درر العقود الفريدة

في تراجم الأعيان المفيدة

تأليف

تقي الدين أحمد بن علي المقريزي

٧٦٦-٨٤٥هـ (١٣٦٥-١٤٤٢م)

حققه وعلق عليه

الدكتور محمود الجليلي



دار الغرب الإسلامي

دُرَرُ العُقُودِ الفَرِيدَة

في تراجم الأعيان المُفيدة

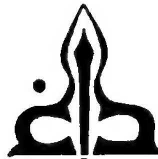
تأليف

تقيّ الدين أحمد بن علي المقريزي
٧٦٦ - ٨٤٥هـ (١٣٦٥ - ١٤٤٢م)

المجلّد الأوّل

حقّقه وعلّق عليه

الدكتور محمود الجليلي



دار الغرب الإسلامي

دار الغرب الإسلامي

جميع الحقوق محفوظة
الطبعة الأولى

1423 هـ - 2002 م

دار الغرب الإسلامي

ص. ب. 5787 - 133 بيروت

دُرَرُ العُقُودِ الفَرِيدَة

في تراجم الأعيان المُفيدة

1

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين، وآله وصحبه أجمعين.

لقد كتب كثيرون عن تقي الدين أحمد بن علي بن عبدالقادر المقريزي وعن كتبه، وبخاصة أنه كان مركز الاهتمام في مناسبات متعددة منها في أواسط القرن العشرين، وقد يقول قائل: هل غادر الشعراء من متردّم؟ فأقول: كم ترك الأول للآخر.

قد تكون هذه المقدمة لكتاب «درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة» مختلفة عما يكتبه المؤرخون والمحققون للكتب التي يتم نشرها، ولا بأس من ذلك، فالكتاب فريد كما جاء في اسمه، يتضمن تراجم من عاصرهم المؤلف فكتب عنهم وعن أخبارهم دون أن ينقل من كتب أخرى، واستغرق تأليفه سنوات عديدة من عُمر الخمسين إلى عُمر الثمانين.

فبعد وصف الكتاب وطريقة تحقيقه تم كتابة ترجمة المؤلف استنادًا إلى معلومات مستقاة مما ورد في التراجم فيه.

والمقصود من هذه المقدمة إبراز نواحي متعددة من شخصية تقي الدين المقريزي وأسرته وظروفه الاجتماعية والثقافية وأعماله المهمة لم يتناولها من كتبوا عنه بما يتناسب مع منزلته.

يتناول الكتاب فترة مهمة من تاريخ مصر وبلاد الشام والحجاز زادت على ثمانين سنة، فهو يذكر من كان حيًا سنة ٧٦٠ هـ حتى توقف المؤلف قبل وفاته بقليل، فقد توفي في رمضان سنة ٨٤٥ هـ. وأنَّ اختيار المؤلف سنة ٧٦٠ هـ كان لأنه وُلد بعد هذا التاريخ بقليل ولكن من الوجهة العملية فإنَّ الكتاب يتناول فترة أطول من ذلك. فإذا فرضنا أن من توفي بعد سنة ٧٦٠ هـ كان موجودًا في المجتمع قبل ذلك بعشرات السنين، وأن الأعمار خمسون سنة تقريبًا، فيمكن إضافة ثلاثين سنة منها هي سنوات النشاط الحيوي. ثم إنَّ الذين ترجم لهم وكانوا بسن مناسبة للترجمة مثلاً ثلاثين سنة يستمرون إلى ما بعد وفاة المؤلف بعشرين سنة، فيكون مجموع مدى الكتاب من الوجهة

العملية من سنة ٧٣٠ إلى ٨٦٠ هـ أي مئة وثلاثين سنة.

أما متى بدأ المؤلف بوضع هذا الكتاب فقد أشار إلى ذلك في مقدمته «ناهزت سني العمر الخمسين» فيكون ذلك حوالي سنة ٨١٦ هـ إذ أنَّ مولده كان سنة ٧٦٦ هـ، واستمر فيه إلى قُرب وفاته، سنة ٨٤٥ فيكون قد استغرق التأليف والإضافة ثلاثين سنة. ولكن هناك ما يدل على أنَّ الكتاب كان قد أُنجز معظمه في سنة ٨٣٩ هـ بحيث إنَّ المؤرخ ابن فهد قد كتب في تلك السنة على نسخة المؤلف: إنَّه طالعه من أوَّله إلى آخره مستفيدًا منه داعيًا لمؤلفه بالبقاء.

ولقد خَصَّص المقريزي محتوى الكتاب بتراجم «الأعيان»، فلهذا لا ترى فيه تراجم للحرفيين أو أصحاب الصناعات أو الفلاحين أو المزارعين.

وهذا الكتاب يختلف عن مؤلفات المقريزي الأخرى، إذ أنَّه يعتمد على اتصالاته وملاحظاته الشخصية عن المجتمع، وبخاصة عن رجال الحكم والسلطة، ورجال القضاء، وأصحاب العلوم الدينية خاصة رجال الحديث، فيكاد يذكر كلَّ من حَدث أو تلقى الحديث النبوي، وكذلك التفسير والفقه، وبدرجة أقل القراء. ثم يترجم لبعض التجار ويشير إلى المشاكل الاقتصادية. ثم يذكر حكام البلاد المجاورة ويعود إلى بداية الحكم أو الأسرة الحاكمة في تلك البلاد، مثلاً الخلفاء العباسيين، وحكام اليمن، وهولاكو ومن سبقه، وتيمورلنك وجماعته وبداية الدولة العثمانية، وملوك الهند المسلمين وبهذا تكون المدة التي يتناولها الكتاب أكثر بكثير من الفترة المعاصرة.

ولقد حدثت في هذه المدة نفسها خطوب وكوارث كبيرة أهمها احتلال تيمورلنك لبغداد وحلب ودمشق وتهديده للدولة المملوكية سنة ٨٠٣ هـ، بحيث أصبح يكتفي بذكر «الكائنة» ليقصد بها تدمير دمشق، ويكتفي بذكر «الجفل» ليعني الهروب من بلاد الشام إلى مصر. وهكذا نزح عدد من علماء العراق إلى بلاد الشام، ثم نزح كثيرون من أهل الشام والنازحين إليها إلى الديار المصرية. وحدث نزوح آخر إلى مصر من بلاد الأندلس بعد فقدانها، ومن المغرب والجزائر وتونس بسبب الاضطرابات فيها.

ولم يكن هناك موانع للانتقال من بلد عربي أو إسلامي إلى بلد آخر، كما أن السكنى والعمل فيها لم يجد ما يعيقه، مما أدى إلى وجود كثيرين من المثقفين في مراكز الجذب الثقافي أو الاقتصادي. ولكن من الناحية الثانية كان العسف والقهر من قبل القائمين على الحكم أمرًا كثير الحدوث كما يظهر في

التراجم، وقد ذكرها المؤلف بكل بشاعتها.

إنَّ هذا الكتاب فريد كما سماه مؤلفه «درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة»، فهو يتضمن رواية وقائع شهدها أو رافقها كثيرون ممن وردت تراجمهم فيه، ويعكس الظروف السياسية والإدارية والقضائية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية آنذاك.

ولنذكر الآن وصف نسخ الكتاب التي تم الاعتماد عليها لنشر الكتاب، وهي نسخة كاملة نسخت منه سنة ٨٧٨ هـ، وحرف الألف من نسخة المؤلف المقريزي بخطه تم الحصول على صورة لها. ولم نتوصّل إلى معرفة وجود نسخة أخرى في أي مكان.

١ - الكتاب الكامل:

يقع الكتاب في مجلَّدين: الأول من ١٩٣ ورقة فيها ٣٨٨ صفحة، في كل منها ٢٩ سطرًا بمعدل ١٤ كلمة في السطر، أي ما يقرب من (١٤٨٠٠٠) كلمة، وأبعاد هذا المجلد ٢٧× ١٩ سنتمترًا، وسمكه ٤,٧٥ سنتمتر، أما أبعاد الكتابة فهي ١٨,٥ × ١٢ سنتمترًا والعناوين باللون الأحمر، وقد نسخه علي ابن محمد بن عبدالله الفيومي، وفرغ منه في ٢٩ شعبان سنة ثمان وسبعين وثماني مئة (٢١/ ١/ ١٤٧٤ م). والمجلد الثاني من ٢٩٢ ورقة فيها ٥٨٤ صفحة، في كل منها ١٩ سطرًا بمعدل ١٣ كلمة في السطر، أي ما يقرب من (٢٢٠٠٠٠ كلمة)، وأبعاد هذا المجلد هي ٢٧ ×١٩ سنتمترًا وسمكه ٦ سنتمترات، والكتابة فيه ٢٠×١٢,٥ سنتمترًا، والعناوين باللون الأحمر، وهو بخط أحمد بن محمد التلواني الأزهري، وقد فرغ من نسخه في ١٧ شوال سنة ثمان وسبعين وثماني مئة (٧/ ٣/ ١٤٧٤م). والمجلدان مكتوبان على ورق يدوي ثخين مطلي ومصقول. والجلد طبيعي مزخرف بالضغط زخرفة هندسية. ويبدو أنَّ المجلدين نُسخا في الوقت نفسه، فالفرق بين إنجازهما ٤٧ يومًا فقط. ولابد من الإشارة إلى أنَّ المجلد الثاني فيه أخطاء كثيرة، وتصحيف وسقط.

وفي خط المجلدين تسهيل الهمزة بحيث تكتب ياء، ونقص في بعض النقط وهمزة الآخر. ولقد نشرنا صورًا من هذين المجلدين بحيث تعطي فكرة واضحة عنهما. ثم إنَّه قد تمت مقابلة هذه النسخة على الأصل حيث إنَّه توجد تصحيحات أو إضافة كلمات على الحواشي مع كلمة صح. وهي منسوخة من

نسخة بخط المصنف تقي الدين المقريزي، إذ يشير الناسخ إلى ذلك في أماكن متعددة، وتوجد في بعض التراجم أماكن بيضاء لتاريخ الوفاة أو لاسم أحد الأجداد أو غير ذلك. كما توجد في الحاشية إشارة إلى وجود أسطر أو أجزاء من الصفحة فارغة مثلاً «وجد في نسخة مؤلفه في هذا المحل بياض قدر ورقة» أو «وجد بياض نصف صفحة بخطه» بعد ترجمة أحد الأشخاص أو في أثنائها، وهذا يكرر عددًا من المرات.

والمجلد الأول فيه فهرس من ٤ صفحات بأسماء المترجمين كما كانوا يشتهرون بها، مثلاً إبراهيم بن زقاعة، إبراهيم الدجوي النحوي، إبراهيم القوف المحدث.

ويبدأ المجلد الأول بالمقدمة ثم حرف الألف إبراهيم بن محمد بن بهادر... ابن زُقاعة، وينتهي بحرف الظاء ظُهيرة بن حسين بن علي... المخزومي المكي. أما المجلد الثاني فمن عائشة أم الهدى بنت الخطيب تقي الدين عبدالله بن أحمد بن عبدالله الطبري إلى يونس بن حسين بن علي الرامي.

لقد تم نسخ الكتاب سنة ٨٧٨ هـ أي ما يقرب من ثلاثين سنة بعد وفاة المؤلف سنة ٨٤٥ هـ، وكان كثير من المترجمين أو أقاربهم على قيد الحياة آنذاك، وذكرهُ في «كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون» تأليف ملاّ كاتب جلبي الجزء الأول ص ٣٧٤ فقال: «درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة لتقي الدين أحمد بن علي المقريزي الشافعي المتوفى سنة ٨٤٥ هـ ذكر فيه من عاصر في ثلاث مجلدات». وكذلك قال في المنهل الصافي (١/ ٤١٩). أنّه في ثلاث مجلدات. ولكن النسخة الموجودة لدينا هي في مجلدين، وهي كاملة.

وعلى المجلدين أو أحدهما أسماء الذين تملكوه، وقد حُكَّت أو طُمست أسماء البعض منهم. وأول تملك على الكتاب في المجلدين هو: أحمد محب الدين بن بهاء الدين بن أبي السعود ابن ظهيرة القرشي الشافعي. ثم: عبدالقادر ابن محمد الأنصاري الجزيري الحنبلي. ثم: حسن البريني في أواخر جمادى الآخرة سنة ٩٧٢ هـ. ثم: إبراهيم ابن الحاج علي ابن الطويلة بتاريخ سنة ١٠٨٥. ثم: الحاج عبدالرحمن ابن المرحوم الحاج عبدالحافظ بن عمر بن قاسم بن محمد بن علي الموصلي سنة ١٢١٨ هـ. ثم: عثمان بن سليمان باشا الجليلي الموصلي الحنفي سنة ١٢٢٥ هـ.

وتوجد معلومات كافية عن المتملك الأول والمتملك الأخير للكتاب؛ فبنو ظُهيرة أسرة كبيرة منها العلماء والقضاة في مكة (الضوء اللامع ٢/ ١٣٤ و١١/٢٥٦) ولهم صلة صداقة مع المقريزي عندما يكون في القاهرة أو يكونون في مكة أو عند مجاورته في مكة. ويذكر في ترجمة محمد جمال الدين بن عبدالله بن ظُهيرة (رقم ١٣٦٩): «قاضي مكة... وسمع بالقاهرة من شيوخنا، وكنا جميعًا نسمع في أعوام بضع وثمانين (وسبع مئة)، ومحمد المذكور ولد سنة ٧٥١ هـ وتوفي سنة ٨١٧ هـ.

ومتملك الكتاب هو أحمد محب الدين بن بهاء الدين أبو حامد أحمد بن محمد أبو السعود (٨١٦ – ٨٥٥) بن محمد القطب أبو الخير بن الجمال أبو السعود محمد بن حسين بن علي بن أحمد بن عطية... ابن ظُهيرة القرشي المخزومي الشافعي (الضوء اللامع ١١/٢٥٦)، وربما يكون هو مؤلف كتاب الفضائل الباهرة من محاسن مصر والقاهرة. ويذكر محققا ذلك الكتاب تاريخ الولادة ٨٢٥ هـ والوفاة ٨٨٥ هـ. فيكون على قيد الحياة عند نسخ المجلدين في سنة ٨٧٨ هـ.

وربما كان مؤلف الفضائل الباهرة محمد بن إبراهيم بن علي ابن ظهيرة ولد سنة ٨٥٩ هـ وتوفي سنة ٩٠٧ هـ. (ذكره في البدر الطالع ٢/ ٨٠).

ومتملك الكتاب الأخير عثمان بن سليمان باشا ابن الغازي محمد أمين باشا ابن الحاج حسين باشا بن إسماعيل باشا بن عبدالجليل، من أجداد كاتب هذه السطور، توفي سنة ١٢٤٥ هـ (رؤوف ص ٣٧٣).

وتوجد بعض الحواشي وقد كتب تحتها: مالكه محمد أمين السابقي، وقد تم الإشارة إليها في حواشي الكتاب. وفي داخل أول الكتاب أشعار وأسماء كالآتي: كتب إليَّ الشيخ العلامة عبدالرزاق بن أبي كثير الشافعي المكي نفع الله تعالى بعلمه من مكة شرفها الله:

مصر لأجلك بالثغور مقبله ... وجهاتها بحُلا عُلاك مُجَمَّله

عشرة أبيات.

فكتب علي من صدر كتاب ارتجالاً لا من ابن القلم

أرض بها الشيخ للأنام مقبله ... ولفضلها في كل قلب منزله

اثنا عشر بيتًا.

وكتب للشيخ العلامة أبي بكر بن سالم القناوي المكي من كتاب جهزه له من القاهرة:

الشــوق نــام والغــرام مُجَــدَّدُ والقلــب فيــه تلهــب وتــوقُّــد

تسعة أبيات

وسننشر صور صفحات من المجلدين.

وكان الناسخ يكتب أول اسم بلون أحمر، ويظهر أنَّه كان يترك أول الأمر بياضًا محل ذلك، ثم يعود فيملأ هذه الفراغات بالأحمر فيحدث في بعض الأحيان وضع اسم بدل اسم. مثلاً: الأسماء المتقاربة عبداللطيف وعبدالعزيز (الأرقام ٦٣٨ و٦٤١)، وفي آخر الكتاب في حرف النون فوضع موسى محل نصر ويحيى بدل يعقوب، وقد وُضِعَ الصواب.

٢- قسم من نسخة المؤلِّف:

ذكر كارل بروكلمان Carl Brockelmann في كتابه «تاريخ الأدب العربي» Geschichte Der Arabischen Litteratur الجزء الثاني ص ٤٩ طبع بريل في لايدن (هولندا) سنة ١٩٤٤م كتاب «درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة» الجزء الأول حرف الألف وقسم من حرف العين في كوتا ١٧٧١ (جوتنكن) وهي في ألمانيا، وأنها نسخة المؤلف. وقد تم الحصول على ما يكروفلم لهذا المخطوط ورقمه (Gotha Arab 270) كوتا عربي ٢٧٠ ثم طُبع على ورق التصوير المناسب، وفيها مئتا صورة كل منها صفحتان من المخطوط. وحيث إنَّ المؤلف كان يضيف أوراقًا صغيرة أو كبيرة بين حين وآخر، فإنَّ العدد الحقيقي للصفحات هو أقل من مئتي صفحة لأنَّ هذه الأوراق المضافة كانت تصور كذلك. وحرف الألف كان فيه ١٧١ صورة، ولكن عدد الصفحات أقل من ذلك إذ كانت الصفحات الكاملة وغير الكاملة ١٦٣ صورة لحرف الألف من بداية الكتاب إلى اسم «ألْطنبغا شقل»، وحرف العين بعده فيه ثلاثون صورة. إنَّ خط هذا الكتاب مشابه لخط المقفى، وكلاهما بخط المؤلِّف. إنَّ تراجم حرف العين ليست من درر العقود الفريدة إذ إنَّ المترجمين كانوا في الست مئة أو قبلها، أما كتاب درر العقود الفريدة فكان يبدأ بمن توفي بعد ٧٦٠هـ أو ولد بعدها. ويبدو أنَّ هذه التراجم من كتاب المقفى للمقريزي الذي ألفه حسب تسلسل الحروف العربية، ولهذا سماه «المُقفى». وتوجد في

هذه النسخة ٢٧ ترجمة من حرف العين منها ١٩ عمر و٤ عيسى و٢ عمارة و١ عمران و١ عمير. وترجمة واحدة من حرف الدال.

ويبدو أن هذه النسخة هي مسودة الكتاب، إذ فيها تصليحات متعددة وإضافات كثيرة بالحواشي، وقد زيدت فيها أوراق بأحجام مختلفة تتضمن تراجم أخرى، كما أنَّ خطها غير معتنى به، بينما كتاب «المقفى» مبيضة إذ خطه جيد وتصليحاته قليلة جدًا.

وجاء في الصفحة الأولى:

كتاب درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة تأليف فقير عفو الله أحمد بن علي بن عبدالقادر بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن تميم بن عبدالصمد بن أبي الحسن بن تميم الشهير والده بابن المقريزي الشافعي غفر الله ذنوبه وستر بمنه وفضله عيوبه إنَّه كريم.

ثم بخط آخر: هذا الكتاب بخط مؤلفه.

وبخط آخر: توفي جامعه الشيخ تقي الدين أحمد بن علي المقريزي خطه أعلاه في يوم الجمعة سابع عِشري من رمضان المعظم سنة خمس وأربعين وثمان مئة. ملكه من فضل الله تعالى (كلمات غير واضحة) البارزي سنة ٩٢٤.

وعلى جانب صفحة الغلاف: الحمد لله، طالعه من أوله إلى آخره مستفيدًا منه داعيًا لمؤلفه بالبقاء ودوام الارتقاء العبد محمد المدعو عمر بن محمد بن فهد الهاشمي المكي سنة ٨٣٩. كذا طالعه واستفاد منه محمد بن عبدالرحمن السخاوي سنة ٨٥٥.

وسنذكر ابن فهد والسخاوي مع المؤرخين المعاصرين في الملحق الثاني.

أما البارزي فتبين أنَّ هذه أسرة عريقة في حماة، تولوا قضاءها وقضاء حلب وكتابة السر فيها، ثم تولى ناصر الدين محمد بن محمد ابن البارزي كتابة السر في القاهرة وتوفي سنة ٨٢٣ هـ، وقد ترجم له المقريزي ترجمة طويلة في المقفى (الورقة ٤٠ من المخطوط رقم ٣٠٧٥) ثم تولاها ابنه كمال الدين محمد بن محمد ابن البارزي. وكان تقي الدين المقريزي قد عمل معهما في ديوان الإنشاء في القاهرة، وترجم لهما في درر العقود (رقم ١٠٠٠ و١١٥٤). أما محمد البارزي الذي كتب اسمه على غلاف الكتاب سنة ٩٢٤ هـ فهو من أولادهم. وترجم لهم في الضوء اللامع (٨/ ٥٩ و٢٣٦ و٩/ ١٣٧ و١٠/ ٢٤

و٦٩ و٣٢١). وسننشر صورة هذه الصفحة.

تحقيق الكتاب:

لقد تم تحقيق حرف الألف من الكتاب وهو في ١٩٨ صفحة ويعادل نصف المجلد الأول من النسخة المنسوخة في سنة ٨٧٨ هـ والموجودة لدينا في سنة ١٩٨٣ م، واتبعت فيه الطريقة التالية: ضبط النص، وذكر المصادر المتيسرة التي وردت فيها الترجمة اسم الكتاب والجزء والصفحة فقط، أما إذا كان هناك اختلاف في ذكر الأسماء أو أسماء الجدود أو في التواريخ فيشار إلى ذلك. وبالنظر إلى أهمية المؤلفات التي ألَّفها المترجمون فقد أضيف إلى ما ذكره المقريزي أسماء مؤلفاتهم التي وردت في مصادر أخرى، وبخاصة إن مصنف الكتاب توفي سنة ٨٤٥ هـ، وكان بعض الذين ترجمهم في أعمار ما كانت من أعمار الإنتاج، فلم يكونوا قد أنجزوا مؤلفاتهم. ولكن لم يتسنَّ طبع ما تمَّ تحقيقه في حينه، ولمرور مدة طويلة بينه وبين الوقت الحالي نُشرت أثناءها مؤلفات عديدة بحثت تلك الفترة، تم الاكتفاء في إعداد جميع الكتاب للنشر بذكر المراجع المهمة التي ذكرت المترجمين في الحاشية.

وتم الاعتماد على مسودة المقريزي بخطه وأشير إليها مرة بالمسودة ومرة بحرف (أ)، وعلى النسخة الموجودة لدينا وأشير لها بحرف (ج) وذلك في تحقيق معظم حرف الألف، حيث إنَّ المسودة كانت تتضمن الأسماء من (إبراهيم) إلى (ألطنبُغا) وليس فيها ما أتى بعد ذلك من الأسماء. أما التراجم التي بعد ذلك من حرف الألف وبقية الحروف إلى الياء فكان الاعتماد فيها على النسخة الموجودة لدينا، وأشير إليها بكلمة «الأصل». وقد تم وصف المسودة والكتاب الكامل في المقدمة قبل هذا، ولم نتوصل إلى وجود نسخة أخرى من الكتاب. وتم الرجوع إلى عدد من المصادر المهمة في تلك الفترة لأجل التأكد من بعض الأسماء أو إصلاحها، ذلك أن ناسخ المجلد الثاني كان كثير الخطأ والتصحيف والسقط. وأُعطيت عناية فائقة للنصّ بحيث يكون صحيحًا.

وكانت توجد تعليقات على المسودة وعلى النسخة كتبها عمر ابن فهد أو ابن قاضي شهبة أو محمد أمين السابقي، أشير إليها في حواشي الكتاب.

وكان الضبط بالشكل حسبما ضبطه المصنف نفسه، ولكن الكلمات التي ضبطها بالشكل كانت قليلة، وبخاصة توجد فيه أسماء كثيرة تركية أو جركسية، فاعتمدنا فيها على ضبط ابن تغري بردي في النجوم الزاهرة والمنهل الصافي،

ذلك أنه أدرى من غيره في كيفية ضبط أسمائهم كونه منهم فقد كان أبوه مملوكًا روميًا، وتولى المناصب مع الحكام، وكانت بينهم صهارة. ويبدو أن كيفية كتابة أسمائهم جعلته يؤلف كتابًا عنوانه «تحريف أولاد العرب في الأسماء التركية». وكانت طريقة الكتابة تختلف عن طريقة الطباعة الحاضرة، مثل: تسهيل الهمزة ياءً، وترك الهمزة في آخر الكلمات، وكتابة الألف المقصورة ألفًا قائمة أو بالعكس، وإبقاء النون عند الإضافة مثلا ثاني عشرين شعبان وصوابها ثاني عشري شعبان، وقد تم إصلاح ذلك دون الحاجة إلى الإشارة إليه. وتم كذلك تدارك إهمال النقط مباشرةً. وكذلك وضع أرقام قبل الاسم متتالية حسب تسلسل التراجم.

اسم المؤلف ولقبه:

لقد كتب اسمه بخط يده على غلاف الكتاب:

«كتاب درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة تأليف فقير عفو الله أحمد بن علي بن عبدالقادر بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن تميم بن عبدالصمد بن أبي الحسن بن تميم الشهير والده بابن المقريزي الشافعي غفر الله ذنوبه وستر بمنه وفضله عيوبه، إنه كريم».

ويقول ابن حجر في المعجم المؤسس (الترجمة رقم ٤٠٨): تقي الدين المقريزي الأصل نسبة إلى حارة المقارزة ببعلبك، نزل بها جده الأعلى إبراهيم ابن محمد، ولكن لم يذكر من أين قدم.

ولمعرفة مدلول لقب المقريزي نذكر ما جاء في تاج العروس للزبيدي (ج ١٥ ص ٢٧٩): القَرز قبضك التراب بأطراف أصابعك، والقرص، والأكمة والغلظ من الأرض، والقُرز بالضم مُدهن الحجام، والقُرزة بالضم نحو القبضة. ومما يستدرك عليه حارة المقارزة ببعلبك كما حققه الحافظ السخاوي، وإليها نُسب الإمام المؤرخ تقي الدين المقريزي صاحب الخطط».

ويبدو أن جَد تقي الدين الشهير بالمقريزي لم يكن مقريزيًّا مهنة أو عملاً، وإنما لسكناه حارة المقارزة.

وجاء في الضوء اللامع (١١/ ٢٢٧): «المَقريزي بفتح أوله نسبة إلى حارة المقارزة ببعلبك: التقي أحمد بن علي بن عبدالقادر المؤرخ، وابن أخيه ناصر الدين محمد».

وفضلنا أن نذكره تقي الدين كما فعل معاصروه.

ولادته:

من الغريب أن يسجل تقي الدين المقريزي تواريخ ولادات معظم المترجمين، ويتردد في تاريخ ولادته هو، ولكن تم التوصل إلى أنها سنة ٧٦٦ هـ.

قال السخاوي في الضوء اللامع (٢/ ٢١): «وكان مولده حسبما كان يخبر به ويكتبه بخطه بعد الستين. وقال شيخنا (ابن حجر): إنَّه رأى بخطه ما يدل على تعيينه في سنة ست وستين، وذلك بالقاهرة ونشأ بها نشأة حسنة».

وقال في التبر المسبوك (ص ٢١): «قلت: حضر وهو في الثالثة على ابن الصائغ مع أبي هريرة ابن الشرف المقدسي وهو في الرابعة، وكان مولد أبي هريرة في سنة ٧٦٧ هـ» فيكون مولد المقريزي في سنة ست.

أسرته

ترجم تقي الدين لأبيه وجده لأمه ووالدته وخاله ولزوجه، وسنذكر أرقام هذه التراجم، ولكن المهم ذكر التراجم التي وردت لهم في كتب ذلك العصر.

والده علي بن عبدالقادر المقريزي:

ترجمته في درر العقود برقم (٨٢٧) وكذلك ترجمة جده عبدالقادر.

وترجمه ابن حجر في إنباء الغمر (ج ١ ص ٢٥٥) فقال: «علي بن عبدالقادر بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن تميم البعلبكي المقريزي علاء الدين، ولد بدمشق وسمع بها، واشتغل وكان حنبليًا، ثم قدم القاهرة فصاهر شمس الدين ابن الصائغ وتزوج ابنته أسماء سنة ٧٦٥ هـ، وكتب التوقيع والشهادة بالديوان عند آقتمر عبدالغني المعروف بالحنبلي النائب بديار مصر. وكان عاقلاً عفيفًا متدينًا، وهو والد العلامة تقي الدين. ومات في خامس عشري رمضان سنة ٧٧٩ هـ».

أقول لقد أخطأ ابن حجر عندما قال آقتمر عبدالغني المعروف بالحنبلي، لأنهما شخصان مختلفان، فقد ورد ذكرهما في الإنباء (ج١ ص ٢٣٠): «واستمر آقتمر الحنبلي نائب دمشق وآقتمر عبدالغني نائب السلطنة بمصر». وكان قد تولى آقتمر الحنبلي النيابة بديار مصر سنة ٧٧٧ هـ بعد منجك، وكذلك في سنة ٧٧٨ هـ وبعد وفاة الملك الأشرف. وبعدما استبد برقوق

وبركة بالحكم في ثالث جمادى الأولى سنة ٧٧٩ هـ، استقر آقتمر في نيابة الشام وتوفي في شهر رجب.

وحيث إنَّ العمل في ديوان الإنشاء كان ذا تأثير كبير في حياة تقي الدين المقريزي فمن المفيد ذكر ما يُعَرِّف بآقتمر الحنبلي. فقال ابن تغري بردي في النجوم الزاهرة (١١/ ١٩١) في سنة ٧٧٩ هـ: «وتوفي الأمير الكبير سيف الدين آقتمر الصاحبي المعروف بالحنبلي، نائب السلطنة بديار مصر ثم بدمشق في ليلة الحادي عشر من شهر رجب، وكان من أجل الأمراء وأعظمهم، باشر نيابة دمشق مرتين وتولى قبلها عدة ولايات، ثم بعد النيابة الأولى لدمشق ولي نيابة السلطنة بالقاهرة، وساس الناس أحسن سياسة وشُكرت سيرته. وكان وقورًا في الدول مهابًا، وفيه عقل وحشمة وديانة. وكان سُمِّي الحنبلي لكثرة مبالغته في الطهارة والوضوء». وكان قد ذكر نيابته بالديار المصرية سنة ٧٧٨ (١١/ ١٥٢) وفي دمشق (١١/ ١٥٤). ثم ذكر في حوادث سنة ٧٨٣ وفاة آقتمر عبدالغني (١١/ ٢١٩). وقال في المنهل الصافي (٢/ ٤٩٢): «ولي نيابة السلطنة بديار مصر بعد موت الأمير منجك اليوسفي سنة ٧٧٧ هـ، واستمر في النيابة إلى أن مات بالقاهرة في سنة ٧٧٩ هـ».

أما آقتمر عبدالغني فقد توفي سنة ٧٨٣ هـ (النجوم الزاهرة ١١/ ٢١٩، والمنهل الصافي ٢/ ٤٩٣ وتاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ٦٩).

وذكر المقريزي في ترجمة إبراهيم الوزير الصاحب شمس الدين (رقم ٣٥): «وكان رفيقًا لأبي في مباشرة ديوان الأمير آقتمر الحنبلي نايب السلطنة في الديار المصرية. وكان لي إليه تردد، وله بي عناية. وقد أفردنا فصلاً لعمله في ديوان الإنشاء.

والدته:

ووالدته أسماء بنت محمد بن عبدالرحمن بن علي بن أبي الحسن السعودي المعروف بابن الصائغ الحنفي (ترجمة رقم ٣١٨) ذكر لها ترجمة طويلة فيها: إنَّها ولدت بالقاهرة سنة ٧٤٧ هـ وتوفيت سنة ٨٠٠ هـ. تزوجها والده سنة ٧٦٥ وتوفي سنة ٧٧٩ وكان عمر تقي الدين ١٣ سنة. وله أخوان محمد وحسن لم يذكر عنهما شيئًا. ويظهر أنَّ والدته كانت مصابة بمرض في جفنيها اقتضى قطعهما بالحديد ويصف ذلك (أقول: يظهر أنه شَتر خارجي ينتج عن مرض التراخوما المزمنة، وهي منتشرة في مصر). ولها ترجمة في

إنباء الغمر في وفيات سنة ٨٠٠ هـ (٣/ ٤١٨) قال فيها: «كانت عاقلة فاضلة دَينة».

جده لأُمِّه:

محمد بن عبدالرحمن، شمس الدين أبو عبدالله ابن الصائغ الحنفي السعودي جد تقي الدين المقريزي لأمِّه، ولد بالقاهرة سنة ٧٠٧ هـ وتوفي سنة ٧٧٦ هـ. ولي التدريس في مواضع كثيرة وخلع عليه في سنة ٧٦٥، واستقر في إفتاء دار العدل، ثم أضيف إليه قضاء العسكر. كتب له المقريزي ترجمة طويلة (رقم ١١٥٧).

ويذكر في ترجمة محمد بن علي القطان (رقم ١٣٧٣): «أخذ العربية عن جدي لأُمي شمس الدين محمد ابن الصائغ». وفي ترجمة رقم ١٣٩٩ مريم بنت أحمد الأذرعي (٧١٩ - ٨٠٥ هـ) أخت الشيخ شمس الدين محمد الخطيب بجامع شيخو بالقاهرة: «صديق أبيَ ووصي جدي لأمِّي. وتصدر أبوها شهاب الدين أحمد بالجامع الحاكمي من القاهرة».

ومن المفيد أن نذكر له ترجمة أخرى، فقال ابن حجر في إنباء الغمر (ج ١ ص ١٣٧) في وفيات سنة ٧٧٦: «محمد بن عبدالرحمن بن علي ابن أبي الحسن الزمردي، الشيخ شمس الدين ابن الصائغ الحنفي النحوي. ولد سنة ثمان وسبع مئة أو بعدها بقليل، وسمع من الحجار والدبوسي وغيرهما، واشتغل في عدة فنون ولازم أبا حيان، ومهر في العربية وغيرها، ودَرَّس بجامع ابن طولون للحنفية، وولي قضاء العسكر في سنة ثلاث وسبعين. وكان فاضلاً بارعًا، حسن النظم والنثر، كثير الاستحضار، قوي البادرة، دمث الأخلاق، وهو القائل:

لا تفخرنَّ بما أوتيت من نِعم على سواك وخف من كَسر جبار
فأنت في الأصل بالفخار مُشْتَبَهٌ ما أسرع الكسر في الدنيا لفخارِ

ثم يذكر تصانيفه وأنه مات في شعبان ٧٧٦ هـ. وقد سبق أن ذكر حوادث سنة ٧٧٣ هـ (١/ ١١): «وفيها استقر شمس الدين ابن الصائغ الحنفي في قضاء العسكر وفي تدريس التفسير بجامع ابن طولون عوضًا عن السراج الهندي بعد موته».

جده لأبيه:

قال في السلوك لمعرفة دول الملوك (ج ٢ القسم الثاني ص ٣٦٥ سنة ثلاث وثلاثين وسبع مئة: «ومات جدي الشيخ محيي الدين أبو محمد عبدالقادر بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن تميم بن عبدالصمد بن أبي الحسن ابن تميم المقريزي بدمشق في ثامن عشري ربيع الأول، وكان فقيهًا حنبليًا محدِّثًا جليلاً، سمع ببعلبك من زينب بنت كندي، وبدمشق من عمر ابن القواس وجماعة، وحدث. كتب بخطه كثيرًا وقرأ كثيرًا، وقدم القاهرة وعُدَّ من أعيان الفقهاء المحدثين وقال في ترجمة نصر الله بن أحمد، ناصر الدين الكناني القسطلاني (رقم ١٤٠٩) (٧١٨ - ٧٩٥ هـ): «قرأت عليه وترددت كثيرًا إليه، وكان من أصحاب أبي، وأدرك جدي والد أبي، وما برح يعترف لي ولسلفي بما يعرفه من التقدم في خير الدنيا والآخرة، ويقوم معي فيما دام نفعه».

جدته لأبيه:

ثم إن جدة تقي الدين لأبيه أي والدة علاء الدين علي بن عبدالقادر المقريزي كانت محدثة كذلك وتسمى زينب بنت الكمال (وهي زينب بنت كمال الدين أحمد بن عبدالرحيم بن عبدالواحد المقدسي، ولدت سنة ٦٤٦ هـ وتوفيت سنة ٧٤٥ هـ). فلقد ذكر في ترجمة برهان الدين إبراهيم ابن جماعة (رقم ٣١): «وقد قرأت عليه غير مرة واستفدت منه، وكان صديقًا لأبي، وسمع على جدتي لأبي زينب بنت الكمال كتاب الموطأ على ما أخبرني بذلك من لفظه». وهكذا فإنَّه كان من أسرة علمية واسعة الأطراف.

أخواله:

وذكر خاله قوي الدين محمد ابن الصائغ في ترجمة والدته أسماء رقم (٣١٩).

وخال أمه تاج الدين إسماعيل بن أحمد بن عبدالوهاب المخزومي، له ترجمة طويلة (رقم ٣٤١). ولد سنة ٧٢٥ هـ بالقاهرة، وتوفي في سنة ٨٠٣ هـ، وناب في الحسبة بالقاهرة عدة سنين، وناب في الحُكم عن قاضي القضاة الحنفي، وكان له ثراء وعنده فوائد كثيرة... ومن كلامه الذي كان يؤدبنا به... وقال لي وقد اشتريت جارية للتسرِّي: «يا ابن أختي الجارية مهر

غالٍ، وفرش خالٍ، وابن بلا خال»؟ وقال تقي الدين في ترجمة (رقم ٥٠٧): «سول المولدة، اشتريتها بكرًا سنة تسع وتسعين ثم خرجت من يدي».

ابن أخيه:

محمد بن محمد بن علي بن عبدالقادر ناصر الدين أبو عبدالله بن ناصر الدين بن العلاء المقريزي الأصل القاهري الشافعي ابن أخي التقي أحمد المقريزي، ولد في شوال سنة ٨٠١ هـ بالقاهرة، ونشأ بها فحفظ القرآن والعمدة والتبريزي، وعرضهما على جماعة كالعز ابن جماعة والشهاب الأوحدي والزين القمني وأجازوه، والبيجوري والبلالي وغيرهما ممن لم يجز، وكان عرضه للعمدة في سنة عشر وحينئذ ففي مولده نظر. وحدث، فسمع منه بعض الطلبة، أجاز لنا. وكان أحد الصوفية السعيدية، وفي كلامه تزيد. مات في يوم الجمعة سادس المحرم سنة سبع وستين، عفا الله عنه (الضوء اللامع ٩/ ٥٠) (ويقصد السخاوي أنَّه لابد وأن يكون قد ولد قبل سنة ٨٠١ هـ ليتمكن من عرض كتاب العمدة سنة ٨١٠ هـ).

زوجه أم ابنيه:

سَفْرى ابنة عمر بن عبدالعزيز، تزوجها سنة ٧٨٢ هـ وعمرها ١٢ سنة. ابناها محمد أبو المحاسن ولد سنة ٧٨٦ هـ وعلي أبو هاشم ولد سنة ٧٨٩ هـ. وتوفيت سنة ٧٩٠ هـ (ترجمتها رقم ٤٨٨). ولكنه يذكر في ترجمة محمد بن أبي بكر القباني عابر الرؤيا (رقم ١٠٢١): «ووضعت زوجي سفرى ابنة سراج الدين عمر بن عبدالسلام بن عبدالصمد البغدادي ابني أبا هاشم علي في سنة ٧٨٨ هـ». ويظهر الاختلاف في اسم الجد في الترجمتين.

أصهاره:

يذكر في ترجمة عبدالكريم بن أحمد النستراوي (رقم ٦٢٩): «كان جارنا مدة ثم صار بيننا وبينه صهارة». وفي ترجمة علاء الدين علي بن محمد الحلبي ابن القرمي (رقم ٧٧٨): «صحبناه دهرًا وكانت بيننا صهارة».

وفاته:

قال السخاوي في الضوء اللامع (٢/ ٢٥): «مات في عصر يوم الخميس سادس عشري رمضان سنة خمس وأربعين (وثمان مئة) بالقاهرة بعد مرض طويل، وذلك على ما قاله شيخنا تكملة ثمانين سنة من عمره، ودفن يوم

الجمعة قبل الصلاة بحوش الصوفية البيبرسية رحمه الله وإيانا». وكذلك قال في التبر المسبوك (٢٤). وفي المنهل الصافي (١/ ٤٢٠): «توفي يوم الخميس سادس عشر شهر رمضان. وكُتب على صفحة العنوان من مسودة الكتاب: «توفي جامعه الشيخ تقي الدين أحمد بن علي المقريزي في يوم الجمعة سابع عشري من رمضان المعظم سنة خمس وأربعين وثمان مئة.

إنَّ سبب الاختلاف في التاريخ أنَّه ذكر تاريخ الدفن.

صلات أبيه وجده:

أ - الصداقة:

كان يشير أثناء التراجم إلى نوع من الصداقة مع أبيه أو جده لأُمِّه نذكرها لعلاقتها بسيرة تقي الدين نفسه:

٠١ إبراهيم برهان الدين ابن جماعة (رقم ترجمة ٣١): كان صديقًا لأبي.

٠٢ إبراهيم الآمدي (٣٨): صاحبًا لأبي وتلميذًا لجدي.

٠٣ طاهر بن الحسن بن عمر بن الحسن بن حبيب الحلبي (٥٣١): صحبته زمانًا كما صحب أبي.

٤و٠٥ محمد بن أحمد الرفاء (٩٣٥) ومحمد بن علي الطوسي (٩٣٧): من أصحاب أبي وجدي لأُمي.

٠٦ ومحمد بن علي بن حسب الله (٩٥٠): من أصحاب جدي لأمي.

٠٧ ومحمد بن أحمد الأذرعي (٩٧٦): وكان صديق أبي وأجاز لي.

٠٨ ومحمد بن صالح بن أحمد الأسناني (١٠٣٢): ناظر الأوقاف من أصحاب أبي.

٠٩ وصالح بن أحمد (٥١٨): وكان صديقًا لأبي.

٠١٠ الحسن بن عمر بن محمد الشهرزوري (٣٨٩): نشأ في القاهرة من جملة الأجناد وخدم أبي عدة سنين.

٠١١ محمد بن أحمد الحجازي (١٠٢٩): كان يقرىء أخي ناصر الدين محمد القرآن ورافقنا إلى مكة سنة ٧٨٣.

٠١٢ محمد بن حسن البيجوري (٩١٧): مؤدبي.

ب - لهم صلة عمل:

٠١ محمد بن أحمد الأذرعي: صديق أبي ووصي جدي لأمي، ذكره ضمن ترجمة مريم بنت أحمد الأذرعي (رقم ١٣٩٩).

٠٢ محمد بن محمد بن عبدالرحمن الدجوي (٩٨٥): شاهد تركة جدي لأمي شمس الدين ابن الصائغ وتردد إلى أبي وأجازني بجميع مروياته.

٠٣ عمر بن عبدالمحسن العامري (٧٣٣): ولي تركة أبي وما علمنا عليه إلا خيرًا.

٠٤ محمد بن محمد بن مزهر (١٣٨٢): فلقد كان معتنيًا بأمري وله علي أياد.

جيرانه:

أشار في (١٣) ترجمة إلى أنه جارنا، واختلفت الطريقة التي وصف بها هذه الجيرة ومن المفيد ذكرها حسب نوعها: (١) محمد بن محمد ابن الكويك (رقم ٩٨٩): من أخص جيراننا وأعز معارفنا وأصحابنا، سمعت عليه «الشفا». (٢) عز الدين ابن الكويك (٩٢٩) توفي سنة ٧٩٠ هـ: كان بجواري من حارة برجوان، سمعت عليه ألفية ابن مالك ومقامات الحريري والموطأ. (٣) محمد بن علي الدمياطي (١٠٩٩) توفي بجوارنا سنة ٧٨١ هـ، سمعت عليه كتاب فضائل الخيل. (٤) عبدالله بن محمد (٦٧٨): حدث وسمعت منه. (٥) محمد بن عبدالله القوصي (١١٤٥): باشر عدة أوقاف. (٦و٧) حسن بن عبدالعزيز اللخمي توفي ٧٧٤ هـ عم عبدالكريم بن عبدالعزيز وخال محمد بن عبدالعزيز (رقم ٤٠٠ و٤٠٥): من سراة وأعيان النبلاء وكلهم جيراننا ويعدون من رؤساء القاهرة (٨) محمد بن محمد بن جعفر الشريف شمس الدين الدمشقي (٩٨٢): وجاورني عدة سنين. توفي سنة ٨٠٩ هـ. (٩) أبو بكر بن عمر القمني (٦٦) صحبته ثم جاورته سنين فبلوت منه دينًا وخيرًا. (١٠) محمد ابن علي الإسكندراني (١٠٠٦): قدم علينا القاهرة قديمًا ونزل بجوارنا. (١١) أبو بكر بن عبدالعزيز ابن جماعة (٥٦): جاورنا سنين عفا الله عنه يظهر من هذا عدم رضا المقريزي عن جيرته. وفي ترجمته في الضوء اللامع ١١/٤٧ أنه اشتغل بالعلم ثم ترك لِمَيْله للهو والبطالة. (١٢) محمد بن أبي بكر بن عبدالعزيز ابن جماعة (٩٩٢): إنَّ أباه كان يسكن جوارنا، وكان لنا درس عند

شيخنا علاء الدين علي بن صغير (١٣) محمد بن عبدالدائم سبط ابن الميلق (٩١٨): لقد جاورنا مدة كان أولاً يتزيا بزي الفقراء (الطرق الصوفية).

فيبدو الثناء على بعضهم والسكوت عن الآخرين. ويشير في إحداها إلى محل السكن في حارة برجوان، وحيث إنَّ الوفيات هي في السنوات ٧٧٤ و٧٨١ و٧٩٠ و٨٠٩، مما يدل على أنه كان في هذا السكن مدة ٣٥ سنة على الأقل، وربما يكون فيه منذ طفولته إذا كانت وفاة والده علي بن عبدالقادر المقريزي في سنة ٧٧٩ هـ.

ولكن يذكر في ترجمة يوسف بن إسماعيل الأنبابي (رقم ١٤٥٧): وكنا نسكن على النيل بخط جزيرة الفيل سنة ٧٩٥ هـ فنركب النيل من أنبابة ونأتي إلى الشيخ ابن الملقِّن.

شيوخه:

أ. الذين أخذ عنهم دراسة طويلة:

٠١ سراج الدين عمر بن علي بن أحمد ابن الملقِّن: وهو أجل من أخذت عنه العلم (رقم ترجمته ٧٣٩).

٠٢ سراج الدين عمر بن رسلان البُلقيني: سمعت عليه الحديث مع اختصاص به (٧٤٠).

٠٣ برهان الدين إبراهيم الآمدي: لزمته عدة سنين واستفدت منه وانتفعت به (٣٨).

٠٤ إبراهيم البرهان الشامي: سمعت عليه كثيرًا من سنة ٧٨٣ هـ إلى سنة ٧٩٧ هـ أي ١٤ سنة (٣٠).

٠٥ إبراهيم برهان الدين ابن جماعة: قرأت عليه غير مرة واستفدت منه (٣١).

٠٦ علي بن عمر بن سليمان علاء الدين الخوارزمي: أحد الثلاثة الذين نفعني الله بصحبتهم، وله عندي فوائد جمة (٧٩١).

٠٧ أبو بكر بن عبدالله بن مقبل التاجر: لزمته سنين من صغري (٥٧).

٠٨ أبو بكر العماد الحنبلي: خرج من الكتب الستة وغيرها كتابًا كبيرًا في عدة مجلدات سماه الأوامر والنواهي، وكتابًا اختصره بحذف الأسانيد قرأته بأجمعه عليه سنة ٧٩٣ هـ (٨٧).

٠٩ محمد بن محمود النيسابوري (ت ٧٩١): لزمته عدة سنين. قرأ عليه المفصل في النحو وتفسير الزمخشري والهداية في الفقه (رقم ٩٣٣).

٠١٠ محمد بن معالي الحلبي نزيل القاهرة: صحبته سنين واستفدت منه وتأدبت به، فنعم الرجل كان (١٠٧١).

٠١١ محمد بن إبراهيم صدر الدين المناوي: صنف كشف المناهج، سمعته عليه وأكثرت من الاجتماع به في داره (رقم ٩١٤).

٠١٢ ابن خلدون: كان يحضر مجلسه وقرأ عليه كتاب الجمل للخونجي (رقم ٧٢٠).

٠١٣ محمد بن يعقوب مجد الدين الفيروزابادي الشيرازي، وآخر ما اجتمعت به بمكة سنة ٧٩٠ هـ. (١٠٧٣) وقرأت عليه بعض مصنفاته وناولني كتاب القاموس وأجاز لي روايته وجميع ما يجوز له وعنه روايته. وأفادني عدة فوائد جمة.

٠١٤ وكان قد بدأ بالسماع من جده لأمه العلامة شمس الدين محمد بن عبدالرحمن ابن الصائغ (رقم ١١٥٧).

ب - الشيوخ الذين أخذ عنهم أو سمع عليهم:

٠١ إسماعيل بن عمر بن كثير: سمعت عليه بعدما كُفَّ بصره الحديث المسلسل بالأوليات، وأجازني مسموعاته ومروياته (رقم ٣٢٨).

٠٢ إبراهيم الدجوي النحوي: حضرت دروسه مرارًا وحفظت عنه إنشادات (٢).

٠٣ أحمد بن عمر الجوهري: صحبته من سنة ٧٨٢ هـ. سمعت عليه سنن ابن ماجة سنة ٧٨٥ وسنة ٨٠٨ (١٢١).

٠٤ أحمد سويداوي: سمعت عليه كثيرًا (٢٨٨).

٠٥ إسماعيل الباريني: قرأت عليه الفرائض (٣٢٨).

٠٦ سليمان بن خالد بن نعيم البساطي: حتى إني لما قرأت عليه كان جالسًا على نخ من غير فرش (٤٩٧).

٠٧ محمد بن عبدالبر بهاء الدين السبكي: حضرت عليه كتب الحديث وشيئًا من شعره. كان أجازه بالاستدعاء سنة ٧٧١ هـ (رقم ١١٥٥).

٠٨ عبدالرحيم بن عبدالوهاب ابن رزين: سمع عليه صحيح البخاري (٥٦٤).

٠٩ عبدالله بن علي الباجي: روينا عنه أشياء متعدّدة ذكرها (٦٥٨).

٠١٠ عبدالوهاب بن أحمد الأخنائي: سمعت عليه موطأ مالك (٧٠٢).

٠١١ عبدالرحمن ابن الشيخة: حدث بالكثير وسمعت عليه (٧١٦).

٠١٢ عبيدالله بن أحمد بن محمد قاضي القرم: أحد من أخذت عنه العلم (٧٢١).

٠١٣ علي بن إبراهيم القضامي: أنشدني بالجامع الأزهر وذاكرني (٧٧٣).

٠١٤ علاء الدين علي ابن السبع: سمعت عليه كتاب الشفا (٨٥١).

٠١٥ قاسم بن محمد النويري: ولازم قراءة الحديث على الشيوخ، سمعت بقراءته ما شاء الله (٩٠٥).

٠١٦ محمد بن أحمد ابن شيخ البيري: وسمعت بقراءته كثيرًا (٩٦٧).

٠١٧ محمد بن علي ابن الخشاب: أجازني، ثم سمعنا عليه صحيح البخاري (١٠٩٥).

٠١٨ محمد بن أحمد بن محمد الأنصاري: سمعت عليه واستفدت منه كثيرًا (١٠٧٦).

٠١٩ محمد بن علي شمس الدين ابن البيطار: صحبته من قاضي القضاة بدر الدين محمد بن أبي البقاء عدة سنين (١٣٧٠).

٠٢٠ نصر الله بن أحمد البغدادي: نظم غريب القرآن لعزيزي، سمعته منه (١٤١٨).

جـ ٠ الشيوخ الذين أخذ عنهم في مكة:

وقد جاور أربع مرات في سنة ٧٨٣ و٧٨٧ و٨٣٤ و٨٣٩.

٠١ إبراهيم بن علي الشامي في مجاورة سنة ٧٨٧ هـ. سمع من الشفا وصحيح مسلم، وميعاده (٣٦).

٠٢ محمد بن أحمد النويري: صحبته بمكة وسمعت منه أيام مجاورتي سنة ٧٨٣ (رقم ٩١٦).

٠٣ محمد بن علي بن سكر: صحبته وقرأت عليه مسموعاته، ولزمته مدة مجاورتي سنة ٧٨٧ هـ (رقم ٩٢٠).

٠٤ حسن بن لاجين: سمعنا بقراءته صحيحي البخاري ومسلم سنة ٧٨٣ هـ (رقم ٣٩٠).

٠٥ سعدالله بن عمر بن علي الإسفراييني نزيل مكة: حدث بمكة، فسمعت عليه كتاب الشفا (٤٨٦).

٠٦ محمد بن محمد بن أسعد القاياتي: وجاورنا جميعًا بمكة سنة ٧٨٣ وحدث بالفوائد الخلعيات، فرويتها عنه، وسمع معنا على الأميوطي (٩٨٤).

٠٧ محمد بن محمد القلقشندي (ت ٨٣٠): جاورنا بمكة جميعًا ورافقنا في دروس شيخ الإسلام (٩٩٥).

٠٨ إبراهيم بن محمد جمال الدين الأميوطي: وسمعت عليه صحيح البخاري ومسلم بمكة في سنة ٧٨٣ هـ (رقم ٣٣).

٠٩ محمد بن أحمد زين الدين الطبري: صحبته في شهور سنة ٧٨٧ هـ، وقرأت عليه، وأجازني بجميع مروياته (١٣٥٣).

٠١٠ في ترجمة محمد بن علي الزراتيتي (رقم ١٣٧١): سمع معنا على النشاوري، وصحبنا في وروده وتردد إليَّ بالقاهرة.

إن مجموع عدد الشيوخ الذين أخذ عنهم في البلاد المصرية ٣١ والذين أخذ عنهم في مكة ١٠ والمجموع الكلي ٤١. بينما ذكر في المنهل الصافي (١/ ٤١٥) أسماء تسعة وقال: وغيرهم. وفي التبر المسبوك ص ٢١ أسماء ١٩ شيخًا وقال: وغيرهم.

الإجازة:

الإجازات بالفتيا والتدريس والرواية وعراضات الكتب ونحوها لها أهميتها (صبح الأعشى ١٤/ ٣٢٢). أما الإجازة بالفتيا، فقد جرت العادة أنه إذا تأهل بعض أهل العلم للفتيا والتدريس أن يأذن له شيخه في أن يفتي ويدرِّس، ويكتب له بذلك. وفي إجازة الرواية يكتب: أجزت له مع ذلك أن يروي عني مالي من التآليف، وأجزت له مع ذلك ما جاز لي وعني روايته بشرطه عند أهله.

وأما الإجازة بعراضة الكتب فقد جرت العادة أن بعض الطلبة إذا حفظ كتابًا في الفقه أو أصول الفقه أو النحو أو غير ذلك من الفنون يعرضه على مشايخ العصر فيفتح الشيخ المعروض عليه ذلك الكتاب ويفتح منه أبوابًا ومواضع يستقرئه إياها من أي مكان، فإذا مضى فيها من غير توقف ولا تلعثم استدل بحفظه تلك المواضع على حفظه جميع الكتاب وكتب له كل من عرض عليه في ورق مربع صغير. (١٠/ ٣٢٧).

وأما الإجازة بالمرويات على الاستدعاآت (١٠/ ٣٣٢)، فمن ذلك ما يكتبه الشيخ على استدعاء كتب له به طالبُ الإجازة أجزتُ لك أن تروي هذه عني.

ولقد ذكر المقريزي في كتابه هذا في الترجمة أنه «أجازني»، وعددهم ٢٥ وكذلك أجازني باستدعاء وعددهم ٤، فيكون المجموع ٢٩ بينما ذكر في التبر المسبوك (ص ٢١) أسماء سبعة وقال: وغيرهم، وقال في المنهل الصافي (١/ ٤١٦): وله إجازة من الشيخ شهاب الدين الأذرعي والشيخ بهاء الدين أبي البقاء والشيخ جمال الدين الإسنوي وغيرهم. وفيما يلي أسماء الذين أجازوه التي وردت في درر العقود الفريدة.

الذين أجازوه:

لقد أجازه كثيرون سنة ٧٧١ هـ وكان عمره آنذاك خمس سنوات وأجازه كثيرون بعد ذلك.

٠١ إبراهيم بن إسحاق الآمدي سنة ٧٧١ هـ (رقم ٩).

٠٢ إبراهيم بن أحمد الخشاب سنة ٧٧١ هـ (رقم ١٢).

٠٣ أبو بكر عماد الدين ابن العماد ٧٧١ هـ (رقم ٦١).

٠٤ أحمد بن أحمد بن أحمد الأذرعي: أجازني وكتب خطه في جمادى الأولى سنة ٧٧١ هـ (رقم ١٦٨).

٠٥ حسن بن علي بن عمر الكتاني: أجازني وكتب خطه بذلك في جمادى الأولى سنة ٧٧١ هـ (رقم ٣٩٥).

٠٦ حمزة بن علي بن محمد السبكي: أجازني في جمادى سنة ٧٧١ هـ (رقم ٤٣١).

٠٧ عبدالرحمن بن علي ابن القارىء سنة ٧٧١ هـ (رقم ٥٨٥).

٠٨ عبدالقادر بن محمد القرشي سنة ٧٧١ هـ (رقم ٦٢١).

٠٩ عمر بن أحمد بن عوض وكتب خطه سنة ٧٧١ هـ (رقم ٧٤٦).

٠١٠ علي نور الدين الزرندي: كتب خطه بذلك سنة ٧٧١ هـ (رقم ٧٩٩).

٠١١ فاطمة بنت علي المخزومي. أجازت لنا وكتب عنها أخوها شمس الدين محمد سنة ٧٧١ هـ (رقم ٨٩١).

٠١٢ محمد بن عبدالكريم الحلبي: أجازني سنة ٧٧١ هـ وكتب خطه بذلك (رقم ١٠٩٣).

٠١٣ محمد بن عبدالله المقدسي: أجازني سنة ٧٧١ هـ وكتب بخطه (رقم ١٠٨٣).

٠١٤ عبدالرحيم بن الحسن جمال الدين الإسنوي، وكتب لي خطه سنة ٧٧٧ هـ (رقم ٥٦٢).

٠١٥ أحمد ابن عسكر. أجازه (رقم ٢٤١).

٠١٦ أحمد القوصي. أجازه (رقم ٢٧٨).

٠١٧ أحمد بن خليل كيكلدي. أجازه (رقم ٢٨٢).

٠١٨ جلال الدين بن أحمد التباني التركماني. ممن أجازني وكتب لي خطه (رقم ٤٦٣).

٠١٩ زينب بنت عز الدين ابن جماعة. أجازت لنا ما يجوز لها روايته (رقم ٤٧٠).

٠٢٠ سالم بن ياقوت عبدالله المكي. أجاز لنا جميع ما يجوز له روايته (رقم ٤٧٦).

٠٢١ فاطمة بنت أحمد القرشي. ولي منها إجازة (رقم ٨٩٠).

٠٢٢ محمد بن محمد النيسابوري الحنفي. قرأت عليه وكتب لي خطه (٩٢١).

٠٢٣ محمد بن علي بن منصور الدمشقي الحنفي. قرأت عليه وكتب لي خطه (٩٢٢).

٠٢٤ محمد بن أحمد الأسمري. لي منه إجازة (رقم ١٠٥٢).

٠٢٥ محمد بن أحمد الصالحي. وهـو ممن أجازني (رقم ١٠٧٤).

الذين أجازوه باستدعاء:

٠١ عائشة بنت أحمد بن إسماعيل. . ابن الأثير التنوخي. أجازتني. . . كتب بذلك خطها في استدعاء (رقم ٥٣٦).

٠٢ سراج الدين عمر بن إسحاق الهندي. أجازني في استدعاء سنة ٧٧١ هـ (رقم ٧٤١).

٠٣ سراج الدين عمر بن عبدالعزيز ابن جماعة. كتب لي خطه في الاستدعاء جمادى ٧٧١ هـ (رقم ٧٥٠).

٠٤ عمر بن الحسن بن محمد. كتب لي خطه في الاستدعاء جمادى ٧٧١ هـ (رقم ٧٥٧).

الذين أحضروا للدرس وهم أطفال:

٠١ محمد بن علي الشهير بابن قواليح: حضر في الثالثة من عمره على عمر ابن القواس وفي الرابعة على اليونيني (رقم ١٠٩٦).

٠٢ محمد بن محمد المقدسي: أحضر في الثانية أو الثالثة على أحمد بن محمد المرداوي (رقم ١١٧٢).

٠٣ محمد بن أحمد العدوي: أحضر في الثالثة على الميدومي، ولعله آخر من بقي ممن أخذ عنه (رقم ١١٩٠).

ويلاحظ أنَّ المؤلف نفسه أخذ إجازات سنة ٧٧١ هـ وعمره خمس سنوات فقط.

روايته للحديث:

لقد كان لتقي الدين اهتمام كبير بعلم الحديث، وسمع عن عدد كبير من المحدِّثين والعلماء، ولكن لم نجد له طلابًا كثيرين يأخذون عنه أو يجيزهم.

والذي توصلنا إليه من ترجمات بني ظُهيرة في الضوء اللامع في الجزء التاسع سماع محمد ولي الدين أبي عبدالله ابن ظُهيرة الشافعي على المقريزي وكان ولي الدين هذا ولد سنة ٨١٣ بمكة وتوفي فيها سنة ٨٩٠ (الضوء اللامع ٢١٧/٩)، وكذلك محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن حسين بن علي بن أحمد بن عطية بن ظهيرة، الجمال أبو المكارم بن النجم أبي المعالي بن

الكمال أبي البركات بن الجمال أبي السعود القرشي القاهري المولد المكي الشافعي. . . سمع من التقي المقريزي إمتاع الأسماع له. وكان محمد هذا ولد في القاهرة سنة ٨٢٤ وتوفي بمكة سنة ٨٩١.

وفي بداية الجزء الأول من كتاب التاريخ المقفى الموجود في لايدن في هولندا (رقم ١٣٦٦ أ) ولدينا نسخة مصورة منه ذكرت رواية المقريزي للحديث. ونصها: «من عوالي مرويات الفقيه المحدِّث الزاهد أبي عبدالله محمد بن القاضي أبي الحسين بن علي بن عبدالله بن قطرال، رواية العلامة جلال الدين أبي عبدالله محمد بن أحمد بن أمين الأقشهري، عنه رواية قاضي القضاة بمكة المشرفة كمال الدين أبي الفضل محمد بن أحمد النويري رواية كاتبه أحمد بن علي بن عبدالقادر بن محمد المقريزي الشافعي عنه سمع جميع هذا الجزء بقراءة كاتبه محمد بن محمد بن إدريس العلوي على مولانا الإمام المسند تقي الدين أحمد بن علي بن عبدالقادر المقريزي أبقاه الله بسعده سنة تسع وثلاثين وثماني مئة وسمعه. . .».

وقال ابن تغري بردي في المنهل الصافي ٤١٧/١: وسمعت عليه (أي المقريزي) كتاب فضل الخيل للحافظ شرف الدين الدمياطي بكماله في عدة مجالس، بقراءة الحافظ قطب الدين محمد الخضيري، بسماعه من الحراوي، بسماعه من المصنف، وأخذت عنه وانتفعت به واستفدت منه.

وفي ترجمة محمد بن محمد بن أسعد القاياتي - وحدث بالفوائد الخلعيات فرويتها عنه (رقم ٩٨٤).

وفي ترجمة رضوان بن محمد بن يوسف العقبي يذكر أنه استجازني (رقم ٤٦٥). والذي يبدو من سيرة تقي الدين أنه سمع كثيرًا من الحديث النبوي وحدث قليلاً.

ويقول في المنهل الصافي (١/ ٤١٨): وصنف كتبًا كثيرة من ذلك إمتاع الأسماع في ما للنبي من الحفدة والمتاع، في ست مجلدات. . . وحدث به في مكة. قال لي مؤلفه: سألت الله تعالى أن تكتب من هذا الكتاب نسخة بمكة وأن أحدِّث به، فوقع ذلك في مجاورتي ولله الحمد.

ويذكر في الضوء اللامع (٢/ ٢٢) أنه تولى قراءة الحديث بالمؤيدية.

وقال ابن حجر في المجمع المؤسس (الترجمة ٤٠٨) وسمع الحديث وقرأ بنفسه. . . وأعلى من عنده (يعني من شيوخه) ناصر الدين محمد بن علي

ابن يوسف بن إدريس الدمياطي الحراوي الطبردار وسمع عليه «فضل الخيل».
وجاء في النجوم الزاهرة (١١/ ٢٠٠) في سنة ٧٨١- وتوفي الشيخ المُسند المعمَّر ناصر الدين محمد الكردي الحرازي المعروف بالطَّبردار في ثامن عشر شهر ربيع الأول، وكان سمع الكثير وتفرد بأشياء كثيرة منها «كتاب فضل الخيل» سمعه من مصنِّفه الحافظ شرف الدين عبدالمؤمن الدِّمياطي، وهو آخر من روى عنه. . . . وذكره ابن قاضي شهبة (وفيات ٧٨١) ولقبه الحراوي.

وقال في ترجمة محمد بن محمد الكركي (رقم ١٣٢٦): له مراسلات يسألني عن مسائل فكتبت له عدة رسائل وفقه الله بها إلى اتِّباع السُّنة.

ويذكر في ترجمة يحيى بن أبي بكر العامري (رقم ١٤٢٨): قدم علي بمكة في يوم عيد الفطر سنة ٨٣٩ وأنا مجاور بها بقصد زيارتي وسماع الحديث عليّ والإجازة بما لي من الرواية والتصنيف.

مذهبه:

مذهب تقي الدين أحمد بن علي بن عبدالقادر المقريزي كان موضع اهتمام من المؤرخين المعاصرين له. كما أنه كان يذكر دائمًا مذهب المترجمين وكذلك تحولهم من مذهب إلى آخر. ويبدو أنه لم يكن متعصِّبًا بمذهبٍ مُعين.

قال المقريزي: ومات جدي الشيخ محيي الدين أبو محمد عبدالقادر. . بدمشق في ثامن عشري ربيع الأول (٧٣٣) وكان فقيهًا حنبليًّا محدِّثًا جليلاً سمع ببعلبك من زينب بنت كندي، وبدمشق من عمر بن القواس، وجماعة، وحدث. وكتب بخطه كثيرًا وقرأ كثيرًا وقدم القاهرة وعُدَّ من أعيان الفقهاء المُحدِّثين (السلوك ج٢ /٢/ ٣٦٥). وقال ابن حجر العسقلاني (المعجم المؤسس الترجمة ٤٠٨): وكان جده لأبيه عبدالقادر بن محمد حنبليًّا، وتبعه أبوه، ومات وهو صغير (كان عمره عند وفاة والده ١٣ سنة (انظر ص ١٤ من المقدمة) فنشأ هو على مذهب جده لأمه العلامة شمس الدين ابن الصائغ الحنفي (ترجمته في العقود رقم ١١٥٧) ثم لما تيقظ ونبه تحول شافعيًا. ويقول ابن تغري بردي في المنهل الصافي ١/ ٣٩٤: وتفقه على مذهب الحنفية وهو مذهب جده لأمه العلامة شمس الدين محمد ابن الصائغ، ثم تحول شافعيًا بعد مدة طويلة لسبب من الأسباب ذكره له. . . وكان منقطعًا للعبادة والخلوة، قل أن يتردد إلى أحد إلا لضرورة، إلا أنه كان كثير التعصُّب على السادة الحنفية وغيرهم لميله إلى مذهب الظاهر. وقال الشوكاني في البدر

الطالع ١/ ٧٩: وتفقه حنفيًا على مذهب جده لأمه ثم تحول شافعيًا. قال السخاوي ولكن كان مائلاً إلى الظاهر. وكذا قال ابن حجر أنه أحب الحديث فواظب عليه حتى كان يُتهم بمذهب ابن حزم انتهى. ويقول كذلك: وصارت له فيه (أي التاريخ) جملة تصانيف كالخطط والآثار للقاهرة وهو من أحسن الكتب وأنفعها، وفيه عجائب ومواعظ، وكان فيه ينشر محاسن العبيدية ويفخِّم شأنهم ويشيد بذكر مناقبهم، وكنتُ قبل أن أعرف انتسابه إليهم أعجب من ذلك كونه على غير مذهبهم فلما وقفت على نسبه علمت أنه استروح إلى ذكر مناقب سلفه.

وقال ابن العماد الحنبلي في شذرات الذهب ٧/ ٧٤ في ترجمة أحمد بن محمد بن إسماعيل (الظاهري): وأطنب المقريزي في الثناء عليه وأمعن وزاد لكونه ظاهريًا. ونجد أن المقريزي قال في ترجمة الشيخ أحمد المذكور ما يلي (رقم ٢١٤): وكان أبوه من أعيان العدول فصحب أحمدُ سعيدَ السحولي فأحاله إلى العمل بالحديث طريقة الفقيه أبي محمد ابن حزم في فروع الشريعة، وإلى أصول شيخ الإسلام تقي الدين أبي العباس ابن تيمية، فمال إلى ذلك وبرع فيه، وناظر من جادله على ما يعتقده فَنُبِزَ بمذهب الظاهر، وصار يُعرف بالظاهري. وتنظر الترجمة رقم (٨٤٥).

ويقول ابن حجر في رفع الإصر (ج ٢ ص ٣٤٧): والعجب أنَّ صاحبنا المقريزي كان يفرط في تعظيم ابن خلدون لكونه كان يجزم بصحة نسب بني عبيد الذين كانوا خلفاء بمصر وشهروا بالفاطميين إلى علي، ويخالف غيره في ذلك، ويدفع ما نقل عن الأئمة في الطعن في نسبهم ويقول: إنَّما كتبوا ذلك المحضر مراعاة للخليفة العباسي. وكان صاحبنا (يقصد المقريزي) ينتمي إلى الفاطميين، فأحب ابن خلدون لكونه أثبت نسبتهم. . .

والذي يبدو من سيرة تقي الدين أنَّه قرأ على الفقهاء الحنفية، وكذلك قرأ على الفقهاء الشافعية وكان أبوه وجده حنبليين، وكان يذكر ابن تيمية بإعجاب ويسهب في تراجم الظاهرية أو أتباع ابن حزم، كما كان يتردَّد على أصحاب الطرق الصوفية. ويذكر في ترجمة عبدالله بن محمد الحضرمي (رقم ٦٥٥): قرأ علي شيئًا من كتب التصوُّف وكتبت له شيئًا في كيفية السلوك. ويقول في ترجمة محمد بن ناصر الفوي (رقم ١٠٤٧): صحب جماعة من أهل طريق الله وصحبني فانتفعت به.

ويبدو أنَّ الآراء التي أبداها بعض علماء الدين في دمشق أزعجت السلطان في القاهرة إذ ذكر ابن قاضي شهبة (التاريخ حوادث ٧٨٤، ٣/ ٨٩) ما يلي: جاء مرسوم من السلطان في تاسع عشري شوال سنة ٧٨٤هـ وفيه: «وبلغنا أن بدمشق جماعة ينتحلون مذهب ابن حزم وداود الظاهري، ويدعون إليه ويظهرون مقالته منهم: القرشي وابن الجابي وابن الحُسباني والياسوفي، ومرسومنا يتقدم بطلب المذكورين، فإن ثبت عليهم في ذلك شيء عمل معهم ما يقتضيه الشرع الشريف من الضرب والنفي وقطع معاليمهم ويولاها من هو من أهل السنة والجماعة. وبلغنا أنَّ بدمشق جماعة من الشافعية والمالكية والحنابلة يظهرون البِدَع ومذهب التَّيْميين -أو نحو هذه العبارات- فقرىء المرسوم على القضاة والعلماء... وسئلوا كلهم عن أولئك المنسوب إليهم مذهب الظاهرية، فأجابوا أنَّهم لا يعرفون منهم إلاَّ خيرًا، ولا يعرفون نسبتهم إلى ما ذكر عنهم».

العلوم الأخرى:

ولقد أخذ تقي الدين المقريزي علومًا أخرى ذُكر منها في الضوء اللامع (٢/ ٢٤): الخبرة بالزايرجة والاصطرلاب والرمل والميقات، بحيث إنَّه أخذ لابن خلدون طالعًا والتمس منه تعيين وقت ولايته فيقال: إنَّه عين له يومًا فكان كذلك. وقال المقريزي في ترجمة علي بن حامد البويطي الحاسب (رقم ٨٣١): وعنه أخذت علم الميقات ومعرفة طريق الحساب بالقلم الهندي، ومعرفة حل الزيج. وفي ترجمة محمد بن محمد الدماميني (رقم ٩٥٣): فلقد صحبته مدة وبلوت منه معرفة تامة بصناعة الحساب.

علم الحَرْف:

قال في ترجمة مهنا بن حسن البغدادي (رقم ١٤٠٨): أحد شيوخ علم الحرف، صحبني سنين وكانت عنده فوائد.

حَلُّ المترجَم:

المترجم أن يكتب الكلام بطريقة لا يفهمها إلاّ من يعرفها ولقد شرح القلقشندي حَل المُتَرْجَم صبح الأعشى (٩/ ٢٣٩).

وهو ما يسمى الشفرة في الوقت الحاضر. قال في ترجمة أحمد بن علي ابن إسماعيل الظريف (رقم ١٦٤): صحبته سنين، وقد شاهدت منه في حل

المترجم ما يشبه السحر.

علاقاته الاجتماعية في القاهرة:

قضى تقي الدين المقريزي معظم حياته في القاهرة، وكان من الطبيعي أن تكون له علاقات اجتماعية مع كثير من الذين ترجمهم. وكان يصف ذلك بطريقة تظهر مدى قوتها أو صميميتها، فكان أقلها: تردد إلي سنين، أوترددت عليه كثيرًا، أو صحبته سنين، أو صحبته سفرًا وحضرًا أو صحبته واستفدت منه، أو كان بيني وبينه صداقة، وفي بعض الأحيان يقول: ولي به أنس، أو نعمَ الرجل هو. مجموعهم ٦٢. ولقد قمنا بترتيب هذه العلاقة حسب نوعيتها:

(أ) تردد إلي سنين عددهم ٢٤.

(ب) صحبته سنين عددهم ٢٣.

(جـ) صحبته سنين واستفدت منه أو نفعني الله به عددهم ٦.

(د) كانت بيني وبينه صداقة وما يشبه ذلك وعددهم ٩.

وسنذكر فيما بعد من كانت له صلة اجتماعية بهم في دمشق وفي مكة، وكذلك من كانت له صلة بهم من أصحاب السلطة والحكم.

(أ) من تردد إلي سنين، أرقام تراجمهم: ١٠١ و٣٤٠ و٤٦٢ و٤٨٧ و٥٣٣ و٧٧٤ و٧٩٧ و٨٢٩ و٨٨٠ و٨٨٢ و٩٢٤ و٩٥٧ و٩٦٦ و٩٩٦ و٩٩٧ و١٠٠٣ و١٠٢٠ و١٠٢٧ و١١١٢ و١٣٢٧ و١٣٣٠ و١٣٣١ و١٣٤٤ و١٣٥٥ و١٣٧٥ (مجموع عددهم ٢٤).

(ب) من صحبته سنين، أرقام تراجمهم: ٥٣ و٤٧٥ و٤٨٢ و٥٧٦ و٦٨٩ و٦٩٠ و٦٩١ و٧٠١ و٧٩٦ و٨١٣ و٨٨٦ و٩٢٦ و٩٢٨ و٩٥٩ و٩٨٧ و١٠١٦ و١٠٢٨ و١٠٣٥ و١٠٣٦ و١٠٣٨ و١٠٤٩ و١٢٢٧ و١٢٣٠ (مجموع عددهم ٢٣).

(جـ) من صحبته سنين واستفدت منه أو نفعني الله به وعددهم ستة:

(رقم ٩٥) أحمد بن محمد التنسي: صحبته سنين واستفدت منه.

(رقم ٩٧) أحمد بن عبدالخالق ابن الفرات: تردد إلي سنين وله علي خدمة.

(رقم ١٢٧) أحمد بن علي القصار: صحبته سنين ونفعني الله به نفعًا كثيرًا.

(رقم ٥٧٨) عبدالرحمن بن محمد بن محمد: اجتمعت به سنة ٧٨٧ هـ وأفادني.

(رقم ٩٥٥) محمد بن سلمان الصالحي: قدم القاهرة سنة ٧٨٢ هـ، لزمته مدة وكنت له محبًا ومنه مستفيدًا وكانت عنده فوائد.

(رقم ١١١١) محمد بن أحمد بن محمد: صحبته سنين وهو ممن كان لي به نفع وأنس.

(د) كانت بينهم صداقة وعددهم تسعة:

(رقم ٣٦٩) بكتمُر السعدي: صحبني سفرًا وحضرًا سنين.

(رقم ٤٦٤) رسلان بن أبي بكر البُلقيني: ابن أخي شيخنا البلقيني ورفيقنا في الاشتغال عليه.

(رقم ٥٧١) عبدالرحمن بن عمر بن رسلان البلقيني: صحبته سفرًا وحضرًا عدة سنين.

(رقم ٥٧٢) زين الدين عبدالرحمن بن علي: كنت أزوره وكنت أستشيره وطالما استشارني.

(رقم ٧١٧) عبدالرحمن بن محمد الزبيدي: كان من أجلِّ معارفي وخيرهم ورعًا.

(رقم ٧١٩) عبدالرحمن بن علي الفارسكوري: كان من خير من صحبت نسكًا ودينًا وخيرًا.

(رقم ٨٠٨) علي نور الدين ابن الملقِّن: كان بيني وبينه صداقة.

(رقم ١٠٣٩) محمد بن حسن الفافوسي: صحبته سفرًا وحضرًا عدة سنين.

(رقم ١١٥٠) محمد بن أحمد المقدسي: أعز أصحابي.

ولابد من الإشارة إلى أن عدد الذين أشار في تراجمهم أنَّه كانت بينهم معاشرة وعلاقات اجتماعية في الديار المصرية، ولا يدخل في ذلك من درس عليهم أو سمع منهم وأصحاب السلطة، هو ٦٢ من مجموع ١٤٧٣ ترجمة تضمنها الكتاب أي ٤,٢ بالمئة، وهذا يؤيد ما ذكره ابن تغري بردي في المنهل الصافي (١/ ٤١٧): وكان منقطعًا في داره ملازمًا للعبادة والخلوة قل أن يتردد إلى أحد إلا لضرورة.

علاقاته الاجتماعية في دمشق:

قضى تقي الدين المقريزي خمس سنوات في دمشق من سنة ٨١٠ هـ إلى سنة ٨١٥ هـ كما ذكر في ترجمة أبي بكر العامري قاضي الزبداني (رقم ٩٠)، فماذا كان يعمل هناك؟ وهل كان يتردد أثناءها على الديار المصرية أو غيرها؟ ولنذكر أسماء الذين كانوا على صلة اجتماعية به آنذاك.

٠١ أبو بكر العامري قاضي الزبداني: لما وردت دمشق من سنة ٨١٠ إلى ٨١٥ هـ لازمني (رقم ٩٠).

٠٢ الشريف علاء الدين ابن عدنان: ولي النقابة بعد أبيه، اجتمع بي مرارًا لما قدمت دمشق وانعقدت بيننا مودة كبيرة (رقم ٨٢٨).

٠٣ محمد بن محمد الأخنائي الدمشقي: تردد إلي بدمشق مرارًا وصحبته بها (رقم ٩٣٦).

٠٤ علي بن عبدالله الغزولي البهائي (توفي سنة ٨١٥ هـ): كان يسكن دمشق وتردد إلي مرارًا.

٠٥ علي بن عبدالله بن سلام: تردد إلي بدمشق مرارًا (رقم ٨٤٦).

٠٦ يحيى بن يوسف المغربي: أقام ببلاد الشام سنين وتردد إلي كثيرًا (رقم ١٤٤٢).

٠٧ علي علاء الدين ابن المغلي: تردد إلي بدمشق وترددت إليه بالقاهرة وصحبني في سوق الكتب (رقم ٧٨٩).

٠٨ أحمد بن حسين بن إبراهيم كاتب السر بدمشق: صحبني مدة وتردد إلي بالقاهرة ودمشق (رقم ١٦٥).

٠٩ محمد بن أحمد المعروف بابن إمام المشهد: تردد إلي بدمشق مرارًا ونعم الرجل لينًا وخيرًا. توفي سنة ٨١٥ (رقم ١٠٠٩).

٠١٠ أحمد ويعرف بصارو: سيدنا تردد إلي بدمشق، وجاءني زائرًا سنة ٨١٣ هـ (رقم ١٥٩).

٠١١ حسين بن علي الأذرعي: قدم القاهرة سنة ٧٩٠ هـ واجتمعت به في مدة طويلة ثم جاءني بدمشق زائرًا. توفي سنة ٨١٤ هـ (رقم ٤٢٥).

٠١٢ محمد بن محمد ابن المغربي: صحبته بدمشق مدة. توفي سنة ٨١١ هـ (رقم ١٠٢٦).

٠١٣ محمد بن أحمد الفيشي الخياط: كان في دمشق سنة ٨١٣ هـ (رقم ١٠٢٥).

٠١٤ محمد بن علي ابن عدنان الحسيني: قدم القاهرة في كائنة تمرلنك واصطحبنا. مات بدمشق سنة ٨١٤ هـ (رقم ٩٧٥).

٠١٥ محمد بن علي ابن خطيب زرع الدمشقي: ورافقني في سفري إلى دمشق سنة ٨١٠ هـ، وتوفي بعد عودنا ٦ ذي القعدة ٨١١ هـ.

كما أنه قضى مدة في غزة، إذ قال في ترجمة محمد بن خليل العُرضي: تردد إلي بغزة سنة ٨١٢ هـ (رقم ١٠٢٣).

ويقول في الضوء اللامع (٢/٢٢): وكان قد اتصل بالظاهر برقوق، ودخل دمشق مع ولده الناصر في سنة عشر، وعاد معه وعُرض عليه قضاؤها مرارًا فأبى... دخل دمشق مرارًا وتولى بها نظر وقف القلانسي والبيمارستان النوري مع كون شرط نظره لقاضيها الشافعي وتدريس الأشرفية والإقبالية وغيرها، ثم أعرض عن ذلك وأقام ببلده (يعني القاهرة) عاكفًا على الاشتغال بالتاريخ حتى اشتهر به ذكره وبعد فيه صيته...

علاقاته الاجتماعية في مكة:

حج تقي الدين المقريزي موسم ٧٩٠ وموسم ٨٢٥ هـ، وجاور أربع مرات في سنة ٧٨٣ و٧٨٧ و٨٣٤ و٨٣٩ هـ. وأخذ العلم عن عدد من شيوخها ذكرناهم سابقًا (ص ٢٣ من هذه المقدمة). والآن نذكر أسماء من كان يجتمع بهم في مكة حسبما جاء في تراجمهم:

٠١ عبدالوهاب بن عبدالله اليافعي: اجتمعت به في موسم ٧٩٠، ونعم الرجل (رقم ٦٥٥).

٠٢ أحمد بن عبدالمعطي: لقيته بمكة وأخذت عنه (رقم ٢٥٦).

٠٣ أحمد الجوكندار: حج سنة ٧٨٣ هـ وكنت فيها (رقم ١١٨).

٠٤ نور الدين علي بن أحمد النويري: لقيته في مجاورتي سنة ٧٨٣ هـ ونعم الرجل (رقم ٧٨٤).

٠٥ محمد بن رجب ابن كلفت: جاور في مكة سنة ٧٨٣ هـ فصحبته فيها.

٠٦ محمد بن أحمد بن نجم المصري الصوفي: لقيته بمكة سنة ٧٨٣ هـ وسنة ٧٨٧ في مجاورتي (رقم ١٣٨٦).

٠٧ إبراهيم الأخنائي بمجاورتي سنة ٧٨٧ هـ (رقم ١٦).

٠٨ أحمد بن ظُهيرة: في مجاورتي سنة ٧٨٧. تردد إلي (رقم ١٠٢).

٠٩ أحمد بن عبدالله بن بدر الغزي: عرفته بمكة سنة ٧٨٧ ثم في دمشق، يتردد إلي ويهاديني (رقم ١٦١).

٠١٠ علي بن نجم الكيلاني: سكن الحرمين فلقيته بمكة في مجاورتي سنة ٧٨٧ (رقم ٧٨٦).

٠١١ محمد بن علي بن نجم الكيلاني: رأيت له بمكة في مجاورتي لها سنة ٧٨٧ حالاً جليلة (رقم ٩٩٣).

٠١٢ محمد بن محمد الهندي صحبني إلى مكة سنة ٧٨٧ (رقم ١٠٦٦).

٠١٣ محمد بن محمد الدامرجي الهندي: صحبته أثناء مجاورتي سنة ٧٨٧ (رقم ١٠٦٨).

٠١٤ يوسف بن محمد الحميدي: صحبته بمجاورتي سنة ٧٨٧ ونعم الرجل (رقم ١٤٩٣).

٠١٥ عبدالرحمن بن أحمد المقرىء: صحبني أيام مجاورتي بمكة سنة ٨٣٤ هـ ومنه استفدت ترجمة والده (رقم ٥٨١).

٠١٦ محمد بن عبدالله قطب الدين المكي: قدم علي بمكة عندما حجيت سنة ٨٢٥ هـ ولازمني بمجاورتي سنة ٨٣٤ (رقم ١٣٤٦).

٠١٧ شمس الدين البساطي جاور بمكة سنة ٨٣٤ وأنا بها.

٠١٨ محمد بن علي الشيبي: صحبته أثناء مجاورتي بمكة سنة ٨٣٤ (رقم ١٠١٧).

٠١٩ محمد بن إسحاق قاضي مدينة لامو: قدم حاجا وأنا بها في أخريات سنة ٨٣٩، عرف منه غرائب عن بلاد الزنج (رقم ١٢٨١).

٠٢٠ محمد بن إبراهيم المرشدي: توفي وأنا بمكة سنة ٨٣٩ (رقم ١٣٥٨).

٠٢١ صاحبنا نجم الدين بن أبي البركات بن أبي السعود ابن ظهيرة (في ترجمة حسن بن عجلان رقم ٤٠٧).

٠٢٢ محمد بن حسين بن علي. . . ابن ظهيرة أبو السعود: توفي بمكة سنة ٨٠٢، وتولى ابناه أبو البركات وأبو السعادات قضاء مكة (رقم ٩٦٣).

٠٢٣ الشيخ عبيد الحرفوش: رأيته بمجاوراتي بمكة وأنس بي ودعا لي (رقم ٦٨١).

٠٢٤ علي بن أحمد بن محمد السلمي: صحبني مدى أعوام بالقاهرة ومكة وصار مسند الحجاز (رقم ٨٢٢).

٠٢٥ محمد بن أحمد الفاسي: تردد إلي بمكة والقاهرة (رقم ١٠١٠).

٠٢٦ محمد بن أحمد الطبري: صحبته بمكة (رقم ١٠١٩).

٠٢٧ محمد بن أبي بكر ابن الخياط: مع الحديث عن شيخنا مجد الدين الشيرازي (يقصد صاحب القاموس المحيط) رقم ١٣٥٢.

ويبدو من هذا أنَّ الذين كان يجتمع بهم أو لهم علاقة اجتماعية معه في مكة أكثر نسبيًا مما في دمشق والقاهرة، آخذين بنظر الاعتبار أنَّ المجاورة هي لأشهر في كل مرة إذ أنه ذكرها حسب السنوات ٧٨٣ و٧٨٧ هـ بينهما أربع سنوات، و٨٣٤ و٨٣٩ هـ بينهما خمس سنوات. أما الفاصلة بين المجاورتين الثالثة والرابعة فطويلة مقدارها خمسون سنة حج في أثنائها مرتين سنة ٧٩٠ و٨٢٥ هـ.

صلته بكبار الموظفين:

أ• لقد ترجم المقريزي لأصحاب السلطة من الترك والجركس ولكنه في حالات قليلة فقط قال صحبته وهم:

٠١ سودون الفخري الشيخوني نائب السلطنة: ولقد صحبت الأمير سودون فما كان وجوده إلا رحمة من الله تعالى (عهد الظاهر برقوق) (رقم ٤٩٠).

٠٢ سودون الظاهري: ولقد صحبته مدة وأطاعه الله لي وأوصل إلي بواسطته نعمة ورياسة (توفي سنة ٨٠٣ رقم ٤٩١).

٠٣ يلبغا السالمي: صحبته سفرًا وحضرًا وكان لي مُجلاًّ ومعظِّمًا (رقم ١٤٤٦).

٠٤ جانبك الأشرفي الدَّوادار: صحبته في حجتي سنة ٨٢٥ هـ ووعظته مرارًا. . . فلم تمل نفسي إلى صحبته. . . فحماني الله ووقاني (توفي سنة

٨٣١، رقم ٣٨١).

ب٠ أما أصحاب السلطة والوظائف الآخرين فيبدو أنّه كان على صلة مع التالين:

٠١ الرئيس فتح الله فتح الدين كاتب السر (رقم ٨٩٩): لا يسافر إلا وأنا معه. وكانت له فضائل جمة غطاها شحُه، واختلق عليه أعداؤه معايب قد برأه الله منها... فإني صحبته زيادة على ثلاثين سنة... فما علمت إلا ما قلت عنه. ويقول في ترجمة عبدالرحمن بن محمود القرشي (رقم ٥٧٩): أوصلته إلى كاتب السر فتح الدين واستكتبه في الإنشاء. ويقول في ترجمة محمد بن علي ابن خطيب زرع (رقم ١٣٧٤): أوصلته إلى فتح الله كاتب السر.

٠٢ محمد بن محمد بن الشحنة: انتمى إلى فتح الله كاتب السر، وولاه وظائف بالقاهرة، فمرت لنا به ليالٍ وأيام.

٠٣ محمد بن علي ابن فضل الله كاتب السر: باشرت بالتوقيع في أيامه (رقم ٩٤٣).

٠٤ حمزة بن علي ابن فضل الله كاتب السر: ترددت إليه وإلى أخيه وكتبت في ديوان الإنشاء بين يديهما.

٠٥ نجم الدين عمر ابن حجي السعدي (رقم ٨٨١): طالما تردد إلي عند قدومه إلى القاهرة وعند قدومي دمشق وحمل إلي أنواع الهدايا وساعدته في ولاياته بدمشق في الأيام الناصرية فرج.

٠٦ محمد بن محمد البارزي (أصبح كاتب السر): صحبته سنين ونالني منه نفع كثير (توفي سنة ٨٢٣ - رقم ١٠٠٠).

٠٧ يوسف بن أحمد البيري، جمال الدين الأستادار (رقم ١٤٥٩): وكانت بيني وبينه صحبة مدة سنين، ولنا اجتماعات في المسامرة أول الليل بالمدرسة السابقية، حيث كان شيخنا سراج الدين عمر بن المُلقِّن، فإنا كنا نأتي كل ليلة بعد المغرب ونتحادث عنده حتى يمضي كثير من الليل، ومن غاب عتب عليه. وكان جمال الدين من الجماعة الذين يحضرون. ثم لما صار إلى ما صار إليه أكثر من الإفضال علي بماله وجاهه، عفى الله عنه. (ترجمة يوسف ابن أحمد جمال الدين البيري الحلبي رقم ١٤٥٩).

٠٨ سعد الدين إبراهيم بن عبدالرزاق ابن غراب (رقم ٣١): أصبح ناظر الخاص وناظر الجيش في مصر، ثم خلع عليه بالأستادارية كذلك، ثم قبض

عليه وعلى أخيه ماجد، وتقلبت به الأحوال وكانت تربطه بالمؤلف صحبة قوية، ومات ولم يبلغ الثلاثين من العمر.

٠٩ ماجد فخر الدين بن عبدالرزاق ابن غراب (رقم ٩١٢): رافقته وأنا ألي الحسبة، وترددت إليه بعد تركي لها عدة سنين لما كان بيني وبين أخيه (سعد الدين إبراهيم) من الصحبة. استقر في الوزارة ونظر الخاص، ثم سجن وتوفي سنة ٨١١.

٠١٠ محمد بن محمد بن مزهر (رقم ١٣٨٢) له علي أيادي.

٠١١ عمر بن إبراهيم كمال الدين ابن العديم (رقم ٧٣٨): وقد كانت بيني وبينه صحبه أكيدة، وكان لي معظِّمًا يبادر إلى قضاء حوائجي ولا يرد لي قولاً (ولكنـه يصفه بالسوء ويقول: إلا أن الحقَّ أحقُّ أن يتَّبع).

مكوِّنات الترجمة:

تتكون الترجمة عادة من المعلومات المهمة حسب تسلسل اعتيادي:

٠١ الاسم واللقب والكنية، يذكر عددًا من الجدود.

٠٢ وُلد في (يذكر التاريخ بالسنة والشهر واليوم، فإذا لم يكن معروفًا لديه في حينه يترك بياضًا مناسبًا).

٠٣ محل الولادة.

٠٤ وسمع من، ويذكر أسماء الشيوخ الذين سمع منهم والكتب بخاصة الحديث. وعني بالعلم فبرع في الفنون ما بين (تفسير، أصول، فقه، منطق، عربية، فرائض وحساب).

٠٥ درس في....

٠٦ كتب على (الكتب عادة الفقهية).

٠٧ قال الشعر.

٠٨ صفاته: النسك يحتل منزلة خاصة، الحزم، الدعابة.

٠٩ المال، كثرة ماله، اتسعت دنياه.

٠١٠ الوظيفة، كتب في الإنشاء، أو خدم بالتوقيع، أو ناب في الحكم، أو ناب في الحسبة في سنه، أو ولي إمارة كذا، أو جلس بحوانيت الشهود.

٠١١ في تراجم الحكّام أو من بمقامهم تذكر حوادث التمرد والسجن والقتل والمصادرة، وانشغال بعضهم بقتال الآخرين.

٠١٢ تكرار التعيين والعزل.

٠١٣ مات بكذا (مدينة) في: اسم اليوم وتاريخه والشهر والسنة، وأحيانًا يبقى بعض ذلك بياضًا، والملاحظ أن البياض في الولادة أكثر من الوفاة ذلك أنها قريبة عهد بالتأليف فتكون معروفة.

ولكن كثيرًا من التراجم لا تتضمن كل هذه المعلومات، وإنما يكتفي بما له علاقة بصاحب الترجمة حسب توفر المعلومات أو حسب أهمية المترجم.

أسلوبه في كتابة الترجمة:

أسلوبه هادىء يسرد الترجمة بدقة، فإذا لم تتوفر له المعلومات خاصة تاريخ الولادة والوفاة يتركها بياضًا، ويذكر ما يراه مهمًا، كان لا يذكر الذين يترجمهم بسوء إلا ما ندر، مثلاً بعض الذين أشغلوا مناصب مهمة مثل كاتب السر وإبراهيم سعد الدين ابن غراب (رقم ٣١) وأخيه ماجد (رقم ٩١٢) وكذلك في المقفى ذكره بسوء.

قال في ترجمة القاضي علي نور الدين بن خليل الحكري (رقم ٧٨١): سمت نفسه إلى ولاية القضاء، فسعى إليه بمال... ولم تشكر أيامه ولا حُمدت سيرته. ولي سنة ٨٠٢ هـ وصُرف بعد ما يقرب من سبعة أشهر، وأقام خاملاً حتى مات سنة ٨٠٦ هـ. وكذلك يصف القاضي عمر بن إبراهيم بن محمد كمال الدين ابن العديم (رقم ٧٣٨) بسوء. ويذكر بالسوء عمر ابن حجي نجم الدين السعدي (رقم ٨٨١) كاتب السر بدمشق، وقد قتل سنة ٨٣٠. ويذكر عمر بن عبدالله الأسواني الشاعر بالسوء (رقم ٨٨٠).

ولكن عندما ذكر جيرانه ظهر من الصيغة التي ذكر بها أحدهم وهو أبو بكر بن عبدالعزيز ابن جماعة عدم الرضا، ولدى الاطلاع على ترجمته في الضوء اللامع (٤٧/١١) نجد أنّه اشتغل بالعلم ثم ترك ومال إلى اللهو والبطالة.

ذكر الخوارق في الترجمات:

يذكر في بعض التراجم أنه هو (المؤلِّف) أو المترجم يرى في المنام (الرؤى والأحلام) أنه قد قرىء عليه أبيات من الشعر أو الدعاء فيستيقظ قد حفظها (رقم ٥٧٦ و٩٥٥ و٩٨٧ و١٠٣٠). وكذلك يذكر الخوارق والكرامات والغيبيَّات التي تنسب إلى بعض المترجمين وعددهم عشرون. ونكتفي بذكر أرقام هذه الترجمات: ١٢١ و١٢٧ و٣٥٩ و٣٦١ و٣٦٢ و٣٩٢ و٥٧٦ و٦١٠ و٦٨٩ و٧٢٦ و٧٨٢ و٨١٢ و٨٩٩ و٩٢٠ و٩٣٣ و٩٤٠ و٩٨١ و ١١٠٧ و١١٠٩ و١٢٣٣ و١٣٧٦ و١٣٧٨ و١٤٣٧ و١٤٤٢.

وذكر خوارق كثيرة نقلاً عن ابن خلدون رقم (٧٢٠).

التوازن في التراجم:

كانت معظم التراجم معتدلة تضمنت تاريخ الولادة والوفاة، وأسماء الشيوخ الذين أخذ عنهم، والكتب التي درسها المترجم، وبعض الأحيان الكتب التي ألفها، وكثير منها شروح. وكانت بعض التراجم لا تتجاوز الثلاثة أسطر، بينما هناك تراجم أطنب المؤلف فيها إطنابًا كثيرًا مثل ابن حجر العسقلاني (رقم ١٢٣)، وأحمد بن محمد ابن البرهان (رقم ٢١٣) وأثنى عليه كثيرًا، وترجمة إسماعيل البلبيسي (رقم ٣٣٩).

ولقد أشار المؤرخون المعاصرون له إلى ذلك، بأنهم كانوا من الذين يتبعون آراء ابن حزم، (ترجمة محمد بن علي ابن النقاش رقم ١٣٢٥) ولهذا فكانوا يعتبرون المقريزي مائلاً إلى أهل الظاهر ولقد أفردنا لمذهبه فصلاً (ص ٢٩).

ولقد أطنب كذلك في تراجم بعض أهل التصوف مثل محمد الفوي (رقم ١٠٤٧) ثم إنه كان يثني على الذين لا يحابون (رقم ٥٨٩).

واختصر بعض التراجم اختصارًا مخِلاًّ خاصة المؤلفين في التاريخ مثل القلقشندي وسماه القرقشندي بالراء بدل اللام ووصفه بأنه مكثار مهذار، مع أنه كان آنذاك قد انتهى من تأليف كتابه صبح الأعشى، وهو موسوعة مهمة لا يستغني الباحثون في الوقت الحاضر عن الرجوع إليها، ولم تتجاوز ترجمته الفعلية بضعة أسطر (رقم ٢٢٢). وكذلك اختصر ترجمة أبي بكر ابن قاضي شهبة (رقم ٦٨) ولم يشر إلى كتابه في التاريخ. أما محمد بن عبدالرحيم ابن

الفرات فترجم له ترجمة مختصرة لا بأس بها في العقود (رقم ١١٣٦) وكذلك في المقفى (ورقة ٢٨ مخطوطة ١٣٦٦ ب).

أما الملوك والحكام فكان يستطرد، فيذكر بداية تكوين تلك الدولة أو الأسرة، وتاريخها حتى يصل إلى الشخص الذي يترجمه مثل العباسيين (رقم ٥٤٤) بني مرين، بني رسول في اليمن، بني بَهْمَن في الهند، وآل جنكيزخان والتيموريين. وأطنب كثيرًا في استقبال أحمد بن أويس في مصر (رقم ١٥٦) وكذلك وصف حفلات أحمد شاه أحد ملوك الهند (رقم ١٩٤).

ولقد أطنب في ترجمة برسباي ومساوئه (رقم ٣٦٤) وأطنب في ترجمة شيخ المحمودي (رقم ٥١٥) بحيث ذكر التفاصيل اليومية.

أما الملك الظاهر برقوق فلم يكتب غير اسمه (رقم ٣٦٢). وترجمة الملك الناصر فرج بن برقوق (رقم ٩٠٠) مختصرة جدًا. ولا تعليل لعدم ترجمة برقوق إلا أن يكون قد كتبها على أوراق منفصلة كما كان يفعل في حالات كثيرة ثم يضيفها إلى الكتاب ففقدت من النسخة التي وصلت إلينا، أو أنه أراد الابتعاد عن الترجمة له.

وكذلك أطنب في ترجمة بعض الملوك في تلك الفترة مثل أحمد بن أويس (رقم ١٥٦) وتيمورلنك (رقم ٣٧٧) وبايزيد ويسميه «أبو يزيد» (رقم ٣٥٨) وأحمد شاه (رقم ١٩٥).

أصحاب التراجم:

لقد حدَّد المؤلف صفة الذين يتضمن الكتاب تراجمهم وهم «الأعيان» كما جاء في عنوان الكتاب، فإذا نظرنا إلى عدد الملوك والأمراء المترجمين وهم (٤٠) وإلى كبار الموظفين مثل كتاب السر (١٥)، والأطباء (٧)، وأصحاب علم الحساب والزيج (٥) مجموعهم ٦٧ يؤلفون ٤,٥ بالمئة من مجموع المترجمين، تبقى الغالبية العظمى من أهل الحديث والعلوم الدينية الأخرى بمن فيهم القضاة ونواب القضاة والشهود.

المؤلفون:

ذكر مؤلَّفات الذين ترجم لهم سواء كانت توليفًا أو شرحًا أو اختصارًا، ولكن هناك حالات كان التأليف فيها بعد ما أنهى المقريزي كتابه فلم يذكرها بطبيعة الحال. وذكر بعض المؤلفين بطريقة تدل على اهتمامه بهم نذكرهم هنا:

٠١ عبدالله بن أحمد البشبيشي (رقم ٦٨٩): صحبته سنين، ألف كتابًا فيه أخبار قضاة مصر لم يصنف مثله. برع في معرفة الوراقة.

٠٢ محمد بن عبدالرحمن (رقم ١٢٧٤): جمع له صاحبنا عمر بن فهد مشيخة.

٠٣ محمد بن عبدالرحيم ناصر الدين ابن الفرات (رقم ١١٣٦): كتب في التاريخ مسودة وتوجد له ترجمة في المقفى (ورقة ٢٨ المجلد رقم ١٣٦٦ ب) قال فيها: وكتب تاريخًا كبيرًا بدأ فيه من الهجرة وقطع على سنة ٨٠٣، توفي سنة ٨٠٧.

٠٤ ناصر أحمد البسكري (توفي سنة ٨٢٣) رقم ١٤١٧ تردد إلي زمانا.. وجمع مسودات «تاريخ الرواة» لو بيض لكان مئة سفر... وتلفت مسوداته فلم ينتفع بها.

الأطباء:

ترجم لعدد من الأطباء ولكن هؤلاء هم الذين كانت لهم الرئاسة ويذكر لهم أمورًا غريبة:

٠١ علي بن عبدالواحد ابن الصغير الطبيب (رقم ٧٨٨): يذكر معالجته للمؤلف من ألم في الجنب والصدر.

٠٢ محمد بن أحمد شمس الدين الصغير الطبيب (رقم ١٣٧٥).

٠٣ عمر بن منصور الهادري (٧٦٢ - ٨٣٤هـ): طبيب صحبني وتردد إلي سنين (رقم ٧٤٥).

٠٤ محمد بن عبدالله العمري (رقم ١٠٣٨): غرائب المرض حول حمى الربع.

٠٥ محمود بن قطلوشا السرائي: كان إمامًا من أئمة الحنفية، عارفًا بالطب (رقم ١٣٩٥).

٠٦ يحيى بن محمد تقي الدين ابن الكرماني البغدادي (رقم ١٤٣١): ولد ببغداد سنة ٧٦٣هـ، قدم القاهرة قبيل سنة ٨٠٠هـ، ولاه شيخ نظر المارستان، وله مصنف بالطب.

٠٧ يوسف بن إبراهيم الداودي (رقم ١٤٥٨): الطبيب بن الطبيب.

وكان معظم الأطباء آنذاك لهم دراسات دينية في عين الوقت، ومن الطبيعي أن يكون هناك أطباء غيرهم فقد ذكروا في إنباء الغمر لابن حجر في الجزء الأول في الصفحات ٩٤ و١٠١ و٢٢٩ و٥١٤.

التقنيات:

وذكر عددًا قليلاً من الذين أتقنوا علم الهيئة والهندسة والحساب وحل الزيج، ووصف «آلة رصدية» أنشأها أحدهم في داره وهو علي بن إبراهيم بن محمد الشيخ علاء الدين ابن الشاطر (ترجمة رقم ٨٤٢) وكان قد أتقن هذه العلوم في القاهرة والإسكندرية. قال: كانت له بدمشق دار حسنة الوضع ورصد الكواكب، وانفرد في زيجه بمسائل، ووضع آلة رصدية بديعة صور فيها الأفلاك والكواكب وهي سابحة فيها، ترى حركاتها في هذه الآلة وهي طالعة وغاربة ومتوسطة، إلى غير ذلك من أحوالها، وكان يخرج منها زمرًا ينطق بكلام بالسريانية. حدثني عنه وعن مشاهدة رصده ورؤية هذه الآلة صاحبنا الفاضل علي السكندري الحاسب (ترجمته رقم ٨٣١). ولم يزل بدمشق حتى مات بها في شهر ربيع الأول سنة ٧٧٧ هـ، وعلى زيجه معول جماعة بالقاهرة ودمشق.

قال في ترجمة عبدالله بن محمد (رقم ٦٧٣): إنه يصنع الأشياء الدقيقة. وقال في ترجمة محمد بن عبدالله الصفوي الهندي ثم الدمشقي (رقم ١٢١٦): ومهر في عمل البناكيم (نوع من الساعات). وقال عن الطبيب ابن الصغير (رقم ٧٨٨): عمل بالقاهرة طاحونًا يطحن القمح يديرها الهواء، فكانت شيئًا عجبًا.

ويبدو أنه للطواحين الجديدة أهمية، فقد ذكر ابن قاضي شهبة (٣/ ٨٥) في حوادث ٧٨٤ هـ وعمل الأمير جركس الخليلي طاحونة في مركب تدور بالماء وأثبتها بحبال ثابتة وهرعت الناس يتفرجون عليها.

وقال في ترجمة محمد الكركي (رقم ١٠١٨): لديه غرائب تحضير الكيمياء.

وجاء في تاريخ ابن قاضي شهبة (٣/ ١٨١ سنة ٧٨٨): وفي شهر ربيع الأول أُديرت الساعات بباب القيمرية بعدما أصلحت بعد فسادها، وجُليت بعد اسودادها، وكان لها مدة طويلة قد هُجرت وتركت، ولكن لم ينقص من آلاتها شيء، وهي في غاية ما يكون من الحسن صنعة البديع الساعاتي المتوفى سنة ٦٨٦ هـ. ويقال غرم عليها أربعين ألف درهم، فأصلحت على يد المعلم أبي

بكر بن الجُندي، وذلك بمرسوم قاضي القضاة.

وقال (٣ / ٢٠٩) في حوادث سنة ٧٨٨هـ عن محمد الرئيس شمس الدين المصري ويعرف بابن الغزولي الميقاتي: كان إمام عصره في علم الميقات، ووضع الآلات الميقاتية. وفي (٣/ ٢١٠): محمد الأستاذ ناصر الدين المصري المعروف بالخطائي الجندي كان إمام عصره في الزيجات والتقاويم، وكان هو وابن الغزولي شيخا (كذا) عصرهما في علم المواقيت، لكل منهما طائفة تتعصب لها.

مصادر الكتاب:

٠١ الاطلاع المباشر والملاحظات الشخصية للمؤلف، ويظهر ذلك في معظم التراجم.

٠٢ الاطلاع بواسطة أشخاص يثق بهم فيقول أخبرنا أو حدثني أو أثنى عليه فلان. . . وبخاصة محمد بن علي ابن سكر (رقم ٩٢٠) ومحمد بن عبدالله قطب الدين المكي (١٣٤٦) فيما يختص بأخبار الحجاز، وبعض الأشخاص فيما يختص بالبلاد البعيدة كالهند أو ما وراء النهر أو بلاد بني عثمان. ونذكر فيما يلي من ذكرهم بصفة خاصة: عبدالرحيم بن نجيب البغدادي (رقم ٥٦٥): قصد زيارتي بمنزلي وحدثني عن قدوم تمرلنك إلى بغداد، وعبدالله بن محمد الحضرمي (رقم ٦٥٥) قدم علي مكة وأنا مجاور سنة ٨٣٩ ولي عنه فوائد ضمنتها جزءً في أخبار وادي حضر موت، فيها غرائب، وعبدالله بن شديد (رقم ٦٨٦) جال في بلاد الهند سنين عديدة، صحبته سنين وحدثنا بعجائب عن الهند ومحمد بن إسحاق قاضي مدينة لامو (١٢٨١) بمكة غرائب عن بلاد الزنج.

٠٣ بعض المعلومات كانت تأتيه برسائل من أشخاص جوابًا على طلب معلومات منهم، وقال في ترجمة نصر الله الأنصاري رقم (١٤٢١) وله المصنفات البديعة على ما كتب به إلي ويذكرها.

وقال: كتب إلي جمال الدين أبو المحاسن محمد المرشدي (رقم ١٣٥٨) فقيه ومن أتباع الطرق الصوفية (٧٧٠ - ٨٣٩). وقال في ترجمة خليل ابن محمد بن خليل الأشقر (رقم ٤٥٥): صحبني مدة وكتب إلي من دمشق فوائد ما تجدد به مدة إقامته بها. وفي ترجمة محمد بن عمر الحموي (رقم ٩٦٤) وكتب إلي من شعره. أحمد بن حسين بن حسن الرملي (رقم ١٦٧):

كتب إلي وكتبت إليه ولم يقدر لقاؤنا.

٠٤ يبدو أن بعض معلوماته تأتي من أشخاص قريبين من السلطة، إذ نجد معلومات تفصيلية جدًا في بعض التراجم وبخاصة ما يتعلق منها بالاحتفالات التي تقام لاستقبال أو توديع بعض الحكام أو الشخصيات الزائرة مثل أحمد بن أويس، والمواقع التي يجلس فيها الحاضرون خاصة الأمراء المماليك ومراتبهم في الجلوس أو الوقوف.

٠٥ تفاصيل عن تقديم التقادم (الهدايا) التي يظهر أنها لها أهمية كبيرة مادية ومعنوية.

٠٦ تفاصيل عن العقوبات التي أصابت بعض كبار الموظفين يدل على أن القائمين بها كانوا يتحدثون بها مثل فتح الله كاتب السر (رقم ٨٩٩).

٠٧ لا نجد بين مصادر الكتاب معلومات منقولة عن كتب سابقة إلا ما ندر، بينما كتب التراجم الاعتيادية تشير إلى هكذا مراجع.

المناصب التي تقلدها:

عدا تقلد الحسبة سنة ٨٠١ و٨٠٢ و٨٠٧ هـ، وكان قد ناب عنه غيره، وُلِّي المناصب التالية ويذكر كذلك من ناب عنه فيها:

قال في ترجمة نور الدين الأدمي (رقم ٨٢٣ ويعيدها برقم ٨٦٦): ولما توليت خطابة جامع عمرو بن العاص بمصر في سنة ٨٠٥ ناب عني في إمامة الخمس به (أي إمامة الصلوات الخمس).

وقال في ترجمة محمد بن محمد بن أبي بكر المقدسي (رقم ٩٧٢): وكان يكتب لنا الإثباتات، واستنبته في الخطابة بجامع عمرو بن العاص بمصر. وقال في ترجمة أحمد بن محمد الوجيزي (رقم ١٠٣): ناب عني في بعض تعلقاتي وصحبني مدة إلى أن مات سنة ٨١٨ هـ.

ويبدو أن تقي الدين ووالده كانت لهما مباشرة في الأوقاف، بحيث قال في ترجمة محمد بن عبدالله الرومي (رقم ١٣٦٣): رافق أبي ثم رافقني مباشرة بعض النواحي الأوقاف نحو ثلاثين سنة حتى مات قبل سنة ٨٠٠. وقال في ترجمة عبدالواحد تاج الدين الصردي (رقم ٦٩٩) كان رفيقنا في الخانكاه الركنية بَيْبَرس عدة سنين، بضع عشرة وسبع مئة.

نظر المارستان النوري:

قال في ترجمة علي بن إبراهيم المعروف بابن الجزري (رقم ٨٥٤): ولما باشرت نظر المارستان النوري كان أحد شهود أوقافه، ونعم هو. توفي المذكور في سنة ٨١٣ هـ فتكون مباشرة تقي الدين نظر المارستان بدمشق قبل ذلك. وكان قد ذكر أنه قضى في دمشق ما بين سنة ٨١٠ و٨١٥.

تولي الحِسْبة:

الحِسبة وظيفة مهمة جدًا، ويبدو ذلك من أسماء الذين تقلدوها. ومن مهمات المحتسب، ومنزلته بعد قضاة القضاة، ويحضر إلى قصر السلطان بالمناسبات (ترجمة رقم ١٤٥٩).

فلقد جاء في السلوك ٣/ ٩٣٠: وفي حادي عشره (شهر رجب ٨٠١) استقر كاتبه أحمد بن علي المقريزي في حسبة القاهرة والوجه البحري عوضًا عن شمس الدين محمد المخانسي. قال في ترجمة محمد بن إبراهيم صدر الدين المناوي قاضي القضاة (رقم ٩١٤): فنزل من قلعة الجبل ١٥ رجب ٨٠١ وأنا يومئذ أتقلد حسبة القاهرة والوجه البحري. وجاء في إنباء الغمر ٤/ ٣٣: وفي مستهل ذي القعدة ٨٠١ صرف الشيخ تقي الدين أحمد بن علي بن عبدالقادر المقريزي عن وظيفة الحسبة بالقاهرة وتولاها العيني) وفي ٤/ ١١٤: وفي ثامن عشر جمادى الأولى (٨٠٢) صرف بدر الدين العيني عن الحسبة واستقر بها تقي الدين المقريزي. ويذكر في ترجمة أحمد بن داود الدلاصي (١١٩): ناب عني في حسبة القاهرة لما وليتها في سنة ٨٠١ فشكر فيها.

وقال في المنهل الصافي ١/ ٣٩٤: ولي حسبة القاهرة غير مرة؛ أول ولايته مِن قبل الملك الظاهر برقوق في حادي عشري رجب سنة إحدى وثمان مئة عوضًا عن شمس الدين محمد النجانسي، ثم عزل بالقاضي بدر الدين العينتابي (العيني) في سادس عشري ذي الحجة من السنة، ثم وليها عنه أيضًا. وولي عدة وظائف دينية وعرض عليه قضاء دمشق في أوائل دولة الناصر فرج فأبى أن يقبل ذلك.

وقال في (الترجمة المرقمة ١٠٢١) قام الأمير يلبغا السالمي رحمه الله مع السلطان الملك الناصر فرج فوليت وظيفة الحسبة كرهًا في شوال سنة ٨٠٧ هـ

فتوقفت في أحوال الناس وعز وجود الخبز بالأسواق، وما زلت أسعى إلى أن أعفيت منها بعد أيام لم تبلغ شهرًا. ولكنه ذكر في ترجمة أحمد بن محمد بن صلاح (رقم ١٤٠): وناب عني في الحسبة، فحكم على بابي أيام ولايتي سنة ٨٠٧ هـ، ثم ناب في الحكم بجامع الصالح. ويذكر ابن حجر في الإنباء (ج ٦ ص ١٦): ووقع في هذه السنة (٨٠٩) والتي بعدها والتي قبلها من تلاعب الجهلة بمنصب الحسبة ما يتعجَّب من سماعه، حتى أنه في الشهر الواحد يليه ثلاثة أو أربعة. وسبب ذلك أنهم فرضوا على المنصب مالاً مقررًا، فكان من قام في نفسه أن يليه أن يزن المبلغ المذكور ويُخْلَع عليه ثم يقوم آخر فيزن ويصرف الذي قبله، واستمر هذا الأمر في أكثر دولة الناصر فرج. ويقول في (ج ٧ ص ٧٥) سنة ٨١٥ هـ: وفي أواخر ذي الحجة صرف ابن العجمي من الحسبة وألزم بمالٍ يحمله. واستقر محمد بن شعبان على بذل خمس مئة دينار دفعة واحدة معجلة في كل شهر مئة دينار.

تأليف الكتب:

إنَّ أهم إنجازات تقي الدين المقريزي هي الكتب التي ألفها، ونحن لسنا في صدد ذكر عناوينها أو مواضيعها بل نكتفي بأن نذكر أنها ٢٥ كتابًا، ذكر ابن تغري بردي في المنهل الصافي (١/ ٤١٨ و٤١٩) ٢٣ كتابًا وأضاف السخاوي في التبر المسبوك (ص ٢٢ و٢٣) كتابين. وأن هذه الكتب تتألف من أعداد مختلفة من المجلدات: منها ١٧ كتابًا ذو مجلد واحد، وكتاب واحد بثلاثة مجلدات، وكتاب بخمسة مجلدات وكتاب بستة مجلدات، وكتاب السلوك في معرفة دول الملوك في عدة مجلدات، وكتاب المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار في عدة مجلدات، والتاريخ الكبير المقفى في ١٦ مجلدًا لو كمل كما اختاره لجاوز الثمانين، وكتاب مجمع الفرائد ومنبع الفوائد كمل منه نحو الثمانين مجلدًا كالتذكرة.

وهذا يؤيد ما وصفه به ابن تغري بردي في المنهل الصافي بأنه كان كثير الكتابة والتصنيف.

تختص معظم كتبه بموضوع معين محدد (مونوكراف)، ومعظمها يخص مواضيع متفرقة لا يربط بينها شيء، إلا أن مادة موضوعها قد تجمعت لديه، أو أن ظروفًا خاصة استوجبت جمع مادتها أو كتابتها، أو وجود مصدر يعتمد عليه هيأ له مادة الكتاب مثل حضرموت والحبشة وبلاد الزنج. أما الكتب الكبيرة

فيبدو أن المؤلف كان جمع مادة كثيرة أي تراجم وأخبارًا كثيرة واستقصاءات ثم صنفها حسب المواضيع فجعل منها كتب التاريخ المختلفة.

ومما يؤيد ذلك قوله في كتابه المواعظ والاعتبار (ص ٣): فقيدت بخطِّي في الأعوام الكثيرة وجمعت من ذلك فوائد قل ما يجمعها كتاب، أو يحويها لعزتها وغرابتها إهاب، إلاّ أنها ليست بمرتَّبة على مثال، ولا مهذّبة بطريقة ما نسج على منوال، فأردت أن أَلَخِص منها أنباء ما بديار مصر من الآثار الباقية عن الأمم الماضية والقرون الخالية. . .

وكذلك قوله في آخر كتابه إغاثة الأمة بكشف الغمّة: «تيسّر لي ترتيب هذه المقالة وتهذيبها في ليلة واحدة من ليالي المحرم سنة ثمان وثمان مئة. والكتاب المذكور يقع في ٨٦ صفحة من المطبوع سنة ١٩٤٠م، منها ٢٥ صفحة (من ٤٧ إلى ٧٢) تبحث عن النقود. فقوله ترتيب هذه المقالة وتهذيبها في ليلة واحدة يدل على أن محتوى هذا الكتاب كان موجودًا لديه فأقدم على ترتيبه وتهذيبه عندما أراد جعله كتابًا بذاته.

ولكن هذا لا ينفي وجود خطة عامة لديه لتأليف الكتب التاريخية، أدت إلى الإعداد لها.

والملاحظ أنَّ الإشارة إلى درر العقود كان قليلاً في الخطط والسلوك، لأنهما أُلِّفا قبل درر العقود، وإن كان هناك ما يفيد باستمراره بالتأليف إلى سنة ٨٤٣هـ (الخطط ٢/ ٣١٣). فلقد وردت في الخطط عند ذكر بعض الدور الإشارة إلى تراجم أصحابها في درر العقود الفريدة، مثل دار البلقيني (٢/ ٥٢) فقال وقد ذكرت الأخوين وأبيهما في كتابي المنعوت بدرر العقود الفريدة. . . ودار ابن رجب (٢/ ٧٥) في ترجمة محمد بن رجب: وقد ذكرته في كتاب درر العقود. . . ودار فتح الله (٢/ ٦٢) فقال: وقد ذكرته بأبسط من هذا في كتابي درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة، وفي كتابي خلاصة التِّبر في أخبار كتاب السِّر.

أقول: لم نجد ذكرًا لكتاب خلاصة التِّبر في أخبار كتاب السرّ بين مؤلَّفات المقريزي التي أوردها من ترجموا له.

ثم إنَّ عددًا من كتبه انتهى منها في أوقات متقاربة، مما يدل على أن مادتها كانت مهيَّأة مسبقًا بحيث تم إعطاء الكتاب هيئته بسرعة.

ويمكن وصف تقي الدين المقريزي بأنه مؤلف بطبعه وقابلياته وتنظيم عمله ووقته وغزارة إنتاجه مثل المؤلفين المحترفين.

ولقد تبين من تحليل أسماء وأعداد الذين أشار إلى أن بينه وبينهم معاشرة أو علاقة اجتماعية أنه كان قليل الاختلاط (انظر ص ٣٣ من هذه المقدمة) وأن هذا ليس بسبب الانطوائية بل بسبب الاستفادة من الوقت في التأليف وجمع المادة له.

ويبدو أن ظروفه العائلية ساهمت في ذلك، فلا نعرف أنه كان لديه زوجات بعد وفاة زوجته أم ولديه في أوائل حياته (ترجمتها رقم ٤٨٨) مما يوجب عليه القيام بواجبات تجاههن ولا أولاد كثيرون يسعى لتربيتهم.

أما مصادره المالية فيبدو أنها كانت كافية؛ فقد امتنع عن قبول القضاء وقبول الحسبة (ص ٤٧ من هذه المقدمة)، بينما نجد محمد بن عبدالرحيم ابن الفرات مؤلف كتاب تاريخ الدول والملوك يجلس في حوانيت الشهود لكسب رزقه (ترجمته في العقود رقم ١١٣٦) وورقة ٢٨ مخطوطة ١٣٦٦ ب في المقفى).

التاريخ الكبير المقفَّى:

وبالنظر إلى وجود كتاب «درر العقود الفريدة» لدينا، فقد وجدنا من المفيد الحصول على كتاب المقريزي الآخر في التراجم الذي يسميه «التاريخ الكبير المقفي»، وقد وردت فيه التراجم حسب تسلسل الحروف العربية بانتظام فسمي المقفَّى، وقد تم الحصول على مصورات نسخة باريس ونسخة لايدن في هولندا وهي في ثلاثة أقسام. والكتب بخط المقريزي وهو مشابه لمسودة «درر العقود الفريدة» نسخة كوتا في ألمانيا التي سبق أن وصفناها (ص ١٠ من هذه المقدمة).

ونسخة باريس موجودة في المكتبة الوطنية فيها رقم ٦٧٥ وعدد أوراقها ٢٦٢ ورقة أما نسخة هولندا ففي مكتبة جامعة لايدن فيها، وهي في ثلاثة أقسام عليها الأرقام التالية شرقي ١٣٦٦ أ و١٣٦٦ب و٣٠٧٥ عدد أوراقها على التوالي ٢٨٩ و٢٢٧ و٢٥٢ ورقة. وفي بداية المخطوطة رقم ١٣٦٦ أ إجازة برواية الحديث للمقريزي ذكرناها في ترجمته في ص ٢٧ من هذه المقدمة.

ولقد تم نشر كتاب المقفى الكبير للمقريزي بتحقيق الدكتور محمد

اليعلاوي من قبل دار الغرب الإسلامي ببيروت في ثمانية أجزاء وطبع سنة ١٩٩١ م.

وبالنظر إلى أهمية معرفة أحوال الحكم والمجتمع آنذاك وإلى وجود مؤرخين مهمين معاصرين لهذه الفترة، ولعمل المقريزي في ديوان الإنشاء في القاهرة سنين عديدة، فقد كتبنا فصولاً عن تلك المواضيع ألحقناها بالكتاب وهي:

١ • الملحق الأول: أحوال الحكم والمجتمع.

٢ • الملحق الثاني: المؤرخون المعاصرون للمقريزي والناقلون منه.

٣ • الملحق الثالث: ديوان الإنشاء وعمل المقريزي فيه.

ومن الواجب أن أبين شكري الجزيل للأستاذ الدكتور بشار عواد معروف لاهتمامه الكبير بإعداد هذا الكتاب للنشر بهذه الصفة الممتازة.

والله أسأل أن يوفق الجميع لما فيه الخير والفلاح

بغداد والموصل
في المحرم ١٤٢٣ هـ
نيسان ٢٠٠٢ م

الدكتور محمود الجليلي

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر واعن يا الله

الحمد لله الذي خلق الخلائق وعدهم عددا وضرب لسائرهم آجالا مقدرة ومددا وجعل لهم السمع والابصار والافئدة لعلهم يشكرون واستخلفهم في ارضه لينظر كيف يعملون اقامهم جيلا بعد جيل واستعمرهم قبيلا في اثر قبيل ليبقي الاول للثاني قصصه مواعظ وعبرا ويحيي الآخر للمتقدم ذكرا وينشر خبرا كي يرعوي الفطن عن فعل ما يذم ويستقبح ويقتدي الاريب بما هو الاحسن من الاخلاق والاصلح حتى اذا انقضت امد الحياة الدنيا وزالت واقتربت من الخلائق الساعة وحانت حشرهم جميعا اليه واقامهم كافة بين يديه ليجزي الذين اساءوا بما عملوا ويجزي الذين احسنوا بالحسنى احمده حمدا لا يبلغ العاد وان استقصى اقصاه ولا يدرك الكاتب وان دقق منتهاه واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ولا مثيل ولا معاند له تعالى عن المعاند والعديل واشهد ان محمدا عبده ورسوله ونبيه المصطفى وخليله صلى الله عليه وعلى آله وصحابته وازواجه وساير اهل طاعته وسلم وشرف وكرم وبعد

فاني لما ناهزت من سني العمر الخمسين حتى فقدت معظم الاصحاب والاقربين فاشتد حزني لفقدهم وتنغص عيشي من بعدهم فعزت النفس عن لقائهم بتذكارهم وعوضتها عن مشاهدتهم باستماع اخبارهم وامليت ما حضرني من انبائهم في هذا الكتاب وسميته درر العقود الفريدة في تراجم الاعيان المفيدة وهو في الحقيقة ذكرى معاهد الاحباب وتذكر عهد الشبيبة والاصحاب والله اسال ان يبرد في مقر البلى مضجعهم ويغفر ليوم التناد مصرعهم ويجمعني وهم بدار كرامته في نعمته ويمتعني واياهم بالخلود مع الابرار في جنته بمنه وكرمه وفي ذلك اقول

فقدت لعمري كل ما كان لي يحلو ... واوحشني قوم بهم كان لي شغل
فلا غايب في الناس ارجو قدومه ... ولا زاير يمحي بشرو رته تجلو
ولا صاحب ارجو لدفع كريهة ... اذا حزب الايام ما خطبها سهل
ولا مسعف بالراي في هو مرشد ... ولا منجد بالجاه قدري به يعلو
ولا فارج عني الهموم بانسه ... يطارحني مما يخف به الثكل
ولم تبق لي من صبوة وصبابة ... تلذ بها نفسي ويجتمع الشمل
وقد اعرضت نفسي عن اللهو جملة ... وملت لقا الناس حتى وان جلوا
وصار بحمد الله شغلي وشاغلي ... فوايد علم لست من شغلها اخلو
تطورا يراعي كاتب لفوايد ... بصحتها قد جاءنا العقل والنقل
واوعية للعلم صدري جامع ... فتزكو به نفسي وعن همها تسلو

ثم اني رايت بعد ذلك ان اجمع اخبار من ادركته سوا غاب عني او رايته من اهل مصري كان او غيرها

من البلدان

المقدمة من المجلد الأول من النسخة ج

تملك المجلد الأول من النسخة ج

تم الجزء الاول من تاريخ المقريزي بحمد الله وعونه وحسن توفيقه
وحسبنا الله ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

تحرير العبد الفقير الى الله تعالى علي محمد عباس الفيومي حامدًا الله ومتوسلًا برسول
الله داعيًا لمالكه زاده الله من السعاده والسياده وجعله من الذين احسنوا الحسنى وزياده
وجميع المسلمين آمين تاريخ التاسع والعشرون من شهر شعبان المكرم سنة ثمان وسبعين وثمانمائة

احسن الله عاقبتها

الصفحة الأخيرة من المجلد الأول من النسخة ج



صفحة عنوان المجلد الثاني من النسخة ج

خمس وستين وسبع مائة واشتغل بالفقه على مذهب الشافعي وسمع ابن
الخراوي وغيره وحدث عنه وكان يتكسب بالجلوس في حوانيت
الشهود وينكر المنكر كثيرًا وشدّ ترددًا إليّ مرارًا ونعم الرجل كان توفي ليلة
الخميس رابع عشر ذي الحجة سنة اثنتين وأربعين وثماني مائة أخبرني
رحمه الله قال سمعت الشيخ عبد الله بن خليل اليمني رحمه الله ٥
يقول سبحان المتفضل بالنعم على مستحق النقم سبحان الحليم مع تمكن
القدرة ٥ تم الجزء المبارك الثاني من كتاب التاريخ للشيخ الإمام
العالم العلامة البحر الفهامة شهاب الدين أحمد
ابن نور الدين علي المقريزي الشافعي تغمده
الله برحمته وأسكنه فسيح جنته ٥
وذلك على يد الفقير إلى الله تعالى أحمد بن محمد
التلواني الأزهري غفر الله له ولوالديه
ولمن قرأ في هذا الكتاب ودعا له
بالتوبة والمغفرة ولجميع المسلمين
وصلى الله على سيدنا محمد
وآله وصحبه وسلم
والحمد لله
وحده

وكان الفراغ من ذلك في يوم الاثنين سابع عشر شهر شوال المبارك سنة ثمان وسبعين وثمانمائة

الصفحة الأخيرة من المجلد الثاني من النسخة ج

كتاب

درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة

تأليف فقير عفو الله أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن تميم بن عبد الصمد بن أبي الحسن بن تميم الشهير والده بابن المقريزي الشافعي غفر الله ذنوبه وستر عيوبه ... إنه كريم

هذا الكتاب بخط مؤلفه

صفحة العنوان من مسودة المقريزي وعليها قراءات

قتلو وقد وقع منا بموقع لم نجد لذة لما اكل غيرنا مثلها ووجدنا لذته من شدة جوعنا
وعظم شهوتنا لما اكلنا اليه لا نقدر على شيء منها وقدر الله سبحانه بخلاصنا
من هذا السجن وتقلبت بنا الاحوال وملك السلطان برقوق الديار
المصرية وانعم علينا بامرة طبلخاناه فجلست ليلة بعد العشا انا والامير
جركس الخليل امير اخور وقد احضرنا قنا في صحن الكرم فناولني
السلطان لقمة من طعام مامونية وقال كل هذا هو يعجبه فلم اذق ما قاله
السلطان ثم ناولني لقمة اخرى وقال وهو ينبسط فوهشت وقلت للامير
جركس ما يقول السلطان فلم يدر ايضا مراده فسالنا السلطان عن هذا
القول فقال انسيتم ما تذكرون يوم كنا في سجن الكرك واردنا اكل طعام
ممرمان وعملنا هذا فما منا الا من ذكر ذلك وقلنا يا مولانا السلطان
بالصبر على ذلك ولزوم خدمة السلطان وسعادته صرنا الى ما نحن فيه
قال فتحول الى القبلة وسجد لله شكرا وذلك فضل الله يؤتيه من يشا ○

٣ احمد بن عبد الله بن الحسن بن طوغان شهاب الدين الاوحدي المقرئ
المؤرخ الاديب احد رجال الحلقة من الجند ولد بالقاهرة في النصف من المحرم سنة احدى
وستين وسبعماية وقرا القران العظيم بالروايات السبع وقرا القراءات العشر على الشيخ
مجد الدين ابي عمرو عثمان بن عبد الرحمن البلبيسي الضرير شيخ القراءات وامام الجامع
الازهر ولازمه نحوا من اثنتي عشرة سنة وقرا ايضا على المسند تقي الدين ابي
الفضل عبد الرحمن بن احمد بن علي الواسطي المعروف بابن البغدادي احد اصحاب الشيخ
الصائغ وسمع على جماعة منهم المسند المعمر ناصر الدين محمد بن يوسف الكردي
الطبردار وجويرية ابنة احمد الهكارية والعز زين الدين عبد الرحمن
ابن احمد بن الشيخة وعز الدين محمد بن الكويك والشهاب احمد بن حسن السويداوي
وغيرهم وقرا العربية والعروض وحفظ في الفقه على مذهب الامام الشافعي
رضي الله عنه وكان ضابطا متقنا مفيدا اذ اتكل الكثير من القراءات وتوجيهها
وعللها حافظا للكثير من التاريخ لا سيما اخبار مصر فانه لا يكاد يشذ
عنه من اخبار ملوكها وخلفائها وامرائها ووقائع حروبها وخططها ودورها
وتراجم اعيانها الا اليسير مع معرفة النحو والعروض وقرض الشعر الجيد
وكان رحمه الله كثير التعصب للدولة التركية بحيث انه علق عنه جملة
اخبار

ترجمة الأوحدي من المسودة حول كتاب الخطط
(الملحق الثاني)

اخبارا واستفدت منه كثيرا في التاريخ واعانني انه سود اشيا من خطه في خطط البلد
ضمنها كتابه الكبير المسمى بكتاب المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والاثار
وناولني ديوان شعره وهو في مجلد لطيف بخطه فمن شعره المنسوب ديوانه
لا تكثرن من الشكوى الى احد فذاك عيب على الاحرار منتقد
وان دفعت لامر لا مرد له فاصبر الى ان تكفى شر ما تجد وقال
كن صابرا للدهر عند عظيم من خطوب الزمان ...
واذا اتاك كتاب لم يوافق لك اوسع لها منك صدرا وقال
تعفف وكن قانعا بالميسور ودع عنك يا صاح ذل الطلب
وداوم على كتم السر و ... بتقوى ذي ... هب وقال
الى اذا ما نابني امر تلذذ واشتد مني جزعي و ... رجعت للذي
وقال رب ضاقت على ابوابك ... واعترتني همومي ... حسرا
فاجرني من الهموم وهب لي ... من عسر امري يسرا ولكتب الي
فخر الدين ... في الناس ... الشريف الفاطمي
واذا ... عنهم ... كمي
وكتب الي لما قلدني الملك الظاهر برقوق وظيفة الحسبة بالقاهرة المعزية
ابشر تقي الدين بالسعد الذي وافاك معتذرا اليك بما كسب
في رتبة كم قد اتاها طامع يخطبها لكنها نيطت بالمحتسب وكتب الي
تهنى بك العليا يا اوحد الورى ويا خير محمود فاق في الفضل جعفرا
سموت الى اعلى الكواكب رفعة وانك اسمى فوق ذلك مظهرا وكتب الي
شرفت قدري اذ اتيت منزلي ومكنتني بالبر والمعروف
يا من يحل بفناء ماجد عضد لا بدع انك نعت بالتشريف
اخبرني الفريد المورخ الاديب شهاب الدين احمد بن عبد الله الاوحدي قال
اخبرني الشيخ المقرى الحنفي شهاب الدين احمد بن محمد بن الركن قارى المصحف بالجامع
الازهر وتوفي بالفيوم في صفر سنة ثمان وسبعين وسبعمايه انه توجه مع ابيه
خادم السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون لما سافر الى الصعيد ... نزل
ببلاد البهنسا وتلقاه الامير بهادر ... البهنسا ... على العادة
فاحضر لهم من عتاق الخيل جيادا ... للسلطان ...

تتمة ترجمة الأوحدي من المسودة حول كتاب الخطط
(الملحق الثاني)



كتابة أحد مؤلفات المقريزي على ورق ديوان الإنشاء المستعمل
(الملحق الثالث)

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ربِّ يسر وأعن يالله(١)

الحمدُ لله الذي خلقَ الخَلائقَ وعَدَّهُم عَدَدًا، وضَرَب لسائِرِهم آجالاً مُقَدَّرة ومُدَدًا، وجَعَل لهم السَّمْعَ والأبْصارَ والأفئدة لَعَلَّهم يَشكرون، واستخْلَفهم في أرضه لينظرَ كيفَ يَعْمَلون. أقامهم جيلاً بعدَ جيل، واستَعْمَرهم قَبِيلاً في إثْر قَبِيل، ليُبْقِيَ الأوَّلُ للثاني من(٢) قَصَصِه مَوَاعِظ وعِبَرًا، ويُحيِي الآخِرُ للمُتَقَدّم ذِكرًا ويَنْشُرَ خَبَرًا، كَيْ يرعَوي الفَطِنُ عن فِعْلِ ما يُذمُّ ويستَقْبَح، ويقتدي الأريبُ بما هُو الأحْسَنُ من الأخلاقِ والأصْلَحُ، حتَّى إذا انْقَضت آمادُ الحياة الدُّنيا وزالت، واقتربت من الخلائقِ الساعَةُ وحانَت، حَشَرَهم جَمِيعًا إليه، وأقامَهم كَافةً بين يَديه، ليَجْزيَ الذين أساؤوا بما عَمِلوا، ويَجْزِي الذين أحْسَنوا بالحُسنى.

أحمَدُه حَمْدًا لا يَبْلغُ العَادُّ وإن استَقْصَى أقْصاه، ولا يُدْرِك الحاسِبُ وإنْ دَقَّقَ مُنْتهاه. وأشْهدُ أن لا إلَه إلا الله وحْدَهُ لا شريكَ له ولا مَثيل، ولا مُعانِدَ له، تَعالى عن المُعانِدِ والعَدِيل. وأشْهَدُ أنَّ مُحَمدًا عبدهُ ورسولهُ، ونبيُّه المصطفى وخليلُه صلَّى الله عليه وعَلَى آله وصحابَتِه، وأزواجه وسائرِ أهْلِ طاعته، وسَلَّم وشرَّفَ وكرَّم.

وبعدُ: فإني ما ناهَزْتُ من سِنيِّ العُمُرِ الخمسين حتى فَقَدْتُ مُعْظَم الأصْحاب والأقْربين، فاشْتَدَّ حُزْني لِفَقْدِهم، وتَنَغَصَ عَيْشي من بَعْدِهم، فَعَزَّيتُ النَّفْس عن لِقائهم بتَذْكَارهم، وعَوَّضْتُها عن مُشاهدَتِهم باسْتماع أخبارِهم، وأمليْتُ ما حَضَرَني من أنبائِهم في هذا الكتاب ومن ذكرهم فطاب(٣)، وسَمَّيْتُهُ «دُرَرَ العقُودِ الفَرِيدَةِ في تَراجم الأعْيان المُفِيدة». وهو في الحقيقة ذكري مَعَاهد الأحباب وتذكر عَهْد الشيخة والأصحاب.

---

(١) في أ: «رب زدني علمًا».

(٢) ليست في أ.

(٣) قوله: «ومن ذكرهم فطاب» استدركها المصنف في حاشية نسخته.

والله أسألُ أن يُبرِّدَ في مَقَرِّ البِلَى مَضْجَعَهُم، ويُقرَّ ليوم التَّناد مَهْجَعَهم، ويَجْمعَني وهُم بدار كَرَامَته في نعمته، ويُنعِمَني وإيَّاهم بالخُلود مَعَ الأبْرار في جَنَّتِه، بمنِّه وكَرَمِه. وفي ذلك أقول:

فَقَدْتُ لَعَمْري كُلَّ مَا كانَ لي يَحْلُو وأوْحَشَني قَوْمٌ بهم كان لي شُغْلُ
فلا غائبٌ في النَّاسِ أرْجُو قُدُومَهُ ولا زائرٌ هَمِّي بزَوْرَتِه يَجْلو
ولا صاحِبٌ أرْجُو لِدَفع كَرِيهةٍ إذا مِحَنُ الأيَّام ما خَطْبُها سَهْلُ
ولا مُسْعِفٌ بالرَّأي لي هُوَ مُرْشِدٌ ولا مُنْجِدٌ بالجَاهِ قَدْري به يَعْلو
ولا فارجٌ عني الهُمومَ بأنْسِهِ يطارِحُني هَمًّا يَخِفُّ به الثكلُ
ولم تَبْقَ لي من صَبْوةٍ وصَبَابَةٍ تَلَذ بها نَفْسي ويَجْتمعُ الشَّمْلُ
وقد أعْرَضَتْ نَفسي عن اللهو جُمْلَةً ومَلَّتْ لِقاءَ الناسِ حتى وإنْ جَلّوا
وصارَ بحمد الله شُغْلي وشاغلي فوائدَ عِلْمٍ لستُ من شُغْلِها أخلو
فطَوْرًا يراعي كاتِبٌ لفَوائد بصحَّتها قد جاءنا العَقْلُ والنَّقْلُ
وآونَةً للعلم صَدْري جامِعٌ فتزْكُو به نَفْسي وعن هَمِّها تَسْلو

ثم إني رأيتُ بعدَ ذلك أن أجمع أخبار مَنْ أدركتُه، سواءٌ غابَ عنِّي أو رأيتُه، من أهل مِصري كان، أو غيرها من البُلدان، فأقيِّدَ أخبارَ المُلوكِ والأُمراء، وأعيانِ الكُتاب والوُزراء، وأذكر رُواةَ الحَدِيثِ والفُقهاء، وحَمَلَة سائِر العُلُوم والشُّعراء، ومَن لَهُ ذِكرٌ شهيرٌ، أو قَدْرٌ[1] نبيهٌ خَطِير، إمَّا من رجال الدُّنيا، أو طُلَّاب الأخرَى من ابتداءِ سَنَةِ ستين وسبع مئة.

وأُوردُ في اسم كُلِّ مَلِكٍ أوَّليّة دَوْلَته، ومَنْ سَلَفَ من مُلوكِ مملَكَتِه، كي يُحيطَ الناظرُ فيه عِلمًا بدُوَل الزَّمان، ومُلُوكِ العَصْر والأوان، فكأن قد وَمَضوا، وزالت دُوَلُهم[2] وانقضوا ﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ۝٦٢﴾ [الأحزاب]. وحسبي الله وكفَى بالله وكيلاً.

---

(١) في ج: «ذكر»، وما أثبتناه من أ.
(٢) في جـ: «دولتهم»، وما أثبتناه من أ.

١- إبراهيم بن محمد بن بَهادُر بن عبدالله[١]، الشيخُ بُرهان الدين ابن زُقَّاعة[٢].

وُلِد سنةَ خمسٍ وأربعين وسبع مئة، وعانَى صِناعةَ الخِياطة، وأخذَ القراءات عن الشيخ شمس الدين الحُكْري، والفقهَ على مذهب الإمام الشَّافعي عن بَدْر الدين القُونَوي، والتَّصوُّف عن الشيخ عُمَر حفيد الشيخ عبدالقادر. وسمعَ الحديثَ من نُور الدين علي الفُوِّي. وقال الشعر، ونظرَ في النُّجُوم وعلم الحَرْف، وبَرَعَ في معرفةِ الأعشاب. وساحَ في الأرْض، وتَجرَّد وتزَهَّد، فاشْتُهر في بلاد غَزَّة، وعُرف بالصَّلاح والخَيْر، فرغبَ السلطانُ الملكُ الظاهرُ برقوق في لِقائه، واسْتَدْعاه إليه، فقَدِمَ لأوائل سَلْطنته وبالغَ في تعظيمه، فهُرِعَ الناسُ إلى زيارَته، وتداولوا مَدْحَه والثناءَ عليه، وعَفَّ عن تناوُلِ مالِ السلطان وغيره، فقويَت الرغبةُ في اعتقادة. وعادَ إلى غَزَّة، وكان السلطانُ يستدعيه في كلِّ سنة لحضور المَولِد النَّبوي في شهر ربيع الأول بقَلْعة الجبل. والناسُ فيه فريقان: فريقٌ يعتقدُ أنه وليُّ الله ويَحْكِي عنه خَوارق، وفريقٌ يزعمون أنه مُشَعْبِذ. ثم انحلَّ السلطانُ عنه، واختصَّ بعد السلطانِ بابنه الملك الناصِر فَرَج، ولا كاختصاص أبيه به. فلما زالت دولَتُه بالمؤيَّد شَيْخ تنكَّرَ على البُرهان هذا، وأهانَه، فلزِمَ بيتَه بالقاهرة حتى مات في ثامن عِشري ذي الحِجّة سنةَ ستَّ عَشْرة وثمان مئة.

واجتمعتُ به غيرَ مرَّة فرأيتُ شيخًا مِهْذارًا مِكْثارًا، أكثرُ كلامه في الأعشاب مع استحضارِهِ عدَّةَ فنون، وإنشادِهِ لأشعاره لا سيَّما قصيدةً ذكرَ لي أنها سبعةُ آلافٍ وسبع مئة وسبعة وسبعون بيتًا، تشتملُ على صِفَةَ الأرض وما فيها.

---

(١) في الضوء اللامع: «بهادر بن أحمد بن عبدالله».

(٢) ترجمته في: غاية النهاية ١/ ١٥، والسلوك ٤/ ٢٧٨، وإنباء الغمر ٧/ ١١٩، والدليل الشافي ١/ ٢٨، والضوء اللامع ١/ ١٣٠، ووجيز الكلام ٢/ ٤٣١، والنجوم الزاهرة ١٤/ ١٢٥، وشذرات الذهب ٧/ ١١٥.

زُقّاعَة: بضم الزاي، وتشديد القافَ، وفتح العَيْن المهملة، ثم هاء ساكنة.

ومن شعرهِ يمدحُ قاضي القضاة بُرهانَ الدين إبراهيم بن جَمَاعة:

لِملــة أحمــد بُــرْهــانُ دِيــنٍ يقومُ بحفْظها في كُلِّ ساعَهْ
فَمُتْ في حُبِّه إن شِئْت تَحْيا فَذَا البُرْهانُ قد أحيا جَمَاعهْ

وقال:

وحَــــقِّ الطــــاء مـــن طـــه وفَتْــح ألفَــا مــن الفَتْــح
وقــافِ القُــربِ مــن قَــافٍ علــى صَــادٍ مــن الصَّفْــح
وزَرْع الحُــــبِّ فــــي قَلبــــي كــزَرْع الحَــبِّ والقَمْــحِ
لقــد زادت صَبَــابَــاتــي وطــالَ الشَّــرْحُ من شَرْحي
وكــم أرْعَــى ثُــرَيَّــاهــا وجَــوْزَاهــا ولــم تضــح
بلَيْـــلٍ بـــثُّ ألْبسُـــه جَعَلْــتُ ســوادَهُ مِسحــي
فَنَــوْمــي لا يَــرَى عَينــي وعينــي لا تَــرَى صُبْحــي
فَيــا مَــن يَعْــذلُ العُشَّــا ق دَعْ لَــومي ودَعْ نُصْحــي
إذا مــا البَــارِقُ النجــدي يَلُــوحُ بجــانــبِ السَّفْــحِ
تُهَيِّــجُ نــارُهُ قَلبــي وتَقْــدحُ أيَّمــا قَــدْحِ
وإن هَبَّــت نُسَيمــاتٌ مَــعَ الأسْحــارِ بــالنَّفْــحِ
تَــرَى الإنســانَ مــن عينــي يسيــلُ كَــذَائــبِ المِلْــح
ألا يــا ســادَةً هَجَــروا بــلا ذَنْــبٍ ولا جَــرْحِ
تَقضَّــى فــي الجَفــا عُمــري فهَــلْ للصَّــبِّ مــن صُلْــح
لكُــم منــي إشــاراتٌ يُتَــرَجِــمُ رَمْــزَهــا مَــدْحي
فَــرأسُ المــال لــي أنتــم وتَــذكــاري لكُــم رِبْحــي
ولَمَّــا أن تــلاقينــا بــذاتِ الشِّيــحِ والطلْــحِ
جَعَلْــت النَّــوم والسلــوا نَ قُــربــانَيْــنِ للــذبْــحِ

وسَـــاق لَحظُـــهُ يَسبـــي ... بـــلا قَـــوْسٍ ولا رُمْـــحِ
يُحَيِّـــرُ كـــأسُـــهُ وَصفـــي ... كمـا بَلْقيسُ فـي الصَّـرحِ
أعـــوِّذُ بـــاسمـــه قَـــدَحـــي ... وأجعَـــلُ حُبـــهُ قِـــدحـــي
إذا مـــا قـــالَ لـــي غَنـــي ... طَـربـتُ وقلـتُ بـالسَّمْـح
ســـلامُ الخـــالَـــقِ البـــاري ... عليكُـــم يـــا بنـــي فَتْـــح

٢- إبراهيم بن محمد بن عُثمان، الشَّيخ بُرهان الدين الدَّجَويُّ النَّحْويُّ[(١)].

أخذ النَّحْوَ عن الشيخ جمال الدين بن هِشام، وبَرَع فيه، وأقرأه عدةَ سِنين فانتفَع به جَمَاعة، وكان جُلُّ ما عندَه حلَّ «ألْفية ابن مَالِك». وكان يتكسَّب بتحمُّل الشهادات في حوانيت الشهود، وفيه دُعَابة. حضرتُ دروسه[(٢)] مِرارًا، وحفظتُ عنه إنشاداتٍ.

وتوفي بعدما شاخَ في يوم الجُمُعة ثامن عشري شهر ربيع الأوَّل سنة اثنتين وثمان مئة، رحمة الله.

٣-إبراهِيم بن محمد بن خليل، الشَّيخ بُرهان الدِّين القُوف[(٣)] المحدِّث الحَلَبيُّ.

---

(١) ترجمته في: إنباء الغمر ٤/ ١٤٤، والضوء اللامع ١/ ١٥٣، وبغية الوعاة ١/ ٤٢٧، وشذرات الذهب ٧/ ١٣.

(٢) في جـ: «درسه».

(٣) جاء في حاشية جـ تعليق لأحدهم نصه: «القوفي نسبة إلى بيت قوفى وهي قرية بدمشق على ما في القاموس، فافهم». قلت: وهذا خطأ، نعم ذكر صاحب القاموس في «قوف» بيت قوفى، وقال: «كطوبى: ة بدمشق» لكنه لم يزد على ذلك، ولم ينسب المترجم إليها، وقد ذكرالسخاوي في «الضوء اللامع» أن «القوف» لقب لقبه به بعض أعدائه وكان يغضب منه. وقال الحافظ ابن حجر في نزهة الألباب في الألقاب ٢/ ١٠٤: «القوف: هو الشيخ برهان الدين سبط ابن العجمي محدث حلب في زماننا».

أصله من طرابُلُس، وجَدُّه لأمِّه من بني العَجَمي رُؤساءِ حَلَب.

وُلِدَ في رجب سنةَ ثلاثٍ وخمسين وسبع مئة، وطلبَ الحديثَ بعدما كَبِرَ، فسمعَ بحلبَ ودمشق، وقدمَ القاهرة هو ورفيقه عز الدين محمد بن خليل بن هلال الحاضري في نحو سنة ثمانين، فسَمعا من شُيوخنا بالقاهرة ومصر والإسكندريةِ ودِمياط فأكثرا، ثم عادا إلى حلب.

وجمعَ البُرهانُ وصَنَّف، وصارَ شيخَ البلاد الحَلَبيَّة غير مُدافَع. وكتبَ على «صحيح البُخاري»، وعلى «السِّيرَة النَّبوية» لابن سيِّد الناس، وعلى «كتاب الشِّفا» للقاضي عِياض. وصَنَّف «نهايَة السُّول في زَوائد السِّتة الأصول». وشرحَ «سنن ابن ماجة»، وذيَّل على كتاب «الميزان» للذهبي. مع جَميل السِّيرة، وحُسن السَّريرة، والتخلُّق بالجَمِيل من الأخلاق، والعفة عن التَّرْداد[1] إلى ذوي الجَاهات، مع الإملاق. ولم يزل على ذلك حتى تُوفي بحلب في سادس عشر شوال سنة إحدى وأربعين وثمان مئة.

٤- إبراهيم بن يحيى بن محمد بن حَمُّو[2] بن أبي بكر بن مكي، بُرهان الدين، أبو إسحاق الصِّنْهاجيُّ[3].

سمع على الزَّيْن أيوب بن نعمة الكَحَّال، والمجد محمد بن عُمر ابن محمد الأصبهاني، وأحمد بن هبة الله بن المقداد القيسي، وأبي العباس الحَجَّار، وجماعة. وحَدَّث وأقام بمكة دهرًا حتى ماتَ بها ليلةَ التاسِع من ذي الحِجَّة سنةَ تسع وسبعين وسبع مئة عن نحو تسعين سنة. وكان رجُلاً صالحًا خيِّرًا.

---

(١) في جـ: «التردد»، وما أثبتناه من خط المصنف.

(٢) في العقد الفريد والدرر الكامنة: «حمود».

(٣) ترجمته في: العقد الثمين ٣/ ٢٧٠، وذيل التقييد ١/ ٤٥٨، والدرر الكامنة ١/ ٨٠. وجاء في حاشية جـ تعليق نصه: «نسبة إلى صنهاجة وهي طائفة بالمغرب من ولد صنهاجة الحميري».

٥- إبراهيم بن أحمد بن إبراهيم بن عبدالله بن عبدالمنعم بن محمد بن هبة الله الحَلَبي الحنفيُّ، أبو إسحاق كمالُ الدين ابن الكمال، المعروفُ بابن أمين الدَّولة[(١)].

ولدَ بحلب في شهرِ ربيع الآخر سنة خمسٍ وتسعين وست مئة، وأُسْمِع[(٢)] بها من سُنْقُر «صحيح البخاري» وغيرَه، وسمعَ من إبراهيم ابن الشِّيرازي، وأبي بكرٍ أحمد بن محمد بن عبدالرحمن ابن العَجَمي وغيرَه. ووُلي وكالةَ بيتِ المالِ بحلب. وكان رئيسًا نَبيلاً. وحَدَّث بحلب ودمشق. ومات في حلب[(٣)] ليلة الأحد ثامن جُمادى الأولى سنةَ ستٍّ وسبعين وسبع مئة.

٦- إبراهيم بن خليل بن عبدالله بن محمود بن يوسُفَ بن تَمَّام البعلْي، أبو إسحاق، صارِم الدين الشَّرائحي المعروف بابن سَمَوَّل[(٤)] بفتح السين المهملة والميم وتشديد الواو المفتوحة.

سَمِعَ من القُطْب اليُونيني. وحدَّث ببعلبَكَّ ودمشق، سمعَ منه المحدِّثون. وتوفي في نصف المحرَّم سنةَ خمسٍ وتسعين وسبع مئة.

٧- إبراهيم بن أحمد بن ناصر بن خَليفَةَ بن فَرَج بن عبدالله بن عبدالرحمن، برهانُ الدين ابن قاضي القُضاة شِهابُ الدين الباعُونيُّ الشَّافعي[(٥)].

---

(١) ترجمته: ذيل التقييد ١/ ٤١١، والدر المنتخب، الترجمة ١، والدرر الكامنة ١/ ٦، وإنباء الغمر ١/ ١٠١، والطبقات السنية ١/ ١٩٨، وشذرات الذهب ٦/ ٢٣٩.

(٢) في ج: «وسمع» خطأ بين.

(٣) في أ: «ومات بحلب في ليلة».

(٤) ترجمته في: تاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ٤٨٠، والدرر الكامنة ١/ ٢٦، وإنباء الغمر ٣/ ١٦٧.

(٥) ترجمته في: الضوء اللامع ١/ ٢٦، ووجيز الكلام ٢/ ٧٧٤، والدليل الشافي ١/ ٧، والمنهل الصافي ١/ ٢٦، ونظم العقيان ١٣، وشذرات الذهب ٧/ ٣٠٩، والبدر الطالع ١/ ٨.

ولدَ بدمشق في سابع عِشْري رمضان سنةَ ستٍّ أو سبع وسبعين وسبع مئة. وبَرَع في عدَّة فنون من فقهٍ وعربيةٍ وأدب، وقال الشِّعر الجيِّد، وله رسالةٌ عاطِلة من النَّقْط، أبدعَ فيها ما شاء لانسِجامها وعَدَم التكلُّف فيها. وخطب بالمسجد الجامع الأُموي بدمشق، ووَلي مَشْيخة الخَانِكاه الباسطيَّة وغيرها. واجتمع بي مع والدهِ بدمشقَ مِرارًا، ونِعمَ الرجلُ هو(١).

٨- إبراهيم بن أحمد بن إبراهيم بن فَلاح بن محمد الجُذاميُّ الإسكَنْدريُّ الأصل الدِّمشقيُّ المولد والدَّار، أبوإسحاق بُرهان الدين ابنُ الضِّياء ابن الإمام شيخ القُرَّاء بُرهان الدين(٢).

وُلد بدمشق في ذي القعدة سنةَ خمسٍ وتسعين وست مئة. وحَضَرَ على عُمر بن القوَّاس، وسَمِعَ من الخطيب شرف الدين الفَزاري، وابن مُشرِّف، وأبي جعفر ابن المَوازيني وغيرهم. وكان ساكِنًا مُنْجمعًا عن النَّاس، وحدَّث، سَمِعَ منه الفُضَلاء. توفي يومَ الثلاثاء تاسع عشر ذي الحجة سنة ثمانٍ وسَبْعين وسبع مئة بدمشق.

٩- إبراهيم بن إسحاق بن يحيى بن إسحاق بن إبراهيم بن إسماعيل، الآمديُّ الأصل الدِّمشقي الحَنَفيُّ، أبو إسحاق بن أبي محمد، فخرُ الدين ابنُ الإمام المُسْنِد عفيف الدين(٣).

---

(١) لم يذكر المصنف وفاته، وذكرها السخاوي في الضوء اللامع ١/ ٢٨ ووجيز الكلام ٢/ ٧٧٤، فقال في الضوء: «مات في يوم الخميس رابع عشري ربيع الأول سنة سبعين» يعني وثماني مئة.

(٢) ترجمته في: ذيل التقييد ١/ ٤١٢، وغاية النهاية ١/ ٥، والدرر الكامنة ١/ ٧، وإنباء الغمر ١/ ١٩٩، والمنهل الصافي ١/ ٣١.

(٣) ترجمته في: الدر المنتخب، الترجمة ٩، والدرر الكامنة ١/ ١٨، وإنباء الغمر ١/ ٢٠٠، والمنهل الصافي ١/ ٣٤، والدليل الشافي١/ ٩، والطبقات السنية ١/ ٢١١، وشذرات الذهب ٦/ ٢٥٥.

وُلِدَ بدمشق ليلةَ عاشوراء سنة خمس وتسعين وست مئة، وسَمِعَ من أبيه، وابن مُشَرِّف، وابن المَوازيني، والقاضي سُليمان وسَنْجر الدَّواداري وشُهْدَة بنت ابن العديم. ووَلِيَ نظر الجيش بدمشق، والحِسْبة وغيرَ ذلك. وخَرَّج له المحدِّثُ صدر الدين ابن إمام المَشْهد «مشيخةً» حَدَّث بها، وسَمِعَ منه الفُضلاء. توفي بعدما ثَقُلَ صممُه يومَ الأحد ثاني رَبيع الأول سنةَ ثمان وسبعين وسبع مئة. وقد أجازنا وكتبَ بخطه أن نروي عنه جميعَ ما يجوزُ له روايتُه، وذلك في سنة إحدى وسبعين وسبع مئة.

١٠- إبراهيم بن عدنان بن جعفر بن محمد بن عدنان بن الحسن بن بَشائر بن معالي بن عقيل[1]، الشريفُ الحُسينيُّ، أبو إسحاق، بُرهان الدين نقيبُ الأشراف بدمشق ابنُ الشريف النقيب بدمشق شرفُ الدين ابن النَّقيب أمين الدين أبي الفضل[2].

ولدَ بها في يوم الاثنين ثاني شهر ربيع الأول سنةَ سبع عشرة وسبع مئة، وسَمِعَ بها من أبي بكر بن عَنْتر «جزء الذُّهلي» وغيره، وحدَّث.

وكان رئيسًا نبيلاً حَشِمًا فَخْرًا من بيت سُؤدَدٍ ورئاسة. ووَلِيَ حِسْبَةَ دمشق فحُمِدَت سيرته فيها، وقَدِمَ القاهرة.

وتوفي بدمشق ليلةَ السبت ثاني ذي الحجة سنةَ سبعٍ وتسعين وسبع مئة.

وهو والدُ السيد علاء الدين عليّ كاتب السرِّ بدمشق، وجدُّ السيدين

---

(١) في حاشية المسودة تتمة النسب: «بن الحسن بن أحمد بن الحسن بن الحسن ابن عليّ بن محمد بن إسماعيل المنقذي بن جعفر بن عبدالله بن الحسين الأصغر بن علي بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب».

(٢) ترجمته في: تاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ٥٥٧، والدرر الكامنة ١/ ٤٢، وإنباء الغمر ٣/ ٢٥٥.

ناصر الدين محمد، وشهاب الدين أحمد كاتِب السرِّ.

١١- إبراهيم بن أحمد[١] بن حُسين، الشيخ بُرهان الدين المَوْصليُّ المالكيُّ[٢].

كان يُؤدِّبُ الأطفال بالقاهرة، ثم جَاوَرَ بمكةَ نَحْوًا من ثلاثين سنةً حتى ماتَ بها.

صَحبتُهُ في مجاوَرَتي بمكة سنةَ سبع وثمانين، فشاهدتُ منه ورَعًا ونُسْكًا. وكان يَتَقوَّت من النَّسْخِ للناس بالأجرة. ثم أهْلَلْت أنا وإياه بالحج جميعًا من المسجد الحرَام في ثامن ذي الحجة سنة تسعين، وخَرَجنا مُشاة إلى مِنى، ونَزلنا مسجد الخَيْف، وسرنا من مِنى مُشاة حتى نَزَلنا مسجد إبراهيم من نَمِرَة، وصلينا وراءَ الإمام الظُّهر والعصر، ومشينا إلى عَرَفة، ووقفنا[٣] حتى أفَضنا، وبتنا بمُزْدَلفة حتى وقفنا بعدَ صلاةِ الصُّبح بالمَشْعر الحرام، ثم أفَضنا إلى مِنى مُشاةً، فحال بيني وبينه ازدحام الناس بمنى، وكان هذا آخر عَهْدي به، فرحمه الله من رجلٍ ما كان أكثرَ تحرِّيه في الوَرَع وأشدَّه في ذاتِ الله تعالى.

توفي في العَشر الأُخر من جُمادى الآخرة سنةَ خمسَ عشرة وثماني[٤] مئة، وهو من أبناء السبعين.

---

(١) هكذا سمى أباه، وكذلك صنع الحافظ ابن حجر في الإنباء، وذكره هكذا السخاوي في الضوء اللامع ١/ ١٣، لكنه قال: «كذا ذكره شيخنا والمقريزي» ثم أعاده في: «إبراهيم بن محمد بن حسين» ١/ ١٣٧.

(٢) ترجمته في: العقد الثمين ٢/ ٢٤٩، وإنباء الغمر ٧/ ٢٩ و٧٨، والضوء اللامع ١/ ١٣ و١٣٧، ووجيز الكلام ٢/ ٤٢٣، وشذرات الذهب ٧/ ١٠٨.

(٣) في أ: «فوقفنا».

(٤) ترجمه ابن حجر في الإنباء مرتين، الأولى في وفيات سنة ٨١٤ (٧/ ٢٩)، والثانية في وفيات سنة ٨١٥ (٧/ ٧٨).

١٢- إبراهيم بن أحمد بن عيسى بن عُمر بن خالد بن عبدالمُحسن[١] القُرَشيُّ المخزوميُّ، القاضي بدرُ الدين أبو إسحاق ابنُ صدْر الدين أبي البركات ابن مَجْدِ الدين أبي الرَّوحِ ابن الخشابِ الشافعي[٢].

بَرَعَ في الفقه وغيره. وكان فصيحًا بَصيرًا بالأحكام، عارفًا بالمكاتيب، وأفتى ودَرَّس عِدَّة سنين، ونابَ في الحُكم بالقاهرة المَحْروسة[٣]، ثم وَلِيَ قضاءَ حَلَب، وآخر ما وَلِيَ قضاءَ المدينة النبوية، ثم خرجَ منها لمرضٍ أصابَهُ فأدركهُ أجَلُه بجزيرة عَيْنونة[٤] في جُمادى الأولى سنة خمسٍ وسبعين وسبع مئة عن نحو الثمانين سنة.

ومولده في يوم السبت رابع عشر ربيع الأوَّل سنة ثمانٍ وتسعين

---

(١) جاء في حاشية أ زيادة في نسب هذه الترجمة ونصه: «ابن نشوان بن عبدالله بن عبدالرحمن بن عبدالعزيز بن عبدالمحسن بن عطاء بن خالد بن عمر بن خالد ابن عبدالله بن عبدالرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة بن عبدالله بن عمر ابن مخزوم، هكذا عندهم لكن خالدًا لم يُعقب وإنما العقب في أخيه الوليد بن الوليد».

(٢) ترجمته في: السلوك ٣/ ٢٢٧، وذيل العبر للعراقي٢/ ٣٧٠، وذيل التقييد ١/ ٤١٧، وغاية النهاية ١/ ٨، والدر المنتخب، الترجمة ٦، والدرر الكامنة ١/ ١٣، وإنباء الغمر ١/ ٨٣، ولحظ الألحاظ ١٥٩، والنجوم الزاهرة ١١/ ١٢٦، والدليل الشافي ١/ ٨، والمنهل الصافي ١/ ٣٢، ووجيز الكلام ١/ ٢٠٠، وشذرات الذهب ٦/ ٢٣٧.

(٣) لفظة: «المحروسة» ليست في أ.

(٤) هكذا مجودة التقييد في النسختين، وذكر العراقي أنه قصد القاهرة في البحر فتوفي به ودفن ببعض جزائره. وذكر الحافظ ابن حجر في الدرر أنه دفن بجزيرة قريبًا من عيون القصب. فالظاهر أن هذه الجزيرة التي دفن فيها هي جزيرة عينونة.

وست مئة، وقد سمعَ من جدِّه الإمام مَجْدِ الدين عيسى، ومن عليّ بن عيسى بن القَيِّم، ومن الشريف عز الدين موسى، ومن وزيرة، والحَجَّار. وله تصنيفٌ في المناسك، ونظمٌ وخُطَبٌ.

وأجازَني وكتب لي خَطَّه أن أروي عنه ما يجوزُ له وعنه روايته من تصنيفِ ونَظْم ونَثْر، وذلك في جمادى[1] سنة إحدى وسبعين وسبع مئة، وذكر مولده كما هو هنا. وحدثنا بكتاب «الجواهر واللآلي في المواساة والمصافحات والأبدال والموافقات العوالي» و«جزء في فضل يوم عرفة» و«جزء في فَضْل يوم عاشوراء» بسماعه على جده عيسى بسماعه من المُنْذري.

١٣- إبراهيم بن محمد بن عبدالله السِّهربائي[2] الشَّافعي، أبو إسحاق بن أبي عبدالله، عز الدين ابن تقي الدين ابن الوجيه[3].

ولدَ سنةَ ثلاثٍ وتسعين وست مئة، وسمعَ من الحافظ أبي أحمد الدِّمياطي، وأبي الحسن ابن الصَّوَّاف، والجمال السَّقَطي، وأحمد ابن نِعْمَة الحَجَّار، ووزيره، ومن زينبَ بنت الإسْعَردي.

وحَدَّث، وكانت وفاتُه بمكة في سنة تسعٍ وستين وسبع مئة، ودُفِنَ بالمَعْلاَة، ووَلِيَ أمانة الحُكْم بالقاهرة.

١٤- إبراهيم بن عبدالله بن محمد بن عَسْكر بن مُظَفَّر بن نَجْم ابن شادي[4] بن هلال، الشيخ بُرهان الدين أبو إسحاق بنُ أبي محمد،

---

(١) هكذا في أ و جـ من غير تحديد.

(٢) هكذا مجودة في النسختين، وفي العقد الثمين والدرر: «السمربائي». بالميم بدل الهاء.

(٣) ترجمته في: ذيل العبر للحسيني ٢٧٢، وذيل التقييد ١/ ٤٤٤، والعقد الثمين ٣/ ٢٥٧، والدرر الكامنة ١/ ٦٣.

(٤) في جـ: «شاح»، محرف، وما أثبتناه من خط المصنف في المسودة، وهو الموافق لما جاء في مصادر ترجمته كافة.

شرف الدين القِيراطيُّ الطَّائيُّ الشافعيُّ[1].

ولدَ ليلةَ الأحد الحادي والعشرين من شهر صَفر سنةَ ستٍّ وعشرين وسبع مئة، وسمع «صحيحَ البخاري» على ابن شَاهِد الجَيْش، ومن الحسن ابن السَّديد، ومن أحمد بن علوي المَشْتولي، ومن الشيخ شمس الدين ابن السَّرَّاج الكاتب في آخرين. واشتغل فحصَّل فُنونًا من العلم، وبَرَعَ في الأدب حتى كان واحدَ عصره.

وله «ديوان» شعر. وحدَّث ودَرَّس، وانقطعَ في آخر عُمره بمكةَ[2] مدَّة حتى تُوفي بها ليلة الجُمعة العشرين من شهر ربيع الآخر سنةَ إحدى وثمانين وسبع مئة، ودُفن بالمَعْلاَة، ومن شعره:

وبـي مُغَـنٍّ ذُو فَـمٍ مِيمُـهُ   تَصُـدُّ عـن صَـادٍ إلـى الـرَّشـفِ
قد فَتَنَ العاشِقَ حتى غَدا   يقـولُ بـالصَّـوْتِ وبـالحَـرْفِ

وقال:

تَبَسَّمَ لمَّا أنْ حَكى الغُصْنَ قَدُّهُ   ونَابَ عن الصَّهْباء في الفِعْل ريقُهُ

وقال:

وقد نَزَّهْتُ في الخَدِّ ناظِري: أخدِّي هو البُسْتَان، قلتُ: شقيقُه

وقال:

سِر كي أريكَ مدامعي وأضالِعي   يا قُرب ما بين العَقِيق إلى الغَضَا
وانْظُرْ إلى لَوْني وشَيْبِ مَفَارقي   فالهَجْرُ ذَهَّب ذا وهَذا فَضَّضَا

١٥ - إبراهيم بنُ محمد بن صِدِّيق، ويُدعَى أبا بكر بن إبراهيم

---

(١) السلوك ٣/ ٣٧٤، والعقد الثمين ٣/ ٢١٧، وتاريخ ابن قاضي شهبة ١/ ١٢، والدرر الكامنة ١/ ٣٢، وإنباء الغمر ١/ ٣١٢، والنجوم الزاهرة ١١/ ١٩٦، والمنهل الصافي ١/ ٧٠، وحسن المحاضرة ١/ ٥٧٢، وشذرات الذهب ٦/ ٢٦٩.

(٢) هذه اللفظة من أ.

ابن يوسُف، بُرهان الدين أبو إسحاق المعروفُ بابن صِديق[1] الدِّمشقيُّ الحَريريُّ المعروف بالرَّسَّام. وهي شُهرةُ أبيه لأنَّه كان رَسَّامًا، الصُّوفيُّ المؤذنُ، مُسندُ الحجاز[2].

ولدَ بدمشقَ سنةَ عشرين وسبع مئة تَخْمينًا، وسمعَ بها على أبي العباس الحَجَّار «صحيح البُخاري» وعدَّة كتب، وعلى العَدْل مجد الدين محمد بن محمد بن عُمر الأصفهاني[3] حفيدِ العماد الكاتب، وعلى العَفيف إسحاق بن يحيى الآمدي، وعلى شيخ الإسلام تَقيِّ الدين أحمد ابن تيمية، وجماعةٍ.

وحدَّث بمسموعاته في دمشق، والحَرَمين، وحَلَب، وطرابُلُس دَهْرًا، وعُمِّر وتفرَّد حتى ألحقَ الأحفاد بالأجداد، وصار بقيَّة المُسندين وخاتمةَ المُعَمَّرين. وكان أسنَدَ مَن بقِي في الدُّنيا مع حُسن الفَهْم لما يُقرأ عليه، وإلمامٍ بشيءٍ من الفقه، مع حظٍّ وافر من العبادة.

توفي ليلةَ الأحد سابعَ عشر شوَّال سنةَ ستٍّ وثمان مئة بعد إقامته بمكة سنين، ودُفن بالمَعْلاَة.

١٦- إبراهيم بن مُحمد بن عليّ الصِّنهاجيُّ المالكيُّ، أبو سالم بُرهان الدين[4].

---

(١) قيده السخاوي في الضوء فقال: «بكسر الصاد المهملة وتشديد الدال المهملة وآخره قاف».

(٢) ترجمته في العقد الثمين ٣/ ٢٥٠، وذيل التقييد للفاسي ١/ ٤٤١، وإنباء الغمر ٥/ ١٥٧، والضوء اللامع ١/ ١٤٧ وقال: «وذكره المقريزي في عقوده باختصار رحمه الله»، وشذرات الذهب ٧/ ٥٤.

(٣) هكذا في أ و جـ، وهو وهم صوابه: محمد بن عمر بن محمد الأصفهاني، كما تقدم في الترجمة (٤) من هذا الكتاب.

(٤) ترجمته في: تاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ٥٢٤، وإنباء الغمر ٣/ ٢١٨، والدرر الكامنة ١/ ٣١، ووجيز الكلام ١/ ٣١٢، وبغية الوعاة ١/ ٤١٦، وشذرات الذهب ٦/ ٣٤٥.

ولدَ بدمشقَ سنةَ ثمان عشرة وسبع مئة، وحَفِظ «الموطأ»، وعَرَضَه وسَمِعَهُ من الوَادِياشي، وحَدَّث به. وتفقه على الشَّيْخ صدر الدين المالكي، ولازَمَه وتخرَّج به، وتزوَّج بابنته بعد موته.

وكان عالمًا بالفقه والأصلين والعربية، فَصِيحَ العبارة، حسنَ المحاضرة.

اجتمع بي لما قَدِمتُ مكةَ في سنة سَبْع وثمانين وسبع مئة في منزلي بها، وقد جاءَ للسلامِ عليَّ فصحبتهُ من حينئذ.

وقد وَلِيَ قضاءَ المالكيّة بدمَشق مَرَّتين؛ مَرَّة في سنة ثمانٍ وسبعين[1] عِوَضًا عن زين الدين أبي بكر المازُوني مدَّةَ أربعة أشهر، ثم نُقِلَ إلى قَضاء حَلَب.

وتوفي يومَ السَّبْت تاسع عَشَر شهر ربيع الأوّل سنةَ ستٍّ وتسعين وسبع مئة فُجاءةً بعد خُروجِه من الحمَّام وهو مَعْزُول عن القَضاء.

١٧- إبراهيم بن عليّ بن محمد بن أبي القاسم فَرْحُون بن محمد بن فَرْحُون اليَعْمُريُّ المدنيُّ المالكيُّ، أبو الوفاء بنُ أبي الحسن، برهانُ الدين ابنُ الإمام المحدِّث نُورِ الدين[2].

وُلِدَ بالمدينة النبوية ونشأ بها، وسَمِعَ من الجَمَال المَطَرِي، والزُّبير ابن عليّ الأُسْوَاني، والمحدِّث أبي عبدالله الوادياشي. وتفقه وبَرَعَ وصَنَّف وجَمَعَ وحدَّث، وقَدِمَ القاهرة، وبها عرفتُهُ، وقد وَلِيَ قضاءَ

---

(١) يذكر المصنف أنه إنما ولي قضاء المالكية في دمشق مرتين: مرة في سنة ٧٧٨ ولم يذكر المرة الثانية: ويبدو من تعليق على المسودة كتبه أبو بكر ابن قاضي شهبة أنه عزل سنة ٧٧٩ وبعد نحو عشرين يومًا أعيد، ولكن في صفر سنة ثمانين عزل مرة أخرى عن قضاء دمشق وتولى قضاء حلب. ثم في شعبان سنة ٧٨٠ أعيد إلى قضاء دمشق، وفي سنة ٧٨٣ ولي برهان الدين النعماني قضاء دمشق.

(٢) ترجمته في: ١/ ٤٣٥، وتاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ٦٢٣، والدرر الكامنة ١/ ٤٩، وإنباء الغمر ٣/ ٣٣٨، ووجيز الكلام ١/ ٣٢٦، وشذرات الذهب ٦/ ٣٥٧.

المالكية بالمدينة حتى ماتَ بها في ذي الحجة سنةَ تسع وتسعين وسبع مئة، ودُفن بالبقيع.

١٨- إبراهيم بن محمد بن عُمر بن عبدالعزيز بن محمد بن أحمد بن هبة الله بن محمد بن هبة الله بن أحمد بن يحيى بن زُهير بن هارون بن مُوسى بن عيسى بن عبدالله بن محمد بن أبي جَرَادَةَ العُقَيْليُّ الحَلَبيُّ الحَنَفيُّ، أبو إسحاق بنُ أبي عبدالله بن أبي القاسم، قاضي القُضاة جمالُ الدين ابن القاضي ناصِر الدين ابن القاضي كمالِ الدين، الشهير بابن العَدِيم[١].

ولد بحلبَ في سادس ذي الحجة سنةَ إحدى عشرة وسبع مئة، وأُسمِعَ بها على العز إبراهيم ابن العَجَمي وغيره، وسَمِعَ بحماةَ من أحمد ابن نِعْمة الحَجَّار، والكمال محمد بن نَصْر الله بن إسماعيل ابن النَّحَّاس. وَلِيَ قَضَاء حلب كآبائه، وحَدَّث «بالصحيح» عن ابن الشِّحنة. وسمعَ منه الفُضلاء. وكانت وفاتُه يوم الخميس سادسَ عشر المحرم سنة سبع وثمانين وسبع مئة[٢].

١٩- إبراهيم بن محمد بن أبي بكر بن عيسى بن بَدْران بن إبراهيم بن رَحْمَة السَّعْديُّ الإخْنائيُّ المالكيُّ، أبو إسحاق بن أبي عبدالله، قاضي القُضاة، برهانُ الدين ابن قاضي القُضاة علم الدين[٣].

---

(١) ترجمته في: السلوك ٣/ ٥٣٨، وذيل التقييد ١/ ٤٥٠، والدر المنتخب، الترجمة ٥٨، وتاريخ ابن قاضي شهبة ٣/١٦٦، والدرر الكامنة ١/ ٦٦ وإنباء الغمر ٢/ ١٩٢، والنجوم الزاهرة ١١/ ٣٠٥، ونزهة النفوس والأبدان ١/ ١٢٤، والمنهل الصافي ١/ ١٥٧، ووجيز الكلام ١/ ٢٧٣، والطبقات السنية ١/ ٢٧١، وشذرات الذهب ٦/ ٢٩٥.

(٢) في حاشية المسودة إضافة نصها: «وكان صيناً ديناً عفيفًا صدوقًا كثير العبادة والتلاوة للقرآن. ناب في الحكم بحلب عن أبيه سنين، ثم استقل بعد وفاته حتى مات».

(٣) ترجمته في: السلوك ٣/ ٢٥٧، وذيل العبر للحسيني ٤١٣، والدرر الكامنة ١/ ٦٠، وإنباء الغمر ١/ ١٥٩، ورفع الإصر ١/ ٤٠، والنجوم الزاهرة =

وُلِدَ بالقاهرة، وسَمِعَ بدمشق في أيام ولاية أبيه قَضَاءها من أحمد ابن الشِّحْنَة، وإبراهيم الواني، وعبدالغالب الماكْسِني. ووَلِيَ قضاءَ القُضاة المالكية بديار مصرَ عوضًا عن أخيه تاج الدين أبي عبدالله محمد، وقد مات، وذلك في حادي عِشْري صَفَر سَنَةَ ثلاثٍ وستين وسبع مئة. وكان أوّلاً يخلفُ أخاه في الحُكْم. ووَلي نَظَر الخِزانة، وحِسْبَةَ القاهرة، ونَظَر المارِستان المَنْصوري، وكانَ مَسْعُودًا في مُباشراته.

وكانَ أوّلاً شافِعيَّ المذهَبِ، ثم انتقل إلى مَذْهب مالك بعدما حَفِظ كتاب «التنْبيه» في الفقه. فلما تَقَلَّد قَضاء المالكية باشر بعفةٍ ونَزَاهة نَفْس وحُرْمةٍ وافِرة.

وحدَّث، سَمِعَ منه الفُضلاء مع المروءة الغَزيرة والإفضال الجزيل، سيَّما لأهْلِ مذْهبه وأصحابه. وكانَ لا يقبَلُ رسائلَ أهل الدَّولة ولا شَفَاعاتِهم، بل يُوَلِّي كلَّ أحدٍ ما يليقُ به ويراهُ له أهلاً من قضاء وغيره. وكان كثيرَ السِّتْر والحِلْم، وعاداه جماعةٌ فما نَجَحوا ولا أفلَحوا. وبالجُملة فلقد كان للوَقْت به جَمالٌ، ولَهُ في قَلْب كلِّ أحد مَهَابةٌ، ولم يزل على ذلك حتى نزلَ به ما لا بُدَّ منه. وكانت وفاتُه يوم الثلاثاء الثاني من شهر رَجَب سنة سبع وسبعين وسبع مئة، ودُفن بالقَرافة، ووَلِي بعدَه شيخُنا بَدْرُ الدين عبدُالوهاب الإخْنَائي.

٢٠- إبراهيم بن محمد بن عيسى بن مُطَيْر بن عليّ بن عُثمان الحَكَميُّ اليَمَنيُّ الشَّافعيُّ، أبـو إسحاق بن أبي عبدالله، ضياءُ الدين

= ١١/ ١٣٦، والدليل الشافي ١/ ٢٦، والمنهل الصافي ١/ ١٣٠، ونيل الابتهاج ٤٦، ووجيز الكلام ١/ ٢١٧، وحسن المحاضرة ١/ ٤٦١، وشذرات الذهب ٦/ ٢٥٠.

ابنُ جَمَال الدين ابن عِماد الدين، الفَقيه المفتي بأبياتِ حُسين[1] من بلادِ اليَمَن[2].

سَمِعَ من والده الكثيرَ، ومن الفَقيه الصَّالح أبي عبدالله محمد بن عُثمان بن هاشم الحِجْري وغيره. وكان عالمًا صالحًا درَّس وأفتَى وحدّث، ومات ببلَدِه في سَنَةِ أربع وسبعين وسبع مئة.

٢١- إبراهيم بن أبي بكر بن عُمر بن أبي بكر بن إسماعيل بن عُمر بن بَخْتيار الدِّمشقيُّ الصَّالحيُّ، أبو إسحاقَ ناصرُ الدين المعروفُ بابن السَّلَّار[3].

وُلِدَ في سنة أربع وسبع مئة، وسَمِعَ من عبدالله بن تَمَّام، ومحمد ابن الزَّرَّاد، وزَيْنب بنتِ النَّجْم إسماعيل، وستِّ الفُقهاء بنت الواسطي.

وهو آخر من حَدَّث عن الشَّرَفِ الدِّمياطي بالإجازة في دمشق. وله شِعْرٌ حَسَنٌ، وحدَّث.

توفي في شعبان سنةَ أربع وتسعين، وسبع مئة.

٢٢- إبراهيم بن أحمد بن محمد بن أحمد الأردُبيليُّ[4].

وُلِدَ بها في سنة سَبع وثمانين وست مئة، وقَدِمَ مكة فذكر أنه سمعَ بها «جامعَ الأصول» على النَّجم الطَّبَري، وأنه قرأ «المصابيح» على شارحه تقي الدين الزَّعْفراني، وسمع بمكة كتاب «الشفا» على الجمال المَطَري. وكان عارفًا بالطِّب وغيره، ويعمل المَواعيد.

توفي في. . .[5].

---

(١) مدينة من أعمال سرود.

(٢) ترجمته في: الدرر الكامنة ١/ ٦٧، وإنباء الغمر ١/ ٤٢، وشذرات الذهب ٦/ ٢٣٠.

(٣) ترجمته في: ذيل التقييد ١/ ٤٢٠، وتاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ٤٣٤، والدرر الكامنة ١/ ٢٢، وإنباء الغمر ٣/ ١٢٤، وشذرات الذهب ٦/ ٣٣٢.

(٤) ترجمته في: العقد الثمين ٣/ ٢٠٠، والدرر الكامنة ١/ ١٤.

(٥) بَيَّض المصنف، ولم يعد إليه، وقد ذكر الفاسي في العقد الثمين بأن والده =

٢٣- إبراهيم بن موسى بن أيوب، الشيخُ بُرهانُ الدين الأبْناسي الشافعيُّ[(١)].

وُلدَ سنةَ خمسٍ وعشرين وسبع مئة تَخْمينًا، وبَرَع في الفقه، وتصدَّى للإفتاء والتَّدريس عِدَّة سنين، فانتَفَعَ به كثيرٌ من النَّاس، وحدَّث عن الواداياشي «بالموطأ» رواية يحيى بن يحيى، وبكتاب «التَّيْسير» في القِراءات للدَّاني، وحَدَّث عن أبي نُعيم الإسْعِرْدي، وأبي الفَتْح المَيْدومي، وأبي عبدالله محمد بن إسماعيل بن المُلُوك، وعلى العُرْضي، وابن أُمَيْلَة، ومحمد بن إسماعيل المأموني.

وأخذ الفقه عن الشيخ عبدالرحيم الإسنائي، والشيخ وَلي الدين المَلَوي. وبَنَى له زاويةً بالمَقْس خارجَ القاهرة، وانقطع إليه فيها جَمَاعةٌ من أهل الرِّيف طُلاب العلم فكان يعودُ عليهم بالبرِّ.

وكان رفيقًا ليِّن الجانب، بَشُوشًا، مُتَواضعًا، تُرْجَى بَرَكتُه؛ وكان يُكْثرُ من الحج، وعُرِض عليه قضاءُ القُضاة فامتنع وتَغَيَّب مُدَّة. وكان من خَبَرِ ذلك أن الأمير الكبير برقوق لما أراد عَزْلَ البُرْهان إبراهيم بن جماعة عن القضاء لأنه تَخيَّلَ منه أنَّه لا يُوافِقه على خَلْع الصالح حَاجِي واسْتبدَادِه بالسَّلْطَنة، طَلَبَ من يَصْلُح للقُضاء، فذُكِرَ له جماعةٌ منهم الأبْناسي، فبَعَثَ إليه مُوَقِّعَهُ أوْحدَ الدين عبدالواحِد بن ياسين فعرَّفه السَّبب في طَلَبه، فوعَدَهُ وقتًا يأتيه فيه، ثم دخَلَ بعد تَوَجُّه الأوْحدِ إلى خَلْوَته وفتح

= أخبره أنه توفي في سنة إحدى وسبعين وسبع مئة بالقاهرة، ودفن بمقابر الصوفية.

(١) ترجمته في: السلوك ٣/ ١٠٢٤، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات سنة ٨٠٢)، وإنباء الغمر ٤/ ١٤٤، والمجمع المؤسس، الترجمة ١١، وذيل الدرر، الترجمة ٥٧، والدليل الشافي ١/ ٢٩، والمنهل الصافي ١/ ١٦٤، والضوء اللامع ١/ ١٧٢، ووجيز الكلام ١/ ٣٤٥، وحسن المحاضرة ١/ ٤٣٧، وشذرات الذهب٧/ ١٣.

المُصحف لأخذ الفَأل منه، فأوَّل ما ظهر له قوله تعالى: ﴿رَبِّ ٱلسِّجۡنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدۡعُونَنِيٓ إِلَيۡهِۖ﴾ [يوسف ٣٣]، فتوجَّه من فَوْرِه إلى منيَة الشِّيرج، واختفى بها حتى وَلِيَ البدرُ محمد بن أبي البَقَاء في تاسع عِشْري صفر سنة٧٨٤[١]. ووَلِيَ مشيخةَ الخانكَاه النَّاصريَّة سعيد السُّعداء.

وماتَ بطريق الحجاز وهو عائدٌ من الحج والمجاوَرَة في يوم الأربعاء ثامنِ محرَّم سنة اثنتينِ وثماني مئة بمنزِلَة كَفافة[٢]، فحُمل إلى المُوَيْلِحة وغُسِّل وكُفِّن وصُلِّي عليه يوم تاسُوعاء، وحُمِلَ إلى عُيُونِ القَصَب، فدُفن على ممرِّ الحاج في يوم الجمعة. رحمه الله.

وقد صنَّف وجَمَع ودَرَّس وأفتى وتَصدَّى للإقراء، فانتفع به خَلْق كثير. وكان حَسَنَ الأخلاق، جميلَ المُعاشرة، طارحًا للتكلُّف، متواضعًا، متودِّدًا إلى النَّاس، قَلَّ أن تَرَى العُيونُ في مَعناه مثلَه.

٢٤- إبراهيم بن أسْعَد بن المظفَّر بن أسْعَد بن حَمْزة بن أسد ابن عليِّ بن محمد، الفَقيه المُقرىء مَجْدُ الدين، أبو إسحاق ابن مُؤيَّد الدين أبي المَعَالي ابن عِزِّ الدين أبي غَالِب ابن الوَزير مُؤَيَّد الدِّين أبي المَعَالي ابن القَلانسي التَّميميُّ الدمشقيُّ الشافعيُّ[٣].

تُوفي يومَ الثلاثاء أوّل المحرم سنة خمس وستين وسبع مئة. وكان مُلازِمًا لتِلاوةِ كتاب الله الكَرِيم، كثيرَ البرِّ والإحسان.

قال أبو الحسن عليّ بن محمد بن سُليمان اليُونيني في «مشيخته»: قال شيخنا مَجْدُ الدِّين- يعني ابن القَلانسي هذا: سمعتُ شيخَ الإسلام تقيَّ الدِّين بن تَيميَّة رحمه الله يقول:

مـن لـي بمثـل سَيْـرِك المُـذَلَّـلِ   تَمْشي رُويدًا وتَجِي في الأوَّلِ

٢٥- إبراهيم بن عبدالله بن أحمد بن عبدالله بن بَدْران، بُرهان

---

(١) قوله: «في تاسع عشري صفر سنة ٧٨٤» إضافة من أ.

(٢) موضع معروف في طريق الحج من سواد باهلة (صفة جزيرة العرب ٢٩٣).

(٣) ترجمته في: الدرر الكامنة ١/ ١٨، والمنهل الصافي ١/ ٣٦، والدليل الشافي ١/ ٩.

الدين النَّابلسي، أبو إسحاق المعروف بالزَّيْتاوي[1].

سَمِعَ على عَبْدالحافظ بن بَدْران «كتاب التوابين» لابن قُدامة بسَماعِهِ منه، و«سُنن ابن ماجة».

توفي في رَجَب سنة اثنتين وسبعين وسبع مئة، وقد حدَّث، وكانت وفاته بنَابُلس.

٢٦- إبراهيم بن عبدالرحمن بن سُليمان، المعروف بإبراهيم شيخ، السَّرائيُّ الشَّافعيُّ[2].

بَرَعَ في الفِقه والنَّحو، وقَـدِم القاهرة فأخذَ علمَ الحديثِ عن الحافظ زَيْن الدين عبدالرَّحيم العِراقي، وعُني بالحَديث وضَبَط كتبه أحسنَ ضَبْط. وكان فاضِلاً في فُنون عَديدة، ويُتقن عملَ عِدَّة صنائعَ بيده، مع الثِّقَة والضَّبْط والأمانة والدِّيانة. ووَليَ مشيخةَ رِباط الخَانكاه البَيْبَرَسِيَّة حتى ماتَ يومَ الاثنين رابع عِشْري شهر ربيع الأول سَنَةَ اثنتين وثمان مئة.

سألتهُ عن أخبار تَمرلَنك فقالَ لي: كان ابتداءُ ظُهوره في سنة عَذَاب، يريدُ سنةَ ثلاثٍ وسبعين وسبع مئة. فإن العَيْن عددُها سبعون، والذَّال سبع مئة، والألفُ واحد، والباءُ اثنان. وهذا من غريب الاتفاق فإنَّه كانَ عذابًا على أهلِ الأرْض بأجمَعهم. وله شِعْر.

٢٧- إبراهيم بن ناصر بنِ جَرْوان المالكيُّ، من بني مالِك، القُرَشيُّ الشِّيعيُّ، مَلِك الأحْساء[3].

---

(١) ترجمته في: الوفيات للسلامي ٢/ ٣٧٦، وذيل العبر للعراقي ٢/ ٣٢٧، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات سنة ٧٧٢)، والدرر الكامنة ١/ ٣٠، ولحظ الألحاظ ١٥٤.

(٢) ترجمته في: الدر المنتخب، الترجمة ٣٥، وإنباء الغمر ٤/ ١٤٣، وذيل الدرر، الترجمة ٥٩، والضوء اللامع ١/ ٥٨، ووجيز الكلام ١/ ٣٤٦، وشذرات الذهب ١٧/ ١٣.

(٣) ترجمته في: الدرر الكامنة ١/ ٧٥.

وَرِثَ المُلْك عن آبائه، وأوَّل دَوْلَتِهم في سنةِ خمسين وسبع مئة أخذها جدُّه جَرْوان من سعيد بن مغامِس بن سُليمان بن رُمَيْثة القِرْمِطي. وجميع أهل الأحْساء، والقَطِيف، والبَحْرين، وتاروت رَفَضَةٌ. وقام بعد جَرْوان بالأحْساءِ ابنهُ ناصِر، ثم قام إبراهيمُ بعد أبيه ناصر قُبَيْل سنة عشرين وثمان مئة.

٢٨- إبراهيم بن مُحمد بن يُونُس بن مَنْصور القَوَّاس[١].

وُلد سنةَ سبعٍ وسبعين وست مئة، وسَمِعَ على الفَخْر ابن البُخاري «سُنن أبي داود» بفَوْتٍ، وسَمِعَ على زَيْنَبَ بنت مكي، وحدَّث.

قال ابنُ رافع[٢]: وكان جَيِّدًا مُحبًّا للخير، مُلازمًا لصَنْعَتِه. ماتَ بكَفْرسُوسِيَّة من غُوطَةِ دِمَشْق في شَعْبان سَنَةَ إحدى وستين وسبع مئة.

٢٩- إبراهيم ابن العلاَّمَة جَمَال الدِّين أبي المُظَفَّر يُوسُف بن محمد بن مَسْعُود السُّرَّمَرِّيُّ ثم الدِّمَشْقيُّ الحَنْبَليُّ العَطَّار[٣].

وُلِدَ في حُدود الخمسين وسبع مئة، وأُسْمع على مُحمد ابن الخَبَّاز شيئًا من «مُسْنَد الإمام أحمد»، ومن القاضي بَشير بن إبراهيم بن بَشير[٤] البَعْلَبَكيِّ.

وتوفي في شَهْر رَمَضان سنة ثلاث وثماني مئة.

٣٠- إبراهيم بن أحمد بنِ عبدالواحِد بن عبدالمُؤمن بن كامل ابن سَعِيد بن عُلوان التَّنوخيُّ البَعْلَبكيُّ الأصل، ثم الدِّمشقيُّ، البرهان

---

(١) ترجمته في: ذيل العبر للحسيني ٣٣٦، ووفيات السلامي ٢/ ٢٣٣، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات سنة ٧٦١)، والدرر الكامنة ١/ ٧٢.

(٢) الوفيات ٢/ ٢٣٣- ٢٣٤.

(٣) ترجمته في: الضوء اللامع ١/ ١٨٢.

(٤) هكذا في أ وجـ، والمحفوظ في مصادر ترجمته أنه بشر بن إبراهيم ابن بشر، توفي سنة ٧٦١، كما في وفيات ابن رافع ٢/ ٢٢٨- ٢٢٩، والدرر ٢/ ١٢ وغيرهما.

الشاميُّ، الضَّرير، نزيل القاهرة، المعروفُ قَدِيمًا بابن القاضي الحَرِيري، وحديثًا بالبُرْهان الشَّاميُّ، أبو الفِداءِ، وأبو إسحاق، بُرْهان الدين ابن شهاب الدين، الشافعي[1].

وُلِدَ بدمَشق سَنَة تسع أوْ في أوائل سنة عَشر وسبع مئة، وأجازَ له في سنة ستَّ عَشرة وسبع مئة جماعةٌ من المُسندين، تَفَرَّدَ بالرِّواية عن أكثرهم، منهم أبو نَصْر محمَّد بن محمَّد بن محمَّد ابن الشِّيرازي، وأبو زكريا يَحيى بن محمَّد بن سَعْد، وأبو الفَتح محمد بن عبدالرَّحيم بن النَّشو، وأبو مُحَمَّد القَاسِم بن مُظَفَّر ابن عَسَاكر ونحوهم. وسمع الكثيرَ في سنة ثمان وعشرين وبعدها، فأكثرعن أبي العَبَّاس الحَجَّار، والحافظ أبي الحَجَّاج المِزِّي[2]، والحافظ أبي محمد البِرْزَالي، وأبي محمد عبدالله بن الحُسين ابن أبي التَّائب، وزينب بنت الكمال ونحوهم. وارتحل إلى حَمَاة فأخَذَ عن القاضي شرف الدين البارزي ولازمه، وحصل إجازته بالإفتاء في المَذْهب، ثم ارتحلَ إلى حَلَب فأخذ عن القاضي شمس الدين ابن النقيب وأجازه بالإفتاء أيضًا. ثم ارتحل إلى القاهرة فأكثر عن أبي حَيَّان وأجازه بالقراءات، وكتبَ له خطه بذلك في عدة أوراق، وكذا أخَذَ القراءات عن أبي عَبْدالله محمَّد بن جابر الوادياشي وأجازه، وارتحل إلى الإسكندرية فأخذَ عن أبي العَبَّاس المُرادي، وأجاز له بالقراءات السبع. وأخذَ بالقاهرة عن قاضي القضاة بَدْر الدِّين ابن جَمَاعة، وسمع عليه «الشَّاطِبية» بسماعه على ابن الأزرق بسَماعه على ناظِمها، وعن القَاضي شَمْس الدين ابن القَمَّاح وبحث عليه «المنهاج» للنَّووي- رحمه

---

(١) ترجمته في: غاية النهاية ١/ ٧، والدر المنتخب، الترجمة ٤، وتاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ٦٦٧، والدرر الكامنة ١/ ١١، وإنباء الغمر ٣/ ٣٩٨، ووجيز الكلام ١/ ٣٣٠، وشذرات الذهب ٦/ ٣٦٣.

(٢) في جـ: «المزني» خطأ بين، وهو صاحب «تهذيب الكمال» و«تحفة الأشراف» المتوفى سنة ٧٤٢هـ، وهو منسوب إلى المِزة من دمشق «تنظر مقدمة تهذيب الكمال، للدكتور بشار عواد معر وف».

الله- وأجازه بالإفتاء، وقرأ «تلخيص المفتاح» على مؤلفه الجلال القزويني.

ثم عادَ إلى دِمَشق، واشتهرت فضائله، ولازمَ الحافظ أبا عَبْدالله الذَّهبي، وسَمِعَ عليه كثيرًا من تَصانيفه، وسَمِعَ الذَّهبي عليه جُزْءًا يشتمل علـى «الأربعين حديثاً المُتَباينة» من مرويات عز الدين ابن جماعة، تخريج محمد بن أيبك السَّرُوجي بقراءَةِ قاضي القضاة بُرْهان الدين ابن جَماعة، وكَتَبَ طَبَقَة السَّماع بخطِّه. ثم تحوَّل إلى القاهرة فنزلها عند قاضي القُضاة عِزِّ الدين ابن جماعة، وتولى عدَّة مدارسَ في الفِقْه والقراءات، وكان حَسَنَ المحاضرة، قويَّ الفهْم، جَيِّدَ الذِّهن، كثيرَ الاسْتِحضار، وكُفَّ بَصَرُهُ، وثقُلَ لسانه لمرضٍ عرَض له؛ ومع ذلك فكان ذهنُه صحيحًا ولسانه لا يَفترُ عن ذكر الله. وكان صابرًا على الأذى، سليمَ الباطن، محبًا في الحديث وأهْله بعدما كان نَفُورًا عندما لازمه أخونا في الله محدِّث الوقت وحافظ العَصْر شهابُ الدين أبو الفَضْل أحمد بن حَجَر- أمتع الله ببقائه- وخَرَّج له «المئة العشاريَّة»، ثم خرَّج له مُعجمًا في أربعةٍ وعشرين جُزءا عن نحو خمسِ مئة شَيْخ من شُيوخه بالسَّماع والإجازَة، وكانت وفاته ثامن جُمادى الأُولى سنة ثمان مئة بالقاهرة، رحمه الله.

سمعتُ عليه كثيرًا من سنة ثلاثٍ وثمانين وسبع مئة إلى سنةٍ سبع وتسعين وسبع مئة.

أخبرنا الشيخ المعمَّر الرُّحْلة الإمام العَلامة مُسْندُ العصر أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد البَعْلَبَكِّيُّ الأصل، الشاميُّ الضَّرير سَماعًا عليه بالجامع الأقمر من القاهرة المعزِّية بجميع «المُنتخب من مُسنَد» الإمام الحافظ أبي محمد عبد بن حُمَيْد بن نَصْر الكِسِّي، رحمه الله، بقراءة الإمام العالم العَلاّمة الحافِظ أبي الفَضْل أحمد بن حَجَر العَسْقلاني في أربعة مجالسَ آخرها الخامس والعشرون من جُمادى الأولى سنة سَبْع وتسعين وسبع مئة، بحق سماعه لجَمِيعه على شَيْخه المُعَمَّر الرُّحْلَة أعجوبة الزَّمان، مُسْنِد الدنيا أبي العَبَّاس أحمد بن أبي طالب بن أبي النِّعمة نِعْمَة بن حسن

ابن الحَجَّار الصَّالحي، رحمه الله، قال: أخبرنا بجَميعه سَمَاعًا خَلاَ من قوله فيه: حديث عبدالرَّحمن التَّيْمي إلى حديث مَتنه: «مَن شَهِدَ إملاكَ أمرِ مُسْلم» في أواخر مُسْند ابن عُمر. فهذا الفَوْتُ أجازَه الشَّيْخُ الجليلُ المسنِدُ أبـو المُنجَّى عبدالله بن عُمَرَ بن عليّ بن زَيْد البَغْداديُّ، ابن اللَّتّي، قال: أخبرنا بجميعه أبو الوَقْت عبدالأوّل بن عيسى بن شُعَيب السِّجْزي الصُّوفي، قال: أخبرنا أبو الحَسَن عبدالرَّحمن بن المُظَفَّر البُوشَنْجي، قال: أخبرنا أبو محمد عبدالله بن أحمد بن حَمُّويه السَّرْخَسي، قال: أخبرنا إبراهيم بن خُزَيمة الشَّاشي، قال: أخبرنا الحافظ عَبْد بن حُمَيْد.

ومما رَوَيْناه عنهُ من شِعْره:

رَبِّ هَب لي منك عَفْوًا ... وخُشوعًا وزَهَادَه
واجْعَلَنْ قُرَّة عيني ... في صَلاةٍ وعِبادَه
واكْفِنِّي أنتَ حَسبي ... كَيْدَ رِجْسٍ وعِنَادَهُ
واجْبُرَنْ كسرًا بقَلبي ... مِن شَقَاءٍ لسعادة
واجْعَلَنْ أُنْسِي بلَحْدي ... واسْتُرَنِّي في الإعادَهْ
أنتَ رَبِّي أنتَ حَسْبي ... حَسْبُنا منكَ الشهادة

٣١- إبراهيم بن عبدالرحيم بن محمد بن إبراهيم بن سعد الله ابن جَمَاعة بن عليّ بن جَمَاعة بن حازم بن صَخْر بن جامع بن جَمَاعة ابن عبدالله بن عامر بن الحارث بن رافع بن عبد بن عليّ بن وَقْد بن عُمر بن عَبْد بن عَبَّاد بن غَنْم بن مَلْكان بن كِنانة، أبو إسحاق برهان الدين ابن زين الدين ابن قاضي القُضاة بَدْر الدين بن جَمَاعة الكِنانيُّ الحَمَويُّ الأصل، ثم المقدسيُّ المنشأ الدِّمشقيُّ الوفاة[1].

(١) ترجمته في: ذيل العبر للحسيني ٣٦٢، ووفيات السلامي ٢/ ٢٨٠، وذيل العبر للعراقي ١/ ١٤٣، وتاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ٢٤٨، ورفع الإصر ١/ ٢٩، والدرر الكامنة ١/ ٣٩، وإنباء الغمر ٢/ ٢٩٢، والمنهل الصافي ١/ =

ولد بالقاهرة في نصف ربيع الآخر سنة خمس وعشرين وسبع مئة، وسمع بمصر على الشَّيخ المُسْند أبي المحاسِن يوسُف بن محمد بن محمد بن أبي الفُتوح القُرشيُّ المؤذن بجامع عَمرو بن العاص المعروف بالدِّلاصي[١] كتاب «الشفا» للقاضي عياض رحمه الله. وسمع ببلاده الشام من أحمد بن عليّ الجَزَري، ومن زينب بنت الكمَال، وأحمد بن عُبيد الإسعردي، وإسماعيل بن إبراهيم بن أبي بكر التفليسي، وسعيد بن فلاح ابن أبي الوحش، وعُمر بن بَلَبان بن عبدالله الجَوْزي، ومحمد بن أحمد ابن عليّ الرَّقي الحنفي، ومحمد بن محمد بن إبراهيم المَيْدُومي، ويحيى ابن فضل الله ابن المُجَلِّي[٢] العُمَري، ويَحيى بن يوسُف بن أبي محمد ابن أبي الفتوح ابن المِصْري، ويوسُف الحافظ المزي[٣]، ويونس بن إبراهيم بن عبدالقوي الدَّبُّوسي[٤].

وولي خطابة المسجد الأقصى عوضًا عن[٥] . . . في[٦] ثم أضيف إليه تدريس المدرسة الصلاحية بعد وفاة الشيخ صلاح الدين ابن العلاء[٧]

= ٧٨، والنجوم الزاهرة ١١/ ٣١٤، ونزهة النفوس والأبدان ١/ ١٧٤، ووجيز الكلام ١/ ٢٩٦، والتحفة اللطيفة ١/ ١٣٦، والأنس الجليل ٢/ ١٠٧، وشذرات الذهب ٦/ ٣١١.

(١) منسوب إلى «دلاص» بكسر الدال المهملة قرية من صعيد مصر.

(٢) قيده ابن ناصر الدين في توضيح المشتبه، كما قيدناه بالجيم وتشديد اللام (٨/ ٦١).

(٣) في المسودة والأصل: «يوسف ابن الحافظ المزي» وهو غلط بين كأنه سبق قلم من المصنف، وهو صاحب «تهذيب الكمال» المتوفى سنة ٧٤٢هـ.

(٤) في جـ «الدوسي»، خطأ، وما أثبتناه من مسودة المصنف، وهو الصواب، فقد نسبه ابن حجر في الدرر ٥/ ٢٥٩: «الدبابيسي».

(٥) بيّض المصنف بعد هذا ولم يعد إليه.

(٦) كذلك.

(٧) هكذا في الأصل، وهي مطموسة في المسودة، والمحفوظ أنه خليل بن كيكلدي العلائي المتوفى سنة ٧٦١هـ. (الوفيات لابن رافع ٢/ ٢٢٦، وذيل العبر ٣٣٥، وطبقات السبكي ٦/ ١٠٤- ١٠٥ وغيرها).

في محرم سنة إحدى وستين إلى أن صَرَف الملكُ الأشرف شعبانُ بن حُسين قاضي القُضاة بهاء الدين أبا البَقَاء عن القضاء، فبعث إليه واستدعاه من القُدس إلى حَضْرَته بالديار المصرية، وكان قد سار إلى دمشق لزيارة أهله، فأقام بها نحو خمسين يومًا. وخلع عليه في يوم الاثنين سادس عِشْري ربيع الأول سنة ثلاث وسبعين وسبع مئة بنظر القدس والخَليل، وأن لا يقطع أمرًا دونه. وسار من دمشق يوم الاثنين خامس عشر جمادى الأولى يريد القدس، فاختلف هو والبريدي الذي قَدِمَ في طلبه، فبات بالكسوة[1] وأصبح وقد طُلب من دمشق، فعاد إليها يوم الثلاثاء، ورُسم له بخيل البريد، فسار إلى القُدس، وقَضَى أمورَهُ وخطبَ بها يوم الجُمُعة السادس والعشرين منه خطبةً بليغةً كَثُر فيها البُكاء تأسفًا على فراقه. ثم سار إلى مصر في عشرة سُروج، فنزل ظاهر القاهرة يوم الأحد خامس جُمادى الآخرة، وخرجَ أكابر البَلَد للقائه، فدخل في أبَّهَة عظيمة، وصعد القَلْعة فتلقاه الملكُ الأشرف وأجلَسَهُ معه، وولاّه القضاءَ فامتنع من ذلك مِرَارًا، والسُّلطان يلح عليه وهو يأبى، حتى أقسمَ عليه ليقبلن، فسكت وأطرق، فأمر السلطان بإحضار الخِلْعة فأُفِيضت عليه، واشترطَ شُروطًا كثيرة يعود نفعها على النَّاس، فالتزم السُّلطان بها. ثم خرج ومعه أعيان الدَّولة، وركب الحُجَّاب معه، وأوقدت له الشُّموع من باب القَلْعة إلى المدرسة الصَّالحية بين القَصْرين، وأتاه النَّاسُ للهناء، وجاء إليه قاضي القضاة بهاء الدين أبو البقاء فتلقاه تلقيًا حَسَنًا وبالغَ في إكرامه. ولم يُسْمَع في هذه الأعصار بولايةٍ أكمل من ولايته، ولا أبعد من تُهمة الرِّشوة منها. وذُكر أنه قيل للسلطان: إن عليه دينًا كثيرًا فالتزمَ بقضائه. فغض منه بعض فقهاء البلد وشَنَّع عليه بأنه قليل العلم حَسَدًا منه، ومال معه جماعة من الطَّلَبة، فبلغ ذلك البُرْهان عنهم، فشَمَخ عليهم وتَرَفَّعَ، وأوقَعَ ببعضهم لأمرٍ شافهه به ونكَّل بآخر

(١) قرية بجنوب دمشق.

وآخر، فهابَهُ الناسُ. وكان يلي نظر الجيش إذ ذاك محب الدين، وقد تمكنت رياسته فعارض البُرْهان في قضية أنف منها وامتنع من الحُكْم، فلما بلغ ذلك الأشرف أرسل إليه يترضاه فلم يرض، فما زال يبعث إليه حتى أذعن للاجتماع به بعد جهد، فنزل إلى داره أميرٌ وسارَ به وعليه عِمامةٌ صغيرة ومَلُّوطة[1] إشارة إلى تركه زِيَّ القُضاة، فلما أقبل على الأشرف تَرَضَّاهُ ولاواه وهو يأبى أن يعودَ إلى وظيفة القضاء. ثم إنه أذعن بعد اللتيا والتي فأفاضَ عليه التَّشريف اللائق به وعاد إلى منزله.

فلما خرج الأشرف إلى الحجاز يريدُ الحجَ في شوال سنة ثمان وسبعين وسبع مئة سار معه البُرهان ورفقته القضاة الثلاثة، فكان من واقعة العقبة ما كان، وفَرَّ الأشرف، وكان رأس تلك الفتنة الأمير طاشْتَمُر الدوادار[2]، فقال له يومئذ البُرهان: «يا طَشْتَمُر، هذه كلها فتنتك يا عدو الله، والله إن مكنني الله منكَ لأضْرِبنَّ عُنقك» فبُهتَ طَشْتَمُر ولم يفه بكلمة لما كان له في نفوس أهل الدولة من الإجلال والوقار، فقال له قاضي القضاة بدر الدين عبدالوهاب بن أحمد الإخنائي المالكي: يا مولانا قاضي القضاة، ما هذا الكلام في هذا المكان؟ نُقتل جميعًا. فكهره[3]، ومضى الأمراء إلى القاهرة وأقاموا عليّ ابن الأشرف في دَسْت المملكة ولقبوه بالملك المنصور، وفي نَفْس طَشْتَمُر أحقاد على البُرهان لقوله له ما قاله في العَقَبة، فأخذ يُغْري به الأمراء ويقول: هذا كان يستقل أستاذكم، يعني الأشرف، فكيف يراكم في عينه شيئًا؟ وصادف ذلك سَعي البدر محمد بن أبي البَقَاء، فَصُرِفَ يوم الاثنين ثامن عشر شعبان سنة تسع وسبعين وله ست سنين وثلاثة عشر يومًا بالبدر محمد بن أبي البَقَاء، فسار إلى القُدس، وباشرَ الخطابة على عادته إلى أن كثرت

---

(١) الملوطة: هي اللباس الفوقاني الواسع الذي كان يلبس فوق الفرجية (دوزي ١٠/ ١٠٨).

(٢) ينظر في هذه الواقعة وجيز الكلام للسخاوي ١/ ٢٢٢ فما بعد.

(٣) كهره: شتمه، أو انتهره.

الشَّنَاعات على أبي البَقَاء، فاتفق الأميران بَرَكة وبَرْقوق على إحضار البُرهان من القُدس، فأنفذا إليه وأحْضَراه، فكان لدخوله مشهدٌ عظيمٌ، وقاد الأمراء بغلتَهُ آخذين بلجامها وهم مُشاةٌ، وبين يديه من الخَلْق مالا يحصيهم إلا الذي خَلَقَهُم سبحانه وتعالى. فنزل بصهريج مَنْجَك تحت القَلْعة، وكان ذلك يوم الأربعاء، ثم استُدْعِيَ من الغَدِ يوم الخميس ثالث عِشْري شهر ربيع الأول سنة إحدى وثمانين، فخُلِعَ عليه ونزل ومعه عظماء الدولة فكان يومًا مشهودًا، فقال وهو بتشريف الولاية: كل من فارقناه على شيء فهو عليه، يشير بحسن تأتٍّ إلى عزل من استجدَّه ابن أبي البَقَاء بعده، وعَظُمت في هذه الولاية منزلته، وقويت مهابته، واشتد على أهل الدَّولة، وعاملهم بمر الحق، فلم يجدوا بُدًّا من الانقياد إليه، بحيث إنه كان يومئذ من أعظم الأُمراء آق بُغا الكوكائي يلي رُتبة حاجب الحُجَّاب، وهو منصب يلي رُتبة نيابة السَّلْطنة، فأُقْطِعَ بَلَدًا كانت من جُمْلَة ما حُبِسَ ووُقفَ، فبعث إليه البُرهان مُوَقِّعين يُعَرِّفانه أن البَلَد وقفٌ فاسأل السلطان عِوَضًا منها، فأجابهما: هذا شيء ما أعرفه، السلطانُ أعطاني هذا؛ فلما كان من الغَدِ حَضَر البُرهَانُ الموكب بالقَلْعة، ودَخَل الكُوكائي على عادته مع الأُمراء فأعرضَ عنه البُرْهان، فجاء إليه وقال: يا مَوْلانا قاضي القضاة، ما ذَنبي؟ فرفَعَ البُرْهانُ صوتَه، وكان صَيِّتًا وقال له: ثَبتَ عندي فسْقُك، فإنك أخذتَ أرضًا وَقْفًا، وعَرَّفتُك أن تسأل السُّلطان عوضها لترجعَ إلى من يستحقها فأجبت بما[1] لا يليق ففَرق الكُوكائي منه وقال: يا مَولانا قاضي القضاة، أنا أستغفر الله. فلما انفضَّ الموكب رَكِبَ الكُوكائي إلى مجلس البُرهان ومعه مَنْشور إقطاعه، وناوله البُرهان وقال: هذا إقطاعي بكماله يأخُذُه مولانا قاضِي القُضاة ويتصرَّف فيه كما يختار. فقال له: يا أمير، هذا محال، الذي أُريده قد عرفته. فلم يسعِ الكوكائي إلا تركُ البلد لمستحقيها، إلى غير ذلك.

---

(١) في جـ: «إلى»، وما أثبتناه من خط المصنف، وهو الأحسن.

وفي هذه الولاية تنجَّزَ مرسومَ السلطان أنَّ القاضي الشافعي[1] لا يستخلف غيرَ أربعة نُوَّاب، وكلّ من القُضاة الثلاثة يستخلف نائبين فقط، وذلك أنَّ القضاة قد كانوا أكثرَ من النَّواب. هذا وأحوالُ الدولة بعد قَتْل الأشْرف قد تغيَّرت وحدثت أمور لم تكن تُعْهَد، فثقُل ذلك على البُرهان، وصارت الكلمة مفرَّقة، والأغراضُ مختلفة، والأهواءُ مُتَباينة؛ وكلٌّ واحد من أمراء الدولة يسوم البُرهان أمرًا وهو لا ينقاد لهم، فتقلق وعزمَ على عَزْل نفسه، فاتَّفق أنَّ شخصًا كان يُعرف بابن نهار أراد أن يبيع رَبْعًا مما وُقِفَ عليه، فمنعه البرهان من بَيعه، فطلب من الأمير الكَبير بَرقُوق أن يَعْقِد مَجْلسًا للنظر في ذلك؛ فلما حَضَر القُضاة والفُقهاء بسط لسانه بالإساءة على البُرهان، فقامَ من فَوره وعَزَل نفسه، ونَزَلَ بظاهر البلد، وأخذَ يتجهَّز إلى القُدس، فبعثَ إليه الأمير بَرْقُوق يَضْرَع إليه فلم يُجب، وألح عليه بأكابر الأمراء حتى حَضَر إليه فتَرضَّاه وأفاضَ عليه تَشْريفًا يليق به، وأمَرَ بابن نهار فَضُرِبَ وشُهِرَ بالبلد، وهو يُنادَى عليه: هذا جَزاءُ من يسيء على قُضاةِ القُضاة. واستمر البرهان، وقد ثَقُل على الأمير بَرقوق مكانُه لكثرة ما يبادرُ لعَزلِ نفسه حتى حَلَّفه أنه لا يعزلُ نفسَه إلا بمراجعته، وأخذَ بَرْقوق في أسباب جُلوسه على تَخْت المُلك، وخافَ من معارضةِ البُرهان وإبائه من خَلْع ابن الأشرف، ففَطِن البَدْرُ ابنُ أبي البَقَاء بشيء من ذلك، فَسَعى في القَضاء بمال، وصادف سعيه تَبَرّمَ البُرْهان، فصرَفه بَرْقوق يوم الخميس آخر صفر سنة أربع وثمانين وسبع مئة، وولَّى البَدْر محمد بن أبي البَقاء، فتجهَّز البرهان وسار يريد بيتَ المقدس، فباشرَ الخطابة على عادته، وذكرَ بعضُ الأمراء يومًا لبرقوق بعدما تَسَلْطَن وتلقب بالملك الظاهر أمرَ ابن جماعة وقال: يا مولانا السلطان يكون ابنُ أبي البَقاء قاضي المُسلمين وابنُ جماعةَ معزولاً، والله حيف. فقال السلطان: صدقتَ، لكن ابنَ جماعة لا يوافقني ولا يوافقك

(١) سقطت من جـ.

ولا يوافقُ أحدًا على مَصلَحة، فإن سَكَتنا تعبنا، وإن عزلناه قام علينا من الناس الصياح بسببه. فقال: يا مولانا السُّلطان، والله، ليسَ لي غَرَض في هذا الكلام؟ إنما قَصدي جَمال مَمْلكة السلطان. فأسَرَّها السلطان في نفسه، وبعد قليل مات ولي الدين عبدالله بن أبي البقاء قاضي دمشق، فكتب السلطان إلى البُرهان بولاية قضاءِ[1] دمشق، فامتنع، وتَعلَّل بشيخوخته وعَجزه، فتخيَّل الظَّاهر أنَّه لا يرى صحَّة الولاية عنه، وغَضِبَ، فبعث بعضُ أعين ابن جماعة إليه بذلك، وتحذره من الامتناع، وتخوفهُ عاقبة ذلك، فبعثَ إليه السُّلطان يعزمُ عليه إلا قَبِلَ، فأجابَ على كُرهٍ منه؛ وتوجه إلى دمشق، وأحوالها في غاية الخلَل، وليسَ بمودَع الحكم للأيتام مال البتة. فباشر على عادته إلى أن مات بها يوم الجمعة ثامن عشر شعبان سنة تسعين وسبع مئة، وتَرك بالمودع ما ينيف على ألفي ألف درهم فضة ثمنُها فوق المئة ألف مثقال من الذهب، رَحِمه الله، فلقد كان إمامًا عالمًا بالفِقه والحديث والتفسير وأخبار الناس والعربية، خطيبًا بلغيًا، حَسَن الصوت في القراءة بالمحراب، مُهابًا شديدًا على الملوك والأكابر، عفيفًا عن كُل ما يَشين، تاركًا للأغراض الدُّنيوية، جليلاً مليحَ الوجه، جميلَ المُحَيَّا، زائد الوقار، بَهِجَ الزي، كثيرَ الإفضال، عالي الهمة، ملوكي النَّفْس، وَهَّابًا، مِفْضالاً، ماجدًا، حَشِمًا، فَخُورًا، عديمَ النَّظِير، عَزوفًا عن الضَّيْم، مُتَرَفِّعًا على العُظماء، متواضعًا مع الفُقراء، صارمًا لا يراجَع في مَجْلسه ولا يختلف عليه.

وبالجُملة فلقد كان مفخرًا تتجمَّل به الدُّول، وتتزين بوجوده الملوك والخول، وتتشرف به الرُّتب العَلِيَّةِ، وتختال به عجبًا المناصب الدِّينية.

وقد قرأت عليه غير مرة واستفدتُ منه، وكان صديقًا لأبي، وسَمِع على جدَّتي لأبي زينب بنت الكمال كتاب «الموطأ» على ما أخبرني بذلك من لفظه رحمه الله وغَفَر له. وسيرد من مناقبه في هذا الكتاب طَرَف في تَرَاجم من رَوَيتُها عنه إن شاء الله تعالى.

---

(١) سقطت من جـ، وهي ثابتة بخط المصنف.

وللشيخ برهان الدين إبراهيم بن زُقاعة يمدحه:

لِمِلَّةِ أحمد بُرهان دِينٍ يَقومُ بحفظها في كُلِّ ساعه
فمُت في حُبِّه إن شئتَ تَحيا فذا البُرهانُ قد أحْيا جَمَاعَهْ

٣٢- إبراهيم بن عبدالرَّزَّاق بن غُراب، القاضي الأمير الرَّئيس سَعْدُ الدينِ ابن عَلَم الدِّين ابن شمس الدين[١].

أصْلُه من الإسكندرية، وأوَّل من أسلم من سَلَفهِ جَدُّه، وباشر أبوه نظرَ الإسكندرية، واتهم جَدُّه أنه مالأ الفِرَنْج في واقعة الإسكندرية سنة سبع وستين وسبع مئة، فأخذَه الأميرُ صَلاح الدِّين خَليل بن أحمد[٢] بن عَرَّام متولي الثَّغر وقتلَه بالسيف عَلَى ذلك، ومات أبوه عبدالرزاق وتَرَك وَلدين هُما: ماجد الذي يُسَمَّى فخر الدين، وإبراهيم، فلما تَحكَّم الأميرُ جمال الدين محمُود الأُستادار في الأموال السُّلطانية أوى إليه إبراهيم هذا وهو يكتب في عَرْضَة الإسكندرية تحت كَنَف أخيه فخر الدين، وكان غُلامًا وسيمًا تلوحُ في وجهه أمارتُ السَّعادة، وعليه علامات القَبُول ظَاهِرة، فلقَّبه بسَعْد الدين، ودَرَّبه في الكِتابة حتى شَدا شيئًا من الحِساب وصناعة الدَّيْوَنة[٣]، اسْتكتبه في خاص ماله وقد ناهَزَ العِشرين سنةً، فأحصى أموالَه، واستقصى أموره بحيثُ تمكَّن منه وصار بحال مَحْمُود وأعرف منه، فكأنه أحَسَّ من محمود بتنكر لشيء كان منه في ماله، فلم يتوان ولا غفل بل شَمَّر لمحمود ذيلَ الغَدْر، وحَسَر عن ساعِد المكائد، وكشَفَ ساقَ الجِد، وترامى على الأمير علاء الدين عَلِي ابن الطَّبلاوي

---

(١) ترجمته في: الخطط ٢/ ٤١٩، وإنباء الغمر ٥/ ٣١١، والنجوم الزاهرة ١٣/ ١٥٦، والدليل الشافي ١/ ٢١، ونزهة النفوس والأبدان ٢/ ١٦٤ و١٦٨ و١٨٢ و٢١٠ و٢٢١، والضوء اللامع ١/ ٦٥، ووجيز الكلام ١/ ٣٨٧.

(٢) هكذا في المسودة والأصل، ولعله وهم، ففي تاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ٤٤ وإنباء الغمر لابن حجر ٢/ ٢٦: «خليل بن عليّ بن عرام» وهو المحفوظ في اسم أبيه.

(٣) نسبة إلى العمل في «الديوان».

فأوصله بالملك الظاهر بَرقوق، وأغْراه بمحمود حتى أوقع به واسْتصفى أمواله، وحازَ منه ما ينيف عن مئة قنطار مِصْرية من الذَّهب المختوم، وسَجَنه حتى ماتَ بسجن أرباب الجرائم، واستقرَّ ابنُ غُراب في نَظَر الدِّيوان المفرد في حادي عشر صَفَر سنة ثمان وتسعين وسبع مئة، وهي أول وظيفة سلطانية تولاها، ولازم ابنَ الطبلاوي وتحوَّل إلى جواره. ثم ترقى من نَظر الديوان المُفْرد بعد قليل إلى وظيفة نظر الخاص في تاسع عشر ذي القعدة عوضًا عن سعد الدين أبي الفرج ابن تاج الدين موسى كاتب السَّعْدي، وأخرج عنه نَظَرَ الدِّيوان المُفْرَد في خامس عِشري شوال، فباشرها مُدَيْدة، وأضيف إليه نظر الجَيْش في سابع ذي القَعْدة سنة ثمان مئة عِوضًا عن شرف الدين محمد الدماميني، فعفَّ عن تَناول الرسوم التي كان يتناوَلُها غيره، وظَهَر منه زَهْوٌ وإعجابٌ وتَحلٍّ برياسة نَفْس ومَكارم، إلا أنه لما خلا جَوُّه بموت أستاذه محمود تطاوَل لِنطاح ابن الطَّبْلاوي، ووثبَ عليه وثبة أسْخَطَ بها السُّلْطان حتى قَبَضَ عليه وعلى جميع أسبابه وحواشيه في شعبان سنة ثمان مئة بمكائد ابن غُراب وتدبيره، وما زال في العُقوبة حتى حُمِلَ إلى السلطان من قِبَلِهِ ومن جهات حواشيه مئة ألف دِينار ذَهبًا وخمس مئة ألف درهم فضة، ونَفَاه. ثم آل أمره إلى أن قَتَله ابن غُراب بعد ذلك. فلما قَضَى الظَّاهر نهمَته من مَحْمود وابن الطَّبلاوي فتل وجهه إلى نحو ابن غُراب، يريد أن يمكن براثِنه من شِلْوه، ففاجأته المَنَايا، وغافصه[1] ريب المنون، وقد ذُكِرَ أنَّ ابن غراب دَسَّ إليه سُمًّا بيد بعض سُقاته كان سبب مَنِيَّته، ولست من هذا على ثِقَةٍ. ولما أشْفَى الظاهر على الموت جعل ابن غراب أحد أوصيائه، وكان قد تخصَّص بالأمير يَشْبُك الخازندار، فلما مات الظاهر وقام من بعده الأمير أيْتَمُش بتدبير أمور الناصر فرج بن بَرْقوق وواحَشه الأمير يَشْبُك وسودُن طاز[2] ومن مال إليهما أخذ ابنُ غراب في الإفساد بين يَشبك

(١) المغافصة: الأخذ على غرة.

(٢) هكذا في أ وجـ، ويكتب في بعض المصادر بزيادة واو بعد الدال: «سودون»، =

وأَيْتَمش، وما زال حتى حَسَّن لِيَشْبُك وأشياعه أن يُرَشِّد النَّاصر فَرَج ويُمَكَّن من الاستبداد ليحصل الغرض من أيْتَمُش ومن معه من الأمراء، فقام الأمير يَشْبك بمن اجتمع إليه وهم فحول الشَّوْل، وجَمَعوا الأمراء والقُضاة وأقاموا بَيِّنَةً من الخُدَّام السُّلطانية بأن السلطان بلغ رشيدًا، فحكَم القضاة بفَك الحجر عن الناصر، وكان أولُ ما بدأ به أن أنزل أيتمُش من الإصطبل السُّلطاني، وقامت الحرب بين يَشْبُك وأيتَمش حتى انهزم أيتَمش بالأمراء الظَّاهرية إلى الشام، وصار تدبير أمور الدولة ليَشْبُك، فاشتدت أوافي ابنِ غراب، وامتدَّ باعُه، وطلب أخاه فخر الدين ماجد من الإسكندرية، وتقلَّد الوزارة، فبينا هو يَظُن أنْ قد خَلاَ ذَرْعه إذ تقلد يَلْبغا السَّالمي وظيفة الأستادارية، فأبدى له صَفْحة وجهه وقلَبَ ظهر المِجَن، وأغرى به الأمير يَشْبُك حتى قبض عليه وأذاقَهُ من العذاب أشَدَّه وأنكاه، وتولَّى ابنُ غُراب أستادارية السُّلطان، ولم يُغَيِّر زي الكُتَّاب، فصار يُخَاطَب بالأمير بعدما كان يُدعى القاضي، وضُرِبَت على بابه الطُّبول، وصار له ديوان، إلا أنه شَكْلٌ ممتَزجٌ من قاضٍ وأمير، فشكلُه في زي الثياب هَيئة الكُتَّاب، وكلامُه بلسانِ التُّرك، وعملُه الذي يتقلَّدُه بعضه وهو نظر الخَاص ونظر الجيش وظيفتا كتابة يخاطَب مُتَولِّيهما بالقاضي، وبعض عمله وهو الأستدارية إنما يتقلَّدها الأمراءُ، فلو أُعطيتِ الألقابُ حقها لكان يقال له: «القَضَاميري» لأنه قاضٍ وأمير. فلما تنازع الأمير جَكَم وسودون طَاز زعامةَ الدولة مع يَشْبُك كان لابن غُراب في تلك الحروب الكثيرة أعظمُ سعي وأقوى فِعْل. ثم لم يكفِهِ ذلك حتى فرمن داره إلى ناحية تَروجَة[1] يريد الثورة على أهل الدولة، فجمع العُرْبان أهل البُحَيرة، ولما لم يتم مرادُه من ذلك عاد إلى القاهرة على حين غَفْلة، واختفى عند صَديقه جمال الدين يوسُف الأستادار، وأصلحَ أمورَهُ مع الأمراء وعاد أوفر ما كان وأبسط يدًا، فشَرِه إلى الزيادة في الرِّياسة،

= وكما سيأتي أيضًا بعد قليل.

(١) قرية من كورة البحيرة، كما في معجم البلدان.

وظاهَرَ على الناصر مع يَشْبُك وأمدَّه بالمال، حتى كان من محاربة يَشْبُك للناصر في سنة سبع وثمان مئة ولحاقه بمن معه إلى الشام وفيهم ابنُ غراب ما كان، فأمدَّ يَشْبُك ومن معه من العساكر المنهزمة بأنواع من المال طولَ سفرهم إلى الشام؛ فلما وصلوا إلى الأمير شيخ نائب الشام استنفر ابن غُرابٍ عساكرَ البلاد الشامية لحرب الناصر، وشن عليه الغارات، وقدم مع الأمير شَيْخ نائب الشام بالأمير يَشْبُك وأصحابه، والأمير جَكَم وأصحابه، وقرا يُوسُف التُّركماني، وجمائعِ العَساكر فخَرَج النَّاصر إليهم وانهزم منهم في منزلة السَّعيدية ظاهر بِلْبيس، وكان من اتّباع العساكر له ومحاربته إياه ظاهر القاهرة وَثَبات النَاصر في قَلْعة الجَبَل وبعثه الجُيوش إلى أن انهزم عَسْكر الشام ما كان، وصار العَسْكر الشامي فرقتين: فرقة خَلُصت إلى الشام، وهم الأمير شَيخ والأمير جَكَم وقَرا يُوسُف التُّركماني في آخرين، وفرقة اختفت في دُور البَلَد وهم الأمير يَشْبُك، وقُطْلُوبُغا الكَرَكِي، وجَرْكَس المُصارع، وتمراز، ويَلْبُغا الناصري، وابن غُراب ومن يَهْوَى هَوَاهم، فترامى ابنُ غراب ليلاً على شمس الدين محمد ابن الصاحب مُوَقِّع الأمير إينال بَاي بن قَجْماس وهو يومئذ أمير آخور وإليه تَدْبير الدَّولة مع النَّاصر فَرَج حتى ألحقه بأستاذه الأمير إينال بَاي المذكور، ومَلأ عينَه بكثرة المال، فأخذَ له إينال بَاي أمانًا من الناصر، وأصبحَ في داره بارزًا للنَّاس، وقد أقْبَلوا نحوَه من كل أوْب يُهنئونه، فقلَّده النَّاصر وظيفة نَظَر الجيش. وكان فتح الدين فتح الله كاتب السر قد خَلاَ له وَجْهُ سُلطانه بغيبة يَشْبُك وابن غُراب، وعَلَت مَرْتبته، وتميزت مكانته، وكان قد نَفِس عليه ابن غُراب أنه استدعى منه مالاً ليَشْبُك في نَوْبَةِ محاربتهم النَّاصر، فلم يسْعِفْهم بشيء جَريًا على عادته في الإمساك، وأخرى وهو أن ضَرُورةَ الوقت اقتضت مكاتبةَ أهلِ البلاد الشامية لمحاربة يَشْبُك ومن معه، فكان من لازم ذلك الغضُّ منهم والإزراء عليهم، ومنهم ابن غُراب؛ فأسَرَّها في نفسه لفتح الله. وأخرى، وهي أن فَتْح الله كان خَصِيصًا بالظاهر أثيرًا عنده، فكان ابن غراب يترامَى

إذ ذاك عليه، وربَّما قبَّل يومًا رِجْله ليجدَ به سبيلاً إلى نَيْل مقاصدِه عند الظاهر. فلما مـات الظَّاهر وآل أَمر ابنِ غُراب إلى ما ذُكِرَ أحبَّ أن يستريح من فَتْح الله، فما زال يَفْتِل في الذروة والغارب حتى أصلح أمرَ يَشْبُك والأمراء المختفين في القاهرة مع الناصر، وأخرجهم من خَباياهم، وأعادهم النَّاصرُ إلى أمرياتِهم، فاستعان حينئذٍ بيَشْبُك وقبض على فَتْح الله، وتَقَلَّد كتابةَ السرِّ، وألزم فَتْح الله بمال بعد الحَبْس والعقوبة؛ ولم يكفه ذلك حتى تَحوَّل إلى صَوْبِ إينال بَاي فإنه ثَقُلَت عليه وطأته ووطأة الأمير بيْبرس ابن أُخت الظاهر وبقية الأمراء الذين ناصَحُوا الناصر وحاربوا معه يَشْبُك وحِزْبَه، فأسرَّ حَسْوًا في ارْتِغاء حتى أوقع بين الأمراء فتنةً آلت إلى تنكُّرهم من الناصر ومخالفتهم عليه، فوجَدَ حينئذٍ السبيلَ إلى المقال، فأوهمه وأخافه منهم القَتل حتى خامرَ الخَوْفُ قلبَهُ فجعل يحسِّنُ له الفِرار، وواعده على المَصير إليه، وأعدَّ له ثلاثةَ أفراس بظاهر القَلْعة مما يَلي الجَبَل، فترك الناصر مُلْكَهُ ومالَهُ وخَرَج عند القائلة لَيْس معه سوى مملوك له يقال له بَيْغُوت، فركب الفرس التي أعدها له ابن غُراب مع مملوكه بكْتَمَر السَّعْدي، وسار معه هو وبَيغُوت إلى نحو دَيْر الطِّين خارج بركة الحبش، فنزلوا عن الخيول وتركوها سائبة إلى بعض المَراكِب التي في النِّيل، وأووا إلى جزيرة الصابـوني التي تجاه رباط الآثار حتى أجَنَّهم الليل، فصاروا في المَرْكب إلى الخَليج من ظاهر القاهرة، وصعدوا من المركب إلى بيت شخص من معارف بَكْتَمُر مَمْلُوك ابن غُراب، فأقاموا عنده، وبعثوا إلى ابن غُراب فأعدَّ من مَنْزله مكانًا للنَّاصر، وحَمَله إليه في الليلة الثانية، وأقامَ له مُدَّة إقامته عنده بما يليق به.

وأما أمرُ الدَّولَة فإنَّه لما فَرَّ الناصر لم يوقف له على خَبَرٍ، ووقعَ الصَّارخُ في القَلْعة والبَلَد باختِفاء السلطان، فركبَ الأُمراء وبقيّةُ العَسْكر وقد لبسوا أسلحتهم، فلم يَدْرُوا مكان الناصر؛ هذا وابن غُراب معهم لا يُطْلِعهُم من خبر الناصر على شيء، فأقيم عَبْدُالعَزيز ابن الظاهر في السَّلْطنة عند أذان العشاء الآخرة، وتَلَقَّب بالمَلِك المَنْصور، وقام ابنُ

غُراب بأعباء دَوْلته، إذ هو جُذَيْلُها المُحَكك وعُذَيْقُها المَرجَّب، واطَّلَع يَشْبُك على أمر الناصر فسرَّ بذلك، ورأوا من الرَّأي إبقاءَ الناصر ليتم لهم الغَرَض من الأمراء، ويخرجُوه لهم. فلما قويَ شأنُ أُمَراء المَنْصور عبدالعزيز خاف ابن غُرَاب، فجعل يرفو ما خَرَق ويَبْني ما هَدَم بعدما استدعى يومًا إيْنال بَاي وهو عَظيم الدولة إلى منزله وهمَّ بالقَبْض عليه، ثم تَلَكأ فأسْرَع إينال بَاي القِيام، فعند ذلك أظهر الناصرَ فرج في ليلة دبَّر له فيها أمرَه وجَمَعَ عليه الأمراء في بيت الأمير سُودُون الحَمْزاوي، فلم يشعر الناس سَحَرًا إلا والصارخ بأنَّ الملك الناصِرَ قد ظهر بعد أن كان الكثيرُ من الأمراء وغيرهم لا يشكُّون في أن سُودُون تلي المحمَّدي أمير آخور قَتَلَ الناصِر وأخذ ما كان معه من الجَوَاهر. وزَحَف بمن معه من الأُمراء والمَماليك وقد تلاحقوا به من كل مكان إلى القَلْعة ومعه ابن غُراب إلى جانبه وهو لابس السِّلاح. فما ارتفعت الشمس حتى انهزم بيْبَرس وإيْنال بَاي، واستولَى الناصِرُ على القلعة وجَلَس على تَخْتِ مُلكه، فألقى مقاليد مُلْكه إلى ابن غُراب، وفوَّض إليه ما وَرَاء سَريره، ونَظَمه في خاصَّةِ أكابر الأمراء، وأناط به جميعَ أمورِ المملكة، فغدا مَوْلَى نعمة كلٍّ من السلطان والأمراء يَمُن عليهم بأنه أبْقَى لهم مُهَجَهم وأعاد إليهم ما سُلِبوه من مُلكهم، وأمدَّهم بماله عند احتياجهم وفاقتهم، ويَتَكثرُ بأنه أزالَ دولَةً وأقامَ أُخرى، ثم أعاد ما أزاله من غير حاجة إليه، ويُصَرِّح بأن أخذه المُلْك لنفسه لو شاءه أسهلُ عليه من دخول الخَلاء. ثم تَرَفَّع عن وظيفة كتابة السِّرِّ وولاها كاتبه فخر الدينِ ابن المزوِّق، وانخلع من زيِّ الكُتَّاب، ولَبِسَ القِباءَ والكَلَفْتة[1]، وتقلَّد بالسيف كهيئة الأمراء، وتحوَّل من داره إلى دارِ بعض الأمراء.

فعندما تمَّ أمرُه بدا النَّقْص ونَزَل به المرض الذي ما زال عنه حتى أزاله، وشاهَدَ الناسُ من تعظيم الأمراءِ له في مُدَّة مَرَضهِ وترددهم إليه كل يومٍ، وقيامهم على أرجُلهم بين يديه، وتصرُّفهم فيما يأمر به وينهى عنه

---

(١) وهي الكليتة، وهي غطاء للرأس معروف عند المماليك.

ما لم يُعهَد مثله إلا لملك مُستَبدٍّ إلى أن مات ضَحْوَة نهارِ الخَمْيس تاسِع عَشر رمضان سنة ثمان وثمان مئة، ولم يُكمل ثلاثين سنة من العمر. فشهد الأُمراء بأجمعَهم جنازَته مُشاةً من داره ببِرْكَةِ الفِيل إلى مُصَلى المُؤمني تحت القَلْعة، وهي مسافةٌ بعيدة، وعايَنَ الناس عجبًا من تجمُّع النَّاس من كُلِّ جهَةٍ لمشاهدَة نَعشه مع كَثرة تأسُّف الخَاصّة والعامَّة، وانْطلاق الألسن بالتَّرَحُّم عليه والدُّعاء له وكَثرة البكاء. ونزل الناصر حتى صَلَّى عليه وحمَل تابُوتَه عندما رُفِع من المُصَلى، وعَزَم على المُضِيِّ إلى تُربَته لَولا دخول الأُمراء عليه وإلحافُهُم في السُّؤال له أن يَصْعَدَ إلى قَلعَته، فتناوبَ الأُمراء حَمْلَ تابوته إلى حيث دُفِنَ بظاهر باب المَحْرُوق، وأُدِرَّت الأرزاق على أولاده من بعده.

وكان، رحمه الله، مَليح الشكل، ممشوق الزِّي، كثيرَ الزَّهو، شديدَ الإعجاب، مُفَضِلاً مُهَابًا، وافرَ الحُرمة، قائمًا في حَظِّ نَفْسه إلى الغاية، لا يحب أن يشاركه في الرياسة أحدٌ، ولا يرضى لمن يناوئه بدون الهلاك، مبسوط اليَدِ بالعطاء، باذلاً للمعروف والصدقات، قام في أيام المحن بمواراة الآلاف من الناس، فتزايَدَ حُبُّ الناس له.

إلا أنَّه على الحقيقة أحدُ الاثنين اللذين قاما بتخريب الدُّنيا وطَي بساط نِعمة أهل مِصر وزوال بهجتهم بما اعتمده من غَلاء سِعْر الذهب حتى بلغَ الدينار بعْدَ أن كانَ بخَمسة وعِشرين دِرهمًا إلى مئتين وخمسين درهمًا، فأَقْفَرَ جَوُّ المسرات وانحطت رُتَب النَّاس، وصاروا إلى بُؤس وقِلَّةٍ وفقرٍ ومَسْكنة. وقد أفردْتُ في هذه المحنِ مقالةً بيَّنتُ فيها الأسباب التي نشأت عنها، فالله يخفف عنه فلقد هلَك بفِعلَتِه هذه من إقليم مصر أمم لا يحصي عَدَّها إلا خالقُها، كلُّ ذلك لغرضِه في تكثير ماله.

أخبرني ناصر الدين محمد بن محمد بن عبدالعزيز، قال: أخبرني شرف الدين محمد ابن الدماميني السِّكَنْدري مُحْتَسِب القاهرة ونَاظِر الجيش أنه نالَه من مال مَحْمُود الأستادار أيام كان يُباشِر عندَه خمسُون ألف دينار، ونال ابن غُراب هذا سبع مئة ألف دينار. وهذا المال هو

الذي أوجب قيامَه على محمود عند الظاهر لخوفه منه، وبه تَسَوّر لمراقي العِز كما تَقَدَّم؛ واتفق لي في مرضه عَجَبٌ وهُوَ أنَّه لما أَهَلَّ شهر رمضان سنة ثمان وثمان مئة حَضر إليَّ قَوم للهَناء بشهر الصوم، فجُلنا في فنون من الحديث، إلى أن دارَ بيننا حديثُ ابن غُراب، وكان إذ ذاك مَريضًا قد طَال مرضُه وأُرجف بمَوْته غير مَرَّة، فقلتُ: عندي أن هذا الرَّجُلَ لا يَموت إلا في ليلة جُمُعة أو في ليلة قَدْرٍ، فإنَّه وقع لَه من الحظِّ ما لم يُرَ مثلَه لأحَدٍ، بحيثُ أخبرَني مرة وأنا عنده في دَاره أنه سَقطَت منه في الفُسْقِيَة التي كُنْتُ معه بجانبها شمعةٌ وهي تَقِدُ، فتناولها من الماء ولم تَنْطَفِ، فخشيتُ أن يكونَ هذا نهايةَ سَعْده وغايةَ حظه؛ فوالله لقد عظُم أمرُه بعد إخباره لي بذلك أضعافَ ما كان. ومن تَمَام سَعْد هذا الرجل أن تكونَ منيَّتُه سليمةً وفي يوم شريفٍ من شهر رمضان ليحوز سعادة المحيا والممات. فقال آخر، وكان عنده علمٌ من الطِّب: أما أنا فالذي أَراه أنَّه لا يَزَالُ مريضًا حتى يفرغَ فصل الشتاء، واستدلَ لذلك من جهة صناعتِه الطبية. فقال آخر، وكان ينظر في النجوم: أنا آخُذُ طالعَ هذه المسألة وأنظرُ له فعمل ما يقتضيه نظره وقال: هذا الرَّجلُ يموتُ من هذا المرض عند احتراق المُشتري. ومضى اليوم وما بعده فمات في أول فَصْل الربيع عند احتراق المُشْتري في يوم الخميس التاسع عشر من شهر رمضان، وصحَّ حَدْسُ الثلاثة. وقد ورَد: «من ماتَ يَوْمَ الجُمُعَةِ أو لَيْلَةَ الجُمُعَةِ لم يُعْرَضْ ولم يُحاسَبْ» خرَّجه ابنُ عَدِي[1]، وأَحَدُ ما قيل في ليلة القَدْر أنها ليلة التَّاسِعَ عَشَر من رَمَضان.

فلقد كان شأنُه، رحمه الله، كُلُّه عَجَبًا. أخبرَني عزيزُ مِصر،

---

(١) الكامل في ضعفاء المحدثين ٧/ ٢٥٥٤ من حديث أنس ولفظه عنده: «من مات يوم الجمعة وقي عذاب القبر». أما هذا اللفظ الذي ذكره فلم نجده في «الكامل». وهو حديث ضعيف لا يصح عن النبي ﷺ فكل طرقه ضعيفة، كما قال الإمام الترمذي حينما أورد مثله من حديث عبدالله بن عمرو بن العاص في جامعه الكبير (١٠٧٤)، وينظر تعليق الدكتور بشار عواد معروف عليه.

القاضي الأميرُ غَلَّابُ الدول، وكَبْشُ النِّطاحِ، وفَحْلُ الشَّوْلِ، بَغْلُ طاحُونَةِ الغَدْر، وأحدُ القائِمين بتخريب إقليم مصر، سَعْدُ الدين إبراهيمُ ابن غُراب أنَّ الذي خَلَّفه الملك الظاهر بَرْقُوق ألف ألف وأربع مئة ألف دينار ذَهَبًا، ومن الغلال القَمْح، والشَّعير والفُول وغيره، ومن الثياب الحرير والقطن، ومن الفَرْو، والقَنْد والسُّكَّر ما قيمته ألف ألف وأربع مئة ألف دينار ذهبًا ومن الخيل سِتَّة آلاف فرس، ومن الجِمال أربعة عشر ألف أو خمسة عشر ألف جَمَل على الشَّكِّ منه. وأن نفقة المماليك بلغت ألف ألف ومئة ألف درهم في كل شهر، وعليق الخيل في كلِّ شهر سبعة عشر ألف إرْدَب من الشعير سوى ما على الوزير من العَليق، وهو في كل شهر أربعة آلاف إرْدَب من الشعير، وألف إرْدَب من الفُول لتتمة جملة العليق السُّلطاني، في كل شهر اثنان وعشرون ألف إرْدَب. وأن راتِب اللحم السُّلطاني في كل يوم ستة وأربعون ألف رطل.

فَتًـى كـانَ فيـهِ مـا يَسُـرُّ صَـديقَـهُ ... عَلَى أنَّ فيهِ ما يَسُوءُ الأعادِيا

رحمه الله وغَفَرَ له.

٣٣- إبراهيم بن مُحمد بن عبدالرَّحيم بن إبراهيم بن يحيى بن أبي المَجْد اللَّخْميُّ المِصْريُّ، جمال الدين أبوإسحاق ابن شمس الدين أبي عبدالله الأَمْيُوطيُّ الشافعيُّ[1].

ولد بالقاهرة في شوّال سنةَ خَمْس عشرة وسبع مئة، وسمع بها «صحيح البُخاري» على أحمد بن أبي طَالب الحَجَّار، و«صحيح مسلم» على عليّ بن عُمر الوَاني، وسمع عليه أيضًا «الأربعين البُلْدانية» للسِّلَفي. وسمع على قاضي القُضاة بَدْر الدين محمد ابن جَمَاعة «صحيح البُخاري»

(١) ترجمته في: السلوك ٤/ ٤٩٦، والعقد الثمين ٣/ ٢٥٨، وتاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ٢٥١، والدرر الكامنة ١/ ٦٢، وإنباء الغمر ٢/ ٢٩٤، والدليل الشافي ١/ ٩٧، والنجوم الزاهرة ١١/ ٣١٥، والمنهل الصافي ١/ ١٤٤، ونزهة النفوس والأبدان ١/ ١٧٩، ووجيز الكلام ١/ ٢٨٦، وبغية الوعاة ١/ ٤٢٧، وشذرات الذهب ٦/ ٣١٢.

و«سُنن ابن ماجة» و«جامع الأصول» لابن الأثير. وسمع على يونس بن إبراهيم الدَّبوسي الأول من «القناعة» لابن أبي الدُّنيا، وأحاديث أبي أحمد الفَرَضي، و«أناشيد شُجاع الذُّهْلي». و«مشيخة يونس» المذكور تخريج ابن أيْبَك الدِّمياطي. وسمع على عِدّة من شيوخ مصر. وسمع بدمشق سنة إحدى وأربعين من الحافظين المِزي والذَّهَبي، وبلغت شيوخه مئة شيخ.

وأخذ الفقه عن المجد الزَّنْكَلُوني، والتَّاج التِّبريزي، والكمال النَّشَّائي، والجمال الإسْنَاني، ولازَمَهُ كثيرًا، وأخذَ عنه مصنفاته بقراءته عليه. وأخذ الأصول عن الشهاب ابن المَيْلق، وصَحِبَهُ وانتفعَ به. وقرأ العربيةَ، وبرعَ فيها وفي الفقه. وناب في الحكم عن العِزِّ ابن جَمَاعة، والبهاء أبي البَقاء.

ثم رحل إلى مَكَّة، شرفها الله، في سنة سبعين، واستوطنها وتردد إلى المدينة النَّبوية، صلى الله وسلم على صاحبها، وتولَّى بمكة تدريسَ الحديث للملك الأشرف شَعْبان بن حُسين، وانتصب للتدريس احتسابًا بمكة والمدينة، وأفتى، وحَدَّث بالحَرَمين بأكثر مروياته، وانتفعَ النَّاسُ بدروسه، وخَرَّجَ له ابن العِرَاقي «مشيخة» عن أحد وأربعين شيخًا، وبه تخرّج الجَمَال الدَّمِيري.

وسمعت عليه «صحيح البُخاري» و«مسلم» بمكة في سنة ثلاث وثمانين وسبع مئة، ومات بمكة يوم الثلاثاء الثاني من شهر رجب سنة تسعين وسبع مئة، ودفن بالمَعْلَى، رحمه الله.

وكان إمامًا في الفقه، ماهرًا في النَّحو، عارفًا بالأصول، فصيحًا، ذكيًا، كريمًا، يكتب الخط المليح كثيرًا. وشرحَ «بانت سعاد» وجمع بين «الرافعي» و«الروضة» و«المهمات» بَيَّض نصفه في تسع مجلدات. وجمع بين منهاج البيضاوي وزوائده.

٣٤- إبراهيم بن محمد بن أيْدَمُر بن دُقْمَاق، صارم الدين[١].

---

(١) ترجمته في: إنباء الغمر ٦/ ١٦، والمنهل الصافي ١/ ١٢١، والضوء اللامع ١/ ١٤٥، ووجيز الكلام ١/ ٣٩١، والطبقات السنية ١/ ٢٦٠، وشذرات الذهب ٧/ ٨٠.

كان جدُّه دُقْماق أحد الأمراء في أيام الناصر محمد بن قَلاوون، ونشأ هو سالكًا طريقة الجُنْدِ، وتَعَلَّق بأذيال الأدب، ومال إلى فن التاريخ فأكبَّ عليه حتى كتب نحو المئتي سفر من تأليفه وغير ذلك. وكتب «تاريخًا» كبيرًا على السنين، و«تاريخًا» آخر على الحروف.

وكتب «أخبار الدولة التركية» في مجلدين. وأفرد «سيرة الملك الظاهر بَرْقوق». وكتب «طبقات الحَنَفية» في أربع مجلدات، وامتُحِنَ بسببه، فإنَّه تعرض في أوله إلى ذكر مناقب أبي حَنِيفة، رحمه الله، فذكر ما لا يجملُ من الطَّعن في حَق غيره، فلما اطَّلع بعضُ فُقهاء الشافعية على ذلك من خَطِّه امتعض وطلَبَهُ إلى مجلس القاضي، وادَّعى عليه بما كتبه من الطّعن في حَقِّ بعض الأئمة، فاعترفَ أنه كتب ذلك، وأنه خَطُّه. فكُشِفَت رأسه، وقِيْدَ إلى السِّجْن ماشيًا حاسِرًا، وكان القصدُ قتلَه لولا عناية الله به، فأُطلقَ ، وما كان، والله، بمتَّهم في عقده بسوء، ولا عندَه فُحش في كلامه ولا في خطِّه، إلا أنه كان قليل الفِقه، حَسْبُه نَقْلُ ما يقفُ عليه حتى ربما ينسبه مَن عَلِم حقيقة أمره إلى الغَفلة؛ فمن ذلك أنه كان يستعير مجاميعي التي بخطي، فلما مات وقفت على أخبار الطاغية تيمورلنك من خطه، فإذا هو قد كتب فصلاً في أخذ تيمور لحلب من خَطي قد قلت فيه: «أخبرني مَنْ لا أتَّهِم أنَّه شاهد»، فكتبَ هو كما رَأى «أخبرني من لا أتَّهم» فصار يوهم النَّاظر أنه هو الراوي للجزء، ولا والله وقف على ذلك الجـزء إلا من خَطي. ثم بعد ذلك شاهدت في الغفلة أعجب من ذلك، وهو أن ناصر الدين محمد بن عبدالرحيم بن الفُرات الشاهد كتب تاريخًا كبيرًا، وكان صديقًا للصَّارم ابن دُقماق هذا، وينقل عنه في تاريخه كثيرًا، فلما مات وقفت على قطعة من تاريخه بخطه، فمر بـي منه هذا الموضع بعَيْنه، وقـد كتبه إما من خَطِّ ابن دُقماق، أو وقف على خطي عنده فقال هو أيضًا: «أخبرني من لا أتهم» فصار الناظر في خط ابن الفُرات يحسب أنَّه هو راوي الجزء أيضًا؛ وما ذاك إلا غَفْلَة.

وكان الصَّارم، رحمه الله، عارِفًا بأمُور الدولة التُّركية، مُذَاكرًا

بجملة أخبارها، مستحضرًا لتراجم أُمرائها، ويُشارك في أخبار غيرها مشاركة جَيِّدة. وكان جميل العِشْرة، فَكِهَ المحادثة، كثير التودُّد، حافظًا للسانه من الوقيعة في الناس، لا تراه يذمُّ أحدًا من معارفه، بل يتجاوز عن ذكر ما هو مشهور عنهم مما يُرْمَى به أحدهم، ويعتذر عنه بكلِّ طريق.

صحبتُه مدَّة، وجاورني عدَّة سنين، وتردد إليَّ كثيرًا. وفي آخر عمره وَلِيَ ولاية ثَغْر دِمياط فلم يُهَنَّ بها وغَرِم مالاً، وعُزل عنها، فمات ولده ثم مات بعَقِبه عن نحو الستين سنة في ليلة الثلاثاء لثمان ليال بقين من ذي الحجة سنة تسع وثمان مئة بالقاهرة. ولد في ليلة الأربعاء تاسع رمضان سنة خمس وأربعين وسبع مئة.

أخبرني صديقُنا صَارمُ الدين إبراهيم بن محمد بن دُقماق مؤرِّخ الديار المصرية، قال: أخبرني أبي[١] أنَّ النِّيل لما توَقف في سنة تسع وسبع مئة كانت العامَّة تقول من هَزْلها: «سلطانُنا رُكين، ونائبنا دُقَيْن، الماء يجي من أين، أخرِجوا لنا الأعرج، يجي الماء يدَّحرج»، يريدون برُكَيْن الملك المظفر رُكن الدين بيْبَرس الجَاشِنْكير، وهو يومئذ سلطان الديار المصرية، ونائب السَّلطنة الأمير سَلاَر، وكان شعرُ ذَقْنه قليلاً، ويريدون بالأعرج الملك الناصر محمد بن قَلاوُون، وكان قد خُلِعَ من المُلك وأرسل إلى الكَرَك.

وأنشدني، قال: رأيتُ مكتوبًا بأعلى رَفْرَف الطَّواشي شِبْل الدَّولة كافُورٍ الهِنْدي أحد خُدَّام الملك النَّاصر محمد بن قلاوون هذين البيتين:

خَدَمْنا بأبواب السَّلاطين قَبْلَكُم ... وكانت لنا أهلُ الممالك تَخدُمُ

فما أبْطَرَتنا، يَعْلَمُ الله، نِعْمَة ... ولا نِيلَ منا بالأذِيَّة مُسْلِمُ

وأنشدني، رحمه الله، قال: أنشدنا الأديب شهاب الدين أحمد بن يحيى بن مَخْلوف الأعرج السَّعدي، وهو من غريب ما وقع له في الأمير أُلْجاي اليُوسُفي أحد أمراء الملك الأشرف شعبان بن حُسين لما ماتت

---

(١) سقطت هذه اللفظة من جـ.

امرأته خَوَنْد بَرَكة أم السُّلطان الأشرف شعبان بن حُسين:

في مُسْتَهَل العَشْر من ذِي حِجَةٍ كـانـت صَبِيحَـةُ مَـوْت أمّ الأشْـرَفِ
فـالله يَـرْحَمُهـا ويُعْظِـمُ أجْـرَهُ ويكونُ في عاشُور مَوْتُ اليُوسفُي

فكان كذلك غَرِقَ الأمير أُلْجَاي اليُوسُفي يومَ عاشوراء. وقد ذكرتُ أُلْجاي وكافُور الهِندي في كتاب «المواعِظ والاعتبار في ذِكر الخِطَط والآثار» عند ذكر مدرسة أُلْجاي[1] وتربة كافور.

٣٥- إبراهيم (بن عبدالله)[2] الوَزِير الصَّاحب، شَمْس الدين، كاتِب أرْلان، أحَدُ مُسْلِمة القِبْطِ[3].

تنقَّل في الخِدَم الدِّيوانية، وتَصَرَّفَ في الكِتابة عِنْد الأمير أرْلان، واستكتَبَهُ الأمير بَرْقُوق في ديوانه، فعُرِفَ بالضَّبط والأمانة، وعَظُمَتْ شُهْرَته فخافه الوزير الصَّاحب كَرِيم الدين ابن مَكانِس، وأراد إبْعاد مكانه من الدَّولة فعيَّنَه لوزارة الشام، فقُلِّد وزارة دمشق، ثم أُعفي من مباشَرَتها عند سَعْيه في الإعفاء، واستمرَّ على مُباشرته. فلما تقلّد الأمير برقوق السَّلْطَنة طَلَبَه وفوَّض إليه الوِزارة، وأحضرت الخِلَع التي عادتُها أن تُفاضَ على الوزراء، فامتنع من لبس القُبْع المذهَّب المُطَرَّز ومن العَنْبَرينيَّة والمِنْديل والخُفِّ الحرير المسمى بالدَّلكش، ولبس خِلْعَةً من صُوف نظير خِلَع القُضاة وحَمَلَةِ العِلْم، وذلك في سابع عشر المحرم سنة خمس وثمانين وسبع مئة، فوَجَد الأمور مختَلَّةً، والأحْوال غير مستقيمة، وحواصل الأموال خالية، وبلاد الدَّوْلة مستأجرة بأيْدي الأُمراء، وقد تعجَّل الوزراء أجرها، فشمّر عن ساعد الجد، واستفْرَغ وُسْعَه، وبذَل في النَّهْضة والكفاية جهده، ورفع أيدي الأُمراء عن بلاد الدَّولة، وساسَ

---

(١) المواعظ والاعتبار ٢/ ٣٩٩.

(٢) ما بين الحاصرتين بياض، وما أثبتناه من الإنباء والدرر.

(٣) ترجمته في: تاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ٢٢٤، والدرر الكامنة ١/ ٣٤، وإنباء الغمر ٢/ ٢٦٢، والنجوم الزاهرة ١١/ ٣١٢، والمنهل الصافي ١/ ٥٧، ونزهة النفوس والأبدان ١/ ٦٠ و٧٨ و١٤٣ و١٦٠، ووجيز الكلام ١/ ٢٨٤.

الأمور، وبالَغَ في الضَّبْط، واتَّبَعَ القَواعد القديمة، وأجْرى البلادَ والنَّواحي على القوانين السَّالفة، وكانَ الأمير جَرْكَس الخَليلي قد أقيمَ مشيرَ الدَّولة ترجعُ الوُزراء إلى رأيه، ولا تُبْرِمُ أمرًا إلا بعدَ مُراجعته، فلم يعبأ به، ولا التَفَتَ إليه، بل عارضَه ومَنَعه من التَّحدُّث في شيء من أمر الدولة. فهابه الكافة، وعَظُم قدرُه عند الخاصَّة والعامَّة، وتمكن من سُلطانه وصار صاحبَ رأيه وعمدةَ تدبيره ومصدرَ أمره ونَهْيه. فزادت هيبتُه، واتَّسَعَ نطاق قوته، حتى أنَّ السُّلطان، فيما يُذكر، أمَرَه يومًا فوضعَ يَدَه فوق يده وقد حضر الأُمراء بأسرهم وقال لهم: كما أنَّ يدَ الوَزير فوقَ يدي كذلك كلمتُه فوق كلمتي. فلم يبق في الدَّولة عَظيمٌ من عُظمائها حتى خَنَع له وتصرَّف بأمره. وكان مع ذلك مقتَصِدًا في مَلْبَسِه ومَرْكبه وزِيِّه ودَسْتِه، لم يغير شيئًا من حاله التي كان عليها قبل الوِزارة، ولا تحوَّل عن دارِه إلى أكبر منها، ولا جَدَّدَ خَدَمًا ولا حَشَمًا، ومنعَ الناسَ من الركوب معه والمسير بين يديه كما هي عادة الوزراء. فكان يمرُّ في الطُّرقات، ويسيرُ إلى الخدمة السُّلْطانية على فَرَسه كآحاد الناس المتوسطين من الكُتَّاب، ومن ورائه الغُلامُ على بَغْل، ورديفُه عَبْد يَحمِلُ دواتَه تَحْتَ إبطه لا يَزيد على ذلك شيئًا البتة طول مدته في الوِزارة. وكان إذا جلس في دَسْتِ وزارته يكون على لُبَّاد أحمر قد فُرِش على صُفَّةٍ رقيقة على باب داره فيقعدُ عليها ورجلاه تخطُّ الأرْضَ، ويأتيه أربابُ الحوائج بغير إذن ولا مشاورة، سواء أعلاهم وأدناهم، فيتناول قِصَصَهم بيده ويكلمهم بغير واسِطَة. وإذا ركب أغلقَ بابه على من في دارِه من الجَوَاري ورَفَع المفتاح معه، ولم يتناول مَعْلومَ الوِزارة المقررة من تقادُم السنين.

وكان يحضرُ بنفسه لذبح الأغنام، وتفرِقَة الرَّواتب السُّلطانية من اللحم على أرباب المُرَتَّبات. وأمرَ بفتح مَطْبَخ السُّكَّر المتعلق بالدولة، وكان قد تعطَّل منذُ أعوام، وأدار الدَّواليب لاعتصار الأقْصاب في الوجه القِبلي. ولم يَعْسف أحدًا في طَلَب، ولا جَدَّد مَظْلَمة، ولا أحْدَث سوءًا بل استوفَى الأموال السُّلطانية، ولم يُفرِّط في شيء منها. وكانت العادةُ

بأنَّ مَنْ ظَفِر به أعوان المَكْسِ من التجار ومعه شيء من القُماش أو غيره لم يُعط ما عليه من المَكْس أُخذ منه ذلك ويُغرَّم شيئًا آخر، فمنعَ من هذا وقال: لا يؤخذ ممن وُجد معه شيء لم يُمكِّسْهُ سوى ما يلزمه فقط.

ومع ذلك كله أخبرني من كان له اطلاع على أمورِه بأنه كان في باطن أمرِه نَصْرانيًا يَدينُ بدين النَّصْرانية.

وكانَ رَفِيقًا لأبي في مُباشَرةِ ديوان الأمير آقْتَمُر الحَنْبلي نائب السلطنة بالديار المصرية، وكان لي إليه تَرَدُّد، وله بي عناية. ومات وهو على وِزارته بعد أن مَرِضَ أيَّامًا، وعادَه الملكُ الظاهرُ سِرًّا في الليل، ودفع إليه أوراقًا بالحواصل التي تَحْتَ يَدِه، وهي من الدَّراهم أَلْفُ ألفِ دِرهم فِضَّة، ومن الغلال ثلاث مئة ألفٍ وستونَ ألفَ إردَب من سائر الحُبُوب، ومن الغنم ستة وثلاثون ألف رأس، ومن الإوَزِّ والدَّجاج مئة ألف طائر، ومن الزيت ألفَا قِنطار، ومن ماء الورد أربع مئة قِنْطار، وكانت الأوراق بما فيها من النقد تشتمل على خمس مئة ألف دينار ذَهَبًا.

وكانت وفاتُه ليلة الثلاثاء السادسِ والعِشرين من شَعْبان سنة تسع وثمانين وسبع مئة، ولم نَرَ بَعْدَه وَزيرًا مثلَه، خَفَّف الله عنه.

٣٦- إبراهيم بن عليّ بن إبراهيم الشَّاميُّ، بُرهان الدين، ابن الحَلْوانيِّ، الواعظُ[١].

كان أبوه من أهل الشَّام يَبيعُ الحَلْواء بالقاهرة، ووُلِدَ له إبراهيم هذا فَحفَّظه القُرآن الكَريم، ومالَ إلى طريقة الوَعْظ، فتَصدَّى لذلك سنين يقرأ بالجامع الأزهر المواعيدَ من الكُتُب على كُرسي. وكان في الناس بقايَا من خَيْر، فيجتمعُ لقراءاته طوائفُ من النَّاسِ، وينالُه منهم صِلاتٌ ومَبارَ، فاشتُهِرَ بذلك، وأكثر من الحج والمجاورة بمكة، شرفها الله تعالى، وعَمِلَ بها الميعاد.

وسَمِعْتُ بقراءَته في مكَّةَ، شَرْفها الله وكرَّمها، أيام مجاورتي بها

---

(١) ترجمته في: الدرر الكامنة ١/ ٤٣، وإنباء الغمر ٢/ ٣٥٦، والمنهل الصافي ١/ ١٠٣، ونزهة النفوس والأبدان ١/ ٢٧٥.

في عام ثلاثة وثمانين وسبع مئة جميع كتاب«الشِّفا بتعريف حُقوق المصطفى» ﷺ من تأليف القَاضِي أبي الفضلِ عياض رحمه الله على أبي السَّعادات سَعْد الدين سَعْدالله بن عُمر الإسْفَرَاييني- عفا الله عنه- وجميع الكتاب «الصَّحيح» من تخريج الإمام أبي الحُسين مُسْلِم بن الحجاج، رحمة الله عليه، على الفقيه العالم جمال الدين إبراهيم بن محمد الأمْيُوطي، غفر الله لـه. وسمعتُ ميعاده غيرَ مرة فلم أسمع ميعادًا مثلَه جودةَ قراءةٍ وحُسْنَ أداء وطِيبَ نَغْمة وشَجَا صَوتٍ، مع الطَّلاوة والقَبول ومُلاحَة الوجه.

وامتُحِنَ، رَحِمَهُ الله، في سنةِ إحدى وثمانين وسبع مئة، وكان لمحنته سببان: أحدهما باطن، والآخر ظاهر.

أما السَّببُ الباطِنُ: وهو الأَصْلُ، فإنَّه لما كان يومُ الاثنين الثامن من جُمادى الأولى لَبِسَ قاضِي القضاة الحَنَفيَّة جَلَالُ الدين جارُ الله النَّيْسابوري تشريفًا من عند الأمير بَرْقوق. وكُتب له توقيع بأن يَلْبسَ الطَّرْحَة، ويولي عنه النواب للحُكْم في أرياف مِصْر ونواحيها بالوجهين القِبلي والبَحري. ويجعل له مُودَعًا لأيتام الحَنَفيَّة لا يُخْرِجُ منه زكاةً لأموالهم. وقد كان قاضي القضاة الحنفية سِراج الدين عُمَر الهِنْدي تَنَجَّزَ أيام تقلُّده القضاءَ توقيعًا بذلك في سنة ثلاث وسبعين وسبع مئة في أيام السُّلْطان الملك الأشرف شعبان بن حُسين بن محمد بن قَلاوون، وقاضي القُضاة يومئذ بَهَاء الدِّين أبو البَقَاء الشَّافعي، فعُوجِلَ السِّرَاجُ الهِنْدي ومرضَ ومات، فبطل ذلك، ثم تَحَرَّكت فُقهاء العَجَم وقد كانت لهم يومئذٍ بديار مصر دولة منذ أيام الأميرين شيخو وطَاز، وسعَتْ في إعادة ذلك، وقاضي القضاة يومئذ بدرُ الدين محمد بن أبي البَقَاء الشافعي، فلم يتم مرادُهم. فلما كان في هذا الوقت، وقاضي القُضاة حينئذٍ قاضي القُضاة بُرْهان الدين إبراهيم بن جَمَاعة الشافعي وقع لُبْس الجَلالِ جار الله وكتابة التَّوقيع له بذلك بعدما أفتى الفقهاء من العَجَم للأتراك بأنه لا تَجب الزَّكاة في مال اليتيم، وكان مُودَع الحُكْم إذ ذاك غاصًا بأموال الأيتَام،

ويُخْرِجُ منه قاضي القضاة في كل سَنَةٍ مبلغًا كبيرًا من زكاة أموال الأيتام يَرْتَفِق بها الفقراء، ويستعين بها أهل السِّتْر والطلبةُ المحتاجون. وفي ذلك يقول صاحبنا الأديب شهابُ الدين أحمدُ ابنُ العَطَّار الدُّنَيْسِري، رحمه الله:

أمرتْ تُركُنا بمودَعِ حُكم حَنَفِيٍّ لأجل مَنْع الزَّكَاة
رَبِّ خُذهم فإنهم إنْ أقاموا نختشي يأمروا بترك الصَّلاة

فلما كانَ يومُ الاثنين النصف من جمادى المذكور عُقد مجلسٌ عند الأمير الكبير بَرْقوق في أمر المُوْدَع الذي قام الحنفيَّةُ في تجديده، حضر القضاة الأربعة والشيخ أكمل الدين محمد بن محمود شيخ خانقَاه شيخو وهو يومئذ كبيرالحنفية وعظيمها، ولم يحضر شيخ الإسلام سِراج الدين عُمر بن رَسْلان البُلْقيني كبير الشافعية إذ ذاك، فقام الشيخ أكمل الدين في ذلك المجلس قيامًا كبيرًا في منع مُودَع الحنفية، وتخاصم هو وجلال الدين جار الله قاضي القُضاة الحنفية، وتفاحشا في المقال، وانقضَى المجلسُ وقد جَارَ الأمير بَرْقُوق من الغَضِّ من الشافعية، وكان قد اجتمع به الشيخ المُعتَقَدُ خَلَف الطُّوخي، وكان مُعَظِّمًا له، معتقدًا فيه الخَيْر، وخاشَنه في الكلام بسبب ذلك، وآخر ما قال له: يا أميرُ إن لم ترجع وإلا فَبَيْننا وبينَكَ سِهَامُ الليل. وقيل للأمير بَرْقُوق أيضًا إن سبب قتلة الأمير يَلْبُغا الخَاصِّكي أنه هَمَّ بعمل ذلك لقاضي القُضاة الحنفية، وكان يومئذ جمال الدين عبدالله ابن التُّركماني، فرأى بعضُ الصالحين في منامه الإمام الشافعيَّ، رضي الله عنه، وبيده فأسٌ فقال له: يا إمام أين تقصد؟ فقال له: أهْدِم الكَبْش، يعني سكن الأمير يَلْبُغا، وأن الأمير يَلْبُغا لم يُقِمْ به هذه الرؤيا سوى أحد وخمسين يومًا وقُتِل، وما زال الكَبْشُ خرابًا إلى الآن. فخاف الأمير بَرْقُوق وطلب قاضي القضاة برهان الدين ابن جماعة في يوم الاثنين الثاني والعشرين من جمادى المذكور وألبسه تَشْرِيفًا باستقراره على عادته، وأن لا يَخْرُج شيء عن حُكْمه على قاعدةِ من تَقَدَّمه من قُضاة الشافعية. فانتكى العَجَم لذلك نِكاية بالغَةً، وساءهم هذا لكثرةِ ما شَنَّع

الناسُ عليهم بأنهم قد سَعَوا في منع الزَّكاة، فقال الأديب شهاب الدين أحمد ابنُ العطار:

ظَهَــرَ البُــرهــان لَمَّــا لَعِبَــــتْ عُجْــــمٌ بتُـــــرِكِ
واستقــامَ الــدَّســتُ حتَّــى ضُــــرِبَ الجَــــارُ بِيَــــكٍّ

وعند ذلك اتفق أن شخصًا قُدْسيًّا من أهل القُدس أحضركتابًا في مناقب الإمام الشافعي، رحمة الله عليه، وأعطاه لإبراهيم ابن الحَلْواني هذا، وقال له: قاضي القُضاة برهان الدين ابن جماعة أرسل لك هذا لتقرأه بالميعاد على الناس فشرع يقرؤه في الميعاد، والقومُ له بمرصادٍ حتى إذا ذكر فيه عن شخص أنه رأى النبيَّ ﷺ في منامه وعِنْدَهُ الإمام الشافعي وغيره من الأئمة رضوان الله عليهم والنبي ﷺ يقرأ قول الله عز وجل: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحُكۡمَ وَٱلنُّبُوَّةَ﴾ [الأنعام ٨٩] ويشير إلى الشَّافعي وأصحابه، ﴿فَإِن يَكۡفُرۡ بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ فَقَدۡ وَكَّلۡنَا بِهَا قَوۡمٗا لَّيۡسُواْ بِهَا بِكَٰفِرِينَ ٨٩﴾ [الأنعام] ويشير إلى بعض الأئمة وأصحابه، فثارَ به عند ذلك جماعةٌ وطُلِبَ إلى قاضي القُضاة جلال الدين جار الله، فأمر بإحضار الكتاب المقروء وإحضار الرجُلِ القُدْسي وقال لَهُ: أقالَ لكَ قاضِي القُضاة بُرهان الدِّين قل لإبراهيم الحَلْواني يقرأ هذا الكِتاب على النَّاس؟ فكانَ من لُطفِ الله أن قالَ الرجُلُ القدسِيُّ: أنا كَذَبتُ عليه. فعزَّرهُ حينئذٍ جارُ الله وجَرَّسهُ القاهرة وعَزَّرَ إبراهيم الحَلْواني وساقَهُ إلى السِّجن. فامتعضَ لذلك الشيخُ سِراجُ الدِّين عُمَرُ البُلقيني، وما زالَ بابنِ الحَلْواني حتى أخرجهُ من السِّجن وأعادهُ يتكلمُ على عادته في المواعيد، فاستمرَ على ذلك حتى ماتَ بالقاهرة في يوم الأحدِ التاسع من صَفَرسنةَ إحدى وتِسعين وسبع مئة، رَحِمَهُ الله وغَفَرَ لَهُ.

٣٧- إبراهيم بن عُمر بن عليّ المَحَليُّ الأصل المصريُّ التَّاجر، برهان الدين[١].

---

(١) ترجمته في: تاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات سنة ٨٠٦)، وذيل الدرر، الترجمة ١٩٤، وإنباء الغمر ٥/ ١٥٥، والنجوم الزاهرة ١٣/ ٣٥، ونزهة النفوس =

كان يَذكر أنه من ذُرِّية طَلْحَة بن عُبيدالله، وأنه ولد في سنة خمس وأربعين وسبع مئة، فسمَّاه جده لأمه العَلاَّمة شمس الدين محمد ابن اللَّبَّان، ودعا له، وقال لأبيه، زَوْج ابنته: ابنك هذا يجيء ناخوذة. ثم سمع هو هذه البُشْرى من الشيخ وعقل ذلك منه وعمره أربع سنين، وكان ذكيًا عارفًا بأمور الدنيا، قد مارس وأكثر من الأسفار، ابتدأ أولاً بالتجارة إلى الشام، فأكثر من ذلك إلى أن عرف به. ثم بدا له فسافر إلى اليمن وخالط محمد بن سَلاَّم التاجر الإسكندراني، وسافر له، فلما مات ابن سَلاَّم ضم إليه ابنه الأكبر صاحبنا ناصر الدين محمد وزوَّجه ابنته. وتردد إلى اليمن مرات فلم تُصَبْ قطُّ مركب كان فيها، ولا نُكِبَتْ قافلةٌ سار معها. فلما مات زكي الدين أبو بكر الخَروبي، وكان قد انتهت إليه رياسة التجار بديار مصر تفرَّد بالرياسة، وابتدأ في إنشاء داره بشاطىء النِّيل المبارك من مدينة مصر في سنة اثنتين وثمانين وسبع مئة، فأنفق عليها إلى دُون القُرْب من فراغها نحوًا من خمسين ألف دينار، ثم أضاف إليها مدرسةً مَلِيحةً، ومكتبَ سبيلٍ لكنه لم يجعل بالمدرسة المذكورة دَرْسًا ولا طَلَبة، فأُحْرِقت هذه الدار جميعها سنة ست وثلاثين وسَلِمَت المدرسة. وقامَ في تجديد عمارة الجامع العتيق بمصرَ الفُسطاط في سَنَةِ أَرْبعٍ وثمان مِئة، وبذَل في ذلك مالاً جزيلاً، ونهضَ فيه بنفسه وذَوِيه أتم نَهْضَة، فشكر الله مَسْعاه، وبَيَّض في عَرصات القيامة مُحَيَّاه، فإنَّه كان قد وَهَى وتداعى للسُّقوط. وكان يقول: أنجب ابنُ مُسْلم[1] في عبيده وأنا أنجبت في ولدي أحمد؛ وكان قد أرسله إلى البلاد اليمنية فأنجب وتموَّلَ وسادَ، وكان شابًّا فَطِنًا عاقلاً خَيِّرًا دَيِّنًا، ذُكِرَ أنه لم يَشْرَب مُسكرًا قطُّ مع ما كان أبوه فيه. وكان يناقض أباه في أمور كثيرة من فعل الخَيْر والإحسان إلى الناس، فمات بمكة في ذي القَعْدة سنة ستٍّ وثمان مئة

= والأبدان ١/ ٣٨٦ و٢/ ١٩٣، والضوء اللامع ١/ ١١٢، ووجيز الكلام ١/ ٣٧٤.

(١) هكذا في أ وجـ، ولعله يريد ابن سلام التاجر المذكور قبل قليل.

بعد موت أبيه بمصر بسبعة أشهر، وكانت وفاته يوم الأربعاء ثاني عشر[1] شهر ربيع الأول منها، وذهب ماله ذهابًا قَبِيحًا، أخذ منه صاحب اليَمَن وصاحِبُ مكة، وأخذ الملك الناصر فَرَج منه مئة ألف دينار وألف دينار. وكان غير مَشْكور السِّيرة مع شحٍّ مُطاع وحِرْصٍ كبيرٍ على النَّزْر واليَسير. وهو آخرمن أدْركناه من رؤساء التُّجار، وكان من أصحاب أبي، وصحبتُه مدَّة، وأضافني بمنزله، وهو أحد دُورِ الدُّنيا المشهورة، رحمه الله وغفر له.

٣٨- إبراهيم بن داود بن عبدالله، برهان الدين الآمديُّ مولدًا، الدِّمشقيُّ منشأً، المصريُّ وفاةً، الشافعيُّ[2].

ولد بمدينة آمد في سنة أربع عشرة وسبع مئة بين أبوين نصرانيين، وقدم إلى دمشق فأسلم على يد شيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن تيمية رحمه الله، وله من العمر نحو السبع سنين، وخدمه، وصحب من بعده ابن القيِّم، وأخذ عنه. ثم قَدِمَ إلى القاهرة واستوطنها سنين حتى مات بها في يوم الأحد الثاني عشر من شوال سنة سبع وتسعين وسبع مئة وحدَّث في القاهرة بكتاب «السنن» لأبي داود عن ابن أبي الذر البَغْدادي و«بمسند» الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه عن أحمد بن مُحمَّد بن عُمر الحَلَبي، وبكتاب «الحِلْيَة» لأبي نعيم عن إبراهيم بن عليّ القُطْبي، وبكتاب «الشفا» للقاضي عياض، عن الدِّلاصي عن ابن تامتيت عن ابن الصائغ عن القاضي عياض، وبكتاب «علوم الحديث» عن أبي الفتح المَيْدومي و«سنن ابن ماجة» عن عبدالرحمن ابن الحافظ أبي الحجاج المِزي والمحدث زين الدين أبي بكر بن قاسم الرَّحبي سَمَاعًا.

وكان، رحمه الله، شيخًا من شيوخ السُّنَّة، شديدًا في ذات الله،

---

(١) في أ: «عشري»، وما أثبتناه من جـ، وهو الموافق لما نقله السخاوي في الضوء اللامع من هذا الكتاب تصريحًا.

(٢) ترجمته في: تاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ٥٥٨، والدرر الكامنة ١/ ٢٧، وإنباء الغمر ٣/ ٢٥٤، ونزهة النفوس والأبدان ١/ ٤١٦، وشذرات الذهب ٦/ ٣٤٧.

قويًا على أهل البِدَع، أحد أعيان المُسلمين المستحضرين لعظمة الله جل جلاله، شديد التعصب لابن تَيْمِيَّة، جَمَّاعًا لكتبه ومُصَنَّفاته، عارفًا بأقواله. وكان صاحبًا لأبي، وتلميذًا لجدي عبدالقادر بن محمد المقريزي. ولزمته عدة سنين، واستفدت منه، وانتفعت به. وكان مُبَجَّلاً عند الناس، صاحب سمت وزَيٍّ مأنوس، سمعته يقول: لعن الله اليهود والنصارى وإن كان أبواي منهم.

٣٩- إبراهيم بن علي بن عُثمان بن يَعْقوب بن عبدالحق بن مَحْيُوْ بن أبي بكْر بن حَمَامَةَ بن محمد بن وَرْصِيْص بن فَكُّوس بن كُوْمَاط بن مَرِين، السلطان أبو سالم ابن السلطان أبي الحَسَنِ ابن السلطان أبي سعيد ابن السلطان أبي يعقوب المَريني، مَلِكُ فَاس والمغرب الأقصى[(١)].

اعلم أن بني مَرِيْن من شعوب بني وَاسِّيْن من زَنَاتَة، كانوا يَسْكنون القَفْر من فِنكيْك إلى سِجِلْماسَة إلى مَلْويَة، وهم ثمانية بُطون: بنو حَمامَة، وبنو عَسْكر، وبنو بِيْعِين، وبنو تَنَالُفْت، وبنو وَنْكاسَنْ، وبنو وَرْتَاجَّن، وبنو وَاطَّاس، وكانت الرياسة فيهم لمحمد بن وَرْصيص بن فَكُّوس بن كُوماط بن مَرِين، فقام من بعده ابنه حَمَامَة بن محمد بأمر قومِه، وقام بعد حَمَامَة بأمر مَرِيْن أخوه عَسْكر بن محمد، ثم من بعده ابنه بُوْيَكْنَى المخَضَّب بن عَسْكر، وفي أيامه أوقع عَبْدالمؤمن بن عليّ القائم بدَولة الموحِّدين بزنَاتَة، واستلحم أكثرهم فلحق بنو مَرِيْن بالقَفْر، ثم قُتِلَ المخضَّب في سنة أربعين وخمس مئة في حروبه مع الموَحِّدين، وانهزم بَنو مَرِيْن. فقامَ من بعده بأمرهم ابنُ عمه أبو بكر بن حَمامة بن محمد حتى مات فقام بعده ابنه مَحْيُوْ بن أبي بكر، ومات سنة إحدى وتسعين وخمس مئة، فقام برياستهم ابنه عبدالحق بن مَحْيُو إلى أن مات الناصِرُ

---

(١) ترجمته في: السلوك ٣/ ٧٢، والدرر الكامنة ١/ ٤٦، والنجوم الزاهرة ١١/ ١٢، ووجيز الكلام ١/ ١٢٨، واللمحة البدرية ١١٧، وتاريخ ابن خلدون ٧/ ٣٤٧.

رابعُ ملوك المُوَحِّدين سنة عشر وست مئة، وقام بعده ابنه المُسْتَنْصر يُوسُف، ضعُفَت دولتهم في أيامه فدخل بنو مَرِين من القَفْر ونهبوا الأموال من الأعمال، فحاربتهم عساكر الموحدين فانهزموا وغَنِمت مَرِيْن أثقالَهم فقَوُوا، ثم واقعهم الموحِّدون مرة ثانية فهلك عبدالحقِّ سنة أربع عشرة وست مئة، فقام من بعده بأمر مَرِين ابنه عثمان بنُ عبدالحقِّ، وبه عظم أمر مَرِين واتَّضَعَت دولة الموحِّدين، وفسدت منهم البلاد لغَلَبة بني مَرِين على الرِّيف وتغريمهم أهْله حتى دَخَل في طاعته أكثرهم، وبايَعَهُ منهم الشّاوِيَّة والقبائل الآهِلَة مثل هَوَّارة وغيرها، ففرض عليهم الخَرَاج، وفَرَّقَ فيهم العُمَّال. ثم فَرَض على أمصار المغرب مثل فاس وتازَى ومِكْناسة وقصر كُتَامَة ضرائب يؤدونها إليه كل سنة. وأوقع بعدة قبائل فقتله غِيلَةً بيده عِلْجه في سنة سبع وثلاثين وست مئة. فقام بعده أخوه محمد بن عبدالحَقِّ وسلك مسلك أخيه في تدويخ بلاد المغرب وأخذ الضَّريبة والمغارم، فحاربته عساكر الرشيد بن المأمون ملك الموَحِّدين حتى مات سنة أربعين، وقام بعده بأمر المَوحِّدين أخوه السَّعيد فجمع لحرب بني مَرِيْن عشرين ألفًا وقاتلهم في سنة ثنتين وأربعين، فهلك الأمير محمد بن عبدالحَقِّ في الجَولة، وانهزم بنو مَرِيْن، وأقاموا عليهم أبا يَحْيى بن عبدالحَق ففتح الأمصار وأقام رُسُوم المملكة، وقسمَ بلاد المغرب وقبائل جبايته بين عشائر بني مَرِين، وأنزل كلاًّ منهم في ناحية، فكثرت عَسَاكرهم لكثرة من لحق بهم من الناس، فامتدَّت أيدي مَرِيْن بعد تملُّكهم الأعمال إلى أخذ الأمصار، وأخذوا مِكْناسَة، وأظهروا فيها دعوة أبي زكريا يحيى بن عبدالواحد بن أبي حَفْص القائم بتونس، فخرج إليهم السَّعْيد خليفة الموحِّدين من مَرَّاكُش واسترد مِكْنَاسَة، ونَزَل تَازَى في طلب بني مَرِين، فمات وتفرقت جموعه.

وأقيم بعده ابنهُ عبدالله، فأوقع بنو مَرِيْن بهم وهزموهم وغنموا ما مامعهم، فأقام حينئذٍ الأمير أبو يَحيى رسوم المُلْك بما صار إليه من غنائم الموحِّدين واتَّخذ المَواكِب السُّلطانية.

فمات عبدُالله بن السَّعِيد، فأخذ الأمير أبو يحيى عِدَّة أعمال وملك فاس في أوَّل المحرم سنة ست وأربعين، ثم ملك تازَى وجُدِّدت له البيعة فصار بيده أربعة أمصار: فاس، ومِكْناسة، وسَلا، ورِباط الفتح، وعامة المغرب الأقصى، وهو على دعوة أبي زكريا الحَفْصي حتى مات في رجب سنة ست وخمسين وست مئة.

فقام بعده ابنهُ عُمر بن أبي يحيى، فنازعه عمُّه أبو يوسف يَعْقوب ابن عبدالحقِّ بن مَحْيُوْ وغلبه وملكَ فاس في سنة سبع وخمسين، ودعي بالسُّلطان، وأجاز عساكره البحر لغزو الفِرَنج فغنمت، وأخذ مَرَّاكش دار خلافة الموحِّدين عَنْوَةً في أول سنة ثمان وستين وست مئة، وورث ملك آل عَبْدالمؤمن، وفتح السُّوس، وملك طَنْجة، وسَبْتَة، وسِجِلْماسة وجميع بلاد المغرب.

ثم ركب البحر في سنة أربع وسبعين وأوقع بالفِرَنج فقتلَ طاغيتهم في ستة آلاف منهم، ولم يُقْتل من المُسلمين سوى ثلاثين رجلاً، وغنم من البَقَر مئة ألف وأربعة وعشرين ألف رأس، وأسر سبعة آلاف رجل وثمان مئة رجل وثلاثين رجلاً، وبلغ الكُرَاع أربعة عشر ألفًا وست مئة، وعاد مظفرًا بعد ستة أشهر، وقد أعَزَّ الله به الإسلام والمسلمين.

وأوقع في سنة أربع وسبعين ببقايا الموحِّدين، فضُربت أعناقهم وأُخِذَت أموالُهم ونُبِشَت قبور خلفائهم من بني عبدالمؤمن بن عليّ، وأُخرج عبدالمؤمن وابنه يعقوب المنصور من قبريهما وقُطَّتْ رأساهما، فتمهد للسُّلطان أبي يوسف مُلْكه، واستفحلَ سُلطانهُ، واتسع نطاقُ دولته، وعَظُمت غاشِيَتُه، وبنى فاس الجديد، ونزلها بحاشيته وذويه.

ثم ركب البحر ثانيًا في سنة ست وسبعين فقتل، وأسر، وغَنِمَ، وعاد وقد اهتزَّت الدُّنيا لقدومه.

ثم ركب البحر ثالث مرة في سنة اثنتين وثمانين، فدوَّخ أرض الكُفْر وعاد عزيزًا منيعًا.

ثم ركبه رابع مرة في سنة أربع وثمانين فخَرَّب وحَرَّق وغَنِمَ وعادَ،

فمات في رجوعه بالجزيرة آخر المحرم سنة خمس وثمانين وست مئة، فبويع ابنه أبو يعقوب يوسُف بن يعقوب، وركب البحر غازيًا في سنة تسعين وست مئة، وعاد ظافرًا غانمًا، وجهَّزَ رَكب الحاج، وكانَ قد انقطع عدة سنين من بلاد المغرب. ثم مات في يوم الأربعاء سابع ذي القعدة سنة ست وسبع مئة.

فأقيم بعده أبو ثابت عامر ابن الأمير أبي عامر ابن السلطان أبي يعقوب يوسف بن يعقوب بن عبدالحق. ومات في ثامن صفر سنة ثمان وسبع مئة.

فقام بعده أبو الرَّبيع بن أبي عامر ابن السلطان أبي يعقوب يوسف. وفي أيامه تنافس النَّاسُ في البناء، وتفننوا في الملابس، وركبوا الفارِه، وأكلوا الطَّيِّبات، واقتنوا الحُليَّ، وأظهروا الزِّينَةَ، وانهمكوا في الترف حتى مات في آخر جمادى الآخرة سنة عشر وسبع مئة.

فبويع أبو سَعِيد عثمان بن يعقوب بن عبدالحق، فخرج عليه ابنه الأمير أبو عليّ عُمر وليُّ عهده وحاربه، فانهزم منه جريحًا، وملكَ فاس، فاعْتَلَّ عن قريب، وتَسَلَّلَ الناسُ عنه إلى أبيه وهو بتَازَى فسار بهم وأخذَ فاس، وخرج أبو علي في سنة خمس عشرة إلى سِجِلْماسَة، فقام الأمير أبو الحسن ابن السلطان بأمر أبيه وخرج إلى أخيه وقد انتقض على أبيه في سنة عشرين، ثم عاد فسار السلطان في سنة ثنتين وعشرين وقد ملك ابنه أبو علي مَرَّاكُش، فخرج وبَيَّت أباه، فانهزم وأبوه في إثره. ثم عاد السُّلطان إلى فاس ومات بتازَى في ذي الحجة سنة إحدى وثلاثين.

فقام من بعده ابنه أبو الحسن علي بن أبي سعيد عثمان بن يعقوب ابن عبدالحقِّ، وأخذَ أخاه أبا علي وسَجَنَهُ، وفتحَ أمصارَ الشَّرْق وملك تِلِمْسان وصار مَلك زِنَاتَة بعد ما كان مَلِكَ بني مَرِيْن وسلطانَ العَدْوَتَين بعد أن كان سلطان المَغْرب.

وركب البحر في آخر سنة أربعين وسبع مئة ونزل على طريف فهزمه الفرنج.

ثم سار إلى تونُس وملكها في سنة ثمان وأربعين، فمرَّت به هناك

خطوبٌ حتى أُرْجِفَ بموته، فقام ابنه أبو عِنان بفَاس ودعا لنفسه وانتقضت الأطراف، وكثر الثُّوَّار. فركب أبو الحسن البَحْرَ في شوال سنة خمسين وأقلع من مَرْسى تُونُس، فانكسرت السَّفِينة ونجا أبو الحسن وقد ألقته الأمواج إلى جزيرةٍ، وَفَرَّ إلى الجزائر خَوْفًا من القَتْل، وجمع عليه وسَارَ فأوقعوا به وأخذوا ما معه فَفَرَّ بحُشاشَتِهِ إلى سِجلْماسَة. فخرج إليه ابنه أبو عِنان ليأخذه، ففر إلى مَرَّاكُش وقصد جبل المَصَامِدة، وجمع الناس، فأتاه أبو عِنان وحاربه وهزمه وأبو عِنان في إثره، فمات في ثالث عِشْري ربيع الآخر سنة ثنتين وخمسين وسبع مئة.

وقام بعده ابنه أبو عِنان فارِس فملك تِلِمْسان وسائر المَغْرب الأوسط، وبِجَاية، وقُسَنْطينة، وتَوْزَر، ونَفْطَة، وتونس، وجميع بلاد إفريقية. ومات بعدما مرض وغمَّه وزيره الحسن بن عُمر وهو يجود بنفسه حتى هلك ليلة السبت سابع عشر ذي الحجة سنة تسع وخمسين وسبع مئة. وأقيم بعده ابنه السَّعيد، فانتقَضت الأعمال وكثر الثوار.

وكان الأمير أبو سالم، صاحب الترجمة، بالأندَلس، وقد طمع في الأمر بعد موت أخيه أبي عِنان، واستدعاه عدة من أهل المغرب، فصار إلى مَرَّاكُش ثم إلى بلاد غُمارة، وملك سَبْتَةَ وطَنجَة. وقام أهل الثُّغور الأندلسية بدَعوته، فبعث إليه الثائر على البلد الجديد مَنْصور بن سُليمان ابن أبي مالك بن يعقوب بن عبدالحَقِّ عَسْكرًا. وكان بنو مَرِيْن قد تَغيَّروا على الوزير الحسن بن عُمر لاستبداده عليهم وحَجْره على السُّلطان السَّعِيد، واتفقوا على بَيْعَةِ يَعِيش بن عليّ بن أبي زَيَّان ابن السُّلطان أبي يعقوب، وبايَعُوه خارج تِلِمْسان، فقام مسعود بن رُحُوْ وبايع منصور بن سُليمان ابن أبي مالك، ففر يَعِيش بن أبي زَيَّان وركب البَحْر إلى الأنْدلس، وانعقدَ الأمرُ لمنصور بن سُليمان، واجتمعَ عليه بنو مَرِيْن وساروا به من تِلِمْسان، وكانوا قد خَرَجوا لاستنقاذها من أبي حَمُّو موسى ابن يوسف وقد ملكها بعد موت أبي عِنَان. فأوقعوا في طريقهم بالعرَب، فلقيهم السُّلطان السَّعيد خارج فَاس، فمضى عنه الناس إلى منصور بن

سُليمان، فعاد السَّعيد إلى قَصْره، وحصر منصور البلد من ثاني عشري جمادى إلى أوَّل شعبان، وبعثَ عسكرًا إلى أبي سالِم، فبعث الوزير الحَسَن بن عُمر بطاعته إلى أبي سالم سِرًّا ووعده أن يُمَكِّنه من دار مُلْكه، ولَحِقَ به أيضًا مسعود بن رُحُو بن ماسَاي وزير منصور بن سُليمان، فانفَضَّ النَّاسُ عن منصور، وخذله بنو مَرِين، ومَضَوا بأجْمَعِهم إلى أبي سالم، فسار بهم يريد فاس، فخلع الحسن بن عُمر سلطانه السَّعيد وأسلمه إلى عَمِّه، وخرج إليه فبايعه. ودخل السُّلطان أبو سالم إلى فاس الجديد دار المُلْك يوم الجُمُعة منتصف شعبان سنة ستين وسبع مئة، واستولى على ملْك المَغْرب، وأتته الوفود من النواحي بالبَيْعات. فعَقَد للحسن بن عُمر على مَرَّاكُش وبعثه على العساكر، فإنه كان قد تَخَيَّل منه. واستوزَرَ عِوَضَه مسعود بن رُحُو، وجعل كاتب سره شيخنا الأستاذ أبا زَيْد عبدالرحمن بن خَلْدُون، وعنه أخذت هذه الترجمة وغيرها من أخبار بني مَرِين.

ثم قَتَلَ أبو سالم مَنْصور بن سُليمان الثائر وابنه عَلِيًّا في آخر شعبان، وجمعَ الأبناءَ والقَرَابة من وَلَد أبيه وعَمِّه وحملهم إلى رُنْدة من ثُغُور الأندلس، ووكَّل بهم من يَحْرُسُهم، ففر محمد ابن أخيه أبي عبدالرحمن إلى غَرْناطة ولحق بطاغية الفرنج وأقامَ عنده حتى ملك كما ذكر في تَرْجمته. وهلك القَرَابة غرقًا في البَحْر بأمر أبي سالم.

وكان سلطانُ الأندلس أبو الحَجَّاج قد مات في سنة خمس وخمسين، وأقيم بعده ابنه أبو عبدالله محمَّد ابنُ الأحمر، فاستَبَدَّ عليه رُضوان مولى أبيه فدعا محمد بن إسماعيل ابن الرئيس أبي سعيد لابن السلطان الأصغر لما أمكنته الفرصة بخروج السُّلطان من غَرْناطة إلى مُتَنَزَّه له، فصعد سور الحَمراء ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان سنة ستين في أوشاب[1] جَمَعهم واقتحم على الحاجب رُضوان دارَه وقتَلَهُ وأعلن

(١) الأوشاب: الأخلاط والأوباش.

بيعة إسماعيل ابن السُّلطان، ففر أبو عبدالله إلى وَادِي آش، واستَبَدَّ محمد ابن إسماعيل بأمر إسماعيل ثم قَتَلَهُ.

فلما بُلِّغ السُّلطان أبو سالم ذلك بعث أبا القاسم الشَّريف إلى الأندلس فأخرج أبا عبدالله محمد ابنَ الخطيب من الاعتقال لأنَّهُ كان قد اعتُقل، وأجازَ السُّلْطان أبا عبدالله ابن الأحمر المَخْلوع البحر من وَادي آش إلى المغرب، فقدمَ على السُّلطان بفاس في ذي القَعْدة منها، فأجَلَّ قدومه وركب إلى لقائه، ودخل به إلى مجلس مُلْكه، وقد احتفل بترتيبه وغُصَّ بالمَشْيخة والعُلْيَة، ووقف الوزير أبو عبدالله محمد ابنُ الخطيب الأندلسي فأنشد السلطان أبا سالم قصيدة يَسْتَصْرخهُ لسُلطانه، ويستحثُّه على مظاهرته، واستعطف واسْتَرْحم بما أبْكى الناس شَفَقَةً لهم ورحمة، وهي:

سَلا هَلْ لَدَيْها من مُخَبِّرةٍ ذِكْرُ ... وهَلْ أعْشَبَ الوَادي ونَمَّ به الزَّهر
وهَلَ باكَرَ الوَسْمِيُّ دارًا على اللِّوى ... عفَتْ آيُها إلا التَّوَهُّمُ والذِّكْرُ
بلادي التي عاطَيْتُ مَشْمولة الهَوَى ... بأكنافها والعَيْش فَيْنانُ مُخْضَرُ
وجَوِّي الذي رَبَّى جَناحيَّ وَكْرُهُ ... فها أنا ذا مالي جَناحٌ ولا وَكْرُ
نَبَتْ بيَ لا عَنْ جَفْوةٍ ومَلالَةٍ ... ولا نَسَخَ الوَصْل الهَنيَّ بها هَجْرُ
ولكنَّها الدُّنيا قَلِيلٌ مَتَاعُها ... ولَذَّاتها دأبًا تَزُورُ وتَزْوَرُّ
فمَن لي بنَيْل القُرْب منها ودُونَنا ... مَدًى طالَ حتى يَومهُ عندنا شَهْرُ
ولله عَيْنًا من رَآنا ولِلأسَى ... ضِرَامٌ لَهُ في كُلِّ جانِحَةٍ جَمْرُ
وقد بَدَّدَتْ دُرَّ الدُّموع يَدُ النَّوى ... وللبَيْن أشْجانٌ يَضيقُ بها الصَّدْرُ
بَكَيْنا على النَّهر الشَّرُوب عَشِيةً ... فعَادَ أُجَاجًا بَعْدَنا ذلك النَّهر
أقولُ لأظْعاني وقد غَالَها السُّرى ... وآنسَها الحَادي وأوْحَشَها الزَّجْرُ
رُوَيْدك بعد العُسْرِ يُسْران فابْشِري ... بإنْجاز وَعْدِ الله قد ذَهَب العُسْرُ
ولله فينا سِرُّ غَيْبٍ ورُبَّما ... أتَى النَّفْعُ من حَالٍ أُرِيْدَ بها الضَّرُّ
فإن تَخُنِ الأيامُ لم تَخُنِ النُّهَى ... وإن تَخْذُلِ الأقوامُ لم يَخْذُلِ الصَّبْرُ
وإن عَرَكَتْ مني الخُطُوبُ مُجَرِّبًا ... نِقابًا تَساوَى عِنْدَهُ الحُلْوُ والمُرُّ

فقد عَجَمَتْ عُودًا صِلِيبًا على النَّوَى وعَـزْمًـا كَمـا تَمْضِـي المُهَنَّـدَةُ البُتْـرُ
زَجَـرْنـا بـإبـراهيـم بُـرْءَ هُمُـومِنـا فلمَّــا رأينـا وَجْهَــهُ صَــدَقَ الـزَّجْـرُ
بمُنْتَخَــبٍ مــن آل يَعْقُــوب كُلَّمــا دَجَا الخَطْبُ لم يَكْذِب لعَزْمته فجرُ
تَنـاقَلَـتِ الـرُّكْبـانُ طِيـبَ حَـديثـه فَلَمَّــا رَأتــه صَــدَّقَ الخَبَـرَ الخُبْـرُ
نَـدًى لـو حَـواهُ البَحْـرُ لَـذَّ مَـذَاقُـهُ ولــم يَتَعَقَّــبْ مــدَّهُ أبـدًا جَــزْرُ
وبأسُ نَدًى يَرْتَاعُ من خَوْفه الرَّدَى وتَـرْفُـلُ فـي أذْيـالِـه الفَتْكَـةُ البِكْـرُ
أطاعَتْه حتَّى العُصْمُ في قُنَنِ الرُّبى وهَشَّـتْ إلـى تـأمِيله الأنجـمُ الـزُّهـرُ
قَصَدْناكَ يا مَوْلَى المُلوكِ على النَّوى لتُنْصِفَنــا ممــا جَنَــى عَبْـدُكَ الـدَّهْـرُ
كَفَفْنـا بِـكَ الأيـامَ عـن غُلْـوائِهـا وقــد رابنــا منهــا التَّعَسُّـفُ والكِبْـرُ
وعُذْنا بذاكَ المَجْد فانْصَرَفَ الرَّدى ولُـذْنَـا بـذاكَ العَـزْمِ فـانْهَـزَمَ الـذُّعرُ
ولمـا أتَيْنـا البَحْـرَ يُـرْهَـبُ مَـوْجُـهُ ذَكَـرْنـا نَـدَاكَ الغَمْـرَ فـاحتُقِـرَ البَحْـرُ
خِلاَفَتُكَ العُظْمَى ومَن لَمْ يُدِنْ بها فـإيمــانُــهُ لَغْـوٌ وعِـرفـانُـهُ نُكْـرُ
ووَصْفُكَ يُهْدَى المَدْحُ قَصْدَ ثوابه إذا ضَلَّ في أوصَافِ من دُونَكَ الشِّعْرُ
دَعَتْكَ قُلُوبُ المُسلِمين وأخْلَصَتْ وقـد طَـابَ منهـا السِّرُّ لله والجَهْـرُ
ومُـدَّتْ إلـى الله الأكُـفُّ ضَـرَاعَـةً فقــالَ لَهُــنَّ الله قــد قُضِــي الأمــرُ
وألْبَسَهــا النُّعْمَــى ببَيْعَتِــكَ التــي لهـا الطَّـائرُ المَيْمُـونُ والمحتـدُ الحُـرُ
فأصْبَحَ ثَغْرُ الثَّغْرِ يَبْسِمُ ضاحِكًا وقــد كــانَ ممــا نَـابَـهُ ليـسَ يَفْتَـرُّ
وأمَّنْـتَ بـالسَّلْـمِ البِـلادَ وأهلَهـا فــلا ظَبْيَـةٌ تَعْـرَى ولا رَوْعَـةٌ تَعْـرُو
وقـد كـانَ مَـولانـا أبـوكَ مُصَـرِّحًا بــأنَّــكَ فــي أولاده الــوَلَــدُ البَــرُّ
وكُنــتَ حَقيقًــا بــالخِـلافـة بَعْـدَهُ على الفَوْرِ لكن كُلُّ شيءٍ لَهُ قَدْرُ
فأوْحَشْتَ من دار الخِلاَفَةِ هَالَةً أقـامَـتْ زَمـانًـا لا يَلُـوحُ لَهَـا البَـدْرُ
ورَدَّ عَلَيْــكَ الله حَقَّــكَ إذ قَضَــى بـأنْ تَشْمَـلَ النُّعْمَـى ويَنْسَـدِلَ السِّتْرُ

وقــادَ إليــكَ المُلْـكَ رِفْقًـا بخَلْقِـه وقد عَدِمُوا رُكنَ الإمامةِ واضْطُرُّوا
وزَادَكَ بــالتَّمحِيـصِ عِـزًّا ورِفْعَـةً وأجرًا ولولا السَّبْكُ ما عُرِفَ التِّبْرُ
وأنتَ الذي يُدْعَى إذا دَهَمَ الرَّدى وأنتَ الذي يُرْجَى إذا أَخْلفَ القَطْرُ
وأنــتَ إذا جَـارَ الـزَّمـانُ بحُكْمِـه لَـكَ النَّقْـضُ والإبرامُ والنَّهْيُ والأمـرُ
وهذا ابنُ نَصْرٍ قد أتَى وجَنَاحُهُ كَسِيـرٌ ومـن عَلْيـاكَ يُلْتَمَـسُ الجَبْـرُ
غَرِيبٌ يُرَجِّي منكَ ما أنتَ أهْلُهُ فإن كُنْتَ تَبْغي الفَخْرَ قد جَاءَكَ الفَخْرُ
ومِثْلُكَ من يَرْعَى الدَّخِيلَ ومن دَعا بــآلِ مَـرِيـْنٍ جـاءَهُ العِـزُّ والنَّصْـرُ
وخُـذ يـا إمـامَ الحَـقِّ للحَـقِّ ثـأرَهُ ففي ضِمْنِ ما تأتي به العِزُّ والأجرُ
وأنتَ لَهَا يا ناصِرَ الحَقِّ فلتَقُم بحَـقٍّ فمـا زَيْـدٌ يُـرَجَّـى ولا عَمْـرو
فإن قيلَ مَالٌ مالُكَ الدَّثْرُ وافرٌ وإن قِيلَ جَيْشٌ جَيْشُكَ العَسْكَرُ المَجْرُ
يُفَكُّ بِكَ العَاني ويُهْدي بكَ الهُدى ويَبْنـي بك الإسلامُ ما هَـدَّمَ الكُفْـرُ
أعِـدْهُ إلـى أوطـانـه عنـكَ نـائبًـا وقَلِّـدْهُ نُعمـاكَ التـي مـا لَهَـا حَصْـرُ
وعَاجِلْ قُلُوبَ النَّاس فيه بِجَبْرِها فقـد صَـدَّهُـم عنـه التَّغَلُّـبُ والقَهْـرُ
وهم يَرْقُبُونَ الفِعْلَ منكَ وصفْقَةً تُحـاولُهـا يُمنـاكَ مـا بَعْـدَهـا خُسْـرُ
مَـرامُـكَ سَهْـلٌ لا تـؤودُكَ كُلْفَـةٌ سِوَى عَرَضٍ ما إن لَهُ في العُلَى خَطْرُ
ومـا العُمـرُ إلا زينَـةٌ مُسْتَعـارةٌ تُـرَدُّ ولكــنَّ الثَّنــاءَ هــو العُمْــرُ
ومـن بـاع مـا يَفْنـي ببَـاقٍ مُخَلَّـدٍ فقد أُنجِح المَسْعَى وقد رَبِحَ التَّجْرُ
ومن دُون ما تَبْغِيه يا مَلِكَ العُلَى جيـادُ المَـذاكـي والمُحَجَّلَـةُ الغُـرُّ
وزادٌ وشُقْـرٌ واضِحَـاتٌ شِيَـاتُهـا فــأجســادهــا تبْــرٌ وأرْجُلُهــا دُرُّ
وشُهْبٌ إذا ما ضمِّرتْ يوم غارَةٍ مُطَهَّمَـةٌ غـارَتْ لهـا الأنجـمُ الـزُّهْـرُ
وأُسْـدُ رِجَـالٍ مـن مَـريـن أعِـزَّةٌ عَمَـائِمُهـا بيـضٌ وآسـالُهـا سُمْـرُ
عليهـا مـن المَـاذِيِّ كُـلُّ مُفَـاضَـةٍ تَـدَافَـعُ فـي أعْطَـافِهـا اللُّجَجُ الخُضْـرُ
هُـمُ القَـوْمُ إنْ هَبُّوا لِكَشْف مُلِمَّةٍ فَلا المُلْتَقى صَعْبٌ ولا المُرْتَقى وَعْرُ

إذا سُئلُوا أعْطَوا وإن نُوزِعُوا سَطَوْا وإن وَعَدُوا أوفَوا وإن عَاهَدوا بَرُّوا
وإن سَمِعُوا الغَوْرَاء كَرُّوا بأنْفُسٍ حَرَامٌ على هِمَّاتِها في الوَغَى الفَرُّ
وإن مُدِحُوا اهتَزُّوا ارتياحًا كأنهم نَشَاوَى تَمَشَّت في مَعَاطِفِهم خَمْرُ
وتَبْسِمُ ما بينَ الوَشِيج ثُغُورُهم وبينَ قَضِيب الدَّوْحِ يَبْتَسِمُ الزَّهْرُ
أمَولاي غاضَتْ فِكْرَتي وتَبَلَّدت طِباعي فلا طَبعٌ يُعينُ ولا فِكْرُ
ولولا حَنَانٌ مِنْكَ داركتني به وأحيَيْتني لم يبقَ عَيْنٌ ولا أثْرُ
فأوْجَدْتَ مني فائتًا أيَّ فَائِتٍ وأنْشَرتَ مَيْتًا ضَمَّ أشلاءَهُ قَبْرُ
بَدَأتَ بفَضْلٍ لم أكُن لعظِيمهِ بأهْلٍ فَجَلَّ اللطفُ وانشرحَ الصَّدْرُ
وطَوَّقْتَني النُّعْمَى المُضَاعَفَةَ التي يَقلُّ عليها مني الحَمْدُ والشُّكْرُ
وأنتَ بتَتْمِيم الصَّنائع كَافِلٌ إلى أن يَعُودَ العِزُّ والجَاهُ والوَفْرُ
جَزَاكَ الذي يُسني مَقَامَكَ رَحْمَةً يُفَكُّ بها العَاني ويُنْعَشُ مُضْطَرُّ
إذا نَحنُ أثْنَيْنَا عليكَ بمدحةٍ فَهَيْهَاتَ يُحصَى الرَّمْلُ أو يُحْصَرُ القَطْرُ
ولكننا نأتي بما نَسْتَطِيعُهُ ومنْ بَذَلَ المَجْهُودَ حُقَّ لَهُ العُذْرُ

أملى عليَّ هذا القَصيدَ كما أوردته شيخُنا أستاذ الزمان صاحب القلم الأعلى ببلاد المغرب وقاضي القُضاة بديار مصر وَلِيُّ الدِّين أبو زيد عبدالرحمن بن محمد بن محمد بن خُلْدُون الحَضْرمي الإشبيلي المالكي رحمه الله في يوم الخميس منتصف صفر سنة أربع وتسعين وسبع مئة، ثم قال: وكنتُ يومئذٍ في المجلس، فلما أتى ابن الخطيب على قوله:

وهذا ابنُ نَصرٍ قد أتَى وجَنَاحُهُ كَسِيرٌ. . . . . البيتَ.

انتحبَ أهلُ المَجْلس بالبُكاء، وضجُّوا بالعَويل، وكان يومًا مَشْهودًا. ثم انصرف ابنُ الأحمر من مجلس السُّلطان أبي سالم إلى منزل قد أعَدَّه له وقُرِّبت له الجياد بالمراكب الذهبية، وبُعثَ إليه بالكُسَى الفاخرة، ورتِّبتْ له الجرايات ولمواليه، واستقر في جُملة السلطان إلى أن لحق بالأندلس وارتَجَعَ مُلْكه، كما ذُكِرَ في ترجمته.

وأما الحسن بن عُمر فإنه لما استقر بمَرَّاكُش وتأثَّلَ له بها سُلطان سُعِيَ به إلى السلطان أبي سالم حتى تَنَكَّر له، فخاف وفر في صفر سنة إحدى وستين إلى تادَلاَ وجمع عليه بني جابر، فبعث السلطان إليه عَسْكرًا فأُخذ وحُمِلَ إلى مَرَّاكُش، فدُخل به على جَمَل ثم أُمِرَ به فسُحب على وجهه ونتفت لحيته وضُرب بالعصيِ، ثم حُبِس وقُتِل خارج البَلَد بالرماح في جمادى منها، وصُلِب بسور البلَد.

ثم سار السلطان في جمادى منها إلى تِلْمسان ففر عنها أبو حَمُّو ودخلها السُّلطان ثالث شهر رجب، فعاث أبو حَمُّو ببلاد المَغْرب، فولى السُّلطان بتلِمْسان أبا زَيَّان محمد بن عثمان القُبِّي، وخَرَج يريد فاس، فقدمها في شعبان. وعاد أبو حمُّو وغَلَب على تِلِمْسان، وخرج أبو زَيَّان إلى السُّلطان، فواعد عُمر ابن الوزير عبدالله بن عليّ وهو من عظماء الدولة قائد الجُنْد غَرْسِيَه بن أنطون النَّصراني على الثورة بالسلطان. ونصب تاشَفين ابن السلطان أبي الحسن، وكان مُخبَّل العَقْل، وأكره شيخ الحامية والناشِبَة عيسى بن محمد بن الزرقاء على البيعة له، وقَرَعوا الطبول، وفتحوا بيت المال، وأفاضوا العطاء جُزافًا، وذلك في ليلة الثلاثاء سابع عشر ذي القعدة سنة ثنتين وستين، فماجَ أهل البَلَد الجديد من الجُنْد ونهبوا المخازن الخارجة التي فيها العُدَّة والسِّلع، وأضرموا النار في بيوتها، وأصبح السُّلطان بالقَصَبة مكانه، فركب وقد اجتمع إليه من حضر من الأولياء والقَبَائل، وغدا على البَلَد الجديد فلم يقدر عليه، فعسكر بكُدْيَةِ العرائس لحصارها، ونادى في الناس بالاجتماع إليه. ونزل بفُسطاطِهِ وقتَ القائِلَة، فتسلل الناس عنه إلى البلد الجديد زُمَرًا زُمَرًا حتى سارَ عنه أهل مَجْلِسه وخاصَّته، وهو يراهم. فنجا بنفسه في طائفةٍ ومعه وزيرُه مسعودُ بن رُحُو بن مَاسَاي. فلما جَنَّهُمُ اللَّيلُ رَجَعَ الوزيرُ عنه ومعه رفيقُه سُليمان بن داود إلى دار المُلْك، فقُبض عليهما واعتُقِلا، وخرج الطَّلَبُ في أثر أبي سالم، فأُدْرِك بوادي وَرْغَةَ وقد نزلَ ونامَ، فقُبض عليه وحُمِل

على بغلٍ، فقُتِل بيد النَصارى ذَبْحًا عند كُدْيَة العرائس، وحُمِلَ رأسه في مِخْلاة.

واستقلَّ عُمرُ ابنُ الوزير بمُلْك أبي عُمر تاشفين، فكانت مُدَّة أبي سالم سنتين وثلاثة أشهر.

٤٠- إبراهيم بن أحمد بن مُحمد بن سَلْمان، أمينُ الدين ابنُ شِهابِ الدين ابن غانِم[١].

وُلد سنةَ سبعٍ وتسعينَ وست مئة تقريبًا، وعانَى الأدبَ، وقال الشِّعْرَ الجَيِّدَ، وكَتَبَ في الإنشاء بدمشقَ من سنةٍ تسع وعشرينَ وسبع مئة، وتَرَدَّدَ إلى أبيه بالقاهرة مِرارًا، وكان عند الفخر ناظِر الجَيْش. وعاد إلى دمشقَ على البَرِيد حتى مات بها في يوم الاثنين ثالثِ جُمادى الآخرة سَنَةَ إحدى وستين وسبع مئة.

وهو من بيتِ رياسةٍ وكتابةِ إنشاءٍ. وكان خفيفَ الرُّوح مَزَّاحًا، وله قُدْرَةٌ على التَّوَصُّلِ إلى أغراضِه بحُسنِ التَّلَطُّفِ، وعنده استحالةٌ وتَلَوُّنٌ مع جُوْدٍ وكَرَمٍ وتَواضُع.

٤١- إبراهيم بن مُحمد بن ناهِض، تقيُّ الدين أبو إسحاق، المعروف بابن الضُّرَيِّر- تصغير ضَرِير- أديبُ حلب[٢].

توفي في عاشرِ ربيعٍ الآخر سنةَ إحدى وستينَ وسبع مئة. وكان مأوى للأُدباء، وكَتَبَ بخطِهِ كَثيرًا من كُتب الأدب وغيره، وكانَ يحفظُ شعرًا كثيرًا ويقوله.

٤٢- إبراهيم بن محمود بن سَلْمان بن فَهْد، القاضي الرئيسُ جمالُ الدين، أبو إسحاق ابنُ العلامة الشِّهاب محمود الحلبيِّ، كاتب السِّرِّ بحلب[٣].

---

(١) ترجمته في: الدرر الكامنة ١/ ١٤.

(٢) ترجمته في: الدر المنتخب، الترجمة ٦٠، والدرر الكامنة ١/ ٧٠.

(٣) ترجمته في: السلوك ٣/ ٤٨، والوافي بالوفيات ٦/ ١٣٢، وذيل العبر للحسيني ٣٣٠، ووفيات السلامي ٢/ ٢٢٣، والدر المنتخب، الترجمة =

ولد في شعبان سَنَة ستٍّ وسبعينَ وست مئة، وقَدِمَ مع والده إلى القاهرة وباشَرَ بها في ديوان الإنشاء، وسَمِعَ على الأبْرَقُوهي وغَيْره، واختصَّ بالقاضي علاءِ الدين عليّ ابن الأثير كاتب السِّرِّ، ثم ولاه كتابةَ السِّرِّ بحلبَ عِوَضًا عن عماد الدين إسماعيلَ بن محمد ابن القَيْسَراني، فأقامَ نحو سِتَّ عَشْرَةَ سنةً وعُزِلَ بتاجِ الدين محمد ابن الزَّيْنِ خَضِر في واقعةِ لُؤلؤ مع الحلبيين في سنة ثلاثٍ وثلاثينَ، وطُلِبَ إلى القاهرة، ورُسِّم عليه في دار الوزارة مُدَّةً. ثم أُفْرِجَ عنه ورُتِّبَ بعد إلى ذلك في جُمْلَةِ كُتَّاب الإنشاء بدمشق. وقد سأل فيه الأميرُ تَنْكزُ السُّلطانَ فباشرَ تحت يد ابن أخيه شرفِ الدين أبي بكر بن محمدِ بن محمود حتى عُزِلَ شَرَفُ الدين عن كتابةِ السِّر بدمشق، فعُزِل بعَزْله ولَزِمَ دارَهُ. ثم طَلَبَهُ السُّلطانُ فأقامَ بالقاهرة بَطَّالاً حتى رُتِّبَ في ديوان الإنشاء عِوَضًا عن صلاح الدين يُوسُفَ بن عُبيدالله فسلَّم إليه القاضي علاءُ الدين عليُّ بن فضل الله كاتبُ السِّرِّ ديوانَ الإنشاء فكانَ ينوبُ عنه في ذلك، ورُتِّب في توقيع الدَّست قُدَّامَ السلطان وقُدَّامَ النائب، ثم نُقِلَ لكتابةِ السِّرِّ بحلب في سنةِ ستٍ وأربعين فباشَرَها مَرَّةً ثانيةً، وعُزِلَ بزَيْن الدين عُمَرَ بن أبي السَّفَّاح في جُمادى الأولى سَنَةَ تِسْع وأربعين ورُتِّبَ له ما يكفيهِ، فَعُزِلَ ابنُ السَّفَّاح بالشريفِ شهاب الدين فلم تطل أيامه، وأعيد الجمالُ ابن الشهاب محمود في جمادى الأولى سنةَ اثنتين وخمسينَ فباشرَ ثالِثَ مَرَّةٍ وصارَ ابنه كمالُ الدين محمودٌ مُشِدَّ الوظيفة معه، ثم طُلِبَ هو ووَلَدُهُ وابنُ أخيه بدر الدين محمد[1] ناظر الجيش بحلب إلى القاهرة في ربيع الأول سنة تسع وخمسين، فَولِيَ الصلاحُ خليلُ بن أيْبَك الصَّفديُّ عِوَضَهُ

= ٦٤، وتاريخ ابن قاضي شهبة ٢/ ١٤٩، والدرر الكامنة ١/ ٧٣، والنجوم الزاهرة ١٠/ ٣٣٣، والمنهل الصافي ١/ ١٥٨، والدليل الشافي ١/ ٢٨، ووجيز الكلام ١/ ١٠٥.

(١) هو محمد بن محمد بن محمد بن محمود بن سَلْمان ناظر الجيش. وقد ترك المصنف في المسودة فراغًا بعد محمد، وبقي على حاله.

في كتابة السِّرِّ بحلب، ورُتِّبَ له في كُلِّ شهرٍ مبلغ خمس مئة درهم، فَلزِمَ بَيْتَهُ على راتبه حتى مات يومَ عَرَفةَ سَنَةَ ستين وسبع مئة.

وكان غايةً في كتابةِ الخَطِّ المنسوب، ونَسيجَ وَحْدِه في لَطَافةِ الأخلاقِ، وإمامًا في الأدب، وله النَّظْمُ الرائقُ والنَّثْرُ الفائق.

٤٣- إبراهيم بن محمد بن مُفلح بن عبدالله، تَقيُّ الدين ابنُ العَلاَّمةِ شمس الدين الحنبليِّ[(١)].

وُلد سنةَ إحدى وخمسين وسبع مئة بدمشقَ، وسَمِعَ على أبي محمد ابن القَيِّمَ، والعُرْضي، وابن الجُوْخي، وأحمد بن أبي الزَّهْر. ورَحَلَ بعدَ سنةِ ستينَ فسمعَ بالقاهرة على القَلانسي، والخِلاطي، وناصرِ الدين الفارِقي، وتفقَّه على أبيه فمَهَر في الفقه حتى انتهت إليه المعرفة بمذهبِ الإمام أحمدَ. وجلسَ للوَعْظ بدمشقَ فأجادَ، ودرَّس فأفادَ، ووَلِيَ قضاءَ الحنابلة بدمشق في[(٢)] فقَدم تيمورُ وهو قاضٍ فقامَ بأمرِ المدينة، وتوسَّطَ بين الناسِ وبينه فلم يَنْجَحْ، وهَلَكَ في الكائنة لأيامٍ من شعبانَ سنةَ ثلاثٍ وثمان مئةَ، ولم يُخَلِّف بَعْدَهُ في الفِقْه مثله.

٤٤- إبراهيم بن أحمد بن عبدالهادي بن عبدالحميدِ بن عبدالهادي بن يوسفَ المَقْدسيُّ ثم الصالِحيُّ، المعروفُ بالقاضي، برهانُ الدين ابنُ عماد الدِّين[(٣)].

---

(١) ترجمته في: السلوك ٣/ ١٠٧٥، وذيل التقييد ١/ ٤٥٣، وإنباء الغمر ٤/٢٤٧، والنجوم الزاهرة ١٣/ ٢٥، والدليل الشافي ١/ ٢٧، والمنهل الصافي ١/١٥١، ونزهة النفوس والأبدان ٢/ ١٢٥، والضوء اللامع ١/١٦٧، ووجيز الكلام ١/ ٣٥٧، وقضاة دمشق لابن طولون ٢٨٨، وشذرات الذهب ٧/ ٢٢. والدارس ٢/٤٨، والثغر البسام ٢٨٨.

(٢) ترك المصنف بياضًا بعد هذا في المسودة قدر سطر، ولم يعد إليه، فكأنه أراد أن يثبت تاريخه ولايته، وهو في رجب من سنة إحدى وثمان مئة، كما في تاريخ ابن قاضي شهبة.

(٣) ترجمته في: ذيل التقييد ١/ ٤١٥، والدرر الكامنة ١/ ١١، وإنباء الغمر ٣/٣٩٨، وشذرات الذهب ٦/ ٣٦٣.

سمع على الحَجَّار كتاب «ذم الكلام» للهَرَوي بفَوتٍ حُضورًا، وعلى القاضي شَرَف الدين عبدالله بن الحسن بن عبدالله ابن الحافظ عبدالغنيِّ المقدسي «السيرة النبويةَ» لابن هشام، وعلى زَيْنب بنت الكَمَال في آخرين كتابَ «الشمائل» للتِّرمِذيِّ، وعلى عائشةَ بنتِ محمد بن مُسَلَّم الحَرَّاني، وأحمدَ بن عليٍّ الحريري «كتاب الذِّكْر» لأبي جَعْفر الفِرْيابي بفَوْتٍ. وحدَّث.

توفي في شوالَ سنة ثمانِ مئةٍ بصالِحيَّةِ دِمَشْق، وله أخٌ اسمُهُ إبراهيم.

٤٥- إبراهيم بن نَصْر الله بن أحمد بن مُحمد بن أبي الفَتْح بن هاشم بن إسماعيل بن إبراهيم بن نصر الله بن أحمد، قاضي القُضاةِ، برُهان الدين، أبو إسحاقَ ابنُ قاضي القُضاة، ناصِر الدين، العَسْقلانيُّ الحنبليُّ(١).

وُلِدَ آخر شَهر رَجَب سنة ثمانٍ وستينَ، وسبع مئة بالقاهرة، ونَشأ على أجْمَل طريقةٍ، وتَفَقَّه بجماعةٍ، نابَ في الحُكْم بالقاهرة عن أبيه. فلما ماتَ أبوهُ فُوِّضَ إليه قضاءُ الحَنابِلَة بديار مصْرَ في يوم الخميس ثاني عِشْري شعبانَ سَنَةَ خمسٍ وتسعين وسبع مئة، وعُمُرُهُ سبعٌ وعشرونَ سنةً، فسلَكَ في العِفَّةِ والصِّيانةِ والقُوَّةِ والشَّهامةِ طَريقةَ أبيه، وأرْبَى عليه بلين الجانب وبَشَاشةِ الوجه والتواضُع والتَّوَدُّدِ، حتى تُوفي وهو قاضٍ في يوم السبت ثامن شهر ربيع الأول سنة اثنتين وثمان مئةٍ، ودُفِن خارجَ باب النَّصْر من القاهرة بحَوْش الحَنابلَة، ووَلِيَ بعده أخوه مُوَفَّقُ الدين أحمدُ

---

(١) ترجمته في: السلوك ٣/ ١٠٢٤، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات سنة ٨٠٢)، وإنباء الغمر ٤/ ١٤٨، وذيل الدرر، الترجمة ٦٠، ورفع الإصر ١/ ٤٢، والدليل الشافي ١/ ٣٠، والمنهل الصافي ١/ ١٦٧، والنجوم الزاهرة ١٣/ ١٧، ونزهة النفوس والأبدان ٢/ ٦٩، والضوء اللامع ١/ ١٧٩، ووجيز الكلام ١/ ٣٤٨، وحسن المحاضرة ١/ ٤٨١، وشذرات الذهب ٧/ ١٤.

ابن نصرِ الله، وكان من خير قُضاةِ زماننا، رحمه الله.

٤٦- إبراهيم بن عليّ بن مُحمد بن داود بن شَمْس بن عبدالله، بُرهان الدين الزَّمْزَميُّ البَيْضاويُّ، ثم المَكِّيُّ الشافعيُّ[(١)].

ولدَ سنةَ سبعٍ وسبعينَ وسبع مئة بمكةَ شَرَّفها الله تعالى، وسمع على ابن صُدَيْق وغيرِه، وأجاز له النَّشاوري وجماعةٌ، وشاركَ في فنونٍ، وقال الشعرَ، وعرفَ الفقهَ والفرائضَ والحسابَ والميقاتَ، ووَلِيَ سِقايَةَ زَمْزَم بعد أبيه وأخيه.

رأيتُه بمكة على طريقةٍ جميلةٍ، واجتمعتُ به مِرارًا، ونِعْمَ الرجلُ هو في دينه وعِلْمه، وقد انفردَ بمكة في قَسْم التَّرِكات، وفي علمِ المِيْقاتِ ويُذاكِرُ بفقهٍ وغيره.

٤٧-إبراهيم بن محمد بن أبي بكر بن عُمر بن مُسلم الصالحيُّ، المعروف بالمُزَرْكل[(٢)].

ولد سنة خمس وثلاثين وسبع مئة. حدث عن محمد بن يوسف بن دوالة، قال: أخبرنا النجيب[(٣)]، فذكر الحديثَ المسلسل بالأوَّلية، وحَدَّث عن زينب بنت الكمال، وماتَ في كائِنَةِ تيمور بدمشق سنة ثلاثٍ وثمان مئة.

٤٨- إبراهيم بن محمد بن مُحمد بن أحمد بن عبدالرَّحمن الدِّمشقيُّ العَدْلُ، المعروفُ بالقُرَشيِّ[(٤)].

ولد سنة ثمان وثلاثين وسبع مئة، وسمعَ من أبي العباس المَرْدَاوي

---

(١) ترجمته في: الضوء اللامع ١/ ٨٦، ووجيز الكلام ٢/ ٧٣٠، وشذرات الذهب ٧/ ٣٠٣.

(٢) ترجمته في: المجمع المؤسس، الترجمة ٨، والضوء اللامع ١/ ١٣٦.

(٣) هو عبداللطيف بن عبدالمنعم الحراني المتوفى سنة ٦٧٢هـ صاحب «المشيخة» المشهورة (تاريخ الإسلام، وفيات سنة ٦٧٢، أيا صوفيا ٣٠١٤).

(٤) ترجمته في: المجمع المؤسس، الترجمة ١٠، والضوء اللامع ١/ ١٥٨.

وغيره، ولَبِسَ خِرْقَةَ التصوف من عبدالكريم بن عبدالكريم البَغْليِّ عن الفَارُوثي.

توفي في رجب سنةَ ستٍ وعشرين وثمانِ مئةٍ.

٤٩- إبراهيم شيخ الدَّرْبَنْدي، صاحب ممالك شِرْوان[١].

يقال: إنه من ذُرية كِسرى أنو شِرْوان ملك فارس، لم يزل على مملكة شِرْوان حتى أخذَ الأمير تَيْمُورلنك عراقَ العَجَم، فاستشار إبراهيم قاضيه أبا يَزيد في أمر تَيْمور أيطيعه أم يعصيه، أم يمتنع منه بالفرار عنه، أم يقابله؟ فأشار عليه بالفرار والامتناع في الجبال الشواهق، فقال: ليس هذا برأي، أيسعني في ديني أن أنجو وأترك رعيتي إذا سُئلت عنهم، وقد استرعاني الله تعالى أمورَهم ثم ضيعتهم؟ لكنني أتوجه إلى تَيْمُور، فإن رَدَّني إلى مكاني وأقَرَّني على ولايتي فلله الحمد، وإن عَزَلني أو حَبَسني أو قتلني أكون قد كَفَيْت الرعية البلاء، وسلموا من القتل والأسر والسبي والنهب، فإنه يولي عليهم من يختاره. ثم جمع التَّقَادِم التي تليق بتَيْمُور وخطب باسمه على منابر أعماله، وضرب السِّكَّة باسمه، وخرجَ إليه بتقادمَ جليلةِ الوصفِ والقَدْر حتى قَدِمَ عليه، وعبأ تَقادِمَه؛ ومن عادَةِ الجَقْتاي في تقادمهم وخِدَمهم أن يجعلوا من كُلِّ صَفٍّ تسعةً يسمونها الطُّقُزات، فعبأها إبراهيم كذلك إلا المماليك فإنهم ثمانية؛ فلما مثل بتَقَادمه بين يدَي تَيْمور قيل له: لِمَ جَعَلْتَ المماليك ثمانيةً؟ فقالَ: أنا التاسع، فأعْجَب ذلك تيمور، ووقع منه بمَوْقع حَسَن، وقال له: بل أنت ولدي وخليفتي على هذه البلاد، وخلعَ عليه وأقَرَّه على أعماله. واتفق أنه لما فرَّق تَيْمور ما كان في هذه التَّقادم من أنواع المأكولات فَضَل من الفواكه وغيرها بعد تكْفِيةِ ذلك العَسْكر العظيم أمثال الجبال تركه تيمور

---

(١) ترجمته في: السلوك ٤/ ٤٥٠. وتنظر مادة «شيروان» و«شيروان شاه» في دائرة المعارف الإسلامية، الترجمة العربية ١٤/ ٣٣ و«حيدر» ٨/ ١٥٧.

وسار وهو مُغْتبِط بإبراهيم وثانٍ عليه[1].

٥٠- إبراهيم بن أحمد بن محمد بن محمد بن أحمد، برهان الدين أبو إسحاق[2]، ابن الشيخ جلال الدين الخُجَنْدِيُّ المَدَنيُّ الحَنَفِيُّ الأديب[3].

وله:

كُنْ جَوابي إذا قَرأتَ كِتابي لا تَــرُدَّنَّ للكتــاب جــوابــا

واعفني من نَعَم وسوفَ وَلي شُغْـ ـلٌ وكُـنْ خَيْـرَ مـن دُعِـي فـأجـابـا

٥١- إبراهيم بن بلَبَان بن عبدالله، صَارِم الدين الحَلَبي[4].

ولد سنة عشر وسبع مئة، وسمع من العِز إبراهيم بن صالح ابن العَجَمي، وحدَّث.

توفي في ذي القَعْدة سنة سَبْع وسبعين وسبع مئة.

٥٢-إبراهيم بن محمد بن عبدالمُحْسِن بن خَوْلان الدِّمَشقيُّ[5].

سمع الحديث بالقاهرة، وولي وكَالَة بيت المال بدمشق، وكانت له فضائل، وحدَّث عن أبي جعفر الغَرْناطي بكثير من شعره.

مات في كائنة دمشق سنة ثلاث وثمان مئة.

---

(١) ذكر في السلوك أنه توفي سنة ٨٢١هـ.

(٢) هكذا قال المصنف،وسماه السخاوي في الضوء اللامع ١/ ٢٤- ٢٥: «إبراهيم ابن أحمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد» وكناه أبا محمد، وقال: «وهو عند المقريزي في عقوده باختصار، وغلط فسمى جده أحمد، وكناه أبا إسحاق. وذكر أنه ولد سنة ٧٧٩ بالمدينة المنورة، وتوفي فيها سنة ٨٥١.

(٣) ترجمته في: الضوء اللامع ١/ ٢٤، والتبر المسبوك ١٨٨، ووجيز الكلام ٦١٨/٢، ونظم العقيان ١٥، والطبقات السنية ١/ ٢٠٣، وكشف الظنون ٥٩/١، وشذرات الذهب ٧/ ٢٦٩، والبدر الطالع ١/ ٢٤.

(٤) ترجمته في: ذيل العبر للعراقي ٢/ ٤١٧، والدر المنتخب، الترجمة ١٣، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات سنة ٧٧٧)، والدرر الكامنة ١/ ٢٠.

(٥) ترجمته في: الضوء اللامع ١/ ١٥٣، والطبقات السنية ١/ ٢٦٩.

٥٣- **أبو بكر بن حُسَين بن عُمر بن مُحمد بن يونُس بن أبي الفَخْر بن عبدالرَّحمن بن نَجْم بن طُوْلُو، زينُ الدين ابنُ حسين المراغيُّ الشافعيُّ**(١).

وُلد سنةَ سبع وعشرين وسبع مئة، واشتغلَ كثيرًا ومَهَرَ فأخذَ عن فخرِ الدين بن مِسْكين كتابَ «التَّنقيح» للشهاب القَرَافي عن مصنِّفه، وسمع من الشيخ جمال الدين عبدالرحيم الإسنائي، ولازَمَه وتَخَرَّجَ به في الفقهِ، وأذِنَ له في الإفتاءِ، وقرأ عليه رواية كتابَ «المِنْهاج» في الأصول، وحضرَ دروسَ الشيخ شمس الدين محمدِ ابن اللَّبَّانِ. وأوَّلُ سماعه الحديثَ سنةَ اثنتين وثلاثين، وأخذَ عن الحافظ مُغْلَطاي، وأجازَ له الحَجَّارُ سنةَ تسع وعشرين، وأجازَ له أحمدُ بن إدريسَ بن مُزَيْز(٢)، والحافظُ جمالُ الدِّين المِزي، وابنُ أبي التَّائب، وأيوبُ الكَحَّالُ في آخرين. وقد خَرَّجَ له محمدُ بنُ موسى المَرَّاكشيُّ «مَشْيَخَةً». وشرحَ كتاب «المنهاج» في الفقه للنَّووي، وجمع تاريخًا للمدينة النَّبويَّة، وتوجَّه من القاهرة إلى الحجاز فجَاوَرَ بالمدينة النبوية دَهْرًا طويلاً، وتردَّدَ إلى القاهرة، وحَدَّث بالمُسَلْسَل عن المَيْدُوْمي، وبـ«سنن النسائي» من طريق ابن حَيُّويه عن عبدالقادر بن عبدالعزيز ابن المُلُوك بسماعِهِ له عليه. قال: أخبرنا محمدُ بن إسماعيلَ الخطيبُ، قال: أخبرنا أبو القاسم البوصيريُّ، قال: أخبرنا أبو صادق مُرْشدُ بن يحيى، قال: أخبرنا أبو الحَسَن محمدُ بن الحسين الطَّفَّالُ، قال: أخبرنا أبو الحَسَن بن حَيْوَةَ، قال: أخبرنا النَّسائيُّ. وحدَّث بـ«تاريخ المدينة» لابن النَّجَّارِ عن الحَجَّار عن ابن

---

(١) ترجمته في: السلوك ٤/ ٢٧٧، وإنباء الغمر ٧/ ١٢٨، وذيل الدرر، الترجمة ٤١٥، والنجوم الزاهرة ١٤/ ١٢٥، والدليل الشافي ٢/ ٨١٤، والضوء اللامع ١١/ ٢٨، ووجيز الكلام ٢/ ٤٢٧، وشذرات الذهب ٧/ ١٢٠.

(٢) بزايين، قيده الذهبي في المشتبه ٥٨٦ والعلامة ابن ناصر الدين في توضيح المشتبه ٨/ ١٣٧.

النَّجَّار. وانفرد في الدنيا بإجازة الحَجَّار. وعُنِيَ بالعلم عنايةً جيِّدةً، وحَصَّلَ من الفقه جانبًا كبيرًا. ووَلِيَ قضاءَ المدينة النبوية وخطابَتَها وإمامتها في سنةِ تسع وثمان مئةٍ عِوَضًا عن سِبْطِهِ البهاء محمد بن محمد الزَّرَنْديِّ، ثم عُزِلَ بعد سَنَةٍ ونصفٍ، بزوج ابنته رضيِّ الدين أبي حامدٍ المَطَرِيِّ، وتُوفي بالمدينةِ في يوم الأربعاء أول يومٍ من ذي الحِجَّة سَنَةَ ستَّ عَشْرَة وثمانِ مِئَةٍ. وقد صَحِبْتُهُ سِنين، رحمه الله وعفا عنه.

٥٤- أبو بكر بن عُثمان بن محمد، تَقِيُّ الدِّين الجِيْتِيُّ[١] الحَمويُّ، الحَنَفِيُّ[٢].

وُلِدَ في حدودِ سنةِ سِتينَ وسبع مئة بحَمَاةَ. ومَهَرَ في الفِقه والعربية. وقَدِمَ القاهرةَ في الأيام المؤيَّدِيَّة شيخ، وناب في الحُكْم، ووَلِيَ إفتاءَ دارِ العدل، وقضاء العَسْكر في سنة ثمان عشرة، ونوَّه بولاية القضاء، فعاجلته منيته في الطاعون. ومات في يوم الثُّلاثاء ثاني عشري شهر ربيع الأول سَنَةَ تِسْعَ عَشْرَةَ وثمان مئةٍ.

جَمَعَني وإيّاه مَجْلِسُ كاتِبِ السِّر ناصِر الدين محمد ابن البارِزي مِرارًا فكان ذكيًا ماهرًا في فنونٍ، تَغْلِبُ عليه الأدَبيات.

٥٥-أبو بكر بن قاسِم بن عبدالمُعْطي بن أحمد بن عبدالمُعطي الخَزْرَجيُّ المَكيُّ المالِكيُّ، المعروف بالحِجازيِّ[٣].

سمع بمكةَ من عُمر بن الصَّفِيِّ الطَّبَري، وسافرَ إلى بلادِ التَّكْرور، وعَظُمَ بينهم حتى إنَّهم اسْتَسْقَوا به فسُقُوا.

---

(١) قيده السخاوي بكسر الجيم ثم تحتانية ساكنة بعدها مثناة (الضوء اللامع ١١/ ٥٠).

(٢) ترجمته في: إنباء الغمر ٧/ ٢٣١، والنجوم الزاهرة ١٤/ ١٤٢، ونزهة النفوس والأبدان ٢/ ٣٧٦، والضوء اللامع ١١/ ٥٠.

(٣) ترجمته في: إنباء الغمر ٥/ ١٦٧، وذيل الدرر، الترجمة ٢٠٠، والضوء اللامع ١١/ ٦٦.

لَقِيتُه بمكة، وكان حسَنَ المُذاكرة، كثير الاستحضار للتاريخ. ماتَ بمصرَ سنةَ ستٍّ وثمان مئةٍ عن سبعٍ وسبعين سنةً.

٥٦- أبو بكر بن عبدالعَزيزِ بن محمد، شَرَفُ الدِّين ابن قاضي القُضاة عِزِّ الدين ابن قاضي القُضاة بدر الدين ابن جَمَاعة[١].

وُلد ثالث ذي القَعْدة سنة ثمانٍ وعشرينَ وسبع مئة. وروى عن جَدِّه، وعن يحيى ابن المِصْري، ويحيى بن فَضْل الله، ولم يَنْجُبْ فأنْجب ولدُه الشيخ عز الدين محمد ابن جَماعة.

وتوفي في رابع عشر جمادى الأولى سنة ثلاث وثمان مئة. جاورَنا سنين، عفا الله عنه.

٥٧- أبو بكر بن عبدالله بن (مقبل)[٢]**، الشيخُ زيْنُ الدِّين التاجرُ الحَنَفيُّ**[٣].

كان سمسارًا في البَزِّ، وله معرفةٌ بالفِقه والعربية. ثم ترك السَّمْسرة وأقبلَ بكُلِّيته على الاشتغال بالعلم حتى صارَ من شُيوخ البَلَد، وأفتى، ودَرَّس، ونابَ في الحُكْم بالقاهرة عِدَّةَ سِنين حتى ماتَ يومَ الأحدِ ثالثَ ذي الحِجَّة سَنَةَ خمسٍ وثمان مئةٍ عن نحو الثمانين سَنَةً.

وكان مُطَّرِحًا للتكَلُّفِ في مَلْبَسِهِ وهَيْئَتِه، يمشي على قدميه في الأسواق. وكان مُهابًا، قليلَ الكلام، موصوفًا بالخَيْر. لَزِمْتُهُ سنين، وكُنْتُ في صِغَري وبدايةِ طَلَبي إذا أَرَدْتُ أن أتكلمَ في دَرْسِه يأخذُني الحياءُ فأَسْكُتُ؛ وكان دَرْسُه بالمدرسة الظاهرية بيْبَرْس يحضرُه جمعٌ كبيرٌ، فقال لي: تكَّلم، من لا يخْبِط ما يَعْرِف يَعُوم، يُرِيدُ أن أجْسُرَ على الكلام مع الطلبة في حَلْقَتِهِ.

---

(١) ترجمته في: إنباء الغمر ٤/ ٢٦٩، والضوء اللامع ١١/ ٤٧، وشذرات الذهب ٧/ ٢٧.

(٢) بَيَّض المصنف في أ وجـ، ولم يعد إليه، فأضفنا ما بين الحاصرتين من الضوء اللامع.

(٣) ترجمته في: إنباء الغمر ٥/ ٩٧، والضوء اللامع ١١/ ٧٩.

٥٨- أبو بكْر بن سُنْقُر، الأميرُ سيفُ الدين ابنُ الأمير شَمْس الدِّين الجَمَالي، ويُعْرَفُ بسِيْدِي أبو بكر، أميرُ الحاج[(١)].

ومات ليلةَ الجمعةِ ثالثَ عَشَرَ جُمادى الآخرة سَنَةَ ثلاثٍ وثمان مئةٍ، ودُفن بالقَرافَةِ.

ووَلِيَ إمرةَ الحاجِّ مرارًا في سنةِ ستٍّ وثمانين وسبع مئةٍ، وكانت ولايتُهُ لذلك من مَكَّةَ عندما ماتَ خالُه الأميرُ بهادُر الجَمالِي أميرُ الرَّكْبِ بعُيونِ القَصَبِ، فولاه الملك الظَّاهر إمرة الرَّكْبِ، وأنفذه إلى مكةَ. وولي أيضًا في سنة سبع وثمانين، وفي سنة إحدى وتسعين، وفي سنة اثنتين وتسعين، وفي سنة ثلاث وتسعين، وسنة أربع وتسعين.

وكان ليِّنًا غيرَ مُهاب، إلا أنه كان يَسُوسُ العُربان بالرغبة والرَّهبة والإحسان فتمشي بهذا أحوالُه معهم، وتُشْكَرُ إمارته على الحاج بقِلَّة تَعَدي العُربان عليهم.

٥٩- أبو بكر بن غَازِ بن يحيى بن الكَاس، وزير بني مَرِين ملوك فاس بالمغرب[(٢)].

أصله من بني الكَاس، إحدى بطون بني وَرْتاجَن، وكان بنو عبدالحق عندما مَلَكوا يستعملون منهم في الوِزارة. ونشأ غَاز بن يحيى في أيام السُّلطان أبي سعيد وابنه أبي الحَسَن، وتَهَذَّب، ثم استوْزَرَه السُّلْطان أبو الحسن أعوامًا، وحضرَ معه واقعة طريف سنة إحدى وأربعين وسبع مئة[(٣)]، واستُشْهِدَ فيها، ونشأ ابنه أبو بكر في ظِلِّ الدَّولة مُمَتَّعًا

---

(١) ترجمته في: إنباء الغمر ٤/ ٢٦٨، والنجوم الزاهرة ١٣/ ٢٢، ونزهة النفوس والأبدان ١/ ٣٣٢، والضوء اللامع ١١/ ٣٦، ووجيز الكلام ١/ ٣٦٠، واللمحة البدرية ٩٥ و١٠٥. وقد ترك المصنف بعد الاسم بياضًا في المسودة، ولم يعد إليه.

(٢) ترجمته في: إنباء الغمر ١/ ٢٤٨.

(٣) وقعة مشهورة في الأندلس بين بني مرين والإسبان (كما في الشذرات ٦/ ١٢٧)، وتاريخ ابن خلدون ٧/ ٣٩٥.

بسَعَةِ الرزق، وكفلَهُ ابن عَمِّه محمد بن عثمان، وقد تزوج أمَّهُ.

وتَرَقَّى في الخِدَم إلى أن كانت أيام السُّلطان عبدالعزيز ابن السلطان أبي الحسن وقَتْلُه الوزير عُمر بن عبدالله في ذي القَعْدَة سنة ثمان وستين وسبع مئة، فعَقَدَ على وِزارته لأبي بَكر هذا لِمَا كان فيه من مَخَايِل الرياسة والكِفاية، ورفعَ محله وبعثَهُ على العَسَاكر لمحاربة مخالفيه غير مَرَّة، فكانت له فيها آثار محمودة، حتى مات السلطان فقام ببيعة ولده محمد السَّعيد وهو صَبِيٌّ، واستبَدَّ وحَجَرَه عن التَّصرُّف، ولم يكن في سن التصرُّف، واستعملَ على الجهات، وجلس لمجلس الفَصْل، واستقل بأمرِ المَغْرب إبرامًا ونَقْضًا إلى أن قامَ السُّلطان أبو العباس أحمد ابن السُّلطان أبي سالم إبراهيم ونازل البَلَد الجديد في ذي القَعْدة سنة خمس وسبعين، فبرَزَ إليه الوزير أبو بكر بعساكره، فدارت الحرب، وحَمِيَ الوَطِيسُ، واشتد القتال، ثم زحفوا إليه فاختل مَصَافُّه، وانهزمت جُمُوعه، وأحيطَ به، فخلص إلى البَلَد الجديد وهم على حِصاره وقتاله إلى أن فنيت أموالُه. وأهَلَّت سنة ست وسبعين فدخلَ ابنُ عَمِّه محمد بن عثمان بينه وبين أبي العبَّاس حتى نزل عن البَلَد وبايعه وخرجَ إليه فآمنه وخلَّى سبيله. وملك أبو العباس البلد، واستقل بملك المغرب.

وقد أقامَ أبو بكر بداره والخاصة يُبَاركونه، فغص به أهلُ الدولة ووُشي به فقُبِضَ عليه وأُخرج إلى عَساسة، وركب منها البحر إلى مَيُورْقَة، فأقام بها قليلاً وهو يكاتب ابنَ عَمِّه الوزير محمد بن عثمان ابن الكَاس في عوده إلى المَغْرب حتى عاد إلى عَساسة أول سنة سبع وسبعين واستبد بإمارتها وبعثَ إلى السلطان ابن الأحمر بتحف وَهَدايا، ورغب منه في مُخاطبة السلطان في عوده إلى الوِزارة، فكتب إلى ابن عَمِّه في عوده إلى مكانه، فأبى من ذلك، وحملَ السلطان أبا العباس على نبذ العهد إلى أبي بكر فتَنَكَّر له وأجمع على المسير إليه بعَسَاكره، وخرجَ من فاس في سنة تسع وسبعين، فاستجاش أبو بكر بالعَرَب فوصل إليه الأحلاف من المعْقِل، فبذل لهم الأموال، وخرجَ وألقى نفسَهُ بينهم،

وعمد إلى بعض الغُرباء فنصبه يوهم أنه من أبناء السُّلطان أبي الحسن، فنزل السلطان بتَازَى، ففرت العُرْبان عن أبي بكر، وقدم به ونزار بن عَرِيف على السُّلطان، فبعث به إلى فاس وسجنه بها، ثم قدمها وأمر به فقُتِلَ طَعْنًا بالخناجر، وذهب مثلاً للغابرين.

٦٠- أبو بكر بن يحيى بن محمد بن أحمد بن محمد بن يَمْلُول، الأمير أبو يَحيى ابن الأمير أبي زكريا صاحب تَوْزَر(١).

يقال: إنهم من تَنُوخ. نزل أوَّلهم بهذا الصُّقْع من زمن الفَتْح، وكانت لهم أحوال مَذْكورة إلى أن نشأ أحمد بن محمد بن يَمْلُول مُتَرامِيًا إلى الرئاسة ببلده، فنُكِبَ في أيام السُّلطان أبي حفص عُمر بن يحيى بن عبدالواحد وصُودِرَ، فقَدِمَ تونس وسكنها، وولي ديوان البَحْر، ثم صودر مرة ثانية في أيام السُّلطان أبي يحيى زكريا اللِّحْياني، وعاد إلى بلده فَشُغِلَت الدولة بما دهمها عن بلاد الجَرِيد حتى صار أمرها إلى الشُّورى، فاستبد أحمد بمشيخة تَوْزَر حتى هلك في أعوام ثمان عشرة وسبع مئة، فخلفه ابنه يحيى بن أحمد بن محمد بن يَمْلُول، واستقل بأمر البَلَد خمس سنين ومات، فقام من بعده أخوه محمد بن أحمد فبعُد صيته وعظم استيلاؤه، وامتدَّتْ أيامه حتى مات سنة أربع وأربعين. فقام بعده ابنه عبدالله بن محمد بن أحمد، فوثب عليه عَمُّه أبو زيد بن أحمد بن محمد بن يَمْلُول وقتله على قَبْر أبيه صبيحة موته، فثار به الناس في الحال وقتلوه. فقام بالأمر أخوه يَمْلُول بن أحمد بن محمد بن يَمْلُول أربعة أشهر كانت شرَّ مدَّةٍ لكثرة سَفْكِهِ الدِّماء واستباحة الحُرَم واغتصابه الأموال حتى كان ينسب إلى الجُنون مرة، وإلى الكُفْر أخرى. وكان أخوه أبو بكر ابن أحمد معتقلاً بتونُس فأُفْرِجَ عنه، وسُيِّرَ إلى تَوْزَر، فحشد أهل القُرى وبَيَّت أخاه، وأخذَهُ فقتَلَهُ.

---

(١) ترجمته في: تاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات سنة ٨٠٢)، وإنباء الغمر ٤/ ١٦٠، وذيل الدرر، الترجمة ٦٦، والضوء اللامع ١١/ ٩٧، وتاريخ ابن خلدون ٦/ ٩٢٨.

ثم نهضَ السُّلطان أبو بكر بن يحيى بن إبراهيم بن يحيى بن عبدالواحد من تونس في سنة خمس وأربعين إلى تَوْزَر، ففَرَّ أبو بكر بن يَمْلُول إلى بَسْكَرة[١]، ومات سنة ستٍّ وأربعين.

فلما مات السُّلطان في سنةِ سَبْع وأربعين قَدِمَ يحيى بنُ محمد بن أحمد بن محمد بن يَمْلُول من بَسْكَرة إلى تَوْزَرَ، وكان مع عمه، وأقامه أتباع أبيه، وقاموا بأمره فرجع أمر تَوْزَر إلى رياسته، وأخذ يتشبه بالملوك في زِيِّه، وجعل له حُجَّابًا وآلةً مُلُوكية ومقصورة بالجامع لصلاته فيها، وعكف على اللذات، وعاقرَ النُّدماء، وجار على الرعية، وقتل عدةً من النَّاس، حتى نزل عليه السُّلطان أبو العباس أحمد بن محمد ابن السلطان أبي بكر في سنة سبع وسبعين وسبع مئة ففر عن تَوْزَر بأهله، ونزل على أحياء مِرْداس، وبذلَ لهم الأموالَ فرحلوا معه إلى الزَّاب[٢]، ولحق بعسكره واتصل بأحمد بن يوسف بن مزني فمات بعد سنة.

هذا وقد ملك السُّلطان تَوْزَر وعقد عليها لابنه المنتَصر، فاستولى على ذخيرة ابن يَمْلُول، ونزل بقصورهِ فوجدَ بها من المتاع والسِّلاح وآنية الذهب والفضة ما لايوجد إلا عند أعظم ملك من ملوك الدنيا. وأحضر إليه الناس ودَائع من كانت عندهم من نفيس الجواهر والحُلِي والثياب. وكان يحيى لما مات ببَسْكَرَة ترك صَبِيًا اسمه أبو يحيى، فثار به العرب ونزلوا على تَوْزَر في سنة اثنتين وثمانين وقاتلوا المنتصر فهزمهم، ثم عاد إلى حصار تَوْزر في سنة ثلاث وثمانين وقاتل المُنْتصر حتى اقتحم البلد وفر المنتصر إلى قَفْصَة، واستولى أبو يحيى على تَوْزَر، فبعث السلطان بأخيه الأمير أبي يحيى مع ابنه المنتصر فنازلا تَوْزَر، ثم لحق بهما وقاتلوا ابن يَمْلُول يومًا إلى المساء فخذله أصحابُه وتخلوا عنه فنجا بنفسه إلى خَلل العرب، ودخل السلطان البَلَد، وأعاد ابنه إلى إمارتها، ورجع إلى تُونُس.

---

(١) مدينة معروفة إلى اليوم بالجزائر.

(٢) منطقة بالجزائر منها بسكرة المذكورة قبل قليل، كما في معجم البلدان.

فكرَّ ابن يَمْلُول على تَوْزَر في السنة القابلة، فخرج إليه السلطان فعاد إلى الزَّاب. وسار إليه السلطان في سنة ست وثمانين، ففر عن تَوْزَر ثم عاد إليها، وما زال يخرج عنها ويعود إليها حتى كانت آخر عوداته إليها سنة ست وتسعين، فأقام بها حتى نزل عليه السلطان أبو فارس عبدالعزيز وحَصَرَه مدة شهرين، ثم أخذه وقتله بالحجارة رَجْمًا في أثناء شهر رجب سنة اثنتين وثمان مئة، فانقرضت بمَهْلِكه دولةُ بني يَمْلُول.

وكان أبوه حسنَ السيرة، كثير الإفضال، فساءت سيرةُ ابنه أبي بكر ابن يحيى وكثرت مَقَابِحُهُ وسَفْكُه للدماء وأخذُه الأموال بغير حقٍّ، فلا جَرَمَ أن قَطَعَ الله دابره.

٦١- أبو بكر بن أحمد بن عبدالهادي بن يوسف بن أحمد بن محمد بن قُدامة المقدسيُّ ثم الصالحيُّ، عمادُ الدين، ابنُ العِماد[(١)].

ولد بسَفْح قاسيون في سنة سبع عَشْرَةَ وسبع مئة، وحضر على عيسى المُطَعِّم، وعلى يحيى بن محمد بن سَعْد، وسِتِّ الفُقهاء بنتِ الوَاسطي. وسمع من الحَجَّار، وإسحاق الآمدي، وحدَّث.

توفي بعدما ثَقُل سمعهُ في سادس المحرم سنة تسع وتسعين وسبع مئة.

وأجازني في سنة إحدى وسبعين وسبع مئة وكتب به خطَّه.

٦٢- أبو بكر بن الحَسَن بن أحمد بن الحَسَن بن أَنُو شِروان الرَّازيُّ، فخرُ الدين ابنُ قاضي القُضاة حُسام الدين الحَنَفيُّ[(٢)].

ولد بدمشق، وسمع بها من ابن مُشَرِّف، وأجاز له جماعة كثيرة، وحَدَّث.

توفي في سنة سِتٍّ وسبعين وسبع مئة بدمشق.

---

(١) ترجمته في: تاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ٦٢٥، والدرر الكامنة ١/ ٤٦٨، وإنباء الغمر ٣/ ٣٤٣، وشذرات الذهب ٦/ ٣٥٨.

(٢) ترجمته في: الدرر الكامنة ١/ ٤٧٢، وإنباء الغمر ١/ ١١٤.

٦٣- أبوِ بكر بن محمد بن أحمد بن أبي غانم بن أبي الفَتْح الأنصاريُّ الحَلَبيُّ الأصل، الدمشقيُّ ثم الصالحيُّ الحنبليُّ، عِمادُ الدين ابنُ الشيخِ ناصر الدين ابن الحَبَّال(١).

ولد أوائلَ سنة سبع وسبع مئة، وحضر على هَدِيَّة بنت عَسْكر، وسمع من القاضي سُليمانَ، ويحيى بن محمد بن سَعْد، وأبي نصر ابن الشِّيرازي، وحَدَّث.

توفي ليلة الاثنين ثالثِ شهر ربيع الأول سنةَ إحدى وثمانينَ وسبع مئة بدمشق.

٦٤- أبو بكر بنِ محمد(٢) **بن عبدالرحمن بن يوسف بن عبدالملك القُضاعيُّ الحَلَبيُّ الأصل، ثم الدمشقيُّ المِزِّيُّ، تَقِيُّ الدِّينِ ابنُ الشيخ المُسْنِد شمس الدين ابن الزَّكي**(٣).

ولد بدمشق سنةَ إحدى وعشرين وسبع مئة، وسمع بها من الحَجَّار، ومن عَمِّه الحافظ أبي الحَجَّاج وغيره، وحَدَّث.

تُوفي في المحرم سنةَ ستٍّ وتسعين وسبع مئة.

٦٥- أبو بكر بن يُوسف بن عبدالقادر بن سَعْد الله بن مَسْعُود، الخَلِيْلِيّ الأصل، ثم الدمَشْقيُّ الصالحيُّ الحنبليُّ، عمادُ الدِّين(٤).

سمع بدمشق من أبي نصر ابن الشيرازي، والحَجَّار، وأبي الحسن عليِّ بن هِلال. وطلبَ الحديثَ بنفسه، وكَتَبَ الطِّباق والأجزاء. ذكره

---

(١) ترجمته في: تاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ١٣، وإنباء الغمر ١/ ٣١٥، وشذرات الذهب ٦/ ٢٧١. وسيعيده المصنف برقم (٨٣).

(٢) سقط هذا الاسم من جـ.

(٣) ترجمته في: تاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ٥٢٥، والدرر الكامنة ١/ ٤٩١، وإنباء الغمر ٣/ ٢٢٤، وشذرات الذهب ٦/ ٣٤٦.

(٤) ترجمته في: المعجم المختص ٣٠٩، وتاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ٦٦، وإنباء الغمر ٢/ ٦٨، ووجيز الكلام ١/ ٢٥٧، وشذرات الذهب ٦/ ٢٨٠.

الذَّهبي في مُعْجَمِهِ المُخْتص بالمحدِّثين[1].

توفي يومَ الثلاثاء سابع جُمادى الأولى سنة ثلاثٍ وثمانين وسبع مئة.

٦٦- أبو بكر بن عُمر بن عرفات بن عوض، زينُ الدين القِمَنِيُّ الشافعيُّ[2].

ولد بناحية قِمَن[3]، وقَدِمَ إلى القاهرة، وأخذَ بها الفِقْه وغيرَه، واتصلَ ببعض أمراء الدولة لقراءة مماليكه القُرآن، فحسنت حالُه بعد بُؤسٍ وفَقْرٍ مُدْقع. وأمَّ ببعضِ التُّرَب، وسكنها دَهْرًا، ثم تَعَلَّقَ بأميرٍ بعدَ أميرٍ حتى صار يُعَدُّ من الأَعْيان. ووَلِيَ تدريسَ الصَّلاحيَّة بالقُدْس بعد فِرارِ شمس الدين محمد ابن الجَزَري. ودَرَّس بالمنصورية، والمدرسة الشَّريفيَّة، وكتب على الفَتْوى. وحَدَّث ووَعَظَ حتى ماتَ وقد أناف على الثمانين في الطاعون يومَ الجمعة ثالثَ عشر شهرِ رجبَ سنةَ ثلاثٍ وثلاثين وثمان مئة.

وقد صَحِبْتُهُ، ثم جَاوَرَني سنين فبَلَوْتُ منه دِيْنًا وخَيْرًا وقُوَّةً في إنكار المُنْكَر، رحمه الله.

٦٧- أبو بكر بن أحمد، تاجُ الدين المَقْدسيُّ، المعروفُ بالمُعيدِ، الشافعيُّ[4].

تَفَقَّهَ وأعادَ، ثم وَلِيَ قضاء القُدْس، ودَرَّس، وحَدَّث عن الحَجَّار وزَيْنَب بنت شُكْر.

---

(١) المعجم المختص ٣٠٩.

(٢) ترجمته في: السلوك ٤/ ٨٤٨، وإنباء الغمر ٨/ ٢٠٩، والنجوم الزاهرة ١٥/ ١٦٧، والدليل الشافي ٢/ ٨١٩، ونزهة النفوس والأبدان ٣/ ٢١٣، والضوء اللامع ١١/ ٦٣، ووجيز الكلام ٢/ ٥٠٨، والأنس الجليل ٢/ ١١٠، وشذرات الذهب ٧/ ٢٠٦، وبدائع الزهور ٢/ ١٣١.

(٣) بكسر القاف وفتح الميم، قرية من قرى مصر نحو الصعيد، كما في معجم البلدان.

(٤) ترجمته في: الدرر الكامنة ١/ ٤٧٠.

ماتَ بالقُدْس في رمضان سنةَ تسعٍ وستينَ. وسبع مئة.

٦٨- أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عُمَرَ بن محمد بن عبدالوهاب بن ذُؤَيب، تَقيُّ الدِّين ابنُ شهاب الدين ابن شمس الدين ابن القاضي نَجْم الدين، المعروفُ بابن قاضي شُهْبة الأَسَديُّ الدمشقيُّ الشافعيُّ(١).

وُلِدَ في شهر ربيع الأول سَنَةَ تسعٍ وثمانين(٢) وسبع مئة، وبَرَع في الفِقه، وصار فقيهَ الشام ومُفْتِيها(٣).

٦٩- أبو بكر بن محمد بن أحمد بن محمد بن عبدالقاهِر بن هِبة الله بن عبدالقاهِر بن عبدالواحد بن هِبَة الله بن طاهر بن يُوسُف، شَرَفُ الدين ابنُ تاج الدين أبي المكارم ابن كمال الدين أبي العَبَّاسِ ابن النَّصِيبيِّ الحَلَبيُّ(٤).

سمع الحديثَ، وكتب الخَطَّ المليح، وباشرَ كتابةَ الإنشاء بحَلَبَ وعِدَّةَ وظائفَ، ثم تَزَهَّدَ ولازَم بَيْتَه حتى ماتَ بها عن سبعٍ وستين سنةً في سنة ثلاثٍ وسبعينَ وسبع مئة.

---

(١) ترجمته في: الضوء اللامع ١١/ ٢١، والتبر المسبوك ١٨٩، ووجيز الكلام ٢/ ٦١٦، ونظم العقيان ٩٤، وشذرات الذهب ٧/ ٢٦٩، والبدر الطالع ١/ ١٦٤، وقضاة الشافعية ١٦٨.

(٢) هكذا بخط المصنف، لكن كتب ابن قاضي شهبة بخطه في حاشية أ: «صوابه وسبعين»، ونقلها ناسخ جـ، وهو الصواب، فتاريخ مولده سنة تسع وسبعين وسبع مئة.

(٣) ترك المصنف بعد هذا فراغًا قدر سبعة أسطر، لكنه لم يعد إليه، فبقيت الترجمة هكذا مقتضبة، وتوفي أبو بكر سنة ٨٥١ هـ. (الضوء اللامع ١١/ ٢١ وفيه ترجمة مفصلة، والبدر الطالع ١/ ١٦٤).

(٤) ترجمته في: وفيات السلامي ٢/ ٣٩٤، والذيل على العبر للعراقي ٢/ ٣٤١، وتاريخ ابن قاضي شهبة ٢/ ٤٠٩، والدرر الكامنة ١/ ٤٨٨، وإنباء الغمر ١/ ٢٥.

٧٠- أبو بكر بن علي بن[١]، كمالُ الدين ابنُ نور الدين، خَطِيبُ إخْمِيْم[٢].

يقال إنهم من حِمْير، وأبوه نورُ الدين من أَقْفَهْس، وسكنَ إخميم، ووَلِيَ خطابتها، فوُلِدَ له أبو بكر بإخْميم، ونشأ بها، وكَثُرَ مالُه حتى خَرَجَ عن الحدِّ في الكثرة الزائدة، واشتُهر أنَّه ظَفِرَ بشيء من كُنُوز الأوائل.

٧١- أبو بكر بن عُمَرَ بن مُظَفَّر بنِ عُمَرَ، شَرَفُ الدين ابنُ زين الدِّين، الشهيرُ بابن الوَرْدي المَعَرِيُّ الحَلَبيُّ الشافعيُّ[٣].

فقيهٌ، فاضلٌ، أديبٌ، له نَظْمٌ ونَثْرٌ. وكان دَؤُوبًا في تحصيل دُنياه، كثير التَّعلُّقات، وله وظائفُ بين الفقهاء، ونابَ في الحُكْم ببعض أعمالِ حَلَبَ حتى مات وقد تجاوز سبعينَ سَنة في سنةِ سبعٍ وثمانينَ وسبعِ مئة.

٧٢- أبو بكر بن عبدالبرِّ بن محمد المَوْصِليُّ، الشيخُ المُعتَقَد[٤].

وُلِدَ بالمَوْصل، واشتغل بها قليلاً، ثم قَدِمَ دِمَشْق شابًا، وعانَى حياكَةَ الثياب وتكَسَّبَ بها، وهو يلازمُ الاشتغال بالعِلْم، وصَحِبَ الشيخ قُطْبَ الدين، وسُلِّك على يديه، وأكثرَ من حضورِ مجالس الحديث حتى حَفِظَ منه شيئًا كثيرًا لذكائه. ثم جلسَ للوعظ فأبدى من الفوائد والنُّكَتِ ما تَعَجَّبَ منه الفضلاءُ. وكان يَحْضُر مِيعادَهُ العلماءُ وغيرُهم، فاشْتُهِرَ وكَثُرَتْ أتباعُهُ، ثم انقطع وتخلَّى للعبادة فانْثَال الناسُ عليه، وتردَّدَ إليه

---

(١) بَيَّضَ المصنف في المسودة، ولم يعد إليه.

(٢) ترجمته في: الضوء اللامع ١١/ ٦٢، وقال: «ذكره المقريزي في عقوده ولم يؤرخه، فذكرته هنا حدسًا فيحرر».

(٣) ترجمته في: السلوك ٣/ ٥٤٠، وتاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ١٦٨، والدرر الكامنة ١/ ٤٨٥، وإنباء الغمر ٢/ ١٩٧، ونزهة النفوس والأبدان ١/ ١٢٦.

(٤) ترجمته في: تاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ٥٥٩، والدرر الكامنة ١/ ٤٧٦، وإنباء الغمر ٣/ ٢٥٩، وشذرات الذهب ٦/ ٣٤٨.

الأكابرُ والأعيانُ، وحَجَّ غير مَرَّةٍ، وأقام بالقُدْسِ زمانًا فزَارَهُ السلطانُ الملكُ الظاهرُ بَرْقُوقُ به، ووَصَلَهُ بمال جَزِيلٍ فلَم يَقْبَلْه تَعَفُّفًا وزَهادَةً، وكانت شَفاعاتُهُ مقبولةً، ورسائله لا تُرَدُّ حتى تُوفي بالقُدْس في شوال سنةَ سبعٍ وتسعين وسبع مئةٍ.

٧٣- أبو بكر بن مُحمد بن[1] الحِصْنيُّ الدِّمشقيُّ، تقيُّ الدين الفقيهُ الشافعي[2].

وُلد سنةَ اثنتين وخمسين وسبع مئة، وتفَقَّه ومَهَرَ حتى صار شيخَ الشافعية بدمشق في آخر عُمُره. وكتب تعليقةً على «التنبيه»[3] في الفقه، واختصر «المُهِمَّات»[4]، وتزَهَّدَ وتَقَشَّفَ وصارت له أتباع يبالغون في اعتقاده. وكان مُتَسَرِّعًا إلى إزالة المُنْكَرات، كثيرَ الإزْرَاءِ على من يُخالطُ أهلَ الدولة من الفُقَهاءِ، يَجْبَهُ من لقيه منهم بمُر القول وخُشونةِ الكلام.

وكان شديدَ التعصُّب للأشاعِرَة، منحرفًا عن الحنابلة انحرافًا يَخْرُجُ فيه عن الحَدِّ، فكانت لـه معهم بدمشق أمورٌ عَديدةٌ. وكان يُفْحِشُ في حَقِّ ابن تَيْمِيَّة، ويَجْهَرُ بتكْفيره من غير احتِشام، بل يَصْرُخُ في الجوامع والمجامع بأنَّ ابن تَيْمية كافرٌ، فتَلَقى ذلكَ عنه أتباعُه واقتدوا به فيه جَرْيًا علىعادةِ أهل زَمانِنا في تَقليد من اعتقدُوه. وسَيُعْرضان جميعًا على الله الذي يعلمُ المُفْسدَ من المُصْلح. ولـم يَزَل على ذلك حتى ماتَ بدمشقَ فـي رابع عَشَرَ جُمادى الآخرة سنةَ تسعٍ وعشرين وثمان مئةٍ. عفا الله عنه.

---

(١) بيَّض المصنف بعد هذا قدر كلمتين ليعود إليه، فما عاد، وهو: ابن عبدالمؤمن ابن حريز، كما في الإنباء والشذرات.

(٢) ترجمته في: طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٢/ ٤٠٣، وإنباء الغمر ٨/ ١١٠، والضوء اللامع ١١/ ٨١، والأنس الجليل ٢/ ١٧٤، وشذرات الذهب ٧/ ١٨٨، والبدر الطالع ١/ ١٦٦.

(٣) لأبي إسحاق الشيرازي المتوفى سنة ٤٧٦هـ.

(٤) لجمال الدين الإسنوي المتوفى سنة ٧٧٢هـ.

٧٤- أبو بكر بن عُمر بن مُحمد الطُّرَيْنيُّ الفقيه المالكيُّ المُعْتَقَد[1].

كان أبوه عُمَرُ بن محمدٍ من الفقهاء الزُّهَّاد الوَرِعين. وله كتابٌ في تعبير الرُّؤيا، وكانت وفاتُه في ثامن عشر ذي الحِجَّة سَنَة اثنتين وثمان مئة. ونشأ وَلده أبو بكر بالمحلَّة، وتزَهَّدَ حتى أنه ترَكَ أكلَ اللحم تورُّعًا عِدَّة سنين عندما حدثت المِحَنُ وكَثُرَ النَّهْبُ والغاراتُ في النَّواحي، وصارَ يُقيمُ أوَدَهُ بشيءٍ يزرعهُ ويقتصرُ في قوتِه ومَلْبَسِهِ على ما لايُطيقُهُ غيرُه. ولو قَبِلَ من الناس شيئًا لعَظُمَ ثَراؤه لمحبَّتِهم له واعتقادهم الخيرَ فيه؛ لكنَّه أعْرَضَ عن زِينَةِ الدُّنيا ولَذَّاتها جُملةً حتى ماتَ ليلةَ الجمعة حادي عشرَ ذي الحِجَّةِ سنةَ سبع وعشرين وثمان مئة بمدينة المَحلَّة، وكانت شَفاعاتُه لا تُرَدُّ، وكَتَبَ بخطِّهِ المليح عِدَّةَ كُتُبٍ، وكان يتمثل كثيرًا:

ومَا حَمَّلُوني الضَّيْمَ إلا حَمَلْتُهُ لأنـي مُحِـبٌّ والمُحـبُّ حَمُـولُ

ويَتَمَثَّلُ أيضًا:

لـي سَـادَةٌ مـن عِـزِّهـم أقـدامُهُـم فَـوقَ الجبـاهْ
إن لَـم أكُـن منهـمُ فَلِـيْ فـي ذِكْـرِهـم عِـزٌّ وجَـاه

٧٥- أبو بكر بن إبراهيم بن العِز محمد بن العِز إبراهيم ابن أبي عُمَرَ مُحمد بن أحمد بن قُدامَةَ، عمادُ الدين ابنُ ناصِر الدين ابن عِزِّ الدين المَقْدِسيُّ، المعروفُ بالفَرائضيِّ، مُسْنِدُ الصَّالحية[2].

---

(١) ترجمته في: السلوك ٤/ ٦٧٦، وذيل الدرر، الترجمة ٥٩٢، وإنباء الغمر ٨/ ٥١، والنجوم الزاهرة ١٥/ ١٢٤، والدليل الشافي ٢/ ٨٢٠، والضوء اللامع ١١/ ٦٤، ووجيز الكلام ٢/ ٤٨١، وشذرات الذهب ٧/ ١٧٨.

(٢) ترجمته في: تاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات سنة ٨٠٣)، وإنباء الغمر ٤/ ٢٦٦، الضوء اللامع ١١/ ١٢، وشذرات الذهب ٧/ ٢٧.

وُلِدَ سنةَ ثلاثٍ وعِشرينَ وسبع مئة، وسَمِعَ على الحَجَّار، وأجاز له القاسم ابنُ عساكر، وأبو نصر ابنُ الشِّيرازي وآخرون. وكان عَسِيرًا في التَّحْديث.

توفي أيام حِصَار تَيْمور لدمشق سَنَةَ ثلاث وثمان مئة.

٧٦- أبو بكر بن عبدالله بن أبي بكْر بن أحمد بن عبدالحميد بن عبدالهادي بن محمد بن يُوسُف بن قُدامَةَ المَقْدِسيُّ الحَنْبَليُّ الصَّالِحيُّ، عِمادُ الدِّين ابن تَقيِّ الدِّينِ[1].

وُلِد سَنَةَ إحدى وثلاثين وسبع مئة، وسَمِعَ من أحمد بن عبدالله بن جُبارَة وغيره؛ وحدَّثَ.

توفي في كائنة دمشق سنةَ ثلاثٍ وثمان مئة.

٧٧- أبو بكر بن عُثمان بن خليل بن محمود بن عبدالواحد، تقيُّ الدِّين الحواري[2] الحَنَفيُّ[3].

وُلد بعد سنة أربعين وسبع مئة. سمع على المَيْدومي، وتفقه، ونابَ في الحُكْم، وحَدَّثَ.

توفي في أواخر سنة أربع وثمان مئة بالقُدْس.

٧٨- أبو بكر بن مُحمد بن عُمَر، شَرَفُ الدين العَجْلُوني ثم الحَلَبيُّ الشافعيُّ، نزيلُ مكَّةَ، شرَّفها الله تعالى[4].

وكان يقال له محمد. سمع من أبي الهول وغيره من الدِّمشقيين، وسمع من أبي عبدالله بن جابر الهَوَّاري قصيدته البديعة المُسَمَّاة «الحُلَّة السِّيَرا في مَدْحِ خير الوَرَى» ﷺ. وكان دَيِّنًا متعبدًا خطيبًا فصيحًا واعظًا.

---

(١) ترجمته في: إنباء الغمر ٤/ ٢٦٨، والضوء اللامع ١١/ ٣٨.

(٢) هكذا في المسودة والأصل، وفي إنباء الغمر، والضوء اللامع: «الحوراني».

(٣) ترجمته في: ذيل الدرر، الترجمة ١٥١، وإنباء الغمر ٥/ ٣٢، والضوء اللامع ١١/ ٤٩، وشذرات الذهب ٧/ ٤٢.

(٤) ترجمته في: العقد الثمين ٨/ ٧، وذيل الدرر، الترجمة ٣٤، وإنباء الغمر ٤/ ٨٠، والضوء اللامع ٧/ ٣٣، وشذرات الذهب ٧/ ١٠.

مات بمكة في سادس عشري صفر سنة إحدى وثمان مئة.

٧٩- أبو بكر بن أبي المَعالي بن عبدالله النَّاشِريُّ، رَضِيُّ الدين الزَّبِيْديُّ اليَمانيُّ(١).

قَدِمَ القاهرة صُحْبَةَ الطَّواشي فاخر رسول الأشرف إسماعيل ابن الأفضل متَمَلِّك اليمن وعاد. وله شِعْرٌ، ومذاكراتُه حَسَنَةٌ، بادِرَتُه سريعةٌ، وعنده فضيلةٌ، ولديه فوائد، وبيتهُ مشهورٌ باليمن(٢).

٨٠- أبو بكر بن مُحمد بن عليٍّ الجِبْليُّ- بكسر الجيم وسكون الباء الموحَّدة- ثم التَّعِزِّيُّ اليَمَنيُّ، المعروفُ بابنِ الخَيَّاطِ، الفقيه الشافعيُّ(٣).

مَهَرَ في الفقه، وشارك في فنونٍ، ودَرَّسَ بالمدرسة الأشْرَفية وغيرها من مدارس تَعِز. وكان يورد كلامُ الرَّافعي بنصه، وله أجوبةٌ عن مسائل شَتَّى. ووَلِيَ القضاءَ قليلاً ثم استعفَى فأُعفي.

ومات في شهرِ رمضان سنةَ إحدى عَشْرَةَ وثمان مئةٍ.

٨١- أبو بكر بن عبدالرحمن بن مُحمد بن أحمد ابن التقيِّ سُليمان بن حَمْزَةَ المعروفُ بابن زُرَيْقٍ الحَنْبَلِيُّ، عمادُ الدين، أخو الحافظ ناصر الدين(٤).

سمع من الصَّلاحِ ابن أبي عُمر وغيره.

---

(١) ترجمته في: المجمع المؤسس، الورقة ١٩٢، والضوء اللامع ١١/ ٩٥.

(٢) قال السخاوي في الضوء اللامع ١١/ ٩٦: «مات سنة إحدى وعشرين- يعني وثماني مئة- ... قلت: وقد ذكره المقريزي في عقوده باختصار ولم يؤرخ وفاته، ويحرر قول شيخنا أنه حي في سنة أربعين».

(٣) ترجمته في: طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٢/ ٣٤٠، وإنباء الغمر ٦/ ١١٧، والضوء اللامع ١١/ ٧٨، ووجيز الكلام ١/ ٣٩٧، وشذرات الذهب ٧/ ٩١.

(٤) ترجمته في: الضوء اللامع ١١/ ٤٤.

توفي بعد سنة تسع وعشرين وثمان مئة.

٨٢- **أبو بكْر بن يُوسُف بن أبي الفَتْح، رَضِيُّ الدين ابنُ المُسْتأذِنِ العَدَنيُّ اليَمَانيُّ الخَطيبُ الشافعيُّ**(١).

تَفَقَّهَ ووَعَظَ بجامع عَدَن، ونَظَمَ الشِّعْرَ، وقَدِمَ القاهرةَ مرارًا، وأخذ عن عُلمائها.

توفي وقد جاوزَ السبعينَ في سنةِ ستَّ عَشْرَة وثمان مئةٍ.

٨٣- **أبو بكر بن محمد بن أحمد، المعروفُ بابن الحَبَّال**(٢).

وُلِدَ سنةَ سبعٍ وسبع مئة، وأُحضر على هَديَّة بنتِ عَسْكر، وسمع من التقيِّ سُليمانٍ، ومن أبي نصر ابن الشِّيرازي وابن سَعْد وجَمَاعةٍ، وحَدَّث.

توفي في ثالث عشرَ ربيعِ الأول سنةَ إحدى وثمانين وسبع مئة.

٨٤- **أبو بكر بنُ محمدً بن يوسُفَ الحَرَّانيُّ ثم الحَلَبيُّ**(٣).

وُلِدَ سنة خمس عشرة وسبع مئة، وسَمِعَ على العِزِّ إبراهيم بن صالح ابن العَجَمي، وحَدَّثَ.

توفي في أوائل ذي الحجة سنةَ اثنتين وتسعينَ وسبع مئة.

٨٥- **أبو بكر بن محمد بن إسحاق، شرف الدين ابنُ تاج الدين المُنَاوي**(٤).

---

(١) ترجمته في: ذيل الدرر، الترجمة ٤١٢، وإنباء الغمر ٧/ ١٢٩، والضوء اللامع ١١/ ٩٨، وشذرات الذهب ٧/ ١٢٠.

(٢) تقدمت ترجمته برقم (٦٣)، وقد كتب ابن قاضي شهبة بخطه قبالة الترجمة من المسودة: «مكرر».

(٣) ترجمته في: الدرر الكامنة ١/ ٤٩٨.

(٤) ترجمته في: السلوك ٤/ ٤٨، وذيل الدرر، الترجمة ٢٧٥، وإنباء الغمر ٦/ ٢٤، والضوء اللامع ١١/ ٦٩.

نابَ في الحُكم بالقاهرة والأعمال القَليوبية، وخطب بالجامع الحاكمي، ودَرَّس بعدة أماكن. وكان حَشِمًا رئيسًا قليلَ العلم.

توفي للنصف من جُمادى الآخرة سنة تسع وثمان مئة عن نحو الخمسين سنة(١).

٨٦- أبو بكر بن عليّ بن أحمد(٢) بن مُحمد بن عليٍّ، زكيُّ الدين الخَروبيُّ، التاجرُ(٣).

كان أبوه مُتَخَلِّيًا عن الدنيا دون أهله، فإنهم كانوا تُجَّارًا، وانقطعَ في زاويةٍ بالجيزة، وصارَ أخوه بدر الدين(٤) محمد بن محمد بن عليّ الخَروبي يقومُ به حتى مات؛ ثم ماتَ البدرُ بعده وترك أولادَ أولادٍ صغارًا ماتوا أيضًا بعده بقليل فحاز مالَهم بالإرث ابنُ عَمِّهم زكيُّ الدين هذا، ونَمَا معه بالتجارة، وداخلَ الأمراءَ والسلاطينَ، وتَشَبَّه بعُظماء الناس، وتوسَّع في النَّفَقات والهبات بحيثُ أخبرني الطبيبُ الفاضلُ شمسُ الدين محمدُ ابنُ الصُّغَيِّر(٥) أنَه حَجَّ معه وجاور بمكةَ سنةً، فأنعمَ عليه دفعةً واحدةً بألفِ مثقالِ ذَهبٍ مِصْريٍّ سوى جميع كُلَفِه. وأخبرني الشيخُ محمدُ ابنُ المؤذن أنه أنعم عليه في مكة بخمس مئة مِثْقال ذهبٍ مصْرِيَّة

---

(١) ذكر الحافظ ابن حجر في «إنباء الغمر» أنه مات وقد قارب الستين.

(٢) هذا الاسم أضافه المصنف إلى المسودة فيما بعد فكتبه في الحاشية، ونقله صاحب الأصل، ولعلها إضافة غير موفقة، فإن الحافظ ابن حجر، وهو على صلة قوية بالخروبي، لم يذكره في عمود نسبه، كما لم يذكره المصنف فيما بعد حينما ذكر عمه بدر الدين محمد بن محمد.

(٣) ترجمته في؛ السلوك ٣/ ٥٣٩، وتاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ١٦٧، والدرر الكامنة ١/ ٤٨١، وإنباء الغمر ٢/ ١٩٦، والنجوم الزاهرة ١١/ ٣٠٥، والدليل الشافي ٢/ ٨١٩، ونزهة النفوس والأبدان ١/ ١٢٤، ووجيز الكلام ١/ ٢٧٤.

(٤) بدر الدين هذا هو عم المترجم.

(٥) جَوَّد المصنف تقييده كما قيدناه.

دفعةً واحدة، وكتب له على وكلائه بعَدَن من بلاد اليمن بخمس مئة مثقال، لأنه كان متوجهًا إليها، فقبضها منهم. وله مثلُ هذا كثير. وآخر ما عُدْتُهُ وهو مريضٌ وقد نزل بالجِيزَةِ في خَيْمَةٍ كبيرةٍ جميعها من الجوخ القص، وهو على سريرٍ في حالٍ كهيئة السُّلطان. ومات من مرضه هذا يومَ الخميس تاسعَ عَشَرَ شهرِ الله المحرَّم سنةً سبع وثمانينَ وسبع مئة، ووصى للسُّلطان بثلاثينَ ألف دينارٍ مصريةً، وللفقهاء بأربعةِ آلاف دينار، ولعِدَّةِ جهاتٍ من البرِّ بمالٍ كثير؛ وكان قد جَرَّد القرآن الكريم بمكة في آخر عُمُرِه على الشيخ شمس الدين محمد الرَّفَّاء.

وهو أحدُ الأفراد في التجار الذين أدركتُهم لكثرة مُرُوْءَتِهِ وسؤدُدِه ونُبْلِهِ. وسُمِعَ منه مرة أنه قال: كان مكسَبُنا في هذه السنة خمس مئة ألف درهمٍ، وجاء مصروفُنا خمس مئة ألفِ درهم. وهذه الخمس مئة ألف درهم التي ذكرها كان عنها حينئذ نحوُ خَمْسَةٍ وعشرين ألف دينارٍ مصرية. ومثل هذا إذا اعتبر في ذلك الوقت كان مصروفًا كبيرًا إلى الغاية.

٨٧- أبو بكر بنُ أبي المجد بن ماجد بن أبي المجد بن بدرِ بن سالِم، الشيخُ عمادُ الدين المَقْدِسِيُّ ثم الصالِحيُّ الدمشقيُّ الشهيرُ بالعِمادِ الحَنْبليّ[١].

أصلُه من بني سَعْد. ولد بصالحية دمشق سنة ثلاثين وسبع مئة في شهر ربيع الأول تخمينًا، وسَمِع من عامة أصحاب شيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن تَيْمِيَّة كابن عبدالهادي، وابن القيِّم، والذَّهبي. وسمع على الحافظ جمال الدين المزِّي، وعلى أصحاب الشيخ مُحيي الدين النَّوويِّ. وبَرَعَ في الحديثِ، وكان ثقةً مُتَضَلِّعًا في سُنة رسول الله ﷺ،

---

(١) ترجمته في: تاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات ٨٠٤)، وإنباء الغمر ٥/ ٣٢، وذيل الدرر، الترجمة ١٥٠، والضوء اللامع ١١/ ٦٦، ووجيز الكلام ١/ ٣٦٤، وحسن المحاضرة ١/ ٤٨٢، وشذرات الذهب ٧/ ٤٢.

حافظًا لكثيرٍ من مُتون الأحاديث، مُتَحرِّيًا لاتِّباع السُّنَّةِ، دَأْبُهُ النظرُ في كُتُب الحديثِ، وتخريجُ الأحاديث، والعملُ بها في أنواع القُرَبِ والطاعات، مع كَثْرةِ الاطلاع على أقاويل السَّلَفِ والخَلَفِ من الفقهاء، عارفًا بالحديث وطُرُقه وتَوْثيقِ رُوَاتِهِ وجَرْحِهم، كثيرَ الميلِ إلى اتباع الحديثِ، منجمعًا عن الناس لا يُخالِطهم في شيء من أمر دُنياهم، شديدَ التحمُّس في العبادة، بَعيدًا عن الهَزْلِ، دائمَ الخُشوع إذا قام إلى الصلاةِ كأنما تُعاينُ السَّلَف الأوَّلَ من حُسْنِ سَمْتِهِ وهَدْيِهِ، لا يَبْرَحُ في عبادةٍ: إما تخريجُ أحاديثَ ليعمل بها، أو أداءُ ما أُمر به من فرائض العبادات ونُدِبَ إليه من نوافلها.

خَرَّجَ من الكُتُبِ السِتَّةِ وغيرِها كتابًا كبيرًا في عِدَّةِ مُجلداتٍ سَمَّاه «الأوامر والنواهي» يشتمل على ما وَرَدَ في القرآن الكريم، وما في هذه الكُتبِ من الأحاديث الصحيحةِ التي لم يُنْسَبْ أحدٌ من رواتها إلى شيءٍ من الجَرْح بصيْغَةِ الأمر والنهي وما في معناهما. وخَرَّج كتابًا آخر ضَمَّنَه ما في ذلك ما قلنا، وفي رُواته مَنْ نُسِبَ إلى شيءٍ من الجَرْح؛ ثم اختصرهما بحذف الأسانيد فجاءَ شيئًا عَجَبًا في الحُسْن، على ترتيبِ أبواب الفقه، كتبته بخطي، وقرأته بأجمَعِهِ عليه، وهو مُمْسِكٌ أَصْلَهُ الذي بخطه في سنة ثلاثٍ وتسعين وسبع مئة؛ واختصرَ كتاب «تهذيب الكمال»، وكتبَ الكثيرَ بخطه.

وكان يبالغ في تعظيم أبي مُحمد بن حَزْم ويعتني بكلامه. وكان يَحْمِلُ نَفْسَه من العبادة على ما لا يَثْبُتُ له غيرُه، وذلك أنَّه أخذ نفسه بالعملِ بكلِّ ما أمر الله تعالى به في كتابه أو على لسان نَبيِّه ﷺ ومما قد صَحَّ عنه، سواءٌ كان ذلك مما قال الفُقهاء فيه أنه يقتضي الوجوب أو النَّدْب، وثَبَتَ على العملِ به طُوْلَ عُمُرِهِ طاعةً لله ورسوله، وكذلك اجتنبَ كلَّ ما نهى الله تعالى عنه في القرآن والسُّنَّة الصحيحة فقامَ لذلك من العبادة بما يَجِلُّ وَصْفُه، وانفرد بأشياء منها وجوبُ الصلاةِ على النبي ﷺ في دُعاء الاستفتاح، وأن يقول «لا إله إلا الله» في أذانه مَرَّتين، ويقولُ

في الإقامة: «قد قامت الصلاةُ» مَرَّة، ويَنتف شَعْرَ شاربه لقوله عليه السلام: «وانْهَكُوا الشارِب»[1]، قال: ومعنى «انْهَكوا» اسْتأصلُوا، ولا يكونُ الاستئصالُ إلا بـالنَّتْفِ. ويستَدِلُّ لتثنية «لا إله إلا الله» في الأذان، وإفراد الإقامة بقوله: «أُمِر بِلال أن يَشْفَع الأذان ويوتِر الإقامة»[2]، ويرى أنه لا تَجوز قراءةُ القرآن بجماعةٍ من النَّاس، بل الواجبُ إذا قرأ الواحدُ أن يَسْتَمِعَهُ الباقون لقوله تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥ﴾ [الأعراف ٢٠٤] وأشياء من هذا. ولذلك كان العبدُ الصالحُ أحمدُ ابنُ البرهان يقول: صاحِبُنا الشيخُ العمادُ ليس بفقيهِ النفسِ، إلا أنه رحمه الله كان مجتهدًا لنفسه، غيرَ متعرضٍ لأحدٍ، فلعمري، ما وَقَعَتْ عيني على أتبعَ لِسُنَّة رسولِ الله ﷺ منه في قوله وعمله وعَقْدِهِ.

وكان قدومه إلى مصر في سنةِ ثمانٍ وخمسين وسبع مئة فصار أحدَ الطلبة بدَرْسِ الحنابلةِ في خانِقاه شَيْخُو، وأضيف إليه مسجدٌ كان يُصَلِّي به إمامًا، وله عليه جارٍ فكانَ يَجدُ ما يكفيه ويكفي أهله مع القناعةِ والتَّخَشُّنِ في المَلْبس ولُزُوم العمل الصالح، ومجانَبَةِ الناس جُمْلَةً إلا من ذَاكَرَهُ في شيء من السُّنَّةِ، حتى ماتَ يوم الخميس آخِر جُمادى الأولى سنةَ أربعٍ وثمان مئة رحمه الله.

أخبرني الحافظُ شيخُ السُنةِ عمادُ الدين أبو بكر بن أبي المجد الحنبلي رحمه الله، قال: أخبرني عمادُ الدينِ بن كثيرٍ، قال: سمعتُ شيخ الإسلام ابن تَيْميَّة يقول: لَيَنْزِلَنَّ عيسى بن مَرْيَمَ على هذه المَنارة. ويشير إلى منارةِ جامع بني أُمَيَّةَ الشَّرقية، وتكون يومئذ بيضاءَ. قال: وكانَتْ حينئذ غيرَ بيضاءَ فاحترقت بعدَ موتِ الشيخ، وأُعيدَتْ وبُيِّضَتْ. قال

---

(١) من حديث نافع عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «انهكوا الشوارب واعفوا اللحى» البخاري ٧/ ٢٠٦ حديث رقم (٥٨٩٣).

(٢) هو في الصحيحين من حديث أنس بن مالك: البخاري ١/ ١٥٧ و١٥٨ و٤/ ٢٠٦، ومسلم ٢/ ٢- ٣. وينظر تمام تخريجه في تعليق الدكتور بشار عواد معروف على جامع الترمذي (١٩٣).

كاتبه: وهي باقيةٌ إلى اليوم لم تحترق عند حريقِ الجامع في نوبة الطَّاغية تَيْمُورْلَنْك في سنة ثلاثٍ وثمان مئة عند دخوله إلى دمشق وتَحْريقها.

قال العماد ابن كثير في تاريخه[1]: «وتكاملَ عِمارةُ المنارة الشرقية بالجامع الأموي في العَشْر الأخير من هذا الشهر، يعني رمضان سنة إحدى وأربعين وسبع مئة- واستحسن الناس بناءها وإتقانها، وذكر بعضهم أنه لم تُبْنَ منارةٌ في الإسلام مثلها. ووقع لكثير من النَّاس في غالب ظُنونهم أنها المنارة البيضاء الشرقية التي ذُكرت في حديث النَّواس ابن سمعان في نزول عيسى بن مريم على المنارة البيضاء شرقي دمشق، فلعل لفظ الحديث انقلب على بعض الرواة. وإنما كان على المنارة الشرقية بدمشق، وهذه المنارة مشهورة بالشرقية لمقابلتها أختها الغربية، والله أعلم».

٨٨- أبو بكر بن عثمان بن أبي بكر، زين الدين ابن العَجَمي، الأديب المشهور[2].

سمعَ الحديثَ على بدر الدين جَنْكَلي بن محمد بن البابا، والقاضي عز الدين ابن جماعة، وعانى الأدب فمهرَ وطارحَ الصَّلاح خليل الصَّفَدي قديمًا، وكتب عنه الصَّفَدِيُّ في «ألحان السواجع»، ولازمَ الجلوسَ بحوانيت الشُّهود لتحمل الشَّهادات، ثم تَخَصَّصَ بالبدر محمد بن فَضْل الله كاتب السِّر فولاه تَوْقيع الدُّرْج بعد سنة تسع وسبعين وسبع مئة، فلما عزل ابن فَضْل الله بأوْحد الدين عبدالواحد بن ياسين في سنة أربع وثمانين وسبع مئة انجمعَ عنه رعايةً لابن فَضْل الله، وما زالَ على حاله من الانجماع حتى ماتَ يوم الخميس سادس عشر ذي الحجة سنة خمس وتسعين وسبع مئة وقد أناف على السَّبعين.

وكان لي به اجتماع. قال لي مرة: مَثَل الشِّعْر كالذَّهب يُجْلب من

---

(١) البداية والنهاية ١٤/ ١٨٩.

(٢) ترجمته في: السلوك ٣/ ٧٩٢، وتاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ٤٨٤، والدرر الكامنة ١/ ٤٧٩، والنجوم الزاهرة ١٢/ ١٣٥، ونزهة النفوس والأبدان ١/ ٣٦٨.

مَعْدنه إلى الأمصار تِبْرًا فينوِّعُهُ الصَّائغُ ما بين مَضْروُب ومَصُوغ أواني مختلفة، ويُطَرِّز به الألوان المُفَنَّنة، وهكذا الشعر إنما عُرِفَ عن العرب جَزْلَ الألفاظ فحلَ المقاطع والمبادي، بديعَ الأسلوب، فلما بَرَع المُحْدَثون تأنَّقوا فيه وتَنَاغوا بعَجِيب البَدِيع من الجناس وغيره من الأنواع، فنَمَّقُوا الشِّعْرَ وهَذَّبوه، واخترعوا المعـاني البَديعة وأتوا بالمُرْقِص والمُطْرب، ثم استحدثوا فنونًا أُخَر من الشِّعْر كأنها أجنبية أو غريبة عنه كالدُّوبيت، والمواليا، والزَّجَل، والمُوَشَّح، والقُوما، وكان وكان، فجاؤوا في كُلِّ فن من هذه الفنون بالسِّحْر المُبين والعَجَب العُجاب.

وكان له شعرٌ كثيرٌ لم يُقَدَّر لي أن أكتب عنه شيئًا، ثم رأيتُ بخطه مختارًا من شعره فعَلَّقت منه:

مَنْ لِي بماضي زَمَانٍ قد قَطَعْتُ بهِ   على الغَضَا غَضَّ عَيْشٍ كانَ وانقرَضا
حَلاَ فَمَرَّ كَضِيْفِ الطَّيْفِ حين سَرَى   مُسْتَـوفِـزًا أو كَبَـرْقٍ خَـاطِـفٍ ومَضَـا

ومنه:

قد عَاوَدَ الحُبُّ قَلْبي بَعْدَ سَلْوَتِهِ   واسْتَعْذَبَ الضَّيْمَ والتَّعْذِيب والنَّصْبَا
وكـانَ أقْسَـمَ لا يَصْبُـوا لظبي نَقًـا   ممـا رَأى فـي هَـوَى غِـزْلانِـهِ وصَبَـا

٨٩- أبو بكر بن علي بن حجَّة[(١)] الحَمَويُّ، تقيُّ الدين[(٢)].

ولد بحَمَاة على ما أخبرني في سنة سبع وستين وسبع مئة تخمينًا.

لَقِيْتُه مرارًا أوَّلها بدمشق في صفر سنة ثِنْتي عَشْرَةَ وثمان مئةٍ فأنشدني لنفسه:

---

(١) قيده السخاوي في الضوء اللامع ١١/ ٥٣ فقال: «بالكسر، باسم الشهر».

(٢) ترجمته في: السلوك ٤/ ٩٣٣، والدر المنتخب، الترجمة ٤٠٧، وإنباء الغمر ٨/ ٣١٠، والنجوم الزاهرة ١٥/ ١٨٩، والدليل الشافي ٢/ ٨١٨، والضوء اللامع ١١/ ٥٣، ووجيز الكلام ٢/ ٥٣٢، وحسن المحاضرة ١/ ٥٧٣، وشذرات الذهب ٧/ ٢١٩، والبدر الطالع ١/ ١٦٤.

قُلْـتُ للخَـالِ إذْ بَـدَا   فـي نَقَـى جِيـدِه السَّعيـد
فُـزْتَ يـا عَبْـدُ قـالَ لـي: أنـا عَبْـدٌ لكُـلِّ جيـدِ

وأنشدني لنفسه:

هَـوِيتُـهُ عَجَمِيّـا فَـوْقَ وَجْنَتِـهِ   لامِيَّـةٌ عَـوَّذَتْهـا أحْـرُفُ القَسَـمِ
في وَصفها أَلْسُنُ الأقْلامِ قد خَرِسَتْ   وظَـل شَـرْحي فـي لاميَّة العَجَـم

وأنشدني لنفسه:

تُحـاضِـرُنـي بـأبيـاتٍ ولكـن   تغـايـرنـي لأجـل اجتمـاعـي
فـأُنْشِـدُهـا لأشعـارِ السَّـلامـي   وتُنْشِـدُنـي لأشْعـارِ الـوداعـي

وأنشدني لنفسه:

عَـزَمْتُ على السُّلُـوِّ لِطُول هَجْـري   فجـاءتنـي عَـوارِضُـهُ بعـارضْ
وكـانَ العُـذْرُ يُقْبِـلُ فـي سُلُـوي   ولكـن مـا سَلِمْتُ مـن العَـوَارِضْ

وأنشدني لنفسه:

كَتَمْـتُ طَيْفَـكَ لمـا زَارَنـي فَبَـدا   لـرُؤيَتي مـن عَبِيـر الخَـال تَعْبِيـرُ
وحُمْـرَةُ الخَـدِّ أبْـدَتْ خَيْـطَ عـارِضِـهِ   فَخِلْتُ كـأسَ مُدَام وهـوَ مَشْعُـورُ

وبلغنا بدمشق أن بمدينة حماة وباءً فأخبرني أنه ابتدأ في فصل الربيع، وأنه أحصى في مدة ثلاثة أشهر من مات بها من الصِّبْيان خاصَّةً بالطَّاعون فكانوا سبعة آلاف صبي.

وأنشدني في طاسة:

أنـا طَـاسَـةٌ بَيَّضْـتُ وَجْهي عِنَـدَكُـم   وَصَفـا لكُـم قَلْبـي بمَـاءٍ رَائِـقِ
عَـذُبَـتْ مُشَـارِبُـهُ ببَـارِقِ مُهْجَتِـي   فتَنَـزَهُـوا بيـن العَـذِيـب وبَـارِق

وفيها:

أنـا طَـاسَـةٌ قَـدْرِي سَمَـا وبـرَوضَتـي   نَهْـرُ المَجَـرَّة للنُّجـوم مَـوَارِدُ
وتَسَـادَحَ القَمَـرُ المُنِيـرُ بحُسْنِـه   فقَمَـرَتُـهُ وعليـه نَقشِـي قَـاعِـدُ

ولما قُتل الملكُ الناصرُ فَرَج، واستولى على مُلْك الديار المصرية

الأميرُ شيخ وتلقب بالملك المؤيَّد، قَدِمَ عليه ابن حِجَّة في شوالِ سنة خمس عشرة وثماني مئة، وكان قد قُبِض على فَتْح الدين فتح الله كاتب السِّر ووَلِي مكانه ناصر الدين محمد البارِزي الحَمَوي، وكان هو وابن حَجَّة ممن يجالس المُؤيَّد في خَلواته ومجالس لَذّاته منذ كان في البلاد الشامية، فأكرمَ السُّلطان مثواه، وَرتَّبَ له ما يقوم به، وصار أحد مُوقعي الدَّست.

ونوه كاتبُ السِّر بذكره فرسم أن يتولّى إنشاء ما يُحتاج إليه في الدِّيوان فاشتهر وبعدَ صيتُه، وباشرَ عدة أنظار فأثرى وصار يُعَدُّ من الأعيان، فلما مات ابن البارزي والمؤيَّد باشرَ في أيام عَلَم الدين داود بن الكُوَيز الإنشاءَ ولم تتمشَّ أحوالُهُ كما كانت فتَفَلَّق من إقامته بالقاهرة لفقد ما أَلِفَ، وعاد إلى حَمَاة في سنة ثلاثين وثماني مئة وتوفي بها في خامس عِشْري شعبان سنة سبع وثلاثين وثماني مئة، وهو أحد أُدباء العصر المُكْثرين المُجيدين، وله مصنفات في الأدب منها «شرح بديعية» نظمها أبدع فيه ما شاء وسمعته عليه، رحمه الله.

٩٠- أبو بكر بن عليّ بن سالم بن أحمد الكِنَانيُّ العامريُّ، تَقِي الدين المعروف بقاضي الزَّبَداني(١).

ولد في أول ذي الحجة سنة خمسين وسبع مئة، واشتغل فبرع في الحِسَاب، وشاركَ في الفقه على مذهب الشافعي رحمه الله، ووَلِيَ قضاءَ بَيْروت وبَعْلَبَك، وقَدِمَ إلى مِصْر فأوَّل ما لقيته بها في سنة أربع وثماني مئة، واجتمعتُ به كثيرًا. ولما وردتُ دمشق من سنة عشر وثماني مئة وإلى سنة خمس عشرة لازَمَني، فإذا رجل معرفة ومروءةٍ ودراية بالفقه والأصول، ويَدٍ طُولَى في الفرائض والحِساب ومُشاركة في عدة فنون.

---

(١) ترجمته في: إنباء الغمر ٧/ ١٥٣- ١٥٤، والدليل الشافي ٢/ ٤١٩، والضوء اللامع ١١/ ٥٢، وشذرات الذهب ٧/ ١٢٤.

ومات بدمشق يوم الأربعاء أوَّل جُمادى الأولى سنة خمس عشرة وثماني مئة[1].

أخبرنا القاضي الفقيه تقي الدين أبو بكر بن علي العَامِري عند قدومه إلى مصر في الجَفْلَة لورود الطاغية تيمُورلنك بجموع العساكر إلى دمشق أنه لما وقع في أسر التَّمُرِية كان مما قال له الذي أسره: يا أهل دِمشق أما علِمْتُم أنا قادمون عليكم؟ قال: فقلت: ومن أين لنا علمُ ذلك؟ فقال: أما كنتم تسمعون الأطفال في الليل تُكْثِر من البكاء؟ أما كنتم تسمعون الدِّيَكَة وقد كَثُر صياحُها في أول الليل؟ أما كنتم تسمعون الكلابَ وقد كَثُر نُبَاحها؟ قال: فقلت: وإذا كان كما قلت فما يكون؟ قال: ذلك دليلُ الفِتَن.

قال كاتبه: وأذكر في هذا الخبر أنه لما كان في سنة إحدى وتسعين وسبع مئة قال بعض من حَضَرني ليلةً: قد كثر تتابُعُ صِياحُ الدِّيَكة، وقد جُرِّبَ أنه إذا كثر صياحُها أوَّل الليل عِشاءً، فإنه تكونُ فِتْنَةٌ وحَرْبٌ، فجعلتُ من حينئذٍ أَتتَبَّعُ ذلكَ وهي على حالها، كثيرةُ الصيَّاح عِشاءً، فلم يكن غير قليل حتى كانت فتنة الأمير يَلْبغا الناصري وخَلْعُ الملكِ الظَّاهر بَرْقوق، فاستَقْرَيْتُ ذلك مدةً فقلَّ ما سمعتُ صياح الديكة يتتابع عشاء مدة أيام إلا وحدثت في البَلَد حربٌ وفِتْنة.

ولقد أخبرني من لا أتَّهِمُ من أهل الرِّيف أن عجائز الرِّيف إذا تكاثر صِياحُ الدِّيَكَةِ عندها في أول الليل تَرَقبَتْ عَزْلَ الشَّادِّ بتلك القرية.

أنشدني تَقِيُّ الدين أبو بكر بن علي العَامِري:

أموتُ جَوًى دَهْرِي وما زُرتُ بابَهُ جُفُوني هَمَتْ وبلاً إلى بَائِنٍ دَاني

قال: وتَعْلَم من هذا البيت أوائلَ الشهور العربية بالرُّؤية، وذلك أن تعرف بأيِّ يوم تهلُّ السَّنة العربية، ثم تنظر الشَّهْرَ الذي تريدُ معرفةَ أوَّله كم هو من شُهور السنة، ثم تجعل لكلِّ كَلِمة من البيت شَهْرًا من أشهر

---

(١) ذكر الحافظ ابن حجر في إنباء الغمر ٧/ ١٥٤ في ذي الحجة من سنة ٨١٧.

السَّنَة حتى تفرغ ما معك، فإذا انتهى العَدَدُ إلى كلمة من البَيْت انظر ما أوَّلُ حرفٍ منها فخذ ماله من عدد حروف الجُمَّل، وعُدَّ به من اليوم الذي أَهَلَّت به السنة، فحيث انتهى العدد فإنه أول الشَّهْر المطلوب. مثال ذلك: أهلَّتِ السنةُ بيوم الثلاثاء، وأردت معرفة أول شعبان منها بالرؤية ما هو من أيام الأسبوع، فإذا شعبان هو الشهر الثامن من السنة والكلمة الثامنة من البيت «همت» أولها حرف الهاء، والهاء عددها في حساب الجُمَّل خمسة، فإذا عَدَدْتَ من يوم الثلاثاء الذي هو أول السنة بالرؤية خمسة أيام كان أول شعبان منها يوم السبت بالرؤية، وعلى ذلك فقس. وهذا من أجلِّ الفوائد. قال: وإذا كان أول السنة مُخْتَلَفٌ فيه كان الشهر الذي تستخرج أوله مُخْتَلفٌ فيه أيضًا، بخلاف ما إذا رؤي هلال المحرم من غير اختلاف فإنه يخرج الشهر المطلوب بغير خلاف.

ومن غريب ما شاهدته من تقيِّ الدين العَامِري أنه أمر سبعة أنفس هو أحدهم فقعدوا ثلاثة تجاه ثلاثة، وجلس هو بصَدْر الصَّفَّين، وأمر آخر فاستلقى على قفاه ووضع إصبعه السبابة تحت رأس الرجل المستلقي وأمر الستة الأخر فوضع كل منهم سبابته تحت جنبه المستلقي، وابتدأ فقال في أُذُن الرجل الذي بحذائه من الستة سرًّا بحيث لا يسمعه الذي بجانبه: «أيش الخبر» فقالها ذلك الرجل كما قيلت له في أذن الرجل بحذائه، وقالها ذلك للآخر وقالها الآخر للآخر حتى انتهى القول للسابع وهو الذي ابتدأ بالقول، فقال ثانيًا للذي إلى جانبه، وابتدأه أولاً بما تقدم: «شاع الخبر» فأدارها الجماعة كما أداروا القول الأول، فلما انتهت إليه قال ثالثًا للذي إلى جنبه: «مات الحَجَر» فسارَّ بعضهم بعضًا بها حتى وصلت إليه، فقال للذي يليه مرة رابعة: «بأي شيء ندفنه» فأقرها ذلك في أذن من يليه، واستداروها حتى وصلت إليه، فقال مرة خامسة لمن يليه: «بالصفير» فقالها البعض للبعض حتى انتهت إليه فصفَّر وصفَّر بتصفيره الستة الأخر دُفعة واحدة، ورفعوا الرجُلَ المستلقي بينهم على أصابعهم، وقاموا قيامًا على أرجلهم، وعلوا بالرجل فوق أرؤسهم وهو

محمول على أصابعهم ولا يجدُون له ثقلاً البتة. وكنت أنا أحد الستة، فلما ارتفع حططناه إلى الأرض وقضينا العجب مما رأيناه، وأحببنا الازدياد من ذلك. وأردنا رفع ذلك الرجل من غير أن ندير بيينا الكلام المذكور، فو الله لم نطق تحريكه بأصابعنا فضلاً عن حَمْله، فضلاً عن رفعه بأيدينا حتى علا على رؤوسنا، فأعدنا الكلامَ كما تقدم فارتفع معنا كما ارتفع أول مرة، فأخذنا نكرر هذا العمل حتى ما بقي منا أحد إلاورفعناه بهذه الطريقة، وكنا فوق العشرة.

قال: والشرطُ في صِحَّةِ هذا العمل أن لا يضحك أحد من الجماعة، فإن ضَحِك أحد في المجلس لا يمكن أن يُرفع المحمول، ومتى ما ضحك أحد بعد ارتفاعة عن الأرض فإنه يسقط في الحال، فأردنا تجربة هذا أيضًا فعملنا ما تقدم وصَفَّرنا ونهضنا وقد ارتفع معنا فضحك بعضُنا فإذا بالرجل المحمول قد انحط منا إلى الأرض فلولا قرب المسافة وإلا تألَّم.

قال: وتحمل بهذا العملِ ما شئتَ من الأحجار الثِّقال وغيرِها بالغةً ما بَلَغتْ.

ثم أخبرني بصحة ذلك غيرُ واحدٍ، ولكني أنا عايَنْتُ صحةَ ذلك، وليس الخبرُ كالمعاينة.

وأخبرني تقي الدين الخطيب العَامِري، قال: أخبرني ثقةٌ أنه جَرَّب إذا عُلِفَت سبعُ دجاجات تبيض نخالاً قد لُتَّ بـدم تَيْس مدة أسبوعٍ لا تطعم غير ذلك، ولا يتعرض لشيء من بيضها فإنه لا ينفع، ثم تُعْلَف أسبوعًا ثانيًا فإنه يجتمع عنده في هذا الأسبوع الثاني سبع بيضات فتأخذ صَفَارها فقط وتجعله في قارورة من زجاج وتسد فاها وتتركها أسبوعًا، ثم تنظرها بعد الأسبوع فإذا صفار البيض قد دَوَّد فتعلفُ ذلك الدود من النخال الذي قد لُتَّ بدم التَّيْس مدة أسبوع آخر، فإذا انقضى الأسبوع الذي عُلِفَ فيه الدُّود تركته أسبوعًا آخر، فإن الدود في الأسبوع الثاني يأكل بعضُه بعضًا ويبقى منه دودة واحدة كبيرة، فتخرجها من القارورة وتتركها حتى

تموت، ثم تسحقها على صلايَة بفهْر[1] سحقًا بالغًا، وتتركها حتى تجفَّ، ثم تعيد السَّحق وتجففها، تتعاهد ذلك مدة أسبوع، في كل يوم تسحقها وتجففها في الشمس. وليكن ذلك والشمس في برج السَّرَطان لشدة الحر إذ ذاك. فإذا أردتَ تَصْفِير الفِضَّة فخذ جزءًا من هذا المسحوق بعد أن تُذيب الفِضَّة ثم أَلْقِه عليها فإنها تَصْفيرَة عجيبة. وهذا موكول إلى التَّجْربة.

٩١- أبو بكر بن علي بن يوسف الهاشميُّ الحُسَيْنيُّ[2].

من أهلِ المَوْصل، قَدِمَ إلى مِصْرَ واتخذها وَطَنًا، ومال إلى مُطالعة كتب الحديث والعَمَل بالظَّاهر؛ طريقة أبي محمد بن حَزْم. وكان يستحضرُ الكثيرَ من أحاديث البخاري بأسانيدها، مُذَاكرًا بطائفة من كلام شيخ الإسلام ابن تَيْمِيَّة وغيره، متابعًا لسنة رسول الله ﷺ، مقاسيًا لآلام الفَقْر وثقلِ الجناح بالعِيال، يحترفُ لهم ويَتَكَسَّب ما يسد رَمَقَهُم به، ثم صَفِرَت كَفُّهُ من المال في مُدَّة الحوادث والمحن بعد سنة ست وثماني مئة، وساءت حالُه، وتعالت سِنُّه، وهو مع ذلك متوجه إلى طاعةِ رَبِّه فقيَّضَ الله له من رحمته فتحَ الدين فتح الله كاتب السِّرِّ، فأنعشَهُ باليسير من ماله، وقَرَّرَ له وظيفةً يجد منها ما يسد به بعضَ الرَّمَق إلى أن ماتَ وقد تبين فيه الهرم بظاهر القاهرة في يوم الثلاثاء حادي عشر جمادى الأولى سنة خمس عشرة وثماني مئة.

أخبرني الشيخُ الشريفُ الثقةُ السُّنيُّ أبو بكر بن علي بن يوسف الحُسَيْنيُّ، قال: أخبرني الثقة العَفِيف المتدين عُمر بن سُليمان أنه رأى ببلد كَرْنَغ من قُرى المَوْصل أخوين كانا متشابهين تشابهًا لا يُمَيِّز الحاذقُ

---

(١) الصلاية: حجر عريض، والفهر: حجر يكون بقدر قبضة اليد.

(٢) ترجمته في: إنباء الغمر ٧/ ٨٢ والمجمع المؤسس، الورقة ١٩٢، وذيل الدرر، الترجمة ٣٩٩، والضوء اللامع ١١/ ٦١. وهكذا وقع نسبهُ في المسودة والأصل، وفي جميع موارد ترجمته: «الحَسَني».

الفَطِنُ عند التأمل أحدَهما من الآخر، وكانا جيرانه، وتحت كلٍّ منهما امرأةٌ لا تعرف زَوْجها من أخيه إذا دخل إليها إلا بما تَثِقُ به من قوله أنه زوجها.

قال: وكان عُمَر هذا عفيفًا بلغ من عِفَّتِهِ أنَّ ابنَ عَمِّه كانت تحته امرأةٌ تهوى عُمر هذا، وكان رجلاًجميلاً، فبلغ بها حُبُّه أنْ كانت إذا دخل إلى منزل ابن عَمِّه تقومُ إليه وتُلقي نفسها عليه، وتعرض نفسها له من غير احتشام فيمتنعُ عنها، فإذا كَثُر إلحاحها وعِيْلَ صَبْرُه لكثرة الغُلْمَةِ ألقى نفسه إلى الأرض وخَارَ كما يَخُور الثورُ من شدَّة ألم الشهوة، وما زال على طريقته في العفةِ عنها مع كثرة تَعرُّضها إليه وعَرْضِها نفسها عليه حتى مات ابن عَمِّه وتزوَّجها من بعده وتمتع كل منهما بصاحبه، والعاقبة للمتقين.

وأخبرني الشيخ الشَّريف أبو بكر أنه تزوج بامرأة كانت قبله تحت رجل من ديار بكر العليا في قرية منها يقال لها الدُّنَين، وأن بعض جاراتها من الفُقراء خرجت لتلتقط من وراء الحَصَّادين ما لعله يسقطُ منهم عند الحصاد، فتركت ابنها، وكان مُرْضَعًا، بمكان من الأرض، وغَدَتْ تَلْتَقِطُ، فلما رجعت إليه إذا بحيةٍ عظيمةٍ قد ركبت صدر الصبيِّ، وأدْلَعَتْ لسانَها تَلْحَسُ شَفَتَيْهِ، فصرخت المرأةُ لهَوْل ما عايَنَت، واجتمعَ الناسُ إليها لا يَدْرونَ ما يعملون، فانتبه الصبيُّ، وكان راقدًا، وتحرَّك حتى خرجت إحدى يديه من قُمْطِه، وقبضَ بها على الحيةِ، فصادفت يَدُه مخانِقَها، وفَحَصَ برجليه وبَكَى، وزاد اضطرابه وظَغْطُه للحية، والناس ذاهلونَ قد تَحيَّروا في أمرهم، إن ضربوا الحية ماتَ الصبيُّ من ضربتها، أو تركوها لا يأمنوا أن تَلْسَعَهُ. وبينا هُم في ذلك إذ انساب ذَنَبُ الحيةِ وارْتَخَتْ، فقال بعضُهم: قد كفى الله أمر الحية، إنها ماتت وأمر أمَّ الصبيِّ فأتته وأخرجت ثديها ووَضَعَتْهُ عند فم الصبيِّ ففَرَّجَ أصابعَهُ عن مخانق الحية وتناول الثديَ وارتضَعَهُ، وضرب القومُ الحيةَ حتى هَلَكَتْ، فعُدَّ هذا من عجيب صُنع الله بعباده، وخَفِيِّ لُطفه كيف ألهمَ الطفلَ

الصغيرَ العاجزَ من كل وَجْهٍ أن يُحيطَ بأصابعه على مجاري نَفَس الحية حتى انحلَّت إما بالموت أو بانقطاع نفسها وبُطلان حركتها، فسبحانَه من إلهٍ لطيف لما يشاء، إنه هو العليمُ الحكيم.

٩٢- أبو بكر بن يوسُفَ بن محمدٍ، زينُ الدين أبو محمد ابنُ جمالِ الدين ابن ناصر الدين الصوفيُّ المعروفُ بالنَّشَائيِّ الأعرج[(١)].

سمع الحديث، ووَلِيَ مَشْيَخَة الرِّباط بخَانكَاهِ بَيْبَرس. قرأ «صحيح البخاري» على زين الدين أبي محمد عبدالرحمن بن علي بن محمد بن هارون التَّغْلبي بسماعه من أبيه ومحمد بن أبي الحَرَم مَكِّي بن أبي الذِّكْر الصِّقِلي.

مات يوم الأربعاء سادس عشر ربيع الأول سنة أربع وتسعين وسبع مئة، وكان من خَيْر أصحابي، فرأيته بعد موته في منامي، وسألتُه عما فعل الله به فقال: رأيتُ من الخَيْر ما لا أَقْدِرُ أُعَبِّر عنه بأنه يشبه كذا. فقلت له: أيُّ الأعمال وَجَدْتَها عندَ الله أحْظَى؟ فقال: الذهب الذي أنفَقْتُه بمكَّة، والدراهمُ التي أنفقتُها بالإسكندرية. رحمه الله، فإنه كانَ خيِّرًا.

٩٣- أبو بكر البِجائيُّ المَغْربيُّ[(٢)].

حصلَ له اختلاطُ عَقْلٍ فاتخذه الناس جنانًا وعكفوا عليه، واعتقدوا فيه من التصرف في الأكوان ما ينفردُ الله، جَلَّت قدرتُه، به، وزعموا فيه مزاعِمَ لم يَبْلُغها بَشرٌ قَطُّ، مع كونه يتظاهَرُ بالأكلِ في نهارِ رمضانَ، ولا يتوجَّهُ لصلاةٍ قَطُّ. وبلغَ من غُلوِّهم فيه أنه لما ماتَ يومَ السبتِ خامس جُمادى الآخرة سنةَ سبعٍ وتسعينَ وسبع مئة غَسَلَ شَخْصٌ رِجْلَيْه بعد موته وشَرِبَ غِسالَتَهما تَبَرُّكًا بها. وندب السُّلطانُ بعضَ خَواصِّه للقيام

---

(١) ترجمته في: الدرر الكامنة ١/ ٥٠٣، وإنباء الغمر ٣/ ١٢٨.

(٢) ترجمته في: السلوك ٣/ ٨٤٤، وتاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ٥٦٠، والدرر الكامنة ١/ ٤٧٥، وإنباء الغمر ٣/ ٢٥٩، والنجوم الزاهرة ١٢/ ١٤٣، والدليل الشافي ٢/ ٨٢٤. ونزهة النفوس والأبدان ١/ ٤١٥، وفي الدرر والإنباء اسم أبيه عبدالله.

بمُواراتِهِ، ودفعَ إليه مِئتي دينارٍ ذَهَبًا. فكانت جنازتُه تخرجُ عن الحَدِّ لِكَثْرَةِ من اجتمعَ فيها من الناس، ودُفن خارجَ بابِ النَّصْرِ، عفا الله عنه.

٩٤- أحمد بن إبراهيم بن إسحاق الغَزَّاوي، شهابُ الدين[١].

كان أبوه أحد نُوَّاب القُضاة الشافعية، ونشأ فتعلَّقَ بالمُباشَرات، ووَلِيَ خطابة المدرسة الصَّالِحية النَّجْمِية، وشَهَادة الإصْطَبْل السُّلْطاني.

وكان لطيفَ العشرة، كثير الدُّعابة، صَحِبْتُه مُدَّةً، ومات يومَ الاثنين آخر صَفَر سنة تسعٍ وثمانين وسبع مئة، ودُفن بحُوشِ الصُّوفية.

٩٥- أحمدُ بن محمد بن محمد بن محمد بن عَطَاء الله بن عَوَّاض بن نَجَا بن حَمُّود بن نَهار بن مؤنس بن حَاتِم، من ولد الزُّبَيْر ابن العَوام رضي الله عنه، أبو العَباس، قاضي القضاة ناصر الدين ابن قاضي القضاة جمال الدين ابن قاضي القضاة شمس الدين، التَّنسِيُّ[٢].

وَلِيَ أبوه وجدُّه قضاءَ الإسكندرية، وشُهِرا بالعِلْم. ووُلِد بالإسكندرية، وبرعَ في أنواع العلوم. ووَلِيَ قضاءَ الإسكندرية في شهور سنة إحدى وثمانين وسبع مئة. وتردد فيه غيرَ مرَّة يتعاقب هو وابنُ الرَّبَعي الولاية، وقَدِمَ إلى القاهرة مِرارًا، ودَرَّس بها، ثم وَلاَّه الملك الظاهر بَرْقوق قضاءَ القضاة المالكية بالدِّيار المصرية بعد الشهاب أحمد

---

(١) ترجمته في: السلوك ٣/ ٥٧٠، وتاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ٢٢٥، والدرر الكامنة ١/ ٨٦، وإنباء الغمر ٢/ ٢٦٣، ونزهة النفوس والأبدان ١/ ١٦١.

(٢) ترجمته في: السلوك ٣/ ٩٧٦، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات ٨٠١)، وذيل الدرر، الترجمة ٧، وإنباء الغمر ٤/ ٤٦، ورفع الإصر ١/ ١٠٧، والنجوم الزاهرة ١٣/ ١٠، والدليل الشافي ١/ ٨٢، ونزهة النفوس والأبدان ٢/ ٢٩، والضوء اللامع ٢/ ١٩٢. وبغية الوعاة ١/ ٣٨٢، وحسن المحاضرة ١/ ٤٦١، وشذرات الذهب ٧/ ٥. وسيعيده المصنف برقم (٢٦٤). ونسبته: التَّنَسي بفتح المثناة والنون نسبة إلى «تَنَس» بلدة بآخر إفريقية مما يلي المغرب، قاله السخاوي وغيره.

النَّحريري في يوم الأربعاء رابعَ عِشري ذي القَعْدة سنةَ أربع وتسعين وسبع مئة، فباشر القضاءَ حتى مات ليلةَ الخميس أولَ شهر رمضان سنة إحدى وثماني مئة.

وكانَ فقيهًا، نحويًا، أصوليًّا، لغويًّا، منطقيًّا،جدليًّا، كتب على «تَسْهيل» ابن مالك شَرْحًا لم يكمله، وشرحَ «مُخْتَصَري ابن الحاجب» في الفقه والأصول،وشرح «كافيةَ ابن الحاجب» وغير ذلك. وكان من الأمْلِياء الأغنياء يُكْثِرُ من مُعاملةِ الناس ومن المَتْجَر فعَفَّ في ولايته عن الأموال، وعاشرَ النَّاس بسلامة صَدْرٍ وطهارةِ ذَيْلٍ وعِفَّةِ فرجٍ، وكَفَّ اللسان عن القَذْع والفُحْش فلم يُعرف له تنكيلٌ بأحدٍ ولا مكروهٌ لَمْخلوقٍ، ولم يُرْمَ بسوء، رحمه الله،فلقد صَحِبْتُهُ مدةً واستفدتُ منه، وكان أحدَ أعيانِ قُضاةِ مصر.

٩٦- أحمد بن عيسى بن مُوسى بن عيسى بن سَلِيم بن سالم[(١)] ابن جَمِيل بن رَاجِح بن كَثِير بن مُظفَّر بن علي بن عَامِر، أبو عيسى عِماد الدين الأزْرَقيُّ العَامِريُّ الكَرَكيُّ الشافعيُّ[(٢)].

ولدَ بكَرك الشَّوْبَك من أرض البَلْقاء في ثالث عِشْري شعبانَ سنة إحدى وأربعين وسبع مئة، ونشأ بها في إيَالةِ أبيه قاضي الكَرَك حتى مات في خامس ربيع الآخر سنة ثلاث وستين وسبع مئة. وكان فقيهًا اشتغل على قاضي القضاة تقي الدين السُّبْكي، وقد أقرأه بعد القرآن العظيم كتاب «المِنْهاج» في الفقه للنَّوَوي، وكتاب «جامع المختصرات» وغير

---

(١) في الضوء اللامع ٢/ ٦٠: «عيسى بن سليم أو سالم»، وفي الإنباء: «موسى بن سليم بن جميل» وجمع المقريزي بينهما، فقال: سليم بن سالم بن جميل».

(٢) ترجمته في: السلوك ٣/ ٩٧٤، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات ٨٠١)، وذيل الدرر، الترجمة ٥، وإنباء الغمر ٤/ ٤١، ورفع الإصر ١/ ٩٢، والنجوم الزاهرة ١٣/ ٣، ونزهة النفوس والأبدان ١/ ٢٤٩ و٣٠٥ و٣٠٦ و٣٥٠ و٣٥٦، ووجيز الكلام ١/ ٣٣٧، والضوء اللامع ٢/ ٦٠، والأنس الجليل ٢/ ١٠٩، وشذرات الذهب ٧/ ٤.

ذلك، وسمع بالقاهرة من أبي نُعَيْم ابن الإسعردي وابن شاهد الجَيْش، ويُوسُف الدِّلاصي، وأجازه جماعةٌ. وسمع بالقدس من محمَّدِ بن إبراهيم الشافعي سنة اثنتين وستين، وحَدَّث بالكَرَك، وخرَّج له بعض أهل مصر «مشيخة» وقفتُ عليها، وأعلى ما عنده المَيْدومي، بل عنده أبو نُعَيْم الإسعردي، سمع عليه سنة أربع وخمسين، وأحمد بن عُبيد الإسْعَردي سمع عليه سنة خمس وأربعين، وإسماعيل بن إبراهيم التفليسي سمع عليه سنة ست وأربعين، وعبدالرحيم ابن شاهِد الجيش سمع عليه فيها، والدِّلاصي، والواداشي سمع عليه سنة تسع وأربعين، وابن المِزِّي سمع عليه فيها، وعبدالعزيز بن أبي الذر سمع عليه سنة ثمان وأربعين، وناصر الدين ابن المُلُوك في سنة ست وخمسين. وبالإجازة الذهبي وابن عَدْلان؛ هذه عواليه.

فولي قضاء الكَرَك بعد أبيه، ونما ماله الذي اكتسَبَه من رِبَاعِهِ وعَقاره الموروث عن أبيه، وعَظُمَ قَدْرُه بحيث صار أهل مدينة الكَرَك وما حولها من القُرَى لا يَردون ولا يَصْدُرون إلا عن رأيهِ ومَشُورَتِهِ، فكان إذا رضي نائبًا من نواب السَّلْطنة بالكَرَك مَشَتْ أحوالُه مع الرَّعية واستقامَ أمره وإن كَرِه نائبًا ثَوَّرَ العامَّة عليه وأغْراهُم به فيفْسُدُ سلطانه، وتأتى هذا له بما شُهِرَ به من الدِّيانة والصَّرَامة، ولما لَهُ من قومِ أبيه، وأهْلِ عصَبيته الذين هم طائفة قَيْسٍ أهل الشَّوْكَة والعدد فلم يزل على هذا إلى سَجْن الملك الظَّاهِر بَرْقوق بسِجن الكَرَكِ من قَلْعَتها في سنة إحدى وتسعين وسبع مئة، وثارَ عَوَامُّ البَلَد وأخرجوه، قامَ علاءُ الدين علي بن عيسى المُقَيْري أخُو القاضي، وهو حينئذٍ كاتبُ سِرِّ الكَرَك. بخدمة الظَّاهِر ومعاونته هو وأخوه القاضي. فلما عادَ الظاهرُ إلى تَخْتِ مُلْكه بقلعة الجبل استدعى العَلاَءَ المُقَيْري وأقرَّه في كتابة السِّرّ بديار مصر. ثم حضرَ العمادُ فلم يتأخر أحدٌ عن لقائه من الأعيان، وأجلَّ السلطانُ مَقْدَمه، ثم استدعاه وفَوَّض إليه قضاءَ القُضاة بالدِّيار المصرية عِوَضًا عن البَدْر محمد بن أبي البَقَاء في يوم الاثنين ثالث شهر رجب سنة اثنتين وتسعين، فكُتِبَ له عن السُّلطان

«الجَنَاب العالي» ولم يُكْتب لقاضٍ قبله، وإنما كان يكتب للقضاة «المجلس العالي» فاستمر ذلك من بعده للقضاة. وباشر القضاء بعفة وصيانة ومهابةٍ كبيرةٍ، وحُرْمة وافرةٍ، إلا أنه نُقِمَ عليه كَثْرَةُ ترفُّعه وشدَّةُ حِجابه وقلَّة دُرْبته بحالِ البَلَد، وقام بمعاداته أبو عبدالله المَغْربي، وكان فقيرًا قد سكن الكَرَك، وأوَى إلى ظِلِّ القاضي فكَنَفَه وأفْضَلَ عليه، فاتصل بالظاهر لما ثار به أهل الكَرَك، ثم قَدِمَ عليه بقلعةِ الجبل، فجَنَفَ على العِمَاد وكافأه على إحسانه إليه بكلِّ سُوء، وشَنَّع عليه عند السُّلطان، وأثبت في ذِهْنه أنَّ العمادَ كان بالكَرَك لما خرجَ السُّلطانُ من القلعة يُحَسِّن لأهل البلد القَبْضَ على السُّلطان، ويخوفهم عاقبة فعلهم ونحو ذلك، وأعانَه على قَصْدِه الأميرُ بو يزيد الدَّوادار لِرَدِّ العِمادِ رسائله، وكان هذا دأبَه لايُوَلِّي أحدًا برسالة ولا بشفاعة، بلِ الولاية عندهُ بالاستحقاق على ما يراه، أو بالسَّبْق لطلب الوظيفة إذا شَغَرت، فإذا رُفعت له قِصَّة كتب عليها «سبـق»، فلو تكلم معه أهلُ الدولة كلُّهم في ولاية غير السَّابق لا يجيب بوجْـهٍ، وعُرِفَ بذلك فتَوَصَّل الضعيفُ والعاجزُ إلى ما يُريدُ بحسب سَبْقه، وحُرِم القَويُّ صاحبُ الجاه ولم يُغْنِهِ سلطانُه. واتفق مع ذلك أن السُّلطانَ لما عَزم على السَّفَر إلى الشَّام التمسَ منه قرضَ أموالِ اليَتامى، فصعد إليه ومعه مُصْحفٌ شريف وقال له: سألُتك الله مُنْزِلَ هذا القرآن لا تَتعرَّض لأموال اليتامى. وذَكَّره بما مَنَّ الله به عليه من خلاصِه وعَودِه إلى مُلْكه ونحو ذلك، فلم يعجبه ذلك وكَتَمَهُ في نفسه وحَقَد عليه. وكذا كان الظاهرُ لا يَحْتملُ معارضَته فيما يريد، لكنه لا يُبدي ذلك، ويتربَّصُ بمـن عارَضَه الدَّوائر، فأمسـكَ عن طلب المال، وسافر ثم عادَ، فأصغى لما يقوله أبو عبدالله وبـو يَزيد الدَّوادار في حقِّ العِماد من أنه غيرُ عالمٍ ولا عارفٍ بأحوال الناس ونحو ذلك، فصرفَه بالصدر محمد المناوي في يوم الاثنين رابع المحرم سنة خمس وتسعين، وأُقِرَّ معه بنظر وقَفِ الملك الصالح إسماعيل بقُبَّـةِ المَنْصورية وتَدْريس الشافعية به، وتدريسِ الفقه بالجامع الطُّولوني إعانةً له. فلزِمَ دارَهُ وباشرَ

هذه الوظائف، وصار يتردَّدُ إلى حَضْرِة السُّلطان فيجلُّه ويبالغُ في كَرامِته. وكان هذا أيضًا من أفعال الظَّاهر أنه يُبالغ في إكرام من يعزلُه عن منصبٍ إذا لقيه، ولا يدعُه بغير رزقٍ يجري عليه، فإما يُعطيه وظيفةً أو يجعل له راتبًا سُلْطانيًا.

ولم يزل العمادُ بعدَ صَرْفه عن القضاء مَرْعيَّ الجانب، محترم الجَنَاب، مُقبلاً على تلاوة القُرآن والصِّيام وقيام الليل، مع كثرة الحاشية وإظهار التجمُّل وترداد الأعيان لبابه، حتى شغرتْ خِطَابَةُ المسجد الأقصى وتدريسُ المدرسة الصَّلاَحية بالقُدس، فسألَ السُّلطان في ذلك فقلَّده إيَّاه، وسافرَ في ثاني عشري جُمَادى الآخرة سنةَ تسع وتسعين وسبع مئة من القاهرة، فنزل القدسَ، وباشرَ الخطابة والتدريس، وأكثرَ من النُّسك وازداد انجماعًا عن النَّاس وشُغْلاً بالله في نِعْمةٍ وعافيةٍ وقرَّةِ عينٍ بالأهل والمالِ والوَلَد، حتى قَبَضَه الله إليه بالقُـدْسِ في يوم الجُمُعة سادسِ عشري شهر ربيع الأول سنة إحدى وثماني مئة فدُفن هناك، رحمَه الله فلقَد كان ثَبْتًا في أحكامه، صادِقًا في مقاله، كثيرَ الصدقة، ملازِمًا لتلاوةِ القرآن والتهجُّد في الليل والصِّيام، بعيدًا من الرِّيَب، منزَّهًا عما يُشان به غيره، مستحضرًا لكتاب «المنهاج» في الفِقه وغيره من محفوظاته. وسمع الحديث قديمًا بالقاهرة ودمشقَ.

ولقد أقسَمَ لي بالله غيرَ مرة أنه منذ تقلَّدَ القضاء بالكَرَك ومصرَ لم يَرْتَشِ في حُكم، ولا أكَل مالَ يتيم، ولا مال وَقف، ولا تعمَّد حُكْمًا بباطل، وتالله إنَّه لصادقٌ فلقد خَبِرْتُه وبلوتُه فلم أرَ ولم أسمع عنه ما يُشِينُه ولا يُريبه. وغايةُ عائِبه من حُسَّادِه أو المتعنِّتين أن يرموه بكثافَةِ الحِجَّاب في أيام تقلُّده القضاء ومحبَّته للإجلال والتعظيم، وما كان فيه من الترفع في مجلسه وكثرة البأو. ولقد اعتذر لي رحمه الله عن ذلك بما يُقْبَلُ عذرُه فيه، وهو أنه حُذِّرَ من أهلِ مِصْرَ وما عندهم من كثرةِ الانتقاد، وفي طباعِهِم من تَتَبعِ وُلاتهم وإحصاءِ معايبهم وفَرْطِ حذلَقَتِهم سِيَّما على من

قَدِمَ إليهم من غير المُدُنِ الكبار. وما كان يرحمه الله إلا ممَّن تَرْبو محاسنُه على معايبه.

وسألتُه مرَّةً ولاية شَخْصٍ عَملاً فلم يَرْضَه، فقلت: ما ضَرَّ لو اختبرتُموهُ فإن صَلح وإلا صرفتموه، فقال: يا سيدي، الدَّفْعُ أسهلُ من الرَّفع.

وحَدَّثني محمد بن عبدالواحد شرف الدين السنقاري، قال: رأيتُ رسولَ الله ﷺ في المَنَام سنة سبعٍ وثماني مئة، وكأنَّ العمادَ الكَرَكيَّ يُقَبِّل يدَه، ويُقسم أنك يا رسولَ الله لو أمرتني بذبحِ أولادي لذبحتُهم في محبتك، قال: فبشَّرَهُ رسولُ الله ﷺ بالجَنَّةِ، وأمَرَه بالمُضيِّ إليها». قال: فسألتُ رجلاً أعرفُه ممن قد ماتَ وكان بين يدَي النبي ﷺ- عن الصَّدرِ المَناوي ما فعل الله به؟ فقال: أَوْبَقَتْهُ مسألَة.

وسَلِيم جَدُّ أبي العماد؛ بفَتْح السِّين المهملة وكَسْر اللام على وزْنِ قَرِيب. وجَميل أبوه: بفَتْح الجيم وكَسْرِ الميم، والمُقَيْر بضم الميم وفَتْح القاف ثم ياء آخر الحروف ساكنة بعدها راء مهملة: قريَةٌ من قرى الكَرَك.

٩٧- أحمد بن عبدالخالق بن عليّ بن الحَسَن بن عبدالعزيز بن محمد بن الفُرَات، شهابُ الدين ابن صَدْرِ الدين ابن نُورِ الدين ابن بدرِ الدين[١].

تفقه على مَذْهَب المالكية، وقرأ النَّحوَ والأصول، واشتغلَ بالطِّبِّ، ونظمَ الشعرَ، وتردَّدَ إليَّ سنين، فكان لي به أُنْسٌ، وله عليَّ خِدمة، أنشدني لنفسه:

إذا شِئْتَ أن تَحْيا حَيَاةً سَعِيدَةً ... ويَسْتَحْسِنَ الأقوامُ مِنكَ المُقبَّحا
تَزيَّ بزيِّ التُّرْكِ واحْفَظ لُغاتِهم ... وإلا فَجَانِبْهُم وكُن مُتَصَوْلِحا

(١) ترجمته في: إنباء الغمر ٥/ ٢٨، والمجمع المؤسس، الترجمة ٣٩٦، وذيل الدرر، الترجمة ١٤٥، ونيل الابتهاج ٧٦، والضوء اللامع ١/ ٣٢٣، ووجيز الكلام ١/ ٣٦٣، وشذرات الذهب ٧/ ٤١.

مات شابًا يومَ الثلاثاء العشرينَ من شهرِ شوَّال سنة أربع وثماني مئة.

وكانَ إذا كُتِبَ له البيتُ من الشعرِ أو نحوه في وَرَقَة من غير أن يراها ودُفعتْ إليه ويدُه من تحتِ ذيله قرأها وثوبُه يحولُ بين بصره وبينَ رؤيتها، إلا أنَّه يُمِرُّ يده على المكتوب من غير أن يراه فيقرأ ما كُتِبَ في الورقة؛ امتحنَّاه بذلك غير مرةٍ، وقد شاهدتُ غيرَه أيضًا يفعلُ مثل هذا. رحمه الله.

٩٨- أحمد بن عبدالخالق بن محمد بن خَلَفِ الله المَجَاصِيُّ المَغْربيُّ[١].

طافَ البلادَ شرقًا وغَربًا وجَنوبًا وشمالاً، وتكسَّبَ بالشِّعْرِ، وعُمِّر حتى بلغ سنَّ الهرم، وماتَ بالقاهرة يومَ الجمعةِ العشرينَ من شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وثماني مئة. وشِعرُه كثيرٌ طالما أنشَدني، وقال لي: ما برِحْتُ منذُ تجاوزتُ السنةَ الأربعين من مَولِدي أجدُ في كل سنةٍ نقصًا في بدَنِي وقوَّتي وعَزْمي.

٩٩-أحمدُ بن عبدالله بن[٢]شهابُ الدين النِّحْرِيريّ المالكيُّ[٣].

قَدِمَ من الريف إلى القاهرة، وتفقَّه على مذهب الإمام مالك رحمه

---

(١) ترجمته في: السلوك ٣/ ١٠٧١، وإنباء الغمر ٤/ ١٥٢، وذيل الدرر، الترجمة ٥٢، والدليل الشافي ١/ ٥٥، والضوء اللامع ١/ ٣٢٤، وشذرات الذهب ١٥/٧، وفيها أنه ناهز الثمانين. وقال السخاوي في تقييد المجاصي: «بفتح الميم والجيم مخففًا قرية في المغرب».

(٢) بيَّض المصنف بعد هذا، ولم يعد إليه، ولم يذكر أحد ممن ترجم له اسم جده.

(٣) ترجمته في: السلوك ٣/ ١٠٧١، وإنباء الغمر ٤/ ٢٥٥، وذيل الدرر، الترجمة ٩٥، ورفع الإصر ١/ ٧٦، والنجوم الزاهرة ١٣/ ٢١، والمنهل الصافي ٣٣١/١، ونيل الابتهاج ٧٦، والضوء اللامع ١/ ٣٧٢، ووجيز الكلام ٣٥٧/١، وشذرات الذهب ٧/ ٢٥.

الله حتى برعَ فيه، وشارَكَ في علم النحو، وأقرأ النَّاس مدَّةً، فلما كان في سنة[١]. . . التمسَ الملكُ الظَّاهِرُ بَرْقُوق من القُضاة تَعْيينَ من يصلحُ من الفُقهاء ليوليه القضاءَ بالممالك الشامية فَعُيِّن جماعةٌ منهم النِّحْريري هذا، فولاه السُّلطانُ قضاءَ المالكيَّة بمدينة طَرَابُلُس الشام، فسارَ وأقام بها مدَّةً حتى تَغَلَّب مِنْطَاش على الأمرِ بقَلْعَةِ الجبَل، وخرج إلى محارَبَةِ الظَّاهر بَرْقوق، وكان من هزيمته إلى دمشقَ ما كانَ، فأقام بدمشق وأحضر النِّحْريري هذا من طَرَابُلس لقيامِهِ في نُصْرةِ الظَّاهر، وضربَه بالمقارع وسَجنه، فلم يزلْ في سِجن دمشقَ حتى فَرَّ مِنْطَاشُ من دمشق، وخرج مَن كان في سجونِهِ بها، فحضرَ النِّحْريري إلى القاهرة وقد ظهرت نعمة الله عليه، وصار مُتجمِّلَ اللبسة بعدما (كان)[٢] ظاهر الفاقة، فلما[٣] سَعَى في وظيفةِ قَضَاءِ المالكية بمال، فوُلِّيَ وخُلِعَ عليه في يوم الاثنين سابع عشري المحرم سنة أربع وتسعين وسبع مئة بعد موتِ شمسِ الدين محمد الرَّكْراكي، فباشرَ القضاءَ أسوأ مباشرةٍ، وكان كما قيل:

لَقَـدْ كَشَـفَ الإثْـراءُ عنـهُ خَـلائقًـا من اللُّؤم كانت تحتَ ثَوْبٍ من الفَقْرِ

فلم يَزل على سوء السيرة حتى صُرِفَ في يوم العشرين من ذي القَعْدة فلم تكمُل له سنة، فاستمرَّ حتى سار العِماد أحمد الكَرَكي إلى خطابة القُدس، فسعى في نظر وَقفِ الظاهر، فولاه الظاهِرُ نَظَرَه بسِفارةِ الأمير تاني بكْ في يوم الجُمُعة ثامن عشري شهر رجب سنةَ تسع وتسعين وسبع مئة، فساءَت سيرتُه في مباشرته، وقَبُحَتْ أحدوثته بما أظهرَ من خِسَّةِ النَّفْس وضَعَةِ القَدْرِ وخُبْثِ العُنْصُر ولؤم الطباع، إلى أن أخذه الله بالموت في يوم الخميس ثاني عشر[٤] شهر رجب سنةَ ثلاث وثماني مئة

---

(١) بياض في المسودة، وكذا نقله ناسخ الأصل.

(٢) إضافة منا يقتضيها السياق.

(٣) ترك المصنف في المسودة بعد هذا فراغًا قدر نصف سطر.

(٤) سقطت لفظة «عشر» من جـ، وهي ثابتة في المسودة، وفيما نقله السخاوي في الضوء اللامع عن المصنف. =

غَفر الله له، فلقد رافَقْتُه في مباشَرَةِ وقفِ الصَّالح فكان من أقبحِ ما رأيتُ سيرةً وأسوأ من عرفت سريرةً.

١٠٠- أحمدُ بن عبدالهادي بن أحمد، شهابُ الدين، المعروفُ بابن الشيخ أبي العَبَّاس، الشَّاطِر الدَّمَنْهوريُّ[١].

مولده ليلةَ الأحدِ السابع والعشرين من شَوَّال سنةَ ثلاث وثلاثين وسبع مئة، ونشأ بديار مصرَ، وبرع في معرفةِ حلِّ المُتَرْجَم[٢]، وفكِّ المُعَمَّى، وقال الشعرَ المليحَ، فمن شعره في ابنِ فضْلِ الله كاتِبِ السِّر:

وأنتَ ابنُ فَضْلِ الله أكْرَمُ من را ... ح روح الله يــا صَــاحِ وانتشــى
فَلا تَعْجَبُوا إذ حَازَ كُلَّ فَضِيلَةٍ ... فذلِكَ فَضْلُ الله يُؤتيه مَن يشا

ومنه:

قَالُوا هِلاَلُ الصَّوْمِ عنا اختَفَى ... عليه أبــوَابُ السَّمــاءِ مُغْلَقَــهْ
قلتُ السَّما فيها غَدا رِزْقُنا ... وهــي عَلينــا دائِمًــا مُشْفِقَــهْ

وكانت فيه أُعْجوبَةٌ لم أرَها من غيره، وهو أنَّه إذا أنشدتَه شِعرًا أو حكيتَ له حكايةً، أو رَوَيْتَ له خبرًا، أو حَدَّثْته بشيء فإنَّه يخبرُك بعددِ حروفه فلا يُخطئُ حرفًا. ومات رحمه الله بعَقَبَةِ أيْلة، وهو سائرٌ إلى الحَج في أولِ ذي القَعْدة سنةَ سبعٍ وثمانين وسبع مئة، رحمه الله.

نقلت من خط قاضي القضاة تاج الدين عبدالوَهَّاب ابن السُّبكي ما نصه: قلتُ: هذا الشَّاطر كانَ عظيمَ القدْرِ بين الأولياء، معروفًا بقضاءِ الحَوائج، إذا كان للإنسان حاجةٌ جاءَ إليه فيشتريها منه يقولُ: كم تُعْطي؟

---

(١) ترجمته في: السلوك ٣/ ٨٢٠، وتاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ١٦٩، والدرر الكامنة ١/ ٢٠٧، وإنباء الغمر ٢/ ١٩٣، والنجوم الزاهرة ١١/ ٣٠٦، والمنهل الصافي ١/ ٣٥٦، والدليل الشافي ١/ ٥٧، وشذرات الذهب ٦/ ٢٩٦.

(٢) أي: فك الرموز في النظم والنثر.

فيقولُ: كذا، فإذا اتَّفق معه قال: قُضِيَتْ في الوَقْت الفلاني، وغالبًا تُقْضَى في الوَقْتِ الحاضِر. ولم يُحْفظْ عنه أنه عَيَّنَ وقتًا فتقدَّمت عليه الحاجةُ ولا تأخرت. والحكايات عنه في هذا الباب شهيرَةٌ كثيرة، وكان قد اجتمع بالشيخ أبي العَباس المُرْسي.

١٠١- أحمد بنُ طُوغَان، شهابُ الدين الدَّوادار[1].

كان أبوه من جُملة مماليك الأمير شَيْخُو العُمري، فلما مات رَبَّاه الأمير سيف الدين سُوْدُون الشَّيْخوني، وأدَّبه وألزمه الرُّكوب في خدمته. فلما استقلّ الملكُ الظَّاهرُ بَرْقوق بمملكة مصرَ والشام في شهر رمضان سنة أربعٍ وثمانين وسبع مئة نَقَل الأميرَ سودون من الحجوبية إلى رتبة نِيابةِ السَّلْطَنة بديار مصر، فجعل صِهْرَه زوجَ ابنته دواداره إلى أن مات، فجعلَ أحمد المذكور في دَواداريته عوضًا عنه، فباشر ذلك عدَّة سنين، وأثْرَى من مباشرة ذلك، وحَصَّلَ مالاً جَزيلاً، وكان يحبُّ أهلَ العِلْم والصلاح، ويختَصُّ بهم، ويؤثِرُ مجالستَهم. ثم مال إلى أهل الحديث، وتَرَامى على صُحبتي، وتردَّد إليَّ كثيرًا، وتردَّدْتُ إليه، وكانَ لي به أنسٌ إلى أن سافرَ إلى ثغر الإسكندرية، فمات بها عشيَّة نهار الثلاثاء ثامنَ عَشَر جُمادى الأولى سنةَ ثمانٍ وثماني مئة، ودُفِنَ بها. رحمه الله.

أخبرني أخونا في الله الأميرُ الأجَلُّ شهابُ الدين أحمدُ بن طُوغان، قال: سِرْتُ مع الأميرِ سودون وهو يومئذٍ أميرٌ حاجبٌ في سنةِ ثمانين أو بعدها بيسير إلى رباطِ الآثار النَّبَويَّة خارجَ مصر، وكان الماءُ إذ ذاكَ لا ينقطعُ من تحت رِباطِ الآثار صَيْفًا ولا شتاءً، وكان الوقتُ في زمنِ زيادَةِ ماءِ النيل؛ فلما قَضَيْنَا زيارةَ الآثارِ النبوية ركبنا النيلَ إلى جزيرة الصَّابوني تجاه رباط الآثار، وعُمنا في النيل، فغرِقَ شخصٌ كان معنا ممن يَتزيَّا بزيِّ أهل التصوُّف، وكان يسكنُ يومئذٍ في منزلٍ كان بحريَّ قَنَاطِرِ الإوَز من البَر الشرقي من الخليج تجاهَ أرْضِ البَعْل. واتَّفَق مجيئُه معنا ومجيء

---

(١) ترجمته في: إنباء الغمر ٥/ ٣١٢، وذيل الدرر، الترجمة ٢٤٩، والضوء اللامع ١/ ٣٢٠.

زوجته وأولاده إلى منزلِي، وكان من أصحابي، وعادتُهُ يزورني ويزورُ أهله أهلي. فشقَّ علي غرَقُهُ، لا سيما وأهلُه وأولاده في منزلي، فأمَرَ الأميرُ سُودُون بالغَطَّاسين وألزَمَهُم بإخراجه من الماء، وكانوا عدَّةً، فتكرَّر نزولهم في الماء غيرَ مرَّةٍ حتى أعياهم وجودُه فرجعنا شَرَّ رجوع. وأعلمتُ أهله فأقاموا عزاءَه ومَضوا إلى منزلهم. فلمَّا كان بعدَ ثلاثةِ أيَّام حَضَرت إليَّ زوجته وأعلمتني أنه لما كانَ في الليلِ كثُرَ طَرْقُ بابِ مَنْزِلهمَ الذي يُفضي إلى الخليج حتى ظَنُّوا أحدًا يريدهم بسوءٍ، فنزلوا لينظَروا من يطرقُ البابَ، فإذا بزوجها قد طفَّ بعد غرَقِه واحتمله الموجُ من جزيرة الصابوني إلى أن حاذَى فم الخليج من البَحر، فدَخل مع تيَّار الماء وأوَى إلى باب منزله وصارَ الموْجُ يحركه كلما جَرى ماءُ الخليج فيصيبُ رأسُه البابَ حتى سَمِعَ أهله طرق الباب. قال: فقمْتُ في الحَال إلى الأمير سُودون وأعلمْتُه فسارَ وأنا معه حتى شاهدْناه في الماء ورأسُه في بابِ منزلِه، فأخرجناه وغسَّلْناه وشَهِدْنا جنازَتَه. وهذا من أعجَبِ الأخبار، لاسيما من عَرَفَ هذه المسافة في ماء النيل.

١٠٢- أحمد بن ظُهَيْرة[١] بن أحمد بن عَطِيَّة بن ظُهَيْرَةَ بن مَرْزوقِ بن محمد بن عليّ بن عليان بن هاشم بن حزام بن عليّ بن راجحِ بن سُليمان بن عبدالرحمن بن حرْب بن إدْريس بن سالم بن جَعْفَر بن قاسِم بن الوليد بن جُنْدَبِ بن عبدالله بن الحارث بن عبدالله ابنِ الوليد بن الوليد بن المغيرة بن عبدالله بن عُمر[٢] بن مَخْزُوم القُرَشيُّ المخزوميُّ، شهابُ الدين أبو العبَّاس المَكِّيُّ الشافعيُّ[٣].

---

(١) هكذا قيّده المصنف بخطه بصيغة التصغير، والمحفوظ بفتح الظاء المعجمة وكسر الراء، قال السيد الزبيدي في «ظهر» من تاج العروس: «وبنو ظهيرة، كسفينة، قبيلة بمكة، منهم حفاظ وعلماء ومحدثون، وقد تكفّل ببيان أحوالهم كتاب: البدور المنيرة في السادة بني ظهيرة».

(٢) في جـ: «عمرو»، خطأ.

(٣) ترجمته في: العقد الثمين ٣/ ٥٢، وتاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ٣٥١، والدرر =

وُلِدَ بمكَّة شرَّفها الله تعالى في سنةٍ ثماني عشرةَ وسبع مئة، ونشأ بها، فسمعَ على قاضي مكّة نجم الدين الطَّبري «ذخائر العُقْبَى» و«السِّمْط الثَّمين» من تأليف المحب الطَّبري عنه، وسَمِعَ على عيسى الحِجّي «صحيح البخاري»، وعلى أبي طَيْبَة محمدِ بن أحمدَ بن أمين الأقْشَهري، وأبي عبدالله محمدِ بن جابر الوَادياشي كتابَ «التَّيْسير» للدَّاني، وغير ذلك على جَماعةٍ. وتفقَّه بالنَّجم الأصفوني، وأخذَ عنه الفَرائِضَ والجَبْرَ والمقابلة. وتفقَّه أيضًا على الشَّيْخ صَلاح الدين العَلائي وأذِنَ له في الإفتاء والتدريس. وأخذَ القراءات السَّبْع عن البُرْهان المسْرُوري مُقرىء مكة، وأذِنَ له في الإقراء. فأقْرأ ودَرَّس وأفتَى وانتفعَ الناسُ به في ذلك، وحَدَّثَ، وقَدِمَ مصرَ وسار منها إلى بلاد المغرب، ثم عاد إلى مكَّة وباشر الحَرَم، وناب في خطابة المسجد الحَرام عن القاضي تقي الدين الحَرَازي وعن أبي الفَضْل النُّوَيري. ثمَ وَلِيَ قضاء مكَّة والخِطابَة بعد موت أبي الفَضْل، فباشر ذلك سنةً وتسعة أشهر، كَثُرَ عليه فيها تشنيعُ أهلِ مكَّة من أجل لينه وتقديمه أقاربه، وكنتُ إذ ذاكَ مجاورًا بمكَّة، ثم صُرِفَ عن ذلك بمُحِبِّ الدين النُّويري في جُمادى الأولى سنة ثمان وثمانين، وأقام بمكَّة إلى أن ماتَ بها ليلةَ السَّبتِ ثالث عشري ربيع الأوَّل سنة اثنتين وتسعين وسبع مئة.

وكان كثيرَ المحاسِن، مُعَظَّمًا عند النَّاس، تردَّدَ إليَّ أيامَ مجاوَرَتي بمكةَ عام سبعٍ وثمانينَ وسبع مئة فبَلَوت منه فَضْلاً وعِلْمًا كثيرًا.

١٠٣- أحمد بن محمد بن أحمد بن عَرَنْدَةَ، شهابُ الدين المحلِّيُّ، المعروف بالوَجِيزيِّ[1].

وُلِدَ بالمحلَّة من قُرَى أرضِ مصرَ الغَرْبيَّة في سنةِ اثنتين وأربعين

= الكامنة ١/ ١٥٣، وإنباء الغمر ٣/ ٣٥، والمنهل الصافي ١/ ٣٠٥، ووجيز الكلام ١/ ٢٩٥، وشذرات الذهب ٦/ ٣٢٢.

(١) ترجمته في: إنباء الغمر ٧/ ١٩٣، وذيل الدرر، الترجمة ٤٤٢، والضوء اللامع ٢/ ٧٧.

وسبع مئة، واشتغل بها، ثم قَدِم القاهرة وحَفِظ كتاب «الوجيز» في الفقه على مذَهْب الإمام الشافعي، فعُرف به وقيل له: الوجيزي من أجل ذلك. وكتَبَ الخطَ المليح، وعرف الحِسابَ، ولازم النَّسخ بالأجرة فكتب من كُتب الفقه والتفسير والحديث وغيره ما يَجِلُّ عن الوَصْف. وناب عَني في بَعْض تعلُّقاتي، وصَحِبَني مدَّة إلى أن مات بالقاهرة في ليلة السبت السادس والعشرين من جُمادى الأولى سنةَ ثماني عشرة وثماني مئة.

أَخبرني شهابُ الدين أحمدُ بن محمد الوجيزي رحمه الله، قال: رافقَني في مَرْكب سرتُ فيه على النيل إلى بعضِ النَّواحي بالصَّعيد أحدُ المماليك الأتراك، وجَمْعٌ فيهم شخصٌ من الفُقَراء المعتقدين، فكان يتورَّع عن الأكلِ معنا، وأقامَ بغير غذاء عدَّةَ أيام. فبينا نحنُ ذاتَ يوم في مسيرنا إذ هَبَّ ريحٌ عاصفٌ اضطَربَ منه النيل وعَظُمَت أمواجُه، وإذا بحوتٍ من الماء وثَبَ وَثْبَةً وسقَطَ بينَ يَدي ذلك الفقيرِ فأخذَه وجعله غذاءَه أيامًا.

١٠٤- أحمد بن مُحمد بن أحمد بن عُمَرَ بن رضوان، شهابُ الدين المعروف بابن الحَرِيريِّ السَّلاويُّ الدِّمشقيُّ الشافعيُّ[(١)].

وُلِدَ سنةَ ثمانٍ[(٢)] وثلاثين وسبع مئة تخمينًا. كان أبوه حَريريًا من أهلِ دمشق، فتزوَّج امرأة من ذريَّةِ الشيخِ محمَّد بن عمرَ السَّلاوي، فولدتْ له أحمد هذا، وماتَ عنه فرُبِّي يتيمًا. واشتغل بالفقه على الشيخ علاءِ الدين حِجي، وعلى التقي الفَارقي، وعَرَفَ مع الفِقْه الأصولَ. وطلَب الحديثَ، وقرأ بنفسه «الصحيح» غيرَ مرَّةٍ على العامَّةِ بصوتٍ حسن قراءةً جيدة، وأفتى ودرس ببَعْلَبَك، ووَلِيَ قضاءها سنة ثمانين. وتنقَّلَ في الولايات، فوَلِيَ قضاءَ المدينة النبويَّةِ من القاهرة في أيام الأمير مِنْطاش

---

(١) ترجمته في: إنباء الغمر ٦/ ٢٤٤، والمجمع المؤسس، الترجمة ٤٢٨، والضوء اللامع ٢/ ٨١، ووجيز الكلام ١/ ٤٠٨، وشذرات الذهب ٧/ ١٠٠.

(٢) في جـ «ثلاث»، خطأ، وما هنا من المسودة، ويعضده ما جاء في الضوء اللامع والشذرات.

سنةَ إحدى وتسعين بعد الحافظ زين الدين عبدالرَّحيم العِراقي، ثم صُرِفَ منها بعد مدَّة، ووَلِيَ قضاء طرابُلس، وغَزَّة، وصَفَد، والقُدْس غيرَ مرة، ونابَ في دمشقَ عن قُضاتها زَمانًا، ودَرَّس بها في عدَّة أماكن. وكان فقيرًا ذا عِيالٍ لا يزالُ يَكْدَحُ في طَلَبِ الرِّزق. وتردَّدَ إليَّ بدمشقَ أيامَ إقامتي بها، وكانَ لي به أُنس.

وحدَّث عن ابن كَثِير، وابن رَافع، والشيخ محمد بن عُمَرَ السَّلَاوي صاحِب ابن عبدالدَّائم. وتُوفي بدمشق عن أربعٍ وسَبْعين سنةً في يوم الأربعاء تاسع عِشْري صفر سنة ثلاثَ عشرة وثمانيِ مئة. رحمه الله.

١٠٥- أحمد بن إبراهيم بن محمد اليَمَانيُّ، المعروفُ بابنِ عَرَب، زاهِدُ الوَقْت[١].

قَدِمَ أبوه إبراهيم من بلادِ اليَمَن إلى بلادِ الرُّوم، وسكن مدينة بُرْصا فوُلد له أحمدُ هذا. ونشأ بمدينةِ بُرْصَا، وعُرِفَ فيها بابنِ عَرَب. ثم سارَ منها إلى القاهرة وهو شابٌّ فنزلَ بخانكاه شَيْخُو، وقرأ على إمام الخَمْس بها خيرِ الدِّين سُليمان بن عبدالله، وهو حينئذ فقيرٌ مُمْلِقٌ يُتَصَدَّقُ عليه بما يُمسكُ رَمَقَه ويسدُّ بعض خَلَّته. وكانَ مع ذلك ينسخُ بالأُجرة لمن عساه يَسْتَكْتِبُهُ، ثم نزلَ بعد مدَّةٍ في جملةِ صوفيَّةِ الخانكاه بالقاعة المستجدَّة بها بمبلغ ثلاثين دِرْهمًا في كل شهر، فتعفَّف عن أخذ صدقات الناس واعتزلَهم جُمْلَةً، وانقطع في بيتٍ بالخانكاه، وأعرض عن كلِّ أحدٍ، واقتصرَ على مَلْبَسٍ خَشِنٍ حقير جدًا، ويقْنَع بيسير القُوت، وصار لا ينزلُ من بيته إلا ليلاً لشراءِ قوته ثم يطلعُ إليه، فإن حاباه أحد من الباعة فيما يشتريه من قُوته تركه وما حاباه به حتى عُرِفَ بذلك، فترك الباعة محاباتَه وتبرَّكوا بوقوفه عليهم، ووقفوا عندما يشير لهم به من غير أن يكلمهم. ثم صار لا ينزل من بيته إلا كلَّ ثلاثِ لَيالٍ مرة بعد عِشَاءِ الآخرة فيشتري قوته

(١) ترجمته في: السلوك ٤/ ٧٥٦، وذيل الدرر، الترجمة ٦٠٦، وإنباء الغمر ٨/ ١٢٢، والدليل الشافي ١/ ٣٦، والمنهل الصافي ١/ ٢٠٣، والضوء اللامع ١/ ٢٠٠، وحسن المحاضرة ١/ ٥٢٩، والطبقات السنية ١/ ٣٠٣.

ويعود إلى بيته سريعًا، ولا يقبل من أحد شيئًا حتى أنَّ رجلاً دَسَّ في قُفَّتِه قليل مَوْزٍ وهو لا يشعر به، فلما عاد إلى منزله ورأى المَوْز نَزَلَ وما زال حتى عرف من دَسَّه عليه، فألقاه إليه ولم يكلمه ومَضى. وكان يغتسلُ بالماءِ البارِد في كل يومِ جُمُعة شتاءً وصيفًا ويمضي إلى صلاةِ الجُمُعة من أوائل النهار. ويظلُّ يصلي حتى يخرجَ الخطيبُ، فيكون قيامُه في تركُّعه هذا بنحو رُبْع القرآن من غير أن تُسْمَعَ لَهُ فيه قِراءَةٌ، ويُطيْلُ قيامَهُ حتى يكونَ بقدرِ ماَ يقرأ حِزْبَيْن. وكانَ مع محبَّةِ الناسِ له وكثرة تعظيمهم إياه قد صانه الله من إقبالهم إليه، فيمرُّ إلى الجُمُعة وهم يُشيرُونَ بأصابعهم إليه، ولا يَدْنُونَ منه، وكانَ لا يُرى مارًّا في النَّهار إلا يوم الجُمُعَةِ، أو إذا مات أحدٌ من أهل الخانكاه فكأنما يقال له: مات فلان، فيشهد جنازته، ولا يُرى ليلاً إلا كل ثلاثٍ إذا نَزَلَ لشراءِ قُوته، ولا يجسرُ أحدٌ أن يدنوَ منه، فإن دنا منه أحدٌ وكلَّمَه لا يُجيبُه أبدًا. أقامَ على ذلك نحوَ الثلاثين سنة؛ وفي أثناء ذلك ترك النَّسْخَ بالأجرة، واقتصرَ على الثلاثين الدِّرهم فلوسًا في كل شهر، وأفْضَلَ منها ما وُجد بعد موته. وكان يُرى في الليلِ بسَطح الخَانكاه قائمًا على قَدَميه حتى يقرأ ربع القرآن، وكان يعرفُ القراءاتِ السَّبْع. ورُئي مرةً بهذا السطح ويدُه ممدودةٌ وفي كفه فتاتُ الخبزِ والطيرُ تأكل منه. وكان إذا احتاجَ إلى خياطةِ شيءٍ من الخَيْش الذي يلبسه دفعه إلى من يتخيَّره وأعطاه أجرتَه من الفلوس المرتبة له، وإن أعانه أحدٌ وحمل معه جَرَّةَ الماء التي يصعد بها إلى بيته أعطاه أُجرةً عن ذلك. وكانت تمرُّ به الأعوام الكثيرة لا يتلفظ بكلمة سوى قراءة القرآن وذكر الله لا غير، وكان خادِمُ الخَانكَاه يحملُ له في كل شهرٍ الثلاثين الدِّرهم الفُلوس، فلا يأخذُها إلا عددًا عن كلِّ درهم أربعة وعشرين فلسًا كما عَهِده بها قبل اعتزاله.

ولم يزل على هذا القَدَم من الزُّهد في الدُّنيا، والتَّقَلُّلِ في المأكلِ والاقتصادِ في المَلْبَس حتى توفي ليلةَ الأربعاء ثاني شهر ربيع الأول سنة

ثلاثين وثماني مئة، فحُمِلَ من الخانكاه بعدما غُسِّل وكفِّن حتى صَلَّى عليه بمصلى المؤمني قاضِي القضاة بَدْرُ الدين محمود العَيْنتابي، وشهد السُّلطان والأمراءُ جنازَتَه، وكان جَمْعًا موفورًا. ثم أعيدَ إلى الخانكاه فدُفِن فيها. ووُجد له مبلغ ألفي دِرهم وسبع مئة درهم فلوسًا، تنافسَ الناسُ في شراء هذه الفلوسِ وفي ما كان يلبَسُه وما وُجِدَ له من كتبٍ حتى بيعَ ما قيمتُه درهم بمئة، وأُخِذَ ذلك لوقف الخانكاه، فاستردُّوا ما تناوَله منهم في حياته أو قريبًا منه. ولم يُخَلِّف بعدَه مثلَه فيما نعلمه.

١٠٦- أحمد بن أحمد بن أبي بكْر بن طرخان بن محمود الأسَديُّ، السُّوَيْديُّ الأصل الدِّمشقيُّ، أبو بكْرٍ شهاب الدين[١].

سمعَ بدمشق عَلِيَّ بن يحيى بن سعيد، والقَاسم ابن عَساكر، وحدَّث. توفي بها آخر يَوم من شَعبان سنة تسع وثمانين وسبع مئة.

١٠٧- أحمد بن إسماعيل بن أحمدَ بن عُمَرَ ابن الشيخ أبي عُمَر المَقْدسي، أبو العبَّاس نجم الدين ابن النَّجْم[٢].

ولدَ سنةَ اثنتين وثمانين وست مئة، وحضرَ على الفَخْرِ ابن البخاري، وعلى التَّقِي الوَاسطي، وسَمِعَ من أبي الفَضْل ابن عساكر، ومن العِز ابن الفُرات. وحدَّث؛ سمعَ منه الفُضلاء، وتوفي في يوم الجمعة ثالثِ جُمادى الآخرة سنةَ ثلاثٍ وسبعين وسبع مئة.

١٠٨- أحمد بن مُوسى بن إبراهيم، القاضي شهابُ الدين الحَلَبيُّ الحَنَفيُّ[٣].

---

(١) ترجمته في: الدرر الكامنة ١/ ١٠٥، وإنباء الغمر ٢/ ٢٦٤.

(٢) ترجمته في: وفيات السلامي ٢/ ٣٨٧، والذيل على العبر للعراقي ٢/ ٣٣٢، وغاية النهاية ١/ ٣٩، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات ٧٧٣)، والدرر الكامنة ١/ ١١٢، وإنباء الغمر ١/ ٢١، والقلائد الجوهرية ٢/ ٣٠١، وشذرات الذهب ٦/ ٢٢٦. وسيعيده المصنف برقم (١٧٧).

(٣) ترجمته في: السلوك ٣/ ٨٧٩، وغاية النهاية ١/٣٩، وإنباء الغمر ٤/ ٤٨، وذيل الدرر، الترجمة ٨، والضوء اللامع ٢/ ٢٢٨ و٢٣١.

قَدِمَ إلى القاهرة، وأخذَ الفِقْه بها عن السِّراج عُمر الهِندي، وترقى إلى أن نابَ عن القُضاة الحَنفية في الحُكْم بالقاهرة، وجَلس لذلك بحوانيتِ الشُّهود، ثم بالمدرسة الصَّالحية بين القَصْرين. وكان مقْتصِدًا في زِيِّه، مشهورًا بالخيْر، فلما جَدَّدَ الأمير يَلْبُغا السَّالمي الجامعَ الأقمر، ونَصَبَ به منبرًا ولاَّه الخِطابة به، وكان يُرْتَج عليه كثيرًا، وما زال على وِلاية الحُكْم والخطابة إلى أن ماتَ بالقاهرة يومَ السبت سابع عِشري ربيع الأول سنة إحْدى وثماني مئة.

١٠٩- أحمد بن مَكِّي، الأميرُ شِهابُ الدين ابنُ الأمير سَيْفِ الدين المعروف بقَبْجَق.

أحدُ أمراء الطَّبْلخانَاه بدمشق، وأحَدُ الفُرسانِ الأبطال، لم يُرَ عَلَى ظَهْر الفرس أخفُّ من حَركاته، ولا أسرعُ من انتقالاته، كان يُصَف له ثلاثة أجمال مُحَمَّلة تبنًا، فيقفُ من جانبٍ ويثِبَ في الهَواء فيتعداها إلى الجانب الآخر، وكان يَسُوقُ الفرس فإذا كانَ في وسط جَرْيه وثَبَ قائمًا على السَّرْج ثم سَلَّ سيفَه وضربَ به في الهواء يمينا وشمالاً وخلفًا وأمامًا، ثم يمسكه بين إصبعيه ويأخذ القوس ويُوتِرُه ويرمي به عِدَّة سِهام؛ قالَ الصَّلاح الصفدي: حكاه لي غيرُ واحد وهذا أمر خارقٌ باهر.

توفي يومَ الأحد تاسعَ عشر ذي الحجة سنةَ ثلاثٍ وستين وسبع مئة.

١١٠- أحمد بن محمد بن عليّ الخَرُّوبيُّ، صلاحُ الدين، أخو بَدْرِ الدين محمد بن محمد بن عليّ الخَرّوبيِّ الآتي ذكره.

كانَ أسَنَّ من أخيه، وعاشَ بعدَه، وأنجبَ في أولاده، وعاشَ إلى أن رأى أولادهم قد أنجبوا وسادُوا ومات يوم[1] سنةَ تسعٍ وستين وسبع مئة، وله تُربَةٌ جليلة قِبليَّ قُبَّة الشافعي من القَرَافة، جددهَا حفيدُه نورُ الدين عليّ ابنُ عز الدين محمد ابن صلاحِ الدين، وأضافَ إليها مَطْهَرَةً حسنةً.

وبيتُ بني الخَرُّوبي مشهورٌ بمصر، ما منهم إلا مَنْ عُرِفَ بالسعادةِ

---

(١) بيَّض المصنف بعد هذا، ولم يعد إليه، وقد حذف ناسخ جـ لفظة «يوم».

الجزيلة والحظ الوافر من فوائدِ التِّجارة، بهم يُضرَبُ في زماننا المَثَلُ.

١١١- أحمد بن محمد بن الخَضِر بن مُسَلَّم الدِّمشقيُّ الحَنَفيُّ، أبو العباس شهابُ الدين، الإمامُ الفَقيه المفتي(١).

وُلِدَ بدمشقَ في سنةِ ست وسبع مئة، وسمعَ بها من أبي بَكْر بن عبدِالدَّائم، وعيسى المُطَعِّم، وهدية بنتِ عَسْكر. ودَرَّس وأفتى وحدَّث، وكان إماما عالمًا بالفِقْه والأصول.

توفي بدمشقَ يومَ الأربعاء رابعَ عشري شهرِ رَجَب سنةَ خمس وثمانين وسبع مئة.

١١٢- أحمد بن أحمد بن محمد، الأمير شهابُ الدين ابنُ المُعَلِّم شهابِ الدِّين ابن المُعَلِّم شمسِ الدين الطَّيْلونيُّ، كذا شُهرَتُه، وصوابُه الطُّولُوني(٢).

كان أبوه وجَدُّه مُهنْدِسين، وإليهما تَقْدمة الحجارين والبُناة بديارِ مِصْر، وعليهما المُعَوَّل في العمائر السُّلطانية، وتَقَدَّمَ أبوهُ في الأيام الظَّاهرية بَرْقوق تَقَدُّمًا كبيرًا، وتزوَّج السُّلطان ابنته، وتزيَّى أحمدُ هذا- أعني صاحب الترجمة- بزيِّ الأتراك، وحَظِيَ عندَ الظَّاهر أيضًا، فطلَّق أخته وزوَّجها بالأمير نوروز الحافظي أمير آخور، وتزوَّج بابنته، وجعلَه أحدَ أمراءِ العشراوات الخاصكيَّة إلى أن ماتَ ليلةَ الخميس خامسِ عشري شهرِ رجب سنةَ إحدى وثماني مئة، فدُفن بتربتهم من القَرَافة، وكانت جنازتُه حَفِلَة، رحمه الله.

---

(١) ترجمته في: غاية النهاية ١/ ١١٣، والدرر الكامنة ١/ ٢٧٩، وإنباء الغمر ٢/ ١٤٢، وشذرات الذهب ٦/ ٢٨٦.

(٢) ترجمته في: تاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات ٨٠١)، وذيل الدرر، الترجمة ٥٦، وإنباء الغمر ٤/ ٣٧، ونزهة النفوس والأبدان ٢/ ٢٧، والضوء اللامع ١/ ٢٢١.

١١٣- أحمد بن أحمد الزُّهوريُّ العَجَميُّ، الشيخُ المجذوبُ صاحبُ المكاشَفات العَجِيبة(١).

كانَ ذاهبَ العَقْل يهذي في حديثه، ويُخَلِّطُ في كَلامه، وَلَهُ من الملكِ الظَّاهر بَرْقُوق مكانةٌ مَكِينةٌ، وله به اختصاصٌ زائد، واعتقادٌ مُفْرِط، بحيثُ إنَّه يبْصُق في وَجْهِ السلطان ويسبُّه بحضرةِ الأمراء وغيرهم فيحتملُ منه ذلك، ويدخلُ على حُرَمِهِ فلا يَحْتَجِبْنَ منه، وكان تُسْمَعُ منه كلماتٌ يقولُها إما حَنَقًا أو من غير قَصْد فيقع كما يقول. وما بَرِحَ على هذا حتى ماتَ يومَ الأحدِ أول صَفَر سنة إحدى وثماني مئة، فشَهِدَ جنازتَه الأمراء والأكابر، ودُفن خَارِجَ باب النَّصْر. وهو أحدُ من أوصَى الملكُ الظَّاهِرُ بَرْقُوق أن يُدْفَن تحتَ رجليه من الفُقَراء.

وقد تواتَرَ أن سببَ اختصاصِ الظاهر به واعتقاده له أنه كانَ بدمشقَ في حالِ فَقْره وخُمولِهِ إثرَ خروجه من سِجْن الكَرَك رأى في منامه كأنَّه ابتلعَ القَمَرَ وقد صار هيئة رغيفِ خُبْز، فلما أصبحَ مَرَّ تحتَ قَلْعَة دمشق فرأى الزُّهوريَّ هذا وهو يمشي بلا عَقْل، فنظرَ إليه وصاحَ به: يا بَرْقُوق أكلتَ الرَّغيف، أنت تَمْلِكُ مِصرَ. فدارَ به واشتملَ عليه وأقدَمَه إلى مِصْر، وصَيَّره من أهلِ حَضْرَتِه منذ كان أميرًا، وكأنَّه كان عنوانَ سعادةِ بَرْقوق فإنَّه ماتَ بعدَه بأشهرٍ من عامه.

١١٤-أحمد بن محمد ابن المُعَلِّم، شهابُ الدين الطَّيْلُوني(٢).

---

(١) ترجمته في: السلوك ٣/ ٩٧٦، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات ٨٠١)، وإنباء الغمر ٤/ ٣٦، وذيل الدرر، الترجمة ٣، والنجوم الزاهرة ١٣/ ١٠، والضوء اللامع ١/ ٢١٥، وحسن المحاضرة ١/٥٢٧. وسماه السخاوي: «أحمد بن أحمد بن عبدالله»، وقال: «ذكره المقريزي في عقوده، ولكن بدون اسم جده، بل اقتصر على أحمد بن أحمد».

(٢) ترجمته في: السلوك ٣/ ١٠٢٤، وإنباء الغمر ٤/ ١٥٦، والنجوم الزاهرة ١٣/ ١٧، والضوء اللامع ١/ ٢٢١.

تمكَّنَ في الدَّولة، وتزوَّج السُّلطان بابنته، وصارَ ابنهُ الأميرُ شهابُ الدين أحمدُ من جُملَةِ الأُمراء، وتُوفي بعُسفان يومَ الجمعةِ عاشرِ صَفَر سنة اثنتين وثماني مئة فَحُمل إلى مكَّة ودُفِنَ بالمَعْلاة، رحمه الله.

١١٥- أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن عليّ بن محمد ابن مُحمد بن سَلِيم أبي الفرج ابن حَسْنا، بدرُ الدين أبو العباس ابنُ شَرَفِ الدين ابن الصَّاحِب زَيْن الدين ابن الوَزير الصَّاحِبِ فخرِ الدين ابن الوزير الصَّاحِب بهاء الدين(١).

وُلِدَ سنةَ سَبْعَ عشرة وسبع مئة، وسمعَ من أبيه الإمام شَرَف الدين محمد، ومن الحافظ أبي الفتح اليَعْمَري. وتفقه للشافعي وبرعَ في الأدَب، والطِّبِّ، وصارَ عاليةً في لَعِبِ الشِّطرنج. وحَدَّث عن ابنِ سَيِّد النَّاس، ودَرَّسَ، وعَلَّق على «الحاوي» في الفِقْه، وجمعَ شعرَه وسمَّاه «شاد الدواوين» وأفردَ مالَه في النِّيل وسمَّاه «مُقَطَّعات النِّيل». وله نوادرُ حادَّة، مع لُطْفِ المحاورَةِ وحُسْنِ المعاشَرَةِ، وكثرةِ التندير حتى على نَفْسه.

توفي بمدينة مِصْرَ يومَ الجُمُعة تاسع عشر جُمادى الآخرة سنة ثمان وثمانين وسبع مئة.

ومن شعره:

لَعِبْتُ بالشَّطْرَنج في غايةٍ   يُقَصِّرُ الواصِفُ عَن حَدِّها
إنْ صَاح في الأقْرانِ في بَيْدَقٍ   تَموتُ منهُ الشاةُ في جِلْدها

وقال:

أميلُ لِشِطْرَنج أهلِ النُّهى   وأسلوه من نَاقِلِ الباطِلِ
وكَم رُمْتُ تَهْذِيبَ لُعَّابِها   وتَأبَى الطِّباعُ عَلَى النَّاقِلِ

وقال يمدحُ كتابَ «التمهيد» للجمال عبدالرحيم الإسنوي:

أبْدَى جَمالُ الدين تَمهيدًا رَسَا   أصْلاً وطَالَ في السَّماءِ نَضِيدُهُ

(١) ترجمته في: تاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ١٩٥، والدرر الكامنة ١/ ٢٦٣، وإنباء الغمر ٢/ ٢٢٩، وشذرات الذهب ٧/ ٣٠١.

عَمَـلٌ يَـدُومُ إلـى القيـامـة نَفْعُـه فليَهْـنِ مَضْجَـعَ جَنْبِـه تَمْهيـدُهُ

١١٦- أحمد بن عليّ بن إبراهيم بن عدنان بن جعفر بن محمد ابن عدنان[١]، السَّيِّد شهاب الدين ابن السَّيِّد علاء الدين ابن السَّيِّد برهان الدين ابن أبي الجن الحُسَيْنيُّ الشريف، قاضي القضاة وكاتب السِّر وناظر الجَيْش بدمشق[٢].

وُلِدَ في سابع شَوَّال سنة أربع وسبعين وسبع مئة بدمشق، ونشأ بها في عِزٍّ وسعادة ورَفاهية إلى أن وَلِيَ كتابة السِّرِّ بدمشقَ في رابع عشر شعبان سنة ثماني عشرةَ بعد مُحْيي الدين أحمد المُدَني، ثم صُرِفَ عنها. ثم وَلِي في ربيع الأول سنة عشرين، وعُزِلَ في جُمادَى الأولى سنة خمسٍ وعشرين. واستقرَّ في قضاء القضاة بدمشق في جُمادى الآخِرة سنةَ سَبْع وعشرين عوضًا عن ابن حِجي، ثم صُرِفَ عنها أوَّل سنةِ ثلاثين، واستقرَّ في نَظَر الجَيْش عوَضًا عن حُسين في شعبانَ سنةَ إحدى وثلاثين، ثم صُرِفَ بالجمال يوسُف ابن الصَّفي في جمادَى الآخرة سنةَ اثنتين وثلاثين، وطُلِبَ إلى القاهرة، فقَـدِمَ وهو موعوك البَدَن في ليلةِ الثامن من

---

(١) كتب المصنف حاشية قبالة اسم عدنان في المسودة عَرَّفَ ببعض أجداد المترجم أقحمها ناسخ جـ في نص الترجمة، فاضطرب ترتيب الترجمة عنده، ونص الحاشية: «ولد أمين الدين جعفر بن محيى الدين محمد بن عدنان أول رجب سنة خمس وخمسين وست مئة، وولي نقابة الأشراف بعد أبيه، ثم نظر الدواوين بدمشق في سابع عشري ربيع الأول سنة إحدى عشرة، ومات ثالث عشر صفر سنة أربع عشرة وسبع مئة. وله أخ اسمه زين الدين حُسين خدم بكرك الشوبك مدة ثم نُقل إلى دمشق، وولي نظر حلب، ثم نقابة الأشراف بدمشق في ربيع الآخر سنة إحدى وسبع مئة، وولي نظر الديوان أيضًا، ودخل مع غازان لما قدم دمشق في جباية الأموال. فَضُرب وصودر هو وأخوه أمين الدين وحُملا إلى القاهرة. ثم خلصا بعد شدة، وولي نظر ديوان الأخرم، ونظر جامع بني أمية حتى مات سادس ذي القعدة سنة ثمان وسبع مئة».

(٢) ترجمته في: السلوك ٤/ ٨٤٥، وإنباء الغمر ٨/ ٢٠٦، والدليل الشافي ١/ ٦٢، والمنهل الصافي ١/ ٣٨٣، والضوء اللامع ٢/ ٥، وقضاة مصر ١٥١، وشذرات الذهب ٧/ ٢٠١.

ذي الحجة وخُلِع عليه في يوم الخميس النصف منه، واستقرَّ في كتابةِ السِّرِّ عوَضًا عن جلال الدينِ محمد بن البَدر محمد بن مُزْهِر، وكانت الطَّرحةُ خَضْراءَ برَقماتٍ من ذَهَب، ونَزَل في موكبٍ عظيم، وبين يديه الأمراءُ وعامَّةُ أعيان الدَّولة والقضاة، فكانَ يومًا مشهودًا. وباشر ذلكَ أجملَ مباشرةٍ من عَدَم الحجاب، والانتصابِ لقضاء حوائج النَّاس ليلاً ونهارًا، مع العِفَّةِ عن أموالهم وفَطْم أتباعه عنها، وكَثرةِ الآداب، ولينِ الجانب، وحُسْنِ الوساطة، وبَذْل المعروف، حتى لقد كنتُ أستكثرُه على الزَّمان، إلا أنَ الأيـام لم تُسْعِده، والأقدارَ لـم تساعدْه فلم يتمكَّن من السُّلطان حتى فَجَأهُ أمرُ الله ومات بالطَّاعونِ موتًا وحيًّا لم يتمكَّن فيه حتى ولا من الكلام في ليلةِ الخميس ثامن عشري جُمَادى الآخرة سنة ثلاثٍ وثلاثين وثماني مئة، وعندَ الله نحتَسِبُه، ثم نسألُه أن يُلْحِقَه بسلَفِه الكِرام.

١١٧- أحمد بن إسماعيل بن عبدالله الملقَّبُ شهابَ الدين، الحَريريُّ[(١)].

كان عارِفًا بالنَّحو والعَرُوض وعِلْمَي المعاني والبَيَان، فاضلاً في الطبِّ والمَنْطق والطبيعيات، قاسَى من الفَقْرِ آلامًا مدَّةَ سنين، ثم أوصلَه الرئيسُ فتحُ الدينِ فتحُ الله الدَّاوودي وهو يومئذ يتولَّى وظيفة رياسةِ الأطباء بالمَلِك الظَّاهر بَرْقوق، وقد عرَضَ له وَعْكٌ في سنةٍ ثماني مئة وأثنى عليه عنده، فنجع فيه علاجُه وبرأ فأنعم عليه بما أزالَ به بعضَ شَعَثِه، ثم ماتَ العلاء الأقفهسي، وكانت بيده وظائفُ منها مشيخة خانقاه بَشْتاك وتدريسُ الجامع الخَطِيري ببولاق، وتدريسُ الجامع الحاكمي، وغير ذلك، فأمر السلطانُ بتوليته وظائفَ المَذْكور، فاستقَرَّت له بعد منازعاتٍ، فأخذ حينئذ ينظرُ في كُتُب الفقه، وتَزَوَّج وسَلَك طريقًا حميدةً حتى مات في خامس عِشري ذي القَعْدة سنة تسع وثماني مئة.

وأنشدني غيرَ مرة من شعره، ولم يتَّفق ليَ أن أكتبَ شيئًا منه. ومن

---

(١) ترجمته في: ذيل الدرر، الترجمة ٢٧٠، وإنباء الغمر ٦/ ١٧، والضوء اللامع ١/ ٢٤٠.

غريبٍ أمرِه أن صاحبنا القاضي الرئيسَ شمس الدين محمدًا العُمَري كاتبَ الدَّسْتِ الشريف حجَّ في سنة تسع وثماني مئة من مصر، فكانَ سفرُه مع الرَّكْب على العادةِ في شوّال وشهاب الدين الحريري في عافية، وكان من أصحابه، فلما قَدِم المبشرون بسلامةِ الحاجِّ في آخر ذي الحجة ورد صحبتهم كتابُه إلى الرئيس فتحِ الدِّين فتح الله، وهو يومئذٍ كاتبُ السِّر، وفيه أنه اجتمعَ بولي الله العارفِ الشيخ موسى المناوي بمكة، وأنه سأله عن غير واحدٍ من أهل مِصْر منهم شهابُ الدين الحريري فأخبره عنه أنه طيب، فقال: لا إله إلا الله. له مدَّةٌ يُذكر عندنا بعرفةَ في كل سنة، وهذه السنة لم يُذْكَر فيها. هذا قوله في كتابه أو ما هو معناه، وكان شهابُ الدين قد توفي قبلَ الموسم ولم يَبْلغْ العُمري، فوقع العجبُ من ذلك وحصَلَت البُشرى لشهاب الدين بهذا. رحمه الله وغفر له.

١١٨ - أحمدُ بنُ آل مَلِك، الأميرُ شهابُ الدين ابنُ الأميرِ الكبير سَيْف الدين آل مَلِك الجُوكَنْدار(١).

أعطاهُ السُّلطانُ الملِك الناصرُ محمد بن قلاوون إمرة طَبْلخاناه في حياة أبيه، فاستمرَّ عليها إلى أيام الملكِ الناصر حَسَن بن محمد بن قلاوون، فأعطاه إمرة مئةَ تَقْدِمَةَ ألف، فما زالَ أحَدَ أمراءِ الألوف إلى شَهْرِ ربيع الآخر سنة خمسٍ وسبعين وسبع مئة، فأخرجه الملكُ الأشْرَفُ شعبانُ بن حسين بن محمد بن قلاوون إلى نيابة غَزَّة عِوَضًا عن الأمير طَشْبُغا المظَفَّري، وذلك أنَّ بلادَه التي كانت في إقطاعه بمصر شَرَّقت(٢). ووقع الغلاءُ، فسأل السلطانَ أن يأذَنَ له في التوجُّه إلى القُدْس بَطَّالاً وتَرْكِ الإمرة، فأنعمَ عليه بنيابَةِ السَّلْطَنَةِ بغزَّةَ، فسارَ إليها، ثم أعيدَ إلى مصر وأنعمَ عليه الملكُ الأشْرفُ بإمرة أربعين. واستقرَّ أحدَ حُجَّاب السُّلطان إلى شهرِ ربيع الأوَّل

(١) ترجمته في: السلوك ٣/ ٧٥٤، وتاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ٣٩٢، والدرر الكامنة ١/ ١١٥، وإنباء الغمر ٣/ ٨٤، والنجوم الزاهرة ١٢/ ١٢٣، والدليل الشافي ١/ ٤١، والمنهل الصافي ١/ ٢٣١، ونـزهة النفوس والأبدان ١/ ٣٣٩.

(٢) شرقت: أي أصابها الجفاف والعطش.

سنةَ تسع وسَبْعين وسبع مئة، وكان قد قُتِلَ الأشرفُ وتَغلَّبَ المماليكُ على الأمرِ، فَاستعفَى من الإمرةِ وخَلَعِ القباءَ وجميعَ زيِّ الأُمراء والأجناد، ولبسَ زِيَّ الفُقراء الصُّوفية: عباءةً وبِشْتًا وعمامةَ صوفٍ صَغيرة، وركبَ الحِمارَ بعد الخُيول المسَوَّمة، وَمَشى في الأسواق والشَّوارع على قَدَميه بعد العَساكر والمَوَاكب والحِجابِ الكثيف والبأوِ العظيم، وقَنِعَ في النَّفقة عليه وعلى عياله بما يتحصَّل له من أوقاف أبيه، وأعرضَ عن غَضارَةِ العَيْش والتأنق في الرَّفَه. وحَجَّ في سنةِ ثلاثٍ وثمانين وسبع مئة مع الرَّجَبيَّة، وكنتُ فيها فكان يكثِرُ من الطَّوافِ بعباءةٍ خَشِنَةٍ ولزوم الصَّمْت والسكونِ، فتخشَعُ لرؤيته القُلُوب، وتقشعرُّ من مهابته الجُلُود.

وما زال على ذلك حتى ماتَ في يوم الأحد ثاني عِشْري جمادى الآخرة سنة ثلاثٍ وتسعين وسبع مئة وقد أنافَ على السبعين، رحمه الله فلقد كان أحدَ المحاسنِ التي أدْرَكْناها والملحَ التي شاهدناه، شكرَ الله سعيه.

١١٩- أحمد بن داودَ بن محمد الدِّلاصي، شهابُ الدين، شاهدُ الطَّرْحي(١).

كان يُعَدُّ من رؤساء النَّاس، باشرَ عندَ جماعةٍ من الأُمراء في شهادةِ دواوينهم، ونابَ عنِّي في حِسْبَةِ القاهرة لما وَلِيتُها في سنةِ إحدَى وثماني مئة، فشُكرَ فيها، وكان لي به أُنسٌ. ماتَ وقد نَيَّفَ على الستين في شهر ربيع الأول سنة اثنتين وثماني مئة، رحمه الله.

حدَّثنا الرئيسُ شهابُ الدين أحمد بن داودَ الدِّلاصي رحمه الله، قال: أخبرني الأميرُ آقبُغا الماردَاني كاشِفُ الوَجْه القِبلي وأميرُ الحاج وحاجبُ الحُجَّاب في الأيام الظاهريَّة بَرْقوق، قال: كنتُ رفيقًا للملكِ الظاهر بَرْقوق في سِجن الكَرَك أيامَ نُفي إليها وهو مملوكٌ بعد قَتْلِ الأمير يلبُغا الخاصَّكي فسُجنَّا، وكنا خمسةً من المماليك اليَلْبُغاوية في قلعةِ الكَرَك مُدَّةً، فاشتهينا يومًا أن نأكل طعامَ حبِّ رُمَّان، وليسَ لنا إلى أكلهِ

(١) ترجمته في: ذيل الدرر، الترجمة ٤٩، وإنباء الغمر ٤/ ١٥١، والضوء اللامع ١/ ٢٩٨.

سبيل، لسوء حالِنا، وشدَّةِ فَقْرنا، وعَدَم الزَّائر لنا، فأخذنا نُفضِلُ من الزَّيت الذي يرْخَى لنا في القِنْديل الذي نستضيءُ به حتى اجتمع لنا في مدَّةِ أيام منه قَدْرٌ جيد، ثم سألنا الحَرس الموكَّلين بنا أن يتصدَّقوا علينا بيسيرٍ من حَبِّ الرُّمان، فطَرَحُوا لنا منه شيئًا، فعمدنا إليه وصَلَقْناه حتى تَهَرَّأ وألقينا فيه كِسَرًا يابسَةً جمعناها من حوانيت السِّجن قد تقادَمَ عهدُها، فلما انحلَّتْ صَبَبْنا فوقَها الزَّيْتَ وأكلنا وقد وقع منا بموقعٍ لم نجد قَطُّ لذَّةً لمأكلٍ غيْره مثلما وجدنا لَذَّتَه، من شدَّةِ جوعِنا وعِظَم شهواتنا للمآكل التي لا نَقْدِرُ على شيء منها. وقدَّرَ الله سبحانَه بخلاصِنا من هذا السجن، وتنقَّلَتْ بنا الأحوال، ومَلَكَ السلطانُ بَرْقوق الدِّيارَ المصرية، وأنعمَ عليَّ بإمْرَةِ طَبْلَخاناه، فجلستُ ليلةً معه على العَشاء، أنا والأميرُ جَرْكَس الخَلِيلي أمير آخور، وكان أحدَ رفاقنا في سِجْن الكَرَك، فناولني السُّلطانُ لُقمةً من طعام مأمونيَّة. وقال: آقبغا، وهو بحبِّه، فلم أفهم ما قالَه السلطان، ثم ناوَلني لقمةَ أخرى وقال: «وهو بزَيْت» فدُهِشْتُ وقلتُ للأمير جركَس: ما يقولُ السلطان؟ فلم يَدْرِ أيضًا مُرادَه، فسألنا السُّلطانَ عن هذا القول فقال: أنسيتُم؟ ما تذكرونَ يومَ كُنَّا بسجْنِ الكَرَك وأردنا أكل طعام حَبِّ رُمَّان وعملنا كذا؟ فما مِنَّا إلا من ذكرَ ذلك وقُلْنا: يا مولانا السُّلطان، بالصَّبْر على ذلكَ، ولزوم خِدْمَةِ السُّلطان وسعادَتِه صِرْنا إلى ما نحن فيه. قال: فتحوَّلَ إلى القِبْلَةِ وسَجَدَ لله شكرًا ﴿ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ﴾ [المائدة ٥٤].

١٢٠- أحمدُ بن عبدالله بن الحَسَن بن طُوْغان، شِهابُ الدين، الأوحديُّ المُقرىء المؤرِّخ الأديب، أحدُ رجال البَحْريَّة من الجُنْد[١].

وُلِدَ بالقاهرة في النِّصفِ من المحرَّم سنةَ إحدى وستين وسبع مئة، وقرأ القرآن العظيمَ بالرِّوايات السَّبْع، وقَرأ القراءات العَشْر على الشَّيخ فَخْرِ الدين أبي عَمْرو عثمانَ بن عبدالرحمن البِلْبيسي الضَّرِير، شيخ

(١) ترجمته في: إنباء الغمر ٦/ ١١٢، وذيل الدرر، الترجمة ٣١٦، والضوء اللامع ١/ ٣٥٨، وحسن المحاضرة ١/ ٥٥٦، وشذرات الذهب ٧/ ٨٩.

القراءاتِ وإمامِ الجامع الأزهر، ولازَمَه نحوًا من اثنتي عشرةَ سنةً. وقرأ أيضًا على المُسْنِد تقيِّ الدينِ أبي الفَضْل عبدالرحمن بن أحمد بن عليّ الواسِطي المعروف بابن البَغْدادي، أحد أصحاب التَّقِي الصَّائغ. وسَمِعَ على جماعةٍ، منهم المُسْنِدُ المُعَمَّرُ ناصرُ الدين محمَّدُ بن يوسُف الكُرْدي الطَّبَردار، وجُويْرِيةُ بنتُ أحمدَ بن الحُسين الهَكَّاري، والمُعَمَّر زينُ الدين عبدُالرحمن بن أحمدَ ابن الشَّيْخَة، وعزُّ الدين محمد ابن الكُوَيْك، والشهابُ أحمدُ بنُ حَسَن السُّوَيْداوي وغيرُهم. وقرأ العربيةَ والعَروضَ، وحَفِظَ في الفقه على مذهب الإمام الشافعي رضي الله عنه.

وكانَ ضابطًا مُتْقِنًا مفيدًا، ذاكرًا لكثير من القراءاتِ وتوجيهها وعِلَلِها، حافِظًا للكثير من التَّاريخ، لا سيما أخبار مصر، فإنه لا يكاد يشذ عنه من أخبار ملوكها وخُلفائها وأُمرائها، ووقائِع حُرُوبها، وخِطَط دُورها، وتراجم أعيانها إلا اليَسير، مع معرفَةِ النَّحْو والعَروض وقَرْضِ الشعر الحَسَن. وكـان رحمه الله كثيرَ التعصُّب للدَّولة التركية، محبًا لطريق الله، عَلَّقْتُ عنه جملةَ أخبارٍ، واستفدتُ منه كثيرًا في التَّاريخ، وأعانني الله بمسَوَّداتٍ من خَطِّه في خِطَطِ القَاهرة ضَمَّنتُها كتابي الكبيرَ المسمى بكتاب «المواعِظ والاعتبار في ذكر الخِطَطِ والآثار»، وناولني ديوانَ شعرِهِ، وهو في مجلَّدةٍ لَطيفةٍ بخطِّه، فمن شعره المنتقى من ديوانه:

لاتُكْثِرَنَّ من الشَّكْوى إلى أحدٍ ... فذاكَ عَيْبٌ على الأحْرارِ يُنْتَقَدُ
وإن دُفِعْت لأمرٍ لا مَرَدَّ لَهُ ... فاضْرَع إلى الله تُكْفَى شَرَّ ما تَجِدُ

وقال:

كُنْ صَبُورًا لِحَمْلِ كُلِّ عظيمٍ ... من خُطوبِ الزَّمان إن كنتَ حُرًّا
وإذا ما رَكائبُ الهَمِّ وافَتْ ... لَكَ تَسْعَى أَوْسِعْ لَها منكَ صَدْرا

وقال:

تَعَفَّفْ وكن قانِعًا باليَسير ... ودَعْ عَنْكَ يا صَاحِ ذُلَّ الطَّلَبْ
ودَاوِم على كيمياء التُّقَى ... وإياكَ تَشْقَى بعُمْرٍ ذَهَبْ

وقال:

إنـــي إذا مـــا نَـــابَنـــي أمــــرٌ نَفَــــى تَلَـــذُّذِي
واشتـــد منـــي جَـــزَعـــي وجَّهـــتُ وَجْهـــي للـــذي

وقال:

رَبِّ ضاقَتْ بيَ المَسَالِكُ طُرًّا واعْتَـرانـي هَـمٌّ بَـرانـي ضُـرَّا
فأجِرْني من الهُمُومِ وهَب لي يا إلهي مـن عُسْـرِ أمـريَ يُسْـرا

وكتب إليَّ:

فاخِرْ تَقِيَّ الدين كُلَّ مُفاخِرٍ في النَّاس بالنَّسَبِ الشَّريفِ الفاطمي
وإذا رَوَيْتَ حَديث جُودٍ عَنْهُم ورأيتَ خَصْمًا فارتَفِعْ للحَاكِمي

وكتب إليَّ لما قلَّدني الملكُ الظاهرُ بَرْقوق وظيفةَ الحِسْبَةِ بالقاهرة المُعِزِّية:

أبْشِر تَقِيَّ الدين بالسَّعد الذي وافَاك مُعْتَذِرًا لبابِكَ يَنْتَسِبْ
هي رُتْبَةٌ كم قد أتاها طامِعٌ يحظَى بها لَكِنَّ أنتَ المحتَسِب

وكتب إلي:

تهنا بكَ العَلْيَاءُ يا واحِدَ الورَى ويا بَحْرَ جُودٍ فاقَ في الفَضْل جَعْفَرا
سَمَوْتَ إلى أعلى الكَواكِبِ رِفْعَةً وإنا لَنَرجُوا فوقَ ذلك مَظْهَرا

وكتب إليَّ:

شَرَّفْتَ قَدْري إذ أتيتَ لمنزلي ومَلَكْتنـي بـالبِـرِّ والمَعْـروفِ
يابن الخَلائفِ أنتَ عاضِدُ عَصْرِنا لا بِـدْعَ إن أنْعَمْتَ بـالتَّشْريـفِ

أخبرني المقرىء المؤرخ الأديبُ شهابُ الدين أحمد بن عبدالله الأوحدي، قال: أخبرنا الشيخُ المقرىء الجُندي شهابُ الدين أحمد بن محمَّد ابن الرُّكن قارىء المصحف بالجامع الأزهر، وتوفي بالفيوم في صفر سنة ثمانٍ وتسعين وسبع مئة، أنّه توجه مع أبيه في خِدمة السُلطان الملكِ الناصر محمَّد بن قلاوون لما سافرَ إلى الصَّعيد، فمرَّ حتى نَزَلَ ببلادِ البَهْنَسا وتلقَّاه الأميرُ بَهادُرُ الجمالي والي البَهْنَسا للخِدْمة على العَادة، فأحْضَر مُهْرًا من عِتاقِ الخَيْل وجيادها برَسْم التَّقدِمَةِ للسُّلطان،

وحَلَف بالله أنه ما أخذَ هذا الفرسَ من أحدٍ، وإنما هو متولِّدٌ عنده من فَرَس، فأمرَ السلطانُ بإيداعه عنده حتى يرجعَ من سَفَره. فلما عادَ السلطانُ أحْضَر الوالي المُهْرَ إليه، وفي ظَنِّه أنه سيَقْبَلُه، فلما مَثُلَ بين يديه أمرَ الأمير آقبُغا عبدالواحد أن يأخذَ بَهادُر المذكور ويضربَه أربع مئة ضَرْبَة بالعِصي، ويربِطَ الفرسَ في عُنُقه ويُنادى عليه في العَسْكر: هذا جزاءُ من يُجَرِّىء الملوك على أخذ البِرطيل. قال: فوقعَ الأمراء إلى الأرض يقبِّلونها ويسألونَ السُّلطان العفوَ عنه فلم يجبهم. فعادوا إلى سُؤاله فأجاب بعد جُهْدٍ أن يُعْفَى من الإشهارِ فقط، فمضى به الأمير آقبغا وضرَبَه. ثم إنّ السُّلطان طلبَ بهادُرَ المذكورَ وهَشَّ له وأنعم عليه وحَذَّرَه من العَوْدِ إلى مثل ذلك، وأقرَّه على ولايته.

حدَّثنا المقرىء شهابُ الدين أحمد بن عبدالله بن الحَسَن بن طُوغان الأوحدي عن أبيه أنه كانَ يَعملُ للملك الناصرِ محمَّدِ بن قلاوون كلَّ يوم رُمسان تُطَجَّن بدُهْن اللَّوْز يأكلُ منها ما عَسى أن يأكُلَ ويأخذُ الغلمانُ ما يَبْقَى فتبيعُه للنَّاس، فكنتُ أشتري الرُّميسَ من ذلك بثلاثةِ دراهم، فلما ماتَ المَلِكُ الناصِرُ لم أرَ شيئًا منه بَعْدَه.

حدَثنا المقرىءُ المؤرخ شهابُ الدين أحمد بن عبدالله الأوحدي، قال: حدثنا العَدْل المؤرخ ناصِرُ الدين محمدُ بن عبدالرَّحيم بن علي بن الفُرات، قال: حدثنا العَلَّامة شمسُ الدين مُحمد بن عبدالرحمن ابنُ الصَّائغ الحَنَفي أنه أدركَ بجامِع عَمرو بن العاص خمسين حَلْقَة للإشغالِ[1] بالعِلْم لا تَزالُ موجودةً فيه دائمًا.

حَدَّثني صاحبنا المُقرىء المُؤرِّخ الأديبُ شهابُ الدين أحمد بنُ عبدالله بن الحَسَن بن طُوغان الأوحدي الجُنْديُّ الشافعي إملاءً بمنزلي من القاهرة في يوم السَّبت لسبع ليالٍ بقينَ من شَهْر رجب سنةَ عَشْرٍ وثماني مئة، قال: أخبرنا شيخُنا المَقرىء الحَنَفي الجُنْدي شهابُ الدين أحمد بن محمَّد بن بَيْبَرس البَيْسَري عُرِفَ بابن الرُّكْن، قال: أخبرنا شيخُنا المقرىء

(١) الإشغال: التدريس، والاشتغال: طلب العلم.

الكاتبُ شمسُ الدين محمدُ بن مُحمد بن نُمَيْر الشهير بابن السَّرَّاج، قالَ: رحَلْتُ إلى ثَغْرِ إسكندريَّة لأخذِ القِراءاتِ عن شَيْخِنا مَكين الدين عبدالله ابن مَنْصور السِّمْسار في البَر، عُرِفَ بالمَكِين الأسمر، فلزمْتُه مدَّةً أقرأُ عليه في خَلْوَتِه بجامع العَطَّارين من الثَّغْر، وبَكَّرْتُ إليه ذاتَ يوم على عادتي، وجلستُ بباب الخَلْوَة لأستأذِنَ عليه، فسمعتُ قراءةَ شَخْصٍ يقرأ عليه، فأمسكتُ عن الاستئذان حتى فَرغَ من القراءَةِ وأنا أظنُّه بعضَ الطلبة، فتنحنحتُ لما فرغ كي يعلم الشيخُ مكاني. فقال لي الشيخُ عند ذلك: أحضَرْتَ؟ قلت: نعم. قال: سمعتَ الصَّوتَ؟ قلت: بَلى. قال: ذاك رجلٌ من الجانِّ يقرأ عليَّ القُرآن، ثم أذِنَ لي فقرأتُ حِزْبي، ثم سارَ إلى السُّوقِ وأنا معه، فأتى بعضَ التجَّارِ، وجلَس على حانوته، وقال له: هل بِعْتَ بالأمسِ ثَوْبًا صِفَتُه كذا؟ فقال التاجر: قد كان ذلك. قال: وأخبرتَ الذي اشتراهُ بأنَّ شِراءَه عليك بزيادةٍ عما اشتريته به عشرين درهمًا؟ قال: فَبُهت عند ذلك التاجرُ وقال له الشيخ: أين ثمنه؟ فمدَّ التاجرُ يده وأخرجَ ورقةً حمراء من داخلِ حانوته فيها دراهمُ، فأمره الشيخُ بوزنها، فوزنَها فإذا هي قد نَقَصَتْ عشرينَ درهمًا مما كان يعهَدُه بالأمس. قال: فأخرجَ الشيخُ من جَيْبه ورقةً حمراءَ فيها دراهمُ فرمى بها إلى التاجر وقال: زِن هذه، فوزنها فجاءَتْ عشرين درهمًا سَوَاء، فقال له: خُذْها فإنها دراهمُكَ بعينها، وإياك والعودَ لما صنعتَ. ثم أقبلَ عليَّ وقال لي: يا محمد، إن الجِنِّي الذي سمعتَ قراءتَه علي أحضرَ إليَّ هذه الورَقَة وفيها ما رأيتَ من الفِضَّة، وأخبرني أنَّ هذا التاجر باعَ ثوبًا لرجلٍ، وأنَّه أخبرَه ثمنه بزيادةِ عشرينَ درهمًا عما اشتراهُ به، وأنَّه أَخَذَ العشرين الزَّائِدَة، وجعلها في قطعةٍ من الورقةِ التي صَرَّ فيها التاجرُ الدراهم، وأحضرها إلي، وذكرَ لي أن الله عزَّ وجلَّ أباحَ لهم أن يأخذوا ما كانَ مثل ذلك من أموال الإنس التي لا يَحلُّ لهم أخْذُها. قال: وأخذَ التاجرُ يتأمَّلُ الورَقَةَ التي صرَّ بها الدراهمَ بالأمسِ، فإذا هي قد قُطِعَ منها قَدْرُ الصُّرَّة

التي دَفَعها إليه الشيخُ سواء[1].

١٢١- أحمدُ بن عُمَرَ بن عليّ بن عبدالصَّمد بن أبي البَدْرِ البَغْداديُّ الجَوْهريُّ، شهابُ الدين أبو العباس، نزيلُ مِصْر[2].

ولد ببغداد في سنة خمسٍ وعشرين وسبع مئة، وقَدِمَ مع أخيه عبدالصَّمَدِ عُمر البَغْدادي الجَوْهري إلى القاهرة في شهر رَمضان سنة خمسٍ وأربعين وسبع مئة، وتوفي بالقَاهرةِ يوم الثُّلاثاء من شهرِ ربيع الأول سنة تسعٍ وثماني مئة، وقد تَغيَّر واختلَطَ.

سمعَ بدمشق على الحافظ أبي الحجَّاج يوسُف المزي، وداودَ بن إبراهيم العَطَّار، ومحمَّد بن إسماعيل الخَبَّاز «سنن ابن ماجة» سنةَ إحدى وأربعين، وحدَّث به وبقطعة من «تاريخ بغداد» للخطيب أبي بكر البَغْدادي بإجازته من المِزي بسماعِه من يُوسُف بن يَعْقوب ابن المُجاور، قال: أخبرنا الكِندي أبو اليُمن زيد، قال: أخبرنا أبو منصور عبدالرَّحمن محمد بن عبدالواحد القَزَّاز سماعًا عن الخطيب.

سمعتُ عليه «سُنن» الحافِظِ أبي عبدالله محمد بن يزيد بن ماجة القَزْويني بكمالِه في خمسةَ عشرَ مجلسًا آخِرُها يومَ السبت سادس عشْري شعبانَ سنةَ خمسٍ وثمانين وسبع مئة؛ وقرأتُه عليه بأجمَعِه مرةً ثانيةً في شعبانَ سنة[3] ثمانٍ وثماني مئة بسماعه لجميع الكتابِ على المشايخ

---

(١) في حاشية المسودة تعليق لابن قاضي شهبة نصه: «انشغل المصنف رحمه الله يذكر حكاياته عن ذكر وفاته، وقد توفي سنة إحدى عشرة وثماني مئة في جمادى الأولى كما ذكر الحافظ قاضي القضاة أبو الفضل ابن حجر في معجمه أمتع الله ببقائه. وقد أهمل المصنف ترجمة المذكور في تاريخه المرتب على الحوادث، ذكره لي حافظ العصر، فكنا في حيرة من وقت وفاته. نبه على ذلك أبو بكر ابن قاضي شهبة».

(٢) ترجمته في: إنباء الغمر ٦/ ١٨، وذيل الدرر، الترجمة ٢٧٣، والضوء اللامع ٢/ ٥٥، وشذرات الذهب ٧/ ٨١.

(٣) قوله: «سنة خمس وثمانين وسبع مئة، وقرأته عليه بأجمعه مرة ثانية في شعبان»، سقط كله من جـ. =

الثلاثة: الحافِظ جمالِ الدين أبي الحَجَّاج يوسُف بن عبدالرحمن المِزِّي، والإمام جمال الدين داودَ بن إبراهيمَ العَطَّار، والمسنِد شَمْس الدين محمَّد بن إسماعيل الخَبَّاز البَعْلَبَكي في سنة إحدى وأربعين وسبع مئة بمدينة دمشق؛ قالوا: أخبرنا الشيخُ عِمادُ الدين إسماعيل بن جُوسِكين الحَنْبلي البَعْلَبَكي، وبسماع المِزِّي أيضًا من القاضي تاج الدين عبدالخَالِق ابن عبدالسلام بن عُلوان البَعْلَبَكي، والإمام أبي الفَرَج عَبدالرَّحمن بن أبي بكر محمد بن قُدامَةَ المَقْدِسي. قال ابن جوسكين وعبدالخالِق وأبو الفَرَج: أخبرنا شيخُ الإسلام موفَّقُ الدين عبدالله بن أحمد بن قُدامةَ المقدسي. وقال المِزي: أخبرنا بالجزء الأوَّل فقط عِزُّ الدين أبو حَفْص عُمر بن محمد الأسَدي، قال: أخبرنا مُوفَّق الدين عبداللَّطيف بن يوسُف البَغْدادي. قال الموفقان: أخبرنا أبو زُرعةَ طاهِرُ بن محمد بن طاهر المَقدِسي، قال: أخبرنا أبو منصور محمد بنُ الحسين المُقَوِّمي، قال: أخبرنا أبو طَلْحة القاسمُ بن المُنْذِر الخَطيب، قال: أخبرنا أبو الحَسَن عليّ بن إبراهيم بن سَلَمة بن بَحْرٍ القَطَّان، قال: أخبرنا الحافِظ أبو عبدالله محمد بن يزيد بن ماجة القَزويني، رحمه الله.

صحبتُه من سنة ثِنْتين وثمانين وسبع مئة، ورافقته في المجاوَرَةِ سنةَ ثلاث وثمانين وسبع مئة بمكَّة المشرَّفة، وكان جميلَ المحاضرة، حَسَن المعاشَرَة، كثير التأله، محبًّا لأهلِ الصَّلاح، معتقدًا الخَيْرَ في الفُقراء، يرجو بصحبتهم البَرَكة، ويعتقدُ في محبَّتهم الأجر، مَشْغُوفًا بالسَّماع على طريقِ القَوم من المتصوِّفَةِ، متواجدًا، بعيدًا عن الخَنَا والرِّيَب والمعايب، سامي النَّفْس، مقبول الطَّلْعةِ، مذاكرًا بأخبارٍ ومعارفَ، مشارًا إليه بمعرفة قيم الجَوْهَر، معاينًا للمتجرِ فيه، معتقدًا فيه الخَير، رحمه الله.

حدثنا شيخنا المسنِدُ المُعَمَّرُ شهابُ الدين أحمدُ بنُ عُمرَ البَغْدادي الجَوهري، قال: أخبرنا القاضي الفقيه شَرَف الدين محمدُ ابنُ الشَّيخ الإمام العالِم شهابِ الدين محمدِ بن عبدالرَّحمن بن عَسْكَر المالكيُّ البَغْداديُّ،

قال: لما قَدِمْتُ مع أبي من بَغْداد إلى دمشقَ وقفَ بي على قَبْر محيي الدِّين بن العَرَبي، وقال: يا بُنيَّ هذا قبرُ مُحيي الدين محمد بن عليّ بن عرَبي الصُّوفي الطائي، إياكَ والوقيعةَ فيه فإنَّ العلمَ أوسَعُ والوقت أضيَق.

أخبرنا شهابُ الدِّين البَغْداديُّ، قال: من المجرَّب عندنا ببغدادَ أنه ما قَطَعَ أحدٌ نخلةً إلا وأُصيبَ من عامِهِ، إما في نَفسه أو لَحقَتْه رَزِيَّةٌ عظيمة.

قال كاتبه: كان بحذاء داري من القاهِرَة دارٌ بها نخلةٌ قطَعَها رجلٌ صارت إليه الدارُ في شَوَّال سنةَ تسع وثماني مئة، فلما كان في ذي القَعْدة منها احترقَت دارُه حتى صارَت كَوْمَ تُراب.

أخبرنا شهابُ الدين البَغْدادي، قال: أخبرني شرفُ الدين ابن عَسْكر عن أبيه، وكان قد حضَرَ واقعةَ بغدادَ على يَدِ هولاكو وأُسِرَ فيها: أنَّ الناسَ في بغدادَ أقاموا مدَّةً لا يقرأ قارِئٌ في محراب، ولا تالٍ في مُصْحَف، ولا مُمْلٍ على صغير في مَكْتَبٍ قولَ الله عزَّ وجل: ﴿قَٰتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ﴾ [التوبة ١٤] إلا جَرَى على لسانه: «قاتِلوهُم يُعَذِّبْكمُ الله بأيديهم»، وما زالَ ذلك يجري على الألسنة لا ينطقونَ بالتِّلاوة إلا هكَذا، حتى كان من واقعةِ هولاكو ما كان.

١٢٢- أحمد بن عُمر بن مُسَلَّم بن سعيد بن عُمر بن بَدْر بن مُسَلَّم، شهابُ الدين ابن زين الدين القُرَشيُّ الدِّمشقيُّ الشافعي الواعظ ابنُ الواعظ(١).

كان أبوه أحدَ أعلام الوعَّاظ بدمشق، ومن جملة أكابِر المحدثين يقال: إنه ما تصدَّى للوَعْظِ حتى حَفِظَ أربعين مجلسًا، وقَدِمَ إلى القاهرة في سنةِ ثمانين أو نحوها، وامتُحِنَ لولا قيامُ قاضي القضاة بُرْهان الدين ابن جماعة معه لأتَى على نَفْسه، ونزلَ بجوارِ منزلي، ولم يتَّفق لي أن

---

(١) ترجمته في: السلوك ٣/ ٧٥٧، وتاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ٣٩١، والدرر الكامنة ١/ ٢٤٥، وإنباء الغمر ٣/ ٨٥، والنجوم الزاهرة ١٢/ ١٢٣، والدليل الشافي ١/ ٦٦، ووجيز الكلام ١/ ٢٩٩، وقضاة الشافعية ١١٦، والدارس ١/ ٤٠.

آخذ عنه شيئًا. ونشأ ابنه أحمد هذا واعظًا، لكن دون أبيه، ووَرَدَ إلى القاهرة، وعقد مجالسَ للوعظ. حضرته وسمعتُ من مجالسه، فكان يُلقي من صدره الكلامَ على الآياتِ الكريمة، ويوردُ الأحاديث والآثار ونحوها، وحصلَ له القبولُ الكثير، فلما ثارَ الأميرُ يَلْبُغا النَّاصري وسارَ من حَلَب حتى انتزعَ الملكَ الظَّاهرَ بَرْقوق من المُلْك، واستبدَّ بتدبير دولة المَلِك الصالح المَنْصور حاجي بن الأشرف، قَلَّد أحمدَ قضاءَ القُضاةِ الشافعية بدمشق، فسارَ إليها من القاهرة، فلما كان من قيام مِنْطاش على النَّاصري وسَجنه وخروج بَرْقوق من سِجْن الكَرك، وتوجَّه بأهل الكَرَك إلى دمشق، كان أحمدُ بها متقلد القضاء بها ، فقام بحربِ برقوقَ وألب عليه، ودَعا الناس إلى قتالهم، فلما عادَ بَرْقوقُ إلى مصرَ واستولى على كُرسي المملكة وفَرَّ منطاشُ من دمشقَ، قبضَ الأمراء بها على أحمد؛ ويقالُ: بل قبض عليه مِنْطاش قبلَ خروجه وسَجَنه، فحُمل إلى السُّلطان بقَلْعَةِ الجَبَل في عدَّةٍ من أمراءِ دمشق وأعيانها الذين شاقوا السلطان أيامَ منازلته لدمشق، فلما مَثُلَ بين يدي السُّلطان قال له: ﴿لَقَدْ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَٰطِـِٔينَ ﴿٩١﴾﴾ [يوسف] فأمر به فسُجن في بُرج بالقلعةِ إلى يوم الأحدِ النصف من جُمادى الآخرة سنةَ ثلاث وتسعين.

وقَفَ رجلٌ شامِي وشكا أحمدَ أنه أخذ له قُماشًا، فأُحْضرَ إلى مَجْلِسِ الحكم يالإسطَبْل السُّلطاني وادَّعى عليه غريمُه فأنكرَ، فأُمرَ به فضُرِبَ بالمقارع بِضْعًا وستين شَيْبًا، وأُسْلِمَ للأمير عَلاء الدين عليّ ابن الطَّبْلاوي والي القاهرة فضرَبه غيرَ مرَّة بالعِصي وبالمقارع، وسُجِنَ في خزانة شمائل سِجْنَ أربابِ الجَرائم إلى أن خُنِقَ في ليلة الأربعاء تاسِع شهر رَجَب سنةَ ثلاثٍ وتسعين وسبع مئة فدُفن خارجَ باب النصر.

ويقالُ: القَرْشي، بفتحِ القاف، نسبةً إلى قَرْيَة يقالُ لها قَرْشَة.

١٢٣- أحمد بن عليّ بن محمد بن محمد بن عليّ بن محمود ابن أحمد بن أحمديل[١]، أبو الفَضْل ابنُ حَجَر الكِنَانيُّ العَسْقلانيُّ الأصلِ، المِصْريُّ المولِد والدَّار والمنشأ، الشافعيُّ المَذْهب[٢].

ولد في ثاني عِشْري شعبانَ سنةَ ثلاثٍ وسَبْعين وسبع مئة. وماتَ أبوهُ وهو طِفْلٌ في رَجَب سنةَ سبع وسبعين، فرُزِقَ في الصِّبا سُرعةَ الحِفْظِ بحيث كان يحفظُ في أكثر الأيام الصفحة من كتاب «الحاوي الصغير» في الفِقه من مَرَّتين لا غير، وحَفِظَ سورة مريمَ في يوم واحد. واشتغلَ بالعِلْم بعدَ أن أكملَ سبعَ عشرة سنة، ثم أقبل على الاشتغال بالحديث النَّبويِّ بعد أن أكملَ ثلاثًا وعشرين سنة.

وكان قد سمعَ اتفاقًا قبل ذلك «صحيح البخاري» بمكَّة على النَّشاوَري في سنةِ خمسٍ وثمانين وسبع مئة، وحضَرَ مجلِسَ الخَتْم الشيخُ جمالُ الدين الأميوطي. وفي هذه السَّنة صلَّى التَّراويحَ بالنَّاس بالقرآن المجيدِ في المسجدِ الحرام، ثم سَمِعَ «صحيح البخاري» في سنة ستٍّ وثمانين بمصرَ على نَجْم الدين ابن رَزِين، وسمعه أيضًا هو و«مُسْند الشافعي» على صلاح الدِّين الزفتاوي، وسمع على أبي الفَرَج ابن الشَّيْخة وغيره. وفي أثناء ذلكَ اشتغلَ في عِدَّةِ علوم على عدَّةِ مشايخ من أهل العَصْر، وقال الشعرَ، وطارَحَ الأدباء. ثم طلَب بنفسه على الأوضاع المعتبَرَة المتعارَفَةِ بين أهلِ الحديث، فسمعَ الكثير بقراءته وقراءةِ غيره من

(١) لا يوجد «أحمديل» بل أحمد في لحظ الألحاظ ٣٢٦، وذيل طبقات الحفاظ ٣٨٠.

(٢) ترجمته في: ذيل التقييد ١/ ٣٥٢، والدر المنتخب، الترجمة ١٧٦، ورفع الإصر ١/ ٨٥، والنجوم الزاهرة ١٥/ ٥٣٢، والدليل الشافي ١/ ٦٤، وحوادث الدهور ١/ ١٩٦، ولحظ الألحاظ ٣٢٦، والضوء اللامع ٢/ ٣٦، ووجيز الكلام ٢/٦٢٢، والتبر المسبوك ٢٣٠، وذيل رفع الإصر ٧٥، وحسن المحاضرة ١/ ٣٦٣، وذيل طبقات الحفاظ ٣٨٠، ونظم العقيان ٤٥، وبدائع الزهور ٢/ ٢٦٩، والقلائد الجوهرية ٢/ ٤٥٤، ومفتاح السعادة ١/ ٢٥٧، ودرة الحجال ١/ ٦٤، وشذرات الذهب ٧/ ٢٧٠، والبدر الطالع ١/ ٨٧.

مُسْنِدي الدّيارِ المِصْريَّةِ كالشيخ أبـي إسحاقَ برهان الدين الشَّامي التَّنُوخي وأبي عَلِي محمد بن أحمد بن علي المَهْدوي: حدَّثَه عن الوَاني وغيره، وعلى أبي الفَرَج ابن الشَّيْخة، وهو آخر من بقيَ ممَّن حدَّث عن السِّلَفي بالسماع المتصل. ثم قَدِم أبو الحسن علي بن محمد بن أبي المجد ابن الصائغ الدِّمشقي، فحدَّث بالسماع عن سِت الوزراء والقاسم ابن عساكر وغيرهما، بالإجازَةِ عن أبي بكرٍ الدَّشْتي، ومحمد بن عُمر بن داود، وسُليمان بن حمزةَ القاضي، وأمثالهم. وخرَّج له عن المشايخ الذين تفرَّد بالرّواية عنهم جزءًا كبيرًا، ومن المسموع له عليهم عنهم «تاريخ أصبهان» لأبي نعيم، و«مقامات الحريريِّ» و«مُسند الشافعي» وغير ذلك. وسمعَ الكثيرَ أيضًا من الحافِظ زين الدين العِراقي، وبحثَ عليه شرحَه للألْفِيَّة في عُلوم الحديث و«النُكت» على كتاب ابنِ الصّلاح. وقرأ على شيخِ الإسلام أبي حَفْصٍ سراجِ الدين عمر البُلْقيني كثيرًا من مَرْوياته الفقهية، وبحثَ عليه في حواشيه على «الرَّوْضَة» قطعةً كبيرة، وخَرَّج لمشايخه أشياء منها «ستُّون حَدِيثاً عشارية» أكمل بها «الأربعون العُشارية» التي خرَّجها شيخه العِراقي لنفسه فصارت مئة و«الأربعون حديثاً» عن أربعين شَيْخًا من مَشايخ شيخِ الإسلام البُلْقيني رحمه الله، وقرئتْ عليه مرارًا، و«المئة العشارية» للشيخ برهان الدين الشَّامي المُبْدأ بذكره. ثم خرَّج له «معجمًا» حافلاً يشتمل على ست مئة شيخٍ أو ما يقرُب من ذلك.

ثم ارتحلَ إلى الإسكندرية فلقي بها تقيَّ الدين بن مُوسى الشافعي، وكان مُسْنِدَها إذ ذاك، وهو آخرُ من حَدَّث عن عُمر بن يحيى العُتْبي ووجيهةَ بنت علي الصَّعيدي، وهو أحدُ شيوخ العِراقي. ولقيَ بها جماعةً ممَّن يَرْوي حديث الرَّازي بالسَّماع المتَّصل.

ثم ارتحلَ إلى البلادِ الشَّامية، فسَمِعَ بغزَّة، والقُدْسَ، والخليل، ونابُلس، والرَّملة، ودمشقَ وغيرها من البلاد من عدَّة مشايخ. وأقامَ بدمشق مئة يوم سواءً، حَصَل فيها له من المسمُوعات ألفَ جزءٍ حديثيَّةٍ، منها «معجم الطَّبراني الأوسط» في أربع مجلدات، و«ذم الكلام» في

مجلَّد، و«معرِفَة الصَّحابة» لابن مندة في خمسة، و«الأحاديث المختارة» للضياء في خمسة، و«صَحيح ابن خُزَيمة» في مجلد، و«مُسْنَد مُسَدَّد».
وأسرَعُ ما وقعَ له فيها من القِراءةِ في الرِّحلةِ أنه قرأ «مُعْجَم الطبراني الصغير» في مَجْلِسٍ واحد بين صلاتي الظُّهْر والعَصْر، والمُعْجَم المذكور في مجَلَّدٍ يشتملُ على نحوٍ من ألفٍ وخمس مئة حديث بأسانيدها، لأنه خَرَّج فيه عن ألف شيخٍ عن كلِّ شيخٍ حديثاً أو حديثين، وكانَ ذلكَ بإعانةِ الله عزَّ وجلَّ إياه وتأييدِه له.

فمن المشايخ الذين لقيَهُم بدمشقَ العمادُ أبو بَكْرِ بن إبراهيمَ بن محمد ابن العز المَقْدسي، حدَّثه عن ابن الزَّرَّاد وابن الشِّحْنة وغيرهما، وتقيُّ الدِّين عبدالله بن محمد بن أحمد بن عبدالله الصالحي؛ حدَّثَه عن ابن الشِّحْنَةِ وغيره، وأحمد ابن بُلْعاقَ الكُنْجكي؛ حدَّثه عن إسحاق بن يحيى الآمدي صاحب يُوسُف بن خليل، وبَدْر الدِّين محمد بنُ محمد بن محمد بن قِوام البالِسي؛ حَدَّثه عن علي بن هلال وغيره «بموطأ أبي مُصْعب»[1] بالسَّماع المُتَّصل، وفاطِمَةُ بنتُ محمد بن أحمد بن المنَجَّى؛ رَوتْ له عن القَاضي تقيِّ الدين سُليمان بن حَمْزة وطَبَقته بالإجازة، وهي آخرُ من حَدَّث عنهم، وخديجة بنتُ الشيخ أبي إسحاقَ بن سُلطان آخرُ من حدَّث في الدُّنيا عن القاسمِ ابنِ عساكر بالسَّماع، وغير هؤلاء.

وخرَّج تعاليقَ البُخاري موصولةَ الأسانيدِ إلى من عَلَّق عنه في مجلَّدين[2]، وكتبَ عليه علماءُ الزَّمان: البُلْقيني، والعراقي، والمجدُ الشِّيرازي وغيرهم من الأعلام، ولم يُسبق إلى ذلك، فقد ذكر الحافظ أبو عبدالبَر ابنُ رشيد السبتي أحدُ تلامِذَةِ العلاَّمةِ ابن دقيق العيد في كتاب «ترجمان التراجم» له ما نَصُّه: «والتَّعاليق المذكورة في صحيح البُخاري مفتقرةٌ إلى أن يُصَنَّف فيها كتاب يخصُّها تُسْنَد فيه الأحاديث المرفوعةُ والموقوفَةُ كلُّها مع تَبيين دَرَجاتها من الصِّحَّة والحُسن، وما عَلِمْتُ أحدًا

---

(١) حققه ونشره الدكتور بشار عواد معروف في مجلدين (بيروت ١٩٩٢).
(٢) سماه «تغليق التعليق» طبع في أربع مجلدات.

تعرَّض لتصنيفٍ في ذلك وإنه لمهمٌّ لا سيما لمن له عنايةٌ بكتاب «البُخاري». انتهى.

ثم اختصرَ «تهذيب الكمال»[١] في نحوٍ من ثلثِ حَجْمِه مع التزامه باستيفاء مَقَاصده المتعلِّقةِ بالتَّعريف بأحوالِ من ذُكر فيه من الرجال، وزادَ فيه نحوًا من ثُلُث الثُّلُث مما يلزمه ذكره، ويتعيَّن عليه عَدَمُ إهماله. ثم لخَّص جميعَ ذلك في مجلد لطيف[٢]. وجمعَ أيضًا ذيلاً على «الميزان» للذهبي يشتملِ على أكثرَ من ألف اسمٍ ممن لم يذكر فيه سَمَّاه «لسان الميزان». وهَذَّب «المُدْرَج» للخَطيب مع الزيادة عليه. وكتبَ «النُّكَتَ الحديثيَّة على كتاب ابن الصَّلاح» مُضَافًا للنكتِ التي جَمَعها شيخهُ العِراقي. ولعلَّ ما جَمَعهُ في الحَجْم ضعفي ما جَمَعَ شيخهُ. ثم انتَخَبَ من ابنِ الصَّلاح ومن الكتابين المذكورين في التَّنكيت عليه مقدِّمةً في غاية الاختصار والإيضاح سماها «نُخْبَةَ الفِكَرِ في مُصْطَلح أهلِ الأثر» في نحو من سبع أوراقٍ لا غير، وفيها من الأنواع زيادةٌ على ما في كتاب ابن الصَّلاح نحو النِّصف منه، ثم شرحها في مجلَّدةٍ لطيفةٍ أدمج جميعها في شَرْحها، بحيث صارَ يُظنُّ كتابًا واحدًا في غايةِ الإيضاح.

وخرَّج لنفسه مُعْجمًا لشيوخه ذكرَ فيه في تَرْجمةِ كلِّ شيخ ما أخذ عنه، فهو معجم وفهرست[٣]. وخرَّج لنفسه «الأربعينَ المتباينةَ بشرطِ السَّماع المتصل» لا يتكرَّر فيها أحدٌ من رُواتها من أوَّلها إلى آخرها. وغير ذلك من التخاريج الحديثيَّة، والمجاميع المفيدة العجيبة، والتعاليقِ المحتوية على فُنون الآداب وأنواع العلوم.

ووَلِيَ تَدريسَ الحديثِ بالمدرَسَةِ الشَّيْخُونية في سنةِ ثمانٍ وثمان مئة، ثم وَلِيَ تدريسَ الفقه بها على مذهَبِ الشافعي في سنة إحدى عشرة، فكتب على «المنهاج» للنَّووي رحمه الله دُروسًا كالشَّرْحِ مَشَى فيها

---

(١) سماه «تهذيب التهذيب» وهو مطبوع مشهور.

(٢) سماه «تقريب التهذيب»، وهو مطبوع مشهور أيضًا.

(٣) هو المعجم المؤسس، طبع أخيرًا.

على «الحج» كله وعلى قطعةٍ كبيرة من «البيع». وفي أيام تدريسه للحديث بالشَّيْخونيَّة كتب على «جامع التِّرمذي» قطعةً من شرحه. ثم شرع في شرح حافلٍ على «البخاري» فكتبَ منه المقدِّمة الشامِلَةَ لجميع مقاصِدِه في مُجَلَّد، وهو الآن في الكلام على الأصل، أعانه الله على إتمامه(١).

وحجَّ أربع حجَّات جاوَرَ في أحد سَفَراتها، وركبَ البَحْرَ المالح إلى اليمن ولقي بها جماعَةً من الأئمةِ منهمُ العلاَّمة مَجْدُ الدين الشِّيرازي(٢)، وتناولَ منه كتابه المسمى «بالقاموس» في اللُّغة، وسمعَ عليه أجزاءَ من مَرْوِيَّاته وأناشيده.

وهَذَّب أيضًا «المُشتَبَه» للذَّهبي وضَبَطَه بالأحرُفِ لأنه كان في الأصل مَضبوطًا بالقَلَم، فكان لا يُوْثَقُ بكثيرٍ من نُسَخِه، وزادَ عليه نحوَ النصفِ مما فاته ذكره فجاء في مجلد واحد(٣).

وجمع في أسماء الصَّحابة كتابًا سماه «الإصابة في تمييز الصحابة» في أربع مجلدات، وكل حرف منه ينقسم إلى خمسة أقسام:

الأول: من جاءَ من طريقٍ مقبُولة.

الثاني: من جاءَ من طريقٍ ضعيفة.

الثالث: من لَهُ رؤية(٤) فقط.

الرابع: من أدرَكَ حياةَ رسولِ الله - ﷺ - ولم يَسْمَع ولم يَرَ.

---

(١) كتب ابن قاضي شهبة بخطه حاشية نصها: «تنبيه: أكمل شرح البخاري في ثمانية عشر سفرًا وسماه بفتح الباري في شرح البخاري وقرىء عليه قبل وفاته». وقد نقل ناسخ جـ هذه العبارة وأدمجها في النص، وهي بلا شك ليست من كلام المصنف، لأن المصنف توفي قبل ابن حجر بسبع سنوات.

(٢) هو مؤلف القاموس المحيط ويعرف بالفيروزابادي، وقد ذكره المصنّف في أماكن أخرى من الكتاب «الشيرازي»، فيبدو أنه كان يعرف بذلك آنذاك.

(٣) هو المعروف «بتبصير المنتبه بتحرير المشتبه» طبع في أربع مجلدات.

(٤) في جـ: «رواية»، وما أثبتناه من المسودة، وهو الصواب.

الخامس: من ذكِرَ في الكُتب المؤلَّفة في هذا الفَن على سبيل الوَهم والغَلَط مع بيانه والاستدلال عليه وكيفيَّة مأخَذِ من غَلِطَ في ذلك. وهذا القسمُ الأخير هو غُرَّة الكتاب[1].

وله شِعْرٌ أعذَبُ من الماء الزُّلال، وأعْجَبُ من السِّحر إلا أنه حَلال، وقد اختارَ منه مجلدةً سماها «النيرات السبعة» جعلَه سبعةَ أنواع، فافتتحه بالنَّبويات، ثم بالمُلوكيات، ثم بالقاضويات، ثم بالغَزَليَّات، ثم بالأغراض المختلفة، ثم بالموشَّحات، ثم بالمقَاطيع. وقال في أوَّله:

يـــا سَيِّـــدًا طَـــالِعْـــه إن راقَ مَعْنـــــــاه فَعُـــــــدْ
وافتــح لَــهُ بــاب الــرِّضَــى وإن تَجــــد عيبًـــا فَسُـــد

وقد اخترتُ منه، وإن كان كلُّه مختارًا، قوله مما يُقرأُ على قافيتين:

نَسيمُكُــم يُنْعِشُنــي والــدُّجَــى طــالَ فمــن لــي بمجــيء الصَّبــاح
ويــا صِبــاحَ الــوَجْـه فــارَقْتُكــم فَشِبْــتُ هَمًّــا إذ فقَــدتُ الصِّبــاح

وقال:

ضَنِيْتُ جَوًى فَوَاصَلَني حبيبي وعــادَ إلــى الجفــاءِ فعــادَ مَــا بــي

---

(١) هكذا نقل المصنف، وكأنه وقف على المسودة الأولى منه، وإلا فإن الحافظ ابن حجر حينما بَيَّضه جعله في أربعة أقسام:

الأول: فيمن وردت صحبته بطريق الرواية عنه أو عن غيره، سواء كانت الطريق صحيحة أو حسنة أو ضعيفة، أو وقع ذكره بما يدل على الصحبة بأي طريق كان.

الثاني: فيمن ذكر في الصحابة من الأطفال الذين ولدوا في عهد النبي ﷺ لبعض الصحابة من النساء والرجال ممن مات ﷺ وهو في دون سن التميز.

الثالث: فيمن ذكر في كتب الصحابة من المخضرمين الذين أدركوا الجاهلية والإسلام، ولم يرد في خبر قط أنهم اجتمعوا بالنبي ﷺ ولا رأوه.

القسم الرابع: فيمن ذكر في الكتب المذكورة على سبيل الوهم والغلط، وهو القسم الخامس الذي ذكره المصنف المقريزي.

ويتبين مما ذكرنا أنه أدمج القسمين الأول والثاني من التقسيم القديم في قسم واحد.

فقلتُ أعِد وِصالي قال كلا فهَا أنا ذُبْت من رَدٍّ الجَوى بي الجوابِ

وقال:

تَولَّعتْ بعتابٍ لمُستهام بحبه
وقد عَصَى كُلَّ لاَحٍ فمَالها وَلِعَتْ به ولعَتْبه

وقال:

دَع الذَّمَّ للدُّنيا فَكم من مُوَفَّقٍ يقولُ وقد لاقَى نَعيمًا بجَنَّةِ
حيَاتي لو مُدّت لَزَادَتْ سَعَادتي فيا ليتَ أيامي أطيلت ومُدَّتِ ومُدَّتي

وقال:

أقولُ وقد وافَتْ فأوفَتْ بوعْدِها قد انْفَرَدَت مَحبوبَتي بالفُتُوَّتي
فيا كَبِدَ اللاحِي اشْعِلي وتوقَّدي فإنَّ التي أهْوى وَفَت وتَفَتَّتِ وتفتّتي

وقال:

يا مُبْدعًا في حُسْنه واصِل أخا هَمٍّ لَهُ عامٌ وما وصَلْتا
فقال: هل صَيَّفَ في مسَاءَةٍ قلتُ: نعم وفي هُمُومٍ شَتَّا شَتى

وقال:

بَان ستري من دُمُوعي حينَ بانوا وافْتِضاحي
كم جِهاتٍ مُلِئَت من فَرطِ حَرِّي ونَواح ونواحي

وقال:

بأبي وأُمي من إذا خَافَت أذى واشٍ تَولَّت عن دِياري رائِحَهْ
وتَفُوحُ حينَ تَرُوحُ نسْمَةُ طِيبها فأقولُ ما شَوقي لتلكَ الرائحهْ

وقال:

يا مَهَاةً رَاحتْ وخَلّت فُؤادي ... يَتَلَظَّى بِلاعجِ التَّبْريحِ
لا تُخَلِّي جِسْمي المُعَذَّبَ فَرْدًا ... بل خُذي إن رَحَلْتِ جسمي ورُوحي وروحِ

وقال:

أرعَى النُّجُومَ كأنِّي رُحْتُ أحْصُرها ... بالعَدِّ إذ طالَ بعدَ البَدْر تسهيدي
وكم أُعَدِّدُ إذ أبْكي عَلَى قَمَري ... حتَّى مَلَلْتُ على الحَالَيْن تعديدي

وقال:

بالله سِر يا رسولَ حبيبي ... إليه إذْ ظَلَّ لي مُباعِدْ
فإنْ جَرَى عِنْدَهُ حديثي ... أعِن وكُن لي يدًا وسَاعِد

وقال وهو يُقرأ على وَزْنَيْن:

يا أيها الشَّيْخُ المُطِيعُ هَوَاهُ دَعْ ... هذي الدَّعابة قد أتى داعي الرَّدَى
وخُيُوطُ هذا الشَّيب لا تَنْسُج بها ... ثَوْبَ الصَّبَابَةِ فهي ما خُلِقتْ سُدَى

وقال:

قُلْ للمَلْيح وقد تَجَنَّى يَرْعَوي ... إنَّ المَلاحَةَ لم يَدُمْ فيها أحَدْ
ما ضَرَّهُ معَ صَدِّه لو أنَّهُ ... سَلَكَ الطَّريقَ المستقيمةَ واقتصَدْ وَقْتَ صَد

وقال:

يا عَاذِلي في حبيبي قد رَضِيتُ بما ... ألقاهُ منه فَدَعْ عَذْلي إذا زارا
أحينَ وَافَى تُوافي بالمَلامِ لَقَدْ ... رَكِبْتَ جَهْلاً بهذا اللَّوْمِ أوعارا

وقال:

خَلِيلَيَّ ولى العُمْرُ منا ولم نَتُبْ ... ونَنْوي فِعالَ الصَّالِحاتِ ولكنا
فحتى متى نَبْني بُيُوتًا مَشِيدةً ... وأعْمارُنا منا تُهَدُّ وما تُبْنا (تُبْنى)[1]

---

(١) ما بين الحاصرتين إضافة منا ليحصل المقصود.

وقال:

لقد آن نَتَّقي خالِقًا إليه المآبُ ومنهُ النُّشُورُ
فنحنُ لصرْفِ الرَّدَى مَالَنا جميعًا من المَوْتِ رَاقٍ نَصيرُ

وقال:

قامةُ ذا الشيخ ما حناها إلا لمعنى أراه أليقْ
كأنَّه فَكَّرَ المُعنَّى في سُوء أفعالِهِ فأطْرَق

وقال:

تيهُ فُلان الدين مع فَقْرِهِ أقوى دَليلٍ أنَّه جَاهِلُ
لثوبه بالصَّقْل من فَوْقِه قَعْقَعَةٌ ما تَحتَها طائلُ

وقال:

لا تيأسَنْ واحْذَر بأن تَغْتَرَّ إن حَسُنَ العَمَلْ
بَلْ كُن معَ الظنِّ[1] الجَميـ ـلِ من الإلهِ عَلاَ وجَلْ
على وَجَل

وقال:

فَدَيْتُكَ كَمْ هذا التَّجَنُّبُ والقِلَى خَفِ الله في رُوحِ المُحِبِّ ومالِهِ
ببابِكَ صَبٌّ والِهٌ يَطْلُبُ اللِّقا فَوَاصِلْهُ تغْنَم أجرَ صَبٍّ ووالِهِ[2]

---

(١) في جـ: «اللطيف».

(٢) كتب أحدهم في حاشية أ وفاة الحافظ ابن حجر ونقلها ناسخ جـ في المتن فما أصاب، إذ لا شك أنَّ هذه الإضافة ليست للمصنف الذي توفي قبل الحافظ ابن حجر بسبع سنين، وهذا نصها: «توفي الحافظ شهاب الدين شيخ الإسلام أحمد بن حَجَر العسقلاني صاحب الترجمة المذكورة ليلة السبت المسفرة عن يوم السبت الثامن والعشرين من ذي الحجة الحرام سنة اثنتين وخمسين وثماني مئة، وصُلي عليه بكرة يوم السبت بمصلى المؤمني بالرملة (هي الرُّميلة)، وكانت جنازته لم يُر أولها من أوسطها فضلاً عن آخرها. ونزل السلطان الملك الظاهر جقمق للمصلى وصَلَّى عليه من جملة من صلى، ومشى في جنازته كثير من العلماء والصالحين وطلبة العلم والأمراء مقدمي الألوف من بيته إلى =

١٢٤- أحمد[١] . . . ، شهابُ الدِّين القَبّانيُّ البيَانيُّ المِصْريُّ.

كانَ يُعاني الوزنَ بالقبّان في خَطِّ السُّيوفيين من القَاهرة. ثم تَعَلَّق بأذيال الطَّلَب، وجَلس في حوانيت الشُّهود، وباشرَ نظر الطَّواحين السّلطانية، ولم يكن مشكورَ السيرة، توفي في سنة تسعين وسبع مئة.

حَضَرَ مرَّةً في مجلسٍ بعض القُضاة فخرَجَتْ منه ريحٌ بها صوتٌ، فابتدرَ قائلاً وقد تغيَّر القاضي: قد أفتَى العُلماءُ رضي الله عنهم بأن من كتم هذا حتى ماتَ فإنَّه يموتُ عاصيًا، وَلي عنه فائدةٌ ذُكِرت في هذا الكتاب.

١٢٥- أحمد بن عبدالرحمن بن محمد بن محمد بن سُليمان ابن خَيْر، وَليُّ الدين ابنُ قاضي القُضاة جمال الدين الإسكَنْدريُّ المالكيُّ[٢].

وَلِيَ أبوه قضاءَ القُضاة المالِكيَّة بالديار المصريَّة بعد صرفِ العلَم سُليمان البِساطي في النِّصفِ من جُمادى الأولى سنةَ ثلاثٍ وثمانين وسبع مئة باستدعائهِ من الإسكندرية، وكانَ من خيار قُضاة مصرَ.

وصَحِبْتُ ابنه هذا من مجلسِ شيخنا عَلاءِ الدين عليّ المُكَتِّب إلى أن ماتَ شابًا، وقد برعَ في الفقهِ والأُصول والنحو والأدَب، يومَ الأحد ثاني عِشْري جُمادَى الآخرة سنةَ ثلاثٍ وتسعين وسبع مئة بالقاهرة. ودُفن عند أبيه بحُوش الصُّوفية خارجَ باب النَّصْر، وكانت وفاةُ أبيه في شهرِ رمضانَ سنة إحدى وتسعين وسبع مئة.

١٢٦- أحمدُ بن محمد بن عليّ، شهابُ الدين ابنُ العَطَّار الدُّنَيْسرِيُّ المِصْريُّ الأديبُ الشَّاعر[٣].

= مدفنه بالقرافة بين أكز وبين تربة زكي الدين الخرنوبي (الخروبي) تجاه الجامع الذي هناك، ومات علم الحديث بموته، وفقد الناس بموته بحرًا من العلم لا ساحل له، ولم يخلُفه غيره من علماء عصره، فعليه رحمة الله».

(١) ترك المصنف بعد الاسم بياضًا قدر كلمتين، ولم يعد إليه.

(٢) ترجمته في: السلوك ٣/ ٧٥٥، والدرر الكامنة ١/ ١٧٨، وإنباء الغمر ٣/ ٨٥.

(٣) ترجمته في: السلوك ٣/ ٧٧٦، وتاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ٤٣٤، والدرر =

قرأ القراءات، وأخذَ طرَفًا من الفِقه على مذهب الشافعي رحمه الله، وغلبَ عليه الأدبُ، وأكثرَ منه بحيث لم تكن واقعةٌ ولا حادِثةٌ من جَدٍّ أو هَزْلٍ إلا وينظمُ فيها. وكانَ لطيفَ العشرة، حَسَنَ الصُّحْبَة، حاضرَ النَّادرة، وقال الشعر وهو ابنُ ثلاثَ عَشْرَةَ سنة.

وصنف كتابَ «لطائفِ الظرفاء»، وكتاب «نَزْهةِ الناظر في المثل السائر»، وكتاب «عُنوانِ السَّعادة» في مدائح النبي ﷺ، وكتاب «فوائِدِ الأعصار في مَدَائِحِ النَّبي المختار» ﷺ، وكتاب «السِّلك الفاخر» موشحات نبوية، وكتاب «صَدَقة السر»، وكتاب «صِلَة المُستحق»، وكتاب «فُتوح مكة» مدائح نبوية، وكتاب «العُهود العُمَريَّة» موجز في أمر النَّصارى واليهود، وكتاب «بَدِيع المَعاني في أنواع التَّهاني»، وكتاب «الدُّر الثمين في حُسن التضمين»، وكتاب «زكاة نَتائِج الأفكار»، وكتاب «زهر الربيع في التشابيه»، وكتاب «حُسْن الاقتراح في وَصْفِ المِلاح» ذكر فيه ألْفَ مليح وصفاتهم، وكتاب «نقل العقار» في الخمريات، وكتاب «مُرْقِص المُطْرِب» في الغَزَل وكتاب «منشأ الخلاعة» في المجون، وكتاب «قَطْع المُناظِر بالبُرهان الحاضر» في مَدْح البُرهان إبراهيم بن جَمَاعة، وكتاب «المائِس في هجاءِ بني مكانس»، وكتاب «جامِع شَمْل المحاسن» وفيه سائر شعره.

وله طريقةٌ لطيفةٌ في شعره، وقد مَرَّ منه في هذا الكتاب، ومن لطيف شعره:

يَا مَانِعَ وَرْدِ وَجْنَتْيه ... فِي وَقْتِ قِطَافِهِ وخَيْرِهْ
ذُقْ مَوْتَكَ من طُلُوعِ ذَقْنٍ ... المؤمِنُ مِن كُفِي بغيره

قال:

هَجَرْتَني بعد وَصْلٍ ... فَمَدْمَعُ الصِّبِّ صَبُّ
ولستُ أشكُو ولكن ... قَطْعُ العَوائِدِ صَعْبُ

= الكامنة ١/ ٣٠٦، وإنباء الغمر ٣/ ١٢٥، والنجوم الزاهرة ١٢/ ١٢٨، وحسن المحاضرة ١/ ٥٢٧، وشذرات الذهب ٦/ ٣٣٣.

وقال:

يا سَالِبًا بسَوادِ اللَّحظِ مُصْطَبَري سَكَنْتَ بالخَالِ قَلْبًا زَائِدَ الفِكَرِ
تومي بلحظ وخال ثم تهجرني أتلفت روحي بعد العين بالأثر

وقال:

ما زالَ يَظْلُمُ في زَمان جَمَالهِ ويَجُودُ بالهِجْران والإبعادِ
حتَّى تَسَوَّدَ وَجْهُهُ وسَلَوْتُهُ فكأنَّما كُنَّا عَلَى مِيعاد

وقال:

أفْدِي التي أقْبَلَتْ كَغُصْنٍ والتَفَتَتْ لَفْتَةَ الظِّبَا
تَخْتالُ في أزْرَقٍ بوَجْهٍ كأنَّه البَدْرُ في السَّما

وقال:

قالت: عَهِدْتُكَ عاشِقًا لا تُسْتَمالُ لِسَلْوتي
قلت: الإساءَةُ منكِ لي قَلَعَتْ أُصُولَ مَحَبَّتي

وقال لما احتاج في كِبَرِهِ أن ينظر في الكُتُب من مرآة زجاج[1]:

أتَى بَعْدَ الصِّبا شَيْبِي ودَهْري رَمَى بَعْدَ اعتدالي باعْوِجاجِ[2]
كَفَى أن كانَ لي بَصَرٌ حَديدٌ وقد صارَت عُيوني من زُجَاجِ

وقال:

مَدَحْتكَ لم يَظْهر لمَدْحي نَتِيْجَةٌ كأنَّكَ ما تُسْدِي بمَدْحٍ صَنَائِعا
وما أنتَ من يُرْجى الدُّعا في صَلاته ولا أنتَ من نَرْجُوكَ في الحَشْر شافِعا

وقال:

غنينا بالعلوم إذا اقتنعنا وما سَاءت لنا بالفَقْرِ حَالُ
رضينا قسمة الجَبَّار فينا لنا عِلْمٌ وللجُهّالِ مالُ

وقال:

---

(١) هذا نص يدل على شيوع استعمال النَّظارة الطبية في تلك الأعصر.

(٢) ورد البيت في شذرات الذهب ٦/ ٣٣٣ هكذا وهو الأرجح:

أتى بعد الصبا شيبي، وظهري رمي بعد اعتدالٍ باعوجاج

لُحُومُ أهلِ العِلمِ مَسْمُومَةٌ ومن يعادِيهم سريعُ الهَلاكْ
فكُن لأهلِ العلمِ طَوْعًا وإن خالَفْتَهُم يومًا فخُذْ ما أتاكْ

وقال:

قالوا: تَرَى الأقباطَ قد رُزِقُوا حَظًّا وأضْحَوُا كالسَّلاطِين
وتَمَلَّكُوا الأتْراكَ، قلتُ لهم: رِزْقُ الكِلابِ على المَجانين

وقال بيتًا مَواليا ينحلُّ منه بيتان، فالبيت:

مَنْ حَلَّ في مُهْجَتي عَقْدَ الكرَى قَدْ حَل
ما حَل أن نَصْطَلِح طُولُ الغَضَب ما حَل

والبيتان:

من حَلَّ في مُهْجَتي في مُهجَتِي حلَ
قد حَلَّ عَقْد الكَرَى عَقْدَ الكَرَى قد حَل
ما حَلَّ أن نَصْطَلِحْ أنْ نَصْطَلِح ما حَل
ما حَلَّ طُولُ الغَضَبْ طُولُ الغَضَب ما حَل

وكان ينظمُ الفنونَ السَّبعة، وصَحِبْتُه سنينَ عَديدةً، وأنشدني كثيرًا:

وكان مولدَه في سنة ستٍّ وأربعين وسبع مئة، وتوُفي يومَ الخميس سادِس عِشري شهر ربيع الآخر سنةَ أربعٍ وتسعين وسبع مئة، رحمه الله وغفر له.

١٢٧- أحمد بن علي بن عبدالله التَّميميُّ القَصَّار.

وُلِدَ سنة ثمان عَشْرَة وسبع مئة، وسَمِعَ من شيوخ عَصْره، وبرعَ في علم التصوُّف، ومالَ إلى مَذْهَب أهل الظاهر لصحبته الشيخ أبي الحسن بن مُعاذ حتى عُرِفَ به، وصَحِبَ أكابَر الناس من الفُقهاء وأهل التصوف، ولم يترك صناعة قِصارة الثِّياب بيده، ولا غيَّر زيَّ العامَّة. وكان من لم يعرفه يَظُنَّه من أطرافِ العامَّة، لاقتصاده في مَلْبَسه، وقلَّةِ اكتراثِه بتَحْسين زِيِّه وهيئته، حتى إذا تكلَّم سُمِعَ لقوله، وأُعجبَ بفوائده، مع الثراء وكَثْرَةِ المال. صحبته سنينَ، ونفعني الله به نفعًا كثيرًا، وأوَّلَ ما سمعتُه يقول: ثلاثةُ

أنفُسٍ حُرِمَ النـاسُ بالتعصُّب عليهم فوائدَ كثيرة من كلامهم وهم: أبو مُحمد بن حَزْم، ومُحيي الدين بن عَرَبي الصُّوفي، وتقي الدين ابن تيمية.

وأخبرني أنه كانَ يزور أحمدَ الرَّقَّام بخَانَقاه سعيد السَّعداء، فإذا جلس عنده في خَلْوتِهِ مع جماعَةٍ وأخذَ يحادثهم ارتفعَ من موضع جلوسِهِ حتى يصيرَ عند سَقْف الخَلْوة ويقولُ لهم وهو على تلك الحالة: لَيسَ هذا عن صَلاحٍ إنما هو عن علم.

وحفظْتُ عنه أن القُطْبَ يدعُو في كلِّ يوم: اللهم ارْحم ما خلَقْتَ، واغفر ما قَدَرْت، وطَيِّبْ ما رزقت، ولا تَهْتِكْ ما سَتَرت، وتقَبَّل ما يَسَّرْتَ، بفضلِكَ ورَحْمَتِكَ يا أرْحَمَ الرَّاحمين.

تُوفِّي بمدينة مصرَ في سادس صفَر سنةَ ثماني مئة، رحمه الله.

وذكر مرةً جماعةً من أعيانِ القُضاة والمُفتين فقال: القَوْمُ قُطاعُ الطَّريق. فسألته عن ذلك، فقالَ: هُم قُطَّاعُ الطَّريقِ عن الله تعالى وكذا كان دائمًا يقولُ: فُقهاءُ زماننا قُطَّاعُ الطَّريقِ عن الله تعالى فلما رأيتُ بعد ذلك الإنجيل إذا فيه: «الوَيْلُ لكم يا مُرائينَ، إنكم تُغْلِقونَ مَلَكُوتَ السَّماواتِ قُدَّامَ النَّاس، فلا أنتُم تَدْخُلونَ، ولا تَتْركونَ الناسَ يَدْخُلون. فعلمتُ أنَّ هذا معنى قولِ الشيخ رحمه الله، وهذا إنما هوَ خِطابٌ من المسيح عليه السلام لعُلَماءِ اليهود.

ورَوى ابنُ عَساكِر في ترجمة داوُدَ عليه السَّلام من «تاريخ دمشق» عن بِشْر بن الحارث، قال: أوْحَى الله إلى داوُدَ عليه السَّلامُ: يا داودُ، لا تجعلْ بيني وبينكَ عالِمًا مَفْتُونًا فيَصُدَّك بتكبُّرِه عن طَرِيق مَحَبَّتي، أُولئك قُطَّاعُ الطريق على عبادي.

١٢٨- أحمد بن[١] . . . القاضي بُرهان الدين أبو العَبَّاس، حاكم قَيْصَرِيَّة وتُوْقَات وسِيْواس[٢].

---

(١) ترك المصنف بعد هذا بياضًا وجاء اسمه أحمد بن عبدالله في الإنباء والشذرات.

(٢) ترجمته في: السلوك ٣/ ٩٠٦، وتاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ٦٧٢، وإنباء الغمر ٤/ ٤٠، والدرر الكامنة ١/ ٣٦٦، والنجوم الزاهـرة ١٢/ ٥٩، والدليل =

اعلمْ أنَّ مملكَةَ الرُّوم كانَت أخيرًا لبني قَلِيج أرْسَلان الذين أقاموا بها دينَ الإسلامِ لما انتزعوها من يَدِ مَلِكِ القُسْطَنْطينيَّةِ، وكان كرسيُّهم قُونِيَة، وأعمالهم كثيرة جدًا حتى بعث مَنْكوقَان أخو هُولاكو في سنةِ أربع وخمسين وست مئة عسكرًا عليه بَيْكُو إلى بلاد الرُّوم، فمَلَك أرْزَن الرُّوم، وعاشَ في بلادِ الرُّوم حتى هَلَك، ووَلِيَ الرومَ بعدَه صِمْغار[1]، وغلَبتِ التُّركمانُ على الجبال والثُّغور والسَّواحل، فولاهم هُولاكو ما غَلَبوا عليه، وماتَ صِمْغار، فبعث الملك أبغا بن هولاكو عوضه تدوان وتوقو في سنة خمس وسبعين فقتلهما الملك الظاهر بَيْبَرس في محارَبَته لهما، وملك قَيْصَرية، فأقام الملكَ أبْغا على الرُّوم قَنْغَرطاي وتداوَلَ بعدَه عدَّةُ أمراء حتى قامَ دَمِرْدَاش بن جُوبان سنةَ ثلاثٍ وعشرين وسبع مئة. فعظُم مُلْكه، ثم قدِمَ إلى مصر، واستخَلفَ أرَتْنا أحدَ أمرائه على بلاد الرُّوم، فنَزلَ بسيواس وجعلها كُرسيَّ مُلْكِهِ، وقد وَلاَّه القانُ بوسعيد بن محمد بن خَرْبَنْدَه بن أبْغا بن هُولاكو بلادَ الرُّوم فاستفحل مُلْكه حتى ماتَ سنةَ ثلاثٍ وخمسين، وملك بعدَه أولادُه، فأخَذَ أولاده ودُلغادِر التركماني بلاد سِيس، وماتَ محمد بن أرَتنا في حدود سنة ثَمانين، وأقيمَ بعدَه صَبِيٌّ من أولاده، وقامَ بأمره الأميرُ قليج أرْسلان، فغَدَرَ به قاضي سِيواس، وقامَ بأمرِ الصبيِّ حتى مات، وهو والدُ برهان الدين صاحِبِ التَّرْجمة.

وكانَ برهانُ الدين هذا قد طَلَبَ العِلْم في صِباه، وقَدِم إلى القاهرة، وأخذَ بها عن شُيوخِ زمانهِ، فعُرِفَ بالذَّكاء حتى حَصَّلَ على طرفٍ من العلم، فبَشَّره بعضُ الفُقراء بأنه سيملِكُ بلادَ الرُّوم، وأشارَ له بعوْدِه إليها، فمضَى إلى سِيْواسَ ودَرَّس بها، وصَنَّف، ونظَم الشعرَ، وهو يَتَزَيَّى

= الشافي ١/ ٩٠، والضوء اللامع ١/ ٣٧٠، والطبقات السنية ١/ ٤٣١، وشذرات الذهب ٧/ ٥٧، ودائرة المعارف الاسلامية الترجمة العربية ٣/ ٣٢٨ و٦٠٥ و٦/ ٢٤ و٩/ ٣٩٩ و١٣/ ٢٥، وفي الطبعة الجديدة النص الإنكليزي ١/ ١٣٢٧.

(١) في جـ: «صمغان» آخره نون، وما أثبتناه من خط المصنف في المسودة، وسيأتي على الوجه بعد قليل.

بزِيِّ الأجْناد، ويَسْلكُ طريقَ الأُمراءِ فيركَبُ بالجوارح والكِلابِ إلى الصَّيْد، ويلازمُ الخدْمةَ السُّلطانية إلى أن مات السلطان ابن أَرَتْنا عن ولدٍ صَغير اسمه مُحمد فأقيمَ بعدَه، وقام الأمراء بأمرِه وهم غَضَنْفَر بن مُظَفَّر، وفْرِيدون، وابن المؤيد، وجَيْ كَلْدي، وحاجِي إبراهيم، وأكبرهم الذي يرجعونَ إليه في الرأي والتدبير قاضي سِيواس والد البرهان هذا. فدبَّرَ الأمراءُ المذكورون أمرَ الدولة مُدَّة حياةِ القَاضي، فلما ماتَ وَلِيَ ابنُه بُرهانُ الدين أبو العباس أحمدُ مكانَه، فسدَّ مسدَّهُ وأرْبَى عليه بكثرةِ عِلْمِهِ، وحُسْنِ سياسته، وجَوْدَةِ تدبيره، وأخَذَ في إحكام أمْره، فأوَّلُ ما بدأ به بعد تمهيد قواعِدِه أن فرَّق ولايةَ أعمالِ المملكة على الأُمراء، فأخرجَ إليها ابنَ المؤيَّد وجَي كَلْدي،وحاجي إبراهيم، وبقي حَوْلَ السلطان منهم فرِيدُون وغَضَنْفَر فثقُلا عليه، وأحبَّ أن ينفرد بالأمر دونهما فتمارضَ ليقَعا في قَبْضَتِه، فكان كذلك، ودخَلا عليه يعودانه، فما استقرَّ بهما القرارُ حتى خَرَجَ عليهما من رجالِهِ جماعةٌ قد أعَدَّها في مَخْدَع، فقبضوا عليهما وخَرَج من فوره فملكَ الأمرَ من غير مُنازِع، وتلقَّبَ بالسُّلطان، فلم يَرْضَ بذلك شيخُ نَجيب متولي تُوقات، ولا جَي كلدي نائبُ أماسية، فخرجَ القاضي بُرهانُ الدين واستولى على مَملكة قَرَمان وقاتلَ من عَصَى عليه، ونَزَع تُوقاتَ من شيخ نَجيب، واستمالَ إليه تتَارَ الرُّوم وهُم جموعٌ كثيرة لهم بأسٌ ونجدةٌ وشَجاعةٌ، واستضافَ إليه الأميرَ عُثمان قَرَايلوك بتراكمينه فعزَّ جانبه. ثم إنَّ قَرَايلوك خالَفَ عليه ومنع تَقادِمَه التي كان يحملُها إليه، فلم يكْتَرِث به القاضي بُرهان الدين احتقارًا له، فصارَ قَرَايلوك يتردَّدَ إلى أماسِيةَ وأرْزَنْجان إلى أن قصدَ ذاتَ يوم مَصيفًا بالقُربِ من سِيواس،ومَرَّ بظاهرِ المدينة وبها القاضي، فشقَّ عليه كَونُه لم يعبأ به، وركبَ عَجلاً بغير أُهْبَةٍ ولا جماعةٍ وساقَ في أثره ليُوقِعَ به، حتى أقبلَ الليلُ فكرَّ عليه قَرَايلوك بجماعته فأخذَه قَبْضًا باليد، فتفرَّقت عساكرُه شَذَرَ مَذر. وكان قَرَايلوك قد عَزَمَ على أن يعيدَه إلى

مملكته، فنزل عليه شَيخُ نَجيب وهو في ذلك فما زالَ به حتى قتلَه في ذي القَعْدة سنة ثمان مئة.

وكانَ رحمه الله فقيهًا حنفيًا، فاضلاً، كريمًا، جوادًا، قريبًا من الناس شديدَ البأس، أديبًا، شاعرًا، ظَريفًا، لبيبًا، مِقْدامًا، يحبُّ العلمَ والعُلماء، ويُدني إليه أهلَ الخَيْر والفُقراء. وكانَ دائمًا يتخِذُ يومَ الخميس والجُمُعة والاثنين لأهل العلم خاصّةً، لا يُدْخِلُ عليه سواهُم، وأقْلَعَ قبلَ موتِه وتابَ ورجع إلى الله تعالى وأناب.

ومن مُصَنَّفاتِه كتابُ «التَّرْجيح على التَّلويح»، وكان للأدَب وأهلِهِ عندَه سوقٌ نافقٌ، فوفَدَ إليه جماعةٌ من الشُّعراءِ، واختصَّ به كثيرٌ من الأُدَباء، فبذَلَ لهم الرَّغائب، ووَهبهم الآلاف. وكان له نديمٌ يُعْرَف بعبدالعَزيز البَغْدادي، له باعٌ طويلٌ في الأدب، وطبقتُه عاليةٌ في النَّظْم والنَّثْر باللغتين العربية والفارسية، استدعاه لمنادَمَته من بغداد، ولهُ عند السُّلطانِ غياث الدِّين أحمد بن أُويس مكانة مَكينة، فما زالَ يَعْمَلُ الحيلَةَ حتى خلص منه، وخَرَج مختفيًا من بغدادَ حتى قَدِمَ سِيواس، فبالغَ القاضي برهانُ الدين في إكرامه، ووَسَّع عليه في مَوَاهِبه وحِبائِه، وما زالَ من أجلِّ جُلسائه وأخصِّ نُدمائِهِ حتى قُتِلَ. وقد صَنَّف له سيرةً في أربع مُجَلَّدات على أُسْلُوب العُتْبي في تَرجمةِ السُّلطان مَحْمُود بن سَبُكتِكين لم أقِف عليها[1] وبَلَغني أنها ببلادِ قَرَمان، فلما قُتِلَ القاضي بُرهانُ الدين سارَ عبدالعزيز إلى القاهرة فاستوْطَنها حتى تَردَّى من سَطْحِ دارٍ وهو غَيْرُ واعٍ فماتَ.

وكان قَرايْلوك بعد قَتْلِهِ القاضي بُرهان الدين قد رَكِبَ لأخذِ سِيواس، فقاتَلَه أهلُها أشدَّ قتال ومنعوهُ منها، فمضَى إلى تيْمورلنك وهو نازِلٌ على أذربيجان وحَرَّضَه على أخذ سِيواس، وكانَ أهلُها قد بَعثُوا إلى أبي يَزيد إيْلْدَريم بن عُثمان صاحب بُرْصا يرغبون إليه في الاستيلاء عليهم، فسارَ سريعًا على عسْكَر عظيم حتى مَلَك سيواسَ واستخلفَ

(١) طبع كتاب العتبي بشرح المنيني، وهو كتاب في تاريخ السلطان يمين الدولة محمود بن سبكتكين كُتب بأسلوب أدبي أغرقه بأنواع السجع والبديع والجناس.

عليها ابنه سَلْمان، وأنزَل معه من أمرائه خمسة نفر هم يعقوبُ بن أوْرانِيْس، وحَمْزة بن بَجار، وقُوج علي ومُصْطَفى ودوَادار، وسار إلى أرزَنجان ففرَّ منه طَهَرْتَن ولحِقَ بتَيْمورلنك، فملكَ ابنُ عُثْمان أرْزَنْجان واستولى على أموال طَهَرْتَن وأوقف حُرمَه للبغاء بهنّ، وأمكَن سُوَّاسَ خَيْلِهِ مِنْهُنَّ، وسار إلى محاربَةِ أهلِ إسْتَنْبول. فما زالَ قَرايلوك وطَهَرْتَن بتَيْمورٍ يَحُثَّانِهِ على العُبُور إلى بلادِ الشَّام حتى كانَ من ذلك ما كان، ولا قُوَّةَ إلا بالله.

١٢٩- أحمد بنُ إبراهيم بن أيوب، شهابُ الدين، أبو العَبَّاس العِنْتَابيُّ الحَلَبي(١).

برَعَ في الفِقْه، وأفتى ودَرَّس، وشرحَ «مجمع البَحرين» في الفِقْه، و«المُغني» في الأصول، وأقامَ بحلبَ مدَّةً، ثم استوطَنَ دمشقَ، ووَلِي قضاءَ العَسْكر بها حتى ماتَ وقد أنافَ على الستين في سنة سَبْعٍ وستين وسبع مئة. وكان جميلَ الوجه، حسنَ الأخْلاقِ، له بَراعةٌ ولَسَن.

١٣٠- أحمد بن مَحْمود بن صدَقَة الحَلَبي(٢).

بَرَع في الأدب، وكان يَتَزَّيا بزي الأجناد، وله ذكاءٌ ونَظْمٌ جيدٌ ونَثْرٌ بديعٌ، إلا أنَّه كان بذيءِ اللِّسان، ينتَقِص الأكابرَ ويقَعُ في السَّلَف، فاتُّهم بالزَّنْدَقة، وأقيمت عليه البيِّنةُ لمقالاتٍ رَدِيَّة، فضُرِبَ عنُقُه بحلب سنةَ سبعٍ وستين وسبع مئة بحكم قاضي المالِكِيَّة صَدْرِ الدين أحمد الدَّمِيري وقدْ جاوزَ خمسينَ سنة.

ومن شعره:

إذا نِلْتَ المُنَى بصَدِيقِ صِدْقٍ   وكانَ وفَاقُهُ وفْقَ المُرادِ

---

(١) ترجمته في: السلوك ٣/ ١٢٤، ووفيات السلامي ٢/ ٣٠٢، والذيل على العبر للعراقي ١/ ١٩٣، والدر المنتخب، الترجمة ٧٤، والدرر الكامنة ١/ ٨٧، والنجوم الزاهرة ١١/ ٩٠، والمنهل الصافي ١/ ١٩٧، والدليل الشافي ١/ ٣٥، وتاج التراجم ١١، ووجيز الكلام ١/ ١٥٠، وبدائع الزهور ١/ ٤١، والطبقات السنية ١/ ٢٩٧، والفوائد البهية ١٣.

(٢) ترجمته في: الدرر الكامنة ١/ ٣٢٥، والدليل الشافي ١/ ٨٨.

فحـــاذِرْ أن تُعـــامِلَـــهُ بقَـــرْضٍ   فـــإنَّ القَـرْضَ مِقْـراضُ الـــوِداد

وله:

ولَـرُبَّ قَـوْمٍ أدْبَـرُوا مُـذْ أقْبَلَـتْ   دُنياهُـمُ عـن كُـلِّ نَـدْبٍ فـاضِـلِ
جَـاءُوا وقـدْ رأسُـوا بكُـلِّ نَقِيصَـةٍ   فاقْتصَّ منهم دَهْرُهُم بالكَامِلِ

وفيه يقول بعضهم:

مَضَـى مُسْتَبِيـحُ الـرِّبـا والـزِّنـا   إلـى خـازِنِ المَهْلَـكِ الحَـالِـكِ
وفـازَ الـدَّمِيـري بتَـدْمِيـره   فمـن مَـالكـيٍّ إلـى مَـالِـكِ

١٣١- أحمدُ بن محمد بن هاشِم بن عبدالواحد، شهابُ الدين أبو العَبَّاسِ ابنُ شرف الدين أبي عَبْدالله، ابن عَشَائر الحَلَبيُّ[١].

كتبَ السِّجلات الحُكْمية مدَّةً، ثم انقطعَ بمنزله تَزَهُّدًا وحدَّث عن[٢]... حتى ماتَ بحلبَ عن ثمانٍ وسبعين سنةً في[٣]... سنةَ ثلاثٍ وسبعين وسبع مئة، وكان رَيِّض الخُلُق، وافرَ الحرمة، ساعِيًا في مَصَالِح الطَّلَبةِ وقضاءِ حَوائجهم، رحمه الله.

١٣٢- أحمد بن راشد بن طَرْخان، العَلاَّمة شهابُ الدين المَلْكاويُّ الدِّمشقيُّ الشافِعيُّ، فَقِيهُ الشام[٤].

نَشَأَ بدمشق، واشتغلَ بالفقه والأصول، وشاركَ في عدّةِ فنون، وأفتى، ودَرَّسَ، ونابَ في الحكم، وكانَ يحبُّ الحديثَ وأهله، ويقومُ في نَصْر أهل السنة. وكانَ رفيقُه القاضي شهابُ الدين الزُّهري يقول:

---

(١) ترجمته في: السلوك ٣/ ٧٩٤، ووفيات السلامي ٢/ ٣٩١، والذيل على العبر للعراقي ٢/٣٣٣، والدر المنتخب، الترجمة ٢٣٢، والدرر الكامنة ١/ ٣٢٥، وإنباء الغمر ١/ ٢٣.

(٢) بيض المصنف قدر أربع كلمات، ثم لم يعد إليها.

(٣) كذلك.

(٤) ترجمته في: السلوك ٣/ ١٠٧١، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات ٨٠٣)، وإنباء الغمر ٤/ ٢٥٣، والضوء اللامع ١/ ٢٩٩، والدارس ١/ ٢٤١، وشذرات الذهب ٧/ ٢٤.

ليس بدمشق من حَمَل العلمَ على وجهه إلا المَلْكاوي. وله سماعٌ على الحسن بن هَبَل صاحِب الفَخر ابن البخاري، وسماعٌ على التاج عبدالوهَّاب ابن السُّبكي وغيره. توفي بعد كائنةِ تَيْمور في شَهْر رمضانَ سنة ثلاثٍ وثماني مئة.

١٣٣- أحمد بن رَجَب، ويقالُ لرَجَب عبدالرَّحمن بن الحَسَن ابن محمد بن أبي البَركات مَسْعود البَغْداديُّ المقرىءُ الحَنْبَليُّ، شهابُ الدين أبو العباس، والدُ الشيخِ الحافِظ زَيْن الدين أبي الفَرَج عبدالرَّحمن بن أحمد بن رَجَب[١].

وُلِدَ يومَ السَّبت خامسَ عشَرَ ربيع الأوَّل سنةَ سِتٍّ وسبع مئة. وقرأ القُرآن العَظيم بالرِّوايات، وسمعَ الكَثِير، وخَرَّج لنفسه «مشيخةً» مفيدة[٢].

١٣٤- أحمدُ بن صَالح بن أحمد بن خَطَّاب بن رَزِين بن كَرَامة ابن حَامِد البقَاعيُّ الدِّمشقيُّ، قاضي القُضاة شهابُ الدين، أبو العَبَّاس الزُّهْريُّ الشافعيُّ[٣].

وُلِدَ سنةَ إحدى وعِشرين وسبع مئة، وقَدِمَ دمشق سنةَ اثنتين

---

(١) ترجمته في: غاية النهاية ١/ ٥٣، والدرر الكامنة ١/ ١٤٠، وإنباء الغمر ١/ ٤٢، ووجيز الكلام ١/ ١٩٥، وشذرات الذهب ٦/ ٢٣٠.

(٢) لم يذكر المصنف وفاته، وذكره ابن حجر في وفيات سنة ٧٧٤ من كتابه «إنباء الغمر» وقال: ومات في هذه السنة أو التي قبلها. وكذلك قال السخاوي في «وجيز الكلام». على أنَّ الحافظ ابن حجر قال في «الدرر»: «ومات سنة ٤ أو ٧٧٥ كذا رأيته بخطي، وأظنني تلقيته من بعض الحلبيين».

(٣) ترجمته في: السلوك ٣/ ٧٩٣، والدر المنتخب، الترجمة ١٢٩، وتاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ٤٨١، وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٢/ ٢٩٥، والدرر الكامنة ١/ ١٥٠، وإنباء الغمر ٣/ ١٦٨، ووجيز الكلام ١/ ٣٠٧، والضوء اللامع ١/ ١٥٠، والدارس ١/ ٣٧٠، وقضاة دمشق ١١٩، وشذرات الذهب ٦/ ٣٣٨.

وثَلاثين، وسمعَ من عبدالله ابن أبي التَّائب، والحافظ أبي الحَجَّاج المِزِّي، والقاسم[1] ابن البِرْزَالي، في آخرين. وبرَعَ في الفِقْه، وأفتى ودَرَّس، وتخرَّج به جماعةٌ، ووَلِيَ القَضاءَ نيابةً مدّةً طويلةً، وصارَ أكبرَ نوّاب الحكم بدمشقَ، وعليه مدارُ أكثرِ الأمور، وانتهتْ إليه الرياسةُ في مَذْهَب الشافعي بدمشقَ لوفاةِ أقرانه، وهو الذي عَزَّرَ الشيخَ شمس الدين الحَريري الحَنَفي بسبب فتواهُ بمسألةِ الطَّلاق على رأي ابن تَيْمِية فضرَبه وشَهَره؛ وتوفي في ثامِن المحرَّم سنةَ خَمْس وتسعين وسبع مئة بدمشق.

١٣٥- أحمد بن مُحمد بن محمد بن المُسَلَّم بن عَلاَّن القَيْسيُّ الدِّمشقيُّ، شهابُ الدِّين أبو العَبَّاس ابنُ عماد الدين أبي عبدالله[2].

كَتَبَ الخَطَّ المليحَ، وتنقَّلَ في الرُّتبِ بحلب إلى أن وَلِيَ كتابةَ السِّرِّ بها عوضًا عن عَلاء الدين أبي الحَسَن عَلِيّ بن إبراهيم بن حسَن بن تَمِيم الحَلَبي في سنةِ ثلاثٍ وسبعين، فلم تَطُلْ أيامُه، وماتَ بعد سنةٍ ونصفٍ في سنةِ أربعٍ وسبعين وسبع مئة وقد أناف على الخَمْسين، فولِّي عوضَه شمسُ الدينِ محمدُ بن أحمدَ بن مُهاجر.

وكانت له معرفةٌ وخبرةٌ ورياسةٌ وفَضيلة.

١٣٦- أحمد بن بكْتُوت بن عبدالله الحَلَبي، الصَّاحب شهابُ الدين أبو العبَّاس ابنُ بَدْر الدين[3].

كَتَبَ الخطَّ المليحَ، وشدَا شيئًا من النَّحو، وتَوجَّه من بَلَده حَلَب

---

(١) شطح قلم المصنف فكتب «وأبي القاسم»، وهو خطأ بيِّن، فهو أبو محمد القاسم بن محمد البرزالي المتوفى سنة ٧٣٩ (ينظر: ذيل العبر ٢٠٩، وذيل تذكرة الحفاظ للحسيني ١٨- ٢١، والبداية والنهاية لابن كثير ١٤/ ١٨٥ وغيرها).

(٢) ترجمته في: السلوك ٣/ ٢٠٨، والذيل على العبر للعراقي ٢/ ٣٦٢، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات ٧٧٤)، والدرر الكامنة ١/ ٢٩٩ و٣١٩، وإنباء الغمر ١/ ٤٤، والضوء اللامع ١/ ٢٩٩، وبدائع الزهور ١/ ١١٦.

(٣) ترجمته في: الدر المنتخب، الترجمة ١٠٢، والدرر الكامنة ١/ ١٢٣.

إلى طرابُلس، فباشر بها التَّوْقيع والنَّظَرَ في مالِ السُّلطان، ثم عادَ إلى حَلَب، ووَلِيَ النظرَ بها واستقَرَّ بعده في ديوان الإنشاء إلى أن ماتَ بها وقد أنافَ على الستين في سنة أربع وسَبْعين وسبع مئة.

كان جميلَ الخُلُق، كثيرَ الوِداد، لَيِّن الجانب.

١٣٧- أحمد بن صالح بن الحَسن بن الحسن اللَّخْميُّ الإسكَندرانيُّ[(١)].

وُلِدَ سنةَ ثلاثٍ وثلاثين وسبع مئة، وحدَّث عن العُرْضِي، تُوفي بعدَ سنة ثماني مئة[(٢)].

١٣٨- أحمد بن حُسين[(٣)] بن عبدالله، شهابُ الدين البَطَائحيُّ خادِمُ خَانكاه بيْبَرْس[(٤)].

وُلِدَ سنةَ ثلاثين وسبع مئة تَخْمينًا، وسمعَ على العِز ابن جَمَاعة، ولازم شيخنا سِراجَ الدين عُمَر ابن الملقِّن. تُوفي سنة[(٥)]... عَشْرَة وثماني مئة.

١٣٩- أحمد بن عليّ، الشيخ، أبو العباس ابنُ الرئيس أبي الحَسَن القَبَائليُّ[(٦)].

---

(١) ترجمته في: غاية النهاية ١/ ٦١، والمجمع المؤسس، الترجمة ٢٥، والضوء اللامع ١/ ٣١٥.

(٢) ذكر السخاوي اسمه أحمد بن صالح بن الحسن بن إبراهيم وأنه كان حيًا سنة سبع وثماني مئة (الضوء اللامع ١/ ٣١٥).

(٣) هكذا في أ وجـ، وقال السخاوي بعد أن ذكره في «أحمد بن حسن»: «وقال المقريزي في عقوده... وسمَّى والده حُسَيْنا (في المطبوع: حسناً، محرف)، وجوزت كونه من الناسخ إن لم يكن أحاشيه عن هذا».

(٤) ترجمته في: الضوء اللامع ١/ ٢٧٧.

(٥) بيَّضَ المصنف بعد هذا في المسودة ليكتب رقمًا قبل «العشرة»، فلم يكتبه، وقال السخاوي في الضوء ١/ ٢٧٧: «وتحرر وفاته فإنه أجاز في استدعاء لابن فهد مؤرخ بذي الحجة سنة اثنتي عشرة».

(٦) ترجمته في: إنباء الغمر ٤/٢٥٨، والضوء اللامع ٢/٤٧، تاريخ ابن خلدون =

كان سلفُه من خواصِّ بني عبدالمؤمن بن عليّ خُلْفاء الموحِّدين بمدينة مَرَّاكش، خَرجَ جَدُّه عندَ مَقْتَلِ آخر ملوكهم وهو أبو دَبُّوس إدريسُ ابن محمد بن عُمر بن عبدالمؤمن بن علي في سنةِ ثمانٍ وستين وست مئة فيمن خرج، ولَحِقَ في من لَحِقَ بجبل تِيْنَمل، وقد بايعوا إسحاق[1]، وقاموا معه حتى غَلَبهم بنو مَرِين سنةَ أربع وسبعين، وقُبِض عليه وعلى جماعته ومنهم كاتبُهم القَبَائلي وأولاده، فقتلهم السلطانُ يَعْقُوبُ بن عبدالحق، وبقي أعقابُ القبائلي بفاسٍ يتصرّفون عند بَني مَرِين في دَواوين الجبايةِ وأرزاقِ الجُنْد حتى ظهر أبو الحسن عليّ والد هذا الشيخ الرئيس، وبرَزَ على أهلِ صِناعته بكفايته واضْطِلاعه، وباشَر خدمةَ السُّلطانِ أبي الحَسَن، فشُكِرتْ مباشرَتُه، ووَلاَّه وظيفةَ العَلامةِ إلى أن اختلَّ أمرُه وزال مُلكه، فقُتِلَ أبو الحَسَن القبائلي فيمن قُتِلَ من رجال دولته، وترك أولادًا تصرَّفوا بعده في مباشرةِ الأعمال السُّلطانية.

وشبَّ أحمدُ صاحبُ التَّرجمة قارئًا كاتبًا عارفًا بالحِساب وصناعةِ الدِّيوان، فنبغَ فيها وباشر خدمة السُّلطان فنهضَ بها إلى أن اختصَّه الوزيرُ مَسعودُ بن رَحُّو بن ماساي في أيام موسَى بن أبي عنان، وقرَّبه من السلطان ومباشرة الأعمال في بابه، حتى ظهر السُّلطان أبو العَبَّاس بن أبي سالم ونكبَ الوزير المذكور، فجرَتْ على أبي العباس مِحْنةٌ صُودِرَ فيها، ولَزِمَ الخِدْمة وتقلَّد سائرَ الأعمالِ حتى ماتَ السلطانُ أبو العباس بتازَى، فقامَ أبو العبَّاس بالأمر، وجمع الناسَ على بَيْعَةِ ابن السلطان وهو الأمير أبو فَارِس عبدالعزيز، وبعث إليه حتى جاءَ من تِلِمْسان، ففوَّض إليه أبو العباس الأمر، وسارَ به إلى فاس تختِ المُلك وأجلسه على سرير السَّلْطَنة، فقَلَّده السلطانُ أبو فارس أمورَ المملكة بأسرها، وأناطَ به الأمور جميعها، فقامَ بها أحسنَ قيام.

= ٧/ ٣٧٤.

(١) هو إسحاق بن إبراهيم بن يوسف بن عبدالمؤمن.

فلما ماتَ أبو فارسٍ سنةَ ثمانٍ وتسعين وسبع مئة عقد الأمر لأخيه أبي عامرٍ عبدالله بن أبي العَبَّاس وقامَ بأمره وكفالةِ دولَته حتى مات سنة تسع وتسعين في يوم الفِطْر، فأخذ البيعة لأخيه أبي سَعيدٍ عثمان بن أبي العَبَّاس، وجَرَى على عادته في القيام بالدَّولة إلى أن دَبَّت عقاربُ السِّعاية به عند سُلطانه أبي سعيدٍ ووَشَى به عُداتُه أنه يُريد خَلْعَه من المُلك وإقامةَ بعضِ الإخوة، ففَطِن بذلك، ورام أن يَتَخَلَّى عن الأمر، ويترك ما هو فيه، ويخرج عن مُلابسة الدَّولة، ومخالَطَةِ السُّلطان، فلم يُمْهله عُداتُه، وبادَرَه السلطانُ أبو سعيدٍ بأنْ بعثَ إليه وإلى ولدِهِ أبي زَيْدٍ عبدالرَّحمن يستدعيهما على عادته، فلما صارَا إليه قَبَضَ عليهما وسَجَنهما وطَلَبَ منهما المال، فحملا إليه حتى (إذا)[1] لم يَقْدِر منهما على شيءٍ أَمَرَ بهما فذُبحا ذَبْحًا في يوم الأحد ثامن شوال سنةَ ثلاثٍ وثماني مئة، وأقامَ بعدَهما في الحِجابَةِ القائد فارح بن مهدي.

وكان أبو العَباس رحمه الله حَسَنَ السياسة، مُجتهدًا في العِمارة، ناهضًا بأعباءِ الدَّولة، فكانت الأوطانُ في أيَّامه عامرةً، وجباياتُها دارَّةً، والرَّعايا في نِعْمَةٍ غامرة، والملوكُ الدَّانية والقَاصِيَةُ تَخْشَى بأسَهُ وترغَبُ في إحسانِه. وبلغ من جميل سيرَتِهِ وبديع سياسته أنه اجتمع على مائدة واحدة بين يدي سلطانه رسولُ ملك مصرَ، ورسولُ ملكِ الحبشة ورسولُ صاحب إفريقية، ورسولُ متملِّك تِلِمْسان، ورسولُ ابنِ الأحمرِ صاحب غَرْناطة من الأندلس، وعِدَّةُ رُسلٍ من مِلوك الفرنج، وجماعةٌ من أمراء السُّوس ومَزاوِرَة[2] جبال مرَّاكشٍ، وكانَ له ولولده أبي زيدٍ عبدالرحمن في الجُود والإفْضال أخبارٌ لولا شُهْرَتُها لما صُدِّقَت، لغرابتها وبُعْدها عن سير ملوك زمانه، فمنها أنه أنشدَ يومًا في مجلسه وابنه معه فيه رجلٌ قولَ حَمَّاد بن عَجْرَد[3]:

---

(١) إضافة منا لا بد منها.

(٢) بنو مزوارات بطن من صنهاجة.

(٣) هكذا في المسودة والأصل «حماد بن عجرد»، وهو خطأ بَيِّن، فعجرد لقب =

شيْئان لو بَكَتِ الدِّماءَ عليْهما عَيْنـاي حتَّـى يـأذَنَـا بـذَهـابِ
لم يَبْلُغا المِعْشارَ من حَقَّيْهما فقـدُ الشَّبـابِ وفُـرْقَـةُ الأحبـابِ

فقال أبو العباس: تُرى يمكنُ أن يكونَ لهذين البيتين ثالث؟ فقال بعضُ الحاضِرين: نعم يمكن، وأخذَ رقعةً وكتب البيتين وزاد عليهما:

والثَّالـثُ المَنْسيُّ أعظَـمُ منهمـا ذُلُّ السُّـؤال ووَقْفَـةُ الأبـواب

ودفعها إليه، فأطرَقَ هو وابنه ساعةً إلى الأرضِ خَجلَين، وقد ظَنَّ كلُّ واحدٍ منهما أنَّ هذا الرَّجل وقفَ بباب أحدهما متعرِّضًا لنوالهما فلم يظفر بشيء، ثم استحسنا بَيْته المذكور. فلما انفضَّ المجلسُ ما وصلَ الرجلُ إلى داره إلا وَصِلةُ كلٍّ من الأبِ والابنِ قد وصلَتْه مع الاعتذار إليه، ووالَيَا الإنعامَ إليه من بعد تلكَ الصِّلَةِ حتى كان الذي نالَه منهما ما يُنيفُ على ألفي دينارٍ ذَهَبًا سوى التُّحفِ والثياب وغير ذلك.

وجلَسَ ابنه أبو زَيدٍ يومًا في متنزَّه له على حالة أنسٍ ولذةٍ مع نُدمائه وقد تزايدتْ لذاته فاستأذن بعضُ خَدَمه على رجلٍ من غلمانه كان في بعضِ جهاته لجبايَةِ مالها، فأذِنَ له، فدَخَلَ ومعه جرابٌ قد مُلِىء ذَهَبًا وجـرابٌ مملوءٌ فضةً فقالَ للساقي «أدِر علينا كأسَكَ مُتْرَعَةً من هذا الذَّهَبِ والفِضَّة» فأفرغَهَما وملأ الكأسَ منهما ودارَ به على النَّدامى حتى نَفَدَ الجميعُ، وصارَ بأيدي الحاضرين، فكان حَظُّه منه حظَّ واحدٍ منهم.

واتَّفقَ أيضًا أن رجلاً أتلَفَ[1] مالَه في الانهماكِ في اللذات والخَلاعات حتى لم يبقَ بيدِه سوى جاريةٍ له كانت منه محلَّ روحِهِ من جَسَدِه، ودارٍ سُكناها لا غير، فرَهنَ الدَّارَ لسوءِ حالِه وقلَّة ذاتِ يده، وأنفقَ مالَ الرَّهْن حتى أصبحَ بأسوإ حال، فقالت له الجاريةُ: لو بِعْتني

= لحماد، كما هو معروف مشهور في ترجمته (تاريخ الخطيب ٩/ ٥، ومعجم الأدباء ٣/ ١١٩٦، وسير أعلام النبلاء ٧/ ١٥٦).

(١) في جـ: «أنفق».

وتوسَّعْت بثمني، واسترجعتَ دارَك التي هي سِترٌ عليك، وقَدَّرتَ أني قد مِتُّ لكان أولى بكَ مما أنتَ فيه. فشَقَّ ذلك من قولها عليه، ولم تسمحْ نفسه بمفارقتها لشدة حبِّها وتَملُّكها قلبه، وكابدَ مُقاساةَ الفَقْر إلى أن ضَيَّق عليه ربُّ المال وألجأه إلى بيع الجارية، فابتاعها منه رجلٌ بخمس مئة دينارٍ لجَمَالها وآدابها وبَرَاعتهاَ، ثم أهداها لأبي زَيدٍ عبدالرَّحمن ابن الشيخِ بن أبي الحسن علي القبائلي، فولَعَ بها وهامَ بحُبِّها كوُلوع سَيِّدها الذيَ باعها أو أشد، وأفاضَ عليها من إحسانه ما غَمَرها به فبينا هو ذاتَ يوم مُختلٍ بها وقد أخذت بمجامعِ عَقْله ولُبِّهِ، وهما يتجاذبان أطراف الحديث إذ سألها عن أصلها ومن عُني بتربيتها وأدبها، فعرَّفتهُ قصَّتها وما نَزَل بمولاها حتى باعها، فأمرَ في الحالِ بطلبِ سيِّدِها، وسأله عن سبب بَيعها، فقصَّ عليه مثل ما قَصَّت عليه الجارية، فأمرَ بها فأُخرجَت وسُلِّمت إليه بجميع ما أنْعمَ به عليها، وطلب الذي رَهَنَ عنده الدَّار، وأمرَه حتى رَدَّ إليه المالَ وعوَّضَه هو نظيره، فمضى الرجُلُ بالجارية ومَتاعها، وكان له قَدْرٌ خطير، إلى داره، وصارَ بعدَ ذلك من جُلسائه وغمرَه بإحسانه.

١٤٠- أحمد بن محمد بن صلاح، شهابُ الدين، ابن المُحَمَّرة الشافعيُّ[١].

كان أبوه وعَمُّه من سَماسِرة الغِلال بساحلِ بُولاق خارجَ القاهرة، وولِدَ هو بالمَقْسِ في الخامسِ والعشرين من صَفَر سنةَ سبعٍ وستين[٢]

(١) ترجمته في: السلوك ٤/ ١٠١٤، وإنباء الغمر ٨/ ٤٣٢، والنجوم الزاهرة ٢٠٦/١٥، والدليل الشافي ١/ ٨١، ونزهة النفوس والأبدان ٣/ ٣٨٨، والضوء اللامع ٢/ ١٨٦، ووجيز الكلام ٢/ ٥٤٨،وحسن المحاضرة ١/ ٤٤٠، والأنس الجليل ٢/ ١١٢، وقضاة دمشق ١٦٠، وشذرات الذهب ٧/ ٢٣٤.

(٢) في جـ: «وخمسين»، وما أثبتناه من المسودة، وهو الموافق لما في مصادر ترجمته.

وسبع مئة، وقرأ في صِغَره القرآن الكريم وعِدَّةَ كتبٍ ما بين فِقْهٍ وأُصولٍ وعربيةٍ، وبيانٍ، وحديثٍ. واشتغلَ على المجد إسماعيل البَرْماوي مدَّةً، ثم لازَمَ دروسَ شيخ الإسلام سراج الدين عُمر البُلقيني، والحافظ زين الدين عبدالرَّحيم العراقي، وسمعَ الحديثَ، وتخرَّج فمهر في الفِقْه والعربيَّة وشارك في غيرهما، وتكَسَّب بالجُلوس في حانوت الشهود سنين، فَبرَعَ في الوِراقة. وصَحِبَ ناصر الدين محمد ابن الطبلاوي الوزير ثم الأمير يَلْبُغا السَّالمي فتمكنَ منهما لبشاشة وجهه وبِشْره، وتَملُّقه وتَوَدُّده، وحُسن صورَته وجميل محاضرته، فتنبه حظُّه، وناب عنِّي في الحِسْبَة فحكمَ على بابي أيام ولايتي في سنة سبع وثماني مئة، ثم نابَ في الحُكْم بجامع الصالح عن قاضي القُضاة جَلال الدين البُلقيني عدَّة سنين فدَرَبَ القضاء دُرْبَةً جيدة، وأثرى منه بعد قِلَّة، واشتُهِرَ بحُسن السِّياسة وفَصْل القضاء بينَ المُتَداعين إلى أن مات شيخُ الشيوخ شمسُ الدين محمدُ بن أحمدَ بن محمدٍ البيري في رابع عِشْري ذي الحجة سنةَ ثمانٍ وعشرين وثماني مئة، فوَلي عوَضه مشيخةَ خانكاه سعيد السُّعداء، ودَرَّس أيضًا بخَانكاه شِيخو، ثم وَلِيَ قضاءَ القُضاة بدمشقَ في أوَّلِ جُمادى الآخرة سنةَ اثنتين وثلاثين عِوَضًا عن بهاء الدين محمد ابن نجم الدِّين عُمر ابنِ حِجي بغير مالٍ ولا طَلَب، بل استدعاه السُّلطان وعرَضَ عليه ذلك فقَبله وخَلَع عليه فتوجه إليها في تجمُّلٍ حَسَن، وباشرَ أحسنَ مباشرةٍ إلى أن صُرِف بالقاضي كمال الدين محمد ابن البارزي كاتِبِ السِّرِّ في أوَّلِ شَعْبان سنةَ خمسٍ وثلاثين، فأعيد إلى القاهرة وأعيدت إليه مَشْيخَة سعيد السُّعداء وتدريس الشيخونية فأقامَ على ذلك إلى أن أُخرج إلى القُدس مُدَرِّس الصَّلاحية من أجلِ أنه لم يَبْذُل من المالِ ما طُلِب منه، فلم يَزَلْ بالقُدْس حتى ماتَ ليلةَ السَّبتِ سادِسَ عِشْري ربيع الآخر سنةَ أربعين وثماني مئة فدُفِنَ بها؛ فنعمَ الرَّجُل كانَ سياسةً وصَرامةً ومعرفةً وفضيلةً. رحمه الله.

١٤١- أحمد بن صالح بن غازي بن قَرا أرْسلان بن غَازي بن أرتُق بن رَسْلان بن إيلْغازي بن ألبي بن تَمُرتْاش بن إيلغازي بن أرتُقِ، الملكُ المنصور ابنُ المَلِك الصَّالح ابن الملك المَنْصور ابن المظفَّر ابن السَّعيد، صاحبُ مارِدين(١).

قامَ في المُلْك بعد موتِ أبيه في سَنَةِ ست وستين وسبع مئة فلم تَطُلْ أيامه، وماتَ بعد نحوٍ من ثلاثِ سنين وقد جاوَزَ ستين سنة في سنة تسع وستين وسبع مئة.

١٤٢- أحمد بن محمد بن عبدالكريم، شِهابُ الدين التِّزْمَنْتيُّ الشافعيُّ(٢).

سَمِعَ على القَلانسي، وفَضُلَ في الفِقْه، وأقامَ بالقُدس مُدَّةً، وحدَّث به، وابنه وَليُّ الدِّين مُحمدٌ لَه فضيلةٌ أيضًا.

توفي هو سنة بضع وثمان مئة.

١٤٣- أحمدُ بن محمد، ابن قُماقِم(٣)**، شهابُ الدين، القَبَاقِبيُّ**(٤) **الدِّمشقيُّ الشَّافعيُّ**(٥).

برعَ في الفِقْهِ والحديث، وقرأ القِراءات. توفي لأيامٍ في جُمادى الآخرة سنة تسعٍ وثماني مئة.

---

(١) ترجمته في: السلوك ٣/ ١٦٢، والذيل على العبر للعراقي ١/ ٢٣٦، والدرر الكامنة ١/ ١٥١، والنجوم الزاهرة ١١/ ١٠٣، والمنهل الصافي ١/ ٣٠٠، والدليل الشافي ١/ ٤٩، ووجيز الكلام ١/ ١٦٨، وبدائع الزهور ١/ ٧٣.

(٢) ترجمته في: الضوء اللامع ٢/ ١٢٥.

(٣) ذكر السخاوي في الضوء اللامع ٢/ ١٦٧ أن هذا لقب أبيه.

(٤) قال السخاوي: «ويعرف أيضًا بالفقّاعي وهي حرفة أبيه، ورأيته بخطي من معجم شيخنا (ابن حجر): القباقبي، والأول الصواب».

(٥) ترجمته في: إنباء الغمر ٦/ ٢٠، والضوء اللامع ٢/ ١٦٧، والدارس ١/ ١٧٣، وشذرات الذهب ٧/ ٨٢.

١٤٤- أحمد بنُ مُحمد بن أحمد بن عليّ بن عبدالرحمن، شِهابُ الدين، ابنُ القُرْداح[١]، المُنْشِد[٢].

وُلِدَ في حُدود سنةِ ثَماني وسبع مئة، وبَرَعَ في عِلم المُوسيقى، وصارَ يُنشِدُ في المَجَامع[٣]، ثم اشتغلَ على صاحِبنا عز الدين ابن جَمَاعة، وعلى الشهاب أحمد ابن المجدي، ولَزِمَني مدَّةً، وكان لي به أُنس، وكان ينظمُ الشعر.

تُوفي في شوال سنةَ إحدى وأربعين وثماني مئة. ولم يخلُفه بعدَه في الإنشاد مثله.

١٤٥- أحمدُ بن عُمر بن هِلال، شهابُ الدين، أبو العباس الحَلَبيُّ الصُّوفيُّ الفقيرُ المُعْتَقَد[٤].

اشتغلَ بحلَبَ، وقَدِمَ القاهرةَ، وصَحِبَ الشيخ شَمْسَ الدين محمد البلالي مدة، ثم عاد إلى حَلَب فكثرت أتباعه ومعتقدوه، وحُفِظتْ عنه[٥] شَطَحات، فمقَته فقهاء بَلدِه لإظهاره طريقَةَ ابن عَرَبِي، فلم يزدْ ذلك أتباعَه إلا محبةً فيه وتعظيمًا حتى أنهم كانوا يسمُّونه نُقْطَةَ الدَّائرة. وتوفي سنة أربع وعشرين وثماني مئة.

١٤٦- أحمدُ بن عبدالعَالِ المَحلِّيُّ الحَريريُّ[٦].

لهُ ديوانُ شِعْرٍ اسمُه «الجَوْهَرُ الثمين في مَدْح سيد المرسلين» ﷺ.

---

(١) في حاشية مسودة المصنف: «وهو لقب أبيه».

(٢) ترجمته في: إنباء الغمر ٩/ ١٥، والدليل الشافي ١/ ٧٢، والضوء اللامع ٢/ ١٤٢، ووجيز الكلام ٢/ ٥٥٩، وبدائع الزهور ٢/ ١٩٣، وشذرات الذهب ٧/ ٢٣٨.

(٣) في جـ: «الجامع»، وما أثبتناه من مسودة المؤلف، وهو الأصح.

(٤) ترجمته في: إنباء الغمر ٧/ ٤٣٤، والضوء اللامع ٢/ ٥٨ نقلاً من هذا الكتاب، وشذرات الذهب ٧/ ١٦٤.

(٥) في جـ: «عنها»، وما هنا من أ.

(٦) ترجمته في: الضوء اللامع ١/ ٣٤٧.

تُوفي[1] . . . وعِشرين وثماني مئة[2].

أُنْشِدْتُ له:

يا مَن يقولُ الشِّعْرَ غيرَ مُهَذَّبٍ ويَسُومُني تَهْذِيب ما يَهْذي بهِ
لو أن أهلَ الأرْضِ فيكَ مُساعدي لعَجَزْتُ عن تَهْذيبِ ما تَهذي بهِ

١٤٧- أحمد بن عبدالله بن رَشيد الحِجازيُّ السُّلَميُّ الحَنَفيُّ[3].

مَهَر في الفقهِ، وأضَرَّ لما أسنَّ، وحَدَّث عن أبي الحَرَم[4] القَلانسي، وعزِّ الدين ابن جَمَاعة. توفِّي في شهرِ ربيعٍ الآخِر سنةَ تسعٍ وتسعين وسبع مئة.

١٤٨- أحمدُ بن عُثمان بن عيسى بن الحَسَن بن عبدالمَجيد الياسُوفيُّ الأصلِ الدِّمشقيُّ، نجمُ الدين ابنُ الجَابي، الشافعيُّ[5].

وُلِدَ سنةَ ستٍّ وثلاثين وسبع مئة، واشتغلَ بعدَ سنةِ سَبْعين وقد كَبِرَ، فطلبَ بنفسهِ، وقرأ الحديثَ، وكتبَ الطِّباق. وتفقَّهَ بالعِمادِ الحُسباني وغيره، فمهرَ في الفِقْه والأصول، وسمعَ من أصحاب الفَخْر ابن البُخاري، ونسخَ كُتُبًا كثيرةً، وكان يُوصَفُ بسرعةِ الإدراكِ وقوَّةِ

---

(١) ترك المصنف بعد هذا فراغًا، أما صاحب نسخة الأصل فكتب: «توفي سنة عشرين وثماني مئة».

(٢) قال السخاوي: «ولقيه ابن فهد والبقاعي وغيرهما في سنة ثمان وثلاثين بالمحلة فكتبا عنه. . . وأنشد له المقريزي في عقوده. . . وقال: توفي سنة عشرين، وهذا غلط».

(٣) ترجمته في: المجمع المؤسس، الترجمة ٢٦، والطبقات السنية ١/ ٤٢١.

(٤) في جـ: «الحزم» بالزاي، خطأ، وهو فتح الدين أبو الحرم محمد بن محمد بن أبي الحرم بن أبي طالب القلانسي المتوفى سنة ٧٦٥هـ (وفيات ابن رافع السلامي ٢/ ٢٨٤، والدرر الكامنة ٤/ ٣٥٣، وشذرات الذهب ٦/ ٢٠٦).

(٥) ترجمته في: السلوك ٣/ ٥٤٠، وتاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ١٦٩، والدرر الكامنة ١/ ٢١٣، وإنباء الغمر ٢/ ١٩٤، والنجوم الزاهرة ١١/ ٣٠٦، ونزهة النفوس والأبدان ١/ ١٢٥، ووجيز الكلام ١/ ٢٧٣، والدارس ١/ ٢٤١، وشذرات الذهب ١/ ٢٩٦.

المُناظَرَةِ، ودَرَّس بالدِّماغيَّة[1] بدمشق.

توفي في جُمادى الأولى سنةَ سبعٍ وثَمانين وسبع مئة.

١٤٩- أحمدُ بن أبي بكر بن عليّ بن محمد بن أبي بكْر بن عبدالله بن عُمَرَ بن عبدالرحمن بن عبدالله بن يَعقوب، شهابُ الدين اليَمَنيُّ الزَّبِيديُّ النَّاشريُّ الشَّافعيُّ[2].

بَرَعَ في الفقه، فانتهت إليه الرياسة فيه، مع الدِّيانة والأمانة، ووَلِيَ قضاءَ الأقصية ثم عُزِلَ. وكانت له وقائعُ مع أصحابِ الشَيخِ إسماعيل الجَبَرتي، وجمع كتابًا حافلاً بيَّن فسادَ عقيدةِ ابن العَرَبي الصُّوفي ومَن ينتمي إليه، فكان ذلك سببَ عزله.

توفي في المحرَّم سنةَ خمسَ عشرةَ وثماني مئة.

١٥٠- أحمدُ بن عبدالله بن... شهابُ الدين البُوصيريُّ، المِصريُّ الشافعيُّ[3].

لزمَ الشيخَ وليّ الدين المَلَوي وتفَقَّه به، وتفنَّنَ في عِدَّة عُلوم، وتصوَّفَ، وخَدَمَ الشيخَ عبدالله الحَجَّاجي المجْذُوب.

توفي في جُمادى الأولى سنةَ خمسٍ وثماني مئة.

١٥١- أحمد بن حسن بن عبدالله[4]، شهاب الدين الجوجريُّ، أحدُ عُدولِ القاهرة[5].

---

(١) في جـ: «الدباغية»، وما أثبتناه من خط المصنف، وهو الصواب، والمدرسة الدماغية من مدارس الشافعية والحنفية بدمشق (الدارس للنعيمي ١/ ٢٣٦).

(٢) ترجمته في: طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٢/ ٣٤١، وإنباء الغمر ٧/ ٨٠، وذيل الدرر، الترجمة ٣٩٧، والضوء اللامع ١/ ٢٥٧، وشذرات الذهب ٧/ ١٠٩.

(٣) ترجمته في: إنباء الغمر ٥/ ٩٣، وذيل الدرر، الترجمة ١٦٨، والضوء اللامع ١/ ٣٥٩، وشذرات الذهب ٧/ ٤٨، وسيعيده المصنف برقم (٢٢٤).

(٤) قال السخاوي بعد أن سَمَّى جده عليًا: «وذكره المقريزي في عقودة باختصار، ولم يعين وفاته أيضًا، وسمى جده عبدالله غلطًا».

(٥) ترجمته في: المجمع المؤسس، الترجمة ٣٨٩، والضوء اللامع ١/ ٢٧٧.

وُلِدَ سنةَ أربعٍ وستين وسبع مئة، وتفقَّه على الشيخ عَلاءِ الدين عليٍّ الأقْفَاصي، ونَظَم الشعرَ، وتكسَّبَ بالجُلُوسِ لتحمُّل الشهادَةِ وتوفي[1] ....

ومن شعره في القاضي شَمْسِ الدّين محمد الحَلاَوي:

إنَّ الحَلاَويَّ ما قومٌ يخالِطُهم   إلا مَحَا شؤمُه عنهم محاسنَهُمْ
السَّعْدُ والفخرُ والطُّوخيُّ صاحبهم   فأصبحوا لا تُرى إلا مَساكنُهمْ

يشيرُ إلى سَعْد الدِّين إبراهيم ابن غُراب وأخيه الوَزيرِ فَخْرِ الدِّين ماجدٍ ابن غُراب والوَزير بَدْرِ الدِّين محمَّد ابن الطُّوخي.

ثم لما قُتِلَ نجمُ الدين عُمرُ بن حِجي قاضي دمشق بعد موتِ ابني الكُوَيْز شَفَعهما بثالث وهو:

وابنُ الكُوَيزِ وعن قرب أخوه قضى   والبَدْرُ والنَّجْمُ رَبِّ اجعلْه ثامِنَهُم

يريدُ الأميرَ بَدْر الدين حسن ابن مُحبِّ الدين، فإنّ الحَلاَويَّ كان يلازمُ هؤلاءِ السَّبْعَةَ أشدَّ ملازَمَةٍ، وله بهم اختصاصٌ زائد.

١٥٢- أحمد بن عبدالله، شهابُ الدين ابنُ كمالِ الدين القُوصِي[2].

وُلِدَ بعدَ سنةِ سَبْعين وسبع مئة، وتفقَّه للشافعي، وبرعَ في صناعَةِ الوراقة، وتكسَّب بتحمُّل الشهادة، وقالَ الشعر. توفي في ثامن عِشْري[3] رمضان سنة عشرٍ وثماني مئة.

١٥٣- أحمدُ بن صَالح بن أحمدَ بن عُمَرَ[4]، شهاب الدِّين،

---

(١) ترك المصنف في المسودة فراغًا لتاريخ وفاته ولم يعد إليه، وأشار إلى ذلك السخاوي في الضوء اللامع ١/ ٢٧٧.

(٢) ترجمته في: المجمع المؤسس، الترجمة ٣٩٤، والضوء اللامع ١/ ٣٧١.

(٣) في المسودة: «ثاني عشري»، وفي المجمع المؤسس لابن حجر: «ثاني عشر»، وما أثبتناه من أو هو مماثل لما في «الضوء اللامع» عن المصنف.

(٤) اسمه في الإنباء أحمد بن صالح بن محمد بن محمد بن أبي السَّفّاح.

ابن السَّفَّاح الحَلَبيُّ[1].

وُلِدَ في حلب سنةَ اثنتين وسبعين، وسمعَ على كمالِ الدِّين ابن حبيب، وشهاب الدين ابنِ المُرَحَّل، ووُلِّي عدَّةَ وظائف بحلبَ منها توقيع الدَّسْتِ، ثم نَظَرَ الجيش وكتابة السر، وانتهت إليه رياسةُ حلَب. وقَدِمَ القاهرةَ فكتبَ في ديوان الإنشاء، ووَلِيَ بها أيضًا كتابةَ السِّرِّ بعدَ الشريف شهاب الدِّين أحمد حتى مات في تاسع عشر[2] رمضان سنةَ خمسٍ وثلاثين وثماني مئة.

١٥٤ - أحمدُ بن إسكَنْدر بن صَالح بن غازي بن قَرا أرْسَلان بن أرْتُقِ بن أرْسلان بن إيلغازي بن ألبي بن تَمُرْتَاش بن إيلغازي بن أرتق ابن أكْسَك، السُّلْطانُ الملكُ الصَّالح شهابُ الدِّين الأرْتُقيُّ صاحِبُ مارِدِين[3].

نشأ في دولةِ ابن عَمِّه الملكِ الظَّاهر مَجْدِ الدِّين عيسى بن المظفَّر فخرِ الدِّين داوُد ابن الملك الصَّالح شمس الدِّين صَالح ابنِ الملك المَنْصور غازي، وزوَّجه بابنته شاه زادَه، وأمُّها الخاتُون فاطِمةُ بنت الأمير ناصِر الدِّين محمد ابن الصَّالحِ شمس الدِّين صَالح، واستخْلَفَه على مارِدين لما توجَّه إلى الأمير تَيْمور فخلَفَه عليها مُدَّةَ غيبته سنتين وسبعةَ أشهرٍ حتى قَدم، ثم استخلَفَه ثانيًا لما خرَجَ إلى لقاءِ العادِل جَكَم الثائر بحلبَ حتى يحاربا الأميرَ عثمانَ المعروف بقرايلك صاحب آمِدَ، فلما

---

(١) ترجمته في: السلوك ٤/ ٨٧٧، والمجمع المؤسس، الترجمة ٣٩١، وإنباء الغمر ٨/ ٢٦١، والدر المنتخب، الترجمة ١٢٨، والدليل الشافي ١/ ١٧٠، والمنهل الصافي ١/ ٣٠٢، والضوء اللامع ١/ ٣١٤ و٣١٦، ووجيز الكلام ٢/ ٥٢٢.

(٢) أرخ السخاوي وفاته في ليلة الأربعاء رابع عشر رمضان، ثم نقل قول المقريزي هذا.

(٣) ترجمته في: الضوء اللامع ١/ ٢٣١، والمنهل الصافي ١/ ٢٢١، وتاريخ ابن خلدون ٥/ ٤٦١.

قُتِلَ الظاهرُ هو وجَكَم استبدَّ الصالحُ بالسَّلْطَنة عِوَضَه في ذي الحجة سنةَ تسع وثماني مئة مُدَّةَ سنةٍ ونصف، وقَرَايلك يحاربهُ، فبعثَ إلى قرا يُوسُف ابن قرا محمد صاحب توريز يستنجد به عليه فلم يُنجدْهُ، وما زالَ يراسلُه ويُرغِّبه في ترك مملكةِ ماردين له حتى ابتاعَها منه بعشرةِ آلاف دينار وألْفِ فَرسٍ وعشرة آلاف رأس من الغَنَم، وزوَّجه بابنته، وأعطاه المَوْصِلَ فنزل من قلعةِ ماردين وتسلمها أصحابُ قرا يوسف، وأخرجوا مَن كان بها من نِساء الأُرْتُقية وأتباعهم، وأخلَوْا قصورَهم الزاهرة وديارهم الآنسةَ ورياضَهم النَّضِرة، وامتهنوها بعد الاحترام، فابتُذلت بعد الصَّونِ والكرامةِ حتى لقد صارت مخادعُ القُصور وأواوينها مرابطَ للكلاب بعدما كانت مغاني المخدَّرات الأتراب، ووُجِدَ بتلك القُصور من شبابيكِ الحديد ومن الحُصْرِ خاصَّةً ما بلغتْ قيمتهُ المقدارَ الذي بذلَه قرا يوسف للصَّالح، وأقامَ الصَّالحُ بالمدينة بعد نزوله من القَلْعَةِ عشرةَ أيامٍ وطُبُولُه تَدقُّ في وقتِ النَّوْبَة على أتون حَمَّام، ثم صارَ منها يريدُ المَوْصِل وبها أخو قرا يوسُف واسمُه فير علي بن قَرا محمد، فسلَّمها له وخرجَ عنها إلى أخيه، فنزلها الصَّالحُ ولم يُقِمْ بها سِوَى ثلاثة أيام، وماتَ هو وزوجتُهُ ابنةَ قرا يوسف، فذُكر أنَّ قَرا يوسُفَ سَمَّه، وتركَ أربعةَ أولادٍ، هم: محمد، وأحمد، ومحمود، وعليّ فأخرجهم قرا يوسُف من الموصِل ومعهم جدَّتُهم الخاتون فاطِمة، وقد ماتت زوجة الظَّاهر عيسى ابنتها أم البنين الأربعة شاه زادَه قبل ذلك وعوَّضهم عن المَوْصِل بسِنْجار فأقام البَنُون الأرْبعة مع جدَّتهم بها ثلاث سنين، وماتُوا في وَباء، فنقَل شاه محمدُ بن قرا يوسف صاحِبُ بغداد الخاتون المذكورة من سِنْجار إلى بغداد، واستولَى على سِنجار، فأقامَت الخاتون ببغداد تجري عليها مرتباتُ شاه محمد عشر سنين، وماتت بعدما حَجَّت، فانقرضَ بموتها عَقِبُ بني أرْتُق، كما انقطعَ مُلكهم بماردين بعد خُروجِ الصَّالح منها، ولم يَقم بعده قائم منهم، بل لم يَبْقَ منهم من له ذكر، وخَرَبتْ ماردين وأعمالُها باستيلاء التراكِمين أتباع قرا يوسف، ثم أتباع قَرَا يلُك وبَقي منها بقية الله أعلم بمصائر أمرها.

١٥٥ - أحمدُ بن مُحمد بن أحمد بن عليٍّ بن محمد بن عليّ بن محمد بن عبدالله بن جَعْفَر بن زَيْد بن جَعْفر بن إبراهيم المَمْدوح، الشريفُ النَّقيب شِهابُ الدين أبو العباس ابن شمْس الدين أبي المَجْدِ ابن شهاب الدِّين أبي العَبَّاس ابنِ عَلاءِ الدِّين أبي الحَسَن ابن شَمْس الدِّين أبي عبدالله ابن زَيْن الدِّين أَبي الحسن ابنِ شَمْسِ الدِّين الحُسَيْنيُّ الحَرَّانيُّ ثم الحَلَبيُّ، نقيبُ الأشراف بحَلَب(١).

باشر كتابةَ الإنشاء ونِقابةَ الأشراف بحلبَ حتى تُوفي في سنة ثمانٍ وسَبْعين وسبع مئة. وكان سيدًا جَليلاً له أخلاقٌ رَضيَّة، وفيه رِقَّة قَلْب ورأفة ورِفق، وصِدقُ لهجة، ووفاءٌ بالعَهْد، وكثرةُ إنصاف، وتواضُعٌ وكَرَم زائد، لا تزالُ موائدُه ممدودةً، وأبوابه للواردين مقصودةً، فيلقَى النَّاسَ بوجهٍ طَلْق، ويثابر على عَمَل الخَيْر دائمًا، رحمه الله.

١٥٦ - أحمدُ بن أُوَيس ابن الشَّيْخ حَسن الكَبير بن حُسَين بن آقبغا بن أَيْلُكان بن أوبوقانوَيْن الجَلاَئريُّ، السُّلطانُ غياثُ الدِّين ابنُ القَان، صاحب عِراقي العَرَب والعَجَم ومالك كُرْسِي بَغْدادَ وتبريز(٢).

اعلم أنَّ جَنْكِز خان عَهِدَ بالتَّخْت، وهو كرسيُّ المُلْكِ بقَرا قُروم لابنه أُوكْداي، فقامَ به من بعدِه، ثم وَرِثَه كَبوك بن أوكْداي، فتغيَّر ما بينه وبين باطو بن دُوشي خان بن جَنْكِيز خان صاحِب التَّخْتِ بسراي من بلادِ

---

(١) ترجمته في: السلوك ٣/ ٢٩٥، والذيل على العبر للعراقي ٢/ ٤٥٧، والدر المنتخب، الترجمة ١٩٦، والدرر الكامنة ١/ ٢٥٩، وإنباء الغمر ١/ ٢٠٢، والدليل الشافي ١/ ٧٦، وبدائع الزهور ١/ ١٩٦.

(٢) ترجمته في: السلوك ٤/ ٨٧٦، وإنباء الغمر ٦/ ٢٣٨، والدليل الشافي ١/ ٤١، والضوء اللامع ١/ ٢٤٤، ووجيز الكلام ١/ ٤١٠، وشذرات الذهب ٧/ ١٠١، والبدر الطالع ١/ ٤٢، والمنهل الصافي ١/ ١٨٥، والنجوم الزاهرة ١٢/ ٤٣ و١٤/ ١٦٣ و١٣/ ١٨١، ونزهة النفوس والأبدان ١/ ٦٢ و٢/ ٥٥، وتاريخ ابن خلدون ٥/ ١١١٧ و١١٤٨ و١١٧١، ودائرة المعارف الإسلامية، الترجمة العربية ١/ ٣٤٨ و٤٧٣ و٣/ ١٦٢ و٢٥٤ و٥٦٤ و٧/ ٣، دائرة المعارف الإسلامية الطبعة الجديدة النص الانكليزي ٢/ ٤١٠ الجلائريون.

الشمال، وسارَ ليُحاربَه، فمات في طريقِهِ، فأجمع المُغْلُ على ولاية باطُو بعده، فامتنَع وبعثَ أخاه مَنْكُوقان، وبعث مَعَه بالعساكر صحبةَ إخوتِهِ قَبلاي وهولاَوُو وبَرَكة فأجْلَسوه على التَّخْت بقرا قُروم سنة خمسين وست مئة بعد كَبُوك بن أوكْداي، فوَلَّى أولادَ جَقْطاي بن جَنكِز خان على ما وراء النهر، وبعثَ أخاه هُولاَوُو لفَتحِ عِرَاق العَجَم وقلاع الإسماعيلية، فسارَ في سنةِ ثنتين وخمسين، وفتحَ الكثيرَ من قلاع الإسماعيلية، وقد قامَ في المُلْكِ بسَراي بَرَكة بنُ باطو بن دُوشي خانَ، فحدثَتْ بينَه وبين هُولاوُو فتنةٌ سارَ من أجلها بركةُ لحربه ومعه تُوغاي بنُ طَطَر بن مُغْل بن دُوشي خان فانهزم هُولاوو، وهلكَ عامَّةُ عَسْكره وعاد إلى قلاع الإسماعيلية يريدُ قلعة ألَموت، فأتته رسالةُ ابن الصَّلايا صاحب إربل عنَ ابن العَلْقَمي وزير الخَليفة المُسْتَعْصم يستحثه على أخذِ بَغْداد، فسارَ إليها وقَتَلَ الخليفةَ في محرَّم سَنَةَ ست وخمسين، ووضعَ السيفَ في الناس، فأُحْصِي من وُجدَ من القَتْلى فكانَ ألْفَي ألف وثلاث مئة ألف، وبعثَ العساكرَ إلى مَيّافارقين، فحصرتْها سنتين حتى أخذتها وقتلت أهلها، وبعثَ عسكرًا إلى إرْبل فحاصَروها ستةَ أشهُر، فلما تم لهولاوو الاستيلاء على الجَزيرة، وديار بكر، ودِيار ربيعة عَبَرَ الفُرات سنةَ ثمان وخمسين، وملَكَ البيرة، وحاصرَ حلبَ حتى أخذها واستباحَها سبعةَ أيام، وبعثَ العساكرَ إلى دمشقَ، وكتبَ إلى مصرَ بالدُّخولِ في طاعَتِه فبلَغه موتُ القانِ الأعظم مَنْكُوقان، فرجعَ طمعًا في الوِلاية بعده، وتركَ بلادَ الشام ومصر، فوجدَ قَبْلاي قد استقرَّ عِوَضَهُ فرجعَ إلى بلاده، وقَنِعَ بها حتى ماتَ في سنةِ ثنتين وستين وست مئة، وبيدِه من الأقاليم: خُراسان بما فيها من نَيْسابور، وطُوس، وهَراة، وتِرْمِذ، وبَلْخ، وهَمَذان، ونَهاوَنْد، وكَنْجة. وعراقُ العجم بما فيه من أصبهان، وقَزْوين، وقُم، وقاشان، وشَهرزور، وسجستان، وطَبَرِستان، وكِيلان، وقلاع الإسماعيلية. وعراقُ العرب بما فيه من بغداد، وواسط، والدِّيْنَوَر، والكوفة، والبَصْرة. وإقليم أذرَبَيْجان بما فيه من توريز، وخُواي، وسَلَماس، ونَقْجوان. وخوزستان بما فيها من

شُشْتَر، والأهواز، وغيرها. وإقليم فارس بما فيه من شِيراز، وكيش، ونُعمان، وكازَرون والبَحْرين. وديار بكر بما فيها من المَوْصل، ومَيافارقين، ونَصِيبين، وسِنْجار، وإسْعِرد، ودُنَيْسر، وحَرَّان، والرُّها، وجَزيرة ابن عمر. وبلاد الروم: بما فيها من قُونية، ومَلَطْية، وأقْصر، وأرزنكان، وسِيواس، وأنطاكية، والعَلاَيا.

فقام بعد هولاوو ابنه أبغا، وسارَ لمحاربةِ بَرَكة، فبعثَ إليه بَرَكة بنو غاي بن طَطَر بن مُغْل بن دُوشي خان ومعه بسَنْتو بن مَلْكوقان بن جَقْطاي بن جَنْكز خَان، فرجع بَسَنْتو عن اللقاء مُنْهزمًا، وأقدمَ تُوغاي فَهَزَم أبْغا وأثْخَنَ في عَسَاكره. ثم بعث أبْغا عساكِرَه في سنةِ إحدَى وسبعين وست مئة إلى البِيرَة مع دَرْباي من أمراء المُغْلِ فعبرَ السُّلطانُ الملكُ الظاهِرُ بَيْبَرس الفُرات، وهَزَمهم فزحَفَ في سنة ثِنتين وسبعين إلى حَرْبِ تكْدار بن مُوجي بن جَقْطاي صاحِب خُستان، فاستنجد بابنِ عمه بُراق بن بَسَنْتو بن مَلْكوقان بن جَقْطاي، فجاء إليه والتَقَى الجَمْعَان ببلادِ الكُرْج، فانهزمَ تكْدار، فلما سارَ السُّلطان الملكُ الظَّاهر بيبَرس إلى بلاد الرُّوم بعثَ أبْغا لمحاربَته بعسكرٍ مع تَداون وتُوقو، ثم خرجَ بنفسه في سنة خَمْسٍ وسبعين فالتَقَى الظاهِرُ مع الطَّطَر[1] على أبلُسْتَيْن، فانهزمَ الطَّطَرُ وقُتل أكثرهم وأُسِرَ، ومَلَك الظاهِرُ قَيْسارية، فجاء أبْغا بعد عَوْدِ الظاهر ففاته وعاد إلى بلاده ثم عبر الفُراتَ سنةَ ثمانين ونازلَ الرَّحْبَةَ ومعه صاحِبُ ماردِين، وبعثَ بملك سَراي منكوتمر بن آجي بركة، وقد قَدِمَ لنجدته، فمرَّ بقَيْساريَّة وأبلُسْتين، وعَبَر الدَّربَنْد حتى نزلَ على حماةَ وحَصَرها ومعه مَنْكُوتَمُر بن هُولاوو، فلَقِيهُم الملكُ الظَّاهرُ وهزَمهم بعدما أكثرَ من القتل، فسارَ أبغا لما بَلَغه ذلك عن الرَّحْبَة، فماتَ أخُوه مَنْكوتَمُر في عَودِه منهزمًا، ثم هَلَكَ أبْغا في سنةِ إحدى وثمانين، فملك بعدَه أخوهُ تكدار بن هولاوُو فأسلَمَ وتسمَّى أحمدَ، وبعثَ إلى مِصْر يُخْبِر بذلك، فسار إليه أخوه قُنْغُرطاي من بلادِ الرُّوم ليحاربَه فظَفَرَ به

---

(١) أي: التتر.

وقتله، ثم بعثَ العساكر لقتالِ أرغو ابن أخيه أبْغا وهو بخراسانَ، فهزمهم، فخرجَ إليه تكدار فهزمَه، فثارَ الأمراءُ به وقتلوه في سنةِ ثِنتين وثمانين وبعثوا إلى أرغُو بن أبْغا، فقدِمَ وملك بَعْدَ تكدار، وولّى ابنيه غَازَان وخَرَبَنْدا على خُرَاسان، وأظهرَ دينَ البَراهِمةَ، وتديَّن به حتى ماتَ سنةَ تسعين.

فقامَ بعدَه أخوه كِيخاتو بن أبْغا فساءت سيرتُه وفسقُه، فثار به بيدو ويقال ينجو بن طراي بن هُولاَوو وقتله سنةَ ثلاثٍ وتسعين وملك بعده. فسارَ إليه غازَان ابن أرْغُو من خُراسان فوقع الصُّلْحُ بينهما ورجعَ غازان، وأقام نَيْروز الأتابك مع بيدو، فدعا إلى طاعة غَازَان واستقدمَه حتى هُزِم بيدو وقُتِلَ سنةَ خمس وتسعين، وملكَ غازَان بن أرغو بعدَه فأقرَّ أخاه خَرَبَنْدا على ولاية خُراسان، وجعل نَيْروز الأتابَك مُدَبِّرَ مملكته، ثم قتله وسارَ إلى الشام سنةَ تِسعٍ وتسعين، وهَزَم السُّلطان الملك الناصرَ محمد ابن قَلاوون[1] وأخذ دمشْقَ، وسارَ فملكَ حلبَ وعادَ إلى بلاده وتركَ من أمرائه قُطْلو شَاه على عَسْكر، فعادَ الملكُ الناصِرُ وقد عَبَر غَازَان الفُرات في سنةِ ثنتين وسبع مئة وهَزَم قُطْلو شَاه بعد حَربٍ شديدة[2]، فقدِم المنهزمونَ على غَازان وقد رجعَ إلى الرَّي فمات في ذي الحجة منها.

ومَلَكَ بعده أخوه خُذابَنْدا بن أرغو، ودخل في دين الإسلام وتسمَّى محمَّدًا وتلقب غياثَ الدين، واستنابَ جُوبان بن تَدوان، وأنشأَ مدينةَ السلطانية فيما بينَ قَزْوين وهَمَذان، فنزلها وسارَ إلى الشَّام سنةَ ثلاثَ عشرة، وعَبَر الفراتَ ونازلَ الرَّحبة، ثم عادَ وماتَ سنةَ ستَّ عشرة.

فأقيمَ بعدَه ابنه بو سَعيد بن خدَابَنْدا وعمرُه ثلاثَ عشرةَ سنة. وكانَ أزبَك صاحبُ بلاد الشمالِ قد أغرى يَسُول بن بُراق بن بَسنْتو بن مانِيقان بن جَقْطاي صاحبَ خُوارزم بخراسان وخرَجَ جُوبان لقتاله وقد مال إليه، وكتَبَ يَسُول إلى أُمراء المُغل يُرَغِّبهم في طاعِته، فنُمِيَ ذلك إلى بوسعيد، فقتَلَ منهم أربعين أميرًا، ومَلَّكَ يَسُول خراسان، ثم أُخِذت منه ومات. فعقد

---

(١) في وقعة الخزندار المشهورة.

(٢) في وقعة شقحب (تاريخ ابن خلدون ٥/ ٨٩٧).

بوسعيد الصلح مع السُّلطان الملكِ النَّاصر محمد بن قلاوون في سنةِ ثلاثٍ وعشرين. وحَجَّ أكابرُ المُغْل، ثم زحَفَ في سنةِ خمسٍ وعشرين كَبك بن يَسُول إلى خُراسان وهَزَم جُوبان مرتين، وملكَ تلكَ البلادَ، ثم أُخِذَت منه، وماتَ بُوسعيد في سنةِ ست[1] وثلاثين ولم يُعْقِب. فانقرَض مُلْكُ بَني هُولاوُو بموته. واختلَفَ أهلُ الدَّولة، وافترَقَت الأعمالُ، فملكَ طائفةٌ خراسان، وملكَ عراق العجم قومٌ، وملك بلادَ فارس آخرون، وقام في أذربيجان قائم، وفي عراق العَرب آخر، وملكَ بلادَ الرُّوم قومٌ أُخر، ونصبَ أمراءُ المُغْل شخصًا اسمه أَرَيْخان، ثم خُلِعَ وأقيم عِوَضه موسَى خان.

وكان الشيخُ حسن بنُ حُسَيْن بن آقبغا أُمُّه بنت أَرْغُو بن أبغا، وهو ابن عَمَّةِ بو سَعيد، وكان قد تزوَّج بَغْدادَ خاتون بنتَ النَّوين جُوبان، فأحبَّها القانُ بو سعيد وأخذَها منه وأبعده عنه، وأنزله في قَلْعة كامخ من بلادِ الروم ووكَّل به، فلما ماتَ بو سَعيد أُفْرِجَ عنه ومَضَى إلى توريز ومَلَكها، وسارَ إلى بغدادَ في جَمْع، وحاربَ علي باشا القائمَ بالدَّولة، وعزل مُوسى خان ونَصَبَ مكانه محمد بن طَشْتَمُر بن أشَنْتَمُر بن عَنْبَرجي، واستولى على بَغدادَ وتوريز. فسارَ إليه حَسنُ بنُ دَمِرْداش بن جُوبان من بلاد الروم وحارَبه وملَكَ منه توريز، وقَتَل سلطانَه محمدًا. فاستقرَّ الشيخُ حَسَن ببغداد، وحَسَن بنُ دَمِرداش بتوريز، ونصب صاتبيك خاتون أختَ بو سعيد في المُلك، وزوَّجها من سُليمان خانَ، فتغلَّبَ التُّركمانُ على بلادِ الجزيرة، ومَلَكَ المظفـر اليَزْدي عِراقَ العَجم وفارس، وقامَ الملكُ حُسَيْن بخُراسان وقد استولى على أكثرها أزْبك مَلِك سراي، فاستوحَشَ الشيخُ حَسَنُ الصَّغيرُ بن دَمِرداش من سلطانه سُليمان خان فقتلَه واستبدَّ حتى مات بتوريز سنةَ أربع وأربعين؛ وملكَ بعدَه أخوه الأشْرفُ.

وجَرَتْ للشيخ حَسَن الكبيرِ صاحبِ بغداد حروبٌ وخطوبٌ مع طَغَاي بن سُوتاي الطَّطَري، ثم مع إبراهيم شاه بن بارَنباي بن سُوتاي،

---

(١) في جـ: «ثلاث»، خطأ بيِّن، وقد ذكر ابن حجر في الدرر ٢/ ٣٥ أنه توفي في ربيع الآخر سنة ٧٣٧، وينظر تاريخ ابن خلدون ٥/ ٩٤٤.

ومع أولاد دَمِرْداش بن جُوبان كانت العاقبةُ له، وتَزَّوج بالخاتُون دلشاد ابنةُ دمشق خواجا بن جُوبان، وهي ابنةُ أخي بغداد التي تَزوَّجها أوَّلاً، فحظِيتْ عنده وتَحَكَّمت في المملكة، وكانت تكاتِبُ ملوك مصرَ وتهاديهم حتى انتظمتِ الكلمة، وترددت بينهم وبينَه الرُّسل إلى أن مات سنةَ سَبْع وخمسين وسبع مئة.

فوَلِيَ بعده ابنه الشيخُ أُوَيس ابنُ الشيخ حَسَن وزحفَ جانِبيَك بن أزبَك ملكُ الشمال في سنة ثمانٍ وخمسين، ومَلَكَ توريزَ من يدِ الأشْرَفِ ابن دَمِرداش، وولاها ابنه بَرْدي بك بن جَانِبيك وعادَ إلى خُراسان، فمَرِضَ في طريقه، فكتبَ أمراؤُه إلى بَرْدِي بك يحثُّونَه على أن يسيرَ إليهم، فخرجَ من توريز واستنابَ عليها أخَيْجُوج، فوثب أُويس من بغداد مُجدًّا وغلبه عليها، فارتَجعها منه أخَيْجُوج وأقام بها، فزحَفَ إليه شاه شجاع بن محمَّد بن المُظَفّر صاحبُ أصبهان وحارَبه وقتَله ومَلَكَها. فسارَ أُوَيْس وغَلَب ابن المظفَّر عليها، واستقرَّت بيده وعَظُمَ أمرُه حتى مات سنة ستٍّ وسَبْعين، وتركَ خمسةَ أولاد: الشَّيْخ حَسَن، وحُسَيْنًا، والشيخ عليًّا، وأبا يَزيد، وأحمدَ، فأُقيم منهم حُسَيْن بن أُويس وقيل حسن، وقامَ بدَوْلَتِهِ زكريا وزيرُ أبيه، وأقامَ بتوريز، فسارَ إليه شجاعُ في عساكره، ففرَّ منه حسينٌ إلى بغدادَ وملكها شُجاع، فجمع حُسين وخَرج إليه وهَزمَه وأقامَ بها، فثار ببغداد مُبَارك شاه وقَنْبَر وقَرا محمد وقتلوا إسماعيل ابنَ الوَزير زكريا في سنةِ إحدى وثمانين واستدعوا فيرعلي بادَك من تُسْتُر، وكان على نيابَةِ السَّلْطنة بها، فأقاموه بدَلَ إسماعيل واستبدَّ على الشيخ علي بن أُويس ببغداد. فسار إليهم الشيخُ حُسين من تُوريز ففرُّوا بالشيخ علي إلى تُسْتَر، فخرجَ عادِل وحَصَرهم حتى تَصَالحوا.

وفي أثناءِ ذلك أقْطَعَ حُسين أخاه أحمد صاحبَ الترجمة مدينةَ واسِط وأنزله بها، فأتاهُ أخوهُ الشيخ علي من تُسْتَر، وجمعَ العرب، وسارَ أحمد إلى بغدادَ وتبعه الشيخُ علي، ففرَّ حُسَيْن إلى توريز، وملك الشيخُ علي بغداد، وأقبل حسين بتوريزَ على اللَّهو، فسارَ أحمدُ إلى أرْدُبيل،

وجمعَ العساكرَ وسارَ إلى توريز فملكها وقبضَ على أخيه حُسين، وقد اختفى، وقتَلَهُ، وذلك في صَفَرَ سنة أربع وثمانين. فثار الأمير عادلُ متولي السلطانية، وأقامَ أبا يزيد بن أُوَيْس وسارَ به إلى شُجاع بن المُظَفَّر اليَزْدي صاحب فارِس مُسْتَصْرِخًا به على أحمد، فأمَدَّه بعَسْكر وسار به فخرج إليه أحمدُ واتفقوا على أن يَلي أبو يَزيد السُّلطانية ويُخرجَ الأمير عادِل فيقيم عند شُجاع، فسار كلٌّ إلى ما عُيِّن له؛ ثم تنكَّرَ أحمدُ على أخِيه أبي يَزيد وسار إليه وقَبَضَ عليه وكَحَّله، فماتَ بعد ذلك ببغداد؛ وقبضَ أحمدُ على أمراءِ الدَّوْلَةِ وقتلهم، وأقامَ أولادَهم في رُتَبِهم، فنَفَرت منه قلوبُ الأمراء ببغدادَ، وأقاموا الشيخَ علي شاه زاده بنَ أُوَيْس واستَدْعَوا الأميرَ قرا محمد بنَ بَيْرَم خواجا صاحب المَوْصل، وكانت ابنتُه تحتَ أحمدَ، فلم يجبهم وصار إلى أحمدَ وخرجوا من بغدادَ في جمعٍ كبير حتى قاربوا توريز، فسارَ أحمد منها إلى أرْدُبيل، فتقدَّمَ الأميرُ خَضِر شاه ابن سُلَيْمان شاه الأُبيلاتي وهو أكبرُ الأُمراءِ في طائِفَةٍ من العَسْكر، فلقيه قَرا مُحمد وهزَمه، فانهزَم بهزيمته جميعُ البَغادِدَة، وأصيبَ الشيخُ عليّ شاه زادَه بسَهْمٍ، فحُمل إلى أخيه أحمدَ وبه رَمَقٌ فمات، وأُسِرَ فيرعليّ بادَك وقُتِلَ.

وعاد أحمدُ إلى تَوريز وقَدِ استبدَّ بالسلطَنَة، فنهضَ إليه عادلٌ من السُّلْطانيَّة فهزمه أحمد؛ وثارَ ببغدادَ خواجا عبدالملِك طاعةً لأحمد، ودعا عادِلٌ في السُّلطانية لأبي يزيد بن أُوَيس، وبعثَ أميرًا إلى بَغْداد يقال له ترسن فمكَّنه عبدُالمَلِك منها، فلما دخلَ قتل عبدالملك واضْطَرَبَتْ بغدادُ شهرًا، فسار أحمدُ من توريز، فخرج إليه ترسن وقاتَلَه، فانهزَمَ وقُبِضَ عليه فقُتل، ثم قُتِلَ عادِلٌ بعد ذلك.

واستوسَقَ لأحمد مُلْكُ بغدادَ وتوريز وتُسْتر والسُّلطانية، وصارَ مَلِك العراقَين إلى أن انتقَضَ عليه أمراؤه في سَنةِ ستٍّ وثَمانين، وفر بعضُهم إلى تَيْمور كُوركان وحثَّه على أخذ توريز، فبعثَ معه عَسْكرًا، ففرَّ منها أحمد إلى بغداد، ورجع تمر من خُراسان إلى بلاده. ثم عادَ في سنةِ سبع وثمانين ونزل أصفهان، وبعث عسكرًا إلى توريز فاستباحها وخرَّبها

وأخذَ تُسْتَر والسُّلطانية، فجاء الخبر إلى تَيْمور بأن طُقْطَمِش خان أمدَّ قَمَر الدين بعَسْكر، فرجع من أصبهان وغَلَب قَمَر الدين ومَلك كُرسي سراي من طُقْطَمِش خان. ثم سار في سنةِ خمسٍ وتسعين وملَك أصبهان، وعراقَ العَجَم والرَّي، وفارِس، وكِرْمان بعد حُروب هلَك فيها عَوالِمُ لا يُحصيها إلا الله، فأخذَ أحمد يستعدُّ له ببغدادَ ويصانِعُه ويُهاديه فلم يُغْنِ ذلك عنه، وأخذ تَيْمور يخادِعُه ويلاطِفُه ويراسله حتى فتَر عزمُه وتفرَّقَت جموعُه، فنهضَ تَيْمور وجَدَّ في المسير على حين غَفْلَةٍ حتى وصل إلى الدَّربند وهو نحو يَومين من بغدادَ، وقد بعث إليه أحمد بالشيخ نورِالدِّين عبدالرحمن الخُراساني رَسُولاً، فأكرمَه تيمورُ وأجَلَّ قدومَه وقال له: أنا أترك بغدادَ لك. ورحل يوهمُه أنه راجعٌ عن بغدادَ، فبعثَ نورُ الدين بشيرًا إلى أحمد برحيلِ تيمور وتبعه، فعادَ تيمورَ وسَلَكَ طريقًا غيرَ التي سارَ فيها نورُ الدين، فلم يَشْعُرِ الناسُ إلا وقد نَزلَ تيمورَ بالجانب الغربيِّ قبل أن يصلَ إليهم نورُ الدين فركبَ أحمدُ وأخذَ أولادَه وحُرمَه وما خَفَّ من ماله وخرجَ من بغدادَ سَحَر ليلة السبت الحادي والعشرين من شوَّال سنةَ خمسٍ وتسعين، وقطعَ الجَسْر بدجلةَ ومضَى إلى مَشْهَدِ عليٍّ، ونزلَ تيمورُ على دجلةَ في يوم السَّبت المذكورُ، وخاضَ بأصحابه حتى دَخَلُوا بغدادَ، وبعثَ في طَلَب أحمد فأدركوه بالحِلَّة وأخذوا أثقاله وأموالَ مَن معه، فقاتَلَهم، ونَجا إلى الرَّحبة، فنهب التيموريَّةُ الحِلَّة وسَبُوا نساءها وقتلوا وأسَرُوا، فلم يفلت منهم إلا من فر عاريًا بادي العَوْرَة، وتلاحَقَ الناسُ بأحمد، وكان أحمدُ قد بالغَ في قَتْلِ أمرائه بحيث إنه قتل في يوم واحد مئة من الأعيان، وتَعَدَّى الحَدَّ في الظُّلم للرعية وانهمك في الفجور والتهتك بقبائح المعاصي أشدَّ انهماك، فكاتَبَ أهلُ بغدادَ تَيْمور يحثونه على أخذِ بغداد، وكانَ قد أخذَ تِبْريز، وبعث برأسِ شاه منصور متملك شيراز إلى بغداد، ومع الرأس خِلْعَةٌ إلى أحمد بن أُويس وصكَّة الذهب والفِضة ليضرب الدَّنانير والدراهم باسمه على سِكَّتِه فلبسَ خِلْعَتَه وضربَ السِّكَّة باسمه، فلما قَدِمَ تيمورُ إلى بغداد صادَر أهلها ثلاثَ مرات، يأخذُ

في كلِّ مرَّةٍ ألفًا وخمس مئة تُوْمان عن كلِّ تومان مبلغُ ثلاينَ ألفَ دينارٍ عراقية، والدِّينار العراقي دِرْهَم نَقْرَة[1]، فيكون جملة ما أخذَ من أهلِ بغدادَ مئة ألف ألفِ درهم وخمسةً وثلاثين ألف ألف درهم ، عنها من الذهب المِصـري نحوُ خمسةِ آلاف ألف مثقال ونيف، فافتَقَر جميعُ الناس ببغداد، وبقي مَن لم يَمُتْ منهم في العقوبة عُراةً لا يواريهم شيء، ومات في العقوبَةِ نحوُ ثلاثةِ آلاف ما بَيْن رجُلٍ وامرأة، ونَزَلَ أحمدُ بنُ أُوَيْس الرَّحبة في نحو ثلاث مئة فـارِس، وكتَبَ إلى السُّلطان الملك الظَّاهر بَرْقوق يخبرهُ بما أصابه ويترامى عليه، وكتبَ الأميرُ نُعَير بن حِيار بن مُهَنا أمير الملأ بذلك، فأجيبَ أحمدُ بما طيَّبَ خاطِرَه، وكُتِب إلى نواب الشام بإكرامه والقيام في خدمته، وكانَ قد قدِم إليه الأميرُ نُعَيْر، وقبَّل له الأرض، وسارَ به إلى بُيوته وحُلله، وقـامَ له مـن الضِّيافة والتقادم بما يليق به، ثم سَيَّره إلى حَلَبَ، فقَدِمها ومعه أحمد ونحو الألفي فارس، فتلقَّاهُ الأمير جُلُبان نائب حَلَب، وأنزلَه وعمل ما يليقُ به من الاحتفالِ في التَّقادم ونحوها، وكتبَ إلى السلطانِ بذلك وكتبَ أحمدُ بن أُوَيْس أيضًا بقدومِهِ حَلَب، فجهَّز إليه الأميرَ عِز الدين أزْدَمُر ومعه ثـلاث مئة ألف درهم فضة، عنها نحو خمسةَ عشر ألف دينار وألف دينار ذهبًا في سادس عشري ذي القَعْدة، ثم بعث بالمَطابِخ السُّلطانية إلى لقاءِ القَان أحمدَ بن أوَيس في رابع عشري صفر سنة ست وتسعين، وقد دخلَ أرضَ مصر، فنُصِبَتْ له الموائد اللائقة به، ثم خَرج كثيرٌ من الأمراء في ثالثِ عشر من ربيع الأول سنةَ ست وتسعين لملاقاته، وركب السُّلطان بعساكره في يوم الثلاثاء سابع عشره من قلعة الجَبَل وجلَسَ بمَسْطَبَةِ مَطْعَم طُيور الصيد من الرَّيدانية خارج القَاهرة تحتَ الجَبَل الأحمر. فلما قَرُب ابن أُوَيْس منه نزلَ عن فَرَسه، فمشى إليه الأميرُ بدَخاص حاجب الحُجَّاب، ومن ورائِهِ الأُمراء، فقبَّل الأميرُ بدخاص يده وعَرَّفه بالأُمراء واحدًا بعدَ واحدٍ، وهم يُسَلِّمون عليه ويقبِّلون يَدَه حتى جاء الأمير أحمدُ بن يَلْبُغا، فقال الأمير بدخاص:

---

(١) النقرة: الفضة الخالصة.

هذا ابنُ أستاذِ السُّلطان، فعانَقَه أحمدُ بن أُوَيس ولم يمكنه من تقبيل يده، وجاءَ بعدَه الأمير بَكْلمُش أميرُ سلاح فعانَقَه أيضًا، ثم جاءَ الأمير الكبير أيْتَمُش رأس نَوْبة فعانَقه، ثم جاءَ الأميرُ سُودُن نائب السَّلْطنة فعانقَه، ثم جاءَ الأمير الكبيرُ أتابَك العَساكر كمُشْبُغا الحَمَوي فعانقه، وانقَضَى سَلامُ الأمراء، فقامَ السلطانُ عند ذلك ونزلَ عن المَسْطَبَةِ ومَشى عشرين خُطوة، وقد هَرول أحمد بن أُوَيْس حتى التقيا، فأهْوَى أحمدُ ليقبل يدَ السُّلطان فلم يوافق على ذلك، وعانَقَه وبكيا ساعةً والأمراء تَبْكي لبكائهما، ثم مَشَيا والسُّلطان يُطَيِّب خاطِرَهُ ويَعِدُهُ بعوْدِه إلى مُلْكِه، وقد أخذَ يدَه بيده إلى أن صَعِدا المَسْطَبَةَ وجَلَسا معًا على البِسَاط من غير كرسي، وتحادثا طَويلاً، ثم أحْضَر قباءَ حريرٍ بنفسجيَّ اللون بفَرْو قاقم[١] وطراز ذهب عريض فألبسَه ابنَ أُويس، وقُدِّمَ له فَرَس من الخَيْل الخاص بقُماشِ ذهبٍ ما بين سَرْج وكَنْبوش وسِلْسِلةٍ، فركبَه من حيثُ ركبَ السلطان، وركبَ السلطانُ بعدَه وسارا يتحادثان والأمراء والعساكرُ ميمنةً ومَيْسَرةً على مراتبها. وتقدَّم السلطان مرارًا في المسير وصار يحجب أحمدَ بن أُوَيس تأنيسًا له وجبرًا لخاطره حتى قَرُبا من القَلْعة. وقد اجتمعَ من العالم ما لايدخل تحتَ حصر، وكان يومًا مشهودًا، وعندما ترجَّلَت العساكر على العادَةِ بقي أحمدَ بن أويس مواكبًا للسلطان حتى وَصلا ما يحاذي الطَّبْلخاناه من القَلْعة أومأ إليه السلطان بأن يتوجَّه إلى البَيْت الذي أُعِدَّ له على بِرْكة الفِيل وقد جُدِّدَت عمارَتُه وزُخْرِفَ ومليءَ بالفُرشِ المُلوكية والآلات اللائقة به، فسار إليه وفي خدمته جميعُ الأمراء وصَعِد السلطانُ إلى القَلْعة، فما دخل القانُ أحمدُ بن أويَس منزلَه ومعه الأمراء مَدَّ الأميرُ جمالُ الدين محمودُ ابن عليّ أستادارُ السلطان بين يديه سماطًا جليلاً اعتنى به عناية تامة، فأكل وأكل معهُ الأمراءُ وشَربوا السُّكَّر المُذاب، ثم انصرفوا، فبعثَ السُّلطان إليه بمئتي ألف درهم فضةً، عنها نحو عشرةِ آلافِ دينارٍ مصريّة، وبمئة قطعة قُماش سَكَنْدري وثلاثةِ أرْؤُس من الخَيْلِ بقُماش ذهب

---

(١) حيوان معروف بتركيا له فرو ثمين.

كامل، وعِشرين مملوكًا جَمِيلي الصُّور، وعشرين جاريةً رائعات الحُسن. فلما كان الليلُ قَدِمَ حريمُ أحمدَ بن أُوَيْس وثِقْلُه، ثم صَعِد في يوم الخميسِ تاسع عشره إلى قَلْعَةِ الجَبل في موكبٍ جليل، وعَبَر من باب الجَسْرِ الذي يقال له بابُ السِّرِّ وجلَس تجاه الإيوان، حتى خَرَج إليه رأسُ نَوْبة، ودخَلَ به إلى القَصْر، فأخذَه السلطانُ وخَرَج به معه إلى الإيوان دَارِ العَدْل، وأجلَسه رأسَ المَيْمَنةِ فوقَ الأمير الكَبير كمُشْبُغا الأتابَك. فلما قامَ قضاةُ القُضاةِ ومُدَّ السِّماط قام الأمراء على عادَتِهم، فهمَّ ابنُ أُوَيْس بالقِيام معهم ووقفَ، فأشارَ إليه السُّلطان أن يجلسَ، فجلسَ حتى انقَضَى الموكبُ من الإيوان، فدخَل مع السُّلطانِ، وحَضَر أيضًا الخِدْمةَ الثانية بالقَصْر، ثم خرجَ والأمراءُ بينَ يديه وفي خدمته حتى ركبَ وقُدَّامَه الجاويشية تَصيحُ. ونقيبُ جَيْشه، فنزل والأمراء تحجُبُه في موكبٍ مُلُوكي إلى مَنْزله، وعَلّق السلطانُ جَاليش[1] السَّفَر ثم رَكِبَ في حادِي عِشْرينه ومعه ابنُ أُوَيْس إلى مَدينةِ مصرَ، وعَدَّيا النيلَ في الحرَّاقة الذَّهَبيّة إلى بَرِّ الجيزة، ونزلا بالمُخَيَّمات للصَّيد والقَنْص، وكان الزَّمانُ أوانَ ارتباطِ الخُيُول على البَراسِيم لرَبيعها. وقَدِما في رابع عشرينه، ثمَّ عَقَدَ السلطانُ نِكاحَ الخاتون تَنْدى بنتِ حُسينِ بن أُوَيْس علَى صداقٍ مبلَغُه ثلاثةُ آلاف دينار مصرية، وبَنَى عليها في لَيلةِ الخميس عاشرِ شهرِ ربيع الآخر سنة ست وتسعين، ونزلَ من الغَدِ يومَ الخميس من القَلْعَة وقد وقف أحمد بن أُوَيْس وجميعُ الأمراء والعساكر بالرُّمَيْلة وعليهم السِّلاح، ومعهم أَطْلابُهم يريد التوجُّه إلى قِتال تَيْمورلَنْك وعليه قَرْقَلٌ بغير أكمام، وعلى رَأسِه كَلَفتا، وقد ركبَ فرسًا بسَرْج وعرقية، فرتب بنفسه أطلابَ الأُمراء، ودار على صفوفهم حتى ترتَّبت، ومَضَى فزار قبر الإمام الشافعي ومَشْهَد السَّيدة نَفِيسة، وتَصدَّق بمالٍ جزيل، ثم عادَ إلى الرَّميلة تحتَ القَلْعة، وأشارَ إلى الطُّلْبِ السُّلطاني، فسارَ في تجمُّلٍ عظيم وقُوَّةٍ زائدة، وجرَّ فيه

(١) الجاليش: راية عظيمة في رأسها خصلة من شعر تحمل في مواكب السلطان.

مئتي فرس برسم رُكوبه، عليها من قماشِ الذَّهب ما يَعْظُم وَصْفُه، ومن أَحْمالِ السِّلاح وخَزَائن الذَّهب والفضة ما بَهَرَ الناس، وقد اجتمعَ من الخلائقِ ما لا يُحصيهم إلا خالِقُهم تعالى، وتبع الطُّلْب في موكب تهتزُّ له الأرض، وأحمدُ بن أُوَيْس إلى جانبه على فَرَسٍ بقماشِ ذهب، وبجانب ابن أُوَيْس الأميرُ الكبيرُ كمُشْبغا، وتَبِعَ العساكرَ من ورائها أطلابُ الأُمراء على مَرَاتبهم حتى نزلوا بالمُخيَّمات من الريدانية خارجَ القاهرة، فقدِمَ وَلَدُ الأمير نُعَيْر بن حيار بن مُهَنا في حادي عشرينه ومعه مَحْضَر بأنَّ الأميرَ نُعَيْر أخذَ بغداد، وخَطَب بها للسُّلطان، فأُنْعِمَ عليه؛ ورحلَ السلطانُ في ثالث عِشرينه ومعه أحمد بن أُوَيْس، فدخل دمشقَ في العشرين من جُمادَى الأولى سنة ست وتسعين وسبع مئة وجهز أحمدَ بن أُوَيْس منها في أول يوم من شعبان سنة ست وتسعين وقد قامَ له بجميع ما يحتاج إليه، وخلَعَ عليه عندَ وَداعِهِ أطْلَسَيْن بشاش نُتَمَّر، وقَلَّده سيفًا بسَقَط ذَهَب ثقيلٍ، وأعطاه تقليدًا بنيابة السَّلْطنة ببغداد، فأرادَ أن يُقبِّل الأرضَ فلم يُمكِّنْه من ذلك إجلالاً له. فكان ما حملَه إليه من النقدِ خمس مئة ألفِ درهم، ثمنها قريبٌ من خَمْسةٍ وعشرين ألف دينار ذهبًا سِوَى الخيل والجمال والسِّلاح والثياب وغير ذلك، وهي بأضعافِ ذلك. فأقام خارجَ دمشقَ حتى رحلَ يريد بغدادَ في ثالث عَشَره، فدخَلها في شهرِ رَمَضان سنة ستٍّ وتسعين وبها مَسْعودٌ الخُراساني من أصحابِ تَيْمور، وكتبَ إلى السُّلطانِ بأنَّه لما وصلَ إليها قاتَلَ التَّمُرِيَّة، ففرَّ مَسْعودٌ واستولى على بغدادَ، واستخدمَ من التُّركمان والعرب جماعةً. فوقعَ ببغدادَ في سنةِ سَبْعٍ وتسعين وباء كبير فَنِيَ فيه خَلْق، وخرجَ أحمدُ بنُ أُوَيْس عنها إلى الحِلَّة، وجَرَى على عادتِهِ في سَفْكِ الدِّماء، وقَتَلَ كثيرًا من الأمراء. وتجاوزَ الحَدَّ في أخذِ أموالِ الرَّعِيَّة.

فلما تحرَّكَ تَيْمُورلنك على البلادِ بعدَ موتِ الظَّاهر بَرْقوق كاتَبَ أهلُ بغدادَ متملِّك شيراز ليقدُم عليهم، ففرَّ أحمد بن أُوَيْس في ثامِن عشر من رجب سنةَ اثنتين وثماني مئة إلى قَرَا يوسُف بن قَرا محمد بالمَوْصل.

هذا وقد خَرَج تيمور من بلاد الكُرْج يريد بغدادَ، فتمهَّلَ في مسيره ولم يُعَجِّل، فعادَ ابن أُوَيْس وقَرَا يوسف إلى بغدادَ وحارَبا أهلَ بغداد فانكسَر منهم، وانهزمَ بأحمدَ وسارَا على الفُرات، وكتبا يستأذِنان الأميرَ دَمِرْداش نائب حَلَب ويطلبانِ منه أن يستأذن السُّلْطان بمصرَ وهو يومئذٍ الناصر فَرَج ابنُ الظَّاهر بَرْقوق، في نُزولهما بالشام، فطلَبَ الأمير دُقْماق نائب حَماة وخَرَج به في عَسْكرٍ نحو الألف، وكَبَس ابنَ أويس وقرا يُوسُف وهما في نحو سبعة آلافٍ، فاقتتلوا في يوم الجُمُعة رابع عشري شوَّال سنة اثنتين وثماني مئة قتالاً شَديدًا، قُتِلَ فيه الأميرُ جانِبَك اليَحْياوي أتابَك حَلَب، وأُسِرَ الأميرُ دُقْماق نائبُ حماة، وانهزمَ الأميرُ دَمِرداش إلى حَلَب، ثم خَلَّوْا عن الأميرِ دُقْماق بمئة ألفِ درهم وعَدَهُم بها، فحُملت إليهما، وكَتبا: بأنَّا لم نأتِ مُحاربين، وإنَّما جئنا مُسْتَجيرينَ ومستنجدين بالسُّلطان، فطَرَقَنا الحلبيونَ وقاتلونا فدَفَعْنا عن أنفُسِنا. فكتبَ إلى الأمير نائبِ الشَّام بتوَجُّه عساكِر الشام لأخذِ أحمد بن أُوَيْس وقَرا يُوسُفَ وحَمْلِهما، فاجتمَعَ على نائِب بَهَسْنا[1] جمعٌ كبيرٌ من التُّركمان وقاتلَ أحمدَ ابنَ أُوَيْس، وقد فارقَه قَرَا يُوسف، ونَهبوا ما مَعه وكَسَرُوه وبعثوا بسيفهِ إلى السُّلطانِ، فقَدِم في ثالثَ عَشَر ذي الحجَّة منها.

وقَدِمَ تَيْمُور إلى سِيواس، فمضى ابنُ أُوَيْس إلى جِهَةِ بلادِ الرُّوم، فكانَتْ كائنةُ حَلَب وحَمَاة ودمشقَ وتخريبُ تيمورِ لها، ثم رحيلُه عنها وإرسالُه من ماردين عسكرًا إلى بَغْداد، فقاتلهم أهلُها، وبها من جهَةِ ابنِ أُوَيْس أميرٌ يقالُ له بابا فَرَج، فنزلَ عليها تيمورُ من شرقِها، وحَصَرَها تسعةً وخمسين يومًا وهم يقاتلونَه، ثم أخَذَها عَنْوَةً في يوم عيدِ النَّحْر سنة ثلاث وثماني مئة، ووضَعَ السَّيْفَ في أهْلِها، فغرقَ بدجلةَ منهم خلائق، وهلكَ بالسيف خلائق، وأُسِرَ من بَقِي من الرِّجال والنِّساء والأطفال، وقُتِلُوا وعمِلَت من رؤوسهم مئتان وخمسون مَسْطَبة، في كلِّ

(١) قلعة بشمالي حلب.

مَسْطَبة ألفُ رأس، وخَربَت المدارسُ والجوامع ودورُ السُّلطان والأسوار، ورَحَل تَمر وهي خَراب يباب، ونزلَ قَرا باغ، ثم مَضَى لحربِ ابنِ عُثمان.

فقَدِمَ أحمدُ بن أُوَيْس بغدادَ من بلادِ الرُّوم، فلم تَطُل إقامته بها حتى ثارَ عليه ابنُه طاهِر، ففَرَّ منه إلى المَوْصل واستنجد قرا يوسُف عليه، فسار معه لحربه وقاتلا طاهِرًا على الحِلَّة، فانهزَمَ وغرِقَ في بعض أنهارِ الفُرات، ودخلَ أحمد بغدادَ، فبلَغَه مسيرُ تَيْمور إلى بلادِ الرُّوم في سنةِ خمسٍ وثماني مئة، فواعَدَ قَرا يُوسفَ على الفِرار، وأبْطأ عن ذلك، فبعث إليه قَرا يوسُف بخمسين فارسًا من أعيانِ دَوْلَته يستعْجله في اللَّحاق به قبل أن يَطْرُقَهم تيمور، فقتَلَ أحمد الخمسين، فتنكَّر له قرا يوسُف، وسارَ لمحاربته، ففرَّ أحمدُ واختفَى في بئرٍ ببغداد، فأخذها قَرا يوسُف وأمرَ بطَمِّ البِئْر على أحمد بالحِجارة فَطُمَّتْ، وظنَّ قرا يوسُف أنه قد هَلَك فاتَّفَق أنه كانَ بالبئر فُرْجَةٌ فخرجَ منها أحمدُ ومضى إلى تَكْريت وتوصَّل منها إلى حَلَب وقد قاسَى شدائدَ، فكتبَ من حَلَب في شهرِ ربيع الأول سنةَ ستٍّ وثماني مئة إلى السُّلطان يعتذِرُ إليه عما كان منه، وأنه متى لم يَقْبَل عذرَه مَضَى إلى بلادِ الروم.

هذا وقد بعَثَ تيمور عَسْكرًا إلى بغدادَ عليه مِرْزا أبي بكر بن ميران شاه ابن ابن تيمور ففرَّ قَرَا يوسُف بأهله ومن قدر عليه فنهبه العرب بالرَّحْبة، فقَدِمَ دمشقَ في شهرِ ربيعِ الآخر منها، فأنزله الأميرُ شيخٌ المحمودي نائبُ الشام بدار السَّعادة. ثم قَدِمَ أحمدُ بنُ أُوَيْسٍ دمشقَ في سادس جُمادى الأولى منها، فتلقاه الأميرُ شيخ وأنْزَلَهُ ثم قبضَ عليه وعلى قَرا يوسُف في سابع عشر جُمادى الآخرة وقُيِّدا وسُجنا ثم أفرجَ عن قَرا يوسف في سابع عشر رجب سنة سبع وثماني مئة وخلَعَ عليه ومالأه على مسيره صُحْبَةَ من قَدِمَ عليه من الأمراء إلى مصرَ وأنعم عليه بموجودِ الأمير جَرْكَس الحاجب وقد قُبض عليه، ثم أفرجَ الأميرُ شيخ أيضًا عن أحمدَ بن أُوَيْس في رابعِ عِشري شوال، وأنعم عليه بمئة ألفِ

درهم فِضة وثلاث مئة فرس، وأنعمَ على قَرا يوسُف بنظير ذلك، وخرجَ بمن معه إلى مصر، فشهدَ وقعةَ السَّعيدية مع الملكِ الناصر، ثم محاربته بقلعة الجبَل، وعاد مع الأميرِ شَيْخ إلى دمشق كما ذكر في ترجمته. وقد فَرَّ أحمدُ بن أُوَيْس من دمشق في ليلة الأحَدِ سادس عشر ذي الحجة منها، ولَحِقَ ببغداد فملكها وجمعَ جَمْعًا كبيرًا لقتالِ مِرْزَا أبي بَكْر، وخرجَ إليه من بغدادَ يريدُه بالسُّلطانية وقد فارقَ قرا يوسُف الأميرَ شيخ نائبَ الشام من دمشقَ في صفر سنةَ ثمانٍ وثماني مئة، ومضى إلى الشَّرْق، فنزلَ المَوْصل وكتب إلى أحمد بن أُوَيْس يسألُه الأمان فآمنه، وسار إليه فلقيه بتبريز وصار من جماعته، وتوجَّه في خدمته إلى السُّلطانية حتى قَرُبوا من عَسْكرِ مرزا أبي بكر، فتخيَّلَ أحمد بنُ أُوَيس ممن معه وخافهم على نَفْسه، فجعلَ قرا يوسُف مُقَدَّمَ العَساكر، ورجعَ في طائفةٍ إلى بغدادَ، فواقعَ قَرَا يوسُف مِرزا أبي بكر وقَتَلَهُ في آخر سنةِ ثمان، وملكَ تِبْريز وبَعَثَ إلى أحمد بن أويس يَسْتَدْعيه، أو إن لم يحضر فَلْيُقِم أحدَ أولاده في السَّلْطنة بتبريز، فأبى أن يَحضُر أو يقيم أحدًا من أولاده، وأشار بإقامة بُذَق بن قرا يوسُف في السَّلْطنة وبعث إليه بصناجِق ونحوها. فأقامَ قَرا يوسُف ابنهُ بُذَق في السَّلْطنة بتِبْريز في سنة إحدى عشرةَ وثماني مئة، فقدِمَ ميران شاه بن تَيْمور في طَلَب ثأرِ وَلَدِه مرزا أبي بكر، فقاتَلَه قَرا يوسُف وقتلَه أيضًا وغَنِمَ ما معه وكانَ شيئًا كثيرًا.

هذا وأحمد قائمٌ بعِمارَةِ سُور بغداد ورمِّ ما تشَعَّث من الدُّور ونحوها، فلما كَمُلَت عِمارةُ السُّور جمعَ وسارَ إلى تَبْريز فملكَها، وقد مَضى قَرا يوسف وابنه بُذق إلى أرْزَن جان، فأخَذَ أصحابُ أحمدَ في نهبِ أموالِه، فرجعَ إلى تِبْريز، وقاتَلَ أحمدَ، وقد انضمَّ إلى أحمد ابن الشيخ إبراهيم الدَّرْبَندي وجماعات كثيرة، قتالاً شديدًا في يوم الجُمُعة ثامن عِشري شهر ربيع الآخر سنةَ ثلاثَ عشرة وثماني مئة، فانهزَمَ أحمدُ ونُهِبت أموالُه وأموالُ من معه، وقُتِلَ منهم وأُسرَ جماعةٌ، وطُلِبَ أحمدُ ابنَ أُوَيْس حتى وُجدَ مُختَفِيًا، فأُحضِرَ إلى قَرا يوسفَ فأكرمَه وأجَلَّه

وسَجَنَهُ ثم قَتَلهُ خَنْقًا في ليلة الأحد آخر شهرِ ربيعِ الآخر المَذْكور، واستبدَّ بعدَه قرا يوسف بمُلك تِبْريزَ وبغداد وزالت دولةُ بني أوَيْس.

وكان أحمدُ سَفَّاكًا أفَّاكًا مُتَجاهِرًا بقبائح المَعَاصي، أفنى بالقَتْل أممًا لا تُحْصَى، ومَرَّت به محنٌ وخُطوبٌ كثيرةٌ، وهو أحدُ مشائيم الدولة، إلا أنَّه كان يُشارِكُ في عُلومٍ، ويَعرف علم النِّجامة معرفةً جيدة، ويُتقِن علمَ الموسيقى، ويقولُ الشعرَ باللُّغات الثلاث: العربية، والفارسية، والتركية، فيجيء من ذلك بالنَّظْم المَليح، ويكتبُ الخطَّ الفائقَ في الحُسْنِ، مع الشَّجاعَةِ والفُروسية، وله حِيَلٌ ودهاءٌ ومحبةٌ في العلم وأهله.

١٥٧- أحمدُ بن أبي بكْر بن عليّ بن عبدالله بن بوَافي[(١)] بن يحيى بن مُحمد بن صَالح، الشيخُ الصَّالح المتَسَلِّك شهابُ الدين ابنُ فَخْر الدين ابن الشيخ الصَّالح العابد الناسِك وَليِّ الله نورِ الدِّين أبي الحَسَن الشهير بالطَّواشِيِّ، الأسَديُّ الشافعيُّ[(٢)].

حَضَرَ في الثالثةِ من عُمُره على العِزِّ بن جماعة، وسَمِعَ بمكَّةَ على جَمَاعةٍ منهم الضِّياء الهِنْدي، وأجازَ له الكمالُ ابنُ حَبِيب وغيرُه. وكان ديِّنًا خيِّرًا منقطِعًا عن الناس.

توفِّي بمكَّة يومَ الجُمُعة سابعَ عَشَر شعبانَ سنةَ سبعٍ وعشرين وثماني مئة[(٣)]، ودُفن بالشُّبَيْكة أسفلَ مكَّة، وكانت جنازته عظيمَة.

---

(١) قيده السخاوي في الضوء اللامع ١/ ٢٥٦، فقال: «بفتح الموحدة والواو وكسر الفاء».

(٢) ترجمته في: العقد الثمين للفاسي ٣/ ٢٠، وإنباء الغمر ٨/ ٨٠، والضوء اللامع ١/ ٢٥٦، وشذرات الذهب ٧/ ١٨٤.

(٣) ذكره الحافظ ابن حجر في وفيات سنة ٨٢٨ من الإنباء وذكر وفاته في يوم الجمعة السابع عشر من شعبان أيضًا. أما السخاوي فذكر وفاته يوم الجمعة المذكور، لكن وقع فيه «تسع وعشرين» بدلاً من «سبع وعشرين»، ولعله من غلط الطبع، فقد ذكر التقي الفاسي وفاته كما عند المقريزي.

١٥٨- أحمدُ بن مُحمد بن أبي بكْر بن يحيى بن إبراهيم بن يحيى بن عبدالوَاحدِ بن عُمَر بن يحيى بن عُمَرَ بن وَنُودين، السُّلطانُ أبو العبَّاس ابن الأمير أبي عَبدالله ابن السُّلطان أبي بكْر ابن الأمير أبي زكريا ابن السّلطان أبي إسحاقَ ابن السُّلطان السَّعيد أبي زكريا ابن الأمير أبي محمدٍ عبدالواحد ابن الأمير أبي حَفْص ابن أبي زكريا ابن الشيخ الأجل أبي حَفْص، الهِنْتَاتِيُّ المَصْمُوديُّ الحَفْصيُّ، صاحبُ مملكَةِ إفريقية ومَلِك تُونس(١).

أُمّه أمُّ ولدٍ سوداءُ تُدعى نَشوان.

وُلد بقُسَنْطِينة سنةَ خمسٍ وعشرين وسبع مئة، ونشأ في حجر أبيه حتى ماتَ سنةَ خمسٍ وأربعين، فكفلَه أخوه الأميرُ أبو زَيْدٍ عبدُالرَّحمن متولي قُسَنْطينة من قِبَل جَدِّه السُّلطان أبي بكر، ونَقَله إليه، فما زال بقَسنطينة حتى قَدِمَها السُّلطانُ أبو عِنان فارس ابن السلطان أبي الحَسن المَرِيني من فَاس يريد تملُّكَ إفريقية من الحَفْصيين، ونزلَ قُسَنْطِينة في سنةِ خَمْس وخمسين، ففرَّ منه واليها أبو زَيْد ولحق بتُونس دار مُلْكهم، فقبَضَ أبو عِنَانٍ على أبي العَبَّاس وعلى أخيه زكريا وحَمَلهما إلى فَاس، وسجنهما بمدينة سَبْتَة مدَّةَ سبع سنين. فلما ماتَ أبو عِنان وقامَ من بعده بمُلْكِ مَرِين في فاسٍ أخوه أبو سالم أفْرج عنِ أبي العَبَّاس وعن أخيه زكريا، وأقدَمهما عليه بفاسَ، فبادرا إلى طَلَبِ الإذْن بتوجُّههما إلى بلادهما، فأذِنَ لهما، فسارا مُجدَّيْن وسَلَكا على البَرِّيَّة، ونكَّبا عن طريق الجادَّة خوفَ الطلب، فبَدا لأبي سالِم في عَوْدِهما، وبعثَ في طَلَبِهما ففاتاه وقَدِما قُسَنْطينة وعليها يومئذٍ أخوهُما الأمير أبو زَيد عبدالرَّحمن،

---

(١) ترجمته في: السلوك ٣/ ٨٢٣، وتاريخ ابن خلدون ٦/ ٥٧٧، والدرر الكامنة ١/ ٢٧٣، وإنباء الغمر ٣/ ٢٢٣، والنجوم الزاهرة ١٢/ ١٤٢، والدليل الشافي ١/ ٧٦، ووجيز الكلام ١/ ٣١٣، وشذرات الذهب ٦/ ٣٤٥، دائرة المعارف الإسلامية الترجمة العربية ٧/ ٤٧٤، والطبعة الجديدة النص الانكليزي ٣/ ٦٦ (الحفصيون).

فملكها منه أبو العَبَّاس، واختفَى أبو زَيد يومًا وليلة، ثم ظهَر ليلاً، وطرقَ أبا العَبَّاس وقبضَ عليه وأدْلاه إلى الجُبِّ، ثم رفعه من ساعته وعَرَّفَهُ قُدْرَتَه عليه، ثم سَلَّمه البلدَ وخرجَ عنها سحرَ ليلته إلى تُونس، فملك أبو العَبَّاس قُسَنْطِينة في سنة اثنتين وستين وأضاف إليها بعد ذلك بجايَة. ثم قَتَل ابنَ عمِّه أبا عبدالله محمد بن أبي زكريا يَحيى بن أبي بَكْرٍ، وتَنَكَّر على عمِّه السُّلطانِ أبي إسْحاقَ إبراهيم بن أبي بكر، وخرَجَ عليه، وجمعَ لحرْبه وسار إلى تونُس، فلم يظفر بطائلٍ وعاد إلى قُسَنْطِينَة وأقام بها حتى مات عَمُّه وقامَ من بعده ابنُه السلطانُ أبو البقاء خالِدُ بن أبي إسحاقَ إبراهيم بن أبي بكر، فنابذه أبو العَبَّاس وحشَدَ لمحاربته، ونزل على تونس في يوم الجمعة سابع عشر شهر ربيع الآخِر سنة اثنتين وسبعين وسبع مئة وحَصَرها، فمال إليه العامة وأمكنوه من المدينة حتى دخلها من يومه، فنهبتها عساكره ثلاثة أيام واستبدَّ بالمُلْك من غير مُنازع مدَّة أربع وعشرين سنة وثلاثة أشهر ونصف، حتى مات وله من العُمر سبعون سنةً في ليلةِ الخميس الرابع من شعبانَ سنةَ ست وتسعين وسبع مئة.

وكان مَلِكًا حازِمًا عارفًا بأمور المملكة، له عناية بذَوي الأحْساب وأرباب البيوتات، لا يزال يكرمهم ويراعي أحوالَهم. وكان صاحبَ شارَةٍ وفَخامة وضبطٍ وإمساكٍ عن العطاء إلا فيما لا بُدَّ منه، مع العبادة والنُّسْك. وكان يحافِظُ على المفروضات، ويصومُ مع شهر رمضانَ شهري رَجَب وشعبان، ويقومُ من آخرِ الليل دائمًا فيصلي ما كُتِبَ له، ويقرأ القرآن ظاهرًا، ويبالغُ في إكرام آل البيتِ النَّبوي، ويحبُّهم ويعتني بهم. وكان شجاعًا بَطَلاً مِقْدامًا صاحِبَ جدٍّ بعيدٍ من الهَزْل، كثيرَ الفِكْر، شديدَ الحذر. وله معرفةٌ بالحِيَلِ والمكائد، وفيه سكونٌ ودَعَة وتُؤدة، ورِفْقٌ من غيرِ عَجَلة. وكان يكره سفكَ الدماء، ويعاقِبُ على الجرائم بطول السِّجْن. ومَلَكَ عدَّةَ بلادٍ قاصية، وأخذَ جماعاتٍ من الأعيان وسجنهم، فملك قَسْطيلَة التي تعرَفُ بأرضِ الجَريد، وعدَّة ممالك بعد حروب مُبيرة؛ فخرج في سنة ستٍّ وسبعين، وحاربَ الأمير منصورَ بن

حمزة بن عمرَ بن أبي الليل الكَعْبي، من كَعْبِ سُلَيْم، فانهزمَتْ عساكرُه وثبت هو في خاصَّته حتى اجتمعَ المنهزمونَ إليه، وعاد إلى حضرةِ تُونُس بغير طائلٍ، فأخذ يدبِّر على الأمير مَنْصور حتى قُتِل وكُفِيَ أمره.

ثم سارَ من تونُس في سنة سبع وسبعين، وغزا مَرَنْجيْزَة ومَرَنْسية وهما طائفتان من طوائف البربر، ومَرَنْجيزَة منها في نيفٍ على سبع مئة دَوَّار[1]، ومَرَنْسية في نحو ثلاث مئة دَوَّار، فأوقع بالطائفتين وسَبَى نساءهما وذَراريهما وانتهب أموالهما، وكانوا لا يدينون لملوك تونُس ولا يَزالون في الخِلاف عليهم، ويُغيرون على ضَواحي المدينةِ، وينهبون الضِّياعَ فكانَتْ هذه الواقعةُ أوَّلَ ظَفَرِهِ في سَلْطَنَتِهِ، وبها خافَتْهُ العُربان.

ثم في سنةِ سبعٍ وسبعين سارَ إلى مدينةِ تَبِسَّةَ من إفريقية، وحارب بني عَبْدُون حتى أخَذَهم وسَجَنهم بتُونس، ومَلَك تبِسَّة بعدما كانت ممتنعةً على أعمامه الذين ملكوا قبله.

ثم سارَ في سنةِ ثمانين وسبع مئة إلى أرض قَسْطِيلية، وحَصَر مدينة قَفْصَة وبها بنُو العابد الشَّريدي حتى أخذهم وسجنَهم بتونُس؛ وقد كان بنو العابدِ هؤلاء مُمْتَنِعين على ملوك تونُس مدَّةَ خمسين سنة لا يَقْدر عليهم مَلِك.

ثم سار إلى مدينة تَوْزَر وبها الأميرُ أبو زكريا يحيى بن يَمْلُول وقد ملك تَوْزَر والحامة الغربية ووادي نَفْيُوس وجبالَ تامَغْزا نحواً من ثلاث وثلاثين سنة، ولم يدخلْ في طاعةِ الحَفْصِيين، وصار له إفضالٌ، وقصده الناسُ ففرَّ من السُّلطان إلى بَسْكَرَة فمات بها، فملك السلطانُ مدينةَ تَوْزَر وبقيَّة الأعمال بغير مانع، وتوجَّه منها إلى مدينة نَفْطَة وبها بنو الخَلَف الغَسَّانيون فأخَذَهم وسجَنَهم، ونزلَ على مدائنِ نَفْزَاوَة وأخذها من بَني مُدافع وكبيرُهم يومئذ يحيى المعروف بحَيُّون، وعادَ إلى تُونس، وقد عَظُم أمرُه، واتسعت مملكته، واشتدت مهابتُه، وثقلت على عِداه وطأتُهُ.

---

(١) الدوار: هو في الأصل مخيم للأعراب يكون على شكل دائري، ثم صار يعني ما يشبه القرية.

ثم سارَ في سنةِ إحدى وثمانين إلى مدينةِ قابسٍ وملَكها من يد أبي مَرْوان عبدالملك بن مكي اللَّوَاتي، وكان لَهُ ولآبائِهِ بها نحو مئة سنةٍ وخمسين سنة، ولهم فضائلُ ومكارم فزالت به دولتهم، ولم يزل يدوِّخُ مملكَةَ إفريقيةَ وأرضَ الجَريد حتى استقامت له عامَّتُها، وتوطَّدَ بها سلطانُه. وكان يُخْطَبُ له بأطرابُلُس، وتُضْرَبُ السِّكَّةُ باسمه، ويحملُ له خراجها وهي بيد بني ثابت الزُّجُوجي من زُجُوْجَةِ البَرْبَر من نحو سبعين سنة، والقائم بها منهم يومئذ الشيخ أبو يحيى أبو بكر ابن الشيخ أبي عبدالله محمد بن ثابت بن عَمَّار.

١٥٩- أحمدُ، ويعرَفُ بصَارُو سيدنا، ومعنى صارُو: الأشْقَر بالتُّركية[١].

كان من الأتْراكِ المتزيِّين بزيِّ الفقراء المُتصوِّفة، يداخلُ أمراءَ الدَّوْلةِ بالقاهرة مداخلَةً مستمرةً، ويلازمهم ملازمةً دائمة. وأوَّلُ من شُهِرَ بصحبته الأميرُ شيخُ الصَّفَوي أميرُ مَجْلِس في الأيام الظَّاهِريَّة بَرْقوق. ومن هذا الأمير عرفْته، وتَعَرَّف هو من الأمير شَيْخ المذكور بشَيْخ المَحْمودي، ورحلَ إليه لما وَلِيَ نيابةَ الشام في الأيَّام الناصريَّة فَرَج بن بَرْقوق، واستوطنَ دمشقَ، وتردَّدَ إليَّ لما قَدِمْتُها، ولم يزلْ مصاحِبًا للأمير شيخ، أثيرًا عندَه، مَكِينًا لديه حتى ماتَ بحلبَ وهو في عَشْرِ الستين يوم الأربعاء تاسِع عِشْري شعبانَ سنة أربع عشرة وثماني مئة.

وكانَ حسنَ الاعتقاد، كثيرَ الإنكار على أهلِ البدَع، محبًّا للسنَّةِ وأهلها، يصدَعُ أمراءَ الدولةِ بالنَّكِير عليهم، ويَجْبَهُهُم بالغضِّ منهم والتَّبْكِيت لهم، فيحتملون منه ما لا يتجرأ سواهُ على التفوُّه به.

قال لي، وقد جاءني بدمشق زائرًا في سنةِ ثلاث عشرةَ وثماني مئة، والناسُ إذ ذاكَ من الظُّلْمِ في أخذ الأموال والعُقُوبة على أخذ أجرِ

(١) ترجمته في: إنباء الغمر ٧/ ٣١، وذيل الدرر، الترجمة ٣٧٤، والضوء اللامع ١/ ٣٧٣.

مساكنهم بحالٍ شديدة، وأخذنا نتذاكرُ ذلكَ فقال لي: ما السببُ في تأخُّر إجابةِ دعاءِ النَّاس في هذا الزَّمان، وهم قد ظُلِمُوا غايَةَ الظُّلم، بحيث إنَّ امرأةً شريفةً عوقبت لعَجْزها عن القيام بما أُلزمت به من أجرة سكنِها الذي هو ملكُها مع قوله عليه السلام: «اتَّقِ دَعْوةَ المظلوم، فإنَّه ليسَ بينَها وبينَ الله حِجَاب»[1]. وها نحن نراهُم منذُ سنين يَدْعونَ على من ظَلَمَهم ولا يُستجابُ لهم؟ فأفضنا في ذلك حتى قالَ: سَبَبُ ذلك أن كلَّ أحدٍ في هذا الوَقْتِ صار موصُوفًا بأنه ظالِم، لكثرةِ ما فَشا من ظُلْمِ الرَّاعي والرعية، فكأنَّه لم يَبْقَ مظلومٌ في الحقيقةِ، لأنا نجدُ عندَ التأمُّلِ كلَّ أحدٍ من النَّاس في زَمننا، وإن قلَّ، يظلمُ في المعنى الذي هو فيه من قَدَرَ على ظُلْمه، ولا نجد أحدًا يتركُ الظلْمَ إلا لعَجْزه عنه، فإذا قَدَرَ عليه ظَلَمَ، فبانَ أنَّهم لا يتركون ظُلْمَ مَن دونَهم إلا عَجْزًا لا عِفَّة. ولعمري لقد صَدَق رحمه الله، وقد قيل قديمًا:

والظُّلْمُ من شِيَمِ النُّفوسِ فإن تَجدْ ذا عِفَّةٍ فلعِلَّةٍ لا يظلِمُ

وقال لي مرَّةً عن الأمير شَيْخ الصَّفَوي أنه قال له: ذكر لي السُّلطانُ الملكُ الظاهرُ بَرْقوق عن رجلٍ من العَجَم الذين كانوا في زَمَنِه، وسماه لي، أنه قال له: لا تلْتَفِت إلى ما في «البخاري» و«مسلم» فإنَّ أكثرَ ما فيها كَذِبٌ. قال السلطان: فقلتُ له: يا شيخُ كان البُخاري ومُسلم في زمانٍ لو كذَبَ أحدٌ على النبي عليه السلام لقتلوه.

١٦٠- أحمدُ بن ثَقَبَة[2] بن رُمَيْثة بن أبي نُمَي محمد بن أبي سَعْدٍ حسنِ بن عليّ بن قَتَادة الحَسَنيُّ المكيُّ[3].

---

(١) حديث صحيح؛ فهو في الصحيحين من حديث ابن عباس؛ البخاري ٢/ ١٣٠ و١٥٨ و٣/ ١٦٩ و٢٠٥ و٩/ ١٤٠، ومسلم ١/ ٣٨.

(٢) قيده السخاوي في الضوء فقال: «بمثلثة وفتحات».

(٣) ترجمته في: السلوك ٤/ ١٣٠، والعقد الثمين ٣/ ٢٢، والنجوم الزاهرة ١٣/ ١٧٧، والدليل الشافي ١/ ٤٢، والمنهل الصافي ١/ ٢٤١، والضوء اللامع ١ / ٢٦٦.

أميرُ مَكَّة، وَلِيها شريكًا لعَنانِ بن مُغامسٍ في ولايَته الأولى بتفويض من عَنان إليه ليَقْوَى به على آل عجلان، وشَرَكَهُ معه في الدُّعاء له على المِنْبر، وهو مع ذلك ضريرٌ لا يُبْصر، لأنَّ ابنَ عَمِّه أحمدَ بنَ عَجْلان اعتقَلَه مع ابنه علي وأخيه حَسَن بن ثَقَبَة وابن عَمِّهم عَنان ومحمد بن عَجْلان في أوَّل سنةِ سَبْعٍ وثمانين وسبع مئة، فلما مات كُحِّلوا كلُّهم غيرَ عَنان فإنَّه هرب في تاسع عشري شعبان سنة ثمان وثمانين.

وكان أحمدُ هذا أجملَ بني حَسَن حالاً، وأكثرَهم سِلاحًا وخَيْلاً وإبلاً وعقارًا وغَلَّة.

وتوفي في آخر المحرَّم سنةَ اثنتي عشرةَ وثماني مئة بمكَّة، ودُفن بالمعلاة عن نحو سبعين سنة.

١٦١- أحمدُ بن عبدالله بن بَدْر بن مُفَرِّج بن بدر بن عُثمان بن جَابر، القاضي شهاب الدين الغزِّي العامريُّ الدِّمشقيُّ الشافعيُّ(١).

وُلِدَ سنةَ ستين وسبع مئة بغزَّة، ونشأ بها، ثم استوطنَ دمشق، وأخذ بها الفِقه والأصولَ حتى مَهَرَ فيهما، وشاركَ في غيرهما، وشَرَحَ كتاب «الحاوي» في الفِقْه، وكتابَ «جمع الجوامع» وعَلَّق على «صحيح البخاري»، ونابَ في الحُكم، واشتُهِرَ ذكرُه، ووَلِيَ نظرَ المارستان النُّوري وغيره بقوَّةٍ وعِفَّةٍ مع دينٍ وعبادةٍ ومروءةٍ وحِدَّة خُلُق.

توفي بمكَّة يومَ الخميس سادسِ شوَّال سنة اثنتين وعشرين وثماني مئة، ودُفن بالمَعْلاة.

وأوَّل ما عرفتُه بمكَّة لما جاوَرْتُ بها في سنة سَبْع وثمانين وسبع

---

(١) ترجمته في: العقد الثمين ٣/ ٥٥، وإنباء الغمر ٧/ ٣٦٣، والمنهل الصافي ١/ ٣٢٩، والدليل الشافي ١/ ٥٥، ونزهة النفوس والأبدان ٢/ ٤٦٠، والضوء اللامع ١/ ٣٥٦، ووجيز الكلام ٢/ ٤٥٦، وشذرات الذهب ٧/١٥٣، والبدر الطالع ١/ ٧٥، وقال السخاوي: «وهو في عقود المقريزي باختصار».

مئة، دخلَ عليَّ مُسَلِّمًا في خدمةِ قاضي المالكيَّة بدمشق البرهان الصِّنْهاجي، ثم تَعَرَّف إليَّ لما دخلتُ دمشقَ حتى عرفتُه، وصارَ يتردَّدُ إليَّ ويهاديني، فنفعَهُ الله على يدي ببلوغه مآربَ. رحمه الله.

١٦٢ - أحمدُ بن عليّ بن عبدالكافي بن عليّ بن تَمَّام بن يُوسُف ابن مُوسى بنِ تَمَّام بن حامِدِ بن يحيى بن عُمر بن عُثمانَ بنَ مسوار بن سَوَّار بن سُلَيْم بنَ أسْلَم، أبو حامِد بَهاء الدِّين ابنُ الشيخ الإمام أبي الحَسَن تَقيِّ الدِّين الأنصاري الخَزْرَجي السُّبكي، الفَقيه الشافعي، المُفَسِّر المحدِّثُ الأصولي الأديبُ، وكان أبوه سَمَّاه أولاً تَمَّامًا، وكذا يوجَدُ في الطِّباق القَدِيمة، ثم غَيَّره[1].

وُلِدَ بالقاهرة في ليلةِ الأربعاء العِشْرينَ من جُمادى الآخرة سنةَ تسعَ عشرة وسبع مئة، واستجازَ له أبوه مشايخَ عصرِه بديارِ مصرَ وبلادِ الشام، ثم أحضَره مجالسَ الحديث وسَمَّعه الكثيرَ، وسَمِعَ بنفسه. ولما قدم المُسْنِد أحمدُ بن أبي طالب الحَجَّار إلى القاهرة سمع عليه في الخامسة من عُمُره «صحيح البخاري» كاملاً عن ابن الزَّبيدي. وسمع من أبي الحَسَن الواني، وأبي الفتح الدَّبوسي والنَّجم ابن خَلِّكان والجَلال الدِّلاصي والقاضي بَدْر الدين ابن جماعة والشهاب ابن غانم ويوسُف بن

---

(١) ترجمته في: السلوك ٣/ ٢٠٠، والوافي بالوفيات ٧/ ٢٤٦ والبداية والنهاية لابن كثير ١٤/ ٢٩٦، والذيل على العبر للعراقي ٢/ ٣٣٤، ووفيات السلامي ٢/ ٣٨٨، والعقد الثمين ٣/ ٣٨٣، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات ٧٧٣)، وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٢/ ٢٣٠، وإنباء الغمر ١/ ٢١، والدرر الكامنة ١/ ٢٢٤، والمنهل الصافي ١/ ٣٨٥، والنجوم الزاهرة ١١/ ١٢١، ووجيز الكلام ١/ ١٨٦، وحسن المحاضرة ١/ ٤٣٥، وبغية الوعاة ١/ ٣٤٢، والدارس ١/ ٣٦٦ و٤٢٤ و٤٦٣، وبدائع الزهور ١/ ١٠٩، وقضاة دمشق ١٠٨، ودرة الحجال ١/ ١٠٠، وكشف الظنون ١/ ٤٧٧ و٦٢٥ و٢/ ١٨٤٥ و١٨٥٥ و١٨٧٣، وشذرات الذهب ٦/ ٢٢٦، والبدر الطالع ١/ ٨١.

محمدِ بن إبراهيم الكُردي، ومحمد بن غالي في آخرين، فسمعَ من الكُتُب والأجزاء شيئًا كثيرًا، وحَفِظَ القُرآن الكريمَ وصلَّى به القيام سنةَ ثمانٍ وعشرين.

ثم اشتغل بالفِقه والنَّحوِ والأُصول وغير ذلك على أبيه وعلى الشَّيخ أثير الدِّين أبي حَيَّان وغيرهما، ولم يبلغ الحُلُم إلا وقد حَصَّل من ذلك طرفًا جيدًا، ونظمَ الشعر. وسمعَ على التَّقي الصَّائغ بقراءةِ أبيه وغيره نحوًا من ستٍّ قراءاتٍ في بعض أجزاء القرآن. وصَنَّف مجلدةً ضَخْمَةً في تناقُضِ كلامِ الرَّافعي والنَّووي، وكان عمرُه إذ ذاك سِتَّ عشرةَ سنةً، وأُذِنَ له بالإفتاء وعمرُه عشرون سنة؛ فلما وَلِيَ أبوه قضاءَ دمشقَ سنةَ تسع وثلاثين ولاَّه السلطان الملكُ الناصِرُ محمدُ بن قَلاوون وظائفَ أبيهَ وهي: تدريسُ المنصورية، وتدريس السَّيفية، وتدريس الكهارية، ومشيخةُ الحديث بالجامع الطُّولوني والجامِع الظَّاهري، فقامَ بها أحسنَ قيام، فكتبَ إليه أبوه من دمشق:

دُروسُ أحمدَ خيرٌ من دُروس عَلي   وذاكَ عِنْد عليٍّ غايةُ الأملِ

فأجازَه الصَّلاحُ خليلُ بن أَيْبَك الصَّفَدي بقوله:

لأنَّ في الفَرْعِ ما في أصْلِه ولَه   زِيادةٌ ودَليل النَّاسِ فيه جَلِي

وقال فيه أيضًا:

أبو حَامِدٍ في العِلْمِ أمثالُ أَنْجُمٍ   وفي النَّقْدِ كالإبريز أُخْلِصَ بالسَّبْكِ
فأَوَّلُهُم من أَسْفَرايينَ نَشْؤهُ   وثانيهُمُ الطُّوسِيُّ والثالثُ السُّبْكي

واقترحَ عليه أبوه وعمرهُ سِتَّ عَشْرة سنة أن يَنْظمَ على قَوْلِ ابن المعتز:

عَلِّموني كيفَ أسْلُو وإلا   فاحْجُبوا عن مُقْلَتيَّ المِلاحا

فقالَ، وهو أولُ شيءٍ نَظَمَه:

بي ظِباءٌ قد تبدَّت صِباحًا   نُورُها أصبَحَ يَحْكي الصَّبَاحا
قُلْتُ للعُذَّالِ لما تَغالَوا   في مَلامي بَعْدَما العُذْرُ لاَحا
عَلِّموني كَيْفَ أسلُو وإلا   فاحْجُبُوا عن مُقْلَتيَّ المِلاحا

ومدحَ الأثير أبا حَيَّان بقصيدةٍ أولها:

فداكُم فُؤادٌ حانَ للبُعْدِ فَقْدُهُ ... وصَبٌّ قَضَى وَجْدا وما حالَ عهدُهُ
وقَلبٌ جَرِيحٌ بالغَرامِ متيَّمٌ ... وطَرْفٌ قَرِيحٌ طالَ في اللَّيْلِ سُهْدُهُ

فعَجِبَ منه ومِن سِنِّه فقال فيه:

أبو حَامِدٍ حَتْمٌ على النَّاس حَمْدُهُ ... لِما حَازَ من علمٍ به بانَ رُشْدُهُ
غَذِيٌّ عُلومٍ لم يزل مُنْذ نَشْئه ... يَلُوحُ على أُفقِ المَعارف سَعْدُهُ
ذَكيٌّ كأنْ من جاحِمِ النارِ ذِهْنُه ... ذَكاءً ومن شَمْسِ الظَّهيرة وَقْدُهُ
ومن حازَ في سِنِّ البُلوغِ فَضَائلا ... زَمان اغتذى بالعِيِّ والجَهْلِ ضدُّه

وقال فيه أيضًا:

أبا حامدٍ إني لفَضْلِك حامِدُ ... وإنَّكَ في كُلِّ العُلوم لَواحدُ

وكتبَ إلى أبيه:

بحُبي سَبيلُ الحبِّ قامَ مَنارُها ... فلا تَسألا عن مُهجَتي فيمَ نارها
فحالُ الهَوى لا تَخْتَفي وجحيمُه ... تَزيدُ ظهورًا حين يُرجى استتارُها
وما قَتَلَ العُشاقَ إلا صَوارمٌ ... بدَتْ من حِمى لَيْلَى يَلُوحُ غِرارها
إذا أقْبلتْ فالقَلْبُ مَرْمَى سِهامِها ... وإن أدبرَت فالعينُ تَطفُو بحارُها
بنفسي مَن صادَت فؤادي وأصدأتْ ... حياتي إذ صَدَّتْ ودام نِفارُها
تزيدُ لقَلْبي إن تباعَدَ رَبْعُها ... دُنُوًّا وتجفو حينَ تَقْرُبُ دَارُها
وتأتي بعُذرٍ عن تَعَذُّرِ وَصْلِها ... وما فتنةُ العَذراءِ إلا اعتِذارها
يُصيِّرُ جُنحَ الليلِ صُبحًا جبينُها ... ويُظلمُ بالفَرعِ الطويلِ نَهارها
مَهاةٌ يَزْينُ الخصرَ منها سَقامُهُ ... به ألمٌ مما حَواه إزارها
فللْكُثْبِ ما قد ضَمَّ منها وشاحُها ... وللبَدْرِ ما قد حازَ منها خِمارها
على أنَّ بَدْرَ التمِّ يَصْفَرُّ إن بدَت ... ويُخْجلُه من وَجْنَتَيْها احمرارُها
أيُشبِهها والفَرقُ بالفَرْقِ واضحٌ ... وشَمْسُ الضُّحى أضحى إليها افتِقارها
لقد شَقَّ حَبَّاتِ القُلوب شقيقُها ... فكانَ إلى خال حَواهُ فِرارُها
وما روضَةٌ أغنَى عن الزُّهرِ زَهرُها ... وغَنَّى بها قُمْرِيُّها وهَزارُها

وصَفَّقتِ الأوراقُ حين تراقَصَتْ بمرِّ النسيمِ الرَّطبِ فيها بحارُها
بأرجائها الغِزْلان تحكي حِسانها وأفنانُها الأفنانُ تُجْنى ثمارُها
يروقُكَ من هِيفِ القُدود طِوالُها ويَسبيكَ من لَحْظ العيون قصارها
بها الكأسُ تُكْسَى بالشُّمول شمائلاً ويخلفُها بعدَ اللُّجين نُضارها
بأطيبَ عَرفًا من ثَنائي على الذي له من نَفيساتِ المعالي خيارُها
له هِمَّةٌ فوقَ السماءِ قَرارها ومَكْرُمَةٌ بذلُ النَّوالِ شعارُها
حَمَى مِلَّةَ الإسلام بَحْرُ عُلُومه وزَان فمنه سُورُها وسِوارُها
فكم حلَّ إشكالاً بمُحْكَم عقْدِه .... (١)
وكَم قهرَ الأبطالَ في حَوْمَةِ الوَغى ببيضِ علومٍ لا يُفلُّ غِرارُها
فليسَ فتًى إلا عَليٌّ وسيفُه يُصانُ به مِن ذي الفِقارِ فقارُها
نَقِيٌّ تقيٌّ طاهِرٌ عَلَمٌ له محاسِنُ مَجْدٍ لا تُعَدُّ صفارها

فأجابه أبوه بقصيدة منها:

فمَن ذاك نَجْلِي أحمدَ الفاضِلَ الذي غَدا وهو بَحْرٌ للعلومِ ودارُها
أبا حَامدٍ لا زِلْتَ في العلمِ صاعِدًا إلى رُتبةٍ يعلُو السِّماكَ قَرارُها
تُشَيِّدُ أركانًا له وتُشيدُها فمنكَ مَبانيها وأنتَ مَنارُها
أتاني قَصِيدٌ منكَ فاقَتْ بصَنْعَةٍ فما إن يُسامَى أو يُرامُ اقتدارها
وما لي قوًى تأتي إليك بمثلها وقد أعجَز الطَّائيَّ منها اخْورَارُها
فأسْألُ ربي أنْ يوقِّيك الرَّدى ويَصْرِفَ عنكَ العَيْنَ شَطّ مَزارها

ووَلِيَ قضاءَ القُضاةِ بدمشقَ عِوَضًا عن أخيه تاج الدين عبدالوهاب في خامس شعبانَ سنة ثلاث وستين وسبع مئة، واستقرَّ أخوه فيما بيده من الوظائف وهي: تَدْريس المنصورية، وتدريس الشَّيْخُونيَّة، وتدريس الشَّافعي، وإفتاء دار العَدْل. ثم استدعى إلى القاهرة فقدم على البَريد في رابع عِشري صفر فأقام إلى أن صُرف بأخيه في ثاني عِشري ربيع الأولِ

---

(١) بيّض المصنف عجز هذا البيت، ولم يعد إليه.

سنة أربع وستين، وأُعيد إلى وظائفهِ المذكورة، ثم أُضيفَ إليه قَضَاءُ العَسْكر في ثالث عِشري جُمادَى الآخرة سنةَ سِتٍّ وستين عوضًا عن قاضي القضاة بهاء الدين أبي البَقاء.

ثم توجَّه إلى الحج، وجاوَر بمكة فتُوفي بها في ليلة الخميس سابع شهر رجب سنة ثلاث وسبعين وسَبع مئة عن ست وخمسين سنة.

وكان إمامًا عالمًا بالفِقْه والأصْلين والعَربية والمعاني والبيان، بارعًا في الأدب. وله كتاب «شَرْح الحاوي» في الفِقْه، وكتاب «شَرْح مُخْتصرِ ابن الحاجب» في أُصول الفقه و«ديوان خُطب»، وكتاب «شرح تلخيص المفتاح» في المعاني والبيان.

واتَّفقَ أنه كان ممن جاورَ بمكَّة الشيخُ بُرْهانُ الدين إبراهيم الأبناسي، ونزلَ برباطِ رَبيع، فمرض في أثناء السَّنة مرضًا أشْفَى منه على المَوْت، فبعَث الشيخُ بهاءُ الدين السُّبكي قاصِدًا من مكَّة إلى القاهرة يسأَلُ في وظائف الأبْناسي أن تَسْتَقِرَّ باسمه، وقد غلبَ على ظنِّه أنه لا يعيشُ من هذا المرض، ثم دخلَ عليه بعد ذلك بأيام يعودُه فإذا به قد تناقصَ مرضُه، فتحادثا ساعةً، وكان تجاهَهُما نَعشٌ قد جُدِّد عمله ليوضع في الرِّباط لحملِ مَن عَساه يموتُ من سُكَّانه، فنظرَ السُّبْكيُّ إلى النَّعْشِ ثم قال للأبْناسي:

يا شيخُ بُرهان الدين، أتدري ما يقول هذا النَّعْش؟ فقال له: ماذا يقول؟

فقال إنه يقول:

انْظُـر إلـيَّ بعَقْلِـكْ ... أنَـا المُعَـدُّ لمثلِـكْ
أنـا سَـريـرُ المَنـايـا ... كـمْ سَـارَ مِثْلـي بمثلِـكْ

ثم أخذَ يحسِّن للأبْناسي أن يتوجَّه وإياه إلى المدينة النبوية، فاعتلَّ بما به من المَرَض، فما زالَ به حتى أذْعَنَ، وخَرجا من مكَّة في رُفْقَةٍ على طريق المَاشي، ووصَلاَ إلى المدينةِ النَّبَوِيَّه، ثم سارا منها عائِدَيْن إلى مكَّة رُكْبانًا فلما نَزَلا الجُحْفَة، حُمَّ السُّبكيُّ فقدِمَ مكَّة وقد اشتدَّ به مرضه

ومات، وعاد الأبناسي إلى القاهِرَةِ، فبلَغَه سعيُ السُّبكي في وظائفه، وتأخَّرَتْ وفاتُه بعدَ السُّبكي زيادةً على ثمانٍ وعشرين سنة.

قال شَيخنا العمادُ ابنُ كَثِير في حَقِّه: كان عابدًا قانتًا.

وقال فيه ابن حَبِيب: إمامٌ عَلَمٌ زاخرُ اليَمِّ، مَقْرونٌ بالوقَار الجَم، وفَضْلُه مبذولٌ لمن قَصدَه وأمَّ، وقَلَمُه كَم بابِ عدْلٍ فتحَ، وكَم شَمْلٍ مُفَرَّقٍ ضَمَّ. كان مواظبًا على التِّلاوة والعِبادة، ومن شعره:

أتتني فأتَتْنِي الذي كُنْتُ طالِبًا وحَيَّتْ فأحْيَتْ لي مُنًى ومآربا
وقد كنت عبدًا للكِتابةِ أبتغي فرَقَّت على رِقِّي فَصِرْتُ مكاتَبًا

واتَّفق أيضًا أنه لما مَرِضَ أوْصَى بوظائِفِه إلى أولاده وأولاد أخيه تاجِ الدِّين، وكتب كِتابًا بخطِّه إلى القاضي مُحِبي الدين ناظِرِ الجَيْش بما عَيَّنَه لكلِّ واحدٍ منهم، ودفعَ إلى نَجَّابٍ من أهل مكَّة ألفَ درهم على أنه ساعةَ أن يموتَ يتوجَّهُ بالكِتاب من مكَّة إلى القاضي محب الدين ناظر الجيش بالقاهرة، ولا يُعْلمُ أحدًا بذلك، ففَعلَ النَّجَابُ ما أمرَه به، فلما وصلَ الكتابُ إلى ناظرِ الجَيْشِ عَلِمَ صاحبُنا الشيخُ زينُ الدين أبو هُرَيْرَة عبدالرَّحمن ابن النَّقَّاش بموتِ البهاءِ ابن السُّبكي، فترامَى على الطَّواشي مُخْتص النَّقَّاشي، وسأله في أخذِ خَطابَة جامعِ أحمد بن طولون ومَشْيَخة المِيعاد بدلَه، وكان مُخْتَصُّ المذكور طَواشِي أبيهِ الشَّيْخ شَمْس الدين أبي أمامَةَ محمدِ ابن النَّقَّاش، وهو يومئذٍ له اختصاصٌ زائدٌ بالسُّلطان، فللْحال سأل مختصٌّ السلطانَ الأشرفَ شعبانَ بن حُسَيْن في ذلك، فولَّى زينَ الدين أبا هريرة ذلك، ولم يَقْدِرْ ناظرُ الجيش على رَدِّه، وعَجزَ عن دَفْعِه، وأخذَ شيخنا الشيخُ سِراجُ الدِّين عُمَر البُلْقيني دَرْس التَّفْسير وقضاءَ العسكر، وأخذ شيخُنا قاضي القُضاة بهاءُ الدين أبو البَقاء تدريسَ الشَافعي ونَظَرَه، وتدريسَ المنصورية، وأخذَ عزُّ الدين الطِّيبي تدريسَ السَّيفية، وأخذَ صاحبُنا الكَمالُ الدَّمِيري تدريسَ الكَهارية. وولي الأميرُ أُلجاي تدريسَ الشَّيْخونية للبَهاء أبي البَقَاء، فلم يُمْضِ ذلك شيخُنا الشيخُ أكمل الدين شيخُ الخانكاه الشيخونية وولاَّها شيخنا الشيخَ ضياءَ الدين

القِرمي، فلم يُمْضَ شيءٌ مما أرادَه البَهاء ابنُ السَّبكي، ولم يحصُل لأولادِه ولا أولادِ أخيه شيء من وظائفه؛ وعَدَّ العقلاءُ هذا جزاءً لما فعله بأيتام. . .[1]ابن الجَزَري خَطِيب الجامع الطُّولُوني، فإنَّه لما مات وَلَّى القاضي تـاجُ الدين المناوي أولادَه الخطابةَ ومشيخةَ الميعاد، فوثب بهاءُ الدين ابنُ السبكي وأخذهما منهم فلم يتهنَّأ بهما، وذلك أنَّ الأميرَ يَلْبُغا الخاصكي كـان يصلِّي بجامعِ ابنِ طولون فلـم تعجبُه خُطبةُ البهاء، ومنعه أن يخطبَ، فاستنابَ الشيخَ شهابَ الديـن ابنَ النقيب مدَّةَ أيام الأمير يَلْبُغا كلها، وكذلك لم يحضُرْ درسَ التَّفْسير بالجامع الطُّولوني إلا دونَ الخَمْسِ مَرَّات، لأنَّه أخذَه بعد موتِ شَيْخِنا الشيخ عبدالرَّحيم الإسْنَوي في آخرِ جُمادَى الأولى، وكانت بطالةُ الدُّروس، وحجَّ من عامِه فماتَ، ولم يزَلْ حريصًا على أخذِ هذا الدَّرس، فسعى فيه بعد موتِ ابن عَقِيل فلم يَنَلْه. وسَعى فيه بعد موتِ قاضي القضاة جَمالِ الدين الحنفي فلم يُعطِه، وكان قد ولَّاه أبو البَقاء لولَـده شيخنا بَدْر الدين بعد ابن عَقِيل، فأخذَه الحَنَفي بتوقيع سُلْطاني، واستمرَّ بيدِه حتى مات فولَّاه أميرُ علي المَارديني نائب السُّلطان للشيخ عبدالرحيم، فلما ماتَ وليه البَدْرُ ابنُ أبي البَقاء من أبيه، فثقَّل عليه بهاءُ الدين ابن السُّبكي حتى أخذه منه بولايةٍ من أبي البقاء.

وكان رحمه الله أحدَ رجال الدُّنيا كثرةَ مالٍ ومناصبَ، وكان يَصِلُ إلى أغراضه بكثرة بَذْلِهِ المالَ الجم. وكان الناس يخدمونه.

١٦٣- أحمدُ بن عليّ بن أيوب، شهابُ الدِّين المَنُوفيُّ الشَّافعي، إمام المدرسة الصَّالِحية بين القَصْرَين[2].

اشتغلَ كثيرًا، ولم يُكن بذاكَ، وضُبطَت عليه كلماتٌ لو نُوقِشَ عليها لهَلَك، حملَه على ذلك مُجونُه. وتُوفي عن ستِّينَ سنةَ في يومِ

---

(١) فراغ في أ مقدار ثلاث كلمات.

(٢) ترجمته في: إنباء الغمر ٤/ ١٥٢، وذيل الدرر، الترجمة ٥٣، والضوء اللامع ٢/ ١٥.

السبتِ رابع عِشري صفَر سنة اثنتين وثماني مئة.

١٦٤- أحمدُ بن عليّ بن إسماعيلَ بن إبراهيمَ بن مُوسى، تاجُ الدِّين أبو العَبَّاس ابنُ علاءِ الدِّين ابن الظُّرَيِّف[1]، البَهْنسِيُّ الأصل، المالكيُّ[2].

وُلِدَ في محرم سنةَ خمسٍ وأربعين وسبع مئة، وسمع «سُنن أبي داود» على ناصِرِ الدِّين محمد بن محمد بن أبي القَاسم التُّونُسي عن ابن خطيب المِزَّة عن ابن طَبَرْزَد وحدَّث. وقرأ الفقه والعربية وبـرع فيهما وفي الأدب، وقال الشعر، وكتبَ التَّوقيع للقُضاة فلم يدانِه في زمننا أحد في معرفة الوثائق والسِّجلات ولا في سُرعة كتابتها؛ بحيث إنَّه يفرغُ من كتابة الحَسْبَلة قبل أن تجفَّ البَسْملة في المَكتوب الكثيرة عِـدَّة أسطره، مع الذكاء المفرط، والغاية في معرفة حل المُتَرجم في أسرع وَقْت، وجميل المُحاضرة، وحُسن المعاشرة، وجودة المُذَاكرة. وكان يُرمى من قِبَل كتابته التَّوْقـيع بعظائم في تَصْوير الحق بصورة الباطل، وتصوير الباطل في صورة الحق، وامتُحِنَ بسبب ذلك، ونابَ في الحكم بالقاهرة سنين. ثم إنه توجه إلى مكة وجاورَ بها فمات على أجمل طريقة من العبادة في مكة يوم الجُمُعة سابع عِشري شهرِ رَجَب سنةَ إحدى عشرة وثماني مئة.

ولم أرَ في معناهُ مثله، صَحِبْتُه سنين فلم أرَ إلا خَيْرًا، ومن محاسِنِه أنَّه كان لا يَكادُ يُرى غضبانَ، بل لا يزالُ بشوشًا، وقد شاهدتُ منه في حَل المُتَرْجم ما يشبه السِّحر. كتب إليه صاحبُنا شمس الدين مُحمدُ بنُ عليّ الهيتمي مُتَرْجَمًا بهذين البيتين:

---

(١) قيده السخاوي فقال: «بالمعجمة المضمومة وتشديد التحتانية بعدها فاء» (الضوء ٢/ ١٤).

(٢) ترجمته في: إنباء الغمر ٦/ ١١٣، والضوء اللامع ٢/ ١٤، ووجيز الكلام ١/ ٣٩٩، وشذرات الذهب ٧/ ٩٠.

هذا المُترجَم قد كَتَبتُ لكي أرى من ذِهْنِكَ الوَقَّاد ما لا يوصَفُ
فـامنُـنْ علـيّ بحلِّـه فـي سُـرْعَـةٍ إن كُنتَ في حَلِّ المتَرْجم تُعْرَفُ

فكَتَب بعدما فكر قليلاً:

إني إذا كَتَبَ المترجم لي فتًى أظْهـرتُ أنـي عنـدَه لا أعـرفُ
وأُطِيلُ فيه الفِكْرَ وَقْتًا واسِعًا هـذا الـذي مـن أجْلِـهِ أتَـوَقَّـفُ

١٦٥- أحمدُ بنُ حُسين بن إبراهيم، القاضي مُحيي الدين المَدَنيُّ الدِّمشقيُّ، كاتبُ السِّرِّ بدمشق[١].

قَدِمَ أبوه من المدينة النَّبَويةِ إلى دمشقَ وسكنَهَا، وبها وُلِدَ له أحمدُ هذا، ونشأ فعانى كتابة الإنشاء، واختصَّ ببدْرِ الدِّين مُحمدِ بنِ مُزْهر وجعله وصيَّه، وولي كِتابَةَ السِّرِّ في نيابة الأمير شَيْخ لدمشق. ثم قَدِمَ بعد عَزْلِه إلى القاهرة، فاسْتكْتَبَه القاضِي فتحُ الدِّين فَتحُ الله كاتبُ السِّرِّ في الإنشاء، وعَوَّل عليه في المُهمات السُّلْطانية من سنةِ عَشْرٍ وثماني مئة حتى نُكِبَ في سنة خمس عشرة، ثم أُعيدَ إلى كتابة السِّرِّ بدمشق في سنةِ ست عشرة[٢]، وماتَ بها في ثالث شعبان سنة ثماني عشرة وثماني مئة عن نحو ستين سنة[٣] وكان كثير التلاوة للقرآن، متنسِّكًا يتورّعُ عن تَناوُلِ

---

(١) ترجمته في: إنباء الغمر ٧/ ٢٨٣، وذيل الدرر، الترجمة ٤٧٢، والدليل الشافي ١/ ٤٥، والمنهل الصافي ١/ ٢٧١، والضوء اللامع ١/ ٢٨١.

(٢) هكذاقال المصنف، وهو وهم منه رحمه الله تعقبه عليه ابن قاضي شهبة فكتب تعليقًا على مسودة المؤلف هذا نصه: «هذا الكلام تخبط، فإن كاتب سر دمشق كان في سنة ست عشرة ناصر الدين البصروي كاتب سر الأمير مودود، ثم عزل في سنة سبع عشرة عند مجيء السلطان بمحيي الدين ابن الإربلي، ثم عزل في أول سنة ثمان عشرة بالمذكور، واستمر إلى أن توفي في صفر سنة عشرين، نبه عليه أبو بكر ابن قاضي شهبة». وذكر السخاوي في الضوء اللامع ١/ ٢٨١ أن ولايته لكتابة السر بدمشق كانت في أوائل سنة (٨١٨) أيضًا.

(٣) قال السخاوي في الضوء اللامع ١/ ٢٨١: «مات في صفر سنة عشرين، ذكره شيخنا في إنبائه، ورأيتُ من أرخه نقل ذلك غلطًا كالمقريزي فإنَّه قال في عقوده: إنه مات في ثالث شعبان سنة ثمان عشرة. نعم، أرخه ابن قاضي شهبة=

ما يَقْتَحِم عليه غيره، وكان عادلاً مُتودِّدًا خَيِّرًا، رحمه الله.

صحِبَني مدَّةً، وتردَّد إليَّ بالقاهرة ودمشقَ مرارًا، ولنعمَ الرَّجلُ كان.

١٦٦- أحمدُ بنُ إسماعيلَ بن عُثمان بن أحمدَ بنِ رَشِيدَ بن إبراهيمَ، شَرَفُ الدين، ثم دُعِي شهابَ الدين، الشَّهرزُوريُّ، الهَمَذاني الكُورانيُّ الشافعيُّ[١].

وُلِدَ بشَهْرزُور في ثالث عَشَر شهرِ ربيعِ الأوَّل سنةَ تسع وثماني مئة[٢] وتخرَّج بالشَّيخ زَيْن الدين عبدالرحمن بن عُمَر القَزْويني فقرأ عليه القراءات السَّبْع، وحلَّ عليه «الشَّاطبية»، وتفقَّه به، وقرأ عليه «الكَشَّاف» للزَّمَخْشَري، وشَرْحَه للشيخ سَعْدِ الدِّين مَسْعودٍ[٣] التَّفْتَازاني. وعنه أخذَ النحو أيضًا مع عِلْمَي المعاني والبيان والعروض. ثم خَرَج من العراق في سنةِ ثلاثين وثماني مئة، وجالَ في بغداد وديار بكر وبلادِ الشام، ثم قَدِمَ القاهرة، وقرأ على الحافِظِ قاضِي القُضاةِ شهاب الدين أبي الفَضْل ابن حَجَر، وقَرأ عليَّ[٤] «صحيح مسلم» والشاطبية فبلوتُ منه براعَةً وفصاحةً ومعرفةً تامَّةً لفنونٍ من العِلْم ما بَيْن فِقْه وعربيةٍ وقراءاتٍ وغير ذلك. واتصل بالقاضي كمال الدين محمد بن البَارزي كاتِب السرِّ فرَقَّاه ونوَّه به حتى صار يعدُّ من الأعيان، وكَثُرَ مالُه، واختصَّ أيضًا بالقاضي زينِ الدِّين عبدالباسط وتَردَّدَ إلى السلطانِ إلى أن قدِمَ من دمشق رجلٌ ينتهي نسبُه إلى

= في يوم الأربعاء سنة عشرين لكن خامس عِشْري المحرم من السنة بعدما تعلل مدة، ودفن بتربة الصوفية بدمشق عن نحو سبعين سنة».

(١) ترجمته في: الضوء اللامع ١/ ٢٤١، ونظم العقيان ٣٨، والطبقات السنية ١/ ٣٢٢، وكشف الظنون ١/ ٥٥٣، والبدر الطالع ١/ ٣٩.

(٢) قال السخاوي في الضوء ١/ ٢٤١: «ولد في سنة ثلاث عشرة وثمان مئة بقرية من كوران، وأرخه المقريزي في ثالث عشر ربيع الأول سنة تسع».

(٣) في جـ: «بن مسعود» وهو خطأ بَيِّن، فهو سعد الدين مسعود بن عمر بن عبدالله التفتازاني المتوفى سنة ٧٩٣هـ من أئمة العربية المشهورين.

(٤) هكذا في أ وجـ، وقال السخاوي: «قال المقريزي: وقرأت عليه صحيح مسلم» (الضوء ١/ ٢٤١)، ولعل ما أثبتناه هو الصواب.

الإمام أبي حنيفة رحمه الله، وتردَّدَ إلى مجلسِ السُّلطان فنزَغَ الشيطانُ بينَه وبين الكُوراني حتى تسابًّا، وحُفظَ عن الكُوراني أنَّه قال له: أنتَ حمارٌ وأبوكَ وجَدُّكَ، أو قال: وأسلافُكَ، فتعصبَّتْ له طائفةٌ من الحَنَفِيَّة على الكُوراني، وعقدوا له مجلسًا بين يَدَي السُّلطان حضرَه القُضاة وعدَّةٌ من مشايخ العلم، وادَّعى على الكوراني بما ذُكر، وأن أبا حنيفة سلفُه وشُهِدَ عليه بذلك، فأُنْزِلَ ماشيًا حتى سُجن بالجامع المؤيدي حيثُ سكنَ قاضِي القُضاة سَعْدالدين الديري الحَنَفي فإنَّه الذي ادُّعِي على الكُوراني عندَه، ثم طُلِبَ إلى مَجْلِسِ السُّلطان، وعُزِّرَ بالضَّرْب تحتَ رجليه، وأخرِجَ مَنْفِيًّا، فباعَ أثاثه، وأُخرِجَتْ وظائفه ومرتباتُه ومضوا به في التَّرسيم عليه، حتى نزَلَ دمشق، فلما خرجَ الحاجُّ توجَّه معهم فردّوه من زَيزاء ومضَوْا به إلى حَلَب، فلم يشعروا به حتَّى قَدِم الطُّورَ ليمضي في البَحْر إلى مكَّة، فقُبِضَ عليه وساروا به حتَّى تَعَدَّى الفُرات، وذلك كلُّه في سنة أرْبعٍ وأرْبعين وثماني مئة، ولا يَظْلِمُ ربُّك أحدًا[1].

١٦٧- أحمدُ بن حُسين بن حسن بن عَلِيِّ بن رَسْلان، الشيخُ شِهابُ الدِّين الرَّمْليُّ ثم القُدْسيُّ، الفَقيه الشافعيُّ المُتَسَلِّك[2].

وُلِدَ برَمْلَةِ لُد سنةَ ثلاثٍ أو خمسٍ وسبعين وسبع مئة، كذا كتب بخطه. ونشأ بالرَّمْلَةِ، واشتغلَ بالعلم، وسمعَ الحديثَ من أبي الحُسين أحمد ابن الحافظِ صَلاحِ الدِّين العلائي وغيره. وبَرَع في الفقه والأُصول والعربيَّة، وشارك في فنون، وقال الشعرَ، وسَلَكَ طريقَ العبادةِ وخشونةِ العيش، ودَرَّس وأفتى وأفادَ، فتخرَّجَ به أهلُ تلكَ البلاد، واشتُهِرَ بينَهم

---

(١) هذا الكلام نقله السخاوي كله في الضوء اللامع ١/ ٢٤١- ٢٤٢، ثم ذكر وفاته فقال: «مات في أواخر رجب سنة ثلاث وتسعين، وصَلَّى عليه السلطان فمن دونه، ولعله دفن بمدرسته» (١/ ٢٤٣).

(٢) ترجمته في: السلوك ٤/ ١٢٣٥، والمنهل الصافي ١/ ٢٧١، والدليل الشافي ١/ ٤٥، والضوء اللامع ١/ ٢٨٢، ووجيز الكلام ٢/ ٥٧٠، والأنس الجليل ٢/ ١٧٤، وشذرات الذهب ٧/ ٢٤٨، والبدر الطالع ١/ ٤٩.

بالعِلْم والزُّهد والطَّريقة المُثْلَى، فشاعَ ذكرُه، وعُرِفَت له كرامات، وقصدَ الناسُ زيارته، وأخذوا عنه، وتَبَرَّكوا بدعائه فتَربَّى به جماعةٌ سلكوا مسلكَه من الزُّهد والإقبال على العبادة. وصَنَّفَ شَرْحًا كبيرًا «لسُنَن أبي داود» في إحدى عَشْرَةَ مجلدةً بخطه. وشرَح «مِنْهاج» النَّووي في الفقه، وعَلَّق على «البخاري» قطعةً، وشرح كتاب «جمع الجوامع» في أُصولِ الفقه، ونَظَم «الزُّبَد» في الفِقْه فحفظَه عدةً من طَلَبَتِه، وكتبَ تعاليقَ ومجاميعَ عديدةً مفيدة، وتحوَّلَ في آخرِ عُمُره من الرَّملة إلى القُدُس فسكنها سُنَيَّاتٍ حتى ماتَ بها في يوم الاثنين ثاني عِشري شعبانَ سنة أربع وأربعين وثماني مئة، وبها دُفِنَ.

وكتَبَ إليَّ وكتبتُ إليه، ولم يقدَّر لي لقاؤه رحمه الله، فلقد كان مُقبلاً على العبادة، غَزِيرَ العلم، كثيرَ الخير، مُرَبِّيًا للمُريدين، مُحْسِنًا للقَادمين، متبرَّكًا بدعائه ومشاهدته، صادِقَ التألُّه، متخلقًا من المروءة والعِلم والفَضْل والزُّهد والانقطاع إلى الله تعالى بأجمل الأخلاق، بحيث تَظْهَرُ عليه سيماء السَّكِينة والوَقار ومهابة الصالحين. وبالجملة فما أعلمُ بعدَه مثلَه، ألحقه الله بعباده الصَّالحين، ورَفَع درجَتَه في عِلِّيين.

١٦٨- أحمدُ بن حَمْدان بن أحمد بن عبدالوَاحِد بن عبدالغَنِي ابن مُحمد بن أحمدَ بن سالِم بن داوُد بنِ يوسُف بن جابر، الشيخ شهاب الدين أبو العَبَّاس الأَذْرَعيُّ ثم الحَلَبيُّ الشافِعيُّ الإمامُ العلامة شيخُ المَذْهب[1].

---

(١) ترجمته في: السلوك ٣/ ٤٦١، والذيل على العبر للعراقي ٢/ ٥٢٨، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات ٧٨٣)، وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٢/ ٢٩٢، وإنباء الغمر ٢/ ٦١، والدرر الكامنة ١/ ١٣٥، والنجوم الزاهرة ١١/ ٢١٦، والدليل الشافي ١/ ٤٦، والمنهل الصافي ١/ ٢٧٤، ووجيز الكلام ١/ ٢٥٥، والدارس ١/ ٥٦، وبدائع الزهور ١/ ٣٠٠، وطبقات الشافعية لابن هداية الله ٢٣٧، وكشف الظنون ١/ ٦٢٧ و٩٣٠ و٢/ ١٣٦١ و١٨٧٣ و١٩١٥، وشذرات الذهب ٦/ ٢٧٨، والبدر الطالع ١/ ٣٥.

وُلد بأذْرعات[1] في إحدى الجُمادين سنة ثمان وسبع مئة، وأُسمِعَ على القاسِم ابن عساكر، والحَجَّار، وغيرهما، وقرأ بنفسه على المِزِّي والذَّهبي، وكانا يُعجبان بقراءته. وسمعَ على صَدْر الدين عبدالمُؤمِن بن عبدالعَزيز الحارثي، وأجازَ له جماعةٌ من أهلِ الشَّام ومصر. وخرَّج له الشيخُ شهابُ الدين أبو العَبَّاس أحمدُ بن حِجي جزءًا حدَّث به. وأخذَ الفقهَ عن شُيوخ دمشقَ فَمهر. ونابَ في بعض جهات دمشق في الحُكْم، ثم تحوَّل إلى حَلَب، ونابَ في الحُكْم عن ابن الصَّائغ أوَّل ما قَدِمَها، ثم تركَ ذلك وقَنع ببعض المدارس، وأكبَّ على الاشْتِغال، وأقبلَ على االتصنيف، فشرحَ «مِنهاج» النَّووي شرحين سَمَّى أحدَهما «قُوتَ المحتاج» وسَمَّى الآخر «غُنْيَةَ المحتاج» وعمل «التوسط والفَتْح بينَ الرَّوْضَةِ والشَّرح» يَعني الرَّافعي في عشرين مُجَلَّدًا، وهو كتابٌ جليل جمع فيه فأوْعَى. واختصرَ «الحاوي» للماوَرْدي. وتعقَّبَ على «المُهِمَّات» للإسنوي. ودَرَّسَ بعدَّةِ مدارسَ بحلب. وتصدَّر بجامِعِها للإفتاء والتدريس فكثُرَتْ فتاويه مع التَّوَقي الشَّديد، خُصوصًا في الطَّلاق.

وكان قَوَّالاً بالحق، حَسَنَ المحاضرة، كثيرَ الإنشاد للشعر. وله نظمٌ، وكان يُنْكِرُ المُنْكَرَ، ويخاطِبُ نُوَّاب حَلَب فيُغْلِظ لهم في الخِطاب. وكان فيه مروءةٌ، وله حِشمةٌ، ومحبَّةٌ لأهل العلم، خصوصًا الغُرباء. وكان كثيرَ المحبَّة للفقراء، ويحضرُ مجالسَهم في الذِّكر ويذكر معهم. وكان مُلازمًا لبيته، لا يخرُجُ منه إلا لصلاةِ الجُمُعة أو لضرورةٍ لا بُدَّ منها مع كثرةِ التحري والاحتراز، ولم يزل على ذلك حتى تُوفي بعدما ثَقُلَ سَمْعُه في يوم الأحدِ النِّصفِ من جُمادى الآخرة سنة ثلاث وثمانين وسبع مئة، وكان الجمعُ وافرًا في جنازته، فتقدَّم القَاضي جمالُ الدين ابن العديم وصلى عليه.

وقد أجازَني وكتَب خطَّه بذلك في جُمادى الأولى سنة إحدى

---

(١) هي المعروفة اليوم بدرعا على الحدود السورية الأردنية.

وسبعين وسبع مئة. وهو والِدُ صاحِبنا تاجِ الدين عبدالرحمن بن أحمد الأذرعي قاضي دَمَنْهور.

١٦٩- أحمدُ بن عبدالرَّحمن بن مُحمد بن عبدالله بن محمد بن محمود المَرْدَاويُّ الحَمَويُّ الحَنبليُّ[(١)].

وُلِدَ سنةَ اثنتي عشرةَ وسبع مئة بمَردا، وتفقَّه بدمشق فمهرَ، وسمع من ابن الشِّحْنة، وشَرَف الدين ابن الحافِظ، وأحمد ابن المُحِب، والذَّهبي، وغيرهم. وولي قضاءَ حماةَ، وأفتى، ودَرَّسَ، ونظمَ الشعرَ، وماتَ سنة سبع وثمانين وسبع مئة، وقد حدَّث.

١٧٠- أحمدُ بن مُحمد بن جُمْعة بن أبي بكْر بن مُحمد بن إسماعيل بن حسَن، أبو العباس شرَفُ الدِّين ابن شَمْس الدين، الأنصاريُّ المَعروفُ بابن الحَنْبليِّ، الحلبيُّ الشَّافعيُّ[(٢)].

وُلِدَ بحلبَ ليلةَ الاثنين الثالث من شَهْرِ ربيع الأول سنةَ ثمان وتسعين وست مئة، وتفقه على فخر الدين خَطيب جِبْرين[(٣)]، وسمعَ بها من التَّاج النَّصِيبي، والعِزِّ إبراهيم بن صَالِح، وأبي المكارم محمد بن أحمدِ، والقَاضي بدر الدين محمدِ بن جَماعة في آخرين. وطلب الحَديث، فبرَع ومَهَر واشتُهِرَ مع الدِّين والورع، ووَلِيَ خِطابة قَلْعَةِ حَلَب عِشرينَ سنة. وكان دَمِث الأخلاق مستحضرًا للعلم، صالحًا.

توفي في سادس عَشَر ذي الحجة سنةَ أَرْبعٍ وسبعين وسبع مئة.

---

(١) ترجمته في: تاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ١٧٠، والدرر الكامنة ١/ ١٧٩، وإنباء الغمر ٢/ ١٩٣، ووجيز الكلام ١/ ٢٧٤، وشذرات الذهب ٦/ ٢٩٥.

(٢) ترجمته في: السلوك ٣/ ٢٠٨، والذيل على العبر للعراقي ٢/ ٣٦٠، والدرر المنتخب، الترجمة ٢٠٦، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات ٧٧٤)، والدرر الكامنة ١/ ٢٧٧، وإنباء الغمر ١/ ٤٣، وبدائع الزهور ١/ ١١٦.

(٣) هكذا في أ وجـ، والمعروف أنَّه ابن خطيب جبرين، وهو عثمان بن علي بن عثمان الطائي الحلبي الشافعي المتوفى سنة ٧٣٩ (الوفيات لابن رافع ١/ ٢٤٢، وذيل العبر ٢٠٥، وطبقات الشافعية للسبكي ٦/ ١٤٢).

١٧١- أحمدُ بن عبدالكَريم بن أبي بكْرِ بن أبي الحَسَن البَعْلي الصُّوفي(١).

وُلِدَ سنةَ نيِّفٍ وتسعين وست مئة، وسمعَ من زينب بنتِ كِنْدي، واليُونيني، والتاج عبدالخالِق، وغيرهم. وأجاز له ابنُ عساكر، وابن القَوَّاس. وحدَّث بالكثير، وارتَحلُوا إليه، وطَلَبه القاضِي تاجُ الدين ابنُ السُّبكي حتَّى سَمِعوا عليه بدمشقَ «صحيحَ مسلم» بسماعه له من زينبَ بنت كِنْدي عن المؤيَّد.

توفي في رَجَب سنةَ سبعٍ وسبعين وسبع مئة.

١٧٢- أحمدُ بن قُطْلُو العَلائي(٢).

كانَ أبوه مَوْلَى علاء الدين كُنْدُغْدِي العُمَري. ووُلِدَ أحمدُ بحلبَ سنةَ سبعَ عشرة وسبع مئة. وسمع من العِز إبراهيم بن صَالح، وحدَّث.

توفي في ثامن عشري شعبان سنة ثمان وتسعين وسبع مئة.

١٧٣- أحمدُ بن نَصْر الله بن أحمد بن محمد بن عُمَرَ، قاضي القُضاة مُحِبُّ الدين أبو الفضل ابنُ الشَّيخ جلالِ الدين. الشُّشْتَريُّ الأصل، البغداديُّ المولد، الحَنْبليُّ(٣).

اعلَمْ أنَّه لم يَلِ أحدٌ من الحنابلَةِ القَضاءَ بمصرَ في دولَةِ الأمراء أيَّامَ كانتْ مصرُ يَليها الأمراءُ من قِبل خلفاءِ بني العَبَّاس، ولا وَلِيَ أحدٌ منهم

---

(١) ترجمته في: الذيل على العبر للعراقي ٢/ ٤٠٥، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات ٧٧٧)، والدرر الكامنة ١/ ١٨٨، وإنباء الغمر ١/ ١٦٠، وشذرات الذهب ٦/ ٢٥٠.

(٢) ترجمته في: الدر المنتخب، الترجمة ١٩٠، والدرر الكامنة ١/ ٢٥٢، وإنباء الغمر ٣/ ٨٦، وشذرات الذهب ٦/ ٣٢٧.

(٣) ترجمته في: السلوك ٤/ ١٢٣١، والدر المنتخب، الترجمة ٢٤٣، ورفع الإصر ١/ ١١١، وإنباء الغمر ٩/ ١٣٩، والدليل الشافي ١/ ٩٣، والضوء اللامع ٢/٢٣٣، ووجيز الكلام ٢/ ٥٧٣، وحسن المحاضرة ١/ ٤٨٣، وشذرات الذهب ٧/ ٢٥٠.

القضاء في أيام الخُلفاء الفاطميين، ولا في أيام مُلوكِ بني أيوب، بل كان عندَ بعضِ أصحابنا تقليدُ قاضي القُضاة شرَف الدين أبي المكارم محمد ابن القاضي الرَّشيد أبي الحَسَن عبدالله بن أبي المَجد الحسن المعروف بابنِ عَيْن الدَّولة الصَّفْراوي الشَّافعي لقضاء ديار مصر من قِبَلِ السُّلطان المَلِك الكَاملِ ناصرِ الدين أبي المَعالي مُحمد ابن العَادِل أبي بكر بن أيوب، وعليه خطه، وفيه أنَّه لا يَستَنِيبُ في الحكم حَنَفيًّا ولا حَنْبَليًّا.

فلما أحدَثَ السُّلطان الملكُ الظَّاهرُ ركنُ الدين بَيْبَرْسُ البُنْدُقداري ولايةَ قُضاةٍ أربعة، وَلَّى قَضاءَ الحَنابِلةِ الشيخَ شمس الدين أبا بَكْر محمدَ ابن إبراهيم بن عبدالواحد الجَمَّاعيلي في ثالثِ عِشْري ذي الحجَّة سنة ثلاثٍ وسِتين وست مئة، وهو أوَّلُ من درَّس الفقه على مَذْهب الإمام أحمدَ بن حنبلٍ رحمه الله بالمدارس الصَّالحية، وأوَّلُ من وَلِيَ قضاءَ القُضاة الحَنابِلة بديار مصر. وكان الصَّاحِبُ بهاءُ الدين عليُّ بنُ سَلِيم بن حِنَّا يتحامل عليه ويغري به السُّلطان لعدَم خُضُوعه له حتَّى أوقعَ الحوطَةَ على داره، وصُرِفَ عن القَضاءِ في ثاني شَعبانَ سنةَ سبعين وست مئة، ثم حُبس بسببِ ودائع أُكْرِهَ على أخذِها من بيته، فأقام مَسْجونًا سنتين، وأُفرج عنه فلزم داره حتى ماتَ في ثاني عِشري المحرَّم سنةَ سِتٍّ وسَبْعين وست مئة، ولم يَلِ أحدٌ القضاءَ في هذه المدة.

ثم وَلِيَ بعدَ ذلك عِزُّ الدين عمرُ بن عبدالله بن عُمر بن عوض في النصف من جُمادى الأولى سنةَ ثمانٍ وسَبْعين حتى ماتَ في صفر سنة ست وتسعين.

ووَلِيَ شَرَفُ الدين أبو محمد عبدُالغَنِي بنُ يحيى بن مُحمدٍ الحَرَّاني، وماتَ في رابع عِشْري شهرِ ربيع الأوَّل سنةَ تسعٍ وسبع مئة.

فوَلِيَ سَعْدُ الدين مَسعُودُ بن أحمدَ بن مسعود الحَارثي في ثالثِ ربيعِ الآخر منها، وعُزِل بعد سنتين ونِصْف.

ووَلِيَ تَقيُّ الدين أحمدُ ابن قاضي القُضاة عِزِّ الدين عمرَ بن عبدالله ابن عمرَ بن عِوَض المقدسي في حادي عشر ربيع الأوَّل سنةَ ثِنتي عشرةَ

بعدما شَغَر منصبُ القضاءِ ثلاثة أشهر، فتحكَّم ولَدُه في بَيْعِ الأوقافِ، وساءت سيرتُه فأُهين وصُرِفَ والده.

ووَلِيَ موفق الدِّين عبدالله بن محمد بن عبدالملك المَقْدسي في نصف جُمادى الآخرة سنة ثمان وثلاثين، فعظُم قدره لحُسنِ سيرته وعِلْمه وقوّته حتى ماتَ في سابع عِشري المحرم سنة تسع وستين.

ووَلي شيخُنا ناصرُ الدين نصرُ الله بن أحمد بن محمد العَسْقلاني حتى مات ليلةَ الحادِي والعِشرين من شَعْبان سنة خمسٍ وتسعين وسبع مئة.

ووَلِي ابنُه برهانُ الدين إبراهيم بن نَصْرِ الله بن أحمد حتى ماتَ في ثامن ربيع الأول سنة اثنتين وثماني مئة.

ووَلِيَ أخوه موّفق الدين أحمدُ بن نَصْرِ الله بن أحمد في سابع عشره، وصُرِفَ بنورِ الدين عليٍّ ابن الحكْري في ثاني جُمادى الآخرة منها. ثم أعيدَ في سابعِ عشري ذي الحجَّة منها، وماتَ في حادي عشر رمضان سنة ثلاث وثمانِي مئة.

واستقرَّ مجدُ الدين سالمُ بن أحمد في ثالث عِشْريه، وصُرِفَ بعَلاءِ الدين عليّ بن محمود بن أبي بكر، ابن المُغلي الحَمَوي حتى ماتَ في العِشرين من صَفَر سنةَ ثمانٍ وعشرين.

فوَلِيَ مُحِبُّ الدين أحمدُ بن نَصْر الله صاحِبُ التَّرجمة، ومولدُه ببغداد في رجب سنةِ خمسٍ وستين وسبع مئة، وسَمِعَ بها على أبيه الشيخ جَلالِ الدين نَصْرِ الله بن أحمد بن محمد بن عمر الشُّشْتَري، وعلى نَجْم الدين أبي بكر بن قَاسِم السِّنجاري، ونُورِ الدين عَلِيِّ بن أحمدَ الفُوِّي. ثم خرجَ من بغدادَ سنةَ ثمانٍ وثمانين لطلَبِ العلم، فورد حَلَبَ ودمشقَ، وقَدِمَ القاهرة فقرأ وسمعَ الحديثَ على من أدْرَكَ من شيوخنا، وأكبَّ على الاشتغالِ، ولازم شيخنا صَلاحَ الدِّين محمد ابن الأعْمَى الحَنبلي، وشيخَ الإسلام سِراجِ الدين عُمر البُلْقيني فبرَع في الفِقْه والعربيّة والحديث، ودرَّسَ بالظَّاهِرية المستجدَّة بين القَصْرين من القَاهرة الحديثَ والفقهَ،

وكتَبَ على الفَتْوى فأجاد، ونابَ في الحُكْم عن ابن المُغْلِي، وحَضَر مجلسَ السلطان الملك المؤيَّد شيخ مع الفقهاء في كل أسبوع، وصارَ فقيهَ الحنابلة وعالِمَهم.

فلما ماتَ ابن المُغْلِي استُدْعِيَ وخُلع عليه في يوم الاثنين رابع عِشْري صفر سنة ثمان وعشرين وثماني مئة، واستقرَّ قاضِي القُضاةِ الحَنابِلَة حتى صُرِفَ بعزِّ الدين عبدالعَزِيز بن عليّ ابن العِز البَغْدادي في ثالث عَشَر جُمادَى الآخرة سنةَ تسعٍ وعشرين، ثم أعيدَ في يوم الثلاثاء ثاني عَشَر صَفَر سنة إحدى وثلاثينَ، فلم يَزَل على قضاءِ القضاةِ حتى توفي يومَ الأربعاء النصفَ من جُمادى الأولى سنة أربع وأربعين وثماني مئة، ودُفِنَ من يومه خارجَ بابِ النَّصْر، وكانَ الجمعُ موفورًا والثناءُ عليه جميلاً؛ فالله يرحمه، فإنَّه منذ قَدِم القاهرةَ صاحِبًا لي، فما عَلِمته إلا صَوَّامًا قَوَّامًا، صاحبَ حظٍّ من صلاة الليل وورْدٍ من القرآن والأذكار، واتِّباع للسُّنة ومحبَّةٍ لها ولأهلها، وكانتِ السُّنَّة النبوية هي الجامعَ بيني وبينه. وما أعلم بعده في الحنابِلَةِ مثلَه، ولا أعلمُ فيه ما أعيبُه به سَوى تقلُّده القضاء، فالله يُرضِي عنه أخصامَه، ويتجاوزُ عن سيِّئاته بمَنِّه وكَرَمه.

١٧٤- أحمدُ بن أحمدَ بن أحمدَ بن الحُسين بن مَوْسَك، الشيخُ شهاب الدين أبو سَعِيد ابن الشيخ شهاب الدين أبي الحُسين الهَكَّاري، أخو شَيْختنا جُوَيْرِية بنتِ أحمدَ الهَكَّارية(١).

كانَ أبوهُ من المُكْثرين. سمعَ من الحافِظ أبي أحمد الدِّمياطي، وكتب الكثيرَ بخطِّه الفائق، وماتَ سنةَ خمسين وسبع مئة. وسمعَ أبو سَعِيد صاحبُ الترجمة على النُّورِ ابن الصَّواف بسموعه على النَّسائي، وسمعَ أيضًا على النُّور التَّغْلبي، ومحمد بن علي بن ساعد، والشريفِ عز

---

(١) ترجمته في: الذيل على العبر للعراقي ١/ ٩٨، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات ٧٦٣)، والدرر الكامنة ١/ ١٠٤، ووجيز الكلام ١/ ١٢٧، وحسن المحاضرة ١/ ٣٥٨، وذيل طبقات الحفاظ ٣٥٧، وطبقات الحفاظ للسيوطي ٥٢٥.

الدين المُوسَوي، وسِتِّ الوُزراء، وغيرهم. ومات في خامس جُمادَى الأولى سنةَ ثلاثٍ وستين وسبع مئة.

١٧٥- أحمدُ بن إبراهيم بن عليّ بن الخَضِر بن سَعيدِ بن صاعِدِ الصِّهْيَوْنيُّ الشافعي، المؤذن بجامع دمشق[١].

وُلِدَ سنةَ اثنتين وثمانين وست مئة، وسمعَ على ابن القَوَّاس «معجم ابن جُمَيْع»، وعلى الشَّرَفِ ابن عساكر «مَشْيختَه»، وتفقه.

قال ابنُ رافع[٢]: كانَ خَيرًا حَسَنَ المُلْتَقى، سمع منه الإمامُ بَدْرُ الدِّين ابن مَكْتوم وغيره[٣]، ماتَ في صَفر سنةَ إحدى وستين وسبع مئة.

١٧٦- أحمدُ بن إسحاقَ بن يحيى بن إسحاقَ الآمدي ثم الدِّمشقيُّ، بَدرُ الدين ابن عفيف الدين[٤].

وُلد سنةَ ثلاثٍ وتِسعين وست مئة، وسمعَ على عُمَرَ ابن القَوَّاس «معجم ابن جُميع» وعلى الشَّرفِ ابن عَساكر، وعلى أبي الحُسَيْن اليونيني وعلى والده العَفِيف إسحاقَ، وماتَ في ذي القَعْدة سنة خمس أو أربع وستين وسبع مئة.

قال ابن رافع[٥]: كان لَيِّنَ الكلمة، حَسَنَ المُلتقى، مُحِبًا لأهل الخَيْر.

١٧٧- أحمدُ بن إسماعيلَ بن أحمدَ بن عُمَرَ بن أبي عُمَرَ المعروف بابن النَّجْم المقدسيُّ[٦].

---

(١) ترجمته في: الوفيات لابن رافع السلامي ٢/ ٢٣٠، والدرر الكامنة ١/ ٩٨.

(٢) الوفيات ٢/ ٢٣٠- ٢٣١.

(٣) قوله: «سمع منه الإمام بدر الدين ابن مكتوم وغيره» ليس في وفيات ابن رافع، فلعله في معجمه أو هو من إضافات المصنف.

(٤) ترجمته في: وفيات ابن رافع السلامي ٢/ ٢٧٨، والذيل على العبر للعراقي ١/ ١٤٢، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات ٧٦٥)، والدرر الكامنة ١/ ١١٠ و٣/ ٤٧٢.

(٥) الوفيات ٢/ ٢٧٨.

(٦) تقدمت ترجمته برقم (١٠٧).

وُلِدَ سنة اثنتين وثمانين وست مئة، وأُسْمِعَ على الفَخْر ابن البُخاري، والتَّقِي الوَاسطي، وأحمدَ بن عبدالمؤمن الصُّوري، وغيرهم. وعُمِّر، وتفرَّد من مسموعه على الفَخرِ من «مشيخته»، والمجالس الستَّة الأخيرة من «أمالي أبي الحسين ابن سمعون» و«جزء الغِطْريف»، ومن أبي الفضل ابن عساكر أحاديثَ من «مشيخته» و«جزء البَانياسي»، وعلى التَّقِي الواسطي «أربعين الحاكم»، وحدَّثَ.

تُوفي في ثالثِ جُمادَى الآخرة سنةَ ثلاث وسَبْعين وسبع مئة.

١٧٨- أحمدُ بن عبدالله بن أحمد بن ناصح، هو ناصِحُ الدين عبدالرحمن بن نجم الحَنْبلي(١).

وُلِدَ سنةَ اثنتين وسبعين وست مئة، وسمعَ من مُحمد بن مُشَرّف، والتَّقِي سُليمان، وغيرهما. وكان يتكسّب في حانُوتٍ بالمِزَّة.

تُوفي في المحرم سنة أربع وثمانين وسبع مئة.

١٧٩- أحمدُ بن علي بن أبي بكْرِ بن بُحْتُر بن خَوْلان، شِهابُ الدِّين الصَّالحيُّ الحَنفَيُّ(٢).

وُلِدَ في ذي القَعْدة سنةَ أربع وثمانين وست مئة، وسمعَ على الفَخْرِ ابن البخاري بعض «مَشْيَخَتِه»، ومن زينَب بنت العَلَم. وحدَّث، ودرَّس، وخَطَب بقلعةِ دِمشق، وكتبَ في توقيع الحُكْم.

وماتَ في تاسِع ربيع الأول سنةَ ستين وسبع مئة.

١٨٠-أحمدُ بن أحمد بن عمر بن أحمد بن أحمدَ بن مَهْدي المدْلِجيُّ، شهابُ الدين ابن الشيخ كمالِ الدين، النَّشائيُّ الشافعيُّ(٣).

---

(١) ترجمته في: تاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ٩٤، والدرر الكامنة ١/ ١٩٠، وإنباء الغمر ٢/ ١٠٥، وشذرات الذهب ٦/ ٢٨٣.

(٢) ترجمته في: ذيل العبر للحسيني ٣٢٨، ووفيات ابن رافع السلامي ٢/ ٢١٩، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات ٧٦٠)، والدرر الكامنة ١/ ٢٢٠، ووجيز الكلام ١/ ١٠٣، والطبقات السنية ١/ ٤٦١.

(٣) ترجمته في: الدرر الكامنة ١/ ١٠٧.

ولد الكَمال[1] في ذي القَعْدة سنةَ إحدى وتسعين وست مئة، وسمعَ على الرَّضِي الطَّبَري، وشَرَف الدين الدِّمياطي، وعبدالأحد ابن تيميّة. وتفقه ففاق الأقرانَ واشتُهرَ صيتُهُ، وصنَّفَ التصانيف. دَرَّس بجامع الخَطِيري خارجَ القاهرة، وأعادَ بعدَّةِ دُروس. قال الإسنوي في «الطبقات»[2]: كان عارفًا للمَذْهب، حافظًا له، مُطَّرِحًا للتكلف مُتَصَوِّنًا، وكان في خُلُقِه حِدَّةٌ كأبيه انتهى. ومن مصنفاته: «كَشْفُ غِطاءِ الحَاوي» و«الإبريز في الجَمْع بين الحاوي والوَجيز» و«جامع المختصرات». تُوفي في صفر سنة سبع وخمسين وسبع مئة.

وكان له ولدٌ اسمُه أحمدُ صاحبُ الترجمة، وكان فقيهًا ماهرًا، ماتَ سنةَ اثنتين وسَبْعين وسبع مئة.

١٨١- أحمد بن محمد بن أحمد بن محمود بن أبي القَاسم، بَدرُ الدين ابن الزَّقَّاق، أبو العَبَّاس ابن الجُوخي المقرىء[3].

ولد سنةَ ثلاث وثمانين وست مئة. سمعَ على الفخر ابن البُخاري «مشيخته»، وعلى زَيْنب بنت مكي «مسند الإمام أحمد». وعلى التَّقِي الواسطي، وعُمَر بن عبدالمنعم وغيرهم، وحدَّث بالكثير، وخرَّج له جمال الدين السُّرَّمرِّي «مشيخة»، وخرَّج له الجيتي أخرى، وأخذ عنه شيخُنا العِراقي والهيثمي. ومن مسموعاته «مُسْنَدُ أحمد» على زَينب بنت

---

(١) يعني أبا المترجم، وجل الترجمة له، وترجمته في طبقات السبكي ٩/ ١٩، وطبقات الإسنوي ٢/ ٥١٠، والدرر ١/ ٢٣٨-٢٣٩، والنجوم الزاهرة ١٠/ ٣٢٣، وحسن المحاضرة ١/ ٤٢٢، وشذرات الذهب ٦/ ١٨٢.

(٢) الطبقات ٢/ ٥١٠.

(٣) ترجمته في: السلوك ٣/ ٨٩، وذيل العبر للحسيني ٣٦١، ووفيات ابن رافع السلامي ٢/ ٢٦٤، والبداية والنهاية ١٤/ ٣٠٢، والذيل على العبر للعراقي ١/ ١٢٧، ومنتخب معجم ابن رافع السلامي، الترجمة ٨٣، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات ٧٦٤)، والدرر الكامنة ١/ ٢٦٥، والدارس ١/ ١٤٠، وبدائع الزهور ١/ ١٠.

مكي، قالت: أخبرنا حنبل، وقطعة من «مسند الهيثم بن كُلَيْب» بسماعه من أحمد بن شَيْبان قال: أخبرنا ابن طبرزد. وخدم بديوان الجيش، ثم أقبل على إسماعِ الحديثِ حتى ماتَ في حادي عشرَ شهر رمضان سنة أرْبعٍ وستين وسبعَ مئة.

١٨٢- أحمد بن محمد بن الحَسَن ابن الإمام المَرْصَدِي الجَزَائري[(١)].

سمعَ من العزِّ الحَرَّاني، ومحمد بن أبي الذِّكر الصِّقلِّي، والشريف عِزِّ الدين المُوسوي. ومحمد بن عبدالحيمد، والنِّظام الخَليلي، وهو آخر من حدَّث عنه، وحدَّث. فروى عنه غير واحدٍ. توفي سنةَ ستين وسبع مئة.

١٨٣- أحمدُ بن محمد بن أبي الزَّهرِ سالِم بن مَنْصور بن عَطِيّة الهَكَّاريُّ الغَسُّوليُّ[(٢)] الدِّمشقيُّ الصالحيُّ[(٣)].

وُلِدَ سنةَ ثمانين[(٤)] وست مئة، وسمع على الفخر «مشيختَه»، وعلى التَّقي «مسند أحمد» و«الغَيلانيات»، وهو من أولاد المَشايخ.

توفي في جُمادى الأولى سنة سِتين وسبع مئة.

١٨٤- أحمدُ بن مُحمد بن عبدالله بن عُمَر بن عوض، شَرَفُ الدين، ابن العَطَّار المَقْدسيُّ، ويُقال لأبيه: أبو رُقيّة، ويُعرَفُ هو بابن المحتَسِب[(٥)].

---

(١) ترجمته في: وفيات ابن رافع ٢/ ٢٢٥، والدرر الكامنة ١/ ٢٧٩، وتاريخ ابن قاضي شهبة ١/ الورقة ١٥١.

(٢) جَوّد المصنف تقييده بالقلم بفتح الغين المعجمة وتشديد السين المهملة.

(٣) ترجمته في: الدرر الكامنة ١/ ٢٨٠، وشذرات الذهب ٦/ ١٨٨.

(٤) شطح قلم المصنف فكتب «ثمان».

(٥) ترجمته في: وفيات ابن رافع السلامي ٢/ ٣٧٤، والذيل على العبر للعراقي ٢/ ٣٢٠، وتاريخ ابن قاضي شهبة ٢/ ٣٨٥، والدرر الكامنة ١/ ٢٩٣، ولحظ الألحاظ ١٥٤.

ولد في ذي الحجة سنة أربع وتسعين وست مئة، وسمعَ من ابن المَوَازيني، والتَّقِيِّ سُليمان، ومحمد بن مُشَرِّف. وكان عنده عن ابن الموازيني «الأموال» لأبي عُبَيْد، وعن التَّقي سُليمان «مُسند الإمام الشَّافعي» و«العِلم» للمَرْوَزي، وحدَّث.

تُوفي في رجب سنة اثنتين وسبعين وسبع مئة.

١٨٥- أحمدُ بن محمدِ بن عُمَرَ بن حُسَين العَجَميُّ المعروف بزَغْلِش وبابن مُهَنْدِس الحَرَم[١].

وُلِدَ سنةَ بضع وسبعين وست مئة، وسمعَ على الفَخر ابن البُخاري «مَشْيَخة ابن السِّبْط» وتفرَّد بروايتها عنه، وسمعَ عليه أيضًا قطعةً من «الحِلْيَة»، والجزء الثالث من «فوائد إسماعيل الإخشيذ»، وسمعَ على التَّاج الفَزَاري.

قال ابن رافع[٢]: كان جَيِّدًا، كثير التلاوة. مات في ثامن عشر شهر ربيع الآخر سنة إحدى وسبعين وسبع مئة.

وقال غيره: عُمِّر حتى قارَبَ المئة. ورأى من أولاده وأحفادِه مئة نفس.

١٨٦- أحمدُ بن محمد بن محمد بن أحمدَ بن عبدالله بن محمد بن أبي بكْر بن محمد بن إبراهيم، شهابُ الدينِ أبو الفَضْل ابنُ نجم الدين ابنِ جَمال الدين ابن مُحب الدين الطَّبري، المَكيُّ الشافعيُّ، قاضي مكَّة وابنُ قاضيها، وابنُ ابنِ قاضِيها[٣].

---

(١) ترجمته في: وفيات ابن رافع السلامي ٢/ ٣٥٠، والذيل على العبر ٢/ ٢٩٠، وتاريخ ابن قاضي شهبة ٢/ ٣٦٧، والدرر الكامنة ١/ ٣١٠، والدارس ٢/ ١٢٥، والقلائد الجوهرية ٢/ ٣٠٤، وشذرات الذهب ٦/ ٢٢٠.

(٢) الوفيات ٢/ ٣٥٠- ٣٥١، وشطح قلم المصنف فكتب: «ابن قانع».

(٣) ترجمته في: ذيل العبر للحسيني ٣٢٩، ووفيات السلامي ٢/ ٢٢١، والعقد الثمين ٣/ ١٦١، وتاريخ ابن قاضي شهبة ٢/ ٤٥٤، والدرر الكامنة ١/ ٣١٧، والدليل الشافي ١/ ٧٦، ووجيز الكلام ١/ ١٠٣، وشذرات الذهب ٦/ ١٨٨. =

وُلِدَ سنة ثلاثٍ وسبع مئة بمكة[١]، وسمعَ على جدِّه لأبيه الرَّضي إمام المَقَام، وعلى أخيه صَفِي الدين أحمد الطَّبَرِيَّين عدَّةَ كُتُب، وسمع على الفَخْر التَّوْزَري، وحدَّث، وبرَع في الفِقه وغيره. ودَرَّسَ، ووَلِيَ قضاء مكَّةَ بعدَ أبيه بولاية من الشَّريف عُطَيفَة بن أبي نُمَي أمير مكَّة في سابع جُمادى الآخرة سنة ثلاثين وسبع مئة، ثم فَوَّضَ إليه الملكُ المجاهدُ سيفُ الإسلام عليُّ ابن المؤيَّد هِزَبْر الدين داود ابن المظفَّر شمسِ الدين أبي المَنْصور يُوسُف ابن المَنْصور عُمر بن عليٍّ بن رسول ملكُ اليَمن القَضاءَ. ثم فَوَّضَ إليه السُّلطانُ الملكُ النَّاصِرُ محمد بن قَلاوون صاحِبُ مصر والشَّام والحجاز القضاءَ في سنة اثنتين وثلاثين، وأضافَ إليه بعد ذلك خطابَةَ الحَرَم في أوَّل شهر رمضان سنةَ ستٍّ وخمسين بعد وفاة نُور الدين عليِّ ابنِ تاجِ الدين، فعَارضَهُ ضياءُ الدين محمد بن عبدالله الحَمَوي بتوقيع قَدِمَ عليه فمنعه من الخطابة، فوشى به أعداؤه إلى السُّلطان الملكِ النّاصِرِ الحَسَن بن محمدِ بن قلاوون وأغروه به حَتَّى تنكَّر له وهَمَّ به، فمات في سابع عشري شَعبانَ سنةَ ستين وسبع مئة بمكَّة، وله في القضاء مُدَّة ثلاثين سنَةً وستَّة أشهر تنقُصُ أيامًا، فقالَ السلطانُ لما بلَغَه موته: الحمد لله سَلِمَ منَّا وسَلِمْنا منه، ووَلَّى عوضَه تقيَّ الدين محمدَ بن أحمدَ بن قاسِم الحَرَازي.

وكانت للشهابِ الطَّبَري أموالٌ جمة، وله أفعالٌ جميلةٌ من البِرِّ، مع شهامةٍ وقُوَّةِ نَفْسٍ على العُظماء، وتواضُع للفُقراء، واجتمعَ بالنَّاصر محمد بن قَلاوون لما حج، وجَرَتْ له معه أمورٌ مُسْتحسنة.

---

(١) في حاشية أ تعليق لابن قاضي شهبة نصه: «قال شيخ الإسلام حافظ العصر قاضي القضاة شهاب الدين ابن حجر أمتع الله ببقائه في كتابه «اللالىء الكامنة» أن المذكور ولد سنة ثمان عشرة». قلنا: هو الذي في «الدرر الكامنة» ٣١٧/١.

١٨٧- أحمد بن يوسف بن أحمد، مُحبُّ الدين الخلاطيُّ(١).

سمعَ الكثيرَ على عبدالمؤمن بن خَلَف الدِّمْياطي، وسمعَ على أحمد بن إسحاق الأبْرَقُوهي، وعلى غازي المَشْطُوبي، وابن أبي الذِّكر، وابن الصَّوَّاف، وعليّ بن هارون، في آخَرين. وكان يُعاني التجارة، ثم ضَعُفَ وانْقَطع، وحدَّثَ بالكثير.

تُوفي في رمضانَ سنة سبعٍ وستين وسبع مئة.

١٨٨- أحمد بن محمدٍ بن أحمد بن عمر بن محمد بن ثابت ابن عثمان بن محمد بن عبدالرحمن بن مَيْمُون بن محمود بن حسان ابن سمعان بن يوسف بن إسماعيل بن حَمَّاد ابن الإمام أبي حَنيفةَ النُّعمان بن ثابت رحمة الله عليه، تاجُ الدِّين الفَرْغانيُّ النُّعمانيُّ الحَنَفيُّ، قاضي بغداد(٢).

وُلد في يوم الاثنين حادي عَشَر جُمادى الآخرة سنة إحدى وخمسين وسبع مئة بالكُوفة، وبَرَعَ في فُنون، ووَليَ قضاءَ بغداد، ثم قَدِمَ علينا القاهرة بعد سنة عشرين وثماني مئة، وقد أخرجهُ قَرا يُوسف من بغداد بعدما جَدَعَ أنفه، فصحبتُه مُدةً، ثم مَضى إلى دمشق وماتَ بها أوَّل يومٍ من محرمٍ سنة أربعٍ وثلاثين وثماني مئة.

وله رسالة تكلَّمَ فيها على أربعةَ عشر عِلْمًا، ونظمَ في علوم الحديث أُرجوزةً، وشرَحَها، واختصر «شرحَ البُخاري» للكِرْماني، ورأيتُ له إجازةً كتبها بخطه لبعضِ الطَّلَبةِ ذكرَ فيها مَرْوياتٍ عديدة.

١٨٩- أحمد بن محمد بن محمد بن محمد(٣)**المعروفُ بابن**

---

(١) ترجمته في وفيات ابن رافع ٢/ ٣٠٨، والذيل على العبر للعراقي ١/ ٢٠١، والدرر الكامنة ١/ ٣٥٩.

(٢) ترجمته في: الدليل الشافي ١/ ٧٧، والضوء اللامع ٢/ ٨٢.

(٣) لم يذكر السخاوي في نسبه محمدًا هذا، وقال: «وزاد شيخنا في نسبه محمدًا»، وقال في ترجمة أخيه علي في الضوء اللامع ٦/ ٢١: «ومن ذكر في آبائه محمدًا ثالثًا فقد وهم».

أبي الوفاء الشاذليُّ[1].

وُلد سنة ستٍّ وخمسين وسبع مئة بظاهرِ مدينةِ مِصْر، ولزمَ الخَلْوةَ، وقامَ أخوهُ عليّ بعمل المِيْعاد حتى ماتَ بالقاهرة في يوم الأربعاء ثاني عشري شوالٍ سنة أربع عشرةَ وثماني مئة، ودُفن عند أبيه وأخيه بالقَرَافة.

وقد ذكرتُ أباه وأخاه في مَواضِعهما من هذا الكتاب، وتركَ أحمدُ هذا أولادًا نُجباءَ هم أبو الفَضْل[2] وغَرقَ في النيل سنة ثلاثَ عشرةَ عن نحو الخمسين سنةً، وله شعرٌ بديع، وأبو الفَتْح محمد، وهو حاملُ راية مَجْدهم، ويعملُ الميعاد، ويُدَرِّسُ الفِقْهَ على مذهب المالكية، إذ هو مَذْهب سَلَفه، وأبو المكارم إبراهيم وماتَ عن خمسٍ وأربعين سنة في سنة ثلاث وثلاثين؛ وأبو الجُود حسن وماتَ عن تسعَ عشرةَ سنة في سنة ثمانٍ وثماني مئة؛ وأبو السعادات يحيى، ومولده سنةَ ثمانٍ وتسعين وسبع مئة وله شعر.

١٩٠- أحمد بن محمد بن عيسى بن عليّ اللَّجَائيُّ - بفَتْح اللام وتشديدها وفتح الجيم، نسبةً إلى قبيلة من قبائل أورنة إحدى قبائل البَرْبر - الفاسيُّ المغربيُّ الفقيه، أبو العباس المالكيُّ[3].

وُلدَ بفاس من بلاد المغرب الأَقْصَى في شهر رمضان سنة اثنتين وتسعين وسبع مئة، وأخذَ القراءات عن أبي عبدالله محمد بن سُليمان القَيْسي الكَفِيف، وعن أبي الحَجاج يوسف بن مَبْخوت. وتفقه بالخَطِيب أبي القاسم بن عبدالعزيز التَّازغدري[4]، وبأبيه الفَقيه أبي عبدالله محمد ابن عيسى، وعنه أخذَ العربية وعِلْمَي المعاني والبَيَان وغيرَ ذلك. ثم

---

(١) ترجمته في: إنباء الغمر ٦/١٨٣، والدليل الشافي ١/٧٧، والضوء اللامع ٢/٢٠٢.

(٢) اسمه أبو الفضل عبدالرحمن، شذرات الذهب ٧/١٠٦.

(٣) ترجمته في: نيل الابتهاج ٧٨، والضوء اللامع ٢/١٦٣.

(٤) منسوب إلى «تازغدرة» قرية في بني زروال.

خَرَجَ إلى الحجِّ في سنة ثمانٍ وثلاثين وثماني مئة، فأدَّى فريضةَ الله، وجاوَرَ بمكةَ فلقيني بها سنة تسع وثلاثين، ولازمني، وسمعَ عليَّ بعضَ كتاب «امتاع الأسماعِ بما للرَّسولِ من الأبناءِ والأخْوَال والحَفدَةِ والمَتاع» ﷺ. ونعمَ الرجل هو.

أخبرني، سلَّمَهُ الله، أنَّ في سنة عشرين وثماني مئة كَثُرت الأمطارُ والسُّيولُ بأعمال فاس فظهرَ سِنُّ إنسان طولُه ذراعٌ في عَرْضِ شِبْر. ثم قَدِمَ القاهرةَ، ومضَى منها في البحرِ يريدُ بلادَ المَغْرب، فأسَرَه الفِرَنْج بجزيرة رودس، ثم خلص منهم بمالٍ جُبيَ له من القاهرة، وعادَ إليها، ثم سارَ منها في سنة ثلاثٍ وأربعين فبلغنا موتُه قبلَ وصولِهِ إلى بَلَدِهِ وهو بالصَّحْراء.

١٩١- أحمد بن يوسف بن مالك، الإمامُ شهابُ الدِّين، أبو جعفرٍ الرُّعَيْنيُّ الغَرناطيُّ المالكيُّ(١).

رحلَ من بلاد المَغْرِب، وأقامَ بحَلَب ثلاثينَ سنةً، حَجَّ في أثنائها مِرَارًا، وجاورَ بالحَرَمين، وماتَ بحلبَ عن سبعين سنةً في نصف رمضان سنةَ تسع وسبعين وسبع مئة.

وكان عالمًا بالنحو والتَّصْريف والبَديع والعَرُوض، يُجيدُ قراءةَ الحديث، ويشاركُ فيه مشاركةً جيِّدةً، وله يَدٌ طولى في فَنِّ الأدَب، وإتقانٌ لعلْم اللغة. وله مؤلفاتٌ وشُروح في النَّحو، والتَّصريف، والبديع، والعَروض منها «شَرْحٌ» مطوَّلٌ على ألفْية ابن عَبْدِالمعطي، وله

(١) ترجمته في: السلوك ٣/ ٣٢٥،والذيل على العبر للعراقي ٢/ ٤٧٣، وغاية النهاية ١/ ١٥١، والدر المنتخب، الترجمة ٢٦٥، تاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات ٧٧٩)، والدرر الكامنة ١/ ٣٦١، وإنباء الغمر ١/ ٢٤٤، والمجمع المؤسس، الترجمة ٢٨٩، والنجوم الزاهرة ١١/ ١٨٩، ووجيز الكلام ١/ ٢٣٦- ٢٣٧، والتحفة اللطيفة ١/ ٢٥٩، وبغية الوعاة ١/ ٤٠٣، وبدائع الزهور ١/ ٢٢٢، ودرة الحجال ١/ ٦٢، وشذرات الذهب ٦/ ٢٦٠، وسيعيده المصنف برقم (٢٨٠).

النظمُ البَديع والنثرُ الفائق.

١٩٢- أحمد بن عليٍّ بن يوسف بن نَجيب الدين بن أبي بكرٍ يحيى ابن أبي الفَتْح، الإمامُ شهابُ الدين السِّجِسْتانيُّ، ثم المَكيُّ، الفقيه الحَنَفي، إمامُ مَقام الحَنَفيةِ بالمسجدِ الحَرام[١].

وُلدَ سنة ثلاثٍ وسبعين وست مئة بمكة، وسمعَ بالإسكندريَّة على الشَّريف الغَرَّافي[٢] «تاريخ المدينة» لابن النَّجَّار، وسمعَ بمكة «الشاطبية» على التَّوْزَري، و«السيرة» لابن هشام، وكتاب الأزرقي على القاضي نجم الدِّين الطَّبَري وكتاب «إتحاف الزائر» لابن عساكر على الجَمَال المَطَري. وأسمعَ «تاريخ المدينة» مِرارًا، سَمِعه عليه شيخُنا ابن سُكَّر[٣] مَرَّتين.

تُوفي بمكةَ سنة اثنتين وستين وسبع مئة، وكان مُمَتعًا بسمعهِ وبصره إلى حين وفاتهِ.

١٩٣- أحمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن أحمد ابن عليّ، شهابُ الدين أبو العباس ابن إمام الدين ابن زَيْنِ الدين ابن أمين الدين ابن الحافظ قُطْب الدين أبي بكرَ ابن الحافظ كَمال الدين أبي العباس القَيْسي القَسْطلانيُّ المكيُّ الشافعيُّ، سِبْطُ الشيخ عَفيفِ الدين الدِّلاصي المُقرىء[٤].

مولدهُ في المحرم سنةَ سَبْعٍ وسبع مئة. سمعَ على الرَّضي الطَّبَري

---

(١) ترجمته في: الذيل على العبر للعراقي ١/ ١٠٦، والعقد الثمين ٣/ ١١١، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات ٧٦٢)، والدرر الكامنة ١/ ٢٣٦، والدليل الشافي ١/ ٦٤، والمنهل الصافي ١/ ٤٠٤، ووجيز الكلام ١/ ١٢٦، والطبقات السنية ١/ ٤٧٦.

(٢) هو عزالدين إبراهيم بن أحمد بن عبدالمحسن الحسيني الغرافي (ت ٧٢٨).

(٣) هو محمد بن علي بن محمد بن علي البكري الحنفي المعروف بابن سكر والآتية ترجمته في موضعها من هذا الكتاب.

(٤) ترجمته في: العقد الثمين ٣/ ١٢٦، والدرر الكامنة ١/ ٣٢٠، وإنباء الغمر ١/ ١٠٧.

عدَّةً من كُتُب الحديث، وسَمِعَ على عيسى الحجي والصَّفي أحمد الطَّبَري، والحافظ جمال الدين محمد بن أحمد المَطَري وجماعة. وأسمعَ بمكةَ واليمن؛ حدثنا عنه ابن سُكَّر، وتوفي بمكةَ في أوائل شَوَّال سنة ستٍ وسبعين وسبع مئة.

١٩٤- أحمد[١] بن أبي بكر بن[٢]، مُحيي الدين ويُدْعى شهابَ الدين الرَّدَّاد القرشيُّ البكْريُّ اليمانيُّ، أحدُ أصحاب الشيخ إسماعيل الجَبَرْتي الصوفي[٣].

وُلد سنةَ سَبْعٍ وأربعين وسبع مئة، واشْتَغل بالعِلْم، وسَلَكَ على يد الشيخ إسماعيل، ولازَمَه زيادةً على أربعين سنةً حتى فاقَ أقْرانه في تهذيب النَّفْس ورياضة الأخلاق، وعُدَّ من أعلام الصُّوفية وأئمتهم. وَلِيَ قَضاءَ اليمن بعد موت شيخنا مجد الدين الشيرازي[٤] حتى ماتَ ليلةَ التاسعَ عشر من ذي القَعْدةِ سنةَ إحدى وعشرين وثماني مئة.

ولهُ مُصَنفاتٌ منها: كتاب «عُدَّة المُرْشدين وعُمدة المُسْتَرشدين في أحكام الخِرْقة والنِّسْبة للباس والصُّحبة»، ولم يُسْبَق لمثله، وكتابٌ «القواعد الوَفية في أصل خِرْقَة الصُّوفية»، وكتاب «ذي الفِقار المار بيد الفَقْر المَنْصور».

ومن شعره على طَريق القَوْم:

وَلَوْ أنَّ لي ما كان في الكَوْن كُله وكانت ليَ الأكْوانُ بالأمْر ساجِدَهْ

---

(١) سقطت هذه الترجمة من جـ، وهي ثابتة في أ.

(٢) بيَّض المصنف قدر كلمتين، وسيأتي في الترجمة (٢٤٧) أن اسمه «محمد».

(٣) ترجمته في: إنباء الغمر ٧/ ٣٢٩، وذيل الدرر، الترجمة ٥٠٠، والمجمع المؤسس، الترجمة ٣٨٤، والضوء اللامع ١/ ٢٦٠، ووجيز الكلام ٢/ ٤٥٢، وبدائع الزهور ٢/ ٤١، وهدية العارفين ١/ ١٢٣. وسيعيده المصنف بترجمة أوسع (الترجمة ٢٤٧).

(٤) قال السخاوي: «وولي القضاء بعد وفاة المجد الشيرازي بثلاث سنين لكون الناصر ابن الأشرف تركه شاغرًا بعد المجد هذه المدة» (الضوء اللامع ١/ ٢٦١).

لما نَظَرَت عَيْني إليها ولا رَنَتْ   إذا لَمْ تكُنْ ذَاتي لِذاتِكَ واجِدَه

١٩٥- أحمد شاه بن أحمد بن حسن شاه بن بَهْمن شاه، شهابُ الدين، السُّلطان الفقيهُ الحَنفي، أبو المَغَازي، صاحبُ كَرْبَلْكا[١] من بلادِ الهِنْد[٢].

وُلد بها، ونشأ هو وأخوه فيروزُ شاه في خِدْمةِ عَمِّهما، فلما ملكَ فيروز شاه بعدَ عَمِّه، وأرادَ اللهُ زوالَ مُلْكه عزمَ على إقامةِ وَلَدِهِ حسن شاه في السَّلْطَنة، فخوَّفه وزراؤه من أخيه أحمد خان صاحب التَّرجمة، وأعْلموه أن هذا الأمرَ لا يتمُّ مع وجُوده، وحَسَّنُوا له أن يقتُله، فلم يُعْجبه قَتْلهُ، فما زَالوا به حتى وافَقَهم على أنْ يفقأ عينيه، فبعث يستدعيه ليُفْطر معه، وكان في شهر رَمَضانَ، وقد عَملَ لأبيه مُجْتَمعًا، وذلك أن عادةَ أهْلِ الهندِ إذا ماتَ لهم ميتٌ عَمِلوا مُجْتمعًا على أكْلٍ في مثل ذلك اليوم الذي ماتَ فيه من كُلِّ سنة فعملَ السلطانُ فيروزُ شاه سِمَاطًا لذلك، ودَعَا أحمد خان ليقبضَ عليه، وكان بعضُ الخُدَّام قد نَقَلَ إليه ما دَبَّرَه الوزراء مع السُّلطان في إتلافِ عَيْنَيه، فوعَدَه بأنه يأتيه بعدما يُفْطرُ، وأخَذَ في جَمْع حاشيته ومن يلوذُ به وألْبَسَهُم السِّلاحَ وركبَ بهم، ومن جُمْلتهم خَلَفُ بن حسن بن مُقَدَّم بن مهيوب القَحْطاني، يَقْدُمُهم قُبَيل غُروب الشمس، وخرجُوا من كَرْبلكا حتى نَزَلُوا بناحيةٍ يُقال لها سُلطان فُور، وبها فِيَلَة

---

(١) وتكتب أيضًا «كلبرجة» و«كربرجة»، وهي إقليم من أقاليم الدكن بالهند (ينظر التعليق على الدليل الشافي ١/ ٣٨).

(٢) ترجمته في: السلوك ٤/ ٩٥٣، وإنباء الغمر ٨/ ٣٥٨، والنجوم الزاهرة ١٥/ ١٩٤، والمنهل الصافي ١/ ٢١٥، والدليل الشافي ١/ ٣٨، والضوء اللامع ١/ ٢١٠، ووجيز الكلام ٢/ ٥٣٨، وفي دائرة المعارف الإسلامية الترجمة العربية ٤/ ٢٧٣، أسماء ملوكهم، وفي الطبعة الجديدة النص العربي ٢/ ٩٢٣، «آل بهمن»، أنه تولى ١٨ سلطانًا مسلمًا منهم في الدكن من سنة ٧٤٨ إلى سنة ٩٣٣ هـ (١٣٤٧ - ١٥٢٧)، وتولى السلطان شهاب الدين أحمد (صاحب الترجمة) سنة ٨٢٥ هـ وأصبحت عاصمتهم محمد آباد - بدار، وأعقبه علاء الدين أحمد سنة ٨٣٩ هـ، وهو الذي يسميه المقريزي أحمد ظفر شاه.

السُّلطان، فأخذ أحمد خان منها خمسةَ عشر فيلاً وسار، فلما أصبح السُّلطان فيروز شاه عَلِم بذلك. فقبض على أولاد أخيه ونسائه وسَجَنهُم، وقد جمع الوزراء والأمراء، وأنكر على وزرائه ما أشارُوا به عليه في أمْرِ أخيه، فالتزموا له بالقَبض عليه، فأنْفَق فيهم وفي عساكره وأخرجهم، فسارُوا في طَلَبِ أحمد خان، وكان من حين خرج من المَدينة لا يَلْقى أحدًا من العَسْكر إلا وَعَده بزيادةٍ في إقْطاعهِ وعطائهِ، فاجتمع عليه من الأوغادِ وقُطاع الطريق ومن لا شُغْل له جماعات، وما منهم إلا من يُنْعم عليه ويعدهُ المواعيد الجليلة، حتى بلغ جَمْعُه خمسة آلاف فارس، وعَسكرُ السُّلطان في إثْرهِ حتى تقارب الجَمْعانِ، وقد بَعُدوا عن كَرْبَلكا خمسين فرسخًا، فقام خَلَف بن حسن عند ذلك إلى أحمد خان وقال له: يا سيدي إلى أين تَنْهزمُ وهم في إثْرك؟ وشَجَّعه على لِقائِهم ومحاربتهم، فبات تلك الليلة وعَبأ أصحابه للحَرْب، وقد تراءى الجَمْعانِ، وقَدَّم أمامَ عَسْكرهِ سبعةً هم: خَلَف، والسيِّدُ جيا من أولادِ السيد جَلالٍ البخاري من أهْلِ دِله[1]، والسيد خانُو من أشرافِ دِله، وأربعة من سلاح دَاريَّتهِ، فبرَزَ لهم من عسكر السُّلطان عشرة وهم: مَلك أرَغْوُن، وكان من شُجعانهم ومعهُ ابنه ملك قُدو، وهُما من عُظماء الدَّولة في ثمانيةٍ من الأمراء الأعيان، فقُتل أرَغُون وابنهُ وثلاثةٌ من الأعيان، فانهزمَ العَسْكرُ وتركُوا أثقالهم وأموالَهم، وأحمد خان ومن معه في أقفيتهم، وقد حَصَلَ سَيْل عظيمٌ فهلكَ فيه أكثر المُنهزمين؛ ووقفَ باقيهم على جانبه، فَنادى أحمد خان فيهم بالأمانَ، وأن من جاءه طائعًا زادَ في إقْطاعهِ وعَطائهِ مثلَه، فأتاه أكثرهُم، واستولى على ما كان في العَسْكر من الفِيَلةِ والخَزائنِ السُّلطانية، فقويَ بعدَ ضَعْف.

وقد كان بَلَغَ من الشدة في انهزَامهِ أنه اشتَدَّ به الجُوع لَعَدم القُوتِ عنده، فضربَ أصحابُه البلادَ يَمينًا وشمالاً حتى أتوه بَشيءٍ من الذُّرَةِ الخَضْراءِ قبلَ نَضْجها وشَوَوْها له على النّارِ وفَركوها، وأخذها بعضُهم في

---

(١) هي دلهي.

ثَوْبه فأكَلَ منها هو وخَلَف ونَفرٌ من خَواصِّه ما سَدَّ رَمَقَهُم.

ولما وقَفَ أحمد خان بمن معه على ذلك المَسِيْل، وهو أمرٌ عظيمٌ، ومن عادته أنه لا يَجفُّ إلى أربعة أشهر، وإنما يمرُّونَ فيه على شيء يعمَلُونَه من الحَطَب، ثم يجلِّدونَه بجُلودٍ مَدْبوغَةٍ يقال لها تَكْرَة، تَسعُ التكرة منها خمسينَ رَجُلاً، أو عشر غَرائر حبًّا، فأذنَ اللهُ تعالى أن نَقَص الماءُ حتى عَبَره هو وأصحابُهُ رجالاً ورُكبانًا. وقد صارَ في ثمانية آلافِ فارس ومئَةِ فيل، وما من يوم إلا وهو يَزْدادُ فيه رجالاً وفُرْسانًا، وقَدِمَ المنْهَزِمونَ على السُّلطانِ فَيْروزَ شاه. فخرجَ بعدما أنْفَقَ في العَسْكر مرَّةً ثانية، وحملَ معه في الخَزَائن مالاً كثيرًا ونزل سُلطان فُور خارجَ كَرْبَلكا، وعسكر هناك، وعبأ الفيلة وأعطى الأموال، فلما جَنَّه الليلُ تسلَّك من مَعَهُ من الوُزراء والأمراء والعسكرية إلى أحمد خان، فأصْبحَ وقد ذهبَ مُلْكهُ وانحلَّ سُلْطانه. فعادَ إلى كَرْبَلكا وقد اشتدَّ به ألمُ البَواسير التي كانت تَعْتادُه، وعَجَزَ عن الرُّكوب حتى حُملَ على الأعناقِ في شيء عندهم يقال له فالكي، تحملُه الرِّجالُ على أعناقها، فما مَر بالمدينَةِ حتى ثارَ العامةُ ونَهبُوا ثقله وماله.

وقد سارَ أحمد خان في إثْره على مَهْله من غير عَجَلة حتى قَرُبَ من المدينةِ، فأفْرَجَ فيروز شاه عندَ ذلك عن أوَلادِ أخيه أحمد خان وبَعَثهم مع ولده حسن شاه ومعهُ الجَتْر[1] إلى أحمد خان. وقد قَدَّم أحمد بين يديه خمس مئة فارسٍ طليعةً لئلا يكون قد أُعِدَّ له كمينٌ في المدينة، فوافاه حسنُ شاه بذلكَ، وسار بالجَتْر على رأسه حتى عَبَر على أخيه فيروز شاه، فإذا به وَحده، ليس عنده أحدٌ، فوقَف بين يَديه، وَخَدم لهُ على عادته، واستمرَّ قائمًا، فبكى فَيروزُ ووصَّاه بأولاده، وأكَّدَ عليه في أن لا يُبقي أحدًا من الوزراءِ والأمراء فإنَّهم لم ينفعوني فلا تَرْجو منهم أن يَنْفَعوك، فمضى عنه وجَلَس على تَخْت المُلْك وسرير السَّلْطَنَة، وَتَكَنَّى

(١) هي مظلة السُّلطان.

بأبي المَغازي أحمد شاه، وأخذ جميع الوزراء والأُمراء فقَتَلَهم وتَتَبَّعَهُم حتى ما أبْقَى منهم أحدًا.

وكان جلوسُه على التخت في شَوَّال سنة أربع وعِشْرين وثماني مئة، فلما كان يومُ الخميس ثالثُ يوم جُلوسه دخل شَبر خَان ابنُ أُخْته على فَيروز شاه وخَنَقَه. واستمرَّ السُّلطان، أبو المغازي في السَّلْطَنَة أربع عشرة سنةً حتى مات في شهر رجب سنة ثمانٍ وثلاثين وثماني مئة بعدما قَسَم المَمْلكة بين أولاده الخانات الأربعة وهم: أحمد ومحمد ومحمود وداود فقام من بعده ابنه أحمد ظفر شاه.

وكان رحمه الله من أحسن ملوك زمانه سيرةً، وأجْمَلهم طريقةً، وأسخاهم كفًا، لهُ في ذلك أخبارٌ جَمَّةٌ؛ منها أنه كان بمدينة كَرْبَلكا وأعمالها لأهْلِ الكُفْر عدَّةُ معابدَ كثيرة يقال للمعبد منه بُدٌّ، يؤدون عنها للسُّلطان في كُلِّ سنةٍ مالاً جَمًّا إلى الغاية فَخَرَّبها كُلَّها، ومن جملتها بُدٌّ في بَيْجنْكَر يؤدِّي عنه أهلُه في كلِّ سنةٍ ستة لُكوك تَنْكة[1] فضَّة، فوعَدُوا أن يَحْملوا ثمانيةَ لكوك ويُبْقيه لهم، فلم يَفْعل وهدمَهَ وأقامَ شعارَ الإسلام في أعْمالهِ بأسْرها، ومنعَ الكُفَّارَ من إظهار شعارهم، وأمَرَ بقَتْل من تَظاهَرَ بها منهم. وهدَمَ أيضًا بُد خانه، وكان له عندهم شأنٌ عظيمٌ يُضاهونَ به الكَعْبة البيت الحرام بمكة، وكان هذا البُد في قَريةٍ يُقال لها سُلاَّفُور من عَمَل كَرْبَلكا، وأبْطَلَ الخمَّارات، وأزالَ البَغايا ومواضعَ الحَشيش والقِمار ونحو ذلك من الفوَاحِش، وأسْقَطَ ما عليها من الضَّمان للدِّيوان، وكان مالاً عظيمًا مبلَغُهُ اثنا عَشرَ لك تَنْكة فبطَل مدَّةَ ولايتهِ ذلك كلُّه من أعمال مملكته جميعها حتى لم يكن أحدٌ يتظاهرُ بشيء منها.

وكان يُحبُّ العلمَ وأهْلهُ، وله معرفةٌ بالعِلْم ومشاركةٌ جيِّدةٌ فيه، فكان يجودُ بعطائه الجَمِّ على الفُقَهاء. ويُقَرِّب الأشرافَ ويُبالغُ في

---

(١) اللك: مئة ألف تَنْكة، والتنكة مثقالان ونصف، كما كتب المصنف بخطه في حاشية المسودة.

تعظيمهم وإكرامِهِم وصِلاتِهِم حتى لقد رُميَ من أجل ذلك بأنه شيعي، فإنه أعطى شَريفًا واحدًا يقالُ له نورُ الله بن خَليل الله بن نِعْمة الله أربعة لكوك تَنْكة سوى الجواهِرِ والخَدَم والتُّحف[1]، وأعْطى وزيرَه مَلِكَ التجار الملكَ خَلَف بن حسن في يوم واحدٍ لكين تَنْكة سوى خيولٍ وغيرها بأربعة لُكوك، إلى غير ذلك من سَعَة العَطاء للقاصدين والوافدين.

وبَعَثَ في مُدَّة سلطَنَته إلى الحَرَمين نحو ثمانين ألف دينار. صُرِفَت في بناء مَدْرسةٍ بمكةَ، ومدرسةٍ بالمدينةِ، وعُملَ منها أوقافٌ لهما، وفُرِّق باقيها في الناس.

ومع ذلك فأخبرني السيِّدُ الشريف أحمد بن أبي القاسم بن محمد ابن عليّ بن أبي الفَوارس الحَسَني المُوسوي، زادَهُ الله رفعةً وكرامة، وقد لقيتهُ بمكةَ في مُجاوَرَتي بها سنةَ تِسْعٍ وثلاثين وثماني مئة، قال: سمعت السُّلطان، يعني أبا المَغازي المذكورَ، وأنا معه على السِّماط يقول: أنا إلى الآن ما ملاتُ عَيْني من عَطَاء أحدٍ من الناس. وهذا الشريفُ قَدِمَ إلى مكة من حَضْرة هذا السلطان قبلَ موته بمالٍ جمٍّ فَرَّقه في أهْل الحَرَمَيْن، وضرَبَ بمكةَ قِنْديلاً من ذَهَب بلَغَتْ زِنَتُه بحُضوري زيادةً على أربعة آلاف مِثْقالٍ من الذَّهب، وحَمله إلى المدينة النبوية حتى عَلَقه بالحُجْرة الشريفة تُجاه القَبْرِ المُقَدَّس، وأخبرني أنه تَكَلَّف عليه حتى عُلِّق نحو ألف وخمس مئة دينار، كلُّ ذلك بما بعثَ به السُّلطان أبو المَغَازي على يَده وأمَرَه بعَمَله.

وكان من عادة ملوك الهند في كل سَنةٍ عَملُ عِدَّة مجتمعاتٍ يُنْفقُ فيها مالٌ كثير، منها لوفاة رسول الله ﷺ، ومنها لوفاة جماعةٍ من آل البيت، ومنها لوفاة عدَّةٍ من الصَّحابة، ومنها لوفاة طائِفَةٍ من المشايخ.

---

(١) جاء في حاشية المسودة: «توفي السيد نعمة الله سنة تسع وعشرين وثماني مئة عن مئة وتسع سنين».

يُعْمل في كلِّ واحدٍ سماط جليل في مِثْل يوم وفاتِه، فبالَغ أبو المَغَازي في الاحتفال بذلك، وجَمَع على السِّماط المَعْمول بتلكَ الهمة العَظيمة الناسَ من الفُقهاء، والأشراف، والصُلحاء، والتجار، وأَهل الدولة، وعامة الناس ورعاعِهم، ووَقَفَ بنَفْسه قائمًا على قدمَيْه ومعه أولاده السبعة وهم: أحمد خان، ومحمود خان، ومحمد خان، وداود خان، وعليّ خان، وفَتْح خان، ومُبارك خان، بعضُهم قائم بَيْنَ يديه، وبعضُهم عن يمينه وشماله، ووقَفَ معه أيضًا الوُزراءُ والخُدَّام، واستدعى الناسَ على اخْتلافِ طَبَقاتهم، فَجَلس أولاً الأعيانُ، ثم الفُقراءُ بحيثُ لا يَبْقى في البلد فقيرٌ ولا مسكين حتى يحضر، فإذا تكامَلَ الجمعُ، وهو ومن ذَكَرنا قيامٌ، تناوَلَ هو بيَده الشَّرابَ من السُّقَاةِ، وتناولَ ابنُهُ الأكبرُ الخانُ أحمد أيضًا، ومشى عن يمين السِّماط، وقد هُيِّئَتْ أنواعُ الأطعمة الفاخرةِ وغيرها، ومَشَى الخانُ عن يَساره وسَقَيا بأنفسُهما الناسَ حتى يَعُمان جميعَ من حضرَ على كَثْرَتِهم، ثم أخذا التَّنْبول[1] ومشَيَا به مرَّةً ثانية يناولانه الجميعَ واحدًا واحدًا بأنْفُسهما. ثم أخَذَا الكافورَ[2] وفرَّقاه بأنْفُسهما على الحاضرين بأسرهم واحدًا بعد واحد. ثم تناولَ بَيده الإبريقَ وأخذَ الخانُ الطَّسْت ومَشَيا على النَّاس حتى غَسَلوا بأجْمَعهم أيْديَهم، والسُّلطان يَصُبُّ الماءَ بيدِه على الرَّجُل، والخانُ يتلقى غُسالَته في الطسْتِ بنَفْسه. فإذا عَمَّهم الغَسْلُ تناولَ السلطانُ بيده الخُبزَ، ثم ولدُه المذكور ووضعاهُ بين يَدَي الناسِ كلهم، ثم تناولَ هو والخانُ الأصْحُنَ الموضوع بها الأطْعمةُ وصَفَّاها على السِّماط، وأذنا للناسِ في الأكْلِ فأكلوا، وهو وبنيه ومن ذَكَرْنا قيامٌ على أرْجُلهم، فإذا كان في أثناءِ الأكْلِ

---

(١) التنبول: ورق شجرة متسلقة يستعمله أهل الهند وأندنوسيا استعمالاً كثيرًا، يمضغونه، فيُحَمر أفواههم، ينتشي به مستعمله، (وينظر ابن البيطار ١/١٤١، وإحياء التذكرة ١٩٥).

(٢) الكافور، اسم لصمغ شجرة هندية له استعمالات طبية في السابق (إحياء التذكرة ٥٢٩).

مشى هو والخانُ على النَّاسِ بالشراب فَسَقياهم كلَّهم، ووقَفَا حتى يتملَّى الجميعُ من الأكْلِ على هَيْنتهم، فإذا فَرغَوا بأجْمَعهم مشى هو والخانُ ثَامنَ مرَّةٍ على الناس بالإبريق في يَدهِ، والطَّسْتُ في يَدِ الخانِ حتى يَغْسلَ الجميعُ أيديَهم من الطَّعَام، ثم مَشَيا مَرَّةً تاسعةً بالتنبول حتى يفرِّقاه على من هناك بأسْرهم واحدًا بعد واحد، ثم مَشَيا المرَّةَ العاشرة ففرقا فيهم الكافورَ كذلك.

ثم جَلَس وقَرأ القُرَّاءُ من القُرآنِ الكَريم ما شاءَ اللهُ ودَعَوا، ثم انْفَضُّوا جميعًا، فإذا لم يبقَ أحدٌ جَلَس السلطانُ على سِماطٍ فأكَلَ هو وأولادُه وخَواصُّه.

فكان هذا دَأبه في عمل المجتمعات الموفيات في كُلِّ عام، ويَبْلغُ مصروفُ السِّماطِ النَّبَوي ألفي تَنْكة فضة، عنها خمس مئة دينارٍ ذَهبًا، وكذلك أسْمِطةُ وَفيات آلِ البيت والصَّحابة والمشايخ، لكنه بدون ذلك في المَصْروف.

وكان رحمه الله لا يَتْلو القرآنَ الكريمَ إذا قَرأ حِزْبَه في كلِّ يوم في المُصْحَفِ إلا وهو قائم على قَدَميه إجلالاً وتَعْظيمًا، فلم يُعرف عنه أنه قرأ وهو جَالس.

وكان إذا وَفَدَ عليه أحدٌ من أولادِ سَلاطين الآفاق يُبالغُ في إعْظامه، ويُوسعُ في عَطائه، ويُزوِّجُه، ويجعلُ له عَسْكرًا في خِدْمَتِه، ويُقْطعُه عِدَّةً من القُرى.

وكانت أيامُه كلُّها لا تَنْقَضي إلا في عِبادةٍ؛ أما نَهارُه ففي تلاوةِ القرآن، ونَسْخِ المَصَاحف، والبَحْثِ في العِلْم مع الطَّلَبة، وأما الليل فإنه يَسْمُرُ عنده خَواصه إلى نصفِ الليلِ في المَباحثِ العِلْمية، ثم يقومُ فينَامُ نحوَ رُبْع الليل، ويَنتبه فيَتلُو ويَذكُر أورادَه، ويصلِّي رُبْعَ الليلِ الآخرِ، فإنْ عَرَض له في النَّهارِ شيءٌ من أشْغالِ مملكته كالحُكْمِ بين الناسِ ونحوه كان أهْلُ المجلس في بَحْثهم في العُلُوم، وهو مع ما هو فيه من النَّظَر في أُمورِ المملكة يشاركهم فيما هُمْ فيه، حتى إنه أيضًا لا يُبْطلُ مباحثة

أهلِ العلم وهو وإياهم على السِّماطِ في الأكل.

وكان بارعًا في عِدَّة عُلومٍ من فِقْهٍ وعربيةٍ وغيرها، سيما علمُ الهَيئةِ وأحكامُ النُّجوم، ويكتُبُ الخَطَّ المَلِيح، ويفوقُ أهْلَ زَمانه في معرفةِ الخَيْل.

وبَلَغَ من سعة المملَكَة وكَثْرَةِ الجُنودِ والعَساكرِ والمالِ والمهابَةِ ووُفورِ الحُرْمةِ وشُهْرةِ الذِّكْر ما لم يبلُغْه ملكٌ في زمانه، ولم يَمْنَعه ذلك عن التواضُعِ واطِّراحِ النَّفْسِ كما تقدَّم ذكرهُ.

واجتمعَ عنده على مَرابطِهِ له خاصَّةً نحوُ ثلاثةِ آلاف فَرَسٍ من الخيول العَرَبيات، وخمسةُ آلاف إكديش، ومئتا فيل. وامتدَّت مملكتُه مسيرةَ شَهْر، كلُّها عامِرَةٌ. وكان يتحصَّلُ له من المال في كلِّ سنة مالا يُحْصى كثرةً، وبَلَغَت القُرى التي أقْطَعها للأشراف، وأهْلِ العِلْم، وأنْسابه، وأمرائه، ووُزرائه، وللمشايخ مئةَ ألف قرية. وبلَغَتْ عِدَّةُ عَسْكره من الفُرسان نحوَ الثَّلاثين ألفًا، ومن الرَّجالة كثيرًا جدًا.

وافتتَح من بلاد الكَفَرةِ نَحْوَ اثني عشر عَمَلاً، منها ما هو على يَدِه، ومنها ما هو على يَد بُعُوثِه. وكان إذا فَتَح حِصْنًا أو مدينةً صَعدَ بنفسهِ أعْلاَها، وأذَّن، فإنْ كان الفَتْحُ على يَدِ أحد أوْلاده أو أُمرائهِ أذَّنَ صاحبُ الفَتْح بنَفْسهِ؛ ولم يُبْطل الغَزْوَ سنةً من سِنيِّه، إما أن يخرج هو بنَفْسهِ، وإما أن يَبْعثَ جيوشَه، وكان رُبَّما أقامَ في الغَزاةِ ستةَ أشهر وأكثر.

وهذه السيرةُ الفاضلةُ، والصفاتُ الجميلةُ، والأخلاقُ الحميدةُ لو لم تَشْتَهر عنه وتحدَّثَ بها جماعاتٌ من الناسِ لما صَدَّقْنا بها، لاسيما في زمانِنا الذي نحنُ فيه، ولكنَّ الله يؤتي مُلْكه من يشاء، ويختَص برَحْمتَه من يشاء، لا إلهَ إلا هو.

وأوَّلُ ما عَرَفْتُه من أوَّلَيةِ هذا السُّلطان أنَّ سلطانَ مَدينة دِلِه محمد شاه بن فيروز شاه بن رَجَب بن طُغْلُق شاه بَعثَ عَسْكرًا مع أميرِ وَلاهُ مَدينةَ دُولات بادو ومن جُملتهم علاءُ الدين بن حسن بَهْمن، وذلك في

حدودِ بِضْعٍ وسبع مئة من سنيِّ الهجرة، فقُتلَ ذلكَ الأميرُ، وأقيمَ بعدَهُ علاءُ الدينِ المذكور، فقويَ وفتَح كَلْبَرجه من أيدي الكُفَّار، وجَعَلَها دار مُلْكه حتى مات. وقد استبدَّ فيها بنَفْسهِ لضَعفِ المملكةِ بدِلِه، فَقامَ من بعده ابنهُ محمد شاه بن علاء الدين بن حسن بَهْمن حتى ماتَ، فقام بعده داود بن محمد شاه بن علاء الدين، ثم بعدهُ محمود سُليمان، وتَلَقَّب بمحمد شاه بن داود بن محمد شاه، فلما ماتَ أقيمَ من بعده ابنانِ له صَغيران، واحد بعد آخر، في مُدَّةٍ قليلة، فثارَ فيروز شاه بن أحمد بن علاء الدين بن حسن بَهْمَن، ومَلَكَ مدَّةَ سبعٍ وعشرين سنةً حتى ثار عليه السُّلطان شهابُ الدين أبو المَغاري أحمد بنُ أحمد بن علاء الدين كما تقدَّم ذكرهُ. ومات بعدَ أربع عشرةَ سنةً، ووَليَ بعده ابنهُ أحمد ظَفَر شاه، والله أعلم.

١٩٦- أحمد بن محمد بن عبدالله بن إبراهيم بن عَرَبْ شاه، شهابُ الدين الدِّمشقيُّ المعْرُوفُ بالعَجَميِّ، الحَنَفيُّ[١].

وُلدَ بدمشقَ ليلةَ الجُمُعة خامس عشري ذي القَعْدة[٢] الحرام سنة إحدى وتسعين وسبع مئة، ونشأ بها حتى قَدِمَ الأميرُ تَيْمورلنك دمشق سنة ثلاث وثماني مئة، فكان ممن أُسرَ، ونُقلَ مع التَّمُرية إلى مَدينة سَمَرْقَنْد، ثم خرج منها في سنة إحدى عشرةَ وجالَ ببلاد المَشْرق، وقَدمَ دمشقَ سنة خمسٍ وثلاثين وأقامَ بها وتكَسَّب بتحمُّلِ الشَّهادة في حَوانيت الشهود. وقَدِمَ علينا القاهرةَ في سنة أربعين، وزارَني مِرَارًا عديدةً، وأوقَفَني على كتابٍ سَمَّاه «أُمورَ تَيْمور»[٣] يتضمن مَبْدأ أمرِ الأمير تَيْمورلَنْك ومنشأه وترقِّيَه حتى تَغلب على الممالكِ إلى أن هَلَكَ، فلخصتْهُ لأنه جَعَلَه مَنْثورًا

(١) ترجمته في: النجوم الزاهرة ١٥/٥٤٩، والدليل الشافي ١/ ٨٠، والضوء اللامع ١/ ١٢٦، ووجيز الكلام ٢/ ٦٥٢، والتبر المسبوك ٣٣٥، ونظم العقيان ٦٣، وشذرات الذهب ٦/ ٢٨٠، والبدر الطالع ١/ ١٠٩.

(٢) في الضوء اللامع: «منتصف ذي القَعْدة».

(٣) هو كتاب «عجائب المقدور في نوائب تيمور»، مطبوع مشهور.

مُسَجَّعًا، ووَشَّحه بالأشعارِ فجاءَ بَديعًا في معناه لما اشتَمَلَ عليه من استيعابِ جُملِ أحوالِ تَيْمور وسيرتِه، ولأنَّه بَحْرُ بلاغةٍ ودَوحةُ فَصاحةٍ. وأنشدني كثيرًا من شِعْره، ولهُ مَعْرفة بالفِقْه والعَربية والتَّصْريف، ويغْلُبُ عليه عِلْمُ الأدب، أنشدني لنفسه:

إذا انْتُخبْتَ لأمرٍ عَزَّ واسِطَةً فاحذر دَهاهُ وكُنْ منهُ على وجلِ

واعلم بأنَّ طِباعَ الإنْسِ قد جُبلَت من الجَفاءِ ومن مكرٍ ومن دَجلِ

فلا تَثق أبدًا منهم بواسطةٍ واشْرَع بِنَفْسكَ فيه غَيْرَ مُتَّكلِ

فإنما رَجُلُ الدُّنيا وواحدُها من لا يُعَوِّل في الدُّنيا على رَجُل

وأنشدني لنَفْسهِ مُخاطبًا لي وقد أَخَذْتُ في الثناءِ عليه:

السيلُ يَقْلَعُ ما يَلْقاهُ من شَجَرٍ بَيْنَ الجِبال ومنه الصَّخْرُ يَنْفَطرُ

حتى يُوافي عُبابَ البَحْرِ تَنْظُرهُ قد اضْمَحَلَّ فلا عَيْنٌ ولا أَثَرُ

ولهُ نظمٌ كثير منه كتاب «مرائي الأدب» يشتملُ على المعاني والبَيَانُ والبديع، وهو نَظم بطريقةِ الغَزَل يكونُ نحوَ أَلْفي بيت. وكتاب في علم النحو، نظمه على طَريقَةِ الغَزَل أيضًا، يكونُ بَقَدْرِ مئتي بيت؛ وقصيدة غَزَلية أيضًا في عِلْم التَّصْريف أَنْشَدَنيها من لَفْظهِ وهي بديعة، جعلها مديحًا في إنسانٍ من أهْلِ الدَّولة. وأنشد في كتاب «أُمور تيمور» لَنَفْسه:

لكن تَرَى ما قَدْ طَرَا على الوَرَى وَمَا جَرَى[1]

١٩٧- أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل بن سَلِيم بفَتْح السين المُهْملة بن قَايْماز بن عثمان بن عُمر الكِنَانيُّ، شهابُ الدين البُوصيريُّ الشافعيُّ المحدِّث[2].

---

(١) تأخرت وفاته عن وفاة المصنف إلى سنة ٨٥٤ هـ، كما في الضوء وغيره.

(٢) ترجمته في: السلوك ٤/١٠١٣، وإنباء الغمر ٨/٤٣١، وتبصير المنتبه ٢/٦٩٢، والنجوم الزاهرة ١٥/٢٠٩، ونزهة النفوس والأبدان ٣/٣٨٨، والضوء اللامع ١/٢٥١، ووجيز الكلام ٢/٥٤٩، وذيل طبقات الحفاظ ٣٧٩، وحسن المحاضرة ١/٣٦٣، وشذرات الذهب ٧/٢٣٣. =

وُلدَ في المحرَّم سنة اثنتين وستين[1]، وسَمِعَ الحديث على الحافظِ زين الدِّين عبدالرحيم العراقي، وأبي الحسن عليّ بن أبي بكر الهيثمي، والمُسْند بُرْهان الدين إبراهيم الشامي. وأفاد، وخَرَّجَ، وعُنيَ بالحديث، ولهُ مؤلفات منها كتاب «مِصْباح الزُّجاجة في زَوائد ابن مَاجة» مُجلَّدة تشتملُ على ما فيه من الزِّيادَةِ على الكُتب الستة، مع الكلامِ على الأسانيد، وكتابُ «إتحاف البَرَرة بزوائدِ مَسانيد العشرة» في سَبْع مُجَلدات، وهي: مُسْند الطَّيالسي، والحُميدي، وأبي يَعْلَى، وأبي بكر ابن أبي شَيْبة، والحارث بن أبي أُسامة وغيرهم، مع ذكرِ العِلَل والكلام على ذلك، واختصرَه في ثلاثِ مُجلدات وحَذف الأسانيد. وجمع فيمن اختلطَ من رواة الحديث كتابًا، وجَمَعَ المدلِّسين من الرُّواة أيضًا. وله كتابُ «تُحفة الحَبِيبِ للحَبيب فيما زيد على التَّرْغيب والتَّرْهيب»[2] في مجلدين.

وتُوفي يومَ الأحد ثامن عشر المحرَّم سنة أربعين وثماني مئة، خارج القاهرة، رحمه الله.

١٩٨ - أحمد بن محمد بن عمر بن أحمد بن هبة الله بن محمد ابن هبة الله بن أحمد بن يحيى، الأميرُ شهابُ الدين أبو العباس ابن الصَّاحِبِ جمال الدين أبي غانم ابن الصاحبِ كمالِ الدِّين أبي القاسم ابن قاضي القُضاة نَجْم الدين أبي الحسن ابن قاضي القُضاة جمالِ الدين أبي الفَضْلِ، ابن العَديم الحَلَبيُّ[3].

---

(١) في جـ: «وسبعين» خطأ بين.

(٢) الترغيب والترهيب للحافظ زكي الدين المنذري المتوفى سنة ٦٥٦ هـ.

(٣) ترجمته في: السلوك ٣/ ٩٣، والذيل على العبر للعراقي ١/ ١٧٤، والدرر المنتخب، الترجمة ٢١٩، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات ٧٦٥)، والدرر الكامنة ١/ ٣٠٨، ولحظ الألحاظ ١٤٤، والنجوم الزاهرة ١١/ ٨٤، ووجيز الكلام ١/ ١٤٠، وبدائع الزهور ١/ ١٣.

بيتهُ مشهوُر، ونشأ بحلب على حالةٍ جميلة. ونظرَ في التَّاريخ والأدب ووَليَ نيابةَ شَيْزَر مُدَّةً. ثم عادَ إلى حلَب وبها مات وقد تجاوزَ ستين سنة في سنة خمس وستين وسبع مئة.

١٩٩- أحمد بن يعقوب بن عبدالكريم بن أبي المَعالي، الأميرُ شهابُ الدين أبو العباس ابن الصاحب شَرَف الدين أبي محمدٍ[١].

نشأ بحلَبَ في كَنَفِ أبيه، ومالَ إلى الأدَب، وقال الشِّعْرَ، واجتمعَ إليه الفُضلاءُ، ومَدَحهُ ابن نُباتَة، وصارَ من أُمراءِ حَلَب، وبها ماتَ عن نَيِّفٍ وخمسين سنةً في سنة خمسٍ وستين وسبع مئة.

٢٠٠- أحمد بن محمد بن مَحْبوب، تاجُ الدين[٢].

مُحَدِّثٌ، مُسندٌ، عارفٌ بالتَّاريخ والأدب، انفردَ بمَسْموعاتٍ عَديدةٍ، وعُمِّر، ولا بَرِحَ مُكبًّا على الاشْتغالِ والإفادةِ حتى ماتَ بحلبَ سنة سَبْع وثمانين وسبع مئة[٣].

٢٠١- أحمد بن عبدالرحمن بن محمد بن محمد، شهابُ الدين ابنُ بهاء الدين، ابن النَّصِيبي الحَلَبي، شاهدُ ديوان الجَيْش بحَلَب[٤].

---

(١) ترجمته في: الذيل على العبر للعراقي ١/ ١٧٥، والدر المنتخب، الترجمة ١٥٩، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات ٧٦٥)، والدرر الكامنة ١/ ٣٥٨، ولحظ الألحاظ ١٤٤.

(٢) ترجمته في: تاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ١٩٧، وإنباء الغمر ٢/ ١٩٥ و٢٢٨، والنجوم الزاهرة ١١/ ٣٠٤، وفيه اسمه أحمد بن محمد بن محمد، وشذرات الذهب ٦/ ٣٠٠.

(٣) في حاشية المسودة تعليق بخط ابن قاضي شهبة نصه: «الصواب أنه مات في المحرم سنة ثمان وثمانين بدمشق، ودفن بمقبرة الصوفية». قلنا: ذكره الحافظ ابن حجر في وفيات سنة ٧٨٧ هـ من إنبائه مختصرًا، وذكر أنه سيعيده، ثم أعاده مطولاً في وفيات سنة ٧٨٨ هـ.

(٤) ترجمته في: «الدر المنتخب، الترجمة ١٤٨، وتاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ١٩٤، والدرر الكامنة ١/ ١٨٠.

تُوفي سنة سَبْع وثمانين وسبع مئة[1] عن نحوِ سبعين سنةً. كان رئيسًا خيرًا، مُتديِّنًا، عَفِيفًا، قَنُوعًا، عاقلاً.

٢٠٢- أحمد بن عُمر بن داود الصَّفَديُّ، شهابُ الدِّين.

وُلد بدمشقَ سنة ثلاثين وسبع مئة. وكتبَ المَنْسُوبَ، وحَفِظ «التسهيل» في النحو لابن مالك، وقَدِمَ القاهرةَ مع أبيه سنةَ سبع وأربعين، فلما ماتَ أبوهُ كتبَ في الإنشاءِ، وماتَ بعد مرضٍ طويلٍ في أواخرِ سنةِ إحدى وستين وسبع مئة.

وكان فاضلاً عاقلاً، كثيرَ السُّكون، وتركَ نحو المئةِ ألفِ درهم فِضَّة.

٢٠٣- أحمد بن لُؤلُؤ بن عبدالله، الشيخُ شهابُ الدين، أبو العَبَّاس ابن النَّقيبِ الشافعيُّ الفَقيه المحدِّث المُقرِئ النَّحْوي، الأديبُ العَلامةُ الأوحد[2].

كان أبوهُ من جُملةِ نَصارى أنطاكية، فَسُبيَ عندما فَتَحها الملكُ الأشرفُ خَليلُ بن قَلاوُون عَنْوةً، ودَخَل في دينِ الإسلام، وسكنَ القاهرةَ، وصارَ نقيبًا عند بَعْضِ أُمراءِ الدَّولة، ثم تزهَّدَ في آخرِ عُمُره، ووُلدَ له أحمد صاحبُ التَّرجمة في سنة اثنتين وسبع مئة بالقاهرة، ونشأَ على زيِّ الأجناد، فحُبِّب إليه العِلْم، وقرأ القرآن الكريمَ وتَلا بالسَّبْع، وأخذَ العربيةَ عن أثيرِ الدين أبي حَيَّان، وأخذَ الفقهَ عن جَمَاعةٍ. وسمِع الحديثَ على التاج ابن الصَّيْرفي، وابن غَالي الدِّمياطي، وابن سَيِّد الناس

---

(١) وفاته في مصادر ترجمته كلها في المحرم من سنة ٧٨٨ هـ.

(٢) ترجمته في: السلوك ٣/ ١٦٣، وطبقات الشافعية للإسنوي ٢/ ٥١٤، والذيل على العبر للعراقي ١/ ٢٦٠ وتاريخ ابن قاضي شهبة ٢/ ٣٢٣، وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٢/ ٢٣٢، والدرر الكامنة ١/ ٢٥٣، والنجوم الزاهرة ١١/ ١٠١، ووجيز الكلام ١/ ١٦٥، والتحفة اللطيفة ١/ ١٩٨، وحسن المحاضرة ١/ ٤٣٤ وبدائع الزهور ١/ ٧٨، وطبقات الشافعية لابن هداية الله ٢٣٨، وشذرات الذهب ٦/ ٢١٣.

في آخَرين. وتصدَّرَ بالمدرَسَةِ الحُسَاميَّة بالقاهرة، وبالمدرسة الأشْرَفية المجاورة لمَشْهَدِ نَفِيْسَة، وأعادَ بالمَنْصُورية، وأمَّ بالناسِ بالبُنْدُقْدَارية، وبها كان سَكَنُه. وأفتَى مدَّةَ سِنين، وحَجَّ مرارًا، واختصرَ كتابَ «الكِفاية»[1] وسَمَّاه «التَّسْهيل»، وكتب النُّكتَ على «مِنْهَاج» النَّووي في مُجَلدين، وكتبَ على «المهَذَّبِ» في تصحيح مسائله وتخريج أحاديثه، واختصرَ «التنبيه» وسماه «النَّبيه»، وله مختصر في الفِقْه، وشَرَحَ «اللَّمحة» في النحوِ لأبي حيان. واختصرَ «سلاحَ المُؤْمن» في الأذكار.

قال فيه الجمالُ عبدالرحيم الإسْنوي[2]: كان عالمًا بالفِقْه والقِراءات والتَّفْسيرِ والأُصُولِ والنحو، يستحضرُ من الأحاديث شيئًا كثيرًا، أديبًا، شاعرًا، ذكيًا، فَصيحًا صالحًا، وَرِعًا، متواضعًا، طارحًا للتكلُّفِ، مُتَصوِّنًا[3]، كثيرَ المروءةِ، كثيرَ البِرِّ، كثيرَ النُّصْحِ والمَحَبة لأصحابِهِ، وافِرَ العَقْلِ، مواظبًا على الاشتغالِ والإشْغالِ والتَّصْنيف. لا أعلمُ في أهْلِ العلمِ بعده من اشتملَ على صفاتِه ولا أكثرها.

توفي يوم الثلاثاء سادس عشر شهر رمضانَ سنة تسع وستين وسبع مئة. ومن شِعْره:

كَيْـفَ أَلْهـو ومَشِيبـي وخَطَـا وحِمَـامـي دَبَّ نَحْـوي وَخَطَـا
أمَشيـبٌ ومُصَـابٌ بـالهَـوَى ذَاكَ واللهِ ضَـلاَلٌ وخَطَـا

٢٠٤- أحمد بن الحسن البَيْدَقي، أمينُ الحُكْم بمِصْر[4].

سمع على أبي الفَتْح المَيْدومي وغيرِه، ماتَ خاملاً في شهر رَمضانَ سنة إحدى عشرةَ وثماني مئة، وهو الذي تولى الدَّعْوى على ناصر الدين محمد ابن المَيْلَق.

---

(١) الكفاية لابن الرفعة، في فقه الشافعية.
(٢) في طبقات الشافعية ٢/ ٥١٤.
(٣) في طبقات الإسنوي: «متصوفًا» محرفة.
(٤) ترجمته في: الضوء اللامع ١/ ٢٨٠. وفيه أنه جاوز السبعين

٢٠٥- أحمد بن داود بن إبراهيم بن داود القَطَّان، الصَّالحيُّ(١).

وُلِدَ سنة سَبْعٍ وعشرين وسبع مئة، وسَمعَ على المِزِّي، والبِرْزالي، وجماعةٍ، وحَدَّث.

تُوفي في رَجَب سنةَ ستٍّ وثماني مئة.

٢٠٦- أحمد بن النَّجْم سُليمان بن محمد بن سُليمان بن داود ابن عليّ بن مِنْجاب بن حَمَايل الزَّمَلْكانيُّ الشَّيْبانيُّ، البَعْليُّ ثم الصالحيُّ(٢).

سَمعَ «الصَّحيح» على الحَجَّار، وأجازَ له التقي ابن تيمية وغيرُهُ، وسَمعَ عليه اليَاسُوفي، وجماعة.

ماتَ وقد جاوَزَ الثمانين سنةَ إحدى وثماني مئة بدمشقَ.

٢٠٧- أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن حُسين بن عُمر الأيكي الفارسيُّ ثمَّ الرَّمْلي، ابن المُهندس المعروف بابن زَغْلِش، بفتحِ الزَّاي وسُكون الغَيْن المُعجمة وكسرِ اللام(٣).

وُلِدَ سنة أربع وأربعين وسبع مئة. سمع من جَدِّه، وأبيه، والمَيْدُومي، وابن هَبَل، وابن أُمَيْلَة في آخَرين. ومَهَر في القراءات، وحَصَّلَ الكثيرَ من الأجْزاء، وخَمُل في آخرِ عُمُره، وصَارَ يُكدي.

تُوفي في رمضان سنة ثلاثٍ وثماني مئة، وقد حدث.

---

(١) ترجمته في: إنباء الغمر ٥/ ١٦٠، والضوء اللامع ١/ ٢٩٧.

(٢) ترجمته في: إنباء الغمر وفيه مروان لا داود أحد أجداده، والمجمع المؤسس، الترجمة ٢٤، والضوء اللامع ١/ ٣٠٩، وفيه علي بن مروان ومنجاب، وشذرات الذهب ٧/ ٤.

(٣) ترجمته في: غاية النهاية ١/ ١٠٣، وإنباء الغمر ٤/ ٢٥٩، والمجمع المؤسس، الترجمة ٣٨، والضوء اللامع ٢/ ٨٦، والأنس الجليل ٢/ ٢٥٩، وشذرات الذهب ٧/ ٢٥.

٢٠٨- أحمد بن محمد بن أحمد ابن التَّقيِّ سُليمان بن حمزة المَقْدسي[(١)].

وُلد سنة إحدى وأربعين وسبع مئة، وسمعَ من العِزِّ محمد بن إبراهيم بن أبي عُمر.

وتُوفي في المحرَّم سنةَ اثنتين وثماني مئة.

٢٠٩- أحمد بن إبراهيم بن محمود بن إبراهيم بن مكارم، الفقيهُ المحدِّث شهابُ الدين أبو العباس الزُّهريُّ، المَقْدسيُّ الأصل، البِقَاعيُّ ثم الدِّمشقيُّ، الشافعيُّ[(٢)].

وُلد سنةَ بضعٍ وسبع مئة.

٢١٠- أحمد بن عبدالله بن عبدالله الشَّهير بابن الرَّبعي الصَّعِيدي[(٣)].

وُلد بقُوصٍ في أوَّلِ يومٍ من شهر رمضانَ سنة ثلاثٍ وسبعين وست مئة، وسَمِعَ من الشيخِ نَصْرٍ المَنْبِجي، وسَمعَ «البخاري» على الحَجَّار بالقاهرة، وسَمِعَه أيضًا بدمشقَ في حُدود عشرة وسبع مئة بقراءَةِ الذهبي ثلاثَ عَشرةَ مرةً، وسَمعَ بإخْميم على جَمالِ الدين علي بن عبدالظاهر الإخْميمي في سنةِ ثمانٍ وتسعين وست مئة. وسمع بالمدينَة النبوية في سنةِ ثلاثٍ وعشرين وسبع مئة. وسمع بمكةَ في سنةِ ثمانٍ وعشرين على القاضي نَجم الدين وجَمَالِ الدين المَطَري.

وخَدَمَ الشيخَ أحمد الملثَّمَ فتأدَّبَ به، وأخذَ عن الشيخِ ناصر الدين

---

(١) ترجمته في: إنباء الغمر ٤/ ١٥٣، والضوء اللامع ٢/ ٧٤، وشذرات الذهب ٧/ ١٥.

(٢) ترجمته في: الدرر الكامنة ١/ ١٠١.

(٣) ترجمته في: ذيل العبر للعراقي ١/ ٧٣، والعقد الثمين ٣/ ٧٤، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات ٧٦٣)، والدرر الكامنة ١/ ١٩٥، ولحظ الألحاظ ١٣٠، والتحفة اللطيفة ١/ ١٧٧.

الجَعْبَري، وأخيه شهاب الدين أحمد بن إبراهيم الجَعْبَري الصُّوفي، ولبس خِرْقَةَ التَّصَوُّف من الشيخ جَمالِ الدين محمد بن مُحب الدين محمد ابن الشيخ أبي الحجاجِ الأقْصُري في سنة ثمانٍ وثمانين وست مئة بالأقْصُر، ولبس الجمالُ من أبيه، وأبوهُ من أبي الحَجَّاج.

وأقامَ بالمدينة النبوية من أوَّلِ سنة ثلاثٍ وعشرين إلى سنةِ ثمانٍ وعشرين، فسمعَ بها «البُخاري» على المَطَرَي مرارًا، وأقامَ بمكةَ من سنة تسعٍ وخمسين حتى ماتَ بها بعد سنة ستين وسبع مئة، فسمع بها «البخاري» على الحجي. وسمعَ على القاضي نجم الدين «تاريخ الأزرقي». وسمع «سُنن أبي داود»، وسمع «صحيحَ مُسلم» على الرَّضي الطَّبَري. وكُفَّ بصرُه وهو يكتُبُ مع ذلك، وكان أحدَ الفَرَّاشين بالحَرَمِ الشريف. حدثنا عنه شيخُنا أبو عبدالله محمد ابن سُكَّر، رحِمَهُما الله تعالى.

٢١١- أحمد بن محمد بن عماد بن عليّ، الشيخ شهاب الدين ابن الهائم القَرَافي، الفقيه الشافعي الفرضيُّ الحاسِب، نزيلُ القُدس [١].

وُلدَ بعد سنة خمسين وسبع مئة. وسمعَ على الجمال الأمْيُوطي، والحافظ زين الدين عبدالرحيم العراقي، واشتَغَلَ كثيرًا بالعِلْم، واستوطَنَ القُدس فانْتَهَتْ إليه رياسة الحسابِ والفَرائض، وجمعَ في ذلك تصانيف، وله: «العُجالةُ في حُكْمِ استحقاقِ الفُقهاء أيام البطَالة» ودَرَّس بالصَّلاحية نيابةً عدةَ سنين ثم استَقلَّ بها شَرِكةً وماتَ في شهرِ رَجَبٍ سنةَ خمسَ عَشرةَ وثماني مئة. وله بي اجتماعٌ بالقُدس.

---

(١) ترجمته في: إنباء الغمر ٧/ ٨١ ويذكر أنه ولد سنة ٧٥٣، والنجوم الزاهرة ١٤/ ١٢١، والأنس الجليل ٢/ ٢٢٠، والضوء اللامع ٢/ ١٥٧، يذكر أنه ولد سنة ٧٥٦، ووجيز الكلام ٢/ ٤٢٢، وشذرات الذهب ٧/ ١٠٩، والبدر الطالع ١/ ١١٧، وفي الضوء اللامع والبدر الطالع وكشف الظنون ١/ ٣٣٤، ذكر كثير من مؤلفاته في علم الحساب.

٢١٢- أحمد بن[١] (محمد)، الشيخُ مُحبُّ الدين السَّبْتي الفقير المُعْتقَد[٢].

اجتمعتُ به غيرَ مرَّة، وكان قد انقطعَ زَمانًا بمُصَلَّى خَوْلان بصحراءِ القَرَافة، وكان يُشارُ إليه بمعرفَةِ عِلْم الحَرْف.

تُوفي عن سنٍ عاليَةٍ يوم الأربعاء تاسع عشر صَفَر سنةَ إحدى وتسعين وسبع مئة.

٢١٣- أحمد بن محمد بن أبي القاسم، شهابُ الدين الحَوَاريُّ ثُمَّ العُثمانيُّ، شاهدُ المَطْبخ السُّلطاني[٣].

كان غَزيرَ المُرُوءة، سَمْحًا، مُتوددًا، مُحبًا لأهلِ الخير، يُفْرطُ في اعتقادِهِم، ويَغْلو في حُبِّهِم. باشَرَ المَطبخ السُّلْطاني، من أوَّلِ دَوْلَةِ الأشرف شعبان بن حُسين حتى ماتَ وقد أنَافَ على السبعين في يَومِ السبت ثالث شهر ربيعٍ الآخر سنةَ أربع عشرةَ وثماني مئة، وكان من أصحابِ أبي.

أخبرني عن الحاج مُفْلح بن عبدالله العَلائي أنه لما قُبضَ على الوَزيرِ عَلَمِ الدين عبدالله بن زُنْبُور وعُوقبَ، أُمِرَ أن يُنْفَى إلى قُوص، فلما نزل ليسيرَ في بَحْرِ النيل دَفعَ إلى أُسْتاذي القاضي علاءِ الدين عليّ بن فَضْلِ الله كاتب السرِّ ألْفَ دينار، وقال: امْضِ بها إلى ابن زُنْبُورٍ واعتذر له بأن مثلَه لا يُواجه بهذا، ولكنَّها برَسْمِ نَفَقةِ النَّواتية، فلما بَلَّغته ذلكَ قال لي: سَلِّم على القاضي كاتب السرِّ واشْكُر إحسانه وقل له: أخذتُ معي لنفَقَةِ النَّواتية ستةً وثلاثينَ ألف دينار، ثم ردَّ الألفَ الدِّينار، وأعْطاني أنا صُرَّةً فيها خمس مئة دينار، فرَدَدَتُ الذهبَ على سَيِّدي وأرَيْتُه ما دَفَع لي،

---

(١) ترك المصنف بعد هذا بياضًا قدر كلمة أضفناها من مصادر ترجمته.

(٢) ترجمته في الدرر الكامنة ١/ ٣٣٥، وإنباء الغمر ٢/ ٣٦٣، ونزهة النفوس ١/ ٢٧٩، وشذرات الذهب ٦/ ٣١٦.

(٣) ترجمته في: إنباء الغمر ٧/ ٣٢، وذيل الدرر، الترجمة ٣٧٦، والضوء اللامع ٢/ ١٦٦.

فقال: هِمةُ الصاحِبِ أكبرُ من هذا، فمضيت بخمس مئة دينار.

٢١٤- أحمد بن محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن عبدالرحيم ابن يوسف بن سُمَيْر بن حازم، الشيخُ أبو هاشم ابن البُرْهانِ، العَبْدُ الصَّالح الدَّاعي إلى الله(١).

وُلد فيما بَيْنَ القاهرةِ ومِصْرَ في شهر ربيع الأوَّل سنة أربع وخمسين وسبع مئة، وكان أبوه من أعيانِ العُدُول، فَصَحِبَ أحمد سعيدًا السُّحُولي فأمَاله إلى العَمَلِ بالحديث على طريقةِ الفَقِيه أبي محمدٍ عليّ بن حَزْم في فُروع الشَّريعة، وإلى أُصولِ شيخ الإسلام تقيِّ الدين أبي العباس أحمد ابن تَيْمية، فمالَ إلى ذلكَ وبَرَعَ فيه، وناظرَ من جادَلَه على ما يَعْتقدهُ، فنُبزَ بمَذْهبِ الظَّاهر، وصار يُعْرف بالظَّاهري.

ثم رحلَ فطافَ بلادَ الشام، وديارَ بكر، والعِرَاق من سنة خمسٍ وثمانين، ودعا الناسَ إلى الله تعالى، وحَثَّهم على العَمَل بكتاب اللهِ وسُنةِ نَبيِّه ﷺ، وطاعَةِ قُريش، ومحارَبةِ مُلوكِ العَصْر، فاستجابَ له بَشَرٌ كثيرٌ من خُراسانَ إلى الشام، وتابعه من العَرَب والتُّرْكمان وأهْلِ العلم خلائق. ثم رجعَ إلى دمشقَ وقد شاعَ ذِكْرهُ فأقام بها إلى أن كان لَيلةَ السابعَ عشر من شعبانَ سنة ثمانٍ وثمانينَ قَبَضَ عليه الأميرُ شهابُ الدين أحمد ابن الحِمْصي نائبُ قلعةِ دمشقَ، بجنايَةِ بعضِ أتباعه عليه؛ وذلك أنه دخلَ يومًا إلى القَلْعةِ فرأى بعضَ أمراءِ العَشَرات مَسْجونًا بالجامع، فأخذَ يفاوضُه في الدَّعوة، وألْقَى إليه ما عنده من ذلك، وكان هناكَ مَعهُما ثالثٌ قد سُجنَ أيضًا فوشى بالخَبَرَ إلى ابن الحِمْصِي ليتَّخذَ عنده يدًا يَخْلُصُ بها من السِّجْن، فأمر بأن يأتيَهُ به إذا عادَ، فأغرَّ ذلكَ البائِسَ وعاد إليهما وشَرَع فيما هو بصدَده، فقالا له: فمن معكُم على هذا الأمر؟

---

(١) ترجمته في: السلوك ٤/ ١/ ٢٣، والدر المنتخب، الترجمة ٢٠٣، وإنباء الغمر ٥/ ٣١٦، وذيل الدرر، الترجمة ٢٥٢، والدليل الشافي ١/ ٧٤، ووجيز الكلام ١/ ٣٨٥، والضوء اللامع ٢/ ٩٦، وشذرات الذهب ٧/ ٧٣، والبدر الطالع ١/ ٩٩.

فقال: معنا عامةُ الأكابر من أمراءِ العُرْبانِ وأمراء التُّركمان وغيرهم، فَحَسَّنَا له الاجتماعَ بابن الحِمْصي، وما زالا به حتى انْخَدَعَ ودخل إليه، فقامَ له وأكرمَهُ، وبالغَ في التأدُّب معه، وخلا به فَنَصَّ له الحديثَ وقَصَّه عليه، وهو يُظهر له الإذعانَ والرَّغبةَ حتى قامَ وفي ظَنِّه أن قد ملكَ بابن الحِمْصي قلعَةَ دمشقَ. وقد بعثَ في أثَره من يتعرَّفُ له حاله فوجدُوه قد لقِيَ الشيخ أحمد وعَرَّفوا مَظَنَّتهما. وأخذ هو يُعَرِّفُ أحمد فلم يعجبه ذلك وكرِهَه، وعزمَ على الخُروج من دمشقَ، فاغتر ذلك المغرورُ وعادَ إلى ابن الحِمْصي فقبَضَ عليه وبعثَ إلى أحمد فقبضَ عليه بعد خروجه من صَلاةِ العشاء بالجامع الأموي ومعهُ رجُلانِ يحادثُهما، وصاروا بالثلاثةِ إلى ابن الحِمْصي، فَسجنهم وكتبَ مع البَريد إلى السُّلطان بأنه قد قَبَضَ على شَخْص يرومُ الخُروجَ وقد دَعَا النَّاسَ إلى ذلك، وممن أجابَهُ الأميرُ بَيْدَمُر نائبُ الشام، وأنَّ النائبَ لما توجه من دمشقَ إلى الصَّيد تمكنَ من القَبْض على المذكورِ وعلى أصحابِهِ، وأنَّهم تحتَ الحُوطةِ بالقَلْعةِ. فكتبَ السلطانُ إلى الأميرِ بَيْدَمُر النائبِ بتَسْمير الجَمَاعة، وكان قد بَلَغه القَبْضُ عليهم، فقدمَ إلى دمشقَ، فلما قَدَّرهُ اللهُ به أجابَ بأنَّ هؤلاءِ قومٌ قد جَفَّتْ رُؤوسهُم من الدَّرْسِ، وهم أحْقَرُ مما رُمُوا به، ولم يُسَمِّرْهُم ولا تَعَرَّض لهم بسوءٍ، فكتبَ ابنَ الحِمْصي يُغري بالنائب لأحقادٍ كانت في نفسهِ قديمةٍ، فجاءَ البريدُ بإحْضارِ أحمد ومن معه، وقُبضَ على الأميرِ بَيْدمُر وأتْبَاعه، فحُملَ أحمد والثلاثةُ معه في الحَديد، وقَدِموا القاهرةَ يومَ الأربعاءِ رابع عشري ذي الحِجة سنةَ ثمانٍ وثمانين، فجلس السلطانُ في خَلْوةٍ، وأُحْضِرَ بأحمد وأصحابه وبكاتبِ السرِّ بَدْرِ الدين محمد بن فَضْل الله، وبالأميرِ يُونُس الدَّوَادار، والأمير حُسين ابنَ الكُوراني والي القَاهرة مَاسك الزَّنجير الذي فيه أحمد وأصحابه. وكان أوَّلُ ما بدأ به السلطانُ أن قال: أحمد، ما تُنْكرُ من أيامي؟ فقال: كلُّ أيامكَ مُنكرٌ، فقال: أيش من ذلك؟ قال: أوَّلُ ما أنكرُه جُلوسُك في السَّلْطَنَة، فإنه لا يَحِلُّ أن تكونَ إمامًا للمسلمين، فإنَّ الأئمةَ من قُرَيْشٍ بنَصٍّ رسولِ الله ﷺ. قال

السُّلطان: أنا أعْرفُ هذا، لكن أيْنَ من يَصْلُح للخِلافة؟ وقد عَلِمْتَ أنَّ الخلفاءَ لما لعبوا بالحَمَام، وأعْرَضُوا عن تدبيرِ المملكة خَرَجَتِ الخلافةُ عنهم، ولو عَلِمتُ أحدًا يَصْلُح للخلافَةِ لسلَّمْتُ الأمرَ إليه. قال أحمد: كَوْنُ الواحِدِ أو الجمَاعةِ من قُرَيشٍ فَرَّطوا لا يُوجِبُ ذلك خُروجَ الأمرِ عنهم كلهم. قال السلطانُ: فأينَ من يَصْلُح حتى أقومَ معه؟ قال أحمد: أهْلُ ذلك كثير. قال: فأين هم؟ قال: تَخَلَّ أنتَ عن هذا الأمرِ ويختارُ المُسْلمون. فانقطعَ السلطانُ، وقال: عَرَفْنا هذا فما تُنْكر أيضًا؟ قال: المُكوس. قال: أنا ما أحْدثْتُها. قال: ليس في الشرِّ أُسْوَة. وأخذَ يُعَدّدُ ما عليه النَّاسُ من المُنْكرات وهو يَحْتدُّ في كلامه، والسُّلطانُ ساكنٌ لا يظهرُ عليه شيءٌ من الغَضَب، وقد اشتدَّ غضبُ من حَضَر، ثم أرادَ أن يأخُذَ أحمد بموجب، فقال: دَعْ هذا. من مَعكَ من الأُمراء؟ قال: أنا لا أسْتَنْصر بأحدٍ من أمرائِكَ، بل أُريد محاربَتَهم، فالتفتَ إلى الوالي، وقال: عاقِبْهم حتى يُقرُّوا على من معهم من الأُمراء، فمَضَى بهم وعاقَبَهم أشدَّ عُقُوبةٍ من الضَّرب بالمقَارع والعَمَل في الطِّين والجير ونَقْلِ الحجارة، ثم سُجنوا بخزانةِ شَمَايل، وعُمل كلُّ اثنين في جامِعَةِ حَديد، يُمْنَى هذا إلى يُسْرى هذا، وكلَّ مدةٍ يَجَدَّد عليهم الضَّرْب. فلم يزالوا كذلك إلى أن سار الأمير يَلْبُغا النَّاصري من حَلَب بالعَسَاكر إلى مِصْر، وبَدا الخِذْلان على الدَّولةِ بعثَ الشيخُ خليلُ ابنُ المُشَبِّب إلى السلطان يشفعُ في أحمد ومن معه، فأحْضَرَه السُّلْطان ومن معه في يوم الأحَدِ ثامن شهر ربيع الأول سنة إحدى وتسعين وقال له: أحمد ما جزاؤك؟ قال: إما سَيفُ السُّلطان أو عَفْوُه. فقال بعضُ من حَضَر: لا، بل عَفْوُ السُّلطان. فأمرَ فأُفْرج عنه وخُلِّي لسَبيلهِ هو وأصحابُه، فأقام في مَضَضٍ من الحياةِ وضيقٍ من العَيْش، وثقل الجناح بالعِيال حتى مات صابرًا مُحْتَسبًا في يومِ الخَميس السادس والعشرين من جُمادى الأُولى سنة ثمان وثماني مئة.

وكان عالِمًا بأكْثَرِ مسائلِ الشَّريعة وأدِلَّتها من الكتاب والسُّنَّة؛ فُروعها وأصولها، ذاكرًا لمعظم أخبار الخَليقة؛ عَرَبها وعَجَمها، مُشْرفًا

على عامةِ مقالاتِ فرِقَ الإسلام، مُذاكرًا بمذاهبها، مستحضرًا لما عليه الكافةُ من مُخالفةِ السُّنَن، يسرُدُ ما هُمْ بسبيله من التلبُّس بالمُنْكَرات، كثيرَ التألُّه والعبادة، محبًا لله ولرسوله، مُعَظِّمًا لهما، متبعًا للسنة، متحريًا جُهْده، بحيث توضأ عندي مَرَّةً للصلاةِ في شدَّةِ البردِ بماءٍ بارد، فلما فرغ قال لي: ما أظنُّ هذا الوضوءَ يُقبل. قلتُ: لماذا؟ فقال: لأني وضعتُ رجلي اليُسْرى في نعلي قبل لُبس اليُمْنَى، وقد قال عليه السلام: «من عَمِلَ عملاً ليسَ عليه أمْرُنا فهوَّ رَد. وقال لي مرَّة: أنا كُلَّ قليلٍ أجَدِّدُ إسلامي، وأغْتَسِلُ غُسْلَ الإسلام فإني أرى المُنْكَرات ولا أُزيلها. وكانت تمرُّ به الأيامُ لا يَذُوق فيها هو ولا عِيالُه زَادًا، لأنه لا يسأل ولا يُفْطَنُ به، فإذا فَتَح اللهُ بشَيءٍ من بعضِ إخْوَانه اشترى به لعيالِه مآكِل. وكان سَمْحًا مِفْضالاً، فإذا شبعوا أخذَ ما بقيَ وتَصدَّق به، فيشتدُّ ذلك على عيالِه ويُفْضِي بهم الأمْرُ إلى الخصام فطالما أتَوْني وشكَوْه إليَّ بسببِ ذلك فألومُه وأقُول له: يا أخي، النساءُ لا تحتملُ أن تَبيتَ على غيرِ مَعْلوم، وقد عَلمتُ أنهنَّ أقَمْنَ أيامًا بغير أكل؛ فلما جاءَهُمْ ما يكفيهم تَقْديرَ يومين أو ثلاثة أخرجته عنهنَّ إلى غيرهن، ولا أزالُ به وبهنَّ حتى يَنْصَرفُوا عن رِضًى فعن قليلٍ يعودُ إلى عادَتِهِ في الصَّدقة بما يفضُل عن يَوْمِهم. ولقد قال لي مرَّةً: لي نحوُ ثلاثينَ سنةً ما خَرَجْتُ من منزلي فحملتُ هَمَّ من أين آكُل ولا من أينَ أشرب؛ ولهذا المقام أشارَ سَري السَّقَطِي بقوله: اليقينُ ألا تهتمَّ برزقك الذي قد كُفِيتَه وتَغْفل عن عملك الذي قد أُمرتَ به، فإن اليقينَ يسوقُ إليكَ الرِّزقَ سَوْقًا. ولقد خَرَجْتُ مرةً إلى الشام وليسَ معي غيرُ عَباءَةٍ وجَريدةٍ وأنا ماشٍ، فبعتُ العباءَةَ في بِلْبِيس بخمسةِ دراهمَ، ومضيت ماشيًا فما ضَيَّعني الله، ولقد دَخَلْتُ قريةً من قُرى الشام فطلبتُ ماءً أتوضأ به، فقيل لي: لم نُمْطَر إلى الآن، والماءُ عندنا قليل. فقلتُ: لابُدَّ لي من ماءٍ أتوضأ به، فأتَوْني بماء فَتَوَضَّأتُ، وكان يتوضَّأ بماءٍ قليلٍ جدًا. قال: ثم دخلتُ المسجدَ فصلَّيْتُ. وكان يُطيلُ القيامَ والرُّكوُعَ والقيامَ منه والسُّجودَ والجلوسَ طُوْلاً مُفْرِطًا بحيثُ يَقْرأ في

الرَّكعة بنحوِ سورةِ «يونُس» أو سُورةِ «هود». ويُسَبِّحُ في كلِّ ركوعٍ وكلِّ سُجودٍ سَبْعينَ تَسبيحةً. قال: فلما فَرغْتُ من الصلاة رأيتُ خَلْفِيَ نحو ثلاثين طبقًا فيها المآكل، وقالوا لي: ادع الله أن يرفع عنا المَطر فقد شَربَتِ المِعْزَى من فمِ الصَّهاريج، فدعَوْتُ الله لهم، وطالما أقسمَ على الله فأبَرَّ قَسَمَه.

وكان مع ذلك جميلَ المحاضَرةِ، حسنَ المذاكرة، مُطَّرِحًا للتكلُّفِ، مُتَّضِعًا مع إخْوانه، عَزُوفًا عن الضَّيْم، ساميًا عن رذائِلِ الأخلاق، قانعًا بالخَشِن من العَيْش، شَدِيدَ الغَضَبِ في إنْكاره المُنكَر، مُؤْثرًا بما يأتيه من المعيشة مع الفَاقَةِ، صادقَ اللهجة، مُنْجَمِعًا عن الناسِ أشدَّ الانجماع، محبًا للخَلْوَة، متعصِّبًا لما يذهبُ إليه من الاعتقادِ، متحاملاً على من خالَفَه، حديدَ الخُلُق. مُتَوَدِّدًا إلى خِلاَّنهِ، ذامًا لأهْلِ زمانه، بَصِيرًا بمعايِبِهم، إذا سَرَدَ ما عليه الكافَّةُ من التغيير والمَناكير يملأُ الأسماعَ بعبارةٍ فصيحَةٍ طَلْقةٍ يَخلب بها العُقولَ، ويَستميلُ القُلوبَ.

وله مُصَنفات أملاها من غير مراجعةِ كتاب، تشهدُ له بما كان عليه من كَثْرةِ الحِفْظ والاطلاع وفقْهِ النفس، منها «جُزْءٌ في رفع اليدين» و«جزءٌ في إمْساكِ اليَدَيْنِ حالَ القيام في الصلاة»، ذهبَ فيه إلى وُجوب إمْساكِ اليَدَيْنِ بعد الرَّفْعِ من الركوع، وكان يواظِبُ على ذلك. ومسألةٌ في الإمامة سماها «طَريقَ الاسْتِقَامةِ لمعرفَةِ الإمامة» وكتبتُ هذه المسائل الثلاثَ وقرأتُها عليه. وهو أحدُ الثلاثةِ الذين نَفَعَني اللهُ بهم نَفْعًا أرجو بركتَهُ.

ولم يزل على حالةِ إملاقٍ حتى تُوفي يوم الخميس لأربعٍ بقينَ من جُمادى الأولى سنة ثمانٍ وثماني مئة. وقد حفِظْنا له كراماتٍ عديدةً، منها أنه لما كان يعملُ هو وأصحابُه في الطِّيْن والجِير ونَقْلِ الحِجارَةِ سَمِعَ صوتًا في الهَواءِ ولم يَرَ شَخْصَه وهو ينشد:

يا حَاملَ العِلْمِ الشريفِ وطالبَ الـ ... فَضْلِ المُنيفِ ومن لهم حُسنُ الثَّنا
لا تَجْـزعُـوا لِمِقَـامِكُـمْ فـي ذلـةٍ ... فـي جَنـةِ الفِـرْدَوسِ تَلْقَـوْنَ المُنـا

ورآهُ الحافظُ قاضي القُضاة أبو الفضل أحمد بن حَجَر بعد موتِهِ في المَنام فقال له: أنت متَّ؟ قال: نعم. قال: ما فعل اللهُ بكَ؟ قال: نحنُ الآن بخَيْر.

وقد سمعَ الحديثَ ببغداد، وحَلَب، ودمشق من جماعةٍ ولم يُحدِّث.

أخبرني العبدُ الصالح أبو هاشم أحمد بن محمد بن البُرهان، قال: كتبَ إليَّ أبو زَيْد عليُّ بن عُلْوان وأنا مَسْجونٌ من شِعْره:

ما يَعْلَمُ العَبْدُ ما يأتي به القَدَرُ ... ولا يُنَجِّيه مما يَحْذَرُ الحَذَرُ
لا الحَزْمُ يَدْفعُ للمَحْتُومِ من أجَلٍ ... ولا بِخَوضِ المَنَايا يَنْقُصُ العُمُرُ
وإنما هيَ أوْهَامٌ يُخَيِّلُها ... إلى النُّفوسِ فُتورُ العَزْمِ والخَوَرُ
ماتَ الجَبَانُ حَبيسًا دُونَ مَطْلَبهِ ... وقَارَنَ المُقْدِمَ التأييدُ والظَّفَرُ
فانْهَضْ وخَلِّ أمانيًا تُسَوِّفُها ... ما إنْ لأشْجارِها ظِلٌّ ولا ثَمَرُ
وعَانِ أسْبابَ ما ترجُوه مُجتهدًا ... واصْبرْ ولا يَصْرِفَنْكَ اليأسُ والضَّجَرُ
فإنْ ظَفِرتَ بما أمَّلْتَ وانتَظَمَتْ ... لكَ الأمورُ التي تَرْجُو وتَنْتَظِرُ
فسُلَّ سَيْفَ الجَفَا من غِمْدِ مَرْحَمةٍ ... واظْهر بملحمةٍ تَعْنُو لها الصُّوَرُ
وحَكِّم السيفَ لا تُبقي على أحَدٍ ... ولا تُبالِ بِمَن لامُوكَ أو غَدَروا
حتى تُطَهِّرَ هذا الدِّيْنَ من نَجَسٍ ... ويُذْعِنَ البَدو للمَعْروفِ والحَضَرُ
فإنَّما القَوْمُ في جَهْلٍ وفي عَمَهٍ ... وفي عَمًى وظَلام ما لهُ سَفَرُ
قَوْمٌ تواصَوْا على تَقْديمِ فاسِقِهم[1] ... كما تَواصَتْ على أبْوالِها الحُمُرُ

وأنشدني، قال: أنشدني أبو زيد، وكتَبَ بها إلى إخوانه بحَلَب في سنة ستٍّ وثمانين عندما فرَّ في واقِعَةِ الخليفةِ المتوكل وقُرْط[2] إلى آل مُهَنا وأقامه الأمير نُعَيْر على القَضَاء بَيْنَ العرب، وكانت نفسه تُنازعهُ

---

(١) كتب في الحاشية أنه في نسخة أخرى: «تقليد أولهم».
(٢) هو سيف الدين قرط، أحد الأمراء.

الدخولَ إلى حَلَب لاجتماعِهِ بأهْلِهِ وإخوانه، وهُمْ يَنْهَوْنَه عن ذلك ويُحَذِّرونه السُّلطان:

وإخْوانِ صِدْقٍ لا عَدِمْتُ ودادَهُمْ فكلُّهُـم فـي كـلِّ خيـرٍ يسـاعِـدُ
يَقُـولـونُ لـي الشهبـاءُ لا تَقْـرَبَنَّهـا فقـد ضُـربَـتْ فيهـا عَلَيْـكَ مَـراصـدُ
ومـا حَلـبٌ أُمٌّ غَـذَتْنـي لِبـانَهـا وَلاَ هــي إن فـارَقْتُهـا لـي والِـدُ
وإنـي لأَرْجُـو أنْ أرُوعَ فـؤادَهـا بِـذي لَجَـبٍ عنـهُ تَضيـقُ الفَـدافِـدُ

٢١٥- أحمد بن ناصر بن خَلِيفةَ، قاضي القُضاة شهابُ الدين أبو العَبَّاس البَاعُونيُّ الصَّفَديُّ[(١)].

وُلدَ بقريةِ باعُوْنَةَ من مُعَامَلَةِ عَجْلُون، وإنما سُميت باعُونَةَ من أجْلِ أنه كان مَوْضِعُها دَيْرًا للنَّصارى، واسمُ راهبِهِ باعُونَة، فلما أزيلَ الدَّير، وعُمِلَ مكانَه قريةٌ عُرفت ببَاعُونة.

وكان أبو أحمد هذا حائكًا بباعُونة، ثم اتجر في البَزِّ، ورَكَض به في البلاد، ووُلدَ له إسماعيل وأحمد، فتعلقَ إسماعيل بصُحْبَةِ الفُقَراء. وسكن صَفَد، وتعلق بالتصوف، ووَليَ قضاءَ الناصرَة نيابةً عن قاضي صَفَد، فتخرَّج به أخُوه أحمد صاحبُ الترجمة. وقرأ كتابَ «المِنْهاج» في الفِقْهِ للنَّوَوي، ولازمَ الاشتغالَ. وكان فيه ذكاءٌ وفطْنَة، فاشتُهِرَبصَفَد، وقال الشعر، فرغبَ له أخوه إسماعيل عن قضاءِ النَّاصِرَةِ، وانقطعَ إلى الله تعالى، وباشر نظرَ قُبة شُعيب بحِطِّين، وباشر أحمد مارِسْتانَ صَفَد مدة، ثم صُرفَ عن مُبَاشرتِه. فلما كانت فتنة الأمير مِنْطاش في سنةِ إحدى وتسعين ثارَ أهْلُ صَفَد عليه من أجل أنه لَقيَ مِنْطاشَ ومَدَحه بقصيدةٍ غَضَّ فيها من الظاهرِ بَرْقوق، فخرجَ من صفدٍ خائفًا، وقَدِمَ إلى القَاهرة، وقد عادَ السُّلطانُ الملكُ الظاهرُ بَرْقوق إلى المُلْكِ، فنزل بخانكاه سعيد

(١) ترجمته في: السلوك ٤/ ٢٧٧، والدر المنتخب، الترجمة ٢٤٢، وإنباء الغمر ٧/ ١٢٤، ورفع الإصر ١/ ١٠٩، والنجوم الزاهرة ١٤/ ١٢٤، والضوء اللامع ٢/ ٢٣١، ووجيز الكلام ٢/ ٤٢٧، وشذرات الذهب ٧/ ١١٨.

السُّعداء واشْتُهرَ ذكرُه. وكان يَلْبُغا السَّالمي قد تحرَّك حَظُّه، ولهُ بأحمد هذا معرفةٌ من صَفَد، وفي نَفْسهِ منه وهمٌ أنه رَجُلٌ صالح، فأوصَلَه بالسُّلطان بعدما رَبَّاه[1] عنده ومَلأ قلبه من إجْلاله وتَعْظيمه، فأجلَّ السُّلْطانُ مَقْدَمَه، وأكرمه. واسْتَدناه وكان قَلبُه مَشْغُولاً بأمْرِ مِنْطاش، فأخذ يُجاريه في ذِكْرِه، فصادفَ منه ما أُعْجِبَ به، فولاه خِطابةَ جامع بَني أميةَ بدمشق، وخَلَع عليه، فتوجه إليها وباشَرها، وكاتَبَ السُّلطانَ بما نَدَبه إليه إلى أن قَدِمَ السلطانُ دمشقَ في سنة ثلاثٍ وتسعين، ولاَّه قضاءَ القُضاةِ بدمشق في يوم الخميس ثامن عشر ذي الحجة بعد تمنُّع زائدٍ، فباشرَ القَضاءَ بفَخامةٍ وضَخامةٍ، وإرْعاد وإبْراق، ودَعاوَى في الكَشْفِ والصَّلاح، ورُؤْيَةِ المَناماتِ تَخرُج عن الحدِّ في الكَثْرة، فمَجَّتْهُ الأنفس وانطلقت الألسنة بالإنكار عليه ورَمْيه بالعَظائم فعُزل في (رَجَبَ سنة ستٍّ وتسعين)[2] وسُجنَ مُدَّةً. ثم أُفرج عنه ولزمَ بيته زمانًا. ثم وَليَ خِطابةَ القدسِ، فَشَنأَهُ أهلُ البلد، وجرت له ولهم خطوب آلَتْ إلى رَجْمهِ وإخْراجه، فأقام بدمشق. ثم ولاَّه السلطانُ الملكُ الناصرُ فرجُ بن بَرْقوق قضاءَ دمشقَ بسِفارَةِ الأمير جمال الدين يوسف الأسْتادار في سابع عشري صَفَر سنةَ اثنتي عشرةَ، فباشرَ القَضاءَ أحسنَ مباشَرَةٍ من العِفة والنَّزاهةِ والمُداراة وإقَامة الحُرْمةِ والقُوة في إمْضاء الأحكام، والثبات في الأمر، ثم صُرفَ، وأبقيت له وظائفُ إلى أن أقيم الخليفةُ المُسْتَعينُ بالله، وخُلعَ الناصرُ بعد هزيمَته علـى اللَّجون ثم وَليَ البَاعوني قَضاءَ القُضاة بديارِ مصرَ من قِبَلِ الخليفة عِوَضًا عن قاضي القُضاة جلال الدِّين عبدالرحمن ابن البُلْقيني. وكان الناصر قد ألْزمَهُ بالإقامةِ في جامع بني أميةَ، وذلك في سابع عشري المحرم سنة خمس عشـرةَ، وَوَلَّى معـه الشِّهابَ أحمد ابـن الحُسْبـانـي قضـاءَ القُضـاة بـدمشـقَ عـوضًـا عـن الإخْنَـائـي.

---

(١) رباه: زكاه.

(٢) ما بين الحاصرتين إضافة من تاريخ ابن قاضي شهبة لابد منها.

فأثْبَتا المحضرَ المُكْتَتَبَ على الملك النَّاصر بالعظائمِ الشنيعةِ التي نُسبت إليه، ثم عَزَلَ الخليفة الباعونيَّ وأعادَ الجلالَ ابن البُلْقيني في سادس عشري صفر، فلزم داره حتى ماتَ في رابع المحرم سنة ست عشرة وثماني مئة.

وكان رَجُلاً طُوالاً مُهابًا، عليه خَفَرٌ، وله منطقٌ فصيحٌ، وعبارة عَذْبَةٌ، وقدرةٌ على سُرعَةِ النظم وارْتِجال الخُطَب، مع جميلِ المحاضَرَةِ وحُسن المذاكرة، وكثرَةِ الفوائد، وسُرْعةِ البُكاء خَشْيةً وخُشوعًا عندما يذاكرُ بالمواعظ، مع العِفة عن التدنُّس بشيء من الفَواحش، والصِّيَانَةِ من تناوُلِ مال الأوقافِ بغير حَقٍّ، وأخذ البَراطيل، إلا أنه شَديدُ الإعجاب بنَفْسهِ، وثابتٌ في أمْره، لا يتزحْزَحُ عما يقوم فيه، ولا يقبلُ في ولايته رسالةَ أمير ولا كبير، ولا يُحابي في أحكامه أحدًا، فَكَثُر لذلك حُساده وعداه، وكثرَتْ شناعاتُهم عليه بما ليسَ فيه؛ فلقد صَحِبَني بدمشقَ، وقلَّ يوم لا يأتيني فيه، وكَثُرَ اجتماعُنا، فلم أرَ فيه ما أنكرهُ عليه سوى طَلَبهِ الوظائف وسَعْيهِ فيها، مع أنه صاحبُ عِيالٍ، وليسَ له مال. وكنتُ أريدُ منه أن يتخلى عن السعي ليكونَ قوله وفعلُه متوافِقَين، فإنَّه كان يتكلمُ في أكثرِ مجالِسه بكلام الزُّهَّاد، ويخالفُ ذلك بسَعْيه إلى أبوابِ الأمراء وأعيان الدَّولة وذَوي الجاهات، ويطلبُ الوظائف، وأي الرِّجال المُهذَّبُ[1] وبالجُملة فلقد كان، واللهُ أعلم، خيرًا ممن يتكلَّم فيه؛ فلقد خَبِرْتُ القومَ وعَرَفْتُهم.

أخبرني رحمه الله، قال: أخبرني العارفُ المُعَمَّر جمال الدين يوسف الإمامُ الصفدي، قال: كان سيدي محمد الخالدي كثيرَ القَبْض، لا يُرى مُنْبَسطًا، فبينا هو ذاتَ يومٍ في الخَلْوة، وقد استحكمَ عليه القَبْضُ إذ سمع قائلاً من جانبِ الخَلْوةِ يسمعُ صوتهُ ولا يَرَى شَخْصَه يقول:

ادْنُ منـي ولا تَخـافَـنَّ هَجْـري ... ليـسَ يَخْشـى الخليـلُ هَجْـرَ الخليـلِ

---

(١) تضمين لقول النابغة الذُّبياني من قصيدتـه التي يخاطب بها النعمان (ديوانه ٥٦).

إنَّ أدْنــى الــذي يَنَــالُــكَ منــي   سَتْـرُ مــا يُتَّقَــى وبَــثُّ الجميــلِ[1]

وأنشدنـي لنَفْسه، وقد عَتَبه شَخْصٌ على الانقطاعِ بمنزلهِ عن الناس:

يــا مَــنْ رَآنــا وقــد لَـزمْنــا   بُيُــوتَنَــا مُغَلِّقيــن بَــابــا
وعَهْـــدُهُ أنَنَــا شُمُـــوسٌ   لَــمْ نُــرْخ مــن دُوننــا حِجَــابــا
لا تُنْكــرَنْ ذاكَ إنَّ دَهْـــرًا   لُيُــوثُــه تَــرْهَــبُ الكِــلابــا
فيــه لُــزومُ البيــوتِ أولــى   والصَّمْــتُ فيــه غَــدَا صَــوَابــا

وقال:

ولمـا رَأتْ شيـبَ رَأسـي بَكَـتْ   وقــالــت عَسَــى غيـر هــذا عَسَـى
فقُلْـتُ البَيَـاضُ لِباسُ المُلُـوكِ   وإنَّ السَّــوادَ لِبــاسُ الأسَـــى
فقــالــت صَــدَقْــتَ ولكنَّــهُ   قَلِيــلُ النِّفــاقِ بســوق النِّسَــا

وأنشدني لغيره مخاطبًا لي لأقومَ معه في شيء أراده:

أأظْمأ وأنْتَ الوِرْدُ في كُلِّ مَنْهَلٍ   وأُظْلَـمُ فــي أمْـرٍ وأنْـتَ نَصِيـري
وعَارٌ على حامي الحِمَى وهوَ حارسٌ   إذا ضــاعَ فــي البَيْـدا عِقــالُ بَعيـرِ

وأنشدني شيخُنا الجلالُ محمد ابن خَطِيب دَرَايا لنَفْسهِ في البَاعوني هذا لما وَلِيَ قضاءَ دمشقَ:

قَضاء دمشقَ نَادَى الله خَلْقُكَ لا يُراعوني
رُميتُ بكُلِّ مَصْقَعَةٍ وبعـد الكـلِّ باعُوني

---

(١) في حاشية المسودة تعليق بخط المصنف نصه: «هذان البيتان لبهلول بن عمرو أبي وهيب الصيرفي المجنون من أهل الكوفة، توفي في حدود التسعين والمئة، وذلك أنه كان يمشي ببعض طرقات البصرة، فرأى صديقًا له كان يصحبه قبل أن يُجن، ولما أصيب بعقله فارقه صديقه، فلما رأى البهلول عدل عنه، فقال بهلول:

ادن منــي ولا تخــافــنَّ غــدري   ليس يخشى الخليل غدر الخليل
إن أدنــى الــذي ينــالــك منــي   ستر ما يُتقى وبث الجميل»

٢١٦- أحمد بن عليٍّ بن يحيى بن جُمَيع، القاضي شهابُ الدين ابن القاضي نُور الدِّين الصَّعْديُّ العَدَنيُّ، رئيسُ تُجارِ اليَمَن(١).

كانت له بِعَدَنٍ وغيرها عِدَةُ أموال جَمة، ولهُ حِشْمةٌ ووَجاهَة، وتَمَكُّنٌ من الأشرف إسماعيل صاحبِ اليمن.

قَدم إلى القاهرة وهو شابٌّ، فاجتمعتُ به في مجلسِ قاضي القضاةِ ولي الدين أبي زَيْد عبدالرحمن ابن خَلْدُون، وسألتُه عن أحوالِ اليَمَن، فَذَاكرَني بأشياءَ، وكانت فيه آدابٌ ومعرفةٌ مع حُسنِ وَجْهٍ.

تُوفي بِعَدَنٍ عن خمسٍ وعشرين سنة بعد عَوْده من الحجِّ في محرم سنةِ سَبْعٍ وثماني مئة.

٢١٧- أحمد بن محمد بن محمد بن عبدالبرِّ بن يحيى بن عليّ، شهابُ الدين، ابن قاضي القُضاةِ، بهاءِ الدين أبي البقَاء الشّافعي(٢).

دَرَّسَ بعدَ موتِ أبيه بالمَدْرسةِ الظاهريـة بدمشق دَرْسًا واحدًا، وقَدِمَ القاهرة فلما استقر أخُوهُ بَدْرُ الدين محمد ابن أبي البَقَاء في قَضاءِ القُضاة بعدَ قَتْلِ الأشْرَفِ شعبانَ، وَليَ عوضَه نظرَ بيتِ المالِ، وكان إذ ذاكَ يُعَدُّ من أجَلِّ المناصِبِ، فباشَرُه حتى ماتَ يومَ الجمعةِ سابعَ عِشري شهر ربيعٍ الآخر سنةَ اثنتين وثماني مئة عن نحوِ خمسين سنة، ولم يَكُن مَرْضيًا.

٢١٨- أحمد بن موسى، أبو العَباس الزُّرعيُّ الفَقير الزَّاهد(٣).

كان يُقيمُ بِزُرع من أعمال دمشقَ، وله مُريدونَ وشهرةٌ كبيرةٌ عند

---

(١) ترجمته في: الضوء اللامع ٢/ ٤٥.

(٢) الترجمة في: إنباء الغمر ٤/ ١٥٤، والضوء اللامع ٢/ ١١٨، وفيهما أحمد بن محمد بن عبدالبر.

(٣) ترجمته في: السلوك ٣/ ٧١، والدرر الكامنة ١/ ٣٤٤، والنجوم الزاهرة ١١/ ١٢، ووجيز الكلام ١/ ١٢٠، وشذرات الذهب ٦/ ٩٧.

الخاص والعام، ولا يَقبلُ لأحدٍ شيئًا، وإنما يَتَقَوَّتُ من عَمَلِ العُبَى بيده من الصُّوف، فإذا باع العباءَةَ وعَرَفَه أحدٌ فزادَ فيها أكثرَ من قيمتها لم يقبل الزيادةَ وأعرضَ عنه، وكان يتردَّدُ إليه نائبُ الشام فيمن (يتردد)[1] فيخاطبُهم بجرأةٍ وإقْدام من غيرِ اهتبالٍ بهم. واختصّ بصُحْبَةِ شيخ الإسلام تقيِّ الدين أحمدَ بن تيمية، وقدم إلى القاهِرَة بسبَبه لما سُجِنَ، وكلم الأميرَ بِيْبَرْس الجاشنكير في أمره، وصَدَع بالنّكير عليه، وجَبَهَهُ بكلمةِ الحقَ، واجتمعَ بالسلطان الملك الناصرِ محمد بن قلاوُون في سنةِ اثنتي عشرةَ وسبع مئة بدمشق، وكَلَّمه في رفع مظلمةٍ لأهْلِ زُرَع كان يتحصَّل منها ألْفُ دينارٍ فأبطَلَها، فلما خرجَ منَ عنده قال السلطانُ: ما رأيتُ أهْيَبَ من شَكْلِ هذا الرجلِ، ثم أُعيدَتْ تلكَ المَظْلَمةُ فقدمَ إلى القاهرة وهُرِعَ الناسُ لزيارتهِ والتبرك بدُعائهِ حتى لم يكد يتأخَّرُ عنه أميرٌ ولا وزير؛ وذُكرَ للسلطان فقال: هو فَجٌّ الكلام، قَويُّ النفس. فقيلَ للشيخ: ألا تَجتمعُ بالسُّلطانِ؟ فقال: لا أَجْتَمع به أبدًا، فإني استخرتُ الله تعالى سبعينَ مرةً في الاجتماع به فلم أجد ما يَدُلُّ على اجتماعي به، وعاد إلى الشَّام؛ وذلك في أوائلِ سنة إحدى وأربعين. ثم قَدِمَ القاهرةَ في سنةِ أربعٍ وأربعين، واجتمع بالسُّلطانِ الملك الصَّالح عمادِ الدين إسماعيل بن محمد بن قَلاوُون، فقَضَى أشغاله وعاد.

ولم يزَلْ على الازديادِ من الخَيْر حتى ماتَ بمدينة حُبْراص من الشام في يوم الثُّلاثاء منتصف ذي الحِجة سنةَ إحدى وستين وسبع مئة عن أربع وتسعين سنة تقريبًا.

وقد أبْطَلَ اللهُ على يده مُكُوسًا كَثيرةً، وأزالَ به مَظالمَ عديدة، وكان لا يعودُ من مِصْرَ إلا وعلى يَدِه جُملةُ تواقيعَ بإبْطالِ حوادثَ ومتجدِّدات من كَثْرةِ ما يقصدهُ الناسُ لمثلِ ذلك، فنفعَ اللهُ به خَلائقَ كثيرةً. وكان له حَظٌّ زائدٌ وقَبُولٌ عظيمٌ عند الأتراكِ بحيثُ إنَّ من كان لا يحبُّه منهم لا يَرُدُّ سُؤاله في شيء أبدًا، رحمه الله.

---

(١) إضافة منا لابد منها ليستقيم النص.

٢١٩- أحمد بن عبدالرحيم بن الحُسين بن عبدالرحمن، قاضي القُضاة، وليُّ الدين أبو زُرْعَةَ ابنُ الحافظِ زَيْنِ الدين العِراقي الشافعي(١).

وُلد في ثالثِ ذي الحجة سنةَ اثنتين وستين وسبعِ مئة، واعتَنى به أبُوهُ فأحْضَره على أبي الفَتْح القَلانسي، ورحَلَ به لَمَّا طَعَنَ في الثالثةِ إلى دمشقَ، فحضَّره الكثير علَى جَمْع جَم من أصحاب الفخر(٢)، وابن عساكر. ثم طَلَبَ بنفْسهِ بالقاهرةِ ومِصرَ فأكْثَرَ، ثم رحلَ ثانيًا إلى دمشقَ بعدَ مَوتِ الطبقَةِ الأولى، فسمع من أصحابِ القاضي، وابن الشِّيرازي. وقد سمع بالقاهِرَةِ على الشيخ جمال الدين محمد بن نُباتة، والبَيَاني، وغيرهما. واشتغلَ بالفِقْهِ وغيره، فظهرت نجابَتُه مع حُسنِ شَكْلهِ، وشَرَفِ نَفْسهِ. ثم أُجيزَ بالفَتْوى والتدريس وهو شاب.

وأقبل على التصنيف، فشرَحَ منظومةَ أبيه في الأصول، وكتَبَ على سُدُسِ «سنن أبي داود» سبع مُجلدات، ورتب «المُهمات» على أبواب الفقه. وأكْملَ شَرحَ «الأحكام» لأبيه.

وجمع نُكتًا على المُخْتَصراتِ الثلاثة: «التنبيه» و«المِنْهاج» و«الحَاوي». وخَرَّج من رجال الصحيحين من نُسب إلى شيءٍ من الجَرح. وكتب في «المُبْهمات»، وفي رُواةِ المَراسيل، وذَيَّل على «الكاشف» للذَّهبي. وذَيَّل على «ذَيْل العِبَر»، وكتب «أوْهامَ الأطراف»،

---

(١) ترجمته في: السلوك ٤/ ٢/ ٦٥١ - ٦٥٢، وذيل التقييد ١/ ٣٣٢، وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٢/ ٤٠٧، وإنباء الغمر ٨/ ٢١، ورفع الإصر ١/ ٨١، ولحظ الألحاظ ٢٨٤، والدليل الشافي ١/ ٥٣، والمنهل الصافي ١/ ٣١٢، والنجوم الزاهرة ١٤/ ٢٠٤، والضوء اللامع ١/ ٣٣٦، ووجيز الكلام ٢/ ٤٧٥ وحسن المحاضرة ١/ ٣٦٣، وذيل طبقات الحفاظ ٣٧٥، وبدائع الزهور ٢/ ٨٧، ودرة الحجال ١/ ٢١، وشذرات الذهب ٧/ ١٧٣، والبدر الطالع ١/ ٧٢.

(٢) يعني: فخر الدين ابن البخاري المتوفى سنة ٦٩٠ هـ.

واخْتصَرَ «المُهمات» في الفقه، وشرَحَ «البَهْجَة الوَرْدية»، وشرَحَ «نَظْمَ مِنْهاج البَيضاوي»، وكتب تَعَقبُّاتٍ على الرَّافعي. وله كتاب «الدليل القَويم على صِحة جَمْع التقديم»، وكتاب «تُحفة الوَارِدِ بتَرْجمةِ الوالد»، وكتاب «الأجوبَة المَرْضيَة عن الأسئلة المكية».

وجلس للإمْلاءِ بعد أبيه من ابتداءِ شوال سنةَ عشرٍ وثماني مئة، وتصدَّى للإفْتاء والتدريس، ونابَ في الحكمِ عن قُضَاةِ الشافعية نحوًا من عشرين سنة. ثم تركَ ذلك وأقبل على الإفَادةِ فعظم قدرُه واشتُهِرَ ذكرُه إلى أن مات الجلالُ عبدالرحمن ابن البُلْقيني، فاستُدعي وخُلِعَ عليه في يوم الاثنين خامس عشر شوال سنة أربع وعشرين وثماني مئة، فاستَقَرَّ قاضي القُضاة، فباشَر بعفةٍ ونَزَاهةٍ وصَرَامَة وشهامة، ثم غُلِبَ على رأيهِ وانفْرَطَ الأمرُ منه، ووثَبَ عليه بعضُ أهْلِ الدَّولة، فصُرِفَ بعَلَم الدين صالحِ ابن البُلْقيني في سادس ذي الحِجة سنةَ خمسٍ وعشرين، فتنغصت حياتُهُ عليه ومَرِضَ عدَّةَ أشهر[1]، ومات يومَ الخميس سابع عشري رمضانَ سنةَ ست وعشرين وثماني مئة، ودُفِنَ عندَ أبيه بالصَّحْراء.

وكان يغلُبُ عليه الخيرُ والتواضعُ وسلامةُ البَاطن، ومن شعره:

إذا العِشْرونَ من رَمَضانَ وَلَّتْ فواصل صَوْمَ يَوْمِكَ بالقِيَامِ
ولا تَأْخذ بحَظِّكَ من مَنَامٍ فقد ضَاقَ الزَّمانُ عن المَنَامِ[2]

---

(١) في لحظ الألحاظ ٢٨٨ وصف لمرضه، قال: «وكان قد حصل له طحال فتداوى بشرب الخل كل يوم فعوفي وحج، ولما عزل عاد إليه وجع، فظنه الطحال، فتداوى بالخل، فإذا به وجع الكبد، فحمي كبده، وعالجه الأطباء أزيد من شهرين، ثم عرض له وعك وحمى عظيمة إلى أن آل أمره إلى الإسهال فأفرطه إلى أن مات». قلنا: يظهر أنه كان مصابًا بتليف الكبد وتضخم الطحال، وأنه أصيب بعجز عمل الكبد، وسوء المزاج من أعراض عجز الكبد.

(٢) كتب المصنف في المسودة بعد هذه الترجمة ترجمة ضرب عليها بسبب أنها تقدمت في الرقم ١٦٩ نصها: «أحمد بن عبدالرحمن بن محمد بن عبدالله بن محمد المرداوي الحنبلي أبو العباس شهاب الدين قاضي الحنابلة بمدينة حماة. ولد بمردا من عمل نابلس في سنة اثنتي عشرة وسبع مئة، وسمع بدمشق من =

٢٢٠-أحمد بن عبدالعزيز بن يوسف بن أبي العزِّ عزيز بن يعقوبَ ابن يَغْمورَ بن دَوالة الحَرَّانيُّ الأصل، القاهريُّ المولدِ والمَنْشأ، نزيلُ حَلَب، أبو العباس شهابُ الدين المعرُوفُ بابن المُرَحِّل[١].

وُلدَ قبل السبع مئة، وأخذَ الفقه بالقاهِرَة عن زينِ الدين الكَتَّاني، وأجازَ له الشَّرفُ الدِّمياطي، وكتَبَ «المطلَبَ» لابن الرِّفعة بخطه. وسمعَ من الحسن سِبْطِ زيادة، ومن أبي الحسن عليّ بن النَّضْر بن نَبا، ومن عبدالله بن رَيْحان، ومن العِمادِ أحمد ابن القاضي شمسِ الدين ابن العِمادِ، وجماعة. وحدثَ. وقد انفردَ ببعْضِ شيوخه، وكان خيرًا.

تُوفي في ثاني ربيعِ الآخر سنةَ ثمانٍ وثمانين وسبع مئة. وقد خَرَّج له الصَّدْرُ الياسُوفي أربعينَ حديثًا.

٢٢١- أحمد بن أبي يَزيد بن محمد، الشيخُ شهابُ الدين ابن الشيخ رُكْنِ الدين ابن شمس الدين المعروفُ بمولانا زادَةَ البُخاري ثم السَّرَائي[٢].

كان لأبيه شُهْرةٌ بالزُّهْد والعبادة وكَرَمِ النفسِ، فولاه مُلوكُ بلاد سِرَاي النَّظَرَ على الأوقاف، وكانت كثيرةً يجتمع منها مالٌ جَمٌّ، فلم يتَناول منها دِرْهمًا فما فوقَه، لا لنَفْسه ولا لعيالِه، حتى ولا عَلَفِ حيوانه، وكان يقولُ: كل هذا الزُّهْدِ في هذا المالِ الدَّنيءِ لِيَرزُقَني اللهُ وَلدًا صالحًا، فإني رأيتُ فَسادَ أولادِ المشايخِ من تناوُلِ هذا المال الخبيث.

= القاضي شرف الدين ابن الحافظ الشهاب أحمد ابن المحب، وحدث».

(١) ترجمته في: غاية النهاية ١/ ٦٩، وتاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ١٩٤، والدرر الكامنة ١/ ١٨٥، وإنباء الغمر ٢/ ٢٢٦، وشذرات الذهب ٦/ ٣٠٠.

(٢) ترجمته في: السلوك ٣/ ٢/ ٨٤، وتاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ٣٠٥، والدرر الكامنة ١/ ٣٥٧، وإنباء الغمر ٢/ ٣٦٣، والنجوم الزاهرة ١١/ ٣٨٣، والمنهل الصافي ١/ ٢١١، ووجيز الكلام ١/ ٢٩١، وحسن المحاضرة ١/ ٥٤٧، وشذرات الذهب ٦/ ٣١٦، والطبقات السنية ١/ ٣٦٥.

فوُلِدَ له أحمد هذا في يومَ عاشوراء سنةَ أربع وخمسين وسبع مئة بمدينةِ سرَاي، وماتَ أبوهُ وهو ابن تِسْعِ سنين، فتولَّى اللهُ تربيتَه، وبرعَ في أنواعِ من العلوم وهو ابن ثماني عشرةَ سنة، وضُربَ به المَثَلُ في الذَّكاء. ثمَّ خرجَ من وَطَنهِ وله عشرون سنةً، فاشتُهِرَ في البلادِ التي دخَلَها، حتى سكنَ دمشقَ مدَّةً.

ثم قَدِمَ القاهرةَ ووَلي تدريسَ الحديث بالمدرسةِ الظاهرية المُسْتَجدَّة بَيْنَ القصرين، وهو أوَّلُ من دَرَّسَ الحديثَ بها. ووَليَ أيضًا تدريس الحديث بالمدرسةِ الصَّرْغَتْمُشية من الصُّليبة. وأقرأ كتابَ «عُلُوم الحديث» لابن الصَّلاح بقوةِ ذكائهِ وجودة ذِهْنه حتى ماتَ بعدَ مرضٍ طويلٍ، وقد تزوجَ ووُلِدَ له، وذلك في حادي عشري المحرم سنةَ إحدى وتسعين وسبع مئة عن ست وثلاثين سنة وعشرة أيام.

وكان من أفْراد زَمانهِ في الرِّياضةِ وحُسنِ الخُلُق وآداب الصُّوفية، فإنه تجرَّدَ وسَلَكَ ودخَلَ الخَلْوة، وفي حُسنِ تَقْريرِ العُلوم العَقْلية، فإنه كان إمامَها، وفي يَدَيه زمامُها. وكان إذا طالَعَ كُتُبَ الفِقْهِ والحديث والتَّفْسير قرَّرَ منها في دُرُوسه ما شاء أحسن تَقْرير، رحمهُ الله، فلقد عَرفناه عِدَّةَ سنين، وكانت له يدٌ في الأدَبِ نَثْرًا ونَظْمًا بالألْسُنِ الثلاثَةِ، وهي: العربيةُ، والفارِسية، والتركية. وأَنْجَبَ ولدُهُ مُحبُّ الدين.

٢٢٢- أحمد بن عبدالله بن أحمد، شهابُ الدِّين القَرْقَشنْديُّ الشافعيُّ[(١)].

خدمَ صلاحَ الدين ابن عَرَّام نائبَ الإسكندرية مُدَّةً، ثم توصَّلَ في آخرِ أيامِ كاتبِ السر بدر الدين محمد بن فَضْلِ الله إلى أن كَتَب في تَوْقيعِ

(١) ترجمته في: السلوك ٤/ ١/ ٤٧٣، وإنباء الغمر ٧/ ٣٣٠، والمجمع المؤسس، الترجمة (٤٠٣)، والنجوم الزاهرة ١٤/ ١٤٩، والمنهل الصافي ١/ ٣٣٠، والدليل الشافي ١/ ٥٥، والضوء اللامع ٢/ ٨، ووجيز الكلام ٢/ ٤٥٢، وشذرات الذهب ٧/ ١٤٩، ونزهة النفوس ٢/ ٤٣٢، وفي الضوء اللامع ٢/ ٨ بذكر اسمه أحمد بن علي بن أحمد القلقشندي.

الدَّرج بغيرِ مَعْلوم. ثم نابَ في الحكمِ بمركزٍ من مراكزِ الشهود عن قاضي القُضاةِ جلال الدين عبدالرحمن ابن البُلْقيني مدَّةَ سنين، وكتبَ كتابًا كَبيرًا سماه «صُبْح الأعْشى في قَوانين الإنْشا».

وكان فاضلاً يُذاكرُ بالفِقْهِ والنحوِ والأدَب ويقول الشعر، تردَّدَ إلي مرارًا وكَتَب عنِّي، وكان مِكْثارًا مِهْذارًا.

تُوفي يومَ السبت عاشر جُمادى الآخرة سنةَ إحدى وعشرين وثماني مئة عن خمسٍ وستين سنة.

أفادنا أَنَّ من أخذَ عُودًا مُستَويًا قَدُّه، سالمًا من الاعْوجاج، يكون طولُه بقَدْرِ ما بينَ عَيْني الذي يَعْمل به إلى قَدَمَيه إذا انتصَبَ قائمًا، ثم يَسْتَلقي على قَفاه تجاه شيء قائمٍ على الأرَض كنخْلَةٍ أو مَنارةٍ أو جَبَلٍ يريدُ معرفة ارتفاعهِ في السَّمَاء، ثم يضعُ ذلكَ العودَ بينَ رجليه وقد مَدَّهما حتى يَسْتَوي قيامُ العُود من غيرِ ميلٍ، وينظرُ بعينيه إلى طَرَفِ العُودِ من أعلاه، ويتقدَّمُ أو يتأخرُ وهو مستلقٍ على قَفاهُ حتى يصيرَ طرفُ العُودِ مساويًا لرأسِ القَائمِ الذي يريدُ ارتفاعَهَ في السماء، فإذا صارَ طرفُ العُودِ القائمِ بين قَدَمَيه مساويًا لطَرَفِ القائمِ على الأرْضِ فليَقُم حينئذٍ، ثم لِيَقيس من موضعِ رأسهِ وهو مُسْتَلقٍ إلى أصْلِ ذلكَ القائمِ، فما بَلَغ من الأذْرُعِ وكُسور الأذْرُعِ فهو طولُ ذلكَ القائمِ من أعلاهُ إلى أسْفَلِه.

٢٢٣- أحمد بن عبدالله بن حسن، شهابُ الدين البُوصيريُّ المِصْريُّ الشافعيُّ الصوفيُّ[١].

أخذَ عن الشيخ وَليِّ الدين المَلَوي، ولازَمَه مدةً، وبَرَعَ في فُنونٍ من فقْهٍ ونَحْوٍ وأُصولٍ وتصوُّفٍ.

تُوفي في جُمادى الأُولى سنة خمسٍ وثماني مئة.

---

(١) تقدمت ترجمته برقم (١٥٠)، فتكرر على المصنف.

٢٢٤- أحمد بن عثمان بن محمد بن عبدالله، شهابُ الدين الكَلُوقاتيُّ الحَنَفيُّ[(١)].

وُلِدَ سنة اثنتين وستين وسبع مئة، وعُني بالحديثِ، وسمعَ، وقرأ من سنة تسع وسبعين بنفسهِ على المشايخ فأكْثَرَ، حتى قرأ «صحيح البُخاري» نحواً من خمسين مَرَّةً، ودارَ على الشيوخ، وحَصَّل الكثيرَ، وأفادَ الطلبةَ حتى تُوفِّي يومَ الاثنين الرابع والعشرين من جُمادى الأُولى سنةَ خمسٍ وثلاثين وثماني مئة بالقاهرة. ونِعْمَ الرجلُ كان، ولم يُخَلِّف بعده في قِراءَةِ الحديثِ مثلَهُ.

٢٢٥- أحمد بن عليّ بن خَلَف الطَنْتَدائيُّ، الشيخُ شهابُ الدين الحُسينيُّ الشافعي[(٢)].

نشأ بالحُسينية خارجَ القاهرة، فَعُرِف بالانتساب إلى سُكناها، لا أنه من بني حُسين بن عليّ بن أبي طالب، رَضيَ الله عنهما، ولازَمَ شيخَ الإسلام سِرَاجَ الدين عمرَ البُلْقيني، وتخرج به، فبرع في فنونٍ عَديدةٍ من فِقْهٍ، وأصولٍ، وعربيةٍ، وحديثٍ، وعُنـي بفتاوَى البُلقيني، وعَلَّقها، وكتبَ الخطَّ المليحِ، وقرأ الحديثَ، وكان حسن القراءَة، شَجيَّ الصوْتِ، رَضيَّ الخُلق، حسن الهيئةِ، لَطيفَ الرُّوح. سمعنا بقراءَته الحَسَنةِ على شَيْخ الإسلام[(٣)]. توفي في جُمادى الآخرة سنةَ ثلاثَ عشرةَ وثماني مئة.

---

(١) ترجمته في: إنباء الغمر ٨/ ٢٦٣، والمنهل الصافي ٣/ ٣٦٨، والدليل الشافي ١/ ٥٩، والضوء اللامع ١/ ٣٧١، ووجيز الكلام ٢/ ٥٢١، والطبقات السنية ١/ ٤٥٢، وشذرات الذهب ٧/ ٢١٢.

(٢) ترجمته في: إنباء الغمر ٦/ ٢٤٢، وذيل الدرر، الترجمة ٣٥٠، والمجمع المؤسس، الترجمة ٤٠٤، والضوء اللامع ٢/ ١٩.

(٣) يعني: البلقيني.

٢٢٦- أحمد بن عليّ بن محمد بن محمد بن عبدالرحمن الحَسنيُّ، الشريفُ شهابُ الدين الفاسيُّ ثم المكيُّ المالكي(١).

وُلِدَ في سنةَ أربع وخمسين وسبع مئة بمكةَ، وبَرَعَ في الفِقْهِ والوَثائقِ والحِساب، وقالَ الشعرَ، ودَرَّسَ، وأفْتى، وحدَّثَ عن القاضي عز الدين عبدالعزيز بن جَماعَة، والشيخ خَليل المكِّي المالكي، وسَمِعَ بالقاهِرَة من بهاءِ الدين أبي البَقَاء، وبحلَبَ، وناب في الحُكْم بمكةَ بعدما باشَرَ الحَرَم زيادة على خمسين سنة، وأُنْجِبَ وَلدهُ الشريفُ تقيَّ الدين أبو الطَّيب محمد بن أحمد الفَاسي قاضي المالكية بمكة وفقيهها ومحدِّثها.

وتُوفي الشهابُ أحمد في يومِ الجمُعة حادي عشري شوال سنةَ تسع عشرة وثماني مئة عن خمسٍ وستين سنة وسبعة أشهر.

صحبني بمكة أيام مجاوَرَتي بها، وسيأتي ذِكْرُ أبيه وابنه تقي الدين.

٢٢٧- أحمد بن عبدالرحمن بن عِوَض بن عبدالله، الشيخُ شهابُ الدِّين، الطَّنْتَدائيُّ الشافعي(٢).

ولدَ سنةَ إحدى وخمسين وسبعِ مئة، وحَفِظَ «الحاوي» في الفقه، وعِدَّة كتب مَنثورة ومنظُومة، فبلغَ ما حَفِظَه من النَّظْم في العُلوم خمسةَ عشر ألف بيت، من ذلك تَفْسيرُ القرآنِ للشيخ عبدالعزيز الديريني. ونَظَم «مَطالع ابن قُرْقُول»(٣)، ولازَمَ الشيخَ برهانَ الدين إبراهيم الأبناسي. وقرأ على الشيخ ضياء الدين، والشيخَ زين الدين العِراقي، والبُلْقيني، وابن المُلَقِّن. وبَرَعَ في الفِقْه والفَرائض، وشَرَحَ «جامعَ

---

(١) ترجمته في: العقد الثمين ٣/١٠٩، وإنباء الغمر ٧/٢٢٩، والدليل الشافي ١/ ٦٢، والمنهل الصافي ١/ ٣٨١، ونزهة النفوس والأبدان ٢/ ٣٧٧، والضوء اللامع ٢/ ٣٥، ووجيز الكلام ٢/ ٤٤٤، وشذرات الذهب ٧/ ١٣٤.

(٢) ترجمته في: الضوء اللامع ١/ ٣٣٢، ووجيز الكلام ٢/ ٥٠٤.

(٣) هو كتاب «مطالع الأنوار على صحاح الآثار».

المُخْتَصرات»[1]، ودَرَّسَ سِنينَ، وخَطَبَ.

تُوفي يوم الاثنين ثاني شوالٍ سنةَ اثنتين وثلاثين[2] وثماني مئة، وقد أنافَ على الثَّمانين.

٢٢٨-أحمد بن يوسف بن منصور بن فَضْل بن عليّ بن أحمد ابن الحسن بن عليّ بن مُزني، الأمير الرَّئيسُ أبو العباس، أميرُ الزَّاب، البَسْكَريُّ المَغْربيُّ[3].

أصْلُ بَني مزني هؤلاءِ من الأعْراب الوَاصلينَ إلى إفْريقيةَ أحلافًا لِطوالعِ بَني هلال بن عامرٍ في المِئَةِ الخامسة، ويقالُ: إنهم من مَازنٍ من فَزارةَ، ويُقال: بل هُم من لَطيف، ثم من الأشيح، ثم من بَني جُرَي بن عُلْوان بن محمد بن لُقْمان بن خَلِيفة بنِ لَطِيف، واسمُ أبيهم مُزْنَةُ بن دَيْفل ابن مَحْيا بن جُرَي المَذْكور. ونزلَ أوَّلُهم ببَعْضِ قُرَى بَسْكَرة، فلما كَثُروا وتأثلوا الأموالَ تحولُوا إلى بَسْكَرة، وانتظمَ كبارُهم في أرباب الشُّورى؛ فنافَسَهم بنُو رُمَّان رُؤساءُ بَسْكرة، وعادَوهم حتى اقْتَتَلوا، ثم قامَ فَضْلُ بن عليّ بن أحمد بن الحسن بن عليّ بن مُزْني بَدعْوةِ الأميرِ أبي إسحاق وظاهَره على أخيه المستنصر محمد، فلما فرَّ توجه معه إلى الأنْدلُس وأقامَ بها حتى ماتَ المستنصر. وقام بعده أبو إسحاق في الخِلافةِ بتُونُس، فعقدَ لفَضْلٍ هذا على الزَّاب، ولأخيه عبدالواحد بن عليّ على بلادِ الجَريد، فقدم بَسْكَرةَ متوليًا على الزَّاب حتى فتكَ به بَنُو رُمان في سنةِ ثلاثٍ وثمانين وستِّ مئة، واستبدُّوا بعده بأمْرِ بَسْكَرةَ والزَّاب. وكان منصورُ بن فَضْلٍ عندَ مَهْلَكِ أبيه بتونُسَ، فسعَى بَنُو رُمان حتى سُجِنَ مدَّةً، ثم فرَّ إلى بِجايةَ، واتصلَ بصاحبِها أبي زكرياء، فولاه الزابَ وبعثَ معه

---

(١) جامع المختصرات لكمال الدين النشائي المتوفى سنة ٧٥٧، وهو في الفقه الشافعي.

(٢) شطح قلم ناسخ جـ فكتب «ثمانين».

(٣) ترجمته في: الضوء اللامع ٢/ ٢٥١.

عَسْكرًا، فدخل بَسْكَرةَ في سنة ثلاثٍ وتسعين، ورسخَتْ قدمُه بها، واتسع نطاقُ عَمَله، وأُضِيفَتْ له مع الزَّاب أعمالٌ أُخَرُ حتى ماتَ سنة سبع وعشرين وسبع مئة، فقام بأمرِهِ من بَعْده ابنهُ عبدالواحد بن منصور، فاغتاله أخوهُ يوسف بن منصور في سنة تسع وعشرين، واستقلَّ بعده بإمارةِ الزَّابِ حتى ماتَ يومَ عاشوراءَ سنةَ سَبْعٍ وستين.

فقامَ بعده بأمْرِ الزَّابِ ابنهُ أحمد بن يوسف صاحبُ الترجَمَةِ إلى أن نازَلَه السلطانُ أبو فَارسٍ عبدالعزيز في سنة أربع وثماني مئة وأخذَه أسيرًا وسَجنه بتونُس حتى ماتَ، وانقرضَتْ دولةُ بَني مُزْني، وأبو العباس هذا هو والدُ صاحبِنا ناصر بن أحمد ابن مُزْني الفَاضل.

٢٢٩- أحمد بن محمد بن محمد بن يوسف بن عليّ بن عَيَّاش، شهابُ الدين، أبو العَباس الدِّمشقي المُقْرِىءُ الزَّاهد[١].

وُلدَ في سابع عشر شهر ربيعِ الآخر سنةَ ست وأربعين وسبع مئة، وسمع على مُحْيي الدين الرَّحَبي وعماد الدين ابن السَّرَّاج، وزَيْنِ الدين ابن رَجَب، وعُمَرَ المِزِّي، والشيخ رَسْلان الصَّالحي، وابن قواليج، والبياني، وابن جَعْوان، والشيخ شمس الدين ابن قَيِّم الجَوْزية، وغيرهم.

وقرأ بدمشقَ على شمس الدين محمد بن أحمد بن عليّ بن جامع الدِّمشقي الشهير بابن اللَّبَّان القراءات السَّبْع، وعلى أمين الدين عبدالوَهَّاب بن يوسف بن إبراهيم بن بَيْرم بن محمود بن السَّلَّار خَتْمةً جمعَ فيها بينَ القراءات السَّبْع بما تضَمَّنَهُ كتابُ «التَّيْسير» وقصيدةِ أبي القاسم الشَّاطبي. وقرأ بالقاهِرَة على الإمام أبي الفَتْح محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد العَسْقلاني خَتْمةً جامعةً لمذاهب الأئمة العَشَرة، وهمُ السَّبْعةُ المشهورُونَ برُوَاتهم الأربعةَ عشر بما تضمَّنَهُ «التَّيْسير» «والعنوان»

---

(١) ترجمته في: غاية النهاية ١/ ١٢٨، وإنباء الغمر ٧/ ٣٦٥، والضوء اللامع ٢/ ٢٠٣، وشذرات الذهب ٧/ ١٥٤.

و«الشاطبية»، والثلاثةُ الآخَرون: أبو جعفر يزيدُ بن القَعْقاع، ويعقوبُ بن إسحاق، وخَلَفُ بن هشام بما اشتملَ عليه كتابُ «الإرْشاد» لأبي العِز محمد بن الحُسين بن بُنْدار القَلانسي وكتاب «المُسْتَنير» لأبي طَاهرٍ أحمد ابن عليّ بن عبيدالله بن عُمر بن سِوَار، وكتاب «المُبْهج» لأبي محمد عبدالله بن عليٍّ بن أحمد الأُستاذ سِبْط أبي منصور الخَيَّاط؛ وذلك في بضعةٍ وثلاثينَ يومًا، آخرُها ليلةُ تاسع عشري شعبان سنة خمسٍ وثمانين بجامع ابن طولون.

وسمعَ «العقيلة» في الرَّسم للشاطبي على شيخنا بُرْهان الدِّين أبي إسحاق إبراهيم بن أحمد بن عبدالواحد بن عبدالمؤمن الشَّامي الضَّرير بسماعِهِ لها على الحافظِ شمس الدين الذَّهبي بسماعه لها من زَيْنِ الدين أبي عليّ الحسن بن عبدالكريم بن عبدالوَهَّاب الغُماري سِبْط زيادة، قال: حدثنا بها العلامة أبو عبدالله محمد بن عمر بن يوسف القُرْطُبي بسماعِهِ من النَّاظِم.

ثم تَجَرَّدَ ورَحَل إلى الحجازِ، فجاوَر بمكةَ والمدينة مدَّة أعوام، وأقرأ بالحَرَمين، فقرأ عليه خَلْقٌ كثيرٌ، ومضى إلى بلاد اليَمن، وترَكَ الدُّنيا وزينتَها، وأعرضَ عن زُخْرُفِها وزَهْرَتها، وتَخَلّى عن الخَلْق، وأقبلَ بقلْبِهِ وقالبِهِ على الحق حتى تُوفي بمدينة تَعِز من بلاد اليَمَن في حادي عشري شهرِ ربيعِ الأول سنة اثنتين وعشرين وثماني مئة، ودُفنَ من الغَد.

وكان فردًا في زمانه، ونادرةً من نوادرِ أوانه، قد جمع بين العِلْم والعَمَل، ولم يُلْهِهِ عما يَعْنيهِ ما آتاهُ الله من المال والخَوَل[1]، بل خرجَ عن أهْلِهِ وماله فريدًا، وساحَ في الأرض مُمْلقًا وَحيدًا، يسكنُ عُشةً بوادي اليَمَن، ولا يُبالي بما هو فيه من خُشُونةِ العَيْشِ وبؤسِ الزَّمن، ويتبلَّغ من الزَّادِ باليَسير بعدما ربى بغُوطةِ دمشق بين أسرَّةٍ وحَرير، ونشأ في مَسَاكن

(١) أي: الأتباع والخدم.

تجري من تحتها الأنهارُ، وتُورفُ عليها ظلالُ يانع الأشجار، بين أتراب حسان، ذاتِ حُسن وإحسان، وثيابٍ ذاتِ ألوانَ، قد انتصب لإقراء القرآن، وتَبَتُّلٍ لعبادَةِ الرحمن، والزُّهدِ فيما هُو فان. وقد عُرضت عليه الأموالُ مِراراً فأباها، وجذَبته حَبَائلُ الدُّنيا الغَرَّارةُ فأعرضَ عنها وما أتاها، حتى أتاه اليَقين، ورفع اللهُ روحه في عِلِّيين.

٢٣٠- أحمد بن عَجْلان بن رُمَيْثَةَ بن أبي نُميَ محمد بن أبي سَعْدٍ حسن بن عليّ بن قَتَادةَ بن إدريس بن مُطاعِن بن عبدالكريم بن عيسى بن حسن بن سُليمان بن عليّ بن عبدالله بن محمد بن موسى بن عبدالله بن موسى بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب، الأميرُ شهابُ الدين أبو سُليمان الحَسنيُّ المكيُّ، أميرُ مكةَ، ورئيس الحِجاز[(١)].

اعلم أن موسى الجون بن عبدالله بن الحسن كان له من الولد عبدالله أبو الكرام، فولد سُليمانَ وزَيْدًا وأحمد.

فأما زيدٌ فولدهُ بالصَّفْراءِ بنهر الحَسنية، وأما أحمد فَولدهُ بالدَّهناء، وأما سُليمان فمن ولده مُطاعنُ بن عبدالكريم بن عيسى بن حسن بن سُليمان، وكان لمُطاعنٍ: إدريس وثعلبٌ، فالثعالبة شَعَبٌ بالحِجاز، وكان لإدريس ولدان: قَتادةُ النابغَة وصَرْخة.

فأما صَرْخةُ فَولدهُ بينبع يُعْرفون بالشَّكْرة.

وأما قَتَادةُ النابغة، وكان يكنى أبا عزيز، وكان من ولدِهِ: عليٌّ الأكبر وحسن، فمن ولدِ حسن إدريسُ، وأحمد، ومحمد، وجَمَّاز، وإمارة يَنْبُع في أعقابهم.

وأما أبو عَزيز قَتادةُ النابغة فمن ولدِهِ بنُو أبي نُمَي أمراءُ مكة.

وكان بنو حسن بن الحسن كلُّهم مقيمين بنَهْرِ العَلْقَمية من يَنْبُع،

---

(١) ترجمته في: العقد الثمين ٣/٨٧، والدرر الكامنة ١/٢١٤، وإنباء الغمر ٢/٢٢٧، والمنهل الصافي ١/٣٦٩، والنجوم الزاهرة ١١/٣٠٨، ونزهة النفوس ١/١٤٦، والدليل الشافي ١/٥٩، ووجيز الكلام ١/٢٨٠.

وكانوا ظَواعن أهْلَ باديةٍ حتى نشأ فيهم أبو عزيز قَتادة، فجمع قومه ذوي مَطاعن واستبد بإمارتهم، وحارب بني حراب، وملك يَنْبُع والصَّفْراءَ، وكَثُر جَمْعُه.

أوَّلُ من وَليَ من آبائهِ إمارةَ مكة أبو عَزيز قتادةُ بن إدريس في سنةِ سبع، وقيل ثمانٍ، وقيل تسع وتسعين وخمس مئة ومولدُه يَنْبُع. وخَدم بمكة مدةً جُنْديًا عند مُتَولِّيها، حتى استبدَّ بها بعد مُكْثر بن عيسى إلى أن مات سنة سَبْع عشرة وست مئة، وفي أيامه عَقد الخليفةُ الناصرُ لدينِ الله أحمد العَباسي لمملوكهِ أقباش على الحَرَمين وإمرة الحاج، فلما مات قَتادةُ وَليَ بعده إمرةَ مكةَ ابنهُ حسنُ بن قتادةَ إلى سنةِ تِسْعَ عشرة.

ثم انتزعها منه الملكُ المَسْعودُ يوسف ابن الكاملِ محمد ابن العادلِ أبي بكر بن أيوب، ومات في سنة ستٍّ وعشرين.

ووَليَ مكةَ أبو سَعْدِ بن عليّ بن قَتادةَ في ذي القَعْدةِ سنةَ سبع وأربعين إلى أن قُتلَ في شعبانَ سنةَ إحدى وخمسين.

فوليها بعده جَمازُ بن حسن بن قَتادةَ إلى آخرِ ذي الحجة منها.

ثم وَليَ بعده راجحُ بن قَتادةَ إلى ربيعِ الأوَّل سنة اثنتين وخمسين، فوليَ بعده ابنهُ غانم إلى شوال منها.

ثم وَليَ إدريسُ بن قَتادة وأبو نُمي محمد بن أبي سَعْدٍ بعد حَرْبٍ قُتلَ فيها جماعة.

ثم وَليها المبارزُ عليُّ بن الحُسين بن بَرْطاس، وكان المظفر صاحب اليَمن قد أنْفَذه إلى مكةَ في مئتي فارس، فقاتل إدريسَ وأبا نُميٍّ وظَهَر عليهما في الخامس والعشرين من ذي القَعْدة منها.

ثم وَلياها في آخر المحرم سنة ثلاثٍ وخمسين بعد قتالِهما لابن بَرْطاس وأسر حتى فَدَى نفسه. ثم انفردَ أبو نُميٍّ وعادَ إلى مُشاركة إدريس.

ثم وَليها أولادُ حسن بن قتادة ستةَ أيام من سنةِ ستٍّ وخمسين حتى أخْرجَهُم منها أبو نُميٍّ، فدامت ولايته هو وإدريس إلى سنةِ سبع وستين،

ثم انفردَ أبو نُميٍّ قليلاً.

ثم عادَ إدريسُ إلى ولايته واستمر إلى ربيعِ الأول سنة تِسْع وستين، وانفرَدَ إدريسُ أربعين يَوْمًا وقُتِلَ بِخُلَيْص في حَرْبٍ بينه وبين أبي نُمي، فانفردَ أبو نُميٍّ بولايةِ مكةَ إلى سنةِ سبعين[1].

وانتزعَها منه جَمازٌ بين شِيْحَةَ الحُسيني أميرُ المدينة وغانمُ بن إدريس ابن حسن بن قَتادة صاحبُ يَنْبُع في صَفَر منها، وأقاما أربعين يومًا، ثم عادَ أبو نُمي واستمر إلى سنةِ سَبْع وثمانين. ثم عاد جَمازٌ إلى مكَّةَ وأقامَ بها إلى آخرِ السنة. ثم عادَ أبو نُمّي إلى أول صَفَر سنةَ إحدى وسبع مئة، فمات في رابعِهِ.

ووليها قبلَ مَوْته بيومين ابناه حُمَيْضة ورُمَيْثة إلى أن قُبضَ عليهما في مَوْسم هذه السنة.

ووَليَ بعدَهما أبو الغيثِ وعُطَيْفَةُ.

ثم وَلِيها حُمَيضة ورُمَيْثةُ في سنةِ ثلاثٍ وسبع مئة إلى أن فرَّ حُمَيْضة في شعبانَ سنة خمس عشرة، ووَلي بعده أخوه رُمَيْثة إلى أن قُبضَ عليه بعد الحجِّ سنة ثمان عشرة.

ووَلي عُطَيْفةُ بن أبي نُمي في أوائل سنةِ تِسْعَ عشرةَ إلى أوائلِ سنةِ إحدى وثلاثين. ثم وَلي رُمَيْثةُ بمفردِهِ في ربيعِ الآخر منها. ووَليَ عُطَيْفة شريكًا لِرُمَيْثة. ثم انفردَ رُمَيْثة ليلةَ رحيلِ الحاجِ منها.

حتى وَليَ عُطَيفة شريكًا لرُمَيْثة في مَوْسم سنة خمس وثلاثين، واستمَّرا إلى أثْناءِ سنةِ ستٍّ وثلاثين. ثم تَنافرا فأقام عُطَيْفةُ بمكة ونَزَحَ رُمَيْثةُ، واصطلحا في سنةِ سَبْع وثلاثين.

ثم انفَرَدَ رُمَيْثةُ إلى أن تَركَ الإمارةَ لولديه ثَقَبَة، وعَجْلان في سنة أربع وأربعين، فلم يُمضِ السُّلطانُ ذلك، وكَتب له باستمرارهِ على

(١) في جـ: «سبع وسبعين» غلط بَين، فانظر العقد الثمين ١/ ٤٦٠ - ٤٦١ ففيه تفصيل ذلك.

ولايَتِه، فاستمر رُمَيْثَةُ إلى سَنَةِ ستٍّ وأربعين.

ووَلِيَ ابنه عَجْلانُ بعد موته حتى شَركه أخُوه ثَقَبَةُ في سنةِ ثمانٍ وأربعين، وتداولا الإمارةَ إلى سنةِ ستين؛ فولي سَنَدُ بن رُمَيْثَة ومحمد بن عُطَيْفة إلى انْقضاءِ موسم سنةِ إحدى وستين. ثم وَلِيَ سَنَدٌ وثَقَبَةُ حتى وَلِي عَجلانُ عوضًا عن سَنَدٍ شركةً لثقبَة.

فلما مات ثَقَبَة في شوال سنة اثنتين وستين وَلَّى عَجْلانُ ابنه أحمد ابن عَجْلان، فأقامَ في إمارَةِ مكةَ شريكًا لأبيه ومُسْتقلاً، ثم شَريكًا لابنه أحمد ستًا وعشريـن سنةً تنقُص نحوَ شهرين، وذلك أنه كان ينظرُ في الأمرِ نيابةً عن أبيه أيامَ مشاركةِ أبيهِ وعَمِّه ثَقَبَة في سنة ستين، فلما عُزلاَ فيها بأخيهما سَنَد وابن عَمِّهما محمد بن عُطَيْفة توجه مع أبيه عَجْلان وأخيه كُبَيْش وجماعةٍ إلى القاهِرَةِ، فقُبضَ عليهم واعتُقلوا ببرجٍ من قَلْعَةِ الجَبَل لشدَّةِ حَنَقِ السُّلطان على عَجْلان وابنه لأمورٍ، منها: أنَّ أحمد بن عَجْلان صَدَ الضِّياءَ محمد بن عبدالله الحموي عن الخِطَابة بالمَسْجد الحَرام، وقد وَلاه السُّلطانُ، وبَرَز إلى المَسجدِ في شعار الخُطْبة أيامَ موسمِ سنةِ تِسْع وخمسين رعايةً للشِّهابِ أحمد بنِ محمدٍ الطَّبَري قاضي مكة، ثم نُقلا إلى الإسكندرية فَسُجنا بها؛ وقد بَلَغَ السُّلطانَ واقعهُ بني حسن بِعَسْكرهِ الذي بَعثه في موسم سنةِ إحدى وستين. فما زالا في السِّجن حتى زالَتْ دولةُ السلطان الملك الناصرِ حسن بن محمد بن قَلاوون، فأفرجَ الأميرُ يَلْبُغا عنهما، ووَلى عَجْلانَ شَريكًا لأخيهِ ثَقَبَة وبعثه وجماعته إلى مكة فمات ثَقَبَةُ في أوائل شَوَّالِ سنة اثنتين وستين، وقد وصل عَجْلان بجماعته إلى بَطْن مَر، فدخل مكةَ، وأشْركَ معهُ ابنه أحمد، وأمره أن يطوفَ بالبيتِ؛ وتقدم إلى عبدالسلام المؤذن أن يَدْعُو له إذا طافَ على زَمْزَم، وبعد صلاةِ المغربِ كما هي عادةُ أمراء مكةَ في ذلك، وجعلَ له رُبْعَ المتحصَّلِ لأميرِ مكةَ يصرفُه في خاصَّتهِ، وعلى عَجْلانَ تَكْفيةُ العَسْكر. فاستمرا على ذلك مدَّةً، ثم حَسَّنَ بعضُ بَني حسنٍ لأحمد

ابن عَجْلان أن يسأل أباه في السماحِ له برُبْع آخرَ من المتحصَّل، وحملهُم على ذلك الحَنَقُ من عجلانَ من أَجْلِ تقْصيره في حقهم، فامتنَعَ عن موافَقَةِ أحمد على ذلك، وهمَّ بِمُبايَنَته، ثم لم يجد بدًا من إجابته، فصار لأحمد نصفُ المتحصَّلِ ولأبيهِ مِثْلُه، ولكلٍ منهما نوابٌ تقبضُ ما يَخصه، فقويَ جانبُ أحمد وثَقُلَ على أبيه، فأخذَ في التَّدْبير عليه، وكتب إلى ابْنِهِ محمد بن عَجْلان بأن يشْغَبَ بأصْهارهِ من بني حسنٍ على أخيه أحمد، وأن يأخذَ من خُيوله ما شاءَ ويَمْضيَ إلى نَخْلَة، فيأخذ منها دُروعًا ومالاً، فورَدَ ذلك على محمدٍ وهو في لَهْوٍ مع أصدقاء أخيه، فأوقَفَهُم على المكتوب به إليه، فشَغَلُوه وبعثوا بالكتاب إلى أحمد، فبادَرَ إلى أبيه في جَمْع كبيرٍ، وعَتَبه على ما كان منه، فاعتذَرَ له وأرضاه بتركِ إمرةِ مكةَ له على أن يحملَ له مبلغَ ثلاث مئة ألف درهم؛ فلما أتاه المالُ نَدم وهمَّ بالنَّكْثِ، فلم يجد إليه سبيلاً، وآلَ الأمْرُ إلى أن أقرَّ أحمد اسم أبيه في الدعاء له على المنبَرِ وفوْقَ زَمْزَم، وأن يتركَ له بعضَ الرُّسوم المالية، وكُتبَ بينهما بذلكَ إشهادٌ حُملَ إلى مِصْر، فأقرَّ السلطانُ أحمد بمفْرَده، وذلك في سنةِ أربع وسبعين.

فاستمر على ذلك حتى أشْرَكَ معه ابنه محمد بن أحمد بن عجلان في سنة ثمانين، وقامَ بالأمْرِ كلِّه، ولم يجعل لولده سوى مجرَّدِ الاسم فقط. وكان الشريفُ أحمد لما ماتَ أبوه عَجْلانُ خرج من مكة إلى جِهَة يَنْبُع، فبلغه أن بَني عَمه أولاد ثَقَبَةَ قد خالفَوا عليه، وانضم معهم بعضُ ذَوي عبدالكريم، ومَضَوا نحو نَخْلَة، فرجع ونزل نَخْلَة اليمامة، وبعثَ الخيلَ في طَلَبهم، فطَرَقُوهُم واستنْقَذوا منهم سُليمان بن راشدٍ أحدَ التجار وابنه حَسَبَ الله، ونَجا القومُ منهم، فدخلَ أحمد مكةَ، فعاد بنو عَمه إلى نَخْلَة في جَمْع وافر، فَسَرَّح أحمد إليهم عسكره، ففرَّ بنو ثَقَبَة بحُشاشَتِهم وقُبضَ على جَماعاتهم وأتوا بهم إلى أحمد، فلحقَ المنهزمون بالقاهرة، وقد قُتلَ السلطانُ الملك الأشرفُ شعبانُ (بن حُسين)، وشكوا على أحمد، فكُتبَ إليه بملاطفتهم، وأن يَصْرفَ لهم في كل سنة مبلغَ

ستين ألف درهم، فامتثَل ما رُسمَ به وتَرَضاهم حتى انقادوا له مُدةً، ثم تكدَّرَ ما بينهم وبينه، وتغير مع ذلك على عِنانِ بن مُغَامس بن رُمَيْثَةَ وأولاد مُبارَكِ بن رُمَيْثة لميلهم عليه مع صاحب حَلي[1]؛ لأن أحمد بن عَجْلان رغبَ في أن يزيده صاحبُ حَلي في الضَّريبة التي يحملُها، فلم يُجب إلى ذلك واستعانَ بالقُوَّاد العَمَرة، فاستمالوا عنانًا وبني ثَقَبة على أنَ يَخْذُلوا أحمد بن عَجْلان وحَلَفوا على ذلك. وكان أحمد قد مضى نحو حَلي فبلغَه الخبر، فلاطفَ صاحبَ حَلي وتقدم إلى عِنان بالانعزال عن معُسْكره، فتنحى عنه، فمد يده ونهبَ إبلاً كثيرةً وأفْراسًا وسلاحًا للعُرْبان، فلاطفَه أحمد حتى قَدمَ إليه فأكرمه لعجزه عن قَتْله، فلم يطمئنَّ إليه عنان، ومَضَى ومعه حسنُ بن ثَقَبَةَ إلى القاهرةِ وشَكيا أحمد إلى السُّلطان الملكِ الظاهرِ بَرقْوق، فرَسَم لهما بأبي عرقة وغيرها مما يَبلغُ نحو ربع المتحصِّل لأَمير مكةَ، وقد جهز أحمدُ أخاه كُبَيْشًا بهديةٍ إلى السُّلطان، فرأى إقبالَ الدَّولة على عنانٍ ورفيقهِ، فما وسعه إلا الالتزامُ بما رَسَم لهما به، وعادَ إلى مكةَ، فأعلم أخاه أحمد بما كان. فلما قَدِمَ عنانٌ في الموسِم لم يأمَنْ على نفسه وفَرَ من منًى ولحقه حسن بن ثَقَبة، فما زالَ بهما الأميرُ أبو بكر بن سُنْقُر أميرُ الحاج حتى انخدعا له وعادَا مع محمد بن عَجْلان، وقد قصدَ مِصْرَ في طلب خُبْزٍ، وقد غاضَبَ أخاه أحمد بن عَجْلان؛ فلما اجتمعُوا بأحمد، وقد جَلَسَ لهم مَجْلسًا عامًا قبض على عِنانٍ وحسن بن ثَقَبة وركبَ من فَوْره فقبضَ على أحمد بن ثَقَبَة ووَلَدِهِ عليِّ بن أحمد بن ثَقَبَة، وعلى أخيه محمد بن عَجْلان، وقَيَّد الخَمسة، وذلك في أول سنة سبع وثمانين وسجنَهم بأجياد. فلما كان الموسمُ بعثَ إليه السلطانُ يأمُره بإطْلاقِهم فلم يفعل، وسَجَنهم بالعَلْقَمية جوارَ المَرْوة. ثم إن عنانًا فَرَّ في سنة ثمانٍ وثمانين وقَدِمَ على السلطانِ فأَقامَ في ظِلِّ نعمته، فماتَ أحمد بن عَجْلانَ ليلةَ السبتِ العشرين من

(١) مدينة باليمن على ساحل البحر.

شعبانَ سنةَ ثمانٍ وثمانين وسبع مئة عن ثمانٍ وأربعين سنةً، ودُفن بالمَعْلاة.

وقام بأمْرِ مكةَ بعده ابنهُ محمد بن أحمد بن عَجْلانَ فكَحَّل الأربعةَ المَسْجونين بعد مَوْتِ أبيه بعَشَرةِ أيام فلم يَتهنَّ بعد كَحْلِهم، وقُتل بعد ذلك بتسعين يومًا، وقُتِل كُبيشُ بعد كَحْلهم بسنة.

وكان أحمد بن عَجْلان مشكورَ السيرة. له عدَّةُ محاسن، وكان عادلاً في رَعيتهِ، مُكْرمًا للتُّجَّار، مُسامحًا لهم بكثيرٍ مما له عليهم من الضَّرائب، فكَثُروا بمكـةَ، وحَصَلَ له بكثرةِ تَرَدُّدهـم إليها مالٌ جزيل بما لهُ من الضَّرائب عليهم، وبما يُهدُوه إليه، وكان قـد تَلَطَّف بهم حتى قَرَّروا له من قِبَلهم ضرائبَ معروفـةً بينهم وبينه، فلـم يكُنْ يأخُذ منهم أكثرَ منها، وسمح لهم بالتَّجَاوز عن أشياءَ، فكانت نوابُه بجُدَّةَ في أرَغدِ عيشٍ لأنهم كانوا يكارمون التجارَ بالتخفيف عنهم مما عليهم من الضرائب، فتكارمُهُمُ التجار بالهَدايا. وكان يُحسنُ إلى بني عَمِّه ذوي رُمَيْثَة، ويقومُ بكفايتهم، ويُفْضل عليهم بصِلاتٍ سَنِيةٍ في كلِّ سنة، ويَعُمُّ بنـي حسنٍ بِبرِّه، ويُعنى بقوَّاده وعَبيده. وملك ما لـم يملكه غيره من أمراءِ بني حسن قبلـه من الخَيْل والسِّلاح والعَبيد، فبلَغَتْ خيولُه تسع مئة، وعبيدُه ثماني مئة، وأحيا عدة خُيوفٍ[1] عَظُمَ مُتحَصِّلُها، ومدحه عدةٌ من الشعراء، واشتُهِرَ ذكرهُ عند ملوكِ الأقطار، وأتَتْه صلاتهم وهَداياهم.

٢٣١- أحمد بن سُليمان بن غَازي بن محمد بن أبي بكر بن شاذي، وقيل: محمد بن عَبدالله بن تُوران شاه بن أيُّوب بن محمد بن أبي بكر بن أيُّوب بن شاذي، السُّلطان الملكُ الأشرفُ أبو المَحامد ابن العادل ابن الكامل ابن العادل فخر الدين ابن الكامل سيف الدين أبي بكر ابن المُوَحِّد تقي الدين ابن المُعَظم ابن الصالح نجم الدين

(١) جمع خيف، وهي الناحية بسفح الجبل.

صاحبُ حِصْنِ كَيْفا[1].

أُقيمَ في سَلْطَنة الحِصْنِ بعدَ أبيهِ في سنة سَبْعٍ وعشرين وثماني مئة، وقُتِلَ في ذي القَعْدة سنة ستٍ وثلاثين وثماني مئةً، عن نحو ستين سنةً. وكان فاضلاً أديبًا بارعًا، له ديوانُ شِعْرٍ، وكان جوادًا محبًا للعُلَماء. صاحبَ عبادَةٍ، وأقيمَ بعده ابنهُ الكاملُ خَليل.

٢٣٢- أحمد بن يوسف، أبو الفضل الشَّيْبي المكيِّ[2].

سمع على الزَّيْنِ الطَّبَري، والرَّضِيِّ الطَّبَري، ولازَمَ السَّماعَ حياته، وتولى مشيخة الشَّيْبيين، وفَتَحَ باب الكَعْبَةِ في سنةِ ثمانٍ أو تسعٍ وخمسين. ثم أعيدَ الجمالُ محمد بن أبي بكرٍ الشَّيبي.

وماتَ سنة سبعين وسبع مئة. حدثنا عنه ابن سُكَّر.

٢٣٣- أحمد بن عليّ بن محمد بن عليّ بن أحمد بن عليّ بن يُوسف بن يوسف الدمشقيُّ الحنفيُّ، كمال الدينِ المعروف بابن عبدالحق، وهو جَدُّ جَدِّه لأمِّه، وهو عبدالحقِّ بن خَلَف الحَنْبلي[3].

وُلدَ سنةَ اثنتين وثلاثين وسبع مئة، وأُحْضِرَ على ابن أبي التائب، وأُسمع الكثيرَ على المِزِّي، وغيره.

ماتَ في ثاني ذي الحِجة سنةَ اثنتين وثماني مئة بدمشق.

٢٣٤- أحمد بن عليّ بن أبي بكر بن محمد بن قوام البَالسيُّ ثم الصَّالحيُّ[4].

وُلدَ سنةَ إحدى وستين وسبع مئة، وسمعَ على عُمر بن محمد

---

(١) ترجمته في: السلوك ٤/ ٩٠، وإنباء الغمر ٨/ ٢٨٧، والمنهل الصافي ١/ ٢٨٨، والدليل الشافي ١/ ٤٧، والضوء اللامع ١/ ٣٠٨، ووجيز الكلام ٢/ ٥٢٨، وشذرات الذهب ٧/ ٢١٦.

(٢) ترجمته في: العقد الثمين ٣/ ١٩٣.

(٣) ترجمته في: ذيل التقييد ١/ ٣٤٩، وإنباء الغمر ٤/ ١٥٢، والمجمع المؤسس، الترجمة ٣٠، والضوء اللامع ٢/ ٣٣، والطبقات السنية ١/ ٤٦٨.

(٤) ترجمته في: المجمع المؤسس، الترجمة ٣١، والضوء اللامع ٢/ ١٦.

الشَّخْطبي. ماتَ في[1] . . . . .

٢٣٥- أحمد بن شيخ، السُّلطان الملكُ المظفَّر شهابُ الدين أبـو السَّعـاداتِ، ابـن السُّلطـانِ الملـك المـؤيَّـد أبـي النَّصْـر شَيْخٍ المَحْمُودي[2].

أمُّه سَعَادات مـن أهْلِ الشام، ومولدُه يومَ الأحد ثاني جُمادى الأُولى سنةَ اثنتين وعشرين وثماني مئة، وعَهِدَ إليه أبوهُ بالسَّلْطَنة، وأُثْبِتَ عهدُه على قاضي القُضاة زَيْنِ الدين عبدالرحمن التَّفهني الحنفي في يوم السبت تاسع عشري ذي الحِجة سنة ثلاثٍ وعشرين ونُفِّذَ على القُضاةِ الثلاثة.

ثم أقيمَ في السلطنةِ يومَ ماتَ والدُه على مُضيِّ خَمس دَرَج من نصفِ نهارِ الاثنين تاسع المحرَّم سنة أربع وعشرين، وعُمُرهُ سنةٌ واحدة وثمانيةُ أشهر وسبعةُ أيَام، وأُركبَ على فرسٍ من بابِ السِّلْسلة، فبكى وهُمْ سائرون به حتى وصلَ إلى القَصْرِ، والأمراءُ مُشاةٌ في ركابه، والقُضاةُ والخَليفةُ وسائرُ أهْلِ الدَّوْلةِ، فأجلسوه بالقصر على التَّخْتِ، وقَبَّلوا له الأرض، ولَقَّبوه، ونُودي بالقَلْعَةِ والقَاهرةِ أن يَتَرَحَمَ الناسُ على الملك المؤيَّد ويدعُوا للسُّلطان الملكِ المظفَّر، وقام بتدبير الدَّولة الأمير طَطَر؛ وصارَ يأخذُ بيدهِ يَدَ المظفرِ وفيها القَلَم حتى عَلَّم على المَناشير ونحوها بحضْرَةِ الأمراء وأرباب الدَّولة. ثم سافرَ به إلى الشام في تاسع عشرَ ربيعٍ الآخر، ودخل إلى دمشق وحلب. ثم عادَ إلى دمشق، فَخَلَع المظَفَّرَ في تاسع عشري شعبان، وتَسلْطَن عوضه، وكانت مدَّةُ أيام المظفرِ سبعةَ أشْهُرٍ وعشرينَ يومًا، وقَدِمَ به إلى مصر فتركه بالقلعة مع أُمه.

---

(١) هكذا في أ وجـ، وفي الضوء اللامع ٢/ ١٦، والدارس ١/ ٧٣، أنه توفى سنة خمس وعشرين وثماني مئة.

(٢) ترجمته في: السلوك ٢/ ٢/ ٢٤٨، والنجوم الزاهرة ١٤/ ١٦٧، والمنهل الصافي ١/ ٢٩٧، والدليل الشافي ١/ ٤٩، ونزهة النفوس والأبدان ٢/ ٤٩٤، والضوء اللامع ١/ ٣١٣.

فلما ماتَ طَطَر، وقامَ بالأمرِ بعده الأمير بَرسْباي، ثم تسلْطَنَ، أخْرَجَ المظفرَ وأخاه من القَلْعَةِ في سادس عشر شعبان سنة خمسٍ وعشرين وحَمَلهما في النِّيل إلى الإسكندرية، وكان في ذلك عِبْرَةً، فإنَّ المؤيدَ أخرجَ أولادَ النَّاصِر فَرَج إلى الإسكندرية، فأخرجَ اللهُ أولاده من بعده إلى الإسكندرية، وما زالاَ بها حتى ماتا في ليلةِ الخميسِ آخر جُمادى الأُولى سنةَ ثلاثٍ وثلاثين وثماني مئة فدُفنا بالثَّغرِ، ثم نُقلا بعدَ أشْهُرٍ إلى القاهرة، ودُفنا بجوارِ أبيهما في قُبةِ الجامعِ المؤَيَّدي، ولم يَبْقَ للمؤيَّد بعدهما سوى بناتٍ فقط، وانْقطَعَ عَقبُهُ.

٢٣٦- أحمد بن عُمر، الأميرُ شهابُ الدين ابن الزَّين، الحَلَبيُّ، والي القاهرة[١].

ماتَ يومَ الأحد ثاني عشر شَهْرِ ربيع الأول سنةَ ثلاثٍ وثماني مئة، وكان مع مَهابَتِه وشِدَّته على أهْلِ الجَرائمِ من شِرارِ الناس ظُلْمًا وفِسْقًا وجراءةً على سَفْك الدماء.

٢٣٧- أحمد بن كَنْدُغدي، شهابُ الدين ابن علاءِ الدين، الفَقِيه الحَنفيُّ[٢].

كان أبوهُ أُستادَارَ الأميرِ آقْتَمُر الحَلَبي، ثم عَزَلَه، ونشأ أحمدُ بزيِّ الأجناد، واشتغل فبرَعَ في الفِقْهِ والأصول والعربية، وصَحِبَ الأميرَ شَيخ الصَّفوي أميرَ مَجْلس، وهو الذي عَرَّفني به لِصُحْبة أبيه لأبي، وصُحْبَتي أنا له هو، ثم اخْتَصَّ به السُّلطانُ الملك الظاهرِ بَرْقُوق، وصارَ يبيتُ

---

(١) ترجمته في: السلوك ٣/ ١٠٧١، وإنباء الغمر ٤/ ٢٥٥، والدليل الشافي ١/ ٦٧، والنجوم الزاهرة ١٣/ ٢١، ونزهة النفوس والأبدان ٢/ ١٣٠، والضوء اللامع ٢/ ٥٨، ووجيز الكلام ١/ ٣٥٩.

(٢) ترجمته في: الدر المنتخب، الترجمة ١٩١، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات ٨٠٧)، وإنباء الغمر ٥/ ٢٢٧، وذيل الدرر، الترجمة ٢٢٦، والضوء اللامع ٢/ ٦٤، ووجيز الكلام ١/ ٣٧٨، وشذرات الذهب ٧/ ٦١.

عنده، فَعَظُم بذلك قدرُه وكَثُرَ مالُه، ثم تنكرَ عليه قُبَيْلَ موته، وكان يُتَّهم بأنه هو الذي تَرَخص للسُّلطان في شُرْبِ النَّبيذِ على قاعِدَة مذهبه، فأفضى ذلك إلى تَعاطي ما أُجْمِعَ على تَحْريمه، وقد شافَهْتُه بذلك فلم يُنْكره منِّي، فلما كانت الأيامُ الناصريةُ فَرَج بعَثَه رَسُولاً إلى تَيْمورلَنْكَ بعد أن عُيِّنْتُ أنا، فماتَ بحلَبَ في شهرِ ربيع الأول سنة سَبْعٍ وثماني مئة، وقد قارب الخمسين أو بلغها. وكان من أذكياء الناسِ وفُضَلائهم.

٢٣٨- أحمد بن عليٍّ الرَّسام[١].

وُلدَ بعدَ سنةِ خمسين وسبع مئة، وتكَسَّبَ بِصناعةِ الرَّسْمِ، ونَظَم الشعرَ مع بُعْدِه عن العُلوم فَسهُلَ عليه، وكانت له نوادرُ لطيفةٌ.

ماتَ في ربيعِ الأول سنةَ سَبْعَ عشرةَ وثماني مئة.

٢٣٩- أحمدُ بن محمد بن أحمد بن عبدالعزيز بن القاسم بن عبدالرحمن، قاضي الحَرَمين وخَطِيبهُما، مُحبُّ الدين أبو البركاتِ ابن قاضي مكةَ كمالِ الدين أبي الفَضْلِ العَقيليُّ النُّوَيْريُّ الشافعي[٢].

ولدَ في شَهْرِ رمضانَ سنةَ اثنتين وخمسين وسبع مئة بمكةَ، وسمعَ الحديثَ وتفقه، وشدا شيئًا من النَّحو، ونابَ عن أبيه في الحُكْم والخَطَابة، ودَرَّس، وأفْتى، ثم وَليَ قضاء المدينةِ النبوية بعد البَدْرِ بن الخَشَّاب في سنةِ خمسٍ وسبعين، فَقَدِمها أولَ شعبان، ثم صُرف عن خطابَتها بالشِّهاب الصِّقلي، وأُعيدَ بعدَ قليلٍ حتى نُقلَ بعدَ عَزْلِ الشهابِ ابن ظُهَيْرة إلى قَضاءِ مكةَ، فوصلَ إليها في رَمضانَ سنةَ ثمانٍ وثمانين؛ فلم يَزَل على ذلك حتى ماتَ ليلةَ الأربعاءِ تاسعِ عشر شهر رَجَب سنة تسعٍ وتسعين وسبع مئة، ودُفن على أبيهِ بالمَعْلاة.

---

(١) ترجمته في: الضوء اللامع ٢/ ٤٧.

(٢) ترجمته في: السلوك ٣/ ٨٨٣، والعقد الثمين ٣/ ١٢٣، وتاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ٦٢٧، والدرر الكامنة ١/ ٢٥٩، وإنباء الغمر ٣/ ٣٤١، والدليل الشافي ١/ ٧٤، ووجيز الكلام ١/ ٣٢٤، وشذرات الذهب ٦/ ٣٥٧.

وكانت محاسنُه كثيرة ما بَيْـنَ صَبْرٍ على الأذَى، وعفوٍ عن المُسيء، وتُؤَدَةٍ، وتَوَدُّد إلى الناس، ورصَانةِ عَقْلٍ، ودينٍ، وصيانة، مع المَهابة والحُرْمةِ والشدَّةِ على أهْلِ البِدَع، وكَثْرَةِ العبادة والتنسُّكِ وكَرمِ النَّفْسِ.

٢٤٠- أحمد بن محمد بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن أبي بكر بن محمد بن إبراهيم، شهابُ الدين أبو العباسِ الطَّبَري المكي(١).

سمعَ من قريبهِ الرَّضيِّ الطَّبري، وفاطمةَ بنت القُطبِ القَسْطَلاني، وعيسى الحجي وغيره. وحدَّث، وكان رجُلاً صالحًا، وابتُلِيَ بالوَسْواسِ.

توفي في حادي عشر رجبٍ سنة ثمانين وسبع مئة بمكة. ومولدهُ بها في سنةِ اثنتي عشرةَ وسبع مئة.

٢٤١- أحمد بن عبدالرحمن بن محمد بن عَسْكرٍ البَغْداديُّ المالكيُّ، أبو العباس شَرفُ الدين(٢).

وُلدَ ببغداد في العَاشرِ من المحرَّم سنة سَبْعٍ وتسعين وست مئة، وسمعَ بها من أبيه المُفْتي أَبي محمد زَينِ الدين كتابَ «الموطأ»، ومن إسماعيل ابن الطَّبَّال، وقَدِمَ القاهرةَ، ووَليَ نظرَ بيتِ المال، ووَليَ قضاء المالكيَّةِ بدمشق عوضًا عن القاضي جمالِ الدِّين المسلاتي في شعبانَ سنةَ تسعٍ وخمسين وسبع مئة ثم عزل في ربيعٍ الأوَّلِ سنة ستين بالمِسَلاتي.

---

(١) ترجمته في: ذيل التقييد ١/ ٣٧٧، والعقد الثمين ٣/ ١٣٠، والدرر الكامنة ١/ ٢٧٠.

(٢) ترجمته في: ذيل التقييد ١/ ٣٣٢، وتاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ١٣، والدرر الكامنة ١/ ١٧٩، وإنباء الغمر ١/ ٣١٣، ووجيز الكلام ١/ ٢٤٥، وشذرات الذهب ٦/ ٢٧٠.

توفي بالقَاهرة بعدما كُفَّ بصَرُه في يومِ الأربعاءِ سادس عشري شعبان سنة إحدى وثمانين وسبع مئة.

وكان عالمًا بالفِقْهِ والقِراءات والحديث، مُشاركًا في عِدَّةِ فُنونٍ مع الدِّيانة والصِّيَانَةِ، وقد أجازَني بجميع ما يَجُوزُ له وعنه روايته في جُمادى الأُولى سنةَ إحدى وسبعين وسبع مئةَ بعدما كُف.

٢٤٢- أحمد بن يحيى بن أبي بكر بن عبدالواحد، الأديبُ شهابُ الدِّين أبو العباس، الشهيرُ بابن أبي حَجْلةَ المَغْرِبيُّ[(١)].

وُلدَ[(٢)]... وبَرَعَ في الأدب، وقَدمَ القاهرةَ، وأقامَ بدمشقَ مدةً ثم اسْتوطَنَ القاهرةَ حتى ماتَ بها يومَ الخميسِ أوَّل ذي الحِجةِ سنة ست وسبعين وسبع مئة، وهو يلي مَشْيَخةَ صهريج مَنْجَك تحتَ القَلْعَة. وصَنفَ في الأدب كُتُبًا منها: «ديوانُ الصَّبابة»، وكتاب «السُّكُردان»، ومن شِعْرِه من أبيات:

بقَافِ أُقسمُ عَيْنُ الشمسِ لَيْسَ لها ... لـــوْلاهُ شِيـــنٌ ولا رَاءٌ ولا فـــاءُ

مَا طَابَ لي بَعْدَ خَيْرِ الرُّسْلِ في أحَدٍ ... ســـواهُ مِيـــمٌ وَلاَ دَالٌ ولا حَـــاءُ

٢٤٣- أحمد بن إسماعيل بن عليّ[(٣)] بن داود بن يوسف بن عُمر بن عليٍّ بن رَسولٍ واسمه محمد بن هارون بن أبي الفَتْح بن نوحي بن رُسْتُم، التُّركماني الأصل، السُّلطانُ المَلكُ الناصر شهاب

---

(١) ترجمته في: الدرر الكامنة ١/ ٣٥٠، وإنباء الغمر ١/ ١٠٨، والنجوم الزاهرة ١١/ ١٣١، والدليل الشافي ١/ ٩٦، ووجيز الكلام ١/ ٢١٠، وحسن المحاضرة ١/ ٥٧١، وشذرات الذهب ٦/ ٢٤٠.

(٢) بيض المصنف لمولده، وذكر الحافظ ابن حجر في الإنباء ١/ ١٠٨ أنه ولد بزاوية جده بتلمسان سنة خمس وعشرين وسبع مئة.

(٣) هكذا في أ وجـ، وهو وهم بلا ريب، فهو: أحمد بن إسماعيل بن العباس بن علـي، كما في مصادر ترجمته كافـة، وكما سيأتي في أثناء الترجمة.

الدين ابنِ الأشرفِ ممهِّدِ الدين ابن الأفْضَل ابن المُجاهدِ ابن المؤَيد ابن المظفرِ ابنِ المنصور نُورِ الدين، صاحبُ تَعز وزَبيد وعَدَن وغيرها من بلادِ اليمن[1].

أوَّلُ قائمٍ من هذه الدَّولة نورُ الدينِ عمرُ بن عليٍّ بن رَسول، وذلك أن جدَّهم محمد بن هارُون نادم بعضَ خُلفاءِ بني العباسِ ببغداد، وتَرَسَّلَ عنه إلى الشام ومِصْرَ، فقيل له «الرَّسول» حتى لم يُعرفَ إلا بذلك. ثم تحوَّلَ من العراق إلى الشام فسكنها مدَّةً، ونزلَ بعد الشام بالقاهرة هو وأولادُه، واتصلَ بملوكِ بَنِي أيُّوب، وخرجَ بجماعَته في خَدمة المُعَظم تُوران شاه بن أيوب إلى اليمن، واستوطنها. فلما كانت أيامُ الملكِ المسعود آطسز، ويقال أقْسَيس، ابن الكامل محمد ابن العَادل أبي بكر بن أيوب وَلَّى نورَ الدين عمرَ بن عليّ بن رسول الحُصون الوُصَابِيةَ باليمن، ثم نقَلَه منها بعد مدَّةٍ إلى ولايةِ مكةَ المشرفةَ إثر مُلكه لها، ورَتبَ معه فيها ثلاث مئة فارسٍ، فحاربَهُ الشريفُ حسنُ بن قتادة فكسَرهُ، ثم عاد إلى اليَمَن فاستنابه المَسْعودُ على بلادِ اليَمَن في نصفِ شَهْرِ رمضانَ سنةَ عشرين وست مئة عندما توجه من اليَمَن يريدُ مصرَ، وأخرجَ عنه صنعاء، فاستنابَ بها أخاه بدرَ الدين حسن بن عليّ بن رَسول. فلما قَدِمَ المسعودُ من مصرَ إلى اليَمَن قَبَضَ على نُورِ الدين وإخْوته حسنٍ وفخر الدين أبي بكرٍ وشرفِ الدينِ موسى تَخَوفًا منهم، فإنَّ نورَ الدين حارب مُرغمًا الصوفيَّ الثائرَ وغَلَبه، وبَدْر الدِّينِ حسن حارب الإمامَ الزَّيديَّ عِزَّ الدين محمد ابن الإمامِ المنصور عبدالله بن حمزة، ثم أفْرجَ عنهم المَسْعُودُ، وبعثَ بإخْوةِ نُورَ الدين إلى مِصْرَ مُحْتَفَظًا بهم، وخَلَّفَ نورَ الدِّين ووَلاَّه أتَابَكَ عَسْكره، ثم استنابَهُ على جميعِ بلادِ اليَمَنِ عندما رحلَ يريدُ الإقامةَ

---

(١) ترجمته في: السلوك ٤/ ٦٧٤، وتاريخ ابن خلدون ٥/ ١٠٨٧، وإنباء الغمر ٨/ ٤٩، وذيل الدرر، الترجمة ٥٨٩، والمنهل الصافي ١/ ٢٢٦، والضوء اللامع ١/ ٢٣٨، ووجيز الكلام ٢/ ٤٨٢، وشذرات الذهب ٧/ ١٧٧، وبهجة الزمن في تاريخ اليمن ٨٥ - ١٤٥.

بالشام، وعَهِدَ إليه أنه السُّلطانُ من بعد موتِـهِ، وأوصاهُ ألا يُمَكِّنَ من اليمنِ أحدًا من بَني أيُّوب. فماتَ المسعودُ بمكةَ، فلم ينتقل نورُ الدين عن كَوْنه نائبًا عن السُّلطان الملكِ الكامل، وأخذَ يُوَلِّي الحصونَ لِثقاته، ويقتُلُ ويسجُنُ من يتخوفُه. فلما استوسقَ أمرُه في التَّهائمِ من اليَمَن حصر حِصنَ تَعزٍّ في سنة ستٍّ وعشرين، وأخذَ حِصْنَ التَّعْكُر، وحِصْنَ خَدد، ثم ملكَ صَنْعاء، واستنابَ بها ابن أخيه أسد الدِّين محمد ابن الأميرِ بدر الدين حسن، وأخذَ حِصْنَ بَرَاش من الأميرِ نَجْمِ الدين أحمد بن زكري بعد حِصَارٍ. ثم دعا لنَفْسه في سنة تِسْع وعشرين، وتلقبَ بالملكِ المنصور، وضَرَبَ السِّكَّةَ باسمه، فخُطِبَ له على مَنابرِ اليَمَن، وقطع الحِمْلَ الذي يبعثُ به إلى مصرَ، فأخرجَ السُّلطانُ الملكُ العادلُ أبو بكرٍ ابن الملك الكامل عُمومة نور الدين من مِصْرَ، وكانوا رَهْنًا على الطاعةِ، لينازعُوه فغلبَ عليهم وحَبَسهم. وبعثَ في سنةِ إحدى وثلاثين هَديةً جليلةً إلى الخليفةِ أمير المؤمنين المستنصرِ باللهِ وسأله أن يقلِّده بلادَ اليَمن، فأُجيبَ بأنَّ التشريفَ والتقليدَ يُوافيانِكَ بعرَفة، فركب النُّجُبَ وقَدِمَ مكةَ وحَجَّ، فلم يأتِهِ شيءٌ مما وُعدَ به، فعادَ إلى اليَمَنِ وقد تنَكَّرَ على الشريفِ راجح بن قَتادةَ أمير مكةَ من أجْلِ أنه تَغَيَّب عنهُ ولم يقابله، فقَدِمَ عليه رسولُ الخليفةِ في سنةِ اثنتين وثلاثين بما طَلَبَه، فَصَعدَ الرسولُ المِنْبرَ وقال: يا نورَ الدين، الديوانُ السعيدُ يقرئكَ السَّلام ويقول: قد تَصدَّقْنا عليكَ باليَمَن. وأفاضَ عليه التشريفَ الخليفتي، فامتدَّت مملكتهُ من عَدَنٍ إلى عَيْذاب وكان قد ملَكَ مكةَ في سنةِ تسع وعشرين، ثم أُخِذَت منه، وأَخَذَها ثانيًا، وجَرَت له فيها شُؤون، ثم ماتَ ليلةَ السبتِ تاسع ذي القَعْدةِ سنة سَبْع وأربعين وست مئة بقصرِ الجَنَد؛ قتلهُ مماليكُه بمُبَاطَنَةِ ابن أخيه أسد الدِّين محمد بن الحسن لأنه أرادَ عزله من صنعاء وتوليةَ ابنه الملك المُظَفَّر يوسف.

وكان حنفيَّ المذهَب، ثم تحوَّل شافعيًا، وعَمَّر باليَمنِ مدارسَ. وكان شُجاعًا مقدامًا، ذا عَزْمٍ وحَزْم.

فقامَ من بعده أبو بكر ابن أخيه الحسن بن عليّ، فلما قَدِمَ المظفرُ من سَرْد[1]، وكانت إقطاعه، مال العسكرُ إليه ومَلَّكُوه، فقامَ بأمْرِ المُلْكِ المظفرُ شمسُ الدين يوسف بن عُمر حتى مات بتعز بعدما أقام ستًا وأربعين سنةً في سنة أربع وتسعين.

وقام من بعده ابنهُ الملكُ الأشرفُ ممهِّدُ الدين أبو حَفْصٍ عُمر بن يوسف بن عُمر، فثارَ أخُوه الملكُ المؤيدُ هِزَبْرُ الدِّين داود بالشِّحْرِ، فحاربَه وأخذه وحَبَسه، وماتَ الأشرفُ مَسْمُومًا من جاريتهِ في سنةِ ستٍّ وتسعين لعشرين شهرًا من ولايته.

فأقيمَ بعده أخُوه المؤيَّدُ هِزبْرُ الدين داود حتى ماتَ بعدَ خمسٍ وعشرينَ سنةً في ذي الحجةِ سنةَ إحدى وعشرين وسبع مئة وكان فقيهًا، نَحْويًا، لُغَويًا، فاضلاً.

فقامَ من بعده ابنهُ الملكُ المجاهدُ سَيفُ الإسلامِ عليّ بن داود حتى ماتَ في جُمادى الأُولى سنةَ أربع وستين وسبع مئة.

فقامَ بعده ابنهُ الملكُ الأفْضَلُ عباسٌ. وكان من العِلْمِ والأدَبِ والفَضْلِ بمكانٍ، حتى ماتَ في شعبان سنةَ ثمان وسبعين.

فقامَ من بعده الملكُ الأشرف ممهِّدُ الدين إسماعيل ابن الأفضَلِ عباسٍ حتى ماتَ في شهرِ ربيع الأولِ سنة ثلاثٍ وثماني مئة.

فقام من بَعْده ابنهُ الملك الناصرُ شهاب الدين أحمد صاحب التَّرجمة؛ ومولدهُ في الليلة التي صَبيحتُها ولايةُ أبيه السَّلْطنة، وهي ليلةُ السبت حادي عشري شعبان سنة ثمانٍ وسبعين وسبع مئة وكان أحَبَّ وَلدِ أبيه إليه وأيمنهم عليه، فلما ماتَ أبوه أقيمَ في السَّلْطَنَة يومَ ماتَ، وذلك يوم تاسعَ عشر شَهْرِ رَبيعِ الأول سنة ثلاث وثماني مئة، وعمرُه حينئذٍ أربعٌ وعشرون سنة ونحوُ سَبعة أشهر، وقد ثار[2] السيري ونَازلَ حِصْنَ

---

(١) موضع في بلاد الأزد من اليمن.

(٢) فراغ قدر كلمتين.

الحمْراءِ في مُدةِ مَرَضِ الأشرف، وساعده[1]ابن مهدي صاحب سَناج، فبادَرَ الناصرُ وسارَ إليه ومَلَك سَناج وغيره، فانهزَمَ السِّيري ونُهبَ ما معه، وعادَ الناصرُ منصورًا. ثم سارَ في نِصْفِ جُمادى الأولى ونَزَل على بلادِ بَني سَيْفٍ وأبادَ مُعانديه، وقبضَ على أعيانِهم؛ ومضى إلى بلادِ الأسَاودةِ في ثاني عشريه فتسلم حصنهم بغيرِ قتال، وعادَ إلى تَعز دارِ مُلْكه؛ ثم سارَ إليهم في رابعِ عشري جُمادى الآخرة، وخَرَّبَ بلادَهم وحُصُونَهم، وقَتَل كثيرًا منهم، وتوجه إلى زَبيد، ثم مَضَى منها في عاشرِ شَهْرِ رَجَب إلى المَعازبة فأذعنوا له، وبعثَ عسكرًا إلى جبْلَة فأخذَ خَيْلَهم وعادَ إلى زَبيد. ثم توجه ثانيًا إلى المَعازبة عندما أخَذُوا إبل المناقرة فأوقع بهم وقَتَل منهم وسَبَى كثيرًا، وأخذَ في ثاني شوال المُهوَّرَ، وهو حِصْنٌ عظيم فانحسَمَتْ بأخذه مادَّةُ الخلافِ في مَخَالِفِ سهام وتلكَ الأطراف، ثم عادَ إلى تَعز في ثاني عشري ذي القَعْدة، وأخذَ في أولِ يوم مـن المحـرَّم سنةَ أربعِ وثماني مئة حِصْنَ رَيْمة، وسائر ما هنالكَ على يَدِ الأميرِ الأجَلَ بَدْرِ الدينَ محمد بن زيادِ الكَاملي.

وما زال يستولي على البلاد حتى مَلَك ما لم يملكهُ آباؤه ما عدا الملكَ المُظَفَّر، وهي زَبيدٌ، وَعَدن، وتَعز، وجبْلة، وحَرَضٌ، والمَهْجَم، والمَحَالب، والمنصورة، مع الدُّمْلُوة، والجُوه، وقَوارير. ثم انتحسَ سَعْدهُ، ووَهَى جَدُّه، فأُخذَت منه الأعمالُ التي أخذها في مُدة دولتهِ شيئًا بعد شيء دفعةً واحدة، فكانت نكبتُه شَنْعاءَ أعمَتْ عليه مسالكَ رأيه، حتى خُولطَ في عَقْلهِ عدَّةَ أيام، ثم عوفي عافيةً ما لم تَرُدَّ إليه عَقْله كما كان. وبقيَ منغَّص الحياةِ هو ورعيته حتى ضاقَ به وبهمُ الأرضُ بما رحُبَتْ لقلةِ مجابيه، وشِدَّةِ ظُلْمه، وكثرةِ أخذه أموال الناس، فَتَمَنَّى كلُّ أحدٍ زواله حتى ماتَ يومَ الاثنين سادس عشر جُمادى الآخرةِ سنةَ سَبْعٍ وعشرين وثماني مئة بصاعِقَةٍ سقطت على حِصْنِ قَواريرَ خارجَ مَدينة زَبيدَ

(١) فراغ قدر كلمتين.

وهو به، فارتاع لذلك وأقامَ أيامًا لما به وهلك.

فأُقيمَ بعده ابنهُ المنصورُ عبدالله بن أحمد، وكان مَلِكًا مُهابًا مُطاعًا، مُهَذبًا، مؤدَّبًا، ذا رأيٍ سَديدٍ وبأسٍ شديد. وله وقائع مشهورةٌ، وحُروبٌ مَذْكورةٌ، مع مكارمَ غَزيرةٍ، إلاَّ أنه شَرهٌ في أخذ المالِ من غيرِ وَجْهِه، وتجاوَزَ الحدَّ في الظُّلْمِ؛ وذلك أنه كان في ابتداءِ أمره مع أُمراءِ أبيه وشُيوخِ خُدَّامه، ولهم آراءُ جيدةٌ، ومعرفةٌ تامةٌ بأحوالِ المَمْلكة، لما مرَّ بهم من التَّجارب. وكان إذا نَزَلَ به حادثٌ من ثَلْم ثغرٍ، أو حُدوثِ فَسادٍ عَلِمَ به قبل كلِّ أحدٍ، وبادَر بجمعِ الأمراءِ وإعْلامهم بما حَدَث، فإذا رأى ما هُمْ فيه من الانزعاج لذلك أخذَ في تَسكين رَوْعهم، وقال: عوائدُ الله تعالى في عَبْده جميلةٌ، ولَطائفُه به مَعْهُودة. فيُديرُ القومُ الرَّأيَ، ويشيرُ كلٌّ منهم بما يراه، وهو مُصْغٍ لهم. وكانوا لكثرةِ إحسانه لهم قد أحَبُّوه بكلِّ قلوبِهم، فيبذلونَ له النُّصْحَ بجَهدهم، ثم ينفضوا عنه فيستدعي واحدًا واحدًا منهم في خَلْوَةٍ، ويفاوضُه في أمْرٍ أجنبيٍّ مما نَزَل به، ثم يُعَرِّض له بذلك الحادثِ حتى لا يُظنَّ أنه محتاجٌ إليه في الرَّأي، وليعلم ما في باطنهِ مما عَساهُ كَتَمَه عن أصحابه، حتى إذا أتى على ما عِنْدَهم اختارَ منه أو مما يَراهُ في ذلك أمرًا، وأمْضَى ما عَزَمَ عليه، فتبعه الجميعُ من غير توقُّفٍ منهم ولا مُعارضَةٍ في شيء. فلذلك كانت آراؤهُ سديدةً غيرَ مُخْطِئةٍ في شيء، وأوامرهُ ماضيةً مُدَّةَ حَياةِ رجالِ دَوْلةِ أبيهِ حتى انقرضوا وانتشأ من أتباعه الأحداثُ، انحلَّ ذلك العِقْدُ وتناثَرَ السِّلكُ.

وكان كثيرَ الشفقةِ على رَعِيَّته، ناظرًا مصالحهم، متفقِّدًا لأحوالهم، قامعًا للمُفْسدينَ منهم، فأمِنَتِ السُّبُل في أيامه بحُسنِ سياسته وجَوْدة تَدبيره، فإنه استمالَ من كلِّ طائفةٍ من طوائف المُفْسدينَ جماعةً وقَرَّبهم منه وبالَغَ في الإحسانِ إليهم حتى كَفَّ كلُّ جماعةٍ منهم قومَهُم عن الفَسَاد. هذا واليمن تكادُ بلادُه أن يكونَ تحتَ كل حَجَرٍ منها مُفْسد، وفي ظلِّ كلِّ شَجرة مُعاند، فانقادُوا بأجْمَعِهم لدولته وأذْعَنُوا كلُّهم لطاعَته، إما

رهبةً من سَطْوته، أو رَغْبةً في نِعْمتهِ، بحيثُ صاروا هُمْ خُفراءَ القَوافل في الأسفارِ بعدما كانوا يَقْطعونَ عليها الطريقَ ويُخيفون السَّبيلَ، وصاروا أيضًا يركَبُونَ في جَنَاحَي عسكر السُّلْطان وهم في سُكُونٍ ودَعَةٍ، كلُّ ذلك بحسنِ سياسته.

وكانت له مع ذلكَ رغبةٌ عظيمةٌ في علم الأدب، وشَغَفٌ زائدٌ بكتبُه وجمعِ شَوارِدِهِ، مع المعرفَةِ التامة بنَقْدِ الشعر؛ فقرَّب الأُدباء، وأدْناهُم منه، واخْتَص بهم، وأفاضَ عليهم سَحائبَ كَرَمهِ، وملأ أيْدِيَهُم بجزيلِ نِعَمه. وكان يحبُّ الأمثالَ العربيةَ ويحفظُ منها كثيرًا، فيذاكرُ منها ومن أشطارِ بيوتِ الشعرِ بما لا يُدانيه فيه أحد من أُدبائه، ويجيبُ بها في الوقائعِ على البَدِيهة، ويوقِّعُ منها بخَطهِ من غير فِكرٍ ولا رَويةٍ ما يبهرُ العُلماء، ويُعْجبُ به الأدباء؛ وذلكَ أنه أمرَ بشرحِ «المُسْتَقْصى» للزَّمخشري شَرحًا واسعًا، فكُتب له منه ثلاثُ مجلدات، ولو كَمُل لجاءَ في مئة مجلدٍ، وجُمع له أيضًا ما في كُتُب اللُّغة، وكُتُب التَّاريخ، وكُتُب الأدب من الأمثال في مُجَلَّد. ثم شرعَ في شَرْحها فلم يُكملُ منه سِوَى مجلدٍ واحد، وأمرَ أيضًا بضَبْطِ ألفاظِ كتابِ «أساس البلاغة» وكتابِ «مَقاييس الأُصول» في الشَّواهد في كتابِ يُسَمَّى «كامِلَ الصناعة» فلم يُكتب منه إلا الثُّلُثُ، وانقضت أيامُه دونَ تمامِ ذلك كُلِّه.

فمن توقيعاته على قِصَّةٍ رُفعت إليه تتضمنَّ الشكوى من طائفةٍ تكرَّرت منهم الجرائم، وتَعَوَّدوا سلوكَ طُرق المَفَاسدِ فكتبَ بخطِّه في الحال عليها: «لو نُهِيَتِ الأولى لانتهتِ الآخرة، وإنما ذهَبَتْ هَيفٌ لعاداتها، فلما أخَذُوا طريق العُنْصُلَيْن طارت بهم العَنْقاءُ، وأودى بهم عُقاب مَلاع فلا تَذْهَب نَفْسُكَ عليهم حَسَرات، وماذا ترتجي من قَلْبِ قومٍ هُم الأعداءُ والأكبادُ سُود».

وكان يتألَّه بمحبةِ الصُّوفية، ويُقَدِّمهم على من عداهم، ويميزهم على سِوَاهم، ويوالي من يُحبهم، ويُعادي من يُنكرُ عليهم؛ فَجَرت في

أيامه بين الصُّوفية وبين الفُقَهاء عِدَّةُ وقائع عَزَّ فيها قدرُ قوم، واتَّضَعَ جانبُ آخرين. فلما تم أمرُه بدا نقصُه فانقلبَت دولتُه حتى أَتَتْه مَنيَّتُهُ ﴿لِيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔوا۟ بِمَا عَمِلُوا۟﴾ [النجم ٣١] ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٤٦﴾﴾ [فصلت].

٢٤٤- أحمد بن عبدالله بن محمد بن محمد بن عبدالقادر بن عبدالخالق بن خليل، مُحْيي الدين أبو اليُسْرِ ابن تَقي الدين ابن القاضي نُور الدين ابن أبي البركاتِ ابن أبي المَعَالي ابن شرفِ الدين ابن عَفِيفِ الدين، ابن الصائغ الدِّمشقي(١).

وُلد في العَشْر الآخر من جُمادى الأُولى سنة تسعٍ وثلاثين وسبع مئة، وأُحضِرَ على أحمد بن عليٍّ الجَزري، وأُسْمِعَ من محمد بن إسماعيل ابن الخَبَّاز، وأجازَ له محمد بن عُمر السَّلاوي، وداود بن سُليمان خَطِيبُ بيتِ الآبار، والعَلَامةُ شَمسُ الديـن ابن النقيب، وآخرون. وطَلَب بنفسهِ، وكتَبَ الطِّبَاق، وشدا شيئًا من الأدَبِ والتَّاريخ، وحدَّثَ.

توفي في رَمضان سنة سَبْعٍ وثماني مئة.

٢٤٥- أحمد بن عبدالقَادر بن محمد بن الفَخْر عبدالرحمن بن يوسف بن عبدالرحمن البَعْليُّ(٢).

وُلدَ سنةَ اثنتين وثلاثين وسبع مئة، وسمعَ على الحافظِ المِزِّي، وأحمد بن عليٍّ الجَزَري، وحدَّث.

توفي بعد سنةِ خمس عشرة وثماني مئة.

٢٤٦- أحمد بن أبي العِزِّ بن أحمد بن أبي العِز بن صالح، المعروفُ بابن الثَّوْر بفَتْح الثاء المثلثة الأذْرَعي الحَنَفي(٣).

---

(١) ترجمته في: ذيل التقييد ١/ ٣٢٤، وإنباء الغمر ٥/ ٢٢٦، والضوء اللامع ١/ ٣٦٨، وشذرات الذهب ٧/ ٦١.

(٢) ترجمته في: المجمع المؤسس، الترجمة ٢٨، والضوء اللامع ١/ ٣٥٢.

(٣) ترجمته في: إنباء الغمر ٤/ ٨٠، والمجمع المؤسس، الترجمة ٢٩، والضوء =

سمع على الحَجَّار، وإسحاق الآمديِّ وغيره. وحَدَّث.

توفي عن ثمانينَ سنةً في صَفَر سنة إحدى وثماني مئة.

٢٤٧- أحمد بن أبي بكر بن محمد الرَّدَّاد، الشيخُ مُحْيي الدين ويُدْعى شهابَ الدين أيضًا القُرَشيُّ البكْريُّ، الفقيهُ الشافعيُّ الصُّوفيُّ الزَّبيدي، اليَمانيُّ[(١)].

وُلدَ سنةَ سبع وأربعين وسبع مئة، واشتغلَ بالفِقْهِ وغيره، وصَحِبَ الشيخَ إسماعيل الجَبَرتي، وسَلكَ على يَدَيْهِ، ولازمه زيادةً على أربعين سنةً، ففاق أقرانه في تهذيبِ النَّفْسِ ورياضَةِ الأخلاقِ، وصارَ معدودًا من أعلام الصُّوفية، ومن الأئمةِ العارفين بالله حتى قال في حقه الشيخُ عبدالكبير: أحمد الرَّدَّادُ: بستانُ المعارف. وقال الشيخُ إسماعيل الجَبَرتي: للشيخ أحمد ثلاثونَ سنةً لا يَرَى إلا الله عَزَّ وجلَّ وأفعاله؛ وذلك أنه كان متأدبًا مع اللهِ تعالى في جميع الأحـوال، مُهَذَّبًا بالسنةِ النبوية في سائر الأعمالِ والأقوال، بحيثُ إنَه كان لا يمكنُ أحدًا من أصحابه وأصحابِ شيخه إسماعيل أنْ يقولَ بحضرته: ثَوْبي ولا ردائي، لتحققه بملازمة الحُضورِ مع المالكِ الحقِّ سبحانه، وتربيته أصحابه على ذلك.

وحكى الشيخُ رضي الدين أبو بكر العَبَاصري أحدُ أكابرِ أصحابِ الشيخِ إسماعيل أنه قال مرةً بحضرَةِ الشيخِ أحمد الرَّدَّاد: «الحمدُ لله». فقال الردَّاد: «الحمدُ للهِ على أيِّ شيء؟». فقال أبو بكر: «على دين الإسلام، على أنا آمنا بالنبيِّ ﷺ»، والردَّادُ يطالبُه بأعلى من ذلك حتى قال أبو بكر: «فماذا؟» فقال الردَّاد: «الحمدُ للهِ على الله».

= اللامع ٢/ ٤ وشذرات الذهب ٧/ ١٠، والطبقات السنية ١/ ٣٦٢. ووقع اسمه في المطبوع من الإنباء والشذرات: «محمد»، ولعله وهم أو تحريف قديم.

(١) تقدمت ترجمته بأخصر مما هنا في الرقم (١٩٤)، وخرجنا هناك مصادر ترجمته.

وحكى أيضًا أنه نظم قصيدةً كانت تُنْشَدُ وقتَ السَّماع، فتواجَدَ الرَّدادُ مرَّةً عندَ سماعها، وتكَلَّم عليها بما لم يكُنْ يخطر لي بخاطرٍ ولم يَجْرِ على بالي، ولا كنتُ من أهْلِهِ. ثم قَرُبَ مني وقال لي: «قُلْ يا شَيْخُ أبا بكر: ابن أخي أعْرَفُ بشِعْري مني»، فقلتُ ذلك.

وقال الشيخ الفَقِيهُ الصالح أبو بكر بن إبراهيمُ من ذرِّيةِ الشيخ أحمد ابن موسى بن عَجيل: رأيتُ الشيخَ شِهابَ الدين مرةً في طريقٍ، ولم يَكُنْ عليه سِوَى خِرْقَةٍ رثةٍ تستُر عورَتَه وهو في الغَايةِ من التَّواضُعِ واطِّراح النفس لكلِّ مخلوق، ثم رأيتُه لما صارَ في صُحْبَةِ المَلكِ الأشرَف، وقد جاءني وفي خِدْمَته جَمْعٌ عظيمٌ من خواص المَلِك فوالله ما نَقَص من تواضعهِ وشيمة فَقْره في تلكَ الحالةِ الرَّثة فَتيلاً ولا نَقيرًا. قد كان في هذا كما كان في ذلكَ سواء.

وكان الشيخُ إسماعيل[1] أذنَ له أن يُلْبِسَ المريدين بحَضْرَته، فكثيرًا ما جاءَ المريدُ ليلبسَ منه، فيشيرُ إلى الشيخِ أحمد الردَّاد حتى يُلبسه بحَضْرته.

وقال الشيخُ إسماعيل لولده قريب وفاته: يا صدِّيق، أما يقولُ الناسُ إذا ماتَ إسماعيلُ من يكونُ خليفَتَهُ؟ قال: قُلتُ: نعم. فقال: أما يقولون لهم: إن خليفَتَه الشيخُ أحمد الرَّداد؟ وكان الشيخُ إسماعيل يحضُرُ عندَ الردادِ في مجالس القِراءَةِ عليه، ويَدْعو المُريدين إليه.

وللشيخ أحمد عِدَّةُ مصنفات منها: كتابُ «عِدَّةُ المُرْشدين وعُمْدة المُسْتَرشدين في أحكام الخِرْقَة والنِّسْبَة للباسِ والصُّحبة»، ولم يُسْبَق لمِثلِه. وكتاب «القَواعد الوَفية في أصْلِ خِرْقَةِ الصُّوفية». وكتاب «ذي الفقار المار بيد الفقر المَنْصور». وكتاب «مُوجباتِ الرَّحمةِ وعَزَائم المَغْفرَة في عَمَلِ يَوْم وليلة» وهو أجمعُ ما يكونُ في معناه. وله عدَّةُ رسائلَ في التصوُّفِ.

---

(١) هو الشيخ إسماعيل الجبرتي.

وله كلماتٌ بديعةٌ منها قولُه: «الإسنادُ نَسَبُ الحديث»، وقوله: «اجعلوا عَشاءكم الصَّلاةَ، ولا تَجْعَلوا صَلاَتكُم العشاء»، وذلك أنَّ أصحابه حَضَرهُم العَشاء والعِشاء فقالُوا: أيُّهما نَبْدأ به. فقال هذا الكلام[1].

وله شعر جَيِّد منه قوله:

وَلَوْ أنَّ لي ما كان في الكَوْنِ كُلِّهِ وكانت لي الأكوانُ بالأمْرِ ساجِدَه
لما نَظَرت عَيني إليها وَلاَ رَنت إذا لم تكُن ذاتي لِذاتكَ واجِدَه

وقال قبلَ وفاتِهِ بِيَوْمٍ واحد:

تَعِبْنا من الدُّنْيا ومن طُول عُمْرِها ومَا بَعْدَها خيرٌ وأبقى وأفْضَلُ
فَعجِّل لنا بالخَيْرِ ياخَيْرَ مُفْضلٍ ويَا خَيْرَ مَأمُولٍ عَلَيه المُعَوَّلُ

وكان قد اختصَّ بالملكِ الأشْرَف إسماعيل في جملةِ من اختصَّ به من الصُّوفية أصحابِ الشيخ إسماعيل، هو والشيخُ محمد المِزْجاجي، وصارَ أمْرُهُما نافذًا وشفاعاتُهما مَقْبُولةً حتى أنه كان الأشرفُ كثيرًا ما يقولُ مشيرًا إلى الرَّدَّاد والمِزْجاجي ويعني من يحف به من أهْلِ دَوْلَته: لولاكما لاجتالَتْهُم الشياطين. فلما ماتَ الأشرفُ وقام من بعده ابنهُ النَّاصرُ أحمد كان المذكوران عنده في أرْفَع رُتْبةٍ وأعَزِّ مكان، فاقتَدى بهما في عامةِ أُموره، وميَّزَهما على جميع رجالِ دَوْلَته حتى ماتَ شيخُنا مَجْدُ الدين محمد بن يعقوب الشِّيرازي في سنةِ سَبْعَ عشرةَ وثماني مئة، وَلَّى عوضَهُ قضاءَ الأقضية للشيخ شهاب الدين أحمد الرَّدَّاد، فباشره ثلاثَ سنين حتى مات ليلة الثاني والعشرين من ذي القَعْدةِ الحرام سنةَ إحدى وعشرين وثماني مئة.

---

(١) هكذا أفتاهم فما أصاب لقلة عنايته بالحديث والفقه، فقد ثبت عن النبي ﷺ من حديث عائشة رضي الله عنها في الصحيحين: «إذا أقيمت الصلاة وحَضر العشاء فابدؤا بالعشاء»، وفي لفظ: «إذا وضع العشاء» (البخاري ٧/١٠٧، ومسلم ٢/٧٨ وغيرهما).

وله سماعٌ على بَعْضِ الشيوخ بمكةَ، وأجازَ له من دمشقَ أبو بكر ابن المُحب، وعمرُ بن أحمد الجُرْهُمي، ومحمد بن محمد بن داود المَقْدسي، ومحمد بن أحمد ابن الصَّفي الغَزُولي، وآخرون. ولم يُعْنَ بهذا الشأنِ ولا بالفِقْه.

٢٤٨- أحمد بن عليٍّ بن يحيى بن تَمِيم بن حبيب بن جعفر بن محمد بن عليّ بن القاسم بن الحسن العَلَويُّ الحُسينيُّ الدِّمَشقيُّ، وَكيلُ بيتِ المالِ بها(١).

وُلدَ سنة سبعَ عشرةَ وسبع مئة، وسمعَ على الحَجَّارِ، وعلى الشيخ تقي الدين ابن تَيْمية وغيرِه، وحدث، وشكرت ولايتُه للوكالَةِ، ونَظَرَ المَارستان، وتقدَّمَ عند الأمير بَيْدَمُر نائبِ الشام، ثم تركَ المُبَاشرة حتى ماتَ في ربيعٍ الآخِرِ سنة ثلاثٍ وثماني مئة.

٢٤٩- أحمد بن عليٍّ بن محمد بن أيُّوب بن رافع القَلْعيُّ الدِّمَشْقيُّ الحَنَفيُّ، إمامُ القَلْعَة(٢).

وُلدَ سنةَ سبعٍ وعشرين وسبع مئة، وسمعَ على المِزِّي، وزَيْنَبَ بنتِ الكَمَال.

تُوفي في سابعَ عشر شَوَّال سنةَ ثمان وتسعين وسبع مئة.

٢٥٠- أحمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن أبي غانم الحَلَبيُّ الأصلِ الصَّالحيُّ، الشهيرُ بابنِ الحَبَّال(٣).

سمع على أبي العَباس المَرْداوي، وعلى عبدالله بن محمد ابن القَيِّم.

---

(١) ترجمته في: ذيل التقييد ١/ ٣٥٨، وإنباء الغمر ٤/ ٢٥٧، والمجمع المؤسس، الترجمة ٣٢، والضوء اللامع ٢/ ٤٥، وشذرات الذهب ٧/ ٢٥.

(٢) ترجمته في: الدرر الكامنة ١/ ٢٣٢، وإنباء الغمر ٣/ ٢٩٦، والمجمع المؤسس، الترجمة ٣٣، والطبقات السنية ١/ ٤٦٩.

(٣) ترجمته في: إنباء الغمر ٧/ ٤٧٢، والمجمع المؤسس الترجمة ٣٧، والضوء اللامع ٢/ ١٦٨.

ماتَ في سابع عشري رَجَبٍ سنةَ خمسٍ وعشرين وثماني مئة.

٢٥١- أحمَد بن أبي بكر بن أحمد بن عليٍّ بن إسماعيل، المعرُوفُ بابن الرَّسام الحَمويُّ الحَنْبليُّ(١).

وُلدَ في حُدودِ السبعين والسبع مئة، وسَمِعَ على شمسِ الدين محمد بن عليّ المعروف بابن اليُونانيةِ، وعلى ابن بَرْدس وغيره. وجمع كتابًا في فَضائلِ الصيام، وعَمِلَ المواعيدَ فأجادَ، ووَليَ قضاءَ حماةَ ثم قَضاءَ حلب.

٢٥٢- أحمد بن حسن بن عبدالله بن أبي عُمر محمد بن أحمد ابن محمد بن قُدامةَ، قاضي القُضاة شرفُ الدِّين أبو العَباسِ ابن قاضي القُضاة شَرفِ الدين أبي الفَضْلِ ابن الخَطيب شَرَفِ الدينَ أبي بكر ابن شَيْخ الإسلام أبي عُمر، المعروفُ بابن قاضي الجَبَل، المَقْدسيُّ الصَّالحيُّ، الدِّمشقيُّ الحنبليُّ(٢).

وُلدَ في تاسعِ شعبانَ سنةَ ثلاثٍ وتسعين وست مئة. سمعَ من أحمد ابن عبدالمؤمن الصُّوري خاتمةِ أصحاب الموفق بن قُدامة. وسمعَ من محمد بن عِزٍّ الواسطي، وإسماعيل بن الفَرَّاء، وتقيِّ الدين سُليمانَ وجماعة، وأجازَ له أبو الفَضْلِ بن عساكر وابن غَدِير وغيرُهما، وخَرَّج له ابن سَعْدٍ جزءًا. وطَلَبَ الحديثَ، وبرعَ في فُنُونٍ، بذهْنٍ سَيَّالٍ، وصَنفَ كتابَ «الفائقِ» في الفِقْه. وصَحِبَ شيخَ الإسلام ابن تَيْمية، وسمعَ منه، وتفقه به، ومهرَ، وفاقَ أقرانه. ووَليَ قضاءَ الحَنابِلَةِ بدمشقَ في يومِ

---

(١) ترجمته في: الضوء اللامع ١/ ٢٤٩، وفيه أنه ولد سنة ٧٧٣ وتوفي سنة ٨٤٤، وشذرات الذهب ٧/ ٢٥٢.

(٢) ترجمته في: السلوك ٣/ ١/ ١٨٦، والمعجم المختص ١٦، ووفيات ابن رافع ٢/ ٣٥٤، وذيل طبقات الحنابلة ٤٥٣، وذيل العبر العراقي ٢/ ٢٩٤، وذيل التقييد ١/ ٣٠٥ والرد الوافر ٧٧، والدرر الكامنة ١/ ١٢٩، والنجوم الزاهرة ١١/ ١٠٨، والدليل الشافي ١/ ٤٥، والمنهل الصافي ١/ ٢٦٨، والدارس ٢/ ٤٤، وشذرات الذهب ٦/ ٢١٩.

الثُّلاثاء ثامن شَهْرِ رمضانَ سنةَ سبع وستين عوضًا عن جمالِ الدين يوسف ابن محمد بن عبدالله بن محمد بن محمود المَرْداوي، فباشَرَ ذلك حتى تُوفي قاضيًا في ثالث عشرَ شَهْر رجب سنةَ إحدى وسبعين وسبع مئة، فوَلِيَ عوضه علاءُ الدين عليُّ بن محمد بن عليّ بن عبدالله بن أبي الفَتْحِ ابن هاشمٍ المَقْدسي.

وكان ابنِ قاضي الجَبَل عَلامةَ وَقْته في كثرةِ نَقْله، وعَلمًا من أعلامِ الفُقهاء الحَنابلَةِ. وقد ذكرهُ الذَّهبي في «معجمه المُخْتص» بالمحَدِّثينَ وأثْنَى عليه(١)، ومن شِعْرِه:

نبيِّـي أحمـدُ وكـذا إمـامـي وشيخـي أحمـدُ كـالبَحْـر طَـامـي

يعني ابن تَيْمية

واسْمــي أحمــدُ أرجُــو بهــذا شفــاعَــةَ سَيِّــد الــرُّســلِ الكــرامِ

وكان رَيِّضَ الخُلُق، حسن الشكلِ، بشوشًا، مُكبًا على الاشتغالِ، مُحبًا للعلمِ، وأفْتى وهو شابٌّ، وكان يُجيدُ عملَ المَواعيدِ للوَعَظ، وله نوادرُ مُسْتَمَلَحة.

٢٥٣- أحمد بن محمد بن عبدالرحمن، الشيخُ القاضي، تاجُ الدين البِلْبيسي الشافعي(٢).

وُلدفي سنة سبع عشرة وسبع مئة تَخْمينًا، وتفقه، وسمعَ من الكمالِ بن حَبيب وحدث عنه بمكةَ، ووَلِيَ خطابةَ جامع الخطَيري ببولاق، وإمامته والإعادةَ به. ولما تَقَلَّدَ البُرهانُ إبراهيم ابن جماعة قضاءَ القُضاةِ بديارِ مصرَ وَلاَّه أمانة الحُكْم، فَشُكرت آثارهُ، وحُمدَت مباشَرَتُهُ، ثم زَهدَ عنها، وصَرف نَفْسه منها، ولم يزل مَعْروفًا بالخَيْرِ إلى أن مات

---

(١) المعجم المختص ١٦، نعم، أثنى عليه لكنه قال: «وفيه هنات... ولم يحمد في مباشرة القضاء».

(٢) ترجمته في: إنباء الغمر ٤/ ٤٤، وذيل الدرر، الترجمة ٦، والضوء اللامع ٢/ ١٢٣، ووجيز الكلام ١/ ٣٣٧، وشذرات الذهب ٧/ ٥، وفيه أنه ولد سنة ٧٢٨.

عن ثلاثٍ وثمانين سنةً في ثاني عشري شَهْرِ ربيعٍ الأوَّل سنةَ إحدى وثماني مئة.

٢٥٤- أحمد بن عمرُ بن محمد الشيخُ بدر الدين، الطُّنْبُذيُّ الشافعي[1].

بَرَع في الفقهِ والأُصُولِ والعربيةِ والعلومِ الأدبية، ودَرَّس وأفتى عِدَّةَ سنين، وعَمِلَ المواعيدَ، وكان مُفْرِطَ الذكاءِ، فصيحَ العبارة، مُتَقدمًا على كُلِّ من باحَثَهُ، إلا أنه أخَّرَهُ عدمُ زواجه وما أشيع عنه من مُعَاشرةِ أهلِ التُّهم، فكَثُرَ الطعنُ عليه، وشَنعتِ القالة فيه، ولم يكن بمفكرٍ في ذلك، بل لا يَزالُ مُقْبلاً مع الاشتغال بالعلم على ما يُعاب به حتى مات في يوم (الأحد ثامن)[2] عشري شهرِ ربيعٍ الأول سنةَ تسعٍ وثماني مئة وقد جاوزَ الستين.

٢٥٥- أحمد بن محمد بن عبدالمُعْطي بن أحمد بن عبدالمُعْطي بن مَكي بن طِرَادٍ، شهابُ الدِّين أبو العباس الأنصاريُّ الخَزْرَجيُّ المالكيُّ النَّحويُّ، إمامُ أهْلِ مكةَ في العَرَبية[3].

وُلدَ بمصرَ سنةَ تسع وسبع مئة، ومَضَى مع أبيهِ إلى بلادِ المَغْرب، ولقيَ بها غيرَ واحدٍ من العُلماء والصُّلَحاء، وتفقه بالقاهرةَ على الشيخ عبدالله المَنُوفي، وأخذَ العربيةَ عن الشيخ أبي حَيَّان. وسمعَ بمكةَ على

---

(١) ترجمته في: السلوك ٤/ ١/ ٤٧، وإنباء الغمر ٦/ ٢١، والدليل الشافي ١/ ٦٧، والنجوم الزاهرة ١٣/ ١٦٤، والضوء اللامع ٢/ ٥٦، ووجيز الكلام ١/ ٣٩٠، وشذرات الذهب ٧/ ٨٣، وفيه وفي الضوء أن اسمه أحمد بن محمد بن عمر.

(٢) ما بين الحاصرتين فراغ في الأصل تركه المصنف ليعود إليه فما عاد، فاستدركناه من مصادر ترجمته.

(٣) ترجمته في: ذيل التقييد ١/ ٣٨٩، والعقد الثمين ٣/ ١٤٩، وتاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ١٩٧، والدرر الكامنة ١/ ٢٩٥، وإنباء الغمر ٢/ ٢٢٩، والدليل الشافي ١/ ٨٣، ووجيز الكلام ١/ ٢٧٩، وبغية الوعاة ١/ ٣٧٢، وشذرات الذهب ٦/ ٣٠٠.

جماعةٍ من أهْلِها والقَادمينَ عليها عِدَّةَ كُتُب، وتَصَدَّر بها لإفادةِ النَّحو والعَرُوض، وكان بارعًا فيهما. وكتبَ عدَّةَ مصنفاتٍ فانْتَفَع به الناسُ لحسن تَعْليمه، وقال الشعرَ، وكتبَ الخطَّ الجيد، ونابَ في العُقودِ حتى ماتَ بمكة في يوم الثُّلاثاء تاسع عشري المحرَّمِ سنةَ ثمانٍ وثمانين وسبع مئة.

وكان حسن الأخلاقِ، سليمَ الباطنِ، متودِّدًا إلى الناسِ، مُواظبًا على الخير. لقيتُه بمكةَ وأخذتُ عنه.

٢٥٦- أحمد بن سالم بن يَاقوتَ المالكيُّ، أبو العَباس شهابُ الدين المؤذِّنُ بمكة(١).

وُلدَ بها في جُمادى الآخرة سنةَ سَبْعٍ وتسعين(٢) وستِ مئة، وسمعَ من الإمام أبي عَمرو التَّوْزَري والرَّضي الطَّبَري «صحيحَ البُخاري»، ومن الصَّفيِّ الطَّبَري والمُقْرىء عَفيفِ الدين الدِّلاصي، وحَدَّث، وانفردَ بالسَّماع من التَّوْزَري.

وتوفَي بمكةَ في محرَّم سنةِ ثمانٍ وسبعين وسبع مئة؛ وكان شيخَ الفَرَّاشين بالمسجدِ الحَرَام، حدثنا عنه ابن سُكَّر.

٢٥٧- أحمد بن محمد بن محمد بن عبدالله، الشيخُ المُعْتَقَد، شهابُ الدين ابن الناصح(٣).

روى عن المَيْدُومي، وابن عبدالهادي. وتفقه على مذهب الإمامِ

---

(١) ترجمته في: ذيل التقييد ١/ ٣١٣، والعقد الثمين ٣/ ٤٣، والدرر الكامنة ١/ ١٤٤، وإنباء الغمر ١/ ٢٠١، وشذرات الذهب ٦/ ٢٥٥.

(٢) في جـ: «وستين»، خطأ، وما هنا من خط المصنف، وهو الذي أجمعت عليه مصادر ترجمته.

(٣) ترجمته في: السلوك ٣/ ٣/ ١٠٩٠، وذيل الدرر، الترجمة ١٤٦، وإنباء الغمر ٥/ ٣٠، والدليل الشافي ١/ ٧٤، والضوء اللامع ٢/ ٥٠٢، ووجيز الكلام ١/ ٣٦٤، وشذرات الذهب ٧/ ٤٢.

الشافعي، واشتهرَ عندَ الكافة بالصَّلاح، وتَغَالى الناسُ في اعْتِقاده، وحَكَوا له عِدَّةَ كراماتٍ، وتردَّدوا إليه وسألُوه حوائجَهُم فتصَدَّى لقضائها عدَّةَ سنين في الأيام الظَّاهرية بَرْقُوق، وكانت شفاعاتُه مقبولةً عندَ السُّلطان والأمـراءِ لا تُرَدُّ وَرَقَتُهُ، وما بَـرِحَ على هذا حتى قَبَضه الله إليه في سابـع عشري شهر رَمضانَ سنةَ أربعٍ وثمانـي مئة، وقد قارب السَّبعين سنة.

٢٥٨- أحمد بن محمد بن عبدالله بن ظُهيرة بن أحمد بن عَطية ابن ظُهَيْرَةَ القُرَشيُّ المَخْزُوميُّ الشافعيُّ، قاضي مكةَ مُحبُّ الدين أبو العَباس ابن جمالِ الدين أبي حامد ابن عَفيف الدين(١).

وُلدَ في يوم الخميس رابع جُمادى الأُولى سنة تسعٍ وثمانين وسبع مئة بمكة، وأسمَعه أبوه على جماعةٍ، وعُنيَ به حتى بَرَعَ في الفقهِ والفَرَائضِ والحساب وغيرِ ذلك، ودَرَّسَ، ونابَ عن أبيه في الحُكم والخِطابَةِ حتى ماتَ في رَمضانَ سنةَ سَبعَ عشرةَ وثماني مئة، ووَليَ الكمال أبو البركات ابن الجمال أبي السُّعود بن ظُهَيرة، قَدِمَ في العَشْر الأخير من ذي القَعْدةِ سنةَ ثمان عشرةَ توقيعٌ تاريخُه أولُ شعبان بولايته القضاء، فباشره إلى ثامن شَوَّالٍ سنةَ تسعَ عشرة، وأُعيدَ أبو البرَكات، ثم صُرِفَ بالمحب في خامسِ ذي الحجة منها، فاستمر قاضيًا حتى ماتَ يومَ الاثنين ثامن عشر ربيعِ الآخر سنةَ سبعٍ وعشرين وثماني مئة، ودُفن بالمَعْلاة.

تردَّد إليَّ لما قَدِمْتُ مكةَ حاجًا في سنةِ خمسٍ وعشرين وأهْدَى إلي، وكان نِعْمَ النَّاس نزاهةً، وديانة، وخَيْرًا، وإنصافًا، وحُسنَ فضيلةٍ، وجميلَ مُحاضَرة.

---

(١) ترجمته في: العقد الثمين ٣/١٣٩، وإنباء الغمر ٨/٥٠، والدليل الشافي ١/١٩، والضوء اللامع ٢/١٣٤، ووجيز الكلام ٢/٤٧٩، وبدائع الزهور ٢/٨٨، وشذرات الذهب ٧/١٧٧.

٢٥٩- أحمد بن عبدالله بن مالك بن مَكنون العَجْلُوني الأصل الدِّمشقيُّ، أبو العَبّاس شهابُ الدين ابن فَخْر الدين، خَطيبُ بيْتِ لَهْيا من غُوطةِ دمشقَ وابن خَطِيبها[١].

ولد بها في الخامسِ من شهرِ رمضانَ سنةَ سبع وسبع مئة، وسمعَ من أحمد ابن الشحنة الجُزْءَ الثاني من حديثِ أبي اليَمانِ عن شُعيب، ومن الضياءِ الحَمَوي، وحدَّث بدمشقَ. وكان رئيسًا نبيلاً.

توفي ببيْت لَهْيا يومَ الجُمُعةِ ثاني المحرَّمِ سنةَ ثمانين وسبع مئة، ودُفنَ هناك.

٢٦٠- أحمد بن بلَبان، وبعضُهم يقول: أحمد بن عبدالرحمن ابن عبدالرحيم، الشيخُ، شهاب الدين أبو العباس، ابن النقيب البَعْلَبكِّي، الشافعيُّ، مُفتي دَارِ العَدْل، وشيخُ الإقْراءِ بالشام[٢].

كان أبوه نقيبًا ببَعْلَبَك، ووُلدَ له أحمد بها في سنة أربع وتسعين وست مئة في قَلْعَتها. وقرأ بالسبع على المجد التُّونسي، والشِّهاب الكَفْري، وحَفِظَ «الشاطبية» و«المِنْهاجَ» للنَّوَوي. وتفقه على الكَمالِ ابن الزَّمَلْكاني، وعلى الخَابُوري وابن البَارزي قاضي حَمَاة، وأذِنَ له بالإفْتاءِ سنةَ بضعٍ وعشرين وسبع مئة، وأذنَ له بذلك أيضًا الجلالُ قاضي القُضاة القَزْويني بالقاهرة سنةَ تسع وعشرين. وحَفِظَ «مختصرَ ابن الحاجب» و«الطَّوالع» وبَحَثَهما على الشيخ شمس الدين محمد الأصفهاني. وقرأ «التقريبَ» و«التَّيْسير» في عُلُومِ الحديث، و«العُمْدَةَ» على ابن العَطَّار.

---

(١) ترجمته في: الدرر الكامنة ١/١٩٦، وإنباء الغمر ١/٢٧٩، وشذرات الذهب ٦/٢٦٥، واسمه في الإنباء: أحمد بن محمد بن عبدالله بن مالك بن مكتوم.

(٢) ترجمته في: السلوك ٣/١/٨٦، وذيل العبر للحسيني ٣٦٣، وطبقات الشافعية للسبكي ٩/١٨، ووفيات ابن رافع ٢/٢٦٦، والبداية والنهاية ١٤/٣٠٣، وذيل العبر للعراقي ١/١٣٠، وغاية النهاية ١/٤١، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات ٧٦٤)، وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٢/٢٢٩، والدرر الكامنة ١/١٢٣، والدارس ١/٣٢٣، وشذرات الذهب ٦/٢٠٠.

وقرأ «الحاجبية» و«ألفيةَ ابن مالك» وبَحَثهما على غيرِ واحدٍ ونابَ في القَضاءِ بدمشق، وتردَّدَ إلى القاهرَة مرات لزيارة القاضي عَلاءِ الدين علي ابن فَضْل الله كاتب السرِّ، فولاه تدريسَ العادليةِ الصُّغرى مُضافًا لما بيَدِهِ من القَليجيَّة، وأخذَ حَلْقَةَ الإشغال بالجامع الأموي، والإقراء بالأشْرَفية جوارَ الكَلاَّسة، وغيرَ ذلك.

وكان أولاً يُقرىء أولادَ القاضي مُحيي الدين يحيى بن فَضْل الله كاتب السِّر، فنالَ بواسِطتهِ هذه الجهاتِ، ثم وَليَ إفْتاءَ دارِ العَدْلِ. وكان صاحبَ فنونٍ من فقهٍ، وأُصُولٍ، وعربيةٍ، وقراءات، ونظمٍ ونثرٍ يُجيد فيهما؛ وعنده انجماعٌ عن الناس.

توفي في سابع عشري شهرِ رَمضانَ سنة أربع وستين[1] وسبع مئة.

٢٦١- أحمد بن ياسين، شهاب الدين الرَّبَاحيُّ المالكيُّ[2].

كان تاجرًا بسُوقِ دمشقَ، فولي بعد سَعيه قضاءَ المالكية بحلب، وأساءَ السِّيرةَ وفَسَّقَ العُدولَ وأسْقَطَهم، وضَرَبَ بعضهم بالسِّياط، وحكمَ بِفِسقِ رفاقهِ الحُكام، فكثرت شُكاته حتى عُزلَ بزين التِّلِمْساني حتى مات، فأعيدَ بعده الرَّباحي، فباشرَ ثانيًا، وجرى على عادَتهِ، فأُحضر إلى دمشقَ وعُزلَ وحُملَ إلى مِصْرَ فماتَ بها هو وولدهُ في رجب سنةَ أربع وستين وسبع مئة.

ولزَيْنِ الدين عُمر ابن الوَردي فيه رسالةٌ سَماها «الحُرقة للخِرْقة» وهي نَظْمٌ ونَثْر بدَعَ فيها ما شاء، منها:

---

(١) في جـ: «وسبعين» سبق قلم بيّن من الناسخ.

(٢) ترجمته في: أعيان العصر ١/الورقة ١٥٩، وذيل العبر للحسيني ٣٦٢، ووفيات ابن رافع السلامي ٢/٢٦٢، والبداية والنهاية ١٤/٣٠١، وذيل العبر للعراقي ١/١٢٤، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات ٧٦٤)، والدرر الكامنة ١/٣٤٨، وذيل الدرر، الترجمة ٢٤٨.

قاضٍ عن الناسِ غَيْرُ راضٍ مُباهتٌ غالطٌ مُخالط
يَكْذبُ عن مَالكٍ كثيرًا ويُسْقطُ النَّاسَ وهو سَاقط

٢٦٢- أحمد بن عليّ بن منصور بن محمد بن محمد بن أبي العز صالح بن أبي العِز وُهيب[(١)] بن عَطاء بن جُبير بن جابر بن وُهَيْبٍ الأذرعي الدِّمشقي، قاضي القُضاة شَرَفُ الدين، أبو العباس ابن عَلاءِ الدين أبي الحسن بن أبي البَرَكات الحَنَفي[(٢)].

ولدَ[(٣)]... فلما ماتَ قاضي القُضاةِ صَدْرُ الدين محمد بن التُّركُماني عَيَّنَ قاضي القُضاةِ بُرْهانُ الدين إبراهيم بن جَمَاعَةَ الشافعي لقضاءِ الحَنَفية الشيخَ شَرفَ الدين أحمد بن منصور هذا، فخرجَ البريد لإحضارهِ من دمشقَ، فقدمَ في ثالثَ عشر ذي الحجة سنةَ ستٍّ وسبعين وسبع مئة، ونزل بمدرسةِ السُّلطان حسن، ثم استُدعي في يوم الخميس خامس عشره إلى القَلْعة، فلما وَصَلَ إلى باب القَصْرِ أُمِرَ به فأُجلس على باب خِزَانة الخاص، فجلسَ حتى انقضتِ الخِدْمةُ السُّلْطانية من القَصْرِ، وخرج الأميرُ طَشْتَمُر الدَّوادار، فَسَلَّم عليه وأخذه معه إلى داره، وباسَطه، وأطعَمَه، وكان عنده الشيخُ سراجُ الدين عُمر البُلْقيني والشيخ ضياءُ الدين عُبيدالله بن سَعْدٍ القِرْمي، فتجاذبوا أطرافَ البَحْثِ في فُنونٍ من العلم ساعةً، وأمره الأميرُ بإقامَتِهِ حيثُ نَزَلَ حتى يطلبه السُّلطانُ، فانصرفَ وقد انحَلَّ أمْرُه. وتحدَّث الأميرُ ناصرُ الدين محمد بن آقْبُغا آص للشيخ جلال الدين رَسُول بن أحمد التَّبَّاني الرُّومي مدرسِ مدرسةِ أُلْجاي

---

(١) في جـ: «وهيبة»، خطأ.

(٢) ترجمته في: تاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ٤١، والدرر الكامنة ١/ ٢٣٤، وإنباء الغمر ٢/ ٢١، ورفع الإصر ١/ ٨٩، والدليل الشافي ١/ ٦٥، ووجيز الكلام ١/ ٢٥١، وحسن المحاضرة ١/ ٤٧١، وشذرات الذهب ٦/ ٢٧٣، والطبقات السنية ١/ ٤٧٤، والفوائد البهية ٢٨.

(٣) بياض قدر نصف سطر، وفي رفع الإصر أنه ولد سنة ٧١٠ تقريبًا، وفي الشذرات سنة ٧١٧.

في ولاية القضاءِ، فطلَبَه السُّلطانُ لذلك، فاعتذر بأنه لا يصلحُ، وطلَبَ الإِعْفَاءَ فأُعفيَ. وتحدَّثَ بعضُ الأمراءِ لنَجْمِ الدينِ أحمد ابن العِماد إسماعيل بن أبي العِزِّ المعروف بابنِ الكُشك عمِّ شَرَفِ الدين صاحبِ الترجمة فأجيبَ لذلكَ، وسارَ البريدُ لإحضارهِ من دمشقَ، فقدمَ ووُلِّي القَضَاءَ بالقاهرةِ، واستقَرَّ عِوَضه في قَضاءِ دمشقَ ابن عمِّه صَدْرُ الدين علي بن عليّ بن محمد بن محمد بن أبي العِز، واستقرَّ شَرَف الدين في قَضاءِ العَسْكر عوضًا عن شمس الدين محمد ابن الصَّائغ في رَابع عشري المحرَّم سنةَ سَبْع وسبعين، وسكنَ بالمدرسةِ المنصورية، وانْتَصبَ لإلقاء الدُّروسِ وإفادةِ الطَّلَبة، فلم يُقم نجمُ الدين سوى أربعةِ أشْهُرٍ واثنين وعشرين يومًا، ومضى شِبْه الفارِّ من القَاهرةِ لِتَضَجُّره من الإقامةِ بها، وعادَ إلى دمشقَ. فخرجَ البريدُ بطَلَبِ صَدْر الدين عليٍّ قاضي دمشقَ، فقَدمَ في رابعِ رَجَبٍ سنةَ سَبعٍ وسبعين، وخُلِعَ عليه من الغدِ بقضاءِ الحَنَفية بالقاهرَةِ عِوَضًا عن ابنِ عَمِّه نجمِ الدين، وأعيدَ نجمُ الدين إلى قَضاءِ الحَنَفيةِ بدمشقَ، فلم تَطِبِ الإقامةُ لصدرِ الدين بالقاهرة، واستعفَى، فأعْفي وخُلِعَ في تاسعِ رَمَضانَ سنةَ سبعٍ وسبعين على شَرفِ الدين أحمد بن منصور صاحبِ التَّرْجمة، وفُوِّضَ إليه قَضاءُ القُضاةِ الحنفيةِ عوضًا عن صَدْرِ الدين علي بن أبي العِز. وسار صدرُ الدين عائدًا إلى دمشق، وخُلع على مَجْدِ الدين إسماعيل واستقر في قَضاءِ العَسْكرِ عوضًا عن شَرَفِ الدين. فباشرَ شَرَفُ الدين القَضاءَ إلى أن طَلَبَ منه بعضُ الأُمراءِ أن يَحْكُمَ له باستبدالِ دَارٍ موقُوفةٍ بدارٍ أُخرى أحسن منها، على مُقْتَضى مَذْهبِ أبي حنيفة رحمه الله، وكان الاستبدالُ بالأوقافِ حينئذٍ غير معمُولٍ به، فامتنع من ذلك أشدَّ الامتناع، والأميرُ يُلحُّ في طَلَبه؛ فلما أعياهُ دَفْعُهُ عَزَل نَفْسهُ في يوم الأحد تاسع رَجبٍ سنةَ ثمانٍ وسبعين، واستقر عِوَضه الشيخُ جلالُ الدِّين جارُ الله، وأقام شَرَفُ الدين بَطَّالاً إلى أن سارَ إلى دمشقَ في آخرِ ذي الحجةِ منها، وأقامَ بها حتى ماتَ ليلةَ الاثنين العشرين من شعبان سنةَ اثنتين وثمانين وسبع مئة.

وكان إمامًا عالمًا بالفِقْهِ والأُصول، عَفيفًا، يتنزَّهُ عن قَبولِ الهدايا، قَويًّا في قَوْلِ الحق، غيرَ مُحابٍ لأحدٍ من ذَوي الجاهات، ريِّضَ الخُلُق، مُطَّرِحًا للتكلُّف، هَشًّا بشًّا، جميلَ المُحاضرة متواضعًا.

درَّسَ لما قَدِمَ إلى القاهِرَة بالمدرسةِ المنصُورية قُبيلَ ولايته القَضاء مدةً، فانثالَ الطَّلبةُ عليه للقراءة؛ ولما باشر القَضاءَ كان يَتولَّى تَفْرقَةَ الصَّدَقاتِ من الدَّراهم والخُبْز على الفُقراء بنَفْسهِ، ويُناولُهم بيده، فكَثُرَ النَّفْعُ به، ودفعَ أربابَ المَظَالمِ، وأنْصَفَ منهم، فاستقامَتِ الأمورُ على يَدهِ لجميلِ مقاصدهِ. ومع ذلك فكان يتبرمُ من ولايته القَضاءَ، ويُكثرُ التَّضَجُّر. وله مُصنفاتٌ في الفِقْهِ والأُصول.

٢٦٣- أحمد بن محمد بن محمد بن محمد بن عطاء الله بن عِيَاضِ بن نجا بن أبي الثَّنَاءِ محمود بن نَهارِ بن موسى بن حاتم بن بُلّى بن جابر بن هشام بن عُرْوة بن الزُّبيرِ بن العَوَّام بن خُوَيْلد بن أسد ابن عبدالعُزَّى بن قُصي، قاضي القُضاةِ ناصرُ الدين أبو العباسِ ابن قاضي القُضاةِ جمالِ الدين ابن قاضي القُضاةِ شمس الدين ابن جمالِ الدين ابن رَشيدِ الدِّين التَّنَسيُّ الزُّبيريُّ القُرَشيُّ المالكيُّ[1].

وُلدَ في (سنةِ أربعين)[2]، ووَليَ أبوهُ وجدُّه قَضاءَ الإسكندرية، ثم وَلِيها من سنةِ إحدى وثمانين وسبع مئة، وتكرَّرت ولايتُه لها مرارًا، إلى أن خُلعَ عليه في يومِ الأربعاءِ رابع عشري ذي القَعْدة سنةَ أربعٍ وتسعين بعد عَزْلِ الشهابِ أحمد النِّحريري، واستقرَّ عوضه في قضاءِ المالكية بالقاهرة، فباشرَ القَضاء حتى توفي ليلة الخميس أوَّل رَمضانَ سنةَ إحدى وثماني مئة، ودُفنَ بالقَرافة.

وكان حشمًا، رئيسًا، فقيهًا، عالمًا بالفقه والأُصول والنَّحْوِ والجَدَل والمَنْطقِ. وله شَرْحٌ على «تَسْهيل» ابن مالك، وشرحَ مُخْتَصَري

(١) تقدمت ترجمته برقم (٩٥).
(٢) ما بين الحاصرتين بياض في أ وجـ استدركناه من الضوء اللامع.

ابن الحاجب في الفِقْه والأُصول، وشرح «كافيةَ» ابنِ الحاجب، وكتب «أمالي» على مَسائلَ في فُنونٍ من العلم. وكان عارفًا بالأحكام، دَربًا بأحْوالِ القَضاء، سَليمَ الصَّدْر، سَيُوسًا، لـه ثَراءٌ واسعٌ ومالٌ جزيلٌ ومَتاجر كثيرةٌ. وبالجُملة فلقد كان حسنةً من حسناتِ الدَّهر، وزينةً لأهْلِ مِصْر.

٢٦٤- أحمد بن عليّ بن يحيى بن فَضْل الله العُمريُّ، شهابُ الدين ابن القاضي عَلاءِ الدين أبي الحسن كاتبِ السِّرِّ ابن القاضي مُحيي الدين أبي المَعالي كاتبِ السِّرِّ[١].

وَلِيَ كتابةَ السِّرِّ بدمشقَ عِوَضًا عن فَتْحِ الدين أبي بكر محمد بن إبراهيم ابن الشَّهيد في سنةِ خمسٍ وسبعينَ حتى ماتَ في سنة سَبْع وسبعين وسبع مئة، وقد أناف على ثلاثينَ سنة، ووَليَ عِوَضَه كتابةَ السرِّ بدمشقَ بدرُ الدين محمد بن مُزْهر.

٢٦٥- أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن عبدالقاهر بن هبة الله بن عبدالقاهر بن عبدالواحد بن هبة الله بن طاهر بن يوسف، كمالُ الدين أبو العباسِ ابن تاجِ الدِّينِ أبي المَكارمِ ابن كمال الدين أبي العباسِ ابن النَّصِيبيِّ؛ الحَلبيُّ[٢].

بيتهُ معروفٌ بالفَضيلةِ والرِّياسة، ووُلدَ هو في[٣]... وسمعَ من أبي سعيدٍ سُنْقُر الزَّيني، وأصحاب ابنِ خليلٍ. وحَدَّث، وكتبَ الخطَّ المنسُوب، وجَمَعَ، وعَلَّقَ تعاليقَ مُفيدةً، وباشَرَ كتابةَ الإنشاءِ بحلَبَ ثم

---

(١) ترجمته في: السلوك ٣/ ١/ ٢٥٨، وذيل العبر للعراقي ٢/ ٤٢١، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات ٧٧٧)، وإنباء الغمر ١/ ١٦١، والنجوم الزاهرة ١١/ ١٣٧، والدليل الشافي ١/ ٦٥، ووجيز الكلام ١/ ٤٦٣، وبدائع الزهور ١/ ٢/ ١٦٢.

(٢) ترجمته في: ذيل العبر للعراقي ١/ ١٤٥، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات ٧٦٤)، والدرر الكامنة ١/ ٢٦٣، والنجوم الزاهرة ١١/ ١٨.

(٣) بيّض المصنف قدر كلمتين، وفي الدرر أنه ولد سنة ٦٩٥.

تركها، وانقطعَ في داره حتى ماتَ عن سَبْعٍ وستين سنةً بحلب في سنة أربع وستين وسبع مئة.

٢٦٦- أحمد بن مُغُلْطَاي بن عبدالله الشَّمسيُّ قراسُنْقُر المَنْصُوريُّ الأميرُ شهابُ الدين ابن الأمير عَلاءِ الدين[١].

وُلِّي حاجبًا وشادَّ الأوقافِ بحَلَب، ثم نيابة أياس[٢]، وماتَ بحَلَب وقد تجاوَزَ الخمسين سنةً، في[٣] سنة أربعٍ وستين وسبع مئة.

وكان فاضلاً ذكيًا عارفًا، له خبرةٌ ومُحاضرةٌ مليحةٌ، ومحبةٌ في العِلْمِ وأهله، ونظمَ الشعرَ المَقْبول.

٢٦٧- أحمد بن عبدالظاهر بن محمد، صدرُ الدِّين، أبو العباسِ ابن أمينِ الدين أبي محمدٍ الدَّميريُّ المالكيُّ[٤].

بَرعَ في الفِقْه، ونابَ في الحُكْمِ بالقَاهرةِ ومصرَ زَمانًا طويلاً، ثم وَلِيَ قضاءَ المالكية بحلَبَ عِوَضًا عن (شهاب الدين الرباحي)[٥]فباشَرَ بعفَّةٍ وصيَانةٍ ولين جانبٍ واطِّراحٍ للكُلْفة، وقُوةٍ في إمْضاءِ الحُكْمِ حتى ماتَ بعدَ سَبْعِ سنين وقد أنافَ على السبعين في سنةِ تسعٍ وستين وسبع مئة بحلَبَ.

٢٦٨- أحمد بن سُليمانَ بن أبي الحسن بن سُليمان بن رَيَّان، شهابُ الدين أبو العباسِ ابن جمالِ الدين أبي الرَّبيع الطائيُّ الحَلَبيُّ[٦].

---

(١) ترجمته في: الدرر الكامنة ١/ ٣٣٩.

(٢) مدينة بالقرب من حلب.

(٣) فراغ بعد هذا قدر كلمتين.

(٤) ترجمته في: السلوك ٣/ ١/ ١٦٢، وذيل العبر للعراقي ١/ ٢٧٠، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات ٧٦٩)، والدرر الكامنة ١/ ١٨٣، والنجوم الزاهرة ١١/ ١٠٠، ووجيز الكلام ١/ ١٦٦، وبدائع الزهور ١/ ٢/ ٧٨.

(٥) ما بين الحاصرتين بياض في الأصل استدركناه من الدرر للحافظ ابن حجر.

(٦) ترجمته في: تاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات ٧٦٩)، والدرر المنتخب، الترجمة ١٢٦، والدرر الكامنة ١/ ١٤٧، وفيه اسم جده زيان بالمعجمة.

كتبَ الخَطَّ الحسن، ونَبُلَ قَدْرهُ، وفاقَ أقرانهُ بهمَّةٍ، وعزيمةٍ، وتَدْبيرٍ، وحَزْمٍ، ومَعْرفةٍ، وخبرة. باشرَ الإنشاء كتابةً بمدينةِ حلب، وجَمعَ وألَّفَ حتى ماتَ بها، وقد أنافَ على الخمسين في سنةِ تسع وستين وسبع مئة، رحمه الله.

٢٦٩- أحمد بن عليّ بن محمد بن سَلمان بن حَمَايل، نَجْمُ الدين، أبو العباس ابن علاءِ الدين أبي الحسن ابن شَمسِ الدين الشهير بابن غانم الدِّمشقي(١).

كتبَ فأجاد، وبَرَعَ في الأدب، وباشرَ كتابةَ الإنشاءِ بدمشقَ، وماتَ ببَيْروتَ سنةَ تِسْعٍ وستين وسبع مئة، وله من أبياتٍ:

غابُوا فلم تَطِبِ الحَياةُ لِبَيْنهم ... والنـومُ بَعْـدهـمُ علـيَّ حَـرامُ
كان الزَّمانُ بِهم رَبيعًا وَجْههُ ... متهَلِّـل، بـدُنـوِّهـم بَسـامُ
لا أوْحَشَت دارٌ خَلَت من أُنسكُمْ ... فضيـاؤُهـا فـي نـاظِـرَيَّ ظـلامُ
يا غَائبينَ نأى السُّرورُ لبُعْدهم ... فَعَلَيهـمُ وعلـى السُّـرورِ سَـلامُ
لي كلما ضَجَعَ الخليُّ من الهَوَى ... دَمـعٌ يُقـرِّحُ مُقلتـي ويُهـامُ
وحَياتِكُم ما نمتُ مُذْ فَارقْتُكُم ... مـن فَـارقَ الأحبـابَ كيـفَ يَنـامُ

٢٧٠- أحمد بن يوسف بن أحمد، الأديبُ شهابُ الدين، أبو العباسِ الماردينيُّ المعروفُ بابن خَطيبِ المَوْصل(٢).

كان يتنقَّلُ في البلاد، ويتكَسبُ بمديحِ الأعيان.

تُوفي بحماةَ عن نحو ستين سنةً في سنة إحدى وسبعين وسبع مئة، ومن شعره في خَطِّ ياقُوت(٣) قوله:

---

(١) ترجمته في: ذيل العبر للعراقي ١/ ٢٧٤، والدرر الكامنة ١/ ٢٣٢.

(٢) ترجمته في: ذيل العبر للعراقي ٢/٣٠٧، والدرر الكامنة ١/٣٥٩، والنجوم الزاهرة ١١/ ١١٠.

(٣) هو ياقوت بن عبدالله المستعصمي المتوفى سنة ٦٨٩هـ.

يَاقُوتَ قَلْبي أينَ ياقُوتُ الذي حَظُّ الأَفَاضِلِ خَطُّهُ وكَلامُهُ
لِيَرى المُقوِّسُ كَيفَ دَارت نُونُهُ ويَرَى المُزَرِّد كَيْفَ سالَتْ لامُهُ

وقال:

لِيَهْنكَ ما نِلْتَ من مَنْصِبٍ شَرِيفٍ له كُنتَ مُسْتَوجبًا
وما حَسَنٌ أن تُهَنَّى بِه ولكن نُهَنِّي بِكَ المَنْصِبا

٢٧١- أحمد بن إبراهيم بن عُمر، شهابُ الدين أبو العباس ابن بُرهانِ الدين أبي إسحاقَ العُمريُّ الصَّالحيُّ، المعروفُ زُبيِّبَة تَصْغيرُ زَبِيبة، الحنفي[1].

بَرَع في الفِقْهِ، وأفْتَى، وأعادَ، ودَرَّس، وخطَبَ، وكان كثيرَ النوادر، دَمِثَ الأخلاق، متودِّدًا، أقامَ بحلب ثلاثًا وثلاثينَ سنةً. ثم قَدِمَ إلى القاهرة فَلَبِثَ بها مُدَّةً يسيرةً. واستقر في قَضاءِ الإسكندرية شريكًا للقاضي المالكي، فكان أوَّلَ من وَليَ بالإسكندرية من الحَنَفيةِ القَضاءَ، واستمرَّ بها حتى ماتَ عن نحوِ سبعين سنةً في نِصفِ شَهْرِ ربيعٍ الأوَّلِ سنة اثنتين وسبعين وسبع مئة.

٢٧٢- أحمد بن إسحاق بن عَاصم بن محمد، جلال الدِّين، شيخُ إسلام[2]**، شيخُ الشُّيوخِ ابن نظامِ الدين ابن مجد الدين ابن سَعْد الدين، شَيْخِ الشيوخِ الأصْفهَاني**[3].

---

(١) ترجمته في: وفيات ابن رافع السلامي ٢/ ٣٧٦، وذيل العبر للعراقي ٢/ ٣٢١، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات ٧٧٢)، والدر المنتخب، الترجمة ٨١، والدرر الكامنة ١/ ١٠٠، ولحظ الألحاظ ١٥٥، والنجوم الزاهرة ١١/ ١١٥، والدليل الشافي ١/ ٣٤، والمنهل الصافي ١/ ١٩٤، وبدائع الزهور ١/ ٢/ ١٠٣، والطبقات السنية ١/ ٣٠٢.

(٢) كتب المصنف فوق هذه اللفظة «كذا»، وفي إنباء الغمر والضوء اللامع: «أصلم»، وفي نزهة النفوس: «شيخ الإسلام أصلم»، وبخط العيني: «إسلام» كما هنا.

(٣) ترجمته في: إنباء الغمر ٤/ ١٤٨، وذيل الدرر، الترجمة ٤٥، والنجوم الزاهرة=

وَلِيَ مشيخَةَ الشُّيوخِ، وهي حينئذٍ تُقالُ لمن وَلِيَ مشيخةَ خَانكاه سرياقوس ولا تُقالُ لغَيْرِه، وسارَ فيها سيرةً ملوكيةً من كَثْرةِ العطاءِ والإفضال. وكان جميلاً بَهِيًّا فصيحًا مُهابًا، تُرْجى فَضائلُهُ وتُخْشى بَوائقُه. وتَنَكَّرَ له السُلطانُ الملكُ الظَّاهر وصَرفَه عن المَشْيَخةِ، ثم أُعيدَ إليها بعد مَوْتهِ، وماتَ بها في خامسِ عشري شَهْرِ ربيعِ الآخرِ سنة اثنتين وثماني مئة، وقد أنافَ على الأربعين. ولم أَرَ في شيوخِ الخَوانِكِ من يُدانيه في حِشْمَته، ورِيَاسَتِه، ومُروءَتِهِ، وتجمُّلِهِ، وإفضاله.

٢٧٣- أحمد بنِ محمد بن عبدالله بن الحسن بن الحُسين بن إسماعيل بن أبي الطَّاهر وَهْبِ بن مَحبوبٍ الحِمْيريُّ المَغْربيُّ الأصل، البَعْليُّ ثم الدِّمشقيُّ، أبو العباسِ تاجُ الدين ابن النجم ابن البهاء[1].

وُلد في ثامنَ عشر شعبان سنة إحدى وسبع مئة، وحَضرَ على محمد ابن المَوَازيني، وعلى ابن مُشَرِّف، وستِّ الأهْلِ بنت عُلْوان، وسَمعَ من أبي بكر بن عبدالدَّائم، وعيسى المُطَعِّم، والقاسم ابن عَساكر، وغيرهم. وأجازَ له جماعةٌ من حَلَبَ ودمشقَ ومِصْرَ. وحدث؛ سمعَ منه الأئمة، وكان يُذاكرُ بتَراجِمَ وفَوائِدَ وشِعرٍ.

توفي ليلةَ السَّبتِ سادسَ عشر المحرَّم سنةَ ثمانٍ وثمانين وسبع مئة.

٢٧٤- أحمد بن محمد بن أبي بكر بن محمد الواسطيُّ الأصْلِ المَقْدسيُّ، نزيلُ القاهرة[2].

= ١٣/ ١٧، والدليل الشافي ١/ ٣٩، والمنهل الصافي ١/ ٢١٩، والضوء اللامع ١/ ٢٢٦، ونزهة النفوس والأبدان ١/ ٣٤٧، وشذرات الذهب ٧/ ١٤.

(١) ترجمته في: تاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ١٩٧، وإنباء الغمر ٢/ ٢٢٨، وشذرات الذهب ٦/ ٣٠٠.

(٢) ترجمته في: المجمع المؤسس، الترجمة ٤١، والضوء اللامع ٢/ ١٠٦.

وُلِدَ سنة خمسٍ وأربعين وسبع مئة، وأُسمعَ على المَيْدُومي. وسمع من إبراهيم بن عبدالرحمن بن جماعة، وحدَّث.

تُوفي سنة ستٍّ وثلاثينَ وثماني مئة.

٢٧٥- أحمد بن أبي بكر، القاضي الفقيه الحَنفيُّ النَّحْويُّ، شهاب الدين العَبَّادي[1]، بفتْح العَيْن المُهْملة وتشديد الباءِ الموحَّدة، ثم ألفٍ ساكِنَةٍ بعدها دالٌ مُهملةٌ وياءُ النَّسب.

قرأ الفقه على سِرَاج الدين عُمر الهِنْدي، وتَرَقَّى حتى كَتَبَ في توقيع القُضاةِ، ونابَ في الحُكْم بالقاهرة، وتَصَدَّى للتَّدريس مُدَّةً، ثم امْتُحِنَ في آخِر عُمره، وذلكَ أنَ الأميرَ يَلْبُغا السَّالمي لما تَحَدَّثَ في نَظَر خانِقَاه سعيد السُّعداء أخْرَجه منها فيمن أَخْرَج، فشقَ عليه ذلك، وشَنَّع على السَّالمي أنه قد كَفر فإنه بَلَغه عنه أنه قال: «لو جاءَ جبرائيل وميكائيلُ شُفَعاء عندي في العَبَّادي ما قبلتُهما. وصارَ إذا ذكَرَه يقولُ: الكافرُ يَلْبُغا السَّالمي، وقد اسْتَنْبطتُ آيةً من كتاب الله في حَقهِ وهو قوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ﴾... الآية [الجاثية ٢١]. وقد كَتبتُ عليها جُزْءًا. فلما بلَغَه ذلك مَرَّ بالقاهرة يُريد الخَانكاه، فصَدَف العَبَّادي، فنزل وأمسكه، وقال: أنا وأنْتَ إلى عند الشَّرْع، يعني القاضي، فقال العَبَّادي: تُمْسكُ كمي، قد كَفْرتَ بذلك. فاجتمعَ الناسُ وفرَّقوا بينهما، فَصعدَ السالمي إلى القَلْعةِ وشكاه إلى السُّلْطان، فأمر بإحْضارهِ، وجَمَعَ القُضاةَ في يوم الخميسِ ثامن رَجَبٍ سنةَ سبعٍ وتسعين وسبع مئة، فقامت عليه البَيِّنَةُ بماَ ادَّعاه السالمي مما تَقَدَّم

(١) ترجمته في: السلوك ٣/ ٩٧٥، والدر المنتخب، الترجمة ١٠٥، والدرر الكامنة ١/ ١٢٠، وإنباء الغمر ٣٩/٤، وذيل الدرر، الترجمة ١، والنجوم الزاهرة ٦/١٣، والمنهل الصافي ١/ ٢٠٦،ونزهة النفوس والأبدان ١/ ٤٠٧، والضوء اللامع ١/ ٢٦٢، ووجيز الكلام ١/ ٣٣٩، وشذرات الذهب ٣/٧، والطبقات السنية ١/ ٣٣١، والعبادي: نسبة إلى منية عبّاد قرية من قرى الغربية.

ذكرهُ في حَقِّه، فعزلـه قاضي القُضاة جمالُ الدين محمودٌ القَيْصري الحَنَفي عن الحُكْم، وحَكَمَ قاضي القُضاةِ ناصرُ الدين التَّنَسي المالكي بتَعْزيره من أجْلِ أنه ثَبتَ كَذبهُ فأمرَ السُّلطانُ بضَرْبهِ بالمَقارعِ، فشفَعَ فيه الأُمراءُ حتى أسْلَمَه لقاضي القُضاة جمال الدين، فأمرَ به فكُشفت رأسُه بحَضْرةِ السُّلطانِ، وأُخْـرجَ ماشيًا بين يَـدَي القُضاةِ حتى سُجنَ بسجنِ حارَة الدَّيْلم بالقاهرة، ثم نُقلَ إلى سِجْنِ الرَّحْبة، وأُخْرجَ في حادي عشره إلى بَيْتِ قاضي القُضاة جمال الدين وضُربَ بالعِصيِّ تسعةً وثلاثين ضَرْبَة، وأُعيدَ إلى السِّجْنِ فأقامَ به إلى ثامنِ عَشره، فدَخلَ شيخُ الإسلام سِرَاجُ الدين عُمر البُلْقيني في أمْرِه، وما زالَ بالسَّالمي حتى أفرَجَ عنه فَلَزمَ داره إلى أن ماتَ ليلةَ الأحد تاسعَ عشر ربيع الآخِر سنة إحدى وثماني مئة.

٢٧٦- أحمد بن موسى بن عليٍّ، شهابُ الدين أبو العباسِ ابن الوكيل الشافعيُّ المكيُّ(١).

سمعَ بمكةَ الحديثَ، وبَرَعَ في الفِقْهِ، والأُصول، والنَّحْو، والفَرائض، ونَظَمَ ونَثَرَ ودَرَّسَ.

تُوفي بالقَاهرةِ في ليلةِ السَّبتِ نِصفِ صَفَر سنة إحدى وتسعين وسبع مئة عن نحوِ أربعين سنة، ودُفن خارجَ بابِ النَّصْر. وكان ذكيًا فاضلاً رئيسًا، ومن شعره:

لاَحَ العِذارُ بِخَدَّيهِ فَقُلْتُ لَهُمْ ... ما ذَاكَ شَعْرٌ كما قد ظَنَّ عَاذلُهُ
وإنمـا لَحْظُـهُ سَيْفٌ يَصُـوْلُ بـهِ ... وذا العِـذارُ الـذي تَبْـدُو حَمـائِلُـهُ

وله:

---

(١) ترجمته في: السلوك ٣/ ٦٨٨، والعقد الثمين ٣/ ١٨٧، وإنباء الغمر ٢/ ٣٦٣، والدليل الشافي ١/ ٩٢، ونزهة النفوس والأبدان ١/ ٢٧٩، وبغية الوعاة ١/ ٣٩٣، وشذرات الذهب ٦/ ٣١٦.

وشَادنٍ ما زَال قَلْبي به مُولَّعًا في حُبِّه مُتبَّلاً
وكُلَّما قُلتُ له رُقَّ لي يَقُولُ لي خَط عذاريه: لا

٢٧٧- أحمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن أبي بكر بن إبراهيم بن جَماعةَ القُرشيُّ الزُّهريُّ العَوْفيُّ، أبو البرَكات فَتحُ الدِّين ابن النِّظام، الشهيرُ بابن القُوصي[1].

وُلدَ بمصر يومَ الاثنين السادس والعشرين من شَهْر رَمضانَ سنةَ ثلاثَ عشرة وسبع مئة، وسَمعَ بإفادةِ خالهِ الإمام أبي العباسِ أحمد بن يَعقوبَ ابن الصَّابوني من أبي الحسن الوَاني، وأبي الفَتْح الدَّبابيسي، وأبي المَحَاسن الخُتَني، والحافظ أبي الفَتْح اليَعْمري في آخَرين. وسَمِعَ بدمشقَ من الحَجَّارِ وغيره. وكان شَيخًا صَالحًا. وحَدثَ؛ سمع منه الفُضَلاء.

تُوفي ليلةَ الأربعاء سادس شَهْر رَجَبٍ سنةَ ثمانٍ[2] وسبعين وسبع مئة، وأجازني، وكَتَب بذلك خطه في سنةِ إحدى وسبعين وسبع مئة.

٢٧٨- أحمد بن محمد بن أبي المَجد بن أبي الوَفاءِ الهمَذانيُّ الأصل الدِّمْشقيُّ، أبو العباسِ شهابُ الدين، المَعْروفُ بابن المَرْجاني[3].

وُلدَ بدمشقَ في عاشر[4] ذي الحجةِ سنة أربع عشرةَ وسبع مئة، وسمعَ بها من الحجار «صحيح البخاري» وحَدَّث.

---

(١) ترجمته في: ذيل العبر للعراقي ٢/ ٤٤٠، والدرر الكامنة ١/ ٣٢٠، وإنباء الغمر ١/ ٢٠٢، وشذرات الذهب ٦/ ٢٥٦.

(٢) في جـ: «أربع» خطأ بين، وما هنا من خط المصنف، وهو الذي في موارد ترجمته أجمع.

(٣) ترجمته في: ذيل التقييد ١/ ٣٩٤، وتاريخ ابن قاضي شهبة ٢/ ٤٨٨، والدرر الكامنة ١/ ٣١٦، وإنباء الغمر ١/ ١٦٢.

(٤) في جـ: سابع، وما أثبتناه من خط المصنف.

وكان أديبًا فاضلاً، وكان بينه وبينَ الشيخ أبي إسحاقَ[1] القيراطي مكاتبات. وكانت وفاتُه في جُمادى الآخرةِ سنةَ سَبْعٍ وسبعين وسبع مئة شهيدًا مَقْتولاً.

٢٧٩- أحمد بن إسماعيل بن محمد بن أبي العزّ[2] بن صالح بن أبي العز بن وُهيب بن عطاء بن جبير بن جابر بن وهيب، قاضي القضاة، نجم الدين أبو العباس ابن قاضي القضاة عماد الدين أبي الفداء ابن الشيخ برهان الدين أبي البركات المعروف بابن أبي العِز وبابن الكشك الأذْرعيُّ ثم الدِّمشقيُّ الحَنَفي[3].

ولد سنة عشرين وسبع مئة تقريبًا، وسمع «صحيح البخاري» من الحَجَّار، والملك أسد الدين عبدالقادر بن عبدالعزيز بن عيسى الأيوبي، وبرعَ في الفقه، ووَليَ قضاءَ الحَنَفية بدمشقَ بعد أبيه برغبته له في ذلك، ثم طُلب إلى القاهرة على البريد وخُلع عليه في يوم الخميس العشرين من المُحرم سنة سبع وسبعين وسبع مئة، واستقر في قضاء القضاة الحنفية بديار مصر بعد وفاة صَدْر الدين محمد ابن جمال الدين عبدالله ابن علاء الدين علي التُّركماني، واستقرَّ عوضه في قضاء الحنفية بدمشق صدر الدين عليّ بن عليّ بن محمد بن أبي العز بن صالح بن أبي العز، فلم

---

(١) في جـ: «عبدالحق»، خطأ بين، فهو إبراهيم بن عبدالله، أبو إسحاق برهان الدين القيراطي المتوفى سنة ٧٨١ هـ (إنباء الغمر ١/ ٣١٢، والدرر ١/ ٣٢، ووجيز الكلام ١/ ٢٤٥).

(٢) في جـ: «أبي الفتح»، ولكن المصنف كتب في المسودة فوقها «هو ابن أبي العز»، وهو الصحيح الذي ورد في معظم مصادر ترجمته، وكذلك في ترجمة ابن عمه صدر الدين علي وأبيه في الترجمة رقم ٣٤٣.

(٣) ترجمه في: السلوك ٣/ ٨٨٥، وذيل التقييد ١/ ٢٩٧، وتاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ٦٢٥، والدرر الكامنة ١/ ١١٤، وإنباء الغمر ٣/ ٣٣٩، والمجمع المؤسس، الترجمة ١٥، ورفع الإصر ١/ ٥٥، والنجوم الزاهرة ١٢/ ١٦٠، والدليل الشافي ١/ ٤٠، والمنهل الصافي ١/ ٢٢٣، ووجيز الكلام ١/ ٣٢٦، والثغر البسام ٢٠٢ و٢٠٩، والطبقات السنية ١/ ٣٢٦، وشذرات الذهب ٦/ ٣٥٧.

تطب له الإقامة بالقاهرة، واستعفى فلم يُعْفَ، فخرج من القاهرة في يوم الخميس خامس جمادى الآخرة منها من غير أن يعلمَ به أحدٌ، وصار إلى دمشق فقَدِمَ صدر الدين المذكور من دمشق واستقرَّ في قضاء القاهرة، وأُعيدَ نجم الدين إلى قضاء دمشق في سنة ثمان وسبعين عِوَضًا عن ابن عَمِّه صدر الدين علي، ثم صُرِفَ، وأعيد غير مرة إلى أن صُرف في سنة اثنتين وتسعين، فلزم دارَهُ إلى أن ماتَ مَقْتولاً، اغتاله بعضُ قرابته في مستهل ذي الحِجَّة سنة تسع وتسعين وسبع مئة. وكان عارفًا بمذهبه.

٢٨٠- أحمد بن يوسف بن مالك الرُّعَينيُّ الأنْدلُسيُّ الغَرْناطيُّ، أبو جعفر، الأديب الماهر، نزيل البيرة من بلاد حَلَب[١].

خرج من بلده إلى المشرق رفيقًا لأبي عبدالله محمد بن جابر، فسمعَ بمصرَ من الشيخ أثيرِ الدين أبي حَيَّان وغيره، وبدمشقَ من المُسند أحمد بن عليٍّ الجَزَري، والحافظِ المزي. واستوطَنَ آخرًا مع رَفيقهِ البيرةَ حتى ماتَ بها في رَمضانَ سنةَ تسعٍ وسبعين وسبع مئة. ووُلدَ بعد السبع مئة.

وكان أديبًا بارعًا فاضلاً، ومن شِعْرِهِ قولُه عند رَحيلهِ من غَرْناطة:

ولما وَقَفنا للوَداعِ وقَد بَدَتْ ... قِبابُ رُبا نَجْدٍ على ذلك الوَادي
نَظَرتُ فألْفيتُ السَّبيكةَ فضَّةً ... لِحُسنِ بَياضِ الزَّهْرِ في ذلكَ النَّادي
فَلَمَّا كَستها الشمسُ عادَ لُجَيْنُها ... لنا ذَهبًا فاعجب لأكسيرها البَادي

وقولُه وقد أهْدَى طاقيةً:

خُذْها إليكَ هَديَّةً ... ممن يَعزُّ على أُناسِكْ
اخْتَرتُها لَكَ عِنْدما ... أضْحَت هَديَّةَ كلِّ ناسك
أرْسَلْتُها طاقيَّةً ... لِتَنوبَ عن تقبيلِ رَأسِك

وقولُه:

(١) تقدمت ترجمته برقم (١٩١).

مَحاجِرُ دَمْعي قد مَحاهُنَّ ما جَرَى   من الدَّمْعِ لما قيلَ قد رَحَلَ الرَّكْبُ
تَنَاقَضَ حالي مُذ شَجاني فِراقُهم   فَمن أضْلُعي نارٌ ومن أدمعي سَكبُ

وقولُه:

لا تُعادِ النَّاسَ في أوْطَانِهم   قَلَّ ما يُرْعَى غَريبُ الوَطَنِ
وإذا ما شِئْتَ عَيْشًا بَيْنَهُم   خَالِقِ الناسَ بِخُلْقٍ حَسنِ

وقولُه:

إذا ظَلَمَ المَرءُ فامْهل لَهُ   فبالقُرْبِ يُقْطَعُ منه الوتين
فقد قال رَبُّكَ وهو القَوِي: ﴿وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِى مَتِينٌ ﴿١٨٣﴾﴾[1]

٢٨١- أحمد بن خليل بن كَيْكَلدي، المُسند الرَّئيس شهابُ الدين أبو الخَيْر ابن الحافظ صلاح الدِّين أبي سعيد، العَلائيُّ المَقْدسيُّ[2].

وُلدَ سنةَ ثلاثٍ وعشرين وسبع مئة بدمشقَ تَخْمينًا، وسمعَ بِنَايَة أبيهِ على الحجارِ «صحيحَ البخاري» و«سُنَن ابن ماجة». وسمعَ على أبي حَيَّان بالقَاهرةِ، وعلى غيره من أصحاب النَّجيب. وسمعَ أيضًا بدمشقَ. وحَدَّثَ ببيت المَقْدس. وكان من أعيانِ بلدِ القُدس، وماتَ بهِ في سابعِ عشري ربيعِ الأول سنةَ اثنتين وثماني مئة.

وأجازَني في أول ذي الحجَّة سنةَ أرْبَعٍ وسبعين وسبع مئة بجميع ما يجوز له روايته، وكتب به خَطه.

٢٨٢- أحمد بن أبي بكر بن أحمد بن عبدالحميد بن عبدالهادي بن يوسف بن محمد بن قُدامةَ بن مِقْدام بن نَصْرٍ النابُلُسيُّ

---

(١) تضمين للآية ١٨٣ من سورة الأعراف.

(٢) ترجمته في: ذيل التقييد ١/ ٣١١، وإنباء الغمر ٤/ ١٤٩، والمجمع المؤسس، الترجمة ٢٢، وذيل الدرر، الترجمة ٤٨، والضوء اللامع ١/ ٢٩٦، والأنس الجليل ٢/ ١٦٥، وشذرات الذهب ٧/ ١٥.

الأصل الصالحيُّ الحَنْبليُّ، أبو العَبَّاس شهابُ الدين ابن العِمادِ ابن العِزِّ، الفقيه المُفْتي[1].

ولِدَ بسفحِ قاسيون في ليلةِ الجُمُعةِ خامس عشري صَفَر سنةَ سَبْعٍ وسبع مئة، وسمِعَ من القاضي سُليمان، وأبي بكر بن عبدالدائم، وعيسى المُطعِّم في آخرين يطول ذكرهُم. وأجازَ له جماعةٌ من مكةَ ومصرَ وبيتِ المَقْدسِ، وحدَّث، وتفَرَّد.

توفي بدمشقَ في ليلةِ العشرين من ربيعٍ الأوَّل سنة ثمانٍ وتسعين وسبع مئة بعدما تَزَاحموا عليه.

٢٨٣- أحمد بن عبداللَّطيفِ بن أيُّوب، شهابُ الدين أبو العَبَّاس الحَمَويُّ الشافعيُّ[2].

وَلِيَ القَضاءَ بَطَرَابُلُسَ مدَّةً، ثم وَلِيَ القَضاءَ بحلب، وتَنَقَّلَ في البلادِ الشامية، وهانَ على النَّاسِ حتى ماتَ سنةَ ستٍّ وسبعين وسبع مئة، وقد أناف على سبعين سنة.

٢٨٤- أحمد بن محمد بن محمد بن سعيد، شهابُ الدين، أبو الخَيْر ابن ضياءِ الدين، الهِنْديُّ المَكِّيُّ الحنفيُّ[3].

وُلِدَ في سادس عشري ربيع الأول سنةَ تسعٍ وأربعين وسبع مئة بالمَدِينةِ النَّبَوية، وسمع بها من العَفيفِ عبدالله بن محمد المَطَري، والفَقِيه خليل بن عبدالرحمن القَسطَلاني بمكة، والقاضي عِزِّ الدين ابن

---

(١) ترجمته في: ذيل التقييد ١/ ٢٢٩، وتاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ٥٩١، والدرر الكامنة ١/ ١١٧، والمجمع المؤسس، الترجمة ١٧، وإنباء الغمر ٣/ ٢٩٧، وشذرات الذهب ٦/ ٣٥٣.

(٢) ترجمته في: السلوك ٣/ ١/ ٢٤٣، وذيل العبر للعراقي ٢/ ٣٨٨، والدر المنتخب، الترجمة ١٥٧، والدرر الكامنة ١/ ١٩٠، وإنباء الغمر ١/ ١٠٦، ولحظ الألحاظ ١٦٢، وبدائع الزهور ١/ ٢/ ١٥٠.

(٣) ترجمته في: العقد الثمين ٣/ ٦٥٠، والدليل الشافي ١/ ٨٥، والضوء اللامع ٢/ ١٧٩.

جَمَاعة. وسمعَ بالقاهرةِ على الشَّيخ مُحْيي الدين عبدالقَادرِ بن محمد الحَنَفي، وبَهاءِ الدين عبدالله بن محمد بن محمد بن خَليلٍ المكي، وفخر الدِّين إبراهيم ابن العَفِيفِ[1] إسحاقَ بن يحيى الآمدي، وغيره. وحدثَ، وتفقه، وَدرَّسَ، ونابَ في العُقودِ عن عِزِّ الدين محمد ابن مِحبِّ الدين النُّويري، ثم ناب عنه في الأحكام. ووَلِيَ قضاءَ الحَنفية بمكة في سنة ستٍّ وثماني مئة، وعُزل عن قريبٍ، فنابَ في الحُكمِ عن الجمال محمد بن عبدالله بن ظُهَيرة، ثم أُعيدَ إلى قَضاءِ الحنفيَّةِ في سنةِ سَبْعٍ وثماني مئة، وعُزلَ في ذي الحِجة سنة تسع، ثم أعيدَ في سنة عَشرٍ، واستمر حتى ماتَ ليلة الأحد رابع عشر شهر ربيعٍ الأول سنة خمسٍ وعشرين وثماني مئة ودُفن بالمَعْلاة.

وكانت بيني وبينه صحبةٌ أكيدةٌ في أيام مُجَاوَرتي بمكةَ سنةَ سبعٍ وثمانين وسبع مئة، ونِعْمَ الرجلُ كان. وسيأتي ذكرُ أبيهِ وأخيه، وهو أوَّلُ من وَلِيَ قضاءَ الحَنفيةِ بمكةَ رفيقًا لقاضيها الشَّافعي.

٢٨٥- أحمد بن محمد بن منصور بن عبدالله، شهاب الدين الأُشْمُونيُّ الحَنَفيُّ النحويُّ[2].

برعَ في النَّحْوِ وصَنَّف فيه، وشاركَ في الفِقْه، ومالَ إلى مَذْهَبِ أهْلِ الظَّاهر، ثم انحرفَ عنهم وأكثرَ من الوَقِيعةِ فيهم. صحبتُه سنين.

وتُوفي في ثامن عشري شوال سنةَ تسع وثماني مئة عن نحوِ ستين سنة، رحمه الله. وكان يقولُ الشعرَ الجيدَ، ونظمَ قصيدًا على رَوي اللَّام في النَّحْوِ سَمَّاها «التُّحفة الأدبية في عِلْم العَربية».

---

(١) في المطبوع من الدرر ١/ ١٨: «عفيف الدين ابن فخر الدين» مقلوب، وجاء على الصواب في ترجمته من الإنباء ١/ ٢٠٠.

(٢) ترجمته فيه: الدليل الشافي ١/ ٧٧، والضوء اللامع ٢/ ٢٢٧، وبغية الوعاة ١/ ٣٨٤.

٢٨٦- أحمد بن إسماعيل بن خَليفةَ بن خَليفةَ بن عبدالعال، شهابُ الدين بن عماد الدين الحُسْبانيُّ ثم الدمشقيُّ الشافعي(١).

وُلدَ سنةَ تسعٍ وأربعين وسبع مئة، وتفقه بأبيهِ وغيره، وسَمِعَ من أصحابِ الفَخْر(٢). وطَلَبَ بنفسه فأكْثَرَ جدًّا بدمشقَ والقاهرة، ولم يَزَل يسمعُ حتى سَمِعَ ممن دونَ شيوخه، مع ذكاءٍ وتَفَنُّنٍ. وكتب تَفْسيرًا أجادَ في تهذيبه لو كَمُلَ، وعَلَّق على «الحاوي» في الفقه شرْحًا، وخَرَّج أحاديثَ «الرافعي» وشَرَحَ «ألفيةَ ابن مالكٍ» في النحو، وكان بارعًا فيه، أخذهُ عن أبي حَيَّان. حدث عن العنابي.

ونابَ في الحكمِ بدمشقَ مدةً، ثم وَليَ قضاءَ القُضاة بها غير مرَّة فلم تُحمد سيرتُهُ. وكان لا يزالُ يخرجُ على السلطانِ، ويترامى على الشَّرِّ، ويَلجُ في مَضائقِ الفِتَن حُبًا في الرياسة.

تردَّدَ إليَّ بدمشقَ مِرارًا، ومات في يومِ الأربعاء عاشرِ شَهْرِ ربيعٍ الآخر سنةَ خمس عشرة وثماني مئة بدمشق.

٢٨٧- أحمد بن حسن بن محمد بن محمد بن زكريا بن محمد ابن يحيى بن مسعود بن غُنَيمةَ بن عُمر، شهابُ الدين أبو العباس ابن المُحَدِّث بَدْرِ الدين، عُرفَ بابن القُدْسيُّ السُّوَيداويُّ(٣).

وُلدَ بالقاهرة في جُمادى الأُولى سنةَ خمسٍ وعشرين وسبع مئة،

---

(١) ترجمته في: السلوك ٤/ ١/ ٢٥٤، وذيل التقييد ٢/ ٢٩٦، والدر المنتخب، الترجمة ٩٦، وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٢/ ٣٤١، وإنباء الغمر ٧/ ٧٨، ولحظ الألحاظ ٢٤٤، والضوء اللامع ١/ ٢٣٧، ووجيز الكلام ٢/ ٤٢١، وذيل طبقات الحفاظ للسيوطي ٣٧٤، والدارس ١/ ١٦٤، وقضاة الشافعية للنعيمي ١٣١، وشذرات الذهب ٧/ ١٠٨.

(٢) يعني: ابن البخاري المتوفى سنة ٦٩٠ هـ.

(٣) ترجمته في: السلوك ٣/ ١٠٩، وذيل التقييد ١/ ٣٠٦، وغاية النهاية ١/ ٤٧، وذيل الدرر، الترجمة ١٤٤، وإنباء الغمر ٥/ ٢٦، والضوء اللامع ١/ ٢٧٨، وشذرات الذهب ٧/ ٤١.

وأسْمعَهُ أبوه الكثيرَ من مشايخ عَصرهِ كابن المِصْري يحيى بن يوسف، وابن فَضْلِ الله، وابن القَمَّاح، ومحمد بن غالي، وأحمد بن كُشْتُغدي، ونحوهم. وأجازَ له من دمشقَ المِزِّي، والذهبي، والبِرْزالي، والجَزَري، وزَينبُ بنت الكمال، وآخرون. وأخذَ عن القُطْبِ عبدالكريم الحَلَبي، والرُّكن ابن القَوْبَع. وتفقه للشافعي، وتكَسَّب بتحمُّلِ الشَّهادة، وحدَّث بالكثير، وتفرَّدَ بأشياء، وأضَرَّ بأخَرَةٍ حتى ماتَ خارجَ القاهرةِ ليلةَ التاسع عشرَ من شَهْرِ ربيع الآخر سنةَ أربع وثماني مئة.

سمعتُ عليه كثيرًا، وكانَ نِعْمَ الشيخ، خَيِّرًا، مُحبًا للحديث وأهْلهِ.

٢٨٨- أحمد بن عليٍّ بن محمد بن عليٍّ بن ضِرْغام البَكْريُّ المعروفُ بابن سُكر، أخو شَيْخنا شمسِ الدين محمد ابن سُكَّر[(١)].

كان يتكَسَّب ببَيْع الغَضَّارات[(٢)]. وسمعَ بإفادةِ أخيه من أحمد الشارعي، ويحيى ابن المَصْري، وعبدالرحمن بن عبدالهادي. وأجازَ له المِزي، والذَّهبي، وفاطِمَةُ بنت العِز.

وماتَ بالقاهرةِ في شَهْرِ رَجَبٍ سنةَ ستٍّ وثماني مئةٍ عن بِضْعٍ وسبعين سنة.

روى لنا «المسَلْسل بالأوَّلية» عن أبي الفَتْح المَيْدُومي سَماعًا، و«عُمدة الأحكام» عن ابن عبدالدَّائم عن المُصَنِّف[(٣)].

٢٨٩- أحمد بن محمد بن محمد بن عبدالمُهَيْمن، شهابُ الدين المعرُوف بابن خطيب بشتيل البَكْريُّ[(٤)].

---

(١) ترجمته في: ذيل التقييد ١/ ٣٤٧، وذيل الدرر، الترجمة ١٩٦، وإنباء الغمر ٥/ ١٦٠، والمجمع المؤسس، الترجمة ٣٤، والضوء اللامع ٢/ ٣٣، وشذرات الذهب ٧/ ٥٥.

(٢) الغضارات: الأواني الخزفية.

(٣) هو ابن دقيق العيد القشيري المتوفى سنة ٧٠٢ هـ.

(٤) ترجمته في: المجمع المؤسس، الترجمة ٤٩، والضوء اللامع ٢/ ١٨٤.

سمعَ الكثيرَ من المَيْدُومي، ووَرِثَ مالاً جزيلاً من أبيه، فمزَّقهُ في اللَّهْو بعدما اشتغَلَ على الشيخ بهاءِ الدين ابن عَقِيل والشيخِ جمال الدين الإسنوي، وعُني بعِلْمِ التَّصوُّفَ.

ومات مُقلاً مُملقًا في سنةِ تسعٍ وثماني مئة بمصرَ، وحَدَّثَ «بسُنَنِ أبي داود» عن الميْدُومي.

٢٩٠- أحمد بن حِجِّي - بكسر الحاء المهملة والجيم المشددة - بن موسى بن أحمد بن سَعْد بن غُشْم بن غَزْوانَ بن علي ابن مُشرِّف بن تُرْكي، من وَلدِ عَطيةَ السَّعْدي، الشيخُ شهاب الدين السَّعْديُّ من بني سَعْد بن بكر الحُسْباني الشافعيُّ، أخُو قاضي القُضاةِ نَجْمِ الدين عُمر ابن حِجِّي كاتبِ السرِّ[١].

وُلد في أوائلِ المحرَّم سنةَ إحدى وخمسين وسبع مئة، وتفقه على أبيه وغيره. وسمعَ من محمد بن موسى ابن الشِّيْرجي «جزء الأنصاري»، ومن محمد ابن المحب «جزءَ ابن نَجيب»، ومن أحمد بن عُمر الأيكي، ومن عُمر بن أُمَيْلة وغيره.

وبَرَعَ في الفِقْهِ والحديث، ودَرَّسَ وأفْتَى، ونابَ في الحُكم مُدةً. وقَدِمَ علينا في سنةِ ثمانٍ وثماني مئة رَسُولاً عن الأميرِ شَيْخ نائبِ الشام، فاجتمعتُ به في مجلسِ فتح الديـن فَتْح الله كاتبِ السِّرِّ، وجرت بَيْني وبينَه مَبَاحث، ثم عاد ووَلِيَ خِطابَةَ دمشق، ثم لَزِمَ داره. وتردَّدَ إليَّ بدمشق وأضافني بدارِه، ومات في سادسِ المحرمِ سنةَ ستَّ عشرةَ وثماني مئة.

وله تعليقٌ على «الألْغاز» للإسْنوي، وله «تاريخ». وكان أحدَ

(١) ترجمته في: السلوك ٤/ ٢٧٦١، وذيل التقييد ١/ ٣٠٤، وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٢/ ٣٤٢، وإنباء الغمر ٧/ ١٢١، ولحظ الألحاظ ٢٤٧، والنجوم الزاهرة ١٤/ ١٢٣، والمنهل الصافي ١/ ٢٤٥، والدليل الشافي ١/ ٤٢، والضوء اللامع ١/ ٢٦٩، ووجيز الكلام ٢/ ٤٢٦، والدارس ١/ ١٣٨ و٢٠٤، وشذرات الذهب ٧/ ١١٦.

مشايخ الحديث والفقه. دَرَّسَ وأفْتَى سنين، مع الدِّيانةِ والصِّيانة. وهو أخُو القاضي نجم الدين عُمر بن حِجِّي.

٢٩١- أحمد بن الحُسين بن سُليمان بن فَزَارَة، قاضي القُضاةِ شَرَفُ الدين أبو العباسِ ابن شهاب الدين أبي عبدالله الكَفْرِيُّ الدِّمشقيُّ الحنفيُّ(١).

مَهَر في فِقْهِ مَذْهبهِ، وأفْتَى، ودَرَّسَ، وأتقنَ القراءات السَّبْعَ، ونابَ في الحُكْمِ بدمشقَ عدَّةَ سنين، ثم اشتغلَ بقضَاءِ القُضاةِ الحنفيةِ بها عِوَضًا عن(٢)... ثم تركها لولَدِهِ (جمال الدين يوسف)(٣)، وانقطَعَ في دارِهِ مُقْبلاً على العِبَادةِ حتى ماتَ بعدَ أن كُفَّ بصرُه في سنة ستٍّ وسبعين وسبع مئة عن خمسٍ وثمانين سنةً بدمشق.

٢٩٢- أحمد بن نَصْر الله بن أحمد بن محمد بن أبي الفَتْح بن هاشم بن إسماعيل بن إبراهيم قاضي القُضاةِ أبو العباس موفقُ الدين ابن قاضي القُضاةِ أبي الفَتْحِ ناصر الدين الكِنَانيُّ العَسْقَلانيُّ الحَنْبَليُّ(٤).

---

(١) ترجمته في: السلوك ٣/ ١/ ٢٤٣، وذيل العبر للعراقي ٢/ ٣٨٩، وغاية النهاية ١/ ٤٨، وتاريخ ابن قاضي شهبة ٢/ ٤٥٣، والدرر الكامنة ١/ ١٣٣، وإنباء الغمر ١/ ١٠٤، ولحظ الألحاظ ١٦٢، والنجوم الزاهرة ١١/ ١٣٠، والمنهل الصافي ١/ ٢٧٠، والدليل الشافي ١/ ٤٥، ووجيز الكلام ١/ ٢٠٧، والثغر الباسم ١٩٩، وبدائع الزهور ١/ ٢/ ١٥٠، والطبقات السنية ١/ ٣٩١، وشذرات الذهب ٦/ ٢٣٩.

(٢) بياض في المسودة والأصل قدر نصف سطر.

(٣) ما بين الحاصرتين بياض في أ وجـ، وفي الدرر اسمه جمال الدين يوسف وأنه مات قبل أبيه سنة ٧٦٦.

(٤) ترجمته في: السلوك ٤/ ١٢٣، وذيل الدرر، الترجمة ٩٣، وإنباء الغمر ٤/ ٢٦١، ورفع الإصر ١/ ١٠٩، والنجوم الزاهرة ١٣/ ٢١، والدليل الشافي ١/ ٩٣، والضوء اللامع ٢/ ٢٣٩، ووجيز الكلام ١/ ٣٥٨، وحسن المحاضرة ١/ ٤٨٢، وشذرات الذهب ٧/ ٢٥.

وُلدَ في أوائلِ المحرَّم سنةَ تسع وستين[1] وسبع مئة، وتفقه على المجدِ سالم، وعلى أبيه، وأخذَ العربيةَ عن البُرهان إبراهيم الدَّجْوي، ونابَ في الحُكْمِ عن أخيه بُرْهان الدين إبراهيم إلى أن ماتَ، فوُلِّي بعده قضاءَ القُضاة الحَنابلةِ بديارِ مصر في يوم الاثنين سابعَ عشر ربيع الأول سنة ثنتين وثماني مئة، فباشر القَضاءَ على طريقَةِ أبيه وأخيه من العِفَّةِ والصِّيانة والبُعدِ عما يشينُ، إلى أن سعى عليه نورُ الدين علي الحكري بمالٍ، واستقرَّ عوضَهَ في ثاني جُمادى الآخرةِ منها. ثم أعيدَ موفقُ الدين في يوم الخميسِ سابعِ عشري ذي الحجة منها، واستمر إلى أن قَدِم تَمرلَنْك إلى بلادِ الشامَ في سنةِ ثلاثٍ وثماني مئة، فخرجَ الملكُ الناصرُ فَرَج بن بَرْقوق بالعَساكرِ لحربِ تَمرْلَنْك، وكان فيمن خرجَ معهُ من القُضاة، فأصابه ما أصابَ الناسَ من وَعْثَاءِ السَّفَر، وقَدِمَ بعد عودِ السُّلْطانِ في ثاني عشري جُمادى الآخرة في أسوأ حالٍ، فلم تَطُلْ أيامُه، وماتَ في يومِ الاثنين حادي عشر شهرِ رَمضان سنة ثلاث وثماني مئة، ودُفن من الغَدِ عند أبيه وجده لأمه قاضي القُضاةِ مُوفقِ الدين عبدالله الحَنْبلي خارجَ بابِ النَّصْر.

وكان خَيِّرًا مُتَّضعًا، حَييًا، مُحَبَّبًا إلى الناس، من بَيْتِ علمٍ ودينٍ وعَفَاف، رحمهم الله.

٢٩٣- أحمد بن حسنِ بن أبي بكر بن حسن، أبو العَباسِ، شهابُ الدين الرُّهاويُّ الحَنَفيُّ[2].

نابَ في الحُكْمِ بالقاهرة، وحدَّث عن حسن الكُرْدي وأبي الثُّون

(١) في جـ: «وسبعين» خطأ بين وما أثبتناه من خط المصنف، ومصادر ترجمته.

(٢) ترجمته في: السلوك ٣/ ١/ ٢٤٣، وذيل العبر للعراقي ٢/ ٣٩٤، وذيل التقييد ١/ ٣٠٥، والدرر الكامنة ١/ ١٢٧، وإنباء الغمر ١/ ١٠٣، ولحظ الألحاظ ١٦٢، والمنهل الصافي ١/ ٢٤٩، والدليل الشافي ١/ ٤٣، وشذرات الذهب ٦/ ٢٣٩، ويذكر أنه ناب في الحِسْبة، والطبقات السنية ١/ ٣٧٨.

الدَّبوسي، وأبي الحسن الوَاني، ويوسف الخُتني ومحمد بن عبدالحميد الهَمَذاني، وعدة.

تُوفي بالقاهِرَةِ في سنة ستٍ وسبعين وسبع مئة.

٢٩٤- أحمد بن إبراهيم بن عليٍّ بن عثمان بن يعقوب بن عبدالحَق، السُّلطانُ أبو العباس ابن السُّلطان أبي سَالمٍ ابن السلطان أبي الحسن المَرينيُّ، صاحبُ فاسٍ ومَلكُ المَغْرب[1].

أُخْرجَ مع الأبناءِ إلى طَنْجَةَ، فاعتُقل بها إلى أن بَعَثَ ابن الأحمرِ إلى محمد بن عثمانَ متولي سَبْتة يُحسِّن له مُبَايعةَ أبي العَباسِ هذا، ووعده بالمُساعدة فركبَ محمد بن عثمان من سَبْتَةَ إلى طَنْجَة، وأخَرجَ أبا العباسِ وبايعَ له، وحمل النَّاسَ على طاعَتِه، واستقدَمَ أهلَ سَبْتَةَ بكتابِ البَيْعة فَقَدِموا، وخاطَبَ أهلَ جَبَل الفَتْح فبايعوه، وأهْدَى ابن الأحمر لأبي العَباسِ، وأمدَّه بعَسْكرٍ من غُزاة الأندلُس، وحَمَل إليه مالاً للإعانَةِ على أمْرِه، فحمل محمد بن عثمان الأبناءَ المعتقلينَ بطَنْجَةَ كلَّهم إلى الأنْدَلسِ تحتَ إيالةِ ابن الأحمر. وكان الأميرُ عبدالرحمنِ بن أبي يَفْلوسن قد ثارَ، فكتبَ إليه ابن الأحْمرِ بموافَقةِ أبي العَباس ومُظاهرته، وعَقدَ بينهما الاتفاقَ والوَصْلةَ حتى تَراضيا.

وزحفَ محمد بن عثمان وأبو العَباسِ إلى فَاس، ونزلوا قَصْرَ ابن عبدالكريم، ومضَىَ فبرزَ إليه الوَزيرُ أبو بكرَ بن غازِ بن يحيى بن الكاس بسُلْطانه السعيد محمد ابن السلطان عبدالعزيز بن السُّلطان أبي الحسن، فاختلَّ مَصافُّه، وانهزمَت ساقةُ العَسْكر من وَرائه، ورجعَ مَفْلولاً إلى البَلَدِ الجديد، واستنصرَ بالعَرَبِ، فنهضَ إليهم الأمير عبدالرحمن من تازَى فيمن كان معهُ من العَرَبِ وشَرَّدَهم، وزحفَ أبو العَباس بجُموعه من

---

(١) ترجمته في: السلوك ٣/ ٢/ ٨٢٣، وتاريخ ابن خلدون ٧/ ٢٩٣، وتاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ٥٢٥، والدرر الكامنة ١/ ٩٨، وإنباء الغمر ٣/ ٢١٩، والنجوم الزاهرة ٢/ ١٤٣، والدليل الشافي ١/ ٣٦، وشذرات الذهب ٦/ ٣٤٥.

العرب وَزناتة، وقَدِمَ عليه ونْزمار بن عَريف وتحالَفُوا وتعاقدوا ونَزَلوا بكُدية العَرَائش في ذي القَعْدة سنةَ خمسٍ وسبعين، وبرزَ إليهم الوزير بعساكره فاقْتَتلوا أشدَّ قتالٍ، فاخْتَلَّ مَصافُّه وانهزمت جُموعُه، وخلص إلى البَلدِ فحصرَهُ أبو العَباسِ وقاتَلَه، وأتاه مَددُ ابن الأحْمرِ من الرِّجالِ النَّاشبة إلى أن أهَلَّت سنةُ ستٍّ وسبعين، فقامَ محمد بن عثمان في الصُّلْح حتى نَزَل الوزيرُ أبو بكرٍ عن البلدِ الجديد، وبايع أبا العَباسِ، وخرجَ فبايعه، وكتبَ له أبو العَباسِ أمانًا، ودَخَلَ البلدَ الجديد أوَّلَ يَوم من المُحَرَّم، ورحل الأميرُ عبدالرحمن يومئذٍ إلى مَرَّاكُش متوليًا لها، واستقلَّ السُّلطانُ أبو العَباس بملْكِ المَغْرب، وفَوَّض إلى محمد بن عثمان بن الكاس وزارَتَه، وألقى إليه مقاليدَ مُلْكه، فغلب عليه واستحكَمَتِ المودَّةُ بين السُّلطانِ وبين ابن الأحْمَرِ، وجعلُوا إليه المَرْجعَ في نَقْضهم وإبرامهم لمكان الأبناء المرشَّحين من إيالته، ثم قَبضَ على الوزير أبي بكر بعد خُطوبٍ مَرَّت به وقَتَله كما ذكرنا في ترجمته.

ثم إن الأميرَ عبدالرحمن زَحَفَ من مَراكُش ومَلَك أزمور واستباحَها، فسارَ السُّلْطانُ من فاسٍ حتى قاربَ مَراكُش وأقامَ نحوًا من ثلاثَةِ أشهر والقِتالُ يتردَّد بينهم، ثُم اصْطَلَح مع عبدالرحمن وعادَ إلى فَاس، وبَعَثَ عامِلَه إلى أزمور فأقام بها، فنَقَضَ الأميرُ عبدالرحمن الصُّلْحَ وأخذَ أزمورَ وغيرها، فسارَ إليه السُّلْطانُ وحاصَرَه، فبعثَ ابن الأحمر وعَقَدَ الصُّلْحَ بينهما، ورجعَ السُّلطانُ إلى فاسٍ، ففارقَ عبدالرحمن عِدَّةٌ ممن معه ولَحِقُوا بالسُّلْطان، فنهض إليه وحصره بمرَّاكُش تسعةَ أشهرٍ يُغَاديه بالقتالِ ويُراوحُهُ حتى قُتلَ ومعهُ ولَداه في آخرِ جُمادى الآخرة سنةَ أربع وثمانين. وعادَ السُّلطانُ إلى فَاس، وقد استولى على أعْمالِ المَغْربِ وظفَر بعدوِّه، ودفعَ المُنازعين عن مُلْكه.

وكان يوسف بن عليّ بن غَانمٍ شَيْخُ أولاد حُسين من عَربِ المَعْقل ينافرُ الوزيرَ محمد بن عثمان، فسارَ من القَفْرِ في غَيْبةِ السُّلطانِ، وعاث في الأعمال، وحَصَر أبو حَمُّو صاحبُ تلمسان مدينةَ تَازى، فخرج

السلطانُ من فاسٍ يريد تِلِمسانَ، فخرج أبو حَمُّو منها في كَثيرٍ من أصحابه، ونَزَحَ فملكها السلطانُ وهَدَم أسوارَها وقُصورَ المَلِكِ بها، ثم مَضَى في إثْرِ أبي حَمُّو، فبلَغَه أن موسى بن أبي عِنان قد ركبَ البَحْرَ وصارَ من الأنْدلُسِ إلى المغربِ مخالفًا له، فانكفأ راجعًا، وقد مَلكَ موسى دارَ المُلْكِ من فاسٍ، فنزلَ تازى وأقامَ بها أربعةَ أيام، والناسُ يرْحَلُون عنه إلى موسى. ثم رَحَل فأُرْجفَ به، ومضى من بقيَ معهُ إلى فاس، ونَهبوا مُعَسْكره، وأضرمُوا النارَ في خِيامهِ وخزائنهِ، فنُهبَ وتلفَ شيء كثيرٌ جدًا اختل به حالُ المُلوكِ بفاسٍ من بعدِ ذلك، فعادَ إلى تَازى وكتب إلى موسى يذكِّرُه العَهْدَ الذي بينهما. فبادَرَ موسى باستدعائه مع جماعة من أصحابِهِ، فقَدِمَ معهم حتى نَزَلُوا به ظاهرَ فاسٍ، فقُيِّدَ وحُملَ إلى الأندلسِ مُوَكَّلاً به، فأنزله ابن الأحْمَر بقلْعَتِه من الحَمْراء، وفكَّ قيودَهُ، ووسَّعَ له في الجِرَاية.

فلم تطل مدَّةُ موسى حتى ماتَ وأقيمَ بعده المنتصرُ محمد ابن السُّلطان أبي العباس، وكان الوزيرُ مَسعودُ بن مَاساي قد استوحشَ من سُلطانهِ موسى، وبعثَ بولَدهِ عيسى ومعه عبدالواحد المِزْوار إلى ابن الأحمر يسألانهِ إعادةَ السُّلطان أبي العَباس إلى مُلكِهِ، فأخرجَهُ ابن الأحْمَر من الاعتقال وجاء به إلى جَبلِ الفَتْح يرومُ إجازَتَه إلى العُدوة، فبدا للوزير بعد مَوْتِ موسى ودَسَّ إلى ابن الأحْمَر بأن يبعثَ الواثِقَ محمد بن أبي الفَضْلِ ابن السلطان أبي الحسن، فردَّ السلطانُ أبا العَباسِ إلى مكانِهِ بالحَمْراء، وجاءَ بالواثق إلى عِنْده بَجَبَلِ الفَتْح، فوصل في خلالِ ذلكَ جماعةٌ من أهلِ الدَّولة قد انْتَقَضُوا على الوَزير مَسعودٍ، فدفع إليهم الواثقَ، فرجَعوا به إلى المَغْربِ على أنهم في خِدْمَةِ الوزير، حتى قارَبُوا مِكْناسة أظهروا الخِلافَ على الوَزيرِ وصَعِدُوا الجَبَل، وقد ظاهَرَتهم قبائلُ زَرْهُون، فلحق بهم جماعةٌ، وخرجَ الوزيرُ مَسعودٌ بعساكرِهِ حتى نزلَ قبالَتَهم بجَبَل مغيلة، وقاتَلَهم أيامًا، واستمالَ عِدةً من أصحابِ الواثِقِ، وبعثَ عَسْكرًا إلى مِكْناسَةَ فحصرها حتى مَلَكها؛ فانعقدَ الأمرُ بينه وبين

الواثق، واجتمعا وسارَ به إلى دَار المُلْك، فبايَعَهُ في شوال سنة ثمانٍ وثمانين، وبعثَ بالمنْتَصِرِ إلى أبيه السُّلطان أبي العَباسِ بالأندلُسِ، وبعث إلى ابن الأحْمَرِ في ارتجاع سَبْتَةَ منه؛ فاستشاطَ وَلَجَّ في الردِّ، فبعثَ الوزيرُ مسعودٌ العساكر لحصارها حتى أخَذُوها عَنوةً، فبادَرَ ابن الأحْمَر بتجهيز الأسطول إلى سَبْتَةَ، واستدعَى السُّلطانَ أبا العَباسِ من الحَمْراءِ حتى قَدِمَ عليه بمالَقَةَ، وأركبه البحرَ إلى سَبْتَةَ، فصبَّحها غُرَّةَ صَفرَ سَنةَ تسع وثمانين، فاضطربَ من فيها وافترقوا، ودَخلوا في طاعَتِه، ورجعَ العرَبُ فتقدَّموهم إلى طَنْجةَ، فاستولى السلطانُ على سَبْتَةَ، وكَمُلَتْ بها بَيْعَتُه. وسار إلى طَنْجَةَ وحاصرها أيامًا، وقد امتنعت عليه، فأقامَ عليها عدَّةً من أصحابهِ. وتوجه إلى أصيلا فملكها، فبرزَ إليه الوزيرُ من فَاسٍ في العساكرِ فصعد أبو العباسِ من أصيلا إلى الجَبَلِ، فنازله الوزيرُ شهرين، فجمع يوسف بن عليٍّ بن غانم شيخ أولادِ حُسين من عَرَبِ المعقل ودعا إلى السُّلطان أبي العَباسِ، ونزلَ بَيْنَ فاسٍ ومِكْنَاسة، وشَنَّ الغارات. فلما اشتدَّ الحِصارُ بعثَ أبو العَباسِ بابْنهِ أبي فارسٍ إلى وَنْزمار بن عريف فقامَ بدَعْوَتهِ وسارَ إلى مَدينةِ تَازَى، فملكها وأقرَّ بها ابن السلطانِ، ومضى إلى عَرَبِ المَعْقل ليحصر بهم فاس، فانفضَّتْ عن الوزيرِ العَساكرُ ورجع إلى فَاس، والسُّلْطانُ في اتِّباعهِ، فدخلَ عاملُ مِكْناسَةَ في طاعَتهِ ولقيهُ يوسف بن عليّ بن غانم ومن معه من أحياءِ العَرَب حتى نزلَ على البَلَدِ الجديدِ وقد اعتصَمَ بها الوزيرُ مَسعودٌ فأتت الأمداد من مَرَّاكُشَ إلى السُّلطان، وضَيَّقَ بالخناقِ على البَلدِ ثلاثةَ أشْهرٍ حتى طلبَ الوزيرُ الأمان، فبعثَ إليه وَليَّ الدولةِ وَنْزمار بن عريفٍ ومحمد بن يوسف بن عَلَّال، فآمناه وخرجا به، فدخل السلطانُ البَلَدَ الجديدَ في خامسِ شهرِ رمضانَ منها لثَلاثةِ أعوام وأربعةِ أشهرٍ من خَلْعهِ، فقبضَ على الواثقِ وبعثَ به إلى طَنْجةَ فقُتلَ بها وَقَبضَ على الوزيرِ مَسعودٍ ليومَيْن من دخوله، وعلى إخْوتهِ وحاشِيَتِه وعَذَّبهم حتى ماتُوا؛ وصارَ الوزيرُ مَسعودٌ يُضربُ ضَرْبًا شديدًا، ثم قُطِّعَ قطعًا. واستوْزَرَ السلطانُ

محمد بن يوسف بن عَلَال، فقام بأمر الوزارةِ أحسنَ قيام.

وكان الوزيرُ مَسعودٌ وهو محصورٌ قد دَسَّ إلى الأحلافِ أن يُنَصِّبوا محمدًا ابن السلطان عبدالحليم المدعُو حلي بن أبي عليّ، وكان بعد مَوْتِ أبيه بمصرَ قد نشأ عند بني عبدالوَادِ بتِلِمْسان. فلما وقعَ بالمغربِ من انتقاضِ عَـرَبِ المَعْقِلِ على الوزير مَسعودٍ ما وقَعَ في سنةِ تسع وثمانين انتهزَ أبـو حَمُّو الفُرصةَ وبعثَ بمحمد بن حلي إلى المَعْقِلِ ليجلبوا به على بَني مَرين، فَنَصَّبُوه ودَخَلوا به سِجلْماسة مُمَلَّكًا، وقامَ عليُّ بن إبراهيم بوزارتهِ، فلما استولى السلطانُ أبو العَباسِ على المملكةِ بفَاسِ خَرجَ عليُّ بن إبراهيم مفارقًا لسُلطانهِ محمد بن حَلي وصار إلى تِلمسان وفرَّ محمد بن حلي بعدَ مَهْلَكِ أبي حَمو إلى تُونسَ، وتوجه منها إلى القاهرة، فرأيناه مِرَارًا عند الأستاذِ قاضي القُضاةِ وَليِّ الدِّين أبي زَيْدٍ عبدالرحمن بن خَلْدون وقد تَبَذَّلَ واتضع حتى ماتَ في سِني بضعَ عشرة وثماني مئة. وثارَ عليُّ بن زكريا شيخ هَسْكُورة من جبالِ المَصَامدة وقد عَزَله السلطانُ من ولايتهِ على المَصَامدة، ونصبَ بعضَ بَني عبدالحق، فبعثَ له السُّلطانُ عَسْكرًا، فحصرهُ في جَبَلِهِ حتى أخَذه وحُملَ إلى فَاسٍ، فشُهر يومَ دخولِه واعتُقلَ حتى مات السُّلطانُ فقُتلَ بعده.

ووَثَبَ أبو تَاشفين ابن السُّلطانِ أبي حَمُّو على أبيه آخرَ سنةِ ثمانٍ وثمانين وسَجَنه بوَهْران؛ ثم همَّ بقَتْلهِ، فقامَ معه أهْلُ وهرانَ وأنْزَلُوه وأقامُوه سُلطانًا، وقَصَدَ تِلِمْسانَ ومَلَكها، فنزَلَ عليه ابنهُ أبو تَاشفين وأخَذَه وأركبه البحرَ ليأتي به الإسكندرية، فلما حاذى بِجَايةَ نزلها ووَصَل منها إلى الجَزائر، وجمع عليه العربَ، ومَضَى على الصحراءِ إلى تِلِمْسانَ وملكها في رَجَبٍ سنةَ تسعين كما ذكرناهُ في تَرْجَمتهِ من هذا الكتاب، ففرَّ ابنهُ أبو تَاشفين إلى عَرَبِ سُويد، فقدمَ به محمد بن عَريف شيخُ سُويد فَاس مُسْتَصرخًا بالسُّلطان، وبعثَ أبو حَمو إلى ابن الأحْمَر في أن يَرُدَّ السلطانَ عن إجَابةِ ابنهِ، فبعثَ إلى السُّلطانِ أن يبعثَ إليه بأبي تَاشفين،

فأسلَمَه إلى رَسولِه، فلما مرَّ بدارِ أبي فارسٍ ابن السلطان دخلها وتطارَحَ عليه، فأجارَهُ؛ فقامَ الوزيرُ محمد بن يوسُف بن عَلاَل في نُصْرةِ أبي تاشفين حتى بعثَهُ مع ابنه أبي فارسٍ في العَساكرِ، فخرج أبو حَمو من تِلمسانَ فيمن معه وتحصَّنَ بالجبل، فنزل أبو فَارس والوزيرُ عليه حتى مَرَّ منهزمًا، فكَبَا به فرسُه فقُتلَ بالرِّماح، ودخَلَ ابنهُ أبو تَاشفين إلى تِلمسانَ في آخر ذي الحجة سنة إحدى وتسعين، وحَمَلَ ما شَرَطَ على نَفْسهِ من المالِ، فرحل الأميرُ أبو فارسٍ والوزيرُ إلى فاسٍ، وأقامَ أبو تَاشفين دعوةَ السلطان أبي العَباسِ بتِلمسانَ وأعمالها، وحمل له الضريبةَ في كُلِّ سنة.

ثم تَغَيَّر عليه السُّلطانُ وبعث أبا زَيانَ بن أبي حَمُّو ومعه عَسْكرٌ لقتالِ أخيه في منتصفِ سنةِ خمسٍ وتسعين، فنزل تازَى، فماتَ أبو تاشفين في رمضانَ منها، وأُقيمَ بعده صَبيٌّ، فثارَ يوسف بن أبي حَمو وقَتَلَ الصَّبيَّ ومن قامَ بدَوْلته، فخرجَ السلطانُ أبو العَباسِ إلى تَازَى وبعثَ ابنه الأميرَ أبا فارسٍ في العَساكرِ حتى ملكَ تِلمسانَ، وأقَامَ بها دَعْوةَ أبيه، وملكَ مَلْيانة والجزائر وتَدَلَّس إلى حدود بِجاية، فانمحَت دولةُ بَني عبدالواد من المغرب الأوْسط.

فمرضَ السُّلْطان بتازَى وماتَ في محرمِ سنةِ ستٍّ وتسعين وسبع مئة، فاسْتُدعي ابنهُ أبو فارسٍ عبدالعزيز من تِلِمسان، وبُويعَ بتازى وسارَ إلى فَاسٍ، فلم تطُل أيامُه وماَت في سنةِ ثمانٍ وتسعين.

فقام بعدهُ أخُوه أبو عَامرٍ عبدالله بن أبي العَباسِ حتى ماتَ في يومِ الفِطْر سنةَ تِسْعٍ وتسعين.

فأقيمَ بعده أخُوهُ أبو سعيدٍ عثمان بن أبي العَباسِ، وقامَ أبو العَباسِ أحمد بن عليٍّ القبائلي بدَوْلَته، كما قام بدولةِ أخَويهِ حتى قَتَلهُ أبو سعيدٍ، كما سَتَقف عليه في تَرْجمةِ كُلٍّ من أبي سعيدٍ ومن أبي العَباسِ القَبَائلي إن شاء الله تعالى.

٢٩٥- **أحمد بن محمد بن محمد بن عليٍّ، شهابُ الدين أبو العَباس الأصْبحيُّ العُنَّابي**(١).

أَخذَ عن أبي حَيانَ، وبَرَع في النحْوِ وفُنونِ الأدب، وأقامَ بدمشق، وتَصدَّر بجامعها، وشَرَح «كتاب» سيبويه. وكان كثيرَ النَّقْلِ والاطلاع، قَنُوعًا مُنْجَمعًا عن الأكابر.

توفي سنةَ ستٍّ وسبعين وسبع مئة.

٢٩٦- **أحمد بن عليّ بن محمد بن قاسم العُرْيانيُّ، الشيخُ شهابُ الدين أبو العَبّاس الفقيهُ الشافعي المحدِّث**(٢).

وُلدَ سنةَ سَبعَ عشرةَ وسبع مئة، وسمعَ على أبي الفَتْحِ المَيْدومي وخَلائقَ من الدِّيارِ المِصْرية وسَمعَ بدمشقَ على الجَزَري، والحافظِ الذَّهبي، وبالقُدسِ من الإمام عَلاءِ الدين أيوبِ المَقْدسي وغيره. وسَمعَ بنفسهِ، وقرأ، وكَتَب الطِّباقَ، وحَصَّل وأفادَ، واشتغلَ بالعربيةِ وبَرَعَ وتميز، وأعادَ بالمدرسةِ النَّاصريةِ بجوارِ ضَريحِ الإمام الشافعي رحمه الله ودَرَّس لأهْلِ الحَديثِ بالمَدرسةِ المَنْكوتَمُريةِ بالقَاهرةِ وبغيرها، ووَليَ مشيخةَ خانَقَاهِ الأميرِ طَيْبُغَا الطَّويل بالصَّحْراء، وبها تُوفي يومَ الاثنين ثاني عَشر جُمادى الآخرة سنةَ ثمان وسبعين(٣) وسبع مئة.

---

(١) ترجمته في: السلوك ٣/ ١/ ٢٤٣، وذيل العبر للعراقي ٢/ ٣٩٢، وغاية النهاية ١/ ١٢٨، وتاريخ ابن قاضي شهبة ٢/ ٤٥٤، والدرر الكامنة ١/ ٣١٨، وإنباء الغمر ١/ ١٠٧، ولحظ الألحاظ ١٦٢، وبغية الوعاة ١/ ٣٨٢، والدارس ١/ ٤٦٦، وبدائع الزهور ١/ ٢/ ١٥٠، ودرة الحجال ١/ ٩٨، وشذرات الذهب ٦/ ٢٤٠.

(٢) ترجمته في: السلوك ٣/ ١/ ٢٩٦، وذيل العبر للعراقي ٢/ ٤٣٥، وتاريخ ابن قاضي شهبة ٢/ ٥١٨، والدرر الكامنة ١/ ٢٣٣، وإنباء الغمر ١/ ٢٠٢، ووجيز الكلام ١/ ٢٢٦، وبدائع الزهور ١/ ٢/ ١٩٧، وشذرات الذهب ٦/ ٢٥٦.

(٣) في جـ: «وستين»، خطأ بين، وما أثبتناه من المسودة والسلوك للمصنف، وهو الذي في مصادر ترجمته أيضًا.

وله عدَّةُ مصنفاتٍ منها: «تَخْريجُ أحاديثِ الرَّافعي»، و«شرحُ الإلمام» في الحديثِ في مُجلدين، وأفردَ لُغاتِ «صحيحِ مُسلم» وغير ذلك. ونابَ في الحُكْمِ بخطٍّ جامع ابن طولون وغيره.

وكان كثيرَ التواضُعِ والتَّوَددِ لأصحابهِ والبرِّ لهم، طَلْقَ الوَجْهِ، مُحْسنًا إلى الناس، ساعيًا في قضاءِ حَوائجهم. وكان مُحْتملاً للأذى، كثيرَ الإغضاء عن الإساءةِ إليه، وجمعَ كُتبًا كثيرةً، وصَحبَ الأميرَ يَلْبُغا الخاصكي فناله منه مالٌ. وبَلَغني أنه جمعَ فتاوى الأمير يَلْبُغا وفوائدَهُ، ولم أقف عليه. وكان من خيارِ أهْلِ العِلْم، وكانت جَنازَتُه حَفلةً، والثناءُ عليه جميلاً.

والعُرْياني: بضَمِّ العَيْنِ المُهْملَة وإسكان الرَّاء بعدها ياء مُثَناةٌ من تحت. وقد ذكرتُ وَلده جمالَ الدين عبدالله بن أحمد وحفيده بُرْهانَ الدين إبراهيم بن عبدالله.

٢٩٧- أحمد بن إبراهيم بن مَعْتُوقٍ الكُرديُّ(١) الدِّمَشقيُّ الحَنْبليُّ(٢).

حدَّثَ بكتابِ «صِفَة الجنة» لأبي نُعيم بسَماعهِ من عليِّ بن أبي بكر ابن يوسف بن خَضر الحَرَّاني عن الفَخْر بن البُخاري، عن أبي المكارم اللبان، قال: أخبرنا الحَدَّاد، قال: أخبرنا أبو نُعيم.

توفي في شَوَّال سنةَ ثلاثٍ وثماني مئة.

٢٩٨- أحمد بن آقْبَرْس بن بلْغاق بن كنجك بن بارتَمش الخُوارزمي الكَنْجي(٣).

سمعَ من إسحاق بن يحيى الأسدي، وأحمد ابن المُحبِّ، وزينب

---

(١) في جـ: «الكركي»، خطأ.

(٢) ترجمته في: ذيل التقييد ١/ ٢٩٥، وإنباء الغمر ٤/ ٢٤٨، والمجمع المؤسس، الترجمة ١٤، والضوء اللامع ١/ ١٩٦ و٢٠٤.

(٣) ترجمته في: إنباء الغمر ٤/ ٢٥٢، والضوء اللامع ١/ ١٩٠، وشذرات الذهب ٧/ ٢٤.

بنت الكمال، وأجاز له الخُتَني والدَّبُّوسي، ووجيهة في آخرين. وكان حسن الخُلُقِ، خَيِّرًا.

مات بعدما حدث سنةَ ثلاثٍ وثماني مئة.

وجَدُّه بَلْغاق ذكره الحافظُ قُطْبُ الدين عبدالكريم في «تاريخ مصر»، وأنه ماتَ سنةَ أربعٍ وسبع مئة بِمِصر[1].

٢٩٩- أحمد بن أبي بكر بن يوسف بن عبدالقادر بن يوسف بن مسعود بن سَعْد[2] بن عبدالله[3] الخَليليُّ ثم الدِّمشقي[4].

وُلِدَ سنةَ ستٍّ وثلاثينَ وسبع مئة تَخْمينًا، وسَمعَ الحديثَ.

ماتَ في ثامن عشر المحرم سنة ستٍّ وعشرين وثماني مئة[5].

٣٠٠- أحمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عليِّ بن محمد ابن عليِّ بن عبدالله بن جعفر بن زيد بن جعفر بن محمد بن عليِّ بن الحُسين بن عليِّ بن أبي طالبٍ رضي الله عنهم، الشريفُ النَّقيبُ عزُّ

---

(١) على أنَّ ابن حجر في الدرر ٢/ ٢٨، والسخاوي في الضوء ١/ ١٩١ ذكرا أنه توفي سنة ٧٠٩ هـ، مع أن السخاوي أشار إلى تاريخ قطب الدين عبدالكريم الحلبي فقال: «وجده ذكره القطب الحلبي في تاريخ مصر وأنه سمع من عبدالدائم، ومات بمصر سنة تسع وسبع مئة».

(٢) في الضوء اللامع: «ابن يوسف بن خليل بن مسعود»، ثم قال: «وهو في عقود المقريزي بدون خليل في نسبه».

(٣) في الضوء اللامع: «مسعود بن سعدالله» ثم ذكر أنه وجده في عقود المقريزي: («سعد» بدون إضافة ابن عبدالله).

(٤) ترجمته في: إنباء الغمر ٧/ ١٢٠، والمجمع المؤسس، الترجمة ١٨، والضوء اللامع ١/ ٢٦٤، والأنس الجليل ٢/ ١٦٧.

(٥) ذكر الحافظ ابن حجر وفاته في ليلة الأربعاء ثامن عشر المحرم سنة ست عشرة وثماني مئة، ذكر ذلك في الإنباء والمجمع ونقله عنه السخاوي في الضوء، ثم قال: «وأرخه - يعني المقريزي - في سنة ست وعشرين، والأول أتقن».

الدين أبو جعفر بن شهابِ الدين أبي العَباسِ بن أبي المَجْد[1].

لم يَزَلْ آباؤه نُقباءَ الأشرافِ بحَلَب، وأولُ من وَلِيَ النِّقابةَ منهم جَدُّه محمد والدُ جعفر في أيام سيف الدَّولةِ ابن حَمْدان.

ووُلدَ هو سنةَ إحدى وأربعين وسبع مئة، وأجازَ له الوادياشي وغيرُه، وسَمعَ من الجَمالِ ابن الشِّهابِ محمود، وحَدث.

وكان زاهدًا، وَرعًا، وَقُورًا، جَليلاً، وانفردَ برياسةِ حلبَ، فكان الأعيانُ يتردَّدونَ إليه ولا يتردَّدُ هو إلى أحد، وكلمتُه نافذَةٌ عندَ الجميع. وكانت له يدٌ في العَرَبية، أخذها عن أبي عبدالله الضَّرير، وله نظمٌ جيدٌ ونَثْر مليحٌ، واطلاعٌ على التَّاريخ، مع الصيانَةِ والعِفةِ وجَمالِ الصُّورة والمَهَابة.

ولم يَزَل على ذلك حتى تُوفي في شَهْرِ رجبٍ سنةَ ثلاثٍ وثماني مئة.

٣٠١- أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عُمر بن إسماعيل بن عُمر ابن السَّلاَّر الصَّالحيُّ[2].

سمع من الحَجَّار، والشَّرَف ابن الحافظِ، وابن أبي التَّائب وغيره.

ماتَ في سابع عشري ذي الحِجةِ سنةَ إحدى وثماني مئة.

٣٠٢- أحمدَ بن محمد بن رَاشدٍ القَطَّان الصَّالحي. عُرف بابن خُطْلَيْشا[3].

---

(١) ترجمته في: الدر المنتخب، الترجمة ٨٧، وإنباء الغمر ٤/ ٢٤٩، والمجمع المؤسس، الترجمة ١٣، والضوء اللامع ١/ ٢١٩، وشذرات الذهب ٧/ ٢٣.

(٢) ترجمته في: إنباء الغمر ٤/ ٤٤، والمجمع المؤسس، الترجمة ٤٢، والضوء اللامع ٢/ ١٠٥، وشذرات الذهب ٧/ ٥.

(٣) ترجمته في: ذيل التقييد ١/ ٣٨٢، وتاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ٦٢٩، والدرر الكامنة ١/ ٢٨٠، وإنباء الغمر ٣/ ٣٤١، والمجمع المؤسس، الترجمة ٤٣، وشذرات الذهب ٦/ ٣٥٨.

وُلدَ سنةَ بِضْعٍ وعشرين وسبع مئة، وسمعَ من أبي بكر ابن الرَّضي وزينبَ بنتِ الكَمالِ.

ماتَ في سَابعِ عشري شهرِ ربيعٍ الآخر سنةَ تسعٍ وتسعين وسبع مئة.

٣٠٣- أحمد بن محمد بن موسى بن سند، أبو سَعدٍ الدِّمشقي[(١)].

وُلدَ سنةَ ست وخمسين وسبع مئة، وأُسمعَ على عبدالله بن محمد ابن القَيِّم، وأحمد بن محمد الجُوْخي.

تُوفي في شعبان سنةَ ثمانٍ وتسعين وسبع مئة.

٣٠٤- أحمد بن محمد بن عبدالله، العَدلُ تاجُ الدين، ابن الخَرَّاطِ الإسكندرانيُّ المالكيُّ[(٢)].

سمعَ على الوادياشي كتابَ «التَّيْسير» للدَّاني، و«الموطأ»، وكتابَ «دُرَر السمط في أخبارِ السِّبْط» بسماعه على محمد بن حَيَّانَ عن ابن الأبارِ مؤلِّفه، وكتاب «الشِّفَا»، وكتاب «التَّقَصِّي» لابن عبدالبر. وسمعَ أيضًا على شَرفِ الدين أحمد ابن المُصفِّي، وجلالِ الدين عليِّ بن عبدالوهاب ابن الفُرات، وحدَّث.

توفي في عاشر صفر سنة ثلاث وثماني مئة.

٣٠٥- أحمد بن محمد بن عبدالغالب بن محمد بن عبدالقاهر الماكسينيُّ الأنصاريُّ[(٣)].

وُلدَ سنةَ بِضْعٍ وثلاثين وسبع مئة، وأُسْمعَ على جَدِّه، وسَمعَ من

---

(١) ترجمته في: تاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ٥٩٣، وإنباء الغمر ٣/ ٢٩٧، والمجمع المؤسس، الترجمة ٤٤، وشذرات الذهب ٦/ ٣٥٣.

(٢) ترجمته في: السلوك ٣/ ١٠٧٤، والمجمع المؤسس، الترجمة ٤٥، والضوء اللامع ٢/ ٧٦، وفيه اسمه أحمد بن محمد بن أحمد بن عبدالله.

(٣) ترجمته في: إنباء الغمر ٦/ ١٩، والمجمع المؤسس، الترجمة ٤٦، والضوء اللامع ٢/ ١٢٤، وشذرات الذهب ٧/ ٨٢.

عليِّ بن العِزِّ عُمر «مشيخته».

مات[1] سنةَ ثلاث[2] وثماني مئة.

٣٠٦- أحمد بن محمد بن عبدالغَفَّار بن حُسين الكِنْديُّ الإسكندرانيُّ[3].

وُلدَ سنة ثنتي عشرة وسبع مئة، وسمع «الموطأ»[4] بمكة على الفَخْر النُّوَيْري، و«صحيح مسلم» على المحدِّث الفقيه عليّ بن أيُّوب بن منصور القُدْسي بالقُدس، وسمع على أبي الطَّاهر أحمد ابن الجمال[5] محمد ابن المُحبِّ أحمد بن عبدالله الطَّبري.

مات سنة ثماني مئة.

٣٠٧- أحمد بن محمد بن عثمان بن عُمر بن عليّ بن عبدالله الخَلِيليُّ المَقْدسيُّ الفاسيُّ الأصل، نزيلُ غَزَّة[6].

وُلدَ سنة ثلاث وثلاثين وسبع مئة، وسمع على أبي الفَتْح المَيْدُومي، ومحمد بن إبراهيم بن عبدالكريم القُرشي في آخرين. وكان دَيِّنًا فاضلاً.

توفي بمكة في صَفَر سنة خمس وثماني مئةٍ، وقد حَدَّث.

---

(١) شطح قلم ناسخ جـ فكتب «ولد».

(٢) في جـ: «ثلاثماني مئة» فكأنه أراد أن يكتب «ثلاث وثماني مئة»، فتوقف بعد كتابة الثاء المثلثة واللام ألف، لأن المُصَنِّف ضَبَّبَ عليها كما أشار إلى ذلك السخاوي بعد أن ذكر وفاته سنة تسع وثماني مئة نقلاً من الإنباء لابن حجر، فقال: «وهو عند المقريزي في عقوده، وفي النسخة سنة ثلاث وضبب».

(٣) ترجمته في: الدرر الكامنة ١/ ٢٩٠، والمجمع المؤسس، الترجمة ٤٧.

(٤) برواية يحيى بن بكير، كما ذكر الحافظ ابن حجر في «المجمع المؤسس».

(٥) في جـ: «الجلال» خطأ، فهو جمال الدين محمد ابن الإمام محب الدين أحمد ابن عبدالله الطبري، كما في المجمع وغيره.

(٦) ترجمته في: ذيل التقييد ١/٣٠٩، وإنباء الغمر ٥/٩٤، والضوء اللامع ٢/ ١٤٠، والأنس الجليل ٢/ ١٦٥، وشذرات الذهب ٧/ ٤٩.

٣٠٨- أحمد بن محمد بن عليٍّ بن محمد بن أحمد بن مُثَبِّت[١]، بَدرُ الدين المَالكيُّ، إمامُ المسجد الأقصى[٢].

ولدَ في حُدود الثلاثين وسبع مئة، وسَمعَ على المَيْدُومي، والعلائي، والبَياني، والعِز ابن جماعة، والفَخْرِ النُّوَيْري، وحدَّث.

توفي سنةَ ثلاثَ عشرةَ وثماني مئة بالقُدس.

٣٠٩- أحمد بن محمد بن عيسى بن حسن اليَاسُوفي، تَقيُّ الدين الدِّمشقيُّ، الملَقَّب بالثُّوم[٣].

حضر على أحمد بن عليٍّ الجَزَري، وحدث.

توفي في أوائل جُمادى الآخرة سنةَ خمسٍ وثماني مئة.

٣١٠- أحمد بن يوسف بن عليّ[٤] بن محمد المَحَلي، ويُعرف بالطُّريني، شهابُ الدين الملقبُ مشمش[٥].

سمعَ «مشيخة» الفَخْرِ و«جامعَ» التِّرمذي على العُرْضي. وسمعَ على غيره.

توفي في أوَّل جُمادى الأُولى سنةَ ثلاثَ عشرةَ وثماني مئة.

---

(١) قيده السخاوي في الضوء اللامع ٢/ ١٥١ فقال: «بضم الميم وفتح المثلثة وتشديد الموحدة المكسورة بعدها مثناة».

(٢) ترجمته في: المجمع المؤسس، الترجمة ٥١، والضوء اللامع ٢/ ١٥١.

(٣) ترجمته في: إنباء الغمر ٥/ ٩٥، والمجمع المؤسس، الترجمة ٥٢، والضوء اللامع ٢/ ١٦٢، وشذرات الذهب ٧/ ٤٩.

(٤) في إنباء الغمر: «أحمد بن علي بن يوسف»، لكنه سماه في القسم الأول من المجمع المؤسس (الترجمة ٥٦) كما هنا. وتابع السخاوي كتاب شيخه الإنباء فترجمه في الضوء اللامع باسم «أحمد بن علي بن يوسف»، لكنه صَوَّب رواية المقريزي في آخر الترجمة.

(٥) ترجمته في: إنباء الغمر ٦/ ٢٤٣، والمجمع المؤسس، الترجمة ٥٦، والضوء اللامع ٢/ ٤٥.

٣١١- أحمد بن إبراهيم بن أحمد القُوصيُّ ثم اليَمَنيُّ، شهابُ الدين ابن الفَهَّاد[١].

كان أبوه من أعيانِ أهل قُوص، وبها وُلدَ أحمد هذا ونشأ، وباشر، وتوجه إلى الشَّامِ فسَمعَ بها على مُحيي الدينِ ابن الرَّحَبي. ثم دخلَ اليمنَ وسكنها، ونابَ عن شَيْخنا مَجد الدِّين الشِّيرازي ببعضِ بلادها، وحَجَّ غير مرةٍ، وحدَّث بالمَهجَم.

٣١٢- أحمد بن إبراهيم بن أحمد، ضياءُ الدِّين المُرْشديُّ المكي[٢].

أخُو صاحبينا جمال الدِّين محمد وجلال الدِّين عبدالواحد. روى عن العِزِّ ابن جَماعةَ وغيره.

تُوفي بمكةَ بعدما أَضَرَّ في ذي الحجة[٣] سنةَ اثنتين وثلاثين وثماني مئة.

٣١٣- أحمد بن إبراهيم بن محمد بنِ عُمر بن عبدالعزيز، أخُو قاضي القُضاة كمال الدِّين ابن العَديم، الحَلَبيُّ، الحنفيُّ[٤].

وَليَ قضاءَ حَلَب، وحَدَّث عن ابن أُمَيْلة، وموسى بن فَيَّاض، وابن حَبيب بالإجازةِ، وعن محمد بن عليٍّ بن أبي سالم، وإبراهيم بن صالح الجابري بالسَّمَاع.

---

(١) ترجمته في: المجمع المؤسس، الترجمة ٣٧٦، والضوء اللامع ١/ ١٩٣.

(٢) ترجمته في: إنباء الغمر ٨/ ١٨٠، وذيل الدرر، الترجمة ٦٣٠، والمجمع المؤسس، الترجمة ٣٧٧، والضوء اللامع ١/ ١٩١، ووجيز الكلام ٢/ ٥٠٥، وشذرات الذهب ٧/ ١٩٨.

(٣) هكذا في أ وجـ، وجاء في حاشية جـ: «صوابه: القعدة»، وهو الموافق لما في مصادر ترجمته.

(٤) ترجمته في: المجمع المؤسس، الترجمة ٣٧٨، والضوء اللامع ١/ ٢٠١، وفيه أنه يعرف بابن العديم وبابن أبي جرادة، وأنه ولد سنة ٧٦٤ وتوفي سنة ٨٤٧، ووجيز الكلام ٢/ ٥٩٢، والطبقات السنية ١/ ٣٠٥.

وتُوفي بعدَ سنةِ ستٍّ وثلاثين وثماني مئة[1].

٣١٤- أحمد بن أحمد بن عليٍّ بن أبي بكر بنِ أيوبَ بن عبدالرحيم بن محمد بن عبدالملك بن دِرْباس الماراني الكُرْديُّ، فَخْرُ الدِّين أبو إسحاق[2].

سمعَ الحديثَ وتيَقَّظَ، وجمعَ كتابًا في أخبار بَني دِرْباس، وكتابًا في أخبار بَنـي العَجَمي، ولـم يَزَل مُكبًا علـى الاشتغال مع الدِّيانة والصِّيانَةِ إلى أن تُوفي في المحرم سنةَ تسع عَشرة وثماني مئة قَبْلَ سنِّ الكهولة.

٣١٥- أحمـد بـن إسمـاعيـل بـن[3]...، شهـابُ الـديـن الأبْشيطيُّ[4].

وُلدَ سنةَ ستين وسبع مئة، وجَمعَ في السِّيرةِ النَّبوية كتابًا كبيرًا بلغَ ثمانين سفرًا. وكان يَعظُ النَّاسَ بالجامعِ الأزهرِ وغيره، مع ديانةٍ وسَلامةِ باطن.

توفي في شَوَّال سنةَ خمسٍ وثلاثين وثماني مئة.

٣١٦- إسحاق بن داود بن سيفِ أرْعَد الملقَّب بالحَطي، مَلكُ الحَبَشة[5].

أدْركنا أباهُ داود، وقَدِمت رُسُلُه بكتابه وهَديَّته إلى السُّلطان الملك الظاهر بَرْقوق، وهَلكَ سنةَ اثنتي عشرةَ وثماني مئة، وقد طالت مدَّتُه،

---

(١) قال السخاوي بعد أن ذكر كلام المصنف هذا: «قلت: مات في ليلة الأربعاء منتصف شوال سنة سبع وأربعين».

(٢) ترجمته في: المجمع المؤسس، الترجمة ٣٧٩، والضوء اللامع ١/ ٢١٦.

(٣) بيض المصنف بعد هذا ولم يعد إليه.

(٤) ترجمته في: إنباء الغمر ٨/ ٢٦١، والمجمع المؤسس، الترجمة ٣٨٠، والضوء اللامع ١/ ٢٤٤، وشذرات الذهب ٧/ ٢١١.

(٥) ترجمته في: إنباء الغمر ٨/ ٢٠٩، والنجوم الزاهرة ١٤/ ٢٦٠ و٣٢٤ و٣٤٩، والدليل الشافي ١/ ١١٦، والضوء اللامع ٢/ ٢٧٧، وشذرات الذهب ٧/ ٢٠١، ودائرة المعارف الإسلامية، الطبعة الجديدة، النص الانكليزي ٣/ ٣.

فأُقيمَ بعده ابنهُ تَدْرُوس، وهَلك سريعًا، فأقيمَ من بعده أخُوه إسحاق وفَخُم أمرُهُ، وذلكَ أن بعضَ المَماليك الأتراكِ أو الجراكِسَة كان يُسَمَّى أَلْطُنْبُغا مُغْرَق فَرَّ إليه وحَظيَ عنده لما يُتْقنُه من الآلات الحَرْبيةِ وأدواتِ القتال كاللَّعبِ بالرُّمح والرَّمْي بالسِّهام ونحو ذلك. ولحقَ به أيضًا زَرَدْكاش[1] من المَماليك الجَراكسة، فَعَملَ له زَرَدْخاناه[2] عَظيمةً، وتعلمَ عسكرُه أنواعًا من صَنائع الحرب، ثم قَدِمَ عليه رجلٌ من كتاب مصرَ النَّصارى يُعرفُ بفَخْر الدولَة، فرتبَ له مملكته، وجَبَى له الأموالَ، فصارَ ملكًا بعدما كانت مملكتُه ومملكةُ آبائه هَمَجًا لا ديوانَ لها ولا قَانُونَ، فانضبطت عنده الأمورُ، وتميز زيُّه عن رَعيَّته، بحيثُ أخبرني من شاهده وهو راكبٌ وفي يَده صَليبٌ من ياقُوتٍ أحمرَ قد قَبضَ عليه بيدهِ اليُمْنى ووَضَعها على فَخِذه، وطرفَا الصَّليب بارزانِ عن يده، وذلكَ بعدما أخبرني بُرْهانُ الدِّين إبراهيم الدِّمياطي. وكان الظاهرُ بَرْقُوق بعثَه رَسُولاً إلى الحَطِّي داود بن سَيْفِ أرعد أنه لا يزال عُرْيانًا حاسِرَ الرأس، وأنَّه يَعْصبُ رأسهُ بعِصابةٍ حمراء، وأنه شاهده وقد جيء إليه بكِرْشِ بقَرةٍ قد نُفض منها ما فيها من الفَرْث، ولم تُغْسَل ولم تُغْلَ على نارٍ فصارَ يأكلها نَيْئةً، وما بقي بها من الفَرْث يسيلُ من جَانِبَي فَمه، فلما تحضَّرَت مملكةُ إسحاق وَسْوَسَ إليه شياطينُه بأخْذِ ممالك الإسلام، فأوقعَ بمن في ممالكِ الحَبَشة من المُسلمين وقائعَ شَنيعةً طويلةً، قتلَ منهم فيها وسَبى وأسَر أممًا لا يُحصيهم إلا اللهُ خالقُهم، وأزالَ دولةَ سَعد الدِّين، وأسرَ ابنَيه منصورًا ومحمدًا، وكتب إلى بلادِ الفِرَنْج يحثُّ من بها من الفِرَنْج على المسير إلى بلادِ المُسلمين ليوافُوه في البَحْر إذا قَدِمَ هو في البَرِّ، وواعدَهم على ذلك فعاجَلَه الله بنَقْمَته وأهْلَكه عَقيبَ ذلك في ذي القَعْدةِ سنةَ ثلاثٍ وثلاثين وثماني مئة، وأيد عليه وعلى قومه أمْحَرَةَ النَّصارى

(١) هو الذي يعمل في صنع السلاح وإصلاحه في السلاح خاناه.
(٢) هي مخزن السلاح.

عُباد الصَّليب جمال الدِّين بن سَعْد الدين محمد، فجمع من المسلمين طائفةً وقامَ يعيثُ في بلادِ الحَطي ويقتُلُ ويَسْبي ويَغْنَم.

وقد أُقيمَ بعد إسحاق ابنهُ أندراس بن إسحاق، فهلَكَ لأربعةِ أشْهَرُ من موتِ أبيه.

فقامَ بعده بأمر أمْحَرَةَ عَمُّه حَزْبناي بن داود بن سيف أرْعَد، فهلكَ بَعْدَ أشْهرٍ في شَهْرِ رمضانَ سنةَ أربع وثلاثين وثماني مئةٍ.

فأقيمَ بعده سَلَمُون بن إسحاق بن داود بن سَيْفِ أرْعَد، وبلَغَني بمكةَ في آخرِ سنةِ أربعِ وثلاثين أنه هَلَكَ أيضًا، فكانت للحَبشةِ في سنةٍ واحدةٍ أربعةُ ملوك.

وجمالُ الدِّين جَيشُه يتَزايدُ، وأعمالُه تَتسعُ، وفتُوحُهُ في بلادِ النَّصارى تتوالى، حتى لقد بلغَنا بمكةَ أنَّ الحَطِّي سَلَمونَ فَرَّ منه مُتَباعدًا عن مقر مُلكه نحوَ شَهْرين، وأن بلادَ اليَمنِ والبَحْرينِ والحِجازِ امتلأت من العَبيدِ والإماءِ الذين أسَرهُم وسَبَاهم جمالُ الدِّين من أمْحَرة، وأنَّه استَوْلى على أكْثر بلاد النَّصارى وجَعَلَها دارَ إسلامٍ ولله الحمد.

وبلادُ الحَبَشةِ واسعةٌ جدًا، أولُها من الشَّرْقِ المائلِ إلى الشَّمالِ بَحْرُ الهِنْدِ واليَمَن، وفيها يَمُرُّ نهرٌ حُلْوٌ يقال له سَيْحون يَرْفُدُ نيل مِصْرَ. وآخرُها الجِهَةُ الغَرْبيةُ إلى بلادِ التَّكْرور مما يَلي اليَمَن، فأوَّلها مَفَازةٌ بمكانٍ يسمى وَادي بَرَكة، يُتوصَلُ منه إلى سَيْحون. وكانت مدينةُ المَمْلكةِ في القَديم يقالُ لها: اخْشَرم ويقال لها: زَرَفَرْتا، وبها كان النَّجاشي، ثم إقليم أمْحرا، وهو الآنَ مدينةُ المملكة، ويُسَمى أيضًا مَرغْدي، ثم إقليمُ شاوة؛ ثم إقليمُ دَاموت، ثم إقليم لامان، ثم إقليمُ السَّنهو، ثم إقليمُ الزَّنج، ثم إقليمُ عَدَل الأمراء، ثم إقليم حماسا، ثم إقليمُ باريا، ثم إقليم الطِّراز الإسلامي الذي يُقالُ له الزَّيْلَع. ولكلِّ إقليم مَلك. والكُلُّ تحتَ يد الحَطِّي، ومعناهُ السُّلطان، وتحتَ يدهِ تسعةٌ وتسعونَ مَلكًا هو تَمامُ المِئَة، وجميعُ بلادهم تُزْرَعُ على المَطَرِ في السنةِ

مرَّتين، فَيَحْصلُ لهم مُغَلَّان، وإذا كَثُرَ عندهم نُزُولُ المطَرِ أرسلَ اللهُ الصَّواعقَ، وعندهُم شَجَر الأبَنُوس، وهي كبار، وعندهُم القَنا، ومنه صَامتٌ ومنه أجْوَف؛ وعندهم مَعْدنُ حَديدٍ ومَعْدنُ ذَهَب، وفي بعضِ بلادهم مَعْدنُ فضةٍ. ولهم دَجاجُ الحَبَش، وهو بَرِّي، ولهم دَجاجٌ مائي يخرُجُ هو والبَطُّ من بركَةِ ماءٍ في إقليم هَديَّة من بلادِ الزَّيْلع، وهو يتولَّدُ من هذا الماء.

ولهم مِطْران يُولِّيه بِطْريقُ النَّصارَى اليَعَاقبةِ من مصرَ بأمر السُّلطانِ بعد سُؤال الحَطِّي في ذلك وإرساله الهدية.

والحَبَشةُ هُم وَلدُ كُوشِ بن حَام بن نُوح عليه السلام، ويقال لهم حَبَش بفَتْح الحَاء والباء، وحُبْش بضَمِّ الحاءِ وسكون الباء.

٣١٧- إسحاق بن عاصم بن محمد الأصبهانيُّ، شَيْخُ الشُّيوخِ، نِظَامُ الدِّينِ ابن مَجد الدِّين ابن سَعْد الدِّين القُرَشيُّ[١].

رأسَ في بلادهِ، ثم قَدِمَ القاهرةَ قَديمًا، واستقَرَّ في مَشْيَخةِ الخَانكاه النَّاصريةِ بسِرياقُوس، ووُصفَ بشَيخ مشايخ الإسلام، وتَوجهَ إلى بلادِ الهندِ في الرِّسالةِ، وعادَ بمالٍ عَظَيمٍ، فحدَّثني المَشْيخةُ أنه أهْدَى الذَّهبَ في الأطْباقِ إلى عُظماءِ الدَّولة، وعَمَّر خانكاه بالقُرب من قَلْعَةِ الجَبَلِ على شَرَف تدُلُّ عِمَارتُها على عُلُوِّ هِمَّته، ووَقَفَ عليها أوقافًا في سَنةِ ثلاثٍ وخمسين وسبع مئة، وتُوفي في المحرم سنةَ ثمانين وسبع مئة، وقد تقدَّمَ ذكرُ وَلدِهِ جَلالِ الدِّين أحمد بن إسحاق[٢].

---

(١) ترجمته في: السلوك ٣/ ٢/ ٤٦١، وذيل العبر للعراقي ٢/ ٥١٨، وإنباء الغمر ٢/ ٦٥، والنجوم الزاهرة ١١/ ٢١٧، والدليل الشافي ١/ ١١٧، وبدائع الزهور ١/ ٢/ ٢٨٦ و٣٠٠.

(٢) الترجمة ٢٧٢.

٣١٨- إسكندرُ بن قَرَا يوسف بن قَرا محمد بن بيْرَم خُجا التُّركُمانيُّ، صَاحبُ تَوريز(١).

لما ماتَ أبوهُ قَرَا يوسف في سنةِ ثلاثٍ وعشرين وثماني مئة كان هو ببغداد مع أخيهِ شاه محمد، فسارَ لما بَلَغه موتُ أبيه نحو ماردين، فأخذَ الموصلَ وإرْبلَ من نُوابِ أبيه، ونزلَ الجَزيرةَ، فقوَّاهُ صاحِبُها بعَسْكرٍ وسارَ إلى مَاردين، وكان قد مَلَكها بعدَ الصَّالح شهاب الدِّين أحمد بن إسكندرَ بن الصالحِ الأميرُ قَرا يوسف نحوَ خمسَ عشرةَ سنةً، والأميرُ عثمان ابن حاج قُطْلُوبَك المعروفُ بِقَرايُلُك صاحبُ آمد يحاصرها ويقاتلُ نوابَ قَرا يوسف وينْهبُ مُعَامَلاتها، ويُخربُ أعمالها، ورَعاياها تشكُو إلى قَرا يوسف ما هُم فيه من البَلاءِ، فيُغيرُ بنَفْسهِ على مُعامَلَةِ آمد، ويحاصر قِلاَع قَرايُلُك حتى ماتَ، فلما نَزلَ إسكندرُ على ماردين رَكب إليه قَرايُلُك ولَقيه على الدَّيْرونةِ فيما بين الجزيرة وماردين، فتقَاتَلا مدَّةَ أربعين يومًا، حتى خامَرَ أميرٌ من أُمراءِ قَرايُلُك يقالُ له كُك جَامُوسي الذَّكَري، وصارَ إلى إسكندرَ، فقوي به وهَزَم قَرايُلُك، فلَحقَ ببلده آمد، ومضى إسكندرُ فَمَلَكَ ماردين وقلعتها، وأقامَ بها ستةَ عَشرَ يومًا، فقدم أخوه أصبهانُ بن قَرا يوسف من تَوريزَ فارًا من سُلطانِ مُعين الدين شاه رُخ ابن الأمير تيْمور مَلكِ المَشْرق، ومعه عسكرٌ كبير ليأخُذَ آمدَ من قَرَايُلُك، وبعثَ يَسْتَدعي أخاه إسكندر، فخرجَ من ماردين حتى لَقيه ونَازلا بعَسْكَرَيهما آمد، وبها قَرايُلُك حتى ألجآهُ إلى أنْ فرَّ في طائفةٍ بعد أن أقامَ بآمدَ من يَحْفَظُها له، ولحقَ بشاه رُخٍّ، وكان قد سارَ من هَراةَ لمحارَبَةِ قَرا يوسف فبلَغَه في أثْناءِ طَريقهِ أنه قد ماتَ، فجدَّ في مَسيرهِ حتى دخلَ تَوريز ومعه قَرَايُلُك في سنةِ ست وعشرين، فلما بلغ ذلك إسكندرَ وأصبهانَ

---

(١) ترجمته في: السلوك ٤/٣/١٠٦٤، وإنباء الغمر ٩/ ٢١، ولحظ الألحاظ ٣١٧، والنجوم الزاهرة ١٥/ ٢٢٠، والدليل الشافي ١/ ١١٤، والضوء اللامع ٢/ ٢٨٠، ووجيز الكلام ٢/ ٥٦٠.

تَرَكا حِصَارَ آمدَ وسارا بجَمائِعهما يُريدانِ مُحارَبةَ شاه رُخ، فتلاقَوْا على سَلَماس من مُعامَلةِ تَوريز، واقْتَتَلُوا مدَّةَ عشرين يومًا، فكانت النُّصْرةُ لشاه رُخ، وانهزَمَ إسْكندرُ في ثلاثَةٍ من فُرْسانه، وتمزقت عساكرُه، وكان شاه رُخ قد صَفَّ وقْتَ القِتالِ أربعينَ فيلاً، وجعلها كلَّها مُسَلْسلةً بسلاسِلَ من حديد، وأوقَفَ حريمه من وَراءِ الفِيلَة، فعادَ إسكندرُ بعدَ هزيمته، وهَجَم بمفرده على الفِيلَة وضَرَب السِّلْسلةَ بسَيْفهِ ضربةً مُنْكرةً قدَّها نصفين، وعَبَرَ إلى حَريم شاه رُخ وأخذَ منهُنَّ ابنَةَ أخيه، وأرْدَفَها خَلْفَه على الفَرَس، وسارَ يُريدُ الجزيرةَ، وقد انْخلَعَ كَتِفُه من تِلْكَ الضَّربة، والتصقَ السيف بكفِّه وهو قابضٌ عليه بأصابعه من الدَّم. فلم يزل كذلكَ ثلاثةَ أيام وهو سائقٌ بالمرأةِ حتى اطمأن؛ ثم عمِلَ يده في ماءٍ حارٍّ إلى أن انْحلَّ الدمُ وخرجَ السيفُ من قَبْضته.

هذا وقد خَرَّب شاه رُخ معامَلَةَ تَوريز، واستَصْفَى أموالَ أهْلها، وعادَ إلى بلاده، وقد أنعمَ على قَرايُلُك بمالٍ عَظِيم وأعادَه إلى آمِد.

وأما أصبهانُ فإنه مَر في الهَزيمَةِ إلى قَلْعةِ كاوُلي من مُعامَلَةِ تَوريز، وكان لأبيه قرَا يوسف بها أموالٌ جَمة، فنزَلَها وأنْفَق في العساكر، وسارَ إلى تَوريز بعدَ رحيلِ شاه رُخ، وأقامَ بها، فلما بلَغَ ذلك إسكندر وهو مقيمٌ بالجزيرةِ سار منها حتى دَخلَ تَوريز، فلم ينازِعْهُ أصبهانُ وأقامَ معه، ثم إنه بعثَ إلى مَاردين بأميرٍ يقال له ناصر، فأخَذَها الإسكندرُ، وأقامَ بها تسع سنين، وقرايُلُك يحاصرُه ويُخرِّب معامَلَته، فاتفق في بَعْضِ الأيام أن ناصرًا ظَفرَ في قِتالهِ لقَرايُلُك بَولَده حمزةَ فسجنه عنده، فأقامَ في سِجْنه سنةً وأربعةَ أشهر، وأبوه قرايُلُك يحاصرُ مدينةَ ماردين ليُفرجَ عن وَلَده، إلى أن كان يومُ الأحدِ أولُ المحرم سنةَ خمسٍ وثلاثينَ نزل ناصرٌ من القَلْعَةِ في سبعةَ عشرَ فارسًا، وتركَ عندَ حريمه بها تسعةً وثلاثين رَجُلاً، وتقاتلا على العَادةِ، وكان قد اتفقَ قَرايُلُك مع وَالي القَلْعةِ وجماعة من أخْلاطِ النَّاس ما بَيْنَ مُسْلمين ونصارى على أن يأخُذوا له القَلْعةَ، فلم يَشْعر ناصرٌ إلا وقد أخذَ المذكورون القَلْعةَ وأخْرجُوا حَمزة

ابن قرايُلُك من السِّجن وأوقَفُوه على السُّور، ونادَوا بشعاره، فلم يَثْبت، ومَرَّ على وجههِ مُنْهزمًا في نَفَرٍ قليل، فدخل قرايُلُك المدينةَ، وأرادَ أن يَصْعدَ إلى القَلْعةِ، فمنعَهُ الجماعةُ ولم يُمكنوه منها، وقَبَضوا على حَمزةَ وأعادُوه إلى السِّجن، وامتنعوا على قَرايُلُك مُدَّةَ عشرةِ أيام، ثم اخْتَلَفوا فيما بينهم وسلموه القَلْعةَ، فملكها وخَرَجت من حِينَئذٍ عن إيالةِ إسْكَندر واستمرَّت بيد قَرايُلُك.

وكان إسكندرُ قد سارَ إلى السُّلْطانيةِ وأخذها بعد حصارٍ طويل من نواب شاه رُخ، وسَبَى حَريمَ جَقْطاي، فسارَ إليه شاه رُخ وقاتَلَه في ذي الحِجةِ سنةَ اثنتين وثلاثين وكسره، فنزلَ الجزيرةَ، وقد تَمزَّق جَمْعُه، ثم سارَ بعدَ شهرين ونزل تَوريز بعد رَحيلِ شاه رُخ عنها وتَخْريبها، وأخذ جميع أموالها وجَلاءِ أهلها، وبعدَ أن اشْتدَّ بها الغَلاءُ لعَدَم الأقواتِ حتى أكلَ الناسُ لحومَ الكِلابِ ولحومَ بَني آدمَ؛ إلا أنَّ شاه رُخَ لم يَقْدر على أخذ عدةٍ من حُصُونِ تَوريز، فلما عادَ إسكندرُ إليها أطاعَتْهُ تلكَ الحصونُ بأسْرها فتقوَّى بأموالها وجَدد له عسكرًا إلا قَلْعةَ شاهي، وهي على يَومين من تَوريز، فإنَّ نائبها رمضانَ عَصَى عليه بها لكَثْرةِ ما كان فيها من الأموالِ مع حَريم إسكندرَ، فنزل عليه إسكندرُ وحاصَرَه نحوَ خمس سنين، وهو يُخرج حريمَ إسكندر، ويقيمُ الواحدة بعد الوَاحدةِ على سُورِ الحصن ويَفْسُقُ بها وهو يَراه، فما زال على ذلك حتى نَفدَت أزْوادهُ وهَلَك كثيرٌ ممن عنده، ثم هلَكَ هو، فملَكَ إسكندرُ الحِصْنَ في سَنةِ سَبْعٍ وثلاثين وسارَ إلى شَماخي وشروان فحاربَ متمَلِّكها خليلَ بن إبراهيم شَيخَ الدَّرْبندي مُدةً.

فلما كان في بَعضِ الأيام مضى إلى الصَّيْدِ، فاغتَنَم خليلٌ غيبتَه وكَبَس على مُعَسْكره فأسر ابن إسكندر وابْنَتَه وزوجَتَه وقَتَل وأسر وغَنِم، ثم عاد فأوْقَف البِنْتَ والزّوجَةَ في خَرابات مَدينتهِ للبغاءِ بهما، وجَهَّزَ الابن إلى شاه رُخ، فأكرمه وصَيره في جُمْلته. ولما عاد إسكندرُ من

الصَّيد وبَلَغه ما حلَّ بابنته وزوجتِهِ، ألحَّ في مُحاصَرَة شَماخي ومُحاربة خَليلٍ حتى مَلَكَ المدينة وقد فَرَّ خَليلٌ إلى جَزيرة، فامْتَنَع بها وبعث يَسْتَنجدُ بشاه رُخ ويترامى على الخَاتُون زَوْجته ويَعدها بجواهرَ نفيسةٍ، فقامت في أمْره مع شاه رُخ قيامًا زَائدًا حتى قالت له: أنا أسير إليه بالعَسْكرِ، فسار من هَراة في ثاني عشرَ شهرِ ربيع الأوّل سنة ثمان وثلاثين يريدُ محارَبةَ إسكندرَ بعدَ ما حمل ابن إسْكندرَ إلى سَمَرْقَنْد لِيُحْبَسَ بها.

هذا وقد خَرَّبَ إسكندرُ شماخي حتى سَوَّى بها الأرض، ومَلَكَ جميعَ ما فيها، وقَتَلَ، وأسَرَ ما شاءَ اللهُ، وممَّن أسره ابنةُ خليل وزَوْجتَهُ، فأوْقَفَهما للبغاء بهما، وألْزَمَهما بأن يَطأ كُلَّ واحدة منهما في كل يوم خمسونَ رَجُلاً وكان شاه رُخ قد جَهَّزَ من أمرائِهِ لُقمانَ إلى تَوريزَ، فخرَّبَ ما قد بقيَ فيها بحيثُ دَمَّرها عن آخِرها، فلما بلغَ إسْكندرَ مَسيرُ شاه رُخ من هَراةَ لمحاربته في عساكرَ عَظيمةٍ، وأنَّه نادى بأخْذِ عَسكره أُهْبَةَ أربع سنين، وأنه لما نزَل قَزْوين جَهز أميرَ الأُمراء فيروزَ شاه على عسكرٍ كبيرٍ لأخْذِ بغداد من أصبهانَ ابن قَرا يوسف، وأنه نادى في مملكةِ قَزْوين إلى السُّلطانية وتَوريز وعامةِ بلادِ العراق، بأنْ يزْرعَ الناسُ الأراضي ويَغْرسُوا البَساتينَ ويَعمُروا الخَراب، وأنَّ خراجَ الأراضي مَوضوعٌ عنهم فيما زَرَعُوه خمس سنين، ومن عَجزَ عن الزِّراعة فليَحْضر ليُدْفَعَ له من الخِزَانَةِ السُّلطانية ما يَحتاجُ إليه من المالِ في ذلك، ولا يُطالبُ به إلا بعدَ خَمسِ سنين، فانهزمَ إسكندرُ بما معه من الأمْوالِ وغيرِها، يريدُ ديارَ بكرٍ، فكتب شاه رُخ إلى الأميرِ عُثمانَ المعروف بقَرايُلُك يأمُرهُ بأنْ يَسير بأولادِهِ وجمائِعِه إلى قِتالِ إسكندرَ، فبادَرَ بمكاتَبَةِ وَلدِهِ الأميرِ محمدٍ صاحبِ قَلْعةِ كَسُك، وقد انضمَّ إلى الأميرِ جَانبَك الصُّوفي لما ظَهَر، ووافقَه صاحبُ تُوْقات وغيرُه من أُمراءِ التُّركُمان يأمُره بالحضورِ إليه، فتَركَ جانبَكَ الصُّوفي وسارَ إلى أبيه قرايُلُك، فحَشَد قرايُلُك وسارَ إلى لقاء إسْكندرَ في جمْعٍ كبير، فتلاقَيا في صَفَر سنةَ تِسْعٍ وثلاثين قريبًا من أرْزَن الروم، وقد

أكمنَ إسْكندر كَمينًا فيه عَددٌ كثير، فاستقلَّ قرايُلُك عَسكر إسْكندرَ واقتحم بنَفْسه عليه، فبينا الحربُ قائمةٌ إذ خرجَ الكَمينُ عليه، فانهزَم أصحابُ قرايُلُك عنه فنجا بحُشَاشَته يريدُ مدينةَ أرْزَن ليمتنع بها والخيلُ في طَلَبه، فلما علمَ أنه مأخُوذٌ لا محالة ألْقَى بنَفْسه عن فَرَسه في خَنْدقِ أرْزَن فهلَكَ، فأخرَجَه بعضُ أولاده من الماءِ ودَفَنه في مَسْجدٍ خارجَ أرْزَن.

ونزلَ إسكندر بعدَ الوَقْعَةِ بثلاثَةِ أيامٍ على أرْزَن، وقد غنمَ وقَتَلَ وأسَرَ ما شاءَ الله، فأخْرَجَ قرايُلُك من مَدْفَنهِ وقطعَ رأسهُ وبعثَ بها وبعدَّةِ رؤوسٍ إلى السُّلطانِ المَلِك الأشرفِ بَرْسَباي مَلِكِ مِصْرَ والشَّام، فقَدِمَ عسكرٌ من قِبلِ شاه رُخ، عليه وَلدهُ محمد جُوكي وبابا حَاجي أحدُ أُمرائه، فسارَ إسْكندرُ لمحارَبَتهما، وواقعَ أوائِلَ العَسكرِ على مَيَّافَارقين، فهزَمَهُم وقَتلَ منهم كثيرًا، ومضى إلى آقْشَهر، وكتبَ إلى السُّلطان بمصرَ يعرِّفُه ذلك، فأُجيبَ بالشُّكر والثَّناء، وأنَّه إن احتاجَ إلى القُدوم على السُّلطانِ فليَنْزل بسَرُوج فإني أوافيك، وبعثَ إليه بمالٍ وهَديةٍ، فبلغَ ذلك نحو عَشرةِ آلافِ دينار ذهبًا.

هذا وقد مَضَى الأميرُ محمد جُوكي بعَسْكره إلى أرْزَن كان، فنزلها وفرضَ على النَّاسِ بها مالاً جَبَاه منهم بالعَسْفِ، وتزوَّج بابْنَةِ قرايُلُك، وأخذَ منها ألفَ حِمْلٍ ما بين دَقيقٍ وشَعير وغير ذلك، فمكرَ بإسكندرَ مُتولي آقشهر، وبعثَ يُعْلمُ محمد جُوكي ولد شاه رُخ بنزُولِ إسْكَندرَ عنده، وكان قد قامَ بخِدْمَةِ إسْكندرَ، فلم يَشْعُر إسْكندرُ إلا بالعَساكرِ قد طَرَقته بَغْتَةً، فتركَ ماله ومَتَاعه وفَر في نَفرٍ يَسير يريدُ بلادَ ابن عثمان، فأخذَ عَسكرُ محمد جُوكي جميعَ ذلك، وعادَ إلى أبيه شاه رُخ وقد نَزَلَ قَرابَاغ ليُشتِّي هناكَ، ونزلَ إسْكندرُ بأوائِلِ بلادِ الرُّوم، وساءَت بها سِيرتهُ فأُخْرجَ منها، وما زالَ مُشَتِّيًا حتى مضى نحو تَوريز، وقد قَواهُ السلطانُ الملك الأشرفُ بهَدِيةٍ جليلة، فخرج إليه أخُوه جهان شاه من تَوريزَ،

وحارَبَه وحصره بقَلْعةِ يَلَنْجي مُدَّةً، فغدرَ به ولدهُ شاه قُوماط وذَبَحه وقد نام وهو سَكْرانُ في ذي القَعْدةِ سنةَ إحدى وأربعين وثماني مئة.

وكان شَرَّ أهْلِ زمانهِ وأكثرَهم ظُلمًا وفَسادًا وتَخْريبًا للبلاد، مع القُوَّةِ والشَّجاعةِ والجُرْأةِ على مَحارمِ الله، والتهوُّرِ في سَفْكِ الدِّماء.

٣١٩- أسماءُ بنتُ محمدِ بن عبدالرحمن بن عليّ بن أبي الحسن السُّعُوديِّ المعروف بابن الصَّائغ الحَنَفيِّ[(١)].

وُلدت بالقاهرةِ يومَ الاثنين الحادي والعشرين من شَهْرِ رَجَب سنةَ سَبْعٍ وأربعين وسبع مئة، وتُوُفِّيت بها ليلةَ الاثنين ثاني عشرَ رَبيعٍ الأوَّل سنةَ ثماني مئة. وزُفت بنتَ اثنتي عشرةَ سنةً على رَجُلٍ يُعرف بنجمِ الدِّين المُهَلَّبي، ثم خَلَفَ عليها أبي بعد مفارَقَتهِ لها في محرَّم سنةِ خمسٍ وستين، وماتَ عنها في شَهْرِ رمضانَ سنةَ تسعٍ وسبعين، وله منها غيري محمد وحسن، فاتصلت بعده بآخَرَ وولدت منه ابنًا ذكرًا.

وكانت من أفضَلِ نساءِ زمانها دينًا، وعِفَّةً، وصيانةً، وعَقْلاً، ومَعْرفةً، وصَبْرًا، وخبرةً. أقامت بالحُمَّى إحدى وعشرين سنةً وبها ماتت وهي صَابرةٌ غيرُ جازعةٍ ولا مُتَسَخِّطةٍ، وابتُليت في عينها بداء اقْتَضى الحالُ قَطْعَ جَفْنَيها بالحَديد، فلما جاءَ المُعالجُ لذلك كنتُ أنا وأخيها خالي قَوي الدين محمد ابن الصَّائغ معه بمفردنا، فلم تَحْتَج إلى مَسْكِ يَدَيها، بل ثبَتَت لقَصِّهِ جَفْنَيها ولم تتأوه ولا أنَّت، وما زادت على أن كانت تَنْفُخُ، وكان أمرًا مَهُولاً لم نكد نثبتُ لرؤيته، وصَبَرت هي لِعَظيم ما بُليت به. وكانت إذا ذهبت في الأحايين لزيارة قَبْرِ أبيها لا تُسفرُ النِّقابَ عن وَجْهِها وتقول: الأرواح بإزاءِ القُبور، وقالت لي مرةً: ما رأيتُ قَطُّ وجه رجل أجنبي. وكانت تُديمُ قيامَ اللَّيل وصيامَ الاثنين والخميس، وتُواظب على الأوَراد من الذِّكرِ والقِراءةِ، وتُديمُ الإحسانَ

(١) ترجمتها في: السلوك ٤/ ١١٠٧، وإنباء الغمر ٣/ ٤١٨.

للأيتامِ والأرامل والفُقَراء، وحَجت مع الرَّجَبيَّةِ فأنْفقت مالاً كثيرًا في وُجُوهِ البرِّ. وبالجُمْلة فقلَّ ما كان في عَصْرها مثلها.

وابْتُليت مَرَّةً بصُداع مُبَرِّح أعْيَى الأطباء، فرأت في نَومها قائلاً يَصفُ لها هذا الدَّواءَ، وهو: كابليٌّ مَنْزُوع، وهِنْدي، وسنا مكِّي مُنَقَّى من عِيْدانه، وزَهْرُ بَنَفْسج عِرَاقي، واصطوخُودس، من كل واحدٍ أوقيةٌ، وصَنانير نِصْفُ أوقية، يُدق ويُستفُّ منه خمسةُ دَرَاهمَ بمثلها سكر أبيضُ بعد تَقْدمةِ الحِمْيَةِ ثلاثةَ أيام؛ فلما عَمِلَت ذلك بَرِئت عند فَرَاغه، ولقد وصَفَتْهُ مرارًا عديدةً فما أخْطأ ولله الحمدُ.

وأنشدتني قالت: سَمِعتُ أبي يُنْشد:

أحَمامَةَ الوَادي بشَرْقيِّ النَّقا هاكي الشُّجونَ وإنْ عَجَزْتُ فهَاكي
لا تَدَّعي وَجْدًا وأنْتِ خَليَّةٌ قد يُعْرَفُ الباكي من المُتَباكي

وسَمِعتهُ يُنْشدُ لنَفْسه:

قلْ للذي نَقَضَ العُهُودَ وخَانا وأمالَ نَحْوَ العَاذلِ الآذانا
إنَّ الذي خَلَقَ المحبَّةَ قادرٌ من بَعْدها أنْ يَخْلُقَ السُّلْوانا

وماتَ لها وَلدٌ مرةً فلما عُزِّيَت فيه قالت: ما أحسنَ الصبرَ لولا يُفْني العُمر، وكانت تقولُ: بابٌ مَرْدودٌ، وشَيْطانٌ مَطْرودٌ، وساعَةُ النَّصْرِ ما فيها غَلَبة.

وأخبرتني عن أمِّ حلوة من معارفها أنها رأت بسَاحلِ بُولاق خارجَ القَاهرةِ امرأةً تَبْكي وتقولُ في دعائها: الذي رَدَّكَ عليّ أولاً يَرُدُّكَ ثانيًا. فسألتها عن ذلك فأشارَت إلى مركبٍ سائرٍ في النيل، وقالت: هذه مَرْكبٌ فيها وَلَدي ولي فيه خَبرٌ عجيبٌ، وهو أني سرتُ مع أبيه في بَحْرِ المالح إلى اليَمَنِ، وركبنا البحرَ إلى الهندِ وأنا حاملٌ به، فانكسرت السفينةُ وهلَكَ كلٌّ من فيها، وصِرتُ أنا على لَوْح، والأمواجُ تدفَعُني حتى ألْقَتْني بجزيرة، فبينا أنا على البَرِّ بها إذا بشيءٍ يدفَعُه الموجُ، فتَناولتهُ فإذا أنا من هَوْلِ ما مرَّ بي ألقيتُ الحَمْلَ من بَطْني وأنا لا أشعرُ، وقد نَزَلَ في بُرْنُسٍ

فلم يُصِبْهُ الماءُ، فضممتهُ إلي وأقمتُ بالجزيرةِ ما شاءَ الله إلى أن مَرَّت بي مَرْكب، فصحتُ بأهْلِها حتى أتَوْني واحتملوني وسَتَروني بشيء، وكان فيهم من عَرَف زَوْجي، وذكرَ أنه يعرفُ لهُ مالاً ببعضِ بلادِ الهندِ، فسلمَ اللهُ وعبرنا تلكَ البَلْدةَ، فأخذَ لي منها مَبْلَغًا، ووجَدتُ أهلها يستخدمونَ في مهنتهم القرودَ، فاشتريتُ لي قردًا ليخدمَني، وسرتُ معهم من البَلَدِ، فمروا في سَيْرهم إلى مَغَاصِ اللؤلؤ، فلما رأى القردُ الرجالَ تَغُوصُ في البَحْرِ وتَطْلُعُ بالصَّدَفِ التي فيها اللؤلؤ صار ينزلُ من مؤَخَّرِ المركبِ ويغوصُ ثم يَطْلعُ لي بالصَّدفِ وهم لا يَرَوْنه، فوجدتُ فيها من اللؤلؤ الكبار عدَّةً فأخفيتُها، وسَلَّم اللهُ حتى عدتُ به إلى القَاهرة وربيتُه حتى كَبُر، ودفعتُ إليه اللُّؤلؤ، فباعَهُ وعملَ له رأسَ مال يتَّجرُ به حتى نَما وكَثُرَ مالُه، وهو أبدًا لا يُسافرُ إلا في البَحْر.

وأخبرتني عن امرأةٍ أنها زَوَّجت ابنَتَها من رجلٍ، فلما بَنى عليها، وأصبحَ إذا هي مَيتَةٌ، فاتهمت أمُّها العريسَ أنه قَتلها وهو يُحاولُ إزالَةَ بَكارتها، واحتملَتْه إلى الوالي، فأمر به أن يُعاقب لِيُقرَّ، فلم يُطِق العُقوبةَ واعترف بأنه قتلها، فأمرَ بتَسْميره، وأن يكونَ جَمَلُه الذي يَحْمِلُه تجاه نَعْش العَروس، فما هو إلا أن جُرِّدَتِ العَرُوس لتُغْسَل إذا حَيةٌ قد اسْتدارَت بعُنُقها، فأسرعَ أهلُ العريسِ إلى الوالي وأعلموه، فكَشَفَ عن البِنْت فإذا الحيةُ قد لَسَعتها، فأفَرجَ عن الرَّجل، وصارَ أهلُه يُظهرونَ من الفَـرَحِ والسرورِ بخَلاصهِ وسلامَتِهِ أضعافَ مـا تُظْهرُ أمُّ العروس من الحُزْنِ.

وأخبرتني أنَّ من المُجرَّب أنَّه ما غُطِّي مَيْتٌ بثوب إلا وتقطَّعَ سَريعًا ولو كان جديدًا لم يُستعْمل. وأنه ما عُملَ عُرْسٌ وختانٌ معًا إلا وانْتَقَضَ العُرْسُ وافْتَرَقَ الزَّوجانِ سريعًا لأنَّه فيه قَطْعٌ ووصل. وأنه ما نزلت بأحدٍ مُصيبةٌ فَعَملَ جيرانُه فرحًا إلا وأُصيبوا عن قَريب.

ومن إنشادها:

عَوَّدُوني الوِصَالَ والوَصْلُ عَذْبُ   وَرَمَوْني بالصَّدِّ والصدُّ صَعْبُ
زَعَموا حينَ أزْمَعُوا أنَّ ذَنْبي   فَرْطُ حُبِّي لهم وما ذَاكَ ذَنْبُ
لا وَحَقِّ الخُضُوعِ عنْدَ التَّلاقي   ما جَزَا من يُحبُّ إلا يُحَبُّ[1]

٣٢٠- أسماء بنتُ خليلِ بن كَيكَلْدي بن عبدالله العلائي الشَّافعي، أم محمد بنتُ الحافظِ العَلامة أبي سعيد[2].

وُلدت بدمشقَ سنةَ خمسٍ وعشرين وسبع مئة، وحَضَرت على الحَجَّار، وسَمِعت من أبي التَّائب، وجماعةٍ بإفادة والدها، وحَدَّثت. سَمِعَ منها الرَّحالون.

وتُوفيت ببَيْتِ المقدسِ في شَوَّالٍ سنة خمسٍ وتسعين وسبع مئة.

٣٢١- أسماءُ بنتُ أحمد بن محمد بن عثمان الصَّالحيةُ المعروفةُ ببنتِ الحَلَبي[3].

وُلدت بعدَ العشرين وسبع مئة، وأُسْمِعت على الحَجَّار وغيره، وحَدَّثَت.

تُوفيت في ثالث عشر المحرَّم سنةَ أربعٍ وثماني مئة.

٣٢٢- أَسَن بنتُ أحمد بن محمودٍ بن حسان الشَّمَّاعُ، أم عبدالله[4].

---

(١) كُتب في حاشية المسودة تعليق نصه: «هذه الأبيات أنشدها دُلف بن جحدر أبو بكر الشبلي الصوفي صاحب الأحوال لأبي القاسم الجنيد، فأجابه الجنيد:
وتمنيت أن أرا   ك فلما رأيتكا
غلبت دهشة السرو   ر فلم أملك البكا»
والأبيات في وفيات الأعيان ٢/ ٢٧٣ - ٢٧٤.

(٢) ترجمتها في: ذيل التقييد ٢/٣٥٨، والدرر الكامنة ١/ ٣٨٤، وإنباء الغمر ٣/١٩٣، ولحظ الألحاظ ١٨٣، والأنس الجليل ١/ ٤٦٨، وشذرات الذهب ٦/ ٣٤٤.

(٣) ترجمتها في: إنباء الغمر ٥/ ٣١، والمعجم المؤسس، الترجمة ٦٠، ولحظ الألحاظ ٢٠٢، والضوء اللامع ١٢/ ٦.

(٤) ترجمتها في: الدرر الكامنة ١/ ٤١٥، والمجمع المؤسس، الترجمة ٦١.   =

وُلدت في حُدود العشرين وسبع مئة، وأُسمعت على أسدِ الدِّين عبدالقادر بن عبدالعزيز ابن الملك المُعظم ابن المَلكِ العادل، وعلى ابن أبي التَّائب، وأسماء بنت صَصْرَى، وأبي بكر ابن الرَّضي في آخرين. وحدثت بالكثير.

تُوفِّيت في أوائلِ سنة ثمانٍ وتسعين وسبع مئة.

٣٢٣- أمةُ القاهرِ بنت رَضيِّ الدِّين قاسم بن محمد بن عُمر بن إلياسِ بن الرَّشيدِ البَعْلَبَكيَّة[(١)].

وُلدت في سنةِ سبعَ عشرةَ وسبع مئة، وسمعت من القُطْب موسى ابن أبي عبدالله محمد بن أحمد اليُونيني «مَشيخته»، والجزءَ الثاني من «جامع مَعْمر» بفَوْتِ ورقة، وغيرَ ذلك.

تُوفِّيت على رأسِ الثماني مئة.

٣٢٤- إسماعيل بن إبراهيم بن عبدالرحمن بن إبراهيم بن سعدالله بن جَمَاعةَ بن عليّ بن جَماعةَ بن حَازم بن صَخْر الكِنَانيُّ الحَمَويُّ الأصل، أبو الفِداءِ ابن أبي إسحاق، عمادُ الدِّين ابن الشيخِ العارفِ بُرهانِ الدِّين، الإمامُ المُفْتي خَطيبُ المَسْجِدِ الأقْصَى[(٢)].

وُلدَ في شَوَّالٍ سنةَ عشر وسبع مئة، وسمعَ بمكة من الرَّضي الطَّبري، وبالقَاهرةِ من أبي الحسن الواني، ومن الجَمالِ[(٣)]... ابن عبدالله القَزْويني، ومن الجَلالِ الدِّلاصي، خطيب الجامع الأزهر، ومن يوسف الخُتَني، وحَدَّث؛ سمعَ منه الفُضَلاء.

تُوفي ببَيْتِ المقدسِ في شَهْرِ رَبيعٍ الأوَّل سنةَ ستٍّ وسبعين وسبع مئة.

---

(١) ترجمتها في: الدرر الكامنة ١/ ٤٤١، والمجمع المؤسس، الترجمة ٦٢، والضوء اللامع ١٢/ ١٠.

(٢) ترجمته في: الدرر الكامنة ١/ ٣٨٧، وإنباء الغمر ١/ ١١٠، والأنس الجليل ٢/ ١٣٧، وشذرات الذهب ٦/ ٢٤١.

(٣) بيض المصنف بعد هذا ولم يعد إليه.

٣٢٥- إسماعيل بن خَلِيفةَ بن خَليفةَ بن عبدالعال النَّابُلُسيُّ الأصل الحُسْبانيُّ الشافعيُّ، أبو الفِدَاء عمادُ الدين الفَقيهُ العلامةُ، شيخُ الشافعية بدمشق(١).

وُلدَ سنةَ ثمان عشرةَ وسبع مئة تخمينًا، وتفقه ببيت المَقْدس على العَلاَّمة تَقيِّ الدين القَرْقَشندي، وتخرَّجَ به. ثم قَدِمَ دمشقَ في سنةِ ثمانٍ وثلاثين فسَمِعَ بها من زَينب بنتِ الكمال، ومن أبي العَباسِ أحمد بن عليٍّ الجَزَري. ولَزِم الفَخْرَ المِصْري، والتاج المَرَّاكُشي، وانتفَعَ بهما كثيرًا، وبشَيْخِ الإسلام تقيِّ الدين السُّبْكي حتى بَرَعَ في المَذْهَب.

وكان مشهورًا بجَودَة النظر وصحَّةِ الفَهْم وفِقْه النفس والذَّكاء وحُسنِ المناظرةِ والبَحْث. دَرَّسَ، وأفْتَى، وأفاد، وجمعَ شَرْحًا بديعًا على «المِنْهاج» تَتمَّةً على شَرْحِ التَّقي السُّبْكي، ولم يُبَيِّضه. وحَدَّث؛ سمعَ منه الفُضلاء، وتفقه به جماعةٌ.

توفي بدمشق يومَ السبت ثامن ذي القَعْدةِ سنةَ ثمانٍ وسبعين وسبع مئة. وهو والد الشيخ شهاب الدين أحمد الحُسْباني المقدَّم ذِكْره(٢).

٣٢٦- إسماعيل بن عليّ بن الحسن بن سعيد بن صَالح القَرْقَشنديُّ المصْريُّ الشافعيُّ، أبو الفِدَاء تَقيُّ الدين، الفَقيهُ العَلاَّمةُ شَيْخُ بيتِ المَقْدِس(٣).

---

(١) ترجمته في: السلوك ٣/ ١/ ٢٩٨، وذيل العبر للعراقي ٢/ ٤٥٠، وذيل التقييد ١/ ٤٦٦، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات سنة ٧٧٨)، وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٢/ ٢٣٥، والدرر الكامنة ١/ ٣٩٠، وإنباء الغمر ١/ ٢٠٣، ووجيز الكلام ١/ ٢٢٥، والدارس ١/ ٢٠٠، وبدائع الزهور ١/ ٢/ ١٩٨، وشذرات الذهب ٦/ ٢٥٦، والحُسْباني: بضم الحاء وسكون السين المهملتين، نسبة إلى مدينة حُسْبان، قيده السيد الزبيدي في «حسب» من التاج.

(٢) الترجمة ٢٨٦.

(٣) ترجمته في: السلوك ٣/ ١/ ٢٩٨، وذيل العبر للعراقي ٢/ ٤٣٤، وذيل التقييد ١/ ٤٧٠، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات ٧٧٨)، والدرر الكامنة ١/ ٣٩٥، وإنباء الغمر ١/ ٢٠٥، والنجوم الزاهرة ١١/ ١٤٤، والدليل الشافي ١/ ١٢٦، =

وُلِدَ سنةَ اثنتين وسبع مئة، وسمعَ بالقَاهرةِ «صحيحَ البُخاري» على وَزيرة، والحَجَّار. واشتغلَ وحَصَّل. ثم قَدِمَ دمشقَ بعد الثلاثين وسبع مئة فأخذَ عن الفَخْرِ المِصْري، وأذن له بالإفْتاءِ. ثم سكن بيتَ المَقْدِسِ، ووَلِيَ تدريسَ الصَّلاحية، وتَصَدَّى لنَشْرِ العلم، فانْتَفَعَ به خلقٌ كثير. وكان حافظًا للمذهب، مُثابرًا على أفْعال الخير، وحَدَّث.

وتُوفي بها في سادسِ جُمادى الآخرةِ سنةَ ثمانٍ وسبعين وسبع مئة.

٣٢٧- إسماعيل بن عُمر بن كَثيرِ بن ضوء بن كَثير بن ذُرع القُرشيُّ البُصْرَويُّ ثم الدِّمشقيُّ الشافعيُّ، أبو الفداءِ عمادُ الدين ابن الخَطيب شهابِ الدين أبي حَفص، الحافظُ الفَقيهُ العَلامة، شَيْخُنا ذو الفُنُون[١].

وُلِدَ في سنةِ إحدى وسبع مئة، وقيل: في سنةِ سبع، وقيل في سنة ثلاث، والأول أصحُّ، وكانت بمُجَيْدل القُرَية من عَمَلِ بُصْرى. ونشأ بدمشقَ وقد قَدِمَها ولهُ سَبْعُ سنين، وسمع بها من عيسى المُطَعِّم، وأحمد ابن الشِّحنة[٢] والقاسم بن عَساكر، وابن الشِّيرازي، وإسحاق الآمدي،

= ووجيز الكلام ١/ ٢٢٦، والأنس الجليل ٢/ ١٥٩، وبدائع الزهور ١/ ٢/ ١٩٨، وشذرات الذهب ٦/ ٢٥٦.

(١) ترجمته في: السلوك ٣/ ١/ ٢٠٨، وتذكرة الحفاظ ٤/ ١٥٠٨، والمعجم المختص، الترجمة ٨٦، وذيل تذكرة الحفاظ للحسيني ٥٧، وذيل العبر للعراقي ٢/ ٣٥٨، وذيل التقييد ١/ ٤٧١، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات ٧٧٤)، وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٢/ ٢٣٧، والدرر الكامنة ١/ ٣٩٩، وإنباء الغمر ١/ ٣٩، والمعجم المؤسس، الترجمة ٢٩٦، والنجوم الزاهرة ١١/ ١٢٣، ووجيز الكلام ١/ ١٩٢، وذيل طبقات الحفاظ للسيوطي ٣٦١، وطبقات الحفاظ للسيوطي ٥٢٩، والدارس ١/ ٣٦، وبدائع الزهور ١/ ٢/ ١١٦، وطبقات المفسرين للداودي ١/ ١١٠، وشذرات الذهب ٦/ ٢٣١، والبدر الطالع ١/ ١٥٣.

(٢) هكذا سماه هنا، وهو أحمد بن أبي طالب بن نعمة الحجار.

ومحمد ابن الزَّرَّاد، في آخرين. وأجازَ له من مِصْرَ أبو الفَتْح محمد الدَّبُّوسِي، وعليّ بن عُمر الوَاني، ويوسف الخُتَني، وغير واحد. ولازم الحافظ جمال الدين المِزِّي كثيرًا، وانْتفعَ به، وتزَوَّجَ بابْنَتِهِ[(١)].

وتفقه وبَرَعَ في فُنونٍ بملازَمَةِ شَيْخ الإسلام تقي الدِّين ابن تيمية، وصَنفَ التصانيفَ المُفيدَة وهي: «التَّفْسيرُ الكبير»، و«طَبقاتُ الفُقهاء الشَّافعية»، و«مَنَاقبُ الشافعي»، وكتابُ «البِدَاية والنهاية» في التَّاريخ. وخرَّجَ أحاديثَ «مُخْتَصَر ابن الحاجب»، وكتَبَ على «البُخاري» ولم يُكْمله. وكتب كتابًا كبيرًا في الأحكام، عملَ منه مُجَلَّدين في الطَّهارة، ومُجَلَّدًا من الصلاة، ولم يكمل. وله «جامعُ المسانيد»[(٢)].

وكان حافظًا مُتْقنًا حسن الأخلاق، جميل المُعاشَرةِ، مُتواضعًا، كثيرَ الاستحضار.

ذكره الحافظُ أبو عبدالله الذَّهبي في «معجمه المختص»، فقال[(٣)]: الإمامُ الفقيهُ المحدثُ البارعُ عمادُ الدين، دَرَسَ الفقه، ويَفْهم العربيةَ والأُصُولَ ويحفظُ جُملةً صالحةً[(٤)] من المُتُونِ والرِّجال وأحوالهم، وله حفظٌ ومَعْرفة.

وكانت وفاتُـه بدمشقَ في يوم الخميس سادس عشر شعبان سنةَ أربع وسبعين وسبع مئة بدمشقَ، ولم يُخَلِّف بعده مِثْلَهُ. سَمِعتُ عليه بعدمًا كُفَّ بَصَرُه الحديثَ المُسَلسل بالأولياتِ، وأجازَ لي مَسْمُوعاته ومَرْوياته.

٣٢٨- إسماعيل بن عيسى بن عُمر بن عيسى الحَلَبيُّ البَارِينيُّ، أبو الفِداءِ عمادُ الدين[(٥)].

---

(١) هي زينب، وكانت عالمة فاضلة.

(٢) هو «جامع المسانيد والسنن»، وهو كتاب ضخم طبع أخيرًا.

(٣) المعجم المختص، الترجمة ٨٦.

(٤) ليست في جـ، وهي ثابتة في أ، والمعجم المختص.

(٥) ترجمته في: الدر المنتخب، الترجمة ٣٠٤، والدرر الكامنة ١/ ٤٠١.

سَمِعَ بحلبَ من العِزِّ إبراهيم بن صالح ابن العَجَمي، وحدَّث، وقَدِمَ القاهرةَ فنابَ في الحُكْمِ بالمحلةِ الغَربيَّةِ وغيرها. وتَصدَّى بالقَاهرةِ للإفادةِ فقرأتُ عليه الفرائض.

توفي[1] ....

٣٢٩- إسماعيل بن عباس بن عليّ بن داود بن يوسف بن عُمر ابن عليِّ بن رَسُول، واسمه محمد بن هارون بن أبي الفتح بن نوحي ابن رُسْتُم التُّركمانيُّ الأصل اليمانيُّ، الملك الأشرف ممهد الدين أبو الفداء ابن الأفضل ابن المجاهد سيف الإسلام أبي يحيى ابن المؤيد هِزَبْر الدين ابن المظفر شمس الدين ابن المنصور نور الدين، صاحب تَعز وزَبيد وعَدَن وغيرها من بلاد اليمن[2].

ولد سنةَ ست وستين وسبع مئة، ونشأ في حِجْر المملكة؛ فلما مات أبوه في شهر ربيع الأول سنة ثمان وسبعين قُرِّرَ في المَمْلكة بعده، وقام بتدبير الأمور خالُـهُ عبدالعزيز الجَحْفَليُّ[3]، وكان أكبر الأمراء، ووالدتُهُ، ويقال لها جهة طي، وكانت كثيرة البرِّ والإحسان للجُنْد والتألُّفِ لهم، فاستقرت لهم المملكة، وجَهزوا مَحْمَلَ الحاج في البَرِّ إلى مكة في تلك السنة وما بعدها، وخُطب له بمكة بعدَ صاحب مصرَ، كعادةِ أبيه، وآخرُ ما جُهِّزَ المَحْملُ إلى مكة في البرِّ سنة ثماني مئة، ولم يُجَهز بعدها.

فلما كانت سنةُ اثنتين وثمانين ثار جماعةٌ من الجُندِ، وأرادوا الفَتْكَ

---

(١) بيَّض المصنف بعد هذا. وذكر الحافظ ابن حجر في «الدرر» أنه توفي سنة ٧٧١ هـ.

(٢) ترجمته في: السلوك ٣/٣/١٠٧٤، والعقود اللؤلؤية ٢/١٦٣، وإنباء الغمر ٤/٢٦٤، وذيل الدرر، الترجمة ٩٨، والدليل الشافي ١/١٢٤، والنجوم الزاهرة ١٣/٢٥، والضوء اللامع ٢/٢٩٩، ووجيز الكلام ١/٣٥٩، ونزهة النفوس والأبدان ٢/١٣٢، وشذرات الذهب ٧/٢٦.

(٣) في حاشية أ: «نسبة إلى طائفة من العرب يقال لها الجحافلة».

بالأشرف وإقامةَ خاله في المملكةِ، لميلهم إليه، ولأن الأشرفَ كان شابًا مَحْجُوبًا مُقْبلاً على اللهو، فانتصر له جماعة من أكابرِ الأمراء، وهزموا القومَ إلى حِصْن الدملوة، وهو بأعالي جبال تَعِز، فأغرى الأشرفُ بهم العَرَبَ فمنعوهم المِيرَة، وحاصروهم حتى نزلوا على الأمان، فأتوا إلى الأشرف فعفا عنهم واستصلحهم، وذلك في آخر سنة ثلاث وثمانين. ثم خرج عليه عرب المعازبة - بالعينِ المهملة والزاي - وهم بتهامة، فطالت محاربتهُ لهم إلى أن كُسرت شَوْكَتُهم ودَانَت له المملكةُ وثبتَ سُلطانُه، إلى أن تحرَّكَ الإمامُ صلاحُ بن عليّ صاحبُ صنعاءَ وصَعْدَة لحربه بعد سنَةِ تسعين، ونزلَ على عَدَنٍ وحَصَرها حتى ملكها، وسارَ إلى زَبيدٍ فنازلها وحارب الأشْرَفَ مرارًا، ثم أفْرجَ عنها، وعاد إلى بلاده من التَّهايم، فهادنَه الأشرفُ مدَّةَ حياتِه.

ثم ماتَ الأشْرفُ في ليلةِ السبت ثامن عشر ربيع الأول سنةَ ثلاثٍ وثماني مئة، ودُفنَ بمدرسته التي أنشأها بمَدينَةِ تعز، وله من العُمر سبعٌ وثَلاثون سنة، ومُدَّةُ ملكه نحوُ خَمسٍ وعشرين سنة.

وكان حسنَ الخطِّ، جَيِّدَ الفهمِ، ينظمُ شِعْرًا وسطًا يُسْتكثَر على مِثْلِه. وكان مُغْرىً بجَمْعِ الكُتب؛ أخبرني نجمُ الدين المَرْجاني، وكان قَدِمَ علينا بالقاهرةَ لشراءِ كُتُبٍ للأشرف، فسألتُه عن مِقْدارِ كُتبه فقال لي: «خزانة كُتُبه مِقْدار حارةٍ».

وكَتَبَ إلي الحافظُ قاضي القُضاةِ أبو الفَضْلِ أحمد ابن حَجر، قال: أخبرني الجمالُ المِصْري أنه أمرَ بقراءةِ «صحيح مسلم» على شيخنا المَجْد[1]، التمسَ منه شيئًا من النُّسَخِ الصَّحيحةِ والشروح قال: فوجهني إلى الحِصْن بتعز، فاستَخْرَجتُ منه من هذا النوع خاصةً حِمْلَ جَمل. قال الحافظ شهابُ الدين ابن حَجر: رأيتُ أناَ هذا الحِصْنَ وحَزَرتُ الكُتبَ التي فيه نحوَ الخَمْسةِ آلاف، تزيدُ قليلاً، ولكني ما

(١) هو مجد الدين الفيروزآبادي الشيرازي صاحب «القاموس المحيط».

تمكَّنْتُ من تَقْلِيبها لإعْجالِ الذي أرانيه.

وكان يُكرمُ الغُرباءَ، خُصُوصًا الأُدباء، وكان يُصَيِّفُ بتعز، وهي أشبهُ شيء ببعضِ بلادِ الشام، ويُشَتِّي بزَبيد، وهي أشْبَه شيء ببلادِ الحِجاز، وما بين تعز وآخر مَمْلَكتهِ من جهة الحجاز قدرُ عشرين مَرْحلة، له في كُلِّ منزلةٍ قَصْرٌ مُكَمَّلُ الآلة، إذا ركب من قَصْر نزلَ بقَصْر. وكان تارةً يركبُ فرسًا، وتارةً يركبُ حمارًا فارهًا، وتارةً في المَحْملِ. وقَدِمَ عَلينا القاهرةَ تاريخٌ في عدَّةِ مُجَلداتٍ من تَصْنيفه[1] وفيه بخطه: «قال الأشرفُ كذا» بدلاً من قَوْلِ بعضهم: «قُلت» وقامَ من بعده في المَملكةِ ابنه الناصرُ أحمد. وقد ذكرتُ أباه وجَدَّه وبَنيه في مواضِعِهم من هذا الكتاب.

٣٣٠- إسماعيل بن إبراهيم بن عبدالصَّمَد الهاشميُّ العَقيليُّ الجَبَرْتيُّ الصُّوفيُّ الشافعيُّ نَزيل زَبيد[2].

وُلدَ بزَبيد في شَعبان سنةَ اثنتين وعشرين وسبع مئة، ونشأ ببلده، وحَفظَ القُرآن الكريم، وتمذهَب للشافعي رحمه الله، وتَصوَّفَ. وقَدِمَ إلى بلاد اليمن، وسكن زَبيد، وعُرفَ بالتَّنسُّكِ والعِبادةِ ومُلازمةِ الأورادِ والذِّكْرِ وتَعْظيم كَلامِ العارف مُحْيي الدين محمد ابن العَرَبي الصُّوفي، والاعتناء بكتابه المسمى «بالفُصُوص» والدُّعاء لاتِّباعِهِ، وإلزامِ أتباعهِ أن ينظُروا فيه، حتى أنَّ من لم يكن منهم عنده نُسخةٌ من «الفُصوص» مقتهُ. وكان يلازمُ عَمَلَ السَّماعِ في مَسْجده بعدما تجرَّد، ومرت في تجرُّده شدائد.

---

(١) هو كتاب «العسجد المسبوك والجوهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك»، طبع منه مجلد ببغداد سنة ١٩٧٥.

(٢) ترجمته في: تاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات ٨٠٦)، وإنباء الغمر ٥/ ١٦٢، والمجمع المؤسس، الترجمة ٤٥٨، وذيل الدرر، الترجمة ١٩٨، والضوء اللامع ٢/ ٢٨٢، ووجيز الكلام ١/ ٣٧٤، والبدر الطالع ١/ ١٣٩.

وأولُ ما ظهرَ أمرُه وانتشرَ ذكرهُ لما نَزلَ الإمامُ صلاحُ بن عليّ الزَّيْدي صاحبُ صَنعاءَ على زَبيدٍ وحَصَرها وقاتل أهلها، فقامَ في أثناءِ هذا الحصارِ وأشارَ بعُكازِه إلى جِهَةِ الإمام، فاتَّفقَ رحيلُه في تلكَ الساعةِ عن البلد، وعَوْدُه إلى بلده، فانعقدَ الأشرَفُ إسماعيل صاحبُ تَعز وزَبيد على اعتقادِ ولايتهِ واشتدَّ على محبَّتهِ، ورأى وأصحابُه أنَّ رحيلَ الإمامِ إنما كان هزيمةً من عُكازِ إسماعيل هذا، فقَرَّبه وهو يتباعدُ عنه، لكنه قَرَّرَ عنده من تلاميذه الأخَصَّاء به أربعةً وهم: عبداللطيف بن سالم المكي، والجمال محمد بن أبي بكر المِصْري، ومحيي الدين أحمد بن أبي بكر ويدعى شهابَ الدين الرَّداد، والشيخُ محمد المِزْجاجي، فلازَموه ونادَمُوهُ واختصُّوا به، وقرَّروا عنده تعظيمَ ابن العَربي وقبولَ كلامه، فاشتُهِرَ كلامُه بعامةِ بلادِ اليَمَن. وولى الأشْرفُ وظيفةَ الشَّدِّ، وهي في مَقام الوزارةِ بديارِ مصر، لعَبْدِاللطيف، واستقر الجمال محمد المِصْريَ سَفيرًا للأشْرَفِ في الأُمورِ المُهمَّةِ، ونَظيرُ ذلك بمصرَ نَظَر الخاص، فقَويَ الصوفيةُ بهم، وصاروا أَهلَ الحَلِّ والعَقْد، وأخذَ الفُقهاءُ في الإنْكارِ عليهم، وقامَ الشيخُ صالحٌ المِصْري بمناصَبَتهم، فأخرجُوه إلى الهِنْد. ثم قامَ عليهم الفَقيهُ أحمد النَّاشري قاضي الشَّرْع، وهو كخليفةِ الحُكْم عندنا، فطالَ نزاعُه معهم وتصميمهُ على الإنكار عليهم، وما زالَ أمرُ إسماعيلَ وأتباعه قويًا حتى ماتَ بزَبيدٍ في ليلة الأَربعاء سابع رجب سنةَ ستٍّ وثماني مئة.

وكان كثيرَ العبادَةِ والتألُّه، كثيرَ الخُشوع والرقةِ، لا تزالُ دموعُه تفيضُ، ويتنوَّعُ بكاؤُه من القِلَّةِ والكَثْرةِ بحسبِ الحال، وما بَكَى قَطُّ عاليًا إلا وأبكى من حَضَر وانْتَحبَ. وكان شديدَ الخَوفِ من الله، حتى كأن ليس له حسنة، مع حُسن الظن بالله، تُؤْثَرُ عنه كراماتٌ عَديدة، حسن الملبس، لا يتَقَشَّف فيه، سَمْحَ اليَدِ بما يَردُ إليه، باذلاً لجاهِهِ، مُهابًا، حسن الخُلُق، كثيرَ السَّعي في حوائج النَّاسِ، سَيُوسًا، لا يزال عمره مَشْغُولاً بالله، متحققًا بمقامِ الذِّكْرِ حتى إذا نامَ سُمِعَ منه قول: «الله الله».

وكان مربيًا مُسَلِّكًا.

وحدَّث بالإجازَةِ العامةِ عن القاسم بن المظفرِ ابن عساكر، وبالإجازَةِ الخاصةِ عن الحافظِ شمسِ الدين أبي بكر ابن المحبِّ المَقْدسي ثم الصَّالحي وعن ابن المَنْبِجي، وابن الصَّيْرفي، وغيرهما.

وكان لَهِجًا بقراءَةِ سُورة «يس» والأمرِ بقراءتها في كل حركةٍ، حتى كان من طَلَبَ منه حاجةً أو شكا من شيءٍ يقولُ له: اقرأ «يس»، أو يَقرؤُها هو ومن حَضَره ويدعو، فَجُرِّبَت بَرَكَتُها وأنها لِمَا قُرِئَت لـه. وكان إذا فرغَ من دفنِ الميت وانفضَّ النَّاسُ وقَفَ وكَرَرَ قراءة «يس» وقال: إنها تؤنسُه من وَحْشةِ المَلَكين.

وجمعَ له شيخُنا مَجْدُ الدين الفيروزآباذي جُزءًا في فَضْلِ «يس».

ومن كلامه: اطْلُبِ الله تعالى، وإن أعطاكَ خلةَ إبراهيم، ومكالمةَ موسى فاطلب ما وراء ذلك.

وقال: كنتُ ليسَ في الأعمالِ اختيار إنما كانت أعمالي بحكم الوَارِدات.

وكان يقول: نحنُ آل ياسين.

وقال: الغرباءُ هُم الذين يأتُونَ من الله تعالى بما لم يأتِ به غيرُهم، فيكونونَ من أهْلِ زمانهم الواصِلِينَ إلى الله تعالى غرباء.

وقال: من اتَّسَعَ علمُهُ وَسِعَ الخَلْقَ، ومن ألزَمَهُ اللهُ تعالى دَوامَ النَّظَرِ إليه لا يَرى إلا الله تعالى، وفِعلُه وما تم أحسنُ من دَوام الحضُور مع الله، ومن لا قيدَ له لا إطلاقَ له. ومن لا شَريعةَ له لا حَقيقةَ له. العارفُ من يتخلَّقُ بأخلاقِ الله تعالى مع كُلِّ أحدٍ، ويَصْحَبُ كلَّ أحدٍ. السعادةُ الكبرى أن يكونَ أكبرَ هَمِّك اللهُ وكلامُه.

وكراماتُه كثيرةٌ وقَفْتُ عليها في كتابٍ كبيرٍ جدًا يشتملُ على تِسع وعشرين كُرَّاسةً كبارًا في فوائِدَ جَمة. جمعَه محمد بن أبي بكر بن أحمد ابن الأشكل، وسَماه «فيضَ الوَهْبِ الإلهي الأقْدَسِ على سِرِّ مظهر شيخ الإسلام إسماعيل الجَبَرْتي بالفَيْض المُقَدَّس».

٣٣١- إسماعيل بن عليّ بن محمد بن داود بن شمس بن عبدالله بن رُسْتُم البَيْضاويُّ ثم المكيُّ الزَّمْزَميُّ، مجدُ الدين أبو الطَّاهر[١].

ولدَ سنةَ سَبْعٍ وستين وسبع مئة بمكةَ شَرَّفها الله تعالى، وسمعَ بها وبالقَاهرةِ على جماعَةٍ، ووَليَ سِقايَةَ زَمْزَم بعدَ أبيه حتى ماتَ يومَ الأحدِ ثالثَ عشري شوال سنة ثمانٍ وثلاثين وثماني مئة بمكة، ودُفن بالمَعْلاةِ، ولهُ شعرٌ أنشدنيه مرارًا. ونِعْمَ الرَّجلُ كان.

٣٣٢- إسماعيل بن محمد بن بَرْدس بن نَصْر بن بَرْدس بن رَسْلان، عمادُ الدين أبو الفِدا البَعْلَبكيُّ الحَنْبليُّ[٢].

وُلدَ سنةَ عشرين وسبع مئة وتُوفي سنةَ ست وثمانين وسبع مئة. وكان فقيهًا مُقْرئًا صالحًا يُتبَرَّكُ به. وله مُصَنفاتٌ وشِعْر.

٣٣٣- إسماعيل بن عليّ بن سَنْجَر بن عبدالله، عَلمُ الدين أبو الطاهر الذَّهبيُّ[٣].

عُني به الحافظُ أبو عبدالله الذهبي، وهو ابن خالهِ فأسْمعهُ الكثيرَ على مشايخه، وهو من المُكثرين. حدَّث، وماتَ في ثالث شعبان سنةَ إحدى وستين وسبع مئة.

٣٣٤- إسماعيل بن إبراهيم بن يحيى بن عُلْوان القُرشيُّ الدِّمشقيُّ، صَفيُّ الدين ابن الدَّرَجيِّ[٤].

سَمِعَ على عبدالرحمن بن عليّ بن المُسَلَّم «سُنن أبي داود»، وماتَ في صَفَرٍ سنةَ أربعٍ وستين وسبع مئة.

---

(١) ترجمته في: إنباء الغمر ٨/ ٣٦٠، والمجمع المؤسس، الترجمة ٤٣٦، والضوء اللامع ٢/ ٣٠٢، وشذرات الذهب ٧/ ٢٢٦.

(٢) ترجمته في: الدرر الكامنة ١/ ٤٠٤، وتاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ١٤٠، ووجيز الكلام ١/ ٢٧٠، ولحظ الألحاظ ١٦٦، وشذرات الذهب ٦/ ٢٨٧.

(٣) ترجمته في: وفيات ابن رافع السلامي ٢/ ٢٣٢، والدرر الكامنة ١/ ٣٩٦.

(٤) ترجمته في: ذيل التقييد ١/ ٤٦٤.

٣٣٥- إسماعيل بن عُمر بن إسماعيل بن السِّيد - سين مُهْملة مكسُورة ثم ياء آخر الحروف - واسمُه جعفرُ بن إبراهيم، عمادُ الدين أبو محمد الصَّفار العامليُّ[١].

مولدُه سنة سبع عشرة وسبع مئة. سَمعَ على الحَجَّار أكثر «مُسْند الدَّارمي»، والجُزء الأول والثاني من «عَوالي طِراد الزَّيْنبي»، وحَدَّث بهما.

توفي في جُمادى سنة إحدى وثماني مئة.

٣٣٦- إسماعيل بن إبراهيم بن مَروان الخَليلي[٢].

وُلدَ سنةَ ثمانٍ وأربعين وسبع مئة، وسمعَ على المَيْدُومي.

تُوفي في سنة خمسٍ وعشرين وثماني مئة.

٣٣٧- إسماعيل بن عليّ بن محمد البقاعيُّ، أبو الخَيْر الدِّمشقيُّ الشافعيُّ[٣].

كَتَبَ الخَطَّ المَنْسوبَ، ونظمَ الشعرَ المَقْبول، وقرأ الحديثَ وغيره على سبيل الوَعْظ وتَعْليم العامةِ أمرَ دينهم. وكان مُتَدَيِّنًا.

ماتَ في المحرَّم سنةَ ستٍّ وثماني مئة.

٣٣٨- إسماعيل بن إبراهيم بن محمد بن عليٍّ بن موسى الكِنَاني البِلْبيسيُّ، قاضي القُضاة مجدُ الدين الحَنَفيُّ[٤].

---

(١) ترجمته في: ذيل التقييد ١/ ٤٧١، وإنباء الغمر ٤/ ٤٩، والمجمع المؤسس، الترجمة ٥٩، والضوء اللامع ٢/ ٣٠٤.

(٢) ترجمته في: المجمع المؤسس، الترجمة ٥٨، والضوء اللامع ٢/ ٢٨٨، والأنس الجليل ٢/ ١٦٨. ووقع في جـ «الحلبي»، وهو تحريف.

(٣) ترجمته في: إنباء الغمر ٥/ ١٦٥، والمجمع المؤسس، الترجمة ٤٣٨، والضوء اللامع ٢/ ٣٠٣.

(٤) ترجمته في: ذيل التقييد ١/ ٤٦٢، وإنباء الغمر ٤/ ١٥٨، ورفع الإصر ١/ ١١٦، والمجمع المؤسس، الترجمة ٥٧، والنجوم الزاهرة ١٣/ ١٧، والدليل الشافي ١/ ١٢١، والضوء اللامع ٢/ ٢٨٦، ووجيز الكلام ١/ ٣٤٧، =

وُلدَ في ليلةِ التاسع من شعبان سنةَ تسعٍ وعشرين وسبع مئة، ورَافق المحدث جمال الدين الزَّيْلعي في السَّماعِ فَسمعَ بقراءته كثيرًا، وطلبَ بنفسه أيضًا فسَمِعَ على عبدالرحمن بنَ محمد بن عبدالحميد بن عبدالهادي «صَحيحَ مُسلم»، وعلى زَين الدِّين عبدالرحمن ابن الحافظ جمال الدين أبي الحَجَّاج المِزِّي، والمحدِّث زَين الدين أبي بكر بن قاسم الرَّحبي «سنن ابن ماجة»، وعلى نَجْم الدين إبراهيم التَّفْلِيسي، وصَدْرِ الدين أبي الفَتْح محمد بن محمد المَيْدومي «جُزءَ البطاقَة»، وفي شُيوخه كَثرةٌ.

وتفقه على مَذْهب أبي حنيفةَ، وبَرَعَ في الفَرائضِ والحِسَاب والأدب، وشارك في عِلْمِ الحديث والنَّحو والقراءات، وكَتَبَ تذكرةً تشتمل على فنونٍ، واختصر «الأنساب» للرُّشاطي، وجمع كتابًا في الفرائض. وباشر توقيعَ الحُكْم زمانًا فَدَربَ ذلك دُربةً جَيّدةً. ثم نابَ عن قُضاةِ الحَنفيةِ بالقَاهِرةِ مُدَّةَ أعوام، ثم شَجرَ بينه وبين قاضي القُضاة شمس الدين محمد الطرابُلسي مخاصمةٌ فلم يَسْتَنْبِهُ ولَزمَ دارهُ على أخْمَلِ حالٍ عِدَّةَ سنين إلى أن تحدث له بعض الأمراء مع الظاهرِ بَرْقُوق في ولايةِ قَضاءِ الحنفيةِ، فأجابَ إلى ذلك واستدعاه من مُعْتكفه بالمدرسةِ الطيبَرْسية بجوارِ الجامع الأزهر في يوم الاثنين سابعَ عشر شهر رَمضانَ سنةَ اثنتين وتسعين وسبع مئة، وخَلعَ عليه وولاَّهُ قضاءَ القُضاةِ الحَنفية بديارِ مِصْرَ عوضًا عن قاضي القُضاةِ شمس الدين محمد الطرابُلسي، فباشرَ القضاءَ مباشرةَ من لن تساعدهُ الأقدارُ، فركبه المَنْصبُ وكَثُرَ تخوُّفُه من الطرابُلسي، وصارَ يَعْتلُّ فيما يُسألُ فيه بأنَّ الطرابُلسي ورائي، فوَقفت أحوالُ الناس، وذَمَّهُ في ولايَته من كان بالأمْسِ عليه ثانيًا، وخَذَله من لم يَزَل له ناصرًا، وقَلاهُ أصحابُهُ، ووَقَعَ فيه أعيانُ البَلَدِ من يُبْس قَلَمِه وعَدَم تصرُّفه ورَدِّه للشَّفَاعاتِ إلى أن عَمِلَ عليه جمال الدين محمود القَيْصَري

= وحسن المحاضرة ١/ ٤٧٢، وشذرات الذهب ٧/ ١٦، ونزهة النفوس ١/ ٣١٢ و٣٣١.

ناظرُ الجَيش، وأشاعَ أنه يَتَبَرَّمُ من السَّفَر مع السُّلطان إلى الشام، ويُريدُ الإعْفاءَ من المَنْصِبِ، وكان السلطانُ قد عَزَمَ على السفَر، ومحمودٌ يرومُ أن يُضافَ إليه مَنْصِبُ القضاء، ولا يُطيقُ مناوَأَةَ الطَّرابُلُسي، فلما صُرِفَ بالمَجْد إسماعيل وعَرفَ أنه ارْتَبَكَ في المَنْصِبِ وفشل، تَعَمَّلَ في ولايته القَضاءَ بما ذكرنا، وأعانه على ذلك أن المَجْدَ كان قد بَدُنَ وتزايدَ سمَنُه إلى الغَايَةِ حتى صارَ إذا أرادَ أن يَنْهضَ قائمًا يَعْتمدُ على يَدَيْهِ ويَرْفَعُ عجيزتَه عن الأرض، ويظلُّ ساعةً ويَديه ورجليه على الأرض وعجيزتُه مرتفعةٌ حتى يستطيعَ أن يَقُوم، وفعلَ ذلك غيرَ مَرَّةٍ في مَجْلسِ السُّلْطان. فبلغَ محمودٌ من كيدهِ بالمَجْدِ ما أراد، وظنَّ السلطانُ الأمرَ كما قال، وأعانه عليه قومٌ آخرون، فصرفه مع إجْلاله له وتَعْظيمهِ إياه، فإنه لم يكن ممن كَتبَ لمِنْطَاشَ في الفَتَاوى التي كتبت فيها الفُقهاءُ بإباحَةِ قتال بَرْقَوقَ وقَتْلهِ، وسأله السُّلْطانُ عن عَدمِ كتابَتهِ مع الفُقهاءِ، فقال: اسْتَتَرْتُ في مَنْزلي وتَغَيبتُ عندما طُلبتُ فأُعْجِبَ بذلك.

وكان صَرْفُه يومَ الثلاثاء خامسِ عشر شعبان سنةَ ثلاثٍ وتسعين قَبْلَ أن يُكملَ سنةً، فأقامَ في منزلهِ خاملاً لا يُؤْبَه له ولا يُلتَفَتُ إليه، وعَلَتْ سنه، وضَعُفَ بدنُه، وأهرمَهُ الهَمُّ من مُقاساةِ آلام الفَقْر، وثِقَلِ الجناحِ بكَثْرةِ العيال، فقد نُور عينيه، وساءَت حالُه إلى أن مات أوَّلَ شَهْرِ ربيعٍ الأوَّل سنة اثنتين وثماني مئة.

وكان رحمه الله مُتَثَبِّتًا في التَّحديث لا يحدِّثُ إلا من أصله، جميلَ العِشْرةِ، فكه المحاضرَةِ، بَهجَ الزِّيِّ، إمامًا يُقْتَدى به في معرفَةِ الشُّروطِ والوثَائقِ، صَدْرًا من صُدُورِ المِصْرِ، علامةً في الفرائِضِ والحسابِ المَفْتُوح، عنهُ أخذتُ ذلك، وقرأتُ عليه كتابَ «التكملة في عِلْمِ الحساب» لعبدالقاهر الجُرْجاني، أحدَ مشايخِ الحديثِ المُتَصَدِّرينَ للإسماع. حدَّثَ بكثيرٍ من كُتُبِ الحديث، فسمعتُ عليه جميعَ كتابِ «السننِ» لأبي داود، وجميعَ كتابِ «جامع أبي عيسى الترمذي»، وجميعَ كتابِ «السيرة» لعبدالملك بن هشام؛ وأجازني بكتابِ «حِلْية الأولياء»

لأبي نُعيم بروايته له سماعًا عن المَيْدومي، قال: أخبرنا النجيب عن اللبان، قال: أخبرنا الحداد، قال: أخبرنا أبو نعيم. وبكتابِ «الدُّعاء» للمُحَاسبي[1] بسماعه على عبدالرحمن بن محمد بن عبدالهادي، قال: أخبرنا أحمد بن عبدالدائم، قال: أخبرنا عبدالله بن أحمد الطوسي، قال: أخبرنا نصر بن البَطِر، قال: أخبرنا أبو محمد ابن البَيِّع، عنه.

وهو أحدُ فُقهاءِ الحنفية الذين يُرْجع إلى فُتْياهم، وأحدُ الأدَباءِ المصَنِّفين، ناوَلَني ديوانَهُ الذي جمعه لنَفْسه فاخترتُ منه قولهُ:

يـا عَـاتبًا مـا رَاقَنـي بِـوِصَـالـهِ ... يـوْمًا ولـم أظْفَـرْ بِحُسـنِ تَعَطُّـفِ
وأذابَنـــي إبْعـــادُهُ وصُـــدُودُهُ ... إنْ لم تكن مَرأى لعيني أنتَ في

ومنه:

إذا شِئْتَ أن تَبْقَى من المالِ مُعْدَما ... فكُـن قـائـلاً للشِّعْـر أو كُـن مُعَلِّمـا
وإنْ تَـكُ نَسَّـاخًـا فـذَاكَ محـارُفٌ ... وأعْظَـمُ مِـن هـذا تكُـونُ مُنَجِّمًـا

وقال:

إنْ كُنْـتَ يـومًـا كـاتبًـا رُقْعَـة ... تَبْغـي بهـا نُجْـحَ وُصُـولِ الطَّلَـب
إيـــاكَ أنْ تُعْـــربَ ألْفـــاظَهـــا ... فتَكْتَســـي حِـــرْفَـــةَ أهْـلِ الأدَب

وقال:

لا تَحْسَبنَّ الشِّعْرَ فَضْلاً بارعًا ... مـا الشِّعـرُ إلا مِحْنَـةٌ وخَيَـالُ
فـالهَجْـوُ قَـذْفٌ والـرِّثـاءُ نِيـاحَـةٌ ... والعَتْـبُ ضِغْـنٌ والمَـدِيـحُ سُـؤالُ

وقال:

أقولُ لهُ يا حَمْدُ ارفق بِمُغْرَمٍ ... تَيَتَّـمَ إذ أصْبحـتَ مـالـكَ رِقِّـهِ
تحَنَّـفَ دَهْـرًا فـي هَـواكَ وإنـه ... تَشَفَّـعَ خَـوْفَ الاعْتِـزالِ بِعِتْقِـهِ

---

(١) في جـ: «المحاسني»، خطأ بين، وهو الحارث بن أسد المحاسبي الزاهد المشهور، قيل له ذلك لأنه كان يحاسب نفسه، كما في «المحاسبي» من «الأنساب» و«اللباب».

وقال في الأنساب:

قُلِ الجذمُ والجُمهورُ والشِّعبُ يا فتَى   قبــائــلُ عَمــارٍ بُطــونٌ أفَــاضــل
بَلَـى ذَاكَ فخـذٌ سَـابـعٌ ثـم ثـامـنٌ   عشيـرٌ فَصيـلٌ ثـم رَهْـطٌ أسـافـلُ

وله دُوبيت:

كَـمْ أطلُب قُـرْبَـه وكـم يُبعـدنـي   بـالنـارِ مـن الصـدودِ كـم يُـوعـدنـي
بـالنَّـوْحِ وبـالبُكـا مـن يُسْعـدنـي   إن مِـتُّ بُحبِّـه فمـا أسْعَـدَنـي

وقال يَهْجو رَجُلاً كان يُعرَفُ بالبَيْرمي وهو تَخَيُّلٌ بديعٌ:

لِعَمـائـمِ الهِنْـدِ المكـرَّمِ رفْعَـةٌ   ولمَعْبـرٍ فَضْـلٌ بِشَـاشٍ مُعْلَـمِ
ولَفـائـفٌ بـالشـام فيهـا غِلْظَـةٌ   والخِـزْيَ والإبعـادَ نـالَ البَيْـرَمـي

وقال مُلْغِزًا في صِل:

مـا اسْـمٌ بطـرْدٍ وعكـسٍ   منـه يُـرَى فيـه حَيْـفُ
حَـرْفـان كـلٌ سَـواءٌ   اسْـمٌ وفعـلٌ وحَـرْفُ

وقال في صَقْر:

مـا اسْـمٌ إذا صَحَّفْتَـه   يكـون شَهْـرًا مُعْـربًـا
وإن عَكَسْـتَ شكلَـهُ   يَصِيـرُ فِعْـلاً مُطـربًـا

وقال غزلاً في خليل:

وُصِفْـتَ بحُسـنٍ يـا خليـلُ وفِطْنَـةٍ   فـأوْجـبَ هـذا أن تكـونَ خَليلـي
ولَسْتُ أُرجِّي ذاكَ في الحَالِ إنما   أُرجِّيـه فـي حـالٍ يكـونُ خَلـي لـي

وقال وقد ماتَ ابنهُ إبراهيم:

لـم أنس نَجْلاً قـد ذُبحتُ لِفَقده   إذ مـاتَ مَطْعُونًا وأشْمتَ بي العِدا
واحْسـرتـاهُ حيـنَ أسكـنُ سَحْـرةً   لـم أفْـدِه وأنـا الـذَّبيـحُ أبـو الفِـدا

وقال:

تَقَلَّلْتُ من وَزْني قَريضًا ودِرْهمًا   وقد نَفِدَت من بَيتِ مالي الذَّخائرُ
وها أنا عن أهْلِ القَريضِ بِمَعْزلٍ   فَلَسـتُ بـوزانٍ ومـا أنـا شَـاعـرُ

وشعرُه كثيرٌ، وأدبُه غَزيرٌ، وعلمُهُ جَمٌّ غيرُ يسير. ولقد صَحِبْتُه عِدةَ أعوام، وأخذتُ عنه فوائدَ، وكان لي به أُنْسٌ، وللناسِ بوُجوده جمالٌ، إلا أنه امْتُحِن بالقَضاءِ في دُنياهُ كما امْتُحنَ به ابن المَيْلَق في دينهِ، وكانا في ولايتهما كما قال الآخر:

تــولاهَــا ولَيْــسَ لــه عَــدوٌّ وفَــارقَهــا ولَيْــسَ لــه صَــديــقُ

رحمهما اللهُ وعَفا عَنْهُما.

٣٣٩- إسماعيل بن يوسف الأنْبَابيُّ، الشيخُ المُعتَقَدُ، المَشْهُورُ[(١)].

أحدُ من تَستغيثُ به العَامَّةُ إذا مَسَّها الضُّرُّ، وتَجأرُ إليه. يَزْعُمونَ أن سِرَّه يجلُبُ إليهم النفعَ، ويَدْفع عنهم السُّوء والمكْرُوه. عادةُ سُوء في سُفهاءِ أهْلِ مصرَ، عافَانَا الله منها.

كان أَبُوه أحدَ الفُقراء السُّطوحية[(٢)]، وله سُمْعةٌ وشُهْرَةٌ بناحيَة أنْبوبَة[(٣)] من بر الجيزَةِ غَرْبي القاهرة، وله بها زاويةٌ، فنشأ إسماعيلُ واشْتغَلَ بالفِقْهِ على مَذْهَبِ الشافعي، رحمةُ الله عليه، وأقْبلَ الناسُ لِزيارَتهِ بعدَ موتِ أبيه، وتبرَّكُوا به، وصارَ يعملُ المولدَ النبويَّ في كُلِّ سنةٍ، فينتابُه الناسُ من الأقطارِ، ويُرحلُ إليه من الأطرافِ، ويَخرُجُ بَياضُ أهْلِ مِصْرَ والقاهرة إليه، وتُضرَبُ بظاهرِ زاويتهِ الخِيم، ويُعقدُ سُوق، ويَجْتمعُ من النِّسوانِ والشبان خلقٌ كثير، فأذْكُرُ أنه عَمِلَ المَوْلدَ على

---

(١) ترجمته في: السلوك ٣/ ٢/ ٥٨٧، وتاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ٢٥٣، والدرر الكامنة ١/ ٤١٠، وإنباء الغمر ٢/ ٢٩٧، والنجوم الزاهرة ١١/ ٣١٥، والدليل الشافي ١/ ١٣١، ونزهة النفوس والأبدان ١/ ١٦٩ و١٨٠، وحسن المحاضرة ١/ ٥٢٧، وشذرات الذهب ٦/ ٣١١.

(٢) السطوحية: فرقة صوفية تُنسب إلى أحمد البدوي السطوحي، سمي بذاك للزومه مع مريديه سطح دار ابن شحيط أحد مشايخ طنتدة (طنطا) لا يبرحون ليلاً ولا نهارًا.

(٣) هي المعروفة اليوم بأنبابة.

عادَتهِ في شَهْرِ ربيع الأول من سنةِ تسعين وسبع مئة، فهُرِعَ الناسُ لحضورِ المُجتمع حتى غصَّ الفَضاءُ بكَثْرةِ العالم، وتَنوَّعوا تلكَ الليلة في الفُسوق لكثرةِ اختلاطِ النِّسوانِ والمُرْدانِ بأهْلِ الخَلاعَةِ، فتواتَرَ الخبرُ أنه وُجِدَ في صَبيحةِ تلك الليلة من جرارِ الخَمْرِ التي شُربت بالليلِ فوقَ الخمسين فارغةً مُلقاةً حَوْلَ الزَّاوية في المَزارع، واقتُضَّت تلكَ الليلةَ عِدَّةُ أبكار، وأوقدت شمُوعٌ بمالٍ كثير، فبعثَ الله يومَ الأحد بُكرةً صَباحَ ليلةِ المَولدِ المذكورِ قاصفًا من الريح كدَّرت على من كان هُناك، وسَفَت في وُجُوهِهم التُّرابَ، واقْتَلَعتِ الخيم، ولم يَقْدر أحدٌ على رُكوبِ النِّيل، ولم يَعُد يُعْملُ بعدها مَولد، فإنَّ الشيخَ ماتَ آخرَ شعبان سنةَ تسعينَ وسبع مئة، ودُفنَ بزاويته.

وقد اجتمعتُ به فلم أرَ فيه ما يَقْتَضي الذَّمَّ ولا المَدْحَ سوى أنه كان يَمد يده لمن يأتيه حتى يُقَبِّلَها، وظهر لي منه أنه حَريصٌ على الرياسة، غفر الله له.

٣٤٠- إسماعيل بن أبي الحسن بن عليّ بن عبدالله، الشيخُ مجدُ الدين البِرْماوي[١].

وُلدَ في حُدودِ الخمسين وسبع مئة، وتفقه على مشايخ عَصْره، وسمعَ الحديث، ولازم شيخَ الإسلام البُلْقيني، وحَصَّل كثيرًا، وشارَكَ في عدَّةِ فُنونٍ من فِقْهٍ وأصولٍ ونحوٍ وغير ذلك. وكَتبَ بخطِّهِ، وخَطَبَ بجامعِ عَمرو بمصرَ، وشَغَّلَ الطلبَةَ دَهْرًا؛ وتردَّدَ إليَّ عِدةَ سنين، ولي به أُنسٌ.

تُوفي يومَ الأحد رابعَ عشر جُمادى الأُولى سنةَ أربعٍ وثلاثين وثماني مئة عن بِضْعٍ وسبعين سنة. ولهُ مَجاميعُ مُفيدة.

---

(١) ترجمته في: السلوك ٤/ ٨٦١، وإنباء الغمر ٨/ ٢٣٩، والمجمع المؤسس، الترجمة ٤٣٧، والضوء اللامع ٢/ ٢٩٥، ووجيز الكلام ٢/ ٥١٤، وبدائع الزهور ٢/ ١٣٧. وحسن المحاضرة ١/ ٤٤، وشذرات الذهب ٧/ ٢٠٨.

٣٤١- إسماعيل بن أحمد بن عبدالوهاب، القاضي تاجُ الدين أبو الفِدا، ابن الخُطبا المَخْزوميُّ الحَنفيُّ، خالُ أمي[١].

وُلدَ بالقاهرةِ أعوامَ بِضْعٍ وعشرين وسبع مئة، وتُوفي يومَ الاثنين ثاني عشر شَهْر ربيعِ الآخر سَنَةَ ثلاثٍ وثماني مئة بعدما اخْتَلَط وأتْلَفَ ماله، وساءت حاله.

وقد نابَ في الحِسْبةِ بالقاهرة عدَّةَ سنين، ونابَ في الحُكْمِ عن قاضي القُضاةِ جمال الدين عبدالله ابن التُّركماني[٢] الحنفي، وكَثُرَ اختصاصُه به وتمكُّنُه منه، وحُظْوتُهُ عنده، وتَصرُّفُه في أَحْواله. وكان له ثَراء، وعنده فوائدُ كثيرة.

ولهم سَلفٌ باليمن والحِجازِ ومصر، وعُمِّر أبوهُ مئةً وعشرَ سنين[٣]، قال لي عن أبيه أنه قال له: يا بُنَيَّ لا تَجدُ أنْصحَ لك مني، ولا ترى من جرَّب الدهرَ كما جَرَّبْتُه، أُوصيكَ أن لا تتَزوَّج أبدًا. قال: فما خَالفتُ وَصيةَ أبي؛ فإنه ما تَزَوجَ في جَميع عُمُره.

وأخبرني أنه كان له هوًى أيامَ صباهُ في بَعْضِ الصُّورِ، فرأى ليلةً في مَنامهِ شَخصًا يُنْشده:

لا أوْحَشَ اللهُ عَيني من مَحاسِنهم ... ولا خَلا مِسْمعي من طَيِّبِ الخَبرِ

فانتبهتُ وأنا أحفظُه بعدَ أن لم أكن سَمِعتُه قط، وتطيَّرتُ من ذلك، فجاءني نعيُ من كنتُ أهواه.

قال: ومما حَفِظتُه في نَوْمي أيضًا، وكأنَّ قائلاً يُنْشدني:

سلامُ اللهِ طَلْعَةَ كُلِّ يومٍ ... على من عندَهُم قَلْبي ورُوحي

وأخبرني أنه ظَهر بَيده مَرَّةً سِلْعةٌ، فَوُصفَ لي في المَنامِ أن

---

(١) ترجمته في: الضوء اللامع ٢/ ٢٩٠.

(٢) في جـ: «الدكماوي»، وما هنا من أ وهو الذي في الدرر لابن حجر ٢/ ٣٨١، والضوء اللامع ٢/ ٢٩٠.

(٣) في جـ: «وعشرون سنة»، وما أثبتناه من خط المصنف.

يُدغدغَها بأسْنانِه، ثم يَضعَ عليها مِلْحًا ويَشُدَّ فوقها قطعةَ رَصاصٍ، فزالت بعدَ ثلاثِ مَرّات.

ومن كلامهِ الذي كان يُؤَدِّبنا به: لا تَألفوا كلامًا واحدًا يتكرَّر منكم في كلِّ وقتٍ فتُعرَفُوا به، وعن قَليلٍ يَصيرُ لكم لَقبًا تُنْبَزوا به. ولا تَجْعل على كَتفِكَ رَنكًا[1] تُعرفُ به، فمن اشْتُهرَ بشيء عُرفَ به. وكن كالغُرابِ ينقُرُ ويَطيرُ. ولا تَجْعل نَفْسكَ حكايةً؛ وإذا وقعَ لكَ شيءٌ فاحْكهِ على لسانِ غَيْرك؛ وقُلْ: وقَعَ لشَخصٍ كذا، واحذر أن تَنْسبَ ذلك لنَفْسكَ، فإنه متى أعْجَبكَ استحسانُ من يَسمعُ ذلك فَعن قليلٍ يَسُوؤكَ نَقْلهُ عنك. والإشاعةُ تُورثُ قُبْحَ السِّيرَة.

وشيئان يُفسدان الأمور: العَجلةُ والإمهال. وإذا خاصَمكَ أحدٌ فلا تَهْجرهُ، واحرص على مُصالَحَتهِ تُرح نَفْسكَ من الوَحْشةِ التي تُصيبُكَ إذا رأيتَهُ وأنتما مُتهاجران.

وأنشدني، قال: أنشدنا قاضي القُضاةِ عَلاءُ الدين عليُّ التُّركُماني الحنفي، قال: أنشدني ابن البققي لنفسه:

تَعوَّضتُ عن شُربِ الحُميا بريقهِ فلمَّا التحى أصبحتُ ممن يُجانبُه
وكُنتُ أرى ذَاكَ الشَّرابَ بعَيْنه حَلالاً إلى أن حَرَّمَ الشُّربَ شاربُه

وقال لي وقد اشتريتُ جاريةً للتَّسرِّي: يا ابن أُختي الجاريةُ مَهْرٌ غالٍ، وفَرْشٌ خَالٍ، وابنٌ بلا خال.

وكان يقول: أصحابُ الإنسانِ من جُملةِ حَظِّهِ.

واتفقَ له أمرٌ فيه عبرةٌ، وهو أنه كان له عَبدٌ يَخْدمه، فتغيَّرَ عليه مرَّةً وأراد تأديبه، فأسَرَّ إلى بَعضِ أصحابهِ أن يَحْبسه مع المَجانين بالمَارستان، ثم وجه بالعَبدِ إليه في حَاجةٍ، فأخذَ الرَّجلُ ذلك العبدَ وحبَسَه مع المَجانين مُدَّةً ثم أفرَجَ عنه، فكان من تَقديرِ الله أنَّ تاجَ الدين تَغيَّرَ عَقْلُه في آخر عُمره، وكان قد باعَ ذلك العَبدَ، فصارَ إلى مُلكي،

---

(١) الرنك: الشعار.

فلما فَحُشَ أمرُه أخذَ ذلك العبدُ في بَعضِ الأيام يُحادثُه ويُماشيه وهو يتأنس به، حتى مَر به بين القَصْرين، وحاذى المارستان، احتملهُ وعَبَر به إلى قاعَةِ المَجانين فسُجنَ بها مُدَّةً، فصارَ الناسُ يَدْخُلونَ عَليه لِعيادته، فيحدِّثُهم بأنه فَعلَ مع عَبدهِ رشيدٍ حيلةً حتى سُجن هنا، فعُوقب بأن احتالَ عليه رشيدٌ وأدْخَله هنا، ويَبكي، فيبكي النَّاسُ لما يَعلمونَ مما كان فيه وما صارَ إليه، نعوذُ باللهِ من سُوءِ عاقِبَةِ القَضاء.

وأخبرني أنه لما توجه في النيلِ إلى بلاد الصَّعيدِ صَعدَ جَبَلاً ومعه مؤُدِّبي شمس الدين محمد الخَزْرجي فإذا بأعلاهُ شيءٌ من الذرة ومَقثأة مُزْدَرعة، وقد أقبلَ شَخصٌ عليه أطمارٌ رَثَّةٌ، فرحبَ بهما وأخذَ يُطْعمهُما من تلكَ المَقثأة، وذكرَ أنه في هذا الجَبلِ مُدَّةَ ثلاثين سنةٍ لم يرَ أحدًا من النَّاسِ سواهما، وأنه قَدِمَ إليه بقليلٍ من الذُّرة وشيءٍ من لُبِّ الخيارِ فَزَرعه هنا، واللهُ يَسقيه له. قال: فأنسنا به ساعةً، ثم قامَ عنا ومضى قليلاً، ثم عادَ ومعه غزالٌ قد كان نَصبَ له حبالةً، فاستخرجَ النارَ وشَوى لنا من لَحْمهِ، فأكلنا ودَفعتُ إليه مالاً فلم يَقْبله، وقال: لا حاجةَ لي به، لكن إن رأيتَ أن تُعْطيني قليلَ قَمْحٍ أجعلُه عوضَ الذُّرة، فافعل، فأحْضَرتُ له من مَرْكبنا قَمْحًا فلم يأخُذ منه سِوى ستةِ أقْدَاحٍ، وانصرفنا عنه.

وأخبرني أنه رأى ساقيةً على بئرٍ بناحيةِ قَلْيوب إذا أُخذَ منها قطعةُ خَشبٍ ووضعَ في شيءٍ من ذلك الماءِ لَيلاً أضاءَ كما يُضيء الجَمر.

وأخبرني عن أبيه، وهو جد أمي لأمِّها، أنه كان قليلَ المال دُونَ أهلهِ، فحجَّ في بعضِ السِّنين، فوجدَ المِسْكَ بمكةَ يُباعُ كُل مثقالٍ بخمسةِ دَرَاهم، فاقْترَض هو وشخصٌ من مَعَارفه نحو المئة ألف درهم، واشتريا بها مِسْكًا، وسارَ مع الركب إلى القاهرة والمِسْكُ مَعهُما على جَمَلين، فاتفقَ أنهما ناما مرَّة في أثناءِ الطريق وقاما فلم يجدا الجَمَلين بحِمْليهما، فضاقت عليهما الأرضُ بما رَحُبت، ومرَّا على وجُوههما في البَرِّية يريدان العَودَ إلى مكةَ فرارًا من صاحبِ المال، فلم يَمضيا عن الرَّكْبِ إلا قليلاً

وإذا بَجَمليْهما يَرْعيان وعليهما حِمْلاهما، فرَكبا وعادا وسَلَّم اللهُ حتى قَدما القاهرةَ، فإذا المِسْكُ في القاهرةِ بما يَنيفُ على مئةِ درهم المثقال، فكان هذا سبب غِنَى أبيه.

وأخبرني أن بَعضَ الأجنادِ حَدَّثه أنه توجَّه إلى بلادِ الصَّعيد في مركب فيها جماعةٌ، وأنه كان من جُملةِ من كان في السَّفينةِ سائسُ خيل، فأخذُوا ذاتَ يَوْمٍ في اللَّعبِ، وأقاموا واحدًا منهم حاكمًا، وآخرَ له رُتبةٌ أُخرى، وذلك السائس كأنَّه سارق، فأُقيمَ بين يَدَي الحاكم، وادُّعي عليه بالسَّرقةِ، فاعْترَفَ بها. فأمرَ به فَقُيِّدَ بقَيدٍ من حديدٍ في رِجْليه حتى انْقَضى لَعِبهُم، فأخذَ يَسألُ في فَكِّ قَيدِهِ عنه، وهم يأبونَ عليه وهو يُلح في السُّؤال، فأخذَ واحدٌ منهم مفتاحَ قُفلِ القَيد ورماه في النِّيل، وهم يَضْحكونَ على السَّائس من كثرةِ خَوْفه وقَلَقه، ثم حاولوا فَتحَ القفلِ فأعياهم حتى أرسوا بسَاحل منيةِ ابن خَصيب، فطلبوا صانعَ الأقفالِ ليفُكَّ قفلَ القَيد، فامتنعَ، وقال: عَليَّ في هذا دَرَك، ولابُد من مُشاورة الوَالي، فاحتاجوا إلى الاجتماع بالوالي، وأَعْلَمُوه بالخبر، فأمرَ أن يُحضرَ السائسُ إليه حتى يراه، فأتوه بَه، فأخذَ يسألُه عن شأنه ومن أين جاءَ وأين يُريد، فذكرَ أن أستاذه بعثه ليقبضَ مُغَلَّهُ من البلدِ الفُلاني، فقامَ رَجُلٌ من أجْنادِ الوالي وقال: هذه البَلدُ إقطاعي. فظهَرَ على السائس أثرُ الريبة، فأمرَ الوالي به فعُرِّي من ثيابهِ ليُضربَ، فأَقَرَّ أنه سَرقَ عُملةً لأُستاذه وهَرب بها، فأحْضرَ الوالي حوائج السَّائسِ فإذا فيها شيء كثيرٌ من المَصاغ وحُليٍّ النِّساء ومَبْلغٌ جيد من المالِ، فقطعَ يده في الحَالِ، وأخذَ في إرسَالِ ذلك الموجُودِ لأُستاذِ السَّايس.

٣٤٢- إسماعيل بن محمد بن محمد بن هانىء، سريُّ الدين أبو الوليد ابن بدر الدين أبي عبدالله اللَّخْميُّ الأندلُسيُّ المالكيُّ[١].

---

(١) ترجمته في: السلوك ٣/ ١/ ١٨٦، ووفيات ابن رافع السلامي ٢/ ٣٥٢، وذيل العبر للعراقي ٢/ ٢٩١، وغاية النهاية ١/ ١٦٨، وذيل التقييد ١/ ٤٧٤، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات ٧٧١)، والدرر الكامنة ١/ ٤٠٦، ووجيز الكلام =

تَنقل في البلاد وبَرَع في العَربيةِ واللُّغةِ وعِلْمِ الأدب، وشارك في فُنون، وشَرح كتاب «التَّلْقين» لأبي البَقاء[1] وغيره من كُتُب النحو. وحدَّث «بالمُوطَّأ» عن[2]... وسكن مدينَة حماةَ مدَّةً متصدِّيًا للإشغالِ والإفادة، وباشر قضاءَ المالكية بها، ثم بدمشقَ، ثم أُعيد إلى قَضاءِ حماةَ، وقدم منها إلى القاهرة لأمر عزله، فمات بها في ربيع الآخر سنة إحدى وسبعين وسبع مئة.

٣٤٣- إسماعيل بن محمد بن أبي العز بن صالح بن أبي العز، عمادُ الدِّين أبو الفداءِ ابن شَرف الدِّين أبي البركات، المعروفُ بابن أبي العز، الحَنفيُّ[3].

وُلدَ قبلَ سنةِ سبع مئة، وبرع في الفِقْهِ والأُصول، وشارَك في فنونٍ، وصَنَّف، ونابَ في الحُكْمِ بدمشق، ثم استَقَلَّ بقضَاءِ القُضاةِ الحَنفيةِ بها عِوَضًا عن[4].

٣٤٤- إسماعيل بن أبي بكر بن إبراهيم بن عبدالله، شرفُ الدِّين المعروفُ بابن المقرىء، العُذريُّ الشَّاوريُّ الشَّرجيُّ اليمانيُّ الشافعيُّ[5].

= ١/ ١٧٨، وبغية الوعاة ١/ ٤٥٦، وبدائع الزهور ١/ ٢/ ٩٨، وطبقات المفسرين للداودي ١/ ١١٢، وشذرات الذهب ٦/ ٢٢٠.

(١) أبو البقاء العكبري، وهو كتاب في النحو.

(٢) بياض قدر كلمة، وفي الدرر الكامنة ١/ ٤٠٦، وشذرات الذهب ٦/ ٢٢٠، أنه حدث بالموطأ عـن ابن جزي.

(٣) ترجمته في: السلوك ٣/ ٤٦١، وتاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ٦٨، والدرر الكامنة ١/ ٤٠٥، وإنباء الغمر ٢/ ٦٥، والنجوم الزاهرة ١١/ ٢١٦، ووجيز الكلام ١/ ٢٥٧، وشذرات الذهب ٦/ ٢٧٩.

(٤) بيض المصنف بعد هذا ولم يعد إليه. وكانت وفاة المترجم سنة ٧٨٣ هـ، وكان يعرف بابن الكشك.

(٥) ترجمته في: إنباء الغمر ٨/ ٣٠٩، والدليل الشافي ١/ ١٢٢، والضوء اللامع ٢/ ٢٩٢، ووجيز الكلام ٢/ ٥٣٠، وبغية الوعاة ١/ ٤٤٤، وشذرات الذهب =

وُلدَ بالشَّرْجة من بلاد اليمن في سنة خمسٍ وخمسين وسبع مئة، وأقامَ ببَيتِ حُسين حتى هاجرَ إلى الأشرفِ إسماعيل في سنةِ اثنتين وثمانين. وقد بَرَع في علم الفِقْه والأدب، وسكنَ زَبيد، واشتغلَ على فُضلاءِ عَصره، واختصَّ بصُحْبةِ قاضي الأقضية جمال الدِّين أبي عبدالله الرَّيْمي فقيه اليمن في عصره، وشارح «التنبيه» في عشرين مُجلدةً، وكان يكرمُه ويقدِّمُه، فولّيَ تدريسَ المدرسةِ المُجاهديةِ ونَظرها ونَظرَ عدة مدارسَ، فبلغَ معلومُهُ في كلِّ سنةٍ أربع مئة دينار يمانية.

وعانى الأدبَ فنظم الشِّعرَ الجَيِّد، ومدحَ الملكَ الأشرفَ صاحبَ اليمن وغيره، وعارض «لاميَّة العجم» بقَصيدةٍ على وَزْنها وطريقتها جيدة، وله أخرى عارضَ بها أبا الفَتحِ البُسْتيَّ في قصيدَته المَشْهورةِ التي أوَّلها:

زيادةُ المَرءِ في دُنياهُ نُقْصانُ

كُلها حكمٌ وآدابٌ؛ وذكرَ أن شيخهُ امتحنهُ في مسألةِ الماء المشمس فعملها بطريقِ الضَّربِ والقِسْمةِ فبلغت أوجهُ الخلافِ فيها خمسةَ آلافِ ألف وجه وزيادة، ولخصَ بيانَ ذلك في صفحةٍ واحدة، فلما ماتَ الرَّيْمي تَرشَّح للولايةِ مكانه، فاتفقَ قُدومُ شيخنا مَجدِ الدِّين الشِّيرازي من الهند، وكان له ببلادِ اليمن سُمْعةٌ عظيمةٌ، فسُرَّ الملكُ الأشرفُ بقُدُومه، وتلقَّاه بالبرِّ والكَرَامةِ، حتى أنَّه صَنَّف له كتابًا نسخهُ في أربع مجلَّداتٍ، وأهداها له في أربعةِ أطباقٍ، فملأ له الأطباقَ دراهم، الصَّرفة عنها من الذَّهب المَخْتوم ألفًا[1] وثلاث مئة مِثْقال، فاستمر الشيخُ بزبيد. وصَنَّف كتابَ «عُنوان الشَّرفِ الوافي في الفِقْه والنَّحْوِ والتَّاريخ والعَرُوضِ والقَوافي» وهو ترتيبٌ بديعٌ، فإنَّ علومهُ الأربعة مَرْمُوزةٌ وأصله في الفقه، وكان سَببُ وضعهِ هذا الكتابَ أنَّه رأى كتابَ الشيخ مَجدِ الدِّين، وأولُ سُطورهِ كلِّها ألفٌ، فاستعظمَهُ الملكُ الأشرفُ، فعَملَ شرفُ الدِّين «عنوانَ

= ٧/ ٢٢٠، والبدر الطالع ١/ ٨٩، وروضات الجنات ١١٤.

(١) هكذا في أ وجـ، وصوابه: ألفان.

الشَّرف» وهو من العَجائب.

وقَدم إلى القاهرة واشتُهر بها، وعَملَ أيضًا «بَديعيَّةً» على طريقةِ الصَّفي الحلي، والتَزَمَ أن يكونَ في كلِّ بيتٍ تَوْريةٌ زيادةً على النَّوعِ البَديعي الملتَزَم في الأصل، واختصرَ كتابَ «الحاوي الصغير» وشرحه، وشرحَ كتاب «الينابيع» في الفِقْه، وجَرَّد منه أسئلةً مشكلة راسَلَ بها قاضي القُضاةِ جَلالَ الدِّين ابن البُلْقيني، فكتبَ له أجْوبتَها، ووَليَ إمرَةَ المحالب، وهي بلدةٌ كبيرةٌ من سَواحلِ اليمن، ثم أجيحَ في أيام الملكِ النَّاصرِ أحمد ابن الأشرفِ بعد الإقبالِ عليه، فتزهدَ وتَركَ زِيَّ الفُقهاء، وحَجَّ سنةَ سبع عشرة وثماني مئة، وحَدَّث بمكةَ بشيء من شعره، ورجعَ. وماتَ سنةَ سبعٍ وثلاثين وثماني مئة.

وكتبَ إلى الحافظِ شهاب الدِّين أبي الفَضْلِ أحمد بن حَجر لما قَدِمَ اليمنَ قصيدةً أولها:

قلْ للشِّهابِ ابن عليٍّ بن حَجر ... سَوِّر على مَودَّتي من الغِيَر

فَسُورُ وُدِّي فيكَ قد بَنَيْتُه ... من الصَّفا والمَرْوتينِ والحَجر

فأجابه بقصيدةٍ منها:

يا أيها القاضي الذي مُرادُهُ ... يأتي على وَفقِ القَضاءِ والقَدر

دَرَّ له ضَرْعُ الكلامِ حافلاً ... حتى احْتَوَى على المعاني واقْتَدَر
وَقْت دَر

وكان سببُ إجاحتِهِ أنَّه لما تقربَ من المَلكِ النَّاصرِ رأى أنَّه قد تأهلَ لولايةِ القَضاءِ مَرَّةً بعد الرَّيْمي، ثم أُخرى بعد مَوْتِ المجد، فلما صُرفت عنه بعدَ المجدِ بولايةِ الشِّهابِ أحمد الرَّدَّاد وقع بينه وبينه مناكَرَةٌ بسببِ أوقاف كانت بيدِهِ، فأطلق لسانُه بالوَقيعَةِ في الرَّداد، وكان من أكابرِ الصُّوفية، وشَنَّع عليه وعلى ابن العَربي من أجْلِ أنَّه يَنْتَحل طريقته، ونظم في تكْفيرِهِ قصائدَ اشتُهرت بالأقطارِ اليَمنيَّة، فتَغَيَّر الناصرُ عليه من

أجْلِ ذلك، فإنَّه كان يُعَظِّمُ الصُّوفيةَ ويميزهُم على غيرِهم، ونهاهُ عن الوَقيعةِ فيهم فلم يَنْتهِ، فهدَّدَه بأخذِ مالهِ ونَفْيه إلى وطنهِ، فلم يَرْعو، فهمَّ عندَ ذلك أن يَبْطشَ به وبمن معه، ففرَّ إلى مأمنٍ لهم من استجارَ به أمن، وكتَب إلى النَّاصر كتابًا أولُه قولُه تعالى: ﴿الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓا۟ أَن يَقُولُوٓا۟ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ۝٢﴾ [العنكبوت] فوقع عليه بخطه: أبى اللهُ يا مَخْذولُ إلا أن تكُونَ مِمَّن قال الله فيهم ﴿أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِى كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَّكَّرُونَ ۝١٢٦﴾ [التوبة].

وقال مُعارضًا لأبي[1] الطُّغَرائي:

زيادةُ القَولِ تَحكي النَّقصَ في العَملِ ... ومَنطقُ المرءِ قد يَهديه للزَّلَلِ
إنَّ اللِّسانَ صغيرٌ جُرمه ولهُ ... جُرمٌ عظيمٌ كما قد قيلَ في المَثلِ
فكم نَدمتَ على ما كُنتَ قُلتَ به ... وما نَدمتَ على ما لم تكُن تَقُلِ
وأضْيقُ الأمرِ أمرٌ لم تَجد معه ... فَتىً يُعينُكَ أو يَهديكَ للسُّبُلِ
عَقلُ الفتَى ليس يُغني عن مُشاورةٍ ... كَعفةِ الخَودِ[2] لا تُغْني عن الرَّجُلِ
إنَّ المُشاورَ إما صائبٌ غَرضًا ... أو مُخطئٌ غيرُ منسوبٍ إلى الخَطلِ
لا تَحْقرِ الرَّأي يأتيكَ الحقيرُ به ... ما النَّحلُ وهو ذُبابٌ ضائرُ العَسلِ
ولا يَغُرَّنكَ وُدٌّ من أخي أملٍ ... حتى تجرِّبه في غَيْبةِ الأملِ
إذا العَدوُّ أحاجته الإخا عِلَلٌ ... عادت عَداوتُه عند انقضا العِلَلِ
لا تَجْزَعنَّ لخَطبٍ ما به حيلٌ ... تُغني وإلا فلا تَعْجز عن الحِيَلِ
لا شيء أولى بِصَبْرِ المرءِ من قَدَرٍ ... لابُدَّ منه وخَطبٍ غير مُنْتقلِ

---

(١) بيض المصنف بعد هذا ولم يعد إليه، والطغرائي هو أبو إسماعيل الحسين بن عليّ بن محمد الأصبهاني، توفي سنة أربع عشرة وخمس مئة قتلاً (وفيات الأعيان ٢/ ١٨٥ - ١٩٠، وسير أعلام النبلاء ١٩/ ٤٥٤ - ٤٥٥).
(٢) الخود: الفتاة الحسن الخَلْق الشابة.

لا تَحْزننَّ على ما نِلْتَ حيثُ مضى ... ولا على فَوت أمرٍ حيثُ لم تَنلِ
فَليسَ يُغني الفتى في الأمرِ عُدَّتهُ ... إذا تَقَضَّت عليه مُدَّةُ الأجَلِ
وقَدْرُ شُكرِ الفتى للهِ نِعْمتهُ ... كَقَدرِ صَبرِ الفتى للحادثِ الجَللِ
وإنَّ أخْوفَ نَهجٍ ما خَشيتَ به ... ذَهابَ حُرِّيةٍ أو مُرتَضى عَملِ
لا تَفْرَحنَّ بِسَقطاتِ الرِّجالِ ولا ... تَهزأ بَغْيركَ واحذرْ صَولةَ الدُّولِ
إنْ تأمنِ الدَّهْرَ أن يُعْلي العَدوَّ فلا ... تَسْتأمنِ الدَّهرَ أنْ يُلقيكَ في السَّفلِ
أحقُّ شيءٍ بِردٍّ ما تُخالفهُ ... شَهادةُ العَقْلِ فاحكمِ صَنْعةَ الجَدَلِ
وقيمةُ المرءِ فيما كان يُحسنهُ ... فاطلب لِنَفْسكَ ما تعلو به وَسَلِ
اطلب تَنل لَذَّةَ الإدراكِ مُلْتمسًا ... أو رَاحةَ اليأسِ لا تَرْكن إلى الوَكلِ
فكلُّ داءٍ دَواهُ ممكنٌ أبدًا ... إلا إذا امْتَزَجَ الإقتارُ بالكَسَلِ
والمالَ صُنهُ وَوَرِّثْهُ العدوَّ ولا ... تَحتاجُ حيًا إلى الإخوان في أُكُلِ
وخيرُ مالِ الفَتى مالٌ يَصُونُ به ... عِرْضًا ويُنفقُه في صَالحِ العملِ
وأفضلُ البِرِّ ما لا منَّ يَتبعهُ ... ولا تَقَدَّمه شيءٌ من المَطلِ
وإنَّما الجُودُ بَذْلٌ لم تُكاف به ... صُنْعًا ولم تَنْتظر فيه جَزا رَجُلِ
إنَّ الصَّنايع أطواقٌ إذا شُكرت ... وإنْ كُفرنَ فأغلالٌ لمُنْتحلِ
ذُو اللؤمِ يُحصر مهما جِئتَ تسألُهُ ... شيئًا ويَحصرُ نُطقُ الحرِّ إنْ يَسلِ
وإنَّ فَوتَ الذي تَرجُو لأهْوَنُ من ... إدراكه بلئيمٍ غيرِ مُحْتفلِ
وإنَّ عندي الخطا في الجُودِ أفْضلُ من ... إصابةٍ حَصَلت بالمنعِ والبَخلِ
خَيرٌ من الخيرِ مُسديه إليكَ كما ... شَرٌّ من الشرِّ أهْلُ الشَّرِّ والدَّخلِ
ظواهرُ العَتبِ للإخوان أهْوَنُ من ... بواطنِ الحِقدِ في التَّسديدِ للخَللِ
دَع الجَموحَ وسامحهُ بكُلٍّ ولا ... تركب سوى السمحِ واحذر سقْطة العَجلِ
لا تَشْرَبنَّ نقيعَ السُّمِّ مُتَّكلاً ... على عَقاقيرَ قد جُرِّبنَ في العَملِ
والقَ الأحبَّةَ والإخوانَ إن قَطَعوا ... حَبلَ الودادِ بحبلٍ منك مُتصلِ

فأعْجزُ الناسِ حُرٌّ ضاعَ من يده   صَـديـقُ وُدٍّ فلـم يَـردُدهُ بـالحِيـلِ
واسْتَصْفِ خِلَّكَ واسْتَخلصهُ أهونُ من   تَبديلِ خلٍّ وكيفَ الأمنُ بالبَدَلِ
واحمل ثلاثَ خصالٍ من مَظالمهِ   تَحْفَظْـه فيهـا ودع مـاشئتـهُ وقُـلِ
ظُلمَ الدَّلالِ وظُلمَ الغَيظِ فاعفُهما   وظُلـمَ هَفْـوتـهِ واقسـط ولا تَمِـلِ
وكُن مع الخَلْقِ ما كانُوا لخالِقِهم   واحـذر مُعـاشـرةَ الأوغـادِ والسَّفِـلِ
واخشَ الأذى عندَ إكرامِ اللئيمِ كما   تخشى الأذى إنْ أهَنتَ الحُرَّ في حَفلِ
والغَدرُ في النَّاسِ طبعٌ لا تَثِق بِهِمُ   وإنْ أبيتَ فخذ في الأمنِ والوَجلِ
مـن يَقْظـةٍ بـالفتـى إظهـارُ غَفْلَتـهِ   مـع التَّحفُّـظ من غَـدْرٍ ومن خَتـلِ
سَلِ التجاربَ وانظُر في مراءَتها   فلِلْعَـواقـبِ فيهـا أشبـهُ المَثـلِ
وخَيرُ ما جَرَّبتهُ النفسُ ما اتَّعَظت   عن الوُقُوعِ به في العَجزِ والوَكَلِ
فـاصبـر لـواحـدَةٍ تـأمـن عَـوَاقبهـا   فَـرُبمـا كـانَـت الصُّغـرى مـن الأُولِ
ولا يَغُـرَّنـكَ مـن مَـرْقـىً سُهُـولتُـهُ   فَـرُبمـا ضِقـتَ ذَرعًـا منه فـي النَّـزلِ
ولـلأمُـورِ ولـلأعمـالِ عـاقبـةٌ   فاخشَ الجزا بَغتةً واحذرهُ عن مَهلِ
ذُو العَقلِ يَترُكُ ما يَهوى لخَشيتهِ   مـن العـلاج بَمكْـرُوهٍ مـن الخَلـلِ
مـن المُـروءةِ تَـركُ المَـرءِ شَهْـوتـهُ   فـانظُـر لأيِّهمـا آثَـرتَ فـاحتمـلِ
استحي من ذَمٍّ من إنْ يَدنُ تُوسعهُ   مَدْحًا ومن مَدحٍ من إنْ يَنأ يُرتذلِ
شَرُّ الوَرى بمساوي الناسِ مُشتغلٌ   مثلَ الـذُّبـابِ يُـراعـي مَـوضـعَ العِلـلِ
لو كُنتَ كالقِدْحِ في التقويمِ مُعتدلاً   لقـالـت النـاسُ: هـذا غيـرُ مُعْتـدلِ
لا يَظلـمُ الحـرُّ إلا مـن يُطـاولـهُ   ويَظلـمُ النَّـذلُ أدنـى منه فـي الصَّـوَلِ
يا ظالمًا جارَ فيمن لا نَصيرَ له   إلا المُهَيمِـنُ لا تَغْتَـرَّ بـالمَهَـلِ
غـدًا يَمُـوتُ ويَقْضـي اللهُ بينكمـا   بحُكمـهِ الحـقِّ لا زَيـغٍ ولا مَيـلِ
وإنَّ أولى الوَرى بالعَفوِ أقْدَرُهم   علـى العُقُـوبـةِ إنْ يَظْفـر بـذي زَلـلِ
حِلمُ الفَتى عن سَفيهِ القَوْمِ يكثرُ من   أنصـارهِ ويـوقيـه مـن الغِيَـلِ
والحلمُ كسبٌ فما طبعٌ يجودُ به   لقَـوْلـهِ خُلـقَ الإنسـانُ مـن عَجَـلِ

٣٤٥- أَسَنْدَمُر العُمريُّ، أحدُ المماليك النَّاصرية محمد بن قَلاوون[١].

تَرقى في الخِدَم، وصارَ من جُملةِ الأُمراء، ثم أُخرجَ لنيابة حَماة عوضًا عن تقطمر الأحمدي، ونُقل منها إلى نيابة طرابُلُس وعُزل بمَنْكلي بُغا الفَخْري، فقَدم القاهرةَ في مُحَرَّم سنة ثمانٍ وأربعين وسبع مئة، ثم أعيدَ إلى حَماة في جُمادى الآخرة سنة خمسين، وتوجَّه منها بالعَسَاكر إلى سِنْجار سنة إحدى وخمسين مُقَدَّمًا عليها ثم عُزلَ عن حَماة بالأمير طازيرق في ذي الحجة منها، وقَدم إلى القاهرة فأُعيدَ إليها عوضًا عن طازيرق، فباشَرَها ثالث مَرَّةٍ في ذي الحجة سنة خمس وخمسين إلى أنْ عُزلَ بالأمير ركنِ الدِّين عُمر شاه في جُمادى الأولى سنة تسعٍ وخمسين، وقُبِضَ عليه بدمشق سنة ستين وحُمل إلى الإسْكندرية، فسُجنَ بها إلى أن مات في مُحَرَّم سنة إحدى وستين وسبع مئة، وكان جَميلاً مُهابًا.

٣٤٦- أَسَنْبُغَا المَحمُوديُّ، الأميرُ سَيفُ الدِّين[٢].

أولُ ما عُرفَ من أمْرِهِ أنه رَكبَ البَريد إلى الشَّام مُبشِّرًا بجلوسِ الملك النَّاصر حسن بن محمد بن قَلاوون على تَخْتِ الملك بعد قَتْلِ أخيه المُظَفَّر حاجِّي في شهر رَمضان سنة ثمانٍ وأربعين وسبعِ مئة، فَخَلف الأميرَ أرغُون شاه نائب الشَّام والعَساكر، ثم وَليَ نيابة طَرابُلُس عِوَضًا عن الأمير في صَفَر سنة ستين، وعُزلَ بالأمير زَين الدِّين أغلبك الجاشَنْكير الحاجب بحَلَب، وقُبضَ عليه وحُمل إلى الإسْكَندرية، فاعتُقل بها، ثم أُفْرِجَ عنه بعد خَلْع النَّاصر حسن، وأُنْعمَ عليه في الأيَّام المنصُورية محمد عند تَوجُّههِ إلى دمشق في شعبان سنة اثنتين وستين بإمرة طبلخاناه بحَلَب، فتَوجَّه إليها وأقامَ بها حتى ماتَ في جُمادى الآخرة سنة ثلاث وستين وسبع مئة.

---

(١) ترجمته في: ذيل العبر للحسيني ٣٢٢، والدرر الكامنة ١/ ٤١٣.

(٢) ترجمته في: الدرر الكامنة ١/ ٤١٢.

٣٤٧- (إشَقْتَمُر) المارِدينيُّ، الأميرُ سيفُ الدِّين[١].

فلما[٢] أقامَ الأميرُ يَلْبُغا في السَّلْطَنةِ الملكَ الأشرفَ شعبان بن حُسين في شعبان سنةَ أربعٍ وستين غَيَّرَ النُّوابَ، فوَلَّى الأميرَ إشقتمُر نيابةَ حَلَب عوضًا عن الأمير سيفِ الجين قُطلُوبُغا الأحمدي بحُكمِ وفاته، فأقامَ في النيابةِ سنة ونصف، وعُزلَ بالأميرِ سيفِ الدِّين جُرْجي الإدريسي الناصري في رَجبٍ سنةَ ست وستين، ثم عُزلَ جُرجي بالأميرِ سَيفِ الدِّين مَنْكلي بُغا الشَّمسي، واستقرَّ الأميرُ إشقتمُر في نيابة طَرابُلُس عوضًا عن الأميرِ قَشْتَمُر المنصوري بحُكم إحضاره إلى القاهرة. ثم طُلبَ الأميرُ مَنْكلي بُغا الشَّمسي من حَلبَ وعَملَ أتابكَ العساكرِ بديارِ مصر، واستقرَّ عوضهُ في نيابة حَلب الأميرُ عَلاءُ الدِّين طَيْبُغا الطَّويل النَّاصري، فلما مات الطَّويلُ وَليَ حلبَ عوضه الأميرُ سيفُ الدِّين أسن بُغا ابنِ البُوبَكري، فأقامَ ستةَ أشهر، ووَليَ الأميرُ قَشتمُر المنصوري عوضه حلبَ فقُتلَ في وقعةِ العرب، وأعيدَ الأميرُ إشقتمُر في سنةِ إحدى وسبعين، ثم عُزلَ بالأميرِ عز الدِّين أيْدمُر الدَّوادار الناصري بعد سنتين في أول المُحرم سنةَ ثلاثٍ وسبعين، ثم أعيدَ الأميرُ إشقتمُر إلى نيابةِ حَلَبَ ثالثَ مرَّةٍ عوضًا عن الأميرِ أيْدَمُر في سنةِ أربع وسبعين، وعُزل بالأمير بَيْدمُر الخُوارزمي، ونُقلَ منها بعدَ أشهُرٍ إلى نيابَةِ الشام. وأُعيدَ الأميرُ إشقتمُر في سنةِ خمسٍ وسبعين وتَوجَّه في سنةِ ستٍّ وسبعين بعسكرِ حَلَبَ لأخذِ سِيْس ونازلها شَهرين، فطلبَ تكْفور الأمانَ فأمَّنه، ونزل الأرمنُ من القَلْعةِ، وأُعْلنَ فيها بكلمة الإيمان، ورُفعت بها أعلامُ السُّلطان، وأقيمَ بها من يَحْفظها، وعادَ الأميرُ إشقتمُر ومعه التَّكْفور وجماعةٌ من أمرائهِ وأجنادهِ إلى حلب،

---

(١) ترجمته في: السلوك ٣/ ٦٨٧، وتاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ٣٠٦، والدر المنتخب، الترجمة ٣٢٤، والدرر الكامنة ٢/ ٣٦٥، وإنباء الغمر ٢/ ٢٩٨ و٣٦٥، والنجوم الزاهرة ١١/ ٣٨٧، والدليل الشافي ١/ ١٣٤، ووجيز الكلام ١/ ٢٩٣.

(٢) ترك المصنف فراغًا قبل هذا، ولم يعد إليه.

وبعثَ بهم إلى السُّلطانِ، فقال فيه الأديبُ شَرفُ الدِّين أبو بكر ابن زَينِ الدِّين عُمر ابن الوردي من أبيات:

يـا سَيِّدَ الأُمـراءِ فَتْحُـكَ سِيْسـا سَـرَّ المسيـحَ وأحْـزَنَ القِسِّيسـا
والمُسلمونَ بذَاكَ قد فَرِحُوا وقد حَمـدوا عليـه الـوَاحـدَ القُدُّوسـا

ثم عُزِلَ إشقتمُر من نيابَةِ حَلَبَ في رَبيعِ الأولِ سنة ثمانين وسبع مئة بالأميرِ سيفِ الدِّين مَنْكلي بُغا الأحمدي البلَدِّي الأشرفي، ثم قُبض عليه بعد أربعةِ أشهُرٍ، واستقرَّ عِوَضهُ الأميرُ تَمُرباي الأشرفي في رجب سنةَ ثمانين، وخرَجَ مع العسكر إلى التُّركُمان في ذي القَعْدةِ من السَّنة، ثم عُزلَ في جُمادى الأولى منها سنةَ إحدى وثمانين، وأُعيدَ الأميرُ إشقتمُر إلى نيابَةِ حَلبَ خامسًا، ثم نُقلَ بعدَ عشرةِ أشهرٍ إلى نيابةِ دمشقَ عوضًا عن الأمير بَيْدمُر في رَبيعِ الأول سنةَ اثنتين وثمانين إلى أن عُزلَ في المُحرَّمِ سنةَ أربع وثمانين، ورُسمَ لإشقتمُر أن يقيمَ بالقُدْس، فأقام بالقُدْسَ خمس سنين إلا أشهرًا، ثم أُعيد إلى نيابَةِ دمشقَ في شَوَّالِ سنةِ ثمانٍ وثمانين بعد مَسْكِ بَيْدمُر، وعُزل في صَفَر سنةَ تسع وثمانين بحُكْمِ عَجزه بسبب وجَعِ رِجْلَيهِ، وأُمرَ بالمُقام بحلَبَ فأُقيم بها إلى أن ماتَ في شَوَّال سنة إحدى وتسعين وسبع مئة ودُفنَ بتُربَتهِ، وكان في حَلَب كبيدمُر في الشَّام، وكان بينهما عَداوةٌ شَديدة.

٣٤٨- أعظمُ شاه بن إسكندر شاه ابن شمس الدِّين، مَلكُ بَنْجالةَ من الهند، السِّجستانيُّ الأصل[١].

وذلك أنَّ بلادَ الهند قسمان: قسمٌ بيد أهل الكُفرِ، وقسمٌ بيد المُسلمين. وكانت قاعدةُ الملكِ مدينةَ دَله، وما عَداها فعِمَالات[٢]،

---

(١) ترجمته في: السلوك ٤/ ٧٧٤، والعقد الثمين ٣/ ٣٢٠، وإنباء الغمر ٧/ ٣٣، وذيل الدرر، الترجمة ٣٨٥، والنجوم الزاهرة ١٤/ ١٢٠، والضوء اللامع ٢/ ٣١٣، ووجيز الكلام ٢/ ٤١٧.

(٢) العمالة: المقاطعة أو الإقليم أو الولاية.

فلما ماتَ الملكُ فَيرُوزُ شاه بن نُصرةِ شاه قامَ من بعده مملوكُه مَلُو، فقدمَ عليه الأميرُ تَيْمورلَنْك في سنةِ اثنتين وثماني مئة وخَرَّب دَله، وقد فَرَّ عنها مَلُو، فلما سارَ عنها تَمرْلنك عادَ إليها مَلُو ومَضَى عنها إلى مُلْطان، فخَرَج عليه خَضِر خان بن سُليمان، وحاربَهُ فقَتل مَلُو ومَلَك خَضِر خان، وسارَ من المُلْطان إلى دَله، وقد قامَ بها دَوْلةُ يار وحَصَرها، ففرَّ منه دولةُ يَار، واستولى خَضر خان على مملكةِ دَله حتى ماتَ، فقامَ من بعده ابنهُ مُبارك شاه بن خَضر خان.

هذا وقد انقسَمَت ممالكُ الإسلام بالهند بعدَ أخذ دَله، فصارَ بها عدَّةُ مُلوك، أجلُّهم ملكُ بَنْجالة وكَلْبَرجةَ وبُزُرات.

فأما بَنْجالة فإنها مملكةٌ في طَرفِ بَحْرِ الهند، فقامَ بها شمسُ الدِّين من أهْلِ سِجستان حتى ماتَ، فقامَ بعده ابنهُ إسكندر شاه ثم ماتَ، وقامَ بعده ابنهُ غياثُ الدِّين أعظَم شاه، وفَخُمَ أمرُه، وكان له حَظٌّ من العِلْم، ويَدٌ في فِعل الخَير، ومعروفٌ ظاهرٌ بمكةَ والمدينةِ، ما بين أموالٍ يبعثُ بها فتُفَرَّقُ في الناسِ، بحيثُ عمَّ النفعُ بها، وأنشأ بمكةَ مدرسةً عند بابِ أُمِّ هانىء من المَسجدِ الحرام، وأنشأ بالمدينة النبوية مدرسةً عند بابِ السَّلام في موضعٍ يُعرفُ بالحِصن العَتيق، ووقف عليهما عقارًا، وماتَ في سنةِ أربع عشرة وثماني مئة.

ومَلكَ بعده ابنهُ سيفُ الدِّين حمزةُ، فثارَ عليه مملوكُه شهابٌ وقَتَله، فلم يتهنَّ بعده، وأخذه الكافر فَندُو، ومَلكَ بَنْجالة وما معها، وخَرَّب المساجدَ، وأزالَ كلمةَ الإسلام، فَسلَّطَ الله عليه ولَدهُ فقتلَهُ، ومَلَك بَنْجالة وأسْلَم وتَسَمى محمدًا، واكتنى بأبي المُظَفَّر، وتلقَّبَ بالسُّلطانِ جَلالِ الدِّين، وجَدَّدَ ما دَثَر في أيام أبيه من المساجد، وأقامَ معالمَ الإسلام، وبعثَ رُسُلهُ إلى مكةَ في سنةِ اثنتين وثلاثين وثماني مئة بأموالٍ لِتُفَرَّقَ في أهلها، وبعثَ إلى السُّلطان الملك الأشرفِ بَرْسْبَاي بمصرَ هديةً فقدمَ بها رسولاه سُهَيل ومَرغُوب في سنة ثلاثٍ وثلاثين،

ومعهما كتابُه يرغبُ فيه أن يُجهَّزَ إليه التقليدُ الخَليفتي بسَلْطَنةِ الهِند كما كان يُجَهَّزُ لملوكِ دَله، فأُجيبَ إلى ذلك، وكُتبَ له التَّقْليدُ عن أميرِ المؤمنين المُعْتَضدِ بالله داود، وجُهِّزَ إليه التَّشْريفُ، فوصلَ ذلك إليه، وصارَ به سُلطانَ الهِند، فبعثَ بهديةٍ جليلةٍ إلى الخَليفة والسُّلطان في سنة أربع وثلاثين.

وأما كَلْبَرجةَ فكان قد بَعثَ إليها محمد شاه صاحبُ دَله رجلاً يقال له حسن بَهْمَن، فأخذها له، وأقام بها نائبًا عنه حتى ماتَ، فقام بعده ابنه أحمد بن حسن بَهْمن حتى مات. فقامَ بعده ابنهُ فيروزُ شاه بن أحمد بن حسن بَهْمن، ثم قام بعده أخُوه شهابُ الدِّين أبو المَغَازي أحمد بن أحمد ابن حسن بَهْمن.

وأما بُزُرات وكَنْبايه فوَلِيَهما مُظفرُ خان من قِبَلِ فيروز شاه بن نُصرة شاه ملك دَله، وكان ساقيًا عندهُ، وألزمهُ أن يحملَ إليه من كَنْبايه ألف ألف تَنْكة حمراءَ، عنها ثلاثة آلاف ألف دينار وخمس مئة ألف دينار مصرية، وكان مُظفرٌ كافرًا، وله أخٌ اسمُه لاكه من عُظماء الكَفَرة، فوَلِيَ مظفرُ خان كَنْباية مُدَّةً، وقَدمَ تَيْمورلنك دَله فقامَ تَتَرخان بنُ مُظفر خان على أبيه وسَجنه، فوثَبَ عمُّه لاكَه عليه وأخرج أخاه مُظفرًا من السِّجن وأعاده إلى مُلكهِ وقَتل تَتَرخان.

فلما كان في سنةِ عشرٍ وثماني مئة وثَبَ أحمد خان بن تَترخان وقَتَل جدَّه مُظفر خان، وأحرقَ لاكَه عَمَّ أبيه، وتلقبَ بالسُّلطانِ حتى ماتَ، فقام بعده ابنهُ السُّلطان شهابُ الدِّين أحمد بن السُّلطانِ أحمد بن تَتَرخان بن مُظفر خان. وما عدا هذه الممالكَ الثلاثَ فإنَّها دونها، وهي: ديوه، ومهايم، وتَانة، ونحوُ ذلك مما هي بأيدي المسلمين.

وهذه صُورةُ الحالِ ببلادِ الهِند إلى آخرِ سنةِ أربعٍ وثلاثين وثماني مئة.

وبمهايم الآن قُطبُ الدِّين بن نُصْرَةِ رانة، وهو فقيهٌ حنفي يقرىء

الفقه وغيرهُ، ومعنى رانة بالهندية: المَلك، وبِتانَة غَلْقُ رَانة، وهو فقيهٌ حَنفي فاضل، وبمملكة أعالي قِشْمير السُّلطانُ إبراهيم، وما عدا هؤلاء فإنهم كُفَّار.

٣٤٩- أَلْطُنبُغا شَقَل، أحدُ المماليك(١).

تَنقلَ في خِدْمَةِ الأميرِ شَيخ المَحْمُودي حتى تقدَّمَ عندهُ وهو نائبُ الشام، وبعثه في الرِّسالةِ إلى السُّلطانِ الملكِ النَّاصرِ فَرَج بن بَرْقوق غيرَ مَرَّةٍ في مُهماته، فاستمالَه السُّلطانُ فمالَ إليه، وتَوجه في بعضِ سفراتهِ من القاهرة، فبلَغَه تَغيُّرُ الأميرِ شيخ عليه، فعاد من أثناءِ الطريق سَريعًا إلى السُّلطانِ واختصَّ به، فأقطعه إقطاعًا بديار مصرَ وإقطاعًا بالشَّام، وأنعمَ عليه بإمْرة، وما زالَ خَصيصًا بـه حتى قُتلَ بوقْعَةِ اللَّجون يـوم الاثنين ثالثَ عشر المُحرَّم سنة خمس عشرةَ وثماني مئة هو والأميرُ مُقْبلٌ الرُّومي.

وكان شَقل هذا من أهْلِ الشَّرِّ والفِتَن، وهو أكبرُ أسبابِ الفِتَنِ التي كانت بين النَّاصرِ وشَيْخٍ حتى زالت دولةُ النَّاصرِ، وقُتل كما ذُكر في ترجمته.

٣٥٠- أميرُ غالب بن أمير كاتب بن أمير عُمر، العميدُ ابن العميد أميرِ غازي، همامُ الدِّين ابن قوامِ الدِّين، الأتْقانيُّ الأترازيُّ الحَنَفيُّ(٢).

كان أبوه من عُلماءِ الحَنَفية، وقَدِمَ القاهرةَ، ودرَّسَ بالمَدرسةِ الصَّرْغَتْمشية، وتمكن من أمراءِ الدَّولة، ووَليَ الهُمامُ هذا قَضاءَ القُضاةِ الحَنَفية بدمشقَ عِوَضًا عن القاضي نَجْمِ الدِّين ابن العزِّ، وأخذَ منه بتَعْيينِ

---

(١) ترجمته في: النجوم الزاهرة ١٤/ ١١٩، والضوء اللامع ٢/ ٣٢٠.

(٢) ترجمته في: السلوك ٣/ ٢/ ٤٨٣، وتاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ٩٥، والدرر الكامنة ١/ ٤٤٥، وإنباء الغمر ٢/ ١٠٨، والنجوم الزاهرة ١١/ ٢٩٤، والدليل الشافي ١/ ١٥٥، ونزهة النفوس والأبدان ١/ ٥٧، ووجيز الكلام ١/ ٢٦٢، وبغية الوعاة ١/ ٤٥٩، وشذرات الذهب ٦/ ٢٨٣، والفوائد البهية ٥٠.

سَبَقة تدريس الخَاتُونيةِ والقَصَّاعين والظَّاهرية، فسارَ فيه سيرةً عجيبةً رفع فيها القواعدَ، وحكمَ بِعلْمه، إلا أنه كان جوادًا يعتمدُ على نُوَّابه، ويَتَخلَّى عن الحُكْمِ لقلةِ عِلْمه، ثم عُزِلَ في رَبيعِ الأوَّل من سنة أربع وثمانين وسبع مئة، وتُوفي في شهر ربيع الآخرِ سنةَ أربعٍ وثمانين وسبع مئة بدمشقَ ولم يبلغ الخمسين.

٣٥١- أَنسُ بن عليٍّ بن محمد بن أحمد بن سعيد بن سالم، بَدرُ الدِّين أبو حمزةَ الأنصاريُّ[١].

أُحضر على ابن القَيِّم وعلى غيره، وطلبَ بنفسه، فأكثر عن أصحابِ التقيِّ سُليمان، ولازم شيخنا ابن المُحبِّ فمَهَر وخَرَّجَ، مع التيقُّظِ والنَّباهة والمعرفةِ بالوثائق، والاعتناء بالأدَبيَّات والمُروءة.

تُوفي عن نحوِ ستين سنة في رَجَب سنةَ سبع وثماني مئة.

٣٥٢- آنص، وتقولُ العامة: أنَس، العثمانيُّ، الأميرُ شَرفُ الدِّين أبو المعالي، والد المَلكِ الظَّاهرِ بَرْقوق[٢].

قَدِمَ به الخُواجا فَخرُ الدِّين عثمان من بلادِ الجَرْكس على وَلده بالقاهرة في يوم الثَّلاثاء ثامن ذي الحجةِ سنةَ اثنتين وثمانين وسبع مئة، وابنُه يومئذٍ الأمَيرُ الكبير أتابَكُ العساكر في أيام المَلكِ المنصور عليِّ ابن الأشرفِ شعبان بن حُسين بن محمد بن قلاوُون، فخرجَ إلى لقائه ومعهُ سائرُ أمراء الدَّولةِ إلى أن لَقيه بالعِكْرشا فيما بين سِرْياقُوس والبئرِ البَيْضاء، وتعانقا وتباكيا بعدما نَزلا إلى الأرض؛ ثم ركبا ونزلا بقُصُورِ سِرْياقوس، وكانت إذا ذَاكَ عامرةً، فوجدا الأسْمِطةَ قد مُدت، فأُقعِدَ

---

(١) ترجمته في: ذيل التقييد ١/ ٤٨٦، وإنباء الغمر ٥/ ٢٢٨، والمجمع المؤسس، الترجمة ٤٦١، والضوء اللامع ٢/ ٣٢٣.

(٢) ترجمته في: السلوك ٣/ ٤٦٢، وذيل العبر للعراقي ٢/ ٥٢٤، وتاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ٧٠، وإنباء الغمر ٢/ ٦٦، والنجوم الزاهرة ١١/ ٢٠٣ و٢١٨، والدليل الشافي ١/ ٥٦، وبدائع الزهور ١/ ٣٠١، ووجيز الكلام ١/ ٢٥٩، وشذرات الذهب ٦/ ٢٧٩.

الأميرُ أنس بصَدْرِ السِّماط، وجلس الأميرُ عِزُّ الدِّين أيْدَمُر عن يمينه والأميرُ سيفُ الدِّين آقْ تَمُر عبدالغني عن يَساره، وحَضَر سائرُ أهْلِ الدَّولة من القُضاة والوُزراء والأعيانِ والكُتاب إلى خِدْمَته، فلما أُذِّنَ للظُّهر ركبَ والناسُ بين يَديهِ إلى القاهرةِ، فشَقَّ القَصبةَ في موكبٍ جليل وولدُه إلى جانبه، والخُواجا عُثمان بتَشْريف سني، وقد أوقدت الحوانيتُ بالشُّموع والقَناديلِ على العادة، فخرجَ من باب زَويلة إلى الحَرَّاقَةِ من الإسْطَبْل السّلطاني، فأقامَ شهرًا، وماتَ الأميرُ أَيْدَمُر الشَّمْسي فأُنعمَ عليه بإقْطاعه وإمرتهِ، وصارَ أحد الأمراءِ الأُلوف.

ثم إنَّ الملكَ المنصورَ ماتَ وأقيمَ من بعده في المملكةِ أخُوه الملكُ الصالحُ زينُ الدِّين حاجِّي، فمات الأمير أنس في يوم السّبت ثامن عشرَ شوال سنةَ ثلاثٍ وثمانين وسبع مئة، فدُفنَ خارجَ باب النَّصرِ بتربَـةِ الأمير يُونس الدَّوادار، وكانت جنازتُه عظيمةً. ثم نُقل في ليلةِ الرابع عشرَ من جُمادى الآخرة سنة ثمانٍ وثمانين وسبع مئة إلى قُبةِ المدرسةِ الظَّاهرية بَرْقُوق بين القَصْرين فقُبِرَ بها، ورُتِّب القُراءُ عند قَبْرهِ إلى اليوم.

وكان شيخًا مُسنًا أغْتَمَ لا يَعْرفُ سوى اللِّسان الجَرْكَسيِّ، وتَركَ من الأولادِ المَلكَ الظَّاهرَ بَرْقُوقَ وأُخْتيه. وسيردُ في هذا الكتاب إنْ شاء الله لكل منهم ترجمة.

٣٥٣- إيْدَكُو ملك التُّرْك[١]، وتُدعى قبيلتُه قُونْكرات[٢] من أرضِ الدَّشْت.

تَرقَّى إلى أن صارَ من أُمَراءِ الخَانِ تُوقْتَاميش، وأحد رُؤوس أُمراء المَيْسَرة المُعَدِّين لمُهِمَّات الأُمور، وللمَشورةِ والرَّأي إلى أن أَحَسَّ من

---

(١) ترجمته في: الدليل الشافي ١/ ١٦٥، والضوء اللامع ٢/ ٣٢٥.

(٢) جاء في الحاشية تعليق نصه: «يوجد في لغة المغل ثلاثة أحرف على الولاء ساكنة».

الخان بتغيُّرٍ عليه، فخافَ شدَّةَ بأسهِ، وأخذَ حِذْرَهُ منه، واستَعدَّ للفِرارِ عنه، إلى أَنْ عاقَرَه الخَمْرَ في بعضِ اللَّيالي، فلمَّا غَلب السُّكرُ على الخان قال له: يا إيدكُو، إنَّ لي ولكَ يومًا، فقال له إيدكو: أُعيذُ مَوْلانا الخانَ أن يحقدَ على عَبده، وأظهرَ له من الذِّلَّةِ والخُضوع ما أوجَبَ كَفَّه عن البَطْشِ به، ثم بعد هُدُوٍ من الليل استغفل الخانَ وخَرَجَ كأنَّه يُزيلُ حاجَةً في الخَلاء، وأتى إلى الإصْطَبل السُّلطاني، ولم يَزل به دائمًا فرسٌ مُسْرَجٌ مُلْجمٌ لما عساهُ يكونُ من المُهماتِ السُّلطانية، فركبه وقال لبعضِ ثقاته: من أرادني فَلْيَلْحَقني عندَ الأميرِ تَيْمور بعد أن أَبْعُدَ عن هذا المكان. ثم جَدَّ في السَّوق فلم يَفْطن به الخانُ حتى قَطعَ مسافةً بعيدةً، فبعثَ في طَلبه فلم يُدركوه، ووصلَ إلى تَيْمور، وقَبَّل يده، وأخبره بخَبرِهِ، وأخذَ يُغريه بتُوقْتَاميش ويُحَرِّضُه على أخْذِ بلاده، ويُرغِّبه في كثرةِ أمواله، ويُهَوِّنُ من أمرهِ، ويضعُ من عساكره، وأنَّهم أوباشٌ وأخلاط، وكانت الدَّشْتُ إذ ذاك عامرةً بالتَّتار، غاصةً بمواشيهم، قد انتشرت قبائلُ التُّرك بأقطارها، وهي أرْجاءٌ فسيحةٌ، صَحيحةُ الهواء، كثيرةُ الماء، لا يزالُ أهلُها في رَحيلٍ ومسيرٍ، وجَميعُهم رُماةٌ بالسِّهام، ولغتُهم أفْصَحُ لُغاتِ التُّركِ، ولنسائِهم جمالٌ بارع، وفيهم رؤساءُ وأكابر، وبواطنهُم سَليمةٌ من المَكْرِ والغِشِّ، ومَسيرهم على العَجَل، يجرُّونها بالدَّواب، وبلادهُم أمينةٌ مع سَعتها، تخرُجُ القافلةُ من خُوارزم فتسيرُ في أمْنٍ إلى قيريم التي يُقال لها القِرم، ومسيرةُ ذلك نحوُ ثلاثةِ أشهُر لا تَحمل فيها زَادًا ولا عَلفًا ولا ماء، ولا تحتاجُ إلى خَفيرٍ لكثرةِ سُكَّانها، ووُفور الأمن عندهم، وخروج المآكلِ والمشاربِ عن الحدِّ في كثرتها، لا تنزلُ القافلة إلا على قَبيلةٍ تكرمُها وتقومُ بضيافتِها طولَ هذه المسافة، وكانت أولاً يُقال لها دَشْتِ قَبْجاقُ، والدَّشتُ باللُّغةِ الفارسية: البرِّية، ثم عُرفت بدَشْت بَرَكة، وهو بَرَكة بن دَوْشي بن باطُوخان بن جَنْكِزخان، وهو أوَّلُ من أسْلَم من أولاد جَنْكزخان، وكان إسلامُه على يد الشيخِ شمس الدِّين البَاخَرْزي

فنشرَ بالدَّشتِ لما مَلكَ دينَ الإسلام وحملَ قومه على الدُّخول فيه، فأسلموا بعدما كانوا عُبادَ أصنام، وعَمر مدينة سَراي، وجعلها دارَ مُلكهِ، فصارَ من حينئذ يُدعى دشت بَرَكة. فوقع كلامُ إيدكو من تَيمورَ بمَوْقع، وسارَ إلى الدَّشْتِ بعساكرَ لا تُعَدُّ كثرةً، وقد جَمع له الخانُ تُوقْتَاميش جَمعًا عظيمًا ما بين فُرسانٍ ورجالة، وزحفا للحَرْب، فانهزمَ تُوقْتَاميش بعدَ وقعةٍ شنيعةٍ، وغَنمَ تيمورُ ما لا يَدْخُل تحتَ حَصر، وعاد وقد عَظُمَت عندهُ مكانةُ إيْدَكُو. فلما نَزلَ سَمَرْقَند خافهُ إيْدَكُو وأخذَ يُعملُ الحيلةَ في الخلاصِ منه، فبعثَ سِرًا إلى أقاربهِ وجيرانه وقبائلِ المَيْسرة كُلِّهم أن يَرْحلوا عن مواضِعهم وينزلوا في أماكنَ عيَّنها لهُم صعبةِ المسَالكِ ليتحصَّنوا بها من تَيمور، وخوَّفَهم منه أنه يُريدُ قَتْلهم. فلما فَعَلُوا ما رَسَم لهم رجعَ إلى تَيمُور ليخدعه، وقال: يا مَولانا الأميرَ، أيَّدَكَ اللهُ، إن لي من الأهلِ والأقارب والأتباع والعشيرة جمًّا غفيرًا، وهم في الحقيقة عَضُدي وساعدي، ولا آمنُ عليهم أن يَبْطشَ بهم الخانُ تُوقْتَاميش فَيُفْنيهم حَنقًا مني، لأني امتنعتُ عليه بخدمَتكَ، وأني صرتُ من جماعتك، فإن اقتضت الآراءُ الشريفةُ إرسالَ أحدٍ إليهم بمرسوم شريفٍ يُطَيِّبُ خواطِرَهم، ويؤمِّنُهم حتى يرحلوا بأهليهم إلى خدمَتكَ ويصيروا من جُملةِ عبيدك ليتمكنَ العبدُ بهم من بَياضِ وجههِ في القيام بحُقوقِ الطَّاعة.

فمشت خديعتُهُ على تَيمورَ، وقال: أنتَ تذهب إليهم وتأتي بهم. فسألَ أن يُضافَ إليه واحدٌ من الأمراءِ ليساعدهُ ويشهدَ له بما يَبْذُلُ فيه جَهده من الخِدْمة، وأن يُكتبَ على يديهما مراسيمُ بما تَقْتضيهِ الآراءُ الشَّريفة، فعين له تيمورُ أميرًا، وكتبَ له مراسيمَ بطَلَبهم وسارَ.

ثم إن تيمور نَدم على تخليةِ سبيلِ إيْدَكو، واستدرَكَ فارطَه، وكتبَ إليه أن يَرْجعَ ليوصيه بأمرٍ عَنَّ له، فعندما جاءهُ القاصدُ بذلك أمرَ الأميرَ الذي معه أن يَرجع وأظهرَ ما في نَفْسه، ومضى، فلم يَجد ذلك الأميرُ سبيلاً إلى رَدِّه، وعادَ إلى تيمور فكاد يتحرَّقُ من الأسف، ولم يُعْلَم أن

أحدًا خَدع تيمورَ فانْخَدَعَ له إلا إيدكو هذا.

وما زالَ إيْدَكو حتى نزلَ بقومهِ واستعدَّ لقتالِ تُوقْتَاميش، وسارَ إليه، فكانت بينهما خمسَ عشرة وقعة حتى ضَعُفَ تُوقْتَاميش؛ وذلك أن مُعْظمَ عَسْكره سارَ مع تَيمور، وانحازت عنه جماعةٌ كثيرةٌ يقالُ لها قرابوغدان، ومَضوا بأجْمَعهم إلى بلاد الروم والرُّوس، وخامَرَ عليه أحدُ رُؤوس الميمنة، ومعه قبيلته آق تَاو، فمضوا إلى بلادِ الرُّوم، ونزلوا أدْرَنَه. وبهذه الأسبابِ خَربتِ الدَّشْتُ وخَلَت بعد تلك العمارة حتى صارت قفارًا حتى لو سَلَكها الآنَ أحدٌ بغيرِ دليل لهلكَ، فإنها في الصَّيْفِ تَسْفي الرياحُ تلك الرِّمالَ العظيمةَ حتى تخفي الطُّرقَ على المارِّ، وفي الشتاء تتراكمُ بها الثلوجُ حتى تغطيها بأسْرها لأن جميعَ أرضها مهامه[1].

ثم لما كانت الوقعةُ الخامسة عَشرةَ غلب فيها تُوقْتَاميش وانهزم إيْدَكو وتشتتت جموعُه، وغَرقَ هو ونحو خمس مئة من أخصائه في تلكَ الرِّمال، فلم يُوقَف له على خَبر، واستبدَّ تُوقْتَاميش بالمُلْكِ، وصفا له دَشْتُ بَرَكة، وهو مع ذلك يُبالغُ في الفَحْصِ والتفتيش عن إيدكو مدة ستةِ أشْهرٍ حتى أيسَ منه، وغلبَ على ظنه أنه هَلَك.

هذا وإيدكو يجولُ في تلكَ الرِّمال التي في شمالي الدَّشت، ومن عِظَمها يتيهُ فيها طيرُ السماء ووَحْشُ الفلا، لأنه لا تُدركُ لها غَاية، ولا يمكنُ سُلوكُ مواضعَ كثيرةٍ منها، فإنَّه من وَقَفَ بها غرقَ في الرَّمْلِ حتى يغيبَ في نُزوله بقاعهِ وأسفله وغَوْصه في تُخومه. فما زال إيدكو بهذه الرمال ويَبْعثُ من يكشفُ له عن أحوالِ الخان رجاءَ أن يجد فرصةً للوثُوب به حتى بلغه أنه قد انْفَرَد عن عَسْكره وجماعته في مَتَنَزَّهٍ له، فلم يشعر تُوَقتاميش إلا وإيدكو قد هَجم عليه بَغْتَةً، فثارَ إليه وقاتلَهُ ساعةً، ثم تكاثروا عليه فقتلوه. وهذه هي الوقعة السادسةَ عشرة مع إيدكو.

---

(١) أي: صحارى.

ومن حيئنذ غَلَبَ إيدكُو على الدَّشْتِ وتشتتَ أولاد تُوقْتاميش في الآفاق فَوَلَّي إيدكو جماعةً منهم قُوتْلِيغي تيمور خان وأخُوه شادي بيك خان، ثم فولاذ خان بن قُوتليغي تَيمور، ثم أخوهُ تَيمور خان لأنه لابُدَّ عندهم من إقامَةِ أحدٍ من ذُرِّيَةِ جَنْكز خان.

فلما ماتَ تَيمورلنك ثار إيدكو من جهة ومَلكَ خُوارزم ووصلت عساكرُه إلى ما حَوْل بُخارى وهو مَوْقع بالجُغْطاي.

وفي أيام تيمورخان هذا تخبطتِ الأمورُ فخالفَ على إيدكو، وجَرَت فتنٌ كثيرةٌ وحروب مُبيرة، وبينا هم في تلكَ الفِتَن إذ ظَهرَ جلالُ الدين بن الخان تُوقتاميش في سنةِ أربعَ عشرةَ وثماني مئة، فتفاقم الشرُّ، واتَّضَع جانبُ إيدكو وضعُف حالُهُ، ثم قَتَلَ قُوتليغي تَيمُور، وعَظُمَ الشقاقُ بين ملوكِ قِبْجاق حتى ماتَ إيدكو غريقًا جَريحًا في نهرِ سَيْحون بسراي جُوق في[1] . . .

وكان أحدَ رجالاتِ العالم، صاحبَ أخبارِ غريبةٍ ونوادرَ عجيبة ومَكائدَ في أعدائه صائبة، وأفكارٍ بَديعة، ووقائعَ وسياساتٍ في غاية الجودة.

وكان أسمرَ رَبْعةً، شُجاعًا مُهابًا، جَوادًا، له رأي صائب، يحبُّ العلماءَ ويُقَرِّبُ أهلَ الخير والصلاح.

وكان صَوَّامًا قوامًا مواظبًا على متابعة شرائع الإسلام، وكان له عشرون ولدًا مُلُوكًا ما منهم إلا من لهُ عملٌ بمفرده وجُنْدٌ يطيعه، وأقامَ في الدَّشت عشرين سنةً حاكمًا، فكانت أيامُهُ غُرةً في جبينِ الدَّهْر لكثرةِ آثاره الجميلة، وهو الذي مَنعَ الطَّطَرَ من بَيعِ أولادهم، فلذلك قلَّ جَلْبُهم إلى الشام ومصر.

---

(١) تركها المصنف بياضًا، وفي الضوء اللامع أن ذلك كان سنة ٨١٤ هـ.

٣٥٤- أَيْدَمُر، الأمير عز الدين الدوادار الناصريُّ، أتابك العساكر المصرية[١].

أصله من مماليك أبرك ابن الناصر، وتنقل في الخِدَم، وحظي عند الناصر حسن وجعله دويداره، ولم يكن في آخر أيام الناصر أحظى من أربعة أُمراء: يَلبُغا الخاصكي، وطَيْبُغا الطويل وباربمُر العمري وأيدمر الدَّوادار. فلما زَلَّ يَلبُغا على السلطان ببر الجيزة كان أيدمُر مع السُّلطان وهرب معه، فلما قبض يَلبُغا على السُّلطان وقتله، نفى المذكور إلى الشام وولأه نيابة البيرة، فأقام بها إلى أن قُتل يَلبُغا، نقل المذكور إلى نيابة بهنا ثم إلى نيابة غزة، ثم في ذي الحجة سنة سبعين وَلِيَ نيابة طرابُلُس واستمرَّ بها إلى أن طُلبَ في المحرم سنة ست وسبعين إلى مصر وجُعل أتابك العساكر عن أُلجاي اليوسفي.

قال بعضهم: وكان مهابًا سيوسًا، كان يبدأ النَّاسَ بالسَّلام، ويتبع الأحكام الشرعية. توفي في ذي القَعْدة سنة ست وسبعين. أما:

٣٥٥- عز الدين أَيْدمُر الشمسي النَّاصري[٢].

فهو أحد مُقدمي الألوف بالديار المصرية ورأس المَيْمَنة، وقد أنعمَ عليه أستاذُه الملك الناصر بطبلخاناه وبعده أُعطِي تقدمةً واستمرت بيده، واتعد رأس المَيْمنة، واستمرَّ على ذلك، وكان كَيِّسًا.

ولما حجَّ الأشرف كان من جملة الأمراء الذين أقاموا بمصر وهو نائب الغَيْبة، فغلبَ عليهم الممالك وأخذوا مصر.

---

(١) ترجمته في: السلوك ٣/ ٢٤٤، وذيل العبر للعراقي ٢/ ٣٨٧، والدرر الكامنة ١/ ٤٥٨، وإنباء الغمر ١/ ١١٤، ولحظ الألحاظ ١٦٣، والنجوم الزاهرة ١١/ ١٣٤، وبدائع الزهور ١/ ١٥٠.

(٢) ترجمته في: ٣/ ٤٦٢، وذيل العبر للعراقي ٢/ ٥٠٨، وتاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ٧١، وإنباء الغمر ٢/ ٦٧، والنجوم الزاهرة ١١/ ٢١٩، والدليل الشافي ١/ ١٦٩، ووجيز الكلام ١/ ٢٥٨، وبدائع الزهور ١/ ٣٠١.

توفي مطعونًا في صَفر سنة ثلاث وثمانين وسبع مئة.

٣٥٦- أيوب بن موسى بن عباس الرَّاشديُّ الشاميُّ[(١)].

سمع «صحيح مُسلم» من الشريف عز الدِّين الموسوي، وسمع «صحيح البُخاري» من نور الدِّين عليّ بن محمد بن هارون، ومن ست الوزراء.

ومات في تاسع شهر ربيع الأول سنة إحدى وستين وسبع مئة.

٣٥٧- أويس ابن الشيخ حسن بن حُسين بن آقبغا بن أيلكان، القان صاحب بغداد وتبريز[(٢)].

فأقام في الملك بعد أبيه سنة سبع وخمسين وسبع مئة، فملك منه جانبك بن أزبك ملك الشمال تبريز في سنة ثمان وخمسين، وأقام عليها ابنهُ بَرْدي بك، وعادَ فمرض في طريقه، فكتب أمراؤه إلى بَردي بك يَسْتدعُونه، فسارَ من تبريز وأقامَ عليها أخَيْجُوج، فوثبَ عليه أُويس من بغداد، وجَدَّ في المسيرِ حتى غلب عليها فجمعَ عليه أخيْجُوج وأخرجه منها، فسارَ إليه شاه شُجاع بن محمد اليَزْدي من أصبهان وقاتلهُ فقتلهُ وملك تبريز، فسارَ إليه أويس وغلب عليها واستقرت بيده حتى مات سنة ست وسبعين وسبع مئة بعد تسع عشرة سنة من ملكه تبريز، وقد أناف على الثلاثين سنة، وتركَ خمسة أولاد هم حسن وحُسين وعلي وأبو يزيد وأحمد، فأقيمَ منهم بعده حُسين بن أويس.

---

(١) ترجمته في: ذيل العبر للحسيني ٣٣٧، وذيل التقييد ١/ ٤٨٢، والدرر الكامنة ١/ ٤٦٣.

(٢) ترجمته في: السلوك ٣/ ٢٤٤، وذيل العبر للعراقي ٢/ ٣٨٦، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات ٧٧٦)، والدرر الكامنة ١/ ٤٤٨، وإنباء الغمر ١/ ١١١، ولحظ الألحاظ ١٦٣، والنجوم الزاهرة ١١/ ١٣٣، ووجيز الكلام ١/ ٣١١، وبدائع الزهور ١/ ١٥٠، وشذرات الذهب ٦/ ٢٤١، ودائرة المعارف الإسلامية الترجمة العربية ٣/ ١٦٢.

٣٥٨- أبو يزيد[١] خَوندكار بن مُراد بن أُرخان بن أردن عليّ[٢] بن عثمان بن سَلمان بن عثمان، ملك الروم[٣].

يقال: إنَّ أصل بني عثمان من الحجاز، وأنَّ عثمان الأول قَدمَ من المدينة النبوية إلى بلاد قَرمان ونزل قونيا فارًا من غَلاءٍ كان بالحجاز والشام، واتَّصل ببني قرمان وبأتباع السُّلطان علاء الدِّين كيتبادين كيخسرو وفي أعوام بضع وخمسين وست مئة، وتَزيا بزيِّ أهل قُونية، وصار يخرجُ مع السرايا إلى بلاد الروم ويغزوهم ويغنم منهم، فولد له بقُونية سَلمان ابن عثمان فسلكَ طريقة أبيه في الغَزْو مع السُّلْجوقيَّة والقَرمانية وعُرف بينهم، وظهرت له فروسيَّة فافتتح عِدَّة حُصون.

وولد له ابنه عثمان بن سَلمان فعظم شأنهُ وصارت له أتباع كثيرةٌ، فخرجَ عن طاعة السُّلجوقية والقَرمانية، وواصلَ غزو الكُفَّار وافتتح برصا في حدود الثلاثين والسبع مئة واستوطنها، وافتتح ما يليها من الحصون والبلاد، فاتسعت أحواله وكثُرت أموالُه، ومات عن ابنه[٤] أردن

(١) هو بايزيد، والألف بعد الواو من «أبو» زائدة، وهي عادة لبعض النساخ يضعون هذه الألف، لذلك حذفناها، وسيأتي بصيغة الخفض «أبي».

(٢) في حاشية النسخة استدراك كتبه محمد أمين السابقي نصه: «ليس فيهم من يسمى أردن علي، والصحيح: مراد بن أورخان بن عثمان بن آرطغرل. وبعض الناس يذكر لهم نسبًا ينتهي إلى يافث بن نوح، وأصلهم من التتار، وكون أصلهم من عرب الحجاز غلط. وأول من تسلطن منهم عثمان، وكان من أمراء السلطان علاء الدين السلجوقي، واستولى بعده على ما بيده والتفصيل مسطور في كتب مفردة لهم. حرره الفقير محمد أمين السابقي، غفر له».

(٣) ترجمته في: إنباء الغمر ٥/ ١٢٨، والنجوم الزاهرة ١٢/ ٢١٧ و٢٦٧، والضوء اللامع ١١/ ١٤٨، ونزهة النفوس والأبدان ١/ ٣٣٤ و٣٦٥ و٣٩٠ و٢/ ١٤٩، ووجيز الكلام ١/ ٣٦٩، وحسن المحاضرة ١/ ١٦٠، والبدر الطالع ١/ ٦٠، ودائرة المعارف الإسلامية الترجمة العربية ٣/ ١٢٦ والطبعة الجديدة، النص الانكليزي ١/ ١١١٧.

(٤) في الأصل: «أبيه» خطأ بَين.

عليّ بن عثمان، فأربى على أبيه وفتحَ اللهُ على يديه عامة الحُصون والبلاد التي تلي خليج قُسْطنطينية، فحسدهُ ملوك الروم وخشوا تَسلطه عليهم.

وكانت مملكة الرُّوم إذ ذاك مُنْقسمة بين بني جماعة وهم أولاد أيدين أصحاب أيا سلوق، وبني أرتُنَا[1] أصحاب قيصرية وسيواس إلى أطراف الأذاع، وبني قَرمان أصحاب قُونية ولارندة إلى تُخوم طَرَسُوس، وبني تكي أصحاب أنطاليا والعلايا، وبني كرميان أصحاب طنغرلو وبلاطية، وبني أبي يزيد أصحاب قَسْتمونيةَ، وبني إبراهيم أصحاب أرْزنكان. فنشر أردن علي العَدْل في أعماله وقَرَّب العُلماء والصُّلحاء وعَمَّر الخوانك والزَّوايا والتكايا.

وقام من بعده ابنه أُرخان بن أردن علي، فَعظُم شأنه وهاجر الناسُ إليه، فكثرت التجار وغيرُها ببلاده، حتى مات وتركَ ابنه مُراد بن أُرخان، وكان طُوالاً أسمر اللَّون أقنى الأنف أحنى، فلم يرضِ بما في يده مما فتح آباؤه، وركبَ البَحرَ ولم يركبه أحدٌ من آبائه، وأخذَ ما يُقابل كالي بولي من البلاد التي هي قبلي خليج قُسْطنطينية، وعَدَّى إلى كالي بولي ونازلها حتى أخذها، وبثَّ جيوشه فيما وراء الخليج ففتح أراضي قُسْطنطينية شيئًا بعد شيءٍ، حتى نزل عليها وحاصرها أشدَّ حصار، فأتتها نجدات الروم والفرنج والأفلاق والأنكر والرُّوس والبُلْغار والأرنويط في عِدَّة طوائف أخر، فأيدهُ اللهُ عليهم وثبته حتى أجابوه إلى حَمْل الجزية إليه، وقَرَّروا في كلِّ عام مَبلغًا يقومون به وعدةً من الخيل والرَّقيق، وأن يقيم بداخل قُسْطنطينية قاضٍ يحكم بين الرُّوم والمُسلمين بشريعة الإسلام،

---

(١) أرتنا دولة مغولية في شرق آسيا الصغرى، استقل مؤسسها علاء الدين بالحكم سنة ٧٣٦ هـ بعد وفاة أبي سعيد الإيلخاني، وحكم في آقسراي وقيسارية وسيواس وأماسية وكموشخانه حتى سنة ٧٥٣ هـ، ويظهر أن ابنه غياث الدين محمدًا وحفيده علاء الدين حكما بعده إلى سنة ٧٨٢ هـ (ينظر شترك، في دائرة المعارف الإسلامية، الترجمة العربية ١/ ٥٧٩).

وشرطَ عليهم أن قاضيه يحكم فلا يَنْقُضُ ملكُ قُسْطنطينية حكمهُ، وأنَّ له أن يحكم بنقضِ ما حكمَ به الملك فالتزموا له ذلك.

ثم تطاول حتى عَمر له بيتًا عظيمًا في أدرنابولي، وكثُرت في أيامه عمارة الجوامع والخَوَانك، وتزايدَ عدد الفقهاء والصُّلحاء في أعماله، ووالى إرسال الجيوشِ والعساكر لغزو طوائف الكُفر، حتى قام غالبهم بالجزية له، وصار لا يقيم ببلده بل لا يزال في الغزو والقتال. وبَنى له بكل مَنْزلة قصرًا وعَملَ به جميع ما يحتاج إليه من الفَرْش والأواني ونحوها بحيث لا يُحملُ إذا سافر شيءٌ من ذلك، بل يجد حيث ما نزلَ كلَّ ما يختاره.

وبالغَ في إظهار العَدْل وحملَ الكافةَ عليه، وجعلَ سائر الأمور مقرونة بأحكام الشَّرع، فكان لا يتعاطى هو ولا أحدٌ، سوى القُضاة شيئًا من الأحكام بين الناس. وصارت أموال أعماله كلها تُحملُ، ما يتحصل من معادنها وغنائمها وعُشورها وخراجها إلى بيت المال. وأقامَ على بيت المال رجلاً أجمعوا على عِلْمه ودينه. وصار الوزير وأمراء الدولة وجميع الشادِّين إنما وظيفتهم استخراج الأموال من جهاتها وحملها إلى بيت المال.

ورَتَّبَ للقُضاةِ وكُتَّابهم ونيابهم حتى لرسلهم ما يكفيهم بمعاليمَ مُقَرَّرَة على بيت المال. فكان الرجل إذا شكا غريمهُ إلى القاضي على حقٍّ شرعي، كتبَ له في ورقة ليحضر، وكانت هذه الورقة تسمى عندهم نيشان القاضي، أي علامة القاضي، فلا يستطيع أحد مخالفة تلك الورقة، ولو كان السُّلطان هو المطلوب، بل يُبادر عندما يراها ويحضر مع غَريمه إلى القاضي حتى يمضي فيه حُكمه. وشرط على القضاة ونواب الممالك أنَّ من وَليَ عملاً في شهر من السنة، فإذا أدركه ذلك الشهر من قابل، جلسَ بجامع البَلَد وطلبَ أكابر أسواق المدينة التي هو قاضيها أو أميرُها، فيحضر كبيرٌ من كل سُوق ومعه أهل سوقه، وتحضر سائر الطوائف بأكابرها ويكتبون جميعُهم مَحضرًا بسيرته فيهم أيام ولايته

عليهم، ثم يتوجَّه بالمَحْضر إلى السُّلطان، فإذا قُرِىء عليه إما يعيده إلى عمله أو يصرفُه عنه ويولِّي غيرَهُ. وأكثر ما كان يستمر بالحاكم في بلد من أعماله عامين.

وجعل أيضًا في كل عملٍ من أعمال المملكة كاتبًا يكتب متحصِّل البَلَد من العُشر، وهو مال السُّلطان، ولا يؤخذ من الزُّرَّاع غير العُشر بغير زيادةٍ عليه، ومنه يصرفُ كُلف المُباشرين والقُصَّاد لا من مال الفلاَّحين. ويتحصَّل أيضًا من كلِّ عمل خراج الثِّمار والزيتون ونحو ذلك من الغُروس، وكان حاصل كلِّ معاملة في جامعها. وفيه أيضًا أسماء جميع أهل القُرى والضياع ومبلغ ما على كل واحدٍ منهم من عُشرٍ أو خراج، فإذا ظلمَ أحدٌ الفلاحَ في شيء مما عليه من الخراج أو العُشر، وقفَ لقاضي معاملته وشكى حالهُ، فيكشف عند ذلك القاضي عن اسمه ويحرَّر أمرُه، فإذا تبيَّن أنه قد ظَلَمَ أخرج مرسوم السلطان بأنَّ من ظهر عليه أنه ظلَمَ أحدًا في قليل أو كثير، ولو كان العامل أو أمير البَلَد، فإنَّه يعلَّق منكوسًا حتى يموت، ويؤخذ جميع ماله لبيت المال، فلذلك تناهى الناسُ كافة عن الظُّلْم في جميع مملكته.

وكان مع ذلك حسن الاعتقاد في أهل الدِّين والعلم من الصُّلحاء والعُلماء، يبالغُ في ذلك حتى يخرج في اعتقادهم عن الحدِّ.

ثم لما عَظُمت نكايته لأهل الكُفر من الرُّوم والفِرَنْج، انتدب له ملكُ الأز وسار لحربه في نحو ثلاث مئة ألف، فلما التقى الجَمْعان قصدَ بنفسه الملك مراد وهو واقف تحت عَلمه، وحمل عليه حملةً مُنْكرة حتى قبضَ عليه وصارا يتعالجان على فَرَسيهما والعَسكران يتقاتلان، فألقى الكافر مراد بن عثمان عن فَرَسه ووقعَ عليه وضربه بخنجر معه فلم يتمكَّن منه، فأخذَ يضربُ بما على رأسه من الخوذة حتى أفسدَ وجههُ. هذا والسُّيوف الإسلامية تدقه دقًا حتى جَعَلُوه قطعًا، وحملوا مُرادًا إلى المُخَيَّم وهو يجودُ بنفسه، فأشار بولاية ابنه أبي يزيد بن مُراد بعده، وأن يُمْسك ابنُه صوجي بن مُراد ويُقتل فإنَّ أمه نصرانية، وقد دخلَ بلادَ الكُفر

مرارًا وتنصَّرَ وجَرَّ عليَّ مُلوك النَّصارى وقاتلني، ثم مات.

وقد ملك نحو عشرين سنة، فللحال بعثوا إليه أنَّ أباك في حياض المَلَك وقد فَوَّض إليكَ المُلْك من بعده فاحضر لتدركه. فعندما دخل المخيَّم على أبيه، قبضَ القوم عليه وقطعوا رأسهُ وعَلَّقوه على المُخيَّم.

وأجلسوا أبا يزيد وقاموا بين يديه، فصارَ الناس إذا أقبلوا على المُخَيَّم ورأوا رأسَ صوجي وشاهدوا أبا يزيد جالسًا دخلوا في طاعته، حتىتوطَّد أمره وعاد إلى برصَا وذلك في سنة ست وتسعين وسبع مئة. فخالف عليه من حوله من المُلوك لمحبَّتهم في أخيه صوجي، وجمعوا لحربه وقصدوه وحاربوه من بُكرة النهار إلى العَصر، فكانت الدائرة له عليهم، وقبضَ على جميع تلك المُلوك وأوقَفَهم بين يديه، وفيهم عيسى باك متملِّك أيا سلوق، وكان عريقًا في المملكة ولديه عِلمٌ، فعتبه دُونهم، ثم أفْرج عنهم جميعًا، وأمرهُم أن يُسْتَدعوا بِنسائهم وأولادهم وأموالهم وأهاليهم ويتوجهوا كلهم إلى مدينة أزْنيك ليقيموا بها أبدًا ما بقوا، ولم يتعرَّض لمال أحدٍ منهم ولا لأملاكه، وأرسلهم عن آخرهم إلى مدينة أزْنيك، وبعث إلى ممالكهم نُوَّابًا من جهته إلا ابن قَرمان فإنه كان زوج أخته فشفعت فيه عنده فأعاده إلى بلاده، وعادَ منصورًا مظفَّرًا إلى برصا.

فلما استقرت دولته أخذ ممالك قَرمان وقَتلَ ملكها علاء الدِّين وأسر ولديه، واستولى على مملكة منتشا وصارُوخان، فقويت شوكتُه واتَّسعت مملكتُه من حدود جَبل بَلْقان من ممالك النَّصارى وإلى ممالك أرزنجان.

وعَمر في برصا جامعًا جليلاً إلى الغاية، وجعله من الرُّخام، فَرَخم أرضه وظاهرَ أسواره وباطنها. وجعل الماءَ في سَطحه وينزلُ منه إلى الجامع فيجري في عدة أماكن. وعَمر مارستانًا، وأنشأ في ميناء كالي بولي مئتين وثمانين غرابًا[1] وشحنها بالأسلحة والآلات الحَربية

---

(١) نوع من السفن.

وبالأزْودة والمقاتلة، حتى أنه كان إذا نَفَرَ بالرَّحيل وقت الظهر، خرجت الأغْربةُ المذكورة كُلُّها سائرة إلى حيث يريد في الحال فلا يؤذَّن للعَصْر من ذلك اليوم إلا وقد بَعدت في البَحر عن الميناء. وجعل في كاليبولي عدَّة حَواصل لا تزال الصُّنَّاع بها تَعْمل البشماط[1] ونحوه من زاد المسافرين بحيث إنه إذا أرادَ الغزوَ بنفسه أو بإرسال عساكره لا يتعوّق ساعة واحدةً بل يجد جميع ما يُحتاج إليه مُهَيَّئًا.

وعُنيَ بالاستكثار من الكلابزيَّة حتى بَلَغت عدتهم نحو اثنين وعشرين ألف كلابزي، مع كُلِّ واحدٍ منهم قوس وطبر، فكان أبو يزيد إذا مَرَّ بغابةٍ، والغابات في تلك البلاد تعظم إلى الغاية، فيتقدَّم أمره إلى الكلابزية بقَطْعها، فللحال يأتوا عليها حتى لا يدعوا بها أصلاً قائمًا.

واشتُهرَ ذكرهُ وبَعُدَ صيتُهُ، وكاتبه السُّلطان الملك الظاهر بَرْقوق وبعث إليه بالخيول المسومة وعليها السُّروج والكَنابيش الذَّهب، وحَملَ إليه الهَدايا الجليلة. وأرسلَ له مرةً الأمير حسام الدِّين حسن بن عليّ الكجكني، ومرةً الأمير طولو. ولم يزل هو يبعث إلى السُّلطان التقادم الجليلة.

ولم يبقَ أحدٌ من الملوك المجاورة له حتى كاتبهُ وهاداه، فسمت هِمَّته إلى أخذ الممالك. وذلك أنَّ قرايُلُوك لما قتل القاضي برهان الدِّين أحمد صاحب سيواس في سنة ثماني مئة ونازل سيواس ليأخذها فقاتله أهلها وكتبوا إلى أبي يزيد يرغبون إليه أن يملك مدينَتَهُم، فسار إليها وملكها واستنابَ بها ابنهُ سَلمان وسار إلى أرزنجان فملكها وقد فَرَّ منه حاكمُها طهرتن إلى تيمورلنك وهو بأذربيجان. وجالَ في تلك البلاد حتى توهم منه السُّلطان الظاهر بَرْقُوق.

---

(١) نوع من أنواع الكعك، ويعرف بالعامية العراقية اليوم «البقصم» (ينظر معجم دوزي ١/ ٣٥٦).

وأخبرني عنه الأمير حسن الكجكني رحمه الله أنه قال: ما أخشى من تمرلنك فإني أجد كلَّ أحدٍ يساعدني على مُحاربته وإنما أخشى عليكم ابن عثمان. وما مات السُّلطان رحمه الله إلا والإرجاف قويٌّ بحركة أبي يزيد إلى نحو بلاد الشام.

فاتفق أنَّ تَيمورلنك لما أخذَ العراقَ والشامَ التفت إليه، وأوَّل ما بدأ به في أمره أن كتبَ إليه وقد نزلَ بقراباغ يَرْغبُ في مُصاهرته، فلم يجامل وخاشنهُ في مكاتبته. فكتب تيمور وهو يرعد ويبرق ويأمرُهُ أن يُخْرِجَ أحمد بن أويس وقرا يوسف من مملكته وإلا وإلا، ويقول إنَّكَ ابن رجل تُركماني من أينَ أنت والمُلْك، وأنتَ تَدَّعي أنك مُسلم مجاهد فكيف تتخذ النَّصارى جُنْدك وترزقهم من مال المُسلمين وترسلهم إلى سيواس يَرْمون المُسلمين بالسِّهام. فأجابه بما تعوَّدَهُ من مخاشنته واستدلَّ بأنَّ رسولَ الله ﷺ استعانَ بالطُّلقاء وهم مُشركون في حَرْب هوازن يوم حُنين وببعض بني قَيْنقاع وهم يَهُود، وكان ذلك من تنميق شمس الدِّين محمد ابن الجَزَري الدِّمشقي، وقد فَرَّ إليه من القاهرة فحظي عنده لتمكنه منه. فأجمع تَيمور على المَسير إليه وسارَ من قراباغ يريدُ أخذَهُ، فاستعدَّ له أبو يزيد وكان على مدينة إستنبول محاصرًا لها، فتقدَّم إلى عساكره بالتأهُّب، واستعان بالعُلُوج من النَّصارى وطلب التَّبار، وهم أرباب مواشي حتى أنَّ منهم من له عشرة آلاف بَعير وعشرة آلاف فَرس، ولهم من الأغنام ما لا يُوصف كثرةً ومن الأبقار قطائع لا تُعد، وهم عدد كثيرٌ جدًا، بحيث يقال: إنَّهم ثمانية عشر ألف بَيت، فأتوه بأجمعهم. وعرضَ عساكره على مدينة آقْشهر، فيقال: إنها بلغت سبع مئة ألف فارس وثلاث مئة ألف راجل، وأنه هلكَ تحت الأقدام يومئذ من شدِّة الزحام خمسة وعشرون رَجُلاً. وسار يريد تَيمور مدة خمسة عشر يومًا، فخدعهُ تَيمور وكتب له: أنت رجل مجاهدٌ غازي في سَبيل الله، وما لي غرض في قتالك، لكن أريد أن تقنع بما كان مع أبيك وجدِّك من البلاد، وآخذ أنا بلاد الأمير أرَتْنا وهي التي كانت في أيام السُّلطان أبي سعيد فمشى ذلك على أبي

يزيد ومالَ إلى مصالحته، فلم يشعر حتى بَلَغَهُ نزول تَيمور على مدينة كماخ، وقَتل أهلها وسَبْي حَريمها وتَخْريبها، فجدَّ في المَسير إلى لقائه حتى دَنا منه، فكادَهُ تَيمور ورجعَ، فظن أبو يزيد أنه قد خافَ منه فانهزمَ، وإذا به قد سَلَكَ طريقًا من وراء أبي يزيد وساق بعساكره في بلاد الرُّوم مسيرةَ ثمانية أيام حتى نزلَ على مدينة عَمُورية، وهي التي يقال لها أنكورية، وحاصرها وألقي فيها النَّار، فعندما بلغ أبو يزيد ذلك ساقَ بعساكره مُدَّة ثمانية أيام حتى أشرف على تَيمور. وقد بلغَ منه التَّعبَ والجهد وتقطَّعت عساكرُهُ، وتأخَّرَ أكثرهم عنه، وتَلفت خيولُهم فحالَ ما وصلَ أبو يزيد لهذه الحال، ركب تَيمور بمن معه لمحاربته، وذلك أول يوم من المُحرم سنة خمس وثماني مئة، فاقتتل الفَريقان في يوم الأحد خامسه من أول النهار إلى العَصر، وتَيمور مشرف على مكان مرتفع يرتِّب عساكرَهُ، فبلغت عدة من قُتلَ من الفريقين نحو الثمانين ألفًا. وتَعيَّن الغَلب لأبي يزيد وظنَّ هو ومن معه أن تَيمور يفرُّ وينهزمُ وإذا بكمينٍ قد خرجَ في آخر النَّهار يكون نحو المئة ألف وصدمَ الأمير سَلمان بن أبي يزيد، فانكسر وفرَّ على وجهه في ثُلث العَسْكر، فانكشفت المَيْمَنة وتزلزل القَلْبُ، ومضى سَلمان في نحو مئة ألف إلى جهة بُرصا، وأحيط بأبي يزيد ومن ثبت معه، وأُخذوا جميعًا وأُحْضروا إلى تَيمور، وقد تفرّقت عساكر أبي يزيد وتمزَّقت، وأصحابُ تيمور تَقتلُ وتأسرُ، فلولا أنَّ الليل حالَ بينهم لما بقي من العُثمانية أحد.

ولما جيء بأبي يزيد، أوقفه تَيمور وقَرَّعه ووبَّخَهُ، ووكَّل به جماعة، وأرسلَ وبعثَ من الغَد في طَلب المُنْهزمين فأخذَ منهم نحو الثلاثة آلاف. وامتلأت البلاد بأصحاب تَيمور تقتل وتَنْهب وتَسبي وتأسر وتخرِّب وتُحَرِّق، وتُنَوِّع للناسِ أنواعًا من العَذاب حتى دخلوا بُرصا فما عَفُّوا ولا كَفُّوا وحَرَقوها بالنَّار.

وذكر جامع سيرة تيمور أنه لما أخذَ بغداد في ذي الحجة سنة ثلاث وثماني مئة، نَزَل قراباغ وكتبَ إلى أبي يزيد بن عثمان بسبب أحمد بن

أويس وقرا يوسف أن يخرجهما من مملكته وإلا قَصده، وأكثرَ من تهديده. فأجابه بجفاء وخُشُونة وحلفَ في آخر كتابه بالطَّلاق الثلاث أنه إن جاءَ إليه لا يفرُّ عنه. فأنكر تَيمور ذكره النِّساء وقال: هو مَجْنون أحمق. ثم عرض جندهُ وسار.

وقد قَدِمَ حفيدُه ووَليُّ عهده محمد سُلطان بن جَهان كير بن تَيمور إلى قَلْعة كماخ، وهي نصف يوم عن أذربيجان، فنزل عليها، وكانت بحيث لا يقطع السَّهم عرض خَنْدقها، ولا يَهْتدي إلى التَّوصل إليها من يحاصرها لأنَّ في أحد جوانبها الفُرات وفي الجانب الآخر نَهرٌ عريضٌ يصبُّ في الفرات، وفي الجهتين الأُخريين هضباتٌ عجيبة. فأمر تَيمور بقَطْع الأخشاب من تلك الغابات التي هناك، وهَدمَ البيوت وقطع الأشجار في زمن يسير وطرحَ ذلك كلَّهُ في النهر حتى طَمَّه بالخَشب، فألقى أهلُ القَلْعة عليها النَّار فاشتعلت، فأمر تيمور بالتُّراب والأحجار فأُلقيت على النَّار في ساعةٍ واحدةٍ، ثم طمَّ الوادي بالحَصَا والأحجار، وعَبَرت عساكرُه فوقها حتى تمكنوا من السُّور وتسلَّقوا في السَّلالم إلى القَلْعة، فطلبَ أهلُها الأمان فأخذوهم وما مَعهُم في شَوال سنة أربع وثماني مئة، ثم أمرَ بنقل ما كان في الوادي من الأخشاب والأحجار فنُقِلَت بأسرها حتى عاد الخَندق كما كان، وأقامَ بالقَلْعة من يثقُ به، وكتبَ إلى أعماله يُبَشِّر بفتح قَلْعة كماخ، وجعل عنوانها كلها:

بحد سُيوف داميات لدى الوغى　　فتحنا بحمد الله حِصْنَ كماخ

وكتبَ فيها ابن عُثمان وكتابه إليه وكيف رَدَّ جوابهُ ومن جُملته: إنا ما جَفَوْناه ولا تعدَّينا عليه ولكن وقعنا له القَوْل وتَلَّطفنا إليه، وقلنا له يُخْرج من قروح مملكته مادة الفساد وهي أحمد الجلائري وقرا يوسف التُّركماني، اللذان أخربا البلاد وأهلكا العِباد، والرِّضى بالمَعْصية مَعْصيةٌ، والإقرارُ على الكُفر كفرٌ. والفاسق المَحْرُوم البائس شرٌّ من الفاجر الظلوم المُلابس، فصارا في الفَسادِ وزيريه وهو الأمير، وفي العِناد صغيريه وهو الكبيرُ، وعاشراهُ على ذلك ووالياه، فلبئسَ المَوْلى ولبئس

العَشير، فأفْسداهُ وما انصلحا، وخَسراه وما رَبحا، فكأنَّه عَنى شأنهم من أظهرَ قولَهُم وشانَهُم بقوله:

وما يَنْفعُ الجَرْباء قرب صَحيحة إليها ولكن الصَّحيحة تجَرْبُ

ولم يَزَل على طريقته العَرجاء، فأشبه لما أجارهم مجير أُمِّ عامر العرجاء، فنهيناهُ فما انتهى، ونَبَّهناهُ فما ارعوى، فأريناهُ العبرَ في غيره فما اعتبر، ونـاداه لسانُ انتقامنا من المُخالفين الحَذَرَ الحَـذر، وكُنا وَضعنا اسمه مع اسمنا على عادة حِشْمتنا وأدبنا في المُراسلات ورَسْمنا، فتعدَّى طورَهُ، وأبدى جَوْرَهُ، وكان في بعض مُراسلاته وما وضعَهُ في مكاتباته، كتب اسمه تحت اسم طَهْرتن، وهذا هـو الواجب عليه والحسن، ولا شكَّ أنَّ طَهْرتن بالنسبة إلينا كبعض خَدَمنا وأقلِّ حَشمنا ثم إنَّهُ - أعني أبا يزيد - لما طالعَ كتابنا وردَّ جوابنا، وضعَ اسمه فَوْق اسمنا بالذَّهب، وهذا لما فيه من كثرة الحَماقة وقِلَّة الأدب. ثم ذكر باقي الكتاب.

فلما بلغَ ابن عثمان توجُّهُ تَيمور إليه، استعدَّ لقتاله، وكان على مدينة إستنبول محاصرًا لها وقد قارب أن يفتحها، فتقدَّم إلى رؤساء عَساكره أن يتأهَّبوا لقتاله واستعانَ بالعُلُوج النَّصارى، وطلب التَّبار وهم أصحاب مواشي فربما كان للواحد منهم عشرة آلاف جَمَل وعشرة آلاف فَرَس، ولهم من الأغنام والأبقار ما لا يُحصى، وهم يُصَيِّفُون ويشتون في بلاد الروم وبلاد قَرَمان إلى ضواحي سيواس، ولملوك تلك الأقطار عليهم عوائد، وفيهم إحسان وبرٌّ لمن يقصدهم، وهم عدد كثير يقال: إنهم ثمانية عشر ألف طائفة، فأتوا إلى ابن عثمان بأجمعهم، وكان تَيمور قد تَلَبَّثَ عن المَسير، وكتب إلى أكابر التَّبار المَذْكورين يفجدهم عن ابن عثمان، ويذكرهم بأنه وإيّاهم يُنْسبون إلـى أبٍ واحدٍ. ويشنِّع عليهم طاعتهُم لابن عثمان فإنَّهم أحقُّ بالمُلك منه وأولى به، ووعدهم أنه إذا زال ابن عثمان عن بلاد الرُّوم جعَلَهُم عوضه ملوكًا بها، وأغراهم به وحثهم على أنهم إذا وقعَ المصاف انحازوا إليه، فمشت خدعهُ عليهم

واطمأنّوا إليه لطمعهم في تملُّك بلاد الرُّوم.

فلما تهيأ أمر ابن عثمان سارَ في شهر رمضان من استنبول، وعَزْمه أن يردَّ تَيمور عن الدُّخول إلى بلاده، وأنَّه يَلْقاه على ضواحي سيواس، فسلكَ في مسيره إليه غير الطريق الجادة، فخالفه تَيمور في الطريق وسلكَ الجادة وهي ذات خِصْب ودعة، فلم يَشعر ابن عثمان إلا وتَيمور ينهبُ بلاده ويسبي أهلها، فكاد يموتُ غَيْظًا، ورجعَ من طريقه فجدَّ في مسيره وهو في أرض مُجدبة، فلم يدرك تَيمور إلا وقد جَهدهُ وعساكرَهُ وَوَهنهم الجُهد، وقد نَزَل تَيمور أنقرة، وهو وجميع عساكره في راحة ودعة وعَيش رَغيد وماء كثير، ونزل ابن عثمان على غير ماء فكادت عساكره تهلك عَطشًا. فلما تراءَى الجَمْعان واصطفا للحرب كان أول شيء نزل بابن عثمان من البلاء أن خامرت التَّبار عليه بقَضِّها وقَضيضها ولحقوا بتَيمور، فَفَتَّ ذلك في عَضُده. ثم تلاهم الأمير سَلمان، وهو أكبر أولاد أبي يزيد، ومضى عن أبيه ببقية الجَيْش يريدُ مدينة بُرصا دار مُلْكهم، وذلك أنه لما رأى التَّبار خامروا وهم معظم جيشهم، حتى يقال إنَّهم كانوا نحو ثُلُثي عَسْكر ابن عثمان، علم بزوال أمر أبيه، فَتَحَيَّزَ بمن بقي من العَسْكر يريد النجاة، فلم يبقَ مع أبي يزيد سوى المشاة، وقليل من الفُرسان لا يبلغ مجموعهم خمسة آلاف، فثبت وثبتوا حتى أحاطت بهم التَّمريَّة، فصدفوا بالضرب بالأطبار والمشايحة في السيوف إلى أن أفنوا أمثالهم، هذا وسهام التَّمرية ترشقهم إلى أن صاروا كالقنافذ.

واستمر القتال بين الفريقين من ضحوة نهار الأربعاء سابع عشري ذي الحجة سنة أربع وثماني مئة إلى وقت العَصر، فَكَلَّت أصحاب أبي يزيد، وكَثُرت عليهم عساكر تيمور وقد ضاقَ عنهم الفضاء، يدقُّونهم بسيوفهم ويطعنوهم برماحهم، وهم يدافعون القوم عن أنفسهم، حتى صرعوا بأجمعهم. وأخذَ أبو يزيد قبضًا باليد، على نحو ميل من مدينة أنقرة، وقد هلك غالب من كان في عسكره من العَطش، فإنَّ الوقت وافقهُ ثامن عشري تموز.

فوصل سَلمان إلى برصا دار مُلْك أبيه، وحملَ ما قدر عليه من المال والحريم، وركب البَحر إلى أدرنة، فتلاحق به جَمع كبيرٌ من النَّاس. وكان تَيمور بعثَ شيخ نور الدِّين إلى برصا على عَسكر، ثم تبعهم فدخلها وأخذ ما وصلت إليه قدرته من الأموال والحرم، وخلعَ على أمراء التَّبار المذكورين وفرقهم على أمرائه، وسَبَى وأسر وقتل ونهب هو وعساكره. وصار يوقف أبا يزيد ويسخر منه ويُبكِّته. ثم جلسَ لمعاقرة الخَمر في أعيان دولته وطلب أبا يزيد طلبًا مزعجًا فجاء يَرسف في قيوده، وهو يرجف ظنًا منه أنه يقتل فلما رآه تيمور أمره فجلس وأخذ يحادثه ويؤنسه، ثم سقته جواريه وحظاياه اللاتي أخذهن تيمور، فازداد كمدُه وتضاعف همُّه، وإنما أراد تيمور نكايتهُ بذلك. ثم أمر به فأعيد إلى مكانه، بعد أن أخـرج تيمور محمدًا وعليًا ابنا علاء الدِّين ابن قَرَمان وخلعَ عليهما وولاهما بلاد قَرَمان نكايةً في أبي يزيد، فإنه كان قتلَ أباهما علاء الدِّين وسجنَ ولديه المذكورين حتى أخرجهما تَيمور لما ملكَ برصا.

ثم سار تيمور من برصا ومعه أبو يزيد في قفص من حديد، وفي رجليه قَيْد ثقيل ليصل به إلى سمرقند، فمات في القَفص على مدينة آق شهر من بلاد الرُّوم. وأقاموا ستة أشهر يفسدون في الأرض ولا يصلحون.

وقد عَدَّى الأمير سَلمان إلى بَرِّ قُسطنطينية، ومات أبو يزيد في الأسر لأيام من ذي القَعْدة سنة خمس وثماني مئة. فكان مدة تملكه بعد أبيه تسع سنين. ولم يتلقب هو ولا أحدٌ من آبائه بلقبٍ ولا دُعي بملكٍ ولا سُلطان، بل كان يقال له الأمير، وإذا بالغوا في تعظيمه قالوا خَوندكار.

وكان أبو يزيد شجاعًا عجولاً كثير الحَرَكة، بحيث إذا تكلَّم في صدر مجلسه لا يزال يتحرّك حتى يصل إلى طَرف المجلس، إلا أنه كان

عادلاً غازيًا مُهابًا إلى الغاية، كريمًا محبًا لأهل العلم وأهل الصَّلاح، كثير المال بحيث يبلغنا عنه من ذلك ما يُسْتَحيا من حكايته.

أخبرني الشيخ حسام الدِّين حسن بن عليّ الكجكني رحمه الله، أنه دخلَ معه الحَمَّام لما توجه في الرسالة، فإذا الحوض الذي يغتسل منه جميعه من الفِضة.

وأخبرني الطبيب الفاضل شمس الدِّين محمد بن الصَّغير، وكان قد بعث به السُّلطان الملك الظاهر إليه، أنَّ أبا يزيد غزا الأفلاق وأخذهم فوجد أعتاب أبوابهم وسكفاتها من فِضة، وذلك أنَّ معدن الفِضة عندهم. قال: فرجع العَسْكر ومعهم من الفضة شيء لا يكاد ينحصر كثرةً.

وأخبرني الأمير حُسام الدِّين أن أبا يزيد يجلس في غالب الأيام بكرة النَّهار في براح مُتّسع، وتقفُ الناس على بعد منه بحيث يراهم، فمن كانت له ظُلامة رفعها إليه. وأنَّ رجلاً شكا إليه مَرَّةً رجلاً أنه فرَّق بين نسائه ومَرّ بينهنَّ، وقد توجَّهن إلى الحَمَّام، فأمر به فَشُنق، يريد بذلك ألا يتعرض أحد لحريم أحد. هذا وله موضع يُعْرف بالبازار، معدٌّ لبيع الخَمْر ووقوف البغايا والأحداث، لا ينكر على أحد ما يفعل فيه، وأنما الإنكار على التعرَّض للحريم الصَّيِّنات.

قال: ووقف له مرةً رجلٌ يشكو بعضَ العَسْكر أنه مَرَّ بفرسه في زَرْعه، فأمر به فَشُنقَ، يريد بذلك ألا يتعرض أحد لمال أحد، بحيث كان يوجد الحمل من البضائع مطروحًا في البرية ولا يتجاسر أحد على أخذه. وكان أقصى ما يطلب من الإنسان ألا يخون، وما شاء من الشهوات فعل من غير إنكارٍ عليه، فإنَّ الزنا واللِّياطة وشرب الخَمْر وأكل الحَشِيشة عندهم فاشٍ ظاهر. غير أنَّ من عُرف عندهم بدين أو عِلْمٍ بالغوا في إكرامه وتَعْظيمه.

وأخبرني الأمير حسام الدِّين أنَّ أبا يزيد إذا جلسَ في مَجْلسِ مُلْكه، قَدَّم إليه بعض وزرائه صَحْنًا من ذَهب فيه هندام لحم فيأكل منه حاجته،

ثم يتناول مِنْديلا من حياصته ويَمْسحُ به يديه وفَمَهُ، ثم تُفَرَّق اللُّحوم في العساكر. وأنه قُدِّمت له مرة بقرة قد شُويت بعد سَلْخها على الجوكه كما هي من غيرِ أن تقطع فكانت من ألذِّ ما أكل. وأنه أراه آلةً إذا مَضَى من النهار أو اللّيلِ ساعةً، انفتح باب وسقطت منه بُنْدقة من حديد، وإذا كان عند طلوع الفَجْر أو غروب الشمس انفتح باب وخرجت جوقة مغاني تَرن، وأنَّه يوجد في ظاهر برصا وجبالها من شجر التِّين وكُروم الأعناب وأشجار الفواكه شيء كثير غير مملوك لأحد يَعيشُ فيه الفقراء.

وأخبرني الطبيب شمس الدِّين أنَّ بُرصا هيئة بُسْتان كبير فيه بيوت مـن الخشب، وأنَّ السِّعْر بها رخيصٌ فَيُباع لحم الضأن ستة أرطال بدرهم.

وكانت عـادة أبي يزيد ألا يتعرض لأموال أحد من رعيته، فمن مات ولا وارثَ له يتولَّى القاضي أمر ما خَلَّفه. ولا يُؤْخَذُ من التجار في جميع مملكته مُكسٌ البتةَ، وأنَّ من خـرجَ معه لغزوٍ وكَسَبَ ما عسى أن يكسبَ لا يتعرَّض لأخذ شيء منه. وكان إذا خرجَ إلى غزو خرجَ معه النَّاسُ على اختلاف طبقاتهم من العامة والباعة ونحوهم، فلذلك كانت جموعه كثيرة.

ويوجد في جميع مملكته التكايات في كل بلدٍ، وهي بيوتٌ مُعَدة للواردين، يوجد بها من اللَّحم والطَّعام والخُبْز ما يقوم بحال الوارد مُدة إقامته، واحدتها تكية. وبالجملة فكانت محاسنه كثيرة.

وقام من بعده لمملكة بُرصا ابنه الأمير سَلمان، وجَرَى على عادة آبائه، وذلك أنه ترك من الأولاد عيسى ومصطفى وموسى ومحمد وسَلمان وهو أكبرهم، فطلب كلُّ واحدٍ منهم ناحيةً في طائفة معه من عسكر أبيه، فكان محمد وموسى بقلعة أماسية ويقال لها خَرْشنة. ثم إنَّ سلمان قَتَلَ فيما بعد أخاه عيسى، فقتل موسى سَلمان، وقتل محمد موسى، ثم مات محمد في أوائل سنة أربع وعشرين وثماني مئة. وأما مصطفى فإنه فُقدَ، فَقُتلَ بسببه جماعةٌ، ولم يُعرف له خبرٌ.

وكان الذي قام بعد أبي يزيد بأمر المملكة سَلمان لأنَّه أكبر وَلَده، وأقام بِبَرِّ القُسطنطينية في مدينة أدْرَنه وكالي بولي، وقام أخوه عيسى بمدينة بُرصا، وتحاربا فقتلَ عيسى واستبدَّ سَلمان بمملكة أبيه، فثارَ عليه أخوه موسى وحاربه فقتلَ سَلمان، وملك بعده أخوه موسى بِبَرِّ أدْرَنه، وقام أخوه محمد كرجشي ببرصا، وتحاربا، فقتل، موسى واستبدَّ محمد كرجشي بالمملكة حتى ماتَ فأُقيم بعده ابنه مُراد بن محمد كرجشي بن خوندكار أبي يزيد بن مُراد بن أرخان بن أردن علي بن عُثمان.

حرف الباء

٣٥٩- بادار العَجَميُّ، واسمه أحمد، الشيخ القدوة شهاب الدِّين[1].

كان في ابتداءِ أمرهِ طَباخًا، ثم انقطع وسَلَك، فَظَهرت له أحوالٌ وأبدى مقالاتٍ في العِرْفان. وقفتُ له على شَرْحِ أبياتٍ لابن العَربي على طريق الصُّوفية دَلَّ على تمكُّنهِ في المعارف الإلهية، أملاهُ بعد عماه، مع أنَّه أُمي لا يكتبُ ولا يقرأ المكتوبَ، وكان أمره عَجبًا، فإنَّه كان يُخبر من يدخل عليه بما أضمرهُ في نفسهِ وما يصيرُ إليه. أخبرني عنه الثِّقة مُقبل الشَّامي عنه بذلك، وأنَّه قال له: ليس هذا عن كَشف وإنَّما هو شيءٌ استعدته من كلام ابن العَربي. وعندي أنَّه ورَّى بذلك ليهضم نفسَهُ.

وكان قد صَحِب الشَّريف حَيْدر بعدما جَهَد في طَلبهِ ففتحَ له على يده، وقَدم القاهرة وأقام بها زَمانًا وقد اشتُهر، وقصدَهُ النَّاسُ للتبرك به، فشاهَدُوا منه وسمعوا ما عجبوا به، ثم كُف بَصرُه في آخر عُمُره، وأقام ببيت المَقْدس مُدةً حتى مات به وقد أناف على السَّبعين سنة ثمانين وسبع مئة، وهو أحد الأفراد الذين أدركتُهم.

٣٦٠- بديعُ بن نَفِيس الدَّاوديُّ التِّبْريزيُّ، صَدرُ الدين[2].

أسلمَ بإسلام أبيه نَفِيس رأس الجالُوت، وتَقدم في الطِّب، فلما تقلد السُّلطان بَرْقُوق سَلْطنة مصر جعله شريكًا لشيخنا علاء الدين بن صَغير في رياسة الأطباء، فباشرها حتى مات في يوم الثلاثاء سادس عشر شهر رَبيع الأول سنة سبع وتسعين وسبع مئة.

---

(١) ترجمته في: إنباء الغمر ١/٢٧٩، والنجوم الزاهرة ١١/١٩٣، وشذرات الذهب ٦/ ٢٦٥.

(٢) ترجمته في: تاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ٥٦٢، والدرر الكامنة ٢/ ٤، وإنباء الغمر ٣/٢٥٨، والنجوم الزاهرة ١٢/ ١٤٤.

وكان إمامًا من أئمة عُلماء الطِّب والحِساب والنَّجامة وغير ذلك من الفُنون المُخْدِعة.

٣٦١- بَدْرُ بن عبدالله الحَبشيُّ، من عُتقاء الطواشي سابق الدِّين مِثْقال[١].

كان بَوابًا بالمدرسة السَّابقية، وهو من أهل الخَير والدِّيانة. تُوفي بعد سنة ثماني مئة.

أخبرني أنه من وَلَد بعض أجناد الحطي مُتملك الحبشة، وأنهم إذا تَوقَّف نُزول المطر ببلادهم عن وَقْته أحضرَ الحطِّي طائفةً معروفة وأمرهم أن ينزلوا بالمطر فتمتنعُ من ذلك، فلا يزال يعاقِبُهم حتى يقع المطرُ، وعندهم أنَّ هذه الطائفة تَسْحر المطر حتى لا يَنْزلَ. وأخبرني أنه شاهد ببلادِ الحَبشة حَيّة تنتصبُ بأعْلَى الجَبَل وتَمتدُّ مُنحنيةً فتَصيرُ على قَدْر قَوْس قُزح. وأنه شاهد شجرةً يستظلُّ بها مئتي فارس.

وكان رحمه الله ثقة، صدوقًا، شديدًا في الله، يُوثَقُ بقولهِ وأمانتهِ، صحبناه سنين.

٣٦٢- بَرْقُوقُ بن آنص، السُلطان الملك الظَّاهر سَيْف الدِّين أبو سعيد ابن الأمير[٢] . . . الدِّين العُثمانيُّ أولُّ ملوك الجراكسة[٣].

٣٦٣- بَرَكة، ويعرف بالسَّيِّد بَرَكة[٤].

تمكن من الأمير تيمورلنك تمكنًا زائدًا، وحكم في عامة ما استولى عليه، وقد اختُلفَ في أمره، فقيل: إنَّه مَغْربي، وإنَّه كان حجامًا بالقاهرة

---

(١) ترجمته في: الضوء اللامع ٣/٣.

(٢) بيض المصنف بعد هذا ولم يعد إليه.

(٣) ترك المصنف بعد هذا فراغًا ولم يعد إليه، وقال السخاوي في الضوء اللامع ٣/١٢: «ذكره المقريزي في عقوده، وبيض له». وانظر ترجمة برقوق في العقد الثمين ٣/٣٥٧، وإنباء الغمر ٤/٥٠، والنجوم الزاهرة ١١/٢٢١، والضوء اللامع ٣/١٠، ووجيز الكلام ١/ ٣٣٤، وشذرات الذهب ٧/٦.

(٤) ترجمته في: شذرات الذهب ٧/٤٣.

مُدة ثم سارَ منها إلى بلاد المَشْرق ودخل مدينة سَمَرقند وادعَى بها أنَّه شريفٌ عَلويٌّ فعظُمَ بها قَدْرُه وصارَ من أعيان الناس فيما وراء النَّهر، وقيل: بل هو من أهل مكة، وقيل: من أهل المدينة النَّبوية. فلما قتَلَ تَيمورلنك السُّلطان حُسين صاحب بَلْخ في سنة إحدى وسبعين وسبع مئة وسار إليه الخان تُوقياميش ليُحاربه. تلاقيا على أطراف تركستان، فاشتدت الحرب بينهما حتى قُتل أكثر التَّمرية، وهمَّ تيمور أنْ يَنْهزمَ ووقف في حَيرةٍ، وإذا بالسَّيد بَرَكة قد أقبل إليه على فَرسٍ، فقال له تيمور: ياسيد السَّيد، جيشي انكسر. فقال له: لا تَخَفْ، ثم نَزَل عن فرسه ووَقَف على رِجْليه يدعو، ثم تناول مِلءَ كَفِّه من الحَصْباء ثم رَكب فرسه ورَمى تلك الحَصْباء في وجوه التُّقومشية وصرخَ بأعلى صوته: ياغى قاجدي، فصرخَ بها معه تَيمور فامتلأت بتلك الصَّرخة آذان التَّمرية وأقبلوا بأجمعهم مُسرعين إليه، فحملَ بهم تَيمور على القَوْم حملةَ رجلٍ واحد وما منهم إلا وهو يصرخ ويقول: ياغى قاجدي، وقد شَهَروا سيوفهم يضربون بها من بين أيديهم، فانهزم القومُ منهم أقبحَ هزيمة، وتركوا ما معهم بأجمعِهِ، والتَّمرية قد رَكبت أقفيتَهُم تَقتلُ وتأسر، فحاز تيمور من المال والمواشي ما يَجلُّ وصفُه واستولَى على تركستان وبلاد نهر خُجَنْد وعادَ إلى سَمَرقند سالمًا غانمًا ومعه السَّيد بَرَكة، ولا أحد يُدانيه في منزلته عنده، فقال له: تمنَّ عليَّ، فطَلَب منه أن يُقطعه أندَخوْي وأعمالها من ممالك خُراسان، فأقطعَهُ ذلك، واستمرَّ في يده ومن بعده لأولاده وذُريته، وما زال مع تَيمور، وقدم إلى دمشق صحبته.

٣٦٤- بَرسْباي الدُّقماقيُّ السُّلطان الملك الأشرف سَيف الدِّين أبو النصر الجَرْكسيُّ(١) .

سُبيَ من بلاده بعد أن أسلمهُ أبوه وهو صَغير إلى حَدَّاد، فكان يَنفخُ

(١) ترجمته في: إنباء الغمر ٩/١٦، والنجوم الزاهرة ١٤/٢٤٢، والضوء اللامع ٣/٨، ووجيز الكلام ٢/ ٥٥٤، وشذرات الذهب ٧/ ٢٣٨.

عنده بالكُور ليجد ما يتقوت به، فإن أباه كان مُقلاً، ويقال: إنَّه باعَهُ فاشتراه يهودي اسمه صادق خدمَهُ مدةً، ثم جُلبَ فتنقل في أيدي التُّجار حتى اشتراه الأمير سَيف الدِّين دُقماق نائب مَلَطية، فأقام عنده مدةً ثم بَعث به مع تَقْدمةٍ إلى الظَّاهر بَرْقوق فأنزله بالطباق بقَلْعة الجَبَل مدةً، ثم أخرج له خَيْلاً وصار يركبُ وينزل إلى أن مات السُّلطان، فانتمى في الأيام النَّاصرية فرج بن بَرْقوق إلى الأمير جَرْكس المُصارع وعَمِلَ من جُملة سُقاة السُّلطان إلى أن خرجَ فارًا إلى الشام في جُملة من خرجَ من المماليك في تلك الفتن، وصار من جُملة أتباع نَوْروز الحافظي، وتَغَلَّب معه في أطوار تلك الفِتن، ثم استحال هو وطَطَر على الأمير نوروز وصارا في جملة الأمير شيخ المَحْمودي، فلما قُتل السُّلطان الملك النَّاصر فرج بدمشق قدما مع الأمير شيخ إلى ديار مصرٍ فلما تَسلطن أنعمَ على كل واحد بأمرةٍ، ثم أخرج الأمير بَرسْبَاي إلى كَشف الجسور، ثم ولاه نيابة طرابُلُس في ربيع الآخر سنة إحدى وعشرين، فواقعَ التُّركمان، فكسروه كسرةً قبيحةً فغضب عليه السُّلطان الملك المُؤيد شيخ وسجنه بقلعة المَرْقَب مدة، ثم أفرجَ عنه وعَملَهُ من جُملة أمراء دمشق، فأقام بها على إمرته حتى مات السُّلطان المؤيد شيخ، وأقام من بعده الأمير طَطَر، فقبضَ عليه الأمير جَقْمق نائب الشَّام وسجنَهُ بقلعة دمشق من أجل أنه معروف بصُحْبة الأمير طَطَر، فإنَّ بينهما قرابةٌ قريبة.

فما زال برسباي مسجونًا حتى ثار الأمير ألطنبُغا القُرمُشي على جَقْمق وأخرجه من دمشق، وأفرجَ عن برسْبَاي، وبعقب ذلك دخل الأمير نظام المُلْك طَطَر إلى دمشق، فأكرمه وسار به معه إلى حَلَب وبعثَهُ منها حتى أحضر جَقْمق من صَرْخد.

فلما عاد الأمير طَطَر إلى دمشق وتَسَلْطَنَ بها عَملَ بَرسباي دَوَادار السُّلطان بأمرية مِئَة تَقدمة ألف، وقَدم معه إلى قلعة الجبل وباشرَ الدَّوادارية يَسيرًا، وقد مَرض السُّلطان الملك الظَّاهر طَطَر وعهد إلى ولده الأمير ناصر الدِّين محمد، وأن يكون قائمًا بدولته الأمير جَانِبَك الصُّوفي

والأمير بَرسباي لالا، وحَلَّفَ الأمراءَ على ذلك، فأقام الأمير بَرسْباي عند السُّلطان في القلعة وترك النُّزول إلى داره، وكان الأمير جانبك مقيمًا بباب السلسلة.

فلما مات السُّلطان في يوم الأحد رابع ذي الحجة وأُقيم ابنه في السَّلْطنة من بعده، ولُقِّب بالملك الصالح وعُمره نحو العَشْر سنين، أقام الأمير جانبك الصُّوفي بالحَرَّاقة من باب السِّلْسلة وانضمَّ إليه مُعْظم الأمراء والمماليك وأقام الأمير بَرسباي في القَلْعة في عدةٍ من الأمراء، والمماليك منهم الأمير طَرَباي حاجب الحُجاب، والأمير قَصْروه رأس نوبة، والأمير جَقْمق العَلائي نائب القَلْعة، فاجتمع المماليك لطلب النَّفقة من الأمير جَانِبَك الصُّوفي، فوعدهم بها بعد عشرة أيام ولم يُعين لهم مقدار ما ينفق فيهم، وبعث إلى الأمير بَرسْباي أن يَنْزل من القلعة هو والأمير طَرَباي والأمير قَصْروه، وأنْ يسكنوا في دورهم على العادة ويقيم الأمير جَقْمق عند السُّلطان فنزل الأمير طرباي مُظهرًا أنه في طاعة جانبك، وهو في باطن الأمر مع الأمير بَرسْباي، وجعل يَسْتميلُ كثيرًا من المماليك له إلى أن كان يومِ عيد النَّحر أخرج الأمير بَرسْباي بالصَّالح بن طَطَر إلى جامع القَلْعة وصَلَّى به صلاة العيد ومعه الأمير قَصْرَوه، ثم مَضَى به بعد الصَّلاة والخُطبة حتى ذَبح الأضاحي على العادة. وبينا هو في ذلك إذ رَمَى بعضُ المماليك بالنُّشاب من أعلى القَلْعة على الأمير جانِبَك وهو بالحراقة من باب السِّلْسلسة فاضطربَ النَّاس، وأُغْلِقَ باب السِّلْسلة ودُقَّت الكُوسات حَرْبيًا، وأُغلق باب زويلة خَوْفًا على القاهرة من النَّهْب، فخرجَ الأمير طَرَباي من داره تجاه باب السِّلْسلة في جمع كبير وعليهم آلة الحَرْب ومعه الأمير جَقْمق، ومَضَى حتى طلع إلى الأمير جانبك بالحراقة وأخذ يَلُومه على تأخره عن الطُّلوع لصلاة العيد عن السُّلطان بجامع القلْعة، وما زال يخدعه حتى انخدعَ له، ورَكب معه لِيَشْتَوروا في بيت الأمير بَيْبُغا المُظَفَّري على ما يعملوه. وكان الأمير بيبغا قد تأخَّر عن الرُّكوب وأقام في داره، فمضوا وركب مع الأمير جانِبَك

الأمير يَشْبُك أمير آخور، فما هو إلا أن صاروا بداخل بيت الأمير بيبغا المُظَفَّري إذا بباب الدَّار قد أُغْلقَ وأُحيط بجانبَك الصُّوفي ويَشْبُك، وقُيِّدا وحُملا إلى القَلْعة ونُودي بالنَّفَقة في المماليك، فلم يتحرك مُتَحرك وسَكنت الفتنة كأن لم تكن، ونُودي في الشوارع بالأمان، فقد قُبِضَ على أعداء السُّلطان، فَفُتح باب زويلة واطمأنَّ الناسُ بعد ما كان في ظَنِّهم أنَّ الفتنة تطول وتَعْظُم، وكلُّ ذلك إلى ضحى النهار.

وأصبح الأمير برسباي في تدبير أمور الدولة وبعث بجانبك ويَشْبك إلى سكندرية[1] فَسُجِنا بها، ثم أخرج في يوم الخميس سادس عَشرة بالسُّلطان إلى القَصْر وقد اجتمعَ الأُمراءُ وغيرُهم من أهلِ الدَّولة للخدمة على العادة، وخُلعَ على الأمير بَرسْباي واستقرَّ نظام المُلْك، وفوَّض إليه الخليفة أمور المملكة بأسرها ليقوم بها حتى يبلغ السُّلطان رُشْدهُ، وحكم بصحة ذلك قاضي القُضاة زَيْن الدِّين عبدالرحمن التَّفْهني، وخُلعَ على الأمير سُودُن من عبدالرحمن[2] واستقرَّ دوادار السُّلطان عِوَضًا عن الأمير نظام الملك بَرسْباي، واستقر الأمير طرباي أميرًا كبيرًا أتابك العساكر عِوضًا عن جانبك الصُّوفي، واستقر الأمير جَقْمق العَلائي حاجب الحُجاب عِوَضًا عن الأمير الكبير الأتابك طَرَباي، واستقر الأمير قَصْروه أمير آخور عِوَضًا عن يَشْبُك، واستقر الأمير أزبَك رأس نَوْبة عِوَضًا عن الأمير قَصْروه وخُلعَ على الجميع.

وقد تقرر الحال على أنْ يكون تَدْبير الدولة وسائر أمور المملكة بين الأمير نظام الملك بَرسْباي وبين الأمير الكبير الأتابك طَرَباي شرْكةً، وأن يكون سُكْنَى الأمير طَرَباي بداره تحت القَلْعة تجاه باب السِّلْسلة، وأن يُقيم الأمير نظام المُلك بَرسْباي بالأشرفية من القَلْعة، وأن يحضُرَ

(١) هكذا بغير ألف، والمتأخرون يلفظونها بأشكال مختلفة منها هذا الشكل.

(٢) استعمل كُتَّاب المماليك «من» بين الاسمين، لتدل على نسبة المملوك لسيده، وهي كثيرة الاستعمال في هذا العصر.

الأمير طَرَباي وسائر الأمراء وأرباب الدولة الخِدْمة عند الأمير نظام الملك بَرسْباي بالأشرفية. ثم خرج جميع الأمراء وأرباب الدَّولة من الخِدْمة السُّلطانية بالقصر مشاةً في خدمة الأمير نظام الملك بَرسْباي حتى دخل الأشرفية التي هي سُكناه، وعُملَت الخِدْمة بين يديه بها، فَصَرَّفَ الأمورَ ومَشَّى الأحوالَ على حسب اختياره ومُقْتَضَى رأيه، واستمر له الأمر على ذلك من غير مُنازع ولا مُعارض.

ثم ورد الخبر بأنَّ الأمير تغري بردي بن قَصْروه نائب حَلَب خرجَ عن الطاعة، فَوَقَعَ الشُّروع في النَّفقة على المماليك حتى عَمَّوهم، وهم ثلاثة آلاف ومئتا مملوك، لكلٍّ واحد خمسون دينارًا. فوردَ الخبرُ أنَّ الأمير تِنبَك البجَاسي نائب طرابُلُس لما كُتبَ له باستقراره في نيابة حلب سار إليها وقاتل تَغْري بَرْدي بن قَصْروه وهزمَه، وملك منه حَلَب، فدُقَّت البَشائرُ لذلك أيامًا، وكفَى الله الأمير نظام الملك أمر تَغْري بَرْدي بعد ما كان منه في همٍّ كبيرٍ، فقبضَ على الأمير قُرْمُش أحد أمراء الألوف، وأُخرج إلى دِمْياط، وأُنْعِمَ بتَقْدمته على يَشْبك السَّاقي الأعْرج، فبدا الشرُّ بين الأمير طَرَباي وبين الأمير نظام الملك برسْباي، وقبضَ الأمير نظام الملك على الأمير سُودن ابن الحَمَوي من أُمراء الألوف، وعلى الأمير قَنْصُوه أحد أُمراء الطَّبلخاناه، وهما من جماعةِ الأمير طَرَباي فَكَثُرت القالة، وأخذ الأمير طَرَباي في الاحتراز، واجتمع عليه لفيفةٌ من خَوَاصِّه وحَذَّروه أن يصعدَ إلى الخِدْمة على عادته، فلم يوافقهم ظنًا منه أنَّ الأمير نظام الملك لا يقدر على مقابلته بسُوء، وعَيَّره أنه لم يزل من ابتداء أمره مُتَميزًا على بَرسْباي منذ مات الظَّاهر بَرْقوق ومُقدَّمًا عليه في جميع الحالات، وأنَّه هو الذي استمالَ له المماليك وفَخَّذَهم عن جانِبَك الصُّوفي، ثم خَدَعَ جانِبَك حتى نزل من الإصْطبل ثم قبض عليه ورأى أنه لولا ما فعلَ ما تَمَّ لِبَرسْباي أمرٌ. ثم صَعدَ إلى القلعة وحَضَر الخِدْمة فعندما جَلَس أشارَ الأمير نظام الملك بَرسْباي بالقبْض عليه، فجذَبَ سيفَهُ ليدفع عن نفسه، وقامَ فغلبوا عليه، وبدره بَرسْباي بالسَّيف يضربه

به، فوقعت الضربة في يده كادت أن تقطعها، وأُخرج إلى السِّجْن، ثم حُمل من الغد يوم الخميس رابع شهر ربيع الأول إلى إسكندرية مقيَّدًا فسُجن بها ولم يتحرك لمسكه اثنان.

وخلا الجو لنظام المُلْك وبعثَ في طلب الأمير تَنِبَك مِيق نائب الشام، فقَدِمَ في سادس ربيع الآخر فخلع عليه، وتحدَّثَ معه في سَلْطنته، فوافقَهُ على ذلك، فاستدعى الخليفةَ والقُضاة وجميعَ الأُمراء وأرباب الدَّولة، فبايعه الخليفة بعدما خَلَع الصَّالح محمد بن طَطَر، وتَلَقَّب بالسُّلطان الملك الأشرف أبي النَّضْر بَرسْباي، ونُودي بذلك في القاهرة وغيرها، وذلك في يوم الأربعاء ثامن شهر ربيع الآخر سنة خمس وعشرين وثماني مئة.

وكان في ولايته هذه موعظةٌ وذِكْرى لأولي الألباب، وذلك أنَّ الملك المؤيد شَيْخ أنشأ ططر وآواه بعدما كان من آحاد المماليك الهاربين من الناصر فَرَجٍ خَوْفًا من القَتْل، ثم رَقَّاه وجعلَهُ من أكبر الأُمراء، وائتمنَهُ على مُلْكه وكَفَالة وَلَده، فقامَ من بعد مَوْت المؤيد بكفالة وَلَده المظفر أحمد، فلم يفِ بعهد المؤيد وغَدَرَهُ في وَلده وخَلَعَهُ وتَسَلْطَن عِوَضه، ثم سجنَهُ وأمَّهُ في دارٍ بالقَلْعة حتى إذا جاءه الموتُ عهد إلى ولده محمد، واستأمن قريبه بَرسْباي عليه، بعدما كان بَرسْباي بدمشق من آحاد أُمرائها، وأقصى أمانيه أن يُبْقي عليه المؤيد شَيْخ مهجتَهُ، فآواه طَطَر لما دخل دمشق وهو نظام المُلْك وجعله من أكبر أُمراء مِصْرَ، فقام بأمر الصالح بن طَطَر كما قام طَطَر بأمر المُظفر بن شيخ، ثم فعل كما فعل طَطَر، ونبذ عهدَهُ كما نبذ هو عهد المؤيد شَيْخ، وخَلَعَ ابنهُ كما خلع ططر ابن المؤيد شَيْخ وتَسَلطن، وأودع ابن طَطَر وأمه بدارٍ في القَلْعة، كما أودع طَطَر بن شيخ وأُمَّه ليجزي الله كُلَّ نَفْسٍ بما كَسَبت.

ثم خلع السُّلطان الملك الأشرف بَرسْباي على الأمير بَيْبُغا المُظَفَّري وعلى الأمير آقبُغَا التِّمْرازي، واستقرَّ أمير مَجْلس عِوَضًا عن الأمير

قُجُق[1]، وأفْرجَ عن جماعة من أُمراء العَشَرات كانوا في السِّجْن، ومنعَ النَّاس بأجمعهم من تَقْبيل الأرضِ له، وأمر أن يكون عِوَضَ ذلك تقبيل يده، ثم أبطلَ ذلك بعد قليل، وعاد النَّاس إلى تَقْبيل الأرض على العادة. ثم بعث عسكرًا في جمادى الأولى إلى بلاد الصَّعيد لكثرة الفِتَنِ هناك ونَهْب البلاد، وتَعَذَّر أخذ الخَراج.

هذا وقد أجدبت بلاد حوران من معاملة دمشق وبلاد الكَرَك والقُدس والرَّملة وغَزَّة لعدم المَطَر، ونزحَ أهلُها من شِدَّة الجُوع، وكَثُرَ الوباءُ ببلاد حَلَب وحماة وحِمْص، فهلكَ فيه خلائق ومنع السُّلطان اليهودَ والنَّصارى من الخِدْمة في دواوين السُّلطان ودواوين الأمراء، ثم انتقضَ هذا الأمرُ وباشروا الخِدْمة على عوائدهم، ومَنَعَ من شراء الثِّياب البعلبكية والشَّامية والمَوْصلية بالنَّسِيئة، وألا تُشترى من أربابها إلا بالثَّمَن النَّاضِّ، ثم انتقضَ ذلك بعد قليل وعاد الأمرُ كما كان، ونُودي في شهر رجب بالإِذْن للناس في التَّوجُّه إلى مكة، فسُرَّ النَّاسُ بذلك، ثم انتقضَ وبَطَل، فلم يُمَكَّنُوا من السَّفَر.

وفيه جلس السُّلطان للحُكْم بين الناس على عادة الظَّاهر بَرْقوق ومن بعده في يومي الثُّلاثاء والسَّبت بالإصطبل، وقَدِمَ الخَبرُ بمخامرة الأمير إينال نائب صَفَد وأنَّه أخرجَ من كان مَسْجونًا بقَلْعتها من الأُمراء، وقَبَضَ على عِدَّةٍ من أُمراء صَفَد وأعيانها، فكتب إلى الأمير مُقْبل أتابك دمشق بنيابة صَفَد، وخُروج الأمير تَنِبَك مِيق نائب الشَّام بالعَسْكر لقتال إينال، فبادرَ إينال وقَدِمَ إلى دمشق مُتَراميًا على الأمير تَنِبَك مِيق في إصلاح حالهِ مع السُّلطان، فبعثَ يَشْفعَ فيه فَسُرَّ السُّلطان بذلك ودُقَّت البشائر.

هذا وقد كَثُرت الحُروب والغارات والنَّهْبُ والتَّخْريب ببلاد الصَّعيد من عُرْبانها، ووقعت حرب بين نائب غَزَّة الأمير يونس وبين عَرَب جرم، فقتلوا عِدَّةً من عَسْكره وهَزَموه.

---

(١) قيده السخاوي في الضوء اللامع ٦/ ٢١٢ بضمتين.

وفي شعبان أخرج وقف المدرسة القَمْحيَّة بمصر، وأُنْعمَ به إقطاعًا لمملوكين من مماليك السُّلطان، وأُهين مُدَرِّسوها فكَثُرت وقيعة العامة في القضاة لما ظَهَرَ للنّاسِ من مَقْت السُّلطان وأمرائه لهم وذَمِّهم.

ثم كان وفاء النيل ست عشرة ذراعًا في تاسع عشري أبيب قبل شهر مِسْري بيوم، وذلك من النَّوادر.

وأُخرجَ بالمُظَفَّر أحمد ابن المؤيد شَيخ من قَلْعة الجبل ومعه أخوه، وحُملا إلى سكندرية، فكان في ذلك مُعتَبَرًا لمن اعتبرَ، فإنَّ المؤيد أخرجَ أولاد النَّاصر فَرَج من القَلْعة إلى الإسكندرية، فجوزي بأن أخْرجَ اللهُ ولَدَيه إلى سكندرية.

وكَثُر عيث الفرنج بالسواحل وطرقوا ميناء الإسكندرية وأفسدوا بها.

وفي شهر رمضان رَسَمَ السُّلطان ألا يُنْزلَ أحد من الفُقهاء عن وظيفة بمالٍ، فلم يتم ذلك وانتقضَ بعد قليل، وأُغْلِقت كَنيسة القمامة بالقدس.

وفي شوال رُفعت يد قاضي القضاة زين الدين عبدالرحمن التَّفْهني عن وَقْف الطَّرْحاء، ثم أُعيد إليه أيام، ورُفعت يد قاضي القضاة ولي الدين أبو زُرْعة ابن العراقي عن وقف قراغوش، ووليه التَّاج والي القاهرة واستمرَّ. وأُعيدَ مَكْس دار التُّفَّاح الذي أبطلَهُ المؤيد شَيخ. وقَدِمَ من صَفَد ثلاثون مملوكًا ممن أُسِرَ من أصحاب إينال نائبها، فَوُسِّط أحدُهم وقُطِعَت أيدي باقيهم، وأُخرجوا من يومهم إلى بلاد الشام فمات كثير منهم في الطريق.

وكان من خبر صَفَد أنَّ الأمير مُقْبِل حَصَرها حتى نزل إليه الأمير إينال في رابع شوال بأمان، فَخَلَع عليه خِلْعةً بعث بها السُّلطان ليستقر من أُمراء طرابُلُس، وعلى ذلك أمن حتى نزل، فلم يتم لُبْسه الخِلْعة حتى قُبضَ عليه وقُيِّدَ ثم عُوقبَ وقُتلَ، وَوُسِّطَ من أصحابه مئة رجل، وبُعثَ

منهم بثلاثين رجلاً كما ذُكرَ. وفيه أُنْزلَ بتغري بردي بن قَصْرَوه من قَلْعَة بَهنسا بأمان، فقُيد وحُمل إلى قلعة حَلَب.

وفي ذي الحجة توجه من يَنْبع صُحبة الحاج من المماليك صُحبة جَانِبَك الخازِنْدار، وطَرَقوا الشَّريف مُقْبل أمير يَنْبع وقد عَزَلَهُ السُّلطان، فقاتَلُوه وقتلوا عدةً من بني حسن وغيرهم، وهزموا مُقْبلاً ونَهَبوا مالهُ وحُلي نسائه شيئًا كثيرًا.

وفي صَفَر سنة ست وعشرين أُخْرجَ الأمير قَصْرَوه إلى نيابة طرابُلُس عِوَضًا عن الأمير إينال النَّوْروزي، وأُنْعمَ على إينال بإمرتِهِ وإقطاعِهِ.

وثارت في شهر ربيع الأول ريحٌ شديدةٌ طول يوم الثُّلاثاء خامس عشرينه، ثم ظهرت صُفْرة قبل غُروب الشَّمْس بنحو ساعة حتى عَمَّت الجُدْران والأراضي، ثم اظلمَّ الجو بحيث لا يُبصر الإنسان كَفَّهُ واستمرت الظُّلْمةُ قَدْر ساعة، وسَارت عن القاهرة بريحٍ قاصفٍ كادت الدُّور تَسْقط منها ولم تزَل الرِّيحُ طول ليلة الأربعاء وعَمَّت الظُّلْمة أرضَ مِصْرَ بأسرها حتى وَصَلَت إلى دِمياط والإسكندرية وجميع الوجه البَحْري وبعض بلاد الصَّعيد، فكان أمرًا مَهُولاً. وكَثُرَ الوَبَاء بدمشق وصادر السُّلْطان جماعة من أعيان أهلها، فَحُملَ منهم مالٌ كثير جدًا. وأُوقعت الحَوْطة على خُيول أهل الغَرْبية والبَحْرية وعامة الوجه البَحْري من أرض مِصْرَ، وسيقت إلى إصطبل السُّلطان. ونزل بالمدينة النبوية جَرَادٌ عظيمٌ أكلَ حتى الأسابيط من فَوْق النَّخْل، فَعَظُم البلاءُ بالنَّاسِ ونزحَ مُعْظم أهلها، فمات أكثرهم جُوعًا وعَطَشًا، وخَربت مُعاملة كَرَكَ الشُّوبك، وتَشَتَّتَ أهلُها في الأقْطار، وكَثُرَ الرَّخاء بديار مصر حتى أُبيعَ القَمْح ثلاثة أرادب بدينار وأُبيع الخُبْزُ كلِ ستين رغيف بدرهم فِضَّة. واستقرَّ الأمير جَقْمق العَلائي أمير آخور عِوَضًا عن قَصْرَوه نائب طرابُلُس بعدما أقامت شاغرة مُدَّة.

وفي جُمادى الأُولى شَمل أهلَ الصَّعيد بلاءٌ عظيمٌ من أخْذِ الأمير

أرْغون شاه أُستادار أموالهم ومواشيهم، فاختلَّ من ذلك جميع تلك البِلَاد، ومات من بلاد الشام عالمٌ عظيم بحيثُ كان عِدَّة من مات من أهل صالحية دمشق خاصة زيادة على خمسة عشر ألف إنسان، وبَلَغَت عِدَّة من وردَ اسمُهُ ديوانَ المواريث بدمشق من الأموات نحو الثمانين ألفًا مُعْظَمُهم أطفالٌ وعبيدٌ وإماءٌ، وعَمَّ الوباءُ مُعَاملة دمشق والسَّاحل وفِلَسْطين حتى كادت الدُّور أن تخلو.

وفي شعبان فَرَّ الأمير جَانِبَك الصُّوفي من سِجْنه بالإسكندرية، فلم يُقْدَر عليه، ولا عُرفَ له خَبَر، فَشَقَّ فِراره على السُّلطان وعاقبَ بسبب ذلك جماعة. واستقرَّ الأمير جِرْباش قاشُق حاجب الحُجَّاب عِوَضًا عن الأمير جَقْمَق العَلائي، وكانت شاغرة مدةً، وكُتبَ باستقرار الأمير تِنِبَك البَجَاسي نائب حَلَب في نيابة الشَّام بعد موت تَنِبَك مِيق، واستقرَّ الأمير شار قُطْلُو نائب حَماَة في نيابة حَلَب، واستقر الأمير جُلْبان أمير آخور المَلِك المؤيد شيخ في نيابة حَماة، وهو يومئذٍ أحدُ أمراء دمشق.

وفيه جَرَى الماء في خَليج الإسكندرية وقد حَفَرَهُ السُّلطان على يد الأمير جَرِباش قاشُق، وكانت عدة من حَفَرَهُ من رجال النَّواحي ثماني مئة وخمسة وسبعون رجلاً في مُدَّة ثلاثة أشهر، فَسُرَّ به أهل الثَّغْر.

وفي ذي القَعْدة قَدِمَ من بلاد الجَرْكس طائفةٌ منهم إخوان من إخوة السُّلطان، فخرجَ الأمراءُ حتى يلقوهم.

وفيه مُنعَ النَّاسُ من طَبْخ السُّكَّر، ورُسمَ أن يتولى عَمَلهُ ودولبته في المَطَابخ وبيعه السُّلطان وحده، فنزلَ بالنَّاسِ من ذلك ضِيْقٌ شديدٌ، واستمر أيامًا، ثم أُفرج للنَّاسِ عن ذلك.

ونُودي بعرض الأجناد البَطَّالين ليَجَّهزوا إلى غَزْو مكة بعد النَّفَقة عليهم، فاستُشْنعَ ذلك.

وبلغَ أبرم بن داود بن سَيف أرعد مَلِك الحَبَشة غَلْق كنيسة قُمامة بالقُدس، فقتل من في بلاده من رجال المُسْلمين، واسترقَّ أولادهم

ونساءَهُم وعَذَّبَهُم عَذابًا شديدًا، وهَدَم ما في مملكته من المَسَاجد، وركبَ إلى بلاد جَبَرْت، فأوقعَ بالمُسلمين وأسر النِّساء والأولاد، وهَدَمَ المساجدَ، فكانت مَلْحمةً عظيمة على المُسْلمين، قُتلَ فيها منهم عالمٌ عظيمٌ لا يُمكن حَصْره.

وفي محرم سنة سبع وعشرين استقرَّ الأمير سُودُن من عبدالرحمن الدَّوادار في نيابة الشَّام عِوَضًا عن تَنِبَك البَجَاسي وقد خامَرَ على السُّلْطان، واستقرَّ الشريف علي بن عِنان بن مُغَامس في إمْرَة مكة عِوَضًا عن الشريف حسن بن عَجْلان، واستقرَّ الأمير قَرْقَماس الشَّعْباني شَريكه.

وفي صَفَر كانت لأُمراء دمشق حَرْب مع الأمير تَنِبَك البَجَاسي آلت إلى قَتْله فدُقَّت البَشَائر بقَلْعة الجَبَل بعد أن كان السُّلطان قد عَزَمَ على السَّفَر إلى الشام بسبب ذلك:

وفي ربيع الأوَّل فُتحت كَنِيسة قُمامة بالقُدس. وخَرَجت التَّجْريدة إلى مكة صُحْبة علي بن عِنان. واستقَرَّ الأمير أزْبك دوادارَ عِوَضًا عن الأمير سُودُن من عبدالرحمن. واستقرَّ الأمير تَغْري بَرْدي المَحْمودي رأس نوبة عِوَضًا عن الأمير أزْبك.

وفي شَهْر ربيع الآخر خَتَنَ السُّلطان ولدهُ الأمير ناصر الدين محمد وعَمِلَ لختانه مُهَمًّا جَمَعَ فيه الأُمراء وما منهم إلا من نَقَطَ بمبلغ ذَهَب، فجمعَ السُّلطان ذلك وأعطى منه المُزَيِّن مئة دينار وأخذ ما بَقِيَ.

وفي جُمادى الأُولى تَشَدَّدَ السُّلطان في مَنْع الفُقهاء من النُّزول عن الوظائف وتَهَدَّدَ فيه بالضَّرْب، وصُودِرَ أعيان دمشق وأُخذَ منهم مالٌ كثيرٌ وهي ثالث مُصادرة. وكان بمكة وبَاءٌ كبيرٌ مات فيه نحو ثلاثة آلاف نَفْس. وجُمعَ القُضاة بالقاهرة لأخذِ السُّلطان زكَوات أموال النَّاس، فلم يتم ذلك.

وفي شعبان تُتبِّعت البغَايا وأُلزمن بالزَّواج، ثم بَطَل عن قريب.

وفيه كَثُر الوَبَاء بدِمْياط، فمات جماعةٌ كبيرةٌ.

وفي شهر رمضان سارت تَجْريدة في النِّيْلِ لتعبرَ بَحْر المِلْح إلى طرابُلُس وتَمرَّ في سواحل الشام لأخذ الفِرَنْج المتعَرِّضَة في البَحْر لأخذ مَراكب المُسلمين.

وفي شوال قُبضَ على الأمير الكبير بَيْبُغا المُظَفَّري، واستقر عوضه الأمير قُجُق، واستقرَّ الأمير إينال النَّوروزي أمير سلاح عِوَضًا عن الأمير قُجُق. وأُنْعمَ بإقطاع بَيْبُغا المُظَفَّري على الأمير تَغْري برْمِش نائب القَلْعة، واستقر الأمير إينالَ الجكمي أمير مَجْلس بعدما أُحضر من نَفْيه بالقُدس، وذلك عِوَضًا عن الأمير إينال النَّوروزي.

وفي محرم عاد المُجَرَّدُونَ في البَحْر بغنيمةٍ وعِدَّة أسرى، وقد وصلوا إلى الماغُوصة، ومَرُّوا منها إلى اللَّمَسون من جزيرة قُبْرُس، فقاتلوا أهلها وقتلوا منهم وأسروا وغَنموا. ونُودي بخروج أهل الرِّيف من القاهرة إلى نواحيهم ثم بَطَل ذلك.

وفي محرم سنة ثمان وعشرين رُسمَ بتجهيز تَجْريدة إلى مكةَ ووقعَ الاهتمامُ بإنشاء مراكبَ حَرْبية لغَزْو الفِرَنج.

وفي شهر ربيع الأول سار الأمير أدم بُغا أحد أمراء العَشَرات على تجْريدة إلى مكةَ عِدَّتُها مئة مملوك. وتوجه سعد الدين إبراهيم بن المَرة لأخذ مكوس التجار الواردة من الهند إلى جُدَّة ساحل مكة، وذلك أنَّ الظُّلم شنع بِعَدَن، فوردَ من الهند إلى جُدَّة بحارٌ يقال له: إبراهيم، في سنة خمس وعشرين بمركب فيها بضائع، ثم عادَ بعد ذلك من قابل، فرفق بهم الأمير قَرْقماس، وعاد في سنة ثمان وعشرين ومعه أربعة عشر مَرْكبًا مَوْسُوفة، فبعث السُّلطان ابن المَرة لأخذِ عُشُورها، فاستمرَّ مجيئهم في كُلِّ سنة حتى بَلَغت عدة المراكب الواردة زيادة على سبعين مركبًا يتحصل منها مالٌ عظيم، وخَرب بَنْدر عَدَن، وصارت جدة بَنْدرًا عظيمًا.

وفي شهر رَجَب أُنْفِقَ في الغُزاة المُجَرَّدين، وهم ست مئة رجل، مبلغ عشرين دينارًا لكل واحدٍ، وأُخرج في البَرِّ إلى طرابُلُس ثلاث مئة فَرَس، ثم سارت الأغْربة من ساحل بُولاق وعِدَّتها ثمانية أغربة ومُقَدَّمها الأمير جَرِباش حاجب الحُجَّاب.

وفي شعبان أُعيد الحَجْرُ على السُّكَّر ومُنعَ الناس من بَيْعه.

وأفرج عن الأمير طَرَباي من سِجْنه بالإسكندرية، وأُنْعمَ عليه بألف دينار، ورُسمَ أن يقيم في القُدس غير مُضيَّق عليه.

وفي شَوَّال وردَ الخَبرُ بنُصْرة الغُزاة المُجَرَّدين على الفِرَنج، وذلك أنهم توجهوا إلى طرابُلُس وساروا منها في بضع وأربعين مَرْكبًا إلى الماغوصة حتى خيَّموا ببرِّها، وقد دخل متملكها في طاعةِ السُّلطان، وشَنُّوا الغارةَ في يوم الأحد العِشْرين من شهر رَمضان على ما في غَرْبي قُبْرُس من البلاد، فقَتَلُوا وأسروا وحَرَّقوا وغَنِموا، ثم عادُوا وأقْلَعُوا ليلة الأربعاء وتركوا في البر أربع مئة مُقاتل يسيرون بحذائهم، فقَتَلُوا وأسروا وحَرَّقوا، ثم ركبوا البَحْر وقاتلوا عَشرة أغْربة وقَرْقُورة، فهزموا من بها، ثم أرسَوْا بساحل المَلاَّحة، فأتتهم الفِرَنْج في عِدَّة أغربة، فقاتلوهم قتالاً شديدًا حتى هزموهم وباتوا ليلة الجُمُعة، فَصَبَّحهم يوم الجُمعة أخو مُتَمَلِّك قُبْرُس علي عَسْكر، فقاتلوه وهَزَموه، وقد قَتَلُوا من أصحابه عدةً كثيرة. ثم ساروا فُرْسانًا ورجالاً يوم السبت في البَرِّ فقتلوا وأسروا وحَرَّقوا وغَنمُوا ما ملأ أيديهم وعادُوا، فركبوا البَحْر وأتوا عائدين، فقدموا في خامس عشري شوال بألفٍ وستين أسيرًا وبغنائم يحملها مئة وسبعون حَمَّالاً وأربعون بَغْلاً وعشرة جمال، فكان يومًا مَشْهودًا، ثم بيعت الأسرى في الناس.

وفيه أُفْرجَ عن الأمير بَيْبُغا المُظَفَّري، ونُقلَ من سِجْنه بالإسكندرية إلى دِمْياط وجُهِّزَ له فَرَسٌ يركبه هناك.

وفي ذي القَعْدة خَرَّبَ السُّلطان خَرَائب الطَّطَر بقَلْعة الجَبَل، وكانت مساكن كثيرة قَدْر بَلَد كبير فَدُثرت.

وفي ذي الحجة قَلَّ وجود الخُبز بالأسواق، فَصَاحت العامة على بَدْر الدين محمود العَيْني مُحْتَسب القاهرة، ففرَّ منهم إلى القَلْعة وشكاهم إلى السُّلطان، فأُركبَ عِدَّة من الأُمراء إلى باب زويلة فأخَذُوا جماعةً مِمَّن مَرَّ هناك وأتوه بهم، فَضَرَبُهم وقَطَعَ آنافَهُم وآذانهم، وسجَنَهُم ليلةً، ثم أفرجَ عنهم، وعِدَّتهم اثنان وعشرون رَجُلاً ما بين شَريف وتاجر، فتنكرت القُلُوب لذلك، ثم عُزلَ العَيْني عن الحِسْبة بالأمير إينال الشَّشْماني في محرم سنة تسع وعشرين.

وقدم الشَّريف حسن بن عَجْلان من مكة فأكرمَهُ السُّلطان وخلعَ عليه بإمارةِ مكة، وأُلزم بحمل ثلاثين ألف دينار يحملها من مكة ويقيم هو رَهينة بالقاهرة حتى يحضر المال، فكان هذا من أشْنَع ما سُمِعَ به.

وفي هذا الشهر أُحْدثَت مَظْلَمة لم يُسْمع بأقبح منها، وهي أنَّ التجار الواردة من بلاد الشَّام إلى مكة ومن العراق، وغيرها من البلاد أُلزموا بأجمعهم أن يحملوا إلى القاهرة ما اشتروه من جُدَّة من بَضَائع الهند حتى يؤخذ منهم مَكْسُها، ثم يتوجهوا من القاهرة إلى بلادهم، فنزلَ بهم من ذلك بلاءٌ عظيمٌ، واستمرَّ ذلك.

وفي صَفَر مُنعَ النَّاسُ من المعاملة بالدَّنَانير الإفْرَنْتيَّة، وهي التي تُضْرَب ببلاد الفِرَنج، فلم يَمْتَنعوا.

وفيه شنع المَوْتُ في البَقَر والجاموس، فقَلَّت الألبان والأجبان، ومـا زالت قليلة مُدة أيام السُّلطان، وعَزَّ مع ذلك وجود اللَّحْم وارتفعَ سِعْر الغِلال بأرض مِصْرَ وغَزَّة والرَّمْلة وجميع بلاد السَّاحل ودمشق وحَمَاة.

وفـي شهر ربيع الآخر استقرَّ الأمير يَشْبُك السَّاقي الأعرج أميرَ سلاح بعد مَوْت إينال النَّوروزي، وأُحْرقت الحارة الجودرية بالقاهرة، لأنه قيل: إن جانِبَك الصُّوفي اختفى بها، وعُوقب بعض الناس بسببه.

وفي شهر رَجَب سارت الغُزاة في النِّيل مع الأمير تَغْري بَرْدي

المَحْمودي رأس نَوْبة، ومعه من الأُمراء الأمير إينال الجَكمي أمير مَجْلس، والأمير تَغْري برْمِش، والأمير مُراد خُجا، فمروا إلى رَشيد وأقْلَعوا في رابع عشرينه، فواقعوا الفِرَنج في البَحْر وهم في أربع مراكب وهَزموهم. ثم مَرُّوا إلى قَلْعة اللَّمسوها ومَلكوها عَنْوةً في شعبان وهدموها وغَنمُوا وقتلوا كثيرًا من الفِرَنْج، ثم ساروا، فلقيهم جَيْنُوس بن جاك مَلك قُبْرُس في جُمُوعه فكانت بينهم وبينه حَرْب، أسرُوه فيها هو وعِدَّةٌ من فُرْسانه، وقتلوا كثيرًا من جُمُوعه في أول يوم من شهر رَمَضان وغنموا ما ملأ أيديهم، ومضوا حتى أتوا مدينة الأفقسية، وهم يَقْتلون ويأسرون ويَغْنمون، فأخذوا قَصْر المَلِك ونَهبوا المدينة، ثم عادوا بالأسرى والغَنَائم، فقدموا في سابع شوال، وأُحْضرَ ملك قُبْرُس في قيوده وبين يديه الأسرى والغنائم إلى قَلْعة الجَبَل، فكَشَفَ رأسَهُ وخَرَّ على وجهه يُقَبِّلُ الأرضَ حتى مَثُلَ بين يدي السُّلطان قائمًا، فجعل يُعَفِّرُ وجهَهُ بالتُّراب، ويُقَبِّل الأرضَ، ثم غُشيَ عليه من هَوْل ما عاين، فإنَّ السُّلطان جَلَسَ في أُبَّهةِ مُلْكه، وقد حَضَر أهلُ الدَّولة وعِدَّة من رُسُل المُلوك، ثم أفاقَ فأُمِر به إلى مَنْزلٍ بالقَلْعة قد أُعدَّ له، فأُنْزلَ إليه وطُولبَ بالمال، ثم أُقيمَ ثانيًا بين يدي السُّلطان، فلما رآه الأسرى صَرَخوا صَرْخةً عظيمة لمَّا رأوا به الذلَّة والصَّغار، وحَثوا على رؤوسهم التُّراب أسفًا وحُزْنًا عليه. وكانت قَناصِلَة الفِرَنْج قد أُحضرت، فَضَمنُوه للسُّلطان بمالٍ غير مُعَيَّن، ثم أُعيدَ إلى مَوْضعه حتى تَقَرَّرَ عليه مئة ألف دينار يقومُ بها ومئة ألف دينار يَحْملها إذا[1] عاد إلى بلاده، وأن يقومَ بمالٍ في كُلِّ سنةٍ، فأُجْريَ له راتبٌ يليقُ به وكُسِيَ ثيابًا سَرِيةً، ثم أُفْرجَ عنه وخُلعَ عليه، وأُركب فَرَسًا بقماش ذَهب، ونزل إلى القاهرة، وأُنْزلَ في دارٍ قد أعدَّت له بالقاهرة، وزارَ كَنائِسَ النَّصارى ومَعابدَهُم، ثم خُلعَ عليه وسارَ عائدًا إلى قُبْرُس في البَحْر، فوصلها وصارَ يَحْملُ المال والحمل المُقَرَّر عليه

(١) في الأصل: «إلى» خطأ، والصواب ما أثبتنا.

في كلِّ سنة حتى مات، وقام من بعده ابنه جُوان بن جينوس، فحمل ما كان يَحْملُه أبوه مُدَّة حياة السُّلطان.

وفي صَفَر سنة إحدى وثلاثين رُسمَ ألا يَزْرع أحدٌ قَصَب السُّكَّر إلا السُّلطان وحده، ثم بَطَل، وعادَ النَّاس إلى زِرَاعته على عادتهم.

وفيه كَمُل البُسْتان الذي أنشأه السُّلطان بخليج الزَّعْفران خارج القاهرة.

وفي شهر ربيع الآخر هَلَك كثيرٌ من الخُيول ببلاد الشَّام، وتُتُبِّعت بالقاهرة مواضع الفَسَاد، وأُريقت الخُمُور، وتَشَدَّدَ السُّلطان في المَنْع من بيع الزَّبيب لعَصِيره خَمْرًا، ومَنَعَ الفِرَنج من جَلْب الخَمْر وبيعه، فلم يتم ذلك، وعادوا لما نُهوا عنه.

وفيه قرَّرَ على كل حِمْل يُشْترى من البَهَار بجُدة ثلاثة دنانير، وسُمحَ للتجار بنَقْل بضائعهم من جُدة إلى حيثُ شاؤا من البلاد، وألا يُكَلَّفوا حَمْلها إلى القاهرة، ثم بَطَل ذلك.

وفي جُمادى الآخرة وردت هَدِيَّة ملك كَرْبرجا من الهِنْد، وهَديَّة مُراد بك بن عثمان ملك الرُّوم. وهُدمَ خان مَسْرور بالقاهرة، وقد صار للسُّلطان بطريقِ عُمِلَت له، وأُعيدت عمارتُهُ.

وفي شعبان خَرجَت تَجْريدة إلى يَنْبُع.

وفي شهر رمضان طَرَقت عِدَّةٌ من الفِرَنْج الكينلان ميناء الإسكندرية في مَرْكبين فهزمه الله. وفي شَوَّال نزل السُّلطان إلى المارستان المَنصوري، ونظرَ بنَفْسه في أحوال المَرْضى وعادَ. وأخذَ السُّلطان وَقْف الجوكَنْدار تجاه المدرسة الصالحية بين القَصْرين بطريق عَمِلَها القُضاة له وهَدَمَهُ وأعادَ عَمِارتَهُ. وسارت تَجْريدة إلى مكة.

وفي ذي الحجة قُبضَ على الأمير أزْبَك الدَّوادار وعلى عِدةٍ من الخاصَّكِيَّة وقد هَمُّوا أن يفتكوا بالسُّلطان، واستقرَّ الأمير أركماس الظَّاهري دوادارًا.

وفي المحرم سنة اثنتين وثلاثين سَقَطَ بناحية البَهنسا بَرَد في بَني عَدِي على قَدْر بيضة الدَّجاجة، فأهلكَ عِدَّة حيوانات. وتتبع الأمير قَرْقماس حاجب الحُجَّاب أماكنَ الفَسَاد خارج القاهرة، فأراقَ الخُمور وحرق الحَشيش. وألْزَمَ السُّلطانُ التُّجارَ بحَمْل بضائعهم بأجْمعها من جُدة إلى القاهرة ليؤخَذَ مَكْسها، فَحُملت ونزل بالتُّجَّار من ذلك بلاء عظيم، ومُنعوا مع ذلك من بَيْع البَهَار بالإسكندرية على الفرنج وأُلزم الفِرَنج الواردين إليها بشراء الفُلْفُل من السُّلطان بمئة وعشرين دينارًا كُل حِمْل، وسعره يومئذ ثمانون دينارًا، فتضاعفَ البَلاءُ وعَظُمَ الخَطْب. وأُلزم السَّماسِرة بالقاهرة ألا تُباع الثِّياب الواردة من المَوْصل وبَعْلبك ودمشق وتُنْسج من القطن إلا للسلطان وحده، وأُخذَ من هذا الصَّنْف عِدَّة ثياب قُوِّمت بأقل من ثَمَنها، فاشتد[1] الأمر على عامة التُّجار.

وفي صفر خرجت تَجْريدة لأخذ خُيول أهل الغَرْبية والبُحيرة لكثرةِ المَوْت في خُيول المماليك السُّلطانية.

وفي ربيع الأول نزلَ عِدَّة من مماليك السُّلْطان سكان الطِّباق بالقَلْعة إلى دار الأمير زين الدين عبدالقادر بن أبي الفَرَج أستادار، ونهبوا ما فيها وعَبَثُوا في طريقهم بالنَّاس، فأخذوا ما قَدروا عليه، وأرادوا نَهْب بيت الوَزير، ثم كَفَّهُم عنه مُقَدَّم المماليك، فكانت حادثةً شنيعةً، ولم يُنْكر السُّلطان عليهم ما فَعَلُوه، وأُعيد تَحْكير بيع السُّكَّر، ثم بَطَل ذلك. ومُنعَ من بَيْع الخيل لأرباب العَمائم، ثم بَطَل ذلك، وأُخذت خيول كثيرة للناس.

وفي جُمادى فَرَضَ الأستادار على النواحي مالاً ليستعينَ به على النَّفَقة في المماليك السُّلطانية، فنزلَ بأهل النَّواحي من ذلك بلاءً لا يُوصف، وتتبعَ والي القاهرة العَبيد ونَفَى طائفةً منهم، وألزمَ أهل النَّواحي بحَمْل شَعيرٍ كثيرٍ لعليقِ خُيول المماليك السُّلطانية سوى ما عليهم

(١) في الأصل: «فاشتدت»، خطأ، والصواب ما أثبتنا.

من الخَرَاج والمَغَارم، فاختلَّ حال المُزَارعين خَللاً فاحشًا خَربت منه البلادُ.

وفي شهر رَجَب ظهرَ من المماليك السُّلطانية في ليلة إدارة المَحْمَل من الفَسَاد ما لم يُعْهد، فكانت بينهم وبين العَبيد السُّود مُحاربة، قُتلَ فيها من قُتل، واشتدَّ الأمرُ على التُّجَّار في أخْذ الثِّياب المَوْصلية والعَاتكية والبَعْلبكية، ومُنعوا من بَيْعها إلا للسُّلطان فقط، وحُكرَ الحَطَب أيضًا ومُنعَ من بيعه إلا للسُّلطان، وحُجرَ أيضًا على غِلال أراضي مِصْر بأسرها ألاّ تُباع إلا للسُّلطان، كلُّ ذلك شَرهًا في جَمْع المال ومَقْتًا للنَّاس حتى لا تبقى لهم نِعْمة. ثم بَطَل الحَجْر على الغِلال وطُرحَت بضائع المَتْجَر السُّلطاني على الناس فمرَّ بهم من ذلك بلاءٌ شديدٌ.

وفي شعبان نَهَبت مماليك الطِّباق بيتَ الوزير كريم الدين عبدالكريم كاتب المَنَاخ. وقَدِمَ الأمير سُودُن من عبدالرحمن نائب الشَّام، فحملَ من الذَّهَب خمسة عشر ألف دينار سوى الخَيْل والثِّياب وغير ذلك، وقُرِّرَ عليه أن يَحْمل خمسين ألف دينار. وكانت فِتْنة بين المماليك الأجْلاب سكان الطِّباق وبين مماليك الأمير الكبير شارقُطلو ظهر فيها عَجزهم وعدم دُرْبَتهم بالحَرْب. وطَرَقَ ميناء الإسكندرية عِدَّةٌ من الفِرَنج في خمسة أغْربة فواقعَهُم المُسلمون وهَزموهم. وخرجت تجريدةٌ إلى الشَّام فيها أربعة من أُمراء الألُوف وعِدَّةٌ من أُمراء الطَّبلخانات والعَشَرات، وكَثُرَ عَيْث المماليك السُّلطانية وفسادُهم، فقاتَلَهُم العَبيد السُّود مرارًا، واشتدَّ الأمرُ في شوال على النَّاس منهم، فمنعَ السُّلطانُ النَّاسَ من عَمَل الأعْراس والولائم خَوْفًا من المماليك أن تَهْجم على النِّساء وتأخذهن، فإنَّه قَصرت يَدُه عن رَدِّهم ورَدْعهم[١]. ووصل الأمراءُ المُجَرَّدون بمن معهم من المماليك السُّلطانية ونُوَّاب البلاد الشَّامية إلى مدينة الرُّها وبها الأمير هابيل ابن الأمير قَرَايُلُك، فحاصَرُوه وأخذوه ونَهَبُوا المدينة، فما

---

(١) في الأصل: «ردهن وردعهن» خطأ، والصواب ما أثبتنا.

عَفُّوا ولا كَفُّوا بل فعلوا من أنواع الفَسَاد ما لم يُسْمع بمثله إلا في أخبار تَيْمورلنك، فكانت هذه الحادثة من مُصيبات الدَّهر، كما قد بَسَطتُ خَبرَها في كتاب «السُّلوك لدول المُلوك».

وفي سنة ثلاث وثلاثين عَمَّ الوَبَاء أرضَ مِصْرَ وغَزَّةَ وبلادَ الشام، فماتَ عالـمٌ عظيمٌ جدًا، ومع ذلك مَنَع[1] السُّلطان جميع التجار أن يبيعوا للفرنج فُلْفُلاً ولا غيره من بضائع الهِنْد وهُدِّدوا على ذلك، فصار الصِّنْف الهندي مَتْجرًا للسُّلطان يُشْتَرى له من جُدَّة ويُحمل إلى الإسكندرية، فيُلزم الفِرَنْج لشرائه على أن يكون كُل حِمْل من الفُلْفُل بمئة وثلاثين دينار وسِعْره في القاهرة بخمسين دينار الحِمْل، وطُرِحَ بالقاهرة السُّكَّر على النَّاس، فاشتدَّ البلاءُ وتَضَاعف الكَرْب مع ما نزل بالنَّاس من الوَبَاء الشَّنيع حتى قيل: إنَّه أُخْرِجَ في يوم واحد من أبواب القاهرة زيادة على اثني عشر ألف مَيِّت، فأقل ما قيل: أنَّه ماتَ بأرضِ مِصْرَ مئة ألف إنسان والمُكْثِر يقول: أنَّ هذه العدة من القاهرة ومِصْرَ فقط، وإنَّه مات من النواحي مثلُها أو أكثر منها. وأهلكَ اللهُ في هذا الوَبَاء من المماليك السُّلطانية نحو الألف، فأراحَ الله منهم، وذَلَّ من بقي منهم بعد ذلك، ولله الحَمْد.

وفي مُحرم سنة أربع وثلاثين أُخْرِجَت تجريدةٌ من القاهرة إلى الشَّام، ثم رُدَّت من سرياقوس، وأُخِذَ منهم ما أُنْفِقَ فيهم.

وفي رمضان سنة خمس وثلاثين أُحيط بما وجد في القاهرة ومصر والإسكندرية من الفُلْفُل للتجار وأُلزموا ببيعه للسُّلطان من حِسَاب خمسين دينارِ الحِمْلَ، هذا وقد ابتاعوا الحِمْل في أول السَّنة من السُّلطان لسبعين دينارًا، ومُنعوا بأجمعهم من شِرائه ومن بَيْعه بالإسكندرية للفِرَنْج فصارَ مَتْجرًا يختص السُّلطان به.

وفي شوال اشتُريت الغِلال من جميع أعمال مِصْرَ للسُّلطان وخُزنَت

---

(١) في الأصل: «فمنع»، ولا يستقيم المعنى.

لتباع للنَّاس بأغلى الأثْمان، ومُنعت السَّماسرة ببولاق ومصر أن يَبيعوا لأحدٍ من النَّاسِ قَدَح قَمْحٍ فما فَوْقه حتى ينتهي شراء السُّلطان.

وفي محرم سنة ست وثلاثين نزل عِدَّةٌ من الفِرَنْج على ميناء طَرَابُلُس الشام وأخذوا بها مَرْكَبين مَشْحونةً ببضائع المُسْلمين.

وفي شهر رجب توجه السُّلطان بعساكره إلى الشَّام بعدما نزلَ بأهل الصَّعيد والوجه البَحْري من أخْذِ أموالهم بسبب السَّفَر بلاءٌ لا يُوصف، فنزل حَلَب وسارَ منها يُريد قَرَايُلُك حتى نزلَ على مدينة آمد، وقاتل أهلها مدة خمسة وثلاثين يومًا، ثم عادَ بغيرِ طائلٍ إلى حَلَب، وقَدِمَ القاهرة بعدما دخل قَرَايُلُك في الطَّاعةِ من غير حُضوره إلى السُّلطان، فكانت حَرَكة غير جَيِّدة، تَلَف فيها مالٌ عظيمٌ.

وفي صَفَر سنة سبع وثلاثين أخذ الفِرَنْج للمُسلمين تسع مراكب قريبًا من طرابُلُس الغَرْب قد أوسقت ببضائع لها قيمة عَظيمة وأسروا من فيها.

وفي شهر ربيع الآخر ركب السُّلْطان ونزلَ بالمارستان المنصوري بين القَصْرين، وكشفَ عن أحواله على أنه يتولى أمورهُ بنفسه، ثم بَطَل ذلك.

وفي جمادى الآخرة وعكَ بَدَن السُّلطان فلزمَ الفَراش أيامًا ثم عُوفي.

وفي شعبان جُبيَ من أعمال مِصْرَ مالٌ جَمٌّ عن ثمنِ خُيول فُرضت على النَّواحي. وختَنَ السُّلطان ولدَهُ المَقَام الجَمَالي يوسف وعَمِلَ له مُهمًّا.

وفي شهر رَمَضان أخذ الفِرَنج من ساحل بَيْروت خمس مراكب فيها بضائع كثيرة للمُسلمين وأسروا من كان فيها. وقطعت مرتبات طوائف من النَّاس من دواوين السُّلطان، فنزلَ بأربابها من ذلك آلامٌ وضاقت بهم الأحْوال.

وفي شوال سارت تَجْريدة في البَحْر، فظفروا بغُرابين للفِرَنْج، وقَدِموا بغير طائلٍ. هذا وقد أخذ الفرنج في هذه السنة ثمان عشر[1] مَرْكَبًا للمُسلمين فيها من البَضَائع ما يَجلُّ وَصْفُه، وأسروا منها خَلْقًا كثيرًا.

وفي صَفَر سنة ثمان وثلاثين كتب السُّلطان إلى مكةَ بألا يُؤخذ من التجار الواردين إلى جُدَّة من الهِنْد إلا العُشْر، وأن يُؤخذ من التُّجَّار الشَّاميين والمصريين إذا وردوا جُدَّة ببضائع من اليمن عُشْران، وأنَّ من قَدِمَ جُدَّة من التجار اليَمَنيين ببضاعةٍ تُؤخذ منه للسُّلطان بغير ثَمن، وقُرِىء هذا المَرْسوم تجاه الحَجَر الأسْود، فكان مُنْكَرًا شَنِيعًا وظُلْمًا فاحشًا. ثم إنَّ الشريف بَرَكات أمير مكة تَلَطَّف مع السُّلطان حتى أبطلَ ذلك.

وفيه نَهَبَ المماليكُ السُّلطانية بيت القاضي عبدالباسط بالقاهرة وبيت الوزير وغيرهُ، فاضطربت النَّاسُ وتوقعوا نَهْب المماليك الدُّور والأسواق، فكان أمرًا شنيعًا، ولم يَظْهر من السُّلطان إنكارٌ لذلك. وطُرِحَ في هذا الشهر وفي الذي بعده على النَّاسِ غلال كثيرة مما اختزنه السُّلطان، فذاقوا من ذلك بلاءً لا يُوصف، واشتدَّ المَنْع للتجار من بَيْع البَهَار من الإسكندرية على الفِرَنْج.

وفي جُمادى الآخرة خَرَجت عِدَّةٌ من الأُمراء إلى بلاد الصَّعيد لمُحاربة العُرْبان. وتُشُدِّدَ على الفُقهاء وأُلْزِموا أن يَعْملوا فيما يَلُوه من الوظائفِ بشُروط الواقفين، ثم بَطَل بعد قليل.

وفي شوال ظَهَرَ الأمير جانِبَك الصُّوفي الفار من السِّجْن في مدينة تُوقات من بلاد الرُّوم، وقامَ بإمرةِ التُّرْكمان وصار في جَمْع، فاشتدَّ قَلَق السُّلطان لذلك.

---

(١) في الأصل: «عشرة» خطأ، والصواب ما أثبتنا.

وفي شهر ربيع الآخر حُملَ رأس الأمير قَرَايُلُك صاحب آمد وماردين وأرْزَنْكان وكماخ، وقد قُتلَ في وقعة كانت بينه وبين إسكندر بن قَرَا يوسف صاحب تِبْريز وعِراق العَجَم، فكَفَى اللهُ السُّلطان أمر قَرَايُلُك وقَتَلَهُ له بيدِ غيرِه، فسكن روعه إلا أنه في قَلَقٍ من جهة جانِبَك الصُّوفي، وقيام الأمير ناصر الدين محمد بن دلغار نائب أبُلُسْتَيْن[1] معه. واشتدَّ الأمرُ على التجار في مَنْعهم شراءَ الفُلْفُل وبيعَهُ وخُتمَ على حواصِلِهم وأُحْضرَ تجار الشَّام إلى القاهرة بسبب ذلك، وغَرِموا مالاً.

وفي شهر ربيع الأول سنة أربعين فَرَّ طُوغان بابن سَيِّدِهِ، وهو سُليمان بن أرْخَن بك بن محمد كرجشي بن عثمان، وبأُخته شاه زاده وجماعة يريدون بلادَ الرُّوم. وكان طُوغان هذا لَمَّا أن قُتلَ أُستاذُه أُرْخَن بك بن كرجشي في سجن أخيه مُراد ملك الرُّوم فَرَّ بولديه سُليمان وشاه زاده إلى حَلَب وشَكَا حالَهُما إلى السُّلطان، وهو بها في نَوْبَة آمد، فحملَهُم إلى قَلْعة الجَبَل وأجْرَى لهم رواتبَ تقومُ بهم إلى أن فَرَّ بهما، فبعثَ في طَلَبهم وقد ركبوا في غُراب ومَرُّوا في النِّيل يريدون المَسِير منه في بَحْر المِلْح، وركبَ مَعهَم فـي الغُراب جماعاتٌ من النَّاسِ ما بين تاجرٍ وغيره، فظفرَ الطَّلَب بهم وسيقُوا إلى السُّلطان بعدما نُهبَ جميع ما كانَ معهم، فَوسَّطَ منهم ثمانية كانوا من جُمْلة المماليك السُّلطانية، ووَسَّطَ طُوغان لالا سُليمان ورجلاً آخر لتتمة عشرة، وسَجنَ سُليمان، وقَطَعَ أيدي سَبْعةٍ وأربعين رجلاً وضُربَ واحدٌ بالمقارع، فكانت من أشنع الحوادث، وأقاموا مدةً يسألون النَّاسَ حتى يجدوا ما يسد رَمَقهم ثم أمر بهم السُّلطان، فأُخرجوا من القاهرة في البَحْر إلى بلاد الرُّوم.

وفي ربيع الآخر أُلزم باعةُ اللحم من الضأن ألا يَشْتروا اللَّحْم إلا مما يَذْبحه السُّلطان من الأغنام، فاستمرَّ ذلك.

---

(١) مدينة ببلاد الروم.

وفي جمادى الآخرة رُسِمَ بشراء ثلاثين ألف أردب قَمْح لتُخْزَن حتى تُباع على العادة. وابتيع للسُّلطان بالإسكندرية ألف حمل فُلْفُل بمئة دينار الحِمْل وقيمته دون ذلك بكثير، ورُسِمَ بتجديد حَفْر خَليج الإسكندرية، فحُفِرَ بمالٍ جُبيَ من الأعمال.

وفي رجب حَلَّ بالناس في ليلةِ إدارة المحمل، وفي يوم إدارته من المماليك السُّلطانية بلاءٌ عَظيم، وفَعَلُوا بالحُرَم والصِّبْيان ما لا يجوز ذِكْره، فكان إدارة المَحْمل مَعْروفًا وإعانةً على إقامة شعائر الله، فصارَ في هذه الدَّولة الأشرفية من أنكَر المُنْكرات وأفجر الفُجُور، وكذلك تفاقم شَرُّ المماليك في ليالي شهر رَمضان من كَثْرة عبثهم وفَسَادهم.

وفي المُحرم سنة إحدى وأربعين نَهَبَ المماليك السُّلطانية بيتَ القاضي عبدالباسط وبيت الأسْتَادار وبَيْت الوزير.

وفي شهر ربيع الآخر كَمُلت عمارة الجامع الذي أنشأه السُّلطان بظاهر خانكاه سرياقوس.

وفي جمادى الأُولى قدم رأس جانِبَك الصُّوفي، وقد حاربه محمد ومحمود ابنا قَرَايُلُك وأخذاه، وقد جُرِحَ فمات عندهم، فكادَ السُّلطان يطيرُ فرَحًا. فأجرى اللهُ على ألسنةِ كثيرٍ من الناس أنه قد تَمَّ أمرُه وبَدَى زوالُه، فكان كذلك وذلك أنه بَطر النِّعمة، وقابل هذا الفَضْل العَظيم من كفاية الله له أمرَ عدوِّه وقَتْله من غير تَعَب ولا إخراج مالٍ بأن زادَ عتوُّهُ وظُلْمُه ومَقْتُه للناس، فأتاه اللهُ من حيث لا يَحْتَسِب، وأراه أعمالَهُ حَسَرات عليه، فسقَطَت شهوتُه للغذَاء، وضَعُفَ بدنُه وهو يتجلَّد، ومماليكه تُجَرِّع النَّاسَ الغُصَصَ لاسيما في ليلة إدارة المَحْمَل في شهر رَجَب وفي يوم إدارته، فإنَّهم أرادوا نهبَ المدينة وأخذ النِّساء والصِّبْيان سَبْيًا، فتجمَّعَ العبيدُ السُّود وقاتلوهم، فقُتِلَ من العَبيد خمسة، وجُرِحَ كثيرٌ من المماليك بعدما أُخذ للناسِ شيءٌ كثير، وامتدَّت هذه الفِتْنة بينهم وبين العَبيد أيامًا قُتِلَ فيها طائفةٌ.

وخرَجَت ثمانية أمراء إلى بلاد الشَّام، ومُقَدَّمُهم الأمير قرقماس الشَّعْباني أمير سلاح لأخذ حَمزة باك بن قَرَايُلُك صاحب ماردين، وظهرَ أمرُ الله في السُّلطان من ليلة الثامن عشر من شهر رَجَب المَذْكور ولَزِمَ الفِرَاش مَرِيضًا، فلم يَزَل مرضُه يتزايد وقواه تَنْحَط ومَصَائبه في نفسه وبدنه وأولاده وجَوَاريه وطواشيته وحَطَاياه ومماليكه تَتَجَدَّد، وهو يَتَجَلَّد، فتارة يَرْكب ووجهه مُصْفَرٌّ وسحنته تُنبيءُ مما هو فيه من المَرَض، وتارةً يَعْجز فينحطُّ ويلازم الفِرَاشَ، وهو مع ذلك يستعجلُ العافية ويغالبُ القَدَر، ويَتَمادى فيما هو فيه من أخذ المال بكُلِّ وجهٍ، ومَقْتِ الرَّعية بما تَصلُ قُدرته إليه حتى مات في عَصْر يوم السبت ثالث عشر ذي الحجة سنة إحدى وأربعين، وقد قارب السَّبعين أو بَلَغها. وقد عَمَّ ظُلْمه الرِّجال والنِّساء مُسْلمَهم وذمِّيَهُم؛ وذلك أنَّهُ لَمَّا طَبَقَ الوباءُ الأرضَ، فعمَّ ديار بكر وجميع بلاد الشام بأسْرها، ووقعَ بالقاهرة ومِصْرَ وشنع بقَلْعة الجَبَل في المماليك السُّلطانية سُكانِ الطِّباق، وفي جواري السُّلطان وطواشيه، كَثُرَ وَهْمُه فسأل من حَضَرَهُ من الفُقهاء والقُضاة يوم خَتْم قراءة «صحيح البُخاري» في أُخريات شهر رمضان عن الذُّنوب التي إذا ارتكبها النَّاسُ عُوقبوا بالطَّاعون، فذكرَ بعضُهم أنَّ الطَّاعون عُقوبة الزِّنا، وأتبعَ ذلك على أنَّ النِّساء يَمْشين في الأسواق مُتزينات، فأشارَ آخر بمنعهن من الخُروج من بيوتهن، فَظَنَّ السُّلطان أنه إذا فَعَلَ ذلك ارتفع الوَبَاء، فمنعهن وتَشَدَّدَ في ذلك، فامتنعنَ حتى لم يُر بشوارع القاهرة امرأة، فنزلَ بالأرامل وذَوات الأسباب ومن لا قَيِّم لها ومن تَطُوف تسألُ الناسَ بلاءٌ كبيرٌ، وتَعَطَّلَت الأسواقُ لبوار عِدَّة بضائع لا تَنْفق إلا على النِّساء. وأخرجَ السُّلطان مع ذلك جميعَ من في الحُبوس، وأمر بإغلاقها، فأُغْلِقت وانسابت السُّرَّاق والزُّعارُ وقُطَّاع الطريق في البَلَد وضواحيه تعبثُ وتَسْرق، وامتنعَ من له دَيْنٌ على أحدٍ أن يطالبه، فضاعت بذلك حقوق كثيرة، وتَعَطَّلَت مَصالح عَديدة، وأقامَ دولات خُجا مُحْتسبًا لأنَّه عنده ليسَ بمُسْلم ولا يخاف الله، فبطشَ في النَّاسِ بطشَ الجَبَّارين. وأقامَ

السُّلطان رَجُلاً من أراذل العامَّة يَتَحَدَّث في مواريث اليَهُود والنَّصارى ليحصل له منهم مالاً كبيرًا، فأفحشَ فيهم وأخرقَ بكبارهم حتى أنَّه يوم عيد الفِطْر لم يكد يوجد فيه مَسْرور، بل شَمل الحُزْن والضِّيقُ والضَّرَرُ جميعَ النَّاس بالقاهرة ومصرَ وما بينهما من كَثْرة الأموات والمَرْضى، وتَعَطَّلت الأسواقُ جُملةً إلا من شراءِ الأكْفان، وما لابُدَّ للموتى منه. وعَسفَ متولي الحِسْبة ومَنَعَ السُّؤال في الطُّرقات، وذلك أنَّ السُّلطان فَرَّقَ مالاً يسيرًا فتكاثر الفُقراء على متولي تَفْرقة ذلك حتى أَلْقَوْهُ عن فَرَسه، فحنقَ السُّلطان ورسمَ ألا يَسْتَعْطي إلا الزَّمْنى وأرباب العاهات فقط، وأنَّ من سأل سوى هؤلاء استُعْملَ في الحَفِير، فامتَنَعُوا من سؤال النَّاسِ في الطُّرقات.

ومن عَجَلتِه في العافية من المَرَض وحِرْصه على الحياة وَسَّطَ طَبيبيه، فإنَّه لما رأى مَرَضه يتزايد وقواه تَنْقض ظَنَّ أنَّ ذلك من تَقْصير الأَطباء وسوء مُعَالجتهم، فأمر بالعَفِيف رئيس الأطباء وبزين الدين خَضِر فوسِّطا، ولم يَقْبل فيهما شفاعةَ أحدٍ. ومن حينئذٍ تزايدَ البلاءُ، فعهدَ إلى ولده من بَعْده، وأنفقَ فيمن من بَقِيَ من المماليك بعدما مات منهم نحو الألف مَمْلوك، ومات من الدُّور السُّلطانية زيادة على مئة وستين جارية، وماتَ مئة وستون طَواشي، وسَبْع عشرة حَظِيَّة من حَظَايا السُّلطان، وسبعة عشر وَلَدًا بحيث لم يتأخر له من الأولاد سوى الملك العزيز يوسف ولَيِّ عهده، وابنةٍ صَغيرةٍ فقط. وأقامَ زيادة على عشرين يومًا وهو ينازع بعدما حَصَل له ماليخوليا كَثُر منها هذره وهَذَيانه، فمن لُطْف الله بعباده أنَّهُ كان يَغيب زَمانًا، فلا يَعْقل ثم يرجع إليه حِسُّه قليلاً فيهذي، ثم يغيبُ حتى ماتَ ولم يَعْتِق أحدًا ولا تَصَدَّق بمالٍ إلا في أوائل مَرَضه، فإنه فَرَّق نَزْرًا يسيرًا، ولا أبطلَ مَظْلمةً ولا أمرَ بمعروفٍ، بل كان أسوأ الناس سريرةً لما اشتمل عليه من مُعاداة رعيَّتهِ وإظهار بُغْضهم والإعلان بمقتهم، فيَضعُ من الأشراف ويُهينهم ويُوقفهم بين يديه، ولم تَجْر بذلك عادة، بل كانت المُلوك من قَبْله إذا حَضَر مجلسَ أحدهم شريفٌ أُجْلس

فوقَ جميع الناس. وعُرفَ عنه أيضًا إذا تحاكم إليه شريفٌ مع آخر أنه يتحامل على الشَّريف ويزعمُ أنَّ الأشراف تَظْلمُ النَّاسَ. وكان إذا تَحَاكم إليه ذِمِّيٌّ ومُسلم نَصَرَ الذِّمِّيَّ لأنه كان يزعم أنَّ الذِّمِّي لا يَقْدر أن يَظْلمَ مُسْلمًا. وأذهب حُرْمة مكةَ شرَّفها الله تعالى، فإنه صَيَّرها دار مُكسٍ يُحْملُ منها في كُلِّ سنة عشرات آلاف دنانير مما يُؤخذ من التُّجَّار بجُدة ومما فَرَضَهُ على الشَّريف بَرَكات مما ألزَمَهُ به حتى وَلَّاه بعد أبيه إمارةَ مكة، ومما ألزمَهُ به مما بَقيَ على أبيه حسن بن عَجْلان. وأفْحَش أيضًا في أُمراء المدينة النَّبَوية وقُضاة مكة، فإنه كان لا يولِّي أميرًا بالمدينة النَّبَوية من أشراف بني حُسين إلا بمالٍ كبيرٍ يقوم له به. ومع ذلك فيأخذُ بعضُ أعيان أهل الدَّولة إقطاعَ أمير مكة وإقطاعَ أمير المدينة على أنه استأجَرَهُ، فيدفع له في الدِّرْهم فَلسًا مع سب وَكيله وإهانته، وكذلك قضاة مكة إنما يُولِّيهم بمالٍ يقومون له به سِوَى ما يأخذه أهلُ دولته، وكذلك نُوَّاب الشَّام وولاة أعمال مِصْرَ، وشيوخ العُرْبان، وقُضاة القُضاة وغيرُهم، إنما يُوَلِّيهم بمالٍ يَقُومون له به ولأهل دولته، لا جَرَمَ أنَّ ولاة كل أمرٍ ساءت سيرتهم في أيامه وشَنعت قالة العامَّة فيهم، واقتدَى به في مَقْت رعيته من الفُقهاء والكُتَّاب والتُّجار والفَلَّاحين جميعُ أهل دولته من الأُمراء والمماليك وصاروا يَجْهَرُون بسَبِّهم ويَصْرخون بذَمِّهم، وكذلك تبعوه في الشُّح حتى في المأكل، والطَّمَع في القَليل والكَثير من المال بحيث ظهرت الفاقة في عامة النَّاسِ، وتنافسَ الأعيان في البُخْلِ، كما كانوا من قَبْلهم يتنافسون في المَكَارِم، وتوزَّعوا أنواعَ الرَّذائل والدَّنَاءات حتى كَسدت في أيامهِ جميعُ العِلْمية والعَمَلية بحيث لم يُرْجَ فيها سوى مُضْحك يُقال له مَسْخرة أو عَوْن لهم على مَظْلمة يَجْمعُ لهم منها المال بكل طريقٍ حتى أنه كان يَجْهر من له تَصَرُّف في الدَّولة بحضرةِ الملأ من النَّاس، فيقول: العِلْمُ والدِّين ليس بشَرْط في القاضي، والسُّلطان لا يريد من القاضي وَرَعًا ولا عِفَّةً إنما يريدُ المالَ، ونحو هذا من القول المُنْكر، وخَربت في أيَّامه أعمال مِصْر والشَّام خَرَابًا لا يكـاد يُتدارك إلا أن يشاءَ اللهُ لِشِدَّة جَوْر

الوُلاةِ والعُمَّال، وكَثْرة أخذهم الأموالَ من الفَلَّاحين، وضُمِّنَت الفَوَاحش في أيامه بالأموال فـي دمشقَ وحَلَب والإسكندرية، كما قد بَسَطتُ الكلامَ عليه في كتاب «السُّلوك لدول الملوك»، والله أعلم.

٣٦٥- بزْلار العُمريُّ الأمير سَيفُ الدِّين النَّاصريُّ، أحدُ المماليك النَّاصريَّة حسن[١].

رُبِّي صَغيرًا مع أولاد السُّلطان، وقَرأ وكتَبَ وتأدَّبَ، وجادَ خَطُّه واشتغل بالعِلْم وشارك في فُنُون منه لاسيما في عِلْم النُّجوم، فإنَّه كان له منه حَظٌّ وافرٌ، وتَقدَّم مع ذلك في أنواع الفُروسية من الرُّمح والنُّشَّاب واللَّعب بالرُّمح وبالسَّيف.

وكان ذكيًا فَطنًا كيِّسًا شُجاعًا، فترَقَّى بعد السُّلطان حسن حتى وَليَ ثَغْر إسكندرية، ثم أُخرج إلى طرابُلُس مَنْفيًا، وأُنعم عليه فيها بأمرةٍ، فلم يَزَل حتى قام الأمير يَلبُغا النَّاصري نائب حَلَب على الملك الظَّاهر بَرْقَوق وجمع العساكر لحربه، كان ممن انضَمَّ إليه وقَدِمَ معه إلى القاهرة، فَولاَّه نيابة الشَّام.

٣٦٦- بِشْر بن إبراهيم بن محمود بن بِشرْ البَعْلبكيُّ[٢].

وُلدَ في ذي القَعْدة سنة إحدى وثمانين وست مئة، وأُسمع على التَّاج عبدالخالق البَعْلي «سنن ابن ماجة» وعلي بن مُشْرف، وعلى زينب بنت شُكْر. وحَدَّث ومات في المُحرم سنة إحدى وستين وسبع مئة.

٣٦٧- بطرُه بن الهَنْشه بن بِطرُه بن هِرَّانده بن شانجُه بن هِرَّانْدُه ابن هِرَّانْدُه الأَحول بن الفنش، من ولد أذفونش بن بيطري، ملك الجلالقة وصاحب قَشْتالة أحد ملوك الجلالقة النَّصارى.

---

(١) ترجمته في: تاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ٣٠٧، والدرر الكامنة ٢/ ٩، وإنباء الغمر ٢/ ٣٦٥، والنجوم الزاهرة ١١/ ٣٨٤.

(٢) ترجمته في: وفيات ابن رافع السلامي ٢/ ٢٢٨، وذيل التقييد ١/ ٤٨٨، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات ٧٦١)، والدرر الكامنة ٢/ ١٢، وشذرات الذهب ٦/ ١٩٠، وتنظر اللمحة البدرية ٤٧ و٥٦، و٦٦ و٧٤ و٨١ و٩٦ و١٠٨ و١١٩.

اعلم أنَّ جَزيرة الأندلس في زَمَننا بيد أربعةِ ملوك من النَّصارى هم: ملك قَشْتالة، وملك البُرتقال، وملك نَبْرة، وملك بَرْشلونة. فملك قَشْتالة تَشْتمل مملكته على أعمالِ جِلِّيقيَّة كلها مثل: قَشْتالة وغليسيَّة والفُرَنْتَيرة وهي بسيطةُ قُرطبة وإشبيلية وطُلَيْطُلة وجَيَّان وهي مملكة واسعة تأخذ في حُرْفي الجزيرة من الغَرْب إلى الشَّرق. وملك البُرتقال تلي مملكتُه مملكة صاحب قَشْتالة من جانب الغرب، ويقال لها: مملكة أشبونة، وهي مملكة صغيرة. وملك نَبْرة تَلي مملكتُه مملكة صاحب قَشْتالة من جهة الشَّرق، ويقال لملكها: ملك البشكنس، وهي أيضًا مملكة صغيرةٌ، وهي فاصلة بين مملكة قَشْتالة ومملكة بَرْشلونة، وملك بَرْشلونة هو صاحب الأعمال الشَّرقية من جزيرة الأندلس من لَدُن أحراز المَريَّة إلى بَرْشلونة وما وراءها.

وكانت جزيرة الأندلس بيد القُوط والجلالقة حتى فَتَحها الله على المُسلمين، وقَتَلوا ملكهم لِذْريق، فانحشر النَّصارى إلى جِلِّيقيَّة ونَزلُوا بها، ووَليهم مُلوك كانت لهم وللمسلمين حروبٌ تضمنتها كتبُ التَّاريخ، فلما كانت دولة المُوَحِّدين صارَ أمر النَّصارى فيما هناك يرجع في عَهْد المنصور يعقوب بن يوسف بن عبدالمُؤمن بن عليّ إلى ثلاثة من ملوكهم هم: ألفنش والبَبْبوح وابن الزَّنْك، وكبيرُهم هو ألفنش، فلما ضَعُف أمر المُوَحِّدين استولى ألفنش على جميع ما افتتحه المُسْلمون من معاقل الأندلس، ثم هَلَك ووَليَ بعده ابنه هِرَّانْدُه الأحول، وهو الذي ملك قُرْطبة سنة ثلاث وثلاثين وست مئة من يد المُتوكل محمد بن يوسف بن محمد بن هُود، ثم مَلك إشْبيلية بعدما نَزلها سنتين حتى أخذها صُلحًا في سنة ثمان وأربعين، وأخذَ طُلَيطُلة وشلْب وطَلَبيرة، ثم مَلك مُرْسية، ولم يزل يقتطعُ ممالك الأندلس كُورةً كُورةً وثَغْرًا ثَغْرًا، إلى أنْ لجأ المسلمون إلى سَيف البحر ما بين رُنْدَة من الغَرْب وإلْبيرة من شَرق الأندلس نحو عشرة مراحل من الشَّرق إلى الغَرْب في عرض نحو مرحلة ما بين البحر والجُرف، وهي بيد ابن الأحْمر وعلى عَهْدِهِ زَحَفَ مَلك أرغون ومَلَك

شرق الأندلس كلَّهُ: كَشَاطِبة ودانية وبَلَنسية وسَرَقُسْطة، وسائر الثُّغور والقواعد الشَّرقية، وانحاز المسلمون إلى سَيف البحر، وملَّكوا عليهم ابن الأحمر محمد بن هُود، ثم هَلَكَ هِرَّانْدُه ووَلِيَ ابنه هِرَّانْدُه بن هِرَّانْدُه بن ألفنش، وفي أيامه أجاز يعقوب بن عبدالحق المَريني صاحب فاس عِدَّة من بني مَرين نَجْدة لابن الأحمر، فلقوا ذُنَّنَة من أقماس بني أدفونش بوادي لُك، فقتلوه وهَزموا من معه في سنة ثلاث وسبعين وست مئة. وكَثُرت غارات بني مرين على بلاد النَّصارى، ثم إنَّ شانْجُه بن هِرَّانْدُه خالفَ على أبيه، ففَرَّ هِرَّانْدُه إلى السُّلطان يعقوب، وقَبَّل يَدَه، فأنزله ومَدَّه بالمال والجيش، ورَهَن في المال تاج سَلَفه، ثم هَلَك سنة ثلاث وثمانين. واستقلَّ ابنه شانْجُه بالمُلك، ووَفَد على السُّلطان يوسف بن يعقوب بن عبدالحق بالجزيرة الخَضْراء، وعَقَد معه الصُّلح ثم نقَض وحاصرَ طَريفًا ومَلَكَها، ثم هَلَكَ سنة ثلاث وتسعين. ووَلِيَ ابنه هِرَّانْدُه ابن شانْجُه وهَلَكَ سنة ثنتي عشرة وسبع مئة، فأُقيم ابنه بطره بن هِرَّانْدُه ابن شانْجُه هِرَّانْدُه بن ألفنش، وهو صَغيرٌ وكَفَله عمُّه جوان بن شانْجُه بن هِرَّانْدُه وهلكا جميعًا على غَرْناطة عند زَحْفِهما إليها سنة ثمان عشرة وسبع مئة، فوَلِيَ ابنه الهنشه بن بِطره صَغيرًا، وكَفَله زُعماء دَوْلتهم، ثم استبدَّ بأمْره وزَحَف إلى السُّلطان أبي الحسن وهو محاصرُ طريف سنة إحدى وأربعين، فكان ما كان من تَمْحِيص الله عباده المؤمنين، ثم هَلَكَ الهنشه وهو محاصرٌ جَبَل الفتح في الطَّاعون الجارف سنة إحدى وخمسين، فمَلَكَ بعده ابنه بِطرُه بن الهنشه بن بِطرُه بن هِرَّانْدُه صاحب الترجمة، وفرَّ أخوه القمط، ويقال: القند بن الهنشه من أخيه خوفًا على نفسه من القَتْل، ونَزَل بَرْشلونة، فأجاره ملكها من أخيه، وزحف إليه بِطرُه مرارًا وتَغلَّب على كثير من أعمالِهِ، وحاصر بَلَنسية مرارًا. فانتقض الجلالقة على مَلِكِهم بِطرُه في سنة ثمان وستين لعسفِهِ وسوءِ ملكته، واستدعوا أخاه القند من بَرْشلونة، فجاء وقاموا بأمره، ففرَّ منهم بِطرُه إلى جهة المسلمين، واستجارَ بالسُّلطان أبي عبدالله محمد ابن الأحمر

صاحب غَرْناطة، فسارَ معه ونازلَ كثيرًا من بلاد الفُرَنْتَيرة مثل: جَيَّان وأُندة وغيرها، وعاثَ في بسائطها، ونازلَ قُرطبة وخَرَّب أعمالها وعاد فلَحِقَ بطِرُه بسُلطان الفِرَنْجة الأعظم في ناحية الشمال من وراء جزيرة الأندلس، وهو صاحب جزيرة أنكَلَطِرَّه[1]، ويُسمى بنس[2] غالِس، ووَفَد عليه مُسْتَصرخًا به، فتزوج بنس غالس بابنة بطرُه وبعَثَ معه بابنه في أُمم من الفِرَنْجة لا تُحصى، فسار بهم حتى ملَك قَشْتالة والفُرَنْتيرة وهي بسيطة قُرطبة وإشْبيلية وطُلَيطُلة وغيرها. ففَرَّ منه القند، وأقامت جُموعُ البنس مع بِطرُه ليالي قلائل، ثم أصبحوا جميعًا وقد ضَربهم الله تعالى بحُمى تَعفَّن منها قَملٌ انتظمت منه جميع أبدانهم، فكان الرجلُ منهم، وقد تكلل بالقَمْل من مَفْرق رأسه إلى أقدامه، فمات في مدة ثلاث ليال معظمُهُم، وفَرَّ ابن البنس بمن بقي إلى أبيه، فكانت هذه من أعجب الحوادث وأغرب الكائنات، ولقد عَدَّها أولو النُّهى من مُعجزات رسول الله ﷺ، فإنَّه لو لم يكن هؤلاء من عَدْوَة الأندلُس ما تركوا بها مُسلمًا، ورَبُّك على كل شيء قدير.

فلما رَجَع ابن البنس زَحَف القُند بمن معه إلى أخيه، فملك البلاد وحاصرَ أخاه بطرُه في بعض حُصُون جِلِّيقيَّة، ثم تَراسلا في الصُّلح، ونَزَل إليه، فأخذ القُند في سبِّ بِطرُه واقْتَحم عليه فتعاركا مَليًّا حتى صَرَع بطرُه أخاه القُند وألقاه إلى الأرض وعَلاه، ولم يكن مع أحدهما سلاح، فتَقَدَّم بعض خُدام القُند إليه، وناوله سكِّينًا فَبقر بها بطن أخيه بطرُه فتَخلَّى عنه، القُند فأجهزَ عليه حتى هَلَك وملك بعده، وأمر بالغُلام الذي ناوله السكين فشُنق، لأنَّ العادة عندهم أن من قَتَل مَلكًا أو أعانَ على قَتْله يُقتل، وكان قَتْلُ بِطرُه سنة ثنتين وسبعين وسبع مئة، وقد قيل: إنَّ القُند لما حَصَر أخاه بِطرُه وأشرف على أخذه بَعَث بطرُه إلى بعض أكابرهم سِرًّا يسأله أن يَنْزل

---

(١) يعني: انكلترا.

(٢) يعني: برنس، وهو الأمير.

في جُواره، فأجابه إلى ذلك، فنَزلَ ووُشي به إلى القُند، فكَبَسَهُ وقتلهُ كما تَقَدَّم.

ولما استولى القند على مُلْك بني أدفونش استنزل ابن أخيه بِطرُه من قرمونة، وقد كان اعتصمَ بها بعد هلاك أبيه مع وزيره مَرَّتين، واستقامَ له مُلْك قشتالة، فتَحرك عليه بنس غالس مَلك الفِرَنج، وكان قد ولد له من ابنة بِطرة ولدٌ ذكر، فرأى أنَّه يرثُ مُلْك جَدِّه بِطرُه على ما هي عادتهم في تَملُّك ابن البنت، وطعن في القُند بأنَّه لم يكن لرِشدةٍ وإنَّما هو ابن زِنْية، وحاربهُ حتى مات سنة إحدى وثمانين وسبع مئة. فأُقيم بعده ابنه دُن جوان، وفَرَّ غُومس ابن القُند من أخيه غُومس إلى غَرْناطة، ثم مَضَى إلى نواحي قَشْتالة ولَحِق بالبُرتقال، وجمع لحرب أخيه، فسارَ إليه دُن جوان فهزَمَهُ البُرتقال في سنة ثمان وثمانين، ثم عاد غومس إلى أخيه، وقد تصالحا، فجمع دُن جوان وزَحَف إلى البُرتقال وهزمَهُ، ومَلَك منه أُشبونة، ثم مات سنة إحدى وتسعين، وأُقيم بعده ابنه بِطرُه بن دُن جوان ابن القُند وهو صغيرٌ، فقام بإمرة المركيش خال جده القُند بن الهنشة، وفِتَنهم مع البنس غالس مُتَّصلة.

٣٦٨- بِطرُه من ولد جاقمه بن بِطرُه بن أذفونش بن رَيْمَنْد بن بَرِّيل بن شَنِّير، ملك بَرْشلونة[١].

اعلم أنَّ بَرْشلونة شرقي الأندلس، وهي مملكةٌ واسعة تشتمل على بَرْشلونة وأرغون وشاطبة وسَرَقُسطة وبَلَنسية وجزيرة دانِيَة ومَيُورْقة وغير ذلك. وأهلُ بَرْشلونة فِرنج، وكان القُوط في الدَّهر الأول من تحت أيديهم، ثم اعتزُّوا عليهم وامتنعوا فصارت بَرْشلونة من ممالك الفِرنج إلى أن جاءَ اللهُ بالإسلام وفتح المسلمون جزيرة الأندلس وأخذوها من القُوط، فتقاعد الفِرنج لنصرهم لتلك العداوة، ثم إنَّ المسلمين زَحَفوا بعد غلبهم القُوط إلى الفرنج، فأزعجوهم عن بَرْشلونة وملكوها، ثم تجاوزوا الدروب من ورائها إلى البسائط بالبرِّ الكبير، فملكوا اجْرُنْدَة

(١) تنظر اللمحة البدرية ٤٧ و٥٦ و٦٦ و٧٥ و٨٢ و٩٦ و١١٩.

وأريونة، وما والى ذلك. ثم مَلَك الفِرنج بَرْشلونة سنة ثمانين ومئة من الهجرة من أيدي المسلمين وصارت تحت إيالة مَلك رُومة وهو قَارْلُه الأكبر، وكان من الفِرنج الجَبابرة، فأقامت كذلك مُدَّةً. ثم استبد ملوك بَرْشلونة بها وغزاهم المنصور محمد بن أبي عامر ودَوَّخ أعمالهم وخَرَّب بَرْشلونة، وكان مَلِكها إذ ذاك بَرِّيل بن شَنِّير، فلما هَلَك ترك ثلاثة من الولد هم: قُلتُه ورَيْمُند وأرْمَنْقود، فاقتسموا أعمال بَرْشلونة، فمات كبيرهم قُلْته، فقام بعده أخوه رَيْمُند بمُلْك بَرْشلونة وأخوه أرْمَنْقود بثُغُورها، ثم هَلَك أرْمَنْقود سنة أربع مئة. وانفرد رَيْمُند بمُلْك بَرْشلونة حتى هَلَك سنة بضع عشرة وأربع مئة، فقامَ بعدَهُ ابنه بِلَنْقير وكَفَلته أمه وتَغَلَّبت على ثَغْر طَرْطُوشة واتَّصل المُلك في عَقِب برمند، حتى كان جاقمة بن بِطره بن أدفونش بن برمند فملك بَلنسية في آخر دولة المُوَحِّدين بني عبدالمُؤمن ابن عليّ، ثم كان من عَقِبه بِطره صاحب الترجمة مَلك بَرْشلونة سنة بضع وعشرين وسبع مئة، وأقامَ نحو سبعين سنة في المُلك وهلك سنة سبع وثمانين وسبع مئة، قتله أخوه إندريك بإشْبيلية، وقامَ بعدهُ ابنه الدُّك فردريك، وانفرد أخوه مَرْتين بن بِطرُه بمُلْك سَرَقُسطة، ثم سار بعد ذلك بأعوام ومَلَك جزيرة صِقِلِّية، فلما مات إندريك وَليَ بعدَهُ ابنه جوان بن فدريك، وقتله فرسٌ على وادي الحِجَارة وهي مدينة فوق طُلَيطُلة بخمسة أيام، وذلك أنَّه كان راكبًا في عساكره، وتَقَنْطرَ عن فَرسه وبقيت رجلُه في الرِّكاب والفرسُ يَعْدو به حتى هَلَك، فقام من بعده ابنه دون إندريك بن جوان حتى مات. فقام من بعده ابنه دون جوان بن إندريك بن جوان بن فدريك، وخَرَج فرنادوا بن أندريك بن جوان قَتِيل الفَرَس من بلاد ألفونش، وسارَ من إشبيلية لمُحاربة القَطْلان أهل بَرْشلونة وقد مات ملكهم مَرْتين، فغلبهم وملك بَرْشلونة وغيرها حتى مات، فقام من بعده ابنه ألفنسو بن دون فرنادوا.

٣٦٩- بكْتَمُر السَّعديُّ، الأمير سيفُ الدِّين، أحدُ مماليك الأمير سعد الدِّين إبراهيم بن غُراب[(١)].

رُبِّي في دار مَولاه بين نسائه وأولاده، وعَلَّمه القُرآن، ثم أعتقَهُ فنشأ على أحسن طَريقةٍ إلى أن ماتَ مَولاه فتَرقَّى فِي الأيام النَّاصرية فَرَج، وصارَ من أُمراء الطَّبْلخاناه في الأيام المُؤيدِّية شيخ، وتوجَّه إلى اليَمَن رَسولاً في الأيام الأشرفية بَرْسْباي، وَتجرَّد إلى المدينة النَّبوية وجاورَ بها، وفي جميع ذلك تُشْكر سيرتُهُ حتى مات في ليلة الخميس ثالث عشر شهر ربيع الآخر سنة إحدى وثلاثين وثمان مئة.

وقد صَحِبني سَفرًا وحَضَرًا سنين، فبلَوتُ منه ديانةً، وصيانةً، وعِفَّةً، مع شَجاعة وفروسيةٍ، ومعرفةِ شيء من الفِقْه. وعنه أخذتُ كيفية اختفاء النَّاصر فَرَج، فإنَّه كان رفيقهُ، وما أظنُّهُ تَرَكَ في أبناء جِنْسه مثلَهُ.

---

(١) ترجمته في: إنباء الغمر ٨/ ١٥٢، والضوء اللامع ٣/ ١٧.

حرف التاء

٣٧٠- تاشفين بن عليّ بن عُثمان بن يعقوب بن عبدالحق، السُّلطان أبو عُمر ابن السُّلطان أبي الحسن المَرينيُّ، صاحبُ فاس ومَلكُ المَغْرب[١].

أقامه الوزير عُمر ابن الوزير عبدالله بن عليّ في ليلة السابع من ذي القَعْدة سنة ثنتين وستين وسبع مئة، وقاتلَ السُّلطان أبا سالم إبراهيم بن أبي الحسن حتى استوسَقَ له الأمرُ، وقُتلَ أبو سالم كما تَقدَّم في تَرْجمته[٢]، واستقل عُمر بن عبدالله بمُلْك أبي عُمر تاشفين يُموه به على النَّاس فخَشُن سُليمان بن وَنْصار مُقدَّم المَوَالي والجُنْد لغَرسيَه بن أنطون قائد الجند اغتيال عُمر، وإقامة سليمان بن داود في الوزارة، وكان في الاعتقال، فبلَغَ ذلك عُمر، فقَرَّر مع إبراهيم البَطْروجي قائد المَوْكب السُّلطاني ويحيى بن رَحُو شَيخ بني مَرين وصاحب شُوراهم الفَتْك بغَرسيه ونصاراه، فلما غَدا إلى القَصْر على العادة، وأدخلَ معه طائفة من النَّصارى ليُمضي ما عَزَم عليه من الفَتْك بعُمر، بادرَ عُمر وأمرَ به، فثارت بنو مَرين وقتلوه ومن معه من النَّصارى بعد جَوْلة، فاضطرب الناسُ بالبلد، وقتلوا جند النَّصارى حيث وجدوا من سكك المدينة، وزَحَفوا إلى محلتهم فركبوا بني مَرين، وانتهبت بيوت النَّصارى بعدما قَتَلَ النَّصارى كثيرًا من غوغاء العامة، وقوي عُمر، وقبضَ على سُليمان بن وَنْصار وقَتَلَهُ، وصار يحيى بن رَحُو صاحب الشورى ومعه بنو مَرين في حِزْب. وقد تَرفَّع على الوزراء وأهل الدولة، فاختلف رأيه ورأي عُمر، وتنافَسَا حتى خالفوا عليه ورَكبوا مع كبيرهم يحيى بن رَحُو ودعوا لعبدالحليم بن أبي عليّ المَدْعو حَلِّيْ، فأطلق عُمر بن عبدالله الوزير

---

(١) تنظر اللمحة البدرية ١١٨.

(٢) تقدم برقم (٣٩).

مسعود بن رَحُو بن ماساي من السِّجن، وبعثه إلى مَرَّاكُش ليجلب له إن حُوصر، وكان عبدالحليم المدعو حَلّي بن أبي عليّ بن أبي سعيد عُثمان ابن يعقوب بن عبدالحق في عِدَّة من بني أبيه بغَرْناطة من الأندلس، فبعث أبو حَمُّو موسى بن يوسف العَبْدوادي صاحب تِلِمْسان يُرغِّب ابن الأحمر صاحب غَرْناطة، حتى بعثَ عبدالحليم وإخوته ليغيظ السُّلطان أبا سالم بذلك، فجهزهم ونَصَّب عبدالحليم لِملْك المَغْرب، فبلغه مَهْلَك أبي سالم ووافَت رُسُلُ بني مَـرين بطلب عبدالحليم، فقامَ بأمرِهِ وجَهَّزه بما يَلِيق به، وبعثه، فتلقته مَشْيخةُ بني مَرين بتَازَى، ونزلُوا به على البَلَد الجديد يوم السبت سابـع المُحرَّم سنة ثلاثٍ وستين وسبع مئة، وقاتلوا من في البلد سبعة أيام، فبَرزَ عُمر بن عبدالله في يوم السبت الرابع عشر منه بسُلطانه أبـي عُمر وقاتلهم وهزمهم، فلحق عبدالحليم وإخوته بتازَى.

هذا وقد بَدَى لعُمر بن عبدالله أن بعثَ في طلب أبي زيَّان محمد ابن الأمير أبي عبدالرحمن بن أبي الحسن، وكان عند طاغية الفِرَنج بإشبيلية خَوفًا من السُّلطان أبي سالم، فخرجَ منها أول المحرم المَذْكور ونزلَ بسبتة، فلما بَلَغ ذلك عُمر بن عبدالله خَلَع أبا عُمر تاشفين من المُلْك وسَجَنهُ مع حُرمه، واستدعى أبا زيَّان وبعث إليه ببَيْعَتهِ، وبآلة المُلْك، وأخرجَ العساكر إلى لقائه حتى قَدم ظاهر فاس في نصف صفر كما ذُكِرَ في ترجمته، وكانت مدة أبي عُمر نحو شهرين تحت الحَجْر.

٣٧١- تَتَر بنت العزِّ محمد بن أحمد بن محمد بن عثمان بن المُنَجَّى التَّنُوخية، أم بكر أخت فاطمة[١].

ولدت سنة أربع وثلاثين وسبع مئة، وأُحْضرت في الرابعة على أقش الشِّبلي، وزَينب بنت الكمال وغيرها، وحَدَّثت.

ماتت في شعبان سنة ثلاثٍ وثماني مئة.

---

(١) ترجمتها في: ذيل التقييد ٢/٣٦٠، وإنباء الغمر ٤/٢٨١، والمجمع المؤسس، الترجمة ٧١، والضوء اللامع ١٢/١٥.

٣٧٢- تجار بنت ناصر الدِّين محمد بن مُسلَّم[١] بن حُسين بن مُسلَّم البالسيِّ المِصْريِّ، كبير التُّجار في زَمَنه[٢].

وُلدت في وسط سنة ست وستين وسبع مئة، وأجازَ لها في شَوَّال منها العز ابن جماعة، وحَدَّثت.

تزوجَ بها سراج الدِّين الخَرُّوبي التَّاجر، فأقامت عنده زيادةً على ثلاثين سنة، وماتت في[٣]....

٣٧٣- تَغْري بَرْدي[٤] البَشْبُغاويُّ، الأمير سَيفُ الدِّين، أحدُ المماليك الظَّاهرية بَرْقُوق[٥].

كان رُوميَّ الجنس جُلب صَغيرًا، فاشتراه السُّلطان ورَقَّاه في خِدَمه حتى صار من جُملة أُمراء العَشرات، ثم أنعمَ عليه بطبلخاناه، ونَقَلَهُ من الطَّبلخاناه إلى إمرة مئة تَقْدمة ألف في نصف شهر رمضان سنة أربع وتسعين وسبعِ مئة، ووَلاَّه نيابة حَلَب في نصف ذي الحجة سنة ست وتسعين عِوَضًا عن الأمير جُلْبان، ثم عزله بالأمير أرغون شاه نائب طرابُلُس في ثاني عشري المُحرَّم سنة ثمان مئة، وأنعمَ عليه بتَقْدمة ألف فقَدِمَ قلعة الجَبَل في النِّصف من صَفَر، فخُلعَ عليه وأُخْرجَ له خمسة أرؤس من الخَيْل بقماش ذَهَب وحُمِلَ له خمس بُقَج ملآنةً من القماش ما

---

(١) قيده السخاوي في الضوء اللامع ١٢/١٦.

(٢) ترجمتها في: المجمع المؤسس، الورقة ١٩٣، والضوء اللامع ١٢/١٦.

(٣) بيض المصنف بعد هذا ولم يعد إليه لتأخر وفاتها عن وفاة المصنف، وورخ السخاوي في الضوء اللامع وفاتها في شعبان سنة ثمان وأربعين وثمان مئة.

(٤) حاشية في جـ: أصله تكرى ويرى معناه الله أعطى، يعني عطاء الله وهي كلمة تركية وهذه الغين ليست غينًا ولا كافًا كما رسمت في السطر وفوقه بل هي حرف غير الثمانية والعشرين يكتب كافًا وينطق به بين الغين والكاف الأعجمية، ومثله الاسم الذي بعده ومعناه الله أعطاه بزيادة هاء على ما قبله. وهنا في الموضعين الباء بدل عن الواو لأنه قد عرَّبه على رأيه.

(٥) ترجمته في: إنباء الغمر ٧/٨٣، والضوء اللامع ٣/٢٩، ووجيز الكلام ٢/٤٢٣، وشذرات الذهب ٧/١٠٩.

بين صُوف مُربع وحرير إسكندري وسمَّور وغير ذلك، فحمل في سابع عَشَرِه تَقْدمةً جليلةً فيها عشرون مملوكًا غِلْمانًا مُبْدعي الحُسن ومبلغ ثلاثين ألف دينار ذَهبًا ومئة بُقْجة قِمَاش فيها من أنواع الحَرير والصُّوف والفَرْو وغير ذلك، وعشرين فَرَسًا من عِتَاق الخَيْل وعِدَّة جِمَال بَخاتي وعِرَاب، فخُلعَ عليه في سَلْخ شَهْر رَجَب منها. واستقرَّ أمير سِلَاح حتى مات السُّلطان، وقد عَملهُ أحد أوصيائه.

ثم وَلاَّه النَّاصر فَرَج بن بَرْقُوق نيابةَ الشَّام وهو متوجهٌ لقتال الأمير تَيمورلنك في العشرين من شهر ربيع الآخر سنةَ ثلاث وثمان مئة بمدينة غَزَّة، فقَدمَ دمشق مع السُّلطان وعادَ معه مَهْزومًا إلى القاهرة. ثم سارَ منها إلى دمشق بعد رحيل تَيمور عنها في سابع شعبان من السنة المذكورة، وباشر النِّيابة والبلاد قد خَربت إلى أن كتبَ بالقَبْض عليه، ففرَّ في ليلة الجُمُعة ثاني عشري المحرم سنة أربع وثمان مئة إلى حَلَب، فأكرمه الأمير دمرداش نائب حَلَب وأنزلهُ فكتب إليه بتوجهه إلى القُدس بَطَّالاً بعد أن أخذ ما وُجدَ له، فلم يُوافق، وأقامَ مع دمرداش إلى أن قَدِمَ الأمير شَيْخ المَحْمودي لما وَليَ نيابة دمشق في سادس عشر المُحرم سنة خمس وثمان مئة فبالغَ في إكرامِهِ وأنزلَهُ بدمشق ثم جَهَّزَهُ إلى القاهرة في أول صَفَر، فقَدمَ على السُّلطان قَلْعة الجبل في آخره فأنعمَ عليه بتقدمة ألف، ثم وَليَ نيابةَ الشام ثانيًا والسُّلطان على محاربة شَيخ ونَوْروز بالكَرَك، وتوجه إليها فقَدِمَها في سادس المُحرم سنة أربع عشرة وثمان مئة، ومَضَى شَيـخ لنيابة حَلَب ونوروز لنيابة طرابُلُس، فساسَ الأمور حتى سَكَنت تلك الفِتَن بعد استعارِ نارها، إلى أن خرجَ السلطان إلى الشام.

وقد مرض تَغْري بَرْدي، يقال: إنه سُمَّ فمات بدار السعادة في يوم الأربعاء النصف من مُحرم سنة خمس عشرة وثمان مئة والسُّلطان إذ ذاك بدمشق فأحاط بجميع موجوده وكَثُرَ أسف النَّاسِ على فَقْده، فإنه كان سَيُوسًا لَيِّنًا عارفًا لما هو فيه.

٣٧٤- تَغْري بَرْمِش بن يوسف بن عبدالله زَيْنُ الدِّين أبي المحاسن التُّركمانيُّ الفقيه الحَنفيُّ[١].

صحبتُه من مَجلس الأمير شيخ الصَّفَوي، وكان قد رضي من دينه وأمانته بالحَظِّ على ابن العَرَبي الصُّوفي، وجعلَ ذلك له سُوقًا، مع عدم معرفته بالمقالة التي يُنكرها أهلُ العلم على ابن عَرَبي، وكان يُرْمَى في نَفْسه بشنيعةٍ، وله حَظٌّ من الأُمراء، وتوفي بمكة في ليلة الأربعاء مستهل مُحَرَّم سنة ثلاث وعشرين وثمان مئة فَمُستراح منه.

وكان قد قدم القاهرة شابًا، وقرأ على شيخنا الجلال التَّباني، فما بلغ ولا كادَ لبُعْد فَهْمه وقُصور هِمَّته، ثم داخلَ المماليك والأُمراء في الأيام الظاهرية بَرْقوق والأيام النَّاصرية فَرَج، فعرفَ الملكُ المؤيد شَيخ المَحْمودي وهو مَمْلوك، فلما تَسَلْطَن نفقت له في أيامه سُوق، وكُتبَ له مرسوم بتَغْيير المُنْكرات المُجْمع على تحريمها، فقَـدمَ مكةَ وتَعَاظم بها مع دناءة وتَمَصْلُح، وهو مُصرٌّ على رَذَالته حتى انكشفَ للناس سِتْره، وظهرَ مَكْنُونه وسِرُّه، فانطلقت الألْسُن عليه بالنَّكير وتناولتهُ ألْسِنةُ الصَّغير منهم والكبير، فإنَّه كان مع دائه الباطن قليل المُداراة للنَّاس، شديدَ الانتقام في ظَفَرِه لمن يُعَارضه في مَقَاصِده ومَخَازيه، ويقوم مع أغْراضه أتمَّ قيام، ولا يرجع إلى رأي عاقـلٍ ولا مَشُورة نَاصحٍ، سَمَحَ اللهُ له وتَغَمَّدَ زَلَلَهُ، فلقد صَحِبَني سنين، وأخبرني بدائه الباطنَ من لا أشكُّ في أخباره.

٣٧٥- تُقْطاي النَّاصري الأمير عِزُّ الدين الدَّوادار[٢].

أحد المماليك النَّاصرية محمد بن قلاون، وأنعمَ به على الأمير يَلْبُغا اليَحْياري ليكون دَوادَاره، فما زالَ معه في خدمته، فعُرفَ بالرَّزانة

---

(١) ترجمته في: إنباء الغمر ٧/ ٣٩٤، والمجمع المؤسس، الورقة ١٩٣، والضوء اللامع ٣/ ٣١، ووجيز الكلام ٢/ ٤٦٢، وشذرات الذهب ٧/ ١٥٩.

(٢) ترجمته في: الدرر الكامنة ٢/ ٥١ و٣٢٨، ووجيز الكلام ١/ ١٠٥.

وحُسن الخُلُق والمودَّةِ والموافاةِ لأصحابهِ، فأسلمَ يَلْبُغا قيادَهُ إليه، فوليَ أمورَهُ كلها، ثم أُنْعمَ عليه في الأيام الكاملية شعبان بن محمد بن قلاون بإمرة عَشرة في دمشق، ثم نُقلَ إلى إمرة طَبلخاناه في الأيام المُظَفَّر حاجي ابن محمد، فلما خرجَ يَلْبُغا على المُظَفَّر قُبضَ على تُقْطاي وحُملَ إلى الإسكندرية، فسُجنَ بها، ثم أُفرجَ عنه بشفاعة الأميرين شَيْخُو صَرْغَتْمُش في شعبان سنة ثمان وأربعين، وأُنعمَ عليه بإمرة عَشرة، وتزوَّجَ بالقاهرة أخت الأمير طاز، ونُقلَ إلى إمرة طَبلخاناه، وكَثُرَ اختصاصه بالأمير شَيْخُو، وحَجَّ مع الأمير طاز وقَدِمَ مُبَشِّرًا بالقَبْض على المجاهد صاحب اليَمَن فَخَلَع عليه السّلطان الملك الناصر حسن بن محمد، ووصلَهُ. وخرجَ مُسفرًا للأمير بَيْبُغا آروس لَمَّا وَليَ نيابةَ حَلَب وعادَ، فجعلهُ السُّلطان الملك الصَّالح صالح بن محمد دوادارًا عِوَضًا عن طَشْبُغا، وتوجه إلى دمشق في رَجَب سنة ثلاث وخمسين في مُهِمٍّ سُلْطاني، وعادَ ثم توجَّه إليها بتَقْليد الأمير طُنيْرَق نيابةَ حَمَاة، والأمير بدر الدين نيابة طرابُلُس، والأمير شهاب الدين بن صُبح صَفَد، فقَلَّدَهُم، ثم عادَ وتوجَّه في خِدْمة السُّلطان الملك الصالح صالح إلى الشام في نَوْبة الأمير بَيْبُغا آروس، وسارَ صُحْبة الأُمراء إلى حَلَب خَلْفَ بَيْبُغا آروس وعادَ معهم، وقَدِمَ في خدمة السُّلطان إلى القاهرة، ثم عاد إلى الشام في ذي الحجة منها، ومَضَى ليُجَهِّز العساكر من حَلَب خلف بَيْبُغا آروس وأحمد بَكْلَمُش، فَعندما وصلَ إلى حَلَب قَدِمها أحمد وبكلمش مَمْسُوكين في ثاني عشرينه، فَحَزَّ رأسيهما وجَهَّزَهُما إلى القاهرة. ثم قَدِمَ بَيْبُغا آروسَ أيضًا في ثالث عشري المحرم سنة أربع وخمسين، فَحَزَّ رأسهُ، ومضى به إلى السُّلطان. ثم قَدِمَ إلى الشام وتَوجَّه من حَلَب بالعساكر صُحْبة الأمير أرْغُون الكاملي إلى البلاد الرُّومية حتى وصلوا إلى قَيْصرية. فلما قُبضَ على ابن دُلْغَادر وعادت العساكر قدم تُقْطاي بالخبر، فأنعمَ عليه السُّلطان بإمرة مئة تَقْدمة ألف وزادهُ بَلَدَيْن، فعَظُم قَدْرُه واشتُهرَ ذِكْرهُ إلى أن خرج الأمير شَيْخُو في يوم الخميس ثامن شعبان سنة ثمان وخمسين،

فكان من جُملة من رَكِبَ إلى قُبَّة النَّصْر خارج القاهرة، وتظاهر بالتَّعَصُّب الزائد، فلما ماتَ الأمير شَيْخُو في سادس عشري ذي القَعْدة منها قُبِضَ على تُقْطاي هذا وعلى خليل بن قوصُون، وقَطْلُوبُغا الذَّهبي وقُجا أمير شكار وحُملوا إلى إسكندرية وسُجنوا بها، واستَقَرَّ غُلمدار عِوَضه دوادارًا. ثم أُفْرِجَ عنهم بعد قليل، وأُخْرِجَ تُقْطاي إلى طرابُلُس ومعه طَيْبُغا البُوبكري مُقَدَّم البَريدية ليكون من جُملة بحرية القَلْعة على إقطاع عَبْره خمسة آلاف دِرْهم، فأقامَ بطرابُلُس زيادة على شَهْرين، ونُقِلَ إلى دمشق، فأقامَ بها قليلاً، ثم أُعيدَ إلى طرابُلُس فأقامَ بها حتى مات في آخر المُحَرَّم سنة ستين وسبع مئة.

٣٧٦- تُقْتمش، وصوابه توقْتَاميش[١] بن بَرْدي بك بن جاني بك ابن أرتك بن طغرُلجاي بن مَنكُوتَمُر بن طُغاي بن باطُوخان بن دوشي خان بن جَنكيزخان بن بيسكوكي بهَادر بن تربان بن تَبَل خان بن تُومَيْنه بن باي سنقر بن تيدُو بن ذو تُوم متن بن بُغا بن بُوذ بخر بن ألان قوا، وهي المرأة التي ولدت بوذبخر بزعمهم من غير أب[٢].

وقد تقدَّمَ في ترجمة تَيمور كوركان[٣] بعضَ خَبَر جَنْكز خان، وأنَّه عَيَّن لولده دوشي خان مملكة خُوارزم ودَشْت القَفْجاق وهِي مملكة مُتَّسعة في ناحية الشمال من المَعْمور أخذَهُ من خُوارزم إلى ساركَند وجَنْد وصراي ومدينة ماجَرْوَازاق وسُرداق وبُلْغار وباشْقَرد وجولمان، وتنتهي حدود هذه المملكة في الجنوب إلى حدود بلاد القُسْطنطينية، وهي مملكةٌ قليلةُ المُدُن كثيرة العمارة. ومات دُوشي بن جَنْكز خان في حياة أبيه، فملكَ بعده ابنه باطُوخان، ويقال: صاين خان ومات سنة خمسين

---

(١) كتبه الناسخ في الحاشية بحروف منفصلة لضبطه.

(٢) تاريخ ابن قاضي شهبة ١/ ٥١٢ و٥٤٢ و٥٥٦، ودائرة المعارف الإسلامية، الترجمة العربية ٥/ ٤٠٧، والطبعة الجديدة، النص الإنكليزي ١/ ١١٠٥ و١١٨٧ و٢/ ٤١ و٤٤.

(٣) هكذا في الأصل، وترجمة تيمور بعد هذا.

وست مئة، فولي أخوه صرطق سنتين، ومات سنة ثنتين وخمسين، وملك أخوه برَكة، وقيل: إنه لم يكن لصرطق عقب، وكان لأخيه باطوخان ولدان هما تدان وبَرَكة، وكان تدان مُرَشَّحًا للمُلْك، فعدَل عنه أهلُ الدَّولة وأقاموا أخاه بَرَكة. ففي الخبر الأول: إنَّه بركة بن دوشي، وفي الخبر الثاني: إنَّه بركة بن باطو بن دوشي.

ولما ملكَ بَرَكة أسلم على يد الشيخ شمس الدين الباخَرْزي وحمل قومَهُ على الإسلام، وبَنَى المساجد والمَدَارس في جميع أعماله، وقَرَّب العُلماء ووصلَهُم، وقيل: بل أسلم في أيام أخيه باطو، وبعث أخاه باجو فقاتلَ ملك اللمان من الفِرَنج، فانهزم ومات. ثم حدثت بين بركة وبين قبلاي بن طولى بن جَنْكيزخان صاحب التَّخت، فتنة انتزعَ فيها بركة الخاقانية من عَمَل قبلاي ووَلَّى عليها ابن أخيه سَرْخاد بن باجو، ثم قَتَلَهُ لممالأته عَمه هُولاوو عليه، ووَلَّى مكانَهُ أخاه، فَزَحَف إليه هُولاوو وحارَبَهُ على نَهْر آثل سنة ستين، ومات بعدها سنة ثلاث وستين.

ووَليَ بعده ابنه أبغا بن هولاوو، فسار لحرب بَرَكة، فبعث إليه سَنْتَاي بن بانيقاي بن جقطاي بن جنكزخان ونوغُيُه بن ططر بن مغل بن دوشي خان بن جَنْكيزخان، فأحجمَ سنتاي[1]، وانهزم أبغا بن نوغُيه.

ومات بَرَكة سنة خمس وستين، فَوَليَ مكانه ابن أخيه مَنْكُوتَمُر بن طُغاي بن باطو بن دوشي خان، وطالت أيامُه، وسار سنة سبعين إلى القُسْطنطينية لمحاربة يشكرني، فأذعنَ له ورجعَ. ثم سارَ سنة ثمانين إلى الشام عَوْنًا لأبغا بن هولاوو ونزل بين قيسارية وأبلستين وقَطَعَ الدَّرْبَنْد ومَرَّ بابغا وهو مُنازل الرَّحْبة، وتَقَدَّمَ مع أخيه مَنْكُوتَمُر بن هولاوو إلى حماة فنازلوها، فلقيهم السُّلطان المنصور قلاوون وهزمَهُم، فمات مَنْكُوتَمُر في إثر ذلك سنة إحدى وثمانين، وملك بعده ابنه تدان مَبْكو بَصَراي خمس سنين، ثم تَرَهَّبَ وخرجَ عن المُلْك سنة ست وثمانين، فملك بعده أخوه تلابغا واستدعى نوغيه بن طَطَر بن مُغل بن دوشي

(١) في الأصل «سنتان» خطأ بين.

خان، فسار معه إلى بلاد الكُرد، وعاثوا في نواحيها، فهلك أكثر عَسْكر تلابغا في عَوده من البَرْد والجُوع، ونَجَا تلابغا إلى بلاده سالمًا، فاتهمه تلابغا وهَمَّ به، فاستمال نوغيه جماعةً من إخوة تلابغا منهم: طقطاي وبُرْلك وصَراي بُغا وتَدان بنو مَنْكُوتَمُر بن طغاي، فقتلوه سنة تسعين وست مئة. وقام أخوه طُقْطاي مكانَهُ، فتنكر أيضًا لنوغاي وحاربَهُ، فهزمَهُ نوغاي واستولَى على بلاد الشَّمال، وملك مدينة القرم، فاعتضدَ تقطاي بأباجي بن قرمش وبأخيه قراجى وجماعةٍ من أُمراءِ المُغْل وحارب نوغاي في سنة تسع وتسعين وهزمَهُ وقتلَهُ وباعَ أسراهم، فَحُملَ منهم كثيرٌ إلى مصر وصاروا من جملة عَساكرها.

وقام بعد نُوغاي ابنه جكا، وقتل أخاه فَهَمَّ به أصحابه، ففرَّ من بلاد ألأَن والرُّوس إلى بلادِ آص، وجمع وغَلَب أعداءه، فأمدَّهم طقطاي(١) حتى هزموه إلى بلاد أولاق، فقُتلَ سنة إحدى وسبع مئة، فقوي طقطاي بعد قتل جكا بن نوغاي، وقَسَّم أعماله بين أخيه صَرَاي بُغا وبين ابنيه مَنْكلي بُغا وإيل بَصَار، ومات سنة اثنتي عشرة، ورسُلُه بمصر عند السُّلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون، فجهَّزهم إلى بلادهم.

وكان قد قامَ نائب طُقْطاي واسمه قَطْلُقتَمُر، وبايعَ لأزْبك بن طغر لجاي بن مَنْكُوتَمُر، فأسلم وولَّى قَطْلُقتَمُر خُوارزم وبَعَث لغزو بلاد بوسعيد في سنة تسع عشرة وأمدَّ يسول بن بُواق بن سَنْتُولن بن ملكوقان ابن جقطاي بن جنكزخان ملك خُوارزم بعَسْكر مع قَطْلُقتَمُر حتى حارَبَ عساكر خُراسان ليأخُذَها من بوسعيد، فمات بو سعيد وعَزَل أزبك قَطْلُقتَمُر سنة إحدى وعشرين، ثم رَدَّه سنة أربع وعشرين.

ومات أزْبك سنة ثنتين وأربعين، فوَلِيَ ابنه جاني بك بن أزْبك فملك خُراسان سنة ثمان وخمسين ثم زَحَف إلى أذربيجان وتوريز، وقد تَغلَّب عليها بعد موت بوسعيد الشيخ حسن الصَّغير بن دمرداش بن جوبان وأخوه الأشرف من بعده، وملكهما، وعاد إلى خُراسان بعدما وَلَّى ابنَهُ

---

(١) يكتب بالطاء في أوله والتاء، فالعرب يقلبون التاء طاءً عند التعريب غالبًا.

بَرْدي بك على تَوْريز، فمات في طَريقه سنة سبع وخمسين، فاستناب بَرْدي بك بن جاني بك على تَوْريز وسارَ إلى صراي فملَك بعد أبيه ثلاث سنين ومات سنة تسع وخمسين، وترَك ابنه تُقْتَمش صاحب التَّرجمة صَغيرًا، فأُقيم مَلكًا، وكانت أخته جانم بنت بردي بك تحت أمير من أكابر أُمراء المُغْل اسمه ماماي وإليه ولاية مدينة القرم، وهو بها، فثارَ أُمراء الدَّولة بأعمال صراي، وفرَّقوا الكَمِلةَ واستَبدُّوا بأعمالهم، فتَغلَّب صَلْجي شَركس على ناحية هَج طرخان وتَغلَّب أَرَصْ خان وألبك خان على الأعمال، وكانوا يُسمَّون أُمراء المَيْسرة، فخرجَ ماماي بالقرم ونَصَّب صَبيًّا من وَلَد أزبْك اسمه عبدالله يُريد صراي، فهربَ منها تُقْتَمش إلى جبال خُوارزم، فاستولَى ماماي على كُرسي صَرَاي وأجلس عليه الخان عبدالله، فثَارَ أميرٌ آخر ونَصَّب آخر من أولاد القان اسمه قَطْلُقتمُر، فَغَلَب ماماي، وقتلهما.

وسارَ تُقْتَمش إلى ما وراء النَّهر، وقد ثار هنالك تيمور ونَصَّب صَبيًّا اسمه محمود أوْصلغتمش، وتَزوَّج أمه واستَبدَّ عليه، فتنافس الأُمراء المُتغلبون، وزَحَف صَلْجي شركس إلى ماماي وغَلَبه، ومَلَك صراي، فلَحق ماماي بالقِرم واستبدَّ بها، فبَعَث أَرَصْ عساكره من نَواحي جبال خُوارزم، فحصرت هج طرخان، فدفعهم صَلْجي وهزمهم عن هج طرخان، وبينا هو في هذه الفِتْنة إذ زَحَف إليه ألبك خان، وملَكَ صَراي من يده أيامًا وهَلَك، فقام من بعده ابنه قان بيجان بصراي، فزَحَف إليه أَرَصْ من جبال خُوارزم وغَلَبه على صَرَاي، وقد هَرَب قان بيجان بن ألبك خان إلى عملهم الأول واستقَرَّ أَرَصْ بصراي وماماي بالقِرم، وذلك في حُدود أعوام ستة وسبعين، وتُقْتَمش في خِلال ذلك مُقيمٌ في ما وراء النَّهر حتى بَعَث معه الأمير تَيْمور العساكر، فسارَ بها حتى بَلَغ جبال خُوارزم لقيته عساكر أَرَصْ وهزمتهُ، فعادَ ومات أَرَصْ عَقِيب ذلك، فسارَ تيمور مَدَدًا لتُقْتَمش حتى بَلَغ حُدُود عمله ورَجَع فاستولى تُقْتَمش على أعمال أَرَصْ بجبال خُوارزم ومَضَى إلى صَرَاي، فملكها واسترجع ما

تَغلَّب عليه ماماي وملك أعمال صَلْجي شركس وجميع ما كان بأيدي المُتغلبين، ومَحَى آثارهم، وسار إلى ماماي فهرب، ولم يُوقف له على خَبَر، ثم صَحَّ موته.

واستَوْسَقَ المُلْك بصراي وأعمالها لتُقْتَمش بن بردي بك، كما كان لِسَلَفه إلى أن تَغلَّب تيمور على بُخارى وسَمَرْقَند وبلاد خُراسان وبلاد فارس، فبلَغَه وهو بشيراز أنَّ تُقْتَمش قَصَد بُخارى وسَمَرْقَند، فسارَ حتى واقعه، فخامَرَ على تُقْتَمش بعضُ جماعته مع أغلان بلاط من أُمرائه، فانهزم بعضٍّ حَرْب[1]، فولَّى تَيْمور ذلك الأمير أغلان بلاط على بلاد سُلْطانِهِ تُقْتَمش ورَجَع، فملك أغلان بلاط مدينة صَرَاي، وفتَك في أصحاب تُقْتَمش، فجمع له تُقْتَمش وزَحَف إليه، ففَرَّ منه وملكَ صَرَاي، وصار أغلان بلاط إلى القِرم، فخَرَج إليه وحاصره، فثارَ بصراي ابنُ امرأة تُقْتَمش ومَلَكها، فتَرك حصار القِرم، وعاد حتى انتزعها من يده، وبَعَث إلى القِرم غير مَرَّة العساكر حتى قَتَل أغلان بلاط وملكها.

وسار تيمور ومَلَك بغداد، وقَصَد الشَّام في سنة ست وتسعين، وقد بَعَث السُّلطان الملك الظَّاهر بَرْقُوق يَحثُّ تُقْتَمش على أخذ تَيمور، وقد بَلَغ الرُّها، فرجع إليه وواقعه عدة مرار وهو يَظْهرُ عليه إلى أن هزمَهُ فنَجَى بحُشَاشَته إلى آروس من قبائل التُّرك، وقد تَخلَّى عنه جميع من كان معه من المُغْل، فأقامَ بينهم.

وذكرَ جامع سيرة تَيمور أنَّ الخان تُوقتامِيش لما بلغه ما جَرَى على السُّلطان حُسين صاحب بَلْخ من تَيمور وقَتْله إياه في شعبان سنة إحدى وسبعين وسبع مئة، غَضِب له وجمع لحرب تَيمور وسارَ إليه من جهة سغناق وأُترار، فخَرَج إليه تَيمور من مدينة سَمَرْقَند حتى تلاقيا في أطراف تُركستان قريبًا من نَهَر خُجَنْد وهو نهر سَيْحون، فاشتَدَّت الحَرْبُ بينهما حتى كادت جُموع تيمور تَعْفَى من كثرة من قُتل منهم وتَفَرَّقوا عنه وعَزَم

---

(١) عض الحرب: شدتها.

على الفِرار، ثم تراجع إليه أصحابُه، فحمَلَ بهم حملةً مُنكرة، وهم بأجمعهم يصرخون: باغي قاجْدِي، ويضربون بسيوفهم أصحاب تُوقتاميش حتى هزموهم، ومَرُّوا على وجوههم وهم مُنْهزمون لا يلوون على شيءٍ، فحازَ تَيمور من المواشي والأموال مالا يُوصف كثرةً، واستولى على تُركستان وبلاد نَهر خُجَنْد.

ثم إنَّ إيدكو أحد أُمراء المَيْسرة خالف على تُوقتاميش وفَرَّ من بلاد الدَّشت إلى تيمور، وحَرَّضه على قتال تُوقتاميش، فسار في عساكر كثيرة جدًّا وجمع له تُوقتاميش فرسانَهُ ورجالَهُ حتى تَراءَى الجَمْعان، تَقدَّم إلى تُوقتاميش أحد أُمراء الميمنة وطَلَب منه أنْ يُمكِّنه من قَتْل أمير من عُظماء أُمرائه بدم له عنده، فقال له: تَمهَّل عليَّ حتى نَفْرُغ من هذه النَّازلة وأُسلمه إليك، فقال: لابُدَّ وأن تمكنني منه الساعة حتى أقتلَهُ، فأخذ يلاطفه ويستمهله، وهو يأبى، ثم إنَّه وَلَّى وجميع قبيلته التي تدعى آق تاو ومَرُّوا بأثقالهم وأهاليهم إلى بلاد الرُّوم ونَزَلوا بأدرنة، فاستوطنوها، وبمُضِيِّهم عن تُوقتاميش اختَلَّ أمرُه، لكنه ثبتَ وقاتلَ بمن بَقي أشدَّ قتالٍ حتى استحرَّ القَتْل فيهم، فتفرقوا عنه وانهزمَ، فاستولى تَيمور على قبائل الدَّشت كلِّها وانتشرت عساكره تَعِيث وتُفْسد عَيثَ الذِّئاب الضارية في الغَنَم التي لا راعي لها، وجمع تيمور الغنائم العظيمة وأباحَ لمن معه النَّهب والأسْر والسَّبْي، فانتهبت طراشنة إلى أزاق وهَدَم مدينة سراي ومدينة سراي جوق ومدينة حاجي طرخان وغيرها، ورَجَع إلى سَمَرْقَند، فخدعه إيدكو وسار عنه إلى جماعته واستعد لقتال تُوقتاميش وقاتلَهُ، فكان بينهما أربع عشرة وقعة ضعف فيها توقتاميش، وذلك أنَّ معظم عساكره سار مع تَيمور وانحازت عنه طائفةٌ كبيرة من عساكره، يقال لها: قرابوغدان وسارت إلى بلاد الرُّوم وبلاد الرُّوس، ثم تراجع إليه أمرُهُ وأوقعَ بإيدكو الوقعة الخامسة عشرة، فَمَزَّقَهُم وأَكْثرَ من القَتْل فيهم، ومَضى إيدكو على وجهه مُنْهَزمًا في نحو الخَمس مئة من خواصه واختفى، فلم يوقف له على خبرٍ وهو مُتَحسس حتى بلغه أنَّ توقتاميش

بعد ستة أشهر خَرَج مُنْفردًا إلى مُتَنَزَّه له، فطَرَقه بَغْتة وقاتله وقتلَهُ واستولى على ممالك الدَّشت، وتَفَرقت أولاد تُوقتاميش في الآفاق، فمضى جلالُ الدِّين وكريم الدِّين بَرْدي إلى الرُّوس، ومضى كوباك وبقية إخوته إلى سغناق، ثم ظَهَر جلال الدِّين في سنة أربع عشرة وثمان مئة، وكانت قتلة توقتاميش في[1] . . . .

٣٧٧- تَيمور كوركان بن تَرْغاي بن أبغَاي[2].

وهو المشهور بين جماعته، وقد أملى عليَّ بعضهم أنَّه تيمورة بن آيسن قُتْلُغ بن زَنْكا بن سَنْبا بن طارم بن طُغْرل بن قَلِيج بن سنقور بن كنجك بن طوسيوقا بن ألتان خان.

وُلد سنة ثمان وعشرين وسبع مئة تخمينًا.

اعلم أنَّ التُّرك من وَلَد غومر بن يافث بن نُوح عليه السَّلام على ما وقع في التَّوراة، وقيل: من وَلد طيرس بن يافث، وقيل: من تُرك بن غامور بن سوسل، فلم يذكره أحد ممن يُعتد به في بني يافث. والتُّرك أجناس وطوائف، منهم الرُّوس والأغلان، ويقال: ألأَن والخَفْشاخ، وهم القَبْجَق، والهياطلة والخُلَنْج والغُز، وهي لفظة مُعرَّبة أصلها الخُوز، وهي من أجناسهم بهذه الصِّيغة في لُغتهم، فعَرَّبتها العرب إلى صيغة الغُز، ومن التُّرك الخَطَا وكانوا بأرض كمغاج وهي بلاد تُركستان وكاشْغَر وما يليهما من وراء النهر، ويمك والغَور وشركس وأزكش والطَّطَر وهم الطَّغَرغَر وأنكر وهم مجاورون الرُّوم ولهم أجناس أُخر.

---

(١) بيض المصنف بعد هذا ولم يعد إليه.

(٢) ترجمته في: إنباء الغمر ٥/ ٢٣١، وتاريخ ابن قاضي شهبة ١/ ٤٧٣-٤٧٧ و٥٠٣ و٥٠٨ و٦٠٤، والضوء اللامع ٣/ ٤٦، ووجيز الكلام ١/ ٣٨٠، والنجوم الزاهرة ١٢/ ٢٥٣، والمنهل الصافي ١/ ١٥٢، وشذرات الذهب ٧/ ٦٢، ودائرة المعارف الإسلامية الترجمة العربية ٦/ ١٥٩ و١٦٤، والطبعة الجديدة النص الإنكليزي ١/ ١٤٧ و١١٨٧ و١١٠٥ و٢/ ٤١ و٤٤، وينظر كتاب «عجائب المقدور»، لابن عربشاه.

وجمهور أُمم التُّرك يَسْكُنون فيما وراء النَّهر شَرقًا إلى البَحْر المُحيط ما بين الجنوب إلى الشّمَال من الإقليم الأول إلى السابع، والصِّين في وسط بلادهم، وكان الصِّين أولاً لبني صيني من بني يافث، ثم صار للتُّرك واستولوا على معظمه إلا قليلاً من أطرافه على ساحل البَحْر.

والتُّرك رَحَّالة وأكثرهم في المفازة التي بين الصِّين وبلاد تُركستان، وكان لهم في القديم دولة، ويقال لملكهم: أفراسياب، ولهم مع الفُرس حروبٌ، ثم حاربتهم العرب في الإسلام، ومَلَكوا أطراف بلادهم، وفَرَضوا عليهم الجِزْية وبقيت لهم دولة ببلاد تُركستان وكاشْغَر، ويقال لمن مَلَكَهُم: الخانَ، وحاربتهم الملوك السَّامانية فيما وراء النَّهر إلى أن تلاشت دولتهم ودولة بني سامان جميعًا.

ثم ظهر بني سُلْجوق، وغَلبوا ملوك التُّرك بعد المئة الرابعة من الهجرة، وامتدت مملكتهم ما بين الهِنْد ونهاية المَعْمور في الشَّمال، وما بين الصِّين وخليج القُسْطنطينية بالغَرْب مع اليمن والحجاز والشَّام، وأكثر بلاد الرُّوم من مئتي سنة. ثم تلاشت دولتهم وانقرضت وكان بعد خروج السُّلجوقية إلى خُراسان قد خلفهم في بلادهم بضواحي تُركستان وكاشغر من أمم التُّرك أمة الخَطَا ومن ورائهم أمة الطَّطَر ما بين تُركستان وحُدود الصِّين، ولم يَقْدر ملوك الخانية بتُركستان على دفاعهم عنها عَجْزًا عن ذلك، فكان أرسلان خان محمد بن سُليمان يُنْزلهم مشايخ على الدُّروب ما بينه وبين الصِّين، ويُقْطعهم على ذلك.

ثم زَحَف من الصِّين ملك التُّرك الأعظم كوخان في سنة ثنتين وعشرين وخمس مئة، فانضم إليه أمم الخَطَا، فلقيهم الخان محمد بن سُليمان بن داود بُغْراخان صاحب تُركستان وما وراء النَّهر من الخانية، وهو ابن أخت السُّلطان سَنْجر بن ملكشاه السُّلجوقي صاحب خُراسان، فهَزَموه ثم هَزموا سَنْجر في سنة ست وثلاثين، واستولى كوخان على ما وراء النَّهر ومات سنة سبع وثلاثين، فملكت بعده بنته، ثم بعد موتها أُمها زوجة كوخان وابنه محمد بن كوخان، ثم محمد بن محمد وانقرض

ملكهم باستيلاء الخَطَا على ما وراء النهر.

ثم غَلَب على خُوارزم علاء الدِّين محمد بن تكش وتَلقَّب هو وبنوه من بعده بخُوارزم شاه، فاستصرخَ به ملوك الخانانية فيما وراء النَّهْر على الخَطَا، فعبرَ إليهم سنة ست وست مئة وملكهم حينئذ طاينكوه، فأسره خُوارزم شاه وملكَ جميعَ بلاد الخَطَا ومَحَى آثار الخانية وأزال مُلْكَهُم مما وراء النهر.

هذا وقد نزل الطَّطَر في حدود الصِّين ما بينها وبين تُركستان وملكهم يومئذ كُشلي خان، وحاربوا الخَطَا، فبَعَثوا إلى خُوارزم شاه يستمدونه عليهم، فأوقع بالخَطَا وهَزَمهم ومَزَّقهم، فلما تَفرَّغ له كُشلي خان وأخذ كاشْغَر وبلاد تُركستان، خَرَج المُغْل على كشلي خان ومَلِكهم جَنْكزُ خَان، وهو جنكز خان بن بيسوكى بهادر بن تربان بن تَبل بن تومِنيه ابن باي سنقر بن طبدو بن ذو تَوْم متَن بن بُغابن بُوذ نْجَر بن ألاَّن قو. وبَعَث جنكز إلى خُوارزم شاه في سنة خمس عشرة وست مئة بهدية يَطْلُب موادعته والإذن للتُّجار في التَّردد ما بينهما، فأجابه إلى ذلك، فقدم إلى أُترار تاجرٌ من بلاد جنكز خان، فأخذَ مالَهُ وقتلَهُ، فبعث جنكز خان يُنكر ذلك، فقَتَلَ رُسُلَهُ، فزحف جنكز خان ومَلَكَ أُترار وبُخارى وسَمَرْقَند في سنة بضع عشرة وهزموا خُوارزم حتى مات شريدًا.

فملك جنكز خان عامة البلاد وأصل نسبه الذي يرجع إليه ألاَّن قو، وهي امرأة تزوجت وولدت ولدين هما: بكتوت ويبتكوت، ومات زوجها ولم تتزوج بعده، فظَهر بها حَملٌ بعد مدة، فأنكرَ عليها قومُها، فزعمت أنَّ نُورًا دَخَلَ فَرْجها ثلاث مَرَّات، فحملت من ذلك، وأنَّها حُبْلى بثلاث ذُكور، فإن صدقت وإلا فافعلوا ما بَدَى لكم، فولدت ثلاث ذكور وهم: يُوقَن وقوناغي وبُوذ نْجَرْ، فسمُّوا النُّورانيين. ومن ولد بُوذ نْجَرْ جنكز خان، ولذلك يقولون له ابن الشَّمْس.

وكانت الصِّين دَوْر مملكتها تسعة أشهر. قد قُسمت بستة أجزاء كلُّ

جزء منها مسيرة شَهْرٍ ونصف، ويلي كل جزء مَلِك يقال له خان، ولجميعهم ملك كسر، يقال له: الخان الأعظم، ويقيم بكوغاج وهي وسط الصِّين، فكان من خاناتهم دُوشي خان وتحته عمه جنكز خان، فلما مات أقامت زوجته عوضه ابن أختها جنكز خان في الخانية، فلم يرض به الخان الأعظم وقاتلَهُ فغَلَب، فاحتاج إلى مصالحة جنكز خان، فقوي ومَلك مواضع الخانات الستة، وحارب خُوارزم شاه، ويقال: كان اسمه تَموجين وأنه خَدَم أونك خان ملك الطَّطَر حتى اختص به، ثم تنكر عليه، ففَرَّ منه واتبعه أونك فقاتلَهُ وهزمه وغَنِمَ ما معَهُ، فقويَ وجَمَعَ عليه، فأطاعته قبيلتان عظيمتان من المُغْل هما: أوَبْرات وتَنقُورات، وحارب أونك فقتله وصار ملك الطَّطَر بأسرها، وتَسمى جنكز خان، وكتب «الياسق» ضَمَّنه أحكام سياسته، ولم يكن يَتدينُ بدين، وإنَّما كانت ديانته وديانة آبائه المجوسية، فلما ملك قَسَّم ممالكه بين أولاده، فأعطى ابنه طوسي بلاد فيالق إلى بُلْغار وهي دَشْت القَفْجاق، وأضاف إليه أرَّان وهَمَذان وتِبْريز ومَرَاغة، وأعطى ابنه أوكداي حدود أيْمل وقَرَاباق وجعله وليَّ عهده، وأعطى ابنه جقطاي من الأنغور إلى سَمَرْقند وبُخارى وهي ما وراء النهر، ولم يُعط طُولي شيئًا، وأعطى لابنه أوتكين نُوين بلاد الخَتَا[1]، وكان كرسيه مدينة قراقروم، وهي ما بين الخَطَا وبلاد الأيغُور، وهي تُركستان وكاشْغَر، ومات ولده طُوشي، ويقال: دُوشي في حال حياته وخَلَّف من الولد باطو وبَرَكة، ومات طُولي أيضًا في حياته، وخَلَّف منكو وقبلاي وأريبك وهولاوو.

فأما مُلوك التخت بقراقروم، فإنَّ جَنْكز خان لما مات استقل أوكداي بن جنكز خان بالتَّخت، وبدشت القَفْجاق وما معه، وكان أصغر ولده، وانتقلَ إلى قراقروم وأعطى ما كان بيده لابنه كَبُوك، ثم ماتَ فورث التَّخْت ابنه كبوك بن أوكَداي، وهلكَ وهو سائر لمحاربة باطو بن دوشي خان، فَسُئلَ باطو أن يلي التَّخْت، فلم يفعل وجعله لأخيه

---

(١) يعني: الخطا.

منكوقان، فقام منكوقان بن طُولي بن دوشي ومعه أخواه قبلاي وهولاوو ابنا طولي حتى أخذَ التَّخت بمعاونة بَرَكة طوشي بن دوشي، فأسلم بَرَكة على يد الشيخ شمس الدِّين الباخَرْزي لما مَرَّ ببخُارى ودان بطاعة الخليفة المُسْتَعْصم، وكان جداي وهو جقطاي بن جنكز خان لم يتمكن من مملكة ما وراء النهر، فولَّى منكوقان أولاد جقطاي عمِّه ما وراء النهر إمضاءً لوصية جده جنكز خان لأبيهم التي ماتَ دونها، وجَهَّز أخاه هولاوو لقتال الإسماعيلية، فحسَّن له أن يستولي على أعمال الخليفة، فأذِنَ له فيه، فلما بلغ ذلك بَرَكة بن دوشي أنكرَ على أخيه باطو الذي وَلَّى منكوقان قَصْد بلاد الخليفة وفاء له، فبَعَث باطو يمنع أخاه هولاوو من ذلك، فأقام فيما وراء النَّهْر سنتين حتى مات باطو ووَليَ بَرَكة، سار هولاوو وواقع بالملاحدة وأهل هَمَذان واستباحَهُم، ومضى إلى بَرَكة بدَشْت القَفْجاق، فتواقعا فكانت على هولاوو وهَمَّ بالهَزِيمة، ولم يفعل، وعاث في بلاد بَرَكة، فصارت بينهما عداوة تمادت فيما بعد وتوجه هولاوو إلى بغداد، فقتل الخليفة، وكان ما كان، فصار ببغداد نائبًا عن أخيه حتى ماتَ منكوقان في سنة ثمان وخمسين وست مئة.

ثم قام بعد منكوقان أخوه أريبَكان بن طُولي ثم أخوهما قبلاي ومات سنة ثمان وثمانين وست مئة، ثم دمرقان، ويقال: تمرقان، ثم تمرباي تتربي كبرى، ثم كيان قان، ثم سند مُرقان بن طرمالا بن أجم كم ابن قبلاي بن طولي.

وأما ملوك تُركستان وكاشْغَر وما وراء النهر فإنَّ جنكز خان أوصَى بها لولده جقطاي، فلم يتم ذلك، فلما وَليَ منكوقان بن طولي التَّخت وَلَّى منكوقان بن جُقْطاي، فلما مات مَلَك ابنه هولاوو بن منكوقان بن جقطاي، ثم ابنه مبارك شاه، ثم غَلَب عليه قيدو بن قاشى بن كبوك بن أوكداي بن جنكز خان ونازع قبلاي بن طولي صاحب التَّخت وحاربَهُ فثار براق بن بسنْتُو بن منكوقان بن جقطاي وغلَب قيدو واستَبدَّ بمُلْك آبائه حتى ماتَ. فولَيَ بعده ابنه دوا، ثم مَلَك بعد دوا ابنه كبجك، ثم اسنبغا

ابن دوا، ثم كبك بن دوا، ثم أل جكداي بن دوا، ثم مَلَك دراتمور، ثم بعده ترما شيرين، ثم توزون بن أوْباكان، ثم بيساور بن أرْكتمر بن بغاتمر ابن براق بن بسنْتُو، واضطرب مُلْكهم من بعد ترماشيرين إلى أن مَلَك جنغضو بن دراتمر بن حَلْوَا بن براق بن بسنْتُو، وكانوا بأجمعهم على دين جنكز خان، وأول من أسلم منهم ترما شيرين إلى سنة خمس وعشرين وسبع مئة.

وأما ملوك خُوارزم ودَشْت قَبْجاق فوَلِيَ دوشي بن جنكز خان في حياة أبيه، ثم باطوخان بن دوشي خان، ويقال صاين خان ومات سنة خمسين وست مئة، فملك صرطق بن دوشي خان مدة سنتين ومات سنة ثنتين وخمسين، فقام بركة بن دوشي خان، ويقال بركة بن باطوخان بن دوشي خان وأسلم على يد الباخرزي، وقاتل قبلاي صاحب التَّخْت وغلب على الخانية، وولّى على عمل قبلاي غيره حتى مات سنة خمس وخمسين، فقام بعده منكوتَمُر بن طغاي بن باكوخان بن دوشي خان حتى مات سنة إحدى وثمانين فوَلِيَ بعده ابنه تدان منكو وترك المُلْك وتَزهَّد في سنة ست وثمانين، وصحب الفقراء فملَكَ أخوه تلابغا حتى قُتل سنة تسعين وست مئة، فوَلِيَ أخوه طقطاي بن منكوتَمُر حتى مات سنة ثنتي عشرة وسبع مئة، وجَرَت لـه خطوب وحروبٌ، فأقيم بعده أزْبَك بن طغرل جاي بن منكوتَمُر، ووقعت الفِتْنة بينه وبين بوسعيد حتى مات سنة اثنين وأربعين فوَلِيَ ابنه جانـي بك ومَلَك خُراسان سنة ثمان وخمسين، ثم مَلَك تِبْريز ومات سنة سبع وخمسين، فوَلِيَ ابنُه بَرْدي بك حتى مات سنة تسع وخمسين، فأُقيم ابنه تُوقتاميش وهو صغيرٌ، فقامَ بأمرِه ماماي زوج أخته جانم بنت بَرْدي بك، وتَغلَّب جماعة من المُغْل على الأعمال. ثم خَلَعَ ماماي تُوقتاميش ونَصَّب صَبِيًّا من وَلَد أزبك اسمه عبدالله، ففَرَّ تُوقتاميش من مدينة سَرَاي وملكها ماماي، فثار عليه بعضُ أمرائه ونَصَّب قطلوتَمُر، فقاتله ماماي، وقتلَهُ وقتل سُلْطانه، فلَحِقَ تُوقتاميش بما وراء النهر كما ذُكرَ في ترجمته، وتلاشت دولة جنكز خان بجميع النواحي.

ظهر تَيمورلنك في حال اختلاف وافتراق، وقد قامَ ببخُارى الأمير حُسين بن المُغْل وقام الحاج حُسين صوفي بخُوارزم وهو من الطَّطَر، وتَغلَّب ماماي على الخان تُوقتاميش وثارَ صَلْجي شركس بناحية هج طرخان، وثار أَرَصْ خان وألبك خان في أعمال أخر.

ثار تيمور، وكان أبوه ترغاي من أحاد النَّاس يَسْكن ما وراء النهر، فقيل: كان إسكافًا، وقيل: بل كان أبوه أمير مئة عند السُّلطان حُسين صاحب مدينة بَلْخ، وأحد أركان دولته، وأنَّ أمَّهُ من ذُرِّية جنكز خان، وقيل: كان للسُّلطان حُسين أربعة وزراء، فكان تيمور ابنَ أحدهم، وهو من قبيلة بولاس.

ووُلد تيمور في سنة ثمان وعشرين وسبع مئة بقرية تُسمى خواجة إيلْغَار من عَمَل كش إحدى مدائن ما وراء النهر، وبُعد هذه القرية عن مدينة سَمَرْقَند يوم واحد، وقيل: إنَّه رُؤي ليلة وُلد كأنَّ شيئًا يشبه الخُوذَة تراءى طائرًا في عَنَان السَّماء، ثم سَقَط إلى فضاء وانتشرَ على الأرض فتَطَاير منه جَمْر وشررٌ وتراكم حتى ملأ البَدْو والحَضَر، وأنَّه عندما خرجَ من بطن أُمه وُجدت كَفَّاه مملوئتين دَمًا، فزجروا أنَّه تُسفك على يديه الدِّماء.

وأول ما عُرف من حاله أنَّه كان يَتَحَرَّم، فسَرَقَ في بعض الليالي غَنمةً، وحَمَلها ليمرَّ بها، فانتبه الرَّاعي، وضربَهُ بسَهْم أصاب كتفه، ثم رمَاهُ بآخر، فوقع على فخذه فصار أعرج، فقيل له تَيمورلنك[1]، وصَحِبه في تَحَرُّمه جماعةٌ بلغت عِدَّتهم نحو الأربعين رَجُلاً منهم عباس وجهان شاه وقمارَى وسُليمان شاه وإيدكو تيمور وجاكوا وسيف الدِّين، فكان في حال تَلَصُّصه وقَطْعه الطَّريق يقول لأصحابه: لابُد أن أملك الأرض وأقتل ملوكَ الدُّنيا، فيسخرُ منه بَعْضُهم، وكان بمدينة كش رجل

(١) وقال السخاوي في الضوء اللامع ٣/٤٦: «تيمور وهو تمرلنك... الأعرج، وهو اللنك بلغتهم، فعرف بتمراللنك، ثم خفف فقيل: تمرلنك».

مُعْتَقَد يقصده النَّاس للتبرك به وبدُعائه يقال (له)[1]: الشيخ شمس الدِّين الفَاخُوري، فعَمَد تيمور إلى ثَوْب له من قُطن لا ثَوْب له سواه، فباعه واشترى به شاةً من المَعْز ودَخلَ بها إلى الشَّيْخ وقَدَّمها له، وكان في وظيفة الذِّكْر هو وفقراؤه، فَوقَف تَيمور على قدميه حتى فرغوا من الذِّكْر، ثم تَقدَّم وقَبَّل يدي الشَّيْخ ورجليه يسأله الدُّعاء، فأطرقَ الشيخُ ساعةً ثم رَفع رأسه وقال للفُقراء: قد قَصَدَنا هذا الرَّجُلُ في طلب ما لا يُساوي عند الله تعالى جَناح بَعُوضة فأمدُّوه بالدُّعاء، ودَعَا له وأَمَّنَ الجماعةُ على دُعائه، ثم انصرفَ عنه تَيمور، فكان يقول دائمًا: جميع ما نِلْتُه من السَّلْطنة وفتحتُه من البلاد إنما هو بدعوة الشيخ شمس الدِّين الفاخوري وبهمة الشيخ زَيْن الدِّين أبي بكر الخوافي، وما لقيت بركةً إلا بالسيِّد بَرَكة. واتفقَ أنَّه تاه في بعضِ تَحَرُّماته عن الطَّريق حتى كاد يهلك جُوعًا وعَطشًا مدة سبعة أيام، فوقع بعد هذه المدة على خَيْل السُّلطان حُسين حاكم بَلْخ، فأنزله الجَشَّاري[2] وأطعمه وسقاه، وكان لتيمور معرفة تامَّةٌ في الخَيْل، فأعجب به الجَشَّاري وصحبه مدة، ثم بَعَث بخيول إلى السُّلطان، فَعرَّفه به، فأنْعم عليه وأعاده إلى الجَشَّاري، فلم يزل عنده حتى مات، فولَّاه السُّلطان عِوَضه على جشاره، ثم تَرَقَّى من ذلك حتى عَظُم وتزوج أُخت السُّلطان، فاتفق أنَّها غاضبته ذات ليلةٍ، فعَيَّرته بما كان عليه من سُوء الحال، فقَتَلها وخَرَج هاربًا وأظهرَ العِصْيان على السُّلطان حتى استولى على ما وراء النَّهر، وتزوجَ بنات المُلوك، فزيد في ألقابه كوركان ومعناه عند المُغْل: الصِّهْر، فصار يقال له: تَيمور كوركان، أي صِهر المَلِك، ولم يَزَل من صغره لَبيبًا حازمًا مُتراميًا على طلب المعالي حتى يقال: إنَّه كان يقول في صغره لأولاد الوزراء والأُمراء: إنَّ جَدَّتي رأت منامًا تَعْبيره: أنَّه لابُدَّ أن يظهر من ذُرِّيتها من يُدوِّخ البلادَ ويملكُ

(١) إضافة لابد منها.
(٢) الجشاري: صاحب الموضع الذي ترعى فيه الخيول.

الأرضَ وهو صاحب القِرَان، وهو أنا، وقد قَرُب الوَقْت، فعاهدُوني على القيام معي، فيحبُّوه ويعاهدوه على ذلك، وهم يَسْخَرُون به، وما زال يُكثر من هذا الكلام وشِبْهه حتى اشتُهِرَ عنه ذلك بين النَّاس وتَنَاقَلُوه إلى أن بَلَغ السُّلْطان، فَعزم على قَتْله، وبلَغَهُ ذلك، فخرج هاربًا وصارَ ينتقل من قَوْم إلى قَوْم، فإذا نَزَل بقوم يَسْتَضِيفهم سألَ الذي أضافَهُ عن اسمه واسم أَبيه وشُهْرَته، ثم يقول له: أنا أستولي على الممالك، فإذا سمعت بي فأتني بعلامة كذا وأمارة كذا، فإني أكافئك، فلما انتشر ذكرُهُ وشاعَ خبرُهُ جاءه النَّاس من كلِّ جهة بالأمارات والعلائم الذي ذكرها لهم، فوفَّى لهم بما وعَدَهم به، وأنزلَ كلَّ أحد منهم منزلته التي تليقُ به.

وكان ابتداء أمره وخروجه بعد سنة ستين وسبع مئة، وأنَّه قَتَل السُّلطان حُسينًا في شعبان سنة إحدى وسبعين، ومن حينئذ استقل بالمُلْك حتى مات مدة ست وثلاثين سنة. وكان ابتداء تَحرُّمه هو وأصحابه لما خَرَج لذلك في بلاد ما وراء النَّهر، ثم تَنَبَّه النَّاسُ له، فهَرَب وقطع جَيْحون يُريد بلادَ خُراسان، فتَحرَّم هناك، ولزم نَواحي سِجِسْتان ومفاوز باورد وماخان مُدَّة يُخيف بها السَّبيل ويقطع الطَّريق على من يصدفه، فقَصَد في بعض الليالي حائطًا من حوائط سِجِسْتان، وقد اشتدَّ به وبأصحابه الجوع، فأخذ رأسًا من غَنَم، فرماه الراعي بسَهْم كما تَقَدَّم، حتى بطل نصفه، ثم أدركه وقَبَض عليه وحمله إلى السُّلطان حُسين صاحب هَرَاة، فضربه وأمر بصلبه بعد قَتْله، فشَفَع فيه ولده غياث الدِّين، فعفى عنه، وأخذه غياث الدِّين وضَمَّه إليه وداواه حتى برىء من جراحته ولزم خدمته، حتى ارتفعت درجته، وبعثه السُّلطان على جيش لمحاربة نائب السُّلطان بسِجِسْتان، فحاربه وقَبَض عليه واستخلصَ الأموالَ واستخدم عَسْكرًا ومَضَى بهم إلى ما وراء النَّهر، وقيل: بل استمر في خدمة غياث الدِّين حتى مات أبوه وملك بعده، ففَرَّ منه، فبَعَث في طلبه الخَيْل حتى وَصَل بمن معه إلى جَيْحون وهو في قوة زيادته، فمن شِدَّة خوفه أقتحمَ هو ومن معه النَّهر بخيولهم، وقطعوه سبحًا، وأقاموا هنالك

يقطعون الطَّريق ويأخذون من مَرَّ. ثم إنه توجه بمن معه إلى مدينة نَخْشَب حتى وقفوا وراء سُورها ليلاً، ثم عَبَروا من ممر الماء إلى داخل المدينة ومضوا إلى بيت الأمير وقد خَرَج إلى بستانه، فأخذوا ما وجدوا من السِّلاح والخَيْل وقتلوا من في البيت، فوقعَ الصوت حتى بلغ الأمير الخبرَ، فركب يريدهم، فبادروه وهَجَمُوا هجمةً قويةً وصَدَموا بابَ المدينة صَدْمةً واحدةً وخرجوا منها سالمين، فعاثوا فيما هنالك وقد كثروا حتى بلغوا نحو الثلاث مئة رجل، فخرج إليهم عَسْكر المدينة فكَسَرُوه، ثم تَغلَّبوا على حِصْن وجعلوه مَعْقلاً لهم يمتنعون به، فبَعث تيمور إلى ولاة بلخشان وكانا أخوين قد مَلَكا بعد موت أبيهما يدعوهما إلى طاعته، فأجاباه وكانت المُغْل قد نَهَضت من جهة المَشْرق على السُّلطان حُسين وكبيرهم يومئذ الخان قمر الدِّين، فسار إليهم وعَبَر جَيْحون وقاتلهم، فكسروه، فبَعث تيمور يدعوهم إليه، فأجابوه ودَخَلوا في طاعته ورَجَعوا إلى بلادهم، فقويت بهم شَوْكة تَيمور، وخافه السُّلطان حُسين، وتَوجَّه لقتاله في عَسْكر عظيم حتى وَصَل قاغلفا وهو موضع ضيقٌ يَسيرُ الراكب فيه ساعةً وفي وسطه باب إذا أُغلق وأُحمي لا يُقدر عليه، وحوله جبالٌ عالية، فَمَلك العسكر فَمَ هذا الدَّرْبَند من جهة سَمَرْقَند، ووقف تَيمور بمن معه على الطَّرَف الآخر وفي ظَنِّهم أنَّهم قد حَصَرُوه وضَيَّقوا عليه، فتركهم ومضى ليلاً من طريق مجهولة، فسار ليلة في أوعار مُشقةٍ حتى أدركهم في السَّحر، وقد شَرَعوا في تَحْميل أثقالهم على أنَّ تيمور قد انهزم خوفًا منهم، فأخذ يَكيدُهم بأنْ نَزَل هو ومن معه عن خيولهم وتركوها تَرْعى في تلك المُروج وناموا كأنَّهم من جُملة العَسْكر، فمَرَّت بهم العساكر وهم يظنون أنَّهم منهم قد قَصَدوا الراحة، فلما تكامل مُرور العَسْكر ركب تَيمور بمن معه أقفيتهم، وهم يصيحون وأيديهم تَدقُّ بالسيوف دقًا، فاختبطَ النَّاسُ وهم مُجدون في قتلهم حتى أكثروا من القَتْل، فانهزم السُّلطان لا يَلْوي على شيء ومضى إلى جهة بَلْخ، فأحاطَ تيمور بما كان معه وضَبَط الأثقال وجَمَع الأموال، ولَمَّ من بَقي من

الناس، فَعَظُم جَمْعُه وكَثُرت أمواله، واستولى عند ذلك على ممالك ما وراء النَّهر ورَتَّب جنوده ومَلَك الحُصون وكتب إلى شير عليّ نائب السُّلطان حُسين بسَمَرْقَند يستميله، فمال إليه على أن تكون المَمْلَكَة بينهما نصفين، فاقتسما تلك الأعمال، ثم قَدم عليه شير عليّ، فأكرمه وأمضى له ما وافقه عليه، وسار يريد بلخشان، فتلقاه ملكاها بالهَدَايا والتَّقَادم، وأمدَّاه بعَسْكر ومضيا معه إلى بَلْخ، فنَزَل عليها وحَصَرها وبها السُّلطان حُسين إلى أن ضَعُف حاله وسَلَّم نفسَهُ، فقَبَض عليه ورَدَّ صاحبي بلخشان إليها مُكرمين وعاد إلى سَمَرْقَند ومعه السُّلطان حُسين، فنَزَلها واتخذها دار مُلكه، وأخذ في تَمْهيد قواعد دولته. وقَتَل السُّلطان حُسين في شعبان سنة إحدى وسبعين، وأقام عوضه من ذُرية جنكز خان رجلاً يقال له: سيُورغاتمش، وعَملهُ السُّلطان، ولم يجعل له شيئًا من الأمر، وجَعَل عليّ شير نائب سَمَرْقَند وصار يستشيره ويأخذُ برأيه.

وكان الخان تُوقتاميش سُلطان الدَّشت والتَّبار لما بلغه ما جَرَى على السُّلطان حُسين غَضب له وجمع عَسَاكره وخَرَج يريد قتال تَيمور، ومضى من جهة سغناق وأُترار، فجمع له تَيمور وسار من سَمَرْقَند، فالتقيا بأطراف تُركستان قَريبًا من نَهر خُجَنْد وهو نَهرُ سَيْحون، فاشتدت الحَرْب بينهما وكَثُرت القَتْلى من عَسْكر تَيمور حتى كادت تَفْنَى، وعَزَم على الهزيمة، وإذا هو بالسيد بَرَكة قد أقبلَ إليه على فَرَس، فقال له تَيمور وقد جهده البلاء: يا سيدي السَّيِّد جَيْشي انكسر، فقال له: لا تخف، ثم نَزَل عن فَرَسه وتناول كَفًا من الحَصَى، ثم ركب فَرَسه ورَمَى في وجوه جماعة التُّوقتاميش وصرخ قائلاً: ياغَى قَاجْدي، فصرخ بها أيضًا تَيمور فامتلأت بصرختيهما آذان التَّمرية، فأتوه بأَجْمَعهم بعدما كانوا ولَّوا عنه هاربين، فكرَّ بهم تَيمور كرَّةً واحدة وما منهم أحد إلا وهو يصرخ ويقول: ياغَى قَاجْدي، ويَضْرب مع ذلك بسيفه فيمن أمامَهُ، فانهزمَ عَسْكر تُوقتاميش وهم في أقفيتهم يقعون فيهم بسيوفهم حتى مَرُّوا

هاربين وتَرَكوا جميعَ ما معهم، فغَنِم تَيمور ومن معه من الأموال والمواشي ما (لا)[1] يكاد يُوصف كثرةً وأسروا خلائق، وعاد إلى سَمَرْقَند وقد استولى على تُركستان وبلاد نهر خُجَنْد.

ثم وقع بينه وبين عليّ شير وصار كلٍ منهما في طائفة، فاغتالَهُ تَيمور وقَبَض عليه وقتله، فقويت شَوْكته وعَظُم عَسْكره، وكان في مدينة سَمَرْقَند جماعات من الزُّعَّار[2] ما بين مصارعين ومثاقفين وملاكمين ومعالجين، وهم فرقتان متعاديتان لا يزالان يقتتلان من قديم الزَّمان، ولكل فرقـة رئيس يرجع أمرها إليه، فكان تَيمور يخافهم لما كان يَظْهُر من عنادهم وخلافهم، فإنَّه كان إذا خَرَج عن مدينة سَمَرْقَند وجعل عليها نائبًا ثاروا عليه وخلعوه أو خرجوا مع النَّائب وأظهروا المُخالفة، فما يرجع تَيمور إلا وقد انفرطَ نظام دولته واحتاج إلى تَمْهيدٍ جديد وإلى أن يقتل جماعة ويعزل جماعة. فلما تكرر هذا من عِنادهم ضاقَ بهم ذرعًا وأخذ في التَّدْبير والاحتيال عليهم، فشَرَع في بناء سور وجمع النَّاس بأسرهم للعمل فيه بحيث لم يترك صغيرًا ولا كبيرًا حتى استعمله فيه وجَعَل النَّاس طوائف عديـدةً وأقام على كلٍّ طائفة منهم كبيرًا يرجع أمرهم إليه وميز هؤلاء الزُّعَّار وجعلَهُم علـى حدة، ورتب من ثقاته جماعة وأوصاهم بأنَّ من بعث به إليهم من الزُّعَّار قتلُوه وصار يَسْتدعي بالواحد من أعيانهم ويناوله بيـده الكأس ويَخْلَع عليه من أفخر ملابسه، ثم يأمره بأن يسير إلى تلك الجهة التي قد عَيَّنها لهم، فعندما يصل إلى جهته المعنية له قَبَض عليه أولئك المُعَدُّون بها وقَتَلوه حتى أتى على جميعهم، فانقطعت آثارهم من سَمَرْقَند ولم يبق له في ما وراء النَّهر منازع.

وصار بيده ممالك سَمَرْقَند وهي ما بين نهري بلخشان وخُجَنْد

---

(١) إضافة يقتضيها السياق.

(٢) جمع أزعر، وهم الشطار والعيارون.

وسَمَرْقَند وولاياتها سبعة تومانات، ومملكة آنركان وهي تسعة تومانات، والتومانات عبارة عما تُخرج عشرة آلاف مُقاتل.

ومُدن ما وراء النَّهر المشهورة سَمَرْقَند وسُورها القديم اثنا عشر فرسخًا. وبَنَى تَيمور من غَرْبها قصبةً سماها: دمشق، مسافتها عن سَمَرْقَند نصف يوم، ومرغينان وخُجَنْد وهي على ساحل سَيْحون، وتِرْمذ وهي على ساحل جَيْحون، وتخشت، وكش، وبُخارى، وأندكان. ومن الولايات بلخشان وممالك خُوارزم وإقليم صغانيان.

فلما صَفَت له ممالك ما وراء النَّهر شَرَعَ في أخذ البلاد بالحِيَل[1]، فأول ما بدأ به أن صاهرَ المُغْل، فتزوَّجَ بابنة ملكهم قمر الدِّين وقَصَد بذلك أن يأمن شَرَّهم، فإنَّهم جيرانه من جهة الشَّرق، ثم عَزَم على المَسِير إلى ممالك خوارزم، فإنَّهم جيرانه غَرْبًا، وتَخْتُ مُلكها مدينة جُرْجان، وبهذه المملكة مدنٌ عظيمة وسُلطانها يقال له: حُسين صُوفي، وتوجه إليها ونَزَل على أطرافها ونهَبَها، وقد غاب عنها السُّلطان حُسين. ثم عاد إلى مملكته وسار إليها مرةً ثانية في جَمْع كبيرٍ وحاصرها وقد غاب عنها أيضًا السُّلطان حُسين، فخرَجَ إليه من أهلها تاجرٌ يقال له: حسن سوريج، فصالَحَهُ على مالٍ بَلَغ حِمْل خمسين بَغْلاً دراهم، ثم رَحَل عنهم.

وأقامَ بمملكته وكتب إلى غياث الدِّين سُلطان هَراة، وهو الذي شَفَع فيه عند أبيه السُّلطان حُسين، وأمره أن يَدخُل في طاعته، وأن يحملَ إليه المال وهَدَّدَهُ فأجابه بأنَّك كنت خادمي وفي نِعْمتي وأنا الذي خَلَّصْتك من القَتْل وفَعَلْتُ معك كذا وكذا، وعَدَّدَ أياديه التي فَعَلها له. فلما وَقَف تيمور على جوابه سار إليه في تعبئة كبيرةٍ وعَبَر جَيْحون، فلم يكن لغياث الدِّين[2]، فجمع أهل النواحي بمواشيهم حول هَرَاة وخَنْدَق

---

(١) في الأصل: «الخيل»، مصحف.

(٢) كذا في الأصل، ولعل بعده كلامًا سقط من الناسخ.

على البَسَاتين من ورائهم وفيها عامة النَّاس وامتنع هو والخاصة في القَلْعة، فأحاطت عساكر تَيمور بدائر الخَنْدق وضايقوا المدينة حتى اشتدَّ الأمر بالنَّاس وجَهَدهم البَلاَءُ واختلطت بهم مواشيهم، وغَصَّ البَلَدُ بالزِّحام وماتت المواشي جُوعًا وكَثُر الاضطراب والصُّراخ من الجُوع، فطلب غياث الدِّين الأمان، فحَلَف تَيمور، ونَـزَل إليه فدخل تَيمور المدينة واحتوى على القَلْعة بما فيها. وكان قد توجه لزيارة الشيخ زَيْن الدِّين أبي بكر الخوافي بقصبة خواف، وكان عالمًا عاملاً له كَرَامات مشهورة، فلما دَخَل عليه قَبَّل رجليه، فوضع الشيخ يديه على ظَهْره، ثم جَلَس تَيمور بين يديه وقال له: يا سيدي لم لا تأمرون ملوككم بالعَدْل وتنهونهم عن الجُور، فقال: أمرناهم، فلـم يأتمروا، فسلطناك عليهم. ثم خَرَج وجَدَّ حتى قبضَ على غياث الدِّين ملك هَرَاة واستولى على أعمالها ورَجَع إلى سَمَرْقَند ومعه غياث الدِّين، فسجنه حتى مات جُوعًا وعطشًا.

ثم عاد إلى خُراسان ونَزَل على مدينة سِجِسْتان، فخرج إليه أهلُها وصالَحُوه على أن يدفعوا إليه ما عندهم من السِّلاحِ، فلما أخرجوه إليه حَلَّفهم أنَّه لم يبق عندهم من السِّلاح شيءٌ، ثم وَضَع فيهم السَّيف حتى أفناهم وخَرَّب المدينة، وقَطَع أشجارها حتى لم يَبْق بها داع، ولا ترك فيها عمارة ولا شَجَرة، ثم رَحَل إلى مدينة سيزوار وحاكمها يومئذ حسن الجوري وهو رافضي، فخرج إليه بتقادم جليلة، فأقَرَّه على عمله واستدعى من سيزوار بالسيد الشَّريف محمد السَّرْبَدال يعني الشَّاطر كبيرُ الطائفة السَّرْبَدالية، وكان شَاطرًا، فلما رآه تَيمور قامَ إليه وعانَقَهُ وبالغ في إكرامه واستشاره في كيفية أخذه ممالك خُراسان، فأشار عليه باستمالة خواجا عليّ ابن المؤيد الطُّوسي. وكان خواجا هذا رجلاً شَهْمًا جوادًا وهو رافضي إمامي يكتبُ أسماء الأئمة الاثني عشر على سِكَّةِ دَرَاهمه ودنانيره ويذكرهم بأسمائهم في خُطبته. ثم انصرف السيد محمد

السَّرْبَدال عن تَيمور وبعث من فوره إلى خواجا عليّ ابن المُؤيد يَحثُّه على طاعة تَيمور ويُرغِّبه فيها فعبأ في الحال الخَدَم والتَّقادم وضَرَب السِّكَّة وخطب باسم تَيمور على منابره في أعماله وقامَ مُنْتظرًا ما يَرد عليه من قِبَله، وإذا بكتاب تَيمور قد وردَ عليه وهو يتلطف به ويستدعيه، فنهض سريعًا بتقادمه ودَنَانيره ودراهمه المَضْروبة باسم تَيمور، وتوجه إليه، فبَعث تَيمور أمراءَهُ وخواصه حتى لقوه وأتوا في خدمته، فسرَّ تَيمور بقدومه وقبلَ هديتَهُ وخلَع عليه وبالغ في تعظيمه ورَدَّه إلى ولايته، فلم يَبْق عند ذلك بخُراسان أمير مدينة ولا نائب قَلْعة ولا مَن يُشار إليه إلا وأقبلَ إلى تَيمور، فمنهم أمير محمد حاكم باورد، ومنهم حاكم سَرْخَس، فانتشرت عند ذلك سُمْعة تَيمور في الآفاق، وقويت مهابته وعَظُم قَدْرُه وبَلَغت دعوته مازَنْدران وكيلان وبلاد الرَّي والعراق، وخافَهُ القريبُ والبعيدُ، وذلك كلُّه بعد قتل السُّلطان حُسين بنحو سنتين إلى آخر سنة عَذَاب(١) وهي سنة ثلاث وسبعين وسبع مئة.

فلما صَفَت له ممالك خُراسان مع ممالك ما وراء النَّهر توجه إلى بلاد العراق وكَتَبَ إلى شاه شُجاع بن محمد بن مُظفر اليَزْدي صاحب شِيراز وعِراق العَجَم يدعوه إلى طاعته وأنَّه يحمل إليه المال ومن جملة كتابه: إنَّ الله تعالى سَلَّطني على ظَلَمة الحُكَّام وعلى الجائرين من مُلوك الأنام، ورَفَعني على من ناوأني، ونَصَرني على من خالفني ومن عاداني، وقد رأيتَ وسَمِعتَ، فإن أجبتَ وأطعتَ فبها ونعمت، وإلا فاعلم أن في قَدَمي ثلاثة أشياء الخَراب والقَحْط والوَبَاء، وإثم ذلك كلِّه عائد عليك ومَنْسوب بأجمعه إليكَ، فلم يسع شاه شُجاع إلا مهادنته ومهاداته ومصاهرته، فزَوَّج ابنته بابن تَيمور، فلم يتم ذلك وحَدَثت بينهما شرورٌ بواسطة الواسطة بينهما، ومع ذلك فما زالت المُجاملة بينهما مدة حياة

---

(١) مجموع حروف كلمة عذاب بحساب الجمل ٧٠ + ٧٠٠ + ١ + ٢ = ٧٧٣.

شاه شُجاع، فلما أدركه الموتُ قَسَّم مملكته بين أولاده وأقاربه، فأعطى ابنه زين العابدين شيراز كرسي المملكة وأعطى أخاه أحمد كرمان وأعطى ابن أخيه شاه يحيى يَزْد وابن أخيه شاه منصور أصبهان، وأسندَ وصيتَه إلى تَيمور، فلم يكن بعد موته غير قليل حتى اختلفوا فسار شاه منصور من أصبهان وقَبَض على زَيْن العابدين وملك شِيراز وسَمَلَ عيني زَيْن العابدين، فغضب تَيمور لذلك، ثم إنَّه سار إلى خُوارزم مرةً ثالثة، فمر من خُراسان على طريـق إستراباد وكان أيضًا سُلطان خُوارزم حُسين صوفي غائبًا عنها، فصالحه حسن سوريج حتى رَحَل عنه، فلما عاد السُّلطان حُسين صُوفي إلـى خُوارزم قَتَل حسن سوريج وولده وألقاهما إلى أسد فأكلهما، وخَرَّب ديارَهُما واحتوى على أموالهما وذلك أنَّه بَلَغه عن ابن حسن أنَّه في غيبته فَجَر بحَظِيَّته، فلم تَطُل أيامه بعد ذلك ومات، فقام من بعده ابنه يوسف صوفي وكان تيمور قد زوج ابنه جِهان كير بابنة حسن صوفي، فولدت له محمد سُلطان الذي مات بآقشهر من بلاد الرُّوم.

ثم إنَّ يوسف صوفي ماتَ عن قليل، فسار تَيمور إلى خُوارزم وأخذها وقَتَل مَلِكها وخَرَّبها، ونقل أكثر ما فيها إلى سَمَرْقند، وذلك في سنة ثلاث وسبعين. ثم كَتَبَ تَيمور إلى شاه وَلي صاحب مازَنْدران وأُمراءِ تلك النَّواحي مثل إسكندر الجَلَّابي وأرْشِيوَنْد وإبراهيم القُميِّ يستدعيهم للقُدوم إليه بتقادمهم، فاعتذر إليه كل من إبراهيم وأرْشِيوَنْد وإسكندر. أما شاه ولي فإنَّه أساء الرَّدَّ وكتب إلى شاه شُجاع بن محمد بن مُظفر اليَزْدي صاحب عِراق العَجَم وكِرمان وإلى السُّلطان أحمد بن أُويس صاحب بغداد وتَوْريز يحثهما على محاربة تَيمور، فلم يلتفت شاه شُجاع إلى قوله وهادنَ تَيمور كما تقدم، وأما ابن أويس فأجاب بأنَّه وحده يقاوم تَيمور، فاستعدَّ شاه وَلي للقاء تَيمور وبَرَز إليه، فانهزم بعد وقعة كبيرةٍ ومضى إلى الرَّي فقتَلَهُ متوليها جوكار وبعثَ برأسه إلى تَيمور.

وكان ببعض أعمال مازَنْدران رجل يقال له: أبو بكر الشَّاسْبَاني من قرية يقال لها: شاسْبَان له قوة وشجاعة وله في التَّبار عدة وقائع، أفنى فيها منهم كثيرًا من أبطالهم وبُلي منه تَيمور ببلاء عظيمٍ وابتُلي أيضًا بسيدي عليّ الكُردي وبأمَّث التُّركماني. فأما أبو بكر فإنَّه لقي عَسْكر تَيمور في بعض مَضَايق مازَنْدران، فأحاط به الجقطاي من كُلِّ مكان وسدُّوا عليه المَخْلَص حتى التجأ إلى جُرْفٍ يقابله جُرف وبينهما مَهوًى عميق جدًا سعته ثمانية أذرع، فنَزَل عن فرسه ووَثَب من إحدى الجُرْفين الذي هو واقف عليه إلى الجُرف الآخر وعليه سلاحه ومَضَى سالمًا حتى لحق بجماعته وكَرَّ على الجقطاي، فكادَ من كَثْرة وقائعه بهم أن يَفْنيهم. وأما سيدي عليّ فإنَّه أحد أمراء الأكراد وله عشيرة وهو ممتنع بجبال شامخه مَنِيعة، فكان يشن بجماعته الغارات على عسكر تَيمور، ويأخذ ما يقدر عليه منهم ويرجع إلى موضعه، وما زال على ذلك حتى مات سالمًا من التَّمرية. وأما أَمَّث التُّركماني، فإنه من تُركمان قَرَاباغ، ولا يزال هو وأبناؤه يحاربون أميران شاه وعساكر تَيمور حتى أبادوا منهم طوائف كثيرة جدًا إلى أن دَلَّ بعض جماعته أميران شاه على عورةٍ له، فبيَّته وقَتَله وابنيه.

وكان عراق العَجَم قد استقرَّ بعد شاه شُجاع واختلاف أهله من بعده بيد شاه منصور، فلما خَلصت ولاية مازَنْدران لتيمور سارَ لمحاربته وأظهر أنَّه قد غَضِب لزَيْن العابدين بن شاه شُجاع من أجل أنَّ شاه منصور أخذ منه شيراز، فبرز إليه شاه منصور في ألفي فارس بعدما حَصَّن شِيراز، ففرَّ منه أمير يقال له: محمد بن زَيْن الدِّين إلى تَيمور بأكثر العَسْكر حتى بقي في أقل من الألف، فقاتل بهم يومه إلى الليل، ثم مَضى كُلٌّ من الفريقين إلى معسكره، فبَيَّت شاه منصور التّمرية، فيقال: إنَّه قتل منهم في تلك الليلة أكثر من عشرة آلاف، ثم انتخب من فُرْسانه خمس مئة فارس، وقاتل بهم من الغد وقصد تَيمور، ففرَّ منه واختفى بين النِّساء، فأحاطت به التَّمرية، وهو يُقاتلهم حتى كَلَّت يداه وقُتلت أبطاله فانفرد عن

أصحابه وألقى بنفسه بين القتلى فظَفَرَ به بعضهم وقَتَلَهُ وأتى تَيمور برأسه، فقَتَل قاتلَهُ وجميع من يلوذ به. وكتب إلى ممالكه يُعلمهم بوقائع شاه منصور وقَتْله، فقُرئت في المجامع والمحافل.

واستولى تَيمور على ممالك فارس وعِراق العَجَم وكتب يستدعي أقارب شاه شجاع ومُلوك تلك الأقطار، فوصل إليه سُلطان أحمد من كِرمان وشاه يحيى من يَزْد وعَصَى عليه سُلطان أبو إسحاق في سيرجان، فأكرمَ من أتاه وطَرح على شِيراز وأعمالها مال الأمان ثم مضى إلى أصبهان وأحسنَ إلى زَيْن العابدين بن شاه شُجاع ورَتَّب له ما يكفيه. فلما نَزَل على أصبهان خَرَج إليه أعيانُها وصالَحُوه على مالٍ عَظيمٍ حُمِلَ إليه بعد شَدَائد نزلت بالنَّاس لا تُوصف من إهانتهم وعُقوبَتهم والفُجور بِنسائهم وأولادهم. ثم إنَّهم لشدة ما حلَّ بهم اتفقوا على الإيقاع بالموكَّلين بهم وقَتَلُوا منهم نحو الستة آلاف وعصوا في المدينة، فأمر تَيمور بسَفْك الدِّماء وسَبْي النِّساء ونَهْب الأموال، فَجَرى من ذلك ما لا يمكن وصفه لشناعته، وخَرَّب المدينةَ وحَرَّق غُرُوسها، ولم يَدَع بالمدينة داعيًا ولا مُجيبًا، فيقال: إنَّ عدة القَتْلى ست مئة ألف إنسان، فاستغاثَ بعضُهم، والنَّاس تُقْتل برجل من أمراء تَيمور وطُلبَ منه أن يشفعَ فيمن بَقيَ، فأمَرَهُ أن يَجْمَعَ الأطفال الذين طُرِحُوا ويجعلهم على طريق تَيمور لعله يرق لهم ويَرحمهم، فجمعوا آلافًا في موضع واحدٍ، فلما مَرَّ بهم تَيمور وقد ركب في قَتْل من بَقي، ووقف عليهم وتأمَّلَهُم ثم سار عنهم ولم يرق لهم ومالَ بمن معه على من بقيَ (من)[1] النَّاس حتى أفنوهم. ثم جَمَعَ الأموال ورجع إلى سَمَرْقَند. وبعث في أثناء ذلك عِدَّةَ سَرَايا، فقتلت وأَسَرَت ونَهَبَت وخَرَّبَت، فلما نزلَ سمرقند بعثَ ابن ابنه محمد سُلطان بن جهان كير مع كَبِير دولته الأمير سيف الدين إلى أقاصي مملكته بأطراف المُغْل، وهم وراء سَيْحون في الشرق آخذًا في نحو ممالك

---

(١) ما بين الحاصرتين إضافة لابد منها، كأنها سقطت من الناسخ.

الموغول[١] والجتا والخَطَا نحوًا من مَسِيرةِ شَهْرٍ عن ممالك ما وراء النهر، فَمَهَّدُوا ما هناك وبنوا عدةَ قلاعٍ حتى بلغوا أقصاها، وهي بلد تُدْعَى إسْبَاره، فبنوا فيه حِصْنًا منيعًا وأُزيحت من تلك الديار طوائف المُوغول والخَطَا، وخُطِبَ لتيمور ابنه بعض عُظماء ملوكهم بسفارة أمير يُدْعى الله داذْ وهو أخو سيف الدين المَذْكُور، وهو الذي استُوليَ استخلاصَ الأموال من أهل دمشق، كما يأتي ذِكْره إن شاء اللهُ تعالى، ثم أمر تَيمور ببناء مدينة على طَرَف سَيْحون من ذلك الجانب وعَقَدَ إليها جَسْرًا على النَّهْر بالمراكب سَمَّاها شاه رخية.

ثم لما تَمَهَّدَت له البلاد وتوطدت ممالك تُركستان إلى بلاد خُراسان، جاءه الملوك والأُمراء والأعيان من كلِّ جانب وسَلَّمُوه ما بأيديهم ومن جملتهم إسكندر الجَلَّابي من ملوك مازَنْدران، وأرشيونْد الفارس كُوهي صاحب الجبَال، وإبراهيم القُمِّي، وأطاعَهُ السُّلْطان أبو إسحاق من سِيْرجان[٢]، فاجتمعَ عنده من مُلُوك عراق العَجَم سبعة عَشَر مَلكًا ما بين سلطان وابن سُلطان وابن أخي سُلطان، مثل سُلطان أحمد أخي شاه شُجاع وشاه يحيى ابن أخي شاه شُجاع سِوَى ملوك مازَنْدران وسوى أرشيوند وإبراهيم من ملوك خراسان، فاجتمعوا يومًا عنده في خَيْمةٍ، وقد تآمروا على قَتْله، فتفرَّسَ ذلك فيهم ففضَّ الجمع وأقام عَدَّة أيام، ثم جلسَ جُلُوسًا عامًا وقد لبس ثيابًا حُمرًا واستدعى بهؤلاء المُلوك السَّبعة عشر، فأتوه بأجمعهم، فلما تكاملوا عنده أمَرَ بهم، فقُتِلُوا عن آخرهم في ساعةٍ واحدةٍ، واستولَى على بلادهم وأموالهم، وقَتَلَ جميعَ أولادهم وأحفادهم وأجنادهم بحيث إنه كان إذا سَمِعَ بأحدٍ له بهم نَسَب أو سَبَب قَتَلَهُ ورأى أنه إذا مَحَى آثار هؤلاء تصفو له الممالك، فكان كذلك لأنَّ بلاد العَجَم كثيرة المُلُوك والأُمراء والأكابر، وبها مَدَائن

(١) هكذا رسمها في الأصل.

(٢) بلدة بين كرمان وفارس، وهي قصبة كرمان، كما في معجم البلدان.

وحُصون عديدة، وهي بلادٌ مُتَّسعةٌ جدًا، وفيها من الأبطال والشُّجْعان أممٌ لا تُحْصى.

وجَلَسَ للشراب مَرَّةً ومعه إسكندر الجَلاَّبي في آخرين، فقال له: تَرَى إذا أنا متُّ من تراه يتعرض لأولادي؟ فقال له وقد غلب عليه السُّكْر: والله أنا أول من ينازع أولادك المَشَائم، وكذلك أرشيوند وإبراهيم، فإن خَلص مني أحدٌ، فإنه لا يَخْلص من مَخَاليب أرشيوند وإبراهيم، وكانا غائبين، فلما صَحَا إسكندر لامَهُ أصحابُه على ما كان منه في سُكْره من الكَلَام المذْكور، فقال: لا مَفَرَّ من القضاء، وتَرَبَّصَ به تَيمور يريد أن يقع أرشيوند وإبراهيم في قَبْضَتِهِ، ففرَّ منه إسكندر وإبراهيم، فأما إسكندر، فلم يُعْرَف له خَبَر وأما إبراهيم القُمِّي، فمات على فراشه. وقَبَضَ تَيمور على أرشيوند. ويقال: إن كلام إسكندر في سُكْره كان سببًا لقَتْل المُلوك المذكورين وأولادهم.

ثم لما صَفَت لتَيمور ممالك العَجَم بأسرها ودانت له المُلُوك وانتهت مراسيمه إلى حُدود عراق العَرَب جَهَّزَ عساكرَهُ إلى سُلطانية، فبعث أحمد بن أُويس بالأمير سَنْتاي على عَسْكرٍ، فالتقيا على سُلطانية واقتتلا، فانهزمَ سنتاي ورجع تَيمور إلى بلاده. ثم سار من سمرقند إلى أعمالها وبنى حواليها قَصبات عديدة سَمَّاها بأسماء المدن الكبار كدمشق ومِصْرَ ونحو ذلك. هذا وقد صفت له سمرقند وولاياتها فيما وراء النَّهر وتُركستان وبلادها، وجعل نائبَهُ عليها الأمير خُداي داد[1]، وصَفَت له خُوارزم وكاشْغَر وهي في مَخْر ممالك الخَطَا، وصَفَت له بلخشان، وأقاليم خُراسان وغالب ممالك مازَنْدران ورُسْتُمدار، وزاولستان، والرَّي، وغَزنِي[2]، وإستراباذ، وسُلطانية، وبلاد الغُور، وعِرَاق العَجَم،

---

(١) يلاحظ أن «الله داد» بمعنى «خداي داد»، لكن سيأتي في أثناء الترجمة أن «الله داد» و«خداي داد» أخوان، وهما من أمرائه الكبار.

(٢) هكذا كتبها وهي غزنة التي ينسب إليها الغزنويون، في أفغانستان.

وفارس، ولم يَبْقَ له بشيءٍ من هذه الممالك مع سعتها منازع، بل في كُلِّ مملكةٍ منها وَلَدُه أو وَلَدُ ولدِهِ، أو نائبٌ من ثِقَاته، فاتسعت مملكتُه، وقَوِيَت مهابتُه واشتدت الأراجيف به في أقطار الأرض، وخافَهُ البعيدُ عنه وهو مَشْغُول في إنشاء البَسَاتين وعِمَارة القُصُور بسمرقند، وقد آمنت منه تلك البلاد واطمأنت الثُّغور.

ثم جمعَ عساكره بسمرقند وأمرَ بعَمَلِ قلانس اخترعها وألبسهم إياها وسارَ بهم ولا يَعْلم أحدٌ أينَ يريد في مَسِيرِهِ، وكان قد أعدَّ في كل مملكة دِشارًا[1] فلما رحلَ عن سَمَرْقند أشاعَ أنه يريد خُجَنْد وبلاد التُّرك، ثم إنه اختفى، فلم يُعْلَم له خَبَرٌ وصار يُجَرِّب البلادَ بَلَدًا بعد بلد في أسرع زَمَنٍ من شِدَّةِ سَوْقه. وكُلَّما وقفَ تحتَهُ أو تحت من مَعَهُ فرسٌ تَرَكَهُ حتى ظهرَ في بلادِ اللُّور بَغْتَةً على حين غَفْلَةٍ من أهلها، فأحاطَ بقلعتها، ويقال لها: بَرُوجَرْد[2] ويُدْعَى حاكمها الملك عز الدين العَبَّاسي وحَصَرها حتى طَلَب عز الدين الأمان فآمَنَهُ ونزل إليه، فقبضَ عليه وبعثَ به إلى سمرقند واستولى على بلاد اللُّور، وهي بلاد عامرةٌ كثيرةُ الفواكه وتُجاور هَمَذان. ثم سار حتى طَرَقَ هَمَذان بَغْتَةً، فخرجَ إليه أهلُها وصالحوه على مال جَمَعُوه له، وأقامَ حتى أتاه عسكرُهُ. وأمَّا عزُّ الدين ملك اللُّور، فإنَّه أقام مدة في سَمَرقند، ثم خلفه تَيمور وردَّهُ إلى بلاده وألزَمَهُ بمالٍ يحمله إليه.

ولما أخذَ تَيمور بلاد اللُّور، وأقامَ على هَمَذان بعث أحمد بن أويس أموالَهُ وأهلَهُ مع ولده طاهر إلى قَلْعة النَّجَا، فسارَ تَيمور إلى تِبْريز ونَهَبها وبعثَ عَسْكرًا إلى قلعة النَّجَا ومَضَى هو إلى بَغْداد، فطرقها بَغْتَةَ ليلة الحادي والعشرين من شَوَّال سنة خمس وتسعين وسبع مئة، وأخذَ

---

(١) الدشار: مجموعة بيوت (معجم دوزي ٤/ ٣٥٧).

(٢) هكذا هي مقيدة في الأصل تقييد القلم بفتح الجيم، والمحفوظ في كتب البلدان، ومنها «معجم البلدان» و«مراصد الاطلاع» كسر الجيم.

أموالَ أهلها، وسارَ يريد ديار بَكر وأرْزَنْجان، فملك ديار بكر.

وعصَت عليه قَلْعة تكريت، فنزل عليها وَحَصَرَها من يوم الثلاثاء رابع عشر ذي الحِجَّة حتى أخذها، في صَفَر سنة ست وتسعين وسبع مئة بالأمان، ونزلَ إليه متوليها حسن بن يول تمور، وقد تَدرَّع بكَفَنِه وحملَ أطفالَ أولاده بعد ما حَلَف له تَيمور ألا يُريق دَمَهُ، فقبضَ عليه وبعث به إلى حائط، ثم أُلقيت عليه فهلكَ، وقَتَل من كان في تكريت وقَلْعتها من الرِّجال وسَبَى النِّساءَ والأولادَ، وعاثَت عساكرُهُ فيما هناك تَقْتل وتأسر وتَسْبي وتَنْهب وتُخَرِّب.

ثم سارَ إلى المَوْصل ونَزَلَ عليها يوم الجُمُعة حادي عشري صَفَر سنة ست وتسعين، فنهبها وخَرَّبها. ومضى إلى رأس عَيْن فنهبها وأسر أهلَها. وسار إلى الرُّها، فنزل عليها يوم الأحد مستهل شهر ربيع الأول حتى أخذَها في ثاني عشرينه بعدما أتلفَ ظواهرها. وانتشرت عساكرُهُ في ديار بَكْر فما عَفُّوا ولا كَفُّوا.

ونَزَلَ على ماردين، فنزل إليه السُّلطان الملك الظاهر مجد الدين عيسى، وقد جَمَعَ أهلَهُ وأموالَهُ وأعيانَ دولته بالقَلْعة واستخلفَ ابنَ عَمِّه وزوج ابنته المَلِك الصَّالح شهاب الدين أحمد بن إسكندر وأكد عليه وعلى من معه ألا يُسَلِّموا القَلْعة لتَيمور ولو قُتِلوا دونها. فلما مَثُل بين يدي تَيمور في آخر ربيع الأول ألزمَهُ بتسليم القَلْعة له، فاعتذرَ بأنها في يد غيره، فلم يَقْبل عُذْرَهُ وقبضَ عليه وقاتلَ أهل القَلْعة حتى أعياه أمرُهُم، فَخَرَّب ظواهر المَدِينة وما بينها وبين نَصيبين إلى المَوْصل. ثم سارَ عنها وطرقها سَحَرًا يوم الثلاثاء ثاني عشر جُمادى الآخرة وأخذَ المدينةَ عَنْوةً ووضع السَّيْف فيمن بقي منها، وقد ارتفعَ النَّاسُ إلى القَلْعة، فأسرفَ في القَتْل والسَّبْي والنَّهْب حتى امتلأت المدينة بالقَتْلى وأهلُ القَلْعة يرمون بالسِّهام والنُّفُوط، ثم هَدَمَ سورَها بأجمعه.

ورحل يريدُ آمد، وقد قدم بين يديه سُلطان محمود، فحصرها

خمسة أيام حتى نزل عليها تَيمور فما زال بالبَوّاب حتى فتحَ له البابَ، فدخل المدينةَ ووضعَ السيفَ حتى أفنى جميعَ رجالها وسَبَى نساءَها وأولادها. وكان قد دخلَ منهم إلى الجامع نحو الألفين فقتلوهم عن آخرهم، وحَرَقُوا الجامع، ورحل، وقد صارت آمد خَرَابًا بَلْقعًا. فنزل على قَلْعة أونيك وحاصرها حتى أخذها، وقَتَل من فيها.

ثم رحل في سابع ذي القَعْدة عائدًا إلى بلاده ومعه الظَّاهر صاحب ماردين في أسوأ حال حتى نزلَ سُلطانية فسجنَهُ بها وضَيَّقَ عليه، وتوجَّه يريدُ دَشْت قَبْجاق. ثم عادَ إلى سُلطانية في شعبان سنة ثمان وتسعين، فأقام بها ثلاثةَ عشر يومًا. وسار إلى هَمَذَان، واستدعى بالظَّاهر من السُّلطانية مُكَرَّمًا، فقَدِمَ عليه في سابع عشر رمضان، فخلعَ عليه وجَهَّزَهُ، وأنعمَ عليه وأعاده إلى ماردين.

ثم رجع وقد استولى على عِرَاقي العجم والعَرَب، وقَدِمَ عليه إبراهيم شيخ الدَّرْبَنْدي وسَلَّمَهُ ما بيده من الأقاليم، فقصدَ دَشْت قَبْجاق من طريق الدَّرْبَند حتى وصلَ إليه في عساكر لا تُعَدُّ فَلَقيه تُوقتاميش في جَمْعٍ كبيرٍ، فخامَرَ عليه أحد رؤوس المَيْمَنة ومضى في جماعةٍ كبيرةٍ إلى بلادِ الرُّوم، فاختلَّ لذلك عسكر تُوقتاميش، لكنه ثبتَ وقاتَلَ بمن معه قتالاً شديدًا قُتِلَ فيه خلائق. وانهزمَ لتفرق عساكره عنه، فاستولى تَيمور على قبائل الدَّشْت بأسْرها، وانتشرت عساكرُهُ تَعِيث وتُفْسد على عادتَها عَيْث الذِّئاب الضَّارية في الغَنَم التي لا رَاعي لها. وجمع تَيمور الغنائم فحمل هو ومن مَعَهُ من الأموال وأسروا وسَبَوا وساقوا من الدَّوابِّ ما لا يُقَدَّر قَدْره، ووصلت طَراشَتُه[1] إلى آزاق، وهَدَم مدينة سَرَاي ومدينة سَرَاي جُوق ومدينة حاجي ترخان وغيرها.

ثم رجع إلى سَمَرْقند، فلم تَطُل إقامتُهُ بها وخرجَ منها فقطعَ جَيْحون ومضى إلى خُراسان، ثم إلى أَذَرْبيجان، فدخل في طاعته طَهَرْتن

---

(١) لعلها جمع طارش، وهي تستعمل في العامية العراقية بمعنى مبعوث.

حاكم أرْزَنجان. وقصدَ مدينة الرُّها، فخرجَ إليه بعضُ أعيانها وصالَحَهُ عن نهبها بمالٍ حَمَلهُ إليه، فكفَّ عنهم. وكَتَبَ إلى القاضي برهان الدين أحمد صاحب سِيواس وقَيْصرية وتوقات، يُرهبه سَطْوته ويأمره بإقامة الخُطْبة باسم محمود خان أُوسيُور غَاتَميش وباسمه هو، ويضرب سِكَّة الدَّنانير والدَّراهم باسمهما، وجَهَّزَ إليه رُسُلَهُ، فقبض عليهم القاضي برهان الدين وقَطَعَ رؤوسَ بعضهم وعَلَّقَها في أعناق الآخرين وشَهَرَهُم، ثم وَسَّطَهُم فغَضِبَ تَيمور ورجعَ عن بلاد الشَّام من الرُّها لنزول السُّلطان الملك الظاهر بَرْقوق صاحب مصر والشام والحجاز في عساكر عظيمة بَلَغت عدتها ست مئة ألف بمدينة حَلَب يريد لقاءه. فلما بلغَ الظاهر رجوع تَيمور من الرُّها بعث الأمير تَنم نائب الشَّام في أثره، فسار إلى أرْزَنجان، فعادَ ولم يَلْقه.

فمضى تَيمور عائدًا إلى بلاده، فبلغه موت فيروز شاه ملك الهند عن غير ولد، وأنَّ أمرَ النَّاس بمدينة دِلِه في اختلافٍ، فإنه قام بِدلِه وزيرٌ يقال له: مَلو، فخالف عليه أخوه سَارِنْك خان متولي مدينة مُولتان، فاغتنمَ عند ذلك تَيمور الفُرْصة، وسارَ من سَمَرْقند في ذي الحجة سنة ثمان مئة إلى مُولتان وحَصَرَ سارِنْك وكان في عَسْكرٍ كبيرٍ، ومعه ثمان مئة فيل، فأقامَ على مُضايقته وقِتالهِ ستةَ أشهر حتى ملَكَ المُولتان، وجدَّ في السَّيْر منها يريد مدينة دِلِه وهي تحت الملك العظيم، فخرج إليه مَلُو وقَدَّم بين يدي عَسكره الفِيَلَة، وجعل على كل فيل منها بُرْجًا فيه عِدَّةٌ من المقاتلة وقد أُلبِسَت تلك الفيلة البَرْكستونات[1]، وعَلَّقَ عليها من الأجراس والقَلاقل ما يهول صَوْته، وشَدُّوا في خراطيمها عِدَّةً من السيوف المُرْهَفَة وسارت العساكر من وراء الفِيَلَة لتُنَفِّرَ هذه الفيلةُ خُيول تَيمور وتُجَفِّلها بشناعةِ مَنْظرها، وتَهْويلِ أصوات أجراسها، وشِدَّة صَرَخاتها المُزْعجة وقوة رَمْي المُقاتلة التي فَوق ظُهُورها وعِظَم نكايتها.

---

(١) هي جلال مزركشة (دوزي ١/٣٠٨).

فكادَهُم تَيمور بأن عَمِلَ آلافًا من شَوْكات الحديد مُثَلَّثة الأطراف، ونَثَرَها في مَجَالات الفِيَلَة وجعل على خَمس مئة بَعيرٍ أحمال القَصَب المَحْشُو بالفتائل المَغْمُوسة بالدُّهْن، وقَدَّمها أمامَ عَسكره. فلما ترائى الجَمْعان وزَحَفَ الفريقان للحَرْب أضرمَ في تلك الأحْمال النَّارَ وسَاقها على الفِيَلَة وفزعت تلك الأباعر من شِدَّة حرارة النَّار ونَخْس سَوَّاقِيها وحَمَزَت[1]. هذا وقد أكْمَنَ تَيمور كمينين وزحفَ بعساكره قليلاً قليلاً وقت السَّحَر. ثم رجع يُوهِمُ القَوْمَ أنه انهزمَ منهم ونكبَ عن طريق الفِيَلَة كأنَّ خيولَهُ قد جَفَلت منها، وقَصَدَ المواضع التي نَثَر فيها الشَّوْكات الحديد، فمشت حيلتُهُ على الهِيد[2]، وعَطَفُوا بالفيلة وهم يَسُوقونها أشَدَّ السَّوْق وراء عساكره حتى وقعت على ذلك الشَّوْك الحديد واستقبلتها تلك الجمَال، وقد اشتدَّ لَهَب ما على ظُهُورها من النِّيران وتَطَاير شَرَرُها في تلك الآفاق، وشنع رُغاؤها من شِدَّة نَخْسِها في أدبارها. وقد أحَسَّت الفِيَلة بخُشُونة ذلك الشوك، فاضطربت ونَكَصَت على أعقابها تُحطِّم من وراءها من العساكر، فخرج عند ذلك الكمينان من جنبتي العَسْكر وخَطَمَ تَيمور بمن معه، فكان أمرًا مَهُولاً وصارت القَتْلَى كالجبال، وسالت أنهارٌ من دمائِهم حتى أتى القَتْل، ثم تراجعت الهُنُود وتَرَاموا، ثم إنهم تَصَافُّوا واجتلدُوا بالسيوف وتطاعنوا بالرِّماح زَمَانًا، ثم كانت الكَسْرة عليهم عندما قُتلَ أعيانُهم وأبطالُهم، فانهزم باقيهم وفَرَّ مَلُو، فجمع تَيمور الفِيَلة وما قَدر عليه من الغَنَائم ونَزَل على مدينة دِلِه وحَصَرَها أشَدَّ حَصْرٍ حتى أخذها من جِرانِها واستولى على تَخْت المَلِك الأعظم واستصفَى على ذَخَائره وأمواله وجَرَت عَسَاكرُه على عادتها في القَتْل والأسْر والسَّبْي والنَّهْب والتَّخْريب.

وبينا هو في ذلك إذ بَلَغَهُ موت السُّلطان الملك الظاهر بَرْقوق

---

(١) حمزت: لذعت.

(٢) هكذا في الأصل، فكأنه يريد: الهنود.

صاحب مصر والشَّام والحِجَاز وموت القاضي برهان الدين صاحب سيواس وقَيْصرية وتُوقات، فرأى أنه بعد موتهما أن قد ظَفَر بممالك الرُّوم والشَّام ومِصْرَ وكاد أن يطيرَ فَرَحًا لخلو الجَوِّ له من مُعاندٍ ومُمُانع، فَنَجَّزَ أمورهُ بسرعة واستناب بدِلِه من اختارَهُ وسار بأموالٍ يجلُّ وصْفُها حتى قَدِمَ سَمَرْقند، وخَرَجَ منها عَجلاً يطوي البلادَ طيًّا في أوائل سنة اثنتين وثمان مئة، فنزلَ خُراسان ومضى منها واستخلف ابنه أميران شاه على تِبْريز وأعمالها، فنزلَ على قَرَاباغ في سابع عشر شهر ربيع الأوَّل منها، فقَتَل وسَبَى، ورحلٍ في يوم الخَمِيس ثاني جُمادى الآخرة، فأخذ مدينة تَفْليس وعَبَرَ بلاد الكُرْج، فأسرفَ وهو المُسْرفُ في القَتْل.

وقَصَدَ بغداد فَفَرَّ منها السُّلطان أحمد بن أويس في ثامن عَشَر شهر رَجَب إلى قَرَا يوسف، فتمهل تَيمور عن المَسِير إلى بغداد، فعادَ إليها أحمد ويوسف، ثم خَرَجا يريدان بلادَ الرُّوم، فلم يزل تَيمور مُدَّة فَصْل الصَّيْف ببلاد التُّركمان، ثم سارَ إلى ماردين فَعَصَى عليه الظاهر عيسى، فتركه ومضى إلى سِيواس وقد فَرَّ عنها سَلمان بن أبي يزيد عثمان، فَحَصَرها ثمانية عشر يومًا حتى أخذَهَا في خامس المحرم سنة ثلاث وثماني مئة، وقبضَ على مُقَاتلتها وهم ثلاثة آلاف وحَفَرَ لهم سِرْبًا وألقاهم فيه وطَمَّهم بالتُّراب بعدما كان حَلَف لهم ألا يريق لهم دَمًا. ثم وَضَعَ السَّيْفَ في أهل المَدِينة، فقتلَ وأسرَ وسَبَى ونَهَبَ وخَرَّب حتى مَحَى رسومَها وأَقْفَرَها من سُكَّانها.

ثم سار إلى بَهَسْنَى ونَهَبَ ضواحيها وحَصَرَ قَلْعَتها ثلاثة وعشرين يومًا حتى أخذها ومضى إلى مَلَطْية، فَدَكَّها دَكًّا. ونزلَ على قَلْعة الرُّوم، فلم يتمكن منها لمدافعة متوليها الأمير ناصر الدين محمد بن موسى بن شهر له، فتَركَها وقَصَدَ عينتاب، ففر نائِبُها أركماس، فكتبَ تَيمور إلى النُّوَّاب وقد نَزَلوا بمدينة حَلَب بأن يُقيموا له الخُطْبَة باسمه واسم محمود خان، ويبعثوا إليه أطلابيش زوج بنت أُخته. وكان قد قَبَضَ عليه في

الأيام الظاهرية بَرْقُوق وسَجَنَهُ بقَلْعة الجَبَل. فعندما وردَ رسولُه بالكتاب إلى حَلَب بَدَرَ الأمير سودون نائب الشام وقتلَهُ قبل أن يَسْمع كلامَهُ، ثم خرجَ بالعَسْكر يريدُ القتال، فنزل تَيمور خارج حَلَب يوم الخميس تاسع شهر ربيع الأول، وقد سار من عينتاب إلى حيث نَزَلَ سبعة أيام، ثم قَدَّمَ نحو الألفي فارس، فبرزَ لهم ثلاث مئة قَتَلُوا منهم وهَزَمُوهم، فبعث تَيمور يوم الجُمُعة خمسة آلاف، فقاتلوهم يومهم كُلَّهُ إلى اللَّيل. فلما كان يوم السَّبت حادي عشره ركب بعساكره التي جمعها من رجال تُوران، وإيطال إيران، ومن بلاد تُرْكستان، وبَلخشان، والدَّشْت، والخَطَا، والمُـوغـول، والجتـا، وخُجنـد، وأنـدكـان، وخُـوارزم، وجُـرْجـان، وصَغانيان، وشادمان، وفارس، وخُراسان، والجِيْل، ومازَنْدران، والجبال، ورُسْتمدار، وطالقان، وخُوز، وكرمان، وأصبهان، والرَّي وغَزْني، وهَمَذَان، والهِند، والسِّنْد، ومُولتان، واللُّور، والعور، وشَهْرزور، وعَسْكر مُكْرَم، وجُنْدَي سابور، والتُّركمان، ورعاع العَرَب، وهَجَم العَجَم، وعُبَّاد الأوثان والمَجُوس، والأوتان عَشائر الحذم من سائر الأجْناس، ولا يُحْصَى عَدَدُهم، وقَدَّمَ الأفيال بمقدمته، يناوشونها القِتَال، فأحاطَ بقيةَ عَسْكره بهم، وكان هذا على قرية جيلان فَفَرَّ دمرداش نائب حَلَب وكان على المَيْمَنة، فانكَسَر العَسْكر وركب تَيمور أقفيتَهُم حتى وصلوا باب المدينة فهجموه يدًا واحدةً وداسُوا بعضَهُم بَعْضًا حتى امتلأ ما بين عَتَبة الباب وأسكفته بأجسام بني آدم، ولم يمكن الدخول منه، فتَشتت النَّاسُ في البلاد وكَسَرَ العَسْكر الحَلَبي باب أنطاكية من أبواب المدينة وخَرَجُوا منه سائرين إلى دِمشق، فوصل قَفْلُهم في أسوأ حال، وصعد النُّواب وجماعةٌ من النَّاس إلى قَلْعة حَلَب بأموالهم، فعاثت التَّمرية في المَدِينة على عادتها، تقتلُ وتأسرُ وتنهبُ وتَسْبي إلى أن أخذت القَلْعة يوم الثلاثاء رابع عَشَرِهِ بالأمان، فنزل إليه نُوَّاب البلاد الشَّامية، فقبض منهم على الأمير سودون نائب الشَّام والأمير شَيْخ نائب طرابُلُس

والأمير ألتونبغا نائب صَفَد والأمير عُمر ابن الطَّحَّان نائب غَزَّة وقَيَّدَهُم وخَلَعَ على الأمير دمِرْداش نائب حَلَب، ثم صعدَ القَلْعة من الغَد وطَلَب في آخر النَّهار الفُقهاء، فوقفوا بين يديه ساعةً، ثم أمَرَهُم فجلسوا، وأشار لإمَامهِ شمس الدين عبدالجَبَّار، فسألهم عن قَتْلاه وقَتْلاهم من الشَّهيد منهم؟ فابتدرَ لجوابه محب الدين محمد بن محمد ابن الشِّحْنة، وقال: سُئِلَ رسول الله ﷺ عن هذا، فقال: «مَن قاتلَ لتكون كلمةُ الله هي العُليا، فهو الشَّهيد». فأعجبَهُ ذلك وحادَثَهُم، فَطَلَبُوا منه أن يَعْفُوَ عن الناس ولا يقتل أحدًا فآمَنَهُم جميعًا وحَلَف لهم ألا يقتلَ أحدًا. ثم أخذَ جميعَ ما في القَلْعة، ونزل، ثم عاقَبَ من غده أهلَ القَلْعة أشد العُقُوبة، واستخلصَ الأموالَ، فحاز من القَلْعة ما لا يُحَدُّ ولا يُوصف، حتى لقد قال بعض كُتَّابه: ما أَخَذَ من مدينةٍ قَطُّ ما أَخَذَ من هذه القَلْعة ثم صنَعَ وليمةً بدار النِّيابة وبها نَزَل، وَقَفَ فيها جميعُ المُلُوك في خِدْمته وأدارَ عليهم الخَمْرَ فشربوها والنَّاسُ في عَذَابٍ وعِقَاب وسَبْي وقَتْلٍ وأسرٍ، وجوامعُهم ومدارسُهم وبيوتُهم في هَدْمٍ وحَرْق وتَّخْريب إلى آخره.

ثم سار عن حلب أول يوم من شَهْر ربيع الآخر سنة ثلاث وثماني مئة بعد أن بَنَى عِدَّةَ مآذن من رؤوس بني آدم ونزل على مدينة حَمَاة في العِشْرين منه. ومَرَّ على حِمْص، فلم يتعرَّض لها، وقال: وهبتُها لخالد ابن الوليد رضي الله عنه، ونزل على مدينة بَعْلَبَك، فَنَهبها حتى أناخَ بظاهر دمشق من دَارَيَّا إلى قطنا والحولة وما يلي تلك الجهات.

وكان السُّلطان الملك النَّاصر فَرَج بن بَرْقُوق قد قَدِمَ دمشق بعساكر مصر في عاشره، فماتَ الأمير سُودون نائب الشَّام في أسر تَيمور على قبة يَلْبُغا ظاهر دمشق، وهربَ الأميرُ شَيْخ نائب طرابُلُس إليها، فقتلَ تَيمور المُوَكَّلين به، وكانوا ستة عشر رجلاً بعدما هرب الأمير دمِرْداش نائب حَلَب من قارا، فكانت بين الفريقين مناوشات، قُتلَ فيها جماعة، وأخَذَ تيمور يكيد الجماعات، فبعثَ إليهم ابن أُخْته سُلطان حُسين في صورةٍ أنه قد خامَرَ عليه فمَشَى ذلك على أهل الدَّولة، ونَظَمُوه في سِلْكهم حتى

عرفَ أحوالَهُم، ثم أظهرَ تَيمور أنّهُ قد خافَ من القَوْم، فرحل كأنّهُ راجع عنهم، فأعانُوه على أنْفُسهم ورَحَلَ الأمراء بالمَلِك النّاصر في ليلة الجُمُعة حادي عشرينه إلى مِصْرَ وتَبِعَهُ كثيرٌ من العساكر كما ذُكِرَ في ترجمته، فأحاط تَيمور بالمدينة وانتَشَرت عساكرُهُ في ظواهرها تَتَخَطَّف الهاربين، فصارَ تَيمور يُلْقيهم تحتَ أرجل الفِيَلة حتى خرج أعيان المدينة إليه يطلبون الأمان، فأوقفَهُم ساعةً، ثم أجْلَسَهُم وقَدَّمَ إليهم لحمًا ليأكلوه وآمَنَهُم، وخَلَعَ عليهم، فاطمأنوا لهم، وألزمَهُم حتى أخرجوا إليه أموالَ عساكر مِصْرَ الفارين وجميع ما هو مَنْسوب إليهم، وألزَمَهُم بعد ذلك بفريضةٍ فَرَضها عليهم، ونَدَب لذلك من أصحابه رجلاً يقال له: الله دَاد، فاستخرج ذلك بحضور دواوينه وكُتّابه وأعوانه وقد نادى في المدينة بالأمان والاطمئنان وألاّ يتعدى أحدٌ على أحد، فاتفق أنَّ بعض الجَقتاي نَهَبُوا شيئًا من السُّوق، فَشَنَقَهُم وصَلَبَهُم برأس سُوق البُزُوريين، فَمَشَى ذلك على النَّاس من خُدَعه، وسُرُّوا به سُرورًا زائدًا، وفَتَحوا أبوابَ المدينة، فَوُزِّعت الأموالُ على الحارات وجَعَلُوا دار الذَّهَب موضع المُسْتَخْلَص، ونزل تَيمور بالقَصْر الأبْلَق من المَيْدان، ثم تَحَوَّل منه إلى دارٍ وهَدَمَهُ وحَرَقه وعَبَرَ المدينة من باب الصَّغِير حتى صَلَّى الجُمُعة بجامع بني أمية، وقَدَّمَ القاضي الحَنَفي محيي الدين محمود بن الكشك للخُطْبة والصَّلاة وجَرَت مُناظرات بين عبدالجبار وبين فُقَهاء دمشق وهو يُتَرجم عن تَيمور، منها: وقائع علي بن أبي طالب ومُعاوية رضي الله عنهما، ويزيد بن مُعاوية والحُسين بن علي حاصلها أنه ادَّعى أنَّ مُحاربة معاوية لعلي وقَتْل يزيد للحُسين؛ إما كُفْرٌ إن استحَلاَّه، وإلا فهو فِسْقٌ وأنَّ ذلك كان بمظاهرة أهلِ دمشق وبلاد الشَّام، فإن كانوا استَحَلُّوه فهم كُفَّارٌ وإلا فَهُم بغاةٌ عُصاةٌ، وأنتم الآن على مَذَاهب أولئك، فأجابوه بأجوبة رَدَّ بعضَها وأُعجبَ ببعضها، وغَضِبَ من القاضي شمس الدين محمد النابُلُسي الحَلَبي فأقامَهُ وأمر ألا يَدْخُل عليه بعد اليوم، ثم قام من

الجامع. وَجَدَّ في حِصَار القَلْعة وبَنَى تجاهها بِنَاءً يُشْرِفُ عليها. وقاتلت عساكره مع جهان شاه أحدُ أُمرائه من في القَلْعة ونَصَبَ عليها المَجَانيق، ثم نَقَبُوا القَلْعة وغَلَقُوها حتى أُخِذَت بالأمان بعد محاصرتها ثلاثة وأربعين يومًا. فجمعَ تَيمور ما كان فيها وعاقَبَ أهلَها أشدَّ عِقَاب وتَتَبَّعَ من كان بدمشق من الصَّنَائعية في سائر الأعمالْ وانْتَقَى الفُضَلاء منهم. وأمرَ فَنُسجَ له قباء من حريرٍ وذَهَب، لم يُرَ مثلُه في حُسْنه. وبَنَى بمقابر باب الصغير قُبَّتين على قُبور يقال: فيها بعض أُمَّهات المؤمنين. وأمر أن يؤتَى بمن في البَلَد من العَبيد السُّود، فجمع منهم عَددًا كبيرًا، فلما استصفَى أموالَ النَّاس أمر بعقوبةِ الأعيان من النَّاس، فنزل بهم بلاءٌ لا يُوصف ثم أباحَ لمن مَعَهُ النَّهْب والسَّبْي والقَتْل والإحْرَاق، فهجموا المدينةَ ولم يَدَعوا بها شَيئًا قدروا عليه، ثم عَذَّبُوا النَّاسَ على إظهار خباياهم بأنواع العَذَاب وسَبَوا النِّساء والأولاد وفجروا بالفريقين جَهَارًا من غير تَسَتُّر مدة ثلاثة أيام، وخَرَجوا بالنِّساء مَرْبُوطات بالحِبال وأضرموا النَّارَ في المباني بأسْرها، فاحترقت بأجمعها.

ثم رَحَلَ تَيمور يوم السبت ثالث شعبان ومعه ومع جميع من مَعَهُ ما عَجَزُوا عن حَمْله مع كَثرتهم، وألقوا منه في طُرُقهم ومَنَازلهم ما لا يُحَدُّ سوى ما احترق بالنَّار. فمر بحِمْص ونَهَبَ قُراها خاصة ونَهَبَ مدينة حماة، وأسر رجالها وسَبَى نساءَها ونَزَلَ على ناحية الجبول في سابع عشرهِ، واستدعى ما كان بقَلْعةِ حَلَب وعَبَرَا الفُرات، ونَهَبَ الرُّها واستدعى الظَّاهر عيسى من ماردين ، فاعتذرَ عن الحضور إليه، فنزلَ على ماردين يوم الاثنين عاشر شهر رَمَضان وأقام بدُنَيْسر وبَعَث، فَحَضَر المدينةَ وقد انحشرَ أهلُها مع أهل الضَّواحي بالقَلْعة إلى يوم الخميس العِشْرين منه وقد أعْياه أمرُ القَلْعة لحصانتها وامتناعها، فَخَرَّبَ أسوارَ المدينة وهَدَمَ مَسَاكنَها وجوامِعَها ومآذنها.

وسارَ يريد بغداد في يوم الخميس العشرين من شهر رَمَضان، وبَعَثَ أثقالَهُ إلى سمرقند، صُحْبة الله داد فقدمها بمن معه يوم الثلاثاء ثالث عَشَر

المحرم سنة أربع وثماني مئة.

وأما تَيمور فإنَّهُ وَلَّى مدينة آمد عثمان قَرَايُلُوك وخَرَّبَ نَصِيبين، وهَدَمَ سُورَها، ونزلَ على المَوْصل، وأنزلَ بأهلها بلاء الله، ثم وهبها لحُسين بيك بن بير حُسين، وأوهَمَ أَنَّهُ سائرٌ إلى سَمَرْقند يوري بذلك عن بغداد. وكان أحمد بن أويس قد استنابَ ببغداد أميرًا يقال له فَرَج، وتَوَجَّه هو وقَرَا يوسف نحو بلاد الرُّوم، ثم إن تَيمور بعثَ أمير زادة رُسْتُم ومعه عَسكرٌ عِدَّتُهم عشرون ألفًا لأخذ بغداد، ثم تبعه بمن بقي معه وحاصرَ بغدادَ وقاتَلَ أهلَها حتى أخَذَها عَنْوةً يوم عيد النَّحْر، ووضعَ السَّيف في النَّاسِ وألزم جميعَ من معه أن يأتيه كُلُّ واحدٍ منهم برأسين من رؤوس أهلِ بغداد، فجرى عند ذلك من القَتْلِ ما سالت منه الدِّماء أنهارًا، حتى أتوه بما أرادَ، فَبَنَى من تلك الرؤوس مئةً وعشرين مأذنة، فيقال: إنه بَلَغت عدة من قَتَل في هذا اليوم صَبْرًا تسعين ألفَ إنسان، سِوَى من قُتلَ في مُدَّة الحِصار وسوى من قُتلَ عندما دَخَلت البلد في المضايق، وسوى من أَلْقى نفسَهُ في دجلة فغرق، وذلك عددٌ لا يُحصيه إلا الله سُبحانه وتعالى. وفَجَر التَّمُرية بالنِّساء والغِلْمان جَهارًا ومنهم من عَجَزَ عن إحضار رؤوس الرِّجال فقطعوا رؤوس النِّساء وفيهم من قَطَعَ رؤوس من معه من أهلِ الشَّام حتى أتى تَيمور بما عليه من ذلك، ومنهم من وقف في الطُّرقات وتَصَيَّدَ من مَرَّ به من الرِّجال حتى قَطَعَ رؤوسَهُم، فكان يومًا مَهُولاً، أنزلَ اللهُ فيه من بلائه بأهلِ بغداد ما لا يُمكن شَرْحه. ورَكبَ أميرُ فَرَج سفينةً ومَرَّ في دجلة هاربًا، فأدركه التَّمرية ورموه بالسِّهام، فانقلبت سَفِينته وغرق بمن مَعهُ.

فلما أقفرت بغداد من سُكَّانها وحمل أصحاب تَيمور جميعَ ما كان بها من الأموال والأمتعة وغيرها وقَعَ الهدمُ فيها حتى سووا بها الأرضَ وجَعَلُوا عاليها سافلها، وأسَرُوا من قد بقي فيها، وساروا إلى قَرَاباغ، فَنَزَلَ بها تَيمور وكَتَبَ منها إلى أبي يزيد بن عثمان أن يُخْرجَ أحمد بن

أويس وقَرَا يوسف من مَمْلكة الرُّوم وإلا قَصَدَهُ، وأنزلَ به ما أنزلَ بمن تَقَدَّم ذِكره. فردَّ جوابَهُ وخاشَنَهُ في المُخاطبة، فسارَ تَيمور يريده، وبعثَ بين يديه حفيدَهُ (محمد سلطان بن)[1]جهان كير بن تَيمور إلى قَلْعة كماخ، فأخذها في شَوّال سنة أربع وثمان وكتب إلى أعماله بفَتْحها. وكان عنواناتها كُلها:

بحدِّ سيوفٍ داميات لَدَى الوَغَى فَتَحْنَا بحمد الله حِصْن كماخ

وَذكَرَ فيها ابن عثمان وكتابه إليه وكيف رَدَّ جوابَهُ. وكان لما بلغ ذلك ابن عثمان وهو على حِصَار إسْتَنبول جَمَعَ أصحابَهُ وعُلُوجَهُ النَّصارى وطوائف الطَّطَر، فأتوه بمواشيهم، فلمَّا تكامل جَمْعه بعثَ تَيمور إلى الطَّطَر يَخْدعهم حتى انخدعوا له، وواعدو أنهم يَتَحيَّزوا إليه عند اللقاء. وسارَ ابن عثمان في شهر رَمَضان وفي ظَنِّه إنه يَلْقى تَيمور خارج سيواس ويردَّه عن عُبور أرض الرُّوم، ومَشَى في أرض غير مَسْلوكة، فخالفه تَيمور وسلكَ الجادَّة وهي ذات خِصْب وماءٍ وسَعةٍ، حتى لم يَشْعر به ابن عثمان إلا وقد نَهَبَ بلادَهُ وسَبَى نساءَها وقَتَلَ رجالها، فقامت قيامتُه ورجعَ من طريقه، وجَدَّ في المَسير وهو بأرضٍ مُجْدبة، فما أدرك تَيمور إلا وقد بَلَغ منه ومن عساكره التَّعَب مَبْلغًا أوهن قِوَاهم. وقد نَزَلَ تَيمور على مدينة أنْقَرة، وهو وعساكرُه في راحةٍ ودَعةٍ وسعةِ عَيْشٍ وخِصْب وكَثْرةِ ماءٍ. ونَزَلَ ابن عثمان على غير ماءٍ، وقد كادت عساكره تهلك عَطشًا، فلما تدانوا للحَرْب كان أول بلاء نَزَل بابن عثمان أن خامرت عليه الطَّطَر بأسْرها وصارت مع تَيمور عليه، فَفَتَّ ذلك في عَضُده؛ لأنَّهم مُعْظم عَسْكره، ثم تلاهم سلمان وَلَدُه ابن أبي يزيد، ورجعَ عن أبيه بباقي العَسْكر إلى مدينة برصا دار مُلْكهم، فلم يَبْق مع أبي يزيد سِوَى المُشاة وبعض فُرسان يبلغ الجَمْع نحو خمسة آلاف، فثبتَ بهم حتى أحاطت به عساكر تَيمور، فَصَدَق وصَدَقَ من معه في ضَرْبهم بالطبر والسَّيْف بحيث

---

(١) ما بين الحاصرتين إضافة منا لا يصح النص إلا به، فكأنها سقطت من الناسخ.

أفنوا من التَّمرية أضعافهم. هذا وسِهَامُ القوم تَرْشُقهم حتى صاروا كأنهم القَنافذ، واستمر القِتَال بَيْنهُم من ضُحَى يوم الأربعاء إلى العَصْر، فَكَلَّت العثمانية وكَثُرت عليهم التمرية يَضْربونهم بالسُّيوف ويَطْعَنُونهم بالرِّماح إلى أن صُرعوا في مَوَاقفهم عن آخرهم. وأُخِذَ أبو يزيد قَبْضًا باليَد على نَحو مِيلٍ من مدينة أنقرة في يوم الأربعاء المَذْكور سابع عشري ذي الحجة سنة أربع وثمان مئة، وقد قُتلَ أكثر عَسْكره بالعَطَش، فإنَّهُ كان ثامن عشري تموز. ودخل سَلمان بن أبي يزيد بمن مَعَهُ مدينة برصا، فَحَمَلَ ما فيها من الأمْوال والحَرِيم ونحو ذلك وعَبَرَ إلى بَرِّ أدْرَنة، وتَلاَحق به النَّاسُ فصالحَ أهلَ إستنبول وبَعَثَ تَيمور عدةً كبيرةً إلى برصا مع شَيخ نور الدين، ثم تَبعهم فأخذَ ما وجدَ بها من الأموال والنِّساء والصِّبيان، وخَلَعَ على أُمراء الطَّطَر الذين خامروا عليه، وفَرَّقَهُم على أُمرائه وامتدَّت أيدي أصحابه، فما عَفُّوا ولا كَفُّوا. وصارَ تَيمور يُوقف أبا يزيد بن عثمان في كل يومٍ بين يديه ويَسْخَر به ويُبَكِّتُهُ. وجَلَسَ مَرَّةً يُعاقِرُهُ الخَمْرَ مع أُمرائه وطَلَب أبا يزيد طَلَبًا مُزْعجًا، فجاءَ يرسفُ في قيودِه وهو يرجف، فأجلَسَهُ وأخذَ يحادثه ويؤانِسُه ثم سَقَاهُ من يد جواريه وحَظَاياه، فازداد كَمَدًا وتَعَاظم غَمُّه، لأنَّ تَيمور أراد نكايتَهُ برؤية حظاياه مع غيره، ثم أقامَهُ إلى حيث كان. وقَدِمَ إسفنديار بن أبي يزيد أحد مُلُوك الرُّوم على تَيمور بتَقَادم سنية فأكرَمَهُ وأعادَهُ إلى مملكتِهِ بقَسْطمونية وغيرها، وأخرجَ محمدًا وعَليًّا ابني عَلاء الدِّين بن قَرَمان من سِجْن أبي يزيد بن عثمان وخَلَعَ عليهما ووَلاَّهُما بلادَ أبيهما، وألْزِمَ كلٌّ منهم بإقامة الخُطْبة وضَرْب السِّكَّةِ باسمه واسم محمود خان. ثم شَتَّى في مُعَاملة مُنْتشا، وانبثت عساكره في تلك الأقطار، تَقْتُل وتَسْبي وتأسر وتَنْهب وتُجاهرُ بكلِّ قَبيحٍ حتى عَمَّ الفَسَادُ جميعَ تلك البلادِ ولم يَبْق من أهاليها إلا نحو الرُّبع، وهلكَ باقيهم. وحَصَرَ قَلْعة أزْمير حتى أخذَها يوم الأربعاء عاشر جُمادى الآخرة سنة خمس وثمان مئة وهي في وسط البَحْر، وقتلَ رجالها وأسرَ

نساءَها وصِبْيانها وبنى من رؤوس القَتْلى منارات عديدة، واحتوى على ما بها من المال والأمْتعة.

وكان قد استدعى من سَمَرْقند بحَفِيده وولـي عَهْده محمد سُلطان ابن جهان كير وبالأمير سَيف الدِّين وأتباعه وهو أحد رفقائه من مبدأ أمره، فجعلَهُ أكبر أركان دولته وبعثَهُ إلى مدينة إشباره وهي بتخوم بلاد المُغْل وأقصى مملكة تَيمور مما يلي أول بلاد الخَطَا، فقَدِمَ بسُلطان محمد إلى خُجَنْد وقَطَعا سَيْحون حتى عَبَرا سَمَرْقَند واستنابا بها خواجه يوسف، ثم خَرَجا منها، فمات سيف الدِّين في خُراسان، وقَدِم محمد سُلطان على جَدِّه تَيمور، فماتَ على آقْشَهر من بلاد الرُّوم، فاشتدَّ حُزْن تَيمور عليه ولبسَ عَسكره كلُّهم السواد، وحمله في تابوت إلى سَمَرْقَند وكتب بأن يتلقاهُ جميعُ أهلها بالنَّوح والبُكاء، وإقامة شرائط العَزَاء، وألا يَبْقى أحد حتى يَلْبس من فَرْقه إلى قَدَمِهِ السَّواد. فلما قدمت رِمَّته إلى سَمَرْقَند خَرَجوا بأجمعهم، وقد انغَمَسُوا في السَّواد لملاقاتهم، فصار الشَّريف والوَضِيع والدنيء والرَّفيع لابسٌ السَّوادَ، حتى دفنوه بمدرسته داخل المدينة، وذلك في سنة خمس وثماني مئة وعليه دُفن تَيمور لَمَّا مات.

وكان تيمور لما بَعَث أثقالَهُ من ماردين صُحْبة الله داذْ وتوجه هو إلى بغداد، ثم عَدَاه أنَّه أخذ لنفسه من أموال دمشق شيئًا عظيمًا، فتغير عليه وكتبَ بتوجهه من سَمَرْقَند إلى مدينة إشباره عِوَضًا عن أرغون شاه، فسارَ في الحال كأنَّه مَنْفي إليها وشَرَع في قتال الموغول، ثم كتب إليه تَيمور من بلاد الرُّوم يأمره أن يصف له تلك الممالك ويذكر له هيئة طُرُقها ومسالكها وكيفية مُدنها وقُراها وقِلاعِها ومَفَاوزِها وأوعارِها وصحاريها ومياهها، ويذكر له قبائلها وأعدادَهم ومواضعَ سُكْناهم، وأوقات تَنَقُّلهم في بلادهم، وصفة مضايق طرق تلك البلاد ومراحلها ومنازلها وما فيها من أراض خاليه وأراضٍ آهلة، ومسافة ما بين كلِّ منزلة ومَنْزلة، وكيفية

المَسْير في جهة ممالك الشَّرق وممالك الخَطَا إلى سَمَرْقند، فبعث له ذلك كلَّه ما بين وَصْف وصورة بأجمعه في عِدَّة أوراق ألصقها وجعلها مُرَبَّعة، فاشتملت على ذِكْر المِهَاد والجَبَال والأراضي العامرة، وصفات سُكَّانها وهيئة مُدُنها، وما فيها من المياه والمَزَارع ومسافة طُرُقها ومتأهلها، وما فيها من الأراضي الخالية، وأسماء جميع أماكنها، وتعيين طُرُقها ومَيَّز ألوانها بما يُحاكيها من الأصباغ حتى كأنَّه مشاهدٌ ذلك عَيَانًا وبعث به إليه، فقَدِم عليه وهو ببلاد الرُّوم.

فلما انتهت أغراضُهُ من بلاد الرُّوم ومات أبو يزيد على آق شَهْر وهو مَسْجون في قَفْصٍ من حديد ومُقَيَّدٌ بقيد ثَقِيل، وولي العَهْد محمد سُلطان على آق شَهْر أيضًا عَزَم على الرحيل وقد أضمرَ الغَدْر بالتَّبَار الذين خامروا على أبي يزيد بن عثمان وأقبلوا إليه، وأمر بهم فجاؤا إليه، وقال: قد أضَرَّ بنا المقام، فَلْنَسِر إلى ضواحي سيواس ونقرر كلا منكم على حَسب ما يَقْتضيه رأينا، فإنَّه لابُد من النَّظر في تَدْبير هذا الإقليم وحَصْر مدائنه وقلاعه وضياعه وحِسَاب تَوَامينه وإقطاعاته، فإذا تبين لنا ذلك كلُّه فَحَصْنا عن أكابركم وأحصيناكم بأجْمَعكم ثم أقطعناكم بلادَ الرُّوم. فمشى عليهم ذلك من مكْره بهم، وخَدْعه لهم وسُرُّوا به سُرورًا زائدًا. وساروا بأجمعهم إلى سيواس، فلما نزلها جَلَسَ مَجْلسًا عامًّا وطلب أكابر التَّبَار وكلَّ من يَخْشاه منهم ليقطعهم بلادَ الرُّوم بزَعْمهم، فلما أتوه أمرهم فَجَلَسُوا وأخذَ يُبَاسطهم ويؤانسهم ويُثني عليهم ويقوِّي عزائمهم، وقال: قد كَشَفتُ عن بلاد الرُّوم وجهاتها حتى اتَّضَح لي أمرُها وقد أهلكَ اللهُ عدوكم أبا يزيد، وأنا أفرض إليكم أمرها، لكني أُعلمكم أنَّ أولادَ أبا يزيد لا يتركونكم لابد أن يحاربوكم لأنَّهم لا يرضونكم أن تُشاركوهم في البلاد وهم مع ذلك أقوى منكم وأشدُّ وأكثر، فلابُد لكم أنتم من كبير يجمع أمركم ويَضْبط أحوالكم ويفحصُ عن خيلكم ورجالكم ويتفقدُ سلاحكم، فَمَشى ذلك عليهم ورضوا به واطمأنوا إليه، ثم قال لهم: ولابد أن يَذْكُرَ لي كلُّ واحد منكم أولادَهُ وأهلَهُ وأتباعَهُ

ويُحضر عندي خيولَهُ ورجالَهُ وسلاحَهُ وأولاده وأتباعه، حتى أنظر في قَدَر ما يحتاج إليه فأُعين له كفايتَهُ، ومن كان منكم له حاجةٌ أو رَغْبة في شيء أو ضَرُورة، فليبدِ ذلك لي حتى أُبَلِّغه أغراضَهُ وأقضي ضروراته كلَّها. فازدادوا بذلك فَرَحًا وعَظُم ركونهم إليه وهم لا يَشْعرون، ثم قال لهم: أولُ ما تبدؤون به أن تَعْرضوا عليّ سلاحَكُم جميعه حتى أُكمل ما يحتاج إليه وأُصلح ما وَهَى منه، فبادروا إلى ذلك، وأتوه بجميع ما لهم من السِّلاح وطرحوه بين يديه حتى صار كالجبل العَظِيم، فلما علم أنَّه لم يبق بأيديهم شيءٌ من السِّلاح أمر كل من عنده أحد من التَّبَار المذكورين أن يقبضَ عليه، فللحال قَبَض أصحابُهُ على جميع من عندهم من التَّبَار وأوثقوهم، وقد رَفَعَ سلاحَهم الذي أحضروه إلى زَرْد خاناتِهِ ورحل سَريعًا.

وقد قيل: إنَّ أبا يزيد بن عثمان كان أوصاه قبل موته ألا يَقْتُلَ رجال الرُّوم وألا يُخرب بلادَ الرُّوم، وأن يخرج التَّبَار من أرض الروم، فلم يقبل من وصيته إلا إخراج التَّبَار فقط لموافقة ذلك غرضَهُ.

فلما رحل تَيمور كان لا يَمُر بقريةٍ ولا يدخلُ مدينةً إلا خرَّبها ونَهَبَ ما فيها وسَبَى نساؤَها وأولادها حتى نزل أرْزَنجان، فخلعَ على عثمان قَرَايُلُوك وأقرَّه على ولايته، وسارَ إلى بلاد الكُرْج وهي ذات قِلاع وفيها مدينة تَفْليس ومدينة طَرَابزون ومدينة آب خاص وهي تَخْت ملكهم، فامتنعت عليه هذه المواضع، وأقامَ على حصارها ونَزَلَ على مغارةٍ في جبلٍ بابُها في وَسَطِ جُرفٍ شاهق لا حُكْمَ للمَنْجنيق على سَقْفها، وهي في غايةِ الارتفاع والعُلو عن الأرض، ومدخلها خفيٌّ جدًا، فلما أعياه أمرها صَنَعَ توابيت على هيئة الدَّبَابات مُعَلَّقة بسلاسل الحديد، وملأها رجالاً مُسَلَّحين، ثم أدلاها من أعلى الجَبَل حتى حاذت المَغارة، فرموا من فيها بالسِّهام ومكاحل النِّفْط وناوشوهم بالكَلاليب، وهم في المَغَارة يدافعوهم عن دخولها إلى أن وَثَب واحد من التَّوابيت يقال له: لُهراسب ومَلَكَ بابَ المغارة وقاتَل أهلَها حتى أدخل رِفْقَتَهُ إليه، فملكوها وما فيها.

ونَزَلَ على قَلْعةٍ شاهقةٍ مَنِيعة يقال (لها)[1]: كل كورقيب، ومعناه تعال انظر وارجع، كأنَّه يقول: إنَّ الوافد عليها لا يَنَاله منها سِوى نَظْرةٍ إليها وهي مَبْنيةٌ على قُلَّة جَبَل وطريقُها عَسرٌ، وبعد مَشَقةٍ زائدة يَنْتهي السالكُ فيها إلى جُرف مَقْطوع بينه وبين باب الحِصْن جَسْر إذا رُفع لا يُمْكن الوصول إليها بوجه، وليس بقُرْب هذه القَلْعة موضعٌ يُنزل فيه، وإنَّما حواليها جُروف وهِضَاب وعقاب، فَنَصَبَ تَيمور خيمتَهُ بحيثُ يراها ويسمع كَلامَ من فيها، ووَصَل بحصارِها جماعةً، فصارَ أهلُ القَلْعة يرفعون الجَسْر بالنَّهار فيكون حظُّ أصحاب تَيمور منها مُجرَّد النَّظر فقط من غير أن يَقْدروا منها على شيءٍ ولا تصل سهامهم إليها، فيظلون نهارهم كذلك، ثم يَرْجعون إلى خيامهم بالليل، فيضع عند رجوعهم النَّصارى أهلُ القَلْعة الجَسْر ويَنْصرفون في حوائجهم. وكان في عَسْكر تيمور شابان يتحاربان دائمًا في مَيْدان الشجاعة، فاتفق أنَّ أحدَهما صادف عِلْجًا من عُلوج الكُرْج معروفًا بينهم بالفُروسية والشَّجَاعة وله جُثَّة عظيمةٌ وقدٌّ طَويلٌ، فقاتَلَهُ وقتلَهُ وأتى به إلى تَيمور، فأُعجب به ورفعَ منزلتَهُ، فامتعضَ صاحبُهُ لذلك وأحبَّ أن يضاهيه في فِعْله، واسمُهُ بير محمد ويُعرف بقَنْبر، فرصَدَ جَسْر القَلْعة وتَسلَّقَ من مكانٍ صَعْب ومَشَى من ضِيقِهِ على بَطْنه، ثم وَثَب عند أخْذهم في رَفْع الجَسْر، فقطعَ حِبَالهُ، فلم يتمكنوا من رَفْعه وصارَ بابُ القَلْعة مفتوحًا، وهو يَرْميهم وهم يَرْمونه بالسِّهام والأحْجار وهو لا يَردُّ ولا يلتفت عنهم حتى ارتفعَ النَّهار، فرأى تَيمور من خَيْمته على بُعد وهو وإياهم يَتَواثبون على باب القَلْعة ولا عِلْم له بما صنَعَ قَنْبر، فبعث لكشف الخَبَر جماعةً، فإذا بقَنْبر يُعارك النَّصارى وقد عجزوا عن رَفْع الجَسْر وولوا يُدبِّرون الدُّخول إلى الحِصْن، فزاحَمَ قَنْبر ودخلَ مَعَهم ومنعهم من غَلْق الباب، وهم يدقونه بسيوفهم دقًّا وهو يُدَافعهم إلى أن أدركوه وهو بآخر رَمَق، فَخَلَّصوه من أيديهم واقتحموا

---

(١) إضافة منا لابد منها.

القَلْعة ومَلَكُوها وما فيها وسَبَوا حريمها وأولادَها، فأعجب تَيمور بقَنْبر ووجدَ به ثمانية عشر جُرْحًا فحمله إلى تِبْريز حتى داووا جراحَهُ وعادَ إليه فخلعَ عليه وعَمِلَهُ من جُمْلة الأُمراء أمير مئة وتَقْدمة ألف.

ولما أُخِذَت هذه القَلْعة انبثت التَّمْرية في بلاد الكُرْج تَقْتل وتأسر، وتَسْبي وتَنْهب وتُخرِّب إلى أن تَشَفَّعوا بإبراهيم شيخ الدَّرْبَندي حاكم شِرْوان، فَقَدِمَ على تَيمور وقبَّل له الأرض، ووقف على قَدَميه، واستأذن في الكلام، فأذِنَ له فشفعَ في الكُرْج على مالٍ يقوم به عنهم، فشَفَّعه فيهم ورَحَل إلى قَرَاباغ، وشَتَّى هناك في سنة ست وثماني مئة.

ثم رَحَل في أول فَصْل الرَّبيع يريد سَمَرْقَند، فمرَّ من أذربيجان على خُراسان، فنزلها وأتته الملوكُ والمَرَازبةُ من وراء النَّهر وغير ذلك من الأقاليم يهنئونه بفَتْح الهِنْد والعراق والرُّوم والكُرْج والشَّام وحَمَلُوا إليه التَّقَادم الجليلة والهَدَايا السَّنِيَّة والإقامة الكَثِيرة، ووفدَ إليه الأشراف والعُلماء والمَشَايخ والرُّؤساءُو فمَهَّد أمورَهُ وسَيَّرَ كُلاً منهم إلى ما رآه أهلاً له.

ثم سارَ حتى وَصَل نهر جَيْحون وقد أُعدت له السُّفن، فجازَهُ ولَقِي من خرج إليه من سَمَرْقَند فرَحَّب بهم ودخلها أول سنة سَبع وثماني مئة، وأذِنَ لعساكر البلاد فَلَحق كلٌّ بموضعه وردَّ أهلَ ما وراء النَّهر إلى بلادهم، وأخذَ في تَفْريق التَّبَار الذين خامروا على ابن عثمان وأتوه، فبعث بهم إلى الثُّغور، فأنزل عدةً منهم بكاشْغَر، فيما بين حد الخَطَا وحد بلاد الهِنْد، وبَعَث طائفةً إلى دُويرة في وسط بحيرة تدعى آسي كُول، وهو ثَغْر ما بين ممالكه وبين الموغول يريد بذلك تمزيقَهُم حتى تَذْهب قوتُهم. وبقيت منهم طائفة، فأضافها إلى أرغون شاه وبعثَهُ بهم إلى ثُغور الدَّشت وحُدود خُوارزم. وهذه كانت عادته في مَكْره وتَلَاعبه بالنَّاس إنَّه إذا بَنَى قَلْعةً في قُطْرٍ من الأقطار أو أَسَّسَ مدينةً أنزل بها من عَسْكره من يكون من أهل بلد هي أبعد البلاد عن تلك القَلْعة أو المدينة، وينقلُ أهلَ البلاد التي يأخذها إلى بلادٍ تكون في غاية البُعد عنها

حتى أنه لما استولى على أعمال تِبْريز استناب بها ابنه أميران شاه وجعل معه عدةً من الجقطاي الغِلاَظ الشِّداد منهم خُداي داذْ أخو الله داذْ ليُبعد ما بينهما. ونَقَل إلى أطرافِ تُرْكستان وبلاد الخَطَا طوائفَ من عساكر العِرَاقَين والهِنْد وخُراسان ووَلَّى رجلاً من أهل دمشق يقال له: عبدالرحمن التَّكْريتي ويعرف بسماقة، مدينةَ سيرام وهي في الشَّرق من سَمَرْقَند على مسافة عشرة أيام منها، وسماقةُ هذا كان قد انتَمَى إليه وهو على دمشق ودَلَّه على عورات الناس، فأخذه معه، وممن انتمى إليه أيضًا بدمشق شخص من آحاد النَّاس اسمه أحمد، فسمى نفسه يَلْبُغا المجنون، وصار من أعوانِه وسارَ معه، فولاَّه نيابة بلكي تلاس، وهي وراء سيرام بنحو أربعة أيام وهما كورتان صغيرتان وراء نهر سَيْحون من جملة معاملة تُركستان، وإنَّما أراد بولايتهما مع حَقَارتهما أن يقال في ممالك الدُّنيا عنه: إنَّ عندَهُ رؤساء الشَّام والعراق من العَرَب والعَجَم وقد صاروا في خِدْمته.

فلما فَرَغ من أمور عساكره شَرَع يتفقد ما حَدَث في غيبته من أمور البلاد والرَّعايا، ويَفْحص عن أحوال ممالكه، ويُدَبِّر أطرافَ أعماله وثُغورها ويَعْمل مصالحها بحيث كان يتفقد أحوالَ صِغَار أهلِ مَمْلكته، كما ينظر في أحوال كِبَارهم ويضعُ الأشياء في محلها ويبالغُ في إكرام السَّادة الأشراف ويُعَظِّم مَشَايخ الفُقراء أهلَ الصَّلاح، ويُجلُّ العلماء، ويتتبع أهلَ الشَّرِّ والفَساد حتى يَمْحو آثارهم ويَقْطع دابرَهُم، ويبغض الزُّناة والسُّرَّاق ويَقْتلهم، ويُمَشِّي أمورَهُ كُلَّها إلى أحْكام توراة جنكز خان، ولا يَخْرج عنها في شيء من الأشياء، بل هي عنده الشَّرْع المُقَرَّر، ولذلك أفْتَى غيرُ واحدٍ من عُلَماء العَجَم العارفين أنَّه كافر.

ثم لما تَمَّت أغراضُهُ وتَمَهَّدت أمورُه، شرعَ في تزويج حفيده أولو بيك بن شاه رُخ الذي هو الآن حاكم سَمَرْقَند عن أبيه شاه رُخ بن تَيمور فأمر أهل سَمَرْقند أن يعملوا الزِّينة، ورفعَ عنهم الكُلَف والمَغارم ورسمَ ألا يَشْهر أحدٌ سَيفًا ولا يُخاصم أحدٌ أحدًا، وأن يَخْرجوا بزينتهم

التي عَمِلُوها إلى موضع على نحو ميل من سَمَرْقند يقال له: كان كل، وهو من حُسن رياضه وتَدَفُّق أنهاره كأنَّما هو قطعةٌ من الجَنَّة، وهو مبدأ سغد سَمَرْقَند المَشْهور بأنه أحد مُتَنَزَّهات الدُّنيا، ومن سَعَة هذا الموضع تَصيرُ عَساكر تَيمور فيه مع كَثْرتها كالقَطْرة في الماء. ثم أمر الملوكَ والسَّلاطين وأربابَ التِّيجان فخرجوا، وقد عَيَّن لكلٍّ منهم في ذلك المَرْج موضعًا، ورَتَّبهم مَيْمنة ومَيْسرةً ووراء وأمامًا، وأمرَهُم جميعًا أن يُظْهرَ كلُّ أحدٍ منهم ما يمكنه من التَّجَمُّل، وينصبُ جميعَ ما لَهُ من الخِيام والقِباب ويُزَيِّنها بأنواعِ الزِّينةِ. ثم رَتَّب من هو دون الملوك والأعيان والأكابر ورؤوساء الأمراء في مواضع عَيَّنها لهم، فأخرجَ كلُّ أحد ما حَوَاه وتفاخروا في ذلك وتنافسوا فيه، وما أبْقَى أحدٌ منهم مُمْكنًا في إظهارِ ما جَمَعَهُ من الأقاليم من الجَوَاهر بأنواعها والتُّحَف على اختلافها. ونَفَائس الذَّخائر المَضْنُون بها. ثم أخرجَ سُرادقه العَظيم القَدْر، فنصَبَهُ في الوسط، وهو سُورٌ كبير محيطٌ على عدة كثيرةٍ من الخيام والقِبَاب وله بابٌ واسعٌ يُدْخلُ منه إلى دِهْليز طويل ينتهي إلى ما ضُرب هناك مما ذُكر. ولهذا الباب قَرْنان جليلان، فلذلك كان تَيمور يقال له: ذو القَرْنين، فكان مما في داخل هذا الخباب قُبةٌ عظيمة جَمِيعها مَزْركش بالذَّهَب المُرَيَّش بقَلْب الرِّيش الفاخر من أعلاها إلى أسفلها، وقبةٌ أخرى مَحْبُوكة بالحرير المَنْقُوش بأنواع النُّقوش المُلوَّنة، وقُبةٌ جميعها مُكَلَّلَةٌ من أعلاها إلى أسفَلها باللآلِىء الكِبَار التي لا تُعرف قيمتُها لعظمها، وقبةٌ جميعها مُرصَّعة بأنواع القِطَع الكِبار من اليواقيت وغيرها من الجَوَاهر الرَّائعة على صَفَائح الذَّهَبِ التي تُدْهش رؤيتها وتَعْجز الملوكُ أن يأتوا بمِثْلها لعِظَم قيمتها وعِزَّة اجتماع ما فيها من الجَوَاهر عند أحد من مُلُوك الدُّنيا. وضَرَبَ فيما بين هذه القِبَاب سَقْفًا ودُرجًا من الفِضَّة الخالصة التي نُقشَت بأنواع النُّقوش البَدِيعة، وفيما بين ذلك رواقات الأخْبية المُزَرْكشة والفَساطيط والأبنيةِ الكَثِيرة التي تُذْهل رُؤيتُها وتَحارُ العقولُ من حُسن صَنْعتها، وفيها مراوح الخِيش الجالِبَات للهواء بحركاتٍ مُتْقَنةٍ. وما من

قُبَّةٍ من هذه القِبَاب والمَضَارب إلا وله المَرَافق من المَرَاحيض والحَمَّامات وغيرها. وأُخْرِجَ مع ذلك من الذَّخَائر المأخوذة من أقطار الأرض ما يَعْجز الواصف عن وَصْفها، وأُرخيت الستائر البَدِيعةُ فكان منها ستارة من الجُوخ أُخذت من خَزَائن أبي يزيد بن عثمان، وهي قِطْعة واحدة عرضها عشرة أذرع بالذِّراع الحَديد، وفيها من النُّقوش بسائر الألوان صُور جميع نبات الأرض وأشجارها وهيئة سائر الحيوانات من الطُّيور والهَوَام والوُحوش وبَني آدم شَبَابهم وشُيوخهم وصِبْيانهم ونِسَائهم وصفة القُصُور العالية والدُّور الجليلة ومَدَائن الدُّنيا وعجائبها، وبيان أسماء جميع ذلك بالكِتَابة البديعة والعُروق اللاَّعبة، وهذه الستارة إحدى عجائب الدُّنيا، ونُصِبَ تجاه هذه السُّرادق على بُعْدٍ منه بمقدارِ شَوْطِ فَرَس صيوان[1] يَجْتمع فيه مُبَاشرو الدَّولة وأهل الديوان، وهو جِتْر[2] عال في غاية الارتفاع يزيد طوله في السَّمَاء على أربعين ذراعًا، وله أربعون قطعة ما بين عواميد وأُسطوانات وسواري تُشَدُّ عليها أركانه، وله فَرَّاشون كأنهم الجن يَتَسَلَّقون إلى أعلاه إذا رَفَعُوه بعد بَطْحه.

وأخرج أهلُ المدينة ما عَبَّؤوه من الزِّينة فَنَصبُوه تجاه تلك السُّرادقات على بُعْدٍ بَقَدر مَدِّ البَصَر، وتأَنَّقَ كلٌّ فيما وَصَلت قُدْرَتُه إليه، واجتهدَ كلُّ صاحب حِرْفةٍ فيما يَتعَلَّق بحرفته، وبالغ كلٌّ من أرباب الصَّنائع في عَمَل ما هو من صِنَاعته، فأتوا من أعمالهم بكلِّ عجيبةٍ، وأبدوا من فُنونهم بكلِّ نادرةٍ غَريبة، حتى أنَّ الذي يَنْسجُ القَصَب أخرج فارسًا كامل العُدة والأُهبة في أَحْسن زي وأبْهَى هَيْئةٍ، حتى أتقن أظافير يديه ورجليه، وهَدَّب عَيْنيه، وأتى بجميع آلاته من القَوْس والسَّيف والرُّمح وما يَحْتاج إليه الفارس، وكل ذلك من القَصَب، فجاءَ شيئًا عَجَبًا، وعَمِلَ القَطَّانون مئذنةً عالية من القُطْن في غايةِ الحُسن والإتقان

---

(١) الصيوان: سرادق الملك.

(٢) الجتر: كلمة فارسية معربة، وتعني المظلة أو الشمسية.

فنُصِبَت، وكذلك الصُّوَّاغ والحَدَّادون والأخْفافيون والقَوَّاسُون وسائر أرباب الحِرَف والصَّنائع، ما منهم إلا من أبْدَى من صناعته ما يكاد يَعْجز نظراؤه عن عَملِ مِثْله.

وخرجَ أربابُ المَلْعوب واللَّطَافة والمُضْحِكُون بأسرهم، فأبدوا من أفانينهم بعَجَائب، وتَهَتَّكُوا من مُضْحكاتهم بغرائب، وذلك أنَّ سَمَرْقند إذ ذَاك كانت مَجْمع فُضلاء العالم، وعُش رجالات الدُّنيا شَرْقًا وغَرْبًا، فَرَتَّبَت كلُّ طائفة ما أخرجته على حِدة، وجُعل ذلك كلُّه تجاه السُّرادق العَظيم وصِيْوان الدواوين. ونُصبت وراء ذلك الأسواق التي جَمَعَت ما تشتهيه الأنفُسُ وتلذُّ الأعينُ من جَميع المأكولات الحارة والباردة، فعمل أهلُ كُلِّ مدينة من مَدَائن الدُّنيا ما هو عادة بَلَده، وتَفَنَّنُوا في تَحْسينها، وتأنَّقُوا في اختلاف طُعُومها، وعَملُوا من المَشْروبات المُبَاحة وغير المُبَاحة أنواعًا لا تكاد تَنْحَصر إلى غير ذلك من الحَلَاوات والفواكه الرَّطبة واليابسةِ، وسائر الخَضروات والأخْباز ونحو ذلك.

وضُربت بين تلك الخيام والمَضَارب والقِباب البُوقات وزُيِّنَت الفِيَلة وعِتَاق الخُيول التي لا تُعَدُّ من كَثْرتها بأفخرِ الزِّينة وأعظم الحُلي الذي تَعْجز ملوك الأرض بأسْرها أن تحكيه، وأُبيحَ للناس جميعهم أن يأتوا بما شاؤوا من الرَّقْص والغِناء والضَّرْب بالدُّفوف واللَّعِب بآلات الملاهي، ومواصلة أحْبابهم ومُعاقرتهم الخُمُور، فأقبلوا من ذلك على ما لا يُمكن وَصْفه، كلُّ ذلك من غير هَرَج ولا صَخَب ولا صِيَاح، ولا يَقْدر أحدٌ على أن يَتَعَدَّى على أحدٍ، ولو كان هناك قاتل أبيه لما هاجه، ولا يستطيعُ أجلُّ مَلكٍ فيهم أن يظلمَ أحقرَ النَّاس منهم في عُود يُخَلِّلُ به أسنانَهُ فما فوقه.

فلما استتَّم الأمُر على ما رتَّبه تيمور خرَج بوقارٍ وَسكينةٍ على عادته في ذلك ومعه عساكرُه وجنودُه التي هي كأمواج البِحار وأمثال الجَراد في أحسن زي وأفخر هيئة، حتى نزَل سرادقه المَذْكور، وأمَر أن تُسَبَّل الخُمور ويُمَكَّن منها الخاصُّ والعام، فكانوا بأسرهم كما قيل:

باتُوا يديرونها حَمْراء صافيةً حتى الصَّباح وأضْحَوا مثل ما باتُوا
ماتُوا بحُمى الحُميا عن أواخرِهم مَوتًا يَودُّ به الأحياءُ لو ماتُوا

فكنتَ لا تَرَى ذلك العَالمَ العَظِيم إلا ضاربَ عُودٍ، أو زامرًا، أو شاربَ خَمْر، أو راقصًا أو معانقَ مَحْبوبٍ له، أو مترنمًا أو مُغَنِّيًا، أو ساقي خَمْر إلى غير ذلك من أنواع اللَّهو التي لا يمكن أن يُعَبَّرَ عنها بعبارةٍ، بحيث لم يتركوا مُحرَّمًا حتى أتوه ولا قَبِيحًا إلا فَعَلُوه ولا مُنْكرًا إلا جاهروا به مع الأمن والدَّعَة، ورُخص الأسعار، وعَدْل السُّلطان في رعيته، فحصل لتَيمور في هذا المُهم من الأُبَّهة المُلُوكية ومن العَظَمة والمَهَابة والسَّطْوة ما لم يُسْمَع بمثله فكانت بنات المُلُوك في هذا العُرْس وصائفَ قائمات في الخِدْمة وأبناء الملوك عَبيدًا قائمين على أقْدامهم لِقَضاء ما يُؤمرون به. واجتمعَ بين يديه مع ذلك رُسُل مَلِك مِصْر النَّاصر فَرَج بن بَرْقُوق بتَقَادمه الجليلة، ومنها الزَّرافة والنعام ولا يوجد ذلك ببلاد سَمَرْقَند، ورُسُل ملك الخَطَا، وملك الهند، ورُسُل صاحب العِراق، وصاحب الدَّشت، وصاحب السِّند، ورُسُل الفِرَنج وغيرهم من جميع أقاليم الدُّنيا، فأحضرهُم جميعًا هذا المُهم. وصارَ يستدعي كلَّ واحدٍ من الأمراء والملوك وسلاطين الآفاق وأكابر النَّاس، وقُوَّاد التَّوَامين، وزُعماء الجيوش ومُقَدَّميهم، ورُسُل المُلُوك، ويسقيه بيده ويخاطبه بالأخ أو الولد ويَخْلَع عليه ويهب له ما يليق به من المَوَاهب السَّنية.

هذا وقد أجْلَسهم عن يمينه على مَقَاديرهم وأجلسَ عن يساره الخواتين والنِّساء سافراتٍ عن وجوههن كما هي عَوَائدهنَّ، وضُربَت الجُنُوك والقَانُونات والعِيْدان والأرْغَنُونات والنَّاي، ونحو ذلك من آلات الطَّرَب، وقامت بنات الملوك تسقي القَوْم، فلما استخفَّ تَيمور الطَّرَب قامَ يَرْقُص، وقد نُثِرَت عليه الجَوَاهر الرَّائعة والدُّرَر الثَّمِينة وآلاف الذَّهب والدَّراهم حتى جَلَس وتَمَادى الحال حتى انقضى العَرْض، فانفض الجَمْعُ بعد فَرَاغ العُرْس من غير أن يُشَوِّشَ أحدٌ على أحدٍ بقولٍ ولا فِعْلٍ، فكان

من أعجب ما فيه، وكلُّه عَجَبٌ، أن يجتمع هذا العالم الذي لو تَكَلَّف الحُسَّاب إحصاءهم لعجزوا، ثم لا يتخاصم فيه اثنان مع تباين أجناسهم[١] وتباعد أوطانهم[٢]، كلُّ ذلك لعِظَم مهابة تَيمور وقوة حُرْمته ووقوف رَعيَّته بأسرها عند أمره ونَهْيه لتمكن طاعتهم خوف سطوته.

وكان قد رأى وهو ببلاد الهِنْد جامع مدينة دِلِه، وهو مبنيٌّ بالرُّخام الأبيض، فأعجبه وأحب أن يبني بسَمَرْقَند نَظَيره فعينَ له مَوْضعًا وقَطَعَ له أحجارَ المَرْمَر، ونَدَب لعمله محمد جَلد أحد المُباشرين بالدِّيوان، فاجتهدَ في بنائه حتى تمَّ، وعَمِلَ له أربع مآذن، وتأنَّق في تَحْسينه وفي ظَنِّه أنَّ أحدًا لا يقدر على عمله، وأنَّه يَحظَى بذلك عند تَيمور وتَرْتفع منزلته، وكان كلُّ أحد يُقَدِّر ذلك، فلما كَمُل وجاء تَيمور لمُشَاهدته، فما إلا أن وقعَ بصرُهُ عليه من خارجه أمَرَ بمحمد جلد، فأُلقي على وجهه ورُبطَت رجلاه وجُرَّ وسُحب على وجهه حتى تَقَطَّع قِطَعًا عديدة، وأخذَ جميع مالِه وأولاده وأهله فقَتَلَهُم، وسبب ذلك أنَّ الملكة الكبرى امرأة تَيمور بنت مدرسةً تجاه هذا الجامع، فجاءت حيطانُها أعلى من الجامع، وكان تَيمور في طباع النَّمر والأسد ما تكَبَّر عليه أحدٌ في حالةٍ من الحالات إلا وأتْلَفَهُ شِدَّة بَطْشه وعَسْفه، فعندما شاهد عُلو المدرسة على جامِعِه غَلَب عليه طباعه من قُوة الغَضَب وسُرْعة الانتقام وشِدَّة البَطْش، حتى أوقعَ

---

(١) جاء في الحاشية تعليق نصه: «ويمكن أن يكون عدم مخاصمتهم لتباين أجناسهم، لأنَّ المخاصمة لا تكون إلا بسبب العداوة، والعداوة لا تكون إلا بعد المعرفة التامة، فإذا لم تكن المعرفة لم تكن العداوة؛ فتباين أجناسهم يكون سببًا لعدم تخاصمهم، وعلى كل حال هذا الأمر من أعجب العجائب» حرره الفقير مالكه الحقير.

(٢) جاء في الحاشية تعليق آخر نصه: «سيما إذا كانوا مُرَخَّصين بشرب أم الخبائث غاية الرخصة ليكون عدم تخاصمهم أعجب الأعاجيب. حرره الفقير مالكه: محمد أمين السابقي».

بذلك البائس ما سَبَقت به شِقْوته، ولم يَسَعْه هَدْم الجامع لموافقته غَرَضه، فأبقاهُ وأمَرَ خَوَاصَّه وذويه أن يُجَمِّعوا فيه، فكانوا يزدحمون في الصَّلاة فيه مع كبره، وكان من عُظماء الدولة الله دادْ، فَصَلَّى فيه يومًا وكان من دُهاة النَّاس وأذكيائهم النُّقَّاد العارفين بطُرق اللُّؤم والمَخَازي، فقال لبعض من يَثِق به سِرًّا وهو ينتظر الصَّلاة بجانبه: ينبغي أن يُلَقَّب هذا الجامع بجامع الحَرَام وتسَمَّى الصلاة فيه صلاة الخَوْف، وينبغي أن يُنشد فيه ويكتب في طِرَازه ويُنْقش في جُدُره قول الشاعر:

سمِعتُك تَبْني مَسْجدًا من خِيانةٍ وأنـت بحمـدِ الله غيـرُ مُـوَفَّـق

كمُطْعِمةِ الأيتامِ من كَدِّ فَرْجها لكِ الوَيْلُ لا تَزْني ولا تَتَصَدَّقِ

وكان تَيمور وهو ببلاد الرُّوم يَجُول في فكرهِ أخذ بلاد الصِّين فبَعَث كما تَقَدَّم إلى الله دادْ حتى كَتَبَ له صِفَات تلك البلاد، فلما عَرَف أحوالها وبانَ له أعمالُها، جَهَّز إلى تلك النَّواحي رؤوس دولته وعظمائها، وهم بيردي بيك، وتَنْكري بيردي، وسَعَادات، وإلياس خَوَاجه، ودولة تيمور على عِدة كبيرة من العَسكر، ورَسَمَ أن يَمْضوا إلى الله دادْ بمدينة إشباره وأن يَبْنوا قلعة يُسمونها باش خُمْرة بموضع على مسافةِ عَشرة أيام من إشباره، فساروا في أوائل سنة سبع وثماني مئة لذلك. وقَصَد بعمارة هذه القلعة أن تكون له مَعْقلاً يَلْجأ إليه إذا توجه إلى بلاد الخَطَا، فوصلوا إلى حيث رَسَم لهم وبَنَوا القَلْعة حتى قاربوا إكمالها وإذا بمَرْسومه قد وَرَد عليهم أن يؤخِّروا عَمَلها ويرجعوا عنها فيغلقوا البلاد بالزِّراعات من حدود سَمَرْقَند إلى مدينة إشباره التي هي آخر أعماله من حدود الصِّين، فتركوا عِمَارة القَلْعة وأخذوا في تَحْصيل الأبقار والبَذْر، فما فَرَغوا من ذلك حتى انقضى فَصْل الصَّيف ودَخَل الخَريف، فأخذَ عند ذلك تَيمور في الحركة إلى بلاد الصِّين والخَطَا، وكَتَب إلى عساكره أن يأخذوا الأُهبة لمدة أربع سنين، فاستعدُّوا لذلك وأتوه من كلِّ جهة، فلما تكاملت عنده العساكر أمرَ فصُنع له خمس مئة عَجَلة من خَشَبٍ مُضَبَّبٍ بالحديد تحمل

أثقالَهُ وجَرَّها، ثم خَرَج من سَمَرْقند في شَهْر رَجَب، وقد اشتدَّ البردُ حتى نزل على سَيْحون، وهو جامدٌ فعبَرَهُ ومَرَّ سائرًا، فأرسل الله تعالى عليه من عَذَابه جِبَالاً من الثَّلْج التي لم يُعْهَد مثلُها في تلك البلاد كثرةً مع زوابع شديدةٍ، فلم يَبْق أحدٌ من عساكره حتى امتلأت آذانُهم وعيونُهم وخَيَاشيمُهم وآذانُ دَوَابِّهم وأعْيُنها وخياشيمها بالثَّلْج إلى أن كادت أرواحُهُم تَذْهب، ثم اشتدَّت تلك الرِّياح وملأ الثَّلْج جميعَ الأراضي مع سَعَتها، فهلكت البهائمُ من الجمَال والخُيول وجَمَدَ كثيرٌ من النَّاس لشدَّةِ البَرد وتَسَاقطوا عن خيولهم هَلَكًا. وجاءَ بعَقب هذا الثَّلْج والرِّيح أمطارٌ كالبِحَار وتَيمور مع ذلك لا يَرِقُّ لأحدٍ ولا يُبالي ما نَزَلَ بالناس بل يجدُّ في السَّيْر وكتب عند سَفَره إلى الله دادْ وهو بإشباره: أني قاتله ولابد واقترحَ عليه مع هذا أيضًا (ما)[1] لا يقدر عليها، ليجعل عَجَزه عنها سَبَبًا لقتله، فمنها أن يُجَهِّزَ له خاصة سوى عَسكره، إقامةَ يوم واحد، فيكفيه ومن معه وما معه بالزَّاد والعَلَف، وأن يُهيىء له مئة حِمل من الدَّقيق، وأنَّ معه عساكر جَرارة، فيكفيهم بالأزْواد والعُلُوفات. وقد عَلم أن الطَّوَاحين في هذا الوقت مُعَطَّلة من جُمود الماء، فإنَّه إنما يُديرُها الماء، والماءُ لشِدَّة البَرْد جَمَد حتى في سَيْحون مع عِظَمه وشِدَّة جَرَيانه، فقام الله دادْ في ذلك وبَذَل فيه جُهْده، فحَشَرَ النَّاسُ من الأعمال إليه، ووَقَف بهم ليلَهُ ونهارَهُ لسَوْق الأنهار، وقَطْع الجَليد ورَمْيه، فكانوا إذا قطعوا الجليد من النَّهر حتى يَظْهر لهم الماء هَبَّ نَسيمٌ باردٌ فجَمَّد ما ظهَرَ من الماءِ إلى أن أعياهم ذلك، وتَيَقَّنَ أنَّه هالك ولابُد، فأيس من حياته لأنَّه بَلَغه ما وُشِيَ به إلى تَيمور من أنَّه أخذَ أموالَ دمشق وعِلْمه بشدة بَطْش تَيمور إذا غَضِب. ووصلَ إليه خَبَرُ محمد جَلْد وكيف كانت عقوبته له مع صِغَر جُرْمه، فاشتدَّ هَمَّهُ وعَظُمَ قَلَقُه إلى أن بقي تَيمور منه نحو عشرة أيام وقد تقطعت الدُّروب من شِدَّة البَرْد الخارج عن الحدِّ وكثرة الثَّلْج الزَّائد على

---

(١) ما بين الحاصرتين إضافة لابد منها ليستقيم النص.

المَعْهود وعِظَم الأمطار وتواترها، فلما وصل تَيمور إلى مدينة أُتْرار وقد أهلك الخَلْقَ بقوة سَيْره وسُرْعة رَحيله أمرَ أن تُسْتَقْطَر له الخَمْر حتى يَسْتَعْملَ عَرَقها بأدوية حَارة وأفاويه لدَفع البرد وتَقْوية الحار الغَريزي، فعُملَ له ما أرادَ من ذلك وشَرع يتناوله ولا يَسْأل عن أخبار عَسَاكره وما هم فيه من البَلاَءِ والعَذَاب المُهين إلى أن أثَّرت حَرَارةُ ذلك العَرَقِ المُسْتَقْطر من الخَمْر فيه، وأخذت في إحراق كَبده وأمْعائه فألهبت مِزَاجَهُ حتى ضَعُفَ بَدَنُهُ وهو يَتَجَلَّد ويسيرُ السَّيْرَ السَّريع، وأطباؤه تُعالجه بتبريد مِزَاجه إلى أن احتاجُوا فيه إلى أن صارُوا يَضَعُون الثَّلْج على بَطْنه لعَظِيم ما به من التَّلَهُّب واشتعالِ الحَرَارة المُحْرقة، وهو مَطْروح مُدَّة ثلاثة أيام، فَتَفَتَّتَ كَبدُه وصارَ يَضْطربُ ويُعَطُّ[1] وشِدْقاه يُزَبِّدان ولونُه يَجْمد، ونساؤه وذووه[2] في صُراخ وصِياح حتى هَلَك في ليلة الأربعاء تاسع عشر شعبان سنة سبع وثماني مئة[3]، مَلُومًا مَدْحُورًا وهو نازلٌ بضواحي أُتْرار، فَلَبسُوا عليه المُسُوحَ ونَاحُوا وبكوا وأعدلوا بالصِّياح وجَهَروا بالصُّراخ، فبعثَ سعادات المَذْكور فيمن خَرَج من سَمَرْقَند، وكان نائب تَيمور على مدينة آنركان يُعْلم الله داذْ بموته، فوَصَل إليه الخَبَرُ بذلك في رابع عشر شهر رَمَضان فكادَ يَطيرُ فَرَحًا، وكان تَيمور لما ماتَ ليسَ معه من أولاده سِوَى حفيده سُلطان خلَيل بن أميران شاه وحُسين سُلطان ابن أُخته، فأرادوا كِتْمان موته، فلم يَخْف عن النَّاس، واضطربوا ورَحَلوا برِمَّة تَيمور، وقد تَسَلْطن خَليل وبَذَل الأموالَ وعادَ إلى سَمَرْقند، فَخَرج النَّاس

(١) أي يصرع.

(٢) في الأصل: «وذويه»، ولا يستقيم.

(٣) وقال السخاوي في الضوء اللامع ٣/ ٤٩: «مات وهو متوجه لأخذ بلاد الخطا على مدينة أُترار في ليلة الأربعاء سابع (كذا) عشر شعبان سنة سبع، وأرَّخَهُ المقريزي في التي تليها، وأظنه غلطًا» هكذا قال، والذي وقع في الأصل عندنا أن وفاته سنة سبع وثمان مئة على الصواب، فكأنه وقع غلط من الناسخ في النسخة التي نقل منها.

إلى لقائه لابسين لأسْرهم السَّواد، وهم يَبْكون ويَصيحون ورمَّة تيمور بين يديه في تابوت آبنوس والمُلُوك والأُمراءُ والأجنادُ، وكافةُ النَّاس مُشاةٌ، قد كَشَفُوا رؤوسَهُم ولَبِسُوا ثيابَ الحِداد إلى أن دَفَنُوه على حَفيده سُلطان محمد بمدرسته، وأُقيم عليه العَزَاء وقُرئت عنده عِدَّة ختمات في أيام عِدَّة، وفُرِّقَت الصدقات في النَّاس ومُدَّت الأسمطةُ من الأطعمةً والحَلَاوات بتلك الهِمَّة العَظيمة، ونُشِرَت أقمشته على قَبْره وعُلِّقَ سلاحه وأمتعته على الحِيطان حواليه وكلُّها ما بين مُرَصَّع ومُكَلَّل ومُزَرْكَشٍ، ولها قيمٌ عَظيمةٌ جدًا، وعُلِّقت قَناديلُ الذَّهَبِ والفِضَّة بسَقف المدرسة ومن جُمْلتها قِنْديلٌ من ذَهبٍ زِنته أربعة آلاف مِثْقال، وهي رطل واحد بالسَّمرقندي وعشرة أرطَال بالدِّمشقي وأربعون رطلاً بالمِصْري وفُرِشَت المدرسةُ بالبُسُط الحرير والدِّيباج ورُتِّبَت القُراء لقراءة القُرآن الكريم على قَبْره، وأقيمت الخَدَمةُ والبوابون ونحوهم، ورُتِّبت لهم مَعَاليم يومية وشَهْرية وسَنوية، ثـم نُقلت رِمَّته بعد مدة إلى تابوت من فولاذ عُملَ بشيراز، فصار قبرهُ إلى الآن تُحمل إليه النذور من الأعمال البعيدة ويُقْصد للتبرك به والدُّعاء عنده وطَلَب الحاجات، وإذا مَرَّ على هذه المدرسة أميرٌ أو جليلٌ خَضَعَ ونَزَلَ عن فَرَسهِ إجلالاً لقَبْر تَيمور وإكرامًا له لما له في صُدُورهم من العَظَمة.

ولقد بلغ أمرُه أنَّه لما جَهَّز العَسكر قبل موته لبناء قَلْعة باش خُمْرة، فَطَنت طوائفُ المُغْل بما يُريده من أَخْذهم، فشتتوا في البلاد وتَعلَّقوا بالقِلَاع ورؤوس الجبَال وامتنعوا بالحُصُون والمغارات وتَوَزَّعُوا في تلك الرِّمال بحيث عمَّ الشتات جميعَ أهْلِ المَشْرق وبلاد الخَطَا إلى حدود الصِّين لشِدَّةِ خَوْفهم من بَطْشه، فإنَّه أهلكَ العالمَ شَرقًا وغَرْبًا وكأنَّه المعنيُّ بقول القائل:

تكـادُ قِسِيُّـهُ مـن غيـرِ رامٍ ... تمكـن فـي قلـوبهـم النِّبـالا
تكـادُ سُيُوفُـه مـن غَيـرِ سَلٍّ ... تَجِـدُّ إلـى رِقَـابهـم استـلالا

تكـــادُ سَـــوابـــق[١] تغنـــي عـــن الأقــذارِ صَـــوْنًـــا وابتــذالا

وكان طويلَ القامةِ في غاية الطول كبير الجَبْهة، عظيمَ الهامةِ، شديدَ القوّةِ، أبيضَ اللون مُشْربًا بحُمْرةٍ، فَخمَ الأطْرافِ، عَريضَ الأكتاف، غَليظَ الأصابعِ، مُسْتكملَ البُنْيَة، مُستَرسلَ اللِّحْية، أشَلَّ اليَدِ أعرجَ اليُمنى ومن تَتَوَقَّدُ عَيناه جَهيرَ الصَّوْتِ، لا يَهابُ الموتَ. قد بَلَغَ الثَّمانينَ وهو ثابتُ الجأشِ قويُّ البَدَنِ كأنه صَخْرةً صَمَّاءُ. وكان لا يحبُّ المُزَاحَ، ويَبْغَضُ الكذَّابَ، ولا يميلُ إلى اللّهو، ويُعجبُهُ الصِّدْقُ ولو كان فيه ما يَسوؤُهُ. وكان لا يَأْسى على ما يَفُوتُهُ ولا يَفرحُ بما يَجيئهُ.

وكان نَقْشُ خَاتمه «راسْتى رستي» ومعناهُ: صَدَقْتَ نَجَوْتَ، وكان مَيْسمُ دَوابِّهِ وسِكَّتُهُ على الدِّينار والدِّرْهمِ ثلاثَ حِلَقٍ هكذا[٢] .

وكان لا يَجْري في مَجْلسه شيءٌ من الكلامِ الفاحِشِ، ولا يُذكَرُ فيه سَفْكُ دمٍ، ولا سَبْيٌ، ولاَ نَهْبٌ، ولا غارةٌ.

وكان شجاعًا مِقْدامًا مُهابًا مُطاعًا يُحبُّ الشُّجْعانَ ويُقَدِّمهم. وكانت أفكارهُ وتَدبيراتهُ لا تكادُ تُخطىء، وكانت لهُ فراساتٌ عَجيبةٌ، وله سعدٌ عَظيمٌ، وحظٌّ سعيدٌ، وجَدٌّ، وبَختٌ خارجٌ عن الحدِّ. وكان له عَزمٌ ثابتٌ وفَهمٌ دَقيقٌ. وكان مِحجاجًا، جَدلاً، سريعَ الإدراكِ، رَيِّضًا، مُتيَقِّضًا، يفهمُ الرَّمزَ ويُدركُ اللَّمْحةَ، ولا يَخفى عليه تَلبيسُ مُلبِّسٍ، ولا يمشي عليه تَدليسُ مُدلِّسٍ. وكان يُفرِّق بِفراستِهِ بين المُحِقِّ والمُبْطلِ ويدركُ النَّاصحَ له والغاشَ بِدُربتهِ ودرايتهِ حتى إن كان ليَهْدي النَّجمَ الثَّاقبَ بأفكاره، ويستغني عن كُلِّ سَهمٍ صائبٍ بِفراستهِ.

وكان إذا أمرَ بشيءٍ أو أشارَ بشيءٍ لم يُردَّ عنه بوجهٍ من الوجوه، وإذا عَزمَ على أمرٍ لا ينثني برأيه عنه لئلا يُنسبَ إلى قِلَّةِ الثَّباتِ وركَّةِ الرأي، فلذلك كانَ إذا قال قَولاً أو أشارَ إشارةً نزلَ أصحابهُ بذلك مَنزلةَ النصِّ القاطع.

---

(١) بيض المصنف بعد هذا ولم يعد إليه.

(٢) رسم الناسخ ثلاث دوائر على شكل مثلث رأسه إلى الأعلى.

وكان يقال له: صاحبُ قِرانِ الأقاليمِ السبعةِ، وقَهرمانُ الماءِ والطينِ، وقاهرُ الملوكِ والسلاطين.

وكان مُغرمًا بسماع التَّواريخ وقصصِ الأنبياءِ عليهم السلام، فتُقرأُ عليه باللُّغة الفارسيةِ سَفرًا وحَضرًا حتى صار لمعرفتها يَرُدُّ على القارىء إذا غَلطَ فيها.

وكان يُحبُّ العلمَ والعُلماءَ، ويقرِّبُ السادةَ الأشرافَ ويُدني منه أربابَ الفضائل في العلوم والصَّنائع، ويُقَدِّمُهم على كلِّ أحدٍ، وكان يُنْزِلُ كلَّ أحدٍ منزلَتَهُ ولا يُعَدِّيه إلى غيرها. وكان انبساطهُ حينَ يَنْبسطُ بهيبةٍ ووقارٍ، وكان يباحثُ أهلَ العِلْمِ، فينصفُ في بحثه. وكان يحب أربابَ الصنائع، ويَبغضُ بِطَبعهِ الشُّعراءَ والمُضْحكينَ ويعتمدُ على أقوالِ الأطباءِ والمُنَجِمينَ ويُقرِّبهم حتى أنه لا يتحركُ حركةً ولا يَعملُ عَملاً إلا باختيار فَلكي فلذلك زَعمَ أصحابُه أنه لم تُرَدَّ له رايةٌ ولا انهزمَ له عَسكرٌ مُدّةَ حياته.

وكان يلازمُ اللعب بالشّطَرنج، ثم عَلَت هِمَّته عن المُلاعبة بالشَّطَرنج الصغيرِ وهو المُتداولُ بين النَّاسِ، وصارَ يلعبُ بالشطرنج الكبير ورُقعتهُ عَشرةٌ في أحدَ عشر وتزيدُ قِطعُه على الصغيرِ بِحَملين وزُرَافتين وطَلِيْعَتين ودَبَّابَتين ووزير، وذلك أنَّ الشطرنجَ الصغيرَ الذي بأيدي الناسِ كلا شيء بالنسبةِ إلى الكبير.

وكان أُمِّيًا لا يقرأُ ولا يكتبُ ولا يعرفُ شيئًا من اللُّغةِ العربيةِ، وإنَّما يعرفُ اللغةَ الفارسيةَ والتُّركيةَ والموغوليَّةَ لا غير.

وكان يعتمدُ على قَواعدِ جنكز خان في جميع أُموره، كما هي عادةُ جقتاي وأهل الدَّشْت والخَطَا وتُركستان بأسرهم، فإنهم جميعهم إنَّما يعملونَ بقواعدِ جنكز خان ويُسمونها تَورا، والتَّوْرا بلغةِ المُوغول: المَذْهبُ.

وكان فَردًا في معناه، بعيدَ الغورِ، لا يُدركُ لبحرِ فِكرهِ قَعرٌ ولا

يُعرفُ له أمرٌ، قد قَرَّرَ في ممالكه نواميسَ لا تُغَيَّرُ بوجهٍ من الوجوه، ورَتَّبَ عدة جَواسيسَ من سَائرِ الطَّوائفِ أعلاها وأدناها بَثَّهُم في أقطارِ الأرض، فَداخَلوا ملوكَ المَشْرِق والمغرب، وأُمراء الدَّولِ، وأعيانَ كلِّ مدينةٍ وعامَّتها، حتى عرفوا جميعَ أحوالها، وطالعوهُ به مُراسلةً ومُشافهةً، ومياهَها، وأحوالَ المُدنِ، وهيئة أسواقِها ومسالِكِها، وزيَّ أهلها، وأحوالَ مُلوكها وعساكرها ورعاياها، ثم يتصرفُ في ذلك بفكره حتى إذا دخَل مدينةً واجتمعَ به أحدٌ من أعيانها شَرَع يَسألُه عن فُلانٍ وفُلانٍ وما جَرَى في تلك المدينةِ من الوقائع والحوادثِ والحروب ونحو ذلك، بحيث يحسبُ ذلك السَّامعُ أنه كان حاضرًا ومشاهدًا لما يُحَدِّثُ به.

وكان يَطرحُ على العُلماءِ مُغالطاتٍ ويحكي صُورَ مباحثٍ، حتى يَظُنُّونَ أنه من أئمةِ العُلماءِ، وممن له قَدمٌ راسخةٌ في العِلْم، كلُّ ذلك بقوةِ فَهمهِ وجودةِ فِكرهِ واقتداره على إبراز ما يختارُ، وله في كلِّ ذلك أخبارٌ عجيبةٌ ونوادرُ بديعةٌ، منها ما أخبرني به شيخنا الأستاذُ العلامةُ أعجوبةُ الزمانِ قاضي القضاة وليُّ الدين أبو زيد عبدالرحمن بن محمد بن خَلْدون الحَضْرميُّ الإشْبيلي رحمه الله، قال: أخبرني زينُ الدين عبدالجبار بن نعمان الدين، قال: ركبَ الأميرُ تَيمور في يومِ الخميسِ وأمرني، فركبتُ وليس معه سوى رجلٍ واحدٍ في رِكابه، وسارَ من مُعسكَرِهِ وهو نازلٌ على مدينةِ دمشقَ، وقَصَدَ عسكر المِصْريين وهم قيامٌ على خُيولهم، حتى دنا منهم، ثم وقفَ طويلاً وأمرَ الرَّجلَ الذي في رِكابه أن يمضي نحوَ العَسكرِ المِصْريِّ حتى يَقْرُبَ منه، ثم يَرجعُ إليه فيخدمُه بانحنائه كأنَّه يُقبِّلُ له الأرضَ ففعلَ ذلك وتَمَهَّلَ قليلاً قليلاً ثم لَوَى عنانَ فَرَسهِ عائدًا إلى مُعسكره، وقال لي: ياعبدالجبار هؤلاء يهربون في هذه الليلة، ونَزَل بمُخَيَّمه وأقَمْنا يومنا، فلما كان في اللَّيل جاءَتنا الأخبارُ بفرارِ الملك الناصرِ فَرَج بن برقوقَ وأمرائه، فخرج من مَبْيتهِ وصِرنا إليه مع أمرائه لَيْلاً، فسألته من أينِ عرف الأميرُ أنهم يهربون؟ فقال: إني لما سِرتُ لرؤيتهم لم أرَ لهم كَشَّافةً، فدنوتُ منهم وتأمَّلْتُهم، فإذا هم

طوائف طوائف، فأردتُ أن أُعْلِمَهُم بمجيئي إليهم، فأمرتُ الرَّجُلَ حتى مضى نحوهم، ثم عاد إليَّ وخَدَمني كما تُخدم الملوك، فلم يفطنوا بي، هذا وأنا مُحاربهم ولا شيء عند المحارب أهمَّ مِمَّن يُحاربُه، فلما عَلمتُ أنَّهم غَيْرُ مهتَمِّين بي وأنهم مع ذلك كلُّ طائفةٍ مُنْضَمَّةٌ بعضُها إلى بعضٍ، علمتُ أنهم في أمر يَهُمُّهم ولا شيء إلا فِرارهُم، فهم مُهْتَمُّونَ كيفَ يَفرُّون. ومنها أنه لما نزلَ على مدينةِ سيواسَ وامتنعت عليه، قال لعسكره: إنا نَفتحُ هذه المدينةَ بعد ثمانيةَ عشر ليلةً، فكان كذلك.

وكان ذا مُغَالطاتٍ إذا دَهَمه أمرٌ يُريدُ دَفْعَهُ أَظْهَرَ أنه راغبٌ فيه وكان كثيرًا ما يُظهرُ الزُّهدَ في شيءٍ وهو يريدُه، وكان إذا قَصَدَ موضعًا وَرَّى بغيره وعَمَّى عنه.

قال لي ابن خَلْدون: قال لي عبدالجبار: من حَدَّثَكَ أنَّ تَيمورَ إذا رَحَلَ يُعرِّفُ أحدًا أين يقصد، فلا تُصدِّق، ومن حَدَّثك أنه يَعْلمُ متى يَنزلُ إذا رَحَلَ فلا تُصدِّق، ومن حَدَّثَكَ أنَّه إذا نَزَلَ متى يرحل فلا تُصدِّق. وكان يجمعُ أهلَ المَشُورةِ كلَّهُم ويَعرضُ عليهم ما نَزَلَ به، فيسمعُ آراءهم، فإذا اتَّفَقُوا على شيءٍ فَضَّهُم، ثم جَمَعَ أَخِصَّاءَه فقط وهم سُليمان شاه وقُمارى وسيف الدين والله داد وشاه مَلِك وشيخ نور الدين، فَمَحَّضَ الرأي مَعَهم في ذلك الأمرِ حتى يَقعَ الاتفاقَ على شيءٍ، فيُمضيه حينئذٍ، فلذلك كانت أمورُه سديدةً واقعةً على وُفْقِ مُرادِه، وكان إذا أرادَ المسيرَ إلى جهةٍ ووقعَ الرَّحيلُ وأخذَ الناسُ في المسيرِ إلى الجهةِ التي وقعَ الاتفاقُ عليها، أخذ هو وحاشيتُه في المَسيرِ إلى جهةٍ أخرى لم يُبْدِها لأحدٍ من أخصائه فلهذا كان لا يُعَرِّفُ أحدًا إذا سارَ متى يَنْزل ولا إذا نَزَلَ متى يَرحلُ ولا إلى أين يتوجَّه إذا سارَ، وكان لا يُفْشي له سِرًّا ولا يُعْلمُ أحدًا له أمرًا بحيث إنَّه إذا رَحَلَ، فأخذَت عساكرُه شَرْقًا أخذ هو غَرْبًا، فتضطرب تلك العساكر التي هي كأمواج البَحْرِ كثرةً وتَخْتَبطُ وتَنعطفُ من

مسِيرها إلى حيث هو سائرٌ، وكان يَقْصد بهذا أنه إن كان لأحدٍ من أعدائهِ عينٌ عليه، فإنه إذا سارَت عساكرُه أخذت إلى جهةٍ من الجهاتِ طارَ حينئذٍ بخبرِ مَسِيرها إليه، فيتأهب إمَّا للقائه أو إلى الفرار منه، فإذا سار هو إلى غيرِ تلك الجهة لم يَشعر عدوُّه به إلا وقد طَرَقه بَغْتةً من جهةٍ لم تَخْطُر بباله قَطُّ. وله في هذا العملِ من المَكائدِ والمَكْرِ الذي لم يَفْطُن به أحدٌ وخَفيَ على كلِّ فطِنٍ ما لا يُعدُّ كَثرةً. من ذلك أنه لما نزلَ على دمشقَ تجاه العَساكرِ أشاعَ أنه قَلَّ عنده الزَّادُ والعَلَفُ بحيث أعوزَهُ ذلك، ثم رحل عن مَوْضعه يُوهم أنَّه يقصدُ جِهةَ بغداد حتى يَطْمَئنوا، ثم يَطرقُهم بَغْتةً على حين غَفْلةٍ، فلم يحوجوه إلى ذلك وفَرُّوا. واتفقَ أنه لما دخلَ بلادَ الهندِ نازلَ قلعةً منيعةً لا تُرامُ لعُلُوِّها، وتَعذَّرَ النُّزول حولها، فناوشَ أهلها من بعيدٍ، وهم يرمونه من أعلاها حتى قَتَلوا كثيرًا من العَسْكر، وكان من جماعته محمد قَاوْجين، وكان عنده بمكانٍ مكينٍ وله به اختصاصٌ زائدٌ بحيثُ يُقَدِّمُه على جميع الأمراءِ والوُزراءِ. فجلسَ على عادته يُلاعبُه الشِّطْرَنْجَ، فقال: يا مولانا هَبْ أنَّا فَتَحنا هذه القَلْعة بعد أن أُصيبَ منا جماعةٌ، هل يفي هذا بذا. فلم يُجِبْهُ تيمور بل طَلَبَ رَجُلاً من مَرْقَدَاريَّة المَطْبخ قَبيحَ المَنْظر زَريَّ الحالِ وَسِخَ الثِّياب مُسْودَّ الوَجْهِ واليدين بالدُّخان يقال له: هراملك، فعندما وَقَعَ بصرُه عليه أمر بنزع ثياب قاوجين عنه، فنُزِعَت، ثم أمر بنزع خلقان هراملك، فنُزِعَت وألْبسَ كلاًّ منهما ثيابَ الآخر، وطلب دَواوين محمد قاوجين وألزمهم بتعيين ماله من صامتٍ وناطقٍ وعَقارٍ وإقطاع وغير ذلك، فكتبوا جميعَ ماله وما يتعلقُ به ويُنسَبُ إليه حتى زوجاته، فأنعم بالجميع على هراملك ثم أقسمَ لئن كَلَّم أحدٌ قاوجين أوماشاه أو أكلَ معه لُقْمةً فما فوقها أو راجعني في أمره أو شَفَعَ فيه لأجْعَلَنَّه مِثْلَهُ. ثم أمر به فَسُحبَ على وجهه وطُردَ، فأقامَ في أسوأ حالٍ حتى مات تَيمور، فرَدَّ عليه السلطانُ خليل ما كان له، كل ذلك من أجل أنه اعترضَ عليه في شيءٍ فعلَهُ، فلهذا وأشباهه لم يكن أحدٌ

يراجعُه في شيءٍ ولا يَعْتَرِضُ عليه بقولٍ ولا رأيٍ، بل كانت حالَةُ جميع خاصَّتِه وعامَّته مَعهُ مُنْقَادينَ له انقيادًا لا اختيارَ لهم فيه، حتى لقد أخبرني ابن خَلْدون: أنه شاهدَ وهو معه بظاهرِ دمشقَ إذا أمر بعقوبةِ أحدٍ لا يحتاجُ إلى القَبْضِ عليه بل يقف المُعَاقَبُ صابرًا لما يحلُّ به من العقوبةِ حتى يَهلكَ أو يُكَفَّ عنه.

وكانت لتَيمور من الهَيْبَة ووفورِ الحُرْمةِ وزيادةِ العَظَمةِ على حالةٍ لا بعدهَا بعدُ، بحيث إبراهيم شيخ ملك شِرْوان وخواجَة عليّ ابن المُؤَيَّد الطُّوسي سُلطان خراسان وإسفَنْدِيار الرُّومي وابن قَرَمان وابن كَرَمْيان وطَهَرْتن حاكم أرْزَنْكان ومُلُوك فارس وملوك أذَرْبَيجان ومُلوك الدَّشْت وتُركستان والخَطَا وبلخشان وملوك مازَنْدران، إذا قَدموا بهداياهم جَلَسوا في الخِدْمةِ نحوًا من مَدِّ البَصَرِ من خِيامه، فإذا أرادَ أحدًا منهم بَعَثَ إليه رجلاً من الفَرّاشين ونحوهم من الخَدَم، فيخرج من بين يديه وهو يَعْدو أشد ما يُمكنه من العَدْو، ثم يُناديه من مكانٍ بعيدٍ باسمه، يا فلان فينهض في الحالِ قائمًا على قَدَميه: لَبَّيْك ويَمُرُّ يَجْري جَرْيًا شديدًا نَحوه وقد انخلع قَلْبُه من الخَوفِ، وصار يَتَعَثَّر في أذياله حتى يقفَ مُطْرقًا وجلاً لا يَدْري ما يحلُّ به، فإذا أمره بشيءٍ ورَجعَ إلى مَوْضعه صارَ له الفَخْرُ على أقرانه بأن دَعَاهُ تَيمور وأهَّلَه للوُقوف.

ولقد بلغ من تَعْظيمِ أصحابه له أن جلسَ جماعةٌ للَّعِبِ بالنَّردِ، فقال أحدُهم: ورأس الأمير تَيمور لقد كان كذا وكذا لشيءٍ اختلفوا فيه، فَضَربهُ خَصْمُه وسَبَّه وقال له: يا كذا، بلغ من قِلَّةِ أدَبك وسُوءِ تَرْبيَتكَ أن تَذْكُرَ الأميرَ تَيمور؟ ومن أنتَ ومن أنا حتى تَجعل خَدَّك أو أجعل خدِّي مَوْطىء مَدَاسهِ فَضْلاً أن تَحْلفَ برأسه؟ إنَّهُ والله لأجلُّ[1] من أن يتفوه مثلي ومثلك باسمه، بل هو أعظم من كَيْخسرو وكيقاوس وكَيْقباد، وأفخمَ من بُخْت نُصَّر وشَدَّادَ بن مُعاذٍ. وضَرَبَ مَرَّةً حَلقة صَيْدٍ، فانضمَّ فيها من

(١) كتب تحت هذه اللفظة لفظة: «لأذل» دلالة على قراءة أخرى.

الوحوشِ المختلفةِ الأنواعِ ما لا يَعْلمها إلا الله تعالى لكثرتها، فلما انحصرت في الحَلْقَةِ ودُقَّت الطُّبولُ وزَعَقت البُوقاتُ ونُقرت الكُوسات بحيث امتلأت أقطارُ الأرضِ من دَوِيِّها، دُهِشَت تلك الوُحوش لِهَوْلِ ما سَمِعت وانضمَّ بعضُها إلى بعضٍ من كَثْرةِ الخَوْف وشِدَّة الذُّعْرِ والفَزَع، فنادى الأطفالَ من أولاده وأولاد الأُمراء أن يَرموا تلك الوحوش، فتبادروا لِرَميها وأتباعُهُم تَتَناولها وتَيمور يَنْظرهم ويُعْجبُ بهم، وإنما أراد بذلك أن يُشَجِّعهم ويُمرِّنَهم على سَفْكِ الدِّماءِ ويجرِّئَهم على الإقْدام.

وأخبرني ابن خَلدون: أنه جاءه قومٌ من عسكره وهو مَعهُ خارجَ دمشقَ، فحالما وقفوا بين يديه أمرَ بهم، فقُتلُوا عن آخرهم، وسَببُ ذلك أنه بَعثهُم في جماعةٍ لِنَقْبِ موضع في قَلعةِ دمشقَ وهو يُحاصرها، فسقط علواء النَّقبِ عليهم، فهلكوا ونجا منهم هؤلاء وأتوه لِيُعْلموه فقال لهم: ولم لا وَقَفْتُم حتى هلكتم أنتم أيضًا وقَتَلهم، ولهذا ومِثْله كان عَسْكرهُ لا يَنْهزمُ منهم أحدٌ، فإنَّ من انهزمَ قَتَله.

وكان يُحمل إليه البلخش من معدِّيةٍ ببلخشان والفَيْرزوج من نيسابور وكازرون وخُراسان، والياقوتَ من الهندِ، والألماسَ من السِّندِ، واللؤلؤَ من هرموز، واليشتم والمِسْك من الخَطَا، والذَّهبَ والفِضَّةَ من سائرِ الأقطارِ، فَحَوى من ذلك ما لا يَدْخلُ تحتَ حصرٍ ولا يَعْلمُ مِقدَاره إلا الله تعالى.

وأنشأ بسمرقند عدةَ بساتين وقُصُورًا جليلةً سَمَّى واحدًا: إرم، وآخر: زينة الدُّنيا، وآخرَ: جَنَّة الفِرْدوس، وآخرُ: بُسْتانُ الشمالِ، وآخر: الجَنَّة العُليا. وبَنَى في كل قَصْرٍ من هذه القُصُور موضعًا صَوَّرَ فيه هيئةَ مجالسه وأشكالَ صُورته تارةً ضاحكةً وأُخْرَى عابسةً، وهيئةَ محاضراته ومجالسَ صُحبته مع المُلُوكِ والأُمراءِ والسَّادات والعُلماءِ ومُثولِ المُلُوكِ بين يَديه وَوُفودها من الآفاقِ إليه، وحِلَقَ مصائده ووقائِعِه في الهِنْدِ والدَّشْتِ والعَجمِ وسائرَ البلادِ وهيئةَ انتصارهِ وكيف انهزمَ أعداؤُه،

وصُورَ أولاده وأحفادِه وأمرائِه وأجنادِه وأتباعه ومجالسَ عِشْرته، وكاساتِ خَمْره وسُقاتِه، ومُغَنِّيْهِ، وحَظاياهُ وخواتينه وما جرى في ممالك الدُّنيا من مبدأ عُمُره. قَصدَ بذلك أن يُعْلمَ بحاله ويَقفَ على سيرتِه من لم يَرَه فجاءت من حُسن التَّصْوير شيئًا عَجبًا في حُسْنها وبديع وَضْعها، وكانت ثمارُ هذه البساتينُ جميعها مُسبلةً لكلِّ أحدٍ قلَّ أو جلَّ من سائرِ الناس، لا يباع منها شيءٌ.

وأنشأ بضواحي سمرقند ومعاملتها عدة قَصَباتٍ سمَّاها، بأسماءِ المُدُنِ الكبار، كمصرَ، ودمشقَ وبغدادَ، وسُلطانيةَ، وشيرازَ. وأنشأ في ضواحي سمرقند على طريق كش بُستانًا وبَنَى فيه قَصْرًا سمَّاه تَخْت قراجا، وبالغَ في سَعَةِ هذا البُستان وتَناهى في غِراسِ أشجاره على قَدرِ هِمَّته بحيثُ ضاع فيه فرسٌ لبعض مُنشديه مُدَّة ستة أَشهرٍ وصاحبُه يطلبه في البُستان هو وأتباعُه طَلبًا حثيثًا، فلم يجده إلا بعدَ هذه المُدَّةِ، وقد سَمُن من رعْيَتِه وتَوَفره عن الرُّكوب.

وكان لتيمور من النِّساء الملكةُ الكُبرى والملكةُ الصُغرى وهما من بَنات مُلوك الخَطَا. وتُومان بنت الأمير موسى حاكم نَخْشَب، وجلبان ورُميَت بشيءٍ، فقَتَلها، فأمَّا الملكتان فسمَّتهما شاد مَلك خَوفًا منهما على زَوجها السُّلطان خليل. وأما تُومان فحملها السلطان خليل إلى شيخ نور الدين وهو بسغناق. وكان له من السَّراري عددٌ كبيرٌ لا يدخلُ تحت حَصْرٍ.

وتركَ من الأولاد أميران شاه وقتله قَرَا يوسف، والقان مُعين الدين شاه رُخ صاحبُ هراةَ، واستقلَّ بالسَّلطنة بعد خليل، وترك ابنةً تُدعى سلطان بخت تزوج بها سُليمان شاه، وكانت[1] تكره الرِّجال لميلها إلى النِّساء، فَذُكرَ عنها في ذلك عدةُ أخبارٍ. وكان له من الأحفادِ أولوغ بيك ابن شاه رُخ وولاه أبوه سَمَرْقند، وإبراهيم سُلطان بن شاه رُخ، وولاه أبوه

---

(١) في الأصل: «وكان» سبق قلم من الناسخ.

شِيراز، وباي سُنْقُر بن شاه رُخ وولاه كِرْمان، وأحمد جوكي بن شاه رُخ، وسلطان خليل بن أميران شاه بن تَيمور، ووَليَ السَّلْطنة بعد تَيمور، وبير محمد بن[1]. . . .

وكانت دواوين تيمور: خواجه محمود ابن الشِّهَاب الهروي، وَمسعود السِّمْناني، ومحمد السَّاغوجي، وتاج الدين السَّلْماني، وعلاء الدولة، ومحمد الطُّوسي، في آخرين. ومُنْشئُهُ، أعني كاتبَ سِرِّه، مولانا شمس الدين، وكان يُنْشيء بالفارسية والعَرَبية، ولم يَكْتُب بعد تَيمورَ لأحدٍ، وقال: ذَهَبَ من كان يعرفُ قيمتي. وكان يَؤُمُّ به في الصَّلواتِ الخَمسِ عبدالجبار بن النُّعمان. وكان صَدرُ مملكته مولانا قطبُ الدين وغَيْرُه، وقارىءُ التواريخ مولانا عبيدٌ وطبيبهُ فضلُ الله، ثم شَرَكه جمالُ الدين رئيسُ الأطباءِ بدمشقَ لمَّا أخذه منها.

وكان لا يزالُ يستعملُ المعاجين المُقَوِّية للباهِ يَستعينُ بها على اقتضاض الأبْكارِ في الشَّيْخوخةِ.

وكان له عدةٌ من المُنَجِّمينَ، فلا يتحركُ حركةً إلا باختيارِ نُجُومي. واجتمعَ في أيامه بسَمَرْقند ما لا يجتمعُ لغيره، فمن ذلك الفقيهُ عبدالملك من أولادِ صاحبِ كتاب «الهداية» في الفقه، فإنه كان يُلقي الدَّرْسَ وينظمُ الشِّعْرَ ويُعَلِّم النَّردَ والشِّطْرنج في حالةٍ واحدةٍ دائمًا مدى الأيام، والخواجةُ محمدٌ الزَّاهد البُخاريُّ المُحَدِّث المُفَسِّرُ كتب تفسيرَ القرآن الكريم من تصنيفهِ في مئةِ مُجلدٍ وماتَ بالمدينةِ النبوية سنة اثنتين وعشرين وثماني مئة، وأحمد الطَّيِّب النَّحاس المُنَجِّمُ حَلَّ تقاويمَ من الزِّيج إلى مئتي سنة مستقبلة ابتداؤها سنة ثمان وثماني مئة، والمُحَدِّث علاءُ الدين التِّبْريزي بَلَغَ الغاية في التقدم في لعب الشِّطْرنج، حتى لقد كان تَيمورُ مع أنه عاليَ الرُّتْبة فيه جدًا، يقول له: أنت في الشِّطْرنج فريدٌ. وله في لعب الشطرنج وعِلْم مناصيبه كتابٌ جليلٌ. وكان فقيهًا شافعيًّا مُحدِّثًا لم يَغْلبه

---

(١) بيض المصنف بعد هذا ولم يعد إليه.

أحدٌ قطُّ في لعب الشطرنج، وكان يَلْعب به على الغائب مع اثنين، وكان يُلاعبُ تيمور بالشِّطْرنج الكبيرِ، ووضع شِطْرنجًا مُدَوَّرًا وآخرُ مُطاولاً، والشَّيخ العُريان عُمِّرَ ثلاث مئة سنة وخمسين سنةً، ولم يَنْحَنِ ظهرُه، ولا ظَهَرَ في وجهه تَجْعيدٌ ولا تَغَيَّرَ، وكان أطلسَ لا لِحْيَة له، وكان عُمُرُه هذا شائعًا بينَ النَّاسِ لا يُنكرهُ أحدٌ لإخبارِ الجُمهورِ عن آبائِهم وأجدادِهم أنهم رَأوه من دهرٍ وهم أطفالٌ، وهو رجلٌ كبيرٌ.

وكان بمَسْجدِ الرِّباطِ، وهو مسافةُ يوم عن مدينةِ سمرقند، أُسْطوانةٌ من خَشبٍ طُولها خمسةَ عشر ذِراعًا وثُخنها بحيث لا تلتقي يدُ الرجل إذا حَضَنَها وهي ساقُ شجرةِ قُطْنٍ، وبها خاصِّيَّةٌ عَجيبةٌ وهي إذا وُضع منها قَدْرُ حبةٍ على الضِّرسِ الذي قد اشتدَّ وَجَعُه زالَ، وقد جَرَّبُوه مرارًا عديدةً.

وأخبرني الأديب الفاضلُ شهابُ الدين أحمد بن محمد بن عبدالله ابن عَرَب شاه جامعُ سيرةِ تَيمور عن مولانا محمود الخُوارزمي المعروف بالمُحَرِّق أنه حَكَى له عن تَيمور أنه قال له في مجلسِ خَلوةٍ: يا مولانا محمود انظر إلى ضعفي وقِلَّة حيلتي، لا يد لي ولا رجل، ولو رَمَاني أحدٌ لهلكتُ ولو تركني النَّاسُ لارتبكتُ، ثم تأمَّل كَيْفَ سَخَّر الله تعالى لي العبادَ ويَسَّر لي فَتْح البلادِ وملأ برُعْبي الخافِقَين، وأطارَ هيبتي في المشارقِ والمغاربِ، وأذلَّ لي المُلُوكَ والجبابرةَ، فهل هذا إلا مَنُّهُ تعالى؟ ثم بَكى وأبكاني قال: وكان مع ذلك قد اشتدَّت به الحُمَّى وهو ينظر إلى أصحابه وهم يحاصِرون حِصْنًا ويقتلون من فيه قَتْلاً ذَريعًا. ومما قيل في تَيمور بالفارسية ما مُعَرَّبُهُ:

قد أظهرَ قُدْرَةً بخافي حُكْمِهِ من مَلَك شِقًّا الدُّنيا في قَسْمه
لا كَفَّ له والمُلْكُ في خاتمه لا رِجْلَ له والبَخْتُ موطىءَ قَدمهِ

وكانت عساكرُه وجنودُه قد سُخِّرت لهم الخَبَايا والدَّفَائن، فإذا عَبَرُوا مَوْضعًا وفيه شيءٌ من ذلك، فكأنما يشير إليهم مشيرٌ إليه حتى

يأخذوه بغيرِ مَشَقَّةٍ. وكانت عَسَاكرُه تركبُ الأبقارَ وتحمل عليها الأثْقالَ وتركب الحَمِيرَ بالسُّروج وتُسَابق عليها وعلى البَقر أربابَ الخُيول العَرَبياتِ، فتسبقُها. وكانت تُطْعِم الجمَال التي معها لحومَ الكِلَاب والأغْنام وتَعْلفُ خيولها الأرزَ والدُّخنَ والبُرَّ والزَّبيب والعَدَس ولحاءَ الشَّجَرِ، فتسمن.

وبالجملة، فلقد كان تيمور فردًا من أفرادِ العالمِ بعَثَهُ الله لتخريب البِلَاد وإهلاك العِبَاد جزاءً لهم بما كَسَبت أيديهم، وما ربُّك بظلامٍ للعَبيد، والله أعلم.

حرف الثاء

٣٧٨- ثابت بن نُعَيْر بن مَنْصور بن جَمَّاز بن شِيْحة بن سالم ابن قاسم بن جَمَّاز بن قاسم بن مُهَنَّا بن الحُسين بن مُهَنَّا بن داود بن القاسم بن أبي عليّ عبدالله بن أبي القاسم طاهر ابن الفقيه المحدث النَّسَّابة أبي الحُسين يحيى بن الحسن بن جعفر حُجةِ الله بن عُبيدالله ابن الحُسين الأصغر ابن زين العابدين أبي الحسن عليّ بن الحُسين السِّبْط ابن أمير المؤمنين أبي الحَسَن عليّ بن أبي طالب عليهم السَّلام، الأمير عزُّ الدينِ أبو قَيْس، الشَّريفُ الهاشميُّ الحُسَينيُّ الطَّاهريُّ، أميرُ المدينةِ النَّبوية على ساكنها محمد رسول الله صلواتُ الله وسلامُه(١).

اعلم أن المدينةَ النَّبويةَ طِيْبَةَ، المُسَمَّاةَ في الجاهليةِ يَثْرِبَ، كانت أوَّلاً بيد اليَهُود، ثم نَزَلَها الأوسُ والخزرجُ وهم الذين قيل لهم في الإسلامِ الأنصارُ، وغَلَبوا اليهودَ عَلَيها. وجاءَ الإسلامُ وهيَ بأيدهم واليهودُ نازلونَ معهم، كما ذَكَرْتُه في كتاب «إمتاعُ الأسماعِ بما للرسولِ من الأبناء والأخوالِ والحَفَدةِ والمَتاع» ﷺ.

فلما هاجرَ رسولُ الله ﷺ من مكةَ إلى المدينة، وهاجَر الصَّحابةُ رضي الله عنهم إليها صارت دارَ الهجرة، فلما ماتَ رسولُ الله ﷺ لم يَجْعل الله تعالى للأنصار خلافةَ رَسوله، وإنما خَلَفَه في أُمَّته المهاجرونَ أبو بكرٍ، ثم عُمر، ثم عُثمانُ، ثم عليٌّ رضي الله عنهم، فتَفَرَّقَ الأنصارُ في أقطارِ الأرْضِ من أجلِ خُروجهم من المدينةِ إلى غَزْوِ الكُفَّار وانقرضوا، فلم يبقَ منهم إلا بقايا مُتَفَرِّقين بنواحي الحجاز وغيرها.

ووَلي إمارةَ المدينةِ بعد الخلفاءِ الراشدين العُمَّالُ من قِبل بني أميةَ،

---

(١) ترجمته في: إنباء الغمر ٦/ ١١١، والنجوم الزاهرة ١٣/ ١٧٣، والمنهل الصافي ١/ ٤٤٤، والضوء اللامع ٣/ ٥٠، ووجيز الكلام ١/ ٤٠٠.

ثم من قبل بني العَبَّاس، وكان بها من أولاد الإمام أبي عبدالله الحُسين بن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنهم جماعةٌ كثيرةٌ، تَنَاسَلُوا بها من ابنه زين العابدين بن أبي الحَسَن عليّ بن الحُسَين منذ استقَّر بها في أيام يزيدِ بن معاويةَ، وقد قُتلَ أبوه السَّيد الحُسَين وإخوته بكَرْبَلاء، ولم يَبْقَ من وَلَده سوى علي زين العابدينَ، فكانت الرِّياسةُ بالمدينة بين بني الحُسَين وبين (بني)[1] جَعْفر بن أبي طالبٍ، ثم غَلَبَ بنو حُسَين بني جعفرٍ وأخرجوهم من المدينةِ فسَكَنوا بين مكَّةَ والمدينةِ إلى أن أجلاهم بنو حَرْبٍ من بُطون زَبيدٍ إلى القُرى، فنزل بصعيدِ مصرَ جماعةٌ من الجَعَافِرَة، وأقامَ الحُسَيْنيون بالمدينة إلى أن جاءَهم طاهرُ بن مُسلمٍ من مِصْر، فمَلَّكوه عليهم واستمرت الإمرةُ فيهم إلى يومنا هذا.

وبيانُ ذلك أن زينَ العابدين عليَّ بن الحُسين كان له من الوَلَدِ سبعةٌ هم: عبدالله الأرْقَط، وعليّ، وعُمر، وزَيْد الإمام الشهيد، ومحمد البَاقر، وعبدالله الأفْطَح، والحُسين الأصغر، وهو الأعَرج أبو جعفر المُلَقَّب حجةُ الله، أحدُ أمراءِ المدينةِ، وكان قد أقطعهُ السَّفَّاح البَنْدشير خراسان ومُغَلُّها في السنة ثمانون ألف دينار. ثم زاده محمدٌ المهديُّ إقطاعًا بالمدائن، وذلك لأنَّ أبا مُسلمٍ الخُراساني دعاهُ للخِلافةِ. فرمَى نَفْسَهُ من السَّطْح ليفرَّ منه، فانكسرت رِجْلُه وعَرَج، فرَعَى له ذلك السَّفَّاحُ وبَنُوه، وكانت له ضَيْعَةُ الجَوَّانِيَّة بالمدينة النبوية وتُسَمَّى البصرةَ الصُّغرى، وترك من الوَلَد جعفرًا حجةَ الله ومحمدًا الجَوَّاني في آخرين نَزَلوا الكوفةَ واستقرت الضَّيْعةُ لمحمدٍ الجَوَّانيِّ وبه سُمِّيت، اشتَرَاها من الورثةِ، وكان له من الولدِ الحَسَن والحُسين، فصارت للحَسَن وكانا يَصْحبان محمدَ بن عليّ الرِّضا بن موسى الكاظِم بوصيةِ عليٍّ الرِّضا لابنه بذلك، فكان لا يفارقهما ويَرْكبُ إليهما إلى الجَوَّانِيَّةِ، وجعفرُ حجةُ الله، هو أصلُ بيت بني مُهَنَّا أُمراء المدينة. ومن وَلَده الحَسَن بن جعفر بن

---

(١) ما بين الحاصرتين إضافةٌ منا لا يستقيم النص بدونها.

عُبيدالله بن الحُسَين الأصغر. ومن وَلَد الحَسن بن جعفر أبو الحُسَين يحيى ابن الحَسَن بن جعفر بن عُبيدالله، وكان فقيهًا يُحْمَد بأنسابه وله كتابٌ في نَسَبِ آل أبي طالب، وكتابٌ في أخبار المدينة النَّبَويَّة، وقفتُ عليه وانتقيتُه، وهو الذي أصْلَحَ بين بني جَعْفَر وبني الحَسَن والحُسين، ومَضَى في ذلك إلى والي المدينةِ يومئذٍ أحمد بن يعقوب الهاشمي، خال بني الجَوَّاني، فأذِنَ له فيه وسارَ إليهم إلى وادي القرى، فأصلحَ بينهم، وتوفي سنة سبع وسبعين ومئتين عن ثلاثٍ وستين سنةً.

كان ابنه أبو القاسم طاهر بن يحيى بن الحَسَن بن جَعفر بن عُبَيْدالله، قد سادَ في عَصْره وبَنى في العَقِيق دارًا ونَزَلَها حتى ماتَ سنة ثلاثَ عَشَرَة وثلاث مئة، وكان له من الوَلَد عُبيدالله ويُدعى زائدًا، والحَسَن، فرَحَلَ الحَسَنُ إلى الأمير أبي بكرٍ محمدِ بن طُغُج الإخشيد بمصرَ وأصلَحَ بينه وبين الأمير محمد بن رائق وسيف الدولة بن حَمْدان، فأقطَعه الإخشيدُ ما يَغِلُّ مئة ألفِ دينارٍ، وسكنَ مصرَ، وكان له من الولدِ طاهرُ بن الحَسَن بن طاهر بن يحيى، ومَدَحَهُ أحمد أبو الطيب المُتنبي بقوله: أعيدُ وإصباحي فهو عند الكواعب.

وتوفي عُبيدالله بن طاهر سنةَ تسع وعشرين وثلاث مئة، وخَلَّفَ ابنه أبا جعفر محمدًا ويُلَقَّبُ «مُسَلَّم»- بضمِّ الميم وفَتْح السين وتشديد اللام وفتحها- كان صديقًا للأستاذِ أبي المِسْك كافور الإخشيدي أمير مصرَ ولم يكن بها يومئذٍ أوجهٌ إلا أن عبدالله بن أحمد بن عليّ بن الحَسَن بن إبراهيم طَباطَبا الحَسَني، كان يُضاهيه في رياسته.

فلما اختلَّ أمرُ الدَّولةِ الإخشيديَّة بعد موت كافور دَعَا الشريف مُسَلَّمٌ هذا للإمام المُعِزِّ لدين الله أبي تَميم مَعَدّ وهو يومئذٍ بالقَيْروان، فلما قَدِمَ المُعِز لقيه مُسَلَّم بالحَمَّام خارج الإسكندرية فيمن لقيه فأكرَمُه المُعِزُّ وأركَبهُ في مُعادلَتِه واختصَّ به وبولده وتوفي سنة ستٍ وستين وثلاث مئة، وصَلَّى عليه العزيز بالله ابن المُعِز. وذكر الشريفُ نقيبُ النقباءِ أبو عليٍّ محمد بن أسعد بن عليّ الجَوَّاني في كتاب «نُزْهة القَلْب المُهَنَّا في

نسب الأشراف بني مُهَنَّا» ومنه نَقَلْتُ ما تَقَدَّم، قال: وفي كتاب العُتْبي مؤرخ دولة محمود بن سُبُكْتِكين بأن المعزَّ خطَبَ كريمةَ مُسَلَّم هذا، فرَدَّه فسَخَطهُ المعز ونكَبَهُ وهلكَ في اعتقاله: وليس هذا بصَحِيح.

وكان لمُسَلَّم من الوَلَد أبو الحُسَين طاهر وأبو عبدالله جعفر، فلحق طاهرٌ بالمدينة وقَدَّمَه بنو حُسَين على أنفسهم، فاستقلَّ بإمارتها سنين، وكان يُلَقَّب بالمَليح، وأثنى عليه الشريفُ أبو الغَنائم النَّسَّابة، وتُوفي سنة إحدى وثمانين وثلاث مئة. ووَلِيَ بعدَهُ ابنُهُ الحَسَن بن طاهر أبو محمد، ثم غَلَبَهُ على إمارة المدينة بنو عَمٍّ أبيه أبي أحمد القاسم بن عُبَيْدالله، وهو أخو جدِّه مُسَلَّم، واستقلُّوا بها.

وكان لأبي أحمد القاسم من الولد داود ويُكْنَى أبا هاشم وعِنْد العُتْبيِّ: أنَّ الَّذي وَلِيَ بعد طاهر بن مُسَلَّم بالمدينة هو صِهْرُه وابنُ عَمِّه داود بن القاسم بن عُبَيدالله بن طاهر، وكَنَّاه أبا عليٍّ، ويظهر أنه غَلب الحَسَن عليها، لأن الجَوَّاني قال بعد أن ذكر الحَسَن بن طاهر ونَعَتَهُ بالأمير، وقال: وَفَدَ على بَكْجور بدمشقَ وأهدَى له من شَعْرِ النَّبي ﷺ أربع عشرةَ شعرةً، ثم رحل إلى محمود بن سُبُكْتِكين، فأقطعَه واستقرَّ عنده إلى أن تُوفي ببُسْت، وكان سَنَةَ سبع وتسعين وثلاث مئة بعُمَان.

وكان لداود بن القاسم من الولد: هاني، ومُهَنا، والحُسين؛ في ما قال الجَوَّاني.

وقال العُتْبي: وَلِيَ هاني ثم مُهَنَّا، وكان الحُسين زاهدًا.

وذكر الجَوَّاني هنا أميرًا آخر منهم قال فيه: الأمير أبو عُمارة حَمْزَة أميرُ المَدِينة لَقِيَهُ أبو الغَنائم النَّسَّابة بالمدينة سنة ثمانٍ وأربع مئة وأثنَى عليه، قال: وخَلَّف الحَسَن بن داود الزَّاهد ابنَه هاشمًا، ووَلِيَ المدينة سنة ثمان وعِشرين وأربع مئة من قِبَل المُسْتَنْصر، قال: وخَلَّف مُهَنَّا بن داود عُبَيْدالله والحُسين وعُمَارة، فَولي بعده ابنه عُبيدالله، ولقِيَه أبو الغَنائم النَّسَّابة سنة ثمانٍ وأربع مئة وموالي الهاشميين بالبَصْرةِ. ثمَ وَليَ الحُسَين وبعده ابنه مُهَنَّا بن الحُسين.

وقال ابنُ سعيدٍ في سنةِ تسعين وثلاث مئة مَلكَ المدينةَ أبو الفتوح الحسن بن جعفر من بَني سُلَيْمان أمراء مكةَ بأمر الحاكم بأمر الله، وأزالَ إمارةَ بني مُهَنَّا مـن بَني الحُسينِ وحاولَ نَقْـل الجَسَد النبوي إلى مصرَ ليلاً، فأصابتهم رِيْحٌ عاصفةٌ أظْلَمَ لها الجَوُّ، وكادت تَقْتَلعُ المبانيَ من أصْلها، فرَدَّهم أبو الفُتوح عن ذلك ورجعَ إلى مكةَ وعادَ بنو مُهَنَّا إلى المدينةِ.

وذكر الجَوَّاني من أمرائهم: منصور بن عُمارة، ولم يَنسِبْهُ. وقال صاحبُ حماة[1]: مات سنة سبع وتسعين وأربع مئة، ووَلِيَ بعده ابنه، والظاهر أنه من عُمارة بن مُهَنَّا بن داود الذي مَرَّ ذكرُه، لأن أبا الغَنَائم لقيَ أباه عُمارةَ سنة ثمان وأربع مئة كما مَرَّ.

ثم وَلِيَ من بعد الحُسَين بن مُهَنَّا ابنه مُهَنَّا، قال فيه الجَوَّاني: أميرُ المدينةِ، وكان به من الوَلَد الحُسين وعبدالله وقاسم، قال: ووَلِيَ الحُسَين المدينةَ. وماتَ عبدالله قَتِيلاً في وقعةِ نَخْلَةٍ، وذَكَرَ منَ وَلَد الحُسين: منصور بن محمد بـن عبدالله بن عبدالواحد بن مالك بن الحُسين ونَعَتَهُ بالأمير، وذَكَرَ أنه وَفَد على العاضد. ونَعَت أباه محمدًا بالأمير. وذكر منهم داود ابن مُهَنَّا بن الحُسين، وذكر من ولد عبدالله بن مُهنا بهاءَ الدِّين كاسب وكَنَّاه بأبي حَرَام، ونَعَته وأباه بالأمير، وقال: وَفَدَ على العاضِد مع بني عَمِّه وزَاره صلاحُ الدِّين. وذكر قاسم بن مُهنا وكَنَّاه بأبي الحسن ونَعَته بالأكرم جمالُ الشَّرف فخرُ العرب صنيعة أمير المؤمنين. وذكر صاحب حماة[2]: أنَّ القاسم بن مُهَنَّا بن حُسين كُنيته أبو فُلَيْتة وأنَّه حَضَر مع السُّلطان يوسُف بن أيوب غَزاة أنطاكية وفَتْحها سنة أربع وثماين وخَمْس مئة.

وقال الزَّنْجاني مؤرخ الحجاز، وقد ذكر أُمراء المدينة، فقال:

---

(١) في كتابه المختصر في أخبار البشر.
(٢) المختصر.

وأحَقُّهم بالذِّكر لجلالة قَدْره: قاسم بن مُهنَّا، ولاَّه المُسْتضيء، فأقام خمسًا وعشرين سنة، ومات سنة ثلاث وثمانين وخمس مئة، ووَلَّى ابنه سالم بن قاسم.

وذكر الجَوَّاني من وَلَد قاسم بن مُهنَّا سالمًا هذا وجَمَّازًا وهاشمًا ومُهنَّا، ونَعَت كلاً منهم بالأمير. ونَعَت سالمًا بأمير المدينة. وذكر من ولد جَمَّاز قاسمًا وفُلَيْتَه ومُهنَّا، وذكر من قاسم: سالم بن قاسم وفيه قال ابنُ سعيد: إنَّه وَلِيَ بعد أبيه قاسم بن جَمَّاز، قال: وكان شاعِرًا وهو الذي كان بينه وبين أبي عزيز قَتَادة صاحب مكة من بني حَسَن وَقْعة المَصَارع ببدر سنة إحدى وست مئة زَحَفَ أبو عَزيز من مكة وحاصَرَهُ بالمدينة واشتدَّ في حصاره، ثم ارتحلَ وجاء المَدَدُ إلى سالم من بني لام إحدى بُطون طَي، فأدرك أبا عزيز ببَدْر واقتتلوا، فهَلَك من الفريقين خَلْقٌ، وانهزمَ أبو عزيز إلى مكةَ وسالم بن قاسم في اتّباعه وحاصَرَهُ مثل أيام حصاره بالمدينة. ثم رَجَع عنه.

وفي سنة ثنتي عشرة وست مئة حَجَّ المُعَظَّم عيسى ابن العادل أبي بكر ابن أيوب، فجَدَّدَ المَصَانع والبِرَك، وكان معه سالم بن قاسم أمير المدينة جاء يشكو من قَتَادة، فرَجَع معه ومات في الطَّريق قبل وصوله المدينة.

ووَلِيَ بعده ابنه شِيْحة، وكان يتعالم، قد استخدم عَسْكرًا من التُّركمان، فمَضَى بهم جَمَّاز بن شِيحة إلى قتادة وغَلَبَهُ. وفَرَّ إلى يَنْبُع وتَحَصَّنَ بها.

وفي تاريخ مكة: أنَّ شِيحة أمير المدينة بعثَهُ السُّلطان المَلك الكامل محمد ابن العادل أبي بكر بن أيوب مع عَسْكرِهِ لإخراجِ رَاجح بن قَتَادة من مكة سنة تسع وعشرين وست مئة. ثم وَصَل إلى مكةَ في ألف فارس جَهَّزهم السُّلطان الملك الصَّالح نجم الدِّين أيوب ابن الكامل في سنة سبع وثلاثين، فأخَذَها من نُواب صاحب اليَمَن، قال: وكانت ولايته المدينةَ بعد قَتْل قاسم بن جَمَّاز بن قاسم بن مهنَّا جَدّ الجَمَامِزة، فثار عليه عُمَيْر بن قاسم بن جَمَّاز في سنة تسع وثلاثين، ففَرَّ من المدينة، ثم

عادَ وملكها حتى مات مَقْتُولاً بيد بني لام في سنة سبع وأربعين وست مئة.

فلما قُتل شِيْحةُ وَلِيَ ابنه عيسى بن شِيْحة، ثم قَبَض عليه أخوه جَمَّاز بن شِيْحة في سنة تسع وأربعين ووَلِي مكانه.

وقال ابن سعيد: وفي سنة إحدى وخمسين وست مئة، كان بالمدينة أبو الحُسين بن شِيْحة بن سالم.

وقال غيره: وكان بالمدينة سنة ثلاث وخمسين وست مئة أبو مالك مُنيف بن شيحة ومات سنة سبع وخمسين، ووَلِيَ أخوه جَمَّاز وطال عُمُره وعَمي ومات بعد السبع مئة.

وفي تاريخ مكة: جَمَّاز بن شِيحة بن هاشم بن قاسم بن مُهنَّا بن حُسين بن مُهنَّا بن داود بن قاسم بن عُبيدالله بن طاهر الأمير عز الدِّين وَلِيَ بعد وفاة أخيه مُنيف بن شِيْحة سنة سبع وخمسين وست مئة، ثم انتزعها منه ابنُ أخيه مالك بن مُنيف بن شِيْحة سنة ست وستين، فاستنجدَ عليه عَمُّه بأمير مَكَّة وغيره من العُرْبان، فلم يقدروا على نَزْعه ورَحَلوا عنه عَجْزًا، فأسْلَمَها إليه ابنُ أخيه مالك بن مُنيف، فاستقلَّ جَمَّاز بإمارتها من غير مُنَازع حتى سَلَّمها هو لابنه الأمير مَنْصور بن جَمَّاز في سنة سبع مئة لأنَّه كان أضرَّ وشاخَ وضَعُف، ثم مات في سنة أربع وسبع مئة. وكان حازمًا ذا رأي وهِمَّة عالية، وهو الذي حاصرَ مكةَ وأخذها من بني نُمَيّ.

فقام منصور بن جَمَّاز بإمْرةِ المدينة إلى أن قُبِض عليه في موسم سنة عشر وسَبْع مئة، وحُمل إلى القاهرة ولَحِق أخواه مُقبل وَوُدَى ابنا جَمَّاز بالشَّام، ثم قَدِم مُقْبِل إلى القاهرة والقائم بأمر الدولة الأمير بَيْبَرس الجاشَنْكير، فاشترك بينهما في الإمرة والإقطاع وسارَ إلى المدينة، فأقامَ مُقْبل بين أحياء العرب ونَزَل منصور المدينة، ثم غاب عنها وأقامَ عليها ابنه كُبَيْشًا، فهجم عليه مُقْبِل وملكها، وفَرَّ كُبَيْش، فاستجاشَ العربَ وزَحَف إلى عَمِّه مُقْبل، فقتلَهُ في سنة تسع ورَجَعَ منصور إلى المدينة

ولحق ماجد بن مقبل بأحياء العَرَب، فأقام بينهم يجلب على المدينة ويُغير على عَمِّه منصور متى خَرَج من المدينة واستنجد أيضًا بقَتَادة بن إدريس بن حَسَن صاحب يَنْبُع، فكانت بين منصور وبين قتادة حروب شديدة في سنة إحدى عشرة آلت إلى مسير ماجد إلى المَدِينة وأخْذها من مَنْصور في سنة سبع عشرة.

فكتب منصور إلى السُّلطان الملك النَّاصر محمد بن قَلاوون ملك مصر والشَّام والحجاز، فبَعَث إليه عَسْكرًا حاصر ماجدًا حتى فَرَّ من المدينة ومَلَكها منصور في رَبيع الأول منها. ثم تَنَكَّر عليه السُّلطان وعَزَله بأخيه وُدَى قَلِيلاً، ثم أعادَه، فأقام على ولايته إلى أن ماتَ قتيلاً في شَهر رَمَضان سنة خمس وعشرين وسبع مئة، قتله قريبٌ له على غِرَّة وله من العُمر سبعون سنة ووَلِيَ عِوَضه ابنه كُبَيْش بن منصور بن جَمَّاز وإلى مَنْصور هذا يرجع بنو حُسين بالمدينة وذلك أنَّه كان له من الوَلَد: طُفيل، وجَمَّاز، وعطية، ونُعَيْر، وزيَّان، وكُوْير، وكَبِيش، وكُبَيْش، فمن ولد طُفَيْل بن منصور آل طفيل وذكر منهم يحيى بن طُفيل بن منصور، ومن ولد جَمَّاز بن منصور آل جَمَّاز وهم آل هبة بن جَمَّاز وآل ميلب بن جَمَّاز وآل شقيع بن جَمَّاز، فمن بني هبة بن جَماز بن منصور الأمراء بالمدينة وهم جَمَّاز، وسُليمان ابنا هبة بن جَمَّاز، وعزيز بن هَبَازع بن هبة بن جَمَّاز، وخَشْرَم بن دوغان بن جعفر بن هبة بن جَمَّاز بن مَنْصور. ومن ولد عطية بن منصور بن جَمَّاز بن شيحة الأمراء أيضًا، وهم: آل عطية بن منصور وهم عطية بن منصور، ومحمد بن عطية بن منصور، ومانع بن عليّ بن عطية بن منصور. ومن نُعَيْر بن منصور بن جَمَّاز بن شيحة آل نُعَيْر. وهم: ثابت بن نُعَيْر صاحب الترجمة وعَجْلان بن نُعَيْر. ومن وَلَد زيَّان بن منصور بن جَمَّاز بن شيحة آل زيَّان، منهم: زُهير بن سُليمان بن زيَّان بن مَنْصور ونُفَيْش بن عَمِيرة بن زيَّان ومحمد بن زيَّان بن منصور بن جمَّاز. ومن وَلَد كُوَيْر بن منصور بن جَمَّاز آل كُوَيْر، وهم: مَخْزُوم بن

كُوَيْر. ومن ولد كَبِيش بن منصور آل هدف بن كَبِيش ويُعْرفون بالهدفان، ومن ولد كُبَيْش بن مَنْصور الآخر آل جريس.

فإذا عرفتَ ذلك فاعلم أن كُبيش بن منصور بن جَمَّاز لما وَلي بعد أبيه حاربَهُ عَسْكر بن وُدَى في صَفَر سنة سبع وعشرين، ففرَّ إلى القاهرة ومَلَك المدينة وُدَى بن جَمَّاز بن شِيْحة، فقُبِض بمصر على كُبَيْش وسُجِنَ، ووَلِيَ عوضه بالمدينة طُفَيْل بن منصور بعدما قُتل كُبيْش في يوم الخميس سَلْخ رَجَب منها. فقَدِم طُفيل المدينة في حادي عِشْري شوَّال، فأقام ثماني سنين وثلاثة عشر يومًا، ووَلِيَ عوضه وُدَى بن جَمَّاز في سنة ست وثلاثين واستمر إلى سنة ثلاث وأربعين، فمَلك طُفيل المدينة عَنْوَةً واستمر وُدَى مَعْزُولاً حتى مات في سنة خمس وأربعين، ثم عُزل طُفيل عن المدينة في سنة خمسين، فنَهَبها أصحابُه وفَرَّ هو، ثم قَدِمَ القاهرة، فسُجن حتى مات في شَوَّال سنة اثنتين وخمسين.

وكان الذي وَلِيَ بعد عَزْله الأمير سَعْد بن ثابت بن جَمَّاز، وقَدِم المدينة يوم الثلاثاء ثاني عِشْري ذي الحجة سنة خمسين، . فشَرَع في عمل الخَنْدق حَوْل المَدِينة من وراء السُّور، فمات ولم يُكمله في ثامن عِشْري رَبيع الآخر سنة اثنتين وخمسين.

فوَلِيَ بعده فَضْل بن قاسم بن جَمَّاز بن شِيْحة حتى مات في سادس عِشْري ذي القَعْدة سنة أربع وخمسين، وقد أكمل عَمَل الخَنْدق.

فوَلِيَ بعده مانع بن عليّ بن مسعود بن جَمَّاز بن شيحة، ثم عُزل بجَمَّاز بن منصور بن جَمَّاز بن شِيحة، فاستمر جَمَّاز حتى قُتل بيد الفداوية أيام السُّلطان الحسن بن محمد بن قَلاوون في حادي عشري ذي القَعْدة سنة تسع وخمسين، قتله فداويان لما حضرَ لخدمة المَحْمَل، فاتفق أُمراء الرَّكب بعد قَتْله على تَوْلية ابنه هبة بن جَمَّاز حتى يَرِد مرسومُ السُّلطان وكتبوا بالخَبَر إلى السُّلطان، فوَلَّى عِوَض جَمَّاز مانع بن عليّ بن مسعود، وهو يومئذ بالقاهرة، ثم عُزل وهو بها، ووَلِيَ عطية بن منصور

ابن جَمَّاز بن شيحة وحُمل إليه التَّشريف والتقليد من مصر، فقدما في ثامن رَبيع الآخر سنة ستين إلى المدينة، فاستقرَّ حتى عُزل بابن أخيه هبة ابن جَمَّاز بن منصور في سنة ثلاث وسبعين، وقُبْضَ عليه وأُعيد عَمُّه عَطِيَّة بن مَنْصور حتى مات سنة ثلاث وثمانين بالمدينة. وفيها مات أيضًا هبة بن جَمَّاز بعد ما أُفرج عنه ولَحِقَ بأهله.

فوَلِيَ بعد عطية جَمَّازُ بن هبة بن جَمَّاز بن منصور، ثم شركه في الإمرة ابنُ عَمِّه محمد بن عَطِيَّة بن منصور في سنة خمس وثمانين بعد تَغلُّب جَمَّاز عليها، وانفرد بالإمرة، ثم عُزل في سنة سبع وثمانين بمحمد بن عَطية حتى مات في جُمادى سنة ثمانٍ وثمانين، فأُعيد جَمَّاز وقَدِمها بعد أن كُسرت رجلُهُ وعَرَج وبعد محاربته محمد بن عَطِيَّة، ثم انتزعت المدينة منه ليلاً في غيبته عنها لأيام من شهر ربيعٍ[1] سنة تسع وثمانين.

ووَلِيَ ثابت بن نُعَير بن منصور صاحب الترجمة وأقام جَمَّاز الأعرج خارج المدينة، ثم أُعيدَ في صَفَر سنة خمس وثماني مئة بعدما قُبض عليه وأقام في السِّجن بالإسكندرية من سنة تسع وتسعين وسبع مئة إلى أن أُفْرِجَ عنه وأُعيد. فقَدِم المدينة في جُمادى الآخرة من سنة خمس، ثم أُعيد ثابت في رَبيع الأول سنة إحدى عشرة وجَعَل السُّلطان الملك النَّاصر فَرَج بن بَرْقُوق النَّظر على ثابت وعلى أمير يَنْبُع وجميع بلاد الحجاز للشريف حسن بن عَجْلان بن رُمَيْثَة الحَسَني أمير مكة، فلم يَصْل الخبرُ بذلك إلا وقد مات ثابت في صَفَر من سنة إحدى عَشرة وثماني مئة، ففَوَّض ابن عَجْلان إمارة المدينة لعَجْلان بن نُعَيْر بن منصور في آخر رَبيع الآخر، وقد زَوَّجَهُ ابنته وبَعَثَ معه عَسْكرًا من مكة عليه ابنه أحمد بنَ حسن بن عَجْلان، فدخلوا المدينة من النِّصف من جُمادى الأولى بعد خُروج جَمَّاز منها بأيام وأخذ حاصل المَسْجد النَّبوي وقناديل الذَّهب والفِضَّة كما ذُكِرَ في ترجمته.

---

(١) هكذا في الأصل، لم يذكر المصنف أي الربيعين.

٣٧٩- ثابت بنُ محمد بن أحمد بن عليّ، أبو بكر بن حَبِيب العَزَازيُّ الجَرَائحيُّ[(١)].

ولد في شَعبان سنة ستٍّ وعشرين وسبعِ مئة. سمع «جزء» الحسن ابن عَرَفة على المشايخ الأربعة وعشرين. وحدَّث به.

توفي[(٢)]....

---

(١) ترجمته في: المجمع المؤسس، الترجمة ٧٢، والضوء اللامع ٣/ ٥٠.

(٢) بيض المصنف بعد هذا ولم يعد إليه، ولم يذكر ابن حجر ولا السخاوي وفاته.

حرف الجيم

٣٨٠- جار الله بنُ صالح بن محمد بن أحمد بن عبدالكريم الشَّيْباني المَكيُّ[(١)].

سمع من التَّاج عُثمان بن محمد ابن بنت أبي سَعْد، ومن الشِّهاب الهَكَّاري، والعِزِّ بن جماعة، وحَدَّث. ومات سنة خمس عشرة وثماني مئة.

٣٨١- جانِبَك الأشْرَفيُّ، الأمير سَيْف الدِّين الدَّوادار، أحد مماليك السُّلْطان الملك الأشرف بَرِسْبَاي[(٢)].

رَبَّاه صغيرًا، فلما تَسَلْطَن أنعمَ عليه بإمرة عَشرة، ثم نَقَله إلى إمرة طَبْلخاناه في محرم سنة ستٍّ وعشرين، وهو يومئذ خازِنْدار، وتوجه في شَعْبان منها إلى بلاد الشَّام لتقليد الأمير تَنِبَك البَجَاسِيُّ نائب حَلَب نيابة الشَّام، ونَقْل الأمير شار قُطْلُو من نيابة حَماة إلى نيابة حَلَب، وتقليد الأمير جُلُبَّان نِيَابة حَماة، فقَلَّدهم وعاد في ذي القَعْدة، وقد حَصَل له مالٌ كبير، فخَلَعَ عليه في سادس عِشْريِّه. واستقرَّ دوادارًا ثانيًا عِوَضًا عن الأمير قَرْقَماس المتوجه إلى الحجاز، فَنِيطَت به عامةُ أمور الدولة بأسرها وصارَ هو صاحب الحَلِّ والعَقْد لكثرة اختصاصِه بالسُّلطان، ومزيد قُربه منه، فلم تَكُن أمور الدَّولة متعلقة بأحد سِواه إلى أن ماتَ بعد مَرَضٍ طويلٍ في ليلة الخميس سابع عِشْري صَفَر سنة إحدى وثلاثين وثماني مئة. وكان

---

(١) ترجمته في: العقد الثمين ٣/ ٤٠٧، وذيل التقييد ١/ ٤٩٥، وإنباء الغمر ٧/ ٨٤، والمجمع المؤسس، الترجمة ٧٣، والضوء اللامع ٣/ ٥٢، وشذرات الذهب ٧/ ١١٠. واسمه في مصادر ترجمته: «جار الله بن صالح بن أحمد بن عبدالكريم» ليس فيه محمد بين صالح وأحمد، وقال السخاوي في الضوء اللامع: «ذكره المقريزي في عقوده بزيادة محمد في نسبه بعد صالح».

(٢) ترجمته في: إنباء الغمر ٨/ ١٥٣، والضوء اللامع ٣/ ٥٤، ووجيز الكلام ٢/ ٥٠١، وبدائع الزهور ٢/ ١١٨.

لما مَرِض نقله السُّلطان من داره إلى عنده بالقَلْعة فِي مِحَفَّة. وأقام بها أيامًا حتى أَبَلَّ من مَرَضه، ونزلَ إلى داره وهو ناقهٌ، فانتكس بعد أيام، ولما احتُضِرَ نزَلَ إليه السُّلطان ليلاً وأقامَ عنده حتى قَضَى، فبَكَى عليه وعادَ ليلاً إلى القَلْعة، ثـم عاد طلوع الفَجْر حتـى حَضَرَ غَسلَهُ وتكْفينَهُ، ثم رَكِب تجاه نَعْشه والنَّاس بين يديه إلى أن صُلِّي عليه ودُفن بمدرستِهِ التي أنشأها خارج باب زَويلَة قريبًا من جامع قُوصون، ولم يبلغ ثلاثين سنة.

وكان يَقظًا، شَهْمًا، ذكيًا، فَطِنًا، حادًّا، خَفِيفًا، كثيرَ الزَّهو والإعجاب، تُحدِّثُهُ نفسُهُ بأمور لم تُقَدَّر له.

صَحِبْتُهُ في حجتي سنة خمس وعشرين وثماني مئة، ووعَظْتُه مرارًا، فكان يُصْغي لوَعْظي ويريد الاجتماع بي، فلم تَمِل نَفْسي إلى صُحْبته، ورَغب في ذلك مِرارًا بعد عودنا من الحج، فحماني الله ووقاني. وهو الذي حارب الشَّريف مُقْبل أمير يَنْبُع في هذه السنة وتَعَدَّى فيه وفي من معه وجارَ، ويقال: إنَّه لما قَبَض الأمير جَقْمَق على السُّلطان وهو يومئذ بدمشق وسَجَنَهُ، أرغب جانِبَك هذا بكل ما يميل أمثاله ليأخذه، فإنِّي ربيت مع السُّلطان في خدمته أيام محنته فرعى له ذلك وتأكدت محبته فيه.

٣٨٢- جانِبَك بن حُسين بن محمد بن قَلاوون، الأمير سَيْفُ الدِّين ابن الملك[(١)] . . . ابن السُّلطان الملك النَّاصر ناصر الدِّين الملك المنصور سَيْف الدِّين[(٢)].

وُلِدَ بقَلْعة الجَبَل، وأنْعَم عليه أخوه السُّلطان الملك الأشرف شَعْبان ابن حُسين بإمرة طَبلخاناه أيام سَلْطَنته، فلما زَالَت دولة بني قَلَاوون أُخرجت عنه الإمرة، وأقامَ فيمن أقامَ من بني قَلاوون بقَلْعة الجَبَل، ولهم فَضُولُ أموالٍ ومُرَتَّباتٍ سُلْطانية وإقطاعات، وكان يقال لهم: الأسْياد.

---

(١) بيض المصنف بعد هذا ولم يعد إليه.

(٢) ترجمته في: إنباء الغمر ٨/ ١٥٤، والضوء اللامع ٣/ ٥٣.

وبلغت زيادتهم على ست مئة، فلم يَزَل عددهم يقلُّ ومالُهم يَنقُص وسعدُهم يُدْبر وجاههُم يَضْمَحِل حتى صاروا إلى ضيقٍ بعد جاه عَريض ودواليب كثيرة لاعتصار قَصَب السُّكر ببلاد الصَّعيد، ومطابخ للسُّكر بمدينة مصر، وخُدَّام طواشية، لهم عدد كثيرٌ وأموال جَمَّة، وتخدمهم عدة مباشرين يُعرفون بمُباشري الأسياد، لكل كبير من الأسياد ديوان مُفْرد، وهم في رَغَد عَيْش ونِعَم دارَّة وتوسّع زائد، ثم أنزلهم السُّلطان الملك الأشرف بَرْسْباي من القلعة إلى القاهرة، فسكنوا في الحارات والخِطَط، وتَبَذَّلوا بعد التَّحجب، وامتُهِنُوا بعد العِزِّ، وصار أكثرُهم إلى حالٍ سيئةٍ.

وكان جانِبك هذا هو قُعْدُدُهم لا أحد أقرب نَسَبًا منه إلى النَّاصر محمد بن قلاوون، فجعله السُّلطان من جُلَسائه ونُدمائه حتى مات يوم الخَميس سادس عِشْري شَعْبان سنة إحدى وثلاثين وثماني مئة، وقد أناف على سَبعين سنة، فانهدَّ لبني قلاوون بموته رُكنٌ كانوا يأوون إليه ويلجؤون إليه.

٣٨٣- جُرْجي الإدريسيُّ النَّاصريُّ، الأمير سَيْف الدِّين[(١)].

تَنَقَّل في الخِدم إلى أن صار في الأيام الصَّالحية إسماعيل بن محمد ابن قَلَاوون دواداًرا صغيرًا، فلما قامَ المُظَفَّر حاجِّي بالسَّلطنة استقرَّ به دَواداًرا كبيرًا في جُمادى الآخرة سنة ثمان وأربعين وسبع مئة، فلما قُتل المُظفَّر في شَهْر رَمضان أُخرج جُرْجي من القاهرة على إمرة عَشرة بدمشق واستقرَّ الأمير طَشْبُغا عِوَضه دواداًرا ثم أُعيد إلى القاهرة وأُنْعِم عليه بإمرة طبلخاناه واستقرَّ حاجبًا ثانيًا عِوَضًا عن الأمير طَشْتَمُر القاسمي، فلما كانت الأيام النّاصرية حَسن بن محمد بن قلاوون، استقرَّ خازِنْداًرا وذلك في سَلْطَنته الثانية إلى أن كانت الأيام الأشرفية شَعْبان بن حسين بن محمد

---

(١) ترجمته في: السلوك ٣/ ١٩٢. والذيل على العبر للعراقي ٢/ ٣١١، والدرر الكامنة ٢/ ٧١، ولحظ الألحاظ ١٥٥ والنجوم الزاهرة ١١/ ١٠٤، وبدائع الزهور ١/ ١٠٣.

ابن قَلاوون استقرَّ أميرآخور، ونُقِل منها في شهر رَجَب سنة ست وستين إلى نيابة حَلَب عِوَضًا عن الأمير سَيْف الدِّين إشقْتَمُر المارِديني، واستقرَّ عِوَضه أمير آخور الأمير يعقوب شاه، فباشرَ نيابة حَلَب مُبَاشرةً مشكورةً وغزا في سنة سبع وستين قَلْعة خَرْبَرت من ديار بكر وبها الأمير خليل ابن الأمير قراجا بن دلغاد التُّركماني، فلما أشرفَ على واديها، إذا هو عَجَبٌ من كثرة الخِصْب واتِّساع الجوانب وبه غَوْطة عظيمة في الطّول والعَرْض ذات مياه غَزيرة ولها قَلْعة مُحْكمة في غاية الامتناع، فحاصرها وزَحَفَ عليها مرارًا ورَماها بالمَجانيق والسِّهام مدةَ أربعة أشهر، فلم يَنَل منها غَرَضًا، وآل الأمر إلى نُزول الأمير خليل من القَلْعة بالأمان من السُّلطان وسار إلى القاهرة، فأُكرِمَ وخُلِعَ عليه، وقد عادَ الأمير جُرْجي بالعسَاكر إلى حَلَب، فلم يَزَل بها إلى أن خُلِعَ على الأمير سَيْف الدِّين مَنْكلي بُغا الشّمسي في ثالث عشري صَفَر سنة ثمان وستين بنيابة حَلَب عِوَضًا عن جُرْجي وأُنعِمَ على جُرْجي بإمرة مئة وتَقْدمة ألف بدمشق واستقرَّ بها أميرًا كبيرًا حتى مات بها في صَفَر سنة اثنتين وسبعين وسبع مئة، ولم يبلغ ستين سنة.

٣٨٤- جَكَم الملك العادل أبو الفُتُوح عبدالله، أحد المماليك الظَّاهرية(١).

تَرقَّى في خدمة الظَّاهر بَرْقُوق حتى أنعم عليه بإمرة طبلخاناه في العِشرين من رَبيع الآخر سنة إحدى وثماني مئة، فمات الظَّاهر في شَوَّال وثارَ الخاصكية بالأمراء، ومن جُمْلتهم جَكَم هذا، فعَمِل أحد رُؤوس النُّوب في خامس ذي القَعْدة وخرَج مع السُّلطان والأمراء إلى حَرْب الأمير تَنَم نائب الشام، فلما انهزمَ الأمير تَنَم على الجيتين سارَ جَكَم على البَريد إلى دمشق، فقَدِمها أول شَعْبان سنة اثنتين وثماني مئة، وقَيَّد الأمير أيْتَمُش

(١) ترجمته في: إنباء الغمر ٦/ ٢٤، والنجوم الزاهرة ١٣/ ٥٨، ووجيز الكلام ١/ ٣٨٨، والضوء اللامع ٣/ ٧٦.

ومن معه من الأمراء الذين انهزموا وسجَنَهُم بالقَلْعة، ونادى في النَّاس بالأمان وكَفَّ عادية المماليك السُّلطانية ومَنَعَهُم من التَّعرض إلى أحدٍ، ونادى فيهم ألاّ يَدْخل أحد منهم إلى مدينة دمشق، فلما عاد السُّلطان والأمراء إلى القاهرة من دمشق بعد وَقْعة تَنَم أنعم على جَكَم بإمرة مئة وتَقْدمة ألف على إقطاع الأمير دُقْماق بحُكم انتقاله إلى نيابة حَماة، فلم يَزَل إلى أن خَرَج السُّلطان الملك النَّاصر والأُمراء إلى حَرْب تَمرلنك في رَبيع الآخر سنة ثلاث وثماني مئة أقامَ جَكَم فيمن أقامَ من الأُمراء بديار مصر إلى أن عادَ النَّاصر والأُمراء مهزومين، فلما كانَ يوم السبت سابع شَوّال منها استدعى النَّاصر الأمراء إلى القَلْعة، فلما صاروا بالقَصْر عَيَّن جماعة من الخاصكية للسَّفَر إلى الشَّام على أخبار وأمريات هناك، فراجعه الأمير نَورُوز وغيرُه في إعفائهم من السَّفر، فأَبَى إلاّ سَفَرهم وبَعَثَ إليهم بمناشيرهم، فلم يقبلوا ذلك، فغَضِبَ النَّاصر، وأصبح الخاصكية الذين عُيِّنُوا للسَّفَر في يوم الأحد وقد صاروا في نحو الألف من إخوتهم ودَخَلوا على الأمير نَوْرُوز، ثم على الأمير سُودون المارِديني رأس نَوْبَة وحَدَّثوهما في الإقامة، فركب سُودون المارِديني معهم إلى الأمير يَشْبُك الدَّوادار وحدثه في إعفائهم من السَّفر، فامتنعَ وقال: لا بُدَّ من سَفَرهم وأغلظ في الرَّدِّ وهَدَّد من تأخر عن السَّفر بالقَتْل وأمره بمراجعة السُّلطان، فصَعِدَ من عنده إلى القَلْعة وسأل السُّلطان في ذلك فأبى إلا سَفَرهم وبَعَث إليهم بذلك، فثاروا بأَجْمعهم على قاصد السُّلطان وتَناوبوا ضَربَهُ وأدموه حتى كاد يَهْلك. ومن لُطف الله به أنَّ المماليك رأوا الأمير قُطْلوبُغا الكَرَكي والأمير آقْباي قد نزلا من القَلْعة فَعَدَلا إليهما وضَرَبُوهما، فانهزمَ آقْباي والتجأ ببيتِ الأمير يَشْبُك وسقطَ قُطْلوبُغا من شدة الضَّرب عن فرسه، فحُمِلَ إلى داره واستعدَّ النَّاس لوقوع الحَرْب، فنادى في الأمراء وسائر المماليك السُّلطان بصعودهم كُلِّهم إلى القلْعة من الغَد وهدد مَن تأخر بالقتل، فصَعِد يَشْبُك وقُطْبوبُغا آقْباي ونَـوْرُوز إلى القَلْعة عشاءً وباتوا بها إلا نَوْرُوز فإنَّه عادَ إلى منزله. وأصبح النَّاس يوم الاثنين

تاسعه وقد طلعَ الأمراء وغالب المماليك إلا الأمير جَكَم وسُودون الطَّيار وقانِباي العلائي وقَرْقَماس الإينالي، وتَمربُغا المَشْطوب وجُمُق، وعِدَّة من أعيان المماليك، منهم يَشْبُك العُثماني، وقُمُج وبَرسْبُغا وطَرَاباي في نحو الخمس مئة، فإنَّهم لبسوا آلة الحَرْب، ووقفوا تحت القَلْعة ثم توجهوا إلى بِرْكةِ الحَبَش وأقاموا عليها يومهم ومن الغد، ولحق بهم الأمير سُودون طاز وأميرآخور ليلة الأربعاء بمماليكه وأتباعه، وأخذ ماكان بالإسطبل من الخيول السُّلطانية معه، فنَزَل السُّلطان في يوم الأربعاء إلى الإسطبل من الخيول السُّلطانية معه، فنزلَ السُّلطان في يوم الأربعاء إلى الإسطبل وبَعَثَ إلى جَكَم بنيابة صَفَد، فقال: نحن مماليك السُّلطان وهو أستاذنا وابن أستاذنا وليسَ فينا أحد يخالفه ولكن لنا غُرماء يخلي بيننا وبينهم، يريدُ يَشْبُك الدَّوَادار ومن معه، فلما سمع يَشْبُك هذا بَكَى وبَكَت أتباعه، فبعَث السُّلطان إلى جَكَم بالأمير نَوْرُوز ومعه قاضي القُضاة ناصر الدِّين محمد بن الصَّالحي الشَّافعي في الصُّلح، فامتنعَ وثَبَتَ علي طلب غُرَمَائه، ومنع نَوْرُوز من العَود، فلمّا رَجَع القاضي بذلك تخَلَّى السُّلطان عن يَشْبُك، وقال له: دُونك وغرماءَك، فنزل إلى داره ثم رَكِب إلى السُّلطان، فلم يمكنه من الطُّلوع إليه ومَنَع المماليك من الوقوف معه، فَتَخَبَّروا عنه وتركوه، فأقبل جَكَم ونَوْرُوز في جُمُوعهم وحملوا على يَشْبُك، فانهزمَ ونُهِبَت دارُه ودُورُ أتباعه وقبَضَ عليهم الأمير جَكَم، ثم قَبَض عليه وبعثهم جميعًا إلى الإسكندرية، فسُجنوا بها.

واستقر في يوم الاثنين تاسع عشره دوادارَ السُّلطان عِوَضا عن يَشْبُك وقَرَّرَ أتباعَهُ من الأمراء في وظائف أصحاب يَشْبُك وصارَ إليه أمور الدَّولة وأخذ إقطاع يَشْبُك في سادس عشر منه وتتبع حواشي يَشْبُك وأتباعه من الأمراء وغيرهم وأخرجهم من مِصْر وأقام نامُوسًا زائدًا وصار هو والأمير نَوْرُوز والأمير سُودون طاز كُبراء الدَّولة، وأخذ في مجافاة السُّلطان ومخاشنة القَوْل له ونادَى بالقاهرة ومصر في يوم الخميس ثامن عشر ربيع الأول سنة أربع وثماني مئة من ظُلِم أو قُهِر عليه بباب الأمير

جَكَم الدَّوادار، فمال النَّاس إليه وتَحكم في عامة الأمور، وزاد على ما كان عليه يَشْبُك من الأمر والنَّهي واستبدَّ بأحوال المملكة وخَشُن جانبُهُ، فنافَرَهُ سُودون طاز، وتَوَحَّش ما بينهما إلى أن كان يوم الجُمُعة ثاني شَوَّال منها لَبِسَ الجميع آلة الحَرْب ونَزَل السُّلطان إلى الإسطبل مع سُودون طاز ووَقعَ القتال بين الفريقين، ثم دخل بينهما الخليفة المتوكِّل على الله وشيخ الإسلام سراج الدِّين عُمر البُلْقيني وقُضاة القُضاة، فكَفُّوا عن القتال وحَلفوا في يوم السبت وصَعِد الأمير نَوْرُوز في يوم الاثنين خامسه إلى القَلْعة وقَبَّلَ الأرضَ بين يدي السُّلطان واصطلح مع سُودون طاز، فخَلَع عليه السُّلطان ونَزَل إلى بيته ومعه الأُمراء وصَعِد الأمير جَكَم إلى القَلْعة في يوم الخميس ثامنه وقَبَّل الأرض، فأمَرَه السُّلطان أن يُخرج الأمير قاني باي[1] من القاهرة لنيابة حَماة وأُحْضِرَ إليه قَباءُ حَرِير بوجهين، مُطرَّز بطراز ذَهَب عَريض ليلبسه، فامتنع من لُبْسه، وقال: إذا أخرجتم صاحبي ما أعمل بالقَباء، ونَزَل من غير لُبْسه، وهو غَضْبان، فَخُلِع على الأمير الكبير بَيْبَرس ابن أخت الظَّاهر بَرْقوق وجعل إليه الحُكْم بين النَّاس والتَّحدُّث في الدَّولة وحمل إلى الأمير جَكَم تشريف قاني باي بنيابة حَماة، فلم يأخذه وطُلب قاني باي بمنزله، فلم يُوجد وفي الحال أخرج جَكَم خيامَهُ إلى بِرْكة الحَبش وخرجَ بعد العشاء وتبعه الأمير قاني باي المَذْكور وغيره من أتباع جَكَم ونحو الخمس مئة من المماليك السُّلطانية، ولحقَ بهم الأمير نَوْرُوز الحافِظِي والأمير تَمُرْبُغا المَشْطوب والأمير سُودون من زَادة في إخوتهم ومماليكم ليلة السبت فدُقت الكُوسات الحَرْبية بالقلْعة لاجتماع الأُمراء والمماليك، فأصبحوا يوم السبت لابسين تحت القلعة، ثم انفضوا بغير شيء، وعادوا من الغد ووواقعوا جَكَم بالقَرَافة، فقُتِلَ بينهم ثلاثة من المماليك في عِدَّةٍ من الغِلْمان وجُرح زيادة على ستين مملوكًا وأخذ منهم اثني عشر، فمنَّ عليهم جَكَم ورَجَع كلٌّ منهما عن الآخر، فتلاحق بجَكَم كثيرٌ من الأُمراء والمماليك، ونادى

(١) هكذا يكتب أيضًا.

الملك النَّاصر في المماليك بالعَرْض يوم الأربعاء، فلما أتوا للعَرْض ركب ومعه الخليفة وسُودون طاز إلى القَرَافة، وقَدَّمَ أمامَهُ ابن عَمَّته الأمير الكبير بَيْبَرس في نحو الألف، فلقى تَمُرْبُغا المَشْطوب وسُودون من زادة وعليّ بن إينال ويَشْبُك بن أزْدَمُر في عدة من المماليك السُّلطانية، فقاتلهم وقَبَض عليهم، وفرَّ نَوْرُوز وجَكَم وقاني باي، وعادَ السُّلطان إلى القَلْعة وله الغَلَبُ وسارَ جَكَم ونَوْرُوز في عِدَّة من الأمراء والمماليك إلى الصَّعيد ومعهم من العَرَب نحو الثلاث مئة. ثم عاد وأمراء لميون إلى الجيزة بعدَ يَوْمين، فأخذوا الخُيول السُّلطانية من الجشَارات في عِدَّةٍ من الهُجُن وأقاموا ثلاثة أيام، والسُّلطان يكاتبُهُم، فسار نَوْرُوز من الجيزة ودخل في الطَّاعة ليلة الثلاثاء العشرين منه، فقُرِّر في نيابة الشام، وكان قد استُدْعِيَ الأمير يَشْبك ومن معه من الإسكندرية، فبعثَ جَكَم في يوم الثلاثاء المَذْكور يطلب الإقامة بدِمْياط، فتوجه إليه الأمير إينال حَطَب وأحضَرَهُ من شبرامَنْت في ليلة الأربعاء وسُلِّم إلى سُودون طاز، فقيَّدهُ وحُمِلَ إلى الإسكندرية ليلة الخميس ثاني عشرينه، فأقـامَ بها مَسْجونًا إلى أن نُقِلَ إلى قَلْعة المَرْقَب قَريبًا من طرابُلس الشام، فسُجِنَ هناك مع سُودون طاز، ثم إن الأمير دمِرْداش نائب حَلَب استدعاه مـن المَرْقَب وجعَلَه من جُملة أمراء حَلَب، فتخوَّفَ من دمِرْداش وفَرَّ إلى دمشق، فأكرمَهُ الأمير شَيْخ نائبها وأقامَ عنده إلى أن قَدِمَ الأمير يَشْبُك بجماعته فارًا من الملك الناصر وجَمَعُوا لحربه، وساروا إلى مِصْرَ في جَمْعٍ كبير وفيهم الأمير جَكَم، فكان يتَعاظم على الجميع ويريدهم أن يُمَلِّكوه، فيسخرون منه في الباطن ويدارونه فـي الظَّاهر، وكُلُّ قَليل يهمُّ بإظهار أنه سُلْطان، فيأخذون في كَفِّه عن ذلك وقد نافَرُوه وتواصوا على تَرْكه، فلما كانت ليلة السَّعِيدية وانهزام الملك الناصر في ذي الحجة سنة سبع وثمان مئة ومُحاربتهم له بالقَلْعة، انعزَلَ يَشْبُك بمن تابعه من الأُمراء واختفوا بالقاهرة وظواهرها.

ورجعَ الأمير شَيْخ نائب الشام بمن معه إلى دمشق وفيهم جَكَم

وكل ذلك كراهةً منهم في تَحَكُّم جَكَم عليهم من عَجَلَتِه بإظهار ما في نَفْسه من طَلَب السَّلْطنة، فطلب جَكَم أنطاكية وقاتَلَ صاحبها[١] . . . بن صدر الباز التُّركماني، فانهزم إلى الأمير شَيْخ فأكرَمه وصارا معًا على الأمير نَوْرُوز وقد استقرَّ في نيابة دمشق عِوَضًا عن الأمير شَيْخ، فحارباه وهَزَّباه إلى طرابُلُس واستولى شَيْخ على دمشق، فكتب النَّاصر إلى جَكَم بنيابة حَلَب وقد أخذها نَوْرُوز، فسارَ إليها هو والأمير شَيْخ وأخذ حَمَاة بعد قَتْل نائبها الأمير دُقماق، ثم مَلك حَلَب وقتَلَ بها عِدَّةً، وفَرَّ منه نَوْروز، ثم صارَ إليه فأكرَمه، فشق ذلك على الأمير شَيْخ وانحرفَ عنه.

فلمَّا تَمَكَّن جَكَم من حَلَب سار وأخذ أنطاكية وغَنِمَ منها مالاً جزيلاً.

وأتاه العِجْل بن نُعيْر بن حيار بن مُهَنَّا مُسْتعينًا به على مُحاربة أبيه الأمير نُعَيْر، فسار معه وهزم نُعَيرًا وغَنِم منه شيئًا كثيرًا، وعادَ إلى حَلَب، فأخذ نُعيرًا وحُمِلَ إليه، فقَتَلَهُ وخافَهُ العِجْل فتركه ولَحِقَ بالأمير شيخ بدمشق. فَوَلَّى الناصر الأمير دمرداش نيابةَ حَلَب وسارَ إلى قتال جَكَم ومعه الأمير شَيْخ والعِجْل بن نُعَيْر، فبرز إليهم جَكَم وقاتَلَهُم بالرَّستن وهَزمهم، فصارَ الأمير شَيْخ إلى مصر وقَدِمَ نَوْرُوز إلى دمشق، فملكها.

فخرج النَّاصر من قَلْعة الجَبَل لقتال جَكَم في سنةِ تِسْعٍ وثماني مئة، فلما قارب حَلَب خرج جَكَم إلى البيرة وعادَ السُّلطان إلى دمشق، وقد أقامَ الأمير جَرْكَس المُصَارع في نيابة حَلَب، فأقبل إليه جَكَم في أوائل جُمادى الأُولى منها، فَفَرَّ منه إلى دمشق وملكَ جَكَم حَلَب، فخرجَ النَّاصرُ من دمشق يريد حَلَب، فلم يوافقه العَسْكر، وسارَ بعضُهم إلى مِصْر وأقامَ بعضُهم في دمشق، فرجعَ النَّاصر وعادَ إلى مصر فقوي جَكَم وأظهرَ مافي نَفْسه. وتَلَقَّب بالملك العادل، وتَسَمَّى عبدالله جَكَم وكَنَّى نفسَهُ بأبي الفُتُوح وضربَ السِّكَّة باسمه، وخُطِبَ له على منابر حَلَب، ووافقه الأمير

(١) بياض في الأصل قدر كلمتين.

نَوْرُوز بدمشق ولبس خِلْعَتَهُ وقَبَّل له الأرض، وقَطَعَ اسم الملك النَّاصر فَرَج من الخُطْبة، وخطبَ باسم الملك العادل أبي الفُتوح عبدالله جَكَم جُمُعتين في شهر رَمَضان سنة تسعٍ وثماني مئة، ثم أعادَ اسم الملك النَّاصر وقَطَعَ الخُطْبَةَ لَجكَمَ.

وأظهرَ العادلُ جَكَم من إقامة الحُرْمة ونَشْر العَدْل وعظم المَهَابة شيئًا زائدًا على الحَدِّ المَعْهود بحيثُ إنه كان الخمر مع كثرتها بتلك البلاد لا يُقْدَرُ عليه بوجه من الوجوه، وعَزَم على أن يَجْعَل الكَلَفْتَة خَضْراء اللَّون وأن يَخْتَرِعَ أمورًا عَجيبة تُرْضي الله والمؤمنين إلا أنه استعجلَ وتَوَانى معًا، فعُوقب على ذلك بالحِرْمان وهو أنه لم يُفكِّر في أمر مِصْرَ ولا عَرَّجَ نحوها ظَنًّا منه أنها في قَبضَته واستخفافًا بشأن الملك النَّاصر، وظَاهِرُ الحال لو قَصَدَ مِصْرَ لما وَجَدَ من ينازعُه وبتَملُّكهِ قَلْعَة الجبل كان يَتمُّ أمرَهُ، إلا أنَّه تَوَانى عن هذا واستعجلَ بخروجه من حَلَب لمحاربة التُّركمان، فقَصَدَ قرايُلك بآمد واصطَلى الحربَ بنفسه، فقُتِلَ وقُتِلَ كثيرٌ ممن مَعَه وذلك في أوائل ذي الحجة سنة تسع وثماني مئة، وحُمِلَت رأسه ورأس محمد بن شَهْوي إلى الملك النَّاصر فعُلِّقت أعلى القَلْعة في أول المحرم سنة عشر وثماني مئة.

وكان سبب خُروجه من حَلَب أنَّ الملك الظاهر عيسى صاحب ماردين بعثَ إليه أن يسير إلـى ماردين، فخرجَ من حَلَب إلى البيرة وملَكَها بعد حِصَارٍ، وقَتَلَ كُزُل نائبها وسارَ إلى ماردين، فنزلَ إليه الملك الظَّاهر وسارَ معه بعساكر ماردين إلى قتال عُثمان بن طُور عَلي كبير التُّركمان بآمد، وهما في جيوشٍ عظيمة، فكانَ بينهما حروب قُتِلَ فيها إبراهيم بن عثمان بن طور عليّ، فاشتد حنق أبيه، وقاتَلَ حتى قَتَلَ جَكَم وصاحب ماردين ومُعظم مَن كان معهما ولم يَبْقَ من أصحاب جَكَم سوى بَلَبان دواداره وكَمَشْبُغا العيساوي أبقاهـما ابن طور علي ليدلاه على أموال جَكَم التي بالبيرة وبقَلْعة الرُّوم، وكان يُقال إنها أموالٌ كثيرةٌ جدًا فلم يَظْفر بها.

٣٨٥- جُوَيْرِية بنت أحمد بن أحمد بن الحُسين بن موسك الهَكَّاري أمُّ أبيها[(١)].

ولدت بالقاهرة في رابع شهر رمضان سنة أربع وسبع مئة وحَضَرت على أبي الحسن عليّ بن عيسى بن سُليمان ابن القَيِّم ما عنده من «صحيح الإسماعيلي»، ومن أبي الحسن ابن الصَّوَّاف مسموعه من «النَّسائي» و«مُسْنَد الحُميدي»، وعلي بن هارون، والشريف موسى بن عليّ الحُسَيْني، وأحمد بن نِعْمة الحَجَّار، ووزيرة والحسن بن عُمر الكُرْدي، والجلال محمد بن محمد بن عيسى ابن الطَّبَّاخ.

وحَدَّثت بالكثير؛ سمع منها الفُضلاء. وكانت وفاتها بالقاهرة في ليلة السبت ثاني عِشري صَفَر سنة ثلاث وثمانين وسبع مئة. وهي أخت أبي سعيد أحمد بن أحمد الهَكَّاري.

٣٨٦- جَنْتَمُر، أخو الأمير سيف الدين طاز، الأمير سَيْفُ الدين أحد المماليك الناصرية محمد بن قلاوون[(٢)].

حَظِيَ عند الملك الصالح صالح لحُسْنِهِ، بحيث كانَ لا يَصْبر عنه، وأنعمَ عليه لما أعرسَ بابنة الأمير آقْسُنْقر بسبعة آلاف دينار ومئتي قِطعة قماش وعُمِلَت له زَفَّة عَظِيمة. وتَنَقَّلَ في الإقطاعات والآمريات في الدِّيار المِصْرية والبلاد الشامية، ومَرَّت به مِحَنٌ مُتَعَدِّدةٌ من الحَبْس غير مَرَّة، ووَلِي نيابةَ صَفَد ونيابة الشَّام.

وكان جميلاً، طويلاً، مُهَابًا، وقورًا له حُرْمة، وفيه حَيَاءٌ وحِشْمةٌ، وجميلُ مَعَاشرة مع النَّاس ومحبةٌ لأهل الخَيْر والصَّلاح، يحبُّ السَّمَاع ومجالس الذِّكر. وكان فارسًا شُجاعًا له معرفةٌ تامةٌ باللعب بالرُّمْح والرَّمي

---

(١) ترجمتها في: السلوك ٣/ ٤٦٤، وذيل العبر للعراقي ٢/ ٥١٢، والدرر الكامنة ٢/ ٨١، وإنباء الغمر ٢/ ٦٨، والنجوم الزاهرة ١١/ ٢٢١، وبدائع الزهور ١/ ٣٠١، وشذرات الذهب ٦/ ٢٨٠.

(٢) ترجمته في: الدرر الكامنة ٢/ ٧٥.

بالنُّشَّاب والضَّرْب بالسَّيف واللعب بالأكرة والصيد بالجوارح، وقُتِلَ هو ووَلدُه في[1] . . .

٣٨٧- جَيْنُوس بن جاك بن بيرو بن أنطون بن جَيْنُوس، ملكُ الفِرَنج بقُبْرُس[2].

ملَكَ بعد أبيه في حدود سنة ثمان مئة إلى أن بَعَثَ السُّلطان الملك الأشرف بَرسْباي العَسَاكر لغزوه، فنازلوا قَلْعة اللَّمْسون إلى أن أخذوها عَنْوَةً في يوم الأربعاء سابع عشري شعبان سنة تسع وعشرين وثماني مئة وهَدَموها، وقتَلوا وسَبَوا من بها من الفِرَنج، ثم ساروا منها بعد ستة أيام في أول شهر رَمَضان في البَرِّ والبَحْر، فلقيهم جَيْنوس هذا وحاربَهُم، فهزمَ الله عَسْكَرَهُ وأوقَعهُ في الأسْر يوم الاثنين ثاني شهر رمضان، وامتدت أيدي المُسلمين تَقْتل وتأسر وتَغْنَم. ثم ساروا في خامسه يريدون الأفقُسية مدينة جزيرة قُبْرس ودار مَمْلكتها، فملوكها بلا دافع ولا مانِع وحَوَوا ما في قصْر المَلِك، ثم عادوا منها بعد يومين، فأراحوا ورَكِبوا البَحْر في ثاني عَشَرِهِ بالأسْرَى والغَنَائم يريدون القاهرة فقَدِمُوا في سابع شوّال وأحضروا جَيْنُوس من الغَدِ بقَلْعة الجَبَل بعدما شُهِرَ، وقد تجَمَّعَ لرؤيته عالَمٌ لا يُحصِي عدَدُهم إلا خالقهم، وأعلامُهُ مُنَكَّسة قُدَّامه وتاجه محمولٌ في جُمْلة ثِيابه وغَنَائم بلاده وأسراهم وهو مقيدٌ على بغلٍ إلى أن وصَلَ باب قَلْعة الجَبَل، فأُنزل عن البغْل وكُشفَت رأسُه وأُمِرَ به فجُرَّ على وَجْهه يُقَبِّل الأرض عند الباب، ثم قامَ يرسُفُ في قُيُوده إلى أن مَثُلَ بين يدي السُّلطان، فعُرِضَت الأسرى والغنائم. ثم قُدِّمَ فَخَرَّ إلى الأرض يُعَفِّرُ وجهَهُ بالتُّراب. ثم قامَ وقد خارت قواه لهولِ ما شاهَدَ ورأى، ثم سَقَطَ مَغْشيًا عليه، فتُرِكَ حتى أفاقَ وقادُوه إلى مَنْزِلٍ أُعِدَّ له بالقَلْعة قريبًا من

---

(١) بعده بياض في الأصل.

(٢) ترجمته في: إنباء الغمر ٨/ ٢٦٤، والنجوم الزاهرة ١٤/ ٢٩٢، ووجيز الكلام ٢/ ٥٢٣، والضوء اللامع ٣/ ٨٦.

السُّلْطان وطُلِبَ منه مالٌ كبيرٌ، فلم يسمح بشيء، فأُخرج من الغد وأُوقف بين يدي السُّلطان، وقد أُحْضِرَ معه قَناصلة الفِرَنْج، فالتزموا عنه بمالٍ غير مُعَيَّن، ثم أُعِيدَ إلى مَنْزلِهِ وحُمِلَ إليه مَلاَبس من الثِّياب السُّلْطانية ورُتِّبَ له ما يَلِيقُ به، فتَقَرَّر عليه مئتا ألف دينار وأن يَحْمِلَ إذا عادَ إلى مملكته بقُبْرُس عشرين ألف دينار في كُلِّ سنة، ثم أُفْرِجَ عنه في سادس عِشْري شهر ربيع الأول سنة ثلاثين وثماني مئة وخُلِعَ عليه، وأُركب فَرَسًا بقماش ذَهَب، ونَزَلَ من سِجْنه بالقَلْعة إلى القاهرة في مَوْكِبٍ جليلٍ إلى دار أُعِدَّت له، وصارَ يَرْكب إلى حيثُ شاءَ من كَنَائس النَّصارى ودياراتهم. وله جارٍ يَقُومُ به وبمن معه، ثم خُلِعَ عليه في خامس جُمادى الآخرة خِلْعَةَ السَّفر، فتَجَهَّزَ وسار في سادس عشرِهِ من القاهرة ورَكِبَ النِّيلَ إلى الإسكندرية ومَضَى منها في بَحْر المِلْح إلى قُبْرُس واستولَى على مملكته إلى أن بَلَغنا أنه هَلَكَ في سنة خمس وثلاثين وثماني مئة بعدما حَملَ مُعظم ما وَعَدَ به.

وأهل قُبْرس من بقايا الرُّوم وإنما نُسبُوا إلى الفِرَنج لظهورهم على سائِرِ أُمم النَّصرانية، وكان عَليهم فريضةٌ يؤدُّونها لصاحب مِصْرَ منذ فُتِحَت قُبْرُس على يد مُعاوية بن أبي سُفيان، ثم غَلَب على رودس أهل جَنَوةَ وحاربوا أهل قُبْرُس، ثم صالَحُوهم.

وجَبْنُوس هذا من أولاد مُتَمَلِّك القُدْس وبلاد الأرمن بسيس ومامعها، فلما استردَّ المُسْلمون بيتَ المَقْدس من الفِرَنج بَقِيت سيس بيد صاحب قُبْرُس ويَنُوب عنه بها تَكْفُور ويَحْمل إليه الخَرَاج إلى نحو سنة سبع مئة من سني الهِجْرة.

ضَرَبَ الدِّرهم باسمه، وجَعَلَ عليه صورة بَغْلَة، فإنه وسَلَفُهُ ملوك الأرمن إنما يَرْكبون البِغَال وصارَ مع هذا يَحْمل إلى صاحب قُبْرُس بعضَ ما كان يُحْمَل إليه، وكذلك البلاد التي تَحْتَ جبل بغُراص بالقرب من أنطاكية إلى قريب من بلاد قَرَمان مثل إسكندرونه، وعَيْن التِّبْنة، وإياس ومِصِّيصَة، وأدنه، والكَرَك إلى أن مَلَكها المُسْلمون في أيام الأشْرفية

شَعْبان بن حُسين على يد الأمير أشق تَمُر نائب حَلَب سنة ستٍ وسبعين وسبع مئة. وأُسِرَ تكْفور، فلم يَبْقَ لصاحب قُبْرُس في هذا البَرِّ شيء من البِلاد سوى قَلْعة الكَرَك، وهي بين حُدود طَرَسُوس وبلاد قَرَمان بجوار حُصون الوَرْسق، وهي بيده إلى الآن.

وأصل هذه الأمة التي يقال لهم الإفرنج من مدينة فِرَنجة وهي إفرانسة، ويقال لهم: الإفرانسي، وهم من وَلَد يافث بن نوح، وقيل: بل جِنْس الفِرَنْج مُوَلَّد من الرُّوم كالمُولَّدة في العرَب، وأنهم يَرْجعون إلى بني الأصفَر، وقيل: إن الفِرَنْج والصَّقالبة ويأجوج ومأجوج من وَلَد غامور ابن يافِث ابن نُوح، وزيهم كزي الروم، ويَجْمَعُهم دينهُم، فإذا كانوا من غير الرُّوم فهم بنو عَمِّهم، لأنَّ الرُّومَ الأولى وهم اليُونان من وَلَد رومي بن أنطا بن يُونان بن يافث بن نوح، وفِرَنجة من وَلَد عامور بن يافِث، فهم بنو عَمِّهم وسُكْناهم في العُدْوة الشَّمالية من عُدْوة البَحْر الرُّومي الغَرْبي ما بين جزيرة الأنْدلس وخَلِيج القُسْطنطينة يجاورون الرُّوم من جانب الشَّرْق، والجَلاَلقة من جانب الغرْب. ودَخَلُوا في دين النَّصْرانية مع الروم ومنهم تَعَلَّموه، وفي مُلْكهم تسعون مدينة، ولهم اتساع مملكةٍ وعبارة، وهم يُحاربون الرُّوم، وفيهم سِحْرٌ، ومنهم نَصَارى ومَجُوس وزَنَادقة، ومنهم من يَحْرِقُ نفسَه كالهنود، ولكن غَلَب عليهم دينُ النَّصرانية، وهم يَزْعمون أنهم من بَقَايا اليونان وأنَّ مُلُوكَ الرُّوم كانوا قاهرينَ لهم، فلما ضَعُفَت مملكة الرُّوم تَجَمَّع منهم طائفةٌ ومَلَّكُوا عليهم واحدًا من أعيانهم ومَلَكوا مدينة إفْرانسه، وهي مدينةٌ جليلةٌ مجاورة لجزيرة الأندلُس، وجَعَلُوها قاعدةَ مُلْكهم، ويقال لملكهم الفِرَنْسيس، فقوي أمرُهم وركبوا البَحْر إلى إفريقية ومَلَكُوها ونَزَلوا أمْصَارَها مثل سُبَيْطِلَة، وجَلُولاء، وقرطاجنة، ومرناق، وبَاغَاية، ولَمِيس، وغَلَبُوا على مَن كان بها من البَرْبَر حتى اتَّبَعُوهم في دينهم وانقادوا لهم إلى أن جاء الله بالإسلام وكان الفَتْح، فأخذَ المُسْلمونَ جميعَ أمصار إفريقية والعُدْوة الشَّرقية والجزائر البَحْرية مثل أقريطش ومالطة وصِقِلِّية ومَيُورقة وألْجَأُو الفِرَنج إلى العُدْوة الشَّمالية

حيث كانوا أولاً وركبوا البَحْر بخليج طَنْجة وغلبوا القُوط والجَلالقة والبَشْكَنْس ومَلَكوا جزيرة الأنْدلس وخَرَجوا من ثناياها ودُرُوبها إلى بَسائط هؤلاء الفِرَنْج، فدوخوها وعاثوا فيها، ولم تَزَل الصَّوائف تَتَرَدَّدُ فيها صَدْر أيام بني أُمية بالأندلس. وكانت الأغالبة ولاةُ إفريقية يُوالون غَزْوَهم أيضًا حتى غَلَبوهم على الجزائر البَحْرية ونازَلُوهم في بسائط عُدْوتهم، فلم تَزَل نُفوسهم مُمْتَلِئةٌ حنقًا على المُسلمين حتى ضَعُفَت مملكة الرُّوم بالقُسْطنطينة ورومة واستَفْحَلَ مُلْكُ الفِرَنْج هؤلاء، فملكوا من الجَزائر مثل دانية وسردانية ومَيُورقة وصِقِلِّية ومَلأت أساطيلُهم فضاء البَحْر، وخَرَجُوا على المُسْلمين في سنة ثمان وسبعين وأربع مئة، فمَلَكُوا مدينة طُلَيْطُلة وغيرَها من بلاد الأنْدَلُس، ثم مَلَكوا جزيرة صِقِلِّية في سنة أربع وثمانين وأربع مئة.

هذا وقد وَهَت الخلافة العَبَّاسية ببغدادَ، فزحفوا إلى البلاد الشَّامية في سنة تسعين وأربع مئة، ومَلَكُوا أنطاكيةَ وكان ملكهم إذ ذاك بَرْدويل وصَنْجيل وكُنْدُفري والقُمص صاحب الرُّها وبيمُنْد، وامتدَّ مُلْكُهم إلى بِلْبيس إلا قليلاً مما بينَ ذلكَ، وأخذوا القُدس في سنة اثنين وتسعين وأربع مئة، وبَنَوا به كَنيسةً عظيمةً بَدَل المَسْجد، وزَحَفُوا إلى القاهرة وحَصَرُوها إلى أن أدالَ الله منهم وأعادَ بيتَ المَقْدس وجميعَ بلاد السَّواحل إلى المُسلمين.

وكانوا عندما أُخِذَت منهم القُدس قد جَمَعوا ونَازلوا دِمياط في أيام الكامل محمد ابن العادل أبي بكر بن أيوب، ثم في أيام ابنه الصَّالح نجم الدين أيوب، ومَضوا إلى إفريقية بَعْدَ نَوْبَة دمياط، فهلك طاغيتهم الفرنسيس ريدافرنس[1] على قَرْطاجنة، فضَعُفَ أمرهم واختلَّ مركز دَوْلَتِهم بإفرنسة، وافترقوا طوائف، وصارَ مُلْكهم عَمَالات واستبدَّ

---

(١) تحريف دوا دي فرانس أي: ملك فرنسا.

صاحبُ صِقِلِّية وصاحب نابُل[1] وصاحب جَنَوة وصاحب سردانية، وبقي بَيْت مَلِكهم الأقدم على غاية الوَهْن، وهم الآن أربع عشرة قَبيلة، ويَمْلكهم عدة مُلُوك ويَمتَدُّ مُلْكهم في الجانب الشَّمالي من الأرض خَلْفَ البَحْر الشَّامي الذي يخرج من بَحْر أقيانس وهو المحيط ما بين طَنجة والخَضْراء، وأول مَمْلكتم من ناحية الشَّرْق في البرِّ المُتَّصل ببلاد الرُّوس واللان وبرجان، وآخر مملكتهم من ناحية الغرب البر المُتَّصل بالمُحيط، ومملكة الصَّقَالبة، فأول ممالكهم من ناحية الشَّرْق مملكة البَنَادقة ويُنْسَبُون إلى مدينة المُنْدقية[2] وهي على طَمَح يَخْرج في بحر الرُّوم نحو سبع مئة ميل، وهي قريبةٌ من جَنَوَة في البَرِّ علَى ثمان مراحل وفي البحر نحو شَهْرين، لأنَّهم يَخرجون إلى بَحْر الرُّوم شَرْقًا، ثم يَمْضون منه غَرْبًا إلى جَنَوة ومدينة قد استُجدَّت بعد مدينة لَنْبَرديه. والقائم بأمر البَنَادقة تسعة حُكَّام منهم يتعاقبون الحُكْم عليها سنةً بعد سنة، يقومُ بالأمر أحدُ التِّسعة مُدَّة سنة فإذا وَلِيَ أمرَهُم قامَ الثَّمانية الأُخر مقَام الوُزراء مُدَّة سَنَته، فإذا مَضَت السَّنَة انعزلَ عن الأمر وقامَ غيرُه منهم مَقَامهُ، وصارَ مع القائم بعده كالوزير هو وبقيتهم، ويقال لهؤلاء التِّسعة الكُمُول، أي الحُكَّام. والذي يَلِي منهم مُدَّة السَّنَة هو الدَّوْج.

ويلي مملكة البنادقة مملكة أُنْكونة ويَحْكُم عليهم رَجُلٌ واحدٌ، وأُنْكُونة مدينة فيها تَخت المَلِك، وربما غَلَب صاحب المُنْدقية عليهم ومَلَكَهُم، وربما استبدَّ مَلِكُهم.

ويلي مملكة أُنكونة مملكة نابل، وهي مملكة ضَخْمة ومدينة مَلِكها نابل وفيها طائفة الكَلَابزية ولامها مُعْجَمة، وكان بها مَلِكٌ يقال له: أنْصَلاو غَلَب على مدينة رومية الكُبْرى وهي غَربي جَنَوة والمُنْدقية وبها

---

(١) هي: نابولي.

(٢) هكذا في الأصل بالميم بدل الباء، وكذلك في المواضع الأخرى.

الباب[1]، وهي عن الأندلس شمال شرق، وكان عليها الأصْفَر واستمرت بيده واتخذَها دار مُلْكه وسَريرَ سَلْطنته، وأحَدَثَ بها قاضٍ على مَذْهبه مع قاضي رُومية وذلك أنَّه إنَّما يعتقدُ هو وأهلُ مَمْلكته فذهب النسطورية، وأهل رومية على مَذْهب المَلْكانية، فلذلك صار بها قاضيان أحدُهما نُسْطوري يَقْضي بين العَسْكر والآخر مَلْكاني يَقْضي بين العامة أهل رُومية، وهو الأصل فيها والنَّسْطوري حَدَّدَهُ الملك أنْصلاو، ثم هَلَكَ أنصلاو وقامت أخته بالمملكة بعدَهُ، فإنَّه لم يبق من بيت المُلْك غيرها، وما برحت تُحارب ملك الكَيْتلان، فإنه قَصَدَ انتزاعها من المملكة فقامَت الرَّعِيَّة مَعَها لعَدْلها فيهم، وهذه المَمْلكة الآن أعظم ممالك الفِرَنْج وأعمرُها وأوسَعُها ومَلِكُها له تاجٌ.

ويلي مملكة نابُل مملكة شَرَنْتي، ويقال لها أيضًا مملكة الفُرُنْت، ويتولى أمر هذه المملكة سبعة كُمُول، كما تَقَدَّم في البنادقة، يقوم الواحد منهم بالأمْرِ سنة واحدة وتَبَقى السِّتة معه كالوُزراء، ويقال لهذه المملكة الآن مملكة الفرنتين.

ويلي مملكة الفرنتين مملكة بيزة، ويقال له أيضًا: مَلِك بَيْسانة ويَليهم الكُمُول أيضًا، وفي بلادها ولا مَعْدن فضة.

ويليهم مملكة جَنَوَة، وهي مدينة غَرْبي القُسْطنطينة ولم يكن لهم مَلِك، وإنما كان يليهم الكُمُول وهم أحد عَشر يتعاقبون الحُكْم سنة بعد سنة كما تَقَدَّم، ويقوم العَشرة معه كالوُزراء، ويقال لأهل جَنَوة الآن الجَنَويين[2]. فلمَّا كان في سنة اثنتي عشرة وثمان مئة غَلَب على مدينة جَنَوة ملك إفرانصَة[3] صاحب مدينة إبريش[4]، وأزالَ الكُمُول الأحد

(١) يعني: البابا، كبير النصارى الكاثوليك.
(٢) في الأصل: «الجنوتين»، لكنه سيعيده بعد قليل، كما كتبناه هنا.
(٣) هكذا بالصاد.
(٤) يعني: باريس.

عشر عنها وأخرَجَهُم منها وأقامَ عليها رَجُلاً من أهل بيته، فاستمرت في يده، فانتقل حُكْم الجَنَويين بعد الكُمُول إلى حكم دوكا[1] الألَمان، وقامَ دوكا بمحاربة البنادقة يروم الغلبة عليهم وليس له تاج.

ويلي مملكة الجنويين مملكة إفرانْصَه وبمدينتهم إبريش مَعْدن فِضَّة، وهم من جِنْس الألمان وهم طوال يبلغ طول الرجل منهم ثمانية أشبار وسبعة أشبار. وصارَ صاحب إفرانسة[2] هذا أعظم ملوك الفِرَنْج، قَدْرًا ويَتَّصلُ حُكْمه ببلاد إفْلَنْدَرة على ساحل المحيط وبمدينة رُومية مسكن البابا وماحَوْل ذلك.

ويلي مملكة إفرانصه مملكة رغُون بغين مُعْجمة مضمومة. وهم القَطلان، وتقول العامَّة: الكتيلان، ويقولون أيضًا: القَطْرانية وربما قيل: مملكة أرَكون، ويَحكم على مدينة بَرْجَلونة، وهي تخت مُلْكه ومعنى برجَلُونه مدينة القَمَرَ، ويَزْعُمُ مَلِكها أنَّه من نَسْل جَبَلة بن الأيهم الغَسَّاني، وليسَ بصحيح، وهو ابن عَمٍّ ملك قِشْتِلَّة.

ويلي مملكة القَطلان مملكة البُرطُقال[3]، وهي مملكةٌ صغيرةٌ ويَجْمَعُهم ملك واحدٌ.

ويلي مملكة البُرطُقال مملكة قِشْتِلَّة ويحكمها ملكٌ واحد.

ويليه مملكة الجَلاَلقة وقاعدة مُلكهم مدينة سَمورة، وهم أشرسُ النَّاس أخلاقًا ويقال لملكهم أُذْفُنْش.

ويليهم مملكة لشبونة، وهو مَلك ناحية المُحيط، وله جزائر منها جزيرة إفلنده وجُزر بريطانية.

ويلي مملكة لشبونة مملكة الجَلاَلقة[4]، وهم بمدينة طُلَيْطلة وإشبيلية وقُرْطبة وسائر الأندلس.

---

(١) هو «الدوق»، وقد سماه قبل قليل «الدوج».

(٢) هكذا كتبها الناسخ هنا بالسين المهملة.

(٣) يعني: البرتغال.

(٤) هكذا أعاد ذكر مملكة الجلالقة هنا أيضًا.

وبعد هؤلاء مملكة شَرْق الأندلس، وهو ملك نَبَاره وتحت أيديهم بَلَنْسية وطَرْطُوشة ودَانية وبَطَلْيوس ومُرْسِية وشَاطِبَةَ. ويزعم مَلِك نباره هذا أنه من نَسْل هِرَقْل الذي كَتَبَ إليه رسولُ الله ﷺ، وأنَّ عندَهُ الكتاب النبوي إلى يومنا هذا. وهَلَكَ مَرْتين بن دنيوة مَلِك نباره في سنة سبع عشرة وثماني مئة، فملك بعده لغُنت بن جُوان، وهو ألفُنش ملك قِشْتِلَّة وانقرضَ مُلْك الهِرْقَلِيَّة من نباره.

وبعد مَلِك نَبَاره مملكة سَرْدانيه وصِقِلِّية، ويُعرف أهلُ هاتين الجَزِيرتين بالسرد. وكان قد غَلَب على صِقِلِّية قبل الإسلام الرُّوم وطَرَدُوا عنها السرد وصَيَّرُوهم تحت أيديهم، فلما جاء الله بالإسلام ومَلَكها المُسلمون من الرُّوم انتقلَ السردُ إلى سَرْدانية، ثم غَلَب الرُّوم على صِقِلِّية وأخذوها من أيدي المُسلمين، فنزا عليهم بعد قليل رُجّار بن رِجِّير النَّابُلي واستبدَّ بمُلْكها، واستولى على السَّرْد بسَرْدانية وتداول صقلية بعد رُجّار ودولته الفِرَنج، فاستمرت السرد بسردانية إلى وقتنا هذا، والقائم بأمْرهم ملكٌ واحد وهو من أضعف قَبَائل الفِرَنج، وربما غلب عليه صاحب ملك رغُون، وهو الآن يَحْكم عليهم.

وسردانية جزيرة عَرْضها خمسة عَشر يومًا مثل جزيرة صِقِلِّية وتَخْت المَلِك بها ورسطان، وبها مَعْدن فِضَّة ليس بذاك، ولُغةُ السَّرْد تخالف لُغَة الفِرَنج. وجميعُ جزائر البَحْر الشَّامي تحت حُكم مَلِك بَرْجَلُونة ما عدا جزيرة قُبْرُس ورَوْدِس وماثلين وجزيرة المَصْطَكي، فإنها بيد الجَنَوية.

وللفِرَنج أيضًا مملكة الأنكر تُجاور مملكة قَرَمان وبني عُثمان وهو عظيم عندَهم ومملكتهُ واسعةٌ عامِرَةٌ وليسَ فيهم أضعف من صاحب قُبْرُس إلا أنه عندَهم صاحب تَاج، لأنَّه من بيت إفرانسة ولا يَلْبس التَّاج عندهم إلا مَن كان من بيت إفرانسة، وهم: صاحب إفرانسة، ومَلِك قِشْتِلَّة، وملك رغُون، ومَلِك نابُل، وملك الأنكر، وملك قُسْطنطينية، ومن عَدَاهم لا يَلْبَسُون التَّاج. ومن أرادَ منهم أن يَلْبس تاجًا اجتمعَ الفِرَنج

عليه وحارَبُوه لأنه لا يَلْبَسه عندهم إلا من هو من بيت مَلِك إفرانسة المُقَدَّم ذِكره. وأما ملك قُسْطَنطينة، فإنه روميٌّ لا فِرَنْجي إلا أنه ضَعُفت مملكته وخَرَجَت الأفلاق والأرمَويط والبُرعال واللان عن طاعته، وهم الرُّوم وأقاموا لهم حُكَّامًا غير مُتَوَّجين، ولم يَبْقَ له إلا جُزُر قليلة وما حول مدينته.

دُرَرُ العُقُودِ الفَرِيدَة

في تراجم الأعيان المفيدة

تأليف

تقي الدين أحمد بن علي المقريزي

٧٦٦-٨٤٥هـ (١٣٦٥-١٤٤٢م)

المجلد الثاني

حققه وعلق عليه

الدكتور محمود الجليلي



دار الغرب الإسلامي

جميع الحقوق محفوظة
الطبعة الأولى

1423 هـ - 2002 م

دار الغرب الإسلامي

ص. ب. 5787 - 133 بيروت

دُرَرُ العُقُودِ الفَرِيدَة

في تَراجم الأعيان المُفيدة

2

حرف الحاء المهملة

٣٨٨- أمير حاج بن مُغُلْطاي، الأمير زينُ الدِّين ابن الأمير عَلاء الدين[١].

ولد في حِجْر السَّعادة ورَضَع ثَدْي العِزِّ والسِّيادة، وأُنْعِمَ عليه بإمرة طَبلخاناه. ثم استَقَرَّ في نيابة الإسكندرية فباشرها مدةً ونُقِلَ منها إلى القاهرة وأُنْعِمَ عليه بإمرة مِئة وتَقْدمة ألف وصارَ أحد الحُجَّاب، ثم استَقَرَّ أستادارًا في الأيام المَنْصورية حاجي بن شَعْبان بن حُسين وتَحَكُّم الأمير منطاش في الدَّولة. فلما عادَ السُّلطان الملك الظاهر بَرْقوق إلى السَّلْطنة قبضَ عليه ونَفَاه إلى دِمْياط فلم يزل بها حتى ماتَ في بيته بها في شَهْر ربيع الأول سنة إحدى وثماني مئة.

٣٨٩- الحَسَن بن عُمر بن محمد بن زَنكي[٢]**، حسامُ الدِّين الشَّهْرَزُوريُّ**[٣].

ولد ليلة سبع وعشرين من شهر رَمَضان سنة اثنتين وسَبْع مئة، وكان أبوه من جُمْلة الأجناد الأكراد، فنشأ بالقاهرة من جُملة الأجناد، خَدَم أبي عِدَّة سنين، ومات بعدما كُفَّ بَصَرَهُ في ذي الحِجَّة سنة ثمان وتسعين وسبع مئة.

أخبرني أنَّهُ باشر شَدَّ الواحات زَمَانًا فبلغَهُ أن بواحات الخاص شجرةُ نارنج، جُمِعَ منها في سنة واحدة أربع عشر ألف حَبَّة نارنج مُسْتَوية، فرَكِبَ حتى رآها، فإذا هي كأكبر ما يكون من شَجَر الجُمَّيْز، وسألَ المُسْتوفي بالواحات عما ذُكِرَ له؛ فأحْضَرَ دفاتر حِسَابه وتَصَفَّحَهُ حتى قرأ عليه منها في سنة كذا قُطِفَ من النَّارنجة الفُلانية أربع عشرة

---

(١) ترجمته في: إنباء الغمر ٤/ ٥٠، والضوء اللامع ٢/ ٣٢٢.

(٢) في المطبوع من إنباء الغمر «مكي» محرف.

(٣) ترجمته في إنباء الغمر ٣/ ٣٠١.

ألف حَبَّة حَمْراء سوى ما بقي عليها من النَّارنج الأخْضَر وسوى ما تَنَاثَر.

٣٩٠- حَسَن بن لاجين، أبو محمد بن خاص بك، الشَّيخُ بَدْر الدين (١).

أحد أعيان الحنَفية وأحد مُقَدَّمي المماليك السُّلطانية. بَرَعَ في الفِقْه وأفتى، ودَرَّس عِدَّة سنين، وشارَكَ في فنون، وكان على هيئة الأجْناد، وله وجاهةٌ عند الأُمراء.

سمعنا بقراءته صَحِيحي البُخاري ومُسلم بمكة في سنة ثلاث وثمانين وسَبْع مئة، وتوفي سنة ثلاثَ عَشَرة وثماني مئة عن نحو ستين سنة.

٣٩١- حَسَن بن محمد بن حَسَن بن عليّ بن عيسى بن علي بن عيسى بن عبدالله بن محمد بن القاسم بن يحيى بن يحيى بن إدريس ابن إدريس بن عبدالله بن الحَسَن المثنى بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب، السيد بَدْر الدين، أبو محمد النَّسَّابة ابن ناصر الدين ابن حِصْن الدين ابن نَفِيس الدِّين الحَسَنيُّ السَّرسَنائي الشَّافعيُّ (٢).

سبطُ الشريف بدر الدين أبي محمد الحَسَن النَّسَّابة ابن عليّ بن سُليمان المَدَني ابن مكي بن كاسِب بن بَدْران، ويُدْعى يوسف بن الحسن ابن عبدالله بن محمد بن عبدالله بن عليّ بن جعفر بن عليّ العَسْكري ابن محمد الجَوَاد ابن عليّ الرِّضا ابن موسى الكاظم ابن جعفر الصَّادق ابن محمد البَاقر بن عليّ زين العابدين ابن الحُسَيْن بن عليّ بن أبي طالب. وجَدَّته صفية خاتون بنت الخليفة المُسْتَمسك بالله محمد ابن الخليفة أبي العباس أحمد بن الحسن ابن الأمير أبي بكر بن أبي الحسن عليّ ابن الخليفة الرَّاشد.

---

(١) ترجمته في: الضوء اللامع ٣/ ١٣١.

(٢) ترجمته في: ذيل التقييد ١/ ٥٠٩، وإنباء الغمر ٦/ ٢٧، والمجمع المؤسس، الترجمة ٧٥، والنجوم الزاهرة ١٣/ ١٦٤، والمنهل الصافي ٢/ ٣٨، والضوء اللامع ٣/ ١٢٣، وهو منسوب إلى سرسنا، قرية كبيرة في الفيوم بمصر.

سمع الوادي آشي والمَيْدُومي. وحَدَّث، وجَلَسَ مع الشهود في الحَوانيت لِتَحَمُّل الشَّهادة، ثم وَلِيَ نسابة الأشراف زمانًا، واستقرَّ في مَشْيخة الخانكاه الرُّكْنية بَيْبَرس عِوَضًا عن الشيخ عبدالرحمن بن سُلطان وتوفي في سادس عَشَر شوال سنة تسع وثماني مئة عن سبعين سنة.

وكان شهمًا جريئًا مِقْدامًا يَتطاول لكل رُتْبَة حتى إلى الخِلاَفة، ولم يكن من أهل العِلْم، وكَتَبَ شيئًا لَطِيفًا في آداب الحَمَّام، اختصره من كتاب محمد بن عبدالله الشِّبْلي صاحب كتاب «آكام المَرْجان»، ويقال: إنَّه اشتغل بالقراءات، وجمع مجاميع وتَجَرَّد مع الفُقراء قديمًا.

٣٩٢- حَسَن بن عليّ بن أحمد، الأمير حُسام الدِّين الكُجْكُنِّي الحَلَبيُّ البانقُوسيُّ(١).

تَرَقَّى في الخِدَم بدمشق حتى صارَ من أُمراء طرابُلُس، وقَدِم إلى مِصْرَ مع الأمير يَلْبُغا النَّاصري نائب حَلَب فيمن قَدِمَ لأخذ المُلْك من المَلِك الظاهر بَرْقوق. فلما تَمَّ الأمرُ للناصري بعثَهُ نائب السَّلْطنة بالكَرك، وعَزَم على إرسال الملك الظَّاهر إليها وأوصاه به وعَهِدَ إليه أنه إن بَلَغَهُ حَدَثٌ بمصرَ من قيام مِنْطاش أو غيره من الأمراء فليطلَق بَرْقوق. وكانت ولايته نيابة الكَرَك في يوم الخميس النِّصف من جُمادى الآخرة سنة إحدى وتسعين وسبع مئة وخروجه منها إليها من القاهرة يوم السبت سابع عشره، فدخلها وقَدِمَ عليه بَرْقوق، فقامَ بخدمته وحَدَّثَهُ في أن يسيرَ به إلى التُّرْكمان، فإنَّ له بهم تَعَلُّق، فشكَرَه على ذلك وأقامَ إلى أن كان من خُروجه ما قد ذُكِرَ في ترجمته سارَ معه إلى دمشق بعد أن أَمَدَّه بكل ما قَدر عليه وشَهِدَ حُروبَهُ كُلَّها إلى أن كانت وقعة شقحب انهزمَ مع الأمير كمشبُغا الحَمَوي نائب حَلَب، فلما عادَ الظاهر بَرْقوق إلى مملكة مِصْر قَدِمَ عليه مع الأمير كمشبُغا في تاسع صَفَر سنة اثنتين وتسعين وأنعمَ عليه

(١) ترجمته في: إنباء الغمر ٤/ ٥٥، والنجوم الزاهرة ١٣/ ٦، والمنهل الصافي ٢/ ٢٩، والضوء اللامع ٣/ ١٠٦، وهو منسوب إلى بانقوسا محلة بحلب.

بإمرة سبعين فارسًا واختَصَّ به، وسافرَ معه إلى دمشق وحَلَب، ثم بعثَهُ رسولاً إلى مَلِك الرُّوم خونكار أبي يزيد بن عُثمان.

وتوفي خارج القاهرة في يوم الخميس الرابع من شهر رَجَب سنة إحدى وثماني مئة، وقد أناف على الستين.

وكان جميلَ المُحاضرة، تامَّ المَعْرفة بالخَيْل وجوَارح الطَّيْر، مُحِبًّا لأهل السُّنَّة، عاقلاً، فيه دُعابة رحمه الله.

أخبرني أنَّ من المُجَرَّب أنَّ دِماغ العَقْعَق إذا أُدخل في الإحليل منه شيء أطلقَ البَوْل، وأنَّ رَوْث الحِمَار إذا أُخِذَ منه قدر الجَوْزة، واستُحْلِبَ في ماء وسُقِيَ من به قولنج برأ. وأن من المُجَرَّب إذا شَخرت خُيول الأُمراء أو السُّلطان على مَذَاودها عِدَّة مِرَار وقَعَت الحَرْب، وأنَّ فَرَس الرَّجل إذا تَكَرَّرَ شَخِيرُه مِرارًا سافر، وأنا جَرَّبتُ هذا. وقد أخبرني رحمه الله بكيفية خروج الظَّاهر بَرْقوق من الكَرَك وحُروبه.

٣٩٣- حَسَن بن نَصْر الله بن حَسَن بن محمد بن أحمد، الأمير الوزير الصَّاحب نَاظر الجَيْش ناظرُ الخاص أُستادار السُّلطان، أحدُ الأمراء الألوف بدرُ الدين[١].

كان جد أبيه محمد بن أحمد يُلَقَّب شرف الدين، ويَلِي خطابة أُدكو وسَكن جَدّه حَسَن بن محمد مدينة فُوَّة وانتمى إلى مُبَاشرتها، وولد أبوه نصر الله بن حَسَن بفُوَّة، وعَرَفَ الحسابَ، وباشرَ الخِدْمة بقلم الدَّيونة، ووِلِدَ له ابنه الصَّاحب بدر الدِّين بن نصر الله بفُوَّة في ليلة الثلاثاء ثالث عشر شهر ربيع الآخر سنة ست وستين وسبع مئة، وبها نشأ.

ثم قَدِمَ القاهرة بعد سنة تِسْعين وسبع مئة، وتَنَقَّل في الخِدَم بثَغْر

---

(١) ترجمته في: إنباء الغمر ٩/ ١٩١، ووجيز الكلام ٢/ ٥٨٧، والضوء اللامع ٣/ ١٣٠، وبدائع الزهور ٢/ ٢٣٤.

سكندرية وفوّة إلى أن استقرَّ في نظرها، ثم عاد إلى القاهرة واستقر في نظر الخاص عِوَضًا عن التاج ابن البَقري في يوم الثلاثاء خامس شهر جُمادى الأولى سنة ست وثماني مئة، ثم صُرِفَ بابن البَقَري في يوم الاثنين ثالث عِشْري جُمادى الآخرة بعد ثمانية وأربعين يومًا، ثم وَلِيَ الوَزَارة عوضًا عن ابن البَقَري في يوم الخميس العِشْرين من شَوّال مُضَافًا إلى نَظَر الخاص، ثم عُزِلَ عن نَظَرِ الخاص في ثالث صَفَر سنة سبع وثماني مئة بفخر الدين ماجد بن غُراب، ثم صُرِفَ عن الوزارة بابن البَقَري في خامسِ جمادى الأولى، ثم ولي نَظَر الجَيْش عِوَضًا عن عَلَم الدين يحيى أبوكُم في ثاني عِشْري جُمادى الآخرة، ثم خُلِعَ عليه في تاسع شعبان واستقرَّ في الوزارة ونظر الخاص عِوَضًا عن ابن البَقَري مُضَافًا إلى مابيده من نَظَر الجَيْش. ثم صُرِفَ عن الوزارة بناصر الدين محمد ابن الطَّبْلاوي في عاشر شهر رمضان، واستقر في نَظَر الخاص ونَظَر الجيش، ثم عُزِلَ عن نَظَر الجيش بفخر الدين عبدالله ابن المُزَوِّق في تاسع صَفَر سنة ثمان وثماني مئة، ثم أعيد إلى نَظَر الجَيْش عِوَضًا عن ابن المُزَوِّق بحُكْم انتقاله إلى كتابة السِّرِّ في نصف جُمادى الآخرة، وخَرَجَ عنه نَظَر الخاص، فباشر نَظَر الجَيْش حتى مات النَّاصر فَرَج بدمشق وأقيم الخَلِيفة المُسْتعين. ثم خُلِعَ، وقامَ المؤيد شَيْخ بالسَّلْطنة.

٣٩٤- حسن بن إبراهيم بن عليّ بن عُثْمان، الأديب بَدْر الدين المعروف بابن الكنك.

ومن شعره:

ما غَنَّت الورق بأفنانها ولا شَذا الشَّاذِي بأخباركم
إلاَّ رَوَى عُرف نسيم الصَّبا حديثَهُ الطيب عن داركم
واضطرمت في القَلْب نار الـ أسى إلا تَعَلَّلت بآثاركم

٣٩٥- حسن بن عليّ بن عُمر بن أبي بكر بن مُسلم الكَتّانيُّ[١] بدر الدين الصَّلاحيُّ المؤذِّن[٢].

ولد سنة ثلاث عشرة وسبع مئةٍ[٣]، وسمع من الحَجَّار[٤]، وغيرِه، وحدَّث.

توفي في المحرم سنة ثمان وثمانين وسبع مئة. أجازني وكَتَبَ خَطَّه بذلك في سنة إحدى وسبعين وسبع مئة.

٣٩٦- حسن بن محمد بن سُليمان بن حَمْزة بن أحمد بن عُمر ابن أبي عُمر، القاضي بَدْر الدين أبو محمد ابن قاضي القُضاة عز الدين ابن التَّقي سُليمان، الصَّالحيُّ الحَنْبليُّ[٥].

سمع من التَّقي جده سُلَيمان ومن عيسى المُطَعِّم، ويحيى بن محمد ابن سَعِيد. وبَرَعَ في الفقه، ودَرَّسَ بدار الحديث الأشرفية بصالحية دمشق، وبالجَوْزية بدمشق، ونابَ في الحُكْم، وحَدَّث.

توفي في شهر ربيع الأول سنة سبعين وسبع مئة.

٣٩٧- حسن بن محمد بن حسن بن عليّ، الأديب عِزِّ الدين أبو محمد ابن البَنَّاء الحلِّي الشاعر[٦].

قَدِمَ حَلَب وسَكَنَها حتى ماتَ بها عن نحو سبعين سنة في سنة خمس وستين وسبع مئة.

---

(١) قيده الحافظ ابن حجر في الدرر بالتاء ثالث الحروف ١/ ١١١.

(٢) ترجمته في: ذيل التقييد ١/ ٥٠٦، والدرر الكامنة ١/ ١١١، وإنباء الغمر ٢/ ٢٣٢.

(٣) في الأصل: «وست مئة» غلط بين.

(٤) أبو العباس أحمد بن أبي طالب بن نعمة الصالحي الحجار.

(٥) ترجمته في: وفيات ابن رافع السلامي ٢/ ٣٤١، وذيل العبر للعراقي ١/ ٢٧٩، والدرر الكامنة ٢/ ١٢٠، ووجيز الكلام ١/ ١٧٤، والدارس ١/ ٥٣، والقلائد الجوهرية ١/ ٩٩، وشذرات الذهب ٦/ ٢١٧.

(٦) ترجمته في: الذيل على العبر للعراقي ١/ ١٧٥، والدرر الكامنة ٢/ ١٠٥، ولحظ الألحاظ ١٤٤، والنجوم الزاهرة ١١/ ٨٤، والدليل الشافي ١/ ٢٦٥.

ومن شعره:

أفدي الذي ألْبَسني حُبُّه   مـن الضَّنَـى والسُّقـم جِلْبـابـا
حَمَّل قَلْبي فوق مَقْدوره   لو كان قَلْبي من حَجَرٍ ذابا

٣٩٨- حسن بن محمد بن حسن بن عليّ بن حسن بن زُهرة بن الحسن بن زُهْرة، الشَّريف الأمير النَّقيب شَمْس الدِّين أبو عليّ ابن النَّقيب بَدْر الدِّين أبي عبدالله ابن النَّقيب شَمْس الدِّين أبي عليّ ابن النَّقيب فَخْر الدِّين أبي الحسَن ابنِ النَّقيب شَمْس الدِّين أبي عليّ المعروف بابن زُهْرة، الحُسَينيُّ الحَلَبيُّ[(١)].

وَلِيَ نقابة الأشراف بحلَبَ بعد أبيه واستقرَّ من أُمراء الطَّبْلخاناه بها مدةً، ثم عزل عنها وقُبض عليه وأُخذ منه مال جَمٌّ، وما زال شملُهُ مُمزقًا حتى مات بحَلَب عن ثلاث وخمسين سنة في سنة ست وستين وسبع مئة.

٣٩٩- حسن بن أحمد بن هِلال بن سعيد بن فَضْل الله الصَّرْخَديُّ، ثم الصَّالحيُّ، أبو محمد بَدْر الدِّين الدَّقَّاق المعروف بابن هَبَل[(٢)]**، وهو لقب أبيه أحمد**[(٣)].

وُلِدَ في سنة ثلاث وثمانين وست مئة. وأُسمع على الفَخْر ابن البُخاري، وسمع من التقي الواسطي والعز إسماعيل ابن الفراء، ومن التقي سُليمان وفاطمة بنت سُليمان، والدَّشْتي، وعيسى المغازي، وعُثمان الحمصي في آخرين.

وكان رَجلاً خيرًا، وحَدَّث. وسمع منه الأئمة. وتوفي بدمشق يوم الأحد ثالث عَشَر صَفَر سنة تسع وسبعين وسبع مئة، وقد عُمِّر وتَفَرَّد.

---

(١) ترجمته في: السلوك ٣/ ١٠١، وذيل العبر للعراقي ١/ ١٨٩، والدرر الكامنة ٢/ ١٢٠، والنجوم الزاهرة ١١/ ٨٨.

(٢) قيده ابن ناصر الدين في التوضيح ٩/ ١٣٨: بفتح الهاء والباء ثاني الحروف.

(٣) ترجمته في: ذيل التقييد ١/ ٥٠١، والدرر الكامنة ٢/ ٩٤، وإنباء الغمر ١/ ٢٤٨، والمجمع المؤسس، الورقة ١٧٠، وشذرات الذهب ٦/ ٢٦١.

٤٠٠- حسن بن عبدالعزيز بن عبدالكريم بن أبي طالب بن عبدالله بن سَيِّدهم بن عليّ اللَّخْميُّ الشَّافعيُّ، أبو محمد بَدْر الدِّين[(١)].

وُلِدَ في نصف شَهْر رمضان سنة سبع وسبع مئة بالإسكندرية، وسمع من عبدالرحمن بن مَخْلُوف، ومن محمد بن عبدالمجيد ابن الصَّوَّاف، ومن الجلال ابـن السَّفاقُسي، وسمع بالقاهرة من القاضي جمال الدِّين ابن الزَّرعي، ويوسف الدِّلاصي، وحَدَّث بمكة وبالقاهرة، وسمع منه الفُضلاء، وخَدَم في ديوان الجيش وفي ديوان الأمير طيبغا الطَّويل، فكثرت أياديه وصِلاته، وتعددت عطاياه وهباته وصار يُعد من سُراة الرؤساء وأعيان النُّبلاء، يقصده الشُّعراء وينتاب مجلسه الفُقهاء، فيوسعهم نوالاً ويَعمُّهم كرمًا وإفضالاً حتى تحمل من أجل ذلك ديونًا كثيرة، فأتاح الله له تزويج خديجة بنت ابن الكويك وماتت عن مالٍ جمٍّ، فورث منها ما وَفَّى به دينه وماتَ عَقِيب ذلك في ليلة السبت الثَّاني والعشرين من جُمادى الأولى سنة أربع وسبعين وسبع مئة بالقاهرة، وهو عم كريم الدِّين عبدالكريم بن عبدالعزيز ناظر الجيش وخال شمس الدِّين محمد بن عبدالعزيز وكلهم جيراننا رحمهم الله، فلقد كان لنا بهم أُنس، وكانوا يعدون من رؤساء القاهرة، وقد ذكروا في مواضعهم من هذا الكتاب، والله أعلم.

٤٠١- حسن بن عليّ بن إسماعيل بن يوسف القُونَوِيُّ الأصل الشَّافعيُّ، أبو محمد بن أبي الحسن بَدْر الدِّين ابن قاضي القُضاة علاء الدِّين[(٢)].

---

(١) ترجمته في: السلوك ٣/ ٢٠٩، والخطط ٢/ ٥٣، وذيل العبر للعراقي ٢/ ٢٦٣، وذيل التقييد ١/ ٥٠٣، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات ٧٧٤)، والدرر الكامنة ٢/ ١٠١، وإنباء الغمر ١/ ٤٩، وسيعيده المصنف برقم (٤٠٥).

(٢) ترجمته في: السلوك ٣/ ٢٤٤، وذيل العبر للعراقي ٢/ ٣٧٩، وذيل التقييد ١/ ٥٠٥، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات ٧٧٦)، والدرر الكامنة ٢/ ١٠٣،=

وُلِدَ سنة إحدى وعشرين وسبع مئة بالقاهرة وحَضَر على يونس الدَّبُّوسي في الرابعة من عُمُره، وسمع من المَيْدُومي ومن الحَجَّار، ووَلِي مشيخة الشيوخ بالخانكاه النَّاصرية المعروفة بدار سعيد السُّعداء ودرس بالمدرسة الشَّريفية بالقاهرة، وبالطَّيْبرسية وجامع المارِدِيني، وناب في الحُكْم.

وكان إمامًا عالمًا درس وأفتى واختصر الأحكام السُّلطانية للماوَرْدي وحَدَّث.

تُوفي بالقاهرة في يوم السبت سادس عشر شعبان سنة ست وسبعين وسبع مئة.

٤٠٢- حسن بن عُمر بنِ الحسن بن حبيب بن عُمر بن شُوَيْخ ابن عُمر الدِّمشقيُّ الأصل الحَلَبيُّ المولد والدار، أبو طاهر بن أبي القاسم، الأديب الفاضل بَدْر الدِّين ابن المحدث زَيْن الدِّين[1].

وُلِدَ بحَلَب في سنة عشر وسبع مئة وحَضَر على بيبرس العَدِيمي في الرابعة من عُمُره، وعلى أبي بكر ابن العَجَمي، وسمع من أبي المكارم النَّصِيبي، ومن أبي طالب عبدالرحيم ابن العَجَمي، والكمال ابن النَّحَّاس، وأجازَ له جماعة من مصر وغيرها.

وكان أديبًا بارعًا، وحَدَّث وألف كتاب «نسيم الصَّبا»، وكتاب «النَّجْم الثاقب في أشرف المَنَاقب» وكتاب «أخبار الدّول وتذكار الأول»

= وإنباء الغمر ١/ ١١٦، ولحظ الألحاظ ١٦٣، ووجيز الكلام ١/ ٢٠٧، وبدائع الزهور ١/ ١٥٠، وشذرات الذهب ٦/ ٢٤٢.

(١) ترجمته في: السلوك ٣/ ٣٢٦، والذيل على العبر للعراقي ٢/ ٤٦٨، وذيل التقييد ١/ ٥٠٨، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات ٧٧٩)، والدرر الكامنة ٢/ ١١٣، وإنباء الغمر ١/ ٢٤٩، والنجوم الزاهرة ١١/ ١٨٩، والدليل الشافي ١/ ٢٦٧، وبدائع الزهور ١/ ٢١٤، وشذرات الذهب ٦/ ٢٦٢، والبدر الطالع ١/ ٢٠٥.

مُسجَّعًا، وكتاب «دُرَّة الأسلاك في دولة الأتراك» وقال الشِّعر، وتُوفي بحَلَب يوم الجُمُعة الحادي والعشرين من رَبيع الآخر سنة تسع وسبعين وسبع مئة، وهو والد الرئيس زَيْن الدِّين طاهر الآتي ذكره إن شاء الله تعالى.

ومن شعره:

لايكْثِرِ الدِّينار حِرْصًا فما تَفْقِد رِزْقًا وعليَّ الضَّمان
واصرفهُ فيما تَبْتَغي من قَبْل أن يأتيَ صَرْف الزَّمان

وقال:

تُب إلى الله مُخلصًا وتنصَّل من ذُنوب جَنَيت قَبْل فَواتِك
فكُماةُ الممات أيّ شِداد وسُيُوف الحُتُوف أيّ فَواتِكِ

وقال:

شَهِد القضيب وقَدُّ من أحببته إنَّ النَّسيم بلطفه يشفي الجَوَى
ياحاكم العِشْق انتبه ورددهما فكلاهما أبدًا يميل مع الهَوَى

٤٠٣- حسن بن محمد بن صالح بن محمد بن محمد بن عبدالمُحسن بن عليّ بن عبدالله، الإمام بَدْر الدِّين، أبو محمد المُطَّلبيُّ النابُلسيُّ ثم المِصْريُّ الحَنْبَليُّ[(١)].

وُلِدَ في إحدى الجُمادين سنة خمس وسبع مئة. سمع البدْر بن جماعة، والدَّبُّوسِي، واشتغل على أبي حَيَّان في النحو وغيره، وخَرَّج له

---

(١) ترجمته في: السلوك ٣/ ١٩٣، ووفيات ابن رافع السلامي ٢/ ٣٧٤، وذيل العبر للعراقي ٢/ ٣١٨، وغاية النهاية ١/ ٢٣١، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات ٧٧٢)، والدرر الكامنة ٢/ ١٢١، ولحظ الألحاظ ١٥٥، والنجوم الزاهرة ١١/ ١١٧، ووجيز الكلام ١/ ١٨٣، وطبقات المفسرين للداودي ١/ ١٤٤، وشذرات الذهب ٦/ ٢٢٣.

ترجمة ذكر فيها شيوخه ومروياته وتآليفه وتلامذته وقرأ عليه كُتبًا في العربية بحثاً، وسمع عليه «الكافي» في القراءات، وخَتَمَ عليه القراءات السبع.

٤٠٤- (حسن)[١] بن أبي بكر الفَارقانيُّ، أبو محمد ابن الطَّبَّاخ[٢].

وُلِدَ سنة ثمانٍ وست مئة، وسمع على الفَخْر ابن البُخاري «المَصَاحف» لأبي داود[٣]، و«جزء» ابن معروف.

تُوفي في ذي الحجة سنة إحدى وستين وسبع مئة.

٤٠٥- حسن بن عبدالعزيز بن عبدالكريم بن أبي طالب بن عليّ ابن عبدالله بن سَيِّدهم، القاضي الرئيس بَدْرُ الدِّين بن عبدالعزيز اللَّخْمي النستراوي الكاتب[٤].

وُلِدَ بنستراوة، وبشَّره الشيخ محمد المُرْشدي، وهو صَغيرٌ بما صار إليه، وكان أبوه وأهله من آحاد تلك النَّاحية، فقَدِمَ إلى القاهرة، وتَرقَّى في الكتابة إلى أن باشر بديوان الجيوش وبديوان الأمير طيبغا الطَّويل، فكَثُرَ ماله واتسعت أحواله، وشُهِرَ بخدمة الفُقَراء والصَّالحين، وعُرِف بالسَّماح والجُود حتى صار يُقصد لذلك، فلا يُخَيِّب قاصديه، ويَسْتدين ما يبرهم به حتى غَلَب عليه الدَّين، فتزوج بخديجة بنت ابن الكويك وماتت تحته، فورث منها ما قَضَى به دينه. ومات في العشرين

---

(١) ترك المصنف فراغًا في موضع اسمه ولم يعد إليه، فأضفناه بين حاصرتين لوروده فيمن اسمه «الحسن»، وهو مختلف في اسمه، وقد أورده الحافظ ابن حجر فيمن اسمه الحسن من الدرر الكامنة، وقال: «ويقال اسمه حسين، وبه جزم ابن رافع».

(٢) ترجمته في: وفيات ابن رافع السلامي ٢/ ٢٣٥، والدرر الكامنة ٢/ ٩٦.

(٣) هكذا في الأصل، وكتاب المصاحف لابن أبي داود.

(٤) تقدمت ترجمته قبل قليل برقم (٤٠٠).

من جُمادى الأولى سنة أربع وسبعين وسبع مئة عن سبع وأربعين سنة رحمه الله.

٤٠٦- **حسن بن محمد بن يوسُف بن يَسْطَقسُن، القاضي بَدْر الدِّين العَدْل شَمْس الدِّين ابن صلاح الدِّين الحنفي**[١].

وِلدَ في رابع عشري ذي الحجة سنة اثنتين وعشرين وسبع مئة بالحُسينية خارج القاهرة، ونشأ بها وتفقَّه على مذهب أبي حنيفة رحمه الله، وتكسَّب بتحمل الشهادات بجلوسه بحانوت الشّهود دهرًا طويلاً، ثم عُين لقضاء الحنفية بصَفَد، فوَلِيه في أعوام بضع وثمانين وسبع مئة، وتوجَّه إلى صَفَد، فسكنها حتى مات في سنة أربع عشرة وثماني مئة.

٤٠٧- **حسن بن عَجْلان بن رُمَيْثة ابن أبي نُمَي محمد بن أبي سَعْد حسن بن عليّ بن قتادة، بَدْر الدِّين أمير مكة ونائب السَّلطنة بالأقطار الحجازية**[٢].

وُلِدَ سنة خمس وسبعين وسبع مئة، ونشأ في كفالة أخيه أحمد مع أخيه عليّ بن عَجْلان حتى مات أحمد، فقَدِم القاهرة بعد موسم سنة تسع وثمانين في السعي لأخيه عليّ، وعاد ومعه طائفة من الأتراك في جمادى الأولى سنة تسعين، ثم وقع بينه وبين أخيه عليّ، وهجم عليه مكة في جماعة وخَرَج من فوره، وذلك في سنة اثنتين وتسعين، ثم ثار عليه في جمادى الآخرة سنة سبع وتسعين ونَزَل بالزاهر في جمع كبير أيامًا ورَحَلَ بغير قَصد، وقَدِمَ القاهرة يُريد إمارة مكة، فاعتُقِل في قَلْعة الجبل بشهر رمضان منها، فقُتل عليّ بن عَجْلان عَقيب ذلك في سابع شوال، وقدم الخبر بمقتله في تاسع ذي القَعْدة، فأُفْرِجَ عن الشَّريف حسن، وولي عوضًا عن أخيه على إمرة مكة، وخَرَج ومعه الأمير يَلْبُغا السَّالمي متسفرًا وعدة من الأتراك، وسار بتسعين فرسًا في صَفَر سنة ثلاث وتسعين،

---

(١) ترجمته في: الضوء اللامع ٣/ ١٢٩.

(٢) ترجمته في: العقد الثمين ٤/ ٨٦، وإنباء الغمر ٨/ ١١٢، والضوء اللامع ٣/ ١٠٣، ووجيز الكلام ٢/ ٤٩٢، وبدائع الزهور ٢/ ١٠٦.

ودَخَل مكة يوم السبت الرابع والعشرين من شهر ربيع الآخر منها، وأقام إلى نصف جُمادى الآخرة، وخَرَج في ألف ومئتي رجل لمحاربة بني حسن، فقاتلهم وقَتَّل منهم سبعة ومن أتباعهم نحو ثلاثين في رابع عشر شوال قريبًا من أبي عُروة، فعَظُم أمره وساس الأمر بجُدَّة مع التجار حتى قدموها بعد تركهم لها ونزولهم بيَنْبُع. وغزا بني شعبة وأخذ منهم إبلاً كثيرة وطرد بني حسن عن جُدّة وتبعهم إلى خُلَيْص، وقد فَرُّوا فرَجَع عنهم ونزلوا الخَيْف، ثم أتوا نَخْلة فأرضاهم بمال وصالحهم في شهر ربيع الأول سنة ثماني مئة، فبُلِّغ عنهم ما اقتضى غزوَهُ لهم في ذي الحجة منها، ففَرُّوا عنه. وغزا الطَّائف وهَدَم حِصْن آل أبي النَّمر ونَهَب ما فيه وعاد ثم مَضَى إلى الخَيْف وقَطَع نَخْل الأشراف في عدة مواضع، فوقع الصُّلح بينهم وبينه في ربيع الآخر سنة اثنتين وثماني مئة. وفي سنة ثلاث وثماني مئة أنشأ رِباطًا للفُقراء. وفي سنة أربع توجَّه إلى حَلْي ابن يعقوب، وقد استدعاه كنانة لحرب كانت بينهم وبين دُرَيْب بن أحمد بن عيسى صاحب حَلْي، قُتل فيها يوم عَرَفة سنة ثلاث وثماني مئة. وسارت الأشراف ومن انضم إليهم من زَبِيد في خدمته وسارت القُواد العَمَرة والحُمَيْضات معه أيضًا، وما مَرَّ في طريقه بأحد فيه قُوة إلا وأمره بالمسير معه بظَعْنِهم، وكان قد سار كذلك، فأذعن له موسى بن أحمد بن عيسى القائم بحَلْي بعد أخيه دُرَيْب وأجاب بحمل ما طلب منه على ألا يدخل حسن بن عجلان حَلْي، فنزل حَلْي وأقام بها أيامًا، فشقَّ ذلك على القوَّاد الحميضات والعَمَرة لالتزامهم لموسى عن حسن أنه لا يدخل حَلْي، ثم عاد حَسن إلى مكة وكانت له عدة غزوات إلى أن كانت سنة تسع وثماني مئة أشرك معه في الإمارة ابنه الشّريف بَرَكات وأرسل يسأل السُّلطان في ذلك، فقَرَّره شَريكًا له في شَعْبان منها، ثم في سنة إحدى عشرة بَعَث القائد سَعْد الدِّين جبروه بهدية إلى السُّلطان وأعيان الدولة ليكون ابنه الشريف أحمد شَريكًا لأخيه بَرَكات في الإمارة، فأجيب إلى ذلك ووَلِيَ حسن نيابة السَّلطنة بالأقطار الحجازية في ربيع الأول منها وجُهِّزت له

خلعة ولولديه بَرَكات وأحمد خلعتان، فَولِي إمرة المدينة النبوية عَجْلان بن نُعَيْر بن جَمَّاز بن منصور عِوَضًا عن أخيه ثابت بن نُعَيْر، وكان قد عاد لإمرة المدينة وعُزل جَمَّاز فمات قبل وصول الولاية إليه، فبَعَث حسن ابنه أحمد إلى المدينة، فدعى للشَّريف حسن على منبرها قبل عَجْلان وبعد السُّلطان، ثم تَغَيَّرعليه صاحب اليمن، ومنع من وصول الجلاب إلى جُدَّة من أجل أنَّه أخذ من سفيره العَفيف عبدالله الهبِّي مالاً، فهمَّ بغزو اليمن، فأُشير عليه بملاطفتة وبَعثَ إليه يعتذر له. وجَهَّز إليه بهدية، فرضِيَ عنه وأذن في مسير الجلاَب إلى جُدَّة. وتَغيَّر عليه السُّلطان الملك النَّاصر فَرَج بن بَرْقوق لإغراء الأمير بَيْسَق به في اثني عشرة، ورسم بالقَبْض عليه وعلى ولديه وبَعَثَ الأمير بَيْسَق مع الحاجّ لذلك، فاستعد حسن لمحاربته وعبّأ ست مئة فرس وأربعة آلاف رجل سِوى بني حسن والعَبيد والمُولَّدين، وكان قد قام كاتب السِّر فتح الله في معاونة حسن حتى رضي السُّلطان عنه وأقره وولديه وبعث بالطواشي فيروز الساقي ومعه الخلع والتقليد، وكتاب للأمير بَيْسَق يمنعه عن محاربته، فدخل النَّاس بينه وبين بَيْسَق حتى أجاب إلى دخوله مكة بعد أن تَسلَّم الشريف حسن ما معه من السِّلاح ويعيده إليه بعد الحج عند سفره من مكة، فأُجيْبَ إلى ذلك ودفع الشريف إلى فيروز ألف زكيبة للسُّلطان حملت في البَحْر من جُدَّة إلى الطور واتبعت بنحو خمسين ألف مثقال ذهبًا، ومن حينئذ طمع ملوك مصر في أمراء مكة وصاروا يطالبونهم بحمل المال بعدما كانت الملوك تحمل إليهم المال والغِلال من مصر. ثم وَقَعَ بينه ثانيًا وبين صاحب اليمن النَّاصر أحمد بن الأشرف إسماعيل، ووقع بينه أيضًا وبين طائفة من بني حَسن في سنة خمس عشرة، وطَرَق رُمَيْثة بن محمد بن عَجْلان جُدَّة في ليلة السادس من جمادى الأولى سنة ست عشرة في عدة من القُواد العَمَرة، فسار حَسن إليه، فخالفه رُمَيْثة وهجم مكة يوم الخميس رابع عشري جمادى الآخرة، فتبعه حسن، ففَرَّ بمن معه إلى نَخْلَة وهو في طلبهم، فقصدوا الطَّائف يُريدون اليمن، ثم عادوا بعد مدة

إلى جُدَّة ونَهَبوها في شهر رمضان منها، فخَرَج إليهم وهم متأهبون لمحاربته، فمنعَهُ القُوَّاد من قتالهم، وأخرجوا رُمَيْثة من جُدَّة وعاد حسن، ثم توجه بعد الحج ومعه الشريف مُقْبل بن نخبار صاحب يَنْبُع، ففَرَّ رُمَيْثة بمن معه إلى جهة اليمن، وقَدِمَ على النَّاصر أحمد، فأكرمه وطلع معه إلى تَعِزّ، ونَزَل معه إلى زَبيد، وعاد إلى مكة في رَمَضان سنة سبع عشرة، فهمَّ حسن بمحاربته حتى سَعَى النَّاس في الصُّلح بينهما على مئتي ألف درهم يدفعها إليه حسن، فلما كان في المحرم سنة ثمان عشرة قبض الشريف حسن على طائفة من تُجار اليمن والشَّام وأخذ منهم زيادة على أربعين ألف دينار وثار رُمَيْثة بجُدَّة، فبلغ السُّلطان سُوء سيرة حسن، فولَّى عِوَضه رُمَيْثة وقَدِمَ عليه الخَبَر في ربيع الأول، فلم يجد حسن من يَنْصُرُه عليه، فسار إلى الشَّرق، ثم قَدِم مكة آخر جُمادى الأولى باستدعاء القُواد العَمَرة له، فمضى رُمَيْثة من الوادي إلى جُدَّة، فأخرجه حسن منها، فمَضَى إلى جهة الشَّام وقَدِم صُحْبَة الحاجّ، فخَرَجَ حسن من مكة أول ذي الحجة ودخل رُمَيْثة ونَزَل حسن جُدَّة، وأخذ من المراكب عادتها وبَعَثَ ابنه السيد بَرَكات والقائد شُكْرًا إلى القاهرة، فأُعيد إلى الإمارة في ثامن عشر رَمَضان سنة تسع عشرة على أن يقوم بثلاثين ألف دينار للسُّلطان حُمل منها مبلغ عشرين ألف دينار وتأخَّر منها عشرة آلاف دينار وعد بحملها، فقَدِمَ النُّجَّاب عليه جُدَّة في شَوَّال فسار إلى مكة ونَزَل الزَّاهر يوم السبت ثاني عشريه، ثم رَحَل يوم الاثنين رابع عشريه ونَزَل العشية أعلى الأبْطَح ورَكِبَ في يوم الثلاثاء ومعه ثلاث مئة فارس وزيادة على ألف راجل، ووَقَف بالمعابد وأرسل إلى من مع رُمَيْثة بمكة يدعوهم لطاعته، فلم يَذْعنوا له، فزَحَف وطَرَد مَنْ على باب المَعْلاة من أصحاب رُمَيْثة وأحرق الباب ورَقَوا منه الجبل ورَمَوا منه بالنُّشاب والأحجار أصحاب رُمَيْثة، ودَخَلت طائفة، فقاتلت أصحاب رُمَيْثة حتى كَثُرت الجراحات، فخرجت القُضاة والأعيان بالمَصَاحف إلى حسن ليكف عن القتال، فكَفَّ عن ذلك بشرط خُروج الذين عاندوه من مكة فمضوا إليهم وما زالوا بهم حتى

تأخروا، ودَخَل حسن بجميع عسكره من السُّور وخَيَّم هناك، ثم دَخَل من الغد بكرة الأربعاء سادس عشريه وعليه الخِلْعة السُّلطانية، فطاف بالبيت وقُرى تقليده وكتاب السُّلطان على النَّاس وطاف بالبلد والنداء بين يديه بالعَدْل والأمان، وأجَّل المُعاندين خمسة أيام فسار رُمَيْثة بمن معه نحو اليمن وأخذ حسن يستميل من مع رُمَيْثة حتى أتوه، فلم يجد حينئذ بُدًا من قدومه إلى مكة بإخوته وامرأته، فأنزل بمكان أُعد له، وحُمل إليه من الكسوة وغيرها ما يَليق به، وحَلَف على إخلاص الود، وحَلَف له في يوم الجمعة العشرين من صَفَر سنة عشرين في جَوْف الكعبة وخَرَج إلى لقاء حسن وكان في جهة الشَّرق، فأجلَّ مقدمه وبالغ في الإحسان إليه، فشَقَّ ذلك على أكثر بني حسن لأنَّ أحوالهم لا تروج إلا في أيام الفِتْنة، وأخذ حسن في الغَضِّ من القُوَّاد بعد عَوْده إلى مكة في جُمادى الأولى وطَلَب منهم خيولهم وسلاحهم أو يخرجون من مملكته وسائر ولايته، وأجلَّهم خمسة عشر يومًا وخَرَج إلى الشَّرق، فاتَّفق القُوَّاد وبنو حسن، فعاد حسن إلى مكة في رَجَب، فلم يجد من الأشراف ما يعهد. وبعد أيام استولوا هم والقُوَّاد على جُدَّة، وأقاموا ثَقَبَة بن أحمد بن ثَقَبَة ومَيْلَب بن عليّ بن مُبارك وقَدِمَ مكة طائفة منهم في غيبة حسن عنها، وقاتلوا من بها في يوم السبت ثاني عشر شهر رمضان وقتلوا وغَنِموا، فآل الأمر على مُصالحة حسن لهم على مال يحمله إليهم، فقَدِم بعقب ذلك السيد بَرَكات في شَوَّال من مصر، فدعى له على زَمْزَم، ومَوَّه أبوه بأنَّه الأمير دونه إلى أن تَخلَّى في ربيع الأول سنة إحدى وعشرين عن الإمرة وجلس دونَ بَرَكات بالمسجد، وأمر من في خدمته بالحلف لبَرَكات، فحلفوا له وأمرهم بملازمة خدمته فشَقَّ ذلك على أخيه أحمد بن حسن وخَرَج عن طاعته ومَضَى في جمع إلى جُدَّة ونَهَبَها وتوجَّه إلى يَنْبُع، ثم سار إلى هُرْمُز وسار حسن في رَبيع الآخر إلى الطَّائف، وخَرَّب بها عدة حُصون لامتناع أهلها من حَمْل ما طلبه من مالهم وبَعَث إلى السُّلطان في إعفائه من الإمارة، وأن يُقرر عِوَضه ابنه بَرَكات وابنه إبراهيم وأنَّهما يحملان العشرة

آلاف دينار التي تأخرت عليه، فقَدِم التقليد باستقراره هو وابنه بَرَكات في الإمارة بعد موت المؤيد، وتاريخه أول صَفَر سنة أربع وعشرين، فأمر بالدعاء لبَرَكات وإبراهيم جميعًا، فسافر الآخران لذلك، ثم خَرَج كثير من الأشراف والقُواد عن الطاعة ومالوا إلى رُمَيْثة بن محمد بن عَجْلان وأخذوا جُدَّة، فما زال الشَّريف حسن بمن مع رُمَيْثة يستميلهم حتى أتاه كثير منهم واستولى على جُدَّة، فمضى رُمَيْثة بمن بَقِي معه إلى يَنْبُع ثم قَصَدَ عَجْلان بن نُعَيْر بن منصور بن جَمَّاز بن شِيْحة الحُسيني مُتَوليها عليه، فقام في الصُّلح بينه وبين عَمِّه حتى تَمَّ، وقدم برُمَيْثة فأكرمه الشريف حسن وذلك في ربيع الأول سنة ست وعشرين، وكان إبراهيم قد غاضب أباه وسار في طائفة من الأشراف إلى اليمن، فقَطَع أبوه الدُّعاءَ له بمكة على زَمْزم، فعاد ونَزَل وادي مَرّ في رَجَب منها، فورد الخبر في مصر بولاية الشَّريف عليّ بن عِنان بن مغامس بن رُمَيْثة مكة في نصف ربيع الأول وأنَّه قادم في عسكر، فسار كثير من أصحاب الشريف حسن نحو اليمن، وقدم عليّ بن عِنان صُحْبة الأمير قَرْقَماش الشَّعْباني إلى مكة بالعَسْكر في يوم الخميس سادس جمادى الأولى سنة سبع وعشرين، فتَسلَّم مكة ونادى بالأمان لمن دَخَل في طاعته ومن لم يُطعه فلا أمان له، وأجَّلهم شهرًا وأعاد الدُّعاء لصاحب اليمن، وكان قد قُطع في أول ذي الحجة، وكان العَسْكر القادم من مصر مئة وأربعة عشر فارسًا بخيولهم، وأما الشَّريف حسن بن عَجْلان، فإنَّه سار من مكة ليلة عيد الفِطْر سنة ست وعشرين وصَلَّى صلاة العيد بالماجن أسفل مكة وسار نحو وادي ملكان، فلم يزل بتلك الجهات حتى قَدِم الحاجُّ في ذي الحجة ومنهم من أمراء مصر الأمير قُجُق أتابَك العساكر والأمير أركماس الظَّاهري والأمير قانْصُوه النَّورُوزي والقاضي زَيْن الدِّين عبدالباسط ناظر الجيوش، فبعثوا يستدعون الشَّريف، فاعتذر عن ذلك ولم يحضر خشيةً من القَبْض عليه وكانوا قد أضمروا ذلك، فطلبوا الشَّريف رُمَيْثة بن محمد بن عَجْلان ليولّوه إمرة مكة عِوَضًا عن عَمِّه الشَّريف حسن بن عَجْلان، وكان

تحت حَوْطة عَمِّه، فلم يجد سَبيلاً إلى لقائهم.

فلما انقضى موسم الحاجّ سار الأمراء وعندما قدموا إلى القاهرة وعلم السُّلطان بامتناع الشريف حسن من القُدوم إليهم بمكة وَلَّى الشريف عليّ بن عِنان إمرة مكة وبَلَغ خبر ولايته الشَّريف حسن سار بمن معه من أولاده وحُرَمه وخَدَمه ومن بقي عنده من ذوي أبي نُمَيّ وذوي رُمَيْثة إلى جهة اليمن ونَزَل الواديين واللِّيْث ودَوْقة[1] وتردد هنالك حتى قَدِم عليّ ابن عِنان وقَرْقَماس بالعسكر، وأقاموا بمكة، جهَّز إليهم الشَّريف حسن في شوَّال سنة سبع وعشرين ولده السيد بَرَكات على مئة وعشرين فارسًا ومئتي راجل، فأغارَ على وادي الأطْوَى وقَتَلُوا قائدين من قياد[2] عليّ بن عِنان وجرحوا آخر، وعَادُوا فقَدِمَ في موسم الحاجّ أبو بكر التَّوريزي التَّاجر وأعْمَلَ الحيلة في قَبْض الشَّريف حَسَن بأن بَعَث إليه بأنَّ على يده ولايته من السُّلطان وأعْطَى على ذلك من العُهود والمواثيق ما شاء الله، فلم يطمئن إليه ووعدَ بقُدومه ليلة الصَّدْر، ثم سار حتى نزلَ على عَشْر ليال من مكة من ناحية اليَمَن ومعه جماعاته، وقَدَّمَ ابنَهُ السيد بَرَكات في نحو ستين فارسًا ليعرف التَّوريزي بقُدومه، فبادَرَ أميرُ الحاج وابن عِنَان وقَرْقَماس وخرجوا بمن معهم وكَبَسوا السَّيِّد بَرَكات، فقُتِلَ منه قائدان وعَبْدان ونَجَا بَرَكات، فعَرَّف أباه الخَبَر فسار نحو اليَمَن، وتَرَدَّدَ في أوديتها وبلادها إلى أن خرجَ إليه في جُمادى الأولى سنة ثمان وعشرين عليّ بن عِنان وقَرْقَماس الشَّعْباني وأرنبُغا اليُونُسي فسار يريد نَجْد، ونزل على عَذْوان مُدَّةً، فلم توافقه بلادُهم، فعاد إلى مَوْضعه.

واتفقَ قيام الأمير تَغْري بَرْدي المَحْمودي رأس نوبـة في التَّحدث مع السُّلطان في أمر الشَّريف حَسَن وإعادته إلى إمرة مكة، فأنْعَمَ بذلك، إن قَدِمَ على السُّلطان، وكَتَبَ له أمانًا مع الأمير تَغْري بـردي وقد وَلِيَ أمير الحاج. فقَدَّمَ الأمير تَغْري بردي من العَقَبة دوادَارهُ ومعـه صاحبنا

---

(١) أسماء مواضع باليمن.

(٢) هكذا في الأصل، ولا يُعرف هذا الجمع لقائد، فالمحفوظ: قادة، وقُوَّاد.

نجم الدين بن أبي البركات بن أبي السُّعود بن ظُهَيْرَة المَخْزومي إلى الشريف حَسَن وكان هو الذي حَثَّه على ذلك، فقَدِمَا على الشريف بوادي دَوْقة في حادي عِشْري ذي القَعْدة وقَرَّرا معه الأمور، وعادوا بالسيد بَرَكات حتى لقوا الأمير تَغْري بَرْدي على خُلَيْص، ودخل معه إلى مكةَ، فقَدِمَ الشريف حسن بعد ذلك في رابع ذي الحِجَّة، وخُلِعَ عليه ونَزَل بداره، وحَجَّ.

وقد خرج علي بن عِنان من مكة وعامة الأشراف، ودخل القُوَّاد والعَبِيد، فلما تَمَّ الحجُّ توجه الشريف حَسَن صُحْبة الحاج واستَنابَ ابنه السيد بَرَكات بمكةَ، وقَدِمَ القاهرة يوم الخميس رابع عشري المحرم سنة تسع وعشرين، وقد خرجَ أُمراء الدَّولة إلى لقائه وصَعِدَ قلْعة الجَبَل، فأكرمَهُ السُّلطان وأنزلَهُ في دار أُعِدَّت له، فأتته التَّقَادم الجَليلة، ثم خُلِعَ عليه في يوم الأحد سابع عِشْريه بإمرة مكة، فبعث القائد شُكر إلى مكة مُبَشِّرًا بولايته، وكُتِبَ على يده مَرْسومٌ سُلْطاني بعود المماليك السُّلطانية من مكة إلى القاهرة.

هذا وقد قَدِمَ الشَّريف علي بن عنان صُحْبة الحاج، ثم قَدِمت المماليك في شهر ربيع الآخر، وصار الشريف حسن يُلازم الخِدْمة السُّلْطانية مع أرباب الدَّوْلة إلى أن خُلِعَ عليه خِلْعة السَّفَر، فتَجَّهَزَ للسفر ونزل به المرض في أثناء ذلك، فتُوفِّي بالخوانيق من آخر ليلة الخميس سادس عشر جُمادى الأولى سنة تسع وعشرين وثماني مئة بالقاهرة، ودُفِن بتربة السُّلطان التي استجدها خارج باب النَّصْر رحمه الله.

وترك من الأولاد السَّيِّد زَيْن الدِّين بَرَكات واستقرَّ بعده في إمرة مَكَّة، والسيد إبراهيم، والسَّيِّد عليّ، والسيد أبا القاسم والسيِّد أحمد، والسيِّد إدريس، وإحدى عشرة ابنة.

وكان من أعيان مُلُوك الزمان سيادةً، ورياسةً، وسياسةً، وعَزْمًا، وحَزْمًا، ومعرفةً، وفِطْنةً، وفَضِيلةً إلا أنَّه تَنوَّعت به المِحَن مع مُلْوك مِصْرَ، وكَلَّفُوه حَمْل المالِ من مكة إليهم بعدما كانت مُلوك مصر تَحْمل إليه وإلى سَلَفِه الأموالَ الجَمَّة، فألجأته ضَرُورة الحال إلى التَّخَلُّق بأخلاقهم،

ومَدِّ يده إلى أموال التُّجَّار، وسَلَكَ غير ما كان عليه لأوَّلِ أمرِهِ من العِفَّة.

٤٠٨- حُسَيْن ابن علاء الدولة ابن القان غِياث الدين أحمد بن أُويس، آخر ملوك العراق من الأتراك[١].

قد تَقدَّم خَبَر أحمد بن أُويس ومَقْتله في سنة ثلاث عشرة وثماني مئة، فلما قُتِلَ أُقيمَ بعده ببغداد شاه وَلَد بن شاه زاده بن أُويس نحو ستة أشهر، فدَبَّرت عليه زوجتُهُ تُنْدو ابنة السلطان حُسين بن أويس حتى قُتِلَ، وهو في مُحاصرة شاه محمد بن قَرَا يوسُف.

وكان شاه وَلَد قد قَدِمَ مع عَمِّه أحمد بن أُويس إلى مِصْرَ وأَنْعَمَ عليه السُّلطان بَرْقوق بإمرة طبلخاناه، ثم أُخِذَت منه بعد موت الظَّاهر، فساءت حالُه وعادَ إلى بغداد، وقامت تُنْدو في بغداد بالسَّلْطنة بعد شاه وَلَد، وحاربت شاه محمد بن قرَا يوسف مدة سنة، ثم رَكِبَت في الماء ومَعَها عِدَّة رجال حتى عَبَرت واسط وتوجهت منها إلى شُشْتَر[٢] ومَلَكَتْها، واستولى شاه محمد بن قَرَا يوسف على بَغْداد. فلما استقرت تُنْدو بشُشْتَر أُقِيَم معها السُّلطان محمود بن شاه وَلَد في السَّلْطنة، فدَبَّرت عليه لأنَّه لم يكن ولدها حتى قَتَلَته في عِدَّةٍ معه من أُمرائها بعد خمس سنين من قيامه معها، وانفردت بعده بمملكة شُشْتَر. وسارت إلى البَصْرة وحاربت العَرَب وهزمتهم وقَتَلت كبيرهم محمد بن صالح بن قبان صاحب البَطَائح، وأسرت نِساء العرب وأولادهم، وغَنمت غنائِمَ كثيرةً واستنابت على البَصْرة بعضَ أُمرائها، وعادت إلى شُشْتَر. وكَرَّت العُرْبان على من استخلفته بالبَصْرة وطَرَدُوهم ومَلَكُوها، فاستقَرَّ بيد تُنْدو شُشْتَر والحُوَيْزة وواسط يُدْعى لها على مَنَابرها وتُضْرَب السِّكَّة باسمها حتى ماتت موتًا بعد ثلاث سنين.

---

(١) ترجمته في: إنباء الغمر ٨/ ٢٦٤، والضوء اللامع ٣/ ١٦٠، ووجيز الكلام ٢/ ٥٢٣، وشذرات الذهب ٧/ ٢١٣.

(٢) هي تُسْتَر، من مدن الأهواز.

وكانت قد قدمت مع عمِّها أحمد بن أُويس إلى مِصْر وتَزَوَّج بها الظَّاهر بَرْقوق وأقامت عنده مُدَّةً، ثم طلَّقَها وزَوَّجها من ابن عَمِّها شاه وَلَد، فسار بها معه من مِصْر إلى العراق.

فلما ماتت، وقد أقامت معها ابنها أويس بن شاه ولَد، استبد بعدها وثارَ عليه أخوه لأبيه محمد بن شاه وَلَد، وملَكَ البَصْرة فتحاربا مدةً، ثم اصطلحا على أن تكون البَصْرة لمحمد وشُشْتَرَ وواسط والحُوَيْزة لأُويس، وأقاما على ذلك حتى استدعى أهلُ بغداد أُوَيْسًا ليقيموه سُلطانًا عِوَضًا عن محمد شاه بن قَرَا يوسُف، فسار إليهم فلَقِيه أصبهان شاه بن قَرَا يوسف خارج بغداد وقاتَلَهُ، فقُتِلَ أويس في الحَرْب، فكانت دولته سبع سنين.

وقام من بعده بشُشْتَرَ أخوه محمد بن شاه وَلَد صاحب البَصْرة، فسارَ إليه مِرْزا إبراهيم ابن الخان شاه رُخ بن تَيْمور كُركان صاحب شِيراز، ونَزَل على شُشْتَرَ وحَصَرها سنتين، ثم رحل عنها على صُلْحٍ وقعَ بينه وبين شاه محمد بن شاه وَلَد. واستمر شاه مُحمد بشُشْتَرَ وما معها، فلم يتم الصُّلْح بينه وبين التَّمرية، وسار إليه مِرْزا إبراهيم في جَمْعٍ كبير وحَصَرَه ستة أشهر حتى كاد أن يؤخذ، ففر من شُشْتَرَ إلى الحِلَّة وملك مِرْزا إبراهيم ما كان بيده.

وأقامَ شاه محمد بالحِلَّة وسار سيرة جَيِّدة في أهلها حتى مرض بعد ستٍّ سنين، فقَدِم عليه في مرضه حُسين ابن علاء الدولة صاحب التَّرْجمة، وكان أبوه علاء الدولة قد سارَ به تَيْمور من بغداد لَمَّا أخذها ومَضَى به إلى سَمَرْقند، ثم قَدِمَ العراق بعد مُدَّةٍ ومات عن ولدين هما: حَسن وحُسَيْن، فقَدِمت أمَّ حسن بابنها حَسَن إلى القاهرة واتَّصَلَ بالسُّلطان الملك الناصر فَرَج بن بَرْقوق، ثم مات. وتَغَلَّبت أحوال حُسين وتَجرَّد وساحَ في بلاد الشَّام ومصر، وقَدِمَ القاهرة. فَقِيرًا مُجَردًا. فلما قدم على شاه محمد وقد أشفى على المَوْت عهد إليه بالسَّلْطنة بعده، ومات عن قليل، فدُفِنَ بالمَشْهد[١].

(١) يعني: مشهد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

وقام بالأمر السُّلطان حُسين، ومَلَكَ البَصْرةَ، وواسط، وجميع العِراق ما عدا بغداد فإنها بيد شاه محمد بن قَرَا يوسف، وساعدته العُرْبان، ودَخَلت في طاعته، فثار عليه أصبهان بن قَرَا يوسف، وقد انتمى إلى الخان شاه رخ بن تَيْمور وخالف على أخويه إسكندر صاحب تَوْريز وشاه محمد صاحب بَغْداد، وأخذَ المَوْصل وخَرَّبها ونَهَبَ أموالها وأخذ إرْبل وتكْريت، وأكْثَرَ في الأرْض الفَسَاد من القَتْل والنَّهْب والحَريق والخَرَاب. ولم تَزل الحَرْب بينه وبين السُّلطان حُسين حتى نَزل على الحِلَّة وحَصَرها سبعةَ أشهر وأمرُه يَقْوى وتَزْداد رجالُه، وأمرُ حُسين يَضْعف وتَتَسَلَّل عنه عَسَاكرُه، واشتدَّ مع ذلك الغلاءُ بالحِلَّةِ وساءت أحوالُ أهلِها، فخرجَ في طائفةٍ إلى أصبهان ظَنًّا منه أنه يُبْقي عليه، فقَبَضه واستكتَبَهُ أموالَهُ، ثم أمرَ به، فخُنِقَ في ثالث صَفَر سنة خمس وثلاثين وثماني مئة، فانقرضت دَوْلة الأتراك وبَنِي أُويس من العراق بموتِه، ومَلَك أصبهان الحِلَّة، ثم أخذَ هيت وتلك الديار، وهي حينئذ خَرَابٌ عما قليل يَذْهب اسمُها ورَسْمُها ولله عاقبة الأمور.

٤٠٩- حَسَن بن محمد بن قَلاون، السُّلطان الملك النـاصر بَدْر الدِّين أبو المعالي ابن السُّلْطان الملك الناصر ناصر الدين أبي المعالي ابن السّلطان الملك المنصور سيف الدين الألفي الصَّالحيُّ[١].

أُمُّه أمُّ ولد اسمها[٢] . . . ، وُلِدَ في سنة خمسٍ وثلاثين وسبع مئة وأُقيمَ في السّلْطنة بعد أخيه المظَفَّر حاجي في يوم الثلاثاء رابع عَشَر شهر

(١) ترجمته في: البداية والنهاية ١٤/٢٧٨، والذيل على العبر للعراقي ١/ ٤٩، والدرر الكامنة ٢/ ١٢٤، والنجوم الزاهرة ١٠/ ١٨٧ و٣٠٢، ووجيز الكلام ١/ ١١٣ فما بعد، وشذرات الذهب ٦/ ١٩٦، وغيرها من التواريخ المستوعبة لعصره، وسيعيده في الذي بعده، فكأن المصنف كتب هذه الترجمة أولاً ثم أعادها في التي بعدها، فآثرنا الإبقاء على الترجمتين لورودهما هكذا في الأصل، ولما فيهما من الفائدة.

(٢) هكذا في الأصل، ولم يذكر اسمها.

رمضان سنة ثمان وأربعين وعُمره ثلاث عشرة سنة، وكان يُدعى قُمارِي، فلمَّا أجلسَهُ الأمراءُ على التَّخْت ولقَّبوه بالملك النَّاصر سيفِ الدين قُماري، قال للنَّائب: يا أبي أنا ما اسمي قُماري، أنا اسمي حَسَن. فقال النائب: يا خَوَنْد والله إنَّ هذا اسمٌ حَسَنٌ على خِيرة الله، فاستقرَّ اسمه حَسَنًا، وحلَف له الأمراء على العادة، وُكِّلَ الأميرُ طاز بأمير حُسَين أخي السُّلطان، وأُخْرِجَتْ مَماليكه الكبارُ من عنده ومُنِعَ الناسُ من الاجتماع به خوفَ الفِتْنةِ، فإنَّه كان قد تحرك لطَلَب السَّلطنةِ وقُبِضَ على الخُدَّام والعَبيد والغِلْمان الذين كانوا يَلوذونَ بالمُظَفَّر، وأُسْلِموا لشادِّ الدَّواوين حتى يَسْتَخْلِص منهم الأموالَ التي أخذُوها، وتُتُبِّعتِ الأموالُ فلم يوجد منها سوى جَوَاهر قِيَمُها زيادة على مئة ألف دينار وزَرْكش وقماش سكندري ونحوه بمئة ألف دينار. وقُطِعَت أخباز[١] جماعة من الخُدَّام الطَّواشية ومن المَغَاني، وأُخْرِجَت جَوَاري القَصْر، فمن وُجِدَت منهن مَعْتُوقة زوِّجَت، ومن كانت مَرقُوقَة أُعْطِيت لأحد الأُمراء، وقُطِعَت رَوَاتب الخُدَّام والعَبيد والجَواري وصُودِرَت كيدًا حَظِيَّة المُظَفَّر ورُتِّب الأمير شَيْخُو العُمَري رأس نَوْبة كبير، وتَشَارك في أمور السَّلْطنة أمراء المَشُورة، وهم بَيْبُغا آروس ومَنْكليبُغا وطَشْتَمُر، وأَلْجيبُغا المُظَفَّري، فما اتفقوا عليه أمضَاهُ الأمير سيف الدين أرُقْطاي نائب السَّلْطنة، ثم أُخْرِجَ أرقطاي لنيابة حَلَب عِوَضًا عن فَخْر الدين إياس، واستَقَرَّ بَيْبُغا آروس في نيابة السَّلْطنة، واستقرَّ أخوه الأمير مَنْجَك وزير أُستادار، فصارت أمور الدولة كلها مَعْذوقة[٢] بهما. وفُرِضَ للسُّلطان نفقته في كلِّ يوم مئة درهم يأتي خادمُهُ كل يوم حتى يقبضها من الخِزَانة الخاص، وأمْرُها يرجع إلى الأمير شيخو وناظر الخاص مضاف إليه، وأمور الدَّولة في الولايات بمصرَ والشام مرجعها إلى الأمير مَنْجَك الوزير، وأمور الإقطاعات والأمريات وما يتعلق بتولية الشام يرجع إلى الأمير بَيْبُغا آروس نائب

---

(١) أي: رواتب.

(٢) أي: معلقة.

السَّلطنة، وحظ السُّلطان من المملكة أن يَجْتَمِعوا بين يديه مع الأُمراء ويمضوا ما شاؤوا، ولا حَظَّ له سوى ذلك، حتى أنَّ بعضَ المماليك طَلَب منه ثلاث مئة درهم، فبعث يسأل الأمير شَيْخُو فيها، فرَدَّ جوابه: أيش يَعْمَل بالدَّراهم، ما تَمَّ في هذا الوقت شيء والخزانة مَغْلوقة. فعَزَّ عليه ذلك وبعث يطلب من بَيْبُغا آروس النَّائب ذلك فحملَ إليه ثلاثة آلاف درهم، فشقَّ هذا على شَيْخُو وهَجَر النائب مُدَّةَ أيام حتى دخل الوزير بينهما واصطَلَحا على أن لا يُمَكِّن السُّلْطان من زيادةٍ على راتبه.

فلم يَزَل على ذلك إلى يوم السبت رابع عِشْري شوَّال سنة إحدى وخمسين ثبت على القضاة بُلوغ السُّلْطان رشيدًا، فحلفَ الأُمراء له، وأول ما بدأ به أن أمسك الأمير مَنْجَك الوزير وبعثَهُ مُقَيَّدًا إلى الإسكندرية، وأحاطَ بأمواله، وكَتَبَ للأمير شَيْخُو تقليدًا بنيابة طرابُلُس، وكان قد خرج إلى العَبَّاسة يتصيد، فلما خَرَج عُمِلَ أميرًا بدمشق، ثم قُبِضَ عليه وسُجِنَ بالإسكندرية. وكَتَب بالقَبْض على النائب بَيْبُغا آروس، فقُبِضَ عليه وعلى عِدَّة من الأمراء واستبد بتدبير مُلْكه، وقَدَّمَ خواصَّهُ وحواشيه ومَكَّن الأمير طاز من الدَّولة، فصارت رجال دولته: الأمير طاز مُغُلْطاي والأمير مَنْكَلِيبُغا، ثم ثقلوا عليه، فيقال: إنَّه بَيَّتَ مع عَشْقَتُمر[1] وألطنبُغا الزَّامر ومَلْكتَمُر المارديني وتَنْكزبُغا القَبْض عليهم، وانقطعَ في الدُّور عن الخِدْمة مدة أيام، فركبوا يوم الأحد سابع عشري جُمادى الآخرة سنة اثنتين وخمسين، ووَقَفُوا في جَمْع كبير عند قُبَّة النَّصْر، فأرسل السُّلطان يسألهم عن سبب ذلك، فذكروا أنه قيل لهم أن السُّلْطان يريد إمساكهم وطَلَبُوا منه عشقتَمُر ورِفْقَته، فبعثَ بهم إليهم، فقَيَّدُوهم وسَجَنُوهم، فشقَّ ذلك عليه، وقام إلى الدُّور حَزينًا، وقد أدْبَرَ أمرُه، فدخلَ عليه الأمير صَرْغَتْمُش والأمير قُطْلُوبُغا الذَّهبي وهما راكبان إلى

(١) هكذا في الأصل، وهو: «إشقَتْمُر»، فيكتب هكذا أيضًا.

باب القَصْر وأخَذاه من بين حَرَمِه وأخرجاه والنِّساء يَصْرُخن والخُدَّام يبكين حتى سجناه في بَيْتٍ، فكانت مُدَّته ثلاث سنين وتسعة أشهر وأربعة عشر يومًا استبدَّ فيها نحو تسعة أشهر، وحازَ من أموال الأمراء الذين أمْسَكَهُم شيئًا كثيرًا فُرِّق مُعْظَمها على الأمير طاز وعلى إشْقَتْمُر ومَلكتَمُر وتَنْكزبُغا، وجعلَهُم ندماءَه في الليل وأهل رأيه وأصحاب تَدْبيره، وأعرضَ عن الأُمراء حتى كان منهم ما كان.

وكانت في أيامه شدائد منها مَغَارم أهل النَّواحي وخَرَاب عِدَّة أملاك بشاطىء النِّيل خارج القاهرة، وحَريق عِدَّة أماكن، وكثرة عَيْث العُرْبان بصعيد مِصْر، وإفساد العَشِير ببلاد الشام، وحُدوث الفناء العَظِيم الذي قَلَّ ما عُهِدَ مثله، وتوالي الشَّرَاقي بأراضي مصر، واختلال حال النَّاس. إلا أنه في نَفْسه مُفْرِطٌ في الذَّكاء ضابطٌ لما يَدْخل إليه ويصرفه، عارفٌ، مُتَدينٌ، شهمٌ لو وجدَ ناصرًا ومُعينًا.

وأقيم بعده في السَّلْطنة أخوه الصَّالح صالح، فضُيِّقَ عليه، وسُدَّت الأماكن التي ينظر منها ويُحدِّث من يريد. وأخذَ في هذه المُدَّة يَشْتَغل بالعلم، وكتبَ من «دلائل النبوة» للبَيْهقي نُسْختين. ثم أعادَهُ الله إلى المُلْك في يوم الاثنين ثاني شَوَّال سنة خمس وخمسين بعد ثلاث سنين وثلاثة أشهر وثلاثة أيام، وسببُ ذلك أنَّ أخاه الصَّالح مال إلى الأمير طاز أمير مَجْلِس وأخذَ يُدَبِّر في القَبْض على الأمير شيخو والأمير صَرْغَتْمُش، فبادر شيخو وقبض عليه.

٤١٠- الحَسَن[١] بن محمد بن قلاون الألْفيُّ الصَّالحيُّ، السُّلْطان الملك الناصر ناصر الدين أبو المعالي ابن السُّلطان أبي المعالي الملك الناصر ناصر الدين ابن السُّلطان الملك المَنْصور سيف الدين أبي (   )[٢] السُّلطان العشرون من الأتراك.

---

(١) تقدم في الذي قبله.

(٢) تركها هكذا من غير ذكر لكنيته، ولعله فعل ذلك لتردده في ذكر الكنية لأن له كنيتين هما: أبو المعالي وأبو الفتح.

اعلم أنَّ ديار مِصْر مَلَكها في الإسلام ثلاث طوائف في الجُملة.

الطائفة الأولى: الأُمراء وهم الذين وُلُّوا من قبل الخُلفاء الرَّاشدين ومن قبل بني أمية وخلفاء بني العباس وعدتهم مئة واثني عشر أميرًا، أولهم عَمْرو بن العاص الذي فُتِحت على يديه مِصْر وآخرهم جَوْهر القائد. منهم أربعة عَشر من بني هاشم وأحد عشر من قُريش واثنان من الأنصار وسبعة وثلاثـون من العرب وتسعة وأربعون من الموالي، منهم من جُمِعَت له الإمارة والخَرَاج، ومنهم مـن أُفْرِدَ بالإمارة، ومنهم مَن وَلِيَ مَرَّةً واحدةً، ومنهم مـن وَلِيَ مرتين، ومنهم من وَلِيَ ثلاث مرات. وكانت مدة الأُمـراء المذكورين منـذ فُتِحَت أرْضُ مصرَ إلى أن صارت دار خِلافة ثلاث مئة وسبعًا وثلاثين سنة وأشهرًا، وقد ضَمَّنْت أخبارَ هؤلاء الأُمراء كتابًا سميته «عِقْد جواهر الأسفاط من أخبار مدينة الفُسطاط».

والطائفة الثانية: الأئمة الخُلفاء الفاطميون. وكانت مُدَّتهم بالقاهرة مئتي سنة وثمان سنين وعِدَّتهم أحد عشر خليفة سوى ما كان منهم بالمَغْرب، وهم ثلاثة، قد ذكرت سِيَرهُم في كتاب «اتّعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الخلفاء».

والطائفة الثالثة الملوك، وقد ذكرتهم في كتاب سَمَّيته «السُّلوك لمعرفة دُول الملوك».

وأول هذه الطائفة السُّلطان الملك الناصر صلاح الدين أبو المظفر يوسُف ابن والد الملوك نجم الدين أبي الشُّكر أيوب بن شادي بن مَرْوان الكُرْدي من قَبِيل يُقال لهم: الدَّراودية[1] أحد بطون الهَذَبانية. نشأ أبوه

---

(١) هكذا في الأصل، والمحفوظ: «روادية»، قيدها ابن خلكان، فقال: بفتح الراء والواو وبعد الألف دال مهملة ثم ياء مثناة من تحتها مشددة وبعدها هاء» (وفيات الأعيان ٧/ ١٣٩).

نجم الدين أيوب وعَمُّه أسد الدين شيركوه ببلد دُوين من أرض آذربَيْجان من جهة أرَّان وبلاد الكَرَج، وقَدِما بَغْداد، وخَدَما مُجاهد الدين بَهروز شحنة بَغْداد، فبعثَ أيوبَ إلى قَلْعة تَكْريت وأقامَهُ بها مُسْتَحفظًا لها ومعه أخوه شيركوه،وهو أصغر سِنًّا منه، فاتفق وصول الشَّهيد زَنْكي إلى تَكْريت مُنْهزمًا، فخَدَمَهُ أيوب، فشكرله ذلك، ثم بعد قليل قَتَلَ شيركوه رجلاً بتكْريت، فطُرِدَ هو وأخوه من قَلْعتها، فمضيا إلى زَنْكي، وهو بالمَوْصل، فأواهما وأقطعَهما إقطاعًا عنده. ثم رَتَّبَ أيوب بعد مُدّة مُسْتَحفظًا بقَلْعة بَعْلَبك، وأنْعَمَ عليه بإمرةٍ، واتصل شيركوه بنور الدين محمود بن زنكي في أيام أبيه وخَدَمه. فلما مَلَك حَلَب بعد أبيه، كان لنجم الدين أيوب عَمَلٌ كبير في أخذ دمشق لنور الدين، فتمكنا في دَوْلته إلى أن قَدِمَ من مصر الوزير شاور بن مُجير السعدي، وقد قام عليه ضرغام، ففرَّ منه إلى الشام واستَنْصَر بالملك العادل نور الدين محمود ووعَدَهُ ومَنَّاه، فندبَ أسَدَ الدين شيركوه لذلك، وأخرج معه عَسْكرًا من جُمْلتهم ابنُ أخيه صلاح الدين يوسُف بن أيوب، فجرت أمور آلت إلى أن قُتِلَ شاور، ووَلَّى الخليفةُ العاضدُ لدين الله[1] أمير المؤمنين أبو محمد عبدالله ابن الأمير يوسف ابن الحافظ لدين الله أبي المَيْمون عبدالمجيد أسدَ الدِّين شيركوه الوَزَارة، فلم تَطُل أيامُه ومات، فوَلَّى بعدَهُ صلاحَ الدين يوسُف بن أيوب الوزارة في يوم الثُّلاثاء خامس عِشْري جُمادى الآخرة سنة أربع وخمسين وخمس مئة ولَقَّبَه بالملك النَّاصر، فنزل بدار الوزارة من القاهرة على العادة، واستمالَ قُلُوب النَّاسِ، وأقبلَ على الجدِّ وأعرضَ عن اللَّهْو، وتعاضَدَ هو والقاضي الفاضل عبدالرحيم البَيْساني صاحب ديوان الإنشاء على إزالة الدَّولة، ووَلَّى قاضيه صدر الدين بن دِرْباس الشافعي وعَزَل قُضاة الشِّيعة وبَنَى مدرستين للشافعية والمالكية، وقَبَضَ على أُمراء الدَّولة وأقام أصحابَهُ عوضهم، وأبطلَ المُكوس بأسْرها

(١) لفظ الجلالة ليس في الأصل، وهي إضافة لا بد منها.

بأرض مِصْر، ولم يزل يَدْأبُ في إزالة الدَّولة حتى تَمَّ مُراده وخَطَبَ لخليفةِ بَغْداد المستضيء بأمر الله أبي محمد الحسن العباسي. وكان العاضد مَرِيضًا، فتوفِّي بعد ثلاثة أيام واستبدَّ السُّلطان صلاح الدين بالسَّلْطنة من أول محرم سنة سبع وستين وخمس مئة، واستدعى أباه وإخوته من الشَّام، فقَدِموا عليه بأهاليهم، وأخذَ في جهاد الفِرَنْج وبيدهم من أيلة والكَرَك إلى غَزَّة وعَسْقلان عَرْضًا ومن بِلْبيس إلى دمشق طُولاً وما فوقها من السَّواحل حتى استنقذَ كثيرًا مما في أيديهم من البلاد، ومَلَكَ دمشقَ وحَلَب وما بينهما، ومَلَكَ الجزيرةَ إلى المَوْصل، وملك بلاد اليَمَن بأسرها وبعثَ العَسَاكر إلى إفريقية وأقامَ بعد مَوت العاضد اثنتين وعِشرين سنة وستة عشر يومًا، ومات بدمشق في يوم الأربعاء سابع عِشْري صفر سنة تسع وثمانين وخمس مئة عن سبع وخمسين سنة.

وقام بمُلْك مِصْر بعده ابنه السُّلطان الملك العزيز عِماد الدين أبو الفَتْح عثمان حتى مات بعد ست سنين تَنْقُص شهرًا في المُحرم سنة خمس وتسعين وخمس مئة.

وأُقيم بعده المَنْصور ناصر الدين محمد، فأقامَ سنةً وتسعة أشهر إلا عشرة أيام، وخُلِعَ في حادي عَشَر (شوال)[1] سنة ست وتسعين وخمس مئة بعَمِّه الملك العَادِل سيف الدين، أبي بكر بن أيوب، فأقامَ تسعة عَشَر سنة وشَهْرًا وتسعة عشر يومًا ومات في سابع جُمادى الآخرة سنة خمس عَشَرة وست مئة.

وقام بعده الملك الكامل ناصر الدين أبو المَعَالي محمد مُدَّة عشرين سنة وخمسة وأربعين يومًا، ومات في حادي عِشْري رَجَب سنة خمس وثلاثين.

---

(١) ما بين الحاصرتين ليست في الأصل، ولا بد منها، فأضفناها من النجوم الزاهرة ٦/ ١٥٢.

وأُقيم بعده ابنه الملك العادل سيف الدين أبو بكر، فأقامَ سنتين وثلاثة أشهر وتسعة أيام.

وخُلع بأخيه الملك الصالح نجم الدين، أبي الفُتُوح أيوب في ثامن ذي القَعْدة سنة سبع وثلاثين، فأقام تسع سنين وثمانية أشهر وعِشْرين يومًا ومات ليلة الرابع عشر من شعبان سنة سبع وأربعين.

فأُقيمَ بعده ابنه المَلك المُعَظَّم غياثُ الدين تورَنْشاه[1]، فقُتِلَ بعد سبعين يومًا من سَلْطنته في تاسع عِشْري المحرم سنة ثمان وأربعين وست مئة. وبموته انقضت دولة بني أيوب من ديار مِصْر بعدما أقامت إحدى وثمانين سنة وسَبَعة عشر يومًا مَلَكَ منهم فيها ثمانية مُلوك.

ثم قامَ من بَعْدهم المماليك الأتْراك، وكان ابتداء أمر هذه الطَّائفة أنَّ الملكَ الصَّالح نَجْم الدين أيوب كان قد أخرجَهُ أبوه المَلِكُ[2] الكامل محمد إلى بلاد الشرق وجعل ابنه العادل أبا بكر وَليَّ عَهْده في السَّلْطنة، فقام العادل بالأمر بعد موت أبيه، وتَنَكَّر ما بينه وبين ابن عَمِّه الملك الجواد مُظَفَّر الدين يونُس بن مودود ابن العادل أبي بكر محمد بن أيوب، وهو نائب دِمَشق، فاستدْعَى الصَّالح نجمَ الدين أيوب من بلاد الشرق فرَتَّب ابنه المُعَظّم توران شاه على بلاد الشَّرْق وأقرَّه بحصن كيفا، وقَدِمَ دمشق ومَلَكها، فكاتبه الأمراءُ بمصرَ يَحُثُّونه على المجيء وأخذ مُلْك مِصْر من أخيه العادل، وخَامَرَ إليه منهم طائفة، فسارَ من دمشق في رَمَضان سنة ست وثلاثين وست مئة، فانزعجَ العادل انزعاجًا كَثِيرًا، وكَتَبَ إلى النَّاصر داود صاحب الكَرَك يستدعيه، فقَدِمَ إليه بمصرَ واتفقا على الصَّالح نجم الدين هذا. وقد أَخَذَ الصَّالح إسماعيل ابن العادل أبي بكر بن أيوب حَمَاة، ثم دمشق وخَطَب للعادل ابن الكامل صاحب مِصْر

---

(١) هكذا كُتب في الأصل، وأكثرهم يكتبه بالألف بعد الراء.

(٢) في الأصل: «إلى الملك» ولا يستقيم النص، فإنَّ الذي أخرجه هو أبوه الملك الكامل.

في سابع عِشْري صَفَر سنة سبع وثلاثين والصالح نجم الدين أيوب يومئذ على نابلس، فانحلَّ أمرُه وفارقَهُ من كان معه ومضوا إلى دمشق وبقي في مماليكه وهم نحو الثمانين، وبَقِيَ معه أيضًا من خواصه نحو العِشْرين. وكان النَّاصر داود قد سارَ من مصر مُغَاضبًا للعادل، فقَبَضَ على الصَّالح نجم الدين أيوب بنابلس في ثاني عَشَر ربيع الأول وسَجَنَهُ بالكَرَك، فأقامَ مماليك الصَّالح معه حتى خَلُص من سجنه في سابع عِشري رمضان، فساروا معه إلى مِصرَ ومَلَكها. وقد عَظُمت مكانتهم عنده لثباتهم معه حينَ تَفَرَّقَت عنه الأكراد رجال دولته ودول آبائه، وأخذَ في مُدَّة سَلْطنتة يَشْتري المماليك ويُقَدِّمهم ويجْعلُهم أمراءَ دَوْلته وخاصَّته وبطانَتَه والمُحيطين بدِهْليزه إذا سافرَ، وأسكَنَهُم معه بقَلْعة الرَّوضة وسَمَّاهم البَحْرية، وكانوا دون الألف مملوك، قيل: ثماني مئة، وقيل: سبع مئة وخمسين، وكُلُّهم أتراك.

فلما مات وهو على مُقَابلة الفِرَنج بالمَنْصورة أَحَسَّ الفِرَنج بموته، فركبوا من مدينة دِمياط وكانوا قد مَلَكوها ونزلوا على فارس كور، وواقعوا العَسْكر في أول رَمَضان سنة سبع وأربعين، ونَزَلوا بشَرْمَساح ثم بالبَرْمون، ووقفوا تجاه المَنْصورة، فكانت الحُرُوب بينهم وبين المُسلمين مُسْتمرة إلى خامس ذي القَعْدة، فلم يَشْعر المُسلمون إلا والفِرَنج معهم في المُعْسكر، فقُتِلَ الأمير فخر الدين ابن شيخ الشيوخ القائم بالدولة حتى يحضر المُعَظَّم توران شاه من حِصن كَيْفا، وانهزمَ النَّاس أقبحَ هزيمة، ووصل المَلِك ريدافرنس إلى باب قَصْر السُّلطان، فبرزت المماليك البَحْرية وحَمَلُوا على الفِرَنج حملةً واحدةً أزاحوهم وركبوا أقفِيَتُهم هم والعَسْكر بالسيوف والدَّبَابيس، فقتلوا من أعيانهم ألفًا وخمس مئة. ومن يومئذ ظهرت البَحْرية واشتُهر ذِكْرُهُم. وعَقِيب ذلك قدم المعظَّم من حِصْن كيفا، فلم يحسن السِّياسة، وأكثر من تهديد سُرِّية أبيه وحَظِيته أُمِّ خليل شَجَرَ الدُّرِّ حتى خافته على نفْسها، وكاتَبَت البَحرية، وهم من جِنْسها وأذكرتهم بما قامت به من كِتمان موت السلطان وضَبْط الدَّولة حتى قَدِمَ

المُعَظم، وما نزل بها من الخَوْف لكثرة تَهْديده لها، فشُقَّ عليهم ذلك.

وكان المُعَظَّم لما أُخْرِجَ إليه من العَسْكر بالفارس أقطاي لِيُحْضِره من حِصْن كَيْفا حتى يَتَسلطن بعد أبيه ووصل إليه وعده بإمرة، فلما تَسَلْطَن لم يف له بذلك، فتَغَيَّرَ عليه، وأعانَ مع ذلك على نَفْسه بأن أعْرَض عن البَحْرية واطَّرَحَ جانبَ الأُمراء منهم، فأجمعوا على قَتْله وقَتَلُوه، وأقاموا المَلِكة عِصْمة الدِّين أم خليل شَجَر الدُّر الصَّالحية في عاشر صَفَر سنة ثمان وأربعين وست مئة، فكانت أول من وَلِيَ من المماليك الأتراك، وتَزَوَّجت بأيبك التُّركماني أحد أكابر البَحْرية، ثم نزلت له عن السَّلْطنة بعد ثمانين يومًا.

فقامَ الملك المُعز عز الدين أيبك الجاشَنْكير التُّركماني الصَّالحي بالسَّلطنة مدة سبع سنين تَنْقص ثلاثة وثلاثين يومًا، وقُتِلَ في الحَمَّام ليلة الرابع والعشرين من ربيع الأول سنة خمس وخمسين وست مئة.

فأُقيم بعده ابنه المَنْصور نور الدين عليّ وعُمره خمس عشرة سنة، ثم خُلِعَ بعد سنتين وثمانية أشهر وثلاثة أيام في رابع عِشْري ذي القَعْدة سنة سبع وخمسين.

وملك بعده المُظَفَّر سيف الدين قُطُز مدة سنة تَنْقص ثلاثة عشر يومًا، وقُتِلَ في نِصْف ذي القَعْدة سنة ثمان وخمسين.

وقامَ بعده السُّلْطان الملك الظاهر رُكن الدين أبو الفتح بَيْبَرس البُنْدقداريُّ الصَّالحيُّ مدة سبعة عشر سنة وشهرين واثني عَشَر يومًا ومات في سابع عِشْري المحرم سنة ست وسبعين وست مئة.

وأُقيم بعده ابنه الملك السَّعيد ناصر الدين محمد بَرَكة قان حتى خُلِعَ في سابع ربيع الآخر بعد سنتين وشهرين وثمانية أيام.

وأُقيم بعده أخوه العادل بدر الدين سَلامُش ثم خُلِعَ بعد مئة يوم وقام بالسَّلْطنة الملك المَنْصور سيفُ الدين قَلاوون الألفيُّ الصَّالحيُّ في العشرين من رَجَب سنة ثمان وسبعين وست مئة، ومات ليلة السادس من ذي القَعْدة سنة تسع وثمانين، فكانت مُدَّتُهُ إحدى عشرة سنة وشَهْرين

وأربعة عشر يومًا، وهو آخر من وَلِيَ من الأتراك البَحْرية، وبقي المُلك في ذُريته.

فقام بعده ابنه الأشرف صلاح الدين خَلِيل بن قلاوون مُدَّة ثلاث سنين وشَهْرين وأربعة أيام وقُتِلَ.

فأُقيمَ بعده أخوه الملك الناصر ناصر الدين، أبو المعالي محمد بن قلاوون وعُمره سبع سنين.

ثم خُلِعَ بعد سنة تَنْقص ثلاثة أيام، وأقامَ بعده مملوكُ أبيه ويُلَقَّب بالعادل زين الدين كَتْبُغا المَنْصوري، وقام عليه خُشْداشُه حسامُ الدين لاجين المَنْصوري في ثامن عشري المحرم سنة ست وتسعين بعد سنتين وسبعة عشر يومًا، وتَلَقَّب بالملك المَنْصور فقُتِلَ بعد سنتين وشهرين وثلاثة عشر يومًا في ليلة الحادي عشر من ربيع الآخر سنة ثمان وتسعين.

ودَبَّر الأمراء أمور الدولة بعده حتى قَدِمَ الناصر محمد بن قلاوون من الكرَك، وكان قد أُخرجَ إليها، فأُعيد مَرَّةً ثانية إلى السَّلْطنة في سادس جُمادى الأولى.

ثم تَرَكَ المُلْكَ ومَضَى إلى الكَرَك بعد تسع سنين وستة أشهر وثلاثة عشر يومًا أنفةً من الحَجْر عليه، فقام في السَّلْطنة بعده مملوك أبيه، وتَلَقَّبَ بالملك المُظَفَّر ركن الدين بَيْبرس الجاشَنْكير في ثالث عشر شوال سنة ثمان وسبع مئة، وانتقَضَ عليه الحال وفَرَّ في سادس عشر رمضان سنة تسع وسبع مئة بعد عشرة أشهر وأربعة وعشرين يومًا.

وقَدِمَ محمد بن قلاوون بعساكر الشام وأُعيد إلى السَّلْطنة ثالث مرة في ثاني شوَّال منها، فاستبدَّ بالأمر حتى مات في ليلة الحادي والعشرين من ذي الحجة سنة إحدى وأربعين وسَبْع مئة، فكانت مدته هذه اثنتين وثلاثين سنة وثلاثة أشهر تَنقص خمسة أيام.

وأُقيمَ بعد ابنُه المَنْصور سيف الدين أبو بكر، وخُلِعَ بعد تسعة وخمسين يومًا في العشرين من صَفَر سنة اثنتين وأربعين.

وأقيمَ الأشرف كُجُك بن محمد بن قلاوون، ولم يَبْلغ ثماني

سنين، وخُلِعَ بعد خمسة أشهر وعشرة أيام في أول شعبان.

واستُدْعِيَ النَّاصر أحمد من الكَرَك، وكان بها من أيام أبيه، فقَدِمَ وجلس على التَّختِ في عاشر شوَّال ثم خرج إلى الكَرَك في ثاني ذي الحجة، فخُلِعَ في حادي عِشْري المحرم، وكان مدته أربعة أشهر تَنْقص عشرة أيام.

وأُقيم بعده أخوه الصالح عِمادُ الدين إسماعيل بن محمد بن قَلاوون في ثاني عِشْري مُحرم المَذْكور، فأقامَ ثلاث سنين وشهرين وأحد عشر يومًا ومات ليلة الرابع من ربيع الآخر سنة ست وأربعين.

فأُقيمَ بعدهُ أخوه الملك الكامل سيف الدين شَعْبان بن محمد بن قلاوون حتى خُلِعَ بعد سنة وثمانية وخمسين يومًا في أول جُمادى الآخرة سنة سبع وأربعين.

وأُقيمَ بعده أخوه الملك المظفَّر زين الدِّين حاجي بن محمد بن قلاوون حتى قُتِل بعد سنة وثلاثة أشهر واثني عشر يومًا في ثاني عشر رمضان سنة ثمان وأربعين.

وأقيم بعده أخوه النَّاصر حَسَن صاحب التَّرْجمة وأمه جارية تركية ماتت وهو صغير، فربته خَوَنْد أرْدو وكان يُقال له: قُمارِي إلى أن كان من أخيه حاجي ما كان وطَلَب المماليك إقامة حُسين بن محمد بن قلاوون في السَّلْطنة ومات أكثرهم على أن يخرجوا إلى قُبَّة النَّصْر خارج القاهرة للحرب، فخافَ أُمراء الدولة من تأخير الأمر إلى أن يبعثوا إلى نائب الشام ويَسْتشيرونه أن يقعَ ما لايُتَدَارك فارِطُه، فاستدعوا حَسَنًا وأركبوه في يوم الثلاثاء رابع عشر شهر رمضان سنة ثمان وأربعين شعارَ السَّلْطنة وأجلَسُوه على تَخْت المُلْك ولَقَّبوه بالسُّلطان الملك الناصر أبي المعالي سيف الدين قُماري، فقال للأمير سَيْف الدين أرُقْطاي: يا أبي، ما اسمي قُماري، أنا اسمي حسن، فقال: يا خَونْد، والله إنَّ هذا اسم حَسَن على خِيرة الله فاستقرت سَلْطنته، وحلف له الأُمراء على العادة وعُمُره يومئذ إحدى عشرة سنة، وقام أُمراء المَشُورة بالأمر، وهم تسعة: بَيْبُغا أروس

القاسمي وأُلْجيبُغا المُظَفَّري، وشَيخُو العُمَري، وطاز، ومَنْكَلِيبُغا الفَخْري، وطَقُشْتَمُر طَلَلْية، وأرُقْطاي النَّائب، وأحمد شاد الشَّراب خاناه، وأرْغُون الإسماعيلي. واستقرَّ شيخُو رأسَ نَوْبة كبيرًا. ويُشَارك في تَدْبير المملكة، واستَقَرَّ مُغُلْطاي أمير آخور، وأُقيم في نيابة السَّلْطنة الأمير بَيْبُغا آروس القاسمي، ونُقِلَ الأمير أرُقْطاي لنيابة حَلَب عِوَضًا عن فَخْر الدين إياس، وحُجِرَ على السُّلطان ورُتِّب له في كُلِّ يوم مئة دِرْهم، فكان خادمه يحضر في كُل يوم إلى ناظِر الخِزَانة ويسأله في صَرْفها، وهو جالس بخِزَانة الخاص، فيكتب لمُباشري الخِزَانة بصَرْفها، فيُكْتَبُ له وصولٌ على صَيْرَفي الخِزانة حتى يَدْفع المئة للخادم، هذا دأبه كُلَّ يوم، ولم يُسْمَع بمثل ذلك، وهو أن يكونَ مَلِك يَجْلِسُ على تَخْت مُلْكِه ويتصرَّف في الأمور كُلِّها من الولايات والعَزْل وغير ذلك بمصرَ والشام والحِجَاز ولا يَتَصَرَّف في شيءٍ منها البَتَّة؛ وذلك أنَّ الأُمراء تَحَالَفوا جميعًا على أن يكونوا بعد خُروج الأمير أرُقْطاي إلى حَلَب يدًا واحدةً وألا يَدْخل بينهم غَريب، وأنَّ الأمير شَيْخو إليه أمرُ خِزانة الخاص ويراجعه الوزير الصاحب عَلَمُ الدين عبدالله بن زُنْبُور ناظر الخاص، ولا يَتَصَرَّف إلا بأمرِه، وأن يكون الأمير مَنْجَك إليه تَدْبير أمور الدَّولة من الولايات والعَزْل بمصر والشام، وأن يكون الأمير بَيْبُغا آروس النَّائب مُتَحَدِّثًا في المملكة فيُخْرِج الإقطاعات والأمريات بمصر والشام وإليه يَرْجعُ أمرُ نواب الشَّام، وأنَّهم يجتمعون للمَشُورة بين يدي السُّلطان فيما يكون، وألا يكونَ للسُّلطان تَصَرفٌ في مالٍ، ولا يُنعِم على أحدٍ، ولا يُمَكَّن في شيء يطلبه. فمشَى أمرُهم على ذلك بحيث أنَّ بعض المماليك طَلَب من السُّلطان ثلاث مئة[1] درهم، فبعث إلى الأمير[2] . . .

٤١١- حَسَن بن محمد بن محمد بن أبي الفَتْح بن أبي الفَضْل، بَدْر الدِّين ابن بهاء الدِّين ابن العلامة شَمْس البَعْليُّ الحَنْبليُّ المعروف

---

(١) تقدم في الترجمة السابقة أنه طلب مئة درهم فقط.

(٢) هكذا انقطعت الترجمة، وكتب ناسخ الأصل «وُجد إلى هنا».

بابن القُرَيْشة، وهي نسبة إلى جَدِّه لأمه عبدالقادر[1].

وُلِدَ سنة اثنتين وثلاثين وسبع مئة، وأُسمع كثيرًا على أحمد بن عليّ الجَزَري، وزَينب بنت الكمال، وعبدالقادر ابن القُرَيْشة، وغيره.

تُوفي بطريق بَعْلَبَك في شَعْبان أو رَمَضان سنة ثلاث وثماني مئة.

٤١٢- الحسن بن موسى بن إبراهيم بن مَكِّي، القاضي بَدْر الدِّين المَقْدسيُّ الشَّافعيُّ[2].

سَمِعَ من المَيْدُومي، ووَلِيَ قضاء القُدْس، وحَدَّث.

تُوفي عن سبعين سنة في سنة سبع عشرة وثماني مئة.

٤١٣- حَسَن بن عليّ بن عُمر، بَدْرُ الدِّين الإسْعرديُّ[3].

من بيت نعمة وثروة. سَمِع على أصحاب التَّقِي سُليمان بن حَمْزة، وحَصَّل الأجزاء، وكتب بخطه، وحَدَّث بدمشق، وبها مات في ربيع الأول سنة تسع وثماني مئة.

٤١٤- حَسَن بن أحمد بن محمد، بَدْر الدِّين البَرْدينيُّ أحدُ خلفاء الحُكم الشَّافعية[4].

قَدِم من ناحية بَرْدين بالشَّرقية إلى القاهرة صَغيرًا، فنشأ بها وجَلَس بحانوت الشُّهود سنين، ثم قَرَّره قاضي القُضاة صَدْر الدِّين محمد المَنَاوي في جُملة مُوقِّعي الحُكم، فوَقَّع في آخر أيامه، ثم في أيام ابن الصَّالحي والإخنائي، وقام معه بعضُ أعيان الدَّولة حتى استَنَابَهُ قاضي القُضاة جلال الدِّين أبو الفَضْل عبدالرحمن ابن البُلْقيني بعد سنة عشر وثماني مئة،

---

(١) ترجمته في: ذيل التقييد ١/ ٥١٠، وإنباء الغمر ٤/ ٢٧٤، والمجمع المؤسس، الترجمة ٧٤، والضوء اللامع ٣/ ١٢٨.

(٢) ترجمته في: إنباء الغمر ٧/ ١٥٤، والمجمع المؤسس، الترجمة ٧٦، والضوء اللامع ٣/ ١٢٩.

(٣) ترجمته في: إنباء الغمر ٦/ ٢٧، والمجمع المؤسس، الورقة ١٩٣، والضوء اللامع ٣/ ١١٢، وشذرات الذهب ٧/ ٨٣.

(٤) ترجمته في: إنباء الغمر ٨/ ١٥٥، والضوء اللامع ٣/ ٩٥.

واستمرَّ على ذلك حتى مات يوم الاثنين خامس عِشْري شهر رَجَب سنة إحدى وثلاثين وثماني مئة عن نحو ثمانين سنة، وقد تَغيَّر عَقْلُه.

وكان أحد فَضَائح الزَّمان في الجَهْل والجُرأة وكَثْرة الدَّعاوى، وكان يَتَبجَّح بجهله ويجعل له مُفْردات عديدة، فيزَعُمُ أن الله لم يخلق الشَّبع، وأنه ليس للجدّة سدس إلى غير ذلك مما يتشدق في المجالس بالإعلان به، وإذا أتته دعوى على شخص، يقول من غير احتشام: انظروا فإني أحكم في هذه القَضِية بحُكمٍ ماذكرَهُ الرَّافعي ولا النَّووي ولا فلان وفُلان، ويُعدِّد جماعةً، فيُروِّج بجَهْله وسُخْفِهِ. ولما شَرَع السُّلطان الملك المُؤيد شيخ في عمارة الجامع بجوار باب زَويلة أُقيم وكيلاً عن السُّلطان في شِراء الدُّور واستبدال ماهو وَقْف منها، حتى بَنى الجامع مكانها، وندب شمس الدِّين محمد البَرقي أحد نُواب الحُكم الحَنَفية للحُكم باستبدال ما هو وَقْف منها، فأخبرني البَدْر البَرْديني هذا أنَّ جماعةً من أرباب الأملاك التي كانت حيث الجامع المُؤيدي وعدة من مُسْتَحقي ما كان هناك من الدُّور الموقوفة امتنعوا من بَيْعها والاستبدال بها، فقال البَرْقي للبَرْديني: مذهبنا أنَّ الغاصب يملك ما يغصبه إذا غَصبَهُ صاحبه وتصرَّف فيه بعد غَصْبه إياه مثل أن يلتَّ السَّويق بسَمْنٍ أو يخيط الثَّوب قميصًا ونحوه، فإذا تصرَّف الغاصب فيما غصبه صار مِلْكه ولزمته قيمتُهُ، وهؤلاء الذين امتنعوا من بَيْع أملاكِهم ومن الاستبدال بأوقافهم اهدموها أنتم، فإذا هَدَمْتُموها صارت بمجرد هدمها ملكًا للسُّلطان ولزمته قيمتُها وأنت وكيلُهُ في ذلك، فقُم لهم حينئذ بقيمة ما تَهْدمه. قال لي البَرْديني: فكنَّا نهدمُ دار من امتنع من بيعها أو الاستبدال بها، ثم نقولُ لمالكها أو مستحقها: ليس لك إلا قيمة أنقاض هذه الدَّار، فمنهم من يضطره الأمرُ إلى أن يأخذَما يُدْفَع إليه في ثمن ذلك، ومنهم من امتنعَ من الأخذ لفُحْش الغَبْن، فلم يأخذ إلى الآن شيئًا، وهذا أُنموذجٌ من أحكامه، فَقِس عليه، إلا أنَّه كان يحبُ قَضَاءَ حوائج من يَقْصده ويَترَامى على الوزراء والقُضاة والأعيان في قضائها له ولا يَجْبَهُهُ الردُّ ولا يرده الطَّرْد

ولا يزال يَلح في السُّؤال حتى يُقضى له ما سألَ فيه، فصارَ له بذلك سوقٌ وكَثُرت قُصَّاده، وانتشرَ ذِكْره واتسعت من الهدايا أحوالُه، وما عدا ذلك من عِلْم أو دِين أو عَقْل فإنَّه كما قيل: لا تسألوه فما بالرَّبْع من أحد.

وأخبرني عن الشَّيخ علاء الدِّين عليّ بن محمد بن عبدالرحيم الأفقَهْسي أنَّه حدثه بأنَّه كان من جُملة أصحابه فقيرٌ كثيرُ النُّسْك والعبادة وأنَّه تَوجَّه هو وإياه وجماعة إلى مدينة مِصْر يريدون النُّزْهة في الجِيزة وأنهم مروا بمَطْبخ صابون في مصرَ، فدخلوه للتَّفَرج فيه، قال: فبينا نحن في تأمُّلِه إذ صَعِدَ هذا الفقير لينظر في القِدْر التي يُطْبخ فيها الصَّابون وهي كبيرةٌ جدًا وقد اشتدَّ غليانها، فما هو إلا أن وَقَف عليها إذ زلَّت قَدَمه وسَقَط فيها، فللحال ذاب كُله، فلم نَقْدر منه على شيء، فاشتدَّ غَمُّنا وعدْنا بأسوأ حالٍ، وبَقيتُ مدة أُفكر في سوء مِيْتة هذا الرَّجل مع ما كان عليه من الدِّيانة وكَثْرة العبادة، فرأيته في نَوْمي وأنا أقول له: يا فلان، لقد ساءني ما جَرَى لك وما عَلِمْنا لك ذنبًا يُوجب ذلك، فما فَعَل الله بك؟ فقال: أوقَفَني الله تعالى بين يديه، فقلت: ياربِّ، بما استوجبت ما جَرَى لي؟ فقال: كنتَ تسألني دائمًا خاتمة خَيْر، ولم تقل قَطُّ: بلا مِحْنة، فخَتَمتُ لك بالخَيْر وغَفَرتُ لك، قال: فكان الشيخ علاء الدِّين بعد ذلك إذا سأل الله تعالى خاتمة الخير يقول: في عافية بلا مِحْنة، والله أعلم.

٤١٥- حسن بن ثَقَبَة بن رُمَيْثة بن أبي نُمَي الحَسَنيُّ(١).

أحد من كَحَّله الشَّريف محمد بن أحمد بن عَجْلان، تُوفي عن نحو ستين سنة في يوم الخميس حادي عِشري شَعْبان سنة ست عشرة وثماني مئة، ودُفِن بالمَعْلاة، وهو آخر أولاد ثَقَبَة مَوْتًا.

٤١٦- حُسَيْن بن سُليمان بن أبي الحَسن بن سُليمان بن رَيَّان، شَرفُ الدِّين أبو عبدالله ابن جمال الدِّين أبي الرَّبيع الطَّائيُّ الشَّافعيُّ(٢).

---

(١) ترجمته في: العقد الثمين ٤/ ٦٨، والضوء اللامع ٣/ ٩٧.

(٢) ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٢/ ٣٦٩، وذيل العبر للعراقي ١/ ٢٧١، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات ٧٦٩)، والدرر الكامنة ٢/ ١٤٢، والنجوم =

بَرَع في الإنشاء والكتابة، وله النَّظم الفائق واللَّفْظ الفَصِيح مع كَثْرة الاطلاع وحُسْن الشّكالة وجَمِيل المُحاضرة ولطيف النُّكْتة والنَّادرة وصِحَّة الذِّهن والخَطِّ المَنْسوب، وله تصانيف مفيدة، ووَلِيَ النَّظر بحماة مدة، وباشر كتابة الإنشاء بحَلَب وبها مات عن نَيِّفٍ وستين سنة سنة تسع وستين وسبع مئة.

ومن شعره:

كـأن الهِـلاَلَ بجَـوِّ السَّمـاءِ　　وقـد قـارَبَ الـزُّهْـرةَ النَّيِّـرهْ
سِـوَارٌ لحَسْنـاءَ مـن عَسْجَـدٍ　　علـى قُفْلِـهِ رُكِّبَـتْ جَـوْهَـرَهْ[1]

وقال:

أهْوَى حَلاَوِيًّا بدت خُدُودُه　　وَرْديـةً يـامَـا أُحَيْلَـس سَـالِفَـه
صَيَّـر قلبـي دَنِفًـا ومَـدْمَعِـي　　سَكْبًا ورُوحِي بالبِعاد تالِفه[2]

وقال:

نحن الموقعون في وظائف　　قلـوبنـا مـن أجلهـا فـي حَـرَقِ
قِسْمَتُنا في الكُتبِ لافي غَيْرها　　وقَطْعُنـا ووَصْلُنـا فـي الـوَرَقِ[3]

٤١٧- حُسَيْن بن أُوَيْسٍ ابن الشَّيخ حَسَن بن حُسين بن آقْبُغا بن إيلكان، القان ابن القان مُتَمَلِّك بغداد وتبْرِيز[4].

قامَ في المُلْك بعد وفاة أبيه في سنة ستٍّ وسبعين، وقَتَل أخاه الشَّيخ حَسَن، وقام بدولته وزير أبيه زكريا، فسارَ إليه شُجاع بن[5] . . .

= الزاهرة ١١/ ٩٨، والدليل الشافي ١/ ٢٧٣، ودرة الحجال ١/ ٢٤٣.

(١) البيتان في الوافي بالوفيات ١٢/ ٣٧٤، والدرر الكامنة ٢/ ١٤٢.

(٢) البيتان في الوافي ١٢/ ٣٧٤.

(٣) البيتان في الدرر الكامنة ٢/ ١٤٢، والنجوم الزاهرة ١١/ ٩٨.

(٤) ترجمته في: تاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ٩٦، وإنباء الغمر ٢/ ٧٠ و١١٠، ووجيز الكلام ١/ ٢٦٣، والنجوم الزاهرة ١١/ ٢٩٦.

(٥) بيض المصنف بعد هذا ولم يعد إليه.

ففَرَّ من تِبْريز إلى بَغْداد، وجمعَ عَسْكره وسارَ إلى تِبريز وقاتل شُجاع ابن[1]...، وهَزَمه وأقام بتِبْريز، فثارَ ببغداد مُبارك شاه وقَنْبَر وقَرَا محمد، وقتلوا إسماعيل ابن الوزير زكريا في سنة إحدى وثمانين واستدعوا فير عليّ باوك من تُسْتَر، وكان نائبًا بها، فأقامُوه بدل إسماعيل ونَصَّبوا في السَّلْطنة عليّ بن أُوَيس، فسار إليهم حُسَين بن أُويس من تِبريز، ففَروا بسُلْطانهم علي بن أُويس إلى تُسْتَر، فسار إليهم الأمير عادل وحصرهم حتى وقع الصُّلحُ بينهم وبين حُسَيْن، وكان حُسين قد أقطعَ أخاه أحمد بن أُويس واسط، وأنزله بها فأتاه أخوه علي بن أُويس من تُسْتَر وأقام معه وجَمَع العربَ، فسار أحمد، ثم عليّ بعده وقَصَدا بَغْداد، ففَرَّ حُسين إلى تِبْريز، فمَلَك عليّ بغداد، وشُغِلَ حُسين في تِبريز باللهو، فتوجه إليه أخوه أحمد بن أُويس، فاختفى منه، فقَبَض عليه وقَتَلَهُ في صَفَر سنة أربع وثمانين وسبع مئة، والله أعلم.

٤١٨-حُسَيْن بن أحمد بن محمد بن ناصر الهِنْديُّ ثم المكيُّ[2].

سَمِعَ بمكة والقاهرة على العز عبدالعزيز ابن جماعة، وبهاء الدِّين ابن خليل، والنَّشاوري، والأميوطي، في آخرين. وكان خيِّرًا.

تُوفي[3]...، ومولده في جُمادى الأولى سنة اثنتين أو ثلاث وأربعين وسبع مئة بمكة.

٤١٩- حُسين بن عليّ بن محمد بن داود البَيْضاويُّ ثم المكيُّ الزَّمْزَميُّ، بدر الدِّين أبو عُمر[4].

---

(١) كذلك.

(٢) ترجمته في: العقد الثمين ٤/ ١٨٧، والمجمع المؤسس، الورقة ١٩٣، والضوء اللامع ٣/ ١٣٧.

(٣) بيض المصنف بعد هذا ولم يعد إليه. وكانت وفاته سنة أربع وعشرين وثماني مئة، ذكر ذلك من ترجمه.

(٤) ترجمته في: العقد الثمين ٤/ ٢٠٥، وإنباء الغمر ٧/ ٣٣١، والمجمع المؤسس، الورقة ١٩٣، والضوء اللامع ٣/ ١٥١، وشذرات الذهب ٧/ ١٤٩.

وُلِدَ في حُدود سنة سبعين وسبع مئة، وسَمِعَ بها، وعُنِي بعلم الفَرَائض وبالحِساب وشاركَ في فُنون، وقَدِم القاهرة ودَخَل بلاد اليمن.

تُوفي بمكةَ شَرَّفَها الله تعالى يوم الخميس ثالث عِشْري ذي الحجة سنة إحدى وعشرين وثماني مئة. وكان عارفًا بالحِساب وإليه يرجع أهل مكة في عِلْم المِيْقات وفي الحِساب.

٤٢٠ - حُسين بن عُمر بن الحَسن بن عُمر بن حَبيب، شَرفُ الدِّين أبو عبدالله ابن المُحَدِّث زين الدِّين أبي القاسم، الدِّمشقيُّ الحَلَبيُّ(١).

ولد بحَلَب في جُمادى الآخرة سنة اثنتي عشرة وسبع مئة، وسَمِع بها من أبي طالب عبدالرحيم ابن العَجَمي، وإبراهيم ابن العَجَمي، وبَيْبَرس العَدِيمي. وأجاز له من القاهرة الرَّشيد ابن المُعَلِّم وغيرُه. وكان محدثًا، فاضلاً، بارعًا في الحديث والأدب.

تُوفي بحَلَب ليلة الأحد سَلْخ ذي القَعْدة سنة سبع وسبعين وسبع مئة، وهو أخو شيخنا زَيْن الدِّين طاهر.

وذكره الذَّهبي في «المعجم المُخْتَص»، فقال(٢): شابٌّ مُتيَقظٌ، سَمِعَ وخَرَّج، وكَتَب على «الكاشِف»(٣).

٤٢١ - حُسَيْن بن عبدالمؤمن بن عليّ بن مُعاذ، رَضيُّ الدِّين المُوحِّدي، سِبْط المجد عبدالله بن محمد الطَّبري، إمام المقام بمكة(٤).

وُلِدَ سنة ثلاث وسبعين وست مئة، وسَمِع من جَدِّه لأمه مجد الدِّين

---

(١) ترجمته في: المعجم المختص للذهبي، الترجمة ١٠٣، والذيل على العبر للعراقي ٢/ ٤١٧، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات ٧٧٧)، والدرر الكامنة ٢/ ١٥٢، وإنباء الغمر ١/ ١٦٥، والمجمع المؤسس، الورقة ١٧٠، وشذرات الذهب ٦/ ٢٥١.

(٢) المعجم المختص، الترجمة ١٠٣.

(٣) هو في رجال الكتب الستة، اختصره من «تهذيب الكمال» للمزي، وهو مطبوع مشهور.

(٤) ترجمته في: ذيل التقييد ١/ ٥١٥، والدرر الكامنة ٢/ ١٤٤.

«المُلَخص» للقابسي بسماعه من المُنْذري، قال: أخبرنا أبو الحسن بن المُفَضَّل، قال: أخبرنا أبو محمد العُثماني، قال: أخبرنا عليّ بن محمد القابسي. وتَفرَّد بالرواية عنه. وسمع أيضًا من أبي أحمد الدِّمياطي، والأبَرْقُوهي، وابن تَيْمية في آخرين. ولَبِسَ خِرْقةَ التَّصوف من العز شمس الدِّين ابن النَّقيب، عن الشِّهاب السُّهْرَوردي، وأمَّ بالحَرَم الشريف بمكة وبقُبة الصَّخرة بالقُدْس الشريف.

توفي سنة ستين وسبع مئة.

٤٢٢- حُسين بن عليّ بن أحمد بن عطية بن ظُهَيْرة، حُسامُ الدِّين القُرشيُّ المَخْزوميُّ[١].

وُلِدَ بمكة في ذي القَعْدة سنة سبع وسبع مئة، وسَمِع على الجَمَال محمد بن عيسى بن مُطَير فقيه أبيات حُسين من اليَمَن، وبمكة من الرَّضِي الطَّبري.

تُوفي بمكة سنة سبعين وسبع مئة[٢].

٤٢٣- حُسَيْن بن عليّ بن عبدالله الفَارِقيُّ ثم الزَّبيديُّ، شَرفُ الدِّين[٣].

أحدُ أعيان التُّجار ببلاد اليَمَن. اتصل بالمَلِك الأشرف إسماعيل ابن الأفضل عَبَّاس صاحب تَعِز وزَبِيد، فاستوزَرَه في سنة سبع وثمانين وسَبْع مئة، ثم صُرِفَ بالشِّهاب أحمد بن عُمر بن مُعَيْبد.

وتوفي ليلة النِّصف من شَعْبان سنة إحدى وثماني مئة. وكان رئيسًا فاضلاً حَسَنَ الكتابة له مَعْرفةٌ بالطب.

٤٢٤- حُسين بن عليّ بن سَبُع البُوصِيريُّ المالكيُّ[٤].

---

(١) ترجمته في: العقد الثمين ٤/ ١٩٥.

(٢) في العقد الثمين: أنه ولد سنة تسع وسبع مئة، وتوفي سنة أربع وسبعين وسبع مئة.

(٣) ترجمته في: إنباء الغمر٤/ ٥٦، والضوء اللامع ٣/ ١٥١.

(٤) ترجمته في: إنباء الغمر ٨/ ٣٦٢، والمجمع المؤسس، الورقة ١٩٣، والضوء اللامع ٣/ ١٥٠، ووجيز الكلام ٢/ ٥٣٨، وشذرات الذهب ٧/ ٢٢٧.

سمع على النَّجيب الخِلاطي[1] . . .

٤٢٥- حُسَين بن عليّ بن محمد القاضي بدر الدِّين ابن قاضي أذرعات الأذْرعيُّ الشافعيُّ[2].

قدم القاهرة بعد سنة تسعين وسبع مئة، ونَزَلَ عند شيخنا سِراج الدين عُمر ابن المُلَقِّن، واجتمعتُ به عندَهُ في مدةٍ طَويلةٍ، ثم جاءني بدمشق زائرًا. وكان من الفُضلاء في الفقه والعَربية، كثيرَ الاستحضار للفُروع، وله نَظْمٌ جَيِّدٌ.

توفي بدمشق سنة أربع عشرة وثماني مئة، وهم عَمُّ سيدنا الإمام شهاب الدين الأذْرعي.

٤٢٦- حُسين بن محمد بن قَلاوون، الملك الأمجد جمال الدين ابن السُّلطان الملك الناصر ابن السُّلطان الملك المنصور[3].

وُلد في[4] . . . فلما أُقيم السُّلطان حَسَن في السَّلْطنة تراسل المماليك الجَرَاكسة والأمير حُسَيْن علي أن يُقيموه سُلْطانًا، فقُبِضَ على أربعين منهم وأُخرجوا إلى بلاد الشام، وضُرِبَ ستةٌ منهم، وحُبِسوا مقيدين.

---

(١) هكذا في الأصل مبيَّض له، وأشار السخاوي في الضوء اللامع إلى أنه عند المقريزي في عقوده وأنه بيض له. وذكر أنه ولد سنة خمس وخمسين وسبع مئة، وقال: «وكذا سمع على المحب الخلاطي جل «الدارقطني» و«صفوة التصوف» لابن طاهر، وعلى العز أبي عمر بن جماعة غالب «الأدب المفرد» للبخاري. . . وحدث سمع منه الأعيان، وعُمِّر، وتفرد. مات في ربيع الأول سنة ثمان وثلاثين بمنزله بآخر العقيبة بالقرب من جامع طولون».

(٢) ترجمته في: إنباء الغمر ٧/ ٣٤، والمجمع المؤسس، الورقة ١٩٣، والضوء اللامع ٣/ ١٥٢، ووجيز الكلام ٢/ ٤١٤، وشذرات الذهب ٧/ ١٠٦.

(٣) ترجمته في: السلوك ٣/ ٨٩، وذيل العبر للحسيني ٣٥٩، والبداية والنهاية ١٤/ ٢٩٩، وذيل العبر للعراقي ١/ ١١٢، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات ٧٦٤)، والدرر الكامنة ٢/ ١٥٧، والنجوم الزاهرة١١/ ٢١، وبدائع الزهور ١/ ٢١٢.

(٤) هكذا في الأصل، فراغ قدر نصف سطر.

٤٢٧- حُسين بن محمد بن الحُسين بن الحَسن بن زيد، الشريف شهاب الدين أبو عبدالله ابن الشريف شمس الدين أبي المعالي، الحُسيني المعروف بابن قاضي العَسْكر الشافعيُّ نقيبُ الأشراف[١].

ولد سنة (ثمان)[٢] وتسعين وست مئة، وبرع في الأدب، وكتب الإنشاء مدة مع نقابة الأشراف، وولي كتابةَ السِّر بحَلَب عِوَضًا[٣]... وله ديوان خُطَب، ومن شعره:

وخِـلٍّ جـاءَ يسـأل عـن قَبِيلـي ... وضـوء الشمـس للـرائـي جلـي
فقلـتُ لـه ولـم أفخـر وإنـي ... إذا ذُكِـرَ الفَخَـار بـه مَلِـي

وقال:

محمـدٌ خَيْـرَ خَلْـق الله جـدي ... وأمـي فَـاطـم وأبـي علـيّ

وقال:

تَلَـقَّ الأمـورَ بصَبْـرٍ جميـلٍ ... وصَـدْرٍ رَحِيـب وخـلِّ الحَـرَج
وسَلِّـم لـربِّـك فـي حُكْمِـهِ ... فـإمـا المَمَـاتُ وإمـا الفَـرَجْ

وتوفي بالقاهرة سنة اثنتين وستين.

٤٢٨- حُطَيْبة، واسمه أحمد[٤].

مجذوبٌ رأيته بدِمْياط وللنَّاس فيه اعتقادٌ، وهو عاري البَدَن، بادي العَورة، يَهْذي في حديثه، ولا يَعِي لما يَفْرطُ من لسانِهِ والناس تَغْشاهُ من

---

(١) ترجمته في: السلوك ٣/ ٦٩، والوافي بالوفيات ١٣/ ٥١، ووفيات ابن رافع ٢/ ٢٤٢، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات ٧٦٢)، والدرر الكامنة ٣/ ١٥٣، ولحظ الألحاظ ٣١، والنجوم الزاهرة ١١/ ١٠، ووجيز الكلام ١/ ١١٩، وبدائع الزهور ١/ ٥٨٥، والبدر الطالع ١/ ٢٢٨.

(٢) ما بين الحاصرتين فراغ في الأصل، استفدناه من مصادر ترجمته.

(٣) بَيَّض المصنف بعد هذا.

(٤) ترجمته في: إنباء الغمر ٥/ ٣١٣، والضوء اللامع ١/ ٣٧٣ و٣/ ١٦١، وقيده الحافظ ابن حجر «حطيبة» فقال: بمهملتين مصغرًا. =

كُلِّ جهة، وتأتيه من النَّواحي، ويتفاءلون بما يلقيه عليهم من الكلام، ويَتَرَجون بَرَكة رُؤيته، ويَخْشون بادرتَهُ.

وأخبرني الأديب المسوال عليّ بن أحمد بن عِماد الدِّمياطي العَلاَّف بها في محرم سنة سبع وثماني مئة، قال: كنتُ أنا والشَّيخُ حُطَيْبَة هذا من نحو أربعين سنة من جُملة صبيان فرّاز نحل مواسير الغَزْل، وكانت لحُطَيْبَة امرأةٌ يُحبها كثيرًا فاتّهمها برَجُلٍ، وقوي خياله بذلك حتى هَذى في كلامه واختلطَ وصار إلى هذه الحالة، فقصَدَه النَّاس وتَبَرَّكوا به. قال: ومررت به يومًا، وهو في حال تَخَبُّطه، فناداني باسمي واستنشدني فأنشدته، وذاكرته بخَبَر مَحْبُوبته، فحدثني بحديثها، ثم قال لي: اسمع ما قلته فيها، وأنشدني فيها لنفسه مواليًا:

سِرِّي فَضَحْتُه وأنتم سِرُّكم قد صُنت
قَصْدي رِضاكم وأنتم تطلبون العَنت
ذَلّيت من بعد عِزِّي في هواكم هُنت
ياليت في الخَلْق لا كُنتم ولا نا كُنت

قال: فقلت له: يا شَيْخ حُطَيْبة، بالله في نَفْسك منها شيء؟ فقال: والله يا أديب عَلِي، لو أقمتُ في قَبْري خمسين ألف سنة، ثم مَرَّت بي ونادتني وقدرتُ أن أجيبها لأجبتها!

توفي حُطَيْبَة في محرم سنة ثمان وثماني مئة بدمياط.

٤٢٩- حَمَّاد بن عبدالرحيم بن عليّ بن عُثمان بن إبراهيم بن مُصْطَفَى حَمِيدُ الدِّين ابن جمال الدين ابن قاضي القُضاة علاء الدين ابن التُّركمانيِّ، الحنفيُّ[١].

ولد سنة خمس وأربعين وسبع مئة، وأُسْمِعَ من مشايخ عَصْره، ثم

(١) ترجمته في: ذيل التقييد ١/ ٥١٩، والمجمع المؤسس، الورقة ١٩٤، والضوء اللامع ٣/ ١٦٢.

طَلَب بنفسه، وسَمِعَ من القَلَانسي وطَبَقته، وسمعَ بدمشقَ ومكةَ، ولازمَ سَمَاع الحديث دَهرا طويلاً، وكتبَ لنفسه، ثم بالأُجرة لما افتقرَ بعدما رأسَ في النَّاس بالقاهرة زمانًا، لكنَّه أسرفَ على نفسه، فساءَت العالة فيه واتضعَ حتى مات مقلاً ذَليلاً في طاعون سنة تسع عشرة وثماني مئة، وحُفِظت عنه معايب منها أنه كان يقول: أصبحت ماقتًا لجنس بني آدم، فالله يعفو عنه.

٤٣٠- حَمْزة بن عليّ بن يحيى بن فَضْل الله، القاضي عِزُّ الدين أبو القاسم ابن القاضي علاء الدين أبي الحسن كاتب السِّر(٢).

ولد بالقاهرة في حِجْر السِّيادة وغُذِّي بلبان العِزِّ والسَّعادة، فأُنعمَ عليه في صِغَره بإمرة عَشرة إلى أن استدعاه السُّلطان الملك الأشرف شَعْبان بن حُسين وألْبَسَ أخـاه تشريف كِتابة السِّر عِوَضًا عن أبيه وقد أشْفى على الموت، وأُلْبِسَ عزُّ الدين حمزة هذا تشريفًا واستقرَّ به في كَتَابة الدَّسْت على مابيدِه من الإمرة، وذلك في سنة ثلاث وسبعين وسبع مئة، فباشَرَ كتابَة الدَّست، ونَابَ عن أخيه القاضي بَدْر الدين محمد ابن فَضْل الله في كتابة السِّرِّ، وصار يُوقِّع بين يدي نائب السُّلطان حتى مات بدمشق يوم تاسوعاء سنة سبع وتسعين وسبع مئة، وقد أنافَ على أربعين سنة.

وكان جميلَ الوَجْه جَيِّدَ الطِّباع، صحيحَ الودِّ، يَنْقادُ إلى الخَيْر، ويحبُّ الصَّالحين، ويكتبُ الخَطَّ المليحَ رحمه الله، فلقد تَرَدَّدْتُ إليه وإلى أخيه، وكَتَبْتُ في ديوان الإنشاء بين يديهما، وبه خُتِمَت رياسة بني فَضْل الله، وانقَضَت بموته أيامهم بعدما رأسُوا بالقاهرة والشام نحو مئة عام، ولم يأتِ بعدهم في مَعْناهم من يُدَانيهم، فكيفَ من يُساويهم!

---

(١) ترجمته في: تاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ٥٦٢، وإنباء الغمر ٣/ ٢٦١.

٤٣١- حَمزة بن عليّ بن محمد بن أبي بكْر بن عُمر بن عبدالله ابن عليّ بن صالح، نجم الدين أبو يَعْلى بن أبي الحَسَن الحَسَنيُّ السُّبكيُّ المالكيُّ(١).

ولد في ثامن عشر ربيع الأول سنة ثمان وتسعين وست مئة، وسَمِعَ من جَدِّه، ومن أبي الفَتْح الدَّبُّوسي، وأبي عبدالله الوادي آشي، وغيره. وتَفَقه ونابَ في الحُكم بالقاهرة، وكانَ له إلمامٌ بالحديث، فحَدَّث.

توفي في ذي الحجة سنة سبع وسبعين وسبع مئة من رَجْعهِ بالحج برابُغ، فدُفن هناك رحمه الله. وأجازني في جُمادى سنة إحدى وسبعين وسبع مئة وكتب ما نَصُّه:

أجزتُ لهم كُل الذي قد سمعته ... وما جاء من شيخٍ إليَّ بخَطِّه
وما كانَ من فقهٍ ورأي رويته ... بإسنادِ صِدْقٍ عن شيوخي بشَرْطه
وحمزة اسمي ثم للبَيْت نِسْبتي ... إلى حَسَن حَسَب النَّبيِّ وسِبْطه
عليه صلاةُ الله ثم سَلامه ... والآل والصَّحْب الكِرام ورَهْطه
وحينَ ثمانٍ ثم سبعين مَوْلدي ... لستِ مئين تمّ حزمي لضَبْطه

رَوَينا عنه جميع القَصِيدة والنَّثْر قبلها بسَمَاعه له على جَدِّه في مُسْتَهَل المُحَرَّم سنة أربع وسبع مئة بسماعه من ناظِمها الإمامْ تَقَيّ الدين أبي البَقَاء صالح بن الحُسين بن طَلْحة الجَعْفري في رابع شهر رمضان سنة اثنتين وخمسين وست مئة، وجُزْء فيه تَرْجمة كتاب «الشِّفا» لعِياض تأليف محمد بن جابر الوادياشي سماعه من مؤلفه، وذلك في يوم الثلاثاء نصف ربيع الآخر سنة خمس وسبعين وسبع مئة بأعالي المَدْرسة الصَّالحية بين القَصْرين بالقاهرة.

---

(١) ترجمته في: السلوك ٣/ ٢٦١، والذيل على العبر للعراقي ٢/ ٤١٨، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات ٧٧٧)، وإنباء الغمر ١/ ١٦٦، والدرر الكامنة ٢/ ١٦٤، وبدائع الزهور ١/ ١٦٣، وشذرات الذهب ٦/ ٢٥١.

٤٣٢- حَمْزة بن موسى بن أحمد بن الحُسين، عزُّ الدين أبو يَعْلى ابن قُطْب الدين أبي البركات ابن ضياء الدين أبي العَبَّاس، الشهير بابن شَيْخ السَّلامية الدِّمشقيُّ الحَنْبليُّ[1].

ولد في سنة ست عشرة، وقيل: اثني عشرة وسبع مئة، وسَمِعَ من أبي الحجاج يوسف المِزِّي، وأبي محمد البِرْزالي، وغيره. وحدَّث، وجَمَعَ، وانتَقَى، وكَتَبَ على كتاب «المُنْتقَى» في الحديث لابن تيمية عِدَّة أسفار، وكان طَلْق العِبَارة، فَصِيحًا كثير الاستحضار، مُتَدَيِّنًا، ناسكًا، كتب على الفَتْوى، ودَرَّس، وعُيِّن لقضاء الحَنَابلة.

توفِّي وقد أنافَ على الستين في ذي الحجة سنة تسع وستين وسَبْع مئة بدمشق.

٤٣٣- حِيَار[2] **بن مُهَنَّا بن عيسى بن مُهَنَّا بن مانع بن حُديثة بن غُضيَّة بن فَضْل بن ربيعة، أمير آل فَضْل**[3].

استقرَّ في إمرة العَرَب بعد موت أخيه فَيَّاض بن مُهَنَّا وخُلعَ عليه بقَلْعة الجَبل في يوم[4]... سنة اثنتين وستين وسَبْع مئة، وسارَ إلى بلاده واستولَى على العَرَب، كما هي عادة آبائه، ثم خَامَرَ على السُّلطان في سنة خمس وستين، فأقامَ على عِصْيانه نحو سنتين ثم أُعِيدَ إلى الإمرة وخامَرَ

---

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٣/ ١٨٢، ووفيات ابن رافع السلامي ٢/ ٣٣٨، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات ٧٦٩)، والدرر الكامنة ٢/ ١٦٥، والنجوم الزاهرة ١١/ ١٠١، ووجيز الكلام ١/ ١٦٧، والدارس ١/ ٤٨٩، وشذرات الذهب ٦/ ٢١٤.

(٢) قيده ابن فهد المكي في لحظ الألحاظ ١٦٣، فقال: «بكسر الحاء المهملة وفتح الياء آخر الحروف».

(٣) ترجمته في: السلوك ٣/ ٢٤٥، والذيل على العبر للعراقي ٢/ ٣٨٧، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات ٧٧٦)، والدرر الكامنة ٢/ ١٦٩، وإنباء الغمر ١/ ١١٦، ولحظ الألحاظ ١٦٣، ووجيز الكلام ١/ ٢١١، وبدائع الزهور ١/ ١٥٠.

(٤) بياض في الأصل قدر كلمتين.

ثانيًا في سنة سَبْعين، فولَّى السُّلطان الملك الأشْرف شَعْبان بن حُسين عِوَضه ابن عَمِّه زَامل بن موسى بن عيسى بن مُهَنَّا، فعاثَ حِيَار بنواحي حَلَب وجَمَعَ بني كِلاب وغيرَهم، فسارَ الأمير سيف الدين قشْتَمُر المَنْصوري نائب حَلَب بالعَسْكر الحَلَبي يريدُ قتَالهم، فلما أتوا إلى تَل السُّلطان قريبًا من حَلَب وجَدُوا عِدَّة من البيوت والمَضَارب للعَرَب، فاستاقوا كثيرًا من مَوَاشيهم وجِمَالهم ونَهَبوا ما في البُيوت، فنهضَ العربُ وفيهم بنو مهنَّا، وجرت بينهم معركة شديدة قتل فيها الأمير قَشْتَمُر نائب حلب وولده وعدة من العَسْكر وانهزمَ بَقِيَّتُهم والعَرَبُ في أَقْفَيتهم يَجْرحونهم ويأخذون ما مَعهم من الخَيْل والسِّلاح وغيره، فلم يَنْج إلاَّ القليل.

فولَّى السُّلطان مُعَيْقِل بن فَضْل بن عيسى بن مُهَنَّا إمرة العَرَب، فسألَ السُّلطان أن يُؤَمِّن حِيَارًا، فآمَنَه في سنة إحدى وسبعين وقَدِمَ إلى السُّلطان في سنة خَمْس وسبعين، فأعادهُ إلى الإمْرَة وسارَ إلى بلاده، فلم يَزَل بها حتى مات سنة ست وسبعين بنواحي سَلَمْية، وقد تَجاوَزَ ستين سنة واستقرَّ أخوه الأمير قارا بن مُهَنَّا عِوَضه.

٤٣٤- حَيَّان بن محمد بن يوسُف بن عليّ، فريدُ الدِّين ابن الشيخ أثير الدين أبي حَيَّان[١].

ولد بالقاهرة سنة ثمان وسبع مئة، وأُسْمِعَ على أبي الحَسَن ابن الصَّوَّاف وعبدالرحمن بن مَخْلوف، وتلا بالسَّبْع على والدِهِ، ثم تَلاَ بحضرة أبيه على التَّقِي الصَّائغ وأجازَهُ، وكتب في إجازته جماعة منهم: التَّقي السُّبكي.

وتوفي أواخر شهر رجب سنة أربع وستين وسبع مئة.

٤٣٥- حَيْدَرة بن الحُسين بن حَيْدرة، الشيخ جمال الدين أبو الحُسَين ابن الشيخ شرف الدين، الفارسيُّ الشافعيُّ الصُّوفيُّ[٢].

---

(١) ترجمته في: الذيل على العبر للعراقي ١/ ١٢٠، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات سنة ٧٦٤)، والدرر الكامنة ٢/ ١٧٠.

(٢) ترجمته في: العقد الثمين ٤/ ٢٥٤، وذيل التقييد ١/ ٥٢٠.

ولد قبل سنة سبع مئة، وسَلَك على يد الشيخ عبدالرحمن الخُرَاساني، وقَرَأ القراءات السَّبْع بمكة على أبي عبدالله القَصْري، وسمع الحديث على الرَّضي الطَّبَري، فأكثر.

توفي بمكة في أول يوم من المحرم سنة ستين وسبع مئة، وكان من عِبَاد الله الصالحين وأوليائه العارفين به، حَدَّثني عنه شيخنا أبو عبدالله محمد ابن سُكَّر[1].

---

(١) كتب الناسخ ملاحظة نصها: «وُجد إلى هنا».

حرف الخاء

٤٣٦- خالد بن محمد بن قاسم[١] بن يوسُف بن خَلَف[٢] بن فائد بن أبي بكر بن محمد بن فائد، أبو البقَاء الشَّيْبانيُّ الوانيُّ العَاجِليُّ الحَلَبيُّ الحَنْبليُّ الآثاريُّ[٣].

ولد بقرية عاجِل من بلاد حَلَب في يوم الثَّلاثاء أول شهر رمضان سنة ثلاث وخمسين وسبع مئة، ونشأ بحَلَب وتفقه بها وسَمِعَ على أحمد ابن عبدالعزيز بن المُرَحِّل وصَحِب العبد الصالح الدَّاعي إلى الله أبا هاشم أحمد بن البُرْهان، وقَدِمَ معه دمشقَ، فكان هو سبب مِحْنته لِغَفلَته وعَدَم تَحَفُّظه، فامتُحِنَ معه. واستوطنَ القاهرة بعد خَلاَصِهِ من المِحْنة، ثم سكن برباط الآثار خارج مدينة مِصْر، فعُرِفَ بالآثاري لذلك، حتى تُوفِّي به يوم الأربعاء سادس عشر ذي الحجة سنة خمس وثلاثين وثماني مئة. وكان دَيِّنًا، فاضلاً، جميلَ المُحاضرة، رحمه الله.

٤٣٧- خَديجة بنت أحمد بن عبدالعزيز بن القاسم بن عبدالرحمن، أمُّ الفضل ابنةُ شهابِ الدين النُّوَيْري القُرَشِية العَقِيليّة المَكية[٤].

---

(١) هكذا في الأصل، وفي مصادر ترجمته: «خالد بن قاسم بن محمد»، وتنبه إلى ذلك السخاوي في الضوء اللامع ٣/ ١٧٢، فقال: «وذكره المقريزي في عقوده ونسبه خالد بن محمد بن قاسم بن يوسف بن خالد بن فائد إلى آخره».

(٢) هكذا في الأصل، وفي الضوء اللامع للسخاوي: «خالد»، كما تقدم النقل منه.

(٣) ترجمته في: إنباء الغمر ٨/ ٢٦٥، ورفع الأصر ٢/ ٣٣٠، والمجمع المؤسس، الورقة ١٩٤، ووجيز الكلام ٢/ ٥٢١، والضوء اللامع ٣/ ١٧٢، وبدائع الزهور ٢/ ١٤١، وشذرات الذهب ٧/ ٢١٣.

(٤) ترجمتها في: العقد الثمين ٨/ ٢٠٦.

أمُّها وأمُّ أخَويها قاضي القضاةِ كمال الدين أبي الفَضل محمد ونور الدين عليّ. كَمَالية ابنة قاضي القضاة نجم الدين محمد بن محمد الطَّبَري المَكِّي. كانت من سَرَوات النِّساء دينًا وعِفَّةً وكَرَمًا، وعِبَادةً، وكانت تَخْلو عدة ليالٍ للعبادةِ وتُلازم الذِّكْر دائمًا ولا تَرْغَبُ فيما يَميلُ إليه النِّساء، وكانت تكتب وتقرأ، ولها فضائلُ وتَنْظمُ الشِّعْرَ الجَيِّد، وبينها وبين عُلماء عَصْرها وصُلَحائه مُكاتبات، ولها نَظْم كثيرٌ، منه قصيدةٌ نبوية أولها:

حَمَلَ الغَرامُ عليَّ مالا أحِملُ فَرَثى لحالي من يلومُ ويَعْذِلُ

وكتبتْ إلى الشيخ بهاء الدين أحمد ابن السُّبكي، وقد أهدت إليه عقيدًا، وهي وهو سائِرين في رِفْقةٍ من مَكَّة إلى المدينة النَّبوية للزيارة:

بَعَثْتُ لَكُم بشيءٍ من عَقِيدٍ هَدِيَّتُهُ لقِلَّته فَصِيحه
ولكن ليُخْبرَكم بأنَّا عَقِيدةُ وِدِّنا فيكم صَحيحه

فأجابها بأبياتٍ منها:

بركاتُ أمِّ المؤمنينَ خَديجة عَمَّت قَوافِلَنا وفاضَ نَداها
ولها قَصائدُ في النَّبي محمدٍ ستنالُ في الجَنَّات طِيب جَناها
فالله يَقْبَلُها ويَشْكرُ سَعْيها ويَديمُ في طِيب الهَنا أخواها
ويُعِزُّ هذا البيتَ للإسلامِ إذْ عَمَّت مكارِمُهُ وطابَ حَلاها

توفيت بمكَّة سنة سبع وسبعين وسبع مئة، وكانت صالحةً عالمةً.

٤٣٨- خَديجة بنت أحمد بن ألْطُنْبا بن عبدالله الحَلَبيُّ الفَوارسيُّ، أمُّ أحمد بنت الشَّيخ الصَّالح المُسْنِد شهاب الدين، عرف بابن الحَلَبيَّة(١).

سَمِعتْ على العماد البالسي، وابن مُشَرَّف، والقاضي سُلَيمان، وأبي بكر بن عبدالدائم، وجماعة. وحَدَّثتْ، فسَمِعَ عليها الفُضلاء.

---

(١) ترجمتها في: إنباء الغمر ١/ ٢٥١.

توفيت في شهر رَجَب سنة تسعٍ وسبعين وسبع مئة، وكانت صالحةً خَيِّرةً.

٤٣٩- خَدِيجة بنت إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم بن سُلْطان البَعْلَبَكِّية الدِّمشقية[(١)].

ولدت قبل سنة عشرين وسبع مئة وأُحْضِرتْ على القاسم بن مُظَفَّر ابن عَسَاكر، فكانت آخر من حَدَّثت عنه بالسَّمَاع. وأجازَ لها أبو نصر ابن الشِّيرازي وإسحاق الآمِدي وآخرون، ومن أهل مصرَ الوَانِي، والدَّبُّوسي، وابن سَيِّد النَّاس، والقُطب الحَلَبي، وعبدالله بن عليّ الصِّنْهاجي وغيرهم. وحَدَّثت بكثير من مَروياتها، حتى ماتت سنة ثلاثٍ وثماني مئة.

٤٤٠- خديجة بنت أبي بكر بن عليّ بن أبي بكربن عبدالملك الصَّالحيُّ الكوريُّ[(٢)].

حدَّثت عن محمد بن يوسف الحَرَّاني، وزَيْنب بنت الكمال. ماتت في سنة ثلاثٍ وثماني مئة.

٤٤١- خَدِيجة بنت أبي بكر بن يوسُف بن عبدالقادر بن يوسُف ابن مَسعود بن سَعْد الله الخَلِيلِيَّة[(٣)].

حدثت عن عبدالله ابن قَيِّم الضِّيائيَّة. ماتت في أواخر سنة إحدى وثماني مئة.

٤٤٢- خَدِيجة بنت نور الدين محمد بن أبي بكر بن محمد بن

---

(١) ترجمتها في: ذيل التقييد ٢/ ٣٦٣، وإنباء الغمر ٤/ ٢٧٥، والمجمع المؤسس، الترجمة ٨٠، والضوء اللامع ٢/ ٢٤.

(٢) ترجمتها في: إنباء الغمر ٤/ ٢٧٦، والمجمع المؤسس، الترجمة ٨١، والضوء اللامع ١٢/ ٢٦، وشذرات الذهب ٧/ ٢٨.

(٣) ترجمتها في: إنباء الغمر ٤/ ١٦٢، والمجمع المؤسس، الترجمة ٨٢، والضوء اللامع ١٢/ ٢٧.

قِوَام، أمُّ القاسم البالِسية ثم الصَّالحية[1].

سمعت من زَيْنب بنت الخَبَّاز. ماتت في سادس عشر شَوَّال سنة ثلاثٍ وثماني مئة.

٤٤٣-خديجة بنت تَقِي الدين محمد ابن الحافظ أبي الحُسَيْن ابن الفقيه أبي عبدالله اليُونِيني[2].

سَمِعت من ابن أبي التَّائب، وماتت قبل الثَّمان مئة تَخْمينًا.

٤٤٤- خَلَفَ بن حَسَن بن مَهْيوب بن ناصر بن مُقَدَّم القَحْطانيُّ، مَلِكُ التُّجار القائمُ بدولة السُّلطان شهاب الدين أبي المَغَازي أحمد شاه مُتَملك كَرْبَلْكا وغيرها من بلاد الهِنْد[3].

ولد في حدود سنة تسعين وسبع مئة بحِصْن القِرْمِطي من الأحساء وهي هَجَر، ونشأ بها في كَفَالة أبيه، وكان من شيوخها، فلما بَلَغَ مَبَالغَ الرِّجال مَضَى إلى جزيرة هُرْمُز بفَرَسين، ربَّاهما حتى صارا من عِتاق الخَيْل، واستدانَ ما اشترى مَعَهُما أربعة أفراس أُخَر، وعبَرَ البحر إلى كَلْبَرجة[4] من بلاد الهند، فاشتراها منه الفقيه شمسُ الدين محمد المَيْموني، وهو يومئذ القائم بأمر الدَّولة، وتَوَسَّم فيه النَّجَابة، فدفعَ إليه أربعة آلاف تنكة ليَشْتري له بها خَيْلاً، فمضى إلى هُرْمز وعادَ، فابتاع اثني عَشَر فَرَسًا ورجعَ إلى كَلْبَرجة بها وما اشتراه لنفسه، فوجدَ المَيْموني قد ماتَ، فأخذها منه نور الدين عليّ ابن الفقيه شمس الدين محمد المَيْموني، وهو يومئذٍ رئيسُ كَرْبلكا بعد أبيه، على سِعْر ألف تنكة رابح كل فرس، وقَدَّمها نور الدين إلى السُّلطان فَيْروز شاه ومَطَل بثمنها خَلَفًا،

(١) ترجمتها في: إنباء الغمر ٤/ ٢٧٦، والمجمع المؤسس، الترجمة ٨٣، والضوء اللامع ١٢/ ٣٠.

(٢) ترجمتها في: المجمع المؤسس، الترجمة ٨٤.

(٣) ترجمته في: الضوء اللامع ٣/ ١٨٣.

(٤) سماها قبل قليل: «كربلكا».

ثم أبى أن يعطيه إلا من حِسَاب كُلّ فَرَس سبع مئة وخمسين تنكة رابح، فوقعَ ما بينهما وتَشَاجَرا، ولم يكن لخَلَف به طاقة، فتَرامى على الخان أحمد المُكَنَّى بأبي المَغَازي، وشكا إليه حالَهُ مع نور الدين، فرَحَّب به، ووعَدهُ بالقيام مَعَهُ، فلازَمَهُ خَلَفٌ يتردَّد إليه حتى عَرَّفَ الخان أحمد أخاه السُّلطان فيروز شاه، وتَعَصَّبَ له بحيث قال للسُّلطان: كيف يحل لك أن تَغْزُو الكُفَّار على خَيْل تاجر لم يأخذ ثمنها؟ فدافع السُّلطان عن نور الدين وطَلَب مَن يَشْهَد بما كان بينه وبين خَلَف، فأعلَمهُ الخان بأن السَّيِّد الشَّريف طُعْمة بن أبي القاسم ابن الرضي الحُسَيْني كان بينهما في ذلك، فرَضِيَهُ، واستدعاهُ ليُخْبرَهُ الخَبَرَ، فتَرَامى نور الدين على مَلِك التُّجَّار يومئذ ويقال له: با يزيد، فطلب السَّيِّد طُعْمة وقَرَّرَ معه ألا يشهد بينهما إلا بأنَّ الفَرَس بسبع مئة وخمسين تنكة، وأنه مَتَى شهد بغير ذلك تَغَيَّر خاطره عليه، فلما دخلَ على السُّلطان والخان أبو المغازي قائم في الخِدمة بين يديه ونور الدين ومَلِك التُّجار أيضًا قائمين في الخِدْمة، سأله السُّلطان عما كان بين نور الدين وخَلَف، فقال: كنتُ حاضرًا وقد طَلَب نور الدين خَلَفًا، فلما جاء تَوَسَّطت بينهما على سعر ثماني مئة وخمسين تَنكة كل فرس، فلم يَرْض خَلَف بذلك، وخَرَج من بيت نُور الدين، فقال السلطان لنور الدين: إذا كان السَّيِّد شهد أن خَلَفًا لم يرض بِسعر ثمان مئة تَنْكة وخمسين، كيفَ يكون قد أخذَ على سعر سبع مئة وخمسين؟ وأمرَهُ أن يدفع إلى خَلَف ثَمَن خَيْله على ألف تَنْكة الفَرَس، فشُقَّ ذلك على مَلِك التجار وخَجل خَجْلاً ما فَوْقه خَجَل من أجل أنه كان قَرَّرَ مع السُّلطان فيروزشاه أن أخاه أحمد خان كَذَب وأنَّ السَّيِّد طُعْمة ما يَشْهد إلا على سِعر سبع مئة وخمسين، فلما انفَضُّوا من الخِدْمة السُّلطانية قَبَّل الخان أحمد ما بين عيني السَّيِّد طُعْمة وشَكَرَهُ وأثْنَى عليه فتَنَكَّر الملك بايزيد على السَّيِّد طُعمة وقَطَعَ له سبعة آلاف تَنْكة كانت له عنده، فلم يُمْهَل بعد ذلك إلا نحو سنة حتى ماتَ، فأخذَ الخان للسيد ذلكَ من تركته، وتَقَدَّم السُّلطان فيروز شاه إلى الخان أحمد أن يكون خَلَف يجلب الخَيْل

للسُّلطان، فامتثلَ بذلك، وبعثَ به إلى جزيرة هُرْمُز ليأتيه بالخيول العَرَبية، وأرسلَ صُحْبَتَهُ خادمًا له يقال له: مُبَارز وكَتَبَ إلى صاحب مهايم يأمره بخِدْمته ويوصيه به، فلم يَعْبأ بذلك وحَمَلَهُ في مركب إلى هُرْمز، فاستخفَّ أهلُ المركب به وألقوا بعض مَتَاعه في البَحْر، فلما وَصَل إلى بَنْدر هُرْمُز واشترَى ما أرادَ من الخَيْل ورَكِبَ البَحْر ومَضَى في البَحْر نحو يوم انفتحَ المَرْكب فعادَ إلى هُرْمز وأقامَ بالبَنْدر نحو خمسة عشر يومًا، ثم سارَ في مَرْكب آخر حتى أرسى على بَنْدر مهايم وطلَب من أهلها ما رَماه صِبيانُهم من قماشِهِ، فغاضَبُوه ونالوا منه، فمَضَى عنهم إلى كَرْبلكا وقادَ الخَيْل إلى السُّلطان فيروز شاه، فأُعْجِبَ بها إعجابًا كثيرًا، وثَمَّنها له بثلاثة وأربعين ألف تَنْكة رابح.

فاتَّفَق تَحَدُّث وزراء السُّلطان فيروز معه في الخان أحمد حتى تَغَيَّر عليه كما تَقَدّم في ترجمته، فلما خرجَ الخان أحمد من كَرْبلكا سار خلف مَعَهُ إلى ظاهر المَدِينة، فأمرَهُ بالعَود، فلم يَفْعل، وقال: لا أبرح في خِدْمَتِك، فقال له: أنت رجلٌ تاجرٌ ما عليك في هذا الأمر، ادخل وخُذ مالك الذي بالدِّيوان، يَعْني ثمن الخَيْل الذي تَقَدَّم ذِكْره، فقال خلف: أنا ومالي فداء رأسِكَ إن شاء الله تعالى بسَعَادتك آخذ مالي من خِزانتك يريدُ أنَّه يأخذ السَّلْطنة، فألحَّ عليه الخان في العود عنه إلى المدينة، وهو لا يَقْبَل. ثم سارَ معه وتَرَكَ زوجته وجواريه وعَبيدَهُ ومَتَاعَهُ، فحظِي بذلك عند الخان، ووعَدَهُ إن أظفرَهُ الله، ليجعلَنَّه مَلِكَ التُّجَّار، ولا يُغيِّر عليه أبدًا، ويكون أعز النَّاس عنده. فقَدَّرَ الله تعالى بأنَّهُ تَسَلْطَنَ كما ذُكِرَ في ترجمته، فوَفَّى له بما عاهدَهُ عليه ووعَدَهُ به، وجعله ملكَ التُّجَّار، فصارَ إلى اليوم إنما يقال له: المَلِك خَلَفَ، وحَمَلَ إليه ثَمَن خَيْله وأضعفَ له أثْمانَها ثلاثة أمثالِها ومَبْلغه مئة ألف وتسعة وعشرون ألف تَنْكة رابح، عنها ثلاث لكوك تَنْكة، وأنْعَمَ عليه بجواري السُّلطان فيروز شاه اللاتي كُنَّ عنده أعز من زوجاته، وكَتَبَ له مَرْسومًا بإسقاط العُشُور عن جميع ما هو له، ويُنْسَبُ إليه، وأقطَعَهُ أربعين بَلَدًا أوقفها عليه وعلى أولاده،

وأولاد أولاده وعَقِبه ونَسْلِهِ، ويَتَحَصَّل من هذه البلاد في كُلِّ سنة أربعون ألف تَنْكة رابح، وفَوَّضَ إليه أن يَفْعَل جميع ما يَرَى فيه المَصْلَحة. ولم يَتَّفِق ذلك لأحدٍ سواه، فصار يَقْتل ويَصْلب ويَنْهَب بغير مُراجعة السُّلطان.

فلما استقرَّ أمرُهُ تَذَكَّر ما فَعَلَهُ به أهلُ مهايم فبعثَ إليهم مرسومَ السُّلطان بأن يقوموا له بثَمَن قماشِهِ، فدَفَعُوا إليه أربع مَرَاكب ثمنها عشرون ألف تَنْكة رابح، وأهدوا إليه هديةً بنحو ثلاثين ألف تَنْكة، فحوَّل البَنْدر إلى قريب منهم، ووَالى الطَّلَب منهم، ثم أخَذ بَنْدَرهم وقَتَلَ منهم خمسةَ آلاف رَجُل وسَلَبَهُم أموالَهُم كل ذلك لحِنْقِهِ.

ثم سار إلى قَلْعة باسوطة ومَلَكَها، وكان السلطان فيروز شاه قد عَجَزَ عنها. ثم أخَذَ قَلْعَةً أُخرى يقال لها: كرهل منكي، وقلعةً ثالثةً يقال لها: تَنْك. فاتفق أنَّ بعض أُمراء السُّلطان عَصَى عليه، وكان بيده ثمان قِلاع، فسارَ إليه وأخذه، وملك قلاعَهُ الثَّمان.

وما زالَ مُظَفَّرًا لم يتوجه إلى أمرٍ إلا وظَفر منه بما يريدُ. هذا مع الجُودِ والكَرَم والسَّخَاء الذي يخرجُ فيه عن الحَدِّ، مع مَحَبَّةِ العِلْم وأهله والاشتغال به وتَعْظيم الأشراف، وإفاضَة المال الجَزيل عليهم. وله في كل يوم عاشُوراء مالٌ يُفَرَّق على الأشراف وطَلبة العِلْم والفُقراء والمَسَاكين مَبْلغه اثني عشر ألف تَنْكة رابح. وفي كُلِّ سنةٍ يَفِدُ عليه من بَرِّ العَرَب خمس مئة رَجُل، فمنهم من يَدْفع إليه جائزتَهُ ويعيدُه إلى بلاده، ومنهم من يقيم عنده، فيُرَتِّب له ما يقومُ به حتى صارَ له جندٌ من العَرَب عِدَّتهم سبع مئة رجل، فعَزَّت به العرب في بلاد الهِنْد حتى إذا خرجَ العَرَبي من قِبَلِهِ أخذَ بعصاهُ ما لايأخذه العَجَمي بسيفه، لمهابته وعِزِّتهم في أيامه.

وله شعر رأيت منه قطعةً بمكة شَرَّفَها الله تعالى، وله قصيدة:

وإن زَارَ دَاري زائــــــرٌ زارَ دا رَه دَنانيرُ تِبْر خَلْفها الخَزُّ يُحمَلُ

وهو مع ذلك ديِّن صَيِّنٌ، وَرِعٌ، له في مَنْع الفَوَاحش مآثر جَمَّة.

وما زال يرسل في كُلِّ سنةٍ إلى أشراف بني حَسَن بمكة وأشراف بني حُسَيْن بالمدينة النَّبوية بشيء من الميرات، فيقع منهم المَوْقع الحَسن لشدَّة حاجتهم، وإعراض الناس عَنهم. ويبعثُ أيضًا إلى أطراف بلاد العَرَب ويُهادي غالبَ من يَسْمع به من رُؤساء الدُّول في أقطار الأرض.

وله في الإقدام والشَّجاعة والفُرُوسية والثَّبات في الحُروب أخبارٌ مشهورةٌ، وحَملات في حَوْمات الوَغَى على الأبْطال مَذْكورةٌ، حتى أنَّه لا يُبالي بكَثْرة من يَلْقاه في حَرْبه ولا يُفكِّر فيهم بل يَقْتَحم الهَيْجاءَ، ولا يَعبأ بعاقبةٍ. وإذا حَضَرَ مجلسَهُ أهلُ العِلْم، وكثيرًا ما يلازمونه، لا يزالُ يُباحثُهم ويُذَاكرهم، فما من فَضِيلةْ إلا ولها عنده رَوَاج. وقد نَزَّهَهُ الله تعالى عن الهَزْل، فلا يُعْرَف في مَجْلسه شيءٌ منه، وقد كَسَاه الله تعالى ثَوْبًا من الوَقَار، والمَهَابة حتى يُخَيَّل للدَّاخل عليه والوافد إليه إذا مَثُل بين يديه كأنَّما هو قائم بين يدي أسَد من شِدَّةِ مهابته ووفُور حُرْمَته، وما منحه الله به من الوَقَارِ والسَّكينة، وبَلَغَ من الدُّنيا مَبْلَغًا لم يَبْلغهُ أحدٌ في زمانه بتلك الدِّيار.

وبالجُمْلة، فهو أحد أفراد العالم في زَمَنِنا لما اشتملَ عليه من الدِّين، والوَرَع، والكَرَم، والشَّجاعة، ونُفوذ الكلمةِ، ووفورِ الحُرْمة، وبَسْط اليَد في الدُّول بحيث أنه لما مات السُّلطان أبو المغازي في سنة ثمان وثلاثين أوصَى به ابنه أبا المظفر شاه أحمد وقال له: إن أردتم قيام مُلْككم، فلا تُغيِّروا على المَلِك خَلَف، فقَبلَ فيه وصيَّةَ أبيه وصارَ له عنده من المَكَانة ما لم يَزل له، وأقامَهُ فيما أَقامه فيه أبوه، والله يقيه كَيْد الحُسَّاد والعِدَى ويَصْرف عنه السُّوء والرَّدى بمنِّه.

٤٤٥- خَلَف بن حَسَن بن (عبدالله)[١] الطُّوخي الشَّافعيُّ الشيخ المُعْتَقَد[٢].

---

(١) ما بين الحاصرتين بياض في الأصل استدركناه من إنباء الغمر والضوء اللامع.

(٢) ترجمته في: إنباء الغمر ٤/ ٥٧، والضوء اللامع ٣/ ١٨٣.

لَزِمَ دارَهُ بالقاهرة عِدَّة سنين فتَرَدَّدَ النَّاسُ إليه يزورونهُ، واشتُهِرَ ذِكْرُه في الأيام الظاهرية برْقوق لتردد الأمير سُودُون نائب السُّلطان إليه، فانثالَ النَّاسُ عليه وقَصَدُوه في حوائجهم، فبعثَ رسائله بقضائها إلى السُّلطان والأمراء والوُزراء والقُضاة، فبادروا إلى قَضاءِ ما يشيرُ به، وصارَ القاضي بدر الدين ابن فَضْل الله كاتب السِّرِّ يأتيه عن السُّلطان، فبَعُد صيتُه وفَخُم أمره حتى توفي يوم الاثنين العشرين من شهر ربيع الآخر سنة إحدى وثماني مئة.

٤٤٦- خليل بن عُثمان بن عبدالرحمن بن عبدالجليل المعروف بالشَّيْخ خليل المُشَيِّب الفَقِير المقرىء المُعْتَقَد(١).

ولد سنة خمس عشرة وسبع مئة تَخْمينًا، تَلَا بالسَّبْع على جماعةٍ، وأقرأ النَّاسَ زمانًا، وسَمِعَ «الشاطبية» على قاضي القُضاة بَدْر الدين محمد ابن جماعة، وانقطعَ باللؤلؤة من سَفْح المُقَطَّم دَهْرًا، والنَّاسُ تأتي إلى زيارته رجاء برَكة دُعائه، وتقرأ عليه، وكان السُّلطان يُجِلُّه ويَقْضِي حوائجَهُ ويَقْبَل شفاعاته في المُهِمَّات. وكانت قراءته مُطْرِبة بتَرْتيل، وله طريقة مَعْروفة، ويُنْكِر قراءَةَ كثيرٍ من قُرَّاء الجَوْق بحيث إذا مَرَّ بهم وهم يقرؤون سَدَّ أذنيه، وكانت طريقتُه جَميلة.

توفي في سادس عشري شهر ربيع الأول سنة إحدى وثماني مئة عن سنٍّ عالية.

٤٤٧- خليل بن عبدالرحمن بن محمد بن عُمر بن محمد بن عُمر بن الحسن بن أحمد بن مَيْمون القَسْطلانيُّ الأصل المكيُّ المالكيُّ، أبو الفَضْل، ويدعى محمد بن أبي محمد بن أبي عبدالله بن أبي البركات، ضياء الدين ابن بهاء الدين ابن الضياء ابن التقي، إمامُ المالكية بالمَسْجد الحرام وشيخُ الحَرَم وبرَكته(٢).

(١) ترجمته في: غاية النهاية ١/ ٢٧٦، وإنباء الغمر ٤/ ٥٨، والمجمع المؤسس، الورقة ١٩٥، ووجيز الكلام ١/ ٣٤٠، والضوء اللامع ٣/ ٢٠٠.

(٢) ترجمته في: السلوك ٣/ ٤٩، ووفيات ابن رافع السلامي ٢/ ٢٢٢، ووفيات=

وُلِدَ بمكةَ في سادس شَوَّال سنة ثمان وثمانين وست مئة، وسمع بها من المُحِب الطَّبري، وولده القاضي جمال الدين وهو جده لأمه، ومن العِمَاد الطَّبَري، وأبي المَعَالي ابن القَسْطلاني، والفَخْر التَّوْزَري، وآخرين بمكة والمدينة. وقرأ بالرِّوايات على العَفِيف الدِّلاصِي، وأبي عبدالله القَصْري. وتفقه بمكةَ على أبي عبدالله الغَرْناطي، وغيره. وأخذ الأصولَ والعَربية عن أبي الحَسَن القُونوي والتَّصوُّف عن الشَّريف أبي عبدالله الفاسي، وصَحِبَ جماعةً من الصالحين، فعادت عليه بَرَكتُهم.

وكان عالمًا، صالحًا، مُباركًا، ظاهرَ البَرَكة، مع الورع الشَّديد. وحَصَلَ له من الجلالةِ والعَظَمةِ والقَبُولِ عند الخاص والعام ما لم يَحْصل لأحدٍ من أقرانه. وكان كثيرَ الإحسان إلى النَّاس. دَرَّسَ، وأفتى، وحَدَّثَ، وأقرأ.

توفي ليلة الاثنين الحادي والعشرين من شَوَّال سنة ستين وسَبْع مئة، ولم يُخَلِّف بعدَهُ مِثْلَهُ. أَمَّ بالحرم ثلاث عشرة سنة، ولكثرة بِرِّه وإحسانه بلغَ ما عليه من الدَّين مئة ألف دِرْهمٍ فِضَّة، فوفَّاها ابنهُ عنه. وكان قد ابتُلِيَ بالوسواس، وله فيه أخبار غَريبة، ووَلِيَ إمامةَ مقام المالكية بعده ابن أخيه عُمر، ووَلِيَ بعد عُمر الفقيه عليّ بن أحمد النُّوَيْري.

٤٤٨- خليل بن كَيْكَلْدي الدِّمشقي الشافعي، نزيلُ بيت المقدس، أبو سعيد الحافظ الكبير الفقيه العَلاَّمة صلاحُ الدين ابن بَدْر الدين المعروف بالعَلائي(١).

= ابن قنفذ ٣٥٨، وغاية النهاية ١/ ٢٧٦، والعقد الثمين ٤/ ٣٢٤، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات ٧٦٠)، والنجوم الزاهرة ١٠/ ٣٣٣، ووجيز الكلام ١/ ١٠٤، والتحفة اللطيفة ٢/ ٢١.

(١) ترجمته في: السلوك ٣/ ٥٥، ومعجم شيوخ الذهبي ١/ ٢٢٣، والمعجم المختص الترجمة ١٠٨، وتذكرة الحفاظ ٤/ ١٥٠٧، وذيل التذكرة للحسيني ٤٣، وذيل العبر للحسيني ٣٣٥، وطبقات الشافعية للسبكي ١٠/ ٣٥، =

وُلِدَ بدمشق في سنة أربع وتسعين وست مئة، وسَمِعَ بها من الخَطِيب شَرَف الدين الفَزَاري، وابن مُشَرَّف، والقاضي أبي الفَضْل سُليمان بن حَمْزة، وإسماعيل بن مَكْتُوم، وعبدالأحد ابن تَيْمية، وأبي بكر ابن الدَّشْتي، وعيسى المُطَعِّم، في آخرين يطولُ ذكرُهُم، وبمكة من الرَّضِيّ الطَّبري، وببيت المَقْدس من زينب بنت شُكر. وتفقه على العَلاَّمة كمال الدين الزَّمْلكاني والشيخ بُرْهان الدين الفَزَاري، وبَرَع في فنونٍ من العِلْم.

وكان إمامًا في الفِقه وفي الأُصول والعَرَبية، مُتْقِنًا في علوم الحديث ومعرفة الرِّجال، عَلاَّمة في معرفة المُتون والأسانيد، ومُصَنَّفاته تُنْبىء عن إمامته في كل فَنٍ.

كتب عنه الحافظ أبو عبدالله الذَّهَبي وذكرَهُ في «مُعْجَم شيوخه»، وقال[1]: الحافظ الفقيه سَمِعَ الكثير، وهو مَعْدُودٌ في الأذكياء وله يدٌ طولى في فن الحَدِيث ورجاله، دَرَّسَ، وأفتى، وناظَر، وذكره في «مُعْجَمه المُخْتَص»، فقال[2]: الإمام الحافظ الفَقِيه البارع المُفتي صلاحُ الدِّين. حَفِظَ كُتُبًا، وطَلَبَ، وقَرأ، وأفادَ، وانتَقَى، ونَظَرَ في الرِّجال والعِلَل، وتَقَدَّم في هذا الشأن مع صِحَّة الذِّهن وسُرْعة الفَهْم. انتهى.

= وطبقات الشافعية للإسنوي ٢/ ٢٣٩، والبداية والنهاية ١٤/ ٢٦٧، ووفيات ابن رافع السلامي ٢/ ٢٢٦، ووفيات ابن قنفذ ٣٥٩، وذيل التقييد ١/ ٥٢٥، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات ٧٦١)، وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٢/ ٢٤٢، والدرر الكامنة ٢/ ١٧٩، والنجوم الزاهرة ١٠/ ٣٣٧، ووجيز الكلام ١/ ١٠٨، وذيل طبقات الحفاظ للسيوطي ٣٦٠، والدارس ١/ ٥٩ و١٥٥، والأنس الجليل ٢/ ١٠٦، وطبقات المفسرين ١/ ١٦٥، ودرة الحجال ١/ ٢٥٨، وشذرات الذهب ٦/ ١٩٠، والبدر الطالع ١/ ٢٤٥.

(١) معجم الشيوخ ١/ ٢٢٣- ٢٢٤.

(٢) المعجم المختص، الترجمة ١٠٨.

وذكره الجمال الإسْنوي، فقال[١]: كان حافظَ زمَانه، ذكيًا، نَظَّارًا، فَصِيحًا، كريمًا، ذا رياسةٍ وحِشْمةٍ. وصَنَّفَ في الحديث تَصَانيف نافعة، وفي النَّظَائر الفقهية كتابًا كبيرًا. انتهى.

ودَرَّسَ بالمدرسة الصَّلاحية ببيت المَقْدس، وقَصَدَهُ الفُضَلاء، وأخذوا عنه، وانتفعوا به، واشتُهرَ ذِكْرُهُ، وبعُد صيتُه حتى قيل للشيخ تقي الدين السُّبكي، من تُخَلِّف بعدك؟ قال: العَلاَئي.

وكانت وفاته ببيت المَقْدس في ثالث المُحرم سنة إحدى وستين وسبع مئة، ولم يُخَلِّف بعدَهُ مثلَهُ، والله أعلم.

٤٤٩- خليل بن عليّ بن أحمد بن بُوْزَبَا[٢]، غرس الدين[٣]، شاهد القِيمة[٤].

وُلد سنة خمس عشرة[٥] وسبع مئة، وحَدَّث عن شمس الدين محمد بن محمد بن محمد بن نُمَيْر ابن السَّرَّاج الكاتب. وتوفي في شعبان سنة أربع وثماني مئة.

٤٥٠- خليل بن سعيد بن عيسى بن عليّ القُرَشيُّ[٦].

عُني بالقراءات، وسمع على عبدالرحمن بن عليّ بن هارون، وخليل بن طرنطاي.

---

(١) طبقات الشافعية ٢/ ٢٣٩.

(٢) قيده السخاوي في الضوء اللامع، فقال: «بضم الموحدة وسكون الواو وفتح الزاي بعدها موحدة».

(٣) سقطت لفظة «الدين» من الأصل.

(٤) ترجمته في: إنباء الغمر ٥/ ٣٣، والمجمع المؤسس، الترجمة ٧٩، والضوء اللامع ٣/ ٢٠٠.

(٥) في المطبوع من الضوء اللامع: «خمس وعشرين»، خطأ، وما هنا يعضده ما في الإنباء لابن حجر.

(٦) ترجمته في: المجمع المؤسس، الورقة ١٩٤، والضوء اللامع ٣/ ١٩٥.

مات سنة تسع عشرة وثماني مئة.

٤٥١- خليل بن هارون بن عبدالله الجَزَائريُّ المكيُّ[١].

٤٥٢- خَليل بن أميران شاه بن تَيْمور كوركان بن تُرْغاي بن أبغا، سُلْطان سَمَرْقَند وغيرها[٢].

كان أبوه أميران شاه يلي مملكة أذربيجان وتَخْتُه مدينة تِبْريز، أقامَهُ أبوه تيمور عليها منصرفه إلى الشام من بلاد الهند في سنة اثنتين وثماني مئة، وجعلَ معه من الأُمراء جماعةً منهم خُدَاي داد على كثيرٍ من الجقطاي، وأقَرَّ عنده ولداه أبا بكر وعُمر، وأخذَ معه خليل صاحب التَّرْجمة، فلما مات تَيْمور، وهو مُتَوَجِّه لأخذِ بلاد الخَطا على مدينة أُتْرار في ليلة الأربعاء سابع عشر شَعْبان سنة سبع وثماني مئة، لم يكن معه من أولاده سِوَى سُلطان خَليل هذا، وسُلطان حُسين ابن أخته، فأرادَ كِتْمان موته، فلم يَنْكَتم وشاع في العَسْكر، فاضطربوا، فرحلَ خليل بالنَّاس ومعهُ رِمَّة جَدّه تيمور يريد الرُّجوع إلى تَخْت مُلكهم سَمَرقند، وقد تَسَلْطَن مع وجود أبيه وأخويه بأذربيجان ووجود عَمِّه شاه رُخ بهَراة من خُراسان ووجود بيْر عُمر في فارس. وكان تَيْمور أولاً جعلَ وَلِيَ عَهْده حفيده محمد سُلطان، فمات على آقشهر من بلاد الرُّوم في سنة خمس وثماني مئة، فَعَهِد إلى أخيه بير مُحمد من بعده، فصارَ وَلِيَ العَهْد وهو بفارس، فلما مات تَيْمور كان إذ ذاك في قُنْدُهار، وهي بين حَدَّي خُراسان والهِنْد، فلذلك استغفلَ خليل غَيْبة المَذْكورين، واستولى على

---

(١) ترجمته في المجمع المؤسس، الورقة ١٩٤، والضوء اللامع ٣/ ٢٠٥، ولم يذكر المصنف غير اسمه هكذا، وإلى هذا أشار السخاوي في الضوء اللامع، فقال: «وبيض له المقريزي في عقوده». وقد ذكر له السخاوي ترجمة جيدة، وذكر أنه مات في ثامن رمضان سنة ٨٢٦هـ بالمدينة النبوية، ودفن بالبقيع، وقد قارب الستين.

(٢) ترجمته في: الضوء اللامع ٣/ ١٩٣.

الخَزَائن وتمكَّنَ من الأُمراء والعَسَاكر بِبَذْل الأموال العَظِيمة لهم حتى دَخَلُوا في طاعته.

وكان جميلَ الوجه، رضيَّ الأخلاق، فيه رفقٌ، وتَؤدة مع صِدْق اللَّهْجة. فلما وصل في مسيره بالعَسَاكر إلى نَهْر خُجَنْد وجدَهُ قد انحلَّ بعد جُمُوده في البَرْد، فأضْمَرَ هناك الأُمراء نَقْضَ أمره، وأبدى أحدُهم وهو بُرندق صَفْحة وجهه، وطَلَب الإذن في التَّقَدُّم إلى سَمَرْقند ليُبَشِّر بالسّلْطنة، وقَدَّر أنه لا يؤذن له، فيبدي ما في نَفْسه من العِصْيان، فدارَى السُّلطان خليل الأمرَ، وأذِن له، فعَبَرَ سَيْحون بجماعته، ثم قَطَعَ الجَسْرَ وأظهرَ العِصْيان، ومَضَى إلى سَمَرْقند، فلما وصل السُّلطان نهرَ خُجَنْد وجدَ الجَسْر مَقْطوعًا، وبَلَغُه عِصيان بُرندق، فأمر بالجَسْر فعُقِدَ وعَبَرَ بمن معه، ووَلَّى الأميرَ خُداي داد أعمال ما وراء سَيْحون وأطراف تُرْكستان وكانت بيده أولاً، فإنَّه من جُمْلة رفقاء تَيْمور في مبدأ أمره، وله شُهْرَةٌ عظيمةٌ ورياسة ضَخْمة بتلك الأعمال، وله ميل كَثِير إلى سُلْطان حُسين ابن أخت تَيْمور، وبينه وبين السُّلطان خليل عَدَاوةٌ كبيرة سَبَبُها أنَّ سُلْطان خليل كان في أيام جده مع خُداي داد ليربيه، فكانَ يُعَامله بجفاء وغِلْظة ففَسد ما بينهما، وكَثُرت سعاية المُفسْدين بينهما برمي الفِتَن، فلذلك لم يَقْدر على أخذه معه ولا على مَنْعه من هذه الأعمال، فتَرَكَهُ بها، وسارَ حتى قَرُبَ من سَمَرْقند، فخرجَ النَّاسُ بثياب الحِدَاد إلى لقائه، وهم يَبْكون ومعهم التَّقَادُم فقَبلها منهم، وممن خرجَ إليه الأمير بُرندق، وقد تَدَارك فارطَهُ، فلم يجبه بسُوء، وغالَظَهُ مُدَّةً إلى أن ثبتت دولته، ثم قبضَ عليه وقَتَلَهُ وأنْهَبَ أموالَهُ وهَتَكَ حَريمه.

وأول ما بدأ به في سَمَرْقند أن دخَلها وَجدهُ بين يديه في تابوت من الآبنوس وجميع المُلُوك والأمراء وغيرهم مُشاة قد كَشَفُوا رؤوسهم وعليهم ثِياب الحِدَاد حتى دَفَنُوه وأقاموا عليه العَزَاء، كما ذُكِرَ في ترجمته، ثم مَدَحَهُ الشُّعراء ورثوا جده، فأجازهم. وأخذ في تَمْهيد أموره، وبَسَطَ يَدهُ بالعطاء حتى أنْفَد حواصلَ تَيْمور، مع عِظَم كَثْرتها، في

الإنفاق على الأجناد والأُمراء وغيرهم، فملكَ قُلُوب الرَّعية بكثرة الإحسان إلا أنَّ طائفةً في قلُوبهم منه مَرَضٌ، وأوَّل من جاهرَ منهم خُداَي داد وتبعه في ذلك شيخ نُور الدين، وله تَقَدُّمٌ كثير في الدَّولة وسارَ إلى خداي داد، ثم شاه مَلِك إلا أنَّه خرجَ من سَمَرْقند وقَطَعَ جَيْحون حتى وصل إلى شاه رُخ بهراة.

وكان الأمير الله داد وهو أخو خُداي داد، لما بَلَغهُ موت تَيْمور وعنده بمدينة إشباره العَسَاكر التي بعثها تَيْمور، كما ذُكِرَ في تَرْجمته، وهم أُمراء الجَيْش ورؤوس الأجناد من التُّرك والخُرَاسانيين والهُنُود والعِراقيين استمالَهُم حتى أجابوه، ثم تَرَكَهم وسارَ في سابع عَشَرَ شَهْر رمضان بأهله وأولاده، وجميع من يلوذُ به يريدُ سَمَرْقَند بعدما حَلَّفهم ألا يخالفوا عليه، ووعَدَهم أن يعودَ إليهم سَرِيعًا بعدما يَكْشِف عما جَرَى بعد تيمور، واستناب أميرًا يقال له: مَعْصوم. فلما نَزَل في عيد يوم الفِطْر بموضع يقال له: قُولان جرق وافاه كتابُ السُّلطان خليل يَتَضَمَّن وفاة الأمير تَيْمور واستيلائه على سَرِير السَّلْطنة بعده، ودخول الكَافَّة في طاعته، وأمرَهُ ألا يُحدِثَ أمرًا، ولا يَخْرج من مدينة إشباره هو ولا أحدٌ من العَسْكر حتى يُرْسل بَدَلهم، فسُقِطَ في يده، وتحيَّر في أمره، ولم يَدْر ما يَصْنع. فبينا هو في تلك الحَيْرة إذ وردَ عليه كتاب أخيه خُداي داد يحثُّه على أن يخرجَ من مدينة إشبارة ويقدم عليه سَرِيعًا، فسار من فَوْره حتى وافاهُ وتَعَاضدا عن الخُروج عن طاعته السُّلطان ومَضَيا بجَمَائِعها حتى عَبَرا نَهْرَ خُجَنْد يريدان سَمَرْقند، وما زالا إلى أن طَرَقا على حين غَفْلَة موضعًا يقال له: تِيزَك، وأعْلَنا بالخِلاف وأخذَ جَشار[1] السُّلطان في شَهْر شَوَّال.

هذا وقد اختلفَ المُقيمون في مدينة إشباره، فمنهم من سار عنها، ومنهم من ثارَ وقاتلَ، وقَتَلَ من خالَفُه، ثم خَرَجُوا بأجْمعهم منها وتَرَكوا

---

(١) الجشار: الماشية مما يرعى في مكانه لا يرجع إلى أهله بالليل.

الغِلال والأموالَ والأمتِعَة التي كان تيمور قد أعدَّها لغَزْو الخَطَا والصِّين، ولحقوا بالله داد وخُداي داد. فلما بَلَغَ السُّلطان ذلك كتبَ يَسْتَعْطف خُداي دادَ، ونَدَبَ لذلك الله داد ووعدَهُ بكل جميل، فقام الله داد في ذلك، وحَلَف لخُداي داد على أن موافَقتهُ وطاعَتهُ ما عاشَ، وأنَّهُ يَمْضي إلى سَمَرْقند ويزيل ما بينه وبين السُّلطان من الوَحْشة، وما زال يخادِعُه حتى انخدعَ له وسَيَّرَهُ من ساحلِ سيحون، فمَضَى بجميع أتباعه وقَطَعَ نهر سَيْحون ليلاً، وكَتَبَ إلى السُّلطان بخَبَره مع خُداي داد وأنَّه قادمٌ إليه، وجَدَّ في مَسيره وواصل سُراه، فنَدِمَ خُداي داد على تمكينه من المَسير وبعثَ يرده، ففاته ووصل سَمَرْقند، فأكرَمهُ السُّلطان وولاَّه الوَزَارة، فإنَّ شَيْخ نور الدين وشاه مَلِك كانا قد خرَجا، كما تَقَدَّم، فملك الله داد أمورَ الدَّولة وتَقَدَّم على سائر الوزراء وأركان الدَّولة وتَصَرَّف في المملكة وأخذَ في تَمْهيد قواعِدها وتَجْهيز العَسَاكر إلى الأعمال حتى تَرَاجَعَ أمرُ النَّاس بعد شَتَاتهم، وانتظم عِقْد المُلْك بعدما انفرطَ، وصارَ هو وبُرندق وأرغونَ شاه وكُجوكُ يقومون بتَدْبير أمور المملكة، وهو كبيرُهُم والمقَدَّم عليهم، لأنَّه الدُّستور الأعظم والمُشار إليه، وعليه المَدَارُ في القَبْض والبَسْط والإبرام والنَّقْضِ.

هذا وشيخ نور الدين وخُداي داد يُغيران على البلاد وبأيديهما أطراف تُرْكستان مثل سِيرام وناش كُنْد وإندكان وخُجَنْد وشاه رخية وأُترار وسُغْناق وغيرها، فكانا يَعْبران سَيْحون ويَمْضيان إلى ممالك ماوراء النَّهْر فيُغِيران بجمائِعهما عليها، فيخرُج إليهم السُّلطان خليل أو يُجَهِّز إليهم العَسْكر، فيفرُّون ولا يُقاتلون.

وكان الموغول لما جَهَّزَ تَيْمور العَسَاكر قَبْل مَوْته فَطنوا لما يُريدُه من أخْذِهم، فَتَشَتَّتُوا في البلاد وتَعَلَّقُوا بالقِلاع ورؤوس الجبال، ودَخَلُوا المغائر والكُهوف، وتَوَزَّعوا في تلك الرِّمال، فعَمَّ الشَّتَاتُ جميعَ أهل المَشْرق والخَطَا إلى حُدود الصِّين لخَوْفهم من تَيْمور. فلما عَلِموا بمَوْته انتشروا في البلاد، فأخذوا إشباره وآسِّي كَول، وامتَدُّوا حتى جاوروا

خُداي داد، فاستمالَهُم وشرَط لهم أن يَردَّ لهم ما أخذَ تَيْمور من البلاد وأن يكونَ وإيَّاهم يَدًا واحدةً، فرَكنُوا له وكَفُّوا عن الشَّرِّ وبَعَثُوا إلى السُّلطان خليل يُهَنِّئونه بالسَّلْطنة وأهدوا إليه هديةً جليلةً فيها كُرسي من ذَهَب بديع الصَّنْعة، فأكرمَ رَحلهم وبعثَ إليهم هديةً بأضعاف هَدِيَّتهم وما زالت المَوَدّة مُسْتَمرة بينهم وبينه.

هذا وقد ثار إيدكو في عَساكر من التَّبَّار لا تُعد، وقَصَد خُوارزم، فَفَرَّ نائبها موسيكا بأهله وأموالهِ، فملك إيدكو المدينةَ، وامتدَّت عساكرُه إلى ما حَوْل بُخارى فنهبت وأوقعت بالجقتاي. وكان التَّبار الذي خامَرُوا على أبي يزيد بن عثمان لما وَصَلَ[1] بهم إلى سَمَرْقند فَرَّقهم، كما ذُكِرَ في ترجمته، فكان منهم طائفة جعلَهم مع أرغون شاه، فترَكُوه وعبروا بأجمعهم نهرَ جَيْحون، وهو جامدٌ، فأخذَ السُّلطان خليل في بَذْل الأموال لتَمْهيد الأمور وتَسْكين هذه الفِتَن المُنْتَشرة في الآفاق ومُقَابلة كُلِّ مُسِيء بالإحسان إليه حتى استرضَى جماعةً كبيرةً إلا شيخ نور الدين وخُداي داد، فإنَّهما تَمَاديا على مُعَاداتِه حتى خَرَبَ ما بينهما من البلاد.

ثم إنَّ بير محمد ابنَ عَمِّ السُّلطان خليل كان تَيْمور قد عَهد إليه وأعطاهُ قُنْدُهَار، فجمع لحرب خليل وسارَ في عَسْكرٍ كبيرٍ، وكَتَبَ إليه وإلى الأُمراء وأركان الدَّولة بأني وَليُّ العَهْد وخليفة جَدِّي، فسريرُ المُلْك حَقِّي، فأنَّى أغصبه. فأجابه الأمراءُ بما يليقُ به، وكَتَبَ إليه السُّلطان خليل بأنَّ المُلْكَ أما أن يكونَ بالانتساب أو يؤخذ بالاكتساب، فإن كان الأوَّل، فثمَّ مَن هو أحق به مني ومنك، وهو أبي أميران شاه وعَمِّي شاه رُخ، فما لكَ كلامٌ معهما، وأنا أوْلَى أن أكون صاحبه، فأرعى جوانبه وأسْلك مذاهبه. إما بأن يَقْطع عني المُشاغبة ويَتْرك لي مالَهُ فيه ولاية المُطَالبة ويَقْنع بما هو فيه من مملكته ويحفظ جانبهُ، وإما بأن يجعلني خَلِيفةً في سُلْطانه، فأصونُ نصيبَهُ وناسَهُ. وإن كانت الثانية فكلامُكَ لا يستقيمُ، لأنَّ المُلْكَ كما زَعَمُوا عَقِيمٌ، ومن قَبْلي وقَبْلك قيل: صُونوا جيادكم واجلوا

---

(١) المقصود تيمورلنك.

سِلاَحَكُم وشَمِّرُوا، إنها أيامُ من غَلَبا. وإن زَعْمتَ أنَّ جَدَّك عهدَ إليكَ، فهو من أينَ استولى إلا بطريق التَّغَلُّب وأنَّى حَصَل له المُلْك إلا بالاغتصاب. وعلى تَقْدير التَّسليم، وإنَّ أمرَ وصيته مُسْتقيم، فإنَّه كان في حياته قَسَّمَ البلادَ بين الأولاد، فولَّى والدي ممالك أذربيجان، وعَمِّي في ولايات خُراسان، وابنَ عَمِّي بير عُمر في عِراق العَجَم، وولاَّك أنت قُنْدُهار وجعلكَ وَصِيَّه، فإنَّ نَصِيبي أنا من هذا ما استوليتُ عليه وليقنع كُلٌّ منكم بما فُوِّض إليه. ومع هذا إن تابعَكَ أبي وعَمِّي تابعتُك، وإن سَلَكْنا طريقَ الحق فالمُلْك صَيْدٌ، والأولَى به من جَازَ قَصب السَّبْق، وإنَّ الله تعالى أزاحَ عِلَله بي، وأباحَهُ لي: وكُلَّ من سَبَقت يَده إلى مُباحٍ فهو أولَى به.

ثم جَهَّزَ ابنَ عَمَّةِ أبيه السُّلطان حُسَيْن إلى محاربته، ومعه من أركان الدَّوْلة كُجوك وأرغون شاه والله داد في عِدَّةٍ من أُمراء الجَقْتاي، فساروا من سَمَرْقند في نصف ذي القَعْـدة سنة سبع وثماني مئة حتى عَبَروا جَيْحون إلى بَلْخ وخَيَّموا بظاهرها. فتمارَضَ سُلْطان حُسَيْن وطَلَبَ الأركان ليوصيهم، وقد أكمنَ لهم رجالاً من ثِقَاته، فلما استقروا في مَجَالسهم عنده خرجَ أولئك الرِّجال شاهرينَ أسلحتهم، فقبَضُوا عليهم وقَتَلَ منهم خواجه يوسف نائب السَّلْطنة بسمرقند، وخَرَجَ فدعا لنفسه وتَسَلْطَنَ.

وكان شُجاعًا، طائشًا، مُتَهَوِّرًا، رَقِيـًا يَسْبق فعله في البَطْش قولَهُ. وهذا حُسين هـو الذي أظهرَ أنَّه قد خامَرَ على تَيْمور وهو نازل على دِمشق وقَدِمَ على عَسَاكر مِصْر، فَمَشَى عليهم ذلك من مَكْر تَيْمور. وكانَ لَمَّا قَبَضَ على أركان الدَّولة وفيهم الله داد أخذَ في خَديعته وأرسلَ يسأله أن يَجْتَمِعَ بـه سِرًّا ليؤدي إليه نَصِيحةً عنده، فخلا به في خُفْيةٍ، فقال له: أنا كنت أتوقَّع هذا الأمر لكَ، ومن أينَ لخليل أن يحتوي على المُلْك مع وجودك لولا أنَّكَ مَكَّنْته منه، وما كان يَمْنعني أن أفاوضك في هذا الأمر. إلاَّ مَهَابتك، ولم يكن بيني وبينكَ دالَّةٌ، فلو كنتُ أعلمُ بغَرَضكَ لرتبتُ المَصَالح على ما تريد، ومَهَّدْتُ لك قواعدَ المُلْك على وَفْق غَرَضكَ،

وأسْتَشْهِدُ خاطِرَكَ في صِدْقي وأُذَكِّرُكَ أني عَبْدك من قديم. هذه مَماليكك سَلْهم لَما كانت أجنادُك مَحْصورين في أسرِ خُداي داد عَمّن خَلَّصهم وأنقَذَهُم، تجدهُ أنا، ولولا أني قمتُ في حَقِّهم معه وإلا كان أبادَهُم بأجمعهم. وما زالَ يَعدُه ويُمَنِّيه بخُدَعِهِ حتى أفرجَ عنه وعن بقية الأرْكان، وحلَّفهم.

هذا وقد وصَلَ الخَبَرُ إلى السُّلطان، فخرجَ إلى قتاله حتى بَلَغ مدينة كِش، فلَقِيه سُلطان حُسين وقد عَبَّأ عَسْكَره فجعلَ الله داد على المَيْمنة ورفيقه أرغون شاه على المَيْسرة، فما هو إلا أن تَلاَقى الفَريقان ساقَ الله داد ورفيقهُ وصارا وجميعَ من معهما إلى جهة السُّلطان خليل، فتَخَبَّطَ العَسْكر ومَرّ حُسين مُنْهَزِمًا لا يلوي على شيءٍ حتى وصَلَ إلى هَراة، فأكرَمَهُ شاه رُخ وأنزله عنده فمات هناك. ورجَعَ السُّلطان خليل إلى سَمَرْقند مؤيَّدًا مَنْصورًا واستمرَّ بير محمد على المُخالفة له، وكان يتولَّى على أمور ديوانه وتَدْبير مملكته بير علي تاز فخرج من قُنْدُهار بعَسْكرٍ كبير وسارَ حتى عَبَرَ جَيْحون ونزَلَ نَخْشَب(١)، فسارَ إليه السُّلطان من سَمَرْقند حتى التقيا في يوم الأحد أول شَهْر رمَضَان سنة ثمان وثماني مئة على مدينة قَرْشَى، فاقتتلا من أوَّل النّهار إلى وَقْت الظُّهر قِتالاً شديدًا، قُتِلَ فيه خَلْقٌ كثير، وكانت الكَسْرة على عَسَاكر قُنْدُهار، فولوا الأدبار وانهزمَ بير محمد، وقد قُتِلَت رجالُه، وانْتُهِبَت أموالُه وأثقالُه، وسُبِيَ حريمهُ، فرجع السُّلطان عَزِيزًا مَنِيعًا، فأتمَّ صَوْمَ شهر رَمَضان بموضع يقال له جكدلبك.

وكان عيد الفِطر يوم الاثنين، فبينا النَّاس في المُعْسكر مَشْغولين بأمور العِيد إذ خرجَ في جُنح اللَّيْل عَسْكر العراق الذين أخذهم تَيْمور معه وأنزلَهم بسمرقند وسارُوا بحريمهم وأولادهم وأتباعهم مع كبيرهم حاجي باشا وصُحبتهم علاء الدولة ابن السُّلطان أحمد بن أُويس، وكان تَيْمور قد

---

(١) في الأصل: «نخشت»، خطأ، وما أثبتناه من معجم البلدان ومراصد الاطلاع.

أَسَرهُ وسَجَنَهُ، فأفْرَج عنه السُّلطان خليل ورفعَ مكانته ومَرُّوا يريدون بَغْداد، فلم يتبعهم أحد من العَسْكر حتى قَطَعوا جَيْحون ووصلوا خُراسان، وقد تلاحقَ بهم كُلُّ من سمع بهم من أهل العِراق، فانفرط نِظَامُهم لعدم اتفاقهم، وتَفَرَّقوا في البلاد.

وأما السُّلْطان، فإنَّه عَيَّد ورجعَ إلى سمرقند وكان بير محمد قد وَصَل إلى قُنْدهار، فجمعَ واستعدَّ وخرجَ منها يريد سَمَرْقند، فقطعَ جَيْحون ونزلَ شَادمان[1]، فسارَ إليه السُّلطان حتى ترائى الجَمْعان وانهزمت عَسَاكر بير محمد والتجأ إلى القَلْعة، فحَصَرهُ السُّلطان حتى طلبَ الصُّلح، فتَحالَفَا، وعادَ كُلٌّ منهما إلى مُلْكه، وذلك في سنة تسع وثماني مئة، فما هو إلاَّ أن وصَلَ بير محمد إلى قُنْدُهار ثار عليه بير عليّ تاز وقَبَضَهُ وقَيَّدُه وقامَ في السَّلْطنة، ففَرَّ بير محمد من مَحْبَسه ومَضَى إلى عَمِّه شاه رُخ بهراة، فقتله هذا.

وقد خَرَج التَّبَار الذين كانوا بالرُّوم من خُوارزم يريدونَ العَود إلى الرّوم فقطعوا جَيْحون، وقد اختلفوا، فتشتتوا في الآفاق كما جَرَى لأهل العراق.

وكان السُّلطان لَمَّا سار من سمرقند لمحاربة بير محمد اغتنمَ خُداي داد وشَيْخ نور الدين غَيْبَتَهُ وسارا إليها فقاتلَهُما من بها من العَسْكر فنَهَبَا خارجها وعادَا إلى بلادهما، فلما رجعَ السُّلطان إلى سَمَرْقند جَدَّدَ أُهْبته وسارَ حتى عَبَرَ سَيْحون، فدخل في طاعته أهل شاه رخية وأهلُ خُجَنْد وامتنعت عليه تاش كَنْد، فنازَلَها حتى أخذَها بالأمان، ومَضَى في طلب خُداي داد وشَيْخ نور الدين، فصارا يَرْحلان أمامَهُ وينزلان أمامَهُ، وينزل هو بحيث يَرَاهم إلى أن وصلَ إلى مَوْضعٍ يقال له: شَرَاب خانه،

---

(١) هكذا في الأصل، وفي معجم البلدان ومراصد الاطلاع: «شاذمانة»، وهي قرية قريبة من هراة.

وقد تقدَّم على أثقاله في طائفةٍ، وكان لهما أعين في عَسْكر السُّلطان يعلمانهما[1] بحركاته، فطَار إليهما الخَبَر بنزوله في جَمْعٍ قليلٍ فوثَبَا إليه في عِدَّةٍ وافرةٍ وبَيَّتُوه، فثارَ إليهم وقاتَلَهم بمن معه، فجَرحوا عدَّة ممن معه ورجعوا عنه بغير طائل. فاختلفَ شَيْخ نور الدين وخُداي داد عند رجوعهما، فمَضى شيْخ نور الدين بجمعه نحو سُغناق ومَلَكها، وكَتَبَ إلى السُّلطان يَعْتَذر عَمَّا وقعَ منه ويسأله العَفْو عنه، فأجابَهُ بما طَيَّبَ خاطِرَهُ، وبعثَ إليه بامرأةِ جَدِّه تَيْمور خاتون تُومان، فدخلَ في طاعة السُّلْطان حتى زالت دولته وملك شاه رُخ، وتَمَادى خُداي داد على ما هو عليه من العِصيان.

وكان السُّلطان قد عادَ إلى سَمَرْقند، ثم بعثَ في صَفَر سنة عَشْر وثماني مئة الله داد وصُحْبته من الأُمراء: إلياس خواجه، ومنصور بن قمارَى، وتوكل قَرْقرا، ودَوْلت تيمور، وعدَّةً من العَسْكر إلى تِرْمذ، وكانت خرابًا من عَهْد جنكز خان، فعَمروها في خمسة عشر يومًا وجَمَعوا إليها الناس حتى سكنوها وعادوا. فبعثَ شاه رُخ عَسْكرًا من هَرَاة مع أمير يقال له: مِزْراب وهو أخو جَهَان شاه الذي أقامَهُ تَيْمور على حِصار قَلْعة دمشق فبَنَى بأقصى خُراسان قلعةً تُسَمَّى حِصْن الهُنُود يفصل بينهما وبين تِرْمذ نهر جَيْحان، فبعث الله داد بهديةٍ إلى مِزْراب واتفقا على أن يكونا يَدًا واحدةً.

هـذا وقد مَلَكَ قَرَا يوسف بن قَرَا محمد التُّركماني أذربيجان وقاعدة مُلْكها تِبْريز بعد أن قَتَلَ أميران شاه بن تَيْمور والد السُّلطان خليل، فقامَ من بعده بير عُمر بمُلْك عِرَاق العَجَم، فثارَ عليه إسكندر أحدُ أقاربه وقاتَلَهُ وقَتَلَهُ، فسار إليه شاه رُخ من هَرَاة وقَتَلَهُ، واستبدَّ بممالك العَجَم كُلِّها.

وفي غُضون هذه الفِتن صار النَّاسُ يَخْرجون من سمرقند طوائف طوائف يريدون العَود إلى بلادهم التي جلاهُم منها تَيْمور، فلا يمنعهم

(١) في الأصل: «يعلمانه» كأنه سبق قلم من الناسخ.

أحدٌ. ووَقع مع هذا كُلِّه القَحط بأعمال سَمَرْقند، فغَلَت بها الأسعارُ. وكان السُّلطان خليل قد تَزوَّج شاد ملك امرأة الأمير سَيْف الدين وفُتِنَ بها، فملكت أمْرَهُ وتحكَّمت في الدَّولة بحيث لم يَبْق تصرفٌ في جليلٍ ولا حَقِيرٍ إلا بأمْرها. وكانَ لها غُلام يَخْدِمُها من أراذل العامة يقال له: بابا ترميش قَبِيح الوجه سيء السِّيرة، كانَ يَتَصَرَّف في خِدْمتها ويقضي حوائجها، فارتفعت بين النَّاس منزلته بتصرف سَيِّدته في الدَّوْلة حتى قَصَدُه أربابُ الحوائج وصارَ يتحدَّث في العَزْل والولاية وأمور الدِّيوان وسائر أحوال الدَّولة، وصادَرَ جماعةً، فبَقِيَ دُستور الممالك، وبَسَطَ يَدَهُ ولسانَهُ، ونفذَ أمرُه في الخاص والعام، واستطالَ على الله داد وعلى أرغون شاه وعارضهما واستخفَّ بهما حتى إنه ليمد رجلَهُ بحضرتهما، ورَسَم ألا تُفْصَلَ قضيةٌ من القَضَايا إلا بمراجعته، وإن عَنَّ أمرٌ وكانَ غائبًا انتُظِرَ به قُدُومه. واستمرَّ على هذا نحو ثلاث سنين، وهو في ارتقاءٍ وعُلُوِّ مكانٍ حتى امتلأ الله داد وأرغون شاه غَيْظًا وحَنَقًا لما بهما من الإهانة ومايَحِلُّ بهما من النَّكال والخِزْي، فكتبا إلى خُداي داد يَحُثَّانه على مُحاربة السُّلطان ويعدانه بالقيام مَعَهُ، فحَرَّكا عزائمهُ حتى سارَ، فبعثَ السلطان إليه الله داد وأرغون شاه على عَسْكر كبيرٍ، فلما ترائى الجَمْعان لم يقاتِلاه، وكَتَبا إلى السُّلطان يطلبان منه أن يَمدَّهُما بعَسْكر وهَوَّلا عليه بكَثْرة عساكر خداي داد، وخَوَّفاه منه، فبعثَ إليهما جميعَ من بَقِيَ عنده من العَسْكر، فكتبا يُعْلمانه بعجزهما عن مُقاومته خداي داد وأنه لا بُد من خُروج السُّلطان إليه ولقائه له بنفسه، كُلُّ ذلك مَكْرًا به وهو لا يَشْعر، فخرجَ في طائفةٍ حتى نزلَ سُلْطانية، وهي قَصَبةٌ أنشأها تَيْمور بُعْدُها عن سَمَرْقند نحو ثلاثة أيام. هذا وكَتَبَ الله داد وارده على خُداي داد بجميع أحوال السُّلْطان وحَرَكاته، فلما استَقَرَّ بالسُّلطان المنزل بسُلْطانية وخُداي داد تجاهه انتخبَ من فُرْسانه عِدَّةً وبَيَّتَ السُّلطان، فثار إليه بمن معه وقاتَلَهُ وقُتِلَ معظم أصحابه، فانهزمَ وعاد إلى مُعَسْكره، وتَردَّدَت بينهما الرُّسُل حتى حَلَف أنه لا يَقْصد السُّلطان بعدها بأذى، وسأل ألاّ يُقاتل،

وأن يمنعَ العَسَاكر من مقاتلته. وكتَبَ هو إلى أُمراء العساكر بأنكم إن أطعتموني دخلتُ في طاعة السُّلْطان، وإلا فأنا باقٍ على مُحاربته، كُلَّ ذلك مَكْرًا منه إلى أن ظَهَر المُكْتَم وتَبَيَّنَ للسُّلطان تدبير الله داد عليه وعَجْزه عن مُقاومته، فأذعَنَ حينئذ وأرسل إلى الأُمراء ألا يُقاتلوا خُداي داد ولا يُنازعوه بل يكونوا بأجمعهم في طاعته، فامتثلوا ذلك وأطاعوا خُداي داد، فاستولى على ذلك العَسْكر العَظِيم بلا تَعَب ولا مؤنة، وقامَ بتدبير الدَّولة، فقَدَّم منهم من أَحَبَّ، وهم عَسْكر خُجَنْد وتُركستان وأوزجَند، وأخَّـرَ من سواهم، وقَبَضَ على السُّلطان وعادَ، وهو في قبضته إلى سَمَرْقند، ولم يعبأ بالله داد ولم يَلْتَفت إليه، فاطَّرحَ جانبُهُ واتَّضَعَ قدرهُ، فَنَدِمَ على ما كانَ منه، وذلك في سنة اثنتي عشرة وثماني مئة.

وعندما استقرَّ خُداي داد بسمرقند دَعَا لولده الله داد وجَعَلَهُ سُلْطانًا وتتبعَ الأموالَ، فأخذَها وغَيَّر الرُّسومَ والأوضاعَ، فلما بلغَ ذلك شاه رُخ سارَ يريد سَمَرْقند ففر خُداي داد بما جَمَعَ من الأموال، وحَمَلَ معه السُّلطان خليل، ونزلَ أَنْدُكان[1] بعدما قَبَضَ على الله داد وأرغون شاه وبابا ترميش وسجنهم بالقَلْعة، فلما مَلَك شاه رُخ سمرقند قَتَلَهم بعدما عَذَّبهم أشَدَّ عذاب، فأفْرَج خُداي داد عن السُّلطان خليل وحَلَفَ له وخَطَب باسمه بأنْدُكان وأطراف تُركستان، ومَضَى ليجمعَ المُغْل ليحارب بهم شاه رُخ، فلما نَزَلَ عندهم قَبَضوا عليه وكتبوا إلى السُّلطان خليل يعلمونه بأنهم إنما قَبَضُوا عليه لعلمهم بما كان بينه وبين السُّلطان من الشُّرور، وأنَّه هو السَّبب في خروج السَّلْطنة عنكَ، ويستأذنونه في أمره، فأمَرَهُم بقَتْله، فقتلوه وبعثوا إليه برأسه، فضاقَ به وبعمِّه فسيحُ تلك الأعمال، وصارَ إلى أطراف تُرْكستان إلى أن مَلَّ مما هو فيه، فعادَ إلى

(١) الضبط من معجم البلدان.

عَمِّه فأكرَمَه وجمَعَ بينه وبين امرأته شاد مَلِك. ثم استنابَ ابنهُ أولوغ بيك بسمرقند، وخَرَجَ منها يريد مملكته بهراة ومعه السُّلْطان خليل حتى قَدِمَها، ووَلَّى سلطان خليل الرَّي، فمات بها عن قريب مَسمومًا، فلم تمالك زوجته شاد ملك نَفْسَها ونَحَرت نَفْسَها بخنْجر وضعته في لُبَّتها وتحامَلَت عليه بقوَّتها حتى خرجَ من قَفَاها، فهلكت ودُفِنت معه في قَبْرٍ واحد، وذلك في[1]...

٤٥٣- خليل بن أيْبَك بن عبدالله، صلاح الدِّين أبو الصَّفا، ابن عز الدِّين الألبكيُّ الصَّفَديُّ الشَّافعيُّ الأديب البارع[2].

ولد في سنة ست أو سبع وتسعين وست مئة تَقْريبًا، وسَمِعَ الحديثَ، وتفقه، فبرع في العربية والأدب، وشارك في عِدَّة فنون، ونَظَمَ الكثيرَ، وأنشأ الكُتُب والرَّسائل، وألَّفَ كتبًا كثيرةً مُفيدة منها: «تذكرة» في ثلاثين سِفْرًا، وكتاب «الوافي بالوفيات» في ثلاثين سِفْرًا، وكتاب «أعوان النَّصْر في أعيان العَصْر»، وكتاب «شَرْح لامية العَجَم» طَوَّلَ فيه وشحَنَهُ بالفوائد، وكتاب «نَكْت الهميان في ذِكْر العُميان» وكتاب «الشُّعور بالعُور»، وكتاب «رَشْف الزلال في وصف الهلال»، وكتاب «كَشْف الحال في وصف الخال»[3].

---

(١) إلى هنا تنقطع الترجمة، وكتب الناسخ بعدها «كذا». وقد ذكر السخاوي أن ذلك كان في سنة تسع وثماني مئة.

(٢) ترجمته في: السلوك ٣/ ٨٧، ومعجم شيوخ الذهبي ١/ الورقة ٥٣، والمعجم المختص، الترجمة ١٠٧، وذيل العبر للحسيني ٣٦٤، وطبقات الشافعية للسبكي ١٠/ ٥، ووفيات ابن رافع السلامي ٢/ ٢٦٩، والبداية والنهاية ١٤/٣٠٣، وذيل العبر للعراقي ١/ ١٣٤، وعقد الجمان، الورقة ١١١، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات ٧٦٤)، وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٢/ ٢٤١، والدرر الكامنة ٢/ ١٧٦، والنجوم الزاهرة ١١/ ١٩، والمنهل الصافي ٢/ الورقة ٣٠٣، ووجيز الكلام ١/ ١٣٥، وبدائع الزهور ١/ ٧، وشذرات الذهب ٦/ ٢٠٠، والبدر الطالع١/ ٢٤٣.

(٣) في حاشية الأصل تعليق بخط محمد أمين السابقي نصه: «وكتاب الكشف =

وكتب الإنشاء بالقاهرة ودمشق، ووَليَ كتابة السِّرِّ بحلب، وتوفي ليلة الأحد العاشر من شَوَّال سنة أربع وستين وسبع مئة بدمشق.

وكان جميل المحاضرة، جَمَّ الفوائد، كثيرَ الحِفْظ والاستحضار، قدوةً في فُنون الأدب رأسًا في صناعة الإنشاء ماهرًا في النَّظْم والنَّثْر[1]، ومن شعره:

بسَهْـم ألحـاظـه رَمَـانـي ... وذُبْـت مـن هَجْـره وبَيْنـهْ

إن مـتُّ مـالـي سِـواه خَصْـم ... فـإنَّـه قـاتِلـي بعَيْنـهْ

وله:

إنَّ عيني مُذْ غابَ شَخْصكَ عنها ... يـأمـرُ السُّهْـد فـي كَـرَاهـا ويَنْهَـى

بـدمـوعٍ كـأنَّهـنَّ الغـوادي ... لا تَسَـل مـا جَـرَى على الخَـدِّ منهـا

وله:

يا مَـن أتـاهُ أهـلُ المـودة أوْلَـم

أنا مُحبك حَقًّا إن كنتَ في القوْم أو لمَ

يا ساحبًا ذيلَ الهوَى فـي الصِّبا ... أبـليـتـه فـي الـغَـيِّ وهـو القَـشِيـبُ

فاغسل بدَمـعِ العَين ثوبَ التُّقَى ... ونَـقِّـه مـن قَـبْـل عَـصْـرِ المَـشِـيـب

٤٥٤- خليل بن قَرَاجا بن دلغادر، الأمير غَرْس الدينِ ابن الأمير زينِ الدين التُّركماني البُوزوقي كبير التُّركمان بالبلاد الحَلَبية ونائب السَّلْطنة بناحية الأُبْلستين[2].

= والتنبيه في الوصف والتشبيه، وكتاب المحاراة والمجاراة، وكتاب ألحان السواجع بين المنادي والمراجع».

(١) كتب أحدهم تعليقًا بحاشية الأصل نصه: لينظر المتأمل إلى بشاعة ما وُصِمَ به هذا المؤلف مع رسوخ قريحته في الأدب ليُعلم أن الجواد قد يكبو، والكمال لأشرف المرسلين ﷺ.

(٢) ترجمته في: الدرر الكامنة ٢/ ١٧٨، والنجوم الزاهرة ١١/ ٣٠٩، ولم يذكر المصنف في ترجمته سوى الاسم، لذلك كتب الناسخ «كذا». وستأتي ترجمة أخيه سَوْلي بن قراجا في حرف السين من هذا الكتاب.

٤٥٥- خليل بن محمد بن محمد بن عبدالرحيم، صلاح الدين وغرس الدين أبو الصَّفا وأبو الحَرَم وأبو سعيد الأَقْفَهسِيُّ الشَّافعيُّ المحدِّث الفاضل المعروف بخليل الأشقر[1].

ولِدَ سنة بضع وستين وسبع مئة، وتفقه، وجَلَس للتكَسُّب بتحمل الشَّهادة في الحَوَانيت وطَلَبَ الحديث بنفسه، فسمع على مَشَايخنا الذين بقوا إلى بعد سنة تسعين، وحَجَّ سنة خمس وتسعين، وجاورَ بمكة، ومَضَى إلى دمشق سنة سبع وتسعين، فسَمِعَ بها على جماعةٍ.

وعادَ إلى القاهرة، وقد ظهرت فضيلته، فخَرَّجَ لشيخنا قاضي القضاة مجد الدين إسماعيل بن إبراهيم الحَنَفي «مشيخة» في ثمانية أجزاء، وعادَ إلى مكة في سنة تسع وتسعين وجاورَ بها. وتوجه منها إلى دمشق مَرَّةً ثانية في سنة اثنتين وثماني مئة، وعاد إلى القاهرة، وقد عُزِّزت معرفته بالحديث، ثم حَجَّ في سنة أربع وثماني مئة، وأقامَ بمكة، وأقامَ بها ومَضَى منها إلى العراق، ودخل هُرْمز، وركب البَحْرِ إلى الهِنْد، فبلغ كيباية، ورجع إلى هُرْمز، فسارَ إلى بلاد المَشْرق، وبلغَ سمرقند، ونظم في تَغَرّبه شعرًا كثيرًا يتشوّقُ فيه إلى إخوانه وأوطانه.

وخَرَّجَ في مجاورته بمكة «مشيخة» لقاضيها جمال الدين محمد بن عبدالله بن ظَهِيرة أبدع فيها ما شاءَ، وخَرَّجَ لنفسه أربعين حديثاً، وله تعاليق، وفوائد، ومشاركة في الفرائض والحِسَاب.

صَحِبني مدةً وكتب إليَّ من دمشق فوائدَ بما تَجَدَّد به مُدَّة إقامته بها. ومات غريبًا بمدينة يَزْد فجاءةً عَقِيب ما خرجَ من الحَمَّام في أواخر سنة عشرين وثماني مئة رحمه الله، فما كان أكثرَ فوائده، وأجودَ حفظه.

---

(١) ترجمته في: العقد الثمين ٤/ ٣٢٩، وإنباء الغمر ٧/ ٣٣٢، والمجمع المؤسس، الورقة ١٩٤، ووجيز الكلام ٢/ ٤٥٤، والضوء اللامع ٣/ ٢٠٢، وشذرات الذهب ٧/ ١٥٠.

ولقد قاسَى بالقاهرة آلامًا من الفَاقَةِ، ثم فُتِحَ عليه في مكةَ بصُحْبةِ تاجر انصلَحَ حالُه على يديه، فتَغَرَّبَ معه الغُربة الطَّويلة التي لا رَجعة منها إلا إلى الله تعالى الذي إليه الرُّجْعَى.

حرف الدال المهملة

٤٥٦- دَاود بن أحمد بن عليّ بن حمزة، نجمُ الدين البقاعيُّ الشاهدُ[١].

وُلِدَ بعد سنة عشرين وسبع مئة. وحَدَّث عن الحَجَّار. مات بدمشقَ في شعبان سنة ثلاثٍ وثماني مئة.

٤٥٧- داود بن عبدالرحمن بن عَبْدالله، علمُ الدِّين ابن زَين الدِّين ابن الكُوَيزْ الكَرَكيُّ[٢].

نشأ في كَنَفِ أبيه على حالةِ تَرفٍ زائدٍ وباشرَ في بعض الجهاتِ الدّيوانية بالقاهرة، ثم تَحوَّل هو وأخواه إلى الشَّام، واتَّصل بالأمير شَيْخ المحمودي، فباشر نَظَر الجيش بطَرَابلس وبدمشق، فلمَّا كانت وَقْعَةَ صَرْخَد قُبِضَ عليه وعلى أخيه صلاحُ الدين خليلِ مُتَوَلِّي ديوان الأمير شيخ في ثامن عشر شهر ربيع الأول سنة اثنتي عَشَرَة وثماني مئة من بيتِ نصرانيٍّ بدمشق وحُملا إلى القاهرة بأسوأ حال، ثم أُفرج عنهما في سنةِ ثلاث عشرة، ولَحِقا بالأمير شيخ، فتَقَلَّبَا معه في أطوال تلك الفِتَنِ حتى كان من قُدُومه إلى مِصْرَ بعد قَتْل النَّاصر فرج ما كان، فقدما معه وصارا من أعظم خَواصِّه وخُلِعَ على علم الدِّين هذا، واستقرَّ في نَظَر الجيش عِوَضًا عن الصَّاحب بدر الدين حسن بن نَصْر الله بحُكم انتقاله إلى نَظَر الخاص عِوَضًا عن تقي الدين عبدالوهَّاب بن أبي شاكر، وذلك في يوم السبت ثاني جُمادى الأولى سنة ست عَشَرة، فباشر ذلك على القالب الجَائر مُدَّةَ أيامِ المُؤيَّد شيخ.

---

(١) ترجمته في: إنباء الغمر ٤/ ٢٧٦، والمعجم المؤسس، الترجمة (٨٦)، والضوء اللامع ٣/ ٢١١.

(٢) ترجمته في: إنباء الغمر ٨/ ٢٥، ووجيز الكلام ٢/ ٤٧٨، والضوء اللامع ٣/ ٢١٢.

فلما مات المُؤيَّد اختَصَّ بالأمير طَطَر اختصاصًا زائدًا، وخُلِعَ عليه في يوم الخميس سادس عشري المحرم سنة أربع وعشرين وثماني مئة واستقر به كاتب السِّرِّ عِوَضًا عن كمالِ الدين محمد ابن ناصر الدين محمد ابن البارزي واستقر كمالُ الدين عِوَضَهُ في نَظَر الجيش، فتَصَرَّف في الوَظيفتين معًا ونِيْطَت به جُلُّ أمور الدَّولة ومات طَطَر بعدما تَسَلْطن، فاختصَّ بعده بالأمير بَرِسْبَاي الدُّقْماقي أكثر من اختصاصه بطَطَر.

فلما تسلطن الأميرُ بَرسْبَاي وتلقب بالملك الأشرف اعتمدَ عليه في جميع أحواله، فانفرد بالرِّياسةِ وتَدْبير أمورِ الدَّولة حتى مات في يوم الاثنين سَلْخ شعبان سنة ستٍ وعشرين وثماني مئة عن بضعٍ وأربعين سنةً ودُفِنَ خارجَ باب المَحْروق، وكانت جنازتُه كبيرة الجَمْعِ، وكانت لديه فَضَائلُ، منها أنه كان يُلازم الصَّلاة وصيام أيام البِيض من كُلِّ شَهْرٍ، وتَنَزَّهَ عن قاذورات المَعَاصي كالخَمْر والزِّنا واللِّياطة، ويَتَصَدَّق كلَّ يوم على الفُقَراء بجُمْلةِ مالٍ. إلاَّ أنَّه كان مُتَعاظِمًا إلى الغَاية صاحب حُجَّاب وإعجابٍ وفرط رقاعةٍ مع بُعدٍ عن جميع العلوم، ولَكْنَةٍ في الألفاظ، وشُحٍّ زائدٍ، وقد حُفِظَت عنه ألفاظٌ تَكَلَّم بها سَخِرَ النَّاس بها زمانًا. وكان مُهَابًا لبُعده عن الهَزْل، وقِلَّة كلامهِ وتَحَجُّبه مُتَمكِّنًا من الدَّولة لوثوق الملوك به ومات يوم مات، وليس في الدولة أحدٌ أعلى رُتْبةً منه، وترك أموالاً عَديدة أخذ منها السُّلطان ستين ألف دينارٍ.

وأخبرني من لا أتَّهمه أنه رآه بعد موته، وكأنَّه هو وأخوه صلاحُ الدين في حالةِ سوء وأنه قال له: ما هذا الحال؟، فقال له: هو ما تَرَى، إنا لنُعَذَّب بُكْرةً وعشيًّا. نَعوذُ بالله من عذاب الله.

٤٥٨- داود بن أبي المَعالي بن أَبي المَواهِب، ملكُ مَملكة السُّودان مما يلي سُفَالة وبرْبَرا[١].

---

(١) هكذا جاءت هذه الترجمة في الأصل، وقد ترك المصنف بياضًا، فلم يعد إليه.

٤٥٩- داود بن صَالح بن غَازي بن قَرا أرْسلان بن غازي بن أرْتُق بن رِسلان بنِ إيلغازي بن ألبي بن تَمُرتاش بن إيلغازي بن أرْتُق، الملك المُظفَّر ابن الملك الصَّالح ابن الملك المَنْصور ابن المُظفَّر ابن السَّعيد الأرتُقيُّ ملك مارِدين[١].

قامَ بالمُلْكِ بعد ابن أخيه الملك الصَّالح محمود المُسْتَقِر مدة أربعة أشهرٍ عِوَضًا عن والده الملك المنصور أحمد ابن الملك الصَّالح صالح ابن غازي، فاستمرَّ عَشَرَة أعوام ومات حَتْفَ أنْفِهِ في سنة ثمانٍ وسبعين وسبع مئة. وكانت سيرتُه مشكورةً يُحِبُّ العَدْلَ، وكان مُهابًا سَيُوسًا صاحبَ مَكْرٍ وخديعة وشجاعةٍ وجُودٍ مع لينِ جانبٍ. وقام في مُلْك ماردين بعده ابنهُ الملك الظَّاهر مجدُ الدين عيسى ابن الملك المُظَفَّر فخر الدين داود في ذي القَعْدة منها[٢]. . .

٤٦٠- دُوَيْس بن راصِع بن هبيص بن دينار، من بني حرام، مَلِك حَضْرَمَوْت.

أول من مَلَكَ من آبائه هبيص في حدود الخمسين وسبع مئة، ولم تَزَلْ حَضْرَمَوت بيد العرب حتى صارت لبني هبيص.

وحَضْرَموت في شرقيّ عدن بقرب البحر ومدينتها صغيرةٌ، ولها أعمالٌ عريضةٌ وبينها وبين عَدَن وعُمان من الجهة الأُخرى رمالٌ كثيرةٌ تعرفُ بالأحْقَاف، وقد كانت مَواطِنَ لعادٍ الأولى وبها قَبْرُ النبيِّ هودٍ عليه السَّلام وفي وسطها جبل شِبام[٣]. وحَضْرَمَوت في الإقليم الأوَّل وبُعدها عن خَطِّ الاستواء ثِنْتا عَشَرَة دَرَجةً وهي معدودةٌ من اليَمَن، وهي بَلَد نخلٍ

---

(١) ترجمته في: الذيل على العبر للعراقي ٢/ ٤٥٦، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات٧٧٨)، والدرر الكامنة ٢/ ١٨٨، وإنباء الغمر ١/ ٢٠٧، ووجيز الكلام ١/ ٢٢٨، وبدائع الزهور ١/ ١٦٤، وترويح الملوك ٤٥.

(٢) بيض الناسخ في الأصل مقدار أربع كلمات.

(٣) جبل عظيم بصنعاء.

وشجرٍ ومَزَارِع، وأكبرُ مدينةٍ بها قَلْعَةُ شِبام. وكانت حَضْرَمَوت لعادٍ مع الشَّجَرةِ وعُمانَ، ثم غَلَبهم عليها بنو يَعْرُب بن قَحْطان، ويقال: إن الذي دَلَّ عادًا على جزيرة العرب هو رَقِيم بن إرم كان سَبَق إليها مع بني هُود، فرجع إلى عادٍ ودَلَّهُم عليها وعلى دُخُولها، فلما دَخَلوا غلبوا على من فيها، ثم غَلَبهم بَنُو يَعْرُب بن قَحْطان بَعْد ذلك. ووَلِيَ يَعْرُب على البلاد، فكانت ولايةُ ابنه حَضْرَمَوت بن يَعْرب على هذه البلاد، فسُمِّيت بلادَ حَضْرَموت به، والله أعلم.

٤٦١- دينار الطَّواشي، عزُّ الدين شيخُ الخدام بالمسجد النَّبويِّ[١].

وردَ المدينة النَّبويَّة وجاوَرَ بها، فصَحِبَ المشايخ وتأدَّبَ بآدابهم وتَهَذَّب بأخلاقهم إلى أن توفي شيخُ الخُدَّام ناصرُ الدين نصرٌ سنة سبع وعشرين وسبع مئة، فوَلِيَ عِوَضه ولَزِمَ تلاوة القرآن والصِّيام وقيامَ اللَّيل، والصَّدقَة والإحسان ووَقَفَ أملاكًا ما بين نَخْلٍ ودُورٍ، وأعتقَ زيادةً على ثلاثين رَقبةً، وكَفَل الأيتامَ والأراملَ ووَسَّع عليهم في المآكل والمَلابس حتى عُدُّوا من عِياله، مع الحِشْمة وحُسْن اليَقين، وله مناقبُ جليلة منها: تَوجَّه إلى القاهرة وأقامَ على بَيْته وأمواله وكيلاً من المجاورين، فخَرَّبَ إماؤُه وعَبيده البيتَ وضَيَّعوا أكثر ما فيه، فلما قَدِمَ من القاهرة وعلم بما ضاع له عَتَّبَ وكيلَهُ، فاعتذرَ بأنَّه ظَنَّ أنَّ العَبيدَ والإماءَ لا يتَواطئونَ على الخِيانة، فحاسبهُ، فإذا قد نَقَصَ له أربعةٌ وعشرون ألف درهم عنها يومئذٍ زيادة على ألف مثقالٍ من الذَّهب، فقال له: هذه لازِمَتُك شَرْعًا لتَفْريطك، فالتَزم بها، ثم خلا بأصحابه وشاورَهم في أمر الوكيل، فقالوا له: المُفَرِّط أولى بالخَسارة، فقال لهم: لم يُصِبْ رأيكم، رجلٌ صَحِبْته في الله، وأقرأني القرآن أُغَرِّمُه شيئًا قد أفسدَهُ عَبِيدي؟ معاذ الله من ذلك،

(١) ترجمته في: الدرر الكامنة ٢/ ١٩٤، والضوء اللامع ٣/ ٢٢١.

وأبْرَأ ذِمَّتَه فما زالا صديقين إلى الممات. وآثر بالمسجد النَّبوي آثارًا حسنةً.

وكان فيه من الشِّدَّة في الدِّين على الرَّافضة والانقياد للشرع ما أربى فيه على من تَقَدَّمه، إلى أن عُزل بصفيِّ الدين جَوهَر. ثم انتقَضَ أمرُ جَوَهر قبل خُروجه من القاهرة واستمر عزُّ الدين على عادته فزادَ في البِرِّ حتى كأنَّه أبٌ شقيقٌ لأولاده المجاورين من تَفقُّدِه لهم وسؤاله عنهم إلى أن عُزل بشَرفِ الدين مُخْتص، فباشر بأخلاقٍ غير مُهَذَّبةٍ وتَرَفُّع على النَّاس، فعُزل بشرف الدين[1] الخازِنْداري آخر سنة اثنتين وأربعين بشرف الدين الدَّيري، فلم يتم له سنةٌ حتى أُعيدَ عزُّ الدين دينار، فنابَ عنه في المَشْيخة شرفُ الدين الخازنداري المَذْكور وقد ضعف عزُّ الدين لكبر سِنِّهِ، فاعتزلَ وأقبل على الخَيْر، فوُلِّي عِوَضَه افتِخارُ الدين ياقوت في سنة ثمانٍ وخمسين، فما زال بداره حتى مات سنة إحدى وستين وسبع مئة بالمدينة، والله أعلم.

---

(١) بيض الناسخ في الأصل ما مقداره كلمتين، وكتب «كذا».

حرف الراء

٤٦٢- راشدٌ التَّكْرُوريُّ الفقيرُ المُعْتَقَدُ المَجْذُوبُ المُقيمُ بجامعِ راشدةٍ خارج مدينة مصر(١).

زُرْته، مات بالمارِسْتان في يوم السبت ثالث عِشْري جُمادى الآخرة سنة ستٍ وتسعين وسبع مئة.

٤٦٣- رَسُولا(٢) **بن أحمد بن يوسف التُّركمانيُّ، جلالُ الدين التَّبَّانيُّ الحَنَفيُّ، وكان يكتب عن نفسه بخطِّه: جلالُ الدين بن أحمد**(٣).

أخذ فقه الحَنَفية عن جماعةٍ، وأخذَ العربيةَ عن الجَمال بن هِشام وغيره، وصارَ من شيوخ الحنفية المُتَصَدِّرين للإقراء والإفتاء، ووُلّي عِدَّة تَدَاريس جليلةٍ، وكان مشهورًا بالدِّيانة والصِّيانة والعِفَّة والانقطاع، وأرادهُ الملكُ الظَّاهر أن يَليَ قضاء الحنفية بديار مصر، فامتنع.

وله عِدَّة مُصَنفات منها: «شرحُ المَنَار» في أصول الفقه، و«مختصر التَّلْويح في شَرْح الجامع الصحيح» لمُغلطاي وشَرَحَ «مختصر ابن الحَاجب» في الأصول، ونَظَمَ كتابًا في فقه الحنفية وشَرَحَهُ وكتب على البَزْدوي، وعلى كتاب «مشارق الأنوار» في الحديث، وغير ذلك.

ومات يوم الجُمعة ثالث عَشر شهر رجب سنة ثلاثٍ وتسعين وسبع مئة، وهو مِمَّن أجازَ لي وكتب لي خَطَّه.

والتَّباني: بتاءٍ مُثناة من فوق بَعدها باءٌ موحدة مُشَددة، ثم نون من بعدِ ألف نسبة إلى التَّبَّانة، خِطَّةٌ في ظاهِر القاهرة بين بَابِ زَويلَة وقَلْعة الجبل، قد ذَكَرْتها في كتاب «المواعظ والاعتبار بذكرالخِطَط والآثار»، قيل

---

(١) ترجمته في: المجمع المؤسس، الورقة ١٩٥.

(٢) كذا في الأصل وفي وجيز الكلام «رسول».

(٣) ترجمته في: الدرر الكامنة ٢/ ٨٢، وإنباء الغمر ٣/ ٨٧، والنجوم الزاهرة ١٢/ ١٢٣، ووجيز الكلام ١/ ٢٩٩، وشذرات الذهب ٦/ ٣٢٧.

له ذلك لأنَّه سَكنها، فنَسِبَ إليها رحمه الله.

٤٦٤- رِسْلان بن أبي بكر بن رِسلان بن نُصَير بن صَالح البُلْقِينيُّ، القاضي الفقيه بهاءُ الدين، أبو الفتح الشَّافعي(١).

تُوفي يوم الثُّلاثاء رابع عشري جُمادى الآخرة سنة ثلاثٍ وثماني مئة، وكان أحد نُبهاءِ الفُقهاء وأذكيائِهم مع سُكونٍ ووَقَارٍ، إلاَّ أنه لم يَطُل عُمُرُه ومات في نحو الثَّلاثين بعدما أُذِنَ له في الحُكْم بالقاهرة وشُكِرَت أحكامُه وفتَاويه وتَدريسه للفقه. وكان يُشارك في عدة علومٍ. وهو ابن أخي شيخنا شيخَ الإسلام سراجُ الدين عمر رِسْلان البُلْقِيني ورفيقُنا في الاشتغال عليه.

٤٦٥- رضْوان بن محمد بن يوسف بن رِسْلان العُقْبيُّ، من مُنْية عُقبة بالجِيزة(٢).

وُلِدَ في شهر رَجَب سنة تسع وستين وسبع مئة، وسَمِعَ من شيخنا تقيِّ الدين بن حاتِمٍ وأقرانهِ، ومن شَرفِ الدين محمد ابن الكوَيْك. وقرأ بنفسه، ولازمَ الحافظ قاضي القضاة شهاب الدين أحمد بن حَجَر، وكَتَبَ كثيرًا من تَصَانيفه وأماليه، وخَرَّجَ لنفسه ولبعض الشيوخ واسْتَجَازَني وعُنِيَ بالقراءات وحَجَّ، وجَاور.

قال الحافظ قاضي القضاة شهاب الدين ابن حجر(٣): وتَنَبَّه كثيرًا، وهو أمْثَلُ من تَخَرَّج عليَّ على طريقة طلبِ الحديثِ.

---

(١) ترجمته في: طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٢/ ٣٥٤، وإنباء الغمر ٤/ ٢٧٧، ووجيز الكلام ١/ ٣٥٥، والضوء اللامع ٣/ ٢٢٥، وشذرات الذهب ٧/ ٢٨.

(٢) ترجمته في: المجمع المؤسس، الورقة ١٩٥، والضوء اللامع ٣/ ٢٢٦، ووجيز الكلام ٢/ ٦٢٤، والتبر المسبوك ٢٣٨، ونظم العقيان ١١٢.

(٣) المجمع المؤسس، الورقة ١٩٥.

=

٤٦٦- رُقَيَّة بنت عليٍّ بن محمد بن أبي بكر بن مَكِّي الصَّفَدِيّةُ، ثم الصَّالحيةُ[١].

حَدَّثت عن زَينب بنت إسماعيل بن إبراهيم ابن الخَبَّاز. ماتت في رَمَضان سنة ثلاثٍ وثماني مئة.

٤٦٧- رُقَيَّة بنت العَفيف عبدالسَّلام بن محمد بن مَرْزُوع المَدنيَّةُ[٢].

حَدَّثت بالإجازة عن يوسُف الخُتني، والبَنْدَنيجي، وغيرهما. ماتت سنة خمس عشرة وثماني مئة عن سبع وثمانين سنةً.

٤٦٨- رُقَيَّة بنت الشيخ شَرَف الدين محمد ابن المُسْنِد، أبي الحسن علي بن محمد بن هارون الثَّعْلَبيُّ الدِّمشقيُّ المعروفُ والدُها وجدُّها بابن القارىء[٣].

وعَمُّها هو مُسند القاهرة، عبدالرحمن، وهم من بيت حديث، وهي زَوْج قطبِ الدين عبدالكريم ابن الحافظ قُطْب الدين الحَلَبي.

ولدت في شهر رَمَضان سنة إحدى وأربعين وسبع مئة، أجازها جماعة. توفيت...[٤]

---

(١) ترجمتها في: إنباء الغمر ٤/ ٢٧٨، والمجمع المؤسس، الترجمة ٨٧، والضوء اللامع ١٢/ ٣٤.

(٢) ترجمتها في: إنباء الغمر ٧/ ٨٥، والمجمع المؤسس، الترجمة (٨٨)، ولحظ الألحاظ ٢٤٦، والضوء اللامع ١٢/ ٣٦، وشذرات الذهب ٧/ ١١٠.

(٣) ترجمتها في: المجمع المؤسس، الترجمة ٨٩، والضوء اللامع ١٢/ ٣٥.

(٤) في الأصل بعد هذا بياض.

حرف الزَّاي

٤٦٩- زينبُ بنت قاسم بن عبدالحميد بن أحمد الصَّالِحيَّةُ المعروفُ أبوها بابن العجَمي[١].

سَمِعت على الفَخْر ابن البُخاري «مَشْيَخَتَه»، وماتت عن تسعين سنةً في سَنَةِ خمسٍ وسبعين وسبع مئة.

٤٧٠- زينب أم أحمد ابنة قاضي القضاة عز الدِّين أبي عُمر عبدالعزيز ابن قاضي القُضاة بدرُ الدِّين أبي عبدالله محمد بن جماعة[٢].

ولدت في[٣]. . . أجازَت لنا ما يجوزُ لها رِوايتهُ في حادي عشر شهر رَجَب سنة إحدى وسبعين وسبع مئة، وكَتَبَ عنها قاضي القُضاة صدرُ الدين محمد ابن قاضي القُضاة جمال الدين عبدالله ابن قاضي القضاة علاء الدين علي التُّركماني الحَنَفي، وهي زوجة أبيه.

٤٧١- زينب بنت عبدالله بن عبدالحليم بن عبدالسَّلام الحَرَّانيَّةُ بنت أخي شيخ الإسلام تقيِّ الدين أحمد[٤].

وُلِدت سنة اثنتين وعشرين وسبع مئة تقريبًا، وأُحْضِرت على الحَجَّار، وأجازَ لها القاسم ابن عَسَاكر والوَاني وابن مُزَيْز، وجماعة من دمشق ومصرَ وحَمَاة.

---

(١) ترجمتها في: ذيل التقييد ٢/ ٣٧١، والدرر الكامنة ٢/ ٢١٤، وإنباء الغمر ١/ ٨٥.

(٢) ترجمتها في: الذيل على العبر للعراقي ٢/ ٣٩٧، والدرر الكامنة ٢/ ٢١٣، ولحظ الألحاظ ١٦٣.

(٣) في الأصل بعد هذا بياض مقدار أربع كلمات، وكتب الناسخ «كذا».

(٤) ترجمتها في: إنباء الغمر ٣/ ٣٤٥، والمجمع المؤسس، الترجمة ٩٠، وشذرات الذهب ٦/ ٣٥٨.

ماتت في جُمادى الأولى سنة تسع وتسعين وسبع مئة.

٤٧٢- زينب بنت الأمير فخر الدين عُثمان بن محمد بن لُؤلُؤ الحَلَبِيّة الأصل، ثم الدِّمشقية[١].

سَمِعت على الحَجَّار «جُزْءَ أبي الجَهْم»، و«الجامع الصحيح». تُوفيت سنةَ ثماني مئة بقرية بيت لِهْيا خارج دِمَشق. وقد حَدَّثَت.

٤٧٣- زينب بنت محمد بن عُثمان بن عبدالرحمن الدِّمشقيّةُ المعروفة بابنة السُّكَّريِّ، ويقال لأبيها: ابن العَصِيدة[٢].

ولدت سنة خمسٍ وثمانين وستٍّ مئة تقريبًا. حَدَّثت عن الفَخْر ابن البُخاري، وزينب بنت مَكِّي، ونحوهما. ماتت في سنة تسعٍ وتسعين وسبع مئة.

٤٧٤- زينب (بنت)[٣] **العمادِ أبي بكربن أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عَبَّاس بن جَعْوان الدِّمشقية**[٤].

وُلِدَت سنة اثنتين وعشرين وسبع مئة وأُسْمِعَت على الحَجَّار وعبدالقادر الأيُّوبي وغيره. حَدَّثت وماتت في شَوّال سنة ثلاثٍ وثماني مئة.

---

(١) ترجمتها في: ذيل التقييد ٢/ ٣٧٠، وإنباء الغمر ٣/ ٤٠٤، وشذرات الذهب ٦/ ٣٦٥.

(٢) ترجمتها في: إنباء الغمر ٣/ ٣٤٥، والمجمع المؤسس، الترجمة ٩٢، وشذرات الذهب ٦/ ٣٥٨.

(٣) ما بين الحاصرتين إضافة منا لا يستقيم النص بدونها.

(٤) ترجمتها في: إنباء الغمر ٤/ ٢٧٩، والمجمع المؤسس، الترجمة ٩٣، والضوء اللامع ١٢/ ٤٠، وشذرات الذهب ٧/ ٢٨.

حرف السين المهملة

٤٧٥- سالم بن عبدالله بن سَعَادة بن طَاحِين القُسَنْطِينيُّ المَغْرِبيُّ الأسودُ الفقيرُ المُعْتَقَدُ، نزيلُ الإسكندرية[(١)].

زعم أنه أنْصَاريٌّ، ولما قَدِمَ من المغرب وَرَدَ القاهرةَ صَحِبَ الأميرَ ناصرَ الدين ابن آقْبُغا آص، وقاضي القضاة بُرهان الدين بن جَمَاعة، فعَظُمَ قَدْرُه واشتُهِرَ ذِكْرُه، وما زال بعدَهما مُعْتبرًا، وهو مستوطنٌ ثغرَ إسكندرية ويَتَرَدَّدُ إلى القاهرة كثيرًا حتى مات بالثَّغر في آخر سنة عشرين وثماني مئة، وقد أنافَ على ثمانين سنةً.

وكان تَيِّهًا جريئًا على الأكابر مِقْدامًا، مُفَوَّهًا، صَحِبني زَمانًا وتَردد إليَّ مِرارًا، نِعْمَ الرَّجل هو، أنشدني رحمه الله:

ومَنْ يَعْتَرِضْ والعِلْمُ عنهُ بمَعْزِلٍ ... يَرَى النَّقْصَ في عينِ الكَمالِ ولا يَدْري

ثُمَّ بعد سنين وقفتُ على «مشيخة» الحافظ شرف الدين عبدالمؤمن التي رويناها عن المُسْنِد المُعَمَّر ناصر الدين مُحمد الحراوي، عنه، قال: أنشدنا أبو عبدالله محمد بن ناصر، قال: أنشدني الشيخ العارف أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد البَكْري الشَّريشي لنفسه:

ومَنْ يَعْتَرِضْ والعِلمُ عنهُ بمَعْزِلٍ ... يرَى النَّقْصَ في عينِ الكَمال ولا يدري

ومَنْ لم يَكُن يدري العَرُوضَ فرُبَمَّا ... يَرَى القَبْضَ في بَحْرالطَّويل من الكَسْر

وأخبرني الشَّيخ سالمٌ وقد تَذاكرتُ معه أخبارَ شيخنا قاضي القُضاة بُرهان الدِّين إبراهيم بن جَمَاعة، رحمه الله، أنَّه تَوَجَّه معهُ إلى رباط الأفرم المُطِلِّ على بِرْكة الحَبَش للتَّنَزُّه به وقد أعدَّ من المَطَاعم ومن الحَلاوات ونحوها ماهو المعهود من علوِّ هِمَّته وسَعَة نَفْسه وكَثْرة تَبَسُّطه، فبينما أنا معه جالسٌ بالرِّباط وهو على أسرِّ حالٍ، ولم يبقَ إلاَّ حضورُ

---

(١) ترجمته في: إنباء الغمر ٧/ ٢٨٦، والضوء اللامع ٣/ ٢٤٢.

المائدة للغَداء وإذا بالقاضي شهابُ الدين أحمد ابن الزَّرْكَشي أمينُ الحكم قد دخل في هيئة من يريدُ الإقامة، فما هو إلاَّ أن استقر بالجلوس إذا بقاضي القُضاة قد وثب قائمًا ولبسَ ثياب رُكوبه واستدعى بالبَغْلة، فرَكِبَ عائدًا إلى القاهرة، فشَقَّ ما فارقناه من المنظر البَهِيج وفوات العَيْش الرَّقيق والمآكل الشَّهية، وقلت له وأنا مُسايرُهُ: يا مولانا، ما هذا الواردُ الذي أوجبَ حَرَكَتكُم في هذا الوَقْت بعد عَزْمكم على المبيت؟ فقال لي: يا شيخ سالم، ما يقال إذا قيل: تَفَرَّجَ القاضي ومعه أمينُ الحكم؟ فقلت: وإذا قيل ذلك ما عسى يكون؟ فقال: ما يظنُّ كُل من سَمِعَ ذلك، إلاَّ أنَّه عَمِلَ لي ضيافةً من عنده. فقلتُ يا مولانا، قد عَرَفَ الناس نَزاهتكم وعِفَّتكم وحاشَى لله أن يُظَنَّ بكم السُّوءُ، فقال: لا تَقل هذا، فإني والله ما سَلَكتُ قَطُّ مسلكَ رِيبةٍ ولا أسلكه أبدًا إن شاء الله تعالى، وتَمَادي بنا المَسيرُ إلى داره بالقاهرة، وأنعَمَ بما كان قد أعدَّه لإقامته على فُقراء الرِّباط.

٤٧٦- سالم بن ياقُوت بن عبدالله، تَقيُّ الدين أبو أحمد ابن نجم الدين أبي الدُّر المَكيُّ الشَّافعيُّ مؤذِّنُ الحرمِ وشيخُ الفَراشينَ به، والناظرُ في أمرِ بئر زَمْزَم[١].

ولد سنة ثلاثٍ وستين وست مئة، وسمع على الفَخْر التَّوزري. حدثني عنه المُسْنِد المُعَمَّر أبو عبدالله محمد بن سُكَّر، وقال: كان حافظًا للقرآن الكريم كثيرَ التِّلاوة له في اللَّيل والنَّهار مُداومًا على ذلك مع جَوْدة الذِّهن، وصفاء الفِكْر، وصِحَّة العقل، والحفظ، وحُسْن التلاوة، والدُّعاء إلى الله تعالى وَقْتَ السَّحَرِ.

أجازَ لنا جميع ما يجوز له عنه روايتَهَ، وأخبرني أن مولده سنة ثلاثٍ وستين وست مئة.

---

(١) ترجمته في: العقد الثمين ٤/ ٤٩١، وذيل التقييد ٢/ ٣، والدرر الكامنة ٢/ ٢١٩.

وتُوفي بمنزله من مَكَّةَ شَرَّفها الله في سنة إحدى وستين وسبع مئة، ودفن بمَعْلَى مَكَّة المُشَرَّفة، وأجاز له جماعاتٌ كثيرة.

٤٧٧- سارة بنت الشيخ تَقيِّ الدِّين عليٍّ بن عبدالكافي بن يحيى بن تَمَّام السُّبكيُّ(١).

ولدت سنة أربعٍ وثلاثين وسبع مئة وأُسمِعَت من زينب بنت الكمال والجَزَري، وأبيها، وهي زوجةُ شيخنا بهاءِ الدِّين أبي البَقَاء حتى ماتت، وعُمِّرَت بعده وتَنَقَّلت في دمشق والقاهرة غيرَ مرةٍ، وحَدَّثت.

تُوفيت في ذي الحجة سنة خمسٍ وثماني مئة، وقد جاوَزَت السبعين.

٤٧٨- ستُّ العَرَب بنتُ محمد ابن الفَخْر عليٍّ بن أحمد بن عبدالواحد المَقْدِسيَّةُ الصَّالِحيَّةُ، حفيدة ابن البُخاري(٢).

أُحْضِرَت عليه في الثَّالثة كثيرًا، وحَدَّثَت عنه بالكثير؛ «كَسُنن البَيهقي»، و«فوائد سَمُّوية» في ثَمانية أجزاء، و«سُباعيات أبي جعفر الصَّيْدلاني» بإجازته منه، و«صحيح مُسلم» بإجازته من منصور بن عبدالمُنعم الفُراوي والمُؤَيَّد بن محمد الطُّوسي.

ماتت أوَّل جُمادى الأولى سنة سبعٍ وستين وسبع مئة.

٤٧٩- سِتُّ القُضاة بنتُ عبدالوَهَّاب بن عُمر بن كَثير، بنت أخي الحافظ عماد الدين بن كثير(٣).

---

(١) ترجمتها في: ذيل التقييد ٢/ ٣٧٣، وإنباء الغمر ٥/ ١٠٢، والمجمع المؤسس، الترجمة ٩٩، والضوء اللامع ١٢/ ٥١، وشذرات الذهب ٧/ ٥٠.

(٢) ترجمتها في: وفيات ابن رافع السلامي ٢/ ٣٠٤، وذيل العبر للعراقي ١/١٩٩، وذيل التقييد ٢/ ٣٧٤، وتاريخ ابـن قاضي شهبة (وفيات ٧٦٧)، والدرر الكامنة ٢/ ٢٢٠، والقلائد الجوهرية ٢/ ٣٠٧، وشذرات الذهب ٦/٢٠٨.

(٣) ترجمتها في: إنباء الغمر ٤/ ٦٠، والمجمع المؤسس، الترجمة ١٠٠، والضوء اللامع ١٢/ ٥٧، وشذرات الذهب ٧/ ٧.

ولدت في حدود العِشرين والسبع مئة. أجازَ لها جماعةٌ منهم القاسمُ ابن عساكر، والحَجَّارُ، والوَانيُّ، والمِزِّيُّ. وخَرَّج لها صاحِبنا خليل الأَقْفَهْسيُّ أربعين حديثًا حدَّثت بها.

وماتت في جُمادى الآخرة سنة إحدى وثماني مئة.

٤٨٠- سِتُّ الكُلِّ بنتُ الزَّيْن أحمد بن محمد ابن الزَّيْن محمد القَسْطلانيُّ، ثم المَكِّيُّ[١].

أجاز لها يحيى المِصْري، ويَحيى بن فَضْل الله، وأبو بكر بن الرَضِيِّ، وزينبُ بنتُ الكمال وجماعةٌ. وخَرَّجَ لها المُحَدِّث صلاحُ الدين خليل الأَقْفَهسيُّ جزءًا حَدَّثت بـه بمكَّة، وماتت في سنة ثلاثٍ وثماني مئة.

٤٨١- ستُّ الرَّكْبِ أُمُّ محمد بنت عليِّ بن محمد بن محمد بن عليّ بن حَجَر، أُخت الإمام الحافظ قاضي القُضاة شهابِ الدين أبي الفَضل أحمد بن حَجَر، شَقيقتُه[٢].

وُلِدت في طريق الحجاز في رَجَب سنة سبعين وسبع مئة، فسُمِّيت سِتُّ الرَّكبِ. وأجاز لها في سنة إحدى وسبعين جماعةٌ من شيوخ الحَرَمَين وحَلَب ودمشق ومصرَ، ونشأت نَشْأةً حَسَنةً، وتَعَلَّمت الخَطَّ، وحَفِظَت الكثيرَ من القرآن، ولَزِمت مُطالعة الكُتُب، فمَهَرَتْ في ذلك، ثم تَزَوَّجت وأتت بولدٍ.

توفيت في جُمادى سنة ثمانٍ وتسعين وسبع مئة.

٤٨٢- سَعْدُ بن عبدالله البَهَائيُّ السُّبكيُّ، أبو الخَيْر[٣].

---

(١) ترجمتها في: العقد الثمين ٨/ ٢٤٤، وإنباء الغمر ٤/ ٢٧٩، والمجمع المؤسس، الترجمة ١٠١، والضوء اللامع ١٢/ ٥٧، وشذرات الذهب ٧/ ٢٨.

(٢) ترجمتها في: إنباء الغمر٣/ ٣٠٢، والمجمع المؤسس، الورقة ١٩٦، وشذرات الذهب ٦/ ٣٥٤.

(٣) ترجمته في: تاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ٦٣١، وإنباء الغمر ٣/ ٣٤٦، =

حَدَّث عن أحمد بن عليّ الجَزَري، وإبراهيم ابن القُرَيْشة، وشمس الدين القَمَّاح، وزينب بنت الكمال.

صَحِبتُه سنين وهو في خدمة قاضي القُضاة بَدْر الدين بن أبي البَقَاء بالقاهرة، ثم مات بدمشق في شهر رمضان سنة تسعٍ وتسعين وسبع مئة. وكان مُبَجَّلاً مُحترمًا قد أَسَنَّ.

٤٨٣- سَعْد بن أبي الغَيْث بن قَتادة بن إدريس بن حَسَن بن قَتادة بن إدْريس بن مُطَاعن[١] بن عبدالكريم بن عيسى بن حُسَين[٢] ابن سُليمان بن عليّ بن عبدالله بن محمد بن موسى بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه، الأميرُ الشَّريفُ الحسنيُّ اليَنْبُعيُّ[٣].

وَلِيَ إمارةَ يَنْبُع مِرارًا، وترددَ إلى القاهرة غير مرةٍ وبها توفي، وقد عُزِلَ، وقلَّت ذات يده في ذي القَعْدة سنة أربعٍ وثماني مئة، وقد بَلَغَ السِّتِّين أو تجاوزها، وكان فاضلاً حَسَنَ المُذاكرة رحمه الله.

٤٨٤- سَعْد بن محمد بن عبدالله بن سَعْد بن أبي بكر بن مُصْلح بن أبي بكر بن سَعْد، قاضي القُضاة سعد الدين ابن قاضي القضاة شمس الدين العَبْسيُّ الدَّيري المَقْدسيُّ الحنفيُّ[٤].

وُلِدَ ببَيت المَقْدِس في سابع عشر شهر رَجَب سنة ثمانٍ وستين وسبع مئة، وبها نَشَأ، وسمع على العَلاَّمة شهاب الدين أبي الخَيْر ابن الحافظ صلاح الدين خليل بن كَيْكَلْدي العَلائي، وشمس الدين محمد بن

= والمجمع المؤسس، الترجمة ٩٤، وشذرات الذهب ٦/ ٣٥٨.

(١) كذا في الأصل وفي مصادر ترجمته «مطاحن».

(٢) كذا في الأصل، وفي مصادر ترجمته «حسن».

(٣) ترجمته في: إنباء الغمر ٥/ ٣٤، والضوء اللامع ٣/ ٢٤٨.

(٤) ترجمته في: وجيز الكلام ٢/ ٧٥٤، والضوء اللامع ٣/ ٢٤٩، وبدائع الزهور ٢/ ٤٠١، وشذرات الذهب ٧/ ٣٠٦.

أبي بكر بن كريم المَقْدسيِّ، وعلى أبيه قاضي القُضاة شمس الدين محمد ابن عبدالله بن سَعْد، والشيخ زَيْن الدين عبدالرحمن بن عُمر بن عبدالرحمن القبابي المقدسي، وقاضي القضاة بُرهان الدين بن جماعة، وبَرَع في الفقه والأُصول والعربية وتفسير القرآن ووَعَظَ ودَرَّس وأفتى مع الصِّيانة والدِّيانة، ثم وَلِيَ بعد والده تدريس الجامع المُؤيَّدي شيخ ومشيخته، وعَمِلَ به الميعاد للوَعْظ، فظهر بارعُ فضلِه، وكَثْرةُ حِفْظه للتفسير وغيره وصار شيخَ الحنفية، يُعَوَّل على فَتواه ويُرْجَع لقوله مع جميل السِّيرة ورياضة الخُلُقِ، ثم استُدْعيَ وفُوِّضَ إليه قضاءُ القضاة الحنفية بديار مصرَ في يوم الاثنين ثالث عشر المُحرم سنة اثنتين وأربعين وثماني مئة بَعدما لَجَّ في الامتناع، فباشَرَ عِوَضًا عن البَدْر محمود العَيني.

٤٨٥- سَعْد بن يوسُف بن إسماعيل بن يعقوب بن سُرور بن نَصْر بن محمد النَّوويُّ ثم الخَليليُّ الشَّافعيُّ نزيلُ دمشق، سعدُ الدِّين[١].

وُلِدَ سنة تسع وعشرين وسبع مئة. ومَهَر في الفِقْه ودَرَّس وناب في الحُكم ووَلِيَ قضاء بلد الخليل عليه السلام، وحَدَّث عن عبدالرحيم بن أبي اليسر سماعه منه، ومن ابن نُباتة والذَّهبي.

تُوفي ببلد الخليل في سادس عِشري جُمادى الأولى سنة خمس وثماني مئة، وهو أسنُّ من بقي من الشافعية بالشَّام، وقد برع وفاق وصار من العلماء الحُذَّاق، والله أعلم.

٤٨٦- سعد الله بن عُمر بن عليّ الإسفرايينيُّ، أبو السَّعادات سعدُ الدِّين الصُّوفيُّ نزيلُ مكة شرفها الله تعالى[٢].

سمع على المَيْدُومي «الحديث المُسَلْسل بالأولية»، وعلى أحمد

---

(١) ترجمته في: إنباء الغمر ٥/ ١٠٠، والمجمع المؤسس، الترجمة ٩٥، والضوء اللامع ٣/ ٢٥٤، ووجيز الكلام ١/ ٣٦٨، وشذرات الذهب ٧/ ٤٩.

(٢) ترجمته في: العقد الثمين ٤/ ٥٣١، وذيل التقييد ٢/ ٤.

ابن الجُوخي «مشيختَهُ» و«سنن النَّسائي» رواية ابن السُّني، و«معجم ابن جُميع» إلا فَوتًا من أوله إلى حَرْف الغين المُعجمة، وحَدَّث بمكة، فسمعتُ عليه «كتاب الشِّفا» للقاضي عِياض بقراءة بُرهان الدِّين إبراهيم الحُلْواني، وأقامَ بمكة عدة سنين كثيرة، وبها مات بعد الحج من سنة ست وثمانين وسبع مئة ودُفن بالمَعلاة، رحمه الله.

٤٨٧- سَعِيد بن عبدالله الحَبَشيُّ، عَتيقُ الأمير الطَّواشي بَشِير الجامدار[١].

اشتراه الأمير سابق الدِّين من مكة وحَمَله إلى مصر واعتنى به وعَلَّمه القُرآن الكريم، فصار يَتَزيَّ بزي الفُقهاء ويُعدُّ من جملة القُرَّاء، ورُتِّب في عدة وظائف إلى أن مات بالقاهرة، وقد علاه المَشِيب وناهز الستين أو تعدَّاها في يوم الأربعاء العشرين من صَفَر سنة خمس عشرة وثماني مئة، وكان على طريق مشكورة، وفيه تَوددٌ ومَحبةٌ لأهل الخَيْر وتَرْدادٌ إلى مجالس أهل العلم، وعنده مَيْل إلى السُّنة واعتقاد لأهلها مع تَدين ورياضة خُلُق وجَمِيل مُعاشرة رحمه الله. فلقد كنت أستأنس به.

أخبرني المقرىء سعدُ الدِّين سَعْيد[٢] عبد بَشير رحمه الله قال: قدمتُ من مكة إلى القاهرة في مُحرم سنة ستين وسبع مئة ورُبيب بقَلْعة الجَبَل، فخرجتُ يومًا من الدار السُّلطانية بالقَلْعة إلى الدَّرْكاه[٣] حيث كانت دار النِّيابة من القَلْعة لشراء خيط للخياطة فإذا أنا برجل يحمل غِرارةً وهو يريدُ وَضْعَها على عاتقه، وقد اجتمع النَّاسُ عليه، فوقفتُ معهم انظر، فكشَفَ عن ما في غِرارته، فبان فيها فضلاتُ ما أخذه من موائد السُّلطان التي تأخذها الغِلْمان بعد انقضاء الأكل وشَرَع من هناك يَسُومه بيع ذلك، فطلب فيه عشرة دراهم، فحَطُّوه منها حتى رضي بأربعة دراهم

---

(١) ترجمته في: إنباء الغمر٧/ ٨٥، والضوء اللامع ٣/ ٢٥٧.

(٢) في الأصل: «سعد» سبق قلم من الناسخ، وهو صاحب الترجمة.

(٣) الدركاه: فناء أمام القصر.

وأقبضوه إياها وكانوا أربعة فصَنَّفوا ما ابتاعوه أصنافًا وجعلوه أربعة أقسام كل صنف على حِدَة، فكانت تلك الأصناف: حَلْوى وقِطَع لحم وكثير من خُبز مُقَطَّع وأربع سكاكين، فاعتبر أحدهم نصيبَهُ وهو الرُّبع الذي اشتراه بدرهم، فجاء ما يخصهُ من الحَلوى ستة أرطال مِصْرية، ومن اللَّحم ما ينيف على خمسة وعشرين رَطْلاً وسكينًا وخبزًا كثيرًا. قلت: انظر فَرْق ما بين الزَّمَنين من التَّفاوت الكثير في الأسعار، فهذا الخَبَر كان في سَلْطنة السُّلطان الملك النَّاصر الحَسن بن محمد بن قَلاوون بعد سنة ستين وسبع مئة ونحن الآن بعد سنة عشر وثماني مئة، والمِقْدار المذكور ما يُشترى بأقل من خمس مئة درهم، فلا تُنكرنَّ ما يمرُّ بك فيما كتبناه من أخبار مصر لبعدها عما تعهده في زمانك، واعمل فيه بنسبة ما في هذا الجُزء يَسْهَل عليك قبولُهُ والله الموفق بمنه وكرمه.

٤٨٨ - سَفْرَى ابنة عُمر بن عبدالعزيز بن عبدالصَّمد(١).

وُلِدَت بالقاهرة في صَفَر سنة سبعين وسبع مئة، وعَقَدت نكاحَها يوم الخميس خامس عِشْري شَوَّال سنة اثنتين وثمانين وسبع مئة، وبنيتُ عليها بعد ذلك ووُلِدَ لي منها ابني أبو المُحاسن محمد في يوم الأحد تاسع شهرَ ربيع الأول سنة ست وثمانين وسبع مئة، ثم طَلَّقتُها حادي عشر شهر رَمَضان من السنة المذكورة، فقَدَّر الله سبحانه مُراجعتها والبِنَاء عليها ثانيًا في ليلة الأربعاء ثاني شهر رَبيع الآخر سنة ثمان وثمانين وسبع مئة، فرأيتُ تلك الليلة كأنَّ شخصًا على فِرَاشي ينشدني:

أحسنُ ما كُنَّا تَفَرقنا وخاننا الدَّهر وما خُنَّا
فليتَ ذا الدَّهر لنا مرةً عاد لنا يومًا كما كُنَّا

فانتبهت مَذْعورًا وتَخيَّلتُ أنَّها لا تُقيمُ عِنْدي سوى عامين، فوُلِدَ لي منها ابني أبو هاشم عليّ في يوم الأحد رابع عِشري ذي الحجة سنة تسع

---

(١) زوج المصِّنف تقي الدين المقريزي: وقد جاء ذكرها في ترجمة محمد بن أبي بكر القباني (رقم ١٠٢١): ووضعت زوجي سُفَرى ابنة عمر بن عبدالسلام بن عبدالصمد البغدادي ابني أبا هاشم في سنة ٧٨٨.

وثمانين وسبع مئة، فلما كان في شهر رَبيع الأول سنة تسعين وسبع مئة مَرِضت، فبِتُّ مُنكَّد الخاطِر، فرأيتُ شخصًا ينشدني:

فالعينُ بَعْدَهُم كأنَّ حداقها سُمِلت بشَوْك فهي عُورٌ تَدْمَعُ

فاستيقظتُ وقد غَلَب على ظني أنَّها تموتُ من مرَضها، فكان كذلك وماتت عشية الأربعاء سادس عِشري رَبيع الآخر من السنة المذكورة رحمها الله تعالى، واتَّفقَ أنِّي كنتُ أكْثِر من الاستغفار لها بعد موتها فأُريتُها في بعض اللَّيالي وقد دَخَلت عليّ بهَيْئتها التي كَفَنْتُها بها، فقلتُ لها: وقد تذكرتُ أنَّها ميتة: يا أمَّ محمد، الذي أُرسله إليك يصلُ، أعني استغفاري لها، فقالت: نعم يا سيدي، في كُلِّ يوم تصل هَديَّتُك إليَّ، ثم بَكَت وقالت: قد علمتَ يا سيدي أنِّي عاجزة عن مُكافأتك، فقلتُ لها: لا عليك، عما قَلِيل نَلتقي، وكانت غفر الله لها مع صِغَر سِنِّها من خير نساء زمانها عِفَّةً وصِيانةً ودِيانةً وثقةً وأمانةً ورزَانةً ما عُوضْتُ بعدها مثلها.

أبكِي فِراقَهم عيني فأرَّقها إنَّ التَّفَرقَ للأحباب بَكَّاءُ

ما زالَ يَعْدُو عليهم صَرْفُ دَهْرِهم حتى تفانوا وصَرْفُ الدَّهر عَدَّاء

جَمَعَنا الله بها في جَنَّته، وعَمَّنا بعفوِه ومَغْفرته.

٤٨٩- سَلْمان بن عبدالحميد بن محمد بن مُبارك البَغْداديُّ ثم الدِّمشقيُّ الحَنْبَليُّ، نزيلُ القابون أحدُ صُوفية خانكاه خاتون[١].

سَمِعَ من أبي الفَضْل محمد بن إسماعيل ابن الحَمَوي وغيره، وكان عابدًا عارفًا يَفْقَه مذهبَهُ، ولديه فضائلُ.

ومن شعره:

وقائلةٍ أنفقت في الكُتب ماحوت يمينك من مالٍ فقلتُ دَعِيني

لعلي أرى فيها كتابًا يَدُلُّني لآخذَ كتابي آمنًا بيميني

---

(١) ترجمته في: ذيل التقييد ٢/ ١٢، وإنباء الغمر ٥/ ١٠١، والمجمع المؤسس، الترجمة ٩٦، والضوء اللامع ٣/ ٢٥٨.

تُوفي بعدما حَدَّث عن محمد بن إسماعيل أبي الفَضْل الحَمَوي وعن العُرْضي في سنة خمس وثماني مئة.

٤٩٠- سُودون الفَخْريُّ الشَّيْخونيُّ، الأمير سَيْفُ الدِّين ملك الأُمراء ونائب السَّلْطنة بالدِّيار المِصْرية(١).

تَنقَّل بعد أُستاذه الأمير شَيْخُو العُمَري في الخِدَم إلى أن صار أحد أُمراء مصر، وتَولَّى حاجبًا ثم استقر حاجب الحُجَّاب في ثالث مُحرم سنة أربع وثمانين وسبع مئة، فتتبعَ أهلَ الفَساد ومَنَع من إظهار المُنكرات وأراقَ الخُمُور وعَبَث بأكلة الحَشِيش فقَلع أضراسهم، فلما تَقَلَّدَ بَرْقُوق سلطنة مِصْر جعلَهُ نائب السَّلطنة، فسارَ على عادته إلى أن قَدِمَ الأمير يَلْبُغا النَّاصري من الشَّام وأزال دولة الظَّاهر بَرْقوق، وكان سُودون ممن قُبض عليه وسُجنَ إلى أن خَرَج بُطا والمماليك من السِّجن واستولوا على قَلْعَة الجَبَل وملَكوا البَلَد، أطلقوا سُودون، فلما قَدِمَ الظَّاهر من الشَّام ودانت له البلاد أعادَهُ إلى نيابة السَّلطنة، فلم يَزَل إلى صَفَر سنة سبع وتسعين أحسَّ من نفسه بعَجْزه وخَلَل لكِبَره وعُلو سنه، فاستعفى من النِّيابة وسأل أن يتَوجَّه إلى القُدْس، فأُعفي من النِّيابة وأخرج إقطاعه ولم يَسْتَنب السُّلطان بعده أحدًا وقَرَّر له راتبًا، فلَزِمَ داره حتى مات يوم الثلاثاء خامسُ جُمادى الأولى سنة ثمان وتسعين وسبع مئة ودُفن خارج باب المَحْروق من القاهرة.

وكان من خَيْر أُمراء المُسلمين عِفَّةً وصيانةً ولُزومَ صَوْم، ومواظبةَ قيام اللَّيل، وإنكارًا للمنكرات، ومحبةً للفُقراء وأهل الخَيْر، مع سلامةِ باطنٍ حتى صارت تُحْكَى عنه حكايات كحكايات قراقوش. وأُشيع أنَّ الفُوَيْسق عبدالرحمن بن عبدالرزاق بن إبراهيم المُلقَّب فخرُ الدِّين بن مكانس القبطي وضع كتابًا سماه «دون الدون في أحكام الأمير سُودون» وما أحسب هذا صحيحًا، ولقد صحبتُ الأمير سُودون فما كان وجوده

(١) ترجمته في: السلوك ٣/ ٨٦٥، وإنباء الغمر ٣/ ٣٠٣، والنجوم الزاهرة ١٢/ ١٥١، ووجيز الكلام ١/ ٣٢٣.

إلا رحمة من الله تعالى لخَلْقه فلقد اختلَّ أمرُ الظاهر بعد موت سُودون وتظاهر من المنكر بما لم يكن يعرف عنه فَعَلِمَ أهلُ العِرْفان أنَّه كان يترك ذلك حياءً من الأمير سُودون لما كان يُعرف به من التشدد والإنكار بإنكار المُنْكر، رحمه الله.

٤٩١- سُودون الظَّاهريُّ، كان يعرف بسيدي سُودون ابن أخت السُّلطان[١].

قَدِمَ من بلاد الجَرْكَس صَغِيرًا فرَبَّاه الظَّاهر بَرْقوق في داره وعلمه القُرآن والكتابة، فلما قَبَضَ عليه الأمير يَلْبُغا النَّاصري وسَيَّره إلى الكَرَك فسُجن بها، خَرَج معه بثلاثة من صِغار مماليكه هم سُودون هذا، وقُطْلوبُغَا الكَرَكي، وآقباي الكَرَكي، فقاموا بخِدْمتِهِ مُدَّةَ إقامته بالكَرَك وساروا معه إلى قتال أهل الشَّام، فما زالوا معه حتى قَدِمَ إلى مِصْر واستقرَّ بقَلْعة الجَبَل، فرَقَى سُودون في الخِدَم إلى أن قَبَض السُّلطان على الأمير نَوْرُوز الحافظي أمير آخور فجعل سُودون أمير آخور عِوَضه في يوم الخميس تاسع عشر صَفَر سنة إحدى وثماني مئة، فباشَرَ ذلك وسَكَن في الإسطبل السُّلطاني إلى أن مات السُّلطان.

فلما كان في يوم الاثنين ثامن عشر شَوَّال بعد موت السُّلطان بثلاثة أيام تَقَدَّم أمرُ الأمير الكبير أيْتَمُش مُدِّبر دولة النَّاصر فَرَج بن بَرْقُوق إليه بأن يُنزل من الإسطبل السُّلطاني إلى دار تحت القلعة حتى يتحول الأمير أيْتَمُش إلى الإسطبل ويسكنه كما كان السُّلطان الملك الظَّاهر بَرْقوق وهو أمير، فامتنع سُودون من النُّزول من الإسطبل وأبى أن يَحْضُر بالقَصْر مع الأمراء فما زالت الرُّسل تَتردَّد إليه حتى حَضَر إلى القَصْر مع الأُمراء بين يَدي الملك النَّاصر، فأشاروا عليه بترك الإسطبل لينزل فيه الأمير الكبير أيْتَمُش، فلم يُجبهم إلى ذلك، فقَبضُوا عليه وأُخرج ماله في الإسطبل من خَيْل وثياب ومماليك، وقُيِّد وسُيِّر به إلى الإسكندرية فسُجن بها إلى أن

---

(١) ترجمته في: السلوك ٣/ ١٠٧٢، والضوء اللامع ٣/ ٢٨٤، ووجيز الكلام ١/ ٣٥٩.

كانت الحرب بين الأمير يَشْبُك والأمير أيْتَمُش، وفرار أيْتَمُش إلى الشَّام، أمر النّاصر فَرَج فأُحضر سُودون وجماعة من الأمراء الذين كانوا في السِّجن بالإسكندرية، فحضرَ في يوم الخميس العشرين من شهر رَبيع الأول سنة اثنتين وثماني مئة إلى قَلْعة الجَبَل وأُمرَ له ببيت الأمير. فأُنزل فيه ثم أُخلع واستقرَّ دوادار السُّلطان في يوم الاثنين رابع عشر جُمادى الأولى. وسار الملك النَّاصر والأُمراء لحرب الأمير أيْتَمُش والأمير تَنَم نائب الشَّام، فلما حَصَل الظَّفَر بهما وبمن معهما من الأُمراء، واستولى النَّاصر على دمشق فَوَّض نيابة دمشق للأمير سُودون أول يوم من شَعْبان، فلم يَزَل على نيابة السَّلْطنة بدمشق إلى أن طَرَقَ تَيْمور بلاد حَلَب، فخَرَج سُودون من دمشق واجتمع هو وبقية النيَّاب[1] بحَلَب، فلما استولى تيمور على حَلَب كان سُودون ممن وَقَع في قبضته فسار معه إلى دمشق في أسوء حال بحيث إنَّه أُدخل به على تَيْمور وهو نازل بالقَصْر الأبْلق الذي كان بالمَيْدان ظاهر دمشق، وقد تَلِفَت أطرافه من العُقوبة وصار لشدة ما به يُحْمَلُ على اليدين، فَطُرِحَ بإيوان من أواوين القَصْر عند مَن كان من قُضاة دمشق وأعيانها وكُتَّابها، فأخبرني عبدالرحمن بن محمود القُرشي المُوقِّع أنَّه سَمِعَ سُودون وهو يقول بصوت ضَعِيف ويُشير إليهم: يا مُسلمين، كُسَيْرة أنا جيعان، فالتفت إليه الأعوان المُوكَّلون به مُنْكرين عليه، فخافَهُم وسكتَ ولم يُطْعَم شيئًا قال: وأُحضر له في ذلك المجلس مما وُجد له نحو العشرين ألف دينار ذَهَبًا، فلم يَزَل في العَذَاب إلى أن مات جوعًا لأيام من رَجَب سنة ثلاث وثماني مئة، فدُفن بقَيْده من غير غُسل ولا كَفَن ولا شُبْعةٍ من خبز، وتَرَكَ من المال الذي أخذه تَيْمور بدمشق ومما وُجدَ له بمصر شيء كثير إلى الغاية، فسبحان القادر على ما يشاء الفَعَّال لما يريد لا إله إلا هو.

ولقد صَحِبتُ سُودون هذا مُدة وأطاعَهُ الله لي وأوصل إليَّ بواسطته نعمةً ورياسةً وأذلَّه لي، فلم أرَ منه ما أكره قَطُّ مع ما كان فيه من شَراسة

(١) هكذا في الأصل، وصوابه: النواب.

الخُلق وشِدَّة البَطْش وسُرعة الغَضَب وكَثْرة الشُّح وزيادة الطَّمَع وما أُحصي كم قال لي فَتْحُ الدِّين فتح الله بن مُعْتصم الداودي كاتب السِّرِّ رحمه الله:

لقد رأيتُ لكَ أعاجيب منها: أنَّ الله سَخَر لك سُودون ابن أخت السُّلطان، وإنَّما قيل له ابن أُخت السُّلطان من أجل انَّه رُبي عند أُخت الظَّاهر بَرْقُوق مع الأمير بَيْبَرس ابن أخت الظَّاهر، فكانا يَرْكبان معًا ويَسيران جميعًا، فصارت العامة تظن أنَّهما إخوة من كَثْرة ملازمة كل منهما للآخر في زَمَن الصِّغَر، وقد سمعتُ أنَّ إحدى أُخْتَي السُّلطان الملك الظَّاهر بَرْقوق أرضعته وهو صَغِير في بلاد الجَرْكس.

٤٩٢- سُودون طاز من عليّ بك، الأميرُ سيفُ الدِّين أحد المماليك الظَّاهرية بَرْقوق[١].

تَرَقَّى في خِدَمه إلى أن أَنْعَمَ عليه بإمرة عشرة في خامس جُمادى الآخرة سنة ثمان وتسعين وسبع مئة، وحَجَّ في هذه السنة فلما قَدِمَ مُبَشِّرًا بسلامة الحاجِّ مع من قَدِمَ من المُبشرين على العادة خَرَج في خامس المُحرم سنة تسع وتسعين لإحضار الأمير تَنَم نائب الشَّام، فقَدِمَ به ثالث صَفَر منها، فلما مات الملك الظَّاهر، كان من شِرار المماليك الذين ثاروا على الأُمراء وقَبَضُوهم، وأخذ إمرة الأمير تِمْراز النَّاصري وأقطاعه في ثالث ذي القَعْدة سنة إحدى وثماني مئة، فلما كانت وَقْعة الأمير الكبير أيْتَمُش وخروجه إلى الشَّام صَعِدَ سُودون طاز إلى الإسطبل السُّلطاني وسَكَن بالحَرَّاقة جرأةً وتعديًا، فلم يمكن سِوى موافقته على ذلك لكثرة الفِتَن والاختلاف، وخُلِعَ عليه يوم الخميس ثاني عشر جُمادى الآخرة سنة اثنتين وثماني مئة واستقرَّ أمير آخور عِوَضًا عن الأمير سُودون الطَّيَّار بحُكم انقطاعه بالشَّام، فاستمرَّ في ذلك وخَرَج مع الملك النَّاصر فَرَج إلى حَرْب الأمير تَنَم نائب الشَّام وعاد فتنافسَ هو والأمير يَشْبُك الدَّوادار

---

(١) ترجمته في: السلوك ٣/ ١١٢٩، وإنباء الغمر ٥/ ١٠١، والضوء اللامع ٣/ ٢٨٠، ووجيز الكلام ١/ ٣٧٥.

وخرجا إلى حَرْب تيمور مع الملك النَّاصر إلى دمشق وهما مُتَحاسِدان مُتنافسان، وكان من هزيمة النَّاصر والأُمراء ما ذُكر في ترجمة الملك النَّاصر، فلما عادوا إلى مِصْر، عمل يَشْبك ونَوْرُوز مُشِيري الدولة ومُدَبِّري أمرها، فاشتدت المُنافسة بينهما، وكَثُر الاختلاف بين الأُمراء إلى أن تَجَمَّع المماليك في يوم الأحد ثامن شَوَّال سنة ثلاث وثماني مئة تحت القلعة واستدعى السُّلطان الأُمراء إلى عنده فصَعدوا إليه إلا الأمير جَكَم والأمير سُودون طاز والأمير قانْبَاي العَلاَئي في طائفة كبيرة من المماليك، فإنَّهم توجهوا إلى بِرْكة الحَبشِ في يوم الاثنين تاسعه، ولَحِقَ بهم سُودون طاز في ليلة الثلاثاء، وأخذَ الخيول السُّلطانية التي كانت بالإسطبل، ثم لَحِقَ بهم الأمير نَوْرُوز في يوم الأربعاء حادي عشرة، وبَعَثوا إلى السُّلطان يطلبون منه أن يُسلِّم إليهم يَشْبُك وعِدة من أصحابه، فتَخَلَّى عنه السُّلطان حتى غَلبه نَوْرُوز وسُودون طاز وجَكَم وقُبِضَ عليه وسُجن بالإسكندرية كما ذُكر في ترجمته، فاستقرَّ الأمير جَكَم دوادار السُّلطان عِوَضًا عن يَشْبُك وعاد سُودون طاز إلى الإسطبل على عادته وعَظُمَ أمرُهُ وزادت حرمتُهُ وصار له أتباعٌ كثير من الأُمراء والمماليك السُّلطانية، فنافس الأمير نَوروز والأمير جَكَم الرياسة وحسدَهُما، فنافراه مُدةً إلى أن رَكِب الجميع للحَرْب في يوم الجمعة ثاني شَوَّال سنة أربع وثماني مئة واقتتلوا ثم اصطلحوا بسعادة الخليفة المُتوكل على الله وتحالفوا في يوم السبت ثالثه وحَضَرُوا يوم الاثنين خامسه بالقَصْر السُّلطاني، وتصالح نَوْرُوز وسُودون طاز وخُلِعَ عليهما، فلم يتم الصُّلح ورَكب الأمير جَكَم في يوم الخميس ثامنه وخَرَج إلى بِرْكة الحَبَش في كثير من الأُمراء والمماليك فسار إليهم الملك النَّاصر ومعه سُودون طاز وأصحاب يَشْبُك وقاتلهم وهَزَمَهُم وقَبَضَ على نَوْرُوز وجَكَم، وأُحضر يَشْبُك من الإسكندرية وأعادَهُ على ماكان عليه عِوَضًا عن جَكَم بإشارة سُودون طاز، فصافاه سُودون طاز ونَزَل معه إلى داره وقد فَرَشها له وألبسه من قِماشِهِ وانقسم أمرُ الدَّولة بينهما، فتحاسدا ومال السُّلطان مع

يَشْبُك. فثار سُودون طاز في أول سنة خمس وثماني مئة ونزل من الإسطبل يريدُ الحَرْب، فأقام بقُبة النَّصر خارج القاهرة أيامًا وأمره يَنحل، حتى قَبَضَ عليه وحُمل مُقيَّدًا إلى قَلْعة المَرْقب قريبًا من طرابُلُس فسُجِنَ بها مع جَكَم إلى أن قُتِلَ سنة ست وثماني مئة.

٤٩٣- سُليمان بن أحمد بن عبدالعزيز المعروف بابن السَّقَّاء الهِلاليُّ المَغْربيُّ الأصل المَدَنيُّ(١).

وُلِدَ سنة عشرين وسبع مئة، وسَمِعَ بدمشق من إبراهيم بن أبي عُمر الجَزَري، وابن الخَبَّاز، وفاطمة بنت العِزِّ، وباشر الصَّدقات بالمدينة النَّبوية فحُمِدَت سيرتُهُ ثم أضرَّ وانقطعَ حتى مات آخر سنة اثنتين وثماني مئة، وقد جاوز الثمانين.

٤٩٤- سُليمان بن إبراهيم بن عُمر بن عليّ، نَفِيسُ الدِّين العَلَويُّ نسبة إلى عليّ بن راشد بن بولان التَّعِزِّيُّ اليمانيُّ، مُحدِّث اليمن(٢).

وُلِدَ في شهر رَجَب سنة خمس وأربعين وسبع مئة، وسَمِع من أبيه، وقرأ بنفسه الكثير على مشايخ بَلَده والواردين عليهم، وله حِرْصٌ على مَحبَّة الحديث وأهله وملازمة لقراءته ونَسْخِه حتى أنَّه مرَّ على «صحيح البُخاري» ما بين قراءة وسماع وغيرهما مئة وخمسين مرة.

تُوفي في ذي الحجة سنة خمس وعشرين وثماني مئة وقد جاوز الثمانين.

٤٩٥- سُليمان بن عبدالله بن يوسُف البِيْريُّ الحَلَبيُّ، علم الدين(٣).

---

(١) ترجمته في: ذيل التقييد ٢/ ٥، وإنباء الغمر ٤/ ١٦٣، والمجمع المؤسس، الترجمة ٩٧، والضوء اللامع ٣/ ٢٦٠، وشذرات الذهب ٧/ ١٧.

(٢) ترجمته في: إنباء الغمر ٧/ ٤٧٤، والمجمع المؤسس، الورقة ١٩٥، والضوء اللامع ٣/ ٢٥٩، وتاريخ ثغر عدن٩٤، وشذرات الذهب ٧/ ١٧٠.

(٣) ترجمته في: المجمع المؤسس، الورقة ١٩٥، والضوء اللامع ٣/ ٢٦٥.

وُلِدَ سنة ثماني وخمسين وسبع مئة بالبيرة، وسَكَن حَلَب، واشتغلَ بالعِلْم، ولازم أبا عبدالله بن جابر الهواري وأبا جعفر الغَرْناطي، وسَمِع عليهما «كتاب الشِّفا» للقاضي عِياض وغير ذلك. ثم قَدِمَ القاهرة وخَدَمَ في دواوين الأُمراء، فلما نُكِبَ الأمير جمال الدِّين يوسف الأُستادار فَرَّ خَوْفًا على نفسه وسَكَن اليمن نحو خمسة عشر سنة ثم قَدِمَ القاهرة وانجمع على المُباشرين حتى مات سنة ثلاث وثلاثين وثماني مئة بالطَّاعون.

٤٩٦- سُليمان بن عبدالله بن محمد بن إبراهيم بن فيروز، علمُ الدِّين أبو محمد الكُرْديُّ الأصل السُّعوديُّ المادحُ، المعروف بسُليمان المادح(١).

قَدِمَ جدُّه فِيرُوز إلى القاهرة، صُحْبَةَ الشَّيخ أبي السُّعود، ولَزِمَ خدمتَهُ وولدَ سُليمان بقَرافة مِصْر وصارَ يَمدحُ في المجامع بالقصائد النَّبوية، وله صوتٌ شَجِيٌّ طَرُوبٌ يُروِّح النُّفوس، وكان يتزيَّا بزي الصُّوفية، وله حَظٌّ، وعليه قَبُول.

تُوفي ليلة الخميس تاسع شهر رَبيع الأول سنة تسعين وسبع مئة، وله ثلاثة وستون سنة، ولم يُخَلِّف بعدَهُ في معناه مثلَهُ والله أعلم.

٤٩٧- سُليمان بن خالد بن نُعيم بن مُقدَّم بن محمد بن حَسن ابن غانم بن محمد الطَّائي قاضي القُضاة عَلَمُ الدِّين أبو الرَّبيع البِسَاطيُّ المالكيُّ(٢).

---

(١) ترجمته في: تاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ٢٥٥، وإنباء الغمر ٢/ ٣٠٠، والمجمع المؤسس، الورقة ١٩٦، ووجيز الكلام ١/ ٢٨٨.

(٢) ترجمته في: السلوك ٣/ ٥٢٦، وذيل العبر للعراقي ٢/ ٥٥٢، وتاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ١٤٢، والدرر الكامنة ٢/ ٢٤٣، وإنباء الغمر ٢/ ١٦٨، ورفع الإصر ٤٨، ولحظ الألحاظ ١٦٧، والنجوم الزاهرة ١١/ ٣٠، والدليل الشافي ١/ ٣١٧، ونزهة النفوس والأبدان ١/ ١٠٨، ووجيز الكلام ١/ ٢٧٠، وبدائع الزهور ١/ ٣٥٦، وشذرات الذهب ٦/ ٢٩٠، وشجرة النور الزكية ١/ ٢٢٣.

أصله من شَبْرا بَسْيون من قُرى الغربية بالقُرب من المَحلَّة، ونَزَل عمُّه عُثمان بن نُعيم بقرية بساط وكانوا إخوة خالد بن نُعيم في حِجْره، فُعرِفَ بالبِسَاطي ووُلِدَ له سُليمان بن خالد فقَدِمَ القاهرة واشتغل بالفِقْه حتى بَرَع فيه وفي غيره وتَرقَّى حتى ناب في الحُكم عن البُرهان إبراهيم الإخنائي، ثم عن البَدْر عبدالوهاب الإخْنائي حتى وَقَع بينهما، فسَعَى عليه بالأمير قرطاي القائم بعد قَتْل الأشرف شَعْبان حتى وَلِيَ قضاء القُضاة المـالكية في سابع عِشري ذي القَعْدة سنة ثمان وسبعين وسبع مئة، فباشرَ عِوَضًا عن البَدْر عبدالوهاب، بتَقَشُّف واطراح للتكلُّف في مَلْبَسه ومَجْلسه وجميع زِيِّه حتى إنِّي لما قرأتُ عليه كان جالسًا على نَخٍّ[1] من غير فُرُش، وصار يُطعِمُ الطَّعام مَن دخل عليه، وتألَّه في كلامه إلاَّ أنَّه استكثَرَ من النُّواب فصُرِفَ بعد ثمانين يومًا بالبَدْر الإخنائي في صَفَر سنة تسع وسبعين ثم أُعيدَ في يوم الاثنين ثالث رَجَب منها فقَوي جأشُهُ وتَمَكَّنَ إلاَّ أنَّه أخَذَ في معارضة قاضي القُضاة بُرهان الدِّين إبراهيم بـن جماعة والشَّيْخ أكمل الدِّين شيخ الخانكاه الشَّيْخونية وكانا ممن لا تُغْمزُ لهما قناةٌ، ولا تُقْرعُ لهما صفاتٌ، فقاما في عَزْله حتى عُزِلَ في نصف جُمادى الأولى سنة ثلاث وثمانين، فلَزِم دارَهُ حتى مات مَعْزولاً في ليلة الجُمُعة سادس عشر صَفَر سنة ست وثمانين وسبع مئة، وهو الذي أنشأ القُضاة البِسَاطية.

٤٩٨- سُليمان بن عبدالنَّاصر بن إبراهيم، أبو داود صَدْرُ الدِّين الأبْشيطيُّ الشَّافعيُّ[2].

وِلدَ في سنة بضع وثلاثين وسبع مئة، وسَمِعَ على المَيْدُومي

---

(١) النخ: حصيرة من قش.

(٢) ترجمته في: ذيل التقييد ٢/ ٨، وإنباء الغمر ٦/ ١١٨، والمجمع المؤسس، الترجمة ٩٨، والضوء اللامع ٣/ ٢٦٥، ووجيز الكلام ١/ ٣٩٧، وبغية الوعاة ١/ ٦٠٠، وشذرات الذهب ٧/ ٩١.

وغيره، وبَرَع في الفِقْه، وأفْتَى، ودَرَّس، وشارك في فُنُون، وناب في الحُكم بالقاهرة، وأتقن العربية والأُصول والأدب، وكَتَب الخَطَّ الجَيِّد. وكان خَطِيبًا تَوْجَلُ لخطبته القُلُوب ولكثرة سلامة باطِنه يوصَفُ بالغَفْلة.

تُوفي سنة إحدى عشرة وثماني مئة، وقد جاوزَ الثمانين.

٤٩٩- سُليمان بن يوسُف بن مُفْلح بن أبي الوفاء، الإمام العَلاَّمة صدْرُ الدِّين أبو الرَّبيع الياسُوفيُّ المَقْدسيُّ، أحدُ أعلام الفُقهاء الشَّافعية وعُلماء المُحَدِّثين بدمشق(١).

كان عارفًا بالفِقْه حافظًا لعلوم الحديث، كثيرَالزُّهد، قانِعًا بالكفاف، مؤثرًا لإخوانه، ناظرًا في العَوَاقب، حَريصًا على فِعْل الخَيْر، مُثابرًا على إسداء الجَميل، يلجأ إليه طُلاَّبُ العِلْم ويَلُوذُ به الكثيرُ من أهل الدِّيانة. وَلِيَ عِدة تَدَاريس، وأعرضَ عن كثير منها وصَرَفَ دهرَهُ وقَضَى عُمرهُ في طاعة الله تعالى وعبادته، إلى أن كانت مِحْنة العبد الصَّالح الداعي إلى الله أبي هاشم أحمد ابن البُرهان رُمي بما قُرف به أحمد من الثَّورة على السُّلطان، لأنَّه كان خَصِيصًا به، وقُبِضَ عليه وسُجِن بقَلْعة دمشق حتى مات بها في ثالث عِشْري شَعْبان سنة تسع وثمانين وسبع مئة.

ومن شعره:

ليسَ الطَّريقُ سِوَى طَريقُ محمد فهي الصِّراطُ المستقيمُ لمن سَلَك
من يَمش في طُرقاتهِ فقد اهتَدَى سُبُل الرَّشاد ومن يَزُغ عنها هَلَك

---

(١) ترجمته في: السلوك ٣/ ٥٧٠، وذيل التقييد ٢/ ١٠، وتاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ٢٢٨، وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٢/٣٠٣، والدرر الكامنة ٢/ ٢٦١، وإنباء الغمر ٢/ ٢٦٥، والنجوم الزاهرة ١١/ ٣١٢، ووجيز الكلام ١/ ٢٨٢، وشذرات الذهب ٦/ ٣٠٧.

٥٠٠- سُليمان بن غازي بن محمد بن أبي بكر شادي، وقيل: محمد بن عبدالله بن تُوران شاه بن أيوب بن محمد بن بكر بن أيوب ابن شادي، الملك العادل ابن المجاهد ابن الكامل ابن المُوحِّد ابن المُعَظَّم ابن الصَّالح ابن الكامل ابن العادل ابن والد الملوك نجم الدِّين الأيوبيُّ صاحب حِصْن كَيْفا[1].

أُقِيمَ في مملكة الحِصْن بعد أبيه في سنة سبع وثمانين وسبع مئة، وطالت أيامه حتى مات في سنة سبع وعشرين وثماني مئة، وأُقيمَ بعده في المملكة ابنه الأشرف أحمد، وكان عادلاً كاسمه جَوادًا مُحبًّا للعِلْم وأهله، يَعْتني بالكُتُب وجَمْعها، ويبعثُ إلى البلاد بشرائها وحَمْلِها، ويَسْتنسخُ منها ما يَضنُّ مالكه ببيعه حتى حَوَى منها ما يجلُّ عن الوصف، وبَنَى مدرسة آوى إليها الفُضلاء من القادمين عليه، فأجرى عليهم ما يكفيهم، وله ديوان شعر يكثر من مثلِهِ. وقامَ في الكائنة العُظمى مع تَيْمورلنك بتَصَرُّف حَسَن ومعرفة تامَّة بالمُدارة حتى رَفَع الله به عن بلاده مَعرَّةَ ما جرَى على غيره ودَفَع عنه وعن رعيته السُّوء، وكان يُكاتب سلاطين مصر ويَنْتمي إليهم ويُهاديهم، فتُحْمل إليه التَّشاريف والإتمامات، ولا يزال يعاركُ التَّراكمين ويُقارعهم فينتَصِف منهم ويَنْتصرُ عليهم، وبالجُملة فلقد كان من مفاخر الزَّمان، ولم يبق أقعد منه بالمُلْك إلاَّ الشَّريف صاحب صَنْعاء اليَمَن وبني عَجْلان أمراء مكة وبني رسول ملوك اليَمَن.

وقيل في نسبه: إنه الملك العادل أبو المفاخر فخر الدين سُليمان ابن الكامل شهاب الدين غازي ابن العادل مجير الدين محمد ابن الكامل سيف الدين أبي بكر شادي. وقيل: محمد ابن المُوحِّد تقي الدين عبدالله ابن المُعَظَّم غياث الدين توران شاه ابن السلطان الملك الصالح نجم

---

(١) ترجمته في: إنباء الغمر ٨/ ٥٣، والضوء اللامع ٣/ ٢٦٨، ووجيز الكلام ٢/ ٤٨٢، وشذرات الذهب ٧/ ١٧٨.

الدين، أيوب. وقال بعضهم: هو العادل سُليمان ابن العادل شهاب الدين غازي ابن مُجير الدين محمد ابن الكامل سيف الدين أبي بكر ابن المُوَحِّد تقي الدين ابن المُعَظَّم ابن الصالح.

وقد كان المُعَظَّم تورانشاه بحِصْن كَيْفا من أيام أبيه الصالح نجم الدين، والذي وقفتُ عليه من ملوكهم بحِصْن كَيْفا يوسُف، وقيل: أيوب ابن شادي. وقيل: أيوب بن محمد، وقيل: يوسف بن شادي بن عبدالله ابن توران شاه الملك الصالح ابن الكامل أبي بكر ابن المُوَحِّد ابن المُعَظَّم ابن الصَّالح نجم الدين.

قدم على الناصر محمد بن قلاوون، وهو بدمشق في خامس عشر شهر رمضان سنة[1]... وعشرين وسبع مئة. فَخَلَع عليه وأعطاه ثلاثين ألف درهم، فلما عاد إلى الحِصْن قتلَهُ أخوه مُجير الدين محمد بن شادي، وقيل: محمد بن عبدالله بن توران شاه بن أيوب، وهو الملك العادل ابن الكامل سيف الدين أبي بكر ابن الموحد تقي الدين ابن المعظم توران شاه.

ثم قام من بعده ابنه العادل شهاب الدين غَازي وترك أبا بكر وسُليمان فوَلِيَ أبو بكر بعده وتَلَقَّب بالصالح، ثم وَلِيَ سُليمان وتلقب بالعادل، وهو صاحب الترجمة. وقد تَقَدَّم ذكر ابنه الملك الأشرف أحمد، والله أعلم.

٥٠١- سُليمان بن سالم بن عبدالقاهر بن سالم بن محمد الغَزِّيُّ الشافعيُّ[2].

---

(١) هكذا في الأصل، وكتب الناسخ «كذا».

(٢) ترجمته في: المعجم المختص، الترجمة ١٢٣، ووفيات ابن رافع ٢/ ٢٧٠، وذيل العبر للعراقي ١/ ١٣٩، وغاية النهاية ١/ ٣١٤، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات ٧٦٤)، والدرر الكامنة ٢/ ٢٤٧، ووجيز الكلام ١/ ١٣٢، والأنس الجليل ٢/ ١٢٥.

ولد في حدود التِّسعين وست مئة، وسَمِعَ على علي بن هارون الثَّعْلبي، وزينب بنت أحمد بن عُمر بن شُكر، والتَّقِي سُليمان، والمُطَعِّم. وبرع في الفقه، وأفتى، ودَرَّسَ، ووَلِي قضاء غَزَّة، ثم الخليل، قال الذهبي في «المعجم المختص»[1]: سمع معي من بعض الشيوخ، وتفقه، وناظر، وتلا بالسبع. انتهى.

وكانت وفاته في شوّال سنة أربع وستين وسبع مئة.

٥٠٢- سُليمان بن عليّ بن عبدالرحيم بن أبي سالم، الصَّاحب تقي الدين أبو الربيع ابن الرئيس علاء الدين أبي الحسن بن مَرَاجِل الدِّمشقي[2].

برع في الكتابة الدِّيوانية، وتَنَقَّل في الخدم فوَلِيَ نظر الدَّولة بديار مصر، وولي وزارة دمشق ونظر الجامع، فَرخَّمه.

ومات بها عن نحو ثمانين سنة سنة أربع وستين وسبع مئة، وكان رئيسًا أمينًا سَيُوسًا، عارفًا بالكتابة، خبيرًا بالمَبَاشرة، مُحترمًا عند أرباب الدولة، مُهابًا، له هِمَّةٌ عَلية وكلمة نافذة، ومن شعره:

أأحبابنا شَوْقي إليكم مُضَاعف ... وذِكركم عندي مع البُعْد وافرُ
وقَلْبي لَمَّا غِبْتم طار نحوكم ... وأعجبُ شيءٍ واقعٌ وهو طائرُ

وفيه يقول ابن نُباتة لما وَلِيَ وزارة دمشق:

وافَى دمشق لحفظ المُلْك ذوقَلم ... له فنونٌ وفي العَلْياء أفنانُ
فيا شياطين أرباب الحِساب بها ... كُفُّوا الأكفَّ فقد وافى سُليمان

---

(١) المعجم المختص، الترجمة ١٢٣.

(٢) ترجمته في: السلوك ٣/ ٨٧، وذيل العبر للحسيني ٣٦٥، ووفيات ابن رافع السلامي ٢/ ٢٧٨، والبداية والنهاية ١٤/ ٣٠٤، وذيل العبر للعراقي ١/ ١٣٩، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات ٧٦٤)، والدرر الكامنة ٢/ ٢٥٤، والنجوم الزاهرة ١١/ ١٨، وبدائع الزهور ١/ ٩.

٥٠٣- سُليمان بن داود بن يعقوب بن أبي سعيد، جمالُ الدين أبو الرَّبيع المعروف بالمِصْري الحَلَبيُّ الكاتب الأديب(١).

برع في صناعة الإنشاء، وله النَّظْمُ الرَّائق والنَّثْر الفائق، مع رياضة الخُلُق، ولين الجانب، وطلاقة الوجه، والإحسان إلى النَّاس، وله قصائد على حُروف المُعْجم سماها بـ «الشَّفْعية في مَدْح خير البَريَّة محمد ﷺ» استوعب فيها بحورَ الشِّعْر. باشرَ كتابة الإنشاء وعِدَّة وظائف بحلب حتى مات وقد قارب الخمسين في سنة ثمان وسبعين وسبع مئة.

ومن شعره:

بَعُـدتَ ولـم تَقْنَـع بـذاك وإنمـا بَخلتَ على الإخوان بالكُتب والرُّسل
وإنَّـا لنَجـري فـي ودادك جهـدنـا وإن كنت تَمْشي في الوِداد على رَسْلِ

وقال:

أوْحَشنـــي أُنـــس أهـــل نَجْـــد وهـــم بسَفْـــح النَّقَـــاء نُـــزول
أُنـــس الـــوَرَى زائـــل محـــالٌ والأنـــسُ بـــالله لا يَـــزُول

وقال:

سـلامُ ذَكِـي بـاكـرَ الـرَّوْضَ بكـرة فعَنْبَـــرَ أذيـــال النَّسيـــم ومَسَّكـــا
إذا عادَ منه النَّشْرُ أو جُزت نحوه تَعَلَّـــق منـــه الطيـــبُ فيـــك ومَسَّكـــا

وله:

رياض جَرَت بالظُّلم عادات رِيحها وسارَ بغير العَدْل في الحُكْم سيرها
فَفَـرَّقـت الأغصـان عنـد اعتنـاقهـا وسَلْسَلـت الأنهـار إذْ جـنَّ طيـرهـا

٥٠٤- سُليمان بن عَنْقاء بن مُهَنَّا، الأمير علمُ الدين أمير آل فَضْل(٢).

---

(١) ترجمته في: إنباء الغمر ١/ ٢٠٩، والدرر الكامنة ٢/ ٢٤٦، والنجوم الزاهرة١١ / ١٤٤.

(٢) ترجمته في: تاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ٦٧٦.

وَلِيَ الإمرة بعد موت ابن عمه الأمير موسى بن عَسَّاف بن مُهَنَّا في شَوَّال سنة ثمان وتسعين وسبع مئة فحاربه ابن عمه الأمير ناصر الدين نُغَيْر ابن حِيار بن مُهَنَّا، فقُتِلَ في المعركة قريبًا من الرَّحبة وقد قارب الخمسين سنة في شهور سنة ثماني مئة، فوَلِيَ عِوَضه أخوه الأمير محمد ابن عنقاء، والله أعلم.

٥٠٥- سُنْقر الأستادار، الأمير شمس الدين أخو بكْتَمُر المُؤمني[١].

تقدَّم في الخدم حتى أُخْرج للحَوْطة على موجود الأمير طاز بحلب في أوائل سنة تسع وخمسين وسبع مئة، فلما عاد نُقِلَ من الطَّبلخاناه إلى إمرة مئة، وازدادت وجاهتُه عند السُّلطان، ثم تَغَيَّر عليه وأمسَكَهُ مع أخيه وأخرجه إلى دمشق في سنة ستين على إمرةٍ، ثم نفاه إلى صهيون فمات بها في ذي القَعْدة سنة إحدى وستين وسبع مئة، وكان فيه مرؤة، وله مَعْرفة، وعنده عَصَبية لمن يترامى عليه.

٥٠٦- سَوْلِي بن قَرَاجا بن دُلغادر، الأمير سيف الدين ابن الأمير زين الدين التُّركماني نائب الأبلُسْتَيْن ومَرْعش بعد أخيه الأمير غَرْس الدين خليل[٢].

وَلِيَ في سنة[٣]... ثم عُزِلَ وأُعيد مرارًا، وكانت له وقائع مع العَسْكر الحَلَبي وسُجنَ في بعض السنين بقلعة حَلَب فتحيَّل وهَرَب منها، وما برحَ السُّلطان الملك الظاهر بَرْقوق يجتهدُ في حضوره إلى بين يديه فلم يقع عليه إلى أن اغتالَهُ بعض التَّراكمين من عشيرته وهو نائم في مَبِيته عند أهله وقَتَلَهُ في مكانه.

---

(١) ترجمته في: الدرر الكامنة ٢/ ٢٧٢.

(٢) ترجمته في: السلوك ٣/ ٩١٤، والدرر الكامنة ٢/ ٢٧٦، والنجوم الزاهرة ١٢/ ١٦٦، ونزهة النفوس والأبدان ١/ ٤٧٧، ووجيز الكلام ١/ ٣٣٣.

(٣) هكذا في الأصل بياض قدر أربع كلمات، وكتب الناسخ «كذا».

وقدم إلى السلطان فأنْعم عليه، وقُتِلَ عن نحو ستين سنة في ذي القَعْدة سنة ثماني مئة؛ وذلك أن رجلاً من أقاربه يقال له علي بك جَرَى له معه شيء اقتضى تشاجرهما، فخرجَ علي بك عنه مُغَاضبًا له ونزل بحلَب، وكان معه غُلامٍ يعرف بعلي القُصَيِّر[1]، فقرر معه قَتْل سَوْلَى ثم تَحَيَّلَ عليه بأن ضربهُ ضَربًا مُبرحًا، ففارقه من حَلَب كأنَّه قد فَرَّ منه إلى سَوْلَى وشَكَا إليه ما حلَّ به، فرَثى له ووعدهُ بقَتْل علي بك وأخذ الغُلام يقع في حق علي بك، فقرَّبه سَوْلى إليه واستدناه منه، فأقامَ معه إلى أن سكر سَوْلى في بعض الليالي ونامَ، فوثب به وضَرَبه بسكين قد أعدَّها له كانت منها مَنِيَّته، ثم صاح عَقِيب قتله، فاجتمع التُّركمان على صياحه، فإذا سَوْلى قد هلك، فأوهم أنه قد اغتالَهُ بعضُ أعدائه، ثم انسل من بينهم ومَرَّ على وجهه حتى قَدِمَ حَلَب وأعلمه بما جَرَى، فكتب إلى السُّلطان بذلك، فاستدعاهما إلى القاهرة وأنعمَ على علي بك بإمرة طَبلخاناه بحلَب وعلى علي القُصَيِّر بإمرة عشرة.

٥٠٧- سُول المُوَلَّدة[2].

رُبِّيت في دار السُّلطان الملك الظاهر بَرْقوق، وعُني بها حتى تأدَّبت واقتضى الحال بيعها، فاشتريتها بِكْرًا في ذي الحجة في سنة تسع وتسعين وسبع مئة ولها من العمر نحو الخمس عشرة سنة، فبلوتُ منها أدبًا ومَعْرفةً بفنون منها: الكتابة وضَرْب الرَّمل وغير ذلك. ثم خَرَجت من يدي وصارت إلى مكة، وأتت من مولاها بأولادٍ واشتُهِرت بسيادة ونُبْل ورأي وتَدْبير وأفضال حتى ماتت في رابع عِشْري صفر سنة أربع وعشرين وثماني مئة، ودُفِنت بالمَعْلاة، أنشدتني:

تَعَلَّمت ضَرْب الرَّمْل لما هجرتهم ... لعلِّي أرَى شَكْلاً يدل على الوَصْل
فصادفني فيه بياضٌ وحُمْرةٌ ... فَعَاينتُها في وَجْنةٍ سَلَبت عَقْلي

---

(١) هكذا مقيد في الأصل.

(٢) ترجمتها في: الضوء اللامع ١٢/ ٦٦.

وقالوا طَريقًا، قلت يرب للقا   وقالوا اجتماعًا قلت يرب للشمل
وقالوا نقي الخَدِّ ذاك مُعَذِّبي   يَجُورُ على ضَعْفي ويَسْعى على قتلي

٥٠٨- سَهْل بن إبراهيم بن أبي اليُسْر سَهْل بن أبي القاسم محمد بن محمد بن سَهْل بن محمد بن سَهْل بن مالك بن أحمد بن إبراهيم، أبو الحسن الأزْديُّ الأندلسيُّ الغَرْناطيُّ الأديب المالكيُّ العَلاَّمة[1].

قَدِمَ القاهرة حاجًّا في سنة أربع عشرة وثماني مئة، فَحَجَّ ومضى إلى دمشق، ثم عادَ إلى القاهرة وحَجَّ منها ثانيًا في سنة ثماني عشرة، وعاد وتوجه إلى الشام، ودخل حَلَب سنة إحدى وعشرين، ودخل حِصْن كَيْفا وعينتاب ولم يُعرف له خبر. وظهرت له فَضَائل وفوائد في مُباحثةِ أيام مجالسته العُلماء بديار مصر والشام والله أعلم.

---

(١) ترجمته في: المجمع المؤسس، الورقة ١٩٦، والضوء اللامع ٣/ ٢٧٣، ووجيز الكلام ٢/ ٤٥٣.

حرف الشين المعجمة

٥٠٩-شاه شُجاع بن محمد بن مُظَفَّر اليَزْديُّ ملك فارس وعِراق العَجَم وأذربيجان[(١)].

كان أبوه محمد بن مُظَفَّر اليَزْدي راهْ دَار يعني صاحب دَرَك فيما بين يَزْد وَكرمان على عهد القان بو سَعيد ابن القان محمد بن خَرْبَنْدة بن أرغون بن أبغا بن هولاكو، فحُمِلَ مالٌ إلى بوسعيد من يَزْد وقصدوا به تِبْريز كرسي مُلْكه، وكان قد نَبَغَ بين يَزْد وشيراز رجلٌ من عَرَب خفاجة يُدْعَى جمال لوك، ومعنى لوك أحول، وصار يقطع الطَّريق وقد أعيا أمرُه الولاة لشجاعته وشِدَّة بأسه وكَثْرة جَمْعه، فأخذَ هذا المال في دَرَك محمد ابن مُظَفَّر، فكتب بو سعيد إلى جلال الدين متولي كِرْمان أن يَحْمل الرَّاه دَاريّة إلى عنده، فحملهم إليه وفيهم محمد بن مظفَّر، فلما وقفوا بين يديه أمر بمعاقبتهم على تَفْريطهم حتى أخذ لوك مال يَزْد، فتَقَدَّم محمد ابن مظفر من بينهم وقال: يَتَصَدَّق عليّ مولانا القان بمِيود وأنا ألتزمُ له بالقَبْض على جمال لوك، فأعجَبَهُ ذلك منه، ووقَّع له به ونَدَب معه طائفةً من العَسْكر، فسارَ إلى مِيود،وهو حِصْن بنواحي كِرمان، ونَزَله وترصَّد لجمال لوك حتى عَلِمَ بوقت مُروره، فكَمِن له في وَهْدِة حتى دَنَا منه، فوثبَ به سرعةً واحتزَّ رأسَهُ وجاءَ به إلى بوسعيد فقدَّمه وأقطعَهُ عدة أماكن وقَرَّبه وأكرَمَهُ، فأمنت الطُّرقات في أيامه بعد كثرة الخَوْف.

وما زال يقوى حتى ملك كِرْمان وذلك أن بوسعيد لما مات في سنة ست وثلاثين وسبع مئة افترقت مملكته فغلب أزْبك على كثير من بلاد خُراسان، وقام بهَرَاة سُلطان حُسين بن قياس الدِّين، وقام بأصبهان وفارِس محمود شاه ابن الخو، وملك قُم وقاشان ويَزد أيضًا،واتخذَ

---

(١) ترجمته في: الدرر الكامنة ٢/ ٢٨٤، وإنباء الغمر ٢/ ١٩٨، ووجيز الكلام ١/ ٢٧٤، وشذرات الذهب ٦/ ٢٩٧، ودائرة المعارف الإسلامية، الترجمة العربية ١٣/ ١٣٧.

كُرسيه شيراز حتى مات. فقامَ من بعده ابنه أبو إسحاق أمير شيخ بن محمود شاه، وكان سريًا ماجدًا صَنَّفَ له العَضد كتاب «المواقف»[1] وصنف له العِمَاد الكاشي «شرح المِفْتاح».

فلما قوي محمد بن مظفر اليَزْدي مَلَك كِرْمان من أمير شيخ عَنْوةً وثار مع ذلك على أمير شيخ أمير من أمرائه يقال له: أخرجق وجَمَعَ جَمْعًا كثيرًا يقال: إنهم نحو الثلاثين ألفًا، فسارَ إليهم محمد بن مظفَّر في ثلاثة آلاف وقاتَلُهم وهزمه. وكثر الاختلاف بين عساكر العِراق وتِبْريز، فتزوج محمد بن مظفر امرأةً من الأوغانية أمراء كِرْمان، فقوي بهم، وعَزَّ جانبُه، وزحفَ إلى أمير شَيْخ بشيراز وهزمَهُ إلى أصبهان، وملك شِيراز بممالأة أهلها، وملك أموال أمير شَيْخ. ثم سار إليه بعد سنة من أخذه شِيراز ونَزَلَ على أصبهان وحصرَها نحو سنة وعادَ إلى شيراز وخَلَّف بدَلَهُ ابن أخته شاه سُلْطان على عَسْكرٍ معه، فنادى في أهلِ أصبهان: من أرادَ المال فليحضر إليَّ، فخرجوا إليه، ففرَّقَ فيهم مالاً عظيمًا حتى مالوا إليه، وقَدر بهم على أخذ أمير شيخ ومَلَك أصبهان. وعاد بأمير شيخ معه مأسورًا إلى خاله محمد بن مظفر فقَتَلَ أمير شيخ واستقلَّ بمُلك العراق وفارس ونَشَرَ العَدْل في أعماله، وأكثرَ من تلاوة القرآن، وعُرِفَ بالعِفَّة إلا أنَّه كان بَخِيلاً غَدَّارًا له سَطْوةٌ ومَهَابةٌ فثَقُل على النَّاس وكرهوه حتى أولاده وكانوا خمسة: المظفَّر شاه وَلي، وشاه محمود، وشاه شُجاع، وسُلطان أحمد، وسُلطان بو يزيد.

فمات المظفَّر شاه ولي في حياة أبيه وترك ولدين هما منصور ويحيى، وأعْطَى ابنه شاه محمود أصبهان. وأعطى ابنه شاه شُجاع شيراز وكِرْمان. فاستبدَّ شاه محمود وشاه شُجاع على أبيهما وخلعاهُ في سنة ستين وسبع مئة، وقَبَضا عليه وكَحَّلاه، وبعثا به إلى قَلْعة سرمة من عَمَلِ شيراز، فسجناه بها وقُتِلَ.

واستبد ابنه شاه شُجاع بمملكة شيراز وكِرْمان ويَزْد وهو الذي وَلِي

---

(١) هو عضد الدين الإيجي، وكتاب «المواقف» مطبوع.

قتل أبيه. واستبدَّ شاه محمود بأصبهان وقُم وقَاشان. وقام سُلْطان بو يزيد وسُلْطان أحمد في خدمة أخيهما شاه شُجاع بشيراز.

ثم وقع بين شاه محمود وشاه شُجاع، فسار شاه محمود من أصبهان سنة خمس وستين وسبع مئة إلى شيراز واقتتل مع أخيه شاه شجاع، ففرَّ شاه شجاع إلى كِرْمان وأبرْقُوه، وملك شاه محمود شِيراز، ثم زحفَ بعد ثلاث سنين شاه شُجاع إلى شيراز، ففرَّ منه شاه محمود إلى أصبهان وأقامَ بها إلى أن مات في سنة اثنتين وسبعين، فملكها من بعده شاه شُجاع وأعطاها لابنه زين العابدين وزوَّجهُ بابنة أويس صاحب بَغْداد، ووَلَّى يحيى ابنَ أخيه شاه ولي يَزْد.

ثم وقعَ بينه وبين أويس صاحب بغداد، فزحف إليه وملكَ منه أذربيجان وهي تِبْرِيز بعد وقعة عظيمة انهزمَ فيها أويس، فسارَ إليه أحمد ابن أويس بعد سنة من بغداد وملك تِبْريز.

ثم وقع بين شاه شجاع وبين أخيه سلطان[1]... فقتله وقتل معه ابنه سُلطان أويس، وكَحَّلَ ابنه سُلْطان شبلي.

وكان الأمير تَيْمور كوركان بن ترغاي بن أبغا لما ملك خراسان كتبَ في سنة ثلاث وسبعين إلى شاه شُجاع أن يدخلَ في طاعته ويحمل إليه الأموالَ، فلم يسعه إلاَّ مَهَاداته ومُلاطفته ثم زَوَّج ابنته من ابن تَيْمور، فما زال الأمر بينهما جميلاً على دَخَن في الباطن حتى ماتَ شاه شُجاع سنة سبع وثمانين وسبع مئة، وقد قَسَّم مملكته بين جماعة، فأقام ابنه زين العابدين بمدينة شيراز تخت مُلْكه وسريرِ سَلْطنته، وجعلَ أخاه سُلْطان أحمد بن محمد بن المُظَفَّر على كِرْمان، وجعلَ على أصبهان شاه منصور ابن أخيه شاه وَلِي، وعلى يَزْد شاه يحيى ابن أخيه شاه وَلي، وأسندَ وصيته بذلك الأمير تَيْمور.

فقام زين العابدين بعد موت أبيه بملك شيراز وعَمِلَ أتابكة عَمَّه أبا

---

(١) بياض في الأصل قدر كلمتين.

يزيد بن محمد بن مظفَّر، فلم يكن غير قليل حتى اختلفوا فسارَ شاه منصور بن شاه وَلِي إلى الأمير عادل، وهو بالسُّلطانية، فقبض عليه ففر منه إلى أحمد بن أويس، فأنزله بتُسْتَر، ثم سار يُريد شيراز، ففرَّ منه زين العابدين إلى أصبهان وهو في إثره حتى قبضَ عليه وكَحَّلَه واستقرَّ بمُلْك شيراز وأصبهان، وبقي أخوه يحيى على يَزْد، وعَمُّهما أحمد بن المظفر بكِرْمان، فغضب الأمير تَيْمور لذلك وتوجَّه إلى خُوارزم حتى أخذَها وخَرَّبها وعاد إلى خُراسان، فملك تَوْريز في سنة ثمان وثمانين وخَرَّبها فأطاعَهُ يحيى بيزد، وأحمد بكِرْمان، وفرَّ منه زين العابدين من أصبهان إلى شيراز، فملك تَيْمور أصبهان ورجعَ إلى بلاده. ثم عاد في سنة خمس وتسعين، فحاربه شاه مَنْصور حتى قُتِلَ، كما سيأتي في ترجمته إن شاء الله تعالى، فملك تَيْمور شيراز وقتلَ أحمد بن محمد صاحب كِرْمان وأولاده، وقتل يحيى بن شاه وَلي صاحب يَزْد وأولاده، ولم يقتل زين العابدين وفرَّ ولده[1] . . . مع أحمد بن أويس خاله إلى مِصْر، فانقرضت دولة بني المُظَفَّر اليَزْدي على يد تَيْمور في سنة خمس وتسعين وسبع مئة.

وكان شاه شُجاع ملكًا عادلاً، عالمًا بفنونٍ من العلم، يُقرِىء كتاب «الكَشَّاف» في تفسير القرآن الكريم لجار الله محمود الزَّمَخْشَري، ويُقْرِىء الأصول، والعربية، وله عدة مُصَنَّفات. وكان يُدَرِّس في كل أسبوع مرتين، وكان واسعَ الصدر، كثيرَ الحِلْم، كثير الإفضال، كريمًا، وَهَّابًا. وله أشعارٌ بالفارسية والعربية، ثم عَرض له ضربان المَفَاصل، وكان به داء البَقَر، فكان لا يصبر عن الأكل ساعة واحدة، لأنَّه لم يَشْبع أبدًا حتى أنه كان إذا ركب حُمِلَت معه قُدُور الطَّعَام على البِغَال وطُبِخَت له وهو سائر، فلا يزال يأكل دائمًا ليلاً ونهارًا ولم يصم قط.

وكان منذ ظهر تيمورلنك يسأل الله تعالى ألا يجمع بينه وبينه، فاستجاب الله دعاءه، وما اجتمعا حتى قَبَضهُ الله إليه، ومن شعره:

---

(١) بياض في الأصل قدر ثلاث كلمات، وكتب الناسخ «كذا».

ألا إن عَهْـدي فـي الغَـرَام يطـولُ
وأسبـاب صَبْـري لا تـزالُ تَـزُول
أصـونُ هـواهـا كلمـا ذَرَّ شـارقٌ
ولكنمـا بـي قـد ينـم نحـولُ
ومن لم يذق صرف الصبابة في الصبى
علمـت يقينـاً إنـه لجهـول

وبالجُمْلة فإنه لم يُخَلِّف بعده ملكًا يساويه، بل ولا يُدانيه، عفا الله عنه. ومن نَظْمه ما بعث به حتى كُتِب تجاه رباطه الذي أنشأه بمكة قريبًا من الصَّفَا على باب من أبواب الحرم.

بباب الصَّفَا بـابٌ ألَـمَّ بـه الصَّفَـا بمن هو أصفى في الوداد من القَطْر
تُبَاعدني الأعذار والمُلْك والعِدا وليـسَ يُصـب مَـن تمسَّـك بـالعُـذْر

٥١٠- شاه رُخ، القان مُعين الدين، السلطان ابن الأمير تَيْمور كوركان بن تُرغاي بن أبغا، ملك المَشْرق وسلطان ممالك ما وراء النَّهْر وخُراسان وخُوارزم وجُرْجان وعراق العَجَم ومازِنْدران وقُنْدُهار ومملكة دِلهِ من بلاد الهِنْد وكِرْمان وأذربيجان[١].

وسبب تسميته شاه رُخ أن أباه خرج لبناء مدينةٍ على طرف نَهْر سَيْحون من ذلك الجانب، وكانت معه حَظية من حظاياه وهي حامل، فبينما هو يُلاعب رَجُلاً بالشِّطرنج إذ رَمَى على ذلك الرَّجل شَهْرَخًا وأخذ الرجل يُفكِّر في ذلك إذ جاء مُبَشِّران أحدهما بولادة الحَظِية غُلامًا والآخر بتمام عمارة المدينة، فسَمَّى ذلك المولود: شاه رُخ وسَمَّى المدينة: شَاهْ رخيّه.

فلما استولى تَيْمور على خُراسان أقام عليها شاه رُخ وأنزلَهُ هَرَاة،

---

(١) ترجمته في: الضوء اللامع ٣/ ٢٩٢، وشذرات الذهب ٧/ ٢٦٩، ودائرة المعارف الإسلامية الترجمة العربية ١٦٤/٦، وفي الطبعة الجديدة، النص الإنكليزي ١٤٧/١.

فمات تَيْمور وهو بها واستولى بعد تَيْمور على تخت المُلْك بسمرقند حفيده خليل سُلْطان بن أميران شاه، فلم ينازعه شاه رُخ، فانتقضت الممالك في أيامه كما قد ذُكِرَ في ترجمته.

ثم إنَّ شاه رخ بعث من أمرائه الأمير مِزْراب، فبنى بأقصى ممالك خُراسان قلعةً تسمى: حِصْن الهُنُود يفصل بينها وبين تِرْمذ نهر جَيْحون، فلما ثارَ خُدَاي داد على السُّلطان خليلِ وخَلَعه، وأقامَ في السلطنة ابنه الله داد بن خداي داد وجمعَ الأموال وغَيَّرَ أوضاع المُلْك، جمعَ شاه رخ عَساكرهُ وبعثَ شاه ملك على عَسْكر، ثم سارَ في إثره حتى عبرَ جَيْحون، ففرَّ خداي داد بما جمعَ من الأموال وأخذَ السُّلطان خليل معه، وأودَع الأمير الله داد والأمير أرغون شاه والأمير بابا ترمش في القَلْعة، وأقام على المدينة شاد ملك خاتون امرأة السُّلطان، فأرادَ الله داد وأرغون شاه أن يخرجا إلى شاه رُخ فمنعهما خواجه عبدالأول ووكَّلَ بهما من يَمْنعهما من الخروج من القَلْعة، وساسَ الأمورَ، وقامَ بأحوال تَدْبير الرَّعية إلى أن قدمت عَسَاكر شاه رُخ، فلما قارب القان معين الدين شاه رُخ سمرقند خرج النَّاس إلى لقائه، وقد عَظُمَ فرحهم به فأنزل كُلَّ أحدٍ منزلتَهُ ودخل المدينة بغير مُمُانع وذلك سنة اثنتي عشرة وثماني مئة فقبض على الله داد وأرغون شاه وعاقَبهما حتى استخلصَ منهما الأموالَ، ثم قَتَلَهما صَبْرًا، وعاقب بابا ترمش أشد العقوبة فاتفقَ أنه خرج يومًا في قيدةٍ ثقيل مع الموكَّلين به ليدلَّهم على مالٍ له قد خَبَّأه في مَوْضع حتى حاذَى حوض ماءٍ عميق جدًا عريض، فتَفَلَّتَ من أيديهم ورَمى بنفسه في ذلك الماء، فغرق به.

ثم ركب القان معين الدين حتى زارَ قَبْر والده الأمير تَيْمور وأخذَ ما كان على قَبْره من القماش والسِّلاح والأمتعة وأدخلها كُلَّها إلى خزانته، وشرعَ في تَمْهيد قواعد دولته، وقبض على شاد ملك امرأة السُّلطان خليل وأهانها حتى حَمَلت إليه الأموالَ وخَزَمَها وشَهَرَها وهي يُنادي عليها في الأسواق، وعَزَلَ ووَلَّى.

هذا وقد أفرجَ خُداي داد عن السُّلطان خَليل وأعادَه إلى السَّلْطنة، وخطبَ باسمه في أندكان وأطراف تُرْكستان. ثم سارَ إلى المُغْل يستنفرُهم لقتال شاه رُخ، فقبضُوا عليه وقَتَلوه وبعثوا برأسه إلى السُّلطان خليل، فلما مَلَّ خليل الإقامة بأطراف تُرْكستان قَدِمَ على عَمِّه شاه رخ بسمرقند، فأكرَمهُ، وجمعَ بينه وبين زوجته شاد ملك، ثم استناب ولدهُ أولوغ بيك على سَمَرْقند وأعمالها وخَرَجَ منها ومعه خليل يريدُ هَرَاة، فلما قَدِمها، وَلِيَ خليلٌ مملكة الرَّي حتى مات بها عن قريب، فصفت له ممالك ما وراء النَّهْر وممالك خُراسان وخُوارزم وجُرجان وعراق العَجَم ومنها شيراز، وممالك مازِنْدران وقُنْدُهار، والهند، وكِرْمان وجميع بلاد العَجَم إلى حدود أذربيجان التي منها تِبْريز.

٥١١- شَعْبان بن محمد بن داود، زين الدين الآثاري المِصْريُّ الشافعيُّ(١).

أصله من المَوْصل، وولد بمدينة مِصْر في سنة خمس وستين وسبع مئة، وكَتَبَ الخطَّ الجيد، وحفظ عدة مُخْتصرات في الفقه وغيره، ونظمَ الشِّعْر، وسكنَ رباط الآثار النبوية مدةً، فعرف بالآثاري لسُكْناه به. ثم وَلِيَ حِسبة مدينة مِصْر والوجه القِبْلي على مال وَعَدَ به في ثاني عِشْري شعبان سنة تسع وتسعين وسبع مئة عِوَضًا عن نور الدين علي بن عبدالوارث البَكْري، فلم يَنْهَض أن يقوم بما وَعَدَ به من المال فعُزِلَ في ثامن شعبان سنة ثماني مئة، فاختفَى، فنودي عليه حتى ظُفِرَ به، فادَّعَى عليه جماعة بقوادح دينه، فأُهِينَ إهانةً بالغةً.

ثم فَرَّ من مصر إلى اليمن وأقام بها، فأشرَّ هناك شُرورًا كثيرةً اقتضت نَفْيه منها إلى الهِنْد، فأقام بها عَشْر سنين وعاد إلى اليَمَن، وسارَ منها إلى مكةَ شَرَّفها الله تعالى، ومَضَى إلى دمشق وقَدِمَ القاهرة بعد غيبته عنها نحو عشرين سنة، فلم يَنْفِق له بها سوقٌ، فرجع إلى دمشق. ثم قَدِمَ

---

(١) ترجمته في: إنباء الغمر ٢/ ٨٢، والمجمع المؤسس، الورقة ١٩٧، والضوء اللامع ٣/ ٣٠١، ووجيز الكلام ٢/ ٤٨٧، وشذرات الذهب ٧/ ١٨٤.

منها إلى القاهرة، فماتَ يوم دخوله في سابع عشر جُمادى الآخرة سنة ثمان وعشرين وثماني مئة. ولم يكن مَرْضي الطَّريقة ولا رَضِي الأخلاق برميه معارفَهُ بقَبَائح.

٥١٢- شَعْبان بن حُسين بن محمد بن قَلاوون السُّلطان الملك الأشرف، زين الدين ابن الأمير زين الدين ابن السُّلْطان الملك الناصر ناصر الدين أبي المعالي ابن السُّلطان الملك المنصور سيف الدين الألفي الصَّالحي(١).

أقيم في السَّلْطنة بعد خَلْع ابن عمه المنصور محمد بن المظفر حاجي ابن الناصر محمد في يوم الثلاثاء خامس عشر شعبان سنة أربع وستين وسبع مئة، وقامَ بتَدْبير أمور الدولة الأمير سيف الدين نظام الدَّولة يَلْبُغا العُمري الخاصكي حتى ثارَ عليه مماليكه في ربيع الآخر سنة ثمان وستين وقُتِلَ كما ذُكِرَ في ترجمته، فتَرَشَّد السُّلطان واستنابَ الأمير النِّظامي، ثم تنَكَّرَ على المماليك اليَلْبُغاوية وقاتَلهم وقتلَ كبيرهم الأمير اسَنْدَمُر في طائفة منهم، واستبدَّ بالأمر إلى أن ثارت اليَلْبغاوية، وأقامت ابنه الملك المنصور علي في ثالث ذي القَعْدة سنة ثمان وسبعين وقد توجه إلى الحج، فاتفق ثورة الأُمراء والمماليك عليه بعقبة أيْلة، ففرَّ إلى القاهرة ليعتصم بالقَلْعة، ففطن بما حدث فاختفى بقبَّة النَّصْر ومعه الأمير يَلْبُغا النَّاصري، ونزل بدار آمنة امرأة المَشْتولي بالجودرية من القاهرة، فدُلَّ عليه وأُخِذَ وحُمِلَ إلى قَلْعة الجَبَل وعُوقِبَ على المال حتى دَلَّ عليه، ثم خُنِقَ في يوم الاثنين خامس ذي القَعْدة سنة ثمان وسبعين وسبع مئة. وكانت في أيامه قصص وأنباء.

---

(١) ترجمته في: السلوك ٣/ ٨٣ فما بعدها، والخطط ٢/ ٢٤٠، وذيل العبر للعراقي ٢/ ٤٤٨، وتاريخ ابن قاضي شهبة «وفيات ٧٧٨»، والدرر الكامنة ٢/ ٢٨٨، وإنباء الغمر ١/ ٢١٠، والنجوم الزاهرة ١١/ ٧٥- ٨٣، والتحفة اللطيفة ٢/ ٢٧٤، وبدائع الزهور ١/ ١٩٦.

٥١٣- شمس المُلُوك بنت محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن يَعْقُوب ابن الملك العادل أبي بكر بن أيوب[(١)].

سمعت على زَيْنب بنت الخبَّاز، وحضرت على عبدالرحمن بن أبي اليُسْر، وعائشة بنت محمد بن المُسَلَّم، وتوفيت في أواخر شعبان سنة ثلاث وثماني مئة.

٥١٤- شَيْخ الصَّفَوي الأمير سيف الدين[(٢)].

فلما[(٣)] كان في يوم الاثنين آخر المحرم سنة ثماني مئة. نَزَلَ إليه الأمير قُلمطاي الدَّوادار والأمير نَوْروز الحافظي رأس نَوْبة، والأمير فارس حاجب الحُجَّاب ومعهم خِلْعة بنيابة غَزَّة، فألبسوهُ وخَرَّجُوه من ساعته إلى خانقاه سرياقوس ليُسافر، فأرسل يسأل الإعفاء من النِّيابة وأن يقيم بالقدس بَطَّالاً، فأَجيب، وأَنْعِمَ عليه بِنِصْف بيت لحم ونصف بيت جالة من عَمَل القُدس، فَتوجَّه إلى القُدس في أول صَفَر، وأقامَ بها إلى أن بَلَغ السُّلطان أنه يُفْسِد هناك فأمرَ بنَقْله إلى قَلْعة المَرْقب، فنُقِلَ في نصف ذي القَعْدة منها، وسُجِنَ بها حتى مات بها مُعْتقلاً في سنة إحدى وثماني مئة لأيام مَضَت من ربيع الآخر.

وكان بارعَ الجَمال، فائقَ الحُسن، غاية في المَلاَحة، لديه مَعْرِفةٌ، وعنده حِشْمةٌ، وفيه محبة لأهل العِلْم، ورغبةٌ في مُجالستهم، مع ذكاءٍ وفَهْمٍ جَيِّدٍ، وفطنةٍ حَسَنةٍ إلا أنَّه كان[(٤)] تائهًا صَلفًا مُعجبًا مُنْهَمكًا في

---

(١) ترجمتها في: ذيل التقييد ٢/ ٣٧٧، وإنباء الغمر ٤/ ٢٨٠، والمجمع المؤسس، الترجمة ١٠٣، والضوء اللامع ١٢/ ٦٩، وشذرات الذهب ٢٨/٧.

(٢) ترجمته في: السلوك ٣/ ٩٧٥، وإنباء الغمر ٤/ ٦، والنجوم الزاهرة ١٣/ ٨، والضوء اللامع ٣/ ٣٠٨، ووجيز الكلام ١/ ٣٤٢.

(٣) هكذا بدأت الترجمة، وقد ترك الناسخ بياضًا، كما في الأصل الذي نقل منه، قدر سطر، وكتب «كذا» دلالة على أنه وجده كذلك.

(٤) سقطت من الأصل.

اللَّذَّات، كثيرَ الشَّغَفِ.

٥١٥- شَيْخ المَحْمودي، السُّلطان الملك المؤيَّد أبو النَّصر، أحدُ المماليك الظاهرية[1].

أُخِذَ صغيرًا من بَلَده، وقد خرَجَ مع الصبيان ليلتقط من ثِمار بعض المُزْدرعات، فلما قَرُب المساء لم يَشْعر إلاّ بفرسان قد أتتهم، فاختطَفَهُ واحدٌ منهم فأردَفَهُ وراءه ومَضَى به، فأُبيعَ لتاجرٍ حَمَلَهُ إلى القاهرة مع الواصلين إليها بالأمير آنص العُثماني والد السلطان الملك الظاهر بَرْقوق، فدخلها يوم الثلاثاء ثامن ذي الحجة سنة اثنتين وثمانين وسبع مئة، وسِنُّه نحو ثنتي عشرة سنة، وعُرِض في جُمْلة المَجْلُوبين على السُّلطان الملك الظاهر وهو حينئذ أميرٌ، فلم يَشْتَرِه، واستمرَّ عند تاجره الذي جَلَبه فاشتراه منه خواجا محمود شاه اليَزْدي بثلاثة آلاف دِرْهم فضة، وأقام عنده حتى ماتَ، فعُرِضَ مرةً ثانية على السُّلطان في جملة من خَلَّفَهُ الخواجا محمود، فأَخَذَهُ وعَوَّضَ الورثة عنه مالاً وأنزله بطبقة الأمير الطَّواشي سيف الدين بَهَادر مُقَدَّم المماليك مع مَن بها من مماليك الأطباق الكتابية، فأقامَ إلى سنة أربع وثمانين، فمرض وحُمِلَ إلى المارستان المَنْصوري من القاهرة، فنزل به مع جُملة المَرْضى.

وفي مدة مَرَضه بالمارستان جَلَسَ الملك الظاهر على تَخْت المُلْك وتَسَلْطن، فلما عُوفي عادَ إلى طبقة المُقَدَّم بهادر وتَنَقَّل في الخدم من الحَمْدارية إلى أن استقرَّ في جُملة السُّقاة الخاص. ثم استقرَّ من جُملة الخاصكية، وأُنْعِمَ عليه بإمرة عَشرة في ثاني عِشْري صفر سنة أربع وتسعين وسبع مئة، ثم نُقِلَ إلى إمرة طبلخاناه في رابع عشري صفر سنة سبع وتسعين وسبع مئة، واستقرَّ من جُملة رؤوس النُّوَب، وكان من جملة من قُبِضَ عليه في أيام الأمير مِنْطاش بعد زَوَال دولة الظَّاهر،

---

(١) ترجمته في: إنباء الغمر ٧/ ٤٣٥، والمجمع المؤسس، الورقة ١٩٨، والنجوم الزاهرة ١٤/ ٨، والضوء اللامع ٣/ ٣٠٨، وشذرات الذهب ٧/ ١٦٤.

وسُجِنَ مع من سُجِنَ بخزانة الخاص من قَلْعة الجَبَل، وخرجَ منها مع بُطا حتى مَلَكُوا القَلْعة كما ذُكِرَ في ترجمة الأمير بُطا.

واشْتُهِرَ في ديار مِصْر بين المماليك الظاهرية بالشَّجاعة وإتقان أنواع الحَرْب من اللعب بالدَّبُّوس واللَّنْجة والرُّمح، والصِّراع، ورمي النُّشَّاب وسباق الخَيْل لإدمان اشتغاله بذلك.

ثم بعثه الملك الظاهر في سنة إحدى وثماني مئة مُتَسَفِّرًا للأمير يونُس يَلطا عندما رُسِمَ بانتقاله من نيابة حَماة إلى نيابة طرابُلُس، ثم عَيَّنَهُ للحج بعدما قَدِمَ فاهتمَّ لذلك.

ومات الملك الظاهر للنصف من شوَّال وأُقيم من بعده الملك الناصر فرجَ بعهده إليه للنصف من شَوَّال سنة إحدى وثماني مئة فتوجَّه الأمير شَيْخ بالحاج على عادتهم، وعادَ في محرم سنة اثنتين وثماني مئة، فانتمى إلى الأمير يَشْبك الشَّعْباني، وصارَ من حِزْبه، وممن قامَ معه على الأمير أيتمش البَجَاسي وقاتلهُ حتى انهزمَ إلى دمشق. وتَمَكَّنَ الأمير يَشْبك بعده من الدَّولة، وقَدَّم أصحابه فنقل الأمير شيخ من الطَّبلخاناه إلى التَّقدمة وأنْعَمَ عليه بإمرة مئة وتَقْدمة ألف في ثاني عِشْري شهر ربيع الأول من السنة المذكورة.

ثم توجَّه في شهر رَجَب من القاهرة مع العَسَاكر لمحاربة الأمير تَنَم الحَسَني نائب الشام، فلما انتصرَ السُّلطان على الأمير تَنَم ودخل دمشق بعساكره استقرَّ بـه في نيابة طرابُلُس، وخُلِعَ عليه في يوم الخميس خامس شهر رمضان عِوَضًا عن يونس يَلطا بقلعة دمشق، فسارَ إلى طرابُلُس في يوم الاثنين سادس عَشرهِ، وتَسَلَّمَها من غير منازعة.

ثم قدم عليه كتاب الأمير دُمُرْتاش المُحَمَّدي نائب حَلَب يستدعيه ويستدعي الأمير دُقْماق نائب حَمَاة، وذلك أن السُّلْطان أحمد بن أُويس صاحب بَغْداد وقَرَا يوسف بن قرا محمد صاحب ماردين فَرَّا من الطاغية تَيْمورلنك وعَدَّيا الفُرات إلى جهة البلاد الشَّامية وكتَبا إليه ألاَّ يهتم من أمرهما، فإنَّ قصدهما المُضِي إلى جهة الشمال، وسألاه الإنعام عليهما

بشيء يمتازان به، فعزمَ على محاربتهما واستدعى الأميرين شيخًا ودُقماق وأكدَ عليهما في سُرْعة اللحاق به، فبادرَ الأمير دُقماق إلى التوجه إليه ووصل إلى حلب، وكتب الأمير شَيْخ إلى دَمُرْتاش بألا يَعْجل في أمر ابن أويس وقَرَا يوسف ويَعدُه بالوصول إليه. ثم سارَ من طرابُلس حتى نزل بمنزلةِ النَّاعم غَرْبي بحيرة حِمْص، قَدِمَ عليه الخبر أن الأمير دَمُرداش[1] ودُقماق سارا من حَلَب، فلقيهما ابن أويس وقَرا يوسف على السَّاجور على مرحلتين من حَلَب واقتتلا في نِصْف شوَّال فانهزمَ دَمُرْداش ودُقماق، ووقعَ النَّهْب في عَسْكرهما، فأُسِرَ دُقماق ونَجَا دَمُرْداش، ودخلِ حَلَب فارتجت لدخوله، وعَظُم الخَوْف واشتد الصُّراخ على مَن فُقِدَ من عَسْكرها، ثم أُفرِجَ عن دُقماق بمالٍ افتُدِي به، فعاد شيخ إلى طَرَابُلُس، وأقامَ بها إلى أن أَهَلَّت سنة ثلاث وثماني مئة وتَحرُّك الطاغية تمرلنك[2] لأخذِ بلاد الشام، قَدِمَ كتاب الأمير دَمُرْداش نائب حَلَب إليه يَسْتدعيه فيمن استُدْعِي من النُّواب، فسار من طرابُلُس بعسكرها إلى حَلَب ونزل بظاهرها مع نُوَّاب الشام، حتى أقبلت عَسَاكر تَيْمور، وكانت الوقعة في حادي عشر ربيع الأول، أبلَى فيها الأمير شَيْخ بلاءً حَسَنًا وكانت الهَزيمة، فالتجأ فيمن التجأ إلى القَلْعة وتَعلَّق إليها بالحِبال، فنزلَ تَيْمور تحت القَلْعة وراسل من بها من الأُمراء حتى نزلوا إليه، فقبضَ عليهم عن آخرهم، وفعلَ في مدينة حَلَب وأهلها ما شُرِحَ في موضعه، وسارَ عنها يريدُ دمشق والأُمراء معه في الأسْر ما خلا الأمير دَمُرْداش نائب حَلَب فإنَّه خَلَعَ عليه واستمرَّ صُحْبته راكبًا معه في خِدْمته، ثم فَرَّ منه على حَمَاة ولحق بالملك النَّاصر. فلما نزل تَيْمور على دمشق، وكان من فِرَار الملك النَّاصر وعساكرِه إلى مصر ما قد ذُكِرَ في ترجمته، خَرَّبَ تَيْمور دمشق، ثم سار عنها في أوائل شعبان عائدًا إلى بلاده. وكان الأمير شيخ قد وُكِّل به مَن يَحْتَرز عليه منذ أُسر بحَلَب إلى أن قَدِمَ معهم إلى خارج دمشق،

---

(١) هكذا كتبه هنا بالدال، وكتبه قبل ذلك بالتاء ثالث الحروف.

(٢) هكذا كتبه هنا، ويكتب أيضًا «تيمورلنك». =

فيَسَّر الله تعالى له بالفرج وهيّأ له بالفرار، ففرَّ في ثامن شهر رَجَب من قُبَّة يَلْبُغا.

واتفق أنه قبل فراره بأيام يسيرة مَرَّ به بعضُ الفقراء وهو يسأل شيئًا من القُوت، فقال له: أنا أسيرٌ وهذا قيدي، وأظهرَهُ للسائل، فتأسَّف ودعا له وقال له: أنا أُعلِّمك ما تقوله إذا يَسَّرَ الله لك بالفرار منهم، فتنجو إن شاء الله تعالى، قل قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَـٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ۝٩﴾ [ياسين] وتَرَكه ومَضَى عنه، فلما قَدَّر الله بفراره تَرَقَّب القَمَر حتى غابَ وانسلَّ من بينهم، فما هو إلاّ أن فَقَدُوه، أخذوا في طلبه فرَمى بنفسه بين الدَّواب والأحْمال وهو يَرْجف ويُكَرِّر الآية المَذْكورة، وهم دائرون حوله طويلاً قد أعمى الله أبصارهم عنه إلى أن أيسوا من وجوده هناك مَضَوا، فنهضَ ومَشَى حتى خَرَجَ من وطاقهم، ثم أَخَذَ على دَرْبٍ لا يَدْري أينَ يُفْضِي به، فوصلَ إلى قرية يقال لها: نسين، ففكَ هناكَ قَيْده وقامَ يمشي على طريق الزَّبَداني، ثم قَصدَ طريق طرابُلُس ومعه فَلاَّح من أهل الزَّبداني حتى دخل طرابُلُس، وقد وَلَّى الملك الناصر عوضهُ في نيابتها الأمير آقْبُغا الجَمَالي الهَذَباني، فأقامَ بها إلى أن عَمِلَ زادَ سَفَره وركب البَحْر إلى مصرَ ومعه ناصر الدين محمد ابن بَهادر المُؤمني مُتَسَلِّم بُرْج أيتَمُش، فوجدَ مَرْكبين قد جَهَّزهما الأمير يَشْبك تقويةً لمن انقطع من العَسْكر فأخذ منهما ما يَحْتاج إليه، وطَيَّبَ الله له الرِّيح، فوصل في يوم وليلةٍ إلى ساحل الطِّينة، فعبرَ البَرَّ وقَصَدَ قَطيا ماشيًا، وهو صائم، وكانَ قد نَذَر لله أن يصومَ الشَّهْر الذي يفك الله أسرهُ فيه منهم طول عُمْره، واستمر على ذلك لا يَقْطعه إلا من ضَرُورة، فلما وصل إلى قَطيا ودخلَ إلى الدَّركاه لم يَعْرفه الوالي فلم يعبأ به، فأخذَ عند ذلك خَشَبةً من بعض القَطَويين الواقفين بين يدي الوالي في الدَّركاه وتَقَدَّم إلى الوالي ليضربَهُ، فنهضَ قائمًا عن المصطبة إلى وسط الدَّرْكاه، فوثب الأمير شَيْخ وجلسَ مكان الوالي على مَقْعده، فلما عرف الوالي به استغفرَ الله تعالى من الغَفْلة، واعتذرَ إليه، وقامَ له بما ينبغي أن يقوم به، وأتاه

بخيول رَكبها هو وَمن معه إلى القاهرة، فقدمها يوم الأربعاء سابع شعبان، وقد خرَجَ الأُمراء إلى لقائه بالمَطَابخ ومعهم الخُيول المُسَوَّمة بالقِمَاش المُذَهَّب وتَعَابي القمَاش الفاخر وغير ذلك من المآكل والمَشَارب، فقَدَّموا ذلك إليه ومَدُّوا له الأسْمِطة الجَليلة، وسارُوا به إلى داره، فنزلَ بها وأُجْرِيت له الرَّواتب اللائقة به، وحملَ الأمراءُ إليه تَقَادمهم على قَدر رُتَبتهم، فأتاهُ من الخَيْل والبغال والجِمَال والثِّياب والخيام والمماليك شيء كثير جدًّا.

وصعد إلى قَلْعة الجَبَل وقَبَّل الأرض بين يدي السُّلطان على العادة، وأُفِيض عليه التَّشْريف اللائق به، وشمله الإنعامُ الجزيل، ثم خُلِعَ عليه في يوم الاثنين ثامن شهر رمضان منها واستقر في نيابة طرابُلُس على عادته، وعُزِلَ الأمير آقبغا الجَمَالي عنها، وخُلِعَ أيضًا على الأمير دُقماق المُحَمَّدي نيابة صَفَد عِوَضًا عن الأمير تمربُغا المَنْجَكي، ونَزلا جميعًا من القَلْعة إلى دُورهما، فأخذا في أسباب السَّفَر.

وكان في شَوَّال بين الأمراء فتنة قُبِضَ فيها على الأمير يَشْبك الدَّوادار وعلى كثيرٍ من أتباعه فاتَّضَعَ جانبُ الأمير شَيخ، لأنه من جُملة أصحاب يَشْبك وخـاف من الأمير جَكَم، فسـأل في الإذن في السَّفَر، فأذنَ له وخُلِعَ عليه خِلْعة السَّفَر قباء نَخ[1] في يوم الخميس ثامن عَشَرِه وخُلِعَ معه على دُقماق نائب صَفد، وسارا من يومهما إلى محل كَفَالتهما.

فلما قاربا البلاد الصَّفَدية، وجَدا متيريك بن قاسم بن متيريك قد قَسَّم هو وعربهُ من حارثة البلاد وأخذوا مَغَلَّها مع ما ارتكبوه من قَطْع الطُرقات على الناس عند الجَفْلة من تَيْمورلنك وأخذ أموالهم، فأراد دُقماق الرُّكوب على ابن قاسم، فحذَّره الأمير شَيْخ سوء عاقبة ذلك وعَرَّفه كثرة عَرَب حارثة، وقِلَّة من مَعَهما من العَسْكر، فاستهزأ به ورَماه

(١) النخ: قماش من الحرير مرصع بالذهب (دوزي ١٠/ ١٨٣).

بالجُبن والخَور، وركب إليهم بجماعته وقد تأخرَ عنه الأمير شَيْخ وحاربهم فكسروا عَسْكره، وقتلوا منه اثني عَشَر فارسًا، وأسروا أُمَّه، وأخذوا ما معه، فمَرَّ على وجهه مُنْهزِمًا يريد صَفَد، فلما بلَغ ذلك الأمير شَيْخ ركبَ وقاتلَ العَرَب وكَسَرَهُم، وقتل منهم جماعةً وأسر وَلدي قاسم وقَتَلُهما، وبعثَ في طلب دُقماق حتى ردَّه إليه، وأعادَ إليه ما ذَهَب منه، وغَنِما نحو ستة آلاف بَعير بعد وقعةٍ شديدة قُتِلَ فيها جماعةٌ عَدِيدة، وجُرِحَ خلائق، وصارت الإبل لا تجد من يحويها لكثرتها، بحيث أُبيع الجَمَل بخمسة دَرَاهم، فكانت هذه الواقعة أول نصرة عُدَّت له.

ثم إنه فارقَ دُقماق بعدما أنقذَهُ من الشِّدَّة العَظيمة، وردَّ عليه أُمَّه ومالَهُ، ونَصَره بعد الخِذْلان، ومَضَى إلى طرابُلُس وأقامَ بها في أرْغَد عَيْش واستخدم عَدَّة من التَّراكمين، وقبضَ على ألجيبُغا الجَمَالي حاجب الحُجَّاب بطرابُلُس وعلى أربعةٍ من أُمرائها وسَجَنَهم بقَلْعة المَرْقَب، فكتب فيه الأمير أقبُغا الأطروش نائبُ الشَّام بذلك، وأنه عَزَم على الخروج عن الطاعة.

فلم يَمضِ بعد ذلك إلاَّ قليل حتى كُتِبَ تقليد الأمير شيخ في سابع عِشْري شوَّال سنة أربع وثماني مئة باستقراره في كَفَالة الممالك الشاميَّة عِوَضًا عن آقْبُغا المذكور، وحُمِلَ إليه التقليدُ والتَّشريف من قَلْعة الجَبَل، فسار إلى دمشق على طريق البقاع، ثم عَرج حتى دخلها من طريق القُبَيبات في يوم السبت رابع عشر ذي الحجة منها، ونَزَل في بَيْت يونُس خارج المدينة كما كان الذي قَبْله، ووَلَّى قضاء العَسْكر وإفتاء دار العَدْل إمامَهُ تقي الدين يحيى ابن الشيخ شمس الدين محمد بن يوسف الكِرْماني، وكان قد قَدِمَ في الجَفلِ من بغداد إلى القاهرة أعوام بضع وتسعين وسَبْع مئة وأقامَ بها، ثم تَعَلَّق بالأمير شَيْخ وأَمَّ به في الصَّلَوات مدة نيابته طرابلس، ثم سار معه إلى دمشق، فَنَوَّه بذِكْره ووَلَّاه هاتين الوَظيفتين، وولَّى نظَرَ المارستان النُّوري لرجلٍ من خواصه يقال له:

عبدالرحمن النَّديم، ووَلِّى آخر حِسْبَةَ دمشق وشَرَع في عِمارةِ جامع بني أمية، وعِمارة المارستان النُّوري وغير ذلك مما احترقَ في فتنة تَمرلنك فاقتدَى به النَّاس في ذلك وأنشؤوا قَياسير وحَوَانيت ومَسَاكن كثيرة ظاهر مدينة دمشق من شَمالي السُّور وشَرْقيه وغَرْبيه، وأوجرت بأجورٍ كثيرةٍ جدًا، وتضَاعفت مع ذلك أُجر الحَوَانيت القديمة لكثرة إقبال النَّاس إلى دمشق.

فلما أهلَّت سنة خمس وثماني مئة قَدِم عليه بدمشق الأمير صروق الكاشف باستدعاءٍ، فأنزلَهُ وأكرمَهُ، ثم مَضَى بعد أيام،ونزل عليه أيضًا الأمير تَغْري بَرْدي في سادس عشر المُحرم وقد دخلَ في طاعةِ السُّلطان بعدما كان خرجَ من دمشق فارًّا إلى حَلَب، وانتمى إليه الأمير دَمُرْداش، فتلقاهُ وقامَ له بما يليقُ به حتى سار إلى القاهرة. ثم قَبَضَ في ثامن عِشرينه على الأمير الكبير بدمشق أسن بيه وعلى حاجب الحُجَّاب جَقْمَق وعلى جماعةٍ بمرسوم وردَ عليه بعدما أَبَلَّ من مرضٍ حدثَ له، وبعثَ بهم في ثالث صَفَر مع الأمير صروق إلى قلعة الصُّبَيْبَة فسُجنوا بها.

وخرجَ في رابعه إلى سَطْح المِزَّة ليمرض هناك، فَجَرت في عاشره في دمشق كائنةٌ مُنكرةٌ وهي أن دَمُرْداش الحاجب ضَرَب شَخصًا في شَكْوى غريم له بسببِ دَيْنٍ ظُلْمًا، لأنَّه أنكرَ، ثم صالحَ غريمه، فضربَهُ لكونه صالحه بعد الإنكار، وبَرَّح به في ضَرْبه وطَوَّف به، فشكا إلى قاضي القُضاة علاء الدين عليّ بن أبي البَقَاء، فطلبَ غريمَه وضربَهُ لكونه شَكَا إلى غير الشَّرْع وطَوَّف به، وأرسل إلى الحاجب رَسُولاً يستدعيه ويُنْكِر عليه، فوجده قد مَضَى إلى النَّائب بسطح المِزَّة، فأتوا هناك فنَصَر الأمير شيخ الحاجب وسَلَّم إليه الشُّهود، فأتَى بعضهم إلى داره وضَرَب أحدَهم ضرْبًا مُبَرِّحًا، وضَرَب أيضًا المُدَّعي عليه مَرَّةً ثانية لشكواه إلى القاضي، وطَوَّف بهما. وكان القاضي ركب إلى الأمير شَيْخ ومعه طائفة من الفُقهاء فمنعهم من الكلام إلا القاضي، فآل الأمر إلى أن بعث إلى الحاجب في إطلاق الشُّهود، فوجَدهُ قد أوقعَ بهم ما أوقعَ، فأنكر النَّاس

هذه الحادثة، وتركَ القاضي الحُكْمَ، وأغلَق بابهُ، ومنعَ شُهود المراكز من الجُلُوس لتحمل الشَّهادة بها. وفعل زين الدين عبدالرحمن ابن الكَفْري مثل ذلك، فطلبَ الأمير شَيْخ القُضاة وأصْلَحَ بينهم وبين الحاجب فعادوا إلى الحُكْم.

ودخل الأمير شيخ من المِزَة في حادي عِشْريه وقد عُوفي من مَرَضه، فدخلَ الحَمَّام. وركبَ ثم خرجَ إلى المَرْجِ في ليلة الجُمُعة نصف ربيع الأول وعادَ بكرة يوم الثُّلاثاء تاسع عَشَره، فَحَدَّثَ له في ربيع الآخر قولنج اعتراهُ أيّامًا ثم عُوفي فتصدَّقَ بمالٍ جزيلٍ، وأعطَى الفُقَراء في البيوت وفرَّقَ في البُيوت، وخَرَج في تاسع عِشْريه إلى الصَّيد جهة الزَّبداني. فغابَ ثلاثة أيام وقَدِمَ، ثم توجه في سابع جُمادى الأولى إلى المَرْج وعادَ بعد ثلاثة أيام.

وفي يوم الخميس رابع عَشَر شهر رَجَب تحوَّل إلى دار السَّعادة وسكنها بعدما عَمَّرها، وقد كانت خَرَابًا من الحريق الكائن في فِتْنَة تَيْمورلنك، ثم توجه من الغَد إلى جَهة القُدس، فغاب خمسين يومًا وعادَ في سابع رمضان وركب في العشرين منه لكَبْس العرب، فلم يدركهم وعادَ في رابع عشرينه، وقد أخذَ نَساء العرَب وأغنامًا كثيرة.

ثم خرج في ثامن شوال إلى المَرْج، فأقامَ فيه واحدًا وعشرين يومًا وعاد في تاسع عشرينه.

وقد قَدِمَ تشريف السُّلطان في سادس عشر ذي القَعْدة على يد بعض الخاصكية، فخرجَ إلى لقائه ولَبس التَّشْريف باستمراره في كفالة الشام، ودخلَ دار السَّعادة في موكب جليلٍ. وكان الذَّهب الإفرنتي قد سُعِّر كل دينارمنه بثلاثين دِرْهمًا، فأنْكرَ النَّاس ذلك وصَرَفوه بأربعة وعشرين بالفلوس، فنودي في هذا اليوم أن يكون الدينار بخمسة وثلاثين وأن تكون الفُلوس كل ثُمْن أربعة، بعدما كان ستة، فتَخبَّطَ النَّاس وغَلَت الأسعار وعُدِمَت الدَّراهم من أجل هذا.

ثم إنَّ الأمير شيخ توجه إلى الصيد في ثالث عِشْريه، وعادَ ثم سارَ

في رابع ذي الحجة إلى جهة بُصْرى وقد هابَهُ العَرَب، فلم يتعرضوا في هذا العام لشيءٍ من الغَلاَّت بعدما كانوا منذ فِتْنة تيمورلنك يَنْزلون الضِّياع ويقسمونها بأيديهم ويَسْتولون على ما فيها.

وأخرج فيه القود من دمشق وسَيَّره إلى السُّلطان ويَشْتمل على خيولٍ وقماش وغير ذلك مما له قيمة كثيرة.

ثم دخلت سنة ست وثماني مئة فظهرَ في سابع عشر المُحرم شَوَاني الفِرَنْج بميناء طرابُلُس وعدة (ذلك)[1] نحو الأربعين شينيًا[2] ويتبعها عدة قَراقر، يقال: إن فيها قريبًا من عشرة آلاف رجل وفي كل شِيني منها مئة وأربعون مُجدًا، فأخرجَ إليهم الأمير دَمُرْداش المُحمدي نائب طرابلس في النَّفير العام وقاتَلهُم قتالاً شديدًا، واستُشهد رجلان من المُسلمين وقُتِلَ اثنان من الفِرْنج، وتوجهوا إلى بَيْروت، فجاء الصَّرِيخ إلى الأمير شَيْخ، وهو على ظاهر بَعلبك قاصد الصَّيْد، فسارَ من وقته إلى طرابُلُس وبعثَ في طلب عَسْكر دمشق، فوافى طرابلس يوم الخميس عشرينه، وقد مَضَى الفِرْنج فتبعهم إلى بَيْروت ودخلها قريب نصف النهار من يوم الجُمُعة بعدما نزل عليها الفرنج في أمسه، وقاتلهم المسلمون، وقتلوا منهم جماعة، فلما شاهد القتلى من الفرنج على الأرض، فأمر بهم، فحُرقوا بالنَّار، ولم ينزل عن فَرسه وشربَ الماء وهو راكب، ومضى إلى صَيْدا في طلب الفِرَنج وتبعه العَسَاكر والتَّراكمين، وقد أخذ الفِرَنج مَرْكبًا فيه من بضائع المُسلمين الواردة من دِمياط ما يبلغ قيمتُها نحو خمس مئة ألف دِرْهم، وأخذوا من ميناء بَيْروت كثيرًا[3] من البَضَائع أيضًا، ونزلوا على صَيْدا وقاتلوا أهلها[4] فأدركهم الأمير شَيْخ وَقْت العَصْر والحَرْب قائمة، فكَسَرهم ولحقوا بمراكبهم وكَرُّوا راجعين، ثم وقفوا تجاه الميناء ساعةً

---

(١) إضافة منا.

(٢) الذي في السلوك للمصنف ٣/ ١١١٤ : «ثلاثين».

(٣) في الأصل: «كثير».

(٤) في الأصل: «أهلا».

=

وساروا إلى نهر الكَلْب ليأخذوا منه الماء، فبادرهم الأمير شَيْخ وقاتلهم ليدفعهم عن الماء، فقاتلوه حتى أخذوا بعضَ حاجتهم وساروا نحو طرابلس، ثم مضوا إلى الماغُوصة، فركَّز الأمير شيخ عدة من الأمراء على بَيْروت وصَيدا وعاد إلى دمشق، فدخلها يوم الاثنين ثاني صَفَر، وقد غابَ ستًا وخمسين يومًا، في أُبهةٍ عظيمة وموكب جليل ركبَ فيه القُضاة والأعيان بين يديه، فلامَهُم على تأخرهم عن الغَزْو ووبَّخَهُم وأهانهم، ونزلَ بدار السَّعادة، وكَتَبَ بخيرِ الغَزَاة إلى السُّلطان فبعث إليه تَشْريفًا جليلاً قَدِمَ عليه يوم السبت ثالث عَشره، فلبسهُ وخَدم على العادة، ثم حُمِلَ إليه تَشْريف آخر لبسه في سابع عشر ربيع الأول، وتوجه إلى الصيد في ليلة السبت ثاني عَشَره ضَحْوة نهار الأربعاء. ثم توجه في ثاني ربيع الآخر، فغاب في الصَّيد ثلاثة أيام وعاد، ثم توجه يوم الجُمُعة عشرينه، فلما كان قريبًا من جَرُود وردَ عليه في يوم السبت الخبر بأنَّ قرا يوسف وصل في البَرِّ إلى جَرود ومعه نحو الثلاثين فارسًا، فبعثَ إليه بالأمير يَلْبغا المَنْجكي ليحضره، وعادَ من فوره إلى دمشق، فدخلها بعد الظُّهر، ثم قَدِمَ قرا يوسف بعد العَصْرِ، فأنزله بدار السَّعادة، وقامَ له بما يليقُ به.

وكان من خبره أنه لما استولى على بَغْداد وهزم أحمد بن أُويس جَهَّزَ له تمرلنك العَسَاكر فكَسرها مرة أخرى حتى تكاثرت عليه، فانكسَرَ وفَرَّ بأهله وماله وخواصِّه يريد الرَّحْبة، فلم يُمَكَّن منها، فأقام عليها، فنهبه عرَب الأمير نُعَيْر بن حِيار بن مُهَنَّا، فترك أهله بالرَّحْبة ومَرَّ على وجهه لا يَدْري أينَ يَقْصد، واخترقَ الفَلاة حتى قارب جَرود بعد أيام وقد اشتدَّ جوعُه، فنزلَ جَرُود ليمتاز منها، فأتاهُ متولِّيها وأحضرهُ إلى دمشق. ثم بَلَغَهُ أيضًا نُزول السُّلطان أحمد بن أويس صاحب بَغْداد بحَلَب فارًّا فبعثَ إليه الحاجب ليحضر بهِ، فحضر في يوم الأربعاء سادس جُمادى الأولى، فخرجَ إلى لقائه ومعه العَسْكر، وسارَ به إلى دار السَّعادة فأنزلَهُ بها أيضا، وقامَ له بما يليقُ به.

وفي ثامن عِشْريه نُودي بدمشق على الفُلُوس كل ثمانية بثمن (درهم)[1]، وكانوا قد ضَرَبُوا فُلوسًا خِفافًا صِغارًا وتعاملوا بها على سِعْر الكبار كل ستة منها بثمن دِرْهم، فقلَّت الفُلُوس والكبار وتَنَكَّدَ النَّاسُ من ذلك، وصَرَفُوا العشرة من الفضة بأربعة عَشَر دِرْهمًا، فغلت الأسْعار، فلما نُودي نقصت الأسعار قليلاً، ثم عادت كما كانت وتَعَطَّلْت أمورُ الناس.

وفي تاسع عِشْريه نودي في دمشق بإبطال مكس الفاكهة والخُضروات التي كانت تُسَمى مكس دار البِطِّيخ، وكَتَبَ في ذلك إلى السُّلطان فأجابه إلى قَصْده، وبعثَ إليه مَرْسومًا بمُسامحة أهل دمشق بذلك، فبطل هذا المكس ولله الحمد وحَصَل ثوابُه للأمير شيخ.

وفي سادس جُمادى الآخرة توجه للإغارة على عَربِ بالغَوْر، وعادَ في سادس عشرهِ بغيرِ طائلٍ، وقد فطنَ العربُ به فبادروا للرَّحيل وساروا.

ولما كثر تَعَنُّت النَّاس في الفلوس وتَعَطَّلت المعايش، وغُلِّقت الأسواق، ضربَ الأميرُ شيخ فُلوسًا ثقالاً زنة كل فَلْس دِرهم ونصف، ونادى أن يُتعامل بها كُلَّ ثُمْن ثلاثة، وأن تكون الفُلُوس الأولى بالميزان، كل رَطْل بعشرة دراهم.

وفي هذا اليوم وردَ مَرْسوم السُّلطان بالقبض على السُّلطان أحمد بن أويس والأمير قَرَا يوسف في جَوَاب كتاب الأمير شَيْخ وسُؤاله أن ينعم على قَرَا يوسف بإقطاع الأمير نُعَيْر بن حِيار، واعتذرَ بأن الاتفاق وقع مع تمرلنك أنَّ من هَرَب من عنده إلينا يُقَيَّد ويُحْبس، وأن من جاءه من قِبَلنا يقيِّده ويحبسُه، فقبضَ عند ذلك الأمير شَيْخ على قَرَا يوسف وعلى ابن أويس وقيَّدَهُما وسَجَنَهُما في بُرجين من أبراج قَلْعة دمشق، وكَتب بذلك مَحْضرًا وجَهَّزَه إلى السُّلطان.

---

(١) ما بين الحاصرتين إضافة منا للتوضيح.

ثم قَبَضَ في تاسع عَشَرِهِ على ثلاثةٍ من أُمراء دمشق منهم جُقْمُق وإينال النَّاصري.

وفي يوم الاثنين ثاني عِشْري رَجَب طِيف بالمَحْمَل حَوْل مدينة دمشق بعد انقطاع ذلك من سنة ثلاث وثماني مئة إلى هذا الوَقْت، وبعدما نَجَزَ المحْمَل في أحسن هِنْدام وعَمِلَ له الأمير شيخ ثوبًا من الحرير الأصْفَر المُطَرَّز بالذَّهب بَلَغت النَّفَقَةُ على ذهبه خمسة وثلاثين ألف دِرهم فِضَّة، ونُودِي في البَلَد بأنَّ الحَجَّ يتوجه في هذا العام على طريق المدينة النَّبوية على ما كانت العادة قبل فِتْنة تمرلنك، وعُيِّن لإمرة الحاج الأمير فارس دوادار تَنَم، ثم نُودِي يوم الجمعة سادس عِشْريه بذلك في جامع بني أمية على العادة، فعَظُمَ فَرَح النَّاس وكَثُر سرورهم ودعاؤهم.

وفي يوم الأربعاء أول شعبان قَدِمت الخِلْعة السُّلطانية للأمير شَيْخ لكونه قَبَضَ على قَرَا يوسف وعلى ابن أُويس، فلَبِسها وخدم على العادة.

وخرجَ في عاشره للدَّورة على العادة في الناحية القبلية وبلاد القُدس فغاب إحدى وخمسين يومًا، وقَدِمَ في يوم الاثنين ثالث شوَّال.

وخرج محمل الحاج من دمشق مع الأمير فارس في يوم السبت نصفه، فسارَ معه حاجٌ كثير، فيهم عِدَّة من الأعيان.

وفي تاسع عشرهِ شرب الأمير شيخ دواءً في بَحْرة الإسطبل، فحملَ إليه أرباب الوظائف شيئًا كثيرًا من الهَدَايا، ونُصِبَت عِدَّة حياض فيها مشارب بالإصطبل وتجاهَرَ النَّاسُ فيه بقبائح من المُحَرَّمات.

ثم سار في ثاني عِشْريه إلى المَرْج على العادة ووصل إليه ساع بكتاب تمرلنك يَسْتَخبر عن أمر رسوله الأمير مَسْعود الكَحْجاني الواردَ بسبب الصلح، وأنه أبطأ، فإنَّ له نحو اثني عشر شهرًا، فإن كان قد عَوَّقَه أحدٌ فيُعَرِّفنا بذلك سريعًا ويُهَدِّد من عَوَّقه وعتبَ فيه من أجل إكرام قَرَا

يوسف. وكان مسعود هذا قد قَدِم إلى دمشق بسبب الصُّلْح وتوجَّه إلى القاهرة كما ذُكِرَ في ترجمته.

وفي تاسع عشر ذي القَعْدة قَدِمَ الأمير شَيْخ من المَرْج، فقدم عليه الخَبَرُ في أول ذي الحجة بأنَّ السُّلطان قد عَيَّنَ الأمير سُودون الحَمْزاوي لنيابة الشَّام، فركب من يومه إلى الأمير نَوْروز الحافظي، وهو مَسْجونٌ بقَلْعة الصُّبَيْبَة وراسَلَه، فلم يخرج إليه، وأقامَ بمَحْبسه، فرجع إلى دمشق في ليلة الخميس ثالثه، وكتب إلى السُّلطان بإقامته على الطّاعة، وخَضَعَ له خُضوعًا زائدًا. وقَبَضَ في ثامن عِشْريه على عليّ بن فَضل أمير آل مرا بحيلةٍ دَبَّرها عليه حتى قَدِمَ دمشق، لأنَّه بَلَغَهُ عنه أنه يريد يقسم البلاد كما فعلَ في سنة ثلاث وثماني مئة، وركب من فَوْره وطَرَقَ بيوتَهُ وأخذَها، وعاد بعد ثلاثة أيام في ثالث المحرم سنة سبع وثماني مئة ومعه جمالٌ كثيرة جدًا، فَرَّقَ منها على كُلِّ أميرِ مئةٍ: مئةَ بعير، وعلى كل من أمراء الطَّبلخاناه أربعين بَعيرًا، وعلى كل من أمراء العشروات عشرة أباعر، وعَيَّن منها شيئًا يسوقُه إلى السُّلطان، وخَلَعَ في ثامنه بإمرة عَرَب آل مرا على شَعْبان عِوَضًا عن ابن عَمِّه علي، وخرج في سابع عَشَرِه إلى الجهة القبلية لحفظ الحاج، فنزلَ أذْرعات حتى قَدِمَ الحاج مدينة دمشق في رابع عشريه.

ثم عاد الأمير شيخ في أول صفر، وقد استولى على ديار بني الغَزاوي وما لهم بنواحي عَجْلون من الأموال وهَدَمَ دورَهم، وكانوا قد طغوا واستولوا على إقطاعات كِبار من الأيام الظَّاهرية بَرْقوق، فاستخفُّوا به لما خرجَ إلى تلك الجهة، ولم يُقَابلوه، فأوقع بهم حتى ذَلُّوا وطلبوا الأمان.

وفي سادس عَشَرِهِ قَدِمَ الأمير طولو من القاهرة ومعه الأمير خيْربك نائب غَزَّة وعلى يده خِلْعة الاستمرار، فخرج الأمير شَيْخ إلى لقائه ولَبِسَ الخِلْعة وقَدِمَ دار السعادة وقد أُشْعِلَت له الشموع، وفرحَ النَّاس باستمراره، فسارَ ومعه طولو في سادس عِشْريه إلى الصَّيْد، فنزل شرقي

المَرْج، وقَدِمَ في خامس ربيع الأول، وعادَ طولو إلى القاهرة في سادس عَشَره بإنعام عَظيم.

وقَدِمَ عليه الأمير دُقماق نائب حَلَب في ثامن عشر ربيع الآخر، وقد كتبَ السُّلطان إليه بأن يقيمَ في أيِّ بَلَدٍ شاءَ، فاختار دمشق، فخرج إليه الأمير شيخ وتَلَقَّاه وأنزله وقامَ له بما يليق به، فوعك بَدنه عَقِيب ذلك، ولزمَ الفراش بضعة عشر يومًا، وأُرجف به من مَرَض في باطنه. ثم ركب في يوم الجمعة عاشر جُمادى الأولى.

وليلةَ الخميس ثامن جُمادى الآخرة تَوجَّه الأمير شيخ لتلقي أهله وهي ابنة الأمير تَنَم، قُدِمَ بها من القاهرة بعدما عقِدَ له عليها، وهي أخت خَوَنْد سارة ابنة الملك الظاهر بَرْقوق لأمِّها.

ثم قَدِمَ الأمير طولو في ثامن عَشَرِهِ يُخْبر بانهزام الأمير يَشْبُك الدَّوادار وجماعة من الأُمراء بعد حَرْب شديدة ووصولهم إلى غَزَّة وطلبهم الإذن في القدوم إلى دمشق، فجهز إليهم الأمير ألطنبُغا يشلاق الحاجب في إحضارهم والشهاب أحمد اليَغْموري بأربعةِ أحمال مالٍ وقماش وكتب إليهم يرغبهم في القدوم عليه ويَعِدُهم القيام معهم والانتصار لهم وذلك أنه كان مَعْدودًا في جُملة أصحاب الأمير يَشْبك وخواصّ أعوانه، وكَتَبَ إلى الأمير نوروز يستدعيه ويُعلمه بمجيء الأُمراء من مِصْر، فقَدِمَ وخرجَ إلى لقائه وقد أركبه فَرَسًا بقماش ذَهَب بفتلٍ، وأُنزل بدار مَنْجك عند الأمير سُودُون الظريف أتابك دمشق ودُقَّت الكُوسات لقدومه، فقَدِمَ كتاب السُّلطان يتضمن خروج الأمير يَشْبك عن الطَّاعة ومحاربته للسّلطان بمن معه وانهزامه إلى الشام. ويأمر فيه بالقَبْض عليه وعلى من معه، فلم يُجَبْ عنه. وخرج في تاسع عِشْريه للقاء الأمير يَشْبك وقد قَدَّم إليه الخام والمَطْبخ، ونادَى بدمشق ألا يتأخر أحدٌ، فسارَ معه القضاة والأعيان، وقَدِمَ في يوم الثلاثاء رابع رجب ومعه الأُمراء والأمير نَوْروز، والعساكر الشامية والمِصْرية. وكانَ لما عاينَ الأمير يَشْبك تَرَجَّل له عن فَرَسه وسَلَّم عليه، فترجَّل له يَشْبك أيضًا وسائر الأمراء،

ونزلوا بالمُخَيَّم فمُدَّت لهم الأسْمطة الجليلة وأُلْبِس الأُمراء الأقبية بالأطْرِزة العِرَاض، وهم أحد وثلاثون أميرًا، منهم يَشْبك الدَّوادار، وسُودون الحَمْزاوي رأس نَوْبة النُّوب، وجَرْكس المُصارع، وتِمْراز، وقطلوبغا الكَرَكي وإينال حَطَب، ويَلْبُغا النَّاصري، وسعد الدين إبراهيم ابن غُراب الأُستادار وناصر الدين محمد بن سُنقر الأستادار، والأمير نَوْروز الحافظي الذي أفرجَ عنه من الصُّبَيْبَة، والأمير دُقماق نائب حَلَب، وغيرهم. ثم سارَ بهم إلى دمشق وأنزلَهم، وقامَ بهم بما يليقُ بهم وأجرى لهم ما يقومُ بحالهم، فبلغت النَّفقة عليهم نحو المئتي ألف دينار ذَهَبًا، واحتاجَ إلى أن يتعرَّض لأخذ المال، فقبض على تاج الدين رِزْق الله بن فضل الله ناظر الجَيْش في سادسه وطلبَ منه عشرين ألف دينار، وفَرَضَ على البَساتين، كل بستان دينارين فجاء على المِزَّة ست مئة دينار، وعلى كَفرسُوسية ست مئة دينار، وعلى النَّيْرب سبع مئة دينار، وفَرَض على بساتين الغُوطة كُلِّها وأخذَ من التجار عشره آلاف دينار، وأخذَ كل مخزن شعير بدمشق. وصَلَّى الجمعة يوم الجمعة سادس عَشَرِهِ بجامع بني أمية في مَحْفل كبير.

وقَدِمَ عليه الخَبرَ بوصول الأمير جَكَم إلى طرابُلُس ومحاربته نائبها الأمير شَيْخ السُّلَيْماني وأخذه أسيرًا وتملكه البَلَد، فسُرَّ بذلك وكتب إلى الأمير بَكْتَمُر شَلق نائب صَفَد يستدعيه لموافقته وموافقة الأُمراء القادمين من القاهرة، فاعتذر عن حُضُوره إلى دمشق وأظْهَرَ أنه مَعَهم ويقوم لهم بما يحتاجون إليه عند توجههم إلى القاهرة، فلم يَقْنع منه بذلك، وأفْرَج عن قَرَا يوسُف في سابع عَشَرِهِ وخَلَعَ عليه وأركَبُه، فاجتمع عليه جماعة من التُّركمان.

وفي رابع عِشْريه طيفَ بالمَحْمَل فركب في موكب جليل ومعه الأُمراء المصريين وقَرَا يوسف. ثم حَضَر يوم الجُمُعة تاسع عشريه بجامع بني أمية ومعه الأُمراء وقَرَا يوسف فأحْلَفَهُم جمعيًا على المعاونة والمُعاضدة واتفاق الكَلِمة.

وفي ثالث شعبان خلَعَ على الأمير آسن بيه وبَعَثَهُ كاشف الرَّملة، فقدم رسول الأمير جَكَم يخبر بقدومه، فخرج الخام[١] إلى لِقائه، فوردَ الخَبَرُ بأنه سارَ إلى جهة حَلَب، فلما بلغ ذلك الأمير دمرداش فَرَّ منها فاستولى عليها الأمير جَكَم، فدُقّت البَشَائر بقَلْعة دمشق وقَدِمَ في نصفه الأمير جُمُق من حَلَب برسالة الأمير جَكَم، فخرجَ إلى لقائه ومعه الأمراء وبالغَ في إكرامه.

خرجَ في سابع عَشَرِهِ يريدُ صَفَد ومعه العَسَاكر وترك بدمشق من الأُمراء تِمْراز، ويَلْبُغا الناصري، وسودون الظَّريف، وجَرْكس الحاجب، وأَلْطُنبُغا يشلاق وتَنْكِزبُغا الحَطَطي، وسار ومعه ثلاثون مدفع وعدة مكاحل ومَنْجَنيقين وجماعة من الحَجَّارين والنَّقَّابين وآلات الحِصار، فبلغَ ذلك مئة حِمْلٍ، وخرجَ معه قرا يوسف والتُّركمان الجَشَارية، وأحمد بن بشارة بَعشيره، وعيسى ابن الكابولي بعَشيره. ونُودي بدمشق من أرادَ النَّهب والكَسْب فعليه بصَفَد، فاجتمعَ خَلْق كثير، ووَلَّى الأمير ألطنبغا العثماني نيابةَ صَفَد، فكَتَب إلى عَشِير صَفَد وعَرَبها وتُركمانها يدعوهم إلى الحُضور، ونَزَلُوا جميعًا على صَفَد في عِشرينه، فبعث الأمير شَيْخ بإمامه وقاضي العَسْكر يحيى ابن الكِرْماني إلى الأمير بَكْتمُر شَلَق يدعوه إلى المُوافقة لهم ويُحَذِّره مخالفتهم، ويُعْلمه أنَّ الأميرَ جَكَم قد أخذَ حلب من الأمير دَمُرْداش، وأنَّه قادمٌ إليهم ومعه الأمير عَلان نائب حماة، فاعتذرَ بطاعة السُّلْطان وخُلْفه له، فنزلَ عند ذلك على قَلْعة صَفد وحَصَرها من جميع جهاتها، ووقع الحَرْب بين الفَريقين واشتدت حتى دَخلَ شهر رَمَضان، وقد قُتِلَ ما ينيفُ على خمسين فارسًا، وجُرِحَ من عَسْكر الأمير شَيْخ نحو الثلاث مئة رجل، فاستدعى الأمير شَيْخ في خامسه من تأخَّرَ بدمشق من الأُمراء، فساروا إليه ولم يتأخر منهم سوى الحاجب الكبير وبعث أجنادَهُ وتأخر أيضًا الأمير سُودون الظَّريف،

(١) الخام: هي الخيام والمتاع.

فاستمر الحِصَار إلى ليلة الجُمُعة ثامن عَشَرِهِ فوقعَ الصُّلْح مع الأمير بَكْتَمُر، ونَزلَ أمراء صَفَدَ إلى الأمير شَيْخ في تاسع عَشَرِهِ، ثم نزل إليه الأمير بكتَمُر في حادي عِشْريه، وتحالفوا جميعًا على الاتفاق، فكانت مُدَّة الحرب اثنين وعشرين يومًا من ثاني عشري شعبان إلى نِصْف رمضان مُستمرة ليلاً ونهارًا، نُقِبَت القَلْعة فيها ستة نُقوب وخُرِّب أكثر مدينة صَفَدَ، ونُهبت أموال أهلِها، وقُطِعَت أشجارُها، وفَشَت الجراحات في مُعْظم المُقاتلة، وجُرِحَ الأمير شَيْخ والأمير يَشْبك والأمير جركس المُصارع، وقُتِلَ جماعة كثيرة، وعاد الأمير شَيْخ والعسكر إلى دمشق.

وكان الأمير نَوْروز قد أنعم له الأمير شيخ بالدَّورة في بلاد حَوْران والرَّملة، فتوجه إلى الدِّيار المصرية ومعه جماعة من الأمراء فدخلوا جميعًا في طاعة السُّلْطان.

ثم خرج الأمير شَيْخ من دمشق ومعه الأُمراء إلى لقاء الأمير جَكَم ودخل به في ثالث عِشْريه، فأنزله بالمَيْدان وبالغَ في إكرامه وتَعظيمه، والقيام بواجبه.

ونودي في رابع عشريه على الفُلُوس كل رطل بتسعة دَرَاهم، وذلكَ أنها كَثُرت وصَغُرت وصارت تُصْرف منها العَشرة بثلاثين، وبلغ الدينار الإفرنتي إلى سبعين وثمانين درهمًا، فغلت الأسعار كلها. فلما نودي على الفلوس سِعْر الدينار بخمسة وثلاثين تَضَرَّرَ النَّاس بدمشق من الفُلُوس، فإنها كُل قليل تضْرَب ضَرْبًا جديدًا ويُصَغر حَجْمها ووزنها، ويُنادي على التي قبلها بالرُّخْص فتُشْترى لدار الضَّرْب، ثم بعد أيام تُعاد العُتَّق التي قبلها إلى الميزان، فخَسِرَ النَّاس مالاً كثيرًا.

وفيه قُبِضَ على الأمير جَرْكس صاحب الحُجَّاب وسُجن بقَلْعة دمشق، وأنعم بموجودِه كُلِّه على الأمير قَرَا يوسف من أجل أنه اتُّهم بمكاتبة السُّلطان بمصر.

وقُطِعت الخطبة باسم السُّلطان في يوم الجمعة خامس عشريه وسار الأمير جَكَم في ليلة الأحد سابع عِشريه بعدما أقامَ خمسة أيام يريد

طرابُلُس، فدخلها وقَطَعَ منها اسم السُّلطان في الخُطْبة.

وخرج من دمشق في سابع شوّال الأمير سُودون الحَمْزاوي والأمير تِمْراز والأمير يَلْبُغا النّاصري والأمير سُودون بُقْجة على عَسْكر ليكونوا جَالِيش[1].

وخُلِعَ في عشرينه على الأمير أَلْطُنبغا يشلاق الحاجب بنيابة قَلْعة الصُّبَيْبة وجُهِّز إليهما في جماعةٍ، وقد نقلَ الأمير شيخ إليها أمواله.

وفي ليلة الخميس ثالث عِشْريه فَرَّ الأمير دُقماق إلى صَفَد، فلم يُقْدر عليه.

وتوجه الأمير سعد الدين إبراهيم بن غُراب ومعه آقْبُغا دوادار يَشْبك في ثاني ذي القَعْدة إلى جَكَم بطرابلس يستحِثّأنه على القُدوم، فقَدِما به، وخَرَجَ الأمير شَيْخ والأُمراء في ثامنه إلى لِقائه ودخلوا به من الغد، فكانَ يومًا مشهودًا، نزل المَيْدان القبلي، وفُرِض عند ذلك على القُرى والمَزَارع بظاهر دمشق فرائض اجتمعت لتوزيعها القُضاة بالجامع، وذُكِر أنه كان قد رُسِمَ بإخراجها كُلِّها إقطاعات للجُنْد والأمراء، وألاّ يُتْرك بأعمال دمشق وقفٌ ولا ملك حتى يُقْطَع إقطاعات، فاجتمع القُضاة وما زالوا بالأمير شَيْخ حتى ترك إقطاعَ الأوقاف والأملاك، وصالَحهُم على حمل ألف وخمس مئة دينار، فوَزَّع ذلك القُضاة على الجهات، وأخذوا في استخراجها، واشتدَّت المَصَائب على النّاس بكَثْرة توالي هذه المَغَارم، وبكثرة غلاء الأسْعار، واختلاف النُّقود، وتتابع الفِتَن.

وفيه أفرج الأمير شيخ على السُّلطان أحمد بن أويس صاحب بَغْداد.

ونُودي في ثالث عَشَرِهِ بالسَّفَر، فخرج الأمير جكم من الغَد بجماعته إلى قُبَّة يَلْبُغا، وسار في يوم السبت سادس عَشَرِهِ، ونُودي من الغد ألاّ يتأخر أحدٌ من العَسْكر عن الخُروج من الغد إلى الوطاق عند قُبَّةَ يَلْبغا.

---

(١) أي: طليعة الجيش (ينظر دوزي ٢/ ١٢٦).

ووقَّف الأمير شَيْخ جميع أملاكه على ذُرِّيته وعلى جهات بِرٍّ منها على فُقراء الحجاز الذين لا مُرَتَّب لهم في ديوان وَقْف الحَرَمين، يُرْسل إلى كل بَلَدٍ من مكة والمدينة مئة قَمِيص، في كُمِّ كل قميص عَشرة دراهم فِضَّة مَرْبوطة، وعلى من يطوف عنه بالكَعْبة كل يوم، وعلى عَشْرة أيتام في كُلِّ حرمٍ من حَرَمي مكة والمدينة، وشيخ يُقرئهم القُرآن، وعلى قُرَّاء بالجامع الأُموي بدمشق.

ثم خرج من دمشق في يوم الاثنين ثامن عَشَرِه ومعه الأُمراء، فنزل على قُبَّة يَلْبُغا ومعه قَرا يوسُف، وترَكَ السُّلطان أحمد بن أويس بدمشق، وجعل نائب الغَيْبة الأمير سُودون الظَّريف. ثم سار في ليلة الجمعة ثاني عِشْريه، فنزل غَزَّة ورحل منها في ثالث ذي الحجة بعدما تَقَدَّمَهُ الجاليش، واستنابَ الأمير ألطنبغا العثماني بغَزَّة والشهاب أحمد ابن النقيب اليَغْموري بالقُدس، فوصل إلى الصَّالحية يوم التَّرْوية، وأخذ ما كان قد أُعد بها للسُّلْطان من شَعِير وحَلْوى وغير ذلك، فعَمَّ العَسْكر وفضل منه شيء. ثم سارَ في ثاني أيام التَّشْريق وبعثَ الكَشَّافة وقد نَزَل السُّلطان بلْبِيس فواقعوا مع كَشَّافة السُّلطان وعادوا إليه، فوصل السُّلطان لما بلغَهُ الخَبَر من بلْبِيس ونَزَل السَّعيدية ونَزَلَ الأمير شَيْخ بعساكره قَرِيبًا منه، فلما جَنَّهم اللَّيل رَكِب الأمير شَيْخ بمن معه في ليلة الخميس ثالث عَشَره وبَيَّتَ السُّلطان، فثار النَّقع حتى كادَ الفارسُ لا يعرفُ صاحبه وكان جوله، واستداروا حتى كان الشَّاميون فيما بين القاهرة والسُّلطان، وتحوَّلَ عسكر السُّلطان حتى كان الشَّاميون، فانكسر عَسْكر السُّلطان ونجا هو بنفسه إلى مدينة بلْبِيس مع العرب الهَجانة ورَكِبَ الهُجُنَ إلى قَلْعة الجَبَل، فوقع في قَبْضَة الأمير شَيْخ جماعةٌ من المماليك السُّلطانية ومن الأُمراء منهم الأمير خَيْربك نائب غَزَّة والأمير صروق ويَلْبُغا نائب القُدْس، فسَبَّ صروق وأمرَ به فضُرب عُنقُهُ. وأُحضر إليه بقاضي القُضاة جلال الدِّين عبدالرحمن ابن البُلْقيني وبقيه القُضاة وبالخليفة المُتَوكل على الله وكانوا قد خرَجوا مع السُّلطان على العادة، فأمرَ بالاحتفاظ بهم، وسار إلى

بِلْبيس فأراحَ بها، ثم تَوجَّه فأناخَ ببرْكة الحُجَّاج، فلم يَخْرج إليه فسار حتى وَقَفَ عند تُرْبة الملك الظَّاهر بَرْقُوق خارج باب النَّصْر فأتت عَسَاكر السُّلطان فاقتتلوا عِدَّة وجُوه وأشْفَى الأمير شَيْخ على الظَّفَر إلا إنَّهم كانوا مُتحاسِدين، فخامَرَ عِدةٌ من الأُمراء الشَّاميين وتَوجَّهوا إلى السُّلطان منهم آسن بيه وسُودون اليوسُفي وَتَنكِزبُغا الحَطَطِي في جماعةٍ، فعاد الأمير شَيْخ إلى مُخَيَّمه، وأفرَجَ عن الخَليفة والقُضاة وغيرهم، فتوَجَّهوا إلى السُّلطان. وخامَرَ عليه عِدَّةٌ من جماعته وانضموا إلى عَسْكَر السُّلطان. هذا والأمير جَكَم وقرا يوسف وبقية الأمراء المِصْريين في ناحية لم يَعْرف لهم خَبَرًا، فمضى الأمير يَشْبُك ومن معه من الأُمراء المِصْريين على وجوههم واختفوا. فلما دَخَلَ اللَّيل وهي ليلة الثلاثاء تاسعَ عَشَره رَكِب الأمير شَيْخ والأمير جَكَم وقرا يوسُف والأميرطولو فيمن تأخر معهم وكَرُّوا راجعين إلى نحو دمشق، فارتَفَقُوا بما بقي من الإقامة السُّلطانية بمنزلة الصَّالحية ومَضَوا إلى غَزَّة فأراحوا بها يومين وساروا إلى اللَّجُّون وقد بلغهم بَكْتَمُر نائب صَفَدَ يريدُ أخذهم، فافترقوا فرقتين، فرقة منهم سَلَكت الدَّرْب السُّلطاني وفِرْقة عَرَّجَت عن الدَّرْب فلقوا عَسْكَر صَفَد وقاتلوهم، وخلصوا حتى قَدِموا جميعًا إلى دمشق في يوم الجُمُعة ثالث عِشْريه، فنزلَ الأمير شَيْخ بدار السَّعادة وأنزلَ الأمير جَكَم والأمير قَرَا يوسُف وقامَ لهم بما يليقُ بهم. وتَتَبَّع بيوت الأُمراء الذين خامَرُوا عليه (فأخذ)[١] ما فيها، وأخذَ ما وَجَدَ للأمير أَلْطُنْبُغَا العُثماني فإنَّه لم يقابله لما عادَ إلى غَزَّة، وأخذَ ما وَجَدَ للأمير فارس دوادار تَنَم.

ودخلت سنة ثمان وثماني مئة فنَدَب في سادس المحرم شِهاب الدِّين أحمد بن حِجِّي خطيب الجامع الأموي والأمير يَلْبُغا المَنْجَكي في الرِّسالة إلى السُّلطان وكتب يَعْتَذِر عَمَّا وقع منه ويسأل العفو عنه وأن يستقر في نِيابة الشَّام، فلم يلتفت إلى ما ذكره الأمير شَيْخ وكان قد وَلَّى

(١) إضافة لا يستقيم النص من غيرها.

الأمير نَوْرُوز الحافظي نيابةَ الشَّام فسَيَّره إليها في رابع عِشْريه.

وأما الأمير شَيْخ فإنَّه قَبَضَ في سابعه على الأمير الكبير سُودون الظَّريف وحمله إلى قَلْعة الصُّبيْبة، وقَبَضَ على القُضاة والوزير وكاتب السِّرِّ وألزمهم بمالٍ. ومشى القُضاة في رِكاب شخص يُعرف بابن ناشىء وولاه قضاء القُضاة فساروا مُشاة من باب النَّصْر وابن ناشىء راكبٌ إلى العَادلية الصُّغرى فرسَمَ عليهم، ففرُّوا في اللَّيل، وسعوا بمال حتى أعادهم إلى الحُكْم، واستنابَ علاء الدِّين عليّ بن أبي البقاء الشَّافعي قاضي دمشق ابن ناشىء وتَخَلَّى له عن خطابة الجامع. وكان ابن ناشىء هذا قد أقامَ بالقاهرة في زي أهل التَّصوف وشُهِرَ بما لم يُحمد عليه ثم تَوجَّه إلى دمشق واتصلَ بالأُمراء.

ثم تَوجَّه الأمير شَيْخ من دمشق في نصف صَفَر إلى جهة البقاع ومعه الأمير جَكَم والأمير قرا يوسُف في طَلَب الأمير نُعَيْر بن حيار بن مُهَنَّا فأدركوا أواخره وقد رَحَلَ، وهناك اختلفت الثَّلاثة، فتَوَجَّه جَكَم إلى جهة طرابُلُس وسار قَرَا يوسُف إلى جهة الشَّرق يريدُ بلادَهُ وكان أحمد بن أويس قد فَرَّ من دمشق في غَيْبة الأمير شَيْخ عند سَفَره إلى مِصْر.

وعاد الأمير شَيْخ فدَخَل دمشق في ثامن عَشَره ونَزلَ سَطْح المِزَّة في خاصَّتِه فأقامَ يسيرًا ومَضَى نحو الصُّبَيْبة، فقَدِمَ الأمير نَوْرُوز إلى دمشق في يوم الثلاثاء، ثاني عِشْريه بغير قِتَال ولا نِزاع ونزل دار السَّعادة، فكان في شهر رَبيعِ الأول بالقاهرة من الاختلاف الذي آل إلى فِرار السُّلطان الملك النَّاصر فَرَج في يوم الأحد خامس عِشْريه وسَلْطنة أخيه الملك المَنْصور عبدالعزيز عِوَضه، فتَوَجَّه الأمير نَوْرُوز من دمشق في شهر رَبيع الأول لقتال الأمير شَيْخ بالصُّبَيْبة فقاتله فانهزم نَوْرُوز، ودَخَل شَيْخ دمشق ووَلَّى شِهاب الدِّين أحمد ابن الحُسْباني[1] الشَّافعي قضاء القُضاه عِوَضًا عن

---

(١) منسوب إلى «حُسْبان» من أعمال دمشق.

علاء الدِّين عليّ بن أبي البَقَاء، وكَتَبَ إلى السُّلطان بأنَّه اجتمع هو وجَكَم وقاتلا نَوْرُوز فهزماه وسار إلى طرابلس وأنَّهما مَلَكا دمشق، فسار الطَّواشي شاهين الحَسَني إليه في حادي عِشْريه ليحضرَهُ هو وجَكَم إلى ديار مِصْر. وكان كتاب بَكْتمُر شلق نائب طرابُلُس قد وَرَدَ على الأمير شَيْخ في ثالث عَشَرِه يريدُ مصالحتَهُ، فورد الخبر بأنَّ الأمير نَورُوز نَزَل على بحيرة حِمْص، فسار إليه جَكَم في سابع عَشَره وتبعه الأمير شَيْخ وتأخر الأمير ألْطُنْبُغا يشلاق، وقد جعل حاجب الحُجَّاب. فسار نَورُوز من حِمْص إلى حَمَاة في عشية الأربعاء ثامن عَشَره ورَحَل الأميران جَكَم (وشيخ)[1] من حِمْص في رابع عشريه وقَصَدا طرابُلُس، ففرَّ نائبها إلى حَمَاة، فدخلاها في سادس عشريه، فنزلَ الأمير جَكَم بدار النِّيابة ونَزَل الأمير شَيْخ خارج المدينة، فقَدِم الأمير دَمُرْداش أيضا من حَلَب إلى حَمَاة وانضَمَّ إلى نَوْرُوز في جمع كبير من التُّركمان، فسار إليهم الأميران جَكَم والأمير شَيْخ. وقَدِمَ شاهين الحَسني دمشق في ثالث جُمادى الآخرة وأنكر على من وُلِّي من جهة الأمير شَيْخ.

فاتفق عَوْد السُّلْطان الملك النَّاصر فرج إلى السَّلْطنة في خامس جُمادى الآخرة وكتابة تَقْلِيد الأمير شَيْخ بكفالة الشَّام على عادته في سابعه، وحُمِلَ إليه على يد الأمير إينال شاد الشَّراب خاناه، وكَتَب للأمير جَكَم بنيابة حَلَبَ، وكَتَبَ للأمير نَورُوز بالحُضُور إلى القُدْس بَطَّالاً وإلى الأمير دَمُرْداش نائب حَلَب بالحُضور إلى مِصْر، فلما بَلَغَ الأميرَ شَيْخ وهو على حِمْص استقرارُهُ في نِيابة الشَّام سُرَّ بذلك ودُقَّت البَشاير بدمشق، ونُودي بذلك في النّاس، ودعي يوم الجُمُعة ثامنَ عَشَره للسُّلطان الملك النَّاصر على مَنَابر دمشق.

ثم قَدِمَ في يوم الأربعاء ثالث عِشْريه الأمير إينال المِنْقار بتَشْريف

---

(١) إضافة يقتضيها السياق.

النِّيابة ومعه الأمير سُودون المُحمدي أمير آخور وقد أنعم بإقطاع الأمير سُودون اليُوسفي وأتابكية دمشق فلم يُقِم بدمشق إلا يسيرًا وقُيِّد في ليلة الأحد سابع عِشْريه وسُجن، وكان الأمير شَيْخ سار من حِمْصَ إلى حَمَاة فنَزَلَ عليهما وحاصَرَ وقاتل أَهْلَها. وذلك أنَّ الأمير دَمُرْداش فارق حَمَاة يريدُ أن يَحضر بالتُّراكمين نَجْدة للأمير نَورُوز، فدَخَلَ حَلَب ومَلَكَها فسار عند ذلك نَوْرُوز وعَلاَّن من حَمَاة في طلبه ففرَّ منهما، وبَقِي بها دُقْمَاق فتوَجَّه الأمير شَيْخ والأمير جَكَم من حماة إلى حَلَب وكتبا من المَعَرَّة إلى الأمير نَورُوز وقد دَخَل حَلَب بما كتبَ به السُّلطان من استقرار الأمير جَكَم في نِيابةِ حَلَبَ، فأجاب بأنَّه لم يبلغه ذلك وأنَّه لا يُعارِضُهما، ومَضَى من حَلَب يريد البيرة، فدخلَ الأميران شَيْخ وجَكَم إلى حَلَب بغير قتال، واستقر الأمير جَكَم بها.

وعاد الأمير شَيْخ يريدُ دمشق فخَرَجَ النَّاس إلى لقائه بُكرة الاثنين العشرين من شهر رَجَب وعليه تَشْرِيف السُّلطان، فنَزَلَ بدار السَّعادة، وقُرِىء تقليدهُ. فبلغَهُ أنَّ سماط الخليل عليه السلام قد قُطِعَ من مدةٍ فحَمَلَ إليه مئة غِرَارة من قَمْح وشَعِير لتُعْمل جَشِيْشة وتُخْبَز خُبزًا حتى يَجيء المُغَلُّ الجديد، وبَعَث في الإفراج عن بعض من في قَلْعة الصُّبَيْبَة، فقَدِم في رابع عشريه من الصُّبَيْبَة الأمير سُودون الظَّريف وتنكِزبُغا نائب بَعْلَبك ودَمُرْداش حاجب دمشق، فقَدِمَ الخَبَرُ بأنَّ الأميرين نَوْرُوز وعَلاَّن صالحا الأمير جَكَم وقدما إليه حَلَب فقَبَضَ الأمير شَيْخ على الطَّواشي شاهين الحَسَني وسَجَنَهُ بقَلْعة دمشق في آخره.

وفي ثاني عشرَ شَعْبان وَصَلَ إلى دمشق تَقْليد الأمير دَمُرْداش المُحمدي نِيابة حَلَب عِوَضًا عن الأمير جَكَم وهو مُشَتتٌ عند التُّركمان مُنْذ فَرَّ من حَلَب، ثم قَدِمَ الأمير عَلاَّن نائب حَمَاة وحَلَب بأهله وجماعته. فأنزلَهُ الأمير شَيْخ وجَهَّزَهُ إلى السُّلطان، وقَدِمَ الأمير أَلْطُنْبُغا العُثماني وقد وَلاَّه السُّلطان حاجب الحُجَّاب بدمشق فلَبِس خِلْعتَهُ وباشرَ وقَدِمَ الخبرُ بولاية الأمير طُولو نِيابة صَفَد وهو عند الأمير شَيْخ بدمشق

فسار به في تاسع عِشْريه ليتَصيَّد معه، وعاد في ثالث شَهْر رَمَضان فقَدِمَ في ثالثه تَشْرِيفٌ سُلْطاني فلَبِسَهُ وقَعَدَ به في الدَّست وهنَّأه النَّاس، وخَرَجَ إلى الصَّيد فغاب خمسة أيام.

وقَدِم في ثامنه الأمير بَكْتُمر شلق نائب صَفَد وقد استقرَّ بدمشق أتابكًا، فلَبِسَ تَشْريفه في ثالث عَشَره. وسار طُولو من دمشق إلى صَفَد وقَبَضَ على الأمير سُودون الظَّريف لكلام وَقَع منه وأُعيد إلى السِّجن.

وفي رابع عَشَر جَمَع الأمير شَيْخ فُقراء دمشق بالمَيْدان، وفرَّقهم على الأعيان وأفردَ منهم جماعةً لنفسهِ وكان الغَلاءُ قد كَثُر بدمشق فقَلَّ سُؤالُهم وخَفَّ صياحُهم.

وفي ثاني عِشْريه قَدِمَ الأمير دَمُرْداش المُحمدي إلى دمشق وقد وَصَل إليه تَقْليدُهُ بنيابة حَلَب فتَوصَّل إلى حَمَاة فما هو إلا أن قَدِمها وَصَل يوم قُدُومه ابنُ صاحب الباز بجمائع التُّركمان فلم يُطِقْهُ وفَرَّ إلى دمشق فأكرمه الأمير شَيْخ وأنزله وقام له بما يَليقُ به.

وفي ليلته ازدحمَ الفُقراء عند مَطْبخ الأمير شَيْخ على الطَّعام الذي يُفَرَّق فيهم فمات منهم أربعة عَشَر نَفْسًا.

وفيه أُلْزِمَ أهلُ دمشق بأُجرة شهر عن جَمِيع مساكنهم وعقارِهِم ليُستعان بذلك على قِتال التُّراكمين فإنَّه كَثُر فسادُهم بأراضي حَمَاة وطرابلُس فجُبي ذلك أيامًا ثم تُرِكَ.

وبَلَغَ الأمير شَيْخ تَنَكُّر الأمير جَكَم عليه لكونه آوى الأمير دَمُرداش وكونه استدعاه من دمشق ليَحضُر إليه حتى يُقاتل التُّركمان فلم يَخْرُج وكتب إليه يعتبُهُ على ذلك ويُخبرُهُ بأنَّه قَبَضَ على الأمير نُعَيْر وقَتَلَهُ، ويأمره بالقَبْض على دَمُرْداش، ففَطِنَ دَمُرداش لذلك، ففَرَّ من دمشق ليلة الاثنين ثالث عِشْريه وخرجت الخَيْل في طَلَبه فلم يُدْرَك، فلما بَلَغَ ذلك جَكَم اتَّهمَ الأميرَ شَيْخ بأنَّه باطن دَمُرْداش، وغَضِبَ من ذلك، وخَرَجَ من حَلَب يريدُ دمشق، ثم اشتغلَ بقِتَال التُّركمان، فقَدِمَ الأمير

طُولو من صَفَد وسار مع الأمير شَيْخ إلى الصَّيْد في سابعه فنَزَلَ على المَرْج على عادته، وقَدِمَ عليه الأمير دَمُرداش، وكان قد وَصَل إلى الرَّمْلة، فأتته ولاية طرابُلُس فاستدعاه الأمير شَيْخ ليكون معه على جَكَم فسُرَّ بقدُومه وبَعثه إلى دمشق فنَزَل بصالحيتها.

هذا وقد وصَلَ الأمير جَكَم إلى سَلَمْية وأخذ حِمْص، فاستعدَّ الأمير إلى قتاله، وتَحوَّل بعد عِيْد النَّحْر إلى مَرْج عَذْراء؛ وقَدِمَ على دَمُرْداش تقليدُهُ نيابة حَلَب فلَبسَ تَشْريفَهُ بالمَرْج بين يدي الأمير شَيْخ. واستقرَّ في نِيابة حَمَاة الأمير زَيْن الدِّين عُمر ابن الهَذَباني وانضمَّ إلى الأمير شَيْخ، وقَدِمَ إليه أيضًا العِجْل بن نُعَيْر بعُرْبانه ليأخذ من جَكَم بثأر أبيه، وقَدِمَ ابن صاحب الباز بتراكمينه فصار الأمير شَيْخ في جَمْع كبير، وسار من عَذْراء ليلة الاثنين ثالث عَشَر ذي الحجة فقَدِمَ عليه تَقْليدُ العِجْل ابن نُعَيْر بإمرة العَرْب مكان أبيه وقد نَزَلَ قَارَا[١]، فقَدِمَ دمشق في سابع عَشَره الأمير عَلاَّن نائب حَمَاة وقد استقرَّ أتابك دمشق ونَزَلَ الأمير شَيْخ في سادس عَشَره حِمْص بمن معه فلَحِقَهُ الأمير عَلاَّن وجَرَت بين الأمير شَيْخ والأمير جَكَم مكاتبات بسَبَب الصُّلح فلم يَتمَّ واقتتلا في يوم الخميس ثالث عِشْريه، وانكسر الأمير شَيْخ وذلك أنَّهم تواقعوا على الرَّستن فوَقَف الأمير شَيْخ والأعيان بالمَيْمنة ووقَفَ العِجْل بن نُعَيْر بالمَيْسرة فحمل جَكَم على الأمير شَيْخ فكسر أصحابه وتَحوَّل شَيْخ إلى جهة العِجْل فمال جَكَم إلى العِجْل فقاتلَهُ بعَرَبهِ قتالاً شديدًا، وقُتل الأمير عَلاَّن والأمير طُولو صَبْرًا بين يدي الأمير جَكَم وقد أُسرا، ففرَّ الأمير شَيْخ والأمير دَمُرْداش في جماعةٍ إلى دمشق، ودَخَلوا بُكرة يوم السبت خامس عشريه فجمعوا الخُيول والبغال وكثيرًا من تَعَلقاتهم وساروا بُكرة الأحد سادس عشريه في جَمع فقَدِمَ في أثناء النَّهار الأمير نكبية والأمير أزبك دوادار الأمير نَوْرُوز في جماعةٍ ومَلكوا دمشق بغَيْر مُمَانع. ودَخَلَ الأمير

---

(١) قارا أو قارة: قرية في منتصف الطريق بين دمشق وحمص.

نَورُوز من الغد ثم دَخَل الأمير جَكَم يوم الخميس آخره وكتبا إلى السُّلطان بما وقَعَ.

وخَرَجَ الأمير جَكَم عائدًا إلى حَلَب في يوم الاثنين حادي عشر المُحرَّم سنة تسع وثماني مئة، وخَرَجَ الأمير نَوْرُوز يريدُ قتال شَيْخ وقد نَزَلَ العَوْجاء ثم دَخَلَ غزَّة، فلما بَلَغ السُّلطان ذلك بَعَثَ بالأمير سُودون من زادة إلى الأمير شَيْخ ومعه سلاحٌ كثير وعِدَّة تعابي قماش وتَشْريف جليل وتَقْليد باستمراره في نيابة الشَّام، ثم جَهَّز المطابخ إلى مُلاقاته، وقد تَوجَّه من غَزَّة يريدُ القاهرة في يوم الخميس ثاني عِشْريه، وفَرَّ منه الأمير سُودون المُحمدي وكان في القَيْد وقَدِمَ على الأمير نَوروز، ثم خَرَجَ الأمير يَشْبُك من القاهرة ومعه أُمراء الدولة فلقي الأمير شَيْخ، وقدِمَ به في يوم الاثنين ثالث صَفَر ومعه الأمير دَمُرْداش نائب حَلَب والأمير خَيْربك نائب غَزَّة والأمير أَلْطُنبُغا العُثماني حاجب الحُجَّاب بدمشق والأمير يونس الحافظي نائب حَمَاة والأمير سُودون الظَّريف والأمير تَنَكِز بُغا الحَطَطِي وجماعة كثيرة، فصَعِد إلى قَلْعة الجبل ومَثُل بين يدي السُّلطان، وقَبَّلَ الأرض على العادة، فخُلِعَ عليه وبالغ السُّلطان في إكرامه، وأنزلَهُ وبَعَثَ إليه بإنعام جليل وحَمَلَ إليه جميع الأُمراء الهدايا على قَدْر رُتبتهم، ثم خُلِعَ عليه لنيابة الشّام في سادسه وخُلِعَ على دَمُرْداش نِيابة حَلَب، وتَوجَّه إلى الشَّام في يوم الاثنين أولَ ربيع الأول ومعه الأمير دَمُرْداش نائب حلب. وخرج أيضًا الجاليش وفيهم الأمير سُودون الحَمْزاوي والأمير سُودون الطَّيَّار.

ثم خَرَجَ السُّلطان بعَساكره في ثامنه وسارَ إلى دمشق فلما بلغ ذلك الأميرَ نَوْرُوز انزعجَ وخَرَج من دمشق في سابع عَشَره وتَوجّه إلى البِقاع ثم لَحِقَ بحِمْص، ودَخَل شاهين دوادار الأمير شَيخ دمشق يوم الجمعة في سابع عِشْريه بغير مُمانع، ودَخَل الأمير شَيْخ ومعه الأمير دَمُرْداش وعساكر الشَّام في يوم الاثنين آخره.

ثم دَخَل الأمير سُودون الحَمْزاوي بمن معه في ثالث ربيع الآخر

ودَخَل السُّلطان في سابعه ببقية العساكر والأمير شَيْخ يَحْمل الجتر على رأسه، ونَزَلَ بدار السَّعادة.

ثم سار الأمير شَيْخ والأمير دَمُرْداش في ثاني عَشَره إلى جهة حَلَب، وخَرَج السُّلطان من الغد فقَدِمَ حَلَب في سادس عِشْريه وقد فَرَّ جَكَم ونَوْرُوز وتَمُرْبُغا المَشْطُوب وإينال بيه بن قجماس ويَشْبُك بن أَزْدَمُر وسُودون المُحمدي وجماعة من الأمراء وغيرهم، فبعَثَ السُّلطان في أثرهم ووَلَّى الأمير جَرْكس المُصارع نيابة حَلَب، وعاد إلى دمشق مُجبرًا وتَرَكَ خامَهُ، فثارَت المماليك على جَرْكس المُصارع بحَلَب وأخرجوه فلَحِقَ بالسُّلطان فدَخَل نَوروز إلى حَلَب وقَطَعَ خامَ السُّلطان وأنهَبَهُ، فلما قَدِمَ السُّلطان إلى دمشق اضطربت أمورُهُ وتَمَزَّق عسكرُه وعاد إلى مِصْر. وتأخر الأمير شَيْخ ومعه جماعة من الأُمراء ثم سارَ بهم في ثالث عِشْري جُمادى الآخرة من دمشق يريد صَفَد، فظَهَرت طائفةٌ من أصحاب نَوْرُوز كانوا مُخْتَفين واستولوا على دمشق ونادوا بالأمان، ثم قَدِمت عساكر نَوْرُوز طائفةً بعد طائفة ودَخَلَ بعدهم في أول شهر رَجَب. وقد نَزَلَ الأمير شَيْخ بجماعته صَفَد وقَلْعَتها مع الأمير سُودون الحَمْزاوي، فإنَّه فارق السُّلطان وقَدِمَ صَفَد ومَلَكها وكَتَب للأمير نَورُوز يريدُ مصالحتَهُ مع الأمير شَيْخ فأجابه إلى ذلك، وكَتَب به إلى الأمير جَكَم فتَحيَّن الأمير خروج الحَمْزاوي من صَفَد إلى ظاهرها وملك منه القَلْعة بما فيها، ففرَّ منه إلى نَوْرُوز وقَدِمَ عليه في ثاني عَشَره.

وكان الأمير دَمُرداش قد فارق الأمير شَيْخ ومعه خير بك نائب غزة وقَدِمَ غَزَّة في جماعة فأخرج إليه نَوْرُوز بجماعةٍ فيهم من الأُمراء إينال بيه ابن قجماس ويَشْبُك بن أَزْدَمُر وآسن بيه وسُودون الحَمْزاوي وسُودون المُحمدي فساروا من دمشق في رابع عِشْري شَعْبان وبَعَثَ الأمير شَيْخ فقَبَضَ على خَيْر بك نائب غَزَّة، وقَتَل كاشف الرَّمْلة، وبعَثَ إلى الأمير جَكَم يستميلهُ، فسُرَّ بذلك وحَلَف أنَّه إن أتاه يكون هو وإياه شيئًا واحدًا، فنزل الأمير إينال بيه ومن معه بغَزَّة وملكوها وتسلطن جَكَم بحلب وتَلَقَّب

بالملك العادل عبدالله في حادي عَشَر شهر رَمَضان وبَعَثَ بالخِلَع إلى الأمير نَوُروز بدمشق والأمير إينال بن قجماس ومن معه بغَزَّة فلَبِسَ الأمير تَشْرِيفه في خامس عِشريه وخَطَبَ باسمه ولبس الكَلَفتاه، وكان هو وغيره من الأُمراء منذ خرجوا عن طاعة السُّلطان تركوا لُبس الكلفتاه إشارة إلى أنَّهم ليسوا في طاعة سُلْطان.

ثم إنَّ الأمير شَيْخ بَعثَ من صَفَد عَسْكرًا فدَخَل نابُلس في رابع عَشَر ذي القَعْدة وقَبَضَ على عبدالرحمن المِهْتار وحمَلَهُ إليه، فعاقبه وقتله. وكان قد سار من مِصْر إلى الكَرَك فاشتَدَّت به الفِتَنُ وكَثُر الفسادُ. ثم سار من صَفَدَ في يوم الخميس رابع ذي الحجة يُريد غَزَّة فبَرَزَ إليه مَن فيها من الأُمراء وقاتلوه عند جنين في يوم الأحد سابعه قتالاً عظيمًا قُتل فيه جماعة من الفَريقين منهم الأمير إينال بيه بن قَجْماس ابن عم الملك الظَّاهر وأُسِرَ سُودون الحمزاوي، وفَرَّ باقيهم إلى دمشق، فبرَزَ الأمير نوروز في نِصْفه إلى قبة يَلْبُغا وورد عليه الخَبَرُ بقتل الملك العادل جَكَم على آمد في سابع عِشْري ذي القَعْدة، فعاد إلى طاعة السُّلطانَ وأعادَ الخُطبة باسمه، ودَخلَ دمشق في ثالث المُحرَّم سنة عشر وثماني مئة بعدما غابَ عنها ستة عشر يومًا ولم يتجاوز شقحَب، وكَتَب إلى الأمير شَيْخ يَطْلُب مصالحَتَهُ ويَرْغب في أن يتوجه إلى حَلَب يسأله مكاتبة السُّلطان في ذلك وقد نزل على بِرْكة قَدَس.

ثم استعدَّ نوروز وخَرَج في خامس صَفَر سنة عشر بالعسكر ونَزَل المِزَّة ففرَّ ممن معه الأمير جُمُق وقُمس ولحقوا بالأمير شَيْخ، فضعفت نفسه، وتَحَوَّل من سَطْح المِزَّة إلى قُبَّة يَلْبُغا في سابعه، فأتته رسلُهُ إلى الأمير شَيْخ يتضمن أنَّ خِلْعة النِّيابة وصلت إليه وأنَّه قد فات الأمر في سؤال السُّلطان له في نيابة حَلَب، فإنَّه خَرَجَ من قَلْعة الجَبَل يريدُ دمشق ووصَلَ الجاليش غَزَّة، فأجمع على الفِرار وسار من الغد فنزل بَرْزة يريد حَلَب، فبَعَثَ الأمير شَيْخ بداواداره شاهين من يومه ومعه أَلْطُنْبُغا العُثماني نائب طرابُلُس وفارس دوادار تَنَم إلى دمشق، فلم يبت نَوْرُوز إلا قريبًا من

قَارا، ودَخل الأمير شَيْخ إلى دمشق بُكرة الجُمُعة تاسعه ونَزَل بدار السَّعادة، فسار العُثماني في حادي عشر على طرابُلُس، وخرَجَ الأمير شَيْخ في سابع عشر لملاقاة السُلطان وفَرَضَ الى القُرى والمزارع شَعِيرًا كثيرًا ونَدَب لاستخراجه من النّاس، فقَدِم الأمير يَشْبُك في عدة من الأُمراء في تاسع عشره، ودخل السُلطان في يوم الخميس ثاني عِشْريه والأمير شَيْخ يحمل الجتر على رأسه فنَزَل بدار السَّعادة، فلما كان يوم الأحد خامس عشريه قَبَضَ السُلطان على الأمير شَيْخ والأمير يَشْبُك وسجنهما بقلعة دمشق، وألزم الأمير شَيْخ بمالٍ كثير فشرَع في حمله. وكان عندما قَبَضَ عليهما ارتجت دمشق، وفَرَّ الأمير جَرْكس المُصارع أمير آخور في جماعة من أصحاب يَشْبُك وشَيْخ، وفَرَّ الأمير عَلاَّن والأمير جانَم والأمير إينال المنقار في عدة وافرة، فولَّى السُلطان من الغد الأمير بَيْغُوت نيابة الشَّام عِوَضًا عن الأمير شَيْخ، ففَرَّ شَيْخ ويَشْبُك في ليلة الثلاثاء خامس شهر ربيع الأول. وذلك أنَّ السُلطان لما قَبَضَ عليهما وَلَّى نيابة قَلْعة دمشق لرجل يَثِقُ به يقال له منطق وسلمهما إليه فاستمالاه حتى مال معهما، وأعد لهما وله خيولاً قريبة من القَلْعة واستدعى مَن عنده من المماليك السُلطانية المعدين لحفظ المذكورين وأعلمهم أنَّ السُلطان أمره بقتل الأميرين شَيْخ ويَشْبُك فوقفوا وفي ظنهم أنَّ الأمر كما قال، فلما خرج بالأميرين من البُرج الذي حُبسا فيه مَضَى بهما إلى خارج القَلْعة حتى يحضرهما بين يدي السُلطان، فلما خرجا من القلعة ركبا وركب معهما بعد عشاء الآخرة بساعة وساروا، فمضى يَشْبُك ومنطق واختفى شَيْخ في منارة خارج دمشق ثم توصل إلى بعض معارفه فزوَّدَه وألحقه بالأمير يَشْبُك. هذا والسُلطان في غفلة عما جَرَى فلم يبلغه الخَبَر حتى مضَى أكثرُ اللّيل، فبعث من الغد الأمير بَيْغُوت فأدركَ منطق وحاربَهُ وقتله وأحضر رأسَهُ، وفاته الأميران شَيْخ ويَشْبُك وصارا إلى حِمْص، فاجتمع عليهما أصحابهما ولحق عَلاَّن وإينال المِنْقار وجانَم بحَلَب، فقبض عليهم الأمير نَوْرُوز وبَعَث إلى السُلطان يخبره بذلك مع الأمير سلامُش،

فسُرَّ السُّلطان بذلك، ووَلَّى سلامُش نيابة غَزَّة وخَلَع عليه وكتَبَ معه تَقْلِيدًا إلى نَوروز بنيابة دمشق وأعاده إليه بالتَّشْريف والتَّقليد، ففرَّ الأمير فارس دوادار تَنَم، وهو يومئذ حاجب الحُجَّاب بدمشق، ولحق بشَيْخ ويشْبُك.

ثم سار السُّلطان من دمشق يريدُ مِصْر في سابع شهر ربيع الآخر ومعه بضعة عشر أميرًا ممن قَبَض عليهم نَوْروز بحَلَب وممن قَبَض عليه بدمشق، فقَدِم أزبك دوادار نَوروز وتَسَلَّم دمشق من يومه، وعاد الأمير بَكْتَمر شلق، وكان قد قدم من حَلَب بمن قَبَض عليه نَوْروز من الأمراء، فنزل بالإصطبل، فلما كان ليلة الأحد لم يشعر النَّاس بدمشق إلا وشَيْخ ويَشْبُك وجَرْكس المُصارع قد هجموا، فنزلَ الأمير شَيْخ بدار السَّعادة ونَزَل الأمير يَشْبُك بالإسطبل ففرَّ أزْبك دوادار نَوْرُوز وبَكْتَمُر شلق، فقبَضَ شَيْخ على الغَرْس[1] خليل الأستادار وغيره، وأُخِذَت خيول النَّاس ونُودي من الغد بالأمان وألزم النَّاس بمال يُجبى منهم، فقَدِمَ عليه الخبر في حادي عَشَره بأنَّ بَكْتَمُر شلق قد نَزَل على بَعْلَبك في نفر قليل، فسار الأمير يَشْبُك والأمير جَرْكس المُصارع في طائفة يريداه، فصادف ذلك مجيء الأمير نَوْروز من حَلَب فاقتتلا قتالاً يسيرًا أُخِذَ فيه يَشْبُك وجَرْكس المُصارع وقُتلا وحُملت رؤوسهما إلى السُّلطان، وقُتِل أيضًا فارس دوادار تَنَم.

فلما بلغ ذلك الأمير شَيْخ فَرَّ من دمشق في ليلة الجمعة ثالث عَشَره، فثار سُودون اليُوسفي في عدة من النَّوْروزية المُختفين في البلد وأخذوا دمشق، فنَزَلَ من الغد الأمير نَوروز على قبة يَلْبُغا ودَخَل بُكرة يوم السبت رابع عشره دخولاً هائلاً في عَسْكر كبير فنَزَلَ دار السَّعادة، وبَعَث سُودون الجلب إلى نيابة الكَرَك، وقد وَلَّى السُّلطان بها يَشْبُك الموساوي والأفقم، وكاتَبَ الأمير شَيْخ يَطْلُب الصُّلح، ثم خَرَج في سادس عِشْري جمادى الأولى بالعسكر وسار إلى جهة حَلَب فلقي الأمير شَيْخ واصطلحا على حِمْص، وتَقرَّرَ الحال بينهما على أن يكونا يدًا واحدة، وقَبَضَا على

---

(١) يعني: غرس الدين.

بَكْتُمر شلق نائب طرابُلُس وحُمل إلى دمشق فسُجن بقلعتها في ليلة الخميس سابع شهر رَجَب. ودخل الأميران شَيْخ ونَوْرُوز إلى دمشق في يوم الجمعة ثامنه، فنَزَل نَوْرُوز بدار السَّعادة ونزل شَيْخ بدار مَنْجك القَرَمانية، وقد اتفق مع نَوْرُوز على أن يسير إلى نيابة طرابُلُس فهيأ أموره وسارَ بعد عشرة أيام وتَوجَّه في ثامن عَشَره وخَرَج نَوْرُوز لوداعه، فلما استقرَّ بطرابُلُس بعث بصدر الدِّين عليّ ابن الأدمي الحَنَفي ونجم الدِّين عُمر بن حِجِّي الشَّافعي إلى السُّلطان، وكَتَبَ معهما يسأل العفو. وكان متولي أمـور الدَّولة يومئذ الأمير جمال الدِّين يوسُف الأستادار، فكَتَبَ إليه لأنَّه كان أستاداره بمِصْر قبل توجهه لنيابة طرابُلُس الأولى، فتوسط جمال الدِّين بينه وبين السُّلطان حتى رَضِي عنه وكَتَب له تقليد نيابةَ الشَّام في مُستهلّ ذي القَعْدة، وخُلِعَ على ابن حِجي بقضاء الشَّافعية بدمشق وعلى ابن الأدمي بقضاء الحَنَفية بها، وأعيدا إلى شَيْخ ومعهما الأمير أَلْطُنْبُغا يشلاق وأَلْطُنْبُغا شقل، وجَهَّز إليه تَشْريف النِّيابة ونسخة يمين يحلف بها، وكتب باستقرار بَكْتَمُر شلق في نيابة طرابُلُس، وكان قد فَرَّ من سجنه بقلعة دمشق في ليلة عاشر رمضان ونزل غَزَّة، وكتب باستقرار الأمير يَشْبُك بن أَزْدَمُر في نيابة حَمَاة وجَهَّز إليهما تقليديهما وتَشْريفيهما، فساروا في البحر إلى عَكَّا، ثم ساروا إلى صَفَد، وساروا منها إلى طرابُلُس، والأمير شَيْخ وهو نازل على قلعة المَرْقب يحاصرها وقد أشرف على أخذها، فجهز يَشْبك السَّاقي إلى الأمير نَوْرُوز يُعلمه بما بَعَث به إليه السُّلطان.

وكان لما بلغ نَوْرُوز مجيء الرُّسل إلى شَيْخ، بَعَثَ إليه يَشْبُك العُثماني فتلاقيا في الطَّريق وقَدِمَ العُثماني إلى الأمير شيخ، فدَفَع إليه التَّشْريف الواصل إليه وأظهر أنَّه لم يقبل نيابة الشَّام وأنَّه باقٍ على طاعة نَوروز، وسَلَّم إليه الرُّسلِ أيضًا فأحضرهم إلى نَوروز. فسُرَّ سُرورًا زائدًا، وضُرِبَت البَشائر بقَلْعة دمشق وزُيِّنَت البلد في عِشْري ذي الحِجَّة، وأخذَ الأمير شَيْخ في أثناء ذلك قَلْعة صِهْيَون وتَوجه إلى حَلَب وجَمع

العَساكر لأخذ دِمشقَ من نَوْرُوز، فلما بَلَغ ذلك نَوْروز، ضاق بذلك ذَرْعه واستعَدَّ لَه، وخَرَجَ من دمشق في عِشْري صَفَر سنة إحدى عَشَرة وثماني مئة. وقد جَمَعَ الأمير شيخ من العَرَب والتُّركمان خَلائق، وسارَ من حَلَب في ثاني عشريِّه فنَزَلَ القريتين في رابع شهر رَبيع الأول قَريبًا من نوْرُوز فبَعث إليه نَوْروز بالكَفِّ عن القِتال، فامتَنَعَ وكَتَب إليه بأنَّ السُّلطان قد وَلأَني دمشق. وعندما جَنَّهُ اللَّيل سار بمن معه وأكثر من اشتعال النار في مَنْزِلَته ليُوهِمَ نَوْروز أنَّه مُقيم، فلم يَعْلم نَوْرُوز برحيله حتى مضى أكثرُ اللَّيل، فسار في إثره فلم يُدْركه، ودَخَلَ إلى دمشق يوم الأحد خامسه ومعه الأمير يَشْبُك بن أَزْدَمُر، وقد نَزَلَ الأمير شيخ على الكُسْوة ظَاهرَ دمشق قَدَرَ ما أطعَمَ خَيْلَه، ورَحَلَ فنزلَ سَعسَع ثم تَوَجَّه فاضطَرَبَ أمرُ نَوْرُوز وباعَ مالهُ بدمشق من غِلالٍ وغيرها، وخرجَ في رابع عشره إلى قُبَّة يَلْبُغا ومعه العَسْكر ثم سار إلى سَعْسَع، فلقيه الأمير شَيْخ فلم يَثْبُت وانهزم بمن معه في يوم السبت ثامن عشره على كَثْرتهم وقِلَّة مَنْ مع شيخ، فمرَّ على دمشق في ليلة الأحد وسار منها على وجهه إلى حَلَب، فدخل من الغَد بَكْتَمُر شِلَّق نائب طَرَابُلُس وقَرقَماس ابن أخي دَمُرداش إلى دمشق في جَمْع من أصحاب الأمير شيخ بلا ممانع، ونادوا بالأمان.

ثم دَخَلَ الأمير شيخ إلى دمشق في الساعة الرَّابعة من يَوم الأحد تاسع عشره ونزل بدار السَّعادة، ونادى من الغد في النَّاس، من عَرف له شيئًا أُخِذَ منه فليأخذه، فأخذ جماعةٌ ما عَرفُوه. وقُبِضَ على الأمير أرغز والأمير نكبيه الحاجب والأمير سودون الظَّريف والأمير سَلاَمُش.

وفي ثالث عشريِّه رَكِبَ الأمير شيخ إلى قبة يَلْبُغا ولَبِسَ التَّشْريف السُّلطاني المُجَهَّز إليه من السُّلطان وعَبَرَ إلى دار السَّعادة ومعه القُضاة والأمراء والأعيان، وخدم على العادة. وكان يومًا مشهودًا. ولَبسَ فيه ابن حِجِّي خِلْعة قَضاءِ الشَّافعية عِوَضا عن الإخنائي. وقَدِمَ الأمير دَمُرداش في رابع عِشْريِّه فأكرمه الأمير شيخ، وقامَ له بما يَليقُ به، وأفْرَجَ عن محمد ابن إينال بيه ويَعقوب شاه من السجن.

ثم أخرج بَكْتَمُر شِلَّق ودَمُرداش في سابع عشريِّه لقتال نَوْرُوز، وقد دخَلَ حلب وتَلَقَّاه نائِبُها الأمير تَمُرْبُغا المَشْطوب، وقام به بما يليق به، فنزلا بمن معهما على بَرْزة، وسارا في يوم الجُمُعة ثاني ربيع الآخر وأُلزِمَ الأميرُ شيخ النَّاس بدمشق بأموالٍ يحملونَها إليه، وفَرَضَ على القُرى شعيرًا كثيرًا واقترض من التُّجَّار خَمسة آلاف دينار، وطَلَبَ من القضاة ألفًا وخمس مئة دينار، ففُرِضَت على المدارس ونَدَب لاستخراجها بعض الحُجَّاب، فشَنَعَت القالة عليه. وقَبَضَ على التَّاج رزق الله ناظر الجيش، وخَلَعَ في ثامنه على عَلَم الدين داود بن الكُوَيْز بنظر الجَيْش عِوَضًا عن التَّاج المَذْكور، وخَلَعَ على أخيه صلاح الدين خَليل بن الكُويز بنظر ديوان النِّيابة، وعلى شِهاب الدين أحمد الصَّفَدي بكتابة السِّرِّ، وخلع على بدر الدين حَسَن بن مُحِب الدين الطَّرَابُلُسي أُستاداره عِوَضًا عن غَرْس الدين خليل الأشقتمري بعد ما قَبَض عليه وضَرَبَه بالمَقَارع وألزَمَهُ وألزَم التَّاج رزق الله بمالٍ كثير أُخِذَ منهما.

ثم سارَ في عاشره فنَزَل بَرْزَةَ يريد قِتال نَوْرُوز، وعمل تِمْراز الأعور نائب الغَيْبة، ووَلَّى حِسْبة دمشق لبدر الدين ابن المَوْصلي بألف دينارٍ غيرَ ألف دينارٍ غرمَها أوَّلاً. ثُمَّ سارَ إلى جهة حَلَب فاتَّفَقَ أن نَوْرُوز اختلف هو والأمير تَمُربُغا المَشْطوب بحَلب وامتنعَ عليه المَشْطوب بالقَلْعة، فسار نَوْروز من حَلَب إلى جهة مَلَطْية فنَزَلَ على حُسين بن صدر الباز بأنطاكية فتَسَلَّم أصحابُ شَيْخ حَلَب وقَلْعتها، ونزل منها الأمير تَمُربُغا المَشْطوب فنَزَلَ بها الجاليش من أصحاب الأمير شَيْخ، ثم سَلَّمها إلى الأمير قَرقَماس ابن أخي دَمُرداش.

وعندما نزل الأمير شيخ العَمْق فرَّ منه الأمير سُودون المُحَمَّدي والأمير سُودون اليُوسفي في جَماعةٍ وصاروا إلى الأمير نَوْروز، وقَدِمَ عليه الأمير أحمد بن رَمَضان في طَوائف من التُّركمان، فسار شيخ بهم من العَمْق فأدركَ أعقابَ نَوْروز وقد فَرَّ فأخذ منهم طائفة وعاد إلى العَمْق ونَدَبَ العَسْكر في طَلبه، فدخلوا أنطاكية وأخذوا من التُّركمان البازانِيَّة

بعد حربٍ فرَّ فيه نَوْروز مع ابن رَمَضان، وقُبِضَ على سُودون المحمدي وطوخ وسُودون اليُوسُفي من أصحاب نَوْرُوز فحُمِلوا إلى دمشق وسُجنوا بقَلْعتها في ثالث عِشْري جُمادى الآخرة. وأُخِذَ حُسين بن صدر الباز وقُتِلَ بعد فراره بنَوْرُوز من أنطاكية، وحُمِلت رأسُه إلى دمشق فذَلَّت التَّراكُمين لقتله.

وعاد الأمير شيخ إلى دمشق في أول رجب بعد غَيْبة ثمانين يومًا ببلاد حلب، فوَجَّه الأمراء المَقْبوض عليهم إلى قَلْعة الصُّبَيْبة وهم: سُودون الظَّريف، وسُودون اليوسفي، وطوخ، وأرغز، وسَلْمان، وطغيتَمُر مُقَدَّم البريدية بديار مصر فسُجِنوا بها.

وفي عاشره وَلَّى الأمير بَرِسْبايَ حاجب الحُجَّاب، ووَلَّى جَماعةً عدة وَظائف، وأفرجَ عن التَّاج رزق الله ناظر الجَيْش.

وسار في ليلة الثُّلاثاء ثاني عشريِّه إلى الصَّيد فهرب من هناك الأمير تَمُرْبُغا المَشْطوب نائب حَلَب يريد الأمير نَوْرُوز وقد أطلقه التُّركمان. ثم فَرَّ في ليلة الأحد سابع عشريِّه مماليك السُّلطان الذين كانوا بدمشق يريدون نَوْروز، فرَكِبَ الأمير شيخ لَمَّا بلغه ذلك وطلبهم فلم يقدر عليهم، وعاد ليلة الثلاثاء وقبَضَ على يَشْبُك العُثماني.

وفي يوم السبت رابع شعبان قَدِمَ من مصر أحد الخاَّصَكِية ونَزَلَ بَداريَّا وعلى يده تَشْريفُ الأمير شيخ، فتوجَّه الأمير شيخ إلى لقائه ولَبسَ التَّشريف السُّلطاني من دَارَيَّا ودَخَل في أُبَّهةٍ جَليلةٍ وبين يديه الأمير بَرْسْبايْ حاجب الحُجَّاب وعليه تشريف باستقراره في الحُجُوبية قد حُمِلَ إليه من مصر، والأمير الكبير تِمْراز الأعور وعليه أيضًا تشريف فنزل بدار السعادة.

ومن الغد رَسَمَ الأمير شيخ لناصر الدين محمد بن البارِزِي قاضي حَمَاة وكاتبُ سِرِّها بخطابة الجامع الأُموي عِوَضًا عن الباعُوني، فباشر الخطابة.

وفي سادسه أُعيدَ الإخنائي إلى قضاء القضاة بدمشق عِوَضًا عن

نجم الدين عُمَر بن حِجِّي، ولَبِس تشريفًا سُلْطانيًا قَدِم إليه من مصر.

ثمَّ قَدِمَ في تاسعه الأمير يَشْبُك الموساوي إلى دمشق وعلى يده مثال السلطان بِحَمْل الأمراء النَّوْرُوزية الذين بدمشق إلى قَلْعة الجبل وقتل الأميرين أرغز وجَانِبَك القَرمي، وتشريف لأحمد بن رَمَضان زعيم التُّركُمان وعدة من الخَيل والسِّلاح وغيره. فخرَج الأمير شيخ إلى لقائه وأكرمَه وقَدِمَ به وأنزله، وقامَ له بما يليقُ به حتى توجَّه إلى جهة حَلَب.

وفي حادي عشرِه وَلَّى الأمير شيخ نيابة بَعْلَبَك الأميرَ سيف الدين أبا بكر ابن الشِّهاب أحمد ابن النَّقيب اليَغْمُوري.

وفيه وصلت عدة رُؤوس من المماليك الذين فرُّوا وقد أُخِذوا بحلب، وقُتلوا.

وفي رابع عشره فرَّ جماعةٌ من جملتهم أزبك.

وفي سادس عشره قُرِىء بدمشق كتاب السُّلْطان بإلزام الناس بعِمَارة ما خَرِبَ داخل سُور دمشق من الأملاك والأوقاف والمدارس وغيرها. وخُلِعَ على التَّاج رزق الله ناظر الجيش بتوليته نيابة السَّلْطنة بالقُدس ونظر أوقاف القُدس والخَليل.

وفي ليلة الاثنين حادي عشر شهر رمضان فرَّ من دمشق الأمير بَرسْباي حاجبُ الحُجَّاب فلم يُوقَف لَهُ على خبرٍ، فاستَقر عِوَضَه الأمير أَلْطُنْبُغا القرمشي. وأخَذَ النَّاس في عِمَارة عِدَّة مواضع. وشرعَ الأمير شيخ أيضًا في عمارة الكفتين وقَيْساريَّة القَوَّاسين، وألزمَ من لا يَعْمُر مُلكه أو وَقْفه أن يُؤَجِّرَه.

وخرج الأمير شيخ في ليلة الحادي والعشرين منه حافيًا من دار السَّعادة ومشى على قدميه إلى الجامع الأُموي بِذِلَّةٍ وخُضوع، فأحيا ليلتَهُ بالقِيام وتَصدَّق بأقراصٍ مَحْشُوَّة على الفُقراء وأهل الجَامع، واستدعى بأهل السُّجون فوَفَّى عن المُعْسرين ما عليهم من الدُّيون لغُرَمَائهم. وقدم من الغد يَشْبُك الموساوي من حَلَب فأعاده بعد يومين إلى مصر.

وفي يوم الاثنين خامس عشريِّه خُتِمت قراءةُ «صحيح البُخاري» عند

الأمير شَيْخ بدار السَّعادة، وأنشدَ الأديبُ تقيُّ الدين أبو بكر بن حجة الحَمَوي قَصِيدًا أبدعَ فيه ما شاء.

وفي هذا الشهر ضُرِبَت فُلوسٌ بدمشق كلُّ سِتَّةٍ منها بثمن دِرهم، ورَسَمَ الأمير شيخ أن يتعامل الناس بها عَدَدًا. وكانوا منذ سنين يتعاملون بالفُلوس وَزْنًا، واستقرَّ الرَّطْلُ منها بثمانية دراهم فصار باثني عشر، وكل فَلْسٍ وزنه نحو دِرْهم، فتضرَّرَ النَّاس بكثرة الخَسارة.

وفي خامس شوال قَبَضَ الأمير شيخ على قاضي القضاة شمس الدين محمد ابن الإخنائي واتُّهِمَ بأنَّه يُكاتب الأمير نَوْرُوز ثم أفرِجَ عنه بعدما أُلْزِم بحَمْل ثلاث مئة ثوب قُطن فشَرَعَ في تحصيلها.

وفي سَادس عَشَرِه قدمت ولاية نجم الدين عُمر بن حِجِّي قضاء دمشق عِوَضًا عن الإخنائي.

وفي تاسع عشره وصل التَّشْريف السلطاني من مصر فلَبِسه الأمير شيخ من ظاهر المدينة ونزل بدار السعادة فهَنَّأه النَّاس على العادة، ثم تَوجَّه إلى الصَّيْد وعادَ بعد غَيْبَتِه ثمانية أيام في ثامن عِشريه، فبَلَغَه في عاشر ذي القَعْدة أنَّ الأمير يَشْبُك الموساوي الأفقم وَشَى للسُّلطان بالأمير شَيْخ أنَّه خارج عن طاعَتِهِ، وأنَّه أفرجَ عن الأُمراء المَسْجُونين بالقَلْعة، وأنَّ السُّلطان تَغيَّر على الأمير شَيْخ وعَزَمَ على السَّفر إلى دمشق، فطَلَبَ الأمير شيخ القُضاة والأعيان وأمَرَ بكتابة مَحْضَرٍ ببُطلان مانُسِبَ إليه، فكُتِبَ، وسارَ به قاضي القُضاة نجم الدين عُمر بن حِجِّي من دمشق في ثالث عَشَره. وأذْعَن الأمير شَيْخ إلى حَمْل المَسْجُونين إلى السُّلطان وتَوجَّه إلى الجِهَة القِبْليّة من الغد، فنزَلَ قُبة يَلْبُغا وأفرج عن يَشْبُك، وظَهَر الأمير تَمُرْبُغا المَشْطوب من اختفائه وقَدِمَ الأمير قَرْقَماس ابن أخي دَمُرْداش المُحَمدي نائب صَفَد مُتَوجهًا إلى عَمِّه الأمير دَمُرْداش نائب حَلَب فاستماله الأمير شَيْخ ومَضَى به إلى الخربة للصَّيد ونادمَهُ واختصَّ به، فقَدِمَ ابن حِجِّي القاهرة في ثالث عِشْريه، وتَمَثَّل بين يَدي السُّلطان بالمَحْضر وكتاب الأمير شَيْخ، فلم يقبل السُّلطان ما تَضمَّنه من الأعذار

واشتَدَّ غَضَبُه لتأخر إرسال المَسْجُونين واهتمَّ بأمر السَّفر للشَّام وكَتَبَ للأمير شَيْخ بأنْ يَحْمِل إليه المَسْجُونين وجَعَلَ له من المُدَّة ستةً وعشرين يومًا، فإن انقضت المُدَّة ولم يُرْسلهم خَرَجَ إليه وأخذه واستأصل شأفتَهُ، وأعاد ابن حِجِّي به.

هذا والأمير شَيْخ قد بَعَث بالأمير سُودون الجَلَب بالكَرَك يستميلُهُ إليه، وبَعَثَ الأمير جانَم إلى الأمير نَوْرُوز ليُصْلح بينهما وحَمَل معه إليه ستة آلاف دينار فمالَ إليه، وكان الأمير دَمُرْداش نائب حَلَب قد جمع لحرب الأمير نَوْروز وسار لقتالِهِ فوافاه الأمير بَكْتَمُر شِلَّق نائب طَرَابُلُس وجَمَائِع العُرْبان والتُّركمان فانهزم نَوْرُوز في ثامن عَشَره وعاد دَمُرداش إلى حَلَب. وقَدِم ابن حَجِّي على الأمير شَيْخ بجواب السُّلطان فأزْمَع على المُخَالفة، ومضى إلى صَرْخد وعاد فدَخَل إلى دمشق في سابع عِشْريه بعدما غاب اثنين وأربعين يومًا وأصبح وقد أظهر أنَّه يَحْمل المسجونين إلى السُّلطان، ثم رَجَع عن ذلك لِمَا بَلَغه من تَجْهيز السُّلْطان للسَّفر وعَوَّل على خلاف ذلك، وأخرج في يوم السبت ثاني المُحرَّم سنة اثنتي عشرة وثماني مئة المَنْجنيق من قَلْعة دمشق إلى الإصطبل ليحملَهُ إلى قَلْعة صَرْخَد. وأقْطَع بعضَ الأوقاف إقطاعاتٍ وسارَ من الغَد إلى المَرْج فنَزَلَ به واستدعى القُضاة وحَدَّثهم في إقطاع الأوقاف، فآل الأمرُ إلى مُصالحته على أن يأخذ منها ثُلُث المُغَلِّ، وخَرَجَ السُّلطان بعَساكره من قَلْعة الجَبَل يريدُ الشَّام في حادي عَشَره وقَدَّم بين يديه عِدَّةً من الأُمراء فسَاروا ورَحَلَ من ظاهر القاهرة في رابع عَشَره.

وفيه أفرَجَ الأمير شَيْخ عن سُودون المُحمدي وطوخ وسُودون اليوسُفي، وهم الذين طَلَبهم السُّلطان وقَبَض على الأمير كُمُشْبُغا الجمالي وكان قد بعثَهُ السُّلطان لإحضار المَذْكورين، وصَرَّح عند ذلك بمخالفته على السّلطان وأخَذَ في الاستعداد لحربه وطَلَب الأمراء الذين أفرج عنهم، فاجتمعوا عنده بالمَرْج واستدعى القُضاة وشيوخَ العِلْم وفاوضهم في مُحاربة السُّلطان، فأفتاه شهابُ الدِّين أحمد بن الحُسْباني الشَّافعي

بجواز قتاله كما أفتى بجواز قتال أبيه الملك الظَّاهر بَرْقوق، وقام في ذلك شمسُ الدِّين محمد ابن الجَلال التُّـبَّاني الحَنَفي قيامًا كبيرًا وحَثَّ النَّاس على مُحاربة السُّلطان، فبلَغَ ذلك السُّلطان عنه. وتَوجَّه الأمير سُودون المُحَمَّدي فِي حادي عِشْريه على طائفةٍ من عسكرٍ دمشق إلى غزَّة نائبًا من قِبَل الأمير شَيْخ. فدخل السُّلطان إلى غَزَّة في ثالث عِشْريه ووَلَّى الأمير إينال الصَّقْلاني أمير آخور نيابتها عِوَضًا عن أَلْطُنْبُغا العُثْماني وَوَلَّى العُثماني نيابة صَفَد، ففرَّ شاهين دوادار الأمير شَيْخ من الرَّمْلَة وكان بها في حادي عِشْريه فَلقِي سُودون المُحَمَّدي في طَريقه فعادَ به إلى الأمير شَيْخ وأخبره بوصول السُّلطان، فانتقلَ في سادس عِشْريه من المَرْج ونَزَل بدارَيَّا ثُمَّ تَحوَّل إلى قُبة يَلْبُغا ومعه دَمُرْدَاش بن أخي قَرْقَماس، فقبَضَ على جماعة من قُضاة دمشق وأعيانها وألزمهم بمالٍ كبير يقومون به، وقَدِمَ عليه في ثامن عِشْريه الأمير جانَم بعسكرِ حَمَاة فسارَ بمن معه من قُبة يَلْبُغا في تاسع عِشْريه يُريد صَرْخَد، وجَعَل نائب الغَيْبة بدمشق تَنْكِزْ بُغا الحَطَطِي. وقَبَضَ على عِدَّة من تُجار دمشق وقَرَّر عليهم عشَرة آلاف دينارٍ وحَمَلهم معه، فقَدِمَ كتاب السُّلطان من الغد إلى قُضاة دمشق وأعيانها بالإنكارِ على الأمير شَيْخ وأنَّه ما لم يُجَهِّز الأُمراء الذين رُسِمَ بحَمْلهم وإلاّ فهو مَعْزول عن نيابة الشَّام وأمر العَامَّة بقتاله، فدَخَل السُّلطان دمشق في يوم الخميس سادس صَفَر في مَوْكب جليلٍ ونَزَل بدار السَّعادة وقَبَضَ على الشِّهاب الحُسْباني وسَجَنه، وطَلَب ابنَ التُّبَّاني فوجده قد سار مع الأمير شَيْخ وأَفْرَجَ عن الأمير سُودون الظَّريف والأمير أَرْغَز والأمير سَلمان. فقَدِمَ الخبرفي ثامنه بنزول الأمير شَيْخ الصَّنمين، فَنُودي في العَسْكر بلُبْس آلة الحَرْب والوقوف باللَّيل عند باب الميدان، فباتَ النَّاس على تَخوُّفٍ، وقَدِمَ الأمير شِلَّق نائب طَرَابُلُس إلى دمشق في خامس عَشَره فخُلِعَ عليه في عِشْريه واستَقَرَّ في نيابة الشَّام عِوَضًا عن الأمير شَيْخ، وأمرَ السُّلطان الخَليفة المُسْتعين بالله فرَكِبَ ومعه قُضاة مصرَ وقُضاة دمشق ومشايخُها. ونُودي في النَّاس بقتالِ شَيخ، وعُدِّدَت ذُنُوبه.

وخَرَجَ السُّلطان من دمشق بالعَساكر في يوم الاثنين ثاني شهر ربيع الأول وخَيَّم بالكُسْوة. وسار من الغد يريدُ أخذ الأمير شَيْخ وعَمِلَ نائب الغَيْبة بدمشق الأمير تَنْكِزبُغا فسَلَكَ على الصَّنمين ومَرَّ بالبثنية من أرض حُوران إلى مدينة بُصْرَى، وقد تَحَصَّن الأمير شَيْخ بقَلْعة صَرْخَد، فقَدِمَ عليه من أصحاب شَيْخ الأمير بَرسْباي والأمير سُودون اليوسُفي، فأكرمهما وسارَ يريدُ صَرْخَد، فاقتتلت كشافته مع كَشَّافَةِ الأمير شَيْخ وقَتَلوا منهم فارسين وجُـرِحَ جَمَاعةٌ من الفريقين، وفَرَّ مـن السُّلطانيَّةِ طائفةٌ ولحقوا بالشَّيخ في يوم السبت سابعه، وباتَ الفَريقان على استعدادٍ.

فلما كان سَحَرُ يوم الأحد رَكِبَ السُّلطان بعساكره جريدةً وتَرَكَ أثقاله في مُعَسكره، فلما يُفْجأ الأميرُ شيخٌ إلا والسُّلطان قد أطَلَّ عليه وقد عَبَّأ أصحابه ووقف بهم على أفواه سِكك مدينة صَرْخَد، فلم يَثْبُت من كان مع شيخ من الأُمراء والمماليك ومَرُّوا على وجوههم وتَرَكوا ما معهم، وكبيرُهم الأمير تِمْرَاز النَّاصري نائب السَّلطنة بديار مِصْر، ووقف الأمير شَيْخ بمن يَثِقُ به وقاتَل السُّلطانَ قتالاً كبيرًا عِدَّة وُجوهٍ والسُّلطان يَهْزِمُه ويَسْتولي على ما هناك حتى ألْجأه إلى قلعة صَرْخد، فاقْتَحَمت العساكر عليه وأحرقت الجَسْر المادَّ على الخَنْدق، فانحَجَزَ بداخل القَلْعة بمن بَقِيَ مَعَه،ونَزل السُّلطان تجاهَ القَلْعة ونَقَل إليه الأثقال، وقَسَّم الأُمراء حَوْلَ القَلْعة وحَصَرها، يلحُّ عليها بالقتال والرَّمْي، وقد نَهَبَت العَسَاكر جميع ما كان بيد الشَّيْخية فحَوَوا كَسْبًا يَجلُّ عن الوَصْف، وامتدَّت أيديهم إلى مدينة صَرْخد فنَهبوا جميع ما كان بها وانْبَثُّوا في القُرى فما عَفُّوا ولا كَفُّوا، وتَفرَّق من انهزم من أصحاب شَيْخ، فأُخِذَ كثيرٌ منهم بدمشق وحَمَاة وحَلَب وغيرها، واشتَدَّ الطَّلَبُ لهم وتُتُبِّعُوا في كلِّ مكانٍ بدمشق، وحُمِلَ المَنْجَنِيق من دمشق إلى صَرْخد على مِئتي جَمَلٍ ونُصِبَ على القَلْعة، فلَمَّا لَمْ يَبْقَ إلاَّ الرَّمْيُ به وكان زِنَةُ حَجَره سبعين رَطْلاً بالدِّمَشقي، وقد حَضَرت آلات الحصار من الصُّبَيْبة وصَفَدَ ودمشق واشتدَّ الأمرُ،

ترامى الأمير شَيْخ على الأمير الكبير تَغْري بَرْدِي وسأله التَّوَسُّط بينه وبين السُّلطان في الصُّلْح، وكتب إليه بذلك في تَلَطُّف وألقاه في سَهْمٍ من القَلْعة فسَعَى الأمير تَغْري بَرْدِي في الصُّلح حتى أجاب السُّلطان، وجعل يتردَّدُ هو والخليفةُ المُستعينُ بالله والأمير جمال الدِّين يوسُف الأُستادار وفَتْح الدِّين فَتْح الله كاتبُ السِّرِّ من السُّلطان إلى الأمير شَيْخ مُجْتَمعين ومُتَفَرقين، والمُخاطِب له فتح الله، فتارةً يَعِظُه وأُخرى يُوَبِّخه ويُؤَنِّبُه وتارةً يُعَدِّدُ ما لله تعالى على السُّلطان من جميل الأيادي وعَوَائد النَّصر على أعدائه ويُخَوِّفُه عاقِبَةَ البَغْي، والأمير شَيْخ يَعْتَذر ويتَنَصَّل مما صَدَر منه وأنَّه لا يُحارب السُّلطان أبدًا والسُّلطان يأبى إلاَّ أن ينزلَ إليه خاضعًا. ثم آل الأمرُ إلى أن أفْرَجَ عمن كان عنده من الأمراء كُمُشْبُغا الجمالي وغيره، وأرخْاهُم من سور القَلْعة بعدما خَلَع عليهم، ثم أرْخى أيضًا ولده من أعلى القلْعة ليَبْعث به إلى السُّلطان فهَالَ الصَّبيَّ ما رأى وبكى. فتَصَايحَ الفَريقان من أعلى أسْوار القَلْعة ومن بعَسْكر السُّلطان فَرحًا بوقوع الصُّلح وما زالوا حتى رُفِعَ الصَّبيُّ. وكان قد مَلَّ الفريقان ممَّا هُم فيه، فقَلَّت الأزْوادُ عند شَيْخ واشتدَّ خَوْفُه وخوفُ من عِنْدَهُ من نَصْب المَنْجنيق، فإنَّه كان يُدَمِّرُهم برَمْيه حتى يأخُذَهم عَنْوةً. وطالت إقامةُ العَسْكر مع السُّلطان، واشتدَّ ضَرَرُهم، وعَظُمت نِكايتهم لأهل القُرى، ومع ذلك فما من أحدٍ من أُمراء السُّلطان إلا وغَرَضُه المُطاولة حتى لا يُظْفَرَ بشيخ ولا بنَيْروز، فإنَّهما ما داما مُخالفين للسُّلطان لا يَتَفَرَّغ إلى من معه من الأمراء ولا يَزال يَسْمح بالأموال وغيرها، فلذلك لم يَبْذُلوا جَهْدَهم في الحَرْب بل كانوا يَخْذلونه في كلِّ مَوْطنٍ ويَهُمُّوا أن يَفْتِكوا به فيتحرر منهم، ثم رَكِبَ الأميرُ تَغْري بَرْدِي وفَتْحُ الله وجمالُ الدِّين ومُعظَم الأُمراء إلى قَلْعة صَرْخَد، وجلسوا على شَفِير خَنْدَقها والأمير شَيْخ بمن معه تِجاهَهم في باب القَلْعة ومعه من الأمراء جانَم نائب حَمَاة وقَرْقَماس ابن أخي دَمُرْدَاش نائب صَفَد وتِمْراز الأعور[1]، فتقَرر الحالُ على أن يتوجه إلى طَرابُلُس

(١) في الأصل: «الأعواز» خطأ، وسيعيده في هذه الترجمة غير مرة.

نائِبًا وأنَّه لا يَنْزل من القَلْعة ولا يَلْبَس التَّشْريف السُّلطان حتى يَرْحل السُّلطان إلى دمشق، وعادوا إلى السُّلطان فاضْطُرَّ إلى الإجابة من أجل أنَّ أكثر المماليك رَحَلوا عنه، ورَحَل في يوم الأحد تاسع عِشْريه وتَرَك الأمير جمال الدِّين الأُستادار في عِدَّةٍ من الأمراء وأنْفَقَ فيهم خمسةً وعشرين ألف دينار وستين ألف درهم فِضَّة سِوَى الأغنام والشَّعير، فنَزَلَ الأميرُ شَيْخ ولَبِسَ التَّشْريف بنيابةِ طَرَابُلُس، وقَبَّلَ الأرْض على العادة، وصَعِدَ القلْعة وجَهَّز ابنهُ إلى الأمير تَغْري بَرْدِي ليحملَهُ إلى السُّلطان رَهِينةً فسار به من صَرْخَد وتبعَهُ بقيةُ الأُمراء والعَسَاكر وتَنَفَّس خِناقُ الأمير شَيْخ بعدما أشْفَى على الأخذِ، فأكرمَ السُّلطانُ ولدَ الأمير شَيْخ وخَلَعَ عليه وأنْعَم عليه بمالٍ وخيولٍ وغيره وأعادَهُ إلى أبيه بصَرْخَد.

ثم رَحَل من دمشق يُريدُ مِصْر في ثامن عَشَر وتَرَك بدمشق الأمير بَكْتَمُر شَلَّق وأنزلَهُ بدار السَّعادة على العادة. وكَتَبَ إلى دمشق كتابًا قُرِىء بها في ثالث جمادى الأولى يَتَضَمَّنُ أنَّهُ قد وَلَّى الأمير شَيْخ نيابة طَرابُلُس فإنْ قَصَدَ دمشق فادفعوه عنها وقاتلوه.

وكان شَيْخ قد رَحَلَ من صَرْخَد إلى جِهَةِ دمشق وكَتَبَ إلى الأمير بَكْتَمُر بأنَّه يريدُ دُخولَ دمشق ليَقْضي بها أشغالَهُ ويتوَجَّه منها إلى طَرابُلُس، فكتبَ بَكْتَمُر إلى السُّلطان يُخَيِّلُهُ من عُبُور شَيْخ إلى دمشق وأنَّه إن تَمكَّن من عُبُورها مَلَكها وعاد الأمرُ كما كان، فنَزَلَ الأمير شَيْخ شَقْحَب في ليلة الجُمعة عاشره، وقد خَرَج الأمير بَكْتَمُر يريدُ دَفعَهُ ونَزَل على قُبة يَلْبُغا ورَكِبَ في اللَّيل ليُبَيِّتَهُ فالتفت كَشَّافتُهما عند خان ابن ذي النُّون واقتتلوا، فجاء الخَبرُ بذلك إلى الأمير شَيْخ فرَكِبَ بمن معه وأتاهم فلم يَثْبُت له الأمير بَكْتَمُر وانهزم، فسارَ إلى مِصْر. فنَزَلَ الأمير شَيْخ على قُبة يَلْبُغا ودَخَل بُكرةَ يوم الجُمُعة إلى دمشق ونَزَلَ بدارِ السَّعادة من غير مانع ولا مُمانع، قد تَلَقَّاه النَّاسُ، فاعتذر بأنَّه لم يَقْصد سِوَى النُّزول في المَيْدان خارج المدينة ليُجَهِّز أحوالَهُ ويَمضي إلى طَرابلُس وأنَّه استأذن بَكْتَمُر في ذلك فأبَى، ثم خَرَجَ ليقاتلَهُ فنَصَرَهُ الله عليه.

وأخذَ الأميرُ شَيْخ يَتَصرَّفُ بدمشق على عادته في العَزْل والولاية من غير مُراجعةِ السُّلطان. وسار من دمشق في رابع عَشَره بالعسكر يريدُ صَفَد وكَتَبَ مَحْضرًا بأنَّه كان مُتَوجِّهًا إلى طَرابُلُس مَحلِّ كفالتِهِ، فلما وَصَلَ إلى شَقْحَب تَلَقَّاه الأمير بَكْتُمر وقاتلَهُ، فدَفَعَ عن نَفْسه وأخذ في المَحْضَر خُطوطَ جماعةٍ وبَعَثَ به إمامَ الصَّخْرَة ببيت المَقْدس فأحرقَ به السُّلطان وعاقَبَهُ حتى هَلَكَ، حَنَقًا على أمير صَفَد.

هذا وقد جَهَّزَ الأميرُ شَيْخ لما قارَبَ صَفَد بالأمير جانَم والأمير قَرْقَماس ابن أخي دَمُرْداش وسُودون الجَلَب إلى مدينة صَفد، فطَرَقُوها على حين غَفْلَةٍ، فرمَاهم أهل القَلْعة وهَزَموهُم، فعادوا إلى الأمير شَيْخ، فعاد إلى دمشق بعدما وَصَلَ إلى غَزَّة في طَلَب الأمير بَكْتَمُر فلم يَظْفَر به واستناب بها سُودون المُحمدي وجَعَلَ في الرَّمْلة الأمير جانِبَك، ودخَلَ في رابع جُمادى الآخرة.

فقَدِمَ الخبرُ على السُّلطان بأنَّ الأمير نَوروز قَدِمَ من عند التُّركمان إلى مدينة حَلَب راغبًا في الطَّاعة، فتَلَقَّاه الأميرُ دَمُرْداش وأنزلَهُ هو والأمير يَشْبُك بن أزْدَمُر ومن معهما وحَلَّفَهم على الطَّاعة، وكَتَبَ يسألُ السُّلطان في إعادة الأمير نَوروز إلى نيابة الشَّام وولاية يَشْبُك بن أزْدَمُر نيابة طَرابُلُس وولاية ابن أخيه تَغْري بَرْدِي نيابة حَمَاة، فبَعَثَ بالأمير مُقْبل الرُّومي أحدُ مُقَدَّمي الأُلوف في البَحْر من دِمياط بتَقْليد الأمير نَوْروز نيابة الشَّام ومعه التَّشْريف والسَّيْف على العادة ومَبْلغ خمسة عشر ألف دينار، وكَتَبَ إليه بمحاربة الأمير شَيْخ. وكَتَبَ إلى النُّواب والأُمراء والتَّراكمين بالرُّكوب معه على الأمير شَيْخ فلم يُفْجأ الأمير شَيْخ إلا والخبرُ ورَدَ عليه بوصولِ يَشْبُك بن أزْدَمُر وتَغْري بَرْدِي ابن أخي دَمُرْداش إلى حَمَاة وقد بَعَثَ بهما نَوْرُوز من حَلَب، ففَرَّ جانَم وكان على حَمَاة من قِبَل الأمير شَيْخ، فأخرجَ الأمير قَرْقماس ابن أخي دَمُرْدَاش من دمشق على عَسْكر وبَعَثَ به إلى طَرابُلُس في ثامنه، ووَلَّى صَدْر الدِّين عليّ ابن الأدمي نَظَرَ الجَيْش في سابع عَشره، ووَلَّى عِوَضه في قَضَاء الحَنَفية مُحبَّ الدِّين

محمد ابن الشِّحْنة الحَلَبيَّ، ووَلَّى الشِّهاب أحمد بن الحُسْباني خَطَابة الجامع الأموي في حادي عِشْريه، وعَزَلَ عنها الشِّهاب أحمد الباعُوني من الغَدِ ثم قَسم الخَطَابة بينهما، ثم في عَصْر نهارِهِ وَلَّى الحُسْباني قضاء القُضاة عِوَضًا عن البَاعوني، وتَوجَّه في رابع عِشْريه من دمشق يُريدُ حماة، فنَزَلَ على بَرْزة وعَمِلَ أَلْطُنْبُغا القرمَشي وقد ولاَّه حاجب الحُجَّاب نائبَ الغَيْبة، وسار. وقد وَصَلَ نَوْرُوز إلى حَماة فقَدِمَ الخبرُ في ثامن عِشْريه أنَّ السُّلطان بَعَثَ بيَشْبُك المُوساوي على عَسْكر، ففرَّ سُودون المُحمدي من غَزَّة ومَلَكها المُوساوي.

وعندما وَصَلَ الأمير شَيْخ حِمْص نَزَلَ عليها وجَرت بينه وبين الأمير نَوْرُوز مُكاتبات ومُراسلات آلت إلى أنَّهما اصطلحا، وحَصَّنَ حَمَاة، فدُقَّت البَشائرُ بدمشق لصُلْحِهما في حادي عَشَر شَعْبان واستمرَّت عِدَّةَ أيامٍ فلم يتم الصُّلح واستقرَّ نَوْرُوز بحَمَاة وشَيْخ بحِمْص. وكَثُرت الحُرُوبُ ببلاد الشَّام وجُولة بانياس والكَرَك لا سيما سُودون المُحمدي وبين يَشْبُك المُوساوي، فإنَّ عَلاَّن انتمى إلى المُحمدي وقاتلا المُوساوي فانهَزَم إلى القاهرة وجُرِحَ عَلاَّن جُرحًا بالغًا هَلَك منهُ، فبَعَثَ المُحمدي من غَزَّة وقد استولَى عليها يَسْأل الأمير شَيْخ في نيابة صَفَد، فوَلاَّه إيَّاها في خامس عَشَره، وقَدِمَ الخبرُ بأنَّ سُودون الجَلَب خامَرَ بالكَرَك على الأمير شَيْخ ومال مع نَورُوز وكذلك الأمير تَمُرْبغا المَشْطوب وتِمْراز الأعور وأنَّ أبا شوسة صديق التُّركمان كَبَس الجُولة، ففرَّ من كان بها من الشَّيْخية إلى دمشق.

وقُبِضَ في سابع عَشَرة على الإخنائي وسُجِنَ بدار السَّعادة وأُلزم بحَمْل عَشَرة آلاف دينار من أجل أنَّه اتهم بمكاتبة الأمير نَوروز، فلما كان ليلة الحادي والعشرين منه قَدِمَ الأمير دَمُرْداش من حَلَب إلى حَمَاة مَددًا ونَجْدةً للأمير نَوْرُوز ومعه جَمْعٌ كبيرٌ من عَسْكر حَلَب وطَوائف التَّراكمين الأوشرية والبياضية وكُردي بن كَنْدَر وعَرَب الفراة وبلاد حَلَب، وكان قد وَصَلَ الأمير مُقْبل بتَقْليد الأمير نَوْرُوز وتَشْريفه فلَبِسَ التَّشريفَ وقَبَّل

الأرض على العادة، وجَدَّد الحِلْف للسُّلطان بالاستمرار على الطَّاعة، وقَدِمَ عليه أيضًا ممن كان في صُحْبة الأمير شَيْخ تَمُربُغا المَشْطُوب وتِمراز الأعور وسُودون الجَلَب وجانِبَك القَرَمي وبُرْدبك حاجب حَلَب، فلما بَلَغَ الأمير شَيْخ قُدُوم دَمُرداش من حَلَب رَكِبَ على جرائد الخَيْل وتَرَك أثقالَهُ وتَوَجَّه نَحو العُربان، فرَكبَ دَمُرداش بكرة نهار الأحد حادي عِشْريه وأَخَذَ أثقال الأمير شَيْخ، فأدركه شَيْخ وقاتله قتالاً شديدًا قُتِلَ فيه جماعةٌ وأُسر جماعةٌ من أصحاب دَمُرْداش ونَزَلَ شَيْخ على نَقيرين[1] ، وسارَ لَيْلَة الاثنين يُريدُ حِمْص، فطارَ الخَبَرُ إلى دمشق بأنَّه انكسر، فهَمّ أصحابُهُ بالهُروب وخَلَصَ الإخنائي في ليلة الخميس خامس عِشْريِّه فارًّا من سِجْنِه واختفَى حتى مَضَى إلى صَفَد، وبَعَثَ الأمير شَيْخ بشَمْس الدِّين محمد ابن الجلال التُّبَّاني من حِمْص إلى دمشق وقد ولاّه خَطابة الجامع الأُموي فلم يُمَكِّنه النَّاسُ من الخَطَابة لكونه حنَفيَّ المَذْهب وكتبوا في ذلك إلى الأمير شَيْخ، فأعادَ الباعُوني إلى الخَطَابة على عادته.

وكان الأمير نَوْرُوز قد كتب إلى الأمير سُودون المُحمدي يستميلُهُ، فخامَر على الأمير شَيْخ وقَصَدَ دمشقَ فعاثَ ببلاد صَفَد وصادَر أهلَ الضِّياع والقُرَى ونَزَلَ سَعْسع فكَتَبَ الأمير أَلْطُنْبُغا نائب الغَيْبة بذلك إلى الأمير شَيْخ، فبَعَث دواداره جَقْمَق، فقَدِمَ دمشق في سادس شهر رَمَضان لاستخراج الأموال من النَّاس، ففَرض على البَساتين والقُرى مالاً جُبي منهم، وهُم في ذلك إذ قَدِمَ المُحمدي بُكْرة نَهار الاثنين سابعه وخَيَّمَ على المُصَلَّى ونادى بالأمان، وقال: أنا من جهة السُّلطان وأنَّ الأمير نَوْروز هو نائب الشَّام وخَطَم يُريدُ أَخْذَ القلْعة، وقد وَقَفَ القَرْمَشي بالعَسْكر على باب النَّصْر، فعَبَرَ المُحمدي من باب الصَّغير فدَخَل القَرْمشي بمن معه من باب النَّصْر وأغلقوا عليهم ورَمَى أهلُ القَلْعة على

(١) هكذا مجودة في الأصل، وستأتي أيضًا، وهي كذلك في السلوك ٣/ ٧٦٥.

المُحمدي، فانهزم ومال النَّاسُ عليه، وإذا بالأمير سُودون بُقْجَة والأمير إينال المِنقار وقد قَدِما على عَسْكر من عند الأمير شَيْخ فقاتلا المُحمديَّ قتالاً شديدًا تَقَنْطَر فيه عن فَرَسهِ إلى الأرض فأدركَهُ من معه وأركبوه وقد تَفَرَّق جَمْعُهُ، فمَرَّ هاربًا ولَحِقَ بالأمير نَوْرُوز وحَلَفَ له وللسُّلْطان، وغَنِمَ أهلُ دمشق جميعَ ما كان معه وأسَرُوا خمسين من أصحابه.

وقَدِمَ الأمير شاهين دوادار الأمير شَيْخ في ليلة الثُّلاثاء عَقِيبَ الوَقْعة، وجَدَّ في استخراج المال فنزل بالنَّاس شدائد من ذلك، ونُودي في سادس عِشْريِّه بالتَّأهُّب للسَّفَرِ مع الأمير سُودون بُقْجَة إلى صَفَدَ فإنَّه استقرَّ في نِيابتها من جِهَة الأمير شَيْخ، وكان قد وَصَلَ الأمير شاهين الزَّرَدْكاش إلى صَفَد من قِبَل السُّلطان. ووَلَّى الأمير شَيْخ أيضًا نيابة غَزَّة لجانِبَك دوادار الحَمْزاوي والرَّمْلة لشاهين الحَلَبي، وكَتَبَ إلى السُّلطان كتابًا يتضمنُ أنَّهُ لما شَمِلَهُ عَفْو السُّلطان على صَرْخَد امتنع الأمير بَكْتمُر جِلِّق من الحِلْف والصُّلح معي، فلما استقلَّ السُّلطان بالمَسير من صَرْخَد سار ومعه مُستسفرة الأمير سُودون الأسَنْدَمُري إلى عَجْلون، ثم أعاده منها إلى القاهرة ليعود إليه بما يَرْسم به السُّلطان وأقام في انتظاره، فلما أبطأ عودُهُ تَوجَّه إلى مَحلِّ كفالته بطَرابُلُس، فجمعَ بَكْتَمُر عليه وكَبَسَه على شَقْحَب فكان من أمره ما كان.

ثم توجَّه إلى غَزَّة وجَهَّز مطالعةً بصُورة ما اتَّفَقَ فلم يصل إليه جوابُها، وسبب ذلك تَوسُّطُ من قَصَدَ إبعاده عن خاطر السُّلطان. ثم بَلغَهُ بعد ذلك أنَّ الأمير نَوْرُوز وصَلَ إلى حَمَاة وامتدَّت أصحابُهُ إلى حِمْصَ وشَنُّوا الغارات على أعمالها وانتهبوا البلاد وأفسَدُوا فسادًا كبيرًا، فبادَرَ ليغيثَ البلاد ويُنْقذَ العِباد مما حَلَّ بهم، فتَحَصَّنَ منه نَوْرُوز بمدينة حَمَاة فنازلَهُ وضايَقَهُ مُدَّةً، إلى أن أتاهُ الأمير دَمُرْدَاش بعَسْكر حَلَب وطَوائف التُّركمان والعُربان وخَرَج إليه وقاتَلهُ وكَسَرَهُ وقَتَلَ منه جماعة، فلما دخَلَ شَهْرُ رَمَضان رُفع القتالُ تعظيما لحُرْمته ونَزَل على حِمْص ليصومَ الشَّهر، فبلغه أنَّ سُودون المُحمدي كاتب نَوْرُوز ووعَدَهُ أنْ يأخُذَ له دمشق فبادَرَ

وجَهَّز إليه فِرْقةً يَسيرةً خَوْفًا على المُسلمين، فوافوه وقد قَدِمَ بالعشران والتُّركمان فكَسَرُوه وأخذُوا غالبَ جماعتِهِ وجميعَ ما كان معه، ثم أخذَ يذكرُ أنَّه تأذَّبَ وأناب ورَجَع إلى طاعة السُّلطان وشَرَع في الإغراء بنَوْرُوز وأنَّه يريدُ المُلْك لنَفْسه ولا يَطْمعَ في طاعته، وليس قَصْدُه هو إلا الانتماء إلى السُّلطان فقط مع عَمَلِ مَصَالح العِباد والبلاد، وترامى على السُّلطان يطلبُ العَفْو وسأل الرِّضا عنه. فلم يَمْش هذا على السُّلطان وعَلِمَ أنَّه يريدُ مخادعته. فقَدِمَ عَقِيب ذلك كتاب قاضي القُضاة شَمْسُ الدِّين محمد الإخنائي من صَفَد يتضَمَّن أنَّه قَدِمها في ثالث شَوَّال فارًّا من أصحاب الأمير شَيْخ، فأكرَمَهُ الأمير شاهين الزَّرَدْكاش وأنزلَهُ وقَصَّ ما جَرَى له وأغْرى السُّلطانَ بالأمير شَيْخ وذَكَر أنَّه خارجٌ من الطَّاعة، وحَثَّ على سُرْعة المسير إلى الشَّام. وفي ثامنه سار عسكرٌ من دمشق عليه شاهين الدوادار والأمير سودون بُقْجَه والأمير أَلْطُنْبُغا القَرْمشي الحاجب يريدون صَفَد، فنزلوا سَعْسَع، وقد جَمع الأمير شاهين نائب صَفَد واستعد. وكان تَغْري بَرْمش نائب بَعْلَبَك من قبل الأمير شيخ قد جَمَعَ منها أموالاً جَزِيلةً بأنواع الظُّلم على عادته ثُمَّ فرَّ منها إلى صَفَد ومضى إلى مصر راغبًا في الطَّاعة السُّلطانية فنزل عسكرُ دمشق في ثالث عَشَرِهِ على صَفَد وقد أتاهم الأمير قَرْقماس ابن أخي دَمُرْداش مَددًا ومعه خليل الجشاري وحَسَن بن قاسم بن متيريك مُقَدَّم عرب حارثة، وأبو بكر بن مشاق شيخ جبل نَابُلُس في جموعٍ كثيرةٍ من العشران والتُّركمان فاقتتلوا نَهَارهم مع الأمير شاهين، وأصبحواً من الغد في حربٍ شديدةٍ فجُرِحَ شاهين دوادار الأمير شيخ في وَجهه ويده وكاد أن يُؤخذ لولا أنَّه فرَّ، وتَبِعَه قَرْقماس وبقية عسكرهم والجراحات فيهم فاشِيةٌ فنُهِبَ أكثر ما معهم وقُتِلَ خَلْقٌ من الفريقين، فنزل الشَّيخيَّة قريبًا من صَفَد ومنعوها المِيرة وطَلَبوا من الأمير شيخ نَجْدةَ، فبعث إليهم الأمير آق بَرْدي المِنْقار على مئةٍ وخمسين فارسًا وأردفه بيَشْبُك الأيتمشي في طائفة.

وفي خامس عشره قَدِمَ الأميرُ يَشْبُك الموساوي الأفقم نائب غَزَّة

من قِبَل السُّلطان إلى صَفَد، وقَدِمَ إليها أيضًا الأمير سُودون اليُوسفي ويَزْبك من أصحاب نَوروز، فسار قَرْقَماس ابن أخي دَمُرْداش من صَفَد يريد الأمير شيخ فقَدِم عليه حِمْص ليخبره بحال صَفَد، فبعثه إلى دمشق فقَدِمَها في ثاني عشريه ومعه مئة فارس ليُجهز آلات القتال إلى صَفَد، وقد حُصِّنت قلعة دمشق ونُصب عليها المنجنيق خوفًا من هُجوم النَّوْروزية. وبعث الأمير شيخ أيضًا ناصرَ الدين محمد ابن خطيب نقيرين وقد وَلَّاه قضاء دمشق عِوَضًا عن الشِّهاب أحمد الحُسباني، وقَدِمَ شَرَف الدين يعقوبُ ابن الجلال التُّبَّاني وقد ولّاه الأمير شيخ مشيخة الشُّيوخ عِوَضًا عن الشِّهاب أحمد الباعُوني.

وفي خامس عشريه رَكِبت الشيخية على صَفَد في جمع كبيرٍ وزحفوا عدة زُحوف وهم ثلاث فِرق، فاقتتلوا قتالاً شديدًا من بُكْرة النهار إلى الظُّهر، فانكسر قَرْقَماس ابن أخي دَمُرْداش وجُرِحَ وقتل من أصحابه جماعةٌ فانهزم البقية، وتَبِعهم أهل صَفَدَ فنَهَبوا وطاقهم ودَوَابَّهم وتَوجَّه من الغد الأمير بَرْدِبَك السَّيفي نَوْروز من صَفَد على عَسْكرٍ إلى جُولة بانياس ومعه الأمير مُهَنَّا العِزاوي بعَشيره والأمير فَضْل بن غَنَّام بن زامل بن مُهَنَّا والأمير محمد بن هيازع وكانوا قد أبلَوا في الشَّيخية الوَقْعة، وقاتلوا قتالاً شديدًا فعاثوا هنالك ومضى يَشْبُك الموساوي عائدًا إلى غَزَّة ورجع العشران أيضًا عن صَفَد إلى بلادهم فكانت وَقْعة صَفَد هذه من الحروب المذكورة في زمننا شَمَلَ القَتْل والجراحات أهل صَفَد بأجمعهم فكانوا بين قَتيل وجَريح وتلفت خُيولهم.

وأقامَ الشيخية بأراضي الجولة في حالٍ ونزل بأهل دمشق بلاءٌ كبيرٌ من طَلَب الأموال من التُّجَّار والأعيان، وأُلْزموا مع ذلك بخيولٍ كثيرةٍ، وجُبي من الأجناد عدة خُيول وأُخِذت خيولُ جماعاتٍ وسُيِّرَت إلى العسكر.

هذا والأمير شيخ نازلٌ على حَمَاة يُحاصرُ الأمير نوروز. وقدم عليه كتابُ الأمير قَرَا يوسف يُخبره أنَّه مَلَك عراق العَجَم وديارَ بكرٍ ومارِدِين

وأنه سَلْطن ابنه شاه محمد، ونزَل على المَوْصل قاصدًا بلادَ الشام نجدةً له وأنَّه مستمرٌ على ما بينه وبينه من العُهود والمَودة، فجَمَعَ الأمير شَيْخ من معه واستشارهم فما منهم إلا مَنْ أشار بحضور قرَا يوسف ما خلا الأمير تِمْراز النَّاصري نائب السَّلْطنة فإنَّه أنكرَ ذلك وخَوَّفهم عاقِبَتَه، وأشار بتأخير جوابه حتى يَعْلم السُّلطان بذلك ويُراجعه في أمر الأمير شَيْخ ومن معه، ثم يعمل بما يَقْتضيه جوابُ السلطان فوافقُوه على هذا، وكتبوا كُتبًا إلى السُّلطان يُخوفونه من قُدوم قَرَا يوسف إلى البلاد الشّامية أنَّه يَتَطرق منها إلى مصر ويأخذ تَخْت المُلْك، وسألوه في حُسْن النَّظَر لهم بما فيه مصلحة العِباد والبلاد.

وفي أوَّل ذي القعْدة تَوجه الأمير قَرْقماس من دمشق نجدةً للعسكر المُقيم بالجُولة، فساروا إلى بَيْسان وكَبَسُوا محمد بن هيازع أميرَ عرب بني مَهْدي وأخذوا ما معه في خامسه، وتوجّهوا إلى صَفَد فكانت بينهم وبين الأمير شاهين وقعةٌ جُرِحَ فيها جماعةٌ.

وفي ثامن عشره قدم إلى دمشق الشِّهاب أحمد بن محمد الأمَوي وقد وَلاَّه الأمير شيخ قَضاء المالكية بها، وكان قد وَليها قبل ذلك من قِبَل الأمير جَكَمَ ثم فرَّ إلى صَفَد. وقدم أيضًا رُسُل قَرَا يوسف من عند الأمير شيخ ومعهم كتابُ مُرسلهم فجمعَ النَّاس بالجامع وقُرِىء عليهم.

وفي سابع عشريه وصل شاهين الدوادار والعسكر من صَفَد إلى دمشق، وفي هذه الأيام رَكِبَ الأمير نَوْرُوز من حَمَاة وتَوَجَّه إلى العجلِ ابن نُعَيْر ليَكْبِسَه، فبَلَغَ ذلك الأمير شيخ فَرِكِبَ من حِمْص وراءَه، فبلغَ ذلك نَوْروز فرَجَعَ إلى حَمَاة بغير طائلٍ.

وفي يوم الاثنين ثاني ذي الحِجَّة قَدِمَ كتابُ الأمير شيخ على يد الشيخ أبي بكر بن تُبَّع إلى جماعةٍ من فُقهاء دمشق يَتَضمن أنَّ ابن تُبَّع وَصَل إليه رسولٌ من رسول الله ﷺ عن مَنام رآه شخصٌ فيه النبي ﷺ يقول له: «قل لشيخ إنْ لم يَرْجع عَمَّا هو فيه وإلاَّ هَلَكَ ومن معه. فقال: يا رسول الله أخَاف ألاَّ يُصدقني، فقال: قُل لابن تُبَّع يَذْهَب إليه، فقال:

إن لم يُصدقه؟ فذكر له علامةً من تحويطِ نفسه عند النوم بذِكرٍ ذَكَرَه، فتَوجه هو وابن تُبَّع إليه فقَصَّ عليه المنام فصَدَّق العلاَمة وكَتَبَ كتابًا بِرَفع المظالم وإنَّه قد رَجَعَ وأنابَ، وسأل الدُّعاء له بالتَّوفيق والسَّداد وقِراءة الكتاب بالجامع فقُرىء على النَّاس، وكتبَ إلى نائب الغيبة برفع المظالم فلم يَرْتفع شيءٌ من ذلك بل قَدِمَ التَّاج محمد ابن الشِّهاب أحمد ابن الحُسْباني من وِطاق الأمير شيخ متوليًا حِسْبة دمشق ووكالةَ بيت المال وقضاءَ العَسْكر وإفتاء دارِ العَدْل على أن يقومَ بألف دينارٍ إلتَزمها ليَجْبيها من النَّاس، وقَدِمَ أيضًا الطَّواشي مَرْجان الهِندي الخازندار بالكشف على أوقاف الصَّدقات ومُحاسَبَة المُباشرين.

وفي سادسه توجَّه الأمير شاهين الدَّوادار إلى حِمْص بطَلَبٍ، وتَوجَّه من الغد جَقْمَق الدَّوادار على عَسْكرٍ إلى البِقاع وبَعْلَبَك فعاثَ وأفسدَ.

هذا وقد سار الأميرُ شَيْخ من حِمْص يريدُ وادي الخَزْندار في أول الشهر ومعه جمعٌ كبيرٌ من عَسْكره ومن التَّراكُمين البازِيَّة والأوشَرية والكبكية والدكرية والأسقية والبزقية، وقد قَدِمَ إليه أحمد بن رَمَضان بجَمَائِعِه ونَزل العَمْق، فاجتمع الأميرُ شيخ بأمير المَلأ العِجْل بن نُعَير وسارا وقد قَدَّم العِجْل بُيوته وبَوْشه[1] ونَزَلا على حَمَاة في ثاني عشره وخَيَّما بظاهرها، والأمير نَوْرُوز بها وعنده دَمُرْداش المُحمدي نائبُ حَلَب ومعه طائفةُ التَّراكُمين الأوشَرية والبياضية، وقد نَزَلَ الأمير علي بن دُلغادر وبيوته قريبًا من العَمْق نُصْرةً له، فاقتتلَ الشيخيةُ والنَّوروزيةُ قتالاً يسيرًا، وأَصْبَحَ الأميرُ شيخ في يوم الجُمُعة وهو كافٌّ عن القتال فلم يَشعر وَقْت صلاة الجُمُعة إلا ونَوْروز قد خَرَجَ من مدينة حَمَاة هو ودَمُرْداش بعسكَرَيهما، فرَكِبَ عند ذلك بمن معه واقتتلا إلى قريبِ العَصْر، فخامرَ على نَوْروز طائفةُ التُّركُمان الأوشرية فانهزمَ إلى المدينة هو ودَمُرْداش وقد أَسَرَ الأمير شَيْخ من النَّوْروزية الأمير سُودون الجَلَب والأمير جَانِ بَك القَرَمي وشاهين الإياسي وسُودون أمير آخور نَوْرُوز وبيازير وعدةٌ كثيرةٌ،

---

(١) البوش: الماشية المطلقة بلغة العامة.

وغَرِقَ في النَّهر بورجا أمير التُّركمان الأباضية، وغَرِقَ أسْطاي أخو يُونس وطائفةٌ عديدةٌ وتَسَحَّبَ جماعةٌ. وغَنِمَ الأمير شَيْخ ألفَ فرسٍ فتفَرَّقَ العُربان والتَّراكمين عن نَوْرُوز، ولَحِقَ بالأمير شَيْخ جماعةٌ من النَّوروزية وصَاروا معه فنَزَلَ المَيْدان خَارجَ المدينة ومَعَه العِجْلُ، فأقامَ يَوْمَي السبت والأحد بغير قِتالٍ. ثم خَرَجَ مِن النَّوروزية في ليلة الاثنين الأمير تَمُرْبُغا المَشْطوب والأمير سُودون تِلِّي المُحمدي والأمير تِمْراز نائب حَمَاة وكَبَسُوا العِجْل، فاستمرت الحَربُ طُول اللَّيل وأخذوا منه مَوَاشيَ كثيرةً، فرَكِبَ الأمير شيخ لنجدةِ العِجْل قُبَيْل الفَجْر فبادر نَوْرُوز فنَهَبَ وِطَاق شيخ وعاد إلى حَمَاة، فنزل شيخ قريبًا من شَيْزَر ونزل العِجْل على طَرَف البَرِّية. وقد كَمَّلت مُدَّة الحرب بين شيخ ونوروز سبعة أشهرٍ خَرِبَت فيها البلاد وهَلَك خَلْقٌ كثيرٌ. فكتب الأمير شيخ إلى دمشق بأن نَوْروز انكسر فدُقَّت البشائر بقلعتها، وزينت الأسواق. وكَتَبَ دَمُرْداش إلى السلطان يطلبُ منه نجدةً ويَحثُه على المسير بنفسه من مِصْر إلى الشام ويخوفه عَاقبة تأخره بخروج البلاد من يده.

وفي تاسع عشره وصلت كَشَّافةُ الأمير بَرْدبك السَّيْفي إلى عَقَبَة تيجورا ظاهرَ دمشق وقد نزل بشَقْحَب فتأهَّبَ الشَّيْخية بدمشق لحَرْبه، فقَدِمَ من الغَد من أسَرَهُم الأمير شيخ من النَّوروزية إلى دمشق وهم: الأمير سُودون الجَلَب وكشكا وجَانِبَك القَرَمي ونحو الخمسين مَمْلوكًا مُشاةً وعلى الحَمير فسُجنوا بالقلعة مُقَيدين، وخرج الأمير سُودون بُقْجَة والأمير ألطُنْبُغا القَرْمشي بعسكر دِمشق وقاتلا بَرْدبك فانكسر جاليش سُودون بُقْجة، فركِبَ وحَمَلَ بمن معه على من قَدِمَ مع بَرْدبك من التُّركمان فكَسَرهم، ثُم حَمَلَ ثانيًا على بَردبك فهزمه على خان بن ذي النُّون فمَرَّ على وَجْهه في هزيمته إلى صَفَد، ونُهِبَ جَميعُ ما كان معه. ومَضَى سُودون بُقْجَة وألْطُنْبُغا القِرْمشي، والأجرود نائب بَعْلَبك وإينال المِنْقار إلى البِقَاع ليجمعوا العَشِير[1] والتُّركمان والعُربان ويأخذوا غَزَّة

(١) العشير: الجند المرتزقة.

فحَلَّ بالبلاد منهم بلاءٌ لا يُوصَف، واشتدَّ الأمر على نَوْروز من طول الحصار وامتناع المِيْرة عنه وفِرار أكثر التُّركمان عنه ولَم يَتأخر عنده سوى كُردي باك وابن دُلْغادر.

وانْضَمَّ ابن رَمضان وابن صاحب الباز إلى الأمير شَيْخ وأُخِذَت له أنطاكية فكَثُرَت جُمُوعه، وبَعَثَ بدواداره الأمير شاهين ومعه أيدغمش بن كبك إلى حَلَب فلم يبق بيد السُّلطان من البلاد الشامية سوى غَزَّة وصفَدَ وفي طاعته بردبك السَّيْفي ونَوْروز بحَمَاة وهو محصورٌ، فلما اشتدَّ البلاءُ على نَوروز ودَمُرْداش وعَجَزا عن الأمير شيخ عَمِلا حيلةً، وهي أنَّهما استدعيا أعيان مدينة حَمَاة ومازالا بهم حتى كَتَبوا إلى العِجْل بن نُعَيْر بأنَّ نوروزًا قد هرب من مدينة حَمَاة ولم يتأخربها سوى دَمُرْداش، وسألوه أن يأخذَ لهم الأمانَ من الأمير شَيْخ، فإنَّهم كانوا قد قاموا مع نوروز عليه، فمَشَت هذه الحِيلة على العِجْل وظَنَّ أنَّ الأمر كذلك وركب إلى الأمير شَيْخ أوْقَفه على الخبر وأوقفه على الكتاب، فبادر إلى إرسال جماعة من مماليكه ومن عرب العِجْل ومعهم سلالم فتركوا خيولهم بظاهر السُّور ونزلوا المدينةَ، فأَخذهم أصحاب نوروز بأجمعهم وقتَلُوهم كلهم إلا رجلين من أمراء العِجْل، وأخذوا خيولهم بأسرها. وألزمَ نَوْروز ودَمُرداش أميري العِجْل حتى كتبا إليه بأن الصُّلح انعقد بين نوروز وشيخ على أن يمْسك نوروز دَمُرْداش ويبعث به إلى الأمير شيخ، وأن يقبضَ الأمير شيخ عليكَ ويبعث بك إلى نوروز وأمراه بأخذ حذره والاحتراز على نفسه، فما شك العِجْل في أن هذا الأمر صحيح وركب من وَقْته وساعته وسارَ بجميع من معه يريد نجاة نَفْسه، وسلكَ نحو البَرِّية، فركبَ الأمير شَيْخ في إثره ليردّه، فخرج نوروز ودَمُرْداش بمن معهما ونَهَبُوا وِطاق شيخ وأثقالَهُ، فبلغه ذلك، فترك العِجْلَ ومَضَى إلى حِمْصَ، ثم سار منها إلى القَرْيتين وقد اختلَّ أمرُه وتَفَرَّقَ عنه جمعُه، فكتب إلى سُودون بُقجة أن يَحْمل من عنده من الأُمراء النَّوروزية والمماليك إلى

قلعة المَرْقَب، وكتب إلى الأمير نوروز يطلب مصالحته فلم يُجبه إلى ذلك.

وبلغ السُّلطان أخبار الشَّام فعزَمَ على السَّفَر، ونزل الأمير شاهين الدوادار بمن معه على حَلَب في ثالث المحرم سنة ثلاث عشرة وثماني مئة فقاتله أهلُها من أعلى السُّور فجدَّ حتى أخذ المدينةَ في خامسه، وامتنعت عليه القَلعة، وخرج من دمشق الأمير أَلْطُنْبُغا القَرْمشي ومعه سودون الجَلَب وبقية النَّوروزية فسار بهم في ليلة السبت ثاني عشرِهِ إلى قَلْعة المَرْقَب سَجَنَهُم بها وعادَ.

واتفق بدمشق ليلة الاثنين حادي عشريه وقع أمرٌ عجيب فيه موعظة وهو أنَّ رجلان اجتمعا على شَرَاب فأصبحا مُحْتَرقين، ولم يكن عندهما نارٌ ولا وُجدَ آثار الحريق في غير بدنهما وبعض ثيابهما وقد مات أحدهما وأُدركَ الآخر وبه رَمَق، فجاءَ النَّاس ينظرون إليهما ويعتبرون بحالهما من كل جهةٍ، وكان أحدهما تَرَّاسًا والآخر قَيِّم حَمَّام.

وفي يوم الخميس ثاني صَفَر قَدِمَ الأمير أَلْطُنْبُغا القَرْمشي من المَرْقَب، وقد مَرَّ على الأمير شيخ وجعله نائب الغَيْبة بدمشق عِوَضًا عن سودون بُقْجة، وأذن لبُقْجة أن يتوجه للدورة في أعمال الشَّام لتحصيل مالٍ يرتفق به.

وفي سادس ربيع الأول تَقَرَّر الصُّلْح بين الأمير شيخ وبين الأمير نوروز بعدما اشتدَّ الأمرُ بحماة وقَلَّت العُلوفات بها حتى أُخِذَت حُصُر الجامع وعُلِفَت للخيل بدلاً من التِّبن والشَّعير. وحَلَف كُلٌّ منهما لصاحبه، وما كان هذا عن حُبٍ ولا رَغْبة في المودةِ إلا لخوف كُلٍّ منهما أن يظفر به السُّلْطان فلا يبقيه لعظيم جُرْمه وكثرة ذنوبه. فلما تم الصُّلْح بينهما عَزَما على الغدر بدَمُرْداش والقَبْض عليه وعلى ابن أخيه قَرْقماس فأحسَّ بذلك، فاتخذ الليل حملاً وفرَّ من حَمَاة إلى العجل بن نُعَيْر ثم لحق بالسُّلطان ومضى ابن أخيه قَرْقَماس إلى أنطاكية، وتوجه نَوْروز إلى حَلَب فملكها في عاشره وتَسَلَّم قلعتها من بينجار مملوك دَمُرْداش، وفَرَّ

الأمير مُقْبِل الرُّومي فلحق بالسُّلطان وهو على غَزَّة قاصدًا دمشق لأخذ نوروز وشَيْخ، وكان قد بلَغهُما خروجه من مصر لحربهما فلذلك اتفقا بعد شِدَّة تلك العداوة خشيةً من ظَفَره بأحدهما فيتمكن من الآخر.

وتوجه الأمير شَيْخ أيضًا من حَمَاة إلى دمشق فقَدِمها في ثامن عشرِهِ ومعه من النَّوْروزية الأمير يَشْبُك ابن أزْدَمُر والأمير سُودون الجَلَب، وقد أفرج عن بقية من كان بسجنه بقَلْعة المَرْقب، وتركَ خامَهُ على قُبّة يَلْبُغا وأشاعَ أنه يسير إلى غَزَّة ونزل بدار السَّعادة، وصَرَّحَ بالخروج عن طاعة السُّلطان، وأعلن بذلك. وعَمِلَ نوروز بمثل عَمَله، وصارا يكتبان فيما يكتبانه من المراسيم والكُتُب بدل قولهما الملكي النّاصري ما مثاله «المُلْك لله»، فظهر للنَّاسِ من أمرهما ما كانا يَكْتُمانه.

ثم سار الأمير شيخ من دمشق في ليلة الاثنين خامس عشريه فأوقعَ بطائفة من العُرْبان وأخذ لهم من الأغنام والجمال عَدَدًا جمًّا فرّقه في أصحابه، وعادَ وقد أتته الأخبارُ بقُرب السُّلطان من دمشق، فلم يثبت للِقائهِ عَجَزًا عنه وخَوْفًا منه، وخرجَ في يوم الثلاثاء سادس عِشْريه بمن معه وتَبعه الأمير جانَم نائب حَمَاة، فدخلت عساكر السُّلْطان مع الأمير بَكْتَمُرْشِلَّق من الغَد وأعقاب الشَّيْخية سائرة، فأخذ منهم جماعةً، ودخلَ السُّلطان في ليلة الخميس وقد ركب من بُحَيْرة طبريَّة يوم الأربعاء بعد العَصْر وجَدَّ في مسيره على جَرَائد الخيْل ليطرق دمشق على بغتة ويأخذ الأمير شَيْخ، فأتاه النذير بذلك ففَرَّ من وَقْته، وفات السُّلطان مقصوده منه، وخلص لما أراده الله به، فما صارَ بسَطْح المِزَّة حتى كاد بَكْتَمُر شِلَّق على دمشق بالعَسَاكر فمر على وجهه وأصحابه في إثره وعندما استقرَّ السُّلطان بدمشق نادى بأنَّ الأمير نَوْروزًا نائب الشَّام، وقَرَّرَ نُوَّاب الممالك.

وخرج من دمشق في يوم الجُمُعة سادس ربيع الآخر إلى جهة حَلَب في طلب شَيْخ ونوروز وقد اجتمعا بحلب فسارا منها إلى عَيْن تَاب، فمضى من حَلَب خامس عشرِهِ وقد انضمَّ إليه الأمير دَمُرْداش المُحَمَّدي،

فنزل شَيْخ ونوروز مَرْعَش، ومرَّا حتى قَدِما قيصرية الرُّوم والسُّلطان في طلبهما إلى أن نزل أُبُلُسْتَيْن فأقامَ عليها، وكتبَ إليهما وإلى من معهما من الأُمراء والمماليك يُخَيِّرهم بين الخروج من مملكته وبين الوقوف لمحاربته أو عودهم إلى طاعته وأنَّه مُقيم بأُبُلُسْتَيْن السَّنتين والثلاث حتى ينالَ غرضَهُ منهم، وأنكرَ على الأمير شَيْخ أموراً فعلها بدمشق، فكتب إليه الأمير شَيْخ يعتذر عن حضوره عَمَّا خامَرَ قلبَهُ من شِدَّة الخَوْف عند القَبْض في سنة عشر وثماني مئة، وأنَّه لا يحارب السُّلْطان ما عاشَ بعدما حَلَف له في نَوْبَة صرْخَد، وكرر الاعتذار عن محاربته الأمير بكتَمُر شِلَّق، وذكر أنَّ مَن معه إنما هم مماليكه الذين اشتراهم بماله من نحو عَشْر سنين، ولا يمكنهم مفارقته، وأنَّه ما أخذ أوقاف دمشق إلا ما خرب وصارَ لا يُنتفع به ولا تقام فيه شعائر الإسلام، وكان يأكله من لا يستحقه، والحامِلُ له على أخذه فَقْرُه وعدم قُدْرته، وأنه إن لم يسمح السلطان له بنيابة الشَّام كما كان فليُنْعم عليه بنيابة أَبُلُسْتَين، والأمير نوروز بمَلَطية والأمير يَشْبُك بن أزدَمُر بعَنتاب، ولبقية الأمراء بالقِلاع التي هناك فإنَّهم أحق من التُّركمان والأكراد المُفسدين؛ فلم يصغِ السُّلْطان لذلك، وعَلِمَ أنها من جُمْلة الخُدَع، واستدعى التَّراكمين.

وأرسلَ الأمير نوروز سودون تِلِّي المُحمدي على أربع مئة فارس لأخذ قَلْعة الرُّوم وقَلْعة البيرة، فقَدِمَ كثيرٌ من التُّركمان على السُّلطان وعدةٌ من العُرْبان، وأتته رُسُل ماردِين ورسل قَرَا يوسف وقَرَا يُلُك ابن طَر علي، وكَثُر جمعُه إلا أنَّ عساكر مصر ملَّت الإقامةَ، وكادوا أن يَرْحلوا عنه فتلافى الأمرَ ورجع من أَبُلُسْتَين وقد ألزمَ ابنا دلغادر محمد بك وعليّ بك بأخذ شَيْخ ونوروز ومن معهما أو طردهم من البِلاد، ومَضَى على الفُرات إلى قَلْعة الرُّوم ثم توجه إلى حَلب ففارق سودون الجَلَب الأميرين شَيْخًا ونوروزًا، وتوجه على البر إلى الكَرَك ومَلَكها ثم فارقهما الأمير قَرْقَماس ابن أخي دَمُرْداش والأمير جانَم، وقَدِمَ قَرْقَماس إلى حَلَب فأكرَمهُ السلطان وأنعمَ عليه بنيابة صَفَد وأنعم على جانَم بنيابة طرابُلُس

ووُلِّي الأمير بَكْتُمر نيابة الشام، وأنعمَ بتقدمته بالدِّيار المصرية على الأمير دَمُرداش المُحَمدي، ثم عزلَ قَرْقماس عن صَفَد وولَّى عِوَضه أخاه تَغْري بَرْدي، ووَلَّى قَرْقَماس نيابةَ حَلَبَ، وبعث خِلْعَة إلى سودون الجَلَب وولاَّه نيابة الكَرَك.

ثم سار من حَلَب إلى دمشق فقدمها في ثالث عِشري شهر رَجَب، وذلكَ أنه وردَ عليه بحلب أنَّ شَيْخًا ونوروزًا وَصلا عينتاب ومَرَّا على البيرة فبعثَ عَسْكرًا إليهما، وركب إلى دمشق بمن بَقِيَ معه فلم تلحق العساكرُ شيخًا ولا نَوروزًا، ومضيا وقد تَمَزّقت عساكرهما إلى جهة صَرْخَد، فقَدِمَ الأمير تِمْراز النَّاصري نائب السلْطنة على السُّلطان بدمشق في خمسين فارسًا فبالغَ في إكرامه والإنعام عليه.

ثم تَوَجَّه الأمير شَيْخ والأمير نوروز إلى جهة البَلْقاء في نحو المئتين وخمسين فارسًا وقد بلغوا الجهد من القَلِّ. وكانَ من خبرهم أنَّ السُّلطان لما رحل عن أَبُلُسْتَيْن سار الأميران شَيْخ ونوروز بمن معهما من قيصرية إلى أبُلُستين فقاتلهم ابن دلغادر وهزمهم فمرُّوا إلى عينتاب فلما قاربوا تل باشر تَمزَّقوا وأخذت كل طائفة جهةً، فقَدِمَ إلى حلب ودمشق منهم جمعٌ كبيرٌ وصاروا إلى طاعة السُّلطان واختفى منهم خَلْقٌ كبيرٌ.

ومضى شَيْخ ونوروز في خواصهما على البَرِّ إلى مدينة تَدْمُر فتزودوا منها ومروا عجلين إلى صَرْخَد، فلم يقر لهما قَرَار بها، ومضَيا على البَلْقاء إلى القُدْس، فسَيَّر السلطان العَسَاكر من دمشق في طلبهما فكان الأمير بَكتَمُر شِلِّق نائب الشَّام على عَسْكر والأمير طوغان الحَسَني الدَّوادار على عسكر، فسار شيخ ونوروز بمن معهما إلى غَزَّة، وقدماها في العشرين من شَعْبان وقد مات من أصحابهما الأمير تَمربُغا المَشْطوب نائب حَلَب والأمير إينال المِنقار بالطَّاعون في مدينة حُسْبان. وقدم عليهما الأمير سُودون الجَلَب من الكَرَك فتتبعوا ما بغَزَّة من الخُيول وأخذوها.

ونزلت عَسَاكر السُّلطان على قاقُون[1] وهم: الأمير طُوغان الدَّوادار، والأمير قَيْنَبَك رأس نَوْبة، والأمير يَشْبُك الموساوي الأفقم، والأمير أَلْطُنْبُغا العثماني، والأمير أسن بُغا الزَّرَدْكاش، والأمير سودون الظَّريف، والأمير تِمْراز النَّائب والأمير بَكْتَمُرشِلَّق نائب الشَّام، وعدة وافرة من المماليك السُّلطانية فساروا جميعًا إلى غَزَّة، فقدموها عَصر يوم الثُّلاثاء ثالث شهر رَمَضان وقد رحل الأمير شَيْخ والأمير نَوْروز ممن معهما بُكرة النَّهار عندما قَدِمَ عليهما الأمير سودون بُقْجَة والأمير شاهين الدَّوادار فارَّيْن من الرَّمْلة فَنَهبوا غزَّة وأخذوا منها عِدَّة خيول وغِلال، فتبعهم الأمير خَيْربَك نائب غَزَّة إلى الزَّعقة[2] ومَرُّوا إلى العَريش يريدونَ القاهرة، فبادرَ الأمير بَكْتَمُر شِلِّق وبعث إلى القاهرة على البر الأمير شاهين الزَّرَدْكاش والأمير أَسَنْبُغا الزَّرَدْكاش ليُعلما أهلَ قَلْعة الجَبَل بأخذِ الأهبة والاستعداد قبل قُدوم شَيْخ ونوروز فاستعدوا لذلك. وخرج العسكر من غَزَّة في عصر يوم الخميس خامسه وأقامَ الأمير شَيْخ بالعَريش قدر ما أراحَ، ودفنَ دواداره الأمير شاهين وقد مات، ثم سار هو والأمير نَوْروز إلى قَطْيا فنهبها أتباعُهما، ومَضَيا إلى القاهرة فنَزَلا قريبًا من القاهرة في يوم الأحد ثامنه ومعهما من الأُمراء يَشْبُك ابن أزْدَمُر وبَرْديبك وقَنِباي وسودون بُقْجة وسودون تِلِّي المحمدي ويَشْبُك العُثماني وقِمْش وقُوزي وكثير من المماليك الظَّاهرية وجمعٌ وافرٌ من عُرْبان الشَّرقية وأمير سعيد كاشف الشَّرقية وكان معزولاً، فبلغهم تَحصين قَلْعة الجبل وتحصين المدرسة الأشرفية ومدرسة السُّلطان حسنَ وأنَّ الأمير أرغون نائب الغَيْبة ومن معه من الأُمراء قبضوا على أربعين مَملُوكًا من النَّوروزية المستقرين في الخدمة السُّلطانية وسَجَنُوهم بقلعة الجَبَل خَوْفًا من غَدْرهم.

وسار الأمير شَيْخ ونَوْروز بمن معهما من ناحية المَطَرية إلى جهة

---

(١) قاقون: قرية من أعمال فلسطين، شمالي غربي طول كرم.

(٢) الزعقة: من مراكز البريد بين العريش ورفح.

بُولاق، ومَرُّوا على ساحل النِّيل حتى وقَفَوا تجاه قَلْعة الجَبَل من صَوْب الصَّلِيبة، فرَماهُم من فَوْق القَلْعة بالنُّشاب ومَدَافع النِّفْط، وبرزَ لهم الأمير إينال الصَّصْلاني الحاجب وقاتلَهُم بمن معه. وكان قد أوقف عند باب السِّلْسلة فتَقَنْطَر من عسكر الشاميين فارسان وانهزمَ باقيهم. ثم عادوا القتال وغلبوا على بيت الأمير نوروز حيثُ كان سَكَنه ونزلوا فيه وفي الدَّار المجاورة له بطرف الرُّمَيْلة، وقد انضمَّ معهم من العامَّة خلائق، فوَلَّى الأمير شَيْخ بعض أصحابه ولاية القاهرة وبعَثهُ ينادي في النَّاس بالأمان ووعدَ النَّاسَ أن يُرَخِّص لهم سِعْر الذَّهب وسِعْر القَمْح، ويزيل عنهم المَظَالم، فمالَ إليه عالمٌ كبيرٌ ومَلَك مدرسة الأشرف تجاه الطَّبلخاناه السُّلْطانية من قَلْعة الجبل ثم أخذَ أيضًا مدرسة حَسَن تجاه الإصطبل السُّلطاني وهزَم من كان فيهما من عَسْكر السُّلطان، وأقامَ عليهما رُماةً من أصحابه، فرموا على الإصطبل يومهم وليلتهم فلم يثبت الأمير أرغون نائب الغَيْبة وفَرَّ من الإصطبل وتَحَيَّزَ بداخل القَلْعة بمفرده.

فلما كانت ليلة الاثنين تاسعه اقتحمَ الشَّيْخية والنَّوروزية القاهرة من خُوخة أيْدَغْمُش بجوار باب زَوِيلة وعبروها في من معهم من العامة، وفتَحوا باب زوَيْلة وكسروا السُّجُون وأخرجوا من فيها وانتشروا في الحارات والخِطط، ونهبوا بيْت الأمير كُمُشْبُغا الجمالي وتتبعوا الخُيول والبِغال، والعامة تدلُّهم على مواضعها، وأخذوا منها شيئًا كثيرًا، وفتحوا حاصل الدِّيوان المُفرد بين القصرين وأخذوا منه ما قدروا عليه من المال، فاشتدَّ خوف الناس، وكثر فزعهم.

هذا وقد ملك الأمير شيخ باب السِّلْسلة، واستولى على الإصطبل وجَلَس في الحَرَّاقة، ومشى الأمير نوروز ومعه الأمير يَشْبُك بن أزْدَمُر بَرْدِبَك وقَانِبَك الخَزْندار المُحَمَّدي ويشْبُك العُثماني وقِمش بُكرة يوم الثلاثاء عاشره إلى باب السِّر من القَلْعة وطلبوا فَتْحَهُ، فاعتلَّ عليهم الأُمراء الذين بالقَلْعة بأَنَّ مفاتِحَه عند الأمير مُقْبِل الشِّبْلي زمام الدَّار، فاستدعوه، فأتاهم، وكَلَّمَهُم من وراء الباب، فبَلَّغوه سلام الأمير شَيخ

وسلامهم وطَلَبوا منه أن يَفْتَح لهم، فامتنعَ واعتذرَ بالخوف على حَريم السُّلطان، فاجابوه بأنَّهم لم يكن لهم غَرض في النَّهب ولا فَسَاد وإنَّما يريدون أخذ ابن السُّلْطان ليقيموه في السَّلْطنة، وأوهموه أن السُّلْطان مات فلم يَمْشِ عليه هذا، وأخذوا في تَهْديده، وهو يطاولهم في الحَدِيث لما كان عند أهل القلْعة من العِلْم بقُرْب عَسَاكر السُّلطان، فسَرَّحوا الطائر من القَلْعة باستعجالهم وعَلَّمُوهم بأنَّ القَلْعة محصورةً ولم يَبْق إلا أن تؤخذ، فبينما هو في محادثة نوروز ومن معه إذ لاحَت بيارق العَسَاكر وظَهَر عجاجهم وهم مُقْبِلُون في سيرٍ حثيث جدًا فَضَج من بأعلى القَلْعة، ورفعوا أصواتهم بالتكبير، وصَرَخوا بأنَّ السُّلطان قَدِمَ، فلم يثبت القوم لذلك، وركبوا من فورهم ووقفوا تحت القلعة، فلما دهمهم العَسْكر وَلُّوا منهزمين من غير لقاء إلى جهة باب القرافة فكَبَا فرس الأمير شيخ في باب القَرَافة وسقَطَ عنه، فتكاثر أصحابه عليه وأركبُوه، ومضوا به على وُجُوههم لا يَلْوون على شيء. فأُخِذَ منهم جماعة ومَرَّت طائفة من العَسْكر في إثرهم إلى طَمُّوه[1]، ونَزَل الأمير شَيْخ إلى إطْفِيح، ومضى به الأمير شعبان ابن محمد بن عيسى العائذي إلى الطُّور، فمروا على السُّوَيْس وأخذوا ما هناك من العَلَف والزَّاد والجمال وسَلَكُوا في دَرْب الحاج إلى نِخِل[2] وأخذوا عدة من جِمَال العرب، وافترقوا فرقتين، فرقة رأسها نَوْروز ومعه يَشْبُك بن أزدَمُر وسودون بُقْجة وبَرْدي بك، وفرقة رأسُها الأمير شَيْخ ومعه سودون تِلِّي المُحَمَّدي وسودون صُقل ومَرُّوا على الشُّوبَك إلى الكَرَك، فتلقاهم الأمير سودون الجَلَب ودخل بهم إليها وأنزلهم بها.

فخَرَجَ الأمير بَكْتَمُر جِلِّق من القاهرة بالعَسْكر في سادس عَشَره عائدًا إلى غَزَّة، فقَدِمها في ثاني عِشْريه وبَثَّ قُصَّادَهُ في الكَشْف عن أخبار شَيْخ ونوْرُوز وأخذَ السُّلطان في التَّهيؤ لحربهم، وبَعَثَ الأمير دَمرداش

(١) طمُّوه: من قرى مركز الجيزة (النجوم الزاهرة ١٠/ ٢١٨).
(٢) بكسر النون والخاء المعجمة، منزل من منازل الحاج.

المُحمدي على عَسْكر إلى بَلَد الخليل عليه السَّلام، فأقام به وبَثَّ قُصَّادَهُ للكَشْف أيضًا، وخَرج السُّلطان من دمشق في يوم الجُمُعة سابع عشر ذي القَعدة بمن بقِيَ معه من العَسْكر يُريد الكَرَك، واستخلَفَ على دمشق الأمير بَكْتَمُر شِلِق وقَدِمَ عليه من غَزَّة، فاتَّفقَ أنَّ الأمير شَيْخ نَزَلَ من قَلْعة الكَرَك ودَخَلَ الحَمَّام بالمدينة ومعه قِنباي المُحمدي وسُودون بُقْجة ونَفرٌ يسيرٌ من خواصِّه، فبادَرَ الشِّهاب أحمد بن أبي العباس حاجب الكَرَك يريدُ قَتْلَه والحَظْوَة به عند السُّلطان واقتحم الحَمَّام في جَمْع كبيرٍ، فسبقهم مماليك شَيْخ وأعلموه بهم،، فنهضَ ولبِسَ ثيابَهُ ووَقف في مَسْلخ الحَمَّام عند الباب بمن معه وقاتلهم، فأتاه الأمير نَوْرُوز وقد أتاه الصَّارخ في بقية عَسْكره، فانهزمَ القَوْمُ وقد أصابَ شَيْخًا سَهْمٌ غارَ في بَدَنه وسالَ منه دمٌ كثيرٌ، وسَقَطَ مَغْشيًّا عليه، فحُمِلَ وهو غيرُ حاضر الحِسِّ، فأقامَ في غَيْبته ثلاث ليالٍ. وقُتل في الحَمَّام الأمير سُودون بُقْجة وقُتل ابن أبي العباس في طائفة من جماعته، فوَقَعَ الإرجافُ بموت الأمير شَيْخ، واتَّفَق أيضًا أنَّ آقْبُغا شيطان أحد أتباع الأمير شَيْخ خالَفَ عليه وتَوجَّه من قَلْعة المَرْقَب وبها حريمُ الأمير شَيْخ وأمواله إلى حَلَب ومعه نحو العشرين فارسًا من الشَّيخِية وصار في جُملة السُّلطانية، واتَّفَق مع ذلك كلِّه تَنكُّر الأمير سُودون الجَلَب على من عنده بالكَرَك من الأُمراء وسار عنهم إلى الشَّرْق وعَدَّى الفرات ومَرَّ على ماردِين يُريدُ الأمير قَرا يوسُف، فبلَغَهُ شُغْل قَرَا يوسُف بمحاربة إيدكي بك مَلِك التُّرك والشَّيْخ إبراهيم الدَّرَبندي وشاه رُخ ابن تيمورلنك له فتحيَّر في أمرِهِ.

هذا وقد نَزَلَ السُّلطان في رابع عِشْريه على الكَرَك بعساكره وضايقها فاشتدَّ الأمرُ على الأمير شَيْخ واشتدَّ به البلاء، فترامى على الأمير تَغْرِي بَرْدِي هو والأمير نَوْرُوز وطلبا منه التوسُّطَ بينهما وبين السُّلطان في الصُّلح، فتحدثَ بينهما في ذلك وصَعِدَ إلى قَلْعة الكَرَك ومعه الأمير تِمْراز النائب، ونَزَلَ منها بالأمير سُودون تِلِّي وَيَشْبُك العُثماني على أنَّ الأميرين شَيْخ ونَوْروز ينزلان من الغَدِ إلى السُّلطان،

فخَلَعَ السُّلطان يومئذٍ على بضعةٍ من الشَّيْخية والنَّوْرُوزية، ثم انتقَضَ ذلك، وتَردَّدت الرُّسلِ والرسائل بينهم وبين السُّلطان حتى انعقدَ الصُّلْح على أن يَستقرَّ الأمير تَغْرِي بَرْدي في نِيابة الشَّام عِوَضًا عن بَكْتَمُر شِلِّق، ويَستقرَّ الأمير شَيْخ في نيابة حَلَب عِوَضًا عن قَرْقماس بن أخي دَمُرْدَاش، وتَستمرَّ قَلْعة المَرْقَب معه، ويَستقرَّ الأمير نَوْرُوز في نِيابة طَرَابُلُس عِوَضًا عن جانَم، ويَستقرَّ جانم في إمرة مئة بديار مِصْر ويكون أمير مجلس، ويَستقر تَغْري بَرْدي بن أخي دَمُرْداش في نِيابة حَمَاة على عادته، ويُنْقل سُودون من عبدالرحمن من صَفَد إلى إمرة مئة بديار مِصْر، ويَستقرَّ الأمير يَشْبُك بن أزدمُر أتابَك دمشق، ويَستقرَّ الأمير قانِباي المُحمدي أميرًا بحَلَب. وشَرَط السُّلطان على شَيْخ ونوروز ألاَّ يُخرجا إمرةً لأمير ولا إقطاعًا لجُنْدي ولا وَظيفةً من وظائف القُضاة والحِسْبة ونحو ذلك إلاَّ بمرسُوم السُّلطان، وألاَّ يَنْفردَ أحدٌ منهما بأمر يتعلَّق بالسَّلْطنة وأن يُسَلِّما مدينة الكَرَك وقَلْعَتها لنائب السُّلطان بها، وأنَّ الأمير شَيْخًا يُسَلِّم قَلْعة صَرْخد وقَلْعة صِهيون. وحَلَفَ الجميعُ للسُّلطان أيمانًا غليظةً على الوفاء بالطَّاعةِ وحَلَف لهم السُّلطان، فنزلوا إليه ومَثُلوا بين يديه وقَبَّلوا له الأرضَ فخَلَعَ عليهم تَشاريف جليلةً وأجلسهم وواكلهم، ثم أمرهم بالانصراف ورَحَل عن الكَرَك عائدًا إلى مَقَرِّ مُلْكه بديار مِصْر، وتَوَجَّه الأمير تَغْرِي بَرْدِي إلى مَحَلِّ كَفالتِهِ بدمشق، فتسلَّم الأمير أُسَنْبُغا الزَّرْدَكاش قَلْعة الكَرَك للسُّلطان، وسار الأمير شَيْخ والأمير نَوْرُوز منها إلى مَحَلِّ كَفالتهما ومَرَّا بدمشق، فنزلا في ثامن المُحَرَّم منه أربع عَشْرة وثماني مئة بسَطْح المِزَّة، وخَرَج الأمير تَغْرِي بَرْدي نائب الشَّام إليهما وتَلَقَّاهما وبالغ في إكرامهما وعاد. وكان لما بَلَغه قُدُومهما رَكِبَ ليلقاهُما على قُبَّة يَلْبُغا فبلَغهُ تَوَجُّهُهما إلى المِزَّة، فعادَ إلى دار السَّعادة وتَخَفَّف من ثيابه ورَكِبَ إليهما بثياب جُلُوسه، فوَجَد الأمير شَيْخًا في أثناء الطَّريق قد بَلَغه مَسِيرهُ إليه، أقبلَ ليقضي حَقَّه من السَّلام عليه، فتعانَقَا وعاد معه الأمير شَيْخ ومَضَيا إلى الأمير نَوْرُوز ونَزلا عنده وسَلَّم عليه الأمير تَغْري

بَرْدي ثم عاد إلى دار السَّعادة، فرَكِبَ الأمير شَيْخ وأقبل حتى نَزَلَ بدار القَرماني، ونَزَل الأمير نَوْروز بدار فَرَج بن مَنْجَك بعدما رَكِبَا إلى الأمير تَغْري بَرْدِي وسَلَّما عليه مُكافأةً لركوبه إليهما، وأخذا في إصلاح شأنهما، وقام لهما الأمير تَغْرِي بَرْدِي بما يَليقُ بهما من الضِّيافة والتَّقادُم الجَلِيلة من الخَيْل والجِمَال والسِّلاح ونحو ذلك ما يَلِيقُ بهما.

ثم تَوجَّه الأمير شَيْخ في سابع عَشَره إلى جهة حَلَب، فسار الأمير تَغْري بَرْدِي معه ليوادعه وعاد من سَطْح المِزَّة، ثم خَرَجَ الأمير نَوْروز أيضًا واستقلا بالمَسِير من الغَدِ. وكان الأمير شَيْخ قد قَدَّمَ مملوكَهُ قَنباي ليتَسلَّم له حَلَب فقَدِما في ثالث عَشَره، وخَرَجَ منها الأمير قَرْقَماس ابن أخي دَمُرْداش وخَيَّم بظاهرها ثم سار من غَدِه إلى كفالتِهِ بصَفَد، وقَدِمَ الأمير شَيْخ إلى حَلَب واستقرَّ بها (إلى)[1] أن دَخل شَهر ربيع الأول بَلَغَ السُّلطان أنَّه لم يُمْضِ ما رَسَمَ به من الإقطاعات بحَلَب لأربابها، وأنَّه هو ونَوْرُوز أخرجا إقطاعات حَلَب وطرابُلُس لجماعتهما، وأنَّ شَيْخًا بَعثَ يَشْبُك العُثماني لحصار قَلْعة البيرة وقَلْعة الرُّوم، وأنَّه خَرَج من حَلَب وخَرَج نَوروز من طرابُلُس وعَزَما على العَوْد على ما كانا عليه من الخُروج عن الطَّاعة، فتَنكَّرَ عليهما وأخذَ الوُشاة في إغرائِهِ وتَحْرِيضه على أخذهما.

وفي عِشْريه قَدِمَ الأمير سُودون الجَلَب من بلاد الشَّرْق إلى الأمير شَيْخ بحَلَب، فبَعَثَ به إلى الأمير نَوْرُوز ثم تواعد مع الأمير نَوْروز وسارا في رَبيع الآخر لمُحاربة العِجْل بن نُعَيْر، فرَحَلَ إلى جهة الرَّحْبة من غير لقاءٍ، فعاد الأمير شَيْخ ونَزَل على سَرْمِين ونَزَلَ نَوْرُوز على جَبَلة، فكَتَبَ السّلطان إلى الأمير شَيْخ يَعْتُبُه على ما وَقَعَ منه ويأمرُهُ أن يَحْمِل إليه يَشْبُك العُثماني وبردبك وقانِباي الخَزنْدار مُحْتَفَظًا بهم وأنْ يَبْعَثَ بسُودون الجَلَب إلى دمشق أو صَفَد ليكون من جُملةِ الأُمراء هناك ويُحذِّرهُ ويُخوفهُ عاقبةَ الخِلاَف، فما أهلَّ جُمادى الآخرة حتى تواترت الأخبار بأنَّ الأميرين شَيْخًا ونَوروزًا قد اتفقا وخرجا عن الطَّاعة وعَزَما على أخذ

---

(١) إضافة يقتضيها السياق.

حَمَاة، فأخذَ السُّلطان في الحركة للسفر إلى الشَّام وعُبِّيت الإقامات بالشَّام، وأكثرَ السُّلطان من قَتْل مماليك أبيه وقَبَضَ على جماعةٍ من الأُمراء، ولجَّ بذم شَيْخ ونَوْرُوز وأنَّه سائرٌ لأخذهما وقَتْلهما. وكان لا يَكْتُم له سِرًّا بل يُذيع ما يُريدُ عملَهُ ويُشِيع ما جَرَت عادةُ غيرْه من المُلوك بكتمانه فيُنْقل ذلك عنه ويُعمل بحسبه، فكانت لذلك أحوال مُلْكه لا تزال مُخْتلَّة وأمور دولته مُضْطَربة وأعداؤه منه على غاية الوَجَل، وللأمير شَيْخ ونوروز أعينٌ عند السُّلطان ينقلون إليهما جميعَ أقواله وأفعاله، فاشتدَّ نُفُورهما منه وعادت الفِتنة كما كانت ونزلَ نَوْرُوز على حِصْن الأكراد وحَصَرَهُ وأخذ الأمير شَيخ في العَمل على أخذ قَلْعة حَلَب وكاتب نوروزًا فيما يُدَبِّرانه ليأخذوا مدينة حَمَاة وكتَبَ أيضًا إلى محمد بك بن دُلْغادِر يَستَميلُهُ ووَعَدَهُ بعَيْنتاب، ثم خَرَجَ من حَلَب في رَجَب إلى العَمْق وجَمَعَ عليه الطَّائفة البَيَاضية وابن صقل سيز وابن صاحب الباز والعُرْبان وسارَ فأوقعَ بطَوائف من التراكمين وأسَرَ منهم جماعةً وبَعَثَ بأحمد ابن الجَنَكي أحد نُدَمائه رَسُولاً إلى قَرا يوسُف بهديةٍ سَنِيَّةٍ وتزايد القَتْل في المماليك السُّلطانية بقَلْعة الجَبَل ثم قُتِلَ الأمير جانِبَك خارج القاهرة وكَتَبَ السُّلطان إلى الأمير تَغْري بَرْدي نائب الشَّام بمَسْك الأمير يَشْبُك ابن أزدَمُر وجماعة من أمراء دمشق، ففرَّ يَشْبُكَ بن أزدَمُر من دمشق وقد أحسَّ بذلك في سابع شَعْبان ولَحِقَ بنوروز، وقُبِضَ على عِدَّة من أُمراء دمشق، فأظهَرَ كلٌّ من شَيْخ ونوروز الخِلاَف وأعلنا به فكثُر الإرجاف بذلك في دمشق وأنَّهما يُريدان أخذها فحُصِّنَت قَلْعَتُهما واستعدَّ أهلُها خَوْفًا من طُرُوقها على غَفَلةٍ وكَتَبَ النَّائبُ إلى السُّلطان بأنْ يَبْعث إليها نَجْدةً ثم يَسير بنَفْسه، فاستعدَّ السُّلطان للسفر، فلما دَخَلَ رَمَضان مَشَى سُودون الجَلَب ويَشْبُك بن أزْدَمُر بين شَيْخ ونَوْرُوز في الاتفاق على أخذِ دمشق، وبَعَثَ الأمير شَيْخ في رابعه إلى محمد بن دُلْغَادر خِلْعة وبَدلة قِماش كاملة حتى السَّراويل برَسْمِه وبدلةً أُخرى لامرأته وسَيَّر يَشْبُك السَّاقي وجَقْمَق دواداره إليه وإلى أخيه عليّ بك ليَحْضروا إلى عينتاب فلم يُوافقا فكَرَّر الرُّسُلَ إليهما فاختلفا

ومَضَى عليّ بك إلى بلاد الرُّوم، فبَعَثَ الأمير شَيْخ بيَشْبُك السَّاقي ومعه طَطَر أحدُ المماليك الظَّاهرية الذين قد خالفوا على السُّلطان وفَرّوا منه إلى الشَّام، فلَقيا محمد باك على أُبُلُسْتَين[1] وما زالا به حتى قَدِما به إلى عينتاب في حادي عَشَره، فأتته بها إنعامات الأمير شَيْخ ثم سار الأمير شَيْخ إلى قَلْعة نَجْمة وعَدَّى الفرات ليُوقع بالعُربان ثم عاد وقد غَرِق جماعةٌ من أصحابه، فجمع النَّجارين وأنشأ بناحية الباب خارج حَلَب مَرْكبًا وحَمَلَهُ إلى قَلْعة نَجْمَة وطُولُهُ اثنان وعشرون خُطْوه يَحْملُ خمسين رَجُلاً، فبَعَثَ الأمير مُبارك شاه نائب قَلْعة الرُّوم ثلاثين فارسًا لإحراقه، فدَفَعهم عنه أصحابُ الأمير شَيْخ فبَعَثَ بعدهم في شَوَّال مئة فارس فقاتلوا أصحابَ الأمير شَيْخ قتالاً شَديدًا وأحرقوا المَرْكب في سادس عَشَره حتى لم يَبْقَ له أثرٌ وغرَّقوا مَرْكبًا صَغِيرًا يَحْملُ فارسين. فلما كان في يوم الاثنين ثامن ذي الحجة رَكِبَ السُّلطان من قَلْعة الجَبَل بعساكره وسارَ إلى الشَّام فرَكِبَ الأمير شَيْخ إلى حِمْص في ثاني عَشَره وأتاه الأمير نَوْرُوز ففرَّ إليه جماعة من دمشق، ثم خامَرَ على السُّلطان ممن خَرَجَ معه من الأُمراء الأمير بَكْتَمُر شِلِّق رأس نوبة النوب والأمير طُوغان الحَسني الدَّوادار والأمير شاهين الأَفْرم أمير سِلاح وساروا حتى مَرُّوا بدمشق في ثاني عِشْريه ولَحِقوا بالأمير شَيْخ ونَوْرُوز على حِمْص. ودَخَلَ السُّلطان دمشق من الغَدِ ثم سار منها في يوم الاثنين في سادس المُحرم سنة خَمْس عَشْرة وثمان مئة لمُحاربة شَيْخ ونَوروز ومن معهما إلى أن نَزَلَ حَسْيَا قريبًا من حِمْص بلغه رحيلُ القَوْم من قَارا نحو بَعْلَبك، فتَرَكَ أثقالَهُ بحَسْيا وجَدَّ في طلبهم إلى بَعْلَبك وقد مَضَوا نحوَ البِقاع، فسارَ في أثرهم حتى نزلوا على اللَّجُّون وهو يَتْبَعُهم فرَكِبَ من نحو الصُّبَيْبَة وساق يريدُ أخذَهم فما وصل اللَّجُّون إلاَّ وقد تَقطَّعت عَساكره وبَقِيَ في طائفةٍ يسيرة، وكان وقت العَصْر من يوم الاثنين ثالث عَشَره والقَوْم في منزلهم تِجاهَهُ وقد أراحوا خُيولهم في ظَنِّهم أنَّه يَتمهَّلُ ليلتَهُ ويَلْقاهُم من الغَدِ فإذا جَنَّهم اللَّيْل ساروا

---

(١) مدينة ببلاد الروم.

بأجمعهم من وادي غارَة إلى نحو الرَّمْلة وسَلَكوا البَرَّ عائدين إلى حَلَبَ وليس لهم عَزْم على قتالهِ لعَجْزهم عنه وشِدَّة جَزَعهم وخَوْفهم، فلما أراده الله تعالى به وبهم لم يتمَهَّل بل حَمَل من فَوْرِهِ حالَ وصوله واقتحمَ عليهم فارتطمت طائفةٌ ممن معه في وَحْلٍ كان هناك من سَيْل عَظِيم مَرَّ عن قريب وخامَرَ مع ذلك طائفةٌ أخرى وانقلبوا عنه إلى القَوْم فقَوُوا بهم وثَبَتَ النَّاصر في حُماته وثقاتِه، فقُتل الأمير مُقْبِل الرُّومي أحدُ أُمراء الأُلوف وقُتِلَ أَلْطُنْبُغا شَقَلَ وانهزم النَّاصر وقد جُرِحَ، فلَحِقَ بدمشق وأحاطَ القومُ بالخَليفة المُستعين بالله وكاتب السِّرِّ فَتْح الدِّين فَتْح الله وناظر الجَيْش بَدْر الدِّين حسن ابن نَصْر الله وناظر الخاصِّ تَقِي الدِّين عبدالوهاب بن أبي شاكر فازدادوا بهم نَصْرًا وتأييدًا وغَنِموا جميعَ ما كان مع النَّاصر من مالٍ وخُيولٍ وجمالٍ، فلم تَغْرُب الشمسُ حتى صاروا من الخَوْف إلى الأمن ومن الذُّلِّ إلى العِزِّ، فتَقَدَّم شِهاب الدِّين أحمد بن حَسن ابن الأذْرُعي أمام الأمير شَيْخ وصَلَّى بهم صلاة المَغْرب فقرأ بعد الفاتحة بصوته الشَّجيّ: ﴿وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِى ٱلْأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ ٱلنَّاسُ فَـَٔاوَىٰكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِۦ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٢٦﴾﴾ [الأنفال] فكانت لقرائته هذه الآية مَوْقعٌ عظِيمٌ لمناسبة الحال، وباتوا ليلة الثُّلاثاء وأصبحوا بمُعَسْكرِهم وليس فيهم واحدٌ ينقاد للآخر فينادي الأمير شَيْخ في العَسْكر بأنَّه الأمير الكبير ويَرْسِم بما يشاء، ويُنادي الأمير نَوْروز بأنَّه الأمير الكبير ويَرْسِم بما يَخْتار، ويُنادي الأمير بَكْتَمُر شِلِّق بأنَّه الأمير الكبير يرسم بما يُريدُ، وأخذ الأمير سُودون تِلِّي المُحمدي الإصطبل السُّلطاني فحازَهُ لنَفْسه، وكان أول ما بَدَأ به الأمير شَيْخ أن جَلَسَ مع الأمير نَوْروز وطَلبا كاتب السِّرِّ فَتْح الله في خَلْوة ليَكتب بما وقعَ إلى القاهرة، فقال: من السُّلطان الذي أكتبُ عنه بذلك، فأطرقا معًا رأسَيْهما إلى الأرض ساعة ثم رَفَعا رأسيهما وقالا: ابن أستاذنا[1] . . .

(١) ترك المصنف بعد هذا بياضًا، ولم يرجع إليه.

حرف الصاد المهملة

٥١٦- صالح بنُ إبراهيم بن محمد بنِ حاجِّي بن عبدالله، صلاحُ الدِّين، أبو البقاء ابن بُرْهان الدِّين ابن عِزِّ الدِّين ابن زَيْن الدِّين الزُّرَعيُّ[١] الحَنَفيُّ.

وُلِدَ خارج القاهرة سنة ستٍّ وسبع مئة، وسَمِعَ «صحيحَ البخاري»، بقراءة الشَّيخ شِهابُ الدِّين عبداللَّطيف بن عبدالعزيز الحَرَّاني النَّحوي عُرف بابن المُرَحِّل، وبقراءة غيره على مشايخ عصره، وحَدَّث عن القُطْب عبدالكريم بن عبدالنُّور الحَلَبي، والفَتْح ابن سَيِّد النَّاس، وتفقَّه، وقرأ القُرآن الكريم على ضياء الدِّين القُطبي وشِهاب الدِّين المَشْهدي وعَرَف النَّحو وغيرهُ.

تُوفي بعد حجة بوادي الصَّفراء في أواخر ذي الحجة سنة ثمانٍ وستين وسَبْع مئة، حدَّثنا عنه ابن سُكَّر رحمه الله.

٥١٧- صالح بن غازي بن قرا رَسْلان بن غازي بن أرْتُق بن رَسْلان بن إيْلغَازي بن ألبي بن تَمُرْتَاش بن إيلغازي بن أرتُق، الملكُ الصَّالح شَمس الدِّين ابن الملك المَنْصور ابن الملك المُظَفَّر[٢].

قامَ بعد أبيه بملك مارِدين في سنة اثنتي عَشْرة وسَبْع مئة، ولم يَزَل حتى مات في سنة ستٍّ وستين وسبع مئة عن نحو سبعين سنة منها مُدَّة مُلْكه أربع وخمسون سنة، فقامَ بعدَهُ في مَمْلَكة ماردين ابنة المَلِك المَنصور أحمد، وكان مَلِكًا جَليلاً مُظَفَّرًا سعيدَ الرأي مُهابًا سَيُوسًا كثيرَ

---

(١) منسوب إلى «زُرَع» من أعمال دمشق، قيده ابن ناصر الدين في التوضيح ٤/ ٢٨٧.

(٢) ترجمته في: السلوك ٣/ ٩٥، وذيل العبر للعراقي ١/ ١٨٨، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات ٧٦٦)، والدرر الكامنة ٢/ ٣٠١، والنجوم الزاهرة ١١/ ٨٥، ووجيز الكلام ١/ ١٤٣.

المكارم، رَفَع عِدَّة مظالم، وكان يُحبُّ أهلَ العِلْم والأدب ويَرْفُق برَعِيته، وقد مَدَحَهُ الصَّفِي أبو الفَضْل عبدالعزيز الحِلِّي.

٥١٨- صالح بن أحمد بن عُمر، صلاحُ الدِّين أبو النُّسْك ابن شِهاب الدِّين ابن زَيْن الدِّين، يعرف بابن السَّفَّاح الحَلَبيُّ[١].

وُلِدَ سنة اثنتي عَشْرة وسبع مئة بحَلَب ونشأ بها وتَرَقَّى حتى وَلِيَ وكالةَ بَيْت المال ونَظَر الأوقاف وعِدَّة وظائف، وكان رئيسًا حسن التَّصُرُّف عَفِيفًا نَزِهًا له هِمَّةٌ في مباشرته وحسنُ تَوَدُّد مع البِرِّ وفِعْل المَعْروف.

تُوفي ببُصْرَى وهو مُتَوَجِّه إلى الحجِّ في ذي القَعْدة سنة تسعٍ وسبعين وسَبْع مئة، كان صَدِيقًا لأبي، وقد أنجبت أولادهُ.

٥١٩- صالح بن نجم بن صالح الفَقير المُعتَقَد[٢].

أقامَ بزاويته من مُنْيَة الأُمراء خارج القاهرة، فكان النَّاسُ يُهْرَعون لزيارته ويَتبركون برؤيته ودُعائه، وكان مُحَبَّبًا إليهم مَقْبولاً عندهم لما يلوحُ عليه من أمارات الخَيْر وسيما الصَّالحين، وكان له قَدَمٌ في التَّجَرُّد والسُّلوك، يلازمُ الذِّكر ويَبَرُّ الفُقَراء بما يَفتحُ الله تعالى به عليه ويؤويهم عندَهُ، وكان جَمِيلَ المُلْتَقَى لزائريه لا يكادُ يأتيه أحدٌ إلا ويُقَدِّم ما يَتَيسَّر من المآكل حتى تُوفي يوم الأربعاء خامس عِشْري شَهْر رَمَضان سنة ثمانين وسَبْع مئة، وقد أنافَ على ستين سنة، وفيه يقولُ القاضي زَيْن الدِّين أبو العِز طاهر بن حَبيب.

---

(١) ترجمته في: السلوك ٣/ ٣٢٦، وذيل العبر للعراقي ٢/ ٤٧٣، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات ٧٧٩)، وإنباء الغمر ١/ ٢٥٢، والنجوم الزاهرة ١١/ ١٩١، والدليل الشافي ١/ ٣٥٠ وبدائع الزهور ١/ ٢٢٢.

(٢) ترجمته في: السلوك ٣/ ٣٤٩، وطبقات الأولياء لابن الملقن ٥٥٣، وذيل العبر للعراقي ٢/ ٤٧٩، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات ٧٨٠)، وإنباء الغمر ١/ ٢٨٢، والنجوم الزاهرة ١١/ ١٩٣ والدليل الشافي ١/ ٣٥١، وحسن المحاضرة ١/ ٥٢٧، وبدائع الزهور ١/ ٢٣٩.

إذا رُمْتَ وَجْه الخَيْر فالشَّيْخ صالح عليك به فالقَصْدُ إذ ذاك ناجحُ
وحَيَّ هَلاَ وانْشُدْهُ في الحَيِّ مَنْشَدًا ألا كلُّ ما قَرّت به العَيْن صالحُ

٥٢٠- صالح بن محمد بن قَلاَوون، السُّلطان الملك الصَّالح صَلاحُ الدِّين ابن السُّلطان الملك النَّاصر ناصر الدِّين ابن السُّلطان الملك المنصور سَيْف الدِّين، أُمُّه قُطْلوملك ابنة الأمير تنكربُغا نائب الشَّام[1].

ولدَ في ربيع الأول سنة ثمانٍ وثلاثين وسَبْع مئة، فسُرَّ السُّلطان بولادته سُرُورًا كبيرًا، وقد كان قَبْل ذلك بشهرين قد جَمَعَ الصُّنَّاع وعَمِلَ لأمه بشخاناه وداير بيت وغير ذلك من المسَاند والسُّتور وأطباق الذَّهَب والفِضَّة بما يَنيفُ على مئة ألف دينار وأربعين ألف دينار مِصرية وأقامت الأفراح والتَّهاني لولادته سبعة أيام بلياليها وحَضَر نِساءُ الأُمراء بأجمعهم، فلمَّا انقضى الأسبوع بَعَثَ السُّلطان لكلِّ واحدةٍ من نِساء الأُمراء تَعْبيَة قِمَاش على مِقْدار زوجها، واجتمع للمَغاني من النُّقوط ما يَجِلُّ وَصْفُه، فجاء مُتَحصَّل كُلِّ جَوْقة من مَغَاني القاهرة نحو عَشَرة آلاف درهم فِضَّة سِوى التفاصيل الحرير والمَقانع الحرير المُزَرْكشة والقَنَادير الحرير، وكُنَّ عِدَّة جُوَق سِوى مَغَاني السُّلطان ومَغاني الأُمراء فإنَّ مُتَحصَّلَهنَّ لم يَنْضَبط لكَثرته، ووصلَ في أول هذا المُهم من جهة تَنْكز نائب الشَّام لابنته مِقْنَعة وطَرْحة بسَبعة آلاف دينار مِصْرية وفرجية بسَبْعة آلاف دينار لتَتمَّة الجُمْلة أربعة عَشَر ألفَ دينار، وعَمِلَ لها السُّلطان خَرْكاه وَصَلت إليه من بلاد الشَّرق بَلَغَ مَصْروف كِسوتها عن ثَمَن ثَوْب حرير أطْلَس وَرْدي مُزَرْكَش مُرصَّع بنقط بلخش ولُؤلؤ وياقوت مئة ألف دينار واثني عَشَر ألف دينار مِصْرية، وبَلَغَ مَصْروف هذا المُهم خمس مئة ألف دينار مِصْرية ولم يُسْمَع بمثل ذلك في الدَّوْلة التُّركية. ثم أقامه الأمراء في السَّلْطنة بعد خَلْع أخيه النَّاصر حَسن في يوم الاثنين ثامن عِشْري جُمادى الآخرة سنة اثنتين

(١) ترجمته في: السلوك ٣/ ٥٥، وذيل العبر للعراقي ١/ ٥٣، والبداية والنهاية ١٤/ ٢٣٩، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات ٧٦١)، والدرر الكامنة ٢/ ٣٠٢، ووجيز الكلام ١/ ١١١.

وخمسين وسَبْع مئة وحَلَّفوه وحَلَفوا له على العادة، فرَدَّ النِّيل ما نَقَصَ وزاد ثلاثة أصابع فسُرَّ النَّاس بولايته، إلاَّ أنَّ الأُمراء اختلفوا وصاروا حِزْبَين؛ حِزْبٌ رأسهُ الأمير طاز وصَرْغَتْمُش، وحِزبٌ رَأسهُ الأمير مُغُلْطاي والأمير مَنْكلي بُغا الفَخْري ورَكِبوا للحَرْب، فنزلَ طاز بالسُّلطان في قُبَّة النَّصْر وباتَ به هناك ثم عاد به من الغَدِ ثالث شَهْر رَجَب وقد قَبَضَ على مُغُلْطاي ومَنْكُلي بُغا وسُجِنا وأَفْرَجَ عن الأمير شَيْخو والأمير بَيْبُغا آروس والأمير مَنْجَك والأمير فاضِل وأمير أحمد السَّاقي وعُمر شاه وأمير حُسين الْبِيري وولده ومحمد بن بَكْتَمُر الحاجب، وسَلَّم الأُمراء إليه أمور الدّولة ورَتَّبوا الأمير صَرْغَتمُش رأس نَوْبة كبير ليرسم السُّلطان على لسانه بما يختارُه من جميع مقاصِدِه فمَشَتِ الأحوال على ذلك.

وفي سَلْطنته خَرَج الأمير بَيْبُغا أروس القاسمي نائب حَلَب عن الطَّاعة ووافقه أمير أحمد السَّاقي نائب حَمَاة والأمير بَكْلَمُش نائب طرابُلُس والأمير أَلْطُنْبُغا البرناق نائب صَفَد والأمير قَرَاجا بن دُلْغَادِر أمير التُّركمان وحِيَار بن مُهَنَّا أمير آل فَضْل وزَحَف إلى دمشق فملَكَها وأفسدَ أصحابُهُ ضياعَهَا بكثرة النَّهْب والسَّبي، فتوجه السُّلطان بعَسَاكره يريدُ مُحاربتهُ في يوم الاثنين سابع شَعْبان وجَعَلَ الأمير قبلاي النَّائب نائب الغَيْبة وأمير عليّ المارِديني في القَلْعة، والأمير كشلي السِّلاح دار، ورَسَم بإقامتهما على باب القلة وأن يكون على باب القَلْعة الأمير أرنان والأمير قُطْلُوبُغا الذَّهبي، فقَدِمَ دمشق في يوم الخميس أول شهر رَمَضان وقد خَرَجَ النَّاسُ إلى لقائه واحتفلوا بزينة المدينة، فنَزَلَ القَلْعَة ثم رَكِبَ من الغَدِ يوم الجُمُعة في مَوْكِبٍ عَظيم حتى صَلَّى الجُمُعة بالجامع الأموي وبَعَثَ العَسَاكر في طَلَب بَيْبُغا آروس، وقد فَرَّ من دمشق يُريدُ حَلَب عندما بلغَهُ قُدومَ السُّلطان وأعاد أجناد الحلقة وأطلاب الأُمراء إلى مِصْر، فورَدَ الخَبْر بانهزام بَيْبُغا آروس عن حَلَب وأُخِّرَ جماعةٌ من أصحابه ونُهبت خزائنه وأثقالهُ قَبْل وصول العَساكر إليه، وأنَّه التجأ إلى قَرَاجا بن دُلْغادر ومعه نائب حَمَاة ونائب طرابُلُس ونائب صَفَد، فكُوتب ابن دُلْغادِر

بتَسْلِيمهِ فلم يُذْعِن لذلك، فأقيمَ بَدلَهُ في إمرة التُّركمان رَمَضان ونُقِلَ الأمير أرغون الكامل من نيابة الشَّام إلى نِيابة حَلَب عِوَضًا عن بَيْبُغا آروس وصَلَّى السُّلطان صلاة العِيْد وحَمَلَ الجَتْر على رأسه أمير مسعود ابن الخَطِير وأمَّ به القاضي تاجُ الدِّين بن محمد بن إسحاق المَنَاوي قاضي العَسْكر في المَيْدان وخَطَب فكان يومًا مَشْهودًا، ثم جَلَسَ في يوم الاثنين ثالثه بطارمة دمشق ووقَفَ الأمير شَيْخو العُمري وسائر الأُمراء بسُوق الخَيْل تحت القلْعة وأُخرج بمن قُبِضَ عليه من أصحاب بَيْبُغا آروس ونُودي عليهم هذا جزاءُ من يُخامر على السُّلطان ويخُونُ الإسلام ووُسِّطَ منهم جماعة، وسُجن جماعة وخُلِعَ على الأمير أيْتَمُش النَّاصري بنيابة طَرَابُلُس، وعلى الأمير طُنَيْرَق بنيابة حَمَاة، وعلى الأمير شِهاب الدِّين أحمد بن صُبح بنيابة صَفَد.

وصَلَّى السُّلطان الجُمُعة سابعه وخَرَجَ يُريدُ مِصر، فكانت إقامته بدمشق سبعةً وثلاثين يومًا ووصَلَ إلى قَلْعة الجبَل في يوم الثُّلاثاء خامس عِشْريِّه، فكان يومًا عَجَبًا حُسْنُه وكَثْرة تهانيهِ وأفراحِهِ.

ووَقفَ ناحيةَ سَرْدُوس على عَمَل كِسْوة الكَعْبة وجَعَلَ النَّظَر فيها لوكيل بيت المال، وكانت قَبل ذلك تُعْمَل بدار الطِّراز ويُؤخذ الحريرُ بغير ثَمَنٍ.

وبَعَثَ الأمراء فأوقعوا بعَرَب بلاد الصَّعِيد وَقْعَةً شَنْعاءَ قَتلوا فيها خلائق لا يُحْصيها إلا الله، وما زال تحت تَصَرُّف الأمير صَرغَتْمُش ثم تَصَرُّف الأمير شَيْخو لا أمْرَ له ولا نَهي إلا إن اقتضى الحال على اجتماع الأمَراء على استبداده بالأمر، فنَهَضَ به واختصَّ بالأمير طاز. وأخذَ في العَمل على الأمير شَيْخو، فلم يتمَّ له ورَكِبَ عليه وخَلَعه في يوم الاثنين ثاني شَوَّال سنة خمس وخمسين، فكانت مُدَّته ثلاثَ سنين وثلاثة أشهر وثلاثةَ أشهر وثلاثة أيام لم يزل فيها مَحْجورًا عليه وأمور الدَّوْلة تارةً يَتَصَرَّف فيها الأمير صَرْغَتْمُش رأس نَوْبة وتارةً يقوم بتَدْبيرها الأمير شَيْخو، ثم جَعَلوا الأمرَ إليه فمالَ إلى الأمير طاز أمير مَجْلس وجَعَله

عُمدتَه وصاحبَ رأيه والسَّفير بينَه وبين المُباشرين، وأفرطَ في حُبِّ جَنْتَمر أخي طاز حتى خَرَجَ عن الحَدِّ، وأقبلَ على اللَّهو ورَكِبَ النِّيل للفُرجة، وأخذ يَعْمل الصَّنائع بيده فنُصِبَ له نَوْل قزازة، وحاك بيده خِرقةً وعَمِلَ لأمِّه مُهمًّا وَقَفَ فيه مَشدودَ الوَسَط يطبخُ الطَّعام بيده، وصار عنده عِدَّةٌ من أرباب الصَّنائع فإذا عايَنَ عَمَلَ أحدِهم لَقِنَهُ بسُرْعة، وعَمله في نحو أسبوع فعَملَ عِدَّةَ صِناعات.

ثم أخذَ مع طاز في التَّدبير على شيخو وصَرْغَتْمُش، وأحواله وتَدابيره تُنقَلُ عنه إلى أن بَلَغَ الأمراء أنَّه يَقبِضُ عليهم في يوم العيد فتأخَّرَ شَيْخو عن شُهود العيد مع السُّلطان واستدعى صَرْغَتْمُش وطُقْطَاي ومن يَلوذ به، ورَكِبَ في يوم الاثنين المذكور ووَقف للحَرْب تحت القَلْعة، فلم يَتحرك أحدٌ، فبَعَثَ إلى السُّلطان من قَبَض عليه وعلى جَنْتَمُر وسجنهما، ثم طَلَعَ بمن معه من الأُمراء وأعادوا السُّلطان حَسَنًا.

فلم يَزَل الصَّالحُ مَسْجونًا حتى مات في سَلْخ ذي الحجة سنة إحدى وستين وسبع مئة في سِجنه، فاطمأنَّ السُّلطان حَسن بموته، والله أعلم.

٥٢١- صالح بن خليل بن سالم بن عبدالنَّاصر بن محمد بن سالم، تقيُّ الدِّين الغَزِّيُّ الكِنانيُّ الشَّافعيُّ، نزيلُ بيت المَقْدس(١).

وُلِدَ سنة ثلاث وثلاثين وسَبْع مئة، وبَرَعَ في الفِقْه، وناب في الحُكم، وحَدَّث عن المَيْدومي.

تُوفي في ذي القَعْدة سنة أربع وثماني مئة.

٥٢٢- صَدَقة بن محمد بن حسن، زَيْن الدِّين الإسْعِرْديُّ ثم المِصْريُّ، أحدُ أجناد الحَلْقة(٢).

---

(١) ترجمته في: إنباء الغمر ٥/ ٣٤، والمجمع المؤسس، الترجمة ١٠٤، والضوء اللامع ٣/ ٣١١، وشذرات الذهب ٧/ ٤٣.

(٢) ترجمته في: العقد الثمين ٥/ ٣٦، وإنباء الغمر ٦/ ٣٠، والضوء اللامع ٣/ ٣١٩.

خَدَمَ الأكابر واختَصَّ بالأمير سَعْد الدِّين إبراهيم بن غُراب، فاشتهر ذكره، وعُرِفَ بالخَيْر، وبَنَى تربةَ في القَرَافة وحَمَّامًا وجامعًا، وجاوَرَ بمكة.

تُوفي بالقاهرة في ثاني عِشري شَهْر ربيع الآخر سنة تسعٍ وثماني مئة، ونِعْمَ الرجلُ كان.

٥٢٣- صَدَقة بن عبدالله بن عليّ البَعْليُّ[١].

وُلِدَ سنة ثلاثين وسبع مئة. حَدَّث عن محمد بن إبراهيم بن المُظَفَّر البَعْلي، وكان يُدعى محمدًا أيضًا.

مات في[٢] . . .

٥٢٤- صَدَقة بنُ عُمر بن محمد بن محمد بن محمد بن سُنْقُر العادليُّ[٣].

سَمِعَ المَيْدُومي، وأكثرَ عن العِزّ بن جماعة، وتَزَيا بزيِّ الجُنْد، ثم تَزَيَّا بزيِّ الصُّوفية، وصَحِبَ الطَّائفة القادرية.

تُوفي سنة ثمانٍ وثمانين وسبع مئة.

جالستُهُ مِرارًا واستفدتُ منه، وحَجَّ مَرَّةً أحْرَمَ من القاهرة.

٥٢٥- صِدِّيق بن عليّ بن صِدِّيق، شَرَفُ الدِّين الأنطاكيُّ ثم الدِّمشقيُّ الشَّافعيُّ[٤].

وُلِدَ قُبَيل سنة خمسين وسَبْع مئة بأنطاكية، وقدِمَ إلى دمشق بعد

---

(١) ترجمته في: إنباء الغمر ٤/ ١٦٥، والمجمع المؤسس، الترجمة ١٠٥، والضوء اللامع ٣/ ٣١٨.

(٢) بيض المصنف بعد هذا ولم يعد إليه. وكانت وفاته سنة اثنتين وثمان مئة.

(٣) ترجمته في: تاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ٢٠٠ ، وإنباء الغمر ٢/ ٢٣٦، والنجوم الزاهرة ١١/ ٣١١.

(٤) ترجمته في: إنباء الغمر ٦/ ٣٠، والمجمع المؤسس، الورقة ١٩٩، والضوء اللامع ٣/ ٣٢٠، وشذرات الذهب ٧/ ٨٤.

سنة ستين وتفقَّه بها، وسَمِعَ على ابن رافع وعلى أصحاب الفَخْر ابن البُخاري، ثم قَدِمَ القاهرة واستَوْطَنها سنين حتى مات يوم الخميس ثالث عِشْري شَهْر رَمَضان سنة تسع وثماني مئة.

وكان فاضلاً خَيِّرًا لَيِّنًا، ما علمتُ عليه إلاَّ خيرًا رحمه الله.

٥٢٦- صَرْغَتْمُش المُحمديُّ القَزْوينيُّ، الأمير سَيْف الدِّين الخاصَكيُّ، أحدُ المماليك الظَّاهرية بَرْقُوق[(١)].

تَرَقَّى في الخِدَم حتى صار من جُملة الأُمراء، ثم وليَ نِيابة الإسكندرية عِوَضًا عن الأمير قديد القَلَمْطاي في يوم الخميس ثاني عَشَر شعبان سنة تسع وتسعين وسبع مئة، وتُوفي في جُمادى الأولى سنة إحدى وثماني مئة.

٥٢٧- صرداح[(٢)] بن مُقبل بن نخبار بن مُقْبِل بن محمد بن راجح بن إدريس بن حَسن بن قَتادة بن[(٣)] . . .

وُلِدَ بيَنْبُع، ونشأ في كَنَف أبيه حتى عُزِلَ في سنة خمس وعشرين وثماني مئة بعقيل بن[(٤)] . . . فما زال عَقِيل يحاربه حتى قَبَضَ عليه سنة إحدى وثلاثين وغَلَى له زَيْتًا على النَّار حتى تَناهَت حرارتُهُ ثم قَطَر في عَيْنَيه بحُضُور قاصد السُّلطان، وحُمِلَ إلى القاهرة وقد أُنتِنَ دِماغُهُ، فنَزَلَ بالمارِسْتان ليتَدَاوى ففرَّ منه إلى بلاد بني عُقبة وبها أهلُهُ وأقامَ مُدَّةً ثم أُرسل إليه بأمان، فقَدِمَ إلى القاهرة وعيناه كأحسن ما كانا ليس بهما سُوء

---

(١) ترجمته في: السلوك ٣/ ٩٧٥، وإنباء الغمر ٤/ ٦١، والضوء اللامع ٣/ ٣٢٢.

(٢) قال السخاوي في الضوء اللامع ٣/ ٢٤٥، وسماه «سرداح»: «بمهملات، ويقال: إن أوله صاد مهملة أيضًا، وهو في عقود المقريزي، وهو أصح، والسين أشهر».

(٣) ترجمته في: إنباء الغمر ٨/ ٢١٢، والضوء اللامع ٣/ ٢٤٥. وفي الأصل فراغ بعد هذا، وكتب الناسخ «كذا».

(٤) هكذا في الأصل، وكتب الناسخ في الفراغ «كذا».

وهو يُبْصر وذلك أنّـه رأى رسول الله ﷺ في المنام فشَكى إليه ما أصابه من فقد بَصره، فوَضَع ﷺ يَدَه المُباركة على عينيه ودَعَا له، فانتبَهَ وقد رَدَّ الله تعالى عليه بَصَرَهُ بعد فَقْدِهِ ونَتْن دِماغه، فلما كان الوَباء تُوفي مَطْعُونًا في جُمادى سنة ثلاث وثلاثين وثماني مئة، ودُفِنَ خارج القاهرة رحمه الله.

٥٢٨- صَفِيّة بنت إسماعيل بن محمد بن أبي العِزّ، أُخت القاضي نَجم الدِّين بن الكُشك(١).

رَوَت عن أبي العباس الحَجَّار، وعبدالقادر الأرموي وغيره.

تُوفيت في المُحَرَّم سنة إحدى وثماني مئة.

٥٢٩- صَنْدل الطَّواشيُّ، زين الدِّين عَتِيق الأمير مَنْجك(٢).

تخصص بالملك الظَّاهر بَرْقوق، وصار إليه أمر ذخائره، فلما قَدِمَ الناصري وزال مُلْك الظاهر عُوقب عِقابًا شديدًا وسُجِنَ إلى أن عادَت دولة الظَّاهر رَعَى له ذلك وزادَ في تَقْريبه وتَمكينه إلى أن مات يوم الجُمُعة ثالث عشري شهر رمضان سنة إحدى وثماني مئة، ودفن بتربته تجاه دار الضيافة بجوار خانقاه أستاذه الأمير مَنْجك المعروفة بالصَّهْريج.

وكان خَيِّرًا ، ديِّنًا، موثوقًا به، لا يزال مَشْكورًا، وعليه كان يعتمد الظاهر في تَفْرِقة صَدَقاته حتى لقد أخبرني كاتب السِّر فَتح الدِّين فتح الله أنَّ الملك الظَّاهر تصدَّق على صَنْدل هذا بخمسين ألف دينار.

---

(١) ترجمتها في: إنباء الغمر ٤/ ٦١، والمجمع المؤسس، الترجمة ١٠٦، والضوء اللامع ١٢/ ٧١، وشذرات الذهب ٧/ ٧.

(٢) ترجمته في: السلوك ٣/ ٩٧٥، وإنباء الغمر ٤/ ٦٢، والنجوم الزاهرة ١٣/ ٩، والضوء اللامع ٣/ ٣٢٢.

حرف الطاء المهملة

٥٣٠- طاز، الأمير سَيْف الدِّين، أحد المماليك النَّاصرية محمد بن قلاوون[١].

تَنقَّلَ في الخِدَم واشتُهرَ ذكرُه في الأيام الصَّالحية إسماعيل وصارَ من جُملة الأمراء. فلما قَتَلَ المُظَفَّر حاجي الأمير آقْسُنْقُر الناصري والأمير ملكتَمُر الحجازي وقَبَضَ على عِدَّةٍ من الأمراء أنعمَ على طاز هذا بإقطاع ابن طَقَرتَمُر في أُخريات ربيع الآخر سنة ثمان وأربعين وسبع مئة، ثم أنعم عليه في أوائل سنة تسع وأربعين بتقدمة ألف، واستقر أمير مجلس إلى أن كان من خَلْع الناصر حَسَن ما كانَ أراد الإفراج عن الأمير شيخو فعارَضَه الأمير مُغُلْطاي رأس نَوْبة والأمير مَنْكلي بُغا وصار الأمراء حِزْبين، ركبَ طاز بالسُّلطان إلى باب السِّلْسلة ومَضَى به إلى قُبَّة النَّصْر في جَمْع كبير فقبضَ على الأميرين مُغُلْطاي ومنكلي بُغا الفخري بعدما هزمهما الأمير صَرْغَتْمُش، ثم عادوا بالسُّلطان إلى القَلْعة فصرفوه باختيارهم، وقامَ بتدبير الأمور ثلاثةُ أُمراء شَيْخو وصَرْغتمش وطاز هذا، فتصرف صَرْغَتْمُش مدة، ثم تَصَرَّف شَيْخو مدة ووسَّدُوا الأمر إلى السُّلطان وجعلوا له التَّصرف في التَّدبير، فناط الأمور بالأمير طاز وجعل قولَهُ عُمْدةً وفِعْله ماضٍ، واختص بأخيه جَنْتَمر اختصاصًا زائدًا بحيث ملكَ قِيادَهُ، فثار شيخو وصَرْغَتمُش في عدةٍ من الأمراء وأزالوا الصَّالح وأعادوا أخاهُ النَّاصر حَسَن، وقد خرجَ طاز إلى جهة البُحَيْرة، فتوجه إليه

---

(١) ترجمته في: السلوك ٣/ ٧٨، وخطط المقريزي ٢/ ٧٣، وذيل العبر للحسيني ٣٥٦، وذيل العبر للعراقي ١/ ١٠٤، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات ٧٦٣)، والدرر الكامنة ٢/ ٣١٤، والنجوم الزاهرة ١١/ ١٥، ووجيز الكلام ١/ ١٢٨، وبدائع الزهور ١/ ٥٩٠.

الأمير صَرْغَتمُش والأمير تُقْطاي الدَّوادار فلقياه على الطَّرَّانة[1] وأعلماهُ بما جَرَى، وكان الخَبَر وصل إليه فتَوَجَّع وبكى وأظهرَ الرِّضى وأقبل حتى نزل بالمَدْرسة المُعِزِّية ظاهر مدينة مِصْر، فركب كَلْتا[2] أخو طاز في جَمْع كبير ليَلْقى أخاه فأنكر ذلك الأمير شَيْخو، وركب الأمير بَلجك في طائفة من الأمراء في عصر يوم الأربعاء رابع شوال سنة خمس وخمسين في طلبهم فلم يطق مقاومتَهُم وفَرَّ ومَضَى بَلْجك بمن معه إلى جهة طاز وتَلاَحقت به أطلاب الأمراء، فلقوا طاز بعد المغرب وقد أقبل فولَّى من معه ونجا بنفسه، فظُفِر به في ليلة الجُمُعة، فخُلِعَ عليه في يوم السبت سابعه بنيابة حَلَب وسار من يومه بإخوته وجميع حاشيته[3].

٥٣١- طاهر بن الحَسَن بن عُمر بن الحَسَن بن حبيب بن عُمر ابن سونج بن عُمر، زَيْن الدِّين الحَلَبيُّ الشَّافعيُّ[4].

وُلِدَ بعد سنة أربعين وسبع مئة بحلب، وسَمِعَ من إبراهيم ابن الشِّهاب محمود وغيره، وأجازه أبو العباس المَرْداوي خاتمة أصحاب ابن عبدالدائم، ومحمد بن عُمر السَّلاوي، والشيخ شمس الدين ابن القَمَّاح، وجماعة. وبرعَ في الأدب، وقَدِمَ القاهرة في سني بضع وسبعين وكتب بديوان الإنشاء، وصارَ من الأعيان، وخَدَمَ في التوقيع عند جماعةٍ من أكابر الأمراء، وناب عن كاتب السِّر.

توفي يوم الجمعة سابع عشر ذي الحجة سنة ثمان وثماني مئة بالقاهرة. وذَيَّل على «تاريخ» أبيه، وشرح «مقصورة ابن دريد»، وجَمَعَ،

---

(١) ينظر عنها الخطط التوفيقية ١٣/ ٣٤.

(٢) غير منقوط في الأصل، والضبط من السلوك ٣/ ٢.

(٣) لم يذكر المصنف وفاته مع أنه ذكرها في السلوك ٣/ ٧٨، وأنها كانت في العشرين من ذي الحجة سنة ٧٦٣هـ.

(٤) ترجمته في: إنباء الغمر ٥/ ٣٢٤، والمجمع المؤسس، الورقة ١٩٩، ووجيز الكلام ١/ ٣٨٦، والضوء اللامع ٤/ ٣، وشذرات الذهب ٧/ ٧٥.

وألفَ، ونَظَم، ونثر صَحِبتُهُ زمانًا كما صحب هو أبي ومن شعره:

الملكُ الظَّاهر في عِزِّه أذلَّ من ضَلَّ ومن طاشا
ورد في قَبْضته طائعًا نُعَيْرًا العاصي ومِنْطاشا

٥٣٢- طاهر بن أحمد بن محمد بن محمد، عز الدِّين أبو المعالي ابن جلال الدِّين أبي الطَّاهر ابن شمس الدِّين أبي عبدالله ابن جلال الدِّين أبي محمد الخُجَنْدي ثم المَدَني الحَنَفيُّ(١).

وُلِد سنة سبعين وسبع مئة، وسمع على أبيه وغيره وأجازَ له جماعة وتَفَقه.

٥٣٣- طَلْحة بن عبدالله البِجَائي المَغْربي المَجْذوب، نزيلُ مصر(٢).

اشتهر ذكرُهُ بين النَّاس فقصدوه للتَّبرك بدُعائه من كلِّ جهة وكان في أكثر أوقاته في غَيْبة عن الحِس ويَبْطش أحيانًا ببعض من بين يديه وكان مقيمًا بالجامع الجديد النّاصري خارج مدينة مِصْر ثم تحول إلى داخل مدينة مصر حتى مات في رابع عِشْري شوال سنة أربع وتسعين وسبع مئة عن سن عالية، ودفن خارج باب النَّصْر.

وهو أحد المشايخ الذين أوصى السلطان الملك الظاهر بَرْقوق أن يُدَفن تحت أرجلهم فدُفِنَ هناك وبُنيت على قَبْره وقبورهم القُبَّة العظيمة وبنيت الخانكاه التي وَصَّى بعمارتها ومساحة هذه الخانكاه عشرة آلاف ذِراع وقد زرت هذا الشيخ طَلْحة بمصر، رحمه الله تعالى.

---

(١) ترجمته في: الضوء اللامع ٤/ ٢.

(٢) ترجمته في: تاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ٤٤١، والمجمع المؤسس، الورقة ١٩٩، وإنباء الغمر ٣/ ١٢٩، والنجوم الزاهرة ١٢/ ١٣٠، وهو منسوب إلى بجاية من مدن المغرب.

حرف الظاء المعجمة

٥٣٤- ظَهيرة بن حُسَين بن عليّ بن أحمد بن عَطِية بن ظَهِيرة المَخْزوميُّ المَكيُّ[١].

سمع على القاضي عز الدين ابن جماعة، وأجاز له القلانسي، وجماعة، وحَدَّث.

توفي بمكة في ليلة التاسع من صفر سنة تسع عشره وثماني مئة، وقد جاوز الستين، رحمه الله رحمة واسعةً وأبقى خلفَهُ في خَيْرٍ وعافيةٍ بمحمد وآله آمين[٢].

(١) ترجمته في: العقد الثمين ٥/ ٧٧، وذيل التقييد ٢/ ٢٢، وإنباء الغمر ٧/ ٢٣١، والمجمع المؤسس، الترجمة ١٠٨، والضوء اللامع ٤/ ١٥، وشذرات الذهب ٧/ ١٣٥.

(٢) هذا هو آخر الجزء الأول من الأصل، وكتب الناسخ في آخره إشعارًا بذلك نصه: «نجز الجزء الأول من تاريخ المقريزي بحمد الله وعونه وحسن توفيقه، وحسبنا الله ونعم الوكيل، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم، على يد العبد الفقير إلى الله تعالى علي بن محمد بن عبدالله (؟) الفيومي حامدًا لله ومتوسلاً برسول الله داعيًا لمالكه زاده الله من السعادة والسيادة، وجعله من الذين أحسنوا الحسنى وزيادة وجميع المسلمين آمين بتاريخ التاسع والعشرون (كذا) من شهر شعبان المكرم سنة ثمان وسعبين وثمان مئة أحسن الله عاقبتها».

(حرف العين)

٥٣٥- عائشة[١] أمُّ الهُدى بنت الخطيب تَقِي الدين عبدالله ابن الحافظ مُحِبِّ الدين أبي جعفر أحمد بن عبدالله الطَّبَري[٢].

سَمِعَت على جَدِّها المُحب الطَّبري، وعلى فخر الدين التَّوْزَري. حدثنا عنها شيخنا أبو[٣] عبدالله محمد بن سكرَّ.

توفيت بمكة سنة أربع وستين وثمان مئة. ولها تصنيف في «تاريخ الطَّبري» وفوائد.

٥٣٦- عائشة بنت أحمد بن إسماعيل بن أحمد بن سعيد بن محمد بن سعيد، السَّيِّدة الجليلة الصالحة أم الهُدَى ابنة الرئيس جمال الدين أبي[٤] . . . ابن الأثير التَّنوخي الحَلَبي.

ولدت في[٥] . . . أجازت لنا ما يجوز لها وعنها روايته، كتبت بذلك خَطَّها في استدعاء، وتوفيت في[٦] . . .

٥٣٧- عائشة بنت علي بن محمد بن علي بن عبدالله بن أبي الفتح بن هاشم بن إسماعيل بن إبراهيم بن نصر الله بن أحمد، أم عبدالله ابنة قاضي القُضاة بدمشق علاء الدِّين العَسْقلانيِّ الحَنْبليِّ[٧].

---

(١) هذا هو أول المجلد الثاني من الأصل، وكُتب في أوله: «بسم الله الرحمن الرحيم، وبه الإعانة، وصلّى الله على سيدنا محمد وآله وسلم»، ولم نجد عنوان الحرف فأضفناه بين حاصرتين على قاعدة المصنف.

(٢) ترجمتها في: العقد الثمين ٨/ ٢٦٧، والدرر الكامنة ٢/ ٣٤٠.

(٣) في الأصل: «أبي»، خطأ.

(٤) فراغ في الأصل قدر كلمتين.

(٥) كذلك.

(٦) كذلك.

(٧) ترجمتها في: إنباء الغمر ٨/ ٤٣٧، والضوء اللامع ١٢/ ٧٨، وشذرات الذهب ٧/ ٢٣٤.

زوجة قاضي القُضاة برهان الدين إبراهيم ابن قاضي القُضاة ناصر الدين نصر الله الحنبلي، و(والدة) ابنه[1] عز الدين أحمد ابن قاضي القُضاة برهان الدين إبراهيم.

ولدت سنة إحدى وستين وسبع مئة، وحضرت في الثانية على جدها لأمها المُسْنِد أبي الحَرَم محمد بن محمد بن محمد القَلاَنسي مُعْظَم «الغَيْلانيات» سماعه من غازي الحَلاَوي. وسمعت على قاضي القضاة عز الدين عبدالعزيز ابن جماعة، وقاضي القُضاة موفق الدين عبدالله بن محمد الحنبلي الجزء الأول والثاني من «فوائد ابن بِشْران» وهي آخر من حَدَّث عن هؤلاء بالسَّماع. وسمعت على شيخنا ناصر الدين محمد بن علي الجَرْواني المجلس الأول من «فَضْل الخيل» للدمياطي. وأجازَ لها المحب أحمد بن يوسف الخِلاطي[2] وغيرُه.

وكانت امرأةً خَيِّرةً صالحةً، تكتبُ كتابةً حَسَنةً، ولها فَهم مليحٌ، وحَدَّثت بما لها من المَرْويات، فسمع عليها الطلبة حتى ماتت يوم الأربعاء سادس عِشْري ذي القَعْدة الحرام سنة أربعين وثمان مئة، ودُفنت من الغد خارج القاهرة.

٥٣٨- عائشة بنت محمد بن عبدالهادي بن عبدالحميد بن عبدالهادي بن يوسف بن محمد بن قُدامة المَقدسيّة ثم الصَّالحية[3].

ولدت في شَهر رَمَضان سنة ثلاث وعشرين وسبع مئة، وعُمِّرت إلى أن لم يبق مَن سمع من أبي العباس الحَجَّار في الدُّنيا غيرها، وكان

---

(١) في الأصل: «وابنه» خطأ بين، وما أثبتناه بين حاصرتين من مصادر ترجمتها، كأنه سقط من الناسخ.

(٢) في الأصل: «الجلاطي»، خطأ من الناسخ، وقد تقدمت ترجمته في هذا الكتاب (الترجمة ١٨٧).

(٣) ترجمتها في: ذيل التقييد ٢/ ٣٨١، وإنباء الغمر ٧/ ١٣٢، والضوء اللامع ١٢/ ٨١، وشذرات الذهب ٧/ ١٢٠.

عندها «صحيح البُخاري» عن الحَجّار سماعًا و«صحيح مُسلم» عن الشَّرَف عبدالله بن الحَسَن سَمَاعًا، قال: أخبرنا محمد بن عبدالهادي، قال: أخبرنا محمد بن علي الحَرَّاني و«السيرة» لابن هشام على عبدالقادر ابن المُلُوك. وأجازَ لها ابن الزَّرَّاد، وإسماعيل بن عُمر ابن الحموي، وست الفقهاء ابنة الواسطي، ويحيى بن فضل الله والبُرهان ابن الفركاح، والبُرهان الجَعْبَري، وعلي بن محمد البَنْدَنيجي[1]، وعبدالله بن محمد بن يوسف، وآخرون. وهي آخر من حَدَّث عن هؤلاء بالسَّماع وبالإجازةِ، ونَزَلَ النَّاسُ بموتها درجةً في جميع الآفاق.

توفيت في شهر ربيع الأول سنة ست عشرة وثماني مئة.

وهي آخر من حدَّث «بصحيح البخاري» عاليًا بالسماع. ومن الاتفاق العَجيب أنَّ ست الوزراء ابنة عمر بن سعيد ابن المنجَّى التَّنُوخية[2] آخر من حَدَّث من النِّساء عن ابن الزَّبيدي في الدُّنيا، وماتت سنة ست عشرة وسبع مئة. وعائشة هذه ضاهتها في وفاتها سنة ست عشرة وثماني مئة وزادت عليها بأن لم يبقَ من الرِّجال أيضًا من سَمِعَ من الحَجَّار رفيق ست الوزراء في الدُّنيا غيرها، وبين وفاتيهما مئة سنة سواء.

٥٣٩- عائشة بنت عليّ بن محمد بن عبدالغني بن منصور الحَرَّانية، أم علي بنت صدر الدين، زوج الشَّريف الحافظ شمس الدين محمد بن عليّ الحُسَيْنيِّ[3].

---

(١) في الأصل: «البنديجي» خطأ بين، وهو محب الدين عليّ بن محمد بن ممدود البندنيجي- نسبة إلى البندنيجين، وهي المعروفة اليوم بمندلي، إحدى مدن العراق- وتوفي محب الدين هذا سنة ٧٣٦هـ (ابن حجر: الدرر ٣/ ١٩٤-١٩٥).

(٢) في الأصل: «التبوخية»، غلط بين.

(٣) ترجمتها في: إنباء الغمر ٧/ ٨٧، والمجمع المؤسس، الترجمة ١٧١، والضوء اللامع ١٢/ ٧٧، وشذرات الذهب ٧/ ١١١.

سمعت على ابن الحَيَّاز، وأبي العباس المَرْدَاوي، وعمر بن عثمان ابن سالم بن خَلَف المقدسي، ومحمد بن أزْبك، وأبي العباس الجوخي.

ماتت عن سبع وسبعين سنة في شهر رمضان سنة خمس عشرة وثماني مئة.

٥٤٠- عائشة بنت محمد بن أحمد بن عُمر بن سُليمان البالسية ثم الصالحية، أخت عُمر[١].

حدثت[٢] عن أحمد بن علي بن الحسن الجَزَري، وعن علي بن أزبك الحَرَّاني وماتت في الكائنة العُظمى بدمشق في سنة ثلاث وثماني مئة.

٥٤١- عائشة بنت النَّجْم أبي بكر محمد بن عمر بن محمد بن قوام البالسيّة ثم الصَّالحيّة[٣].

حدثت[٤] عن أبي بكر بن أحمد بن أبي محمد بن عبدالرزاق بن هبة الله بن كاتب[٥] الدَّقاق «سنن[٦] الدارقطني»، قال: أخبرنا الفَخْر عليّ[٧].

ماتت في ثالث عشر شعبان سنة ثلاث وثماني مئة.

٥٤٢- عائشة بنت محمد بن إسماعيل بن محمد الحَرِيري.

سمعت على عائشة بنت محمد بن المُسَلَّم وزينب بنت الكمال،

---

(١) ترجمتها في: ذيل التقييد ٢/ ٣٨٠، وإنباء الغمر ٤/ ٣١٢، والمجمع المؤسس، الترجمة ١٧٢، ولحظ الألحاظ ١٩٠، والضوء اللامع ١٢/ ٧٩.

(٢) في الأصل: «أحد عمر حديث»، محرفة.

(٣) ترجمتها في: إنباء الغمر ٤/ ٣١٢، والمجمع المؤسس، الترجمة ١٧٣، والضوء اللامع ١٢/ ٧٥، وشذرات الذهب ٧/ ٣٣.

(٤) في الأصل: «حديث» خطأ بين.

(٥) في الأصل: «. . . هبة الله كتاب الدقاق»، وهو تحريف، أصلحناه من المجمع المؤسس.

(٦) في الأصل: «بسند»، وهو تحريف، أصلحناه من المجمع المؤسس.

(٧) هو فخر الدين ابن البخاري المتوفى سنة ٦٩٠ هـ.

وحدَّثت[1]. توفيت سنة ثمان وسبعين وسبع مئة.

٥٤٣- عائشة بنت إبراهيم بن خليل البَعْلَبَكية، أخت الشيخ جمال الدين الشَّرائحي، وتُدْعى أي ملك[2].

سمعت على أُمَيْلة، وأبي بكر ابن المُحبّ، ويوسف بن الصَّيْرفي. وأجاز لها ابن الجوخي وابن قَوَاليح وجماعة، وحدثت.

ماتت سنة ثلاثين وثماني مئة[3].

٥٤٤- عباس بن محمد بن أبي بكر[4] (بن)[5] سُليمان بن أحمد بن الحَسن (بن)[6] أبي بكر بن أبي علي بن الفضل بن أحمد ابن عبدالله (بن محمد بن عبدالله)[7] بن أحمد بن إسحاق بن جعفر ابن محمد بن هارون بن محمد بن عبدالله بن محمد بن عليّ بن عبدالله بن العباس بن عبدالمطلب بن هاشم، أمير المؤمنين المستعين

---

(١) في الأصل: «وحديث»، مصحفة.

(٢) ترجمتها في: المجمع المؤسس، الورقة ٢١١، والضوء اللامع ١٢/ ٧٣، وقوله « وتدعى أي ملك» قاله الحافظ ابن حجر أيضًا في «المجمع المؤسس» لكن السخاوي ذكر أن «أي ملك»هي أخت لها (الضوء ١٢/ ٧٣).

(٣) هكذا في الأصل، ولا أشك أنه وهم، لقول الحافظ ابن حجر في «المجمع المؤسس»: «ثم لقيتها بدمشق سنة ست وثلاثين، وسمعت عليها «منتقى الذهبي من مشيخة الفخر» بسماعها للمشيخة على ابن أميلة... الخ» وذكر السخاوي في «الضوء» وقال: «وذكرها المقريزي في عقوده باختصار جدًا. ماتت بالبيمارستان النوري في يوم الأربعاء سادس عشري صفر سنة اثنتين وأربعين، ودفنت بمقبرة باب توما».

(٤) في الأصل: «عائشة بن محمد بن أبو بكر»، وعلى الحاشية: أن الاسم عباس أو عياش وليس عائشة اسم لذكر.

(٥) ما بين الحاصرتين إضافة من مصادر ترجمته لا بد منها.

(٦) كذلك.

(٧) ما بين الحاصرتين إضافة على الأصل لا بد منها لا يصح النسب إلا بها، وسيأتي بعد قليل قول المصنف أن الفضل جده هو الخليفة المسترشد بالله، وينظر الوافي بالوفيات للصفدي ٢٤/ ١٩.

بالله[1]، أبو الفضل ابن أمير المؤمنين المتوكِّل على الله أبي عبدالله ابن أمير المؤمنين المُعْتَضد بالله أبي بكر ابن أمير المؤمنين المُسْتَكفي بالله أبي الرَّبيع ابن أمير المؤمنين الحاكم بأمر الله أبي العباس ابن الأمير أبي علي القُبِّي، وجَدهُ الفَضْل هو الخليفة المُسترشد بالله الهاشمي العَبَّاسي[2].

أصل هؤلاء الخلفاء بمصرَ أنَّ الخليفة أمير المؤمنين المُستعصم بالله عبدالله آخر خلفاء بني العباس لما قتله هولاكو بن تولي بن جنكز خان في صَفَر سنة ست وخمسين وست مئة ببغداد خَلت الأمصار من خليفة، وصار المُسلمون بغير إمام قرشي إلى سنة تسع وخمسين وست مئة، فقدم الأمير أبو القاسم أحمد ابن الخليفة الظاهر أبي نصر محمد ابن الناصر العباسي من بغداد إلى مِصْر في تاسع شهر رجب، فركبَ السُّلطان الملك الظاهر زكي الدين بَيْبَرس البُنْدقداري إلى لقائه، وصَعِدَ إلى قلعة الجَبَل، وقامَ بما يجب من حقه، وبايعه بالخِلافة، وجمعَ النَّاس حتى بايعوه، وتَلَقَّب بالمنتصر بالله، وجَهَّزَه لقتال الطَّطَر وأخذ بغداد، فحاربوه فَقُتِلَ في المحرم سنة ستين وست مئة[3].

وكان قد نجا من واقعة هولاكو أحمد بن الحسن بن أبي بكر، وسار مع الزَّين صالح ابن البَنَّاء والنجم ابن[4]... وقصدوا حُسَيْن ابن فَلَاح أمير عَرَب خَفَاجة، وأقاموا عنده مُدَّةً. وقد دعا أحمد النَّاس إلى بَيْعَته، فاشتُهرَ خبرُه، ثم توصلوا إلى دمشق[5] وأقامَ أحمد بن الحسن عند عيسى بن مُهَنَّا أمير عرب آل فَضْل، فبلغ النَّاس يوسف صاحب حَلَب

---

(١) في الأصل: «التسعين نائبه»!

(٢) ترجمته في: إنباء الغمر ٨/ ٢١٣، والضوء اللامع ٤/ ١٩، ووجيز الكلام ٢/ ٥١١، وشذرات الذهب ٧/ ٢٠٣.

(٣) في الأصل: «وسبع مئة» خطأ بين.

(٤) بياض في الأصل قدر كلمتين.

(٥) في الأصل: «وشق»، خطأ.

خَبَرُه، فطلبه فكان من مجيء هولاكو ما كان إلى أن دخلَ السُّلطان الملك المظفر قُطُز إلى دمشق بعد وقعة عين جالوت وقد بَلَغه خبر أحمد فبعَثَ في طلبه حتى أتاهُ واجتمع به، وبايعه، وتسامع به عُرْبان الشام فساروا معه، وفيهم آل فَضْل من خلائق آل عانة وهيت والأنبار فحارب بمن معه القراوولي في آخر سنة ثمان وخمسين وست مئة[1]، وقتل منهم ثمانية مُقَدَّمين وزيادة على ألف رجل، ولم يُقْتل ممن معه سوى ستة أنفُس، فأقبلت الطَّطَر مع قَرَا بُغا، فتَحيَّز أحمد وأقامَ عند الأمير عيسى بن مهنا، وكاتبه الأمير طيبرس نائبُ دمشق واستدعاه إليه، فقَدِمَ عليه وبعث به إلى السُّلطان الملك الظاهر بمصر صُحْبة الثلاثة الذين رافقوهُ من بغداد فقط، فاتفق وصول المُنْتَصر المَذْكور قبل وصولهم بثلاثة أيام، فخافَ أحمد على نَفْسه، ورجع خائفًا ماشيًا على قدميه، وصُحْبَته الزين صالح إلى دمشق، فاختفى بالعُقيبة، ثم خرج إلى سَلَمية برفيقه ومعهما جماعةٌ من الأتراك، فقاتلهم قومٌ ونجا أحمد حتى قَدِمَ على الهبولي نائب حَلَب فقبَّل يده وبايعه هو وأهل حَلَب، وساروا إلى حَرَّان فبايعه جماعة بها حتى صارَ في آلاف من التُّركمان وغيرهم، وقصدَ عانة فصادفَ المُنْتصر، فعَمِلَ عليه واستمالَ التُّركماني، فخضعَ له أحمد وبايَعهُ والتقوا الطَّطَر، فكان من قَتل المنتصر وكَسْر عساكره وتشتتهم ما كان، فنجا أحمد إلى الرَّحبة، ونَزَل على الأمير عيسى بن مهنا، فكتب إلى السُّلطان الملك الظاهر بَيْبَرس يخبرُه، فطلبَهُ، فسار إلى القاهرة، وقَدِمها في سابع عِشْري شهر ربيع الأول سنة ستين وست مئة، فأنزله السُّلطان في أحد أبراج القَلْعة ثم بايعه في يوم الخميس ثامن المحرم سنة إحدى وستين بعدما أثبت نسبَهُ على قاضي القُضاة تاج الدين عبدالوَهَّاب ابن بنت الأعز، ولُقِّب بالحاكم بأمر الله، وبايَعهُ النَّاس بيعة عامة، وخطب من الغَد يوم الجُمُعة وصَلَّى بالسُّلطان الجُمُعة في جامع القَلْعة، ودُعِيَ له في يومئذٍ

---

(١) في الأصل: «وثمان مئة» خطأ.

على منابر أهل مِصْرَ كُلِّها قبل الدُّعاء للسُّلطان، ثم خُطِبَ له على منابر الشام.

واستمرَّ الحال على ذلك ثم مُنِعَ من الاجتماع بالنَّاس في محرم سنة ثلاث وستين، فأقام مَسْجونًا زيادةً على سبع وعشرين سنة بقية أيام الظَّاهر بَيْبَرس ومدة أيام ولديه محمد وبَرَكة وسَلامُش وأيام قلاوون كلها، ثم أخرجه الأشرف خليل بن قلاوون في يوم الجُمُعة العشرين من رمضان سنة تسعين وست مئة[1]، فخَطبَ بجامع القَلْعة وعليه سَوَادُهُ، وقد تَقَلَّدَ سيفًا مُحَلًّى، وصَلَّى بالناس بعد خُطبته قاضي القضاة بَدْر الدين محمد بن جَمَاعة. ثم خطب ثالث مَرَّة يوم الجُمُعة تاسع عِشْري شهر ربيع الأول سنة إحدى وتسعين، وحَجَّ في سنة أربع وتسعين. ثم مُنِعَ من الاجتماع بالنَّاس حتى أفرجَ عنه السُّلطان الملك المنصور لاجين في سنة ست وتسعين، وأسكنه بمناظر الكَبْش وأنعمَ عليه وعلى عياله بكُسْوة، وأجرى عليه ما يقوم به، وخطبَ رابع مَرَّة بجامع القَلْعة، وصَلَّى بالنَّاس صلاة الجُمُعة، وحَجَّ سنة سبع وتسعين. ومات ليلة الجُمُعة ثامن عَشَر جمادى الأولى سنة إحدى وسبع مئة، فكانت مدة خلافته أربعين سنة حَظُّه منها الاسم لاغير.

وكان قد عَهد إلى ابنه الأمير أبي عبدالله محمد المُسْتَمْسِك بالله ومن بعده لأخيه أبي الرَّبيع سُليمان المُسْتكفي، فمات المُسْتَمسك في حياته، واشتد حزنه عليه فعهد إلى إبراهيم بن محمد المُسْتَمْسك فلم يُمْض هذا العهد بعد وفاته، وأُقيم المُسْتكفي بالله أبي الرَّبيع سُليمان، فشَهِدَ وَقْعة شَقْحب مع السُّلطان الملك النَّاصر محمد بن قلاوون وعليه سَوَادُه وقد أرْخى عَذَبة طويلةً وتَقَلَّد سَيْفًا عَربيًا مُحَلًّى، ثم تنكر عليه السُّلطان وسجنه في بُرْج بالقَلْعة نحو خمسة أشهر، وأفْرَج عنه وأنزلَهُ إلى داره قريبًا من المَشْهد النَّفِيسي بتُرْبة شَجَر الدُّر، فأقامَ بها نحو ستة أشهر. وأخرجه مَنْفيًا

---

(١) في الأصل: «وسبع مئة» خطأ ظاهر.

إلى قُوص من بلاد الصَّعيد الأعلى في سنة سبع وثلاثين وسبع مئة، وقطع راتبه، وأجرى له بقُوص مايَتَقَّوت به بالمعروف، حتى مات بها في خامس شعبان سنة أربعين.

وقد عَهد إلى ولده أحمد فلم يُمْضِ السُّلْطان عهدَهُ، وأقيمَ ابن أخيه أبو إسحاق إبراهيم بن محمد المُسْتَمْسِك ابن أحمد الحاكم في خُفْية بحيث لم يظهر ذلك، وكان هذا يوم الأحد خامس عشري شَعْبان المَذْكور، وأقامَ الخُطباء أربعة أشهر لا يذكرون في الخُطْبة الخليفة، ثم خُطِبَ له في يوم الجُمُعة سابع ذي القَعْدة منها ولُقِّب بالواثق.

فلما مات السُّلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون وأقيم من بعده ابنه المنصور أبو بكر بن محمد استُدعِيَ أبو القاسم أحمد بن أبي الرَّبيع وأقيم بالخِلافة، ولُقِّب بالحاكم بعدما كان يُلَقَّب بالمُسْتَنصر وكُنِّي بأبي العباس في يوم السَّبت سَلْخ ذي الحجة سنة إحدى وأربعين، فاستمر حتى مات يوم الجُمُعة رابع شعبان سنة ثمانٍ وأربعين.

وأُقيمَ بعده أخوه المُعتصم بالله أبو بكر وكنيته أبو الفَتْح بن أبي الربيع في يوم الخميس سابع عشرِهِ وأضيف إليه نَظَر المَشْهد النَّفِيسي ليستعين بما يرد إليه من النُّذور على قيام أوده فإنَّ المُرَتَّب السُّلطاني الذي لهؤلاء الخُلفاء كان على مَكْس الصناعة ولا يقوم بكفايتهم، فحَسُنَ بذلك حال المُعْتَضد بعدما كان من قَبْله يكابدونَ من القِلَّة مشقةً، ومات المُعتضد في يوم الثلاثاء عاشر جُمادى الأولى سنة ثلاث وستين، وكان يَلْثَغ بحرف الكاف، وحَجَّ مرتين إحداهما في سنة أربع وخمسين والأُخرى سنة ستين.

وأقيم بعده ابنه المتوكل على الله أبو عبدالله محمد بعهده إليه في يوم الخميس ثاني عَشَر جُمادى المذكور، ثم قَبَضَ عليه الأمير تَنْبك في أول ذي القَعْدة سنة ثمان وسبعين، وأخرجه مَنْفيًا إلى قُوص، وأقامَ عِوَضه ابن عمه زكريا بن إبراهيم بن محمد في ثالث عَشَر صَفَر سنة تسع وسبعين بعدما رَدَّ المتوكل من يومه الذي أخرجه فيه، فأقامَ بمنزله حتى

أعاده في العشر من ربيع الأول منها إلى الخلافة.

ثم سَخِط عليه السّلطان الملك الظاهر بَرْقوق وسجنه مُقَيَّدًا في بُرْج بالقَلْعة يوم الاثنين أول رَجَب سنة خمس وثمانين، وأقام عِوَضه الواثق أبا حفص عمر ابن المُسْتَعصم بالله إسحاق بن إبراهيم ابن المُسْتَمسك بالله أبي عبدالله محمد ابن الحاكم أحمد حتى ماتَ في تاسع شوال سنة ثمان وثمانين.

فأقامَ بعده أخاه زكريا بن إبراهيم في ثامن عشر منه ولقَّبه بالمُسْتعصم بالله.

ثم أعادَ المُتَوَكِّل في يوم الأربعاء أول جُمادى الأولى سنة إحدى وتسعين، وأنعمَ عليه، ومات ليلة الثلاثاء ثامن عِشْري رَجَب سنة ثماني مئة وقد اتسعت أحواله وصار له إقطاع ومال.

فأقيم بعده ابنه أبو الفضل العباس، وخُلِعَ عليه في يوم الاثنين رابع شعبان بالقَلْعة بين يدي السُّلطان الملك الناصر فَرَج بن بَرْقوق، ونزل إلى داره ثم سافرَ مع السُّلطان إلى الشّام في سفراته إليها، حتى سافر في آخر سفراته وشَهِدَ معه وقعة اللَّجون فلما انهزم السُّلطان استدعاه من موقفه الأميران شَيْخ ونوروز، فسار إليهما ومعه كاتب السِّر فَتْح الله وناظر الجيش بدر الدين حَسَن بن نصر الله وناظر الخاص تقيُّ الدين عبدالوهاب ابن أبي شاكر. وكان الناصر قد أوقفهم على حِدَة، فلما صاروا إلى الأميرين أَسْلَمَهُم إلى الأمير طوغان الدَّوادار، وكان قد خَامَر على النَّاصر وصار إليهما، فما زالوا مع طوغان حتى قَدِموا دمشق لمحاربة النَّاصر، وقد صار بعد هزيمته إليها واستعد بها للحَرْب، فتَفَرَّق نوروز وشَيْخ على جهات دمشق، وحَصَرُوا النَّاصر وكان الخليفة ورفقاؤه قد أنزلهم الأمير شَيْخ عنده بطرف القُبَيْبات ووَكَّل بهم، وامتدت الحَرْب بينهم وبين النَّاصر أيامًا، فأشار إليهم كاتب السِّرِّ فتح الله بإقامة الخليفة ليكيد بذلك الناصر، فإنَّه كان خائفًا منه. وأول ما بدأ به أن كَلَّم الخليفة في ذلك، فامتنعَ منه أشدَّ الامتناع ولم يوافقه على ذلك، فدَبَّر عليه بأن أَلزمَهُ أن

خَلَع النَّاصر من المُلْك وأملى ورقةً تشتملُ على معايب النَّاصر وأنَّ الخَليفة قد خَلَعَهُ من المُلك وعَزَلَهُ من السَّلْطنة، فلا يحل لأحدٍ معاونته ولا مُساعدته، فإنه الكذا الكذا، وأركبَ ناصر الدين بن محمد بن مُبارك شاه الطَّازي أخا الخليفة لأمه فَرَسًا، وأمرَ من يقرأ الورقة وهو بجانبه فلما بلغ الخليفة ذلك سُقِطَ في يده، وعلِمَ أنه لا حياةَ له مع النَّاصر، فأجاب إلى قِيامه بالأمر ظَنًّا منه أنَّ القَوْم لا طاقة لهم بالنَّاصر وأنهم يفرون منه على عادتهم، فيفر معهم وتَبْقَى له حشاشته، فبايعوه بأجمعهم في يوم السبت الخامس والعشرين من المحرم سنة خمس عشرة وثماني مئة خارج دمشق وحَلَفُوا له ونَصَبُوا له كُرْسيًا في الشَّارع تجاه جامع كريم الدين، فجلس عليه بسواده الذي أخذوه من الجَامع المَذْكور، وهي الثِّياب التي يخطب بها الخطيب في يوم الجُمُعة، ووقفوا بين يديه على منازلهم ما عدا الأمير نوروز فإنه لم يَحْضر لاشتغاله بحفظ الجهَة التي هو فيها. ثم قَبَّلُوا الأرضَ بين يديه على العادة. وتَقَدَّم الأمير بكتَمُر شِلَّق فخَلَعَ عليه بنيابة الشام، وخَلَعَ على الأمير قَرْقَماس ابن أخي دَمُرْداش بنيابة حَلَب، ثم ركبَ أمير المؤمنين في أُمرائه وعساكره ونُودي بين يديه: إلا إن النَّاصر فَرَج ابن بَرْقُوق قد خُلِعَ من السَّلْطنة فلا يحل لأحَدٍ مُساعدته، ومن حَضَر إلى أمير المؤمنين من جماعته فهو آمن وأمدُكم إلى يوم الخميس، في كلام كثيرٍ من هذا المعنى قد رتبه فتح الله، وصارَ من تجاه جامع كريم الدين إلى قريب من المُصَلَّى حيث عَسَاكر النَّاصر، ثم رجعَ وأمرَ، فمر المُنادي إلى النَّاحية الشَّرقية من دمشق فتَفَخَّذَ الناس عن الناصر، وصاروا حِزْبين، حِزْبٌ معه وحزبٌ عليه. وكتب أمير المؤمنين إلى مصر باجتماع كَلِمة أهل الإيمان على إقامته، وأنه خَلَعَ النَّاصر وقد أبطل المكوس والمَظَالم، وبعثَ في ذلك إلى الأُمراء والرَّعية الأمير كُزُل العَجمي. وخَلَعَ في سابع عشر ذلك على شهاب الدين أحمد الباعُوني بقضاء القضاة الشافعية بديار مصر عِوَضًا عن الجلال عبدالرحمن ابن البُلْقيني لتأخره مع النَّاصر، وشهد. وخَلَع على الشِّهاب أحمد ابن النَّاصر

الحُسْباني بقضاء دمشق عِوَضًا عن شَمْس الدين محمد بن الإخنائي لتأخره أيضًا مع الناصر. وجَدَّدَ الأُمراءُ ومَن معهم اليَمين لأمير المؤمنين ثانيًا بالتزامهم طاعته، وائتمارهم بأمرِه، ورضاهم به الحاكم لهم وعليهم، وأنهم يَسْتَبِدُّ دونهم بجميع الأمور من غير أن يُعارضه أحدٌ منهم في شيء وأنهم لا يُسَلْطنوا أحدًا غيره، وقَبَّلوا كُلُّهم الأرض بين يديه. ومَضى فتح الله إلى الأمير نوروز بدار الطُّعْم حيث هو نازلٌ فَحَلَّفه على ذلك وقَبَّل الأرض لأمير المؤمنين. وقد استقبلَ جهتَهُ وسُرَّ بذلك سُرورًا عَظِيمًا، وحَمِدَ الله تعالى باستبداد أمير المؤمنين بالأمر دونهم، الآن كما استقامَ أمرُنا، وسألَ فَتْح الله أن ينوبَ عنه في تَقْبيل الأرض بين يدي أمير المؤمنين، ويسأله أن يَنْفردَ دونهم بالتَّدبير، ولا يُشْرِك في أموره الأمير شَيْخ ولا هو ولا غيره، وما زال فتح الله يبذلُ جُهدَهُ في هَدْم ما رَسخ من مُلْك النَّاصر ونَقْض ما ثبت من كَيْد سُلطانه حتى أُخِذَ وقتل[1] كما ذُكِرَ في ترجمته، فنزلَ أميرُ المؤمنين بدار السَّعادة ثم في قَلْعة دمشق إلى أن استعدَّ الأمير نَوْروز في نيابة الشام وخُلِعَ عليه بحضرة أمير المؤمنين في دار السَّعادة، وقد جلس بها والأمير شَيْخ عن يمينه.

وكان سنة قَتْل الناصر قد اتفق الحالُ على أنَّ الأميرين[2] شَيْخ ونَوروز يقومان بالأمر مع الخليفة ويسيران معه إلى ديار مصر فيسكن الأمير شَيْخ بباب السِّلْسلة من قَلْعة الجَبَل ويسكن الأمير نَوْروز في بيت قَوْصون بالرُّمَيْلة تحت القَلْعة تجاه باب السِّلْسلة، وكُتِبَ بذلك إلى القاهرة وصارَ الأميران يسيران تحت قَلْعة دمشق بموكبيهما قدر ساعة ثم يَدْخلان إلى الخِدْمة، فيجلس الأمير شَيْخ عن يمين أمير المؤمنين ويجلس الأمير نوروز عن يساره ويقف الأمير طوغان الدَّوادار النَّاصري على عادته وجميع الأمراء على مراتبهم، ويقرأ كاتب السِّر فَتْح الدين فَتْح الله القَصص بحوائج الناس على الخليفة أمير المؤمنين فيمضي منها ما يريد

(١) في الأصل: «وقيل» وليس بشيء.
(٢) في الأصل: «الأمير ابن» خطأ بيِّن.

أن يمضيه ثم يُقَدِّم إليه المراسيم والأمْثِلة فيُعَلِّم عليها، ويُمَد السماط بين يديه، فيأكل كما جرَت به العادة السُّلْطانية في المواكب. فإذا انفَضَّت الخِدْمة قاموا إلى دُورهم فكان النَّاس يتوقعون عَوْد الفِتْنة بين شَيْخ ونوروز إلى أن اختار نوروز من تلقاء نَفْسه أن يكون نائب الشَّام، وخُلِعَ عليه فانفرد الأمير شَيْخ عند ذلك بتدبير المَمْلكة، وأخذَ جانبُ الخليفة في الاتِّضاع، وأعيد الجلال ابن البُلْقيني إلى قُضاء القُضاة بديار مصر.

وكانت الأخبار قد وَرَدت إلى القاهرة بما اتُّفِقَ في دمشق فقُرِئت كُتُب الخليفة على مَنابر الجوامع وقد افتُتِحت بالبَسْملة وبما نصه: «من عبدالله ووليه الإمام المُستعين بالله أمير المؤمنين وخليفة رب العالمين وابن عمِّ سيد المرسلين المُفْتَرَض طاعتهُ على الخَلْق أجمعين، أعزّ الله ببقائه الدين، إلى فُلان» وتضمنت أخذ النَّاصر فرَج. فنُودي بذلك في النَّاس ودُعِيَ له على المَنَابر بمفرده، وخرجَ من دمشق في ثامن شهر ربيع الأول، ومعه الأمير شَيْخ في كثيرٍ من الأمراء، وأحوال الخليفة تَتلاشى إلى أن قَدِمَ القاهرة وشَقَّ شارعَها في ثاني ربيع الآخر، وقد زُيِّنت لقدُومه حتى نَزَل بالقَلْعة، ونزلَ الأمير شَيْخ بباب السِّلْسلة فصارَ الخليفة كالمَسْجون لا يُنَفَّذ له أمر ولا يَنال من الملك سوى الاسم والقائمُ بجميع أمور الدَّولة الأمير شَيْخ.

ثم حضر الأمير شَيْخ بالقَصْر بين يدي الخليفة ومعه الأُمراء وأهل الدولة في ثامنه وعُملت[1] الخِدْمة وخُلِعَ على شَيْخ وفَوَّضَ إليه الخليفة جميعَ أمور دولته من غير مُراجعته في شيءٍ وأشهدَ عليه بذلك، وخُلِعَ على جماعته من الأُمراء وغيرهم بتعيين الأمير شَيْخ. وأقامَ دواداره جَقْمَق عَيْنًا على الخليفة وأسكنه معه في القَلْعة حتى لا يتمكن من شيء. فاستوحشَ الخليفةُ من ذلك، وكثُرَ غمُّه وضاقَ صدرُه إلى أن تَسَلْطن شَيْخ في أول شَعْبان وتَلَقَّب بالملك المؤيد، ونقَلَ الخليفةَ إلى بعض دُور القَلْعة، ووَكَّل به، فكانت مُدَّته سبعة أشهر وخمسة أيام.

---

(١) في الأصل: «وعلمت»، خطأ.

ثم حمل إلى الإسكندرية في[1]. . . فسُجِنَ بها حتى مات في يوم الأربعاء العشرين من جُمادى الآخرة سنة ثلاث وثلاثين وثمان مئة، وقد بلغ أربعين سنة أو فوقَها، ودُفن بها، وتَرَكَ ابنًا يقال له يحيى.

وكان خَيِّرًا، دَيِّنًا، هَيِّنًا، لَيِّنًا، حَشِمًا، وَقُورًا، إلا أن الأقدار لم تسعده والأيام لم تساعده.

٥٤٥-عبَّاس بن عليّ بن داود بن يوسف[2] بن عمر بن عليّ بن رسول، الملك الأفضل ابن المجاهد ابن المؤيد ابن المُظَفَّر ابن المَنْصور صاحب اليمن[3].

ولي بعد موت أبيه في جمادى الأولى سنة أربع وستين وسبع مئة واهتم بأمر ابن ميكائيل والمُتَغَلِّب على حَرَض والمَهْجَم وبعث إليه جيْشًا مع الأمير زياد فهزمه وأزال دولتَهُ بعد قُوَّتها، وكان المجاهد غير مُعْتنٍ بأمر ابن ميكائيل، فلما مات بعَدَن[4] كما ذُكر في ترجمته، لم يكن عنده من أولاده سوى عَبَّاس هذا، فعُرِضت عليه السَّلْطنة فخافَ من أخيه يحيى ابن المجاهد، فإنَّه كان خارجًا عن طاعة أبيه، وقَصَدَ عَدَن ليملكها، وكادَ أن يأخذها إلا أنه تشاغَلَ ومَن معه بأكل بطيخ على باب فجاءَ النَّذير من المجاهد لأهل عدن بغَلْق بابها دون يحيى فغَلَقُوه، فمضى يحيى إلى لَحَج[5] وأبْيَن فلم يتم له أمرٌ وتَلَاشى حالُه بعد أبيه حتى مات.

---

(١) فراغ في الأصل بقدر كلمتين.

(٢) في الأصل: «دوادار يوسف» غلط، والتصحيح من مصادر ترجمته.

(٣) ترجمته في: ذيل العبر للعراقي ٢/ ٤٤٧، والعقد الثمين ٥/ ٩٤- ٩٦، وإنباء الغمر ١/ ٢١٠، والدليل الشافي ١/ ٣٨٠، والنجوم الزاهرة ١١/ ١٤٥، ووجيز الكلام ١/ ٢٢٨، وبدائع الزهور ١/ ٢/ ١٦٤ و١٩٩، وتاريخ ثغر عدن ١٠٥، والعقود اللؤلؤية ٢/ ١٥٨- ١٦٣، وشذرات الذهب ٦/ ٢٥٧، وبهجة الزمن في تاريخ اليمن ١٣٣.

(٤) في الأصل: «بعد»، خطأ، فقد سها الناسخ عن إثبات النون.

(٥) في الأصل: «الحج» محرفة، ولحج مدينة معروفة باليمن.

وكان المجاهد قد سار إلى عَدَن بسبب يحيى المَذْكور ومعه ابنه عَبَّاس صاحب الترجمة بغير خَيْمة، وكان إذا نزلَ مَنْزلةً يستظل بشجرةٍ، ويذكر هذا لأبيه فلا يعبأ به، هوانة به. فلما أُقيمَ بعد أبيه في المُلْك سارَ من عَدَن وصار يَنْزِلُ في خيام أبيه ويضع جنازة أبيه تحت شَجَرةٍ حتى قَدِمَ تَعز، وما زال مَلِكًا حتى مات في شعبان سنة ثمان وسبعين وسبع مئة.

فأقيم بعده ابنه الأشرف إسماعيل أكبر أولاده العَشْرة، وكانت له فضائل، وصَنَّفَ كتاب «العطايا السنية» يتضمن ذكر أعيان أهل اليَمَن، وكتاب «نزهة العيون في تاريخ طوائف القُرون»، وكتاب «بغية ذوي الهِمَم في أنساب العَرِب والعَجَم»، وكتاب «الألغاز الفقهية»، وكتاب «مختصر تاريخ ابن خَلِّكان». ويقال: إن قاضي تَعز رضي الدين أبا بكر ابن محمد بن يوسف النِّزَاري الصَّبْري كان يُعينه على تأليفها، وبنى بتعز مدرسةً وبمكة مدرسة[1].

٥٤٦-عبدالباقي بن عبدالمجيد بن عبدالله بن أبي المعالي مَتَّى[2] ابن أحمد بن محمد بن عيسى بن يوسُف القُرشيُّ المَخْزُوميُّ[3]، أبو المحاسن تاج الدِّين المعروف باليَمَاني المكيُّ مولدًا، أحد مشاهير[4] الأدباء[5].

---

(١) في الأصل: «وبملكه مدرسته» وكله تحريف. وكتب الناسخ في الحاشية: «وجد في نسخة مؤلفه في هذا المحل بياض قدر ورقة».

(٢) قيده الثقفي الفاسي في «العقد الثمين»، فقال: «بتاء مثناة من فوق».

(٣) في الأصل: «المخدومي» بالدال، خطأ.

(٤) في الأصل: «مشاهد»، محرفة.

(٥) ترجمته في: معجم شيوخ الذهبي ١/ الورقة ٨٢، والوافي بالوفيات ١٨/ ٢٣، وذيل العبر للحسيني ٢٣٣، وفوات الوفيات ٢/٢٤٦، ووفيات ابن رافع السلامي ١/٤٣٧، والعقد الثمين ٥/ ٦٢١ والدرر الكامنة ٢/٤٢٣، وعقود الجمان، الورقة١٦٢، والنجوم الزاهرة ١٠/ ١٠٤، والمنهل الصافي ٢/ ٢٧٧،=

قَدِمَ مصر قديمًا، ثم الشام، وأقامَ بدمشق مُدَّةً ثم عاد إلى وَطَنه، واتصل بالملك المؤيَّد داودمُتَمَلِّك اليمن فقلَّدَه كتابة السِّرِّ حتى مات فأقره[1] الظاهر وقَرَّبَهُ، فحقدَ عليه المجاهد بن المؤيد لما مَلَك، وسَلَبَهُ أموالَهُ وأرادَ إتلافه فغدا إلى مِصْر وسَكنها مُدَّة، ثم توجه إلى دمشق، واستوطنَ القُدس.

ومن شعره:

عَـدَنٌ إذا رُمْـت المَقـامَ بَـرِبْعها ... فلقـد تُقيـم علـى لَهيـب الهـاوية
بلـدٌ خَـلاَ مـن فـاضـلٍ وصَـدُوره ... أعجـازُ نَخْـلٍ إذ تـراهـا خـاويـة

وقال:

شـقَّ الصَّبـاحُ غـلالـة الظَّلْمـاء ... وجَـلاَ النَّهـارُ غَـدِيـر كـل سَمـاءِ
لولا كواكب في الصَّباح تأخرت ... كَحَمـائـم مبثـوثـةٍ فـي مـاءِ
بصيحتـه رَقَّـت حـواشي هـديها ... وَوَشَـى النَّسيـمُ بهـا إلـى الأنـواء
حتـى تَجَلَّـت مثـل خَـوْد خَيَّمـت ... بـالنَّجـم تحـتَ مظلـة الجَـوزاء
وبَـدَا سُهَيْـل ثـمَّ والشِّعْـري تَلِـي ... اليـاقـوتـة الصفـراء بـالحَمْـراءِ
وكـأنمـا زهـر المُجَـرَّد رَوْضَـة ... قـد كُلِّلَـت بجـواهـر الـرَّوْضـاء
والنَّسْـر فـي شَفَـقِ الصَّبَاح مُشَمِّـر ... كـي لا يَبَـل لبـاسَـهُ بنَـداءِ

٥٤٧- عبدالحميد[2].

ولي مَشْيخة الصُّوفية بالجامع الجديد بمصر إلى أن مات في سادس عشر صَفَر سنة ثمان وعشرين.

= وتاريخ ثغر عدن ٢٥١، والعقود اللؤلؤية ١/ ٣٦٢، وشذرات الذهب ٦/١٣٨، والبدر الطالع ١/ ٣١٧.

(١) في الأصل: «فماقره»، خطأ بين، والتصحيح من مصادر ترجمته.

(٢) ترجمته في: الضوء اللامع ٤/ ٤٠، نقلاًمن هذا الكتاب.

٥٤٨- عبدالخالق بن عليٍّ بن حَسَن، صَدْرُ الدِّين ابن الفُرات[١] المالكيُّ[٢].

بَرَع[٣] في الفقه وشَرَح «مختصر الشيخ خليل» ودَرَّس، وأفادَ، وكَتَبَ الخَطَّ المَلِيح وباشَرَ تَوقيع الحُكْم زمانًا طَويلاً حتى مات في جُمادى الآخرة سنة أربع وتسعين[٤] وسبع مئة، وهو والد صاحبنا أحمد ابن الفُرات الأديب[٥].

٥٤٩- عبدالحليم المعروف بحلي ابن الأمير أبي عليّ ابن السُّلطان أبي سعيد عُثمان بن عبدالحق المَرِينيُّ.

خَرَجَ أبوه أبو عليّ على أبيه السُّلطان أبي سعيد، وكان أحبَّ النَّاس وأولاده إليه، فرَشَّحَهُ لولاية العَهْد وهو شابٌّ لم يطر شاربُهُ، وصَرَّفَهُ في الأمور حتى كاد أن يستبدَّ. فلما خَرَجَ أبوه إلى تِلِمسان وقَفل منها سنة أربع عشرة وسبع مئة أقام بتازَى وبعث بالأمير أبي عليّ إلى فاس ومعه أخوه أبو الحَسَن عليّ، فلما استَقَرَّ بها خَلَع أباه ودَعَا لنفسه وعَسْكَرَ خارج البَلَد الجديد، وسار يريدُ غَزْو أبيه حتى تَلاَقيا، فانهزمَ أبوه مَجْروحًا إلى تَازَى، ولحق به ابنه الأمير أبو الحَسَن مُفارقًا لأخيه أبي علي، فنزلَ أبو علي تَازَى وحَصَر أباه وأخاه حتى وقعَ الصُّلح على أن ينزله أبوه عن الأمر ويقتصر على تَازَى.

---

(١) في الأصل: «الفرا»، وهو خطأ من الناسخ، وسيأتي على الوجه في أثناء الترجمة.

(٢) ترجمته في: إنباء الغمر ٣/ ١٣٢، والمجمع المؤسس، الورقة ٢٠١، ووجيز الكلام ١/ ٣٠٣، وشذرات الذهب ٦/ ٣٣٣.

(٣) في الأصل: «شرع»، خطأ، والتصحيح من المصادر.

(٤) في الأصل: «سبعين» خطأ من الناسخ بلا ريب، فقد أجمعت المصادر على ذكره في وفيات سنة ٧٩٤.

(٥) كتب الناسخ في الحاشية: «وجد في نسخة مؤلفه بياض ورقة».

وعاد أبو عليّ إلى فاس مَلِكًا فاعتلَّ على إثر ذلك، واشتدَّ وجعه حتى أُيِسَ منه، فتسلَّلَ النَّاسُ عنه من فاس إلى أبيه بتَازَى، فسارَ منها في جَمْع مَوْفور، ونزلَ على البَلَد الجَديد وحَصَرَه، حتى بعث أبو عليّ يسأل في التُّزول عن الأمرِ لأبيه وأن تكون له سِجلْماسة وما إليها، فأجابه إلى ذلك، وخرج في سنة خمس عشرة وسَبْع مئة بخاصَّته وحَشَمِه حتى دخلَها، وعادَ أبوه إلى مُلْكه بفاس.

فأقام أبو علي بسِجِلْماسة، مَلِكًا ودَوَّن الدواوين، واستلحقَ واستركب وفَرَض العَطاء واستخدم العَرَب من المعقل، وافتَتَحَ معاقلَ الصَّحْراء وغزا بلاد السُّوس فافتتحها، وتَغَلَّب على ضَواحيها وأثخنَ[1] في أعرابها حتى انقادُوا له، وخالَف على أبيه في سنة عشرين وسبع مئة، وتَغَلَّب على دَرْعة[2] وسار في سنة اثنتين وعشرين من سِجلْماسة حتى مَلَكَ مَرَّاكش وسائر ضواحيها، فخرج إليه أبوه وأخوه في العَساكر فبَيَّتَهم وقد أُنذروا به، فكانت الدَّبَرة عليه وانفَلَّ جَمْعُهُ فلحقَ بسِجِلْماسة ونزل أبوه عليه حتى آل الأمرُ إلى الصَّفْح عنه وعَوْد أبيه إلى فاس.

فلما مات أبوه وقامَ من بعده بالسَّلْطنة أخوه أبو الحَسَن أقَرَّهُ على سجْلماسة، فنَقَضَ أبو عليّ وخَرَجَ، فأخذَ دَرْعة وقَتَلَ عامِلَها، فسارَ إليه أخوه أبو الحَسَن ونَزَلَ على سِجلماسة وقاتَلَهُ سنةً كاملةً حتى أخذَهُ واعتَقَلَهُ في سنة ثلاث وثلاثين، ثم قَتَلَهُ بعد أشهرٍ وكَفلَ أولادهُ وزَوَّج منهم عليًّا المُكَنَّى بأبي يَغْلُوسَن ابنته، ثم قَتَلَهُ لمَّا خالفَ عليه في سنة إحدى وخمسين وسبع مئة.

فلما ملك السُّلطان أبو عِنَان بعد أبيه أبي الحَسَن وأخرج إخوته إلى الأندلُس أخرج معهم وَلَد الأمير أبي[3] علي وهم: عبدالحَليم،

(١) في الأصل: «أشحن»، خطأ.
(٢) مدينة قريبة من سجلماسة، كما في معجم البلدان.
(٣) في الأصل: «أبو» خطأ.

وعبدالمؤمن، ومنصور، وناصر، وسعيد ابن أخيهم أبي زيَّان، فاستقرُّوا بالأندلس في جوار ابن الأحمر حتى طَلَب أبو عِنان إحضارَهُم إليه، فامتنعَ ابنُ الأحمر من ذلك وغاظَهُ بهذا السبب. فلما اعتقل السُّلطان أبو سالم إبراهيم بن أبي الحَسنِ الأبناء المُرَشَّحين للمُلْك برُنْدة فَرَّ منهم عبدالرحمن بن عليّ أبي يَغْلُوسن إلى غَرْناطة ولحق بأعْمَامه، ثم لحق عبدالحليم وعبدالمؤمن وسعيد ابن أخيهما بالمَغْرب وصاروا إلى أبي[1] حَمُّو صاحب تِلِمْسان فنصب منهم عبدالحليم صاحب التَّرجمة لمُلْك المغرب وقد مات السلطان أبو سالم وجَهَّزَه واستوزر له محمد السَّبيع ابن موسى بن إبراهيم وبعَثَهُ لأخذِ فاس دار المُلْك، فلحق به الشَّيْخ والقبائل وأتته وفود بني مَرِين تَسْتَحثه حتى نَزَلَ على البَلَد الجديد يوم السبت سابع المحرم سنة ثلاث وستين، وقابلَ أهلَها سبعة أيامَ وتَبعَات الأنْصار توافيه والحُشُود تأتيه، فبرزَ إليه الوزير عُمر بن عبدالله بالسلطان أبي عمر تاشفين بن السلطان أبي الحَسَن، وقاتَلَهُ وهَزمه ومن معه فلحق بتازَى هو وإخوته ونَزَلُوها وشَنُّوا الغارات على النَّواحي، فسار إليهم الوَزير وقاتلهم وفضَّ جُمُوعهم، فلحق عبدالحليم وإخوته بسِجلماسة، فقامَ ببيعته أهلُها وجَدَّدوا له مُلْكًا، واجتمعَ عليه عَرَب المَعْقل بكافة حُلَلِهم، فسارَ إليهم الوزير عُمر بن عبدالله من فاس في شَعْبان منها حتى تَوَافق الجَمْعان فوقَعَ الصُّلح على استقرار عبدالحليم بسِجِلْماسة، وعادَ كُلٌّ منهما إلى مَوْضعه.

فاختلف عَرَب المَعْقل على عبدالحليم وأقاموا أخاه عبدالمؤمن وبايعوه في صَفَر سنة أربع وستين، وزحفوا لقتال عبدالحليم وأخذوا منه سِجلْماسة فتخلَّى عبدالحليم لأخيه عبدالمُؤمن عن الأمر وخرَجَ بما أرادَ، وقطَعَ المفازَة إلى بَلَد مالي من السُّودان، وقَدِمَ منها مع رَكْب التَّكْرور إلى القاهرة واجتمعَ بالأمير يَلْبُغا الخاصَّكي نظام الملك، وأكرمه وأنزله وأدَرَّ

(١) في الأصل: «أن» خطأ.

له ولحاشيته الرِّزْقَ، وأعانه على طريقهِ إلى الحج بالأزْواد والأمتعة والجِمَال. فلما عادَ من حَجِّه في سنة ست وستين زَوَّدَهُ بعوده إلى المَغْرب فمات بتَروجه[1] سنة سبع وستين وسبع مئة، ورَجَعَ ولَده وحاشيته إلى المَغْرب بحُرَمِهِ.

وترك وَلَدًا اسمه محمد رَضِيعًا فشبَّ مُتباعِدًا عن قَوْمه بني مَرين، وأكثرَ ما كانت إقامته عند أبي حَمُّو صاحب تِلِمْسان. فلما انتفضت عَرَب المَعْقل في سنة تسع وثمانين وسبع مئة بعث أبو حَمو بمحمد بن حلي هذا إليهم فنَصَّبُوه ومَضوا به إلى سِجلماسة فدخلها مَلِكًا، وقامَ عاملها عليّ بن إبراهيم بن عبو بن ماشا بوزارته، فلما استولَى السُّلطان أبو العباس أحمد على المُلْك فسَد ما بينَ عليّ بن إبراهيم وبين سُلْطانه محمد ابن حلي وخَرَجَ عنه إلى أبي حَمُّو ولَحِقَ محمد بتونس، ثم سار بعد موت السُّلطان أبي العباس الحَفْصي إلى القاهرة فنَزَلها وتَرَدَّدَ إلى شيخنا الأستاذ قاضي القُضاة ولي الدين أبي زيد عبدالرحمن بن محمد بن خَلْدون عِدَّة سنين، وقد تَبَذَّل وصارَ إلى فاقةٍ حتى مات بعد سَنةِ عَشْرٍ وثماني مئة ذليلاً حَقيرًا غَريبًا وَحِيدًا[2].

٥٥٠- عبدالدَّائم بن عبدالمُحسن بن محمد بن عبدالمُحْسن بن أبي الحسن بن عبدالغفار البَغْداديُّ الحَنْبليُّ، أبو محمد بن أبي المحاسن بن أبي عبدالله المعروف بابن الدَّواليبيِّ[3].

وُلِدَ ببغداد وسمع بها من جده العفيف محمد بن عبدالمُحسن «صحيح مسلم» عن أحمد بن عمر عن المؤيَّد سماعًا، وكتاب «الموطأ» رواية القعنبي عن عَجِيبة عن يحيى بن ثابت، وكتاب «مُسند الشافعي» عن

---

(١) قرية بمصر من كورة البحيرة، كما في معجم البلدان.

(٢) كتب الناسخ ملاحظة في حاشية النسخة منها: «وجد بياض نصف صفحة بخطه».

(٣) ترجمته في: ذيل التقييد ٢/ ١٢٠، والدرر الكامنة ٢/ ٤٢٨.

عَجِيبة، وكتاب «الفَرَج بعد الشدة» لابن أبي الدُّنيا عن ابن القُمَيْرة[1] سماعًا. وأجاز له عبدالرحمن بن عبداللطيف المُكَبِّر والرشيد بن أبي القاسم وإسماعيل ابن الطَّبَّال، والعفيف أبو محمد عبدالسَّلام بن محمد ابن مَزْروع وغيرهم.

توفي في[2] . . .

٥٥١- (عبدالرحمن بن محمد بن صالح بن إسماعيل، ناصر الدين الكناني المدني الشافعي الشهير بابن صالح)[3].

. . . ثامن عِشْريه وكان يوم جمعة فلما صعد المنبر للخطبة كُسفت الشمس فباشر إلى أن مات بعد الحج بمكة في ذي الحجة منها فأُعيد بعده للخطابة[4] والإمامة ابن صالح. وقد شغر منصب القضاء حتى وليه جمال الدين محمد بن أحمد الكازروني في شهر رجب سنة اثنتي عشرة، ثم عُزِلَ في ثامن عشر ذي القعدة بابن صالح مُضافًا إلى الخطابة والإمامة ثم أُعيد الكازروني ثاني مرة في سنة عشر فأقام إلى جُمادى سنة خمس

---

(١) في الأصل: «القمير»، خطأ، وما أثبتناه هو الصواب، وهو أبو القاسم يحيى بن أبي السعود نصر التميمي اليربوعي البغدادي المعروف بابن قميرة المتوفى سنة ٦٥٠ (الحسيني: صلة التكملة، الورقة ٧٠، وتاريخ الإسلام للذهبي، وفيات سنة ٦٥٠، وسير أعلام النبلاء ٢٣/ ٢٨٥).

(٢) كتب الناسخ في حاشية النسخة: «وجد بياض نصف صفحة».

(٣) ما بين الحاصرتين إضافة من ترجمته الآتية في الرقم (٦٠٧). وقد كتب أحدهم ملاحظة في حاشية النسخة نصها: «من قوله: في ثامن عشريه، من ترجمة عبدالرحمن بن محمد بن صالح» فعرف أن هذه القطعة التي كانت ملصقة بترجمة ابن الدواليبي عائدة إلى ترجمة عبدالرحمن بن محمد بن صالح الآتية في الرقم ٦٠٧ ص ٢٦٦ - ٢٦٨، وهي تتمة تلك الترجمة، فعلى القارىء ملاحظة ذلك، وإنما أبقينا عليها هنا لورودها هكذا في النسخة الخطية الفريدة.

(٤) في الأصل: «للخطامي»، محرفة.

عشرة، وأُعيدَ ابن صالح(١) فباشر ثالث مرة حتى مات ليلة السبت رابع عشر صفر سنة ست وعشرين وثماني مئة، فولي بعده ابنه فتح الدين أبو الفتح محمد.

وكان مَشْكورًا خيِّرًا سمع على أبيه وجده لأمه وعلى ابن الشَّمَّاع وعلى ابن الخشاب وعز الدين ابن جماعة وأجازَهُ ابن أميلة وغيرُه.

٥٥٢- عبدالرحمن بن محمد بن يوسُف بن أحمد بن عبدالدَّائم، القاضي تقي الدِّين ابن القاضي محب الدِّين ناظر الجيش(٢).

وُلد (سنة ست وعشرين وسبع مئة)(٣) وكتب في ديوان الإنشاء، فلما مات والده(٤). . .

توفي ليلة الخميس سادس عشر جمادى الأولى سنة ست وثمانين وسبع مئة.

وكان بارعًا في صناعة الإنشاء والكتابة ويشارك في غير ذلك مُشاركةً حَسَنةً مع الرياسةِ الضَّخمة والتَّرَف الزائد والانهماك في اللَّذَّات والانغماس في اللَّهو. وكان رَيِّضَ الأخلاق كَريمَ النَّفْس، وَهَّابًا، مِفْضالاً على نُدَمائه وعُشَرائه، مباشرًا على قضاء حوائج الناس.

٥٥٣- عبدالرحمن بن الخَضِر بن عبدالرحمن بن إبراهيم بن يوسُف بن عُثمان، الأديب زَيْن الدِّين أبو محمد السِّنْجاريُّ(٥).

---

(١) في الأصل: «الصلاح» خطأ بين.

(٢) ترجمته في: السلوك ٣/ ٥٢٦، وذيل العبر للعراقي ٢/ ٥٥٥ وذيل التقييد ٢/ ١٠٢، وإنباء الغمر ٢/ ١٧١، والنجوم الزاهرة ١١/ ٣٠١، والدليل الشافي ١/ ٤٠٤، ونزهة النفوس والأبدان ١/ ١٠٨، ووجيز الكلام ١/ ٢٧٠، وبدائع الزهور ١/ ٣٥٦، وشذرات الذهب ٦/ ٢٩١.

(٣) ما بين الحاصرتين إضافة من إنباء الغمر ٢/ ١٧١ لا بد منها.

(٤) هكذا ينقطع الكلام في الأصل. وقد ذكر الحافظ ابن حجر أنه ولي نظر الجيش بعد وفاة أبيه.

(٥) ترجمته في: ذيل العبر للعراقي ٢/ ٣٦٥، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات =

كان فاضلاً مَلِيحَ النَّثْر والنَّظْم دَيِّنًا، قَنُوعًا[1]. . . الأخلاق، قَدِمَ حَلَب وأقام بها وباشَرَ كتابة الدَّرج حتى مات بها وقد أنافَ على الخمسين سنة أربع وسبعين وسبع مئة.

ومن شعره:

حَمَامَ الأراك أراكَ الهَوى شُجُونا غَدَوتُ له مُسْتكينا
فلولا النَّوى ما عَرفت النُّواحا ولولا الشَّجا ما ألفت الشجونا[2]

٥٥٤- عبدالرحمن بن محمد بن محمد بن عبدالرحمن ابن الحفيد، زَيْن الدِّين أبو زيد المعروف بابن السِّجلماني المَغْربيُّ المالكي[3].

وُلِدَ في ثاني عِشْري شَعْبان سنة ستٍّ وعشرين وسَبْع مئة، سَمِعَ بغَرْناطة من أبي البَرَكات محمد بن إبراهيم البُلْفيقي، وبمكة من ضياء الدِّين أبي الفَضْل محمد بن خليل بن عبدالرحمن القَسْطلاني، وبالمدينة من العَفِيف المَطَري، وبَرَعَ في الفِقْه وغيره، وقَدِمَ القاهرة وسَكنها مُدَّةً ثم وَلِيَ منها قضاء المالكية بحلب عِوَضًا عن[4]. . . فصار فَقيهًا يَعْسف، وعُزِلَ بالقاضي جمال الدِّين عبدالله النِّحْريري[5] وتُوفي بغَزَّة في يوم[6]. . . سنة تسع وثمانين وسبع مئة.

= ٧٧٤). وإنباء الغمر ١/ ٥٢، والدرر الكامنة ٢/ ٤٣٥، والنجوم الزاهرة ١١/ ١٢٤.

(١) في الأصل بعد هذا بياض بمقدار كلمة.

(٢) البيتان في إنباء الغمر ١/ ٥٣. والدرر الكامنة ٢/ ٤٣٦.

(٣) ترجمته في: تاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ٢٣٠، والدرر الكامنة ٢/ ٤٥١، وإنباء الغمر ٢/ ٢٦٧، والنجوم الزاهرة ١١/ ٣١٣.

(٤) في الأصل بعد هذا بياض بمقدار نصف سطر.

(٥) في الأصل: «التحميدي»، محرف.

(٦) في الأصل بعد هذا بياض بمقدار كلمتين.

٥٥٥- عبدالرحمن بن محمد بن أبي عبدالله بن سلامة الماكِسينيُّ، المؤذن بجامع دمشق والرئيس به كأبيه[١].

حَدَّث عن عبدالغالب بن محمد الماكسيني «بمشيخته»، ومات سنة إحدى وثماني مئة في جُمادى الأولى، من معجم العسقلاني[٢].

٥٥٦- عبدالرحمن بن محمد بن عبدالرحمن، زَيْن الدِّين ابن الزَّعْبُوب[٣] ويعرف بسُلْطان، البَعْلَبَكيُّ[٤].

وُلِدَ في شَعْبان سنة تسع وسبع مئة، وأُسمع على الحَجَّار، وسَمِعَ على القُطْب اليُونيني «مشيختَهُ» ومات في أواخر سنة ثمان أو أوائل سنة تسع وتسعين وسبع مئة ببَعْلَبَك. وكان مُحْتَسِبًا. انتهى من معجم العَسْقلاني[٥].

٥٥٧- عبدالرحمن بن عبدالمؤمن بن عبدالملك، ويُعرف أيضًا عبدالملك بمُلَيْك- تصغير ملك- بن عبدالمُنعم بن عبدالواحد بن الشَّيخ مَعَاني، القاضي تَقيُّ الدِّين أبو[٦] ... الهُورينيُّ الشَّافعيُّ[٧].

قَدِمَ جَدُّهُ الأعلى مَعَاني من الأندلس ومعه ابنا عَمِّه وهما حُسين وعماد فنزلا بظاهر ناحية هُورين من الغَرْبية ومعهم خُدَّامهم ثلاثة نَفَر،

---

(١) ترجمته في: إنباء الغمر ٤/ ٦٦، والمجمع المؤسس، الترجمة ١٣٥، والضوء اللامع ٤/ ١٣٧.

(٢) في الأصل: «الغيلاني»، محرف، والمقصود هو الحافظ ابن حجر، ومعجمه هذا هو «المجمع المؤسس للمعجم المفهرس».

(٣) قيده الحافظ ابن حجر في المجمع المؤسس، الترجمة ١٣٦.

(٤) ترجمته في: ذيل التقييد ٢/ ٩٦، والمجمع المؤسس، الترجمة ١٣٦.

(٥) في الأصل: «الغيلاني»، محرف.

(٦) بيض المصنف بعد هذا، ولم يعد إليه.

(٧) ترجمته في: وفيات ابن رافع السلامي ٢/ ٢١٨، وذيل التقييد ٢/ ٨٦، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات ٧٦٠)، والدرر الكامنة ٢/ ٤٤٢، ووجيز الكلام ١/ ١٠٢، والتحفة اللطيفة ٣/ ١٥٢.

وبَنوا مسجدًا أقاموا به، وعانوا الزِّراعة وضافوا من نَزَلَ بهم، فاشتُهِرَ الشَّيخ معاني وقَصَدَهُ النَّاس للتَّبرك به، وقد تزوج فوُلد له عبدالرحمن، ومات فدُفِنَ بهُورين وقبرهُ يُزار بها إلى اليوم. ووُلِدَ لعبدالواحد عبدالمنعم، ووُلِدَ لعبدالمنعم عبدالملك فعُرف بمُلَيْك، ووُلِدَ له اثنا عشر ولدًا ذكرًا وأربع بنات منهم عبدالمؤمن فعُرفوا بأولاد مُلَيك وبالمُلَيْكية، فوُلِدَ لعبدالمؤمن عبدالرحمن صاحب الترجمة، واشتغل بطَلَب العِلم وترقَّى حتى وَلِيَ الحُكم بأبيار والمَحَلَّة، وقَدِمَ القاهرة وناب في الحُكم بها وتَزَوَّج بابنة الشَّيْخ شَمْس الدِّين الأصفهاني، ووَلِيَ قضاء المدينة النبوية بعد وفاة قاضيها شَرَف الدِّين محمد ابن عز الدِّين محمد ابن الكمال محمد الأميوطي، فقَدِمها في ذي الحجة سنة خمس وأربعين وسبع مئة وباشر القضاء والخَطَابة والإمامة برياسة وسياسة، ودَرَّس فأعرب عن علم غَزير وفَضيلة تامة وبَلَى النَّاس منه عَقْلاً راجحًا ومهابة عظيمةً مع حسن الشَّكالة وجمالِ الصُّورة، فقام في الحق وصَدَعَ به وأعزَّ أهلَّ السنة، فمال أهلُّ المدينة في أيامه عن قضاة الشِّيعة الإمامية واعتزلوهم حتى صار قاضيهم عز الدِّين حسن بن علي بن سنان يجلس على بابه فإذا رأى متخاصمين دعاهما إليه فلا يلتفتان إليه حتى خَمَدَ ذكرُهُ وذكرُ مَن بعده منهم، فلم يَبْقَ للشيعة أمرٌ ولا نهي بعدما كانوا حُكَّام المدينة، ثم كُفَّ بصرُهُ فعاد إلى القاهرة في سنة سَبْع وأربعين ليَقْدح عَيْنَيه[1]، فقدمها وقد سَعَى عليه بدرُ الدِّين حُسين بن أحمد بن محمد بن عبدالرحمن القيسي ووَلِيَ عِوَضه، فباشر من ذي الحجة سنة ثمان وأربعين إلى أن عُزل في سنة إحدى وخمسين بشَمْس الدِّين محمد بن عبدالمعطي بن سالم بن عبدالعظيم بن محمد المعروف بابن سبع، فباشر ابن سبع إلى أن عُزِلَ في سنة أربع وخمسين بشيخنا القاضي بَدْر الدِّين إبراهيم بن أحمد بن إبراهيم

(١) قَدْح العين هو معالجة المريض بالسّادّ (الكتراكت) بزحزحة العدسة المظلمة في العين عن موقعها بواسطة مشرط صغير فيبصر المريض. أما في الوقت الحاضر فتجرى عملية إزالة العدسة والتعويض عنها.

ابن عيسى بن الخَشَّاب، فباشَرَ من ذي الحجة فيها إلى أن عُزِلَ في أول سنة ست وخمسين ثامن رَبيع الآخر سنة تسع وخمسين، وذلك أنَّ في عاشره نَزَلَ ركبٌ خارج المدينة وفي الظَّن أنَّهم من أهل يَنْبُع فإذا به الأمير الشريف جَمَّاز بن منصور قَدِمَ متوليًا إمرة المدينة ومعه أهل تقي الدِّين الهُوريني وقد رَدَّ الله عليه بصرَهُ وأُعيد إلى القضاء والخَطابة والإمامة بالمدينة عِوَضًا عن ابن سبع، فدخل بُكرة الحادي عشر وباشر جَمَّاز الإمرة والهُورينيُّ القضاء، فأعاد الشريف جَمَّاز الإمامية إلى ما كانوا عليه وأذن ليوسُف الشُّرَيشيري أحد فقهاء الشيعة الإمامية في الحُكْم بين الغُرباء، فقويت الرَّفَضَة ونَفذ أمرهم وانبسطت أيديهم في الأمر والنَّهي، وأغلظ الشريف جَمَّاز على المجاورين من الشَّافعية والمالكية وغيرهم حتى خَرَجَ طائفةٌ منهم إلى القاهرة، وجرت قضية الشيخ ضياء الدين الهندي التقي الهُوريني على قضاء المدينة إلى أن مات بها أول المُحَرَّم سنة ستين وسبع مئة فدُفِن بالبَقيع، ومولده سنة أربع وتسعين وست مئة، فوَلِيَ عِوَضه تاج الدِّين محمد بن عُثمان الكَركَي.

٥٥٨- عبدالرحمن بن أحمد بن محمد، أبو الفَضْل ابن أبي العباس ابن أبي عبدالله المعروف جَدُّه بوفاء، السكندريُّ الأصل المالكيُّ الصّوفيُّ الشَّاذليُّ الأديب(١).

تَفَقَّه ولقن من مجالس عمه سيدي عليِّ ابن وفا في الوعظ تصوفًا حسنًا على طريقتهم ومال إلى الأدب فنَظَمَ الشِّعر الجَيِّد، حتى مات غريقًا بالنِّيل قريبًا من روضة مِصْر في يوم تاسوعاء سنة أربع عشرة وثماني مئة وهو شاب، وقد كتب إلى الأديب البارع غَرْس الدِّين خليل بن أحمد بن الغرس بقطعة من شعره، فمن ذلك قوله مرثية:

---

(١) ترجمته في: إنباء الغمر ٧ / ٣٥ ، والمجمع المؤسس، الورقة ٢٠١، والنجوم الزاهرة ١٣/ ١٨٧، والضوء اللامع ٤/ ٥٨، وشذرات الذهب ١٠٦/٧.

جُدْتَ لضيف المَوت بالنَّفْس زاد   يـا خَيْـرَ مـن أولـى جَميلاً وزاد
مـن بعـدك الأسيـاف إن شققـت   أغمـادَهَـا فهـي ثِيـاب الحِـداد
لمّـا تنـادوا يتنـاعـونـه   خِفْـت علـى قَـوْمـي يـوم التَّنـاد
كـم للفتـى عضـو رئيـس ومـا   يقصـدُ رامـي السهـم إلا الفـؤاد
والنـاسُ فـي الدُّنيـا مصابيحهـا   أسـرعهـم طفيًـا أشـد اتقـاد

وأراد إتمامها فعاجلته المنية. قال: وأنشدني في العِذَار لنفسه:

علـى وَجْنَتيـه جَنَّةٌ ذاتُ بَهْجَةٍ   تَرَى لعُيون النَّاس فيها تَزَاحُمًا
حَمَى وَرْدَ خَدَّيه حُماة عِذَاره   فيا حُسنَ رَيْحانِ العِذار حَمى حِمَى

وأنشدني مضمنًا لنفسه:

كم من جَواد حاز في طرق البلا   سبقًا إلى الغايات وهي مَقَابرُ
لم يرم قط بطَرْفه في غايةٍ   إلاَّ وسـابقـه البهـاء الحـافـرُ

وأنشدني أيضًا له:

يـا غـائبًـا فيـه ذُقنـا   مـا منـه كُنَّـا احتَـرَزنـا
كـم قـد حَـوينـا هُمـومًـا   لمـا رَحَلْـتَ وحُـزنـا

وأنشدني أيضًا له:

ما خادم اسمه في دُر مبسمه   إلا أغَنَ غَضيضُ الطَّرْف مكحول
وثغره مع ثناياه التي ابتسمت   كـأنَّـه منهـلٌ بـالـرَّاح مَعْلـول

وأنشدني له:

لقـد تَعَطَّشنـا فَـروحـوا بنـا   نَروَ فهذا الوقت وقتُ الرَّواح
وإن نأى الساقي فنُوحوا معي   عَـوْنًـا فـإنـي لا أطيـقُ النَّـواح

قال: وأنشدني أيضًا لنفسه:

من حَيَّة الشَّعر ومن عَقْرب   الصَّدْغ لقد مُتُّ بلَسْع الهوام
قـالـوا يـداوي قلبَـهُ إن يـدم   قلتُ: وهل يُرْجَى لفانٍ دوام

قال: وبالجملة فقد كان من محاسن الدَّهْر ذكاءً ولُطْفًا وفَضْلاً وسخاءً.

قلت: وقد ذكرتُ في هذا الكتاب أباه أحمد وعَمَّه عليًا وجَدَّه الشيخ محمد وفاء، ولهم شُهْرة طبقت أقطارَ مِصْرَ وللناس فيهم اعتقاد يَخْرُجون فيه عن الحَدِّ، ولهم أتباع كثيرٌ ومآثر جَمَّة وفضائل عديدة رحمهم الله.

٥٥٩- عبدالرحمن بن يُوسف بن أحمد بن الحُسين بن سُليمان ابن فَرارة بن بدر بن محمد بن يوسُف، القاضي زين الدِّين أبو هُريرة الكَفْري الحَنفَي[١].

من بيت القضاء؛ ولي هو وأبوه وجده وأخوه قضاء الحَنَفية بدمشق وولد سنة خمسين وسبع مئة، وأُحْضِرَ على محمد بن إسماعيل ابن الخَبَّاز وسمع على بشر بن إبراهيم بن محمود البَعْلي، وقَدِمَ القاهرة بعد كائنة[٢] دمشق وولي قضاءها.

توفي في ثالث شهر ربيع الآخر سنة إحدى عشرة وثماني مئة[٣].

٥٦٠- عبدالرحمن بن حَيْدر بن عليّ بن أبي بكر بن عُمر الدَّهْقَليُّ[٤] الشِّيرازيُّ ثم الدِّمشقيُّ، أبو المعالي ابن الشيخ

---

(١) ترجمته في: إنباء الغمر ٦/ ٣٣ و١١٨، والمجمع المؤسس، الترجمة ١٣٧، ووجيز الكلام ١/ ٣٩٠، والضوء اللامع ٤/ ١٥٩، وشذرات الذهب ٧/ ٨٤.

(٢) في الأصل: «وابنه» خطأ من الناسخ. والمقصود بكائنة دمشق احتلال تيمور لها سنة ٨٠٣ هـ، وقد قال السخاوي في الضوء اللامع: «وقدم القاهرة بعد الكائنة العظمى».

(٣) سيعيده المصنف برقم (٧١٤)، وسيذكر وفاته هناك في سنة تسع وثماني مئة، وقد أشار السخاوي إلى هذا الاختلاف والتكرار، فقال في الضوء اللامع ٤/ ١٦٠: «وذكره المقريزي في عقوده وجزم بأنه مات في ربيع الآخر سنة تسع... وأعاده وجزم بأنه مات في ربيع الآخر سنة إحدى عشرة». وقد كتب الناسخ في نهاية هذه الترجمة ملاحظة في حاشية النسخة نصها «وجد بياض».

(٤) في الأصل: «الدعهلي»، محرف من الناسخ، وما أثبتناه من مصادر ترجمته، وهو منسوب إلى «الدهقلية» البلد المعروف بمصر. =

قُطب الدِّين[1].

وُلد سنة خمس وأربعين وسبع مئة، ودخل اليَمَن، وحَدَّث عن ست العرب بنت محمد ابن البخاري[2]، وأحمد بن محمد الجوخي.

ومات بالهند سنة سبع عشرة وثمان مئة. من معجم العَسْقلاني.

٥٦١- عبدالرحمن بن سُليمان بن عبدالرحمن ابن العز محمد ابن التَّقي سُليمان بن حمزة بن أحمد بن عمر بن أبي عُمر المَقْدسيُّ ثم الصالحيُّ[3].

وُلد في ذي الحِجَّة سنة إحدى وأربعين وسبع مئة، وسمع على عبدالرحمن بن إبراهيم بن عليّ، والموفق أحمد[4] بن عبدالحميد بن غشم، والعماد أحمد بن عبدالحميد المَقْدسي، وحدث.

توفي في سنة تسع عشرة وثماني مئة، من معجم العَسْقلاني[5].

٥٦٢- عبدالرحيم بن الحَسَن بن عليّ بن عُمر بن عليّ بن إبراهيم بن عليّ بن جعفر بن سُليمان بن الحسن بن الحُسين بن عُمر ابن الحكم بن عبدالرحمن بن عبدالله بن محمد بن عبدالرحمن بن الحكم بن عبدالملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شَمْس بن عبد مَنَاف بن قُصي، الشيخ جمالُ الدِّين أبو محمد القرشيُّ الأمويُّ الإسنويُّ الشَّافعيُّ[6].

---

(١) ترجمته في: ذيل التقييد ٢/ ٨١، وإنباء الغمر ٧/ ١٥٦، والمجمع المؤسس، الورقة ٢٠١، والضوء اللامع ٤/ ٧٥.

(٢) هي حفيدة فخر الدين ابن البخاري صاحب المشيخة المشهورة المتوفى سنة ٦٩٠، وتقدمت ترجمتها في الرقم (٤٧٧).

(٣) ترجمته في: إنباء الغمر ٧/ ٢٣٢، والمجمع المؤسس، الترجمة ١٢٥، (وقد سقطت أكثر ترجمته من المطبوع)، والضوء اللامع ٤/ ٨٢، وشذرات الذهب ٧/ ١٣٦.

(٤) في الأصل: «محمد»، والتصحيح من الإنباء والضوء.

(٥) في الأصل: «الغيلاني»، خطأ.

(٦) ترجمته في: السلوك ٣/ ١٩٣، ووفيات ابن رافع السلامي ٢/ ٣٧٠، والعقد =

تفقَّه أبوه على البَهَاء القِفْطي، وعَرَفَ الفقه والفرائض والعَربية، وأقبل على العِبادة حتى مات بإسنا[1] ثامن محرم سنة ثماني عشرة وسبع مئة.

ولد بإسنا[2] من صعيد مصر في أواخر سنة أربع وسبع مئة إما في ذي القعدة أو ذي الحِجة، وحفظ بها القرآن، وكتاب «التنبيه» في الفقه، ومات أبوه سنة ثمان عشرة[3]، وكان من أهل العلم والدين.

ثم قَدِمَ إلى القاهرة سنة إحدى وعشرين ونَزَلَ دار الحديث الكاملية، وتفقه على القُطْب محمد بن عبدالصمد بن عبدالقادر السُّنْباطي، والكمال أحمد بن محمد بن سُليمان الوجيزي، والعلاء علي ابن إسماعيل بن يوسف القُونوي، والمجد أبي بكر بن إسماعيل بن عبدالعزيز السَّنْكلوني[4]، والتَّقي ابن السُّبْكي، وعن البدر محمد، وعن التقي عليّ بن عبدالكافي بن علي السُّبكي[5]، وأخذ الأصلين عن العلا القُونوي والتَّقي ابن السُّبْكي، وعن البَدْر محمد بن أسعد التُّسْتَري وأخذَ النَّحْو عن أبي الحسن علي بن أحمد بن محمد الأنصاري، والأثير أبي

= المذهب لابن الملقن ٢٨٧، وذيل العبر للعراقي ٢/ ٣١٤، وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٢/ ٢٥٠، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات ٧٧٢)، والدرر الكامنة ٢/ ٤٦٣، ولحظ الألحاظ ١٥٥، ووجيز الكلام ١/ ١٨١، والنجوم الزاهرة ١١/ ١١٤، وبغية الوعاة ٢/ ٩٢، وحسن المحاضرة ١/ ٤٢٩، وبدائع الزهور ١/ ١٠٣، وطبقات الشافعية للحسيني ٢٣٦، ودرة الحجال ٣/ ١١٤، وشذرات الذهب ٦/ ٢٢٣، والبدر الطالع ١/ ٣٥٢.

(١) في الأصل: «بأسبابه» خطأ بين، و«إسنا» بلد معروف من صعيد مصر.

(٢) في الأصل: «باسيا»، خطأ.

(٣) هكذا كرر ذكر وفاة أبيه.

(٤) منسوب إلى «سنكلون» من شرقية مصر، وتسمى أيضًا «زنكلون» فيقال فيه «الزنكلوني» أيضًا. ووقع في الأصل: «السنكلومي» بالميم خطأ.

(٥) هكذا في الأصل، وما أظنه إلا من الوهم، فقد كرره، فهو التقي ابن السبكي المذكور، وهو والد تاج الدين عبدالوهاب صاحب «طبقات الشافعية».

حَيَّان محمد بن يوسف بن عليّ الأندلسي. وسمع الحديث من أبي النُّون ابن إبراهيم بن عبدالقوي العَسْقلاني، وأبي علي حُسين بن أسد بن الأثير، وأبي الفضل عبدالمُحسن بن عليّ بن إبراهيم بن سمكان النقيب، وأبي محمد عبدالقادر بن عبدالعزيز بن عيسى ابن الملك العادل أبي بكر محمد بن أيوب، والعلامة شمس الدين أبي عبدالله محمد بن أحمد بن إبراهيم بن حَيْدرة ابن القَمَّاح، والشيخ نجم الدين الحُسين بن عليّ بن سيد الكل الأُسواني وبَرَعَ في الفقه وأصوله والعربية، ورواه.

وأجازني وكتب لي خَطَّهُ برواية ما تجوز عنه روايته في جمادى الأولى سنة سبع وسبعين وسبع مئة، وأجازنا مع ذلك بمصنفاته وأن أرويها عنه وعَدَّدَها وجميعَ ما سَمِعه.

وصار في الفقه أوحد زمانه وفي الأصول والنَّحو مشارًا إليه. واشتُهِرَ بالتحقيق في مُبَاحثته، وطار اسمه في الآفاق، وسار عِلْمه في الأمصار وضُربَ به المثل في الفضائل، وتَنَوَّعت معارفه من الأدب والمناظرة والنَّحو والعَرُوض والتاريخ والحديث والتَّفسير، مع التصون والعفاف والنُّسُك، ومكارم الأخلاق والدُّؤوب على الاشتغال والإشغال والتَّواضع مع أهل العلم وطَلَبته والاعتناء بأمرهم، وسلامة البَاطن.

انتصب للإقراء من سنة سبع وعشرين إلى قبل وفاته بيومين، فتفقه عليه وتَخَرَّج به جماعةٌ من الأئمة الفُضلاء منهم أولاد العلاء القُونوي الثلاثة: محب الدين محمود وبَدْر الدين الحسن وصَدْر الدين عبدالكريم، والشيخ جمال الدين إبراهيم بن محمد بن عبدالرحيم ابن الأميوطي وعلاء الدين عليّ بن محمد بن عبدالرحيم الأقفهسي، وبرهان الدين إبراهيم بن موسى بن أيوب الأبناسي، والشيخ سراج الدين عُمر ابن الشيخ أبي الحسن عليّ بن أحمد الأنصاري المعروف بابن المُلَقِّن، وشهاب الدين أحمد بن أحمد بن إبراهيم ابن القَمَّاح، وزين الدين أبو بكر بن الحُسين بن عُمر المَرَاغي، وصَدْر الدين سُليمان بن ناصر بن إبراهيم الأبشيطي في آخرين لا يُحصَون وسَمِعَ عليه الحديث جماعة من

الأئمة منهم: شمس الدين أبو العباس محمد بن أحمد بن موسى بن سيد النَّجْمي، والجمال أبو الفرج عبدالرحمن بن أحمد بن رجب البَغْدادي، والشهاب أحمد بن عليّ بن محمد العُرْياني، والصدر سُليمان بن يوسُف ابن مُفْلح الياسُوفي.

وله من المُصَنَّفات كتاب «المُهمات في الفقه» ثماني مجلدات، وكتاب «جواهر البَحْرين في تناقض الخبرين» مجلد، وكتاب «الهداية في أوهام الكفاية» لابن الرِّفعة مجلدان، وكتاب «شرح مِنْهاج البيضاوي» مجلد، وكتاب «التَّصحيح والتَّنْقيح فيما يتعلق بالتنبيه»، وكتاب «زوائد المَحْصول والأحكام وأصول ابن الحاجب على منهاج البيضاوي» جزء لطيف، وكتاب «التميهد فيما يُبْنَى من المسائل الفقهية على القواعد الأصولية»، وكتاب «الكوكب الدري فيما يبنى من المسائل الفقهية على القواعد العربية»، وكتاب «الألغاز»، وكتاب «أحكام الخُنَاثي»، وكتاب «شرح عَرُوض ابن الحاجب»، وكتاب «الطبقات» وكتاب «الأشباه والنظائر»، وكتاب «الجَمْع والفرق»، وعمل تكملة كتاب «شرح منهاج النَّووي» وصل فيه إلى كتاب الإجارة، و«شَرْح التنبيه» كتب منه نحو مجلد، و«مختصر الشَّرْح الصغير» للرافعي كتب منه قطعة، وكتاب «اليَم المحيط» كتب منه مُجلدًا، و«شَرْح ألفية ابن مالك» كتب منه كراريس، و«شَرْح التَّسهيل لابن مالك» كتب منه قطعة. وله ثلاث مجاميع أحدها «الكبير» في مجلد ضخم واثنان دونه.

وحَجَّ مرتين مرة سنة تسع وثلاثين ومرة مع الرَّجبية سنة تسع وله تَعب ودَرْس بالملكية والآقبغاوية والفارسية ويُدَرِّس التَّفسير بالجامع الطُّولوني. وأعادَ بالنَّاصرية، ودَرْس الصالح والمنصورية. وولي دَرْس الفاضلية ثماني سنين، ولم يتناول من مَعْلوم التدريس شيئًا بل صَرَفَهُ في عمارة المَدْرسة وأوقافها فتمت[1] لذلك، ولم يُدَرِّس به[2] من أجل أنَّ

(١) هكذا في الأصل، ولعل الصواب «فنمت».
(٢) هكذا في الأصل.

شرط واقفها أن يكون المُدَرِّس ورعًا.

وولي وكالة بيت المال ونظَر الكُسوة. ووَلِيَ حِسْبَةَ القاهرة كرهًا فقال السلطان الملك الناصرحسن لما ولأَهُ الحِسْبة: خوفته فخاف ونزل بالخِلْعة وهو يبكي ثم استعفى منها فأُعفي، ثم تركَ الوكالة أيضًا. وكان كثير الإحسان إلى الطلبة، ولا يأكل وحده، ويحب الخَلْوة والانفراد إلا وقت الإفادة، ومن شِعره يمدح كتاب الرافعي في الفقه:

يامن سَمَى نَفْسًا إلى نَيْل العُلَى ونَحا إلى العِلْم العزيز الرَّافعي
قَلِّد سَمِيّ المُصْطَفى ونَسِيبه والزم مطالعة العَزيز الرافعي

ومنه وكتب بهما إلى بَعْض أهل الدَّولة حين سافر إلى الصعيد مع الأمير شَيْخ والعمري للإيقاع بمن هناك:

أقول للرَّكْب إذ أمُّوا بوجههم ظَهْر الصعيد رضًى للواحد الأحدِ
لا ترفعوا المَسْح قبل الظُّهرِ واجتهدوا إذ تُصْعِدون ولا تلووا على أحدِ

وتوفي ليلة الأحد ثامن عشر جمادى الأولى سنة اثنتين وسبعين وسبع مئة بالقاهرة وصلَّى عليه قاضي القضاة بهاء الدين أبو البَقاء بالجامع الحاكمي لكثرة النَّاس، ثم صُلِّي عليه ثانيًا عند تُرْبة جَوْشن، ودفن بتُربته هناك خارج باب النَّصْر بعدما صُلِّي عليه ثالثًا. وكان الجَمْع كثيرًا جدًا. ورثاه الشيخ زين الدين أبو محمد عبدالرحيم بن الحُسين العراقي[1] الحافظ، والأديب برهان الدين إبراهيم بن عبدالله بن محمد بن عَسْكر القِيراطي، وكَثُر البُكاء والأسَف عليه من طلبته ومُحبيه رحمه الله وغفر له بمنِّه.

٥٦٣- عبدالرحيم بن الحُسين بن عبدالرحمن بن إبراهيم بن أبي بكر بن إبراهيم، أبو الفضل زين الدين العراقي الحافظ[2].

---

(١) في الأصل: «العيراني»، محرفة، والصواب ما أثبتناه، وهو الآتية ترجمته بعد هذه الترجمة.

(٢) ترجمته في: السلوك ٣/ ١١٢٨، وذيل التقييد ٢/ ١٠٦، وغاية النهاية =

ولد في حادي عشَر جُمادى الأولى سنة خمس وعشرين وسبع مئة بمنشية المِهْراني بين القاهرة ومصر ولهذا كان بعضهم يقول: المِهْراني. وأصل أبيه من بعض قُرى إربِل، قَدم القاهرة صَغيرًا، وخدم الفُقراء المُعْتَقَدين، وأول ما أسمع الحديث على شيخه الجاولي[١] وتقي الدين الإخنائي[٢] ثم أُسمِعَ على ابن شاهد الجَيْش، وابن عبدالهادي، والتَّقي السُّبكي، والعلاء التُّركماني، وحَفِظ «التنبيه» في الفقه، واشتغلَ بالعلوم، وأحبَّ الحديثَ ولهجَ بتخريج أحاديث كتاب «إحياء علوم الدين» للغَزَّالي، وله من العمر نحو العشرين سنة[٣]. وقرأ الفقه على العماد البِلْبيسي وأخذَ القراءات عن ناصر الدين ابن سمعون، ولازم قاضي القضاة عز الدين ابن جماعة من سنة اثنتين وخمسين فحَثَّه على طلب الحديث؛ فسمع على أبي الفَتْح المَيْدومي، وابن الأكرم التُّعماني، وابن القَطرواني، وناصر الدين ابن المُلُوك.

ورحلَ إلى دمشق سنة أربع وخمسين فلَقِيَ بها أحمد بن عبدالرحمن المَرْدَاوي، ومحمد بن إسماعيل ابن الخَبَّاز، وابن القَيِّم، وابن الحَمَوي، وأكثر عنهم. وسمع بحلب من سُليمان ابن المطوع، وبحماة من عبدالرَّحيم ابن البارزي، وبحِمْص من عمر ابن الفقعي، وبصَفَد، وطرابُلُس، وبَعْلَبك، ونابُلس، والقدس، وغيره، والإسكندرية.

وجمعَ لنفسه «أربعين بُلْدانية» لم تكمل. وتقدم في فَنِّ الحديث بحيث أثنى عليه شيوخ عصره ثناءً بالغًا بالمعرفة كالسُّبْكي، والعلاء ابن

= ١/ ٣٨٢، وإنباء الغمر ٥/ ١٧٠، والمجمع المؤسس، الترجمة ١٣٨، والدليل الشافي ١/ ٤٠٩، ولحظ الألحاظ ٢٢٠، والضوء اللامع ٤/ ١٧١، ووجيز الكلام ١/ ٣٧٢، وحسن المحاضرة ١/ ٢٠٤، وذيل طبقات الحفاظ للسيوطي ٣٧٠، وشذرات الذهب ٧/ ٥٥، والبدر الطالع ١/ ٣٥٤.

(١) هو الأمير سنجر الجاولي.

(٢) في الأصل: «الاخفاني»، محرفة.

(٣) طبع هذا الكتاب.

جَمَاعة وابن كثير، وحُبِّبَ إليه هذا الفَن حتى غلب عليه، وتَوَغَّل فيه حتى صار لا يُعرف إلا به، وانصرفت أوقاته فيه.

وكان مع ذكائه سريعَ الحِفْظ، أخبرَ أنَّه حفظ من كتاب[١] (الإلمام)[٢] أربع مئة سطر في يوم واحد، وحفظ نِصْفَ «الحَاوي» في الفقه في خمسة عشر يومًا، ونظمَ علوم الحديث في ألف بيت أخذها عنه[٣] النَّاس ثم شَرَحها[٤] فكتب الجماعة منه نُسَخًا كثيرة سارت في الآفاق. وكتب في «المراسيل» وله «مسألة تاريخ تحريم الربا»، و«تخريج أحاديث الإحياء» واختصره وسَمَّاه «المُغْنِي»، وشَرَحَ «جامع التِّرمذي» شَرْحًا كبيرًا، ونَظَمَ «منهاج البَيْضاوي»، ونظم «الاقتراح» لابن دقيق العِيد، ونظم «السيرة النَّبوية» في ألف بيت، ونظم «غريب القُرآن» وأملى «الأربعين العُشارية» التي خَرَّجها. وشرعَ في الإملاء من سنة خمس وتسعين حتى مات، فأملى أولاً أشياء نثريات ثم أملى على «الأربعين النووية» وعلى «أمالي الرَّافعي»، وأملى من «تخريج المُستدرك» قطعةً، وانتهت أماليه إلى زيادة على أربع مئة مجلس.

وكان مُنوَّر الشَّيْبة، جميل الصُّورة، وَقُورًا، قليل الكلام، طارحًا للتكليف، شديدَ التَّوقي في الطَّهارة، سليمَ الصَّدْر، كثيرَ الحياء، قَلَّ أن يواجه أحدًا بما يكرهه. وكان متواضعًا، مُنْجَمِعًا حسنَ النَّادرة والفكاهة، يديمُ قيامَ اللَّيل، وإذ صَلَّى الصُّبْح جلسَ في مُصَلَّاه يذكر الله حتى تَطْلع الشمسُ، ويصوم ثلاثة أيام من كُلِّ شَهْر وستة أيام من شَوَّال، ويكثر تلاوة القُرآن.

---

(١) بياض في الأصل قدر كلمتين.

(٢) ما بين الحاصرتين إضافة من مصادر ترجمته.

(٣) في الأصل: «عن» خطأ بَيِّن، وهي المعروفة بألفية العراقي، وهي مطبوعة مشهورة.

(٤) طبع هذا الشرح أيضًا.

وقد أنجب ولدهُ قاضي القُضاة ولي الدين أبو زُرْعة أحمد في الفقه والحديث والرياسة.

وتوفي بعد أن استَسْقى بالناس في الصَّحْراء عند شدة الغَلاء وخَطبَ خُطْبةً بليغة، فلم تطل إقامته بعد ذلك، وصار إلى رَبِّه في ثامن شعبان سنة ست وثماني مئة.

وقد انتهت إليه رياسةُ الحديث، ورحلَ الجَمُّ الغَفِيرُ للأخذ عنه والسماع عليه من مشارق الأرض ومغاربها مدة سنين، وطبقت شهرتُه الآفاق ودَرَّس في عِدَّة أماكن، وأفتى، ووَلِيَ قضاء المدينة النَّبوية وخطابتها وإمامتها في ثامن عشر جُمادى الأولى سنة ثمان وثمانين وسبع مئة بعد أحمد بن أبي الفَضْل محمد النُّوَيْري، وصُرِفَ عنها في ثالث عشر شوال سنة إحدى وتسعين بالسَّلاوي، فرحمه الله لقد كان للدُّنيا به بهجةٌ ولمصر به مَفْخَرٌ، وللنَّاس به أنس، ولهم منه فوائد جَمَّة، ومن فوائده، قال: بت في جامع عَمْرو بن العاص ليلة السابع والعشرين من رَجَبَ وإن سعد الأجذم أنشد على المأذنة شيئًا منه:

ما كُل مرة نغضب ونرجع نصطلح حَلَفْتُ إن لم تَرْجعوا لنغضبنَّ زمان

وأنَّ شَخْصًا لما سمع هذا منه صَرَخَ صرخةً عظيمةً فمات. قال: وصَلَّيت عليه ثاني يوم وشهدتُ جنازته.

ومن شعره:

إذا قرأ الحديثَ عليّ شَخْصٌ وأمل ميتتي ليروَج بعْدي
فما ذا منه إنصاف لأني أريدُ بقاءهُ ويريد فَقْدي

وله:

وأفضلُ أصحاب النَّبي مكانة ومنزلة من بشر والجنان
سعيدٌ زبيرٌ سَعْد عثمان عامرٌ عليّ ابنُ عوفٍ طَلْحة العمران[1]

---

(١) في حاشية النسخة بخط محمد أمين السابقي ما نصه: وقد نظم غيره فقال: =

٥٦٤- عبدالرَّحيم بن عبدالوَهَّاب بن عبدالكريم بن قاضي القُضاة تقي الدين الحُسين[١] بن موسى بن عيسى بن رَزِين، الشَّيْخ[٢] المُعَمَّر نجم الدين[٣].

ولد سنة سبع وسبع مئة، وسمع «صحيح البخاري» من ست الوزراء وَزيرة، وابن الشِّحْنة الحَجَّار، وسمع من الدُّبُوسي مَجْلسًا من «أمالي طِرَاد»[٤]، وأحمد بن أبي بكر ابن طي. وسَمِعَ النَّاسُ عليه «صحيح البخاري» مِرارًا فسمعناه. وكان يباشر بخانكاه سعيد السُّعداء وشُهْرته جميلة.

توفي يوم الأربعاء خامس جمادى الأولى سنة إحدى وتسعين وسبع مئة.

٥٦٥- عبدالرحيم بن نجيب بن[٥] . . . البَغْداديُّ.

قَدِمَ صُحبة القان أحمد بن أويس مُتَملك بغداد إلى القاهرة في سابع عشر ربيع الأول سنة ست وتسعين وسبع مئة، وقصدَ زيارتي بمنزلي، وحَدَّثني عن قُدوم[٦] تمرلنك إلى بغداد وفَرار السُّلطان أحمد بن أُويس منه بما أثبته في ترجمته من كتاب التاريخ الكبير «المقفَّى» ثم عاد

= لقد بشر الهادي من الصحب عشرة بجنات عَدْن كلهم قدره عليّ
عتيقٌ ابنُ عوف سعد عثمان طلحة زبير سعيد عامر عمر عليّ

(١) في الأصل: «عبدالرحيم بن عبدالوهاب بن عبدالكريم بن عبدالوهاب بن عبداللطيف ابن قاضي القضاة تقي الدين الحسين»، وهو خطأ لا ريب فيه تكرر على الناسخ، وما أثبتناه من مصادر ترجمته كافة، ولا يصح إلا به، فإن «عبدالوهاب بن عبداللطيف» زائد في عمود نسبه.

(٢) في الأصل: «المسمع»، وهو تحريف بين.

(٣) ترجمته في: ذيل التقييد ٢/ ١١١، والدرر الكامنة ٢/ ٤٦٧، وإنباء الغمر ٢/ ٣٧١، والمجمع المؤسس، الترجمة ١٣٩، وشذرات الذهب ٦/ ٣١٧.

(٤) في الأصل: «طردا»، محرفة، وهو طراد الزينبي.

(٥) بياض في الأصل قدر كلمة.

(٦) في الأصل: «قدم»، وهو تحريف ظاهر.

صحبة ابن أويس، وجَرَت له خطوب آلت إلى قَتْله.

٥٦٦- عبدالرّحيم بن عليّ بن الحسن، عز الدين أبو محمد ابن نور الدين أبي الحسن ابن الفُرات الحَنَفي[(١)].

برع في الفقه، ودَرَّس وأفتى، ونابَ في الحُكم عن قاضي القضاة برهان الدين إبراهيم بن عبدالحق حتى عزل بالحُسام الغُوْري فلم ينب عنه...[(٢)].

٥٦٧- عبدالرَّحيم بن عبدالكريم بن عبدالكريم بن نصر الله بن أبي حامد الجَوْهري الصِّدِّيقي البَكْريُّ القُرَشيُّ، شرف الدين أبو السعادات ابن الإمام كريم الدين ابن كمال الدين[(٣)].

ولد في ثالث صَفَر سنة أربع وأربعين[(٤)] وسبع مئة. وسمع بشيراز على العلامة عَضُد الدين، وعلى قِوام الدين عبدالله بن محمود بن نجم، وقاضي القُضاة مجد الدين إسماعيل الغالي، وحمزة بن محمد بن أحمد الغُوري، ويوسف بن يعقوب الرَّحبي، وإمام الدين عليّ بن مُبارك شاه السَّاوري، وسعد الدين محمد بن مَسْعود الكازرُوني شارح كتاب «المشارق». وأجازه أبو الفرج عيسى الهاشمي العَجْلوني، وعبدالودود ابن داود بن محمد الشِّيرازي الواعظ، وأبو بكر بن محمد بن عبدالله ابن المُحب الصَّامت.

وقدم إلى بغداد، وسكنَ الشَّام، ونزل القاهرة، وجاور بالحَرَمين

(١) ترجمته في: السلوك ٢/ ٥٥٣، ووفيات ابن رافع السلامي ١/ ٣٩١، والجواهر المضية ١/ ٣١٢، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات ٧٤١)، والدرر الكامنة ٢/ ٤٦٨، ولحظ الألحاظ ١١٩، والنجوم الزاهرة ٩/ ٣٢٦.

(٢) كتب الناسخ في حاشية النسخة ملاحظة نصها: «وجد بعد قوله: ينب عنه» بياض قدر نصف صفحة». وقد ذكرت المصادر وفاته في سنة ٧٤١ بالقاهرة.

(٣) ترجمته في: الضوء اللامع ٤/ ١٨٠.

(٤) في الأصل: «أربع وسبعين»، وهو خطأ أصلحناه من الضوء اللامع للسخاوي الذي أشار إلى ترجمة المقريزي هذه. ثم انظر إلى قوله في آخر الترجمة: «عن سن عالية»، ومثل هذا لا يقال لمن هو في الرابعة والخمسين من عمره.

زمانًا فحج بضعًا وثلاثين حجة. وكان كثيرَ العبادة وتلاوة القُرآن، وملازمة الصِّيام. وحَدَّث بالحرمين، وبلاد فارس، وتزوج ووُلِدَ له بمكة ابنه عفيف الدين.

توفي عن سنٍّ عاليةٍ بمكة في صفر سنة ثمان وعشرين وثماني مئة.

٥٦٨- عبدالرحيم بن إبراهيم بن هبة الله بن عبدالرحيم بن إبراهيم بن المُسلم بن هبة الله بن حَسَّان بن محمد بن مَنْصور بن أحمد، قاضي القضاة بحماة نجم الدين أبو محمد (ابن)[1] شمس الدين أبي الظاهر ابن قاضي القضاة شرف الدين أبي القاسم ابن قاضي القضاة نجم الدين أبي محمد ابن شمس الدين أبي الطاهر ابن البارزي الجُهَنيُّ الحَمَوي الشافعي قاضي حماة[2].

ولد في (سنة ثمان وسبع مئة)[3] وناب في الحُكم عن جده ثم اشتغل بالوظيفة بعدَهُ ستًا وعشرين سنة حتى مات في[4]... سنة خمس وستين وسبع مئة[5].

وكان مَشْكورَ السِّيرة مشهورَ الفَضِيلة عنده سُكونٌ ووقار، وله رياسةٌ. وكان مُصَمِّمًا صاحبَ هِمَّةٍ وعَزْمٍ على إقامة نُصْرة الحق.

٥٦٩- عبدالرحيم بن أحمد بن... الهَمَذانيُّ الأصل ثم الدِّمشقيُّ[6].

---

(١) سقطت من الأصل ولا يستقيم النص إلا بها.

(٢) ترجمته في: السلوك ٣/ ٩٣، وأعيان العصر ٥/ الورقة ٩٧، ووفيات ابن رافع ٢/ ٢٥٨، وذيل العبر للعراقي ١/ ١١٨ و١٧٤، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات ٧٩٥)، والدرر الكامنة ٢/ ٤٦١، ولحظ الألحاظ ١٤٥، والنجوم الزاهرة ١١/ ٨٤، والتحفة اللطيفة ٣/ ٢٠٦، وبدائع الزهور ١/ ١٣.

(٣) ما بين الحاصرتين إضافة من الدرر لابن حجر، وغيره.

(٤) كتب الناسخ بعد هذا: «بياض»، ثم ترك بياضًا قدر أربع كلمات.

(٥) ذكره ابن رافع السلامي في وفيات سنة (٧٦٤)، وصَوَّبه الحافظ ابن حجر في الدرر.

(٦) ترجمته في: ذيل التقييد٢/ ١٠٥، وإنباء الغمر ٣/ ١٧٧، والدرر الكامنة =

ولد سنة ثلاثين وسبع مئة وسمع «السُّنن الكبرى» للنَّسائي من أبي عَمرو ابن المُرابط وحدث به بالقاهرة، ومات في شوال سنة خمس وتسعين وسبع مئة.

٥٧٠- عبدالرَّزَّاق بن عبدالله بن عبدالرزاق، كمال الدين المُطَّوعيُّ المِصْريُّ[١].

ولد سنة عشر وسبع مئة، وسمع على المَيْدومي، وحُبِّبَ إليه عِلْم الأدب والتاريخ، فجمعَ أشياء مفيدة، وصار يُذَاكر بها. وله نظمٌ وخطٌّ حَسَن. مات في رجب سنة ست وتسعين وسبع مئة. من مُعجم العَسْقلاني[٢].

٥٧١- عبدالرحمن بن عُمر[٣] بن رسلان بن نُصَيْر، جلال الدين أبو الفَضل ابن سراج الدين البُلْقيني[٤].

ولد في يوم[٥].. شهر رمضان سنة ثلاث وستين وسبع مئة، وقرأ على أبيه، فبَرَعَ في الفقه والأصول والعربية وقال الشِّعْر، وباشرَ وظيفة تَوْقيع الدَّسْت السُّلْطاني. فلما مات أخوه بدر الدين وَلِيَ قضاء العَسْكر

= ٢/ ٤٦٣، ووجيز الكلام ١/ ٣٠٨، وشذرات الذهب ٦/ ٣٤٠.

(١) ترجمته في: إنباء الغمر ٣/ ٢٢٨، والمجمع المؤسس، الورقة ٢٠٤.

(٢) على الحاشية بخط الناسخ: وجد بخط مصنفه بعد قوله العسقلاني ورقة بياض ثم كتب ما صورته: «ومن أحاسن شعره: سقت جفوني مغاني الربع بعدهم...» إلى نهاية ترجمة ابن خلدون. وعلى الحاشية كذلك: تتمة ترجمة ابن خلدون واسمه عبدالرحمن. ةقد نقلت إلى ترجمة رقم ٧٢٠.

(٣) في الأصل: «عرب»، وهو تحريف من الناسخ.

(٤) ترجمته في: رفع الإصر ٢/ ٣٣٢، وإنباء الغمر٧/ ٤٤٠، والمجمع المؤسس، الورقة ٢٠٢، والضوء اللامع ٤/ ١٠٦، ووجيز الكلام ٢/ ٤٦٧، وشذرات الذهب ٧/ ١٦٦.

(٥) فراغ في الأصل قدر أربع كلمات. وقد ذكر السخاوي أنه ولد في خامس عشري رمضان.

مكانَهُ في شعبان سنة إحدى وتسعين وسبع مئة، وباشر ذلك إلى[1] أن تَقَلَّد قضاء القضاة في رابع جُمادى الآخرة سنة أربع وثماني مئة عِوَضًا عن ابن الصَّالحي بسفارة الأمير سُودون طاز أمير آخور على مالٍ، فَغَضَّ منه الأمير جَكَم الدَّوادار، ولم يزل معه من قَلْعة الجَبَل إلى المدرسة الصَّالحية بالقاهرة كما هي عادة قضاة القضاة ثم شافَهَهُ لما صارَ إليه بمنزله مع أبيه مشافهةً جافيةً بسبب أنه بَذلَ مالاً في القضاء، فباشرَ المَنْصب إلى يوم الثلاثاء ثالث عِشْري شوال سنة خمس وثماني مئة، فصرف عنه بابن الصَّالحي، فلم تطل أيام ابن الصَّالحي ومات، فاستقرَّ بعده شمس الدين محمد بن محمد الإخنائي قاضي دمشق. ثم صرف يوم السبت خامس شهر ربيع الأول سنة ست وثماني مئة بالجلال ابن البُلْقيني، ثم صرف الجلال في النِّصف من شَعْبان بالإخنائي[2]، فأقام إلى ذي الحجة منها، وأُعيد الجلال، فباشر إلى خامس عشري جُمادى الآخرة سنة سبع وثماني مئة، وصرف بالإخنائي[3] فباشر إلى يوم الاثنين خامس ربيع الأول منها، فأُعيد الجلال وسافر الإخنائي إلى دمشق، فخلا سره[4]، واستمرَّ إلى أن انهزم الملك النَّاصر فَرَج بن بَرْقوق على اللَّجون عند محاربته الأمير شَيْخ والأمير نَوْروز، وصار إلى دمشق، فلما أقام الأميران أميرَ المؤمنين المُستعين بالله العباس بن محمد وخُلِعَ الناصر وَلِيَ شهاب الدين أحمد بن ناصر الباعُوني قضاء القُضاة بديار مِصْر عِوَضًا عن الجلال فإنه كان مع النَّاصر بدمشق فلما غلب الأميران الملك النَّاصر وقَتَلاه في صفر سنة خمس عشرة وثماني مئة أُعيد الجلال وهو بدمشق إلى منصب القَضاء بسفارة فتح الدين فتح الله كاتب السّر له مع الخليفة. ثم قدم إلى القاهرة فلما أُخْلِعَ الخليفة واستبدَّ من بعد خلعه الأمير شَيْخ

(١) سقطت من النسخة الأصل، ولابد منها.
(٢) في الأصل: «بالإخناء» غلط ظاهر.
(٣) كذلك.
(٤) هكذا في الأصل.

بالسَّلْطنة وتَلَقَّب بالملك المؤيَّد أقرَّ الجلال على منصب القَضَاء وعَظُم قدره في أيامه، وسافر معه إلى الشام لمحاربة الأمير نَوْروز كما كان يُسافر مع الناصر.

ولم يزل على منصب القضاء إلى أن توفي ليلة الخميس حادي عَشَر شوال سنة أربع وعشرين وثماني مئة عن إحدى وستين سنة، ودفن عند أبيه وأخيه بمدرسته.

وكان ذكيًا قويَّ الحافظةِ. وقد اشتُهر اسمه وطارَ ذِكْره بعد موت أبيه، وانتهت إليه رياسة الفَتْوى، وابتُلِيَ بحب القَضاء ولم يُخَلِّف بعدَهُ مثله في الاستحضار وسُرْعة الكتابة على الفتاوى الكثيرة، والعِفَّة في قضائه. صحبتُهُ سَفَرًا وحَضرًا عِدَّة سنين.

٥٧٢- عبدالرحمن بن محمد بن عليّ بن عبدالواحد بن يوسف ابن عبدالرحيم، الشَّيْخ زين الدين أبو هريرة ابن الشيخ شمس الدين أبي أُمامة ابن النَّقَّاش الدَّكاليُّ الأصل[1].

(ولد)[2] في رابع عشر ذي الحجة سنة سبع وأربعين وسبع مئة، وأُسمعَ على محمد بن إسماعيل الأيوبي، وأبي الحَرَم القَلانسي، ومحمد ابن إبراهيم البَياني ودَرَّس وخَطَب بجامع ابن طولون، ووَعظ، وكان يَصْدَعُ بالنَّكير في وَعْظِهِ وخُطُبه ويحثُّ على الخَيْر، ويَنْهى عن المُنْكرات، ويقوم في الحق، ويجبَه الأكابرَ بِلسانه وخُطبه مع نَزَاهة النَّفْس، ومُتابعه السُّنَّة والتَّنسُّك من قيام الليل وصِيام التَّطوع، والحَجِّ

(١) ترجمته في: ذيل التقييد ٢/ ٩٨، وتاريخ ابن قاضي شهبة ٢/ ٣٥٨، وإنباء الغمر ٧/ ٢٣٢، والنجوم الزاهرة ١٤/ ١٤٤، والدليل الشافي ١/ ٤٠٥، والضوء اللامع ٤/ ١٤٠، ووجيز الكلام ٢/ ٤٤٢، وشذرات الذهب ٧/ ١٣٦، ولعله سقط شيء من نسبته ففي الضوء اللامع: «الدكالي الأصل المصري الشافعي».

(٢) ما بين الحاصرتين إضافة منا كأنها سقطت من الناسخ.

والصَّدَقةِ، وجَزَالةِ الرَّأي وعُلوِّ الهِمَّة، وأفتَى عِدَّةَ سنين وفَخُمَ أمرهُ واشتُهِرَ ذِكرُهُ وعَظُمَ قَدره قبل موته.

وكنتُ أزُورُه وأقول له ما بقي أحد أعُدُّ مَمْشاي له من الحَسَنات إلا أنتَ، وكانَ إذا أتاني أمرٌ أستَشِيرُهُ وطالما أتى إليَّ منه لي، وباتَ عِنْدي واستشارني.

وتوفي يوم الخميس عاشر ذي الحجة سنة تسع عشرة وثماني مئة، وكانت جنازته كثيرةَ الجَمْع إلى الغاية، فرحمه الله لقد أوْحَشَني فقدُهُ، وقلتُ أرثيه من أبيات:

بَكَى فَقدكَ المِحْرابُ شَوْقًا وحَسْرةً ... لترتيلك القُرآن بالليل دائما
وأوحشَهُ منكَ الجهادُ بسورة ... تُرَجعها ليلاً طويلاً وقائما
وقد أسيلت منك الدُّموع مخافة ... عَذَاب لظى للمُجْرِمين تَضَرَّما
إذا جئتَ في الذِّكر الحَكيم بآيةٍ ... تَضَمَّنَ إنذارَ الذي كان مُجْرما
وعَذَّبه فقدان شَخْصكَ راكعًا ... تُكَرِّر تَسْبيحًا وتثني مُعَظَّما
وخَرُّك للأذْقان من بعد وَقْفَةٍ ... تُطيلُ بها حَمْدًا كثيرًا مُكرما
فيالَكَ من صدر باز كمرجل ... وعينان سَحَّا بالدُّموع تكرما
حَيَاءً وخَوْفًا من مَليك وقادرٍ ... له ذَلَّت الأقدام عُرْبًا وأعْجما

٥٧٣- عبدالرَّحمن بن محمد بن حامد بن أحمد المَقْدِسيُّ الشافعي إمامُ قُبَّة الصَّخْرة ببيت المَقْدس[(١)].

ولد سنة خمس وثلاثين وسَبع مئة، حَدَّث عن المَيْدُومي وصلاح الدين العلائي.

توفي في[(٢)]...

---

(١) ترجمته في: المجمع المؤسس، الترجمة ١٣٣، والضوء اللامع ٤/ ١٢٧.

(٢) بياض في الأصل، أشار إليه ناسخ الأصل. وذكر السخاوي أنه مات سنة سبع وثماني مئة.

٥٧٤- عبدالرحمن بن داود، القاضي زين الدين بن الكُوَيْز الكَرَكيُّ ناظر الدَّولة[١].

كان من نَصَارى مدينة كَرَك الشُّوبك واسمه جرجس. أسْلَم في سنة سبع وستين وسبع مئة، وسبب إسلامه أنَّه لما كانت واقعة الإسكندرية بالفِرَنْج في المحرم من السنة المَذْكورة اتصل بالسُّلطان أنَّ نَصَارى الشُّوبك هم الذين كاتبوا الفِرَنج وحَرَّضوهم على أخذ الإسكندرية، فكتب إلى نائب الكَرَك بالقبْض على نَصَارى الشُّوبك، وأخذ رُبع مالِهم. وكانت الشُّوبك إذ ذلك عامرةً وبها كثير من النَّصَارى لهم سعادةٌ وأموالٌ جَزيلةٌ، فعندما ورد البَرِيد بذلك إلى نائب الكَرَك أغلَق أبواب مدينة الكَرَك، ورَكب من فَوْره إلى الشُّوبك وقَبَض على كثيرٍ من النَّصارى وساقهم إلى الكَرَك، واستدعى بنَصَارى الكَرَك أيضًا، وجَرَّدَ الجميع من ثيابهم وأحضرَ إليهم من الدُّفْلَى شيئًا كثيرًا وضَرَبهم بقُضْبانها ضَرْبًا مُبَرِّحًا حتى قَرَّرَ عليهم الأموالَ وأفردَ من نصارى الكَرَك نحو العِشرين كانوا يَخْدمون في الكِتابة بديوان السُّلطان وديوان النَّائب، وقال لهم: أنا لا أرضى منكم إلا بالإسلام أو السَّيف وفيهم جرجس ابن الكُوَيْز وأخوه يوسُف، فمنهم من أجابَ بعد الضَّرْب ومنهم من امتنعَ، فشَدَّدَ النائب عليه العُقُوبة حتى أجابَ وصاروا كُلهم قد أظْهَرُوا الإسلام فتسمَّى جرجس ابن الكُوَيز بعبدالرحمن ولُقِّب القاضي زين الدين، وخَدَم في كتابة سِر الكَرَك ومُبَاشرة ديوان النَّائب وكان إذ ذاك على قَضَاء الكَرَك عِمادُ الدين أحمد ابن عيسى المقيري وإليه رياسة البَلَد، فلما دخَلَ من ذكرنا في الإسلام انتدب بعض فقهاء الكَرَك ليعلمهم شيئًا من القُرآن وإلزامهم بالخِتان، فإنَّ نَصَارى الكَرَك والشُّوبك من جُمْلة الطائفة المَلْكية وهم لا يَخْتَتِنون البَتَّة، فشق ذلك عليهم وأخذوا في مُدَافعة القاضي وهو متشدِّدٌ في ذلك، فأسَرَّها ابنُ الكُوَيْز في نفسه، وكانت نَفْسُه واسعةً، فواصلَ خِدمة النائب،

(١) ترجمته في: الضوء اللامع ٤/ ٧٨، باختصار وأكثر ترجمته ضمن ترجمة ولده داود في الضوء أيضًا ٣/ ٢١٣.

وأكثرَ تَقْديم الهدايا إليه في كل قَليل، وأخذ يُغْري بالقاضي عماد الدين نُوَّاب الكَرَك، وأنه كثيرُ المال ويُخيلهم ويَحملهم على الأخذ منه، وهو يَمْتَنع من ذلك، فتَوَحَّش ما بين العِماد وابن الكُوَيز وصارا مُتعاندين، وطالَ أمرُ المُضَادَدة، فلم يطق ابن الكُوَيْز مناوئته وخافَ منه، فخرج من الكَرَك إلى دمشق، وخَدَم في الكِتابة بها حتى تَعَلَّق بخدمة الأمير كمشبُغا الحموي[1]، فتَرَقَّى عنده حتى تَمَكَّن منه وصارَ إليه أمر ديوانه وتَنَقَّل معه إلى أن قَدِمَ على الملك الظاهر بَرْقوق في سنة اثنتين وتسعين وصار أتابك العَسَاكر بديار مِصر أتاهُ ابن الكُوَيْز، أو كانَ قَدِمَ معه، وتَحَدَّث في نَظَر ديوانه، وديوانُهُ يومئذٍ أجل دواوين الأُمراء، وما زال على ذلك حتى قَبَضَ الظاهر على كمشبُغا[2]... نَظَر الأملاك والذَّخيرة رفيقًا لأمير فَرَج أستادار الذَّخيرة والأملاك في يوم السبت ثاني جمادى الأولى سنة إحدى وثماني مئة، ثم وَلِيَ نَظَرَ الدَّولة في وزارة الأمير تاج الدين عبدالرزاق ابن أبي الفَرَج عِوَضًا عن سَعْد الدين الهَيْصم[3] في يوم الخميس تاسع عِشري رَمَضان منها، واستقرَّ في نَظَر الأملاك والذَّخيرة تاج الدين ابن شَيْخ، ومات في[4]...

٥٧٥- عبدالرحمن بن عبدالرزاق بن إبراهيم، فخر الدين أبو الفضل بن شمس الدين ابن عَلَم الدِّين بن مَكَانِس الوزير الأديب الكاتب الشَّاعر[5].

---

(١) في الأصل: «العموي»، خطأ ظاهر.

(٢) هكذا في الأصل، والظاهر أن شيئًا قد سقط على الناسخ، فإن الظاهر برقوق قبض على كمشبغا في أول سنة ثمان مئة واعتقله بالإسكندرية حتى مات في أواخر رمضان سنة إحدى وثماني مئة، كما سيأتي في ترجمته. وكما في الضوء اللامع ٦/ ٢٣٠.

(٣) ينظر عن سعد الدين الهيصم: السلوك ٣/ ٨٧٢، ٨٧٨- ٨٧٩.

(٤) هكذا انقطعت الترجمة، وكتب الناسخ في الأصل «بياض».

(٥) ترجمته في: تاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ٤٤٤، وإنباء الغمر ٣/ ١٣٢، والدر

أحد أعيان أقباط مصر. ولد في تاسع عِشري ذي الحجة سنة خمس وأربعين وسبع مئة بالقاهرة، وتَصَرَّف في الخِدَم بالكِتابة الدِّيوانية وباشرَ عدة وظائف منها نَظَرَ الدَّولة، ووزارة دمشق، وعاركَ خُطوبَ الدَّهْر وتَحَسَّى كأسي حلوه ومُرِّه ولبس رِدَائي سَرَّائه وضُرِّه، وبَرَع في الأدب، وقال الشِّعْر البديعَ، ونَثَرَ فأزرى بالرِّياض زمن الرَّبيع، إلا أنه كان لِعَراقةِ آبائه في النَّصرانية يستخفُّ بالإسلام وأهلِه، ويخرج ذلك في أساليب من سُخفه وهَزْله؛ أخبرني البدْر محمد بن إبراهيم البَشْتكِي وكان قد عاشَرَهُ دَهْرًا طويلاً أنَّه سَمِعَ المؤذِّن وهو يقول في أذانه أشهد أنَّ محمدًا رسولُ الله، فقال: هذا مَحْضرٌ له ثماني مئة سنة تؤدى فيه الشَّهادة وما ثَبَت.

ومات وله عِدَّة بنات نَصارى، عامله الله بما يستحقه، ومات وهو عائد من دِمشق قريبًا من بِلْبيس في خامس عِشري ذي الحجة سنة أربع وتسعين وسبع مئة. وكان قد استقرَّ في وزارة دمشق يوم الاثنين رابع عِشْري شهر ربيع الأول سنة أربع وتسعين وسبع مئة، وتوجه إليها، ثم عُزِلَ في سادس عشر شهر رمضان ببدر الدين محمد بن محمد ابن الطُّوخي، وخرَجَ البَرِيد بحَمْله مُرَسَّمًا عليه هو وابنه المَجْد فضل الله وأخوه زين الدين نصر الله، فخرجوا من دمشق يريدونَ القاهرة، تَمَرَّض في سفره ومات فحُمِلَ إلى أهله بالقاهرة مَيتًا، ومن شعره:

عُلِّقْتُهـا معشـوقـةً خَـالهـا ... إن عَمَّهـا بـالحُسـن قـد خَصَّصَـا
يـا وَصْلهـا الغَـالي ويـا حُسْنهـا ... لله مـا أغلـى ومـا أرْخَصَـا

ومنه:

وكم طَربتُ لِما أبْدتهُ من مُلح ... يصبـو لـه كُـلُّ ذي عَقْـل وآراءِ
وجُدْتُ بالتِّبْرِ من مالي ومن أدَبي ... فكنـتُ فـي كُـلِّ حـالٍ منهمـا الطَّـائي

= الكامنة ٢/ ٤٣٨، والنجوم الزاهرة ١٢/ ١٣١، ووجيز الكلام ١/ ٣٠٣، وشذرات الذهب ٦/ ٣٣٤.

يعني حاتم الطائي في الجود وأبا تَمَّام حبيب بن أوس الطَّائي في الأدب.

وقال وقد عُوقب في بعض مُصَادراته وعُلِّق بحَبْل منكَّسًا:

ولم أُعلق في السِّرياق[1] مُنتكسًا لِعِلَّـةٍ أوْجَبت تَعْـذيبَ نـاسُـوتـي
لكنَّني مُذْ نَفَثَ السِّحْر من أدبي عُـذِّبْتُ تَعْـذيب هـارُوت ومـارُوت

٥٧٦- عبدالرَّحمنِ بن أحمد بن حَمْدان بن أحمد، تاج الدين ابن شهاب الأذْرعيُّ الحَلَبي الشَّافعي قاضي دَمَنْهور[2].

ولد أبوه سنة اثنتين وسبع مئة ومات بحلب في جُمادى الآخرة سنة ثلاث وثمانين وسبع مئة. وولد هو بحلب في مُسْتَهل شهر الله المُحَرَّم الحرام سنة تسع وخمسين وسبع مئة، وسَمِعَ الحديث، وقالَ الشِّعْرَ الجَيِّد الحَسَن، وكَتَبَ الخَطَّ الحسن، وتفقه، وقَدِمَ القاهرة وسَكَنَها سنين ووَلِيَ قضاءَ دَمَنْهور زمانًا طويلاً، وتوفي بها يوم الأحد ثاني عَشَر شعبان سنة ثمان وثلاثين وثماني مئة.

ونِعْمَ الرَّجل، كان، جميلُ محاضرةٍ ومُشاركةٍ في أطراف عُلومٍ وأدبٍ.

أخبرني عن أبيه أخبَرَهُ أنه رأى في منامه رجلاً وقف أمامَهُ وأنشده:

كَيفَ نَرْجو استجابَةً لِدُعاءٍ قَد سَدَدْنا طَرِيقَهُ بالذُّنوب

قال وأنشدتُه ارتجالاً:

كَيفَ لا يَسْتجيبُ رَبِّي دُعائي وهو سُبحانهُ دَعاني إليه
معَ رَجائي لفَضْلِه وابتهالي واتِّكالي في كل خَطْبٍ عَليه

قال: فانتبهتُ وأنا أحفظ الأبيات الثلاثة.

---

(١) السرياق: سوط يتخذ من جلد فرس النهر (دوزي ٦/ ٧٠).

(٢) ترجمته في: المجمع المؤسس، الورقة ٢٠١، والضوء اللامع ٤/ ٤٩، ووجيز الكلام ٢/ ٥٣٧.

٥٧٧- عبدالرحمن بن محمد بن سُليمان[١]، زين الدين ابن الخَرَّاط المروزي الأصل ثم الحموي[٢].

ولد في[٣]... وبَرَعَ في الأدب، وقالَ الشِّعْرَ البديعَ، وكتب بديوان الإنشاء في الأيام النَّاصرية محمد ابن البارزي[٤] كاتب السِّرِّ وما بعدها، ونَثَر، ففاق وراق، ولم يزل على ذلك حتى تُوفي بالقاهرة في يوم الاثنين أول شهر الله المحرم الحَرَام سنة أربعين وثماني مئة عن نحو خمسين سنة تَخْمينًا[٥].

صحبني سنين، وتَرَدَّدَ إليَّ مِرارًا، ونِعْمَ الرَّجلُ كان رحمه الله.
أنشدني قصيدةً طَنَّانةً يمدح بها المَقَر الناصري محمد ابن البارزي، منها:

على فَتْرَة الأجْفان صَدْغُك مُرْسَل ... علــى يــدهِ أيُّ العَــذار منــزل
إلى أسـودَ أو أحمـرَ خَـالـك الَّـذي ... بخـدِّك لكــن للقلــوب مُضَلِّــلُ
نَبَـا جمـال سـار فـي شمـس خَـدِّه ... ومن ظل جفني لي الغمام مُظَلِّلُ
كَلِيمُ الهَـوى قَلْبـي ولحظـكَ سـاحـرٌ ... عليـه بصُـدْغَـي سَـالفيـك يُخيـل
قد استخدم الأرواح تُصْرَف حيث شا ... ويَجمعهـا مـن يـد خـالِـكَ منـدل
أيـا بَـابِلـي الطَّـرْف قَلْبـي مُشَـوَّش ... كصـدغـك كـلٌّ فـوْقَ جَمْـرٍ مُبَلْبـل
عِتـابـك لـي والخَـدُّ تحـت عـذاره ... ومـاءُ اللُّمـى كُـل رَحِيـق مُسلسـل

---

(١) سماه السخاوي «سَلْمان» وقال: «وسَمَّاه شيخنا- يعني الحافظ ابن حجر- سليمان سهوًا».
(٢) ترجمته في: إنباء الغمر ٨/ ٤٣٨، والضوء اللامع ٤/ ١٣٠، ووجيز الكلام ٢/ ٥٥٠، وبدائع الزهور ٢/ ١٧٠.
(٣) هكذا في الأصل مبيض، وكتب ناسخ الأصل «بياض»، وذكر السخاوي أنه ولد ظنًا سنة سبع وسبعين وسبع مئة بحماة.
(٤) يعني: في أيام ناصر الدين ابن البارزي.
(٥) ذكر السخاوي في «الضوء اللامع» أنه قد جاز الستين.

ألا فـاشـف قلبـي بـالشِّفـاه فـإنـه عـن الـرِّيـق منهـا بـالحُمَيَّـا مُعَلـل
قُتلـتُ شَهيـدًا بـالعُيـون وليتنـي للـذَّتهـا أحيـا مِـرَارًا وأقتـلُ
كفَى عند قاضي الحُسن خَدُّك شاهدٌ على سَهْم جَفْنٍ من دَمِي يَتنصَّلُ
ويـا قَمَـرًا قـد تَـمَّ فـي ليـل شَعْـره بـلا غَيْبَـةٍ للبَـدْر وجهـك أجمـلُ
ويـا مـائـل الأعطـاف مَيْـل تَـذَلُّـلٍ بـلا حَسَـد للغُصْـنِ قَـدُّك[1] أعـدلُ
حَميـت جنـا الأعطـاف بَـدْري فكـم على موائدها شَمْسُ الضحى تتطفل
وَهـبَّ نسيـمٌ مـن ثنـايـاك بـاردٌ بَجَفْنِـك أضحـى نـاعِسًـا يَتكَسَّـلُ
فللـه قَـدٌّ بـالشبيبـة نـاعـمٌ وخَـدٌّ بجنـاتِ القُلـوب مُخَـوَّل
وفَـرْعٌ بـه قَـر الصَّبـاح مُجَـانـس سوادَ الدُّجى فهو الجناس المُذَيَّلُ
طـويـلٌ بسـوداء الفُـؤاد مُظَفَّـر علـى لَـوْن خَطـي دائمًـا يتحيـل
رَبيـب بحِجْـر الحُسْـن طـالَ دَلالـهُ فـوَيـلاه حتـى شعـره يتَـدَلَّـل
رَتَعت غَزالي من رقيبك في حِمَى كُلَيْب وطَرْفي بالدُّموع المُهَلْهَل[2]
غَـزَالـي بـديـعُ الالتفـات إذا رَنَـا قَضَى منه بالإيجاب والسَّلبُ أكحلُ
فمكحـولُ ذاك الطَّـرْف سَلَّـل أدمعـي فَصَحَّ حديث الدَّمع عنه المُسَلْسَلُ
لئـن كـان منـه الخَـدُّ نـارًا فَخُصْـرُهُ سِـرَاطٌ مـن الأخـرى أدق وأنحـلُ
بعثـتُ مـن الهَجـر أن هَـل لـي مـرةً عليـه إلـى جَنَّـاتِ وَصْلـي مَـدْخـل
لـه شَعْـراء مـن محـاسـن وَجهـه بمعنـى حَـلاهـا يطـربُ المُتَـأمِّـلُ
فنـامـي عِـذَار فـي الـرِّيـاض نسيبـه وفي الحُسن ناشىءٌ جفنه يَتَغَزَّل
غَسَلت بقَافِي الدَّمع قولَ عَواذلي سَلَوْتَ، وإن العار بالدمع يُغْسل
تَقـول وُشـاة الحُـب مـن قـال صـادقًـا بـأنَّـك تَهْـوى ذا الـرَّشـا يتقـوَّلُ

---

(١) في الأصل: «قدرك» ولا معنى لها.
(٢) يشير إلى «كليب» وأبي ليلى «المهلهل» في يوم العرب المشهور.

أيعلمُ ما أخفيتَ من سِرِّ حُبِّه ... ودَمْعك سِتْرٌ دون سِرِّكَ مُسْبَلُ
تَنَقَّل تَنَل عِزِّي كمالٍ ورِفعةٍ ... وتكْتَمِل الأقمارُ إذ تَتَنَقَّلُ
ولا بُد تَجلوا الوجه منك ببذله ... فلا عارٌ أن يَجْلي المُهَنَّدَ صَيْقَلُ
أأسألُ وابنُ البارزي محمدٌ ... جَوَادٌ كَفَى بالجُود من ليسَ يسألُ

٥٧٨- عبدالرحمن بن محمد بن محمد بن محمد بن عبدالرحمن، السَّيِّد الشريف الفقيه المُفتي تقي الدين أبو الفَضْل بن أبي الخَيْر بن عبدالله الحَسَنيُّ الفاسيُّ ثم المَكِّيُّ المالكيُّ(١).

عني بالفقه وكان فيه نبيهًا، وشاركَ في غيره، وأفتى عِدَّة سنين تَبْلغ له أربعين سنة، وحَدَّث عن الإمامين شهاب الدين أحمد الهَكَّاري وتاج الدين ابن بنت أبي سَعْد.

توفي بمكة عن خمس وستين سنة في ليلة الخامس عشر من ذي القَعْدة سنة خمس وثماني مئة.

اجتمعتُ به في سنة سبع وثمانين، وأفادني.

٥٧٩-عبدالرحمن بن محمود بن عُثمان ابن زين الدين القُرَشيُّ الدِّمشقيُّ(٢).

أصلهُ من مدينة بُصْرى، ونشأ بدمشق، وكَتَبَ الخَطَّ المَلِيح، وخَدَم بديوان الإنشاء، ثم قَدِمَ في الجَفْل عَقِيب كائنة تَمرلنك إلى القاهرة فتَرامَى عليَّ حتى أوصلته إلى كاتب السِّر فَتْح الدين فتح الله واستكتبَهُ في الإنشاء واختصَّ به وانقطعَ إليه، فعوَّلَ فَتْح الله في أمور الديوان عليه.

(١) ترجمته في: ذيل التقييد ٢/ ٩٩، والعقد الثمين ٥/ ٤٠٨- ٤١٠، وإنباء الغمر ٥/ ١٠٤، والضوء اللامع ٤/ ١٤٩، ووجيز الكلام ١/ ٣٦٨، وشذرات الذهب ٧/ ٥٠.

(٢) ترجمته في: إنباء الغُمر، والضوء اللامع ٤/ ١٥٦.

وكان بارعَ الإنشاء سريعَ الكتابة، مليحها، عارفًا بمُصْطَلح الإنشاء، أدوبًا جميلَ المُحاضرة، عنده جراءة، وفيه إقدامٌ.

توفي عن بضع وأربعين سنة في ثالث عشر ذي الحجة سنة تسع وثماني مئة بالطَّاعون، رحمه الله.

٥٨٠- عبدالرحمن بن عبدالكافي بن عليّ بن عبدالله بن عبدالكافي بن قريش بن عبدالله بن عَبَّاد بن طاهر بن موسى بن محمد ابن قاسم بن موسى الجليس بن إبراهيم طباطبا بن إسماعِيل بن إبراهيم بن الحَسَن بن الحَسن بن عليّ بن أبي طالب الطَّباطِبيُّ الحَسَنيُّ[1].

كان يؤذِّن في القَلْعة أيام السُّلطان الملك الظاهر بَرْقوق، ويحضر عنده حتى توفي في[2]. .

وأخبرني شمس الدين محمد بن عبدالله العُمري أنَّه كان يومًا عند مُحْتَسب القاهرة جمال الدين محمود العَجَمي وكان إذ ذاك من جماعته، فركب وهو معه إلى دار الشَّريف عبدالرحمن الطَّبَاطبي هذا واستأذن عليه، فخرجَ إليه وأدخَله منزلَهُ، فدخلتُ فيمن دخل معه، وجَلَسَ الشريف، وقد استعظمَ مجيء القاضي جمال الدين إليه، فقال له جمال الدين: يا سيدي حَلِّلْني فإني البارحة لما كنتُ في مجلس السُّلطان وجئتَ فجلستَ فوقَ مجلسي أنكرتُ ذلك في نَفْسي وقلتُ: كيف يجلس هذا فوقي، وكان من انصرافي ما كانَ، فرأيتُ رسولَ الله ﷺ هذه الليلة في مَنَامي وهو يقول كالمُنْكر عليّ: يا محمود أنت تأنف أن تجلسَ تحت

---

(١) ترجمته في: إنباء الغمر ٤/ ٦٥، والضوء اللامع ٤/ ٨٦.

(٢) بيض المصنف بعد هذا، فلم ذكر وفاته، وكتب ناسخ الأصل أشاره تدل على ذلك فقال: «بياض». وأشار إليه السخاوي أيضًا، فقال: «ذكره المقريزي في عقوده. . . وبَيَّض لتاريخ وفاته» ثم ذكر وفاته في سنة ٨٠١هـ، وهو التاريخ الذي ذكره شيخه الحافظ ابن حجر في «إنباء الغمر».

وَلَدي فبَكَى الشريف وبَكَى الحاضرون، وكانت ساعةً مُهَابةً، ثم انصرفنا، وقد دَعا لنا، واستغفَر لمحمود.

٥٨١- عبدالرحمن بن أحمد بن محمد بن محمد بن يوسف بن عليّ بن عَيَّاش، زينُ الدين أبو محمد ابن المقرىء الزَّاهد شِهاب الدين أبي العباس الدِّمشقي المقرىء[١].

ولد بدمشق في شهر ربيع الأوَّل سنة اثنتين وسبعين وسبع مئة وأخذ عن أبيه القراءات السبع إفرادًا، وقرأ عليه خَتْمةً جامعة لقراءات العشرة بما تضمنه كتاب «ورقات الهمزة في تتمة قراءات الأئمة العشرة» تأليف والده الزَّاهد العلامة شهاب الدين أحمد بن عباس. وقرأ على الشيخ شمس الدين محمد بن أحمد العَسْقلاني القرَاءات العَشرة فساوى والده في عُلوِّ السَّند؛ وذلك لما رحل إلى القاهرة في سنة تسعين وسنة إحدى وتسعين وسبع مئة بجامع ابن طُولون وبظاهره.

سكنَ مكةَ وانتصب بها لإقراء القُرآن العَظِيم بالقراءات في المَسْجد الحرام كُل يومٍ بُكرة وعَشيًا وتَرَدَّد إلى المدينة وجاورَ بها مِرارًا وتصدى بها للإقراء أيضًا. وهو الآن مُقرىء الحجاز، وقد نفعَ الله به النَّاس وأغناهُ مع ذلك عن التَّطَلُّع لما في أيديهم.

صَحِبني أيام مجاورتي بمكةَ سنة أربع وثلاثين، ومنه استفدتُ ترجمةَ والده، ورأيتُ من انتصابه للإقراء في المسجد الحرام وكل يوم وليلة ما يتمُّ به النَّفْعُ، فالله يؤيده فما أكثر نفعه. وله كتاب « غاية المطلوب في قراءة أبي جعفر وخَلَف ويعقوب» نَظْمًا[٢].

---

(١) ترجمته في الضوء اللامع ٤/ ٥٩، ووجيز الكلام ٢/ ٦٣٤، والتبر المسبوك ٢٨٠، وشذرات الذهب ٧/ ٢٧٧، ونظم العقيان ١٢٢.

(٢) لم يذكر المصنف وفاته لتأخره بعده، إذ توفي المترجَم في صفر سنة ٨٥٣، كما في مصادر ترجمته.

٥٨٢- عبدالرحمن بن عبدالله بن أسعد بن عليّ بن سُليمان، زين الدين اليافِعي(١).

ولد سنة إحدى وخمسين وسبع مئة بمكة، وسمع من أبيه، وغيره بدمشق، والقاهرة، وعُني بالعِلم فحَصّل منه كثيرًا، وقال الشِّعْرَ ثم تزَهَّد وانقطعَ إلى الله، فعَظُم قَدْره، واشتُهِرَ ذكرُهُ.

وتُوفي على قَدَم التَّجريد بِرَحْبَة مالك بن طَوْق من الجزيرة في سنة سبع وتسعين وسبع مئة.

٥٨٣- عبدالرحمن بن عبدالهادي بن عبدالمجيد بن عبدالهادي ابن يوسف بن محمد بن قُدامة بن مِقدام بن نَصْر البالسيُّ الأصل المَقْدسيُّ ثم الصالحيُّ الحَنْبليُّ، أبو الفرج بن أبي العباس زين الدين ابن عِماد الدين(٢).

سمع من القاضي سُليمان، وأبي نَصْر الشِّيرازي، ويحيى بن محمد ابن سَعْد وغيره. وحَدَّث؛ سمع منه الفُضَلاء.

وتوفي ليلة الاثنين سابع جُمادى الأولى سنة تسع وسبعين وسبع مئة بدمشق.

٥٨٤- عبدالرحمن بن محمد بن عليّ بن المبارك بن مَعَالي الواسطيُّ الأصل، أبو الفرج، الإمام المُقرىء تقي الدين المَعْروف بالبَغْدادي(٣).

---

(١) ترجمته في: العقد الثمين ٥/ ٣٦٤. وإنباء الغمر ٣/ ٢٦٢، ووجيز الكلام ٣١٦/١، وشذرات الذهب ٣٤٨/٦.

(٢) ترجمته في: إنباء الغمر ١/ ٢٥٤، والدرر الكامنة ٢/ ٤٣٠، ووجيز الكلام ١/ ٢٣٧.

(٣) ترجمته في: السلوك ٣/ ٨٦٣، وذيل العبر ٢/ ٤٨٦، وذيل التقييد ٢/ ٧٤، وغاية النهاية ١/ ٣٦٤، وتاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ١٥، وإنباء الغمر ٣١٦/١، والدرر الكامنة ٢/ ٤٣١، والنجوم الزاهرة ١١/ ١٩٦، ووجيز الكلام ١/ ٢٤٦، وبغية الوعاة ٢/ ٧٦، وحسن المحاضرة ١/ ٣٩٦، وبدائع =

ولد خارج القاهرة في سنة اثنتين أو ثلاث وسبع مئة، وسمع من الحسن بن عبدالكريم سبط زيادة، ومن التاج أحمد ابن دَقيق العيد، والحَجَّار، ووزيرة، وغيرهم. وقرأ بالرِّوايات على التَّقِي الصائغي[1]. ودَرَّس لأهل الحديث بخانكاه شَيْخو، وتَصَدَّر للإقراء فقرأ عليه خلائقُ.

توفي يوم الخميس تاسع صَفَر سنة إحدى وثمانين وسبع مئة.

٥٨٥- عبدالرحمن بن عليّ بن محمد بن هارون بن محمد بن هارون الثَّعْلَبيُّ، أبو الفرج ابن أبي الحسن زين الدين ابن المُسْنِد نور الدِّين ابن المُوفق المعروف بابن القارىء[2].

ولد سنة أربع أو خمس وتسعين وسبع مئة، وسمع من أبي المعالي الأبَرْقُوهي في الخامسة من عُمره، وتَفَرَّد بالسماع منه بجزء ابن الطَّلاية. وسَمِعَ من أبيه وأبي الحسن الصُّوفي، وإبراهيم ابن الحُبُوبي، وعليّ بن عبدالغني بن سمية، وغيره. وحَدّث[3]، وتفرد، سمع منه[4] الفُضلاء.

وكانت وفاته في ذي الحجة سنة ست وسبعين وسبع مئة بالقاهرة.

وقد أجازني وكَتَبَ لي خَطَّه برواية جميع ما يجوز له وعنه روايته في سنة إحدى وسبعين وسبع مئة.

٥٨٦- عبدالرَّحمن بن محمد بن إبراهيم بن عبدالله ابن الشيخ أبي عُمر المَقْدسي الحَنْبليُّ، أبو الفرج بن أبي عبدالله، شمسُ الدِّين ابن عز الدِّين ابن العز ابن الشرف وخطيب الجامع المُظَفَّري[5].

= الزهور ١/ ٢٥٢، وطبقات المفسرين ١/ ٢٦٢، وكشف الظنون ١/ ٦٤٧، وشذرات الذهب ٦/ ٢٧١.

(١) في الأصل: «الصانفي»، خطأ، وهو تقي الدين محمد بن أحمد الصائغ.

(٢) السلوك ٣/ ٢٤٧، وذيل العبر ٢/ ٣٨٢، وذيل التقييد ٢/ ٨٨، وإنباء الغمر ١/ ١٢٠، والدرر الكامنة ٢/ ٤٤٥، ولحظ الألحاظ ١٦٣، وبدائع الزهور ١/ ١٥١.

(٣) في الأصل: «وتحدث»، خطأ.

(٤) في الأصل: «من»، خطأ جد ظاهر.

(٥) وفيات ابن رافع ٢/ ٣٨٦، وذيل العبر ٢/ ٣٣١، وتاريخ ابن قاضي شهبة =

ولد بسفح قاسيون في شهر رَجَب سنة ثمان وتسعين وست مئة، وسمع من عيسى بن محمد والحُسين بن عليّ الخلال وفَخْر الواسطي. وكانت له يد طولَى في عِلم الفَرائض، وله حَظٌّ من الخَيْر والعبادة. توفي يوم الأربعاء مستهل شعبان سنة ثلاث وسبعين وسبع مئة، ودفن بسفح قاسيون.

٥٨٧- عبدالرَّحمن بن محمد بن أحمد بن عُثمان بن قايماز التُّركمانيُّ الفارقيُّ الأصل الدِّمشقيُّ، أبو هريرة بن أبي عبدالله، زينُ الدين ابن الحافظ شمس الدين الشهير بابن الذَّهبي[(١)].

ولد في ربيع الأول سنة خمس عشرة وسبع مئة. بَكَّرَ به أبوه[(٢)]، فأَحْضَرَهُ على إسماعيل بن مَكْتوم في الأول من عُمره، وعلى وزيرة، وعيسى المُطَعِّم، وعلى أبي بكر بن عبدالدائم في الثالثة من عُمُره. وسَمِعَ من يحيى بن سَعْد، ومن الحَجَّار، والقاسم ابن عَسَاكر، وآخرين يطول ذِكرهم. وأجازَ له جماعة مـن البُلْدان. وخَرَّج له أبوه أربعين حديثاً من عواليه، حَدَّث بها قبل الأربعين وسبع مئة، وتَفرد بجُمْلةٍ من مَسموعاته.

وكان صَبُورًا على السَّمَاع، مُحبًا للحديث وأهله، وأضرَّ بأخرةٍ. توفي بكَفر بطنا من غوطة دمشق في ثاني عِشري ربيع الآخر سنة تسع وتسعين وسبع مئة.

٥٨٨- عبدالرحمن بن زين الدِّين بن سعد الدِّين القَزويني[(٣)] **الشافعيُّ المعروف بالحَلاَّلي بحاء مهملة ثم لام مشدودة بعدها لام**

= وفيات (٧٧٣)، وإنباء الغمر ١/ ٢٦، والدرر الكامنة ٢/ ٤٤٨، والقلائد الجوهرية ٢/ ٣٠٨، وشذرات الذهب ٦/ ٢٢٨.

(١) ترجمته في: ذيل التقييد ٢/ ٩٢، وإنباء الغمر ٣/ ٣٥٠، والدرر الكامنة ٢/ ٤٤٩، والمجمع المؤسس (الترجمة ١٣٠)، وشذرات الذهب ٦/ ٣٦٠.

(٢) في الأصل: «أبيه»، خطأ.

(٣) في الأصل: «القروي»، خطأ، وما أثبتناه من مصادر ترجمته.

ثانية ثم ياء آخر الحروف نسبة إلى الحل؛ لأنَّ أباه اقترحَ عليه العَضُد وكان قد قَرَأ عليه حَلَّ كتاب مُشْكل فحلَّه[(١)].

تفقه للشافعي رحمه الله على خاله قاضي بغداد نظام الدين محمود السَّديداني، فبرعَ في الفقه والقراءات والتفسير وغير ذلك، وصنف في القِراءات، وشَرَحَ «الطوالع»، وقَدِمَ القاهرة.

توفي بجزيرة ابن عُمر عن ثلاث وستين سنة في يوم الخميس ثاني عشر جُمادى الآخرة عام ستة وثلاثين وثماني مئة.

أثنى عليه صاحبُنا الشَّيْخ شرفُ الدين أحمد بن عُثمان الكوراني ووصفَهُ بعلمٍ جَم وسيرةٍ جميلةٍ، وعنه أخذ وعليه تخرَّج، وبه نَفْعه، كما ذكرتُه في ترجمته، وأثنى عليه أيضًا صاحِبُنا الشيخ جمال الدين محمد ابن المُرْشدي المكي، وحَدَّثني عنه بخَيْر.

٥٨٩- عبدالرحمن بن سُليمان بن أبي الكَرم بن سُليمان، زين الدين أبو الفَرَج المعروف بأبي شَعر الحَنْبلي[(٢)].

ولد في شعبان سنة ثمان وثمانين وسبع مئة بدمشق، وسَمِعَ على عبدالقادر بن إبراهيم الأرْموي، وعائشة بنت ابن عبدالهادي، وعبدالله ابن الشرائحي، وغيرهم. وتَخَرَّج بالحافظ شهاب الدين بن حِجي، وتَبَتَّل للعبادة، وتَصَدَّى للوَعْظ، فبرع في تَفسير كتاب الله العزيز، وكَثُر استحضاره له، وصار له أتباع فعودِي وأوذي. وجاورَ بمكة مرتين[(٣)]، ووعظَ بها في جَوْف البَيْت الحَرَام، وكان يَزْدحم عليه الخَلْق هناك، ويحصل بكلامه صَدْعة في القَلْب، وهو لا يحابي أحدًا، وتَحْصل بمواعيده الفَوَائد الجَليلة في علوم عديدة، لأنّه إمامٌ في الفِقه

---

(١) ترجمته في: إنباء الغمر ٨/ ٢٩٠، والضوء اللامع ٤/ ١٥٤، ووجيز الكلام ٢/ ٥٢٦، وبدائع الزهور ٢/ ١٥٠، وشذرات الذهب ٧/ ٢١٧.

(٢) ترجمته في: الضوء اللامع ٤/ ٨٢، وشذرات الذهب ٧/ ٢٥٣.

(٣) في الأصل: «مرتان»، خطأ بين. وقد نقل السخاوي في الضوء كلام المصنف هذا وإلى نهاية الترجمة.

مُستحضرٌ[1] لمذهب غيره مع مذاهب السَّلَف عارفٌ بالحديث وعِلَله من جَرْح وتَعْديل وانقطاع وإرسال، مُشارك في النَّحو والأصول، متعبدٌ خائفٌ من الله.

وتوفي ليلة السَّبت سابع عشر شوال سنة أربع وأربعين وثماني مئة بدمشق.

٥٩٠- عبدالرحمن بن عُثمان بن أحمد بن محمد بن إبراهيم ابن أبي بكر، الفقيه وجيه الدين ابن الشيخ نَجْم الدين أبي عَمْرو ابن الشَّيخ صفي الدين أبي محمد الطَّبَريُّ المكيُّ الشافعي سبط الإمام رضي الدين الطَّبَريُّ[2].

ولد سنة اثنتي عشرة وسبع مئة، وحضر على جديه، وسمع منهما، ومن والده، وداوم على السماع إلى سنة ستين. وتوفي بمكة سنة ثلاث وستين وسبع مئة. حدثنا عنه ابن سُكَّر.

٥٩١- عبدالرَّحمن بن عبداللطيف بن حَسَّان، بهاءُ الدِّين أبو محمد ابن قاضي القُضاة باليَمَن سِراج الدين أبي محمد ابن قاضي القضاة الصَّاحب الوزير العِمراني اليَمَنيُّ الشَّافعيُّ سِبْط قاضي مكة نجم الدين محمد الطَّبري[3].

قرأ بالقِراءات السَّبع، وسَمِعَ الحديث بمكةَ والمدينة، وبرعَ في الفقه وغيره، ونَظَمَ الشِّعر، ونابَ في الحُكم بمكة، وحَدَّث بسماعه على الحجي والزَّين الطبري والجلال الأقشهري وعُمر بن الصفي.

وتوفي بمنى ليلة الثاني عشر من ذي الحجة سنة اثنتين وستين وسبع مئة وهو مُتَلَبِّس بإحرام الحج، وحُمِلَ إلى مكة فدفن بالمَعْلاة.

ومولده بمكة في سنة ست وعشرين وسبع مئة. وكان يقال: إنه أذْكى أهل زمانه. وأبوه وجده من قُضاة اليَمَن، ووزرائها، وأئمة العلم.

---

(١) في الأصل: «مستحصرًا»، خطأ من الناسخ.

(٢) ترجمته في: ذيل التقييد ٢/ ٨٧، والعقد الثمين ٥/ ٣٨٨.

(٣) ترجمته في: العقد الثمين ٥/ ٣٧٩.

ولما توفي خاله القاضي شهاب الدين أحمد بن نجم الدين محمد الطَّبَري في آخر شعبان سنة ستين وسبع مئة قام بوظيفة القضاء والحُكم بعد وفاته حتى جاءَ التَّقْليد للتقي محمد الحَرَازي في ذي الحجة منها، ولم يُتَعَقَّب عليه شيءٌ في ولايته الحُكم نيابةً ثم بعد موت خاله، ولا أُنْكِرَ عليه منه شيءٌ رحمه الله.

٥٩٢- عبدالرحمن بن موسى بن يوسف بن عبدالرحمن بن يحيى بن يَغْمراسِن بن زَيَّان بن ثابت بن محمد بن زَكَرِيا بن نيدوكسن ابن طاع الله بن عليّ بن القاسم وهو عبدالواد، السُّلْطان أبو تاشفين ابن السلطان أبي حَمُّو[1].

كان أبوه قد رَفَعَهُ على إخوته وأشرَكَهُ في رأيه وأوجبَ له الحَقَّ على وزرائه، فكان كذلك رديفَهُ في مُلْكه وكانَ مع ذلك يُعادي إخوته، فأرادَ أبوه إبعادهم عنه فوَلَّى المنتصر مِلْيانة وبعَثَهُ إليها ومعه أخوه عُمَير، ووَلَّى أبا زيان على المدينة، ووَلَّى يوسف على تدلس، ثم نَقَلَ أبا زَيَّان إلى وَهْران، فطَلَبَها أبو تاشفين، فوعَدهُ أبوه بها. وأسَرَّ إلى كاتبه أن يُمْطله بكتابة العَهْد، فلما طالت المُمَاطلة أقامَ أبو تاشفين من قَبْل الكتابة، فلم يطق أبوه قبلهم به، ووَلَّى أبا تاشفين وَهْران وأعادَ أبا زيَّان إلى المدينة. فلم يزل التَّنافس بين أبي تاشفين وبين إخوته حتى اتهم[2] أباه بأنَّه ممالئهم عليه، وشَمَّر لعقوقه وعداوته، فأخذَ أبوه بالتَّحرز منه كما ذُكر في ترجمته، وخَرَجَ من المدينة واستخلفه عليها ليلحق بابنه المُنتَصر، فبلغه ذلك، فخرجَ إليه وكشَفَ له القِناعَ وأعاده إلى المدينة فبعثَ بمالٍ في السِّرِّ ليُودعَهُ حتى يَخْلُص إليه، فبلَغَ ذلك أبا تاشفين من عُيونه على أبيه فاستردَّ المال وقَتَلَ من كان معه، وجاهر أباه وقَبَضَ عليه وسَجَنَهُ، ثم

(١) ترجمته في: تاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ٤٨٩، وتاريخ ابن الفرات ٩/ ٣٥٤، تاريخ ابن خلدون ٧/ ٢١٥. ودائرة المعارف الإسلامية الطبعة الجديدة، النص الإنكليزي ١/ ١٥٣.

(٢) في الأصل: «أتاهم» خطأ من الناسخ لا يستقيم به الكلام.

حَمله إلى وَهْران فاعتقله بها، وخرجِ فحاصر أخاه المُنْتصر وبعث فقَتَلَ مَن بتلمسان من أبناء السُّلطان، ومَضى ابن أبي زيَّان ليقتلَ جَدَّه أبا حَمُّو بوَهْران فنجا منهم وعاد إلى مُلْكه، فترك أبو تاشفين حصارَ أخيه وأقبلَ لمحاربة أبيه وقَبضَ عليه وسَجَنه ثم أنزله البَحْرَ ليُغرِّبه إلى المَشْرق، فتَخَلَّص من المُوَكَّلين به ونزل بجَاية وجَمعَ عليه وسار، فجرت أمورٌ آلت إلى قتل أبي حَمُّو كما ذُكِرَ في ترجمته وحُمِلَ رأسُه إلى أبي تاشفين فقَتَلَ أخاه عُمَيْرًا ومَلَك تِلِمسان بعد أبيه في آخر سنة اثنتين وتسعين وسَبْع مئة بمُساعدة السُّلطان أبي العباس المَريني صاحب فاس له على تَمَلُّكها بشرط أن يَحملَ له مالاً مُعَجَّلاً ومالاً في كُلِّ سنة ويَخْطب له على منابره، فوَفَّى له بذلك، وسار إليه أخوه أبو زيَّان محمد بن حَمُّو في رَجَبَ سنة ثلاث وتسعين وحَضَر تِلِمسان أيامًا فَرَشَّ أبو تاشفين إلى مَن معه من العَرَب بالمال فتَفَرَّقوا عنه وخرج إليه فهَرَّبه في شعبان فعاد في شوال فحضر تِلِمسان فلم يتمَّ له أمرٌ، فمَضَى إلى فاس فأنزله سُلطانها أبو العباس عنده ووعدَهُ بنصره، ثم جَهَّزه في سنة خمس وتسعين حتى نزل تازَى.

فمات أبو تاشفين من مرضٍ أزمَنَ به في رمضان سنة خمس وتسعين وسبع مئة، وأُقيمَ بعده صَبيٌّ من أولاده، فسار يوسف ابن السُّلطان أبي حَمُّو من الجزائر وهو يتولاها من قِبل أخيه أبي تاشفين وقَتَلَ الصَّبيَّ ومن قام بدولته، فسار السُّلطان أبو العباس من فاس ونزل تازَى ورَدَّ أبا زيَّان ابن أبي حَمُّو إلى فاس ووَكَّل به، وبعث ابنَهُ الأمير أبا فارس عبدالعزيز على العساكر إلى تلمسة فمَلَكها وأخذ مِلْيانة والجزائر وتَدْلُس إلى حدود بِجَاية، وانقرضت دولة بني عبدالواد من المغرب الأوسط.

٥٩٣- عبدالرحمن بن عليّ بن يوسف بن الحَسَن بن محمد الزَّرَنْديُّ المَدَنيُّ الحَنَفيُّ، زين الدين أبو الفرج[١].

(١) ترجمته في: ذيل التقييد ٢/ ٨٩، وإنباء الغمر ٧/ ١٥٦ و٨/ ٥٦، والمجمع المؤسس، الورقة ٢٠٢، والدليل الشافي ١/ ٤٠٢، والنجوم الزاهرة ١٤/ ١٣٢، والضوء اللامع ٤/ ١٠٥، ووجيز الكلام ٢/ ٤٣٥، وشذرات الذهب ٧/ ١٢٥. =

ولد في ذي القَعْدة سنة ست وأربعين وسبع مئة بالمدينة النَّبوية، وسَمِعَ على قاضي القُضاة عِزِّ الدين عبدالعزيز بن جماعة، والصَّلاح العلائي، وأجازه الزُّبَيْر الأسواني، وهو آخر من حَدَّث عنه.

توفي يوم[1] . . . ربيع الأول سنة سبع عشرة وثماني مئة.

٥٩٤- عبدالرحمن بن عُمر بن مُجَلِّي بن عبدالله، الحافظ البيتليديُّ[2] الوَرَّاق ثم الأكَّار[3].

حدَّث عن الشَّرَف بن الحسن ابن الحافظ، وأبي بكر بن محمد الرَّضِي، وأحمد بن محمد بن مَعالي الزَّيداني، وغيره، وكان عامِّيًا.

مات في شعبان سنة ثلاث وثماني مئة.

٥٩٥- عبدالرحمن بن محمد بن طُولو بغُا التَّنكِزيُّ، أسدُ الدين الدِّمشقيُّ[4].

ولد سنة ست وأربعين وسبع مئة، وأحضرَ على البهاء عليّ ابن العِز عُمر. وسَمِعَ من الحافظ الذَّهبي وعبدالقادر بن بركات ابن القُرَيْشة، وزينب بنت الخَبَّاز، وجماعةٍ، وحَدَّث وصار بقيةَ المُسْندين بدمشق حتى مات بها في ثامن عَشَـر ذي القَعْدة سنة خمس وعشرين وثماني مئة.

٥٩٦- عبدالرحمن بن محمد[5] بن رَجَب، ويقال لرَجَب عبدالرحمن، ابن الحسن بن محمد بن أبي البرَكات مسعود، العَلاَّمة الزَّاهد الحافظ، زينُ الدِّين أبو الفَرَج ابن الإمام المُقرىء المُحدِّث

---

(١) في الأصل بعد هذا بياض.

(٢) قيده السخاوي في الضوء اللامع ٤/ ١١٥.

(٣) ترجمته في: ذيل التقييد ٢/ ٩٠، والمجمع المؤسس، الترجمة ١٢٩، والضوء اللامع ٤/ ١١٥.

(٤) ترجمته في: إنباء الغمر ٧/ ٤٧٦، والمجمع المؤسس، الترجمة ١٣٤، والضوء اللامع ٤/ ١٣٢، وشذرات الذهب ٧/ ١٧٠.

(٥) كذا في الأصل، والمشهور أن اسم أبيه أحمد، كما في مصادر ترجمته.

شِهاب الدين أبي العباس بن رَجَب البَغْداديُّ الدِّمشقيُّ الحَنْبليُّ[1].

وُلِدَ[2]... وسمع من محمد ابن الخَبَّاز، وإبراهيم بن داود ابن العَطَّار، والمَيْدومي، وأبي الحَزْم ابن القلانسي، وخَلْقٍ، وشَرَح كتاب «الجامع» للتِّرمذي، وشَرَع في شَرْح «صحيح البخاري» فوصل إلى الجنائز، وكَتَبَ «طبقات الحنابلة» ذيَّل به على كتاب القاضي أبي يَعْلَى محمد بن الحُسين الفَرَّاء، وتُوفي يوم[3]... رَجَب سنة خمس وتسعين وسبع مئة بدمشق، ودُفن بمَقْبرة باب الصَّغير.

وهو أحد الأئمة الزُّهاد والعُلماء العاملين.

٥٩٧- عبدالرحمن بن أحمد بن إسماعيل، المعروف بابن الذَّهبي الحَنْبليُّ[4].

ولد سنة ثمان وعشرين وسبع مئة، وسَمِعَ من محمد بن أيوب بن حازم الطَّحَّان، ومن جَدِّه لأمِّه يوسف ابن الحَنْبلي، وقرأ على ابن القَيِّم، وابن أبي التائب، وحَدَّث.

توفي بعد ما تغير في جُمادى الأولى سنة إحدى وثماني مئة.

٥٩٨- عبدالرحمن بن أحمد بن المقْداد بن أبي القاسم بن هبة الله بن المقداد القَيْسيُّ الصِّقِليُّ ثم الدِّمشقيُّ[5].

---

(١) ترجمته في: ذيل التقييد ٢/ ٧٢، وتاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ٤٨٨، وإنباء الغمر ٣/ ١٧٥، والدرر الكامنة ٢/٤٢٨، ووجيز الكلام ١/ ٣٠٨، والدارس ٢/ ٧٦، وذيل طبقات الحفاظ للسيوطي ٣٦٧، وشذرات الذهب ٦/ ٣٣٩.

(٢) بعد هذا بياض في الأصل، وقد ولد سنة ست وثلاثين وسبع مئة.

(٣) بعد هذا بياض في الأصل.

(٤) ترجمته في: إنباء الغمر ٤/ ٦٤، والمجمع المؤسس، الترجمة ١٢٣، والضوء اللامع ٤/ ٤٥، ووجيز الكلام ١/ ٣٤٠، وشذرات الذهب ٧/ ٨.

(٥) ترجمته في: ذيل التقييد ٢/ ٧٨، وتاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ٦٧٦، وإنباء الغمر ٣/ ٤٠٦، والمجمع المؤسس، الترجمة ١٢٤، وشذرات الذهب ٦/ ٣٦٥.

سَمِعَ من الحَجَّار، والمِزِّي، وغيره، وحَدَّث.

توفي في رَجَب سنة ثماني مئة عن ثمانين سنة.

٥٩٩- عبدالرحمن بن عبدالله بن محمد ابن الفَخْر عبدالرحمن ابن يوسف بن نصر بن أبي القاسم الثَّعْلبيُّ، ثم الدِّمشقيُّ(١).

حَدَّث ومات في رَجَب سنة ثلاث وثماني مئة.

٦٠٠- عبدالرحمن بن عبدالعزيز بن أحمد بن عثمان بن أبي الرَّجاء بن أبي الزَّهْر بن أبي القاسم، تَقيُّ الدِّين، أبو بكر بن السَّلْعُوس الدِّمشقيُّ(٢).

ولد في جُمادى سنة خمس وثلاثين وسبع مئة، وحَدَّث عن زَيْنب بنت إسماعيل بن إبراهيم الخَبَّاز.

مات في رَجَب سنة سبع وثماني مئة.

٦٠١- عبدالرحمن بن عُمر بن عبدالرحمن بن حُسين بن يحيى ابن عبدالمُحْسِن، المُسْند المُعَمَّر زَيْن الدين أبو زَيْد ابن العَلاَّمة نَجْم الدين أبو عبدالله القِبَابيُّ(٣) **المَقْدسيُّ الحَنْبليُّ**(٤).

ولد في ثالث عشر شعبان سنة تسع وأربعين وسبع مئة، وتُوفي بالقُدْس في يوم الثلاثاء سابع ربيع الآخر سنة ثمان وثلاثين وثماني مئة، وقد حدَّث عن جماعة تضمَّنته «مشيخته» التي خَرَّجها الحافظ قاضي القُضاة شِهاب الدين أبو الفَضْل أحمد بن عليّ بن حَجَر، وعِدَّتُهم مئة وستة وثلاثون شخصًا.

---

(١) ترجمته في: إنباء الغمر ٤/ ٢٨٦، والمجمع المؤسس، الترجمة ١٢٦، والضوء اللامع ٤/ ٨٩، وشذرات الذهب ٧/ ٢٩.

(٢) ترجمته في: إنباء الغمر ٤/ ٢٨٦ و٥/ ٢٤٥، والمجمع المؤسس، الترجمة ١٢٧، والضوء اللامع ٤/ ٨٤، وشذرات الذهب ٧/ ٦٨.

(٣) قيده الحافظ ابن حجر في المجمع المؤسس، الورقة ٢٠٢.

(٤) ترجمته في: إنباء الغمر ٨/ ٣٦٣، والمجمع المؤسس، الورقة ٢٠٢، والضوء اللامع ٤/ ١١٣، ووجيز الكلام ٢/ ٥٣٨، وشذرات الذهب ٧/ ٢٢٧.

٦٠٢- عبدالرحمن بن عليّ بن عبدالرحمن بن أبي عُمر المَقْدسيُّ الحَنْبليُّ، زَيْن الدين أبو الفَرَج وأبو محمد[(١)].

سَمِعَ من إسماعيل ابن الفَرَّاء، وغيره، وحَدَّث وأفتى.

قال ابن رافع[(٢)]: كان فاضلاً مُتعبِّدًا.

تُوفي في ثامن المحرم[(٣)] سنة خمس وستين وسبع مئة.

٦٠٣- عبدالرحمن بن محمد بن إبراهيم بن عبدالله بن أبي عُمر محمد بن أحمد بن قُدامة المَقْدسيُّ الحَنْبليُّ، شمس الدين أبو الفرج ابن عِزِّ الدين المعروف بالفَرَضي[(٤)].

سَمِعَ من عيسى المَغَاري، والتَّقِيّ سُليمان، وأبي بكر بن أحمد بن عبدالدائم، والحسن بن عليّ الحَلاَوي، وغيرهم.

قال ابن رافع[(٥)]: كان خيرًا صالحًا، أوقاته مَعْمورة تُوفي في مُستهلِّ جُمادى الآخرة سنة ثلاث وسبعين وسبع مئة.

٦٠٤- عبدالرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عليّ بن يوسف بن إبراهيم بن موسى بن صرغان بن طُغَان بن حُمَيْد الأنصاريُّ الذِّرْويُّ المِصْريُّ ثم المَكِّيُّ الشافعيُّ، العَلاَّمة، وجيه الدين أبو الفرَج ابن

---

(١) ترجمته في: البداية والنهاية ١٤/ ٣٥٧، ووفيات ابن رافع السلامي ٢/ ٢٨٦، وذيل العبر للعراقي ١/ ١٦٢، ووفيات ابن قاضي شهبة، وفيات ٧٦٥، والدرر الكامنة ٢/ ٤٤٤، ولحظ الألحاظ ١٤٥، ووجيز الكلام ١/ ١٤١، والقلائد الجوهرية ٢/ ٣٠٨، وشذرات الذهب ٦/ ٢٠٤ و٣٤٠.

(٢) وفياته ٢/ ٢٨٧.

(٣) كذا في الأصل، والصواب أن وفاته كانت في ثاني جمادى الآخرة، كما في جميع مصادر ترجمته.

(٤) ترجمته في: وفيات ابن رافع السلامي ٢/ ٣٨٦، وذيل العبر للعراقي ٢/ ٣٣١، وتاريخ ابن قاضي شهبة، وفيات ٧٧٣، وإنباء الغمر ١/ ٢٦، والدرر الكامنة ٢/ ٤٤٨، والقلائد الجوهرية ٢/ ٣٠٨، وشذرات الذهب ٦/ ٢٢٨.

(٥) وفياته ٢/ ٣٨٦.

القاضي جمال الدين أبي الطاهر المعروف بابن الجَمال المصْريُّ[1].

بَرَعَ في الفقه، وسَمِعَ الحديث على جماعةٍ، وانجمع عن النَّاس، واعتزلَ حتى مات بمكة يوم الأحد سابع عَشَر شهر رَجَب سنة أربع وثلاثين وثماني مئة، وله شِعْرٌ.

٦٠٥- عبدالرحمن بن أبي محمد عبدالله بن خليل الحرسْتانيُّ ثم الصَّالحيُّ[2].

ولد سنة إحدى وخمسين وسبع مئة، وحَدَّث عن أبي محمد عبدالله ابن محمد القَيِّم البُزُوري[3] مات في[4]...

٦٠٦- عبدالرحمن بن محمد بن محمد بن سُليمان بن خَيْر، قاضي القُضاة جمال الدين أبو القاسم الأنصاريُّ الإسكندرانيُّ المالكيُّ[5].

ولد بالإسكندرية في يوم الأحد سابع عَشَر جمادى الأولى سنة إحدى وعشرين وسبع مئة بالإسكندرية، وسَمِعَ من الوادي آشي، وغيره، وأخذ الفقه عن أبيه، وعن تَقيِّ الدِّين ابن عَرَّام، وجَلَسَ مع الشُّهود، ووَقَّع للقُضاة زمانًا، ثم نابَ في الحُكم بالثَّغْر.

وعُرِفَ بالصِّيانة والدِّيانة والصِّدْق، فلمَّا عُزِلَ عَلَم الدين أبو الربيع

---

(١) ترجمته في: إنباء الغمر ٨/ ٢٤١، والضوء اللامع ٤/ ١٢٦، وشذرات الذهب ٧/ ٣٠٨.

(٢) ترجمته في الضوء اللامع ٤/ ٨٧.

(٣) في الأصل: «البيزوري»، محرف، وترجمته في وفيات ابن رافع ٢/ ٢٢٩ وغيرها، وهو ابن قيِّم الضيائية.

(٤) في الأصل بعد هذا بياض.

(٥) ترجمته في: ذيل التقييد ٢/ ٩٩، وتاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ٣١٠، والدرر الكامنة ٢/ ٤٥٤، وإنباء الغمر ٢/ ٣٧٠، والنجوم الزاهرة ١١/ ٣٨٦، ووجيز الكلام ١/ ٢٩٢، وشذرات الذهب ٦/ ٣١٧.

سُليمان بن خالد البِسَاطي عن قضاء القُضاة المالكية للنصف من جُمادى الأولى سنة ثلاث وثمانين وسبع مئة خُلِعَ عليه واستقرَّ عِوَضه في قضاء القُضاة المالكية بديار مصر، فشُكِرَت سيرته، وحُمِدَت طريقتُه، وعُرِف بمعرفةِ الفقه والمشاركةِ في الحديث والمعرفةِ بالنحو والأصول، مع الخَيْر والعِفَّة والأمانة والحِفْظ للسانه بحيث لم يتكلَّم فيما لايعنيه، وعَـدَم الغِيبة، والتَّرداد لأهل العِلْم والصَّلاح، وملازمة الاعتكاف في شهر رَمَضان، وضَبْط نفسـهِ ومَنْصِبِ قضائه، والحَزْم في أموره كلِّها، ولم يَقْبل لأحدٍ هديةً، وكان يتشدَّد في ذلك غايةَ التَّشَدُّد، ويتَحرَّى في أمر الشُّهود والسِّجلات، لمعرفته بالشُّروط والسِّجلات وتنقيبه، تحريًا تامًا، ولم يُعَبْ بشيء سوى استكثاره من الشُّهود، فلمَّا بَلَغه ذلك صار في أول العام يُلزم نفسه أن لا يَجْلس أحدٌ فَضْلاً عن تَعديله، ولم يزل على سَدَادٍ إلى أن تَنَكَّر مـا بين الشَّيخ أكمل الدين شيخ خانكاه شَيْخو وبين الشيخ شمس الدين الركراكي مُدَرِّس المالكية بها وعَزَلَه عن التدريس فشَـقَّ ذلك على السُّلطان المَلِك الظاهر بَرْقوق وبَعَثَ إلى الأكمل بإعادته فلم يوافق على ذلك، ورفع ابنِ خَيْر قَصَّة للسُّلطان يسألُ فيها تقريرهُ عِوَض الركراكي في التدريس، فغَضِبَ السُّلطان وعَزَلَهُ في الحال، وألزمَهُ الإقامة بداره، وذلك يوم السبت سابع عشر جُمادى الآخرة سنة ست وثمانين، وَوَلى شيخنا أبا زَيْد عبدالرحمن بن خَلْدون، ثم أعاد ابن خَير مرةً ثانيةً بعد عزل ابن خَلْدون في يوم السبت سابع جُمادى الأولى سـنة سبع وثمانين، فمشى على طريقته الحَمِيدة حتى مات قاضيًا يوم الأربعاء سابع عَشَر شهر رمضان سنة إحدى وتسعين وسبع مئة، ودُفن خارج باب النَّصر رحمه الله، فلقد كان من محاسن الزمان. ووَلِيَ بعده تاج الدين بَهْرام بن عبدالله بن عبدالعزيز الدَّمِيري.

٦٠٧- عبدالرحمن بن محمد بن صالح بن إسماعيل، القاضي ناصر الدين ابن الشيخ شمس الدين ابن تَقِيّ الدِّين الكِنَانيُّ المَدَنيُّ

الشافعيُّ الشهير بابن صالح سِبْط العَفِيف عبدالله بن محمد بن فَرْحون[1].

قدم جَدُّه الشيخ صالح إلى المدينة النَّبوية وأقام بها على خَيْرٍ وعبادةٍ حتى مات سنة سبع وسبعِ مئة، وخَلَّف محمدًا وعليًّا، فقرأ محمد القراءات السَّبْع ونابَ في الخَطَابة والإمامة بالمسجد النَّبوي عدةَ سنين إلى أن مات سنة[2] (خمسٍ)[3] وثمانين وسبع مئة، وخَلَّفَ عبدالرحمن فنشأ بالمدينة، وسَمِعَ على أبيه، وجَدِّه لأمِّه، وعلى قاضي القُضاة عِزِّ الدين عبدالعزيز بن جماعة، ومحمد بن عبدالرحمن ابن الشَّمَّاع، وإبراهيم ابن الخَشَّاب، وأجازَ له حسن بن الهَبَل، وابن أُمَيْلة، والصَّلاح، والكمال بن حبيب، والشَّرَف أخوه، وحَدَّث بالمدينة، وناب عن أبيه بالخَطَابة، والإمامة عن قاضي المدينة مُحِبِّ الدين محمد ابن قاضي مكة كمال الدين أبي الفَضْل محمد بن أحمد النُّوَيْري، حتى نُقِل إلى قضاء مكة بعد الشِّهاب أحمد بن ظَهيرة، فناب بعده عن الشيخ زَيْن الدين عبدالرحيم ابن الحُسين العراقي، ثم عن الشِّهاب أحمد بن محمد السلامي وعن الشيخ زَين الدين عبدالرحمن الفارَسْكُوري[4]، فلمَّا عُزل الفارَسْكوري عن قضاء المدينة تَحَدَّث الأمير سُودُون الشَّيْخوني نائب السَّلطنة في ولاية ابن صالح، فبعث إليه السُّلطان الملك الظاهر بَرْقوق بالخِلْعة والتَّوقيع، فقدما عليه وقد ثار عليه فُقهاء المدينة واجتمعوا بالحَرَم مع الشَّريف[5]. . . أمير المدينة لمخاصمته، فبينما هم في ذلك

---

(١) ترجمته في: إنباء الغمر ٨/ ٣٠، والضوء اللامع ٤/ ١٣١، ووجيز الكلام ٢/ ٤٧٦.

(٢) بعد هذا بياض في الأصل.

(٣) ما بين الحاصرتين إضافة من الدرر الكامنة ٤/ ٧٦.

(٤) منسوب إلى «فارَسْكُو» ويجوز أن تكتب «فارَسْكُور»: قرية بين مصر ودمياط.

(٥) بعد هذا بياض في الأصل.

إذ وَرَدت ولايته في حادي عشر ذي القَعْدة سنة اثنتين وتسعين وسبع مئة من غير أن يكون له ولا لأحدٍ من أهل المدينةِ شعورٌ بذلك، فقاموا جميعُهم وهم في مجلس المُخَاصمة فهنؤه بولايته، ومَشَوا في خِدْمته إلى داره، فباشرَ منصب القضاء والخطابة والإمامة إلى أن عُزل ببهاء الدين محمد بن محب الدين الزَّرنْدي في جمادى الأولى سنة تسع وثماني مئة، ثم صُرِفَ عنها المَذْكور في حادي عِشري ذي الحجة منها، وحُمِلَ في الحديد، ووليَ بعده الشيخ زين الدين أبو بكر بن حُسين ثم عُزِلَ بأبي حامد محمد ابن المطري في صفر سنة إحدى عشرة فأتت خِلْعة المَطَري وتوقيعه وهو بمكة في ربيع الآخر فلَبسها وتَوَجَّه إلى المدينة صُحْبة عَسْكر الشريف حَسَن بن عَجْلان لتقليد الشَّريف عَجْلان بن نُعير فدخلها[1].

٦٠٨- عبدالعزيز بن عليّ بن عُثمان بن يَعْقوب بن عبدالحق بن مَحْيو بن أبي بكر بن حَمَامة بن محمد بن وَرْصيص بن فكوس بن كوماط بن مَرين بن ورتاجن بن ماخُوخ بن فاتن[2] بن يَدَّر بن يَخْفَتْ ابن عبدالله بن وَرْتَنيص ابن المعز بن إبراهيم بن زجّيك بن واسين بن يصلتن بن مشرا بن زاكيا بن ورسيك بن الديدت بن جانا[3] وهو زناتة بن يحيى بن صولات بن ورساك[4] بن ضَرِي بن سقفو[5] بن

---

(١) تقدمت تتمة هذه الترجمة في ص ٢٢٢ - ٢٢٣ من هذا المجلد.

(٢) في تاريخ ابن خلدون ٧/ ٣٤٣: «ماخوخ بن جديج بن فاتن».

(٣) في تاريخ ابن خلدون ٧/ ٤: «شانا».

(٤) كذا في الأصل وفي تاريخ ابن خلدون ٧/ ٥، وفي جمهرة أنساب العرب لابن حزم ٤٩٥: «ورتناج».

(٥) في الأصل: «ضري بن زوجيك بن مادغس بن بندواد»، والتصحيح مما سيأتي عند المصنف في ترجمة موسى بن يوسف بن عبدالرحمن أبي حمو، ومن جمهرة أنساب العرب ٤٩٥.

دواد[1] بن يملا بن مادغس بن هُوْك بن هرسق بن كراد بن مازيغ بن هراك بن هريك بن بَدًّا بن بديان بن كنعان بن حام بن نوح عليه السلام، السلطان أبو فارس ابن السلطان أبي الحسن ابن السلطان أبي سعيد بن أبي يحيى البَرْبَرِيُّ الزَّناتيُّ المَرِينيُّ المَغْربيُّ الفاسيُّ سلطان المغرب ومَلِك فاس[2].

كان بنو مرين يَنْزلون القَفْر في فِنكيك إلى سجلماسة إلى ملونة وربما انتهوا في ظعنهم إلى بلاد الزَّاب، وكانت الرئاسة فيهم لمحمد بن ورصيص بن فكوس بن كوماط بن مَرِين فقام بعد موته حَمامة بن محمد وكان أكبر ولده، ثم قام بعد حمامة بأمر مَرِين أخوه عَسْكر بن محمد، فلما مات قامَ بأمرهم بعده ابنه أبو يكنى، ويلقب المخضب[3] حتى ملك عبدالمؤمن بن عليّ القائم بمُلْك المُوَحِّدين فحصرَهُ بتِلِمْسان وسَرَّحَ الشيخ أبا حَفْص لحرب زناتة بالمغرب الأوسط، ففَضَّ جموعهم وقتلَ أكثرهم، وفَرَّ بنو مَرِين إلى القَفْر، فحاربهم بجيوشه في سنة أربعين وخمس مئة، فقتل المُخضب. وقامَ بعده بأمر مَرِين ابن عَمِّه أبو بكر بن حَمَامة بن محمد حتى مات، فقام بعده ابنه محيو وهلك في سنة إحدى وتسعين، فقام بعده ابنه عبدالحق بن محيو وسار بعد موت الناصر أبي عبدالله محمد ابن المنصور أبي يوسف يعقوب بن أبي يعقوب بن يوسف ابن عبدالمؤمن بن علي في أول شعبان سنة عشر وست مئة وقيام ابنه

---

(١) كذا في الأصل وفي نسخة من تاريخ ابن خلدون (ينظر التعليق على ابن خلدون ٧/ ٥)، وفي الجمهرة لابن حزم ٤٩٥: «جنذواذ».

(٢) ترجمته في: تاريخ ابن خلدون ٧/ ٣٤٢، وإنباء الغمر ١/ ٥٣، والاستقصاء ٢/ ١٢٩، والتعريف بابن خلدون ١٣٣- ١٥٥، ووجيز الكلام ١/ ١٩٥، وجذوة الاقتباس ٢٦٨، وشذرات الذهب ٦/ ٢٣٢.

(٣) في الأصل: «الخضب»، وفي تاريخ ابن خلدون ٧/ ٣٤٤: «المخضب»، وهو الصواب الذي سيأتي بعد قليل.

المُنْتصر أبي يوسف يعقوب وقد ضعفت[1] دولة الموحدين في أيامه، ينتهزُ بقومه الفُرصة، ودخلوا من القَفْر ونهبوا الأعمال، فبعث المُنْتصر (أبا)[2] علي بن وانودين على جيشٍ فسار إليهم ومعه السيد أبو إبراهيم ابن أمير المسلمين يوسف بن عبدالمؤمن صاحب فاس، فلقوهم وحاربوهم فهزمهم بنو مَرِين وغَنموا ما مَعَهم، فملك عبدالحق تازَى حتى مات في الحرب سنة أربع عشرة وست مئة، وقام من بعده ابنه عثمان فحارب عَرَب رياح ووضع عليهم مالاً يقومون له به كُل سَنة، وغلب على الرِّيف، ووضع المغارِمَ على أهله، ودخل الشاوية وهَوارة وزكارة وتسول ومكناسة وعدة قبائلِ في طاعته، وقاموا له بالمال في كُلِّ سنةَ، وفَرَّقَ عُمَّاله في النواحي، وفرَّق على أمصار المَغْرب مثل فاس وتازَى ومِكناسةِ وقَصْر كتامة ضرائب يؤدونها إليه كل سنة على أن يكف عنهم الغارة. ثم غَزَا زناتة سنة عشرين فألحف[3] فيهم حتى انقادوا له طَوْعًا، وعَطَف على رياح فأبادهم. فاغتاله بعضُ عُلُوجه في سنة سبع وثلاثين.

فقام بعده بأمر مرين أخوه محمد بن عبدالحق وسلك ملك أخيه في تَدْويخ بلاد المَغْرب وجباية الضَّريبة، وحارَبَ جيوشَ المُوَحِّدين وهزمهم، ثم جمعوا له وحاربوه فقُتِلَ في الحَرْب سنة اثنتين وأربعين.

فأقام بنو مَرِين بعده أبا يحيى بن عبدالحق[4] فَفَتح الأمصارَ، وأقامَ رسوم المملكة وقَسَّم بلاد المَغْرب وقبائل جبايته بين عشائر بني مرين، وأنزل كلاً في ناحيةٍ، صارت له طُعمة فاستتبعوا أُممًا كثيرة حتى عَزَّ

(١) في الأصل: «ضعف»، محرفة.
(٢) ما بين الحاصرتين إضافة لابد منها.
(٣) في الأصل: «فألحق»، مصحفة.
(٤) في الأصل: «بعد أبي يحيى بن عبدالحق»، وهو خطأ بين، والصواب ما أثبتناه كما في تاريخ ابن خلدون ٧/ ٣٥٢.

جانبهم، وملكوا الأعمال، وتطاولوا إلى أخذِ الأمصار، فأخذَ مكناسة، وقامَ بدعوة الأمير أبي زكريا بن أبي حَفْص صاحب تُونس وإفريقية، وكانت له مع الموحدين حُروب، وملك عدة مواضع منها فاس في مُحَرَّم سنة ست وأربعين ثم تازَى وسَلا ورِباط الفَتْح وهذه الأربعة أمهات أمصار المَغْرب. ثم انتقضت عليه، فحارب أهلَها وأوقع بهم واقعةً نكْراء[1]، فذلوا بعدها لبني مَرِين حتى مات في رجب سنة ست وخمسين.

فقام بعده ابنه عُمر فغلبه عَمُّه السلطان أبو يوسُف يعقوب بن عبدالحق في سنة سبع وخمسين وعَوَّضَ عُمر مكناسة فأجازَ أبو يوسف عساكر بني مَرِين البَحْر لغزو الفِرَنج، وهو أول من غزاهم من بني مَرِين، ثم سار إلى مَرَّاكش دار خلافة المُوَحدين في سنة ستين وحَصَرها ثم عاد وخَرَجَ إليها ثانيًا وقاتلَ أهلها حتى مَلَكها بالغَلبة أول سنة ثمان وستين، ووَرِثَ مُلْك آل عبدالمؤمن بن عليّ، وملك السُّوس، ثم حارب في سنة سبعين وست مئة بني عبدالواد[2] أصحاب تِلمسان وهزمهم وحصرهم بها ثم عادَ إلى فاس ومَلَك طَنْجة وسَبْتة، وعاد إلى تِلمسان فحصرها سنةً حتى مَلَكها في صَفَر سنة ثلاث وسبعين، فكمل له فَتْح بلاد المَغْرب، ولم يبق فيه مَعْقِل إلا وهو في طاعته. ثم ركب البَحْر في صفر سنة أربع وسبعين فأوقع ببلاد الفِرَنج وقَتل وأسرَ آلافًا وغَنِمَ ما لا يُوصف كثرة، وعاد بعد ستة أشهر في رجَبَ سنة أربع وسبعين، فتمهد مُلْكه، واستفحل سلطانُه واتسعَ نطاقُ دولته، وعَظمت غاشيتُه، وبَنَى فاس الجديد وقَصَبة مكناسة. وركب البَحْر ثلاث مرات أُخَر وكانت له فيها آثارٌ محمودة ومواقفُ مَشْهودة، حَصَرَ فيها قُرْطبة وإشبيلية وعدةً من مُدن العدو، وخَرَّب كثيرًا من حُصُونهم، ومات بالجزيرة الخَضْراء آخر محرم سنة خمس وثمانين وست مئة غازيًا.

---

(١) في الأصل: «بكرا» ولا معنى لها.

(٢) في الأصل: «عبدالودود»، خطأ.

فقام من بعده ابنه أبو يعقوب يوسف فخرج عليه عدة خَوَارج، فظفر بهم وأكثرَ من القَتْل. ورَكِبَ البَحْر في سنة تسعين غازيًا وعاد مُظَفَّرًا غانمًا، ثم ركبه ثانيًا في سنة إحدى وتسعين، ثم حَصَرَ تِلِمسان ثماني سنين وأشهرًا وبَنَى عليها مدينة سَمَّاها المَنْصورة، فقتله سعادة الخَصِي وهو مستلق على فراشه في يوم الأربعاء سابع ذي القَعْدة سنة ست وسبع مئة.

فقامَ من بعده أبو ثابت عامر ابن الأمير أبي عامر ابن السلطان أبي يعقوب يوسف بن يعقوب بن عبدالحق. وثارَ بفاس الأمير أبو سالم ابن السلطان أبي يوسف ثم انحلَّ أمره، وملكَ أبو ثابت البَلَد الجديد، وقتل أبا سالم وخلائق حتى هلك ثامن صَفَر سنة ثمان وسبع مئة.

فقام عَمُّه عليّ ابن السُّلطان أبي يعقوب وبايع بنو مَرِين أبا الرَّبيع ابن أبي عامر ابن السلطان أبي يعقوب وقبضوا على عليٍّ وسجنوه حتى مات فثار عثمان بن أبي العلاء إدريس بن عبدالله بن عبدالحق وقاتل فهزموه، وفر حتى لحق بغَرْناطة من الأندلس، ودخل أبو الربيع فاس آخر ربيع[1] وقد استقامت أموره فكانت أيامه أيام هدوء وسكون، وتَفَنَّنَ بنو مرين في البناء والملابس وركوب الفَارِه، وأكل الطَّيِّب، واقتناء الحُلِي وظُهور الزِّينة والتَّرف. ثم خرج عليه عبدالحق بن محمد بن عُثمان بن محمد بن عبدالحق وأخذ تازَى فخرج أبو الرَّبيع في طلبه ففَرَّ منه، ومات أبو الربيع بتَازى في سَلْخ جمادى الآخرة سنة عشر وسبع مئة.

وقام بعده أبو سعيد عثمان بن يعقوب بن عبدالحق، فخالف عليه ابنه أبو علي عُمر فكانت له مَعَهُ خطوبٌ غلب فيها الابن وأخرجَ الأب إلى تَازى ثم حَصَرهُ الأب بفاس حتى عاد إلى مُلْكه وأخرج الابن إلى سجلماسة فانتقض بعد حين على أبيه، فخرجَ إليه وحَصره، ثم أفرجَ

(١) هكذا في الأصل، وفي تاريخ ابن خلدون والاستقصاء: ربيع الأول.

عنه، وعادَ فمات في طريقه إلى فاس في ذي الحجة سنة إحدى وثلاثين.

فقامَ بعده ابنه السُّلطان أبو الحسن وقَتل أخاه أبا عليّ عُمر وحاصر بني عبدالواد بتِلِمسان، وملكَ أعمالَها حتى أخذها بعد سنتين في رَمضان سنة سَبْع وثلاثين وأصبحَ ملكَ زمانه بعد ما كان مَلِك بني مَرِين، وسُلْطان العُدوتين بعدما كان سُلْطان المغرب وثار عليه ابنه عبدالرحمن، فظفر به وقتله سنة ثنتين وأربعين. وركب البَحْر غازيًا فهزمَهُ الفِرَنج، وعادَ فتجهزَ وركب البَحْر ثانيًا فنصَرَهُ الله وظفره ثم سارَ إلى إفريقية ودخل مدينة تُونس ثامن جُمادى الآخرة سنة ثمان وأربعين، فاتصلت مملكته ما بين مَسْراتة والسُّوس الأقصى وإلى رُنْدة من عُدوة الأندلس. ثم انتَقَضَت عليه الدُّنيا فخرج عليه عَرَب إفريقية، وبرزَ إليهم، فهزموه واستولوا على ما معه وحَصَروه بالقَيْروان، ومَرَّت به خطوب آلت به إلى رُكوبه البحرَ من تُونس، فغرقت مراكبه ونجا بنفسه وقد خرج عليه ابنه أبو عنَان فارس، وحاربه حتى مات وهو محصور بولده أبي عنان في ثالث عِشْري ربيع الآخر سنة ثنتين وخمسين وسبع مئة.

فاستبد بعده أبو عِنان ومَلَك تِلِمْسان من بني عبدالواد وقد مَلَكُوها بعد كائنة أبيه، ورحل إلى إفريقية في سنة ثمان وخمسين وأخذ قُسَنْطينة وتَوْزَر ونفطة، وبَعثَ لحصار تُونس حتى مَلَكها وخُطِب له بها. فخالفت عليه رياح فعادَ إلى فاس، وقَتَلَ عِدةً من أهل دولته ومات يوم السبت سابع عِشري ذي الحجة سنة تسع وخمسين وسبع مئة.

فأقيم ابنه السعيد وهو طفل ودَبَّر الأمر الوزير الحَسَن بن عُمر فثَقُل على بني مَرِين وبايعوا يعيش بن عليّ أبي زَيَّان ابن السلطان أبي يعقوب، وبايع مسعود بن رُحو منصور بن سُليمان أبي مالك بن يعقوب بن عبدالحق، ففر يعيش وركب البَحْر إلى الأنْدلس، وانعقدَ الأمر لمنصور وخرجَ من تِلِمْسان وكان بها في جَمْع فبرز له الوزير الحَسَن من فاس ومعه السُّلطان السعيد فمضى كثير من النَّاس إلى مَنْصور فعادَ الوزير

بالسعيد إلى البلَد، فحصَرَها منصور في ثاني عشر جمُادى سنة ثنتين واستمر عليها إلى أول شعبان. وقد تحرك الأمير أبو سالم إبراهيم ابن السُّلطان أبي الحسن لأخذ المُلْك، وسار من الأندلس إلى مَرَّاكش، ثم توجه إلى بلاد غمارة وملك سَبْتة وطَنْجة، فانحلَّ أمر مَنْصور، ولحق بنو مرين بأبي سالم، فدخلَ البَلَد الجديد يوم الجُمُعة منتصف شَعْبان واستولى على المُلْك، وقتلَ الثَّائر منصور بن سُليمان وولدَه عليًا وأخرجَ أقاربَه إلى رُنْدة بالأندلس ثم قتلهم إلا محمد بن أبي عبدالرحمن بن أبي الحَسَن فإنَّه فرَّ إلى الطاغية وأقام في كَنَفه. ثم ملك أبو سالم تِلِمسان من بني عبدالواد وقَتَل الوَزير الحسن بن عُمر، فقام عمر ابن الوزير عبدالله ابن عليّ ونَصَّب تاشفين ابن السُّلطان أبي الحسن وبايَعهُ في ليلة الثلاثاء سابع عشر ذي القَعْدة سنة اثنتين وستين، ففر أبو سالم وبعَثَ عبدالله في طَلَبه فأُخِذَ وقُتِلَ.

واستبدَّ الوزير عُمر بتدبير الدَّولة، فثقل[1] على بني مَرِين ودعوا لعبدالحليم بنِ أبي عليّ عُمر بن أبي سعيد عثمان بن يعقوب بن عبدالحق وحَصَرُوا البَلَد الجَديد في سابع محرم سنة ثلاث وستين، فخرج إليهم الوزير بسُلْطانه وهزمهم في رابع عشره، فلحق عبدالحليم بتازَى وبَعَثَ الوزير يستدعي أبا زيَّان محمد ابن الأمير أبي عبدالرحمن ابن السلطان أبي الحسن وقد توجه من كَنَف الطاغية ونَزَلَ سَبْتة، فخلع الوزير عُمر تاشفين من المُلْك وبعث إلى أبي زيَّان بالبَيْعة والآلة، فقدمَ فاس للنِّصف من صَفَرَ واستقرَّ في السَّلْطنة.

وكانت لعبدالحليم حُرُوب آلت إلى خروجه إلى مِصْر وحجه وموته وقِيام أخيه عبدالمؤمن بن عليّ بسجلماسة ومُحاربته حتى قُبِضَ عليه وسُجِنَ، فثار بالناحية الغَرْبية من جبال المَصامدة ومَرَّاكش أبو

(١) في الأصل: «فقتل» ولا معنى لها.

الفضل ابن السُّلطان أبي سالم، وثار عبدالرحمن بن عليّ بن أبي الحسن بتادلا[1] فكانت للوزير عمر معهما حروب. وقد بلغ من الاستبداد بالأمر دون السُّلطان مبلغًا عظيمًا.

ثم تَوَهَّم من سلطانه أبي زيَّان فقتلَهُ في المحرم[2] سنة ثمان وستين واستدعى عبدالعزيز ابن السلطان أبي الحَسَن صاحب الترجمة وكان في بعض الدُّور بالقَصَبة من فاس مُحْتَفَظًا عليه فحضر إلى القَصْر، وجلسَ على سرير المُلْك، وفُتِحَت الأبواب لبني مَرِين والخاصة والعَامَّة، فازدحموا على تقبيل يده، وبادَرَ الوزير إلى تجهيز العَسَاكر إلى مَرَّاكش، ونادى بالعطاء، وفتح الديوان، وكَمَّلَ العَرْض، ورحلَ بالسُّلطان عبدالعزيز من فاس في شعبان ونازلَ مَرَّاكش وبها عامر بن محمد ممتنعًا بمَعْقله من جَبَل هنتاتة ومعه الأمير أبو الفَضْل ابن السلطان أبي سالم وعبدالمؤمن ابن السلطان أبي عليّ فسعى النَّاسُ بينهم حتى اصطلحوا، وعاد الوزير بالسُّلطان إلى فاس في شَوَّال، وعَظُم استبداده على السُّلطان وحَجَرهُ ومَنَعهُ من التصرف في شيء من أمره، ومنعَ النَّاسَ من التَّعَرُّض له في شيء من أمورهم، وتزوج بابنة السُّلطان أبي عِنان، ووعد بتولية أخيها عُمر، فبلغ ذلك السُّلطان وأن عُمر مغتاله لا محالة، واتفق مع ذلك أنَّ عُمَر بعثَ إليه أن يتحوَّل عن قَصْره إلى القَصَبة، فبادَرَ أسِنَّةَ الغرَر لما هو فيه من الحَجْر الشَّديد، وأكْمَنَ بزوايا داره جماعةً من ثِقاته وواعدَهم الفَتْك بالوزير ثم استدعاه إلى بَيْته ليؤامره في شيءٍ كما هي عادته معه، فلما دخل أغلقَ الموالي الخِصيان بابَ القَصْر من ورائه، وأخذَ السُّلطان يغلظ له في القَوْل والعَتَب، فبرزَ الرِّجال إليه من زوايا الدَّار وهَبرُوه بالسُّيوف هَبْرًا وهو يَصْرخ ببطانته حتى سَمِعُوه فحملوا على الباب وكَسَرُوا أغلاقه ودخلوا فإذا هو مُضَرَّجٌ بدمائه، فولوا الأدبار وانفضوا من القَصْر.

---

(١) في الأصل: «تبلادلا» خطأ ظاهر، وما أثبتناه من تاريخ ابن خلدون ٧/ ٦٦٧.

(٢) في الأصل: «الحرم»، خطأ.

فخرجَ السُّلطان إلى مَجْلسه، وجلس على كُرسي مُلْكه واستدعَى خاصَّتَهُ، وعقد لعُمر بن مسعود بن منديل بن حَمامة أحد بني مَرين والشُّعيب بن ميمون بن وردار[1] أحد الحَشَم، وليحيى بن ميمون بن[2] الموالي على وزارته، وكملت بيعته للنصف[3] من ذي القَعْدة منها، وقَبَضَ على ابن الوزير عُمر وأخيه وعَمِّه وحاشيتهم وذويهم واعتقلَهُم، وقَتَلَهم وكتبَ بتأمين النّـافرين حتى رَدُّوا، ثم تتبع ألزام الوزير وقبضَ على جماعةٍ منهم، ومنعَ أيديَ خاصته وبطانته من التَّصرف في شيءٍ من سُلْطانه إلا بإذنه وعن أمره، فَهَمَّ أبو الفضل ابن السُّلطان أبي الحسن بالقَبْض على عامر بن محمد المُسْتَبَد عليه، فلحق بالجَبَل، وقَتَلَ عبدالمؤمن بن أبي علي، فبعثَ عامر ببيعته إلى السُّلطان وأغْرَاه بأبي الفَضْل، فسار من فاس في سنة تسع وستين ففرَّ[4] أبو الفضل إلى تادلا، فانصرفَ السُّلطان عن مَرَّاكش ونازلَهُ حتى انفضَّ جَمْعُه وقبضَ عليه وجيء به أسيرًا فقتله في رمضان. وبعثَ إلى عامر يَخْتبر طاعته فجاهر بالخِلاف.

ووُشـيَ إلى السُّلطان بوزيره يحيى بن مَيْمون أنه يريد الخِلافَ عليه، فأخذَهُ وسجنَهُ وقَتَلَهُ بالرماح في عِدَّةٍ ممن اتهمه من القَرَابة وقُوَّاد الجُنْد.

ورَتَّب لحصار عامر بن محمد عَسْكرًا، وعاد إلى فاس، فبلغه أنَّ عامرًا غلب عسكرَهُ وأخذ كثيرًا منهم، فقامَ وقَعَد وبعثَ في الحُشُود، وبثَّ العطاء وعسكرَ خارج البَلَد حتى استوفى العَرْضَ، وعقد على وزارته لأبي بكر بن غازي بن يحيى وسار في سنة سبعين ونَزَلَ مَرَّاكش، ثم خرج

---

(١) هكذا في الأصل، وفي تاريخ ابن خلدون ٧/ ٦٧٢: «ودرار».
(٢) في تاريخ ابن خلدون: «من».
(٣) في الأصل: «للنصب»، خطأ ظاهر.
(٤) في الأصل: «فقرأ»، وهو خطأ بين.

فنازل عامر بن محمد بالجَبَل، وقد نصب تاشفين من أولاد أبي ثابت بن يعقوب بن عبدالحق، وأتاهُ كثيرٌ من الجُنْد المُخالفين على السُّلطان ومن غيرهم، فاشتدَّ أزرُه وطالت مُدَّة حِصار السُّلطان له ومحاربته إياه وأخذَهُ وحصونَهُ شيئًا فشيئًا ففَرَّ يريدُ السُّوس، فحال بينه وبينَ مَقْصده وقوعُ الثَّلج وكثرة الأمطار، فهلك بعض حُرَمه، ونفق مَرْكوبه وعاين الهَلَكة، فأوى إلى غارٍ فعثرَ عليه بعضُ البَرْبَر فأخذَهُ وأحضرَهُ إلى السُّلطان، فأوقفَه ووَبَّخَهُ ثم أمر به فاعتُقِلَ بفُسْطاط، ونُهِبَت معاقله، واستولى السلطان على الجَبَل في رمضان سنة إحدى وسبعين وسارَ إلى فاس فدخلَها آخره وعامر وسُلْطانه تاشفين على جَمَلَين بهيئةٍ رَثَّة، فكان يومًا مشهودًا. ثم أحضرَ عامرًا بعد الفِطر وقَرَّعه بذُنوبه وأحضر إليه كتابَهُ بخطه إلى أبي حَمُّو يستنجده على السُّلْطان، وأمرَ به فضُرِبَ حتى انتشرَ لَحْمه، وورمت أعضاؤه، ومات من ذلك، وقُتِلَ تاشفين وجماعة معه بالرِّماح.

فقدم أبو بكر بن عريف أمير سُوَيْد في قومه من بني مالك بحُلَلِهم ونجعهم على السُّلطان مُسْتصرخًا به على أبي حَمُّو صاحب تِلِمْسان، فعزمَ على الحَرَكة وبعثَ على الحاشدين إلى مَرَّاكُش الاحتشاد، فتوافَى النَّاسُ ببابه على طبقاتهم في ذي الحجة منها،وأفاضَ العَطاء، وأزاحَ العِلَل، وعَرَضَ العَساكر، وسارَ فنزل تازَى، فجمع أبو حَمُّو وعَسْكَرَ ظاهر تِلِمْسان ففارقه من عَرَب المَعْقل الأحلاف وعُبيدالله ولحقوا بالسُّلطان بمداخلة وليه ونزمار فسَرَّح معهم صَنائعَهُ، ووجههم بين يديه على طريق الصَّحْراء ففت ذلك في أعضاد بني عبدالواد وسار أبو حَمُّو بجَمْعه على البَطْحاء حتى خَرجَ بوطن رياح ونزل على أولاد سباع بن يحيى. وتَوَجَّه السُّلطان من تَازَى، وقَدَّم وزيرَهُ أبا بكر بن غازي فملك تِلِمْسان والسُّلطان في إثره حتى دخلها يوم عاشوراء من سنة اثنتين وستين فكان يومًا مَشْهودًا، وبعث وزيرَهُ في آخر المُحَرَّم على جيوشٍ كثيرة من بني مَرين والجُنود والعَرَب من المَعْقِل وسُوَيْد لاتِّباع أبي حَمُّو، فنهبوا معسكرَهُ، ونجا في جماعتهِ، وعادَ الوزيرُ ظافرًا غانمًا إلى تِلِمْسان في

ربيع الآخر، فبعث السُّلطان عُمَّاله في أعمال بني عبدالواد ونَواحيها فاستوسق له مُلْك المَغرب الأوسط، كما كان لسَلَفه، فخالف عليه العَرَب ونازلوا وَجْدَة وعاثوا في الأوطان فخرج إليهم الوزير وهزمهم.

هذا وقد اضطرم المغرب الأوسط نارًا واتَّصَلَ ذلك مدةً، فاستمالَ السُّلطان أكابرهم، وبعثَ من تِلِمْسان وزيرَهُ أبا بكر على حَرْب الثُّوار والخَوارج في رجب سنة ثلاث وسبعين، فدوَّخ الأعمال، وقَتَل ونَهَب، وعاد.

فأجْلَبَ أبو حَمُّو إلى تِلِمسان وبعث إليه السلطان عَسْكرًا في ذي القَعْدة ففَضُّوا جموعَهم وأخذوا ما مَعَهم من الأموال والحُرَم ونَجَا أبو حَمُّو، فثبتَ قدم السُّلطان في مُلْكه ودفعَ الثوار والخَوارج واستمالَ كافة العرب إلى طاعته.

فطرقَهُ مرضٌ وتزَايد نحولُه من شدة الوجع حتى ماتَ بمُعسكره من تِلِمْسان في ليلة الثاني والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة أربع وسبعين وسبع مئة، فخرج الوزير وهو يَحْمل محمدًا السعيد ابن السُّلطان على كَتفه فعَزَّى[1] النَّاسَ عن خليفتهم وألقَى ابنَهُ بين أيديهم فازدحموا عليه وبايَعُوه، وأخرجوه إلى المُعسكر ورحلوا إلى فاس، ونصبوا السَّعيد، وقامَ الوزير بتَدْبير دولته لصغر سنه حتى خُلِعَ، وملكَ السُّلطان أبو العباس أحمد ابن السلطان أبي سالم أول المحرم سنة ست وتسعين وسبع مئة، كما قد ذكرناه في ترجمته من هذا الكتاب، والله أعلم.

٦٠٩- عبدالعزيز بن أحمد بن محمد بن أبي بكر بن يحيى بن إبراهيم بن يحيى بن عبدالواحد بن عُمر بن يحيى بن ونُودين، السُّلطان أبو فارس ابن السلطان أبي العباس الهِنْتَاتيُّ المَصْموديُّ الحَفْصيُّ، ملك تُونس وعامةِ إفريقية وغيرها[2].

---

(١) في الأصل: «فعز»، محرفة.

(٢) ترجمته في: تاريخ ابن خلدون ٦/ ٥٧٧، وإنباء الغمر ٨/ ٣١٦، والضوء اللامع ٤/ ٢١٤، ووجيز الكلام ٢/ ٥٣٤، وبدائع الزهور ٢/ ١٥٤، =

أول من عُرِفَ من آبائه أبو حفص عُمر بن يحيى بن محمد ونودين الإنتاتي ويقال الهِنتاتي وهنتاتة إحدى بطون المَصَامدة. كان أحد العشرة أصحاب الإمام المَهْدي أبي عبدالله محمد بن عبدالله بن تومرت القائم بدولة المُوحدين بالمغرب وإليه تُنْسب هذه الدولة، فيقال فيها: الدولة الحَفْصية، وملوكها: الحَفْصيون نسبةً إلى أبي حَفْص هذا. وهو أول من بايع ابن تومرت واختصَّ بصحابته، وكان تلو عبدالمؤمن فيهم وكان كبير المَصَامدة ويُعرف بينهم بالشيخ، كما كان ابن تومرت يعرف بالمهدي وعبدالمؤمن بالخليفة. وهذه كانت نجابة هؤلاء الثلاثة عند الموحدين لجلالتهم فيهم وهو الذي قام بدعوة عبدالمؤمن بعد موت المهدي، فجعلَ الحَلَّ والعقد[1] في المهمات إليه مدة حياته وأمام ابنه يوسف بن عبدالمؤمن حتى مات.

وأول من قامَ منهم الأمير أبو محمد عبدالواحد بن أبي حفص عُمر ابن يحيى بن أبي حَفْص عُمر المَذْكور. وقد وَلِيَ إمرة[2] إفريقية في سنة اثنتين وست مئة من قبل النَّاصر أبي عبدالله محمد بن يعقوب المَنْصور بن يوسف القيسي ابن أبي محمد عبدالمؤمن بن عليّ الكُومي الندرومي أحد مُلوك المُوحدين، ونزلَ تُونس من معاملة إفريقية حتى مات يوم الخميس غُرَّة المُحرم سنة ثمان عشرة وست مئة.

وقد قَدَّمَ أكبر بنيه الشيخ أبا زيد عبدالرحمن بن عبدالواحد، فقام بأمر تونس حتى قدم أخوه أبو محمد عبدالله بن عبدالواحد متوليًا أمر إفريقية من قبل العادل عبدالله بن المنصور يَعْقوب بن يوسف بن عبدالمؤمن في خامس شهر رمضان منها، فاستمر حتى قام أخوه أبو زكريا

= والخلاصة النقية ٧٨، وشذرات الذهب ٧/ ٢٢٢، والأعلام ٤/ ١٣٧، ودائرة المعارف الإسلامية الترجمة العربية ٧/ ٤٧٤، والطبعة الجديدة، النص الإنكليزي ٣/ ٦٦.

(١) في الأصل: «الفقه»، ولا معنى لها.

(٢) في الأصل: «امرأة»، خطأ بيّن من الناسخ.

يحيى بن عبدالواحد ومَلَك تُونس واستبد بأمرها ودعا لنفسه وقد ضَعُفَ أمر مُلُوك المُوَحِّدين بني عبدالمؤمن بن عليّ وذلك في شهر رجب سنة أربع وعشرين وست مئة، ويلقب بالسُّلطان السعيد فلم ينازعه أحد في مملكة إفريقية مدة ثلاث وعشرين سنة حتى مات عن تسع وأربعين في آخر جُمادى الآخرة سنة سبع وأربعين وست مئة وكان عاقلاً فاضلاً حازمًا مَلَك إفريقية وتِلِمْسان وسجلماسة وسَبْتة ووصلت إليه البيعة من إشبيلية وشاطبة والمَرِية ومالِقة وغَرْناطة وخَلِفَ بالإجماع.

فبويع بعده ابنه أبو عبدالله محمد المستنصر ابن السعيد أبي زكريا يحيى في يوم الجُمُعة آخر جُمادى الآخرة، وتوفي في عاشر ذي الحجة سنة خمس وأربعين وست مئة، وقد مَلَك ثمانيًا وعشرين سنة وخمسة أشهر وعشرة أيام.

فبويع بعده ابنه أبو زكريا يحيى الواثق بن أبي عبدالله محمد المُنتصر ابن السعيد أبي زكريا يحيى بن عبدالواحد، ثم خُلِعَ بعد سنتين وثلاثة أشهر وثلاثة وعشرين يومًا في غُرة شهر ربيع الآخر سنة ثمان وسبعين وست مئة ووَلِيَ بعده أبو إسحاق إبراهيم بن يحيى بن عبدالواحد ثم خُلِعَ بعد ثلاث سنين وسبعة أشهر في آخر شوال سنة إحدى وثمانين وست مئة وملك بعدَه الدَّعي أحمد بن مَرْزوق بن أبي عُمارة المَسِيلي الخيَّاط في آخر شوّال المَذْكور، وقَدِمَ من أطرابُلس وزعمَ أنه الواثق أبو زكريا يحيى ابن المنتصر وقَتَل إبراهيم بن يحيى، فمشى أمرُهُ على النَّاس مدةَ سنة وستة أشهر.

ثم بويع الأمير أبو حفص عُمر بن يحيى بن عبدالواحد في رابع عِشْري شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وثمانين وست مئة فملك إحدى عشرة سنة وثمانية أشهر وتوفي ليلة الجُمُعة الرابع والعشرين من ذي الحجة سنة أربع وتسعين وست مئة، وتوفي ليلة الجُمُعة.

وبويع بعده الأمير أبو عبدالله محمد المعروف بأبي عَصيدة ابن يحيى الواثق بن محمد المُستنصر بـن يحيى بن عبدالواحد فأقامَ أربع عشرة سنة

وأربعة أشهر، وتُوفي في عاشر شهر ربيع الآخر سنة تسع وسبع مئة.

فولي بعده الأمير أبو بكر بن أبي زيد عبدالرحمن بن أبي بكر بن يحيى بن عبدالواحد المدعو بالشَّهيد لأنَّه قُتِلَ ظُلْمًا بعد ستة عشر يومًا.

وبويع الأمير أبو البقاء خالد بن يحيى بن إبراهيم بن يحيى بن عبدالواحد في جُمادى الأولى، ثم خُلِعَ بعد عامين وقُتِلَ في جُمادى الأولى سنة إحدى عشرة.

ووصل من مصر الأمير أبو يحيى زكريا اللِّحياني بن أحمد بن محمد بن عبدالواحد بن أبي حَفْص فبُويع في جُمادى المذكور وتَلَقَّب بالقائم بأمر الله، ثم خَلَع نفسَه ووَلَّى ابنَهُ أبا عبدالله محمد المعروف بأبي ضَرْبة في سنة سبع عشرة، ثم خُلِعَ ابنه في سنة سبع عشرة وكانت مدته ست سنين ومدة ابنه سنة واحدة.

وقام الأمير أبو بكر يحيى بن إبراهيم بن يحيى بن عبدالواحد بن أبي حفص عُمر، وقد بُويع في ثامن شعبان سنة سبع عشرة فملك ثلاثين سنة تَنْقُص شهرًا وسبعة أيام ومات ليلة الأربعاء الثاني من شهر رَجَب سنة سبع وأربعين وسبع مئة وبُويع ابنُه أبو حفص عُمر، ثم قتل في جُمادى الآخرة سنة ثمان وأربعين وقد ملك نحوًا من أحد عشر شهرًا.

وكان قد بويع أخوه أبو العباس أحمد في تاسع شهر رمضان سنة سبع وأربعين ثم قُتِلَ بعد سبعة أيام.

وقدم من فاس السلطان أبو الحسن عليّ بن أبي سعيد عثمان بن يعقوب بن عبدالحق سُلطان بني مَرِين فملك إفريقية ثم سار عنها للنِّصف من شَوَّال سنة خمس، واستخلفَ ابنَهُ أبا الفضل بن أبي الحَسَن.

فقام السُّلطان أبو العباس الفَضْل ابن السُّلطان أبي بكر يحيى بن إبراهيم بن عبدالواحد بن أبي حَفْص في ذي القَعْدة منها وخُلِعَ بعد ستة أشهر في ثامن عشر جمادى الأولى سنة إحدى وخمسين.

وقام أخوه أبو إسحاق إبراهيم ابن السلطان أبي بكر في العشرين من جُمادى المذكور فملك تسع عشرة سنة وشهرين، ومات في العشرين

من شهر رجب سنة سبعين وسبع مئة.

فقام من بعده ابنه أبو البَقاء خالد بن إبراهيم بن أبي بكر وملك سنة وتسعة أشهر تَنْقص يومين حتى خُلِعَ.

وبُويع ابن عَمّه السُّلطان أبو العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر يوم السبت ثامن عشر شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وسبعين فملك أربعًا وعشرين سنة وثلاثة أشهر ونصف، ومات ليلة الخميس الرابع من شعبان سنة ست وتسعين وسبع مئة.

فملك بعده ابنه فَحْل الشوك وأسد العَرِين وفارس الحَوْمة السلطان أبو فارس عبدالعزيز ابن السُّلطان أبي العباس أحمد ابن الأمير أبي عبدالله ابن السُّلطان أبي بكر صاحب إفريقية وقَسْطِيلة التي تُعرف ببلاد الجَرِيد ولُوبية التي تُعرف مدينتها بأطرابلس، وفَزَّان ووارقلان ومنها ريفَى وأرض الزَّاب التي مدينتها بَسْكرة والمسيلة، وطول هذه الممالك الست خمسون يومًا في عَرْض عشرون يومًا، ومَلَكَ تِلِمسان والمَغْرب الأوسط.

ولد بمدينة قُسَنْطينة في أواخر سنة إحدى وستين وسبع مئة، وأمُّه أمُّ وَلَـد مُوَلَّدة اسمها جَوْهر ماتت وله من العُمر نحو عشر سنين وبويع بعـد أبيه وذلك أن الإخوة من وَلَد السُّلطان أبـي العباس وهم ثلاثون رَجَلاً اجتمعوا في جُمادى واتفقوا على الخُروج من مدينة تُونس وساروا يريدون العَرَب ليجمعوهم على الحَرْب، وقد مرض أبوهم مَرَض موته إلا الأمير عبدالعزيز فإنه أقامَ مع أبيه، وقد اشتُهِرَ مرضه وما زال في مداراة إخوته وملاطفتهم حتى عـادوا إلى أبيهم فأقاموا بتُونس إلى أن كاد شهر رَجَب أن ينقضي أخـذ الأمير أبو فارس عبدالعزيز في التَّدْبير على عمه الأمير أبي يحيى زكريا بن محمد بن أبي بكر حتى حضر عند أخيه السُّلطان أبي العباس وقد اشتدَّ مرضه، فأنكرَ مجيئه خَوْفًا عليه، وأمَرَهُ أن ينصرف، فقام ليذهبَ، وركب فرسه فتَلَطَّف به الأمير أبو فارس حتى نزلَ فأخذه أولادُ أخيه وحَبَسُوه في دار وأحاطوا بموجوده. فمات أبوهم السُّلطان أبو العباس بُكْرة يوم الخميس رابع شعبان فاتفق الإخوة وبايعوا

الأمير أبا[1] فارس، وكان قد بعث بأخيه الأمير أبي[2] بكر ولي عَهْد أبيه في آخر يوم من رَجَب إلى قُسَنْطينة فقدمها يوم مات السُّلطان. ثم قُتِلَ الأمير أبو يحيى زكريا في نصف ذي القَعْدة وقد فَرَّ أولاده إلى أخيهم أبي عبدالله محمد بن زكريا وهو يومئذٍ يلي بَلَد العِنَّاب.

فقامَ السُّلطان أبو فارس لما بويع بالأمر أحسنَ قيام ونهضَ بأعباء المَمْلكة مُشَمِّرًا عن ساعد الجد، مُسْتَشعرًا رداءَ الحَزْم، فلما كان شوال سنة سبع وتسعين جمعَ أولاد زكريا لحرب السُّلطان أبي[3] فارسٍ فبادرهم بالوُثوب إليهم وسارَ إلى تُونس في عساكره، وأوقعَ بهم على بَلَد تبرسق من عَمَل تِيفاش وهزمهم، فمروا على وجوههم وركبوا البحر ولحقوا بمدينة فاس، وبها إذ ذاك ملك بني مَرِين السُّلطان أبو سعيد عثمان بن السُّلطان أبي العباس أحمد ابن السلطان أبي سالم إبراهيم ابن السلطان أبي الحسن والقائم بتَدبير دولته الشيخ أبو العباس أحمد بن عليّ القَبَائلي، فأكرمهم وأحسنَ نُزلهم وكتبَ إلى السُّلطان أبي فارس بما يُرْضيه وجَدَّدَ الود بينه وبين سُلْطانه.

فلما كانت سنة ثمان وتسعين خَلَعَ الأمير أبو بكر ابن السلطان أبي العباس نفسَهُ من ولاية العهد وبايعَ أخاه السُّلطان أبا فارس فتوطدت حينئذٍ مملكته وعَزَّ سُلْطانه وقويَ أمرُه باجتماع الإخوة على موالاته، إلا أبا حفص عُمر فإنه كان يلي مدينة قابس فنكثَ البَيْعة وخالفَ على السُّلطان، فسار إليه أول سنة تسع وتسعين وحصرَ مدينة قابس خمسين يومًا والحَرْب بينهما لحصانتها وامتناعها عن من يَرُوم أخذها إلى أن غدرَ بالأمير أبي حَفْص رَجُلان من رؤساء البحريين وجها عليه ليلاً وهو بالحَمَّام وأدارا كتافه بعمامته، وأنزلاه إلى السُّلطان فأمرَ فقيد وملك

---

(١) في الأصل: «أبو»، خطأ بيِّن.
(٢) كذلك.
(٣) في الأصل: «إلى» خطأ ظاهر.

مدينة سَفَاقس ومدينة قابس وجزيرتي جربة وقرْقَنة وقبضَ على القُوَّاد والأعيان، وحمل أبا حَفْص إلى مدينة قُسَنْطينة وقد امتنع بها أيضًا أخوه الأمير أبو يحيى أبو بكر فحصَرَه بها شهرين حتى غُدِرَ به أيضًا ودُخِلَت عليه المدينة ليلاً فأخذه رجال السُّلطان وأتوه به، فأكرمه وحَمَلَهُ هو وأخوه أبو حَفْص إلى تُونس، وقَبَضَ أيضًا على الفقيه الكاتب لأمراء قُسَنْطينة أبي إسحاق إبراهيم بن يوسف المعروف بابن الأندلسي وسجَنَهُ، فماتَ الأمير أبو بكر في ذي القَعْدة وقُتِلَ وصُلِبَ كاتبه ابن الأندلسي في ذي الحجة منها.

وسار من تونس في سنة ثماني مئة يريد محاربة بني ثابت بمدينة أطرابلس فصالحوه، ومَضى إلى بجاية وبها ابن أخيه الأمير أبو العباس أحمد ابن الأمير أبي عبدالله محمد ابن السلطان أبي العباس فصالَحَهُ ووَلَّى بجاية القائد أبا النَّصر ظافر وعاد إلى تُونس مظفَّرًا.

ثم سار في سنة إحدى وثماني مئة إلى قُسَنْطينةَ وجبلَ أوراس وقاتلَ عَرَب الزَّواوده من بُطون رياح وهَزَمَهُم، وصَعِدَ الجَبَلَ وفيه عدة من لواتة وزنارة فانهزم عسكره، وقُتِلَ سبعة من إخوته وعاد.

ثم مَضَى في سنة اثنتين وثمان مئة إلى بلاد قَسْطيلة وأرض الجَريد، فنازل مدينة تَوْزَر، وبها الأمير أبو بكر[1] ابن الأمير أبي[2] زكريا يحيى ابن محمد بن يَمْلول، نحوًا من أربعين يومًا حتى أخذَهُ أسيرًا وقَتَلَهُ وَصَلَبُه وسار إلى مدينة قَفْصة وحصَرَها حتى أخذ شيوخها بني العابد وقَتَلَهُم، وعاد إلى تونس.

وسار في سنة ثلاث وثماني مئة إلى مدينة أطرابلس وحَصَرَها حتى أخذا بني ثابت وهما يحيى وعبدالواحد ابنا أبي بكر بن محمد بن ثابت ابن عَمَّار الزَّكْوجي في جماعة وسجنهم. وفي مُدَّة حصاره سَقَطَ عليه

---

(١) قوله: «وبها الأمير أبو بكر» مكررة مرتين.

(٢) في الأصل: «أبو» خطأ.

حَجَر المَنْجنيق فكسرَ فَخذه، فلم يضرع وداواه حتى جبره الله. وسار منها إلى بِجاية فأخذَ ابن أخيه الأمير أبا العباس ابن الأمير أبي عبدالله محمد ابن السلطان أبي العباس وأكرمَهُ، وقَدِمَ به تونس ثم أعاده إلى بِجاية على عادته متولّيًا عليها.

وعاد في سنة أربع وثماني مئة إلى الزَّاب ومدينة بَسْكرة فأخذَ صاحبَها أبا العباس أحمد بن يوسف بن منصور بن فَضْل بن عليّ بن أحمد بن الحسن بن عليّ بن مزني وسجنَهُ بتونس حتى ماتَ. وكان لبني مزني بمدينة بَسْكرة نحو سبعين سنة، فزالت من حينئذٍ دولتهم. وفي رجوعه من بسكرة نَزَلَ في طريقه إلى تُونس على بِئر الكاهنة من بلاد قسطيلة، فهبت ريح شديدة وتَزايدت مدة ثلاثة أيام بلياليها حتى تَمَزَّقَ العسكرُ تَمَزُّقًا فاحشًا بحيث لم يلتق واحد منهم بآخر حتى وصلوا أرض إفريقية، وفَقَدَ العَسْكر السُّلطان وولده الأمير أبا عبدالله محمد فلم يقفوا لهما على خَبَر وظَنُّوا أنهما اغتيلا، وعزموا أن يدخلوا مدينة تُونس ويقيموا لهم سُلْطانًا، فوافاهم السُّلطان وولده وجَمَعَهم بعد تَفَرُّقهم ولَمَّهم بعد تَمَزُّقهم، ودخلَ مدينة تُونس مَنْصورًا مُظَفَّرًا بعدما أقامَ في البرية ومعه ولده لا غير ثلاثة أيام لم يدخل جوف واحدٍ منهما طعامٌ ولا شرابٌ.

ثم سار في سنة خمس وثماني مئة وقد جَمَعَ العربُ من حَكِيم سائرَ عُرْبان إفريقية حتى صاروا في نحو الخمسين ألفًا وأميرهم أبو صعنون أحمد بن عامر بن مِسْكين وخالفوا على السُّلطان، فخرج إليهم من تُونس في ستة عشر ألف فارس من عَسْكره وأربعة عشر ألف من العرب وعليهم الأمير أبو حَرْب صولة بن خالد بن عُمر بن أبي اللَّيل الكَعْبي من كَعْب سُلَيْم، وحاربهم بالطَّوارف فيما بين الجريد والقَيْروان، فانهزمَ عَسْكر السُّلطان وعادَ إلى تُونس.

وخرج في سنة ست وثماني مئة إلى أطرابُلُس فأوقَعَ بعُربان تلك النَّواحي وهزَمَهم وعاد.

ثم سار في سنة سبع وثماني مئة يريد المَسِيلة وبِجاية فأوقعَ بالعرب

وأثخنَ فيهم وعادَ.

ومَلَكَ في سنة ثمان وثماني مئة قَلْعة تامدوت من جَبَل مطماطة، وملكَ مدينة الحامة.

وسار في سنة تسع وثماني مئة يريد عرب حَكِيم بأرض قَسْطيلة فيما بين مدينتي فريانة وقَفْصة فلقيه المُرَابط بن أبي صعنون وحاربَهُ فانهزم منه المُرابط إلى قَرِيب بئر الكاهنة وجبال تامغزا والسُّلطان في إثره حتى التقيا مَرَّةً ثانية واقتتلا فانهزمت عساكر السُّلطان، وأخذَ العرب أثقالَهُ ومباثه وخزَائن أمواله ونجا بنفسه على جَوَاده فتلاحقت به عساكرُه. وقام المُرابط في عَرَبه حتى جمعوا ما أخذوا من مال السُّلطان وحُرَمه وبعث بها إليه.

وفي سنة عشر وثماني مئة مات الأمير أبو العباس أحمد ابن الأمير محمد ابن السُّلطان أبي العباس بمدينة بِجاية فَوَلَّى السلطانُ عوضَهُ أخاه الأمير أبا يحيى زكريا ابن السُّلطان أبي العباس فامتنع عليه أهلُها حميةً لولد الأمير أبي العَبَّاس أحمد ابن الأمير محمد ابن السُّلطان أبي العباس وبعثوا إلى الأمير أبي عبدالله محمد ابن الأمير أبي يحيى زكريا صاحب بَلَد العِنَّاب، وهُما كما قدمنا ذكره بفاس يَحُثُّونه على القُدوم ويعدونه الإعانة على السُّلطان. وكان القَبَائلي قد هلك وقامَ من بعده عبدالله الطَّرِيفي بدولة السُّلطان أبي سعيد عثمان ابن السُّلطان أبي العباس بن أبي سالم فجَهَّز[١] الأمير أبا عبدالله وبعَثَهُ على جيشٍ، فسارَ وملك بِجاية، وزحفَ منها في عساكر جَمَّة ودخل بلاد الجَريد، ونزل فوق مَرْماجَنَّة على أربعة أيام من تونس فدَبَّر عليه السلطان حتى انحل أمره وانفضت جُمُوعه، وبعث إليه من أوقعَ به وهزمه ثم أخذَهُ وقتلَهُ في ذي الحجة، وأخذَ من حينئذ في التنكر لصاحب فاس ودَبَّر عليه حتى أخرجَ ابن الأحمر السُّلطان السعيد محمد ابن السُّلطان عبدالعزيز بن أبي الحسن

---

(١) في الأصل: «فهجر»، خطأ ظاهر.

وبعثه إلى فاس فحاصرَ السُّلطان أبا سعيد وكان من تلاف دولة بني مَرِين وخَراب فاس ما ذكرناه في ترجمته إلى سعيد المَذْكور.

ثم ملكَ السُّلطان في سنة اثنتي عشرة وثماني مئة غُدَامس وعَملها ونزل بأرض الأُرْبُس من إفريقية فدَوَّخَ البلادَ وعادَ مُظَفَّرًا.

وأخذَ في سنة ثلاث عشرة بلاد ريفَى ومدينة وارقلة من بلاد قسطيله والجَريد.

ثم سار في سنتي أربع عشرة وخمس عشرة إلى بلاد فَزان وأعمال برقة فملكها وأخذ أموالها، وما برح يدوخ ممالكه.

وملك في سنتي سبع عشرة وثمان عشرة الجَزَائر ومدينة تدلس.

ثم سارَ في سنة سبع وعشرين وملك مدينة تِلِمْسان وورث مُلْك بني عبدالوادَ، وتَوَجَّه إليها مرة بابنه في سنة ثلاثين وأقامَ بها عبدالواحد بن أبي حَمُّو فدعا له على منابرها وضربَ السِّكَّة باسمه وحمل له الضَّرِيبة، فاجتمع له مع مُلْك إفريقية ملك المغرب الأوسط[1].

وتوفي بنواحي تِلِمْسان على مسافة ثلاثة أيام منها في يوم السبت العاشر من ذي الحجة سنة سبع وثلاثين وثماني مئة وله من العُمُر ستة وسبعون عامًا، منها في المملكة إحدى وأربعون سنة وأربعة أشهر وأيام.

وكان خير ملوك الزَّمان هِمَّة ويقظة ومعرفة وديانة وحسن سياسة. وقد بلغني مما لا أتهم أنه كان لا ينام من الليل سوى أربع ساعات، ويَعمر باقيه في إجالة فِكره فيما به صَلَاح دولته، وأنه كان يؤذِّنُ بنفسه في السَّحَر وغيره، ويتقدم للصَّلاة فيؤم فيها، ويُكْثِر من الأذْكار والدَّعوات، وأنه محا من بلاده رسومَ الفَساد، فكان بمدينة تونس موضع يُعرف بالقبالة يُضَمَّن للفِرَنج بآلاف دَنانير في كل شهر ليبيعوا به الخَمْر والحَشيش ويحشروا فيه الزُّناة واللاطة ويُحال كثيرٌ من عَسْكر السُّلطان على ما

(١) في حاشية النسخة تعليق للناسخ نصه: «وجد بعد قوله: الأوسط، بياض قدر خمسة سطور بخط مصنفه».

يتحصل من ذلك، فأزالَ تلك المُنْكرات بأسرها، وعَمر ذلك المَوْضع مسجدًا أنفق فيه مالاً كثيرًا، فلم يُرَ بعد ذلك بمدينته سكران، وكان بتُونس أيضًا جماعةٌ كثيرة من المُخَنَّثين فنفاهم عن آخرهم. وغلا السِّعر مرةً حتى عُدِمَ القَمْح، فلم يوجد بالأسواق وكان كل قَفِيز بدينارين، فأمرَ أن يبلغَ القَمْح من تجارته هو كل قفيز بدينار ونصف ومَنَع الخُزَّان للغِلال من بيع غلالهم، وأن لا يشتري أحدٌ إلا من غلته، فاضطرَّهم الحالُ إلى بَيْعه بدون دينار ونصف. فلما بلغه ذلك أمر أن لا يُباع من غلاله شيء وأن يُشْترى من الخَزَّانين فأمسك الخَزَّانون غلالَهم، وامتنعوا من بيعها، ففتحَ أبو فارس مخازنَهُ وباعَ منها بسعر دينار واحد، وأقسمَ لئن باعَ أحد سواه القَفِيز بدينار لعاقبَنَّه، بل إنما يكون بدون الدينار، وأمرَ عُمَّاله أن لا يبيعوا من مخازنه غَلَّة إلا إن تَعَطَّلت الأسواق منها، فإن وُجدَت الغِلال بالأسواق فلا يبيعوا له غَلَّة، فانحلَّ السِّعر حتى أغاثَ الله عبادَهُ وسُقُوا. وكانت الحُبوب والأدْهان واللُّحوم وسائر ما يُباع يؤخذ منه المكس بضرائب في الدِّيوان من قديم الزَّمان فأبطلَ المكوس بأسْرها وأخذَ من النَّاس زكاة أموالهم وعُشُور ثمارهم.

وأخذَ لأوَّل قيامه في السَّلْطنة يقتنص أُسُودَ الرجال ويَتَّبع أهلَ الفَسَاد، حتى أمِنت جميعُ بلاده، وسَكَنَت الفِتَن بها، وصار التاجر يمر في مَمْلكته بغير رفيق ولا خَفِير. وهو مع ذلك كثير الجولان في بواديه وأعماله للنظر في عَمَل مصالحها وإزالة الفَسَاد والمُفسدين فيها، وكانت العرب تتعنت على الدولة فخَضَد شَوْكتها وأذلَّ عزَّتها حتى انقادت لطاعته وتصرفت بأوامره، حتى أخذ في تتبع السِّباع الضَّارية فيخرج إليها بنفسه ويصطادها حتى أفناها من أرضه.

أخبرني الأديب الكاتب الفاضل أبو عبدالله محمد بن عبدالحق السَّبتي رحمه الله مشافهةً وكتب به إليَّ، قال: حَكَى لي أيده الله ونَصَرَهُ وقال لي: الملك ما يَرْضَى الكذب ولا يَقَع فيه إلا لضَرُورة. ثم قال: أتريدُ أن أُحدثك عن كذبة صدرت مني في هذه الأيام؟ قلتُ له: افعل يا

مولاي. فقال: كنتُ في هذه الأيام جالسًا بمضربي هذا وكنت يومئذ معه بالمضرب لا ثالث معنا، قال: فاستأذن عليَّ رجلٌ من خواص خُدَّامي، فأذنت له، فلما تمثل بين يَديَّ قال لي: يا مولاي إنَّ فلانًا قال كذا وعَزَم على كذا وأخبرني خَبَرًا عن رجل هو من خواص حضرتي وكبار دولتي إن أنا غفلت عن حسْم عِلَّة المُخْبر عنه بقي ذلك إضرارًا بي وبالمسلمين. فقلت للمُخبر: إني أستبعد أن يقع مثل هذا من فلان وأنت عندي من الصَّادقين لعله آذاك فنقلتَ عنه هذا النَّقْل لتؤذيه؟ فحلَفَ إنَّه لم ينقل غير الحَقِّ. فقلت له: قم الآن واقفًا عند رأسي وكرر الحكاية كما ذكرتها لي الآن من غير نَقْص ولا زيادة. فقام ومَدَدتُ نفسي على مرتبتي هذه وغطيت وجهي كالنائم وأخذ الرجل في ذِكْر الحكاية وهو قائم عند رأسي، فلما تَمَّ كلامه استويت قاعدًا وقلت له: إياك وإفشاء ما نقلتَهُ أبدًا ولما كان غد ذلك اليوم رَكِبتُ للصياد وركب معي أعلام جندي والذي بُلِّغتُ عنه الخبر ففتحت له بابًا للكلام حتى رأى مني البسط الذي يُرضيه، وسألني عن حالي وسألته عن حاله. قال: فلما تأنس بالمحادثة قلت له: يا فلان كنتُ بالأمس على مرتبتي مُسْتلقيًا كما يكون النَّائم وكان رجل قائمًا عند رأسي يقول: يا مولاي إنَّ فلانًا قال وقال وعَزَم على فعل كذا وذكرتُ له الحكاية كما نَقَلها لي الرجل قال: فعَلِمتُ من تَلون وجهه واختلافِ حاله عند ذكر الحكاية صدق النَّاقل عنه. قال: ولما تمت الحكاية كان من جوابه أن قال: نعم يامولاي والله إنَّ الأمر على ما بلغك في نومك ونستغفر الله وإني من التائبين ولا أعودُ لمثلها بعد أبدًا. قال: فقلت له: عجبتُ أن يصدر هذا منك وأنت عندي من الأودَّاء المُخْلصين وممن نُعَوِّل عليه في المُهمات لكن هذه خُطوة من خُطوات الشَّيطان لا تَعُد لمثلها وبالله إنِّي لا أحقدها لك لعلمي أنَّك من المُحِبِّين فلا تصغ بعدها للعدو الشَّيْطان ولا لغيره ممن يريد الإضرار بك وإدخال الفَسَاد عليك وعلينا. قال: فهو الآن أنصحُ النَّاصحين لنا الباذلين مجهودَهُ في خدمتنا، قال أبو عبدالله محمد السَّبتي: فقلت له: لله أنتم يا أمير المؤمنين

والله ما طَرَقَ سمعي مثلها رضي الله عنكم.

وحدثني أبو عبدالله، قال: كنتُ بتُونس في أوائل العَشْر الثالث من القرن التاسع وبها إذ ذاك رجلٌ مَغْربي ينتمي للشَّرَف يُجري عليه أبو فارس في كلِّ يوم ثمن دينار وله عوَائد إحسان في المَوْلد النَّبوي والأعياد وأظنُّ أنَّ له مع ذلك كُسْوةً في كلِّ عام، فاتفق أنَّه اشترى أحدُ المغَاربة جاريةً من امرأة بتُونس وأراد التَّوجه بها إلى بلاد المَغْرب فأبت الجاريةُ التَّوجه للمغرب وهَرَبت إلى دار سَيِّدتها، فلما فَقدها التَّاجرُ قال له من يَثقُ به: إنَّها بدار سيدتها، فأتاها وقال لها: تَيَقَّنتُ أنَّ الجارية عندك وخَوَّفها بالسُّلطان فأبت، فسار إلى الشَّريف المُتَقَدِّم ذكره وأخبره، فأتى معه إلى المرأة وأمرها برَدِّ جارية الرَّجل، فقالت: لا أردُّ عليه غير الثَّمَن وتَقَاولا، فقالت المرأة: أنا بالله وبمولاي كذا أبو فارس. فقال الشَّريف: لَعَنَك الله، ولَعَن مولاك أبو فارس[1]، فقالت: تَشْتُم في مولاي أبو فارس[2] فأعاد اللَّعنة فإذا بعُمر ابن قليل الهَمِّ أحد كتاب السُّلطان قد مَرَّ بهم، فقالت المرأة: يا سيدي عُمر تعال هذا الرَّجل زَعَم أنَّه شَريف وأخذ منذ اليوم يَشْتُم ويَلْعن في أهلِ بَلَدي ثم أظهرتُ الانتصار بمولاي أبو فارس فلَعَنه وكرَّر اللَّعن. فقال الكاتب: أما تستحي يا سيدي الشَّريف تلعن مَوْلانا وإحسانُهُ مُتَواترٌ عليكم خُصُوصًا الشُّرَفاء؟ فقال بكثافة طِباع وجَفَاء: الله يَلْعَنُك ويَلْعَن مَوْلاك أبو فارس. فمرَّ الكاتب باكيًا إلى السُّلطان وأخبره الخَبَر بنَصِّه. فقال: ذاك شَريف ولا يَحْكُم في الشَّريف إلا مِزْوَاره[3]. فبلغ ذلك مِزْوار الشُّرفاء فأمر بسَجْن الشَّريف، فلما عَلِم السُّلطان بسَجْنه شَقَّ عليه وقامَ على قَدَميه وقال: لا والله ما يُسجن حفيد رسول الله ﷺ لشتمه إياي، اذهبوا أخرجوه ولا يُروِّعه أحدٌ ولا يُسمِّعه ما

---

(١) هكذا على الحكاية.

(٢) كذلك.

(٣) المزوار: كلمة بربرية تعني: الرئيس (دوزي ٥/ ٣٨٤).

يكره، فبادروا حتى أفْرَجوا عنه وكان هذا المذكور عاميًّا غير مَعْدُود من أرباب الرُّتب ولا ذوي الوجاهات وإنَّما فَعَل السُّلطان ما فَعل من إكرامه لما عُهِدَ من عادته في المُبالغة في إكرام الأشراف وبَرِّهم وإجزال العَطَاء لهم بحيث كان الشريف إذا قَدِمَ عليه من مكة أو المدينة جائزته ألف دينار سِوَى الخَيْل والجمال والثِّياب، فوفَد عليه من أجل هذا جماعات كثيرة من أشراف الحجاز ومِصْر وما منهم إلا من يُوصله ذلك، وكان يَبْعثُ في كلِّ سنة بخمسة آلاف دينار ذَهَبًا تُفَرَّق بالقاهرة ومكة والمدينة، فمنها ما هو مقدَّر بأسماء أناس ما بين مئة دينار الواحد إلى ما دونها فإنْ تأخَّر إرساله ذلك في سنة بَعَثَ من قابل بعشرة آلاف دينار فجرى الرَّسم على ذلك عِدَّة أعوام مُتطاولة.

وكان يَمرُّ في الأسواق بمُفْرَده ويُسلِّم على النَّاس بحيث يُجيب من دعاه من رجل أو امرأة ويقفُ له حتى يقضي حاجته ويُعْمِل نظره في أمر مملكته وأحوالِ رعيتهِ بحيث لا يكاد يشذ عنه من ذلك شيء ولا يكاد يَردُ إلى بلده غريبٌ وإن قلَّ إلا ويَعْرف به وبما جاء فيه، فإن اقتضى الحال مُثُول القادم بين يديه أخَذَ يُعَرِّفه بما قَدِم من أجله ويكثر مما مَرَّ له في سَفَره، حتى تُعجِّب له وذلك لتيقظه وتَرْتيبه أصحاب الأخبار ومطالعتهم إياه بكلِّ ما يتجددُ في سائر أعماله، ولقد مَرَّ بعضَ الأيام بشارع تُونس وإذا الخَبَّاز يحمل فوق رأسه الخُبزَ ليبيعه، فأخذ بيده رَغِيفًا وقال: بكم هذا؟ فقال: برُبْع درهم يا مولانا. فقال: يا مُسلمين الله الله القفيز بنصف دينار وهذا بربع وانصرف فأمر بإحضار المُحْتَسِب وأخذ في الكلام معه في القَمْح وسعره حتى تبين أن زنة الرغيف يتعين أن تكون أكثر مما هي الآن فأمضى ما قَرَّره من غير حَيْف ولا غبن.

وكان والده السلطان أبو العباس قد اشترى بُستانًا وزاد في غراسه وبناه بناءً تأنَّقَ فيه، فادعى البائع في أيام أبي فارس أنه غُبِنَ وظُلِمَ واستدعى أبا فارس لمحاكمته عند القاضي وكان قد تهيأ للخروج إلى الصَّيْد على أن يغيب ثلاثة أيام، وركب لذلك فطلب من الرجل أن يمهله

حتى يعود فأبى وقبضَ بيده على عِنان فَرَس السُّلطان، وقال: أنا بالله وبالشَّرْع، فقال لخُدَّامه: فَرِّقوا ما صُنِعَ من الطَّعام على الزَّوايا والفُقراء واستدعى القاضي، ففلح المُدَّعي في خصومته، فحكَمَ القاضي له على السُّلطان فسَلَّمه البُستان بما فيه وكتب بينهما براءة.

وكان إذا خرج إلى الصَّيْد إنما يقصد في الغالب بذلك الغارة على العُرْبان فيُوقع بهم حتى إذا عُرِفَ ذلك منه صارت العَرَب إذا بلغها خروجه للصَّيد تجعل منه مسافة شَهْر في الصَّحراء وأكثر من ذلك، فقَلَّت لذلك خيولهم وإبلهم وصَغرت أيديهم من المال وعَرِيت أبدانَهم من الثِّياب، فذَلُّوا بعد عِزِّهم إلا مَن أطاعَهُ منهم ودخل التَّلَ وأخذَ في الحَرْث والكَسْب وفيما يعنيه فإنه يُدْنيه ويُكْرمه فينمو ماله ويَتَّسِع حاله.

وكان يقتصدُ في مَلْبسه ولا يلبس حريرًا البتة، ولا يَتَخَتَّم بالذهب، ولا يجلس على الحرير ولا يتوسده. وما خرج قط من تُونس وعادَ إليها إلا وتصدَّق بآلاف من الذَّهب يبعث بها إلى الزَّاويا والرُّبُط.

وكان يكْثِرُ من زيارة الصَّالحين وأهل الخَيْر وإذا دخل وقت الصلاة وهو سائر نزلَ وصَلَّى وما قَدِمَ تُونس من سَفَر إلا نزل وصلَّى خارجها وسجدَ شُكْرًا لله بحضرة عساكرِهِ. وبالجمْلة فمناقبه كثيرةٌ وفضائله شهيرةٌ، ولقد فُجِعَ الإسلام وأهلُه بموته، فالله يرحمه ويتجاوز عنه بمَنِّه وكَرَمه.

٦١٠- عبدالعزيز بن بَرْقوق بن آنص، السُّلطان الملك المنصور أبو العز عز الدِّين ابن السُّلطان الملك الظَّاهر أبي سعيد سَيْف الدِّين ابن الأمير الكبير أبي المعالي شرف الدِّين، ثالث من مَلَكَ مِصْر من الجراكسة[(١)].

وُلِدَ في يوم[(٢)]... وتسعين وسبع مئة، فلما فَرَّ أخوه الملك

---

(١) ترجمته في: النجوم الزاهرة ١٢/ ٣٣١، والضوء اللامع ٤/ ٢١٧، وبدائع الزهور ١/ ٣٤٩ و٣٥١.

(٢) بيض المصنف بعد هذا ولم يعد إليه.

النّاصر فَرَج كما مَرَّ في ترجمته بادر الأمير إلى قَلْعة الجبل في يوم الأحد الخامس والعشرين من شهر ربيع الأول سنة ثمان وثماني مئة بعد صلاة الظُّهر، وهم يومئذ فريقان فريق من الذين خالفوا على النَّاصر في سنة سبع وثماني مئة وبارزته بالمحاربة ثم لَحِقت ببلاد الشَّام وشَنَّت عليه الغارات وعادت بالعساكر في ذي الحجة منها، وبيَّتت النَّاصر بناحية السَّعيدية خارج بِلْبِيس، وانتهبت ما كان معه ومع عساكره حتى عاد إلى قَلْعَة الجبل على جَمَل بعدما أرجف بموته وقامت الصَّيْحةُ من حَريمه عليه وهو صُفْر اليدين بعَرَق الإبطين، فقاتلوه أيامًا إلى أن غُلِبوا وكَرَّ بعضهم راجعًا وولَّى إلى جهة الشَّام، واختفى بعضهم بالقاهرة وظواهرها حتى أَمَّنَهم النَّاصر وأحضرهم إلى مجلس مُلْكه بقَلْعة الجبل وأنعم عليه وأعادهم إلى رُتَبهم وهم عِدَّة وافرةٌ وكبيرهم الأمير يَشْبُك الكعباني والأمير سُودون الحَمْزاني وقُطْلُوبُغا الكَرَكي وتِمْراز ويَلْبُغا النَّاصري ويَشْبُك بن أَزْدَمُر في آخرين، والطائفة الأخرى هي التي وَفَت للنّاصر وحاربت من ذكرنا في المرتين وكبيرهم الأمير الكبير بَيْبَرس بن أخت الملك الظَّاهر والأمير إينال باي بن قَجْماس حفيد عم الظَّاهر في عِدَّة كبيرة، فلما صار الفريقان تحت قَلْعَة الجبل دافعهم الأمير سُودون تِلِّي المُحَمَّدي أمير آخور عن الصعود بعد الظُّهر حتى غربت الشمس ثم أمكنهم من الدُّخول إلى الإصطبل فأحضَرُوا الخليفة أبا عبدالله محمد المُتوكل على الله وقضاة القُضاة واستدعوا الأمير عبدالعزيز ولقبوه بالملك المَنْصور وقد ناهز الاحتلام، وخَلَعوا أخاه الملك النَّاصر وأجلسوه على تَخْت المُلْك عِوَضه عند أذان عشاء الآخرة، فلما أصبح نهار الاثنين نُودي بالدُّعاء للملك المَنْصور عبدالعزيز وتواصى الأمراء بالاتفاق وأسندوا مُعْظَم الأمور إلى الأمير القاضي سَعْد الدِّين إبراهيم بن غُراب وأقبل كلٌّ منهم على شأنه وأعرضوا بأجمعهم على تدبير الملك ولم يعبؤوا بأمر الملك النَّاصر ولا وجهوا إليه فكرهم وهو مخْتَف في بيت سَعْد الدِّين بن غُراب، وصار المَنْصور اسمًا لا معنى له إلا أنَّه كان يؤثر

عنه على صغر سنه رزانة وتؤدةٌ وحفظت عنه فِعْلات جميلة لو أنَّ له أمرًا، وتُحدِّث عنه بمقالات فاضلة إلا أنه لم تسعده الأيام ولا ساعدته الأقدار ولا أُيِّدَ بأعوان يَذبُّون عنه ولا سُعِدَ بوزراء صِدْقٍ يدفعون عن مُلْكه معرَّة الغَيْر بل كانوا نيامًا في زي أيقاظ وأنعامًا كهيئة الأُناسي لم يُخَلقُوا لإيالة ملك، ولا وقفوا لفضيلةٍ، فَهُم بين جاهلٍ غَبِي وخِبٍّ جَريء وفاجر شَقي إلى أن كان يوم الجمعة الرابع من جُمادى الآخرة تأجَّ أهل الدولة وأخذوا في أسباب الحَرْب فلما جَنَّ اللَّيل بَرَزَ يَشْبُك ومن يهوى هَوَاه وفيهم تِمْراز والحَمْزاوي والكَرَكي وابن غُراب وأظهروا الملك النَّاصر من بيت الحَمْزَاوي بالباطلية، إحدى حارات القاهرة، وبَثُّوا الرُّسل في إحضار بقيتهم فما طلع الفَجْر إلا ومعظم العَسْكر عند النَّاصر، فرَكِبَ بهم مُلبسين للحرب يريدُ القَلْعة.

هذا والأمير بَيْبَرس وإينال باي وسودون المارِديني وسُودون تلِّي ومن معهم في غَفْلةٍ عما يُراد بهم حتى أيقظهم اجتماع القَوْم تحت القَلْعة، فخَرجُوا إليهم وقاتلوهم فلم يجدوا قُوةً يدفعونهم بها وانهزموا وصَعِد الملك النَّاصر إلى القَلْعة ضَحْوة يوم السبت خامس جُمادى الآخرة المذكورة.

أيام المَنْصور ثمانية وستون يومًا منها كانت الأيام ساكنة والكلمة ظاهرة الحال مجتمعةٌ وأخذت الأسعار في الانحلال، إلا أنَّ الزَّوال كان باديًا عليها والانقضاء يُعْلَن بـه والإرجاف في كلِّ يوم بالنَّاصر يَقْوَى. ومن عجيب ما رُوي أنَّ بعض مَن كان يتردد إليَّ أخبرني في سنة اثنتين وثماني مئة أنَّه رأى في ملحمةٍ أنَّ عبدالعزيز بن بَرْقوق يلي السَّلْطنة بعد أخيه فَرَج وتكون مدته نحـو سبعين يومًا، واتفق أيضًا عند ولايته أنَّ المريخ كان ينتهي إليه درجة طالع ولايته بالتسيير وبينهما نحو سبعين درجة لكل درجة يـوم فكان كذلك. ولما تمَّ الأمر للنَّاصر تَرَك أخاه مع أمـه بالقَلْعة إلى أن خَرَجَ يريد مُحاربة الأمير جَكَم بحَلَب فأخرج عبدالعزيز وأخاه إبراهيم إلى الإسكندرية وسَيَّر معهما أمهاتهما

وجواريهما وخدمهما ووَكَّل بهما الأمير قُطْلُوبُغا الكَرَكي والأمير إينال حطب فساروا آخر يوم الاثنين رابع عِشري صَفَر سنة تسع وثماني مئة في بحر النِّيل ونزلوا بالإسكندرية، وأجرى لعبدالعزيز وإبراهيم في كل يوم خمسة آلاف درهم ولكل من الأميرين ألف درهم، فلم تطل إقامتهم حتى مَرِضَ عبدالعزيز وإبراهيم وماتا جميعًا في ليلة الاثنين سابع شهر ربيع الآخرة ودُفنا من الغد خارج مدينة الإسكندرية ثم نُقلا إلى القاهرة فقدما يوم الاثنين ثامن عِشْريه وصُلِّي عليهما تحت قَلْعَة الجبل ودُفنا بجوار أبيهما في التُّربة التي أنشئت على قبره خارج باب النصر واتُّهِم الناصر فرج أنَّه بيتهما، والله أعلم.

٦١١- عبدالعزيز بن محمد بن محمد بن الخَضِر، أبو محمد عز الدِّين الطَّيِّبي- بفتح الطاء وتشديد الياء آخر الحروف وكسرها ثم بموحدة وياء النسبة- أحد مُوَقِّعي الحُكْم(١).

ولد بالقاهرة في ربيع الأول سنة ثلاثين وسبع مئة، وسَمِعَ، وحَدَّث عن أحمد بن منصور الجَوْهري، ويحيى بن فَضل الله. واشتُهِرَ في تَوْقيع الحُكْم عدة أعوام منذ أيام قاضي القُضاة بهاء الدين أبي البَقاء حتى مات في ثالث عشر المحرم سنة ثلاث وثماني مئة عن نحو الثمانين سنة إلا أنه امتُحِنَ على يد قاضي ولي الدين عبدالرحمن بن خَلْدون، فخمل بعدها مُدَّةً ومات في خُمُوله.

٦١٢- عبدالعزيز بن عليّ بن عبدالعزيز(٢) بن عبدالمحمود، عز الدين البَكْريُّ التَّيْميُّ القُرشيُّ البَغْداديُّ الحنبلي(٣).

---

(١) ترجمته في إنباء الغمر ٤/ ٢٨٩، والمجمع المؤسس، الترجمة ١٤٠، والضوء اللامع ٤/ ٢٣١، وشذرات الذهب ٧/ ٢٩.

(٢) في الضوء اللامع: «عبدالعزيز بن علي بن أبي العز بن عبدالعزيز».

(٣) ترجمته في: إنباء الغمر ٩/ ١٩٤، والضوء اللامع ٤/ ٢٢٢، والتبر المسبوك ٥٤، والدارس ٢/ ٥٣، وشذرات الذهب ٧/ ٢٥٩، والأعلام ٤/ ١٤٨.

ولد ببغداد سنة سبعين وسبع مئة، وتفقه، وقَدِم دمشق سنة خمس وتسعين فسكنها، ثم عادَ إلى بغداد صُحْبة الرَّكْب العراقي بعدما حج، فولي قضاءها في سنة اثنتي عشرة وثماني مئة، وصُرِفَ عنه بعد سنتين وثمانية أشهر. وقَدِمَ دمشق وسكن القُدْس، وولي قضاءها. ثم قدم القاهرة سنة خمس عشرة ووَلِيَ تَدْريس الحنابلة بالجامع المؤيَّدي بجوار باب زويلة من القاهرة ثالث جُمادى الأولى سنة اثنتين وعشرين. ثم نُقل منه إلى قضاء الحَنابلة بدمشق في سادس عشر المحرم سنة ثلاث وعشرين، وتوجه إليها، ثم صُرِفَ في نصف جُمادى الآخرة سنة أربع وعشرين وقدم القاهرة، ثم خُلِعَ عليه واستقر قاضي القُضاة الحنابلة بديار مصر عِوَضًا عن محب الدين أحمد بن نصر الله في يوم الاثنين ثالث عشر جمادى الآخرة سنة تسع وعشرين، وصُرِفَ بابن نصر الله في يوم الثلاثاء ثاني عشر صفر سنة إحدى وثلاثين وباشر القضاء بعِفَّةٍ وتواضع حتى أنَّه كان يمشي في الأسواق على قَدَميه ويتعاطى شراء حوائجه من الباعة بنفسه، ويُشَدِّد في موضع يحتاج إلى القُوَّة. وأُعيد ثانيًا إلى قضاء الحنابلة بدمشق في ثامن عشري ذي القَعْدة الحرام سنة خمس وثلاثين، وتوجه إليها[١].

وله من المُصنفات كتاب «الخلاصة في الفقه»، و«مختصر كتاب المُغْني» لابن قدامة أربع مجلدات، وكتاب «عمدة النَّاسك في معرفة المناسك»، وكتاب «شرح الخِرَقي» في الفقه مجلدان، وكتاب «مسلك البَرَرَة في معرفة القراءات العشرة» مجلد كبير، وكتاب «جَنَّة السائرين الأبرار وجنة المتوكلين الأخيار»، يشتمل على تفسير ما في القرآن الكريم من آيات الصَّبْر والتَّوكل مجلد، وكتاب «شَرْح الجُرجانية» في النحو مجلد، وكتاب «مختصر الطُّوفي» في أصول الفقه، وكتاب «بديع المعاني في علم البيان والمعاني» وكتاب «شرح حديث الإسراء»، وكتاب «القَمَر

(١) في حاشية نسخة الأصل: «وجد بياض بعد قوله إليها سطرين ونصف».

المنير في أحاديث البَشير النذير ﷺ» مُجلدان.

أخبرني قاضي القُضاة عز الدين عبدالعزيز الحنبلي أعزه الله، قال: أخبرني شيخ الشيوخ خطيب الخطباء شهاب الدين أحمد السُّهْرَوْردي أنه كان أسيرًا لخيمة كاتب تمرلنك لما أخذَ بغداد في شوال سنة ثلاث وثماني مئة، فقال لي: أُحضر بين يدي تمرلنك ثمان مئة ألف رأس إنسان في هذا اليوم. قال: وأخبرني الشيخ أحمد بن مكي، قال: كنت أسيرًا عند بعض أمراء تمر في وَقْعة بغداد، فقال: ما أُحْضِرَ إلى تمر في هذا اليوم مئتان وخمسون ألف رأس. قال قاضي القُضاة: وهو الظاهر، فإن عدد المَساطب[1] التي بُنيت فيها الرؤوس مئتان وخمسون مسطبة في كل مَسْطبة ألف رأس.

ومن النَّوادر أنه اجتمع أعيان مكةَ بالأبْطح في سنة عشر وثمان مئة وفيهم عز الدين صاحب الترجمة وقاضي الحنابلة بمكة سراج الدين عبداللطيف بن أحمد بن أبي عبدالله الفاسي فأنشدَ سراجُ الدين هذا عزَّ الدين:

إن كنتُ خُنْتك في الهَوَى ... فحشرت محشر حنبلي
ألحى حليق الذقن منـ ... ـتوف السبال مكحل

وكان عز الدين يومئذ كذلك فأجابه في الحال:

أتانا طالبٌ من أرض فاس ... يُطالب بالدَّليل وبالقِياس
وما يُعْزَى إلى فاسٍ ولكن ... فَسَا يَفْسو فُساءَ فهو فاسي[2]

٦١٣- عبدالعزيز بن عبدالمحيي بن عبدالخالق السُّيوطيُّ الشافعيُّ، أبو محمد عز الدين[3].

---

(١) في الأصل: «عد كالمساطب»، ولا معنى لها.

(٢) الأبيات في الضوء اللامع نقلاً من كتاب المقريزي هذا.

(٣) ترجمته في: السلوك ٣/ ٤٨٤، وذيل العبر للعراقي ٢/ ٥٤٢، وذيل التقييد ٢/ ١٣٠، وتاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ٩٨، وإنباء الغمر ٢/ ١١٣، والدرر =

سمع من يونس الدَّبُّوسي، والقاضي جمال الدين الزُّرَعي ومحمد ابن غالي وغيره، وحَدَّث وأَمَّ (بالمدرسة الناصرية)[1]، وتوفي بها يوم الخميس سادس عِشري ذي الحجة سنة أربع وثمانين وسبع مئة.

٦١٤- عبدالعزيز بن محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جَمَاعة بن عليّ بن جَمَاعة بن حازم[2] بن صَخْر الكِنَاني الحَمَويُّ الأصل الشافعي، أبو عُمر قاضي القُضاة العَلاَّمة عز الدين ابن قاضي القضاة العلامة بدر الدين أبي عبدالله[3].

ولد بدمشق في تاسع (عشر)[4] المحرم سنة أربع وتسعين وست

= الكامنة ٢/ ٤٨٧، والنجوم الزاهرة ١١/ ٢٩٦، ووجيز الكلام ١/ ٢٦١، وبدائع الزهور ١/ ٣٢٦، وشذرات الذهب ٦/ ٢٨٤.

(١) ما بين الحاصرتين إضافة من مصادر ترجمته لا يستقيم النص إلا بها إذ يظهر أن شيئًا سقط على الناسخ، لقوله بعد ذلك بها، وقد قال العراقي في ذيل العبر: «وأقام بالمدرسة الناصرية مدة طويلة، وكان يؤم بها نيابة»، ومثل هذا قال السخاوي في «وجيز الكلام»، فظهر أنه توفي بهذه المدرسة.

(٢) في الأصل: «حاز» خطأ، وما أثبتناه من مصادر ترجمته.

(٣) ترجمته في: السلوك ٣/ ١٢٥، ومعجم شيوخ الذهبي ١/ ٤٠١، والمعجم المختص، الترجمة ١٧٤، وذيل تذكرة الحفاظ للحسيني ٤١، وطبقات الشافعية للسبكي ١٠/ ٧٩، ومعجم شيوخ السبكي ١/ الورقة ٩٣، وطبقات الشافعية للإسنوي ١/ ٣٨٨، ووفيات ابن رافع السلامي ٢/ ٣٠٦، والبداية والنهاية ١٤/ ٣١٩، ووفيات ابن قنفذ ٣٦٦، وذيل العبر للعراقي ١/ ٢٠٠، والعقد الثمين ٥/ ٤٥٧، ومنتخب معجم ابن رافع، الترجمة ٢٦٩، وتاريخ ابن قاضي شهبة، وفيات ٧٦٧، وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٢/ ٢٥٣، والدرر الكامنة ٢/ ٤٨٩، ورفع الإصر ٢/ ٣٥٥، والنجوم الزاهرة ١١/ ٨٩، ووجيز الكلام ١/ ١٤٨، والتحفة اللطيفة ٣/ ٢٥٦، وحسن المحاضرة ١/ ٣٥٩، وذيل تذكرة الحفاظ للسيوطي ٣٦٣، وطبقات الحفاظ للسيوطي ٥٣١، وبدائع الزهور ١/ ٣٢، ودرة الحجال ٣/ ١٢٥، وشذرات الذهب ٦/ ٢٠٨، والبدر الطالع ١/ ٣٥٩.

(٤) ما بين الحاصرتين إضافة من مصادر ترجمته كأنها سقطت من الناسخ.

مئة، وحضر على عُمر ابن القَوَّاس، وعلى الشَّرَف أحمد ابن عساكر، وعلى العز إسماعيل الفَرَّاء، والحسن بن عليّ الخَلَّال. وسمع بالقاهرة من أبيه، ومن أبي المعالي الأبَرْقُوهي، ومن محمد بن الحُسين الفُوِّي، ومن الحافظ الدِّمياطي، وأبي الحَسَن ابن الصَّوَّاف، والقاضي جمال الدين ابن السَّقَطي، وأبي الحسن ابنِ القَيِّم، وأبي الحسن بن هارون، والحَسَن الكُرْدي، والرَّشيد ابن المُعَلِّم، والشَّريف عز الدين الحُسيني، وزينب بنت شُكر، وموفقيَّة بنت ابنِ وَرْدان، وزَيْنب بنت الإسعردي، وبمكة من الفَخْر التَّوْزَري والرضي الطَّبَري، وبالإسكندرية من عبدالرحمن ابن مَخْلوف والجلال ابن السَّفَاقسي ومحمد بن سُليمان المَرَّاكشي وغيرهم، وبدمشق من أحمد بن أبي طالب ابن الشِّحْنة، وإسحاق الآمدي، وست الفقهاء بنت الواسطي وغيرهم. وأجازَ له جماعةٌ تضمنتهم مَشْيخته. وعُنِيَ بالحديث، وتفقه، وبرع.

كَتَبَ عنه الذَّهبي وذكره في معجم شيوخه، فقال[1]: طلب الحديث، وعُنِيَ به، وتفقه مع تَصَوّن وديانة وخَيْر. وخَرَّج له جزءًا من عواليه، وذكر في «المعجم المختص»[2]، فقال: الإمام المُفتي الفقيه المُدَرِّس المُحَدِّث، قرأ الكثير، وسَمِعَ وكتب الطِّباق، وعُنِيَ بهذا الشأن. وكان خَيِّرًا، صالحًا، حسنَ الأخلاق، كثيرَ الفضائل، سمعتُ منه وسَمِعَ مني.

وذكره الجمال الإسنوي، فقال: دَرَّس، وأفتى، وصنَّف تصانيف كثيرة حَسَنة، وخطبَ بالجامع الجديد بمصرَ وتولَّى الوكالة الخاصة والعامة والنَّظَر على أوقاف كثيرة، ثم تولَّى قضاءَ القضاة بالدِّيار المصرية في جُمادى الآخرة سنة ثمان وثلاثين وسبع مئة، فسارَ فيه سيرةً حَسَنة.

---

(١) معجم الشيوخ ١/ ٤٠١.

(٢) في الأصل: «المختين»، محرف، وهو في معجمه المختص بمحدثي العصر، الترجمة ١٧٤.

وكان حسنَ المُحاضرة، كثير الأدب، يقول الشعرَ الجَيِّد، ويكتبُ الخَطَّ الحَسَن السَّريع، حافظًا للقُرآن، سليم الصَّدْر، محبًّا لأهلِ العِلْم، يشتغلُ عليهم الكثير انتهى.

وحدَّث بمكة، والمدينة، والقاهرة فسمع منه الفُضلاء، وكان دينًا، مُتَعبدًا، متواضعًا، كثير الإفضال، مُقْتَصدًا في مَلْبسه وحاله، وقد نال مكانةً عند الخاصة والعَامّة بحيث السُّلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون لما مات التَّاج إسحاق ناظر الخاص ووَلِيَ شرف الدين عبدالوَهَّاب النّشو عِوَضه، أفردَ وكالة السُّلطان عنه ووَلَّاها القاضي عز الدين في[1]. . . ثم لما أنشأ الجامع الجديد النَّاصري خارج مدينة مصر وَلَّاه الخطابةَ به، مع ما كان بيده من تَدْريس الزَّاوية[2] الخَشَّابية بجامع عَمْرو، وتَدْريس الفقه والحديث بجامع أحمد بن طولون، وتدريس الجامع الأقمر، وأغدق[3] الولايات في مملكته بمن يُعَيِّنُه، ووَلَّاه قضاء القُضاة بديار مصر في ثامن عشر جُمادى الآخرة سنة ثمان وثلاثين وسبع مئة عِوَضًا عن قاضي القُضاة جلال الدين محمد بن عبدالرحمن بن عُمر القَزْويني وخَلَعَ عليه، فنزلَ في مَوْكب جليل إلى المَدْرسة الصالحية بين القَصْرين من القاهرة فباشرَ بشدةٍ مع لينٍ وتَصْميم فيما يُبْرِمُهُ وحِدَّةٍ مُفْرطة في الأجوبة التي تتعلق بالأحكام، مع العِفَّة الزائدة. وصَرَفَ قُضاة الأعمال واستبدلَ بهم سواهم إلى أن عَزَم على التوجه صُحْبة الرَّجبية في سنة أربع وخمسين، فلما صَلَّى بالسُّلطان الملك الصالح صالح بن محمد

---

(١) بياض في الأصل قدر أربع كلمات.

(٢) في الأصل: «الزواية» خطأ، والزاوية الخشابية المذكورة هي زاوية من زوايا جامع عمرو بن العاص بمصر، وإنما عرفت بالخشابية لطول مكث المجد عيسى بن عمر ابن الخشاب في تدريسها، كما في ذيل رفع الإصر ١٨٢-١٨٣.

(٣) أي: السلطان محمد بن قلاوون.

ابن قلاوون الجُمُعة في رجب طلب منه الإعفاء من ولاية القَضَاء، واستأذنه في التَّوجه إلى مكة صُحْبة الرَّكْب، فقامَ الأمير شَيْخو العُمَري بمساعدته والسُّلطان يأبى أن يعفيه من القَضَاء فلما طالت مرادَدتُه للسُّلطان التمس منه أن يُعَيِّن من يَصْلح، فأثنى على نائبه القاضي تاج الدين بن إسحاق المُناوي، فوَلاَّه السُّلطان وهو غائب إذ ذاك عن المَجْلس، وقامَ قاضي القضاة وفي ذِهْنه أن قد أُعفي ووُلِّي التاج المُنَاوي عِوَضه. فلما رجعَ إلى مَنْزله وأعلمَ التَّاج بذلك تَمَنَّعَ وأصبح النَّاسُ يوم السبت ينتظرون ولايتَهُ، فلم يعجب الأُمراء عَزْل ابن جَمَاعة، ورَجَّعُوا السُّلطان عن إعفائه، فبعث إليه بالأمير الخازن دار فما زال يعَالجه أشد المُعَالجة في العود إلى الوظيفة وهو يَمْتنع، فتركه وعادَ إلى السُّلطان فأخبره بتصميمه على الامتناع، فاستدعاه يوم الاثنين ومازالَ يُرادد ويلح عليه في العَود وهو يأبى إلى أن ألبَسَهُ التَّشْريف، وأقَرَّه على عادته، وأن يتوجه إلى مكةَ ويستخلف من شاءَ، فنزلَ على ذلك واستخلفَ التَّاج المُنَاوي، ومَضَى إلى مكةَ وعاد في سنة خمس وخمسين.

فلم يزل على ذلك إلى أن قامَ عليه الأمير صَرْغَتْمُش وعزَلَهُ بالشيخ بهاء الدين عبدالله بن عبدالرحمن بن عَقِيل لمعارضتِهِ له في نَقْض أوقاف الصاحب عَلَم الدين بن زنبور، فوَلي ابنُ عقيل في يوم الخميس ثامن عِشري جُمادى الآخرة سنة تسع وخمسين، فلم يقم غير قليل، وأُعيد قاضي القُضاة عز الدين في حادي عِشري رمضان منها، وقد قُبِض على الأمير صَرْغَتْمُش، فاستمر إلى أن عانده الوزير فخر الدين ماجد ابن قَزْوينة فتَضَجَّر منه وسألَ في الإعفاء، فلم يُسْمَح له بذلك، وكَثُر تَسَلُّط الوزير فاتفقَ مَوْت رجل وله وارث، فأحاط الوزير بماله، فبعث إليه قاضي القُضاة يُعَرِّفُه باستحقاق الوارث مال المَيِّت شَرْعًا، فلم يلتفت إلى قوله، فعزلَ عندَ ذلك نفسَهُ، وامتنعَ من الحُكْم، فنزلَ إليه الأمير الكبير يَلْبُغا العُمَري القائم بالدَّولة، ودخل إليه مَنْزله بالجامع الأقمر من القاهرة، وسـأله في العود إلى الحُكْم فامتنع عليه امتناعًا كبيرًا والأمير

يلح في دُعائه لذلك ويُكَرِّر سؤاله له ويتوسل إليه بكل طَرِيق، وهو يَتَعَذَّر له عن عَدم قبوله بأنه قد شاخَ وكَبُرت سِنُّه وعجزَ عن القيام بأعباء الأحكام. فلما أعيا الأمير أمره انصرف عنه، وولَّى الشيخ بهاء الدين أبا البَقاء محمد في ثالث عِشري جمادى الآخرة سنة ست وستين، وأبقى بيد عز الدين تَدْريس الزَّاوية وتَدْريس الجامع الطُّولوني ونظره، وتدريس الجامع الأقمر، ورَتَّبَ على بيت المال في كل شهرٍ ألف دِرْهم، وخَلَعَ عليه في سادس عشر منه، وتجهز إلى السَّفَر مع الرَّجَبية، فجاور بمكة، وتوجه منها إلى المدينة النَّبوية في جُمادى الأولى سنة سبع وستين، وعاد إلى مكة فأقامَ بها ثلاثة أيام، ومرض عشرة أيام، ومات يوم الاثنين عاشر جُمادى الآخرة سنة سبع وستين وسبع مئة، ودفن بالمَعْلاة.

وكان مع عِفَّته وتَنَسُّكه جميلَ المحاضرة، كثيرَ الأدب، مُحبًا في الحديث النبوي وأهله وسَمَاعه وإسماعه معتنيًا به حتى أنه قرأ في بدايته بنَفْسه، وسمع شيئًا كثيرًا، وكَتَبَ الطِّباق، وعمرت أوقاته طول عُمُره بذلك. وكانَ نافذ الكلمة، وجيهًا عند المُلوك، مُعَظمًا في الدُّول بحيث نَال من مَزِيد السَّعْد في القَضَاء، وحُسْن الشُّهْرة وطولِ المُدَّة، وكَثْرة السُّكون مالم ينله قاضٍ في هذه الدولة سواه، إلا أنه كان مع نائبه التَّاج المُنَاوي بمنزلة المَحْجور له، فلا يَبْرم أمرًا إلا برأيه ومشورته.

وكان مع اقتصاده في مأكله ومَلْبسه وسائر أحواله قليل البَذْل في العَطَاء لطلبة العِلم حتى حَمَلَهُم إمساكُهُ عنهم على خدمة أهل الدَّولة من الأُمراء والخاصكية، ليصلوا بخدمتهم إلى أغراضهم، فصار الفقيه بعدما كان التُّركي إذا رآه قَبَّلَ يَدَهُ تبركًا به وإجلالاً له إلى أن صار هو يُقَبِّل يد التُّركي، فلا يَرْفع به رأسًا.

وكان شديدًا فيما يصل إليه من أُمور القضاء والحُكم مُتَثبتًا في ذلك مع الانجماع والإعراض عن ما لايُنَاط به. وتَضَرَّرَ غيرَ مرة من حِدَّة خُلُقه واستعجاله في جوابه عما يُسأل عنه.

وكان يعتكفُ العَشْر الأواخر من رمضان دائمًا ولم تعرف له زَلَّة ولا

قَضيّة تُشينه في دينه رحمه الله.

وله من المُصَنَّفات كتاب «نُزْهة الألباء في من وقع[1] له رواية شعره من الأدباء» في عِدَّة مجلدات، وكتاب «تَخْريج أحاديث الرافعي» في مجلد، وكتاب «المناسك الكُبرى» في مجلدين و«الوُسطى» في مجلد، و«الصغرى» لطيفة، وكتاب «التذكرة» نحو ست مُجلدات، وكتب من[2] «التنبيه» في الفقه، وكتب على المذهب[3] زيادة على النَّووي، وكتاب «السيرة النبوية» مختصر، ومن شعره:

يـا مبتلًى بقضـا قـد بليـتَ بـه　　أقصر عناك واترك يا أخي جَزَعَك
واعلم بأن جميعَ الخَلْق لن يصلوا　　إليـك إن يَخفضـوا والله قـد رفعـك
فثِـق بـربِّـك واتـرك كـل[4]. . .　　وكُـن معـه حتـى يكـون معـك

ووجد على قبره مكتوب هذه الأبيات:

أضْحَى لفَقْدك رُكن المجد منهدم[5]　　والعِلْـمُ بعـدك عِـزّ الـديـن منثلـمُ
والفَضْل والجُود والمعروف كُلهم　　مـاتـوا لمـوتـك والإحسـان والكَـرَمُ
من للشريعة والفَتوى إذا عجزت　　أُلـوا العلـوم وعـن إدراكهـا فُحِمُـوا
مَن للقضاء ومن للحكم بعدك يا　　قـاضـي القضـاة ومـن للخَلْـف مُلْتـزمُ
مـن للمسـاكيـن والأيتـام يكفلهـم　　مـن للمُقـل إذا أوَى بـه العَـدَمُ
سَقَى ضريحك ربُّ العرش غاديةً　　مـن الغَمَـامِ بِـرِضْـوان لـه دِيَـمُ

---

(١) في الأصل: «وقع من»، كأنها مقلوبة.
(٢) هكذا في الأصل.
(٣) هكذا في الأصل، ولعل الصواب «المنهاج» فإنه صنف شرحًا على المنهاج للنووي ولم يكمله.
(٤) بعد هذا بياض في الأصل.
(٥) هكذا في الأصل.

٦١٥- عبدالعزيز بن أحمد بن عثمان بن أبي الرَّجاء بن أبي الزَّهْر، عز الدين ابن السَّلْعوس[(١)] التَّنُوخيُّ الدِّمشقيُّ[(٢)].

ولد سنة اثنتين وتسعين وست مئة وسمع على الأَبَرْقُوهي «جزء ابن الطلاية» و«صفة المنافق» لجَعْفر الفِرْيابي وسمع على عُمر بن عبدالمنعم القَوَّاس «معجم ابن جُمَيْع»، وحدث.

توفي آخر جمادى الأولى سنة ستين وسبع مئة[(٣)].

٦١٦- عبدالغني بن عبدالرزاق بن أبي الفَرَج، الأمير الوزير المُشير الأستادار وكاشف الوجه البَحْري من الأمير الوزير الأستادار تاج الدين الأرمني الأصل[(٤)].

كان جده من جُمْلة النَّصارى الأرْمن وأسلم، وكان أبوه ممن وَلِيَ الوزارة والأستادارية كما ذُكِرَ في ترجمته من هذا الكتاب.

وولد فخر الدين هذا في شَوَّال سنة أربع وثمانين وسبع مئة[(٥)]، وعَرَفَ الحِساب، وكتَبَ الخَطَّ الجَيِّد فلما نُقِلَ أبوه من ولاية قَطيا إلى الوزارة في الأيام الظَّاهرية بَرْقوق وَلاَّه السُّلطان موضعه في قَطيا، وحُمِلَت إليه الخِلْعة في أول يوم من جُمادى الأولى سنة إحدى وثماني مئة، فباشر ولاية قَطيا ونَظَرها مدة وزارة أبيه، ثم صُرِفَ عنها وأُعيد إليها عِدَّة مِرَار في الأيام النَّاصرية فَرَج ابن الظاهر بَرْقوق. ثم وَلِيَ كَشْف الشَّرقية في سنة ثلاث عشرة وثماني مئة، فوضعَ السَّيْف في العرب

---

(١) في الأصل: «السعلوس»، خطأ.

(٢) ترجمته في: الدرر الكامنة ٢/ ٤٧٧.

(٣) في الحاشية تعليق نصه: «وجد بعد قوله سبع مئة بياض ستة أسطر».

(٤) ترجمته في: العقد الثمين ٥/ ٤٦٩، وإنباء الغمر ٧/ ٣٣٥، والنجوم الزاهرة ١٤/ ١٥٢، والضوء اللامع ٤/ ٢٤٨، ووجيز الكلام ٢/ ٤٥٤.

(٥) في الأصل: «وست مئة» خطأ ظاهر.

وأسرفَ في سَفْك الدِّماء وأخذ الأموال، وتجاوزَ الحَدَّ والمِقْدار والظُّلم، ثم طلب الزِّيادة في العلو والفَسَاد في الأرْض، فبذلَ للناصر أربعين ألف دينار، فوَلَّاه وظيفة الأستادارية عِوَضًا عن الأمير تاج الدين عبدالرزاق ابن الهَيْصَم في يوم الثلاثاء ثالث عشر شهر ربيع الآخر سنة أربع عشرة وثمان مئة، فوضع يَدَهُ في النَّاس بأخذ أموالهم بغير شُبْهة من شُبه الظَّلَمة حتى دخل الرُّعْب على كل بريء، وكَثُرت الشَّناعة عليه وساءت القالة فيه، فصُرِفَ في يوم[1] . . . ذي الحجة منها، وسُرَّ النَّاس بعَزْله سرورًا كثيرًا وعُوقب عُقوبة لم يُعْهد مثلها في الكَثْرة حتى أيس منه كُلُّ أحد، ورَقَّ له أعداؤه، وهو في ذلك يُظْهِرُ من قوة النَّفْس وشِدَّة الجَلَد مالا يُوصف، ثم خُلِّي عنه، وعادَ إلى ولاية قَطيا، ثم صُرِفَ عنها وخَرَجَ مع النَّاصر إلى دمشق بغير وظيفة وشَهِدَ واقعته بها، فلما قُتِلَ النَّاصر تَعَلَّق بحواشي الأمير شَيْخ، وقَدِمَ معهم إلى القاهرة فأُعيد إلى كَشْف الوجه البَحْري.

فلما صُرِفَ الأمير بَدْر الدين حسن بن مُحب الدين الطرابُلُسي من الأستادارية وَلَّى الملك المؤيَّد شَيْخ فخرَ الدين الأستادارية عِوَضه في يوم الاثنين آخر جُمادى الأولى سنة ست عشرة، وعُمِلَ الأمير بدر الدين مُشيرًا، وأُضيف إلى فخر الدين ما كان بيده من كَشْف الوجه البَحْري، فلم يسلك في ولايته الأستادارية في هذه المَرَّة الثانية ما كان عليه في الأيام الناصرية من التَّهور في أخذِ أموال أهل القاهرة، وقنعَ بما أحدثه في الأرياف من كثرة الأسواق في أخذ الأموال.

وسار إلى الوجه القِبْلي، وقدم منه في ثالث عِشري ذي الحجة منها ومعه من الخيل والجمال والأبقار والأغنام وسائر أنواع المال الصَّامت من الذَّهَب وحلي النِّساء المصوغ ومن الغلال والعَبيد والأماشي كثيرٌ جدًا، وذلك أنَّه كان إذا قَدِمَ على المدينة أو القَرْية هَجَمَها ونهبَ ما عَسَاهُ

---

(١) بياض في الأصل.

يجد ثم يرحل عنها إلى غيرها حتى أتى على عامَّة بلاد الصَّعيد، وعادَ وقد خَرَّبها تخريبًا يُخاف سوء عاقبته أن يكون منه وبسببه تَدْمير الإقليم وأهله. فلما استقرَّ بالقاهرة حَملَ من ذلك إلى السُّلْطان ما يليقُ به، ورمى الأعسال والقُنود[١] والغلات على النَّاس بأغلى الأثمان سوى ما يُلْزِمهم لأعوانه من المَغَارم الثَّقيلة.

ثم سار في يوم الجُمُعة نصف المحرم سنة سبع عشرة إلى الوجه البَحْري فعندما نَزَلَ قَلْيوب جفلَ النَّاسُ من القُرَى خشية أن يصيبهم ما أصابَ أهل الوجه القِبْلي، فلم يعاملهم كما عَمِلَ مع أهل الصَّعِيد بل فرضَ على كل بَلَد مالاً مُعَيَّنًا من الذَّهَب.

وكان البائسُ مُهابًا، عظيمَ الحُرْمة، نافذَ الكلمة، مطاعَ الأمور، فلم يقدر أحدٌ من أهل البلاد الجارية في إقطاعات الأُمراء وفي حماياتهم أن يتخلَّف عن الحُضور بما فرَضه عليه، فجَبَى من ذلك قَناطير من ذَهَب.

وعاد بعد أيام وتوجه إلى بلاد الشام وكان السُّلطان قد سار إلى مُحاربة الأمير نَوْروز نائب دمشق، فأقامَ عنده وأعانَه بما قَدِمَ به من المال، وشَهِدَ حروب نَوْروز، فلما ظفر السُّلْطان بنوروز بَلَغهُ عن السُّلطان أنه يريد الفَتْكَ به، ففر إلى بَغْداد وأقامَ عند الأمير قَرَا يوسف بن قَرَا محمد.

ثم قدم إلى دمشق وبها السُّلطان في أثناء سنة ثمان عشرة فولاَّهُ كشَفْ الوجه البحَرْي، وقدَّمَهُ بين يديه إلى القاهرة فقدمها في[٢]... وسار إلى الوجه البَحْري فجرى على عادته في كَثْرة سَفْك الدِّماء وأخذ الأموال. فلما قَدِمَ السُّلطان من دمشق أعادَهُ إلى الأُستادارية عِوَضًا عن بدر الدين حسن بن محب الدين، وبَعَثَ إليه التَّشريف[٣] في يوم الأربعاء

(١) جمع قند، وهو عسل قصب السكر إذا جمد.
(٢) بياض في الأصل.
(٣) في الأصل: «الشريف» خطأ ظاهر.

العشرين من ربيع الأول سنة تسع عشرة إلى الوجه البَحْري بعدما حَمَلَ إليه من مال الوجه البَحْري مئة ألف دينار، فلبس التَّشريف[1]، وقَدِمَ في يوم السبت ثالث عِشريه، وخُلِعَ عليه في يوم الاثنين خامس عشريه فباشر الأستادارية والكَشْف، وسُلِّم إليه الأمير بدر الدين حَسَن بن محب الدين وأُمِرَ بمعاقبته، فبالغ في إكرامه ولم يَتَعَرَّض له بسوء البتة، والأمرُ يَتكرَّر بعقوبته مُشافهةً ومراسلة وهو يمتنع إلى أن نُقِلَ من عنده، وتَوَلَّى غيرُه عقوبته.

وفي هذه الولاية الثالثة أكثرَ من الصَّدَقة على الفُقراء وألان جانبَهُ للنَّاس إلا أنَّه على عادته في أخذ الأموال من أهل النَّواحي.

ثم خُلِعَ عليه في يوم الخميس رابع جُمادى الآخرة منها واستقرَّ مُشير الدَّولة مع ما بيده من الأستادارية والكَشْف.

وفي يوم الخميس سادس شَوَّال سار ومعه عدةٌ من الأُمراء والمماليك السُّلطانية لحرب أهل البُحيرة ورَسَمَ لمن معه من الأُمراء، ومن جُمْلَتهم الأمير الكبير سودون القِرمشي أتابك العَسَاكر أن يكونوا تحت أمره، وعاد من غير أن يلقاه أحد ومعه من النُّهوب آلاف من الغَنَم، وعدة رؤوس من الفيلة بعدما وَصَل إلى العَقَبة آخر حد مِصر مما يلي بلاد بَرْقة، وتَعَدَّاها فطرح الأغنام على النَّاس بالأثمان الغالية المُكْلِفة.

ثم أُضيفت إليه الوزارة بعد موت الوزير الصاحب تقي الدين عبدالوَهَّاب بن عبدالله بن موسى بن أبي شاكر وخُلِعَ عليه في يوم السبت العِشرين من ذي القَعْدة منها، فباشَرَ الوزارة بشدَّةٍ وزادَ في المكوس زيادةً عظيمةً، وبالغَ في استقصاء أخذها مبالغةً لم تُعْرَف قبله، وقَطَعَ رواتبَ سائر النَّاس إلا من يخافه من عُظماء الدَّولة.

ثم خرج من القاهرة بعَسْكر إلى الوجه البحري في يوم الاثنين سابع

---

(١) في الأصل «الشريف» تصحيف من الناسخ.

عشرصفر سنة عشرين وثماني مئة فجَبى الأموال على (ما)[١] تَقَدَّم ذِكره، وطَرَحَ أعوانُهُ في مدةِ غَيْبَته على النَّاس كثيرًا من البضائع بأغلى الأثمان، فخسروا فيها أموالاً عظيمةً، وداخل الخَوْف أكثر النَّاس فإن السُّلطان كان غائبًا ببلاد الشام، والبَلَد خال له ولأعوانه، وألزم أكثرَ الكُتَّاب بحمل أموالٍ فَرَضها عليهم، فقاموا له بمالٍ جزيلٍ، ومَرَّ هو في سَفَره بالمحلة ودِمياط وعامة بلاد الوجه البَحْري، واستدعى جميع أهل تلك[٢] النواحي، فلم يتأخَّر أحدٌ ولو كلَّ عن القيام بما فَرَضه عليه وتَتَبَّع من يشار إليه هناك من أرباب الأموال وصادَرَهم، فأخذَ من هذا الباب شيئًا كثيرًا، وقَدِمَ في يوم الخميس حادي عشر ربيع الأول بعدما دَكَّ الإقليم دكًا وأفقرَ أهْلَهُ وشرعَ في بناء دار بخط بين السُّورين فيما بين باب الخوخة وباب سَعَادة عُرِفت قديمًا بدار الذَّهب، وعُرِفت آخر وقت ببهادر الأعْسر، وهَدَم بجوارها دورًا كثيرة من جانبي الخَليج وأنشأ بُسْتانًا ودارًا ومدرسة اغتصبَ لها من الأمتعة، وهَدَم من الدُّور الموقوفة ومن التُّرَب حتى أخذَ أنقاضها شيئًا كثيرًا.

ثم خرجَ لِيُوقع بالعُرْبان في يوم الجُمُعة تاسع عَشَره فأوقع بلهانة في أعمال الأشمونين من الوجه القبلي وهزمهم وساقَ من أموالِهم شيئًا كثيرًا بعثَها لتُطْرح على أهل الوجه البَحْري. وفَرَضَ على عامة بلاد الصَّعيد فرائض جُبِيت منهم كما جُبِيت من أهل الوجه البَحْري. وقدم في يوم الأربعاء رابع عشر جمادى الأولى ومعه ستة آلاف رأس من البَقَر وثمانية آلاف رأس من الغَنَم وألفا جَمَل وألفا قِنْطار من القَنْد، ومن العَبِيد والإماء والغلال والخَيْل والذَّهَب شيء كثيرجدًّا[٣]، فطَرَحَ ذلك على النَّاس بالقاهرة والأرياف فكانت الجاموسة الواحدة تُقَوَّم باثني عشر ألف دِرْهم

---

(١) إضافة لا بد منها ليستقيم النص.
(٢) في الأصل: «ملك» خطأ ظاهر.
(٣) في الأصل: «كثيرًا» خطأ.

فأغلى ما يُباع منها بألفي دِرهم وبَخَسُوا المُشْتري بقية الثَّمن، ولا يُؤخذ ثمن ما يُطرح على أهل النَّواحي الدِّرهم المؤيَّدي إلا بسبعة دَراهم ونصف فُلُوسًا، وسعره يومئذ ثمانية دَرَاهم، ويَحْسبها على من تُصْرف له في ثمن ما يَشْتري منه أو في مُرَتَّبه بثمانية، ولا يؤخذ الدِّينار إلا بمئتين وثلاثين دِرْهمًا من الفلوس، وهو محسوب على النَّاس بمئتين وستين، وبهذا يُحَاسب من يأخذه منه في ثَمَن سِلْعة أو مُرَتَّب له، ولا تُؤخذ الفُلُوس إلا حِسَابًا عن كُلِّ قِنْطارٍ خمس مئة وخمسين دِرْهمًا وسعرها ست مئة درهم القِنْطار، وكذا يحسبه هو على من يأخذه منه. وكل من أورد ألف دِرْهم يَنُوبه عليها للأعـوان والصَّيارف ونحوهم مِثْلها. وفي كُلِّ قليلٍ يُصادرُ أعوانَهُ وصيارفتَهُ ويُغَرِّمهم مالاً كثيرًا، فيعودون في أخذه من النَّاس لعلمهم أنَّه سيعود إلى مُصَادرتهم. ومع ذلك فإنَّ أمتعة عمارته وآلاتها تؤخذ إما تَغْريمًا أو بأخسِّ القِيم، ويُغَرَّم من يؤخذ منه ذلك جُملةً للأعوان.

فشنعت القالة في حَقِّه وكَثُر إغراء الأُمراء السلطان به، وهو في البلاد الشَّامية، فكَثُرَ خوفه، ولانَ جانبه للناس، وبَرَّ جماعتَهُ من الفقهاء بمالٍ، وخَرَجَ إلى مُلاقاة السُّلطان في ليلة الخميس رابع عِشري رمضان فلقيه بالقُرْب من القُدْس وناوله قائمةً تشتملُ على ما أعَدَّه له من التَّقَادم فَبَلَغَ جملة كبيرة منها الذهب العَيْن أربع مئة ألف دينار، فعَظُم عنده ذلك، وقال: لقد كنتُ أقنعُ منه بربع هذا، وبالغَ في كَرَامته وألبَسَهُ تَشْريفًا سَنيًّا، وقَدَّمه بين يديه، فقَدِمَ إلى القاهرة في يوم الثلاثاء سادس شَوَّال، فلما وصل السُّلطان جعله أستادار وَلَده الأمير إبراهيم، وخَلَعَ عليه في يوم الاثنين تاسع عَشَره.

وفي يوم الخَميس ثاني عِشْريه ركب السُّلطان ونزل إلى داره، فقَدَّم له عشرة آلاف دينار ذَهَبًا، ثم صَرفَهُ عن الوزارة بالأمير أرغونشاه أستادار الأمير نَوْروز في يوم الاثنين سادس عِشريه باستعفائه منها، وخَلَعَ عليه خِلْعة الاستمرار في الإشارة والأستادارية والكَشْف بعدما وَفَّر من ديوان

الوزارة بعد تكْفِيته مبلغ أربعين ألف دينار وثمانية عشر ألف إردب من الغلال، ووَفَّر من الدِّيوان الفرد بعد تكْفيته ثمانين ألف دينار، وذلك من جُملة ما عَيَّنه للتقدمة التي لقي بها السُّلطان وكان جملة ما حَمَلَ إليه من شَوَّال سنة عشرين إلى شهر رَجَب سنة إحدى وعشرين مبلغ خمس مئة ألف دينار عَيْنًا بعد تكْفية الجهات الدِّيوانية وسِوَى ما عنده من الغلات وغيرها.

ثم زَوَّجه السُّلطان بإحدى موطوآته فأعرسَ بها في ثالث عشر المحرم سنة إحدى وعشرين، وذَبَح في أيام عَمَل مهم[1] العرس ثمانية عشر فَرَسًا وأغنامًا زِنَة لحمها عشرة آلاف رطل، وألفين ومئة طائر من الدَّجاج، وثلاثة آلاف طائر من الإوز، وعمل خمسين قِنطارًا من الزَّبيب، وستة وخمسين قنطارًا من دَقيق البُرِّ مَشْروبًا مُسْكرًا وغير مُسْكر، وفَرَّق ذلك في أهل الدَّولة، فلم تُقم العروس عنده سوى ليالي ووعكَ، فنزل إليه السُّلطان يعوده ومعه ولده الأمير إبراهيم في يوم الاثنين سادس صفر، فقَدَّم له خمسة آلاف دينار.

ثم وَلِيَ نَظَر وقفِ الأشراف بعد وفاة الشريف شرف الدين علي بن محمد بن علي الأرمولي في يوم الاثنين ثامن ربيع الأول فزاد مبلغ أجرة ناحيتي بِرْكة الحَبَش وبَلْقس زيادةً كبيرة لنفسه، وضَيَّق على الأشراف، وتَعَنَّت في صرف ما بأسمائهم، ومنعَ جماعةً منهم، فكَثُر دعاؤهم عليه، ووقع في الأنفس أنَّه قد قَرُب زوالُهُ، فكان كذلك.

ثم إنَّه سار إلى الوجه القِبْلي في يوم الخميس تاسع عشر ربيع الآخر في طوائف من العُرْبان وعِدَّة من العساكر لمحاربة عَرَب هوارة فانتهى إلى أسيوط، وقد فَرَّت هوارةَ منه فتبعهم خمسة أيام حتى أدركهم خارج ثَغْر أُسوان فثبتوا له وقاتلوه يومهم، فكَسَرهم وقتلَ جماعةً منهم وأحاطَ بأموالهم وحَمَلَ خمسةً من رؤوس أمرائهم الذين قَتَلهم إلى

---

(١) في الأصل: «بهم»، والمهم: الاحتفال، والوليمة.

السّلطان، وعادَ فنهب البلادَ على عادته حتى أفقرَ أهلَها وأحال خَضْراءها، وأخذ من الأغنام مالا يُحْصَى كثرةً بحيث إنه أُبيع الرأس الغَنَم بدرهم وبدرهمين، وأُبيـع أيضًا برَغيفٍ لكثرة ما حصل بيد أعوانه من ذلك وهلك أكثر الأغنام المنهوبة. وآخر ما عرض مما دَوَّغَهُ بالنَّار أربعة وخمسين ألف رأس، قَدِمَ بها إلى القاهرة في يوم الأربعاء ثامن جُمادى الآخرة ومعه من الأموال ما يَجل حصرُه، ومن ذلك ألف وثلاث مئة وثمانون عبد وأمَةٍ، وثلاثة آلاف رأس من البقَر، وتسعة آلاف رأسٍ من الجَامُوس، وألفـا جمَل. ومن القُنُود والأعسال والغلات والذَّهب والحُلي والبُسُط وغيرها شيئًا كثيرًا اشتُري ذلك من السُّلطان بمئة ألف دينار.

فلم يتهنَّ بعد ذلك وابتدأ به المَرَض الذي يعتاده في أول شهر رمضان وتَبَوَّغ[1] حتى هلك في يوم الاثنين خامس عشر شوال سنة إحدى وعشرين وثمان مئة، ودفن من الغد بجامعه الذي أنشأه تُجاه داره بخط بين السُّورين فكثر أسفُ السُّلطان عليه، وقال: قد خَرِبَ بيت السُّلطان بعد موت ابن أبي الفَرَج.

وكان جَبَّارًا، قاسيًا، شديدًا، جَلْدًا، عَبُوسا، بعيدًا عن التَّرَف، قَتَلَ من عباد الله ما لا يُحْصى، وخَرَّب إقليم مِصر بكماله، وأفقرَ أهلَهُ ظُلْمًا وعُتوًا وفَسَادًا في الأرض ليرضيَ سُلْطانَهُ، فأخذه الله أخذًا وَبِيلاً، ولعذاب الآخرة أخْزَى، نسأل الله العافية.

٦١٧- عبدالعزيز بن أبي بكر بن رسلان بن نُصَيْر بن صالح، القاضي عز الدين البُلْقينيُّ الشافعيُّ[2].

---

(١) تَبَوَّغ به الدم: هاج.

(٢) ترجمته في: إنباء الغمر ٧/ ٣٦٧، والنجوم الزاهرة ١٤/ ١٥٩، والضوء اللامع ٤/ ٢٣٢، ووجيز الكلام ٢/٤٥٧، وشذرات الذهب ٧/ ١٥٦، وقال السخاوي في الضوء اللامع: «عبدالعزيز بن محمد بن مظفَّر بن نصير بن صالح... ترجمه المقريزي... وسماه؛ عبدالعزيز بن أبي بكر بن رسلان بن نصير».

برع في فنون من فقه وأصول وعربية، ونابَ في الحُكْم بالقاهرة من سنة ثنتين وتسعين وسبع مئة إلى أن مات في يوم الجمعة ثالث عِشْري جمادى الأولى سنة اثنتين وعشرين وثماني مئة بالقاهرة وقد تجاوز الستين، ونِعْمَ الرجل كان رحمه الله.

٦١٨- عبدالعزيز بن محمد بن[١] . . . الوزير المُقْري والحاجب المُعَظَّم، أبو محمد اللُّبَابيُّ، من وَلَد أبي لبابة، المَغْربيُّ[٢].

نشأ بمدينة مَرَّاكُش، وقَدِمَ فاس من المغرب الأقصى بعد سنة ثماني مئة، وعانَى الكتابة، فلما انهزم السُّلطان أبو سعيد عُثمان بن أبي العباس المَرِيني من السعيد محمد ابن السلطان عبدالعزيز في يوم السبت سادس ذي الحجة سنة ثمان عَشَرة ونجا بحشاشتهِ إلى فاس الجَديد، وقد قَبَضَ السعيدُ على الوزير عبدالله الطَّريفي وعامة كُتَّاب الدولة. فلما استقرَّ السلطان بقَصْره احتاجَ إلى كاتب يكتُب له رسائله إلى الأعمال، فلم يجد إلا عبدالعزيز هذا، فاحتقَرَهُ لما قامَ بين يديه وقال له: أتعرف تكتب لنا كتابًا؟ فقال: المرء بأصْغريه قلبه ولسانه والعبد قد رُبِّي من نِعْمتكم وإحسانكم، ولعلَّ الله أن يُوَفِّقَ لذلك؟ فقال: اكتب إلى فلان وفلان بكذا وكذا، فكتب بين يديه بالمُراد في الحال وبَلَغَ الغرضَ، فأُعْجِبَ السُّلطان به وبكُتُبه، فأقدم اللُّبابي حينئذ عليه، وقال: الله يَنْصركم لا تَجْزعوا من هذا الأمر، فإنَّ الخَطْب يسير وأنتم تَحْمدوا الله مالُكُم كثير ورجالُكُم متوافرة العَدد، فإن رأى مولانا السلطان أن يأمر بتَرْتيب الرِّجال على الأسْوارِ والنِّداء بالإحسان للمُقاتلة، وفَتْح بَيْت لسلاح وتَفْرقته على أهل النَّجْدة، فإنَّ الصَّبَاح لا يأتي إلا وقد تهيأ جميعُ ذلك، وقد قيل: الحرب سِجال، فأنس السُّلطان بكلامه بعد وَحْشته، واغتبطَ بـه، وبادرَ إلى

---

(١) فراغ في الأصل قدر كلمة واحدة.

(٢) ترجمته في: الضوء اللامع ٤/ ٢٣٣.

تَرْتيب النَّاس على الأسوار وأنفقَ في المُقاتلة ووعـدَهُم، فأصبحَ وقد عَظُمَ مُلْكه بعد اتضاعه، وصار القائم بأموره عبدالعزيز هذا، وإرادته ماضية وتدبيراته سعيدة ففوَّض إليه السُّلطان الوزارة، وجعلَ إليه جميعَ أمور المملكة، فنهض بأعبائها وقامَ بمهماتها في مثل تلك الحُروب المُبيرة، والخُطوب القادحة حتى مَلَكَ سلطانَهُ وصار طَوْع يده، لا يحل أمرًا ولا يُبْرمه إلا به وعلى يديه، فإنه كان لا يُريدُه لغرضٍ من أغراضه إلا أجابَهُ وفق مُراده وكما يُحِب، فتمكنَ من الدَّولة تمكنًا لاغاية له، وانفردَ بالتَّنفيذ وتَصْريف الأمور دون كُلِّ أحدٍ، ثم أخذَ في قَتل من يناؤه أو ينتقصه، فأغرى بهم السُّلطان حتى سَفَكَ دماءً كثيرة وقتلَ خلائقَ من رجال الدَّولة، لينفرد بتنفيذ الأمور ويَخْلو له وجه سُلْطانه حتى تَمَّ له مُرَادُه من ذلك.

وكان مع هذا كريمًا، مِفْضالاً، فسادَ ببذله وعطائه وكاتب مُلوك المَغْرب ورُؤساء القَبَائل من العَرَب وكاتبوه.

فلما قُتِلَ السَّعيد أبو عبدالله محمد تَفَرَّج السُّلطان أبو سعيد من هَمِّه فأخرج ابنُ الأحمر من الأندلس غيرَ واحد لمُناصبة أبي سعيد، فقامَ عبدالعزيز بمكايدَتِهم ثم إنَّه خافَ سُلطانه واستوحَشَ منه فقَتَله كما ذُكِرَ في ترجمته وأقامَ بعده ابنه، وقام بتَدْبير الدَّولة على عادته إلى أن خرَجَ أبو زيَّان محمد بن أبي طريف محمد بن أبي عِنان من الأندلس فنزَلَ تِلِمْسان على مُتَملِّكها عبدالواحد بن أبي حَمُّو وجَهَّزَه إلى فاس، فخرجَ إليه أهلها مع يعقوب الحَلْفاوي، فما زال به الحَلْفاوي حتى أخذه وقتَله كما ذُكِرَ في ترجمته وذلك في شهر ربيع الآخر سنة أربع وعشرين وثماني مئة ولما قدِّم للقَتْل أنشدَ:

خانَ القَريب فكيفَ من هو نائي   لـم يبـقَ إلا فـي الإلـه رجـائـي
وإذا تَعَلَّقــت النُّفــوس بَــرَبِّهــا   بَلَغــت مقــاصـدَهـا بغيــر عَنَــاء

وهو من بيت كتابةٍ، تَولَّى أبوه كتابة الزِّمام بمَرَّاكُش، وبيته مشهورٌ بها. وكان هو أديبًا شاعرًا كاتبًا مُتَرَسِّلاً يكتب الرسائل الجَيدة بَديهًا فيبلغ المراد، ويُعَبِّر عن المَقْصود بعبارة مُتَوسطة في البَلاَغة، مع الكَرَم والإقدام والشَّجاعة، والجُرأة على سَفْك الدِّماء الكَثِيرة، وجودة التَّدبير، وكثرة الدَّهاء وهو أحد أسباب تَلَف دولة بني مَرين بفاس.

٦١٩- عبدالغفار بن عبدالمؤمن بن[1] . . . الطَّتَنْدائيُّ المعروف بغَفير المضحك صاحب النَّوادر[2].

اختص بالصَّاحب شمس الدين المَقسي فاشتُهِرَ، ونادَمَ الأعيان. وكان ينظم في الهَزَل لا سيما في الأزْجال وكان مُفْحِشًا في هَزْله، وله اقتدار على سرعة النادرة في موقعها.

مات وقد كَسدت سوق هَزْله بعد نفاقها في[3] . . . وثماني مئة[4].

٦٢٠- عبدالقادر بن إبراهيم بن محمد بن عبدالله بن إبراهيم بن يوسف، صلاحُ الدين الزكيُّ الأُرمويُّ الدِّمشقيُّ[5].

سَمِعَ على زينب بنت الكمال ومحمد بن يوسف الحَرَّاني، وفاطمة بنت العِز وعلى جده لأُمِّه أحمد بن[6] . . .، ومحمد بن أبي بكر بن عبدالدائم، وزينب بنت الخبَّاز، وجماعة. وحَدَّث.

مات في ثامن عِشري شوال سنة أربع وعشرين وثماني مئة.

---

(١) بعد هذا فراغ في الأصل.

(٢) ترجمته في: المجمع المؤسس، الورقة ٢٠٤، والضوء اللامع ٤/ ٢٤٣.

(٣) هكذا في الأصل، وقال السخاوي في الضوء اللامع بعد أن نقل من هذا الكتاب: «وذكره المقريزي. . . وبَيَّض لوفاته».

(٤) كتب الناسخ في حاشية الأصل: «وجد بعد قوله: وثماني مئة ورقة بياض».

(٥) ترجمته في: ذيل التقييد ٢/ ١٣٩، وإنباء الغمر ٧/ ٤٤٢، والمجمع المؤسس، الترجمة ١٤١، والضوء اللامع ٤/ ٢٦١.

(٦) بياض في الأصل، وجده لأمه هو: شهاب الدين أحمد ابن السيف محمد بن أحمد بن أبي عمر، كما في الضوء اللامع للسخاوي.

٦٢١- عبدالقادر بن محمد بن محمد بن نَصْر الله بن سالم بن أبي الوفاء القُرَشيُّ الحَنَفيُّ، أبو محمد العَلاَّمة الحافظ محيي الدين[(١)].

ولد في العشرين من شعبان سنة ست وتسعين وست مئة، وسمع من أبي الحسن ابن الصَّوَّاف، والعماد ابن البَكْري، والشريف عز الدين الحُسيني، والحسنِ بن عُمر الكُردي، وأحمد بن نِعْمة الحَجَّار، ووَزِيرة، والرَّشيد ابن المُعَلِّم، والإمام عَلَم الدِّين بن النَّصِير ابن أمين الدَّولة، والشريف عليّ بن عبدالعَظيم الزينبي، والكمال عبدالرَّحيم المَنْشاوي، وعليّ بن عُمر الواني، ويوسف بن عمر الخُتَني، وأبي الحسن بن قريش، في آخرين كثيرين. وسَمِعَ بمكة من الإمام رضي الدين الطَّبري. وأجازَ له الحافظ شرف الدين الدِّمياطي.

وأجازَ لي[(٢)] جميع ما يجوز له روايته وكَتَبَ بذلك خَطَّهُ في سنة إحدى وسبعين.

وتفقه، وبَرَعَ، وصَنَّفَ، وجَمَعَ، ودَرَّس، وأفتى، وحَدَّث؛ فسمع منه الأئمة والفُضلاء، فمن مُصَنَّفاته كتاب «الحاوي في بيان آثار الطَّحاوي»، وكتاب «العناية بمعرفة أحاديث الهِداية»، وكتاب «الطرق والوَسَائل إلى معرفة أحاديث خُلاصة الدلائل». وكان يحفظ كتاب «الخلاصة» هذا. وله كتاب «الجواهر المضية في طبقات الحَنَفية»، وكتاب «البُستان في مناقب النُّعمان»، وكتاب «تهذيب الأسماء الواقعة في كُتب الأصحاب العُلماء»، وكتاب «شرح الخُلاصة» في الفقه وكان يلقيه في دُروسه.

---

(١) ترجمته في: ذيل التقييد ٢/ ١٤٠، والدرر الكامنة ٣/ ٦، وإنباء الغمر ١/ ٨٦، والدليل الشافي ١/ ٤٢٢، ولحظ الألحاظ ١٥٧، ووجيز الكلام ١/ ٢٠٠، وحسن المحاضرة ١/ ٤٧١، والطبقات السنية، الترجمة ١٢٩٣، وشذرات الذهب ٦/ ٢٣٨، والفوائد البهية ٩٩.

(٢) في الأصل: «له» خطأ بيّن، فإن الدمياطي توفي سنة ٧٠٥هـ.

وتوفي بالقاهرة في يوم الأحد ثامن شهر ربيع الأول سنة خمس وسبعين وسبع مئة بالقاهرة.

٦٢٢- عبدالقادر بن محمد بن يحيى بن أحمد بن عبدالرزَّاق ابن عبدالقادر بن يوسف بن عبدالله بن يحيى الشيخ سيف الدين[(١)]، حفيد الشيخ محي الدين عبدالقادر الكَيْلاني، قَدَّس الله روحه[(٢)].

توفي بعد عوده من الحجاز عن ست وعشرينِ سنة في سنة سبع وثمانين وسبع مئة. وكان من أهل الدِّين والعِبَادة مُتَقَلِّلاً من الدُّنيا متخليًا عن طلبها على أجملِ طريقة.

٦٢٣- عبدالقادر بن محمد بن عبدالقادر، شرف الدين ابن شمس الدين المعروف بابن عبدالقادر الحَنْبلي النَّابُلُسيُّ[(٣)].

أخذ عن أبيه وغيره من مشايخ القدس ودمشق والقاهرة حتى عُدَّ من قُضاة الحَنَابلة. وكان فيه مُدَاراة ودماثة خُلُق مع النَّزاهة. ثم ولي قضاء الحنابلة بدمشق عِوَضًا عن[(٤)]... حتى مات في ليلة[(٥)]... سنة ثلاث وتسعين وسبع مئة، فولي بعده علاء الدين عليّ بن مُنَجَّى.

٦٢٤- عبدالقادر بن محمد بن عليّ بن عُمر بن نصر الله بن عبدالله المعروف بابن القَمَر، وهو لَقَبُ جده عُمَر، سِبْط الحافظ أبي

---

(١) سيف الدين هو لقب يحيى، والظاهر أن شيئًا سقط على الناسخ، فلقب المترجم محيي الدين، ولقب أبيه شمس الدين، كما في «السلوك» للمصنف، ولذلك لم نضع فاصلة بين «يحيى» و«الشيخ» لتكون عباره «الشيخ سيف الدين» عائدة إلى يحيى.

(٢) ترجمته في: السلوك ٣/ ٥٤٠.

(٣) ترجمته في: السلوك ٣/ ٧٥٧، وتاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ٤٠٣، وإنباء الغمر ٣/ ٩١، والنجوم الزاهرة ١٢/ ١٢٥، ووجيز الكلام ١/ ٣٠٠، وشذرات الذهب ٦/ ٣٢٨.

(٤) فراغ في الأصل.

(٥) كذلك.

عبدالله الذهبي[1].

ولد في رمضان سنة تسع وعشرين وسبع مئة، وسمع الكثير على ابن أبي التَّائب وغيره.

مات في كائنة[2] دمشق في رجب سنة ثلاث وثماني مئة[3].

٦٢٥- عبدالقَوي بن محمد بن عبدالقوي بن أحمد بن محمد ابن مَعْمَر بن سُليمان بن عبدالعزيز بن أيوب بن عليّ، أبو محمد البِجَائيُّ المَغْربيُّ[4].

قدم القاهرة وتفقه بها، وجاورَ بمكةَ زيادة على ثلاثين سنة، ودَرَّس حتى مات ليلة الأربعاء ثالث شوَّال سنة ست عشرة وثماني مئة ودُفن بالمَعْلاة، وكان يُتَبَرَّك به. وهو والد صاحبنا قطب الدين أبي الخَيْر ابن عبدالقَوي.

٦٢٦- عبدالكافي بن عبدالعزيز بن حَسَن السُّويفيُّ[5].[6]

ولد سنة ست وثلاثين وسبع مئة، وسمع من أبي الحسن العُرْضي.

٦٢٧- عبدالكريم بن عبدالرزاق بن إبراهيم، أبو الفضائل كريم الدين ابن مكانس القِبْطي[7].

---

(١) ترجمته في: ذيل التقييد ٢/ ١٤١، وإنباء الغمر ٤/ ٢٩٠، والمجمع المؤسس، الترجمة ١٤٢، والضوء اللامع ٤/ ٢٩١، وشذرات الذهب ٧/ ٣٠.

(٢) في الأصل: «كمانية»، خطأ.

(٣) كتب الناسخ في حاشية الأصل: «وجد بعد قوله ثماني مئة نصف صفحة بياض».

(٤) ترجمته في: العقد الثمين ٥/ ٤٧٢، وإنباء الغمر ٧/ ١٣٣، والضوء اللامع ٤/ ٣٠٢، ووجيز الكلام ٢/ ٤٣٠، وشذرات الذهب ٧/ ١٢١.

(٥) هكذا في الأصل، وفي المجمع المؤسس والضوء اللامع: «عبدالكافي بن عبدالله بن أحمد بن عليّ بن محمد» وهو منسوب إلى قرية يقال لها «بني سويف»، قائمة إلى اليوم.

(٦) ترجمته في: المجمع المؤسس، الترجمة ١٤٣، والضوء اللامع ٤/ ٣٠٣.

(٧) ترجمته في: السلوك ٣/ ٨٠٣، وإنباء الغمر ٤/ ٢٩٠، والضوء اللامع ٤/

ترقى في الخِدَم الدِّيوانية إلى أن كَتَبَ بديوان الأمير يَلْبُغا النَّاصري. فلما قُتِلَ الأشرف شعبان بن حُسين قامَ بنو مكانس كريم الدين هذا وأخواه[1] فخر الدين عبدالرحمن وزين الدين نصر الله بمُرافعة الوزير الصاحب شمس الدين عبدالله المَقْسي عند الأمير الكبير بَرْقوق، فقُبِضَ عليه، وتولى ابن مكانس هذا الحَوْطة على حَوَاصله، وطَلَعَ بحريمه وجَوَاريه، ثم لبس مكانَهُ في وَظِيفة نظر الخاص يوم الاثنين ثامن عشر جُمادى الأولى سنة ثمانين وسبع مئة مُضافًا لما يَتَقَلَّده من الوزارة، فاتفق أن حَنِق الأمير الكبير بَرْقوق على بني مكانس فأمر بالوزير وأخيه الفَخْر[2] فأُلقيا إلى الأرض وضُرِبا في تاسع شعبان فقال الشهاب أحمد ابن العَطَّار في ذلك.

تاسع شعبان تولَّى بني مكانس برقوقُ بالضرب
فصاح فخرُ الدين من قَلْبه بالأرض والصَّاحب بالجَنْب

فلما كان في يوم الثلاثاء سادس عِشري شوال قُبِضَ على الوزير كريم الدين وعلى أخَوَيه بسبب أنَّه كان خَتَم على قَيْسارية جهاركس بسبب ما لَعَلَّه يُوجد عند التجار من الثِّياب الفَلت، وهي التي لم تَدْخل إلى الخَتْم ويعطي ما عليها من المَكْس، فوقفَ التجار بسبب ذلك إلى الأمير بَرْقوق وشكوا ما حل بهم من العطلة عن البَيْع في موسم عيد الفِطْر مدة ثمانية أيام قبل العِيد. ثم شُكِيَ بعد ذلك أنه توجه إلى بِرْكة الحَجاج عند خروج الرَّكْب للحج في شوال واستدعى الجَمَّالة وألزمَهُم بإحضار أوراق الجِمَال التي معهم ليعرف من مَكَّس على ما معه من الجمال ممن اشترى فَلتًا ولم يدفع المَكْس، ففسد بهذا الفِعْل جمَال كثيرٍ من الجَمَّالين ورَجع عِدَّةٌ ممن كان قد بَرَزَ ليسير إلى الحج فَكَثُر ضجيج النَّاس وشَنُعَ قولُهم

= اللامع ٤/ ٣١٢، ووجيز الكلام ١/ ٣٥٩، وشذرات الذهب ٧/ ٣٠.
(١) في الأصل: «وأخويه» خطأ ظاهر من الناسخ.
(٢) في الأصل: «الفجرة»، وهو تحريف من الناسخ.

في الوزير، وكان الأمير يَلْبُغا العُمَري الخاصكي قد أبطل المُكُوس من مكة والمدينة وجعل في نَظيرها حَمْلاً من بيت المال بمصر في كل سنة مبلغ مئة وسبعين ألف دِرْهم فِضة. فلما كان في هذه السنة ألزم ابن مكانس بها مُبَاشري الدَّولة ومباشري الخَاص فتورَّعوها وكَثُرت الشَّناعات عليه، فأُمسك ووَلِي التاج الملكي الوزارة، وأعيد الشَّمس المقسي إلى وَظِيفة نَظَر الخاص، وتَسَلَّم الحاجُ سيفُ الدين المُقَدَّم بني مكانس، ثم أُفْرِجَ عنهم في يـوم الخميس سادس عِشري ذي الحجة. فلما كـان في يـوم الأربعاء سابع عِشري ذي القَعْدة سنة إحدى وثمانين طلب الأمير بَرَكة جميع الوزراء المَعْزولين وهم كريم الدين بن الرُّوَيْهب وكريم الدين ابن الغنَّام وكريم الدين بن مكانس فعُرِّي ابن الرُّوَيْهب من ثيابه لِيُضْرَب، ثم ألبسها من غير ضَرْب، وأمرَ أن يُنْفَى إلى طَرَسُوس، وضُربَ ابن مكانس بالمَقَارع نحو العشرين شيبًا[1]، وكتَبَ ابن الغَنَّام خَطَّهُ بأنَّ كل ما في مُلْكه فإنه للسُّلْطان، فتعصب له الأمير أيتمش حتى أُخرجَ إلى القُدس، ولم يؤخذ منه شيء، وقام الأمير يَلْبُغا النَّاصري مع ابن مكانس وأطلقه.

فلما كان في سنة ثلاث وثمانين تَطَلَّبَهُ الأمير بَرَكة ففَرَّ منه، وشُغِلَ عنه بما كان من حَرْبه[2] مع بَرْقوق والقَبْض عليه وقَتْله في سجن الإسكندرية، فظهر ابن مكانس وسَعَى في نَظَر الخاص فأُجيب، وقُبِضَ على الشَّمْس المقسي في نصف جُمادى الآخرة سنة ثلاث وثمانين، واستقر ابن مكانس موضعه في نَظَر الخاص، ووَلِيَ الوزارة أيضًا فجمع بينهما، وفَتَكَ في الناس وأخذَ مال الكارم[3]، وطلب من مُبَاشري الخاص والدولة جامكية شَهْرين، وصادر عدة من التجار وغيرهم،

---

(١) شيبًا: سوطًا.

(٢) في الأصل: «جريه» خطأ.

(٣) الكارم: ما يتحصل من تجارة الأفاويه ونحوها.

وكَثُرت الشَّنَاعة عليه فصُرف عن الخاص بسعد الدين ابن البَقَري في يوم الخميس ثالث شهر رمضان وأبقيت معه الوزارة، وجُعِلَ الأمير جهاركس[(١)] الخليلي مشير الدولة فلا يصرف الوزير إلا بأمره، إلى أن كان يوم الأربعاء سادس ذي القَعْدة قُبِضَ على بني مكانس الثَّلاثة، ثم لَبِسَ علم الدين خِلَع الوزارة في سادس عِشري ذي القَعْدة واستمر ابن مكانس في التَّرْسيم إلى أن هَرَب من ميضأة جامع الصَّالح خارجِ باب زويلة.

فلما قدم الأمير يَلْبُغا الناصري إلى مصر وغَلَب على الدَّولة تَقَرَّب منه ابن مكانس وصارَ كالمُشير، وجَرَى على عادته في التَّهور وسُرعة الحَرَكات إلى أن زالت دولة النَّاصري.

فلم يَزَل في أحوال متقلبة وأمور مُخْتَلفة حتى مات يوم الثلاثاء لست بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث وثماني مئة.

وكان من عَجَائب المَخْلوقات خِفّة عَقْل وطَيْش وسُرْعة حَرَكة وكثرة تَقَلُّب، يقال: إنه لما أُعِيد إلى الوَزَارة قال لبعض مَن معه وهو نازل من القَلْعة إلى منزله بالخلع والنَّاس بين يديه: يافُلان ما هذه الرَّكْبة غالية بعَلَقة مَقَارع. وله من هذا السُّخْف عجائب، نحمدُ الله على العَافية والسَّلامة منها.

٦٢٨- عبدالكريم بن محمد بن عبدالكريم بن عبدالنُّور بن منير[(٢)]، قطب الدين ابن المحدث تقي الدين ابن الحافظ قطب الدين الحَلَبيُّ[(٣)].

ولد سنة ست وثلاثين وسبع مئة، وأسمعه أبوه على مشايخ عصره، وخُرِّجَت له «مشيخة». وحَدث عن المَيْدُومي، ومحمد بن غالي

---

(١) في الأصل: «جهار كثير».

(٢) في الأصل: «منين»، محرف.

(٣) ترجمته في: ذيل التقييد ٢/١٤٦، وإنباء الغمر ٦/ ٣٤، والمجمع المؤسس، الترجمة ١٤٤، والضوء اللامع ٤/ ٣١٧، وشذرات الذهب ٧/ ٨٥.

والعز ابن جماعة في آخرين. وكان نَقِيب شيخنا قاضي القضاة مجد الدين إسماعيل الحَنَفي. ومات في شهر رَجَب سنة تسع وثماني مئة.

٦٢٩- عبدالكريم بن أحمد بن عبدالعزيز بن عبدالكريم بن أبي طالب بن عليّ بن سيدهم، القاضي كريمُ الدين ابن عبدالعزيز اللَّخْمِيُّ النَّسْتَراوي[(١)].

ولد سنة ست وثلاثين بنستراوة، وبَشَّره الشيخ محمد المُرشدي، وقد رآه مع أبيه صغيرًا، بمباشرة الجَيْش، فقدم القاهرة على عَمِّه بدر الدين حُسين بن عبدالعزيز بن عبدالكريم وهو يباشر بديوان الجيش، فنشأ في كَنَفه، وورثه لما مات في سنة أربع وسبعين، وخدم في ديوان الجَيْش وعند الأمراء، وتميز في كُتَّاب الجيش، فلما عاد السُّلْطان الملك الظاهر بَرْقوق إلى السَّلطنة ثاني مَرَّة وقد تَخَلَّف القاضي جمال الدين محمود العَجَمي عنه بدمشق عند منطاش المُتَغَلِّب عليه، استدعى كريمَ الدين هذا وَوَلاَّه نَظرَ الجَيْش في يوم الأربعاء خامس عشر صفر سنة اثنتين وتسعين ثاني يوم قدومه إلى قَلْعة الجَبَل، ثم صَرَفه بجمال الدين محمود في العشرين من شوال سنة أربع وتسعين، فلزم دارَهُ حتى مات آخر شهر ربيع الأول سنة سبع وثماني مئة.

وكان رئيسًا مُحِبًا في أهل الخَيْر، وكان جارنا مدة ثم صار بَيننا وبينه صهارة رحمه الله، فما كان أكثر رياضة أخلاقه ومَلاَحة وجهه وعُذوبة كلامه ومَودَّته.

٦٣٠-عبدالكريم بن برَكة، كريمُ الدين ابن سعد الدين المعروف بابن كاتب جَكَم ناظر الخاص[(٢)].

---

(١) ترجمته في: ذيل التقييد ٢/ ١٤٤، والمجمع المؤسس، الورقة ٢٠٤، وإنباء الغمر ٥/ ٢٤٥، والدليل الشافي ١/ ٤٢٤، والضوء اللامع ٤/ ٣٠٧، ووجيز الكلام ١/ ٣٨٠.

(٢) ترجمته في: إنباء الغمر ٨/ ٢١٥، وبدائع الزهور ٢/ ١٢٧، والضوء اللامع ٤/ ٣٠٨، ووجيز الكلام ٢/ ٥١٢.

كان جَد الوزير عَلَم الدين عبدالوهَّاب ابن القِسِّيس المعروف بكاتب سيدي قبل وزارته وفيها، ولم يُذْكر حتى خَدِم في أيام تلك الفِيَن[1] بديوان الأمير جَكَم، فأثري من ذلك وعُرِفَ به فلم تطل أيامُه ومات. فنشأ ابنه كريم الدين هذا بين الكُتَّاب، وتزوج ابنة الأمير الوزير تاج الدين عبدالرزَّاق بن الهَيْصم قبل استقراره أستادار، فلما كانت وزارة الأمير الصاحب بدر الدين حَسَن بن نصر الله في أيام المؤيَّد شَيْخ جعله من جُملة مستوفيي الدولة، وانتقلَ منها إلى نَظَر الدَّولة، وباشر بديوان الأمير بَرْسْباي، فلما تَسَلْطن وتَلَقَّب بالملك الأشرف وَلِيَ كريمُ الدين هذا نَظَر الخاص عِوَضًا عن الصاحب بدر الدين حَسَن بن نصر الله في ثامن عشر جُمادى الأولى سنة ثمان وعشرين وثماني مئة. وقد استقر الصَّاحب بدر الدين أستادار عِوَضًا عن ولده الأمير صلاح الدين محمد، فباشر نظر الخاص بسكون وتُؤَدَة، ولم يُعرف عنه تَعَاطي شيء من قاذورات المُحَرَّمات، بل كان يُظْهر زيارةَ قُبور الصالحين، ويأخذ أولاده بالاشتغال بالعِلْم، ولا يَحْتَجب عن ذوي الحاجات، إلا أنه أحدث في مُباشرته هذه مَظْلَمة شنيعةً وهو أنَّ السُّلْطان لما اقتضى رأيه أخذ عُشُور مَصَانع التجار الواردين من الهِنْد إلى جُدَّة شاطىء مكة شَرَّفها الله ألزمَ كريمُ الدِّين هذا جميع من يَشْتري بضاعةً من التجار الواردين إلى مكة من الكُوفة والعراق والشام وغير ذلك أن يحضروا ببضائعهم التي اشتروها من الهُنُود والهَرَامزة الواردين إلى جُدَّة مع رَكْب الحاج إلى القاهرة حتى يأخذ منهم مُكُوسًا سوى ما أُخذَ منهم بساحل جُدَّة، فنزل بالتجار من ذلك بلاءٌ لا يشبهه بلاء، وبالغ في ذلك حتى أن بعضَ تجار دمشق بعثَ إليه بما على بضاعته التي بمكة من المَكْس وتشفع بأكبر الأُمراء في أن يُعفَىمن إحضار بضاعته إلى القاهرة فرد المال وألزمَهُ حتى أحضرَ بضاعته إلى القاهرة ومات على ذلك، حتى ماتَ بمرضٍ طويل في يوم الجُمُعة سادس عشري ربيع الأول سنة ثلاث وثلاثين وثمان مئة.

(١) الفين، الأحيان.

٦٣١- عبدالكريم بن أحمد بن عطية بن ظِهيرة، كريمُ الدين، أبو محمد القُرَشي المَخْزوميُّ المكيُّ الشافعيُّ(١).

ولد سنة إحدى وسبع مئة وسمع الحديث على الآقشهري، ومات بمكة ليلة التاسع والعشرين من ذي الحجة سنة تسع وستين وسبع مئة، ودفن بجوار جده الشيخ شرف الدين عَطِّية بمَعْلَى مكة. حَدَّثنا عنه ابن سُكَّر.

٦٣٢- عبدالكريم بن عليّ بن إسماعيل بن يوسف، صدر الدين، أبو محمد ابن علاء الدين أبي الحَسَن التِّبْريزي الأصل المعروف بالقُونوي الشافعيُّ(٢).

ولد بدمشق في شَوّال سنة سبع وعشرين وسبع مئة ونشأ بها، وسمع على أبي الفَتْح المَيدومي، وأبي حَفْص ابن النَّقبي. وتفقه وكتب، وضَبَط، وعَلَّق.

توفي في الحادي والعشرين من المحرم سنة اثنتين وستين وسبع مئة.

٦٣٣- عبداللطيف بن أحمد بن عُمَر، القاضي تقي الدين، أبو محمد ابن الشيخ شمس الدين أبي العباس ابن الإمام المُفتي تقي الدين أبي حفص الإسنائيُّ الشافعيُّ الأنصاريُّ، ابن أخت الشيخ عبدالرَّحيم الإسنوي(٣).

قدم إلى القاهرة، ونابَ عن خاله في حِسْبة القاهرة، ثم نابَ عَمَّن

---

(١) ترجمته في: العقد الثمين ٥/ ٤٧٤.

(٢) ترجمته في: طبقات الشافعية للإسنوي ٢/ ٣٣٧، وذيل العبر للعراقي ١/ ٧٦، ووفيات ابن قاضي شهبة، وفيات ٧٦٢، والدرر الكامنة ٣/ ١٣، ولحظ الألحاظ ١٣١ ووجيز الكلام ١/ ١١٨.

(٣) ترجمته في: ذيل التقييد ٢/ ١٤٧، وإنباء الغمر ٤/ ٢٩٢، والدليل الشافي ١/ ٤٢٧، والضوء اللامع ٤/ ٣٢٣.

وَلِيَ بعده زمانًا طويلاً، وانتقلَ عن ذلك إلى نيابة الحُكْم بالقاهرة ومصر والأعمال الإطْفيحية إلى أن مات بالقاهرة يوم السَّبْت ثالث شهر رَجَب سنة ثلاث وثماني مئة. وكان مشكور السيرة.

٦٣٤- عبداللطيف بن محمد بن سالم، القاضي سراجُ الدين الزَّبيديُّ[١].

ولد بزبِيد في أوائل سنة ثلاث وثلاثين وسبع مئة ونشأ بها، ثم وَلاَّه المُجاهد صاحب اليَمَن شَدَّ الأوقاف حتى فَرَّ منها خَوْفًا من الطَّواشي أهيف إلى مكة في سنة إحدى وسبعين، وأقام بها على حالةٍ جميلةٍ إلى أن استدعاهُ الأشرف إسماعيل فسار في سنة تسعين وأُعِيد إلى وَظيفة الشَّد بزَبِيد ونَظَر الأوقاف، فشُكرت سيرتُه وعَظُمت مكانتُه إلى أن مات بزَبِيد في يوم الخميس سابع عشر ذي القَعْدة سنة ثماني مئة. وكان وافر العقل ذا مروءة وإحسان إلى الواردين.

٦٣٥- عبداللطيف بن عبدالمُحْسن بن عبدالمجيد بن يوسف البَتَنُونيُّ السُّبكيُّ الشَّافعيُّ المُسْند العَدْل المُعَمَّر، أبو محمد قُطب الدين، ابن أُخت الشيخ تقي الدين السُّبكي[٢].

سمع بإفادة خاله بالقاهرة علىأبي الحَسَن ابن الصَّوَّاف، وأبي الحَسَن علي بن هارون، واستوطن دمشق، وحَدّث، وبها مات ليلة الخامس من جُمادى الآخرة سنة ثمان وثمانين وسبع مئة، وله اثنتان وثمانون سنة. وكان آخر من حَدَّث عن أبي الحسن ابن الصَّوَّاف بالسَّماع حكى عنه شَيْخنا الحافظ أبو المعالي بن عشائر أنه أخبرَهُ أنه تَسرَّى بألف جارية ومئة وثلاث عشرة، قال: هؤلاء هن اللاَّتي اشتريتهن بعُهَدٍ، وأما اللائي بلا عُهدٍ فلَسْنَ داخلات في هذا العَدد، وخلاف زوجاته.

---

(١) ترجمته في: العقد الثمين ٥/ ٤٨٩، وإنباء الغمر ٣/ ٤٠٧.

(٢) ترجمته في: ذيل التقييد ٢/ ١٤٨، وإنباء الغمر ٢/ ٢٣٧، والدرر الكامنة ٣/ ٢١، ووجيز الكلام ١/ ٢٧٨، وشذرات الذهب ٦/ ٣٠٢، وهو منسوب إلى «بتَنون» بليدة بكورة الغربية من نواحي مصر.

٦٣٦-عبداللَّطيف بن محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن عبدالرحمن الحَسَنيُّ الفَارسيُّ ثم المكي الحَنْبَليُّ، سراجُ الدين أبو المكارم بن أبي الفَتْح بن أبي العباس بن أبي عبدالله[١] .

ولد بمكة في شعبان سنة تسع وسبعين وسبع مئة وسمع على النَّشَاوري، والشِّهاب بن ظَهِيرة، والجمال الأميوطي. وأجازَهُ جماعةٌ من مصر وغيرها. ولم يزل سَلَفه فقهاء مالكية، فلما أَحْدَثوا بمكة قاضي الحنفية وقاضي المالكية وصار بها ثلاث قُضاة أحب أن يكون رابع الثلاثة، فقال: أنا حنبلي، وسَعَى في أن يكون بمكةَ قاض، فولي قضاءَ الحَنَابلة بمكة في[٢] . . .وهو أوَّل حَنْبلي ولي بها القَضاءَ، وسافرَ إلى بلاد العَجَم غير مرة.

٦٣٧- عبداللطيف بن محمد بن عبدالباقي، سراجُ الدين، أبو محمد ابن الشَّامِيَّة المُوَقِّع الحُكْم بديار مصر[٣] .

توفي عن تسع وستين سنة يوم الأحد ثامن جمادى الأول سنة ثمان وستين وسبع مئة بالقاهرة. كان جليلَ القَدْر، مُعَظَّمًا عند القُضاة وغيرهم، إمامًا يُقْتدى به في كتابة السِّجلات، عَظُمت بذلك شُهرتُه، وتَوَفَّر منه حَظُّه، وحسن خَطِّه، وكَثُر ماله.

٦٣٨- عبداللطيف[٤] بن محمد بن موسى بن أبي الفُتُوح بن فَضْل الله، نجم الدين ابن بدر الدين ابن مجد الدين أبي البَركات ابن

---

(١) ترجمته في: الضوء اللامع ٤/ ٣٣٣، ووجيز الكلام ٢/ ٦٤٠، وشذرات الذهب ٧/ ٢٧٧.

(٢) بياض في الأصل.

(٣) ترجمته في: ذيل العبر للعراقي ١/ ٢٣١، والدرر الكامنة ٣/ ٢٣، ولحظ الألحاظ ١٥٢.

(٤) في الأصل: «عبدالعزيز»، خطأ.

فَتْح الدين أبي الفُتوح بن أبي سعيد بن أبي الخَيْر المِيْهَنيُّ الحَلَبيُّ شيخ الشيوخ بحلب[1].

كان خَيِّرًا مُثابرًا على فعل الخَيْر، كثيرَ الانبساط، جَيِّد المُعاملة، يحب الرياضة. باشرَ الوظيفة المذكورة بعد موت أبيه وهو صغيرٌ حتى مات وقد أناف على السبعين، سنة سبع وثمانين وسبع مئة.

٦٣٩- عبداللطيف بن محمد بن عبدالكريم بن عبدالنُّور بن مُنير الحَلَبي[2].

ولد سنة أربعين وسبع مئة وأُحْضِرَ على عبدالرحمن بن محمد بن عبدالهادي، وأُسمع على المَيْدومي وحَدَّث. وكان وقورًا، خَيِّرًا، حسن السَّمْتِ. مات في صفر سنة أربع وثماني مئة.

٦٤٠- عبداللطيف بن أبي بكر بن أحمد بن عُمر، أبو أحمد الشَّرْجي اليَمَاني[3].

أحد أئمة العربية ببلاد اليمن، سكنَ زَبيد، ونَظَم «مُقَدِّمة» ابن باشاذ في النَّحو، وشرح «مُلْحة الإعراب» وعَمِل مقدمة في النَّحو، وكان الملك الأشرف إسماعيل يقرأ عليه في العربية، توفي سنة اثنتين وثماني مئة.

٦٤١- عبدالله[4] بن عليّ بن عُثمان بن مصطفى بن إبراهيم بن سُليمان المارديني، قاضي القُضاة جمالُ الدين أبو محمد ابن قاضي

---

(١) ترجمته في: السلوك ٣/ ٥٤٠، وتاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ١٧٣، وإنباء الغمر ٢/ ٢٠٣، والدرر الكامنة ٣/ ٢٤.

(٢) ترجمته في: إنباء الغمر ٥/ ٣٥، والمجمع المؤسس، الترجمة ١٤٥، والضوء اللامع ٤/ ٣٣٥، وشذرات الذهب ٧/ ٤٤.

(٣) ترجمته في: إنباء الغمر ٤/ ١٦٧، والضوء اللامع ٤/ ٣٢٥، وبغية الوعاة ٢/ ١٠٧.

(٤) في الأصل: «عبداللطيف»، وهو غلط ظاهرمن الناسخ، فإن المصنف قد ذكره على الصواب في السلوك»، وكذلك كل من ترجم له.

القُضاة العلامة علاء الدين أبي الحسن بن أبي عَمْرو، التُّركمانيُّ المارديني الحَنَفيُّ[1].

ولد سنة خمس عشرة وسبع مئة، وحفظ «الهداية» في الفقه حتى كان يمليها في دروسه من صَدْره، وكَمَّلَ شَرْح أبيه لها. فلما مات أبوه اجتمع رأيُ كثير من فقهاء الحَنَفية على أن يكون قاضيهم، وطلبوا ذلك من الأمير شَيْخو، فأجابهم إلى ذلك، واستدعاه وقد أتقنَ أمرَهُ مع أُمراء الدَّولة، ففوض إليه السُّلطان الملك الناصرحَسَن بن قلاوون قضاءَ القضاة الحنفية بالقاهرة، وخُلِعَ عليه في يوم[2]... المحرم سنة خمسين وسبع مئة فنزل إلى المدرسة الصَّالحية بين القَصْرين على العادة وسكنها بعياله مُدَّة حياته، فلما قَدِمَ قاضي القضاة زين الدين عُمر البِسْطامي من الحج تركَ له تدريس الجامع الطُّولوني من تِلْقاء نفسه، فازدادَ النَّاسُ له حَبًّا، وتزوَّج أمَّ صالحة ابنة قاضي القضاة عز الدين عبدالعزيز ابن جماعة، فاعتضدَ به، وصارَ القُضاة الشافعي والحنفي[3] وموفق الدين عبدالله الحنبلي شيئًا واحدًا وكلمتهم مُتَّفِقة، وأمرهم جميع. فباشرَ القضاء بحِشْمةٍ ورياسةٍ، وأكثرَ من الإفضال على طائفة الفقهاء الحَنَفية. وكان يُعيد على فَقِيرهم بما يُقيم به حاله، ويجلُّ كبيرَهم ويبالغ في إكرامه واحترامه، ويتجاوز عن مُسِيئهم، ويدعوهم إلى الاجتماع على طَعامه، ويَبْذل لهم جهدَهُ في قيامِه معهم فيما يَعِنُّ لهم من الحوائج، مع الحياء والجُود، وسعةِ النَّفْس، وجَميل السِّيرة، والوَجَاهة العظيمة عند أُمراء

---

(١) ترجمته في: السلوك ٣/ ١٦٦، ووفيات ابن رافع السلامي ٢/ ٣٣١، والجواهر المضية ١/ ٢٧٨، وذيل العبر للعراقي ١/ ٢٥١، وتاريخ ابن قاضي شهبة، وفيات ٨٦٩، والدرر الكامنة ٢/ ٣٨١، ورفع الإصر ٢/ ٢٨٦، والنجوم الزاهرة ١١/ ٩٩، ووجيز الكلام ١/ ١٦٥، وحسن المحاضرة ١/ ٤٧٠، وبدائع الزهور ١/ ٧٩، والفوائد البهية ١٠٣.

(٢) فراغ في الأصل.

(٣) في الأصل: «الحنبلي»، خطأ بيّن.

الدَّولة، والمعرفة التامة بالأحكام، والشِّدَّة على أرباب الجاهات من الأُمراء والوزراء ونحوهم، حتى صارت محبته ديانةً ورؤيته عِبادةً، لما اجتمعَ فيه من خِلال الخَيْر وصِفَات الكَمال، فتراه متواضعًا مع الفُقراء، مُكْرِمًا للفقهاء وأرباب الفَضَائل، مُقَرِّبًا لهم، مبادرًا لإزاحة أعذارهم وقضَاء أشغالهم حتى أنه ليسعَى بنفسه عند مَن تَتَعَلَّق به أشغالهم، بحيث أنَّ شَخْصًا شَكى له ضرورةً نزَلت به من يهوديٍّ صَيْرفي عند بعض الأمراء، فركب وحده البَغْلة، ومَضَى إلى دار اليَهودي نهارًا وطرقَ بابَهُ، فخرجت له امرأةٌ فقال لها: قولي لفلان قاضي القضاة على الباب يطلبك، فخرجَ اليَهُودي وقد كادت رُوحه تزهق، فانكبَّ يُقَبِّل حوافر البغلة، وهو يُطَيِّب خاطرَهُ حتى سكن روعه، فأعلمه بالقَضيَّة التي للرجل، فقَضاها على أتم الوُجوه وقد كان يكفي في قضائها أن يطلبه ويأمرَهُ فلايخالفه أبدًا، إلا أنه كان يريد إتمامَ المَعْروف وإيصالَهُ لمن يرومه منه على أكمل الحالات. وله من هذا المعنى كثير.

وبلغَ من تواضعه أنَّهُ جَمَعَ الفُقهاء مرة على طَعَامه فباتوا عنده، فلما كان الليل قامَ وهم نِيامٌ إلى الكَنِيف فغَسَلَهُ بيده حتى أنقاه، فعثرَ به بعضُ ألزامه الخواص وهو يباشر ذلك، فقال: يامولانا كان الخدم يَفْعلون هذا، ولا تحتاج أنت إلى فِعله، فقال له: أنا أعرف أنهم كانوا يَفْعلونه لكن علمت أنَّ الجَمْع عندنا مَوْفور وخَشِيت أنَّ الخَدَم يشتغلون بهم، فكَنَستُ الكنيفَ بيدي ونظفته حتى لا يَتَسَخَّطوا بالجماعة. هذا تواضعه مع أنه كان إذا دخل على الأمير يَلْبُغا، وناهيك به عظمة، فعندما يراه يَثِب ويعدو عدْوًا سريعًا حتى يَلقاه على بُعْدٍ ويُقَبِّل يَدَه ويعضده حتى يجلسه في مَرْتَبيَّته ويجثو بين يديه على غايةٍ من التأدب. وكذلك كانت حالتُه مع الملوك.

وسَدَّ في طول ولايته أبواب الرُّتَب كلها، فلم تكن مسألة استبدال الأوقـاف تُعْرف في أيامه، ولا عُرِفَ عنه ولا عن أحَدٍ من نوابه أنه أتَى أمرًا احتاج فيه إلى أن يعتذر عنه، فدانت له الكافة وخَضَع له العدو،

واجتمعَ الكُلُّ على محبته، لعجزحاسِدِه عن الظَّفر له بما ينقُصه من العُيوب.

ولم يَزل على سَدَادٍ ورشادٍ حتى تُوفي ليلة الجُمُعة الحادي عشر من شعبان سنة تسع وستين وسبع مئة، ودفن بمقبرتهم خارج باب النَّصْر رحمه الله، فلقد كان مَفخرًا من مفاخر الدَّهْر، وزَيْنًا لقضاة مصر، ولو أحصيتُ ما سمعتُ من مآثره لقامَ منها سِفْرٌ ضَخْمٌ.

٦٤٢- عبدالله بنِ محمد بن إبراهيم بن نصر بن فَهْد الصَّالحي المقدسيُّ البزُوري العَطّاريُّ، تقيُّ الدين المعروف بابن قَيِّم الضِّيائية الحَنْبليُّ[(١)].

ولد أواخر سنة تسع وستين وست مئة. وأسمِعَ الكثير على الفَخْر ابن البُخاري؛ من ذلك «جامع الترمذي» و«الشمائل» و«مسند أبي داود الطيالسي». وسمع من ابن أبي عُمر، وابن طَرْخان، وأحمد بن شيبان، وتَفَرَّد[(٢)].

قال البِرْزالي: رجلٌ جَيِّدٌ ملازمٌ الصَّلاة والجامع، وحدَّث بالكثير.

وطال عُمُره، ومات في خامس عِشري المحرم سنة إحدى وستين وسبع مئة بدمشق. وقد أكثرَ عنه شيخنا العراقي، وسمع منه المُحَدِّثون أبو الحَسَن الهَيْثَمي، وأبو عبدالله بن سَنَد، وابنُ رافع، والحُسيني، والقاضي تاج الدين السُّبْكي. وحدَّث عنه الذهبي في «مُعْجَمه» وقبله البِرْزالي. وحدَّث عنه شيخُنا مجد الدين الفيروزآبادي. وحدَّث عنه

(١) ترجمته في: معجم شيوخ الذهبي ١/ ٧٨، وذيل العبر للحسيني ٣٣٥، ووفيات ابن رافع ٢/ ٢٢٩، وذيل التقييد ٢/ ٥٤، وتاريخ ابن قاضي شهبة، وفيات ٧٦١، والدرر الكامنة ٢/ ٣٨٨، والقلائد الجوهرية ٢/ ٢٨٣، وشذرات الذهب ٦/ ١٩١.

(٢) في الأصل: «ويفرد» خطأ ظاهر.

بأَخَرةٍ صاحبُنا شمس الدين محمد ابن الجَزَري. وكان مُكثرًا من الحديث.

٦٤٣- عبدالله بن عُمر بن عليّ بن عُمر، الإمام مجد الدين أبو بكر ابن العلامة سراج الدين القَزْوينيُّ الأصل البَغْداديُّ.

ولد في رَجَب سنة عشر وسبع مئة ببغداد، وسمع على أبيه «مشيخة السُّهْرَوردي» و«صحيح البُخاري» وغير ذلك. وسمع من العفيف محمد ابن عبدالمُحسن الدَّواليبي «صحيح مسلم» عن أحمد بن عُمر القادسي سماعًا، قال: حدثنا المؤيَّد الطُّوسي بسنده، و«مسند الإمام أحمد». وسمع على الحافظ الذَّهبي بمكة غير مَرَّة. وأجازَ له القاضي سُليمان بن حمزة، وعيسى المُطَعِّم، والحَجَّار، ووَزِيرة، والرَّضي الطَّبري. وصارَ شيخ بَغْداد، وإمام جامع الخليفة بها.

توفي سنة سبعين وسبع مئة.

٦٤٤- عبدالله بن محمد بن أحمد، السيد الشريف جمال الدين، أبو محمد الحُسَينيُّ النَّيْسابوريُّ الشافعيُّ[(١)].

مهر في العربية والأصول، وشاركَ في فنون، ودَرَّس بحَلَب، وقَدِمَ إلى القاهرة، ومات بدمشق سنة ست وسبعين وسبع مئة عن نيِّفٍ وسبعين سنة.

٦٤٥- عبدالله بن عليّ بن يوسف، فخر الدين، أبو بكر الحِمْيريُّ الذِّرْويُّ الشَّافعيُّ المعروف بالمِصْري الفَرَّاش بالحَرَم المكي.

قرأ الحديث وسمعه بمصر والقاهرة ومكة، وضَبَطَ السَّماع قديمًا،

---

(١) ترجمته في: السلوك ٣/ ٢٤٥، وذيل العبر للعراقي ٢/ ٢٩١، وتاريخ ابن قاضي شهبة، وفيات ٧٧٦، وإنباء الغمر ١/ ١١٨، والدرر الكامنة ٢/ ٣٩٢، ولحظ الألحاظ ١٦٣، وبغية الوعاة ٢/ ٥٤، وبدائع الزهور ١/ ١٥١، ومفتاح السعادة ١/ ١٤٩، وشذرات الذهب ٦/ ٢٤٢، وطبقات الأصوليين ٣/ ١٩٤.

فسمع على الحجي «صحيح البُخاري». وسَمِعَ على الجلالِ محمد بن أحمد الآقْشهري كتاب «الشِّفا» و«الموطأ»، وسمع عليه وعلى الزَّين الطَّبري، وعثمان ابن الصَّفِي «سنن أبي داود». وتوفي سنة ست وستين وسبع مئة بمكة. ومولده في شهر رمضان سنة عشر وسبع مئة.

٦٤٦- عبدالله بن عُمر بن عامر بن الخَضِر بن ربيع[(١)]**، جمال الدين أبو محمد ابن زين الدين أبي حَفْص عُرِفَ بابن قاضي الكَرَك العامري الغَزِّي الشافعي**[(٢)].

كَتَبَ السِّجلات الحُكْمية بدمشق، وبرع فيها، واشتُهِرَ ذكرُه حتى مات بها عن ست وخمسين سنة في سنة اثنتين وسبعين وسبع مئة.

٦٤٧- عبدالله بن محمد بن[(٣)]**...، الشيخ جمال الدين السَّمْنُوديُّ الشافعي**[(٤)].

تفقه على الشيخ جمال الدين عبدالرحيم الإسنوي، وقاضي القُضاة بهاء الدين أبي البَقاء، والصلاح العلائي[(٥)]. ولازمَ دروس شيخ الإسلام البُلْقيني، ودَرَّس بأماكن. وكان فاضلاً خَيِّرًا، صحبتُه سنين حتى مات سَلْخ رَجَب سنة ثلاث وعشرين وثماني مئة.

---

(١) في الأصل: «عبدالله بن عمر بن عامور الخضري ربيع»، وهو تحريف، وما أثبتناه من مصادر ترجمته.

(٢) ترجمته في: ذيل العبر للعراقي ٢/ ٣٢٧، ووفيات ابن قاضي شهبة، وفيات ٧٧٢، والدرر الكامنة ٢/ ٣٨٧، ولحظ الألحاظ ١٥٥.

(٣) فراغ في الأصل.

(٤) ترجمته في: إنباء الغمر ٧/ ٣٩٦، والمجمع المؤسس، الورقة ٢٠١، والضوء اللامع ٥/ ٦٨، ووجيز الكلام ٢/ ٤٦٠.

(٥) في الأصل: «الكلائي»، وهو تحريف وهو صلاح الدين خليل بن كيكلدي العلائي.

٦٤٨- عبدالله بن مِقداد بن إسماعيل، قاضي القضاة جمال الدين الأقْفهسيُّ المالكيُّ[(١)].

قرأ على الشَّيْخ خليل، وبَرَع في الفقه. ونابَ في الحُكْم عن عَلَم الدين سُليمان البِساطي ومَن بعدَهُ، ودَرَّس، وأفتى. ثم خُلِعَ عليه واستقرَّ في قضاء القُضاة المالكية بعد مَوْت نور الدين علي ابن الجلال في يوم الخميس ثالث عشر جُمادى الآخرة سنة ثلاث وثماني مئة، فشُكِرت سيرتُه حتى عزل بشيخنا الأستاذ ولي الدين عبدالرحمن بن خَلْدون في ثالث عشري رمضان منها، واستمر على التَّدريس والإفتاء، حتى أُعيدَ ثانيًا في ثاني عِشْري رمضان[(٢)] سنة سبع عشرة وثماني مئة بعد عَزْل شهاب الدين أحمد بن محمد الأُموي، فمات قاضيًا في رابع عِشْري جمادى الأولى سنة ثلاث وعشرين وثماني مئة، وقد بلغ الثمانين. وقد انتهت إليه رياسة المالكية، ودارت على رأسه الفُتْيا سنين عديدة، ووَلِيَ عوضه شمس الدين محمد البِسَاطي.

٦٤٩- عبدالله بن محمد بن أحمد بن خَلَف بن عيسى بن عياش ابن يوسف بن بَدْر بن عليّ بن عُمر، عفيفُ الدِّين أبو جعفر ابن جمال الدين المعروف بابن المَطَريِّ الخَزْرجيُّ السَّعْديُّ العُبَاديُّ المَدَنيُّ الشافعيُّ[(٣)].

ولد في شوَّال سنة ثمان وتسعين وست مئة، وسمع على الرَّضِي

(١) ترجمته في: إنباء الغمر ٧/ ٣٩٦، والضوء اللامع ٥/ ٧١، وشذرات الذهب ٧/ ١٦٠.

(٢) بعد هذا في الأصل: «منها» ولا يستقيم النص بها.

(٣) ترجمته في: السلوك ٣/ ٩٥، ومعجم شيوخ الذهبي ١/ ٣٣٦، والمعجم المختص، له ١٢٥، ووفيات ابن رافع ٢/ ٢٨٢، وطبقات الشافعية للسبكي ٦/ ١٠٣، وذيل العبر للعراقي ١/ ١٠٧ ومنتخب المختار ٧١، وتاريخ ابن قاضي شهبة، وفيات ٧٦٥، والدرر الكامنة ٢/ ٣٩٠، ولحظ الألحاظ ١٤٣، والنجوم الزاهرة ١١/ ٨٥، ووجيز الكلام ١/ ١٣٩، والتحفة اللطيفة ٣/ ١٤، وذيل تذكرة الحفاظ للسيوطي ٥٣٠، وبدائع الزهور ١/ ١٥.

الطَّبري، وابن مَخْلوف، والحَجَّار، والوَاني، وغيرهم بمصر، والحجاز. وسمع بالشَّام من القاسم ابن عساكر، وغيره. وسمع بالعراق من ابن الدَّواليبي، وغيره. وطاف البلادَ، وحَصَّل كثيرًا من الفوَائد.

قال الذهبي[1]: قَدِمَ علينا طالب حديث، وله فَهْم وذكاء ورحلة ولقاء، قَدِمَ علينا من بغداد فأفادنا أشياء حَسَنة. وخَرَّجَ له الذَّهَبي جزءًا سمعه أبو الخَيْر ابن العَلائي.

وقال في «المعجم المُخْتص»[2]: ارتحلَ في سَمَاع الحديث إلى الشام، ومصر والعراق، وحَصَّل، ثم امتُحن في سنة اثنتين وأربعين ونُهِبت داره.

وقال ابن رافع[3]: كتَبَ بخطه، وعُنِيَ بالطلب والتَّاريخ، وذكرَ لي أنه قرأ بالرِّوايات على القَصْري وإنه جمع كتاب «الإعلام بمن دخل المدينة من الأعلام».

وقال الزَّين ابن رَجَب في «معجمه»[4]: كان حافِظًا، حَسَنَ الأخلاق، كثيرَ العبادة، حسن المُلْتَقى للواردين.

مات بالمدينة في شهر ربيع الأول سنة خمس وستين وسبع مئة.

٦٥٠- عبدالله بن محمد بن فَرْحون اليَعْمريُّ الأندلسيُّ الأصل، القاضي بدر الدين المالكيُّ، نزيل المدينة النبوية[5].

---

(١) معجم الشيوخ ١/ ٣٣٦.

(٢) المعجم المختص ١٢٥.

(٣) لعله ذكر ذلك في معجم شيوخه، فإنه ليس في كتاب «الوفيات».

(٤) في الأصل: «معظمه»، محرفة.

(٥) ترجمته في: السلوك ٣/ ١٦٦، ووفيات ابن رافع السلامي ٢/ ٣٢٨، والديباج المذهب ١/ ٤٥٤، وذيل العبر للعراقي ١/٢٤٨، وذيل التقييد ٢/ ٦١، وتاريخ ابن قاضي شهبة، وفيات ٧٦٩ والدرر الكامنة ٢/ ٤٠٦، والتحفة اللطيفة ٣/ ٣٥، وبدائع الزهور ١/ ٧٩، ودرة الحجال ٣/ ٤٩، وشجرة النور ١/ ٢٠٣.

ولد سنة ثلاث وتسعين وست مئة، وسمع من إمام[1] المقام أبي أحمد الطَّبري «الثقفيات». وعنده إجازة من أبي أحمد الدِّمياطي، ومحمد ابن الحسن الفُوي وجماعة. وحَدَّث، وأقامَ بالمدينة من سنة بضع وعشرين إلى أن مات لم يخرج منها إلا إلى مكَّة، فحج نَيِّفًا وأربعين حَجَّة، وناب في الحُكم.

ومات أخوه عليّ بن محمد بن فَرْحون سنة خمس وخمسين، ومات هو في شهر رجب سنة تسع وستين وسبع مئة عن ست وسبعين سنة.

حدثنا عنه شيخنا أبو عبدالله محمد بن سكر، وقد سمع عليه «صحيح البخاري» كله، ومن مصنفاته «الدر الملخص» و«شرح بانت سعاد» و«تاريخ المدينة»، وخرج له مخرَّجة فيها جملة من مسموعاته ومروياته، وسمع عليه شرحه «للعمدة».

٦٥١- عبدالله بن يوسف بن أحمد بن عبدالله بن هشام النَّحْويُّ الشَّافعيُّ ثم الحَنْبليُّ، جمال الدين ابن هشام المشهور[2].

ولد في ذي القعدة سنة ثمان وسبع مئة، وسمع على القاضي قاضي القُضاة بدر الدين محمد بن جَمَاعة، ولازم شهاب الدين عبداللطيف بن المُرَحِّل، وتلا على شَمْس الدين محمد بن السَّراج، وأتقنَ العربية، وفاقَ الأقران، وصَنَفَ كتاب «مغني اللبيب عن كتب الأعاريب» و«توضيح ألفية ابن مالك» و«القواعد»، وغير ذلك. وله نَظمٌ قليلٌ.

---

(١) في الأصل: «أيام»، وهو تحريف.

(٢) ترجمته في: السلوك ٣/ ٥٥، وأعيان العصر ٥/ الورقة ٦٨، وذيل العبر للحسيني ٣٣٦، ووفيات ابن رافع ٢/ ٢٣٤، وعقد الجمان، الورقة ١٥٨، ووفيات ابن قنفذ ٣٦١، وتاريخ ابن قاضي شهبة، وفيات ٧٦١، والدرر الكامنة ٢/ ٤١٥، والنجوم الزاهرة ١٠/ ٣٣٦، والمنهل الصافي ٢/ الورقة ٤٢٧، ووجيز الكلام ١/ ١١٠، وبغية الوعاة ٢/ ٦٨، وحسن المحاضرة ١/ ٥٣٦ ومفتاح السعادة ١/ ١٩٨، وشذرات الذهب ٦/ ١٩١، والبدر الطالع ١/ ٤٠٠.

توفي يوم الثلاثاء ثاني ذي القَعْدة سنة إحدى وستين وسبع مئة.

٦٥٢- عبدالله بن عبدالله بن عليّ بن عبدالسَّلام، جمال الدين أبو عبدالله ابن بهاء الدين أبي محمد الكازَرونيُّ المكيُّ الشافعيُّ مؤذن الحَرَم الشريف ومؤقته.

ولد سنة إحدى عشرة وسبع مئة بمكة، سَمِعَ على الرَّضِي الطَّبري بمكة، ورحلَ إلى اليَمن.

توفي سنة[١] . . . وسبعين وسبع مئة.

٦٥٣- عبدالله بن محمد بن محمد بن أحمد بن عبدالله، عفيفُ الدين، أبو محمد ابن القاضي زين الدين أبي الطاهر ابن قاضي القُضاة جمال الدين أبي عبدالله ابن الحافظ محب الدين الطَّبَريُّ المكيُّ الشافعيُّ[٢].

ولد في المحرم سنة ثلاث وعشرين وسبع مئة بمكة، وسمع على والده القاضي المُسْنِد المُعَمَّر زين الدِّين أبي الطَّاهر، وعلى عيسى الحجّي، وجَلال الدِّين محمد بن أحمد الآقشهري، وبلال الحَبَشي، والجَمال المطري. وقرأ بنفسه على القطب بن المُكرم، وعثمان بن الصَّفِي، والجمال بن صَبيح المكي، والجمال محمد بن سَالم، وجماعة. وسمع بالمدينة النَّبوية، وسافرَ إلى الهِند، وأسمَعَ، وجَمَعَ في الحديث، والفقه. وخَطَب بالحجاز والهِنْد، وعاد إلى مكة. وقرأ كثيرًا بنفسه على جماعةٍ يَطُول ذِكْرهم حتى مات بالمدينة النَّبوية في حادي عشر جمادى الأولى سنة سبع وثمانين وسبع مئة، ودفن بالبقيع.

٦٥٤- عبدالله بن محمد بن مُفْلح بن محمد بن مُفَرِّج، العلامة شرفُ الدين ابن القاضي شَمْس الدين المعروف بابن مُفلح[٣]

---

(١) بعد هذا فراغ في الأصل.

(٢) ترجمته في: إنباء الغمر ٢/ ٢٠٢، وشذرات الذهب ٦/ ٢٩٧.

(٣) في الأصل: «مفرج» خطأ، وما أثبتناه من مصادر ترجمته.

المقدسيُّ الأصل ثم الدِّمشقيُّ الصَّالحيُّ الحنبلي[1].

ولد في شهر ربيع الأول سنة سبع وخمسين وسبع مئة و(سمع)[2] جَدَّه لأمِّه قاضي القُضاة جمال الدين يوسف المَرْداوي، وبرعَ في الفقه والعَربية وعِدَّة فنون.

توفي بصالحية دمشق يوم الجُمُعة ثاني ذي القَعْدة سنة أربع وثلاثين وثماني مئة، ولم يُخَلِّف بدمشق مِثْله في معرفة فقه الحنابلة. وكان كثير الاستحضار لفروع مَذْهبه، جَيِّد الحافظة. وقد نابَ في الحُكْم مدة بدمشق، وعُيِّنَ لقضاء الحنابلة بها غير مَرَّة.

٦٥٥- عبدالله بن محمد بن عبدالرَّحمن بن سالم بن محمد بُرَيْك الحَضْرميُّ، من بني سَيْف ثم الشَّنَوي[3].

ولد بوادي حَضْرموت في سابع شهر رَمَضان سنة إحدى عشرة وسبع مئة، وهو من بيت دين وصَلاح وعِبَادة، ولأهل حَضْرموت فيهم اعتقاد، ويقال لهم: بَنُو بُريك، وهو في نفسه له سُلُوكٌ.

قدم عليَّ مكةَ وأنا مجاورٌ بها سنة تسع وثلاثين وثماني مئة، وسمع عليَّ قطعةً من «صحيح مُسلم»، وسَمِعَ عليَّ عدة أشياء، وقرأ عليَّ شيئًا من كتب التَّصوف وكتبتُ[4] له شيئًا في كيفية السُّلوك.

أخبرني الفَقِير السَّالك عبدالله بن محمد بن بُرَيْك الحَضْرَميُّ اليمَانيُّ

---

(١) ترجمته في: إنباء الغمر ٨/ ٢٤٠، والمجمع المؤسس، الترجمة ١١٨، والضوء اللامع ٥/ ٦٦، ووجيز الكلام ٢/ ٥١٧، وبدائع الزهور ٢/ ١٣٩، وشذرات الذهب ٧/ ٢٠٨.

(٢) ما بين الحاصرتين إضافة منا لا يستقيم النص إلا بها، استفدناها من مصادر ترجمته.

(٣) ترجمته في: الضوء اللامع ٥/ ٥٢.

(٤) في الأصل: «وكتب»، وما أثبتناه مما نقله السخاوي عن المصنف في الضوء اللامع.

أنه وجدَ في شَنْوة[1] من وادي حضرموت قبر فيه إنسان طويل جدًا، وأنهم ذَرَعوا ما بين كعبه إلى رُكْبته فكان طول عَظْم ساقه ثلاثة عشر ذِراعًا.

ولي عنه فَوَائد ضَمَّنتها جزءًا في أخبار وادي حضرموت الغَرائب.

٦٥٦- عبدالله بن محمد بن إبراهيم بن غَنَائم بن وافد بن سعيد، صلاح الدين أبو محمد ابن المحدث شمس الدين أبي عبدالله الشَّهير بابن المُهَنْدس الصَّالحي الحَنَفِيُّ[2].

ولد في (سنة إحدى)[3] وتسعين وست مئة، وسمع بالشام، ومصرَ والحجاز من[4]... وجمعَ، كَتَبَ، وحَدَّث، وحجَّ مرارًا، وأقامَ بحَلب حتى مات بها وقد أناف على السَّبعين في يوم[5] (الحادي والعشرين من المحرم سنة)[6] تسع وستين وسبع مئة، وعُنِيَ بجمع المواعظ والخُطب، وكان يعِظ.

٦٥٧- عبدالله ويدعى محمد بن محمد بن عليّ بن أحمد بن عبدالرحمن ابن عَتِيق بن حَدِيدة الأنصاري الخَزْرجيُّ، أبو محمد جَمَال الدين[7].

---

(١) في الأصل: «شبوة» خطأ ظاهر،

(٢) ترجمته في: السلوك ٣/ ١٦٦، ووفيات ابن رافع ٢/ ٣٢١، وذيل العبر للعراقي ١/ ٢٣٨، وذيل التقييد ٢/ ٥٣، وتاريخ ابن قاضي شهبة، وفيات ٧٦٩، والدرر الكامنة ٢/ ٣٨٧، والنجوم الزاهرة ١١/ ١٠١، والمنهل الصافي ٢/ الورقة ٤٢٣، وبدائع الزهور ١/ ٧٩، وهدية العارفين ١/ ٤٦٦.

(٣) ما بين الحاصرتين إضافة من مصادر ترجمته كأنها سقطت على الناسخ.

(٤) بعد هذا فراغ في الأصل قدر نصف سطر.

(٥) فراغ في الأصل قدر ست كلمات.

(٦) ما بين الحاصرتين إضافة من وفيات ابن رافع.

(٧) ترجمته في: السلوك ٣/ ٤٦٢، وذيل العبر للعراقي ٢/ ٥٢٤، وذيل التقييد ٢/ ٤٠، وتاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ٧٢، والدرر الكامنة ٢/ ٣٧٨، وإنباء الغمر ٢/ ٧١، والنجوم الزاهرة ١١/ ٢١٧، وبدائع الزهور ١/ ٣٠١، وشذرات الذهب ٦/ ١٨٠، وتاج العروس ٢/ ٣٣٣.

ولد في النِّصف من صفر سنة تسع وسبع مئة، وسمع بالقاهرة من أبي علي عبدالرَّحيم ابن شاهد الجَيْش «صحيح البخاري»، ومن أبي نُعَيْم ابن الإسْعردي «جزء الحسن بن عَرَفة»، ومن أبي القاسم بن سيد النَّاس، وأحمد ابن الحافظ الدِّمياطي، وعبدالعزيز بن أبي الدُّر الرَّبعي وغيرهم، وبمكة من عُثمان الصَّفي، وغيره. وببيت المَقدس من العلامة تاج الدين ابن الفاكهاني، وبدمشق من الحَجَّار «ثلاثيات البخاري».

وكان ثقةً، صالحًا، وحدَّث. توفي بالقاهرة يوم الأربعاء خامس عِشري شعبان سنة ثلاث وثمانين وسبع مئة.

٦٥٨- عبدالله بن عليّ بن محمد بن عبدالرحمن بن خَطَّاب البَاجيُّ[١] الأصل الشافعيُّ، أبو محمد بن أبي الحسن جمالُ الدين ابن العلامة علاء الدين[٢].

ولد في سنة ست وسبع مئة، وسمع من أبي الحسن بن هارون، والعَلَم محمد بن النَّصير ابن أمين الدَّولة، والشريف عز الدين، والحجار، ووَزِيرة، في آخرين. وحَدَّث، وتفرَّد، وسمع منه الفُضلاء.

توفي بالقاهرة ليلة الاثنين رابع عشر شعبان سنة ثمان وثمانين وسبع مئة.

روينا عنه «مُسَلْسلات العيدين» سماعه على ابن أمين الدَّولة وقطعة من «مُعْجم الطَّبراني الكبير» وقطعة من «الحلية» سماعه على ابن صاعد وقطعة من «الثقفيات» و«المحدث الفاصل» للرامَهرمزي سماعه على عبدالرحمن بن مَخْلوف و«جزء ابن عَرَفة» سماعه على الكمال عبدالرحمن ابن محمد بن يعيش الحَنْبلي.

٦٥٩- عبدالله بن محمد بن عبدالبَرِّ بن يحيى بن تَمَّام الأنصاريُّ السُّبكيُّ الشافعيُّ، قاضي القُضاة أبو ذر ولي الدين، ابن قاض القُضاة

---

(١) في الأصل: «التاجي»، وهو تصحيف.

(٢) ترجمته في: ذيل التقييد ٢/ ٤٦، وتاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ٢٠٠، والدرر الكامنة ٢/ ٣٨٣، وإنباء الغمر ٢/ ٢٣٦.

أبي البَقاء بهاء الدين[1].

ولد بالقاهرة في يوم الأحد ثاني جمادى الآخرة سنة خمس وعشرين وسبع مئة، وسمع من يحيى بن فَضْل الله، ومحمد بن غَالي، وأبي نُعَيْم الإسْعردي، وغيرهم. وسمع بدمشق من زَيْنب بنت الكَمَال، وأحمد ابن الجَزَري، وإبراهيم ابن القُرَيْشة، والحافظ المِزِّي، وعبدالرَّحيم بن أبي اليسر[2] وغيره. وحفظ «الحاوي الصغير». وتفقه على أبيه. وكان له معرفة بالأصْلين، ومشاركة في العربية والأدب، يقول الشِّعر الحَسَن. دَرَّسَ بعدة أماكن، ونابَ في الحُكْم عن القاضي تاج الدين عبدالوهاب السُّبْكي والمَغْربي وأبيه. ثم وَلِيَ قضاء القُضاة بدمشق بعد موت أبيه في شهر ربيع الآخر سنة سبع وستين وسبع مئة، وحُمِلَ إليه التَّقْليد والتَّشْريف من القاهرة إلى دمشق[3].

وتوفي ليلة الخميس سابع شوال سنة خمس وثمانين وسبع مئة، ودفن بسفح قاسيون.

وكان لَيِّنَ الجانب، صبورًا على الأذَى، مُحْسنًا مِفضالاً.

ومن شعره:

مليكة الحُسْن جُودي بالوصال على ... مُتَيَّم قَلْبُه قد ذابَ منك إذا

أفسدت قَلْبي فقالت تلك عادتنا ... قد قال سبحانه إن الملوك إذا

(1) ترجمته في: السلوك ٣/ ٥١١، وذيل العبر للعراقي ٢/ ٥٤٨، وتاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ١٢٢، والدرر الكامنة ٢/ ٣٩٨، وإنباء الغمر ٣/ ١٤٧، والنجوم الزاهرة ١١/ ٢٩٨، ونزهة النفوس والأبدان ١/ ٨٩، ووجيز الكلام ١/ ٢٦٥، والدارس ١/ ٣٩، وبدائع الزهور ١/ ٣٤٣، والقلائد الجوهرية ١/ ١٧٣، وقضاة دمشق ١١٢، وشذرات الذهب ٦/ ٢٨٨، وهدية العارفين ١/ ٤٦٨.

(2) في الأصل: «الليس»، وهو تحريف.

(3) كتب الناسخ في حاشية الأصل: «وجد بعد قوله: دمشق، بياض أربعة أسطر».

٦٦٠- عبدالله بن محمد بن عبدالملك بن عبدالباقي الرَّبَعيُّ الحجَّاويُّ المَقْدسيُّ الحنبليُّ، أبو محمد قاضي القضاة العَلاَّمة موفق الدين[١].

ولد في أواخر سنة تسعين أو أوائل سنة إحدى وتسعين وست مئة، هكذا بخطه. وسمع بالقاهرة من علي ابن الصَّوَّاف، والقاضي سعد الدين الحارثي، والحَسَن الكُرْدي، والشَّريف عز الدين موسى[٢]، وعلى الزَّيْنبي، والحَجَّار، ووزيرة، ومُوفقية[٣] بنت وَرْدان، وغيرهم. وسمع بدمشق من عيسى المُطَعِّم، وأبي بكر بن عبدالدائم، وبمكة من الرَّضِيّ الطَّبَري. وتفقه، وبرَع، ووَلِيَ قَضاء القُضاة الحنابلة بالقاهرة عِوَضًا عن تقي الدين أحمد بن عُمر بن عبدالله المقدسي[٤] في ثامن عَشَر جُمادى الآخرة سنة ثمان وثلاثين وسبع مئة، فباشر أحسنَ مُباشرة بقوةٍ وعِفَّةٍ وصَرَامةٍ وتَقَشفٍ وقيامٍ في نُصْرةِ الشَّريعة حتى مات يوم الخميس سابع عِشري المحرم سنة تسعٍ وستين وسبع مئة.

٦٦١- عبدالله بنِ محمد بن إسماعيل بن أحمد بن سعيد بن محمد بن سعيد، جمالُ الدين أبو محمد ابن كمال الدين أبي المعالي ابن عماد الدين أبي الفداء ابن تاج الدين أبي العباس ابن شرف الدين

---

(١) ترجمته في: السلوك ٣/ ١٦٥، والمعجم المختص للذهبي ١٢٧، وذيل العبر للعراقي ١/ ٢٣٩، وذيل التقييد ٢/ ٦٠، وتاريخ ابن قاضي شهبة، وفيات ٧٦٩، والدرر الكامنة ٢/ ٤٠٣، والنجوم الزاهرة ١١/ ٩٩، ووجيز الكلام ١/ ١٦٧، وحسن المحاضرة ١/ ٤٨١، وبدائع الزهور ١/ ٧٩، وشذرات الذهب ٦/ ٢١٥.

(٢) في الأصل: «الشريف بن عز الدين موسى»، وهو خطأ، فهو قد سمع من عز الدين موسى بن عليّ بن أبي طالب، كما في الدرر ٢/ ٤٠٣.

(٣) في الأصل: «موفقة»، خطأ.

(٤) في الأصل: «المقفرسي»، وهو تحريف.

أبي الفَضل ابن شمس الدين أبي عبدالله ابن الأثير الحَلَبيُّ ثم المِصْريُّ الشافعي[1].

ولد في يوم[2]. . . سنة أربع وسبع مئة[3].

توفي يوم الخميس ثاني عَشَر جُمادى الآخرة سنة ثمان وسبعين وسبع مئة بالقاهرة.

وكان رئيسًا من بيت رياسةٍ وكِتَابةٍ. وكان فاضلاً، مُهابًا، عَفيفًا، شريفَ النَّفْس، حسنَ الأوصاف.

٦٦٢- عبدالله موفق الدين أبو الفرج.

تَرَقى في الخِدَم الديوانية حتى صار كاتب الحوائج خاناه السُّلطانية، فشَكَرَ النَّاسُ سيرتَهُ، وكَثُر مادحُه، لما يَتَفَضَّل به ويُسْديه من الإحسان إلى أن أكرَهَهُ السُّلطان الملك الظاهر على الإسلام، وضَرَبه فأظهر الإسلام، وخَلَعَ السلطان عليه وأركبَهُ الخُيول المُسَوَّمة[4].

٦٦٣- عبدالله بن يوسُف بن عبدالله بن يوسُف، شمسُ الدين أبو عبدالله ابن شَرَف الدين أبي المَحَاسن ابن أبي السَّفَّاح الحَلَبي[5].

برعَ في الأدب، وكَتَبَ الخَطَّ المَلِيح، مع رياضةِ الأخْلاق، وكَرَم

---

(١) ترجمته في: السلوك ٣/ ٢٩٧، وذيل العبر للعراقي ٢/ ٤٣٧، وذيل التقييد ٢/ ٥٦، وتاريخ ابن قاضي شهبة، وفيات ٧٧٨، وإنباء الغمر ١/ ٢١١، وبغية الوعاة ٢/ ٥٤، وبدائع الزهور ١/ ١٩٧، وشذرات الذهب ٦/ ٢٥٧.

(٢) بعد هذا فراغ قدر ثلاث كلمات.

(٣) كتب الناسخ في حاشية الأصل ما نصه: «وجد بعد قوله: سبع مئة، بياض نصف صفحة».

(٤) كتب الناسخ في حاشية الأصل ما يأتي: «وجد بعد قوله: المسومة، نصف صفحة بياض».

(٥) ترجمته في: السلوك ٣/ ٨٧، وذيل العبر للعراقي ١/ ١٤٨، وتاريخ ابن قاضي شهبة، وفيات ٧٦٤، والدرر الكامنة ٢/ ٤١٧، والنجوم الزاهرة ١١/ ١٨، ووجيز الكلام ١/ ١٣٥، وبدائع الزهور ١/ ٩.

النَّفْس، وجميلِ المُعاشرة. كتب الإنشاءَ بحَلَب، وباشر عِدَّة وظائف ديوانية، ثم أعرض عن ذلك حتى مات بها، وقد أنافَ على الخمسين في سنة أربع وستين وسبع مئة، ومن شعره:

وعن حَلَب قَوِّض خيامي فقد عَلَت عليها لأبناء اليهود سَنَاجِقُ
وإن نُكِّست أعلامهم أنا راجع إليها وإلا فهي مني طالِقُ

وقال في مرض موته:

إن قضَى الله غربتي وفُراقَ أحبتي فعليهم تأسُّفي وإليهم تَلَفُّتي
أو يكن حانَ مَصْرعي وتَدَانت مَنِيّتي رحم الله مُسْلمًا زارَ قبري وحُفرتي

٦٦٤- عبدالله بن يوسف بن أحمد بن الحسين بن سُليمان بن فزارة بن بَدْر الدين بن محمد بن يوسف، تقي الدين أبو الفَتح ابن جمال الدين ابن شرف الدين ابن الكَفْري الدِّمشقي الحَنَفي(١).

سمع من زينب بنت الخَبَّاز، وجماعةٍ خَرَّج له عنهم أربعينَ حديثاً حَدَّث بها. ووَليَ القضاء بدمشق هو وأخوه زين الدين أبو هُرَيْرة عبدالرحمن وأبوه جمال الدين يوسف وجده شرف الدين أحمد.

ومات في ذي الحجة سنة ثلاث وثماني مئة.

٦٦٥- عبدالله بن خليل بن أبي الحَسَن بن ظاهر بن محمد بن خليل بن عبدالرحمن الحَرَسْتانيُّ ثم الدِّمشقيُّ الصَّالحيُّ(٢).

ولد سنة سبع أو ثمان وعشرين وسبع مئة، وسمع الكثير من الشَّرَف ابن الحافظ، وابن الرَّحَبي، والمِزِّي(٣) وابن تَمَّام، وابن طَرْخان،

---

(١) ترجمته في: ذيل التقييد ٢/ ٧٠، وإنباء الغمر ٤/ ٢٨٤، والمجمع المؤسس، الورقة ٢٠١، والضوء اللامع ٥/ ٧٣، ووجيز الكلام ١/ ٣٥٥، وشذرات الذهب ٧/ ٢٩.

(٢) ترجمته في: ذيل التقييد ٢/ ٣٤، وإنباء الغمر ٥/ ١٠٢، والمجمع المؤسس، الترجمة ١٠٩، والضوء اللامع ٥/ ١٨، وشذرات الذهب ٧/ ٥٠.

(٣) في الأصل: «المزني»، وهو تحريف، وهوجمال الدين أبو الحجاج يوسف بن عبدالرحمن المزي صاحب «تهذيب الكمال».

ومحمد بن أبي بكر بن أحمد بن عبدالدائم، وزينب بنت الكمال، في آخرين. وحَدَّث.

توفي سنة خمس وثماني مئة.

٦٦٦- عبدالله بن عثمان ابن حَمِيَّة الصَّالحيُّ العطار ويُلقب عُبيدًا[١].

حدث عن أبي محمد البِرْزالي[٢].

توفي ببعلبك سنة ست وثماني مئة.

٦٦٧- عبدالله بن عُمر بن مُجَلِّي بن عبدالحافظ البيْتليديُّ الوَرَّاق[٣].

حدَّث عن الشَّرف ابن الحافظ، وأحمد بن محمد بن معالي الزَّبَداني، وأبي بكر بن محمد ابن الرَّضي.

مات في ذي القَعْدة سنة ثمان وتسعين وسبع مئة.

٦٦٨- عبدالله بن محمد بن إبراهيم بن لاجين الرَّشِيدي[٤].

ولد سنة سبع وثلاثين وسبع مئة، وأحضِرَ على أحمد بن محمد بن عُمر الحَلَبي، وأُسْمِع على المَيْدومي، وغيره. وأجازَ له جماعةٌ وكان خَيِّرًا. حَدَّث، ومات في رجب سنة سبع وثماني مئة.

---

(١) ترجمته في: إنباء الغمر ٥/ ١٦٨، والمجمع المؤسس، الترجمة ١١١، والضوء اللامع ٥/ ٣٢، وقيد حمية، فقال: «بفتح المهملة وكسر الميم ثم تحتانية ثقيلة».

(٢) في الأصل: «البزالي»، خطأ بين.

(٣) ترجمته في: ذيل التقييد ٢/ ٤٩- ٥٠، وإنباء الغمر ٣/ ٣٠٤، والمجمع المؤسس، الترجمة ١١٤، وشذرات الذهب ٦/ ٣٥٤، وقيد ابن حجر البيتليدي، فقال: «بفتح الموحدة وسكون التحتانية وفتح المثناة وكسر اللام وسكون التحتانية بعدها مهملة ثم ياء النسب».

(٤) ترجمته في: ذيل التقييد ٢/ ٥٥، وإنباء الغمر ٥/ ٢٤٤، والمجمع المؤسس، الترجمة ١١٦، والضوء اللامع ٥/ ٤٣، شذرات الذهب ٧/ ٦٨.

٦٦٩- عبدالله بن محمد بن أحمد بن عُبيدالله بن أحمد بن محمد بن قُدامة، تقيُّ الدين الصَّالحي المعروف بابن عُبيدالله[١].

أُسمعَ على الحَجَّار، ومن ابن الرَّضي، وزينب بنت الكمال، والجَزَري، وغيرهم. حَدَّث ومات في كائنة دمشق سنة ثلاث وثماني مئة.

٦٧٠- عبدالله بن محمد بن محمد بن سُليمان بن خَيْر، كمال الدين الإسكندريُّ المالكيُّ[٢].

ولد سنة تسع وثلاثين وسبع مئة، وأُحضر في الرابعة على ابن المصفى وعلى ابن الفُرات، وغيرهما. وسَمِعَ في الخاصة على أبيه، وحدث عن الوادي آشي وغيره بالجامع الأزهر ومات في[٣]...

٦٧١-عبدالله بن عليّ بن عبدالملك، أبو حامد ابن العَجَمي[٤].

ولد في رَمضَان سنة سبع أو ثمان وتسعين وست مئة، وسَمِعَ من أبي طالب عبدالرحمن بن صالح ابن العَجَمي. مات في سابع عشر ربيع الآخر سنة سبع وسبعين وسبع مئة.

٦٧٢- عبدالله بن إبراهيم بن خليل بن عبدالله بن محمود بن يوسف بن تَمَّام، الشيخ جمال الدين أبو محمد الشَّرائحيُّ البَعْليُّ ثم الدمشقيُّ الحافظ[٥].

---

(١) ترجمته في: ذيل التقييد ٢/ ٥٣، وإنباء الغمر ٤/ ٢٨٢، والمجمع المؤسس، الترجمة ١١٧، والضوء اللامع ٥/ ٤٥، وشذرات الذهب ٧/ ٢٨- ٢٩.

(٢) ترجمته في: ذيل التقييد ٢/ ٦٢، والمجمع المؤسس، الترجمة ١٢٠، والضوء اللامع ٥/ ٦٣.

(٣) فراغ في الأصل بعد هذا، وقد ذكر السخاوي في الضوء اللامع أنه توفي سنة بضع وعشرين وثماني مئة.

(٤) ترجمته في: ذيل العبر للعراقي ٢/ ٤٠٨، والدرر الكامنة ٢/ ٣٨٠، وإنباء الغمر ١/ ١٦٨.

(٥) ترجمته في: ذيل التقييد ٢/ ٢٨، وإنباء الغمر ٧/ ٢٨٦، والمجمع المؤسس، الورقة ١٩٩، والضوء اللامع ٥/ ٢، ووجيز الكلام ٢/ ٤٥٠، وشذرات الذهب ٧/ ١٤٦.

ولد في رَجَب سنة ثمان وأربعين وسبع مئة، وسمع بإفادة الشيخ عماد الدين ابن بردس من إسماعيل ابن السَّيْف، وسمع على عُمر بن أُميلة، وأخذ عن جماعةٍ من أصحاب الفَخْر، ثم من أصحاب ابن القَوَّاس وابن عَسَاكر، ثم من أصحاب التَّقِي سُليمان، ثم من أصحاب الحَجَّار، ثم من أصحاب زَيْنب بنت الكمال، وأكثر جدًا من المَسْموع، وعرَفَ العالي والنَّازل، وشارك في فُنون الحديث. وقَدِمَ القاهرةَ مع الجَفْل في سنة ثلاث وثماني مئة، وحدث بالكثير من مَسْموعاته. ثم عاد إلى دمشق، فأقام بها حتى مات في يوم الخميس ثالث شهر الله المُحرم سنة عشرين وثماني مئة. وهو مع ذلك أُمِّي ضعيفُ النَّظَر جدًا وقد خَرَّج لجماعةٍ من أقرانه ومَن دونهم.

٦٧٣- عبدالله بن محمد بن أبي عبدالله المَغْربيُّ السُّوسيُّ، جمالُ الدين نزيل مدينة مِصْر[(١)].

كان أديبًا فاضِلاً ماهِرًا، وكان أُعجوبة من عَجَائب الدَّنيا في وَضْع الأشياء الدَّقيقة، حتى أنه كان يَصْنَع بيده وَرَقًا يكتبُ فيه بخَطٍّ دقيقٍ سورة الأخلاص بكَمَالها وآية الكُرْسي إلى آخرها وقَصَيدة مَدح من نَظْمه، ويجعل تلك الورقة في فَلْقة حَبَّه كُزْبَرة يابسه، ويُغَطيها بالفَلْقة الأخرى إلى غير ذلك من الأعمال البَاهرة. واجتمعت به ولم أتفطن إذ ذاك لكتابة شيءٍ من نَظْمه.

توفي بمصر في جمادى الأولى سنة ثلاث وثماني مئة.

٦٧٤- عبدالله بن محمد بن محمد بن محمد بن زَيْد، جمال الدين ابن نور الدين بن صَدْر الدين[(٢)].

---

(١) ترجمته في: المجمع المؤسس، الورقة ٢٠٠، والضوء اللامع ٥/ ٣٠.

(٢) ترجمته في: ذيل التقييد ٢/ ٦٤، والمجمع المؤسس، الورقة ٢٠٠، وإنباء الغمر ٨/ ٥٤، والضوء اللامع ٥/ ٦٥، ووجيز الكلام ٢/ ٤٨٠، وشذرات الذهب ٧/ ١٧٩.

ولي قضاء بعلبك مدة، ثم لي قضاء القُضاة الشَّافعية بدمشق في سنة تسع عشرة، فعُزِلَ عن قريب ثم أُعيد ثانيًا في سنة ست وعشرين، فلم تطل أيامه، ومات في ربيع الأول سنة سبع وعشرين وثماني مئة.

٦٧٥- عبدالله درويش، أبو محمد الفَقِير المَجْذوب[١].

سلك على يد الشيخ يوسف العَجَمي بزاويته في القَرَافة، وأقامَ بها في الخَلْوة أيامًا، ثم خرجَ وقد صارَ مَجذوبًا. وأقامَ بباب القَرافة فاشتُهِرَ ذكره وقَصَدَ النَّاسُ زيارتَهُ من كُلِّ جهة، وتبركوا بإشاراته ودعائه، وأتته أهلِ القُرى والنَّواحي، وتناقلوا له عدة كَرَامات، وحكوا عنه خوارق، وشَهِدَ له عُلماء وَقْته بالولاية لما شَهِدوا له من الكَشْف، وقال فيه الشيخ يحيى الصَّنافيري: ليسَ في جُنْدي مثل دَرْويش. وتوفي يوم سابع عشر شهر رَجَب سنة ثلاث وسبعين وسبع مئة، ودُفِن خارج باب القَرَافة وقَبْرُه يُزار ويُتَبَرَّك بالدُّعاء عنده.

٦٧٦- عبدالله بنُ محمد بن أبي بكر بن خَليل بن إبراهيم بن يحيى بن أبي عبدالله بن فارس بن عبدالله بن يحيى بن إبراهيم بن سعيد بن طلحة بن موسى بن إسحاق بن عبدالله بن محمد بن عبدالرَّحمن بن أبَان بن عُثمان بن عفَّان القُرَشيُّ الأمويُّ العُثمانيُّ، الشيخ بهاء الدين أبو محمد ابن رضي الدين المعروف بابن خليل العَسْقلانيُّ المكيُّ ثم المِصْريُّ الشافعيُّ[٢].

---

(١) ترجمته في: السلوك ٣/ ٢٠١، وطبقات الأولياء لابن الملقن ٥٥٨، وذيل العبر للعراقي ٢/ ٣٣٨، وإنباء الغمر ١/ ٢٦، والنجوم الزاهرة ١١/ ١٢٢، والدليل الشافي ١/ ٣٩٣، والمنهل الصافي ٢/ الورقة ٢٧٧، وبدائع الزهور ١/ ١١٠.

(٢) ترجمته في: السلوك ٣/ ٢٥٨، ومعجم شيوخ الذهبي ١/ ٣٣٠، وذيل تذكرة الحفاظ للحسيني ٤٧، وطبقات الأولياء لابن الملقن ٥٥٧، وذيل العبر للعراقي ٢/ ٤٠٩، والعقد الثمين ٥/ ٢٦٢، وذيل التقييد ٢/ ٥٦، وغاية النهاية ١/ ٤٥١، وتاريخ ابن قاضي شهبة، وفيات ٧٧٧، والدرر الكامنة ٢/ ٣٩٧، وإنباء الغمر ١/ ١٦٨، والنجوم الزاهرة ١١/ ١٤٠، ووجيز الكلام١/ ٢١٤،، وحسن المحاضرة ١/ ٣٥٩، وطبقات الحفاظ للسيوطي ٥٢٨، =

ولد بمكةَ في سنة أربع أو خمس وتسعين وست مئة، وسَمِعَ بها على يحيى بن محمد بن علي الطَّبَري، وعلى التَّوزَري، والمجد أحمد ابن ديلم الشَّيْبي، وغيره. وسمع بدمشق وحَلَب على جماعةٍ وقَدِمَ القاهرة في سنة إحدى وعشرين وسبع مئة فسمعَ بها من جماعةٍ، وأخذَ العِلْمَ بها عن العلاء القُونوي، وأبي حَيَّان، والأصبهانيُّ، والتَّقِي السُّبْكي. وقرأ بها على التَّقي الصائغ بالرِّوايات. وكان قرأ قبله بمكة على الدِّلاصي، وصحبَ الشيخ ياقوت مُدَّةً. وتَجَرَّدَ وسَاحَ بديار مصر سنين لا يُعرف له موضع. ثم قَدِمَ القاهرة وانقبضَ عن النَّاس، ثم لُوطف حتى أسمعَ كثيرًا من سموعاته، وجلسَ لذلك بأخَرةٍ يومين في الجَمَاعة هما يوم الجُمُعة يوم الثُّلاثاء.

وكان يعتريه بحَضْرة النَّاس حاله ينال[1] فيها كثيرًا من الشيخ إبراهيم الجَعْبَري، ومن أحمد بن إبراهيم الجَعْبَري، فيديم لعنَ إبراهيم حتى يَنَقطع نفسه، ويَلْعن القُطب الهِرْماسي ويقول: اقتلوا الهِرْماسِ الخَنَّاس. وكان يَتَقَوَّت من معاليم وظائف منها مشيخة الخَانكاه الكريمةَ بالقَرافة ومن إعادة تَدْريس بالقَلْعة، وإعادة تَدْريس الحديث بالمنصورية ويأتيه شيء من غلة ماله بوادي مَر من أغراض مكة.

وكان مُحَدِّثًا حافظًا، فقيهًا شافعيًا، يحفظ «المُحَرَّر» للرافعي. وكان مُقْرِئًا، نحويًا، صالحًا، كبيرَ القَدْر، عَجَبًا في الزُّهد والانقطاع عن الناس وحُب الخُمول.

قال في حقه الذهبي[2]: المقرىء المحدِّث الإمام القُدْوة الرَّبَّاني، قرأ بالرِّوايات، وعُنِيَ بالحديث، ورحلَ فيه. وكان حَسَنَ القِراءة، جَيِّد

= وبدائع الزهور ١/ ٦٢، وشذرات الذهب ٦/ ٢٥١.

(١) في الأصل: «يقال»، محرفة.

(٢) معجم الشيوخ ١/ ٣٣٠.

المعرفة، مليحَ المُذَاكرة، متينَ الدِّيانة، ثَخِين الورع، يؤثر الانقطاع والخُمول، كبيرَ القَدْر.

وقال فيه الشريف أبو المحاسن محمد بن عليّ الحُسيني في «ذيل طبقات الحفاظ للذهبي[1]»: الشيخ الإمام العالم الحافظ القُدوة البارع الرَّبَّاني المُقْرىء.

وقال الشيخ شهاب الدين أحمد بن لؤلؤ ابن النَّقيب: رَجُلان من أهل عصرنا؛ أحدُهما يُؤثر الخُمُول جهده وهو الشيخ عبدالله بن خَليل المكي، وآخر يُؤْثِر الظُّهور جهده وهو الشيخ عبدالله اليافعي.

وتوفي بسطح الجامع الحاكمي من القاهرة في يوم الأحد ثاني جمادى الأولى سنة سبع وسبعين وسبع مئة، ودُفِنَ بالقَرَافة، وكانت جنازته حَفِلة.

وذكر شيخُنا قاضي القضاة برهان الدين إبراهيم بن جماعة أنَّه كان عندالأمير ألجاي فوقعَ منه حَطٌّ على الإمام الشافعي، قال: فأرسلتُ ابن عبدالعزيز، يعني القاضي بدر الدين، إلى الشيخ عبدالله بن خليل يشكو إليه ذلك، فقال له: اصبر عليّ إلى اليوم الفُلاني، فعادَ له في اليوم الذي واعده عليه، فقالَ له: رأيتُ الشافعيَّ اليوم، وذكرتُ له ذلك فتلا عليَّ قوله تعالى: ﴿ٱلْحَآقَّةُ ۝١ مَا ٱلْحَآقَّةُ ۝٢﴾ إلى قوله ﴿فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّنۢ بَاقِيَةٍ ۝٨﴾ [الحاقة]، وكرَّرَ هذه الآية مرتين أو ثلاثًا، قال ابن جَمَاعة: فأمسك ألجاي بعد مدة يَسيرة.

٦٧٧- عبدالله بن عبدالرَّحمن بن عبدالله بن محمد بن محمد القُرَشيُّ الهاشميُّ العَقِيليُّ الآمديُّ الأصل المِصْري المولد والدار الشافعيُّ، أبو محمد، العَلاَّمة المُتْقن بهاءُ الدين ابن زين الدين المعروف بابن عَقيل[2].

---

(١) ذيل تذكرة الحفاظ ٤٧.

(٢) ترجمته في: السلوك ٣/ ١٦٥، وطبقات الشافعية للإسنوي ٢/ ٢٣٩، ووفيات ابن رافع السلامي ٢/ ٣٢٦، وذيل التقييد ٢/ ٣٦، وغاية النهاية ١/ ٤٢٨، =

ولد في المحرم سنة ثمان وتسعين وست مئة يوم عاشوراء، وسمع بالقاهرة من أبي العباس الحَجَّار، ووَزِيرة «صحيح البخاري». وسمع من محمد بن صاعد، والشريف عز الدين، والشريف الزينبي، والحَسَن بن عُمر الكُردي، وأبي الحسن الوَاني، وعَتِيق العُمري، وغيرهم، وقرأ بالرِّوايات على التَّقِي الصائغ، واشتغل وأتقنَ في العلوم، ولازمَ العَلَّامة أبا الحسن القُونوي، والأستاذ أبا حَيَّان مُلازمة كثيرةً. ثم لازمَ قاضي القضاة جلال الدين القزويني أيام ولايته قضاء القُضاة بديار مِصْر بإشارة الشَّيْخين المَذْكورين، ونابَ عنه في الحُكْم ثم عن قاضي القضاة عز الدين ابن جماعة.

ودَرَّس بالزَّاوية الكبيرة بالجامع العمري المعروفة بالشافعي رحمه الله، ودَرَّس بغيرها أيضًا. ثم وَلِيَ قَضاء القُضاة عِوَضًا عن العز ابن جَمَاعة في يوم الخميس ثامن عِشْري جُمادى الآخرة سنة تسع وخمسين وسبع مئة ففَرَّق من مالِ الصَّدَقات في الفُقراء نحو الستين ألف درهم فضة، عنها قريب من ثلاثة آلاف دينار ذَهَبًا، وفَرَّقَ في أهل العلم مئة ألف وخمسين ألف دِرْهم فضة. ثم عُزِل بعد اثنين وثلاثين يومًا، وأُعيد عز الدين ابن جماعة. واستمرَّ بيده تَدْريس الزَّاوية الخَشَّابية وغيرها. توفي بالقاهرة ليلة الأربعاء الثالث والعشرين من ربيع الأول سنة تسع وستين وسبع مئة، ودُفن بالقَرَافة قريبًا من تربة الشافعي.

= وتاريخ ابن قاضي شهبة، وفيات ٧٦٩، وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٢/ ٢٤٨، وطبقات النحاة واللغويين، الورقة ١٧٢، والدرر الكامنة ٢/ ٣٧٢، ورفع الإصر ٢/ ٢٨٤، والنجوم الزاهرة ١١/ ١٠٠، والمنهل الصافي ٢/ الورقة ٤٢٠، وبغية الوعاة ٢/ ٤٧، وحسن المحاضرة ١/ ٥٣٧، وبدائع الزهور ١/ ٦٦، وطبقات المفسرين ١/ ٢٣٣، ومفتاح السعادة ٢/ ١٠٩، ودرة الحجال ٣/ ٦٥، وشذرات الذهب ٦/ ٢١٤، والبدر الطالع ١/ ٣٨٦.

وله كتاب «شرح الألفية» في النحو، وكتاب «شرح التسهيل» في النَّحو، وهما شَرْحان متوسطان. وكتبَ قطعةً كبيرة في تَفْسير القرآن، وكتاب «الجامع النفيس في مذهب محمد بن إدريس».

وذكره الإسنوي[1]، فقال: كان إمامًا في العربية والمعاني والبيان والتفسير يتكلم في الفقه والأُصول كلامًا حَسَنًا انتهى.

٦٧٨- عبدالله بن محمد بن عليّ بن أبي الحسن، أبو محمد ابن المعين، المُقيم بالجامع الأقمر[2].

ولد سنة ثمان وسبع مئة، وسمع من عبدالرحمن بن مَخْلوف وهو في الخامسة من عُمُره ثلاثة أجزاء من «أمالي ابن عَبْدكويه» وجزءًا من «حديث الآجُري» ومن أبي الحَسَن الوَاني، والشَّرَف يعقوب ابن الصَّابوني «الأربعين البَقْعية».

وحَدَّث، وسمع منه الفضلاء، وسمعنا منه، وكان جارَنا. توفي في نحو التسعين وسبع مئة تَخْمينًا. وكتبَ إليه قاضي القضاة برهان الدين إبراهيم ابن جماعة يستدعيه:

هلموا بنا نَقْضي من العُمر ساعة ونَجْني ثِمَار الوَصْل فيها ونقطفُ
فإن كُنتم تلقون في ذاك كُلْفة ذَروني أمت وجدًا ولا تتكلفُ

فكتب في الجواب:

على الرأس أسعى نحوكم يا أحبتي ومن ذا الذي عن بابكم يَتَخَلَّفُ
ولكنَّما عُذر أَلَمَّ فعاقني ولستُ بسعيي نحوكم أتكلَّفُ
وحق هواكم يا أُهيل مودتي ولستُ بغير الحُبِّ في الحبِّ أحلفُ
وصالكم عندي ألذ من الكَرَى وأحلى من الماء الزّلال وألطفُ

(١) طبقات الشافعية ٢/ ٢٣٩.
(٢) ترجمته في: الدرر الكامنة ٢/ ٤٠٦.

وكتب إلى بعض الأمراء يستهديه فَرْوة قَرَظ.

يا مليكُ فاقَ المُلوكَ بجود وأصول كريمة وزكيَّة
جاء بَرْد يحكي نداك عظيم فتَصَدَّق بفَرْوة قَرَظية

٦٧٩- عبدالله بن أبي بكر بن محمد القُرشيُّ المَخْزوميُّ الدَّمامينيُّ الأصل الإسكندريُّ، أبو محمد الأديب بهاء الدين ابن تاج الدين ابن معين الدين[١].

ولد في سنة ثلاث وسبع مئة وسمع بالإسكندرية من الجَلال ابن السَّفاقسي، ومحمد بن سُليمان المَراكُشي. وحدَّث، وقال الشعر.

توفي بالثَّغْر في أواخر ربيع الأول سنة أربع وتسعين وسبع مئة.

٦٨٠- عبدالله بن عبدالرحمن بن[٢]**... خير الدين الآمديُّ الحَنَفيُّ**[٣].

برع في المَعْقولات، وشارك في علوم أخر. توفي ببلاد آمد في سنة خمس وثلاثين وثماني مئة. حدَّثني عنه صاحبنا الشيخ شرف الدين أحمد بن إسماعيل بن عُثمان الكُوراني أنَّه قال: حَلَّيْت على مشايخي مئة وثلاثين مُصَنَفًا.

٦٨١- عبدالله بن سعد الله بن عبدالكافي المِصْريُّ، نزيلُ مكة المعروف بالشَّيْخ عُبَيِّد الحَرْفوش[٤].

كان ممن يُشار إليه بالصَّلاح، ويذكر النَّاسُ عنه كرامات كثيرة، منها

---

(١) ترجمته في: ذيل التقييد ٢/ ٧٠، وتاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ٤٤٣، والدررالكامنة ٢/ ٣٥٦، وإنباء الغمر ٣/ ١٢٩.

(٢) بعد هذا فراغ في الأصل.

(٣) ترجمته في: الضوء اللامع ٥/ ٢٥، نقلاً من هذا الكتاب.

(٤) ترجمته في: العقد الثمين ٥/ ١٧١، وإنباء الغمر ٤/ ٦٣، والمجمع المؤسس، الورقة ٢٠٠، والضوء اللامع ٥/ ٢٠، ووجيز الكلام ١/ ٣٤٠، وشذرات الذهب ٧/ ٧.

ما قيل: إنه أخبرَ بواقعة الإسكندرية في وَقتها، فكان كذلك. وهذه الواقعة كانت في سنة سبع وستين وسبع مئة. وأقام بمكة ما ينيفُ عن ثلاثين سنة بين دفتين من أبواب الحرم لا يَبْرح من هناك، وعليه ثياب خَلقة. وكلامه على طريق الحَرَافيش بمصر الذين يُعْرفون بالجَعِيدية. وكان للناس فيه اعتقادٌ كبيرٌ حتى لقد سمعتُ المتعصبين له يقولون كما هي عادتهم من الغلو: الكعبةُ تَطُوف به.

وقد رأيته مرارًا في مجاوراتي بمكة واجتمعتُ به، وأنس بي، ودعا لي. وكانت وفاته بمكة في المحرم سنة إحدى وثماني مئة عن ستين سنة فما فوقها، ودفن بالمَعْلاة، وبَلَغني أنَّه تزوج وجاءه ابن سماه عَلِيًا، وله ابنة أيضًا أنشدتْ له:

نحنُ الحَرَافيش لا نهوي على الدور ولا نُدَرْوِز[1] ولا نَشْهد شهادةَ زُور
نَقْنَع بكسرة وخرقة في سيد مهجور من ذا الفعال فعاله ذَنْبه مَغْفور

٦٨٢- عبدالله بن عليّ بن عُمر السِّنجاريُّ الدِّمشقيُّ، تاج الدين قاضي صوْر الحَنَفي[2].

تفقه بسنجار وماردين والمَوْصل وإربل على جماعة من فُقهاء بها، ثم قَدِمَ دمشق فأخذ عن العلاء القُونوي الحَنَفي. ودخل القاهرة فأخذ عن شمس الدين محمد الأصفهاني.

وأفتى، ودَرَّس، وصَنَّف كتاب «البَحْر الحاوي في الفتاوي» ونظم كتاب «المختار» في الفقه، ونظم «السِّراجية» في الفرائض، ونظم كتاب «سلوان المطاع» لابن ظَفَر. ونابَ في الحُكْم بالقاهرة أيام نيابة الماردِيني السَّلْطنة فإنه كان من أصحابه. ثم سافر إلى دمشق فوَلِيَ بها وكالة بيت المال، ونابَ في الحُكْم عن قُضاتها.

---

(١) من «الدروازة» وهي لفظة فارسية معناها الباب، أي لا نكسر أبواب الدور فنسرقها.

(٢) ترجمته في: السلوك ٣/ ٩١١، وإنباء الغمر ٣/ ٣٤٦، والدرر الكامنة ٢/ ٣٨٢، ووجيز الكلام ١/ ٣٢٥، وشذرات الذهب ٦/ ٣٦٥.

وكان مولده بسنجار في سنة اثنتين وعشرين وسبع مئة، وتوفي بدمشق في آخر سنة ثمان مئة. وكان من لُطفاء النَّاس ومحاسنهم.

وصَوْر: بفَتح الصاد المهملة ثم واو ساكنة بعدها راء مهملة قرية بين حِصْن كيفا وماردين.

٦٨٣- عبدالله بن[١]... جمال الدين السَّكسونيُّ المغربيُّ المالكيُّ[٢].

قَدِمَ إلى القاهرة، وصحب أبي رحمه الله مدةً وكان له فيه اعتقاد حَسَن، وله به اختصاصٌ. سمعته يقول لأبي وقد تَجَهَّز الملك الأشرف شَعْبان للسفر إلى الحج في سنة ثمان وسبعين وسبع مئة: رأيتُ الليلة رسولَ الله ﷺ في منامي وكان عُمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول له: يا رسول الله هذا شعْبان بن حُسين يريد أن يجيء إلينا. فقال له رسول الله ﷺ: «لا يأتينا أبدًا» فلم يكن بعد سفر الأشرف سوى ليال قليلة وإذا به قد رجع من عَقبة أيلة، وقُتِلَ، ولم يحج. وسمعته أيضًا يقول: لأبي رحمه الله: رأيتُ الليلة في نومي كأنا قد حَضَرنا لصلاة الجُمُعة بجامع الحاكم وإذا نحن بقرد قد تخطَّى النَّاس وصَعِدَ المنبر، فخطب ثم نزل فدخل المِحْراب، وصلى بالنَّاس، فبادروا به وقَطَعُوا صلاته، وأخرجوه من المحراب، فعاد ودخل المحراب ثانيًا وصلى، فأنبهتُ. فقال أبي رحمه الله: هذا يدل على أنه يلي أمر الناس رجل خَسِيس القَدْر. وكانت هذه الرُّؤيا إما قَبل قَتْل الأشرف أو بعد قتله بقليل.

وتأخرت وفاة الشيخ عبدالله بعد أبي وصحب الأمير بَهَادر المَنْجكي أستادار السُّلْطان الملك الظاهر بَرْقوق فأعانَهُ على ولايته تدريس المالكية بالمدرسة الأشرفية بجوار المَشْهد النَّفِيسي، ونالَهُ من بِرِّه، فركب

(١) بعد هذا فراغ في الأصل مقدار كلمتين.

(٢) ترجمته في: إنباء الغمر ٤/ ٦٣، والضوء اللامع ٥/ ٢٩، وشذرات الذهب ٧/ ٨.

البَغْلة، وحَسُنت حاله إلى أن ماتَ آخر شهر ربيع الآخر سنة إحدى وثماني مئة رحمه الله.

٦٨٤- عبدالله بن أحمد التُّونسيُّ[١].

قَدِمَ القاهرة، ونَزَل عندي، وأدعى أنَّه شريفٌ حَسَني. ثم فارقنا وبلغني أنه مات بصعيد مصر في سنة سبع وثمانين وسبع مئة. أنشدني لنفسه في البَنْفْسج:

إيـاكَ يـدنـو بعيـون الـرَّقيـب ... ويفضـح العَنْبـر عُـرفًـا وطِيـب
بنفســـجٌ تحسبـــه أنَّـــه ... مَـواضِـع العَـض بخـدِّ الحَبيـب

وأنشدني لغيره:

عذارك ظِلُّ الغُصن في صَفْحة النَّهر ... ووجهــك البَــدْر منتصــف الشهــر
قَضَى لفؤادِ الصَّب ما قد قضت به ... عيـون المها بيـن الـرّصـافـة والجسْر

وأنشدني لغيره:

قَلَـمٌ قَلَّـم أرقـاب العـدَى ... مثـل مـا قلمـت منـه الظفـر
أشْبــه الحَيَّـــة إلا أنـــه ... كلمـا عُمِّـرَ فـي الأيـدي قَصـر

وأنشدني لنفسه في الرُّمَّان:

عجبًا من الرُّمَّان عندَ قطافه ... تُكْسَى رياض الدَّوح من أوراقه
فكـأنمـا أوراقـه مـن حُـزْنهـا ... قـد مَـزَّقـت أثـوابهـا بفـراقـه

وأنشدني لنفسه:

بـــدا لحيـــي عـــذار ... خلَعـــتُ فيـــه عـــذاري
فـــي وجنـــة مـــن لُجَيـــن ... قـــد رُصِّعـــت بنضـــارِ
كـــأن هـــذا وهـــذا ... ليـــل بَـــدَا فـــي نَهـــار

وأخبرني أنَّه رأى في منامه كأن شَخْصًا ينشده:

أنا في حِمَى مَن شُق من أجله البَدْر ... ومَن خُلِقَت من أجله البيضُ والسُّمر

---

(١) ترجمته في: إنباء الغمر ٢/ ٢٠١.

وهادي التُّقاة المؤمنين إلى الهُدى وسَيِّـد خَلْـقِ الله طَـرًّا ولا فَخْـر

قال فانتبهتُ وأنا أحفظها ولم أكُ قبل ذلك أعرفها.

وأنشدني مواليًا.

وركبتُ في جارية كم قَر فيها عين
وصحبتي جارية تسوى حمل من عين
إلى المَرج جارية وأنا عليها عين
من كائنة جارية أو حَسَد أو عين

٦٨٥- عبدالله بن محمد بن محمد بن سُليمان بن موسى، أبو محمد بن أبي الفضل، عفيف الدين النشاوريُّ المكيُّ[١] خادم الشيخ نجم الدين الأصبهاني[٢].

ولد بمكة سنة خَمْسٍ. وقيل: ست وسبع مئة وأجاز له القاضي سُليمان بن حَمْزة، وعيسى المُطَعِّم، وإسماعيل ابن مَكْتوم، وأبو بكر بن عبدالدائم، وجماعة من شيوخ الشَّام في سنة ثلاث عشرة وسبع مئة. وسمع بمكة من الرَّضي إبراهيم بن محمد الطَّبَري إمام المقام «كتاب البخاري» وكتاب «الصحيح» لمسلم «وجامع التِّرمذي» و«سنن أبي داود» و«الثَّقَفيات» العشرة، و«الأربعين الثَّقَفية»، و«الأربعين البُلْدانية» للسِلَفي و«جُزء ابن نُجَيد». وسمع على الشمس محمد بن عبدالله ابن شاهد القَيمة «فضل الصَّلاة» للقاضي إسماعيل.

وحدَّث بمكة كثيرًا، فسمعت عليه بها جميع كتاب «صحيح البُخاري» وغيره في سنة ثلاث وثمانين وسبع مئة بقراءة الأمير الفقيه بدر

---

(١) ترجمته في: العقد الثمين ٥/ ٢٧٠، وذيل التقييد ٢/ ٦٣، وإنباء الغمر ٢/ ٣٠٠، والمجمع المؤسس، الترجمة ١٢١، والدرر الكامنة ٢/ ٤٠٧، وشذرات الذهب ٦/ ٣١٣.

(٢) في الأصل: «أبو صهاني»: وهو تحريف، وهو نجم الدين عبدالله بن محمد بن محمد الأصبهاني نزيل مكة.

الدين حسن بن خاص بك. وحَدَّث بالقاهرة لما قَدِمَ إليها، ثم عاد إلى مكة، وبها مات وقد تَغَيَّر عقله في أول ذي الحجة سنة تسعين وسبع مئة رحمه الله، ودفن بالمَعْلى، وهو آخر أصحاب الرَّضِي الطَّبري الذين حَدَّثوا عنه بالسَّماع. وكان حسن الطريقة.

٦٨٦- عبدالله بن شيرين، الشيخ جمال الدين الحَنَفي(١).

جال في بلاد الهند سنين عديدة، وقَدِمَ إلى القاهرة، واستمرَّ خطيبًا بمدرسة السُّلطان الملك الظاهر بَرْقوق بين القَصْرين من القاهرة مدة سنين إلى أن ماتَ في شَوَّال سنة تسع وثماني مئة. صحبته سنين. وحَدَّثنا بعجائب عن الهند لغرابتها كان يُتَّهم في نَقْله.

٦٨٧- عبدالله بن عُمر بن عليّ ابن الشيخ مُبارك، جمال الدين أبو المعالي الهِنْديُّ الأصل المعروف بالحَلاوي(٢) **السُّعوديُّ**(٣).

ولد في سنة ثمان وعشرين وسبع مئة، وسمع الكثير وهو في السابعة على خَلْقٍ كثيرٍ منهم يحيى ابن المِصْري، وهو آخر من حدث عن ابن الجُمَّيزي. وسمع من محمد بن غالي، وأحمد بن محمد بن عُمر الحَلَبي المعروف بحَفَنْجَلَة(٤)، وأحمد بن كُشْتُغْدي، وإبراهيم بن محمد ابن عبدالصمد التَّزمنتي، وأحمد بن أبي بكر بن طي الزَّبَيري.

وحدَّث بالكثير، فسمعتُ عليه بزاويته قَريبًا من الجامع الأزهر بخط الأبَّاريـن وكان فَقِيرًا صَبُورًا، خَيِّرًا، ساكنًا، مُحبًا في الحديث وطَلَبته، قلَّ أن يَبْرح من زاوية جده إلى أن مات بها في يوم(٥)... من صفر سنة

---

(١) ترجمته في: إنباء الغمر ٦/ ٣٢، والضوء اللامع ٥/ ٢١.

(٢) قيده السخاوي في الضوء اللامع بالحاء المهملة واللام الخفيفة.

(٣) ترجمته في: ذيل التقييد ٢/ ٤٧، وإنباء الغمر ٥/ ٢٣٩، والمجمع المؤسس، الترجمة ١١٥، والضوء اللامع ٥/ ٣٨، وشذرات الذهب ٧/ ٦٧.

(٤) قيده الحافظ ابن حجر في ترجمته من الدرر ١/ ٣١٠ فقال: «بفتح الحاء المهملة والفاء وسكون النون وفتح الجيم».

(٥) فراغ في الأصل.

سبع وثماني مئة. وكان جده مُباركًا صالحًا مُعْتَقدًا بُنِيت له هذه الزَّاوية.

٦٨٨- عبدالله بن مُغُلْطاي بن قَلِيج البكْجَريُّ الحَنَفيُّ، أبو محمد بن أبي محمد، جمال الدين ابن الحافظ علاء الدين[١].

(ولد)[٢] بالقاهرة سنة تسع عشرة وسبع مئة، وسمع في الخامسة من الحَجَّار، وأبي النُّون الدَّبَابيسي، والوَاني[٣]. وحدَّث.

توفي بالقاهرة يوم الثلاثاء ثاني عشر شهر ربيع الأول سنة إحدى وتسعين وسبع مئة. وكان يتكسبُ بجلوسه في حانوت الشُّهود للشهادة.

٦٨٩- عبدالله بن أحمد بن عبدالعزيز بن موسى بن أبي بكر، جمال الدين[٤] العُذريُّ البَشْبيشيُّ[٥] الشافعيُّ[٦].

ولد في ليلة الاثنين العاشر من شعبان سنة اثنتين وستين وسبع مئة وقرأ في الفقه والنَّحو، ولازمَ الشيخ شمس الدين الغُماري مدةً واختص به، وعنه أخذَ العربيةَ واللُّغةَ. وقرأ على الشيخ سراج الدين عُمر ابن المُلَقِّن الفقه، وكَتَبَ الخَطَّ المَلِيح، وبَرَع في معرفة الوراقة.

وكَتَبَ كتابًا جليلاً في الألفاظ العربية أحسنَ فيه ما شاء، وكتب

---

(١) ترجمته في: السلوك ٣/ ٦٨٦، وذيل التقييد ٢/ ٦٧، وإنباء الغمر ٢/ ٣٦٩، والدرر الكامنة ٢/ ٤١٢.

(٢) ما بين الحاصرتين إضافة لا بد منها.

(٣) في الأصل: «الدبابيسي الواني» خطأ ظاهر.

(٤) في الأصل: «ابن جمال الدين»، وهو خطأ، فجمال الدين لقبه هو، كما في مصادر ترجمته.

(٥) في الأصل: «البشيبشي» مصحفة، وذكرها السخاوي في الضوء اللامع، فقال: «وبشبيش قرية من أعمال المحلة الغربية».

(٦) ترجمته في: إنباء الغمر ٧/ ٢٨٧، والضوء اللامع ٥/ ٧، ووجيز الكلام ٢/ ٤٥٠، وشذرات الذهب ٧/ ١٤٦.

كتابًا حافلاً استوعب فيه أخبار قُضاة مِصْر لم يُصَنّف مثله، فكيف أحسن منه وكتب الشَّواهد العَرَبية وأوسعَ الكلام عليها، ونَسَخَ بخطه كثيرًا، وصحبته عدة سنين.

حدَّثني صاحبُنا جمالُ الدين عبدالله بن أحمد البَشبيشي أنه حَضَر بالمدرسة النَّاصرية بجوار قُبة الإمام الشافعي لسماع الدَّرْس، فهبت ريح رَدَّت سجادته في وجهه، فأصلحها فأقلَبَتها عليه، فردها، وتكرر ذلك مرارًا، قال: فتألَّفتُ عليه من ذلك وقلتُ هو معزول، فما كان عن قليل حتى عُزِلَ عن القضاء وحَضَرَ على ابن الميلق بهذا الدرس بعدما تَقَلَّد القضاء عِوَضًا عن ابن أبي البَقَاء، فلما فرغَ من الدَّرْس قامَ فسقط ما كان مُستندًا إليه، فتَطَيَّر من ذلك، وقال لي عندما حَضَر إليَّ: عجب ما يعزل ابن الميلق عن قريب. فكـانَ كذلك، وعُزِلَ بالصَّدر المُنَاوي. وله إخوة.

توفي بالإسكندرية في رابع ذي القَعْدة سنة عشرين وثماني مئة.

٦٩٠- عبدالله بن عليّ بن محمد بن عليّ بن عبدالله بن أبي الفَتْح بن هاشم، العَلاَّمةُ قاضي القضاة (جمال الدين ابن)(١) علاء الدين أبي الحسن الكِنَانيُّ العَسْقلانيُّ الحَنْبليُّ، سبط فَتْح الدين محمد ابن محمد بن محمد أبي الحَرَم القَلانسي(٢).

سَمِعَ «صحيح البُخاري» على المُسْنِد أبي عبدالله محمد بن إسماعيل بن عبدالعزيز ابن الملك المعظم عيسى ابن العادل سنة ست وخمسين وسبع مئة بسماعه من أبي العز عبدالعزيز بن عبدالمنعم بن عليّ الحَرَّاني، بسماعه من الفقيه أبي العباس أحمد بن يحيى بن بركة ابن

---

(١) ما بين الحاصرتين إضافة منا كأنها سقطت على الناسخ، وجمال الدين لقبه وعلاء الدين لقب أبيه.

(٢) ترجمته في: ذيل التقييد ٢/ ٤٢، وإنباء الغمر ٧/ ١٥٥، والمجمع المؤسس، الترجمة ١١٣، والضوء اللامع ٥/ ٣٤، ووجيز الكلام ٢/ ٤٣٥، وشذرات الذهب ٧/ ١٢٥.

الدَّبِيقي[1]، بسماعه من أبي الوَقْت. و«صحيح مُسلم» عن بنت المارانيوعبدالعزيز ابن الخضري سماعًا من المُؤَيَّد. وسمع على جده كثيرًا وأحْضَرَه على المَيْدومي وعنده عن العرضي «مُسند الإمام أحمد» و«مشيخة الفخر» و«فوائد تَمَّام» إلا الجزء الأول، وعن ابن نُباتة «السيرة النبوية» و«المعجم الصَّغير» على جده لأمه القلانسي.

وحدَّث في آخر عُمُره، وكان ذا سَمْتٍ حَسَن وديانةٍ وفيه فضيلةٌ. مات في ليلة السبت خامس عشر جُمادى الآخرة سنة تسع عشرة وثماني مئة صحبني سنين. ومولده مستهل محرم سنة إحدى وخمسين وسبع مئة.

٦٩١- عبدالله بن أحمد بن عليّ بن محمد بن القاسم، جمالُ الدين أبو المعالي ابن شهاب الدين العُرْيانيُّ الشافعيُّ[2].

ولد سنة اثنتين وخمسين وسبع مئة، وأحضَرَهُ أبوه على المَيْدومي وأسمعه[3] من القلانسي والعُرضي وجماعة. وطلب هو بنفسه، وحَصَّل النُّسَخ والأجزاء، ودار على الشيوخ، وقرأ بنفسه «البُخاري» مرارًا، ونابَ في الحُكم.

توفي في عاشر شهر رمضان سنة عشر وثماني مئة. وكانت فيه دُعابة وحِدَّة من خُلُقه رحمه الله.

أنشدني، قال: أنشدني الشيخُ شمس الدين محمد بن عبدالرحمن ابن الصائغ الحَنَفي:

---

(١) في الأصل: «البيقي»، وهو تحريف، وترجمته في تاريخ ابن الدبيثي، الورقة ٢٠٢ (مجلد شهيد علي باشا)، والتكملة للمنذري ٢/ الترجمة ١٣٩٣، وغيرها. وهو منسوب إلى الدبيقية قرية من قرى نهر عيسى.

(٢) ترجمته في: ذيل التقييد ٢/ ٢٧، وإنباء الغمر ٦/ ٧٧، والضوء اللامع ٥/ ٨، ووجيز الكلام ١/ ٣٩٤، وشذرات الذهب ٧/ ٨٨.

(٣) في الأصل: «واسمه» خطأ ظاهر.

عشقتُ تركـي منو بـدر السّما غيران
مواصل الشُّرب والشَّوي على النِّيران
اسمع صفات طباعو واسأل الجيـران
مِن اللَّبن شَهْوُتُو في كل يوم أيران[1]

٦٩٢- عبدالله بن خليل بن يوسف، الشَّيخ جمال الدين المارداني، نسبةً إلى جامع المارداني بألف بعد الدال، فَعُرِفَ بذلك[2].

وكان أبوه ممن يَدُق الطَّبل خاناه، ونشأ هو مع القُرَّاء في الأجواق. وقد حَفِظَ القُرآن. وكان له صوتٌ شَجِيٌّ مُطْرِبٌ. ثم أقبل على علم المِيقات، فمهر في عِلْم الحِسَاب وحل الزِّيج، وصحب هو وفَتْح الله بعضِ أُمراء الأشرف يقال له يَلْبُغا السَّابقي شَعْبان، وكان له مملوك يقال له شَيْخ جميل الصُّورة صارَ إلى بَرْقوق وهو أميرٌ، فاختصَّ به، وأوسعَ عليه في العَطاء فاستدعَى بفَتْح الله وكمال الدين المارداني هذا وجعلهما له عدَّة وقُدوة، وقرأ القرآن على المارداني، فنَوَّهت الأيام بشَيْخ حتى صارَ من أعظم الأُمراء وأجلهم، فاشتهرَ المارداني، وأقبلَ طَلَبَةُ العِلْم في الأخذ عنه حتى توفي في سابع جُمادى الآخرة سنة تسع وثماني مئة.

وكان من محاسنِ أهل زمانه ذَكاءً، وإتقانًا لعلمه، ورياضةَ خُلُقٍ، مع تواضع واطراح التَّكَلُّف رحمه الله، فما كان أجمل عشرته.

٦٩٣- عبدالله بن محمد بن عبدالله بن الحَسَن بن يوسف بن عبدالحميد بن أبي الغَيْث رحمة الله، جمالُ الدين ابن القاضي بَدْر الدين ابن الشيخ قُطب الدين البَهْنَسيُّ المِصْريُّ[3].

---

(١) أيران، كلمة أعجمية معناها: اللبن الخاثر.

(٢) ترجمته في: إنباء الغمر ٦/ ٣١، والمجمع المؤسس، الورقة ٢٠٠، والضوء اللامع ٥/ ١٩، ووجيز الكلام ١/ ٣٩٢، وشذرات الذهب ٧/ ٨٤.

(٣) ترجمته في: إنباء الغمر ٨/ ٢٦٦، والضوء اللامع ٥/ ٥٣، وشذرات الذهب ٧/ ٢١٣.

ولد في رَجَبَ سنة خمسٍ وخمسين وسبع مئة فيما بين القاهرة ومِصْر، واشتغلَ، وسَمِعَ الحديثَ، وقال الشعر، وصَحِبني عدة سنين ونِعْمَ الصاحب كان.

توفي بعد مَرَضٍ طويلٍ ساءت منه حاله في يوم الجُمُعة سادس عشر شهر رمضان سنة خمس وثلاثين وثماني مئة. أنشدني لنفسه:

إذ الخِلُّ قد ناجاك بالهَجْر فاصطبر وسامِح له واعفو بصفح وداره
وإن عاد فاقلِهِ ثم لا تذكر اسمَهُ وحَوِّل طريق القَصْد عن باب دارهِ

وأنشدني لنفسه:

ظبا لواحظك أكفاني لقد حاكت
واسمر قوامك له الأغصان ما حاكت
وعذ لي فيك لَحْمي يا قَمَر لاكت
ومُواقل كل بري إلا تقل لاكت

وأنشدني لنفسه:

وحَقِّ الهَوَى إني على العَهْد لم أزَل مُقِيمًا على حِفْظ الوِدَاد وثانيا
وإن يَكُ عني قد ثَنَتْكَ يد النوى فليس لقَلْبي عنك ماعشتُ ثَانيا
لأني في التَّوحيد أوحدُ عَصْره ومن قال بالتَّوحيد لم يَرَ ثانيا

٦٩٤- عبدالله بن عبدالكافي (بن علي)[١] بن عبدالله بن عبدالكافي بن قُريش بن عبدالله بن عَبَّاد بن طاهرِ بن موسى بن محمد ابن قاسم بن موسى الجَلِيس بن إبراهيم طَباطبا بن إسماعيل ابن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه، الشريف، جمال الدين الطَّبَاطبيُّ الحَسَنيُّ، نَقِيب الأشراف[٢].

(١) ما بين الحاصرتين إضافة من كتاب المصنف الآخر «السلوك» ومن مصادر ترجمته، فتبين أنها سقطت من الناسخ، ولا يصح عمود النسب من غيرها.

(٢) ترجمته في: السلوك ٣/ ٩١١، وإنباء الغمر ٣/ ٤٠٥، والنجوم الزاهرة ١٢/ ١٦٢.

أقام بالمدينة النبوية زمانًا على أحسن طريقةٍ وأجمل حالٍ، ثم قَدِمَ القاهرةَ ووَلِيَ نقابةَ الأشراف عِوَضًا عن الشَّريف علي ابن النقيب فخر الدين أحمد ابن النَّقيب شرف الدين عليّ في ثاني عِشري ذي القَعْدة سنة ثمان وثمانين، فباشر ذلك بعِفَّةٍ ونَزَاهةٍ وجميل سيرة، حتى توفي ليلة الرابع والعشرين من ذي القَعْدة سنة ثماني مئة، وقد أنافَ على السِّتين.

٦٩٥- عبدالله بن أسعد[1] بن عليّ بن سُليمان، عَفيف الدين أبو عبدالرحمن أبو السِّيادة اليافعيُّ اليَمَنيُّ[2].

وُلِدَ سنة ثمان وتسعين وست مئة تَخْمينًا ببلاد اليَمَن، وقَرَأ القرآن الكريم بِعَدَن، واشتغل بالعِلْم، وأخذ بها عن العَلَّامة أبي عبدالله محمد ابن أحمد الذهيبي المعروف بالبَصَّال، وعن القاضي الفقيه شَرَف الدين أحمد بن علي الحَرازي قاضي عَدَن ومُفتيها، وحَجَّ سنة اثنتي عَشْرة، وعاد إلى بلاده، وصَحِبَ الشَّيْخ الصالح أبا الحسن علي بن عبدالله المَعْروف بالطَّواشي فأسعى به وسلك على يده، وحَبَّبَ الله إليه الخَلْوة والانقطاع. ثم قَدِمَ مكة سنة ثمان عشرة وسبع مئة. وسَمِعَ على الرَّضي الطَّبَري، وعلى القاضي نَجْم الدين الطَّبَري، وبحث عليه «الحاوي»

---

(١) في الأصل: «عبدالله بن عليّ بن أسعد»، وهو خطأ من الناسخ، وصوابه في كتاب المصنف «السلوك» ٣/ ١٤٦، وسيأتي ذكر ابنه عبدالوهاب بن عبدالله بن أسعد بن عليّ، وقد كتب على الصواب.

(٢) ترجمته في: السلوك ٣/ ١٤٦، وطبقات الشافعية للسبكي ١٠/ ٣٣، وطبقات الشافعية للإسنوي ٢/ ٥٧٩، ووفيات ابن رافع السلامي ٢/ ٣١٣، وطبقات الأولياء لابن الملقن ٥٥٥، وذيل العبر للعراقي ١/ ٢٢٥، والعقد الثمين ٥/ ١٠٤، وتاريخ ابن قاضي شهبة، وفيات ٧٦٨، وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٢/ ٢٤٦، والدرر الكامنة ٢/ ٣٥٢، ولحظ الألحاظ ١٥٢، والنجوم الزاهرة ١١/ ٩٣، والمنهل الصافي ٢/ الورقة ٤١٦، ووجيز الكلام ١/ ١٥٦، والتحفة اللطيفة ٢/ ٣٦٨، وتاريخ ثغر عدن ٢/ ١٠٩، وبدائع الزهور ١/ ٥٥ و٦٣، ومفتاح السعادة ١/ ٢٦٧، وشذرات الذهب ٦/ ٢١٠، والبدر الطالع ١/ ٣٧٨.

و«التنبيه» في الفقه، وبَرَعَ في الفقه والأصول والعربية والفرائض والحِسَاب، ونَظَم الشِّعْر، وألَّف كتاب «المَرْهم» في أصول الدين، ونَظَمَ قصيدةً في العربية ثلاثة آلاف بيت، وكتاب «التاريخ»[1]، وكتاب «روض الرَّياحين في أخبار الصالحين»[2]، وكتاب « الإرشاد والتَّطْريز»، وكتاب «الدُّرَّة المُسْتَحْسَنة في تكْرار العُمْرة في السَّنة».

وكان كثيرَ العبادة والوَرَع، وافِرَ الصَّلاح والبَرَكة والإيثار للفُقراء، والانقباض عن أهل الدنيا والإنكار عليهم، فلذلك ذَمُّوه وكَفَّره الضِّياء الحَمَوي لقوله:

ويا ليلةً فيها السَّعادةُ والمُنى لقد صَغُرت في حُسْنها لَيْلة القَدْر

وحُفِظَت عنه كلماتٌ تقتضي تَعْظيمَ نفسه، وتأوَّل طائفةً كلامَهُ وأثنوا عليه. وكان له في بداية أمره تَجَرُّدٌ وسياحةٌ، ورَحَلَ إلى الشام، ودخل القاهرة وبلاد الصَّعيد على قَدَم التَّجْريد سنة أربع وثلاثين، وحَضَرَ عند الشيخ حُسين الجاكي وعند الشيخ عبدالله المَنُوفي، وزار الشيخ محمد المُرْشدي بمُنيَة مُرْشد وبَشَّره بأمور.

وتُوفي بمكة بعدما أقامَ بها عدة سنين في لَيْلة الأحد العشرين من جُمادى الآخرة سنة ثمان وستين وسبع مئة، ودُفن بالمَعْلى، وبِيعت ثيابُهُ بأغلى الأثمان.

وكان إمامًا عالمًا، بارعًا في الفقه والفرائض والعَربية والتَصوُّف، مُشاركًا فيما سِوَى ذلك مُشاركةً حَسَنةً، مُنقطعَ القَرين، زاهدًا وَرِعًا.

ذكره[3] الجمال الإسنوي، فقال[4]: كان إمامًا يُسْتَرشَدُ بعلومه

---

(١) هو «مرآة الجنان وعبرة اليقظان»، طبع.

(٢) طبع عدة مرات.

(٣) كانت هذه الفقرة في الأصل وإلى نهاية الترجمة ضمن ترجمة عبدالرحمن بن محمد بن عبدالناصر الزبيري الآتية بعد قليل، فأعدناها إلى موضعها هنا.

(٤) طبقات الشافعية ٢/ ٥٧٩.

ويُقْتَدى، وعَلَمًا يُسْتَضاءُ بأنواره ويُهْتَدى، إلى أن قال[1]: وعَكَفَ على التَّصْنيف والإقراء والإسماع، وصَنف تَصَانيف كثيرة في أنواع من العلوم. وكان يصرفُ أوقاته في وجُوه البِرِّ، وأكثرها في العلم، كثيرَ الإيثار والصَّدقة مع الاحتياج، متواضعًا مع الفُقراء، مترفعًا مع أبناء الدُّنيا، مُعْرِضًا عما في أيديهم، مُقَرِّبًا للطلبة والمُريدين. ولهم به جمالٌ وعِزَّةٌ.

قال كاتبه: وترك أولادًا هم عبدالرحمن وعبدالوهاب[2] رأيتهما بمكة، وعبدالهادي.

ومن شعره[3]:

يا غائبًا وهو في قلبي يُشَاهِدُه ... ماغابَ من لم يَزَل في القَلْب مشهودا
إن فات عَينيَّ من رُؤياك حَظُّهما ... فالقَلْبُ قد نال حظًا منكَ محمودا

وله:

وقائلة ما لي أراكَ مُجانبًا ... أمورًا وفيها للتِّجارة مَربَحُ
فقلتُ لها مالي بربْحك حاجةٌ ... فنحن أُناسٌ بالسلامة نَفْرَح

٦٩٦- عبدالمُحْسن بن حَسَّان البَغْداديُّ القَطُفتيُّ البطاينيُّ الأديب[4].

ولد في حُدود سنة خمس وأربعين وسبع مئة ببغداد، وخرجَ منها بعد سنة غرقها[5]، فسكنَ القاهرة حتى مات بعد سنة خمس وثلاثين وثماني مئة، وقد ضَعُفَ بَصَرُه، وكان ينسجُ الثِّياب، ويُجيد المواليا.

---

(١) نفسه ٢/ ٥٨١- ٥٨٢.
(٢) في الأصل: «عبدالهادي» خطأ، وستأتي ترجمته بعد قليل، وسيذكر المصنف هناك أنه اجتمع به بمكة في موسم سنة ٧٩٠.
(٣) ذكر التقي الفاسي هذين البيتين في ترجمته من العقد الثمين ٥/ ١١١.
(٤) ترجمته في: المجمع المؤسس، الورقة ٢٠٤، والضوء اللامع ٥/ ٧٨.
(٥) في الأصل: «عرفتها» مصحفة.

٦٩٧- عبدالمُنْعم بن سُليمان بن داود، شَرَف الدين البغداديُّ الحنبليُّ[١].

قَدِمَ إلى القاهرة من بغداد، وعُرِفَ بالفَضِيلة في الفقه، فوَلِيَ إفتاءَ دار العَدْل وتَدْريسَ مدرسة أُمِّ السّلْطان الأشرف بخط التَّبَّانة عِوَضًا عن بَدْر الدين حَسَن النَّابُلُسي بعد مَوْته في أول جُمادى الآخرة سنة اثنتين وسبعين وسبع مئة.

٦٩٨- عبدالهادي بن عبدالله، تَقيُّ الدين ابن غِياث الدين البِسْطاميُّ الصُّوفي[٢].

نشأ ببيت المَقْدس، وسَمِعَ الحديث، وقال الشِّعْر الحَسَن، وقَدِمَ علينا القاهرةَ في طائفةٍ من الفُقَراء البِسْطامية أتباع أبيه، وعَمِل وظيفةً على طريقتهم التي تُرَوِّح الأرواح وتُحيي القُلوب، فرَاجَ أمره[٣]، وهُرِعَ النَّاس إليه، وتَبَرَّكوا به.

ومات في سنة تسع وثماني مئة، ولم يبلغ الثلاثين. وكان حَسَنَ التَّوَدُّد ومَلِيحَ الخَطِّ.

٦٩٩- عبدالواحد بن ذي النون بن عبدالغَفَّار بن موسى بن إبراهيم، تاج الدين الصُّرديُّ الفقيه الشافعيُّ[٤].

وُلِدَ سنة بضع عشرة وسبع مئة، وأُسْمع على أبي الحَسَن الواني «صحيح مُسلم» بفَوْت. ومات في رابع عشر جُمادى الآخرة سنة سبع وتسعين وسبع مئة، وقد أنافَ على الثمانين.

---

(١) ترجمته في: السلوك ٣/ ١٦٨، وإنباء الغمر ٥/ ٢٤٧، والنجوم الزاهرة ١٣/ ٣٩، والضوء اللامع ٥/ ٨٨، ووجيز الكلام ١/ ٣٧٩، وشذرات الذهب ٧/ ٦٨.

(٢) ترجمته في: إنباء الغمر ٦/ ٣٥، والمجمع المؤسس، الورقة ٢٠٤، والضوء اللامع ٥/ ٩١.

(٣) في الأصل: «امرأة»، خطأ.

(٤) ترجمته في: ذيل التقييد ٢/ ١٥٦، والدرر الكامنة ٣/ ٣٥، وإنباء الغمر ٣/ ٢٦٤، والمجمع المؤسس، الترجمة ١٤٦.

كان رفيقنا في الخانكاه الرُّكنية بَيْبَرس عدة سنين.

٧٠٠- عبدالواحد بن إبراهيم بن أحمد بن أبي بكر بن عبدالوهاب، الشيخ جلال الدين المُرْشديُّ الحنفيُّ[١].

كان أبوه من مدينة فُوَّة من أعمال مِصْر، وسَكَن مكة فوُلد بها عبدالواحد في جُمادى الآخرة سنة ثمان وسبع مئة، وسَمِعَ على النَّشاوري، والشِّهاب أحمد بن ظَهيرة، والجمال الأميوطي، وابن صِدِّيق. وقَدِمَ القاهرة وسَمِعَ بها، وبَرَعَ في النحو.

تُوفي بمكة يوم الجُمُعة رابع عِشْري شهر شَعْبان سنة ثمان وثلاثين وثمان مئة.

وهو أخو الشيخ جمال الدين محمد بن إبراهيم المُرْشدي.

٧٠١- عبدالوهَّاب بن عبدالله ماجد[٢] **بن موسى بن أبي شاكر ابن أحمد بن أحمد بن أبي الفرج بن سعيد الدَّولة، الوزير الصاحب تَقِي الدين ابن الوزير الصاحب فَخْر الدين ابن الوزير تاج الدين ابن عَلَم الدين ابن تاج الدين ابن شَرَف الدين ابن الشيخ سَعْد الدولة القِبْطيُّ المعروف بابن أبي شاكر**[٣].

ولد بالقاهرة بعد سنة سبعين وسبع مئة، وتَصَرَّف في الكِتَابة الدِّيوانية وبرعَ فيها، وتَنَقَّل في الخِدَم حتى وَلِيَ نَظَر الدِّيوان المُفْرَد في أيام الأمير الوزير جمال الدين يوسف الأستادار، وتَخَصَّصَ به، واعتمد عليه، إلى أن تَغَيَّر الملك الناصر فَرَج بن برقوق على الأمير جمال الدين، فبادَر إلى التَّرامي على فَتْح الدين فَتْح الله كاتب السِّرِّ وتَوسَّل به إلى السُّلطان ومَتَّ إليه بذكر عَوْرات جمال الدين وأنه اختانَ من مال السُّلْطان

---

(١) ترجمته في: إنباء الغمر ٨/ ٣٦٤، والضوء اللامع ٥/ ٩٣، ووجيز الكلام ٢/ ٥٣٧.

(٢) ماجد، اسم أو لقب لعبدالله.

(٣) ترجمته في: السلوك ٣/ ٨١٩، وإنباء الغمر ٧/ ٢٣٤، والنجوم الزاهرة ١٤/ ١٤٤، والضوء اللامع ٥/ ١٠٢، ووجيز الكلام ٢/ ٤٤٥.

مئة ألف دينار تَحَقَّقها في ماله[1]، فزَكّاه فَتْح الله عندَ النَّاصر[2]، وعَظَّمَ شأنه وبالغَ في مَدْحه وأنَّه أعرفُ الناس بالكتابة، فاغتبطَ به النَّاصر وكان له في قَتْل جمال الدين سَبَبٌ كبيرٌ، فخَلَع عليه السُّلطان وأضافَ إليه مع نَظَر الدِّيوان المُفْرد ديوانَ الأملاك والأوقاف الظاهرية في جُمادى الأولى سنة اثنتي عشرة وثماني مئة. ثم نقله إلى نظر الخاص بعد موت القاضي مَجْد الدين بن الهَيْصَم في المُحَرَّم سنة أربع عشرة.

فلمَّا خَرَج الناصر لحَرْب الأمير شَيْخ ونَوْروز وانكسر على اللجون في المحرم ستة خمس عشرة وَقَعَ الخليفةُ المُسْتعين بالله العباس بن محمد وفَتْحُ الله كاتب السِّرِّ وتَقِيُّ الدين ناظر الخاص هذا وبَدْرُ الدين حسن بن نَصْر الله ناظر الجيش في قَبْضة الأمير شَيْخ، فوَكَّل بهم وساروا هم معه إلى ظاهر دمشق وحارب النَّاصر، وقد تَمَكَّن فتح الله في أثناء ذلك من الأمير شَيْخ ومالأه على الناصر حتى قُتِلَ، فعَظُمت منزلتُه من الأمير شَيْخ وتَمَكَّن منه تَمَكُّنًا زائدًا، فرَقَّى تقي الدين عنده وعَظَّمه في عينه بحيث استقرَّ له عنده محلٌّ جليل، وأقرَّه على نَظَر الخاص في مدة إقامة الخليفة بدمشق وقَلْعة الجَبَل إلى أن استبدَّ الأمير شَيْخ بالأمر وتَسَلْطَنَ وتَلَقَّب بالملك المُؤيَّد، فلمَّا تنَكَّر على فَتْح الدين كان تَقِيُّ الدين أكثرَ الناس عليه تأليبًا وأكثرَهُم سَبَبًا في قَتْله جَرْيًا على عادته في كُفْران الصَّنيع وسُلوك طريق البَغْي والحَسَد، وظَنَّ بذهاب فَتْح الله أنه قد تَمَهَّد له الأمر وخَلاَ له الدَّسْت من عظيمه، فلم يُمْهَل بعد قَتْل فتح الله سوى شهرين وقُبِضَ عليه في خامس جُمادى الأولى سنة ست عشرة، واعْتُقِل في القَلْعة، وأُحيط بأمواله وأسبابه وجميع مَن يَلُوذُ به، واستقرَّ في نَظَر الخاص الصاحبُ بَدْرُ الدين حسن ابن نَصْر الله وهو أعْدَى الأعادي لابن أبي شاكر. ثم أُلْزِم بمالٍ عظيمٍ، وأُقْبِضت عليه العُقوبة حتى باعَ جميع ما

---

(١) في الأصل: «قلبه»، ولا معنى لها.

(٢) في الأصل: «عبدالناصر»، مصحفة من الناسخ.

وجد له، وترامى على الناس يستنجد بهم، وصار يجلسُ بباب المدرسة الظَّاهرية بَرْقوق وهو مُرَسَّم عليه، فإذا مَرَّ من بين القَصْرين أحَدٌ من الأعيان قام إليه وسأله شيئًا يرتفق به، فنزل به بَلاَءٌ كبير وصارَ إلى هَوَانٍ وذُلٍّ وضعَةٍ إلى أن أدَّى ما أُلْزِم به، وهو أربعون ألف دينار، ثم خُلِّيَ عنه.

ووُلِّيَ في سابع عشر رَجَب الذَّخيرة السُّلْطانية والأملاك ليستعينَ بذلك على حَمْلِ ما بَقِيَ عليه من مال المُصَادرة. ثم استقرَّ في الوزارة بعد تاج الدين عبدُالرزاق بن الهَيْصَم في يوم الخميس تاسع عشر المحرم سنة تسع عشرة بعد امتناعه من ذلك ومراجعة الملك المُؤَيَّد مِرارًا، فباشر الوزارة مُباشرةً مَشْكورةً، وضَبَطَ تعَلُّقاتها ضَبْطًا جَيِّدًا، فهابته الكُتَّاب وخافوا منه لما يُعْرَف به من تمكنه في الصناعة.

وحدث في أيامه وَبَاءٌ بديار مصر، فسار في المواريث سيرةً فاضلةً ولم ينازع وارثًا في أخْذ ما يستحقه ولاتَعَنَّتَ عليه، فرأى الناسُ من ذلك ما لم يُعْهد مِثْله عن الوزراء. وكان مع ذلك يسُدُّ أمور الدولة من غير ذلك فيها ولا شناعة في الناس إلى أن مَرِض أيامًا ومات حَتْف[1] أنفه بالقاهرة في يوم الخميس حادي عشر شوال منها، ودُفن بتربة الصوفية خارج باب النَّصْر. وكانت وزارته تسعة أشهر وثمانية أيام.

وكان بعيدًا عن النَّصْرانية، غير فاحش في القَوْل ولا نَشَّاط في العُقوبة، مع فعِل الخَيْر من الصَّدقات والميراث التي يرجو بها النجاة من السُّوء. إلا أنه كان مُنْهَمِكًا في اللَّذات التي لا تُباح تَحَيُّلاً، مُقتِّرًا، ماكرًا، سَيِءَ الباطن، غَدَّارًا، كَفورًا، عريقًا في الظُّلْم؛ قد وَلِيَ الوَزارة أبوه وأخوه ووَلي جَدُّه وزارة دمشق، ولم يكن له هِمَّةٌ سِوَى بَطْنه وفَرْجه، لا تنفق عنده الفَضَائل ولا يميل إلى شيء منها، ولولا خُلُوُّ الوَقْت لمَا كان أهلاً للسيادة. ومع ذلك فلم يُخَلِّف بعدَهُ مثلَهُ في معرفة الكتابة والمُباشرة

(١) في الأصل: «حيف»، مصحفة.

بجلب المال. وأنشأ مدرسةً بخط بين السُّورين مُطِلَّةً على الخليج خارج القاهرة، وحَفَر صِهْريجًا بسِجْن الرَّحْبة وسِجْن الدَّيْلم كان يملؤه ماءً في كل سنة، فارتفق به أهل السِّجْن بعدما كانوا يجدون من العَطَش مَشَقَّات، فشُكِرَ لفعله ذلك.

٧٠٢- عبدالوهاب بن أحمد[١] **بن محمد بن عيسى بن أبي بكر ابن عيسى بن بَدْران، قاضي القُضاة بَدْر الدين ابن كمال الدين ابن عَلَم الدين ابن شَمْس الدين الإخنائيُّ السَّعْديُّ المالكيُّ**[٢].

وُلِدَ في حدود سنة عشرين وسبع مئة، وباشر نَظَر خِزانة الخاص التي كانت بقَلْعة الجَبَل.

وَلِيَ قضاءَ القُضاة المالكية من قِبَل الأشرف شَعْبان بن حُسين في ثالث شهر رَجَب ولَبِسَ في يوم الخميس حادي عشريه سنة سبع وسبعين وسبع مئة وذلك أن قاضي القُضاة بُرهان الدين إبراهيم بن محمد بن أبي بكر الإخنائي مات وهو قاضٍ يوم الثلاثاء في شهر رَجَب المذكور، فوَلَّى السُّلْطان بَدْر الدين هذا في يوم الأربعاء، وكان ضعيفًا ملازمًا للوساد، فجاءه التشريف السُّلْطاني وألقي على لحافه المُغَطى به. فلمَّا عُوفي من مَرَضه لَبِسَ التَّشْريف وباشر القضاءَ أحسنَ مُباشرةً.

وكان دَيِّنًا كثيرَ التِّلاوة للقرآن الكريم مُكثرًا من الحج والمُجاورة. وسمعتُ عليه «موطأ مالك» بروايته له عن عَمِّ أبيه قاضي القُضاة تَقِي الدين الإخنائي، وكان إذ ذاك غير قاضٍ فإنه صُرِفَ في سابع عِشْري ذي القَعْدة سنة ثمان وسبعين وسبع مئة بعدما رجع من عَقَبة أيلة عند فِرَار

---

(١) في الأصل: «محمد» تحريف من الناسخ، فهو مذكور على الوجه الصحيح في السلوك للمصنف ٣/ ٤٨٣، ومصادر ترجمته الأخرى.

(٢) ترجمته في: السلوك ٣/ ٤٨٣، وذيل العبر للعراقي ٢/ ٥٣٨، وتاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ٩٩، وإنباء الغمر ٢/ ١١٣، والنجوم الزاهرة ١١/ ٢٩٤، والدليل الشافي ١/ ٤٣٤، ووجيز الكلام ١/ ٢٦٢، وحسن المحاضرة ٢/١٨٨، وبدائع الزهور ١/ ٣٢٥، وشذرات الذهب ٦/ ٢٨٤.

السُّلطان. فلمَّا قُتِل قُلِّد القضاء لعلَمَ الدين سُليمان بن خالد بن نعيم البسَاطي، فباشره إلى صَفَر سنة تسع وسبعين نحوًا من ثمانين يومًا، وطُلِبَ البَدْر الإخنائي فأُعيد وباشرَ وظيفة القضاء إلى يوم الاثنين ثالث عشر رَجَب من السَّنَة المذكورة، فصُرِفَ بالبِسَاطي ولَزِمَ دارَهُ والحَجَّ إلى أن مات في شهر ربيع الأول سنة تسع وثمانين وسبع مئة بالقاهرة، ودُفن بالقَرَافة رحمه الله. ولم يُعْقِب.

٧٠٣- عبدالوَهَّاب ابن القسيس، الوزير الصاحب علم الدين كاتب سيدي(١).

وَلاَّه الملك الظاهر بَرْقوق الوزارة بتعيين الوزير شَمْس الدين كاتب أرلان عند موته في سادس عشري شعبان سنة تسع وثمانين وسبع مئة، وكان قبل ذلك يلي ديوان المُرْتَجَع، فباشر الوزراة إلى يوم السبت رابع عشري شهر رمضان سنة تسعين فقُبِضَ عليه، وتَقَلَّد الوزارة بعده الوزير الصَّاحب كريم الدين عبدالكريم بن شاكر بن الغَنَّام وتَسَلَّمه، وكان قد أراد في وزارته القَبْضَ على ابن غَنَّام ومصادرته، فانعكس أمَلُه وصار في قَبْضة ابن غَنَّام، فقرَّر عليه مالاً حُمِلَ منه في يوم ثلاث مئة ألف درهم فضة، عنها إذ ذاك نحو العشرة آلاف مثقال من الذَّهَب، ومات بعد ذلك في أول المحرم سنة إحدى وتسعين وسبع مئة.

وكان كاتبًا مُطيقًا، أخبرني عنه شِهاب الدين أحمد القَبَّاني أنه كتب بضعًا وخمسين رُزمة من الورق وكانت أيامه ساكنةً والأحوالُ معه ماشيةً، وفيه لين. وصَحِبْتُه قبل تَقَلُّده الوزارةَ من أيام الوزير شَمْس الدين كاتب أرلان، خَفَّفَ الله عنهما.

٧٠٤- عبدالوَهّاب بن عبدالله بن أسعد بن عليّ اليافعيُّ المكيُّ، يُلقب تاج الدين، وأبوه الشيخ المُعْتَقَد(٢).

---

(١) ترجمته في: السلوك ٣/ ٥٨٧، وإنباء الغمر ٢/ ٣٠٢، والنجوم الزاهرة ٣١٦/١١، ووجيز الكلام ١/ ٢٨٨.

(٢) ترجمته في: العقد الثمين ٥/ ٥٣٤، وذيل التقييد ٢/ ١٥٨، وإنباء الغمر =

بَرَعَ في الفقه على مَذْهب الإمام الشافعي، وتَصَدَّى للإشغال في المسجد الحرام وكانت له فيه حَلْقة[1] مدة سنين. وكان ساكنًا خَيِّرًا، تُعتقَد بركةُ دعائه.

اجتمعتُ به بمكة في مَوْسم سنة تسعين، ونعم الرجل رأيتُه يتورع في كلامه عَمَّا لا جُناحَ فيه، وتُوفي عن خمس وأربعين سنة في أول شهر رَجَب سنة خمس وثماني مئة.

٧٠٥- عبدالوَهَّاب بن محمد بن محمد بن عبدالمنعم، شَرَف الدين ابن تاج الدين البارنباري[2].

كان أبوه كاتب سِرِّ طَرَابُلُس وله فضيلةٌ، وباشر هو توقيعَ الدُّرج بالقاهرة عدة سنين من الأيام العلائيّة علي بن يحيى بن فَضْل الله كاتب السِّرِّ إلى أن تُوفي في حادي عشر ذي الحجة سنة أربع وثماني مئة عن نحو الثمانين سنة. وكان رفيقَ أبي في كتابة الإنشاء، ورافقتُه أيضًا، ولي عنه فوائدُ، رحمه الله.

٧٠٦- عبدالوَهَّاب بن محمد بن عبدالرَّحمن بن يحيى بن أسد القرويُّ الإسكندري المالكيُّ، أبو محمد مُحيي الدين[3].

ولد في سنة اثنتين وسبع مئة، وسمع بالإسكندرية من الجلال ابن السَّفَاقسي وعبدالرَّحمن بن مَخْلوف، والرُّكن عُمر العُتبي، وغيره. وبمكة من الرضي الطَّبَري، وحَدَّث.

توفي بالإسكندرية في شوال سنة ثمان وثمانين وسبع مئة.

= ٥/ ١٠٥، والضوء اللامع ٥/ ١٠٢، وشذرات الذهب ٧/ ٥١.

(١) في الأصل: «يد خلقة»، ولا معنى لها، فهي محرفة.

(٢) ترجمته في: السلوك ٣/ ١٠٨٩، وإنباء الغمر ٥/ ٣٦، والضوء اللامع ٥/ ١١٠، وهو منسوب إلى «بارنبار» بالقرب من مدينة رشيد.

(٣) ترجمته في: ذيل التقييد ٢/ ١٦٠، وغاية النهاية ١/ ٤٨٢، والدرر الكامنة ٣/ ٤٤، وإنباء الغمر ٢/ ٢٣٨، وشذرات الذهب ٦/ ٣٠٢.

٧٠٧- عبدالوَهَّاب بن يوسف بن إبراهيم بن السَّلاَّر بن بَهْرام ابن محمود بن بختيار الدِّمشقيُّ المقرئُ، أبو يوسف، شَيْخُ القُرَّاء أمين الدين ابن الزين ابن البهاء[١].

ولد بدمشق في ربيع الأول سنة ثمان وتسعين وست مئة، وسمع بها من أحمد ابن الشِّحنة وعبدالرحمن بن شُكر، وأسماء بنت صَصْرى. وقرأ بمصر القراءات على التقي الصَّائغ، وانتهت إليه رياسة الإقراء بدمشق وألف عدة مؤلفات مُفيدة في القراءات. وكان يَشدو أشياء في العربية والفرائض والفقه والحديث. وكان ثقه دَيِّنًا، صحيحَ النَّقل.

توفي بدمشق يوم الثلاثاء الثامن والعشرين من شعبان سنة اثنتين وثمانين وسبع مئة.

٧٠٨- عبدالوَهَّاب بن محمد بن أحمد بن أبي بكر، قاضي القُضاة أمين الدين أبو اليُمْن ابن قاضي القضاة شمس الدين أبي عبدالله الطَّرابُلُسيُّ الحَنَفِيُّ[٢].

ولد بالقاهرة في يوم الثلاثاء ثامن عِشْري ربيع الآخر سنة ثلاث وسبعين وسبع مئة، ونشأ في (حجر)[٣] أبيه على أحسن الحالات. وتَفَقه، ووَلِيَ قضاءَ العَسْكر بعد وفاة والده قاضي القضاة شمس الدين في ثاني شهر ربيع الأول سنة إحدى وثماني مئة في الدولة الظاهرية، وتوجه إلى دمشق صُحْبة الملك الناصر فَرَج وهو قاضي العَسْكر في وَقْعة الأمير تَنَم

---

(١) ترجمته في: غاية النهاية ١/ ٤٨٢، وتاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ٤٨، وإنباء الغمر ٢/ ٢٩، والدرر الكامنة ٣/ ٤٥، ووجيز الكلام ١/ ٢٥٢، وشذرات الذهب ٦/ ٢٧٥.

(٢) ترجمته في: إنباء الغمر ٧/ ٢٣٥، والنجوم الزاهرة ١٤/ ١٤٢، والضوء اللامع ٥/ ١٠٦، ووجيز الكلام ٢/ ٤٤٣، وشذرات الذهب ٧/ ١٣٧.

(٣) ما بين الحاصرتين إضافة منا لا يستقيم النص من غيرها.

في يوم الاثنين رابع رَجَب سنة اثنتين وثماني مئة حتى قُبِضَ عليه. وعادَ صُحْبة الركاب الشَّرِيف، ونُقِـلَ منه إلى قَضَاء القُضاة الحَنَفية في ثاني عشر جمادى الآخرة سنة ثلاث وثماني مئة بعد موت الجَمَال يوسف الملطي[1] في ثامن عشر ربيع الآخر سنة ثلاث وثماني مئة فسار القاضي أمين الدين سيرة أبيه وسَلَك مَسْلَكَهُ في العِفَّة والتثبُّت إلى أن انصرف في سادس عشري رَجَب سنة خمس وثماني مئة بكمال الدين عُمر ابن العَدِيم قاضي حَلَب. فمات ابن العَدِيم ووَلِيَ ابنُه ناصر الدين محمد بعده، ثم صُرِفَ بعد أربعين يومًا وأُعيد أمين الدين في رابع عِشري رَجَب سنة إحدى عشرة وثماني مئة. وصُرِفَ عنها وأُعيد ناصر الدين محمد ابن العَدِيم إلى وظيفة القَضاء في عاشر المحرم سنة اثنتي عشرة وثماني مئة، واستقر قاضي القضاة أمين الدين في ذلك اليوم في مَشْيخة الشَّيْخونية عِوَضًا عن ناصر الدين ابن العَدِيم، ولَبِسَ وقت الظُّهر في ذلك اليوم على باب الرُّديني.

وتوفي بالقاهرة المحروسة في ليلة السبت المُسْفِرة عن خامِس عِشْري شهر ربيع الأول سنة تسع عشرة وثماني مئة.

٧٠٩- عبدالوَهَّاب بن أحمد بن وَهْبان، أمينُ الدين أبو محمد الدِّمشقيُّ الحَنَفي[2].

ولد قبل الثلاثين وسبع مئة ونشأ بحماة، ومَهَر في الفِقْه والعَرَبية والقِرَاءات والأدَب. ودَرَّس، وأفتَى، وجَمَع، وألَّفَ. ثم وَلِيَ قضاء

(١) في الأصل: «المطلي»، خطأ.

(٢) ترجمته في: السلوك ٣/ ١٤٦، وذيل العبر للعراقي ١/ ٢٣٢، وتاريخ ابن قاضي شهبة، وفيات ٧٦٨، والدرر الكامنة ٣/ ٣٧، ولحظ الألحاظ ١٥٢، وتاج التراجم ٣٩، ووجيز الكلام ١/ ١٥٧، وبغية الوعاة ٢/ ١٢٣، وبدائع الزهور ١/ ٦٣، وكتائب أعلام الأخيار، الورقة ٣٢٦، ودرة الحجال ٣/ ١٥١، وشذرات الذهب ٦/ ٢١٢، والفوائد البهية ١١٣.

حَماة في سنة ستين وسبع مئة، وعُزِلَ في سنة اثنتين وستين، وأعيد في سنة ثلاث وستين، واستمر حتى مات قاضيًا في ذي الحجة سنة ثمان وستين وسبع مئة، وكان عَفِيفًا مَشْكور السِّيرة.

٧١٠- عبدالوَهَّاب بن سُليمان بن محمد بن أحمد بن محمد ابن عبدالوَهَّاب، نجم الدين ابن الشَّيْرجيِّ الأنصاري[١].

وُلِدَ سنة ثلاث وثمانين وست مئة، وأُحْضِر على الفَخْر ابن البُخاري «جُزء الأنصاري»، وحَدَّث به.

توفي في عاشر صفر سنة إحدى وستين وسبع مئة. وكان متوددًا كثير المروءة، تعانَى الخِدَم في المُباشرة، والكتابة، ووَلِيَ نَظَر الشَّامية الجَوَّانية بدمشق[٢].

٧١١- عبدالوَهَّاب بن عليّ بن عبدالكافي بن عليّ بن تَمَّام بن يوسف بن موسى بن تَمَّام، تاج الدين[٣] أبو نصر ابن تقي الدين أبي الحَسَن ابن زين الدين أبي محمد ابن ضياء الدين أبي الحسن السُّبكيُّ الأنصاريُّ الشافعيُّ قاضي القُضاة بدمشق ابن الشيخ الإمام قاضي القضاة بدمشق[٤].

---

(١) ترجمته في: معجم شيوخ الذهبي ١/ الورقة ١٠٤، ووفيات ابن رافع ٢/ ٢٣٠، وتاريخ ابن قاضي شهبة، وفيات ٧٦١، والدرر الكامنة ٣/ ٣٨.

(٢) وجد في الأصل بعد هذا عبارة «النشو الصاحب تاج الدين الملكي» وكتب في الحاشية بخط الناسخ: «وجد بعد قوله الملكي نصف صفحة بياض». قلت: فلعله أراد أن يترجم هنا لعبدالوهاب النشو شرف الدين ابن تاج الدين فضل الله ثم تركه، لكونه ليس من شرطه إذ توفي المذكور سنة ٧٤٠هـ كما في ذيل العبر ٢١٤، والنجوم الزاهرة ٩/ ٣٢٣، وغيرها.

(٣) في الأصل: «ابن تاج الدين»، وهو خطأ ظاهر.

(٤) ترجمته في: السلوك ٣/ ١٨٧، والمواعظ والاعتبار (الخطط) ٢/ ٢٧٩، والوافي بالوفيات ١٩/ ٣١٥، ووفيات ابن رافع السلامي ٢/ ٣٦٢، والبداية والنهاية ٣١٦/١٤، وترجمان الزمان ١١/ الورقة ٣٦، وذيل العبر للعراقي ٣٠٣/٢، وتاريخ ابن قاضي شهبة، وفيات ٧٧١، وطبقات الشافعية لابن =

ولد في[1] (سنة سبع وعشرين وسبع مئة)[2]، وسمع من الحافظين أبي[3] الحجاج يوسف المِزِّي[4] وأبي عبدالله محمد الذَّهبي، وتفقه على أبيه، وغيره. وشرح «مختصر ابن الحاجب» وسَمَّاه «رفع الحاجب عن مختصر ابن الحاجب»، وشرح «مِنْهاج البيضاوي» في الأصول وله كتاب «التَّوشيح» يشتمل على نُكَت تتعلق «بالمِنْهاج» و«التنبيه». وكتاب «التَّرْشيح» وهو كالذيل على «التَّوشيح» جَمَعَ فيه أبحاثَ أبيه واختياراته وأسهَبَ في الثَّناء عليه. وله «القواعد الفقهية» واختصرها، وله كتاب «جمع الجوامع» في أصول الفقه، وله كتاب «منع الموانع عن جَمْع الجوامع»، وكتاب «طبقات الفقهاء الشافعية»، وهو ثلاث مصنفات كبير وأوسط ومُخْتَصر. ونَظَمَ أُرجوزة في الفقه، وكتاب «مُعيد النِّعم ومُبيد النِّقم». ووَلِيَ قضاء القُضاة بدمشق.

وتوفي يوم الثلاثاء سابع ذي الحجة سنة إحدى وسبعين وسبع مئة.

وكان علامةً، فقيهًا، أُصوليًا، نحويًا، أديبًا، مشاركًا في عِدَّة علوم، مع الجُود والكَرَم.

= قاضي شهبة ٢/ ٢٥٦، والدرر الكامنة ٣/ ٣٩، والنجوم الزاهرة ١١/ ١٠٨، والمنهل الصافي ٢/ الورقة ٤٧٧، والدليل الشافي ١/ ٤٣٣، ووجيز الكلام ١/ ١٧٧، وحسن المحاضرة ١/ ٣٢٨، والدارس ١/ ٣٧، وبدائع الزهور ١/ ٩٨، وقضاة دمشق ١٠٣، والقلائد الجوهرية ٢/ ٣٧١، ومفتاح السعادة ١/ ١٨٥، وطبقات الشافعية ابن هداية الله الحسيني ٢٣٤، والزيارات بدمشق ٨٣، وشذرات الذهب ٦/ ٢٢١، والبدر الطالع ١/ ٤١٠.

(١) بياض في الأصل.

(٢) ما بين الحاصرتين إضافة من مصادر ترجمته.

(٣) في الأصل: «ابن» خطأ بَيّن، وهو جمال الدين أبو الحجاج يوسف ابن الزكي عبدالرحمن المزي صاحب «تهذيب الكمال» و«تحفة الأشراف».

(٤) في الأصل: «المزني» خطأ بين.

ومن شعره[1].

لا تَبْكِيَنْ ماءً تَسَنَّهْ ... ودَعِ الرُّسُومَ المُسْتَجِنَّهْ
خَلِّ ادِّكارَكَ فالعُيونُ ... كَلِيلةٌ آثارَ دِمْنَهْ
واهجُرْ حَبيبًا نارُ خَدْ ... يِهِ إذا حَقَّقْتَ جَنَّهْ
وَسْنانَ كم نَبَّهْتُهُ ... والعُجْبُ يُطْبِقُ منه جَفْنَهْ
أحوَى بَديعُ الحسنِ ظَبْـ ... يٌ في الحقيقةِ أو كأنَّهْ
وله مَعاطفُ ما دَعا ... هُنَّ الصَّبا إلا أجَبْنَهْ
فَرْضُ البُكاءُ على المحبِّ ... ولَحْظُهُ للقَلْبِ سُنَّهْ
هذا وذَا مع أنَّهُ ... لم يَلْتَفِتْ يومًا لأنَّهْ
بَكَرَ العَواذِلُ في الغَرا ... مِ يَلُمْنَنِي وأَلُومُهُنَّهْ
ويَقُلْنَ شَيْبٌ قد عَلا ... كَ وقد كَبِرتَ فقلتُ إنَّهْ

٧١٢- عبدالرَّحمن بن عليّ بن محمد بن[2] . . . ، زين الدين التَّفَهْنيُّ[3] الحَنَفيُّ[4].

---

(١) هي قصيدة طويلة بعث بها إلى صديقه الأديب المشهور خليل بن أيبك الصفدي من القاهرة سنة ٧٦٣، وساقها في ترجمة الصفدي من طبقاته الكبرى ١٠/ ٩-١١.

(٢) فراغ في الأصل.

(٣) منسوب إلى «تفهنا» قرية بالقرب من دمياط، قيدها السخاوي في الضوء اللامع، فقال: «بفتح المثناة والفاء، وسكون الهاء بعدها نون».

(٤) ترجمته في: إنباء الغمر ٨/ ٢٦٦، والمجمع المؤسس، الورقة ٢٠٢، والضوء اللامع ٤/ ٩٨، وشذرات الذهب ٧/ ٢١٤.

ويقال في اسمه: «عبدالرحمن بن عليّ بن عبدالرحمن بن علي بن هاشم»، كما في «الإنباء» و«الضوء». لكن الحافظ ابن حجر ذكره في «المجمع المؤسس» كما هنا، وعمل السخاوي له إحالة بالاسم المذكور كما هنا، في الضوء اللامع ٤/ ١٠٥.

ولد سنة بضع وستين تَخْمينًا في حالة ضِعَةٍ وقِلَّةٍ، وقامَ بأمره أخوه الذي عُرِفَ بعد ذلك بشمس الدين وصار من قضاة دِمْياط، وأوقف عبدالرحمن هذا عندَهُ في طاحون بناحية تَفَهْنا. ثم قَدِمَ شمس الدين إلى القاهرة وأقرأ أولاد بعض الأجناد بخط جامع ابن طولون القُرآن، فقَدِمَ عليه أخوه عبدالرحمن وهو صَغِيرٌ مع أمِّه، فنزلَ من جُمْلة صِبيان كُتَّاب السَّبيل بجوار مدرسة صَرْغَتمُش بخط الصَّليبة، وأقامَ به حتى حَفِظَ القُرآن وصارَ عريفَ الأيتام بالكُتَّاب. ثم صار يُقْرِىء بعضَ أولاد الأجناد بتلك الجهة، وحفظ كتاب القُدُوري في الفقه على مذهب الحنفية، وتَـرَدَّدَ إلى دَرْس الفقه بالمدرسة الصَّرْغَتْمُشية إلى أن بحث يومًا مع الشيخ جلال الدين التَّبَّاني المُدَرِّس فأقامَهُ من الدَّرْس مُهانًا، فخرج وجلس يَبْكي، وسألَ الله أن لا يميته حتى يجعلَهُ مُدَرِّس الصَّرْغَتْمُشية، فاستجابَ له. ثم إنَّه قصدَ بعد ذلك بمدةٍ أن يكونَ من جُمْلة طَلَبة الصَّـرْغَتمشية فنزل له بعضُ طلبتها عن موضعه بها بسبع مئة درهم، ولم يكـن معه منها شيء، فجُبيت له من جماعة، وتَنَزَّل في جُمْلة طلبة الحَنَفية بها، وسكنَ بها في خَلْوةٍ مُدَّةً على حالةِ سُكون وانجماعٍ عن الناس وإقبالٍ على الاشتغال بالعِلْم. وكان من فُقهاء العَجَم محمود الكُلُسْتاني قد استقرَّ إمامًا بالمَدْرسة الأغتمشية وهي جِوار الجاولية، فسكن بها، ولزمه عبدالرحمن هذا يقرأ عليه حتى برعَ في الفقه والأُصول والعَربية.

فلما طلب الظاهر بَرْقوق محمودًا المَذْكور وعمله كاتب السِّر بعد موت ابن فَضْل الله وهو ببلاد الشام خَلَّفَ عبدالرحمن في أهله حتى قَدِمَ مع السُّلطان فأعطاه الأغتمشية، ونَزَّلَهُ في جُملة صوفية خانكاه شَيْخو، فاشتُهِرَ وعُرِفَ بصحبة كاتب (السر)[1] فلما مات محمود عَمله وَصِيَّهُ، فعَرَفَ عِدَّةً من أُمراء الدَّولة، وحَسُنت سيرته، فوَلأَه الطرابلُسي قاضي

(١) إضافة لا بد منها.

الحَنَفية نيابة الحُكم. وما زال يَتَزاوَى حتى وَلِيَ تَدْريس المدرسة الصَّرْغَتْمُشية، وصارَ يُعَدُّ من الأعيان والأماثل الأغنياء.

وولي قضاء القُضاة الحنفية بديار مصر في يوم الجُمُعة سادس ذي القَعْدة سنة اثنتين وعشرين وثماني مئة عِوَضًا عن شمس الدين محمد الدَّميري. ثم صُرِفَ وماتَ بعد مَرَض طويل في ليلة الأحد ثامن شوَّال سنة خمس وثلاثين وثماني مئة.

وكان عارفًا بفقه مَذْهبه وأصوله، وبالعربية. وكان حَشِمًا مُهَابًا، مشكورَ السيرة. وله أفضال، وفيه مروءة، وهو خيرٌ من غيره في قضاء الحَنَفية وله نَظْمٌ. ولقد حلف مرة أنَّه لم يرتش قَطُّ في الحُكْم ولا قَبِلَ لأحدٍ شيئًا.

٧١٣- عبدالرحمن بن محمد بن يوسف بن عمر بن عليّ بن عُمر بن أبي بكر العَلَويُّ الزَّبيديُّ اليَمَانيُّ، وَجيه الدين(١).

له فَضَائلُ ونَظْمٌ حسنٌ منه بَدِيعةٌ عارض بها الصَّفِيَّ الحِلِّي.

مات في ربيع الأول سنة ثلاث وثماني مئة.

٧١٤- عبدالرحمن بن يوسف بن أحمد الكَفْريُّ، زَيْن الدين الدِّمشقيُّ الحَنَفيُّ(٢).

سَمِعَ على محمد بن إسماعيل ابن الخَبَّاز، وبشر بن إبراهيم البَعْلي(٣)، وحَدَّث. وقد وَلِيَ قضاءَ دمشق بعد الكائنة، فلم تُحْمَد سيرته. ومات في شهر ربيع الآخر سنة تسع وثماني مئة.

وقد وَلِيَ أبوه وجَدُّه وأخوه عبدالله القضاء.

---

(١) ترجمته في: المجمع المؤسس الورقة ٢٠٣، والضوء اللامع ٤/ ١٥٣.

(٢) ترجمته في: إنباء الغمر ٦/ ٣٣، والمجمع المؤسس، الترجمة ١٣٧، والنجوم الزاهرة ١٣/ ١٦٦، والضوء اللامع ٤/ ١٥٩، ووجيز الكلام ١/ ٣٩٠، وشذرات الذهب ٧/ ٨٤، وله ترجمة أخرى رقم ٥٥٩.

(٣) في الأصل: «البعلبي»، محرفة.

٧١٥- عبدالرحمن بن محمد بن عبدالله بن محمد، زَيْن الدين أبو ذَر ابن شَمْس الدين ابن جمال الدين المعروف بابن الزَّرْكشي الحنبليّ[١].

وُلِدَ (في سابع عشر رجب سنة ثمان وخمسين وسبع مئة)[٢] وسَمِعَ «صحيح مُسْلم» على البَياني، وبرع في الفقه، ووَلِيَ تدريس فقه الحنابلة بالأشرفية بَرْسْباي، وحدَّث «بصحيح مسلم» فانهال النَّاس عليه.

٧١٦- عبدالرَّحمن بن أحمد بن المُبارك بن حَمَّاد بن تُرْكي الغَزِّيُّ الأصل الحُسيني المَسْكن، زين الدين أبو الفرج المعروف بابن الشَّيْخة[٣].

وُلِدَ سنة خمس عشرة وسبع مئة، وسَمِعَ الكثير من أبي الحسن الواني وأبي النُّون الدَّبُّوسي، وأبي المَحاسن الخُتَنِي[٤] وأخته زُهْرة[٥]، ومحمد بن غَالي، وموسى بن عليّ الزَّرْزَاري. وسمع على قاضي القُضاة بدر الدين محمد بن جماعة، وغيرهم، وأجاز له أبو العباس الحَجَّار، والحافظ عَلم الدين البِرْزالي وعبدالله بن الحُسَيْن ابن أبي التَّائب.

وحدَّث بالكثير، فسمعتُ عليه. وكان خَيِّرًا، فاضلاً، مستحضرًا

---

(١) ترجمته في: إنباء الغمر ٩/ ١٩٤، والضوء اللامع ٤/ ١٣٦، ووجيز الكلام ٢/ ٥٨٧، والتبر المسبوك ٥٤، وبدائع الزهور ٢/ ٢٣٤.

(٢) ما بين الحاصرتين إضافة من الضوء اللامع.

(٣) ترجمته في: السلوك ٣/ ٨٨٣، وذيل التقييد ٢/ ٧٥، وتاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ٦٣٣، وإنباء الغمر ٣/ ٣٤٧، والدرر الكامنة ٢/ ٤٣١، والمجمع المؤسس، الترجمة ١٢٢، والنجوم الزاهرة ١٢/ ١٥٧، وشذرات الذهب ٦/ ٣٥٩.

(٤) قيده الحافظ ابن حجر في الدرر الكامنة ٥/ ٢٤٢، فقال: «بضم المعجمة وفتح المثناة الخفيفة بعدها نون».

(٥) في الأصل: «زمرة»، والصواب ما أثبتناه، وهي مترجمة في الدرر لابن حجر ٢/ ٢٠٨.

لكثير من حديثه، ذاكرًا لكثيرٍ من مُشْكلاته، يردُّ على القارىء رَدًّا مُفيدًا، مع كِبَر سنِّه، وأخذ الفقه للشافعي على التَّقي السُّبْكي. وكان لا يتناولُ شيئًا من مالِ الأوقاف بل يَتَّجر في البَزِّ، ثم تركه وانقطعَ في مَنْزله حتى مات، وقد تَغَيَّر تَغَيُّرًا فاحشًا، في تاسع عشري شهر ربيع الآخر سنة تسع وتسعين وسبع مئة.

٧١٧- عبدالرَّحمن بن محمد بن عبدالناصر بن هبة الله بن عبدالرَّحمن بن محمد بن عبدالناصر بن محمد بن عبدالمُنعم بن طاهر ابن أحمد بن مَسْعود بن داود بن يوسف بن عبدالله بن الزُّبير بن العوام، أبو محمد قاضي القُضاة تقي الدين الزُّبَيْرِيُّ المَحليُّ يعرف أبوه بابن تاج الرياسة[١].

قَدِمَ من المَحلة الكُبرى بالغَرْبية من نواحي القاهرة، وله ثَرَاءٌ، فزَوَّجه قاضي القُضاة موفق الدين عبدالله الحنبلي بابنته، باشرَ توقيع الحُكم مدةً طويلة. ثم استُخْلِفَ على الحُكم بالقاهرة ومصر وعلاَ سِنُّه وشهرت دُرْبته وعُرِفَت بين النَّاس دِرَايته بالشُّروط والأحكام.

فلما سخط الملكُ الظاهر بَرْقوق على الصَّدْر محمد المُنَاوي استدعاه في يوم الخميس ثالث عِشْري جُمادى الأولى سنة تسع وتسعين وسبع مئة على حينِ غفلة وفَوَّض إليه قَضاء القُضاة، فباشرَ ذلك أحسنَ مباشرةٍ واستعمل اللِّين مع الشِّدَّة، والثبت، وسهولة الحُجَّاب، وكَثْرة التواضع وبُلُوغ الغاية في الدُّرْبة بالقَضاء والعِفَّة عن كلِّ قَبيح إلى أن صَرَفَهُ الظَّاهر بالصَّدر المُنَاوي في النِّصف من رَجَب سنة إحدى وثماني مئة، فلزم دارَهُ وتركَ ركوب البَغْلة، وصار يمشي في الطُّرقات مُطَّرح الاحتشام إلى أن ماتَ أول شهر رمضان سنة ثلاث عشرة وثماني مئة عن ثمانين سنة وقد هَرِمَ، فدُفن بتربةٍ جوار الصُّوفية خارج باب النَّصْر، رحمه الله، فلقد

---

(١) ترجمته في: إنباء الغمر ٦/ ٢٤٦، ورفع الإصر ٢/ ٣٣٦، والمجمع المؤسس، الترجمة ١٣٢، والنجوم الزاهرة ١٣/ ١٧٩، والضوء اللامع ٤/ ١٣٨، ووجيز الكلام ١/ ٤٠٨، وشذرات الذهب ٧/ ١٠١.

كان من أجلّ معارفي وخيرهم ورعًا.

وله سَمَاع على أبي الفَتْح المَيْدومي، ومعرفة بالفقه. وقد دَرَّس بعدة أماكن.

والزُّبيري: نسبة إلى محلة الزُّبير قرية من قرى الغربية لا إلى الزُّبير (بن)[1] العَوَّام.

ورأيتُ بخطه ترجمة أبيه وأنه محمد بن عبدالناصر بن هبة الله بن عبدالرحمن بن محمد بن عبدالناصر بن محمد بن عبدالنَّاصر بن محمد ابن عبدالمنعم بن طاهر بن أحمد بن مَسْعود بن داود بن يوسُف بن عبدالله ابن الزُّبير بن العَوَّام، وأنَّه كان كثيرَ العبادة يؤثرُ بماله، ويقرأ المُصْحَف بالجامع، وأنه قرأ القراءات على أبيه أبي الفتوح عبدالنَّاصر بقراءته على أبيه أبي الفرج هبة الله بقراءته على أبي القاسم عبدالرحمن بن عبدالمجيد ابن إسماعيل بن حَفْص الصَّفْراوي[2]، وأنَّه قَدِمَ القاهرة وأخذَ عن جماعة، ومات بالمحلة يوم السبت خامس عشر ربيع الأول سنة تسع وأربعين وسبع مئة بالطاعون، وقد أطال في ترجمته.

٧١٨- عبدالرَّحمن بن محمد بن إبراهيم بن لاجين الرَّشيديُّ الشافعي، زين الدين أبو محمد[3].

مولده سنة إحدى وأربعين وسبع مئة بالقاهرة، وسمع بها من عبدالرحمن بن عبدالهادي، وابن المُلُوك، والمَيْدُومي، وبدر بن أُمَيْلة،

---

(١) إضافة منا لا بد منها.

(٢) ابن الصفراوي هذا توفي سنة ٦٣٦، وترجمه الزكي المنذري في التكملة ٣/ الترجمة (٢٨٦٣)، وابن الشعار في عقود الجمان ٣/ الورقة ٢٠٥، والذهبي في السير ٢٣/ ٤١ وغيرهم.

(٣) ترجمته في: ذيل التقييد ٢/ ٩٦، وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٢/٣٥٧، وإنباء الغمر ٤/ ٢٨٧، والمجمع المؤسس، الترجمة ١٣١، والضوء اللامع ٤/ ١١٩، وشذرات الذهب ٧/ ٢٩.

وعُمر بن زباطر، والبَياني. وحَدَّث، وبرع في عِلْم الحِساب ومَعْرفة الفَرَائض. وشرحَ «الجعبرية»، و«الياسمينية» في الجبر والمُقابلة، وكتب مَجَاميع مفيدة.

وكانت له معرفة بعلم الميقات وتَوَلَّى رياستهم، ويقرأ القرآن بحُسْن نَغْمةٍ. ووَلِيَ خطابة جامع أمير حُسين بالحكر حتى مات يوم الثلاثاء في جُمادى الآخرة سنة ثلاث وثماني مئة.

٧١٩- عبدالرَّحمن بن عليّ بن خَلَف زين الدين الفارسكُوريُّ الشَّافعيُّ، أبو المعالي[(١)].

برع في الفقه والحديث والعَرَبية، وكَتَب على «شَرْح العُمدة» لابن دقيق العيد فوائدَ جليلة، وعَلَّق غيرَ ذلك. وكانَ من خَيْر من صَحبتُ نُسْكًا، ودينًا، وخيرًا، وسعيًا في قَضَاء حوائج إخوانه.

ولي قضاء المدينة النبوية في سنة اثنتين وتسعين[(٢)] وسبع مئة، ثم صُرِفَ عنها قبل تَوَجهه إليها بناصر الدين عبدالرّحمن[(٣)] بن محمد بن صالح. ودَرَّس بالمَنْصورية من القاهرة بعد قاضي القضاة صدر الدين محمد المُناوي.

وتوفي ليلة الأحد سادس عِشْري شهر رجَب سنة ثمان وثماني مئة.

---

(١) ترجمته في: طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٢/ ٣٥٦، وإنباء الغمر ٥/٣٢٦، والضوء اللامع ٤/ ٩٦، ووجيز الكلام ١/ ٣٨٣، وشذرات الذهب ٧/٧٦.

(٢) في الأصل: «وسبعين» خطأ، وينظر الضوء اللامع ٤/ ١٣١، وقد تقدم في ترجمة عبدالرحمن بن محمد بن صالح (٦٠٤) على الصواب.

(٣) في الأصل: «بدر الدين بن عبدالرحمن» وهو غلط محض من الناسخ، والصواب ما أثبتناه من ترجمة عبدالرحمن بن محمد بن صالح المتقدمة.

٧٢٠- عبدالرحمن بن محمد بن محمد بن محمد بن الحَسن ابن محمد بن جابر بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن عبدالرحمن بن خَلْدون، أبو زيد ولي الدين الحَضْرميُّ الإشبيليُّ[(١)].

كذا أملى عليَّ نسَبه وأحال على ما ذكره ابنُ حَزْم في كتاب «الجمهرة»؛ قال الحافظ أبو محمد عليّ بن أحمد بن سعيد بن حَزْم في كتاب «جمهرة الأنساب»[(٢)]: ويقال: إنَّ حَضْرموت هو ابن يَقْطن أخي قحطان، منهم وائل بن حُجْر له صُحبة، وهو وائل بن حُجر بن سعيد بن مَسْروق بن وائل بن النُّعمان بن ربيعة بن الحارث بن (عوف بن سعد بن عوف بن عدي بن مالك بن شرحبيل بن الحارث بن)[(٣)] مالك بن مُرَّة بن حِمْيري بن زيد بن الحضرمي بن عمرو[(٤)] بن عبدالله بن هانيء بن عَوْف

---

(١) ترجمته في: ذيل التقييد ٢/ ١٠٠، وإنباء الغمر ٥/ ٣٢٧، والمجمع المؤسس، الورقة ٢٠٢، والنجوم الزاهرة ١٣/ ١٥٥، والضوء اللامع ٤/ ١٤٥، ووجيز الكلام ١/ ٣٨٥، وحسن المحاضرة ١/ ١٢٣، ونيل الابتهاج ١٧، ونفح الطيب ٤/ ٤١٤، وشذرات الذهب ٧/ ٧٦، والبدر الطالع ١/ ٣٣٧، وغيرها كثير.

وهذه الترجمة مختصرة من الترجمة التي كتبها ابن خلدون لنفسه، ونشرها باسم: «التعريف بابن خلدون ورحلته شرقًا وغربًا» السيد محمد بن تاويت الطنجي (القاهرة ١٩٥١)، وفيها كثير من الجمل مأخوذة عنها، لذلك أشرنا في التعليقات على الصفحات التي تحتوي المعلومات المماثلة في «التعريف».

وقد اجتمع المقريزي بابن خلدون أثناء إقامته في مصر في سنة ٧٨٤هـ إلى حين وفاته سنة ٨٠٨هـ. وقد نشرت هذه الترجمة في المجلد الثالث عشر من مجلة المجمع العلمي العراقي (بغداد ١٩٦٦)، مع وصف نسخة العقود الفريدة.

(٢) جمهرة الأنساب ٤٦٠.

(٣) ما بين الحاصرتين سقط من الناسخ، وأثبتناه من جمهرة ابن حزم التي ينقل منها المصنف، ومن التعريف بابن خلدون.

(٤) في الأصل: «عمر» خطأ، وما أثبتناه من الجمهرة وكتب النسب والتعريف.

ابن جُرشم[١] بن عبد شمس بن زيد بن لاوي[٢] بن شَبْث بن قُدامة بن أعجب بن مالك بن لاوي بن قحطان. وابنه عَلْقمة بن وائل وعبدالجبار ابن علقمة بن وائل، ويذكر بنو خَلدون الإشبيليون أنهم من ولده، وكان من أكابرهم أبو هانىء كُرَيْب وأبو عثمان خالد القائمان[٣] بإشبيلية اللَّذان قتلهما إبراهيم بن حَجَّاج اللَّخْمي، وهما ابنا عثمان بن (بكر بن خالد ابن بكر)[٤] بن خالد المعروف بخلدون الدَّاخل من المَشْرق ابن عثمان ابن هانىء بن الخطاب بن كُرَيب بن مَعْدي كَرِب بن الحارث بن وائل بن حُجْر المذكور. ولم يَبْق من ولده أحد غير محمد وأحمد وعبدالله بنو أبي العاص المذكور، والفَيْلسوف المشهور أبو مُسلم عُمر بن محمد بن بقي[٥] بن عبدالله بن بكر بن خالد[٦] بن عثمان بن خالد الداخل وهو خَلْدون، وأحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن عبدالله ابن بكر المذكور، ومحمد بن عبدالله المذكور وهو جد أبي مسلم لأمه. ولم يبق من ولد كُريب الرئيس المذكور أحد إلا أبو الفضل محمد بن خَلَف بن أحمد بن عُبَيدالله بن كُريب المذكور. انتهى ما قالَهُ محمد ابن حَزْم.

والذي يَغْلِب على الظَّن أنَّ بين عبدالرحمن وبين خَلْدون عدة آباء،

---

(١) في المطبوع من الجمهرة: «جرهم» من غلط المحقق، فقد أشار أنه «جرشم» في عدد من النسخ.
(٢) ويكتب «لأي» أيضًا.
(٣) في الأصل «القاهاني»، وهو تحريف، وما أثبتناه من جمهرة ابن حزم.
(٤) في الأصل: «وهما ابنا عثمان بن عثمان بن خالد» وهو خطأ صححناه من جمهرة ابن حزم.
(٥) في الأصل: «تقي» مصحف، وما هنا من الجمهرة.
(٦) في الأصل بعد بقي: «بن عبدالله بن بكر بن خلدون بن عثمان بن خلدون بن عثمان بن خالد» وهو غلط بين من التكرار، وما أثبتناه من الجمهرة والتعريف، وهو الصواب.

فإنَّ خلدون إما أن يكون قدومه من المَشْرق على الأندلس في الفَتْح فيكون دخوله في سنة اثنتين وتسعين من الهجرة، وإما أن يكون دخوله مع طوالع بَلْج[1] وذلك في سنة اثنتين وعشرين ومئة، وعلى كلا الأمرين فلا بُد أن يكون بينهما عدة آباء، فإنَّ القاعدة إذا جُهِلَت الآباء وعُرِفَت السُّنون أن يُجْعَل لكل مئة من السنين ثلاثة آباء، وبين شيخنا أبي زيد وبين خَلْدون نحو سبع مئة عام ينوبها بحكم القاعدة أحد وعشرون أبًا، وهو لم يذكر من آبائه إلى عبدالرحمن سوى عشرة، فعلى هذا يبقى من آبائه بعد ذلك نحو أحد عشر أبًا، لأنَّا نجمل مع ذلك الآباء العشرة أبا زيد وخلْدون، والقاعدة أدت إلى أن عدد ما بين أبي زيد وخَلْدون أحد وعشرونَ فإذا عرفتَ منهم اثني عشر يبقى تسعة[2] والله أعلم.

أوليته[3]:

لما دخل خَلْدون إلى الأندلس نزلَ بقَرْمونة في نَفَرٍ من حَضْرموت، ونشأ بنوه[4] بها، ثم استوطنوا إشبيلية وكانوا في جُنْد اليَمَن، ثم انتقلوا إلى سَبْتة. وقَصَدَ الحسن بن محمد الأمير أبا زكريا يحيى بن عبدالواحد أبي حَفْص صاحب إفريقية فأكرمَ قدُومه، وارتحل إلى المَشْرق فحج ورجعَ فاستقر في ظل دولة الأمير أبي زكريا، فأقطع له إقطاعًا وفَرَضَ له رِزْقًا إلى أن مات. فنشأ ابنه محمد بن الحسن في جو تلك النِّعْمة ومَرْعاها، وصَرَّفَهُ الأمير أبو إسحاق في عمل الأشغال في الدَّولة، فانفرد بولاية العُمَّال وعَزْلهم وحسابهم على ما يُجْبَى، فاضطلع بتلك الرُّتبة. ثم عقد الأمير أبو إسحاق لابنه محمد بن محمد بن الحَسَن على حجابة ولي

---

(١) تنظر الجمهرة لابن حزم ٣٩٨.
(٢) معنى هذا الكلام ذكره ابن خلدون نفسه في «التعريف».
(٣) ينظر التعريف ٤.
(٤) في الأصل: «أبوه»، وهو غلط جد ظاهر.

عهده ابنه الأمير أبي فارس، ثم أعفاه ومات. فعدل ابنه محمد بن محمد عن طريقة السَّيْف والجُنْدية إلى طريقة الرِّباط، فنشأ ابنه محمد بن محمد ابن محمد مائلاً إلى الطَّلَب، فتقدم وبرَعَ في علم العربية والبَصَر بنَقْد الشعر وفنونه، ومات في سنة تسع وأربعين وسبع مئة[1] وترك أولادًا منهم أبو زيد عبدالرحمن.

قال العَلاَّمة لسان الدين أبو عبدالله محمد بن عبدالله ابن الخطيب الأندلسي السَّلْماني في كتاب «الإحاطة بتاريخ غرناطة» بعدما ذكر ما تَقدَّم من نسب أبي زيد ذرية عثمان أخي كُريب الذكور في. . . بهاثوار الأندلس[2] وينسب سلفهم إلى وائل بن حجر، قال: وانتقل سلفه من إشبيلية عن نبَاهة وتَعَيَّن وشُهْرة عند الحادثة بها، أوقبلَ ذلك فاستقرَّ بتونس منهم ثالث المُحَمَّدين: محمد بن الحسن، وتَناسلوا على سَرَاوةٍ وحِشْمةٍ ورسوم حَسَبيَّة، وتَصَرَّف جد المُتَرْجم به لملوكها في قيادة الجيوش.

حاله وصفته:

قال في الإحاطة: هذا الرَّجُل الفاضل جَمُّ الفَضْل[3]، باهرُ الخَصْل، رفيعُ القَدْر، ظاهرُ الحياء، أصيلُ المَجد، وقورُ المجلس، خاصِّي الزي، عالي الهِمَّة، عَزوفٌ عن الضَّيْم، صعبُ العادة، قويُّ الجأش، طامحٌ لقُنَن الرياسة، خاطبٌ للحظ، مُتَقَدِّمٌ في الفنون العقلية والنَّقْلية، مُتَعدد المَزَايا، سديدُ البحث، كثيرُ الحِفْظ، صحيحُ التَّصورِ، بارعُ الخَطِّ، مغريٌّ بالتَّجلة، جوادٌ، حَسَنُ العِشْرة، مبذولُ المشاركة،

---

(١) مات بالطاعون الجارف الذي ضرب البلاد في تلك السنة.

(٢) هكذا في الأصل، وكأن شيئًا سقط من النسخة فاختل النص، لذلك وضعنا نقطًا في موضع السقط المحتمل.

(٣) في الأصل: «بالفَضْل».

مقيمٌ لرَسْم التَّعين، عاكف على رعي ظلل الأصالة، مفخرٌ من مَفاخر التُّخوم المغربية.

وقال كاتبه: هو النُّخْبة التي قَلَّ أن يأتي بمثلها الدَّهْر، والتاجُ الذي عَلَا قمم رؤساء العَصر، بما انطوى عليه من غَزير المَعَارف والعُلوم، وتَحَلَّى به من بديع المَدَارك والفُهوم، وتَجَمَّل به من المَنْظر الجميل، واشتملَ عليه من الخُلُق الكريم والفَضْل الجزيل، وقوة النَّفْس الأبية، والتَّفَنن في اللُّغات العربية، إن تَجَلَّى وجههُ قُلْتَ البَدْر سَناءً وسَنَا[1]، أو خَطَر قدُّه فما سُمر القَنَا، أو تكَلَّم في العلوم جاء البَحْرُ الذي لا يتوسط ثَبَجه، ولا تُخَاض لعِظَمِه لُجَجُه، إلى غير ذلك من عَظِيم الحِشْمة والوَقار، وجَليل الهَيْبَة والفَخَار، يجمعُ إلى حُسن الوجه والمَلَاحة رصانةَ العَقْل والرَّجاحة، مع الغاية في فصاحة المَنْطق وبداعة المُحاضرة، وعُذوبة المُحادثة والمُسامرة، وكثرة الأدب وحُسن المعاشرة، وتَفَجر يَنابيع العُلوم والمعارف عند المُذاكرة، وشَجَاعة القَلْب والإقدام، والثَّبَات عند ارتعاد الفَرَائص ومَزَالِّ الأقدام، والحَظْوة عند مُلُوك الأقطار، والقبول التام من جماهير أهل الأمصار. تَقَلَّد الأعمالَ الشريفة، والخِطَط الرَّفيعة المُنِيفة، من زمن الصِّبَا والصِّغر، إلى وقت الكُهُولة وسن الكِبَر، في جميع الأقطار المَغْربية، والبلاد الإفريقية، والثُّغُور الأندلسية، ثم في الديار المِصْرية، والبلاد الشَّامية، إلا أنه لكثرة فَضْله، وعَظِيم سيادته ونُبْله، لم يُعْدَم قط عدوًا ولا حاسدًا، ولم يَفْقد في حالٍ من الأحوال ضِدًّا مُعاندًا، ولله در مَعْن بن زائدة إذ يقول:

إني حسدت فزادَ الله في حَسَدي ... لاعاشَ من عاش يومًا غير مَحْسود

ما محسد المرء إلا من فَضَائله ... بالعِلْم والظُّرف أو بالبأس والجُود

ويالبَدَائع هذا الحَبْر ما أعلاها، ولمفاخِرِه ومآثِره ما أجلها وأسناها.

---

(١) أي: رفعة وإضاءة.

مشيخته[١]:

قرأ القُرآن الكريم على الأستاذ أبي عبدالله محمد بن سعد بن بُرَّال الأنصاري بالقراءات السَّبع إفرادًا وَجْمعًا في إحدى وعشرين خَتْمة، ثم جَمَعها في خَتْمة واحدة أخرى، ثم قرأ خَتْمةً برواية يعقوب جَمْعًا بين الروايتين عنه، وعرض عليه قَصِيدتي الشاطبي اللاَّمية والرَّائية وكتاب «التَّقَصي لأحاديث الموطأ» لابن عبدالبر، ودرَس كتاب «التَّسهيل» في النحو لابن مالك، و«مختصر ابن الحاجب» الفقهي. وأخذ العربية عن أبيه، وعن أبي عبدالله محمد بن المغربي[٢] الحَصَائري، وأبي عبدالله محمد بن الشَّواش الزَّرْزالي، وأبي العباس أحمد ابن القَصَّار، وأبي عبدالله محمد بن بَحْر ولازم مَجلسَهُ وأشار عليه بحِفْظ الشعر، فحفظ «المُعلقات» و«حماسة الأعلم» وشعر حبيب، وطائفة من شعر المتنبي، وكتاب «سقط الزَّند» لأبي العلاء المَعَرِّي. وسمع «صحيح مسلم» بتونس إلا فَوْتًا يسيرًا من كتاب الصيد، وسمع «موطأ مالك» رحمه الله على أبي عبدالله محمد بن جابر بن سُلْطان القيسي الواداياشي وأجازَهُ إجازةً عامةً. وأخذَ الفقه بتونس عن أبي عبدالله محمد بن عبدالله الجَيَّاني، وأبي القاسم محمد بن القَصِير، وقرأ عليه كتاب «التهذيب» لأبي سعيد البرادعي وغيره وعليه تفقه. وانتابَ مجلس قاضي الجماعة أبي عبدالله محمد بن عبدالسلام، وأفادَ منه وسَمِعَ عليه، وأخذَ عن أبي عبدالله محمد بن سُليمان السَّطِّي[٣]، وأبي محمد عبدالمهيمن الحَضْرمي، وأبي العباس أحمد الزَّواوي، واستفاد من (أبي)[٤] القاسم عبدالله بن يوسف بن

---

(١) التعريف ١٥- ٢٣.
(٢) هكذا في الأصل، وفي التعريف: «العربي».
(٣) في الأصل: «الطسي»، خطأ، وما أثبتناه من «التعريف»، والسطي نسبة إلى قبيلة سطة بنواحي فاس كما في التعريف.
(٤) إضافة من التعريف لا يستقيم النص من غيرها.

رضوان المالقي، وأبي عبدالله محمد بن إبراهيم الآبلي وأخذَ عنه الأصلين والمنَطْق وسائر الفُنُون الحكمية والتَّعليمية ولازمه وبرع عليه حتى لقد كان يَشْهد له بالتَّبْريز في ذلك والتَّقْديم، ولازمَ في ابتداء أمره مجلسَه ثلاث سنين، وكثيرًا ما كان يُحدثنا عنه.

وجاهته[1]:

لم يزل منذ وُلِدَ بمدينة تونس في يوم الأربعاء أول يوم من شَهْر رَمضان سنة اثنتين وثلاثين وسبع مئة إلى أن مات، نشأ مُكِبًّا على تَحصيل العلم، حَرِيصًا على اقتناء الفَضائل، إلى أن كان الطَّاعون الجارف في سنة تسع وأربعين وسبع مئة وذَهَب بالأعيان والصُّدور ومات أبواه، فاستدعاه أبو محمد ابن تافْراكين المُستبد إذ ذاك بتونس إلى كتابة العَلاَمة عن سُلطانه أبي إسحاق إبراهيم ابن السُّلطان أبي بكر خامس الملوك الحَفْصيين بتونس، فكتَبَ العَلاَمة عن السُّلطان وهي وضع «الحمد لله والشكر لله» بقَلم غَلِيظ ما بين البَسْملة وما بعدها من مخاطبة أو مرسوم. ثم انصرف عن تونس وَطَنه ومَنْشَئِه عام ثلاثة وخمسين، وقد عُرِفَ فَضْله، فخاطبه السُّلطان أبو عِنان فارس بن عليّ بن عُثمان واستقدمه وأحضره مجلسَهُ العلمي، فعَرَف حَقَّه وأوجبَ فَضْله، وصَرَّفَهُ في الكتابة والتَّوقيع بين يديه أوائل عام ستة وخمسين واختصه، فارتفعت السعايات به، وكثُر المنافسون، وعَظُم حَمل الخاصة من طلبة الحَضْرة عليه، لبُعْده عن حُسن التأتي وشفوفه بتفوق الفَهْم وجودة الإدراك، فأغروا به السُّلْطان إغراءًا عَضَدَهُ ما جُبلَ عليه أبو زيد من إغفال التحفظ مما يريب لديه بأن صادقَ الأمير محمدًا صاحب بجاية من الموحدين[2] وداخله مداخلة غَفل عن التَّحَفُّظ فيها من غيرة السُّلطان. فلما شُغِلَ أبو عنان بمرضه، نَمَّ إليه

---

(١) ينظر التعريف ٥٥ فما بعد.

(٢) التعريف ٦٦.

الغُواة والحَسَدة أنَّ أمير بِجاية مُعتمل في الفِرار ليسترجع بلدَهُ، وقد كان فيها يومئذ وزير أبي عِنان عبدالله بن عليّ، وأن أبا زيد ابن خَلْدون عاقده على ذلك ليكون حاجبه، فانبعثَ أبو عِنان لذلك وقبضَ عليهما، واعتقلَ أبـا زيد في أوائل سنة ثمان وخمسين، وقد تَكَدَّر جوه عند السُّلطان واشتدَّ حنقه عليه حتى أرادَهُ بنكبة وشِدَّة لم يخلصه فيها سوى أجله، فبقي في الاعتقال إلى أن مات أبو عِنان نحو عامين، وهو على سُنَنَ الأشراف من الصَّبْر وعَدَم الخُشوع وإهمال التَّوسل وإبائه لمكسوب في سبيلِ النَّفَقة.

فلما أفضى الأمر إلى وَلَد أبي عِنان بادر القائم بدولته الوزير الحَسَن بن عُمر إلى إطلاقه[1] في آخرين، وخَلَعَ عليه وحَمَلَه وأعادَهُ إلى ما كان عليه[2]، وعامله بوجوه من كراماته ومذاهب إحسانه، إلى أن انتقض أمره وانفضَّ عنه بنو مَرين[3]، فلحق أبو زيد بالسلطان أبي سالم[4]، فلما غلب على المُلْك رَعَى له السابقة وولاه كتابة السِّرِّ والإنشاء، فصدر عنه أكثرها بالكلام المُرْسل الذي انفردَ به في هذا العَصْر، وحاكى طريقة عبدالحميد بن يحيى الكاتب والصابي والجاحظ وما أدراك ما أولئك. واستمرَّ على ذلك مفوضًا إليه أيضًا خِطَّة المظالم، حتى زالت دولة أبي سالم وقامَ الوزير عُمر بن عبدالله بالأمر، فأقرهُ على ما كان عليه ووفر إقطاعه وزاد في جِرَايته.

ثم تنكرت الحال بينه وبين الوزير ففارق مدينة فاس ولحق بالأندلس، فقدم غرناطة[5] ثامن شهر ربيع الأول سنة أربع وستين فاهتز السُّلطان ابن الأحمر لقُدومه، وهيأ له المنزل من قصوره بفَرْشه وماعُونه،

---

(١) في الأصل: «الخلافة»، وهو تحريف.

(٢) في الأصل: «إلى مكان عليه»، خطأ ظاهر، والتصويب من التعريف.

(٣) التعريف ٦٨.

(٤) نفسه ٦٨- ٧٠، ٧٧.

(٥) نفسه ٨٢- ٨٤.

وأركب خاصَّته للقائه، ثم خلعَ عليه عند مثوله بين يديه، وخرج الوزير ابن الخطيب مُشَيِّعًا له إلى مكان نزله، وخاطبه ابن الخطيب بقطعة من نظم ونثر منها:

حَلَلتَ حُلول الغَيْث في البَلَد المَحْل   على الطائر المَيْمون والرَّحْب والسَّهل
يمينًا بمن تَعْنو الوجوه لوجهه   من الشَّيْخ والطِّفْل المُهَدأ والكَهْل
لقد نشأت عِندي للقياك غِبْطة   تُنَسِّي اغتباطي بالشَّبيبة والأهل

ثم إنَّ السُّلطان نظمَه في عِلْية أهل مجلسه، واختَصَّهُ بالمُناجاة في خَلْوته، والمواكبة في رُكوبه، والمُواكلة والمُطَايبة والمُفاكهة في أوقات أُنسه، وأقام على ذلك إلى أن سَفَرَ عنه[1] سنة خمس وستين إلى الطاغية بمدينة إشبيلية[2]، فعامله من الإكرام بما لا مَزيد فوقه، وأظهرَ الاغتباط بمكانه، وعَلِمَ بأوَّلية سَلَفه بإشبيلية ونَبَاهة قَدْرهم، ورأى قُرطبة ثم انصرفَ، وقد زَوَّدَهُ الطاغية وحَمَّله واختصه ببغلة فارهة بمركب ولجام ذَهبيين، ووصل إلى السُّلطان ابن الأحمر بالجواب، وأقامَ عنده على حال العَزَازة والكَرَامة والاختصاص، فلم تلبث الأعداء وأهل السعايات أن خَيَّلوا للوزير ابن الخطيب من ملابسة أبي زيد السُّلطان واشتماله عليه، وحَرَّكوا له حوار الغيرة، فتنكر، واشتمَّ منه أبو زيد رائحة الانقباض فبادر إلى الارتحال عن الأندلس.

وفي أثناء ذلك وردت عليه كتب السُّلطان أبي عبدالله صاحب بِجاية[3]، بأنه قد استولى ويستدعيه لحضرته، فاستأذنَ ابنَ الأحمر في الرحلة، وعَمَّى عليه شأن ابن الخطيب ابقاءً لمودته، فارتمضَ لذلك ولم يسعه إلا الإسعاف، فوَدَّعَ وزَوَّد وكتب مَرْسومًا بالتشييع، فركب البحر للنصف من سنة ست وستين ونزل بِجاية[4]، خامس الإقلاع، فاحتفل

---

(١) أي: صار سفيرًا عنه.
(٢) التعريف ٨٤- ٨٥.
(٣) التعريف ٩١.
(٤) نفسه ٩٧- ٩٨.

سُلطان بجاية لقدومه، وأركبَ أهلَ دولته للقائه، وتهافتَ أهلُ البلد عليه من كل أوب، يَمْسحون أعطافَهُ، ويُقَبِّلون يدَه، وكان يومًا مشهودًا. ولما وصل إلى حَضْرة السُّلطان حَيَّاه وخَلَعَ عليه وحَمَله[1]، وأمر من الغد أهلَ الدَّولة بمُباكرة باب دار أبي زيد، فاستقلَّ بحمل المُلْك، واستفرغ جهدَهُ في سياسة الأمور وتدبير الأحوال، وقُدِّمَ مع ذلك لخطابة الجامع، ولم يشغله هذا عن تدريس العِلْم بعد انصرافه من تَدْبير المُلْك، غدوة كل يوم إلى أثناء النهار لا ينفك عن ذلك.

فلما قُتِلَ السلطان أبو عبدالله، وقام بعده ابنُ عَمِّه السُّلطان أبو العباس[2]، عامل أبا زَيْد بوافر الإحسان وعَظِيم الكَرَامة، وأجرى أحوالَهُ كُلَّها على مَعْهودها، فكَثُرت السعاية عنده بأبي زيد حتى أحسَّ بذلك، فطلب الإذن بالانصراف من السُّلطان فأذِن له بعد لأي، وخرجَ يريدُ العَرَب[3]، فتلقاه كتاب السُّلطان أبي حَمُّو صاحب تِلِمسان[4]، يستدعيه لحجابته وعَلاَمته، وهو ببلد بَسْكرة، وفي طي الكِتاب مُدْرجة بخط السُّلطان نَصُّها: «الحمد لله على ما أنعمَ، والشُّكر لله على ما وَهَب، ليعلم[5] الفقيه المُكَرَّم أبو زيد عبدالرحمن بن خلدون حفظه الله، على أنك تَقْصد إلى مَقَامنا الكريم، لما خصصناكم به من الرُّتبة المُنيفة والمَنْزلة الرَّفيعة، وهو قلم خِلافتنا والانتظام في سِلْك أوليائنا، أعلمناكم بذلك». وكتَبَ بخط يده «عبدالله المتوكل على الله موسى بن يوسف لطف الله به وخار له»، وبقية الكتاب بخط الكاتب. فبعثَ أخاه يحيى كالنائب عنه مُتَفَاديًا من السُّلطان طالبًا للإعفاء، فوصل إليه واكتفى به[6].

---

(١) حمله: أعطاه ظهرًا «مركوبًا» يُحمل عليه.

(٢) التعريف ٩٩.

(٣) في الأصل: «المغرب»، وهو تحريف صوابه ما أثبتناه من التعريف، وسيأتي في الفقرة الآتية دليل ذلك أيضًا.

(٤) التعريف ١٠٢.

(٥) في الأصل: «ليعمل»، خطأ وما أثبتناه من التعريف.

(٦) التعريف ١٠٣.

وتردد أبو زيد في مفاوز العَرَب وحَلَّ بحللهم واختلطَ بجُملتهم في باديتهم، متصرفًا أحيانًا في مهمات السّلطان وآونة في الإقامة مع أهله وولده إلى أول سنة أربع وسبعين. فاستدعاه السلطان عبدالعزيز صاحب المغرب[١] من بَسْكرة إلى القُدوم إلى حضرة مُلْكه بمدينة فاس، فخرج من بَسْكرة يؤم دار الملك فاس[٢] فأصابته بطريقه شِدَّةٌ أذهبت المالَ حتى بقي عاريًا يومين في البَرْد، ومن حينئذٍ حَدَث له وجع في أعضائه ما برح يتألم منها حتى ماتَ، وكادت هذه الشِّدَّة تأتي على النَّفْس لولا لطف الله وجميل صُنْعه.

ومات السُّلطان عبدالعزيز قبل قدومه عليه، فدخلَ فاس في جُمادى من سنة أربع وسبعين، فأكرمَهُ الوزير أبو بكر بن غازي القائم يومئذ بدولة بني مَرِين، ووفَّر جرايتَهُ وإقطاعَهُ، وأقامَ بمكانه في دولتهم أثيرَ المحل، نابه الرُّتبة، عريضَ الجاه، مُنوه المجلس عند السُّلطان السعيد أبي بكر بن عبدالعزيز إلى أن خُلِعَ، وملكَ بعده السُّلطان أبو العباس ابنُ عَمِّه، فأغراه الوزير محمد بن عُثمان به حتى قبضَ عليه ثم أطلقه[٣]. فسار إلى مَرَّاكُش، ورحل منها إلى الأندلس[٤]، فدخلها في شهر ربيع[٥] سنة ست وسبعين فلقيه سُلطانها بأفضل البِرِّ وأجل الكَرَامة، وأحسنَ النُّزل على عادته، فساء أهلَ الدولة بفاس ذلك، وما زالوا بابن الأحمر صاحب الأندلس حتى أوحَشُوه منه، وطلبوا منه أن يسيره إلى تِلِمسان، فأجازَهُ إليها، وسارَ حتى دخلها والجو مُظْلم بينه وبين سلطانها أبي حَمُّو، بما

---

(١) نفسه ١٣٥.

(٢) ينظر التعريف ٢١٦- ٢١٨.

(٣) نفسه ٢٢٤- ٢٢٥.

(٤) نفسه ٢٢٦- ٢٢٧.

(٥) كتب الناسخ فوقها «كذا» حيث أن المصنف لم يذكر في أي الربيعين.

كان من إجلابه العَرَب عليه مشايعةً للسُّلطان عبدالعزيز المَرِيني، فأراده بسوءٍ ثم صَرَفه الله عن ذلك لعذل محمد بن عَرِيف ولومه له، عادة من الله تعودها من جميل الصُّنْع وخَفِي اللُّطف.

وما زال بتِلِمْسان مع أهله وولده يبثُّ العِلْم وينشره إلى أن تَخيَّل من السُّلطان فخرجَ منها ولحق بأحياء أولاد عَرِيف[1] في البادية فتلقوه بالكرامة والبر، فمكث بين أظهرهم مع أهله وولده أربعةَ أعوام، مُتَخَلِّيًا عن الشواغل كُلِّها، فارغَ البـال من مُقَالبة السُّلطان ومقارعة الأعداء، فشرعَ حينئذ في تأليف كتاب «عنوان العِبَر»، وأكمل مُقَدمته في تلك الخَلْوة.

ثم ارتحل عنهم في شهر رَجَب سنة ثمانين يريد تُونس، جوه الذي رَبَى فيه، وعُشه الذي دَرَج منه، فسلكَ القَفْراء إلى سُوسة، فلقي بها أبا العباس سُلطان تونس[2] والخليفة بزعمهم، فبر مقدمه وبالغَ في تأنيسه، وشاورَه في مُهِمَّات أموره، وجَهَّزَهُ إلى تونس، وقد أوعز إلى نائبه بها أن يهيء له مَنْزلاً ويقوم بكفايته من الجرَاية والعُلُوفة وغيرها. فوصل إلى تونس في شعبان سنة ثمانين وتفيأَ وارفَ ظِلِّ العناية من السُّلطان، واجتمعَ شَمْلُه بما له من أهلٍ ووَلَدٍ في مَرْعى تلك النِّعْمة، وألقى عَصَا التَّسْيار.

ولما قدم السُّلطان إلى تونس استدناه لمُجالسته، وناجاه في خَلْوته، فغصَّ بطانته بذلك، وأفاضوا في السِّعَايات فلم تَنْجح، وثار لمساعدتهم على عُتوهم وبَغْيهم شيخ الفُتيا إذ ذاك بتونس محمد بن عَرَفة غيرةً وحَسَدًا، فاتفقوا على التأليب والسِّعاية والسُّلطان معرضٌ عنهم، وقد كَلَّفه بالإكباب على تكملة كتاب «عُنوان العِبَر» فأكمله، ورَفَعَ إلى

---

(١) التعريف ٢٢٨- ٢٢٩.

(٢) ينظر التعريف ٢٣٠- ٢٤٥.

الخَزانة السُّلطانية منه نسخة. وأخذَ السُّعاة في كل نَوْع من الإغراء والسِّعاية عند السُّلطان، وأخذ هو في الاعتمال في التَّرَحل إلى المَشْرق، وتوسَّلَ إلى السُّلطان في الإذن بذلك لقضاء فرض الحج حتى أذِنَ؛ فسار من تُونس راكبًا لثَبَج البَحْر منتصف شعبان سنة أربع وثمانين.

فوصل ثغر الإسكندرية يوم عيد الفِطْر[1]، ودَخَلَ إلى القاهرة ذي القَعْدة سنة أربع وثمانين وسبع مئة، فانثال عليه طُلَّاب العِلْم وكان عددهم حينئذ مَوْفُورًا، وبصدورهم من إجلاله وتعظيمه شيئًا كبيرًا[2]، فالتمسوا منه الإفادة، فأجابهم إلى ذلك وانتصب للتدريس بالجامع الأزهر[3]، وأقرأ كتاب ابن الحاجب في الأُصول، فاغتَبَطَ النَّاس به وسَرَّهم قُدومه وراقَهُم ما لديه من المَعَارف والعلوم. ثم اتصلوا بالأمير أَلْطُنْبُغا الجُوماني فأُعجب به إعجابًا كثيرًا، وتخصص بصُحْبَته، فجمع بينه وبين السُّلطان الملك الظاهر بَرْقوق، فأبرَّ لقاءه وآنسَهُ، ووَفَّرَ جرايتَهُ وإقطاعه، وولاَّه تدريس المدرسة القَمْحية بجوار جامع عَمْرو بن العاص من مدينة مصر، وهي أجل مدارس الفقهاء المالكية بديار مصر[4].

وأقبل الناس على اختلاف طبقاتهم يَهْرعونَ إلى بابه، ويترامون على صُحْبته ويتنافسون في الاجتماع به، إلى أن قَلَّده السُّلطان قضاء القضاة المالكية[5] بديار مصر في يوم الاثنين تاسع عشر جمادى الآخرة سنة ست وثمانين، فقامَ بذلك قيامًا محمودًا، ودفع رسائل الأُمراء وردَّ شفاعات الأكابر، وأمضَى أحكامَهُ كما يريد، وتَثَبَّتَ في سماع البَيِّنات،

---

(١) التعريف ٢٤٦.

(٢) هكذا في الأصل، والصواب، شيء كبير، ولولا أن العبارة مسجوعة لقلنا إنها من غلط الناسخ.

(٣) التعريف ٢٤٨.

(٤) التعريف ٢٥٣.

(٥) نفسه ٢٥٤ فما بعد.

وفحص عن عدالة المُنْتَصِبين لتحمل الشهادات، وعاقبَ طائفة منهم على تزوير ظهرَ له، وأوجع في عِقَابهم ونَكَّلَ بهم وشَهَرَهُم، ومنعَ عِدَّةً من تَحَمُّل الشهادة، فكَثُرَ الحَمْل عليه وامتلأت صُدور الكثير من الحِقْد والغَيْظ، فنالوا من عِرْضه، وقَبَّحوا القولَ فيه بسوء الأُحدوثة عنه، واختلقوا الإفك وقَوْل الزُّور، يبثونه في النَّاس، ويدسُّون إلى السُّلطان التظلم منه، والشَّكْوى في خُلُوِّه من حُسن التأتي، وقِلة المعرفة بمصطلح النَّاس وعوائد مِصْر، وكثْرة العَسْف وشِدَّة البَطْش، والوقوف على رأي نَفْسه وعدم الانقياد، وكثرة الإباء عن الرُّجوع إلى المُدَاراة، وأشدُّهم في ذلك رفقاؤه من القُضاة وشيعتهم، فأصبحَ الجميعُ عليه ألبًا، ونَصَبُوا بأسرهم له عداوةً وحَرْبًا، وصاروا لمن يُنادي بالتَّأفف منه والنَّكير عليه عَوْنًا، وغدوا في الشَّنَاعة والجَهْر بالسُّوء من القول فيه أمة، فانطلقت الألسنةُ وارتفع الصَّخْب، وثارت الخُصوم من الشُّهود الممنوعين ومَن جرت عليهم أحكامه، يغرون أرباب الدَّولة، ويَتَنادون بالتَّظَلُّم وتَبْشيع القَوْل وتشنيع الحكايات، حتى وصلَ إلى السُّلطان طرفٌ من ذلك، فصرَفَهُ السُّلطان يوم السبت سابع جُمادى الأولى سنة سبع وثمانين وسبع مئة، فأقام في منزله على حال رِفْعة وعِزٍّ من ترداد وجوه البَلَد إليه وتطارحهم عليه. إلى أن توجه إلى الحج[1] في عام تسعة وثمانين فقَضَى النُّسُك وعادَ إلى القاهرة، فما زالَ في داره على الغاية من محبة الناس والوُفور من العِزِّ، إلى أن عَنَّ للسلطان أن يعيده إلى مَنْصب القَضَاء[2] من غير أن يعينه أحدٌ، وكان قد سارَ إلى الحَنْبوشية وَقْف المدرسة القَمْحية، فسَرَّحَ البريد لإحضاره، فلمَّا قَدِمَ قَلَّده قضاءَ القُضاة في يوم الخميس النصف من شهر رمضان سنة إحدى وثماني مئة، واتفق موت السُّلطان في

(١) التعريف ٢٦١.

(٢) التعريف ٣٤٧.

النصف من شَوَّال، فأقره الأمير الكبير أيتَمُش[1] ، فلما سارَ الملك النَّاصر فرج لمحاربة الأمير تَنَم نائب الشَّام[2] ، سافر ودخل دمشق، وحَكَم بها ثم عادَ مع السُّلطان، وما زال إلى أن صُرِفَ يوم الخميس ثاني عشر المحرم سنة ثلاث وثماني مئة، فلزم داره إلى أن خرجت العَسَاكر مع السُّلطان الملك الناصر لمحاربة الأمير تَيْمورلنك[3]، فالتمس منه الأمير يَشْبُك أن يسير مع العَسْكر فأجابه وسارَ معهم إلى دمشق، فقَدَّر الله انهزام السُّلطان والأمراء من تَيْمور إلى القاهرة، فتأخر بدمشق، وعندما أحاطَ تَيْمورلنك بها بادر إلى لقائه[4]، وتدلى من السُّور بحبل، وخالطَ العَسَاكر وطَلَب منهم أن يوصلوه بالأمير تَيْمور، فساروا به واستأذنوا عليه، فأذِنَ له وأمرَ بإحضاره، فأعَجَبَهُ حُسن هيئته وجمال صورته، وخَلَبه بعذوبة مَنْطقه، ودَهَاهُ بكثرة مُغَالاته في إطرائه، فأجلسَهُ واستدناه وشَكَرَ له سَعيهُ، وأخذ في تأنيسه ومؤانسته ومؤاكَلته، وأكثرَ من سؤاله عن أحواله وعن وَلَده. ثم ذاكره بأخبار الملوك الماضية والقُرون الخالية، فدُهِشَ لكثرة استحضاره وخامرَ عَقْله ما راقَهُ من مُسامرته، فأمرَ بإنزاله معه في الخِيَم، وكَلَّفَهُ إملاءَ كتابٍ يتضمن أحوال البلاد والأماكن التي بين مصر وبلاد الغَرْب، وما هناك من المَفَاوز والمياه وقبائل العَرَب ومقدار المسافات فلم (يكن)[5] بأسرع من أن كَتَبَ له ديوانًا في ذلك، بديعٌ مثاله، بعيدٌ مناله، فزاد إعجابه به، وحلَّ منه محلاًّ

---

(١) في الأصل: «انتمش» خطأ من الناسخ.
(٢) التعريف ٢٤٧ فما بعد.
(٣) التعريف ٣٦٦ فما بعد.
(٤) انظر كتاب لقاء ابن خلدون لتيمورلنك تأليف والتر ج. فيشل وترجمة محمد توفيق.
(٥) إضافة لا بد منها لاستقامة النص.

لم يحله من تيَمْور أحد، بحيث إنه أجلسَهَ فوق ابنه، وقال له مرة في الملأ: أنت عيني.

فلما استولى تيمور على مدينة دمشق أذِن له في المَسِير إلى القاهرة[١] وزَوَّدَهُ، وأطلق من الأسر جماعةً من وجوه كُتَّاب مصر وأعيانها على أنهم خدمه، فقَدِمَ إلى القاهرة، وتَلَقَّاه أهلُ الدولة بالكرَامة، وأقامَ بداره، إلى أن استدعي وأُعيد إلى القَضَاء[٢] مرة ثالثة يوم السبت ثالث عِشْري شهر رَمَضان سنة ثلاث وثماني مئة، ثم صُرِفَ في رابع عِشْري شهر رجب سنة أربع وثماني مئة ثم أُعيد يوم الخميس لأربع بَقين من ذي الحجة هذه السنة، ثم صُرِفَ يوم الاثنين سابع شهر ربيع الأول سنة ست وثماني مئة، ثم أعيد في شعبان سنة سبع وثماني مئة، وصُرِفَ في سادس عشري ذي القَعْدة منها، ثم أُعيد في شعبان سنة ثمان وثماني مئة، فلم تَطُل مُدَّته، وماتَ وهو قاضٍ موتًا وحِيًّا[٣] من غير تَقَدم مَرَضٍ سوى أنه ثارَ به ما كان يعتريه من وجع الأعصاب في يوم الأربعاء لأربعٍ بقين من شهر رمضان سنة ثمان وثماني مئة، أحوج ما كان إلى الموت، ودُفِنَ بمقابر الصُّوفية خارج باب النَّصر، وله من العُمر ست وسبعون سنة وخمسة وعشرون يومًا، رحمه الله، فماذا نفعني الله به!

شعره:

قال في الإحاطة: وأما نثره وسُلْطانياته السَّجْعية ومُرْسله فخلج بَلاَغة، ورياض فُنون، ومعادنُ إبداع، يفرغ عنها يَرَاعهُ الحُر في شبيهة البَدَاءات بالخواتم في نَدَاوة الحروف، وقُرب العهد بجرية المِدَاد،

---

(١) التعريف ٣٧٩.

(٢) التعريف ٣٨٣.

(٣) أي: موتًا سريعًا.

ونُفوذ أمر القَرِيحة، واسترسال الطَّبْع. وأما نظمه فنهض بهذا العَهْد قُدمًا فَي مَيْدان الشِّعْر ونَقْده باعتبار أساليبه، فانثالَ عليه جَوُّه، وهانَ عليه صعْبُه، فأتى منه بكلِّ غريبةٍ، منها قوله يُخاطب به السُّلطان ملك الغَرْب ليلة المَيْدان الكَريم من عام اثنين وستين وسبع مئة من قصيدة طويلة[1]:

أسرفنَ في هَجْري وفي تَعْذيبي — وأطلنَ مَوْقِفَ عَبْرتي ونَحِيبي
وأبينَ يوم البَيْن وَقْفةَ ساعةٍ — لوداع مَشْغُوفِ الفُؤاد كَئِيب
لله عَهْد الظَّاعنين وغادَروا — قَلْبي رَهِينَ صَبَابةٍ ووَجِيبِ
غَرَّبَت رَكَائبهم ودَمْعي سافحٌ — فشَرقت بعدهُمُ بماء غُروب
يا ناقعًا بالعَتْب غُلَّة شَوْقهم — رُحماك في عَذْلي وفي تأنيبي
يَسْتَعذبُ الصَّبُّ المَلامَ وإنني — ماءُ المُلام لديَّ غير شَرِيب
ما هاجَني طربٌ ولا اعتادَ الجَوَى — لولا تَذَكُّر مَنْزل وحَبِيب
أهفو إلى الأطلال كانت مَطْلعًا — للبَدْر منهم أو كِناس رَبِيب
عَبَثت بها أيدي البِلَى وتَرَدَّدت — في عِطْفها للدَّهر أي خطوب
تَبْلى معاهدُها وإنَّ عُهودَها — ليُجِدُّها وَصْفي وحُسْن نسيبي
وإذا الدِّيار تَعَرَّضت لمتيَّمٍ — هَزَّته ذكراها إلى التَّشْبيب
إيهٍ على الصَّبْر الجميل فإنه — ألوى بِدَيْن فؤادي المَنْهوب
لا أنسنا والدَّهر يثني صَرْفه — ويغض طَرْفي حاسدٍ ورَقِيب
والدَّار مونِقَةٌ محاسنها بما — لبست من الأيام كُلَّ قَشِيب
يا سائق الأضعان يعتسف الفلا — ويواصل الإسآد بالتأويب[2]
مُتَهافتًا عن رَحْل كل مُذَلَّل — نشوان من أينٍ ومَسّ لُغوب[3]

(١) القصيدة في التعريف ٧٠- ٧٤ أطول مما هنا.
(٢) الإسآد: سير الليل كله، والتأويب: سير النهار لا تعريج فيه.
(٣) الأين: الإعياء، واللغوب: التعب.

تتجاذب النَّفحاتُ فَضْل ردائه[1] في مُلْتقاها من صَبًا وجَنُوبِ
إن هامَ من ظمأ الصَّبَابة صَحْبُهُ نَهَلُوا بمورد دَمْعه المَسْكوبِ
أو تعترض مَسْراهُمُ سُدَفُ الدُّجى صَدَعوا الدُّجى بغرامه المَشْبوب
في كُلِّ شِعْبٍ مُنْيةٌ من دونها هَجْر الأماني أو لقاء شَعُوب[2]
هَلاَّ عطفتَ صُدُورهن إلى التي فيها لُبانةُ أعينٍ وقُلوب
فتؤمَّ من أكتاف يَثْربَ مأمنًا يَكْفيكَ ما تَخْشاه من تَثْريب
حيثُ النُّبوة آيُها مجلوَّةٌ تَتْلو من الآيات كُلَّ غريب
سِرٌّ عَجِيب لم يُحَجِّبه الثَّرَى ما كانَ سِرُّ الله بالمَحْجُوب

وهي طويلة جدًا.

وقال يخاطب السُلطان أبا عنان وهو في اعتقالِهِ يَسْتعطفه من قَصِيدةٍ نحو مئتي بيت، منها[3]:

على أي حالٍ لليالي أعاتبُ وأيَّ صُروفٍ للزمان أغالبُ
كَفَى حُزْنًا أني على القُرْب نازحٌ وأني على دَعْوى شُهوديَ غائب
وأني على حُكْم الحوادث نازلٌ تُسَالمني طَوْرًا وطَوْرًا تُحارب

ومنها:

سَلَوتُهُمُ إلا ادِّكار معاهدٍ لها في الليالي الغابرات غَرَائب
وإنَّ نَسيم الرِّيح منهم يَشُوقني إليهم وتُصْبيني البُرُوق اللواعب

وقال في يوم الفطر سنة ثلاث وستين، يخاطب الوزير مسعود ماساي وزير صاحب فاس، لما طلب منه الإذن بالرحيل فأبى عنه[4]:

(١) في الأصل: «دراية»، ولا معنى لها.
(٢) الشعوب: المنية.
(٣) التعريف ٦٧.
(٤) التعريف ٧٧- ٧٩.

هَنِيئًـا بصــومٍ لاعَــدَاه قَبُــولُ وبُشْــرى بعيــدٍ أنــت فيــه مُنِيــلُ
وهُنِّئتهــا مــن عِــزةٍ وسَعَــادةٍ تتــابــعُ أعــوام بهــا وفُصــولُ
سَقَى الله دَهْـرًا أنت إنسـانُ عينه ولا مَـسَّ رَبْعًـا فـي حِمَـاك مُحُـولُ
فعَصْـرك مـا بيـن الليـالي مواسمٌ لهــا غُــررٌ وضــاحــةٌ وحُجُــولُ
وجـانبـك المـأمـول للجُـودِ مَترع يَحُــول عليــه عَــالِــمٌ وجَهُــولُ
عَسَـاك وإن ضـنَّ الـزَّمـانُ منولـي فـرَسـمُ الأمـانـي مـن سِـوَاك مُحيـلُ
أجرني فليسَ الدَّهرُ لي بمسالمٍ إذا لـم يَكُـن لـي فـي ذُراك مَقِيـل
وأولنـي الحُسْنَـى بمـا أنـا آمِـلٌ فمثلُــكَ يــولــي رَاجيًــا ويُنيــلُ
ووالله ما رُمتُ التَّرَحُّل عن قِلًى ولا سَخْطـةً للعَيْـش فهـو جَـزيـلُ
ولا رغبـةً عـن هـذه الـدَّار إنهـا لظِـلٌّ علـى هـذا الأنـام ظَليـل
ولكن نأى بالشِّعْب عني حَبَائبٌ شَجَـاهـن خَطْـبٌ للفِـراق طَـويـلُ
يهيـجُ بهـن الـوَجْـد أنـي نـازح وأن فــؤادي حيــث هُــنَّ حلُــولُ
عـزيـزٌ عليهـن الـذي قـد لَقِيتـه وأنَّ اغتــرابــي فــي البــلاد يَطُـولُ
تـوارت بـأنبـائـي البِقَـاعُ كـأنني تُخُطِّفـت أو غـالـت ركـابـيَ غُـولُ
ذكرتُك يا مَغْنى الأحبة والهوَى فطــارت بقَلْبــي أنَّــةٌ وعــويــلُ
وحييتُ عـن شـوق ربـاك كـأنَّما يمثــل لــي نُــؤْيٌ بهــا وطلــولُ
أأحبـابَنـا والعَهْـد بينـي وبينكـم كـريـمٌ ومـاعهـدُ الكـريـم يحـولُ
إذا أنا لم ترض الحمول مَدَامعي فــلا قَــرَّبتنــي للقــاء حُمــولُ
إلى مَ مُقامي حيث لم تُرد العُلى مُــرادي ولــم تُعـط القيـادَ ذَلُـولُ
أجـاذبَ فَضْـل العُمـر يـومًـا وليلةً وســاءَ صبــاحٌ بينهــا وأصــولُ
ويَذْهب بي ما بينَ يأسٍ ومَطْمعٍ زمــانٌ بنيــل المَعْلــوات بَخيــلُ
تُعَلِّلنــي عنــه أمــانٍ خــوادعٌ ويُــوئسنــي لَيَّــانُ منــه مَطُــول
أمَـا لليـالـي لا تـردُّ خُطـوبهـا ففــي كَبِــدي مــن وَقْعهــن فُلُــول

يُـرَوِّعنـي مـن صَـرْفهـا كـلُّ حـادثٍ   تكــادُ لــه صُـمُّ الجِبــال تَــزُول
أداري على الرغم العِدَى، لا لريبةٍ   يُصَــانَــعُ واشٍ خَــوْفَهــا وعَــذُول
وأغـدو بـأشجـانـي عليـلاً كـأنَّمـا   تَجُــود بنفســي زَفَــرة وغَلِيــلُ
وإني وإن أصبحتُ في دارِ غُرْبة   تحيــلُ الليــالــي سَلْــوةً وتُــذِيــلُ
وصَـدَّتنـيَ الأيـام عـن خَيْرِ مَنْزلٍ   عَهــدتُ بــه ألاّ يُضــام نَــزيــلُ
لأعلـم أنَّ الخَيْـر والشَّـرَّ ينتهـي   مَـــدَاهُ وأنَّ الله ســـوفَ يُـــديـــل
وأنـي عـزيـزٌ بـابـن مـاسـاي مُكْثـر   وإن هــانَ أنصــارٌ وبــانَ خَلِيــل

وقال يمدح ابن الأحمر صاحب الأندلس من قصيدةٍ طويلة جدًّا[1]:

حي المعاهدَ كانت قبلُ تُحييني   بـواكـفِ الـدِّمـع يُـرويهـا ويُظْمينـي
إنَّ الأُلـى نَـزَحـت داري ودَارُهُـمُ   تَحَمَّلُـوا القَلْـبَ فـي آثـارهـم دُونـي
وقفـتُ أنشـد ضيـرًا ضـاعَ بعـدهـم   فيهـم وأسـأل صبـرًا لا يُنَـاجينـي
سقَت[2] جفوني مغاني الرَّبْع بعدُهم   فـالـدَّمـعُ وَقْـفٌ علـى أطـلالـه الجُـون
قد كان للقَلْب عن داعي الهَوَى شُغُلٌ   لـو أن قَلْبـي إلـى السُّلـوان يَـدْعـونـي
أحبابنا، هل لعهد الوَصْل مُدَّكر   مِنْكـم وهـل نَسمـةٌ عنكـم تحيينـي
مـا لـي وللطَّيْـف لا يعتـادُ زائـرُه   وللنَّسيــمِ عليــلاً لا يُــدَاوينـــي

(١) هي أطول مما هنا في التعريف ٨٥- ٨٨.
(٢) من هنا إلى نهاية الترجمة كان ملصقًا بآخر ترجمة عبدالرزاق بن عبدالله بن عبدالرزاق كمال الدين المطوعي رقم ٥٧٠ وقد كتب الناسخ في الحاشية: تتمة ترجمة ابن خلدون واسمه عبدالرحمن وتوجد حاشية بخط آخر: الله أعلم أن المصنف رحمه الله أراد أن يبدأ بأحوال ابن خلدون في تلك الورقة وما قدّر له فلأجل ذلك نقلت ترجمة ابن خلدون المذكور من إنباء الغمر لابن حجر العسقلاني لتتم ترجمته في هذا الكتاب وأنا الفقير مالكه محمد أمين السابقي عفى عنه.

يا أهل نَجْدٍ وما نَجدٌ وساكنها حُسْنًا سِوَى جَنة الفِرْدوس والعِين
أعندكم أنني ما مَرَّ ذِكْركم إلا انثنيتُ كأنَّ الرَّاح تَثْنيني
أصبو إلى البَرْقِ من أنحاءِ أرضكُمُ شَوْقًا ولولاكمُ ما كان يُصْبِيني
يا نازحًا والمُنَى تُدْنيه من خَلَدي حتى لأحْسِبه قُرْبًا يُنَاجيني
أسْلَى هواكَ فؤادي عن سِوَاك وما سِوَاك يومًا بحالٍ عنكَ يُسْليني
تَرَى الليالي أنستك ادِّكاري يا مَن لم تكن ذكره الأيامُ تُنْسيني

وشعره كثير إلا أنه ضاعَ نَهْبًا وغَرَقًا. ولقد شاهدتُه غير مرة يأنفُ من إنشادِ شعره إذا اسْتُنْشِدَ فسألتُه عن ذلك، فقال: لي بحمد الله معرفةٌ بنقد الشُّعراء ولست أرضى شِعْري، وما رأيته قط أنشدَ له شِعْرًا ولا تَكَثَّر به رحمه الله.

تَوَاليفه:

قال في الإحاطة: شرحَ القَصيدة المُسماة بالبُرْدة شَرْحًا بَدِيعًا دَلَّ على انفساح ذَرْعه، وتَفَنُّن إدراكه وغَزَارة حِفْظه. ولخصَ كثيرًا من كُتُب ابن رُشْد. وعَلَّق للسلطان أيام نظره في العُلوم العقلية تقييدًا مُفيدًا في المَنْطق. ولَخَّص «مُحَصَّل» الإمام فخر الدين ابن الخطيب. وألَّف كتابًا في الحِساب. وشرعَ في شرح الرَّجَز الصَّادر عني في أصول الفقه بشيءٍ لا غاية فوقه في الكَمَال.

قال كاتبه: وألَّف الكتاب الوَصْف البديع الصِّفة المسمى «عنوان العِبَر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العَرَب والبَرْبَر» وهو لعَمْري نادرةٌ عجيبةٌ، ودُرَّةٌ بديعةٌ غريبةٌ، سيما مُقَدِّمته التي لم يُعْمل عليها مثالها، وأنه لعَزيزٌ أن ينال مجتهدٌ منالها، إذ هي زُبْدة المعارف والعُلُوم، ونتيجة العُقُول السَّليمة والفُهوم، توقفكَ على كُنه الأشياء وتَعَرِّفك حقيقة الحوادث والأنباء، كأنَّما تُعَبِّر عن حال الوُجود، وتُنْبىء عن أصل كُلِّ موجود، بلفظ أبهى من الدُّرِّ النَّظِيم، وأعذب من الماء مَرَّ به النَّسِيم.

حدثنا شيخنا الأستاذ أبو زيد قاضي القُضاة ولي الدين عبدالرحمن ابن خَلْدون الحَضْرمي الإشبيليُّ المالكيُّ رحمه الله، قال: حدثنا شَيْخ المَغْرب في المعقولات أبو عبدالله محمد الآبلي، قال: حدثنا إمام الوَقْت في علُوم الأوائل أبو العباس ابن البَنَّاء أنَّ بين دولة بني مَرِين الغَانمِين بالمَغْرب ملوك فاس وبين مُلُوك تُرك الغانمين بديار مصر مُنَاسبة، لأنَّ الذي دل على ظهورهما واستيلائهما في القِرَان[1] دليلٌ واحدٌ. قال: واستقرأنا ذلك فوجدناه كما قال فلا يستبدُّ السُّلطانُ بمصر إلا ويستبدُّ السُّلطان من بني مَرِين، ولا يتغلب عليه قائمٌ إلا ويكون مثل ذلك بالمَغْرب، حتى إنَّه ليقع بدولة بني مَرين عند قَتْل المُتَغَلِّب على السُّلطان من التُّرك بمصر مثل ذلك. وساقَ شيخُنا أبو زيد ذلك بين الدَّولتين إلى أن قال: حتى أنه لما اختلَّت مملكة الملك الظاهر بَرْقوق وقُبِضَ عليه وسُجِنَ بالكرَك في سنة إحدى وتسعين وسبع مئة قُبِضَ على أحمد بن أبي سالَم مَلِكَ فاس وكُبِّلَ.

حدثنا أبو زيد، قال: حدثنا الآبلي أنه جَلَس للأخذ عن ابن البَنَّاء بظاهر مَرَّاكُش تحت شَجَرةٍ، فإذا هُم خَرَّ طائرٌ عندهم يقال له التُّغَر، فلما قَلق الآبليُّ من ذلك عَمَدَ ابن البَنَّاء إلى قطعة فَخَار ورسمَ عليها شيئًا ودَفَنها تحت تلك الشَّجَرة، فتطايرت الأطيار كُلُّها عن الشجرة ولم تَعُد إليها بعد ذلك. قال: وحَضَرتُ إليه بمَرَّاكُش وهو إلى جانب بِرْكة ماءٍ فكان يؤذينا نَقِيقُ الضفادع التي فيها، فأخذ شيئًا من الأرض وكتبَ عليه ما أرادَ ورَمَى به في البِرْكة فلم نَسْمع بعد ذلك للضفادع نَقِيقًا البَتَّة. قال أبو زَيْد: وجَرَّبتُ أنَّ النارَ إذا وضعت بجانب بِرْكة فإنَّ الضفادع تُبَطِّل نَقِيقها.

حدثنا أبو زيد أنَّ من المُجَرَّب أنَّ من قَتَلَ قرابتَهُ ابتلي بالسَّهَرِ وحُرِمَ لذيذ النَّوم.

حدثنا أبو زيد، قال: حَدَّثني السُّلطان محمد بن يوسف بن

---

(١) يقصد في علم النجوم.

إسماعيل بن نصر بن الأحمر الخَزْرجي الأنصاري، قال: أخبرني الطاغية ملك قشتالة بطرُهْ بن الهِنشُهْ بن بِطرُهْ بن أذفونش أنَّ في سنة ثمان وستين وسبع مئة من سِني الهجرة تَغَلَّب عليه أخوه القُمط واستولَى وانتزعَ منه المُلْك، فلحقَ بسلطان الفِرَنجة الأعظم في ناحية الشمال من وراء جزيرة الأندلس وهو صاحب جزيرة انكَلَطرَّة واسمه بِنْس غالس، مُسْتَنصرًا به على أخيه، فأمَدَّه بأممٍ لا تُحصى كثرةً وجنود لا قِبَلَ لأحدٍ بها، فسارَ بهم حتى ملكَ قشتالة والفُرَنْتيرَة وهرتسيطة قُرطبة وإشبيلية وطُليطلة وغيرِها، وفَرَّ منه القُمط فأقامت معه جُمُوع البِنْس ليالي قلائل، وأصبحوا كُلهم وقد ضَرَبَهُم الله سبحانه بحُمَّى تَعَفَّنَ منها قَمْلٌ انتظمت منه جميعُ أبدانهم، فكانَ الرَّجُل منهم يُرَى وقد تكَلَّل بالقَمْل من مَفْرِق رأسه إلى أقدامه، فماتَ من ذلك معظمهم في ثلاث ليالٍ، ففر ابن البِنْس بمن بقي معه إلى أبيه، وعَدَّ المسلمون بالأندلس هذه الكائنة من مُعْجزات رسول الله ﷺ، فإنَّه لو تمكنَ هؤلاء من العُدْوة ما تَركوا فيها للإسلام اسمًا، ورَبُّك على كل شيء قدير. وعندما سار ابن البِنس تَحَرَّكَ القُمط على أخيه فلم يطق محاربته لعجزه عن مقاويته، وراسَلَهُ في الصُّلْح فأجابه مُخادعةً، وسار إليه ألفنش ليعقدَ عَقْد الصُّلْح، فعندما تلاقيا ابتدأ القُمط يسبُ ألفُنش واقتحمَ عليه فتعاركا مَلِيًّا حتى خَرَّ القُمْط وعلاه ألفُنش ولم يكنِ مع أحد منهما سلاحٌ، فتقدم مولًى من غِلْمان القُمْط إليه وناوله سكِّينًا بَقَرَ بها بطن ألفُنش، فقامَ عنه وثارَ القُمط فأجهزَ عليه، ومَلَكَ بَعْدُ، وأمرَ بالغُلام الذي أعطاه السكين فَشُنِقَ، لأنَّ العادة عندهم أنَّ مَن قَتَلَ مَلِكًا أو أعان على قَتْله يُقتَل، ولولا أنَّه دفع السكين لما أمكن قتل ألفنش[1].

أخبرنا أبو زيد أنَّ العُنوان المُعْتَبَر في صحة الأنساب أن يُجْعل

---

(١) كتب أحدهم في الحاشية بخط مغاير لخط النسخة تعليقًا نصه: «ولعل القمط المذكور ابتلي بالسهر وعدم النوم بعد قتل أخيه ليتم سياق الكلام، فتأمل».

لكل مئة سنة ثلاثة أشخاص، فإن جَهلْتَ السنين فاجعل لكُلٍّ ثلاثة أشخاص مئة سنة، وإن جهلت الأشخاص فاجعل لكل مئة سنة ثلاث أشخاص.

أخبرنا أبو زيد أنَّه ما برح يستبعدُ ما نُقِلَ عن الأمين محمد بن هارون الرَّشيد أنه ضَرَبَ الأسَد بمرفَقه فقَتله، فإنَّ القوة الإنسانية لا تَبْلغ هذا، حتى قال له يعقوب بن علي أمير رياح وشَيْخها ببلاد المغرب: إنَّ الأسد له مَقْتلان مهما أصابهما ماتَ منه لوقته، وهما مكانٌ بين عينيه لو رماه صَبِيٌّ بحصاة فيه لهلك للحين، والآخر على رأسِ أضالعه فإنَّه لو نُخِسَ هناك بمسالٍ لهلكَ سَريعًا. قال: وكان يعقوب هذاَ صاحب تَجَارب كثيرة ومعرفة تامة.

حدثنا أبو زيد قال: أخبرني الأمير جمال الدين محمود بن عليّ أستادار الملك الظاهر بَرْقوق،، أنَّه لما قُبِضَ عليه في سنة إحدى وتسعين وسبع مئة عندما زالت دولة الظَّاهر، حَمَل إلى الأمير يَلْبُغا الناصري، وإلى الأمير مِنْطاش، ستين قِنْطارًا من الذَّهب المَخْتوم المِصْري، منها في ليلة واحدة ثمانية عشر قِنْطارًا، وكانت مدة استيلاء هذين الأميرين على المملكة نحو خمسة أشهر.

حدثنا أبو زيد أنَّ في حدود سنة أربعين وسبع مئة، دخل السلطان أبو الحسن المَرِيني إلى سَبْتة فاجتازَ به قومٌ من الفِرَنج الجَنَوِيَّة في غُرابين بالبَحْر وأخبروه أنهم خرجوا من جَنَوة، وقد أعدوا زاد سنتين وساروا في البَحْر يريدون الإحاطة بمعرفة ما فيه، ودور ما أحاطَ بالمَعْمور، فمروا فيه بالجزائر الخالدات، وإذا أهلها عُراة لا يَعْرفون من الثياب ما يعرفه الناس، وإنما يوارون عورتهم بشيء تافه، وعندما نزلوا إلى هذه الجزيرة خرج أهلها إليهم ليدفعوهم عنها، فلم يطيقوا السِّهام وفروا عنهم، فملكوا الجزيرة واعتبروا ما فيها من المال، فلم يجدوا بها من الحيوان إلا المعز فقط، وهم يَحْرثون الأرْضَ بقرون المعز، ويزرعونَ الشَّعير وليس لهم قوت غيره، ولا يعرفون السِّلاح وإنما يرمون بالحجر فيَستدبر

الرجل منهم خَصْمَه ثم يحذفه بالحَجَر، وإذا ظهرت الشَّمْسُ من أُفق المشرق خَرُّوا لها ساجدين، وأنهم لم يجدوا عندهم مالاً ولا ثيابًا. فاستقوا من مائهم، وأسروا منهم، وساروا عنهم، فلم يزالوا في البَحْر حتى كاد ماؤهم ينفد، وفقدوا منهلاً يَرِدُوه، فخافوا الهَلاك، وعادوا إلى أقرب ما خلفوه من المياه فاستقوا منه ورجعوا، وأنهم كانوا لا يفارقون البر إلا بمقدار ما يمكنهم العود إليه. قال: فسألهم السُّلطان أبو سالم عن ذلك بنفر ممن أسروه من الجزائر، فقدموا إليه رَجُلين جعلهما مع خُدامه حتى عَرَفا اللسان العربي، وصاروا يحدثان عن حالهم بأمور، وذكرا (أنَّ)[1] أهل الجزائر لم يبلغهم قط خَبَرُ دعوة الإسلام، ولا سمعوا له ذِكْرًا. فلما مات أبو سالم وقامَ من بعد ابنه أبو عِنان، تاقت نفسه إلى أخذ الجزائر الخالدات فجهز قائد الأسطول بناحية أزَمُّور في غُراب مشحون بالأزودة والرِّجال، فغاب في البَحْر شهرين وعادَ من غير أن يعرف لها خَبَرًا.

قال أبو زيد: فأخبر هذا القائد السلطان أبا[2] عنان بحضوري أنه سار في البَحْر حتى شاهد[3] البُخار وقد انعقدَ على الماء، فصارت المركب كأنما تخرق في شَجم[4]، فضاقت أنفاسهم لانعقاد البُخار وكادوا يهلكون فلذلك رجعوا. وأخبروا عن عَجائب شاهدها في البَحْر، وأقامَ مُدة، فاتفق أنه حَكَى للسلطان في بعض الأيام أخبار ما وقفَ عليه في مدة غيبته في البَحْر إلى أن قال: ومَرَّ بنا طائرٌ أخضر، فغضب السُّلطان وقال: ويلك وهناك كانت الجزائر، فإنَّ الطير لا يكون إلا

---

(١) ما بين الحاصرتين إضافة منا للتوضيح.

(٢) في الأصل: «أبو» خطأ.

(٣) في الأصل: «شاهدت» خطأ.

(٤) الشجم: الهلاك.

حيث المـاء والمَرْعى وهما في الجزائر، فتلكأ في الجواب، فأمرَ به فجُرِّدَ من ثيابه وضُرِبَ زهاء خمس مئة سوط عقوبة له على تَقْصيره في الطَّلَب.

حدثنا أبو زيد، قال: جزتُ ببلد المَرِية عام خمسة وستين وسبع مئة فسمعتُ أهلَها يذكرون أنَّ عندهم واديًا فيه نوع من الطَّير فوق الجَبَل، إذا وقفَ أحد تحته وقال: كم أعيش من العمر سَنَة؟ صاح عدة أصوات بعدة سني عُمُره، وأنَّ ذلك لم يخط قط! فمضى غلام كان معي إلى ذلك الوادي، ثم جاء وذكر لي أنه لما سأل كم يكون عمري، صاح طائر تسعة وثلاثين صوتًا ثم سكت، فسرنا عن المدينة وأقمنا ما شاء الله، إلى (أن)[1] كُنَّا في بادية فاعترض بعض الأحياء قوم يريدون أخذهم، فنفر إليهم طائفة من أصحابي وفيهم ذلك الغُلام فدافعهم عن الحي ساعة وهم يقاتلونهم، فأصاب الغلام مزراقٌ خرّ منه ميتًا، فحسبت عمره فكان تسعًا وثلاثين سنة سواء.

حدثنا أبو زَيْد أنَّ بَلَدًا بالمغرب يقال لها بَزيغ، إذا أرادوا أن يستنبطوا بها الماء، حفروا جُبًّا حتى يجدون الحَجَر، فيعالجون قطعه حتى يشف الماء من تحته، فيصعد الرجل إلى نحو نصف البئر ويلقي سكة حديد مُحكمة لها قوة بحيث إنها إذا أُسقطت على الحجر خرقتهُ، فعندما ينخـرق فار المـاء إلى ظاهر الأرض وصار عينًا تجري. وربما يبلغ الحفر إلى أن يوجد الحجر مئة قامة، وهكذا حالهم في جميع مائهم.

حدثنا أبو زيد أنَّ عَرِيف بن يحيى شيخ زغبة من عَرَب هِلال ببلاد المغرب، كان له حَدس عجيب لا يُخطىء، وتجارب كثيرة منها أنه كان قائلاً في خبائه ذات يوم وأهل الحي كلهم وادعون، إذ خرجَ ثائرًا يصيح فيهم: الرَّحيل، الرَّحيل! فجاؤوه يهرعون من كل جهة ويسألونه عن

---

(١) إضافة منا لا بد منها.

الخَبَر، فقال: الساعة يسيل الوادي، وكانوا من معرفته على يقين، فتبادروا يرحلون إلى عُدوة مُرتفعة. و(في)[1] الحال نشأت سحابةٌ طبقت الأفق، وأرخت مثل عَزَالي القِرَب، فسالَ الوادي حتى بلغ السَّيْل الزُّبى، فسألوه: من أين قُلت ما قلت: فقال: رأيتُ الجُرذان وقد خَرَجت بأسرها من أنفاقها تحمل أولادَها، فعلمتُ أنَّ السيل آتٍ وإنها تريد أن تتحيز إلى مكان يَعْصِمُها من الماء. قال أبو زيد: وهذا أمرٌ يعرفه أهلُ البادية، فإذا رأوا الجُرْذان قد خرجت بأولادها ومَرَّت، أيقنوا بمجيء السَّيْل. فسبحان من أعطى كل شيء خَلْقه ثم هَدَى.

حدثنا أبو زيد قال كنتُ عند ابن الخطيب، فنُعِيَ إليه شخص فأنشد في الحال:

مصيبــــة لا غفَــــر الله لــــي أن أنــــا أجــــريــــت لهــــا دمعــــة

حدثنا أبو زيد أنَّه شاهدَ ببحر القلزم لما ركبه للحج عام تسعة وثمانين وسبع مئة حجارة بُنيت في الماء بُنيانًا ومنها ما بعضه نبات أخضر وبعضه قد انعقد حَجَرًا.

حدثنا أبو زيد أنَّ السُّلطان أبا عنان استدعى أبا عبدالله محمد بن إبراهيم بن التمتام، عابر الرُّؤيا بفاس، وكان في علم عبارة الرؤيا آية من آيات الله، فقال لـه: رأيتُ أني عَمَّمْتُ بعضَ أهل دولتي بفوطة لونها رَمْلي بحاشية نارنجي، وليس ذلك لمن تليق به هذه العمامة. فقال: يامولاي توليه عملاً لا يليق به، قال: فما ذلك العمل، قال: هو شيء يتولد من رَمْل ونار. قال من أين هذا؟ قال: من لون الفُوطة وحاشيتها. قال: فما اسمه؟ قـال: من الأسماء المضـافة يصلح أن يكون عبد. . . فما تـمَّ قوله عبـد حتى قال المؤذن للمغرب الله أكبر، فقال: عبدالله فاشتد تعجب السلطان منه، وقال: هذا الذي رأيته هو عبدالله الوَرْبي قاضي الجماعة، وكنت عزمتُ على أن أوليه النَّظَر في مَعْدن النُّحاس

(١) إضافة منا للتوضيح.

الذي ظهر بتِلِمْسان. ثم استدعاه وولاه أمره، وكان لا يليق بمثله ولا به ذلك.

قال: وقَصَّ عليه أيضًا أبو عنان، أنه رأى كأنه يتوضأ من عين ماء، ثم إنَّه صَلَّى فاستقبل في صلاته جهة المَغْرب، فثارت من خَلْفه رياح فَرَّقت السُّحُب التي كانت في السماء. فقال: يُسافر السلطان إلى جهة المَغْرب بعد سبعين يومًا، ويفسد عرَب رياح في جَيشه. قال: من أين هذا؟ قال: الصّلاة تدل على القَصْد والتَّوجه، وقد توجهت في صلاتك إلى ناحية المغرب فتسافر إليها، وعدد حَرْف العين بحساب الجُمل سبعون، وأنت توضأت من عين فتسافر بعد سبعين يومًا، والسَّحاب: الجيوش، والرياح: عرب رياح، وتفريقها: إفسادها. قال: فكان كذلك، سافر السلطان بعد سبعين يومًا من رؤياه إلى المَغْرب وعاثت عَرَب رياح في عساكره وأفسدت.

قال أبو زيد: وعلامة الرؤيا الصادقة أن يتنبه المرء حال رؤيتها وتثبت في نَفْسه فلا ينساها.

حدثنا أبو زيد أنه خرجَ من تونس في سنة أربع وثمانين وسبع مئة وبها امرأة مشهورة بالسِّحْر، يأتيها المُسافرون في البحْر ويبتاعون منها الهَواء لمدةٍ معينة بمبلغ مال، فتدفع إليهم إناءً مجوفًا مَسْدُود الفم، وتقول: إذا توقف الريح فافتحوا هذا الإناء، فيسيرون بمراكبهم إلى أن يقف الريح فيحلون الإناء فتخرج لهم ريح تُسَيِّر مراكبهم مُدَّةَ ما شارطتهم!.

حدثنا أبو زيد أنه أُحْضِرَ إلى السُلطان أبي سالم بامرأتين من الخَضْراء، ذُكِرَ أن لهما قدر أربعين سنة ما أكلا ولا شربا شيئًا، فأمر بهما أن يُدْخلا إلى مكان في داره، ووكَّل بهما من يَعْرف خبرهما فمكثا شهرين لم يتناولا طعامًا ولا شَرَابًا البتة، وكانا مع ذلك يأتيهما المَحِيض.

حدثنا أبو زيد أن وزما بن عَرِيف شيخ زغبة حَدَّثه عن نفسه أنه نَكَحَ ألف امرأة ومَلَكَ خمسين ألف ناقة حَلاَّبة.

٧٢١- عُبيدالله[١] بن محمد بن عُثمان، الشيخ ضياء الدين ابن سعد الدين، ويقال له: ضياء الدين العَفِيفي القَزْويني الشافعيُّ المعروف بقاضي القِرم، ولذلك يقال له: القِرَمي[٢]، وكان يكتب بخطه: كتبه ضياء، ولا يكتب عُبيدالله، فسُئِلَ عن ذلك، فقال: لأنه وافق اسم عبيدالله بن زياد قاتل الحُسين عليه السلام.

ولد في سنة بضع عشر وسبع مئة، وأخذ عن والده وعن البَدْر التَّشيري، والقاضي عضد الدين عبدالرَّحمن، والخلخالي. وحج قَدِيمًا فسمع من العَفِيف المَطَري. وبرعَ في العلم قديمًا حتى كان الشيخ سعد الدين عُمر بن مسعود التَّفْتازاني أحد من قرأ عليه وحضر دُروسه. ثم قَدِمَ القاهرةَ، فَعَظُمت منزلتُه عند السُّلطان الملك الأشرف شعبان بن حُسين ابن محمد بن قلاوون، وتولى تَدْريس الشافعية بخانكاه شَيْخو بعد الشَّيْخ بهاء الدين السُّبْكي، وتولى مَشْيخة الخانكاه الرُّكْنية بَيْبَرس. فلما أنشأ السُّلطان مدرسته بالصوة[٣] تحت قلعة الجبل وَلاَّه مَشْيَختها وجعله شيخ الشيوخ، وعَزَل نظام الدِّين إسحاق من مَشْيَخة الشيوخ، وعندما تَوجَّه السُّلطان من القَلْعة إلى بِرْكة الحجاج يريدُ الحج في يوم الاثنين رابع عَشَر شوال سنة ثمان وسبعين وسَبْع مئة عَبَر إلى مدرسته ولم يكمل بناؤها وإنَّما كَمُلَ بناء قاعة المشيخة وسكنها الشيخ ضياء الدِّين، واستدعى

---

(١) في الأصل: «عبدالله» خطأ ظاهر من الناسخ، وسيأتي على الصواب في أثناء الترجمة.

(٢) ترجمته في: السلوك ٣/ ٣٥٠، وذيل العبر للعراقي ٢/ ٤٧٩، وذيل التقييد ٢/ ٢٤٥، وتاريخ ابن قاضي شهبة وفيات ٧٨٠، والدرر الكامنة ٢/ ٣٠٩، وإنباء الغمر ١/ ٢٨٢، والنجوم الزاهرة ١١/ ١٩٣، ووجيز الكلام ١/ ٢٤٠، وبغية الوعاة ٢/ ١٣، وحسن المحاضرة ١/ ٥٤٦، وبدائع الزهور ١/ ٢٣٩، ودرة الحجال ٣/ ٣٧، وشذرات الذهب ٦/ ٢٦٦، والبدر الطالع ١/ ٣٠٠، وروضات الجنات ٤/ ١٣٦.

(٣) هو اسم يطلق على المنطقة الجبلية الواقعة في الجهة الشمالية من قلعة القاهرة (ينظر خطط المصنف ٢/ ٢١٣)، والتعليق على النجوم الزاهرة ١١/ ٤٣.

القُضاة الأربعة ومُدَّ سماطٌ عظيم بتلك الهمة جَلَس السُّلطان بصدره وإلى جانبه الشيخ فتَقَدَّم خادم الخُدَّام الشيخ محمد بن النَّجَّار القَرافي خادم الشيخ ضياء الدِّين وأكل شِشنى[1] فمد السُّلطان يده حينئذ وأكل ثم جيء بعد السِّماط بتوقيع الشيخ بمشيخة الشيوخ فقرأه القاضي فَخْر الدِّين محمد القاياتي قاضي مِصْر ثم خَرَج السُّلطان إلى بِرْكة الحجاج فكان من أمره ما ذُكر في ترجمته، ثم رَكِبَ الشيخ ضياءُ الدِّين بالخِلْعة السُّلطانية ومعه الشيخ علاء الدِّين السَّرائي شيخ الخانكاه الصَّلاحية سعيد السُّعداء وصوفيتها قُدَّامُه في يوم الخميس سابع عَشَره وبُسطت له السَّجّادة بالخانكاه فدَخَلها وحَضَر الوظيفة بعد العَصْر على العادة، فلما قُتِلَ الأشرف وأقيم بعده ابنه الملك المنصور عليّ وقام بتَدْبير الدَّولة الأمير قرطاي أخرج الشيخ ضياء الدِّين من قاعة المنحة بالأشرفية إخراجًا مُزْعجًا فرَجَع إلى الخانكاه الرُّكنية بَيْبَرس كما كان وكان يَنْتصبُ بها بعد حُضُور وظيفة التَّصوف للتدريس، وكان لا يَمِلُّ من الإقراء ولا من نَفْع الطَّلبة بجاهه وماله مع التَّواضع فلا تزال الطلبة تقرأ عليه حتى في حال رُكوبه ومَشْيه، وكان يَحِلُّ «كَشَّاف» الزَّمخشري حَلاًّ مُتْقنًا ويُقَرِّر «الحاوي» في الفِقْه تَقريرًا حَسَنًا، وقد اشتهر عنه أنه كان يَقْدِر على سَرْد «الكَشَّاف» لكثرة ممارسته له، وكان يقول: أنا حَنَفيُّ الأصول شافعيُّ الفُروع، وكان تدريسه في غالب الأوقات بلا مُطَالعة، وكان يَسْتَحضرُ مَذْهب الحَنَفية ويُفتي فيه كما يُفتي في مَذْهب الشَّافعي، هذا مع الدِّين المَتين وكَثْرة الخَيْر وعَدَم الشَّرِّ وسَلَامة الباطن، وكانت لحيتُهُ طويلة جدًا بحيث تَصِلُ إلى قدميه، وكان رجلاً تامًا إلى الطُّول أميل وإذا نام جَعَل لحيته في كِيْس فإذا رَكِب فَرَّقها فرقتين، وكانت العامة إذا رأته حين يَمرُّ في الأسواق ونحوها سبحت الله تعالى، وكان إذا سَمِعَ قولهم عند رُؤيته سُبحان الله يقول: هؤلاء مؤمنون حَقًّا، ولم يَزَل على حاله حتى تُوفي بالقاهرة في يوم الاثنين ثالث عِشْري ذي الحجة الحَرَام سنة ثمانين وسبع مئة، وهو

(١) الششنى: أكل الطعام على سبيل التذوق (دوزي ٦/ ٢٢٣).

أحد من أخذتُ عنه العِلْم رحمه الله.

كَتَبَ إليه شيخُنا القاضي الرئيس زَيْنُ الدِّين طاهر بن حَبِيب وكَتَبتُ ذلك من خَطِّه الذي ناولنيه وأذن لي في روايته عنه:

قُلْ لربِّ الهُدَى ومن طَلَبَ العِلْمَ مُجِدًّا إلى سَبِيل السَّواء
إن أردتَ الخَلَاصَ من ظُلْمة الجَهْل فما يُهْتَدى بغير الضِّياء

فأجابه:

قُلْ لمن يَطْلب الهدَاية مِنِّي خِلْت لَمْعَ السَّراب بِركة ماء
ليس عندي من الضِّياء شُعاعٌ كيف يُبْغى الهُدَى من اسم الضِّياء

٧٢٢- عُثمان بن أحمد بن إبراهيم بن عليّ بن عُثمان بن يعقوب بن عبدالحَقِّ، السُّلطان أبو سعيد ابن السُّلطان أبي العباس ابن السُّلطان أبي سالم ابن السُّلطان أبي الحَسَن ابن السُّلطان أبي سعيد ابن السُّلطان أبي يوسُف الزَّناتيُّ المَرِينيُّ، مَلِك فاس وبلاد المَغْرب وسُلطان بني مَرِين[١].

بُويع بعد موت أخيه أبي عامر عبدالله في أول يوم من شَهْر رَجَب سنة ثماني مئة، وقام بتَدْبير دولته الشيخ أبو العباس أحمد ابن القَبَائلي كما قام بدولة أخويه أبي فارس عبدالعزيز وأبي عامر عبدالله، وكان قد غَلَب على الأمر واستبَدَّ بالتَّصرُّف وحَجَر على السُّلطانين، فجَرَى أمر أبي سعيد معه على ذلك إلى (أن)[٢] أنف من ذُلِّ الحَجْر وأحبَّ الاستبداد بسُلطانه فأخذت خاصة السُّلطان في السِّعاية بالقَبَائلي وخيلوا السُّلطان أنَّهُ يُريد إقامة بعض الإخوة المحجوبين بالقَصَبة وأروه آية ذلك في غَفْلةٍ وقعت بعد تلك اللَّيالي عن غَلْق باب القَصْر، فاعتَدَّها السُّلطان ذَنْبًا وأخذ في التَّدْبير عليه، ففَطِنَ لذلك وأحبَّ الخلاص من وَرْطة الهَلَاك ورأى أن يَتَخلَّى عن الرئاسة ويخرج عن الأمر جُملةً. فلم يُمْهَل وبَعَثَ السُّلطان

---

(١) ترجمته في: الضوء اللامع ٥/ ١٢٤، وجذوة الاقتباس ٢٨٩، والاستقصاء ٢/ ١٤٤.

(٢) إضافة لابد منها.

وزيره صالح بن حَمُّو ومولاهم فارحًا، فأتوه به وبابنه عبدالرحمن فاعتُقِلا وطُولبا بالمال ثم قُتِلا في شَوَّال سنة ثلاث وثماني مئة، ووَلَّى السُّلطان القائد فارح بن مهدي، فقام بالخِدْمة حتى مات في سنة ست وثماني مئة، فاستقرَّ عِوَضه الحاجب عبدالله بن عبدالله الطَّريفي، فساء تَدْبيرهُ حتى لقد كان أعظم الأسباب في فساد المَغْرب وزوال دولة بني مَرِين؛ وذلك أنَّه أوقع بين السُّلطان وبين صاحب إفريقية أبي فارس عبدالعزيز فإنَّه جَهَّز أبا عبدالله محمد بن أبي يحيى زكريا وبَعَثه على عَسْكر، فما زال السُّلطان أبو فارس حتى مَزَّق عَسْكر أبي عبدالله وأخذه وقَتَله كما ذكرنا في ترجمته، وتَنَكَّر للسُّلطان أبي سعيد وأغْرَى أبا الحجاج ابن الأحمر صاحب غَرْناطة من الأندلس بمحاربة بني مَرِين، ومازال يُحَسِّن له إقامة السُّلطان السعيد محمد ابن السُّلطان عبدالعزيز بن أبي سالم، وكان قد خُلِعَ من المُلك وسُجن عند ابن الأحمر بغَرْناطة مع من بها من المُرشحين للسَّلطنة من أولاد مُلوك فاس حتى أُفرج عنه من مُعْتَقله وبايعه في أول شَعْبان سنة ثلاث عَشْرة وثماني مئة، وجَهَّزه فأجاز البَحْر ونَزَل على فاس سادس ذي الحجة فخَرَج القائد عبدالله الطَّريفي لقتاله بسُلطانه أبي سعيد وكَبَا به فرسُهُ في هذا اليوم وأُخِذَ وَجيءَ به إلى السَّعيد فحبسه ثم ضَرَبَهُ حتى مات، وأحْرَق رِمَّته، وبعثَ برأسه إلى ابن الأحمر وحَصَرَ فاس نحوًا من شهرين، وهم يقاتلونه حتى هزموه، فلحق بتازَى. وفي مُدَّة هذا الحِصَار نَهَبَ مَن كان مع السَّعيد من العَرَب وغيرِهم الزُّروع، فأكلَ بعد الهزيمة القَوِيُّ الضعيفَ واشتدَّ الغَلاء فهلك الناس من الجُوع بعدما كان في مُدَّة الحِصار يباع القَمْح بفاس الصحفة وهي إردَب ورُبع بربع دينار وتباع بالبادية بدرهمين، وأبيعَ كل أربعة من الجمَال أو من البَقَر بدينار، وكل عشرة من الغَنَم بدينار، وذلك لكثرة ما انتُهِبَ من الأعمال والنَّواحي.

ثم عاد السعيد من تازَى ونَزَل على فاس الجَديد في حادي عشري شهر ربيع الآخر سنة أربع عشرة وحَصَرها نحوًا من عِشرين يومًا والسُّلطان

أبو سعيد يقاتله إلى أن هزمه، فلحق في هزيمته بسَلا. ثم قَدِمَ منها إلى فاس ونزل عليها في سنة أربع[1] عشرة خامس عشر شعبان منها، وحَصَرها مدة سنة وبَنَى مدينة سَمَّاها المنصورة والحَرْب قائمة بينه وبين عَسَاكر السُّلطان إلى أن انهزم في وسط شعبان سنة خمس عشرة ونزل بسَلا، ثم عاد بعد ثلاثة أشهر ونزل على فاس الجديد في عَسْكر قليل، فخرج إليه النَّاس وقاتلوه وكَبَا به فرسه فأُخِذَ وقُتِلَ في سنة ست عشرة.

وفي أثناء هذه الحروب وقع الفَسَاد العظيم، وثارَ المُفْسدون بالأعمال وقَطَعُوا الطُّرُقات، وسُلِبَ النَّاسُ ثيابهم في الحاضرة والبادية، وقحِطت البلاد حتى بلغَت الصّحفة القَمْح أحد وثلاثين دينارًا ذَهَبًا، ومات بفاس من الجُوع عالَمٌ عظيمٌ، وشَمِلَ ذلك أعمال المَغْرب حتى كان يُرَى دَوّار العرب ليسَ به مع كثرة خِيامه أحد بالحَياة، بل جميع مَن فيه موتَى جُوعًا. ثم عقب هذا الغلاء وباء طبق الأرضَ حتى فَنِي مُعظم من بَقِي وخَرِب الكثير من دُور فاس لموت أهلها.

وكان السُّلطان قد وَلَّى الحِجَابة بعد قَتْل القائد عبدالله الطَّريفي عبدالعزيز اللُّبابي فقصدَ أن يسلك في ولايته طريق من تَقَدَّمه من الحُجَّاب، فلم يطق لخلو الدَّار من المال وفَسَاد البلاد وانتشار أهل الفَسَاد وقوتهم واستطالتهم حتى لم يبق ما يجبي منه السلطان مال سوى نَزر يسير يُؤخَذ من المكوس والظلامات بالمدينة، فامتدت الأيدي، ونُهِبت الدِّيار والمَسَاكن، وشَملت المَضَرّة جميعَ النَّاس، فقام بالمدينة رجل من أبناء البربر يَنْتحل طلب العلم يعرف بيعقوب الحَلْفاوي وأمر بالمعروف ونهى عن المُنْكر، وصار في عِدّة من الناس، فقمعَ أهل الفساد حتى انكفت عاديتُهم، وصار له ذِكْرٌ وشُهْرة، فخاف اللُّبابي عاقبته ودَبَّر في قَتْله فلم يقدر عليه، وكانت مدينة سَبْتَة تحت إيالة بني مَرين مُلوك فاس إلى أن نزل عنها السُّلطان أبو العباس أحمد ابن السلطان أبي سالم لأبي عبدالله محمد بن الأحمر صاحب غَرْناطة، فنقل ما كان بسبتة من

---

(١) في الأصل: «ست» خطأ بين.

العُدد والأسلحة والذَّخائر إلى غَرْناطة حتى لم يترك بها كبير شيء، فَسَرَّ ذلك العدو ورأى أنه قد سَهَّلَ له أمرها، فثارَ النَّاسُ بها على عامل ابن الأحمر ففر منهم، وعادت إلى بني مَرِين، وكانت ولاتهم تسيء السِّيرةَ وتُبالغ في ظُلْم الرعية إلى أن كانت فتنة السَّعيد محمد، فأقام عليها رَجُلاً من قبله فسام النَّاسَ سُوءَ العَذاب. ثم وليها بعد مهلك السعيد صالح بن صالح أحد رجالات بني مَرِين بعثه إليها السُّلطان أبو سعيد فَتَنَاهَى في الظُّلم وأربى على (من)[1] تقدَّمه من أمثاله، وفَشَى مع ذلك في الناس المَوتان، وشَنُعَ الوَباء حتى لم يَبْق أحدٌ من الأعيان ولا ذوي اليسار. وبلغ ذلك البُرْتقالي من مُلوك النَّصَارى فَعَمر أصطولاً فيه نحو ثلاث مئة مركب، وسارَ به إلى سَبْتة، وقد انتشرت الفِتَن ببلاد المَغْرب، وهلك أهلُها بالجوع والفَنَاء، واختلت أحوال أهل سَبْتة خَللاً فاضحًا، فبعثَ أميرُها صالح بن صالح وحَشَر أهل الجبال التي تَعَدَّت منه وأنزلَهُم على البَلَد، فلم يقدر النَّصْراني على الدُّنو منها، ومَضَى إلى جزيرة فيما بين سَبْتة وجبل الفَتْح تسمى طَرَف القِنْديل وتَسَتَّر بها حتى طالَ مقام أهل الجبال لخارج سَبْتة ونفدت أزوادهم، فرأى النَّاسُ بالمدينة أنَّ النَّصراني قد انصرفَ عنهم وأن في إقامة أهل الجبال ضررٌ عليهم لعجزهم عن القيام لهم بما يمونهم، فصرفوهم إلى جِبَالهم. وكان بالمدينة عينٌ للنَّصارى فأعلمه بذلك فعادَ إلى سَبْتة ونزلَ عليها فخرجَ المُسْلمون وقاتلوه فغلبهم بكثرة مَن مَعه فالتجؤا إلى المدينة والنَّصارى في إثرهم حتى ملكوا الميناء، فخرجَ المُسلمون بأولادهم وما أمكنهم حمله ومَرُّوا على وجوههم وفيهم الأمير صالح. وتركوا المدينة بما فيها فدخلها النصارى في سابع شعبان سنة تسع عشرة وثماني مئة، وملكوها بغير مانع ولا منازع، ونقلوا ما كان بها من الكُتُب المؤلَّفة في سائر العلوم، وكان شيئًا كثيرًا، وحملوها إلى بلادهم وحَمَلُوا أيضًا ما وجدوه من الرُّخام والأثاث والأمتعة، وغيرها حتى نقلوا أبواب الدُّور، واستمرت بأيديهم

---

(١) إضافة لتستقيم الجملة.

فلم يهجم أحدٌ من المسلمين ولا تَعَرَّض لهم فيها ولا قوة إلا بالله.

وفي سنة تسع عشرة سار الأمير أبو علي ابن السلطان أبي العباس أحمد من مَرَّاكُش حتى نزل جَبَل رَزْهون بالقُرب من فاس وأقام مدة فبعث إليه أخوه السُّلطان أبو سعيد جيشًا فيه العرب الشَّاوية. وأَمَّرَ عليهم أبا زَيَّان محمد ابن الوزير أبي حَيُّون الوطاسي، فهزموه إلى تادلة، فقبضَ عليه محمد بن يوسف شَيْخ بني جابر، وحمله إلى أخيه أبي سعيد في حالةٍ رَثَّةٍ فقتله هذا. والفساد بمدينة فاس وأعمالها مُتَزايد حتى خَرِبت، وأخذَ عبدالعزيز اللُّبابي في قَتْل الأعيان حتى أفنَى كثيرًا من أكابر بَنِي مَرِين وأبطالها وحُمَاتها وشيوخها، ثم قَتَلَ السُّلطان أبا سعيد في ليلة الثالث عَشَر من شوال سنة ثلاث وعشرين ثماني مئة وقتل إخوته وأولادَه، وترك منهم صغيرين أقام منهما أبا عبدالله محمد بن أبي سعيد.

وكان ابن الأحمر قد أخرجَ من الاعتقال الأمير يعقوب بن[1] . . . فلم يتم أمره وماتَ، وأخرج أبا زيان محمد بن أبي طريف محمد ابن السلطان أبي عِنان فنزل على فاس الجديد وحَصَرها. وقد اشتد بأس يعقوب الحَلْفاوي وقوي أمرُه حتى أَهَمَّ بني مَرين شأنه وهَمُّوا به ليقتلوه، فبَدَرهُم وقتل كبارَهُم، وساعد أبا زيان وأدخلَهُ البلَد الجديد وملَكها في ذي الحجة وقَتَلَ اللُّبَابي. فأخرج ابنُ الأحمر أيضًا السُّلطان محمد ابن السُّلطان أبي سالم، وبعثه إلى فاس فملكها، وفَرَّ أبو زيان فمات ببعض الجِبَال، وقد قتل يعقوب، وعاد الفَسَاد أشنع ما كان وأعظم.

ثم مات السُّلطان محمد فقامَ بعده ابن أخيه عبدالرحمن فثارَ به بنو مَرِين وقَتَلُوه وأخاه وولدَهُ، وأقاموا محمد ابن السُّلطان أبي سعيد، فقام بأمر فاس ووزيره صالح بن صالح بن حَمُّو اليَانَاني[2]، وقام بمكناسة الزَّيْتون، وهي على مرحلة من فاس، أبو عُمر ابن السعيد، وقام بتازَى، وهي على مرحلة ونصف من فاس، عبدالحق بن أبي سعيد،

---

(١) فراغ في الأصل.

(٢) في الأصل: «اليباني» خطأ.

فبقي في مسافة يومين ثلاثة مُلُوك، وليس لهم مَجْبًى إلا ما يأخذونه من مَظالم العِبَاد غَصْبًا وعُدْوانًا لاضمحلال البلاد وتلاشي أهلها، وكثرة الفَسَاد، ونَهب الديار وخرابها. واتفق مع ذلك صِغَر بني عبدالواد مُلوك تِلِمْسان وبلاد المَغْرب الأوسط وضَعْف بني الأحمر مُلوك غَرْناطة من الأندلس. ثم ملك أبو عَمْرو محمد ابن السعيد القائم بمكناسة بمعاونة أبي فارس صاحب تُونس له، ثم قُتِلَ، فملك بعده عبدالحق بن أبي سعيد وقام بتَدْبير الأمر وزيرُه أبو زكريا يحيى بن زيَّان بن عُمر الوطاسي المعروف بالأَزْرق.

٧٢٣- عثمان ابن الحاج إدريس بن إبراهيم، سُلْطان كانم وبرنو وملك زَغَاي. وصاحب مدينة أنَجمى من بلاد السودان(١).

وهو يَزْعم أنَّه من أولاد سَيْف بن ذي يَزَن، وأول من أسلم منهم محمد بن جيل بن عبدالله بن عثمان بن محمد بن أمَيّ بن جيل، ويَعُدُّ إلى سيف بن ذي يَزَن نحو الأربعين مَلِكًا.

وهو بَدَويٌّ رَحَّالٌ وإذا جلسَ سجدَ له أهلُ دولته، فإذا تَكَلَّم انبطحوا على وجوههم حتى ينقضي كلامه. وانتهى عسكره إلى مئة ألف ما بين فارس وراجل وجامل(٢).

وكانم كُرسي، وبَرْنو كرسي، ويقال لهما جميعًا زَغاي ويتصل بهما جنوبًا الحَبَشة، وشرقًا النَّوبة، وشمالاً بلاد بَرْقة، وغَرْبًا التَّكرور. وملك كرسي كانم وكرسي بَرْنو إبراهيم جد عثمان صاحب الترجمة. وملك من بعده ابنه الحاج إدريس، ثم أخوه داود بن إبراهيم، ثم عمر ابن أخيه الحاج إدريس، ثم أخوه عثمان بن إدريس، وكان موجودًا في أعوام بضع وتسعين وسبع مئة.

وانتقضَ عليهم أهلُ كانم وارتدوا عن الإسلام وبَقِيت بَرْنو في

---

(١) ترجمته في: إنباء الغمر ٤/ ١٦٨، والضوء اللامع ٥/ ١٢٦.

(٢) يعني: راكب جمل.

أيديهم وهم مُسلمون مُجاهدون لأهل كانِم، ولهم اثنتا عشرة مملكة لم يخرج عنهم إلا أهل كانِم لرِدَّتهم. ومن شعوب زغاي التاجو ومدينة الكانم أنجمى، والإسلام غالب على أهلِها، ويجاور مَلِك أنجمى خَمسة مُلوك أكبر منه وهم معه في حَرْب وسِلْم، وخَيْلهم صغار، وفيها ثَعَابين لا تؤذِي. وإقليم الكانم إقليم كبيرٌ وفيه يمرُّ النِّيل النَّازل لغانة وبين أنجمى وبين أول بَلَد التاجو عشرة مراحل. ولملك أنجمى قَصْرٌ مُزَوَّق وجامع، ويَنْفَرد بالبُستان عن رعيته، وفيه التِّين والعِنَب والرُّمان. وثيابُهم القُطن، وعامتهم يَلْبسون الجُلُود، والكل مُلَثَّمُون.

وملك السُّودان بصحراء المَغْرب في الإقليم الأول والثاني مُنْقَسم بين أئمة من السُّودان أولهم مما يلي البَحْر المُحيط أمة صَوصَو أهل غانة دخلوا في الإسلام. وذكر صاحب كتاب «رُجّار» أن بني صالح من بني عبدالله بن حَسَن بن الحسن بن علي بن أبي طالب كان لهم بها مُلْك. ثم تلي أمة صَوْصَو أمة مالِي من شَرْقهم وكُرسي ملكهم مدينة يني. ثم بعد مالي كوكو شَرْقًا من مالي، ثم التَّكرور. وفيما بين التَّكْرور وبين النَّوبة كانم. ثم استولى أهل مالي على بلاد صَوْصَو وكوكو ثم بلاد التَّكْرور وعَظُم ملكهم إلى الغاية وأسلَمُوا، وحج جماعةٌ من ملوكهم، وأصبحت مدينتهم يني حاضرة بلاد السُّودان.

٧٢٤- عثمان بن يوسُف بن إبراهيم بن أحمد بن عثمان بن عبدالله بن غَدير الطَّائي الدِّمشقي، أبو عمر فخر الدين ابن جمال الدين ابن الزين[١].

ولد بدمشق في سنة خمس وتسعين وست مئة، وحضر على قَرِيبه عُمر ابن القَوَّاس في الثالثة من عُمُره، وتَفَرَّد بالحضور عنده، وسَمِع من جَدِّه أبي إسحاق وحَدَّث. وكان من قُدَماء عدول دمشق وكُتَّاب الحُكْم.

---

(١) ترجمته في: تاريخ ابن قاضي شهبة ٣/١٦، وإنباء الغمر ١/٣١٧، والدرر الكامنة ٣/٦٧، وسيعيده المصنف بعد قليل بما يشبه هذه الترجمة (ترجمة رقم ٧٣٢).

توفي في جُمادى الأولى سنة إحدى وثمانين وسبع مئة.

٧٢٥- عثمان المعروف بقَرَايلُك بن الحاج قُطلوبك بن طُرغلي التُّركماني[١].

كان هو وأبوه من جُملة أمراء الدَّولة الأرتقية أصحاب مارِدِين، وكانوا ينزلون الأزواق[٢] وهم أصحاب غَنَم لا يكاد هو وقومه يبلغون مئتي رجل، ثم خَدَم القاضي برهان الدِّين أحمد صاحب سيواس مدة، ثم وَقَع بينهما اختلاف فمنع حَمْل التَّقادم إلى القاضي وصار يَتَردَّد إلى أماسية وأرزنجان، فمرَّ يومًا يريدُ مضيفًا بالقُرب من سيواس، فخرج إليه القاضي ليوقع به فكانت عليه وقَتَلَه قَرايُلك وحَصَر سيواس فامتنعت عليه، فمضى إلى تيمورلنك وهو بأذربيجان[٣] وحَثَّه على عُبور بلاد الشَّام حتى طَرَقَها في سنة ثلاث وثماني مئة ودَخَل مقدمته إلى مدينة حَلَب وأفسد بها فسادًا كبيرًا، ثم إنَّ تَيْمور لما نَزَل على مارِدِين وامتنع منه صاحبُها الملك الظَّاهر مجد الدِّين عيسى بالقَلْعَة كما ذُكر في ترجمته رَحَل عنها وولَّى قَرايُلك مدينة آمد، وقد التزم له بأخذ قَلْعة مارِدِين، فنَزَل على آمد وكان بها قَرِيب الملك الظَّاهر عيسى، فأخذها منه ومَلَكها في سنة ثلاث وثماني مئة، ومازال أمره يَقْوى بكثرة غاراته على معاملة مارِدِين حتى عَظُم شأنه، وخَلَت له الدِّيار بزَوال دولة بني أويس[٤] من بغداد وبني أرتق من[٥] مارِدِين، وما زالت الحروب بينه وبين إسكندر[٦] بن قَرَايوسف لانتمائه بعد موت الأمير تيمور إلى ولده شاه رخ فحارب معه إسكندر على تَوْريز

(١) ترجمته في: إنباء الغمر ٨/ ٤٠١، والضوء اللامع ٥/ ١٣٥، ووجيز الكلام ٢/ ٥٤٤، وبدائع الزهور ٢/ ١٦٦.

(٢) هي مناطق بين الجزيرة والموصل.

(٣) في الأصل: «أرتموزليك وهو بادر سيحان» وهو تحريف، والصواب ما أثبتناه.

(٤) في الأصل: «مرين» سبق قلم من الناسخ.

(٥) إضافة يقتضيها السياق.

(٦) في الأصل: «إسكندرية»، محرفة.

كما ذكرتُه في ترجمة إسكندر بن قَرَايوسف من هذا الكتاب. ثم ملك قرايُلُك قَلْعة مارِدِين بعد حُروب في المحرم سنة خمس وثلاثين وثماني مئة وأزال منها دولة قَرَايوسف وأولاده. وكان قد أخذ في مشاقة السُّلطان الملك الأشرف بَرسْباي صاحب مصر والشَّام، فسار إليه من مِصْر ونَزَل على آمد وقد رَحَل عنها فحصرها مدة[1]... يومًا ثم رحل عنها على صُلْح بينه وبين قَرَايُلُك.

٧٢٦- عثمان بن عبدالرحمن بن عُثمان، الشيخ الإمام فخرُ الدين المَخْزومي البِلْبيسي الضَّرير، إمام الجامع الأزْهر ومُقرىء الديار المِصْرية[2].

ولد في سنة خمس وعشرين وسبع مئة بمدينة بِلْبيس، وقدم القاهرة سنة أربع وأربعين، وقرأ القُرآن الكريم بالقراءات السَّبْع والعشر والشواذ على جماعة منهم الكُفْتي والحَكري، وابن السَّرَّاج. وكان يقرأ على المجد الكُفْتي، ثم بعد ذلك على الحَكري، ولم يكمل الحَكري وإنما أكمل على الكفتي. وأدَّبَ الأطفال بمدينة بِلْبيس دَهْرًا. ثم أمَّ بالناس في الجامع الأزهر بالقاهرة زمانًا، وأخذ النَّاسُ عنه القِراءات، ورَحَلُوا إليه من الأقطار، ولازَمُوه ليلاً ونهارًا، وتخرج به خلائق.

وكان خبيرًا بالقراءات، عارفًا بتَعْليلها، صَبُورًا على الإقراء، خَيِّرًا، ديِّنًا، هَيِّنًا، مُباركًا، مُعْتَقدًا، مليحَ الأداء، تخشع القُلُوب عند سماع قِرَاءته في المِحْراب، وتَلِين الجُلُود لها.

ولم يزل على ذلك حتى مات بالقاهرة عن ثمانين سنة في يوم الأحد ثاني ذي القَعْدة الحَرَام سنة أربع وثماني مئة بالجامع الأزهر، ولم يُخَلِّف بعده مثله.

---

(١) فراغ في الأصل قدر كلمتين، وفي الضوء اللامع: «وحاصرها زيادة على شهر».

(٢) ترجمته في: السلوك ٣/ ١٠٨٩، وغاية النهاية ١/ ٥٠٦، وإنباء الغمر ٥/ ٣٦، والمجمع المؤسس، الورقة ٢٠٥، والنجوم الزاهرة ١٣/ ٢٧، والضوء اللامع ٥/ ١٣٠، ووجيز الكلام ١/ ٣٦٣، وشذرات الذهب ٧/ ٤٤.

أخبرني شيخُنا المُسْنِدُ المُعَمَّر أبو عبدالله محمد بن ضرغام أنَّ الشيخ فخر الدين هذا قَدِمَ عليه من بِلْبيس إلى القاهرة في سنة سبع وأربعين وسبع مئة زائرًا وأخبره أنَّ الجان تقرأ عليه القُرآن، وقد أَخْبَرَته أنَّهُ يَحْدثُ في النَّاس بديار مصر وباء عظيمٌ في سنة تسع وأربعين وسبع مئة. وكان كذلك، وحَدَث الفناء الكثير.

٧٢٧- عثمان بن عبدالله بن محمد بن مَنْصور، فخرُ الدِّين أبو عَمْرو ابن شمس الدِّين أبي عبدالله الدِّمشقي الحَنَفي(١).

مهر في الكِتَابة بديوان الإنشاء بدمشق وبَرَع في الأَدب مع سَخَاء النَّفْس ورياضة الأَخلاق، وحُسن التَّودد.

تُوفي بدمشق ولم يبلغ الأربعين، سنة إحدى وسبعين وسبع مئة، ومن شعره:

فاتكُ اللَّحْظ فاتن الجَفْن أحوى ... عَنْتر في الوَغَى وفي الحُسْن عَبْلَهْ
لست أدري بأي شيء سَبَاني ... أَبِخَدٍّ أم حاجب أو بمُقْلَهْ
مثله ما رأيت من أجل هذا ... صرتُ فيه بين البَرِيّة مُثْلَهْ

٧٢٨- عثمان بن قار بن مُهَنا بن عيسى بن مُهَنا بن مانع بن حديثة ابن غَضية بن فَضْل بن رَبِيعة، الأمير فخر الدين، أميرآل فضل الله(٢).

وَلِيَ الأمرة عِوَضًا عن(٣) ... حتى مات في سنة سبع وثمانين وسبع مئة فولي بعده الامير نُعَيْر واسمه محمد بن حيار بن مُهَنا بن عيسى. وكان جوادًا كريمًا شُجاعًا مُحِبًا للهو والخَلاعة.

٧٢٩- عثمان بن أحمد بن أحمد بن عُثمان، فخر الدين أبو عَمْرو ابن صَدْر الدين أبي المعالي ابن شهاب الدين أبي العباس ابن

---

(١) ترجمته في: الدرر الكامنة ٣/ ٦٤.

(٢) ترجمته في: السلوك ٣/ ٥٣٩، وتاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ١٧٤، وإنباء الغمر ٢/ ٢٠٤، والدرر الكامنة ٣/ ٦٢، والنجوم الزاهرة ١١/ ٣٠٥، ووجيز الكلام ١/ ٢٧٤، وشذرات الذهب ٦/ ٢٩٨.

(٣) فراغ في الأصل قد سطر.

فخر الدين أبي عَمْرو الزُّرَعيُّ الشافعيُّ[1].

برع في الفقه وولي القضاء بطرابُلُس وحلب مدة إحدى وعشرين سنة، وتوفي بحلب عن ست وخمسين سنة في[2]... سنة ثمان وسبعين وسبع مئة.

وكان عالمًا، فاضلاً، رئيسًا، مُثبَتًا في الأحكام، مُتَرَوِّيًا في القضايا، ذا خُلُق حَسَن، وتواضع وإحسان ومَعْروف، وبِرٍّ كثيرٍ[3]، وحَزْم، وقوة هِمَّة، وشِدَّة عَزْم.

٧٣٠- عثمان بن أحمد بن عثمان، فخر الدين الدَّنْديليُّ[4].

ولد سنة بضع وأربعين وسبع مئة، وسمع على الفَرَضي، والكَمَال عبدالرحيم بن عبدالواحد المَقْدسي.

مات وقد حَدَّث في أواخر سنة ثمان وعشرين وثماني مئة، وقد تجاوز ستين سنة[5].

٧٣١- عثمان بن محمد بن عثمان بن محمد بن موسى بن جعفر بن خلف، فخر الدين الكَرَكيُّ الدِّمشقي المُكْتِب المُجَوِّد[6].

---

(١) ترجمته في: السلوك ٣/ ٢٩٧، وذيل العبر للعراقي ٢/ ٤٥٧، وطبقات ابن قاضي شهبة (وفيات ٧٧٨)، والدرر الكامنة ٣/ ٥٠، وإنباء الغمر ١/ ٢١٢، وبدائع الزهور ١/ ٢/ ١٩٧، وشذرات الذهب ٦/ ٢٥٧.

(٢) بياض في الأصل.

(٣) في الأصل: «وبرًا كثيرًا» خطأ.

(٤) ترجمته في: إنباء الغمر ٨/ ٨٤، والمجمع المؤسس، الترجمة ١٤٧، والضوء اللامع ٥/ ١٢٦.

(٥) هكذا في الأصل، وهو وهم من المصنف فقد تعقبه السخاوي في الضوء اللامع فقال: « قوله وقد تجاوز ستين سنة هو غلط منه أو من غيره، ... وقد جاز الثمانين» وإنما قال السخاوي «أو من غيره» أي المصدر الذي أخذ عنه.

(٦) ترجمته في: إنباء الغمر ٤/ ٢٩٣، والمجمع المؤسس، الترجمة ١٤٨، والضوء اللامع ٥/ ١٣٩، وشذرات الذهب ٧/ ٣٠.

ولد في جمادى الآخرة سنة سبع وعشرين وسبع مئة بالكَرَك، ونشأ بها، ثم قَدِمَ دمشق سنة إحدى وأربعين، فسمع بها من أحمد بن علي الجَزَري والسَّلَاوي، واشتغل بالفقه، وجَوَّد الكتابةَ حتى اشتُهِرَ بها. وقدم القاهرة، وجاورَ بمكة.

توفي في كائنة دمشق في شعبان سنة ثلاث وثماني مئة. وقد حدث.

٧٣٢- عثمان بن يوسف بن إبراهيم بن أحمد بن عثمان بن عبدالله بن غَدير الطَّائي الدِّمشقيُّ، فخر الدين(١).

ولد بدمشق سنة خمس وتسعين وست مئة، وأُحْضِرَ في الثالثة على قَريب أبيه عُمر بن عبدالمُنْعم ابن القَوَّاس، وسمع من جَدِّه إبراهيم. وحَدَّث، وصارَ من أعيان الشُّهود وكُتَّاب الحُكْم بدمشق حتى مات في جُمادى الأولى سنة إحدى وثمانين وسبع مئة.

٧٣٣- عثمان بن إبراهيم بن أحمد، فخرُ الدِّين البَرْماويُّ الشافعيُّ(٢).

ولد بعد سنة ستين وسبع مئة، وبرع في الفقه والعَرَبية والقِرَاءات وتَوْجيهها. وأجاز له الشيخ فخر الدين، ووَلِيَ بعد تَدْريس القراءات بالظاهرية المُسْتَجدة بين القَصْرين، ونابَ في الحُكْم بالقاهرة، وقرأ الحديثَ.

وكان على ديانةٍ وصِيَانةٍ حتى مات فُجَاءةً وقد خرجَ من داخل الحَمَّام في يوم الاثنين تاسع عشر شعبان سنة ست عشرة وثماني مئة،

---

(١) تقدمت ترجمته قبل قليل، بترجمة مشابهة، (رقم ٧٢٤).

(٢) ترجمته في: إنباء الغمر ٧/ ١٣٣، والمجمع المؤسس، الورقة ٢٠٥، والنجوم الزاهرة ١٤/ ١٢٢، والضوء اللامع ٥/ ١٢٣، ووجيز الكلام ٢/ ٤٢٨، وشذرات الذهب ٧/ ١٢١ وهو منسوب إلى «برمة» بلدة بالغربية من أعمال القاهرة بالوجه البحري.

وحُمِلَ من الحَمَّام إلى داره ميتًا، ولا أعلم بعده من يُمَاثله في عِلْم القراءات.

٧٣٤- عثمان بن محمد الشُّغريُّ الحَنَفِيُّ[١].

أحدُ الفُضلاء وصاحب النَّظم الجَيِّد، وله مَرْثية في شيخ الإسلام سِراج الدِّين عُمر البُلقيني وهجا الكمال عُمرا بن العديم القاضي، ثم مَضَى إلى بلاد الرُّوم ومات بها قَبْل العشرين وثماني مئة[٢].

٧٣٥- عجلان[٣] بن نُعَير بن مَنْصور بن جَمَّاز بن مَنْصور بن جَمَّاز بن شِيْحَة بن هاشم بن قاسم بن مُهَنَّا بن حُسين بن مُهَنَّا بن داود ابن قاسم بن عُبيدالله بن طاهر بن يحيى بن الحسين بن جعفر بن عُبيدالله بن الحُسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، الأمير الشريف عز الدين[٤].

أصل هذا البيت يَرْجعون إلى طاهر بن محمد بن عُبيدالله بن طاهر ابن يحيى، واستقل بإمرة المَدِينة النَّبوية سنين، وتداولها من بعده أولادُه إلى أن وِليها عَجْلان هذا في آخر شهر ربيع الآخر سنة إحدى عشرة وثماني مئة من قبل الشريف حسن بن عَجْلان أمير مَكّة، وقد وَلاّه النَّاصر فَرَج بن بَرْقوق النَّظر على أميري المدينة ويَنْبع، وزَوَّجه الشَّريف حسن بابنته وبعث معه عَسْكرًا من مكة عليه ابنهُ أحمد بن حَسَن بن عَجْلان فدخلوا المدينة في النصف الثاني من جُمادى الأولى بعد خُرُوج جَمَّاز بن هبة الله بن جَمَّاز بن مَنْصور بن جَمَّاز بن شِيحة منها بأيام، وقد أخذ ما في حاصل المدينة من الثياب والذَّهب والفِضَّة وسار، فتبعَهُ العَسْكر ولم يدركوه ووصَل لعجلان بن نُعَيْر إثر قدومه المدينة تَوْقيع السُّلطان الملك

---

(١) ترجمته في: المجمع المؤسس، الورقة ٢٠٥، والضوء اللامع ٥/ ١٤٣.

(٢) جاء في الحاشية تعليق نصه: «وجد بعد قوله ثماني مئة صفحة ونصف بياض».

(٣) في الأصل: «عثمان»، وهو تحريف.

(٤) ترجمته في: إنباء الغمر ٨/ ١٨٢، والضوء اللامع ٥/ ١٤٥، ووجيز الكلام ٢/ ٥٠٦.

الناصر فَرَج بإمرةِ المدينةِ عِوَضًا عن أخيه ثابت بن نُعَيْر بحُكْم وفاته بشَرْط رِضىَ الشَّريف حَسَن بن عَجْلان بذلك، فاستمر إلى أثناء ذي القَعْدة منها فحاربه آل جَمَّاز بن هبة وحَموا المدينةَ، فاختفى، فأخذوه وسَلَّموه لأمير الرَّكْب الشامي، فحمله إلى مكة وسَلَّمه لأمير الركب المِصْري، فأُفْرِج عنه بإشارة حَسَن بن عَجْلان أمير مكة، ووَلِيَ عوضه سُليمان بن هبة بن جَمَّاز بن منصور، ثم قُبِضَ عليه لسوء سيرته في العَشْر الأخير[1] من ذي الحجة سنة خمس عشرة وأُقيم عِوَضه ابن أخيه غُرَيْر بن هَيَازِع بن هبة، وحُمِلَ سُليمان وأخوه محمد في الحَدِيد مع الأمير يَلْبُغا المُظَفَّري إلى القاهرة واعتُقِلا، فمات سُليمان في السِّجْن سنة سبع عشرة ثم فر غُرَيْر في ذي الحجة سنة تسع عشرة. وأُعيد عَجْلان بن نُعَيْر، ثم عُزِلَ بغُرَيْر في ذي الحجة سنة إحدى وعشرين وحُمِلَ في الحَديد من المدينة حتى سُجِنَ بقَلْعة الجَبَل حتى فُرِّجَ عنه بأمر يُسْتَغْرب وهو أن صاحبنا قاضي القضاة عز الدين عبدالعزيز بن علي ابن العز البَغْدادي الحنبلي رأى في منامه كأنه بمسجد الرسول ﷺ من المدينة النبوية وقد انشق القَبْر المُقَدَّس وخرجَ منه رسول الله ﷺ وجَلَس على شَفِيره وعليه أكفانُه وأشار بيده الكَريمة إلى عبدالعزيز هذا فقامَ إليه حتى دنا منه فقال له: قُل للمؤيَّد يُفْرج عن عَجْلان، فانتبَه وصَعِدَ قَلْعة الجَبَل، وكان من جُملة جُلساء السُّلطان المُؤيَّد شَيْخ المَحْمودي، وجلسَ على عادته بمجلسه، ثم حَلَف له بالأيمان الحَرِجة أنه ما رأى عَجْلان بن نُعَيْر قط، ولا بينه وبينه معرفة البتة، وقَصَّ عليه رؤياه، فسكتَ المؤيد، ثم قامَ بعد انقضاء المجلس ومَشَى من خارج القَصْر إلى دَرْكاه القَلْعة ووقف عند مرماة نُشَّاب استجدها واستدعَى بعَجْلان من مَحْبَسه بالبُرْج، وأفرجَ عنه، وأحسنَ إليه. وقد حَدَّثني قاضي القضاة عز الدين بهذه الرُّؤيا غير مَرَّة وعنه كتبتها.

---

(١) هكذا في الأصل، وصوابه: الأُخر.

واستمر غُرَيْر على إمارة المدينة إلى ذي الحجة سنة أربع وعشرين، ثم عُزِلَ عنها، وحُمِلَ في الحديد إلى القاهرة فمات بها في ربيع سنة خمس وعشرين، ووَلِيَ عوضه بعد قَبْضة عَجْلان بن نُعَيْر، ثم عزل في سنة تسع وعشرين بخَشْرم بن دوغنات بن جعفر بن هبة بن جَمَّاز بن منصور بن جَمَّاز بن شِيْحة، وعُزِلَ في موسم سنة ثلاثين بمانع بن عليّ بن عَطِيَّة بن منصور بن جَمَّاز بن شيحة فكانت بينه وبين بني حُسَيْن حَرْب قتل فيها عَجْلان في ذي الحجة سنة اثنتين وثلاثين وثماني مئة وقتل فيها أيضًا خَشْرم بن دوغنات، رحمهما الله.

٧٣٦- عُمر بن أحمد، سِرَاج الدين الإسنويُّ يعرف بقِنْوَر[١].

كان من طلبة الشافعية وانقطع بالجامع الأزهر، وحفظتُ من دُعائه: «يا ذا اللُّطْف الخفي بك أستعين وأكتفي» وكان له شعر منه أَوّل بليق[٢] يخاطب به البدر محمد بن القاصح:

هَجَوتني يا بنَ القَاصح وجئت في هجوي فاضح

مات رحمه الله في سنة تسعين وسبع مئة بالقاهرة. وبَليق ابن القاصح:

قِنْوَر عمر بن الرَّوَّاس فار السنداس، كُلُّه أنجاس.

٧٣٧- عمر بن عبدالمُحسن بن عبداللطيف بن محمد بن الحُسين بن رَزِين، أبو حفص ابن علاء الدين أبي محمد ابن بدر الدين أبي محمد ابن قاضي القضاة تقي الدين أبي عبدالله العامريُّ الحَمَوي الأصل المِصْريُّ الدار الشافعي، أحد خُلفاء الحُكم

---

(١) ترجمته في: إنباء الغمر ٢/ ٣٠٤.

(٢) هكذا في الأصل، وفي إنباء الغمر: «بليقة»، وقد ذكره دوزي في معجمه ١/ ٤٣٦ فقال: «بليق»، وتجمع على بلاليق ضرب من الشعر العامي يغلب عليه الهزل والمجون».

بالقاهرة[1].

كان ثَبْتًا، صارمًا، مُهابًا شَحَّاءً[2] على أهل الرِّيب من الشهود. ولي تركة أبي وما عَلِمنا عليه إلا خَيْرًا، رحمه الله.

توفي وقد شاخَ ليلة الأحد سادس عشر المحرم سنة ثلاث وتسعين وسبع مئة، ومولده سنة عشرين وسبع مئة. وقد حدَّث بسماعه من أبي الفَتْح الدَّبُوسي، والحافظ قطب الدِّين الحَلَبي، وأبي الفتح اليَعْمري ومحمد بن كُشْتُغْدي وأخيه أحمد، والبَدْر الفارقي، والقاضي سُليمان الزُّرَعي، وأحمد بن منصور الجَوْهري ومحمد بن غَالي، وغيرهم، ودَرَّس.

٧٣٨- عُمر بن إبراهيم بن محمد بن عُمر بن عبدالعزيز بن محمد بن أحمد بن هبةالله بن محمد بن عبدالله بن أحمد بن يحيى بن زهير بن هارون بن موسى بن عيسى بن عبدالله بن محمد بن عامر أبي جَرَادة، قاضي القضاة كمال الدين أبو (حفص)[3] ابن العديم الحَلبيُّ الحَنَفي[4].

ولد سنة إحدى وستين وسبع مئة[5] بحلب وبرع في الفقه والأصول وغير ذلك، وَوَلِي قضاءَ القُضاة الحَنَفية بحلب مِرارًا وقَدِمَ القاهرة غير مَرّة آخرها بعد كائنة تَيْمورلنك. وقد كثر ماله، وسعى بأهل الدولة حتى وَلِيَ قَضاء القُضاة بديار مصر عِوَضًا عن قاضي القضاة أمين الدين

---

(١) ترجمته في: تاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ٤٠٤، وإنباء الغمر ٣/ ٩٢، والدرر الكامنة ٣/ ٢٥٠، ووجيز الكلام ١/ ٢٩٩، وشذرات الذهب ٦/ ٣٢٩.

(٢) أي: يبسط لسانه فيهم.

(٣) فراغ في الأصل، وما بين الحاصرتين من مصادر ترجمته.

(٤) ترجمته في: إنباء الغمر ٦/ ١٢٢، والنجوم الزاهرة ١٣/ ١٧١، والضوء اللامع ٦/ ٦٥، ووجيز الكلام ١/ ٣٩٩، وشذرات الذهب ٧/ ٩٢.

(٥) قال السخاوي في الضوء: «ولد سنة أربع وخمسين وسبع مئة، كما جزم به شيخنا في إنبائه، وأما في رفع الإصر فقال: في سنة إحدى وستين، وهو الذي في عقود المقريزي».

عبدالوهَّاب ابن الطرابلسي في يوم الاثنين سادس عِشْري شهر رَجَب سنة خمس وثماني مئة حتى مات قاضيًا في ليلة السبت ثالث عِشْري جمادى الآخرة سنة إحدى عشرة وثماني مئة.

وكان من شَرِّ قُضاة مِصْر حُمْقًا ورَقَاعةً وجَرَاءةً وإقدامًا وحِدَّةً وبادرة وتَوثُّبًا على أغراضه الدُّنيوية، وتَهافتًا[1] على جَمْع المال، مُتَظاهرًا بالرِّبا، وَقِحًا فَحّاشًا جَسُورًا على الاستبدال بالأوقاف بحيث أتى هو وشيخه الملطي[2] ثم هو وابنه على إتلاف مُعْظم أوقاف القاهرة ومصر تقربًا لأهل الدَّولة وحواشيهم بما يُحبون. وكان مع ذلك موسرًا، كثيرَ المال، ليس بِحَجَّاب بل يَتَبذَّل بالمشي على قَدَميه في الأسواق ويَعْرفُ فُروع مذهبه وأصوله معرفةً جَيِّدة. وله مُروءة وفيه عَصَبية لمن يَقْصده ويترامَى عليه. وبالجملة فلم يكن من الله في شيء بل هو رَجَلٌ من رجال الدُّنيا. ولقد كانت بيني وبَيْنه صُحْبة أكيدة، وكان لي مُعَظِّمًا يبادرُ إلى قَضَاء حوائجي ولا يرد لي قَوْلاً إلا أن الحَقَّ أحقُّ أن يتبع.

٧٣٩- عُمر بن عليّ بن أحمد بن محمد الأنصاريُّ الأندلسيُّ الأصل المِصْريُّ المولد والدَّار والوفاة، سراج الدين أبو حَفْص بن أبي الحَسَن المعروف بابن المُلَقِّن وابن النَّحوي الشافعي[3].

رحل أبوه من الأندلس إلى بلاد التَّكْرور، وأقرأ هناك أهلَها القُرآن الكريم، فنالَ منهم مالاً جَزِيلاً، قَدِمَ به إلى القاهرة فولِدَ له بها شيخنا سراج الدين عُمر هذا في الرابع والعشرين من شهر ربيع الأول سنة ثلاث

---

(١) في الأصل: «تهافها»، محرفة.

(٢) في الأصل: «بحيث أتى شيخه الملطي هو» خطأ.

(٣) ترجمته في: ذيل التقييد ٢/ ٢٤٦، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات ٨٠٤)، وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٢/ ٣٧٣، وإنباء الغمر ٥/ ٤١، والمجمع المؤسس، الترجمة ١٦٧، ولحظ الألحاظ ١٩٧، والضوء اللامع ٦/ ١٠٠، ووجيز الكلام ١/ ٣٦٢، وذيل طبقات الحفاظ للسيوطي ٣٦٩، وحسن المحاضرة ١/ ٢٤٩، وشذرات الذهب ٧/ ٤٤، والبدر الطالع ١/ ٥٠٨.

وعشرين وسبع مئة، ومات وله من العمر سنة واحدة، وقد أسند وصيَّتَهُ إلى شرف الدين عيسى المُلَقِّن لكتاب الله عز وجل بالجامع الطُّولوني فتزوج بامرأته أم شيخنا، ورَبَّاه فنُسِبَ إليه، وعُرِفَ بابن المُلَقِّن.

وأقبل على علم الحديث في صغره، وعُني به لتوفره على ذلك وتَفَرُّغه له فإن وَصيه أنشأ له ربعًا أنفقَ عليه نحو ستين ألف درهم كان يتحصل له منه كل يوم مِثْقال ذَهَب مع رخاء الأسعار وعدم العِيال، فَحَصَّلَ من عِلْم الحديث طَرَفًا صالحًا، وسمع على أبي الفَتْح ابن سَيِّد الناس، والحافظ قطب الدين الحَلَبي. وسمع الكثير منه[1] من الحسن ابن السَّديد، وأحمد بن كُشْتُغْدي، ومحمد بن غَالي، وغيرهم من أصحاب النَّجيب وابن عبدالدَّائم. ولازَمَ الشَّيْخ زين الدين الرَّحَبي، فَتَخَرَّج به وبعلاء الدين مُغُلْطاي. وسمع من عُمر بن الحسن[2] بن مزيد ابن أُمَيْلة الرَّاعي، ومن الأثير أبي حَيَّان.

وأكثر من التأليف فيه فَخَرَّج أحاديث الرَّافعي تَخْريجًا أجادَ فيه ما شاء، وكَتَبَ على «صحيح البخاري» شَرْحًا كبيرًا حافِلاً جمعَ فيه جَمْعًا مُتَناهيًا. وكتب في علم الحديث مُخْتَصرًا حَسَنًا. واشتغلَ بالفقه.

وواضب[3] على التَّصنيف حتى بَلَغت مصنفاته في الفقه والحديث وغيره نحو ثلاث مئة مُصَنَّف منها «شَرْح المِنْهاج» للنووي في الفقه و«شَرْح الحاوي» في الفقه، و«شرح التنبيه» في الفقه. وقد سارت مصنفاته في أقطار الأرض، وطُلِبت من الآفاق البَعيدة. ودَرَّسَ عدة سنين، وتَصَدَّى للإفتاء دَهْرًا طويلاً، وناب في الحُكْم زمانًا. ثم تَعَرَّض لطلب قَضاء القُضاة فامتُحِن بسبب ذلك مِحْنةً نَجَّاه الله منها.

وأقبل على التَّصْنيف والإفادة حتى مات بعد ما تَغَيَّر عقله في ليلة

---

(١) أي: من الحديث.

(٢) في الأصل: «الحسين»، وهو تحريف، وما أثبتناه من ترجمته الآتية بعد قليل، ومصادر ترجمته.

(٣) في الأصل: «وأوضب».

الجمعة سادس عِشْري شهر ربيع الأَوَّل سنة أربع وثماني مئة، ودفن على أبيه بحَوْش الصُّوفية خارج باب النَّصْر عن إحدى وثمانين سنة.

كان من أعذب النَّاسِ ألفاظًا، وأحسنهم خُلُقًا، وأجملهم صُورةً، وأفكههم مُحَاضرةً، صحبتُه عِدَّة سنين، وأخذتُ[1] عنه كثيرًا من مَرْوياته ومُصَنفاته. وقد وصفَهُ الأئمةُ بالحِفْظ قديمًا، فَشُوهد بخط حافظ العَصْر زين الدين العِراقي في طَبَقة[2] في آخر «فوائد تَمَّام»: وسَمِعَ الشيخ الإمام الحافظ سراج الدين، فَذَكرهُ. وبخط الحافظ العَلاَّمة صلاح الدين العَلاَئي على «جامع التَّحصيل في رواة المَرَاسيل» بالنَّعت: قَرَأ عليَّ هذا الكتاب الشَّيْخ الفقيه الإمام العالم المُحَدِّث الحافظ الكبير سراج الدين شرف الفقهاء والمحدثين، فذكره.

٧٤٠- عُمر بن رسلان بن أبي المُظَفَّر نصير ابن التَّقي صالح ـ وهو أول من سكن بُلْقينه ـ ابن أحمد بن محمد ابن شهاب الدين بن عبدالخالق بن مُسافر بن محمد، شيخُ الإسلام أبو حَفْص بن أبي الفَتْح سراج الدين البُلْقيني المولد الكِنَانيُّ العَسْقلانيُّ الشافعيُّ الأصل[3].

سكنَ جد أبيه صالح بُلْقينه، وبَقِيَ عَقبه بها إلى أن وُلِدَ عُمر بناحية بُلْقينه من قُرى أرض مِصْر بالغربية في ثاني عشر شعبان سنة أربع وعشرين وسبع مئة. وحفظ القُرآن وهو ابن سبع سنين، وحفظ «المُحَرَّر» في الفقه

---

(١) في الأصل: «وأحدث»، مصحفة، وما أثبتناه مما نقله السخاوي في الضوء اللامع عن المصنف، وهو الصواب.

(٢) أي: طبقة سَمَاع.

(٣) ترجمته في: السلوك ٣/ ١١٠٨، وذيل التقييد ٢/ ٢٣٨، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات ٨٠٥)، وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٢/ ٣٦٥، وإنباء الغمر ٥/ ١٠٧، والمجمع المؤسس، الترجمة ١٦٦، ولحظ الألحاظ ٢٠٦، والنجوم الزاهرة ١٣/ ٢٩، والدليل الشافي ١/ ٤٩٧، والضوء اللامع ٦/ ٨٥، ووجيز الكلام ١/ ٣٦٧، وذيل طبقات للسيوطي ٣٦٩، وحسن المحاضرة ١/ ١٨٣، وطبقات المفسرين ٢/ ٣، وشذرات الذهب ٧/ ٥١، والبدر الطالع ١/ ٥٠٦.

و«الكافية» لابن مالك في النَّحو، و«مختصر ابن الحاجب في الأصول» و«الشاطبية» في القراءات.

وأقدمه أبوه إلى القاهرة وله اثنتي عشرة سنة في سنة سبع وثلاثين وسبع مئة، وطَلَبَ العلم بها، وتفقه على مَذْهب الإمام الشافعي رضي الله عنه، وأخذَ عن شيوخ عَصْره، وأُحْضرَ على التقي السُّبْكي، ولازمَ البَهاء ابن عَقِيل، وانتفع به كثيرًا وتزَوَّج بابنته. وكان قد أكبَّ على الاشتغال بالفِقه والنَّحو والفَرَائض والأُصول حتى فاقَ أقرانَهُ في الفقه. ثم أقبلَ على الحديث وحَفِظ مُتُونَهُ ورجالَهُ، فحاز من ذلك عِلْمًا جَمًّا وصارَ أحفظ الناس لمذهب الشافعي، واشْتُهِرَ بذلك، وطبقة شيوخه موجودون، وبَعُد صيتُهُ وانتشرَ ذِكْره، ووَلِيَ إفتاء دار العَدْل في شهر ربيع الآخر سنة خمس وستين وسبع مئة. ودَرَّس بزاوية الشافعي المعروفة بالخَشَّابية من جامع عَمْرو بن العاص بمصر. ثم استقرَّ في قضاء القضاة بدمشق عِوَضًا عن تاج الدين عبدالوهَّاب ابن السُّبْكي، فسار من القاهرة على البَرِيد وقَدِمَ دمشق بُكْرة نهار الأحد ثامن عِشْري شهر رَجَب سنة تسع وستين، فدخل جامع بني أُمية، وصَلَّى بالناس الظهر، وراح إلى العَادلية والنَّاسُ معه. فلما أصبح نهار الاثنين لبس التَّشْريف السُّلْطاني ومَشَى إلى الجامع، وقُرِىءَ تَقْليده بمقصورة الجامع. ثم عاد إلى المَدْرسة العادلية وحَكَم بها بين النَّاس على العادة. ودَرَّس في أول يوم من شعبان، وخَطَب بالناس يوم الجُمعة ثالثه على مِنْبر الجامع الأُموي، وصَلَّى بهم الجُمُعة، وحَضَرَ دار الحديث الأشرفية يوم الاثنين سادسه، فتكلَّم في فنون كَثِيرة كلامًا كثيرًا مُحَرَّرًا مُفيدًا بعبارةٍ فصيحةٍ بليغةٍ وصوتٍ عالٍ وأسلوب عَجيب قريب من سَمْت شيخ الإسلام تقي الدين أحمد ابن تَيْمية في سَجِيَّة كلامه، فبهرَ الفُضلاء ممن مَعه من المِصْريين وفُضلاء الشاميين ما سمعوا منه ومن حُسْن إيراده وإصداره، مع تأدبٍ وتَوَددٍ حَسَنٍ.

فلم يزل على قَضَاء دمشق إلى أن سارَ منها على البَرِيد يريدُ القاهرة في يوم الاثنين تاسع ذي الحجة من السنة بمرسوم سُلْطاني ورد عليه

وتوجه معه جماعةٌ ممن شَارَ على التَّاج السُّبْكي لمحاققته بين يَدي السُّلطان. ثم عاد من القاهرة إلى دمشق في أول يوم من صَفَر سنة سبعين وسبع مئة، وقَدِمَ إليها أيضًا التاج، وقد أخذَ خطابة الجامع وعدة تَدَاريس، فلم يَرْضَ البُلْقيني بذلك، وخرجَ من دمشق على البَرِيد في عاشِره، وقَدِمَ القاهرة فَصُرِفَ عن قضاء دمشق في سابع عشر ربيع الآخر منها بالتاج السُّبْكي.

ثم لما مات الشيخ بهاء الدين أحمد السُّبْكي بمكة وَلِيَ عِوَضه قضاء العَسْكر في شعبان سنة ثلاث وسبعين. واستمر إلى أن عَيَّنَهُ الأمير طَشْتمر الدَّوادار لقضاء القُضاة بديار مصر بعد قتل السُّلطان الملك الأشرف شَعْبان بن حُسين ولم يبق إلا أن يَلِيَ، فَبَذل بدرُ الدين محمد بن أبي البَقاء ناظر بَيْت المال مالاً واستقرَّ في شعبان سنة تسع وسبعين في القَضَاء فأنفَ البُلَقيني من الجُلُوس تحته لحداثة سِنِّه، وتركَ قضاءَ العَسْكر لولده بدر الدين محمد، وأقبل على عَمَل المِيعاد والإفتاء والتَّدْريس، فَعَظُمَ بذلك قدرُه عند الخاصة والعامة، واقتدَى السُّلْطان برأيه وإشاراته حتى لم يكن يعقد مجلسًا إلا به، وأتته الفَتَاوى من أَقْطار الأرض البَعِيدة، ورحل الناس من الآفاق المتبَاينة للقراءة عليه؛ فتخرجَ خلقٌ لا يُحْصون، وخضعَ له كل من يُنْسب إلى عِلْمٍ من العلوم الشَّرْعية كالفقه والأصول والحديث والتفسير والنَّحْو، وتَلْمذوا له لما بدا للناس به من كَثْرة الحِفْظ بحيث لم يمت حتى كان قُصارى الماهر في العِلْم أن يَنْسب نَفْسَه إليه ويتبجح بالقراءة عليه.

وكتبَ عِدَّة مصنفات منها «تَصْحيح المِنْهاج»، وكتاب سماه «التدريب»، وكتاب «حواشي الرافعي والروضة»، وكتاب «مُختصر ابن الصَّلاح في علم الحديث».

وحَدَّث عن جماعة سَمِعَ منهم. وقرأ على القاضي شمس الدين محمد ابن القَمَّاح وعبدالحق ابن القُطْبي ومحمد بن غَالي وأبي العباس

أحمد بن محمد، وعَلى عُمر الحَلَبي خاتمة أصحاب الكمال[1]، والحَسَن ابن السَّديد[2] والأستاذ أبي حَيَّان وعنه أخذ العَرَبية، وأبي الفَتْح المَيْدومي، وأحمد بن كُشْتُغْدي، وإسماعيل التَّفْليسي. وأجاز له من دمشق أبو الحَجَّاج والمِزِّي، وأبو عبدالله الذَّهَبي، والمسند أحمد بن عليّ الجَزَري في آخرين.

وكانت وفاته بالقاهرة في ليلة الجُمُعة عاشر ذي القَعْدة سنة خمس وثماني مئة عن إحدى وثمانين سنة وأشهر، وصَلَّى عليه ولدُه قاضي القضاة جلال الدين عبدالرحمن، ودُفن بمدرسته بحارة بهاءالدين.

وكان عظيمَ الثَّراء، عَيْنَ أهل الإسلام وعالمَهُم، يُعَوَّلُ عليه في كل المُهِمَّات الدينية، ولا يُسْتَغْنَى عنه في الأمور الدُّنيوية. وكان صحيح الحِفْظ، قليل النِّسيان، لا يفتر عن الإشغال والاشتغال. واجتهد في آخر عُمُره واختارَ مسائل، وكان أحفظ الناس بمذهب الشافعي لا سيما لِنصُوصه، مع مَعْرفة تامة بالتَّفْسير والحديث والأَصْلين والعربية، مع الذِّهْن السَّلِيم والذَّكاء الذي على كَبِير السِّنِّ لا يريم، إليه يُفْزَعُ في حَلِّ المُشْكلات فيحلها، ويُقْصَدُ لكشف المُعْضِلات فيكشفها ولا يملها، ولولا أنَّ نوعَ الإنسان مَجْبول على النِّسيان لكان مَعْدومًا فيه، فلم يكن في عَصْره في الحِفْظ وقِلَّة النِّسيان مَن يماثله بل ولا يُدانيه. وله نَظْمٌ كثير في الحِكَم والمَوَاعظ، وكلامٌ في التَّصَوف.

وبالجملةِ فلقد كان بَحْرَ علم لا تُكَدِّره الدِّلاءُ وحافظًا لا يكاد يفوته من علوم البَشَر إلا ما لا خَيْر فيه. وهو أجلُّ من أخذتُ عنه العِلْمَ وسمعت عليه الحديثَ، مع اختصاصي به رحمه الله ورضي عنه.

رأيت بخط الإمام الحافظ قاضي القضاة شهاب الدين أبي الفَضْل أحمد بن علي بن حَجَر أمتعنا الله ببقائه ما صورته: وقرأت بخط الشيخ بُرْهان الدين المحدث أنَّ الشَّيْخ أخبره أنه أول ما سكنَ الكاملية طلبَ من

---

(١) بياض مقدار كلمة.

(٢) في الأصل: «السدي» خطأ ظاهر.

النَّاظر بَيْتًا فلم يُعطه، فجاءَ شَخْصٌ فمدحه بقصيدة، فقلت له: قد حفظتها من هذه المرة، فقال الناظر: إن كان كذلك أعطيتك بَيْتًا. قال: فعرضتها عليه سَرْدًا، فأعطاني بيتًا.

قال البُرْهان: رأيتُه رَجُلاً فريدَ دَهْره، لم تر عَيْناي أحفظ للفقه وأحاديث الأَحْكام منه. وقد حضرتُ دروسَهُ مرارًا، وهو يُقْرِىء في «مُخْتصر مُسلم» للقُرْطبي يقرأه عليه شَخْصٌ مالكيٌّ، ويحضر عنده فُقهاء المَذَاهب الأربعة، فيتكلم على الحديث الواحد من بُكْرة إلى قُريب الظُّهر، وربما أذَّن الظُّهر، وهو لم يفرغ من الحديث الواحد.

قال البُرهان: ولم أر أحدًا من العُلماء الذين اجتمعتُ بهم بجميع البلاد إلا يعترفون له بالعِلْم وحِفْظه وكَثْرة استحضاره.

قال: وسمعته يقول وربما طالعتُ المجلد كاملاً في الواحد من دون العَتَمة.

قال الحافظ أبو الفضل: وقرأت بخط المُحَدِّث برهان الدين الحَلَبي إنَّ الشَّيْخ ذُكِرَ له أنَّ الشيخ شرف الدين ابن قاضي الجَبَل لما دخل القاهرة اجتمع به مَدْعاة وأنَّه قال له: أيما أحفظ أنا أو أنت؟ فقال له شَيْخُنا: تذكر أو أذكر؟ قال: بل اذكر. قال شيخنا: فشرعتُ في أول أبواب الفقه أذكر الحديثَ وما يُنَاسبه من تَّصْحيح وتضعيف إلى أن طلعَ الفَجْرُ وقد وصلتُ إلى كتاب النِّكاح، فقامَ وقَبَّل بين عَيْنيَّ، وقال: ما رأيتُ بعد شيخنا أحفظ منك، يعني ابن تَيْمية.

قال الشيخ بُرهان الدين: ذَكَرَ لي الشيخ أنه كان يَحْفظ من «المحرر» صفحة من وَقْت ابتداء فُلان الأعمى صلاة العَصْر إلى انتهائها، ولم يكن يُطَوِّل في صلاته.

قال الحافظ أبو الفَضْل: وقد كتب له الشيخ أثير الدين أبو حَيَّان وسِنُّهُ إذ ذاك دون العِشْرين: قرأ عليَّ الشيخ الفقيه العالم المُتْقن سراج الدين عُمر البُلْقيني جميع «الكافية الشافية» في النحو قراءةَ بَحْث وتَفَهُّم وتَنْبيه على ما أغفلَهُ النَّاظم، فكانَ يُبادر إلى حَلِّ ما قرأه عليَّ من مُشْكلٍ

وغيره، فصارَ بذلك إمامًا يُنْتَفَعُ به في هذا الفن العربي، مع ما مَنَحهُ الله من عِلْمه بالشريعة المحمدية بحيث نالَ في الفقه وأصوله الرُّتبة العُليا وتأهل للتدريس والقَضَاء والفُتيا. قرأتُ ذلك بخط أبي حَيَّان. وكان الشيخ بهاء الدين ابن عَقِيل يقول: «هو أحق الناس بالفتيا في زمانه» وذكر لي ولده قاضي القضاة جلال الدين أنَّه كان يلقي «الحاوي» دُروسًا في أيام يَسيرة من أغْربها أنه ألقاه في ثمانية أيام.

وقال الحافظ أبو الفضل: وكان يسرد مُناسبة أبواب الفِقْه في نحو كُرَّاسة، ويُطَرِّز ذلك بفوائد وشواهد بحيث يَقْضِي سامعه بأنه يستحضرُ فُرُوع المَذْهب كلها.

وذكر الشيخ كمال الدين الدَّمِيري أن بعض الأولياء قال له: إنه رأى قائلاً يقول: إن الله يَبْعثُ على رأس كل مئة سنة لهذه الأمة من يُجَدِّد لها دينَها، بُدِئت بعُمر[1] وخُتِمت بعُمر.

٧٤١- عُمر بن إسحاق بن أحمد بن محمد بن إسحاق بن أحمد بن محمود، قاضي القضاة سِرَاجُ الدين أبو حَفْص الغَزْنويُّ الهِنْديُّ الحَنَفي[2].

ولد على ما كَتَبَ به في سنة أربع أو خمس وسبع مئة تقريبًا. ثم قَدِمَ إلى القاهرةِ قبل سنة أربعين وسبع مئة، وتَنَزَّل في دُروس الحَنَفِية، وعُرِف بين فُقهائها، وشُهِرَت فَضِيلتُهُ، فاستنابَهُ قاضي القضاة جمال الدين عبدالله بن علي التُّركماني فحَكَمَ عنه بالقاهرة عِدَّة سنين، ثم صَرَفَهُ في

(١) أي: عمر بن عبدالعزيز.

(٢) ترجمته في: السلوك ٣/ ٢٠٠، وفيات ابن رافع السلامي ٢/ ٣٨٩، وذيل العبر للعراقي ٢/ ٣٣٦، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات ٧٧٣)، والدرر الكامنة ٣/ ٢٣٠، وإنباء الغمر ١/ ٢٩، والنجوم الزاهرة ١١/ ١٢٠، وتاج التراجم ٤٨، ووجيز الكلام ١/ ١٨٧، وحسن المحاضرة ١/ ٤٧٠، وبدائع الزهور ١/ ١١٠، وطبقات الحنفية لمحمد بن عمر، الورقة ٣٦، ومفتاح السعادة ٢/ ١٨٩، وشذرات الذهب ٦/ ٢٢٨، وطبقات الفقهاء والعباد، الورقة ٢٣، والبدر الطالع ١/ ٥٠٥، والفوائد البهية ١٤٨.

سنة تسع وخمسين بإشارة الشَّيْخ قُطب الدين هِرْماس، فتباعد ما بينه وبين الهِرْماس إلى أن اتفقَ سفره إلى مكةَ صُحْبة المُعْتَمِرين الرَّجبية في سنة ستين، فاتصل السِّراج الهندي بالملك الناصر فَرَج على يد الشيخ شمس الدين محمد ابنِ النَّقَّاش، واختص به، وأكثرَ من مُلازمته مع ابن النَّقَّاش، وأخذَا في الحَطِّ على الهِرْماس وفَسَّقَاهُ واستفتيا فيه الفُقهاء حتى انحطَّ قَدْرُه عند السُّلطان، وكان من مَحَبته ما ذُكِرَ في ترجمته.

ثم خُلِعَ عليه في يوم الخميس ثالث عشر ربيع الآخر سنة خمس وستين، واستقرَّ قاضي العَسْكر رفيقًا لقاضي العَسْكر الشافعي وهو أول من وَلِيَ ذلك من الحَنَفية استجده الأمير يَلْبُغا الخاصكي فيما استجد أيام قِيَامه بتَدْبير الدَّولة.

ثم طُلِبَ وخُلِعَ عليه في يوم الخميس حادي عشري شعبان سنة تسع وستين واستقر في قَضَاء القُضاة الحَنَفية بعد وفاة جمال الدين التُّركماني مع ما بيده من إفتاء دار العَدْل، واستقر عِوَضه في قضاء العَسْكر صدرُ الدين أحمد ابن جمال الدين التُّركماني ثم دَرَّسَ بالجامع الطولوني بعد موت زين الدين البِسْطامي.

فلم يزل في ولايته القضاء حتى مات في ليلة الخميس سابع رَجَب سنة ثلاث وسبعين بالقاهرة.

وقد أجازني وكتبَ لي خَطَّه برواية جَمِيع ما يصح له روايتُه من مَسْموعاته ومؤلَّفاته وسَمَّاها، وذلك في جُمادى سنة إحدى وسبعين وسبع مئة في استدعاءٍ.

وكان فقيهًا معدودًا من أئمة الحَنَفية، بارعًا في عِدّة علوم تَصَدَّى للإفتاء والتَّدْريس عدة سنين، وصَنَّفَ كتاب «الشامل» في الفقه، وكتاب «التوشيح شرح الهداية» ضَمَّنَهُ اختلاف الفُقهاء. وشَرَحَ «الهداية» أيضًا شَرْحًا اقتصر فيه على المُناظرة فقط ونُصْرة مَذْهبه. وشَرَحَ كتاب «البديع» في أصول الفقه وله كتاب «الغُرَّة المُنِيفة في تَرْجيح مَذْهب أبي حنيفة» وكتاب «شَرْح المُغْني» في أصول الفقه في مجلدين كبيرين، وكتاب

«شرح الزِّيادات»، وكتاب «شرح الجامع الكبير»، وكتاب «اللوامع في شَرْح الجامع الصغير» و «شَرْح عَقِيدة الطّحاوي»، وكتاب «فقه الخلاف» وكتاب في التصوف. وشَرَحَ تائية ابن الفَارض، وكان يجلُّه ويُنْكر على من يَغض منه، وعَزَّز الشِّهاب أحمد بن أبي حَجْلة من أجل وقيعته في ابن الفارض.

وكان في لسانه عُجْمة يُصَيِّرُ العَيْن ياء. وكان رَيِّضَ الخُلُق، متواضعًا، بشوشَ الوَجه، مُجْتهدًا في قَضَاء حوائج من يقصده، كثيرَ النَّفْع لهم، ويُبالغ في المكافأة على الخِدْمة. قَدَّمَ غيرَ واحدٍ من الفقهاء فرأسوا بتقديمه إياهم من بعده، ولعلو هِمته قَدَّمَ بعض من كان يكتبُ على مِبْيَضَّه الغَزْل لخدمته له حتى استنابَهُ في الحُكْم، فقال فيه شمس الدين محمد بن عبدالرحمن ابن الصائغ الحَنَفي:

ولما رأينا كاتب المكس قاضيًا عَلِمنا بأنَّ الدَّهْرَ عاد إلى وَرَا
فقلتُ لصحبي ليس هذا تعجبًا وهل يَجْلب الهِنْدي شيئًا سوى الخَرَا

وعمل بعضُ الأدباء فيه قطعةً، وأوقفَ بعضَ العامة ينشدها في الشَّارع وقت نُزوله من الخِدْمة السُّلطانية فلما حاذاه كان منها قوله:

واجبٌ عليكَ يا هندي تترحم على ابن النَّقَّاش
قد صرتَ بوشي تُذكر ومن قبل كُنْتَ اللاَّش

فقال: رحم الله ابن النَّقَّاش، لكن ما كنت لاش. ولم يظهر عليه غَضَب.

ولما تَكَلَّم الأمير أُلْجاي اليُوسُفي في نظر الأوقاف اشتدَّ على الفُقهاء وعارضَهُم فأغلظ الهِنْدي له في القَوْل وقال له: إقطاعك في كل سنة ألفا ألف دِرْهم ما يُسْتكْثَر عليك، وتَسْتكثر على الفقيه المِسْكين خمسة هنا وعشرة هنا؟فقال: أما أخذي الإقطاع فإنه دية رَقَبتي في الجهاد، وفي حِفْظ المُسلمين. فقال له الهِنْدي في ذلك المجمع العظيم: مئتا دِرْهم يُشْتَرى بها مملوك يقوم هذا المَقام عوضك، ومن أينَ تَعْرفوا الجهادَ والإسلام إلا بنا، ولولا نحنُ ما كنتم مُسلمين. وهذا كله من الهندي وهو ينزعج

ويغضبه، فلم يجاوبه ألجاي بل كف عما كان فيه وأبطلَ عَرْض الفقهاء، فشكرَ النَّاسُ للهندي هذا القيام على أُلجاي فإنه لم يساعده أحدٌ بكلمة.

٧٤٢- عُمر بن إبراهيم بن عبدالله بن محمد بن عبدالرحيم بن عبدالرحمن بن الحَسَن الكَرَابيسيُّ الحَلَبيُّ الشافعيُّ، أبو الفَضْل بن أبي[١] إسحاق العَلاَّمة المُفتي كمال الدين ابن الشيخ تقي الدين المعروف بابن العَجَمي[٢].

ولد بحلب في سَلْخ جُمادى الآخرة سنة أربع وسبع مئة، وسمع بها من شمس الدين أبي بكر ابن العَجَمي، ومن إبراهيم بن صالح ابن العَجَمي. وسمع بحماة من الحَجَّار، وأحمد بن مُزَيْز. وطلبَ الحديث بنفسه ورحلَ فسَمِعَ بدمشق من محمد بن حازم النَّقيب، وأبي بكر بن عَنْتَر[٣]، والمِزِّي، والذَّهبي، والبِرْزالي. وسَمِعَ بمصر وغيرها وكتب الطِّبَاق والأَجْزاء وعُنِيَ بهذا الشأن حتى برعَ فيه.

وكان مفتيًا، فقيهًا، بارعًا، مُدَرِّسًا، وعليه مَدَار الفَتْوى بحَلَب وعلى أبي العباس الأَذْرعي. وحَدَّث. توفي بحلب يوم الأربعاء تاسع ربيع الأول سنة سبع وسبعين وسبع مئة.

٧٤٣- عُمر بن إبراهيم بن نَصْر بن إبرهيم بن عبدالله الكِنَانيُّ الدمشقيُّ الصالحيُّ الحَنَفيُّ، أبو حفص زين الدين المعروف بالنَّقَبي[٤].

---

(١) سقطت من الأصل، ولابد منها.

(٢) ترجمته في: السلوك ٣/ ٢٥٩، والمعجم المختص، الترجمة ٢١٩، وذيل العبر للعراقي ٢/ ٤٠٦ وذيل التقييد ٢/ ٢٣٣، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات ٧٧٧)، والدرر الكامنة ٣/ ٢٢١، وإنباء الغمر ١/ ١٧٥، والمجمع المؤسس، الترجمة ٣٢٢، والدليل الشافي ١/ ٤٩٣، وبدائع الزهور١/ ١٦٢ وشذرات الذهب ٦/ ٢٥٣.

(٣) هو أبو بكر محمد بن أحمد بن عنتر السلمي، قيّده الحافظ ابن ناصر الدين في توضيح المشتبه ٦/ ٣٦٦.

(٤) ترجمته في: ذيل التقييد ٢/ ٢٣٤، والدرر الكامنة ٣/ ٢٢٣، وإنباء الغمر ١/ ٥٦، وشذرات الذهب ٦/ ٢٣٣.

سمع بدمشق من عُمر ابن القَوَّاس، والعز إسماعيل بن الفَرَّاء، وحدث؛ وسمع منه الفُضلاء.

وتوفي يوم الاثنين ثاني ذي القَعْدة سنة أربع وسبعين وسبع مئة بدمشق.

٧٤٤- عُمر بن عليّ بن عبدالله الفارقانيُّ الحَمَّاميُّ الصوفي[1].

كان أولاً حارس حَمَّام، ثم صار يُدَوْلِب الحَمَّامات، وكَثُر مالُه. وكان جميلَ المحاضرة، يخدمُ الفُقراء، وله صوتٌ شجيٌّ. توفي بجواري يوم الخميس ثامن شهر ربيع الآخر سنة إحدى عشرة وثماني مئة.

أخبرني أنه كان حَمَّاميًا بحمام الفارقاني خارج القاهرة فدخل إليه ذات يوم شيخٌ يستعطي ليغتسل لله تعالى، فلما عَبَرَ الحَمَّام تصدق عليه شَخْص بشيء من سِدْر قليل ليغتسل به، فرقَّ له تاجر كان هناك وأخذَ يُدَلِّك له ظهرَهُ فصاح في أثناء تَدْليكه «وامالاه» وقبضَ على مئزر التَّاجر، وقال: أنت أخذت مالي. فاجتمعَ من بالحَمَّام عليهما، ودخلتُ لأعرف الخَبَرَ فإذا الشيخ يَتَحَرَّق ويصيح ويقول: كان معي كيسٌ أزْرق مشدود بخيط فيه ثلاث مئة دِرْهم زنة كل درهم منها دِرْهم لا ينقص ولا يزيد جمعتها من الشحاذة في زمانٍ طويلٍ حتى أُخَلِّص ابني من الحَبْس، فلما كملت دخلتُ الحَمَّام لأزيلَ ما عليَّ من الوسخ لبُعد عهدي بالحَمَّام. فتَحيَّرنا في أمْرِهما، وقلنا: هذا تاجر لا يُتَّهم بسَرقةٍ، ومع ذلك فإنه ما خَرَجَ من الحَمَّام من حين دخل، وجعلنا نُفَتِّش الحَمَّام، فإذا حَوْض في خَلْوة بوسم عَمَل النُّورة وفي أنبوب الماء قِرْطاس مَلْفوف على عُذْرة، فاشتغلتُ بتنظيفه وإذا أنا بشيءٍ فجذبتُهُ. فخرج الكيس الذي وَصَفَهُ الشيخ، فصحتُ من الفَرَح وأخرجتُهُ للجماعة، فلما عايَنَهُ التَّاجر غُشِي عليه ثم أفاقَ، وخَرَجَ بعد لبس ثيابه، وأخرجَ إلينا كِيسًا نظيرَ الكيس الذي وجدته في أُنبوب الحَوْض سواء وأفرغَهُ ووزنته فوجدت ثلاث مئة درهم

---

(١) ترجمته في: الضوء اللامع ٦/ ١٠٧.

زنة كل درهم منها درهم سواء بغير زيادة ولا نَقْص، فعجبنا من ذلك غاية العَجَب، وانصرفَ كل من التَّاجر والشَّيْخ الفقير لشأنه. فوقع في نَفْسي أنَّ الذي أخذَ كيس الشَّيْخ الفقير رجلٌ من صِبْيان مَطْبخ السُّلطان يدخلُ في كل يوم إلى الحَمَّام عندي، وشَرَعتُ أسأل عنه، فأخبرني رفاقه إنه في السَّرِقة عَجَب عجيب، فلما دخلَ على العادة إلى الحَمَّام تبعته، فإذا به دخلَ تلك الخَلْوةَ وجعلَ يدس يده في أنبوب الحَوْض وأنا أنظر إليه من شُقوق باب الخَلْوة حتى دخل عضده ثم أخذ يَجْبذ يده وهي تمتنع عليه أن تَخْرج إلى أن ضَجِرَ فصاحَ وكنتُ قد أوقفتُ معي جماعةً فدخلنا عليه الخَلْوةَ وسألناه لِمَ دَسَّ يده، فقال: خبأتُ هنا حشيشةً أستَطِلُ بها، فحاولنا خُروج يَدِه فلم نَقْدر على إخراجها، فأحضرت قَدُّومًا لأكسر به الأنبوبَ وأخذنا نَضْرب به عدة مِرَار حتى تَكَسَّر فطار منه قطعةَ فَخَّارٍ وسَقَطت على زِنْده فانقطعَ لحمه وصاحَ وقد سالَ دَمُه: أعرفُ ذَنْبي. فقلنا ما ذَنْبك؟ فقال: سرقتُ كيسًا لشيخ فقير لما عَبَرَ الحَمَّام، ووضعته هنا حتى أعودَ وآخذه، فَعَرَّفناهُ الخَبَرَ وتركناه فمَضَى. قال: وبلغَ في السَّرِقة أنه كان يأتي إلى القِدْر وهي تَفُور غليانًا فيأخذ منه هِنْدام لحمٍ ويَدُسه في حُجْزَته من غير أن يَرَاه أحدٌ من رفقائهِ بالمطبخ.

٧٤٥- عُمر بن مَنْصور بن عبدالله البهادُرِيُّ، سراج الدين الحَنَفي(١).

ولد سنة اثنتين وستين وسبع مئة، وتفقه، وقرأ العربية وأكب على عِلْم الطب، فَحصَّلَ منه طَرَفًا صالحًا واشتُهِرَ به، وعالجَ المَرْضَى فلم يَنْجح علاجُه ولا حُمِدَ تَدْبيره، وتَقدَّم عليه من لا يُدانيه، وطَعَنَ فيه من لا يُساويه. ونابَ مع ذلك عن قُضاة الحَنَفِية بالقاهرة مدةً. ودَرَّسَ الطب زمانًا طويلاً، وصَحِبَني، وتَرَدَّدَ إليَّ عدة سنين، فبلوتُ منه في عِلْم الطب عِلْمًا جمًا إلا إنه لم يسعَد فيه جِدّه ليتقدم على من لا يكاد يَفْهم عنه، بل

(١) ترجمته في: إنباء الغمر ٨/٢٤٢، والضوء اللامع ٦/١٣٩، ووجيز الكلام ٢/٥١٦، وشذرات الذهب ٧/٢٠٨.

لم يَزَل يُعظمه من لا ينكر تَقَدمه في العِلْم وكثرة استحضاره له.

وتوفي في ليلة السبت ثاني عشر شوال سنة أربعٍ وثلاثين وثماني مئة، ودفن من الغَد خارج القاهرة رحمه الله، فلم يُخَلِّف بعدَهُ في عِلْم الطب مثلَهُ.

٧٤٦- عمر بن أحمد بن عمر[١] بن عبدالله بن عُمر بن عوض المَقْدسيُّ الحنبليُّ، أبو حَفْص بن أبي العَبَّاس عز الدين ابن قاضي القضاة تقي الدين[٢].

ولد بقرية كوم الرِّيش من ضواحي القاهرة في صفر سنة ثمان عشرة وسبع مئة، وسمع على أبي الحَسَن الواني والحجار، وسمع من يُونس الدَّبُّوسي ومحمد ابن الفَخْر البُخاري وتوفي في[٣]... وقد أجازني برواية جَميع ما تجوزُ عنه روايته، وكتبَ بذلك خطه في سنة إحدى وسبعين وسبع مئة.

٧٤٧- عُمر بن محمد بن أبي بكر بن أبي النُّور الشَّحْطَبيُّ الدِّمشقيُّ[٤].

سمع على الفَخْر ابن البُخاري «مشيخَتهُ» و«الشمائل» للتِّرمذي. وحدَّث. ماتَ في أواخر شوال سنة خمس وستين وسبع مئة بغُوطة دمشق.

٧٤٨- عُمر بن الحَسَن بن مَزْيَد بن أُمَيْلة بن جُمعة المَرَاغيُّ الحَلَبيُّ الأصل ثم الدِّمشقيُّ المِزِّي، أبو حفص زين الدين مُسْنِد

---

(١) سقط من الناسخ، وهو ثابت في مصادر ترجمته.

(٢) ترجمته في: ذيل العبر للعراقي ٢/ ٣٩٨، وذيل التقييد ٢/ ٢٣٢، والدرر الكامنة ٣/ ٢٢٨، ولحظ الألحاظ ١٦٦.

(٣) بياض في الأصل، وذكر العراقي أنه توفي سنة ٧٧٦ (ذيل العبر ٢/ ٣٩٨).

(٤) ترجمته في: معجم شيوخ السبكي ١/ الورقة ٢٦٦، ووفيات ابن رافع السلامي ٢/ ٢٩٤، وذيل العبر للعراقي ١/ ١٧٠، وذيل التقييد ٢/ ٢٥٣، والدرر الكامنة ٣/ ٢٦٢، ولحظ الألحاظ ١٤٦.

عَصْره[1].

ولد في ثامن عشر شعبان سنة ثمانين وست مئة. والظاهر أنَّه وُلد قبل ذلك فقد رُؤي له حُضُورٌ في الأولى من عُمُره على المجد ابن حَمْدون في صَفَر سنة ثمانين وست مئة. وسمع من الفَخْر ابن البُخاري كتاب «السُّنن» لأبي داود و«الجامع» لأبي عيسى التِّرمذي، وتَفَرَّدَ بروايتهما عنه، وكتاب «الشَّمائل» للتِّرمذي، و«مشيخته» تخريج ابن الظَّاهري. و«ذَيْلها» للمِزِّي. وسمع من ابن المجاور «أمالي ابن سمعون» ومحمد ابن عبدالمؤمن الصُّوري، والعِز الفاروثي، وعُمر بن القَوَّاس، والإمام أبي عبدالله عُمر بن يعقوب ابن النَّحَّاس، والشَّرَف أحمد بن عَسَاكر، والعز إسماعيل بن الفَرَّاء في آخرين.

وخَرَّجَ له شيخُنا صدرُ الدين اليَاسُوفي «مشيخة»، وحدث «بسنن» أبي داود و«جامع» التِّرمذي مِرارًا، وتَفَرَّد بروايتهما بالسَّمَاع المُتَّصل بعلو، وأكثرَ عنه المحدثون.

وهو أحدُ مَن أجازني وقد كَتَبَ عنه الذَّهبي في «مُعْجَمه» وابنُ رافع، وحمل عَنه شيخُنا زين الدين العِراقي والهَيْثَمي والأبناسي. وكان شيخًا صالحًا. حافظًا للقرآن، كثيرَ التِّلاوة له.

وحدث نحوًا من خمسين سنة وتَفَرَّدَ، وعُمِّرَ دَهْرًا طويلاً، وازدحمَ عليه الطَّلبةُ ورحلوا إليه. وكان صبورًا على السَّماعِ، ربما أسمع اليومَ الكامل من غير مَلَلٍ ولا ضَجَر. وأقام بحلب مدةً، ثم سكنَ دمشق، وتوفي بربوة دمشقَ ودُفن بسَطْح المِزَّة في يوم الاثنين ثامن شهر ربيع الآخر سنة ثمانٍ وسبعين وسبع مئة. وقد انتهى إليه علو الإسناد بها.

---

(١) ترجمته في: السلوك ٣/ ٢٩٧، ومعجم شيوخ الذهبي ٢/ الورقة ١٢٦، ومعجم شيوخ السبكي ١/ الورقة ٢٦٦، وذيل العبر للعراقي ٢/ ٤٣٢، وذيل التقييد ٢/ ٢٣٧، وغاية النهاية ١/ ٥٩٠، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات ٧٧٨) والدرر الكامنة ٣/ ٢٣٥، والنجوم الزاهرة ١١/ ١٤٤، والدليل الشافي ١/ ٤٩٧، وبدائع الزهور ١/ ١٦٥، وشذرات الذهب ٦/ ٢٥٨.

وكان شيخًا جليلاً، حَسَنَ الصِّفات، ذا وقارٍ وسَكِينةٍ، قليلَ الكلام، كثيرَ المَكارم. وكان يؤم بجامع المِزَّة.

٧٤٩- عُمر بن حَمْزة بن يونس بن حَمْزة بن عَبَّاس العَدَويُّ الإرْبِليُّ الأَصل ثم الدِّمشقيُّ الصَّالحيُّ القَطَّان، أبو حفص زين الدين، الإمام المقرىء المُحَدِّث، نزيلُ صَفَد ومُحَدِّثها[١].

ولد بسفح قاسيون في يوم الأحد تاسع عِشْري رمضان سنة ست وتسعين[٢] وست مئة وسمع من ابن مُشرّف، والقاضي سُليمان وأبي بكر ابن عبدالدائم وغيرهم وحدث وسمع منه الفضلاء ومات يوم الجمعة تاسع عشري رمضان سنة اثنتين (وثمانين)[٣] وسبع مئة بصَفَد.

٧٥٠- عُمر بن عبدالعزيز بن محمد بن إبراهيم بن سَعْد الله ابن جَمَاعة، أبو حفص سِرَاج الدين ابن قاضي القضاة عز الدين[٤].

ولد بمصر سنة عشرين وسَبْع مئة، وسمع بها من أبي الحسن الوَاني وأبي زكريا ابن المِصْري. ورحل به أبوه إلى دمشق، فسمع بها من أحمد ابن الشِّحْنة، وإسحاق الآمدي وأيوب الكَحَّال، وابن أبي التَّائب، وست الفُقهاء بنت الواسطي، وأسماء بنت ابن صَصْرى، في آخرين. وحَدَّث ولم ينجب في عِلْم ولا دُنيا. وكان من خيرتنا[٥]. توفي في[٦]... سنة ست وسبعين وسبع مئة وهو ممن كَتَب لي خَطَّه في الاستدعاء المؤرَّخ

---

(١) ترجمته في: غاية النهاية ١/٥٩١، وذيل التقييد ٢/٢٣٨، والدرر الكامنة ٣/٢٣٧، وإنباء الغمر ٢/٣٣، وشذرات الذهب ٦/٢٧٦.

(٢) في الأصل: «تسع وستين»، وهو غلط بَيّن، وما أثبتناه من مصادر ترجمته.

(٣) سقطت من الناسخ ولابد منها، فأضفناها.

(٤) ترجمته في: ذيل العبر للعراقي ٢/٣٩٥، وذيل التقييد / ٢٤٤، والدرر الكامنة ٣/٢٤٨، وإنباء الغمر ١/١٢٤، ولحظ الألحاظ ١٦٤.

(٥) هكذا في الأصل، ولعل الصواب: من خيرة شيوخنا.

(٦) فراغ في الأصل.

بجُمادَى سنة إحدى وسبعين وسبع مئة.

٧٥١- عُمر بن محمد بن أبي بكر بن يوسف الحَمَويُّ الشافعيُّ، أبو حفص زين الدين المعروف بابن السَّمِين[١].

ولد سنة خمس وسبع مئة تَخْمينًا، وسمع بحماة من نَخْوة بنت النَّصيبي، وحدث. ومات بها يوم الاثنين ثاني عشر جُمادى الآخرة سنة ثمان وسبعين وسبع مئة.

٧٥٢- عُمر بن مُسَلَّم بن سَعِيد بن عُمر بن بَدْر بن مُسَلَّم، الشيخ زين الدين القُرَشي المَلَحي من قرية مَلَح من صَرْخَد الدِّمشقي الفقيه الشافعي المحدث الواعظ[٢].

ولد في[٣] (سنة أربع وعشرين وسبع مئة)[٤]وتوفي في يوم[٥] (الثالث عشر من)[٦] ذي الحجة سنة اثنتين وتسعين وسبع مئة بدمشق.

٧٥٣- عُمر بن عبدالله بن عبدالرَّحمن بن محمد بن عُمر بن محمد بن عُمر بن الحسن، سِرَاجُ الدِّين ابن عَفِيف الدين ابن الإمام بهاء الدين أبي محمد ابن الإمام ضياء الدين أبي عبدالله ابن الإمام تقي الدين أبي البرَكات القَسْطلانيُّ المالكيُّ المكيُّ، إمام مَقام المالكية بالحَرَم الشريف[٧].

---

(١) ترجمته في: ذيل العبر للعراقي ٢/ ٤٣٧، والدرر الكامنة ٣/ ٢٦٢، وإنباء الغمر ١/ ٢١٨.

(٢) ترجمته في: تاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ٣٥٩، وإنباء الغمر ٣/ ٤٢، والدرر الكامنة ٣/ ٢٧١، ووجيز الكلام ١/ ٢٩٥، وشذرات الذهب ٦/ ٣٢٣.

(٣) بياض في الأصل قدر ثلاث أرباع السطر.

(٤) ما بين الحاصرتين إضافة من مصادر ترجمته.

(٥) فراغ في الأصل قدر كلمتين.

(٦) ما بين الحاصرتين إضافة من إنباء الغمر للحافظ ابن حجر.

(٧) ترجمته في: العقد الثمين ٦/ ٣١٠.

وَلِيَ الإمامةَ بعد وفاة أخيه الإمام ضياء الدين أبي عبدالله ابن الإمام تَقي الدين أبي الفضل محمد حتى مات في سنة أربع وستين وسبع مئة، ودفن بمَعْلاها[1]. وقد قرأ القراءات السبع وشَدَا طَرَفًا من الفقه والنَّحو، وسمع على عيسى الحِجي والجَلال محمد الآقشهري.

(أما) عمر بن محمد بن عمر بن الحسن، ضياء الدين أبو عبدالله ابن تقي الدين أبي البركات القسطلاني المالكي إمام مقام المالكية بالحرم ومدرسهم وشيخ الفتوى والإمام بموقف عرفة هو وسلفه وذريته، بقيت ذريته على إمامة المقام المالكي إلى سنة أربع وستين وسبع مئة ثم انقطعت بموت حفيده سراج الدين عمر ابن عفيف الدين عبدالله ابن بهاء الدين عبدالرحمن ابن الشيخ ضياء الدين محمد بن عمر، صاحب الترجمة. وكانت وفاة الضياء المذكور في سنة إحدى وستين وست مئة[2].

٧٥٤- عُمر بن محمد بن عُمر بن أبي القاسم بن عبدالمنعم، تقي الدين أبو حَفْص ابن نجم الدين بن أبي الطيب الدِّمشقي[3].

باشر بدمشق كتابة الإنشاء ونَظَر الخِزَانة حتى مات بها سنة تسع

(١) هكذا في الأصل ولكن يبدو أن هناك تتمة للترجمة أصبح في موضع آخر بعد الترجمة رقم ٧٦٣، يخص أسرته وعملهم في مكّة المكرّمة ويشير إلى هذه الترجمة، فوضعناها هنا مع إضافة كلمة (أما).

(٢) هكذا قال، وقد أجمع مؤرخوه على أنه توفي سنة ٦٦٣ (صلة التكملة، وفيات سنة ٦٦٣، وذيل مرآة الزمان ٢/ ٣٢٩، وتاريخ الإسلام، الورقة ٢٥٦ (أيا صوفيا ٣٠١٣ وغيرها). وهذه الفقرة كانت بعد ترجمة الواثق بالله، حولناها من هناك إلى هنا.

(٣) ترجمته في: السلوك ٣/ ١٦٧، ووفيات ابن رافع السلامي ٢/ ٣٢٩، وذيل العبر للعراقي ١/ ٢٥٠، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات ٧٦٩)، والدرر الكامنة ٣/ ٢٦٧، وبدائع الزهور ١/ ٨٠.

وستين وسبع مئة. وكان رئيسًا ماجِدًا له نِعْمةٌ وافرة وحِشْمةٌ، ومَدَحه الجمال ابن نُباتة.

٧٥٥- عُمر بن محمد بن عُمر بن محمود بن أبي بكر المعروف بابن زَبَاطر الحَرَّانيُّ الدِّمشقيُّ، القاضي (زين)[١] الدين[٢].

أسمعه أبوه الفقيه أبو محمد عَلى ابن القَوَّاس «مُعْجم ابن جُميع»، وعلى أبي الحسن اليُونيني «صحيح البُخاري» وعلى الشَّرَف أبي الفَضْل ابن عَسَاكر، والفَرَّاء، وغيرهم، وحَدَّث.

مات في شوال سنة أربع وستين وسبع مئة.

٧٥٦- عُمر بن محمد بن سعيد بن محمد بن عُمر، الشيخ سراج الدين اليَمَانيُّ المَسْجدي، لإمامته بمسجد الرِّباط بأَبْيَن[٣].

لبس الخِرْقة من أبيه وسُلِّكَ على يد جماعة باليَمَن، ورَحَل إلى الشَيْخ أبي عُبادة بحضرموت، وأقامَ عنده مُدَّةً فسَلَّكَهُ وألبسهُ الخِرْقة، وأجازَهُ. ثم عاد إلى أبين وتَزَوَّج، وحَجَّ، وجاورَ مِرارًا، ومات بمكة في العَشْر الثاني من ذي الحجة سنة ثلاث وثمانين[٤] وسبع مئة بعد عوده من منى. وتركَ أولادًا. وقد أجازَ شيخنا محمد بن سُكَّر بمروياته وبإلباس الخِرْقة، وهو أحد النُّسَّاك المجتهدين في أفعال العبادة ومُلازمة الذِّكر والتِّلاوة والتَّهجد سَفَرًا وحضرًا.

٧٥٧- عُمر بن الحَسَن بن محمد بن عبدالعزيز بن محمد ابن الفرات، سِراج الدين مُوقِّع الحُكْم[٥].

---

(١) ما بين الحاصرتين فراغ في الأصل أضفناه من مصادر ترجمته.

(٢) ترجمته في: وفيات ابن رافع السلامي ٢/ ٢٧٥، وذيل العبر للعراقي ١/ ١٣٧، والدرر الكامنة ٣/ ٢٦٧، وشذرات الذهب ٦/ ٢٠٢.

(٣) ترجمته في: العقد الثمين ٦/ ٣٦٢.

(٤) في العقد الثمين: «وثلاثين»، وهو خطأ.

(٥) ترجمته في: السلوك ٣/ ١٩٣، وذيل العبر للعراقي ٢/ ٣٢٧، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات ٧٧٢)، والدرر الكامنة ٣/ ٢٣٥، ولحظ الألحاظ ١٥٦، =

مات عن ست وثمانين سنة في ليلة الثلاثاء حادي عشر جُمادى الآخرة سنة اثنتين وسبعين وسبع مئة. ومولده في ربيع الأول سنة تسع وست مئة بالقاهرة.

وقد أجازني، وكتب خَطَّه بجميع ما يجوز له روايته في جُمادى سنة إحدى وسبعين وسبع مئة في استدعاء.

٧٥٨- عُمر بن عثمان بن مُؤمن، زين الدين أبو حَفْص الجَعْفَري الدِّمشقيُّ الشافعيُّ خطيب جامع العُقَيبة بدمشق[(١)].

برع في الفقه والعَربية، ومات بمنزلة الإحساء عائدًا من الحَج سنة ثلاث وسبعين وسبع مئة وقد أناف على الستين.

٧٥٩- عمر بن محمد بن أحمد بن عبدالهادي بن عبدالحميد المَقْدسي[(٢)].

ولد سنة تسع وثلاثين وسبع مئة، وأُحْضِرَ على زينب بنت الكمال، وأُسمع على أحمد بن علي الجَزَري، وعبدالرحيم ابن أبي اليُسر.

مات في كائنة دمشق في شعبان سنة ثلاث وثماني مئة بعد ما حَدَّث.

٧٦٠- عمر بن محمد بن أحمد بن عُمر بن سُليمان بن علي بن سالم البالسيُّ ثم الصالحيُّ[(٣)].

ولد في ذي الحجة سنة اثنتين وثلاثين وسبع مئة وأُحضر على ابن

= وبدائع الزهور ١/ ١٠٣.

(١) ترجمته في: وفيات ابن رافع السلامي ٢/ ٣٨٢، وذيل العبر للعراقي ٢/ ٣٢٨، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات ٧٧٣)، والدرر الكامنة ٣/ ٢٥٢، وإنباء الغمر ١/ ٣١، ووجيز الكلام ١/ ١٨٧، وشذرات الذهب ٦/ ٢٢٩.

(٢) ترجمته في: ذيل التقييد ٢/ ٢٥٠، وإنباء الغمر ٤/ ٣١١، والمجمع المؤسس، الترجمة ١٦٨، والضوء اللامع ٦/ ١١٥، وشذرات الذهب ٧/ ٣٢.

(٣) ترجمته في: ذيل التقييد ٢/ ٢٥١، وإنباء الغمر ٤/ ٣١٠، والمجمع المؤسس، الترجمة ١٦٩، والضوء اللامع ٦/ ١١٦.

أبي التائب وغيره، وأُسْمِعَ على المِزِّي[1]، وزينب بنت الكمال، وطبقتها، فأكثر. وأجاز له أبو الحسن البَنْدنيجي وآخرون. وكان يلقن القُرآن بالجامع الأُموي، ويسعى بين الطَّلَبة في النُّزول عن الوظائف وكان دَيِّنًا، خَيِّرًا، متواضعًا، مُحبًا في الرِّواية والطَّلَبة، يقوم بأودهم، ويوادهم، ويَدُلهم على المشايخ، حدث بالكثير.

مات في شعبان سنة ثلاث وثماني مئة في كائنة دمشق.

٧٦١- عمر بن أحمد بن إبراهيم بن عبدالله بن عبدالمُنعم، زين الدين أبو حَفْص ابن جمال الدين ابن أمين الدولة الحَلَبيُّ الحَنْبليُّ[2].

تفقه، وبَرَعَ في الكِتَابة والأدب والنحو، وشاركَ في عِلْم الحديثِ. وكان مُتَواضعًا، مُطَّرحًا للتكليف، سالكًا طريقَ الوَرَع والتَّقَشُّف. باشرَ ديوان الإنشاء بحلب، ثم تَزَهَّد وأقامَ بحلب والقاهرة مدةً. ثم عادَ إلى حَلَب وبها مات عن سبع وستين سنة في سنة سبع وسبعين وسبع مئة.

٧٦٢- عمر بن عثمان بن هبة الله، كمال الدين أبو القاسم ابن فَخْر الدين أبي عَمرو ابن الخطيب المَعَرِّي الشافعي[3].

كان جده هبة الله خَطِيبًا، وكان أبوه عُثمان يَنُوب في الحُكْم، ونابَ هو في الحُكْم بمعرَّة النُّعمان مُدّة سنين، ثم وَلِيَ قَضَاء حَلَب، وقضاء طرابُلُس، وقضاء دمشق كل ذلك استقلالاً، فولي[4]... وتوفي بحَلَب

---

(١) في الأصل: «المزني»، خطأ بيّن.

(٢) ترجمته في: السلوك ٣/ ٢٥٩، وغاية النهاية ١/ ٥٨٨، وذيل العبر للعراقي ٤٢٢، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات ٧٧٧)، والدرر الكامنة ٣/ ٢٢٣، وإنباء الغمر ١/ ١٧٦.

(٣) ترجمته في: السلوك ٣/ ٤٦٢، وتاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ٧٥، وذيل العبر للعراقي ٢/ ٥٣٠، وذيل التقييد ٢/ ٢٤٦، والدرر الكامنة ٣/ ٢٥٣، وإنباء الغمر ٢/ ٧٥، والنجوم الزاهرة ١١/ ٢١٦، ووجيز الكلام ١/ ٢٥٦، وبدائع الزهور ١/ ٣٠١، وقضاة دمشق ١١١.

(٤) كتب الناسخ على حاشية الأصل ما يأتي: «وجد بعد قوله: فولي، خمسة أسطر بياض».

في سنة ثلاث وثمانين وسبع مئة.

وكان عارفًا بالأحكام، خَبيرًا بتمشية الأمور، حَسنَ الرأي والتَّدبير، سَيُوسًا، دمثَ الأخلاق، بَشُوشًا، كثير السُّكون، مُفَكِّرًا في العَوَاقب، كثيرَ التَّودد إلى أُمراء الدَّولة وأعيانها لا يزال يبعثُ إليهم بالهَدَايا والتُّحف، وكان مع ذلك يُشارك في فنون من العِلْم، وينقل أحاديث كثيرة.

٧٦٣- عُمر بن إبراهيم بن محمد بن أحمد بن الحَسَن بن أبي بكر بن أبي علي الحَسَن بن عليّ القُبِّي، الإمام الواثق بالله أبو حَفْص ابن الخليفة أمير المؤمنين المُسْتَعْصم بالله أبي إسحاق ابن الخليفة المُسْتَمسك بالله أبي عبدالله ابن الإمام الحاكم بالله أمير المؤمنين أبي العباس العباسي[(١)][(٢)].

٧٦٤- عمر بن محمد بن أبي بكر، سراج الدين الكومي[(٣)].

ولد في صفر سنة أربع عشرة وسبع مئة وسمع[(٤)]...

٧٦٥- عمر بن بُراق الدِّمشقي الحنبلي[(٥)].

ولد سنة إحدى وخمسين وسبع مئة، ومهر في الفقه وغيره لِسُرعة حِفْظه وجودة فَهْمه. وكان يَتَزيا بزي الجُنْد، ويسلك طريق شيخ الإسلام تقي الدين ابن تَيْمية حتى أُصِيب في كائنة دمشق في أَهْلِه ووَلَدِه وماله فاحتسَبَ وصَبَرَ، ثم مات عَقِب ذلك في شوال سنة ثلاث وثماني مئة.

---

(١) ترجمته في: تاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ٢٠١، وإنباء الغمر ٢/ ٢١٧، ووجيز الكلام ١/ ٢٧٧، وتاريخ الخميس ٢/ ٣٨٣، وشذرات الذهب ٧/ ٣٠٣.

(٢) كتب الناسخ في حاشية النسخة: «وجد بعد قوله العباسي صفحة بياض». وهذا يعني أنه ترك ترجمته ليعود إليها فما عاد.

(٣) ترجمته في ذيل التقييد ٢/ ٢٥٥، وإنباء الغمر ٣/ ٢٦٩، والدرر الكامنة ٣/ ٢٦٢، وشذرات الذهب ٦/ ٣٥٠.

(٤) كتب الناسخ في الحاشية: «وجد بعد قوله: وسمع، خمسة أسطر بياض».

(٥) ترجمته في إنباء الغمر ٤/ ٣٠٨، والمجمع المؤسس، الورقة ٢٠٩، والضوء اللامع ٦/ ٧٥، وشذرات الذهب ٨/ ٣٢.

٧٦٦- عمر بن محمد بن علي الحِمْيريُّ، الشيخ سراج الدين الدَّندريُّ الشافعي[١].

أحد الفُضَلاء الذين كتبوا الكثير. مات في سنة أربع وثماني مئة عن سن عالية.

٧٦٧- عُمر بن محمد الطرابُلُسي[٢].

شاعرٌ مقبولٌ قَدِمَ القَاهرةَ ومَدَحَ الأعيان.

مات في رَجَب سنة ثلاث عشرة وثماني مئة.

٧٦٨- عليّ بن محمد بن عبدالعزيز بن فُتوح بن إبراهيم بن أبي بكر بن أبي القاسم بن سعيد بن محمد بن هشام بن عُمر، تاجُ الدِّين أبو الحسن ابن الصَّاحب مُوَفَّق الدِّين أبي عليّ بن نجم الدِّين أبي محمد ابن أبي الفتح الثَّعْلبيُّ المَوْصليُّ، المعروف بابن الدُّرَيْهم مُصَغَّر دِرْهم[٣].

والدُّريهم لقبٌ لسعيد أخي محمد بن هشام لأنه قال في وقتٍ: دُرَيْهمًا فلزمه ذلك. وُلِدَ في ليلة الخميس مُنتصف شَعْبان سنة اثنتي عشرة وسبع مئة بالمَوْصل وقرأ القُرآن بالرِّوايات على شَمْس الدِّين أبي بكر ابن العلم سَنْجَر المَوْصلي، وتَفَقَّه لمَذْهب الشَّافعي على زَيْن الدين عليّ بن الشيخ العُوَينة، وحَفِظ «الهادي» وبَحَث «الحاوي الصَّغير» على القاضي شرف الدِّين عبدالله بن يوسُف وبَحَث «التَّسْهيل» لابن مالك في النحو على شيخ العُوَينة وقرأ كثيرًا من الرياضي، وقَدِمَ إلى مِصْر فسمع على علاء الدين عليّ ابن التُّركماني، وشمس الدِّين محمد الأصبهاني

---

(١) ترجمته في: المجمع المؤسس، الورقة ٢١٠، والضوء اللامع ٦/ ١٢٢.

(٢) ترجمته في: إنباء الغمر ٦/ ٢٥٤، والمجمع المؤسس، الورقة ٢١٠، والضوء اللامع ٦/ ١٣٧.

(٣) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٢٢/ ٦٧، وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٢/ ٢٥٨، والدرر الكامنة ٣/ ١٨١، والبدر الطالع ١/ ٤٧٧، وهدية العارفين ١/ ٧٢٣.

وجماعة، ولزم الشيخ أثير الدِّين أبا حيان.

وأول قدومه مِصْر بمَتْجَر في سنة اثنتين وثلاثين ثم عاد إلى بلاده وتردد إلى الشَّام ومِصْر مرارًا، وصَنَّف في المترجَم وأسرار الحُروف التي في أوائل السُّور.

قال الصَّلاح خليل بن أيبك الصَّفَدي[1]: ولم أر أحدًا أحدَّ ذهنًا منه في الكلام على الحُروف وخَواصِّها، وما يتعلق بالأوفاق وأوضاعها، ورأيتُ منه عَجَبًا وهو أن يقال له ضميرٌ على شيء فيكتبه حُروفًا مُقطَّعة، ثم إنَّه يكسِّر تلك الحُروف على الطريقة المعروفة عندهم فيخرج الجواب شِعْرًا ليس فيه حَرْف خارجًا عن حُروف الضَّمير، وله مشاركة في غير ما عِلْم من عربية وقراءات وأصول دين ومقالات وأصول فقه وفُروع في غير ما مَذْهَب وتَفْسير وغير ذلك، يتكلم فيه جَيِّدًا كلامَ مَن ذهنهُ حادٌّ وَقَّاد، وكانت له خصوصية بالملك الكامل شَعْبان بن محمد بن قَلاوون وبأمراء الدَّولة وأعيانها إلى أن أُغرِي به السُّلطان الملك المُظَفَّر حاجّي بن محمد ابن قلاوون فأخرجه من القاهرة إلى الشَّام قبل قتله بقليل، فقَدِمَ دمشق بعد شهر رَمَضان سنة ثمان وأربعين ولم يزل إلى أن ورد كتاب الحاج بهادُر دوادار الأمير بَيْبُغا[2] آروس كافل الممالك بديار مِصْر إلى الأمير قَرابُغا دوادار نائب الشَّام بإخراجه من دمشق فكُبِس بيته وأُخذت كتبه وأُخرج في جُمادى سنة تسع وأربعين إلى حَلَب، فتُوفي الدَّوادار بعد أربعة أشهر ثم عاد إلى دمشق في شهر رَمَضان سنة خمسين، وعاد إلى حَلَب ثم عاد إلى دمشق.

ثم دَخَل مِصْر في طَلَب تَخْلِيص ماله ثم عاد إلى دمشق فرُتِّب مُدرسًا بالجامع الأُموي وجُعِلَ صاحب الدِّيوان فحُمِدَ في مُباشرته ثم دَخَل مِصْر سنة ستين فأرسله النَّاصر حسن إلى الحَبَش، فمات في

---

(١) الوافي بالوفيات ٢٢/ ٦٨.

(٢) في الأصل: «يلبغا»، وهو خطأ. وانظر ترجمته في الوافي ١٠/ ٣٥٦.

مرض في صَفَر سنة اثنتين وستين.

٧٦٩- عليّ بن محمد بن عليّ بن محمود بن أحمد ابن حَجَر العَسْقَلانيُّ ثم المِصْريُّ، نُور الدِّين ابن قُطْب الدِّين[١].

كان أبوه تاجرًا وله إجازة من أبي الفَضْل ابن عساكر، ومات بطاعون سنة تسع وأربعين وسبع مئة، وأنجب أولادًا منهم كمال الدِّين أحمد ومجد الدِّين محمد وتقي الدِّين محمد وولي الدِّين محمد وأخوهم نُور الدِّين هذا فعانى من بينهم طَلَب العلم وتمذهب للشَّافعي فهمَّ في الفقه والعربية والأدب، ولازم[٢] الشيخ بهاء الدِّين[٣] بن عقيل مُدَّةً وأجازه وأطنب في الثَّناء عليه، ومَدَحه الجمال ابن نُباته، وأنجب ولده الحافظ قاضي القُضاة شِهاب الدِّين أبو الفَضْل أحمد بن عليّ ابن حَجَر وأربى على أصله. وتُوفي نُور الدِّين في يوم الأربعاء عاشر شهر رَجَب سنة سَبْع وسبعين وسبع مئة.

ومن شعره:

يا ربِّ أعضاء السُّجود عَتَقْتَها ... من فَضْلك الوافي وأنت الواقي

والعِتْق يَسْري بالغني يا ذا الغِنَى ... فامنن على الفاني بعِتْق الباقي

٧٧٠- عليّ بن محمد بن عبدالرحمن الحَلَبيُّ، أبو الحسن

---

(١) ترجمته في: السلوك ٣/ ٢٦٢، وذيل العبر للعراقي ٢/ ٤٢٢، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات ٧٧٧)، والدرر الكامنة ٣/ ١٩١، وإنباء الغمر ١/ ١٧٤، والمجمع المؤسس، الورقة ٢٠٨، والنجوم الزاهرة ١١/ ١٤٢، والدليل الشافي ١/ ٤٧٥، ووجيز الكلام ١/ ٢١٦، وبدائع الزهور ١/ ١٥٦، وشذرات الذهب ٦/ ٢٥٢.

(٢) في الأصل: «ولازمه»، محرفة، وإنما المترجم هو الذي لازم بهاء الدين بن عقيل.

(٣) في الأصل: «شهاب الدين» محرف، وما أثبتناه من السلوك للمصنف ٣/ ٢٦٢ ومصادر ترجمته الأخرى.

علاءُ الدِّينِ ابنِ بَدْر الدِّين، المعروف بابن العُبْيي[1]، أحد مُوقعي الدَّست بحَلَب[2].

ومن شعره قوله:

أُسائل عنكم كلَّ غادٍ ورائح ... وأبعثُ في طي النَّسِيم سَلاَميا
فَتجري دُمُوعي كالعُيون تَشَوُّقًا ... إليكم عَقِيقًا تارةً ولآليا
وألثمُ أخفافَ المَطِيِّ لعلها ... تُبلِّغُني بعد الفِراقِ الأمانيا

وقوله:

انظر إلى الرَّوض البَدِيع وحُسْنِهِ ... والزَّهْرُ بين مُنَظَّم ومُنضَّدِ
والجُلَّنارُ على الغُصُون كأنَّه ... قِطَع من المرجان فَوْقَ زَبَرْجَدِ

٧٧١- عليّ بن الحُسين بن خميس، علاءُ الدِّين أبو الحسن البابي الحَلَبيّ الشَّافعي[3].

فقيهٌ فاضلٌ، أفتى وأفاد فانتفع به الطَّلبة ودَرَّس، مع الدِّيانة وقِلَّة الكلام والانجماع عن النَّاس.

تُوفي بحَلَب سنة أربع وسبعين وسَبْع مئة، وقد أناف على الستين.

٧٧٢- عليّ بن محمد بن محمد، صَدْرُ الدِّين أبو الحسن ابن أمين الدِّين المعروف بابن الأدميِّ، الدِّمشقيُّ الحَنَفيُّ[4].

---

(١) العبيي: بضم العين المهملة وسكون الباء الموحدة، قيدها الحافظ ابن حجر في الدرر الكامنة وإنباء الغمر، وهي نسبة إلى بيع العبي.

(٢) ترجمته في: الدرر الكامنة ٣/ ١٨٠، وإنباء الغمر ٢/ ٣٠٣. وجاء في الحاشية تعليق بخط الناسخ نصه: «وجد بعد قوله بحلب بياض أربعة أسطر».

(٣) ترجمته في: وفيات ابن رافع السلامي ٢/ ٣٩٩، وذيل العبر للعراقي ٢/ ٣٤٩، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات ٧٧٤)، والدرر الكامنة ٣/ ١٠٧، وإنباء الغمر ١/ ٥٦، وشذرات الذهب ٦/ ٢٣٣.

(٤) ترجمته في: إنباء الغمر ٧/ ١٣٦، والمجمع المؤسس، الورقة ٢٠٨، والنجوم الزاهرة ١٤/ ١٢٢، والضوء اللامع ٦/ ٨، ووجيز الكلام ٢/ ٤٢٩، وحسن المحاضرة ١٢٢.

كان أبوه يُباشر عند قضاة دمشق في الأوقاف، ووُلِدَ بدمشق سنة سَبْع وستين وسبع مئة، واشتهر باللَّهو فلما خَلَت الدِّيار بعد رحيل تمرلنك قَدِمَ إلى القَاهرة وسعى في كتابة سِرّ دمشق بمال فوَلِيَها في سنة أربع وثماني مئة وسار إليها فاستعظم من بقي بدمشق ذلك، وأنشد فيه الشيخ شرفُ الدِّين محمود بن عُمر بن محمود بن إيمان الأنطاكي نَحْويُّ دمشق:

كتـــابَـــةُ السِّـــرِّ لنـــا ... وجُـــودهـــا كـــالعَـــدَمِ
قـــد أصبحـــت شـــاكيـــةً ... مُـــذْ صُفِعَـــت بـــالأُدُمَ

ثم صُرِفَ عنها ودَخَل في أمور لا تليق بمَسْتُور، ووَلِيَ أيضًا نَظَر الجيش بها ثم قضاء الحَنَفية، فلما قُتل الملك النَّاصر فَرَج بن بَرْقُوق بدمشق قَدِمَ إلى القاهرة ووَلِيَ قضاء القُضاة الحَنَفية عِوَضًا عن ناصر الدِّين محمد بن العديم في يوم[1] . . . من ذي القَعْدة سنة خمس عشرة وثماني مئة، فكان كما قال أبو القاسم خَلَف بن فَرَج الالبيري المعروف بالسُّمَيْسَر في باديس بن حَيَّوس الحِمْيري أمير غَرْناطة لما هَلَك وزيره اليهودي واستوزر بَدَله نَصْرانيًا:

كـــلُّ يـــوم إلـــى وَرَا ... بَـــدَّل البَـــوْل بـــالخَـــرا
فَـــزَمَـــانًـــا تَهـــوَّدَا ... وزمَـــانًـــا تَنصَّـــرا
وسيَصْبُوا إلى المجوس ... إن الشيـــخ عُمِّـــرا

ثم أضيفت له حِسْبَة القاهرة ومِصْر في يوم الخميس ثاني عشر جُمادى الأولى سنة ست عشرة ولم تُجمع الحِسْبَة مع القضاء لأحد قَبْله في الدولة التُّركية، فباشر ذلك على سُوء عادته إلى أن صُرِفَ عن الحِسْبَة في يوم الثلاثاء العشرين من شهر رجب منها بالأمير الحاجب مَنْكُلي بُغا واستمرَّ على وظيفة قضاء القُضاة إلى (أن)[2] مرض فلم يَزْجره المَرَض

---

(١) في الأصل بياض بعد هذا قدر كلمتين.
(٢) ما بين الحاصرتين إضافة لابد منها.

عن تعاطي قَبائح المُنْكَرات وشنع المَعَاصي حتى مات ليلة السبت ثامن شهر رمضان سنة ست عشرة وثماني مئة.

ومن شعره[(١)]:

يا مُتْهِمي بالسُّقْم كُنْ مُنْجدي — ولا تُطِلْ رَفْضِي فإنِّي عَلى لْ
أنت خَلِيلي فبحَقِّ الهَوَى — كُنْ لنُحُولي راحمًا يا خَلى لْ

وقال يمدحُ سَعْدَ الدِّين إبراهيم بن غُراب:

تَرَنَّم فَوْقَ الغُصُون الهَزَارْ — فأطرَبَ سَمْعِي بعُودٍ وطَار
وبالأيْكِ مَرَّت حَمامُ اللَّوى — فَحلَّت عُقُود دُمُوعي الغِزَار
وأصبح جَفْني في لُجَّة بدَمْعي — وليس لقَلْبي قَرَار
فتبًّا لليل به أدلجوا — ولم يَلْبثوا ساعةً من نَهار
كأنَّ القِطار وقد حُمِّلوا — يذكر حِقْدًا قَدِيمًا وثَار
وقَطَّرتُ دَمْعي وراء عِيْسِهم — فصارت بحارًا عَقِيب القِطار
وَظبي من التُّرك أجفانُه — فعلن بقَلْبي كِفْعل التَّتار
أغار على مُهْجَتي ناهِبًا — وإنِّي منه عليه أغَار
وقد طالَ لَيْلي فما نِمْتُهُ — وباتت جُفُوني بسُهْدِي قِصَار
نَذَرتُ ليوم اللِّقا مُهْجَتي — فأوفيتُ نَذْري وشَطَّ المَزَار
وحالت هُمُومي دُون المُدَام — فعَطَّلَت كأسي عن أن تُدار
وعَهْدِي العُقَار تُنسي الهُمُوم — تُنسي الـ[(٢)]...
تركتُ الخُدُود لعُشَّاقها — وعفتُ اللَّمَى وخلعتُ العِذَار
وقد غَيَّر الدَّهرُ من حالتي — وأحسبُهُ كان منها يَغَار
فبَدْرُ كمالي اعتراه المَحَاق — وعُوِّضتُ بعد السُّرُور السرار
فلا أنا ذاك الذي كُنْتُه — وليست دياري تلك الدِّيار
فيا مَلِك العَصْر يا خَيْرَ من بـ — ـه من ضُرُوب الرَّدَى يُسْتَجار

---

(١) وهو مما يقرأ على قافيتين.

(٢) بعد هذا بياض في الأصل.

إلى عَدْلِكم أشتكي حالتي وجُور الزَّمان وسُوء الجوَار
وإنِّي لم ألق إلاَّ النَّوى وغَيْري باليد يَجْنِي الثِّمار
وكم تَشْتكي بَغْلَتي عُطْلَتي وثَمَّ حِمارٌ عليه المَدَار
فيا ابن غُراب على النَّسر فُقْتَ وطائرُ سَعْدِك في الأرض سَار
تَدَرَّعتَ ثَوْب التُّقى فاخرًا ولم تتخذ من سِواه إزار
وفَرَّغتَ ذاتك للمَكْرُمات وصَيَّرتَ جُود الأيادي شِعَار
وأنت المُشير الذي فَضْلُه إليه بكلِّ مَدِيح يُشار
ورأيك مهما اقتضى كان في صلاح الزَّمان عليه اقتِصَار
تحقق منك النَّدَى واضحًا لأنَّ النَّدَى ما عليه غُبار
وخَيْرُك عَمَّ جميع الوَرَى وفي قَلْب عَبْدِك بعضُ انكسار
فكُنْ لي على زَمَنٍ خانني ولم يُبْقِ لي من صَدِيق وجَار

وقال:

لا تَعْجَبُوا الجِرَاحة في وَجْهِهِ أبدت به شَقًّا يُزَيِّنه الخَفَر
فالصُّدْغ منه على السَّوالف مُرْسلٌ ولأجل ذا المعنى قد انشق القَمَر

وقال:

حَيَا بفَضْل الكاس لما مَلَّها ولَيَّنَتْ لي منه عطفا قاسي
وقال لي لما صَحَا بعد الذي تَمَّ لنا لا تَنْس فَضْل الكاس

وقال:

وأُتْرُجٌّ من البُستان وافَى بهيئتِهِ إشاراتٌ وفَهْمُ
فصُفْرَتُه تَبُثُّ إليك شَوْقًا وتُومى بالأصابع أن هَلمُّوا

وقال وكتب على أبي الطيب المتنبي:

قد قيل إنَّ الشِّعر كابن الفتَى وفِكْرُهُ يُنْتجُهُ كالأب
فقلتُ: إن صَحَّ الذي قُلْتُم فإنَّ ذا حَقًّا أبو الطَّيب

وقال لما عُزِلَ عن كتابة سِرِّ دمشق بالشريف علاء الدِّين عليّ بن أبي الحسن:

قالت الشَّامُ: ارحموني يا أولي الفَضْل المُنِيف
لِمَ رضيتم بوضيعٍ يكتب السِّرَ الشَّريف

وقال في المعنى:

كتابةُ السِّرِّ يَشْكو شَجْوها يقول: ارحموا حالي فسِرِّي مُضَيَّعُ
بُليتُ بأعمى القَلْب أزرَى مَكانتي وما كان مثلَ الصَّدر للسِّرِّ مَوْضعُ

وقد أحسن الحافظ مُحدِّث العَصْر شِهاب الدِّين أحمد ابن حجر في ذلك وهو مما كَتَب به إليه لما أُعيد لكتابة السِّرِّ بعد الشَّريف علاء الدِّين:

تَهَنَّ بِصَدْرِ الدِّين يا مَنْصِبًا سَمَا وقُلْ لعَلاَء الدِّين فليتأدبا
له شَرَفٌ عَالٍ وبَيْتٌ ومَنْصِبٌ ولكن رأينا السِّرَّ للصَّدْرِ أنْسَبَا

٧٧٣- عليّ بن إبراهيم بن عليّ بن محمد القُضاميُّ الحَمَويُّ الحَنَفي[(١)].

وُلِدَ سنة أربعين وسبع مئة، وتفقه على صَدْرِ الدِّين بن منصور فبَرَعَ في الفقه والأصول والعربية ونَقْد الشعر، وغَلَب عليه علمُ الأدب، وقال الشِّعْرَ، ووَلِيَ نِيابة الحُكْم بحماة عن قاضيها ناصر الدِّين محمد ابن البارزي، ثم وَلِيَ قضاء الحَنَفية بحماة، وقَدِمَ القاهرة قديمًا، وأنشدني بالجامع الأزهر وذاكرني.

تُوفي يوم[(٢)]... ربيع الآخِرة سنة تسع وثماني مئة، وكان رَئيسًا حَشِمًا صَدْرًا كبيرًا.

٧٧٤- عليّ بن سَيْف بن عليّ بن سُليمان، الشيخ نُورُ الدِّين الأبياريُّ[(٣)].

---

(١) ترجمته في: إنباء الغمر ٥/ ٢٥٠ و٦/ ٣٥، والمجمع المؤسس، الورقة ٢٠٦، والضوء اللامع ٥/ ١٥٥، ووجيز الكلام ١/ ٣٩٠، وشذرات الذهب ٧/ ٨٥.
(٢) في الأصل بعد هذا بياض قدر نصف سطر.
(٣) ترجمته في: إنباء الغمر ٧/ ٣٨، والمجمع المؤسس، الورقة ٢٠٦، والضوء اللامع ٥/ ٢٣٠، ووجيز الكلام ٢/ ٤١٤، وبغية الوعاة ٢/ ١٦٩.

أخذَ العربية عن أبي العباس العُنَّابي[1] وفَهِمَ فيها وفي اللُّغة، وكتَبَ الخَطَّ الحسَن، وسَمِعَ من ابن أُمَيْلة وغيرِه، وحَدَّث «بسنن أبي داود»، وسكن دمشق ثم قَدِمَ القاهرة في الجَفْل سنة ثلاث وثماني مئة، ثم عاد إلى دمشق ومات بها[2] . . ذي الحجة سنة ثلاث عشرة وثماني مئة اجتمعتُ به لما قَدِمَ علينا وكان في خلية جَدِّه.

٧٧٥- عليّ بن رُمْح بن قَنَا بن سِنان بن رديني، نورُ الدِّين الشُّنْبَاريُّ، أحدُ الشُّهود[3].

سمع من المُحبِّ الخِلَاطي «سُننَ الدَّارقُطني» و«صفوة التَّصوف»، وسمع من شَرَف الدِّين ابن قاضي الجَبَل بعض عوالي الكُتُب، بسماعه على التقي سُليمان، واشتغل في الفِقْه على مَذْهب الشَّافعي ولازم شيخنا سِراج الدِّين ابن المُلَقِّن دَهْرًا.

تُوفي[4] . . . سنة أربع وعشرين وثماني مئة[5]، وقد جاوز الثمانين سنة.

٧٧٦- عليّ بن عبدالله الغزوليُّ البَهائيُّ[6].

كان مَمْلُوكًا تُركيًا وفيه ذكاءٌ، فمالَ إلى الأدب ولازمَ العِزَّ المَوْصلي

---

(١) هو أحمد بن محمد بن محمد الأصبحي المتوفى سنة ٧٧٦ هـ.
(٢) في الأصل بعد هذا بياض قدر ثلاث كلمات. وكانت وفاته في يوم السبت سابع عشر ذي القعدة سنة ٨١٤ هـ وأرخه بعضهم في رابع عشر شوال (الضوء اللامع ٥/ ٢٣١).
(٣) ترجمته في: إنباء الغمر ٨/ ٣٢، والمجمع المؤسس، الورقة ٢٠٦، والضوء اللامع ٥/ ٢٢٠، وشذرات الذهب ٧/ ١٧٥.
(٤) في الأصل بياض بعد هذا قدر ثلاث كلمات.
(٥) هكذا في الأصل، وقال السخاوي في الضوء اللامع ٥/ ٢٢٠: «مات في شهور سنة أربع وعشرين كما أرخه شيخنا في معجمه، ولكنه أرخه في إنبائه بسنة ست وعشرين وتبعه فيها المقريزي في عقوده بينما المَقْريزي ذكر سنة ٨٢٤».
(٦) ترجمته في: المجمع المؤسس، الورقة ٢٠٦، والضوء اللامع ٥/ ٢٥٤.

فتَخرَّج به وقَدِمَ القاهرة مِرارًا، وكان يسكنُ دمشق وتَردَّد إليَّ بها مِرارًا، وكان جَيِّد الذَّوق مُتوددًا، وصَحِب شيخنا الجلال ابن خطيب دَاريَّا وأخذ عنه، وعن الفَخْر ابن مُكانس، والبَدْر ابن الدَّماميني، وجَمَع كتابًا في الأدب سماه «مطالع البُدور في مَنازل السُّرور» في ثلاث مجلدات، ونَظَم الشِّعر الجَيِّد.

تُوفي بدمشق[1] . . سنة خمس عشرة وثماني مئة.

٧٧٧- عليّ بن محمد بن محمد بن عبدالبرِّ، قاضي القُضاة بدمشق علاءُ الدِّين ابن قاضي القُضاة بهاء الدِّين أبي البَقاء، السُّبكيُّ الشَّافعيُّ[2].

نَشَأ بدمشق في كَنَف أخيه قاضي القُضاة وَليِّ الدِّين عبدالله بن أبي البَقَاء، ثم قَدِمَ بعد مَوته إلى القاهرة فاستنابه أخوه قاضي القُضاة بَدْرُ الدِّين في الحُكم مُدةً ثم عاد إلى دمشق ووَلِيَ بها قضاء القُضاة في[3] . . . سنة ست وتسعين وتَرَدَّد إليها وعُزِلَ مِرارًا، وتُوفي بدمشق ليلة الأحد ثاني عشر شهر ربيع الآخر سنة تسع وثماني مئة، ومولدُهُ بها في سنة سبع وخمسين، وكان قَلِيلَ البضاعة في العِلْم.

٧٧٨-عليّ بن محمد بن عبدالله، علاءُ الدِّين الحَلَبيُّ، المعروف بابن القرمي[4].

نَشَأ بدمشق وتَكَسَّب بالنَّسْخ ووَقَّع لقضاتها وعمل نقابة بعض القُضاة ثم قَدِمَ القاهرة ووَلِيَ قضاء الشَّافعية بغَزَّة عدة سنين، ثم قضاء

---

(١) في الأصل بعد هذا بياض قدر ثلاث كلمات.

(٢) ترجمته في: إنباء الغمر ٦/ ٣٧، والمجمع المؤسس، الترجمة ٢٠٧، والضوء اللامع ٥/ ٣٠٨، ووجيز الكلام ١/ ٣٨٩.

(٣) في الأصل بعد هذا بياض قدر كلمتين.

(٤) ترجمته في: إنباء الغمر ٧/ ٤٠، والمجمع المؤسس، الورقة ٢٠٧، والضوء اللامع ٥/ ٣٢٢.

دِمْياط ثم مَشْيَخة خانكاه بَيْبَرس بالقاهرة.

تُوفي[(١)] . . . ذي الحجة سنة أربع عشرة وثماني مئة صحبناه دَهْرًا وكانت بيننا صَهَارة.

٧٧٩- عليّ بن محمد، نورُ الدِّين ابن الشَّاهد[(٢)].

عانى حَلَّ التَّقويم منِ الزِّيج، وتكَسَّب به في حانوت، فاشتُهِرَ عند الأكابر وحَظِيَ وأثرَى مع قِلَّة عِلْمِه بما يُعانيه.

تُوفي[(٣)] . . . المحرَّم سنة إحدى وثماني مئة.

٧٨٠- عليّ ابنِ شِهاب الدِّين الحُسين ابن العَلاَّمة شَمْس الدِّين محمد بنِ الحُسين الأرموي بن محمد بن الحُسين بن زيد بن الحسن ابن مُظَفَّر - يُدعى ظَفَر - بن محمد بن أبي الحسن بن الحُسين بن الحسن أبي محمد الأحول بن أبي الحَسَن عليّ النَّقيب ببغداد ابن محمد أبي جعفر بن إبراهيم اليَمَاني بن محمد بنِ عبدالله بن موسى الكاظم، العَلاَّمةُ شَمْسُ الدِّين محمد بن الحُسين الأُرمويُّ.

قدِمَ (أبوه)[(٤)] من أرمو من العَجَم إلى خانقاه مِصْر وأولد بالدِّيار المِصْرية قاضي العَسْكر العَلاَّمة شَمْس الدِّين محمد المذكور وأخيه عليّ وثَبَّتَ نَسَبَهُما بالجريدة، والذي أظهره ولدُه شِهاب الدِّين الحُسينِ من ذَخِيرة أبيه مُشجرين فيهما نُسْخة ما على قَبْر أبيه بالقَرافة أنَّه: شَمْس الدِّين محمد بن الحُسين بن محمد بن الحُسين بن زيـد بن الحسن بن مظَفَّر بن عليّ بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن عبدالله بن موسى الكاظم. وما لعلي بن محمد بن إبراهيم ولد اسمه مُظَفَّـر، وإن ذُكِرَ أنَّه من وَلَد عليّ بن الحسن بن عليّ، فهو مُنقَرض والله أعلم، فسألني أن

---

(١) في الأصل بعد هذا بياض قدر أربع كلمات.

(٢) ترجمته في: إنباء الغمر ٤/ ٧١، والمجمع المؤسس، الورقة ٢٠٧، والضوء اللامع ٦/ ٣١.

(٣) بعد هذا بياض في الأصل.

(٤) إضافة لابد منها.

أصححه قلت: لعله أن يكون كما شَرَحْنا، وعلى كل حال فلا صِحَّة له.

ولشرف الدين عليّ ابن بهاء الدين الحُسين أخ يقال له شمس الدين محمد ابن شهاب الدين الحُسين نَقِيب النُّقباء بعد أبيه مولده خامس عشر ربيع الآخر سنة ست وسبعين وست مئة، أمُّه بنت عز الدين بن الأعز تُدْعى قضاة ماتت ليلة السبت الثاني والعشرين من شوال سنة أربع وسبع مئة.

ومولد شهاب الدين الحُسين ابن العلامة شمس الدين محمد في سابع ذي القَعْدة سنة ست وأربعين وست مئة، وأمه أم ولد. ووَلِيَ بعد عمه وهو ابن ثمان عشر سنة. وعَمُّه هو شرف الدين عليّ بن الحُسين الأُرْمَوي ولي بعد أخيه النَّقابة وأمُّه بنت عُبيدالله السَّقاء من حارة بَرْجوان.

ووَلِيَ شرفُ الدين علي ابن شرف الدين الحُسين ابن العلامة شمس الدين محمد النَّقابة في يوم الأحد حادي عِشْري رجب سنة إحدى وأربعين وسبع مئة.

٧٨١- عليّ بن خليل بن عليّ بن أحمد بن عبدالله بن محمد، نُورُ الدِّين الحِكْري ـ بكسر الحاء المهملة وسكون الكاف وكسر الراء المهملة ثم ياء، النسبة إلى الحِكْرِ خارج القاهرة ـ الفقيهُ الحَنْبَليُّ[(١)].

وُلِدَ بالحِكْرِ، ونَشَأ بالقاهرة وبَرَع في الفقه وغيره، فسَمَت نفسه إلى ولاية القَضاء فسَعَى فيه بمال واستقرَّ عِوَضًا عن مُوَفَّق الدِّين أحمد بن نَصْر الله يوم الخميس ثاني جُمادى الآخِرة سنة اثنتين وثماني مئة، فاستناب في الحُكم عدة من الحَنَابلة ولم يُعْرف قبله أحد زاد على ثلاثة نُوَّاب ولم تُشْكر أيامه ولا حُمِدت سيرتُهُ وسافر عَقِيب ذلك مع العَسْكر لحَرْب الأمير تَنَم نائب الشَّام، فأقام بدمشق وعاد مع العَسْكر إلى القاهرة

---

(١) ترجمته في: السلوك ٣/ ١١٢٧، وإنباء الغمر ٥/ ١٧٧، ورفع الإصر ٢/ ٣٩٩، والنجوم الزاهرة ١٣/ ٣٦، والضوء اللامع ٥/ ٢١٦، ووجيز الكلام ١/ ٣٧٤، وشذرات الذهب ٧/ ٥٩.

في آخر شهر رمضان فصُرِفَ بالمُوَفَّق في سابع عِشْري ذي الحجة منها وكانت ولايته ستة أشهر وخمسة وعشرين يومًا، وأقام خاملاً حتى مات في أول المُحرَّم سنة ست وثماني مئة.

٧٨٢- عليّ بن أحمد بن عبدالله السِّكَنْدري الحاسب[١].

بَرَع في مَعْرفة حَلِّ الزِّيج وكتابة تَقْويم الكواكب، وكانت له يَدٌ في أعمال علم جابر[٢] ما بَيْن تَصْعِيد وتَقْطير وحَلٍّ وعَقْد وتكليس، وأقام يُدبِّر طريقة مُدةً طويلة وهو يُمَنِّي نفسه بتمام تَدْبيرها لينال الغِنَى فمات دون ذلك في آخر سنة اثنتين وثماني مئة عن نحو خمسين سنة، وكانت فوائده كثيرة؛ أخبرني[٣] أنَّه من المُعْتَبر الذي جُرِّب زَمانًا فما أخطأ أن يُؤخذ من أنواع الحُبُوب كالقَمْح والشَّعير والفُول والعَدَس ونحو ذلك أجزاء وتُبْذر في طِينٍ وتُوضع تحت السَّماء في ليلة يَطْلُع فيها الشِّعْرَى وهو يَطْلُع أبدًا في اليوم السادس والعشرين من شهر أبيب واليوم العشرين من شَهْر تموز فإذا أصبح رأى تلك الحُبوب المُزْدَرعة وفيها ما يميل لونه إلى الخُضْرة، فإنَّه يكون ذلك الحب في تلك السنة رخيصًا فإن مالت بأجمعها إلى الخُضْرة رَخُص سِعْرُها كلِّها وإن لم يمل شيء منها إلى الخُضْرة غَلَت أسعارُها كلِّها في تلك السنة.

قال: ومن المُعْتَبَر الذي جُرِّب فلم يُخطىء إذا أُخذ شيء من دَقيق البُرِّ وعُجِنَ في هذه اللَّيلة بماءٍ وتُرِكَ إلى الصُّبْح ثم يُنظر إليه فإن أصبح خَمِيرًا فإنَّها تكون سنة جَيِّدة لذلك الرَّجل كثيرة الخَيْر والبَرَكة، وإن لم يخمر فإنَّها تكون سنة رَدِيئةً له.

قال: ومن المُعْتَبَر أيضًا أن تَنْظر كم مَضَى من شَهْر أمشير إلى يوم صَوْم النَّصارى فيه ثم تأخذ سُدُسه فتزيده على ستة عشر فما بَلَغ فهو قدر زيادة النِّيل في تلك السنة؛ فالصحاح أذرع والكسر أصابع.

---

(١) ترجمته في: إنباء الغمر ٤/ ١٦٩، والضوء اللامع ٥/ ١٦٩.

(٢) جابر بن حيان، والمقصود بعلمه الكيمياء.

(٣) على الحاشية: أمور عجيبة.

٧٨٣- عليّ بن أحمد بن عليّ بن حُسين بن مُظَفَّر بن عليّ بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن عبدالله بن موسى بن جعفر بن محمد ابن عليّ بن الحُسين بن عليّ بن أبي طالب، السَّيِّد الشَّريف نقيب الأشراف شرف الدين أبو الحَسَن ابن السَّيِّد الشريف النَّقيب فخر الدين أبي علي ابن السيد الشريف النَّقيب شرف الدين أبي محمد الحُسينيُّ المعروف بابن قاضي العَسْكر الأُرْمَوي[١] .

أمُّه الست خاص بنت شهاب الدين أحمد بن بَدْر الدين آنص ابن السلطان الملك العال زين الدين كَتْبُغا.

ولي نقابة الأشراف غير مَرّة، وتوفي يوم الاثنين تاسع عشر شهر ربيع الأول سنة إحدى وعشرين وثماني مئة وقد تَجَاوز الستين. وكان كريمًا، مِفْضالاً، رئيسًا، سَرِيًا، غير أنه لم يكن له حظ من العلم.

٧٨٤- علي بن أحمد بن عبدالعزيز بن القاسم بن عبدالرحمن المعروف بالشَّهيد الناطق ابن القاسم بن عبدالله، نور الدين أبو الحسن النُّوَيْري العَقِيليُّ المالكيُّ إمام المالكية بالحَرَم[٢] .

ولد في رمضان سنة أربع وعشرين وسبع مئة وسمع بمكة مع أخيه قاضي القضاة كمال الدين أبي الفَضْل عَلَى عيسى بن عبدالله الحجي، وعَلي الزَّيْن الطَّبَري، ومحمد ابن الصَّفِي، وعلى جماعة بمكة والمدينة، وحَدَّث بهما.

ونشأ هو وأخوه في كفالة خاله القاضي شهاب الدين أحمد ابن نجم الدين محمد الطَّبَري، وتأدَّبا به. ووَلِيَ إمامةَ المالكية بالمَسْجد الحَرَام بعد عُمر بن عبدالله ابن أخي الشيخ خَلِيل مدة ثلاث وثلاثين سنة، واشتُهِرَ، ونال بسبب ذلك من المغاربة والتَّكَارِرة دُنيا عَرِيضة. وناب في

---

(١) ترجمته في: إنباء الغمر ٧/ ٣٣٨، والضوء اللامع ٥/ ١٧٢.

(٢) ترجمته في: العقد الثمين ٦/ ١٣٢، وذيل التقييد ٢/ ١٧٦، وتاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ٦٣٥، والمجمع المؤسس، الورقة ٢٠٥، والنجوم الزاهرة ١٢/ ١٥٧، والدليل الشافي ١/ ٤٤٩، وشذرات الذهب ٦/ ٣٦٠.

الحُكْم عن أخيه.

وكان ذا مروءة وعَصَبِيّة وخِبْرة بأمر دُنياه، حتى توفي يوم الجُمُعة الثامن من جُمادى الآخرة سنة ثمان وتسعين وسبع مئة بمكة. لقيته بها في مُجاورتي سنتي ثلاث وثمانين وسبع وثمانين، ونعم الرجل كان.

٧٨٥- علي بن عَجْلان بن رُميْثة بن أبي نُمَيّ محمد بن (أبي)[١] سَعْد حسن بن علي بن قتادة، الشَّريف علاء الدين أبو الحَسَن الحَسَنيُّ. أمير مكة[٢].

وليها ثماني سنين وثلاثة (أشهر)[٣] ولي أول شعبان سنة تسع وثمانين وسبع مئة بعد عَزْل عِنان لعَجزه عن كُبَيْش وجماعة عَجْلان وابنه أحمد بن عَجْلان ومَن انضمَّ إليهم حتى أخذوا جُدَّة وما فيها، فامتنع عِنان من تَسْليم مكة إليه فوقفوا للحَرْب على الأَبْطح من ثنية أَذَاخر، واقتتلوا في سَلْخ شعبان، فكانت لعنان وأصحابه، ورجع آل عِنان بعد أن قتل منهم كُبَيْش وقائد وعشرون عَبْدًا، ومَضَى عليٌّ إلى مصر فولاه السُّلْطان نِصْف الإمرة تَشْريكًا لعِنان، وسارَ مع الرَّكب ودخل مكةَ وقد فَرَّ عِنان إلى نَخْلة، فخرج إليه عليٌّ في عدةٍ من الأتراك الحُجاج فَفَرَّ بنو حَسَن، وقُتِلَ منهم مُبارك بن عبدالكريم، وعادوا غانمين منهم خَيْلاً ودُرُوعًا. فلما انقضى المَوْسم أخذ عنان وادي مُر وجُدَّة ونَهَبَ وأَفْسَدَ، فقَدِمَ في جمادى سنة تسعين من مِصْر حَسَن بن عَجْلان بخمسين فارسًا من الأتراك نَجْدةً لأخيه عليّ ومرسومًا باستمراره، فلم يزل بمكة إلى أن وقعَ بينه وبين أخويه حَسَن ومحمد في أوائل سنة اثنتين وتسعين وأَلَّبا عليه، فجرت بينهم وبينهم فتن آلت إلى الصُّلح، وقَدِمَ عِنان في شعبان منها، وقد استقر

---

(١) ما بين الحاصرتين سقطت من الأصل.

(٢) ترجمته في: السلوك ٣/ ٨٤٥، والعقد الثمين ٦/ ٢٠٦، وإنباء الغمر ٣/ ٢٦٦، والنجوم الزاهرة ١٢/ ١٤٤، ووجيز الكلام ١/ ٣١٩، وشفاء الغرام ٢/ ٣٢٨، وشذرات الذهب ٦/ ٣٥٠.

(٣) سقطت من الأصل.

في نِصْف الإمارة، فاتفقا على أن يقيمَ كل منهما نائبًا عنه بمكة ولا يدخلها واحدٌ منهما إلا لِضَرُورة، وأن يكون القُوَّاد مع عِنان والأشراف مع عليّ، فغلبَ عَلَى كُلٍّ منهما أصحابُه وشمل الضَّرر النَّاسَ، ونُهِبَ حاج اليَمَن وبعض المِصْريين بطريق مِنى نَهْبًا فاحشًا في موسم ثلاث وتسعين. ثم هَمَّ في آخر صفر سنة أربع وتسعين بعضُ أصحاب عليّ أن يفتك بعِنَان وهو بالمَسْعَى، فَنَجا بنفسهِ بعد أن كادَ يَهْلك، وطُرِدَت نوابهُ عن مكة، وقُطِعَ الدُّعاء له.

فَقَدِمَ مرسوم السُّلطان من مصر يطلبهما وصُحْبته خِلْعتان لهما فمضيا واجتمعا في خِدْمة الإيوان عند السُّلطان بقَلْعة الجَبَل في يوم الخميس خامس شعبان منها، وأُجْلِسَ (علي)[1] فوق عِنان وقد جَلَس تحته، ثم قَلَّده إمارة مكة بمُفْرده، وأخرجَ له أربعين فَرَسًا وعشرة مماليك تُرْكًا وثلاثة آلاف إرْدَب من القَمْح، وألف إردَب من الشَّعير، وألف إردَب من الفُول، وفَرَس خاص، وسَرْج وكُنْبُوش ذهب وسلسلة ذَهَب ومئة فَرَس، ومالاً جزيلاً.

وسار إلى مَكَّة، وسُرَّ به أهلُها، وحَسُنت سيرته إلا أنَّ بني حَسَن نافروه فما زال بهم حتى قَدِمُوا عليه، فقبضَ على ثلاثين شَريفًا وثلاثين قائدًا واستردَّ منهم ما أعطاهُم من الخَيْل والدُّروع. فَفَرَّ عدةٌ من الأشراف والقُوَّاد إلى اليَمَن وغيرها، وأفسدوا بجُدَّة وغيرها حتى شَمل الخَوْف البلادَ، وقَصد التُّجّار يَنْبع من الخوف بمكة وجُدَّة.

ثم جَمَع له أخوه حَسَن بن عَجْلان ونزلَ على مكةَ في جُمادى الآخرة سنة سبع وتسعين، فلم ينل منه شيئًا ورحلَ يريد مِصْرَ ومعه عليّ ابن مبارك، فقبضَ السُّلطان عليهما وبعثَ إلى عليّ بِخلْعة، وكَتَب يأمرُه بالإحسان إلى الرَّعية والعَدْل فيهم، ونادَى في البلاد: من كان له حَقٌّ فليحضر لأَخْذه، فَعُوجل وقد خرج من مكة وقُتِل؛ وذلك أن الكُرْدي ولد عبدالكريم بن مِخْيَط وجُنْدب بن جُخَيْدَب بن لِحاف وعُبَيَّة بن واصل

(١) يبدو أنها سقطت عند النسخ.

تَبعوه في مَسِيره فبدر إليه الكُرْدي وسايَرَهُ على راحلته، وعَلِيٌّ عَلى فَرَس، ورَمَى بنفسه على عليّ فضَرَبهُ بالسَّيْف، كاد أن يأتي على نَفْسه، فَوَلَّى عليٌّ راجعًا إلى الحِلَّة فأَغْرَى به أبو نُمَيّ غُلام حازم بن عبدالكريم جُنْدُبًا وعُبَيَّة وحَمْزة بن قاسم حتى وَثَبوا عليه فقتلوه وقَطَّعُوه وكَفَّنُوه وبَعَثُوا به إلى مكة، فدُفِن بالمَعْلاة، وكان قتله يوم الأربعاء تاسع شوال سنة تسع وستين وسبع مئة، ودفنه ليلة الخميس ثامنه، فَقَدِم من الغد محمد بن عَجْلان ومحمد بن محمود وقاما مع المولدين بحِفْظ مكة حتى وَصَل الشَّريف حَسَن بن عَجْلان من مصر بعد ستة أشهر ونصف، وقد وُلِّيَ إمرة مكة. وكان لعليٍّ من العُمُر يوم قُتِلَ نَحْو ثلاث وعشرين سنة. وكان جَمِيلاً كَرِيمًا عاقِلاً رَزِينًا قليل الفُضول.

٧٨٦- عليّ بن نَجْم المَعْروف بخواجا عليّ الكَيْلانيُّ[١].

أحد أعيان التُّجَّار العَجَم، وأَمَّ بالقاهرة سنين، وأنشأ تُرْبةً خارج باب البَرْقية تُحاكي القُصُور بلغت النَّفَقة عليها مالاً عظيمًا، وعَمِلَ بها طاحونًا يَطْحن القَمْح ويديرها الهَوَاء، فكانت شيئًا عَجَبًا.

وسكنَ الحَرَمين سنين، فلقيته بمكة في مجاورتي سنة سبع وثمانين وكانت له بها صدقات دارّة مُسْتَمرة، وبها مات سَلْخ ذي الحجة سنة سبع وتسعين وسبع مئة. وهو والد غياث الدين المَذْكور في المُحَمَّدين.

٧٨٧- عليّ بن عيسى بن عليّ بن الخَضِر، نور الدين أبو[٢] الحسن ابن جمال الدين ابن رضي الدين العَسْقلانيُّ الأصل ثم المِصْريُّ الشافعيُّ العَطَّار بمكة[٣].

ولد في ذي القَعْدة سنة ثلاث وتسعين وست مئة بمكة، وسمع والدَه، ثم قرأ الحديثَ وسَمِعه[٤] من التَّوزري، والزَّين الطَّبَري، وعيسى

---

(١) ترجمته في: العقد الثمين ٦/ ٢٧١، وإنباء الغمر ٣/ ٣٥٥.
(٢) في الأصل: «أبي» خطأ ظاهر.
(٣) ترجمته في: العقد الثمين ٦/ ٢٢١.
(٤) في الأصل: «سمعته» خطأ.

ابن الحجي، والآقشهري، والعفيف الدِّلاصي، وغيره.

توفي سنة سبعين وسبع مئة بمكة. حَدَّثنا عنه ابن سُكَّر.

٧٨٨- علي بن عبدالواحد بن محمد بن صَغِير، الرئيس علاء الدين[١].

ولد سنة خمس عشرة وسبع مئة. باشر رئاسة الأطباء في سنة اثنتين وستين بعد جمال الدِّين ابن المَغْربي في الأيام النَّاصرية حَسَن، فأقام فيها عِدَّة سنين، وكان مَسْعُودًا في عِلاَجه يصف دَواءً لمريضٍ بألف دِرْهم ويصف دواءً لآخر به ذلك المَرَض بعَيْنه قيمته فَلْس، فينجح. ويَصِفُ أدويةً يُتَعَجَّب منها فيبرأ ذلك المَرِيض بها.

دخلَ عليه شيخٌ ونحن عنده نقرأ عليه «شَرْح الفُصول» لابن أبي صَادق، وشَكَى شِدَّة ما به من السُّعال، فقال له: قد تكون تَنام بغير سَرَاويل، فقال: إي والله يا سيدي، فقال: من الليلة نَم بسراويلك يَذْهب عنك السُّعال فمَضَى الشَّيْخ، ونحنُ نَعْجب من هذا التَّدْبير في عِلاج السُّعال، فصدفتُ ذلك الشَّيْخ بعد أيام في الطَّريق، وسألته عن سعاله، فأخبرني أنه عَمِلَ ما قال له الرَّئيس ونامَ بسراويله فبرأ.

وكان لنا جارٌ حَدَث لابنه رُعاف أفرطَ به وتمادى أيامًا حتى نَحلت قِوَى الصَّغير فحملَهُ إليه فقال له: شَرِّط آذانَهُ فتعجب من ذلك. وقال: وَلَدي قد أشفَى على المَوْت من إفراط الدَّم وتَصِف لي أن أخرج له دَمًا آخر؟! فقال: تَوَكَّل على الله وشَرِّطه، فإنه يبرأ مما به، ففعلَ ذلك، فانقطعَ الرُّعاف.

وحَدَث لي وجع بجانبي الأيمن وامتدَّ حتى شمل أضلاعي وكَتفي وصفحة ظَهْري، واشتدَّ وجعه حتى كاد نفسي يخفت، وأقمتُ أيامًا فلما

---

(١) ترجمته في: السلوك ٣/ ٨٢١، وتاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ٥٣٠، والدرر الكامنة ٣/ ١٥١، وإنباء الغمر ٣/ ٢٢٨، والمجمع المؤسس، الورقة ٢٠٧، والنجوم الزاهرة ١٢/ ١٤٠، ووجيز الكلام ١/ ٣١٢، وشذرات الذهب ٦/ ٣٤٦.

عجزت عن مُقَاساته بعثتُ إليه فجاءني وجَسَّ نَبَضي وقال: خُذ وَزْن دِرْهم شمار عريض دُقّه واستَحْلِبه على رُبْع درهم سُكَّر واشربه، وفَتِّر دُهن لَوْز وادهن به موضعَ الوَجع. فو الله لقد برأ من يَوْمه ما كنتُ أجدُ، وذلك بعد استعمالي ما ذُكر.

وله من هذا النَّمَط ما يطول ذِكْره مع مُشاركتِهِ في فُنونٍ. وكان يحفظ أرجوزةً كبيرة في الفقه على مَذْهب الشافعي ويستحضرها دائمًا، ولا يزال الناس تَقْصده لقَرْض المال منه، فيعطي من يَعْرف ومَن لا يَعْرف لكن يرهن بحِرْز القَرْض.

وأخبرني أنه أفرزَ من ماله مئة ألف دِرْهم للقَرْض، وعن هذا المبلغ يومئذ نحو خمسة آلاف مِثْقال من الذَّهب.

هذا مع العِفَّة والصِّيانة والمَهَابة وإجلال المُلُوك له، ولم يزل على ذلك حتى مات بحَلَب في الخِدْمة السُّلطانية يوم الجُمُعة تاسعِ عشر ذي الحجة سنة ست وتسعين وسبع مئة، ودُفن بظاهرها، ثم نَقَلته ابنتُه إلى القاهرة، رحمه الله، فلقد كان أحد أفراد الزَّمان.

٧٨٩- عليّ بن محمود بن أبي بكر، قاضي القضاة علاء الدين ابن المُغْلي الحَمَويُّ الحَنبلي[١].

ولد بسلمية[٢] سنة إحدى وسبعين وسبع مئة، وحفظ القُرآن لتسع سنين من عُمُره، وطلب العلمَ. وكان أبوه وأخوه نجارًا، فنبغَ لقوة حافظته حتى قيل: إنه حفظ «المُقْنع» في الفقه وكان يأتي منه كل يوم على أربع مئة سطر حِفْظًا. قَدِمَ دمشق فسَمِعَ بها. وقَدِمَ إلى القاهرة سنة إحدى وتسعين وهو بزي التُّجَّار، فاشتُهِرَ بسُرْعة الحِفْظ وصَحِبني من سُوق الكُتُب.

---

(١) ترجمته في: إنباء الغمر ٨/ ٨٦، والمجمع المؤسس، الورقة ٢٠٨، والضوء اللامع ٦/ ٣٤، وشذرات الذهب ٨/ ١٨٥.

(٢) في الأصل: «سليمة»، خطأ.

ثم عاد إلى بَلَده، وحَفِظَ عدة كُتُب في المَذَاهب منها «مجمع البحرين» في فقه الحنفية و«تمييز التعجيز» في فقه الشافعية، وحفظ «فروع» ابن مُفْلح في مذهب الحنابلة، وعدة كتب سَمَّاها لي، وحفظ «التَّسْهيل» في النحو و«مختصر» ابن الحاجب في الأصول، و«تَلْخيص المفتاح»، وغير ذلك من الحَدِيث، والتَّفْسير، والوَعْظ والأدب والتاريخ. وكان يستحضرُ شيئًا جَمًّا بحيثُ لم يكن من زمانه بآخِره من يُدانيه في كَثْرة الحِفْظ. وكان يتأنَّى في البَحْث، ولا يكاد يَغْضب إلا نادرًا.

وولي قضاءَ الحنابلة بحماة مُدَّةً، ثم قَدِمَ في الأيام المُؤَيَّدية شَيْخ إلى القاهرة بواسطة ناصر الدين محمد ابن البارزي كاتب السِّرِّ. وولي قَضَاء القُضاة الحنابلة في ثاني عشر صَفَر سنة ثمان عشرة وثماني مئة عِوَضًا عن مجد الدين سالم بن سالم بن أحمد المَقْدسي، فباشرَ القَضَاء بقُوّةٍ ومَهَابة وتَرَفَّع حتى على رُفقائه قُضاة القُضاة وعلى الأُمراء، ونُعِتَ بعالِم الإسلام؛ فإنَّ قاضي القضاة جلال الدين عبدالرحمن ابن البُلقيني كان يُنْعت بشيخ الإسلام. وتَظَاهر بإعجاب وزَهْو زائد بحيث قال له قاضي القضاة جلال الدين ابن البُلْقيني: أنتَ إمامُ العَرَبية، فقال: لا تُخَصِّص. وقال له مَرَّةً قاضي القضاة شمس الدين بن الدَّيري الحَنَفي: هذا عالمٌ بمذهب الحَنَفية، فقال: قُل شَيْخ المذاهب.

وكان له مالٌ جَمٌّ وسَعَادة طائلة، ومَتَاجر كثيرة، وتُوفي يوم الخميس العشرين من صَفَر سنة ثمان وعشرين وثماني مئة، وتردد بدمشق إليَّ، وترددت إليه بالقاهرة، وكان لي مُحِبًا. ولقد كان في كثرة حفظه عجبًا لم يُخَلِّف بعده مثله.

٧٩٠- عليّ بن حُسين بن علي بن[١]...، نُورُ الدين الحاضري[٢].

---

(١) هكذا في الأصل فراغ قدر كلمة.

(٢) ترجمته في: إنباء الغمر ٨/ ١٨٣، والضوء اللامع ٥/ ٢١٥.

ولد في جُمادى الأولى سنة خمس وخمسين وسبع مئة، وباشر عدة وظائف سُلْطانية. وكان بَهِجَ الزّي، جميلَ المُعاشرة، سَمْحًا بَشُوشًا، رَيِّضًا. توفي يوم الثلاثاء عِشْري شعبان سنة اثنتين وثلاثين وثماني مئة بعد ما خمل وافتقر، أنشدني، قال: أنشدني زين الدين طاهر بن حبيب:

على جَبيني كُتِبَ من قَبْل تَكْويني
إنك بنارِ الجَفا والهَجْر تَكْويني
كنت أشتهي قبل تَغْسيلي وتَكْفيني
تكون حاضر فنظرةٌ منك تكفيني

وأنشدني:

أقبلَ يهز قِوامه في قَبا طَلْحي
حتى الذي ما حَفِظ خُبْزي ولا مِلْحي
أصبح مسيب مع الأَضْداد وافَضْحِي
غَضْبان بالله اسألوا الغَضْبان في صُلْحي

٧٩١- عليّ بن عُمر بن سُلَيْمان، علاءُ الدين ابن الرُّكن الخُوارزميُّ العبد النَّاسك المُتَّقي[١].

ولد بعد سنة ستين وسبع مئة[٢]، وكان أبوه من جُمْلة أجناد الحَلْقة، ومن أهل السُّنَّة، فنشأ على هذا، على أجمل طريقة وأحسن سِيرةٍ، وأكَبَّ على الاشتغال، فبرعَ في عِدَّةِ فُنُون، وصارَ إليه إقطاع أبيه بعد مَوْته. ثم لما كانت محنة الشَّيْخ أحمد ابن البُرهان خاف من مَعَرَّتها فنزلَ عن إقطاعه ومَضَى إلى الشام، فلم تطل إقامته بها حتى عادَ وقَلَّ ما بيده، وباشَرَ شَدَّ الأقصر، فلم يَنْجح، ولم يزل مُقلاً حتى مات في تاسع صَفَر سنة ست وثماني مئة.

وهو أحد أفراد الزمان في حُسْن عِبَادته، وصِدْق تألُّهِهِ، ومواظبته

(١) ترجمته في: إنباء الغمر ٥/١٧٨، والضوء اللامع ٥/٢٦٦، وشذرات الذهب ٧/٥٩.

(٢) في الضوء اللامع: أنه ولد سنة ست وستين.

على اتباع السُّنَّة. وهو أحدُ الثَّلاثة الذين نَفَعني الله بصُحْبَتهم، وله عندي فوائد جَمّة. وأخبرني أنَّ مَسَاحة أرض الأقصر أربعة وعشرون ألف فَدَّان لَمَّا باشرَ شَدَّها في سنة إحدى وتسعين وسبع مئة لم يكن يُزْرع بها إلا نحو ألف فَدَّان وباقيها بور وخرس.

٧٩٢- علي بن يوسُف بن عمر بن أبي بكر بن أبور، الملك المُؤَيَّد ابن الملك المُظَفَّر ابن الملك المَنْصور صاحب مِقْدِشو(١).

٧٩٣- علي بن إبراهيم بن علي بن(٢) **الخَضِر، علاء الدين الجَنَائزيُّ الصهيونيُّ ثم الدِّمشقيُّ**(٣).

ولد سنة ثمانين وست مئة، وسمع على عُمر ابن القَوَّاس «معجم ابن جُمَيْع»، ومن الشَّرَف ابن عساكر «مشيخته». مات في ربيع الآخر سنة أربع وستين وسبع مئة.

٧٩٤- عليّ بن عِنان بن مُغامِس بن رُمَيْثة بن أبي نُمَيّ محمد بن حَسَن بن عليّ بن قَتَادة(٤) **بن إدريس بن مُطاعِن بن عبدالكريم بن عيسى بن حَسَن بن سُليمان بن عليّ بن عبدالله بن محمد بن موسى بن عبدالله بن موسى بن عبدالله بن الحَسَن بن الحَسَن بن علي بن أبي طالب، الأميرُ الشَّريف علاء الدين الحَسَني**(٥).

ولد بمكة، ونشأ بها، ثم قَدِمَ القاهرة فَوُلِّي إمرَة مكة في سادس

---

(١) ترجمته في: إنباء الغمر ٨/ ٢٩٢، والضوء اللامع ٦/ ٥٣، ووجيز الكلام ٢/ ٥٢٨. ولم يذكر عنه المصنف شيئًا، وذكر مترجموه أنه توفي سنة ٨٣٦ هـ.

(٢) سقطت من الأصل.

(٣) ترجمته في: وفيات ابن رافع السلامي ٢/ ٢٧٩، وذيل العبر للعراقي ١/ ١٤٥، وذيل التقييد ٢/ ١٨٤، والدرر الكامنة ٣/ ٧٦.

(٤) في الأصل: «قيادة» خطأ بيّن.

(٥) ترجمته في: إنباء الغمر ٨/ ٢١٦، والضوء اللامع ٥/ ٢٧٢، ووجيز الكلام ٢/ ٥١٢، وبدائع الزهور ٢/ ١٢٩، وشذرات الذهب ٨/ ٢٠٣. وقد فَصَّل التقيّ الفاسي أخباره في ترجمة أبيه عنان بن مغامس من «العقد الثمين» ٦/ ٤٣٢ فما بعد.

عِشْري المحرم سنة سبع وعشرين وثماني مئة عِوَضًا عن الشَّريف حَسَن ابن عَجْلان، وجُرِّد معه عِدَّة من المماليك، وسارَ في ثامن عشر ربيع الأول وقد تَقَدَّمه الأمير قَرْقَماس، وأقامَ بِينْبُع، فمضوا جميعًا إلى مَكة ودخلوها في سادس جُمادى الأولى بغير حَرْب وقد نَزَح الشَّريف حَسَن إلى حَلْي بني يعقوب من اليَمَن. ووقع بمكةَ وباءٌ شديدٌ من نصف ذي الحجة فمات زيادة على ثلاثة آلاف إنسان. وأقامَ بمكة وأمورها كلها للأمير قَرْقَماس إلى أن قَدِمَ الشريف حَسَن مكة في ثالث ذي الحجة سنة ثمان وعشرين. وخُلِعَ عليه بإمارة مكة فاعتزل عليّ، وكانَ قد سارَ إلى تُونس من بلاد المَغْرب، فأكرَمَهُ أبو فارس مُتَملكها، وأنعمَ عليه بألف دينار، وقَدِمَ القاهرة وصارَ يُلازم الخِدْمة السُّلْطانية بالقَلْعة، ويقفُ على قَدَميه، ولم نَعْهَد قبله شَريفًا يقفُ بمجلس السُّلطان. وما زال على ذلك حتى مات بالطَّاعون يوم الأحد ثالث جُمادى الآخرة سنة ثلاث وثلاثين وثمان مئة غَرِيبًا شَهِيدًا وَحِيدًا. وكان مشْهورًا بجميل المُحَاضرة، ومعرفةِ الأدب، ولين الجانب، رحمه الله.

٧٩٥- عليّ بن محمد بن عُمر الرَّداديُّ الفقيه الحَنَفيُّ علاء الدين(١).

٧٩٦- عليّ بن محمد بن محمد بن محمد المَعْروف بسيدي عليّ ابن وَفَا السِّكَنْدريُّ الأَصْل الشَّاذليُّ الطريقة المالكي(٢).

ولد بالقاهرة في سنة تسع وخمسين وسبع مئة، ومات أبوه فَرَبَّاه هو وأخاه أحمدَ وَصِيُّهما العبدُ الصالح شمس الدين محمد الزَّيلعي وأدبهما، فنشآ على أجملِ طريقةٍ. وقَعَدَ عليٌّ هذا في مَشْهد أبيه. وعَمِلَ الميعاد، وعمره سبع عشرة سنة، فأجادَ وأفادَ، وبرعَ واشتُهِرَ كشُهْرة أبيه أو أكثر.

---

(١) هكذا اقتصر المصنف على ذكر اسمه، وقد ترجمه السخاوي في الضوء اللامع ٦/ ٢- ٣ ترجمة جيدة، وذكر أنه توفي سنة ٨٠٨ هـ.

(٢) ترجمته في: إنباء الغمر ٥/ ٢٥٣، والمجمع المؤسس، الورقة ٢٠٩، والضوء اللامع ٦/ ٢١، ووجيز الكلام ١/ ٣٧٩، وشذرات الذهب ٧/ ٧٠.

وتَعَدَّدت أتباعه وأصحابهُ، ودانُوا بحُبِّه، واعتقدوا رؤيته عِبادةً، وتَبعوه في أقواله وأفعاله وبالَغُوا في ذلك مُبَالغة زائدةً، وسَمَّوا ميعادَهُ «المَشْهد» وبَذَلُوا له رَغائب أموالِهم. هذا مع تَحَجُّبه وتحجب أخيه التَّحَجب الكثير إلا عند عَمَل المِيعاد أو البُرُوز لقَبْر أبيهم أو تَنَقُّلهم في الأماكن، فنالا من الحَظِّ مالا ناله مَن هو في طريقتهم حتى ماتَ عن سبع وأربعين سنة في يوم الثلاثاء ثاني عِشْرِي ذي الحجة سنة سبع وثماني مئة، ودفن عند أبيه بالقَرَافة، فلم أرَ قَطُّ جنازة عليها من الخَفْر ما رأيتُ على جَنَازته، وأصحابه بين يديها يَذْكرون الله بطريقةٍ تَلينُ لها قُلُوب الجُفَاة.

وكان جميلَ الطَّريقة، مُهابًا، مُعَظَّمًا، صاحبَ كلام بديعٍ ونَظْم جَيِّدٍ. وله كتاب «الباعث على الخَلاَص من أحوال الخَواص»، وكتاب «تفسير القرآن»، وكتاب «الكَوثر المُتْرع من الأَبْحُر الأربع» في الفقه وديوان شعره في مُجَلَّد على الحُروف، ومن شعره:

أنا مَكْسور وأنتم أهل جَبْري ... فارحموني لَعَسَى يُجْبَرُ كَسْري
يا كرام الحي يا أهل العَطَايا ... انظروا لي واسمعوا قِصَّة فَقْري
أنا مُضْطَر ومُحْتاج وما بي ... لسواكم حاجة في كَشْف ضُرِّي
قد تَوَسَّلْتُ بكَسْري وافتقاري ... واضطراري لكم يا خَيْر ذُخْري
ولسان الحال أنهى: لولاكم ... ما أعاني ولكم مَرْجع أمري
أنتم حبي فما بعدَ وفاكم منصف ... بالوَصْل لي من ظُلْم جهري

وقد تَرَكَ أولادًا نُجباء هم: أبو الطاهر محمد ورحل إلى اليمن، وأبو الطَّيِّب محمد ومات بعد أبيه بثلاثة أيام عن سبع عشرة سنة، وأبو القاسم محمد وعَمِلَ الميعاد وتوفي عن خمس وأربعين سنة في سنة ثلاث وثلاثين، وأبو العباس أحمد مات عن ست وثلاثين سنة في سنة خمس أو ست وعشرين وثماني مئة.

٧٩٦ مكرر- علي بن عمر بن حسن بن حسين بن حسن بن

عليّ بن صالح، نور الدين التّلوانيُّ الشافعي[1].

ولد بعد سنة ستين وسبع مئة بتلوانة من قُرى مِصْر، وقَدِمَ القاهرة، فتفقه حتى فَضُلَ في الفِقه، وسافر إلى بلاد الشَّام ثم عادَ فتعلَّق ببعض أُمراء الدَّولة حتى وَلِيَ مَشْيخة خانكاه بَيْبَرس وتَدْريس الشافعي بالقَرَافة وغيره ودَرَّس بالجامع الأَزْهر عدة سنين، وحَدَّث عن شيخ الإسلام سراج الدين البُلْقيني والحافظ زين الدين عبدالرَّحيم العِراقي، وعن الهَيْثمي، والبُرْهان الشَّامي، والعلاء بن أبي المَجْد، وأحمد السُّوَيْداوي. وخَرَّجَ له الزَّينُ رضوان أربعين حديثاً من طرق أربعين فَقِيهًا شافعيًا سماها «الفَتْح الرباني بالأربعين التّلواني».

ولم يزل على حال انجماع وعَفَافٍ حتى توفي يوم الاثنين رابع عِشْري ذي القَعْدة الحرام سنة أَربع وأربعين وثماني مئة، وقد أناف الثَّمانين رحمه الله، فلقد صحبته زيادة على خمسين سنة، فما علمتُ عليه إلا خَيْرًا، وبُلِيَ بحُسَّادٍ وضَعُوا عليه شَنَاعات من الجَهْل أُراه بعيدًا عنها.

٧٩٧- عليّ بن أحمد بن عبدالواحد عُرِف بالثَّور العَكَّام[2].

خَدَمني في عودي من الحج سنة تسع وثلاثين وثمان مئة، وكان يحفظ شعرًا كثيرًا، أنشدني وأنا سائرٌ إلى عُسْفان:

رأيتُ ماءً ونارًا فَوْق وجنته   والنَّمْل مُزْدَحِمٌ ما بينها ساري
فقلتُ سبحان ربيّ لا شَرِيك له   مُسَيِّر النَّمْل بين الماءِ والنَّار

وأنشدني مواليًا:

لما دَرَى النَّملُ أَنَّ الشَّهْدَ يا حاير
في ثغر مَبْسمك نامَ الوَردجا غاير
لازالَ من فَوْق سالِفك النَّقيساير

---

(١) ترجمته في: إنباء الغمر ٩/ ١٤٨، والضوء اللامع ٥/ ٢٦٣، ووجيز الكلام ٢/ ٥٧١، وبدائع الزهور ٢/ ٢٢٩، وشذرات الذهب ٧/ ٢٥٣.

(٢) ترجمته في: الضوء اللامع ٥/ ١٦٩.

حتى رأى النَّارَ في خَدّك وقف حاير

٧٩٨- عَلي بن عُثمان بن أحمد بن عَمْرو بن محمد، علاءُ الدِّين أبو الحسن ابن فخر الدين أبي عَمْرو ابن شهاب الدين أبي العباس الزُّرَعيُّ الشَّافعيُّ[١].

برع في الفقه والعربية والأدب، وولي الحُكْم بعدَّةٍ من أعمال حَلَب، ثم استقلَّ بقضائها عِوَضًا عن[٢]... ثم عُزِلَ وأقام بدمشق، وكَتَب في الإنشاء، ووَلِيَ وكالة بَيْت المال بها حتى مات سنة ست وسبعين وسبع مئة.

ومن شعره:

أحسن إلى من أساءَ مااستطعتَ واعف ... إذا قدرت واصبر على رُزء البَليّات

واحفظ عُهود امرىء تصفو أخوته ... فالحُرُّ شِيمتُهُ حِفْظ المَوَدَّات

واصنع جَمِيلاً ولا تَمْنُن به وإذا ... وُلِّيت فاشكر و لاتَنْس الأمانات

وماء وجهك خَيْر السِّلْعتين فلا ... تَبعه بَخْسًا ولا باليوسفيات

فكل ما كانَ مَقْدورًا سَتَبْلغه ... وكُلّ آت على رُغْم الفتَى آت

٧٩٩- عليّ بن يوسُف بن الحَسَن بن محمد بن محمود بن عبدالله الأنصاريُّ الزَّرَنديُّ الأصل المَدَنيُّ الحَنَفيُّ، أبو الحَسَن بن أبي المظفر، الإمام العَلاّمة نور الدين بن الإمام عز الدين[٣].

---

(١) ترجمته في: السلوك ٣/ ٢٤٥، والذيل على العبر للعراقي ٢/ ٣٨٨، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات ٧٧٦)، والدرر الكامنة ٣/ ١٥٣، وإنباء الغمر ١/ ١٢٢، ولحظ الألحاظ ١٦٤، وبدائع الزهور ١/ ١٥١، وشذرات الذهب ٦/ ٢٤٢.

(٢) فراغ في الأصل قدر ثلاث كلمات.

(٣) ترجمته في: السلوك ٣/ ١٩٣، ووفيات ابن رافع ٢/ ٣٨١، وذيل العبر للعراقي ٢/ ٣٢٦، وذيل التقييد ٢/ ٢٢٧، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات ٧٧٢)، والدرر الكامنة ٣/ ٢١٦، ولحظ الألحاظ ١٥٥، والنجوم الزاهرة ١١/ ١١٦، ووجيز الكلام ١/ ١٨٢، وبدائع الزهور ١/ ١٠٣.

سكن أبوه عز الدين المدينةَ النبويةَ ومات سنة اثنتي عشرة وسبع مئة بطريق العِراق، وتركَ من الأولاد محمدًا وأحمدَ وعَلِيًا نَجَبُوا ثلاثتهم.

وولد عليٌّ صاحبُ التَّرْجمة بالمدينة النبوية في سنة ثمان وسبع مئة، وسمع بها من الإمام أبي عبدالله الغَرْناطي «موطأ مالك» رواية يحيى ابن يحيى، ومن أبي عبدالله بن حُرَيْث وأبي عبدالله الوادياشي، والزُّبير بن علي الأُسواني، والجمال بن محمد ابن المَطَري. وسمع بالقاهرة من إسماعيل بن إبراهيم التَّفْلِيسي، وغيره. وسمع بدمشق، وبغداد.

وقد أجازني وكَتَب لِي خَطَّه في سنة إحدى وسبعين وسبع مئة. وتفقه، وبرعَ وشاركَ في الفَضَائل، وقال الشِّعرَ الحَسَن.

وَوَلِيَ قضاء المدينة النَّبوية وحِسْبَتَها في أول سنة سبع وستين وسبع مئة. وهو أول مَن وليها من القُضاة الحنفيةِ. ودَرَّس، وأَفْتَى وحدث.

توفي بالمدينة يوم الأحد الثامن من ذي الحجة سنة اثنتين وسبعين وسبع مئة. وكان حافظًا للحديث، ذاكرًا له، طَلْق اللسان، سريعَ القراءة، بارعًا في عِلْم اللُّغة. وله تصانيف حَسَنةٌ ودُرُوسٌ مفيدةٌ. سَمِعَ شيخُنا ابن سُكَّر على الزَّرَنْدي جميعَ «صحيح البُخاري» و«مسلم» و«الترمذي» و«الموطأ» و«الشفا» و«أبي داود الطيالسي» و«الخِلَعيات» وكتاب «المفاخرة بين مكة والمدينة»، وكتاب «القواعد في النَّحو واللغة» من تصنيفه.

ومن شعره:

قِفْ بأحد ومَغَاني طيبة حَبَّذا تلك المَغَاني والرُّبا
إن تَرِد قَلبي المُعَنَّى تَلْقه بين سَلْع والمُصَلَّى وقُبَا
وعلى وادي العَقِيق أحسُّ فيالك فَيَالك من مائهِ ما أَعَذْبَا
وإذا جئتَ ثَنِيَّات الحِمَى ورأيتَ الحيَّ حَي العَرَبا
قُل غريبٌ مستهامٌ نازحٌ فَعَساهم يَرْحمون الغُرَبا
قُل كَئِيبٌ قلبه في حُبّكم سِيمَ صَبْرًا عن هواكم فأبَى
ليتَ شعري هل أتى عن كثبٍ ذلك الوادي وتلك الكُثُبا

فَسَقاها الغَيْثُ سحًا طبقًا غَدقًا جَودًا مَلِئًا حَيِّبًا

٨٠٠- **علي بن أبي بكر بن سُلَيْمان بن أبي بكر بن عُمر بن صالح الهيثميُّ الشافعي، أبو الحسن الحافظ نور الدين**[١].

ولد في رَجَب سنة خمس وثلاثين وسبع مئة، وسمع بالقاهرة من عبدالرحمن بن عبدالهادي «صحيح مسلم» ومن أبي الفَتْح المَيْدومي، ومن إسماعيل ابن المُلُوك، ومحمد بن عبدالله النُّعماني، وأحمد ابن الرضي. ورحل إلى دمشق مَرَّات رفيقًا للحافظ أبي الفَضْل العِراقي، فسمع بها من محمد ابن الخَبَّاز، وأحمد بن عبدالرحمن المارداوي[٢]. وسمع بالإسكندرية، وبيت المقدس، ولازم الحافظ أبا الفَضْل المذكور وانتفع به، حتى صَنَّفَ في الحديث المُصَنَّفات المُفْيدة «كمجمع الزَّوائد ومنبع الفوائد» جمعَ فيه زوائد المَعَاجم الثلاثة للطَّبَراني و«مُسند» الإمام أحمد بن حنبل و«مسند» البَزَّار ومُسند أبي يَعْلى على الكُتُب الستة وحذف أسانيدها، وهو عظيم الفائدة، جليل المِقْدار. سمعتُ عليه أكثره بقراءة الحافظ أبي الفَضْل أحمد بن حَجَر. وكَتَبَ أيضًا زوائد كُلٍّ من هذه الكُتُب بأسانيدها. وبين في «مجمع الزوائد» كُلَّ إسناد. ورتب كثيرًا من (كتب)[٣] الحديث المُصَنَّفة على المَسَانيد.

وكان إمامًا، عالمًا، حافظًا، متواضعًا، مُتَوددًا إلى النَّاس، ذا عِبادة واقتصاد وتَعَفُّفٍ. وكان يرجع على شَيْخه الحافظ أبي الفَضْل العِراقي في حِفْظ المتون. تُوفي عن نَيِّف وسبعين سنة في يوم الثلاثاء التاسع

---

(١) ترجمته في: ذيل التقييد ٢/ ٢٢٩، وإنباء الغمر ٥/ ٢٥٦، والمجمع المؤسس، الترجمة ١٥٤، ولحظ الألحاظ ٢٣٩، والدليل الشافي ١/ ٤٤٦ والضوء اللامع ٥/ ٢٠٠، ووجيز الكلام ١/ ٣٧٧، وحسن المحاضرة ١/ ٢٠٥، وذيل طبقات الحفاظ للسيوطي ٣٧٢، وشذرات الذهب ٧/ ٧٠، والبدر الطالع ١/ ٤٤١.

(٢) هكذا في الأصل بألف، وسبق في ترجمته رقم ١٦٩: «المَرْداوي» نسبة إلى مَرْدا.

(٣) ما بين الحاصرتين إضافة لابد منها لاستقامة النص.

والعشرين من شهر رَمَضان سنة سبع وثماني مئة ودُفن من الغد خارج باب البَرقية من القاهرة، ولم يُخَلِّف بعده مثلَهُ. ومولده في سنة خمس وثلاثين وسبع مئة رحمه الله.

٨٠١- عليّ بن أحمد بن بيْبَرس، الشيخ الأمير علاءُ الدين ابن الأمير شهاب الدين ابن الأمير رُكن الدين، المعروف بأمير عليّ ابن الحاجب المُقرىء[١].

أحد مشايخ القراءات. كان جده أحد أُمراء مِصْر، وحُجَّابها. وأخذ القراءات السَّبْع عن والده. وكان جيد الأَدَاء، مليحَ النَّغْمة، أَمَّ بالناس هو وأبوه زَمَانًا في الخانقاه الصالحية سعيد السُّعَداء من القاهرة في قِيام التَّراويح ليالي شَهْر رَمَضان. وكان أيضًا يُعاني العِلاَج وتَقَدَّمَ فيه بحيث كانت كَنَى مقايرته[٢] التي يعالج بها مئتين وثمانية عشر رطلاً.

وتوفي ليلة الثلاثاء سابع ربيع الآخر سنة إحدى وثماني مئة.

٨٠٢- علي بن خَلَف بن كامل بن عطاء الله الغَزِّيُّ الشافعيُّ، أبو الحسن علاء الدين قاضي غَزَّة[٣].

وُلد في سنة تسع وسبع مئة، وسَمِع بدمشق «صحيح البخاري» على الحَجَّار، وسَمِع من أبي بكر بن عَنْتَر، وزينب بنت عبدالسَّلام، في جماعةٍ. واشتغل بالعِلْم، ووَلِيَ قضاء غَزَّة، وحدَّث بها، وتُوفي بها في شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وسبعين وسبع مئة.

---

(١) ترجمته في: إنباء الغمر ٤/ ٦٧، والضوء اللامع ٥/ ١٦٥، وشذرات الذهب ٧/ ٨.

(٢) هكذا في النسخة الخطية، وهو يشير إلى كثرة المرضى الذين عالجهم. وذكر ابن حجر في الإنباء: «يقال: عالج بمئة وعشرة أرطال»، ونقله عنه السخاوي في الضوء اللامع، ثم استدرك فقال: «وفي كلام المقريزي في عقوده: بمئتين وثمانية عشر رطلاً»

(٣) ترجمته في: ذيل التقييد ٢/ ١٩٢، وتاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ٣٥٨، وإنباء الغمر ٣/ ٤٠، والدرر الكامنة ٣/ ١١٦، وشذرات الذهب ٦/ ٣٢٣.

٨٠٣- علي بن عبدالرحمن بن محمد بن سُليمان بن حَمْزة بن أحمد بن عُمر ابن الشيخ أبي عُمر المقدسيُّ الحنبليُّ، أبو الحسن علاءُ الدين ابن شهاب الدين ابن قاضي القُضاة تقي الدين[1].

وُلد في شهر رمضان سنة أربع عشرة وسبع مئة، وحَضَر على جَدِّه القاضي سُليمان بن حَمْزة، وسَمِع من الحَجَّار، وغيره، وحَدَّث؛ سَمِع منه الفُضلاء. وكان حَشِمًا، رئيسًا، سَمْحًا.

تُوفي بدمشق ليلة السبت ثاني عِشْري شعبان سنة أربع وتسعين وسبع مئة، ودُفن بسفح قاسِيون.

٨٠٤- علي بن عُمر بن عبدالرحيم بن بَدْر الجَزَريُّ الأصل الصَّالحيُّ، أبو الحسن المعروف بأبي الهَوْل[2].

وُلد بسَفْح قاسِيون، وسَمِعَ من القاضي سُليمان الكثير، وسَمِعَ من أبي بكر بن أحمد بن عبدالدائم، ويحيى بن محمد بن سَعْد، ومحمد ابن الزَّرَّادي، وغيره، وحدَّث؛ سَمِع منه الفُضَلاء، وكان فيه خَيْرٌ ومحبةٌ للحديث وأهله.

تُوفي بصالحية دمشق يوم السبت تاسع شهر ربيع الأول سنة تسع وثمانين وسبع مئة.

٨٠٥- علي بن أبي بكر بن شَدَّاد اليَمَنيُّ المقرىء، أبو الحسن شيخ القُرَّاء ببلاد اليَمَن[3].

سَمِع «صحيح البخاري» من الإمام أبي العباس أحمد بن منصور الشماخي، وأجاز له من مكة الرَّضِيُّ الطَّبَري، والعفيف الدِّلاصي.

---

(١) ترجمته في: تاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ٤٤٦، والدرر الكامنة ٣/ ١٣٠، وإنباء الغمر ٣/ ١٣٥، ووجيز الكلام ١/ ٣٠٣، وشذرات الذهب ٦/ ١٣٤.

(٢) ترجمته في: تاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ٢٣١، وإنباء الغمر ٢/ ٢٦٨، والدرر الكامنة ٣/ ١٦١ وشذرات الذهب ٦/ ٣٠٨.

(٣) ترجمته في: الدرر الكامنة ٣/ ١٠٢، وشذرات الذهب ٦/ ٢٢٢.

وتَصَدَّى للإقراء ببلاد اليَمَن؛ فقرأ عليه خَلْقٌ كثيرٌ، ورحلوا إليه وانتفعوا به، وأخذوا عن أصحابه وأصحاب أصحابه.

وتُوفي في شوال سنة إحدى وسبعين وسبع مئة بزَبِيد، ونزل الناسُ بموته دَرَجةً ببلاد اليَمَن رحمه الله.

٨٠٦- **علي بن عُمر الكَثِيريُّ، من آل كَثِير مَلِك ظَفَار**(١).

أخذها في سنة عشر وثماني مئة من أحمد وعفيف الدين عبدالله ابني محمد بن عُمر بن أبي بكر بن عبدالوهَّاب بن علي بن نِزار، فَفَرَّ عبدالله وتَنَقَّل في البلاد، وقَدِم القاهرة في سنة اثنتين وعشرين وثماني مئة فقيرًا وحيدًا، فأقام مع الفقراء بالجامع الأزهر بعدما كانت ظفَار بيده ويد آبائه مُدَّةَ خمس وثمانين سنة، وهم يُعرفون ببني نزار، وابتداءُ مُلْكهم لِظَفار من سنة خمس وعشرين وسبع مئة، وأول من مَلَكها منهم عبدالوهاب بن عليّ بن نزار، وأخَذَ المُلْكَ من أبي بكر الجواد بن إبراهيم الواثق بن عُمر المنصور بن علي بن رسول مَلِك اليمن، وتَنَقَّل مُلْكها من عبدالوَهَّاب إلى بنيه حتى انقرضت دولتُهم على يد الكَثِيريِّ. وكانت ظَفَار أولاً بفتح الظَّاء المعجمة، وهي دار مُلْك التَّبابعة وبجانبها مدينة مِرْباط وهما جميعًا من بلاد الشِّحْر. ومِرْباط بساحل الشِّحْر فَخَربتا. وكان أحمد ابن محمد بن محمود الحِمْيري المعروف بالباخودة تاجرًا كثيرَ المال فَوَزَر لصاحب مِرْباط ثم مَلَكَ بعد موته، وخربت مِرْباط ثم خربت ظَفَار سنة تسع عشرة وست مئة، وبَنَى على السَّاحل مدينة ظُفَار ـ بضم الظاء ـ وسَمَّاها الأحمدية باسمه وخربت القديمة لأنها لم يكن لها مَرْسَى.

٨٠٧- **عليّ بن حُسين بن عُروة المَشْرقي ثم الدِّمشقيُّ الحَنْبليُّ عُرف بابن زَكْنون**(٢).

---

(١) ترجمته في: إنباء الغمر ٨/ ٢٩١، والضوء اللامع ٥/ ٢٧٢.

(٢) ترجمته في: إنباء الغمر ٨/ ٣١٩، والضوء اللامع ٥/ ٢١٤، ووجيز الكلام ٢/ ٥٣٣، وبدائع الزهور ٢/ ١٥٥، وشذرات الذهب ٧/ ٢٢٢.

سمع منه ابن المحب عن يوسف بن محمد بن محمد بن إبراهيم الصَّيْرفي الوَزَّان ومحمد بن محمد بن داود بن حَمْزة. وقرأ «الشمائل» للترمذي على الجَمَال عبدالله بن إبراهيم ابن الشَّرائحي. وأقرأ الأَطْفال بغير أُجْرة حتى مات خارج دمشق يوم الأحد ثاني عشر جُمادى الآخرة سنة سبع وثلاثين وثماني مئة عن نحو سبعين سنة.

وقد كَتَبَ شَرْحًا كبيرًا على «مُسند» الإمام أحمد وقرىء عليه بجامع بني أمية.

وكان إمامًا، عالمًا، زاهدًا، ورعًا، مُتَقَلِّلاً من الدُّنيا لا يزيد على لبس عَبَاءة ويَتَقَوَّت من عَمَلِ يده فينسج العُبي ويقيم رمقَهُ منها. وهو متبتل للعبادة في مسجد القَدَم ظاهر دمشق مُكِبًّا على الاشتغال بما يَعْنيه. وصَبَرَ على شدائد ومِحَن في الله كثيرة حتى لحق بالله على ذلك رحمه الله.

٨٠٨- عليّ بن عُمر بن علي بن أحمد بن محمد، القاضي نور الدين أبو الحسن ابن الشيخ سراج الدين أبي حَفْص ابن الشيخ أبي الحسن الأنصاري، المعروف (بابن)[(١)] المُلَقِّن الشافعي[(٢)].

ولد بالقاهرة في يوم السبت سابع شوال سنة ثمان وستين وسبع مئة، وتفقه على أبيه، وسَمِعَ الحديثَ فلما وَلِيَ قاضي القضاة عماد الدين أحمد بن عيسى الكَركي قَضَاء القُضاة بديار مصر استنابَهُ في الحُكْم، فَشُكِرَت سيرتُه وحُمِدَت أقضيتُه. ثم فُوِّضَ إليه قَضاءُ بِلْبِيس والأعمال الشَّرْقية، ووَلِيَ إفتاء دار العَدْل.

فلما مات والده استقرَّ من بعده في تدريس دار الحديث الكاملية وغيرها من التَّداريس، وكَثُرَ مالُه، وتزايدت حِشْمَتُه، وتَعَيَّن لقضاء

---

(١) سقطت من الأصل، ولابد منها.

(٢) ترجمته في: السلوك ١١٦٨/٣، وإنباء الغمر ٢٥٢/٥، والنجوم الزاهرة ٣٩/١٣، والضوء اللامع ٢٦٧/٥، وشذرات الذهب ٦٩/٧.

القُضاة فاخترَمته المَنِيَّةُ بَغْتةً وقد خرج (إلى)[1] الأعمال التي يتولاها بمدينة بِلْبيس في أول شهر رمضان سنة سبع وثمان مئة وحُمِلَ إلى القاهرة ميتًا رحمه الله، فلقد كانت بيني وبينه صَدَاقة.

٨٠٩- علي بن محمد بن علي بن علي بن عباسٍ بن فِتْيان، القاضي الإمام البارع علاء الدين المعروف بابن اللَّحَّام الفقيه الحنبليُّ الدِّمشقيُّ[2].

برع في الفقه والتَّفْسير والعربية وغير ذلك، وأفتَى، ودَرَّسَ، ووعظَ بجامع دمشق. وكان حَسَنَ الوَعْظ، دينًا، خَيِّرًا. ونابَ في الحُكْم بها ثم قَدِمَ إلينا القاهرة في الجَفْل من تَيْمورلنك سنة ثلاث وثماني مئة، فأكرمه الحَنَابلة وأجَلُّوا قَدْرَهُ. ثم عُرِضَ عليه قضاء القضاة بعد موت الموفق أحمد بن نَصْر الله، فلم يوافق على تَقَلُّد القضاء، فَوَلِيَ المَجْد سالم وتولى ابن اللَّحَّام تدريس المَنْصورية، فمات بعد ولايته بسبعة عشر يومًا يوم الفِطْر سنة ثلاث وثماني مئة ورجعت إلى سالم.

٨١٠- عليّ بن عُمر بن أحمد بن عبدالمؤمن الصُّوريُّ الأصل الصَّالحيُّ[3].

ولد سنة اثنتين وسبعين وثمان مئة، وسمع من جده أحمد بن عبدالمؤمن «جزء البانياسي»، ومن العز إسماعيل بن الفَرَّاء، ومن التَّقي سُليمان، وأجاز له عُمر ابن القَوَّاس، وأبو الفضل ابن عَسَاكر. وكان (كثير)[4] التلاوة؛ وحَدَّث بالكثير. وكان يتوكل ببعض الطَّوَاحين.

---

(١) إضافة منا لابد منها لاستقامة النص.

(٢) ترجمته في: السلوك ٣/ ١٠٧٢، وإنباء الغمر ٤/ ٣٠١، والضوء اللامع ٥/ ٣٢٠، ووجيز الكلام ١/ ٣٥٨، وشذرات الذهب ٧/ ٣١.

(٣) ترجمته في: وفيات ابن رافع السلامي ٢/ ٣٧٣، وذيل العبر للعراقي ٢/ ٣١٨، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات ٧٧٢)، والدرر الكامنة ٣/ ١٦٠، ولحظ الألحاظ ١٥٥، وشذرات الذهب ٦/ ٢٢٤.

(٤) سقطت من الأصل، فاستدركناها من الدرر وغيره.

مات في جُمادى الآخرة سنة اثنتين وسبعين وسبع مئة.

٨١١- عليّ بن داود بن يوسُف بن عُمر بن عليّ بن رَسُول قاسم بن رسول محمد بن هارون بن أبي الفتح بن نوحي بن رُسْتم التُّركمانيُّ الأصل اليَمَانيُّ، السُّلطان الملك المُجاهد سيفُ الإسلام أبو يحيى ابن الملك المؤيد هِزَبْر الدِّين ابن الملك المُظَفَّر ابن الملك المنصور نور الدين صاحب بلاد اليَمَن[1].

بويع له بعد موت أبيه المؤيد في ذي الحجة في سنة إحدى وعشرين وسبع مئة، وعمره خمس عشرة سنة، فولى نِيابَة السُّلطان الأمير شُجاع الدين عُمر بن يوسف بن مَنْصور وجعلَهُ أتابك العَسَاكر بعدما كان في أيام أبيه شاد الدَّواوين، وعَزَلَ من النِّيابة الأمير جمال الدين يوسف ابن يعقوب.

فلما استقرت دولته تَوَجَّهَ في ربيع الأول سنة اثنتين وعشرين إلى حِصْن الدُّمْلُوة، وكَشَفَ الخَزَائن، ولم ينعم على أحدٍ بشيء. ثم نزل بِثَعَبَات، وأقامَ بها، وقد تَغَيَّرَت نُفُوس عَسْكره عليه فسعوا في إقامة عَمِّه المَلك المَنْصور أيوب ابن المُظَفَّر يوسف بن عُمر. واجتمعَ المماليك بالأُمراء ومضوا إلى دار الشُّجاع عُمر بن يوسف بن منصور بتعز فَقَتَلُوه، ومن كان عنده. وساروا مُجدِّين إلى ثَعَبَات فقبضوا[2] على المُجاهد وعادوا إلى المَنْصور أيوب في آخر ليلتهم والمجاهد معهم أسيرٌ فأَسْلَمُوه له، وأقامَ ثلاثةَ أيام يُحَلِّف العَسْكر. وفي اليوم الرابع طَلَع في أُبَّهَة السَّلْطنة إلى حِصْن تَعِز ومَعَهُ المُجاهد مُحْتَفَظًا به، فأودعه دار الإمارة

(١) ترجمته في: السلوك ٣/ ١٢٥، وتاريخ ابن خلدون ٥/ ١٠٨٧، وذيل العبر للعراقي ١/ ٢١٥، والعقد الثمين ٦/ ١٥٨- ١٧٤، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات ٧٦٧)، والدرر الكامنة ٣/ ١١٨، والنجوم الزاهرة ١١/ ٩١، وتاريخ ثغر عدن ١٣٩، ووجيز الكلام ١/ ١٥١، وبدائع الزهور ١/ ٤٢، وشذرات الذهب ٦/ ٢٠٩، والبدر الطالع ١/ ٤٤٤، وبهجة الزمن ١٣٣.

(٢) في الأصل: «فقبوا» خطأ.

وذلكَ في جُمادى الآخرة منها، وأنفقَ المَنْصور سبع مئة ألف دينار في مدة ثمانين يومًا سِوَى المَرْكوب والمَلْبُوس.

فلما كان سادس شهر رَمَضان أُعيد المُجاهد إلى السَّلْطنة وسَبَب ذلك أن أمَّهُ راسلت العَرْبيين حتى أطلعوا شَخْصًا إلى الحِصْن من ورائه بمُباطنة جماعة من العَبِيد الذين بالحِصْنِ وأُرْخِيَت لهم الحِبَالُ حتى طَلَعُوا واحدًا بعد واحدٍ، وهم أربعون رَجُلاً فلما نَزَل الخادم وقتَ الصُّبْح بمفاتيح الحِصْن قَتَلُوه وأخذوا المَفَاتِيح وهجموا المَبِيتَ على المنصور وجَرُّوه إلى أن أسْلَمُوه إلى المُجاهد وصاحوا بشعاره، فكانت بينهم وبين والي الحِصْن مُقاتلةٌ شديدةٌ قَتَلُوه فيها. وقد اجتمعَ أصحاب المَنْصور إلى الحِصْن فلم يَجِدُوا إليه طَرِيقًا وإذا بمنادٍ يُنادي من قِبَل المُجاهد بإباحة بيوت أصحاب المَنْصور، فافترقوا ذاهبين عن الحِصْن إلى بيوتهم ليحموها من النَّهَّابة، فامتدت عند ذلك أيدي العامة إلى البُيوت تَنْهبها حتى شمل النَّهْبُ نساءَ المُلوك. ثم نُودي بالكَفِّ عن النَّهْب، وقُبِضَ على النَّاصر محمد ابن الأشرف في عِدَّةٍ من المُلوك، وسببه أنَّ المماليك البَحْرِيَة والأُمراء أطمعوا الناصرَ المَذْكور في أخذ المَمْلكة عندما نُودي بشعار المُجاهد.

وكان المنصور قد أنزل ابنَهُ الظاهر عبدالله بالدُّمْلُوة فأمَرَهُ المُجاهد أن يكتبَ إليه بتَسْلِيمها إليه، فلم يوافق على ذلك، فبعثَ المُجاهد إليه عَسْكرًا قاتلوه نحو شهرين حتى مات أبوه المَنْصور في سنة (ثلاث)[1] وعشرين فبعث ابنَهُ الظاهر عند ذلك عَسْكرًا إلى الجَنَد مع حَسَن بن الأَسَد فاستولى عليها في ثالث عِشْري ربيع الأول منها فمالأهُ بعضُ مَن كان هناك من قِبَل المُجاهد من المماليك البَحْرية وحَلَفوا للظاهر وخرجوا إلى تعز، وحاصروا الحِصْنَ، وأتاهم الغِياثُ ابن الشيباني بعَسْكرٍ من الدُّمْلُوة بعث به الظَّاهر تقويةً لهم، فاقتتلوا مع أصحاب المُجاهد قتالاً كثيرًا قُتِلَ

(١) سقطت من الأصل.

فيه من المنصورية ما ينيفُ عن مئة رجل، وقُتِلَ من أهلِ تعز اثنا عشر رَجُلاً، فانهزم المنصورية بعد سبعة أيام، ولحق عدةٌ من المماليك بالظاهر، فأحسنَ إليهم، فأخذ المجاهد يَتَنَكَّر للمماليك، وقطع جَوَامِكَهم، فخرجوا عن طاعتِه وجاهَرُوه بالقَبِيح، فَنَادَى بقتلهم ونَهْب دورهم، فامتدت الأيدي إليهم، وقتلوا منهم ستة عشر، وسار بقيتهم إلى زَبِيد فأخذوها بمعونة متوليها محمد بن طونطاي[1] وأقاموا بها على دعوة الظَّاهر في أول المحرم منها، فبعث المُجاهد بنجم الدين أزْدَمُر على خمس مئة فارس وست مئة راجل إلى زَبِيد، فقاتلهم المماليك، وقتلوا نَجْم الدين وأكثر من مَعَهُ في ثامن رَجَب.

ثم خُطِبَ بعدن للظاهر في آخر شَعْبان وقد أخذها له عُمر بن الدوادار وقبض على نائب المجاهد وبعثَ به إلى الظَّاهر فأرسل في حادي عِشْري ربيع الأول سنة أربعٍ وعشرين إلى عَدَن حتى حُمِلَ إليه منها مال جزيل. وجَهَّزَ عَسْكرًا إلى تَعز عليه عمر بن باك ياك[2] الدَّوَادار العَلَمي بعد نَهْبه الجَنَد، وحُمِلَت المَجَانيق من عَدَن ورُمِي بها على الحِصْن، وأقاموا على مُحاصرته، فأردفَهُم الظاهر بمَنْجنيق بعثَ به من الدُّمْلُوة مع الغِياث وهو ممن خامَرَ على المُجاهد، فاشتدَّ أمرُ المجاهد وقاتل أصحابُهُ مع قِلَّتهم أشدَّ قتال حتى هَزَموا أصحابَ الظَّاهر مع كثرتهم في ليلة العشرين من ذي الحجة، فمضى عُمر بن الدوادار إلى مكةَ وسارَ بعض المماليك إلى جهة زَبِيد.

فلما كان يوم الجمعة رابع عشر ربيع الأول سنة خمس وعشرين

(١) هكذا في الأصل، وفي المطبوع من العقد الثمين ٦/ ١٦١: «طريطان».

(٢) هكذا في الأصل، ويرد في الكتب المتعلقة باليمن بصيغ أخرى منها: «بال بال» باللام، أو متصلة «بالبال»، أو «باليل»، كما في المطبوع من العقد الثمين ٦/ ١٦٢، وورد اسمه باكياك في القسم المكرّر من الترجمة بعد ترجمة علي بن عثمان رقم ٨٥٩ (ينظر الهامش هناك).

خُطِبَ بزبيد للمجاهد بسبب عَوَّارين[1] البَلَد وتهديدهم الخَطِيب بالقَتْل حتى دَعَى له. ومن حينئذ لم يُدع للظاهر على مِنْبر من منابر تِهامة، وسببه أنَّ المماليك لَمَّا انهزموا عن حِصْن تَعز دخلوا زَبِيد وعَزَموا على أن يُخْرجوا بَهَادر القَصْري[2] منها، فخدعَهم وبَذَل للعَوَّارين أربعة آلاف دينار لينصروه، فقاموا معه ونَهَبوا دور المماليك، وطلبوا منه ما وَعَدهم به فلم يفِ به، فرموه بالحِجَارة وتَسَوَّروا عليه دارَهُ ففر منهم، ونهبوا جميعَ ماله، وأتوا الخطيب وقالوا له: ادعُ للمجاهد فلم يستطع مخالفتَهُم ودعا له.

وكان المماليك لما خرجوا في هذه النَّوْبَة من زَبِيد أتوا إلى النَّاصر محمد ابن الأشرف وهو بالسَّلامة وأطمعوه[3] في المملكة، فسارَ معهم إلى زَبِيد فقاتلَهُم النَّاسُ وهزموهم بعد ساعة، فنزل النَّاصر الكَدَر وأقامَ بها شهرًا يَجْبِي أموالَها، ثم عاد إلى زَبِيد[4] فقاتله العَوَّارون فقَتَل منهم نحو العِشْرين، فكتبوا يسألون المُجاهد نَجْدةً، فسارَ إليهم بنفسه ودخل زَبِيد في يوم الجُمُعة ثاني عشر جُمادى الآخرة، ففر النَّاصر بمن معه، فظفر بهم المُجاهد وسَجَنهم بحِصْن تعز.

هذا وقد كان المُجاهد كتبَ إلى السُّلطان الملك النَّاصر محمد بن قَلاوون يَتَرامَى عليه ويستنجد به ليمُدَّه بالعَسَاكر ويعينه على أعدائه، وبعثَ بوصية أبيه المؤيَّد هِزَبر الدين وتتضمن أنه أسندَ وصيَّتهُ إلى السُّلطان،

---

(١) هكذا بإثبات النون في آخرها، وهو غلط في اللغة، والعَوَّارون: جماعة من المفسدين موصوفون بالقوة والفتك، ولعلهم يشبهون العَيّارين والشطار الذين عرفوا ببغداد.

(٢) هكذا في الأصل، وسيأتي في أثناء الترجمة «الصَّقْري» في أكثر من موضع وهو كذلك مختلف فيه في المصادر اليمنية إذ يرد فيها تارة «القصري» ويرد تارة أخرى «الصقري»، كما في التعليق على العقد الثمين ١٦٦/٦ هامش ١، وتحفة الزمن ١٤٠.

(٣) في الأصل: «وأطمعوا».

(٤) في الأصل: «زنيد» بالنون، خطأ ظاهر.

وشَكَى في كتابه من الاختلاف عليه ويعد أنه إذا وصلَ العَسْكر السُلْطاني من مصر إلى حَلْي[1] بني يعقوب التي هي أول عَمَل اليَمن قام بجميع كُلَفهم، وإذا عادوا من عنده أوقَرَ جمالهم بالهَدَايا والتُّحف وأنه يخص السُّلطان بجميع ما في قَلْعة الدُّمْلُوة حيث تكون ذخائر مُلُوك اليَمَن بأجمعهم، وأنها تحوي من الذَّهَب والفِضَّة والجَوَاهر واللآلىء مالا يَدْخل تحت حَصْر، وأنه أقل ما يحمل منها إلى السُّلطان عشرة أحمال من الذَّهَب، وحملاً من الجَوْهر الرائع وذكر[2] ما هو فيه من الذُّل والحَصْر والهَوَان، فَرَقَّ له السُّلطان وجمعَ الأُمراء وقرأ عليهم كتابَ المُجاهد وعَيَّنَ الأمير رُكن الدين بَيْبَرس الحاجب لتقدمة[3] العَسْكر ومعه الأمير سيف الدين طينال الحاجب، وأضاف إلى كل منها[4] خمسة أُمراء من أمراء الطبلخاناه، وأميرين من أُمراء العَشرات، وأربعة من مُقَدَّمي الحَلْقة وثلاث مئة مملوك سوى مماليكهم. وفُرِّقَت أوراق التَّعيين في يوم الاثنين خامس صَفَر سنة خمس وعشرين. وخرجَ الأمير عز الدين أيْدَمُر الكبكي لجمع العَرَب حتى يُكاروا العَسْكر على أجمالهم. وبعثَ إلى الأمير بَيْبَرس ألف دينار، وإلى الأمير طينال ثماني مئة دينار، وإلى كل أمير من أمراء الطلبخاناه عشرة آلاف دِرْهم فِضَّة، وإلى أمير عَشْرة ألفي دِرْهم فِضّة، وإلى كل (من) مُقَدَّمي الحَلْقة ألف درهم، ولم يبعث إلى أجناد الحَلْقة شيئًا. وكتَبَ التَّذْكرة للأمير بَيْبَرس بما يعتمده، وخَلَع عليه وعلى الأُمراء المُتَوجهين معه، وساروا في عاشر ربيع الآخر، فكان صُحْبَة[5] الأمير طينال من أُمراء الطبلخاناه: طُطْ قَرا العَقِيقي، وكوكاي طاز، وعلي

---

(١) على وزن ظبي، قيدها ياقوت في معجم البلدان.

(٢) في الأصل: «وذكروا»، ولا يستقيم بها النص.

(٣) في الأصل: «التقدمة»، ولا تستقيم.

(٤) في الأصل: «منهما» ولا تستقيم.

(٥) في الأصل: «صحبته»، ولا يستقيم بها النص.

ابن طُغريل[1] اليوغاني، وأزيك[2] الكوندكي، وجابرباس أمير عَلَم، ومن أمراء العشرات: بَلَبان الدواداري، وطرنطاي الإسماعيلي في عدة من المماليك السُّلطانية وأجناد الحَلْقة. وصُحْبَة الأمير بَيْبَرس - وقد خرج في يوم الاثنين ثانيه - من أمراء الطبلخاناه: أفول الحاجب، وقجماز، وبَلَبان الصَّرْخدي، وبكْتَمُر العلائي[3] أستادار، وألجاي[4] الحُسَامي السَّاقي، ومن أمراء العَشرات: أيدمُر الكوندكي، وإبراهيم ابن التُّركماني وجماعة من المماليك وأجناد الحَلْقة. وحُمِلَ إليه خمسون ألف دِرْهم لمن يموت فرسه في الطريق فيُعْطى أربع مئة درهم، ومن يموت[5] جَمَلهُ فيعطى ثلاث مئة درهم. وحُمِلَ لهم من مَنْفلوط في البَحْر أربعة آلاف إرْدَب من القَمْح والشَّعِير ليفرق[6] فيهم بجُدّة. فلما قَدِموا مكةَ توجه مَعَهم الشريفان عُطَيفة ورُمَيْثة ابنا أبي نُمَيّ بِعَرَب الحجاز، وقَدَّموا الطواشي كافور الشِّبْلي خادم صاحب اليَمَن في خامس جُمادى الآخرة ليخبره بقدوم العَسَاكر، فلما وصلوا إلى حَلْي بني يعقوب لم يَتَعَرَّضوا لأحدٍ، ورحلوا بعد ثلاث في العشرين منه، ورحلوا من حَرَض أول رَجَب وقد قَدَّموا عبدالله البَريدي ثم الأمير عز الدين الكوندكي إلى المُجاهد فَسُرَّ بهما واعتذَر عن تأخر الإقامات عن العَسْكر، فنزلَ العَسْكر على زَبِيد في يوم الأحد سابع عشر رَجَب وهم ألفا فارس وألفا راجل ويحمل أثقالهم اثنان وعشرون ألف جَمَل، فخرج إليهم المُجاهد وأكثر من حوله عُراة مُشاة بيد كل واحد جَريدة أو خَشَبة بأعلاها خِرْقة فيها رَنْك[7] السُّلطان، ومعه فُرْسان بيد كل فارس فَرَس يقوده، وقد جُلِّل

(١) في الأصل: «ظفريل»، محرف.
(٢) في الأصل: «أويك»، محرف.
(٣) في الأصل: «العلاء» ، محرف.
(٤) في الأصل: «والجابي» وهو تصحيف.
(٥) في الأصل: «أيموت» من غير «من»، ولا معنى لها.
(٦) في الأصل: «ليقرف»، محرفة.
(٧) الرنك: الشعار والعلامة.

سرجه بغطاء، وفيهم عدة على بغال قد لَبسوا سراويلات ودرايع، وسيوفهم مَشْدودة بأوساطهم، والمجاهد في بني عَمِّه وقد اعتمَّ بعمامته وعَصَبها بعصابة مُلَوَّنة بأطراف خَيْش، فأراد أن يترجل للأُمراء فتَقَدَّم إليه الأمير أفول الحاجب ومنَعَهُ من ذلك حتى إذا قرب الأُمراء منه ألقَى نفسَهُ إلى الأرض فنزلَ سائرُ من معه عن خيولهم وبغالهم، فترجل الأميران بَيْبَرس وطينال وأركباه وسارا به في المَوْكب عن يمينه وشماله إلى الخِيَم، فأنزلاه وقَدَّما له التّشريف السُّلطاني المجهز بكَلْفتاه زَرْكش وحياصة ذَهَب، فلبسه، ثم أركباه وركبا في خدمته إلى زَبيد وقد عَمِل لهم سماطًا احتقروه لِقلَّته ولم يتقدم إليه أحد ولا أكلوا منه شيئًا، وأعلمه الأمير بَيْبَرس أنَّ هذا لا يكفي العَسْكر، وإن غدًا يعمل بُكْرة النهار سماطًا يليقُ بالعسكر ويقرأ مَرْسوم السلطان، وانصرفوا عنه. فلما أصبحوا جاء المجاهد وقد نَصَبُوا له كُرْسيًا عاليًا وأجلسوه عليه والسِّمَاط ممدود بين يديه، وقامت السُّقاة تدور بالمَشْروب ووقف النُّقباء والحُجَّاب والجاشنكيرية على عادة أَسْمطة السُّلطان بقَلْعة الجبل دار المُلْك بمصر، ووقفَ الأمير بَيْبَرس والأمير طينال، فوقف بَيْبَرس برأس المَيْمنة ووقف طينال برأس المَيْسرة حتى فرغَ السُّلطان، فعند فراغه صاحَ الجاويش بأُمراء المُجاهد وأهل دولته ليحضروا فأتوا وأخذوا مجالسهم على رُتبهم وقُرِىءَ عليهم كتاب السُّلطان بدخولهم في طاعة المُجاهد، فَقبَّلُوا الأرضَ بأجمعهم وأجابوا سَمْعًا وطاعة، وتباشروا بذلك، وأراد المجاهد أن يَخْلَع على الأُمراء (فأنف[1] الأمراء) من لبسها احتقارًا لها، وكتبوا إلى بهادر[2] الصَّقْري[3] وغيره بالحضور فحضر الصَّقْري بعد ما حلفَ له الأميران، وخرجا إليه فتلقياه وأكرماه، ثم سألا المُجاهد في إسعافهم بعَلِيق دوابهم، وشكوا إليه عوزهم لذلك، وعَنَّفُوه، وقالوا له: أين ما

---

(١) ما بين الحاصرتين إضافة منا لا يستقيم النص إلا بها.
(٢) في الأصل: «بهاد» من غير راء، خطأ.
(٣) تقدم قبل قليل برسم: «القصري» وعَلّقنا عليه هناك.

وعدتَ به السُّلطان من قيامك بِكُلَف العَسْكر من حين دخوله إلى بلادك حتى يعود. فاعتذر بخراب البلاد، وكتَبَ إلى أعماله بحَمْل الغَنَم والذُّرة، ومَضَى إلى تَعز في أُمرائه ومعه من العَسْكر الكوندكي والإسماعيلي، وأقامَ العسكر على زَبِيد، فقدمت القُصَّاد من أعمال اليَمَن بغير طائل، ولم يقابلهم أحد، فاحتاج العَسْكر إلى أن أخذوا ما قدروا عليه، ثم ساروا عن زبيد يريدون تَعز فتلقاهم المجاهد بأُمرائه وقد حشدَ وجمعَ، وكان يومًا مشهودًا، وأخذَ الأُمراء يشكون إليه ما هم فيه من الضِّيق والجهد لقلة العَلَف، فوعدهم ومَنَّاهم، وحملَ أهل النواحي إليهم شيئًا لا يكفيهم لقلته ثم بعثَ الأُمراء بالشَّريف عُطَيْفة أمير مكة ومعه الكوندكي ورُسُل المجاهد إلى الظاهر عبدالله بالدُّمْلُوة يدعوه إلى الطاعة، فارتفع السِّعْر عند العَسْكر لقلة الجالب، وتَبَيَّن لهم أنَّ المجاهد يريد الغَدْرَ بهم، فإنه قطعَ عنهم ماءً كان ينزل إليهم من جبل صَبِر[1]، وأخذ أصحابهُ يتخطفون من الغِلْمان، وأخذوا عدة من الجمال، فركب العَسْكر بالسِّلاح لقتال أهلِ صَبِر فرموهم بالحِجَارة من أعلَى الجَبَل وأصابوا منهم، وقتلوا أربعةً من الأجناد وثمانية من الغِلْمان، فأتاهم وهم في الحِصار الخبر بأن المجاهد استَفْسَد منهم ثلاث مئة مملوك لتقيم عنده، وأنَّ الصَّقْري يريد أن يهرب، فبادر الأمير بَيْبَرس وقَبَضَ على بهادر الصَّقْري وعلى الغِياث وأوقع الحَوْطة على موجودهما ودفعَهُ إلى المُجاهد ففَرَّق منه على العَسْكر عشرين فَرَسًا بَدَل ما تلف لهم من خُيولهم، ثم وَسَّطَ الأمير بَيْبَرس بهادر الصَّقْري وعَلَّقَهُ على أثْلةٍ وقَيَّد الغياث ووَكَّلَ به.

ثم قَدِمَ الشريف عُطَيْفة من الدُّمْلُوة بجواب الظَّاهر بالسَّمْع والطَّاعة. وكان قد مَضَى إليه كثيرٌ من الناس فأكرمهم ووعدَهُم بمالٍ كثير على أن يأخذوا له المُجاهد، فَقَدِمُوا من الدُّمْلُوة إلى تعز ووافقوا من

---

(١) قيده ياقوت بفتح أوله وكسر ثانيه.

يهوي هواهم، وقَصَدَ العَسْكر المجاهدَ فتحصن منهم وكتب إلى الأميرين يشكرهم ويأذن لهم في العود إلى مِصْرَ، فتقاضوه ما وعد به السُّلطان من المال والجَوَاهر، فأجاب بأنه لا يقدر على ذلك فإنه في الدُّمْلُوة، وأشهدَ على نفسه قُضَاةَ بَلَده بأنه عاجز عن ذلك، وأنَّهُ أُذِن للعسكر في الرَّحيل، وكتبَ خَطَّهُ في الإشهاد. فساروا إلى مكة ووَسَّطوا الغِياث، فقدموا مَكَّة في حادي عشرِ رمضان وقد تلفت دوابهم، وهَلَك أكثرها، ثم سارُوا من مكة في ثاني شَوَّال وقَدِموا القاهرة أول ذي القَعْدة، فخلعَ السلطان على الأُمراء.

وكان المجاهد قد خرجَ بعد مَسِير العَسْكر إلى عَدَن وحَصَرها سبعةَ أيام، ثم مَضَى إلى السَّاحل وقد اضطربَ عَسْكره، فدخل زَبِيد في رَمَضان وسارَ عنها في شَوَّال، واستولَى على عِدّة جهاتٍ وقتلَ جماعةً، ثم عاد إلى عَدَن وبها الظاهر فاقتتلا قِتَالاً شديدًا قُتِلَ فيه جماعة.

ومضَى إلى تعز في ربيع الآخر سنة ست وعشرين لخوفه من عَسْكره، فخرجَ الظَّاهر من عَدَن في جُمادى الآخرة، وأوقع المجاهد في شعبان بالعَوَّارين في زَبِيد وسِيْق كثير منهم، وأخذوا منصورة الدُّمْلُوة من الظاهر في سنة سبع وعشرين بمساعدة مَن بها، ورَتَّبَ فيها عَسْكرًا.

ثم سار في سادس عشري رَمَضان من تعز وحصر عَدَن حتى أخذَها عَنْوةً في آخر صَفَر سنة ثمان وعشرين وقَتَلَ كثيرًا من أصحاب الظَّاهر. وفي أثناء حصاره عَدَن أُخِذَت له الدَّمْلُوة من الظاهر بابتياع المُرَتّبين بها له بستة آلاف دينار مَلَكية، وذلك في صفر منها.

ثم سار عن عَدَن في العشرين من جُمادى الأولى ودخل الدُّمْلُوة غُرة جُمادى الآخرة. فلما كان المُحرم سنة ثلاثين انعقد الصُّلْح بينه وبين الظَّاهر وأخذَ أمرُ[1] الظاهر يَنْحَل حتى استولى المُجاهد على جَميع الحُصُون، وأذعنت له القَبَائل، وثبت مُلْكه، فأخذَ الظَّاهر وسجَنَهُ بتعز

(١) في الأصل: «أمراء»، وهو تحريف، والصواب ما أثبتنا.

حتى مات في ربيع الآخر سنة أربع وثلاثين.

فكَمَّل سورَ زَبِيد وأبوابَها وخَنادقها وتجهز في سنة اثنتين وأربعين للحج ومعه الشريف ثَقَبة بن رُمَيْثة بن أبي نُمَيّ، وقد وفد عليه، فأعطاهُ أربعين ألف درهم جُدَدًا وكسوةً وطِيْبًا وخَيْلاً وبغالاً بعددها. فلما وَصَل يَلَمْلَم[1] تَصَدَّقَ بصدقة كبيرة، وسَقَى النَّاسَ السَّويق بالسُّكَّر، ودخلَ مكة عشاء ليلة الأربعاء ثاني ذي الحجة، فطافَ وسَعَى ودخلَ بعد سَعْيه إلى الكَعْبة، وخلعَ على أميري الرَّكْب المِصْري والشَّامي لما أتيا للسَّلام عليه، ونَصَبَ علمَهُ بعرَفَة ووقفَ بنو حسن في خِدْمته حتى قَضَى حَجَّه وعَزَم على كسوة الكَعْبة، فلم يُمَكِّنه الشريف رُمَيْثة أمير مكة من ذلك، فعادَ إلى اليمن وهو حَنِقٌ عليه، وقد سارَ من مكة في سابع عشر ذي الحجة.

وخرج في سنة ثمان وأربعين وأخذَ جميع البلاد التي في معاملته، وأكثرَ من القَتْل. ثم تجهز في سنة إحدى وخمسين للحج، وقد قَدِمَ عليه الشَّريف ثَقَبة بن رُمَيْثة مغاضبًا لأخيه عَجْلان وأطمعَهُ في أخذِ مكة وكسوة الكَعْبة، فسارَ في عَسْكرٍ كبير وبلغَ ذلك الشريف عَجْلان، وهو يلي إمرة مكة، وكان الأمير طاز قد حَجَّ أيضًا مع الرَّكْب المِصْري ومعه جماعة من الأُمراء فلما بلغهم خبر المجاهد وأنه يريد أن يَدْخل مكة وهو لابسٌ للحَرْب وحوله سلاح داريته وطَبَرداريّاته ليقيمَ فِتْنة، بعثوا إليه بأنه من يريد الحج إنما يَدْخلِ مكة بذلةٍ ومَسْكنةٍ وأنتَ تريدُ أن تبتدعَ بدعةً فاحشةً، ونحنُ لا نُمَكِّنك من الدُّخول على هذه الصِّفة، فإن أردتَ السَّلامة فابعث إلينا الشَّريف ثَقَبة يكون عندنا رهينة حتى تَقْضي الحج، ثم نُرسله إليكَ، فبادرَ وبعثَ ثَقَبة، وأكرَمَهُ الأمراء وبَعثُوا إلى المُجاهد بالأمير تَقْطاي في عِدّةٍ من الأتراك ليكونوا في خِدْمته مدة أيام مَوْسم الحج، فركبوا إليه وأبطلوا السِّلاح دارية ودخلوا مكة بغير سِلاح، وهم

---

(١) يلملم، هي ميقات إحرام أهل اليمن.

في خِدْمته مشاة حتى طافَ وسَعَى، ثم سَلَّم على الأُمراء، واعتذرَ إليهم، وتَمَادى الحال حتى نَزَلُوا الخَيْف من مِنَى بعد الوقوف بعَرَفة وقد أضمر المجاهد والشَّريف ثَقَبَة في أنفسهما أنَّ الرَّكْب المِصري إذا سار من مكة ركبوا على الحاج وأخذوهم. فاتفقَ أنَّ الأمير بُزْلار خرجَ من مكة يريد مِنى فإذا خادم المُجاهد في طريقه، فاستدعاه إليه، فأبى أن يأتيه، ونَهَر المملوك الذي جاءَ في طلبه وضَرَبَهُ بعض من هو معه بحربة في كَتفه فأدماه، وعادَ وقد وقعَ الصِّياح في الرَّكْب، فمضى بُزْلار ليُعَرِّف الأمير طاز بما وقعَ، فما وصل إليه حتى أقبلَ النَّاسُ من كل جهةٍ يتصايحون بأنَّ صاحب اليمن قد ركب بعَسْكره، وللحال ركب المُجاهد بمن معه للحَرْب، فركب الأمير طاز وقت الظُّهْر وركب الأمراء، فزحفَ المجاهد وصَدَم بُزْلارَ أميرَ الركب وهو في ثلاثين فارسًا وقاتلوه فَهَزَمَ اليمنيين حتى وقفَ على خِيامهم.

هذا وقد ركب الشَّريف عَجْلان أميرُ مكة بجموعه واجتمعَ أهل القُوَّة من الحُجاج فكانت بينهم وبين اليمنيين وقعة بعد وَقْعة إلى وَقْت العَصْر فحمل المصريون عليهم حملةً مُنْكرةً مَزَّقُوهم وقتلوا منهم جماعةً، وانتهبوا خيامَهُم وقَطَّعُوها، وأخذوا خيولَهُم وأموالَهُم حتى لم يدعوا لهم شيئًا. فصارَ المُجاهد بمن معه إلى الجَبَل والقَوْمُ محيطون به حتى فَرَّ بوَلَديه فلم يجد له سَبيلاً يسلكه، فبعث ولديه مع بعض العرب، وعادَ بمن بقي معه وصاحَ: الأمان يا مُسلمين. فكفوا عن الرَّمي عليه، فنزلَ هو ووزيرُه قُبيل غُروب الشَّمْس من الجَبَل، فأخذه الأمير طاز، وسَلَّم أُمَّهُ وحريمَهُ إلى الشَّريف عَجْلان ليبعث بهم إلى بلادِهم، وطلب الشريف ثَقَبة فلم يَقْدر عليه، ووَكَّلَ الامير طاز بالمجاهد طائفةً من المماليك وأمرَهُم بخدمته وبالغَ في إكرامه ووعدَهُ بكل جَميلٍ، وسارَ به إلى القاهرة، فقدم يوم السبت العشرين من المحرم سنة اثنتين وخمسين وصُعِدَ به إلى الخِدْمة السُّلطانية بقَلْعة الجَبَل في يوم الاثنين، فأوقف بباب القَلْعة وهو مُقَيَّد ثم مَشَى بقَيْده حتى وقفَ بالإيوان المعروف بدار العَدْل،

وصيح به فقَبَّل الأرضَ، وقام يمشي حتى قَرُب من السُّلطان الملك الناصر حَسَن بن محمد بن قلاوون وهو جالسٌ على تَخْت المُلْك، فَطُلِبَ الأمير طاز وسُئِل عن أمره، فأخبرَ بخبره وأجملَ وأفضلَ في الإخبار عنه، فأُمِرَ بالقَيْد ففك، وأخرج من بين يدي السُّلْطان، وأُنزِلَ بالأشرفية من القلعة وأُجريت له الرَّواتب الجليلة اللائقة بالمُلُوك على قدر تلك الهِمَم العَلِيَّة، ورُتِّب له من يقوم بخدمته، وصارَ يلازم حُضُور الخِدْمة السُّلطانية ويجلس تحتَ الأُمراء، وأُلْزِمَ بحَمْل مالٍ يَفْدي به نفسَهُ، فتقرر الحال على حَمْل أربع مئة ألف دينار مصرية، فسأل التجار في اقتراض ذلك منهم فلم يسعفوه بذلك، فقام الأمير طاز في الاعتناء به حتى أعفي من حَمْل المال، وخُلِعَ عليه في تاسع عشريه بالإيوان وهو قائم على قَدَميه ويخر حتى يُقَبِّل الأرضَ مِرارًا، وأُذِنَ له أن يتجهز للعود إلى بلاده، وأُفْرِجَ عن وزيره وحاشيته، وأُنعم عليه بمالٍ جزيلٍ وحَمَلَ له الأُمراء عدة تَقَادم كثيرة، وركب في القاهرة ومِصْرَ وسار في ضَوَاحيها من غير حَجْرٍ عليه، فبعثَ التجار وغيرُهم إليه الهدايا وأَقْرَضُوه أموالاً جمةً.

فلما تهيأ أمره برزَ إلى الرَّيدانية ظاهر القاهرة في يوم السَّبْت في ثامن صَفَر وصحبته الأمير قَشْتَمُرشاد الدَّواوين، وخلعَ عليه خِلْعة السّفر أطلسين، ثم استقبل بالمَسِير في ثالث عشريه وهو في تَجمُّل كثير وقد اشترى عِدَّة مماليك أتراك وخُيولاً مُسَوَّمة، فقَدِمَ كتاب الأمير قَشْتَمُر مُتَسَفّره، وهو يشكو منه وأنه يريد الهُروب، فأُجيب بالقَبْض عليه، فأُمسك في يَنْبع بعدما فَرَّ، فأدركَ بالدَّهْناء، وحُمِلَ من هناك إلى الكَرَك فسُجِنَ بها في ربيع الآخر، ثم أفرج عنه.

وقدم القاهرة في تاسع شعبان وخُلِعَ عليه وَفُسِح له في التَّجْهيز إلى العود لبلاده من ناحية عيذاب فبعثَ له الأُمراء تقادمَهُم ثاني مَرَّة، وتوجه في النِّيل ثم ركب البَحْر، وخرج منه في سادس ذي الحجة وقد ضَبَطت أمُّه المَمْلكة بعد عودها من مكة، وأقامت في المَمْلكة المَلِك الصَّالح وكتبت إلى التجار بعناية ابنها المُجاهد وقَرْضه ما يَحْتاج إليه من المال

وفَرَّقت نحو المئة ألف دينار حَمَلَتْ منها للإمام الزَّيدي صاحب صَنْعاء أربعين ألف دينار حتى تَمَهَّدت لها الأمور، واستقامت الأَحْوال.

فلما قارب المُجاهد البلادَ خرجَ النَّاسُ إلى لقائه، وقَدِمَ تَعز في ثامن عِشْري ذي الحجة واستقرَّ في مُلْكه، وكتبَ إلى السُّلْطان بذلك، وأنه في تجهيز الهَديّة، ومَنَعَ التُّجّار من القُدوم بالبَضائع إلى مكة، حَنَقًا على الشَّريف عَجْلان وأخذَ في تَجْهيز الهدية إلى السُّلطان، فقَدِم الخَبَر بوصول رُسُله إلى مدينة قُوص من الصَّعيد الأعلى بالهدية، فخرجَ الأمير آقجبا الحَمَوي لملاقاتهم، وهُيأت لهم الإقامات اللائقة بهم، فأقام نحو شهرين ونصف حتى قَدِم بهم في حادي عشر ربيع الآخر سنة أربع وخمسين، فأنزلوا بالميدان ونَزَلَ إليهم الأمير طاز حتى عُرِضَت عليهم الهدية ثم تمثلوا بها بين يدي السُّلطان الملك الصالح صالح بن محمد بن قلاوون وهي ستون رأسًا من الرَّقيق بقية ثلاث مئة رأس ماتوا في الطريق، ومئتا شاش، وأربع مئة قطعة صيني، ومئة وخمسون نافجة[١] مِسْك ومئة وخمسون قِنْطار فُلْفُل وزبادي وتفاصيل وزَنجبيل وعَنْبر وعَدّة أفاويه وهدية للأمير شَيْخو، وللأمير طاز، وللأمير قبلاي النائب، وللوزير علم الدين بن زُنْبور، فأخذها الصَّاحب موفق الدين ولم يُشْكَر على هديته، فإنَّ أباه الملك المؤيَّد كان في هديته للسُّلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون: ألفا شاش. ومع ذلك فإنه بَلَغت النَّفَقَة على الرُّسل من حين وصلوا إلى عيذاب حتى وصلوا بهذه الهدية وأنزلوا بالمَيْدان مئتي ألف درهم، فخُلِع على الرُّسل بأجمعهم وقُرِّرَ لهم في كل يوم خمس مئة درهم ولم يبق أحد من الأمراء حتى عَمِلَ لهم ضيافة احتفلَ فيها على قدر تلك الهمم العَلِيّة حتى سافروا.

وفي سنة ست وخمسين خربت عدة قُرى بالتَّهَائم لإفساد العُرْبان وامتدت أيديهم حتى مَلَكوا نَخْل وادي زَبِيد وداروا حَوْل المدينة.

---

(١) النافجة: هي وعاء المسك.

وفي سنة ستين عَصَى نور الدين محمد بن ميكائيل، واستَدْعى الأشراف من صَعْدة، وقَويَ أمره.

وفي سنة اثنتين وستين[1] عَصَى على المجاهد أيضًا وَلَداه الصالح والعادل وتَسَلْطن ابن ميكائيل وضَرَبَ السِّكَّةَ باسمه، وخُطِبَ له بحَرَض والمَحَالب والمَهْجَم في صَفَر سنة ثلاث وستين، واستمر على ذلك مدة سنتين.

وفي سنة أربع وستين عَصَى أيضًا على المجاهد ابنه المظفَّر يحيى، وأفسدَ المماليك على أبيه، وأخذَ الخُيول والجِمَال ومَضَى إلى عَدَن في عِدَّةٍ قد استخدمهم، فقاتلَهُ أهلُ عَدَن وهزموه، فسار إلى لَحَج[2] وأبين. وقبَضَ على الوزير محمد بن حَسَّان وابنهِ عليّ بن محمد بأبين، وصادرهما فبعثَ إليه أبوه عَسْكرًا، فهزمَهُم.

وخرجَ المُجاهد إلى عَدَن فمرض وماتَ بها في يوم السبت خامس عِشْري جُمادى الأولى سنة أربع وستين وسبع مئة عن ثمان وقيل: سبع وخمسين سنة، فأُقيم في السَّلْطنة ابنه الملك الأفضل عبّاس، وحُمِلَ إلى تَعِز فدُفِنَ بمدرسته.

وله آثارٌ جميلةٌ منها المدرسة المَذْكورة رَتَّبَ بها الفُقهاء والمُحَدِّثين والصوفية وأنشأ جامِعًا خارج زَبيد، وزاد في جامع تَعِز، وبنى بمكة مدرسةً للشافعية. وعَمر المَوْلد النَّبوي بمكة. وحَلَّى داخل الكعبة. وكان له حظ من العلم، وله شِعْرٌ جَيِّد. ودخلَ عليه قاضيه الجمال محمد بن عبدالله الدِّيمي يومًا فأعطاهُ أربعة أشخاصٍ من الذَّهَب زِنَة كل شَخْص مئتا مثقال مَكْتوب على كل وجه منه:

إذا جادت الدنيا عليك فجُد بها   علـى النَّـاس طُـرًّا قبـل أن تَتَفَلَّـتِ
فلا الجودُ يُفْنيها إذا هي أقبلت   ولا الشُّـحُّ يُبْقيهـا إذا مـا تـوَلَّـتِ

---

(١) في العقد الثمين ٦/ ١٧٢ أن ذلك كان سنة ثلاث وستين.
(٢) في الأصل: «إلى الحج» وهو تحريف.

وأخبرني خال أمي القاضي تاج الدين إسماعيل بن أحمد بن عبدالوَهَّاب ابن الخُطباء رحمه الله، قال: ركبتُ مع الملك المُجاهد لما قَدِمَ القاهرة وسرنا نَتَنَزَّه في النِّيل فخاضَ بفرسه وسَقَاهُ من ماء النِّيل ثم بَكَى، وقال لي: كنت أرى أني لابُد أن أسقي خَيْلي من ماء النِّيل، وما ظننتُ أنَّ ذلك يكون وأنا مأسور.

واليَمَن إقليم متسع عرضه ستة عشر مَرْحلة وطوله عشرون مَرْحلة، والمرحلة: ستة فراسخ، وهو نجودٌ وتَهَائم فالنُّجود باردَة والتهائم حارة، وقاعدة المُلْك بها تَعز وزَبيد، فتعز من النُّجود مبنية على جَبَل وزَبِيد من التَّهائم في وطأةٍ. وبعضُ اليمن بيد الإمام الزَّيْدي وقاعدة مُلْكه مدينة صَنْعاء، وبعضُه بيد أكراد عُصاة على مُلُوك اليَمَن، وبعضه بأيدي عَرَب لا تطيع، ومعظمُه بيد أولاد رَسُول وهو المشار إليه إذا قيل: صاحبُ اليَمَن، وهو يُصَيِّف بتعز ويُشَتِّي بزَبِيد، وأخصَّاؤه الخِصْيان. وهو متوفِّرٌ في الغالب على لَذَّاته لا يكاد يُرَى، ومَجْموع جُنْده نحو ألفي فارس، وينضاف إليهم من العَرَب مثلهم. وغالب جُنْده من الغُرَباء. وتُرْفَع إليه القصص فيُوقِّع عليها وهو داخل قَصْره بما يريد. وهو قليل التَّصدي لإقامة رُسُوم المَوَاكب والخِدْمة، وغالب أمواله من مُوجبات التُّجَّار الواردين من الأَقطار، مع ماله من الخَرَاج. وله عَدَن مَرْسَى عظيم، وله قَلْعة السَّمَدان منيعة جدًا وظَفَار . وهو يُهادي مَلِك مِصْر ويُداريه خَوْفًا منه على مُلْكه، ولا يزال مُبَاينًا للإمام الزَّيْدي. وأموالُه كثيرةٌ لقِلَّة مَصَارفه. ويحب مَلِكهُم من يقصده للإقامة عِنْده، ويَتَفَضَّل عليه ولا يَسْمَح له بالتحول عنه، فإن أحبَّ مفارقة اليَمَن سَلَبَهُ ما وَهَبَهُ، وبالجُمْلة فاسم اليمن أكبر منه.

٨١٢- أمير علي المارِدينيُّ الأمير عَلاَءُ الدين نائب السَّلْطنة[1].

---

(١) ترجمته في: السلوك ٣/ ١٩٢، وذيل العبر للعراقي ٢/ ٣٠٩، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات ٧٧٢)، والدرر الكامنة ٣/ ١٤٩، ولحظ الألحاظ ١٥٦، والنجوم الزاهرة ١١/ ١١٦، ووجيز الكلام ١/ ١٨٤، وبدائع الزهور ١/ ١٠٣.

كان من مماليك صاحب ماردين، ويُجيد الضَّرب بالعُود، فطَلَبَه السُّلطان المَلِك النَّاصر محمد بن قَلاوون منه، فبعث به في سنة ثمان وعشرين وسبع مئة، فَحَظِيَ عند السُّلطان إلى أن مات، فتاب عن الغِنَاء وكَسَر عُودَهُ، وحَفِظَ القرآنَ الكريم، وكتابَ أبي الحسن القُدُوري على مَذْهب الإمام أبي حنيفة، رحمة الله عليه.

واستقرَّ جَمْدارًا، وتَرَقَّى في الخِدَم حتى صار أمير طبلخاناه، وتَقَدَّم في سَلْطنة الناصر حسن بن محمد بن قلاوون تَقدُّمًا زائدًا بحيث كان القاضي علاء الدين علي بن فَضْل الله كاتبُ السِّرِّ إذا حَدَثَ مُهِمٌّ يحتاج فيه إلى علامة السُّلْطان، وكان ذلك في وَقْت لا يمكن الاجتماع فيه بالسُّلطان، دَخَلَ الأميرُ علاء الدين هذا وأخذ له علامة السُّلْطان.

فلمَّا كانت الأيام الصَّالحية صالح بن محمد بن قلاوون استقرَّ رأس نَوْبة، ثم أُخرج بعد القَبْض على الوزير مَنْجك بخمسة عَشَرَ يومًا إلى دمشق على البريد بَطَّالاً، فَقَدِمها في العشرين من ذي القَعْدة سنة إحدى وخمسين.

فلمَّا أُعيد النَّاصر حسن إلى السَّلْطنة بَعَثَ أزْدَمُر السَّاقي على البريد لإحضاره، فسار منها في أوائل شهر رَجَب سنة اثنتين وخمسين، وقَدِم قَلْعة الجَبَل فأنعَمَ عليه بتقدمة ألف عِوَضًا عن بَيْغو، ثم وَلِيَ نِيابة الشام عِوَضًا عن أرغون الكامِلي، فقَدِمها في خامس ذي الحجة سنة ثلاث وخمسين، فكان من العجيب أنه كان وهو مَنْفيٌّ بدمشق يدخل وهو بَطَّال إلى الخِدْمة فيقف تحت جميع الأمراء، فلم يَمْضِ إلا نَحْوُ سنةٍ واحدةٍ حتى دخل دمشق مُتَوَلِّيًا لها فصار يقف في خدمته كلُّ من كان يقف هو دونه.

ثم نُقِلَ من نِيابة الشام إلى نِيابة حَلَب، واستقرَّ عِوَضه الأمير مَنْجك في شوال سنة تسع وخمسين، وأُعيد إليها في آخر السنة، فَقَدِمها في ثالث المحرم سنة ستين، وعُزِل بالأمير أسندمُر الزَّيْني بعد قليل، فلم تَطُلْ أيامه وعُزِل بالأمير بَيْدمُر في سنة إحدى وستين، فلمَّا قُبض على بَيْدمُر في رمضان سنة اثنتين وستين أُعيد أمير علي إلى نيابة دمشق

فباشرها ثالث مرة مدة سنتين، وعُزل بالأمير مَنْكُلي بُغا سنة أربع وستين. ثم طُلِبَ من الشام فقدم وخُلِعَ عليه وأُعيد لنيابة الشام رابع مرة في رابع عشر جُمادى الأولى سنة تسع وستين عِوَضًا عن[1]... ثم استقرَّ نائب السَّلْطنة بديار مصر في[2].. إلى أن مات في يوم الثلاثاء سابع المحرم سنة اثنتين وسبعين وسبع مئة عن بضع وستين سنة.

وكان مُحَبَّبًا إلى الناس، مُنْقادًا إلى أحكام الشريعة، مُحِبًّا للعِلْم وأهله، مُكْرِمًا لهم، مع الدين والعِفَّة والمعرفة ولين الجانب، ولم يَسْمَع منه أحدٌ كَلِمَةَ سوء في جَدٍّ ولا هَزْلٍ، رحمه الله.

٨١٣- علي بن محمد بن موسى بن منصور، نور الدين المَحَلِّيُّ المَدَني[3].

وُلد في جُمادى الأولى سنة أربع وخمسين وسبع مئة بالمدينة النبوية ونَشَأ بها عُمُره، وسَمِعَ على الكمال بن حبيب، والحافظ بهاء الدين بن خليل، وأبي البَقَاء السُّبْكي، وجماعةٍ. وحدَّث بالإجازة عن الصَّلاح، وابن أُمَيْلة، وابن الهَبَل وغيرهم. وصار مُسنِدَ الحجاز، وقد قَدِمَ القاهرة مرارًا وصَحِبَني سنين، ونعم الرجل.

تُوفي بالمدينة النبوية في يوم[4]... عِشْري شوال سنة ثمان وثلاثين وثماني مئة.

٨١٤- علي بن محمد بن محمد بن عبدالرحمن، السَّيِّد الشَّريف نور الدين أبو الحسن ابن العَلاَّمة أبي عبدالله الحَسَنيُّ الفاسيُّ

---

(١) فراغ في الأصل قدر كلمتين.

(٢) فراغ في الأصل قدر نصف سطر، وقد ذكر الحافظ ابن حجر في الدرر الكامنة ٣/ ١٤٩ أنه ولي نيابة مصر سنة ٧٦٩هـ.

(٣) ترجمته في: إنباء الغمر ٨/ ٣٦٥، والضوء اللامع ٦/ ٢٤، وشذرات الذهب ٧/ ٢٢٨.

(٤) بياض في الأصل.

المَكيُّ المالكيُّ[1].

مَوْلده سنة ثمان وسبع مئة، وحَضَر على التَّوزَري، والرَّضِي، وسَمِعَ عليهما وعلى والده، وغيرهم. ولازم سماع الحديث بمكة والمدينة ومصر والإسكندرية من حين حَضَر أبوه إلى سنة خمس وخمسين، فسمَّعه والدُه كثيرًا، وسَمِعَ هو فأكثر، وأفاد في الحديث وأسماء المشايخ والأسانيد حتى سافر إلى بلاد التَّكْرور في سنة أربع وخمسين وأقام بها.

ثم قَدِمَ مكة في سنة إحدى وستين ثم عاد إلى بلاد التَّكْرور، فتُوفي بها في سنة[2] . . . وستين وسبع مئة.

٨١٥- علي بن يحيى بن فَضْل الله بن المُجَلِّي بن دَعْجان بن خَلَف بن نَصر بن منصور بن عُبيدالله بن عَدِي بن محمد بنِ أبي بكر عبدالله بن عُبيدالله بن أبي بكر بن عُبيدالله الصالح بن أبي سَلمة عبدالله ابن عُبيدالله بن عبدالله بن عُمر بن الخَطَّاب رضي الله عنه، القاضي علاء الدين ابن القاضي مُحْيي الدين أبي زكريا وأبي المَعَالي وأبي الفَضْل ابن الصَّاحب جمال الدين ابن أبي المآثر ابن الأمير عِزِّ الدين القُرَشيُّ العَدَويُّ العُمَريُّ كاتب السِّرِّ ابن كاتب السر[3].

قد سار ذكر بني فَضْل الله مسير النَّيِّرين، وعَلاَ مَجْدُهم الفَرْقدين. وأصلُهم من برقة[4] من بني عَدِي بن كَعْب رَهْط أمير المؤمنين عُمر بن الخطاب رضي الله عنه كانوا أولاً يُجاوِرون سِنْبس بالجَزيرة من أرض

---

(١) ترجمته في: العقد الثمين ٦/ ٢٣٦، وذيل التقييد ٢/ ٢١٩- ٢٢٠.

(٢) بياض في الأصل، وفي العقد الثمين ٦/ ٢٣٧ أن وفاته كانت في سنة ٧٦٩هـ.

(٣) ترجمته في: السلوك ٣/ ١٦٦، والوافي بالوفيات ٢٢/ ٣٢٢، وفيات ابن رافع السلامي ٢/ ٣٣٥، وذيل العبر للعراقي ١/ ٢٥٧، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات ٧٦٩)، والدرر الكامنة ٣/ ٢١٢، والنجوم الزاهرة ١١/ ١٠٢، والمنهل الصافي ٢/ الورقة ٥٣٥، ووجيز الكلام ١/ ١٦٨، وحسن المحاضرة ٢/ ٢٣٤، وبدائع الزهور ١/ ٨٠.

(٤) في الأصل: «قرقة»، ولا معنى لها.

مِصْرَ في أيام دولتهم بها. ثم نزلوا بالبُرُلُّس. وكان مُقَدَّمهم خَلَف بن نَصْر، ثم كانوا هم والكنانيون من ذوي الآثار المَذْكورة في نَوْبَة دِمْياط[1].

وأول من وَلِيَ منهم شرف الدين أبو محمد عبدالوَهَّاب بن فَضْل الله وذلك أنَّ الأشرف خَلِيل ابن المنصور قَلاوون لما تَغَيَّر على كاتب سِرِّه عماد الدين إسماعيل بن أحمد ابن الأثير قال للأمير بدر الدين بَيْدَرا نائب السَّلْطنة: انظر لي غيرَهُ، وكان الأمير حُسام الدين لاجين السِّلاح دار حاضرًا فذكرَ شرفَ الدين هذا وأثنى عليه، فخرجَ البَرِيد في إحضاره من دمشق، فقدم في العشرين من ذي الحجة سنة اثنتين وتسعين وست مئة، وخُلِعَ عليه واستمر في كِتَابة السِّرِّ حتى نَقَلَهُ النَّاصر محمد بن قلاوون إلى كتابة السِّرِّ بدمشق عِوَضًا عن أخيه محيي الدين يحيى بن فَضْل الله ووَلَّى عوضَهُ علاء الدين عليّ ابن الأثير في سابع ذي الحجة سنة إحدى عشرة وسبع مئة، وتوفي شرف الدين بدمشق في ثالث شهر رمضان سنة سبع عشرة[2].

فلما تزايدَ مرض ابن الأثير استدعَى السُّلْطان محيي الدين يحيى بن فضل الله كاتب السِّرِّ بدمشق، فَقَدِمَ ووَلاَّه كتابة السر عِوَضًا عن ابن الأثير في ثامن عشر المحرم سنة تسع وعشرين وكان قد ولد بدمشق في حادي عشر شوال سنة خمس وأربعين وست مئة، وكتب الخط المَلِيح إلى الغاية، وكتب في ديوان الإنشاء بها في سنة إحدى وستين وأخوه شرف الدين يومئذ كاتب السِّرِّ، ثم نُقِلَ إلى حِمْص فباشر الإنشاء بها سنتين وعاد إلى دمشق، ثم أعيدَ بعد مدة إلى حِمْص فباشرها ثانيًا نحو خمس سنين، وعاد إلى دمشق فأقام بها إلى أن طُلِبَ أخوه شرف الدين، واستقرَّ كاتب السر بديار مصر. ثم حَدَث له استرخاء فطُلِب محيي الدين في سنة سبع وتسعين إلى القاهرة، فناب عن أخيه تسعة أشهر وعاد إلى دمشق

---

(١) يعني حينما غزا الصليبيون ـ لعنهم الله ـ البلاد المصرية واحتلوا دمياط على عهد الملك الكامل ابن العادل الذي هزمهم وأسر ملوكهم.

(٢) تنظر ترجمة القاضي شرف الدين عبدالوهاب هذا في الوافي بالوفيات ١٩/ ٣١٧، والدرر الكامنة ٣/ ٤٢، والدليل الشافي ١/ ٤٣٣ وغيرها.

رغبة في سُكناها. وما زال في كتابة السِّرِّ بها إلى أن قَدِمَ النَّاصر من الكَرَك فسار في رِكابه من دمشق إلى القاهرة وأعادَه على وظيفته حتى حضر أخوه شرف الدين وقد وَلِيَ كتابة السِّرِّ بدمشق عِوَضه فَعُطِّل من المباشرة مدة وأُخِذَ منه مئة ألف درهم، ثم بعد ذلك بزمان رُسِمَ له أن يكون مُوَقِّع الدَّسْت قُدَّام الأمير تَنْكِز نائب الشَّام، فَوَقَّعَ مدةً، ثم أُعيد إلى كتابة السِّرِّ بعد موت شمس الدين محمد ابن الشهاب محمود في رابع عشر ذي القَعْدة سنة ثمان وعشرين، فباشرها إلى أن استُدعي فَقَدِمَ على البَرِيد ومعه ابنه شهاب الدين أحمد وشرف الدين أبو بكر بن محمد ابن الشهاب محمود، فخُلِعَ عليه بكتابة السِّرِّ عِوَضًا عن ابن الأثير، وخُلِعَ على ابن الشهاب محمود بكتابة السِّرِّ بدمشق. وصار شهاب الدين أحمد ابن محيي الدين يقرأ على السُّلطان المُطَالعات ويُنَفِّذ المُهمَّات إلى أن أعادهما السُّلطان لكتابة السِّرِّ بدمشق في سنة اثنتين وثلاثين لكثرة تَغَلُّق[1] محيي الدين من إقامته بالقَاهرة ورَغْبته في دمشق، ونُقِلَ شرف الدين ابن الشهاب محمود إلى كتابة السِّرِّ بديار مصر وذلك في نصف شعبان منها، فلم يستمر شرف الدين إلا ريثما قَدِمَ السُّلطان من الحج، فطَلَبَ محيي الدين وابنَهُ وأعادَهُما إلى كتابة السِّرِّ، وأعادَ شرف الدين إلى كتابة السِّرِّ بدمشق، فأقام محيي الدين وقد تَزَايد ضَعْفُه وكَبُرت سِنُّهُ، فسأل في سنة ثمان وثلاثين أن يعودَ إلى دمشق، فأُذنَ له في ذلك ولولده شهاب الدين، وكُتِبَ له توقيع في قَطْع الثُّلُثين[2] بأَن يَسْتَمِرَّ في صحابة ديوان الإنشاء بالممالك الإسلامية وأن يكون جَميع المُبَاشرين لهذه الوظيفة مَن كان منهم بالباب الشَّريف فمن دونه نُوابه، وأنه حيث حَلَّ يَقرأ القَصص والمَظَالم والولايات والعَزْل والرَّواتب وغير ذلك ويُوَقِّع فيها بما يَرَاهُ، وتُجَهَّز إلى الأبواب الشَّريفة لِيُمْضَى له ذلك. ورُسِم أن يكون ابنه علاء الدين عليّ صاحب التَّرْجمة في صحابة ديوان الإنشاء بالباب الشَّريف،

(١) التغلق: الضجر والقلق.
(٢) حجم كبير من الورق يستعمل بمناسبات خاصّة.

فتجهَّزَ للسفر ولم يبق إلا رَحِيله فاشتدَّ مَرَضهُ ومات بعد قليل في ثامن شهر رمضان منها ودفن بالقرافة، ثم نقل إلى دمشق ودفن بجبل الصَّالحية عند أخيه. وقد نال من السَّعادة ما لا يغبر عنه، وكان السُّلطان يبالغ في احترامه وتَعْظيمه وكَتَبَ له تَوْقيعًا بالجناب العالي، فقَبَّل الأرضَ وطلَبَ الإعفاء من ذلك وكَشَطَها، وقال: ما يصلح للمُتَعَمِّم أن يُعَدِّى به «المجلس العالي». وله شِعْرٌ جَيِّدٌ، ونال في أولاده سعادةً عَظِيمةً، فولي كُلٌّ من ولديه شهاب الدين أحمد وبَدْر الدين محمد كِتَابة السِّرِّ بدمشق، وطالت مُدة ولده علاء الدين صاحب الترجمة في كتابة السر بديار مصر، وولي بعده ابنه بدر الدين محمد بن عليّ وولده علاء الدين في[1]. . . وبَرَعَ في الأدب، وجاد نظمه ونثره، وكتب الخط المنسوب، ففاق فيه، وبلغ منه الغاية بحيث لم يكتب قلم الثلث أحدٌ في عَصْره مثله، وتفرَّد بإتقانه، وكَتَبَ الرِّقاع من أحْسَن ما يكون.

ولما تغير السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون على أخيه شهاب الدين أحمد في سنة سبع وثلاثين تقدم إلى أبيه محيي الدين أن يَحْضر بعلاء الدين هذا ليقرأ البَريد ويُنَفِّذ الأشغال على قاعِدة أخيه شهاب الدين، فاعتذرَ بأنه صغيرٌ لا يَصْلُح لذلك، فقال له السُّلطان: أنا أرتبه وأُعَلِّمهُ، فَطَلَعَ به إليه وباشرَ حتى أَشْفَى أبوه محيي الدين على المَوْت، فخُلِعَ عليه واستقلَّ بكتابة السِّرِّ في يوم الاثنين رابع شهر رمضان سنة ثمان وثلاثين وسبع مئة.

ثم مات أبوه فباشرَ كتابة السِّرِّ بقية أيام الناصر محمد بن قلاوون وأيام أولاده: المَنْصور أبو بكر، والأشرف كُجُك، والنَّاصر حَسَن، والصالح إسماعيل، والكامل شَعبان، والمُظَفَّر حاجي، والناصر حَسَن، والصالح صالح، والمَنْصور محمد بن حاجي، والأشرف شَعْبان بن حُسين حتى مات ليلة الجُمُعة تاسع عِشْري شهر رَمَضان سنة تسع وستين وسبع مئة، فكانت مدته إحدى وثلاثين سنة وأيامًا خَدَمَ فيها أَحَد عَشَر

(١) فراغ في الأصل.

مَلِكًا، ورأى فيها من العِزِّ والسَّعَادة ووفُور الجاه ونفاذ الكَلِمة ورفاهة العَيْش، وخُضُوع الممالك، وانقياد الجُمْهور ما لا يُمكن وصفه.

ومن شعره:

مَن لِصَبٍّ نُحوله لَيْسَ يَخْفَى ... مِن غَرَامٍ سَطا به واستَخَفّا
ودُموع قد غادرته غَرِيقًا ... في بِحارٍ ونارُه لَيْس تُطْفَى
لو دَرَى العاشِق المُتيَّم أنْ ... نَ الهَجْرَ حَتْم ما مَدّ للعِشْق طَرْفا
يا لطِيف المَعْنَى إذا كنتَ قاسٍ ... نَسْأَلُ الله في تَجَنِّيكَ لُطْفا

وله:

لله نَهْرٌ لؤلؤيٌّ لونُهُ ... متَدَفِّقُ الجَنَبات عَذْبُ المورد
عطفت عليه غُصون دَوْح في الضُّحَى ... كحّلَت عيونَ مَعِينه بالإثْمِد

٨١٦- عليّ بن محمد بن محمد بن[(١)] . . . ، **نُور الدِّين أبو الحسن ابن القَسْطلانيِّ أبي عبدالله بن الشَّيخ أمِين الدِّين أبي المَعَالي ابن الحافظ قُطْب الدِّين أبي (بكر)**[(٢)] **القَسْطلانيُّ الشَّافعيُّ المكيُّ التَّاجرُ، أخو الشَّيخ إمام الدِّين محمد**[(٣)].

سمع على فَخْر الدِّين التَّوْزَري، ورَضي الدِّين الطَّبري، ومجد الدِّين الحجي، وعَفِيف الدِّين الدِّلاصي.

تُوفي بمكة في سنة[(٤)] . . . وستين وسبع مئة[(٥)]. حدثنا عنه ابن سُكَّر.

٨١٧- عليّ بن عبدالله بن عليّ بن عبدالسَّلام، نُور الدِّين أبو الحسن ابن الرَّئيس أبي محمد الكازَرُونيّ جد أبيه المكيُّ الشَّافعيُّ،

---

(١) في الأصل بعد هذا بياض.

(٢) ما بين الحاصرتين إضافة منا يقتضيها السياق، وهي كنية قطب الدين محمد بن أحمد بن علي المتوفى سنة ٦٨٦هـ (تاريخ الإسلام، وفيات ٦٨٦، والعقد الثمين ١/ ٣٢١).

(٣) ترجمته في: العقد الثمين ٦/ ٢٣٥، وذيل التقييد ٢/ ٢١٩.

(٤) في الأصل بعد هذا بياض قدر كلمة واحدة.

(٥) هكذا في الأصل، وأرخ الفاسي وفاته في سنة ٧٥٩هـ.

المُؤذِّن بالحَرَم الشَّريف والمُؤقت به هو وسَلَفه[1].

وُلد سنة ثمان وسبع مئة بمكة، وسمع مع والده على المشايخ، فسمع «صحيح البُخاري» على إمام الحَنابلة بقراءة الآقْشهري، وسمع على الرَّضي الطَّبري وجماعة.

تُوفي سنة[2]... وستين وسبع مئة حدثنا عنه ابن سُكَّر أيضًا.

٨١٨- عليّ بن عُثمان بن عبدالولي بن محمود، علاءُ الدِّين أبو الحسن ابن فَخْر الدِّين أبي عُمر، المعروف بابن التَّل حبشي الحَلَبيُّ الحَنفيُّ[3].

كَتَبَ الخَطَّ المَنْسُوب، وعُني بكتابة «صحيحي» البُخاري ومسلم وفاق كُتَّاب حَلَب بكتابته، لا سيما في قلمي المحقّق والرِّقاع.

مات بحَلَب وقد أناف على السبعين في[4]... سنة إحدى وسبعين وسبع مئة.

٨١٩- عليّ بن إبراهيم بن حَسَنِ بن تَمِيم، علاءُ الدِّين أبو الحسن ابن جمال الدِّين أبي إسحاق الحَلَبيُّ[5].

كَتَبَ الخَطَّ المَلِيح ومال إلى عِلْم الأدب، ونَظَم وكَتَب بديوان الإنشاء بحَلَب، ثم وَلِيَ كتابة السِّرِّ بها عِوضًا عن ناصر الدِّين محمد ابن الصَّاحب شَرَف الدِّين يعقوب بن عبدالكريم الحَلَبي في سنة اثنتين وستين، فباشرَ ذلك نحو عشر سنين بحَزْم وتَدْبيرٍ ولينٍ وسُكونٍ وجَمْعٍ

---

(١) ترجمته في: العقد الثمين ٦/ ١٨٣، وذيل التقييد ٢/ ١٩٦.

(٢) في الأصل بعد هذا بياض، وجاءت وفاته في العقد الثمين في سنة ٧٦٥ هـ، وفي ذيل التقييد في سنة ٧٥٦هـ.

(٣) ترجمته في: الدرر الكامنة ٣/ ١٥٥.

(٤) في الأصل بعد هذا بياض.

(٥) ترجمته في: الذيل على العبر للعراقي ٢/ ٣٤٢، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات ٧٧٣)، والدرر الكامنة ٣/ ٧٢ و٨١، وإنباء الغمر ١/ ٢٨، ووجيز الكلام ١/ ١٨٩.

للمال، ثم عُزِلَ بِشهاب الدِّينِ أحمد ابن عماد الدِّين محمد بن محمد بن المُسَلَّم بن عَلَّان، ونُكِبَ وضُرِبَ وأُهين، وأخذ منه غالب ما جَمَعه، فلم يَعِش بعد ذلك إلا قليلاً، ومات في عامِهِ في[1]... سنة ثلاث وسبعين وسبع مئة بحَلَب.

٨٢٠- عليّ بن عليّ بن محمد بن محمد بن أبي العزِّ بن صالح ابن أبي العز بن وُهَيْب بن عطاء بن جُبير بن جابر بن وُهَيب الأذرعيُّ الدِّمشقيُّ، قاضي القضاة صدرُ الدِّين أبو الحسن ابن القاضي علاء الدِّين أبي الفَضْل بن القاضي شَمْس الدِّين أبي عبدالله ابن الشيخ شَرَف الدِّين أبي البرَكات ابن أبي العزِّ الحَنَفي[2].

وُلد بصالحية دمشق في ثاني عِشْري ذي الحجة سنة إحدى وثلاثين وسبع مئة، وبَرَع في الفِقْه وغيره، ووَلِيَ قضاء دمشق عِوضًا عن ابن عَمِّه نَجْم الدِّين أحمد بن إسماعيل بن أبي العزِّ في المُحَرَّم سنة سبع وسبعين، فلما استُعفي نَجْم الدِّين من قضاء القاهرة أُعيد إلى قضاء دمشق وطُلب صَدْر الدِّين، فقَدِمَ في رابع رَجَب منها وخُلِعَ عليه من الغد، فاستقرَّ في قضاء الحَنَفية بالقاهرة إلى تاسع رمضان منها وعُزِلَ بشَرف الدِّين أحمد ابن عليّ بن منصور، فعادَ إلى دمشق وأقامَ بها إلى أن امتُحِنَ في سنة أربع وثمانين؛ وذلك أنَّ الأديب عليّ بن أيبك الدِّمشقي نَظَم قصيدةً على وَزْن بانت سُعاد مَدَح بها النبيَّ ﷺ وطافَ بها على الأدباء ليقرظوها، فوَقَعت بيد صَدْر الدِّين ابن العزِّ هذا فاعترضَ عليه في أشياء منها، فشَقَّ ذلك على ابن أيبك ودار بها على أهل العِلْم، فردُّوا على ابن العزِّ أكثر اعتراضاته، فاستفتى عليه فأفتاه جماعةٌ برَدِّ ما قاله ابن العزِّ فبَعَثَ بالفُتيا إلى القاهرة، فكتب عليها شيخ الإسلام سِراج الدِّين عُمر البُلْقِيني

---

(١) في الأصل بعد هذا بياض.

(٢) ترجمته في: الدرر الكامنة ٣/١٥٩، وإنباء الغمر ٣/٥٠، ووجيز الكلام ١/٢٩٥- ٢٩٦، وشذرات الذهب ٦/٣٢٦، واسمه في إنباء الغمر وشذرات الذهب: محمد بن علي.

والحافظ زَيْن الدِّين عبدالرحيم العراقي في آخرين بالرَّدِّ على ابن العزِّ، فشاعت القضية بالقاهرة ودمشق وكَثُرت الشَّناعةُ فيها، فمضَى ابن أيبك إلى ابن العزِّ يلتمس منه أن يُصانعَهُ حتى يسكت عنه ويُخفي الفتاوى، فامتنع من مُصانعتِهِ ومُدَاراته، فذَهب يُؤلِّب عليه ويُغري به من يُعاديه حتى بَلَغ ذلك إلى الأمير الكبير بَرْقُوق القائم بالدَّولة، فأُخِذَ مَرْسُوم سُلطاني إلى نائب الشَّام يتضمن أنَّ عليّ بن أيبك الشَّاعر مَدَح النبيَّ ﷺ بقَصيدة وأنَّ صَدْرَ الدِّين ابن العزِّ أنكرَ عليه أُمورًا منها التَّوسل بالنبيِّ ﷺ والقَدْحُ في إطلاق عِصْمَته من الكبائر والصَّغائر وغير ذلك، وأنَّ علماء الدِّيار المِصْرية من الحَنَفية وغيرهم أنكروا إنكارَهُ فيُعقد له مجلس بالعلماء والقُضاة ويُعمل معه ما يَقْتَضيه الشَّرْع من تَعْزيرٍ وغيرِه، فعُقد المجلس وأُحضر خَطُّ ابن العزِّ فوُجد فيه قوله: حَسْبي رسُولُ الله، هذا لا يُقال إلا لله تعالى، قوله: اشفع لي، هذا لا يَنْبغي لأنَّه لا يُشفع إلا بإذن الله تعالى، قوله: توسلتُ به، لا يُتوسل إلا بالله تعالى، قوله: المَعْصُوم من زَلَل، يُسْتثنى زلة العِتاب وغير ذلك، فسُئل فاعتَرَف فسُئل هل تعتقد ذلك؟. قال: لا بل رَجَعتُ عن جميع ما كتبتُهُ، فانفَضُّوا ثم عُقِدَ مجلس آخر حتى عُقدت خمسة مجالس لكثرة تأليب عِدَاهُ، فانفصل الأمر على أن قال ابن العزِّ: أنا ما أردتُ إلا المُبالغة في تعظيم الله تعالى وتعظيم نَبيِّه ﷺ وامتثال أمْرِه حيث قال: «لا تُطْرُوني»[1] ولم أُرد ما فَهِمَه من اعتراض عليَّ ولا أعتقدُه شَيْئًا من ذلك، فقال الشِّهاب الزُّهري وهو فقيه الشَّام إذ ذلك: هذا كافٍ في الاعتذار ولا يجب عليه شيءٌ. فتَمالأ كثيرٌ ممن حَضَر المجلس على أنَّه لابد من تَعْزيرِه، فحُكِمَ بحَبْسه فحُبس بالمدرسة العَذراوية ثم سَعَى أعداؤه حتى نُقِلَ إلى قَلْعة دمشق فسُجن بها، ولم يُقْنِعهم ذلك حتى سعوا فيه فسُجن في بُرج بها.

---

(١) هو حديث: «لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، فإنما أنا عبده فقولوا: عبدُالله ورسوله»؛ أخرجه البخاري ٤/ ٢٠٤ و٨/ ٢٠٨- ٢١٠، وهو قطعة من حديث طويل.

هذا وقد حُكم برفع ما عدا السجن عنه من التَّعزيرات خَوْفًا من قَتْله وكُتب بصورة ما جَرَى إلى القاهرة فسَعَى أعداؤه في إخراج وظائفه، فأُخرجت عنه في ذي الحجة منها وأقام في الاعتقال إلى شهر ربيع الأول سنة خمس وثمانين وأُفرجَ عنه، وأقام فَقيرًا، وأَخذ بعضُ أعدائه زوجتَهُ فتزوجها، وآل أمرُه إلى أن صار يَحْلجُ القُطْن بدرهمين في كلٍّ يوم يتقوت بهما ولا يَرْنأُ له أحدٌ حتى ثار الأمير يَلْبُغا النَّاصري بحَلَب وقَدِمَ دمشق أعادَ إليه وظائفَهُ، فباشرها حتى مات يوم[1] . . . ذي القَعْدة سنة اثنتين وتسعين وسبع مئة، وكان من العِلْم والدِّين بمكان.

ومن شِعْره يُقَرِّظ كتاب عُيون التَّواريخ للصَّلاح الكُتُبي[2]:

عُيونُ التَّواريخ الشَّريفة قد حَوَى عُيونَ المَعَاني والفَوائد والفَضْلا
فما من سَوَاد في بياضٍ رأيتُهُ بأحسن من هَذِي العُيون ولا أجلا

وقال:

جعلتُ قَلْبي كُلَّه خالصًا لمَّا نأى الحبُّ ولم يَرْجع
وقفًا على السَّاكن فيه لكي يسمح بالعَطْف على المَوْضع

٨٢١- (عليّ)[3] بن. . . بن عبدالله، المعروف بالشَّيخ عليّ التركي الفقير المُعتقَد[4].

---

(١) في الأصل بعد هذا بياض.

(٢) في الأصل: «السبكي»، خطأ الناسخ. وجاء في الحاشية تعليق لأحد المتأخرين نصه: «صوابه: الكتبي، وهو الشيخ صلاح الدين الكتبي الدمشقي الداراني الأصل الشهير بابن شاكر، صاحب كتاب عيون التواريخ في عشرين مجلدًا».

(٣) ما بين الحاصرتين إضافة منا، ففي الأصل بياض في اسمه واسم أبيه، وقال السخاوي وقد سماه علي بن عبدالله: «وليس عبدالله باسم أبيه، فقد بيَّض المقريزي في عقوده له» (الضوء اللامع ٥/ ٢٥٥).

(٤) ترجمته في: إنباء الغمر ٥/ ٣٩، والضوء اللامع ٥/ ٢٥٥ و٦/ ٦٠، ووجيز الكلام ١/ ٣٦٤.

كان أبوه من جُملة المماليك السُّلطانية، واستقرَّ بعده في خدمة السُّلطان الملك النَّاصر محمد بن قلَاوون، وأخذ في سُلُوك طريق الخَيْرِ من صِغَره فقاده التَّوفيق إلى الاجتماع برجلٍ من أهل طريق الله يُقال له عُمر المَغْربي، وكان قد ظَهَر بوجهه قُوَباء شوَّهته فعندما رآه الشيخ عُمر استدناه ولَحَس بلسانه تلك القُوَباء فشفاه الله منها سَرِيعًا، وكان إذ ذاك شابًّا لم يلتح فأخذ في السُّلوك على يد الشَّيخ عُمر حتى صار إمامًا يُقْتدى به في الزُّهد والوَرَع والمَعَارف الإلهية والعُلوم الرَّبانية من غير دَعْوى، ولا تَزَيا بزي المُرَائين من أخذ السُّبحة في اليد ولُبْس الصُّوف المُرقَّع والتَّمَيُّس لصيد أبناء الدُّنيا، بل لم يَزَل على هيئة الأجناد مع الاقتصاد في المَلْبس والتَّقَنّع بيسير العَيْش، ومَحَبة الانفراد عن النَّاس، واشتغاله بما يَعْنيه ويأبى الله إلا إظهارَهُ فإذا عُرِف في مكان وأقبل النَّاسُ إليه تَحوَّل عنه إلى غيره، وإذا فَضَل عنه شيء تَصدَّق به في السِّرِّ حتى أنه كُل قَلِيل يُخْرِج ما عندَه من حَصِير أو ماعون ويُؤْثر به أهل الحاجة، ولم يَزَل على ذلك حتى تُوفي يوم السبت السادس عِشْري شهر ربيع الأول سنة أربع وثماني ومئة عن أربع وثمانين سنة.

ومن كلامه: ما رأيتُ أورعَ من الشَّيْخ عُمر ولا أكثر مهابة من السُّلطان الملك النَّاصر محمد بن قَلَاوون.

وقال: مَشَيتُ مع الشَّيخ عُمر لزيارة القَرافة وكان وَقْت القَائلة في يوم شَدِيد الحرِّ وهو حافٍ، فكنتُ أمشي في ظلِّ الطَّريق وهو يَمْشي في الشَّمس فقلتُ: يا سيدي المشي في هذا الحرّ الشَّديد على هذه الرِّمال الشَّديدة الحرارة وأنت حافٍ يَضُرُّ بالبَصَر، فقال لي: يا عليّ القَرافةُ مَقْبرةٌ للمسلمين لا يملكها أحدٌ ولا يحوزُ منها موضعًا لنفسه، وقد وُضعت هذه التُّرَب بغير حق فكيف يحلُّ أن يُستظل بها.

قال: ونَظَر يومًا إلى قَوْس قُزَح وقد اعترض في السَّماء فقال لي: يا عليّ إنِّي لأعرفُ[1] من عبادِ الله من صَلَّى على هذا القَوْس رَكْعتين، ثم

---

(١) في الأصل: «لا أعرف» خطأ بين.

قال الشيخ عليّ: وإنّي لأعرفُ[1] من عباد الله من أُذِنَ له من أكثر من أربعين سنة أن يأكل من الغيب أو يُنفق من الغيب فلم يَفْعَل. وقال لي: أعرفُ النَّاس من أيام المَلِك النَّاصر ما رأيتُ لهم اعتناء بالدِّين لكني أدركت النَّاس ولهم حياءٌ وحِشْمةٌ. وكان يقول: ميزانُ الشَّرع بين عَيْني.

٨٢٢- عليّ بن أحمد بن محمد بن سَلاَمة بن عطوف السُّلَميُّ، الفقيه نُورُ الدِّين أبو الحسن المكيُّ الشَّافعيُّ[2].

وُلِدَ في حُدود العشرين وسبع مئة[3] بمكة وأخذ عن أبي الفَضْل خليل إمام مقام المالكية، وعن اليافعي، والعز ابن جماعة، وبهاء الدِّين ابن خليل. ورَحَل إلى الشَّام، وبغداد، والقاهرة، فسمع بدمشق من عُمر ابن أُمَيْلة والعماد ابن كثير وغيرهما، وببغداد من عُمر بن عليّ القَزْويني وعبدالدائم ابن عبدالمُحسن الدَّواليبي، وسمع على الكمال بن حبيب «مُسْندَ الشافعي» و«مُسْند الطَّيالسي» و«معجم ابن قانع» و«أسباب النُّزول» و«سنن ابن ماجة». وسَمِعَ من بَدْر الدِّين بن قواليج «صحيح مُسلم» ومن عبدالرحمن ابن القارىء مَسْمُوع ابن الصَّوَّاف من «النَّسائي»، ومن صلاح الدِّين بن أبي عُمر «مُسند الإمام أحمد».

وبَرَع في الفِقْه والعربية وغير ذلك، وأفتَى، ودَرَّس، وكتبَ للشريف حَسَن بن عَجْلان وغيره. وكان له حَظٌّ من العِبادة ونظَمَ الشِّعْر، وعُني بالقراءات، وأقرأ النَّاس بمكة بقراءتهِ على التَّقي عبدالرحمن البَغْدادي. وقد خَرَّجَ له المحدث تَقِيُّ الدِّين محمد بن محمد بن أبي الخَيْر بن فَهْد «مُعجمًا» كبيرًا حَدَّث به بمكة.

---

(١) في الأصل «لا أعرف» خطأ.

(٢) ترجمته في: العقد الثمين ٦/ ١٣٩، وذيل التقييد ٢/ ١٨١، وإنباء الغمر ٨/ ٨٥، والمجمع المؤسس، الورقة ٢٠٥، والضوء اللامع ٥/ ١٨٣، ووجيز الكلام ٢/ ٤٨٤، وشذرات الذهب ٧/ ١٨٤.

(٣) في الضوء اللامع ٥/ ١٨٣: «ولد في سابع شوال سنة ست وأربعين وسبع مئة».

وصَحِبني مدة أعوامٍ بالقاهرة ومكة، وكان لي به أُنس، وفوائد، وصار مُسْنِد الحجاز، حتّى مات في يوم السبت الرابع والعشرين من شوال سنة ثمانٍ وعشرين وثماني مئة.

كتَبَ إليَّ من مكة مع هديةٍ بعَثَ بها إليَّ:

خَيْرُ الهَدَايا من أباطِح مكة دَعَوات صِدْقٍ من أخٍ لك قد صَفَا
وَقْتَ الطَّواف وفي السُّجود وعندما يَمْضي إلى المَسْعَاة من باب الصَّفَا

٨٢٣- عليّ بن أحمد بن أبي بكر، الشَّيخ نورُ الدِّين الأَدَمي الشَّافعي[١].

سمع من القَلاَنسي، وتَفقَّه على الشَّيْخ وَليّ الدِّين المَلَوي، وتأدَّب بآدابه، وأقام بالأرياف مدةً يُعَلِّم النَّاس، فانتفعوا به. ثم استوطنَ مدينةَ مِصْر، وتَصدَّى للإشْغال في الفِقْه والنحو، وحَدَّث «بصحيح البُخاري» عن القَلاَنسي بسماعه منه.

وكان على طريقة مُثْلى من الدِّين والعِبادة والخَيْر والانجماع عن النَّاس والتَّقَشُّف مع شدةِ الخَوْف والمُراقبة والمَعْرفة الجَيِّدة بالفِقْه والتَّفْسير وأدب الصُّوفية. ولما تَوليتُ خطابة جامع عَمْرو بن العاص بمِصْر في سنة خمس وثماني مئة كنتُ أقول في الخُطبة: وصَلَّى الله على سيدنا محمد، فقال لي: مثلك ما يقول هكذا وإنَّما يقول: اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد، فنبهني جزاهُ الله خَيْرًا إلى اتباع ما أَمَرنا به رسولُ الله ﷺ من كيفية الصَّلاة عليه، ونابَ عني في إمامة الخَمْس به، وتُوفي يوم[٢]... شَعْبان سنة ثلاث عشرة وثماني مئة عن نحو سبعين سنة، ولم يُخلِّف بعده من الفُقهاء مثله في سَمْتِه وهَدْيِهِ وحُسن طريقته.

---

(١) ترجمته في: إنباء الغمر ٦/ ٢٤٩، والمجمع المؤسس، الورقة ٢٠٥، والضوء اللامع ٥/ ١٦٣، ووجيز الكلام ١/ ٤٠٨، وشذرات الذهب ٧/ ١٠٢. وسيعيده المصنف برقم (٨٦٦).

(٢) في الأصل بعد هذا بياض.

٨٢٤- عليّ بن يوسُف بن مكي، نُورُ الدِّين ابن الجلال الدَّميري[١].

كان أحفظ أهل عَصْرِهِ لفقه المالكية والوقائع المُتَعلِّقة به لا يَعْرِفُ غير ذلك، وأقام عدة أعوامٍ ينوبُ عن قضاة المالكية بالقاهرة ولا يفارق قاض إلا بشرٍّ طويل عَرِيضٍ حتى عُرف بشَراسة الخُلُق وكَثْرةِ المُشَاررة، وهجاه بعضهم بقطعة منها:

يا ابن الجَلاَل شَنْقُك حَلاَل

في فُحْشٍ كثيرٍ، وما زال على ذلك حتى سَعَى بمالٍ اقترضه بفَوائد. ووَلِيَ قضاء المالكية يوم الخميس ثاني عشر المُحَرَّم سنة ثلاث وثمان مئة عِوَضًا عن ابن خَلْدون، فباشر القَضاء بمعرفةٍ ودُرْبة لولا ما يَشِينُه من انحراف الأخلاق وسُوء المِزَاج وعَدَم الرُّجوع إلى أحدٍ، فعارضَ الصَّدر محمد المُنَاوي في قضيةٍ، وكان الصَّدْر ممن لا يُعَارَض، وابن الجَلاَل في الحقيقة وعند النَّاس ممن لا يَتأهَّل لمداناتِهِ في شيء، فاحتدَّ الصَّدر وجَبَهَهُ في المجلس بقولٍ أوجب انطلاق الألسنة في حَقِّه بما صارَ به في نَكَدٍ وعَيْش مُنغَّص حتى سارَ مع الملك النَّاصر لحَرْب تَيْمور، فمات باللَّجون أول جُمادى الأولى سنة ثلاث وثماني مئة، وما زال يَرُوم القَضَاء حتى تَقَلَّده فلم يُمَتَّع به ولا حُمِدَ فيه، رحمه الله.

٨٢٥- عليّ بن عبدالله بن يوسُف، علاءُ الدِّين البيريُّ الحَلَبيُّ[٢].

---

(١) ترجمته في: السلوك ٣/ ١٠٧٢، وإنباء الغمر ٤/ ٣٠٥، والنجوم الزاهرة ١٣/ ٢٣، والضوء اللامع ٦/ ٥٥، ووجيز الكلام ١/ ٣٥٦، وشذرات الذهب ٧/ ٣٢.

(٢) ترجمته في: السلوك ٣/ ٧٧٨، وتاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ٤٤٥، والدرر الكامنة ٣/ ١٤٧، وإنباء الغمر ٣/ ١٣٣، والنجوم الزاهرة ١٢/ ١٣٢، ووجيز الكلام ١/ ٣٠٣.

قَدِمَ إلى القاهرة مع الأمير يَلْبُغا النَّاصري من حَلَب، فلمَّا عاد الظَّاهر بَرْقُوق إلى المُلْك استكتبه في الإنشاء حتى قَدِمَ العلاء عليّ بن عيسى المُقَيَّري من الكَرَك فأقرَّهُ في كِتَابة السِّرِّ، وقامَ في البيري بأعباء ديوان الإنشاء واختص بالظَّاهر وكل ذلك إملاءٌ منه ومَكْرٌ به حتى تمكن من النَّاصري بمدينة حَلَب وقَتَله بها. وقبض على البيري وحَمَلهُ معه إلى القاهرة في الحديد ثم أَمَرَ به فقُتِلَ خَنْقًا في يوم الاثنين رابع عِشْري شهر ربيع الأول سنة أربع وتسعين وسبع مئة. وسببُ ذلك أن البيري كان يكتب للنَّاصري فلما ثار بحَلَب، واستولى منها على مملكة مِصْر كانت الكُتُب التي تَصْدر عنه من حين شَقَّ العَصَا على بَرْقُوق كلها بخط البِيري فنقَمَ عليه من أجل هذا حتى قال بعد قَتْله: كنت أنا الذي تَرَسَّمْتُ عليه بنَفْسي.

ولما قَدِمَ إلى مِصْر صحبتُهُ فرأيتُ منه أدبًا جَمًّا شاهدتُه يكتبُ ما يُنْشِئه ويُملي في حال كتابته على شَخْص إنشاءً غير الذي يكتبه.

ووقع إليَّ من تأليفه كتابًا بخطه سماه «تَلْوين الحريري من تَكْوين البيري» يشتمل على ما له من مَنْثُور ومَنْظُوم فإذا هو بحرُ أدبٍ لا تُخاض لُجَجه وعُبَابُ بَيَان لا يتوسط ثَبَجه، قال في خطبته بعد حَمْد الله والصلاة على رسول الله ﷺ: ولما كانت المقامات الحَرِيرية محط رِحال حِفْظي ومَغْنَى معناي ولَفْظي، وكان مَجْموعي هذا لا يستقر بمَغْنَى ولا يقف لفظ تدوينه على مَعْنَى، بل ينتقل من نظام إلى ثبار، ومن إقلال إلى إكثار، ومن ظَعْن إلى إقامة، ومن اعوجاج إلى استقامة، فوسمتُه باسم مُناسب لتحسن بيني وبين شَيْخي المَنَاسب، وسميتُه «بتلوين الحريري من تكوين عليّ البيري» وأنا أسأل الله ستر هَذْري والتجاوز عن عَجْزي ونجزي، وللناظر فيه الإحسان بسَدِّ الخَلَل، فعَزَّ من لا عَيْب فيه وجَلَّ.

وقال:

أفدي شَقِيق البَدْر لما بَدَا ... في ليل شَعْرٍ قد بَدَا صُبْحُهُ
مُتَعَرِّضًا رمحًا فأنشدتُه ... جاء شقيقٌ عارضًا رُمْحُه

وقال:

بشاهين عَيْن صاد قَلْبي بزينها ... ومن لامني في لامه فهو لاقع
وكيف خلاصي فيه من جارح الحشا ... وطائرُ قَلْبي نحو شاهين واقع

وقال:

أرى البَدْرَ لما أن دَنَا لغُروبه ... وأُلْبِس منه أزرقُ الماء أبيضا
تَوهَّم أنَّ البَحْرَ رام التقامَهُ ... فسلَّ له سَيْفًا عليه مُفضَّضا

وقال:

شَطَبَنـي القَطَّان لما غَدَا ... يَنْدفني حاجبُه الأبلجُ
ينفش ردفًا قطنُه أبيضُ ... فبتُّ في كارَتِهِ أحلجُ

وقال:

حولتُ قَلْبي عن هوى عاقد ... وطالما أسديت في لُحْمتِهِ
حَلَّ من السُّلْوان لي عُقدةً ... وكلُّها والله من حلَّتِهِ

وقال:

لا تَقْبض الخاطِر إن شَفَّه ... هَمٌّ وكنْ مُنبسِطَ النَّفس
لئن أساء الدَّهرُ في يومه ... فطالما أحسنَ بالأمس

وقال:

لا تتخذ من عدوٍّ صاحبًا أبدًا ... وإن صَفَالك يومًا فهو عن كَدَر
لا خَيْر في صاحبٍ أردتك عشرتُه ... يَرْمي الشِّرار على الأخيار بالسَّرَر

وقال:

تبًّا لأفعال الزَّمان فإنَّها ... جاءت بما لا يرتضيه مُفَوَّه
أشقت عليمًا والجَهُول مُنعَّمٌ ... وأخو الصداقة لا تزال عَدوَّه
لا تعجبوا إن رُئي وجهي ضاحكًا ... فالقَلْب باكٍ بالمحال يُموَّه
فلطالما شَدَت الحمامةُ من أَسًى ... والسَّجْع منها لو علمت تأوَّهُ
ولطالما ابتسم الكريمُ من الأذى ... وفؤادُه من حَرِّه يَتأوَّهُ

وقال:

شَعْـر حبيبـي فـوق أردافـه سودٌ ليالي القَطْع والوَصْل بِيض
يا شَعْره النَّامي ويا ردفنا وَقَّعتماني في الطَّويل العريض

٨٢٦- عليّ بن أحمد بن عُلْوان، نور الدِّين النِّحْريريُّ[(١)].

كان يسكن بجواري من حارة بَرْجوان بالقاهرة ويُلازمني، وكان مُتودِّدًا، بشوشًا، كثيرَ الدُّعَابة، يُعدُّ من جملة قُرَّاء القرآن الكريم، ويجلس مع الشهود للتكسُّب من الحوانيت بتحمُّل الشهادة، وباشر شهادة الطواحين السُّلْطانية لَمَّا كانت عامرةً. ومات بالقاهرة يوم الاثنين آخر جُمادى الأولى سنة ثمان وثماني مئة.

أنشدني نور الدين علي بن أحمد النِّحْريري، قال: أنشدني الشيخ العارف المُعتقَد محمد القَرمي نزيل بيت المقدس في سنة ثمان وثمانين وسبع مئة بالقُدْس الشريف، وقد شكوتُ إليه شدةً أصابتني بالقاهرة من أعداء تَغلَّبوا عليَّ ورموني بالإفك:

لنا من الله بالألطاف عاداتٌ فكم لها ظَهَرت بالصِّدْق آياتُ
ما ساءنا من مُصاب الدَّهر نائبةٌ إلا وكانت لنا فيه مَسَرَّاتُ
ولا رفعنا يدًا بالذُّلِّ عن ضَرَرٍ إلا وقد رُفعت تلك المَضَرَّاتُ
ولا رجوناهُ في أمرٍ نُحاولُهُ إلا أتتنا من المولى البِشَاراتُ
وما دعوناه في سِرٍّ وفي عَلَنٍ إلا وجاءت لنا منه إجاباتُ
ما قَدَّر الله لا شيء يناقضُهُ وللخلائقِ في هذا مَقَاماتُ
لا تنظرون لغير الله في سَبَبٍ فالله يفعل والأسباب آلاتُ
يا طالبَ الرِّزق قصر في تَطَلُّبه وعُد عنه فللإنعام أقواتُ
ولاتَضِق لمضيق الصَّدْر من حَرَجٍ فللحوائج عند الله أوقاتُ
واغْضُض بطَرْفك لاتنظر إلى أحدٍ فالله حيٌّ وكلُّ الناس أمواتُ

٨٢٧- علي بن عبدالقادر بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن

---

(١) ترجمته في: إنباء الغمر ٥/ ٣٣٣، والضوء اللامع ٥/ ١٧١.

تميم بن عبدالصَّمَد بن أبي الحسن بن تميم، أبو الحسن علاء الدين المَقْريزيُّ[1].

قال ابن أيبك[2] في «معجمه» ومن خَطّه نقلتُ: وفي ليلة الثامن والعشرين منه، يعني شهر ربيع الأول، سنة اثنتين وثلاثين وسبع مئة تُوفي الشيخ الفقيه المُحدِّث محيي الدين أبو محمد عبدالقادر بن محمد بن إبراهيم بن تميم ابن المَقْريزي البَعْلبكِّي الحنبلي الدمشقي بها، ودُفن بمقبرة الصُّوفية وقد قارب الستين. سَمِع من أبي الفَضْل أحمد بن هبة الله ابن عَسَاكر، وأبي حفص عُمر بن عبدالمنعم ابن القَوَّاس، وزينب بنت الكِنْدي، في آخرين، وحَدَّث، وكان فقيهًا فاضلاً، وطَلَبَ بنفسه، وقرأ بلفظه، وكتب بخطِّه، وكان كثيرَ التحصيل، وكان من أعيان الطَّلَبة.

وُلد بدمشق، ثم قَدِمَ القاهرة فتزوَّجَ بها أسماء ابنة محمد ابن الصائغ الحَنَفي فولدتني له، ونال من الدُّنيا حظًا وافرًا من المال والجاه بالكتابة عند الأمير آقْتُمُر الحنبلي نائب السَّلْطنة بديار مصر في توقيعه وشهادة ديوانه، مع ملازمة النُّسك والعِفَّة عن كل ما يُشين بالدين والمروءة إلى أن مات بالقاهرة في يوم الأحد خامس عِشْري شهر رمضان سنة تسع وسبعين وسبع مئة، ودُفن خارج باب النَّصْر رحمه الله.

أخبرتني أُمِّي أنها أقامت معه أربع عشرة سنة ما رأته تركَ قيامَ الليل قَطُّ إلا من مرض.

وسَمِعتُه يقول: رأيتُ الليلة شمس الدين محمد ابن الصائغ ـ يعني جَدِّي لأمي ـ في منامي فقلتُ له: ما فعل الله بك؟ فأنشدني:

والله يَعْفو عن المُسيء إذا ... ما تاب عن زَلَّةٍ ويَرْحَمهُ

فانتبهتُ أحفظه.

٨٢٨- علي بن إبراهيم بن عَدْنان بن جعفر بن محمد بن

---

(١) ترجمته في: السلوك ٣/ ٣٢٦، وإنباء الغمر ١/ ٢٥٥.

(٢) هو شهاب الدين أحمد بن أيبك الحسامي الدمياطي المتوفى سنة ٧٤٩.

عَذْنان، الشَّريف علاء الدين أبو الحسن ابن الشَّريف بُرْهان الدين، المعروف بابن عَذْنان وابن أبي الجنِّ الحُسَيْنيُّ نقيب الأشراف وكاتب السِّرِّ بدمشق[1].

وُلد سنة خمسين وسبع مئة، ووَلِيَ النَّقابة بعد أبيه، ثم وَلِيَ كتابة السِّرِّ بدمشق غير مرة فوَلِيَ أولاً[2]. . .

وتُوفي يوم الثلاثاء سادس عِشْري شهر ربيع الأول سنة ثلاث عَشْرة وثماني مئة بدمشق بعدما أصيب في عينه بقُرْحةٍ، وانقطع مُدَّة، وكانت فيه سياسةٌ ورياسةٌ وتواضعٌ، اجتمع بي مرارًا لَمَّا قدمتُ دمشق، وانعقدت بيننا مَوَدَّةٌ كبيرةٌ.

٨٢٩- علي بن أحمد بن عماد، المعروف بابن العَطَّار العَلاَّف الدِّمْياطيُّ[3].

عامِّيٌّ مطبوعٌ يبيع عَلَفَ الدَّواب، لقيتُهُ[4] بدِمْياط في محرم سنة سبع وثماني مئة، وهو شيخٌ مُسِنٌّ، وأنشدني لنفسه عدة أبيات مواليا، منها:

قلتـو لكـل المنـى عقـد الجفـا حلي
وسكْـر الوصـل فـي دِسْتِ الوفا حلي
قالـت جمالـي[5] بأنـواع البهـا حلي
والغير قد حاز حُسْني وأنت في حلي

ومنها:

---

(١) ترجمته في: إنباء الغمر ٦/ ٢٤٧- ٢٤٨، والضوء اللامع ٥/ ١٥٥، و١١/ ١٨١.

(٢) جاء في حاشية الأصل تعليق نصه: «وجد بعد قوله أولاً خمسة أسطر بياض».

(٣) ترجمته في: إنباء الغمر ٦/ ١١٩، والضوء اللامع ٥/ ١٧٧.

(٤) في الأصل: «ليقيته» ولا يستقيم النص معها، وما أثبتناه يؤيده ما نقله ابن حجر والسخاوي عن المصنف.

(٥) في الأصل: «جمال» وما أثبتناه مما نقله ابن حجرو السخاوي عن المصنف.

قلتو لغيــري قد أصبح للملاحا صدر
دع عنك ذا العمة الصَّفرا وزيح الغدر
أجابنــي يا مُعَنَّـى يـا جليـل القـــدر
لـك البشـارة مـن الصَّفْرا بشاهد بدر

ومنها:

يا وَجْهَ مَنْ فيه قَلْبي بعـد حـزني سُرّ
ها أنت بـدر لقد حيرتَ عَقـل الحُرّ
وأنــت يا ثغـره الأشنـبُ لحـق الغُرّ
ما أنت بَحْرٌ فقل لي كيف تحوي الدُّرّ

وأنشدني، قال: أنشدني زين الدين ابن العَجَمي لنفسه:

ما وَرد خده نضح بـدر حجـل يـا عَمْرو
خلتـه لآلــيء علـى ياقـوت فيهـم أَمْر
أم طَلّ في ورد جُوري أم حَبَب في خَمْر
أم ظـل تحتـه شقائـق أم بَرَد في جمر

وأنشدني، قال: أنشدني الأديب يونس الحَرِيري من أهل القاهرة لنفسه:

تَعلَّم البـانُ مـن لِينه ومن عَطْفـو
تمـايله والأمانـة جـزء مـن دَرْفـو
هذا وخصر الجفا لوجز من ضَعْفو
ينـاظره ما شَعَر يوفي الكَرَى طَرْفو

٨٣٠- علي بن محمد بن محمد بن سالم بن موسى بن سالم ابن أبي المكارم بن إسماعيل بن عبدالسَّلام، القاضي إمام الدين ابن القاضي مُحبِّ الدين ابن القاضي صَدْر الدين ابن القاضي جمال الدين، ابنُ العَمِيد نسبةً إلى عَمِيد الدين عبدالسَّلام جَدِّه الأعلى،

الكِنَانيُّ الدِّمْياطيُّ الشافعيُّ قاضي دِمْياط وابن قُضاتها[1].

وُلد في ثالث شهر رمضان سنة إحدى وخمسين وسبع مئة، وجلس مع الشُّهود، وبرعَ في معرفة الشُّرُوط وكتابة السِّجلات، وكتبَ التَّوْقيع للقضاة، وناب في الحُكْم عنهم بدِمْياط وغيره من الأعمال، ثم استقلَّ بقضاء دِمْياط في جُمادى الأولى سنة ثلاث وتسعين، وعُزِل عنها وعاد إليها عدة مِرَار، وناب في الحُكْم بالقاهرة، ووَلِيَ قضاء المَحَلَّة الكبرى، ومات بدِمْياط وهو على قضاء المَحَلَّة في يوم السبت أول شعبان سنة ست وعشرين وثماني مئة.

وكان سَيُوسًا، لَيِّنًا، جميلَ المُعَاشرة، صاحبَ دَهَاءٍ وخِبْرةٍ بأمور الدنيا، وله ثَرَاءٌ، وعنده سَمَاحٌ.

أخبرني أنه تَنَكَّر ما بين أبيه وبين الشيخ مُحبِّ الدين ابن الشيخ فاتح الأسمر لأنه بلغه عنه أنه قال: أنا ما أجيء لزيارة مُحبِّ الدين إنما أجيء لزيارة أبيه وتَهَاجرا مدةً بعد صداقة فبدأ أبي مُحبُّ الدين بالمُصالحة وأتاه بجامع دِمْياط حيث سَكَنهُ، فلم يصالحه فَمَضَى عنه لزيارة أبيه الشيخ فاتح فأتاه المُحبُّ وعانقه، وأخبره أنه لَمَّا لم يأذن له في الدُّخول عليه ليصالحه أخذه النَّوم فرأى أباه الشيخ فاتح وهو يقول له: ليسَ هذا من الإنصاف يأتيك شخصٌ ليعتذرَ إليك ولا تَقْبله؟! والذي ينبغي أن تَذْهبَ إليه وتستغفرَ له. فتباكيا وعادا لِمَا كان عليه من الصُّحْبة.

وقلتُ لإمام الدين عن شيء ليفعله، فقال: ما أَحْسَنني لو أمكنني.

٨٣١- عليّ بن حامد بن أبي بكْر، الشيخ نور الدين البُوَيْطيُّ الحاسب[2].

وُلد سنة عشرين وسبع مئة، وبَرَع في الحِسَاب، ووَضْع آلات الميقات، وكَتَب الخَطَّ المَلِيح، وكانت فوائدُه كثيرةً، وتُوفي في سَنَة تسع وتسعين وسبع مئة، وكان قد أقام نحو خمسين سنة لم يَغْتَسل بالسِّدْر ولا

تحيَّزَ حَمَّامًا. وعنه أخذتُ عِلْم الميقات، ومعرفة طريق الحِسَاب بالقَلَم الهندي، ومعرفة حَلِّ الزِّيج.

٨٣٢- علي بن أحمد بن إسماعيل بن أحمد بن إبراهيم بن محمد بن مَهْدي، نور الدين أبو الحسن الفُوِّيُّ الكِنَانيُّ المُدْلجيُّ، نَزيل الحَرَمين، والدُ صاحبِنا وَلِيِّ الدين أبي الطَّيِّب الفُوِّيِّ المَدَني(١).

سَمِعَ «صحيح البخاري» على أبي علي عبدالرحيم بن عبدالله(٢) الأنصاري المعروف بابن شاهد الجيش، و«صحيح مُسْلم» على أقضى القُضاة ناصر الدين أبي عبدالله محمد بن محمد بن أبي القاسم الرَّبَعي، والعَلاَّمة أقضى القُضاة شمس الدين أبي المَعَالي محمد بن أحمد بن إبراهيم بن علي بن حَيْدرة القُرَشي عُرف بابن القَمَّاح؛ قراءةً على الأول لجميعه، وسماعًا على الثاني لبعضه وإجازته لباقيه. وسَمِعَ على أحمد ابن كُشْتُغْدي «الجُمُعة» للنسائي، وعلى أبي نعيم ابن الإسْعَرْدي «جُزْء البطاقة».

وخَرَّج لنفسه جُزْءًا سَمَّاه «تُحْفة طالب التحديث بما علا إسناده من الحديث» أخرج فيه عن محمد بن غالي الدِّمْياطي، والأثير أبي حَيَّان، وزين الدين أبي بكر بن قاسم الرَّحَبي، ونَجْم الدين عبدالعزيز بن أبي الدُّرْ الرَّبَعي، وجماعةٍ من أصحاب الفَخْر ابن البُخاري وطبقتِه. وروَى بالإجازة عن الرَّضي الطَّبَري، وأبي العباس الحَجَّار. وقَرَأَ وسَمِعَ كثيرًا بدمشق والمدينة ومكة، وأسمع وَلَدَه أبا الطَّيِّب، وحدَّث.

---

(١) ترجمته في: ذيل العبر للعراقي ٢/ ٤٩٨، والعقد الثمين ٦/ ١٢٩، وذيل التقييد ٢/ ١٧٥، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات ٧٨٢)، وإنباء الغمر ٢/ ٣٠، والدرر الكامنة ٣/ ٧٨، ووجيز الكلام ١/ ٢٥٣، وبغية الوعاة ٢/ ١٤١، ودرة الحجال ٣/ ٢١٩، وشذرات الذهب ٦/ ٢٧٥.

(٢) في الأصل: «أبي عبدالرحمن بن عبدالله»، وهو خطأ ظاهر، فإن هذا الرجل معروف، وما أثبتناه من العقد الثمين ٦/ ١٢٩. وترجمة ابن شاهد الجيش هذا في وفيات ابن رافع ٢/ ٩، وذيل التقييد للفاسي ٢/ ١٠٩، والدرر الكامنة ٢/ ٤٦٦ وغيرها.

وكان فاضلاً في عِلْم الحديث والعربية ودَرَّس بمكة في الحديث، وقد استوطنها، ورَحَل إلى بغداد ونال بها مالاً، وتُوفي بالقاهرة يوم الثلاثاء الخامس والعشرين من جُمادى الأولى سنة اثنتين وثمانين وسبع مئة، ودُفن بتُرْبة الصُّوفية خارج باب النَّصر.

٨٣٣- علي بن محمد بن علي بن عبدالله بن أبي الفَتْح بن هاشم، عَلاء الدين أبو الحسن ابن شمس الدين أبي عبدالله الكِنَانيُّ العَسْقلانيُّ الحنبليُّ[١].

وَلِيَ قضاء الحنابلة بدمشق عِوَضًا عن شَرَف الدين أحمد بن الحسن ابن عبدالله ابن قاضي الجَبَل في سنة إحدى وسبعين حتى مات وهو قاضٍ بعد خمس سنين من ولايته في سنة ست وسبعين وسبع مئة، فوَلِيَ عِوَضَه شمس الدين محمد بن عبدالله المَقْدسي المارداوي.

وكان إمامًا عالمًا متينَ الدين وَرِعًا، عليه وَقَارٌ.

٨٣٤- علي بن محمد بن محمد بن هاشم بن عبدالواحد بن عشائر، علاء الدين أبو الحَسَن ابن بدر الدين أبي عبدالله ابن شرف الدين أبي[٢] **حامد بن عَشَائر علاء الدين**[٣] **الشافعي خطيب حَلَب**[٤].

برع في الفقه، وأتقن الفُروع، وجَمَعَ، وحَصَّل، وأفتَى، ودَرَّس. وكان مُنْجَمِعًا عن الناس غيرَ مُكْتَرِث بما يَلْبسه، وله ثَرْوة طائلة واجتهاد في تَحْصيل العَقار وعمارته، أنشأ دار قِرَاءة[٥]، ووقفَ عليها وَقْفًا جيدًا،

---

(١) ترجمته في: السلوك ٣/ ٢٤٥، وذيل العبر للعراقي ٢/ ٣٨٥، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات ٧٧٦)، وإنباء الغمر ١/ ١٢٣، والدليل الشافي ١/ ٤٧٧، ووجيز الكلام ١/ ٢١٠، وبدائع الزهور ١/ ١٥١، وشذرات الذهب ٦/ ٢٤٣.

(٢) في الأصل: «ابن» خطأ.

(٣) هكذا في الأصل بتكرار لقبه هنا، ولا معنى له، ولعله من غلط الناسخ.

(٤) ترجمته في: السلوك ٣/ ٢٩٨، وذيل العبر ٢/ ٤٥٨، والدرر الكامنة ٣/ ١٩٢، وإنباء الغمر ١/ ٢١٥، وبدائع الزهور ١/ ١٩٧.

(٥) يعني: دار قرآن، كما في مصادر ترجمته.

وباشر خطابة الجامع بحَلْب مَخْطوبًا إليها، واستمرَّ بها حتى مات يوم[1]. . . سنة ثمان وسبعين وسبع مئة عن ستين سنة.

٨٣٥- عليّ بن أبي بكر بن عليّ، علاء الدين أبو الحسن ابن زين الدين المعروف بابن اليُونيني[2] البَعْلبكيُّ الشافعيُّ[3].

برع في الفقه، وأفتَى، ودَرَّس، وقَدِمَ حماة وسكَنَها، وولي بها التَّدْريس حتى مات بها وقد أنافَ على الستين في[4]. . . سنة ثمان وسبعين وسبع (مئة)[5].

وكان عالمًا، فاضلاً، مُفِيدًا، جميلَ المحاضرة، وفتاواه جَيِّدة، وله سيرةٌ مشكورةٌ، وعنده مكارم أخلاق.

٨٣٦- علي بن عيسى بن موسى بن جميل بن سليم، القاضي علاء الدين أبو الحسن ابن القاضي شرف الدين أبي الرَّوْح ابن عماد الدين الأَزْرقيُّ المُقَيّرِيُّ الكَرَكيُّ كاتب السِّرِّ[6].

٨٣٧- علي بن محمد بن عبدالرحيم، علاء الدين أبو الحسن الأَقْفهسيُّ الشافعي[7].

قدم من أَقْفَهس إلى القاهرة في سنة إحدى وثلاثين وسبع مئة، وعمره نحو ثماني عشرة سنة، فَنَزَّله المجد حَرَمي بالمدرسة الصَّلاحية

---

(١) فراغ في الأصل.

(٢) في الأصل: «البرسي»، وهو تحريف، وفي ذيل العبر: «البرلسي» محرف أيضًا، وما أثبتناه هو الصواب وهو الذي في إنباء الغمر والدرر، ويونين من قرى بعلبك.

(٣) ترجمته في: ذيل العبر للعراقي ٢/ ٤٥٨، والدرر الكامنة ٣/ ١٠٣، وإنباء الغمر ١/ ٢١٤.

(٤) فراغ في الأصل.

(٥) إضافة منا لابد منها.

(٦) هكذا في الأصل، ولم يترجم له بشيء.

(٧) ترجمته في: السلوك ٣/ ٧٩٣، وتاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ٤٨٩، وإنباء الغمر ٣/ ١٧٩، والنجوم الزاهرة ١٢/ ١٣٨، وشذرات الذهب ٦/ ٣٤١.

بجوار ضريح الإمام الشافعي. وتفقه على مجد الدين أبي بكر بن إسماعيل بن عبدالعزيز الزَّنْكَلُوني، وشمس الدين محمد بن عَدْلان، فبرعَ في الفقه والجَبْر والمُقابلة وغير ذلك، وتَصَدَّى للإشغال، فاشتغل عليه جماعات من النَّاس عِدَّة سنين، ووليَ تَدْريس الجامع الخَطِيري بساحل بُولاق وغير ذلك، وناب في الحُكْم بالجامع الصَّالحي، ثم تركه، وما زال يُعَدُّ من مشايخ العلم حتى مات بعد مَرَضٍ طويل في يوم الأحد ثاني عِشْري شوال سنة خمس وتسعين وسبع مئة بالقاهرة، ودُفِن بالقَرَافة. وكان مع الفَضِيلة التَّامة ظريفًا كَرِيمًا مُتواضعًا مُطرحًا للتكَلُّف، رحمه الله.

٨٣٨- علي بن محمد بن داود بن محمد البَيْضاويُّ العَجَميُّ المعروف بالزَّمْزَمي، لأنه تَوَلَّى أمر بئر زَمْزَم(١).

توفي يوم الجُمُعة حادي عشر شهر ربيع الأول سنة خمس وثمانين وسبع مئة بمكة. وكان يُكَبِّر أيضًا بمقام الحنابلة، وهو أحد الفَرَّاشين بالحرم، وإليه يُنْسَب الزَّمْزميون.

٨٣٩- عليّ بن محمد بن عليّ، زين الدين المعروف بالشَّريف الجُرْجاني عالم المَشْرق(٢).

شرح كتاب «المفتاح» للسكاكي شرحًا بَدِيعًا، وشرح كتاب «التَّجريد» للنَّصير الطوسي وحَلَّ مُشْكِلَهُ، وشرح كتاب «المواقف» للعَضُد الإيجي، وكتب حاشيةً كبيرة على«المشكاة». ويقال: إن مصنفاته زادت على أربعين مُصَنَّفًا.

وكانت له مناظرات ومباحثات مع الشيخ سعد الدين التَّفْتازاني في مجلس الأمير تَيْمور ظهرَ فيها على سَعْد الدين، وكانت له أتباع يبالغون في تَعْظيمه ويُفْرطون في إطرائه كما هي عادة العَجَم.

---

(١) ترجمته في: العقد الثمين ٦/ ٢٣٠.

(٢) ترجمته في: الضوء اللامع ٥/ ٣٢٨، ووجيز الكلام ٢/ ٤٢٩.

وتوفي سنة أربع عشرة وثماني مئة بشيراز.

وابنه محمد برعَ في علوم عديدة ومات ولم يبلغ الأربعين في سنة ثمان وثلاثين وثماني مئة، ودفن عند أبيه بشيراز.

٨٤٠- علي بن محمد بن محمد بن عُمر بن المُنَجَّى، علاء الدين أبو الحسن ابن صلاح الدين ابن شرف الدين المعروف بابن مُنجَّى التَّنُوخي الدِّمشقي الحنبلي[١].

ولد سنة ست وأربعين وسبع مئة، وتفقه على ابن قاضي الجَبَل، وغيره. وسمع على أصحاب الفَخْر، وغيره، ووَلِيَ قضاء الحنابلة بدمشق في سنة ثمان وثمانين بعد موت شمس الدين محمد ابن التقي[٢].

ومات مَطْعونًا في شهر رَجَب سنة ثماني مئة. وكان فقيهًا، رئيسًا، فاضلاً، مُهابًا، له أفضال ومَكارم، ولم يزل منذ نشأ صَيِّنًا دَيِّنًا حتى صارَ أمثل الحنابلة في زمانه، ومن نُبلاء أهل بَلَده، وكان أخوه تقي الدين أحمد هو القائم بأمره وينوبُ عنه ثم استَقَلَّ[٣] بقضاء الحنابلة بعد واقعة تَيْمور ثم صُرِفَ ومات في سنة أربع وثماني مئة.

٨٤١- عليّ[٤] . . . السيري أحد الشيوخ بجبال اليمن.

كانت بيده عدة حُصُون، وله أتباع، ولا يزالون يُغيرون على أطراف البلاد فَغَزاهم[٥] الملك الأشرف إسماعيل ثم ولده الناصر أحمد[٦].

---

(١) ترجمته في: ذيل التقييد ٢/ ٢٢١، وإنباء الغمر ٣/ ٤٠٧، ووجيز الكلام ١/ ٣٣٢، وشذرات الذهب ٦/ ١٦٧.

(٢) في الحاشية تعليق للناسخ نصه: «وجد بعد قوله: ابن التقي، خمسة أسطر بياض».

(٣) في الأصل: «اشتغل» خطأ ظاهر، والمثبت من مصادر ترجمته.

(٤) بعده فراغ في الأصل.

(٥) في الأصل: «فقراهم»، وهو تحريف واضح.

(٦) كتب الناسخ في حاشية النسخة ما نصه: «وجد بعد قوله أحمد سبعة أسطر بياض».

٨٤٢- عليّ بن إبراهيم بن محمد بن الهمام بن محمد بن إبراهيم بن عبدالرحمن بن حَسَّان، الشيخ علاء الدين ابن الشّاطر الأنصاريُّ الدِّمشقيُّ المُوَقِّت الحاسب[١].

مات أبوه وهو صغير ابن سنتين فكفله جده وعَلَّمه تَطْعيم العاج. وأخذ عن علاء الدين عليّ ابن الشاطر الأكبر علم الهيئة، وكان زوج خالته وابن عم أبيه. ثم رحل إلى الإسكندرية سنة سبع عشرة وسبع مئة، وأتقن علم الهيئة والهندسة والحِساب وحَلِّ الزِّيج، وباشر عِدّة وظائف، فكَثُر مالُه.

وكان لا يتصدى للتعليم ولا يَفْخر بعلومه مع تَقَدُّمه فيها واعتراف العُلماء بتقدمه. وكانت له بدمشق دارٌ حَسَنة الوَضْع، ورصدَ الكَواكب وانفردَ في زيجه بمسائل، ووضعَ آلةً رَصْدية بديعةً صَوَّرَ فيها الأفلاك والكَوَاكب وهي سابحةٌ فيها بحيثُ تُرَى حركاتُها في هذه الآلة وهي طالعةٌ وغاربةٌ ومتوسطة إلى غير ذلك من أحوالها. وكان يُخْرِجُ منها زَمْرًا ينطق بكلام بالسّريانية؛ حَدَّثني عنه وعن مُشاهدة رَصْده ورؤية هذه الآلة صاحبُنا الفاضل عليّ السّكَنْدري الحاسب.

ولم يزل بدمشق حتى مات بها في شهر ربيع الأول سنة سبع وسبعين وسبع مئة. وعلى زِيجه مُعَوَّل جماعة بالقاهرة ودمشق. وله من المُصَنَّفات[٢]...

٨٤٣- علي بن أحمد بن محمد بن عبدالله بن محمد بن محمود المَرْداويُّ الصَّالحيُّ نقيبُ الحُكْم الحَنبلي[٣].

ولد سنة ثلاثين وسبع مئة، وأُسْمِعَ الكثير. وكان حسنَ الأخلاق، مات بعد ما حَدَّث في الكائنة بدمشق في شهر رمضان سنة ثلاث وثماني مئة.

---

(١) ترجمته في: إنباء الغمر ١/ ١٧٢، والدرر الكامنة ٣/ ٧٧، ووجيز الكلام ١/ ٢١٩، وشذرات الذهب ٦/ ٢٥٢.

(٢) هكذا في الأصل ولم يذكر شيئًا من مصنفاته.

(٣) ترجمته في: ذيل التقييد ٢/ ١٨٢، وإنباء الغمر ٤/ ٢٩٥، والمجمع المؤسس، الترجمة ١٥٠، والضوء اللامع ٥/ ١٨٧، وشذرات الذهب ٧/ ٣١.

٨٤٤- علي بن إبراهيم بن عليّ بن يعقوب بن محمد بن صَقْر الكَلْبي[١].

ولد سنة أربعين وسبع مئة[٢]، وسمع على محمد وأبي القاسم صافي ابني نَبْهان الجبريني، وسُليمان بن إبراهيم بن سَلْمان بن سالم بن المُطَوع. وحدَّث، ورأسَ بحلب، وباشرَ وظائف شُكِر فيها.

مات في الكائنة العظمى بحلب بأيدي التَّتار سنة ثلاث وثمان مئة في ربيع الأول.

٨٤٥- عليّ[٣] بن زَيْد بن علوان بن صَبرَة بن مَهْدي بن حَريز، ويُدْعى أيضًا بعبدالرحمن، الشيخ أبو زَيْد الزُّبَيْدي[٤] اليَمَاني الرَّدْماوي[٥] الشافعي[٦].

(ولد)[٧] بِرَدْمَا وهي بمشارق اليَمَن دون الأحقاف وحَضْرموت في جُمادى سنة إحدى وأربعين وسبع مئة، ونشأ بها، ثم خرجَ بعد عشرين سنة، فجالَ في أقطار اليَمَن، وقَدِمَ مكة فجاورَ بها مدةً، وسكنَ الشَّام زمانًا، ودخلَ العراقَ. ثم قَدِمَ القاهرةَ وسمع من اليافعي بمكةَ، ومن

---

(١) ترجمته في: إنباء الغمر ٤/ ٢٩٤، والمجمع المؤسس، الترجمة ١٥١، والضوء اللامع ٥/ ١٥٦.

(٢) هكذا في الأصل، وهو غلط، أظنه من الناسخ، فإن مولده في صفر سنة خمس وثلاثين، أما سنة أربعين هذه فهي السنة التي سمع فيها على محمد وصافي ابني نبهان الجبريني، كما في المجمع المؤسس وإنباء الغمر والضوء.

(٣) سقط الاسم من الأصل.

(٤) قيده السَّخَاوي فقال: «بالضم».

(٥) في الأصل: «الردامي»، محرفة، وما أثبتناه من إنباء الغمر الذي صَرّح بالنقل من عقود المقريزي، وكذلك هي في الضوء اللامع، وهي المتسقة مع ما سيذكره المصنف من الاسم الذي نُسب إليه.

(٦) ترجمته في: إنباء الغمر ٦/ ٢٥٠، والضوء اللامع ٥/ ٢٢١، وشذرات الذهب ٧/ ١٠٢.

(٧) إضافة لابد منها.

الشيخ خَلِيل. وسمع بالشام من العماد ابن كثير، والعماد الحُسْباني، وابن خطيب يَبْرود وغيره.

وبرعَ في فنون من حديثٍ، وفقْه، ونَحْوٍ، وتأريخ، وأدبٍ يكاد يستحضرُ أحاديث الكُتُب السِّتة في الحديث، ويتكلَّم على رجالها، ويَعْرف «كتاب» سيبويه معرفةً تامةً إلى غير ذلك من فضائل جَمَّة، واقتدارٍ على سُرْعة النَّظْم للشِّعر.

ومال إلى مَذْهب أهل الظاهر على طريقة الفقيه أبي[1] محمد بن حَزْم. ورامَ القيام على السُّلطان، فمَضَى من القاهرة بعد سنة ثمانين وجالَ في بلاد الشَّام والعراق، وأقامَ بالبادية يدعو إلى العَمَل بكتاب الله وسُنّة رسوله، وبَيْعة إمام قُرَشي، فآواه الأمير حيار بن مُهَنَّا وأُعْجِبَ به، واستقضَاهُ على عَرَبه حتى مات، فَكَثُر إعجاب ابنه الأمير نُعَيْر بن حيار به.

ثم فارق العرب بعد إقامته عندهم زيادة على عِشْرين سنة، وتنقل في الآفاق يبث دعوتَه. فلما كانت واقعة الخليفة المتوكل والأمير قُرْط والقَبْض على الشيخ أبي هاشم أحمد ابن البُرْهان والأمير بَيْدَمُر نائب الشام وانحلَّ ما كان قد انعقدَ اختفى ببلاد الصَّعِيد، وسكنَ مدينة قُوص عِدَّةَ أعوام. ثم قَدِمَ القاهرة بعد موت الظاهر بَرْقوق، وقد نُسِيت تلك الأخبار وضَعُف بَصَرَهُ، فلم تَطُل مُدَّتُه حتى مات أول ذي القَعْدة سنة ثلاث عشرة وثماني مئة.

وكان أحد دُهاة الناس، وأوحدَ دَهْره شهامةً وقُوَّة نَفْس، وصِدْقَ عَزْم، ومعرفةً بأحوال النَّاس على اختلاف طبقاتهم، وتَبَاين أقطارهم، وما هُم عليه من التَّبْديل، وما نزلَ بالبلاد من الفَسَاد، يجلب بكلامه عُقول ذوي الألباب، ويَسْحر بدَهَائه ألباب النُّبلاء. وكانت له قُدْرة على التَّطور بحيثُ يكون عند بعض أصْداقه الأيام ثم يَلْقاه في هيئة فلا

---

(١) في الأصل: «أبو» خطأ.

يعرفه وقد فارقه بالأمس.

قال لي شيخنا الأستاذ أبو زيد ابن خلدون: ما داخلني وَهْم من أحدٍ ولا تَهَيَّبْتُ أحدًا في عُمري سواه لما اجتمع بي.

وقال لي العبد الصالح عليّ بن عُمر: أقام عندي بمنزلي أيامًا نأكلُ جَمِيعًا ونَبيت جَمِيعًا، ثم فارقني عشاء وقد ماتت لي ابنة فحضرَ جنازتها ومَشَى قريبًا مِنّا إلى التُّرْبة ثم عادَ وأنا لا أعرفه، فإني كنتُ أرى رَجُلاً مَغْربيًا أعرج له لثام، فأقول: تُرى من هذا الرجل الذي تَكَلَّف معنا يومنا. فلما رجعتُ إلى مَنْزلي دخل عليَّ بتلك الهيئة وتَعَرَّف لي حتى عرفته.

وبالجُملة فلقد كان نسيج وَحْدِه في عامة فَضَائله إلا أنَّ الأيام لم تُسْعده والأقدار لم تُسَاعده، بل ما زالَ أخَا قِلَّةٍ، وحليفَ خَوْف، وتشديدٍ، وإعوازٍ وذِلّةٍ.

أنشدني لنفسه ما كتب به إلى أبي هاشم(1) وفيه بعض التغير عما تَقَدَّم:

ما يَعْلم العَبْد ما يَجري به القَدَر ... ولا يُنْجيه مما يَحْذر الحَذَرُ
لا الجُبْن يغدو به المَحْتوم من أجل ... ولا بخَوْض المَنَايا يَنْقُص العُمُرُ
وإنما هي أوهام يُخَيِّلُها ... إلى النُّفوس فُتُور العَزْم والخَوَرُ
ماتَ الجبان حَبِيسًا دون مَطْلبه ... وقارنَ المُقْدِمَ التأييد والظَّفَرُ
فانهض وخَلِّ أمانيًا تُسَوفها ... ما لأشْجَارها ظِلٌّ ولا ثَمَرُ
وعانِ أسبابَ ما تَرْجوه مُجْتهدًا ... واصْبِر ولا يصرفنك اليأسُ والضَّجرُ
فإن ظفرتَ بما أُملت وانتظمت ... لكَ الأمورُ التي تَرْجو وتَنْتظر
فحكِّم السَّيْف لا تعبأ بعاقبه ... ولا تُبالِ بمن لامُوك أو عَذَرُوا
حتى تُطَهِّر هذا الدين من نَجِسٍ ... ويُذْعن البَدْو للمعروف والحَضَرُ
فالماءُ من سائر الأنجاس مطهرة ... وليسَ للدين إلا بالدِّما طُهَر

وأنشدني لنفسه أيضًا:

---

(1) هو أحمد ابن البرهان، ورد ذكره قبل قليل، وترجمته رقم ٢١٤.

ما العِلْم إلا كتاب الله والأَثَر ... وما سِوَى ذاك لا عَيْنٌ ولا أَثَرُ
إلا هوًى وخصومات مُلَفَّقة ... فلا يُغَرَّنَّكَ من أربابها هَذَرُ
ليست برَطْب إذا عُدت ولا يبس ... ولا لأشجارها ظِلٌّ ولا ثَمَرُ
وإنَّما القَوْم في جَهْل وفي عَمَهٍ ... وفي عَمى وظَلَام مالَهُ سَفَرُ
وقد تَوَاصوا على تَوْليد أولهم ... كما تواصت على أبوالها الحُمُرُ
فَعُد عن هَذَيان القوم مُكْتفيًا ... بما تَضَمَّنتِ الأخبارُ والسُّوَرُ
فليسَ فيما سِوَى الوَجْهين مُعْتَصَمٌ ... وليس غيرهما في ديننا وزَرُ
فَشِرْعة الله قد تَمَّت وبَلَّغها ... رسولُهُ ورعاها صَحْبُه الغُررُ
وبلغوها إلى أتباعهم وكذا ... أتباعهم زُمَرٌ من بعدهم زُمَرُ

٨٤٦- علي بن عبدالله بن محمد بن الحُسين بن سَلاَّم ـ بتشديد اللام ـ علاءُ الدين الدِّمشقي الفقيه الشَّافعي(١).

أحدُ الفُضلاء في الفقه والأُصول والعَربية والمَشْهورين بالدِّيانة وحُسن الطَّريقة.

تردد إليَّ بدمشق مِرَارًا، وكان لي به أُنس، ونِعْمَ الرَّجل كان.

توفي بعد عوده من الحجِّ بالمدينة النَّبوية في العِشرين من ذي الحجة سنة تسع وعشرين وثماني مئة، وقد دَرَّسَ، وأفتَى وشاخ.

أخبرني عن الشيخ المُسَلِّك شهاب الدين أحمد القُطْبِي الذَّهبي أنه أخبره، قال: أخبرني الشَّيْخ الصالح المُسَلِّك نجم الدين أبو بكر البِيري، قال: رأيتُ في نَوْمي بَحْرًا عَظِيمًا وبصَدْره شيخٌ على سَرِير بحذائه امرأة وبين يَديه طَبَق مُجَزءًا أجزاء، وبَيْني وبينه مَسافةٌ لا يَبْلغه صَوْتي إذا عَلاَ، وكأني أقول لشخص: مَن ذاك؟ فقال: هذا محيي الدين محمد ابن العربي، فقلت: الذي يُقال فيه ما يقال من فَضِيع الكلام؟ وإذا أنا بمحيي

(١) ترجمته في: طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٣/ ٤١٩، وإنباء الغمر ٨/ ١١٤، والضوء اللامع ٥/ ٢٥١، ووجيز الكلام ٢/ ٤٩١، وشذرات الذهب ٧/ ١٩٠.

الدين يقول لي: يا فقير هذه سُنَّة الله في أوليائه. قال: فَسَرَّني أنه قال لي: يا فقير.

وأنشدني علاء الدين ابن سَلاَّم لنفسه يُخَاطبني بذلك أول ما لقيني:

تفاقَمت الأخبار في وَصْف ذي تُقَى ... فهاجت قُلُوب الشَّيِّقين لرؤياهُ

فلمَّا حَلَلْنا حضرة شَرفت به ... تضاءلت الأخبار فيما رأيناهُ

فيا رب شَرَّفْتَ البلادَ فَعُد به ... إلى الأَهْل مَسْرُور الحيا مُحَيّاهُ

٨٤٧- عليّ بن خَضِر بن(١) **... الذِّيبي، شيخ طائفة الفُقراء الذِّيبية.**

وهو من ذُرِّية الشيخ سَعْد خادم الشيخ أبي مَدْيَن شُعيب بن الحُسين التِّلِمْساني. قَدِمَ إلى قَرْية ذِيْبَى من عَمَل المُزَاحميتين ومعه أَخوه سَعْد وبها مات.

وولد عليٌّ هذا بعد السبع مئة وسَلك. وكان مَجْذُوبًا حُفِظَت له كَرَامات وصارت له ذُرِّية وأتباع حتى مات في سنة سبع وستين وسبع مئة عن ست وستين سنة، وقبرُه يُزَار بذِيبى.

٨٤٨- علي بن عبدالله ابن الأمير، علاء الدين ابن سَعْد الدين ابن الطَّبْلاوي الحاجب(٢).

أصله من قرية تُعْرف بطَبْلاوة، ونشأ بالقاهرة نشأةً غير صالحة في الدِّين ولا في الدُّنيا حتى مات عمُّه بهاءُ الدين ابن الطَّبْلاوي، وكان تاجرًا بقيسارية جهاركس وله مالٌ فورثه بنو عَمِّه ومنهم هذا. فَحَسُنت حاله، وسَعَى في شَدِّ المارستان وباشَرَهُ مُدَّة سنين فأثْرَى منه، وعُرِفَ بين الناس. فلما قَبَضَ السُّلْطان الملك الظاهر بَرْقوق على الأمير حُسام الدين حُسين بن عليّ بن مَمْدود الكُوراني استقرَّ عِوَضه في ولاية القاهرة الصارم

---

(١) فراغ في الأصل بعد هذا قدر كلمة.

(٢) ترجمته في: إنباء الغمر ٤/٢٩٧، والضوء اللامع ٥/٢٥٢، ووجيز الكلام ١/٣٥٩.

أيامًا، ثم وَلِيَ ابن الطَّبْلاوي بسفارة الأمير بُوطا الدَّوادار في رابع عشر رَجَب سنة اثنتين وتسعين وسبع مئة، فأوقعَ بالزُّعر، وكانوا قد كَثُر جَمْعُهم، وقطعَ أيدي جماعات منهم، فَعَظُمت مهابته. وكان السُّلطان في أعقاب الفتنة التي اقتضت خَلْعَه من المُلْك ثم عوده قَبَضَ على كثير من الأُمراء والأعيان وسَلَّمَهم إلى ابن الطَّبْلاوي فعاقبَهُم وقَتَلَهُم، فتمكن بذلكَ وكَثُرَ مالُه. واتفقَ جُلُوس السُّلطان للحُكْم بين النَّاس فصار يقف بين يديه ويَتَحدَّث في المُخاصمات، فالتفتَ إليه السُّلطان وخاطبَهُ فتزايدت حُرْمَتُه وصار بحيث يَخْشاه جُمهور النَّاس. ثم رُسِمَ له بالحديث في وظيفة شَدّ الدَّواوين عِوَضًا عن ناصر الدين محمد بن آقْبُغا آص في ثاني عِشري شعبان سنة ثلاث وتسعين، وسُلِّم له، فدخلت يَدُه في الدَّولة والتَّحدُّث في الأموال. ثم مُنِعَ من التحدث في شَدِّ الدَّواوين، واستقر فيه أمير فَرَج الحَلَبي في سابع عشر ربيع الأول سنة أربع وتسعين.

ثم لما وَلِيَ ارتفعت الأسعار في سنة ست وتسعين تَحَدَّث مع المُحْتَسب في الحِسْبة، ثم أُنْعِمَ عليه بإمرة طبلخاناه في رابع عشري صَفَر سنة سبع وتسعين، وعُمِلَ حاجبًا، فأقامَ أخاه ناصر الدِّين محمد بن عبدالله بن محمد الطَّبْلاوي في ولاية القاهرة وشرط عليه أن لا يستبدَّ بشيء حتى يراجعه فيه، فصار كأنه نائبًا عنه. وبعثَهُ السُّلطان إلى الأمير محمود بن عليّ أستادار لما تَنَكَّر له ليحمل المالَ أو يَتَسلمه ليعاقبه فما زالَ يَسْعَى بينهما حتى قَرَّرَ عليه مالاً يَحْمله.

ثم أُضيف إليه الكَلاَم في دار الضَّرْب في تاسع شعبان منها، فأُضِيفَ إليه في سادس عشر شهر رمضان منها الكَلاَم في دار الضَّرْب بالإسكندرية وفي مَتْجر السُّلطان عِوَضًا عن الأمير محمود أستادار. فلم يكن غير أيام قليلة حتى وقعَ بينهما وخَرَجَ على محمود من جِهَة دار الضَّرْب مبلغ ستة آلاف ألف دِرْهم صالحَ السُّلْطان عنها بمئة وخمسين ألف دينار، فخُلِعَ عليهما في تاسع عشريه وقد حَمَل على ذلك الأمير محمود، واختصَّ مع ذلك بسَعْد الدين إبراهيم بن غُراب كاتب محمود.

وقد تَنَكَّر لمحمود وكاشَفَهُ بالعَدَاوة، فوجدَ به ابن الطَّبْلاوي سَبِيلاً إلى بُلُوغ غَرَضه من محمود، وجَمَعَ بينَهُ وبين السُّلطان سِرًّا فما أبقَى مُمْكنًا مع السُّلطان في إفساد أمور محمود حتى كان من نَكْبته ما ذُكِر في ترجمته.

فلما عُزِلَ محمود من الأستادارية بالأمير قطلوبك خُلِعَ على ابن الطَّبْلاوي فاستقرَّ أستادار خاص الخاص، وناظر كُسْوة الكَعْبة في نصف مُحرم سنة ثمان وتسعين مُضافًا لما بيده من الحُجُوبيّة وولاية القاهرة ونَظَر دار الضَّرْب بالقاهرة والإسكندرية والتَّحدث في مَتْجر السلطان، فنَزَل في مَوْكب جليلٍ وهَرَعَ النَّاسُ على اختلاف طَبَقَاتهم إلى بابه. ثم سُلِّم إليه محمود وابنه ناصر الدين محمد كما هي عادته أن يَتَسَلَّم من سَخِطَ عليه السُّلطان ليعاقبه، فأفاضَ على محمود وابنه أنواعًا من العَذَاب.

ثم خُلِعَ عليه في رابع عِشْري ذي الحجة منها، واستقر في نَظَر المارستان المنصوري، ورُفِعت منه يد الأمير الكبير الأتابك كمشْبُغا الحَمَوي، فأصبحَ رئيسَ البَلَد نافذَ الكَلِمة في كلِّ جَليل وحَقِير، وأذعن له المأمور والأمير.

وخُلِعَ عليه أيضًا في سادس عشر شعبان سنة تسع وتسعين واستقرَّ أستادار الأمْلاك والذَّخِيرة عِوَضًا عن الأمير صلاح الدين محمد بن تنكز بعد إخراجه إلى الشام فتزايدت عَظَمته وقويت في النُّفوس مهابته، ونفذت في عامَّة الأمور كلمتُه.

فلما كان في جُمادى الآخرة سنة ثماني مئة بدت غُلُوسُه وظهرت نُحُوسه، فمنع من التَّحَدُّث في الإسكندرية وأضيفت إلى سَعْد الدين إبراهيم بن غراب، وقد وَلِيَ نظر الخاص، وبُعِثَ أمير فَرَج بالكَشْف عليه، ثم قُبِضَ عليه في ليلة الجُمُعة ثامن شعبان منها وسببُه أنَّ ابنَ غُراب

لما تمكن من السُّلْطان وقد ضَرِيَ[1] بأعماله في فساد حال محمود اختص بالأمير يَلْبُغا المَجْنون أستادار وأغراهُ بابن الطَّبْلاوي وما زال يُحَمِّلُه عليه حتى وَشَى به إلى السُّلْطان وملأهُ عليه حَنقًا، فأمكنه منه، فأشاعَ ابنُ غُراب أنه يريد عَمَل وَلِيمة وَلَدٍ له، وأخذَ في ذلك، فأتاه الأعيانُ ومن جُمْلَتهم ابن الطَّبْلاوي ومعه ألْزَامه وفيهم ناصر الدين محمد بن محمد بن محمد ابن الطَّبْلاوي ابن عَمِّه، فعندما استقرَّ عنده بعثَ بالأمير بهاء الدين أرسلان نقيب الجَيْش فقبضَ على ناصر الدين محمد بن عبدالله بن محمد ابن الطَّبْلاوي أخي علاء الدين وعلى حَوَاشيهما. ثم تَقَدَّم الأمير يعقوب شاه الخازِنْدار إلى علاء الدين ابن الطَّبْلاوي وابن عَمِّه ناصر الدين، وقد مَدّ ابنُ غراب السِّماط ليأكل الناس، فقبضَ عليهما، ومضى بهما مَعَهُ، وأوقعَتِ الحَوْطة في تلك الليلة على دُور الجميع، وتتبع من الغد (من)[2] له بهم تَعَلُّق.

فجُمِعت العامة والخاصَّة ورفعوا الأعلامَ وحَمَلُوا على رؤوسهم المَصَاحِف والرَّبعات التي تتضمن القُرآن المَجيد ووقفوا بالرُّمَيْلة تحت قَلْعة الجبل يسألون السُّلطان إعادة ابن الطَّبْلاوي فأُمِرَ بهم فَضُرِبوا، فانفضُّوا بأجمعهم.

ورُسِمَ الأمير يَلْبُغا المجنون بمُعاقبة ابن الطَّبْلاوي واستخلاص المال منه ومن حَوَاشيه وأتباعه، فعاقبَهُ، وأركبه في يوم الثلاثاء ثاني عَشَرِه على فَرَسٍ وفي عُنُقه باشة حَدِيد، وشَقَّ به القاهرة نَهَارًا حتى دخلَ به منزلَهُ برَحْبة باب العيد، فأخرجَ منه اثنتين وعشرين حِمْلاً ما بينَ فَرْو سَمُّور وقاقم وسِنْجاب وقرض، وما بين ثياب صُوف وشقاق حَرير وثياب بَعْلَبَكي ونحو ذلك. ومن الذَّهَب مبلغ مئة ألف وستين ألفَ دينار. ثم أخرجَ من الغَد ألفَ قُفّة ومئتي قفة فلوسًا، عنها ست مئة ألف دِرْهم، تكون نحو ثلاثين ألف دينار. ومن الفِضَّة خمسة وثمانين ألف

(١) ضري بالشيء: لهج به.
(٢) إضافة لابد منها.

دِرْهم وذَهَبًا كثيرًا.

فلما كان في سادس عَشرَه سألَ الحضور بين يدي السُّلطان فأُحْضِرَ فسأل أن يُحَدِّث السُّلطان سِرًّا فلم يُمكنه من ذلك، وأخذ يلح في الطَّلَب حتى استرابَ به، وأمرَ به فأُخْرِج ليُعاقب على المال، فأخذه الأمير يَلْبُغا ومضى به من بين يدي السُّلطان فجلسَ في باب النُّحاس من الدُّور السُّلطانية كأنه يَسْتَرِيح، وأخرجَ سِكِّينًا من بين ثيابه وضربَ بها بَدَنه ليموت، فانجرح في مَوْضعين واحتاطوا به، ونَزَعُوها من يَدِه وقد وقعت الضَّجَّة فارتاعَ السُّلطان. ولم يشك في أَنَّهُ كان يريد أن يَفْتك به إذا سارَّه، ونزل به الأمير يَلْبُغا إلى داره وعاقَبَهُ فأظهر في سابع عَشَرِه من ثلاثة مواضع مئة ألف دينار وأربعين ألف دينار ذَهَبًا. وبيع عَقَاره وأثاثه وثيابه وخيوله بمالٍ جَمٍّ. وأُخذ من ابن عَمِّه ناصر الدين مبلغ مئتي ألف دِرْهم بعد عُقُوبات شديدة وهوان زائد. وأُخِذَ من أخيه ناصر الدين مئتي ألف دِرْهم. واستمرت العُقُوبة بهم جَمِيعًا. ثم نُقِلَ علاء الدين فرتبه الأمير يَلْبُغا إلى خزانة شمائل، سجن أرباب الجَرَائم في ثامن عشر شوال، واشتد عذابه. ثم أُخرِجَ من الخِزَانة في سابع عِشْري شهر رمضان سنة إحدى وثماني مئة وسُلِّم إلى الأمير يَلْبُغا المَجْنون، فتجمَّعَ من العامة أممٌ لا يُحْصِيهم إلا الله وفي ظَنِّهم أنه قد أُفْرِجَ عنه، وابتاعوا من الزَّعْفران وأشعلوا من الشُّمُوع ما يبلغ ثمنه آلاف دراهم، فاشتد حنق السُّلطان منه بسبب ذلك، وأخرجَهُ في سادس شَوَّال منفيًا إلى الكَرَك ومعه نقيبٌ واحد مُتَرَسِّم عليه، فسار ذليلاً حَقِيرًا وَحِيدًا فَرِيدًا.

فلما وصلَ بَلَدَ الخَليل عليه السَّلام بَلَغهُ موت السُّلطان فتوجه إلى القُدْس ومَرَّ به الأمير شاهين كُتُك، يعني الأفرم، وقد توجه إلى الكَرَك بخَبَر مَوْت السُّلطان وسلطنة ابنه النَّاصر فَرَج، فترَامى عليه حتى يكون مُقيمًا بالقُدْس، فعادَ وسأل الأمير الكبير أَيْتَمُش نظام الملك في ذلك، فأجابَهُ، وكتبَ له مَرْسومًا بإقامته بالقُدس. ثم كَتَبَ بإحضاره إلى القاهرة في سادس عِشْري ذي القَعْدة، فَقَدِم البريدُ من الغَد بأَنَّ الأمير تَنَم نائب

الشَّام حَمَلَهُ من القُدس إلى دمشق، فطُلِب ليحضر، فاستجارَ بالجامع الأموي، وأقامَ فيه بزي الفُقَراء، ومَنَعَ الأمير تَنَم من إكراهه على المَسِير إلى القاهرة. ثم عَمله أستادار الشَّام في سادس صَفَر، فطلبَ أربابَ الأموال وطرَحَ عليهم سُكرًا بثمنٍ غالٍ، وجَرَى على عادته في ظُلْم العِباد، فشملَ ضَرَره كلَّ أحدٍ.

وخرجَ مع الأمير تَنَم وقد سار لمحاربة أُمراء مصر، فلما قُبِضَ على تَنَم ومن معه كان من جُمْلتهم ابن الطَّبْلاوي، فأُعيد إلى الحديد، وأخرجَ به مع العَسْكر من دمشق بعدما أُخِذَت أمواله وأهينَ إهانةً بالغةً. ثم قُتِلَ في ثاني عشر شهر رمضان سنة (ثلاث)[1] وثماني مئة على مدينة غزة.

٨٤٩- عليّ بن أحمد بن (محمد بن سالم بن علي)[2]، موفق الدين ابن سالم الزَّبِيديُّ المكيُّ الشَّافعيُّ[3].

ولد بزَبيد في جُمادى سنة سبع وأربعين وسبع مئة، ونشأ بها، وعُنِيَ بالعِلْم، فأخذ بها وبمكة عن جماعة، وسمعَ كثيرًا، حتى برعَ في الفقه والعَربية والعَرُوض والفَرَائض والحِساب. ودَرَّسَ، ورحل إلى دمشق وسمع بها وبمصر. وأقامَ بمكة نحو ثلاثين سنة وتُوفي بزَبِيد في ذي القَعْدة سنة ثمان عشرة وثماني مئة.

٨٥٠- عليّ بن محمد بن عبدالمُعْطي بن سالم بن عبدالعظيم ابن محمد الكِنَانيُّ العَسْقلانيُّ الأصل الشافعيُّ، أبو الحسن علاء الدين ابن أبي عبدالله شمس الدين ابن زكي الدين المعروف بابن السَّبع[4].

---

(١) ما بين الحاصرتين بياض في الأصل أضفناه من مصادر ترجمته.

(٢) ما بين الحاصرتين إضافة من مصادر ترجمته.

(٣) ترجمته في: العقد الثمين ٦/ ١٣٤، وإنباء الغمر ٧/ ٢٠٠، والمجمع المؤسس، الورقة ٢٠٥، والضوء اللامع ٥/ ١٨٢، وشذرات الذهب ٧/ ١٣٣.

(٤) ترجمته في: السلوك ٣/ ٧٩٣، وذيل التقييد٢/ ٢١٤، والدرر الكامنة ٣/ ١٨٦، وإنباء الغمر ٣/ ١٧٨،وشذرات الذهب ٦/ ٣٤٠، وسيعيده المصنف بعد قليل ترجمة رقم ٨٥٢.

ولد أبوه سنة خمس وثمانين وست مئة، وتفقه على الشيخ نجم الدين ابن الرِّفْعة، وقرأ بالروايات على السِّراج الشَّطْنوفي. وكان أحد العُدُول بمصر. ثم ولي القضاء والخطابة والإمامة بالمدينة النَّبوية، فباشرَ بسياسة وحُسن خُلُق وكرَم. وكان خطيبًا بَليغًا. توفي[1] . . .

وولد عليّ بن محمد في سنة اثنتي عشرة وسبع مئة، وحَضَر على وَزِيره، والحَجَّار النِّصف الأول من «صحيح البُخاري». وسمع من يحيى ابن فَضْل الله، ومحمد بن غَالي وغيرهما.

وكان شَيْخًا باقعةً يُخْشَى لسانُه ويُتَّقَى كلامُه يقول: ما وقفتُ على باب مَعْزول قط.

وتَصَدَّى للإسماع في آخر عُمُره فسمعنا عليه كتاب «الشفا» للقاضي عياض بسماعه له على الجمال يوسف الدِّلاصي عن يحيى بن تامنيت عن يحيى ابن الصَّائغ عن القاضي عِياض.

توفي بعدما اختلطَ وصارَ عِبْرةً في يوم الأربعاء لأربع بقينَ من شهر رمضان سنة خمس وتسعين وسبع مئة.

٨٥١- عليّ بن أحمد بن محمد بن صالح بن ندى العُرْضي المُسْنِد علاء الدين، أبو الحسن الدِّمشقي التَّاجر البَزَّاز[2].

(أُسْمِعَ) «مسند[3] الإمام أحمد» من[4] زينب بنت مكي و«الجامع» للترمذي و«السُّنن» لأبي داود من الفَخْر ابن البُخاري، وكذلك فوائد

---

(١) فراغ في الأصل.

(٢) ترجمته في: معجم شيوخ الذهبي ٢/ الورقة ١١٢، وذيل العبر للحسيني ٣٦٦، ووفيات ابن رافع السلامي ٢/ ٢٦٥، وذيل العبر للعراقي ١/ ١٢٥، وذيل التقييد ٢/ ١٨٠، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات ٧٦٤)، والدرر الكامنة ٣/ ٨٨.

(٣) هكذا بدأت الترجمة، ولا نشك أنه سقط شيء من أولها، ولذلك أضفنا ما بين الحاصرتين ليستقيم الكلام.

(٤) في الأصل: «بن» وهو تحريف.

«تمَّام» و«المَشْيخة». وحدَّث بدمشق، ومصر، والإسكندرية وغيرها بأشياء كثيرة؛ سَمِعَ منه الحافظ تقي الدين ابن رافع والحافظ تقي الدين ابن عَرام بسكندرية. وقرأ عليه من شيوخنا الحافظ أبو الفَضْل بن حُسين «مُسند أحمد» كُلَّه، وسمعه عليه جماعة معه منهم الحافظ نُور الدين الهَيْثمي سمعه كاملاً. وسمع عليه أيضًا شيخُنا سراج الدين عُمر ابن المُلَقِّن.

توفي بدمشق في رمضان سنة أربع وستين وسبع مئة.

ذكره الذهبي في «معجمه الكبير»[(١)] وقال عنه ابن رافع: كان ثقةً صحيحَ السَّماع[(٢)].

٨٥٢- عليّ[(٣)] بن محمد بن عبدالمعطي بن سالم بن عبدالعظيم ابن محمد، الشيخ علاء الدين أبو الحَسَن ابن قاضي المدينة النبوية شمس الدين أبي عبدالله ابن زكي الدين المعروف بابن السَّبع الكِنَانيُّ العَسْقلانيُّ المِصْريُّ الشافعيُّ.

والسَّبع: جد أبيه لأمه. وولد أبوه سنة ثمانين وست مئة، وتفقه، وقرأ القراءات، وسمع الحديث، ووَلِيَ قضاء المدينة النبوية في سنة إحدى وخمسين وسبع مئة عِوَضًا عن البَدْر حسن بن أحمد بن محمد بن عبدالرحمن القَيْسي ثم عُزِلَ في سنة أربع وخمسين بشيخنا بدر الدين إبراهيم بن أحمد بن عيسى ابن الخَشَّاب. ثم أُعيد في آخرها وعُزِلَ في ربيع الآخر سنة تسع وخمسين بتقي الدين عبدالرحمن بن عبدالمؤمن بن عبدالملك الهوريني ومات كذا[(٤)]...

---

(١) هو ليس في المطبوع من معجمه الكبير، لأنَّ محققه نشر النشرة التي حذف منها الذهبي أصحاب ابن البخاري، وهذا منهم، وبقيت ترجمته في النسخة الخطية الموسعة منه (٢/ الورقة ١١٢).

(٢) لاشك أنه قال ذلك في «معجم شيوخه» الذي لم يصل إلينا. أما في كتابه «الوفيات» فلا يوجد هذا النقل.

(٣) تقدمت ترجمته قبل قليل رقم ٨٥٠.

(٤) بياض في الأصل قدر نصف سطر.

وولد شيخنا علاء الدين في[1]. . . وسمع حُضُورًا في الثالثة من عُمره على الحَجَّار، ووزيره قطعةً من «صحيح البخاري». وسَمِعَ على الدَّبُّوسي، والأثير أبي حَيَّان، والقاضي محيي الدين يحيى بن فَضْل الله، والأمير سنجر بن عبدالله الجاولي، والحافظ عبدالكريم الحَلَبي، وابن عَدْلان، والمَيْدومي، وجماعة.

توفي في رمضان سنة خمس وتسعين وسبع مئة.

٨٥٣- عليّ بن حَسَن[2] بن عليّ، نور الدين البيْجوريُّ[3].

٨٥٤- عليّ بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن عبدالعزيز، علاء الدين أبو الحَسَن القرشيُّ المعروف بابن الجَزَريُّ الدِّمشقيُّ الشافعيُّ، حفيد الشيخ شَمْس الدين الجَزَري المؤرِّخ[4].

ولد سنة ثمان أو تسع وأربعين وسبع مئة بدمشق، وسمع على المَرْداوي، وعلى جماعةٍ من أصحاب الفَخْر. وتفقه، وعَمِلَ الميعاد، وقرأ الحديث بجامع بني أمية، وأعاد بالتَّقَويَّة، وباشر نظرَ الأيتام فحُمِدَت سيرتُه، وحجَّ مرارًا، وجاورَ. ولما باشرتُ نَظَر المارستان النُّوري كان أحد شهود أوقافه، ونعم هو.

توفي بدمشق في ذي الحجة سنة ثلاث عشرة وثماني مئة.

٨٥٥- عليّ بن أبي بكر بن يوسف بن أحمد الدَّارانيُّ[5].

---

(١) بياض في الأصل قدر ثلاث كلمات.

(٢) في الاصل: «حسين» خطأ ظاهر.

(٣) ترجمته في: الضوء اللامع ٥/ ٢١٢، وكتب الناسخ في الحاشية: «وجد بعد قوله البيجوري نصف صفحة بياض» فظهر أن المصنف كتب عنوان الترجمة ليعود إليها، فما عاد.

(٤) ترجمته في: إنباء الغمر ٦/ ٢٤٨، والمجمع المؤسس، الترجمة ١٥٢، والضوء اللامع ٥/ ١٥٧، وشذرات الذهب ٧/ ١٠٢.

(٥) ترجمته في: إنباء الغمر ٤/ ٦٨، والمجمع المؤسس، الترجمة ١٥٦، والضوء اللامع ٥/ ٢٠٧.

ولد سنة سبع عشرة وسبع مئة. وسمع على داود بن محمد بن عَرَب شاه، وشاكر بن إسماعيل بن إبراهيم بن أبي اليُسر وغيره. مات في حادي عِشري المحرم سنة إحدى وثماني مئة.

٨٥٦- عليّ بن عبدالله بن عبدالرَّحمن السَّرْنَجي[١].

ولد سنة ست وثلاثين وسبع مئة. وسمع على ابن عبدالهادي وعبدالعزيز بن عبدالقادر بن أبي الدُّر، وحدَّث. توفي في شعبان سنة ثلاث عشرة وثماني مئة.

٨٥٧- عليّ بن عبدالرحمن بن إبراهيم بن محمد بن بقاء الملقن[٢].

ولد سنة ثلاثين وسبع مئة. وسمع من البِزْرالي[٣]، وداود ابن خطيب بيت[٤] الآبار. مات في المحرم سنة تسع وتسعين وسبع مئة.

٨٥٨- عليّ بن عبيد بن داود بن أحمد بن يوسف بن مُجَلِّي المَرْداوي[٥] الشافعي[٦] الصالحي[٧].

ولد سنة تسع وثلاثين وسبع مئة، تفقه، وكتبَ الخطَّ الجَيِّد، وحدَّث. وكان مُعْتَمدًا في الشهادة. مات سنة أربع وثماني مئة.

---

(١) ترجمته في: إنباء الغمر ٦/ ٢٥٢، والمجمع المؤسس، الترجمة ١٥٧، والضوء اللامع ٥/ ٢٣٨، وشذرات الذهب ٧/ ١٠٣، وقيد السخاوي نسبته فقال: «بصاد أو سين مهملة ثم راء ساكنة ونون مفتوحة بعدها جيم».

(٢) ترجمته في: ذيل التقييد ٢/ ١٩٦، وإنباء الغمر ٣/ ٣٥٣، والمجمع المؤسس، الترجمة ١٥٨.

(٣) في الأصل: «البزالي» محرف.

(٤) في الأصل: «بنت» وهو تصحيف ظاهر.

(٥) في الأصل: «الرداوي»، محرف.

(٦) هكذا في الأصل، ولعله تحريف ففي مصادر ترجمته أنه حنبلي.

(٧) ترجمته في: إنباء الغمر ٥/ ٤٠، والمجمع المؤسس، الترجمة ١٥٩، والضوء اللامع ٥/ ٢٥٨

٨٥٩- عليّ بن عثمان[١] بن محمد ابن الشمس لؤلؤ الحَلَبيُّ ثم الدمشقيُّ، أخو زَيْنب[٢].

ولد سنة ست وعشرين وسبع مئة، وأُحْضِرَ على الحَجَّار، وحدَّث. مات ببيت لهيا في المحرم سنة إحدى وثماني مئة[٣].

٨٦٠- عليّ بن عثمان بن عُمر بن صالح، علاء الدين أبو الحسن ابن الصَّيرفي الدِّمشقي الفقيه الشَّافعي[٤].

ولد بدمشق سنة ثلاث وسبعين وسبع مئة، ونشأ بها واشتغل بالعلم. فسمع الحديث على عدة من شيوخ بَلَده كأبي الحسن عليّ بن أبي المجد والزَّين عُمر البالسي، وفاطمة بنت المُنَجَّى، والكمال ابن النَّحَّاس في آخرين وحفظ في الفقه كتاب «التَّنبيه» وكتاب «المِنْهاج» وكتاب «الحاوي». وحفظ كتاب «الجمع بين الصحيحين» للحُميدي، وتفقه على الشَّرف الغَزِّي، والشِّهاب المَلْكاوي، فبرع في الفقه بحيث صار يستحضر كتاب «الرَّوْضة» للنَّووي وكتاب «الجامع الصحيح» للبُخاري. وبرع في العربية أيضًا، وفي الأصول، والحديث.

وقدم إلى القاهرة في الجَفْل سنة ثلاث وثماني مئة، وسمع بها على شيخنا الحافظ زين الدين العِراقي، وأخذ عنه علمَ الحديث، ولازمَ

---

(١) في الأصل: «عمر» تحريف من الناسخ، فما أثبتناه من مصادر ترجمته كلها. وأيضًا فإنه أخو زينب وهي بنت عثمان، وردت ترجمتها برقم ٤٧٢.

(٢) ترجمته في: إنباء الغمر ٤/ ٦٩، والمجمع المؤسس، الترجمة ١٦٠، والضوء اللامع ٥/ ٢٦٠.

(٣) كتب الناسخ بعد هذا ثلاث صفحات من المخطوطة أعاد فيها قسمًا من ترجمة علي بن داود بن يوسف الملك المجاهد صاحب بلاد اليمن الذي تقدمت ترجمته رقم ٨١١، فحذفناها لتكرر نَصِّها.

(٤) ترجمته في: الضوء اللامع ٥/ ٢٥٩، ووجيز الكلام ٢/ ٥٧١- ٥٧٢، وشذرات الذهب ٧/ ٢٥٢.

شيخنا شيخ الإسلام سراج الدين عُمر البُلْقيني، وتفقه عليه. وقرأ الأصول على رفيقنا عز الدين ابن جَمَاعة.

ثم عاد إلى دمشق بعلم جَمٍّ فاشتهر في آخر عمره، وتَصَدَّر بالجامع الأموي؛ فأخذَ عنه جماعةٌ، ودَرَّسَ بالشامية البَرَّانية، وبدار الحديث الأشرفية. وانتصب للوَعْظ في المواعيد.

وصَنَّف كتاب «نَتَائج الفِكَر في تَرْتيب مسائل المِنْهاج على المُخْتَصر» في أربع مجلدات، وكتاب «الوُصول إلى ما في الرَّافعي من الأصول» في مجلد واحد، وكتاب «تهذيب ذِهْن الفقيه الساري في تَرْتيب مسائل المِنْهاج على أبواب البخاري» وهو كبير جدًا أظنه لم يكمله، وكتاب «زاد السَّائرين في فقه الصالحين» شرح للتنبيه، يذكر فيه المسألة ثم يذكر ما فيها (من)[1] الخلاف العالي، ويورد من حكايات الصالحين ما يناسبها. وله خُطَب في مُجلد.

ونابَ في الحُكْم بدمشق آخر عمره، وكتب على الفَتْوى، واشْتُهِرَ بالعلم وكَثْرة الاستحضار حتى كتب إليَّ من أثق به من دمشق أنه حفظ كتاب «الرَّوضة» في الفقه وكتاب «صحيح البخاري» بأسرهما.

وكان رثَّ الهيئة، سليمَ الباطن، متواضعًا إلى الغاية، يقضي حوائجه من السُّوق بنفسه، ويَحْمل عَلَفَ دابته في كُمّه، حتى ماتَ ليلة الاثنين حادي عِشْري شهر رمضان سنة أربع وأربعين وثماني مئة بدمشق ودفن بمقابر الصوفية، وكانت جنازته كَثيرة الجَمْع، ولم يُخَلِّف بعده مثلَهُ بتلك الديار[2].

٨٦١- عيسى[3] بن داود بن صالح بن غازي بن قرا أرسلان بن

---

(١) إضافة منا.

(٢) كتب الناسخ في الحاشية: «وجد بعد قوله: بتلك الديار صفحة بياض».

(٣) في الأصل: «علي» وهو سبق قلم من الناسخ بلا ريب، فقد ذكره المصنف في كتابه «السلوك» ٤/ ٤٦ على الصواب.

غازي (بن)[(١)] أُرْتُقْ (بن)[(٢)] أرسلان بن إيلغازي بن ألبي بن تَمُرتاش ابن إيلغازي ابن أرتق بن أكسَك، مولى السلطان ملكشاه بن ألب أرسلان بن داود بن ميكائيل بن سُلْجوق، السُّلطان الملك الظاهر مجد الدين ابن الملك المظفَّر فخر الدين ابن الملك الصالح ابن المنصور بن المظفر ابن المنصور الأرتقيّ صاحب ماردين[(٣)].

كان أرتق بن أكسك من مماليك السُّلطان ملكشاه وولي طوان، وسار مع فخر الدولة أبي نصر محمد بن محمد بن جَهِير في سنة سبع وسبعين وأربع مئة لقتال مُسلم بن قُرَيْش وهو على آمد إلى الرَّقة. ثم إنه خاف عاقبة ما فعله ففَرَّ إلى تقش أخي السُّلطان ملكشاه وهو إذ ذاك صاحب الشَّام، فأكرمه ووَلَّاه القُدس إلى أن مات بها سنة ثلاث وثمانين وأربع مئة. فقام من بعده بولاية مدينة القدس ولداه إيلغازي وسُقمان وكان لهما مع القُدس مدينة الرُّها ومدينة سَرَوُج إلى أن أخرجهما الأفضل شاهنشاه ابن أمير الجيوش بَدْر الجَمَالي. فمضيا من القُدس وسار إيلغازي إلى بَغْداد فوَلِيَ شحنتها، ونزل سقمان بالرُّها وأخذ منها ماردين وحِصْن كَيْفا ونَصِيبين حتى مات سنة ثمان وتسعين. وعُزِلَ إيلغازي عن شحنة بَغْداد وسارَ إلى الشَّام ومَلَك ماردين بعد مَوْت أخيه سُقْمان واستولى على حَلَب واستنابَ بها ابنَهُ تَمُرْتاس، ثم صَرَفَهُ بأخيه سُليمان ابن إيلغازي، ومَلَك مَيَّافارقين ومات في شهر رمضان سنة ست عشرة وخمس مئة.

فولي ماردين بعده ابنه حسام الدين تمرتاش(وأخذ)[(٤)] مَنْبِج وعدة

---

(١) سقطت من الأصل.

(٢) كذلك.

(٣) ترجمته في: تاريخ ابن خلدون ٥/ ٤٦١، وإنباء الغمر في حوادث سنة ٨٠٩، ٦/ ١١، والنجوم الزاهرة حوادث ٨٠٩، ١٣/ ٦١، والضوء اللامع ٦/ ١٥٢، ودائرة المعارف الإسلامية، الطبعة الجديدة، النص الإنكليزي ١/ ٦٦٢.

(٤) إضافة منا للتوضيح.

قِلاع من ديار بكر حتى مات سنة سبع وأربعين[١] .

فملك بعده ماردين ابنه ألبي بن تمرتاش حتى مات. فولي بعده ابنه قطب الدين إيلغازي بن ألبي إلى أن مات. وأقيم بعده ابنه حسام الدين يولق بن أرسلان وهو طِفْل فقامَ بأمرهِ مملوكُ أبيه نظام الدين البقش حتى مات.

فأقيم بعده أخوه ناصر الدين أرتق بن أرسلان ابن قطب الدين إيلغازي فقَتَلَ البقش في سنة إحدى وست مئة واستبدَّ بمُلْك ماردين وتَلَقَّب بالملك المَنْصور حتى مات سنة ست وثلاثين[٢]، فملك بعده ابنه الملك السَّعيد نجم الدّين غازي بن أرتق حتى مات سنة (ثمان وخمسين وست مئة، فملك بعده ابنه الملك المظفر فخر الدين قرا أرسلان حتى مات سنة)[٣] إحدى وتسعين، فَمَلك ابنهُ المَلِك السَّعيد شمس الدين داود ابن قَرَا أرسلان، ومات بعد سنة وأشهر في سنة ثلاث وتسعين، فَمَلك أخوه المَلِك المنصور نجم الدين غازي بن قَرَا أرسلان حتى مات في تاسع شهر ربيع الآخر سنة اثنتي عَشْرة وسبع مئة، فَمَلك بعده ابنهُ الأمير عليّ ولُقِّب بالعادل فمات بعد ستة عَشَر يومًا، ووَلِيَ بعده أخوه المَلِك الصَّالح شمس الدين صالح بن غازي حتى مات سنة ست وستين، وقد أقام أربعًا وخمسين سنةً في المَمْلكة، فقام من بعده ابنهُ المَلِك المنصور أحمد حتى مات بعد ثلاث سنين في سنة تسع وستين، فَمَلك بعده ابنه المَلِك الصَّالح محمود أربعة أشهر، وخَلَعه عمُّه المَلِك المُظَفَّر فَخْر الدين داود ابن المنصور أحمد، ومات في ذي القَعْدة سنة ثماني وسبعين، فمَلَك بعده ابنهُ المَلِك الظاهر مَجْد الدين عيسى صاحب الترجمة إلى أن

---

(١) ينظر الكامل لابن الأثير ١١/ ١٧٥ .

(٢) تنظر وفيات سنة (٦٣٦) من تاريخ الإسلام.

(٣) ما بين الحاصرتين إضافة منا لا يستقيم النص إلا بها، وقد أضفناها من الكتب التاريخية، ومنها «تاريخ الإسلام» للذهبي (الورقة ٢١٥ مجلد آيا صوفيا ٣٠١٤).

أخذ الأمير تَيْمور كُوركان بغداد في شوال سنة خمس وتسعين وسار منها إلى قَلْعة تَكْريت فَحَصَرها حتى أخذها في صَفَر سنة ست وتسعين، وقَتَل صاحبها، وقَتَل أهل تَكْريت وسَبَى نساءها ونَهَبَ أموالها، ثم أخذ مدينة المَوْصل وخرَّبها وقَتَلَ أهلَها وسَبَى ونَهَبَ، وأخذ رأس عين، ثم الرُّهَا، وأتلفَ عامَّةَ ديار أرض بَكْر، ونَهَبَ وسَبَى، وجَدَّ في السَّيْر حتى أخذ من تَكْريت إلى ماردِين في خمسة أيام، ومسافةُ ما بينهما اثنا عَشَرَ يومًا.

وقد جَمَعَ المَلكُ الظاهر أهلَه وأموالَه ورجالَه وأنزلهم بالقَلْعة، وأكَّدَ عليهم أن لا يُسَلِّموها بوجه من الوجوه، واستخلفَ ابنَ أخيه المَلِكَ الصَّالح شهاب الدين أحمد بن إسكندر ابن المَلِك الصَّالح صالح، وخَرَجَ إلى تَيْمور يوم الأربعاء خامس شهر ربيع الأول، فلم يجتمع به إلى سَلْخِهِ، فأُحضر بين يديه في موضع يُسَمَّى الهلالية، فأَمر به فقُبض عليه وعَنَّفَه على امتناع القَلْعة وألزمه بتسليمها إليه، فاعتذرَ بأنها في يد غَيْره وأنه لا يملك إلا نفسه، وقد قَدَّمتُها إليك، فلم يَقْبَل ذلك، وساقه إلى تحت القَلْعة، فأخذ يَتَرقَّق لمَنْ فيها ويَضْرَعُ إليهم في أن يُسَلِّموا القلعة، فلم يجيبوه ولَجُّوا في الامتناع، فَقَدَّم الظَّاهرَ وأمَرَ به أن تُضْربَ عُنُقه، وهو يستغيث بأهل القَلْعة، فلم يُغيثوه، فَعَرض عليهم تَيْمور الأمان على أن يَحْملوا إليه مئة تُومان دراهم، والتُّومان ستون ألف دِرْهم، فأَبَوْا أن يَقْبلوا أمانَهُ، فأمرَ أن يُشَدَّ وَثَاقُ الظَّاهر، فَشُدَّ وَثَاقه وثُقِّلَت قُيوده وسُجن. ثم وَقَعَ الإفساد والتخريب في خارجِ المدينة، وهُدِمَ الفِرْدَوْس، وكان من أحسن المَبَاني المُلُوكية وأجَلِّها، وشَمَلَ الإفسادُ والتخريبُ ما بين مارِدين ونَصيبين إلى المَوْصل.

ثم رَحَل تَيْمور وعَاثَ بتلك الأقطار، إلى أن كان جُمادى الآخرة بَعَث عسَاكره إلى ماردين فجَدُّوا في المَسير حتى طَرَقوها بَغْتةً من آخر ليلة الثلاثاء ثاني عَشَره، وأحاطوا بها ودَكُّوا ما حول السُّور دَكًّا، ثم تَسَلَّقوا بسَلالم على السُّور وأخذوا المدينة عَنْوةً بعد قَتْلٍ وقتالٍ، وقد ارتفع النَّاسُ بعيالاتهم إلى القَلْعة فوضعوا السَّيْف فيمن قدروا عليه

وظَفِروا به ممن تأخَّر، فلم يُبْقُوا صغيرًا ولا كبيرًا من الرجال والنِّسَاء بعد ما فجروا بهنَّ جِهارًا من غير تَسَتُّر ولا احتشام، ونَهَبُوا جميعَ ما كان بالمدينة.

هذا، وأهل القَلْعة يحمونها بالرَّمْي على التَّمْرية بالسِّهام ومكاحل النِّفْط حتى امتلأت المدينة بالقَتْلى والجَرْحَى، واستمرَّ القَتْل من طلوع الشَّمس يوم الثلاثاء إلى الغروب، فلمَّا أقبل اللَّيل خرج التَّمْرية إلى معسكرهم مقابل عربون، وقد قُتِل من الفريقين مالا يُعَدُّ كثرةً، وأكثرهم من أهل مارِدين فلمَّا أصبحوا يوم الأربعاء جَدُّوا نهارَهم كلَّه في هَدْم[1] سُور المدينة حتى سَوَّوا به الأرضَ، ثم كَتَب تَيْمور في يوم الخميس إلى أهل القَلْعة يَتَلَطَّف بهم وأنه عَفَا عنهم، ولم يؤاخذهم بشيء من فِعَالهم إن هم سَلَّموا القَلْعة، فلم يَقْبلوا قَوْله، ولَجُّوا في امتناعهم وعادوا على رَمْيهم عليه، فرَحَلَ عن مارِدين في يوم السبت ونزل البشير به، وجَهَّز سُلْطان محمود على عَسْكر إلى آمِد، ثم تَبعَه فأخذها وجَرَى على عادته في القَتْل والسَّبْي والنَّهْب والتَّخْريب، ثم أخذ قَلْعة أُونيك.

وسار في سابع ذي القَعْدة يريد بلاده ومعه الظَّاهر عيسى في أَسْوَء حال حتى نزل سُلْطانية فسَجَنه بها ومعه من أُمَرائه الذين خرجوا معه؛ الأمير رُكْن الدين، وعِزّ الدين السُّلَيْماني، وأَسَن بُغا، وضياء الدين. وأَمَر أن يُضَيَّق عليه وعليهم، فامتنع خبره عن كل أحد، ومضى تَيْمور نحو دَشْت قبجاق، فأقامَ الظاهر سنةً لا يَعْرِف أحدٌ بحاله، حتى قَدِمَت المَلِكة الكُبْرى زوجة تَيْمور إلى السُّلْطانية فَنَفَّست عنه وأَذِنت له أن يُكاتب أهلَه بمارِدين وأشارت عليه أن يبعث في طَلَب العَفْو عنه إلى تَيْمور، ففعل وكان ذلك من فعلها بإشارة تَيْمور لها، فلمَّا عاد تَيْمور من الدَّشت في شعبان سنة ثمان وتسعين أقام بالسُّلْطانية ثلاثة عَشَرَ يومًا، ومضَى منها إلى هَمَذان فأقام إلى ثالث عَشَر شهر رمضان، واستدعي الظاهر مُكْرَمًا

(١) في الأصل: «هذه» ولا معنى لها.

فحُلَّت قيودُه وقيودُ جماعته، وعُظِّم غاية التعظيم، وساروا به من سُلْطانية في يوم الخميس خامس عَشَره حتى قَدِمَ على تَيْمور في يوم السبت سابع عَشَره فقام إليه يَتَلقَّاه وعانقه وقبَّل وجهه مِرَارًا واعتذرَ إليه مما جرى منه عليه، وسأله أن يُحالِلَهُ، وأَضافَهُ ستة أيام، ثم خَلَعَ عليه خِلَع المُلوك العُظماء، ودَفَع إليه مالاً جَزيلاً، وقَدَّم له مئة فَرَس وعشرة بغال وستين ألف دينار كُبكية وستة جمال وعدة خِلَع مُزَرْكَشة ولواء يخفق على رأسه وتُحَفًا كثيرةً، وكتَبَ له ستة وخمسين مَنْشورًا كل مَنْشور بولاية بَلَد، أول ذلك الرُّهَا إلى آخر ديار بكر وإلى حدود أَذْرَبيجان وأرمينية من غير أن ينازعه في ذلك أحدٌ، وأن يكون سائر الحُكَّام بتلك الأعمال تحت طاعته يَحْملون خَرَاجها إليه ويمتثلون ما يرسم لهم به، ولا يَحْملُ هو ولاهم شيئًا من ذلك إلى تَيْمور، وشَرَط عليه أن لا يُوالي صاحبَ مصر وأنه كُلَّما طَلَبه جاء إليه من غير تَوَقُّف. ثم عانقه وودَّعه وأمر الأمراء بتشييعه، فسار في ثالث عِشْري رمضان المَذْكور إلى سُلْطانية، ومَضَى إلى تَبْرِيز، فبالغ أميران شاه بن تَيْمور متوليها في إكرامه وأكثرَ من عَطَائه، وشَيَّعه في أجمل حال، فَمَرَّ على وَسْطان وبَدْليس وأَرْزَن حتى نَزَل صُور، فَقَدَّم بشيرًا إلى أهل مارِدين بقدومه، فبُشِّروا بذلك ودَقُّوا البَشَائر، وخَرَج الناس إلى لقائه مع وَلِيِّ عَهْده المَلِك الصَّالح، فدخل مدينة مارِدين يوم الجُمُعة الحادي والعشرين من شوال سنة ثمان وتسعين وقد غاب عنها سنتين ونحو سبعة أشهر. فبَدأ بزيارة قَبْر أبيه، وعَزَم على التَّخَلِّي عن المُلْك والمَسِير إلى مكة شَرَّفها الله تعالى، وأكبَّ الناس على قدميه يُقبِّلونها ويتضرَّعون إليه، ويُنَاشدونه الله في أن يُمتِّعهم بنفسه وبَكَوْا بُكاءً كثيرًا حتى أجابهم، وجَلَسَ على تَخْت مُلْكه وسرير سَلْطنته إلى أن نزل عليه تَيْمور في سنة اثنتين وثماني مئة فَعَصَى عليه فتركه ومَضَى إلى سِيوَاس فأخذها وجميعَ بلاد الشَّام، وعاد من دمشق حتى نَهَب الرُّها، وكَتب إلى المَلِك الظَّاهر يستدعيه من ماردين ومن جُمْلَة كتابه:

سلامٌ عليكم والعُهود بحالها ... لقد بَلَغ الأشواق مِنَّا كمالَها

فأرسل إليه الحاج محمد بن خاص بك بتَقادُمَ جليلة، وكَتَبَ يعتذر عن نزوله إليه وجَعَل عُنْوانَه:

فَشَوْقي إليكم زائدُ الحَدِّ وَصْفُه ولكن تخاف النَّفْسُ مما جَرَى لها

فنَزَلَ تَيْمور على دُنَيْسَر يوم الاثنين عاشر شهر رمضان سنة ثلاث وثماني مئة، وبعث لحِصَار ماردين، وقد جَمَعَ الظَّاهر أهل مُعَاملته بأموالهم وعيالهم ومواشيهم مع أهل المدينة وأنزلهم معه بالقَلْعة، فبلغت عِدَّة مَنْ بها مئة ألف إنسان وثمانية عَشَر ألف إنسان، وهي قَلْعة على قُلَّةٍ عالية فوق جَبَل وفيه نهر ماء مُتَّسِع وعليه بساتين عِدَّة ومَزَارع ومَسْرَح ماشية، ولهذا الجبل جُروف لا يُتَوصَّل إلى أرجائها وإنما يُصْعَد إليه من طريق في غاية الصُّعوبة، والمدينة حول الجبل، وشِرْبُ أهلها مما ينزل إليهم من الجبل، فأقام تَيْمور على حِصَارها ولم يَجدوا إلى قِتال أهلها سَبِيلاً، ولم يقدروا على نَصْب مَنْجَنيق يرميها به، فَعَزَم على نَقْبها، وكان كما قيل:

كان مَعْمولُهم في نَقْب تُرْبَتها مِنْقار طَيْر علىصَلْدٍ من الحَجَرِ
أو عَذْل ذي حَسَدٍ صَبًّا به صَمَمٌ أو غَمْز عينٍ مُعَنًّى فاقدِ البَصَرِ

فأقام كذلك لا يَقْدِرُ منها على شيء إلى يوم الخميس عِشْريه فخَرَّب أسوار المدينة ومَساكِنَها بأسرها وجوامعها ومآذنها، وقَطَع بساتينها وجميع أشجارها، ثم رحل يريد بغداد ووَلَّى الأمير عثمان قَرَايُلُوك التُّركماني مدينة آمِدِ وقد التزم له بأخذ قَلْعة ماردين، فَتَنَفَّس برحيل تَيْمور خِنَاق المَلِك الظَّاهر، ونزل مَنْ كان بالقَلْعة فأخذوا في تَرْميم دُورهم، وجَدَّ قَرَايُلوك في شَنِّ غاراته على مُعاملة ماردين وأخذ غلالهم وثمارهم ومَوَاشيهم، والظَّاهر يُصانعُهُ ويَحْمل إليه المالَ بعدما كان قَرَايُلوك وأبوه الحاجّ قُطْوبَك من رعيَّته ورعيَّةِ آبائه حتى أعياه أَمْرُه.

فلمَّا قَدِمَ تَيْمور لأَخْذ بلاد الرُّوم وأسر أبا يزيد بن عثمان سار إليه المَلِكَ الظَّاهر، وفي عُنُقه كَفَنُه، وقامَ بين يديه وسأله أن يَقْتُلَه أو يَكُفَّ عنه قَرَايُلوك، فَعَتَبه ثم عَفَا عنه وأعاده إلى مارِدين، وكَتَبَ إلى قَرَايُلوك أن

يُعيدَ إليه آمِد، فلم يفعل، فقَدِمَ إلى ماردين وما زال قَرَايُلوك يُغِيرُ على معاملة مارِدين إلى أن قام الأمير جَكَم بحَلَب وتَسَلْطن وصار إلى مُحاربة قَرَايُلوك، واستدعى الظَّاهر من مارِدين فنزل إليه وتعاضدًا على مُحاربته فقُتِلا جميعًا على آمدِ في ذي الحجَّة سنة تسع وثماني مئة، فقام بعده بمَمْلَكة مارِدين المَلِك الصَّالح شِهاب الدين أحمد ابن المُقَدَّم ذِكْرُه.

٨٦٢- عليّ بن غازي بن عليّ بن أبي بكر بن عبدالملك الكُورِيُّ[(١)] الصَّالحيُّ[(٢)].

حدَّث عن محمد بن يوسف الحَرَّاني، وزينب بنت الكَمَال، وعِزِّ الدين محمد ابن العِزِّ إبراهيم بن عبدالله بن أبي عَمْرو ابن الشِّحْنة.

مات في ذي القَعْدة سنة تسع وتسعين وسبع مئة.

٨٦٣- عليّ ابن البَهَاء محمد بن عليّ بن سعيد بن سالم بن عُمر بن يعقوب بن عبدالرحمن بن إسماعيل بن عبدالله بن طاهر بن محمد بن صُبْح، بَهَاءُ الدين (ابن)[(٣)] إمام المَشْهد[(٤)].

ولد سنة ثلاث وأربعين وسبع مئة. وأُسمع على زينب بنت الخَبَّاز، وعلى أخيها محمد، وعلى عبدالرحيم بن إبراهيم بن أبي اليُسْر.

مات في[(٥)]...

٨٦٤- عليّ بن محمد بن عبدالكريم، نُور الدِّين الفُوِّيُّ[(٦)].

وُلِدَ في حدود الخمسين وسبع مئة، وسمع على المُحب الخِلاَطي

---

(١) قيده السخاوي في الضوء اللامع ٥/ ٢٧٤، فقال: «بضم الكاف ثم راء مهملة».

(٢) ترجمته في: إنباء الغمر ٥/ ٤١، والمجمع المؤسس، الترجمة ١٦١، والضوء اللامع ٥/ ٢٧٤.

(٣) ما بين الحاصرتين سقط من الأصل، وأثبتناه من مصادر ترجمته.

(٤) ترجمته في: المجمع المؤسس، الترجمة ١٦٣، والضوء اللامع ٥/ ٣٢٠.

(٥) في الأصل كذا بخطه بياض.

(٦) ترجمته في: ذيل التقييد ٢/ ٢١٣، وإنباء الغمر ٨/ ٥٦، والمجمع المؤسس، الترجمة ١٦٤، والضوء اللامع ٥/ ٣١٣، وشذرات الذهب ٧/ ١٨٠.

والجمال ابن نُباتة، وحَدَّث.

تُوفي في ذي الحجَّة سنة سبع وعشرين وثماني مئة.

٨٦٥- عليّ بن محمد بن محمد بن أبي المَجْد بن عليّ الدِّمشقيُّ، إمام مسجد الجَوْزة خارج باب الفَراديس وابن خَطِيب عَيْن ثَرْما، وسِبْط القاضي نَجْم الدِّين الدِّمشقيِّ(١).

وُلِدَ سنة سبع وسبع مئة، وأُسمع على ست الوزراء بنت المُنَجَّى، وأبي محمد بن أبي غالب ابن عَسَاكر، ومحمد بن رَزِين بن مُشَرِّف، وهو آخر من حَدَّث عنهم بالسَّماع من الرجال، وأجاز له جماعة تَفرَّد بالرواية عنهم بالقاهرة، خَرَّج له الحافظ أبو الفَضْل ابن حَجَر «جُزءًا» وأُسمع سنة ثلاث عِشرة وسبع مئة «صحيح البُخاري» على ست الوزراء وعلى أبي العباس ابن الشِّحْنة بعضَهُ، وحَضَر معهم مجلس الخَتْم شيخ الإسلام تقيُّ الدِّين ابن تيمية، وإسحاق بن يحيى بن إسحاق الأسدي، وعلاء الدِّين عليّ بن المُظَفَّر الوادعي وأجازوا السَّامعين. وأجاز له أيضًا قبل ذلك التقيُّ سُليمان، وعيسى المُطَعِّم، وأبو بكر أحمد بن عبدالدائم، وأبو بكر الدَّشْتي.

وقَدِمَ(٢) القاهرة في سنة ثمان وتسعين وسبع مئة فأقام بها للإسماع إلى أول سنة ثماني مئة ورَجَع إلى دمشق فمات بها في خامس عِشْري شهر ربيع الآخر سنة ثماني مئة.

٨٦٦- عليّ بن أحمد بن أبي بكر، الشَّيخ نُور الدِّين الأدميُّ الشَّافعيُّ(٣).

سمع من القَلَانسي، والعُرْضي، وغيرهما. وأخذَ الفِقْه عن الشَّيخ ولي الدِّين المَلَوي وتأدَّب بآدابه، وسَكَن بالرِّيف مدةً ليُشغل النَّاس فنَفَع

---

(١) ترجمته في: ذيل التقييد ٢/ ٢١٨، وتاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ٦٧٩، وإنباء الغمر ٣/ ٤٠٧، والمجمع المؤسس، الترجمة ١٦٥، وشذرات الذهب ٦/ ٣٦٥.

(٢) في الأصل: «وأقدم»، والصواب ما أثبتنا.

(٣) تقدمت هذه الترجمة برقم (٨٢٣).

الله به جماعةً. ثم سَكَن مدينة مِصْر ودَرَّس الفقه والعربية والتَّفْسير، ووَعَظ فظَهَر عليه في وَعْظه من الخَوْف والمُراقبة ما تَخْشع له القُلوب، فإنَّه كان في مَلْبسه وزِيِّه وعَيْشه من الاقتصار على طريقة السَّلَف، مع الوَرَع والعبادة المَرْضية والانجماع عن النَّاس والتَّقشف ومُراعاة آداب القَوْم، ولم يدخل في شيء من أمر الدُّنيا ولا صَحِبَ أهلَها ولا وَلِيَ وظائف الفُقهاء. وحَدَّث.

تُوفي في يوم[1]... شَعْبان سنة ثلاث عشرة وثماني مئة عن نحو سبعين سنة، وترك أولادًا، ولا أعلم بعده من الفُقهاء مَن يُدانيه في طريقته فكيف يساويه.

٨٦٧- عليّ بن أيْبَك بن عبدالله الدِّمشقي الشَّاعر[2].

مات سنة إحدى وثماني مئة عن ثمانٍ وسبعين سنة، وكان يَمْدَح الأعيان من أبناء الزَّمان.

من شعره:

ما أكرمَ الغُصْن في الخَرِيف وقد أثَّرت الرِّيحُ فيه تأثيرا

لما أتى النَّهرُ سائلاً ملأت أوراقهُ كَفَّه دنانيرا

٨٦٨- عليّ بن الحسن بن أبي بكر بن الحسن بن عليّ بن وَهَّاس الخَزْرَجيُّ الزَّبِيديُّ اليَمَانيُّ، مُوَفَّق الدِّين أبو الحسن مُؤرِّخ اليمن[3].

عُني بأخبار بَلَدِه فجمع لها «تاريخًا» على السنين وآخر على الأسماء وآخر على الدُّول.

---

(١) في الأصل بعد هذا بياض.

(٢) ترجمته في: إنباء الغمر ٤/ ٦٧، والمجمع المؤسس، الورقة ٢٠٦، والنجوم الزاهرة ١٣/ ٦، والضوء اللامع ٥/ ١٩٤، وشذرات الذهب ٧/ ٨.

(٣) ترجمته في: إنباء الغمر ٦/ ١٩٠، والمجمع المؤسس، الورقة ٢٠٦، والضوء اللامع ٥/ ٢١٠، وشذرات الذهب ٧/ ٩٧.

مات وقد جاوز السبعين في أواخر سنة ثنتي عشرة وثماني مئة.

٨٦٩- عليّ بن محمد بن إسماعيل بن أبي بكر بن عبدالله بن عُمر بن عبدالرحمن النّاشريُّ الزَّبيديُّ اليَمَانيُّ[١].

شاعر اليَمَن في عَصْره. مات في عَوْده من الحج أول سنة اثنتي عشرة وثماني مئة.

٨٧٠- عليّ بن محمد بن سَعْد بن محمد بن عليّ بن عُثمان بن إسماعيل بن إبراهيم بن يوسُف بن بَيْبَرس بن عليّ بن هبة الله بن ناجية، القاضي علاءُ الدين أبو (الحسن)[٢] **المعروف بابن خَطِيب النَّاصرية، الطَّائيُّ الحَلَبيُّ الشَّافعيُّ العَلاَّمة**[٣].

وُلِدَ سنة أربع وسبعين وسبع مئة وسمع في صغره على أحمد بن عبدالعزيز ابن المُرَحِّل، وغيره. وسَمِعَ بنفسه من عائشة بنت بن عبدالهادي، ومن الشريف النَّسَّابة، وأحمد بن عبدالقادر وغيرهم، وبَرَع في الفقه والحديث والأصول والعربية وعُني بأخبار حَلَب وكتَبَ «تاريخًا» تَرْجَم فيه عُلماءها، ووَلِيَ قضاء حَلَب، وصار رئيسَها على الإطلاق. قَدِمَ القاهرة غير مرة فظهرَ من فضائِلِه وكَثْرةِ استحضاره وتَفَنُّنه ما عَظُم به قَدْرُه.

تُوفي بحَلَب في يوم الثلاثاء تاسع ذي القَعْدة سنة ثلاث وأربعين وثماني مئة، ولم يُخلِّف ببلاد الشَّام بعده مثلَهُ رحمه الله.

---

(١) ترجمته في: إنباء الغمر ٦/ ١٩٠، والمجمع المؤسس، الورقة ٢٠٧، والضوء اللامع ٥/ ٢٩٠، وشذرات الذهب ٧/ ٩٨.

(٢) ما بين الحاصرتين إضافة لابد منها.

(٣) ترجمته في: إنباء الغمر ٩/ ١١٥، والمجمع المؤسس، الورقة ٢٠٧، والضوء اللامع ٥/ ٣٠٣، ووجيز الكلام ٢/ ٥٦٧، وشذرات الذهب ٧/ ٢٤٧، والبدر الطالع ١/ ٤٧٦.

٨٧١- **عليّ بن عبدالرحمن بن**[١]**... البدماصي، نورُ الدِّين**[٢].

كتبَ الخَطَّ المَلِيح وعَرَف صناعة الوراقة وتكسَّب بتحمل الشَّهادة في حوانيت الشُّهود، وجاورَ بمكةَ سنينٍ وبها عَرَفتُه أيام مجاورتي بها سنة سبع وثمانين، ثم عاد إلى القاهرة وعَلَّم النَّاسَ الخَطَّ المَنْسُوب فجاد به جماعةٌ، حتى مات سنة اثنتين وثماني مئة، ونِعْم الرجلُ كان.

٨٧٢- **عليّ بن محمد بن عبدالوارث البكْريُّ الشَّافعيُّ**[٣].

وُلِدَ سنة ثلاث وأربعين وسبع مئة وتَفَقَّه على الشيخ بَهاء الدِّين ابن عَقِيل وغيره، فبَرَع في مَعْرفة الفُروع، ووَلِيَ حِسْبَة مدينة مِصْر مِرارًا حتى مات في[٤]... ذي القَعْدة سنة ست وثماني مئة.

٨٧٣- **(عليّ)**[٥] **بن محمد بن يحيى بن محمد بن عيسى (نور)**[٦] **الدِّين التسُولي**[٧] **المعروف بابن الأمين المِصْريُّ**[٨].

وُلِدَ سنة ثلاث عشرة وسبع مئة ولازم أهل الخَيْر والصَّلاح، وأخذ عن الشيخ شَمْس الدِّين ابن اللَّبَّان، والشيخ أحمد الحَرِيري، وكان كثير الفَوائد.

مات في ذي القَعْدة سنة ثماني مئة.

---

(١) في الأصل بعد هذا بياض.

(٢) ترجمته في: إنباء الغمر ٤/ ١٧٠، والمجمع المؤسس، الورقة ٢٠٧، والضوء اللامع ٥/ ٢٣٨.

(٣) ترجمته في: السلوك ٣/ ١١٢٨، وإنباء الغمر ٥/ ١٧٩، والمجمع المؤسس، الورقة ٢٠٨، والضوء اللامع ٥/ ٣١٧، وشذرات الذهب ٧/ ٥٩.

(٤) في الأصل بعد هذا بياض.

(٥) سقط اسم المترجم من الأصل، واضفناه من المجمع المؤسس.

(٦) ما بين الحاصرتين إضافة لابد منها.

(٧) بالمثناة ثم السين المهملة المضمومة، قيده الحافظ ابن حجر في المجمع المؤسس.

(٨) ترجمته في: المجمع المؤسس، الورقة ٢٠٨.

٨٧٤- **عليّ بن عبدالرحمن بن[1] . . . نُور الدِّين الشُّلُقامي الشَّافعي[2].**

وُلِدَ بعد سنة خمسين وسبع مئة وتَفقَّه على الشيخ جمال الدِّين الإسنوي وهو آخر من بقي ممن تَفقَّه عليه، وكان فاضلاً في فُنُون ودَرَّس.

مات وهو عائد من الحج في مُحَرَّم سنة اثنتين وأربعين[3] وثماني مئة.

٨٧٥- **عليّ بن محمد بن أحمد الشِّيرازيُّ الخَيَّاط، أحد أتباع الشَّيخ قَنبَر العَجَميُّ[4].**

سمع الحديثَ، وكان مُتأدِّبًا مُتَوَدِّدًا كثيرَ المُلَح والنَّوادر، وعنده فوائد.

مات في أعوام بضع وتسعين وسبع مئة .

٨٧٦- **عليّ بن محمد بن أحمد العَبْسيُّ[5] .**

أدَّبه شيخُنا قاضي القُضاة مجدُ الدِّين إسماعيل بن إبراهيم الحَنَفي وحَفَّظه «مقامات الحَرِيري»، ونَظَم الشِّعْر ومَهَر في الأدب.

مات في سنة إحدى عشرة وثماني مئة تَخْمينًا.

---

(١) في الأصل بعد هذا بياض، وجاء بعد عبدالرحمن في الضوء اللامع ٥/ ٢٣٧: «بن محمد بن محمد بن إسماعيل بن سلطان».

(٢) ترجمته في: إنباء الغمر ٩/ ٨١، والمجمع المؤسس، الورقة ٢٠٨، والضوء اللامع ٥/ ٢٣٧، ووجيز الكلام ٢/ ٥٦٤، وشذرات الذهب ٧/ ٢٤٣، والشُّلقامي: بضم الشين المعجمة واللام هكذا ضبطها السخاوي، أو هي بسكون اللام كما في (مباهج الفكر ٨٨) نسبة إلى شُلْقَام من البهنساوية (بني سويف).

(٣) في الأصل: «اثنتين وسبعين» خطأ بين، والتصويب من مصادر ترجمته.

(٤) ترجمته في: المجمع المؤسس، الورقة ٢٠٩.

(٥) ترجمته في: المجمع المؤسس، الورقة ٢٠٩.

٨٧٧- عليّ بن موسى بن إبراهيم، علاءُ الدِّين ابن مُصْلح الدِّين الرُّوميُّ الحَنَفيُّ[١].

وُلِدَ سنة ست وخمسين وسبع مئة، وتَفَنَّن في عُلوم، ودخلَ بلاد العَجَم، ولَقِي بها الفُضَلاء، ثُم قَدِمَ القاهرة سنة سبع وعشرين واستقرَّ في تَدْريس المَدْرسة الأشرفية بَرسْباي ومشيختها، ثم عُزِلَ عنها في سنة تسع وعشرين، فمضَى إلى الحج، وعاد إلى بلاد الرُّوم. ثم رَجَع إلى القاهرةَ في سنة أربع وثلاثين فكانت بينه وبين الفُقهاء شُرورٌ في مُبَاحثتهم بمجلس السُّلطان استطال فيها بلسانِهِ حتى صارت له أعداءٌ، فرَكِبَ البَحْر وسار إلى بلاد الرُّوم في أواخر السَّنة، ثم عادَ في سنة تسع وثلاثين وجَرَى على عادته في حِدَّة خُلُقه وبَذَاءة لسانِهِ رَغْبةً في الشُّهْرةً والظُّهُور، فلم يَنْجَح وثار عليه طائفةٌ وألجؤوه إلى إحضاره عند قاضي القُضاة ليُدَّعى عليه بقَوادح، فتَعَصَّب له جماعةٌ كما تعَصَّب عليه آخرون،وآل أمرُهُ إلى الصُّلْح مع غُرَمائِه، فمَرِضَ عَقِيب ذلك مدةً، ومات في ليلة العشرين من شهر رَمَضان سنة إحدى وأربعين وثماني مئة، وكان من الفُضلاء، عفا الله عنه.

٨٧٨- عيسى[٢] **بن محمد بن محمد، أبو الرَّوْح الحَجَّاجيُّ المِصْريُّ**[٣].

وُلِدَ في ثالث عَشَر جُمادى الآخرة سنة سبع وعشرين وسبع مئة، وتَزَيّا بزِيِّ الصُّوفية، وكان مَقْبولَ الوَجْه، عنده فوائدُ.

لَقيتُهُ بجزيرة الفُسطاط المَعْروفة اليوم بالرَّوْضة في مُحَرَّم سنة ثماني مئة ولم أره بعدها.

---

(١) ترجمته في: إنباء الغمر ٩/ ٢٤، والمجمع المؤسس، الورقة ٢٠٩، والضوء اللامع ٦/ ٤١، ووجيز الكلام ٢/ ٥٥٧، وبدائع الزهور ٢/ ١٨٢، وشذرات الذهب ٧/ ٢٤١.

(٢) في الأصل: «علي»، والتصويب من مصادر ترجمته.

(٣) ترجمته في: إنباء الغمر ٥/ ١١٥، والضوء اللامع ٦/ ١٥٧.

أنشدني، قال أنشدني الشيخ صَدْرُ الدِّين محمد بن محمد بن إبراهيم المَيْدُومي، قال: أنشدني الحافظ شَرَفُ الدِّين عبدالمؤمن بن خَلَف الدِّمْياطي، قال: أنشدني الحافظ عبدالعظيم المُنْذِري لنفسه:

اعمل لنَفْسك صالحًا لا تَحْتَفل ... بظهـور قيـل فـي الأنـام وقـال
فالخَلْقُ لا يُرْجَى اجتماع قُلُوبهم ... لابُـدَّ مـن مُثْـنٍ عليـك وقـال

وأنشدني، قال: أنشد أبو محمد عليّ البَغَوي الشيخ عبدالقادر الجيلي رحمه الله وقد أراد تَقْبيل يده:

إليك في السِّرِّ رُوحي كنت أُرسِلُها ... تُقَبِّـلُ الأرضَ عنـي فهـي نـائبتـي
وهذه نَوْبة الأشياخ قد حَضَرَت ... فامدد يمينُك كي تَحْظَى بها شَفَتي

فأجابه الشيخ عبدالقادر قَدَّس الله روحَهُ:

إذا اشتقتكم طالعتُ قَلْبي فإنَّه ... لمُجلُّكـم فـي كـلِّ وَقْـت يَـراكـم
ولكن عَيْني تَشْتَهي اللَّحظَ منكم ... فجُـودوا عليهـا سـادتـي بلقـاكـم

٨٧٩- عيسى بن محمد بن عبدالله الهَسْكوريُّ المَغْربيُّ.

كان هو وسَلَفه من شيوخ الهَسَاكرة، وله دُنيا عَرِيضة، فتَرَك ذلك في حَدَاثته وتَجرَّد وصَحِبَ الشَّيخ عُمر المَغْربي صاحب الشيخ عبدالمؤمن شيخ المَغْرب واختص به، وصَلَّى بفُقرائه إمامًا لهم، وقَدِمَ معه القاهرة، وسارا إلى القاهرة[1]، فمات الشيخ عُمر هناك. وقد عَمَّر زاويةً للفُقراء بالقُدس، وسار الشيخ عيسى إلى المدينة النَّبوية وسَكَنها وتَزوَّج بها، ثم خَرَجَ يُريدُ دمشق، فقَتَلهُ قُطَّاع الطَّريق في سنة ثلاث وستين وسبع مئة. وكان من أرباب المَنَاقب، وأصحاب الأحوال الجَليلة[2].

---

(١) هكذا في الأصل، وهو تكرار ظاهر.

(٢) جاء في الحاشية تعليق نصه: «وجد بعد قوله: الجليلة، صفحة بياض».

٨٨٠- عُمر بن عبدالله بن عامر بن أبي بكر الأنصاريُّ الأُسوانيُّ الشَّاعر[١].

وُلِدَ بثَغْر أُسْوان سنة اثنتين وستين وسبع مئة، وقَدِمَ القاهرة وسار إلى بلاد الشَّام، وأخذ الأدب عن الجلال ابن خطيب داريّا، وعاد إلى القاهرة بعد سنة تسعين وسبع مئة واستوطنها إلى أن مات بها في يوم الجُمُعة حادي عِشْري شهر ربيع الأول سنة ست وعشرين وثماني مئة عن نحو ستين سنة، وكان يقول الشِّعْر الجَيِّد ويَشْدُو أشياء من العربية مع تعاظم وتَطَاول وإعجاب بنَفْسه واطِّراح لجانب النَّاس، لا يَرَى أحدًا وإن جَلَّ يَعْرفُ شيئًا، بل يُصرِّح بأنَّ أبناءَ زَمَانه كُلَّهم ليسوا بشيء وأنَّه هو العالم دُونَهم وأنَّه يجب على الكافة تعظيمهُ والقيام بحُقُوقه ومآربِهِ، وبَذْلُ أموالهم كلها له لا لمعنًى فيه يَقْتَضي ذلك سوى سُوء طباع ورُعونة نَفْس، وكان يَحْتَذي بشعره فلا يجد من يوفيه ما يَرَى لنفسه من الحقِّ بزعمه فيعودُ إلى هِجاء من مَدَحه، ثم رأى أنَّ النَّاسَ أقلُّ من أن يُمْدَحوا، فهَجَا الكافة دَهْرًا، ثم تَرفَّع عن هجائِهم لاحتقاره إياهم فلذلك كان مَشْنُوءًا عند النَّاس مُبَغَّضًا إليهم، يَهْزَؤن بكثرة مَدْحِه لنفسه وتَرَقِّيه رُتب الدَّعوى العَريضة في فُنون العُلوم التي لم يُرزق منها غيرَ شعرٍ أكثرُه وبالٌ عليه وقليلٍ من نَحْوٍ غير مُحْتاج إليه، هذا مع خُلُوِّه من العُلوم الشَّرعية بأسرها وجَهْلِه بها.

تَردَّد إليَّ زيادةً على خمس وثلاثين سنة، وأنشدني كثيرًا من شعره فمن ذلك قوله:

عَجِبنا من فَتى يُبدي اكتئابًا ... وأحزانًا على فُقْدان مال

ولو يَدْري لكان أشدَّ حُزْنًا ... على ما أذهبت منه اللَّيالي

تَمَسَّك بالدُّنا أبدًا رجالٌ ... تمسُّكهم بهالات الهلال

---

(١) ترجمته في: إنباء الغمر ٨/ ٣٣، والمجمع المؤسس، الورقة ٢١٠، والضوء اللامع ٦/ ٩٥، وشذرات الذهب ٧/ ١٧٥.

فيا لله دَهْرٌ قد دهاهم ... ويا لله أرباب الرِّجال

وقوله:

يقولون لا تيْأس وهم يَعْرِفُونني ... وللقَوْل في الجُهَّال عندي أنفعُ

ألم تر أنَّ الكَلْب في كلٍّ آهلة ... إلى خربة والكلبُ في العَيْن أضيع

وقوله:

لعمرك إنَّ الصَّبر والحِلْم للفَتى ... زانه عن أن تَزِلَّ له قَدَم

كذلك غَيْظُ المرء يُزْري بذاتِهِ ... ويُلبسه التَّعْجيلُ ثَوْبًا من النَّدم

وقوله:

مالي رأيتُك حين جئتُك زائرًا ... لم تَرْعَ لي حَقًّا وصِدْق مَوَدتي

إن كان إتياني لبابك مُوجبًا ... ذَنْبًا فقَطْعِي عن بُوَيْبك تَوْبَتي

وقوله:

إنَّ ذا الدَّهر قد رَمَاني بقَوْم ... هم على بَلْوتي أشدُّ حَثِيثا

إنْ أتَهُ بينهم لشيء أجدهم ... لا يكادون يَفْقَهون حديثا

وقوله يهجو قاضي القُضاة صَدْرَ الدِّين عليّ ابن الأدمي الحَنَفي لما وُلِّي[1]:

بني أساكفة الدُّنيا ليهنكم قضا ... ء نجل ذوي الكازات والقَرم

النَّاتشين بأفمام تَسِيلُ أذًى ... على الذُّقُون جُلُود الميت من غنم

لا أفلحت بلدٌ قاضي القُضاة بها ... مَن جَدُّه بل أبوه شُغْلُهُ أدَمي

وقال فيه لما مات:

قَضَى الأَدَمي قاضي الفُسْق نَحْبًا ... به كُشفت عن الإسلام غُمَّه

فلو يجد الوَرَى لله شُكْرًا ... لما راعوا لذاك الشُّكْر ذِمَّه

وكيف وموته للنَّاس طَرًّا ... وغير النَّاس تخفيفٌ ورَحْمه

وقال لما تَحكَّم الشَّاميون بديار مِصْر في أيام المُويد شَيْخ وبسببه امتُحن بالضَّرب والسِّجن:

---

(١) الأبيات في الضوء اللامع نقلاً من هذا الكتاب.

مـاذا أخبيـتَ علينـا أيهـا القَـدَرُ ... مما له كانَ من أمثالنا الحَذَرُ
جَنيـتَ شيئًـا علينـا لـو تَحمَّلَـهُ ... قـومٌ سـوانـا قُبيل اليوم لانـدثـروا
إنَّ الحـوادث لا يَبْقـى لهـا حَجَـرٌ ... فكيف يَبْقى على حال لها بَشَرُ
صَبْرًا فللفلَك الدَّوار ما عجزت ... عـن كُنْـهِ مخبـرِه الألبـابُ والفِكَـرُ
بينـا يَـدُور يمينًـا دار مَيْسـرة ... كـأنَّـه الـدَّهـرُ فيـه الصَّفـو والكَـدَرُ
ظَـنَّ الجَهـولُ بـه أن ليس يعجزه ... لما رأى طُول ما في طُوله قِصَرُ
ومـا رأى أنَّـه كـالظِّـلِّ مُقتفيًـا ... أثـار مـا ليـس تحقيقًـا لـه نشـر
بنـي الشَّـام ليقضـي بيننـا أدبًـا ... قاض له شاهدان السَّمع والبَصرُ
إذا رآكـم فـي حـالٍ تسُـرُّكـم ... ما شَك في أنكم في عينه بَقَرُ
لله مـا حـلَّ منكـم بيـن أظهـرنـا ... من أزمة سهلُها في مِصْرنا وَعرُ
إنَّـا نظـنُّ لئـن لـم يـأتنـا فَـرَجٌ ... عَنَّـا يـزول بـه لـم يـأتنـا مَطَـرُ
مـا أن رُمينـا بكـم إلا لسـالفـةٍ ... منا لها كان فينا الورد والصدرُ
وهكـذا مـا جَنَـا مـن مثلنـا أحـدٌ ... إلا رَمَـاه بمـا لايشتهـي القَـدَرُ

وقال[1]:

شَكَـت الشَّـامُ ثقـالـة ممـن بهـا ... جُبلُـوا علـى شـيء يَفُـوق جبـالهـا
فلـذاك فـي مِصْـر لقِلَّـةِ حَظِّهـا ... دُون الأراضـي خَففـت أثقـالهـا

وقال[2]:

سئمـتُ حيـاتـي بيـن مـن لا أحبـه ... ومَن عاشَ ما بين الأراذل يَسْأم
فلو كان في جَهْدي ارتقاءٌ بسُلَّم ... إلـى غـايـةٍ فيهـم رقيـت بِسُلَّـم

وقال:

وفتيـةٌ فتكـوا بـالظُّلْـم أزمنـةً ... كـأنمـا هـاذم اللَّـذات أمنهـم
حتى انتهوا وأتى ما كان موعدهم ... فـأصبحـوا لا تُـرى إلا مسـاكنُهـم

---

(١) نقل السخاوي البيتين في الضوء.
(٢) كذلك.

وقال:

أرى الأيـــامَ تَغْصبنـــي رُقـــادي وتَسْطـو سطـوةَ الأُسْـد العَـوَادي
وتَــرْمِينــي لحــرمــانــي بسَهْــمٍ وذاك الهــمُّ مــا يَحْظــى فــؤادي
أُنــاديهــا لتكْشــف بــأسَ أمــري فتَنْطــقُ لا جــواب لمــن تُنــادي
كــأنــي قــد أخــذت العَهْــد منهــا علــى مَنْعــي مــن الــدُّنيــا مُــرادي
يعـــزُّ علـــيَّ أن يمســـي فقيـــرًا مــن الــدُّنيــا الملــيّ مــن الــرَّشــادِ
وأن يلقــى الكــريــم قليــل حَــظٍّ دليـــلاً لليتيـــم مـــن العبـــادِ
ألا لله صَـــرفُ الـــدَّهـــر فينـــا وغـــربتنـــا وملقـــانـــا الأعـــادي
فسُكنـــانـــا بـــأرض بيـــن قَـــوْم بعـــادُهـــم لنـــا كبعـــاد عـــادِ
يــلاقــونــا بــوَجْــه مــن حَــدِيــد ويـــرمـــونـــا بـــألسنـــة حِـــدادِ

وقال[1]:

إن يحسدوني لما أُوتيت من أدبٍ فــذاك أعقبهــم مــا أعقــب الــواري
كـذاك إبليـس لمـا راح مـن حَسَـدٍ لآدم عُقــب الإدخــال فــي النّــارِ

وقال:

ولمـــا تـــلاقينـــا عشيـــة ودعـــت وقد غابَ عن ما قد جَرَى الرُّقباء
تَسَــاقـط مِـنْ فيهـا حـديـثٌ كـأنَّـه جَنَى النَّحلِ قد شجت به الصَّهباء

٨٨١- عُمر بن حِجِّي بن موسى بن أحمد، قاضي القُضاة بدمشق وكاتب السِّرِّ بديار مِصْر نَجْم الدِّين السَّعْديُّ الحُسْبانيُّ ثم الدِّمشقي الشَّافعي[2].

وُلد سنة ثمانٍ وستين وسبع مئة بدمشق ونَشَأ بها غير صالح، وضَرَبه قاضي القُضاة شِهاب الدِّين أحمد بن ناصر الباعُوني وشَهَره

---

(١) نقله السخاوي أيضًا.

(٢) ترجمته في: ذيل التقييد ٢/ ٢٣٤، وإنباء الغمر ٨/ ١٢٩، والمجمع المؤسس، الورقة ٢٠٩، والضوء اللامع ٦/ ٧٨، ووجيز الكلام ٢/ ٤٩٣، وبدائع الزهور ٢/ ١١٦، وشذرات الذهب ٧/ ١٩٣.

بدمشق وحماة وطرابُلُس، وتَردَّد مِرارًا في قضاء دمشق، ثم قَدِمَ القاهرة واستقرَّ في كتابة السِّرِّ عِوَضًا عن شَمْس الدِّين محمد الهَرَوي يوم السبت حادي عِشْري جُمادى الآخرة فلَبِسَ الحرير ورَكِبَ على السَّرج الذَّهب، ولا اتقى الله ولا استحيى من النَّاس، فلم يُحسن المُباشرة ولا أجمل مع النَّاس في المُعاشرة بل قام بأعباء ديوان الإنشاء القاضي بَدْر الدِّين محمد ابن مُزْهر كما كان يقوم به في أيام الهَرَوي وصار ابن حِجِّي في كتابة السِّرِّ صورةً معناه ابن مزهر لقلة دُرْبته وعَدَم مَعْرفته وحِدَّة خُلُقه وشرّ طريقته إلى أن قُبِضَ عليه في يوم السبت عاشر جمادى الآخرة سنة إحدى وعشرين، وسُجن في بُرجٍ بالقَلْعة، ثم أُخرج في ليلة الثلاثاء ثالث عشرة من البُرْج في الحديد ونُفيَ إلى دمشق ليُكشف عن سيرته وتُؤخذ أمواله، وكُتِبَ إلى النَّائب والقُضاة بها في حقه بعظائم مُسْتشنعة ثم كتب في ثامن عَشَره بالإفراج عنه وإطلاقه من الحديد المُقَيَّد به وأن يقيم بدمشق بَطَّالاً وأُلْزِمَ بحَمْل مالٍ؛ وسبب هذه المحنة أنَّه التزمَ حتى وَلِيَ كتابة السِّرِّ عشرة آلاف دينار، فلمّا باشرَ تسلم ما في إقطاع الأمير ناصر الدِّين محمد ابن السُّلطان من حمايات علم الدِّين داود بن الكُوَيْز ومستأجراته على أن يقيم لديوانه عن ذلك بألف وخمس مئة دينار وسأل السُّلطان أن يُنعم عليه بالألف وخمس مئة دينار المُقررة عن حمايات ابن السُّلطان ومستأجراته، فلم يُجَب إلى سؤاله، فكتبَ ورقةً تتضمن أنَّه غَرِمَ من حين باشر كتابة السِّرِّ اثني عشر ألف دينار منها الحَمْل إلى الخزانة خمسة آلاف دينار وفَضُل باقيها وقال من جملته لمن لا يسمي كذا، ففهم السُّلطان أنَّه أرادَ بذلك الأمير جانِبَك الدَّوادار، فسأله هو والأمراء عما وصل إليهم من ابن حِجِّي فأجابوه بما لا يَليق في حق ابن حِجِّي، واشتد حَنَق جانِبَك عليه، وكان شابًّا مدلاً بقُرْبه من السُّلطان مع زهو وحِدَّة وطيش، فلما اجتمعَ مع ابن حِجِّي خارجِ القَصْر جرَت بينهما مُفاحشات آلت إلى قَبْضه وسَجْنه لعدم مُداراته وقِلَّة سياسته ليجزي الله كلّ نفسٍ بما كسبت، فأقامَ بدمشق. ثم تَحيَّل حتى قَدِمَ القاهرة في نصف ذي القَعْدة سنة تسع

وعشرين وسَعَى حتى استقر في قضاء دمشق في ثامن المُحَرَّم سنة ثلاثين عِوَضًا عن السَّيد شِهاب الدِّين أحمد بن عليّ بن إبراهيم بن عَدْنان وكان قد وَلِيَ عِوَضًا عن ابن حِجِّي لما استقر في كتابة السِّرِّ، وسار ابن حِجِّي يريد دمشق في سابع عشرِه فقدمها وباشر بعَسفٍ وغلظة وشَرَهٍ في أخذ الأموال وتَرفُّع زائدٍ وبَطْش، فأتاه الله من حيث لا يحتسب في ليلة الأحد مستهل ذي القَعْدة سنة ثلاثين وثماني مئة ونَقَب عليه جماعة بستانَهُ بالنَّيْرب وهو نائمٌ على حالة غير جميلة وقَتَلُوه على فراشه، وخرجوا من غير أن يأخذوا له شيئًا.

وكان، عَفَا الله عنه، يَسيرُ غير سيرة القُضاة، ويَرْميه أهل بلده بعظائم في صغره وكبره وخُموله وظُهوره، وطالما تَرَدَّد إليَّ عند قُدومه القاهرة وعند قُدومي دمشق وحَمَل إليَّ أنواعَ الهدايا، وساعدته في ولاياته بدمشق في الأيام النَّاصرية فرَج، تجاوز الله عنه وخَفَّفَ حسابه.

٨٨٢- عُمر بن منصور بن سُليمان، القاضي سِراج الدِّين القِرَميُّ الحَنَفيُّ[١].

تَرَقّى بواسطة صديقه القاضي جمال الدِّين محمود بن محمد بن عبدالله العَجَمي حتى وَلِيَ حسبة مِصْر في[٢]... وتُوفي يوم الاثنين النصف من جُمادى الأولى سنة تسع وثماني مئة. وقد دَرَّس الفقه بمدرسة الأمير أَيْتَمُش والتفسير بالقُبة المَنْصورية، وكان في ولايته مُهابًا. وكان حسنَ الصَّلاة يُعَدِّل أركانها ويُطيل القيام في القراءة ويُبالغ في الطمأنينة في رُكوعه وسُجوده وجُلُوسه، وذلك خلاف ما يفعله الحَنَفية في زماننا، وكان يَغْلُب عليه الخَيْر وسلامة الباطن. وكان جميلَ الصُّورة مَلِيحَ الشَّكل، وكانت العامة تسميه عُمر فَلَق فإنَّه كان إذا أراد تأديب أحد يقول: هات فَلَق يعني الفَلَقة. اجتمعتُ به مِرارًا ونعم الرجلُ كان بِشْرًا

---

(١) ترجمته في: إنباء الغمر ٦/ ٣٩، والمجمع المؤسس، الورقة ٢١٠، والضوء اللامع ٦/ ١٣٨، ووجيز الكلام ١/ ٣٩١، وشذرات الذهب ٧/ ٨٥.

(٢) في الأصل بعد هذا بياض.

وطلاقة وجهٍ.

٨٨٣- عُمر بن عبدالرحمن بن أبي بكر بن أبي بكر بن محمد ابن محمود، قاضي القُضاة زينُ الدِّين أبو حَفْص بن أبي القاسم البِسْطاميُّ الحَنَفي[١].

وُلد سنة سبع وتسعين وست مئة، وسمع الحديث وبَرَع في الفقه، وكان يحفظُ فيه كتاب «الهداية» واستقرَّ في قضاء القُضاة الحَنَفية بالقاهرة عِوَضًا عن الحسام الغُوري في سنة[٢].. وعُزِلَ في[٣]... شوال سنة ثمان وأربعين بعلاء الدِّين عليّ ابن التُّركماني، فانقطع بداره حتى مات يوم الخميس رابع عشر جُمادى الآخرة سنة إحدى وسبعين وسبع مئة، ودفن بالقَرافة.

وكان إمامًا في الفقه حسنَ السِّيرة حَشِمًا وَقُورًا، وكان يحفظ كتاب «الهداية» في الفقه[٤].

٨٨٤- عِنَان بن مُغامِس بن رُمَيْثة بن أبي نُمَيّ محمد بن أبي سَعْد حسن بن عليّ بن قَتادة، الشَّريف زَيْنُ الدِّين الحَسَنيُّ، أبو لجام، أميرُ مكة[٥].

وُلِدَ بمكة سنة اثنتين وأربعين وسبع مئة، فلما قُتل أبوه مُغامِس بن رُمَيْثة انتمى إلى عَمِّه سَنَد بن رُمَيْثة واستولى بعد مَوْته على خَيْله وسلاَحه

---

(١) ترجمته في: السلوك ٣/ ١٨٧، ووفيات ابن رافع السلامي ٢/ ٣٥٥، وذيل العبر للعراقي ٢/ ٢٩٥، وذيل التقييد ٢/ ٢٤٣، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات ٧٧١)، والدرر الكامنة ٣/ ٢٤٥، والمنهل الصافي ٢/ الورقة ٥٤٧، وبدائع الزهور ١/ ٩٨.

(٢) في الأصل بعد هذا بياض.

(٣) كذلك.

(٤) جاء في الحاشية تعليق نصه: «وجد بعد قوله: في الفقه نصف صفحة بياض».

(٥) ترجمته في: السلوك ٣/ ١١٠٩، والعقد الثمين ٦/ ٤٣٠، وإنباء الغمر ٥/ ١١٠، والضوء اللامع ٦/ ١٤٧، ووجيز الكلام ١/ ٣٦٩، وشفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ١/ ٢٥، ٢٠٥، ٢/ ٣٢٧، ٣٢٨، ٤٠٠، والنجوم الزاهرة ١٢/ ١٤٤.

وفَرَّ، لأنَّ عَجْلان كان وارث أخيه سَنَد، ثم قَدِمَ على عَمِّه عَجْلان وخَدَمَه حتى اغتبَط به لما فيه من خِلال حَمِيدة، وكان يقول: هَنيئًا لمن كان له ابنٌ مثله، واختَصَّ بابن عَمِّه أحمد بن عَجْلان وتَزوَّج ابنته أم السعود ثم تَنَكَّر له لمَيْلهِ عنه إلى صاحب حَلْي وأخرجه عنه، ثم رَضي بعَوْده إليه فلم يَصْفُو الحال بينهما ومَضَى عِنَان وحسن ابن ثَقَبَة إلى مِصْر وبالغا في شكوى أحمد، فأقبل السُّلطان على عِنان ورَسَم له بما طَلَب وكان كُبَيْش حاضرًا فساسَ الأمر حتى قَدِمَ مكة وغَرَّر أحمد بما كان وحَسَّن له الفَتْك بعِنَان، فلما قَدِمَ هو وابن ثَقَبة لم يجبهما إلى ما رُسم لهما به فَفَرُّوا منه خَوْفًا منه إلى يَنْبُع فرَدَّهما أمير الحاج الأمير أبو بكر ابن سُنْقُر وضمن لهما قضاء حوائجهما، فبادر أحمد وقبضَ عليهما وعلى أخيه محمد بن عَجْلان وعلى أحمد بن ثَقَبة وابنه عليّ بن أحمد بن ثَقَبة وقَيَّد الخمسة وسَجَنهم مُدَّةً، ففَرَّ عِنَان من السِّجن بمكة واختفى بمَزْبَلة والقَوْم في طَلَبه حتى مضوا عنه ثم اختفى عند بعض معارفه ورَكِبَ وسار إلى مِصْر في أثناء سنة ثمان وثمانين بعد ما نَزَلت به في اختفائه خُطُوب، فأقبل عليه السُّلطان وعن قليل مات أحمد بن عَجْلان وكَحَّل ابنُه الأشراف المسجونين فتَغيَّر عليه السُّلطان وأسرَّ ولاية عِنَان وبعثَ إلى محمد بن أحمد بن عَجْلان بولايته ليخدعه بذلك وأخرج عِنانًا صُحْبة رَكب الحاجّ، فلما خَرَج محمد لخدمة المَحْمَل قَتَله فداويان في أول ذي الحجة منها، وأعلن باستقرار عِنان في أمر مكة ودَخَل مع الأمير آقبُغا المارِديني أمير الحاج في السِّلاح وقاتل جماعة بني عَجْلان بأجياد وغَلَبهم، فلما انقضَى المَوْسم مَضَى إلى جُدَّة واستنابَ بها محمد بن عَجْلان واستدنى كثيرًا من عَبيد أحمد بن عَجْلان، ثم تَنَكَّر له محمد بن عَجْلان وجمع معه كُبَيْش وذوي عَجْلان وأخذوا جُدَّة ونَهَبوا أموال التُّجار وغِلاَلهم وكان شيئًا كثيرًا، فلم يقدر عِنان على المَسِير إليهم ومَدَّ يده وأخذ بالاكتراء من أهل مكة ليرضي به من معه وأشركَ أحمد بن ثَقَبة وعَقِيل بن مُبارك في إمارة مكة ودُعي لهما معه، ثم أشرك أيضًا في الإمرة والدعاء عليّ بن مُبارك

فتفَرَّق الأمر وكَثُر الفَسَاد فعزله السُّلطان بعليّ بن عَجْلان، فقاتله عِنان خارج مكة في يوم السبت آخر شعبان سنة سبع وثمانين فقُتل كُبَيْش وغيره من أصحاب عليّ وانهزم باقيهم إلى الوادي، ودَخَل عِنان إلى مكة منصورًا، فلما قَدِمَ الحاج خَرَج إلى نَخْلة فسار إليه عليّ وقاتل أصحابه وقَتَل منهم وغَنِم وعاد إلى مكة، فقَدِمَ عِنان بعد الموسم إلى وادي مَرّ واستولى عليه وعلى جُدَّة ونَهَبوا، وكتب إلى السُّلطان يعتذرُ إليه فكتَبَ بولايته شِرْكة لعليّ فلم يتم له مُراد، ومَضَى إلى مِصْر في سنة تسعين، فلم يُقْبِل عليه السُّلطان وسُجن في أيام تَغلُّب الأمير مِنْطَاش حتى خَرَج مع بُطا والمماليك الظَّاهرية، فلما عاد الظَّاهر بَرقُوق إلى المُلك وَلاَّه شِرْكة مع عليّ بن عَجْلان. وسار إلى يَنْبُع وحارب مع وَبِير بن نخبار أمير يَنْبُع بني إبراهيم وظَهَرَ عليهم، ومَضَى إلى مكة ونَزَل الوادي في نصف شَعْبان سنة اثنتين وتسعين ودَخَل مكة ودُعي له إلى رابع عِشْري صَفَر سنة أربع وتسعين ثم تُرك الدُّعاء له وأُخرجت نُوابه وهموا بقَتْله في المَسْعَى فنَجا بحُشاشته.

وكانت الأحوال قد فَسَدت والطُّرقات قد احتفت لتَغلُّب أصحاب عِنان وعليّ بن عَجْلان، فلما بَلَغ ذلك السُّلطان طَلَبهما فمضيا في جُمادى الآخرة منها فاستقرَّ عليّ بمفرده ورَتَّب لعِنان ما يقوم به على أن يُقيم بمِصْر ثم سُجن بقَلْعة الجبل في سنة خمس وتسعين ونُقل في آخر سنة تسع وتسعين مع جَمَّاز بن هبة وعليّ بن مُبارك بن رُمَيْثة أمير المدينة إلى الإسكندرية فسجنوا بها، ثم أعيد عِنان إلى القاهرة في آخر سنة أربع وثماني مئة فمَرِض وبَطَل بعض جَسَده حتى مات يوم الجُمُعة أول شهر ربيع الأول سنة خمس وثماني مئة عن ثلاث وستين سنة، وكان شُجاعًا كريمًا عالي الهِمَّة قليلَ الحَظِّ في إمارته.

٨٨٥- عمران بن موسى بن أحمد بن إدريس بن مُعَمَّر الجلجوليُّ الشَّافعيُّ[1].

وُلِدَ بعد الأربعين واشتغل بالفقه زَمَانًا، وكان له سماعٌ من محمد ابن عبدالحميد المَقْدِسي، ومات في شهر رَجَب سنة ثلاث وثماني مئة.

٨٨٦- عيسى بن حَجَّاج بن شَدَّاد السَّعْدي، الأديبُ الشَّاعر المعروف بعُوَيْس ـ على التَّصغير ـ العالية في الشِّطْرنج[2].

ذَكَرَ لي أنَّه من وَلَد شاور بن مُجير السَّعْدي الوزير. وُلِدَ سنة ثلاثين وسبع مئة بالقاهرة، وقال المواليا ومَهَر فيها واشتهر بذلك فقيل له الأديب، ثم نَظَم الشِّعْر ومَهَر في فُنُونه، وعَرَف طَرَفًا من اللُّغة وشارك في غيرها ومَدَح الأعيان. حدَّثنا عن الصَّفي الحلِّي وقد أخذَ عنه شعره، وعن الصَّلاح خليل الصَّفَدي وقد رَوَى عنه كثيرًا، وجمع شيخنا قاضي القُضاة مجد الدِّين إسماعيل الحَنَفي شعره، وكان يُجلُّه ومنه عرفته وصحبني سنين ومَدَحني بعدة قصائد.

تُوفي يوم[3] . . . شعبان سنة سبع وثماني مئة.

وكان أديبًا مُجيدًا مُستحضرًا للكثير من اللُّغة، عالية في الشِّطْرنج، يعرف اللِّسان التُّرْكي ويُجيد تعليمه لمن يُشارطه على ذلك، وكان يَتَمذهب للشَّافعي، فلما أنشأ السُّلطان الملك الظَّاهر بَرْقُوق المدرسة بخط بين القَصْرين سأل أن ينزل في درس الشافعية، فقيل له: إنَّ العدَّة

---

(١) ترجمته في: ذيل التقييد ٢/ ٢٥٩، وغاية النهاية ١/ ٦٠٣، وإنباء الغمر ٤/ ٣٠٦، والمجمع المؤسس، الورقة ٢١٠، والضوء اللامع ٦/ ٦٣، وشذرات الذهب ٧/ ٣٣، وفيها اسمه: عمران بن إدريس بن مُعَمَّر. وأشار السخاوي إلى أن المقريزي سماه: عمران بن موسى بن أحمد بن إدريس. وقيد السخاوي: «مُعَمَّرًا» بالتشديد وهو منسوب إلى جلجوليا.

(٢) ترجمته في: إنباء الغمر ٥/ ٢٦٠، والمجمع المؤسس، الورقة ٢١١، والضوء اللامع ٦/ ١٥١.

(٣) في الأصل بعد هذا بياض.

قد كَمُلت ولم يَبْق إلا الحَنابلة فتَحوَّل حَنْبَليًا ونَزَل في دَرْس الحَنابلة بها من أجل المَعْلُوم المُقرَّر. وله بَدِيعيةٌ عارضَ بها بديعية الصَّفي الحِلِّي شَرَحها شيخنا قاضي القُضاة مجد الدِّين وبيعت كُتُبه، وكان عُوَيْس ممن حَضَر بَيْعها، فبادَرَ بعضُ الحاضرين وقد أخذ الأول ديوان عُوَيْس الذي جمعه القاضي وقال للدلال: قل ديوان عُوَيْس بدرهمين، فغَضِب عُوَيْس وقال: اشتريتُ بمئة، واشتراه.

ومن بديع شعره قوله يُخاطب بعض الرؤساء في شعبان:

تَهَن بِنصْفٍ كم به من حَلاَوة وجُد لي ببِرٍّ لا يَضِيع ثَوابه
فإنَّ لساني صارمٌ وَفَمي له قِراب وأرجو أن يُحَلى قِرابه

وقال يخاطب آخر في عيد الفِطْر:

أيا رَبَّ الجَناب الرَّحْب جُدْ لي وكَثِّر في العَطَاء ولا تُقَلِّل
وما تهديه لي من خَشْكَنان نَهار العِيد كَبِّر أو فهَلِّل

وقال في وَصْف سِفَنْجة:

سِفَنْجة من فِراق الماءِ قد عَطِشَت ما بين مُنْتَفِشٍ منها ومُنْكَمِش
فكلُّ ما عَزِيز ليس تَشْرَبُهُ إلا بأعينها من شِدَّة العَطَش

٨٨٧- (عيسى)[١] **بن عليّ بن شَهْرَيار الكُرديُّ**[٢].

سمع الحديث، وسَلَك الطَّريق وانقطع بزاوية على بِرْكة الفيل، وزارهُ النَّاس وتَبرَّكوا بدُعائه، وكان مَقْبُولاً حسنَ السَّمت.

مات سنة خمس وثماني مئة.

---

(١) ما بين الحاصرتين إضافة من مصادر ترجمته.

(٢) ترجمته في: المجمع المؤسس، الورقة ٢١٠، والضوء اللامع ٦/ ١٥٤.

(حرف الغين)

٨٨٨- غانم بن محمد بن محمد بن يحيى بن سالم بن عبدالله الخَشَبيُّ، بفتح الخاء والشين المعجمتين وكسر الباء الموحدة، المَدَنيُّ[(١)].

وُلِدَ سنة إحدى وأربعين وسبع مئة، وحَدَّث عن عُمر بن أُمَيْلَة، وكانت له نَبَاهة.

مات بالقاهرة سنة تسع عشرة وثماني مئة.

(١) ترجمته في: ذيل التقييد ٢/ ٢٦٥، وإنباء الغمر ٧/ ٢٣٨، والضوء اللامع ٦/ ١٥٩، وشذرات الذهب ٧/ ١٣٨.

درر العقود الفريدة

في تراجم الأعيان المفيدة

تأليف

تقي الدين أحمد بن علي المقريزي

٧٦٦-٨٤٥هـ (١٣٦٥-١٤٤٢م)

المجلد الثالث

حققه وعلق عليه

الدكتور محمود الجليلي



دار الغرب الإسلامي

دار الغرب الإسلامي

جميع الحقوق محفوظة
الطبعة الأولى

1423 هـ - 2002 م

دار الغرب الإسلامي

ص. ب. 5787 - 133 بيروت

دُرَرُ العُقُودِ الفَرِيدَة

في تراجم الأعيان المُفِيدة

3

(حرف الفاء)

٨٨٩- فاطمة بنت أحمد بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الطَّبريُّ المَكيُّ، أمُّ الحُسين بنت أبي العباس ابن الشيخ رَضي الدِّين[١].

سمعت من جَدِّها الشيخ الرَّضي، وحَدَّثت بمكة وبها ماتت في سنة تسع وسبعين وسبع مئة. حدثنا عنها ابن سُكَّر.

٨٩٠- فاطمة بنت أحمد بن قاسم بن عبدالرحمن بن أبي بكر القُرشيُّ العُمريُّ الحَرازيُّ المكية، أمُّ الحَسَن بنت الشِّهاب، وأم القاضي نَجْم الدِّين محمد بن أحمد الطَّبري وسبطة الرَّضي الطَّبري[٢].

وُلِدَت بمكة سنة سبع وسبع مئة[٣] وسمعت من جَدِّها لأمها الرَّضي الطَّبري «صحيح البُخاري» و«صحيح ابن حِبّان» وغير ذلك، وأجاز لها الفَخْر عُثمان التَّوْزَري، والعفيف الدِّلاصي، وأبو بكر الدَّشْتي، والقاضي سُليمان، وجماعة من أهل مكة والشَّام، وحدَّثت بمكة والمدينة وبها ماتت في خامس شَوَّال سنة ثلاث وثمانين وسبع مئة، حدَّثنا عنها ابن سُكَّر، ولي منها إجازة.

٨٩١- فاطمة، وتُدعى سُتَيْتة بنت عليّ بن عُمر بن خالد المَخْزُومي، أمُّ الحَسن بنت ابن الخَشَّاب[٤].

---

(١) ترجمتها في: ذيل العبر للعراقي ٢/ ٥٢٧، والعقد الثمين ٨/ ٢٩٦، وإنباء الغمر ٢/ ٧٧.

(٢) ترجمتها في: ذيل العبر للعراقي ٢/ ٥٢٦، والعقد الثمين ٨/ ٢٩٥، وذيل التقييد ٢/ ٣٨٣، وإنباء الغمر ٢/ ٧٧، والدرر الكامنة ٣/ ٣٠٢، وشذرات الذهب ٦/ ٢٨٠.

(٣) في مصادر ترجمتها أنها ولدت بعد سنة عشر وسبع مئة.

(٤) ترجمتها في: ذيل التقييد ٢/ ٣٨٨، والدرر الكامنة ٣/ ٣٠٦.

وُلِدَت بالقاهرة في سنة ثمان وسبع مئة، وسمعت مع أخيها شَمْس الدِّين محمد على الحَجَّار «صحيح البُخاري» وحَدَّثت.

تُوفيت في[1]... أجازت لنا ما يجوز لها روايته، وكَتَب عنها أخوها شَمْس الدِّين محمد بن عليّ في سنة إحدى وسبعين وسبع مئة.

٨٩٢- فاطمة، أمُّ الحسن بنت الشيخ نَفيس الدِّين أبي عبدالله محمد ابن البَهْنَسي، المالكية المَكّية[2].

حدَّثنا عنها شيخُنا أبو عبدالله محمد بن سُكَّر، وتُوفيت بمكة بعد سنة سبعين وسبع مئة، وكانت شيخةً صالحةً تَقْرأ وتَكْتُب، وكانت تحتَ الشيخ أبي مرْوان عبدالملك ابن الشيخ أبي محمد عبدالله بن محمد بن محمد المَرْجاني التُّونسي المكي وابنها منه الشيخ جمال الدِّين محمد.

٨٩٣- فاطمة بنت إسماعيل بن محمد بن عليّ النِّيحاني البَعْلَبكيُّ[3].

وُلدت سنة عشرين وسبع مئة، وأُسمعت على القُطْب اليُونيني.

ماتت في[4]...

٨٩٤- فاطمة بنت أحمد بن محمد بن أحمد الشَّريفة الحُسينية، أخت السيد عزالدِّين نَقيب الأشراف وبنت النَّقيب شِهاب الدِّين[5].

سمعت من جَدِّها لأُمها الجمال إبراهيم ابن الشِّهاب محمود وغيره.

---

(١) في الأصل بعد هذا بياض.

(٢) ترجمتها في: العقد الثمين ٨/ ٢٩٠.

(٣) ترجمتها في: الدرر الكامنة ٣/ ٣٠٢، والمجمع المؤسس، الترجمة ١٧٩، والنيحاني: بكسر النون بعدها ياء تحتانية ساكنة ثم مهملة، قيدها الحافظ ابن حجر في المجمع المؤسس.

(٤) في الأصل بعد هذا بياض.

(٥) ترجمتها في: إنباء الغمر ٦/ ٢٥٥، والمجمع المؤسس، الترجمة ١٧٨، والضوء اللامع ١٢/ ٨٨، وشذرات الذهب ٧/ ١٠٣.

ماتت بعد سنة اثنتين وثماني مئة[1].

٨٩٥- فاطمة بنت عبدالله بن محمد بن عبدالله الحَجّاجية الحَورانية[2].

وُلدت سنة سبع وثلاثين وسبع مئة، وأُسمعت على زَيْنب بنت الخَبّاز، وحَدَّثت.

ماتت في شعبان سنة ثمان وثماني مئة[3].

٨٩٦- فاطمة بنت محمد بن أحمد ابن السَّيف محمدِ بن أحمد ابن عُمر بن أبي عُمر المَقْدِسية ثم الصَّالحية[4].

وُلدت سنة نيف وعشرين وسبع مئة، وأُسمعت على جَدِّها وأجاز لها الحَجَّار وزَيْنب بنت الكمال.

ماتت في رمضان سنة إحدى وثماني مئة.

٨٩٧- فاطمة بنت محمد بن عبدالهادي بن عبدالحميد بن عبدالهادي المَقْدِسية ثم الصَّالحية[5].

وُلدت سنة تسع عشرة وسبع مئة، وأُسمعت الكثير على الحَجَّار وغيره، وأجاز لها أبو نَصْر الشِّيرازي، وأبو محمد ابن عَسَاكر، ويحيى

---

(١) وأرخ السخاوي وفاتها في سنة ٨١٣هـ وقال: «وهي عند المقريزي في عقوده، ولكونه لم يعلم وقت موتها قال: ماتت بعد سنة اثنتين» (الضوء اللامع ١٢/ ٨٩).

(٢) ترجمتها في: ذيل التقييد ٢/ ٣٨٥، والمجمع المؤسس، الترجمة ١٨٠، والضوء اللامع ١٢/ ٩٣.

(٣) وأرخ الفاسي وفاتها في سنة ٨١٨هـ (ذيل التقييد ٢/ ٣٨٥). وقال السخاوي في الضوء اللامع ١٢/ ٩٣: «وهي في عقود المقريزي وأرخ موتها في شعبان سنة ثمان وهو غلط ولعله سقط عشرة إن كان الواقع كذلك».

(٤) ترجمتها في: إنباء الغمر ٤/ ٧٥، والمجمع المؤسس، الترجمة ١٨١، والضوء اللامع ١٢/ ١٠٠.

(٥) ترجمتها في: ذيل التقييد ٢/ ٣٩٠، وإنباء الغمر ٤/ ٣١٣، والمجمع المؤسس، الترجمة ١٨٢، والضوء اللامع ١٢/ ١٠٣، وشذرات الذهب ٧/ ٣٣.

ابن محمد بن سَعْد، وحسن بن عُمر[1] الكُردي، وجماعة من أهل مِصْر وحَلَب وحَمَاة وحِمْص، وحَدَّثت، وماتت في كائنة دمشق في شعبان سنة ثلاث وثماني مئة.

٨٩٨- فاطمة بنت محمد بن أحمد بن محمد بن عُثمان بن المُنَجَّى التَّنُوخية، أمُّ الحسن الدِّمشقية[2].

وُلدت سنة اثنتي عشرة وسبع مئة تَقْريبًا، وأُسمعت على أبي محمد ابن أبي التَّائب، وأجاز لها التَّقي سُليمان، وأبو بكر الدَّشْتي وجَمْع جَمٌّ تَفَردت بالرِّواية عنهم في الدُّنيا، وحَدَّثت.

ماتت في حِصار دمشق في ربيع الآخر سنة ثلاث وثماني مئة.

٨٩٩- فتح الله بن مُعْتَصم بن نَفِيس الإسرائيليُّ الداووديُّ العنانيُّ التِّبْريزيُّ، القاضي الرئيس فتح الدِّين كاتب السِّر[3].

وُلد بتِبْريز سنة تسع وخمسين وسبع مئة وآباؤه يهود ثابتة أنسابهم بأنَّهم من وَلَد نبي الله سُليمان بن داود عليهما السلام وأنَّهم من وَلَد عانان ابن دانيال بن شاؤل بن عِنان بن داود بن حَسْداي.

ويعرف عانان هذا برأس الجالُوت، قَدِمَ من المشْرِق إلى بغداد في أوائل سنة دولة بني العباس في غاشية وحاشية وثراء واسع، وزَعَم أنَّه على دين موسى عليه السلام من غير تَبْديل وخَالف يهودَ زمانه وضَلَّلهم وأثبت نُبوة عيسى ومحمد صلوات الله عليهما فعمل رأس الجالُوت، وله عند اليهود مَذْهب معروف وطائفة تُعرف بالعانانية تتمسك بمذهبه.

وقَدِمَ نَفيس إلى القاهرة في سنة أربع وخمسين وسبع مئة في عدة

---

(١) في الأصل: «حسن بن محمد»، والصواب ما أثبتناه، وانظر الدرر الكامنة ٢/ ١١٥.

(٢) ترجمتها في: ذيل التقييد ٢/ ٣٨٩، وإنباء الغمر ٤/ ٣١٣، والضوء اللامع ١٢/ ١٠١.

(٣) ترجمته في: خطط المقريزي ٢/ ٦٢، وإنباء الغمر ٧/ ١٣٧، والضوء اللامع ٦/ ١٦٥، ووجيز الكلام ٢/ ٤٣١، وشذرات الذهب ٧/ ١٢٢.

من المماليك والخُدام وله مالٌ كثير، فاشتمل عليه اليهود وأجَلُّوا قَدْره إذ هو عندهم رأس الجالوت بمعنى الخليفة عندنا، وأحضَرَ معه ولدين أحدهما بديع والآخر مُعْتصم، فاتصل بالأمير سَيْف الدِّين قبلاي نائب السُّلطان وعالجه من وَجَع المَفَاصل وأراد أن يَرْكب بَغْلَةً فلم توافق قُضاة المُسلمين على ذلك، فعُرِفَ بالتقدم في عِلْم الطِّب ومعرفة الجَواهر والمشاركة في فُنون أُخر، فلما كان في ذي القَعْدة سنة إحدى وستين طَلَبه السُّلطان الملك النَّاصر الحسن بن محمد بن قلاوون وقال له: أنت تَدَّعي أنَّك من وَلَد داود عليه السلام والواجبُ عليك الإسلام بمقتضى مَذْهب الإمام الشَّافعي رضي الله عنه وأصحابه، وهو أنَّ من كان أحدُ آبائه ولو علا مُسْلمًا يتبعه في إسلامه سواء كان بَعِيدًا أم قَريبًا، وُجِدَ الأقرب من آبائه أو لم يُوجد، فلم يبعد نَفيس من الإسلام وقال للسلطان: رأيتُ في المنام كأنَّ السماء قد فُتحت وكأنَّ حَبْلاً تَدلَّى من السماء والنَّاس يأخذون به ويَرْتَفعُون إلى السماء وأني جئتُ وقَصدتُ الصُّعود معهم فمُنعتُ من ذلك، فإذا بالشيخ شَمْس الدِّين أبي أُمامة محمد ابن النَّقّاش قد جاء وقال لي: أسلم تَصْعَد، فأسلم وصَعِدَ. وأسلم بين يدي السُّلطان وتَسمَّى عبدالسلام فأنعم عليه السُّلطان بإقطاع جليل ورَتَّب له في كلِّ يوم أربعين درهمًا فِضَّة ثمنها نحو مثقالي ذَهَب وعشرة أرطال لَحم وكِسْوة وأُضحية وسُكرًا ونحو ذلك وأركبه الخَيْل والبِغَال، فاستسلم حاشيته. وطلبَ السُّلطان رئيس اليهود وقال له: هذا الذي كُنتم تَدَّعون أنَّه فيكم كالخليفة وأنَّه خيركم وأعلمكم قد ظَهَر له الحق فاتبعه واتبعوه أنتم، فأسلم أيضًا وأسلم معه قريب له.

وعاد مُعْتَصم بن نَفيس إلى بلاد تِبْريز ووُلد له فتح الله وقَدِمَ صغيرًا هو وأخته مع أبيهما إلى القاهرة فمات أبوه وجَدُّه وكفله عَمُّه بَديع بن نَفيس، فلما تَميّز نظر في الطِّب وبَرَع فيه، وقرأ في الفقه كتاب «المُختار» على مذهب الإمام أبي حَنيفة رحمه الله، وتَردَّد إلى مجالس أهل العلم وهو على نزاهة مما يُشان به غيره، وتَعلَّق بصُحبة الأمير بَيْبُغا السَّابقي في

الأيام الأشرفية شَعْبان بن حُسين واختص به، وكان من جملة مماليكه شَيْخ الصَّفوي فلما قَبَضَ الأمير الكبير بَرْقُوق على السَّابقي اختص بشَيْخ هذا. وكان بارعَ الجمال فائقَ الحُسن، فرَقَّاه حتى صار أمير مئة مقدم ألف وعمله أمير مجلس. وكان قد استدعى بفتح الله لأول استقراره عند الأمير الكبير بَرْقُوق، وما زال يُرقِّيه معه. وزَوَّجه بأَمةٍ. وسَلَّم إليه جميع أموره، فسَكَن معه في داره وتحدث في أمور إقطاعه، فعَظُم بذلك قَدْرُه واشتُهر ذكره، فلما مات عَمُّه[(١)] بديع بن نَفيس في شهر ربيع الأول سنة سبع وتسعين قرره السُّلطان الملك الظَّاهر بَرْقُوق عِوَضه في رئاسة الطِب واختص به وقَرَّبه بحيث كان له منه مجلس لا يُشاركه فيه غيرُه، فشُكِرت سيرتُه في الرئاسة فإنَّه لم يصرف أحدًا في الأطباء في مُدة مباشرته، وكان مَنْ تَقَدَّمه من الرؤساء إذا طَلَب أحدٌ منهم أن يَتَصَرَّف بالطِّب أقامَ بَيّنة بأهليّته وحَمَل مالاً للرئيس وتصرف في العلاج، فتَقَدم لذلك كثير من الجُهال وعمت البَلية بهم. فأبى فتح الله من تصريف أحد من علاج المَرْضى وعَفَّ عن قَبول الرِّشْوة، فلما مات بَدْر الدِّين محمود الكُلُستاني كاتب السِّر عَيَّنه السُّلطان لكتابة السِّر عِوَضه ابتداءً من نفسه وقال له ذلك، فقال: ما أُحسن مُباشرة كتابة السِّرِّ، فقال: أنا أعلمك، وخَلَع عليه في يوم الاثنين حادي عِشْري جُمادى الأولى سنة إحدى وثماني مئة. وكان شرف الدِّين أحمد ابن الدَّماميني قد سَعَى في كتابة السِّرِّ بالأمير بَيْبرس الدَّوادار ابن أخت السُّلطان ووَعَد السُّلطان بقنطار ذَهَب وللأمير بَيْبَرس بنصف قِنطار وكَلَّم السُّلطان في ذلك، فأعرض عن قَبول المال ووَلَّى فتح الله لاختصاصِه به وثِقَته به، فأخذ الأمير يَغُضُّ منه لأنَّه حُرم بولايته فأوعده به ابن الدَّماميني فشَكَى فتح الله ذلك للسُّلطان فلم يُجبه بشيء، فلما انقضت الخدمة في بعض الأيام وخَرَج كاتب السِّرِّ فتح الله مع الدَّوادار على العادة إلى خارج القَصْر جاء بعض خَواصّ السُّلطان وطَلَب فتح الله ليعود إلى السُّلطان، فهمَّ الأمير بَيْبَرس الدَّوادار أن يرجع إلى

(١) في الأصل: «عبده» خطأ ظاهر.

السُّلطان ظَنًّا منه أنَّه حَدَثَ مهمٌ للسُّلطان فمُنع من العَوْد وأُمِرَ أن يمضي لداره، وعاد فتح الله إلى السُّلطان وطال جلوسه عنده فمن يومئذ خَضَع له الأمير بَيْبَرس وتَيقّن اختصاص فتح الله بالسُّلطان، وصار لفتح الله بالسُّلطان مجلسان في كل جُمُعة بداخل داره حيث لا يصل الأمير بَيْبَرس ولا غيره من الأُمراء إليه، فاشتُهر عند أهل الدولة تَميزه وتمكنه. إلا أنَّه لبُعده عن صناعة الإنشاء عَوَّل في أمور الديوان على شَمْس الدِّين محمد ابن الصَّاحب، فاستضعف وسلك مع النَّاس في كتابة السِّرِّ أحسن الطُّرق من بشاشة الوَجْه وإمضاء قِصَص الرافعين والجُلوس من غير تَحجب ولين الكلام والتَّواضع، فلما مَرِضَ السُّلطان أقامَ عنده ليلاً ونهارًا يَتَولَّى علاجه فجعله أحد أوصيائه، فاستقرَّ من بعده في كتابة السِّرِّ إلى أن تَنكّر له الأمير يَشْبُك الدوادار فقَبَضَ عليه في يوم الثلاثاء العشرين من شهر ربيعٍ الأول سنة ثمان وثماني مئة واستقر عِوَضه سَعْد الدِّين إبراهيم ابن غُراب، وأُسْلِم فتح الله إلى الأمير ناصر الدِّين محمد ابن كلفت والي القاهرة فعُوقب وصُودر وساء هو في العُقوبة إذ تغيرت الدولة بفِرار الملك النَّاصر فَرَج بن بَرْقوق وأقيم بَدَله أخوه المنصور عبدالعزيز بعد ستة أيام، فقام الأمير تِمْرَاز وأم المنصور عبدالعزيز في أمر فتح الله حتى أُفرج عنه على أن يَحْمِل خمس مئة ألف درهم.

وكان سبب هذه النَّكْبة أنَّ الأمير يَشْبُك لما رَكِب في جُمادى الأولى سنة سبع وثماني مئة وحارب السُّلطان الملك النَّاصر وقد انضم إليه سَعْد الدِّين ابن غُراب وجماعة من الأمراء بَعَث هو وابن غُراب إلى فتح الله يسألانه أن يعينهما بشيء من البارود الذي يعمل في النِّفْط الذي كانوا يرمون به على القَلْعة وإنَّما كان القَصْد أن يَبْعث إليهما بمال، فأنكرَ نفسَهُ من قاصدهما واختفى منه ولم يَبْعث إليهما بشيء، فلمَّا فَرَّ الأمير يَشْبُك وابن غُراب إلى دمشق كانت عيال الأمير يَشْبُك في مُدَّة غيبته بالشَّام في دارٍ بجوار فتح الله فلم يَبْعث إليهم شيئًا، ثم لمَّا قَدِمَ الأمير يَشْبُك والأمير شيخ نائب الشام بتلك الجموع وكانت وَقْعة السَّعيدية

واختفاء الأمير يَشْبُك وابن غُراب وعدة من الأُمراء بالقاهرة، لم يَشْعر فتح الله في بعض اللَّيالي إلا والأمير يَشْبُك قد دَخَلَ عليه وتَحدَّث معه في حُسْن السِّفارة بينه وبين السُّلْطان، وذلك أنَّ يَشْبُك هذا كان بينه وبين فتح الله في أيام الظَّاهر بَرْقُوق صَدَاقةٌ أكيدةٌ، فلم يَسْقِه فتح الله شَرْبَةَ ماءٍ حتى قام من عنده، وجَرَت العادةُ في مثل ذلك أن يقدم له المال الكثير، فلمَّا انصَلَح حالُ يَشْبُك وابن غُراب ومَن اختفى معهما من الأُمراء مع السُّلطان وعادوا إلى رُتْبَتهم أخذ الأمير يَشْبُك يَعدُّ على فتح الله أنَّ عياله في مُدَّة غَيْبته لم يَتَفَقَّدهم فتح الله بشيء، ويُظْهِر ذَمَّه وعَيْبه.

وكان ابن غُراب في أيام الظَّاهر بَرْقُوق يأتي إلى دار فتح الله ويَسْأله في حوائجه وقَبَّل يومًا رِجْله، فلمَّا تمكَّن من هذه النَّوبة مالأ الأمير يَشْبُك عليه حتى عُزِل وعُوقب، وتَوَلَّى عِوَضه كتابةَ السِّرِّ، فلمَّا خُلِّي عن فتح الله وأورد ما أُلزم به ماتت زوجته أَرْزُباي وكانت من جُمْلة جَواري السُّلْطان المَلِك الظَّاهر بَرْقوق، فلمَّا خُلِعَ من المُلْك في سنة إحدى وتسعين وسبع مئة صارت إلى أُمِّ الأمير شَيْخ فوَهَبتها لزوجها فتح الله فتَسَرَّى بها، فلمَّا عاد السُّلطان إلى المُلك طلعت إليه وأحبت أن تُرد إلى ملكه فأثبتت أنَّها لم تخرج عن مُلكه بطريق شَرْعي وأعتقها وزَوَّجها فتح الله، فاحتج ابنا غُراب سَعْد الدِّين إبراهيم كاتب السِّر وفَخْر الدِّين ماجد الوزير على فتح الله بذلك وطلبا منه ما خَلَّفته فإنَّها ماتت عن غير وَلَد ولا يستحق فتح الله سوى النِّصف والنِّصف الآخر للسُّلطان فإنَّه ابن المُعْتِق، وأخرجاه من داره وهو مَرِيض على رأس حَمَّال في شهر رمضان حتى سُجن بدار فَخْر الدِّين ماجد ابن غُراب الوزير ثم أُفْرِج عنه وحمل ما قُرِّر عليه.

فلم يمض سوى نحو الشهرين حتى قام الأمير جمال الدِّين يوسُف الأستادار مع السُّلطان الملك النَّاصر فَرَج من إعادة فتح الله، فطُلب وخُلع عليه في يوم الثلاثاء سابع ذي الحجة واستقر كاتب السِّر عِوَضًا عن فَخْر الدِّين ماجد ويُدعى عبدالله بن أبي الفَضَائل ابن سنا الملك ابن المُزَوِّق، وكانت مُدة عَزْله ثمانية أشهر وسبعة عشر يومًا واتفق بعد ذلك فرار الأمير

يَشْبُك وقَتْله في سنة عشر وثماني مئة فخلا لفتح الله وَجْه السُّلطان وانفرد هو والأمير جمال الدِّين الأستادار بأمور المملكة وقاما بأعبائها.

وكان فتح الله عَيْنًا لجمال الدِّين عند السُّلطان وتَرْجُمانه يُنَمِّق له بالخيار ويُدَبِّر رأي السُّلطان لما يَهْواه ويعرف جمال الدِّين من الأحوال والأخبار ما يَخْفَى عن مثله. وجمال الدِّين ظَهْرًا لفتح الله يَسْتَنِدُ إليه وكَهْفًا يُعَوِّل في أموره عليه وتَصَافيا الوِدَّ، فتواضع له فتح الله وصار ينزل معه من القَلْعة في كلِّ مَوْكِبٍ إلى داره ويجلس بين يديه بمجلسه العام بعد انقضاء الخِدْمة السُّلطانية، فإن لم يَرْكب جمال الدِّين إلى الخِدْمة أتاه فتح الله وطالعه بما كان في المجلس السُّلطاني. وإن عَنَّ لجمال الدِّين مُهِمٌّ كان فتح الله هو الذي يَتَولَّى مُخاطبة السُّلطان في ذلك ويُتْقنه كما يُحِب فَنَما مال فتح الله في هذه الولاية وكَثُر مُتَحصَّله في المُستأجرات والحمايات وعَظُم أمرُه.

فلما نازل السُّلطان قَلْعَة صَرْخَد وحَصَر الأمير شَيْخ بها في سنة اثنتي عشرة بَعثه إليه فاستصحبني معه وكان لا يُسافر غالبًا إلا وأنا معه وكأنَّه خاشَن الأمير شَيْخ فيما خاطَبهُ به، ثم بَعَثه إليه ثانيًا وهو يُحاصره بقَلْعة الكَرَك في سنة ثلاث عشرة، فحَقَد عليه أشياء وكان السُّلطان لما تَنكَّر لجمال الدِّين انتدَبَ فتح الله لِما لم يجد بُدًّا من القيام فيه فتَجَسَّس على أُموره وبَلَّغها للسُّلطان ودافع عنه جُهْدَه، وكان الخَرْقُ وقد اتَّسعَ على الرَّاقع في قَتْل جمال الدِّين كما ذُكر في ترجمته، فانفردَ فتح الله بعده بتَدْبير المملكة ونيطت به جُلّ الأمور وانثال على بابهِ الكافةُ والجُمْهور، فأصبح عظيم المِصْر، نافذًا لا يَسْتغني عن حُسن سفارته ومزيد عنايته مأمور ولا أمير، إلى أن خَرَج مع السُّلطان إلى حَرْب الأمير شَيْخ والأمير نَوْرُوز في سنة أربع عشرة وانهزم السُّلطان على اللَّجُّون إلى دمشق فوَقَع فتح الله هو والخليفة المُستعين بالله العباس بن محمد والصاحب بَدْر الدِّين حسن ابن نَصْر الله ناظر الجيش وتَقِي الدِّين عبدالوهَّاب بن أبي شاكر ناظر الخاص في قَبْضة الأمير شَيْخ ومَضَوْا معه إلى دمشق وحَضَر

هو ونَوْروز النَّاصري بقلعتها، فولَّى الناصر عِوَضه فَخْر الدين ابن المُزَوِّق كتابة السِّرِّ في أول صَفَر سنة خمس عَشْرة فاشتد انحراف فتح الله عنه ومال بقَلْبه وقالبه إلى الأمير شَيْخ وقامَ بتدبير أمورهم وأعمل رَأْيَه في ذلك حتى انهزم النَّاصر ثم قُتِل وانقادت الدَّوْلة للخليفة المُسْتَعين بتدبيرات فتح الله، فَسُرَّ بقَتْل النَّاصر أعظمَ مَسَرَّةٍ، وصار يقول: الآن أَمِنَّا على أنفسنا وأموالنا، ولسانُ الحال يقول: بل من الآن بَدَأَ ذهاب نفسك ومالِك، ثم إنه تَغَيَّرَ على الخليفة وقام معه حَظُّ نفسه حتى حَجَر الأَمير شَيْخ عليه بعد ما حَلَفَ له أيْمانًا كثيرةً، وكان كما قيل:

حَلَفتَ لنا أنْ لا تخونَ عُهودَنا فكأنما حَلَفتَ لنا أنْ لا تَفي

ومازال يَجدُّ في انعزال الخليفة عن الأمر حتى قام بالأمر الأمير شَيْخ وحَثَّ الأُمراء على إقامته في السَّلْطنة إلى أن تَسَلْطن في أول شعبان، وسَجَن الخليفة بالقَلْعة ثم قَبَضَ على فتح الله في يوم الخميس تاسع شوال سنة خمس عَشْرة وسجَنَهُ وأحاطَ بجميع ماله وحواشيه وعَصَرَهُ حتى التزم بحَمْل خمسين ألف دينار، وأسلمه إلى الأمير بَدْر الدين حَسَن ابن مُحبِّ الدين الأستادار فأنزله من القَلْعة ليلة الأحد ثاني عَشَره على فَرَس إلى داره، وحُمِلت ثيابهُ وأثاثهُ وكتبُه وبيعت غَلَّته بما أَحبَّ أعداؤه وأُورد ثمنها مما عليه للسُّلطان. ثم حُمِل على رأس حَمَّال إلى القَلْعة في ليلَة السبت خامس عِشْريه لعجزه عن رُكوب الفَرَس، وضرِب في يوم الثلاثاء سادس ذي الحجَّة ضَرْبًا مُبَرِّحًا على كَتِفيه وظَهْره ومَقَاعده وهو عاري الجَسَد ثم عُصِر حتى أشفى على المَوْت، وتُرِك نَهارَهُ بأسوأ حال، ثم نُزل به في يوم الخميس ثامنه على رأس إنسان يحمله في قَفَص إلى بيت تَقِي الدين بن أبي شاكر ناظر الخاص، ثم حُمِل منه في ليلة السبت رابع عَشَر المحرم سنة ست عَشْرة إلى بيت الأمير التاج وَالي القاهرة، وحُمِل ثمن ما باعه عليه أعداؤه لأنفسهم وحواشيهم ومَن اختاروا مَبْلغ أربعين ألف دينار. وأُخِذَ له من الخَيْل والمماليك والجِمَال والدَّواب والأغنام والعِقَار ما تَبْلغ قيمتهُ مِثْلي ذلك.

وعُصِر في يوم الأحد سابع عِشري صَفَر حتى أُشهد عليه أنه رَجَع عما وقَفه على أولاده وجَعَل ذلك وَقْفًا على أولاد السُّلْطان المَلِك المُؤَيَّد شَيْخ، ثم مُنِعَ منه خدَمُه في يوم الأربعاء أول شهر ربيع الأول فوُجِد في بُكْرة يوم الأحد خامس ربيع الأول سنة ست عَشْرة وثماني مئة مَيِّتًا وقد خُنِق وعُرِّي من ثيابه، فلُفَّ في كِساء من ثياب الأكفانيين وحُمِل في تابوت بغير غُسْل ولا كَفَن ولا تابع يتبع تابوته سوى جارية من جواريه تَصِيح خَلْفه، وحَمَّالوا تابوته يقولون: يا غُرَباء كَلِّموا الله تَرَحَّموا على فتح الله كاتب السِّرِّ، حتى أوصلوه إلى تُرْبته خارج باب البَرْقية، فغُسِّل وكُفِّن ودُفِن بها:

فما تَزوَّد مما كان يَجْمعه ... إلا حَنُوطًا غَداة البَيْن مع خِرَقِ
وغير نَفْخة أعوادٍ تُشَدُّ له ... وقَلَّ ذلك من زادٍ لِمُنطلق

وكان من خَيْر أهل زمانه رَصانةَ عَقْل وديانةً وطيبَ مَقَالٍ وتألُّهًا وتَنسُّكًا ومَحبَّةً لسُنَّة رسول الله ﷺ وانقيادًا إلى العَمَل بها ومَحبَّة أهلها، مع حُسْن السفارة بين الناس وبين السُّلْطان والصَّبْر وكَثْرةِ الاحتمال والتُّؤَدَة وجَوْدةِ الحافظة، إلا أنه كان جَبَانًا مِسِّيكًا يَشحُّ بالنَّزْر اليَسِير من المال والقَدْر القليل من الجاه ويَكْتُم الشَّرَّ في نفسه ولا يكاد يُبديه مع تَذَكُّر الإساءة إليه، وكانت له فَضَائل جَمَّةٌ غَطَّاها شُحُّه واختلق أعداؤه عليه مَعَايبَ قد بَرَّأه الله منها، وحِسابه وحِسابهم على الله الذي لا يَخْفَى عليه شيءٌ، فإني صَحِبتُه زيادةً على ثلاثين سنة في خُمُوله ورِفْعته وسفارته وإقامته فما عَلِمتُ إلا ما قلتُ لك عنه، وإني لأرجو أن يكون ما أُصيب به في نفسه وماله كَفَّارةً لما اقترفه من الذُّنوب، تَغَمَّده الله برحمته.

أخبرني رحمه الله عن عَمِّه بَديع بن نفيس أنه شاهد عِدَّة مِرَار بمدينة بغداد امرأةً يُقال (لها)[1] فاطمة بنت النَّجْم ساحرة تَرْكبُ زيرًا من الفَخَّار تَعْلُو به في الهواء وتَمُرُّ سائرةً وهو وغيره يراها فوق الزِّير حتى تَغِيبَ عن

---

(١) ما بين الحاصرتين زيادة منا لابد منها.

الأعين ثم تأتي راكبةً فوق الزِّير بعد ساعة ومعها الزَّنجبيل الأخضر والفُلْفُل الأخضر من منابتهما بأرض الهِنْد.

وأخبرني عن مَمْلوك له مات في طاعون سنة تسع وثماني مئة أنه خرجت بَثْرةٌ في صَدْره فأتاه طبيبٌ من أهل القُدْس وأخذ فَرُّوجًا من صِغار الدَّجاج فجَعَل دُبُره على رأس البَثْرة فحال ما وضعه مات فأخذ طائرًا آخر وعندما استقرَّ دُبُره على البَثْرة مات، فمازال كُلَّما وَضَعَ دُبُر فَرُّوج على البَثْرة يموت حتى هَلَك عشرون طائرًا من الفراريج ثم مات المريض. قال: وَزَعم هذا الطبيب أن ابنًا له عُولج هكذا فبَرَأ. وكان فتح الله بارعًا في الطِّبِّ، أهلاً أن يُقال فيه طبيبٌ، له في عِلْم بقراط ما يُجْبر عِلْم الكُلِّ فضْلاً عن البَعْض، فسألتُه عن هذا العِلاج، فقال: لم أَرَهُ في كُتب الأَطِّباء إلا أن الطَّاعون يتكون من مادة سُمِّيَّة فإذا وُضِعَ دُبُر الفَرُّوج عليه اجتذب بحرارته تلك السُّمِّية فمات.

وسألتُه مَرَّةً عن سبب كثرة ما يَجِدُ الإنسان من العَطَش في فَصْل الصيف مع أن الأجواف باردة لتَفَشِّي الحرارة في سُطوح الأجسام، وكذا قِلَّة شُرْب الماء في فَصْل الشِّتاء مع حرارة الباطن لِغَوْر الحرارة في جوف الإنسان، وكان القياسُ غير ذلك فيَشْرَب الماءَ في الشِّتاء أكثر من شُرْبه في الصَّيْف، فأجاب: بأن الحرارة غريزية وغريبة ففي الشِّتاء تَغورُ الحرارة الغريزية إلىالباطن وفي الصَّيْف تَتَفَشَّى في ظاهر البَدَن، ويحدث مع ذلك في الصَّيْف حرارة غريبة يَمْلأ ظاهر الأجسام ضَوْءُ الشمس، فلذلك يَحْصُل التَّلَهُّب المُقْتضي استدعاءَ الماء الكثير، وكذا يُكاشف البَرْد في سُطوحات الأجسام يحدث لها مع غَوْر الحرارة نُفورًا من بَرْد الماء. ولقد أبدعَ رحمه الله فيما أجاب به، وكُنْتُ قد ذاكرتُ بهذا السُّؤال عِدَّة من الأَطِّباء فما أَغْنَوْا.

والرجل كان كثيرَ الاطلاع مُستحضرَ الأطراف من العُلوم، لا سيَّما في آخر عُمُره فإنه واظب على مُطالعة كُتُب الحديث والآثار وكُتُب اختلاف العُلَماء في الفُروع والأُصول، وكان ممُتَّعًا بحافظته بحيث إنه

كان يُمْلي على كُتَّاب الإنشاء من المُهِمَّات السُّلْطانية مقدار نصف نهار وهم يكتبون ما يُمْليه، لم يَزَل هذا دَأبه مع عَجْزه عن كتابة عشرين سَطرًا. وله بالقاهرة دارٌ بديعةُ البِنَاء، وله تُرْبة خارج القاهرة قد ذكرتُهما في كتاب «الاعتبار بذكر الخطط والآثار» وذكرتهُ هو في كتاب «التاريخ الكبير المُقَفَّى» عفا الله عنه.

ومما فيه مُعْتَبَر في ذكره أنه كان رحمه الله إذا أتاه الإنسان في حاجة وأنزلها به لِمَا به من الضَّرورة يقطع به أحوج ما يكون إليه، فجُوزي بذلك؛ فإنه لما حَلَّت به المِحْنة الشَّنيعة تَخَلَّى عنه كلُّ أَحَدٍ ولم يَجِد مُعِينًا ولا مُغِيثًا بل ما فقد مُثَرِّبًا[1] ومشيعًا وساعيًا في إراقة دَمِهِ، وغالب ظَنِّي أنه عُوقب على ما كان منه من الأَيْمان للخليفة التي نَقَضها وقد ثَبَتَ عن رسول الله ﷺ أنه قال: «واليَمين الفاجرة تَدَعُ الدِّيار بَلاَقع»[2]، وقال تعالى: ﴿فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ﴾ [الفتح: ١٠]، تجاوز الله عنه.

٩٠٠- فَرَج بن بَرْقُوق بن آنص، السُّلطان المَلِك الناصر أبو السَّعادات زَيْن الدين ابن السُّلْطان المَلِك الظَّاهر أبي سعيد سيف الدين، ثاني مُلوك الجَراكِسة بمصر[3].

وُلد في شهر ربيع الأول سنة إحدى وتسعين وسبع مئة بقَلْعة الجَبل، وأُجلس بعهد أبيه إليه على سرير السَّلْطنة وتخت المُلْك بُكْرة يوم الجُمُعة النِّصف من شوال سنة إحدى وثماني مئة صبيحة موت أبيه وعُمُره

---

(١) التثريب: اللوم.

(٢) كذا قال المصنف رحمه الله، وهذا اللفظ لا يثبت عن النبي ﷺ روي من طرق لا يخلو واحد منها من ضعف وقد أعل بالإرسال؛ قال البيهقي بعد أن أخرجه في سننه الكبرى ١٠/ ٣٥ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «والحديث مشهور بالإرسال». وانظر تعليق الدكتور بشار عواد معروف على هذا الحديث في تاريخ الخطيب ٦/ ٤١١- ٤١٢.

(٣) ترجمته في: إنباء الغمر ٧/ ٢٧٣، والنجوم الزاهرة ١٤/ ١٤٦، والضوء اللامع ٦/ ١٦٨، ووجيز الكلام ٢/ ٤٤٧.

عشر سنين وستة أشهر[1].

٩٠١- فَضْل الله الإستراباديُّ، اسمه عبدالرحمن وكُنْيته أبو الفَضْل، إلا أنه لا يُعرف إلا بالسَّيِّد فَضْل الله حَلال خُور[2]

سَلَك طريق الله تعالى على قَدَم التَّجْريد والزُّهْد بحيث إنَّه لا يُعرف عنه أنه ذاقَ لأحد طعامًا وإنما كان يَخِيط الطَّوَاقي التي تُلْبَس على الرُّؤوس ويَقْتات من ثَمَنِها بما يُقيم به رَمَقَه. وصَنَّف كُتُبًا؛ منها «عرش نامه» و«جاويد نامه»، وهما نَظْم بلغة فارس، وصار له أتباعٌ كثيرٌ وحُفِظت عنه كَلِماتٌ عُقِدَ له بسببها مجلس حَضَره الفُقَهاء بمدينة كَيْلان ومجلس آخر بمدينة سَمَرْقند، وآل أمْرُه إلى أن قُتِل ودُفِن بمدينة يلنجي من عَمَل تِبْريز في سنة أربع وثماني مئة.

وله أتباع لا يُحصون كثرةً ببلاد المشرق والشام ومصر يَتميَّزون بلُبْس اللُّبَّاد الأبيض على رُؤوسهم وأجسادهم، ويُصرِّحون بالتعطيل وإباحة المُحرَّمات وتَرْك المَفْروضات، وأفسدوا عقائد جَمَاعاتٍ، فأمرَ القان مُعين الدين شاه رُخ ابن الأمير تَيْمور سُلطان المشرق بإخراجهم من بلاده، فوثَبَ به رَجُلان منهم وضَرَباهُ في يوم الجُمُعة بالجامع يُريدون قَتْله فجَرَحاه جُرْحًا بالِغًا وقُتِلا، فأفاقَ القان من غَشْوته ولَزِمَه من ذلك مَرَضٌ طُولَ عُمُره[3].

---

(١) في الأصل: «عشرين سنة وستة أشهر» خطأ جد ظاهر، وما أثبتناه هو الموافق للحساب. وهذا الذي وجدناه من ترجمته في الأصل الخطي، وذكر السخاوي أن المقريزي ترجمه باختصار. وذكر مترجموه أنه بقي في السلطنة إلى أن قتل في صفر سنة ٨١٥.

(٢) ترجمته في: إنباء الغمر ٥/٤٦، والضوء اللامع ٦/١٧٤. وحلال خور، تعني: يأكل الحلال، وتصحفت في المطبوع من الضوء اللامع إلى: جور.

(٣) جاء في حاشية الأصل تعليق نصه: «وجد بعد قوله طول عمره صفحة ونصف بياض».

٩٠٢- فَضْل الله بن عبدالرحمن بن عبدالرزاق بن إبراهيم، الأديب مَجْد الدين ابن الوزير فَخْر الدين ابن مُكانِس[١].

وُلد في سابع عَشَر شَعبان سنة سبع وستين وسبع مئة[٢] بمصر، ورُبِّي في كَنَف أبيه، وتَفَقَّه على مَذْهب أبي حنيفة رحمه الله، وقرأ النَّحْو، وقال الشِّعْر الجَيِّد، وتَرَسَّل فبرَع في الأَدَب، وباشر كتابةَ الإنشاء مع ما عنده من كتابة الدَّيْوَنَة حِرْفة أبيه وجَدِّه، ولم يزل أخا قِلَّةٍ وفاقةٍ، عَرَفْتُه زمانًا إلى أن مات في يوم الأحد خامس عِشْري شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وعشرين وثماني مئة، ومن شعره[٣]:

٩٠٣- فَيْروز الخَازِنْدار طَوَاشي السُّلْطان المَلِك النَّاصر فَرَج بن بَرْقوق[٤].

كان رُوميَّ الجِنْس، جُلِب صغيرًا ورُبِّي مع السُّلْطان في قُصوره، فلمَّا تَسَلْطن رَقَّاه حتى جَعَله خازندارًا مع مَزيد اختصاصه به، فإنه كان جميلَ الوَجْه، فَنَفَذَ أمرُه وأجلَّه أهل الدَّوْلة، ووَلِيَ نَظَر خانكاه سَرْياقوس، ثم أراد في آخر أمره بناءَ مَدْرسةٍ بالقاهرة في خط الشَّوَّائين والمَسْجد المعروف بِسَام بن نوح فهدَمَ مواضعَ كثيرةً وشَرَعَ في بنائها فكمل له حانوت سِقَاءٍ وأقام بعض الجُدُر وحَفَرَ صِهْريجَ ماءٍ، وجَعَل معالم كُتَّاب سبيل، فاعْتُبِط عن نحو عِشْرين سنة في تاسع شهر رَجَب سنة أربع عَشْرة وثماني مئة، ودُفن بالتُّربة الظَّاهرية بَرْقوق جوار المدرسة خارج باب النَّصْر. وكان قد أَعدَّ لِمَا يُوقَف على مدرسته أماكن عديدة؛ منها ناحية

---

(١) ترجمته في: إنباء الغمر ٧/ ٣٦٨، والمجمع المؤسس، الورقة ٢١١، والنجوم الزاهرة ١٤/ ١٥٧- ١٥٨، والضوء اللامع ٦/ ١٧٢، ووجيز الكلام ٢/ ٤٥٨، وبدائع الزهور ٢/ ٤٦، وشذرات الذهب ٧/ ١٥٦.

(٢) في بعض مصادر ترجمته ولادته سنة ٧٦٩هـ.

(٣) في الأصل بعد هذا بياض، وقال السخاوي في الضوء اللامع ٦/ ١٧٣: «وهو في عقود المقريزي، وبيض لشعره».

(٤) ترجمته في: إنباء الغمر ٧/ ٢٣، والنجوم الزاهرة ١٣/ ١٨٦، والضوء اللامع ٦/ ١٧٥.

العكرشتين فيما بين سَرْياقوس وبين البَيْضاء، ومَصْبغة أنشأها بخط بُولاق وغير ذلك، وشَرَطَ في كتاب وَقْفه عِدَّة مَصَارِف على فُقهاء من الشافعية والحَنَفية، وعلى قِراءة «البخاري»، وعلى مَلْء صَهْريج بالمَشْهد الحُسيني بالقاهرة، وعلى أيتام يُعَلَّمون القُرآن، وعلى العُمْيان. وجَعَل مَبْلغًا يُشترى به خُبْز يُفرَّق في أهل السُّجون، ومَبْلغًا يُعمل طعامًا وخُبْزًا لِيُفرَّق عند قَبْري الإمام الشافعي واللَّيْث بن سَعْد، ومَبْلغًا يُفَرَّق على فُقراء الجامع الأزهر، ومَبْلغًا يُفرَّق على عُتَقائه، وغير ذلك من جهات البرِّ، فأُضيفت أوقافهُ كلُّها إلى أوقاف النَّاصرية فرَج على قَبْر أبيه الظَّاهر بَرْقوق، وأَخَذ عمارتَه الأميرُ دَمُرْداش المحمدي فمات دون عَمَلِها، فأخذها القاضي زَيْن الدين عبدالباسط بن خليل في سنة ثلاث وعِشرين وثماني مئة ومَلأَ الصِّهْريج ماءً وسَبَّله للناس في الحانوت المُجَاوِر له ثم عَمِلَ هذه العمارة قَيْساريةً عُرفت بالباسطية ويَعْلوها رباعٌ لِسَكن الناس، فجاءت من أحسن القَيَاسر وأَبهجها، وهي جاريةٌ في أوقافه على الجامع الذي أنشأه بخط الكافوري من القاهرة.

حرف القاف

٩٠٤- قارا بن مُهَنَّا بن عيسى بن مُهَنَّا بن مانع بن حُديثة بن غُضَيّة بن فَضْل بن ربيعة، الأمير سَيْف الدين أمير آل فَضْل[١].

وَلي الإمرة على العَرَب في[٢]... تُوفي بأرض بالِس من أعمال حَلَب في سنة إحدى وثمانين وسبع مئة، ووَليَ عِوَضه الأميران زامل بن موسى ومُعَيْقِل بن فَضْل وَلَدي عيسى بن مُهَنَّا.

وكان حَسَنَ الخَلْق والخُلُق، ذا حِجَاب مَنِيعٍ ومُرُوءةٍ غَزيرةٍ وفَضْلٍ وافرٍ[٣].

٩٠٥- قاسم بن محمد بن إبراهيم المَغْربيُّ الأصلِ النُّوَيْريُّ المالكيُّ[٤].

مَهَر في الفقه وغيرِه، وتَصدَّر بالجامع الأزهر، ووَعَظ فأحسنَ الوَعْظ، ولازم قراءة الحديث على الشُّيوخ فسمعتُ بقراءته ما شاء الله، وكان له صَوْتٌ شَجيٌّ وطريقةٌ في القراءة مُطْرِبة إن تأنَّى أو سَرَد، مع الدِّيانة والصِّيانة والتَّواضع.

تُوفي في حادي عَشَر المحرم سنة تسع وتسعين وسبع مئة، وقد وَخَطَه الشَّيْب، ونِعْم الرَّجل كان، رحمه الله.

٩٠٦- قاسم بن قُطْلُوبغا الجَمَاليُّ الحَنَفيُّ[٥].

---

(١) ترجمته في: السلوك ٣/ ٣٧٥، وتاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ١٧، والدرر الكامنة ٣/ ٣٢٠، وإنباء الغمر ١/ ٣١٩، والنجوم الزاهرة ١١/ ٢٠٠، ووجيز الكلام ١/ ٢٤٦.

(٢) في الأصل بعد هذا بياض.

(٣) جاء في حاشية الأصل تعليق نصه: «وجد بعد قوله وافر ورقة بياض».

(٤) ترجمته في: السلوك ٣/ ٨٨٤، وتاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ٦٣٨، وإنباء الغمر ٣/ ٣٥٧، والمجمع المؤسس، الورقة ٢١١، ووجيز الكلام ١/ ٣٢٦، وشذرات الذهب ٦/ ٣٦١.

(٥) ترجمته في: الضوء اللامع ٦/ ١٨٤، ووجيز الكلام ٢/ ٨٥٩، وبدائع الزهور =

كان أبوه من عُتَقاء الأمير سُودُون الشَّيْخوني نائب السَّلْطنة، وُلد هو في المحرم سنة اثنتين وثماني مئة تخمينًا وتَفَقَّه فبَرَعَ في فُنون من فقهٍ وعربيةٍ وحديثٍ وغير ذلك، وكَتَبَ مُصنَّفات عديدة منها «شَرْح دُرَرَ البِحار للقُونَوي» في اختلاف المذاهب الأربعة، و«شَرْح مُخَمَّسة عبدالعزيز الديريني» في العربية، و«شَرْح جامعة الأصول» في الفرائض، «وشَرْح وَرَقات إمام الحَرَمين» في أصول الفقه، واختصر «تَلْخيص المِفْتاح» في المَعَاني والبَيَان، وشَرَح «ميزان النَّظَر» في المَنْطِق لابن سِينا، وكَتَبَ على «حَواشي تَصْريف العِزِّي» للتَّفْتازاني، وعلى «الأندلسية» في العَروض، وكَتَبَ تَعْليقةً على «مُوطَّأ محمد بن الحسن»، وتَعْليقةً على «آثار محمد بن الحسن»، وكَتَبَ «غريب أحاديث شَرْحِ أبي الحسن الأقطع على القُدوري»، وخَرَّج أحاديث «الاختيار شَرْح المُختار»، ورَتَّب «مُسْنَد الإمام أبي حنيفة» رحمه الله رواية الحارثي على أبواب الفقه.

٩٠٧- **قاسم بن عليّ بن محمد بن عليّ الفاسيُّ التِّنَمالِّي المَغْربيُّ المالكيُّ، أبو القاسم**[١].

قَدِمَ حاجًّا إلى القاهرة ومعه «بَرْنامج» يَتضمَّن سماعه من أبي جعفر أحمد بن محمد الهاشمي[٢] الطَّنْجالي، ومن القاضي أبي القاسم بن سلمون، ومن الحافظ أبي الحُسين التِّلِمْساني، وأبي البَرَكات محمد بن أبي بكر بن محمد ابن السَّلَمي البلفيقي المعروف بابن الحَاجّ، في آخرين. وكان عارِفًا بالقراءات والأدبيات، وله نَظْمٌ كثيرٌ.

مات بالمَارِسْتان سنة إحدى عَشْرة وثماني مئة.

= ٣/ ٩٧، وشذرات الذهب ٧/ ٣٢٦.

(١) ترجمته في: إنباء الغمر ٦/ ١٢٤، والمجمع المؤسس، الترجمة ١٨٤، والضوء اللامع ٦/ ١٨٣، ووجيز الكلام ١/ ٣٩٩، وشذرات الذهب ٧/ ٩٢. وهو منسوب إلى تين ملل جبال بالمغرب، ويقال فيه: التِّنملِّي.

(٢) في الأصل: «الهانكي»، وما أثبتناه من موارد ترجمته.

٩٠٨- **أبو القاسم ابن الأجَلِّ، الصَّاحبُ جَلالُ الدين**(١).

كان من كُتَّاب حَلَب واستقرَّ في سنة ثلاث وأربعين وسبع مئة مُسْتوفيًا بدمشق فرَدَّه الأمير أيْدُغْمُش النَّائب ردًّا قبيحًا، فلمّا مات باشر ذلك مُدَّةً، ونُقِل إلى وظيفة نَظَر النُّظَّار بها عِوَضًا عن الصَّاحب شمس الدين ابن التاج إسحاق فلم تَطُلْ أيامه وأُعيد ابن التاج ووُلِّيَ نَظَر القُدْس والخليل عِوَضًا عن المذكور، ثم قَدِم القاهرة واتصل بالأمير شَيْخو العُمَري فوَلِيَ استيفاء الصُّحْبة، وعُزِل بعد مدة ووَلِيَ نَظَر الخِزَانة حتى مات في طاعون سنة أربع وستين وسبع مئة.

٩٠٩- **قُنْبُر بن محمد بن عبدالله العَجَميُّ**(٢).

قَدِم القاهرة وجَلَس بالجامع الأزهر للتدريس فانثال الطَّلَبة عليه، وعُرِفت فضيلتُه في المَعْقولات حتى مات في شَعْبان سنة إحدى وثماني مئة.

---

(١) ترجمته في: ذيل العبر للعراقي ١٤٦/١.

(٢) ترجمته في: إنباء الغمر ٧٦/٤، والمجمع المؤسس، الورقة ٢١١، والنجوم الزاهرة ٤/١٣، والمنهل الصافي ٤٢/٣، والضوء اللامع ٢٢٥/٦، ووجيز الكلام ٣٣٨/١، وشذرات الذهب ٩/٧.

حرف الكاف

٩١٠- كُلْثوم بنت الحافظ تَقي الدين محمد بن رافع بن أبي محمد السَّلامي[١].

أُحضرت على عبدالرحيم بن أبي اليُسْر، وكان مَوْلدُها بعد الأربعين والسَّبع مئة، ووفاتها في ربيع الأول سنة خمس وثماني مئة.

٩١١- كَمَشْبُغا الحَمَويُّ، الأمير الكبير سيف الدين[٢].

كان مَمْلوكًا لابن صاحب حَماة رَبَّاه صغيرًا ثم قَدَّمه للسُّلْطان حسن بن محمد بن قلاوون فصار من مماليكه، ثم أخذه الأمير يَلْبُغا العُمري الخَاصَّكي بعد قَتْل السُّلْطان حسن وقَدَّمه وعَمله رأسَ نَوْبة عنده، فلمَّا قُتِل يَلْبُغا العُمري الخَاصَّكي بعد قَتْل السُّلْطان قَدَّمه أيضًا الأمير أَسَنْدَمُر، ثم كانت وَقْعة المماليك الأجلاب فأُخرِج اليَلْبُغاوية من دِيَار مصر وسُجِنوا بالقِلاَع الشامية إلى أن تَمَكَّن الأمير طَشْتَمُر الدَّوادار في الدَّوْلة الأشرفية أفْرَج عنهم واستخدمهم في باب السُّلْطان، وكان من جُمْلتهم كَمَشْبُغا إلى أن قُتِل المَلِك الأشرف شعبان بن حُسين وصار أمر الدَّوْلة إلى الأميرين بَرَكة وبَرْقوق أُنْعِم على كَمَشْبُغا بإمرة عشرة في حَلَب، ثم نُقِل منها إلى تَقْدمة بدمشق، ثم استقرَّ في نِيابة حَماة عِوَضًا عن أرغُون الإسْعِرْدي في[٣]... وذلك كلُّه في دون سنة، ثم وَليَ نِيابة الشام في شَهْر رَجَب سنة ثمانين وسبع مئة عِوَضًا عن الأمير بَيْدَمُر الخُوارزمي في نيابته الرابعة[٤]... فأقام نحو ثمانية عَشَر شَهْرًا وعُزِل

---

(١) ترجمتها في: إنباء الغمر ٥/ ١١٥، والمجمع المؤسس، الترجمة ١٨٧، والضوء اللامع ١٢/ ١١٨، وشذرات الذهب ٧/ ٥٢.

(٢) ترجمته في: السلوك ٣/ ٩٧٥، وإنباء الغمر ٤/ ٧٧، والنجوم الزاهرة ١٣/ ٩، والضوء اللامع ٦/ ٢٣٠، ووجيز الكلام ١/ ٣٤١، وبدائع الزهور ١/ ٣١٩.

(٣) في الأصل بعد هذا بياض.

(٤) كذلك.

في[1] . . واعتُقِل ثم أُفرج عنه واستقرَّ في نِيابة صَفَد، ونُقِل منها بعد ستة أشهر إلى نيابة طَرَابُلُس عِوَضًا عن الأمير إينال، ثم نُقِل إلى أتابِكية دمشق في نيابة بَيْدَمُر السادسة فأقام عشرين يومًا وقُبِض عليه وسُجِن لأنه أراد الفَتْك بالنائب، فأقام نحو أربعة أشهر، ثم نُفِي إلى بَعْلَبك بَطَّالاً، ثم أُعيد إلى نيابة صَفَد عِوَضًا عن الأمير مَأْمور فأقام نحو سنة ثم نُقِل إلى طَرَابُلس فأقام في نيابتها نحو أربع سنين ونصف، ثم طُلِب فلمَّا قَدِم دمشق سُجِن بها عشرة أشهر وعشرة أيام حتى قَدِم الأمير يَلْبُغا النَّاصري حين خَرَجَ على المَلِك الظَّاهر بَرْقُوق، فأخرجه من سِجْنه وأخذه معه إلى مصر، فلمَّا غَلَب على مصر وَلاَّه نيابة حَلَب، فلم تَطُلْ أيام يَلْبُغا النَّاصري وقام عليه الأمير مِنْطاش فخرج عليه كَمَشْبُغا بحَلَب وقام بنُصْرة بَرْقوق لمَّا خرج من الكَرَك وأتاه وهو خارج دمشق فقَوَّاه وقاتل معه فانهزم على شَقْحَب إلى حَلَب وأقام بها حتى استقرَّ المَلِك الظاهر بقَلْعة الجَبَل طلبه فقدم القاهرة في يوم[2] . . . قُبِض عليه في يوم الاثنين تاسع عِشْري المحرم سنة ثماني مئة، وأُخرج مُقيَّدًا إلى الإسكندرية فسُجن بها إلى أن مات هو وولدُه رَجَب بالسِّجْن في يوم الأربعاء ثامن عِشْري شَهْر رمضان سنة إحدى وثماني مئة، واتُّهم أنه مَسْموم فلم يَعِش المَلِك الظاهر بعده غير سبعة عَشَر يومًا ومات؛ منها عَشَرةُ أيام كان مريضًا.

وكان رحمه الله تامَّ اليَدِ، مَلِيحَ الشَّكْل، فَهِمًا، أَكُولاً، يُحْكَى عنه في ذلك ما يُتعجَّب منه، ثم نُقِل كَمَشْبُغا إلى تُرْبَته خارج باب المَحْروق فَحُضِرت من الإسكندرية في آخر صَفَر سنة اثنتين وثماني مئة، ودُفن بها.

---

(١) كذلك.

(٢) في الأصل بعد هذا بياض قدر نصف سطر.

حرف الميم

٩١٢- ماجد بن عبدالرزاق بن غُراب، الوزير الصَّاحب فَخْر الدين[١].

وُلد بثَغْر الإسكندرية، ونَشَأ بها، وباشر في ديوانها، فلمَّا وَلِيَ أخوه سَعْد الدين إبراهيم بن غُراب نَظَر الخاصّ وَلاَّه نَظَر الإسكندرية واستدعاه بعد موت السُّلْطان المَلِك الظَّاهر بَرْقوق، فقَدم في تاسع عَشَر ذي القَعْدة سنة إحدى وثماني مئة وخُلِع عليه في يوم الخميس رابع عشر ذي الحجة واستقرَّ في الوَزَارة عِوَضًا عن الأمير شهاب الدين أحمد بن عُمر بن قُطَيْنة[٢]فصار إليه وإلى أخيه عامَّةُ أُمور الدَّوْلة[٣]. . . وصُرف في نصف شعبان سنة تسع وثماني مئة عن الوَزَارة ونَظَر الخاصّ بالأمير جمال الدين يوسف الأستادار وسُلِّم إليه فعاقبه وسَجَنه بداره إلى نصف ذي القَعْدة سنة إحدى عشرة، ثم أسلمه إلى وَالي القاهرة فلم يزل يُعاقبه حتى مات ليلة أول ذي الحجة سنة إحدى عَشْرة وثماني مئة. وكان قَدَمًا[٤]، ضَخْمًا، هَجِمَ الصُّورة، قَبِيحَ السِّيرة، جاهلاً، أَلْكنًا، عَسُوفًا، إلا أن سَعْدَ أخيه كان سَبَبًا لتَرَقِّيه، رافقتُه وأنا ألي الحِسْبة، وتَردَّدتُ إليه بعد تَرْكي لها عِدَّة سنين لِمَا كان بيني وبين أخيه من الصُّحْبة، وكنتُ أُشَبِّهه بحمارٍ عليه جُلٌّ من حَرِير.

٩١٣- ماجد بن عبدالوهاب بن عبدالكريم، سَعْد الدين ابن تاج الدين أبي إسحاق المَعْروف بابن التَّاج، أبو إسحاق[٥].

(١) ترجمته في: إنباء الغمر ٦/ ١٠١، والنجوم الزاهرة ١٣/ ١٧٣، والمنهل الصافي ٣/ ٧١، والضوء اللامع ٦/ ٢٣٤.

(٢) قيده السخاوي في ترجمته من الضوء اللامع ٢/ ٥٥.

(٣) جاء في حاشية الأصل تعليق نصه: «وجد بعد قوله الدولة سبعة أسطر بياض».

(٤) أي: من أهل السابقة.

(٥) ترجمته في: الدرر الكامنة ٣/ ٣٦١، وإنباء الغمر ١/ ٩٠.

وَليَ ابنُ التَّاج أبو إسحاق نَظَر الخاصّ والمُهمَّات بدمشق، ومات بها سنة خمس وتسعين وسبع مئة[1] وقد أناف على الستين.

وكان كاتبًا ماهرًا، حَسنَ الأخلاقِ، جميلَ الطريقة، يُحبُّ الأدَبَ وأهلَه، كَتَبَ عِدَّةً من الكُتُب الأدبية بخطِّه، وضَبَط الدِّيوان بتَحْرِيره، وكانت له مَكَارم.

٩١٤- محمد بن إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم بن عبدالرحمن، أبو عبدالله وأبو المَعَالي السُّلَميُّ صَدْر الدين المُنَاويُّ الشافعيُّ قاضي القُضاة بالدِّيار المصرية ابن القاضي شَرَف الدين ابن بَهَاء الدين[2].

ناب جَدُّه في الحُكْم ببعض المجالس ومات سنة ثمان عَشْرة وسبع مئة، وكان أبوه إبراهيم بن إسحاق فاضلاً، دَيِّنًا، عاقلاً، دَرَّس الفقه والحديث وأفتى، وشَرَح «فرائض الوسيط» و«المعالمين» في الأصول، وناب في الحُكْم، ومات في رَجَب سنة سبع وخمسين وسبع مئة.

ووُلد هو في ثامن رمضان سنة اثنتين وأربعين وسبع مئة بالقاهرة، وكان أبوه أحدَ خُلَفاء الحُكْم على مَذْهب الشَّافعي، وأُمُّه ابنة قاضي القُضاة زَيْن الدين عُمر البِسْطامي الحَنَفي، فنشأ بالقاهرة وتفقَّه على مَذْهب الشافعي رضي الله عنه، وسَمِع على عبدالرحمن بن محمد بن عبدالحميد المَقْدسي «صحيح مُسلم»، وعلى أبي الفتح محمد بن محمد المَيْدومي «جُزء البطاقة» و«نُسْخة إبراهيم بن سَعْد» و«المُسَلْسل بالأول»، وعلى حسن ابن السديد «جُزْء السَّخْتياني»، وعلى الشيخ عبدالله بن خليل المكي كتاب «الشمائل» وحدَّث به عنه، وسَمِع على عبدالرحمن بن

(١) كذا في الأصل، وفي مصادر ترجمته أن وفاته سنة ٧٧٥.

(٢) ترجمته في: السلوك ٣/ ١٠٧٣، وذيل التقييد ١/ ٨٥، وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٢/ ٣٧٦، وإنباء الغمر ٤/ ٣١٥، والمجمع المؤسس، الترجمة ٢٢٨، والنجوم الزاهرة ١٣/ ٢٥، والضوء اللامع ٦/ ٢٤٩، ووجيز الكلام ١/ ٣٥٤، وشذرات الذهب ٧/ ٣٤، والرسالة المستطرفة ١٨٧.

عبدالهادي وعبدالله ابن قَيِّم الضِّيائية. وخَرَّج له أبو زُرْعة ابن العِراقي نُسْخةً خمسة أجزاء سُمِعت عليه. واستُخلف في الحُكْم، ودَرَّس في عِدَّة أماكن جليلة كالمنصورية والشَّيْخونية، ووَلِيَ إفتاء دار العَدْل، وصار أجلَّ قُضاة مصر، وأحدَ أعيان الفُقَهاء.

وصَنَّف «كَشْف المناهج والتَّناقيح في تخريج أحاديث المصابيح» سَمِعتُه عليه وهو من أَجَلِّ المُصنَّفات، وصَنَّف «فرائد الفَوَائد وتعارض القولين لمُجتهد واحد»، و«مَنَاقب الإمام الشافعي رضي الله عنه»، و«تَخْريج الأربعين في اصطناع المَعْروف وإغاثة المَلْهوف»، و«تَوْضيح جامع المُخْتصرات»، وكتاب «مُخْتصر جَمْع الجوامع» في الفقه، وغير ذلك.

فلمَّا كان في أيام تَحَكُّم الأمير مِنْطاش وقيامه بدَوْلة المَلِك الصَّالح المنصور حاجِّي ابن الأشرف شعبان بن حُسين في مدة سِجْن الظَّاهر بَرْقوق بالكَرَك استدعى النَّاصرُ صَدْرَ الدين وقَلَّده قضاء القُضاة بالديار المصرية عِوَضًا عن قاضي القُضاة ناصر الدين محمد ابن بنت مَيْلق في يوم الخميس آخر يوم من شوال سنة إحدى وتسعين وسبع مئة، وأفاض عليه التَّشْريف الذي جرَت عادة قُضاة مصر بلبسه، ونزل من قَلْعة الجبَل إلى المدرسة الصَّالحية بين القَصْرين وبين يديه كثيرٌ من أُمَراء الدَّوْلة وأعيان القُضاة والفُقَهاء ووُجُوه النَّاس، وسُرَّ الناسُ بولايته سُرورًا كثيرًا من أجل معرفته بالناس ودِرْبَته بالأحكام ومَهابته وصرامته وتَوَدُّده للناس وتَحَبُّبه إليهم حتى لقد كان يُنْسَب إلى المَلَق لمبالغته في بَشَاشة الوَجْه ولين الكلام وتألُّف قُلُوب الناس. فباشر مَنْصب القَضاء أحْسنَ مُباشرة، وألاَنَ جانبه، وكان قَبْل تَقَلُّده القَضاء من التَّعاظم والتَّرَفُّع بمحلٍّ عالٍ، فاغتبط الناس به، وتَناشدوا مَدْحه، وتَناقَلوا حُسْن الأُحْدوثة بأخباره وأقبل الشُّعَراء بمدائحهم إليه، فَقَبِلها وأجاز عليها، إلا أنه لم يُمَتَّع وعاجل الناس وُرُود الخَبَر بانطلاق الظَّاهر بَرْقوق من سِجْن الكَرَك قاصِدًا أَخْذَ الممْلكة، فانزعج لذلك مِنْطاش وأخذ في التَّجْهيز لمُحَاربته، وعَزَمَ

على أخْذ أموال اليَتَامى، وكان إذ ذاك بِمَوْدَع الحُكْم مالٌ جَزِيلٌ فاستدعى الأمير مِنْطاش قاضي القُضَاة صَدْر الدين والتَمَسَ منه أن يَدْفَع إليه مالَ الأيتام على سَبيل القَرْض، فامتنع من إجابته إلى ذلك وتَشَدَّد في المَنْع وبالغَ في الكلام حتى قال: يا أميرُ أموالُ اليَتَامَى مُنْتِنةٌ وأُحاشيكَ من هذا، فقابله على ذلك بمَكْروه أَسْمَعَه إياه وتَوَعَّده بسُوءٍ، وهو لا يَزْداد إلا دِفاعًا له عن أموال الأَيْتام، فلمَّا يَئِس منه صَرَفَه عن مَجْلسه، فبلغ ذلك بَدْر الدين محمد بن أبي البَقَاء وكان له مدة منذ عُزِل عن القَضَاء كما ذُكر في ترجمة ابن المَيْلق خبر صَرْفه، فاستمرَّ إلى أن قَدِم الأمير يَلْبُغا النَّاصري وثار عليه مِنْطاش فوَلاَّه قَضاء دمشق وشَرَعَ في أسباب السَّفَر إليها، فثَنى عند ذلك عِنَانَه عن التَّوَجُّه إلى دمشق وسَعَى في ولاية قَضاء مصر ووَعَدَ ذلك بمال من عنده مع ما يَدْفعه من أموال اليَتَامَى وأعانه على الولاية ناصر الدين محمد بن رَجَب وهو يومئذ شادُّ الدواوين، فاستدعاه مِنْطاش وقد بَرَزَ يُرِيد السَّفَر وأَلْبَسَه تَشْريفَ القَضَاء من منزلة الرَّيْدانية خارج القاهرة عِوَضًا عن الصَّدْر المُنَاوي في السابع عَشَر من ذي الحجة على مُضيِّ ستة وأربعين يومًا من ولاية الصَّدْر، ولَزِم الصَّدْر داره على حال تَجَلَّة وتَكْرِمة من الناس وبيده سائر ما كان معه من الوَظَائف قَبْل تَقَلُّد القَضاء إلى أن قَدِم الظَّاهر بَرْقوق إلى قَلْعة الجَبَل واستولى على مَمْلكة مصر وعَزَل البدر محمد بن أبي البَقَاء عن وظيفة القَضاء بالعِماد أحمد بن عيسى الكَرَكي ثم عَزَل العِماد الكَرَكي واستدعى السُّلْطان الصَّدْر المُنَاوي في يوم الاثنين ثاني المحرم سنة خمس وتسعين وسبع مئة، وقَلَّده قضاء القُضَاة وأفاض عليه التَّشريف اللاَّئق به على العادة، فباشر القضاء مرةً ثانيةً إلى أن عَرَض للسُّلْطان المَلِك الظَّاهر سَفَرٌ إلى البلاد الشامية فاستدعاه والتمسَ منه أن يُقْرِضه من أموال اليَتَامى فَجَرَى معه على عادته في الامتناع وانصرف عنه، فثار البَدْر محمد بن أبي البَقَاء وتَحَرَّك للسَّعْي ووَعَدَ بإعطاء مالِ اليَتَامى، فطُلِب إلى المُخَيَّم وأُلْبِسَ تَشْريف القَضاء يوم الاثنين رابع شهر ربيع الآخر سنة ست وتسعين وسبع مئة،

وسافر مع السُّلْطان، والصَّدْرُ بالقاهرة على ما لم يَزَلْ عليه من الحِشمة والسَّرَاوة وتَرْداد الناس إليه إلى أن عاد المَلِك الظَّاهر من بلاد الشام في صَفَر سنة سبع وتسعين واستمرَّ بالبَدْر محمد بن أبي البَقَاء إلى يوم الاثنين حادي عَشَر شعبان استدعَى الصَّدْر محمد المُنَاوي وأفاض عليه التَّشْريف وأعاده إلى مَنْصِب قَضاء القُضَاة بعدما ردَّ إلى الأيتام ما كان اقترضه من مالِهم عند سَفَره على يَدِ البَدْر ابن أبي البَقَاء، وهو مَبْلغ خمس مئة وخمسين ألف درهم فضة تَسَلَّم ذلك أُمَناء الحُكْم في تاسع شعبان المذكور، فباشر الصَّدْر مَنْصب القَضَاء مرةً ثالثة إلى أن حَضَر عند السُّلْطان بسبب بعض الأوقاف فعارض السُّلْطان وَلَجَّ في المعارضة واحتدَّ حتى حَسَر عن ساعده ورَفَعَ صوته وكَثُر صِياحُه، فغَضِب من ذلك السُّلْطان، وانفضَّ المَجْلس فاستدعَى على حين غَفْلَة بتَقِي الدين عبدالرحمن بن محمد بن عبدالنَّاصر الزُّبَيْري المَحَلي أحد نُوَّاب الصَّدْر بالقاهرة وقَلَّده وظيفة قضاء القُضاة في يوم الخميس ثالث عِشْري جُمادى الأولى سنة تسع وتسعين وسبع مئة، فباشر ذلك.

واستمرَّ الصَّدْر على عادته وتَصَدَّى لإقراء كتابه الذي عَمِله شَرْحًا لكتاب «المَصَابيح» فسَمِعتُه عليه في داره وأكثرتُ من الاجتماع به في هذه البطالة، وما زال على ذلك إلى أن استقرَّ فتح الله بن مُعتصم الدَّاودي في كتابة السِّرِّ فتحدَّث مع الظَّاهر في إعادة الصَّدْر فأجابه واستدعَى بالصَّدْر في يوم الاثنين خامس شَهَر رَجَب سنة إحدى وثماني مئة وقَلَّده قَضاء القُضاة عِوَضًا عن التَّقِي عبدالرحمن الزُّبَيْري، وهذه ولايته الرابعة، فنزل من قَلْعة الجَبَل بين يديه عُظَماء الدَّوْلة وأنا يومئذ أتقلَّد حِسْبة القاهرة والوَجْه البَحْري، فكان أحدَ الأيام المَشْهودة إلا أنه لمَّا وَصَل إلى باب المَدْرسة الصَّالحية وأراد أن ينزل- كما هي عادة القُضاة إذا وُلُوا- سَقَطت عِمامتُه عن رأسه فتقالَّ الناس عليه وتَطَايروا من ذلك فاستمرَّ يُباشر على عادته إلى أن مات المَلِك الظَّاهر في شوال فَسُرَّ بموته سُرُورًا كثيرًا لِمَا كان يَخْشاه من الإيقاع به، وأظهر لي الفَرَح بذلك وزاد في

التَّرَفُّع على كثيرٍ من الناس وتَعاظَمَ تَعَاظُمًا كثيرًا.

فلمَّا سار المَلِك النَّاصر فَرَج بن بَرْقوق إلى الشام يُريد مُحاربة الأمير تَنَم ومن التجأ إليه من أمَراء مصر الذين فَرُّوا بعد موت الظَّاهر بَرْقوق إلى تَنَم نائب الشام سار الصَّدْر مع السُّلْطان ومَشَى من عنده في الرِّسالة إلى الأمير أيْتَمُش والأمير تَنَم فأجَلاَّ قُدومَه، وبالَغَا في إكرامه، وقَدَّما له أموالاً وثيابًا وعاد إلى السُّلْطان وكان من واقعة تَنَم وقَتْله وقَتْل أيْتَمُش ما ذُكر في ترجمة المَلِك النَّاصر من هذا الكتاب، فتعالى الصَّدْر وقد تَعدَّى طَوْر القُضاة وصار في عِدَاد المُلوك وبالغ في التَّرَف وكان من عُظَماء المُتْرَفين وتَجَبَّر وكان يُعدُّ من الجَبَّارين المُتكبِّرين.

فلمَّا سار النَّاصر لحَرْب الطَّاغية تَيْمور رَحَل معه في بَذْخ كبيرٍ ورَحْلٍ كثيرٍ وحالٍ مَتَّسع، فلمَّا انكسر النَّاصر من تَيْمور وفرَّ من دمشق وتَمزَّق الناس قَبَضَ أعوان تَيْمور على الصَّدْر ظَنًّا منهم أنه الخليفة، فنزعوا عنه ثيابه وكان شِتاء فأمر تَيْمور بإحضاره فَسِيقَ إليه وقد أُلْبِس ثَوْبًا تَبْدو منه عَوْرَتُه لِقِصَره وفي يَدِه حَبْل يُجْبَذُ به، فأُوقِفَ وعند تَيْمور أعيان دمشق من الفُقَهاء والقُضاة وغيرِهم، فكَبُرَ عليهم ما عَايَنوا من مُصاب الصَّدْر وسألوا تَيْمور في أمْره فأَمَر أن يُلْبَس ثيابه التي كانت عليه لمَّا أُمْسك فأُلْبِس، وأخذ تَيْمور يُوَبِّخه ويُقَرِّعه ويُهدِّده، ثم أمَر به ليُقْتَل فقام قُضاة دمشق وأعيانها يَشْفعون إلى تَيْمور فيه فَشَفَّعهم وعَفَى عنه من القَتْل ووَكَّل به مَن يَحْفظه.

فلمَّا كان في بعض الأيام أحْضر تَيْمور قُضاة دمشق للنَّظَر في أمْر شَخْص ادَّعَى أنه من بني العباس وحَضَر الصَّدْر في جُمْلتهم فجلس على عادته فَوْق قُضاة دمشق، فغَضِبَ تَيْمور وأمر بإقامته وجُلوسه تَحْت أدناهم وأقلِّهم، وقال له ما مَعْناه: إنَّ المَسْخوط عليه لا يَجْلس فَوْق أحدٍ، فلمَّا انقضَى المَجْلس عاد مع الحَفَظة الذين وُكِّلوا به إلى غُرْفة في مَنارة جامع دمشق فسُجِن بها مُقَيَّدًا مُهانًا إلى أن رَحَل تَيْمور من دمشق... قد

نُفِخَت[١] وصاروا يَسْبَحون بها حتى قَطَعوا الفُرات وألْجَؤوا الصَّدْر إلى عَمَل مثل ذلك، والرَّجُل لا مَعْرفة له بالسِّباحة فَغَرِق هناك في شوال سنة ثلاث عَشْرة وثماني مئة.

ومن العَجَب أنه رحمه الله كان لا يَجْسُر أن يَرْكبَ في النِّيل من بَرِّ مصر إلى الرَّوْضة فَرَقًا من الغرَق، فيَهْجر مَنْزله بالرَّوْضة مُدَّةَ زِيادة النِّيل من أجل أنه لا يَصِلُ إليه إلا في مَرْكب، ثم رَكِبَ بَحْر النِّيل فكاد من شِدَّة الخَوْف أن يفتضح وأنا أُحدِّثه في آخر عُمُره.

وحدَّثني صاحبُنا القاضي نور الدين أبو الحسن عليّ ابن شيخنا الإمام سِراج الدين أبي حَفْص عُمر ابن المُلَقِّن رحمه الله، وكان أثيرًا عند الصَّدْر خَصيصًا به، قال: رَكِبتُ مع قاضي القُضاة صَدْر الدين المُنَاوي في بَحْر النِّيل فكاد من شِدَّة الخَوْف أن يفتضح وأنا أحدِّثه وأخفض عنه وهو كالمَذْهول لِمَا به، فلمَّا صِرْنا إلى البَرِّ قال لي: يا نور الدين عندي مولد رصدي عُمِل لي لَمَّا وُلدتُ وقد ذُكر فيه أشياء منها أني أمْلك مالاً كثيرًا وأكون مُنَعَّمًا، ومنها أني أُبتلى بسَفَر طويل بعيد ألْقَى فيه هَوَانًا كثيرًا وذُلاً عظيمًا، وأن مَنِيَّتي تكون غَرَقًا في الماء، فلذلك أخاف من رُكوب النِّيل فقدَّر الله سَفَره مع العَسْكر من القاهرة إلى بلاد الشام ووقوعه في الأسر ومُقاساته من العذاب والإهانة والعُرِيّ والجُوع وغير ذلك من أنواع الشَّقَاء ما لا يُمكن حكايةُ وَصْفه، ثم غَرِقَ آخر ذلك إما في آخر سنة ثلاث أو أول سنة أربع وثماني مئة عند قَنْطرة باشا من نَهْر الزَّاب بالفُرات عَفَى الله عنه وغَفَر له، فلقد كان من عُظَماء الناس وسُراتهم ومُتْرَفيهم.

أخبرني من لفظه قَبْل سَفَره الذي مات فيه بمدة أنه إلى ذلك الوقت أكمل وَطْء سبع مئة وخمسين سُرِّيَّة من الإماء إلى غير ذلك من أعلى

---

(١) هكذا في الأصل، فكأن شيئًا قد سقط على الناسخ من الكلام، فكأن المصنف يشير إلى أن التمرية لما أرادوا عبور النهر استعملوا بعض الأجربة المنفوخة.

غايات البَذْخ والتَلَذُّذ بالطَّيِّبات، وهو آخر قاضٍ أدركناه بمصرنا فلم نَرَ بعده مَن يُدانيه فكيف بمَنْ يُساويه رحمه الله؟

وكانت تحته فاطمة بنت قاضي القُضاة تاج الدين محمد بن محمد ابن الأخنائي المالكي، وكانت من سَرَوات النِّساء عَقْلاً ودينًا ومَعْرفةً، عَقَدَ عليها في سادس ربيع الأول سنة اثنتين وستين، وعُمُره نحو عشرين سنة، وماتت بعده ولم يكن له عَقِبٌ.

والمُنَاوي نسبةً إلى مُنْيَة القائد، وهي من أعمال الجِيزة، وهذا القائد هو فَضْل بن صالح أحد قُوَّاد الوزير يعقوب بن كِلِّس.

٩١٥- محمد بن أحمد بن أبي بكر، قاضي القُضاة شمس الدين الطَّرَابُلُسيُّ الحَنَفيُّ(١).

أخَذَ الفقه على مَذْهب الإمام أبي حَنِيفة رضي الله عنه عن جماعةٍ بمدينة طَرَابُلُس الشام، ثم رَحَل إلى دمشق فاشتغل على الشيخ صَدْر الدين محمد بن عليّ بن منصور الدِّمَشقي الحَنَفي مدةً، ثم قَدِمَ إلى الدِّيار المصرية فنَزَلَ بالمَدْرسة الصَّرْغَتْمُشية من الصُّلَيْبة وتَرَدَّد إلى قاضي القُضاة جمال الدين عبدالله بن علي بن عثمان بن إبراهيم بن مُصْطفى بن سُليمان المَارِديني التُّرْكماني الحَنَفي فأجلسه شاهدًا بحانوت حِدْرَة البَقَر خارج القاهرة ثم أذِن له في العقود أعوام بضع وستين وسبع مئة. فلمَّا وَلِيَ سِراج الدين عُمر بن إسحاق بن أحمد الغَزْنَوي الهِنْدي قضاء القُضاة الحَنَفية استنابَهُ في الحُكْم بالشارع ظاهر القاهرة، واستمرَّ يَنُوبُ عن قُضاة الحَنَفية إلى أن مات قاضي القُضاة صَدْر الدين محمد بن علي بن منصور وَلاَّه المَلِك الظَّاهر بَرْقوق قضاء القُضاة الحَنَفية بالدِّيار المصرية في يوم الاثنين ثاني عِشْري ربيع الأول سنة ست وثمانين وسبع مئة، فباشر ذلك

---

(١) ترجمته في: السلوك ٣/ ٨٨٥، وتاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ٦٣٨، وإنباء الغمر ٣/ ٣٥٧، والنجوم الزاهرة ١٢/ ١٥٧، ووجيز الكلام ١/ ٣٢٥، وشذرات الذهب ٦/ ٣٦١.

مُباشرةً جميلةً عُرِف فيها بحُسْن المَعْرفة بصِناعة القَضَاء والتَّشدُّد في الأحكام والمَهَابة والمَعْرفة بالوِرَاقة والنَّقْد لِمَا عَسَاه يكون في المكاتيب من التَّدْليس، فتَحاماهُ شُهود الزُّور وخافوه، إلى غير ذلك من العفَّة والنَّهْضة والضَّبْط وعِمَارة الأوقاف، بحيث إنه استجدَّ لأوقاف الطَّرْحَى من أموات المسلمين وهي مما يختصُّ بنظرها قُضاة الحَنَفية ربعًا، وفارق المَنْصب وفي الوَقْف مالٌ مَبْلغه نحو الستين ألف درهم فضة، عنها إذ ذاك نحو الثلاثة آلاف مِثْقال من الذَّهَب، ولم يُعرف عنه في ولايته أنه استبدل بوقفٍ البتة.

ولقد أخبرني القاضي جلال الدين محمد ابن القاضي بَدْر الدين محمد بن أبي البَقاء أن والده قاضي القُضاة بَدْر الدين كان يَسْكن اصْطَبْلاً بعشرة دراهم في كل شَهْر بخط السَّفينة من رَحْبة باب العِيد بالقاهرة وكان الاصْطَبْل من جملة الأوقاف، فأراد أن يَتَمَلكه بطريق شَرْعي فسأل قاضي القُضاة شمس الدين الطَّرَابُلُسي، وكلٌّ منهما يومئذ قاضي القُضاة، في أن يَحْكُمَ باستبدال الاصْطَبْل المذكور بما هو أَعْمر منه وأكثر أُجرة فأبى من ذلك، وتردَّدت بينهما الرُّسُل غير مَرَّة إلى أن قال لشمس الدين محمد بن أحمد القَلِيجي: قُلْ لقاضي القُضاة بَدْر الدين إن أعطاني في مُقَابلة هذا الاصْطَبْل المدرسة الطَّيْبرسية والمدرسة الآقْبُغاوية اللَّتين بجوار الجامع الأزهر حَكمتُ له باستبداله بهما وإلا فلا يُعاودني في ذلك، فانقطع الكلامُ بينهما فيه ولم يَسْتبدل به.

وما زال على ذلك حتى صَرَفَه السُّلْطان يوم الاثنين العشرين من شَهْر رمضان سنة اثنتين وتسعين وسبع مئة بشيخِنا مَجْد الدين إسماعيل بن إبراهيم الكناني. فلَزِم داره ووَلِيَ تَدْريس الجامع الطُّولُوني مع ما كان بيده من الوَظَائف قبل تَقَلُّد القَضاء إلى أن صَرَفَ السُّلْطان شيخَنا مَجْد الدين قاضي القُضاة بجمال الدين محمود بن محمد القَيْصري فباشر قضاء الحَنَفية مع وظيفة نَظَر الجُيُوش إلى أن مات في سابع شهر ربيع الأول سنة تسع وتسعين وسبع مئة، فاستدعَى السُّلْطان قاضي القُضاة

شمسَ الدين في يوم الثلاثاء تاسعه وفَوَّض إليه قَضاء الحَنَفية، فباشر ذلك مَرَّةً ثانيةً، وجَرَى على عادته الأولى، إلا أنه استكثر من النُّوَّاب إلى أن مات قاضيًا ليلة السبت الثامن والعشرين من ذي الحجَّة سنة تسع وتسعين وسبع مئة عن سبعين سنة وشهر رحمه الله.

أخبرنا قاضي القُضاة شمس الدين محمد بن الطَّرَابُلُسي أن الأتراك لمَّا وَلُوا مَمْلكة ديار مِصْر تَمَكَّن القِبْط منهم وأرادوا إضعاف عَسْكر المُسْلمين، فَفَرَّقوا إقطاعات الجُنْد مُبَعَّضة منها حِصَّة في بَلَد بالصَّعيد وحِصَّة من بَلَد بالشَّرْقية وحِصَّة في بَلَد بالغَرْبية، ثم أحدثوا المَغَارم، فَقَلَّ من ذلك مُتَحَصَّل رِزْق الجُنْدي.

وأخبرنا قاضي القُضاة شمس الدين أن سَبَبَ إحداث الصَّلاة والسَّلام بعد كل أذان أن في سنة إحدى وتسعين وسبع مئة اجتمع عند بَعْض الفُقَراء الخَلَّاطين جماعةُ فُقَراءٍ في ليلة الجُمُعة فلمَّا أذن العشاء الآخرة سَلَّم المُؤَذِّن على رسول الله ﷺ كما كانت العادة في ليالي الجُمَع بديار مِصْر، فلمَّا رَأى استحسان الفُقَراء أصحابه لذلك قال: أتُحبُّون أن يكون هذا السَّلام عند كلِّ أذان؟ فقالوا: نعم، فمَضَى من الغَدِ إلى نَجْم الدين محمد الطُّنْبُذي مُحْتسب القاهرة وقال: رأيتُ النَّبي ﷺ البارحة في النَّوم وهو يُسَلِّم عليك ويقول لك: مُرِ المؤذنين أن يُسَلِّموا عليَّ بعد كل أذان، وكان المَذْكور جاهِلاً فأمَر مُؤَذِّني القاهرة أن يُسَلِّموا على النبي عليه السَّلام بعد كل أذان، فاستمرَّ ذلك.

٩١٦- محمد بن أحمد بن عبدالعزيز بن القاسم بن عبدالرحمن ابنِ القاسم بن عبدالله القُرَشيُّ الهاشمـيُّ العَقِيليُّ، بفتح العين، من وَلَد عَقِيل بن أبي طالب، أبو الفَضْل بن أبي العباس بن أبي محمد، كمال الدين ابن شهاب الدين ابن كمال الدين النُّوَيْريُّ المكيُّ الشَّافعيُّ قاضي مكة وخطيبُها وفقيهُها ومُفْتيها العَلَّامة فقيه الحرم[٢] وعالمه

---

(١) في الأصل: الحجة، ولا معنى لها.

في زمنه[1].

وُلد بمكة ليلة مُسْتَهلِّ شعبان سنة اثنتين وعشرين وسبع مئة، وسَمِع من عيسى بن عبدالله الحِجِّي «صحيح البخاري» عن محمد بن أبي البَرَكات الهَمْداني سماعًا، وإجازةً على أبي الوَقْت إذنًا عامًّا، وسَمِع على الحِجِّي «جامع أبي عيسى التِّرْمذي» عن يعقوب بن أبي بكر الطَّبَري سماعًا، وإجازةً عن زاهر بن رُسْتُم، وسَمِع هذا الكتاب أيضًا على الزَّيْن أحمد بن محمد ابن المُحِبِّ أحمد بن عبدالله الطَّبَري، ومحمد ابن الصَّفيّ أحمد بن محمد الطَّبَري، وبلال بن عبدالله الحَبَشي عن يوسف ابن إسحاق الطَّبري عن ابن البَنَّاء، وعلى غيرِهم بمكة. وسَمِع بمدينة رسول الله ﷺ كتاب «الشِّفا» للقاضي عِياض على الزُّبَيْر بن عليّ الأُسْواني عن ابن تامَتِّيت عن ابن الصَّائغ عن مُؤَلِّفه، وغير ذلك على غيره، وسَمِع بدمشق من مُسْندها أحمد بن عليّ الجَزَري «جزء آدم بن أبي إياس» وغير ذلك، وعلى الحافظ أبي الحَجَّاج المِزِّي مَجْلسًا من أماليه، وعلى غيره. وقَرَأ القراءات السَّبع على الشيخ شَرَف الدين الزُّبَيْر، وعلى إبراهيم المَسْروري. وتَفقَّه بالتَّقي عليّ بن عبدالكافي السُّبْكي، والتَّاج محمد بن إبراهيم المَرَّاكُشي، ثم أخذ عن وَليِّ الدين المَنْفَلُوطي عِلْم الأُصول وغيره. وعن الجمال ابن هِشام العربية، وحَصَّل من العِلْم على أوفر نصيب رَقَى به أعلى ذُرْوة.

خَرَّج له ابن سُكَّر مَشْيخةً كبيرةً سَمَّعَ عليها نحو النصف، وأسمع «البخاري» و«مسلم» مرارًا و«الاكتفا» و«الشِّفا» مرارًا، واشتُهر ذكرُهُ،

---

(١) ترجمته في: السلوك ٣/ ٥٢٧، وذيل العبر للعراقي ٢/ ٥٥٦، والعقد الثمين ١/ ٣٠٠، وذيل التقييد ١/ ٥١، وتاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ١٤٧، والدرر الكامنة ٣/ ٤١٥، وإنباء الغمر ٢/ ١٧٤، والمجمع المؤسس، الورقة ٢١٩، ولحظ الألحاظ ١٦٧، والنجوم الزاهرة ١١/ ٣٠٣، ونزهة النفوس والأبدان ١/ ١٠٩، ووجيز الكلام ١/ ٢٦٩، وبدائع الزهور ١/ ٢/ ٣٥٧، وشذرات الذهب ٦/ ٢٩٢.

وبَعُدَ صِيتُه، ودَرَّس، وأفتى، وناظَرَ، وحدَّث. وناب عن الشِّهاب الطَّبَري في الحُكْم، ووَلِيَ قضاء مكة شرَّفها الله بعد صَرْف التَّقي الحَرَازي في أثناء سنة ثلاث وستين وسبع مئة مع الخِطابة بالحَرَم ونظره، واستمرَّ في ذلك وفي غيره من التَّداريس والأنظار إلى أن مات وهو مُتوجِّه إلى الطَّائف يوم الثلاثاء ثالث عَشَر شهر رَجَب سنة ست وثمانين وسبع مئة، فحُمِل إلى مكة ودُفن بالمَعْلَى.

وكان ذا يدٍ طُولَى في فُنون من العِلْم، وإفراطٍ في الذَّكاء، وفَصَاحةٍ في العِبَارة، وإجادةٍ في التَّدْريس، وصَدْعٍ في الخِطابة، ما شاهدتُ أحْسنَ إيرادًا منه للخُطْبة، ولا أكثرَ سَرْدًا للأحاديث منه إذا خَطَبَ، خَطَبَنا يوم الفِطْر بمكة سنة ثلاث وثمانين وسبع مئة، فأورد في خُطْبته أحاديث كثيرةً يُقال أنها مئة حديث، مع مَهابة وصَرامة ورَصَانةِ عَقْلٍ وحُرْمة وافرةٍ وقَبُول عند الخاصِّ والعامِّ من أهل الآفاق، يَتبَرَّك النَّاسُ برؤيته، ويُسَبِّحون الله عند مُشاهدته، وكان مُتواضعًا للفُقَراء مُحبًّا لهم مُؤْثِرًا لقُرْبهم رحمه الله، فلقد كان مِلْءَ المَسَامع والأفواه والمُقَل، صَحِبتُه بمكة وسَمِعتُ منه بها أيام مُجاورتي.

٩١٧- محمد بن حَسن بن عليّ، شمس الدين البَيْجُوريُّ الشافعيُّ، مُؤدِّبي(١).

سَمِع من عبدالرحمن ابن القارىء «صحيح البخاري»، ومن عِزِّ الدين ابن جماعة جزءًا من تخريج الدِّمْياطي لنفسه عنه، وبَرَع في الفقه.

تُوفي سنة سبع وعشرين وثماني مئة.

٩١٨- محمد بن عبدالدائم بن محمد بن سَلاَمة، أبو المَعَالي ابن أبي محمد، ناصر الدين ابن تاج الدين، سِبْط الشَّيْخ شهاب

---

(١) ترجمته في: المجمع المؤسس، الورقة ٢٢٤، والضوء اللامع ١١/ ١٩٤، ووجيز الكلام ٢/ ٤٧٩.

الدين المَيْلَق الصُّوفيُّ الشَّاذليُّ الشَّافعيُّ[1].

أصْلُه من أُشْمُوم الرُّمان، كان أولاً يَتزَيَّا بِزِيِّ الفُقَراء ويَتَصَدَّى لعمل المَوَاعيد، فصارَ للناس فيه حُسْنُ ظَنٍّ واعتقاد كبير، ثم أَمَّ بالنَّاس مدةً في الجامع الأخْضر من خَط الخُور. ثم تَرَكه ووَلِيَ خِطابة الجامع الذي أنشأهُ المَلِك الناصر الحسن بن محمد بن قلاوون لِخَيْره، وصار له أتباعٌ عِدَّة وشُهْرةٌ كبيرةٌ، فلمَّا غَضِب الظاهر بَرْقوق على قاضي القُضاة بَدْر الدين محمد بن أبي البَقَاء استدعَى ابن المَيْلَق وأراده على تَقْليد وظيفة القضاء فَتَمانع ثم أجاب، فألْبَسه التَّشْريفَ بيده، وأخَذَ طَيْلسانه لِيَتبرَّك به، ونَزَلَ ومعه عُظَماء الدَّوْلة إلى المدرسة الصَّالحية في يوم الاثنين رابع شعبان سنة تسع وثمانين وسبع مئة.

وقد دَاخَلَ الناسَ منه خَوْفٌ ووَهْمٌ زائدٌ، وظَنُّوا أنه يَحْمل الناس على مُرِّ الحَقِّ لِمَا أَلِفُوه من تَشَدُّقِهِ في وَعْظه، وتَفْخيمه في مَنْطقه، وإعلانِهِ بالنَّكِير على الكَافَّة، ووقيعتِهِ في القُضاة، واشتمالِهِ على لبس الوَسَط من الخَشِن، ومَعِيبه أَهْلَ التَّرَف.

وكان أول ما بَدَأ به أنْ عَزَلَ قُضاة مِصر كلَّهم من العَرِيش إلى أُسوان، وبعد يومين تكلَّم معه الحاجّ مُفْلح مَوْلى بَدْر الدين محمد بن عليّ بن فَضْل الله كاتب السِّرِّ في وِلاَية بعض من عَزَله من القُضاة، فاعاده فانْحَلَّ ما كان مَعْقودًا بالقُلوب من مَهَابته ولم يُوفَّق مع ذلك البتة، فخَلَعَ زِيَّهُ الذي يَلْبسُه ولَبِس الشَّاش الكبير الرَّفيع الغالي الثَّمَن ونحوه من الثِّياب، وتَرفَّع في مَقالِهِ وفِعَاله حتى كاد يَصْعد الجَوَّ، ومَاقَتَ الناس وشَحَّ في العَطَاء ولاَذَ به جماعةٌ غير مُحَبَّبين إلى الناس، فانطلقت أَلْسُن الكَافَّة بالوَقيعة في عِرْضه واختلقوا عليه ما ليس فيه.

---

(١) ترجمته في: السلوك ٣/٨٤٦، والدرر الكامنة ٤/١١٤، وإنباء الغمر ٣/٢٧١، والمجمع المؤسس، الورقة ٢٢٦، والنجوم الزاهرة ١٢/١٤٦، ووجيز الكلام ١/٣١٥، وشذرات الذهب ٦/٣٥١.

فلمَّا قَدِم الأمير يَلْبُغا الناصري إلى دِيار مصر وغَلَبَ المَلِكَ الظاهرَ على المَمْلكة وبَعَثَ به إلى سِجْن مدينة كَرَك الشُّوبَك كان ابن المَيْلَق قاضيًا حينئذٍ فَوَقع في حَقِّ الظاهر وأساء القَوْل فيه، فبَلَغَه ذلك وهو بقاعة الصفة من قَلْعة الجَبَل قَبْل تَوَجُّهه إلى الكَرَك، فأسَرَّها في نفسه، فلمَّا ثار الأمير مِنْطاش على الناصري واستولى على الأمْر صَرَف ابن المَيْلق بالصَّدْر المُنَاوي بعدما كان أخَذ خَطَّه في الفَتاوَى التي كَتَب عليها فُقَهاء العَصْر بقتال الظاهر بَرْقوق، وذلك لأنَّ ابن المَيْلق كان يَلي نَظَر وقف رزْقه مَوْقُوفة على جامع المَارِديني، فأراد الأمير مِنْطاش إخراجها عن الوَقْف فعارَضَه ابن مَيْلَق مِرارًا حتى غَضِبَ منه وعَزَله. فلمَّا عاد الظاهر إلى المَمْلكة ورأى الفَتاوَى وفيها خَطُّ ابن المَيْلق حَرَّكت عليه ساكنًا ولَهِجَ بذَمِّه، فتَنَبَّهت أعْين العِدَا لابن المَيْلق ورَمَوْه من كَيْدهم بسَهْم أصْماهُ وأرْداه، وذلك أنه كان عندما صَرَّ لأهل الحَرمين ما جَرَت عادتُهم بصَرِّه من الفِضَّة التي تُحْمَل من القاهرة إلى الحَرَمين أعوزَهُ في ذلك شيء فأذن لمُبَاشري مَوْدَع الحُكْم في قَرْض ذلك من أموال اليَتَامَى وكَتَبَ لهم خَطَّه بالإذن، فَحَسَّنوا لأمين الحُكْم بمصرَ أحمد البَيْدقي أن يقف إلى السُّلْطان ويَشكو ابنَ المَيْلَق بسبب ما أخذَهُ من مال الأيتام وكان نحو الثلاثين ألف درهم فِضَّة عنها قريبٌ من ألف وخمس مئة مِثْقال من الذَّهَب، فوقف البَيْدَقي في المَيْدان حيث يَجْلس السُّلْطان للنَّظَر في المَظَالم ورفع قصَّةً بشْكوَى ابن المَيْلق، فأمر السُّلْطان بطَلَبه، فجاء وقد حَضَر القُضَاة فأُوقف مع النُّقَباء تحت مَقْعد السُّلْطان، فَحالما مَثُلَ قائمًا سَقَط مَغْشيًا عليه وصار على التُّرَاب بحَضْرة ذاك الجَمْع العظيم، فتَقَدَّم بعض من كان يَلُوذ به ليُصْلِح من شَأْنه، فصَرَخَ فيه السُّلْطان وتَرَكه طَويلاً حتى أفاقَ من غَشْوته، وادَّعَى عليه البَيْدقي فلم يَلْحَن بحُجَّة وألْزمه القُضاة بغَرَامة ذلك والقِيام به للأيْتام من ماله، فرُسم عليه وسُجِن بالمدرسة الشَّريفية ليدفع المال، وما زالَ يُورده حت أتى ذلك على غالب ماله، ولم يَزَل في داره يَجْرع الغُصص حتى ذَهَبت إحدى عَيْنيه، وتَخَلَّى عنه أحبابُهُ، وتَرَكه قُدَماءُ

أصحابِهِ، ومات يوم الاثنين التاسع والعشرين من جُمادى الأولى سنة سبع وتسعين وسبع مئة بالقاهرة، ودُفن بمَقْبرة الصُّوفية خارج باب النَّصْر رحمه الله، فلقَد كان قَبْل ولايته حَسَنةً من حَسَنات الدَّهْر، ما رأيتُ قَبْله أحْسنَ صلاةً منه، ولا أكثرَ خُشوعًا، مع حُسن مَنْطقٍ، وفَصاحةِ ألْفاظٍ، وعُذُوبةِ كلامٍ، وبَهْجةِ زِيٍّ، وصَدْعٍ في وَعْظه إذا قصَّ أو خَطَب، إلا أنه امتُحن بالقضاء وابتُليَ بما أرجو أن يكون كَفَّارةً له.

ولقد جاوَرْنا مدةً، فلمَّا عَزَمتُ على الحَجِّ في سنة سبع وثمانين وسبع مئة زَوَّدني عندما وَادَعْتُه بدُعاءٍ جَرَّبْتُ الإجابةَ عَقِيبه غيرَ مرةٍ، وهو: اللهمَّ إنـي أسألك باسمِكَ العَظيم الأعظم، الكبيرِ الأكبرِ، الذي إذا دُعيت به أجبتَ، وإذا سُئِلتَ به أعْطيتَ أن تُصَلِّي على محمد وآله، وأن تَنْظر إليَّ بعين الرِّضَى، وتَلْطُف فـي جميع أحوالي، وتَسْأَلُ حاجتك.

وأنشدني مِرارًا من شِعْره لكنِّي لم أكتب منه شيئًا، وله مُصَنَّفات ودواوينُ خُطَبٍ وديوان شِعْر، عَفَى الله عنه وغَفَر له.

وقال فيه الشيخ شَرَف الدين محمد بن محمد بن أبي بكر المَقْدسي:

إنَّ ابـن مَيْلَـق شَيْـخٌ رَبُّ زاويـةٍ ... غرٌّ بـأحْـوال هـذا الخَلْق غَيْرُ دَرِي
قَدْ ساقَهُ قَدَرٌ نَحْوَ القَضاءِ ومن ... يسْطيـعُ رَدَّ قضـاءٍ جـاء عَـن قَـدَرِ

وقد سَرَق هذين البيتين من قاضي القُضاة بَدْر الدين محمد ابن جَمَاعة، فإنه نَظَمها لمَّا لاَمَه لائمٌ في تَوَلِّي القضاء كما رويتُه عن أبي اليُمْن محمد ابن الكُوَيْك والجمال الأميوطي والبُرْهان إبراهيم الشَّامي إجازةً عن البَدْر ابن جَمَاعة أنه أنشد لنفسه لمَّا لاَمَهُ بعضُ الناس في تَوَلِّي القَضاء:

والعَبْـدُ وَهْـوَ فقيـرٌ رَبُّ زاويـةٍ ... غَرٌّ من النَّاس بالأحوال غَيْرُ دَري
قَدْ ساقَهُ قَدَرٌ نَحْو القَضاءِ ومن ... يُطيـقُ رَدَّ قضـاءٍ جـاءَ عَـنْ قَـدَر

وسَبَبُ هذه المِحْنة أن الأمير مِنْطاش كان يَحُطُّ عليه بسبب ما تقدَّم ذِكْره، فلمَّا جاء وَقْت صَرِّ صُرَر الحجازيين وَقَفَ له جماعةٌ منهم وشَكَوْا ابن مَيْلَق وأنه ما يَصِرُّ لهم إلا بحُكْم النِّصف، فغَضِب وقال: يُعْمَل هذا في أيامي؟! ثم طَلَبَ أمينَ الحُكْم وضَرَبه وألْزمه بالصَّرِّ على العادة، فنزل ولم يكن عندهم من الأوقاف ما يُكْمَل به هذا، وقد خَتَمَ الأمير مِنْطاش على مَوْدَع القاهرة والحُسَيْنية ومَنَعهم من التَّصرُّف في المَوادع إلا مَوْدَع مِصْر فقط، وكان قد وَرَدَ من مال قَرْية البُرج والعارية وقف الحَرَم مبلغ أربعين ألف درهم على يد قاضي الأمير الكبير تَمُرباي[1] وتَعذَّر أخْذُها منه وأزِفَ الوَقْت، فسَألَ المُبَاشِرون ابنَ المَيْلَق أن يأذن لهم في القَرْض من مَوْدَع مصر يُكَمِّلوا له الصِّرَر، فأذِن لهم في ذلك وكتب خَطَّه على قصة رفعوها[2] إليه، فأخذوا من مَوادع مصر أربعين ألف درهم حتى كَمَّلوا بها صُرَر أهْل الحَرَمين، والذي معه المَبْلغ المُحصَّل من البُرج والعارية[3] يُسَوِّف بإيراده حتى عُزِل ابن مَيْلَق، وكان ما كان حتى وَلي العماد الكَرَكي القضاء، فأوْفَى الظاهر بَرْقوق إلى السَّلْطنة وَقف الشِّهاب أحمد ابن البَيْدقي أمين الحُكْم بمصر إلى السُّلْطان وشَكَى ابن المَيْلَق، فعُقِد له مَجْلس بعدما طُلب وأُوقِف فأُلْزِم بتغريم الثلاثين ألفًا المُتأخِّرة لأيْتام مَوْدَع مِصْر تحامُلاً عليه، فباع بعضَ وظائفِهِ وأملاكِهِ وأُقْرِضَ الباقي وأوْرده، وعند الله يَجْتمعُ الخُصُوم.

٩١٩- محمد بن محمد بن عبدالبَرِّ بن يحيى بن عليّ بن تَمَّام ابن يوسف الخَزْرجيُّ الأنصاريُّ السُّبْكيُّ الشَّافعيُّ، قاضي القُضاة بَدْر الدين ابن قاضي القُضاة بَهاء الدين أبي البَقاء[4].

---

(١) في الأصل: «تمر باب» محرف.

(٢) في الأصل: «وكثيرة خطه على قصا دفعوها» وكله تحريف، وقد سرت القصة قبل قليل، وأعادها المصنف هنا.

(٣) في الأصل: «والغار»، وهو تحريف، وقد تقدمت قبل قليل.

(٤) ترجمته في: السلوك ٣/ ١٠٧٣، وإنباء الغمر ٤/ ٣٣٣، والمجمع المؤسس، =

وُلد في ثامن عِشْري (شعبان سنة إحدى وأربعين وسبع مئة)[1]، وبَرَع في الفقه على مَذْهب الشافعي رضي الله عنه، وشارك في الأُصول والنَّحْو وعِلْمَي المَعَاني والبيان، وشُهر بعِفَّةِ الفَرْج ولين الجانب ودَماثة الأخْلاق، ووَلِيَ نَظَر بيت المال وقَضَاء العَسْكر وتَدْريس الفقه بالمنصورية وتدريس الشافعي. ثم سَعَى في القضاء بمال بعد قَتْل الأشرف شعبان، فوَلِيَ يوم الاثنين ثامن عَشَر شعبان سنة تسع وسبعين وسبع مئة عِوَضًا عن البُرْهان إبراهيم ابن جَمَاعة، فساء قَوْل الناس فيه من أخْذه المالَ من قُضاة الأعمال وكَثْرة الشَّنَاعة، فأخَذَ المَنْصورية منه الشيخ ضياء الدين، وأخَذَ تَدْريس الشَّافعي الشيخ سِراج الدين البُلْقِيني، فتحدَّث الأمير بَرَكة مع الأمير بَرْقوق وهما يومئذ القائمان بأمور الدَّوْلة في عَزْله، فأُحْضِر البُرْهان ابن جَمَاعة من القُدْس وقُلِّد القضاء في ثالث عِشْري ربيع الأول سنة إحدى وثمانين، فصُرِف البَدْر ولَزِمَ داره إلى أن أُعيد سَلْخ صَفَر سنة أربع وثمانين بمالٍ، فحَكَم ابنه جلال الدين حتى صار كأنه نائبًا عنه، فمَقَتَهُ الناس وزادوا في الوَقيعة فيه.

وفي ولايته هذه جَلَس بَرْقوق على سَرير المُلْك وتَلَقَّب بالمَلِك الظَّاهر، فأقَرَّه في مَنْصِب القضاء إلى أن شُكِيَ عليه بسبب تَركة ابن مازن أحد سُكَّان البُحَيْرة، وأنه اختلسَ منها خمسة آلاف دينار، فأحْضره إلى المَيْدان وأوْقفه وأهانه وألْزمه بما شُكِيَ من أجْله فغَرَّم مئة ألف درهم فضة، وصَرَفه بابن المَيْلَق في شعبان سنة تسع وثمانين، فلم يَزَل إلى أن عادَ بعد الصَّدْر المُنَاوي، كما ذُكر، في ذي الحجة وسار مع مِنْطاش فأصابته مَعَرَّة في وقعة شَقْحَب، وقَدِم مع الظاهر بَرْقوق فاستمرَّ به إلى أن صَرَفه بالعِمَاد أحمد الكَرَكي في ثالث رَجَب سنة اثنتين وتسعين، فلم

= الترجمة ٢٠٨، والضوء اللامع ٩/ ٨٨، ووجيز الكلام ١/ ٣٥٤، وشذرات الذهب ٧/ ٣٧.

(١) ما بين الحاصرتين سقط من الأصل فاستدركناه من الضوء اللامع.

يزل إلى أن عاد بعد الصَّدْر محمد المُنَاوي في ثالث عَشَر ربيع الآخر سنة ست وتسعين. وسافر إلى الشام مع الظاهر، فلمَّا عاد صَرَفه بالمُنَاوي في حادي عَشَر شعبان سنة سبع وتسعين، ففُوِّضَ إليه تَدْريس المدرسة الصَّالحية بجِوار قَبْر الإمام الشَّافعي رضي الله عنه من القَرَافة إلى أن مات ليلة السبت سابع عَشَر ربيع الآخر سنة ثلاث وثماني مئة، ودُفن بمقْبَرة الصُّوفية خارج باب النَّصر رحمه الله، فلقد كان من خَيْر القُضاة لولا حُبُّه للدُّنيا وكَثْرة لِينه وتحَكُّم ابنه عليه في أمور الناس، إلا أنه كان كثيرَ التِّلاوة، حَسنَ الاستعداد، يُجيدُ إلقاء الدُّروس من غير مُطالعةٍ لاشتغاله بالمَنْصب وشَغَفه بالنِّساء، وكان مع ذلك عَدِيمَ الشَّرِّ البتة لا يَكادُ يُواجه أدنى الناس بسُوءٍ صحبتُه مدة أعوام، فالله يَغْفر له ذُنوبه بمَنِّه وكَرَمه.

٩٢٠- محمد بن عليّ بن محمد بن عليّ -ولَقَبُه سُكَّر بن ضِرْغام بن عليّ بن عبدالكافي بن عيسى بن إسحاق بن محمد بن أبي الحسن بن يوسف بن أُنَيس بن عبدالله بن سعيد بن أحمد بن لاَحِق بن صالح بن إبراهيم بن طَلْحة بن عبدالله بن عبدالرحمن بن أبي بكر الصِّدِّيق القُرشيُّ البكْريُّ، المعروف بابن سُكَّر -بسين مُهْمَلة- المصريُّ الحَنَفيُّ المُقرىء نزيل مكة[1].

وُلد بالقاهرة في تاسع عَشَر شهر ربيع الأول سنة تسع عَشْرة وسبع مئة، وطَلَب الحديث بنفسه من سنة خمس وثلاثين وما بعدها، وعُني به عنايةً كبيرةً، وسَمِع الكثير عاليًا ونازلاً في القاهرة ومصر والحَرَمين واليَمَن على جماعةٍ يَصْعب حَصْرهم، منهم المُوفَّق أحمد بن محمد بن عثمان الشَّارعي؛ سَمِع عليه «سُداسيَّات الرازي»، وسَمِعها على المَلِك أسد الدين عبدالقادر بن عبدالعزيز الأيُّوبي، وسَمِع عليه «التوكُّل» لابن أبي الدُّنيا، و«السَّلمَاسِيَّات»؛ كلاهما عن محمد بن عبدالهادي عن

(١) ترجمته في: العقد الثمين ٢/ ٢٠١، وذيل التقييد ١/ ١٨٦، وغاية النهاية ٢/ ٢٠٧، وإنباء الغمر ٤/ ٨٧، والمجمع المؤسس، الترجمة ٢٥٣، والضوء اللامع ٩/ ١٩، وشذرات الذهب ٧/ ١١.

السِّلَفي، وعلى صالح بن مختار الأُشْنَهي الأول من حَديث حاجب بن أحمد الطُّوسي عن محمد بن عبدالهادي عن السِّلَفي، وعلى مُسْنِد مِصْر شَرَف الدين يحيى بن يوسف المَعْروف بابن المِصْري «أربعي ابن أسلم الطُّوسي» ومَجْلسَي السُّلَمي وابن بَالُوية؛ كلاهما عن ابن رَوَاج، ومن أول «مَشْيخة ابن الجُمَّيْزي» إلى آخر الشِّعْر الذي في تَرْجمة عليّ بن فِتْيان الدِّمشقي خلا تراجم الشيوخ، والكلام على الأحاديث التي في تَرْجمة ابن المُرَحَّب، وغير ذلك، وسَمِعَ على أحمد بن كُشْتُغْدي «جزء ابن عَرَفة» و«مُصافحات النَّجيب الحَرَّاني»، وعلى الحسن بن عبدالرحمن ابن السَّديد الإرْبلي «جزء ابن عَرَفة» و«جزء أيوب السَّخْتياني»؛ كلاهما عن ابن عبدالدائم وعن الإرْبِلِّي وغير ذلك. وسَمِع على عبدالرحمن بن محمد بن عبدالحميد بن عبدالهادي «صحيح مُسْلم» و«الدُّعاء» للمَحَاملي، وعلى أثير الدين أبي حَيَّان «مجلس الأسواري» عن ابن الدَّهَّان عن الصَّيْدلاني، وعلى الكاتب شمس الدين محمد بن محمد بن نُمَيْر السَّرَّاج «جزء الكوْكَبي».

وقرأ عليه وعلى أبي حَيَّان القراءات السَّبْع إفرادًا وجَمْعًا، وقراءة يعقوب، وقراءة خَلَف، وقراءة زيد بن عليّ، وقراءة محمد بن السَّميفع، وقراءة أبي جعفر، وقراءة ابن مُحَيْصن، وقراءة الحسن البصري، وسَمِعَ عليهما من كُتُب القراءات وقَرأَ بنفسه شيئًا كثيرًا جدًا يَطُول تَعْداده وأجازاه. واشتغل في الفقه وغيره، وتَنَبَّه في ذلك.

وانتقل إلى مكة في سنة ثمان وأربعين فسَكَنها، وأقرأ وحدَّث قليلاً، وكان رحمه الله عَسِرًا، كثيرَ الخَيَال، لا يَسْمح بعارية (كتاب)[1] ولا بمطالعته، ولقد صَحِبتُه بمكة وقرأتُ عليه من مَسْموعاته كثيرًا، ولَزِمتُه مدة مُجَاورتي بمكة في سنة سبع وثمانين وسبع مئة، وأعانني الله عليه حتى ثَبَتَ لي مع كَثْرة نُفوره من الناس وشِدَّة إبائه وسُوء ظَنِّه، فكان يجلس لي أحيانًا من ضَحْوة النهار حتى نُصلِّي الظُّهر بالحَرَم،

(١) بين الحاصرتين يقتضيها السياق.

ثم أَقْرأُ عليه بعد صلاة الظُّهْر حتى نُصلِّي صلاة العَصْر.

وكان أحدَ من شاهدتُه من الأفراد، لا تكاد تذكر له كتابًا في الحديث أو جزءًا من أجزاء الحديث أو كتابًا من كُتُب الفقه والأُصول والنحو وغير ذلك إلا ويُخْرِج بَيِّنَةً برواية ذلك إما سماعًا أو إجازةً، فإنه كان إذا قَدِمَ الرَّكْب في كل عام إلى مكة طاف على الناس وسَألهم حتى يَظْفر فيهم بأحد من أهل العِلْم فلا يزال به حتى يَأْخذ عنه.

وكان ضابطًا للوفيات مُذاكرًا بالتَّراجم، عارفًا بالقراءات، لا يزال يَشْكو الزَّمانَ وأهلَه. أفادني كثيرًا ونفعني الله به مع ضِنَّتِهِ بما عنده نَفْعًا كبيرًا، وما زال بمكة حتى مات بها سَحَرَ يوم الأربعاء الخامس والعِشْرين من صَفَر سنة إحدى وثماني مئة، ودُفن بالمَعْلاة. وكان خَيِّرًا، مُتَدَيِّنًا، غاليًا في مَذْهب أبي حَنيفة رحمه الله، يرى أن العبادات كلَّها لا تَصِحُّ إلا على مَذْهبه رحمه الله وعَفَى عنه.

أخبرني شيخُنا المُسْنِد المُعَمَّر أبو عبدالله محمد بن ضِرْغام ابن سُكَّر المُقرىء بمكة شَرَّفها الله قال: قَدِم عليَّ فَخْر الدين عُثمان البِلْبِيسي الضَّرير إمام الجامع الأزهر فتذاكرنا بسَطْح الجامع الحاكمي ساعةً فكان مما قال لي: إن الجانَّ تقرأ عليَّ القرآن، وقد أخبروني أن الفَنَاء يَقَعُ بالناس في مصر سنة تسع وأربعين وسبع مئة، فرحلتُ أنا إلى مكة سنة ثمان وأربعين وأقمتُ بها من حينئذ، فبَلَغنا ما حَلَّ بمصر من شِدَّة الوَبَاء في السَّنَة المَذْكورة، ولم يَقَعْ بمكة منه شيء.

حَدَّثني أبو عبدالله ابن سُكَّر، قال: أخبرني غيرُ واحدٍ ممن شاهد الزَّلْزلة التي كانت بالقاهرة في سنة اثنتين وسبع مئة أنه لما عَمر الأمير بَيْبَرس الجاشنكير ما تَهَدَّم من الجامع الحاكمي في الزَّلْزَلة المذكورة ظَهَر من المِئذنة التي من جهة باب الفتوح صَنْدوق، فلمَّا فُتح إذا فيه يَدُ إنسان طَريَّة كأنَّما قُطِعت في يومها، وهي مَلْفوفة في قُطْن، فعندما أُخْرِجت من القُطْن صَعِدت حتى غابت عن الأعين، ولم يُعْلَم خَبَرُها. وهذه الحكاية رويتها عن شيخِنا مُدَّةَ سنين ثم وَقَفْتُ عليها في كتاب «السِّيرة النَّاصرية

محمد بن قلاوون» كما حدَّثني شيخُنا.

أنبأني شيخُنا أبو عبدالله محمد ابن سُكَّر البَكْري، عن أثير الدين أبي حَيَّان، قال: أخبرنا القاضي أبو الحسن محمد بن أبي عامر بن أبي الحُسين الأَشْعري القُرْطبي، عن أبي الحسن علي بن أحمد الغَافِقي الشَّقُوري، عن القاضي أبي الحسن شُرَيْح بن محمد بن شُرَيْح، قال: كَتَبَ إليَّ الفقيه أبو محمد عليّ بن أحمد بن سعيد بن حَزْم من شِعْره:

من عذيرى من أناس جهلوا ... ثم ظنُّوا أنَّهم أَهْل النَّظَر
رَكِبوا الرَّأي عِنادًا فَسَروا ... في ظلامٍ تاه فيه مَنْ عَبَر
وطريق الجنة نَهْجٌ مَهْيع ... مِثْل ما أبصرتَ في الأُفق القَمَر
وهو الإجماعُ والنَّصُّ الذي ... ليس إلا في كتابٍ أو أَثَر

وأنشدنا، قال: أنشدنا أبو حسن وأبو عبدالله محمد بن محمد بن نُمير ابن السَّراج، قالا: أنشدنا القَلَانسي بهاء الدِّين أبو عبدالله محمد بن إبراهيم ابن النَّحَّاس لنفسه:

اليوم شَيء وغدًا مثله ... من نُخَب العِلْم التي تُلتقط
يحصل المرءُ بها جملةً ... وإنَّما السَّيل اجتماع النُّقَط

٩٢١- محمد بن محمد بن محمود النَّيْسابوريُّ، أبو عبدالله قاضي القُضاة جلال الدِّين جار الله ابن الشيخ قُطْب الدِّين أبي عبدالله ابن شرف الدِّين أبي الثَّناء الحَنَفي(١).

قدم إلى ديار مِصْر من بلاد المَشْرق وتزوج بابنة السِّراج عُمر بن إسحاق بن أحمد الغَزْنَوي الهِنْدي، فاستنابَهُ في الحُكْم وتَولّى مشيخة الخانقاه الصَّالحية سعيد السُّعداء، فكرهه أهلُها وثاروا وأخرجوه منها خُروجًا قَبِيحًا، وكان مشهورًا بمعرفة العُلوم المُشركة من المَنْطق والحِكْمة

(١) ترجمته في: السلوك ٣/ ٤٠٧، وذيل العبر للعراقي ٢/ ٥٠٠، وتاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ٥٣، وإنباء الغمر ٢/ ٣٨، والنجوم الزاهرة ١١/ ٢٠٣، والدليل الشافي ٢/ ٦٧٩، ووجيز الكلام ١/ ٢٥١، وبدائع الزهور ١/ ٢٨٠، وشذرات الذهب ٦/ ٢٧٧.

والطِّب ونحو ذلك، فلما مَرِض الأشرف شَعْبان بن حُسين تَولَّى الجارُ[1] علاجَهُ، فلما عُوفي سأل أن يستقرَّ في قضاء الحنفية وكان مباشرُهُ حينئذ شرف الدِّين أبو العباس أحمد بن عليّ بن منصور الدِّمشقي وهو يَتَضجَّر من الإقامة بمِصْر ويُريد العَوْد إلى دمشق، فاتفق أنَّه التَمسَ منه استبدال بعض الأوقاف فامتنع وعَزَل نفسه في تاسع شهر رَجَب سنة ثمانٍ وسبعين وسبع مئة، فولَّى الأشرف بعده جار الله في يوم الاثنين خامس عِشْري رجب المذكور فأكبر الناسُ ولايتَهُ وشَقَّ عليهم من أجل أنَّه لم يكن من أهل الفِقْه وسيرتُه غير محمودة حتى أنَّه لمّا قام عليه أهل سعيد السُّعداء كتبوا على باب داره:

يـا خـانقـاه شيخُنـا   عــن اللِّــواط لـم يَتُـب
لا تَعْتبيــه واصبــري   علـى أذَى الجـار الجُنُـب

فلما وَلِيَ القَضاء ساسَ النَّاس سياسة جميلةً وصَفَح عمن أساءَ إليه، ولم يُسيء إلى أحد منهم. وكان في نفسه دَمِثَ الأخلاق عارفًا بالأحكام مُهذبًا، كثير البِشْر رَيِّضًا غير فَحَّاش ولا مُتَجبِّر إلا أنَّه وَلَّى أمره لزوج ابنته محمد القِرَمي وصار تحت إيالته، فأغراه بأمور منها سعيه في إفراد مَوْدع للأيتام من أولاد الحنفية وأن يؤذن له في إقامة نُواب عنه في القَضاء بأعَمال الدِّيار المِصْرية كما هي عادة قاضي القُضاة الشَّافعي، فقام معه في ذلك الأمير بَرَكة وأُلبس خِلْعة لذلك ثم بَطُل بعد أُسبوع بقيام البُرهان إبراهيم ابن جماعة في إبطال ذلك كما ذُكر في ترجمة إبراهيم الحُلْواني من هذا الكتاب، فقال في ذلك شيخنا قاضي القُضاة مجدُ الدِّين إسماعيل بن إبراهيم الكِنَاني الحَنَفي رحمه الله:

أرادَ الجَوْرُ جَوْرًا في اليَتَامى   وفـي الأمـوال جَمْعًـا والأيـامـى
فبـالبـرهـان قـد قِطُـعَ اعتـداه   ولـو قـد مُكّـن القِـرمـي يـامـا

ومن أحسن ما مُدح به الجار قول:

---

(١) يعني: جار الله.

للهِ جـارُ الله حـاكِمُنـا الـذي   مـا مِثْلـه يُسْعـى لـه ويُـزارُ
حُبًّا له وكرامةً من ماجِدٍ   حَسُنَـت خـلائِقُـه ونِعْـم الجـارُ

ومن أحسنِ ما هَدَّد الجارُ به شَخصًا تَهاون في امتثال أمره فقال له: يا هذا الماء إذا أُسخن، يشير إلى أني وإن كنتُ حَليمًا فإنّي إذا غَضِبتُ عاقبتُ، وهذا الكلام كأنَّه انتزع من قَوْل الأول:

فلا يغررك طُولُ الحِلْم مني   فمـا أبـدًا تصـادفنـي حلِيمًـا

ولم يزل في منصب قضاء الحنفية حتى مات يوم الاثنينِ رابع عِشْري شهر رجب سنة اثنتين وثمانين وسبع مئة فقال صاحبنا الشِّهاب أحمد الدُّنَيْسَري العَطَّار.

قاضي القُضاة جلالُ الدِّين مات وقد   أعطاه ماكان يرجو بارىءُ النَّسَمِ
حاشاه أن يُحْرم الراجِي مكارمَهُ   ويرجع الجارُ منه غيرَ مُحْتَرَمِ

وهو ممن قرأتُ عليه، وكَتَب لي خَطَّهُ.

٩٢٢- محمد بن عليّ بن منصور، أبو عبدالله قاضي القُضاة صدر الدِّين الدِّمشقيُّ الحَنَفيُّ(١).

استدعاه الأمير بَرْقوق من دمشق ليوليه قضاء الحنفية بعد موت الجار، فحضَرَ وفَوَّض إليه القَضَاء في ثامن شهر رمضان سنة اثنتين وثمانين وسبع مئة، فخَبَرَ الناسُ منه عِلْمًا كثيرًا بفقه أبي حنيفة رضي الله عنه مع لين جانب وحسنِ سيرة تُنبىء عن صلاحِ سَريرة، إلى أن مات يوم الاثنين حادي عشر شهر ربيع الأول سنة ست وثمانين وسبع مئة، وهو قاض، رحمه الله.

---

(١) ترجمته في: السلوك ٣/ ٥٢٦، وذيل العبر للعراقي ٢/ ٥٥٣، وذيل التقييد ١/ ١٩١، وتاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ١٤٩، وإنباء الغمر ٢/ ١٧٨، والنجوم الزاهرة ١١/ ٣٠٢، والدليل الشافي ٢/ ٦٥٦، ونزهة النفوس والأبدان ١/ ١٠٨، ووجيز الكلام ١/ ٢٦٩، وبدائع الزهور ١/ ٣٥٧، وشذرات الذهب ٦/ ٢٩٣.

حَضَرتُ مجلسَهُ عِدَّة مرارٍ، وقرأتُ عليه، وكتَبَ لي خَطَّهُ وهو خَيْر من أدركناهُ من القُضاة.

٩٢٣- محمد بن محمد بن عبدالرحمن، أبو عبدالله قاضي القُضاة ناصرُ الدِّين الصَّالحيُّ، نسبة إلى الصَّالحية من منازل الرَّمل بطريق الشَّام، الشَّافعيُّ[١].

كان جَدُّه نَصْرانيًا من أهل الصَّالحية يقال له فُرَيْج، فلما أسلم سُمِّي عبدالرحمن، وكان أبوه أحد الشُّهود الجالسين بحوانيت الشُّهود واتصل بالخليفة المُتوكل على الله محمد ولازمَهُ، فنَشَأَ ابنه هذا وأُجلس بين الشُّهود، وكَتَب الخَطَّ الجَيِّد، وتَعلَّق بخدمة الطَّواشي مُقبل زمام الدُّور السُّلطانية فولَّاه شهادة ديوانه وعدة وظائف، ووَقَّع في الحُكم، ثم ناب عن القُضاة في الحُكم بعد سنة تسعين وسبع مئة وصار يُعرف بالرِّياسة والحِشْمة وقَرْض الشِّعر وحُسنِ الخَطابة.

فلما أُسر الصَّدر محمد المُناوي وشَغَر منصب القضاء تعاطى أسباب السَّعي وبَذَل مالاً جَزِيلاً، ففوِّض إليه القَضَاء يوم الخميس تاسع عِشْري شعبان سنة ثلاث وثماني مئة، فلان للناس جانبُه وكثُرت بَشَاشةُ وجهه ونال غيرُ واحد أفضالَهُ، إلا أنَّ النَّكير عليه كثير لأمورٍ قُرِفَ[٢] بها لم يكن بالبعيد عنها فصُرِف بعد تسعة أشهر وأربعة أيام بجلال الدِّين عبدالرحمن ابن شيخنا سراج الدِّين عُمر بن رَسْلان البُلقيني في رابع جمادى الآخرة سنة أربع وثماني مئة، ثم أُعيد في يوم الثلاثاء ثالث عِشْري شوال سنة خمس وثماني مئة فلم تَطُل أيامه ومات وهو قاض ليلة الثاني عشر من المُحَرَّم سنة ست وثماني مئة، فشَنُعت القالةُ فيه من أرباب الأموال التي رَشَا بها حتى وُلِّيَ، فإنَّه لم يترك مالاً غفر الله له، فإنَّه

---

(١) ترجمته في: السلوك ٣/ ١١٢٧، وإنباء الغمر ٥/ ١٩٠، والمجمع المؤسس، الورقة ٢١٦، والنجوم الزاهرة ١٣/ ٣٤، والضوء اللامع ٩/ ١٠٠، ووجيز الكلام ١/ ٣٧٣.

(٢) في الأصل: «فرق»، ولا معنى لها، وقُرِفَ: اتُّهم.

جَنَى على نفسه وعلى غيره ولم أتَعرَّف به إلاَّ في آخر عُمره لمَّا تقَلَّد القَضَاء، وكان له شعرٌ ونثرٌ متوسطان، مع حُسن شكالة، ومعرفةٍ بالنَّحْو، ومُشاركة في الفقه، ومعرفة بالوراقة.

٩٢٤- محمد بن عليّ بن محمد بن هاشم بن عبدالواحد بن أبي حامد عبدالله بن أبي المَكَارم عبدالمُنْعِم بن أبي العَشَائر السُّلَميُّ الشَّافعيُّ، المعروف بابن عَشَائر، ناصرُ الدِّين الحَلَبيُّ خطيب حلَب ومُحدِّثها ورئيسها(١).

وُلِدَ بحَلَب في ربيع الآخر سنة اثنتين وأربعين وسبع مئة، وسمع بها من عبدالله المُهندس، وبدمشق من مُتأخري أصحاب ابن البُخاري وحَدَّث.

وكان فاضلاً مُتَفَنِّنًا في العُلوم عالمًا مُنمِّقًا لما يَحْويه من كل مَنْطُوق ومفهوم، دأبَ وحَصَّل وأجمل فيما حَمَل من الفُنون وفَصَّل، قرأ فرَقى أعلى الرُّتب، ثم طَلَب الاشتغال فأحسنَ الطَّلَب، بدأ بالتَّصْريف بخَيْر تَصْريف ثم نحا في النَّحْو طريقًا تَجُل عن الوَصْف والتَّعْريف، وأخذَ في المَعَاني سبيلاً ليس له فيه مُعاني، وأبدَعَ في البَدِيع بمُخْتَرعات لا تَبْلُغها الأماني، وفَسَّر فسَرَّ النُّفوس ببَراعتِهِ، وأظهر من لسانه أضعاف ما أبداه من بَراعتِهِ، وأصَّلَ أثبت القواعد في الأصول، وتَوصَّل بتَفْرِيع الفُروع إلى أبعد غاية وأوفى مَحْصُول، مع نَثْر فائقٍ ونَظْمٍ رائق، وفصاحةٍ ليس لها مَثيلٌ، ونَباهةٍ تَجل عن التَّخييل والتَّمثيل. وكان حسنَ المُحاضرةِ والمُجالسةِ، جَميلَ المُعاشرة والمُؤانسة، مَلِيحَ الفِعال، صحيحَ المَقَال، مُثابرًا على المساجَلَة بالعِلْم الشَّريف والمُفاخرة، مُصابرًا على الحِرْص في تَحْصيل الدُّنيا والآخرة.

---

(١) ترجمته في: السلوك ٣/ ٥٧١، وتاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ٢٣٣، والدرر الكامنة ٤/ ٢٠٤، وإنباء الغمر ٢/ ٢٧٣، والنجوم الزاهرة ١١/ ٣١٤، ووجيز الكلام ١/ ٢٨٢، وشذرات الذهب ٦/ ٣٠٩.

وَلِيَ الخَطابة بالجامع النُّوري بحَلَب عن أبيه وباشرها في حياته وبعده مباشرة مالها نَظير ولا شَبيه، ثم قَدِمَ إلى القاهرة فأقام بها نحو سنة، وتَرددتُ إليه فبلوتُ منه عِلْمًا كثيرًا وحِشْمة ورياسةً إلى أن مات ليلة الأربعاء سادس عِشْري شهر ربيع الأول سنة تسعٍ وثمانين وسبع مئة ودُفِنَ بمَقْبرة الصُّوفية خارج باب النَّصر.

ومن شعره:

ماحِيْلَتي وحَلبتُ الدَّهْرَ أشطرَهُ … والزُّبدة المُرديان الهَمُّ والنَّصبُ
فكيف أحرزُ مالاً أو أنالُ غِنًى … والحِرْفة الخاملان العَقْل والأدبُ

ومن شعره: مُضَمنًا للمَثَل السَّائر قَوْلُهم «مالك بارقة عِنْدي»:

والدَّمعُ قد وَفَّى المَنَازل عَهْدَها … ريًّا فمالكِ يا سَحَائبُ بارقة

وقال المُحَدِّث الرَّحَّال الإمام الثِّقة أبو جعفر محمد بن محمد بن عُمر البَكْري المَدَني: اجتمعتُ بشيخنا الحافظ تقيِّ الدِّين بن رافع سنة سبعين وسبع مئة فذكرتُ له الإمام ناصر الدِّين ابن عَشَائر فقال: ذاك إذا سمع حديثًا يقول: هذا في الجُزء الفلاني ويُسَمِّيه، والذي يَشْتغلُ في علم الحديث ثلاثين سنة لم يصل إلى هذا.

٩٢٥- محمد بن عبدالله بن عبدالرحمن، فتحُ الدِّين ابن قاضي القُضاة بَهاء الدين بن عَقِيل العَقِيليُّ القُرَشيُّ المِصْريُّ(١).

أحد مُوقِّعي السُّلطان ورَفيق أبي بديوان الإنشاء، صحبتُه بمكة في مُجاورة سنة ثلاث وثمانين وسبع مئة، وقال فيه ظاهر بن حبيب: كان كاتبًا مُجيدًا، مُنْشئًا مُفيدًا، حسنَ الأخلاق، طَيِّبَ الأعراق، أصيلاً ماجدًا، جميلَ المَقَاصد، وطيء الجانب، مُحبَّبًا للأقارب والأجانب، رَحَلَ في طلب الفوائد ودَخَل في كلِّ أمر على أحسن العَوَائد، باشرَ كتابة

(١) ترجمته في: السلوك ٣/ ٥٧١، وتاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ٢٣٣، وإنباء الغمر ٢/ ٢٧٢، والنجوم الزاهرة ١١/ ٣١٤.

الإنشاء وغيرَها من الوظائف، ولا بَرِح إلى أن بَلَغ أجلهُ وطاف عليه من المَوْت طائفٌ في يوم الأربعاء حادي عِشْري صَفَر سنة تسع وثمانين وسبع مئة، ودُفِن بالقَرافة.

٩٢٦- محمد بن محمد بن محمد النَّسَفي[١] الخُوارزميُّ البلغاريُّ[٢]، أمين الدِّين الخَلْوتيُّ الشَّيخ المُسلِّك[٣].

قَدِمَ إلى ديار مِصْر في إمارة الأمير الكبير بَرْقُوق قبل سَلْطَنته، فأجلَّ قدومَهُ وأعظمَ مكانتَهُ، وقام لدُخولهِ عليه، وأنزلَهُ بزاوية شيخ الشيوخ بجوار دار الضِّيافة، ورَتَّب له الرَّواتب السَّنية. وكان في عُصبةٍ من الفُقراء العَجَم فإنَّه تَلْمَذ[٤] للعارف أبي الجَنَاب أحمد بن عُمر بن عبدالله الخَيْوقي الخُوَارزمي المعروف بنَجْم الدِّين الكُبَراء وسُلِّك على يد أتباعه.

وكان الخَلْوتي شيخًا حسنَ السَّمْت، وقُورَ الهيئة، مهابَ الطَّلْعة مُوقرًا، صحبتُه مدةً سنة ثلاث وثمانين وسبع مئة، وكان إذا أراد الحاجة البَشَرية يَتَورَّع عن قَضائها بالحَرَم ويَبْرُز إلى الحِلِّ فيتَغَوَّط به ويأتي إلى الحَرَم، شاهدناه يفعلُ ذلك مِرارًا، ولم يَزَل على طريقةِ الانقطاع عن النَّاس والإقبال على شأنه حتى لحق بالله في يوم الأربعاء سابع عِشْري شعبان سنة تسع وثماني وسبع مئة، ودُفِنَ خارج باب النَّصْر.

٩٢٧- محمد بن عُمر ابن جَمَال الدِّين عبدالمجيد بن أسوان عبدالله بن عبدالرحمن بن عبدالعزيز بن عبدالمجيد بن عطاء الله بن

---

(١) في الأصل: «النفسي»، خطأ.

(٢) في تاريخ ابن قاضي شهبة والنجوم الزاهرة: «اليلبغاري»، وما عندنا موافق لما في السلوك.

(٣) ترجمته في: السلوك ٣/ ٥٧٢، وتاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ٢٣٥، وإنباء الغمر ٢/ ٢٧٦، والنجوم الزاهرة ١١/ ٣١٣.

(٤) أي تلمذ على كتبه وأفكاره في التصوف، وإلا فإنه لم يلحق نجم الدين المتوفى سنة ٦١٨ شهيدًا على يد التتار (الذهبي: سير أعلام النبلاء ٢٢/ ١١١)، وانظر بعد إلى قوله: «وسُلِّك على يد أتباعه».

خالد بن عُمر بن خالد بن عبدالرحمن بن إسحاق بن هشام بن المُغيرة المخَزُوميُّ[1].

٩٢٨- محمد بن يوسُف الرَّكْرَاكي، أبو عبدالله المُلقَّب شَمْس الدِّين[2].

قَدِمَ من بلاد المَغْرب إلى القاهرة وهو حَدَثٌ، فأخذ العُلوم المُشْركة عن جماعةٍ حتى بَرَع فيها وصار أحد من شُهر بعلم الأُصول والنَّحْو والمَنْطق والجَدَل مع مشاركة جَيِّدة في فقه المالكية، فأحبَّ الرِّياسة وتَطَاول لها، فنازعَ قاضي القُضاة بُرهان الدِّين إبراهيم الإخنائي المالكي في تَدْريس المالكية بالمدرسة المَنْصورية وانتزعها منه بمعاونة الأمير ألجاي اليُوسُفي له وباشر التَّدْريس إلى أن هَلَك ألجاي، فثار حينئذ البُرهان الإخنائي عليه، وأغوى به المالكية، وشَنَّع عليه شنائع قَبيحة، وكَتَب مَحْضرًا في حَقِّه بما يوجب إراقة دَمِه شَرْعًا، فكتب فيه جماعةٌ أكثرهم لم يعرفه غير أنَّ الناس كما قيل: النَّاس أعوان من والته دولته وهم عليه إذا عادته أعوان، وتَفَننوا في قَذْفهم إياه فمنهم من شهد عليه بالزَّنْدقة، وفيهم من شهد أنَّه يَسْجد لزُحل، وفيهم من شهد عليه أنَّه ساحرٌ، فقام أكمل الدِّين محمد بن محمود شيخ خانقاه شَيْخو مع الرَّكراكي وساعده مساعدة كبيرةً والتمس من قاضي القُضاة جمال الدِّين عبدالله بن عليّ التُّركماني الحَنَفي أن يحكم بحَقْن دمه، فحكَم بذلك وقام الإخنائي في حظٍّ نفسه وعَقَد مجلسًا بحْضرة السُّلطان الملك الأشرف شعبان بن حسين حَضَرهُ القاضي والفُقَهاء بما عنده وأُحضر الرَّكْراكي ليُمضَى فيه حُكم السَّيف ففَلَح على أخصامهِ وظَهَر عليهم بما عنده من المُعارضة وقُوة الجأش واللَّسن ولم ينالوه بسُوء ولا بلغوا فيه مُرادًا.

---

(١) هكذا وقعت هذه الترجمة في الأصل، أي الاسم فقط.

(٢) ترجمته في: السلوك ٣/ ٧٥٩، وتاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ٤١٣، وإنباء الغمر ٣/ ١٠٢، والنجوم الزاهرة ١٢/ ١٢٤، ووجيز الكلام ١/ ٣٠٠، وشذرات الذهب ٦/ ٣٣١.

وخَشِيَ أنْ لا تَستمرَّ مساعدة الأقدار له فَخَرج من القاهرة إلى بلاد الشَّام واستوطنها حتى زالت دولة الأشرف، فجاء إلى القاهرة وانتَمَى إلى بعض أهل الدَّولة، وكان إذ ذاك على قضاء المالكية البَدْر عبدالوَهَّاب الإخنائي فأجَلَّ مَقْدمهُ وتَرَك له تَدْريس المدرسة الحِجازية بخَطّ رَحْبة باب العيد من القاهرة، فدَرَّس بها وتَصَدَّى لإشغال النَّاس في الجامع الأزهر فشَغَر في أثناء ذلك تَدْريس الحديث بالخانقاه الشَّيْخونية بخَطّ صليبة جامع ابن طُولون خارج القاهرة فقَرره الأكمل شَيْخُها والمُتحدث في نظرها مُدَرِّسًا بها، ثم نَقَلَه من تدريس الحديث النَّبوي إلى تدريس المالكية بها، وصار إليه تدريس المدرسة القَمْحِية بمِصْر، فعَظُم شأنُه واشتُهر ذكرُه وتَعلَّق مع ذلك بصُحبة الأمير الكبير بَرْقُوق واختصَّ به. فلما وَلِيَ السَّلطنة عَظُم قدرُه وفَخُم أمرُه، فإنَّ السُّلطان لما جَلَس للنَّظر في المَظَالم بالمَيْدان أجلسَهُ معه ليُوهم العامة أنَّه لايحكم إلا بحَضْرة شَيْخ من شيوخ العِلْم حتى إن زَلَّ (في)[1] قضية أرشدَهُ إليها، وكان الرَّكْراكي أحدَ شياطين الإنس وأفرادَ دُهاة الخَليقة فلم يُعرف عنه قَطُّ أنَّه تكلَّم في مجلس السُّلطان بكلمة فما فَوْقَها معرفةً منه بأغراض المُلوك وأنَفَتهم من التَّحكم عليهم وتَعْليمهم وإفهامهم ما جَهِلُوه، فتَمَّ بهذا الفِعْل التَّمكنُ من السُّلطان.

وما زالَ على ذلك حتى قَدِمَ الأمير يَلْبُغا النَّاصري من البلاد الشَّامية وقَبَضَ على الظَّاهر بَرْقُوق وسَجَنَهُ بالإسكندرية واستَبَدَّ بأمر الدَّولة، وشَرَع في كتابة الفَتاوى بوجوب قِتال بَرْقُوق وقَتْله وكتَبَ فيها فُقهاء العَصْر ومن جُملتهم الرَّكْراكي، فخالَف الكُلُّ ولم يكتب شَيْئًا، فأمر به مِنْطَاش فضُرِب ضَرْبًا شديدًا واعتقلَهُ مقيدًا إلى أن ثار بُطا بمماليك الظَّاهر وخَرَجوا من محبسهم في صَفَر سنة اثنتين وتسعين وسبع مئة تَقدَّم الظَّاهر عَقِيب ذلك وماقَتَ الفُقهاء ووضَعَ منهم وقَرَّب الرَّكْراكي ووَلاَّه قضاء القُضاة المالكية عِوَضًا عن تاج الدِّين بَهرام الدَّميري في يوم الاثنين ثامن

(١) ما بين الحاصرتين إضافة منا يقتضيه السياق.

عشر شهر ربيع الأول منها، فباشر ذلك بعُنْفٍ وعَسْفٍ، وأظهرَ ما كان يُخفيه من إخزاء النَّاس، فبَكَّتَ بهم ووَبَّخَهم في المجالس وأسقط جماعةً ثم أعادَهم.

فلما سافر الظَّاهر إلى الشَّام سار معه فمات بحِمْص في رابع عشر شَوَّال سنة ثلاث وتسعين وسبع مئة.

وكان أحدَ عَجَائب الدُّنيا والذين أفرَطَ فيهم الذَّكاء حتى التحقُوا بالشياطين، فتَصرَّف ذكاؤه في أنواعٍ من الدَّهاء لا يمكن وَصْفُها، فالله يسمح بفَضْله له عما عَمِلَهُ، وكان من جُمْلةِ من صَحِبتُ وعَرَفتُ.

٩٢٩- محمد بن عبداللَّطيف بن أحمد بن محمود بن أبي الفَتْح، أبو اليُمْن عزُّ الدِّين ابن الكُوَيْك الرَّبَعِيُّ التَّكْريتي الأصل الإسكندريُّ المَوْلد المِصْريُّ دارًا ووفاة[١].

كان يعدُّ من سُراة النَّاس وأكابرهم، سمع بالإسكندرية من محمد ابن عبدالمجيد ابن الصَّوَّاف، ومن وجيهة بنت أبي الحسن الصَّعيدي، وبالقاهرة من القاضي بَدْر الدين محمد ابن جَمَاعة، وعليّ بن إسماعيل ابن قُرَيْش المَخْزُومي، ومحمد بن زكريا المَقْدسي الواعظ، وأبي الفَضْل الصَّابوني، وأبي بكر ابن الصَّعْبي، ومحمد بن غالي في آخرين، فسمع كَثِيرًا من كُتُب الحديث، وتَصدَّى في آخر عُمُره للإسماع فسمعنا عليه جميع كتاب «مقامات الحريري»، بسماعه من أثير الدِّين أبي حَيّان وغيرِه، وسمعنا عليه كتاب «ألفية ابن مالك» في النَّحْو، بسماعه من الشِّهاب أحمد بن محمد بن غانم عن المُصنف، وجميع كتاب «الموطأ» للإمام مالك رحمه الله، بسماعه من عزِّ القُضاة عبدالواحد بن عليّ بن المُنَيّر بن عبدالعزيز بن سُلطان، عن أبي الحسن عليّ بن المُفَضَّل المَقْدِسي، عن أبي الحسن عليّ بن أحمد الكِنَاني، عن أبي بكر بن حازم

(١) ترجمته في: السلوك ٣/ ٥٨٨، وذيل العبر للعراقي ١/ ٢٥٩، وتاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ٢٥٩، وذيل التقييد ١/ ١٦٣، والدرر الكامنة ٤/ ١٤٣، وإنباء الغمر ٢/ ٣٠٧، والنجوم الزاهرة ١١/ ٣١٨، وبدائع الزهور ١/ ٨٠.

وأبي عبدالله محمد ابن الطلاّع، عن يونس بن مُغيث، عن أبي عيسى يحيى بن عبدالله، عن عمٍّ أبيه عبدالله بن يحيى، عن أبيه يحيى بن يحيى، عن مالك، وسمعنا عليه كثيرًا وكان بجواري من حارة برجوان فاستفدتُ منه كثيرًا، وكان حَشِمًا فَخُورًا.

وُلِدَ لأربع مضين من شعبان سنة خمس عشرة وسبع مئة بالإسكندرية ومات بالقاهرة في الثاني عشر من جُمادى الأولى سنة تسعين وسبع مئة، ودُفِنَ خارج باب النَّصر رحمه الله.

قلت له مرةً رحمه الله وقد امتلأت داره من دُخان الحَمَّام وكانت له: قد ضَرَّكم هذا الدُّخان، فقال: قيل لراعي الغَنَم: مالَكَ تَمْشي خَلْفَ الغُنيمات؟ فقال: تُرابها ينفعُ العُوينات، يُشير إلى أنَّ تحمل هذا الألم من الدُّخان لأجل ما يتَحصَّل من أُجرة الحَمَّام.

تُرابُ قَطِيعِ الشَّاة في عَيْنَ رَبِّها   إذا ما مَشَى من خَلْفِهِنَّ ذرور

وقالَ لي مرةً: ينبغي لمن شرب الماء أن يجعل أول شُربهِ يسيرًا ثم يشربُ في الثانية كثيرًا بقدر ما يحتاج إليه ويجعل شربَهُ في المرة الثالثة اقتداءً بالسُّنة فيجمع بهذا الفِعْل بين الطِّبِّ والسُّنَّة، فإنَّ في تناول أول شُربة قليلاً أمانٌ من هُجوم بَرْد الماء دفعة إلى باطنه، وفي الثانية يكون قد ألف الباطن بَرْد الماء، وفي الثالثة الاقتداء بالسُّنَّة.

وحدَّثنا أنَّ رجلاً من معارفه عاهد امرأتَهُ عند موته أن لا تنكح بعده غيره، فما هو إلا أنْ اقضت عُدَّتُها بعد وفاته تزَوَّجت، فلما بَنَى عليها الزَّوْج وجلس منها مجلس الرجل من أهله خَرَج من فَرْجها دم عَبِيط مَنَعه من قضاء وَطَره، فقامت المرأة لتصلح شأنها ثم عادت إليه فلما عاد إليها عاودها الدَّم، وتَكرر ذلك منها مرارًا كلما أراد وطئها فاضت دماء حتى طَلَّقها ولم يَمسَّها فعلمت أنَّ ذلك بسبب نَقْضها عَهْد زوجها، فاستغفرت وتركت الأزواج حتى ماتت.

٩٣٠- محمد بن إبراهيم ابن الصُّغْدي، أبو عبدالله شَمْسُ الدِّين

المعروف بشيخ الوضوء[1].

قَدِمَ من بلاد الشَّام إلى القاهرة وما بَرِحَ يتبع المِيَض ويَقِف على الناس وهم يَتَوضَّؤون للصلاة فيأمرهم وينهاهم ويَحُثُّهم على إسباغ الوضوء ويَعِيبُ عليهم إذا قَصَّروا في شيء من الإسباغ، فيأنفُ كثيرٌ من الناس من ذلك ويُفْضي به وبهم الأمرُ إلى خِصَام كبير وقتال لا سِيَّما مع الفُقَهاء، ولم يَزَل على ذلك حتى مات بالقاهرة في يوم الأربعاء لثلاث بَقِين من شعبان سنة تسعين وسبع مئة. وكان خَيِّرًا، مُتالِّهًا، بَرَع في الفقه والحديث والتَّصوُّف وغيره.

٩٣١- محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن يحيى بن جبْريل ابن عُمر بن شاس السَّعْديُّ الجُذَاميُّ المصريُّ المالكيُّ، فتح الدين[2].

كان أبوه يَنُوب عن القُضاة المالكية فتعلَّقَ ابنه بكتابة الإنشاء، ووَلِيَ تَوْقيع الدَّسْت، وصار من رُؤوساء البَلَد، وعُيِّن لكتابة السِّرِّ بعد موت الأوحد عبدالواحد بن ياسين، وطَلَعتُ إلى قَلْعة الجَبَل لأَرْكبَ بين يديه وكنتُ أُباشرُ حينئذ تَوْقيع الدُّرْج، فأُحضر التشريف، ولم يَبْقَ إلا أن يُفاضَ عليه، ثم بدا للسُّلْطان فصَرَفَه بغير لبسٍ، واستدعَى بالبَدْر محمد بن عليّ ابن فَضْل الله من يومه وقَرَّره في كتابة السِّرِّ، وصار الفتح على ما كان عليه إلى أن مات يوم الخميس سابع عَشَر شعبان سنة تسعين وسبع مئة رحمه الله عن ثلاث وخمسين سنة، ومَوْلده سنة ثمان وثلاثين وسبع مئة.

٩٣٢- محمد بن أحمد بن عليّ، بَدْر الدين ابن القَاصِح[3].

---

(١) ترجمته في: تاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ٢٥٧، وإنباء الغمر ٢/ ٣٠٥، وشذرات الذهب ٦/ ٣١٤.

(٢) ترجمته في: السلوك ٣/٥٨٨، وتاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ٢٦٠، والدرر الكامنة ٤/٢٧٨، وإنباء الغمر ٢/٣٠٨، والنجوم الزاهرة ١١/٣١٧، ووجيز الكلام ١/ ١٠٤ و٢٨٧.

(٣) ترجمته في: تاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ٢٥٩، وإنباء الغمر ٢/٣٠٦، والمجمع المؤسس، الورقة ٢١٩.

كَتَب الخَطَّ المَلِيح، وقال الشِّعْر، وباشَرَ تَوْقيع الدَّرْج، إلا أنه اعتُبط فمات عن عِشْرين سنة أو نحوها[1] في جُمادَى سنة تسعين وسبع مئة، وكان من خَيرتنا.

أنشدني ـ وقد قلتُ له: بلغني أنك هَجَوْتَني ـ بَدِيهًا لنفسه:

أَيـا تَقِـيَّ الـديـن لا تَقْطعـن قَـدِيـمَ وُدٍّ بـالحـديـث السَّقيـم
لَسْـتُ لخِـلٍّ أَبَـدًا هـاجِيًـا أعـوذُ بـالله السَّميـع العَلِيـم

وأنشدني لغيره كثيرًا.

٩٣٣- محمد بن عُمر بن رَسْلان بن نَصِير بن صالح، أبو اليُمْن بَدْر الدين ابن سِراج الدين البُلْقينيُّ[2].

وُلد سنة سبع وخمسين وسبع مئة، وسَمِعَ من القَلانِسي، وغيرِه، واشتغل على أبيه، وبَرَع في الفقه، وكَتَب على الفَتْوى، ودَرَّس وشارك في عُلوم، وتَقَلَّد قضاء العَسْكر عن أبيه برَغْبة له عنه، فعُدَّ من صُدور الفُقَهاء ووجُوه الرُّؤَساء، وكان وَسِيمًا، جميلاً، حسَنَ المُذَاكرة، مَلِيحَ المُعَاشرة، مُتودِّدًا إلى الناس، مُحِبًّا للخَلاَعة، مُنْهَمِكًا على اللذات، لا يُبَالي بما يُقال عنه، ولا يَرْعَوي عما يَشْتهيه إلى أن مات عن نحو الثلاثين سنة بالقاهرة يوم الجُمُعة لثلاثٍ بَقِين من شعبان سنة إحدى وتسعين وسبع مئة، ودُفن بمَدْرسة أبيه من حَارَة بَهَاء الدين بالقاهرة.

أخبرني أنه رَأَى في نومه رَجُلاً يُنْشده بيتين في مَلِيحٍ سَقَطَ عليه المَطَر، فلم يذكر منها غير:

---

(١) هكذا قال، وذكر الحافظ ابن حجر في إنباء الغمر أنه توفي عن نحو الثلاثين، وذكر في المجمع المؤسس أنه مات دون الكهولة، أي قبل الأربعين، ولعل هذا هو الأصح.

(٢) ترجمته في: السلوك ٣/ ٦٨٧، وتاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ٣١٥، وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٢/ ٣٢٣، والدرر الكامنة ٤/ ٢٢٣، وإنباء الغمر ٢/ ٣٧٦، والمجمع المؤسس، الورقة ٢٢٨، والنجوم الزاهرة ١١/ ٣٨٩، ووجيز الكلام ١/ ٢٩٠، وشذرات الذهب ٦/ ٣١٨.

فلم أَرَ أَحْلَى منها نقطًا على شَكْل

ومن شِعْره:

إذا العشرون من رَجَب تَوَلَّت فحَـرِّمْ شُـرْب كـاسـات المُـدَام
لِتَمْضي الأربعون كما تَقُولوا وتَـرْبَـحُ فـي الصَّـلاةِ وفـي الصِّيـام

٩٣٤- محمد بن محمود بن عبدالله، شَمْس الدين النَّيْسابوريُّ، المَعْروف بابن أخي الجار[1].

اشتغل ببلاد المَشْرق، وقَدِمَ إلى القاهرة، فأخذ عن عَمِّه قاضي القُضاة جلال الدين جار الله، واستنابَهُ في الحُكْم بالقاهرة، فَرَأَس ووَلِيَ إفتاء دار العَدْل ومَشْيخة الخانقاه الصَّالحية سعيد السُّعَداء وتَدْريس الحَنَفية بالجامع النَّاصري حَسَن وعِدَّة تَداريس، وانتصبَ لإقراء الناس عليه بمَنْزله، فلَزِمْتُه عدةَ سنين، قُرِىء عليه فيها «تفسير القرآن الكريم» للزَّمَخْشري، وكتاب «المُفصَّل» في النحو، له، و«الهِداية» في الفقه على مَذْهب أبي حَنيفة، و«المَنار» في أصول الفقه، وغير ذلك إلى أنْ مات يوم الأحد لثلاث بَقِين من شَهْر ربيع الأول سنة إحدى وتسعين وسبع مئة، وقد أناف على الأربعين سنة رحمه الله، فلقد كان من أَجَلِّ مَنْ صَحِبتُ، لم أَرَهُ قَطُّ غَضْبانًا، ولا سَمِعتهُ يَسُبُّ أحدًا من خَدَمه، لكَثْرة رِياضة نفسه ودَماثة أَخْلاقِهِ ولين جانبه.

أخبرني أن القَرْية التي وُلد فيها من قُرَى نَيْسابور إذا تَوَقَّف هُبُوب الهَوَاء عندهم في أيام الصَّيْف صَعِدَ أهلُ القَرْية إلى أَسْطحة دُورهم جميعًا وصَفَّقوا بأيديهم تَصْفيقًا مُتَواترًا، قَدْرَ ساعةٍ، فإنَّ الهَوَاء يَتحرَّك بعَقِب ذلك، وهو من عَجيب ما وَقَعَ من الأخبار التي رويتُها.

وأخبرني أنَّ امرأة شَكَت إليه رَجُلاً أيام كان يَخْلُف عَمَّه في الحُكْم، وادَّعت بفَرْض ابنٍ معها فأنكرَ أن تكون زَوْجتهُ وهذا ابنه،

---

(١) ترجمته في: السلوك ٣/ ٦٨٨، وتاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ٣١٥، وإنباء الغمر ٢/ ٣٧٧، والنجوم الزاهرة ١١/ ٣٨٩، ووجيز الكلام ١/ ٢٩٢، وشذرات الذهب ٦/ ٣١٩.

فأَحْضرت بَيِّنة مَقْبولة شَهِدت بأنه مُعاشِرها مُعاشرة الأزواج، قال: فقضيتُ بفَرْض الوَلَد وانصرفوا، فلم تَطُل الأيام حتى حَضَر إليَّ الرَّجُل الذي أَلْزمتهُ فَرْض الوَلَد وحلَفَ لي بالله أنَّ تلك المَرْأة ما كانت له بامرأة قَطُّ ولا ذاك الوَلَد منه، وأن البَيِّنة شَهدت عليه بالزُّور، وكان الحُكْم في الظاهر بمُقْتَضى الشَّهادة، وأن تلك المَرْأة ماتت فَورث منها بالابن مئة وخمسين ألف درهم، عنها يومئذ ما يَنيفُ على سبعة آلاف مِثْقال ذَهَبًا، قال: فعَجِبتُ من قَوْله غاية العَجَب، وإنه لمن عَجيب الأخبار.

٩٣٥- محمد بن أحمد بن عليّ بن عبدالرحمن، شَمْس الدين الرَّفَّاء[(١)].

كان يُعاني رَفْوَ الثِّياب في شَبابه، ثم تَرَكَ ذلك وتَزَيَّا بزيِّ الفُقَهاء، ولازم تِلاوةَ القرآن، وأكثر من المُجَاوَرة بمكة شَرَّفها الله وكان فَكِهَ المُحَاضرة، جميلَ المُعاشرة.

مات وقد عَلاَ سِنُّه يوم الأحد سابع جُمادَى الأولى سنة اثنتين وتسعين وسبع مئة بالقاهرة، وكان من أصحاب أبي وجَدِّي لأُمِّي، وكان يُلَقَّب حَمَامة الحَرَم لكَثْرة مُجاوَراته بمكة، وكان قد لازَمَ عِزَّ الدِّين ابن جَمَاعة، وسَمِعَ الكثير عن جَمَاعات، وحدَّث عن العِزّ ابن جَمَاعة بكتاب «التِّبْيان في آداب حَمَلة القرآن» للنَّوَوي بسماعه له عليه، قال: أخبرنا والدي، قال: أخبرنا المُؤلِّف.

٩٣٦- محمد بن محمد بن عُثمان بن محمد بن أبي بكر بن عيسى بن بَدْران بن رَحْمة، شمس الدين الإخْنائيُّ الدمشقيُّ[(٢)].

ذَكَر أنه من وَلَد شاور بن مُجير السَّعدي. كان جَدُّ أبيه شمس الدين

---

(١) ترجمته في: السلوك ٣/ ٧٣١، وذيل التقييد ١/ ٥٦، والدرر الكامنة ٣/ ٤٣١، وإنباء الغمر ٣/ ٤٥، والمجمع المؤسس، الورقة ٢١٩، والنجوم الزاهرة ١٢/ ١٢٢، وشذرات الذهب ٦/ ٣٢٤.

(٢) ترجمته في: السلوك ٤/ ٢٧٧، وإنباء الغمر ٧/ ١٤١، والنجوم الزاهرة ١٤/ ١٢٥، والضوء اللامع ٩/ ١٣٦، ووجيز الكلام ٢/ ٤٢٩.

محمد بن أبي بكر شافعيًّا يَنُوب في الحُكْم بالقاهرة، وكان جَدُّه فَخْر الدين عثمان ابن شمس الدين محمد بن أبي بكر شافعيًّا وَلِيَ قَضاء عَجْلون، ومات عن تاج الدين محمد ابن فَخْر الدين عثمان، فوَلِيَ بعده أيضًا قضاء عَجْلون، ومات عن ثلاثة أولادٍ، هم شمس الدين محمد وتَقِي الدين محمد وشمس الدين محمد.

فأما شمس الدين محمد الأول فعُرِف بالعَجْلوني وباشَرَ في مَوْدَع الحُكْم بالقاهرة شاهدًا مدةً، ومات سنة ثنتي عَشَرة عن غير وَلَد، ومات تَقِي الدين وكان يُعْرف بالشَّامي أيضًا عن غير وَلَد.

وأما شمس الدين الثاني وهو صاحب الترجمة فإنه نَشَأ بدمشق، وناب عن القُضاة بها، ووَلِيَ قضاء غَزَّة وغيرِها من البِلاد ثم تَقَلَّد قضاء القُضاة بدمشق مدة، وقَدِمَ إلى القاهرة ففُوِّض إليه قضاء القُضاة بالدِّيار المصرية بعد مَوْت ابن الصَّالحي في يوم الخميس ثالث عَشَر المحرم سنة ست وثماني مئة بمال رَشَا بهِ فباشَرَ القَضاء مُباشرةً غير مَرْضيَّة ولا مَشْكورة، إلى أن صُرِف بالجَلاَل عبدالرحمن ابن البُلْقِيني يوم السبت الخامس من ربيع الأول من السنة المَذْكورة، ثم عاد في النِّصْف من شعبان، وصُرِف في ذي الحجَّة فأُعيد الجلال، ثم صُرِف بالإخنائي في خامس عِشْري جُمادَى الآخرة سنة سبع وثماني مئة، فأقام إلى ثالث عِشْري ذي الحجة، وصُرِف بالجَلاَل، فأقام إلى نِصْف صَفَر سنة ثمان وثماني مئة، وأُعيد الإخنائي فأقام إلى يوم الاثنين خامس ربيع الأول منها، وأُعيد الجلال فاستمرَّ، فسافر الإخنائي إلى دمشق وباشَرَ قَضاءها، وصُرِف ثم عاد مِرارًا إلى أن مات بها وهو قاضٍ في يوم النِّصْف من شَهْر رَجَب سنة ست عَشْرة وثماني مئة.

وكان عاريًا من العِلْم تَرَدَّد إليَّ بدمشق مِرَارًا وصَحِبتُه بها، وكان من رجال الدُّنيا العارفين بطُرُق السَّعي، وأما الآخرة فما أَحْسب له من نَصِيب إلا أن يَشَاء رَبِّي شيئًا، إنه غَفُورٌ رحيمٌ.

٩٣٧- محمد بن عليّ بن محمد بن عبدالله، ناصر الدين

الطُّوسيُّ[1].

كان أبوه من صُوفية خانقاه سرْياقُوس، وتَمَعَّش هو بالعَمَل في صناعة الزَّرْجون[2] أيام صِباه، ثم اتَّصَل بخدمة الطَّواشي سابق الدين مِثْقال مُقدَّم المماليك، فقَدَّمه حتى صار يَكْتُب في دِيوان الإنشاء، ووَلِيَ تَوْقيع الدَّسْت وشَهادة الخِزَانة الخاصّ وغير ذلك، وصار يُعَدُّ من رُؤَساء البَلَد.

وكان كَيّسًا، جميلَ الصُّورة، حَسَن الشَّكْل، مَحْبوبًا إلى الناس، لما عُرِف عنه من المُروءة وحُسْن المُحَاضرة وذِكْر النَّوادر والنُّكت الحَسَنة، والإفضال على من يَغْشاهُ ويَتردَّد إليه، مع حِفْظٍ لكثيرٍ من الأشعار، ومات رحمه الله يوم الجُمُعة ثاني عِشْري شوال سنة ثلاث وتسعين وسبع مئة بحلَب، عند تَوَجُّه السُّلْطان إليها، عن نَيِّف وسبعين سنة، وكان من أصحاب أبي وجَدِّي لأُمِّي، وقال الأديب شِهاب الدين العَطَّار يَرْثيه.

قَضى وَلَد الطُّوسيِّ في الشَّام نَحْبهُ ... فيا قَبْرهُ صُنْهُ كُفيتَ من البُؤسِ
ويَكْفيك أن حَجَبْتَ وَجْهًا مُكَرَّمًا ... وأجريتَ دَمْعَ العين ياحاجبَ الطُّوسي

٩٣٨- محمد بن يوسف بن محمد، شَمس الدين الزَّيْلعيُّ الحَنفيُّ الصُّوفيُّ[3].

كان عبدًا صالحًا، وَرعًا، مُتَقَلِّلاً من الدنيا، كثيرَ النُّسْك يَرْتزق من التَّكَسُّب (في)[4] حَوَانيت الشُّهود بتحمُّل الشهادات، ويُشْهد عليه بسيماء الصَّالحين. وكان لي به مَعْرفةٌ قديمة إلى أن مات رحمه الله إثر قُدُومه من

---

(١) ترجمته في: السلوك ٣/٧٥٨، وتاريخ ابن قاضي شهبة ٣/٤١٢، والدرر الكامنة ٤/٢١٨، وإنباء الغمر ٣/١٠٠.

(٢) الزرجون: الخَمْر.

(٣) ترجمته في: السلوك ٣/٧٥٨، وذيل التقييد ١/٢٨٤، وتاريخ ابن قاضي شهبة ٣/٤١٥، وإنباء الغمر ٣/١٠٢.

(٤) ما بين الحاصرتين إضافة منا.

الحَجِّ ليلة الجُمُعة لثمان بَقِين من المحرم سنة ثلاث وتسعين وسبع مئة، ودُفِن بالقَرَافة.

٩٣٩- محمد بن أبي بكر بن أحمد بن عُمر، الشيخ أبو عبدالله المعروف بالدُّؤالي اليَمَنيُّ الزَّبِيديُّ(١).

انتهت إليه الرِّياسة باليَمَن في عِلْم الأَدَب، وصار إمامًا، عالمًا، مُتَفَنِّنًا، حَسَن الخُلُق، سَلِيمَ الصَّدْر، مَشْهورًا بالخَيْر والصَّلاح. أَخَذَ عنه العِلْم جماعاتٌ من الناس، ونُقِلَت عنه مُكاشفاتٌ، وتُوفي بمكة آخر ذي الحجة سنة اثنتين وثمانين وسبع مئة، ودُفن بالمَعْلَى.

٩٤٠- محمد بن محمد بن مُجِير بن عبدالمجيد بن مُجاهد، بَدْر الدين المعروف بابن الصَّائغ وابن المُشارف وابن الشَّمَّاع أيضًا الدِّمْياطيُّ المُحدِّث(٢).

كان كثيرَ الحِفْظ للأحاديث النَّبوية، يستحضر من كتاب «الجامع الصَّحيح» للبخاري عِدَّة أحاديث ويَسْردها من حِفْظه بمُتُونها وأسانيدها. وكان سَمْحًا، رَحْبًا، بَشُوشًا، خَيِّرًا، صَحِبتهُ سنين فلمَّا مات يوم الثلاثاء ثالث شَهْر ربيع الآخر سنة أربع وتسعين وسبع مئة رَأَيتُهُ بعد موته فسألْتُهُ عن ثلاث مسائل، الأولى: المَوْت في نفسه هل له أَلَمٌ أم لا؟ فقال لي: إنه أُغْمِيَ عليَّ فإذا أنا فارقتُ الدنيا فلا أدري هذا خاصٌّ بي أو كذا كل أحد، الثانية: عَذَاب القبْر هل هو على الرُّوح فقَط أو على الرُّوح والبَدَن؟ فأراني وَرَقًا قد كُتِبَ به بالخَطِّ الكُوفي بعد البَسْملة: هذا أمانٌ من الرحمن الرحيم لفُلان من عَذَاب القَبْر، الثالثة: قلتُ له: فما فَعَل الله بك أنتَ في خاصَّة نَفْسك؟ فقال: وجَدتُهُ غَفُورًا رحيمًا.

---

(١) ترجمته في: العقد الثمين ١/ ٤٢٥، وإنباء الغمر ٢/ ٣٣، وبغية الوعاة ١/ ٦٢، وشذرات الذهب ٦/ ٢٧٦.

(٢) ترجمته في: السلوك ٣/ ٧٧٩، وإنباء الغمر ٣/ ١٤٣، والنجوم الزاهرة ١٢/ ١٣٥.

٩٤١- محمد بن محمد بن سالم بن عبدالرحمن الجِيليُّ، صلاح الدين ابن الأَعْمَى المَقْدسيُّ الحنبليُّ[(١)].

من بَيْت عِلْم ودِيانة، تَفَقَّه على مَذْهب الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله، وبَرَعَ في الفقه حتى صار يُشار إليه بالتَّقَدُّم في الإفتاء والتَّدْريس، وتَعيَّن لقضاء الحنابلة، وكان مَوْلده في يوم الخميس سادس عِشْري شَهْر رَجَب سنة ثلاث وأربعين وسبع مئة، ووفاته بالقاهرة ليلة الأربعاء سادس ربيع الآخر سنة خمس وتسعين وسبع مئة.

كان من بَيْت فَضْل وعِلْم ودين، عُرف أبوه وعَمُّه عبدالجليل بالتَقدُّم في الفقه، وشُهِرا باتباع السُّنَّة والدِّيانة، فاقتدَى بهما وأربَى في الخَيْر عليهما، وشارك في النحو وغيره.

وكان سَمْحًا، كريمًا، رَضيَّ الأخلاق، بَشُوشَ الوَجْه، حَسَن اللِّقاء، جميلَ المُحيَّا، مَحْبوبَ الطَّلْعة، لا تُمَلُّ مُعاشرتُهُ، مع تَشدُّدٍ وتَعصُّب لابن تيمية، صَحِبتُهُ عدة سنين فما رأيتُ منه ما يُنْكر عليه، وقرأتُ قِطْعة من «المُسْند» للإمام أحمد بن حنبل رحمه الله وهو يَسْمع، وناوَلَني باقِيه، وكان يَرْويه عن أبي الحسن عليّ العُرْضي، عن زَيْنب بنت مَكِّي، عن حَنْبل، عن[(٢)] هِبَة الله الشَّيباني، عن التَّمِيمي، عن القَطِيعي[(٣)]، عن عبدالله بن أحمد بن حنبل، عن أبيه.

وكان يَرَى أن النَّهي عن اجتناب المَسْجد لِمَن أَكَل الثُّوم أو البَصَل أو الكُرَّاث خاصٌّ بمَسْجد رسول الله ﷺ، قال في الحديث: «فإنَّ

---

(١) ترجمته في: السلوك ٣/ ٧٩٣، وتاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ٤٩٤، وإنباء الغمر ٣/ ٥٨١، والنجوم الزاهرة ١٢/ ١٣٨، ووجيز الكلام ١/ ٣٠٩، وشذرات الذهب ٦/ ٣٤١.

(٢) في الأصل: «حنبل بن هبة الله» وهو خطأ ظاهر، وحنبل هو ابن عبدالله راوي المسند عن هبة الله بن محمد المعروف بابن الحصين الشيباني.

(٣) في الأصل: «القطبي» وهو خطأ بين.

الملائكة تَتأذَّى مما يَتأذَّى منه بنو آدم»[1]، فلو قلنا بعمُومه في سائر المَسَاجد ليَعُمَّنَ المَنْع من اجتناب أَكْل ذلك، فإنه ثَبَت أن مع كلٍّ إنسان مَلَكين، فلمَّا أُكِل على مائدة رسولِ الله ﷺ وأَقَرَّ الأكل والإذن له تيقَّنا إباحة الأكلِ وعَرَفنا أن النَّهي خاصٌّ بمَسْجد المدينة كما اختصَّ بأشياء سِوَى هذا.

قلتُ: وقد قال أبو عُمر ابن عبدالبَرِّ في كتاب «التَّمْهيد»[2]، وقد ذَكَر حديث «مَنْ أكل هذه الشَّجَرة فلا يَقْربْ مَسَاجدنا يُؤذينا بريح الثُّوم»: اختلفَ العُلَماء في مَعْنى هذا الحديث؛ فقال بعضُهم: إنما خرج النَّهي عن مَسْجد النبي ﷺ من أَجْل جِبْريل ونزُوله فيه على النبي ﷺ، وقال آخرون وهم الأكثر: مَسْجد النبي ﷺ وسائر المَسَاجد غيره سواء، وملائكةُ الوحي وغيرُها في ذلك سَوَاء، وقد أَخْبر أنه يَتَأذَّى منه بنو آدم، وقال: إن الملائكة تتأذَّى مما يتأذَّى منه بنو آدم، وقال: يُؤْذينا بريح الثُّوم، ولا يَحِلُّ أذى الجَليس المُسْلم حيثُ كان. انتهى.

فظَهَر أنه كان لشيخنا سَلَفُ فيما ذَهَب إليه.

٩٤٢- محمد بن[3] . . . المَعْروف بزُوَيْن تَصْغير زَيْن الدين[4].

كان أحسنَ الناسِ شَكْلاً، وأَكْيَسَهم طِباعًا، وأطرفَهم في كلامِهِ وحَرَكاتِهِ، يُعرف بكَثْرة النَّوادر المُضْحِكة، واختصَّ بالوزير الصَّاحب كريم الدين عبدالكريم بن شاكر ابن الغَنَّام، فعُرِف به، وكان يتردَّد إلى أبي، وكنتُ أتأنس بمُجَالسته.

مات يوم الثلاثاء ثامن عِشْري شَهْر ربيع الأول سنة خمس وتسعين وسبع مئة.

---

(١) قطعة من حديث صحيح أخرجه مسلم في صحيحه ٢/ ٧٩- ٨٠، وغيره من حديث جابر بن عبدالله رضي الله عنه.

(٢) التمهيد ٦/ ٤١٤.

(٣) في الأصل بعد هذا بياض قدر كلمتين، وفي إنباء الغمر: «محمد بن محمد بن عبدالله».

(٤) ترجمته في إنباء الغمر ٣/ ١٨٥.

٩٤٣- محمد بن عليّ بن يحيى بن فَضْل الله بن مُجَلّي بن دَعْجان بن خَلَف بن نصر[(١)] بن منصور بن عبيدالله بن عبيدالله بن عدي بن محمد بن عبدالله بن أبي بكر عبدالله بن عُبيدالله بن أبي بكر بن عبيدالله بن أبي سلمة عبدالله بن عبيدالله بن عبدالله بن عُمر بن الخطاب رضي الله عنه القرشيُّ العَدَويُّ العُمريُّ، بَدْر الدين ابن عَلاء الدين ابن مُحْيي الدين، كاتب السِّرِّ ابن كاتب السِّر ابن كاتب السِّرِّ[(٢)].

وَلِيَ وَظِيفة كتابة السِّرِّ عِوَضًا عن أبيه في مرض موته يوم الخميس ثامن عِشْري رَمَضان سنة تسع وستين وسبع مئة، وجَعَل أخوه عِزّ الدين حَمْزة يَنُوب عنه، فبَاشر طول أيام الأشرف شعبان بن حُسين، فلما قُتِل واختلَّت الأُمور بعده ثم قام الأمير بَرْقوق واستكتب في تَوْقيعه أَوْحد الدين عبدالواحد بن ياسين صار ابن فَضْل اسمًا لا مَعْنَى له، إلى أن جَلَس بَرْقوق على تَخْت المُلْك صَرَفه بالأوحد يوم[(٣)]. . . شوال سنة أربع وثمانين وسبع مئة فلَزِمَ داره ولم يجتمع بأحد حتى مات الأوحد وطَلَع الفتح ابن شاس لِيَلي وظيفة كتابة السِّرِّ وأحضر تَشْريفه، فلم يُوَلِّه الظاهر شيئًا، وبَعَثَ بالأمير يُونس الدَّوادار إليه، فجاء وأنا يومئذ في داره عند أخيه عِزّ الدين حَمْزة فأخذَهُ وسارَ به بثياب جُلُوسه من غير شاش ولا فَرْجية ولا خُفٍّ وأنا معه إلى قَلْعة الجَبَل، فاجتمع بالسُّلْطان وخَرَجَ وعليه التَّشْريف اللاّئق به، وذلك يوم الاثنين رابع ذي الحجة سنة ست وثمانين، فباشَرَ ذلك على عادته إلى أن زالت دَوْلة الظاهر بقُدُوم الأمير يَلْبُغا الناصري.

---

(١) في الأصل في نسبه: نصير بن منصور بن عبدالله بن علي بن محمد بن أبي بكر عبدالله بن عبيدالله بن عمر بن الخطاب. ولكن تم إثباته من ترجمة أبيه التي مرت برقم (٨١٥) ومن الوافي بالوفيات للصفدي ٨/ ٢٥٢.

(٢) ترجمته في: السلوك ٣/ ٨٢١، وتاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ٥٣٣، والدرر الكامنة ٤/ ٢١٥، وإنباء الغمر ٣/ ٢٣١، والنجوم الزاهرة ١٢/ ١٤٠، ووجيز الكلام ١/ ٣١٢.

(٣) في الأصل بعد هذا بياض.

فلمَّا ثار الأَمير مِنْطاش على الناصري وخَرَجَ يُريد حَرْب بَرْقوق خرج معه، فعندما غَلَبَ الظاهر بَرْقوق وعاد إلى مصر كان ابن فَضْل الله مع مِنْطاش بدمشق فَوَلَّى الظاهر كتابة السِّرِّ للعَلاَء عليّ بن عيسى الكَرَكي، وكَتَب ابن فَضْل الله إلى السُّلْطان من دمشق مُطالعةً أولُها:

يُقَبِّل الأرضَ عبدٌ بعد خِدْمتكم قد مَسَّه ضَرَرٌ ما مِثْلُهُ ضَرَرُ
حَصْرٌ وحَبْسٌ وتَرْسيمٌ أقام به وفُرْقةُ الأَهْل والأولادِ والفِكَرُ
لكنَّه والوَرَى مُسْتَبْشرون بكم يَرْجُو بكم فَرَجًا يأتي ويَنْتظرُ
والشُّغْلُ يُقْضَى لأنَّ الناسَ قد نَدِموا إذْ عايَنوا الجُورَ من مِنْطاش يَنْتشرُ
جُوزوا كما فَرَّطوا في حَقِّكم ورَأَوْا ظُلْمًا عَظيمًا به الأكباد تَنْفطرُ
والله إن جاءهم من مائكم أَحَدٌ قاموا لكم مَعَهُ بالرُّوحِ وانتصروا
الله يَنْصُرُكم طُولَ المدى أَبدًا يا مَنْ زمانهم في دَهْرنا غررُ

ثم إنه ما زال يَتَحيَّل حتى خَلص من دمشق وقَدِمَ القاهرة ومعه أخوه حَمْزة والجمال محمود القَيْصري ناظر الجيش والتاج عبدالرحيم بن أبي شاكر وشمس الدين محمد ابن الصَّاحب فلَقِي السُّلْطان وعاد إلى داره، فلَزِمَ الإقامة بها على عادته إلى أن سافر السُّلْطان إلى البلاد الشامية في سنة ثلاث وتسعين، فأنفَذَ إليه يَأْمُره بالتَّوجُّه مع العَسْكر، فسار بغير وظيفة، واتَّفَقَ ضَعْفُ الكَرَكي فاستدعاه بالشام وأعاده إلى وظيفة كتابة السِّرِّ، فباشرها مَرَّةً ثالثةً من شوال سنة ثلاث وتسعين إلى أن سافر السُّلْطان إلى بلاد الشام في سنة ست وتسعين، فخَرَج في الخِدْمة وصار إلى دمشق فمَرِضَ بها، ومات يوم الثلاثاء العشرين من شوال سنة ست وتسعين وسبع مئة، ولم يبلغ الخمسين.

وكان أَحَدَ عُظَماءِ الدُّنيا، وقَرَأَ في صِغَره الفقه والنحو والأَدَب، وبرياسة بيته يُضرَبُ المَثَل، وإليهم يَنْتمي الأكابر وبهم كانت تَتَجمَّلُ الدُّوَل، باشَرْتُ التَّوْقيع في أيامه، وأبوه أَنْشأَ أبي وجَدِّي لأُمِّي ورَقَّاهما إلى حيثُ صاروا.

٩٤٤- محمد بن مُقْبل، ناصرُ الدِّين[١].

كان يَتَزيّا بزيِّ الجُنْد ويَتكلّم بُلغاتِهم لأنَّ أباه منهم، وتَرَقَّى في الخدَم حتى صار دوادار الأمير إينال، ونَظَر في العِلْم فآل به النَّظَر إلى الاقتداء بمَذْهب أهل الظَّاهر واتباع طريقة أبي محمد بن حَزْم، فبالغ في إظهار ذلك، وحَفَّ شاربَهُ، وصار يرفعُ يديه في كل خَفْضٍ ورَفْعٍ من صلاته، وكتَبَ أحاديث كثيرة بخطه، وجَمَع وألَّف حتى مات يوم الأربعاء ثالث عشر جُمادى الآخرة سنة ست وتسعين وسبع مئة.

٩٤٥- محمد بن موسى بن أرقطاي النَّاصريُّ، ناصرُ الدِّين، أحدُ الأُمراء العشروات[٢].

أبوه أحدُ الأُمراء الألوف، وجَدُّه تَولَّى نيابة السَّلطنة بديار مِصْر. وكان ناصر الدِّين هذا جميلَ الصُّورة، ضَخْمَ الشَّكْل، خَيِّرًا، ساكنًا، يَحْضرُ معنا سماع الحديث، ومات يوم الأربعاء لأربع بقين من ذي القَعْدة سنة ست وتسعين وسبع مئة.

٩٤٦- محمد بن رَجَب بن محمد، ناصرُ الدِّين التُّرْكمانيُّ المعروف بابن كَلْفَت[٣].

نَشَأ على طريقٍ جميلةٍ، فلما استقرَّ ناصرُ الدِّين محمد ابن الحُسام الصَّقْري شادُّ الدَّواوين بعد انتقال الأمير جمال الدِّين محمود بن عليّ من شَدِّ الدَّواوين إلى أستادارية السُّلطان في يوم الثلاثاء ثالث جُمادى الآخرة سنة تسعين وسبع مئة أقام ابن رَجَب مكانَهُ أستادارًا عند الأمير سُودون باق فكانت أول مُباشراته، ثم وَلِيَ شَدَّ الدَّواوين بعد محمد بن آقبُغا آص

---

(١) ترجمته في: السلوك ٣/ ٨٢٢، وإنباء الغمر ٣/ ٢٣٤، والمجمع المؤسس، الورقة ٢٢٩، والنجوم الزاهرة ١٢/ ١٤٢.

(٢) ترجمته في: السلوك ٣/ ٨٢٢، وإنباء الغمر ٣/ ٢٣٥، والنجوم الزاهرة ١٢/ ١٤٢.

(٣) ترجمته في: السلوك ٣/ ٨٦٥، وتاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ٦٠٠، وإنباء الغمر ٣/ ٣٠٨، والنجوم الزاهرة ١٢/ ١٥٣.

في ثامن شهر رمضان (سنة)[1] اثنتين وتسعين، وعُزِل بابن آقبُغا آص في سابع عِشْري ذي الحجَّة وعُوِّض عن شَدِّ الدَّواوين بوظيفة شَدِّ دواليب الخاص عِوَضًا عن خاله محمد ابن الحُسام عند انتقاله عنها إلى الوزارة.

فلم يَزَل إلى أن تَوجّه السُّلطان من القاهرة إلى الشَّام وتأخر الأمير محمود الأستادار فقَدِمَ عليه ابن رَجَب بكتاب السُّلطان وهو مختومٌ، فإذا هو يتضمن الغَيض على ابن رَجَب وألزمه بحمل مئة وستين ألف درهم فضة فقبَضَ عليه في رابع رمضان سنة ثلاث وتسعين وأخذَ منه سبعين ألف درهم منها نحو ثلاثة آلاف دينار ذهب. فلمّا كان يوم الاثنين رابع عشر ربيع الآخر سنة ست وتسعين صَرَف الظَّاهر بَرْقُوق عن الوزارة مُوَفَّق الدِّين أبا الفَرَج وخَلَع على ابن رَجَب خِلَع الوزارة، فلم يُغير زي الأُمراء وصار وزيرًا وأميرًا ومُدبِّرًا للممالك، وخَلَع أيضًا على الصَّاحب صَدْر الدِّين نَصْر الله ابن البَقَري واستقرَّ ناظر الدولة عِوَضًا عن البَدْر الأقفهسي، واستقرَّ الصَّاحب كريم الدِّين عبدالكريم ابن الغَنَّام ناظر البُيوت على عادته، واستقرَّ الصَّاحب عَلَم الدِّين عبدالوَهّاب سن إبرة في استيفاء الدَولة، واستقرَّ الصَّاحب تاج الدِّين عبدالرحيم ابن أبي شاكر في استيفاء الدَّولة، أيضًا، فنَزَل وهذه الوزارة في خدمته، فباشروا بين يديه كما كانوا بين يدي خاله الأمير وزير الوزراء ناصر الدِّين محمد ابن الحُسام الصَّقْري، وتَحدَّث في ولاية البَدْر محمد بن أبي البَقاء ليقرض مال الأيتام، فأُجيب وقَرَّر المذكور قاضي القُضاة فقَبَض منه الوزير ابن رَجَب خمس مئة وستين ألف درهم فضة ووَعَد أن يُعوِّض الأيتام عن ذلك بَلَدًا من بلاد مِصْر. ثم أنعمَ عليه بإمرة عشرين فارسًا في سادس ربيع الآخر سنة سبع وتسعين عِوَضًا عن تمان تَمر[2] الموسوي الأشرفي.

فلم يَزَل على مُباشرة الوزارة إلى أن مَرِضَ ومات يوم الجُمُعة سادس عِشْري صَفَر سنة ثمانٍ وتسعين وسبع مئة وهو وزير، فَشَهِدَ النَّاس

---

(١) ما بين الحاصرتين إضافة منا.

(٢) انظر عن تمان تمر الموسوي هذا السلوك ٣/ ٣٣١ و٦٤٧ و٦٥٢ وغيرها.

جنازته وأثنوا عليه جميلاً.

وكان قد جاور بمكة في سنة ثلاث وثمانين وسبع مئة فصحبتُهُ بها، وكان للدَّولة بوزارته ووزارة خاله ابن الحُسام جَمَالٌ، ورأيا فيها من العِزِّ وارتفاع القَدْر ونُفوذ الكلمة ما لم يَرَه وزير قبلهما ولا بعدهما.

٩٤٧- محمد بن محمد بن موسى، شَمْسُ الدِّين الشَّنَشيُّ الحَنَفيُّ(١).

أحدُ فُقهاء الحنفية بمكة في مجاورتي بها سنة سبع وثمانين وسبع مئة، ومات يوم الخميس سادس جُمادى الأولى سنة ثمان وتسعين وسبع مئة.

أخبرني أنَّه كان في بداية أمره مُقيمًا بمدرسة الأمير صَرْغَتْمُش المُجاورة لجامع ابن طُولون، فقَدِمَ إليها فقيرٌ من الأَرْوَام اسمه محمود صار يخدم الفُقهاء بالمدرسة ويَتَقَاضَى شِراءَ حَوَائجهم من السُّوق فيُسعفوه بشيء يَقتاتُ به. فلمّا كان في بعض الأيام قال لي: رأيتُ اللَّيلة أمير المؤمنين عُمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو يقول لي: أنت شاهين شاه، ثم قال لي الشَّمْس الشَّنَشي لما فَرِغَ من هذه الحكاية ونحن بمكة: أتعرفُ هذا الرَّائي؟ قلت: لا، قال: هو محمود العَجَمي مُحْتَسب القاهرة، فظننا أنَّ ولايته الحِسبة تأويل رُؤياه، فما هو إلا أن مَضَى اليوم وما بعده فوَلِيَ قضاء القُضاة الحنفية ووظيفة نَظَر الجُيوش ووظيفة مشيخة خانقاه شَيْخو، وخَضَع له كلُّ فقيه ومُتَعمِّم، ومات وهو ملك المُتعممين!

٩٤٨- محمد بن عبدالله بن عبدالعزيز النَّسْتراويُّ، شَمْسُ الدِّين، أحدُ أعيان كُتّاب مِصْر(٢).

وَلِيَ عدة مُباشرات، وخَدَم بديوان الجيش منذ كان صَبيًّا إلى أن وَلِيَ صحابة ديوان الجيش عِوَضًا عن كريم الدِّين عبدالكريم بن عبدالعزيز

---

(١) ترجمته في: السلوك ٣/ ٨٦٦، وإنباء الغمر ٣/ ٣١٠، والنجوم الزاهرة ١٢/ ١٥٤، ووجيز الكلام ١/ ٣٢٢، وشذرات الذهب ٦/ ٣٥٥.

(٢) ترجمته في: السلوك ٣/ ٨٦٦، وإنباء الغمر ٣/ ٣٠٩.

عند انتقاله إلى وظيفة نَظَر الجيش، فباشرها مُدةً ثم انتزعها منه سَعْدُ الدِّين ابن بنت الوزير الملكي، فعاد إلى ما كان عليه حتى أتاهُ أجلُهُ في ليلة السبت ثالث عشر صَفَر سنة ثمان وتسعين وسبع مئة، ودُفِنَ بحوش الصُّوفية خارج باب النَّصْر من القاهرة عن نحو سبعين سنة، وجاورنا بحارة برجوان سنين. وكان خَيِّرًا سَيُوسًا حَشِمًا مُتودِّدًا عارفًا مُتديّنًا، ونَسَك في آخر عُمُره، وعَكَف على تلاوة القُرآن، سمع مرة قومًا يقعون في أهل الدولة فقال: البَطّالون أعداء الدول.

أخبرني الرئيس شَمْسُ الدِّين محمد بن عبدالعزيز، قال: أخبرني ناصرُ الدِّين محمد بن قاسم المَقْدِسي حاجب قاضي القُضاة بُرهان الدِّين إبراهيم ابن جماعة أنَّه وَقَع في مدينة القُدس غَلاءٌ، وكان عند البُرهان ابن جماعة ـ وهو يومئذ خطيب القُدس ـ قَمْحٌ فأمرني أن أبيعَهُ كُلَّه، فتوقفتُ وقلت: يا سيدي كيف نبيعُ القَمْح والغَلاء قد وَقَع كما علمت، فصَمّم وألزمني بيعَهُ، فلم أُطق مراجعتَهُ لِشدَّة مَهَابتهِ وبعتُ سائر ما كان عنده من القَمْح وأنا حَنِقٌ، فلمّا كان يوم الجُمُعة صَعِدَ منبر المسجد الأقصى وحَثَّ النَّاس على الصَّدقة ورَغبَّهم في المُواساة للفُقراء وصَدَع في وَعْظِه بما أبكى به العُيون ووَجِلت منه القُلوب، فلمّا انقضى اليوم انحلَّ السِّعْر، فجئتُهُ مُهَنئًا بما منَّ الله به على النَّاس ببركة موعظتِهِ واجتماع القلوب بالأمس على الدُّعاء بخُشُوع وحُضُور فقال: يا بُني لا ينبغي للواعظ أن يأمر النَّاس بخَيْر حتى يَتَّصِف به ولا يَنْهاهم عن شَيء ما لم يَتَجَنبهُ، وكان يَقْبحُ بي أن آمر النَّاس بفعل الخَيْر وأحثَّ أغنياء النَّاس أن يواسوا الفُقراء بما مَنَّ الله عليهم من فُضُول أموالهم وعندي قَمْحٌ قد استقام ثمنُهُ عليَّ بالرَّخِيص، فبعتُهُ لِيُفرِّج الله به عن النَّاس ويتسعوا به وأكون أشتري معهم القَمْح كما يشترون، فلمّا عَلِم الله صِدْق نيتي أسمعهم المَوْعظة واستجاب دعاء فقيرهم وفرَّج عنهم بمَنِّه.

ابدأ بنَفْسك فانهها عن غَيّها ... فـإذا انتهـت عنـه فـأنـت حَكيـمُ
فهناك تُقْبَل إنْ وعظت ويُقْتَدى ... بـالقَـوْل منـك ويَنْفـعُ التَّعليـم

لا تَنْه عن خُلُقٍ وتأتي مثلَهُ   عــارٌ عليــك إذا فَعَلــتَ عَظِيــمُ

٩٤٩- محمد بن عبدالله بن يوسُف بن هشام، أبو عبدالله مُحبُّ الدِّين ابن جمال الدِّين الأنصاريُّ المصْريُّ النَّحْويُّ ابن النَّحْوي[١].

وُلِدَ سنة خمسين وسبع مئة، وأُحضر على المَيْدُومي، وأجاز له ابن المُلُوك وغيرُه.

مات ليلة الاثنين رابع عِشْري شهر رَجَب سنة تسع وتسعين وسبع مئة، ودُفِنَ بتُربة الصُّوفية، وكان خَيِّرًا دَيِّنًا، إمامًا من أئمة العربية، لم يمت حتى انتهت إليه الرئاسة في إقراء النَّحْو.

٩٥٠- محمد بن عليّ بن حَسب الله، شَمْسُ الدِّين ابن حَسُّون[٢].

أحدُ فُقهاء الشَّافعية[٣].

عُمِّرَ وتَزَهَّد، وأنشأ جامعًا بخط الدّكة من المَقْس، فنُوزع في إقامة الخُطبة فيه، وكانت جُملُه مَلِيحةً، وهو من أصحاب جَدّي لأُمي، وله إليَّ تردادٌ.

مات يوم الثلاثاء عاشر شَعْبان سنة تسعٍ وتسعين وسبع مئة، وقد قارب الاختلاط.

٩٥١- محمد بن محمد بن عبدالرحيم بن عبدالملك، قاضي القُضاة سَرِيُّ الدِّين أبو الخطاب ابن قاضي القُضاة المالكية بدمشق جَمال الدِّين ابن زَيْن الدِّين، المعروف بابن المِسلاَّتي[٤].

---

(١) ترجمته في: السلوك ٣/ ٨٨٤، وتاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ٦٤١، وإنباء الغمر ٣/ ٣٥٩، والمجمع المؤسس، الترجمة ٢٤٣، والنجوم الزاهرة ١٢/ ١٥٧، ووجيز الكلام ١/ ٣٢٧، وبغية الوعة ١/ ١٤٨، وشذرات الذهب ٦/ ٣٦١.

(٢) في إنباء الغمر: «ابن حسنون»، وما هنا موافق لما في السلوك.

(٣) ترجمته في: السلوك ٣/ ٨٨٤، وإنباء الغمر ٣/ ٣٦٠.

(٤) ترجمته في: السلوك ٣/ ٨٨٤، وتاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ٦٤٢، وإنباء الغمر ٣/ ٣٦٠، والنجوم الزاهرة ١٢/ ١٦٠، وشذرات الذهب ٦/ ٣٦٢.

كان أبوه قاضي القُضاة المالكية بدمشق، فنَشَأ وتمذهب للشَّافعي، وتَزوّج بابنة البُرهان إبراهيم ابن جماعة، فاستنابَهُ في الحُكْم بالقاهرة، ثم وَلِيَ خَطابة القُدس بعد ابن جماعة، وتَقلَّد قضاء القُضاة بدمشق بعد البُرهان إبراهيم ابن جماعة، ثم صُرِفَ عنه وقَدِمَ إلى القاهرة فمات بها يوم الأربعاء سادس عِشْري شهر رَجَب سنة تسع وتسعين وسبع مئة، وكان من خَيْر قُضاة المُسلمين عِفَّةً وصيانةً وقُوةً في لين.

٩٥٢- محمد بن محمد بن عليّ، أبو عبدالله أمينُ الدِّين الحِمْصيُّ الأنصاريُّ الحَنَفيُّ(١).

وُلِدَ يوم الاثنين ثاني عشر شهر ربيع الأول سنة إحدى وخمسين وسبع مئة، ونَظَر في الفقه والعربية، وغَلَب عليه الشِّعْر، وتَرَقَّى حتى وَلِيَ كتابة السِّرِّ بدمشق. وقَدِمَ مع الأمير تَنَم نائب دمشق إلى القاهرة، واجتمعتُ به فإذا هو يَشْدُو شيئًا من العربية وينتمي إلى مَذْهب الحَنَفية ويتَعلَّق بأذيال الأدب ويَرَى أنَّه نالَ منه غاية الإرب، مع شِكْلٍ مَلِيح، ولسانٍ فَصيح، إلا أنَّه طائشُ العَقْل قليلُ الحِفْظ والنَّقْل، يُحبُ الخَلاَعَة، جانحٌ إلى اللَّهو والخَرَاعة(٢)، قد تَمَلَّى من زَهْو وإعجاب وتَحلَّى برقاعة الكُتَّاب يظن السِّيادة شعرًا يُحرِّره والمجد كتابًا يُسَطِّره، قد ضيع جَوْهر عُمُره النفيس في الباطل الخَسِيس.

أنشدني:

سَلامٌ وإهداء السَّلام من البُعد ... دليلٌ على حِفْظ المَودة والعَهْد

وذكر لي أنَّ تيمورلنك افتتح كتابه الذي بعثَ به إلى الظَّاهر بَرْقُوق بهذا البيت، قلت له: فكيف كان الكِتاب؟ قال لي: كَتِيبةُ بَلاَغة.

---

(١) ترجمته في: السلوك ٣/ ٩١٢، وتاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ٦٨٥، وإنباء الغمر ٣/ ٤١٤، والمجمع المؤسس، الورقة ٢١٤، والنجوم الزاهرة ١٢/ ١٦٣، ووجيز الكلام ١/ ٣٣١، وشذرات الذهب ٦/ ٣٦٧.

(٢) الخراعة: لغة في الخلاعة.

وأخبرني أنَّه شاهدَ على باب مدينة تَدْمُر مثال سَرَطان له ثلاثون رِجْلاً وفَوْقَه نَسْرٌ قد نَشَر جَنَاحيه ووَضَع مِنْقارهُ على الرِّجْل العاشرة من السَّرطان، فقلت له: هذا يشبه أن يكون إشارة إلى أنَّ هذه المدينة بُنيت والنَّسْر الطَّائر من الكواكب الثابتة في الدَّرجة العاشرة من بُرْج السَّرَطان، فاستحسن ذلك، ثم إنَّه عاد إلى مدينة دمشق في خِدْمة النائب، وما زال في كتابة السِّرِّ بها حتى مات في ثامن عشر ذي الحجة سنة ثماني مئة.

ومن شعره:

جُفُونٌ مِن تأَرُّقِها دَوَامٌ ... مَدامِعُها تَفِيضُ على الدَّوام
فدَيتُ عُيونَ من حَرَمت عُيوني ... مُناها من لِقَا طِيبِ المَنَام
وراشت[1] من لواحِضها نِبالاً ... مراشِقُها شَفَين من السِّقَام
إذا لاحَظْنَني فنَصِيبُ قَلْبي ... على اللَّحظات مَوْفُور السِّهام
لها شَفَتان قد شَفَتا فؤادي ... ولا شَفَتَاهُ إلا للغرام
وثَغْرٌ من يَعيش به ارتواءٌ ... يموتُ من الصَّبَابة وهو ظام
أدامت لي مُدامته ارتشاءً ... فوا سُكراه من ذاك المُدام
ولمّا رامَ بَدْرُ الأفْق فخرًا ... وتَشْبيهًا بما تحت اللِّثام
بَدَت تختال عُجْبًا في عُقُود ... وتَبسِمُ من جُمانٍ بانتظام
فأزرَى ثَغْرُها بالدُّرِّ نَقْصًا ... وأخجلَ وَجْهُها بَدْرَ التَّمام
بعيشك يا كريم الخِيم[2] كُن لي ... معينًا إنْ مررتَ على الخِيام
وقُل صَبٌّ تَوَصَّل في أمانٍ ... له قَلْب تَقَطَّع بالأُوام[3]
ولُبٌّ هام بالذكرى ودَمْع ... كوبل عطاءِ فخر الدِّينِ هامِ

في أبيات.

---

(١) راش السهم: ألصق به الريش ليسير بسرعة.
(٢) الخيم: السجية والطبيعة.
(٣) الأُوام: العطش أو حره.

٩٥٣- محمد بن محمد بن عبدالله بن أبي بكر بن محمد، شَرَفُ الدِّين الدَّمامينيُّ الإسكندرانيُّ[(١)].

كان أبوه مُعين الدِّين محمد يَلِي نَظَر الإسكندرية، ونَشَأ ابنه شَرَف الدِّين بها وقَرأ الفِقْه على مذهب الإمام مالك، وشارك في الأصول والعربية، وغَلَب عليه الحِساب، فعانى كتابة الدَّيْوَنَةِ، ثم قَدِمَ إلى القاهرة وخَدَم عند الأمير محمود بن عليّ الأستادار، فاشتُهِر وعُرِفَ بالمكارم والسَّماحة، وصار له ثَراء كبيرٌ، فسَعَى في الحِسْبة بمالٍ كثيرٍ حتى وَلِيَها في سادس عشر شهر رمضان سنة سبع وتسعين وسبع مئة عِوَضًا عن البهاء محمد ابن البُرْجي، ثم صُرِفَ عنها بنُور الدِّين عليّ القوري في رابع صَفَر سنة ثمانٍ وتسعين، ثم أُعيد إليها بعد القوري في سابع عِشْرِيِّه، وكان الغلاء قد اشتدَّ والخُبزُ لا يُوجد بالحَوَانيت، فباشَرَ ذلك إلى أنْ صُرِف بشَمْس الدِّين محمد المخانسي في سادس عِشْري جُمادى الآخرة، ثم استقرَّ ابن الدَّماميني وكيلَ بيت المال وناظرَ الكُسوة في رابع شهر رَجَب، ثم أُضيفت إليه الحِسبة في عاشر صَفَر سنة تسع وتسعين عِوَضًا عن المخانسي فاستمرَّ في ذلك إلى يوم الاثنين ثامن ربيع الأول، فوَلِيَ وظيفة نَظَر الجيش بعد موت الجمال محمود القيصري وأُعيد البهاء محمد ابن البُرجي إلى وظيفة الحِسبة، فباشَرَ نَظَر الجيش والوكالة إلى أن صُرِفَ عن نَظَر الجيش بسَعْد الدِّين إبراهيم بن غُراب ناظر الخاص في يوم الاثنين سابع ذي القَعْدة سن ثماني مئة.

واستقرَّ في الوكالة إلى أن مات الظَّاهر وأُقيم من بَعدِه في السَّلْطنة ابنه الملك النَّاصر فَرَج وقَبَض على ابني غُراب سَعْد الدِّين وفَخْر الدِّين، فوَلِيَ الوزارة عُوَضًا عن فَخْر الدِّين ماجد بن غُراب الوزير بَدْر الدِّين محمد ابن الطُّوخي واستقرَّ في وظيفتي نَظَر الخاص ونَظَر الجيش شَرَف الدِّين محمد ابن الدَّماميني، فباشَرَا ذلك إلى يوم السبت ثامن عَشَر

(١) ترجمته في: السلوك ٣/ ١٠٧٣، وإنباء الغمر ٤/ ٣٣١، والنجوم الزاهرة ١٣/ ٢٣، والضوء اللامع ٩/ ٦٣، وشذرات الذهب ٧/ ٣٧.

فأُفرج عن ابني غُراب وعادا إلى ما كان بأيديهما من الوظائف، وقَبَضا على ابن الطُّوخي وابن الدَّماميني ثم أُفرج عن ابن الدَّماميني وأخلع عليه قاضي القُضاة بالإسكندرية واستقرَّ البهاء محمد ابن البُرجي في الوكالة ونَظَر الكُسوة عِوَضًا عن ابن الدَّماميني، وسار ابن الدَّماميني إلى الإسكندرية فباشَرَ القضاء بها إلى أن مات فيها آخر المُحرَّم سنة ثلاث وثماني مئة رحمه الله، فلقد صحبتُهُ مُدةً وبَلوت منه معرفة تامة بصناعة الحِساب، ودُرْبةً بالمُباشرات، وذكاءً وحدةً، وكرمًا، مع طَيْش وخِفَّةٍ وتَهورٍ كثير، غفر الله له.

٩٥٤- محمد بن محمد بن عليّ بن عبدالرزاق، أبو عبدالله شَمْسُ الدِّين الغُمَاريُّ المالكيُّ[1].

وُلِدَ يوم الأحد الخامس من ذي القَعْدة سنة عشرين وسبع مئة، وتَفقَّه على مذهب مالك، وأخذَ العربية والقراءات عن الشيخ أثير الدِّين أبي حَيّان، وقرأ عليه ختمةً جامعةً للسَّبعة ويعقوب، وبَرَع في العربية وكان أحفظَ النَّاس لشواهدها وأحسنهم كلامًا فيها مع مُشاركة في أصول وفُروع وتَفسير، وسمع الحديث ورَوَى كثيرًا، فسمع على الشيخ ابن عبدالرحمن المالكي بمكة «موطأ مالك» رواية يحيى بن يحيى و«الشَّاطبية» و«صحيح البُخاري» و«رسالة الحَسَن البَصْري»، وعلى جَمال الدِّين محمد بن أحمد بالإسكندرية «جامع الترمذي». وسمع بالقاهرة على الأديب جمال الدين أبي بكر ابن المُحدث شَمْس الدِّين محمد بن محمد بن نُباتة كتاب «السيرة» لابن هشام، وعلى عبدالرحمن ابن محمد بن عبدالحميد بن عبدالهادي، ورَوى البُردة للبُوصِيري عن أبي حَيّان عن ناظمها. وحَدَّث عن عبدالله بن أسعد اليافعي نزيل مكة «بصحيح مسلم» وسمع كتاب «الشِّفا» للقاضي عِياض على شِهاب الدين

---

(١) ترجمته في: ذيل التقييد ١/٢٣٧، وغاية النهاية ٢/٢٤٤، وإنباء الغمر ٤/١٧٩، والمجمع المؤسس، الورقة ٢١٦، والضوء اللامع ٩/١٤٩، ووجيز الكلام ١/٣٤٨، وبغية الوعاة ١/٢٣٠، وشذرات الذهب ٧/١٩.

أحمد بن قاسم الحرازي، وسمع كتاب «عوارف المعارف» للسُّهْروردي، وصَحِبَ العلائي بالقدس وأخذ عنه.

ومات خارج القاهرة في يوم الجُمُعة لثمان بقين من شهر رَجَب سنة اثنتين وثماني مئة، وقد انتهت إليه الرياسة في علم النَّحْو واللُّغة، وتَصدَّر لإقرائهما مُدة طويلة، وأخذ عنه الفُضلاء، وأقرأ القراءات. ولقد كان من أحسن من لقيتُ مُحاضرةً وأكثرهم فوائد.

أخبرنا شيخُنا المقرىء النَّحْوي شَمْس الدِّين محمد بن محمد الغُماري رحمه الله، قال: أخبرنا شيخُنا العَلاّمة أثير الدِّين أبو حَيّان النَّفْزي رحمه الله، قال: ألزمني الأمير ناصر الدِّين محمد بن جَنْكل ابن البابا بالمَسِير معه بالزيارة للشيخ المُعْتَقَد أحمد البَدَوي بناحية طَنْتَدى، فوافيناه يوم الجُمُعة فإذا به رجل طوال عليه ثوب جُوخ عال وعمامة صُوف رفيع والنَّاس تأتيه أفواجًا، فمنهم من يقول: يا سيدي خاطرك مع غَنَمي، ومنهم من يقول: خاطرك مع بَقَري، ومنهم من يقول: زَرْعي، إلى أن حان وقت صلاة الجُمُعة فنزلنا معه إلى الجامع بطَنْتَدى وجلسنا في انتظار الصَّلاة، فلما فَرَغ الخطيب من خُطبة الجُمُعة وأقيمت الصَّلاة وقُمنا لأداء الصَّلاة وَضَع الشيخ أحمد البَدَوي رأسه في طَوْقه بعدما قام قائمًا وكَشَف عن عَوْرته بحضرة النَّاس وبالَ على ثيابه وعلى حُصر المسجد واستمرَّ ورأسه في طَوْق ثَوْبه وهو جالس حتى انقضت الصَّلاة ولم يُصل!

٩٥٥- محمد بن سَلمان بن محمد بن أبي بكر الدِّمشقيُّ الصَّالحيُّ، نزيل القاهرة[١].

وُلِدَ بصالحية دمشق في شهور سنة بضع وأربعين وسبع مئة، ولازم التَّاج عبدالوهاب ابن السُّبكي، وفتح الدِّين الشهيد، وعماد الدِّين بن كثير وسمع عليه وعلى العماد الحُسْباني، وصَحِبَ الجلال ابن خطيب داريّا[٢]

---

(١) ترجمته في: الضوء اللامع ٧/ ٢٥٦.

(٢) في الأصل: «دارنا»، مصحفة.

دَهْرًا وكتب عنه، وكان حسنَ الإدراك كثيرَ الفوائد، وقَدِمَ إلى القاهرة في سنة اثنتين وثمانين وسبع مئة، لزمتُهُ مدةً وكنتُ له مُحِبًّا ومنه مُستفيدًا، وكانت عنده فوائد وفيه إعجاب بنفسه.

أخبرني شَمْس الدِّين محمد الصَّالحي، قال: أخبرني محمد بن الأعيفر أحد أصحاب الأمير سيْف بن مُهَنَّا أمير آل (فضل)[1] أنَّه أصابه هَمٌّ فرأى في منامه قائلاً ينشده هذين البيتين فانتبه وهو يحفظهما والبيتان:

إذا كنت في هَمٍّ وضقت بحَمْلهِ وأمسيت مَكْرُوبًا وأصبحت في حَرَج

فصَلّ على المُختار من آل هاشم كثيـرًا فـإنَّ الله يـأتيـك بـالفَـرَج

وأخبرني، قال: أخبرنا القاضي الرئيس تقي الدِّين عبدالله بن حملة الدِّمشقي أنَّ الحاج أحمد المعروف بزغلش أحد مُسْندي الحديث النَّبوي بدمشق عندما حَدَث الوباء الكبير بدمشق في سنة تسع وأربعين وسبع مئة أشرف على المَوْت بما كان يعرض للناس حينئذ، فبادر في الحالِ بإرسال بعض ثيابه لبَيْع ما كان يملكه وهو عَقار وأمره أن يتَصَدق بثمنه، فباعه الرجل وتَصَدّق بثمنه، فلما كان في تلك الليلة رأى في منامه قائلاً يقول له: في هذه الليلة كان انقضاء عُمُرك إلا أنَّ الله تعالى قد زاد في عُمُرك بواسطة هذه الصَّدقة ستة عشر سنة.

وأنشدني، قال: أنشدني الأديب البارع جلال الدين محمد ابن خطيب داريّا لنفسه:

وماالصَّمتُ مني في الدروس فَهاهة ولكنني لا أرتضي الهَذْر والهَذَفا

فلا أذكر الأشياء زاد اشتهارها على الشمس فالأسماع تَرْمي بها حذفا

ولا آخذ الألفاظ من فَم صاحبي فأوردها بالبهت قد كُرِّرت ألفا

وأرفع قولي لا نسلم مُعلنًا بها قد ملأت الخافقين إذا هَتفا

وأَصْرخُ قال الرَّافعي وكلُّهم يقول مَقالي لا يجاوزه حَرْفا

(١) إضافة منا لابد منها لاستقامة النص.

وأُظْهِر عِرْفاني بما لَسْتُ عارفًا مِن القَوْل أُفًّا لأمري هكذا أُفَّا
ولكنَّني أُصغي فإنْ لا مُشْكِل ذكرتُ وإلا فالسُّكوت هو الأشفى
وأَكْشِفُ منه ما يليق اكتسابه وأَسْتُرُ ما كان لي سِتْرهُ أَكْفَى

وأنشدني، قال: أنشدني الشيخ شمس الدين محمد بن محمد بن عبدالكريم ابن المَوْصلي:

أيّها المَحْبوسُ ظُلْمًا استمعْ قَوْلي تَفْلح
سبِّح الله لتَنْجو إن قَلْب الحَبْس سَبَّح

وأنشدني:

وإنّي وإنْ كُنتُ العديمَ من الثَّرا لآبَى أُمورًا يَشْرئبُّ لها المُثْرِي
تَجلَّت بحُرِّ الوَجْه عن كُلِّ ما به بذاك وإن الحُرَّ يَنجَلُّ بالحُرِّ
ونَزَّهتُ نَفْسي عن أُمورٍ تُشِينُها وليس لمِثْلي في الضَّراعة من عُذْرِ

وأنشدني، قال: أنشدني فخر الدين عثمان بن منصور الدِّمشقي لنفسه:

يُحدِّثُني يَقِيني عن يَقين عن اللُّطف الخَفِّيِّ عن اعتقادي
بأنَّكَ عند غاياتِ المَنَايا سَتَلْطُف بي كلُطْفك في المَبادي

ومات بالقاهرة يوم الخميس رابع عَشَر ذي القَعْدة سنة عشرين وثماني مئة.

٩٥٦- محمد بن حَسَن بن محمد بن عبدالله بن محمد بن خَلَف الله(١)، كمال الدِّين الشُّمُنِّيُّ(٢) السِّكَندريُّ المالكيُّ(٣).

---

(١) كذا نسبه المصنف، وقال السخاوي في الضوء اللامع وقد سماه محمد بن محمد بن حسن بن علي بن يحيى بن محمد بن خلف الله: «وهو في عقود المقريزي... وخبط في نسبه فقال: محمد بن حسن بن محمد بن عبدالله بن محمد بن خلف الله، والصواب ما تقدم».

(٢) قيده الحافظ ابن حجر في الإنباء، وتبعه السخاوي في الضوء اللامع، بضم الشين المعجمة والميم وتشديد النون».

(٣) ترجمته في: إنباء الغمر ٧/٣٣٩، والمجمع المؤسس، الورقة ٢٢٤، والضوء =

وُلد قبل السبعين والسبع مئة، وسَمِع بالقاهرة وتَخرَّج على الحفظ زَيْن الدين عبدالرحيم العِرَاقي، وبَرَع في الفقه والأُصول، وقال الشِّعر.

تُوفي يوم الخميس حادي عَشَر شَهْر ربيع الأول سنة إحدى وعشرين وثماني مئة، وكان من خِيَار النَّاس مع قِلَّة ذات اليَدِ والعِفَّة، وله كتاب «نُخْبَة الفكر» في عُلُوم الحديث نَظْمًا وشَرَحها، وكان جَدُّ جَدِّه محمد بن خَلَف الله فقيهًا شافعيًّا، تَصَدَّر بجامع مِصْر.

٩٥٧- محمد بن إسماعيل بن عُمر بن كَثِير، بَدْر الدين ابن الحافظ عِماد الدين(١).

سَمِعَ الكثيرَ من ابن أُمَيْلة، وابن أبي عُمر، وتَخرَّج بابن المُحِبّ، وسَمع بالقاهرة وغيرِها، وكتبَ الخَطَّ المَلِيح، وتَميَّز في الحديث.

اجتمعتُ به بعد سنة تسعين وسبع مئة، ومات في شَهْر ربيع الآخر سنة ثلاث وثماني مئة.

٩٥٨- محمد بن يحيى بن عبدالله بن أبي القاسم، مُحِبّ الدين ابن الوَجْدية ـ نسبة إلى وَجدة، إحدى مُدُن فاس ـ المالكيُّ(٢).

بَرَع في الفقه، وأَفْتَى، ودَرَّسَ، وقال الشِّعر الجَيِّد، وكان حَسَنَ المُذَاكرة. سَمِعَ المَيْدومي وغيرَه، وشَارَك في عِدَّة فُنون إلى أن مات بمدينة مصر في شَهْر ربيع الآخر سنة ثلاث وثماني مئة، وقد جاوَزَ الستين.

أخبرني أنه رَأَى ببلاد العِرَاق على خاتم بعض الشِّيعة أو أخبره مَنْ رَأَى على خاتم ابن المُطَهِّر هذين البَيْتين:

عليٌّ لنا عَلَمٌ للهُدَى ... وغيرُ عليٍّ للقَوْمِ عَلَم

= اللامع ٩/ ٧٤، ووجيز الكلام ٢/ ٤٥٣، وشذرات الذهب ٧/ ١٥١.

(١) ترجمته في: إنباء الغمر ٤/ ٣٢١، والمجمع المؤسس، الورقة ٢٢١، والضوء اللامع ٧/ ١٣٨، وشذرات الذهب ٧/ ٣٥.

(٢) ترجمته في: المجمع المؤسس، الترجمة ٢٦١، والضوء اللامع ١٠/ ٧٢.

فلَعْنــــةُ الله والـــــلاَّعنيـــــن وشَـرُّ السِّبـاب علـى مـن ظَلَـم[1]

٩٥٩- محمد بن إبراهيم بن محمد، أبو البَقَاء بَدْر الدين المَعْروف بالبَدْر البَشْتَكي الشاعر الأديب[2].

وُلد في أَحَد الرَّبيعين سنة ثمان وأربعين وسبع مئة، وبَرَع في الأَدب، وقال الشِّعْر، وأخذ عن الجمال محمد بن نُباتة وطَبقتِهِ، ونَسَخ بيده لنفسه وبالأُجرة ما لايَدْخل تحت حَصْرٍ[3]، ومال إلى طريقة أبي محمد بن حَزْمٍ واتِّباعِ مَذْهب الظاهر بعدما كان حَنَفيًا تَحوَّل شافعيًّا وتَزَيَّا بكل زِيٍّ، وسَلَك كلَّ طريقةٍ، وكان يُؤْثِر الانفرادَ، ويُلازم التَّوَحُّد[4]، ولا يَقْدر كلُّ أَحَد على مُعَاشرته لحِدَّة خُلُقه وسُرْعة استحالته، وإنكائه جَليسَهُ بلِسَانه.

وكان نَزِه النَّفْس، لا يكاد أن يَتَقلَّد مَائِنَة كلِّ أَحد، ولم يَزل على ذلك حتى تُوفي فُجَاءةً بالحَمَّام في يوم الاثنين ثالث عِشْري جُمادى الآخرة سنة ثلاثين وثماني مئة، وقد صَحِبني وصَحِبْتُه زمانًا، عَفى الله عنه.

أنشدني لنفسه:

فخرتُ بفَضْلي لا بأَهْلي وإنَّني وحَقِّك لا أَرْضَى عِصَام غُلامي

ولو أنَّني أَرْضَى افتخارًا بمَنْ مَضَى لكان فَخَاري في العُلا بعِظَام

---

(١) جاء في حاشية الأصل تعليق نصه: «وجد بعد قوله: على من ظلم خمسة أسطر بياض».

(٢) ترجمته في: إنباء الغمر ٨/ ١٣٢، والمجمع المؤسس، الورقة ٢٢١، والضوء اللامع ٦/ ٢٧٧، ووجيز الكلام ٢/ ٤٩٥، وبدائع الزهور ٢/ ١١٣، وشذرات الذهب ٧/ ١٩٥.

(٣) لقد نسخ البشتكي نسختين كاملتين من «تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام» نقلهما من نسخة المصنف الذهبي.

(٤) في الأصل: «التوحيد»، وأثبتناه مما نقله السخاوي في الضوء اللامع ٦/ ٢٧٨ عن المصنف.

وأنشدني لنفسه:

أَسْتغفر الله خانوني وما ازدَجَروا مـالـي ومـالكـم يـا أيُّهـا البَشَـر
لا يُصْبِح الكَوْن كَوْنًا لا فَسَادَ به حتـى يَـزُولَ بمُحْـيـي هـذه الصُّـوَر

وأنشدني يُخاطب الشيخ بُرْهان الدين إبراهيم ابن زُقّاعة، وقالهما بَدِيهًا:

عسَى أن تَمُنُّوا بالرِّواية عنكم ليَرْوَى بما يَرْوِي عن البَحْر ظَمْآنُ
وأَنْشُـدُ سـادتـي وأستـدعيكـم فيَظْهـر لـي بيـن المشـايـخ بُـرْهـان

وأنشدني لنفسه:

هل يأخُذُ الصُّحف بيضا في الحِساب غدًا منْ أذهب العُمر في تسويده الصُّحُفا
يـا ربِّ مـا لاعْتِـرافـي غَيْـرُ لُطْفـكَ بـي وحَسْبي الله مما أَخْتشي وكَفَى

وأنشدني، قال: أنشدني جَدُّك ابن الصَّائغ لنفسه:

فَخْــري بجِــدِّي لا بِجَــدِّي مَــنْ رَأَى مِثْلــي عصــامــا
لا فَخْــر لــي بعِظَــام مَــنْ مــاتــوا وإن كــانــوا عِظَــامــا

وأنشدتُ للبَدْر ما قاله بَدِيهًا:

لله شَهْـم فـي الشَّجَـاعـة والنَّـدَا مـا مِثْلُـه فـي العجـم والأعـرابِ
شَهِدَ الحُروب وقام في مِحْرابه فكَنَّـوا لـه بـالفـارس المِحْـراب

٩٦٠- محمد بن أبي بكر عبدالله[(١)] بن عليّ بن يوسف، المعروف بالجَمَال المصريُّ الذِّرْويُّ المكيُّ نَزِيل اليَمن[(٢)].

ولد بالذِّرْوة من صَعِيد مصر سنة تسع وأربعين وسبع مئة تخمينًا، ونَشَأَ بها، ثم قَدِمَ مكة وصَحِبَ القاضي أبا الفَضْل النُّوَيْري، فبَعَثه إلى

---

(١) في الأصل: «أبي بكر بن عبدالله» خطأ، وقد تقدمت ترجمة أبيه أبي بكر عبدالله ابن علي بن يوسف الذروي عند المصنف.

(٢) ترجمته في: العقد الثمين ١/٤٢٨، وإنباء الغمر ٧/٢٨٩، والضوء اللامع ٧/١٨١.

مُتَملِّك اليَمَن بهديته مِرَارًا حتى عُرِف بتلك البلاد. وسَكَن زَبِيد، وجالس المَلِك الأشرف إسماعيل فاستظرفه، لكَثْرة مُجُونه وحُسْن فَكَاهته، ووَلاَّه حِسْبة زَبِيد، فكَثُر مالُهُ وعَقَارُهُ، وتَمَكَّن أيضًا من الناصر أحمد ابن الأشرف وبَعَثَه إلى عَدَن وغيرها لإحضار الأَمْوال، فعَظُمَ أَمْرُهُ، وقَرُبت مَهَابَتُه، وكَثُرت حُرْمته، ثم وَلِي إمْرة زَبِيد، وصُرِف عنها، واتَّضَعَ جَانبُهُ، لكَثْرة ما وُشِيَ به حتى تُوفي بزَبِيد ليلَة الجُمُعَة الخامس عَشَر من ذي القَعْدة سنة عشرين وثماني مئة، وقد رُزق زيادةً على عشرين وَلَدًا ذَكَرًا، وكان كثيرَ التِّلَاوة، حَسَن الصَّوْت بالقراءة، حتى أنه كان إذا قام حَوْل الكَعْبة تَالِيًا في رمضان يَكادُ الناس يفتتنون به من الازدحام على سَمَاعه، وفيه مُرُوءة وإحسان إلى الغُرَباء.

وحَدَّث عن قاضي القُضاة عِزّ الدين عبدالعزيز ابن جَمَاعة، وأجازَهُ من دمشق جماعةٌ، منهم عُمر الشحطبي، وإسماعيل ابن النَّجْم، وعُمر ابن أُمَيْلة، والصَّلاح خليل بن أَيْبك الصَّفَدي، وابتُلِيَ بكَثْرة البَرْد حتى كان يُغْلَى له الماءُ في قِدْر ويَجْلس فيه، وقد استبدَّت حرارته بيده.

ذُكر أبوه عبدالله بن عليّ، وهو أخو نَجْم الدين المَرْجاني.

٩٦١- محمد بن جابر بن عبدالله الحراشيُّ اليَمَنيُّ(١).

قَدِمَ مكة على أبيه وهو يَلِي جُدَّة، وأقام بها حتى شُنِقا في ليلة النِّصْف من ذي الحجة سنة ست عَشْرة وثماني مئة، ودُفِنا بالمَعْلاة.

٩٦٢- محمد بن حَسَب الله، جمال الدين الزَّعيم المكيُّ(٢).

تُوفي في ثالث جُمادَى الأولى سنة ثلاث وثمانين وسبع مئة، وتَرَك من المال ثماني مئة ألف ألف درهم ومئتي ألف درهم اكتسبها(٣).

---

(١) ترجمته في: العقد الثمين ١/ ٤٣٦، والضوء اللامع ٧/ ٢٠٨.

(٢) ترجمته في: الذيل على العبر للعراقي ٢/ ٥٢٠، والعقد الثمين ١/ ٤٥٥، وإنباء الغمر ٢/ ٧٨ و٤/ ١٧٤، والضوء اللامع ٧/ ٢١٧.

(٣) كان تاجرًا كبيرًا، وكان يسلف الناس بالفائدة، كما في العقد الثمين.

٩٦٣- محمد بن حُسين بن عليّ بن أحمد بن عَطِية بن ظَهِيرة، أبو السُّعود المَخْزوميُّ المكيُّ[(١)].

سَمِعَ من المُوَفَّق الحنبلي، والعِزّ ابن جماعة، وبَرَع في الفرائض والحِسَاب، وناب بمكة في الحُكْم عن خاله الشِّهاب أحمد بن ظَهِيرة، وتُوفي بمكة في صَفَر سنة اثنتين وثماني مئة، ومَوْلده في شعبان سنة ثلاث وأربعين وسبع مئة بمكة، وأنجبت ذُرِّيتُهُ؛ فوَلِيَ ابنُهُ أبو البَرَكات قضاء مكة ووَلِيَ ابنُهُ أبو السَّعادات قضاءها أيضًا، وأنشدني:

إذا رفَع الزَّمان مكان شَخْصٍ ... وكُنتَ أحقَّ منه لو تَصَاعد
أنِلْهُ حَقَّ رُتْبته تَراه ... مُنِيلَك إن قَرُبْتَ وإن تباعد
ولا تَقُل الذي تَدْريه فيه ... تَكُن رَجُلاً عن الحُسْنَى تقاعد
فكم في العُرْس أَبْهَى من عَروس ... ولكن للعَرُوس الوَقْت ساعد

وأنشدني:

خَصَائص من تُشاوره ثلاث ... فخُذْ منها جميعًا بالوَثِيقه
وِدَادٌ خالصٌ ووُفُورُ عَقْل ... ومَعْرفةٌ بحالِكَ عن حَقِيقه
فمَنْ سَلِمت له هذي المَعَاني ... فلازِمْ رأيَهُ واتبع طَرِيقه

وكان يقول لي: مَنْ أخذ حَقَّه من غَرِيمه فقد لَطَفَ الله بغَرِيمه، ومن خَلاَّها بعين الله كان ذلك هلاكًا لغَرِيمه.

وأنشدني، قال: أنشدني الشيخ شمس الدين محمد بن محمد بن عبدالكريم بن رِضْوان بن عبدالعزيز المَوْصلي الشافعي ناظم كتاب «المِنْهاج في الفقه» لنفسه، وقد قيل له: إنك تُرْمَى باعتقاد مَذْهب الشيخ تَقِي الدين أحمد ابن تَيْمية:

---

(١) ترجمته في: العقد الثمين ٢/ ٦، وإنباء الغمر ٤/ ١٧٤، ووجيز الكلام ١/ ٣٤٦، وشذرات الذهب ٧/ ١٨.

إن كان إثباتُ الصِّفات جميعها من غير كَيْف مُوجِبًا لَومي
وأصيرُ تَيْميًّا بذلك عِنْدَكم فالمُسْلمون جَميعُهم تيمي

وأنشدني، قال: أنشدني القاضي فتح الدين محمد بن إبراهيم بن محمد بن أبي بكر الشَّهيد كاتب السِّرِّ بدمشق لنفسه في وَلَد السُّلطان المَلِك الأشرف شعبان بن حُسين، وقد وُلد في شهر رمضان من قصيد:

يا مَوْلد ابن الأشرف السُّلْطاني وافَيْتنا بالعيد في رَمَضان
هُنِّئْتَ سُلْطان الأنام بوَجْهه فهو الهِلالُ أنار من شعبان

٩٦٤- محمد بن عُمر، نِظام الدين الحَمَويُّ، المعروف بالنِّظَام[1].

كان أبوه يَبيعُ الخُضْروات وغيرَها، فنشَأَ على هَيْئة الفُقَهاء، وشَدَا شيئًا من العربية، وانتسب إلى مَذْهب الشَّافعي، ثم تَحوَّل عن الانتساب إليه، وصار ينتسبُ إلى مَذْهب الحَنَفية ويَنزلُ في دُروس فقه الحَنَفية، وكان ماجِنًا، يَغْلبُ عليه الهَزْل، ويُرْمَى بغير شيء، ويَدَّعي في مَعْرفة العُلوم فوق ما بيده منها، ويَكْتبُ الخَطَّ الجَيِّد، ويَتَزيَّا بزيِّ العَجَم في لُبْسهم ويَعْرف اللِّسان الفارسي، ثم خدَم في تَوْقيع السُّلْطان، وصار من جُمْلة مُوَقِّعي الدَّرْج، وتُوفي يوم الثلاثاء رابع عِشْري ذي القَعْدة سنة اثنتين وعشرين وثماني مئة عن نحو ستين سنة.

أنشدني لنفسه:

عَلِقْتُ به حُلوَ الشَّمائل أهيفا رَشِيقَ التَّثَنِي قاتل الصَّبِّ بالهَجْرِ
أقولُ له صلني فديتُك يا رَشَا وذا عجب فالرِّيم يُعرف بالنَّفْر

وأنشدني لنفسه في الخاتم:

أنا للخُنْصُر زَيْنٌ مثل نَجْم في صَبَاح
صانَني كَفُّ مَليحٍ قد حَوى حُسْن المَلاَح

---

(١) ترجمته في: إنباء الغمر ٧/ ٣٦٩، والضوء اللامع ٨/ ٢٧١، وشذرات الذهب ٧/ ١٥٨.

أخبرني محمد بن عُمر النظام أنه رَكِبَ حمارًا من القاهرة مع بعض المُكَارية يريد البَحْر ببُولاق، فمرَّ بطريقه على عَرَب بُيُوت من شَعَر، فعاين المُكَاري بيتًا من تلك البُيُوت وفيه امرأة تَطْحن برَحَى وحَوْلها غُنَيْمة وحِمَار ووَلَدان يَتَعاوَدون، فشاقَهُ ما رَأَى واهتزَّ طَرَبًا ودارَ من كُثْرة تواجُدِه، وأنشَد:

بُلُوغ المُنَى صَعْبٌ على كلِّ طالب   وما الرِّزْق مَقْسوم بحدِّ القَوَاضب
إذا يَسَّر الرحمن رِزْقًا لعَبْدِه   تُساعده الأَقْدارُ من كلِّ جانب

وأنشدني لنفسه:

بحياة عِصْياني عليك لعَذْلي   بقوامك الغُصْنُ الرَّشيق الأعدل
وبِمَن حَوَى فيك المَلاَحة والحَيا   كُنْ مُنْصِفي من سيف لَحْظِكَ يا علي

وكتب إليَّ من شِعْره:

عاشرتُكم وازداد فَخْري منكم   ونَظَمتُ في سلك المَحَبَّة والوَفَا
لا غروَ أن يَرْقَى القَرين بخِلّهِ   من عاشَرَ الأشرافَ عاش مُشَرَّفا

وأنشدني لنفسه:

أَبَدًا تَكِرُّ على الشَّجَى وتَصُول   ألحاظُكَ المَدْحَى أنت السول
لا غروَ أن تدعوَ الحَشَا أيضًا   هذا عليَّ بسَيْفه المَسْلول

٩٦٥- محمد بن أحمد بن[١].. الشيخ هُمَام الدين الخوارزمي الشافعيُّ[٢].

وُلد في حُدود الأربعين وسبع مئة، وقَدِمَ القاهرة بعد سنة ثماني مئة، وتَصدَّر للإشغال فأقرأ كتاب «الكَشَّاف» للزَّمَخْشري، وقَرَّره تقريرًا

---

(١) في الأصل بعد هذا بياض.

(٢) ترجمته في: إنباء الغمر ٧/ ٢٥٠، والمجمع المؤسس، الورقة ٢٣١، والنجوم الزاهرة ١٤/ ١٤١، والضوء اللامع ٧/ ١٢٨، ووجيز الكلام ٢/ ٤٤٢، وشذرات الذهب ٧/ ١٤٣.

جَيِّدًا، مع التَّحرُّز في النَّقْل وصِحَّة الذِّهْن وسَلاَمة المُعْتقد، وأقْرأَ العربية وغيرَها، فانثال الطَّلَبة عليه، ولَهِجوا بشُكْره، حتى اشتُهر، وقَرَّره الأمير جمال الدين يوسف الأستادار في مَشْيَخة مدرسته لما فرغت في سنة إحدى عَشْرة، فباشَرَ التَّدْريس ومَشْيخة الصُّوفية حتى مات ليلة السبت تاسع عَشَر شَهْر ربيعِ الأول سنة تسع عشرة وثماني مئة، مع الصِّيانة والانجماع وتعدُّد الفَضَائل.

٩٦٦- محمد بن يحيى بن عبدالرحمن، الشيخ أبو الفَضْل بن (أبي)[1] زكريا بن أبي محمد، المعروف بابن الإمام التِّلِمْسانيُّ المَغْربيُّ الفقيه المالكيُّ[2].

بيت بني الإمام مَشْهورٌ بتِلِمْسان، رَحَل أبو الفَضْل منها في سنة عَشْر وثماني مئة لقضاء فَرِيضة الحج، فأقام بتُونُس عدةَ أشهر، وقَدِمَ إلى القاهرة ومَضَى منها إلى مكة فحجَّ، وعادَ إليها ثم سار منها بعد مدة إلى بلاد الشام في سنة ثنتي عَشْرة، فزار بيت المَقْدس، وعَبَر إلى دمشق وقد اشتُهر بها، فتزاحم عليه الناس وأَجَلُّوا قَدْره واستفادوا منه، ثم عاد إلى القاهرة فمَكَثَ بها أشهرًا، وتَوَجَّه إلى وَطَنه.

وكان صاحبَ فُنُون عديدة من أنواع العُلوم العَقْلية والنَّقْلية، لا يَكاد يَخْفَى عليه عِلْمٌ حتى يُشارك فيه مُشاركةً جَيِّدة، ويُجاري أربَابَه مُجاراة حسنةً، مع حُسْن السَّمْت وفَصَاحة العِبارة وجَوْدة الكلام الموفي المراد الدَّال على مَعْرفة ما يتكلَّم فيه من ذلك الفنِّ، ويَجْمع إلى ذلك طريقةً جَمِيلةً من تَصَوُّفٍ وزُهْدٍ وشَرَفِ نَفْس وقَناعةٍ وإعراضٍ عن حُبِّ الشَّرَف والرِّياسة، اجتمعتُ به غيرَ مَرَّة فرأيتُ منه ما يَسُرُّ النَّفس ويُبْهِجُها.

أخبرني أدامَ الله النَّفْع به أن الفقيه أبا زَيْد عبدالرحمن ابن خَلْدون رحمه الله لمَّا اعتقلَهُ السُّلْطان أبو عَنان بفاس كتَبَ إلى الإمام العارف

---

(١) ما بين الحاصرتين سقط من الأصل، فاستدركناه من الضوء اللامع.

(٢) ترجمته في الضوء اللامع ١٠/ ٧٤.

المحقق أبي القاسم داود السّكوني يطْلب منه أن يَكْتبَ له شيئًا يَتسلَّى به: تَعْلَم أيَّدَكَ الله أنه كُلَّما وقَعَ في الوُجود بالفعل فهو على أَجَلِّ ما يمكن من النِّظام حتى أن المُتَسخِّط لو أَطْلَعه الله على الإرادة الكُلِّية ما اختار غير الواقع ولو كان في تحريم ذاته:

يا أيُّها الرَّجُل الذي يَتَسخَّطُ ويُطيلُ في الضَّجَر القَبيحِ ويُفْرِطُ
وتَرَى تَصاريفَ الأُمور كأنها تَجْري اتفاقًا لا بأَمْرٍ يَضْبطُ
فلو اطلعتَ على إرادة رَبِّنا جَلَّ اسمُهُ الأعلى العَليّ المُقْسطُ
لَرَأيتَ من صُنْع الوُجودِ عَجائِبًا في الكائنات وما بهِ يَتَرهَّطُ
ولكنتَ للمَوْجود مُخْتارًا ولَو فيما يَسُوؤُك أو به يَتَورَّطُ
فعليكَ بالتَّسْليم فيما قد جَرَى مما تَرَى واقْصُر فإنَّك مُفرِطُ
وَلْتستمع قولاً أتاك نصيحةً من ناصحٍ يا أيُّها المُتسخِّطُ

٩٦٧- محمد بن أحمد بن محمد، الشيخُ القاضي شمس الدين السُّعوديُّ المَعْروف بابن شَيْخ البِئر(١).

بَرَع في الفقه والنَّحْو وغيرِه، وقَرَأَ الحديث على جماعةٍ من شيوخِنا، وسَمِعتُ بقراءته كثيرًا، وناب في الحُكْم عن قاضي القُضاة جمال الدين يوسف المَلَطي الحَنَفي، ومات وهو يَنُوب عنه ليلة الجُمُعة سَلْخ صَفَر سنة اثنتين وثماني مئة.

٩٦٨- محمد بن محمد بن محمد بن عبدالدائم، الشيخ نَجْم الدين الباهيُّ الحنبليُّ قَرِيب جَدِّي لأُمِّي شمس الدين محمد ابن الصَّائغ(٢).

كان من أعيان الحنابلة بالقاهرة، وممن عُرِف بالخَيْر ولين الجانب.

---

(١) ترجمته في: إنباء الغمر ٤/ ١٧٣، والضوء اللامع ٧/ ٣٣ و١٠٣، وشذرات الذهب ٧/ ١٨.

(٢) ترجمته في: ذيل التقييد ١/ ٢٢٧، وإنباء الغمر ٤/ ١٨١، والمجمع المؤسس، الورقة ٢١٣، والضوء اللامع ٩/ ٢٢٤، ووجيز الكلام ١/ ٣٤٩، وشذرات الذهب ٧/ ٢٠.

تُوفي يوم الجُمُعة ثالث عَشَر شعبان سنة اثنتين وثماني مئة عن ستين سنة.

وكان رفيقي في قراءة كتاب «الجُمَل» للخونجي على قاضي القُضاة وَلِيَ الدين عبدالرحمن ابن خَلْدون، لم أزَل أَصْحبُه ويَصْحبُني حتى مات رحمه الله.

٩٦٩- محمد بن[١] . . . ناصر الدين التَّرُوجيُّ المالكيُّ[٢].

أَحَدُ نُوّاب القُضاة المالكية. تُوفي ليلة الأربعاء ثالث عِشْري صَفَر سنة ثلاث وثماني مئة.

أخبرني الشيخ كمال الدين محمد بن موسى الدَّمِيري، قال: رأيتُهُ بعد موته فقلتُ له: ما فَعَلَ الله بك؟ فقال لي: إن استطعت أن لا تُخَلِّف بعدك مالاً فافعل، فإن أشدَّ ما يَجِدُ الإنسان بعد الموت تَرْكه المال وراءه، أو كما قال.

٩٧٠- محمد بن محمد بن محمد بن عبدالله، القاضي عِزُّ الدين ابن القاضي قُطْب الدين الشَّارِمْسَاحيُّ المعروف بابن أخي طَلْحة[٣].

أَحَدُ مُوَقِّعي الحُكْم، ومن جُمْلة أعيان القاهرة حِشْمةً ورياسةً ووَجاهةً عند الأكابر وبِشْرًا مُتَّسِعًا، مع بَشَاشة الوَجْه وحُسْن المُلْتقى وإطعام الطَّعام وقضاء الحوائج للناس، إلا أنه امتُحِن قَبْل مَوْته بفَسَاد عَقْله، حتى تلف وقَضَى نَحْبَهُ في شهر رَجَب سنة ثلاث وثماني مئة.

صَحِبْتُه مدةً عند قاضي القُضاة بَدْر الدين محمد بن أبي البَقَاء الشافعي، وله سَمَاع على القَلانِسي، وأُحضِرَ على المَيْدومي، وأجازه عِزُّ الدين ابن جَمَاعة.

---

(١) في الأصل بعد هذا بياض، وقال السخاوي في الضوء اللامع وقد سماه محمد ابن عبدالله نقلاً عن ابن حجر: «ولم يسم المقريزي في عقوده أباه».

(٢) ترجمته في: إنباء الغمر ٤/ ٣٢٥، والضوء اللامع ٨/ ١١٨.

(٣) ترجمته في: إنباء الغمر ٤/ ٣٤٠، والمجمع المؤسس، الورقة ٢١٤، والضوء اللامع ٢/ ٢٣٥.

٩٧١- محمد بن عبدالمُحْسن بن عبداللطيف بن محمد بن الحُسين بن رَزين العامِريُّ الحَمويُّ الأصل، الخَطيب علاء الدين أبو محمد ابن زين الدين ابن قاضي القُضاة تَقِي الدين[١].

سَمِعَ من جَدِّه لأُمِّه سِراج الدين عُمر بن حُسين بن مَكِّي الشَّطَنوفي، وحدَّث عنه، وخَطَب بالجامع الأزهر حتى مات في أول شَهْر رَمَضان سنة خمس وثماني مئة.

٩٧٢- محمد بن محمد بن أبي بكر بن عبدالعزيز، الشَّيخ شَرَفُ الدِّين أبو الفَضْل المَقْدِسيُّ المعروف بخادم السُّنَّة[٢].

وُلِدَ بعد سنة أربعين، وقَدِم القاهرة وسكَنها، وعُني بالحديث سماعًا وكتابةَ أجزاء وتَحرِير طِباق وإفادة على الشيوخ وحِرْصًا على تَحْصيل الأجزاء بكلِّ ما يمكن، وكان يخطب في المدرسة الصَّالحية ويَضْبِط الأسماء عند سَمَاع الحديث، وسَمِعنا بقراءته غير مرةٍ على الشيوخ، وكان يكتبُ لنا الإثباتات ويَرْوي شيئًا كثيرًا عاليًا ونازلاً، فحدَّث عن أبي الفتح المَيْدومي وابن عَلاَّق وابن أُمَيْلة والقاضي عزِّ الدِّين ابن جماعة. وكان يُحضِرُ معه في مجلس سماع الحديث ابنته أم الهناء سارة. واستنبتَهُ في الخطابة بجامع عَمْرو بن العاص بمِصْر، وكان مُفيدًا لَطِيفًا، أدركَ النَّاسَ وأخذَ عنهم، ومَدَح الأعيان بشعر كثيرٍ كان صاحبنا البَدْر محمد بن إبراهيم البَشْتكي يَدَّعي أنَّه يَنْظِم له ذلك، وتُوفي يوم[٣]. . . شَوَّال سنة ست وثماني مئة.

---

(١) هكذا وردت هذه الترجمة في الأصل، وسيعيد المصنف باسم «محمد بن محمد ابن عبدالمحسن»، وهو الصواب الذي في مصادر ترجمته، ولذلك سنخرج مصادر ترجمته هناك.

(٢) ترجمته في: ذيل التقييد ١/ ٢١٩، وإنباء الغمر ٥/ ١٨٨، والمجمع المؤسس، الترجمة ٢١٣، والضوء اللامع ٩/ ٦٢.

(٣) في الأصل بعد هذا بياض.

٩٧٣- محمد بن حسن بن عليّ بن عبدالرحمن، الشَّيخ شَمْسُ الدِّين الفَرْسِيسِيُّ[(١)] القُرشيُّ[(٢)].

وُلِدَ في شهر رَجَب سنة تسع عشرة وسبع مئة، وسمع من أحمد بن كُشْتُغدي، وفتح الدِّين محمد ابن سَيِّد الناس، وانفرد بالرواية عنه، فحدث بكتاب «عيون الأثر» وسمعهُ الناس عليه في آخر عُمُره بعد أن لم يَفْطِن بذلك غير أنَّه حَضَر السَّماع على شيخنا تقي الدِّين ابن حاتِم فيمن حَضَر، وكان يقرأ عليه كتاب «عُيون الأثر» فوجد في طبقة سماعه اسم الفَرْسِيسِي هذا، فأُخذَ من بين الجماعة وأجلس بجانب ابن حاتِم وسمع الناس عليهما وتَنَبَّه ذكره من حينئذ وقَصَدهُ الناس للسماع عليه من كل جهة حتى تُوفي ليلة الجُمُعة الخامس من شهر رَجَب سنة ست وثماني مئة، وكان فقيرًا يَقرأ تلاوةً، وله تَصوف بخانكاه بَيْبَرس.

٩٧٤- محمد بن إسماعيل بنِ يوسُف بن عُثمان، الشَّيخ شَمْسُ الدِّين المُقرىء الكاتب المُجَوِّد الحَلَبيُّ[(٣)].

أخذَ القراءات عن نَيِّف وعشرين شيخًا أولهم ببلده حَلَب شَمْس الدِّين الإِرْبلي، وأخذَ عن أمين الدِّين عبدالوَهَّاب ابن السَّلّار بدمشق، وأخذَ بمِصْر عن جماعة منهم شَمْس الدِّين العَسْقلاني، وكان يَنْسخُ المَصَاحف فيكتبُ سُورةً ويُخرِّج القراءات على الحواشي ويَقرأ جَهْرًا سُورة غير الذي يكتبها، ويقرأ قارىء عليه سُورة غير ما يَكتبُ وما يَتْلُو فيرُدُّ عليه إذا غَلِطَ، وهذا دأبه سنين طويلة (لم)[(٤)] أرَ أعجبَ منه.

---

(١) الفرسيسي: بفتح الفاء وسكون الراء وكسر المهملتين بينهما تحتانية، نسبة إلى قرية بمصر، قيده الحافظ ابن حجر في المجمع المؤسس والسخاوي في الضوء اللامع.

(٢) ترجمته في: ذيل التقييد ١/ ١١٥، وإنباء الغمر ٥/ ١٨٣، والمجمع المؤسس، الترجمة ٢٤٠، والضوء اللامع ٧/ ٢٢٧.

(٣) ترجمته في: إنباء الغمر ٧/ ٤١، والمجمع المؤسس، الورقة ٢٢١، والضوء اللامع ٧/ ١٤٣، ووجيز الكلام ٢/ ٤١٥.

(٤) ما بين الحاصرتين إضافة منا ليستقيم الكلام.

وجاور بمكة سنين وأقرأ بها الناس في المسجد الحرام على هذه الطَّريقة حتى مات بها في شهر ربيع الآخر سنة أربع عشرة وثماني مئة وقد أنافَ على السبعين، وكان يُعْتقدُ خَيرُهُ وبَرَكتُهُ. وكان ذا معرفة بالقراءات مُجيدًا للكتابةِ، كَتَبَ بخطه كثيرًا، وأقرأ خَلْقًا كثيرًا، وذَكر أنَّه كَتَب مُصحفًا على الرسم العُثماني في ثمانية عشر يومًا بلياليها، وأنَّه كَتَب مئة وأربعة وثمانين مُصحفًا ورَبْعةً على الرسم العُثماني جميع ذلك من صدره، وأنَّ أزيدَ من رُبع ذلك مكتوبٌ بالقراءات السَّبْع، وعدة علوم كتبها ديباجة لكل مُصحف وأنَّه كَتَب مدة في كلِّ أربعين يومًا مُصحفًا ثم كَتَب بيده في كل ثلاثين يومًا مُصحفًا.

٩٧٥- محمد بنِ عليّ بن إبراهيم بن عدنان بن جعفر بن محمد ابن عدنان، السَّيِّد الشَّريف ناصرُ الدِّين ابن السَّيد علاء الدِّين ابن السَّيد بُرهان الدِّين بن أبي الحسن الحُسينيُّ الدِّمشقيُّ الشَّافعيُّ[١].

بَرَع في الفقه والحديث وغيره، ودَرَّس وناب في الحُكم بدمشق، وقَدِمَ إلى القاهرة في كائنة تَمُرلنك، واصطحبنا فخَبِرتُ منه دِينًا ونُسكًا وفَضْلاً وفَضِيلةً واتباعًا للسُّنة وعِفَّةً وطهارةً ونزاهةً عن كلِّ ريبة، حتى مات بدمشق عن نحو الأربعين سنة في يوم[٢]... سنة أربع عشرة وثماني مئة.

ذكره الشِّهاب أحمد بن حِجِّي في ترجمته على ما رأيته بخطه، ولم تعرف له صَبْوة ألحقه الله بسلفه.

٩٧٦- محمد بنِ أحمد بن محمد بن إبراهيم بن إبراهيم بن داود بن حازم، الشيخ شَمْسُ الدِّين ابن الإمام شِهاب الدِّين ابن قاضي القُضاة شَمْس الدِّين الأذْرَعيُّ الحَنَفيُّ خطيب جامع شَيْخو، وأخو

(١) ترجمته في: إنباء الغمر ٧/ ٤٣، والمجمع المؤسس، الورقة ٢٢٦، والضوء اللامع ٨/ ١٥٦.

(٢) في الأصل بعد هذا بياض.

الشيخة المُسْنِدة المُعَمَّرة مَرْيم[1].

وُلِدَ سنة ثمان وثلاثين وسبع مئة بدمشق، وقَدِمَ القاهرة واختصَّ بالأمير سَيْف الدِّين شَيْخو العُمري وعَمِلهُ خطيب جامعه الذي أنشأه تجاه الخانقاه بخط صُلَيْبة جامع ابن طُولون خارج القاهرة، فعَزَّ جانبه عند أُمراء الدَّوْلة، وتَمكَّن من الأمير آقتُمر الحَنْبلي نائب السُّلطان، وإليه أسند جَدِّي لأُمي الشيخ شَمْس الدِّين محمد ابن الصَّائغ وإلى أبي وَصيَّته، وكان صديق أبي أيضا، وحدث عن التقي صالح وعن المَيْدومي والقاضي عزِّ الدِّين عبدالعزيز ابن جماعة والشيخ شَمْس الدِّين محمد المَوْصلي. وكان خَيِّرًا فيه سُكُون وحِشْمة، وله رأي ودِيانة وشُهرة ورئاسة.

تُوفي ليلة الثلاثاء رابع عشر ذي القَعْدة سنة خمس وثماني مئة، وكنتُ أُنزله مَنْزلة العَمّ، وحدَّثني بأشياء وأجاز لي جميع مَرْوياته رحمه الله.

٩٧٧- محمد بن حَيّان بن محمد بن يوسُف، الأصيل وحيدُ الدِّين[2] أبو حَيّان ابن فَرِيد الدِّين ابن الشيخ أثير الدِّين أبي حَيّان[3].

وُلِدَ بالقاهرة سنة أربع وثلاثين وسبع مئة، وحدَّث عن جَدِّه بكتاب «بُغية الظمآن» من جَمْعِهِ وتَصْنيفه، وتُوفي بالقاهرة يوم الأربعاء ثالث شهر رجب سنة ست وثماني مئة.

٩٧٨- محمد بن حُسين ابن الزَّين محمد ابن الأمين محمد ابن القُطب محمد بن أبي العباس أحمد بن عليّ بن محمد بن الحسن بن

---

(١) ترجمته في: إنباء الغمر ٥/ ١١٥، والمجمع المؤسس، الترجمة٢١٩، والضوء اللامع ٧/ ٣٩.

(٢) في المجمع المؤسس: «وجيه الدين»، وما عندنا موافق لما وقع في ذيل التقييد.

(٣) ترجمته في: ذيل التقييد ١/ ١٢١، وإنباء الغمر ٥/ ١٨٤، والمجمع المؤسس، الترجمة ٢٤١، وشذرات الذهب ٧/ ٦٠.

عبدالله بن أحمد بن ميمون، أبو الخَير ابن الزِين القَسْطلانيُّ المكيُّ[1].

تُوفي في ربيع الأول سنة إحدى عشرة وثماني مئة بمكة، ومولدُهُ بها سنة اثنيتن وأربعين وسبع مئة وقد حَدَّث.

٩٧٩- محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن منصور، الأديب صَدْرُ الدِّين ابن شَرَف الدِّين ابن الشَّامية الأديب[2].

٩٨٠- محمد بن عليّ بن عبدالله، شَمْسُ الدِّين الطيبرسيُّ إمام الجامع الطيبرسي الذي كان بشاطىء النِّيل[3].

وُلِدَ في شهر ربيع الأول سنة أربع عشرة وسبع مئة، وبَرَع في علم جابر، وكانت لديه فضَائل وعنده فوائد كثيرة. تُوفي أول سنة ثماني مئة.

أخبرني عن ابن عمه محمد بن عُمر البُوصِيري ومات في طاعون سنة تسع وأربعين أنَّ الشيخ قُطب الدِّين هرماس أخبره أنَّه رأى بالجامع الحاكمي من القاهرة مكانًا قد سَقَط فظَهَر منه حَجَر منقوشٌ عليه هذه الأبيات وهي لُغْز في الحَجَر المكرَّم:

إنَّ الذي أسْررت مكنون اسمه ... وكتمتـه كيمـا أفـوز بـوصلِـهِ
مالٌ له جَذْر تَساوى في الهجا ... طَـرَفـاه يضـرب بعضـه فـي مثلِـهِ
فيَصيـرُ ذاك المـال إلا أنَّـه ... فـي النِّصف مـن تصـاب أحـرف شكلِـهِ
وإذا نَطَقـت بـرُبعـه مُتكلمًـا ... مـن بعـد أولـه نَطَقـت بكلِّـهِ
لا نقط فيه إذا تكامل عَدُّه ... فيَصيـرُ مَنْقُـوطًـا بجملـة شكلِـهِ

والشَّكْل هو الضَّبط.

٩٨١- محمد، أبو الفتح، شيخٌ من صوفية خانكاه سرياقوس.

رأيته بها غير مرة، وحدَّثني عن نفسه أنَّه يَنامُ مدةَ أربعين يومًا مُتتابعة لا يَنْتبه فيها ليلاً ولا نهارًا، ثم يَنْتبه فلا يَنام مدةَ أربعين يومًا في

(١) ترجمته في: العقد الثمين ٢/٨، وذيل التقييد ١/١٢٠، وإنباء الغمر ٦/١٢٨.
(٢) هكذا في الأصل، وكتب الناسخ في حاشية النسخة: «وجد بعد قوله الأديب عشرة أسطر بياض».
(٣) ترجمته في: إنباء الغمر ٣/٤١٣.

ليل ولا نهار، وأنَّه اعتراهُ ذلك بعد أن مَضَى صدرٌ من عُمُره بعدما كان نَوْمهُ يَعظُم حتى انتهى إلى ما ذكرنا وأنَّ له كذلك عدة سنين، فأكثرتُ من استغراب أمرِهِ، فقام عني وجاء بعده من صُوفية الخانكاه فأخبروني بصِدْقه فيما ذكر وأنَّه في مُدة الأربعين يومًا يكون نائمًا لا يتَحرَّك ولا يُحسُّ منه سوى بخُرُوج نَفَسه فإذا حَرَّكوه ليوقظوه ظَهَر منه صوتٌ لا يُفهم منه شيء، وأنَّ مَعْلُومه يَتَوفر له مدة الأربعين يومًا حتى يَنْقَضي فينتبه أربعين يومًا بلياليها وما زلت أتتبع خبره حتى أخبرني به جمعٌ كبيرٌ يبعدُ تواطئهم على الكَذِب، ومات بها بعد سنة تسعين وسبع مئة.

٩٨٢- محمد بن محمد بن جعفر، الشَّريف شَمْسُ الدِّين الدِّمشقيُّ الحُسينيُّ(١).

تُوفي سنة تسع وثماني مئة بجوار منزلي. وكان يَتَردَّد إليَّ، ووَلِيَ مرة خِدْمة الصُّوفية بخانكاه سعيد السُّعداء، وجاورني عدةَ سنين وما علمتُ عليه إلا خيرًا.

حدَّثني أنَّه جاور بمكة شرفها الله عدةَ سنين، وأنَّه قَدِمَ إليها بعض تجار الهِنْد وجاور فتَعرَّف به وصحبَهُ مدةً: قال: فأخبرني أنَّه من أهل مِصْر وأنَّه كان تاجرًا ركاضًا فتَوجَّه ببَزِّه إلى بلاد اليمن وتَرَك عيالَهُ بالقاهرة، فلما صار باليمن حَسُن برأيه أن يعبر بلاد الهِنْد، فلما سار في البَحْر مدةً خَرَج عليه السُّرَّاق فأخذوا جميع ما معه ومع أهل السَّفينة، فأووا إلى مدينةٍ سَمَّاها لي، فدخَلَها وسأل عن كبيرِ أهلها فدَلَّه الناس عليه، فوَقَف له وشَكَا إليه ما أُصيب به وأنَّه لا يجدُ القُوت، قال: فبَشَّ في وَجْهي ووعدني بخير، وأمرَ بي فأُنزلتُ في مَوْضع من داره، وأجرَى عليَّ ما يَقُوم بحالي، وجعلني من جُملة عياله، وأمَرني أن أحضُرَ مع أصحابه كلَّ ليلة بين يديه في مجلس مُعَدٍّ لذلك، قال: فلم يَمْض إلا ثلاثة أيام حتى استدعاني فإذا جميع ما ذَهَبَ لي قد وُضِعَ بين يديه، فقال

---

(١) ترجمته في: ذيل التقييد ١/ ٢٢١، وإنباء الغمر ٦/ ٤٥، والضوء اللامع ٩/ ٧٠.

لي: أتعرفُ هذا؟ قلت: نعم هذا مالي الذي أخذه السُّرَّاق، قال: انظر فيه قد يكون تأخَّرَ منه شيء، فاعتبرتُهُ فلم أفقد منه شيئًا، فقال لي: خُذ مالك ولا تَبْرح من عندنا، فأخذتُ ذلك وصِرْتُ به إلى حيث أنزلني، وأقمتُ في نعمته أُلازمُ مجلسَهُ كلَّ ليلة، فلما كان في بعض اللَّيالي خَطَب خُطبة النِّكاح وأَشهدَ عليه من حَضَر مجلسه أنَّه زَوَّجَني بابنتهِ فُلانة على مَبْلغ عظيمٍ سَمَّاه وأنَّه يَحْمِلُ به عني في ذِمَّته، فلم أجد بُدًّا من قبُول النِّكاح وداخلني من ذلك هَمٌّ لا يُوصف وقلت في نفسي: لولا أنَّ هذه بلا مَبَرَّةٍ وعذاب أليم ما أنكحنيها، فإنَّه على يقين من فاقتي وأنِّي من جُملة أتباعهِ وممن يَشْمَلني إحسانُهُ وأعتدي بنعمته وأنَّ الذي بيدي من المال لا يرتضيه لأقل عَبيده فإنَّه من سِعَة المال في غايةٍ لا شيء وراءها، ومع هذا كُلِّه فهذا المقدار الذي بيدي من المال إنَّما هو من صدقاتِهِ عليَّ فإنَّه كان قد أخذَهُ السُّرَّاق فلوفور حُرمتهِ وقُوة شَوْكتهِ وعظيم مكانته في بَلَدِهِ كان له من القُدْرة ما ألزم السُّرَّاق حتى أتوهُ بجميع ما أخذوه لي، ثُم أَنعم هو به عليَّ وتَردَّد هذا ونحوه في فِكْري أيامًا إلى أن كنتُ على عادتي مع جُلَسائهِ في مجلسه ليلاً فأطعمنا على العادة وقُمنا لنذهب، فأشار إليَّ فتأخرتُ دُون الجماعة، فأدخلني إلى داره فرأيتُ فيها من النُّعْم[1] وأنواع الأموال ما يُدهش، وخَرَجت عدةُ جَواري ووَصَائف كثيرة وبينهن العَرُوس قد زَفَّها إليَّ، فراعني جمالُها وأخذَ بقَلْبي حُسْنُها، فأوقفها بين يديه وقال لها وأنا معه: ألم أَقُل لك إنيِّ قد زَوَّجتُك بهذا وأشارَ إليَّ؟ قالت: بلى، قال: وما عَرَّفتُك أنَّه فقيرٌ لا مالَ له وأنَّه غريبٌ من بلادنا وأنَّه يريدُ العَوَد إلى بلادِهِ وأنَّك إذا سافرَ تذهبين معه وأنَّه لابُدَّ له أن يَتَزوج عليك ويَتَسرَّى وأنَّه إذا أراد التَّسري تكونين أنت التي تَشْترين له بمالك السُّرِّية؟ فقالت في كلِّ ذلك: قد قلتَ لي هذا. فالتفتَ إليَّ وقال: دُونَك أهلك وخَرَج عني فرأيتُ من أدب هذه المرأة وجَميل أخلاقِها ووفُور عَقْلِها ما لا حَسِبتُ أنَّه يجتمع في امرأة سِواها، فأزلتُ

(١) النعم: طيب العيش وإتساعه.

بَكَارتها وأقمتُ معها مُدة، فقالت لي ذات يوم: جميعُ ما قاله لي أبي عنكَ وقلتُ له فيه أنِّي رضيتُ به كان كما أخبرته به إلا قولهُ: وتَشْتَرين أنتِ له السُّرِّية من مالك، ما قلتُ له فيه أنِّي رضيتُ إلا خَوْفًا منه ومَهَابةً له، قال: ولم تَمض مدةً يَسِيرة حتى رأيتُ بضاعة تُباع لو حُمِلَت إلى مِصْر لربح كلُّ درهم عَشَرات، فدخلتُ داري وأنا أسيفٌ على أن يكون معي ثَمنُها، فسألتني زَوْجتي عن سبب تَغَيري فحدثتها، فقالت: خُذ هذا المَبْلغ وكان آلافًا من الذَّهب، فامتنعتُ من أخذه، فقالت: لا عليك إنَّ أبي أمرني أن أدفعَ إليك ما تَحْتاجُ إليه من المال، فأخذتُ المَبْلَغ وتَبَضَّعتُ به. قال: فلما كان بعد مُدةٍ قال لي أبوها: لعلك تُريدُ العَوَد إلى بلادك فإذا عَزَمت فسِر بأهلك معك. قال: فجَهَّزتُ حالي ورَكبتُ بها وبأموالها البحر ونزلتُ اليمن ورَزَقني الله منها وَلَدين وهما معها باليمن قد تركتُهم بخير وحَججتُ، فلم يَتَهيأ لي بيعُ بَضَائعي، فجاورتُ هذا العام وعَزْمي أن أعودَ إليهم وآتي بهم ليَحجُّوا. قال الشَّريف: فلما مَضَى العام عاد الرجُل إلى اليمن وقَدِمَ مكة من قابل بأهله ووَلَديه وخَدَمهِ وحَشْمهِ، فجاورَ بهم عامًا ثم أعادهم إلى اليمن وقال لي: أريدُ أن أعودَ إلى مِصْر وأتَفَقَّد حالَ من تركتُه بها من عيال، فأخذني معه وقَدِما القاهرة وقد نالني منه خيرٌ كثير، فلَقِيَ الرجلُ أهلَهُ وأولادَهُ ولم أشعر ذات يوم إلا وقد بَعَثَ إليَّ بألف درهم فضة من نَقْد القاهرة وقال لي: ابعث إليَّ بهذه الألف غَدًا على أنَّها مَهْرُ ابنتي، ففعلتُ ذلك وزَوَّجنيها وهي هذه التي في عصمتي أم أولادي هؤلاء. قال: ثم عاد الرجلُ إلى بلاد اليمن وقد بَلَغَنا موته وجَهَّزتُ من يأخذ ميراث زوجتي من تَرِكتهِ، وله غائبٌ عنا عدة سنين، فاتَّفقَ موت الشَّريف وموت زوجتهِ المذكورة ولم يأت القاصد الذي بعثوه لأخذ الميراث خبر لهذا الشَّريف الدِّمشقي إلى الآن، ذريته بالقاهرة رحمه الله.

٩٨٣- محمد بن عليّ بن صَلاَح، نورُ الدِّين الحَرِيريُّ الحَنَفيُّ

أحدُ نُواب الحُكْم الحَنَفية، إمام المدرسة الصَّرْغَتْمُشية[1].

وُلِدَ بالمَقْس خارج القاهرة في العشرين من شَوَّال سنة عشرين وسبع مئة، وأخذَ القراءات عن البُرهان إبراهيم الحكري، وعِلْم الحديث على العَلاَء عليّ التُّركماني ولزمه مُدَّةً وعنه أخذ فِقْه الحنفية أيضًا، وقرأ عليه عدة من مُصنفاته، وقرأ «الهداية» في الفقه على القِوام أمير كاتب الإتقاني[2]، وسمع من أبي عبدالله[3]، وناب في الحُكْم سنين عديدة حتى ماتَ بخط الصُّلَيْبة خارج القاهرة في يوم السبت رابع عِشْري رَجَب سنة سبع وتسعين وسبع مئة. لي عنه رِوايات وفوائد وإجازة بجميع مَرْوياته.

٩٨٤- محمد بن محمد بن أسعد بن عبدالكريم بن يوسُف بن عليّ بن طحا، مُحيي الدِّين أبو اليُمن ابن عَلاَء الدِّين أبي بكر ابن كمال الدِّين القاياتيُّ[4].

وُلِدَ سنة سبع وعشرين وسبع مئة، وكان جَدُّه ينُوب في الحُكْم وباشر هو تَوْقيع الحُكْم دَهْرًا ثم استنابه قُضاة القُضاة الشَّافعية. وكان يحفظ كتاب «المِنهاج» في الفقه، وكَتَب بخطه، ودَرَّس مع قِلَّة بضاعته في العلم إلا أنَّه كانت له دُرْبة بالقَضاء، وفيه تَوَدُّدٌ وتَواضعٌ، وله ثراءٌ

---

(١) ترجمته في: السلوك ٣/ ٨٤٦، وذيل التقييد ١/ ١٨٠، وغاية النهاية ٢/ ٢٠٣، وتاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ٥٦٩، والدرر الكامنة ٤/ ١٨٥، وإنباء الغمر ٣/ ٢٧٣، والمجمع المؤسس، الترجمة ٢٥٠، والنجوم الزاهرة ١٢/ ١٤٨، ووجيز الكلام ١/ ٣١٨، وشذرات الذهب ٦/ ٣٥١.

(٢) هو أمير كاتب بن أمير عمر بن أمير غازي الفارابي الإتقاني العميدي، منسوب إلى إتقان من قرى فاراب، ولد سنة ٦٨٥ وتوفي سنة ٧٥٨.

(٣) هكذا في الأصل، ولابد أنه سقط من النص شيء، ففي مصادر ترجمته أنه سمع من أبي عبدالله محمد بن جابر الوادي آشي «الموطأ» رواية يحيى بن يحيى بالقاهرة، فلا شك أن أبا عبدالله المذكور هنا هو محمد بن جابر.

(٤) ترجمته في: السلوك ٤/ ٢٣، وإنباء الغمر ٥/ ٣٤٣، والمجمع المؤسس، الترجمة ٢٠١، والضوء اللامع ٩/ ٢٠١.

واسع. وجاورنا جميعًا بمكة سنة ثلاث وثمانين، وجَوَّد بها القراءات السَّبْع وقرأ بها كثيرًا من الحديث، ومات في حادي عشر شهر رَجَب سنة ثمان وثماني مئة فرحمه الله لقد كان لي به أنس. وحَدَّث قبل موته «بالفوائد الخِلَعيات»[1] عن شَرَف الدِّين محمد بن محمد بن عبدالقادر وشِهاب الدِّين أحمد بن عبدالأحد بن أبي الفتح الحَرَّاني، فرَويتُها عنه، وسمع على العُرْضي فرَوَيتُها عنه، ومُظَفَّر الدِّين النَّحَّاس، ثم سمع معنا على الأميوطي بمكة.

٩٨٥- محمد بن محمد بن عبدالرحمن بن حَيْدرة بن محمد بن محمد بن موسى بن عبدالجليل بن إبراهيم بن محمد، تَقيُّ الدِّين أبو بكر الدَّجويُّ الشَّافعيُّ صاحب الفنون[2].

وُلِدَ سنة سبع وثلاثين وسبع مئة، وبَرَع في عدة فُنون من حديث وقراءات وفقه وعربية وتأريخ وأدب، وسمع «صحيح مُسلم» على عبدالرحمن بن محمد بن عبدالحميد بن عبدالهادي سنة سبع وأربعين، و«مُسند الإمام أحمد» على عليّ بن أحمد العُرْضي، و«النسائي» على العُرْضي، وسمع على أبي الفتح محمد بن محمد المَيْدومي.

وحَدَّث «بمسلم» مِرارًا إلا أنَّه لم يكن له حَظٌّ، ومات في يوم الأحد ثامن عشر جُمادى الأولى سنة تسع وثماني مئة بعد أن نَوَّهَ به الأمير يَلْبُغا السَّالمي قليلاً، ثم أَوْصلهُ الله بفتح الدين فتح الله كاتب السِّرِّ على يَدي فانتعشَ به، وقَرَأَ عليه فتح الله، وبِتْنا عنده لَيَاليَ عديدةً، وكانت لي به مَعْرفةٌ من سنة ست وسبعين، فإنه كان شاهد تَرِكة جَدِّي لأُمِّي شمس الدين محمد بن عبدالرحمن ابن الصَّائغ، وتردَّد إلى أبي كثيرًا بسبب ذلك، فإنه كان وَصِيَّهُ على أولاده أخوالي، ثم صَحِبتُهُ وصَحِبني فبَلَوتُ

(١) في الأصل: «الخليعات»، محرفة.
(٢) ترجمته في: السلوك ٤٨/٤، وذيل التقييد ٢٢٨/١، وإنباء الغمر ٤٥/٦، والمجمع المؤسس، الترجمة ٢٠٧، والضوء اللامع ٩١/٩، ووجيز الكلام ٣٩٠/١، وشذرات الذهب ٨٦/٧.

منه عِلْمًا جَمًّا، مع الثِّقَة والضَّبْط والإتقان وكَثْرة الاستحضار رحمه الله، فما خَلَّف بعده مِثْله، ولقد أَوْحَشني فَقْدُهُ وانتفعتُ بما استفدتُهُ منه ورَوَيْتُهُ عنه، ولمَّا استجزتُهُ أَجّلني عن ذلك، وهَضَم نفسه، فما زِلْتُ حتى أجازني بجميع مَرْوياته.

٩٨٦- محمد بن خليل بن هِلال بن حَسَن، عِزُّ الدين الحاضريُّ الحَلَبيُّ الحَنفيُّ(١).

وُلد في جُمادى سنة ست وأربعين وسبع مئة، وسَمِعَ ببَلَدِه، وقَدِمَ القاهرة أعوام بضع وثمانين هو وبُرْهان الدين إبراهيم القُوف وسَمِعا على شُيوخنا، وعاد إلى حَلَب فصار المُشارَ إليه في فقه الحَنَفية، مع الدِّيانة والصِّيانة وجميل الطَّريقة، حتى مات بها في يوم السبت عاشر ربيع الأول سنة أربع وعشرين وثماني مئة.

٩٨٧- محمد بن إبراهيم بن عليّ بن يوسف بن عبدالرزاق بن عبدالله الهَنْتاتيُّ المَرّاكُشيُّ الأصلِ المالكيُّ، أَصيل الدين ابن الخِضْري(٢).

وُلد بظاهر القاهرة في يوم الأربعاء سابع عِشْري المحرم سنة ثمان وسبعين وسبع مئة، وقَرَأَ القرآن العظيم وعدة كُتُبٍ في فقه المالكية وفي النَّحْو وغير ذلك، ولَزِمَ الشيخ عِزّ الدين محمد بن أبي بكر بن عبدالعزيز ابن جماعة، فأخذ عنه عدة عُلوم ما بين مَنْطق وجَدَل وغير ذلك، وشارَك في الفقه والأُصُول والطِّبِّ والنَّحْو، ثم أقبل على طَلَب الدُّنيا، ولو قد استمرَّ على الاشتغال لجادَ وسادَ بما عنده من الذَّكاء والفِطْنة وسُرْعة الحِفْظ وجَوْدة التَّصَوُّر، ومع ذلك فإنه يُجيد نَظْم الشِّعْر ويَغُوص على

---

(١) ترجمته في: إنباء الغمر ٧/ ٤٤٦، والمجمع المؤسس، الورقة ٢٢٣، والضوء اللامع ٧/ ٢٣٢، ووجيز الكلام ٢/ ٤٦٩، وشذرات الذهب ٧/ ١٦٨، وتقييد «الخضري» بكسر الخاء وسكون الضاد المعجمتين من الضوء اللامع ١١/ ٢٠٠.

(٢) ترجمته في: وجيز الكلام ٢/ ٧٩٥، والضوء اللامع ٦/ ٢٦٢.

معانيه ولا يكاد يَخْفَى عليه من دقائقه إلا اليَسير.

صَحِبَني مدة سنين وتَرَدَّد إليّ مِرَارًا وتَرَافقنا في الحَجِّ سنة خمس وعشرين وثماني مئة، فما عَلِمتُ إلا خيرًا، وفيه دُعَابةٌ وعنده مُجُونٌ وخِفَّةُ رُوحٍ تُسْتَحسَن ولا تُسْتهجَن.

أخبرني الفاضل الأديب أَصِيل الدين محمد بن إبراهيم ابن الخِضْري، وكَتَبَ لي به خَطَّهُ، قال: حَكَى شيخُنا عزّ الدين محمد ابن جماعة رحمه الله أنه كثيرًا ما كان يَحُوكُ في صَدْره أن يَقِفَ على تَقْرير كلام ابن عَرَبي الصُّوفي من أصحابه التابعين له ليَعْرِف ما عندهم في ذلك، قال: فرأَيتُ ليلةً في المَنَام ابن عَرَبي المَذْكور فقال لي: اقرَأْ كُتُبي على هذا، وأَشَار إلى شَخْص، فنَظَرتُ إلى ذلك الشَّخْص وعَرَفتُهُ، ثم بعد ذلك بمدة طَويلة سَمِعتُ بأن شَخْصًا يُسَمَّى محمد بن عادل بن محمود التِّبْريزي ويُعرف بشيرين قد وَرَدَ ممن يَدَّعِي مَعْرفة كُتُب ابن عَرَبي ويحقِّقُها، وأنه نَزَلَ في مَدْرسة السُّلْطان حَسَن، فمضيتُ إليه، فلمَّا وقَعَ بَصَري عليه رأيتُهُ كأنه الشَّخْص الذي أشار إليه ابنُ عَرَبي في النَّوْم بالقراءة عليه، فحصَلَ عندي من ذلك تَعَجُّب ظَهَرت عليَّ أمارَتُهُ وتأَنَّيتُ في المَسِير إليه قليلاً، فسَأَلني عن السَّبَب، فأخبرتُهُ، فأخبرني أنه أيضًا رَأَى ابن عَرَبي في النَّوْم وأنه أَمَرهُ بالمَسِير إلى مصر لإقراء شَخْص، وأشار إليه، وأني أَشبَهُ الناسِ بالمُشَارِ إليه، ثم إني قرأتُ عليه كُتُبه، فلمَّا أكملتُ القراءة وعَلِمتُ ما هم عليه، تَجَهَّز وقال: قد حَصَلَ ما جِئْنا بسَبَبِهِ، ولم يَلْبث بعد ذلك.

قال: أنشدني والدي أبو إسحاق إبراهيم رحمه الله، قال: سمعتُ من لَفْظ الشيخ النَّاسك القُدْوة المُحَقِّق المُرَبِّي المُسَلِّك أبي إسحاق إبراهيم الجَعْبَري رحمه الله بمِيعادِهِ بزاويته خارج باب النَّصْر، قال: كان الشيخ جمال الدين ابن هِشَام النَّحوي رحمه الله مُعْتَقِدًا في الشيخ إبراهيم المَذْكور مُواظِبًا لميعاده، فلامَهُ الشيخ أَثِير الدين أبو حَيَّان على ذلك، فقال له: امْشِ معي واسمعْ كلامَ الرَّجُل، فحضَرَا مِيعادَه، فوقَعَ منه لَحْنٌ

في بعض كلامه، فأنكر عليه أبو حَيَّان بقَلْبِهِ غير مُظْهِرٍ ذلك، فقام الجَعْبَري قائمًا، وأنشد:

سِرُّ الخَلِيقةِ كامن في المَعْدن ... بحقائق الأرواح لا بالألْسُنِ
والجَوْهرُ الشَّفَّاف خَيْرُ يَقيننا ... إذ كانت الأصدافُ ما لم تَجْبنِ
ماذا يُفيدُ أخا لسانٍ مُعْرب ... إنْ يَلْقَ خالقَهُ بقَلْب ألْكَنِ
فإذا ظَهرتَ برَسْم ما أَخْفيتَهُ ... فقُل الصَّوابَ ولو يكن بالأرمني

٩٨٨- محمد بن أبي بكر بن ناصر بن أحمد العَبْدريُّ الشَّيبيُّ، جمال الدين، شيخ بني شَيْبَة[١].

وَلِيَ المَشْيخة بعد محمد بن يوسف في جُمَادَى الأولى سنة تسع وأربعين وسبع مئة، ثم صُرِفَ بأبي الفَضْل في سنة سبع وخمسين، ثم أُعِيد، وتُوفي في سنة سبع وسبعين وسبع مئة، وهو في عَشْر السبعين، وكان مِقْدامًا ذا مُرُوءة وهِمَّة عالية.

سَمِع الحديث ودَخَلَ مِصْر مَقْدَشُوه، وغيرها[٢].

٩٨٩- محمد بن محمد بن عبداللطيف، شَرَف الدين أبو الطَّاهر ابن شَيْخِنا عِزّ الدين أبي اليُمْن ابن الكُوَيْك[٣].

وُلد في ذي القَعْدة سنة سبع وثلاثين وسبع مئة، وحَدَّث في آخر عُمره عن المِزِّي، والذَّهَبي، والبِرْزالي، وزَيْنب بنت الكمال، وعليّ ابن العِز عُمر، وعليّ بن عبدالمؤمن بن عبد، وإبراهيم ابن القُرَيْشة، وإبراهيم ابن عليّ القُطْبي، وأبي نُعَيْم ابن الإسْعِرْدي، وأحمد بن كُشْتُغدي، وأبي

---

(١) ترجمته في: العقد الثمين ١/ ٤٣٣، وإنباء الغمر ١/ ١٨١.
(٢) هكذا في الأصل، ولابد أن يكون في النص اضطراب ونقص، فقد ذكر الفاسي في العقد الثمين أنه دخل مصر وغيرها، وأنه ولد ببلاد مقدشوه، وكان يتردد إليها، وولد له فيها بعض أولاده.
(٣) ترجمته في: السلوك ٤/ ٤٧٥، وذيل التقييد ١/ ٢٣٢، وإنباء الغمر ٧/ ٣٤١، والمجمع المؤسس، الترجمة ٢٠٩، والنجوم الزاهرة ١٤/ ١٥٥، والضوء اللامع ٩/ ١١١، وشذرات الذهب ٧/ ١٥٢.

الفتح المَيْدومي، وعبدالرحمن بن عبدالهادي المَقْدسي «بصحيح مسلم»، وسَمِعه على أبي الحَرَم محمد بن محمد القَلانِسي.

ونَشَأَ في عِزٍّ وسَعَادة (إلى أن توفي)[1] سنة إحدى وعشرين وثماني مئة، وهو من أَخَصِّ جيراننا وأَعَزِّ معارفنا وأصحابنا رحمه الله.

سَمِعتُ عليه «الشَّفا» للقاضي عِيَاض بروايتِهِ له سَمَاعًا على الدِّلاصي، بسماعه على ابن تامتيت، عن ابن الصَّائغ، عن القاضي عِيَاض.

٩٩٠- محمد بن أبي بكر بن عُمر بن أبي بكر بن محمد بن سُليمان بن جَعْفَر، بَدْر الدين ابن الدَّمامِيني المَخْزوميُّ الإسكندريُّ المالكيُّ[2].

وُلد سنة ثلاث وستين وسبع مئة بالثَّغْر، ومَهَر في العربية والأَدَب، وشارك في الفقه وغيره، وناب في الحُكْم، وقَدِمَ القاهرة غير مَرَّة، فعُرِف بإتقانِ الوَثَائق، مع حُسْن الخطِّ ورقَّة النَّظْم وجَوْدة النَّثْر، ولاَزَم شيخَنا أبا زيد بن خَلْدون ومنه عَرَفتُهُ، وأخبرني أنه ابن خالتِهِ، وأَقَرَّ له الأُدَباء بالتَّقَدُّم في الأَدَب، وتَصدَّر بالجامع الأزهر لإقراء النَّحو، فخَبَرَ الناسُ منه سُرْعَةَ إدراكٍ[3] وقُوَّةَ حافظةٍ، ثم عانَى الحِيَاكة بالثَّغْر، وصارَ له دُولابٌ مُتَّسِع، فاحتاج ووُقِفَ عليه مالٌ كثيرٌ، ففرَّ من غُرَمائه إلى الصَّعِيد، فتَبِعوه وأحضروه إلى القاهرة في حالة سَيِّئة، فعُنِي به كاتب السِّر ناصر الدين محمد ابن البارزي حتى صَلُحت حالُهُ، وحَضَرَ مَجْلس السُّلْطان، وذُكِرَ لقضاء القُضاة المالكية، فرُمِيَ بقَوَادح لا تَبْعدُ عن الصِّحَّة، فتَوجَّهَ إلى اليَمَن في سنة تسع عَشْرة وثماني مئة، فلم يَبْرح بها

---

(١) ما بين الحاصرتين إضافة مستفادة مما نقله السخاوي من المصنف في الضوء اللامع، كأنها سقطت من الناسخ.

(٢) ترجمته في: إنباء الغمر ٨/ ٩٢، والمجمع المؤسس، الورقة ٢٢٢، والضوء اللامع ٧/ ١٨٤، ووجيز الكلام ٢/ ٤٨٢، وشذرات الذهب ٧/ ١٨١.

(٣) في الأصل: «سرعة إذ ذاك» ولا معنى لها.

فرَكِبَ البَحْرِ إلى الهِنْد، فنال من أهلها دُنْيا عَرِيضةً إلا أن المَوْت عاجَلَهُ، فمات ببَلَد كَلْبَرْكا من الهِنْد في شعبان سنة سبع وعشرين وثماني مئة.

ومن شِعْره:

الله أكبـرُ يـا مِحْـرابَ طَـرَّتـه كم ذا تَصَلَّى بنار الحَرْبِ من صابي
وكم أَقَمْتَ بأحشائي حُروب هَوًى فمنـك قَلْبـي مَفْتـونٌ بمِحْـرابِ

٩٩١- محمد بن يوسف بن عبدالله، الشيخ شمس الدين البَزَّاز الأَمْشاطيُّ الكُتُبيُّ(١).

وُلد سنة خمسين تخمينًا، وسَمِعَ على عِزِّ الدين ابن جماعة، وغيرِه، ولَزِمَ بَيْع الكُتُب عدة سنين، وعُرف بالخِبْرة التامَّة فيها، مع مُلازَمَة التِّلاوة، والعِبَادة والصِّيام والتَّنَفُّل بالصَّلاة، والملاءة والضَّبْط، وحُسْن السِّيرة، صَحِبْناهُ سنين، وبِعْناهُ واشترينا منه.

تُوفي رحمه الله في سنة ثلاث وعشرين وثماني مئة.

٩٩٢- محمد بن أبي بكر بن عبدالعزيز بن محمد بن إبراهيم ابن سَعْد الله بن جماعة، الشيخ عِزّ الدين ابن شَرَف الدين ابن قاضي القُضاة عِزّ الدين ابن قاضي القُضاة بَدْر الدين(٢).

وُلد سنة تسع وخمسين وسبع مئة، وأُحضِرَ على القَلانِسي، وأجاز له مَشَايخ مصر والشام، وسَمِعَ على جَدِّه واشتغل صغيرًا، ومال عن العُلوم الشَّرْعية إلى العُلوم العَقْلية فأتْقنها، وعُرف بالتَّقَدُّم فيها، وافتخر به المصريون على عُلَماء العَجَم، فانقاد له كلُّ أَحَدٍ، وسَلَّم إليه كُلُّ مُعَاند، وما رأيتُ شيخَنا الأستاذ أبا زيد بن خَلْدون يُجلُّ أحدًا كإجلاله إياه، على أنه أَخَذَ عن شيخِنا هذا وقَرَأَ عليه كثيرًا، وكان يتبجَّح بذِكْر ذلك في دَرْسِهِ.

---

(١) ترجمته في: المجمع المؤسس، الورقة ٢٢٩، والضوء اللامع ١٠/ ٩٤.

(٢) ترجمته في: السلوك ٤/ ٣٧٧، وإنباء الغمر ٧/ ٢٤٠، والمجمع المؤسس، الورقة ٢٢٢، والنجوم الزاهرة ١٤/ ١٤٣، والضوء اللامع ٧/ ١٧١، ووجيز الكلام ٢/ ٤٤١، وشذرات الذهب ٧/ ١٣٩.

وصَنَّف عدة مُصنَّفات لَطِيفة، فإنه لم يكن يُقْرَأ عليه كتابٌ إلا ويَكْتب عليه نُكتًا واعتراضات، فيُرَى له على الكتاب الواحد عدة تَعَاليق ما بين مُطَوَّل ومُتوسِّط ومُخْتَصر وحواشي ونُكَت، ثم مال بأَخَرة إلى عِلْم الحديث، وكتب على عِلْم الحديث لابن الصَّلاح شَرْحًا، واختصر تَخْريج شيخِنا سِرَاج الدين عُمر ابن المُلَقِّن لأحاديث الرافعي.

وتُوفي يوم الأربعاء العشرين من شهر ربيع الآخر سنة تسع عَشْرة وثماني مئة، وكانت جِنازتُهُ كثيرةَ الجَمْع، واتفق أنه كان في هذه السنة طاعون هَلَكَ فيه كثيرٌ من الناس، فاحترز من الطَّاعون بزَعْمه على رَأْي المَحْجوبين وبالَغَ في ذلك وامتنع من عُبُور الحَمَّام ومن تَنَاول مَآكِل كثيرة، ودَبَّرَ نفسه بتَدْبيرات مُبْقية عنده ووَجَّبَ أصحابَه على الاقتداء به إلى أن ارتفع الطَّاعون، فرأَى أنه قد أَمِنَ فدخل الحَمَّام وتَنَاول ما كان قد احْتَمى منه، فأتاه الله من حيث لا يَحْتسب، وطُعِن ومات مَوْتًا وَحِيًّا[1] رحمه الله، فلقد كان على خَيْرٍ في آخر عُمُره من التَّنَسُّك، وقيام الليل، وحِفْظ اللِّسان، والإعراض عن الدَّناسات التي طُلِبَ لها، فزَهِدَ فيها، ولم أَزَلْ أعرفُهُ، فإن أباه كان يَسْكُن بجوارنا، وكان لنا دَرْسٌ عند شيخِنا الرَّئيس علاء الدين عليّ ابن صغير، وكان هو الذي يَقْرأ «شَرْح الفُصول» لابن أبي صادق، وقد تخرَّج به في الأُصول والمَنْطق والمَعَاني والبَيَان والحِكْمة خلائقُ من أهل مِصْر ومن الغُرَباء، وطار اسمهُ وانتشر ذِكْرُهُ في الأقطار، وقَصَدهُ الناس من المَشْرق والمَغْرب، ولم يُخلِّف في فُنُونه بعده مِثْله رحمه الله.

٩٩٣- محمد بن عليّ بن نَجْم، غِيَاث الدين ابن خَوَاجا عليّ الكَيْلاني[2].

---

(١) أي: موتًا سريعًا.

(٢) ترجمته في: إنباء الغمر ٧/ ٣٤٠، والمجمع المؤسس، الورقة ٢٢٧، والضوء اللامع ٨/ ٢٢٣، وشذرات الذهب ٧/ ١٥١.

وُلد في حدود السَّبْعين والسبع مئة، وكان أبوه من أعيان التُّجّار وكِبَارهم. رأيتُ له بمكة في مُجَاورتي بها سنة سبع وثمانين حالاً جَلِيلةً وصدقاتٍ كثيرةً دارَّةً، فنَشَأَ غِياث هذا في حِجْر السَّعادة، وكان أبوه يُحْضِر له من يُقْرِئه في فُنون العِلْم، فمَهَر في مدة لطِيفة، وكان يَقْرأ بمكة في سنة سبع وثمانين النَّحْو على المُعِيد فيُجيد في بُحوثه، وسَمِعَ الحديث وعانَى التِّجارة بعد أبيه فغَرِقَ في بَحْر المِلْح، ونَجَّاهُ الله، ثم تَقَلَّبت به الأحوال، وما زال في أنكاد حتى مات مُمْتَحنًا. وله شِعْر جَيِّد وتَرَدَّد إليَّ، وكان مُعْجَبًا بنفسه.

تُوفي في رابع شوال سنة إحدى وعشرين وثماني مئة.

٩٩٤- محمد بن محمد بن محمد بن عبدالرزاق بن عيسى بن عبدالمُنْعِم بن عِمْران بن حَجَّاج، صَدْر الدين السَّفْطيُّ الشافعيُّ[(١)].

جَلَس بحانوت الشُّهود بمصر، ثم وَلِيَ مَشْيخة رِباط الآثار النَّبَوية، وصَحِبَني أيام انقطاعي به، فبَلَوْتُ منه مع الفَضِيلة دينًا مَتِينًا ونُسكًا وتأَلُّهًا ومُرُوءة.

تُوفي رابع عِشْري ذي القَعْدة سنة ثمان وثماني مئة، واستقرَّ ابنُهُ ضياءُ الدين[(٢)] محمد في المَشْيخة بعده.

٩٩٥- محمد بن محمد بن محمد، بَدْر الدين القَلْقَشَنْديُّ[(٣)] الشافعيُّ[(٤)].

---

(١) ترجمته في: المجمع المؤسس، الورقة ٢١٢، والضوء اللامع ٩/ ٢٢٧.

(٢) في الأصل: «صدر الدين»، خطأ، والصواب ضياء الدين كما في الضوء اللامع، وانظر ترجمة ضياء الدين ٩/ ٢٨٥.

(٣) القلقشندي: بفتح القاف وسكون اللام نسبة إلى بلد بمصر، قيده الحافظ ابن حجر في المجمع المؤسس، وغيره، ووقع في الأصل: «القوقشندي» وهو تحريف.

(٤) ترجمته في: المجمع المؤسس، الورقة ٢١٢، والضوء اللامع ٩/ ٢٠٢، ووجيز الكلام ٢/ ٤٩٤.

وُلد أول المحرم سنة اثنتين وأربعين وسبع مئة، وأَتْقَنَ حِفْظ كتاب «المِنْهاج» في الفقه، وتَمَيَّز في الفقه، وبَرَع في عِلْم الفَرَائض والحِسَاب، ووَلِيَ أمانة الحُكْم سنين. وكان رَيِّضَ الأخلاق، كثيرَ التَّوَاضع، حَسَنَ السِّياسة.

تُوفي بعدما كُفَّ بَصَرُه في ثالث عِشري المحرم سنة ثلاثين وثماني مئة. جاوَرْنا بمكة جميعًا، ورافَقَنا في دُروس شيخ الإسلام.

٩٩٦- محمد بن محمد بن محمد البغداديُّ الزَّرْكشيُّ المُقرىء الأديب[١].

أَتْقنَ القراءات السبع والعَرُوض، ونَظَم الشِّعْر المَلِيح، وله مَنْظومة في العَرُوض أجاد فيها، وله قَصَائد سَمَّاها «العَواطل الخَوَالي بمَدْح خَيْر المَوَالي» نَبَويَّات أبدع فيها، والتزم فيها أشياءَ مُخْتَرَعة، وكلُّها بغير نُقَطٍ. ولم يَزَلْ مُعَلَّلاً حتى مات في ذي الحجة سنة عَشْرٍ وثماني مئة[٢].

ومن شِعْره:

أَيَا قاري الضُّيُوف بكلِّ خَيْر (ويــابَــرًّا)[٣] نَــدَاهُ مثْــلُ بَحْــرِ
لقد جارَ الغَلاَءُ عليَّ عَدْوًا وهـا أنـا قـد شَكَـوْتُ إليـكَ فَقْـرِي

وله قَصِيدٌ طَنَّانٌ رَثَى به الظَّاهر بَرْقوق.

تَرَدَّد إليَّ زمانًا، وصَلَّيتُ خَلْفه القِيام ليالي شَهْر رَمَضان بِسَعيد السُّعَداء لإتقانه القراءات وامتُحِن قَبْل موته رحمه الله.

٩٩٧- محمد بن محمد بن محمد بن عليّ بن يوسف، الشيخ شمس الدين أبو الخَيْرالجَزَريُّ الدمشقيُّ المقرىء الشافعيُّ، شيخ

(١) ترجمته في: إنباء الغمر ٦/ ٢٦٢، والمجمع المؤسس، الورقة ٢١٢، والضوء اللامع ٩/ ٢٠٨.

(٢) هكذا في الأصل، وفي مصادر ترجمته أنه توفي سنة ٨١٣ هـ.

(٣) بيض لهذا في الأصل، واستدركناه من الضوء اللامع.

القراءات وقاضي القُضاة بمَمْلكة شِيراز[1].

كان أبوه تاجرًا بدمشق، ووُلد هو في شَهْر رمضان سنة إحدى وخمسين وسبع مئة، وسَمِعَ على أصحاب الفَخْر وغيرِهم كأبي محمد ابن قَيِّم الضِّيَائية، وأبي العباس ابن الجُوخِي، وأبي حَفْص ابن أُمَيْلة، وصلاح الدين ابن أبي عُمر، وأكثر جدًا، وتَفقَّه، واعتنى بالقراءات السبع ففاق فيها، وأخذ عن شُيوخ الشام ومصر، ونَظَمَ العَشرة، وذَيَّل على «طبقات القُرَّاء» للذَّهَبي، وله كتاب «النَّشْر في القراءات العَشْر»، وكتاب «الحِصْن الحَصِين في الأدعية والأذكار»، وكتاب «التَّوْضيح في شَرْح المَصَابيح».

وبَنَى بدمشق دارًا للقُرَّاء، ووَلِيَ قضاء دمشق بمال وَعَد به في ثالث عِشْري شعبان سنة ثلاث وتسعين عِوَضًا عن شَرَف الدين مَسْعود، وعُزِل بعد أيام قبل دُخُوله دمشق، وأُعيد مَسْعود. ثم جَرَت له مِحْنةٌ بسبب مُباشرته تَعَلُّقات الأمير الكبير أَيْتَمُش، وسَلَّمه إلى والي القاهرة ليُعْمَل له حِسَاب ماله، فوُقِفَ عليه مالٌ عَجَز عنه، ففَرَّ في سابع جُمادى الأولى سنة ثمان وتسعين ورَكِبَ البَحْر من الإسكندرية، ولَحِقَ ببلاد الرُّوم، واتصل بمُتملِّك مدينة بُرْصا خواندكار بايزيد بن عُثمان، فأكرمَهُ وأنزلَهُ وأقام عنده سنين حتى طَرَقَ تَيْمُورلنك بلادَ الرُّوم وأَسَرَ ابن عُثمان، فتَوَصَّل إلى تَيْمور وسار معه إلى سَمَرْقند حتى مات تَيْمُور، فأقام بمدينة شِيراز ونَشَرَ بها عِلْم القراءات وعِلْم الحديث، فانتفعَ النَّاسُ به وقَرَؤوا عليه وسَمِعوا. ووَلِيَ قَضَاء شِيراز وغيرِها من قِبَل أَوْلاد تَيْمور مدة سنين.

ثم قَصَدَ الحَجَّ في سنة اثنتين وعشرين وثمان مئة، فنُهِبَ وقَدِمَ

---

(1) ترجمته في: ذيل التقييد ١/ ٢٥٦، وغاية النهاية ٢/ ٢٤٧، والمجمع المؤسس، الورقة ٢١٢، والضوء اللامع ٩/ ٢٥٥، ووجيز الكلام ٢/ ٥٠٨، وذيل طبقات الحفاظ للسيوطي ٣٧٦، والأنس الجليل ٢/ ١٠٩، وبدائع الزهور ٢/ ١٣٥، وطبقات المفسرين للداودي ٢/ ٥٩، وقضاة دمشق ١٢١، ومفتاح السعادة ١/ ٣٩٢، وشذرات الذهب ٧/ ٢٠٤، والبدر الطالع ٢/ ٢٥٧.

المدينة النَّبَوية في شَهْر ربيع الأول سنة ثلاث وعشرين، وتَوَجَّه منها إلى مكة فحجَّ، ورَجَعَ مع العَرَب إلى شِيراز، وقَدِمَ إلى دمشق سنة سبع وعشرين، وحَضَر إلى القاهرة واجتمع بالسُّلْطان، وقَصَدَ الإقراء وإسماع الحديث، ثم تَوَجَّه إلى مكة وحَجَّ وعَبَرَ بلاد اليَمَن، وعاد إلى القاهرة، ثم خرج منها عائدًا إلى شِيراز في سنة ثلاث وثلاثين وثماني مئة.

ولي به صُحْبة من أيام طَلَبه قَبْل تَرَأسه، لقد حَلَفَ لي لمَّا قَدِمَ إلى القاهرة بأَخَرة أنه من أكبر أغراضه في القاهرة الاجتماع بي، وقَدِمَ هذه القَدْمة وقد ثَقُلَ سَمْعه.

وبَلَغَنا أنه وَصَل إلى شِيراز، ومات بها في سنة ثلاث وثلاثين وثماني مئة، وكان شَكلاً، حَسَنًا، فَصِيحًا، بَليغًا، ثم نَظَمَ ونَثَرَ وخَطَبَ.

٩٩٨-محمد بن عبدالرحمن بن عبدالخالق بن سِنَان البَرْشَنْسيُّ[(١)]، شمس الدين أبو عبدالله الفقيه الشافعيُّ[(٢)].

سَمِعَ من القَلاَنِسي، وبَرَعَ في الفقه، ودَرَّس، وحدَّث، وله مَنْظومة في عِلْم الحديث وشرحها، وكتاب «رجال مُسْند الشافعي»، وكتاب «فضْل الذِّكْر».

مات في[(٣)]. . . سنة ثمان وثماني مئة عن نحو سبعين سنة، وقد حدَّث عن القاضي شَرَف الدين أبي العباس أحمد بن عبدالرحمن بن محمد بن عَسْكر البغدادي المالكي بكتاب «الموطأ» رواية يحيى بن يحيى سَمَاعًا عليه عن أبيه، قال: أنبأنا العِزّ أحمد بن إبراهيم بن عُمر

---

(١) قيده الحافظ ابن حجر في المجمع المؤسس فقال: «بفتح الموحدة وسكون الراء وفتح المعجمة وسكون النون بعدها مهملة».

(٢) ترجمته في: السلوك ٤/ ٢٥، وذيل التقييد ١/ ١٥١، وإنباء الغمر ٥/ ٣٤١، والمجمع المؤسس، الورقة ٢٢٥، والضوء اللامع ٧/ ٢٩٠، ووجيز الكلام ٢/ ٣٨٤، وشذرات الذهب ٧/ ٧٩.

(٣) في الأصل بعد هذا بياض قدر ثلاث كلمات، وفي مصادر ترجمته أنه توفي في جمادى الأولى سنة ٨٠٨هـ.

الفاروثي[1] سَمَاعًا.

٩٩٩- محمد بن محمد بنِ محمد بن محمد بن محمود بن غازي بن أيوب بن محمود ابن الشِّحْنة، قاضي القُضاة بحَلَب مُحِبّ الدين أبو الوليد ابن مُحِبّ الدين ابنِ كمال الدين ابن شمس الدين، المَعْروف بابن الشِّحْنة التُّرْكيُّ ثم الحَلَبيُّ الحَنَفيُّ[2].

وُلد سنة تسع وأربعين وسبع مئة، وبَرَعَ في فُنون من فقهٍ وعربيةٍ وأدَبٍ، ووَلِيَ قضاء حَلَب مِرارًا وقَبَضَ عليه السُّلطان المَلِك الظَّاهر بَرْقوق في سنة ثلاث وتسعين، وقَدِمَ به إلى القاهرة فأَسْلَمه إلى الأمير جمال الدين محمود الأستادار هو وعلاء الدِّين عليّ البِيري، وزُرْتُهما بداره، ثم نُقِلا إلى دار الأمير علاء الدين عليّ ابن الطَّبْلاوي والي القاهرة، فقُتِلَ البِيري وأُفرِج عن ابن الشِّحْنة بعد أيام، فأقام بالقاهرة ثم رَجَعَ إلى حَلَب.

وقَبَضَ عليه الناصر فرَج بن بَرْقوق في سنة ثلاث عشرة وثماني مئة بحَلَب، وحَمَلَهُ إلى دمشق، فقَدِمها في عاشر شَهْر رمضان هو وعدة من الفُقَهاء، لقيامهم على السُّلطان وانتمائهم إلى أعدائه من أهل الفِتَن، وقَيَّدهم وعَزَم على قَتْلهم بدمشق، وكان حينئذٍ بها، ثم مَنَّ الله عليهم وأُفْرِج عنهم، وقَدِمَ ابن الشِّحْنة وإياهم وقد انتمى إلى فتح الله كاتب السِّر، فأنزله عنده وصَيَّره من جماعتِهِ، ووَلاَّهُ وَظَائفَ بالقاهرة، فمَرَّت لنا به ليالٍ وأيام. ثم توجَّه معه إلى دمشق في سنة أربع عشرة، فلمَّا حُوصر الناصر بدمشق وَلاَّه قضاء القُضاة بدِيَار مصر عِوَضًا عن ناصر

---

(١) قيده الحافظ الذهبي في المشتبه ٤٩٢، وابن ناصر الدين في التوضيح ٧/ ١٢، وجاء في الأصل: «الفارزي» محرف.

(٢) ترجمته في: السلوك ٤/ ٢٥٤، وإنباء الغمر ٧/ ٩٥، والمجمع المؤسس، الورقة ٢١٤، والضوء اللامع ١٠/ ٣، ووجيز الكلام ٢/ ٤٢٢، وقال السخاوي في الضوء اللامع بعد أن ذكره باسم «محمد بن محمد بن محمد بن محمود»: «وزاد المقريزي في نسبه محمدًا رابعًا غلطًا».

الدين محمد بن عُمر ابن العَدِيم لانتمائه حينئذ إلى الأمير شَيْخ، وهو مُقِيم خارج دمشق على حِصَار الناصر، فلمَّا قُتِل الناصر واستولى شَيْخ ونَوْرُوز على دمشق، نَقما ذلك على ابن الشحنة وأخرجا عنه ما كان بيده من الوظائف بالقاهرة، وتَوجَّه إلى حَلَب على قَضائها، فأدركه أَجَلُهُ في يوم الجُمُعة ثاني عَشَر شهر ربيع الآخر سنة خمس عَشْرة وثمان مئة عن ست وستين سنة. وقد أَفْتَى ودَرَّس بحَلَب ودمشق والقاهرة، وكان يُحبُّ الحديث وأهلَهُ. ومن شِعْره[١] . . .

ولقد قام رحمه الله مَقامًا يَعْجَزُ أقرانُهُ عنه، ويَعْجب أهلُ زمانِهِ منه، وهو أنَّ الطَّاغية تَيْمُورلنك لمَّا هَزَمَ عَسَاكر حَلَب في يوم السبت حادي عَشَر شَهْر ربيع الأول سنة ثلاث وثماني مئة، وأَخَذَ المدينة بالسَّيف فكانت عَسَاكره فيها تَقْتُل وتَأْسر وتَسْبي وتَنْهب إلى أن أَخَذَ القَلْعة في يوم الثلاثاء تاسع عَشَره، وصَعِدَ إليها من الغَدِ يوم الأربعاء عِشْريِّه، وطَلَبَ في آخر النَّهار عُلَماء حَلَب وقُضَاتها، فلمَّا أَتَوْه وفيهم ابن الشِّحْنة أَوْقَفهم بين يديه ساعةً ثم أَجْلسَهُم، وقال لعبدالجَبَّار بن نُعْمان الدين الحَنَفي: قُلْ لهم: إني سَائِلُهم عن مَسْألة سألتُ عنها عُلَماء سَمَرْقند وبُخارَى وهَرَاة وسائر البلاد التي افتتحتُها فلم يُفْصِحوا فلا تكونوا مِثْلَهم ولا يُجاوبُني إلا أَعْلَمُكم وأفضلُكم وليَعْرف ما يَتكلَّم به، فإني خالطتُ العُلَماء ولي بهم اختصاصٌ وأُلْفةٌ، ولي في العِلْم طَلَبٌ قَدِيمٌ، فقال له قاضي القُضاة بحَلَب شَرَف الدين موسى الأنصاري الشافعي: هذا شيخُنا ومُدَرِّس هذه البلاد ومُفْتيها، وأشار إلى ابن الشِّحْنة، سَلُوه، فقال له عبدالجَبَّار: سُلطانُنا يقول: إنه بالأمس قُتِلَ مِنَّا ومنكم، فمَنِ الشهيدُ، قَتِيلُنا أم قَتيلُكم؟ فقال في الحال غيرَ مُتوقِّف ولا مُتلَعْثم: هذا سُئِل عنه رسول الله ﷺ فأجاب عنه وأنا مُجيبٌ بما أجاب به سَيِّدُنا رسول الله ﷺ، فأَلقَى عند ذلك تَيْمور إليه سَمْعَه ونَظَرَ إليه نَظَرَ من يُريد قَتْلَه ثم قال

(١) وجد في حاشية الأصل تعليق نصه: «وجد بعد قوله ومن شعره خمسة أسطر بياض».

لعبدالجَبَّار: هو يَسْخَرُ من كلامي! كيف سُئِل رسول الله ﷺ عن هذا وكيف أجاب؟ فقال ابن الشِّحنة بجَنَانٍ ثابتٍ وقَلْب قَويٍّ ولسانٍ طَلْقٍ: جاء أعرابيٌّ إلى رسول الله ﷺ وقال: يا رسول الله إنَّ الرَّجُلَ يُقاتلُ حمِيَّةً ويُقاتل شَجاعةً ويُقاتل ليُرَى مَكانُهُ، فأيُّنا في سبيلِ الله؟ فقال رسول الله ﷺ: «مَنْ قاتلَ لِتكونَ كَلِمة الله هي العُليا فهو الشَّهيد»[1] فقال تَيْمُور: خوب[2]، وقال عبدالجبار: ما أَحْسنَ ما قلتَ، وهَشَّ تَيْمُور فأخذ يُحادثُهم ويُوانِسُهم إلى أن قال: إني رَجُلٌ نصف آدمي، وقد أَخَذتُ بلادَ كذا وكذا، وعَدَّ سائر ممالك العَجَم والعِراق والهِنْد وبلاد التتار، فقال له ابن الشِّحْنة: اجعل شُكْر هذه النِّعْمة عَفْوَك عن هذه الأُمَّة ولا تَقْتل أَحَدًا، فقال: والله إني لم أَقْتل أحَدًا قَصْدًا وإنما قَتَلْتُم أنفسَكم في الأبواب، والله لا أَقْتلُ منكم أَحَدًا وأنتم آمِنون على أنفسكم وأموالكم، ثم تكَرَّرت الأسْئلة والأجوبة من الفُقَهاء، وجَعَلوا يُبادرونه إلى الجَوَاب، وآخر ما سَأَل أن قال: ما تقولون في عليّ ومُعَاوية ويزيد؟ فقال قاضي المالكية عَلَم الدين القَفْصي: الكُلُّ مُجْتهدون، فغَضِبَ تَيْمُور غَضَبًا شديدًا، وقال: عليّ عليه السَّلام على الحَقِّ ومُعاوية ظالمٌ ويزيد فاسقٌ، وأنتم يا حَلَبيُّون تَبَعٌ لأهل دمشق وهم يَزيديُّون قَتَلوا الحُسين عليه السَّلام. ثم أُذِّنت المَغْرب، فتَقَدَّم عبدُالجبار وصَلَّى وراءَهُ تَيْمُور والجَمَاعة ومَضَوا، فلمَّا كان آخر الشَّهْر طَلَبهم وعادوا السُّؤال عن عليّ ومُعاوية، فقال له ابن الشِّحْنة، لاشَكَّ أن الحقَّ كان مع عليّ رضي الله عنه، وليس مُعاوية من الخُلفاء فإنه صَحَّ عن رسول الله ﷺ أنه قال: «الخِلافة بعدي ثلاثون سنة»[3] وقد تَمَّت بالحَسَن رضي الله عنه، فقال له تَيْمور: قُلْ عليّ عليه

---

(١) سيخرجه المصنف بعد قليل.

(٢) كلمة فارسية معناها: جَيّد.

(٣) حديث حسن، كما قال الترمذي. أخرجه أحمد ٥/ ٢٢٠ و٢٢١، وأبو داود (٤٦٤٦) و(٤٦٤٧)، والترمذي (٢٢٢٦)، وغيرهم من حديث سفينة مولى النبي ﷺ بلفظ: «الخلافة في أمتي ثلاثون سنة».

السلام على الحَقِّ ومُعاوية ظالمٌ، فقال ابن الشِّحْنة: قال صاحبُ «الهداية»: يجوز تَقلُّد القَضاء من وُلاَة الجَوْر، فإن كثيرًا من الصَّحَابة تَقلَّدوهُ عن مُعاوية والحقُّ كان بيد علي رضي الله عنهم، فسُرَّ تَيْمور لذلك، وأَوْصَى بشَرَف الدين الأنصاري ومُحِبّ الدين ابن الشِّحْنة وأصحابهما ومن يَنْضَمُّ إليهما وإلى أَلْزامهما وإلى أصحابهما ومن انْضَمَّ إليهم، ولم يُمَكِّنوا أَحَدًا من أذيّتهما وأن يُرَتِّبوا لهما علوفه، ثم بَرَز إلى ظاهر حَلَب في أول يوم من شَهْر ربيع الآخر يُريد دمشق، ثم طَلَبهم في اليوم الثاني والناس في أَمْر مَرِيج والرُّؤوس تُقَطَّع، فإنه طَلَب من العَسْكر رُؤوسَ أهلِ حَلَب أن تُقْطَع ويُؤْتَى بها إليه ليَبْنِي منها مَآذِن كما هي عادتُهُ في البلاد التي يأخُذُها، فلمَّا وَصَلوا قريبًا منه جاءهم رجلٌ من غِلْمانه فقال لهم: المَوْلَى عُمر الأمير يُريد أن يستفتيكم في قَتْل سُودُون نائب الشام، فإنه قَتَل رسولَهُ، فقال له ابن الشِّحْنة: يا لله العَجَب هذه رُؤوس المسلمين تُقَطَّع وتُحْضَر إليه بغير استيفاء، وهو قد حَلَفَ أن لا يَقْتُلَ مِنَّا أَحَدًا صَبْرًا، فعاد إليه وكَلَّمه سِرًّا وهو يأكُلُ فلم يَفْرغ من أَكْلِهِ إلا وزَعْجة قائمة تَرْتجُّ لها الأرض وقد عَلاَ صَوْتُهُ والفُرْسان تَطْرُدُ خَيْلَها يمينًا وشمالاً، ثم أتاهم أميرٌ وقال: إن سُلْطانَنا لم يَأْمُر بإحضار رُؤوس المؤمنين، وإنما يأمر بقَطْع رُؤوس القَتْلَى ليجعَلَ منها قُبَّة إقامةً لحُرْمَته على جاري عادتِهِ، لكنَّهم فهِموا عنه غيرَ ما أراد، وإنه قد أَطْلَقكم فامْضُوا حيثُ شِئْتم، ورَكِبَ تَيْمور من ساعتِهِ وسار بمَنْ معه إلى دمشق، فكان من أمرها ما ذُكر في مَوْضعه ولله الأَمْرُ.

قلتُ: هذا الحديث خَرَّجه البُخاري ومُسْلم والنَّسائي من حديثٍ سَمِعتُه عن عَمْرو بن مُرَّة، قال: سَمِعتُ أبا وائل، قال: حدَّثنا أبو موسى الأَشْعَري أنَّ رَجُلاً أعرابيًا أَتَى النَّبي ﷺ، فقال: يا رسول الله الرَّجُل يُقاتِلُ للمَغْنم والرَّجُل يُقاتِلُ ليُذْكَر والرَّجُل يُقاتِلُ ليُرَى مكانُهُ، فمَنْ في سبيل الله؟ فقال رسولُ الله ﷺ: «مَنْ قاتل لتكونَ كَلِمةُ الله أعلى فهو في سبيل الله»، وقال البخاري: «لتكونَ كلمةُ الله هي العُلْيا»، ذكرَهُ في كتاب

الخُمُس وتَرْجَمَ عليه: باب مَنْ قَاتلَ للمَغْنَم هل يَنْقُص من أَجْرِهِ[1]؟، وخَرَّجه في كتاب الجهاد[2] من طريق شُعْبة، عن عَمْرو، عن أبي وائل، عن أبي موسى، قال: جاءَ رَجلٌ إلى رسول الله ﷺ، فقال: الرَّجُل يُقاتِلُ للمَغْنَم والرَّجُل يُقاتِلُ للذِّكْرِ والرَّجُل يُقاتِل ليُرَى مكانُهُ، فمَنْ في سبيل الله؟ قال: «مَنْ قاتلَ لتكونَ كَلِمةُ الله هي العليا».

وخَرَّجه النَّسَائي[3] من حديث خالد، قال: حدَّثنا شُعْبة بهذا الإسناد، قال: جاء أعرابيٌّ إلى رسول الله ﷺ فقال... الحديث بنَحْو ما تَقدَّم، وقال: «هي العُلْيا».

وخرَّجه البخاري[4] ومُسْلم[5] من حديث سُفْيان، عن الأعمش، عن أبي وائل، عن أبي موسى، قال: جاء رَجُلٌ إلى النَّبي ﷺ، فقال: الرَّجُل يُقاتِلُ حَمِيَّة... الحديث.

وخرَّجه مُسْلم[6] من حديث أبي مُعاوية، عن الأعمش، عن شَقِيق، عن أبي موسى، قال: سُئِل رسول الله ﷺ عن الرَّجُل يُقاتِلُ شَجاعةً ويقاتل حَمِيَّةً ويُقاتِلُ رياءً، أَيُّ ذلك في سبيل الله؟ فقال رسول الله ﷺ: «مَنْ قَاتَلَ لتكونَ كِلمةُ الله هي العُلْيا فهو في سبيل الله». وخرَّجه أيضًا[7] من حديث عيسى بن يُونس، عن الأعمش، عن شقيق، عن أبي موسى، قال: أَتَيْنا رسول الله ﷺ فقُلْنا: يا رسول الله الرَّجُل مِنَّا يُقاتِلُ شَجاعةً... فذكر مِثْلهُ.

---

(١) صحيح البخاري ٤/ ١٠٥.
(٢) نفسه ٤/ ٢٤- ٢٥.
(٣) المجتبى ٦/ ٢٣.
(٤) صحيح البخاري ٩/ ١٦٦.
(٥) هذا وهم من المصنف رحمه الله، فلم يخرج مسلم هذا الحديث من حديث سفيان.
(٦) صحيح مسلم ٦/ ٤٦.
(٧) نفسه.

وأخرجاه أيضًا من حديث جَرير، عن مَنْصور، عن أبي وائل، عن أبي موسى، قال: جاءَ رَجُلٌ إلى النَّبي ﷺ، فقال: يا رسول الله ما القتالُ في سبيل الله؟ فإنَّ أَحَدَنا يُقاتِلُ غَضبًا ويُقاتِلُ حَمِيَّةً، فرَفَعَ إليه رَأْسَهُ، قال: وما رَفَعَ إليه رأسَهُ إلا أنه كان قائمًا، فقال: «مَنْ قاتل لتكونَ كَلِمةُ الله هي العُلْيا فهو في سبيل الله»، تَرْجم عليه البخاري: باب مَنْ سَأَلَ وهو قائمٌ عالمًا جالسًا[1]، وخرَّجه مُسْلم في الجهاد[2]، ولَفْظُه: جرير، عن منصور، عن أبي وائل، عن أبي موسى الأَشْعري أن رَجُلاً سَأَلَ رسول الله ﷺ عن القِتال في سبيل الله، فقال: الرَّجُل يُقاتِلُ غَضَبًا ويُقاتِلُ حَمِيَّةً، قال فرَفَعَ رأسَهُ إليه، وما رَفَعَ رأسَهُ إليه إلا أنه كان قائمًا، فقال: «مَنْ قاتلَ لتكون كَلِمةُ الله هي العُلْيا فهو سبيل الله».

١٠٠٠- محمد بن محمد بن محمد بن عثمان بن محمد بن عبدالرحيم ابن هِبَة الله بن المُسَلَّم بن هِبَة الله بن حَيَّان بن محمد بن منصور بن أحمد، القاضي ناصر الدين ابن كمال الدين ابن فَخْر الدين ابن كمال الدين البارزيُّ الجُهَنيُّ الحَمَويُّ الشافعيُّ[3].

وُلد يوم الاثنين رابع شوال سنة ست وستين، ومات أبوه في سنة ست وسبعين، فنَشَأَ في كَنَف أخواله، وبَرَعَ في الأَدَب وغيرِه، فوَلِيَ قَضاء بَلَدِه سنة ست وتسعين، ثم وَلِيَ كِتَابة السِّرِّ بها، وتَنَقَّلت به الأَحْوال بين خَفْضٍ وارتفاع إلى أن اتَّصَل بالأمير شَيْخ نائب الشام في حُدُود سنة ثلاث عَشْرة وثمانٍ مئة ولازَمَهُ وراجَ عليه، وباشَرَ قَضاء حَلَب لمَّا كان المَذْكورُ نائبًا بها.

---

(١) صحيح البخاري ١/ ٤٢.

(٢) صحيح مسلم ٦/ ٤٦.

(٣) ترجمته في: السلوك ٤/ ٥٤٥، وإنباء الغمر ٧/ ٤٠١، والمجمع المؤسس، الورقة ٢١٤، والنجوم الزاهرة ١٤/ ١٦١، والضوء اللامع ٩/ ١٣٧، ووجيز الكلام ٢/ ٤٦١، وبدائع الزهور ٢/ ٥٥، وشذرات الذهب ٧/ ١٦١.

فلمَّا نازل شَيْخ ونَوْرُوز دمشق وحُصِرَ النَّاصر فَرَج بقَلْعتها خَرَجَ إلى شَيْخ وأقام معه خارج دمشق إلى أن استولى الأمير شَيْخ والأمير نَوْرُوز على النَّاصر وقَتَلاهُ سارَ إلى القاهرة في خِدْمة الأمير شَيْخ، وخَلَعَ عليه في ثاني عِشْري شَهْر ربيع الآخر سنة خمس عَشْرة، واستقرَّ في توقيعِهِ عِوَضًا عن الشِّهاب أحمد الصَّفَدي، وكَثُرَ اختصاصُهُ به، بحيث كان يَنَام عنده، وحيث خَلاَ بنفسهِ يكونُ سَميرَهُ ونَدِيمهُ، وصار يَقْرأُ القصص بين يديه عند جُلُوسِهِ بالإصْطَبْل السُّلْطاني للحُكْم بين الناس حيث كان يَحْكُم المَلِك الظاهر بَرْقوق والمَلِك النَّاصر فَرَج بن بَرْقُوق، فانحطَّ بذلك جانب القاضي فتح الدين فتح الله كاتب السِّرِّ وعَزَّ مِقْدار ابن البارزي، وأقبل الناسُ إليه للسَّعْي في أغراضهم وطَلَبِ حَوَائجهم.

فلمَّا تَغَلَّبَ الأمير شَيْخ وجَلَس على تَخْت السَّلْطنة وتَلَقَّب بالمَلِك المُؤَيَّد ولاَّهُ كِتابةَ السِّرِّ عِوَضًا عن فتح الله في يوم الاثنين ثالث عِشْري شوال، وكَثُرَ اختصاصُهُ به ومَبِيتُهُ معه أكثر اللَّيَالي، وباشرَ بوَجْهٍ طَلْقٍ وجاهٍ مَبْذولٍ، حتى أنه لا تُرْفَع إليه قصة إلا كَتَبَ عليها ومدَّ يَدَهُ للأَخْذ، فعَظُمَ مالُهُ واتَّسَعت أحوالهُ حتى كانت نَفَقاتُهُ تَبْلُغُ في السَّنة نحو خمسة وعشرين ألف دينار، وانفرد بتدبير الدَّوْلة حتى مات يوم الأربعاء من شوال سنة ثلاث وعشرين وثماني مئة، ودُفن بجوَار الشافعي من القَرافَة، فأَخَذَ المُؤَيَّد له قَريبًا من مئة ألف دينار، ووَلَّى ابنَهُ كمال الدين محمد كِتَابة السِّرِّ.

وكان رحمه الله شَدِيدًا على أعدائِهِ، مُبَالغًا في نَفْع أصحابه وأصدقائِهِ، يَتَوقَّدُ ذَكاءً، ويَسْتحضرُ مَحْفوظاتِهِ الفقهية والأدبية، مع بُعْد عَهْدِهِ عن الاشتغال بالعِلْم واستغراق زمانِهِ في الخِدْمة السُّلْطانية نَهَارًا ومُنادمتِهِ لَيلاً ولطف مُعَاشرتِهِ وحُسْن مُذَاكرته وغزارةِ مُرُوءتِهِ. صَحِبتُهُ سنين، ونالَني منه نَفْعٌ وخَيْرٌ كثيرٌ. ومن شِعْره(١):

---

(١) البيتان في الضوء اللامع ٩/١٣٨.

طابَ افتضاحي في هَوَاهُ مُحاربًا فلَهَوْتُ عن عِلْمي وعن آدَابي
وبذكرِهِ عند الصَّلاة وباسمِهِ أَشْدُو فوَاطَرَباهُ في المِحْرابِ

وقال، وقد اعتُقِل ببُرْج الخَيَّالة من قَلْعة دمشق في سابع عشر شوال سنة أربع عشرة:

إذ ببُرْج الخَيَّالة اعتقلوني صِحْتُ والنَّفْسُ بالجَوَى سَيَّاله
يا لَقَوْمي ويالأنصاري الغـ ـرُ ويا للرِّجال للخَيَّالة[1]

وأنشدني، قال: كتبَ لي صَدْر الدين عليّ ابن الأَدَمي، وقد تحولتُ من جِوارِه بدمشق وسَكَنْتُ بسَفْح قاسيون:

أحباب قَلْبي مُذْ طَلَعْتُم قَلْعَةَ السَّفْح لم يَلْوُوا على الغِيابِ
فقد سَلَّمتُ بعدكم بنَوَاله يَعُوقُني عن قَلْعة الأحبابِ

١٠٠١- محمد بن محمد بن أحمد السَّلَاوِيُّ، الشَّيْخ أبو عبدالله العَبْد الصَّالح[2].

وُلد سنة أربع عَشْرة وسبع مئة، وسَمِعَ «الموطأ» على الواديآشي بتُونُس، وحجَّ فسَمِع «الشِّفا» على الزُّبَيْر بن علي الأُسْواني، وسَمِعَ بحَلَب من محمد بن عبدالكريم بن صالح ابن العَجَمي. وتَفقَّه وسَلَك طريقَ الله وغَزَا وجاهَدَ، وكان شَيْخًا مُهَابًا.

تُوفي بالإسكندرية في ثالث شَهْر رَجَب سنة ثلاث وثماني مئة، زُرْتُهُ مَرَّةً فأنشدنا يَحثُّني على العُزْلة:

قالتِ الأرنبُ السَّبُوق كلامًا فيه ذِكْرَى لِتَفْهَم الألباب
أنا أَجْرَى من الكلاب ولكن خَيْرُ يَوْمي أَنْ لا تَرَاني الكِلَاب[3]

١٠٠٢- محمد بن محمد (بن)[4] أبي القاسم، الشيخ شمس

(١) كذلك.
(٢) ترجمته في: المجمع المؤسس، الورقة ٢١٥، والضوء اللامع ٩/ ٢٩.
(٣) البيتان في الضوء اللامع ٩/ ٢٩.
(٤) ما بين الحاصرتين سقط من الأصل.

الدين المَرَاغيُّ المالكيُّ، أَحَد فُقَهاء المالكية بمصر[1].

سَمِعَ من ابن سَيِّد الناس، وبَرَع في الفقه والفرائض والعربية والتاريخ، وكان له مَعْرِفةٌ بأُمور الدُّنيا ومَدَارات أَهْلِها، اجتمعتُ به مِرارًا في عدة سنين عند الأُستاذ أبي زيد عبدالرحمن ابن خَلْدون. وتُوفي في سابع عَشَر ذي الحجة سنة إحدى عَشْرة وثماني مئة، وتَرَكَ مالاً وكُتُبًا كثيرةً، وقد أناف على الثمانين.

١٠٠٣- محمد بن أحمد بن محمد بنِ أحمد بن جعفر بن قاسم، شيخ الشُّيوخ شمس الدين البِيريُّ الحَلَبيُّ، أخو الأمير جمال الدين يوسف الأستادار[2].

وُلد بالبِيرة في حُدود الستينِ والسبع مئة، وسَمِعَ من أبي عبدالله بن جابر، وأبي جعفر الغَرْناطي بحَلَب، ولازَمَهما، وقَدِمَ القاهرة، فوَلِيَ قَضَاء القُضاة بحَلَب، ثم في أيام أخيه، وتَوجَّه إليها ثم عاد إلى القاهرة، وَلِيَ مَشْيخةُ خانكاه المُظفَّر بَيْبَرس، وتَدْريسَ المَدْرسة الناصرية بجِوَار قُبَّة الإمام الشافعي، وحدَّث «بصحيح البخاري» عن ابن جابر بسماعه من المِزِّي.

فلمَّا قُتِلَ الأمير جمال الدين نُكِبَ بعده نَكْبةً نَجَّاهُ الله من القَتْل فيها، وخَمَلَ حتى كانت الأيام المُؤيَّدية تنبه حَظُّه وأُعيد إلى البَيْبَرسية، ثم نُقِلَ منها إلى مَشْيخة سعيد السُّعداء بعد موت الشيخ شمس الدين محمد البِلالي في رابع عَشَر شَهْر رمضان سنة عِشْرين وثماني مئة. وكان فيه سُكونٌ، ويُذْكَر عنه تَدَيُّن ولينُ جانبٍ، اجتمعتُ به مِرَارًا، فلم أَرَ إلا خيرًا.

---

(١) ترجمته في: المجمع المؤسس، الورقة ٢١٥، والضوء اللامع ٩/ ٢٩.

(٢) ترجمته في: السلوك ٤/ ٧٠٣، وإنباء الغمر ٨/ ٨٩، والمجمع المؤسس، الورقة ٢١٧، والضوء اللامع ٧/ ٤٣، ووجيز الكلام ٢/ ٤٨٥، وبدائع الزهور ٢/ ١٠٢، وشذرات الذهب ٧/ ١٨٦.

١٠٠٤- محمد بن أحمد بن عليِّ الزِّفْتاويُّ المصريُّ المُكْتِب(١).

وُلد سنة خمسين وسبع مئة، وكَتَبَ على شمس الدين محمد بن عليّ بن أبي رقيبة، عن عماد الدين محمد ابن العَفِيف، عن أبيه، عن الوَلِيّ العَجَمي، عن شُهْدة الكاتبة، عن ابن أَسَد، عن ابن البَوَّاب وابن السِّمْسِماني، عن مَشايخهما، عن أبي عليّ بن مُقْلة. وتَصَدَّى لِتَعْليم الناس، فكَتَبَ عليه جماعاتٌ، وتَخرَّج به الكثيرُ، وكان أثيرًا في مَعْرفة الخُطوط المَنْسوبة، لا يَرَى خَطًّا إلا ويَعْرف كاتبَهُ، وله كتاب «مِنْهاج الإصابة في أوضاع الكتابة»، مع حُسْن المُحَاضرة، وجَمِيلِ المُذَاكرة.

اجتمعتُ به في مَجْلس شيخِنا أَوْحد الزَّمَان علاء الدين عليّ بن عُصْفور، وأخبرني أنه يَكْتُبُ بالذِّرَاع الحَدِيد الذي تُقاس به الثِّياب خَطًّا مَنْسوبًا، كما يكتب بالقَلْم.

تُوفي للنصف من المحرم سنة ست وثماني مئة.

١٠٠٥- محمد بن أحمد بن عُثمان، قاضي القُضاة شمس الدين البِساطيُّ المالكيُّ(٢).

وُلد في المحرم سنة ستين وسبع مئة، ودَأَبَ في الاشتغال فبَرَعَ في فُنونٍ من فقهٍ وعربيةٍ وأُصولٍ وغيرِ ذلك، وناب في الحُكْم عن قريبه قاضي القُضاة جمال الدين يوسف البِساطي. ووَلاَّهُ جمال الدين الأستادار تَدْريس المالكية بمدرستِهِ، ثم دَرَّسَ الفقه بالشَّيْخونية، ووَلِيَ مَشْيخة التُّرْبة النَّاصرية فَرَج بن بَرْقوق. ثم استدعاهُ المُويّد شَيْخ ووَلاَّهُ قضاء القُضاة المالكية بعد مَوْت جمال الدين عبدالله بن مِقْداد الأَقْفَهْسي في يوم السبت خامس عِشْري جُمَادَى الأولى سنة ثلاث وعِشْرين، وجاوَرَ بمكة سنة أربع وثلاثين وأَنَا بِهَا، فأَقرأَ «مُختصر ابن الحاجب» الفُرُوعي في نحو

---

(١) ترجمته في: المجمع المؤسس، الورقة ٢١٧، والضوء اللامع ٧/ ٢٤.

(٢) ترجمته في: السلوك ٤/ ١١٥٠، وإنباء الغمر ٩/ ٨٢، والمجمع المؤسس، الورقة ٢١٩، والضوء اللامع ٧/ ٥، ووجيز الكلام ٢/ ٥٦٥، وبدائع الزهور ٢/ ٢٠٧، وشذرات الذهب ٧/ ٢٤٥.

مئة وعِشْرين (مجلسًا)[1] مُتفرِّقة في خمسة أَشْهُر، وأَقْرأَ «مختصر ابن الحاجب» في الأُصول، و«الطَّوالع» في أُصول الدين. وأَقَرَّهُ السُّلطان مدة مُجَاورته على وَظِيفةِ القَضَاء لِحُسْن سيرتِهِ.

وله من المُصنَّفات «شَرْح مُختصر الشيخ خليل» في الفقه، و«شَرْح ابن الحاجب» في الفقه، وكتاب «المُغْني» في الفقه، و«الحاشية على المُطَوَّل» للتَّفْتازاني، و«الحاشية على شَرْح المَطَالع» للقُطْب، و«مُقدمة في أُصول الدين»، و«النُّكَت على المَوَاقف» للعَضُد، ثم قَدِمَ القاهرة ولم يَزَل على القَضَاء حتى مات ليلة الجُمُعة ثالث عَشَر شَهْر رمضان سنة اثنتين وأربعين وثماني مئة.

أنشدني لنفسه في سنة أربع عَشْرة وثماني مئة مما كَتَبَ به وهو بالسِّجْن إلى أصحابهِ بحَمَاة، وقد انقطعت مُكاتباتُهم عنه، ثم كَتبتها من خَطِّه:

هذا الزَّمانُ فلا تَلْقاهُ بالرَّهَبِ ... سلامَةُ المَرْءِ فيه غايةُ العَجَبِ
واصبِرْ على ماأصابَ النَّفْسَ من مِحَنٍ ... فإنها سُطِّرَتْ في سالفِ الكُتُبِ
فالصَبْرُ بُلِّغْت من عَزْم الأُمورِ ومَنْ ... يلْقَى المَكارهَ جَلْدًا فازَ بالغَلَبِ
والدَّهْرُ في طَبْعهِ مازال مُمْتحنًا ... بالنَّائباتِ ذَوِي العَلْياء والرُّتَبِ
يَسْقيهِمُ بكُؤُوسِ الصَّابِ إذْ عَلِموا ... ومن مَعينٍ لأهلِ الجَهْلِ بالذَّهَبِ
فلَيْتَني ثَمِلٌ منه لِيُنقِذَني ... من حِرْفة المُتْعِبَيْنِ العَقْلِ والأَدَبِ
ولَيْتَني مُغْبقًا فيه ومُصْطَبِحًا ... حتى أَرَى لِيَ دَهْرًا خير مُصْطَحِبِ
يا دَهْرُ مَهْلًا فقد صَيَّرتَني غَرَضًا ... يا دَهْرُ كُفَّ فقد أَوْدَت سِهامُك بي
عَذِّبْ بما شِئتَ إلا رَفْع مُسْتَفِلٍ ... حَديث مَجْدٍ وإلا غير ذِي نَسَبِ
أو فاقْضِ ما أنتَ قاضٍ فالمَمَاتُ إذًا ... أَشْهَى من الشَّهْدِ أو أَحْلَى من الضَّرَبِ
يا مُتْرفينَ ببَرْد العَيْش في دَعَةٍ ... هَلَّا رَحِمْتُم فُؤادًا ذابَ باللَّهَبِ
وعَبْرةً حَكَتِ الغَيْثَ المُريعَ إذا ... ما انهالَ نَوْه الثُّرَيَّا هامِل السُّحُبِ

(١) إضافة منا لا يستقيم النص إلا بها.

وغُرْبَةً قد قضت بالبُعْد يا أسَفَى | عن فِتْية قُرْبهم من أفضل القُرَبِ
وصِبْيَةً طُولُ سجْني قد أَضَرَّ بِهِم | لَوْلاهم لم أَكُنْ أَلْوي على نَشَبِ
ولا خَضَعتُ لمخلوقٍ فلي هِمَمٌ | عَلِيَّةٌ فوق هام السَّبْعة الشُّهُبِ
وكَمْ متعتم تحيات رسائِلُها | تَقولُ للسَّمْع جَدِّد دَوْلة الطَّرَبِ
ويا أَحِبَّائي يا صَحْبي ومُعتقدي | يا مَنْ هُمْ غايتي يا مُنْتَهى طَلَبي
من ابن حجَّةٍ هذي القَعْدةُ انتظمت | مُحرَّمًا صَيَّرت ذكرايَ من رَجَبِ
أم اقترفتُ ذُنوبًا لَسْتُ أعْرِفُها | أم سوءُ حَظِّي وهذا آكَدُ السَّبَبِ
أنا الوَفِيُّ فما شِئْتم به احتكِمُوا | عِمْتُم صباحًا ووُقيتُم من النُّوَبِ

١٠٠٦- محمد بن عليّ بن هِبَة الله[١] . . . **الدين ابن البُوري الإسكندرانيُّ**[٢].

وُلد سنة أربع وعشرين وسبع مئة، وأُسْمِعَ على جَماعةٍ، وحدَّث عن محمد بن أبي بكر بن عبدالمُنْعم بن عليّ بن ظافر بسماعه من حافظ الإسكندرية منصور بن سَلِيم، وحدَّث عن غيره.

تُوفي بالثَّغْر سنة اثنتين وثماني مئة، قَدِمَ علينا بالقاهرة قديمًا ونَزَلَ بِجوَارِنا، وصَحِبْناهُ مدةً.

١٠٠٧- محمد[٣] **بن عُمر بن عليّ بن عُمر، أبو الطَّيِّب السَّحُوليُّ**[٤] **اليمني، مُؤذِّن الحَرَم**[٥].

---

(١) في الأصل بعد هذا بياض.
(٢) ترجمته في: المجمع المؤسس، الترجمة ٢٤٩، والضوء اللامع ٨/ ١٦٧.
(٣) فراغ في الأصل، لكنه محمد في الترجمة الأخرى رقم ١٠٥٧.
(٤) قيده السخاوي في الضوء اللامع، فقال: «بفتح المهملة، وقيل بضمها، نسبة لسحول من اليمن».
(٥) ترجمته في: العقد الثمين ٢/ ٢٢٨، وذيل التقييد ١/ ١٩٩، وإنباء الغمر ٥/ ٢٦٩، والمجمع المؤسس، الترجمة ٢٥٧، ولحظ الألحاظ ٢٤٢، والضوء اللامع ٨/ ٢٥١، وشذرات الذهب ٧/ ٧٢، وسيعيده المصنف في الرقم(١٠٥٧) باختلاف عما هنا.

وُلد في شَهْر رمضان سنة إحدى وثلاثين وسبع مئة، وسَمِعَ من الزُّبَيْر بن عليّ الأُسْواني كتاب «الشِّفا» للقاضي عِيَاض بسماعه على أبي الحسن بن تامَتِّيت، وسمع على الجَمَال المطري، وخالص البَهَائي، وأجاز له عيسى الحِجِّي، وغيرهُ، وحدَّث، وتفرَّدَ[1] في الدُّنيا برواية «الشِّفا» عن الزُّبَيْر، وأذَّن بالحَرَم على زَمْزَم دَهْرًا، وكان على أذانه مَهَابةٌ، وقَدِمَ علينا القاهرة غيرَ مرة.

مات بمكة يَوْم التَّرْوية سنة سبع وثماني مئة عن ست وسبعين سنة.

١٠٠٨- محمد بن أحمد بن معالي، شمس الدين الحَمَتِّيُّ[2] الحنبليُّ[3].

وُلد في شَهر ربيع الأول سنة خمس وأربعين وسبع مئة، وسَمِعَ بدمشق من مُتأخِّري أصحاب الفَخْر، وبَرَع في فُنون من فقهٍ وحديثٍ ونحوٍ، وقَرَأَ «البخاري» مِرَارًا، وقَدِمَ القاهرة في الجَفْل سنة ثلاث وثماني مئة، واستَوطَنها حتى مات يوم الخميس ثامن عِشْري المحرم سنة خمس وعشرين وثماني مئة، وقد ناب في الحُكْم سنين، واتصل بالمُؤيَّد وصار ممن يُحْضِرُهُ مَجْلسَهُ من الفُقهاء ويَقْرأُ عنده «البخاري» في شهر رمضان، وكان جميلَ المُحَاضرة رحمه الله.

١٠٠٩- محمد بن أحمد بن محمد بن عليّ بن سَعيد، بَهَاء الدين أبو حامد بن أبي الطَّيِّب ابن بَهَاء الدين، المَعْروف بابن إمام

---

(١) في الأصل: «وتفقه» ولا يستقيم به النص، وما أثبتناه مستفاد من الضوء اللامع.

(٢) هكذا في الأصل، ونسبه السخاوي في الضوء اللامع فقال: «الحَبَتِّي، بمهملة ثم موحدة مفتوحتين ثم مثناة مشددة، ورأيتُ من أبدل الموحدة ميمًا وقال: إنه الصواب».

(٣) ترجمته في: السلوك ٤/ ٦٢٦، وإنباء الغمر ٧/ ٤٨٠، والمجمع المؤسس، الورقة ٢١٩، والضوء اللامع ٧/ ١٠٧، ووجيز الكلام ٢/ ٤٧٣، وشذرات الذهب ٧/ ١٧١.

المَشهد الأنصاريُّ الدمشقيُّ الشافعيُّ[1].

وُلد سنة سبع وستين وسبع مئة، وأُسْمِعَ على بعض أصحاب الفَخْر، وابن القَوَّاس، وتَأَدَّبَ، وتَميَّز في الفقه، وأفتى، ودَرَّسَ، وناب في الحُكْم، وأَمَّ نيابةً بجامع بني أُمَيَّة.

تُوفي في ذي القَعْدة سنة خمس عَشْرة وثمان مئة بدمشق. تردَّد إليَّ بها مِرارًا، ونِعْم الرجلُ لِينًا وخَيْرًا وفضيلةً وحُسْنَ سيرةٍ، رحمه الله.

١٠١٠- محمد بن أحمد بن عليّ بن محمد بن عبدالرحمن بن محمد بن أحمد بن عليّ، تَقِيُّ الدين أبو الطَّيِّب الفاسيُّ الشَّريف الحَسَنيُّ[2].

وُلد بمكة في ليلة الجُمُعة العشرين من ربيع الأول سنة خمس وسبعين وسبع مئة، وسَمِعَ بالقاهرة ودمشق وغيرها شيئًا كثيرًا على خلائق، ودَخَلَ اليَمَن، وكَتَبَ تاريخًا لمكة أَوْسَع فيه، ثم اختصرَهُ وجَمَعَ ذَيْلاً على «التقييد» لابن نُقْطة، وذَيْلاً على «الوَفَيات» للذَّهبي. وخَرَّج وأَفْتَى ودَرَّس، ووَلِيَ قَضاء المالكية بمكة في شوال سنة سبع وثماني مئة، وهو أول من استقرَّ بها قَاضِيًا مُستقلاً على مَذْهب مالك، ثم صُرِفَ في رابع عشري شوال، وأُعيد في ثاني ذي القَعْدة منها، ثم عُزِل في آخر سنة تسع عشرة، وأُعيد في ربيع الآخر سنة عشرين. ثم كُفَّ بَصَرُهُ، فقَدِمَ القاهرة وتَوجَّه إلى الشام ودَخَل اليَمَنَ أيضًا بعد ذلك، وحدَّث بالقاهرة، وناب في الحُكْم وهو كذلك، وتَردَّد إليَّ بمكة وبالقاهرة.

---

(١) ترجمته في: إنباء الغمر ٧/ ٩٠، والمجمع المؤسس، الورقة ٢٢٠، والضوء اللامع ٧/ ٧٨، وشذرات الذهب ٧/ ١١٢.

(٢) ترجمته في: العقد الثمين ١/ ٣٣١، وذيل التقييد ١/ ٦٠، وإنباء الغمر ٨/ ١٨٧، والمجمع المؤسس، الورقة ٢٢٠، والدليل الشافي ٢/ ٥٨٥، ولحظ الألحاظ ٢٩١، والضوء اللامع ٧/ ١٨، ووجيز الكلام ٢/ ٥٠٥، وذيل طبقات الحفاظ للسيوطي ٣٧٧، وشذرات الذهب ٧/ ١٩٩.

وهو بَحْرُ عِلْم، وكَنْزُ فَوائدَ، وتُوفي بمكة ليلة الثلاثاء ثالث شوال سنة اثنتين وثلاثين وثماني مئة، ودُفِن من الغَدِ بالمَعْلاَة، ولم يُخَلِّف بالحِجَاز مِثْلَهُ، رحمه الله.

من مُؤَلَّفاته «أربعون حديثاً مُتَباينة الإسناد والمُتون من حديث العشرة وغيرِهم» مُفيدة جدًا، و«فهرست» تَشْتمل على ذِكْر مَرْوياتهِ في عدة كَرَاريس، وخمسة تَوَاليف في تواريخ مكة، أكبرُها «شَفَاء الغَرام بأخبار البَلَد الحَرَام» في مُجلَّدين، ثم اختصره وسَمَّاه «تُحْفة الكِرَام بأخبار البَلَد الحَرَام»، فجاء في مُجلَّد، ثم اختصره وسَمَّاه «تَحْصيل المَرَام في تاريخ البَلَد الحَرَام»، ثم اختصره وسَمَّاه «هادي ذَوي الأفهام إلى تاريخ البَلَد الحَرَام»، ثم اختصره وسَمَّاه «الزَّهْرة المُقْتطفة في تاريخ مكة المُشَرَّفة»، وكتاب «العِقْد الثَّمين في تاريخ البَلَد الأمين» في خمس مُجلَّدات يَشتمل على تَراجُمَ، ورُتِّبت على حُروف المُعْجم، وتاريخ آخر لمكة في مَعْنى المذكور واختصره، واختصر مُخْتصره، وكتاب «عُجالة القِرَى للرَّاغب في تاريخ أُمِّ القُرَى»، وكتاب «بُغْية أَهْل البَصَارة في ذَيْل الإشارة» للذَّهبي، بدأَهُ من سنة إحدى وسبع مئة، وكتاب «إرشاد ذَوي الأفهام إلى تكْميل كتاب الإعلام بوفيات الأعلام» للذَّهبي، وكتاب «مَطْلب اليَقْظان من كتاب الحَيَوان»، وكَتَب ثلاثة مَنَاسك.

١٠١١- محمد بن أبي بكر بن عليّ بن يوسف، نَجْم الدين المَرْجانيُّ المكيُّ(١).

وُلد سنة ستين وسبع مئة بمكة، وتَميَّز في الفقه على مَذْهب الشافعي، وبَرَعَ في العربية حتى لم يَبْق بالحِجاز مَنْ يُدانيه فيها، وقال الشِّعْرَ، وكَتَبَ الخَطَّ الجَيِّد، وسَمِعَ بدمشق من ابن خَطِيب المِزَّة، وابن النَّحَّاس، وابن المُحِبّ، واليَاسُوفي، وجماعةٍ، وسَمِعَ بمكة من عِزّ الدين ابن جماعة، وغيرِه، ودَخَلَ اليَمَن، وقَدِمَ القاهرة لِشرَاء كُتُب عِلْمية

(١) ترجمته في: العقد الثمين ١/ ٤٢٩، وإنباء الغمر ٨/ ٥٩، والمجمع المؤسس، الورقة ٢٢٣، والضوء اللامع ٧/ ١٨٢، وشذرات الذهب ٧/ ١٨٢.

للأشرف إسماعيل مُتملِّك اليَمَن في سنة تسع وتسعين، فبينما أنا يوم الجُمُعة إذ أتاني وقال لي: رأيتُ اليوم في النَّهار وأنا نائمٌ كأني داخلٌ إلى مكة فإذا بك جالسٌ على ما بظاهرها من البِرَك التي فيها الماء، وأنتَ تَقْسِمُهُ على الناس، فسَرَّني ذلك لموافقتِهِ رُؤيا أُرِيتُها قديمًا في مَعْنَى ذلك ومن يومئذ اصطحَبْنا حتى سافر، وحدَّثني بكثير من أحوال الأشرف، وتُوفي بمكة يوم السبت خامس رَجَب سنة سبع وعشرين وثماني مئة، ودُفِن بالمَعْلَاة.

١٠١٢- محمد بن عيسى بن حسن بن كُرّ، شمس الدين أبو عبدالله البغداديُّ الأصل المصريُّ المَوْلد والدَّار الحنبليُّ الصُّوفيُّ، من وَلَد مَرْوان بن محمد الحِمَار، إمام أهل العَصْر في عِلْم الموسيقى[١].

قَدِمَ أبوه من بغداد حين مَلَكها التَّتَار إلى مصر فأُجْرِي له راتبٌ عاد على ابنه هذا بعضُه، وهم من بَيْت إمْرةٍ لم يَزَل سَلَفُه يَتَناقل إرثَها. ووُلد محمد هذا بالقاهرة في رابع شَهْر ربيع الأول سنة إحدى وثمانين وست مئة، وحَفِظَ القُرآن الكريم، وكتاب «عُمْدة الأحكام» في الحديث، وكتاب «العُمْدة» في الفقه على مَذْهب الإمام أحمد، وكتاب «مُلْحة الإعراب»، وسَمِعَ الحديث من الحافظ الدِّمْياطي، وغيره، وأَخَذَ الموسيقى عن القاضي علاء الدين التراكيشي الحنبلي، وصنف فيه كتاب «غاية المَطْلوب في فَنِّ الأنغام والمنصوب»[٢] يُقال: إنه أَحْسنُ ما صُنِّف في هذا الفَنِّ، خَطَّأ فيه الفارابي[٣] في مَوَاضعَ، فأنكر ذلك جماعةٌ، وصار في عِلْم الموسيقى فَرْدًا يُلْحَق بالأوائل، ويأتي ببدائع الأَلْحان، ونَقَلَ مَذاهب القُدَماء كإبراهيم ابن المَهْدي وإسحاق النَّدِيم، وكان لا يَمُرُّ به صَوْت مما ذَكَرَه أبو الفَرَج الأَصْفهاني إلا ويَجِيءُ به ويُجيدُهُ، وكان يَنْزل

---

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٤/ ٣٠٥، وذيل التقييد ١/ ٢٠٤، والدرر الكامنة ٤/ ٢٤٥، وشذرات الذهب ٦/ ١٩٨.

(٢) كذا في الأصل، وفي الوافي: «غاية المطلوب في علم الأنغام والضروب».

(٣) في الأصل: «الداراني»، خطأ.

في زاوية بالقُرْب من المَشْهد الحُسَيْني من القاهرة، وله عِزَّةُ نفسٍ وشممُ عَفافٍ، ولم يَتَّخذْ صِناعة الموسيقى استرزاقًا، بل فكاهةً يُروِّح بها نفسَه.

قال القاضي شِهَاب الدين أحمد بن فَضْل الله: وله بي صُحْبة أَعْرفُ حَقَّها له، كان يَتَرَدَّد إليَّ ويَتَودَّد ويتَفَقَّد ولا ينتقد، ولقد رأيتُه غَنَّى فأضحكَ، وغَنَّى فأبْكَى، وغَنَّى فأنامَ، فرأيتُ بعيني منه ما سَمِعَتْهُ أُذُناي عن الفارابي، فصَدَق الخَبَرُ وحَقَّق العينُ الأَثَر، ورأيتُ منه واحدًا سُبحان من وَهَبهُ مَالاَ هو في قُدْرة البَشَر.

قال كاتبُهُ: وأخبرني خال أُمِّي القاضي تاج الدين إسماعيل بن إبراهيم بن أحمد بن عبدالوهاب المَخْزومي الشَّهير بابن الخُطَباء، قال: أخبرني الشيخ شمس الدين محمد بن عبدالرحمن ابن الصَّائغ الحَنَفي عن ابن كُرّ هذا أنه مَرَّ ببغَلتِه على طائفةٍ يُغَنُّون فحَرَّكها حتى مَشَت على الدَّقِّ والإيقاع، وهذا شيء لعلَّهُ لم يَبْلُغْهُ أحدٌ غيره.

وتُوفي يوم[1] ... سنة ثلاث وستين وسبع مئة.

١٠١٣- محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد، الشيخ عَلاَء الدين البُخاريُّ الحَنَفيُّ[2].

وُلد سنة تسع وستين وسبع مئة ببُخَارى، وأَخَذَ العِلْم عن أبيه، وعَمِّه علاء الدين عبدالرحمن، وعن العَلاَّمة سَعْد الدين التَّفْتازاني، وبَرَعَ في عِلْمي المَعاني والبَيَان وفي العربية، وعرف الفقه على طريقة العجم وهي حل ما يقرأ عليه من المختصرات وشرحها، وسكن بلاد الهند مدة، وعظم عند ملكها أبي المغازي، ثم قدم القاهرة فاشتهر ذكره، وفَخُم أَمْرُهُ وتردَّد الناسُ إليه وقَرَؤوا عليه عُلومَهُ، ثم مَضَى إلى دمشق بعد سنين فأقام بها أعوامًا حتى مات بها في رابع شَهْر رمضان سنة إحدى وأربعين وثماني

---

(١) في الأصل بعد هذا بياض قدر ثلاث كلمات.

(٢) ترجمته في: السلوك ١٠٦٢/٤، وإنباء الغمر ٢٩/٩، والضوء اللامع ٢٩١/٩، ووجيز الكلام ٥٥٧/٢، وبدائع الزهور ١٨١/٢، وشذرات الذهب ٢٤١/٧.

مئة.

وكان يَسْلُكُ طريقًا من الوَرَع فيسمجُ في أشياء يَحْملُهُ عليها بُعْدُهُ عن مَعْرفة السُّنَن والآثار وانحرافه عن الحديث وأَهْلِه، حتى لقد كان يَنْهى عن النَّظَر في كلام الشيخ مُحيي الدين النَّوَوي[1]، ويقول: هو ظاهر، ويَحُثُّ على مُطَالعة كُتُب الشيخ أبي حامد الغَزَّالي. وأمر بيده فأغلَقَ أَبْوابَ المَسْجد الحَرَام بمكة مدة حَجِّهِ حتى كانت لا تُفْتَح إلا في أوقات الصَّلوات الخَمْس فقط، ومَنَعَ من نَصْب الخِيَام به وإقامة الناس فيه أيام المَوْسم، وأَغْلَق أبوابَ مَقْصورة الحُجْرة النَّبوية، ومَنَع كافَّة الناس من الدُّخول إليها، وكان يَقولُ: ابن تَيْمية كافرٌ، وابنُ عَرَبي كافرٌ، فردَّ فُقَهاء الشَّام ومصر قَوْلَهُ في ابن تَيْمية، وصُنِّف في ذلك مُصَنَّف جَمَعهُ المُحدِّث شمس الدين محمد بن أبي بكر بن[2] محمد الدمشقي[3].

١٠١٤- محمد بن أبي بكر عبدالله بن محمد بن أحمد بن مُجاهد بن يوسف بن محمد بن أحمد بن عليّ، شمس الدين ابن

---

(١) هذا النص نقله السخاوي في الضوء اللامع ٩/ ٢٩٤ عن المصنف، وكتب أحدهم تعليقًا على هامش النسخة الخطية: «لا طريق للمصنف بنسبة المترجم إلى تزييف النووي، وأظن اشتبه عليه اللقب» فإن العبارة تفيد أنه كان ينهى عن النظر في كلام محيي الدين ابن عربي لا محيي الدين النووي، ويؤيد ذلك تكفيره لابن عربي على ما قاله في أواخر الترجمة، وأما النووي فمصنفاته الحديث والفقه، ويشهد على المُدَّعَى أنه قال في العبارة (في كلام الشيخ محيي الدين) ولاشك أن مؤلفات النووي ليست كلامه، فتأمل!».

(٢) في الأصل «أبو» خطأ، فهو شمس الدين أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن محمد القيسي الدمشقي المعروف بابن ناصر الدين المتوفى سنة ٨٤٢، وهو الآتية ترجمته بعد هذه.

(٣) هو كتاب «الرد الوافر على من زعم أن من أطلق على ابن تيمية أنه شيخ الإسلام كافر»، نشره المكتب الإسلامي، وطبع ببيروت سنة ١٣٩٣هـ وسيذكره المؤلف في ترجمته الآتية بعد هذه الترجمة.

ناصر الدين الدِّمشقيُّ[(١)].

وُلد في محرم سنة سبع وسبعين وسبع مئة، وسَمِعَ على شمس الدين أبي بكر ابن المُحِبّ، وطَلَبَ الحديث فسَمِعَ على أبي هُريرة ابن الذَّهَبي، ومحمد بن محمد بن عِوَض، وجماعةٍ، وكتَبَ الخَطَّ الجَيِّد.

وصارَ حافظَ بلادِ الشام غير مُنَازَع، وصَنَّف «جامع الآثار في مَوْلد المُخْتار» ثلاث مُجلَّدات، و«تَوْضيح المُشْتبه» ثلاث مُجلَّدات، و«مَوْرد الصَّادي في مَوْلد الهادي»، و«بَرْد الأكباد عن فَقْد الأولاد»، و«مِنْهاج السَّلامة في مِيزان يوم القِيامة»، و«افتتاح القَارِي لصَحِيح البُخاري»، و«تُحْفة الأخباري بترجمة البُخاري»، و«الأخبار بوَفَاة المُخْتار»، و«التِّبْيان لبديعة البَيَان عن مَوْت الأعيان»، و«الأربعون المُتَباينة الإسناد والمُتُون»، و«الرَّدُّ الوافر على مَنْ زَعَم أن مَنْ سَمَّى ابن تَيْمية شيخ الإسلام كافر»، و«الإعلام بما وقَعَ في مُشْتبه الذُّهَبي من الأوْهام»، و«رَفْع المَلَام عن مَنْ خَفَّف والد شيخ البُخاري محمد بن سلام»، و«شَرْح حديث أُمِّ زَرْع»، و«السِّرَاجِ الوَهَّاج في ازدواج المِعْراج»، و«عُقُود الدُّرَر في عُلوم الأَثَر» نَظْمًا وشَرَحها، و«المُخْتصر في حَلِّ عُقُود الدُّرَر» مُختصر الأول، و«بَوَاعث الفِكْرة في حوادث الهِجْرة» نَظْمًا[(٢)].

ووَلِيَ دارَ الحديث الأشرفية حتى تُوفي في رابع عِشْري شَهْر ربيع الآخر سنة اثنتين وأربعين وثماني مئة، ولم يُخَلِّف بدمشق مِثْلَهُ، رحمه الله.

---

(١) ترجمته في: السلوك ١١٤٨/٤، والدرر المنتخب ٢٢٥/٢، والمجمع المؤسس، الورقة ٢٢١، ولحظ الألحاظ ٣١٧، والنجوم الزاهرة ٤٦٥/١٥، والمنهل الصافي ٦/ الورقة ٢١٤، والدليل الشافي ٥٨١/٢، والضوء اللامع ١٠٣/٨، ووجيز الكلام ٥٦٥/٢، وذيل طبقات الحفاظ للسيوطي ٣٧٨، والدارس ٤١/١، وشذرات الذهب ٢٤٣/٧، والبدر الطالع ١٩٨/٢.

(٢) ينظر عن كتبه مقدمة الشيخ نعيم العرقسوسي لتوضيح المشتبه ٦٨/١ - ٧٧.

١٠١٥- محمد بن محمد بن محمد بن عبدالله بن عُمر، شمس الدين ابن الزَّيَّات[1].

تُوفي بخانكاه سِرْياقوس، وكان أَحَدَ صُوفيَّتِها في يوم الأحَد أول ذي القَعْدة سنة أربع عَشْرة وثماني مئة، وكان فاضلاً، وقَفتُ له على كتاب «الكَواكب السَّيَّارة في تَرْتيب الزِّيارة»، ضَمَّنَهُ كثيرًا من أخبار من دُفن بالقَرافة.

١٠١٦- محمد بن أحمد بن محمد بن محمود بن إبراهيم بن أحمد بن رُوزَبة، جمال الدين الكازَرُونيُّ المَدَنيُّ الشافعيُّ[2].

وُلد بالمدينة النَّبَوية في ليلة الجُمُعة سابع عَشَر ذي القَعْدة سنة سبع وخمسين وسبع مئة، وسَمِعَ على أبي عبدالله محمد بن أحمد التُّسْتَري كتاب «الشِّفا» للقاضي عِيَاض، وغيره، وأجازَ لَهُ العِزّ عبدالعزيز ابن جماعة، والصَّلاح ابن أُمَيْلة، وحَسَن ابن الهَبَل، وحدَّث، وبَرَع في الفقه، ودَرَّسَ، وأَفْتَى، ووَلِيَ قضاء المدينة النَّبَوية في الأيام النَّاصرية فَرَج، ثم صُرِف عنه، وقَدِمَ القاهرة وأقام بها مدة، صَحِبْتُهُ زمانًا، ونِعْم الرَّجل.

تُوفي بالمدينة النَّبَوية في خامس عِشْري شوال سنة ثلاث وأربعين وثماني مئة.

١٠١٧- محمد بن عليّ بن محمد بن أبي بكر القُرَشيُّ العَبْدريُّ الشَّيْبيُّ، جمال الدين أبو المَحَاسِن قاضي مكة[3].

وُلد بها في شَهْر رمضان سنة تسع وسبعين وسبع مئة، ودَخَلَ

---

(١) ترجمته في: الضوء اللامع ٩/ ٢٣١.

(٢) ترجمته في: السلوك ٤/ ١١٩٧، وإنباء الغمر ٩/ ١١٧، والضوء اللامع ٧/ ٩٦، ووجيز الكلام ٢/ ٥٦٧، وشذرات الذهب ٧/ ٢٤٧.

(٣) ترجمته في: السلوك ٤/ ٩٢٢، وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٢/ ٤٣١، وإنباء الغمر ٨/ ٣٢٢، والضوء اللامع ٩/ ١٣، ووجيز الكلام ٢/ ٥٣١، وشذرات الذهب ٧/ ٢٢٣، والبدر الطالع ٢/ ٣١٤.

اليَمَن، وقَدِمَ القاهرة، ووَلِيَ سِدانة الكَعْبة المُعظَّمة، ثم فُوِّض إليه قَضاء مكة عِوَضًا عن أبي السَّعَادات محمد بن ظَهِيرة في[1]. . . سنة[2] . . . وثماني مئة، فباشَرَهُ حتى مات ليلة الجُمُعة ثامن عِشْري ربيع الآخر[3] سنة سبع وثلاثين وثماني مئة، ودُفِن بالمَعْلاة.

وكان مَشْكورَ السِّيرةِ صَحِبتُهُ في مُجاورتي بمكة سنة أربع وثلاثين، وهو قاضٍ، فنِعْمَ الرَّجُل كان، وصَنَّف وجَمَعَ كثيرًا، فمن مُصنَّفاته كتاب «قَلْب القَلْب»، وكتاب «بَدِيع الجَمال»، وكتاب «طِيب الحياة»، وكتاب «الذَّيْل على حياة الحَيَوان»، وله نَظْمٌ حَسَنٌ.

١٠١٨- محمد بن قَرابُغا بن عبدالله الكَرَكيُّ[4].

قَدِمَ إلينا بالقاهرة وأفادَني أشياء أَخَذتُها عنه، وآخر عَهْدي به في سنة سبع وتسعين وسبع مئة، فمما أخبرني أنه رَأَى ببلاد كَرَك الشُّوبَك حَشيشة أَشْبَه شيء بالصَّعْتر، إذا دُلِك بها على الفِضَّة صارت كلَوْن الذَّهَب، إلا أنه يَذْهب سَريعًا، وانه رَأَى بمَوْضع يُقال له فينان على مَرْحلتين من الشُّوبَك في جِهَة المَغْرب مَرْقَشيشا ذهبيةً وفِضِّيةً ونُحاسيةً، وأفادني أنه إذا أُخِذَ زاجٌ قُبْرُسي وشَبٌّ يَمَاني وبارود أجزاء مُتَساوية وسُحِقَت ناعِمًا ثم وُضعت في إناءٍ من زُجَاج بحيث تَمْلأُ نِصْفَهُ ثم عُجِنَ الطِّين الأصفر بشَعْر آدمي قد قُصَّ قَصًّا ناعمًا حتى أُحكم عَجْن الطِّين وصار كالغِرَاء ولُبِّس على الإناء الزُّجاج إلى نِصْفه وطُيِّن أَسْفله أيضًا وعُمِل في آخر الطِّين شبة إفْريز، ورُكِّب على نارٍ مُعْتدلة وأُوقِدَ عليه ليلةً كامِلةً بعدما يُرَكَّب على رأْس الإناء الزُّجاج إنبيق زُجاج، وهو مَعْروف عند الزَّجَّاجين، فإن تلك الأجزاء تَغْلي غَلَيانًا شديدًا ويقطر منها ماء

---

(١) في الأصل بعد هذا بياض.

(٢) كذلك.

(٣) ذكر السخاوي في الضوء اللامع ٩/ ١٤ أنه توفي في ثامن عشري ربيع الأول، ثم قال: «ومن قال: ربيع الآخر كابن شهبة والمقريزي ومن تبعهما فوهم».

(٤) لم أقف له على ترجمة فيما بين يدي من الكتب.

قليل، فينزلُ على النَّار، ويُفتح فتُوجَد الأَجْزاء قد احمرَّت وصارت قطْعةً، ولها عَمَلٌ عَجِيبٌ في صُنع الفِضَّة، وأما ذلك الحساء فإنه إذا أُلْقيت فيه الإبْرة ونحوها من الحديد ذَابَتْ، وكذا إذا أُلقي فيه المِسْمار فإنه يَذوبُ، ويقال له الماء الحساء.

١٠١٩- محمد بن أحمد ابن الرَّضي إبراهيم بنِ محمد بن إبراهيم بنِ أبي بكْر، زَيْن الدين أبو اليُمْن بن أبي المَكارم بن أبي أحمد الطَّبَرِيُّ المكيُّ إمام مَقام إبراهيم بالحَرَم(١).

وُلد بالحَرَم في سنة ثلاثين وسبع مئة، وسَمِعَ بمكة من عيسى الحِجِّي. وكان خَيِّرًا، سَلِيمَ الباطِنِ، يَعتقد الناسُ صَلاحَهُ وبَرَكَةَ دُعائِهِ، صَحِبتُهُ بمكة، وبها مات في صَفَر سنة تسع وثماني مئة، وقد تَفرَّد بالسَّمَاع من عيسى.

١٠٢٠- محمد بن أحمد بن عليّ ابن مَجْد الدين أبي الفتح بن قاسم(٢) **بن إسماعيل بن إبراهيم بن نَصْر الله بن أحمد، شمس الدين العَسْقلانيُّ الأصلِ الرَّمْليُّ المعروف بالشاميِّ الحَنبليُّ أَحَدُ نُوَّاب القضاة**(٣).

وُلد سنة أربع وأربعين وسبع مئة، وسَمِعَ «المُسْند» للإمام أحمد على العُرْضي إلا يَسِيرًا منه، و«مَشيخة» الفَخْر، وسَمِعَ على القَلانِسي، والخِلاَطي، وناب في الحُكْم عن قُضاة الحَنابلة بالقاهرة عدةَ سنين، وتَردَّد إليَّ دَهْرًا، ثم تُوفي يوم السبت ثامن عِشري شعبان سنة إحدى وثلاثين وثماني مئة.

---

(١) ترجمته في: العقد الثمين ١/ ٢٨٢، وذيل التقييد ١/ ٣٨، وإنباء الغمر ٦/ ٤٠، والمجمع المؤسس، الترجمة ٢٢١، والضوء اللامع ٦/ ٢٨٧، وشذرات الذهب ٧/ ٨٥.

(٢) هكذا في الأصل، وفي الضوء اللامع: هاشم.

(٣) ترجمته في: إنباء الغمر ٨/ ١٥٩، والمجمع المؤسس، الترجمة ٢٢٥، والضوء اللامع ٧/ ١٤، ووجيز الكلام ٢/ ٥٠٠.

١٠٢١- محمد بن أبي بكر بن إبراهيم، شمس الدين الجَعْبَرِيُّ الحنبليُّ القَبَّانيُّ عابرُ الرُّؤْيا[1].

كان يُعاني صِنَاعة القَبَّان، ومنه ومن وَظَائف الطَّلَب بدُرُوس الحَنَابلة يَتَمَعَّش. وهو أَحَدُ صُوفية الخانكاه النَّاصرية سعيد السُّعَداء، وله اليَدُ الطُّولَى في عِبارة الرُّؤْيا.

تُوفي أول جُمادَى الآخرة سنة ثمان وثمان مئة بالقاهرة، ودُفِن بحَوْشِ الصُّوفية خارج باب النَّصْر.

ومن بَدِيع تَعْبِيرِهِ الرُّؤْيا أني رَأَيتُ في النَّوْم هِمْيان فيه دَرَاهم فِضَّة على وَسَطي قد سَقَطَ، فلمَّا قَصَصتُها عليه قال لي: زَوْجتُكَ حامل وتَلِدُ وَلَدًا ذَكَرًا، فسألتُهُ بَيَان ذلك، فقال: الدِّرْهَم مُذكَّر، وسُقوطُهُ من وَسَطكَ يَدُلُّ على حَبَلِ المَرْأة منكَ بذَكر، وكان كذلك ووضعت زَوْجي سَفْرَى ابنة سِراج الدين عُمر بن عبدالسَّلام بن عبدالصَّمَد البغدادي ابني أبا هاشم علي في سنة ثمان وثمانين وسبع مئة.

ورأيتُ مرةً أني أَخَذْتُ بيدي من ظَهْري خمسة أَطْيار من الإوَزّ فإذا هُنَّ عِجَافٌ، فقال لي وقد قَصَصتُ ذلك عليه: تَلِي مَنْصِبًا لا تتَهَنَّأ به، ويَكْثُر فيه نَكَدُك، فلم يمضِ إلا ليالٍ حتى قام الأمير يَلْبُغا السَّالمي رحمه الله مع السُّلْطان المَلِك الناصر فَرَج بن بَرْقوق إلى أن وُلِّيتُ وظيفة الحِسْبة كُرْهًا في شوال سنة سبع وثماني مئة، فتَوَقَّفت مني أحوال النَّاس، وعَزَّ وُجود الخُبْز بالأسواق، وما زِلْتُ أَسْعَى إلى أن أُعفِيتُ منها بعد أيام لم تَبْلُغ شَهْرًا.

ورَأَى شيخ الإسلام سِراج الدين عُمر البُلْقِيني شيخُنا رحمه الله كأن في يَدِهِ فِجْلةً، فقال له وقد قَصَّها عليه: تَعيشُ من العُمُر ثلاثًا وثمانين سنة ونَيِّفًا، لأن عَدَدَ «فج» ثلاث وثمانون واللاَّم والهاء بخمس وثلاثين، وهي كَسْر من السنة الرابعة والثمانين، فكان كذلك.

---

(١) ترجمته في: إنباء الغمر ٥/ ٣٣٦، والمجمع المؤسس، الورقة ٢١٧، والضوء اللامع ٧/ ١٥٧، وشذرات الذهب ٧/ ٧٨.

وقال الشِّعْر قَبْل مَوْته بقليل وأَكْثرَ منه، وتَدَاولَ الناسُ إنشاد قَصَائِدِهِ في مُتَنَزهاتهم ونحوها مدةً، وكان يقول لي: أنتَ الذي جَسَّرتني على نَظْم الشِّعر، رحمه الله، فلقد كان من أفراد مَنْ أدركتُ (في)[1] عِلْم العِبَارة للرُّؤْيا، مع حُسْن المُعَاشرة، وجَميل المُحَاضرة، وأظنُّه تَجَاوز الستين سنة.

١٠٢٢- محمد بن إبراهيم بن أحمد، الشيخ شمس الدين الصُّوفيُّ[2].

وُلد سنة تسع وأربعين وسبع مئة بناحية الشَّرْقية، وقَدِمَ القاهرة، وتَفقَّه على مَذْهب الشافعي، وسَمِعَ الحديث، وصارَ من جُمْلة صُوفية خانكاه شَيْخو فعُرِفَ من أَجلِ ذلك بالصُّوفي، وصَحِبَ الشيخ أحمد ابن البُرْهان فنُبِزَ بمَذْهب الظَّاهر، وفَرَّ من القاهرة خَوْفًا من المِحْنة، وأقام ببغداد مدةً، ثم عاد فقُبِضَ عليه وسُجن مع أحمد وضُرِبَ، ثم إنه لَحِقَ بالظَّاهر بَرْقوق لَمَّا خَرَجَ من الكَرَك وأَوْهَمه أنه قاصدُ الخليفة المُتوكِّل، وقد عَقَدَ له لِثامًا وتَزَيَّا بزيِّ عَرَب البادِية، واشتُهِر في العَسْكر أنه الخَليفة، وجَلَس بلِثامِهِ، وأتاه الأُمَراء وغيرُهم وسَلَّموا عليه بالخلافة، فطار ذلك في الأعراب والتُّركمان ونالَ به الظَّاهر أغراضًا شَتَّى، ثم أَمَّرَهُ فوَلاَّهُ نَظَر المارسْتان، وحَسُنَ حالُهُ وصار بَعْدُ من الأعيان، ثم ظَهَرَ من السُّلْطان ما أَوْجَبَ فِرارَهُ في شوال سنة سبع وتسعين بصُورةِ أنه يُريدُ الحَجَّ، وعَبَرَ في البَحْر إلى الهِنْد، فلمَّا مات السُّلْطان عاد إلى القاهرة في سنة خمس وثماني مئة فلم يَزَلْ بها إلى أن مات بعدما كُفَّ بَصَرُهُ وطال مَرَضُه في ليلة الثلاثاء ثالث عِشْري المحرم سنة ثلاث وثلاثين وثماني مئة[3].

---

(١) ما بين الحاصرتين إضافة منا لابد منها.

(٢) ترجمته في: إنباء الغمر ٨/ ١٨٦، والضوء اللامع ٦/ ٢٤٨.

(٣) كذا في الأصل، وفي مصادر ترجمته أنه توفي في ثالث عشر المحرم سنة ٨٣٢هـ.

وكان صاحبَ صلاةٍ وأَذْكارٍ، وفيه نَخْوةٌ ومُرُوءةٌ وعَصَبيةٌ وحُسْن عَهْد، ويَغْضبُ لله، إلا أنه كان فيه زَهْوٌ وإعجابٌ بنفسه.

أخبرني أنه أتاهُ وهو بعَدَن اثنان[1] رَجُلٌ ومعه امرأةٌ في شوال سنة إحدى وثماني مئة، وأخبر أن هذه المَرْأة لها تابعٌ[2] من الجنِّ، فأمرتُ بإحضار مَشْجَب فسَمِعْتُ منه صوتًا ثانيًا قائلاً السَّلام عليكم، فرَدَدْنا عليه السَّلام، وسألتُهُ عن بَرْقوق، فقال: مات، فقلتُ: وأَيْن دُفن؟ قال: بالقَرَافة، يَعْني التُّرْبة، فكَذَّبتُهُ، وهو يقول: بَلَى والله، فقلتُ له: امْضِ وانظر. قالت المرأة: ذَهَبَ، ثم بعد ساعة قالت: قد حَضَرَ، وأعاد السَّلام والكلام كما تَقدَّم، فلمَّا كان بعد ذلك قَدِمَت الأخبار بمَوْت السُّلْطان في شوال هذا، وأنه دُفن بالقَرَافة خارج القاهرة.

وأخبرني أنه جَرَّب مِرَارًا إذا وَضَع شيئًا بمكان وحَلَّق حَوْلَه بإصْبعِهِ شبه دائرة وهو يقول: يا أيُّها النَّمْل هذا، ويُسمِّيهِ، من أُجْرة غُلام القاضي، فإن النَّمْل لا يَتعدَّى!

١٠٢٣- محمد بن خليل بن محمد، شمس الدين العُرْضيُّ الغَزِّيُّ الشافعيُّ[3].

وُلد بغَزَّة سنة خمسين وسبع مئة، وكان أبوه من عُرْض إحدى قُرَى بالِس، ونَشَأَ هو بغَزَّة، وبَرَعَ في الفقه والطِّبِّ، وتردَّد إليَّ بغَزَّة، وكان كثيرَ الاستحضارِ للفقه، جَمَّ الفَوائد.

تُوفي بها ليلة الجُمُعة سادس عِشْري جُمادَى الآخرة سنة أربع عَشْرة وثماني مئة.

أنشدني رحمه الله بغَزَّة في رابع عِشْري المحرم سنة اثنتي عَشْرة وثماني مئة، قال: أنشدني ناصرُ الدين محمد بن محمد بن محمد

---

(١) في الأصل: «اثنين» خطأ.

(٢) في الأصل: «مانع»، وهو تحريف.

(٣) ترجمته في: إنباء الغمر ٧/ ٤٢، والضوء اللامع ١١/ ٢١٥، وشذرات الذهب ٧/ ١٠٧.

العَيْزَري من عَيْزَرية إحدَى ضِيَاع القُدْس لنفسه:

جِئْنـا إلـى العِلْـم فـي زَمَـان ... يُحَـطُّ مَـنْ قِيـل فيـه عـالـم
ويَـرْتَقِـي فيـه للمَعَـالـي ... مَـنْ عـدَّه الله فـي البَهَـائـم

١٠٢٤- محمد بن عليّ بن عُمر، شمس الدين البغداديُّ الحنبليُّ الزَّعيم نَزِيل دمشق[١].

وُلد سنة بضع وخمسين وسبع مئة ببغداد، وكُفَّ بَصَرُهُ، وجالَ في البِلاد، وقَدِمَ القاهرة ومصر والحِجَاز وعَبَر اليَمَن والهِنْد، وكانت لديه فَضَائل.

تُوفي بالقاهرة في ذي الحجة سنة أربع عَشْرة وثماني مئة.

أخبرنا أنه دَخَلَ مدينة طمخة من بلاد الهِنْد فوَجدَها خاليةً من أهلها، فسأَلَ رَجُلاً لَقِيَهُ عن ذلك، فقال: إن الناسَ في عيدٍ لهم ولو رَأوْكَ وأصحابَكَ قَتَلوك، وأَعْلَمَهُ أنه مُسلم وأَهْل البَلَد كُفَّارٌ، قال: فأَقَمْتُ عند بعض عُظَماء أَهْل البَلَد وكتبتُ له، وكان يُقال له محمود الهُرْمُزي، فسأَلتُهُ عن هذا العيد، فقال لي: هو يوم تحلُّ فيه الشمس أَولَ دَرَجةٍ من بُرْج الحَمْل، وإن الناسَ تَخْرج بأَجْمعها إلى ظاهر المدينة لقطْع شَجَرة الذَّهَب التي يُقال لها في مصر الكركيش، وإنه يُقال عند قَطْعه: بسم الله وبالله ومن الله ولا غالب يَغْلبُ الله ولا يَغْلب الله غالب ولا يَهْرب من قضاءِ الله هارب، بحَقِّ أَنْبيائِكَ ورُسُلك وحَقِّ أَسْمائِكَ وحَقِّ رجالٍ عاهَدُوكَ فما خانوكَ لا تُخَيِّب دُعائي وارزقني رِزْقًا واسعًا ما دُمْتُ حَيًّا، قال كاتبُهُ: أَمْلَى عليَّ هذا الدُّعَاء باللُّغة الهندية وعَرَّبه لي وأنا أَكْتبُهُ كَلِمةً كَلِمةً، قال: وهذا رَأْي أَهْلِ الهِنْد في قَطْع الكركيش أن يكون عند حُلول الشمس دَرَجة شرفها.

---

(١) ترجمته في: الضوء اللامع ٨/ ٢٠١.

١٠٢٥- محمد بن أحمد بن يوسف، المُعَلِّم شقير الفِيشِيُّ الخَيَّاط[١].

وُلد في سنة ست وأربعين وسبع مئة، وصار خَيَّاطًا مُعْتَبرًا يَقْترح على الخَيَّاطين فُنونًا يَكْتُبُهم فيها، وله مَحبَّةٌ في العِلْم وأهْلِهِ.

تُوفي في أُخْريات سنة ست وعشرين وثماني مئة.

أَمْلَى عليَّ دُعَاءً جَرَّبَ بَرَكَتَهُ: اللّهمَّ فَرِّق مَجْمَع ظالمي، ولا تُبْرِم ما وَصَل، وأَرِهِ المَسَاءَةَ في دِيارِهِ وأموالِهِ، ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [البقرة: ١٣٧]، اللهم اقْبض يَدَ عَبْدِكَ فلان العالي العادي على خَلْقكَ الذي ناصيتُهُ بيدِكَ، اللّهم أَوْهِن كَيْدَهُ، وأَضعِف أَيْدَهُ، وانزع مُلْكَهُ، وعَجِّل هُلْكَهُ، واعْمِ قَلْبَهُ، وأَذْهِلْ عَقْلَه ولُبَّهُ، واخْزِهِ في مَقَاصِدِه، وأْتِ بُنْيانَهُ من قَواعِدِهِ، وأَرِهِ أعمالَهُ حَسَراتٍ عليه، واسْلُبْهُ عِزَّهُ قَبْل أن يَرْتَدَّ طَرْفُهُ إليه، وخُذْهُ من سُلْطانه أَخْذًا وَبيلاً، وكُفَّ بأسَهُ إنك أَشَدُّ بَأسًا وأَشدُّ تَنْكيلاً، اللهم إنَّ عَبْدك فلان قد استَضعَفَ خَلْقَكَ وبَغَى عليهم واستَبْطَأَ غَضَبَكَ لهم وظَنَّ أنكَ أَهْملتَهُ من طُول ما أَمْهلتَهُ، اللّهم فأَرْسِلْ عليه صاعقةً كصاعقةِ عاد وثَمود تَأْتيه بَغْتةً، وقارعةً تَطْرقُهُ فُجَاءةً يَخْشع لها بَصَرُهُ وتَقْفو أَثَرهُ، اللّهم وأَرِنا حُرْمةَ عِرْضه لكل عَيْن، وأموالَهُ نَهبًا في كل يدٍ، وأهلَهُ وحَشَمهُ أبناءَ سبيل يَسْألون الناس سُؤالاً غيرَ خَفيٍّ حتى يكون عِبْرةً وعِظةً للناظرين وسَلَفًا ومَثَلاً للآخرين، وصَلِّ على نُوح وعلى شُعَيْب في العالمين وعلى محمد في المُرْسلين.

وأخبرني بدمشق لأربع خَلَت من شهر رَجَب سنة ثلاث عَشْرة وثماني مئة، قال: أخبري ناصر الدين محمد الحَلَبي، قال: أخبرني شمس الدين عبدالجبار بن نُعْمان بن ثابت الخُوارزمي عظيم الفُقَهاء عند تَمُرلنك، قال: كانت عادةُ الأمير تَيْمور إذا رَكِبَ للحَرْب أن يقول بعد الاستعاذة: ﴿وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُواْ خَيْرًاۚ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَۚ

(١) ترجمته في: الضوء اللامع ١٢٣/٧.

﴿وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴿٢٥﴾﴾ [الأحزاب] يا قويُّ يا عزيزُ يا شديدُ ياذا البَطْش يا جبارُ يا قادرُ يا مُقتدرُ يا طالبُ يا غالبُ يا مُدْرِكُ يا مُهْلِكُ إني مَغْلوب فانتصر، يُكَرِّر ذلك ألفًا وثماني مئة مرة، فإنه ما نازل[1] حِصْنًا إلا أَخَذَهُ ولا حاربَ أحَدًا إلا وهَزَمَهُ ولا حاصرَ مدينةً إلا واستَوْلَى عليها.

وأخبرني أن مما جُرِّبَ لتَقْوية البَصَر أن يُدَقَّ الثِّمار الأخضر المَأْخُوذ بغُبارِهِ دَقًّا جَيِّدًا ثم يُعْصَر مَاؤُهُ وتُمْلأ منه عدة أنابيب قَصَب فارسي أَخْضر وتُسَدُّ سَدًّا مُحْكَمًا، ويُلْبَّس بعَجين الدَّقيق ثم يُخْبَز في الفُرْن حتى يَنْضَج العَجين، ويُنْزَع ما في الأنابيب وقد جَفَّ، ويُضاف إليه مِثْل وَزْنِهِ مرتين سُكَّر نبات نَقِي البَيَاض، ثم يُسْحَق ناعمًا، ويُواظَبُ على الاكتحال به، فإنه يُقَوِّي البَصَرَ تَقْويةً عَجيبةً.

١٠٢٦- محمد بن محمد بن أَحمد، بَدْر الدين ابن المَغْرِبي[2] الدمشقيُّ[3].

وُلد بدمشق في[4].. ونَشَأَ بها، وكَتَبَ الخَطَّ المَلِيح، وعَرَفَ الحِسَاب، وباشَرَ في المارسْتان النُّوري وغيره، وله مُرُوءةٌ، وفيه فَضِيلةٌ، وله أَخْلاقٌ حَسَنةٌ، وآداب جَمِيلةٌ، ومَعْرفة بالأُمور.

أنشدني بدمشق، قال: أنشدني الأديب شمس الدين محمد بن إبراهيم بن بَرَكة المُزَيِّن، وكان ممن أَسَرَهُ تَمُرلنك، قال: أنشدني عبدالجبار بن نُعْمان، قال: أنشدني تَمُرلنك:

إذا عَقَدَ القَضَاءُ عليك أَمْرًا بِمَكْـــروهٍ تَفــاقَـــمَ أَو بَلِيَّـــه
فثِـقْ بـالله وارْضَ بـه وَكِيـلاً فللـــرَّحْمـــن أَلْطـــافٌ خَفِيَّـــه

كذا أخبرني ابن المَغْرِبي، وهو ثقةٌ لا أَتَّهِمُهُ فإني صَحِبتُهُ بدمشق مدة، والمُزَيِّن هذا وُلد في شهْر رمضان سنة خمس وثلاثين وسبع مئة

---

(١) في الأصل: «فإنه ما زال»، محرفة.
(٢) كذا في الأصل، وفي الضوء اللامع: «ابن الغزي».
(٣) ترجمته في: الضوء اللامع ٩/ ٥٠.
(٤) بياض في الأصل قدر أربع كلمات.

بدمشق، وبَرَعَ في الأَدَب وله مَقاطيع مُخْترعة، ونَوَادر مَطْبوعة على عامِّيَّتِهِ، وأَسَرَهُ تمُرلنك، وتَوَجَّه في الأسر إلى بلاد الشَّرْق ثم عاد إلى دمشق، ومات بها في جُمَادى الآخرة سنة إحدى عَشْرة وثماني مئة، وعبدالجبار بن نُعْمان بن ثابت كان من فُقَهاء تَمُر الحَنَفية وكان معتزلي[1] العقيدة، وما أَدْري الآفَة من أَيِّهما، فإن تَمُرلنك حدَّثني عنه الأستاذ أبو زيد ابن خَلْدون وشمس الدين محمد ابن الجَزَري أنه لا يَعْرف بالعَرَبي.

١٠٢٧- محمد بن حسن[2]، الشيخ شمس الدين الأَسْيوطيُّ الشافعيُّ[3].

بَرَعَ في عُلوم جَمَّة من قراءاتٍ وتفسيرٍ وفقهٍ وعربيةٍ وغيرِ ذلك، بحيث كان لا يَفُوتُهُ عِلْمٌ إلا ويتكلَّم فيه مع أَهْلِهِ بما يُشْهَد له فيه بالتَّقدُّم، إلا أنه كان كثيرَ التَّهَكُّم والازدراء بالناس، مع وَسَخ الثِّياب ورَثَاثة الهَيْئة، ويُتَّهَم بالمال الكثير.

اجتمعتُ به مِرارًا فرأيتُ بَحْرَ عِلْم لا تكدرُه الدِّلاَء، وأَنْجَبَ ولَدُه شمس الدين، ومات قَبْل أبيه، ثم مات أبوه بعده في يوم الأَحَد العشرين من جُمادَى الآخرة سنة ثمان وثماني مئة، ولم يكن مَشْكورَ السِّيرة في ديانتِهِ، عَفَى الله عنه.

١٠٢٨- محمد بن أحمد بن سُليمان بن يعقوب بن عليّ بن سَلاَمة بن عَسَاكر بن حُسين بن قاسم بن محمد بن جعفر، الشيخ جَلاَل الدين ابن شِهاب الدين، المَعْروف بابن خَطِيب دَارَيَّا الأنصاريُّ الخَزَرجيُّ السَّعْديُّ العُبَاديُّ الدمشقيُّ الشافعيُّ الأديب الشاعر[4].

---

(١) في الأصل (معه لي) تصحيف.

(٢) في الأصل بن بعدها بياض مقدار كلمة.

(٣) ترجمته في: السلوك ٤/ ٢٢، وإنباء الغمر ٥/ ٣٤٠، والمجمع المؤسس، الورقة ٢١٧، وبغية الوعاة ١/ ٩١، وشذرات الذهب ٧/ ٧٨.

(٤) ترجمته في: ذيل التقييد ١/ ٤٥، وإنباء الغمر ٦/ ٨٠، والمجمع المؤسس، الورقة ٢١٨، والضوء اللامع ٦/ ٣١٠، ووجيز الكلام ١/ ٣٩٥، وبغية الوعاة=

وُلد في ليلة الأربعاء ثالث عِشْري شَهْر ربيع الأول سنة خمس وأربعين وسبع مئة، وسَمِعَ الحديث من أبي الحَرَم القَلاَنِسي، والعِماد ابن كَثِير، وعبدالوهاب بن أبي العَلاَء، وابن أُمَيْلة، وابن أبي عُمر، وجماعةٍ، وبَرَعَ في الأَدَب، وقال الشِّعْر الكثير، وهذا هو عَمَلُه الغالب عليه، وتَميَّز في العربيةِ واللُّغَةِ، وشارَكَ في أكثر العُلُوم العَقْلية والنَّقْلية، وصار شاعِرَ الشام غير مُدَافَع ولا مُنَازَع، وكان نَثْرُهُ دونَ نَظْمِه.

وصَنَّف في اللُّغة عدةَ كُتُب، منها كتاب «الإمتاع بالإتباع» نحو: الحمد لله حَمْدًا كثيرًا أَثِيرًا بَثِيرًا بَجيرًا بَذِيرًا مَجيرًا مَزيرًا وحَسَن بَسَن هَسَن رَتَّبَهُ على الحُروف، وكتاب «الإمداد بالأضداد» ذَكَرَ فيه مافات الكُتُب المُؤَلَّفة من بابه، وكتاب «مَحْبوب القلوب» نحو: بطيخ وطبيخ وجذب وجبذ، وكتاب «مَلاَذ الشَّوَاذّ» ذَكَرَ فيه شَواذّ القِراءات من جِهَة اللُّغَة، وليس فيه إلا التَّرْتيب وبعض زِيادةٍ نَقَلَهُ من شَوَارِد اللُّغة للصَّغَاني، نحو قراءة زَيْد بن عليّ: «وأنزل سِكِّينته» بكَسْر السِّين وتَشْديد الكاف، وكتاب «طَرْف اللِّسان بظرف الزمان» بفَتْح الظاء، والعامَّة تقول: ظُرف بالضَّمِّ وهو خَطأٌ، ذَكَرَ فيه أسماءَ الأيام والشُّهور الواقعة في اللُّغة، وهو غريبُ الحُسْن على صِغَرِهِ، نحو الأحد يُسَمَّى أوهد وأوهن ويوم الاثنين يسمى الثني والثَّناء، ويوم الجُمُعة ويُسمَّى العُروبة والحربة، مع ذِكْر جُمُوعها وفوائد تتعلَّق بها، وكتاب في اللّغة رَتَّبه على الحُروف، مِثالُهُ: الأَسَد ويُسَمَّى اللَّيْث والضِّرْغام، والوَرْد، يَذْكر فيه جميع ما وَقَعَ له من أسمائِهِ، وقَسمَهُ ثلاثة أَقسام: قِسْم للأفعال وقِسْم للحُروف وله خَاتمة في النَّوادر والنُّكَت، وأرجوزة نحو ثلاث مئة بيت ذَكَر فيها مَنْ رَوَى عن النبيِّ ﷺ من الصَّحابة وكم رَوَى حديثاً سَمَّاها «رَوْنق المُحدِّث»، مَرْموزة بالجُمَّل، وكتاب «مَطالب الطَّالب» في مَعْرفة تَعَلُّم العُلوم ودَرْسها ومَنْ هو أهل ذلك، ذَكَرَ فيه جُمْلةً من الفِراسَةِ والطِّبِّ والأدوية المُعِينة على الحِفْظ

= ١/ ٢٥، وشذرات الذهب ٧/ ٨٨.

والأحاديث والآثار على نَمَط كتاب «الحَثّ على طَلَب العِلْم» لابن الجَوْزي، ولكن بينهما بَوْنٌ ظاهر، والأخير مُتعقَّب، وكتاب «نِهايات الأُمْنيات في الكَلام على حديث الأعمال بالنِّيَّات»، وكتاب «طَرْح الخَصَاصَة بشَرْح الخُلاَصة» يعني خُلاصة ابن مالك في النَّحْو سَبَكَ فيه النَّظْم مع النَّثْر بحيث إن الإنسان يَقْرؤه فلا يَعْرف أن فيه نَظْمًا، ويَظنُّهُ كتابًا مُسْتقِلاً، وكَتَبَ الخُلاصة بالأحمر، فإذا أراد أَحَدٌ قِراءتَها قَرَأها ولا يَذْهبُ عليه منها شيء، وله أشياء غير ذلك.

وكان غايةً في الذَّكاء بحيث يُفْرِط به حتى يَخْرج إلى حَدٍّ يقتدرُ به على تَصْريف الباطل حقًّا والحقّ باطلاً، ويَقْدر على التَّلاَعُب بالأكابر، ويَتصرَّف بلِسَانه في الكلام كيف شَاءَ، ويَسْتعمل نَوْعًا من الكلام يُسمِّيه سرياقات إذا قَصَد اختبار أَحَدٍ في العِلْم أو أراد أن يَتَلاعَبَ بعالم، وهذه السرياقات عبارةٌ عن كلام مُنْسَجِم تُفْهَم مُفرداتُهُ وأما تراكيبُهُ فإنها مُفْردة يَتحيَّر سامِعُها فيها، لأنه يخرج فيها من عِلْم إلى عِلْم حتى يَحْسب أنه سَرَدَ جميعَ العُلُوم، وذلك لاقتدارِهِ على الكلام وتَنْويعهِ في عدةِ صُوَر، وكان رحمه الله كثيرَ الإشراف والمواظبة على مُطَالعة الكُتُب، لا يَكاد يفوتُهُ عِلْم من العُلوم إلا ويُشارك فيه مُشاركةً جَيِّدة، سواء كان من العُلوم العَقْلية أو العُلوم النَّقْلية، وله في فُنُون الجدِّ والهَزل قوة نَسْجٍ لا يَكاد أن يُجارَى فيها، ويَغْلبُ عليه الهَزل والمُجُون حتى أنه كان يَشْهد في قيمة الأملاك بدمشق، فكتَبَ كتاب قيمةِ دارٍ ذَكَرَ فيه صِفاتِها وحُدودَها، وقَدَّمه إلى قاضي القُضاة بُرْهان الدين إبراهيم ابن جماعة ليُمْضي البَيْعَ فيه، فتَبيَّن له أنه يَتَلاعَبُ به، وأن هذه الدَّار هي الزَّاوية المعروفة بالغزالية من جامع بني أُمَيَّة، فإنه سَلَكَ في ذلك طريقةً في التَّصرُّف بأنواع الكلام، وطَلبه ليُوقعَ به ففَرَّ منه إلى القاهرة.

وهو أَحَدُ أفراد الدُّنيا الذين أدركتُهم، وقد صَحِبتُهُ مدةً طويلةً فكان كما يُقال:

عَجَبٌ من عجائب البَرِّ والبَحْر ... ونَوْع فرد وشَكْل غريب

ومات بمدينة بَيْسان في عاشر صَفَر سنة عَشْر وثماني مئة.

وشِعْرهُ كثيرٌ، فمنه ما أَنشدنيهِ ومنه ما نَقلتُهُ من خَطِّه، فمن ذلك قَوْله:

حُسْن ظَنِّي يا ربّ فيكَ رَجَائي ... لمَعَادي وإن تُعُوظِمتُ ذَنْبًا
وأُحِبُّ النَّبيَّ والآلَ والصَّحْب ... جميعًا والمَرْء مع مَنْ أَحَبَّا

ومنه:

لعَمْري لقد حاولتُ كل مُحاوَلٍ ... وجَرَّبتُ دَهْري في التَّنَعُّم والشَّقا
فلم أَرَ للإنسان كالعَقْل صاحِبًا ... ولم أَرَ في الأفعال خيرًا من التُّقَى

ومنه:

إذا كان مَنْ تَهْواهُ ليس بمُنصِفٍ ... فغِبْ عن حِماهُ فالسَّلْو يكونُ
ودَعْ عنكَ ما لاتستطيعُ فإنَّما ... هو القَلْب ما هَوَّنْتَ فيه يَهُونُ
وإن الفَتَى في بُعْدِهِ رُبَّما سَلاَ ... وفي القُرْب يَحْنو قَلْبُهُ ويَلِينُ
وإن مُقام المَرْء في دارِ ذِلَّةٍ ... يُكابدُ ما لاخير فيه جُنونُ

ومنه:

يا مُوعِدي قُبَّة المَسْجف ... تُوعِدُني هكذا وتَخْلُف
أَكُفُّ من بَعْدِ ذا لساني ... شَلَّت يَدِي حينَ لم أَخسف

قُبَّة المَسْجف اسم مكان خارج دمشق، وشَلَّت بالفَتْح أَفصحُ من الضَّمِّ.

ومنه:

وإذا الحبيبُ وَفَى بعَهْدِك مَرَّةً ... وتَحمَّل المَكْروه من رُقَبائهِ
وبَذَلْتَ رُوحَك في رِضاهُ وكُلَّما ... ملَكت يمينُكَ لم تَقُمْ بجزائهِ

ومنه:

يا أيُّها الغَضْبان رِفْقًا فقَدْ ... لَقِيتُ من هَجركَ ما قَدْ كَفَى
إنَّ يَسيرَ العُمر يا هاجري ... أَعَزُّ من أَنْ ينقضي في الجَفَا

ومنه:

يا قَلْبُ خَلِّ الخَلْق عنكَ والْقَهُم ... وإلامَ أنتَ بوُدِّهم تتَعلَّل
إن ابتداءَك إلفَ مَنْ أَحْببتَهُ ... سَهْلٌ ولكن الفِراق المُشكل

ومنه:

هاتِ اسْقِني الصَّهْباء يا مُؤْنسي ... قد فاحَ نَشْر الوَرْدِ والنَّرْجسِ
والوَقْت قَدْ راقَ ورَقَّ الهَوَى ... وجادَ بالوَصْل الزَّمان المُسِي
والأرضُ قد جاءَت بأَزْهارِها ... تَتيهُ في زاهٍ من المَلْبَسِ
كأنَّما الأغصانُ حُورٌ وقَدْ ... لَبِسنَ أَلْوانًا من الأَطْلَسِ
كأنَّما شُحْرورها راهبٌ ... يَتْلو من الإنْجيل في بُرْنُسِ
كأنَّما صُفْرتُها عاشقٌ ... ناءٍ بأَثْوابِ الضَّنَى قد كُسِي
كأنَّما الخيلافُ[1] نارٌ ذَكَتْ ... لكن بغير الطَّرْف لم تُقْبَسِ
كأنَّ غُصْنَ البانِ قَدُّ الذي ... أَهْواهُ في أثوابهِ السُّنْدس
كأنَّ بَدْر التَّم تحت الدُّجَى ... جَبينهُ الزَّاهر في القندسِ
فعاطِنيها غَيْرَ مَمْزوجَةٍ ... صَهْباء تَجْلو صَدْأَ الأَنْفُسِ
وإن يكن لابدَّ من مَزْجِها ... فمن رِضاب الشَّادِنِ الأَلْعَسِ
وامْلأْ وناوِلْني إلى أن تَرَى ... طَلْق لِسَاني عادَ كالأَخْرسِ
ولا تَكُنْ مِنِّي بِذَا قانِعًا ... حتى تَرَاني ضُحْكَةَ المَجْلِسِ
وعَدِّ عَمَّنْ لامَ في شُرْبِها ... فما دَرَى ما لَذَّةُ الأَكْؤُسِ
لو عَلِمَ المِسْكينُ مِقْدارَها ... ما رَاحَ مِنْ حانتها مُكْتَسِ
ما لي وبَقْيَاري وفَرْجِيَّتي ... ومِشْيَتي كالخائِف المُبْلِسِ
وطَيْلَساني حين أَغْدُو بهِ ... شِبْه ديُوخانس أَو جِرْجِسِ
وَكُمِّيَ المَهْدُولُ مِمَّا بهِ ... من كُتُبٍ غالبُها قد نُسِي
حرامُ عِلْمِ النَّحو حتى مَتَى ... أَدْرُسُه يا ليتَ لم أَدْرُسِ
يا وَيْحَ عَقْلي ما الذي نِلْتُ مِنْ ... فُضولِ تَيْمٍ أو بَني فَقْعَسِ

---

(١) في حاشية الأصل تعليق نصه: «الخيلاف: شجر أحمر الغصون جدًا مشرق ينشأ بالشام».

وفـي سبيـل الله عُمـر مَضَـى ... فـي نَجـسِ المـاء ولـم يَنْجَـسِ
وقَـلَّ مَـنْ قَـدْ رَاحَ فـي حُمْقِـهِ ... مـن رَحْمـةِ الله بهـا مُـؤْيِسـي
إن الـــذي آيَسَنـــي فَضْلُـــهُ ... مِـنْ شَـأْنـهِ البِرُّ إلـى مَـنْ يُسِـي

ومنه :

قَسَمًـا بـأَهْيَـفِ قَـدِّكَ المَيَّـاسِ ... مــا أنـــتَ إلا فتنـــةٌ للنَّـــاسِ
يا مَنْ رَضِيتُ تَغَرُّ بي مِنْ أَجْلِهِ ... وفِـراقَ أوطـانـي وبُعْـدَ أُنـاسـي
وقَطَعتُ عُمْري في هَواهُ ولم أَنَلْ ... إلا الأَسَـى وتَصـاعُـدَ الأَنْفـاسِ
قد زادَ هَجْرُكَ لـي وقَـلَّ تَصبُّري ... وإلى متى قل لي فؤادُك قاسي
وإلامَ مِـنْ صَحْبـي أُلاَمُ ويـدَّعُـوا ... بمَـلاَمِهـم نُصْحـي فـأُطْرق رَاسي
أَشكـو إليـكَ صَبَـابَتـي فتُجيبنـي ... مَـنْ حَـبَّ أبنـاءَ المُلـوك يُقـاسـي
أتُـرَا يُسَـاعِـدُنـي الـزَّمَـان بلَيْلـهِ ... وأراكَ عنـدي بَعْـد طُـول إيـاسـي
وتَبيتُ مُعْتَنِقي ووجَهْكَ حَضْرتي ... والرِّيقُ رَاحي والمَرَاشِف كَاسي
وسَنَـاكَ مِصْبـاحي وأنـتَ مُنادِمي ... والخَـدُّ وردي والسَّـوالـف آسـي
هَيْهـات مـا هـذا الـذي أنـا قـائـلٌ ... هـذا الجُنـونُ وغـايـةُ الـوَسْـواسِ

ومنه :

وإني لأُغضي عنه طَرْفي عامداً ... إذا مـا الْتَقَيْنـا والـوُشـاةُ تَصَنَّعـا
وأَقْنَـعُ منـه بـاستمـاع حَـدِيثـه ... مَخَافةَ أن يلْقوا إلى القَوْل مَوضعا
ولستُ على نفسي أخافُ وإنَّما ... عليــه إذا لاَمُــوهُ أن يَتَصــدَّعــا

ومنه :

إنـي لأَهْـوَى كـل مَـنْ فـي حَيِّـه ... حتـى مُحِبِّيـه وهـم أَعْـدائـي
ولقـد هَـوِيْـتُ لأَجْلِـهِ رقبـاءَهُ ... ومـن العَجِيـب مَحبَّـةُ الـرُّقَبـاءِ

ومنه :

يــا مفــردًا كلمــا تَثَنَّــى ... جــاءت معــانيــه بــالبَيَــان
تَــرَادَفَ الحُــزْن فــي فُــؤادي ... ومــا الْتَقــى فيــه ســاكنــان
مــن القَــوافــي مــا ... التَقَــى فيــه ســاكنــانِ

ومنه:

يـا خليلـيَّ اتْـرُكـا عَـذْلـي مـا لمثلـي ينفـعُ العَـذْلُ
خَلِّيـانـي إننـي رَجُـلٌ فَتَنتنـي الأعيـنُ النُّجْـلُ

ومنه:

عـاذلـي فـي مُقلـةٍ رَقَّ لـي فيهـا الغَـزَل
خَـلِّ عـن عَـذْلـك لـي سَبَـق السيـفُ العـذل

ومنه:

إذا المَرْءُ أَبْدَى فيكَ فَرْط مَحْبَّةٍ وبـالـغَ فـي بَـذْل الـودادِ وأَكْثَـرا
فـإيَّـاك أن تَغْتـرَّ مـن بَـذْلِ وُدِّهِ ولو مَدَّ ما بين الثُّرَيَّا إلى الثَّرا
فمـا حُبُّـه للـذاتِ فيـكَ وإنَّمـا لأَمْـرِ إذا مـا زال عنـكَ تَغيَّـرا

ومنه:

اقبـل نَصيحـةَ واعـظٍ ولـو أنَّـهُ فيهـا مُـرائـي
فلـرُبَّمـا نَفَـعَ الطَّبيـبُ وكـان أَحْـوجَ للـدَّواء

ومنه:

لَعْمرك مافي الأرض مَنْ تَسْتحي له ولا مَنْ تُداري أو تخافُ له عتبا
فعِشْ مُلْقيًا عنكَ التَّكلُّفَ جانبًا ولاتَرْضَ بين الناس مِن أَحدٍ قُرْبا

ومنه:

زَعَمت وُشاتُك أنَّ قَلْبي مُفرِط فيهـم وقـد جَهِلـوا وحَـقِّ هَـواكـا
والله حُبُّـك مِلْـؤهُ وزيـادةٌ أَوَكـان مُتَّسِعًـا لبعـض سِـواكـا

ومنه:

أحبَّتَنـا ليـس اصطبـاري عنكـم سلْوًا ولكن سوف أَبْدي لكم عُذْري
رأيتُ لَجَاجَ المَرْء في الحُبِّ فاضِحًا ولا وَصْلَ يُجْدي فالتجأتُ إلى الصَّبْرِ

ومنه:

أَزُفَّ الفِـراقَ عـن الأَحِبَّـة فـاتخـذ قَلْبًا على مَضضِ الفِراق صَبُورًا
وانـدُب جُفُـونَـكَ للسُّهـادِ وللبُكـا فلَتَبْكيـنَّ ليـاليًـا وشُهـورًا

١٠٢٩- محمد بن أحمد بن حسن الحِجازيُّ ثمّ المُصْريُّ[(١)].

كان يُؤدِّب الأطفالَ، ويَقرأ القُرآن في الأجواق، وله صوتٌ حسنٌ ونَغْمةٌ شَجيَّةٌ، رافقنا إلى مكة شرَّفها الله ذَهَابًا وإيابًا ومُجاورة في سنة ثلاث وثمانين وسبع مئة، وكان مَعْدُودًا من جُملتنا فإنَّه كان يُقرىء أخي ناصر الدِّين محمد القُرآن، وكان لَطِيف الرُّوح جَمِيلَ المُعاشَرةِ عَرَفناهُ سنين فما عَلِمْنا عليه من سُوء حتى مات في ليلة الأحد مُستهل رَجَب سنة تسعٍ وثماني مئة.

أخبرني عن بعضِ مَعَارفِهِ بمكة وسماه لي، قال: حدَّثني بعضُ أصحابي أنَّه طافَ بالبيت العَتِيق في بعض اللَّيالي وصَلَّى الصُّبح بمقام الحَنَابلة وجَلَس يَذْكُر الله في مُصلاَّه، فأخذتهُ سنةٌ من النَّوم فرأى كأنَّه يُجامع امرأةً جَمِيلةً وانتبه فإذا تلك المرأةُ قد أقبلت تَطُوف بالكعبة، فارتَقَبها حتى قَضَت طوافَها وركعت خَلْف المقام ركعتي الطَّواف وخَرَجت من المسجد إلى بيتها، فسألَ عنها فإذا هي خَلِيَّة من الزَّوج، فخَطَبها وتَزوَّج بها على أن يكون لها في كلٍّ يوم دينار ذَهَب وكان يملك مئة دينار، فلم يكن بأسرع من ذهاب الأيام ونفاذ ذَهَبِهِ وحُبُّه إياها مُتزايدٌ، فاشتدَّ غَمُّه وخَرَج ليأخذ العُمرة فوَجَد في طريقه كِيسًا فيه ألف دينار فسُرَّ به وعندما عَرَّفَ به عَرَفَهُ صاحبُه وأخذَهُ والكيس ومَضَى به إلى دارِهِ وأخرجَ له ثلاثة أكياس فيها ثلاثة آلاف دينار وقال له: إنَّ بعض أصحابي دَفَع إليَّ هذه الأربعة الأكياس وأمرني أن أُلقي منها كيْسًا فإن عَرَّفَهُ أحدٌ دفعتُ إليه الثلاثة الأُخرى وهذه لك وناولَهُ الأربعة الأكياس وفيها أربعة آلاف دينار، فانقلَبَ إلى أهلِهِ مَسْرورًا وتَهنأ بها دَهْرًا.

وأخبرني عن بعض معارفِهِ أنَّه رَكِبَ البَحْر للحج فغَرِقَت المركب التي هو فيها، وبينا هو ترفعُهُ أمواجُ البَحْر وتضعهُ إذا هو بقطعة دقيق[(٢)] فاعتمدَ عليها وأقام كذلك ثلاثة أيام حتى ألقاهُ الله بساحل جُدَّة فأكرَى

---

(١) ترجمته في: الضوء اللامع ٦/ ٣٠٥.

(٢) هكذا في الأصل.

على حَمْلِها بشيء منها إلى مكة، فوَجَد فيها مَبْلَغًا كثيرًا من الذَّهب، فأقام بمكة عامين وعاد إلى أهلِهِ بخيرٍ كثيرٍ.

١٠٣٠- محمد بن أحمد بن محمد بن عبدالرحمن بن عبدالله ابن عليّ بن أبي الحُسين محمد، الشيخ الحافظ الرَّحّال ذُو الكُنيتين أبو عبدالله وأبو عليّ بن أبي العباس بن أبي عبدالله بن أبي زيد بن أبي محمد بن أبي القاسم بن أبي الحسن بن أبي الحُسين اللَّخْميُّ المعروف بابن الفُرِّياني، بضم الفاء أخت القاف وتشديد الراء المهملة وكسرها وفتح الياء آخر الحروف ثم ألف بعدها نون وياء النسبة، (وهي نسبة)[١] إلى فُرِّيانة إحدى مدائن إفريقية فيما بين قَفْصة وتَبِسَّة[٢]، التُّونسيُّ المالكيُّ[٣].

وُلِدَ بمدينة تُونس، صبيحة[٤] يوم السبت الثالث والعشرين من شهر ربيع الأول سنة ثمانين وسبع مئة، وسمع الحديث من مشيخَةِ بَلَدِهِ الشيخ الخطيب الفَقِيه الحافِظ ذي الكُنيتين أبي الحسن وأبي عبدالله محمد ابن أحمد بن موسى الأنصاري البَطرْني، والشيخ الإمام المُفْتي أبي عبدالله محمد بن محمد بن محمد بن عَرَفة الوَرْغَمي، والفقيه الحافظ أبي عبدالله محمد بن محمد بن محمد بن مُسافر العامري القَفْصي، وأبيه الفقيه الصَّالح ذي الفُنون أبي العباس أحمد بن محمد بن عبدالرحمن الفُرِّياني، وقاضي الجماعة بتُونس أبي المَهْد عيسى بن أحمد بن يحيى الغبريني البجَائي، وأبي فارس عبدالعزيز بن مسعود بن عبدالعزيز العجيسي التِّلِمْساني، وأبي محمد عبدالله بن مسعود بن عليّ القُرشي المكي المُقرىء. وتَفقَّه على أبيه وابن عَرَفة وأبي القاسم محمد بن أحمد بن

(١) إضافة مني للتوضيح.
(٢) الضبط من معجم البلدان.
(٣) ترجمته في: إنباء الغمر ٩/ ٢٢٦، والضوء اللامع ٧/ ٦٧، وشذرات الذهب ٧/ ٢٦١.
(٤) في الأصل: «صحبته»، محرفة.

يحيى بن إبراهيم الإدريسي الشَّريف الحَسَني السَّلاوي والقاضي الغبريني، وأخذَ القراءات عن أبيه والبَطرني وابن عَرَفة وابن مُسافر والقُرشي. ثم رَحَل سنة اثنتي عشرة وثماني مئة فقَدِمَ القاهرة في شَوَّال منها، وحجَّ، وجالَ في بلاد الشَّام، وعاد إلى القاهرة واجتمع بي في شَعْبان سنة اثنتين وعشرين ولازمني، أخبرني أنَّه رأى رجلاً في النَّوم يُنشدُه هذين البيتين فقام يحفظهما، وهما:

سأضربُ مُلْك الغَرْب يُمْنَى ويسْرة ... وأضربُ الشَّام ثم أثورُ

وأطلبُ مُلك الشَّرق أيضًا بأسْره ... وأطلبُ صَنْعا والمُلوك تَدُور

وأنشدني، قال: أنشدني أبي عن أبيه، قال: ما زالَ صاحبُنا الفَقِيه أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن راشد يُكرِّر هذين البيتين، وهما:

لَعمرُك ما عُدِمتُ لواءَ مَجْدٍ ... ولا كَلَّ الجَوادُ عن السِّباقِ

ولكني بُليتُ بحَظٍّ سوء ... كما تُبْلَى المَليحةُ بالطَّلاق

وأخبرني أنَّه رأى في منامه إلياس وقد أشار إليه أن يدعو، فبَسَط يدَهُ وقد ألهمهُ الله أن يقول: الحمدُ لله رب العالمين أكملَ المَحامِدَ وأتَمَّها، مُنْتَهى حَمْدِ الحامدين وشُكْرِ الشَّاكرين له بأسرِها، يجتمع كلُّ حَمْدٍ لربنا وشُكرٍ له وثناءٍ عليه في طَيِّها، حَمْدًا يَدُوم بدوام حَمْدِهِ لنفسه وهو انتهاء حَدِّها وعلى سيدنا ونبينا محمد أفضلُ الصَّلاة وأجَلُّها صلاةً وسلامًا بمثل هذه المَحَامد كلِّها، ثم دَعَى حتى بَلَغ آخر دُعائه، فقال له إلياس: قُل اللّهم اغفر لأُمة محمد أجمعين واغفر لنا معهم يا رب العالمين، فقال ذلك وانتبه وهو يَعي ذلك كلَّهُ من غير أن يَعْرفَ ذلك من قَبْل رُؤياه.

١٠٣١- محمد بن إبراهيم بن عبدالرحمن، القاضي أمينُ الدِّين ابن الشَّمَّاع الدِّمشقيُّ(١).

وُلِدَ سنة ثمان وتسعين وست مئة بدمشق، سمع بدمشق من وزيرة

(١) ترجمته في: ذيل العبر للعراقي ٢/ ٥٠٩، والعقد الثمين ١/ ٣٩٨، وذيل التقييد ١/ ٩٠، وتاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ٧٧، والدرر الكامنة ٣/ ٣٧١، وإنباء الغمر ٢/ ٧٨، والأنس الجليل ٢/ ١٢٤، وشذرات الذهب ٦/ ٢٨١.

بنت ابن المُنَجَّى «صحيح البُخاري» و«مسند الشَّافعي» بفَوْتٍ، وسمع على التَّقي محمد بن عُمر الجَزَري في «تفسير الكواشي» بسماعه من مُؤلِّفه خلا يسيرًا منه، وسمع بمِصْر والإسكندرية بعد سنة ثلاثين، وحدَّث بمكة، حدثنا عنه شيخُنا ابن سُكَّر، ودَرَّس وناب في الحُكْم عن العزِّ عبدالعزيز ابن جَماعة في بعض ضَواحي القاهرة، ووَلِيَ قَضاء دِمْياط ونابَ في الحُكْم بظاهر القاهرة، واستقلَّ بقَضاء القُدس والخَلِيل، وتُوفي بمكة بعد المُجاورة بها سِنينَ من حُدود سنة سبعين في خامس صَفَر سنة ثلاث وثمانين وسبع مئة بعد ما كُفَّ بصرُه سنة سبع وستين ولم يَشتغل في الحديث والفِقْه.

١٠٣٢- محمد بن صالح بن أحمد، القاضي بَدْر الدِّين ابن القاضي عَلَم الدِّين الإسنائيُّ ناظِرُ الأوقاف بالقاهرة(١).

كان من أصحاب أبي، وكان حَشِمًا صَدْرًا رئيسًا.

تُوفي بمُجاورته بمكة في نصف ذي الحجة سنة تسع وسبعين وسبع مئة ودُفن بالمَعْلاة.

١٠٣٣- محمد بن عُمر بن أبي بكر المعروف بالمولى أبي بكر الهَمَذاني الأصل ثم البَغْدادي الطَّبيب الحاسِب(٢).

قَدِمَ إلى القاهرة في أُخريات الأيام المُويَّدية شَيْخ، واشتُهر بمعرفة الطِّبِّ وتَولَّى عِلاج السُّلطان في مرضِهِ الذي مات فيه، وكان لديه فَضائل، وعادَ إلى الشَّام بعد المُؤيد ثم مَضَى إلى بلاد الرُّوم فمات بها سنة عشرين وثماني مئة، وكان مَشْهُورًا بمعرفة الطِّبِّ وعِلْم النُّجوم، ودعواهُ أكثرُ من عِلْمه.

أنشدني للرئيس أبي عليّ ابن سينا وذَكَرَ أنَّ من أنشدها وهو يَنْظرُ إلى كوكب عُطارد ويتقدم سبع خَطَوات ويكرر الإنشاد سبع مرات وهو

---

(١) ترجمته في: العقد الثمين ٢/ ٢٧، وذيل العبر للعراقي ٢/ ٤٧١، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات سنة ٧٧٩)، وإنباء الغمر ١/ ٢٥٧.

(٢) ترجمته في: الضوء اللامع ٨/ ٢٤٢.

يريدُ معرفةَ مسألة قد أشكلت عليه أو عِلْم شيء من العُلوم فإنَّه يتيسر له:

عُطاردُ قد والله طالَ تَرصُّدي مسـاءً وصُبحًـا كـي أراك فـأغْنَمـا

فها أنا فامددني قِوى أُدرك المُنى بهـا والعُلـومَ الغـامضـات تكـرُّمـا

فها فأجبني بالخَيْر والسَّعْدِ كلِّه بـأمرِ مَليـكٍ خـالـق الأرض والسَّما

وأملى عليَّ نَسَبَ الأمير تَيْمُورلنك.

١٠٣٤- محمد بن أبي بكر بن عُمر الزَّرخُونيُّ، المعروف بسُمَّاقة[١].

كان في الحِفْظ للأشعار والمُلَح والنَّوادر وعَمَل الصِّناعات الكثيرة بيده آيةً من آيات الله إلا أنَّه وَسِخُ الثِّياب زَرِيُّ الهَيْئة، لا يَترفَّع عما يُسْتَقْذر، ولا يَتنزَّه مما يُسْتَقبح، ويَتكسَّبُ بالحِرَف الدَّنية حتى مات قُبيل سنة عشر وثماني مئة.

وبينا نحن ذات يوم عند الأمير يَلْبُغا السَّالمي في سَفَر إذ مرَّ فأرٌ بوسطنا فبادَرَهُ الجماعة وقَتَلوه فأنشد سُمَّاقة ارتجالاً:

في خَيْمَة السَّالمي الحَبْر سَيِّدنا فارٌ إلى عُرس مَوت بالأكف خُطِب

مُؤذٍ تأذَّى بما أبداهُ من جرمٍ وكـلُّ مُـؤذٍ أتـى للسَّـالمـي عُطِـب

١٠٣٥- محمد بن أنس بن أبي بكر بن يوسُف، الشَّيخ ناصرُ الدِّين الحَنفَيُّ[٢].

بَرَعَ في الفِقْه والفَرائض والحِساب والعَرَبية، وتَصدَّى للإشغال سنين، مع الدِّيانة والصِّيانة والانجماع عن النَّاس والإقبال على ما هو بصَدَدِه. صحبتُهُ سنين ونِعْم الرجلُ كان.

تُوفي يوم[٣] . . . شهر ربيع الآخر سنة تسع وثماني مئة رحمه الله.

---

(١) ترجمته في: الضوء اللامع ٧/ ١٨٩.

(٢) ترجمته في: إنباء الغمر ٦/ ٤٣، والضوء اللامع ٧/ ١٤٨، وشذرات الذهب ٧/ ٨٦.

(٣) في الأصل بعد هذا بياض.

١٠٣٦- محمد بن أحمد بن محمد، الشَّيخ شَمْسُ الدِّين المُغَيْربيُّ[(١)].

تَجرَّد في شَبابهِ وخَدمَ الشَّيخ عبدالله اليافعي بمكة، واتَّصلَ خبرُه بالأمير طَشْتَمُر وهو يومئذ دوادار الأمير يَلْبُغا الخاصكي، فاعتقَدَهُ ونَوَّه بذكره، واستمرَّ على ذلك معه حتى وَلِيَ دوادار السُّلطان الملك الأشرف شَعْبان بن حُسين، فاشتُهر الشَّيخ محمد المُغَيْربي، وطار ذكرُه في البلاد، وكثُر مالُه وتَنعمُه، وحَسُنت مراكبُه من الخيول المُسَوَّمة وملابسُهُ من الثِّياب السَّرية ومعيشتُه المُرفَّهة، وأَنْعَمَ عليه بضَيْعةٍ من ضِياع الشَّام يَتَحصَّل منها مالٌ كثير في كلِّ سنة، فتَردَّد من أجلها إلى بلاد الشَّام ودَاومَ الحج في كلِّ عام مُدةً من الزَّمان، وكان كثيرَ المُداخلةِ للأُمراء وغيرِهم من أهل الدُّول، وله معرفةٌ بسياسة أمورهِ وخِبْرةٌ بأمر دُنياهُ. وكان نَوْعًا فَرْدًا في زِيِّه ومَعْناه، ولم يَزَل على حالة حِشْمةٍ ورئاسةٍ حتى مات في رابع جُمادى الآخرة سنة تسع وثماني مئة.

صحبتُهُ سنين رحمه الله وقد كان رجلٌ من أهل المدينة النبوية يُعرف بأبي الطَّيب محمد بن نُور الدِّين عليّ الفُوِّي يُعاديه فَمَلأ حِيطان القاهرة ومِصْر والقَرافتين بالكتابة عليها: لَعنَ الله محمد بن فُهَيْد المُغَيْربي آكل وَقْف الحَرَمين!

١٠٣٧- محمد بن بَهادُر بن عبدالله ، الشَّيخ بَدْرُ الدِّين الزَّرْكشيُّ المِنْهاجيُّ الشَّافعيُّ[(٢)].

كان أبوه بَهادُر مَمْلوكًا، وعَمِلَ في صِغَره صنعة الزَّرْكش فعُرف بالزَّرْكشي. ثم اشتغَلَ بحِفْظ كتاب «المِنْهاج» في الفِقْه للنووي فقيل له

---

(١) ترجمته في: السلوك ٤/ ٤٨، وإنباء الغمر ٦/ ٤٤، والنجوم الزاهرة ١٣/ ١٦٦، والضوء اللامع ٧/ ١٠٦.

(٢) ترجمته في: السلوك ٣/ ٧٧٩، وتاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ٤٥١، والدرر الكامنة ٤/ ١٧، وإنباء الغمر ٣/ ١٣٨، والنجوم الزاهرة ١٢/ ١٣٤، ووجيز الكلام ١/ ٣٠٢، وشذرات الذهب ٦/ ٣٣٥.

المِنْهاجي. وسمع الحديث بدمشق من عُمر بن أُمَيْلة وغيره، وبَرَع في الفِقْه والأُصول والعَرَبية، وشارك في فُنون، وتَصدَّى للإشغال وكَتَب قليلاً على الفَتْوى، وأكثرَ من الكِتابة بخَطِّه ما بين شُروح ومُخْتَصرات وتَخاريج ومَجَاميع.

وكان مُقْتَصدًا في مَسْكَنِه ومَلْبسه، يلبسُ الخَلِقَ من الثياب ويحضرُ بها المجامع في سُوق الكُتُب، مع الانجماع عن النَّاس وكثرةِ الإطراق والصَّمْتِ ومُلاَزمةِ ما يَعْنيهِ من الاشتغالِ والقيَام على عِياله، وكان سِيْماء الخَيْر عليه لائحةٌ، واشتُهرت مُصنَّفاتُه بعد مَوْته، وتُوفي بالقاهرة يوم الأحد ثالث شهر رَجَب سنة أربع وتسعين وسبع مئة، ومولدُهُ في سنة خمس وأربعين وسبع مئة.

ومن مُصَنَّفاته: «شَرْح مِنهاج النَّووي» و«شَرْح جمع الجوامع» وله «التَّنقيح في ضَبْط غرائب ألفاظ الجامع الصَّحيح» للبُخاري و«النُّكت على عُمدة الأحكام»، وفي الحديث: «النُّكت على عُلوم الحديث» لابن الصَّلاح و«تَوْضيح المِنْهاج» و«تَخْريج أحاديث الرَّافعي» وكتَبَ «تَفْسيرًا» بَلَغ فيه إلى أثناء سُورة مَرْيم.

١٠٣٨- محمد بن عبدالله بن محمد بن(١)، شَمْسُ الدِّين العُمريُّ(٢).

كان أبوه يُعْرفُ بكاتب السَّمْرة، ويَخْدِم بقَلَم الكتابة الدِّيوانية، فنَشَأ ابنُه هذا معه بالقاهرة وخَدَم بالكتابة ثم كَتَب في الإنشاء وباشَرَ توقيع الأُمراء، فرأس وكَثُر مالُه واستنابه فتح الله كاتب السِّرِّ بعد تَنَافر كان بينهما ووحَشْة أزالها الله على يَدَيّ.

وصحبتُه سنين حتى مات في يوم الأربعاء العشرين من شَعْبان سنة تسع وعشرين وثماني مئة(٣) عن نحو سبعين سنة.

---

(١) في الأصل بعد هذا بياض.

(٢) ترجمته في: السلوك ٤/ ٧٣١، والضوء اللامع ٨/ ١١٣.

(٣) في الأصل «وسبع مئة»، وهو خطأ ظاهر.

أنشدني، قال: كتَب إليَّ الشَّيخ كمال الدِّين محمد الدَّميري وأنا بدمشق في كتابه إليَّ:

الصَّالحيةُ جَنَّةٌ والصَّالحونَ بها أقاموا
فعلَى الدِّيار وأهلِها مِنِّي التَّحيةُ والسَّلامُ

وأنشدني، قال: أنشدني الأديب المَوَّال عليّ بن حَمْزة لُغْزًا في الكعك:

قُم حُلَّ ذا اللُّغْز يا أحمد أبا العباس
وصابيعُهُ يَراها النَّاس
وأولُهُ آخرهُ لكن يُرَى أجناس
له فَرْدُ عَيْنٍ وهي في الوسط لا في الراس

وأخبرني أنَّه دَخَل يعودُ الأمير حُسين ابن الكُوراني والي القاهرة لما قُبضَ عليه في سنة إحدى وتسعين وأُسلم إلى الأمير ناصر الدِّين محمد ابن آقْبُغا آص شادِّ الدَّواوين فتَشَفَّع به إليه في تأخير عُقوبتهِ فشفع فيه فقَبِل ابن آقْبُغا آص شفاعتَهُ، ثم إنَّ الأمير علاء الدِّين عليّ ابن الطَّبْلاوي الوالي تَسلَّم ابن آقْبُغا آص ليُعاقبَهُ، فدخلتُ إليه فتَشفَّع بي إلى ابن الطبلاوي في تأخير عُقوبتهِ فشفعتُ فيه، فقَبِل شفاعتي وأخَّر عقوبتَهُ، ثم لما تَسلَّم سَعْدُ الدِّين إبراهيم بن غُراب لابن الطَّبْلاوي دخلتُ أعوده فتَشَّفع بي إلى ابن غُراب في تأخير عُقوبتهِ فَشفعتُ فيه فأخَّر عقوبتَهُ.

وأخبرني أنَّ جاريتَهُ مَرِضت بحُمَّى تأتيها يومًا بعد يومين مُدةَ أشهر فرأى على حائِط مَكْتوبًا: من كان به حُمَّى الربع وهي حُمَّى يومٍ بعد يوم فليكتب على فَخِذهِ الأيمن قوله تعالى: ﴿وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِى ٱلسَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ﴾ [الأعراف: ١٦٣] ولتكُن الكِتابة في يوم السبت الذي تأتي فيه النَّوْبة قبل مَجيئها فإنَّها لا تَعودُ، قال: فتَحيَّنتُ الأيام حتى كانت النَّوْبة يوم السبت وكتبتُ ذلك على فَخِذِ الجارية الأيمن فلم تَعُد إليها الحُمَّى بعد ذلك.

وأنشدني، قال: أنشدني جلال الدِّين محمد إمام مَنْكلي بُغا لنفسه:

ذَهَبِيُّ اللَّونِ تحسبُ من وَجْنَتَيْهِ النَّار تَقْتَدحُ
خَوَّفُوني من فَضِيحتِهِ لَيْتَهُ وافى وأفتَضحُ

١٠٣٩- محمد بن حسن بن سَعْد بن محمد[١] ... القاضي ناصرُ الدِّين الفاقُوسيُّ[٢].

وُلِدَ بالقاهرة ليلة الجُمُعة خامس عِشْري صَفَر سنة ثلاث وستين وسبع مئة، ونَشَأ في نِعْمةٍ ورفاهةِ عيشٍ وأخذَ عن مشايخ الوَقْت، وسمع الحديث وكَتَب الخطَّ الحسن، ووَلِيَ تَوْقيع الدَّست بعد وفاة ناصر الدِّين محمد ابن الطُّوسي في شَوَّال سنة ثلاثٍ وتسعين واختَصَّ بالقاضي بَدْر الدِّين محمد بن فَضْل الله كاتب السِّرِّ وبغيره من أعيان الدُّول، وقَرأَ بين يدي السُّلطان الملك الظَّاهر بَرْقُوق وذُكِرَ لكتابة السِّرِّ، وعُرِفَ بجميل الطَّريقةِ والدِّيانة والصِّيانة وكَثْرَة الصَّدقة والتَّودد لأصحابه والمُبادرة لقَضاء حَوائجهم وتَفَقُّدهم، صحبتُه سَفَرًا وحَضَرًا عدَّةَ سنين حتى تُوفي بالطَّاعون في يوم الثلاثاء تاسع عِشْري شَوَّال سنة إحدى وأربعين وثماني مئة، ودُفِنَ من الغدِ خارج باب النَّصْر بجوار أبيه رحمه الله.

أخبرني عن الوزير الصَّاحب شَمْس الدِّين أبي الفَرَج عبدالله المَقْسي أنَّه قال له وكان له به صُحْبةٌ: أولُ مالٍ ملكتُهُ خمس مئة درهم تَعَيَّشتُ بها مُدة حتى بَلَغت ثمانية آلاف درهم، فاشتريتُ منها جاريةً حَبَشية بخمس مئة درهم وتَسرَّرتُ بها واتجرتُ بما بَقي، فنَمى مالي وباشرتُ في الخِدَم بالكتابة الدِّيوانية مُعينًا في استيفاء الخاصِّ، ثم وَلِيتُ الاستفياء ثم نَظَر الخاص في الأيام الأشرفية شَعْبان بن حُسين، وبَلَغتُ من الرُّتبة ما قد عُرِفَ، فلما تَوجَّه الأشرفُ للحج اعتبرتُ قبل سَفَري مالي فبَلَغ ثماني مئة ألف مِثْقال من الذَّهب سوى ما في يدي من مال السُّلطان، فلم يَدم من يوم

---

(١) في الأصل بعد هذا بياض.

(٢) ترجمته في: السلوك ٤/١٠٦٢، وإنباء الغمر ٩/٢٦، والضوء اللامع ٧/٢٢١، ووجيز الكلام ٢/٥٥٦.

اعتبرتُ مالي سوى خمسة عشر يومًا حتى نَفِد ذلك كلُّه واقترضتُ ألف ألف وسبع مئة ألف درهم فضة، ثم عُزِلَ عَقِيبَ ذلك ولزم بيتَهُ حتى مات.

١٠٤٠- محمد بن إسحاق بن أحمد بن إسحاق بن أبي بكر، الشَّيخ غِياثُ الدِّين أبو المَعَالي بن أبي الفَضْل عزِّ الدِّين الشِّيْرازيُّ الأَبْرقُوهيُّ، المعروف بالكُتُبيِّ[1].

وُلِدَ بأَبَرْقُوه سنة خمس وعشرين وسبع مئة، وخَدَم السُّلطان شاه شُجاع صاحب بلاد فارس، وبَعَث على يده إلى مكة بصَدَقات جَمَّة، فبَنَى في رِباط الصَّفا وغيره. وكان قد سَمع بالشَّام، وعَرفَ الطِّبَّ، وألَّف فيه، وأقام بمكة ثلاثين سنة على طريقةٍ حَمِيدة حتى مات بها في تاسع عِشْري جُمادى الآخرة سنة خمس وثماني مئة، ودُفن بالمَعْلاة، وكان أبوه قاضي شِيراز.

١٠٤١- محمد بن عليّ بن أحمد بن إسماعيل المُدْلجِيُّ[2]**، وليُّ الدِّين أبو الطَّيِّب ابن الشيخ نُور الدِّين الفُوِّيُّ المَدَنيُّ**[3].

أقام أبوه بالمدينة النَّبوية دَهْرًا ووُلِدَ له بها أبو الطَّيِّب هذا، ونَشَأ نشأة جميلةً، وأسمعه أبوه الكثيرَ بالحجاز والشَّام على غير واحدٍ من أصحاب ابن البُخاري وابن شَيبان وطبقتهم منهم ست العرب بنت محمد ابن البُخاري، وزَغْلش، ومحمود بن خليفة، وحَفِظَ كُتُبًا علمية، وكان فيه نَباهةٌ إلا أنَّه لم يعتن بالعلم ودَخَل فيما لا يعنيه، وتردَّد إلى القاهرة مِرارًا وكان فَطِنًا ذَكيًا له مُرُوءة وهمةٌ وفيه عَصَبيةٌ لمن يعرفُه فكان يَقُوم دائمًا في السَّعي لجَمَّاز أمير المدينة على ابن عَمِّه ثابت، فاتَّفق أنَّه قَدِمَ المدينة على عادتِه وأقام بها مدةً ثم تَوجَّه منها يُريد القاهرة، فبعَثَ ثابت

---

(١) ترجمته في: العقد الثمين ١/ ٤٠٩، وإنباء الغمر ٥/ ١٢٠، والضوء اللامع ٧/ ١٣٢.

(٢) في الأصل: «الدمجي» خطأ. وانظر العقد الثمين ٢/ ١٤٨ حيث جاء على الصواب، وترجمة والده في ذيل العبر للعراقي ٢/ ٤٩٨، وإنباء الغمر ٢/ ٣٠.

(٣) ترجمته في: العقد الثمين ٢/ ١٤٨، والضوء اللامع ٨/ ١٥٦.

جماعةً فاعترضوه وقَتَلُوه في أوائل سنة خمس وثماني مئة.

أخبرني رحمه الله أنَّه رأى امرأةً معها حُزْمةُ أراكٍ قد جَلَست بها عند المَرْوة بمكة أيام المَوْسم لتَبيعها وإذا برجلٍ من الحاج واقفٌ يَسُومُها بيع ذلك وهي تقول له: أتأبى درهم أَبَيته، ولو بغيت بيعه لبيته.

وأخبرني أنَّه كان مع أبيه بالطَّائف فسأل رجلاً هناك تحت ظِلِّ شجرة أن يُعطيه خَيْطًا وقال له: اعطني خُوَيْطًا، فقام الرجل وقَصَف له من أغصان الشَّجرة قطعةً وأتاهُ بها فقال له: إنَّما أريدُ خَيْطًا أخيطُ به ثَوْبي، فقال: قُل: خُييط!

١٠٤٢- محمد بن عبدالدَّائم بن موسى، شَمْسُ الدِّين البِرْمَاويُّ الشَّافعيُّ[(١)].

كان أبوه يُؤدِّب الأطفال بالأُجرة، ووُلِدَ محمد هذا في نصف ذي القَعْدة سنة ثلاث وستين، واشتغل فبَرَع في الفقه والأُصول والعربية وقال الشِّعْر، ولَزِمَ دَرْس شيخ الإسلام سِراج الدِّين عُمر البُلْقيني مدة، وخدَم جلال الدِّين محمد ابن أبي البقاء وصَحِبَهُ عدةَ سنين، وناب في الحُكْم بالقاهرة فلم يَرُج حاله ولم يَزَل في ضِيق عيشٍ حتى تَوجَّه إلى دمشق في حُدود سنة عشرين وثماني مئة، فأقبل عليه نَجْم الدِّين عُمر بن حِجِّي قاضيها ونوَّه به، فاشتُهرت فضيلتُه هناك لخلو البَلَد، ثم قَدِمَ القاهرة معه وقد حَسُنت حاله فترَفَّع وتَصدَّى للإفتاء والتَّدْريس وعُمِلَ له مرتب سَني، ثم وَلِيَ تدريس الصَّلاحية بالقُدس في سادس صَفَر سنة ثلاثين بعد مَوْت شمس الدين محمد الهَرَوي، فتَوَجَّه إليها وأقام بها حتى مات في يوم الخميس ثاني عِشْري جُمادَى الآخرة سنة إحدى وثلاثين وثماني مئة، وقد أناف على الستين، وله أَلْفية في أُصول الفقه وشَرَحها، وشَرَح «عُمْدة

(١) ترجمته في: السلوك ٤/ ٧٨٨، وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٢/ ٤٢٧، وإنباء الغمر ٨/ ١٦١، والضوء اللامع ٧/ ٢٨٠، ووجيز الكلام ٢/ ٤٩٩، وحسن المحاضرة ١/ ٢٥٠، والدارس ١/ ٢٠٢، والأنس الجليل ٢/ ٤٥٧، وشذرات الذهب ٧/ ١٩٧، والبدر الطالع ٢/ ١٨١.

الأَحْكام»، ونَظَم رِجالها وشَرَحه، وشَرَح «لاَمِية الأَفْعال» لابن مالك، وكَتَبَ مُخْتصرًا في السِّيرة النَّبَوية، ولَخَّصَ كتاب «المُهمَّات» في الفقه.

١٠٤٣- محمد بن عثمان بن عبدالله، القاضي أَصِيل الدين الإشليميُّ الشافعيُّ[١].

قَدِمَ إلى القاهرة من ناحية إشليم، وقَرَأَ القراءات السبع، وتَميَّز في الفقه والعربية، وجَلَسَ، بحَوَانيت الشُّهود، وانْتَمَى إلى القاضي صَدْر الدين محمد بن رَزِين خليفة الحُكْم فرقَّاهُ واستنابَهُ في النَّوَاحي زمانًا، ثم نابَ عن قُضاة القُضاة في الحُكْم بالقاهرة، ووَعَدَ بمالٍ كثيرٍ على ولاية قَضاءِ دمشق، فخُلِعَ عليه في يوم الخميس ثالث عِشْري شعبانَ سنة إحدى وثماني مئة واستقرَّ قاضي قُضاة دمشق عِوَضًا عن شمس الدين محمد الإخْنائي، وتَوجَّه إليها على البَرِيد في سادس عَشَر شَهْر رمضان وقد تَحمَّل دُيُونًا كثيرةً حتى أَوْرد ما وَعَدَ به، فلم تُحْمَد سِيرتُهُ بدمشق، واتفق مع ذلك مَوْت السُّلْطان المَلِك الظاهر بَرْقوق في نصف شوال وقِيام الأمير تَنَم نائب الشَّام، فعُزِلَ بالإخْنائي بعد مئة يوم، وعاد إلى القاهرة فثارت له أَرْباب الدُّيون وشَكَوْهُ وسَجَنوهُ مدةً بالمَدْرسة الصَّالحية، فاحتاج إلى الكِدْية وسُؤَال الناسِ، ثم أُفْرِج عنه لعَجْزِهِ، فلَزِمَ دارَهُ حتى مات خامِلاً مُقِلاً في آخر ذي الحجة سنة أَربع وثماني مئة، وقد بَلَغ الستين.

١٠٤٤- محمد بن أحمد بن عبدالرزاق بن عبدالعزيز بن موسى، الفقيه تاج الدين الإسكندرانيُّ الشافعيُّ[٢].

سَمِعَ على عُمر ابن العُتْبي، ووَجيهة بنت الصَّعِيدي، وكان عنده «التَّوَكُّل» لابن أبي الدُّنيا سَمِعهُ عن العُتْبي، عن السِّبْط، وعنده عنه أيضًا «مَشْيخة السِّبْط»، و«مَشْيخة وَجيهة» تَخْريج التَّقِيّ ابن عَرَّام بسَمَاعِهِ، وأجازتْ وَجِيهة، وحدَّث قديمًا وبأَخَرة حتى مات في سادس جُمادَى

---

(١) ترجمته في: إنباء الغمر ٥/٤٨، والضوء اللامع ٨/١٤٦، ووجيز الكلام ١/٣٦٣.

(٢) ترجمته في: المجمع المؤسس، الترجمة ٢١٨.

الآخرة سنة ثمان وتسعين وسبع مئة بالثَّغْر، وفيه يقول الحافظ زَيْن الدين عبدالرحيم بن الحُسين العِرَاقي:

في عام تِسْعين بَعْدَ سبع مئة   بعدها ثمانٍ تُعَدُّ بالضَّبْطِ
لم يَبْقَ في الثَّغْر مَنْ يُقالُ له   أَخْبَركم واحدٌ عن السِّبْطِ

١٠٤٥- محمد بن عبدالله بن زكريا البَعْدانيُّ اليَمانيُّ(١).

كان من أرباب الشَّوْكة ببِلادِهِ، ثم تَجرَّدَ وقَدِمَ مكة نحو العشرين سنة، ثم جاوَرَ بالمدينة حتى مات في أُخْرَيات ذي الحجة سنة عَشْرٍ وثماني مئة، وكان صالحًا، مُنَوَّر الوَجْه، كثيرَ العِبادة، له مَعْرفة بالفقه والتَّصوُّف.

١٠٤٦- محمد بن حَاجِّي بن محمد بن قَلاوون، السُّلْطان المَلِك المَنْصور ناصر الدين أبو المَعَالي ابن المُظَفَّر ابن النَّاصر ابن المنصور(٢).

أَجْلَسهُ الأمير يَلْبُغا العُمري على تَخْت المُلْك بقَلْعة الجَبَل في يوم الأربعاء تاسع جُمَادَى الأولى سنة اثنتين وستين وسبع مئة يوم قُبِضَ على عَمِّه السُّلْطان المَلِك الناصر الحسن بن محمد بن قلاوون، وكان عُمُره يومئذ نحو أربعة عَشَر سنة، وحَلَفَ له الأُمراء على العادة، وقام الأمير يَلْبُغا بسائر أُمور الدَّولة ولم يَجْعل له من المَمْلكة شيئًا سِوَى الاسم فقط، ثم خَرَج به إلى الشام في شعبان منها وقد خَرَج الأمير بيَدمُر الخُوَارِزْمي نائب الشام عن طاعتِهِ فقَدِمَ دمشق وأَخَذَ بيْدَمُر صُلْحًا وعاد به إلى قَلْعة الجَبَل، ثم خَلَعهُ في يوم الثلاثاء خامس عَشَر شعبان سنة أربع وستين وأَلْزَمهُ بيتَهُ من القَلْعة، وكان مدةُ سَلْطَنتِهِ سنتين وثلاثة أَشْهُر وخمسة أيام،

---

(١) ترجمته في: العقد الثمين ٢/ ٥٢، والضوء اللامع ٨/ ٨٨، وهو منسوب إلى بَعْدان ـ بباء موحدة وعين ودال مهملتين وألف ونون ـ بلدة من مخلاف جعفر باليمن، كما في العقد الثمين.

(٢) ترجمته في: السلوك ٣/ ٩٧٥، وإنباء الغمر ٤/ ٨٣، والضوء اللامع ٧/ ٢١٦، ووجيز الكلام ١/ ٣٤١، وشذرات الذهب ٧/ ١٠.

وأقام يَلْبُغا بعدَهُ في السَّلْطنة المَلِك الأشرف شعبان بن حُسين بن محمد ابن قلاوون، وجَعَلَ السَّبَب في خَلْعِهِ أنه مَجْنون وما كان ذلك إلا خَوْفه منه، فأقام في دارِهِ مدةَ أيام الأشرف شعبان، وابنيهِ عليّ المنصور وحاجّي الصَّالح، والظَّاهر بَرْقوق. ومات ليلة السبت تاسع المحرم سنة إحدى وثماني مئة، وقد أناف على الخمسين، وتَرَكَ عِدَّةَ أَوْلادٍ وأُخْرِج به وقد غُسِّلَ وكُفِّن فَصَلَّى عليه السُّلْطان المَلِك الظَّاهر بَرْقوق بالحَوْش من القَلْعة، وحُمِلَ إلى تُرْبة جَدَّتِهِ أُمِّ أبيه بالرَّوْضة خارج باب المَحْروق فدُفِن بها، وقَرَّر السُّلْطان مُرَتَّباتِهِ لأَوْلادِهِ، وكان قد رَضِيَ من دِينِهِ ودُنياهُ بأن يَأْكلَ ويَشْربَ ويَنْكَحَ.

١٠٤٧- محمد بن ناصر بن[1] . . . الفُوِّيُّ[2].

صَحِبَ جماعةً من أهل طريق الله، وحَفِظَ كثيرًا من أقوالهم، وتأَدَّب بآدابهم، وقَدِمَ إلى القاهرة مِرَارًا، وصَحِبَني فانتفعتُ به وكنتُ أُحِبُّ مُجالستَهُ وأَتبرَّكُ به. وتُوفي يوم الثلاثاء سابع عَشَر شعبان سنة ثلاث وثمانين وسبع مئة.

أنشدني، قال: أنشدني شرف الدين يوسف بن إبراهيم بن صَدَقة ابن الحُصْري، قال: أنشدني الشيخ شِهاب الدين أحمد البَطولسي لنفسه يمدح رسول الله ﷺ:

ياخيرَ مَنْ شقَّ عنه الغَيْب وانفتحت   في الكَوْن عن يده الرحمن صُورتُهُ
إنَّ الكمــالَ لآيــاتٌ مُفصَّلــةٌ   وأنـت يـا خيـرَ خَلْـقِ الله سُـورتُـهُ

وأنشدني للشيخ عبدالقادر الكَيْلاني رحمه الله مَواليًا:

دَع استماعَــكَ مــن هذا ومن ذيــاك
واكسِرْ أوانيك واخرج منك عن إيتاك
وابــقَ بـلاكَ وإيــاكَ السِّــوَى إيــاكَ

---

(١) في الأصل بعد هذا بياض.
(٢) لم أقف له على ترجمة فيما بين يدي من الكتب.

فـإن أرادك لمـا يختـاره أعيـاك

ومن دُعائِهِ: يا الله يا نورُ يا حقُّ يا مُبينُ نَوِّر قَلْبي بنُورِكَ، وأَيْقظني لشُهودِكَ، وعَرِّفني الطَّريقَ إليكَ، وسَهِّلْها عليَّ بفَضلِكَ.

١٠٤٨- محمد بن سعيد بن عبدالله، شمس الدين سُوَيْدان[١].

كان أبوه عبدًا أَسْودًا لأَوْلاد المَلِك الصَّالح صالح بنِ محمد بن قلاوون فأَعْتقوهُ وتَزوَّج، فوُلد له محمد هذا وجاء أسودَ اللَّوْن، فلَقَّبوهُ سُوَيْدان، وقَرَأَ القرآن الكريم، وكان له صَوْتٌ شَجيٌّ ونَغْمةٌ حَسَنةٌ، وصار يَقْرأ في الأَجْواق تِلاوةً، ويَتردَّد إلى الطَّواشية بقَلْعة الجَبَل، فسَمِعَ السُّلْطان المَلِك الظاهر بَرْقوق قِراءتَهُ فأُعجِبَ بها، فأَمَرَ به فرُتِّبَ إمامًا يُصلِّي به الخمس مع من كان يَؤمُّ به، ورَتَّبَ له مَعْلومًا سَنِيًّا، فأَمَّ به سنين وأَمَّ بابنهِ النَّاصر فَرَج بعده، ثم وَلاَّهُ الناصِر حِسْبة القاهرة عِوَضًا عن[٢]... فاستمرَّ على الإمامة حتى مات يوم الاثنين سابع صَفَر سنة اثنتين وثلاثين وثماني مئة، وقد أَنافَ على الستين رحمه الله.

١٠٤٩- محمد بن إبراهيم بن عبدالحميد بن عليّ المُوغانيُّ، تَقي الدين عُرِفَ بابن عبدالحميد المَدَنيُّ[٣].

قَـدِمَ جَدُّهُ عبدالحميد على المدينة، وتَبتَّل للعِبـادة، وانتصبَ لتَلْقين النَّاس القرآن في المسجد النَّبَوي بعدما تَجرَّد، ونَقَّبَ في البلاد، ولَقِيَ الشيخ أبا العباس المُرْسي بالإسكندرية، وأَلْبَسَهُ الخِرْقة، وصَحِبَ الشيـخ نجـم الـديـن[٤]... الأصفهـانـي، وتَـزوَّج فـوُلـد لـه إبـراهيـم وإسمـاعيـل، ومـات سنـة سبـع وعشـريـن وسبـع مئـة[٥]... (أمـا

---

(١) ترجمته في: السلوك ٤/ ٨١٢، وإنباء الغمر ٨/ ١٨٨، والضوء اللامع ٧/ ٢٥٠.

(٢) بعد هذا بياض في الأصل مقدار سطر ونصف.

(٣) ترجمته في: العقد الثمين ١/ ٤٠٠، وإنباء الغمر ٧/ ١٣٨، والضوء اللامع ٦/ ٢٥٣.

(٤) في الأصل بعد هذا بياض مقدار كلمة.

(٥) كذلك، مقدار كلمتين.

تقي)[١] الدين فإنه سَمِعَ بالقاهرة من جُوْيرية بنت الهَكَّاري، وعبدالله ابن الإمام علاء الدين البَاجي، وبدمشق من ابن أُمَيْلة، والصَّلاح ابن أبي عَمرو، بَرَع في الأَدَب، وشارَكَ في غيرِهِ، ورَحَلَ إلى العِراق والشام ومصر واليَمَن، ثم صُمَّ وكان يُكْتَبُ له في الهَوَاء وفي يدِهِ وعلى الأرض لَيْلًا ونَهَارًا فيُدْرِكُ جميع ما يُراد منه كأنما يُحدَّث وهو يَسْمع. صَحِبَني سنين ونحن معه على ذلك، ولما حَدَثَ له الصَّمَمَ قَدِمَ على فخر الدين عبدالرحمن بن مُكانِس بالقاهرة، وكان يزورُهُ قبل ذلك، فأنشده الفَخْر:

مَوْلاي إن نَزَلت بالأذن عارضةٌ ... هـي العِنَـايـة عَمَّـا شَـأْنُـهُ الحِكَـمُ
لـم يَبْقَ إلا أُنـاسٌ كلُّهم لَكِـنٌ ... لِمثْـل نُطْقهـم يُسْتحسَـنُ الصَّمَـمُ

وكان مَكِينًا عند أمير المدينة ثابت بن نُعَيْر بن منصور بن جَمَّاز بن شِيْحة، ثم اختصَّ بأمير مكة الشريف حسن بن عَجْلان، وكَتَبَ عنه مدة سنين، ودَخَلَ إلى اليَمَن فنال فيها خَيْرًا.

تُوفي بمكة يوم الأَحَد الحادي والعشرين من المحرم سنة ست عَشْرة وثماني مئة عن نحو سبعين سنة، ودُفِن بالمَعْلاة.

ولمَّا رَحَلَ إلى العِراق ونَزَل سُرَّ من رَأَى كَتَب على السِّرداب الذي تَزْعم الرَّافضة أنَّ فيه الإمام المُنْتَظَر:

ما آنَ للسِّرْداب أَنْ يُبْدي الذي ... أَوْدَعْتُمـوه بجَهْلكـم مـا آنـا
فعلَى عُقولكم العَفاءُ لأنكم ... ثَلَّثْتـم العَنْقـاءَ والغِيـلانـا

١٠٥٠- محمد بن حسن بن عيسى بن محمد بن أحمد بن مُسَلَّم - بتشديد اللاَّم - جمال الدين ابن العُلَيْف المكيُّ العَدْنانيُّ الحَلْويُّ[٢] الشاعر نَزِيل مكة[٣].

---

(١) إضافة مني.

(٢) قيده ابن العماد الحنبلي في الشذرات، فقال: «بفتح المهملة وسكون اللام، نسبة إلى حَلْي - كظَبي - مدينة باليمن».

(٣) ترجمته في: العقد الثمين ١/ ٤٧١، وإنباء الغمر ٧/ ٩١، وشذرات الذهب ٧/ ١١٢.

وُلد بحَلْي سنة اثنتين وأربعين وسبع مئة، وتردَّد إلى مكة، وسَمِعَ بها من قاضي القُضاة عِزّ الدين، وكان كثيرَ الشِّعْر جَيِّدَهُ، إلا أنه كان مُعْجَبًا بنفسه، مُغاليًا في استحسان شِعْرِهِ، حتى أنه لَيفضِّله على شِعْر المُتنبِّي، فيُسْتَهْجَن لذلك، ويَقَعُ له في شِعْره الغُلُوّ في التَّشيُّع، ولم يَزَل بينه وبين يحيى بن يوسف المعروف بالنَّشْو شاعر مكة مُهَاجاةٌ، ومَدَحَ مُلوكَ اليَمَن وأئمتَها الزَّيْدية وأُمَراءَ مكة وغيرَهم من الأعيان بمدائح عديدةٍ، وحَصَلت له من ذلك أَمْوالٌ جَمَّةٌ، منها أنه مَدَحَ الشَّريف عِنَان بن مُغامِس بقصيدة فأجازَهُ عليها بثمانية وعشرين ألف درهم فِضَّة، وانقطعَ إلى الشَّريف حسن بن عَجْلان نحو اثنتي عَشْرة سنة فوَصَلهُ بصِلاتٍ كثيرةٍ، وتُوفي بمكة ليلة الجُمُعة سابع شَهْر رَجَب سنة خمس عشرة وثماني مئة، ودُفن بالمَعْلاَة.

ومن شِعْره في الإمام صلاح الدين ابن عليّ صاحب صَنْعاء:

يا وَجْهَ آل محمد في وَقْته ... لـم يَبْـقَ بعـدكَ منهـم إلا قَفـا
لو كانت الأَبْرارُ[1] آلُ محمدٍ ... كُتُبَ العُلوم لكنتَ منها المُصْحَفا
أو كانت الأسباطُ آلُ محمدٍ ... يا ابن الرَّسولِ لكنتَ فيهم يُوسُفا[2]

١٠٥١- محمد بن أحمد، فتح الدين ابن تَقي الدين ابن شاس المالكيُّ[3].

وَلِي القضاء نِيابةً بمصر، وكان أَحَدَ الفُضَلاء. تُوفي بمكة في ذي الحجة سنة ستين وسبع مئة.

١٠٥٢- محمد بن أحمد بن عبدالرحمن بن أحمد بن محمد ابن عُبَيْد بن حُمَيْد، الخطيب شمس الدين الأَسْمريُّ المَنْبِجيُّ

---

(١) في إنباء الغمر: «الأشراف».
(٢) الأبيات في إنباء الغمر ٧/ ٩٢.
(٣) ترجمته في: السلوك ٣/ ٤٩، والدرر الكامنة ٣/ ٤٠٧، والنجوم الزاهرة ١٠/ ٣٣٢، ووجيز الكلام ١/ ١٠٤.

الدمشقيُّ[1].

وُلد سنة ست وسبع مئة، وسمع على إسماعيل بن يوسف بن مَكْتوم، وعيسى المُطَعِّم، وسِتّ الوُزَراء التَّنوخية، وجماعةٍ، وحدَّث بالكثير بدمشق، وبها مات في ذي القَعْدة سنة تسعين وسبع مئة، وقد أجازَنا، وكَتَبَ عنه وَلِيّ الدين أحمد العِراقي في سنة إحدى وتسعين وسبع مئة.

١٠٥٣- محمد بن عبدالله بن إبراهيم بن أحمد، شمس الدين الإسْتِجيُّ المصريُّ الشافعيُّ نَزيلُ مكة[2].

جَاوَرَ بها عدة سنين مُسْتَوطنًا لها، وباشَرَ في الحَرَم، وقال الشِّعْر الجَيِّد، وسَمِعَ الحديث، واختصَّ بأبي الفَضْل النُّوَيْري قاضي مكة.

تُوفي في عِشْري شعبان سنة ثمان وثمانين وسبع مئة.

ومن شِعْره:

أُمُّ النَّواظِر في مِحْراب حاجبها ... طَرْفٌ تَلاَ من مَعَاني حُسْنِها سُوَرا
فلو مَلَكتُ فُؤادي كنتُ أَجْعَلُهُ ... وَقْفًا له ولطَرْفي أَجْعلُ النَّظَرا[3]

ومنه:

وشـادِنٍ قِسْنـا علـى ريقـهِ ... سُـلافَنـا والجـامـع السُّكْـرُ
فقـام فـي العُشَّـاق تحـلاًّ بـه ... يَتْلـو علينـا: إنَّمـا الخَمْـرُ[4]

ومنه:

لا غَرْوَ أنْ يَصلَى الفُؤادُ ببُعْدكم ... نـارًا تَهيجهـا يَـدُ التَّـذْكـارِ
قَلْبي إذا غِبْتُم يُصـوِّر شَكْلَكـم ... أَبَـدًا وكـلُّ مُصـوِّرٍ فـي النَّـارِ

---

(١) ترجمته في: ذيل التقييد ١/ ٤٨، وتاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ٢٥٨، والدرر الكامنة ٣/ ٤١٢، وإنباء الغمر ٢/ ٣٠٦، وشذرات الذهب ٦/ ٣١٤.

(٢) ترجمته في: العقد الثمين ٢/ ٤٢، والدرر الكامنة ٤/ ٨٥، وإنباء الغمر ٢/ ٢٤٢، وشذرات الذهب ٦/ ٣٠٤.

(٣) البيتان في العقد الثمين ٢/ ٤٣.

(٤) البيتان في العقد الثمين ٢/ ٤٣.

وكان عَلَم الدين صالح الإسنوي يُعْنَى ببني ظَهِيرة، فلمَّا مات بالقاهرة قال الإسْتِجي:

بَكَى عَلَمَ الدين الظَّهِيراتُ خفْيَةً ولـم يُظهـروا مـا كـابَـدُوهُ مـن الأَلَـمِ
ورَامُوا خَفاءَ نارٍ عليه بزَعْمِهم فقلتُ: أتخْفَى وهي نارٌ على عَلَمِ

١٠٥٤- محمد بن عَجْلان بن رُمَيْثة بن أبي نُمَي، الشَّريف الحَسَنيُّ أميرُ مكة[١].

ناب عن أخيه عليّ بن عَجْلان في سنة أربع وتسعين وسبع مئة في غَيْبَتِهِ بمصر، واستقلَّ بعد ربيع الآخر سنة ثمان وتسعين وسبع مئة، وكان أبوه يُقدِّمُهُ على أخيه أحمد بن عَجْلان حتى تَنافَرَا، ومَضَى محمد بعد الحَجِّ في سنة ست وثمانين يُريد القاهرة في عدةٍ من بني حَسن للشَّكْوَى على أحمد بن عَجْلان، فَخَدعهُ أمير الحاجِّ أبو بكر بن سُنْقُر الجَمَالي حتى رَجَعَ من يَنْبُع ومعه عِنان بن مُغامِس وحسن بن ثَقَبة إلى مكة، فقَبضَ عليهم وعلى أحمد بن ثَقَبة وابنه وقَيَّدهم وسَجَنَهم بالعَلْقمية حتى مات الشَّريف أحمد، فكُحِّلوا غير عِنان، فإنَّه فَرَّ من السِّجْن قبل مَوْت الشَّريف أحمد بيَسِير[٢]، وقَدِمَ محمد إلى القاهرة في سنة إحدى وتسعين في أيام تَغَلُّب الأمير مِنْطاش، فدَبَّرَ على الشَّريف عِنان حتى قَبَضَ عليه وسَجَنهُ، وتَوجَّهَ في سنة ثماني مئة إلى اليَمَن، فأكرمَهُ الأشرف إسماعيل وجَهَّزَ معه مَحْمَلاً إلى مكة قَدِمَها بعد انقطاعِهِ نحو عشْرين سنة، وأقام محمد بمكة حتى مات في ثاني عَشَر ربيع الأول سنة اثنتين وثماني مئة.

١٠٥٥- محمد بن عُطَيْفة بن (أبي)[٣] نُمَي محمد بن أبي سَعْد حَسَن بن عليّ بن قَتَادة بن إدريس بن مُطاعن بن عبدالكريم الحَسَنيُّ

---

(١) ترجمته في: العقد الثمين ٢/ ١٣٧، وإنباء الغمر ٤/ ١٧٧، والضوء اللامع ٨/ ١٥٠.
(٢) في الأصل: «بيبرس» وليس بشيء، والتصحيح من العقد الثمين ٢/ ١٣٩.
(٣) ما بين الحاصرتين سقط من الأصل.

المَكيُّ، أمير مكة[1].

وَلِيَ بعد عَزْل ابني عَمِّهِ عَجْلان (وثَقَبة)[2] ابني رُمَيْثة بن أبي نُمَي شريكًا لابن عَمِّه سَنَد بن رُمَيْثة، وكان السُّلطان المَلِك الناصر حَسَن بن محمد بن قلاوون لمَّا وَلِيَ مكة سَنَد وابن عُطَيْفة جَهَّز من مصر مع محمد ابن عُطَيْفة عَسْكرًا فيه أربعة أُمَراء؛ وهم جَرِكْتَمُر المارِديني حاجب الحُجَّاب ومُقدَّم العَسْكر، وقُطْلُوبُغا المَنْصوري، وعَلَم دار، وابن أَصْلم، في نحو مئتي مَمْلوك وتسعين فَرَسًا، فقَدِموا مكة في ثامن جُمادَى الآخرة سنة ستين وسبع مئة، ودَفَعوا إلى سَنَد تَقْليدَهُ، وخُلِعَ عليه وعلى محمد ابن عُطَيْفة، فصَلَحَت أحوالُ مكة، وارتفع ما كان بها من الجَوْر، وأُسقِطَت المُكُوس من المَأكولات، وجُلِبَت الأَقْوات، فرَخُصَت الأسعار، وانقمعَ أَهْلُ الفَسَادِ، ومَنَعَ الأمير جَرِكْتَمُر من حَمْل السِّلاح، وانكَفَّت أَيْدي أَهْلِ الفَسَاد، فاستمرّ ذلك إلى انقضاء مَوْسم سنة إحدى وستين، ثم حَدَثت فِتْنةٌ عظيمةٌ بين بني حَسَن والعَسْكر الذي قَدِمَ من المَوْسم المَذْكور صُحْبة الأمير قُنْدس من مصر وصُحْبة ابن قَرَاسُنْقُر من دمشق، سَبَبُها أنَّ بعض التُّرْك نَزَلَ بدار المضيف، فطَالبَهُ بعض الأشراف بالكِرَاء، فضَرَبَ الشريفَ فقَتَل الشريفُ التُّرْكي، فثارَ جماعةٌ من التُّرْك على الشَّريف فصاحَ بالأشراف، فاجتمع إليه طائفةٌ واقتتلوا، وبلَغَ ذلك التُّرْك وبني حَسَن فقَصَدَ الأشرافُ أَجْيادًا، ومَرُّوا في طريقهم بخَيْل على باب الصَّفَا لابن قَرَاسُنْقُر وقد قَدِمَ من العُمْرة بالتَّنْعيم وطاف، وهي في انتظارِهِ حتى يَسْعَى عليها، فرَكِبوها، فقطَعَ ابن قَراسُنْقُر طَوَافَهُ ولَحِقَ بالمُجَاهدية حيث سَكَنهُ، وتَحصَّنَ هو ومَنْ معه بالمَسْجد وأَغْلَقوا أَبْوابَهُ واستعدُّوا وقد اسْتَوْلى بنو حَسَن على اصْطَبْل ابن قَرَاسُنْقُر بأَجْياد ومَضَوْا إلى الأمير قُنْدس فقاتَلوهُ حتى دَخَلوا عليه وقَتَلوا عدةً من أَصحابِهِ ونَهَبُوا ما وَجَدوا، فَنَجا قُندس بن رُمَيْثة أخو سَنَد في عدةٍ من بني حَسَن على أنفسهم

(١) العقد الثمين ٢/ ١٤٠.

(٢) ما بين الحاصرتين سقط من الأصل.

وأهليهم وأموالهم، ولَحِقَ بهم محمد بن عُطَيْفة خَوْفًا من القَتْل، وكان في الفِتْنة مُتَخلِّيًا عن الفريقين، فقَدِمَ مع الأَتْراك إلى القاهرة، ولم يُحْمَد على تَخَلِّيهِ عن نُصْرتهم، وما زال بها حتى مات في أثناء سنة ثلاث وستين وسبع مئة، وكانت ولايتُهُ مكةَ نحو سنة ونصف.

١٠٥٦- محمد بن عُمر بن عليّ بن إبراهيم، المعروف بالجمال الوَكيل المعابِديُّ المكيُّ[١].

أَحَدُ تُجَّار مكة كان كثيرَ المال والعَقَار، من ذلك أنه اشترى في الخَيْف أربعة وثمانين ساعةً من الماء[٢]، كلُّ ساعةٍ بخمسة آلاف درهم واشترى في البُرْقة[٣] خمسين ساعةَ ماءٍ، وكان ذا مُرُوءة، كثيرَ القِرَى للأضياف وإن كَثُروا.

تُوفي يوم الأربعاء ثامن شَهْر ربيع الآخر سنة اثنتين وثمانين وسبع مئة بمكة.

١٠٥٧- محمد بن عُمر بن عليّ بن عُمر السَّحوليُّ[٤].

وُلِد بمكة ليلة الخميس أول شَهْر رمضان سنة اثنتين وثلاثين وسبع مئة[٥]، وسَمِعَ الحديث، وحدَّث، وكانَ حَسَنَ الطَّريقة، يكتب الخَطَّ الجَيِّد، وينَظُمُ الشِّعْر.

تُوفي يوم السبت ثامن ذي الحجة سنة سبع وثماني مئة بمكة بعدما أَضَرَّ، وقَدِمَ القاهرة غير مرة.

---

(١) ترجمته في: العقد الثمين ٢/ ٢٢٧.

(٢) كان العرف في ذلك الوقت أن يوزع الماء بين مستحقيه بالساعات، فالإشارة هنا إلى شراء المترجم هذه الساعات من غيره.

(٣) غير واضحة في الأصل، والضبط من العقد الثمين ٢/ ٢٢٧ والنص فيه: «وملك في البُرْقة نحو خمسين ساعة ماء فيما بلغني».

(٤) تقدمت ترجمته في الرقم (١٠٠٧) باختلاف عما هنا، وبأوسع.

(٥) في الترجمة السابقة (١٠٠٧): «إحدى وثلاثين وسبع مئة».

١٠٥٨- محمد بن فَرَج، الجمال ابن بعلجلد[١].

تردَّدَ إلى اليَمَن كثيرًا في أيام ابن سَيِّده الشَّريف أحمد بن عَجْلان لتَوَلِّيهِ أَمْرَ العلمِ الذي يُنفذُهُ صاحبُ اليَمَن كلَّ سنة إلى مكة، فكَثُرَ مالُهُ، وبَنَى بمكة رباطًا وسَبيلاً، فلمَّا قُتِلَ الشَّريف محمد بن أحمد بن عَجْلان خَرَجَ من مكة، وقام مع محمد بن عَجْلان بن رُمَيثة لمَّا بايَنَ عِنان بن مُغَامس، وألَّف بين كُبَيْش بن عَجْلان ومحمد بن عَجْلان حتى اجتمعا بجُدَّة وشَرَكَهما في الأَمْر والرَّأْي، وأَنْفَقَ هو وكُبَيْش على بني حَسَن أَمْوالاً جَزيلةً بجُدَّة لإخراج عِنان من مكة، ونَهَبوا جُدَّة، وقصَدوا مكة، فلَحِقَ أعيان بني حَسَن بعِنان، فمَضَى ابن بعلجلد إلى بَطْن مَرّ حتى جاء الخَبَر بولاية عليّ بن عَجْلان عِوَض عِنان، فأَنْفَقَ حينئذٍ هو وكُبَيْش على القُوَّاد العُمْرة والحُميْضات وبعض الأشراف أموالاً كثيرةً، وسارَ مع العَسْكر إلى مكة، فقُتِلَ كُبَيْش في عدة من القُوَّاد والعَبِيد في سَلْخ شعبان سنة تسع وثمانين، فرجع ابن بعلجلد فيمن رَجَعَ عن مكة، فلمَّا قَدِمَ الشَّريف عليّ ابن عَجْلان من القاهرة مُتَولِّيًا إمارة مكة دَخَلها ابن بعلجلد بمَنْ معه ومَضَى محمد بن عَجْلان لِحفْظ جُدَّة، وذلك في مَوْسم سنة تسع وثمانين، وصار ابن بعلجلد قائمًا بتَدْبير مكة حتى مات بعد قليل في حادي عِشْري المحرم سنة تسعين وسبع مئة، ودُفن بالمَعلاة.

١٠٥٩- محمد بن محمد بن حُسين بن عليّ بن ظَهِيرة، كمال الدين أبو البرَكات بن أبي السُّعود قاضي مكة[٢].

وُلد سنة خمس وستين وسبع مئة بمكة، ونَشَأَ بها، ونابَ عن الجمال ابن ظَهيرة في الحُكْم والحِسْبة، فباشَرَ ذلك بصَوْلةٍ ومَهَابةٍ، ثم وَلِيَ قضاءها ونَظَر أَوْقافها ورُبُطَها بعد مَوْت الجمال محمد بن ظَهِيرة أحد

---

(١) ترجمته في: العقد الثمين ٢/ ٢٥٤، وإنباء الغمر ٢/ ٣٠٨، و«بعلجلد» كذا في الأصل، وفي العقد: «بعلجد»، وفي الإنباء: «تقلجلد».

(٢) ترجمته في: العقد الثمين ٢/ ٢٨٧، وإنباء الغمر ٧/ ٢٤٦، والضوء اللامع ٩/ ٧٧، وشذرات الذهب ٧/ ١٤٨.

عَشَر شَهْرًا، ثم عُزِلَ بالمُحبّ أحمد ابن الجمال بن ظَهِيرة في ذي القَعْدة سنة ثمان عَشْرة. ثم أُعِيد أبو البَرَكات في نصف شوال سنة تسع عَشْرة، وعُزِلَ أوائل ذي الحجة منها بالمُحِبّ حتى مات ليلة الأربعاء ثاني عِشْري ذي الحجة سنة عِشْرين وثماني مئة[1] بمكة.

١٠٦٠- محمد بن محمد بن سالم بن عليّ بن إبراهيم، المَعْروف بالضِّياء وبابن سالم الحَضْرميُّ المكيُّ[2].

سَمِعَ بالمدينة كتاب «الشِّفا» على الزُّبَير ابن الأَسْواني، عن ابن تامَتِّيت، وسَمِعَ على الجمال المَطَري، وغيرِه، وحدَّث بالقاهرة وسَكَنها سنين حتى مات يوم الجُمُعة سادس عِشْري شعبان سنة سبع وثماني مئة، ودُفن خارج باب النَّصْر عن بضع وثمانين سنة.

١٠٦١- محمد بن محمد بن سعيد بن عُمر بن عليّ، العلاَّمة ضِياء الدين الصَّغانيُّ الهِنْديُّ الحَنَفيُّ[3].

قَدِمَ من بلاد الهِنْد إلى الحِجَاز، وسَمِعَ بالمدينة النَّبَوية على الجمال المَطَري «صحيح البخاري» عن أبي اليُمْن ابن عَسَاكر والتَّوْزَري، وقَرَأَ عليه «صحيح مسلم» عن الحافظ الدِّمْياطي والتَّوْزَري، وسَمِعَ عليه «جامع التِّرْمذي» وغيره، وسَمِعَ على القُطْب ابن المُكَرَّم «المُوطَّأ» عن العَفِيف الدِّلاَصي، ولَبِسَ منه الخِرْقة في عَشْر الأربعين وسبع مئة بالمدينة النَّبَوية، وسَمِعَ بالقاهرة من البَدْر الفارقي وغيرِه.

وأقام بالمدينة مدةَ سنين يُدَرِّس ويُفْتي ويُتاجر، ثم تَنَكَّر له الشَّريف جَمَّاز بن منصور أميرها لطَلَبِهِ منه مالاً، فلمَّا لم يَدْفعهُ إليه سَجَنه في

---

(١) ذكر السخاوي في الضوء اللامع أن المعتمد في وفاته أنها كانت سنة ٨١٩هـ.

(٢) ترجمته في: العقد الثمين ٢/ ٢٩٠، وذيل التقييد ١/ ٢٢٤، وإنباء الغمر ٥/ ٢٧٠، والضوء اللامع ٩/ ٨٣.

(٣) ترجمته في: العقد الثمين ٢/ ٢٩١، وذيل التقييد ١/ ٢٢٤، والدرر الكامنة ٤/ ٢٩٤، وإنباء الغمر ١/ ٢٩٢، ووجيز الكلام ١/ ٢٤١، وشذرات الذهب ٦/ ٢٦٨.

الجُبِّ ثم أَفْرج عنه، فاجتمعا يومًا بالرَّوْضة فوقعَ من جَمَّاز كلامٌ في حق أبي بكر وعُمر رضي الله عنهما فكَفَّرهُ، فقال له جَمَّاز: تُكفِّرُني؟ فقال: نَعَم، وافترقا فخاف الضِّياء منه وفَرَّ إلى يَنْبُع واستجار بأميرها أبي الغَيْث فأجارَهُ ومَنَعَ منه وأَوْصلَهُ إلى القاهرة، فشَنَّعَ على جَمَّاز عند أَهْل الدَّوْلة وأَغْراهم به حتى رَسَمَ السُّلْطان بقَتْلِهِ، فقُتِلَ في المَوْسم لمَّا حَضَر خِدْمة المَحْمَل، فنَهَبَ بَنُو حُسين عند ذلك دارَ الضِّياء بالمدينة، وأُخِذَ له منها دَفِين مَبْلغُهُ أربع مئة ألف درهم فضة، فسَكَن مكة وقَرَّر له الأمير يَلْبُغا العُمري دَرْسًا للحَنَفية، وقَرَّر عنده طَلَبةً، فباشرَ ذلك في شوال سنة ثلاث وستين حتى مات بمكة يوم الجُمُعة الخامس من ذي الحجة سنة ثمانين وسبع مئة، وقد أناف على الثمانين، وخَلَّف مَبْلغ مئة ألف درهم، عنها نحو الخَمْسة آلاف مِثْقال من الذَّهب، وعُرُوضًا ودُيُونًا تَزِيدُ على ثلاثين ألف درهم.

وكان عارفًا بفقه أبي حَنيفة وأصحابِهِ مُبالغًا في العَصَبية لمَذْهبه مُبالغةً تُعابُ عليه وتَزْري به بحَطِّهِ على الشافعية، مع مَعْرفة أُصول الفقه، والمُشاركة في العربية. حدَّثنا عنه ابن سُكَّر، وغيرُهُ، ولي منه إجازةٌ.

١٠٦٢- محمد بن محمد بن عبدالله بن محمد، أبو الخَيْر القاضي كمال الدين ابن فَهَد الهاشميُّ[(١)].

سَمِعَ الحديث، وكان صالحًا، خَيِّرًا، مُتعبِّدًا، ومَوْلدُهُ سنة خمس وثلاثين وسبع مئة تَخْمينًا، ووفاتُه بمكة في ذي الحجة سنة سبعين وسبع مئة.

١٠٦٣- محمد بن محمد، ويُدْعَى سعيد بن مَسْعود بن محمد ابن مَسْعود بن محمد بن عليّ بن أحمد بن عُمر بن إسماعيل ابن الأُستاذ أبي عليّ الحسن بن عليّ بن محمد بن إسحاق بن عبدالرحيم ابن أحمد، نَسِيم الدين أبو عبدالله ابن سعيد الدين النَّيْسابوريُّ الأَصْل

---

(١) ترجمته في: العقد الثمين ٢/٢٩٦، وذيل التقييد ١/٢٢٧، والدرر الكامنة ٤/٣١٢.

الكازَرُونيُّ المَوْلد والدَّار الشافعيُّ[(١)] .

وُلد بكازَرُون من بِلاد فارس سنة خمس وثلاثين وسبع مئة، ونَشَأ بها، واشتغل على أبيه وسَمِعَ منه بها بعضَ تَصَانيفِه، وبَرَعَ في العربية، وشاركَ في الفقه وغيرِه مُشاركةً حَسَنةً، مع عبادةٍ ونُسْكٍ وأخلاقٍ رَضِيَّةٍ ومُجَاوَرةٍ بمكة سنين عَلى أَحْسن طريقةٍ، ثم عاد إلى بلادِه بعد الحج من سنة ثمان وتسعين، ومات باللَّار سنة إحدى وثماني مئة.

١٠٦٤- محمد بن محمد بن مَيْمون، أبو عبدالله ابن الفَخَّار الجَزَائريُّ[(٢)] .

كان أبوه يَبِيعُ الفَخَّار، ووُلِد بالجَزَائر من بلاد المَغْرب، وقَرَأَ القرآنَ والفقه، ثم سَكَن تِلِمْسان، وأَخَذَ عن جماعةٍ من شُيُوخها، ومَرَّ بتُونُس، وقَدِمَ إلى القاهرة،وحَجَّ، وسَكن المدينة النَّبَوية، وأَدَّب بها الأَطفال، وكان عَبْدًا صالحًا، تُرْجَى بَرَكتُهُ، وله يَدٌ طُولَى في الفقه.

تُوفي يوم الخميس آخر شَهْر رمضان سنة إحدى وثماني مئة بمكة، ودُفن بالمَعْلاة، وقد جاورَ بها.

١٠٦٥- محمد بن محمد الجَدِيديُّ[(٣)] **القَيْروانيُّ الشَّيخ الصالح أبو عبدالله**[(٤)] .

وُلد بالقَيْروان، ونَشَأَ بها، وتَفقَّه، وانقطع لعبادةِ الله، فظَهَرت له كَرَاماتٌ ظاهرةٌ، واجتمعَ عليه طائفةٌ كثيرةٌ بزاويةٍ ابْتَناها، وهُرِعَ الكافَّةُ إليه، فعَظُمَ شَأْنُهُ، ونَفَعَ الله به الناسَ، وتَصدَّى لقَضاء حوائجهم، ثم

---

(١) ترجمته في: العقد الثمين ٢/ ٣٢٢، وإنباء الغمر ٤/ ٨٤، والضوء اللامع ١٠/ ٢١.

(٢) ترجمته في: العقد الثمين ٢/ ٣٢٦، وإنباء الغمر ٤/ ٩٠، والضوء اللامع ١٠/ ٢٣.

(٣) قيدها الفاسي في العقد الثمين ٢/ ٣٣٠، فقال: «والجديدي: نسبة إلى قرية تسمى الجديدة بساحل القيروان، وهي بجيم ودالين مهملتين».

(٤) ترجمته في: العقد الثمين ٢/ ٣٢٩، وإنباء الغمر ٢/ ٢٠٩، ووجيز الكلام ١/ ٢٧٣.

رَحَلَ للحجِّ في سنة اثنتين وثمانين وسبع مئة، فأقام بمكة على اجتهادٍ وعبادةٍ، وأَقْرأَ الناسَ العِلْمَ، حتى تُوفي بها في سنة سبع وثمانين وسبع مئة عن نحو الستين سنة.

اجتمعتُ به بمكة أيام مُجَاورتي بها، وكان من الوَرَع على جانب مَوْفُورٍ، مع جَلالةِ مِقْدارِه، وطُولِ صَمْتِهِ، وحُسْنِ سَمْتِهِ، وتحكيم السُّنَّة على ظاهرِه وباطِنِه، والأَمْر بتَعْليم العِلْم، والإعانة لطلَبتِهِ.

١٠٦٦- محمد بن محمد بن محمد بن سعيد، كمالُ الدِّين ابن الضِّياء الهِنْديُّ المكيُّ الحَنَفي[١].

وُلِدَ بمكة ونَشَأ بها، وسَمع الحديث، وتَفقَّه، وعَقَد الأنكحة، وتُوفي يوم الأحد سابع عشر شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وعشرين وثماني مئة، ودُفِنَ بالمَعْلاة. صَحِبَني في سَفَري إلى مكة سنة سبع وثمانين وسبع مئة.

١٠٦٧- محمد بن محمد بن محمد بن عبدالله بن محمد، نَجْمُ الدِّين ابن فَهد القُرشيُّ الهاشميُّ المكيُّ[٢].

سَمِعَ من القاضي عزِّ الدِّين عبدالعزيز ابن جَماعة، ومن محمد بن أحمد بن عبدالمُعطي وغيره، وحَدَّث وقَدِمَ القاهرة وسَكَن أصفون من الصَّعيد عدةَ سنين، ثم عاد إلى مكة وبها مات يوم الاثنين ثاني عشر ربيع الأول سنة إحدى عشرة وثماني مئة، ومولدُه سنة ستين وسبع مئة تخمينًا.

١٠٦٨- محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن أبي بكر الدّمراجيُّ الهِنْديُّ الدِّلويُّ، الشيخ نجيبُ الدِّين الحنفيُّ[٣].

---

(١) ترجمته في: العقد الثمين ٢/ ٣٣٢، وإنباء الغمر ٧/ ٤٠١، والضوء اللامع ٩/ ٢٢١.

(٢) ترجمته في: العقد الثمين ٢/ ٣٣٣، وذيل التقييد ١/ ٢٥١، وإنباء الغمر ٦/ ١٣١، والضوء اللامع ٩/ ٢٣١، وشذرات الذهب ٧/ ٩٤.

(٣) ترجمته في: العقد الثمين ٢/ ٣٤٠، وتاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ٢٦٠، وإنباء الغمر ٢/ ٣٧٦.

قَدِمَ مكة وسمع بها على العزِّ ابن جَماعة، وكَتَبَ بخَطِّه كثيرًا من كُتب العِلْم وبَرَع في الفِقْه، وأقام بمكة خمسًا وثلاثين سنة يَعْتَمر في كلِّ يوم عُمْرةً من التَّنعيم. صحبتُه في سنة سبع وثمانين وسبع مئة أيام مُجاورتي بمكة وأخبرني بذلك، وأنَّ له من العُمُر خمسًا وتسعين سنة، وشاهدتهُ إذا دَخَل إلى المسجد الحرام من باب العُمرة وهو مُحرم يَتَواجد وهو قادم للطواف كأنَّه كما قَدِمَ إلى مكة لم يزدُه طُول الإقامة إلا شَوْقًا، وكان يَقْرأ كل ثلاثة أيام خَتْمةً ويجري ليله ونهاره للعمل، ويُواظب على كتابة كُتُب العلم، إلا أنَّه كان يَقعُ في الإمام الشَّافعي بالسَّبِّ واللَّعْن ويَرَى ذلك عبادةً، فتَرَكتُه لذلك، عليه من الله ما يستحق.

تُوفي بعد سنة تسعين وسبع مئة بمكة عن نحو مئة سنة.

١٠٦٩- محمد بن محمود بن محمود، الشيخ شَمْسُ الدِّين المعروف بالمُعِيد العَجَميُّ الخُوارزميُّ الحَنَفيُّ إمام مقام الحنفية بالمسجد الحرام[1].

وُلِدَ سنة تسع وعشرين وسبع مئة، وقَدِمَ مكة وأقام بها زيادةً على أربعين سنة حتى مات بها آخر جُمادى الأولى سنة ثلاث عشرة وثماني مئة، ووَلِيَ إمامة الحَنَفية بعد عُمر بن محمد بن أبي بكر الشَّيْبي في سنة ثمانين وسبع مئة، واستقرَّ مُعيدًا بدَرْس الحَنَفية الذي جَدَّدهُ الأمير يَلْبُغا فعُرِف بالمُعِيد لذلك، ودَرَّس في الفقه والعربية وكان عارفًا بها مع مشاركةٍ حَسنةٍ في الفقه، وحَظٍّ وافر من الخَيْر والعِبادة.

وحَدَّث عن العَفِيف أبي السيادة عبدالله بن محمد بن أحمد بن خَلَف المَطَري المَدَني بكتاب «التَّيْسير» في القراءات عن الواديَاشي، وحدَّث عن أمين الدِّين محمد بن إبراهيم ابن الشَّمَّاع عن التَّقي أبي بكر محمد بن عُمر ابن المُشَيَّع الجَزَري سماعًا، قال: أخبرنا الإمام مُوفَّق الدِّين أحمد بن يوسُف بن حسن الكواشي «بتَفْسيره» سماعًا إلاّ من سُورة

---

(١) ترجمته في: العقد الثمين ٢/ ٣٤٩، وإنباء الغمر ٦/ ٢٦٣، والضوء اللامع ١٠/ ٤٥، ووجيز الكلام ١/ ٤٠٩، وشذرات الذهب ٧/ ١٠٤.

البَلَد فأجازه. صحبتُه في سنة سبع وثمانين بمكة وقَدِمَ علينا القاهرة مِرارًا، ونِعْمَ الشَّيخ كان.

ومن شِعره:

أفْنَى بكُلِّ وجُودِي في مَحَبَّتِهِ ... وأنْثَنِـي ببَقَـاء الحُـبِّ مـا بَقيـا
لاخَيْرَ في الحُبِّ إنْ لم يَفْنَ صاحبُهُ ... وكيـف يُـوجَـدُ صَـبٌّ بعـدمـا لَقيـا

١٠٧٠- محمد بن محمود بن أحمد بن رُمَيْثة بن أبي نُميّ، الشَّريف الحَسَنيُّ المكيُّ[١].

نابَ عن خالهِ الشَّريف أحمد بن عَجْلان بمكة، ثم ثارَ على الشَّريف عِنان بن مُغامِس لمّا وَلِيَ مكة وحارَبَهُ مع آل عَجْلان بأَذَاخِر[٢] في تاسع عشري شَعْبان سنة تسع وثمانين، فلما وَلِيَ عليّ بن عَجْلان الإمرة صار الأمر لمحمد هذا حتى قُتل ثم وَلاَّهُ الشَّريف حَسَن بن عَجْلان النِّيابة عنه بمكة، وتُوفي في شَوَّال سنة ثلاث وثماني مئة بمكة، وكان جَيِّدَ الرأي، وله شعرٌ، وفيه كرمٌ ومُروءةٌ.

١٠٧١- محمد بن مَعالي بن عُمر بن عبدالعزيز، شَمْسُ الدِّين الحَلَبيُّ، نزيلُ القاهرة[٣].

سمع على أحمد بن محمد ابن الجُوخي، وعلى شَمْس الدِّين محمود بن خَلِيفة، والمَنْبِجي، وعُمر بن أُمَيْلة، وصلاح الدِّين بن أبي عُمر، وابن قَواليج، وإبراهيم ابن أمين الدَّولة، وحدَّث وعُني بالعِلْم، وأقام بالقاهرة سنين، ومات بمكة بعدما أقام بها نحو عشر سنين في ليلة

---

(١) ترجمته في: العقد الثمين ٢/ ٣٤٨، وإنباء الغمر ٤/ ٣٤٢، والضوء اللامع ١٠/ ٤٢، وشذرات الذهب ٧/ ٣٩.
(٢) أذاخر: موضع بأعلى مكة.
(٣) ترجمته في: العقد الثمين ٢/ ٣٥٨، وذيل التقييد ٢/ ٢٦٧، وإنباء الغمر ٦/ ٤٧، والمجمع المؤسس، الورقة ٢٢٩، والضوء اللامع ١٠/ ٥١، وشذرات الذهب ٧/ ٨٧.

السبت ثامن ذي القَعْدة سنة تسع وثماني مئة، ودُفِنَ بالمَعْلاة. صحبتُه سنين واستفدتُ منه وتأدبتُ به رحمه الله فنِعْم الشيخ كان.

١٠٧٢- محمد بن عليّ بن[١] . . . ، أبو سعيد الشِّيرازيُّ الشَّافعيُّ[٢].

تَفقَّه فبرَعَ في الفقه والعربية وغير ذلك. تُوفي بديار بكر عن نحو الخمسين سنة في سنة خمس وثماني مئة وقد استوطنها. ووَصَفه لي صاحبُنا الشَّيخ شَرَف الدِّين أحمد بن عُثمان بن أحمد الكُوراني بفَضائل عَدِيدة.

١٠٧٣- محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عُمر بن أبي بكر بن أحمد بن أحمد بن فَضْل الله ابن الشيخ أبي إسحاق إبراهيم بن عليّ بن يوسُف، شيخُنا القاضي مَجْد الدِّين أبو الطَّاهر بن أبي يوسُف الفَيْروزآبادي الشِّيرازيُّ الشَّافعيُّ، إمام الناس في علم اللُّغة[٣].

وُلِدَ بشِيراز سنة تسع وعشرين وسبع مئة، وسمع بها من المُحدث شَمْس الدِّين محمد بن يوسُف الزَّرَنْدِي المَدَني «صحيح البُخاري»، وسمع ببغداد على بعض أصحاب الرَّشيد بن أبي القاسم، وسمع بدمشق من مُسندِها محمد بن إسماعيل ابن الخَبَّاز «جُزء ابن عَرَفة» و«عوالي الإمام مالك» للخطيب، ومن محمد بن إسماعيل ابن الحَمَوي «السُّنن الكبير» للبيهقي بفوتٍ، ومن أحمد بن عبدالرحمن المَرْداوي «المُنْتَقى» من أربعي عبدالخالق الشَّحَّامي، ومن الإمام شِهاب الدِّين أحمد بن مُظَفَّر النابُلُسي «معجم ابن جُميع»، ومن عبدالله بن محمد بن إبراهيم ابن قَيِّم

---

(١) في الأصل بعد هذا بياض.

(٢) ترجمته في: الضوء اللامع ٨/ ٢٣٠.

(٣) ترجمته في: السلوك ٤/٢٩٦، والعقد الثمين ٢/ ٣٩٢، وذيل التقييد ١/ ٢٧٦، وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٢/ ٣٩١، وإنباء الغمر ٧/ ١٥٩، والمجمع المؤسس، الترجمة ٢٦٢، والنجوم الزاهرة ١٤/ ١٣٢، والضوء اللامع ١٠/ ٧٩، ووجيز الكلام ٢/ ٤٣٤، وبغية الوعاة ١/ ٢٧٣، وطبقات المفسرين ٢/ ٢٧٤، ومفتاح السعادة ١/ ١١٩، ودرة الحجال ٢/ ٣١٧، وشذرات الذهب ٧/ ١٢٦، وتاج العروس ١/ ٤١، والبدر الطالع ٢/ ٢٨٠.

الضِّيائية «مشيخة» الفَخْر ابن البُخاري تخريج ابن الظَّاهري عنه، ومن يحيى بن عليّ بن مُجَلّى ابن الحَدَّاد الحَنَفي «الأربعين النَّواوية» عن النَّووي، وسمع ببيت المَقْدِس على الحافظ صلاح الدِّين خليل بن كَيْكَلْدي العَلاَئي (الأول من مُسَلْسلاته وغير ذلك)[1]، وبمِصْر من محمد ابن إبراهيم البَيَاني «الصحيحين»، وعلى أبي الحَرَم القَلاَنسي ومُظَفَّر الدِّين محمد بن محمد بن يحيى العَطَّار، والقاضي ناصر الدِّين محمد بن محمد بن أبي القاسم ابن التُّونسي، والمُحدِّث ناصر الدِّين محمد بن أبي القاسم بن إسماعيل الفارقي، وعلى الأديب جَمال الدِّين محمد بن محمد ابن محمد ابن الحَسَن بن نُباتة، وعلى أحمد بن محمد بن أبي الحسن الجَزَائري، وعلي أحمد العُرْضي، والقاضي عزِّ الدين ابن جَماعة، وسمع بمكة من إمامها خليل بن عبدالرحمن المالكي، وقاضيها تقي الدِّين الحَرَازي، ونُور الدِّين عليّ ابن الزَّيْن القَسْطَلاني وغيرهم.

ولَقِيَ جَمْعًا كبيرًا من الفُضلاء، وأخذَ عنهم، وأخذوا عنه، وخَرَّج له الجمال محمد ابن الشَّيخ موسى المَرَّاكُشي المكي «مشيخة» حسنةً عن شيوخه. وكانت له بالحديث عناية وكذا بالفقه، وله تَحْصيلٌ في فُنون العِلْم لاسِيما اللُّغة، فإنَّه كان فيها بَحْر عِلْم لا تُكدِّرهُ الدِّلاء، وألَّف فيها تَواليف جليلة.

فمن مُصنَّفاته كتاب «بصائر ذوي التَّمييز في لَطَائف الكتاب العزيز» مجلدان، وكتاب «تَنْوير المِقْباس في تَفْسير ابن عباس» أربع مجلدات، وكتاب «تَيْسير فاتحة الإياب في تفسير فاتحة الكتاب» مجلد كبير، وكتاب «الدُّرّ النَّظيم إلى مقاصد القُرآن العظيم»، وكتاب «حاصل كورة الخلاص في فضائل سُورة الإخلاص»، وكتاب «شرح قُطبة الخَشَّاف في شرح خُطبة الكَشَّاف»، وكتاب «شوارق الأسرار العلية في شرح مَشارق الأنوار النَّبوية» أربع مجلدات، وكتاب «مِنَح الباري في شرح صحيح البُخاري» كُمل منه رُبع العبادات في عشرين مجلدة، وكتاب «عُمدة الحُكَّام في

---

(١) ما بين الحاصرتين سقط من الأصل، واستدركناه من العقد الثمين ٢/ ٣٩٣.

شرح عُمدة الأحكام» مجلدان، وكتاب «امتصاص الشهاد في افتراض الجهاد» مجلد، وكتاب «النَّفْحة العَنْبرية في مَولد خير البَرِيَّة»، وكتاب «الصَّلاة والبُشَر في الصَّلاة على خير البَشَر»، وكتاب «الوَصْل والمُنَى في فضل مِنَى»، وكتاب «المَغانم المُطابة في مَعالم طابة»، وكتاب «مُهيج الغَرام إلى البلد الحرام»، وكتاب «إثارة الشجون[1] لزيارة الحَجُون»، وكتاب «أجناس اللَّطائف في مَحاسن الطَّائف»، وكتاب «فَصْل الدُّرَّة من الخَرَزَة في فَضْل السَّلامة على الخِبَزة»، وكتاب «رَوْضة النَّاظر في ترجمة الشيخ عبدالقادر»، وكتاب «تعيين الغرفات للمَعين على عَيْن عرفات»، وكتاب «مُنْية السُّول في دعوات الرَّسول»، وكتاب «الإسعاد بالإصعاد إلى درجة الإجتهاد»[2] ثلاث مجلدات، وكتاب «اللاَّمع المُعْلَم العُجاب الجامع بين المُحْكَم والعُباب»، وكتاب «زيادات امتلأ بها الوِطاب واعتلى منها الخِطاب» ففاق كل مؤلف، هذا الكتاب يُقدَّر تمامُه في مئة مجلد كلُّ مجلد يَقْرُب «صِحاح الجَوْهري» في المِقْدار، وكتاب «القاموس المحيط» و«القاموس الوسيط الجامع لما ذهب من لُغة العرب شماطيط»، وكتاب «الرَّوْض المَسْلُوف فيما له اسمان إلى ألوف»، وكتاب «الدُّرر المُبثَّثة في الغُرر المُثلَّثة»، وكتاب «بلاغ التَّلقين في غرائب اللَّعين»[3]، وكتاب «تُحفة القَماعيل في من يُسمَّى من الملائكة والناس بإسماعيل»، وكتاب «تَسْهيل طريق الوصول إلى أحاديث جامع الأُصول» أربع مجلدات، وكتاب «أسمى البُراح في أسماء النكاح»، وكتاب «أسمَى الغَادة في أسماء العادة»، وكتاب «الجَليس الأنيس في أسماء الخَنْدريس»، وكتاب «أنْواء الغَيْث في أسماء اللَّيْث»، وكتاب «الفَضْل الوَفيّ في العَدْل

(١) هكذا في الأصل، وفي العقد الثمين ٢/٣٩٦، والضوء اللامع ١٠/٨٢: «الحجون»، وهو الكسلان.

(٢) في الأصل: «الجهاد» محرف.

(٣) في العقد الثمين ٢/٣٩٦: «بلاغ التلغين في غرائب الملغين» وما عندنا موافق لما في الضوء اللامع ١٠/٨٢.

الأشرفي»، وكتاب «مقصود ذَوي الألباب في عِلْم الإعراب» مجلد، وكتاب «المخاريج في فوائد مُتعلقة بأحاديث المَصَابيح»، وكتاب في الأحاديث الضعيفة مجلدان، وكُرّاس في علم الحديث، وكتاب «الدُّرّ الغالي في الأحاديث العَوالي»، وكتاب «المُتَّفِق وَضْعًا والمُخْتلف صُقعًا»، وكتاب «المِرْقاة الوَفيَّة في طبقات الحنفية»، وكتاب «تَحْبِير المُوشِّين فيما يقال بالسين والشين»، وكتاب «تَرْقيق الأسَلَ في تَصفيق العَسل».

وله شعرٌ كثيرٌ، وكان كثير الاستحضار لمستحسنات الأشعار والحكايات والنَّوادر، ويكتبُ الخَطَّ الجيد بسرعة، مع سرعة الحِفْظ، وكان يقول: ما كنت أنامُ حتى أحفظ مئتي سطر. وحَدَّث بكثيرٍ من تَصانيفه ومَرْوياته.

ووَلِيَ قضاء الأقضية ببلاد اليمن عشرين سنة مُتوالية عن الملك الأشرف إسماعيل ابن الأفضل عباس ابن المجاهد، وعن وَلَدِه الملك النَّاصر أحمد وللنَّاصر أَلَّف الأحاديث الضَّعيفة ليُريحه من التَّفْتيش عنها في كُتُب الحديث، وكان دخولُه إلى اليمن من بلاد الهِنْد بعدما أقام بها بمدينة دَلهِ مُدةً ورَتَّب له ملكها في كلِّ يوم خمس مئة تَنكة[1] ورَبَط على بابه خمس فيلة وجعله شيخ الحَظِيرة. فلما قَدِمَ اليمن بالغ في إكرامه الملك الأشرف وتزوج بابنته.

ولم يَزَل عظيمًا عند مُلوك الأقطار مثل شاه شُجاع صاحب شِيراز، ويزدوشاه منصور صاحب كرمان والغياث غياث الدِّين صاحب بغداد، وتيمورلنك وأعطاه خمسة آلاف دينار، وبالغ ابن عُثمان ملك الرُّوم في إجلاله وأوسع في العَطَاء له، ورُتِّب له لما قَدِمَ القاهرة راتبٌ سَنِي ومع ذلك فإنَّه كان قليلَ المالِ لسعة نَفَقاته. وأقام بدمشق أعوامًا كثيرة، وجاور بمكة سنين، وكان لا يُؤْثر على الإقامة بها شَيْئًا، وإذا رَحَل عنها عاد إليها وابتَنَى له بها دارًا على الصَّفَا، واتخذ بستانًا بالطَّائف، وكان

(١) عملة هندية، وهو اسم نقد فارسي، ووقع في الأصل: «تزكة» ولا معنى لها.

لحُبّه مكة يَنْتسبُ إليها فيكتبُ بخَطِّه: المُلْتجِىء إلى حَرَم الله تعالى، وكان مُغْرًى بالكتُب ومطالعتِها، فجمع منها ما يجِلُّ وصفُه، ومَتَّعهُ الله بسمعه وبصره (حتى)[1] أنَّه ليقرأ الخَطَّ الدَّقيق إلى حين وفاته، وكانت وفاته ليلة الثلاثاء العشرين من شوال سنة سبع عشرة وثماني مئة بزَبِيد.

ومن شعره:

أحِبَّتَنا الأماجد إنْ رَحَلْتم ولم تَرْعُوا لنا عَهْدًا وإلاَّ
نُوَدِّعكم ونُودِعُكم قُلُوبًا لَعَلَّ الله يَجْمعُنا وإلا

وآخر ما اجتمعتُ به بمكة سنة تسعين وسبع مئة، وقرأتُ عليه بعض مُصنفاتِه، وناولني كتاب «القاموس» وأجاز لي روايته وجميع ما يجوز له وعنه روايته، وأفادني عدةَ فوائد جَمَّة رحمه الله.

١٠٧٤- محمد بن أحمد بن إبراهيم بن عبدالله بن محمد بن أحمد بن محمد بن قُدامة بن مِقْدام بن نَصْر البالِسيُّ الأصل المَقْدِسيُّ ثم الدِّمشقيُّ، أبو عبدالله وأبو عُمر بن أبي العباس بن أبي إسحاق بن أبي محمد ابن الشَّيخ أبي عمر، صلاح الدِّين ابن تَقيّ الدِّين ابن العز ابن الشَّرَف الصَّالحي الحَنْبلي[2].

وُلِدَ سنة أربع وثمانين وست مئة بسَفْح قاسِيُون ظاهر دمشق، وسمع بها من الفَخْر عليّ ابن البُخاري «مَشْيخته» تخريج ابن الظَّاهري، و«مُسند الإمام أحمد» بفوتٍ يسير، وكتاب «الشَّمائل النَّبوية» لأبي عيسى التِّرمذي، وغير ذلك. وسمع من محمد ابن الكمال، والتَّقي الواسطي، وأخيه شَمْس الدِّين محمد، والعزِّ إسماعيل ابن الفَرَّاء، والتَّقي أحمد بن مؤمن الصُّوري، والشَّرَف عيسى بن أبي محمد المغاري في آخرين، وأجازَ له عبدالرحمن ابن الزَّيْن، وأبو الفتح ابن المُجاور، وزينب بنت

---

(١) ما بين الحاصرتين إضافة منا يقتضيها السياق.

(٢) ترجمته في: السلوك ٣/ ٣٥١، وذيل التقييد ١/ ٣٤، والدرر الكامنة ٣/ ٣٩٢، وإنباء الغمر ١/ ٢٨٨، والمجمع المؤسس، الترجمة ٣٣٠، والنجوم الزاهرة ١١/ ١٩٥، ووجيز الكلام ١/ ٢٤١، وشذرات الذهب ٦/ ٢٦٧.

مكي وجماعة، وأمَّ بمدرسة جَدِّه الأعلى الشَّيخ أبي عُمر مدةً طويلةً حتى مات، وحدَّث بأكثر مسموعاته فسمع منه الأئمة والحُفاظ وعُمِّر دَهْرًا طويلاً حتى صار مُسندَ وقته ورُحْلة عَصْره وتَفرَّد بكثير من مسموعاته وشيوخهِ، وكان صَبُورًا على السَّماع مُحبًّا للحديث وأهله، من بيت رواية وعِلْم وصَلاح، حَدَّث هو وأخوه وأبوه وجَدُّ أبيه وجَدُّ جده، وكانت وفاته في يوم السبت رابع عِشْري شوال سنة ثمانين وسبع مئة، ودُفِن بتُربة جَدِّه أبي عُمر بسَفْح قاسِيُون، ونَزَل الناسُ بموته درجةً. وقد ذكرهُ الذَّهبي وابن رافع في «معجميهما» وسمع منه شيوخنا العِراقي والهَيْثمي، وهو ممن أجازني.

١٠٧٥- محمد بن أحمد بن صَفي بن قاسم بن عبدالرحمن، أبو عبدالله بن أبي العباس شَمْسُ الدِّين ابن شِهاب الدِّين الكاتب، الشَّهير بابن الغَزوليِّ[١].

وُلِدَ في رابع عشر شهر رمضان سنة سبع وتسعين وست مئة، وسمع من أبي الحسن عليِّ بن عيسى بن سُلَيْمان ابن القَيِّم، وأبي عليِّ الحسن بن عبدالكريم الغُماري سِبْط زيادة، ومن العماد أحمد ابن القاضي شَمْس الدِّين محمد بن إبراهيم المَقْدسي، وعبدالله بن ريحان التَّقوي[٢]، وزينب بنت الإسْعردي، وحدَّث؛ سمع منه الفُضلاء. وكان يكتبُ خَطًّا حَسَنًا وأَمَّ بالخانكاه البَيْبَرسية، ومات في أوائل سنة سبع وسبعين وسبع مئة بالقاهرة.

١٠٧٦- محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن حاتِم الأنصاريُّ الشَّافعيُّ، أبو البقاء وأبو الفتح تَقِيُّ الدِّين ابن المُحدث

---

(١) ترجمته في: ذيل التقييد ٤٦/١، والدرر الكامنة ٤٠٨/٣، وإنباء الغمر ١٧٨/١.

(٢) في الأصل: «بن رويحان البقري»، محرف، وانظر ترجمته في الدرر الكامنة ٣٦٥/٢.

بَهاء الدِّين[1].

وُلِدَ في شهر رجب سنة ثمان عشرة وسبع مئة، وسَمَّعه والده من أبي العباس الحَجَّار «صحيح البُخاري»، ومن أبي الحسن عليّ بن عُمر الواني، وأبي الفتح يونس الدَّبُّوسي، وابي المحاسن يوسُف بن عُمر الخُتني، وأبي بكر الصِّنْهاجي، والحافظين قُطْب الدِّين الحَلَبي وأبي الفتح اليَعْمري، والقاضي بَدْر الدِّين محمد ابن جماعة، وصالح الإسنوي وغيرهم. وأخذَ الفقه عن العَلاَّمة تاج الدِّين عليّ بن عبدالله التِّبْريزي وغيره.

وكان إمامًا فاضلاً يعدُّ من رُؤساء القاهرة وأعيانها ومشايخ مُحدِّثيها، خَطَب بعد أبيه بجامع ابن الرِّفْعة، ودَرَّس بدَرْس الحديث بالقُبة البَيْبَرسية وبدْرس الفقه بالمدرسة الشَّريفية وغيرها مدةً طويلةً إلى آخر وفاته، وعَمِلَ مَواعيد الوَعْظ. وكانت وفاتُه ليلة الأحد اليوم الأول من ذي القَعْدة سنة ثلاث وتسعين وسبع مئة، ودُفن من الغَدِ خارج باب النَّصْر من القاهرة.

سمعتُ عليه، واستفدتُ منه كثيرًا، وفيه يقول الشِّهاب أحمد ابن العَطَّار يَرثيه:

فيا رَبِّ ابنَ حاتِم زِدْهُ عَفْوًا ... فكم ذا في البحوث أبادَ عالمْ
وجَادَلَه وجادَ له بنقل ... ولا عَجَب إذا جادَ ابن حاتِمْ

١٠٧٧- محمد بن أحمد بن محمد بن عبدالرحمن بن عبدالله ابن إبراهيم بن سعيد بن فائد الهلاليُّ الإسكندريُّ المالكيُّ، أبو عبدالله كمالُ الدِّين ابن القاضي فَخْر الدِّين ابن القاضي كمال الدِّين، المعروف بابن الرَّبَعي قاضي الإسكندرية وابن قاضيها[2]

(١) ترجمته في: السلوك ٣/ ٧٥٩، وذيل التقييد ١/ ٧٣، وتاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ٤٠٨، والدرر الكامنة ٣/ ٤٣٩، وإنباء الغمر ٣/ ٩٦، وشذرات الذهب ٦/ ٣٣٠.

(٢) ترجمته في: الدرر الكامنة ٣/ ٤٤٥.

وُلِدَ بها في شهر ربيع الأول سنة ثلاث وسبع مئة، وسمع بها من أبي القاسم عبدالرحمن بن مَخْلُوف ابن جماعة، والخطيب أبي الخَيْر ابن السَّفاقُسي، وسمع بمكة من عيسى بن عبدالله الحِجي وحدَّث.

تُوفي بثَغْر الإسكندرية.

١٠٧٨- محمد بن أحمد بن أبي بكر بن عَرَّام بن إبراهيم بن ياسين ابن أبي القاسم بن محمد بن أبي العباس إسماعيل بن عليّ الرَّبعيُّ الشَّيبانيُّ الأُسْوانيُّ الأصل الإسكندريُّ الشَّافعيُّ، أبو عبدالله بن أبي العباس، تَقِيُّ الدِّين ابن بَهاء الدِّين، الإمام المُحدِّث الفقيه المُفْتي(١).

وُلِدَ في ثامن عشر شعبان سنة ثلاث وسبع مئة، وسمع من العلاَّمة رَشيد الدِّين إسماعيل ابن المُعلِّم، والحسن بن عُمر الكُردي، وأحمد بن أبي طالب الحَجَّار، والشَّريف موسى بن عليّ بن أبي طالب، والتَّاج ابن دَقيق العيد، وأحمد بن محمد ابن الكمال وغير واحد. وحدَّث، وأفتى، ودَرَّس، وصَنَّف، وخرَّج، وتَفرَّد بأشياء من مَسْموعاته.

تُوفي(٢) . . . سنة سبع وسبعين وسبع مئة.

١٠٧٩- محمد بن إبراهيم بن محمد النَّابُلُسيُّ الأصل الدِّمشقيُّ الشَّافعيُّ، أبو الفتح بن أبي إسحاق بن أبي الكرم، فتح الدِّين ابن عِماد الدِّين ابن جَمال الدِّين، المعروف بابن الشَّهيد الدِّمشقي الشَّافعي كاتب السِّر بدمشق(٣).

وُلِدَ سنة ثمان وعشرين وسبع مئة، وحَصَّل فُنونًا من العِلْم وبَرَع في الأدب، ونَظَم ونَثَر كثيرًا، وشارك في عِدَّة عُلوم، مع صِحَّة الفَهْم وجَوْدَة الكِتابة ووفور الفَضِيلة وحُسْن المُحاضرة التي لا تُملُّ، ورياسة النَّفْس، وعُلو الرُّتْبة بحيث إنَّه صار في ذلك أوحدَ عَصْرِه، وطارَحَ الجمال محمد ابن نُبَاتة والصَّلاح خليل بن أيبك الصَّفَدي وغيرَهما، وكتبَ في ديوان

---

(١) ترجمته في: ذيل التقييد ١/ ٤٠، والدرر الكامنة ٣/ ٤٦٣، وإنباء الغمر ١/ ١٧٧.

(٢) في الأصل بعد هذا بياض.

(٣) ترجمته في: الدرر الكامنة ٣/ ٣٨٣.

الإنشاء بدمشق وتَنَقلَّت به الأحوال حتى وَلِيَ كتابة السِّر بها في[1] . . . وفي اختفائه أيام مِحْنتِهِ نَظَم كتاب «عُيون الأثر» لأبي الفتح محمد ابن سَيِّد النَّاس أرجوزةً نحو ثمانية عشر ألف بيت مع زيادات دَلَّت على سعة باعهِ في العِلْم، أثنى عليه شيخُنا شيخ الإسلام أبي حَفْص البُلْقيني لَمَّا اجتمعَ به.

تُوفي مَقْتُولاً ظاهر القاهرة بسيف السُّلطان في ليلة التاسع والعشرين من شَعْبان سنة إحدى وتسعين وسبع مئة. حدَّث بنَظْم السِّيرة فسمعتُه عليه بالجامع الأزهر، ومما رويتُه عنه من شعره وقد وُلد لنائب الشام الأمير مَنْكِلي بُغا وَلَدٌ في ثامن من شَهْر ربيع الأول، فقال:

تَبَدَّا في ثمانٍ من ربيعٍ فعَوَّذْناهُ بالسَّبْعِ المَثَاني
تَبَدَّا في ثمانٍ وهو بَدْرٌ فَوَا عَجَبا لبَدْرٍ في ثمانِ

١٠٨٠- محمد بن الحسن بن محمد بن عَمَّار بن فتوح بن جَرِير الحارثيُّ الدمشقيُّ الشافعيُّ، أبو عبدالله بن أبي محمد جَمَالُ الدين ابن القاضي مُحْيي الدين ابن الخطيب شمس الدين، المعروف بابن قاضي الزَّبَداني[2].

وُلد في ثاني عَشَر جُمادَى الآخرة سنة ثمان وثمانين وست مئة، وسَمِعَ من إسماعيل بن يوسف بن مَكْتُوم، ووَزِيرَة بنت المُنَجَّى، ومحمد ابن يعقوب ابن الجَرَائدي، والجمال داود بن محمد بن عَرَبشاه، ومحمود بن عبداللَّطيف بن سيما، وأحمد بن عُمر بن عَفَّان، والبُرْهان الفَزَاري شَيْخ الشافعية، وتَفَقَّه عليه وعلى العَلَّامة أبي المَعَالي ابن

---

(١) في الأصل بعد هذا بياض.

(٢) ترجمته في: السلوك ٣/ ٢٤٦، وذيل العبر للعراقي ٢/ ٣٨٩، وذيل التقييد ١/ ١١٦، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات سنة ٧٧٦)، والدرر الكامنة ٤/ ٤٤، وإنباء الغمر ١/ ١٢٨، ولحظ الألحاظ ١٦٤، والنجوم الزاهرة ١١/ ١٣١، ووجيز الكلام ١/ ٢٠٦، وبدائع الزهور ١/ ١٥١، والدارس ١/ ٣١١، وشذرات الذهب ٦/ ٢٤٤.

الزَّمْلَكاني، وبَرَعَ في الفقه، وصارَ مُشَارًا إليه، مَعْروفًا بجَوْدة الإفتاء. دَرَّس، وأَفْتَى، وحدَّث حتى مات بدمشق يوم السبت أول المحرم سنة ست وسبعين وسبع مئة، ودُفن من الغَد.

١٠٨١- محمد بن حَمْد[١] بن عبدالمُنْعم بن حَمْد ابن البَيِّع الحَرَّانيُّ، أبو عبدالله شمس الدين التَّاجر المعروف بابن البَيِّع[٢].

وُلد سنة إحدى وثمانين وست مئة، وسَمِعَ من القاضي شمس الدين عبدالواسع بن عبدالكافي الأَبْهري، وتفرَّد بالرِّواية عنه، ومن ستِّ الدَّار بنت المَجْد ابن تَيْمية «جُزْء البَانِياسي»، وحدَّث؛ سَمِعَ منه الفُضَلاء.

تُوفي في ربيع الأول سنة اثنتين وسبعين وسبع مئة بدمشق.

١٠٨٢- محمد بن رافع بن هِجْرِس[٣] بن محمد بن شافع بن محمد بن نِعْمة بن فتيان بن مُنير بن سَعْد الحَوْرانيُّ الأَصْل السَّلاَّميُّ[٤] الشافعيُّ، أبو المَعَالي بن أبي محمد الإمام العَلاَّمة المُحدِّث الحافظ الفقيه تَقِيُّ الدين ابن الإمام المُحدِّث جمال الدين[٥].

---

(١) في الأصل: «محمد بن أحمد»، وما أثبتناه من مصادر ترجمته.

(٢) ترجمته في: وفيات ابن رافع السلامي ٢/ ٣٦٩، وذيل العبر للعراقي ٢/ ٣١٣، وتاريخ ابن قاضي شهبة، (وفيات سنة ٧٧٢)، والدرر الكامنة ٤/ ٥١، ولحظ الألحاظ ١٥٦.

(٣) قيده الحافظ ابن حجر في ترجمة ابن عمه شافع بن محمد بن هجرس من الدرر الكامنة ٢/ ٢٨٣، فقال: «بكسر الهاء والراء بينهما جيم ساكنة، ثم مهملة»، وفي الأصل: «هجرتين» محرف.

(٤) قيده شمس الدين ابن الجزري في غاية النهاية، فقال: السلامي مشددًا».

(٥) ترجمته في: السلوك ٣/ ٢٠٩، ومعجم شيوخ الذهبي ٢/ الورقة ١٥٨، والمعجم المختص، الترجمة ٢٧٩، والوافي بالوفيات ٣/ ٦٨، وذيل تذكرة الحفاظ للحسيني ٥٢، وذيل العبر للعراقي ٢/ ٣٥٢، وذيل التقييد ١/ ١٢٤، وغاية النهاية ٢/ ١٣٩، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات سنة ٧٦٤)، وطبقات الشافعية، لابن قاضي شهبة ٢/ ٢٧٥، وإنباء الغمر ١/ ٤٧، والدرر الكامنة =

وُلد بالقاهرة ليلة الأربعاء تاسع ذي القَعْدة سنة أربع وسبع مئة، وسَمِعَ بها من أبي الحسن ابن الصَّوَّاف خاتمة أصحاب أبي بكر بن باقا بالسَّمَاع، وأبي الحسن عليّ بن عيسى ابن القَيِّم، وأبي الحسن بن هارون، وسِبْط زيادة، وأبي الحسن بن عُمر الكُرْدي، والشَّريف عِزّ الدين الحُسيني، والعَلَم ابن النصير ابن أمين الدَّوْلة، ورَحَل به أبوه (إلى دمشق)[1] فسَمِعَ بها من القاضي سُليمان بن حَمْزة، وعيسى المُطَعِّم، وأبي بكر بن عبدالدائم، ووَزِيرة، وغيرهم. ورَحَل هو بنفسِهِ فسَمِعَ من أبي نصر ابن الشِّيرازي، والقاسم ابن عَسَاكر، وأحمد ابن الشِّحْنة، وخَلْقٍ يجمعهُم «مُعْجمه» الحافل الذي خَرَّجه لنفسه، وهو في أربع مُجلَّدات يَشْمل على شُيوخِهِ[2].

وكان حافظًا، مُتْقِنًا، جَمَعَ ذَيْلاً على «تاريخ بغداد» لابن النَّجَّار[3]، وذَيْلاً على «تاريخ دمشق»[4] لأبي محمد البِرْزالي، وله تخاريجُ مفيدةٌ، واستوطن دمشق في حُدود سنة أربعين وسبع مئة، فلم يَزَل بها يَكْتبُ ويُخرِّج ويُفيد حتى مات بها يوم الثلاثاء ثامن عَشَر جُمادَى الأولى سنة أربع وسبعين وسبع مئة، ودُفن بمَقَابر الصُّوفية.

ذكرَهُ الحافظ الذَّهبي في «مُعْجم شُيوخه»[5]، و«معجمه المُختصّ

= ٤/ ٥٩، والنجوم الزاهرة ١١/ ١٢٤، ورونق الألفاظ ٢/ الورقة ٦٨، ووجيز الكلام ١/ ١٩٣، وذيل طبقات الحفاظ ٣٦٦، وطبقات الحفاظ للسيوطي ٥٣٤، والدارس ١/ ٩٤، وبدائع الزهور ١/ ١١٦، وشذرات الذهب ٦/ ٢٣٤.

(١) ما بين الحاصرتين زيادة منا يقتضيها السياق، استدركناها من مصادر ترجمته.

(٢) لم يصل إلينا.

(٣) سمّاه المختار المذيل به على تاريخ ابن النجار، وانتخب تقي الدين الفاسي قسمًا منه سماه منتخب المختار، نشره عباس العزاوي، طبع ببغداد ١٩٣٨.

(٤) هكذا سماه، وهو «المقتفي لتاريخ أبي شامة» ويقال له «الوفيات» أيضًا، وإنما سماه كذلك لأن أكثره عن دمشق. أما الذيل فقد وصل إلينا، وهو كتاب «الوفيات» حققه صالح مهدي عباس بمراجعة وإشراف الدكتور بشار عواد معروف.

(٥) معجم شيوخ الذهبي ٢/ الورقة ١٥٨.

بالمحدِّثين»[1]، وخَرَّج له جُزْءًا حدَّث به مَرَّات.

١٠٨٣- محمد بن عبدالله بن أحمد بن عبدالله بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أحمد بن عبدالرحمن بن إسماعيل بن منصور ابن عبدالرحمن المَقْدسيُّ الأَصْل الصَّالحيُّ الحنبليُّ، أبو بكر بن أبي محمد بن أبي العباس، شمس الدين ابن مُحِبّ الدين ابن الشهاب ابن المُحِبّ، الإمامُ العَلاَّمة الصَّامِت، لُقِّب بذلك لكَثْرة صَمْتِه عن فُضُول الكلام وكان يَكْره أن يُدْعَى بذلك، الإمامُ العالم العَلاَّمة الحافظ ابن الحافظ[2].

وُلد بسَفْح قاسِيُون ظاهر دمشق في سنة ثلاث عشرة وسبع مئة. بَكَّرَ به أبوهُ فأحضرَهُ على القاضي أبي الفضل سُليمان بن حَمْزة، وأبي عبدالله محمد بن يوسف بن المِهْتار، وإسماعيل بن مَكْتوم، ووَزِيرة بنت المُنَجَّى، وسَمِعَ الكثيرَ بإفادة والدِهِ من أبي بكر بن أحمد بن عبدالدائم وعيسى المُطَعِّم، والشِّهاب أحمد، وأبي بكر الأُرْموي في آخرين يَطُول ذِكْرُهم. وحَجَّ سنة أربع وثلاثين فلَقِيَ الأُستاذ أبا حَيَّان وسَمِعَ منه. وأجاز له جماعةٌ من أهل مكةَ، وبيتِ المَقْدِس، ومصر، وبغدادَ، وكان مُكْثِرًا شُيوخًا وسَمَاعًا. وطَلَبَ الحديثَ بنفسِهِ، فقَرَأَ وأَجادَ وخَرَّج وأَفادَ.

وكان إمامًا، عالمًا، حافظًا، مُتْقِنًا، زاهدًا، مُتَقشفًا مُنْقطعَ القَرِين، حَدَّث، وكانت وفاتُهُ لَيْلةَ الأَحَد الخامس من شوال سنة تسع وثمانين وسبع مئة بدمشق.

رَتَّب «مُسند الإمام أحمد» على الأَبْواب، وصَنَّف كتاب «التَّذْكرة في الضُّعَفاء»، وأجازَني وكتَبَ بذلك خَطَّهُ في استدعاءٍ مُؤَرَّخٍ بجُمادَى سنة إحدى وسبعين وسبع مئة.

---

(١) المعجم المختص، الترجمة ٢٧٩.

(٢) ترجمته في: ذيل التقييد ١/ ١٣٢، وغاية النهاية ٢/ ١٧٤، وتاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ٢٣٢، والدرر الكامنة ٤/ ٨٤، وإنباء الغمر ٢/ ٢٧٠، ووجيز الكلام ١/ ٢٨٣، وشذرات الذهب ٦/ ٣٠٩.

١٠٨٤- محمد بن عبدالله بن أبي بكر النِّزَاريُّ الصَّرْدَفيُّ الأَصْل الشافعيُّ اليَمَنيُّ الشَّهير بالرَّيْمي[(١)]، أبو عبدالله جمال الدين، الإمام العَلاَّمة شَيْخ الشافعية ببلاد اليمن وقاضي أقضيتها[(٢)].

وُلد سنة عَشْر وسبع مئة، وتَفقَّه على جماعة من مشايخ اليَمَن، وسَمِعَ الحديث من الإمام أبي إسحاق إبراهيم بن عُمر العَلَوي، وغيرِه، وصَنَّف مُصنَّفاتٍ مُفيدةً، منها «التَّفْقيه في شَرْح التَّنْبيه» في نَحْو عشرين مُجلَّدًا، ودَرَّس وأَفْتَى ونَشَرَ العِلْم ببلاد اليَمَن وانتفعَ به النَّاسُ وأَخَذوا عنه العِلْم وازدحموا عليه،

تُوفي في العشرين من المحرم سنة اثنتين وتسعين وسبع مئة بزَبِيد من بلاد اليَمَن.

والصَّرْدَفي: بفتحِ الصَّاد والدَّال المُهْملة، ويُقال له أيضًا الحَثِيْثي: بفَتْح الحاء المُهْمَلة وكَسْرِ الثَّاء المُثلَّثة وسُكون اليَاء آخر الحروف بعدها ثَاءٌ مُثلَّثة أُخْرَى.

١٠٨٥- محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد، جمال الدين أبو بكر ابن الشَّرِيشيُّ الشافعيُّ[(٣)].

وُلد سنة أربع أو خمسٍ وتسعين وست مئة، وحَضَر على عُمر ابن القَوَّاس «مُعْجم ابن جُمَيع» في الرابعة، وعنده «مَكارِم الأَخْلاق» للخرائطي، سَمِعَ الجُزْء الأول منه على العَلَم محمد بن عبدالنَّصير والثاني

(١) قيده الحافظ ابن حجر في الإنباء، فقال: «بفتح الراء بعدها تحتانية ساكنة، نسبة إلى ريمة ناحية باليمن».

(٢) ترجمته في: تاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ٣٦٣، والدرر الكامنة ٤/ ١٠٦، وإنباء الغمر ٣/ ٤٧، ووجيز الكلام ١/ ٢٩٤، وشذرات الذهب ٦/ ٣٢٥.

(٣) ترجمته في: السلوك ٣/ ١٦٧، وفيات ابن رافع السلامي ٢/ ٣٣٦، وذيل العبر للعراقي ١/ ٢٦٦، وتاريخ ابن قاضي شهبة، (وفيات سنة ٧٦٩)، وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٢/ ٢٦٨، والدرر الكامنة ٣/ ٤٤١، والمنهل الصافي ٦/ الورقة ٦٤٣، ووجيز الكلام ١/ ١٦٤، والدارس ١/ ١١٧، وبدائع الزهور ١/ ٨٠، والقلائد الجوهرية ١/ ٩١، وشذرات الذهب ٦/ ٢٦٣.

على ابن عبدالعظيم الزَّيْنبي بسماعهما له على ابن رَوَاج بسَنَدِه. وأُحضر على أبي الفَضْلِ ابن عَسَاكر «مَشْيخته» وسَمِعَ من جماعةٍ، وعُنِيَ بالعِلْم، فمهَرَ في عدةِ فنون. ودَرَّسَ، ووَلِيَ قضاءَ حِمْصَ، وله خُطَبٌ، ونَظْمٌ، واختصر «الرَّوْضة»، وشَرَحَ «المِنْهاج»، وانتفع به الشَّاميون.

تُوفي في[1]... رمضان[2] سنة تسع وستين وسبع مئة، ومات بعده بتسعة أَشْهُر وَلَدُهُ الفاضل نادرةُ الدَّهر بَدْر الدين، وكان قد مَهَر في اللُّغَة حتى فاق الأَقْران، وامتُحِنَ في حِفْظ شَوَاهد اللُّغَة، فشَهِدَ له مَشايخ عَصْرِهِ أنه يَسْتحضرُها بأَسْرِها، كما سيُذْكَر في تَرْجمتِهِ إن شاءَ الله[3].

١٠٨٦- محمد بن أَزْبَك الخَزَنْداريُّ[4].

وُلد في حُدود الثمانين وست مئة، وسَمِعَ من محمد بن عبدالمُؤمن الصُّوري، وكان فاضِلاً، حَفِظَ كُتُبًا، وتَنَزَّل في عدة مَدَارس بدمشق، وتَكَسَّب بالشَّهادة، ونَسَخَ بخَطِّهِ كثيرًا، ومات في رَجَب سنة خمس وستين وسبع مئة.

١٠٨٧- محمد بن أبي بكر بن خليل الإعْزَازيُّ ثم الصَّالحيُّ[5].

---

(١) في الأصل بعد هذا بياض قدر كلمتين.

(٢) كذا في الأصل، وفي مصادر ترجمته وفاته في شهر شوال.

(٣) جاء في الأصل اسم (محمد بن عبدالبر بن يحيى بن علي بن تمام بن يوسف بن موسى بن تمام بن) ولم يترجم له.

(٤) ترجمته في: معجم شيوخ السبكي ٢/الورقة ٣٦، وفيات ابن رافع السلامي ٢/٢٨٨، وذيل العبر للعراقي ١/١٦٤، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات سنة ٧٦٥)، والدرر الكامنة ٣/٤٦٩، ولحظ الألحاظ ١٤٦، ووجيز الكلام ١/١٤١.

(٥) ترجمته في: معجم شيوخ الذهبي ٢/الورقة ١٩٤، وذيل العبر للحسني ٣٤٦، ووفيات ابن رافع السلامي ٢/٢٣٦، وذيل العبر للعراقي ١/٥٨، وذيل التقييد ١/١٠٦، وتاريخ ابن قاضي شهبة، (وفيات سنة ٧٦٢)، والدرر الكامنة ٤/٢٣، ولحظ الألحاظ ١٣٢.

وُلد في المحرم سنة سبعين وست مئة، وأُسْمِع على الفَخْر ابن البُخاري «مَشْيختِه»، ومن العِزّ ابن الفَرَّاء؛ ومحمد بن عبدالمُؤْمن الصُّوري.

تُوفي في ثاني عِشْري المحرم سنة اثنتين وستين وسبع مئة.

١٠٨٨- محمد بن أبي بكر بن عليّ بن أبي محمد السُّوقيُّ، نسبةً إلى آبِل السُّوق بُلَيْدة بالزَّبَداني من ضِياع دمشق[١].

وُلد بعد سنة ثمانين وست مئة، وسَمِعَ من عُمر ابن القَوَّاس «مُعْجَم ابن جُمَيْع»، وتَفَرَّد به، ومن إسماعيل ابن الفَرَّاء، وحدَّث.

مات في سنة ثلاث وسبعين وسبع مئة.

١٠٨٩- محمد بن محمد بن محمد بن الحُسين بن عليّ بن أحمد ابن عَطِية بن ظَهِيرة بن مَرْزوق بن محمد بن عليّ بن عُلَيَّان بن سُليمان ابن عبدالرحمن بن الحارث، جَلاَل الدين أبو السَّعَادات بن أبي البرَكات بن أبي السُّعود المَخْزوميُّ المكيُّ الفقيه الشافعيُّ قاضي مكة[٢].

وُلد يوم الاثنين من شَهْر ربيع الأول سنة خمس وتسعين وسبع مئة، وسَمِعَ على البُرْهان إبراهيم الأبناسي، والكمال محمد بن عبدالله بن ظَهِيرة، والبُرْهان إبراهيم بن صدِّيق، وزين الدين أبي بكر بن حُسين المَرَاغي، وتَفقَّه على الجمال بن ظَهِيرة، وتَخرَّج به، وقَرَأَ الأُصول على أبي عبدالله الوانوغي، ثم على قاضي القُضاة شمس الدين محمد البساطي، وبَرَع في الفقه وغيره، حتى أنه الآن عالمُ الحِجَاز، وكتَبَ[٣] «تَكْملة شَرْح الحاوي» في الفقه لابن ظَهِيرة شيخِهِ، وذَيَّل على «طَبقات الفُقَهاء» للسُّبْكي، وكتبَ في المنَاسك، وعلى «جَمْع الجَوامع للسُّبْكي»،

---

(١) ترجمته في: الوفيات لابن رافع السلامي ٢/ ٣٨٥، وذيل العبر للعراقي ٢/ ٣٣٠، وذيل التقييد ١/ ١٠٨، وتاريخ ابن قاضي شهبة، (وفيات سنة ٧٧٣)، والدرر الكامنة ٤/ ٢٥، وإنباء الغمر ١/ ٣٢، وشذرات الذهب ٦/ ٢٢٩.

(٢) ترجمته في: الضوء اللامع ٩/ ٢١٤.

(٣) على الحاشية بخط آخر: هذه المصنفات المذكورة (كلمة غير واضحة) القاضي جلال الدين أبي السعادات ابن ظهيره لم يكن لها وجود.

ودَرَّس في الحَرَم، وأَفْتَى، ووَلِيَ خِطَابةَ المَسْجد الحرام ونَظَرَهُ، ووظيفةَ الحِسْبة بمكة في سنة ثلاث وعشرين وثماني مئة، وهو يومئذ بالقاهرة، وقَدِمَ مكة فباشَرَ ذلك إلى أن صُرِف أول ذي الحجة سنة ثلاثين وثماني مئة بجمال الدين عليّ بن محمد بن أبي بكر الشَّيْبي، ثم أُعيد بعد مَوْت الشَّيْبي في ثالث عَشَر جُمادَى الأولى سنة سبع وثلاثين، كُتِبَ له بذلك من مصر على يَدِ أخيه، وقد قَدِمَ للسَّعي.

١٠٩٠- محمد بن عبدالرحيم بن عليّ بن عبدالمَلِك بن المُنَجَّى بن عليّ بن جعفر السُّلَميُّ، أبو عبدالله جمال الدين المَسَلاَّتيُّ المالكيُّ قاضي دمشق[١].

وُلد بقَلْعة سلما من أطْرابُلُس المَغْرب في سنة تسع وتسعين وست مئة تَخْمينًا، وقَدِمَ إلى القاهرة، فسَمِعَ بالإسكندرية من عبدالرحمن بن مَخْلوف، ومن عِزّ القُضاة عبدالواحد بن المُنَيِّر، وبدمشق من أحمد ابن الشِّحْنة، ومن أيوب الكَحَّال، والقاضي شَرَف الدين ابن الحافظ، وجماعة، وخَرَّج له أبو المَعَالي ابن رافع «مُعْجمًا»، وأقام بدمشق نحوًا من أربعين سنة، دَرَّس، وأَفْتَى، وحدَّث، وكانت وفاتُهُ في ذي القَعْدة سنة إحدى وسبعين وسبع مئة بالقاهرة، وقد أنافَ على السبعين أو كاد.

١٠٩١- محمد بن عبدالغَنِي بن يحيى بن أبي بكر بن محمد الحَرَّانيُّ الأَصْلِ الحنبليُّ، أبو عبدالله بن أبي محمد، بَدْر الدين ابن قاضي القُضاة شَرَف الدين[٢].

---

(١) ترجمته في: السلوك ٣/ ١٨٨، ووفيات ابن رافع السلامي ٢/ ٣٦٠، وذيل العبر للعراقي ٢/ ٣٠٠، وغاية النهاية ٢/ ١٧١، وذيل التقييد ١/ ١٥٨، وتاريخ ابن قاضي شهبة، (وفيات سنة ٧٧١)، والدرر الكامنة ٤/ ١٢٩، والنجوم الزاهرة ١١/ ١٠٩، ووجيز الكلام ١/ ١٧٧، وبدائع الزهور ١/ ٩٣، وقضاة دمشق ٢٤٨.

(٢) ترجمته في: ذيل العبر للعراقي ٢/ ٤٤٢، والدرر الكامنة ٤/ ١٣٨، وإنباء الغمر ١/ ٢٢٠، ووجيز الكلام ١/ ٢٢٧.

وُلد سنة إحدى وسبع مئة تخمينًا، وسَمِعَ من والدِهِ، ومن أبي الحسن عليّ بن عيسى ابن القَيِّم، وزَيْنب بنت شُكْر، وغيرها، وحدَّث.

تُوفي بالقاهرة ليلة الخميس الحادي عَشَر[1] من شَهْر رَجَب سنة ثمان وسبعين وسبع مئة.

١٠٩٢- محمد بن عبدالقادر بن عُثمان بن عبدالرحمن بن عبدالمُنْعم بن نِعْمة بن سُلْطان بن سُرور النَّابُلُسيُّ الحنبليُّ، أبو عبدالله شمس الدين[2].

وُلد بنابُلُس، وسَمِعَ بها من الإمام شمس الدين أبي محمد عبدالله ابن يوسف، وبدمشق من محمد ابن الخَبَّاز، وحدَّث؛ سَمِعَ منه الفُضَلاء، وكان فاضلاً، له إلمامٌ بالحديث.

تُوفي بنابُلُس في يوم الاثنين الحادي عَشَر من شوال سنة سبع وتسعين وسبع مئة.

١٠٩٣- محمد بن عبدالكريم بن عبدالنُّور بن منير بن عبدالكريم بن عليّ بن عبدالحَقِّ بن عبدالصَمد بن عبدالنُّور الحَلَبيُّ الأَصْل الحَنَفيُّ، أبو عبدالله بن أبي محمد، تَقِيّ الدين ابن الحافظ العَلاَّمة قُطْب الدين[3].

وُلد في رَجَب سنة إحدى عَشْرة وسبع مئة، وحَضَر على أبي الحسن بن عُمر الكُرْدي، وعلى أحمد بن أبي طالب الحَجَّار، ووَزِيرة، وسَمِعَ من العَلَم أحمد بن درادة، وغيرِه، وحدَّث.

تُوفي في سنة اثنتين وسبعين وسبع مئة. وقد أجازَني بجميع ما يجوزُ له روايتُهُ في سنة إحدى وسبعين وسبع مئة، وكتَبَ به خَطَّهُ.

---

(١) كذا في الأصل، وفي ذيل العبر للعراقي وفاته في الحادي والعشرين من رجب.

(٢) ترجمته في: تاريخ ابن قاضي شهبة ٣/٥٦٨، والدرر الكامنة ٤/١٣٨، وإنباء الغمر ٣/٢٧٢، ووجيز الكلام ١/٣١٩، وشذرات الذهب ٦/٣٤٩.

(٣) ترجمته في: ذيل التقييد ١/١٦٢، والدر الكامنة ٤/١٤١.

١٠٩٤- محمد بن عبدالكريم بن محمد بن صالح بن هاشم بن عبدالله بن عبدالرحمن بن الحَسَن بن عبدالرحمن بن طاهر بن محمد ابن محمد بن الحُسين بن عليّ بن زين الكَرَابيسيُّ الحَلَبيُّ، أبو هاشم ابن أبي المَعَالي، ظَهِيرُ الدين ابن نَجْم الدين المعروف بابن العَجَمي[١].

وُلد بحَلَب سنة أربع وتسعين وست مئة، وسَمِعَ بها من سُنْقُر بن عبدالله، وبَيْبَرس العَدِيمي، وأبي بكر أحمد وأبي طالب عبدالرحمن ابني العَجَمي، وحدَّث؛ سَمِعَ منه الفُضَلاء، وتُوفي بحَلَب يوم الثلاثاء الخامس والعشرين من المحرم سنة أربع وسبعين وسبع مئة.

١٠٩٥- محمد بن عليّ بن عُمر بن خالد بن عبدالمُحْسِن بن عطاء الله بن خالد بن عُمر بن خالد بن خالد بن عبدالله بن عبدالرحمن بن الحارث بن هشام بن المُغيرة بن عبدالله بن عُمر بن مَخْزوم القُرشيُّ المَخْزوميُّ، أبو عبدالله شمس الدين الشَّهير بابن الخَشَّاب[٢].

وُلد بالقاهرة في ليلة الحادي عَشَر من شَهْر رمضان سنة عشر وسبع مئة، وسَمِعَ من وَزِيرة، والحَجَّار «صحيح البخاري»، ومن الحسن الوادِياشي «الأربعين البُلْدانية» لأبي طاهر السِّلَفي، ومن يونس الدَّبُّوسي الثاني من «مُعْجَم شُيوخه»، ومن البَدْر يوسف الختني «مجالس الجُرْجاني الأربعة»، وعلى الواني «مُسْنَد صُهَيْب الزَّعْفراني»، وحدَّث، وسَمِعَ منه الفُضَلاء، وناب في الحِسْبة، وكان حَشِمًا.

---

(١) ترجمته في: ذيل العبر للعراقي ٢/ ٣٤٥، وذيل التقييد ١/ ١٦٢، وتاريخ ابن قاضي شهبة، (وفيات ٧٧٤)، والدرر الكامنة ٤/ ١٤٢، وإنباء الغمر ١/ ٦٤، وشذرات الذهب ٦/ ٢٣٥.

(٢) ترجمته في: السلوك ٣/ ٥٧٢، وذيل التقييد ١/ ١٨٣، والدرر الكامنة ٤/ ١٩٦، وإنباء الغمر ٢/ ٢٧٣، والنجوم الزاهرة ١١/ ٣١٣، وشذرات الذهب ٦/ ٣٠٩.

تُوفي بالقاهرة يوم الجُمُعة آخر شعبان سنة تسع وثمانين وسبع مئة، وقد كَتَبَ لنا خَطَّهُ برواية ما يَجوزُ له روايتُهُ، ثم سَمِعنا عليه «صحيح البخاري» عن وَزِيرة والحَجَّار.

١٠٩٦- محمد بن عليّ بن عيسى بن أبي القاسم بن منصور الحَلَبيُّ الأَصْل الدمشقيُّ الحَنَفِيُّ، أبو عبدالله بن أبي الحَسَن بَدْر الدين ابن البَهاء ابن المُوفَّق الشَّهير بابن قَوَالِيح(١).

وُلد بدمشق في ثاني عَشَر ربيع الأول سنة خمس وتسعين وست مئة، وحَضَر في الثالثة على عُمر ابن القَوَّاس كتاب «عَمَل يوم وليلة» لابن السُّنِّي بفَوتٍ، و«فَضَائل الشام» للرَّبَعي، وغير ذلك، وعلى الحافظ أبي الحُسين اليُونيني في الرابعة من عُمُره «صحيح البخاري»، وعلى أبي الفَضْل بن عَسَاكر، والإمام أبي الحسن بن نَفِيس «صحيح مُسْلم»، وعلى ستِّ الأَهْل بنت عُلْوان «النَّهْي عن الغِيبة» لابن فارس، واشتغل يَسِيرًا، وكانت وفاتُهُ بدمشق يوم الأَحَد سادس شوال سنة ثمان وسبعين وسبع مئة.

١٠٩٧- محمد بن عليّ بن محمد بن عبدالله ابن الظَّاهر نَشْوان ابن عبدالظَّاهر بن نَجْدة السَّعْديُّ الجُذَاميُّ، أبو الفَتْح بن أبي الحسن، فتحُ الدين ابن عَلاَء الدين ابن الصاحب فتح الدين ابن الكاتب البليغ مُحيي الدين(٢).

---

(١) ترجمته في: ذيل العبر للعراقي ٢/٤٤٨، وذيل التقييد ١/١٨٣، وتاريخ ابن قاضي شهبة، (وفيات سنة ٧٧٨)، والدرر الكامنة ٤/١٩٨، وإنباء الغمر ١/٢٢١، ووجيز الكلام ١/٢٢٧، وشذرات الذهب ٦/٢٥٨.

(٢) ترجمته في: ذيل العبر للعراقي ٢/٣٩٧، والدرر الكامنة ٤/٢٠١، وإنباء الغمر ١/١٤١، ولحظ الألحاظ ١٦٥. ووقع في الأصل: «فتح الدين بن علاء الدين صاحب فتح الدين بن كاتب البليغ محيي الدين» وكله تحريف، وما أثبتناه من الإنباء والدرر.

وُلد سنة ثمان وسبع مئة، وسَمِعَ من زَيْنب بنت شُكْر، ووَزِيرة، والحَجَّار، وحدَّث.

تُوفي في سنة ست وسبعين وسبع مئة.

١٠٩٨- محمد بن عليّ بن محمد بن عُمر بن عليّ البَعْليُّ الحنبليُّ، أبو عبدالله بَدْر الدين المعروف بابن أسفهلار، الإمام العَلاَّمة شيخ الحنابلة ببَعْلَبك(١).

وُلد بها، وسَمِعَ من أبي الفتح اليُونِيني، وحدَّث. وكان إمامًا، عالمًا، عليه مَدَارُ الفَتْوى ببلدِهِ، وألف مُخْتصرًا في الفقه على الفَتْوى، وتُوفي ببلدِهِ في ربيع الآخر سنة ثمان وسبعين وسبع مئة.

١٠٩٩- محمد بن عليّ بن يوسف بن إدريس بن داود بن أحمد الدِّمْياطيُّ الحَرَّاويُّ(٢)، أبو عبدالله ناصر الدين الطبردار الكُرْديُّ(٣).

وُلد بثَغْر دِمْياط في شَهْر ربيع الآخر سنة سبع وتسعين وست مئة، وسَمِعَ بإفادة خالِهِ العِماد الدِّمْياطي من الحافظ شَرَف الدين عبدالمُؤْمن بن خَلَف الدِّمْياطي كتاب «الخَيْل» من تأليفهِ، وكتاب «العِلْم» للمرهبي، وتفرَّد بالسَّماع منه، ومن أبي الحسن ابن القَيِّم بعض «الأول من عوالي سُفْيان» الثَّقَفي، ومن أبي عليّ الحسن بن عُمر بن عيسى الكُرْدي «تَفْسير مالك بن أَنَس»، وجُزْءًا من «حديث إسماعيل الصَّفَّار» عن شُيوخِهِ. وحدَّث؛ فسَمِع منه الفُضَلاء. وكان من أهل الخَيْر والدين والصَّلاح، ولَنَا بهِ مَعْرِفةٌ إذ كان من جيرانِنا بحارَة برجوان، سمعتُ عليه كتاب «فَضَائل

---

(١) ترجمته في: الدرر الكامنة ٤/ ٢٠٣، وإنباء الغمر ١/ ٢٢٣، وشذرات الذهب ٦/ ٢٥٤.

(٢) قيده ابن العراقي في ذيل العبر، فقال: «بفتح الحاء المهملة وتشديد الراء المهملة أيضًا وبعد الألف واو».

(٣) ترجمته في: السلوك ٣/ ٣٧٦، وذيل العبر للعراقي ٢/ ٤٩٢، والدرر الكامنة ٤/ ٢١٦، وإنباء الغمر ١/ ٣٢٥، والدليل الشافي ٢/ ٦٥٨، والنجوم الزاهرة ١١/ ٢٠٠، وبدائع الزهور ١/ ٢٥٢، وشذرات الذهب ٦/ ٢٧٢.

الخَيْل» للدِّمْياطي، وتُوفي بجوارِنا في يوم الخميس حادي عَشَر رَجَب سنة إحدى وثمانين وسبع مئة.

١١٠٠- محمد بن عُمر بن الحسنِ بن عُمر بن حَبيب بن عُمر ابن شُويخ بن عمر الدِّمشقيُّ الأَصْل الحَلبيُّ الشَّافعيُّ، أبو الحسن بن أبي القاسم، كمالُ الدِّين ابن الإمام المُحدِّث زَيْن الدِّين[1].

وُلد بحَلَب في مُستهل شهر ربيع الأول سنة ثلاث وسبع مئة، بَكَّر به أبوه فأَحضرهُ على مُسنِد الوَقْت أبي سعيد سُنْقُر بن عبدالله «موطأ مالك» رواية القَعْنَبي، و«مُسند الشَّافعي»، و«صحيح البُخاري»، «وسنن ابن ماجة»، و«معجم ابن قانع»، و«الناسخ والمنسوخ» لأبي عُبيد، وغير ذلك. وسمع من أبي سعيد بَيْبَرس العَدِيمي، وأبي المَكارم ابن النَّصِيبي، وأبِي بكر بن أحمد بن محمد العَجَمي وجماعة، وكتَبَ في ديوان الإنْشاء بحَلَب، وحدَّث وتَفَرَّد ورَحَل الناس إليه، حدَّث بمكة ودمشق ومِصْر وحَلَب.

تُوفي بالقاهرة في تاسع عشر جُمادى الآخرة سنة سبع وسبعين وسبع مئة، ودُفِنَ خارج باب البرقية.

١١٠١- محمد بن عُمر بن عبدالوَهَّاب بن ذُؤَيْب الأسديُّ الدِّمشقيُّ الشافعيُّ، أبو عبدالله بن أبي حَفْص شَمْسُ الدِّين ابن القاضي نَجْم الدِّين، المعروف بابن قاضي شُهْبة[2].

---

(١) ترجمته في: السلوك ٣/ ٢٦٠، وذيل العبر للعراقي ٢/ ٤١٢، وذيل التقييد ١/ ١٩٦، وتاريخ ابن قاضي شهبة، (وفيات سنة ٧٧٧)، والدرر الكامنة ٤/ ٢٢٢، وإنباء الغمر ١/ ١٨٧، وبدائع الزهور ١/ ١٦٣، وشذرات الذهب ٦/ ٢٥٥.

(٢) ترجمته في: السلوك ٣/ ٤٠٧، وذيل العبر للعراقي ٢/ ٤٩٦، وذيل التقييد ١/ ١٩٩، وتاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ٥٠، وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٢/ ٣٢٥، والدرر الكامنة ٤/ ٢٢٨، وإنباء الغمر ٢/ ٣٥، والدليل الشافي ٢/ ٦٦٨، والنجوم الزاهرة ١١/ ٢٠٦، ووجيز الكلام ١/ ٢٥٠، وشذرات الذهب ٦/ ٢٧٦.

وُلد في ليلة الثلاثاء العشرين من شهر ربيع الآخر سنة إحدى وتسعين وست مئة، وسَمِعَ بدمشق من أبي جعفر ابن المَوازيني، ومن ست الأهل بنت عُلوان، ووَزِيرة بنت عُمر. وتفقَّه على الشيخ بُرهان الدِّين الفَزَاري، وعلى عَمِّه الشيخ كمال الدِّين، وعنه أخذ العربية، وكان يُعِيدُ في حَلَقته ثم خَلَفه فيها بعد موته وقرأ الناسُ عليه طبقة بعد طبقة إلى أن ضَعُف وانقطع. وكان أحدَ علماء البَلَد والمُشَار إليهم، فيها تلامذته وتلامذة تلامذته، وكان مَشْهُورًا بمعرفة كتاب «التَّنبيه» وحُسْنِ تَقْريره، ووَلِيَ نيابة الحُكْم بدمشق بإشارة شيخ الإسلام تَقِيّ الدِّين أبي الحسن السُّبْكي، ولم يَتَصدَّ لذلك لأنَّه كان مُعْرِضًا عن طَلَب الرئاسة مُنْجمعًا عن الناس. تَفرَّد ببعض مسموعاته وحَدَّث، سمع منه الفُضلاء.

تُوفي يوم السبت ثامن المُحَرَّم سنة اثنتين وثمانين وسبع مئة.

١١٠٢ - محمد بن محمد بن عبدالرحمن بن عبدالقادر ابن الأسعد عبدالله بن سَوَّار[١] بن سِنان بن عبدالعزيز بن عبدالسَّلام بن يوسُف بن إبراهيم بن خَلَف بن عليّ بن يوسُف بن محمد بن عبدالله بن الزُّبير بن العَوَّام القُرشيُّ الأسديُّ الزُّبيريُّ، عزيزُ الدِّين المَلِيجي الشَّافعي[٢].

وُلد بالقاهرة في سادس صَفَر سنة خمس وسبع مئة، وسمع بها من وزيرة والحَجَّار «صحيح البُخاري» ومن الحسن بن عُمر الكُردي، وتَفرَّد بالسماع منه ومن عليّ بن عُمر الواني وغيرهم، وناب في الحُكْم في أعمال القاهرة فحُمدت طريقتُه، وحدَّث فسمع منه الفُضلاء.

تُوفي بالقاهرة ليلة الأحد النصف من جُمادى الآخرة سنة ثلاث وتسعين وسبع مئة.

---

(١) في تاريخ ابن قاضي شهبة بعد سوار، قال: «بن الحسن بن علي بن سوار بن عبدالعزيز بن عبدالسلام بن خلف بن إبراهيم بن علي بن يوسف»، فاختلف عمود نسبه عما جاء عندنا.

(٢) ترجمته في: تاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ٤١٢، والدرر الكامنة ٤/ ٣٠٢، وإنباء الغمر ٣/ ١٠١.

١١٠٣- محمد بن محمد بن عُمر الأنصاريُّ الشَّافعيُّ، أبو عبدالله صلاحُ الدِّين البِلْبِيسيُّ، أحدُ العُدول بمِصْر[(١)].

وُلد بها في شهور سنة خمس وسبع مئة، وسمع بها من الشَّريف عزِّ الدِّين ومحمد بن عبدالحميد «صحيح مسلم»، وسمعناه عليه، ومن القاضي بَدْر الدِّين ابن جماعة، وأحمد بن طيىء الزُّبيري، وحَدَّث.

تُوفي في النِّصْف من المُحَرَّم سنة اثنتين وتسعين وسبع مئة.

١١٠٤- محمد بن محمد بن محمد بن عبدالرحمن بن عبدالقادر القُرَشِيُّ الأَسديُّ الزُّبيريُّ، أبو عبدالله تاجُ الدِّين المَلِيجيُّ الشَّافعيُّ، وبقيةُ نَسَبه في ترجمة عَمِّه عزيز الدِّين[(٢)].

وُلد بالقاهرة وسمع بها من عليك بن عبدالله الخزندار، ووَلِيَ نَظَر الحِسْبة بالقاهرة، ووَلِيَ نَظَر الجَوالي وخطابة مدرسة السُّلطان حسن وغير ذلك، وحدَّث، وكان خَيِّرًا مُنْقَبضًا عن الناس يصومُ الدَّهر.

تُوفي في سابع عشر صَفَر سنة ست وتسعين وسبع مئة.

١١٠٥- محمد بن محمد بن محمد بن عبدالقَوي القُرَشيُّ، أبو عبدالله ناصرُ الدِّين ابن الشيخ شَمْس الدِّين، الشَّهير بابن الكَتَّاني رئيس المؤذنين بالجامع الحاكمي من القاهرة[(٣)].

وُلد بها سنة ثلاث وتسعين وست مئة، وسمع «البُخاري» على وزيرة، والحجَّار، وحَدَّث[(٤)].

---

(١) ترجمته في: ذيل التقييد ١/ ٢٤١، والدرر الكامنة ٤/ ٣٢٧، وإنباء الغمر ٣/ ٥٠، والمجمع المؤسس، الورقة ٢١٦.

(٢) ترجمته في: السلوك ٣/ ٨٢١، وتاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ٥٣٥، والدرر الكامنة ٤/ ٣٤٢، وإنباء الغمر ٣/ ٢٣٤، والنجوم الزاهرة ١٢/ ١٤١.

(٣) ترجمته في: السلوك ٣/ ٢٤٨، وذيل العبر للعراقي ٢/ ٣٨٠، وذيل التقييد ١/ ٢٥٤، وتاريخ ابن قاضي شهبة، (وفيات سنة ٧٧٦)، والدرر الكامنة ٤/ ٣٤٤، وإنباء الغمر ١/ ١٤٢، ولحظ الألحاظ ١٦٥، وبدائع الزهور ١/ ١٥٢.

(٤) وكانت وفاته في سنة ٧٧٦هـ.

١١٠٦- محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن عبدالقادر[١] الأَرْتَاحيُّ الأصل المِصْري المَوْلد والدَّار، أبو عبدالله بهاءُ الدِّين ابن فتح الدِّين ابن الوجيه، المعروف بابن المُفَسِّر[٢].

وُلد بالقاهرة سنة ثلاث وتسعين وست مئة، وسمع من الجمال أبي الفَضْل محمد بن المُكَرَّم الأنصاري، ووزيرة، والحجَّار. وَلِيَ الحِسْبة بمِصْر والقاهرة، ووكالة بيت المال. وحدَّث؛ سمع منه الأئمة، وكانت وفاتُه ليلة الجُمُعة أول شهر رَجَب سنة ثمان وسبعين وسبع مئة بمِصْر وكانت ولايتُه[٣]...

١١٠٧- محمد بن عبدالواحد بن أبي بكر بن إبراهيم بن محمد، شَرَفُ الدِّين السفاريُّ الهُويُّ[٤].

نَزَل جَدُّه الأعلى بحارة سفار من مدينة هُو بصَعِيد مصْر الأعلى فنُسبَ إليها، وسفارة أحدُ بُطون بني بلار من لواتة الذين ينزلون أرض مِصْر، وذَكَر لي أنَّهم من رَبيعة.

وُلد بمدينة هُو في ثالث المُحَرَّم سنة ثلاث وسبعين وسبع مئة، وكانت له ولأبيه ثراءٌ وسِعة دُنيا، وقَدِمَ إلى القاهرة فصَحِبتُه من سنة تسع وثماني مئة فبَلَوتُ منه دِينًا وخيرًا وعِفَّة وصِدْقَ مَقال وتَوَدُّدًا وفضيلةً، وتُوفي يوم الثلاثاء تاسع عِشْري جُمادى الآخرة سنة ثلاث وثلاثين وثماني مئة بالقاهرة في الطَّاعون، ونِعْمَ الرجلُ كان رحمه الله.

أخبرني أنَّه ما عَشِقَ ولا طَرِبَ.

وأخبرني أنَّ ناصر الدِّين بن محمد بن محمد بن محمد بن عطاء الله قاضي هُو أخبرَهُ أنَّه كان بجانب داره نَخْلةٌ له مُنذ بضع وثلاثين سنة

(١) في ذيل العبر وإنباء الغمر: «عبدالواحد» بدل «عبدالقادر».

(٢) ترجمته في: السلوك ٣/ ٣٠٠، وذيل العبر للعراقي / ٤٣٨، وذيل التقييد ١/ ٢٦١، والدرر الكامنة ٤/ ٣٤٣، وإنباء الغمر ١/ ٢٢٥، وبدائع الزهور ١/ ١٩٨.

(٣) في الأصل بعد هذا بياض.

(٤) ترجمته في: إنباء الغمر ٨/ ٢١٩، والضوء اللامع ٨/ ١٢٦.

يَسْتَقري أمرَها ويختبرُ به حال النِّيل في زيادتهِ، وأنَّه إذا كان حَمْلها للتَّمر كثيرًا كَثُرت زيادة النِّيل في تلك السنة وإذا حملت يسيرًا قلت زيادة النِّيل تلك السنة، وأنَّ في سنة ست وثماني مئة ماتت تلك النَّخْلة، وقال: فرأيناهُ خائفًا وَجلاً أن لا يطلع النِّيلُ، وكان كذلك وقَصُر مدُّ النِّيل وشَرَّقَ أكثرُ أراضي مِصْر، ومات في سنتي ست وسبع وثماني مئة ما ينيف عن نصف أهل الإقليم جُوعًا، وخَربت مدينة هُو لفناء أهلها حتى كانت عدة من قامَ قاضي هُو بمواراتهِ من الأموات في مُدةِ هذه المِحْنة من أهل هُو عشرة آلاف ميت سِوى ما قام به غيرُه، وكان بها عِدةٌ انتدبوا لمواراة الأموات.

وأخبرني أنَّ في إحدى سنتي سبع أو ثمان وتسعين وسبع مئة صَعِدَ رجلٌ أعمى مَنارة برباط الشيخ كمال الدِّين بن عبدالظَّاهر بمدينة إخميم ليؤذن فزَلَّت به قدمه وسَقَط من أعلى المَنارة إلى الأرض، فقام سالمًا وقد رد الله عليه بصره.

وأخبرني أنَّ من المُجرَّب الذي لم يُخطىء معه ولا مع غيره أنَّه ما حَدَث أمرٌ كخُروج الرَّامخ من الطَّلع قبل أن يَحمرَّ أو يَصفرَّ أو قام زرع قبل أن يُدرِك، أو قَصَب قبل أن يُعتَصر وكان اليوم الرابع عشر من الشهر العربي يوم الأحد فسَد ذلك الحادث ولم يَتِم وكذلك السَّفَر ونحوه، وأخبرني بذلك لما تَوجَّه النَّاصر فَرَج لحرب الأمير جَكَم بالشَّام في أوائل شهر ربيع الأول سنة تسع وثماني مئة، وقال: نخافُ أن لا يَتِم هذا السَّفر بل يفسد فإنَّ أول هذا الشهر يوم الاثنين ورابع عشره يوم الأحد، فكان كذلك فإنَّ السُّلطان رَحَل إلى حَلَب وقد فَرَّ منه جَكَم وقَطَع الفُرات فاضطرب عَسْكر السُّلطان وتركوه وعادوا، فلحقهم وتَلِف غالب ما معه ومعهم من الجمال ونحوها، وقَلَّت الأقواتُ وألجأت الضَّرورة السُّلطان إلى إحراق ثَقَله وجَدَّ في السَّير حتى وصَلَ دمشق فهم به طائفة وتَفرَّق أصحابُه إلى جهة مِصْر فخرَجَ سريعًا في أثرهم وكان دخولهم إلى القاهرة مُتفرِّقين بأسوأ حال.

وقال لي: سمعتُ الشيخ أبا بكر الشَّاذلي يقول عن شيخِه الذي سَلَك على يده: كان سببُ هداية سَحَرة فرعون حين اهتدوا للإيمان الأدب في قولهم لموسى عليه السلام ﴿إِمَّآ أَن تُلْقِيَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ نَحْنُ ٱلْمُلْقِينَ﴾ [الأعراف: ١١٥] فعَرضُوا عليه الإلقاء وبدؤوا به وقدموه في التَّخيير على أنفسهم لما خَيَّروه وهم أهل الشَّوكة والقُوة الظَّاهرة، فشَكَر الله تعالى لهم على تأدُّبهم مع نبيه وهداهم إلى الإيمان ببَركة سُلُوك الأدب.

وأخبرني أنَّ في سنة ثمانين وسبع مئة ماتت ابنة ملاعق امرأة خطيب إخميم فأُبيع ثَقَلُها[1] بثمانين ألف درهم فضة، عنها يومئذ نحو أربعة آلاف مِثْقال من الذَّهب، وأنَّها كانت دَيِّنَةً عارفةً لها مالٌ كثيرٌ، وعندها شُحٌّ مفرط بحيث وُجِد في تَركَتها مئة قَرْوةٌ[2] مَلآنة خُشْكُنانِك وبسندود وقد تَلِف، وذلك مما كان يَفْضلُ عندها في الأعياد فحُزِر وزن ذلك زيادة على ألف قِنْطار.

وأخبرني أنَّه رأى بمدينة هُو رجلاً به أثر سَلْعةٍ بين كتفيه، فأخبره، وقد سأله عن ذلك، أنَّه نَزَل فيما بين يَنْبُع وسَوَاكن مَنْزِلة على البَحْر في جماعة، وأنَّهم شووا سمكةً وأكلوا منها فلما أصبحوا رأى فيما أخرهُ من السَّمكة قطعة من حَيَّة وذلك أنَّ النار كانت فوقَ جُحْر حَيَّة فلما أحست بالنار خَرَجت فاستوت وأكل منها ولا يشعر، فأخذهُ حُكاك بين كتفيه وتكون حتى بَقي قَدْر الكبادة وأنَّ حَجَّامًا بسَوَاكن شَرَطهُ فخرَجَ منه قَدْر نصف قَدْح من قمل ثم عالجه حتى برىء.

وأخبرني أنَّ عمه عبدالوهاب بن أبي بكر بن إبراهيم أخبره عن جدِّه لأُمه يعني شرف الدِّين السفاري عُمر بن يوسُف الأقفهسي ناظر الدَّواليب السُّلطانية حسن بن محمد بن قَلاوون أنَّه قال: كنتُ أصحبُ بعض الصَّالحين، فقال لي يومًا: يا عُمر الصَّاحبُ الجَيِّدُ يَنْفعُ صاحبه في حياتهِ وبعد مماته، فقلت: يا سيدي كيفَ ينفعني إذا متُّ؟ فقال: يا بُني إذا متَّ

(١) في الأصل: «نعلها»، وهو تحريف، والثقَل: المتاع.
(٢) القروة: صفحة من خشب، كما في معجم دوزي ٨/ ٢٦١.

وعَنَّت لك حاجةٌ أو نَزَلت بك نازلةٌ فأت قَبْري واقرأ سُورة الإخلاص ثلاثًا والمعوذتين وسل الله حاجتك، قال: فمات هذا الصَّالح بمِصْر واستولى الأمير يَلْبُغا بعد السُّلطان حسن فحُمِلتُ من ناحية شقلقيل إلى القاهرة على حالة رَديَّة، فأول ما بدأتُ به زيارة قَبْر الرجل الصَّالح وفعلتُ ما أوصاني به، فأخذني النَّومُ فنمتُ وانتبهتُ فإذا وَرَقةٌ فَوْق القَبْر وعليها أربع حَصيات لثقلها حتى لا يُطيِّرها الريحُ، وفيها مكتوبٌ:

يا كاشفَ الضُّرِّ قد حَقَّت ضَرُورتُنا وليس إلاَّك في الدَّارين يكشفُها
عَوَّدتني اللُّطْفَ بعد اللُّطْفِ مُتَّصِلاً وأنت باللُّطف بعد اللُّطْف تُرْدِفها
فجُد بعَفْوك ما عَوَّدتَ من كَرَمٍ لعَبْدك في الحالين تُفرِّجها تُفرِّجها

فقمتُ مُسْتبشرًا وصِرتُ إلى من كنت أتخوفُ منه، فلم أر منه إلا خَيْرًا وعدتُ عَوْدًا جَميلاً.

وأخبرني عن شَمْس الدِّين محمد بن سُويد، ومات سنة أربع وعشرين وثماني مئة بالصَّعيد، أنَّه أخبرهُ الحاج محمد بن عبدالرحمن مُقدَّم الدَّولة والخاص، قال: كنتُ أخدمُ في ابتداء أمري مُقَدَّمًا عند والي المحلة فبَعَث الوزير فَخْرُ الدِّين ماجد بن قَزْوينة بمُصادرتي، فأخذَ مني عشرة آلاف درهم فضة وحَمَلها إلى الأمير يَلْبُغا الخاصكي وهو يومئذ القائم بأمور الدَّولة بعد قَتْل السُّلطان حسن وقال له: هذه قد أخذتُها من مُقدَّم والي المحلة، فغَضِبَ وقال له: تريدُ أن تُنَجِّس خِزانتي بمال مُقدَّم الوالي، رُدَّ ماله. قال: فردها إليَّ من غير أن يُنقص منها شيئًا، فأخذتُها ولم أُعط الذي جاءني بها شيئًا.

وأخبرني أنَّه وَجَد على قَبْر الوزير عَلَم الدِّين عبدالله بن زُنبور بمدينة قُوص مكتوبًا:

قَتَلتَ الأعادي بطُول الحياةِ وبعد المَماتِ قَتَلتَ الأحبَّهْ
فلا رَحِمَ الله تلك العِظام لقد كنتَ ابن كلب ابن كلبهْ

١١٠٨- محمد بن عبدالملك بن عبدالله بن محمد بن محمد، جمالُ الدِّين ابن أبي مَرْوان ابن العارف أبي محمد المَرْجانيُّ التُّونسيُّ

الأصل السِّكندريُّ المولد المكيُّ الدَّار[1].

وُلد بالإسكندرية في سنة أربع وعشرين وسبع مئة، وتُوفي في شَوَّال سنة إحدى وثمانين وسبع مئة بمكة، وكان صالحًا خَيِّرًا صاحب عبادة وانجماع، ومعرفةٍ بالفقه، وعناية بالتَّفْسير، وعِلْم الحَرْف والأوفاق.

١١٠٩- محمد بن إبراهيم بن أحمد المَقْدسي[2].

وُلد سنة سبع وأربعين وسبع مئة وهو كُردي الأصل، ونَشَأ بين أبويه ببلد القُدْس ومال إلى طريق الله وتَدرَّج في الطَّي[3] حتى كان لا يأكل في كل أسبوعٍ سِوى أكلة واحدةٍ وتَوجَّه مرة إلى دمياط فلم يَحْتَج إلى وضوء لعدم تَناوله الأكل والشُّرب، فأضافه شخصٌ بدِمياط فأكل عنده ومَضَى في البحر إلى الرَّمْلة ومنها إلى القُدْس فأكل أكلة ثانية في القُدْس. وكان إذا زارني وبات عندي أجدُ بركة تلك الليلة زمانًا، مع معرفة الفقه على مَذْهب الشافعي ومعرفة التَّصوف، وله شعر جَيِّدٌ.

تُوفي بمكة في ذي القَعْدة سنة إحدى عشرة وثماني مئة، ودخَلَ اليمن والعراق والشَّام، وهو أحدُ الأفراد الذين أدركتُهم.

حدَّثني الشَّيخ محمد المَقْدِسي رحمه الله، قال: أخبرني الشَّيخ العارف وليُّ الله محمد القِرَمي نزيل بيت المَقْدس، قال: سمعتُ الشيخ شِهاب الدِّين ابن المَيْلق يقول: ما بينك يا عبدالله وبين نَيْلِ مرادك إلا أن تَرْفعَ هِمَّتَك عن الخَلْق وتضَعَ قمتك بين يدي الحقِّ ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ﴾ [الزمر: ٣٦].

وأنشدني قُطْب الدِّين بن قسيم الدِّمياطي، وقد جاورتُ أنا وإياه

(١) ترجمته في: العقد الثمين ٢/١٢٦، وذيل التقييد ١/١٦٦ وإنباء الغمر ١/ ٣٢٤، وشذرات الذهب ٦/ ٢٧٢.

(٢) ترجمته في: إنباء الغمر ٦/١٢٦، والضوء اللامع ٦/٢٥٦، وشذرات الذهب ٧/ ٩٣.

(٣) الطي: الجوع.

بمكة سنة، من أبيات لنفسه:

ما كان أحسنَنا والحيُّ يَجْمعُنا ... ونحن من دارة التَّنعيم نَعْتمرُ
لا أوْحَشَ الله من ذاك المَقَام تُرى ... يعودُ يَجْمعُنا في حَيِّه العُمُر

وأخبرني أنَّه وَرَد على الشَّيخ محمد القِرَمي ببيت المَقْدس سنة سبع وسبعين، فلما قال له: يا سيدي كيف حِسُّك؟ قال له ما يُرضيني منك هذا السُّؤال ولكن سَلْني: وكيف حالُك اليوم فأقول لك: أنا اليوم بتأييد الله في ضَبْط الحَواس ومراعاة الأنفاس.

وحدَّثني أنَّه تَدرَّج في الطَّي حتى صارَ يمكثُ من يومِ الجمعة إلى يوم الجُمُعة طاويًا لا يتناولُ غِذاءً ولا شَرابًا ويجعل أكلَهُ بعد صلاة الجُمُعة ثم لا يُعاود حتى يُصلِّي الجُمُعة الأخرى، وأنَّه أقامَ كذلك سنين، وانَّه دائبًا يطوي؛ تارة خمسًا وتارةً ثلاثًا، وأنَّه سافرَ إلى مكة مرةً فأكلَ في مدة خمسة وأربعين يومًا عشر أكلات وشَرِبَ عشر شَربات ماء، وكان ابتداء طيِّه أنَّه تَعشَّ مع أبويه بالقدس في أعوام بضع وسبعين طعامًا قُلْقَاس وأصبح لا تُريد نفسه أكلاً فلم يأكل ثلاثة أيام، فلما رأى أنَّ له قُدرة على الطَّي تَمادَى فيه حتى بَلَغ طَيُّه أُسبوعًا، وزارني في نصف نهار الأربعاء حادي عشر جُمادى الآخرة سنة سبع وثمان مئة، وباتَ عندي ليلة الخميس حتى صَلَّيتُ به صلاة الصبح وأنا مُراقبُه فوالله ما جَدَّد وضوءًا ولا وَضَع جَنْبَه الأرض، وإنما كان يَغْفَى وهو مُحتبٍ إغفاءةً ثم يَنْتبهُ، فتارةً ينشدني:

قُوموا إلى الدار من لَيْلَى نُحيِّيها ... نعم ونَسألُها عن بعض أَهْلِيها

وتارةً يقول: ﴿سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا﴾ [الإسراء: ١٠٨].

وأخبرني أنَّه قَدِمَ عليَّ من سَطْح جامع الظَّاهر وله به أربعةُ أيام بلياليها لم يَحْتَج إلى تجديد وضوء، وسألتُه تلك اللَّيلة عن أمورٍ في طريق الله فنَفَعني الله بتلك المَسائل، وأخبرني أنَّه منذ سنين على هذه الحالة لا يَضعُ جَنْبَهُ الأرض ليلاً ولا نهارًا إلا عن غَلَبةِ مَرَض وأنَّه لا يحتاجُ إلى عُبور الخلاء إلا بعد مدةٍ، وما زلتُ أستروحُ إلى تلك اللَّيلة حنينًا لما

أفادني الله به فإنَّها كانت آخر ليلة بِتنا جميعًا، وبالجملة فقد كان ممن كفاهُ الله هَمَّ دُنياه وجَعَل هَمَّهُ آخرتَهُ.

وأنشدني لنفسه:

لـم يَـزَل الطَّـامـعُ فـي ذِلَّـة قد أشبهت[1] عندي بذُلِّ الكِلاب
وليـس يَمْتـازُ عنهـم[2] سِـوَى بـوَجْهـه الكَـالـح ثـم الثِّيـاب

١١١٠- محمد بن أبي بكر بن محمد بن عليّ بن عبدالرحيم، الشَّيخ محمد السُّعوديُّ، خادمي[3].

أصلُه من قُوص وبها وُلد قُبيل سنة خمسين وسبع مئة، وخَدَم الفُقراء مدةً، وكان له مَعارف وعندُه فوائدُ، خَدَمني سنين ثم تَغيَّرتُ عليه فارتاعَ لغيري ومَضَى عني فلم أقف له على خَبَر وذلك في سنة سبع وثماني مئة، وكان قد أسنَّ.

أنشدني، قال: كَتَب السديد القُوصي إلى شخص يَسْتَدعيه:

نُجـومُ الـوَرْدِ قـد طَلَعـت نَهـارًا ونحـن مـن المُـدَام علـى وُرودِ
وشَمْسُ الرَّاح تَغربُ في ثُغورٍ وتَشْـرقُ بعـد ذلـك فـي خُـدودِ
ومـاءُ النِّيـل زُوِّج بـالحُمَيَّـا فهل لك أن تكون من الشُّهودِ

وأخبرني أنَّه رأى في نَوْمه قائلاً يُنشدهُ هذه الأبيات، وانتبه وهو يحفظها:

أيا آل لَيْلَى زادني الصَّدُّ والجَفَا إلى أن عَدِمتُ النَّفسَ فهي مَدَامعي
أبيتُ وبي من لَوْعةِ البَيْن رَوْعةٌ وقد حنيت فَوْق الزَّفير أضالُعي
فذكرُكم إن جَنَّ لَيْلي مسامري وذِكْرُ سِواكم عنه صمتُ مَسامعي
وما غبتُم بل في فُؤادي غربتم فـإن لحتُـم أشـرقتُـم فـي مَطـالعـي
أشاهدكم في كلِّ مَنْبت شَعْرةٍ وأُسمعكُم من مثل تلك المَواضعِ

---

(١) في إنباء الغمر والضوء اللامع: «شبهت».
(٢) في إنباء الغمر والضوء اللامع: «عليهم».
(٣) ترجمته في: الضوء اللامع ٧/ ١٩٦.

قَنعتُ بأنا بعد ذا سوف نَلْتَقي ولو قُبِضتْ رُوحي بسطت مَطامعي

وتنكرتُ عليه مرةً فقام تجاهي وأنشدني:

أحســنَ الله لكــم مــن ســادةٍ دأبكم في الدَّهْر غُفران الخَطا
مــا أســأنــا قــطُّ إلا تُحسنــوا وتُفيضــوا فــوقنــا بَحْــر العَطَــا

وعَتبتُ عليه مرةً وتغيرتُ عليه وأعرضتُ عنه، فقام تجاهي وأنشدني:

عَفَا الله عنكم أين ذاك التَّوددُ وأين جميلاً منكم كنتُ أعهدُ
بما بَيْنَنا لا تَنْقضُوا العهدَ بَيْننا وعُودوا لنا بالوِدِّ فالعَوْدُ أحمدُ

وأنشدني مرةً:

أيــا ليــتَ شِعْــري متــى نَلْتَقــي ومِن مدة الهَجْر كم قد بَقي
لقــد طــالَ عُمــر الجَفَــا بَيْنَنــا كــأنَّ التَّــواصــلَ لــم يُخْلَــقِ
متــى يجمــعُ الله شَمْلــي بكــم ويَصْفُــو لنــا عيشُنــا المــؤنــق
وأَشْكــو إليكــم أَلِيــمَ الهَــوَى ومــا نــالَ قَلْبــي ومــا قــد لَقــي

وأنشدني:

صَــدَدتَ فكنــتَ مَليــح الصُّــدودِ وأعرضتَ أَفْديكَ من مُعرِضِ
وفي حالة السُّخْط لا في الرِّضا يَبِيــنُ المُحِــبُّ مــن المُبْغــضِ
ومَــنْ كــان فــي سُخْطــهِ مُحْسِنًــا فكيــف يكــون إذا مــا رَضِــي

وأخبرني، قال: أخبرني الشَّيخ محمد ابن الشَّيخ سَيْف الدِّين ابن الشيخ مُفَرِّج الدَّماميني ونُور الدِّين بن عبدالعزيز بن شُقير، قالا: أخبرنا عبدالعزيز بن شُقير القُوصي أنَّه كان له زَرْع من قَصَب السُّكَّر على حافَّة النِّيل وأنَّه قَطَع الجَسْر ليَسْقي قَصَبهُ، فشَرَّقت تلك الأرضُ، وكانت في أقطاع بعض الأُمَراء النَّاصرية محمد بن قَلاوون، فلم تزرع تلك السَّنة، فحُمل إلى القاهرة وأُوقف بين يدي السُّلْطان المَلِك النَّاصر محمد بن قَلاوون وادُّعي عليه بقَطْع الجَسْر وتَشْريق الأرض فاعترف بذلك، فأُسْلِم إلى والي القاهرة فحبَسَهُ بخزانة شمائل ليُعاقبَهُ من الغَدِ، فلمَّا كان اللَّيْل

أنشأ قصيدًا منها:

لا تَقرعَنَّ غيرَ بابِ الله في الطَلَب فقَرْعُ باب الوَرَى من قِلَّةِ الأدبِ
ولا تَحِدْ عنه في ضِيقٍ ولا سَعَةٍ ولُذْ بهِ في الرِّضا والسُّخْط والغضَبِ
ولازِمِ البابَ إنْ كُنتَ امْرَأً فَطِنًا فمَنْ يُلازِمْهُ لم يُنْكَب ولم يَخبِ
وانزِل بساحتِهِ في كل نائبةٍ تَفُزْ بنَيْل المُنَى والسُّؤل والأرَبِ
وابسُطْ يديكَ إذا جَنَّ الظَّلامُ وسَلْ مَنْ ليس يُبْرِمه الإلحاح في الطَّلَبِ
ونادِهِ يا غِياثَ المُسْتغِيثِ بهِ يا كاشفَ الضُّرِّ والبَلْوَى مع الكُرَبِ
دارِكْ عُبَيْدَكَ في الخَطْبِ المُلِمِّ به وما يُلاقي من الأكْدار والوَصَبِ
فقد تَوسَّلَ بالهادي البَشِيرِ ومَنْ فاقَ البَرِيّةَ من عَجَمٍ ومن عَرَبِ
صَلَّى الإلهُ عليه كلَّما طَلَعت شمسٌ وما ناح قُمْرِيٌّ على القَصَبِ

قال: فعندما أكملتُ نَظْمها وقُلتُها بتوجُّع وبُكاءٍ لم يَمْضِ غير قليل من الليل حتى جاء الوالي وأخذني ومَضَى بي إلى الأمير خَصْمي، فقام إليَّ وأجلسني وذَهَبَ الوالي عَنَّا ثم قال لي: بينا أنا نائمٌ إذ أتاني آتٍ برُمْحٍ وقال: أَطْلق عبدالعزيز بن شُقير، فانتبهتُ فَزِعًا ثم نمتُ فأتاني ثانيًا وقالَ كما قال أولاً، فانتبهتُ فزِعًا ثم نمتُ فرأيتُهُ ثالث مرة وقال مثل مقالتِهِ وزاد: إن لم تفعل قتلتُكَ، فلم أتمالك بعد انتباهي أن بعثتُ إلى الوالي حتى أحضرك، قال: فنمتُ عنده وخَلَعَ عليَّ من الغَدِ ودَفَعَ إليَّ مالاً، فعدتُ إلى قُوص مُكرَّمًا.

وأخبرني محمد السُعودي أنه جَلَسَ مع جماعةٍ على لَهْوٍ في دار تَطُلُّ على النِّيل بمدينة مصر، فغنَّاهم مُغنِّيهم:

ينكرُ أني في الهَوَى قَتيلُه وهادمي في خَدِّه دليلُه
مُهَفْهَفٌ لم ينثني لشمالٍ وإنما شمالُه مشمولُه
يا عاذلي تَدْري متى يَخلو الهَوَى إذا خليلٌ خانَهُ خليلُه

فما هو إلا أن فَرِغَ من الإنشاد إذ قامت امرأةٌ يَمَانية كانت بيننا كأنها بَدْرٌ على غُصْنٍ ومرَّت كالسَّهْم حتى ألقت نفسها في النِّيل، فكان آخر

العَهْد بها.

وأخبرني أنه أدرك ببلاد الصَّعيد أهل بيت كلهم أبناء رجل واحد إذا انتسبوا وهم ذكور وإناث ما فيهم واحدٌ إلا إذا أتاه أحدٌ بشيء من ماء النيل في أيام زيادتِهِ فإنه يذوقُهُ بفَمِه ثم يقول: كانت زيادتُهُ في هذا اليوم كذا فلا يُخْطىء.

قلتُ: وقد سألتُ أعيان أهل الصَّعيد عن ذلك فأخبرني أنه شاهد بعض هؤلاء، وأنهم يَسْكنون مُنْية بني خَصيب.

وأخبرني أنه جَرَّب للجَرَب والحِكَّة أن يُدَقّ من العَفين أُوقيَّتان ثم يُقسم على ثمانية وأربعين جُزْءًا ويرفع من رُبِّ الخَرُّوب السَّائل أُوقيَّتان على ما ركبتهُ حتى يَغْلي ثم يُلقى فيه جزءٌ من أجزاء العفين ويُحرك حتى ينضج، ثم كذلك جزءًا ثانيًا وثالثًا حتى يَتكامل الثمانية وأربعون جُزءًا فيصير عقدًا وينزلُ عن النار ويُسْتعمل فإنَّه يَبْرأ الجَرَب بإذن الله.

١١١١- محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن عليّ بن هِبَة الله بن حنا، شَمْس الدِّين ابن عِزّ الدِّين ابن زَيْن الدِّين ابن شَرَف الدِّين ابن زَيْن الدِّين ابن مُحيي الدِّين ابن الصَّاحب بَهاء الدِّين[(١)].

وُلد سنة أربع وستين وسبع مئة بالقاهرة، وتَميَّز في عِلْم الأَدَب، وشارَكَ في الفقه والعربية، وكَتَبَ في الإنشاء عدة سنين، وخَدَم بالتَّوقيع غيرَ واحدٍ من أكابر الأُمراء. ودَرَّس في الصَّاحبية بمصر، وكَتَبَ على «الحاوي» في الفقه، وقال الشِّعْر، وكَثُر مالُهُ، وكان صاحبَ حَزْمٍ وضَبْطٍ، وفيه دُعَابة، صَحِبتُهُ سنين.

تُوفي ليلة الأربعاء تاسع عِشْري جُمادَى الآخرة سنة ثلاث عشرة وثماني مئة، وهو ممن كان لي به نَفْعٌ وأُنسٌ، رحمه الله.

أنشدني لنفسه في نَصْراني أسير:

---

(١) ترجمته في: إنباء الغمر ٦/ ٢٥٧، والضوء اللامع ٧/ ٨٨.

يــا مَــنْ يُسَمَّــى أسيــرًا أَحْسِــــن فَكَـــاكَ الخَلِيقَـــة
سَمَّــوك اسمًــا مَجَــازًا أنـــا الأسيـــرُ حَقِيقَـــة

وأنشدني لنفسه رثاءً:

شَقَقتَ عليَّ أعظم من شقيقي فـدَمْعـي بعـد فَقْـدِكَ كـالشَّقيـق
وكنتَ لصاحب أَوْلَى رفيق فـرُوحُـكَ بـالتَّـراضـي فـي رَفيـق

وأنشدني لنفسه مواليًا:

أَوْصَـى النَّبـيُّ بجـارِهِ فارحمـوا ضَعْفـي
يامَنْ قووا بالجمال الوارف[1] المُضْفي[2]
يا فاطـمُ الوَصْـلُ ما منكي بقـي مَخْفي
عِشْقُـكَ بجَنْبـي وقُدَّامـي ومـن خَلْفـي

وأنشدني لغيره، وهو بديع المَعْنى:

سـألتُـهُ فـي قُبْلـةٍ قـال لـي إيـــاكَ أَن تَطْمـــع بـــالقُـــرْبِ
البَوْسُ جاليشٌ وخوفي بأن تَستتبـع الجـاليـشَ بـالقَلْـبِ

١١١٢- محمد بن عبدالله بن عبدالعزيز، شمس الدين[3].

كان يُعدُّ من أعيان الكُتَّاب، وبيدِهِ مُباشَراتٌ عديدةٌ من كتابة الجيش وكتابة أوقافٍ كثيرةٍ، ووَلِيَ نِيابةَ نَظَر الجيش في آخر عُمُره، وكان رئيسًا، ماجدًا، له حَظٌّ من عِبادةٍ، وفيه سياسةٌ، وكَثُرَ تَنسُّكه في آخر عُمُره.

تُوفي ليلة الثاني عَشَر من صَفَر سنة ثمان وتسعين وسبع مئة بجوارنا، وهو والد صَدِيقي ناصر الدين محمد بن عبدالعزيز، وخَرَجَ يومًا فرآني وولده ناصر الدين ونحن نتذاكر شيئًا من الإنْكار على أفعال السُّلْطان فقال لنا: البَطَّالون أَعداءُ الدُّوَل. رحمه الله فلقد تأَدَّبتُ بكثير من آدابهِ.

١١١٣- محمد بن أحمد بن عثمان بن عُمر، أَبو عبدالله

---

(١) في الضوء اللامع ٧/٨٩: «الوارث».
(٢) في الضوء اللامع: «المصفي».
(٣) ترجمته في: السلوك ٣/٨٦٦، وإنباء الغمر ٣/٣٠٩.

التُّونسيُّ المالكيُّ المعروف بالوانُّوغي[1].

وُلد سنة تسع وخمسين وسبع مئة بتونُس، ونَشَأَ بها، وسَمِعَ على الأُستاذ أبي جعفر بن الزُّبير[2]، ومن عالمها أبي عبدالله محمد بن عَرَفة، وأخذ عنه التفسير والفقه والمَنْطق والأَصْلَيْن. وقَدِمَ القاهرة، وأَخَذَ عن شيخِنا الأُستاذ قاضي القُضاة وَليّ الدين أبي زيد عبدالرحمن بن خَلْدون المَنْطق والأُصول ومن مجلسِهِ عَرفتُهُ. وعُنِيَ بالعِلْم فبَرَع في فُنونٍ ما بين تفسير، وأُصول، ومَنْطِق، وعربيةٍ، وفرائض، وحِسَاب، وعَرَفَ الفقه مَعْرفةً جَيّدةً، وكان إذا رَأَى شيئًا وعَاهُ وقَرَّرهُ وإن لم يكن له به مَعْرفة لِمَا مُنِحَهُ من الذَّكاء وقُوّة الفَهْم، مع حُسْنِ الإيراد للدُّروس، والكتابة على الفَتَاوَى، وعلى كثير الكلام، حافظًا للنُّكَت المُسْتظرفة والأشعار البَدِيعة، وكان ذا مُرُوءة ولُطْف في المُعَاشرة. وله تَأْليف على «قوَاعد» الشيخ عِزّ الدين عبدالعزيز بن عبدالسَّلام انتقد عليه في مواضع منها ما لا يُسَلَّم له. وكان يُكْثِر الوَقِيعة في أعيان من المُتقدِّمين، ويُعْجَب بنفسه، ويُزْري بمعاصريهِ. وأقام بمكة والمدينة سنين عديدة، ودَرَّس بهما وأَفْتَى واشتُهِرَ ذِكْرُهُ واتسعت دُنْياه بعد ضِيق مَعِيشتِهِ حتى مات بمكة في يوم الجُمُعة تاسع عَشَر شَهْر ربيع الآخر سنة تسع عشرة وثماني مئة.

١١١٤- محمد بن أحمد بن عَجْلان بن رُمَيْثة بن أبي نُمَيّ محمد بن أبي سَعْد حسن بن عليّ بن قتادة بن إدريس بن مُطاعن بن عبدالكريم بن عيسى بن حُسين بن سُليمان بن عبدالله[3] بن محمد بن

---

(١) ترجمته في: العقد الثمين ٣٠٨/١، وإنباء الغمر ٢٣٩/٧، والضوء اللامع ٣/٧، ووجيز الكلام ٤٤٣/٢، وبغية الوعاة ٣١/١، وشذرات الذهب ١٣٨/٧، والوانوغي قيده الحافظ ابن حجر في إنباء الغمر، فقال: «بتشديد النون المضمومة وسكون الواو وبعدها معجمة».

(٢) كذا في الأصل، وهو خطأ، فالمترجم لم يسمع من ابن الزبير، وإنما سمع من خاتمة أصحابه أبي الحسن بن أبي العباس البطرني، كما في مصادر ترجمته.

(٣) في العقد الثمين: «سليمان بن علي بن عبدالله».

موسى بن عبدالله بن موسى بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن عليّ ابن أبي طالب، الأمير الشَّريف جمال الدين الحَسَنيُّ صاحب مكة المُشرَّفة[1].

وَلِيَ إمارة مكة ثماني سنين شَريكًا لأبيه، ثم استقلَّ فيها بعد أبيه مئة يوم. وأول ولايتِهِ في سنة ثمانين وسبع مئة، ولم يكن له في حياة أبيه إلا مُجرَّد الاسم وأبوه قائم بتَدْبير الأُمور كلِّها، فلمَّا مات أبوه أُقيم من بعده، وقام بتَدْبير أُموره عَمُّهُ كُبَيْش فأَتتهُ الخِلْعة والتَّقْليد من السُّلْطان المَلِك الظَّاهر بَرْقوق في آخر شوال سنة ثمان وثمانين وسبع مئة مع عُطَيْفة بن محمد بن عُطَيْفة بن أبي نُمَي، ولَبِسَ الخِلْعة وقُرِىء تَقْليدُهُ بالحَرَم، هذا والسُّلْطان مُتنكِّر له على موافقتِهِ على كَحْل الأشراف في أيام أبيه وسَجْنهم، وهم عَمُّه محمد بن عَجْلان وخَالاهُ أحمد وحسن ابنا ثُقَبة وابن خالِهِ عليّ بن أحمد بن ثُقَبة، وكان السُّلطان قد بَعَثَ بالإفراج عنهم وامتنع الشَّريف أحمد من ذلك فأَسَرَّها في نفسه، ووَلَّى الشريف عِنان بن مُغامِس بن رُمَيْثة إمارةَ مكة عِوَضًا عن محمد هذا وبَعَثَهُ صُحْبة الرَّكْب سِرًّا وقَرَّر مع الأمير جهاركس[2] الخَليلي قَتْل محمد، فلمَّا قارب الرَّكْبُ مكة تَخيَّل محمد وأُمُّه فاطمة بنت ثُقَبة من قُدوم عِنان، وبَعَثا إلى الأمير جهاركس فَخَدَعهما حتى انخدعا، وخرج لمُلاقاة الحاجِّ على العادة بعدما أشار عليه عَمُّه كُبَيْش أن لا يخرج، فلمَّا أَخَذَ في تَقْبيل خُفّ جَمَل المحمل وَثَبَ عليه فَدَاويان وقَتَلاهُ في يوم الاثنين أول ذي الحجة سنة ثمان وثمانين وسبع مئة، وله نحو العشرين سنة، وطُرِحَ صَدْرًا من النَّهار حتى دُفِن وتَسَلَّم الأمير عِنان مكة في السِّلاح وقاتل بمَنْ معه جماعةَ محمد وهَزَمهم.

---

(١) ترجمته في: العقد الثمين ١/ ٣١٧، وتاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ٢٠٣، والنجوم الزاهرة ١١/ ٢٤٥، والعقود اللؤلؤية ٢/ ١٨٩.

(٢) كذا في الأصل، وفي العقد الثمين ١/ ٣١٨: «جركس»، وانظر ترجمة جركس الخليلي في إنباء الغمر ٢/ ٣٦٦، ووجيز الكلام ١/ ٢٩٣.

١١١٥- محمد بن عبدالله بن محمد بن أبي المَكَارم، ضياء الدين أبو الغَنائم، والدُهُ الحمويُّ، وأبو المَكارم وأبو عبدالله وأبو الثَّناء الفقيه ابن العَلاَّمة نَجْم الدين أبي محمد بن أَبي المَكارم المكيُّ الشافعيُّ خطيب الحَرَم وسِبْط الإمام رَضيّ الدين الطَّبَري(١).

وُلد سنة ثمان وسبع مئة، وسَمِعَ من جَدِّه لأُمِّه الرَّضي إبراهيم بن محمد الطَّبَري عدة كُتُب، وسَمِعَ من أخيه الصَّفي الطَّبَري، ومن الشَّريف أبي عبدالله الفَاسي، والعَفِيف عبدالله بن عبدالحقِّ الدِّلاَصي، وغيرِه، وتَفقَّه وصَحِبَ السَّرَّاج الدَّمَنهُوري، وعبدالله اليَافعي، وأخذ عنه الفَرائض والحِسَاب، وكان يَقْرأ مَواعيدَهُ بين يديه، ثم وَقَعَ بينهما بسبب بيتٍ قالَهُ اليَافعي، وهو:

فيا ليلةً فيها السَّعاداتُ والمُنَى لقد صَغُرت في جَنْبها ليلةُ القَدْرِ

فأنكرهُ الضِّياء وبالَغَ حتى كَفَّر اليافعيَّ فتهاجَرَا سنين، ووَلِيَ خِطابةَ الحَرَم في ذي الحجة في سنة تسع وخمسين وسبع مئة، فَصَدَّه عنها الشَّريف عَجْلان إلى أن باشَرَ في جُمادَى الآخرة سنة ستين، فلم يُحْمَد في أدائِهِ للخطبة، وبَدَأَ في قراءة السُّورة قَبْل الفاتحة ثم عاد فَقَرأ الفاتحة. وأُضيف إليه نَظَر الحَرَم مُشاركةً، ثم صُرِف في شعبان سنة إحدى وستين بالتَّقِي الحَرَازي قاضي مكة حتى مات في آخر المحرم سنة سبعين وسبع مئة بمكة، وكان عاليَ الهِمَّةِ، مَشْكورًا، مُتعفِّفًا، له عِبادةٌ ونُسْك.

١١١٦- محمد بن عبدالرحمن بن محمد بن أحمد بن خُلَيْف(٢) **بن عيسى بن عَسَّاس بن بَدْر بن يوسف بن عليّ بن عثمان،**

---

(١) ترجمته في: العقد الثمين ٢/ ٨٦، وذيل التقييد ١/ ١٤٥، والدرر الكامنة ٤/ ١٠٤.

(٢) في الأصل: «خليل» محرف، وسيأتي في آخر الترجمة اسم جده محمد بن أحمد بن خليف، وقال ابن حجر في ترجمة عمه عفيف الدين عبدالله ابن محمد بن أحمد بن خلف من الدرر الكامنة ٢/ ٣٩٠: «ووجد بخطه: خليف، بالتصغير في نسبة»، وهو كذلك «خليف» في العقد الثمين ٢/ ١٠٥.

رَضي الدِّين ابن تَقِي الدين ابن جمال الدين، أبو حامد ابن المَطَري الأنصاريُّ الخَزْرجيُّ المَدَنيُّ[1].

وُلد بها في سنة تسع وأربعين وسبع مئة، وسَمِعَ من عمِّه العَفيف المَطَري، والقاضي عِزّ الدين عبدالعزيز ابن جماعة، وحدَّث، وعُنِيَ بالعِلْم فبَرَع في فُنونٍ من فقهٍ وعربيةٍ، ونَظَم الشِّعر، وكتَبَ الخَطَّ المليح، وأقبل على الخَيْر، وكَثُرت عبادتُهُ، ودَرَّس وأفتى وأَذَّنَ بالحَرَم النَّبوي، ثم وَلِيَ قضاء المدينة وخَطَابتَهَا وإمامَتَها في أول سنة إحدى عشرة وثماني مئة حتى مات ليلة الخميس سادس عَشَر ذي الحجة منها بمكة، وقد قَدِمها حاجًّا، ودُفِن بالمَعْلاَة.

ومن شِعْره:

إذ عابَ قومٌ حبيبي قُلتُ مُنتصِرًا   هل نَقَّص البَدْرَ ما فيه من الكَلَفِ
قالوا ثَنَاياه سودٌ قُلتُ ويَحْكم   لله فــي ذاك سِــرٌّ غــامـضٌ وخَفِــي
أشار للخَلْق أن الرِّيق منه شِفا   شُمُّوا الأساوِدَ فاسْتَشْفُوا من التَّلَفِ[2]

وأولهم الجمال محمد بن أحمد بن خُلَيْف، كان أبوه صَيِّتًا فَبُعِثَ به من القاهرة ثالث ثلاثة ليُؤذِّنوا بالمَسْجد النبوي، لخُلوها من عارفٍ بعِلْم المَوَاقيت، فباشَروا ثلاثتُهم ذلك، ثم مات الجمال سنة إحدى وأربعين وسبع مئة فوَلِيَ بعده ابنُهُ عفيف الدين عبدالله ابن الجمال محمد[3].

---

(١) ترجمته في: العقد الثمين ٢/ ١٠٥، وذيل التقييد ١/ ١٥٣، وإنباء الغمر ٦/ ١٢٨، والضوء اللامع ٧/ ٢٩٩، وشذرات الذهب ٧/ ٩٣.

(٢) الأبيات في العقد الثمين ٢/ ١٠٩، والضوء اللامع ٧/ ٣٠٠.

(٣) قال الحافظ ابن حجر في ترجمة جمال الدين ابن المطري من الدرر ٣/ ٤٠٤: «وكانت المدينة خالية من عارف بالميقات فندب من مصر ثلاثة كان والده أحدهم، فلما مات أبوه استقر عوضه، وبقيت في يد آله».

١١١٧- محمد بن عبدالرحمن بن أبي الخَيْر محمد بن أبي عبدالله محمد بن محمد بن عبدالرحمن، الشَّريف الحَسَنيُّ أبو الخَيْر الفاسيُّ المكيُّ المالكيُّ[(١)].

تفقَّه، وسَمِعَ الحديث. تُوفي في ثالث شوال سنة ست وثماني مئة بالمدينة النبوية، ودُفن بالبَقِيع، وكان خَيِّرًا.

١١١٨- محمد بن محمد بن عبدالله بن عبدالعزيز، ناصر الدين، صديقي[(٢)].

وُلد بعد سنة ستين وسبع مئة، وكَتَب الخَطَّ المَلِيح، وبَرَعَ في الحِسَاب الدِّيواني، وباشَرَ الكتابة في ديواني الجَيش والإنشاء، وتَخَصَّص بعِزّ الدين حَمْزة بن فَضْل الله فأَوْصلَهُ بأخيه القاضي بَدْر الدين محمد بن فَضْل الله كاتب السِّر، وكان مُحِبًا للرِّياسة مَشْغوفًا بها شَغَفًا زائدًا، مُتراميًا عليها بكل طريق، حَشِمًا، فَخُورًا، جميلَ الوَجْه، وسِيمًا، لا يكتب شيئًا وإن كَثُر إلا ويحفظُهُ، وقال الشِّعر إلا أنه عُدِمَ الحَظَّ فلم يَحْظَ بطائل، بل عَدَا عليه الزَّمان بمعهود العُدْوان، وامتُحِنَ بإخراج ما كان بيده من الوَظَائف وقِلَّة المال وكَثْرة العِيَال، حتى مات مُقِلاً مُعْوِزًا عائلاً في ليلة الثاني والعشرين من صَفَر سنة اثنتين وثماني مئة.

أخبرني عن شرف الدين محمد ابن الدَّماميني ناظر الجيش أنه نابَهُ في مال الأمير محمود الأُستادار مَبْلغ ألف دينار فإنهما كانا يكتبان له ويضبطان أحوالَهُ فخاناه في ذلك.

١١١٩- محمد بن أحمد ابن كمال الدين، شمسُ الدين

---

(١) ترجمته في: العقد الثمين ٢/ ١١٢، والضوء اللامع ٨/ ٤٠.

(٢) ترجمته في: إنباء الغمر ٤/ ١٧٩، والضوء اللامع ٩/ ١٠٨ و١٢٥، وقد ذكره الحافظ ابن حجر في الإنباء باسم محمد بن محمد بن عبدالعزيز بن عبدالله، ولذلك ترجمه السخاوي في الضوء اللامع في موضعين، نقل الأولى من الإنباء والثانية من العقود.

الدَّجويُّ الأَديب[1].

كان يتكسَّب بتحمُّل الشهادات والجُلوس في حَوَانيت الشُّهود، ويقول الشِّعْر ويمدح الأَعيان.

أنشدني لنفسه في شَجَرة سَنْط:

أيا دَوْحةً قامَت على الأرض خَيْمة وَلاَن لها الحَرُّ الشديدُ أبو لَهَب
أَجَنَّت بحمل وَرْد تِبْر وسُندس ولكنَّها للنَّار حَمَّالة الحَطَب

وفي خَسَّةٍ:

أيا خَسَّةً تَجْلِي بأَوْراق حِلْيها عَرُوسًا وراقت في الرِّياض لعَيْني
كَسَاها بديعُ الحُسْنِ أثوابَ سُنْدسِ مُقَصَّبة أَثْوابُها بلُجَينِ

وفي البشنين:

أيا رَوْنق البشنين وَرْدُك عَرْفُهُ إلى عَرْفَة النِّسْرين وَدَّ لو انتسَب
يفوق بثوب سُندس تحته بثوب لُجَين زِرُّهُ صيغَ من ذَهَب

١١٢٠- محمد بن عُمر بن مَسْعود، الجَمَال التَّعْكُريُّ[2].

سَمِعَ الحديث من جماعة وتفقَّه على مَذْهب الشافعي، وباشَرَ في الحَرَم، وناب في الحِسْبة بمكة عن القاضي أبي الفَضْل حتى مات في محرم سنة ست وثمانين وسبع مئة، ودُفن بالمَعْلاَة.

١١٢١- محمد بن أبي عبدالرحمن ابن السُّلطان أبي الحسن بن أبي سعيد عُثمان بن يعقوب بن عبدالحقِّ، السُّلطان أبو زَيَّان المَرينيُّ مَلِك فاس[3].

هَمَّ أبوه أبو عبدالرحمن بالقِيام على أبيه، ففَطِنَ أبوه بذلك، فخافَ أبو عبدالرحمن وفَرَّ ليلاً، فقَبَضَ عليه الأمير موسى بن أبي الفَضْل كبير زُغْبة وحَمَله إلى أبيه فسجنَهُ بوَجْدة، ثم قَتلَهُ في سنة ثنتين وأربعين وسبع

(١) ترجمته في: الضوء اللامع ٧/ ٣٨.
(٢) ترجمته في: العقد الثمين ٢/ ٢٣٦.
(٣) ترجمته في: السلوك ٣/ ١٤٨، وتاريخ ابن خلدون ٧/ ٣٢٢ واللمحة البدرية

مئة.

ونَشَأَ ابنُهُ أبو زيّان في دار المُلْك إلى أن جَمَعَ السُّلْطان أبو سالم إبراهيم بن أبي الحسن الأبناءَ والقَرابة من وَلَد أبيه وعَمِّه وحَمَلهم إلى رُنْدَة، ففَرَّ أبو زيّان هذا إلى غَرْناطَة ولَحِقَ بالطّاغية وأقامَ عنده بقية أيام أبي سالم، حتى أقامَ عُمر ابن الوزير عبدالله بن عليّ أبا عُمر تاشفين بن أبي الحسن في المُلْك وأَخَذَ به أبا سالم وقَتَلَهُ، ثم بَدَا له فأرسلَ في طَلَبِ أبي زيّان عبدالرحمن من إشْبيلِيَة أول المُحَرَّم سنة ثلاث وستين وسبع مئة ونَزَل سَبْتة، فخلَعَ عُمرُ بن عبدالله أبا عُمر من المُلْك وبعثَ إلى أبي زيّان بالبَيْعة والآلة والفَساطيط، ثم جَهَّز العسكر للقائِه، فوافوه بطَنْجة حتى نَزَل خارج فاس للنصف من صَفَر، فخرَجَ إليه الوزير عُمر بن عبدالله وبايَعَه وأخرجَ فُسْطاطه فضَرَبه بمُعسكره، فأقام السُّلطان أبو زيّان ثلاثة أيام ثم دَخَل في الرابع إلى قَصْره.

واستبدَّ الوزير عُمر بن عبدالله بأمرِ المَمْلكةِ على عادتهِ، وقد عاثت أتباعُ عبدالحليم حلي بالنَّواحي، فخرَجَ الوزير إليهم بعَسْكر ونزَل مِكْنَاسة وقاتَلَهم، فانهزموا إلى تازَى وبها سُلطانهم عبدالحليم حلي. فانفضَّ عنه جَمْعُه ولَحِقوا بفاس ونَجا عبدالحليم بإخوتهِ إلى سِجلْماسة، فقام أهلُها بدَعْوتهِ وعاد الوزير عُمر إلى فاس واستجدَّ عسكرًا وخَرَج في شعبان يريدُ عبدالحليم حتى تراءى الجَمْعان، فمشَى القومُ بينهما على أن تكون سِجْلْماسة لعبدالحليم، فلما تَقرَّر ذلك عاد الوزير في رمضان، فافترَق عَربُ المَعْقلِ بسجلْماسة وآلَ أمرُ عبدالحليم إلى الفِرار كما ذُكر في ترجمته، وغَلَب عبدالمُؤمن بن أبي عليّ بن أبي سعيد عُثمان بن يعقوب ابن عبدالحق على سجلْماسة، فجَهَّز الوزير عُمر العسَاكر في ربيع سنة أربع وستين إليه وأخَذَهُ وسجَنَهُ، فقام عامر بن محمد بالنَّاحية الغَرْبية من جبال المَصَامدة ومَرّاكُش، ونَصَّب أبا الفَضْل ابن السُّلطان أبي سالم إبراهيم بن أبي الحسن وجَمَع عليه واستدعى عبدالمُؤمن بن أبي عليّ، فقَدِمَ عليه هذا وقد تَنكَّر مسعود بن رَحُو بن عليّ بن عيسى بن ماساي

على الوزير عُمر وسار في عدةٍ وافرةٍ لأيام من رَجَب سنة خمس وستين إلى مِكْناسة، وبَعَث إلى أبي يفلوسن عبدالرحمن بن عليّ بن أبي الحسن وكان بتادلا[1] وقد فارق أخاه عبدالمُؤمن، فقَدِمَ عليه وبايَعَهُ، فأخرج الوزير عُمر السُّلطان أبا زيَّان وتَوجَّه به إلى مُحاربتهم، فهَزَمهم وعاد بالسُّلطان إلى فاس، فَلِحقَ أبو يفلوسن عبدالرحمن ببلاد بني ونكاسن ومَضَى إلى تِلِمْسان، فأكرمَهُ أبو حَمُّو موسى بن يوسُف سُلطان بني عبدالواد وأركبَهُ البَحْر ومعه وزيرهُ مسعود بن رَحُو بن ماساي في أول سنة سبع وستين إلى الأندلس، فخَرَج الوزير عُمر في رَجَب منها إلى مَرَّاكُش لحَرْب عامر بن محمد وسُلطانِه أبي الفَضْل فلَحِقا بالجَبَل ودعا عامر بعبدالمُؤمن وأجلسَهُ على سَرِيرٍ حذاء أبي الفَضْل يُوهم أنَّه بايعَ له، فلم تَزَل المشيخةُ حتى وقَعَ الصُّلح بين الوزير عُمر وبين عامر وعاد إلى فاس فقَبَض عامر عند ذلك على عبدالمُؤمن وسَجَنه.

وقَوِيَ الوزير عُمر على استبدادِهِ بالأمرِ حتى بَلَغ بالحَجْر على السُّلطان أبي زيَّان مَبْلَغ الحَجْر على السُّفَهاء من الصِّبيان وجَعَل عُيونًا ورُقباء حتى من حُرَمِهِ وأهل قَصْرِهِ وهو يَتَنفس منه الصُّعَداء، فلما اشتدَّ به الكَربُ بَيَّت مع طائفة من العَبيد الخاصة به الفَتْك بالوزير، فَنَمَّ به إليه بعض الحُرَم، فبادَرَ ودَخَل في حَشَمِهِ والسُّلطان مُعاقرٌ لنُدَمائِه، فطَرَدهم عنه وقَتَله وألقاهُ في بئر، واستدعى الخاصة وأراهم جُثَّتَه وقال لهم: إنَّه سَقَط وهو سَكْران في البئر، وكان ذلك في المُحَرَّم سنة ثمان وستين وسبع مئة، واستدعى من وَقْتِهِ عبدالعزيز ابن السُّلطان أبي الحسن من بعض دور القَصَبة بفاس وأجلسَهُ على سَرِير المُلك، فكان مُدَّةُ أبي زيَّان نحو خمس سنين تَنقصُ قليلاً.

١١٢٢- محمد بن أحمد بن موسى بن عيسى بن أبي الفَتْح، أبو الحسن وأبو عبدالله الإمام الخطيب المُقرىء الحافظ المُتْقِن العَدْل الضَّابط الفَقِيه العالم الوَرِع الصَّالح ابن الإمام المُقرىء الحافظ العَدْل

(١) في الأصل: «يتدالا» خطأ، وتادلا: مدينة مشهورة بالمغرب.

الضَّابط العالم الوَرِع الحجة أبي العباس الأنصاريُّ المَغْربيُّ التُّونسيُّ البطرنيُّ[1].

وُلِدَ بظاهر مدينة تونُس في سنة ثلاث وسبع مئة. رَوَى عن أبيه بالإجازة؛ فإنَّ أباه تُوفي في سنة عشر وسبع مئة وهو ابن ثماني سنين. ورَحَل إلى المَشْرق فلَقِي بمِصْر وغيرها جماعة ورحَل إلى المَغرب بعد سنة عشرين وسبع مئة وسمع على جماعة فرَوَى عن المُسْنِد المُعَمَّر أبي العزِّ ماضي بن سُلطان التَّميمي، والحافظ أبي عبدالله محمد بن محمد ابن السَّقَّاء اللَّخْمي، والخطيب أبي عبدالله محمد بن عبدالسّتّار التَّميمي، وقاضي الجَماعة أبي إسحاق إبراهيم بن عبدالرَّفيع الرَّبَعي، والإمام أبي محمد عبدالعزيز بن محمد بن البراء التَّنُوخي، والعَدْل أبي الطَّاهر إسماعيل بن منصور الأصبحي، والشيخ أبي الطَّاهر إسماعيل ابن القاضي أبي محمد عبدالله الغرياني، والحافظ أبي بكر محمد بن الحسن بن حُبيش، والفقيه أبي عبدالله محمد بن محمد بن مَسْلمة الأنصاري، والفقيه الصَّالح أبي عبدالله محمد بن الحُسين القُرشي الزُّبَيْري، والإمام أبي عبدالله محمد بن عبدالعزيز القُرشي الزُّبيري، والشَّيخ الصَّالح أبي الحسن عليّ بن منصور[2] الصَّدَفي، والقاضي أبي بكر محمد بن محمد بن عيسى بن مُنتصر ابن الموماني المعروف بقاضي المَغْرب، والحافظ أبي جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزُّبير الثَّقفي العاصمي[3]، والمُسنِد المُعَمَّر أبي العباس أحمد بن أبي طالب الحَجَّار الدِّمشقي، والإمام رَضي الدِّين أبي أحمد إبراهيم بن أحمد الطَّبَري أجازه مُكاتبة ولم يَلْقهُ لأنَّه رَحَل بعد موته، وقاضي القُضاة بَدْر الدِّين محمد بن إبراهيم بن جماعة الكِنَاني، والأستاذ أبي حَيَّان النَّفْزي وجماعة كثيرة، وأخَذَ العِلْم عن

---

(1) ترجمته في: الدرر الكامنة ٣/ ٤٦٠، وإنباء الغمر ٣/ ٩٨، وشذرات الذهب ٦/ ٣٣١.

(2) في الدرر الكامنة: «ابن منتصر» بدل «منصور».

(3) هكذا في الأصل وفي الدرر الكامنة: «أحمد بن إبراهيم بن كردوس المنتصفي».

جماعةٍ من المشايخ، وخَطَب بجامع القَصبة بتُونس، وتَصدَّر لإقراء القُرآن العظيم بالقراءات ولإسماع الحديث النَّبوي نحو خمسين سنة حتى مات عن تسعين سنة تامة في ليلة الخميس العشرين من ذي القَعْدة سنة ثلاث وتسعين وسبع مئة، ودُفِنَ بجَبَل الزلاج خارج تُونس بعدما صَلَّى عليه أبو عبدالله محمد بن عَرَفة، وحمَل نَعْشَهُ أولادُ السُّلطان أبي العباس أحمد الحَفْصي، فكان يومًا مشهودًا حُرِزَ الجَمْع وكانوا نحو ثلاث مئة ألف إنسان وقد رفعوا بأجمعهم أصواتهم قائلين: لا إله إلا الله لا عز إلا عز الله وكرروها، فكان أمرًا جليلاً. وكان رحمه الله واسعَ الرِّواية، كثيرَ الدِّراية، عالي الهِمَّة، غزيرَ المُروءة، شَريفَ النَّفس مُحسِنًا يقيم حاله في زيتون يزرع أرضه فيأخذ منه قُوت سنة ويبيع زيتونة فيُنْفقُ منه على عِياله، ولا يَقْبلُ من أحد شيئًا[1].

١١٢٣- محمد بن محمد بن عليّ بن عُثمان بن يعقوب بن عبدالحق، السُّلطان أبو عبدالله الواثق ابن الأمير أبي الفَضْل ابن السُّلطان أبي الحسن[2].

عَقَد جَدُّه أبو الحسن لأبيه أبي الفَضْل على تُونس لمّا مَلَكها سنة خمسين وسبع مئة، ثم فَرَّ عنها إلى أبيه، فلما مات أبوه أبو الحسن وقام في المُلْك بعده ابنُه أبو عِنان فارس فرَّ أبو الفَضْل وأبوه سالم من أخيهما أبي عِنان إلى أبي الحَجَّاج بن الأحمر بغَرْناطة، فبَعثَ أبو عِنان في طَلَبهما فلم يُسلمهما ابن الأحمر ولحق أبو الفَضْل بطاغية الفِرَنج، فأجازَهُ البَحْر وأنزلَهُ بساحل السُّوس، فمضَىَ إلى جَبَل السكسيوسي، فبعثَ أبو عِنان العَسْكر لقتالِه في ربيع سنة أربع وخمسين وسبع مئة فحَصَرتهُ مُدَّةً ثم فَرَّ فقُبضَ عليه وحُمِلَ إلى أخيه أبي عِنان في سنة خمس وخمسين، فقتَلَه في مَحْبَسهِ خَنْقًا. وأما ابنهُ محمد الواثق فإنَّه ممن حُمل إلى الأندلس، فلما مات السُّلطان أبو موسى بن أبي عِنان في جُمادى سنة ثمان وثمانين

---

(١) جاء في الحاشية تعليق نصه: «وجد بعد قوله شيئًا نصف صفحة بياض».
(٢) ترجمته في: السلوك ٣/ ٥٥٩ و٥٦٨ واللمحة البدرية ١٠٥ و١١٨.

وسبع مئة دَسَّ الوزير مسعود بن رَحُو إلى ابن الأحمر في إرسال الواثق، فأجابَهُ ورد أبا العباس أحمد بن أبي سالم بعدما جَهَّزَهُ وأقدم الواثق إليه بجَبَل الفتح وبَعَث به فكانت له مع الوزير مسعود شؤون آلت إلى مسيرة به إلى دار المُلك ومُبايعتهِ في شوال منها، فاستقلَّ السُّلطان الواثق بالسَّلطنة وقام الوزير مسعود بتَدْبير دولته، وقَبَض على جماعة ممن قَدِمَ معه، وعلى جُند الأندلس الذين أتوا معه وسجنهم، وقَتَل عِدَّة منهم، وبَعَثه إلى الأندلس، وبعَثَ عسكرًا إلى سَبْتة حتى أخذَها عُنوة، فاشتدَّ حَنَق ابن الأحمر وجَهَّز أبا العباس أحمد المَخْلُوع بن أبي سالم إبراهيم حتى مَلَك سَبْتة ومَضَى إلى فاس فملكها في خامس رمضان سنة تسع وثمانين بعد خُطوب، وحُمل الواثق إلى طَنْجة فقُتل بها، وكانت مُدَّتُه سنة وأيامًا.

١١٢٤- محمد بن أحمد بن إبراهيم بن عليّ بن عُثمان بن يعقوب بن عبدالحق، السُّلطان المُنْتَصر ابن السُّلطان أبي العباس ابن السُّلطان أبي سالم ابن السُّلطان أبي الحسن المَرِينيُّ ملكُ فاس(١).

كان أبوه أبو العباس لمّا خُلِعَ بموسى بن أبي عِنان حُمِلَ إلى الأندلس فلم تَطُل أيام موسى حتى مات في جُمادى سنة ثمان وثمانين وسبع مئة، فأُقيم بعده محمد المُنْتَصر صاحب الترجمة، وقام بالأمرِ دُونَهُ الوزير مسعود بن رَحُو، وكانت أمورٌ آخرها أن قَدِمَ الواثق محمد بن أبي الفَضْل بن أبِي الحسن من الأندلس وملَكَ فاس والوزير قائم بتَدْبير الأمور وذلك في شوَّال، فبَعَثَ الوزير بمحمد المُنْتَصر إلى أبيه أبي العباس بالأندلس، فكانت مُدَّتُهُ نحو أربعة أشهر.

١١٢٥- محمد، ويقال له: شاه محمد، بن قَرايُوسف بن قَرا محمد بن بيَرم خُجا، مَلِكَ بغداد وابنُ مَلِكها(٢).

أعطاهُ أبوه قَرايوسُف إربل، فنزَلها فلمّا قُتل السُّلطان أحمد بن

---

(١) ترجمته في: الاستقصاء ٢/ ١٣٨، وجذوة الإقتباس ١٣١.

(٢) ترجمته في: السلوك ٤/ ٩٢٤، والنجوم الزاهرة ١٥/ ١٩٣، والدليل الشافي ٢/ ٧١٨، ونزهة النفوس والأبدان ٣/ ٢٩٧، والضوء اللامع ٨/ ٢٩٢.

أُويس بتُوريز زَحَف بجمائعهِ من إربل وحاصرَ بغداد مُدةَ سنة ونصف حتى مَلَكها، وأقام على مملكتها نحو أربع وعشرين سنة حتى طَرَقَهُ أخوه أصبهان بن قَرايوسُف في سنة سبع وثلاثين، فَفَرَّ من سَرَب في داره وليس معه سِوى ولده، ورَكِبَ زَوْرقًا ومَرَّ في الدَّجلة، ثم نَزَل البَرَّ فحمَلَهُ إنسان على كَتِفه يومًا وليلة حتى أوى إلى قرية، فأركبوه فَرَسًا ونزل إربل، فأقام بها حتى جَمَعَ له عَسْكرًا، ثم سار حتى نَزَل قَلْعة جنكمان من أعمال شاه رُخ وبها بابا حجي، فقُتل وهو على حِصارها في ذي الحجة سنة سبع وثلاثين وثماني مئة، وحُمِلت رأسه إلى شاه رُخ بن تَيْمور، فعُلِّقت بمدينة هَراة أيامًا، فأقام أصحابهُ من بعده أميرزا عليّ ابن أخي قَرايوسُف.

وكان شاه محمد ظالمًا، غَشُومًا، مُتجاهرًا بالمَعَاصي، مُسْتَخفًا بمِلَة الإسلام، أبطلَ مَسِير حاجّ العراق مُدةَ ولايته بغداد، وقَرَّب نصرانيًا صار قُدوتَهُ، فجَدَّد بناء بِيعَةٍ للنَّصارى ببغداد، هذا مع تَعدِّيه على أموال الرَّعية حتى خَلَت بغداد من ساكنيها في أيامهِ وتَشتَّت أهلُها في الآفاق، فزَال التَّمدن من بغداد وبَطُلت منها الصَّنائع حتى الحِياكة، ولم يَبْق لها أسواق، ثم جاء عدو الله أصبهان من بعده فصَيَّر بغداد قَفْرًا ليسَ بها ساكن سِوى أصحابه فقط.

١١٢٦- محمد بن محمد بن أبي بكر بن عيسى بن بَدْرَان بن رَحْمَة، قاضي القُضاة تاجُ الدِّين أبو عبدالله ابن قاضي القُضاة عَلَم الدِّين أبي عبدالله الإخْنائيُّ المالكيُّ[1].

مات شَمْس الدِّين أبو بكر ابن شَرَف الدِّين عيسى ابن زَيْن الدِّين سُليمان بن رَحْمة عن أربعة أولاد، وهم شَمْس الدِّين محمد، وتَقِي الدِّين محمد، وعَلَم الدِّين محمد، وصَدْر الدِّين عُمر، فمات عُمر ولم يُعْقِب،

---

(١) ترجمته في: السلوك ٣/ ٧٩، وذيل العبر للحسيني ٣٤٨، ووفيات ابن رافع السلامي ٢/ ٢٤٧، والبداية والنهاية ١٤/ ٢٩١، وذيل العبر للعراقي ١/ ٨٨، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات سنة ٧٦٣) والدرر الكامنة ٥/ ١٢، والنجوم الزاهرة ١١/ ١٤، ووجيز الكلام ١/ ١٢٦، وبدائع الزهور ١/ ٥٩١.

ووَلِيَ تَقيُّ الدِّين محمد قَضاء القُضاة بعد موت مُسْتَنيبهِ زَيْن الدين عليّ بن مَخْلوف في سنة ثمان عشرة وسبع مئة، وكُفَّ بصرُه ومات سنة خمسين ووَليَ عَمُّه تَقيُّ الدِّين أبو عبدالله محمد بن أبي بكر قَضاء القُضاة المالكية بالقاهرة، ووَليَ أبوهُ عَلَم الدِّين محمد بن أبي بكر قَضاء الإسكندرية، ثم وَلِيَ قَضاء دمشق حتى مات بها في ذي القَعْدة سنة اثنتين وثلاثين وسبع مئة عن ثمانٍ وستين سنة، وكان عالمًا عَفِيفًا قَوِيَ النَّفس في الحقِّ.

وولِدَ تاجُ الدِّين صاحب الترجمة في[1]... وُلِدَ عَلَم الدِّين محمد ابن أبي بكر في عاشر رجب سنة أربع وستين وست مئة، وتَفقَّه للشَّافعي وباشَر تَوْقيعَ الحُكْم في ولاية تَقِيّ الدِّين محمد ابن دَقيق العِيد، ثم وَلِيَ قضاء الإسكندرية سنة سبع وعشرين وسبع مئة وهو أول شافعي وَلِيَها، ونُقِلَ منها لقضَاء دمشق في سنة ثلاثين ومات بها في سنة ثنتين وثلاثين وسبع مئة، وتَرَك أربعة أولاد هم: تاجُ الدِّين محمد وَلِيَ قَضاء المالكية بالقاهرة بعد عَمِّه تَقِيِّ الدِّين محمد بن أبي بكر، وكمال الدِّين محمد، وبُرهان الدِّين إبراهيم، وعماد الدِّين، فوَليَ كمالُ الدِّين وكالة بيت المال، ونابَ في الحُكْم، وكان شافعيًا[2]... ثم وَلِيَ قضاء القُضاة المالكية بعد موت عَمِّه تَقِي الدِّين في سنة خمسين، فباشرَ بعِفَّة ودُرْبة للأحكام إلى أن عُزِلَ بأبي الحسن عليّ بن عبدالنصير بن عليّ السَّخاوي في يوم الاثنين ثاني صَفَر سنة ست وخمسين، فأقامَ اثنين وسبعين يومًا ومات في رابع جُمادى الأُولى، فأُعيدَ تاجُ الدِّين في سابعه، وكان قد وَلِيَ عند عَزْله من القَضاء نَظَر خِزانة الخاص بعد موت علاء الدِّين عليّ ابن[3] الجُوخي، فأقامَ على القَضاء حتى مات يوم السبت تاسع صَفَر سنة

(١) في الأصل بعد هذا بياض، ولم تذكر مصادر ترجمته سنة ولادته. وقال العراقي في ذي العبر ١/٨٨ أنه مات سنة ٧٦٣هـ عن ثمان وخمسين سنة، فعلى هذا تكون سنة ولادته ٧٠٥هـ، والله أعلم.

(٢) في الأصل بعد هذا بياض مقدار كلمتين.

(٣) بياض مقدار كلمة.

ثلاث وستين وسبع مئة ودُفِنَ بتُربة عَمِّه بالقَرافة، فوَلِيَ بعده أخوه بُرهان الدِّين إبراهيم بن محمد بن أبي بكر، ووَلِيَ نَظَر خِزانة الخاص شَرَف الدِّين محمد بن محمد بن عَسْكر البَغْدادي المالكي.

١١٢٧- محمد بن محمد بن محمد بن أبي الحَرَم، أبو الحَرَم ابن أبي الفتح القلانِسيُّ الحَنبليُّ(١).

وُلد في ثالث عَشَر ذي الحجة سنة ثلاث وثمانين وست مئة، وأُحضر على ابن خطيب المِزَّة، والشِّهاب ابن الخِيَمي، وأُسمع من غازي الحَلَاوي، ومُؤْنِسة بنت المَلِك العادل، وسيدة بنت المارانيِ، وأحمد بن حَمْدان، وابن الشَّمْعة، وابن تَرْجم، وابن الظَّاهري، والأَبَرْقوهي، وعبدالعزيز ابن الحُصْري، وخلائق، ومات في رابع جُمادَى الأولى سنة خمس وستين وسبع مئة.

١١٢٨- محمد بن محمد بن أبي القاسم، ناصر الدين التُّونُسيُّ المالكيُّ(٢).

وُلد في صَفَر سنة إحدى وثمانين وست مئة، وسَمِعَ على ابن خطيب المِزَّة، وغازي الحَلَاوي، وابن الشَّمْعة، وابن الحُصْري، وابن دَقِيق العِيد، وتفقَّه، ونابَ في الحُكْم بالحُسَيْنية خارج القاهرة، وحدَّث، ومات في صَفَر سنة ثلاث وستين وسبع مئة.

١١٢٩- محمد بن محمد بن يحيى بن عبدالكريم، مظفر الدين ابن علاء الدين ابن مَكِين الدين العَطَّار ابن النَّحَّاس(٣).

---

(١) ترجمته في: السلوك ٣/ ٩٤، ووفيات ابن رافع السلامي ٢/ ٢٨٤، وذيل العبر للعراقي ١/ ١٦٠، وذيل التقييد ١/ ٢٥٩، وتاريخ ابن قاضي شهبة، (وفيات ٧٦٥)، والدرر الكامنة ٤/ ٣٥٣، ولحظ الألحاظ ١٤٧، ووجيز الكلام ١/ ١٤٢، وبدائع الزهور ١/ ١٤، وشذرات الذهب ٦/ ٢٠٦.

(٢) ترجمته في: السلوك ٣/ ٧٩، ووفيات ابن رافع السلامي ٢/ ٢٤٧، وذيل العبر

وُلد سنة ثمانين وست مئة، وسَمِعَ من غازي الحَلاَوي، ومحمد ابن إبراهيم بن تَرْجم، والعِزّ الحَرَّاني، وابن خطيب المِزَّة، وابن الحُصْري، وابن الشَّمعة، وكان مُكْثِرًا من المَسْموع.

مات في ذي القَعْدة سنة إحدى وستين وسبع مئة، وهو آخر من حدَّث عن العِزّ الحَرَّاني بالسَّماع وتأخَّر بعده شيخ بأَسْيوط يُحدِّث عنه بالسَّماع، وابن نُبَاتة، وبالشَّام ثم تحوَّل إلى مصر يُحدِّث عنه بالإجازة.

١١٣٠- محمد بن موسى بن سُليمان بن محمد بن أحمد بن محمد بن عبدالوهاب، عِماد الدين ابن الشِّيرَجي[(١)] الأنصاريُّ[(٢)].

وُلد سنة اثنتين وثمانين وست مئة، وتَفرَّد برواية «جُزء الأنصاري» عن الفَخْر عليّ، ووَلِيَ حِسْبة دمشق.

تُوفي في المحرم سنة سبعين وسبع مئة، وكان مَشْكورًا، عفيفًا.

١١٣١- محمد بن محمد بن محمد بن الحسن بن محمد (بن صالح بن علي بن يحيى)[(٣)] بن طاهر (بن محمد)[(٤)] بن عبدالرَّحيم، الأديب جمال الدين أبو بكر ابن نُبَاتة الفارقيُّ الأَصْل المصريُّ[(٥)].

= وذيل التقييد ١/ ٢٤٥، وتاريخ ابن قاضي شهبة، (وفيات سنة ٧٦١)، والدرر الكامنة ٥/ ٨.

(١) في الأصل: «الصيرجي»، محرف.

(٢) ترجمته في: السلوك ٣/ ١٧٨، ووفيات ابن رافع السلامي ٢/ ٣٤٠، وذيل العبر للعراقي ١/ ٢٧٨، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات سنة ٧٧٠)، والدرر الكامنة ٥/ ٣٨، والنجوم الزاهرة ١١/ ١٠٧، وبدائع الزهور ١/ ٨١.

(٣) ما بين الحاصرتين إضافة من مصادر ترجمته، ومنها السلوك للمصنف ٣/ ١٤٧، كأنها سقطت من الناسخ.

(٤) كذلك.

(٥) ترجمته في: السلوك ٣/ ١٤٧، ومعجم شيوخ الذهبي ٢/ ٢٧٨، والوافي بالوفيات ١/ ٣١١، وطبقات الشافعية للسبكي ٩/ ٢٧٣، ومعجم شيوخ السبكي ٢/ الورقة ١١٦، ووفيات ابن رافع ٢/ ٣١٢، والبداية والنهاية ١٤/ ٣٢٢، وذيل العبر للعراقي ١/ ٢١٩، وذيل التقييد ١/ ٢٥٠، وتاريخ ابن قاضي شهبة، =

وُلد في ربيع الأول سنة ست وثمانين وست مئة بمصر، وأُحضر على غازي الحَلاَوي، وأُسمع على أحمد بن إسحاق الأَبَرْقوهي «السيرة النبوية»، وتفرَّد بروايتها عنه، وأجاز له العِزّ الحَرَّاني، وجماعةٌ بإفادة أبيه، وعُنِيَ بالأَدَب فأجاد الخَطَّ والنَّظْم والنَّثْر، ولم يكن في عَصْره أشعرَ منه، وقليلٌ منهم مَنْ يُدانيه وكان مُقلاً من الدنيا، وقُرِّرَ في التَّوْقيع بدمشق بعد الأربعين فاستمرَّ، وطَلَبهُ السُّلْطان المَلِك الناصر إلى القاهرة فما راجَ أَمْرُهُ لكِبَر سِنِّهِ، وتُوفي في ثامن صَفَر سنة ثمان وستين وسبع مئة.

ومن شِعْره:

يا غائبينَ تَعَلَّلْنا لغَيْبتهم ... بطيبِ لَهْوٍ ولا واللهِ لم يَطِبِ
ذَكرتُ والكأسُ في كَفِّي لَيَالِيَكم ... فالكأسُ في راحةٍ والقَلْبُ في تَعَبِ[1]

وله:

زادت أَصَابعُ نيلِنا ... وطَمَتْ فأَكْمَدت الأَعَادي
وأَتَت بكلِّ جَميلةٍ ... يا أخي[2] أَصَابعُ ذي أَيَادي[3]

وله:

لما تَبَدَّا في الحُنَيْن ... تَحارَبت كَبِدي وعَيْني
فأَعْجِبْ بها من غَزْوةٍ ... جاءت ببَدْر في حُنَينِ

وله:

لله خالٌ على خَدِّ الحبيبِ لهُ ... بالعاشقينَ كما شاء الهَوَى عَبَثُ
وَرَّثْتُهُ حَبَّةَ القَلْبِ القَتيلِ بهِ ... وكان عَهْدي أنَّ الخالَ لا يَرِثُ

= (وفيات سنة ٧٦٨)، والدرر الكامنة ٤/ ٣٣٩، ولحظ الألحاظ ١٥٣، والنجوم الزاهرة ١١/ ٩٥، والمنهل الصافي ٦/ الورقة ٧٥٥، والدليل الشافي ٢/ ٧٠٠، ووجيز الكلام ١/ ١٥٨، وحسن المحاضرة ١/ ٥٧١، وبدائع الزهور ١/ ٦١، وشذرات الذهب ٦/ ٢١٢، والبدر الطالع ٢/ ٢٥٢.

(١) البيتان في الوافي بالوفيات ١/ ٣١٨.

(٢) في الوافي: «ماذي».

(٣) البيتان في الوافي ١/ ٣١٨.

وله:

بروحي جيرةٌ أَبْقَوا دُموعي ... وقد رَحَلوا بقَلْبي واضْطِباري
كأَنَّا للمُجَاوَرة اقْتَسَمْنا ... فقَلْبي جارُهم والدَّمْعُ جاري

وله:

ومُولعٌ بفِخاخٍ يمدُّها وشِباك ... قالت لي العَيْنُ ماذا يصيدُ قلتُ ذكراكِ

الحمد لله الذي أحاط بكل شيء علمًا وأحصى كل شيء عددًا.

١١٣٢- محمد بن محمد بن محمد بن عَرَفة الوَرْغَمِّيُّ[(١)] التُّونسيُّ المالكيُّ، أبو عبدالله عالم المغرب[(٢)].

وُلد سنة ست وثلاثين وسبع مئة، وسَمِعَ من قاضي الجَمَاعة بتُونس أبي عبدالله محمد بن عبدالسَّلام، وعنه أَخَذَ الفقه والأُصول، وسَمِعَ من أبي عبدالله محمد بن جابر الوَاادياشي، وأبي عبدالله محمد بن محمد بن حسن بن سَلاَمَة الأنصاري، وأبي عبدالله محمد بن سَعْد بن بزال. وقرأ القِراءات الثَّمان على ابن سَلامة وابن بزال، وبَرَع في الفقه والأُصول والعربية والمَعَاني والبَيَان والفرائض والحِسَاب والقراءات حتى كان المَرْجع في الفَتْوى ببلاد إفريقية إليه، وتَأْتيه الفَتْوى من مَسيرة شَهْرٍ، ولا تَمكَّن من التَّدْريس وإسماع الحديث والفَتْوى أحدٌ سِوَاه لعظمتِهِ وتَمكُّنهِ من السُّلطان وشُهْرتِهِ التي طَبَقت تلك الأَقْطار وبالدِّيانة والصَّلاح.

قَدِمَ علينا القاهرة حاجًّا في سنة ثلاث وتسعين وسبع مئة فهُرِعَ الكافَّة من القُضاة ومَشَايخ العِلْم والطَّلَبة والأعيان إليه، وأَجَلُّوه وبالَغوا

(١) قيدها السخاوي في الضوء اللامع، فقال: «بفتح الواو وسكون الراء وفتح المعجمة وتشديد الميم، نسبة لورغمة قرية من إفريقية»، وسيأتي في آخر الترجمة أن ورغمة قبيلة.

(٢) ترجمته في: ذيل التقييد ١/ ٢٣٦، وغاية النهاية ٢/ ٢٤٣، وإنباء الغمر ٤/ ٣٣٦، والمجمع المؤسس، الترجمة ١٩٩، والضوء اللامع ٩/ ٢٤٠، ووجيز الكلام ١/ ٣٥٦، وبغية الوعاة ١/ ٢٢٩، وطبقات المفسرين ٢/ ٢٣٥، وشذرات الذهب ٧/ ٣٨.

في إكرامِهِ، وعاد بعد قضاء نُسُكِهِ إلى تُونس، وبها مات في رابع عِشْري جُمادَى الآخرة سنة ثلاث وثماني مئة عن سبع وثمانين سنة.

وكان واسعَ المَعْرفة بالتَّفْسير والفقه والأُصول والعربية، وله مُصنَّفات منها كتاب في الفقه جَمَعَ فيه أحكام مَذْهب مالك في سبعة أسفار، واختصر الحَوْفي في الفَرَائض، ونَظَم قراءةَ يعقوب.

ومن شِعْره:

بلغتُ الثَّمانين وبضعًا لها وهانَ على النفس صَعْبُ الحِمَام
وأمثالُ عَصْري مَضَوْا دُفْعةً وصاروا خَيالاً كطَيْفِ المَنَام
وكانت حياتي بلُطْفٍ جميلٍ لسَبق دعائي رَبِّي في المَقَام[1]

ولشيخِنا[2] أبي عبدالله محمد بن عَرَفة الوَرْغَمِّي رحمه الله تعالى تَعَرُّضًا بالشيخ الصالح القُدْوة الدَّكَّالي بسبب تَخَلُّفه عن الجُمُعة والجَمَاعات بمصر:

يا أَهْلَ مصر مَنْ في الدين شَارَكَهم تَنَبَّهوا لسُؤال بفَضْلٍ نزلا
لُزوم فِسْقكم أو فِسْق مَنْ زَعَمت أقوالُهُ أنه للحَقِّ قد عَدَلا
بتَرْكِهِ الجُمُع والجَمَاعات خَلفكم وشَرْط إيجابِ حُكْم الكُل قد حَصَلا
فإن يكن حالُكم تَقْوى فغيرُكم قد باء بفِسْق حَقًّا عنه ما عَدَلا
وإن يكن عَكْسُهُ فالأَمْرُ مُنْعَكِسٌ فاحْكُم بحَقٍّ وكُنْ للهُدَى تَعْتَدِلا

وله أيضًا فيما يحرص فيه من مجالس العِلْم وما لايحرص فيه:

إذا لم يكن في مَجْلس العِلْم نُكْتةٌ لتَقْرير إيضاح لمُشْكلِ صُورةِ
وعَزْوُ غَريبِ النَّقْلِ أو حَلُّ مُشْكلٍ أو إشكال أَبْدتهُ نتيجةُ فِكْرةِ
فدَعْ سَعْيَهُ وانظر لنَفْسِكَ واجتهدْ ولا تتركنَّ فالتَّرْكُ أَقْبحُ خلَّةِ[3]

---

(١) الأبيات في الضوء اللامع ٩/ ٢٤٢.

(٢) من هنا إلى آخر الترجمة كتبه ناسخ الأصل في آخر الترجمة السابقة خطأ، فأعدناه إلى موضعه الصحيح.

(٣) الأبيات في الضوء اللامع ٩/ ٢٤٢.

وأجابَهُ تلميذُهُ أبو عبدالله محمد بن خِلْفة المعروف بالأُبِّي[1] رحمه الله:

يمينًا ممن أَوْلاكَ أرْفعَ رُتْبةٍ وزَانَ بكَ الدُّنيا بأَكْملِ زِينَةِ
لمجلسك الأَعلى الكَفيل بكلها على حين ما عنها المجالس وَلَّتِ
فأبْقاكَ مَنْ رَقَّاك للخَلْق رحمةً وللدين سَيْفًا قاطعًا كلَّ بِدْعة

وهذا الشِّعْر أعلى من الأول غير أن في الشَّطر الثاني من البيتين بعضَ انحطاطٍ، ولهذا الشيخ شَرْح على «مُسْلم»، وآخر على «تَقْريب البرادعي»، و«مُقرَّب ابن عُصْفور»، وتقَاييد على «جُمل الخرنجي» وشَرَحَهُ ابنُ واصل وأقرأ به.

وقد أجابَهُ أيضًا تلميذُهُ أبو القاسم السُّليمي عن شِعْره الأول ولا يَحْضرُني الآن منه غير بيتين من أوله، وهما:

ما كان من شِيَم الأَبْرار أن يَسْعوا بالفِسْق شَيْخًا على الخَيْراتِ قد جُبِلا
ولكن إذا ما أَبْصَروا خَلَلاً كَسَوْهُ من حُسْن تَأَويلاتهم حُلَلا

وأبة التي يُنْسب إليها قرية من قرى إفريقية. وأما وَرْغمه المنسوب إليها الشيخ فقبيلة من قبائل أعرابيا.

١١٣٣- محمد بن عُمر بن محمد بن محمد بن هِبَة الله بن عبدالمنعم بن محمد بن الحَسَنِ بن عليّ بن أبي الكَتَائب، القاضي ناصر الدين ابن تَقِي الدين ابن نَجْم الدين ابن نَجْم الدين أبي القاسم ابن أبي الطَّيِّب العِجْليُّ الدمشقيُّ ابن بنت القاضي شِهَاب الدين أحمد ابن يحيى بن فَضْل الله العُمري[2].

---

(١) قيده السخاوي في الضوء اللامع (١١/ ١٨٢) فقال: «بضم الهمزة وتشديد الموحدة».

(٢) ترجمته في: السلوك ٣/ ١٠٧١، وإنباء الغمر ٤/ ٣٢٩، والضوء اللامع ٨/ ٢٦٢. ووقع في الأصل: «اليعمري»، وهو تحريف لاريب فيه.

وَلِيَ كتابةَ السِّرِّ بدمشق وحَلَب مِرَارًا، ومات في شَهْر رَجَب سنة ثلاث وثماني مئة أيام كائنة تَمُرْلنك، وهو في الستين سنة.

١١٣٤- محمد بن أحمد ابن الرَّضِي إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر، مُحِبّ الدين أبو البَرَكات الطبَرِيُّ الشافعيُّ إمام المَقَام بالمَسْجد الحرام[١].

وُلد بمكة سنة سبع وعشرين وسبع مئة، وسَمِعَ على عيسى بن عبدالله الحِجِّي «صحيح البخاري»، وعلى الزَّيْن الطَّبَري، وعُثمان ابن الصَّفِي، وأبي طيبة محمد بن أحمد بن أمين الدين الآقْشَهْري «سُنَن أبي داود» بفَوْت، وسَمِعنا كاملَهُ على عُثمان، وسَمِعَ على أبي عبدالله الوادياشي أكثر «الموطأ» رواية يحيى بن يحيى، و«التَّيْسير» للدَّاني، وسَمِعَ على آخرين. وحدَّث؛ فسَمِعَ منه الفُضَلاء وجماعة.

وخَلَفَ أخاهُ الرَّضِي محمد بن أحمد في الإمامة بعد مَوْته في سنة اثنتين وستين حتى تَرَكها لوَلَده الرَّضِي أبي السَّعَادات محمد في أواخر عُمُره، وناب في العُقود، وكُسِرت رِجْلُه فعَرِجَ حتى مات ليلة الأحد العشرين من ذي القَعْدة سنة خمس وتسعين وسبع مئة بمكة، ودُفن بالمَعْلاة. وكان خَيِّرًا مُحْسِنًا لجيرانِهِ، مُثابرًا على تَشْييع الجَنَائز.

١١٣٥- محمد بن أحمد ابن الرَّضي إبراهيم، أمين الدين أبو اليُمْن الطَّبَرِيُّ أخو المُحِبّ المذكور[٢].

وُلد سنة ثلاثين وسبع مئة، تَفَرَّد بالسَّماع من الحِجِّي، والآقْشَهري، والزَّيْن الطَّبَري، وعُثمان الدِّمْياطي، وعبدالوَهَّاب الواسطي، وحدَّث

---

(١) ترجمته في: العقد الثمين ١/ ٢٨٠، وذيل التقييد ١/ ٣٧، وتاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ٤٩٢، والدرر الكامنة ٣/ ٣٩٤، وإنباء الغمر ٣/ ١٨٢، وشذرات الذهب ٦/ ٣٤١.

(٢) ترجمته في: العقد الثمين ١/ ٢٨٢، وذيل التقييد ١/ ٣٨، وإنباء الغمر ٦/ ٤٠، والمجمع المؤسس، الترجمة ٢٢١، والضوء اللامع ٦/ ٢٨٧، وشذرات الذهب ٧/ ٨٥.

فسَمِعَ عليه جماعةٌ، وكان مَشْهورًا بالخَيْر، تُقْصد زيارتُهُ، ويُتبرَّك بدُعَائِهِ. ورَحَل من مكة إلى القاهرة، ومَضَى إلى اليَمَن، ووَلِيَ إمامة المَقام بعد أخيه المُحب شريكًا لابن أخيه الرَّضِي أبي السَّعادات محمد ابن المُحب محمد بن أحمد حتى تَرَكها عند وفاتِهِ لابنه أبي الخَيْر.

وتُوفي في تاسع عَشَر صَفَر سنة تسع وثماني مئة بمكة، ودُفن بالمَعْلاة.

١١٣٦- محمد بن عبدالرَّحيم بن عليّ بن الحسَن بن محمد بن عبدالعزيز بن محمد، ناصر الدين ابن الفُرات الحَنَفيُّ[١].

وُلد سنة خمسٍ وثلاثين وسبع مئة، وسَمِعَ من نَجْم الدين يوسف الدِّلاصي كتاب «الشِّفا» للقاضي عِيَاض، وسَمِعَ «صحيح مُسلم» على عبدالرحيم ابن محمد بن عبدالهادي، وسَمِعَ عليه أيضًا كتاب «الثَّوَاب» لآدم بن أبي إياس، وسَمِعَ على أبي بكر ابن الصباح. وأجاز له أبو الحسن البَنْدَنيجي، وأبو بكر ابن الرَّضي، والحافظ أبو الحَجَّاج يوسف المِزِّي، وتفقَّه، وكتَبَ في التاريخ مُسَوَّدة تَبْلُغ المئة مُجلَّدة، بَيَّضَ منها نحو العشرين، وقفتُ عليها واستفدتُ منها. وكان يجلس بحوانيت الشُّهود ويَعْقد الأنكحة، وخَطَبَ بالمدرسة المُعِزِّية خارج مدينة مصر، وكان فيه سُكونٌ، وخَيْرٌ.

تُوفي ليلة عيد الفِطْر سنة سبع وثماني مئة، وتَرَكَ وَلَدًا ينوب في الحُكْم، وتُشْكر سيرتُهُ.

١١٣٧- محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن أبي بكر بن مَرْزوق المَغْربيُّ، أبو عبدالله التِّلِمْسانيُّ

(١) ترجمته في: ذيل التقييد ١/ ١٥٦، وإنباء الغمر ٥/ ٢٦٧، والمجمع المؤسس، الترجمة ٢٤٤، والضوء اللامع ٨/ ٥١، ووجيز الكلام ١/ ٣٧٨، وشذرات الذهب ٧/ ٧٢.

المالكيُّ، حَفيد العَلاَّمة شمس الدين ابن مَرْزوق[1].

وُلد بتِلِمْسان في شَهْر ربيع الأول سنة ست وستين وسبع مئة، وسَمِعَ ببلادِهِ وبالإسكندرية على جماعةٍ، وقَدِمَ القاهرة حاجًا وأقام بها مدة ثم عاد إلى بلاد المَغْرب، وقَدِمَ ثانيًا في سنة تسع عشرة وثماني مئة فحجَّ ورَجَع إلى بلادهِ.

تُوفي[2]. . . وكان نَزِهًا، عفيفًا، مُتواضعًا، رحمه الله.

١١٣٨- محمد بن أحمد بن محمد بن عليّ، عِزّ الدين الخَرُّوبيُّ التاجر[3].

وُلد سنة ست عشرة وسبع مئة، ونَشَأَ في دنيا عَريضةٍ وأموالٍ جَمَّةٍ، وقد كان أبوه مُقِلاً فأَغناهُ الله من فوائد التَّجْرِ، وتَرَكَ عِزّ الدين هذا وأخاه تاج الدين، وكان بَدْر الدين محمد بن محمد أصغر من أخيه صلاح الدين سِنًّا وكان يَخْدمُهُ، ثم كَثُرَت أموالُهُ فتقدَّم على صلاح الدين بمَكارِمِه وأَفضالهِ حتى أنه جَهَّز الشيخ بهاء الدين ابن عَقِيل إلى الحَجِّ بخمس مئة دينار[4]. . . وأما عِزّ الدين فلم يَشْتهر بشيء من ذلك، وأَنْشأَ عِزّ الدين هذا مَدْرسةً قِبْليّ دار النحاس من مدينة مِصْر بجوار دارِهِ، تُعرف الخَرُّوبية، ومات سنة ست وسبعين وسبع مئة.

١١٣٩- محمد بن مُسَلَّم[5] **بن حُسين بن مُسَلَّم، ناصرُ الدِّين البالِسيُّ الأَصْل**[6].

---

(١) ترجمته في: المجمع المؤسس، الورقة (٢١٩)، والضوء اللامع ٧/ ٥٠.

(٢) في الأصل بعد هذا بياض، وفي الضوء اللامع ٧/ ٥١ وفاته في عشية الخميس رابع عشر شعبان سنة اثنتين وأربعين وثماني مئة.

(٣) لم أقف له على ترجمة فيما بين يدي من الكتب.

(٤) في الأصل بعد هذا بياض قدر أربع كلمات.

(٥) قيده الحافظ ابن حجر في الدرر الكامنة بتشديد اللام.

(٦) ترجمته في: السلوك ٣/ ٢٤٦، والمواعظ والاعتبار ٢/ ٤٠١، وذيل العبر للعراقي ٢/ ٣٨٠، وتاريخ ابن قاضي شهبة، (وفيات سنة ٧٧٦)، والدرر الكامنة ٥/ ٢٦، وإنباء الغمر ١/ ١٤٦، ولحظ الألحاظ ١٦٦، والنجوم الزاهرة=

كان أبوه جَمَّالاً ثم ضَرَبَ في الأرض يَبْتغي من فَضْل الله بالمَتْجر، ونشَأَ محمد هذا بمِصْر على صِيانة ورُزِقَ حَظًّا في التِّجارة حتى نَمَى مالُه، وهو ابن بنت شَمْس الدِّين محمد بن تيسير كبيرُ تُجار مِصْر. وسَعِد مع ذلك في عَبيده، وكان أحدهم يُسافر إلى الهِنْد وآخر إلى بلاد الحَبَشة وآخر إلى بلاد التَّكرُور فما منهم إلا من يَعُود وقد رَبحت تجارتُه ربحًا زائدًا، وكان أخصُّ عَبيده به الكبير كافور المُسَلَّمي الخَصِي الرُّومي لِفطنتهِ وخِبْرتهِ بالتِّجارة وخَيْره وجَوْدتهِ وأمانتهِ فاعتمدَ عليه وأسندَ وصيتَهُ بعد موتهِ إليه، فعَظُمت أموالُه حتى خَرَجت عن حَدٍّ يقدر على ضَبْطِهِ وصار يُضْربُ به المَثَل، وأنشأ بخط السِّيُوريِّين خارج مدينة مِصْر مدرسَةً فمات قبل إكمالها وعَيَّن لها مالاً ووقَفَ عليها عَقارًا وجَعَل بها دَرْسين للفُقهاء المالكية والشَّافعية، وكَمُلَت بعد موتِه وعَمَّر أيضًا مِيْضآت كثيرة بجوار جامع عَمْرو بن العاص بمِصْر عَظُم الانتفاع بها، وكان له صدقاتٌ جليلةٌ استغنى منها جماعة، وكان مُقْتَصدًا في مَلْبَسه ومَأكلِهِ ومَرْكوبه.

وتُوفي في يوم الجُمُعة ثاني عشر شوال سنة ست وسبعين وسبع مئة بداره التي أنشأها على النِّيل خارج مِصْر وتَرَكَ عدةَ أولاد، فبلغت حصة الواحد مئتي ألف دينار مِصْرية.

١١٤٠- محمد بن أحمد بن محمد بن عليّ، تاجُ الدِّين ابن صلاح الدِّين الخَرُّوبيُّ[١].

تَموَّل في حياة أخيه عز الدِّين وفي حياة أبيه، ومَهَر في التِّجارة وأنشأ مدرسةً على النِّيل خارج مدينة مِصْر بجوار داره، وجعَلَ بها درسَ حديث نَبوي، ومات بمكة في آخر المُحرَّم سنة خمس وثمانين وسبع مئة.

= ١١/ ١٣٢، ووجيز الكلام ١/ ٢١٢، وبدائع الزهور ١/ ١٥١.

(١) ترجمته في: إنباء الغمر ٢/ ١٥١.

١١٤١- محمد بن أحمد بن إبراهيم بن يعقوب بن أبي بكر، جمالُ الدِّين المعروف بابن البُرْهان الطَّبريُّ المكيُّ الشَّافعيُّ الفقيه[١] .

سمع من الصَّفي والرَّضي الطَّبريين «صحيح البُخاري» وتَفقَّه على النَّجم الأصفوني وأخذَ الفرائض عن الشَّيخ عبدالله اليافعي، ودَرَّس، وأفتى، وحدَّث، وناب في الخَطابة بالحَرَم وفي العُقود.

تُوفي يوم الخميس الثاني عشر من ذي القَعْدة سنة خمس وستين وسبع مئة بمكة، ودُفن بالمَعْلاة. حدَّثني عنه شيخُنا المُعَمَّر أبو عبدالله محمد ابن سُكَّر.

١١٤٢- محمد بن إبراهيم بن عبدالله، الشيخ شَمْسُ الدِّين الشَّطَنُوفيُّ[٢] **الشَّافعيُّ**[٣] .

وُلد بناحية شَطَنوف بعد سنة خمسين وسبع مئة، وقَدِمَ القاهرة بعد سنة سبعين واشتغلَ بالعِلْم ولازمَ دَرْس شيخنا شيخ الإسلام سِراج الدِّين عُمر البُلقيني، وصار من أعيان طَلَبتِهِ لتميُّزه في الفِقه والعربية، وسمع على التَّقي البَغْدادي ولم يُعْن بعِلْم الحديث، ثم وَلِيَ دَرْس الحديث بالشَّيْخونية بمالٍ بذلَهُ فيه، وتَصدَّر بالجامع الطُّولوني للقراءات، وتصَدَّى للتَّدريس في الجامع الأزهر مدةً، فانتفع به كثيرٌ من الطَّلبة.

ومات بعِلَّة طويلة في يوم الاثنين سادس عِشْري شهر ربيع الأول سنة اثنتين وثلاثين وثماني مئة وقد قارب الثمانين سنة، وكان مَشْكُور السِّيرة مَعْروفًا بالفَضِيلة خَيِّرًا مُتَواضعًا عُرِض عليه الحُكْم نيابة فلم يَقْبَلهُ.

---

(١) ترجمته في: العقد الثمين ١/ ٢٨٥، وذيل التقييد ١/ ٣٩، والدرر الكامنة ٣/ ٣٩٤.

(٢) بفتحتين ثم نون وآخره فاء، قيده السخاوي في الضوء اللامع ١١/ ٢١٠.

(٣) ترجمته في: السلوك ٤/ ٨١٣، وإنباء الغمر ٨/ ١٨٧، والضوء اللامع ٦/ ٢٥٦ و١١/ ٢١٠، ووجيز الكلام ٢/ ٥٠٤، وبدائع الزهور ٢/ ١٢٩، وشذرات الذهب ٧/ ١٩٨، وستأتي ترجمة أخرى له (رقم ١٣٣٢).

١١٤٣- محمد بن أحمد بن ظَهيرة بن أحمد بن عَطِية بن ظَهِيرة، كمالُ الدِّين أبو الفَضْل ابن شيخنا قاضي القُضاة شِهاب الدِّين أحمد بن ظَهِيرة(١).

وُلد في شهر ربيع الأول سنة ست وخمسين وسبع مئة بمكة، وسمع على الشَّيخ خليل، والعزِّ ابن جماعة «مَنْسكَه»(٢)، والمُوَفَّق الحَنْبلي «مُسْنَدَ عَبْد بن حُميد»، وعلى مُحمد بن أحمد بن عبدالمُعْطي «صَحيح ابن حِبَّان»، وحدَّث ونابَ في الخطَابة بالحَرَم عن أبيه ومن بَعده، وأضرَّ بأَخَرةٍ.

تُوفي في خامس صَفَر سنة تِسع وعشرين وثماني مئة بمكة، ودُفن بالمَعْلاة.

١١٤٤- محمد بن أحمد بن عبدالله بن محمد بن عبدالمُعْطي ابن مكي بن طِرَاد، جَمال الدِّين أبو الفَضائل المعروف بابن الصَّفِي، الأَنْصاريُّ المكيُّ(٣).

وُلد في سادس صَفَر سنة اثنتين وسبع مئة بمكة وسمع بها على الفَخْر التَّوْزري «الموطأ» و«صحيح مسلم» و«جامع التِّرمذي» و«الشَّمائل» و«المُلَخَّص» للقابِسي و«الشِّفا» للقاضي عِياض وغير ذلك، وسمع على جماعة وحَدَّث بكثير من مَسْموعاته وتَفرَّد منها بأشياء، وكان صالحًا دَيِّنًا أخذَ الفَرائض عن اليافعي وبَرَع فيها وفي الفِقْه.

تُوفي تاسع عشر شهر رجب سنة ست وسبعين وسبع مئة بمكة، ودُفِنَ بالمَعْلاة، وكان من الفُقهاء المُنَزَّهين المُتَعفِّفين التَّالين لكتاب الله

---

(١) ترجمته في: العقد الثمين ١/ ٢٩٣، وإنباء الغمر ٨/ ١١٧، والمجمع المؤسس، الورقة ٢١٨، والضوء اللامع ٦/ ٣١٥، وشذرات الذهب ٧/ ١٩١.

(٢) وهو كتابه «المناسك الكبرى» كما في المجمع المؤسس.

(٣) ترجمته في: ذيل العبر للعراقي ٢/ ٣٧٦، والعقد الثمين ١/ ٢٩٦، وذيل التقييد ١/ ٤٧، والدرر الكامنة ٣/ ٤١٧، وإنباء الغمر ١/ ١٢٥، ولحظ الألحاظ ١٦٤، وشذرات الذهب ٦/ ٢٤٣.

العزيز، وهو سِبْط الشَّيخ صَفِي الدِّين أحمد بن محمد بن إبراهيم الطَّبري. حدَّثنا عنه أبو عبدالله ابن سُكَّر رحمهما الله.

١١٤٥- محمد بن عبدالله بن الحُسين بن عليّ، شَرَفُ الدِّين ابن القُوصي، جارُنا[١].

كان أبوه يَنُوب بالقاهرة عن قَضاء القُضاة الشَّافعية، ونَشَأ هو بالقاهرة وباشَرَ عدةَ أوقاف حتى مات[٢]. . . ولم يَشْتَهر بعِلْم.

١١٤٦- محمد بن أحمد بن[٣]**. . شَمْس الدِّين الوَسِيميُّ شيخ كُتَّاب المَنْسوب**[٤].

١١٤٧- محمد بن أحمد بن عبدالرحمن بن سُليمان القُرَشيُّ الجَعْبَريُّ الأصل ثم الدِّمشقيُّ، شَمسُ الدِّين عُرف بابن خطيب يَبْرُود[٥] **الدِّمشقي الشافعيُّ**[٦].

وُلد سنة إحدى وسبع مئة، وسمع «البُخاري» على وَزِيرة والحَجَّار، وتَفقَّه على فقيه الشَّام البُرهان إبراهيم بن الفركاح، وأَخذَ

---

(١) لم أقف له على ترجمة فيما بين يدي من الكتب.

(٢) في الأصل بعد هذا بياض مقدار نصف سطر.

(٣) في الأصل بعد هذا بياض مقدار كلمتين.

(٤) يعني: شيخ كتاب الخط المنسوب وهكذا جاءت هذه الترجمة في الأصل وترجم له ابن تغري بردي فقال: «محمد بن أحمد الشيخ المجود شمس الدين الوسيمي المصري شيخ الكتاب وإمام زمانه في الخط المنسوب» (الدليل الشافي ٢/ ٦٠١)، وقال السخاوي في الضوء اللامع ١١/ ٢٣٣: «الوسيمي: بفتح ثم مهملة مكسورة، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن محمد بن محمود العمري الكاتب»، ولعله هو هو.

(٥) في الأصل: «عرف بشمس الدين بابن خطيب بيرود»، وهو تحريف، والتصويب من مصادر ترجمته.

(٦) ترجمته في: السلوك ٣/ ٢٦٠، وذيل العبر للعراقي ٢/ ٤٢٠، والعقد الثمين ١/ ٢٩٨، وذيل التقييد ١/ ٥٠، وتاريخ ابن قاضي شهبة، (وفيات سنة ٧٧٧)، والدرر الكامنة ٣/ ٤١١، وإنباء الغمر ١/ ١٧٩، ووجيز الكلام ١/ ٢١٦، والدارس ١/ ٢٤٠، وبدائع الزهور ١/ ١٦٣، وشذرات الذهب ٦/ ٢٥٣.

الأُصول عن الشَّيخ شَمْس الدِّين الأصفهاني، وبَرَع فيه وفي الفِقْه والأدب وأفتى، ودَرَّس بالمدرسة المُجاورة لقُبَّة الإمام الشَّافعي رضي الله عنه من قَرافة مِصْر وبالجامع الحاكمي بالقاهرة بعد ابن اللَّبَّان، ثم تَركها للشَّيخ بَهاء الدين أحمد ابن السُّبْكي وتَعوَّض تَدْريس الشَّامية البَرَّانية ظاهر دمشق، ثم تَركها.

وحَجَّ وجاوَرَ وعاد إلى القاهرة، ووَلِيَ قَضاء المدينة النَّبوية بعد شَمْس الدِّين محمد بن سُليمان الحِكْري فباشَرَهُ نحو سنتين. ثم قَدِمَ القاهرة في سنة تسع وستين ودَرَّس بمدرسة أم السُّلطان الأشرف شَعْبان بخَطِّ التَّبَّانة ثم تَركها ومَضَى إلى دمشق في سنة إحدى وسبعين وأُعيد إليه تَدْريس الشَّامية بعد موت التَّاج عبدالوَهَّاب ابن السُّبْكي حتى مات في سادس شَوَّال سنة سبع وسبعين وسبع مئة بدمشق.

كان أحدَ أركان المَذْهب وكانت فتاويهِ ودُروسه كثيرة التَّحقيق وتَفقَّه به جماعة مع حُسنِ الأخلاق والمُحاضَرة المُفِيدةِ وقِلَّة التَّكلُّف والتَّواضع ومَحبَّةِ الفُقراء وخِدْمَتهم.

١١٤٨- محمد بن محمد بن محمد، الوزير ناصرُ الدِّين ابن الطَّبْلاوي(١).

نَشَأ بالقاهرة ورَأَس بابنِ عَمِّه الأمير علاء الدِّين عليّ بن سَعْد الدِّين ابن عبدالله بن محمد ابن الطَّبْلاوي وأَثْرَى في أيامه، ثم نُكِبَ بنَكْبته وعُوقبَ وأُخِذَ منه مالٌ جَزِيلٌ. فلمَّا كانت الأيام النَّاصرية فَرَج تحَرَّكَ له حَظٌّ وباشَرَ شَدَّ الدَّواوين، ثم وَلِيَ الوزارة عِوَضًا عن الصَّاحب بَدْر الدِّين حسن بن نَصْر الله في عاشر شهر رمضان سنة سبع وثماني مئة، واستَقَرَّ آقْتَمُر عِوَضه شادَّ الدَّواوين.

١١٤٩- محمد بن أحمد بن عبدالرحمن، جمال الدين ابن

---

(١) ترجمته في: الضوء اللامع ١٠/ ١٥.

الشامي الدمشقيُّ الأَصل المَدَنيُّ المَوْلد والدَّار[1].

سَمِعَ بالمدينة من العفيف المَطَري وتَخرَّج به، وبدمشق من عُمر بن أُمَيْلة، وبمصر من جُوَيْرية بنت الهَكَّاري، وغيرها، وعُني بالحديث، وأخذ الفقه عن العِماد إسماعيل الحُسْباني، وكان فاضلاً في فنون.

تُوفي في صَفَر سنة تسع وسبعين وسبع مئة بمكة، ودُفِن بالمَعْلاة.

١١٥٠- محمد بن أحمد بن عبدالله، شمس الدين ابن المُؤَذِّن المَقْدسيُّ نَزيل الحَرَمين وأَعَزُّ أصحابي وأَحَبُّهم إليَّ[2].

نَشَأ في خِدْمة الشيخ محمد القِرَمي بمدينة القُدْس حتى اشتُهر عند الناس ذِكْرُهُ ثم سَكَن الحِجَاز من حُدود سنة سبعين حتى مات قافلاً من اليَمَن على أَميال من مكة في نصف شعبان سنة ثمان وتسعين وسبع مئة. وكان يتردَّد إلى القاهرة وإلى اليَمَن، وللناس فيه اعتقادٌ، وله منهم حَظٌّ وافرٌ مُتقلِّدون له المانة فيما يَقْبلهُ من أموالهم، بحيث دَفَعَ إليه التاجر زكِي الدين الخَرُّوبي ألف مِثْقال ذَهَبًا، وكان جميلَ الوَجْه، حَسَنَ الهَيْئةِ، مَقْبولاً، مَحْظوظًا.

١١٥١- محمد بن عبدالرحمن بن أبي الخَيْر محمد بن أبي عبدالله محمد بن محمد بن عبدالرحمن، القاضي رَضي الدين أبو حامد الشَّريف الحَسَنيُّ الفاسيُّ المكيُّ المالكيُّ[3].

وُلد في رَجَب سنة خمس وثمانين وسبع مئة، وسَمِعَ الحديث، وتفقه، وشَدَا شَيْئًا في العربية، ودَرَّس وأَفتَى نحو خمس عشرة سنة، ووَلِيَ قضاءَ المالكية عِوَضًا عن التَّقِي محمد بن أحمد الفاسي في شوال

---

(١) ترجمته في: العقد الثمين ١/ ٢٩٩، وذيل العبر للعراقي ٢/ ٤٦٧، وتاريخ ابن قاضي شهبة، (وفيات سنة ٧٧٩)، وإنباء الغمر ١/ ٢٥٦، ووجيز الكلام ١/ ٢٣٥، وشذرات الذهب ٦/ ٢٦٣.

(٢) ترجمته في: إنباء الغمر ٣/ ٣٠٧.

(٣) ترجمته في: العقد الثمين ٢/ ١١٥، وإنباء الغمر ٧/ ٤٤٧، والضوء اللامع ٨/ ٤١، ووجيز الكلام ٢/ ٤٦٩، وشذرات الذهب ٧/ ١٦٨.

سنة سبع عشرة وثماني مئة، ثم أُعيد التَّقِي في ذي القَعْدة سنة ثماني عشرة، وتُوفي يوم الخميس النِّصْف من شهر ربيع الأول سنة أربع وعشرين وثماني مئة بمكة.

١١٥٢- محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن أبي بكر بن مَرْزوق، أبو عبدالله المَغْربيُّ التِّلِمْسانيُّ العَجِيبيُّ المالكيُّ[(١)].

كان جَدُّهُ الأعلى قَيِّمًا على خِدْمة قَبْر الشيخ أبي مدين ومَسْجده، ووَرِثَ بَنُوه ذلك من بعده، وكان جَدُّهُ الثالث محمد مُعتَقَدًا يُتَبارَكُ بدُعائِهِ، ورَحَل ابنُهُ أحمد بن محمد إلى مصر سنة ثمان عشرة ومعه ابنُهُ، فنَشَأَ ابنُهُ أبو عبدالله محمد بن أحمد بدِيَار مصر وعاد إلى المَغْرب سنة خمس وثلاثين فتفقَّه على أولاد الإمام بتِلِمْسان، ووَلِيَ خَطابة الجامع بفاس واختصَّ بالسُّلْطان أبي الحسن المَرِيني وتَمكَّن منه وجَعَلَهُ خطيبًا حيث يُصلِّي من مَسَاجد المَغْرب، وبعثَهُ في الرِّسالة عنه إلى المُلوك.

ثم نَكَبهُ بنو عبدالواد أصحاب تِلِمْسان بعد كائنة أبي الحسن بالقَيْروان وسَجَنوهُ ثم أَخْرجوه بعد مُدَّة إلى الأَنْدلُس فاتصل بالسُّلْطان أبي الحَجَّاج بن الأَحْمر مُتملِّك غَرْناطة، ووَلِيَ خَطابَتَه، وصَحِبَ الأمير أبا سالم إبراهيم بن أبي الحسن من غَرْناطة حتى نَزَل أبو سالم بجبال غُمَارة فقام بدَعْوتِهِ قيامًا تامًّا نهضَ فيه بأَمْر عظيم، فلمَّا تَسَلْطن اختصَّ به اختصاصًا تامًّا حتى غَلَب عليه فانصرفت وُجوهُ الناس إليه ووَقَفَ بابهِ الأمراءُ والوزراءُ، وصار زِمَامُ الدَّوْلةِ بيدِهِ فكَثُرت حُسَّادُهُ[(٢)]، فلمَّا زالت دَوْلة أبي سالم حُبِسَ ابن مَرْزوق وأُخِذت أموالُهُ وأُفْرِج عنه بعد مَوْتهِ.

ولَحِقَ بتونُس سنة أربع وستين فأكرم سُلْطانها مَثْواه ووَلاَّه خَطابةَ الجامع، فلمَّا مات السُّلْطان عُزِل عن الخَطَابة، فسار إلى القاهرة وقَدِمَها

---

(١) ترجمته في: السلوك ٣/٣٧٦، وذيل التقييد ١/٧٩، والدرر الكامنة ٣/٤٥٠، وإنباء الغمر ١/٣٢٠، والنجوم الزاهرة ١١/١٩٦، ووجيز الكلام ١/٢٤٥، وبغية الوعاة ١/٤٦، وشذرات الذهب ٦/٢٧١.

(٢) في الأصل: «حسابه»، ولا معنى لها.

سنة ثلاث وسبعين وصَحِبَ الأمير ناصر الدين بن آقْبُغا آص فنوه به ووَلِيَ تَدْريس الشَّيخونية والصَّرْغَتمُشِية حتى مات في يوم الجُمُعة ثامن شَهْر ربيع الأول سنة إحدى وثمانين وسبع مئة.

ومَوْلده بتِلِمْسان سنة إحدى عشرة وسبع مئة، وسَمِعَ بها من أبي زيد بن أبي عبدالله ابن الإمام، وأخيه أبي موسى، وسَمِعَ ببَجَّاية وتونُس، وبلاد الجريد، ومِصْر ومكة، ودمشق، وبيت المَقْدس كالإمام أبي عليّ المَشَدالِّي[1]، والقاضي أبي إسحاق بن عبدالرَّفيع، وأبي العباس ابن العَشَّاب، والحافظ أبي الفتح ابن سَيِّد الناس، والأُستاد أبي حَيَّان، وعيسى ابن عبدالله الحِجِّي، والحافظ المَطَري، والعَلاَّمة بُرْهان الدين الفَزَاري.

وكان بارعَ الخَطِّ، عَذْبَ التِّلاوة، مُتَّسِعَ الرِّواية، مُشاركًا في فُنون من أُصولٍ وفُروعٍ وتَفْسيرٍ، وله شِعْرٌ جَيِّد وكَرَمٌ وبِرٌّ.

١١٥٣- محمد بن زكريا بن محمد بن أبي بكر بن يحيى بن إبراهيم بن يحيى بن عبدالواحد بن عُمر بن يحيى بن ونُودِين، الأمير أبو عبدالله ابن الأمير أبي يحيى ابن الأمير أبي عبدالله ابن السُّلطان أبي بكر ابن الأمير أبي زكريا ابن السُّلطان أبي إسحاق ابن السُّلطان السَّعيد أبي زكريا ابن الأمير أبي محمد ابن الأمير أبي حَفْص بن أبي زكريا ابن الشَّيخ الأَجَلِّ أبي حَفْص الهِنْتاتيُّ المَصْمُوديُّ الحَفْصيُّ[2].

صاحب بَلد العِنَّاب[3] والثَّائر على ابن عَمِّه السُّلطان أبي فارس

---

(١) هو أبو علي منصور بن أحمد بن عبدالحق المشدالي المتوفى سنة ٧٣١هـ، ترجمه الحافظ ابن حجر في الدرر الكامنة ٥/ ١٣١، وقيده المشدالي فقال: «بفتح الميم والمعجمة وتشديد اللام، نسبة إلى قبيلة من زواوة».

(٢) ترجمته في: إنباء الغمر ٦/ ٨١، والضوء اللامع ٧/ ٢٤٥، واللمحة البدرية ٥٥ و٦٥ و٧٢ و١٠٨ و١١٩، وتاريخ ابن خلدون ٦/ ٥٧٧، ودائرة المعارف الإسلامية الترجمة العربية ٧/ ٤٧٤، والطبعة الجديدة، النص الإنكليزي ٣/ ٦٦.

(٣) في إنباء الغمر: «الغتاب»، وفي الضوء اللامع: «العتاب»، وكلاهما مصحف، وما اثبتناه يعضده ما جاء في السلوك ٤/ ٩٨٣، وتقدم ذكرها في ترجمة أبي فارس عبدالعزيز بن أحمد بن محمد الهنتاتي الحفصي (الترجمة ٦٠٩).

عبدالعزيز ابن السُّلطان أبي العباس أحمد ابن الأمير أبي عبدالله، وبسبب ثَوْرتهِ كان خَرَابُ بلاد المَغْرب وتَلَاف دَوْلة بني مَرين مُلوك فاس، وذلك أنَّه لما قُتِلَ أبوه الأمير أبو يحيى زكريا في ذي القَعْدة سنة ست وتسعين وسبع مئة كان ابنُهُ أبو عبدالله صاحب التَّرْجمة يَلِي بَلَد العِنَّاب، ففَرَّ إليه إخوتُهُ من تُونُس وجَمَعوا لحَرْب السُّلطان أبي فارس، فخَرَج لحَرْبهم وأوقعَ بهم على تبرسق من عَمَل تِيفاش، فمرُّوا مُنْهزِمين إلى البَحْر ورَكِبوا إلى مدينة فاس وتَرَاموا على السُّلطان أبي فارس عبدالعزيز بن أبي العباس أحمد بن أبي سالم فأكْرَمهم وأَنْزَلهم إلى أن أَخَذَ أبو فارس صاحب تُونُس بجَاية من ابن أخيه الأمير أبي العباس أحمد ابن الأمير أبي عبدالله محمد ابن السُّلطان أبي العباس في سنة ثمان مئة ووَلَّى عِوَضه القائد أبا النَّصر ظافر وكان شُجاعًا جَرِيئًا داهيةً، فمَهَّد أمور بجَاية وأزالَ منها تَحكُّم المَشْيخة، ففَرَّ القائد محمد المعروف بأحمر الخَدَّين ابن أبي مَهْدي قائد البَحْر وأخذَ معه ابني أخته محمدًا وقاسمًا أولاد القلسطوني ولَحِقوا جميعًا بفاس واجتمعوا مع الأمير أبي عبدالله، فتَمكَّن ظافر من بِجَاية وأعمالها فإنَّ محمد بن أبي مَهْدي جَدّ أحمر الخَدَّين كان مع قيادة البَحْر وزير صاحب بِجَاية وتَنْفذُ كلمتُه وتَمْضي أوامرهُ ولا يَسع صاحب بِجَاية مخالفتَهُ.

فلما مات قام من بعده حَفِيده أحمر الخَدَّين حتى فَرَّ لفاس، ثم إنَّ ظافرًا تَوجَّه في سنة عشر وثماني مئة إلى أعمال تدلس ونَهَبها واستخدمَ مشايخ جبالها أولاد عِمْران بن موسى ومَلَك المدينة وخَطَب بها بسُلطانهِ أبي فارس، فكتبَ بذلك مُتَولي تدلس إلى سُلطانهِ محمد بن أبي حَمُّو صاحب تِلِمْسان، فجَهَّز إليه عَسْكرًا كبيرًا وبَلَغ ذلك ظافرًا، فجمع لهم وأوقَعَ بهم صباحًا على غِرَّة وهم بالقُرب من تدلس، فلم يَنْج منهم إلا القَليل وقَتل منهم رؤسائهم ومُقَدَّميهم وزَحَف إلى الجزائر فلم يتمكن من أخذِها، فضاق ابن أبي حَمُّو ذَرْعًا وغص بظافر وكَتَبَ إلى السُّلطان أبي سعيد عُثمان ابن السُّلطان أبي العباس أحمد ابن السُّلطان أبي سالم إبراهيم ابن السُّلطان أبي الحسن صاحب فاس يُعْلِمه الخَبْر، فكَتَبَ إلى

السُّلطان أبي فارس صاحب تُونس يسألُه في إعادة تدلس إلى ابن أبي حَمُّو صاحب تِلِمْسان وبَعَث بالكِتاب مع القائد منصور بن عَبْلة فقال له أبو فارس: لم يكن أخذُ تدلس عن رأيي ولا بأمري لكن العبدَ عَمِلَ شيئًا أعجبَ سيده وحَبَس ابن عَبلة عنده نحو سنة، وكلما طالبه بالجواب عن الكتاب يقول له: أنا ما أُكاتب النِّساء فإنَّ السُّلطان بفاس إنَّما هي فلانة وفلانة ويذكرُ أمَّ السُّلطان أبي سعيد وأختَه وحَظَاياهُ، فإنهن كُنَّ المُتَصرفات في أمور الدَّولة مع الوزير المُعظَّم والحاجب المُقرىء أبي محمد عبدالله الطَّريفي.

فلما أيسَ منه ابن عَبلة أغلظَ له في الجَواب وأفحشَ في الخِطَاب وسارَ عنه مُغاضِبًا له، فبعثَ إليه في أثناء طريقهِ بجواب كتابه وقَدِمَ ابن عَبلة فاس فلم يَرْض سُلطانُه بالجواب وأخذَ ابن عَبلة في الإغراء بأبي فارس وبَلَّغ أبا سعيد عنه كل قَبِيح حتى اشتدَّ غضبُه وغضَبُ وزيره الطَّريفي وعَزَما على انتزاعهِ من مُلك تُونس وبلاد إفريقية وجَهَّز أبا عبدالله صاحب التَّرجمة وكان السُّلطان أبو فارس قد أردفَ القائد ابن عَبلة في مسيره عنه بجاسوس يُقال له ابن التَّمَّار شيخ الطُّرقيين بتُونس وبَعَث به، وكان صاحب دَهاءٍ وحِيَل ومَكْر، فدخلَ فاس ونَزَل على شيخ الطُّرقيين بها كأنَّه قد فرَّ من أبي فارس لأَن لا يَقْتُلَه وأخذَ يقَع فيه ويَسبُّه ويَذْكرُ له معايبَ، فمَشَى ذلك عليه وعَلِم به أبو سعيد، فاستقرَّ في المدينة وطالع أبا فارس بجميع ما يحتاج إليه شيئًا بعد شيء، فأخذَ عند ذلك في إعمالِ الحِيلة ومُكايدةِ أبي سعيد فيما دَبَّرهُ من تَجْهيز أبي عبدالله لأخذ تُونس وبلاد إفريقية منه بأن كتَبَ لابن أبي حَمُّو صاحب تِلِمْسان يُؤكد الودَّ بينه وبينه ويُعْلمُه بأنَّ أبا سعيد صاحب فاس إنما جَهَّز أبا عبدالله وعَيَّن له اثني عشر ألف فارس ليأخذَ به، وخَيَّلهُ من أبي عبدالله أنَّه إذا حَصَل عنده بهذا العَسْكر الكبير فقَبَض عليه وأخذَ تِلِمْسان منه وسَلَّمها لأحد أولاد ملوك عبدالواد، وعاهده في كتابه على أن يكون معه بنَفْسه ومالهِ ورجالهِ. وأَبْدى وأعادَ في ذلك، فمَشَت هذه الحِيلة على ابن أبي حَمُّو وكان أبو

سعيد قد كَتَب إليه من فاس بأني مُجَهز إليك أبا عبدالله في اثني عشر ألفًا فتأهَّبْ إلى مُلاقاتِه، فَسُرَّ بذلك وأجابَهُ بأني أخرجُ معه بجميع عَسْكري حتى يَمْلِك تُونس، فاستَوْحشَ ابن أبي حَمُّو من أبي سعيد بعد مُكاتبةِ أبي فارس إياهُ وحاقَ فيه. وخَرَج أبو عبدالله بُكرةَ يوم الثلاثاء حادي عِشْري جُمادى الأولى سنة إحدى عشرة من فاس فخَرَج معه من إخوتِه عبدالعزيز وخالد ومحمد المُجَدَّر، ومن أولادِه المنصور محمد وعبدالله، ومن أولاد إخوتِه محمد وأحمد، وخَرَج معه أحمر الخَدَّين، وأولاد أخته محمد وقاسم والفَقِيه الكاتب أحمد ابن الكَمَّاد من أهل تُونس والحاج عبدالله بن زغمار أحد فُرسان إفريقية في نحو الخمسين فارسًا، ومُقَدَّم العَسْكر الوزير أبو الحجاج يوسُف بن سعيد زكردار التربيعتي[1] في جماعة وقُواد الأغزاز والنَّصارى، فاشتملَ عسكره على اثني عشر ألف فارس من فُحول عساكر بني مَرِين، وعندما نَزَلوا بظاهر فاس رَكِب ابن التَّمَّار هَجِينَهُ الأصهب وكان يُباري الريح، وجَدَّ في مَسِيره ليلاً ونهارًا حتى قَدِمَ على سُلطانه أبي فارس وأعلَمَهُ بما رأى، فأخذَ في إعمالِ الحِيلة، وما زال بابن أبي حَمُّو حتى خَذَله عن المَسِير مع أبي عبدالله وصرفَهُ عنه إليه، فلمّا وصل أبو عبدالله إلى وَجْدة وهي أول حُصُون تِلِمْسان على يوم منها كَتَب ابن أبي حَمُّو بخطه كتابًا يَعِدهُ بنُصْرتهِ وقتالهِ دونَهُ حتى ينالَ غرضَهُ ويُعلمه بأنَّه مُتَخيِّل من العَسْكر الذي قَدِمَ معه وأنَّك لا حاجة لك بهذا العَسْكر العظيم لأني أنا أكفيك أمرَ إفريقية وآخُذُها لك بخَيْلي ورَجلي ومالي وأُوَفِّر عليك كُلْفة من خَرَج معك من عَسَاكر فاس، وملأ دِماغَهُ من كَثْرة كُلَفهم وحَلَف له أيمانًا مُغلّظة على القِيام معه بجميع ما يُحبُّه ويَخْتارُهُ، فمَشَت عليه هذه الحِيلة وظَنها نصحيةً، وكَتَب ابن أبي حَمُّو مع ذلك إلى أبي سعيد صاحب فاس بأنَّ العَسْكر الذي بعثتموه صحبةَ أبي عبدالله عَسْكرٌ كبير تحتاجون فيه إلى كُلَف عظيمةٍ وقد تحملتُ عليكم بهذه الكُلَف فأنا أكفي في المَسْير معه، وبَعَث بهذا الكتاب إلى

---

(١) هكذا في الأصل، ولم أقف عليه.

أبي عبدالله وقال له: اكتُب بمعناه أنت أيضًا، ففعلَ ذلك فما كان سِوى مسافة الطَّريق حتى عاد جوابُ أبي سعيد بموافقتهِ على ذلك، فبعَثَ ابن أبي حَمُّو بالوزير أبي يوسُف بن صاب رزقُه يعقوب الزياني ومعه محمد بن عبدالله الزردالي في جماعة من مشيخة بني عبدالواد إلى وَجْدة للقاء أبي عبدالله وصَرْف عساكر فاس، فساروا به من وَجْدة في يوم الاثنين رابع عشر جُمادى الآخرة ورَجَع عسكر فاس من حيث جاء إلا الوزير يوسُف بن سعيد ومعه القائد رَحُّو السَّبْع قائد الأغزاز في خمسين فارسًا والقائد جُوان. يخصولص الفِرَنجي في خمسين فارسًا من الفِرَنج وخمسين فارسًا من سِوى هؤلاء، فلم يَبْق معه من الاثني عشر ألف التي خَرَج بها من فاس سِوى هذه المئة والخمسين فكان ذلك أول الخِذْلان الذي دَبَّرهُ عليه أبو فارس صاحب تُونس.

فلما وصل تِلِمْسان مُنع هو وجميع من معه أن يدخل أحد منهم إليها وأنزلوهُ ظاهرها في يوم الخميس سابع عَشَره، ورَحَل بعد ثلاث يريدُ وَهْران وقد نَزَل بها ابن أبي حَمُّو حَذَرًا من العَسْكر الذي كان مع أبي عبدالله، فتَلَقَّاه على نحو ثلاثة أميال في رابع عِشْريه وأنزلَهُ بمَضَارب لا تَلِيق به خارج المدينة ولم يَفِ بشيء مما كان يَظن به، فسُقِط في يد أبي عبدالله ونَدِم على صَرْف عساكر فاس حيث لم ينفعه النَّدم، فلمّا مضت ثلاثة أيام أمرهُ ابن أبي حَمُّو بالمَسِير واعتذرَ عن تَخلُّفه عن المَسْير معه ودَفَع إليه ثلاثة آلاف دينار وكتَبَ له بسبعة آلاف دينار على مسعود الصَّغير مُتولِّي الجزائر وقاد إليه خمسة وعشرين فَرَسًا من خَيْل الطَّواحين وفَرَسًا مُسرجًا لركوبهِ هو، فسارَ من وَهْران في يوم الخميس سابع عِشْريه ومعه وزير أبي حَمُّو المعروف بمحمد بن عبدالله الزَّرْدالي وعبدالله بن محمد الثيغريني من مشايخ بني عبدالواد وغيرهم حتى كانوا ألفي فارس ما منهم إلا من هو كارهٌ لمَسِيره خَوْفًا من سَطْوة القائد ظافر مُتولِّي بِجَاية فكيف بلقاء السُّلطان أبي فارس، فصاروا لا يَمرُّون في مَسيرهم بحيٍّ من أحياء العرب إلا ويخوفونهم لقاء أبي فارس ويَنْعون لهم أنفسهم لقِلَّتهم وكَثْرة

جُموع أبي فارس حتى وصَلَ إلى الجزائر، فمَنَعه متولِّيها من الدُّخول إليها وقال: كتَبَ إليَّ السُّلطان ابن أبي حَمُّو أن لا تَنْزل بالجزائر ولا بظَاهرها وإنما تَنْزل على مَرْحلةٍ منها، فنَزَل حيث أرادوه منه في أول شهر رجب وبَعَثَ القائد محمدًا أحمر الخَدَّين لأخذ ما أحيل على مُتولِّي الجزائر فمَطَله ثلاثة أشهر أنفق فيها أبو عبدالله على عسكره اثني عشر ألف دينار سِوى المُؤن والعُلوفات وغيرها، وكان القَصْد بمماطَلتهِ اتِّساع المَجَال للسُّلطان أبي فارس حتى يَتَهيأ له ما يُريدُ من التَّدبيرِ ويُجهِّز العساكر لقتالهِ ويُدبِّر ما يَكيده به، فلما يَئِس من حُصول الحَوالة احتاج إلى أن أخذَ منه جُوخًا بأغلى الأثمان في نَظير المبلغ، وكتَبَ إلى ابن أبي حمُّو يَسْتَنجز ما وَعَده به من القُدوم عليه والمَسير معه لنُصْرَتهِ، فأجابَهُ بالاعتذارِ عن حُضُوره إليه، فتَزايد ندمُه إلا أنَّه كان يَظن أنَّه لو قدِمَ إلى بلاد إفريقية بمفرده من غير أن يكون معه عسكر لأطاعه جميعُ أهلها وقاتلوا معه، فرَحَل في رابع شوال يريدُ تدلس.

هذا وقد استعدَّ له السُّلطان أبو فارس وسارَ من تُونس ونزَلَ قُسَنطينة وأنزل أخاه زكريا صاحب بَلَد العِنَّاب ببجَاية وقَدَّم ظافرًا صاحب بجَاية على عسكر وأضاف إليه عسكرَ قُسَنطينة وأنزلَ أخاه زكريا صاحب بَلَد العِنَّاب وعَسْكر بَسْكَرة وعَسْكر رِيْغ وعَسْكر الزَّاب، وألحقَ به عُثمان ابن عبدالله بن صَخْر التيسليني صاحب تاكرارت فعَسْكرَ على بِجَاية وسار إلى لقاء أبي عبدالله في ستة آلاف فارس، وعندما نزَلَ أبو عبدالله وادي يسر الشَّرقي وهو الفاصل بين ملك صاحب تِلِمْسان وبين مَمْلكة السُّلطان أبي فارس شَنَّ الغارات على القُرى التي بضَواحي تدلس، وبينما هو في ذلك إذ وَرَد كتاب ابن أبي حَمُّو من تِلِمْسان بردِّ عساكره التي أخرجها معه، فتركوهُ ورَجَعوا عنه عائدين إلى تِلِمْسان وقد غَلَب على ظن من بَقي معه أنَّهم ولابُدَّ هالِكُون، فرحَلَ بعد ثلاث. وقد بَعَث الوزير يوسُف بن سعيد بحُرَمه وأولاده وما يَعزُّ عليه إلى جَبَل مليكش وأوصى بهم الشيخ محمد بن عَليّ بن نَصْر المليكشي ونَزَلوا في اليوم الرابع من

مَسِيرهم بأبي عبدالله إلى وطأة حمزة، فاجتمع عليه بها مشايخ العَرب يُوهموهُ أنَّهم في طاعتهِ، فدَفَع إليهم جميع الجُوخ الذي تعوضه عن حوالته على الجزائر، فقَدِمَ عليه من بني يزيد ومن مسلم ورياح وسعيد خمسة آلاف فارس وبَلَغ ذلك القائد ظافر، فأقام أبو عبدالله بقية شوال وعشرين من ذي القَعْدة وسار من وطأة حمزة يُريدُ لقاء ظافر وقد نَزَل بجبل مسيسنة على وادي بِجَاية مَرْحلتين، وقد وَعَد أبو عبدالله العرب الذين أتوه أنَّه إذا ظفر بظافر وملك بجاية أعطاهم ستين ألف دينار فلما تَراءى الجَمْعان قال العربُ لأبي عبدالله: إنا لا قُدْرةَ لنا على مُعاداة السُّلطان أبي فارس وطَلَبوا منه الذي وَعَدهم به، فاعتذرَ بعَدَم القُدْرة عليه الآن ومَنَّاهم به حتى يأخذَ بِجَاية فتَقاعدوا عنه وتركوهُ فتَحيَّر أبو عبدالله واستشارَ من معه فيما يَفْعل، فأشارَ عليه الوزير يوسف بالإقدام على اللِّقاء ومَوْتهم كِرامًا على ظُهور خيولهم وإلاّ أخذُوا قَبْضًا باليد. وكان أبو فارس قد كَتَب إلى العَرب المَذكورين بأخذِ أبي عبدالله، فاعتذروا بأنَّهم قد وَعَدوهُ بالقتال معه وأنَّه نازلٌ بينهم ولكنهم يَخْذِلونَهُ ويَتَخلَّون عنه حتى يأخذه القائد ظافر لقِلَّة من معه، فجمع أبو عبدالله من بَقي معه وهم مئة وخمسون فارسًا وخمسون رجلاً لا غير وتحالفوا على الموت وجَعَلوا النِّساء والأثقال خَلْف ظُهورهم وجعلوا من الأغزاز والدُّخالى والنَّصارى خمسين فارسًا ميمنةً ومثلهم ميسرةً وجعلوا في القَلْب خمسين وجعلت الرُّماة الرَّجَّالة بين أيديهم وزَحَفوا وقد جَعَل ظافر في مَيْمَنتهِ القائد نبيل قائد قُسَنطينة بعَسْكره وعدة من أهل تُونس وأهل رِيْغ وفي المَيْسرة عَسْكر بَسْكَرة وعبدالله بن صَخْر في عدةٍ من أهل الزَّاب، ووَقَف ظافر في القَلْب بعسكر بِجَاية وجماعةٍ من أعيان دَوْلة السُّلطان أبي فارس، فصَدَمت مَيْمنةُ أبي عبدالله مَيْسرة ظافر وفيها نحو الألفي فارس واقتتلوا، فانهزم أصحاب أبي عبدالله وحَمَل القائد نبيل أيضًا على المَيْسرة فهَزَمها وثَبَت أبو عبدالله في القَلْب وصَوَّب بعض العُلُوج الذين معه من النَّصارى على الشَّيخ عبدالله بن صَخْر ورماه بسَهْم في نَحْرِه، فخَرَّ عن فرسِهِ ميتًا واجتمع عليه

أصحابُه ليُخلِّصوهُ فقتَلَ أصحاب أبي عبدالله منهم عشرة فانهزَمَ باقيهم، فظن القائد نبيل أنَّ هزيمةَ القَوْم من مُخامرة عبدالله بن صَخْر فإنَّهم كانوا يَتَّهمونَهُ بأبي عبدالله أنَّه كان يُواليه فانهزم أيضًا بمن معه وانهزمَ ظافر لانهزامهم، فسار أبو عبدالله حتى قَطَع الوادي ووَقَف وبجانبهِ الوزير يوسُف بن سعيد والقائد رَحُّو السَّبع والقائد عبدالله بن زغمار والقائد عليّ السَّالمي والقائد جُوان الفِرَنجي ومَن عداهم مُرتَّبون في القِتال ثم حَمَلوا جميعًا على ظافر وقد اجتمع إليه نحو الخمس مئة من أصحابه فرماهم الأغزاز والمُغاورون حتى رَدُّوهم ورَكِبوا بأجمعهم أقفيَتُهم حتى وَقَفوا على مُخيماتهم، فلم يَشْتَغلوا بها ولا بما فيها وعَدَّوها في طَلَب القَوْم وذلك عند غروب الشمس من يوم الثلاثاء حادي عِشْري ذي القَعْدة، فكَرَّ عليهم ظافر قُبيل العشاء الآخرة ظنًا منه أنهم قد اشتغلوا بالنَّهْب فحملوا عليه وقَتَلوا من أصحابه جماعةً كثيرة جدًّا وهزموا باقيهم على جِراية الخَيْل وقد تَركوا جميع ما معهم حتى لَحِقوا بالسُّلطان أبي فارس قَريبًا من قُسَنطينة حيث هو مُعَسكرٌ، فحازَ أبو عبدالله هو وأصحابه من مُخيمات ظافر ومن معه وأثقالهم شَيئًا كثيرًا، وللحال جاءه العَربُ الذين تَقاعدوا عنه وتَركوهُ وقالوا له: إنَّ تأخرنا عنك كان من قِلَّة معرفة العَرب، وما زالوا به حتى استردَّ من أصحابه جميع ما غنموه ودَفَعهُ إليهم طَمعًا منه في استمالتهم إليه، فأشارَ عليه الوزير يوسُف بالمَسِير إلى بِجَاية فإنَّ أهلها وعدوا بالقيام معهم إن هَزَموا ظافرًا وقد انهزم فلم يمكنهم العربُ من المَسِير وقالوا: أنتم ما هزمتم ظافرًا إلا بمجيئنا معكم وظَنَّه أننا نحن الذين نُقاتله، وبينا هم يوم الأربعاء في ذلك إذ أقْبَلت بعد الظُّهر عساكر بِجَاية وصنهاجة في عدةِ قبائل قد فارقوا ظافرًا من الليل رغبةً في طاعة أبي عبدالله، فنزلوا إليه وبايعوهُ وأرادوه أن يَرْحل معهم إلى بِجَاية، فبَعثَ معهم أخاه الوزير عبدالعزيز بن زكريا وساروا بعد العَصْر من يومهم يريدون بِجَاية، فَدَخلوها ليلة الجُمُعة خامس عِشْريه، ففَرَّ الأمير زكريا.

ولمّا أصبح أبو عبدالله اجتمع عليه خلائقُ لا تُحْصَى من العُربان واعتذروا

إليه عن تخلفهم عنه، فأرادوا المكرَ به وحَسَّنوا له أن يرجع وينزلَ عندَهُم، فمالَ إليهم وسار معهم مُراغمةً للوزير يوسُف ومُخالفة لرأيهِ حتى يَنْزل بين أظهرهم في وطأة حمزة، فأخذوا يُعَنِّتون عليه ويُخوفونه من السُّلطان وأنَّهم لا يَقْدرون على مُعاداته ونحو ذلك من القَوْل، وهمُّوا بالقَبْض عليه مِرارًا، فلما وَرَد عليه الخبرُ بأخذ أخيه عبدالعزيز بِجَاية سار به العربُ إليه حتى دَخَلها يوم السبت سادس ذي الحجة، فصَبَّحه الأمير أحمد المَعْزُول عنها بُكرةَ يوم الخميس ثاني عَشَره في عسكرٍ عظيم بَعَث به السُّلطان أبو فارس فشَنَّ الغارات على بِجَاية، وخَرَج إليه أبو عبدالله بمن معه فهَزَمه وعاد منصورًا، فجَهَّز أبو فارس عَسْكرًا يبلغُ خمسة آلاف فارسًا وجَعَل عليه الأمير أحمد وعهد إليه أن لا يُقاتل أهل بِجَاية وإنما يحصرُها ويمنعُ عنها المِيْرة، فنَزَل أحمد بعساكره عليها ثانيًا وضايقها، فقام الوزير يوسُف بتَدْبير الأمور وخَرَج بأبي عبدالله عشية يوم الثلاثاء ثامن عِشْريه ومعه أهل البلد وأقرَّ المنصور محمد بن أبي عبدالله في المدينة بجماعة من أهلها، وزَحَف على الأمير أحمد فانهزَمَ منهم، فنَزَل أبو عبدالله ونادى بالإقامة هنا عشرة أيام وبعَثَ قُصَّادَهُ إلى مشايخ الجبال يُعلِمُهم بذلك، وأمرَ جميعَ من معه أن يأتي كلُّ واحدٍ منهم بحُزْمة حَطَب يجعلُها عند رجلهِ، فلما أتوا بها أضرموا فيها النار، فخُيِّل لمن يَراهُم من تلك الجبال أَنَّها نيرانُ عساكر عظيمة، هذا وقد أسرَّ لخَواصِّهِ أنَّه راحلٌ إلى وطأة حمزة، فلما تَوسَّط الليلُ تَسلَّل بهم إلى حيث أرادَ وجَدَّ في المَسير حتى نَزَل حيث كان عند العرب، فمرت به منهم أمور شَنِعةٌ من الفُحْش ونَزَل السُّلطان أبو فارسٍ على بِجَاية يوم الأربعاء مستهل المُحَرَّم سنة اثنتي عشرة وقاتَلَ أهلَها مدةَ خمسةَ عشر يومًا حتى أخذها وبَذَل فيها السَّيْف، وامتدَّت أيدي أصحابهِ إلى النَّهْب وقَبَض على جميع أعيانها وقَتَلَهم، وسار إلى قُسَنطينة واستدعى المُرابط أبا صُنعون أحمد بن عامر ابن مسكين وأوعز إليه لإعمال الحِيلة في أخذ أبي عبدالله وقَرَّر معه التَّدبير في ذلك بأن كَتَب معه عدةَ كُتب على ألسنة مشايخ عُربان

إفريقية بدخولهم في طاعته وفَرَحهم بقُدومه، وأنَّهم يَبْذلون أنفسَهُم وأموالَهُم في محاربة عدوه ونحو ذلك، فلما أحكمَ معه ما يُريد من ذلك تَركَهُ إلى الغدِ حتى اجتمع الناسُ في الخِدْمة على العادة وفيهم المُرابط، أخذ السُّلطان يجفوه ويُغلِّظ عليه في القَوْل حتى خرَج عن الحَدِّ بحَضْرة الملأ، فقام كأنَّه غَضْبان وسارَ عنه وقد أظهرَ الخِلاف وأعلنَ به وقَصَد جهة أبي عبدالله وكان لا يمرُّ بقريةٍ إلا نَهَبها ولا يَنْزلُ بحي من أحياء العَرب إلا جَهَر بمُخَالفة السُّلطان وأخذَ منه ما أراد، وإذا صَدَف قافلةً اجتاحَها حتى قَدِمَ على أبي عبدالله بوطأة حمزة وقد اشتُهر خبرُ عِصْيانهِ ومُخامرتهِ، فعندما لقيه صاح: الثأرُ الثأر، يشيرُ إلى ما كان بينه وبين السُّلطان أبي فارس من الحُروب التي ذُكرت في ترجمته، ودَفَع إليه الكُتُب على ألسنه العرب ووَعَدهُ من نفسه ومنهم بالقِيام معه، فمَشَت حِيلتُه على أبي عبدالله وسُرَّ بمَقْدَمه ثم خلا بالوزير يوسف واستشارَهُ في أمر المُرابط وكان قد كَتَب هو والوزير إلى صاحب فاس بأخذهم بِجَاية وطَلَبوا منه مالاً، فأشار عليه الوزير أن يَتَمهَّل حتى يعودَ الجوابُ من السُّلطان بفاس فيَعْتَمد ما فيه ولم يَرْفع بأبي صُنعون رأسًا ولا عَوَّل على كلامه، فلم يُعْجب ذلك أبا عبدالله لما أراد الله من خِذلانهِ واجتمع بأبي صنعون سرًّا وقد مالَ إليه بكُليّتِهِ فأخذَ في تَخْذيلهِ بأن قال له: إنَّ إقليم إفريقية عظيمٌ لم تَزَل المُلوك تُحاربُ أهله وتَقْصِد أخذَهُ، وذكرَ له مجيء السُّلطان أبي الحسن إليه من فاس بمئة ألف فارس فما خَرَج منه إلا هاربًا في البَحْر وأنَّ السُّلطان أبا عِنان قَدِم إليه من فاس أيضًا بمئة ألف فارس فما خَرَج منه إلا على الصَّحْراء، وأتاه السُّلطان موسى أبو حَمُّو من تِلِمْسان فما خَرَج إلا بُحشَاشة نفسه، وأنت فقد جئت بمئة وخمسين فارسًا وهزمت عساكره وأنَّ العَرب لا تأتيك ما دامت مَرين معك فإنَّ العرب هي التي تُقاتل عنك وتَنْصُرك ويَبْقى الفخرُ والذِّكر لمرين دُونها، فإن أردت أن يأتوك فاصْرِف من معك من مَرِين عنك إلى بلادِهم وأنا ضامنٌ لك إفريقية كلَّها، فاعتقد أبو عبدالله أنَّ هذا من أبي صنعون نَصِيحةٌ

ورأي، وتَرَكَ الحَزْمَ ووَثِقَ به وعَوَّل عليه، وأصبحَ من الغدِ وقد تَغيَّر على الوزير وقال: ارجع عني إلى بلادِك فإنَّ عربَ بلادي قد أتوني ولا لي بك ولا بمن معك حاجةٌ، فراجعَهُ الوزير في ذلك وقال: كيفَ أتركك في أيدي أعدائِك وأسَلِّمك لهم وأتخَلَّى عنك، وهو يأبى إلا مُفارقته له ورَحِيله عنه، فلما أعياهُ أمرُه قال: إني أخافُ من سُلطاني أن يَقْتُلني إذا جئت إليه وقد تركتُك، فإن كنتَ ولابُدَّ تَطْرُدني عنك فاطلب قاضي الجزائر بَرَكات بن محرز وأربعةً من عُدوله وأشهد عليك بأنَّك لا حاجة لك بي ولا بمَنْ معي وقد أمرتَنا بالانصراف عنك وعودنا إلى فاس، فأجابَ إلى ذلك وطَلَب القاضي وعدولَهُ فشَهدوا عليه بذلك وأثبتوه على القاضي وكتَبَ خَطَّه في الإشهاد، وكَتَب أيضًا إلى السُّلطان بفاس وإلى وزيرِهِ بمعنى ذلك، وناولَها الوزير فأخذَ أصحابَهُ وسارَ بهم عنه عائدًا إلى فاس.

وكان أبو عبدالله في ذلك كالباحِث عن حَتْفِه بظِلْفِه، وأخذَهُ المُرابط أبو صنعون وقد بَعَث سرًّا يُعرِّف السُّلطان أبا فارس بأمرِهِ، فأمرَ عند ذلك جميع مَن معه من العُربان بالمَصِير إلى أبي عبدالله ليَخْدَعه بذلك، فما وَصَل إلى بَسْكرة حتى تَلقَّته عامة عُربان إفريقية، فانخدَعَ وظنهم في طاعتِهِ، فساروا به حتى نَزَلوا في نحو مَرْحلةٍ من معسكر السُّلطان، فلما جَنَّهم الليلُ رَحَلوا بأجمعهم عنه عائدين إلى السُّلطان، فأصبحَ ولا واحد منهم عندَهُ، فنَدِم إذ لم يَقْبل رأي الوزير وتَحَقق أنَّه هالكٌ، فكتَبَ إلى السُّلطان يُوصيه بأولادِهِ وحُرَمه وأهلِهِ وأنَّه بعد اليوم لا يخرجُ عليه أبدًا ما بَقي وطَلَب نجاة نفسه، فسار في خمسة عشر فارسًا من إخوتهِ وخَدَمهِ ومعه دليلٌ يَخْبرُ تلك الأرض، وجدَّ في مَسِيره ثلاثة أيام بلياليها لا يَنْزل عن جَواده، ثم نَزَل على بئر الكاهنة من الصَّحْراء وقد أعيا، فحَذَّرهُ الدليلُ من نُزوله على الماء وأعلمَهُ بقُرْب الجبل الذي يَمْتنعُ به ورَغَّبهُ في المَسِير إليه، فلم يُصْغ لقَوْله ونام، وكان السُّلطان أبو فارس لما عادت العُربان إليه وأعلمتهُ بأنَّها تركت أبا عبدالله مع حُرَمه بلا مانع

عنه ولا مُدافع بَعَث مَن يأخذُهُ ويأتيه به، فلم يَجدوه، فركب بنفسه إلى حيث كان عبدالله وحَمَل أولاده وحُرَمهُ وأهلَهُ إلى مُعسكره وأرسل عَسْكرًا على الهُجُن في أثرِهِ، فلما طَرقُوه رَكِب فرسَهُ وقاتلهم حتى قُتل في آخر صَفَر سنة اثنتي عشرة وثماني مئة، فاحتزُّوا رأسَهُ وعادوا إلى أبي فارس به، فللحال بَعَث به في صندوق مع بعض ثِقاتِهِ في خِفْيةٍ إلى فاس، فلم يَشْعر السُّلطان أبو سعيد ومَن معه إلا والرأسُ قد أصبح مُعَلَّقًا على باب السَّبع من فاس الجديد، وكان وصول الرأس قَبْل وصول الوزير يوسف ابن سعيد ومن معه، وقَصَد أبو فارس بإرسال الرأس أنَّك أردت أن تكِيدني بإرسال أبي عبدالله ليَنْزع مني مُلك إفريقية فكِدتُك أنا فيه وبعثتُ إليك برأسهِ فانظر أينا كان كيدُهُ أنجع واستعدَّ لما بعدها فإني لستُ بتاركك حتى أُعرِّفك من أنا ومَن أنت. وذلك أنَّه لما عادَ إلى تُونس بعد ظَفْره بأبي عبدالله ما زال بسُلطان الأندلس أبي الحجاج يوسف بن أبي يوسف بن أبي عبدالله ابن الأحمر صاحب غَرْناطة حتى أخرجَ السَّعيد محمد ابن السُّلطان أبي فارس عبدالعزيز ابن السُّلطان أبي الحسن وجَهَّزَه بعساكر الأندلس لأخذ مُلْك فاس من السُّلطان أبي سعيد كما جَهَّزَ أبو سعيد أبا عبدالله لأخذ إفريقية من أبي فارس، فنزلَ السَّعيد على فاس وحَصَرها مدةً طويلة حتى امتدت الفِتْنةُ وتَشَعبت أطرافها، فقُتل فيها عَشَرات آلاف وخَرَبت بسببها مدينةُ فاس وزالت نِعَمُ أهلها وتَلاَشت دولة مَرين واتَّضَعت كما قد ذُكر في ترجمة محمد السَّعيد وعُثمان أبي سعيد، وما رَبُّك بظَلاَّم للعبيد.

١١٥٤- محمد بن محمد (بن محمد)[١] بن عُثمان بن محمد ابن عبدالرحيم بن هِبَة الله بن المُسَلِّم[٢]، القاضي كمالُ الدِّين ابن القاضي ناصر الدِّين ابن كمال الدِّين ابن فَخْر الدِّين ابن كمال الدِّين ابن البارزي الجُهَنيُّ الحَمَويُّ الشَّافعيُّ، كاتب السِّرِّ وقاضي القُضاة

---

(١) ما بين الحاصرتين سقط من الأصل، فاستدركناه من مصادر ترجمته.

(٢) قيده السخاوي في الضوء اللامع، فقال: «بكسر اللام الثقيلة».

ابن كاتب السِّرِّ وقاضي القُضاة[1].

وُلد بحَمَاة في حادي عِشْري ذي الحجة سنة ست وتسعين وسبع مئة، ونَشَأَ في كَنَف أبيهِ، فعَلَّمه القُرآن وأَقْرأَهُ عدة كُتُب في الفِقْه والعربية وغير ذلك، ثم وَلِيَ كتابة السِّرِّ في الأيام المُؤَيَّدية بعد وفاة أبيه، وخُلِع عليه في يوم[2]...

١١٥٥ - محمد بن عبدالبرِّ بن يحيى بن عليّ بن تَمَّام بن يوسُف ابن موسى بن تَمَّام بن حامد بن يحيى بن عُمر بن عُثمان بن عليّ بن مِسْوار بن سَوَّار بن سُليم الأنصاريُّ الخَزْرجيُّ السُّبْكيُّ الشَّافعيُّ، أبو البقَاء بن أبي محمد، الإمام العَلاَّمة شيخُ الإسلام بَهَاء الدين ابن سَدِيد الدِّين بن العَلاَّمة المُفتي صَدْر الدِّين[3].

---

(١) ترجمته في: الضوء اللامع ٩/٢٣٦، ووجيز الكلام ٢/٦٦٧، والتبر المسبوك ٤١٧، وشذرات الذهب ٧/٢٩٠، ونظم العقيان ١٦٨، وبدائع الزهور ٢/٢٩٣.

(٢) بعد هذا بياض في الأصل. ثم جاء في الأصل بعد هذا تاريخ وفاته، ولما كان بعد وفاة المصنف عرف أنه أضيف إلى نسخة المصنف ثم نقله الناسخ، وهذا نصه: «توفي كمال الدين محمد البارزي المشار إليه في يوم الأحد السادس أو السابع والعشرين من صفر المبارك سنة ست وخمسين وثمان مئة بعد ضعف طويل نيف عن الشهرين، وهو متول وظيفة كتابة السر الشريف بالديار المصرية، ودفن عند أبيه تحت شباك قبة الإمام الشافعي بالقرافة».

(٣) ترجمته في: السلوك ٣/٢٥٩، والمعجم المختص، الترجمة ٢٩٣، والوافي بالوفيات ٣/٢١٠، وذيل العبر للعراقي ٢/٤٠٦، وتاريخ ابن قاضي شهبة، (وفيات سنة ٧٧٧)، وطبقات النحاة اللغويين لابن قاضي شهبة، (١٠٨)، والدرر الكامنة ٤/١٠٩، وإنباء الغمر ١/١٨٣، والنجوم الزاهرة ١١/١٣٦، والدليل الشافي ٢/٦٣٠، ووجيز الكلام ١/٢١٥- ٢١٦، وبغية الوعاة ١/١٥٢، وحسن المحاضرة ١/٤٣٧، والدارس ١/٣٨، وبدائع الزهور ١/٥٦، وقضاة دمشق ١٠٦، والقلائد الجوهرية ١/١٧٢، ودرة الحجال ٢/١٣٠، وشذرات الذهب ٦/٢٥٣.

وُلِدَ في شَهْر ربيع الأول سنة سبع وسبع مئة بالقاهرة، وسَمِعَ بها من أحمد بن أبي طالب ابن الشِّحْنة، ووَزيرة بنت المُنَجَّى، ومن أبي الحسن عليّ بن عُمر الوَاني، وأبي بكر ابن الصِّنْهاجي، والقاضي العَلاَّمة شَمْس الدِّين محمد ابن القَمَّاح، وأبي الهُدَى أحمد بن محمد ابن الكمال، ويُونس الدَّبُوسي، وأبي المَحَاسن يوسُف بن عُمر الخُتَني، ومحمد بن الفَخْر ابن البُخاري وجماعة، وسمع بدمشق من المُسنِد أبي العباس أحمد بن عليّ الجَزَري، ومن الحافظ أبي الحجاج يوسف المِزِّي، وأبي محمد البِرْزالي، وأبي عبدالله الذَّهَبي في آخرين. وحَدَّث، وأجازني بما يَجُوزُ له روايته، وكَتَب لي خَطَّه في استدعاء مُؤَرَّخ بثامن عِشْري جُمادى الأولى سنة إحدى وسبعين وسبع مئة، وحَضَرتُ عليه «الأربعين» للبَيْهقي، بسماعه على الواني، قال: أخبرنا المُرْسي، قال: أخبرنا أبو رَوْح بسندِهِ، وكتاب «الجُمُعة» للنَّسائي، و«جُزء المُطَرِّز» و«الأربعين» لابن عَساكر، و«البُلْدانية» للسِّلفي، و«مَشْيخة ابن فَيْروز» وجُزءًا فيه حديث المُبايعة بالخِيار والكلام على رواته، و«ثلاثيات البُخاري»، وشيئًا من شِعْره، وتَفَقَّه في صِباه على العَلاَّمة قُطْب الدِّين السُّنْباطي، ومَجْد الدِّين السَّنْكَلُوني، وجَدِّه العَلاَّمة صَدْر الدِّين، وحَضَر عند الشيخ زَيْن الدِّين ابن الكَتَاني وغيره، ولازمَ الإمام العَلاَّمة عَلاء الدِّين القُونوي واشتغلَ عليه في فنون من العِلْم حتى بَرَع فيها، ولازمَ ابنَ عم أبيه الشَّيخ الإمام تَقِي الدِّين عليّ بن عبدالكافي السُّبْكي وأخذَ عنه عُلومًا كثيرةً وتَخرَّج به في الفِقْه والأصلين وغيرهما، وأخذَ العربية عن الإمام أبي الحسن عليّ بن أحمد الأنصاري، والأستاذ أبي حَيَّان وأكثرَ من مُلازمتِهِ بحيث سَئِم والده سديدُ الدِّين عبدالبرِّ من ذلك ونَهاهُ عن الإكثار من عِلْم النَّحْو فلم يَنْتهِ ودَخَل عليه يومًا وفي يده كتاب سيبويه بخط أبي الحسن ابن خَروف فقال له: كنتَ عند أبي حَيَّان؟ فقال: نَعَم، فاشتدَّ غضبُه وأخذَ سكِّينًا ومَزَّق الكتاب، فلم يَزَل مُكبًّا على العِلْم حتى صار إمامًا عالِمًا بتَفْسير كتاب الله تعالى وبأصول الفِقْه وأصول الدِّين، وبالفِقْه

والفَرائض والعربية، وبالمَعَاني والبَيان والأدب والطِّبِّ وغير ذلك بحيث لم يجتمع لأحدٍ من مُعَاصرتهِ ما اجتمع له من فُنون العِلْم، مع الذَّكاء المُفْرِط، وجَوْدَة الذِّهْن السَّليم، ودِقَّة النَّظر، وكَثْرة الاستنباط والاستدلال، وحُسْن البَحْث، وقَطْعَ حتى لقد أقرَّ له بهذه الفَضَائل المُوافق والمُخالف والمُوالي والمُعاند، هذا إلى ما كان عليه من اطِّراحِ التَّكليف في مَجْلِسه ومَلْبَسه، وكان يَشْهَد الجَنَائز ويَحْضرُ الدُّروس ونحوها من المَحَافل، وعليه فَوْقانيَّة[1] دَنِسةٌ ما تُساوي عِشْرين درهمًا وفي رِجْله خُفٌّ خَلِقٌ ويُرى مع هذا عليه مَهابةُ العُلماء وأُنس الصُّلحاء.

ولما تَوجَّه التَّقي السُّبْكي لقَضاء القُضاة بدمشق في سنة تسع وثلاثين سارَ معه من القاهرة فعَرَض عليه الحُكْم نيابةً عنه فلم يَقْبل، فألَحَّ في سُؤاله وصَمَّم هو على الامتناع إلى أن كَلَّف رفاقَهُ القُضاة الثلاث في إلزامهِ بذلك، فنابَ في الحُكم عنه بأحسنِ طريقةٍ وأجملِ سياسةٍ، وتَصدَّر بالجامع الأُموي لإفادة الناس، فنَشَر عِلْمًا جَمًّا وأفتى الناسَ، ثم قَدِمَ القاهرة ووَلِيَ قضاء القُضاة بدمشق عِوَضًا عن التَّاج عبدالوَّهاب ابن السُّبْكي في سنة تسع وخمسين بِعناية الأمير صَرْغَتْمُش وعُزِلَ به بعد شهر وأُعيد التَّاج، ثم قَدِمَ القاهرة في المُحَرَّم سنة خمس وستين، فلما كان في يوم الخميس ثاني عِشْري جُمادى الآخرة منها خُلِعَ عليه واستقرَّ قاضي العَسْكر ووَكيل الخاص عِوَضًا عن القاضي تاج الدِّين محمد بن إسحاق المُناوي بعد مَوْته، ثم خُلِعَ عليه في شوال واستقرَّ في نَظَر الأوقاف ونيابة الحُكم مُضَافًا لما بيده إلى أن استُعْفي قاضي القُضاة عز الدِّين عبدالعزيز ابن جماعة من قضاء القُضاة وعَيَّنه عِوَضه، فاستُدعي في يوم الاثنين ثالث عِشْري جُمادى الآخرة سنة ست وستين وفَوَّض إليه السُّلطان الملك الأشرف شَعْبان بن حُسين قضاء القُضاة بالدِّيار المِصْرية وخُلِعَ على تاج الدِّين محمد بن بَهاء الدِّين ناظر المَارِسْتان بوكالة الخاص، فباشرَ القَضاء أحسنَ مُباشرة وأجملها، ووَقَع بينه وبين ابن عمه بَهاء الدين ابن السُّبْكي

(١) الفوقانية: ثوب أو رداء من الجوخ يلبسه الرجال فوق الجبة.

منافسةٌ لأنَّه كان يَرُوم ولاية القَضاء فوَلِيه أبو البَقاء دونَهُ، وقَدِمَ عليه فأخذَ الشيخ بَهاء الدِّين في نَفْسه من ذلك وعَظُم عليه شأنُ أبي البَقاء إلى الغاية، فتَنكَّر ما بينَهُ وبين رَفيقهِ قاضي القُضاة بُرْهان (الدين)[1] إبراهيم الإخنائي لأمور أجلها أنَّ أبا البَقاء بَحْرُ عِلْم (لا)[2] تُكدِّرُهُ الدِّلاء والإخنائي بضاعتُه في العِلْم مُزْجَاة، ووجاهتُه وعظمتُه ومَهَابتُه في الغاية فكانا إذا اجتمعا في مجلس تَبيَّن مِقدارُ فَضْل أبي البَقاء عليه فيأخذُ في نَفْسهِ إلى أنْ شَهِدَ على بعض الطَّلبة من الشَّافعية جماعةٌ من الشُّهود بشيء عند الإخنائي، فأرادَ أن يَضْربَ عُنقَهُ وسَجَنَه حتى يستأذن السُّلطان في قَتْله، فثبَت عند أبي البَقاء عداوةُ الشُّهود للمَشْهود عليه، فبعثَ إلى الإخنائي يُعْلمُه بذلك فلم يَلْتَفت إليه وصَمَّم على قَتْلهِ، فقام أبو البقاء في مَنْعهِ من ذلك وبعَثَ إليه يُعْلمُه أنَّه (إن)[3] قتلَه فإنَّه[4] يَسْفكُ دمَهُ أيضًا لأنَّه قَتَل مُسلمًا بغير مُوجب شَرْعي وبَلَّغ الرِّسالة للشيخ بُرْهان الدِّين ابن السُّبكي، فما زالَ يَتَلطَّف به وهو لا يَرْجع حتى بَلَغه عن أبي البَقاء ما قاله، فأحجَمَ عند ذلك عن قَتْل الرَّجل. وكان من خَبَرهِ أنَّه مَرَّ على حانوت الشُّهود ومعه كُرَّاس من «تَفْسير القُرآن الكريم» لأبي القاسم الزَّمخشري، فقرأ منه موضعًا من المَواضع التي أُنكرت على الزَّمخشري، فتعَصَّب الشُّهود على المَذْكور وشَهِدوا عليه عند الإخنائي أنَّه قال كذا ولم يَذْكروا أنَّه قَرأ ذلك من كتاب الزَّمخشري، فحَكَم بقَتْلهِ كما كانت عادتُه في التَّسَرُّع في القَتْل زَعْمًا منه أنَّ إراقة الدِّماء فِي هذا المعنى من نُصْرة الشَّريعة المحمدية، فلما بَلَغ أبا البَقاء الخَبرُ وَثَبَت عنده مع ذلك عداوةُ الشُّهود للمذكور فأمّ في حِمايتِهِ من القَتْل حتى خَلَصَ على يديهِ

---

(١) ما بين الحاصرتين إضافة منا.
(٢) كذلك.
(٣) كذلك.
(٤) في الأصل: «فازة» ولا معنى لها.

وبَعَث به الإخنائي إليه وقد أَسرَّها في نَفْسه، فاتَّفق بعد ذلك بقليل أنْ ضَمَّهُما مجلس انجرَّ فيه الكلام في مسألة احتج الإخنائي فيها بأنْ قال: قال مالك كذا، فقال أبو البَقاء: لو كان مالك حيًّا لناظرتُه في هذه المسألة فقامت قيامةُ الإخنائي وعدَّ هذا الكلام مما يُخْرِج أبا البَقاء من الإسلام وقال له: أيش أنت حتى تَذْكر الإمام مالكًا والله لو كان غيرُك لسفكتُ دمَهُ بأن أضربِ عنقَهُ، وافترقا على شرٍّ وأخذَ الإخنائي وطائفةُ الفُقهاء المالكية في التَّشنيع على أبي البَقاء والإغراء به، فأعانَهُ على ذلك أنَّ أبا البَقاء في ولايتِهِ أكثرَ من عَزْل القُضاة وولايتهم في الأعمال فتكلَّم فيه لذلك وأمسَكَ مع هذا عن الإفضال على طَلَبة العِلْم بحيث أنَّه كان لا يَتَجاور صرفُه لأحد الأربعين درهمًا فكَثُر شاكوه، هذا وقد كان لا يَقْبلُ شَفاعات أهلِ الدَّولة بل يردُّ رسائلهم ولا يعملُ ما يريدونَهُ، فتَنكَّرت قلوبُهم واتَّفقَ مع هذه الأمور أنَّ السُّلطان أرادَ أن تَصِيرَ دار كتبُغا مُلْكًا له وهي مما يَجْري في الأوقاف الحكمية، فكَلَّف أبا البَقاء أن يُبْطِل وَقْفها حتى يَمْلِكها وذلك مما لا يجوزُ في مذهبِهِ، فامتنع من ذلك أشدَّ الامتناع والسُّلطان يَلحُّ عليه إلى أن استدعاه إلى القَصْر وعَتَبه على امتناعِهِ، فمدَّ أبو البَقاء يدَهُ وضَرَب بها فَخِذَ السُّلطان وقال له: اسمع يا مولانا السُّلطان إنْ كنتَ ما تعرفني فأنا أُعرِّفك بنَفْسي والله الذي لا إله إلا هو لو علمتُ أحدًا لهذا المَنْصِب في هذا العَصْر غيري ما وَلِيتهُ ثم قام مُغضَبًا من غير سلام، فوجَدَ عِداهُ السَّبيلَ إلى المَقَال فيه فقالوا وأكثروا وما تَركوا تَشْنيعًا وتَهْجينًا حتى رَمَوهُ به، وقام الإخنائي مع بعض الأُمراء في صَرْفِه عن القَضاء، فسَعَى في ذلك حتى أُجيب إليه، فلما كان يوم الاثنين ثامن جُمادى الأولى سنة ثلاث وسبعين وقد انقضت الخِدْمة السُّلطانية من الإيوان المعروف بدار العَدْل من قَلْعة الجَبَل وخَرَج القُضاة منه إلى الجامع بالقَلْعة وجَلَسوا فيه بعد الخِدْمةِ على العادة جاء رسولٌ من السُّلطان حتى أسرَّ إلى أبي البَقاء كلامًا ثم التَفتَ إلى بقية القُضاة وأخبرهم عن السُّلطان أنَّه عَزَل أبا البقاء وأمرَهُ أن يلزمَ بيتَهُ، فانفَضُّوا على

ذلك وخَرَج البَريدُ بطَلَب خطيب القُدْس بُرْهان الدِّين إبراهيم ابن جَماعة ليَلِيَ القَضاء فقَدِمَ في خامس جُمادى الآخرة وخُلِعَ عليه واستقرَّ قاضي القُضاة عِوَضًا عن أبي البَقاء. ثم استقرَّ بعد ذلك أبو البقاء في تَدْريس الشَافعي وتَدْريس المَنْصورية بين القَصْرين وخُلِعَ عليه عِوَضًا عن البَهاء ابن السُّبكي بعد موتِهِ وكان منذُ عُزِلَ عن القَضاء ووَلِيَ ابن جَماعة مُوكلاً بحاشيتِهِ وأُمَنائهِ، ثم أُمِرَ به فأُخرِجَ في أُخريات شهر رَجَب مَنْفيًا إلى الشَّام، فلما وَصَلَ بلْبيس أُعيدَ وقد رُميَ بأنَّه أَخذَ أموالاً من مودع اليَتامى ورُسمَ عليه فظَهَرَ الخَلَلُ من نَجْم الدِّين إسحاق كاتب المودع وبراءة أبي البَقاء، وساعدَهُ جماعةٌ من أهلِ الدَّولة حتى أُفرج عنه ورُسم بخُروجه إلى الشَّام. فمات في أثناء ذلك الشَّيخ بَهاء الدِّين أبو حامد أحمد ابن السُّبكي بمكة، فلما قَدِمَ الخبرُ بموتِهِ وَلِيَ عِوَضَهُ تَدْريسي الشَّافعي والمَنْصُورية في ثالث عَشَر شوال، فاستمرَّ بيدِه إلى أن نُقِلَ كمال الدِّين عُمر بن عُثمان المَغْربي قاضي دمشق إلى قضاء حَلَب، فخُلِعَ عليه في يوم الخميس سابع عِشْري شَعْبان سنة خمس وسبعين وفُوِّض إليه قضاء القُضاة بدمشق عِوَضًا عن الكمال ابن المَغْربي، واستقرَّ قاضي القُضاة بُرهان الدِّين ابن جماعة في تَدْريس الشَّافعي، وتَوجَّه أبو البَقاء من القاهرة فسارَ في القَضاء بدمشق أجملَ سِيرةٍ وأحسنَها حتى مات بها في يوم الخميس ثاني عِشْري ربيع الآخر سنة سبع وسبعين وسبع مئة عن سبعين سنة، فدُفِنَ بسَفْح قاسِيُون قريبًا من التَّاج عبدالوهاب ابن السُّبكي، وقد كانا مُتَعاديين حياتَهما ولم يُخلِّف أبو البَقاء بعده مثلَهُ، وله من المُصنفات: «شرح الحاوي» ولم يُكْمله، وذُكِرَ مرَّةً شيخ الإسلام تَقِي الدِّين أحمد بن تَيْمية فقال: ما يبغضُ ابن تَيْمية إلا جاهل أو صاحب هَوَى، فالجاهلُ لا يدري ما يقول وصاحب الهوى يَصدُّهُ هواهُ عن الحقِّ بعد معرفتِه به.

ومن شعره وقد وَدَّع ابنَهُ عليًّا عند سَفَره وهو أصغرُ أولاده:

وَدَّعتُهُ ولثمتُ باسِمَ ثَغْرِهِ ... مع خَدِّهِ وضَمَمتُ عادلَ قَدِّه

وتركتُه ومدامعي تَجْري دمًا — يـا رَبِّ لا تَجعلْـهُ آخِـرَ عَهْـدِهِ[1]

ومنه:

ولما رأيتُ النَّاسَ لا وِدَّ فيهم — وخيـرُهـم نـاءٍ وشَـرُّهـم دَانـي
تَجنَّبْتُهـم أبغـي السَّـلامـةَ منهـم — فمـالـي بشـرِّ العـالميـن يـدانِ
وألزمتُ نفسي خِدْمَةَ العِلْم إنه — لأشـرفُ مـا أضحـى اللَّبيـب يُعانـي
وإن عَرَضت يومًا لنفسي حاجةٌ — سـألـتُ إلهـي لُطْفَـه فكفـانـي

١١٥٦- محمد بن عبدالله بن عليِّ بن عُثمان بن إبراهيم بن مصطفى بن سُليمان المارِدِينيُّ، قاضي القُضاة صَدْرُ الدِّين أبو عبدالله ابن قاضي القُضاة جمال الدِّين أبي محمد ابن العَلاَّمة قاضي القضاة أبي الحسن ابن فَخْر الدِّين ابن التُّركماني الحَنَفي[2].

وُلِدَ في رابع شهر سنة ثلاث وأربعين وسبع مئة بالقاهرة، ونَشَأ بها في كَنَف أبيه، وبَرَع في الفِقْه وغيره، ونابَ في الحُكم عنه حتى مات، واستقرَّ الشيخ سِراج الدِّين عُمر بن إسحاق الهِنْدي عِوَضَهُ في القَضاء، خُلِعَ على صَدْر الدِّين في حادي عِشْري شَعْبان سنة تسع وستين واستقرَّ عِوَض الهِنْدي في قضاء العَسْكر. فلما مات الهِنْدي استُدعي صَدْرُ الدِّين في يوم الاثنين رابع عَشَر رجب سنة ثلاث وسبعين وخُلع عليه بعدما فُوِّض له قضاء القُضاة الحَنَفية بالقاهرة، وكانت إدارة مَحْمل الحاجِّ تَنْزل من القَلْعة بتَشْريفه ورفاقُه قُضاة القُضاة وقوفًا تحت القَلْعة في مَواكبهم على العادة، فوقَفَ معهم في مَوْكب المَحْمَل ثم ساروا جميعًا في المَوْكب حتى انقضَى دوران المَحْمل بمِصْر والقاهرة ونَزَل المدرسة

---

(١) البيتان في إنباء الغمر ١/ ١٨٤ والنجوم الزاهرة ١١/ ١٣٧ وبغية الوعاة ١/ ١٥٣ مع اختلاف في الألفاظ عما هنا.

(٢) ترجمته في: السلوك ٣/ ٢٤٦، وذيل العبر للعراقي ٢/ ٣٨٤، وتاريخ ابن قاضي شهبة، (وفيات ٧٧٦)، والدرر الكامنة ٤/ ٩٦، وإنباء الغمر ١/ ١٣٥، ولحظ الألحاظ ١٦٥، والنجوم الزاهرة ١١/ ١٣٠، والدليل الشافي ٢/ ٦٤٣، ووجيز الكلام ١/ ٢٠٨، وحسن المحاضرة ١/ ٤٧٠، وبدائع الزهور ١/ ١٣٨.

الصَّالحية بين القَصْرين على العادة وكان يومًا مشهودًا، واستقرَّ عِوَضه في قضاء العَسْكر الشَّيخ شَمْس الدِّين محمد ابن الصَّائغ وأُضيف إليه تَدْريس الجامع الطُّولوني، واستقرَّ الشَّيخ جلال الدِّين جار الله في تَدْريس المَنْصورية، فباشر صَدْرُ الدِّين الحُكْم أحسنَ مُباشرةٍ حتى مات بمنزلهم من كوم الرِّيش خارج القاهرة في ليلة الجُمُعة رابع ذي القَعْدة سنة ست وسبعين وسبع مئة عن ثلاث وثلاثين سنة، فدُفنَ بمَقْبرة آبائهِ خارج باب النَّصْر وكُتِبَ على قَبْره من شعرهِ وقد أوصى بذلك:

إنَّ الفقيرَ الذي أَضْحَى بحُفْرتهِ ... نـزيـلُ رَبٍّ كثيـر العَفْـو سَتَّـارِ
يُوصيك بالأهلِ والأولادِ تَحْفظُهم ... فهـم عيـالٌ علـى مَعْروفـك السَّـارِ

وكان رحمه الله جميلَ الوَجْه، فصيحَ اللِّسان، كثيرَ البرِّ والإحسان، ليِّنَ الجانب، دَرَّس لعِدَّة مواضع وأَفتَى، وأحبَّهُ الناس حُبًّا كثيرًا لكفاءته وجُوْدِهِ ومَحَاسِنِهِ.

ومن شعرهِ وقد رَمَدت عينُهُ:

أفِرُّ إلى الظَّلام بكُلِّ جُهْدِ ... كـأنَّ النُّـورَ يَطلبُنـي بـدَيـنِ
ومـا للنُّور مـن ذَنْب وإنِّي ... أراهُ حَقيقـةً مَطْلُـوبَ عَيْنـي[(١)]

ورثاهُ الأمير شِهاب الدِّين أحمد ابن العَطَّار فقال:

مماتُك صَدْر الدِّين قاضي قُضاتِنا ... بـه اغبـرَّ مـن زَهْـر الـرَّبيـع أنيقُـه
وقَطَّبَ بعد الضَّحك وَجْهًا وكيف لا ... يَقْطـبُ والنُّعـم[(٢)] مـات شقيقُـه

١١٥٧- محمد بن عبدالرحمن بن عليّ بن الحسن، الإمام العَلاَّمة شَمسُ الدِّين أبو عبدالله ابن الصَّائغ الحَنَفيُّ السُّعوديُّ[(٣)].

---

(١) البيتان في ذيل العبر للعراقي ٢/ ٣٨٤ والنجوم الزاهرة ١١/ ١٣٠، مع اختلاف يسير.

(٢) النعم: بالضم، خلاف البؤس.

(٣) ترجمته في: السلوك ٣/ ٢٤٥، والوافي بالوفيات ٣/ ٢٤٤، وذيل العبر للعراقي ٢/ ٣٧٧، وغاية النهاية ٢/ ١٦٣، وتاريخ ابن قاضي شهبة، (وفيات سنة =

وُلِدَ بالقاهرة في سنة سبع وسبع مئة، وقَرأ القِراءات السَّبع على التَّقي الصَّائغ، والأثير أبي حَيَّان. وسمع على أبي الفتح يُونس بن إبراهيم الدَّبُّوسي مسموعه من الجُزء الأول من «القَناعة» لابن أبي الدُّنيا، وسمع من الحافظ أبي الفتح ابن سَيِّد الناس، وسمع بدمشق من المُسنِد أبي العباس ابن الشِّحْنة «صحيح البُخاري». وأخذ العربيةَ عن أبي حَيَّان، وتَفقَّه فبَرَع في القِراءات، والعربية، والأدب، والفِقْه، والأُصول.

قال الذَّهبي في «معجم شيوخه» عنه: الأديبُ العَلَّامة البارعُ، كان قَوِيَّ العربية مُحكمًا لعِلْم العَروض جَيِّد النَّظْم، له يدٌ في اللُّغة. انتهى.

وقد تَصدَّى لإقراء القُرآن بالقِراءات وتَدْريس الفِقْه والنَّحْو والكِتابة على الفَتْوى عدة سنين واشتُهر ذكرُه، وبَعُدَ صيتُه، وكثُرت وجاهتُه عند الأُمراء وغيرهم، فوَلِيَ التَّدْريس بعِدَّةِ مواضع وخُلِعَ عليه في ثاني عشر ربيع الآخر سنة خمس وستين، واستقرَّ في إفتاء دار العَدْل، وهو أول حَنَفي وَلِيَ إفتاء دار العَدْل، ثم أُضيفَ إليه قضاء العَسْكر في[1] . . .

وتُوفي ليلة الثلاثاء ثاني عشر شَعْبان سنة ست وسبعين وسبع مئة، ودُفِنَ بتُربة الصُّوفية خارج باب النَّصر عن تسع وستين سنة.

وله مُصنَّفات كثيرةٌ وقفتُ منها على: «الكشاف عن غوامض الكَشَّاف» و«شرح الأوسية» و«نُخْبة الأحاديث في عِلْم المَواريث» و«الغريدة في شرح العَقِيدة» و«الحاوي في عقيدة الطَّحاوي» و«الرَّوْضة الأريضة في عِلْم الفريضة» و«الوصول إلى دقائق الأُصول» و«التَّعْليقة في المسائل الدَّقيقة في الفِقْه» و«التَّنوير على السراجية في الفرائض» و«الأبيات المَرْوية في الألغاز

= ٧٧٦)، والدرر الكامنة ٤/ ١١٩، وإنباء الغمر ١/ ١٣٧، ولحظ الألحاظ ١٦٤، والدليل الشافي ٢/ ٦٣٥، والنجوم الزاهرة ١١/ ١٣٨، وتاج التراجم ٦٤، ووجيز الكلام ١/ ٢٠٨، وبغية الوعاة ١/ ١٥٥، وحسن المحاضرة ١/ ٤٧١، وطبقات المفسرين ٢/ ١٨٢، وكتاب أعلام الأخيار، الورقة ٣٢٩، ودرة الحجال ٢/ ١٣١، وشذرات الذهب ٦/ ٢٤٨، والفوائد البهية ١٧٥.

(١) في الأصل بعد هذا بياض.

النَّحوية» و«مَجْمع الفرائد ومَنْبع الفوائد» سبع عشرة مُجلَّدة في العربية وغيرها و«مبدأ النحايات في الكلام على آيات» و«المَباني في المَعَاني» و«زهر الكمام في أحاديثه عليه السَّلام» و«التَّقْدمة في سر الألفاظ المُتقدمة» و«إحكام الراي في أحكام الآي» و«روض الأفهام في أقسام الاستفهام» و«نَشْر العَبير في إقامة الظَّاهر مقام الضَّمير» وكتاب «المَنْهج القَويم في فرائد تتعلق بالقُرآن العظيم» و«الوضع الباهر في رفع أفعل الظَّاهر» و«كَشْف المُعَمَّى في أحكام أما»، و«العذب السَّائغ في شعر ابن الصَّائغ» و«تحف الأريب وطرف الأديب» و«الثَّمر الجَني في الأدب السَّني» و«بوادر النَّوادر» و«خبايا الزَّوايا» و«اختراع الفُهوم في إجماع العُلوم» و«مطالع الشُّموس في وقائع الدُّروس» وكتاب «الحافل في مسائل المحافل» و«تَنبّه وخذ في أحكام منذ ومذ» وكتاب «العلقيات» و«مغارب الأفكار في شرح مَشارق الأنوار» وكتاب «تخليص التَّلخيص» وكتاب «المشار إلى المنار» و«الغَمْز على الكَنْز» و«المرقاة لإعراب لا إله إلا الله» وكتاب «النسمة الأرجية لانتشاق عِلْم العربية» و«اللَّطائف الذهبية في عدة تَصانيف دينية» و«حُكم الكنائس فيما فتحه الفَوارس» و«رفع اللَّوم عمن لم يحضر كل يوم» و«إفصاح الكفاية لإيضاح كتاب الهداية» في الفقه و«تَلْخيص جلاء الشَّبيه» و«سل المُرهفين في مسألة رفع اليدين» و«إيضاح المسالك لألفية ابن مالك» و«الرقم على البُرْدة» وكتاب «الرد على مُغْني اللَّبيب لابن هشام» و«التغبير في الوجوه الحسان» وله غير ذلك، وشعرهُ كثير، فمنه:

إلاهُ العَرْش جئتُك باعترافٍ ... لمَعْرفتي لعَفْوك للذُّنوبِ
وفي زَمَن الصِّبا أسلفتُ ذنبًا ... وها أنا قد قَربتُ من المَشِيبِ
فداوي القَلْبَ من سُقم المَعَاصي ... فما شَفَى السِّقام سِوى الطَّبيبِ

ومنه:

سما النِّيل إذ يحكى السَّما في انبساطه ... فلله ما أحْلَى وأصدقه حاكي
تدورُ به الأفلاكُ شَرْقًا ومَغْربًا ... وحافاتُه أيضًا تَحفُّ بأملاك

ومنه:

بِرُوحي إفد رَبِّي خالَهُ فَوْق خَدِّه   وما أنا في الدُّنيا فأفديه بالمال
تبارك من أخلا من الشَّعْر وجهَهُ   وأسكنَ كلَّ الحُسن في ذلك الخال

ومنه:

قاسَ الوَرَى وَجْهَ حبيبي بالقَمَر   لجامع بينهما وَهْو الخَفَرْ
قلتُ القياسُ باطلٌ بفرقهِ   وبعد ذا عندي في الوَجْه نَظَرْ

ومنه:

قد أودعوا القَلْب لما وَدَّعوا حَرَقًا   وصِرتُ باللَّيل أرعَى النَّجم حَيْرانا
راودتُه يستعير النَّومَ بعدهم   فقال إنِّي استعرتُ اليوم نيرانا

ومنه:

عارَضَني العُذَّال في عارضٍ   قالوا بلُطْف بعدما أطنَبُوا
ما آن بالعارضِ أن ينتهي   قلتُ ولا بالشَّيب لا تَتْعَبُوا

ومنه:

وشادنٍ ظَلَّت غُصونُ الرّبا   لمّا رأتهُ قائمةً ساجِدهْ
سألتهُ مِن رِيقهِ شُرْبةً   فقال ذي مَسألة باردهْ

ومنه:

لما ثَنَى العِطْفَ ثَنى مُهْجتي   إليه ظَنِّي في الهَوَى شارد
ناديتُ إذ صِرْنا بلا ثالث   يا ثاني العِطْف عتبي واحد

ومنه:

أهديتَ لي في الصَّوم سُكَّر   قَلْبُ الحَسود به تَفطَّر
نالتك مني مثله أبدًا   ثناء حُلو مُكرَّر

ومنه:

تُرى يا نافري ترثي لساهٍ   في الهَوَى ساهرْ
غدا مُلقًا ومَطرُوحًا   على عينيك يا تاجرْ

ومنه:

أحبتنا لم يُنسني طيب أُنسكم تغيــر أحــوال فســوفَ تَحــولُ
ولم يكتحل بالنَّوم جفني وبينكم وبيـن دُمـوعـي فـي المسافة مِيـلُ
وإن حرفت ما بيننا رسلُ الهَوَى فكـم حـرف الأقـوال قبـل رسـول
عسى الله يَقْضي يا بثينةُ باللُّقا فقـد خـانـنـي صبـرٌ عليـك جميـلُ

ومنه:

منهـاجُ تـاج الـدِّيـن فـي المُلـك ما يَلْقى له الحاسد من هاجي
وزينـــةُ الـــدُّنيــا بسُلطـــانهـــا وزينـــةُ السُّلطـــان بـــالتَّـــاج

ومنه:

قُل للذي نَقَض العُهود وخانا وأمـــال نحـــو العـــاذل الآذانـــا
إنَّ الـذي خَلَـق المَحبَّـة قـادرٌ مـن بعـدهـا أن يَخْلـقَ السُّلـوانـا

ومنه:

وغـــــزالٌ رُمْــــت منــــه لُعـــب شِطْـــرَنـــج فـــأذعـــن
قلـــتُ شـــرطٌ قـــال بَـــوْسٌ قلـــتُ ذا مـــن فيـــك أحســـن

ومنه:

دعنـــــي وعِشْـــــق عَلـــــيّ فـــالعِشْـــق أعـــلا المنـــاهـــج
وفـــــي علـــــيّ دخـــــولٌ وعـــــايبُـــــوه خـــــوارج

ومنه:

قل للهلال وسحب الأفق تسترهُ حكيـت طَلْعـة مـن أهـواهُ بـالبَلْـج
لك البشارةُ فاخلع ما عليك فقد ذكرت ثم على ما فيك من عوج

ومنه:

لمـا غـدا بَـدْرُ الـدُّجـى لاعبًـا بـالنَّـرْد يُلْقـي الفص مثـل الشَّـرَك
وفـاق فـي الحُسـن وفـي لُعبـه نـاديـت يـا الله مـا أقمـرك

ومنه:

لا تُنكروا كوني سلوت معذرًا أضنَـى الفُـؤاد بلـوعـة التَّبْـريـح
لمـا بَـدَا شَعْـر بصَفْحـة خَـدِّه قـابلـتُ ذاك الشَّعـر بـالتَّسْـريـح

يـا ليلـةً مَـرَّت بنـا حُلـوة   إن رُمْـت تَشْبيهًـا بهـا عِبْتَهـا
ما يبلغُ الواصفُ من وَصْفها   حَـدًّا ولا يَلْقـى لهـا مُنْتَهـى
وبتُّ مع المَعْشُوق في رَوْضةٍ   ونِلْـتُ مـن خُـرْطـومـهِ المُشْتَهـى

وقال:

قلـتُ يـومًـا لحُسَّـادي   والنَّـدَى قـد عـمَّ مَنْـزِلـي
كلُّمـا فيـه مـن نَـدَى   حَطَّـهُ السَّيـلُ مـن عَلـي

وسمعتُ أبي رحمه الله يقول: رأيتُ ابنَ الصَّائغ في النَّوْم بعد موتهِ، فقلتُ: ما فَعَل الله بك، فأنشدني:

والله يَعْفُـو عـن المُسـيء إذا   مـا تـابَ عـن زَلّـةٍ ويَـرْحَمـه

فانتبهتُ أحفظُه.

١١٥٨- محمد بن يوسُف بن إسماعيل بن يوسُف بن نَصْر، السُّلطان أبو عبدالله ابن السُّلطان أبي الحجاج ابن السُّلطان أبي الوليد ابن الرئيس أبي سعيد ابن الأحمر صاحب غَرْناطة وملك المُسلمين بجزيرة الأندلس[١].

أُقيم بعد أبيه في يوم عيد الفِطْر سنة خمس وخمسين وسبع مئة، وقام بأمرِهِ رضوان حاجب أبيه وعَمِّه، وحَجَر عليه وحَجَبهُ مدة خمس سنين فجمع الرئيس محمد بن إسماعيل بن أبي سعيد فرج طائفةً من الناس وتَسوَّر حِصْن الحَمْراءليلاً وهَجَم على الحاجب رضوان دارَهُ وقَتلَهُ وأخرج صِهرَهُ أبا الوليد إسماعيل بن أبي الحجاج يوسُف بن إسماعيل بن أبي سعيد فرج ونَصَّبه ملكًا وذلك في ليلة السَّابع والعشرين من شهر رمضان سنة ستين وسبع مئة، وكان السُّلطان أبو عبدالله بروضةٍ خارج الحمراء فسار إلى واداياش ورَكبَ منها البَحْر إلى العُدوة ونَزَل على مَلِك المَغْرب السُّلطان أبي سالم إبراهيم بن أبي الحسن المَريني بمدينة فاس،

---

(١) ترجمته في: الإحاطة ٢/ ٢، واللمحة البدرية ١١٣، والدرر الكامنة ٥/ ٦٣، وتارخ دول الإسلام لمنقريوس ٣/ ١١، وتاريخ ابن خلدون ٧/ ٣٩١.

فقام بواجب حَقِّه كما تقدم في ترجمة أبي سالم، وقام الرَّئيس محمد بأمر سُلطانه أبي الوليد ودَبَّر مُلكَهُ ثم غَدَر به وقتلَهُ وإخوتَهُ جميعًا في سنة إحدى وستين وقام بمُلك الأندلس ونبَذ إلى الطَّاغية عهدَهُ ومَنعَهُ ما كان سلفهُ ملوك غَرْناطة يُعطونَهُ من المال، فشَمَّر الطَّاغية لحربِهِ وأرسلَ مَلِك المَغْرب في ردِّ أبي عبدالله إلى ملكه، فأركبَهُ البَحْر وأجازه إلى الطَّاغية فلقِيَهُ ووعدَهُ بالمُظاهرة على أمره، ففارقَهُ أبو عبدالله ونَزَل رُنْدة وزَحَف منها إلى مالَقة في سنة ثلاث وستين وأَخَذها ففرَّ الرئيس محمد من غَرْناطة إلى الطَّاغية، ودَخَل أبو عبدالله إلى غَرْناطة واستوْلَى على مُلكه ثانيًا وتَملَّى بالمُلْك وتَمتَّع بالتَّرَفِ في صَفَاء من الأوقات، وذلك أن الجَلاَلقة انتفضوا على مَلِكهم بطره بن أَذْفونش في سنة ثمان وستين واستدعوا أخاهُ القند من برشلونة، وكان هاربًا من أخيه بطره، فجاء وتأمَّر بملكه ففرَّ بطره إلى ابن الأَحمر فقام معه وفتح كثيرًا من بلاد الفرنتيرة مثل جَيَّان وأُبَّدة[1] وخرَّبها وعَاث في أعمالها ونازل قُرْطبة وخَرَّب نَواحِيها ورَجَع ظافرًا غانمًا، ومَضَى بطره إلى جزيرة إنتكاطرة ونَزَل على مَلِكها بنس غالس فقام له بما يَليق به وزَوَّجه بابنتِهِ وبَعَثَ معه عَدَدًا جَمًّا حتى أعادوه إلى مُلْكه، وفَرَّ القند، فلمَّا رَجَعت عَساكر بنس غالس إلى بلادها جاء القند وحَصَر أخاه بطره حتى أَخَذَه وقَتَلهُ فاغتنم السُّلطان أبو عبدالله ابن الأحمر شُغْل الفِرَنج بهذه الفِتْنة واعتزَّ على الطَّاغية ومَنَعهُ ما كان يحمل إليه من المال، فانقطع الحمل من سنة اثنتين وسبعين واستمرَّ المَنْع، ولله الحَمْد، وذلك أن بنس غالس مَلِك الفِرَنْجة الأعظم كان قد وَلَدت ابنتُهُ وَلَدًا ذَكَرًا من بطره فلمَّا قَتَله أخوه القند رَأَى أن ابن ابنتِهِ هو المَلِك وحارب القند فطالت الحَرْب بينهما حتى شُغِلوا بها عن المسلمين، واتَّفَقَ مع ذلك من سَعْد أبي عبدالله ابن السُّلْطان عبدالعزيز مَلِك بني مَرين ظَفَر بمُرَاسلة عبدالرحمن بن بويَفْلوسن علي ابن السُّلطان أبي عليّ بن عُمر بن أبي الحسن شيخ الغُزَاة والمجاهدين بتُونُس إلى أهل

(١) قيدها ياقوت الحموي في معجم البلدان، وهي مدينة بالأندلس من كورة جَيَّان.

دولتِهِ، فارتاب وبَعَثَ إلى أبي عبدالله ابن الأَحْمر فيه، فحبَسَه وجَلَسَ معه الوزير مسعود فشَقَّ ذلك على الوزير أبي بكر بن غازي وعَزَمَ على أن يُجَهِّزَ رَجُلاً من أقارب ابن الأحمر ليأخذ به غَرْناطة وبَلَغَ ذلك السُّلْطان أبا عبدالله فعاجَلَهُ وسارَ في العَسَاكر ومعه ابن بويَفْلوسن والوزير ابن مَاسَاي ونازَلَ جَبَل الفتح وأركَبَهما البَحْر فنزلوا ببلاد بطوية، فاضطرب المَغْرب ومَلَك أبو عبدالله جَبَل الفتح وكَتَبَ إلى محمد بن عُثمان بن ألكاس وهو بسَبْتة واستمالَهُ حتى أَخْرَج أبا العباس أحمد ابن السُّلْطان أبي سالم وبايَعَ له فأمدَّهُ أبو عبدالله ابن الأَحْمر بالأموال والعَسَاكر وكَتَبَ إلى عبدالرحمن ابن بويَفْلوسن بمُوَافقةِ أبي العباس ووَزيرِهِ محمد بن عُثمان واجتماعِهم فسَاروا جميعًا وحَصَروا فاس حتى مَلَكها أبو العباس وبَعَثَ بعبدالرحمن إلى مَرَّاكُش، كما ذُكر في تَرْجمتِهِ، وحَمَلَ أبو العباس بالسَّعيد محمد بن عبدالعزيز إلى الأَنْدَلُس وأنزلَهُ عند ابن الأَحْمر، وبَعَث أيضًا مَنْ كان بطَنْجة مَسْجونًا من ذُرِّية السُّلْطان أبي الحسن إلى ابن الأَحْمر فسَجَنَهم عنده، فدامت المَوَدَّة بين السُّلْطانين أبي العباس وأبي عبدالله حتى سَعَى المُفْسِدون بينهما وحَمَلوا أبا عبدالله على نَقْض دولةِ أبي العباس فجَهَّزَ موسى ابن السُّلْطان أبي عِنان واستوزَرَ لَهُ مسعود بن مَاسَاي وسَيَّرهما إلى سَبْتة فبايعهُ أهلُها ومَضَى إلى فاس فمَلَك أبو عبدالله ابن الأَحْمر سَبْتة من يَدِ بَني مَرِين كما مَلَك جَبَل الفتح، ومَلَك موسى فاس وقُبِضَ على أبي العباس وهو بتَازَى عائدًا من تِلِمْسان وحُمِل إلى أبي عبدالله فأنزلهُ بالحَمْراء مُوكَّلاً به، ثم تَنَكَّر أبو عبدالله على الوزير مَسْعود لتعرُّضهِ إلى سَبْتة، واتفق مع ذلك أن السُّلْطان موسى استرابَ من الوزير فبَعَثَ إلى أبي عبدالله ابن الأَحْمر ليُرْسِل إليه بأَخيه محمد حتى يَعْتضد، فظَفَر الوزير بالكتاب، وعَقِيبَ ذلك مات موسى، فأقام الوزير صَبيًّا من وَلَد أبي العباس كان يَرْكب بفاس فسار جماعةٌ من أهل الدولة بفاس إلى أبي عبدالله بالأندلس وسَأَلوهُ أن يَبْعثَ لهم مَلِكًا ممن عنده فبعث معهم الواثق محمد ابن الأمير أبي الفضل ابن السُّلْطان أبي الحسن ومعه أحمد بن

يعقوب الصبيحي، فجرَت أُمورٌ آلَت إلى تَملُّك الواثق بفاس وقيام الوزير مسعود بأمرِهِ وقَبْضه على من كان معه من أصحاب السُّلْطان أبي عبدالله ابن الأَحْمر وسَجْنَهم، فغَضِبَ لذلك أبو عبدالله وبَعَثَ بالسُّلْطان أبي العباس أحمد المَخْلوع حتى أَخَذَ فاس ومَلَكها ثانيًا وقَتَلَ الوزير مسعودًا وقَتَل سُلْطانَهُ، وأَفْرَجَ عن سَبْتة وأَمْكن أبا عبدالله ابن الأَحْمر منها فمَلَكَها واتصلت المُوالاة منها، وأقام أبو عبدالله في اعتزازِهِ ولم تَطْرقْهُ نَكْبةٌ ولا حادثةٌ في دولتِهِ حتى مات أول المحرم سنة ثلاث وتسعين وسبع مئة، فوَلِيَ بعده ابنُهُ أبو الحَجَّاج يوسف وكانت مدةُ مُلْكِهِ نحو ثمان وثلاثين سنة خُلِعَ فيها نحو ثلاث سنين.

١١٥٩- محمد بن محمد بن عُمر الهِنديُّ الكابُليُّ الحَنَفيُّ[١].

وُلد بعد سنة سبع مئة، وقَدِمَ مكة ونابَ عن إمام الحَنَفية في الصَّلَوات الخمس بالحَرَم، وقرأَ القرآن بقِراءة أبي عَمْرو، وتَفقَّه، وسَمِعَ الحديثَ، وكان يَصُوم يومًا ويُفطر يومًا مع كَثْرة النُّسُك، وكَتَبَ بخَطِّهِ كُتُبًا كثيرةً في الفقه وغيرِهِ ووَقَفَها جميعًا برباط السِّدْرة، ثم مات بمكة بعد سنة سبعين وسبع مئة.

١١٦٠- محمد بن عليّ بن يوسف بن الحَسَن بن محمد بن محمود بن عبدالله، القاضي فتح الدين أبو الفتح ابن القاضي نور الدين أبي الحسن ابن الشَّيْخ عِزّ الدين أبي المُظفَّر الأنصاريُّ الزَّرَنْديُّ الأصل المَدَنيُّ الحَنَفيُّ قاضي الحَنَفية بالمدينة النَّبَوية وابن قاضيها[٢].

وُلد في[٣]... وبَرَعَ في الفقه، ووَلِيَ قضاءَ الحَنَفية بالمدينة وحِسْبَتَها وتَدْريس فقه الحَنَفية بعد موت أبيه في سنة ثلاث وسبعين وسبع

(١) ترجمته في: العقد الثمين ٢/ ٣١٩، والدرر الكامنة ٤/ ٣٢٧.

(٢) ترجمته في: ذيل العبر للعراقي ٢/ ٥٢٦، وإنباء الغمر ٢/ ٨١، ووجيز الكلام ١/ ٢٥٧، وشذرات الذهب ٦/ ٢٨١.

(٣) في الأصل بعد هذا بياض مقدار نصف سطر.

مئة[1]، وكان حتى مات يوم[2]... سنة ثلاث وثمانين وسبع مئة بالمدينة، ودُفن ببقيع الغَرْقد، وحَسُنَ تصرُّفُهُ وسِيرتُهُ، وطاب ثَنَاؤهُ وذِكْرُهُ، وحُمِدت أفعالُهُ وسياستُهُ، ورَجَحَ عقلُهُ ودِينُهُ على غيره، وكان إذا أَشْكل عليه أمرٌ في حُكومةٍ أو خُصومةٍ أو أَعْضَلت عليه المَسَائل أرسلَ إلى الضِّياء الهِنْدي بمكة يُرْشدهُ إلى الصَّواب، وأما ما يَقْتضيهِ الرَّأي في ذلك فيتَّبِعُهُ، وكان حَسَنَ الوجهِ واللَّفْظِ، طَلْقَ العِبارةِ، واسع الفِكْر، قويَّ المُذاكرةِ، جَيِّدَ الفَهْم، سَريعَ الحِفْظِ والاستحضارِ للمَسَائل ونُصوص الفقه ونقُول أئمة المَذْهب في فقه الحَنَفية، رحمه الله.

١١٦١- محمد بن أحمد بن عماد الدين، مُحبُّ الدين ابن شهاب الدين ابن الهائم المقدسيُّ[3].

وُلد في مُسْتهل شهر رمضان سنة تسع وسبعين وسبع مئة، وحَفِظَ القرآن الكريم وكتاب «عُمْدة الأحكام» وله من العُمُر ست سنين، فإنه آيةٌ من الآياتِ ونادرةٌ من نوادر الدَّهْر في الذَّكاء بحيث إذا سُئل عنِ الآية يُجيب بما قَبْلَها وما قَبْل قَبْلِها وهَلُمَّ جَرًّا لشدَّةِ حِفظه، ثم حَفِظَ عدةَ مُخْتصرات، وسَمِعَ الكثيرَ من الحديث، فتخرَّج في أَسْرع مدةٍ، مع الدِّيانة والصِّيانة والتَّوَاضُع وبَشَاشةِ الوَجْه، وتُوفي عَبْطةً[4] في شهر رمضان سنة ثمان وتسعين وسبع مئة، فُجِعَ به أبوه فصَبَرَ واحتسبَ لينالَ بصَبْره أعلى الرُّتَب.

---

(١) كذا في الأصل، وقد ذكره المصنف في السلوك ٣/ ١٩٣ في وفيات سنة ٧٧٢هـ، وهو الذي ذكره من ترجم له (وفيات ابن رافع السلامي ٢/ ٣٨١، وذيل العبر للعراقي ٢/ ٣٢٦).

(٢) في الأصل بعد هذا بياض قدر خمس كلمات، وفي ذيل العبر للعراقي وفاته كانت في تاسع عشري شوال.

(٣) ترجمته في: تاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ٥٩٩، وإنباء الغمر ٣/ ٣٠٨، ووجيز الكلام ١/ ٣٢١، وشذرات الذهب ٦/ ٣٥٥.

(٤) يقال: «مات عبطةً» إذا مات شابًا صحيحًا.

١١٦٢- محمد بن أحمد بن محمد[(١)] بن المُهَاجر[(٢)].

وتُوفي بحَلَب في رمضان سنة أربع وتسعين وسبع مئة، وله في الآثار النَّبوية التي بظاهر مصر:

زُرْ أشرفَ الرُّسُل الكِرَام وإن نَبَا بِـك مَنْـزِلٌ أو شطَّ بُعْـد مَـزَاره
فعليـكَ بـالآثـار يـا مُغْرى بـه لتُشـاهـدَ الأَنْـوارَ مـن آثـاره

وقال:

قُـلْ لمَـنْ عـابَ شِعْـري بـالجَهْـل منـه إلـى كَـمْ
علـيَّ نَحْـتُ القَـوَافـي ومـا علـيَّ إذا لَـمْ[(٣)]

١١٦٣- محمد بن حسب الله بن خليل، بَدْر الدين الحنبليُّ[(٤)].

وُلد في سابع عِشري شوال سنة تسع وسبعين وسبع مئة، وسَمِعَ على إبراهيم بن عليّ بن محمد بن أحمد بن حَمْزة بن عليّ ابن الحُبُوبي[(٥)]، وإبراهيم بن محمد بن عبدالغني بن تَيْمية، وأحمد بن يعقوب بن أحمد بن يعقوب الصَّابوني ـ مات في ربيع الأول سنة إحدى وثلاثين وسبع مئة ـ والحسن بن عُمر بن عيسى بن خليل الكُرْدي ـ ومات في ربيع الآخر سنة عشرين وسبع مئة ـ وعلي بن محمد بن هارون الثَّعْلبي[(٦)]، وعليّ بن المُنَجَّى بن أسعد بن المُنَجَّى التَّنُوخي الحنبلي، وعُمر بن عبدالنَّصير بن محمد بن هاشم القُرَشي السَّهْمي ـ مات في محرم

---

(١) كذا في الأصل، وفي مصادر ترجمته: «محمد بن أحمد بن عبدالله».

(٢) ترجمته في: تاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ٤٥٠، والدرر الكامنة ٣/ ٤١٧، وإنباء الغمر ٣/ ١٣٨، وشذرات الذهب ٦/ ٣٣٥، وجاء في الأصل تعليق نصه: «وجد بعد قوله ابن المهاجر خمسة أسطر بياض».

(٣) البيتان في الدرر الكامنة ٣/ ٤١٨.

(٤) لم أقف على ترجمته فيما بين يدي من الكتب.

(٥) قيده ابن ناصر الدين في توضيح المشتبه ٣/ ٩٦، فقال: «بموحدتين الأولى مضمومة كأوله، والثانية مكسورة، بينهما واو ساكنة».

(٦) قيده ابن العراقي في ترجمته من ذيل العبر ٢/ ٣٨٢، فقال: «بالثاء المثلثة والعين المهملة».

سنة إحدى عشرة ـ ومحمد بن المُكَرَّم بن أبي الحَسَن الأنصاري ـ ومات في شعبان (سنة)[1] إحدى عَشْرة، ومسعود بن أحمد بن مسعود الحارِثي[2] ـ ومات في ذي الحجة سنة إحدى عشرة ـ ويعقوب بن أحمد ابن يعقوب الصَّابوني ـ ومات في رَجَب سنة عشرين ـ وزينب بنت أحمد ابن عُمر بن أبي بكر بن سُكَّر المَقْدسية ـ وماتت سَلْخَ ذي الحجة سنة اثنتين وعشرين وسبع مئة.

١١٦٤- محمد بن محمد (بن محمد)[3] بن عُمر بن أبي بكر ابن قِوَام بن عليّ بن قِوَام البالِسيُّ ثم الصَّالحيُّ، المُسْنِد الكبير بَدْر الدين بن أبي عبدالله ابن الإمام أبي عبدالله بن أبي حَفْص ابن القُدْوة أبي بكر[4].

كان خَيِّرًا، فاضلاً من بيت كبير، وكان يَسْكن في زاويةِ جَدِّه بصالحية دمشق، وتفرَّدَ برواية «الموطأ» لأبي مُصْعب بالسَّماع المتصل مع العُلُوِّ.

وُلد في تاسع عشر جُمادَى الأولى سنة إحدى وعشرين وسبع مئة، وأُصيب في الكائنة العُظْمَى بدمشق فاحترقَ في شعبان سنة ثلاث وثماني مئة، وقد حدَّث عن الحَجَّار، وإسحاق بن يحيى الآمِدي، والحافظ أبي الحَجَّاج يوسف بن عبدالرحمن المِزِّي، ونَجْم الدين عليّ بن محمد بن عبدالرحمن بن محمد بن عُمر بن هِلَال، ونَجْم الدين محمد بن محمد بن عبدالله العَسْقلاني، ومحمد بن إبراهيم بن غَنَائم، وزينب بنت إسماعيل ابن إبراهيم ابن الخَبَّاز، في آخرين من «معجم العَسْقلاني»[5].

---

(١) ما بين الحاصرتين زيادة منا لابد منها، وانظر ترجمته في الدرر الكامنة ٥/ ٣١.

(٢) قال الحافظ ابن حجر في ترجمته من الدرر الكامنة ٥/ ١١٦: «منسوب إلى الحارثية قرية من قرى بغداد».

(٣) ما بين الحاصرتين إضافة من مصادر ترجمته.

(٤) ترجمته في: إنباء الغمر ٤/ ٣٣٩، والمجمع المؤسس، الترجمة ١٨٩، والضوء اللامع ٩/ ٢٦٢، وشذرات الذهب ٧/ ٣٨.

(٥) المجمع المؤسس، الترجمة ١٨٩.

١١٦٥- محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن منيع بن صالح بن طَهْمان بن مُلاَعب بن فتوح بن غازي بن بكنجين بن علندي ابن كاكو بن مُصْلح بن الأشهب بن حارثة بن سَهْم بن سَعْد بن المُؤمَّل بن قيس بن سَعْد بن عُبَادة الأنصاريُّ الخَزْرجيُّ الوَرَّاق المُوذِّن بصَالحية دمشق[١].

وُلد سنة خمس عشرة وسبع مئة، ومات في حِصَار دمشق في جُمادَى الآخرة سنة ثلاث وثماني مئة، وقد حدَّث عن الحافظ المِزِّي، ومحمد بن إبراهيم بن غازي، وعبدالله بن الحُسين بن أبي التائب، وأحمد بن عليّ بن الحسن الجَزَري، وزينب بنت أحمد بن عبدالرحيم المقدسية، ومحمد بن يحيى بن سَعْد، ومحمد بن أَزْبَك من «معجم العَسْقلاني»[٢].

١١٦٦- محمد بن محمد بن محمد بن محمود بن السَّعلوس[٣] التاجر الدمشقي[٤].

من بيت رياسةٍ، وكان خَيِّرًا. مات بها سنة خمس وثماني مئة، وقد حدَّث عن الحافظ المِزِّي، وأبي محمد عبدالله بن الحُسين بن أبي التائب، ومحمد بن محمد بن عرب شاه[٥] وجماعةٍ من.

---

(١) ترجمته في: ذيل التقييد ١/ ٢٤٩، وإنباء الغمر ٤/ ٣٤٠، والمجمع المؤسس، الترجمة ١٩٠، والضوء اللامع ٩/ ١٩٨ و١٠/ ٦، وشذرات الذهب ٧/ ٣٨.

(٢) المجمع المؤسس، الترجمة ١٩٠.

(٣) السعلوس: بتقديم العين على اللام، هكذا في الأصل والمجمع المؤسس (في المطبوع والمخطوط) الذي ينقل منه المصنف، لكن قال الحافظ ابن حجر في تقييده: « بفتح السين وإسكان اللام وضم العين وآخره سين مهملات» فقدم اللام على العين، وهذا يدل على سبق قلم الحافظ ابن حجر في رسمه وكأن المصنف تابعه عليه، وقد جاء على الصواب في إنباء الغمر والضوء اللامع.

(٤) ترجمته في: إنباء الغمر ٥/ ١٢٣، والمجمع المؤسس، الترجمة ١٩١، والضوء اللامع ١٠/ ٦.

(٥) في الأصل: «عز ابن شاه»، محرف، وانظر ترجمته في وفيات ابن رافع السلامي ١/ ٣٧٩، والدرر الكامنة ٤/ ٣١٨.

من «معجم العَسْقلاني»[1].

١١٦٧- محمد بن محمد بن محمد بن الحسن بن عليّ التُّونسيُّ ثم الإسكندرانيُّ، فَخْر الدين[2].

وُلد سنة بضع وثلاثين وسبع مئة، ومات في أوائل سنة ثلاث وثماني مئة، وقد حدَّث عن أحمد بن عبدالعزيز بن موسى بن المُصَّفى، وعن علي بن عبدالوهاب بن الحسن بن الفُرَات. من «معجم العَسْقلاني»[3].

١١٦٨-محمد بن محمد بن محمد بن عُمر بن رسول الأَمَاسيُّ[4].

مَوْلده سنة ثمان عَشْرة وسبع مئة في ذي الحجة، وسَمِعَ «الصحيح» على الحَجَّار، وسَمِعَ أيضًا من الجمال بن نُبَاتة، وكان كبيرَ العُدول بدمشق، وباشَرَ نَظَر الأَيْتام بعِفَّةٍ ونَزَاهةٍ.

تُوفي بعدما أُقْعِد في ربيع الآخر سنة ثمان وتسعين وسبع مئة. من «معجم العَسْقلاني»[5].

١١٦٩- محمد بن محمد بن محمد بن عثمان الغُلْفيُّ[6].

كان أبوه يُؤدِّبُ الأطفالَ بدمشق، وكان هو قَيِّمًا بالمُعَظَّمية، ووُلد سنة أربع وعشرين وسبع مئة، سَمِعَ من الحَجَّار «صحيح البخاري»، وحَضَرَ على إسحاق الآمِدي، وأجاز له البَنْدَنيجي، وأيوب بن نِعْمة، وغيرُهُ.

---

(١) المجمع المؤسس، الترجمة ١٩١.

(٢) ترجمته في: المجمع المؤسس، الترجمة ١٩٤، والضوء اللامع ٩/ ٢١١.

(٣) المجمع المؤسس، الترجمة ١٩٤.

(٤) ترجمته في: ذيل التقييد ١/ ٢٥٥، وتاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ٦٠٠، وإنباء الغمر ٣/ ٣١٠، والمجمع المؤسس، الترجمة ١٩٥، وشذرات الذهب ٦/ ٣٥٥، والأماسي قيدها ابن حجر في المجمع المؤسس، فقال: «بتخفيف الميم والمهملة».

(٥) المجمع المؤسس، الترجمة ١٩٥.

(٦) ترجمته في: إنباء الغمر ٤/ ١٨٢، والمجمع المؤسس، الترجمة ١٩٦، والضوء اللامع ٩/ ٢٤٠، وشذرات الذهب ٧/ ٢٠، والغلفي قيدها الحافظ ابن حجر في المجمع المؤسس، فقال: «بضم المعجمة وسكون اللام بعدها فاء».

مات في جُمادَى الأولى سنة اثنتين وثماني مئة. من «معجم العَسْقلاني»[1].

١١٧٠- محمد بن محمد بن (محمد بن)[2] يوسف بن عليّ بن يوسف بن عَيَّاش، شمس الدين التَّاجر[3].

وُلد سنة أربع وأربعين وسبع مئة، وسَمِعَ على العِزّ ابن جماعة.

مات في شهر رمضان سنة خمس عشرة وثماني مئة، وهو أخو الزَّاهد أبي العباس أحمد بن عَيَّاش المُقرىء، وهذا الأَسَنّ.

١١٧١- محمد بن محمد بن محمد بن الحَسَن، سَعْد الدين ابن بَدْر الدين ابن شَرَف الدين القِمَني[4].

وُلد سنة تسع وعشرين وسبع مئة، وسَمِعَ «صحيح مُسْلم» بفَوْت من ابن القَمَّاح، وسَمِعَ على غازي ابن المُغيث عُمر ابن العادل، وأجاز له المِزِّي[5]، والذَّهبي، وابن نُبَاتة، والجَزَري، والأثير أبو حَيَّان، وأبو[6] نُعَيْم ابن الإسْعردي، وجماعةٌ، وحدَّث.

تُوفي عن سبع وسبعين سنة في سنة ست وثماني مئة. من «معجم العَسْقلاني»[7].

---

(١) المجمع المؤسس، الترجمة ١٩٦.

(٢) ما بين الحاصرتين إضافة من مصادر ترجمته.

(٣) ترجمته في: إنباء الغمر ٧/ ٩٧، والمجمع المؤسس، الترجمة ١٩٧، والضوء اللامع ١٠/ ١٠.

(٤) ترجمته في: ذيل التقييد ١/ ٢٥٠، وإنباء الغمر ٥/ ١٩٣، والمجمع المؤسس، الترجمة ١٩٨، والضوء اللامع ٩/ ٢١٢، وشذرات الذهب ٧/ ٦١، والقِمَني قيدها السخاوي في الضوء اللامع ١١/ ٢٢٢، فقال: «بكسر ثم فتح ثم نون».

(٥) في الأصل: «المزني»، خطأ.

(٦) في الأصل: «ابن» محرف، وهو أبو نعيم أحمد بن عبيد بن محمد الإسعردي، المتوفى سنة ٧٤٥هـ. انظر ترجمته في وفيات ابن رافع السلامي ١/ ٥٠١، والدرر الكامنة ١/ ٢١٠.

(٧) المجمع المؤسس، الترجمة ١٩٨.

١١٧٢- محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن المُحِبّ عبدالله بن أحمد بن محمد، أبو عبدالله المقدسيُّ الحنبليُّ[(١)].

وُلد سنة خمس وخمسين وسبع مئة، وأُحْضِر وهو في الثانية[(٢)] على أحمد بن محمد المَرْداوي[(٣)]، وعلى ابن القَيِّم، وسَمِعَ على ابن الجُوخي، وابن أُمَيْلة، وجماعةٍ، وهو من المُكْثرين من الرِّواية في هذا الوَقْت بدمشق، وله تكَلُّمٌ، ونَثْرٌ.

مات بالمدينة النَّبَوية في شهر رمضان سنة ثمان وعشرين وثماني مئة. من «معجم العَسْقلاني»[(٤)].

١١٧٣- محمد بن محمد بن عليّ بن عُمر، صلاح الدين (ابن)[(٥)] ناصر الدين ابن جَلاَل الدين الزِّفْتاوي[(٦)].

وُلد في ذي القَعْدة سنة ثلاث وسبع مئة، وأُسمع على سِتّ الوُزَراء بنت عُمر بن أَسْعد بن المُنَجَّى، وأبي العباس أحمد بن (أبي)[(٧)] النُّعْم الحَجَّار، وحدَّث.

---

(١) ترجمته في: ذيل التقييد ١/ ٢٤٦، وإنباء الغمر ٨/ ٩٣، والمجمع المؤسس، الترجمة ٢٠٠، والضوء اللامع ٩/ ١٩٤، ووجيز الكلام ٢/ ٤٨٧، وشذرات الذهب ٧/ ١٨٦.

(٢) كذا في الأصل، وفي المجمع المؤسس الذي ينقل منه المصنف، والضوء اللامع: «الثالثة».

(٣) في الأصل: «الردادي« محرف، وهو أحمد بن عبدالرحمن بن محمد المرداوي، المتوفى سنة ٧٥٨هـ، وقد نسبه المصنف ـ تبعًا لابن حجر ـ إلى جده. وانظر ترجمته في وفيات ابن رافع السلامي ٢/ ٢٠٣، والدرر الكامنة ١/ ١٨١.

(٤) المجمع المؤسس، الترجمة ٢٠٠.

(٥) ما بين الحاصرتين سقط من الأصل.

(٦) ترجمته في: ذيل التقييد ١/ ٢٣٩، والمجمع المؤسس، الترجمة ٢٠٢، والزفتاوي قال الحافظ ابن حجر في المجمع المؤسس: «بكسر الزاي وسكون الفاء بعدها مثناة، بلدة بمصر».

(٧) ما بين الحاصرتين سقط من الأصل.

تُوفي في آخر سنة أربع وتسعين وسبع مئة. من «معجم العَسْقلاني»[(١)].

١١٧٤- محمد بن محمد بن أحمد المقدشيُّ بشين مُعْجَمة[(٢)].

وُلد سنة أربع عشرة وسبع مئة، وسَمِعَ على أبي الفَرَج بن عبدالهادي أكثر «صحيح مُسْلم»، وحدَّث به، وكانت فيه دُعَابةٌ، وكان أصحابُهُ يُلَقِّبونه قاضي القُضاة لأنه كان يَلْهَج بها كثيرًا، مع سَلَامةِ الصَّدْر وكَثْرةِ العِبَادة والدِّيانة.

تُوفي في سادس عِشْري شهر رَجَب سنة اثنتين وثماني مئة عن نحو تسعين سنة. من «معجم العَسْقلاني»[(٣)].

١١٧٥- محمد بن محمد بن عبدالوهاب بن يفتح الله[(٤)] **السِّكَندريُّ المالكيُّ، عُرِفَ بجَدِّ أبيهِ**[(٥)].

سَمِعَ الكثيرَ، ولَازَمَ الشَّيْخ تَقِي الدين ابن عَرَّام، ومَوْلدُهُ سنة ثمان وعشرين وسبع مئة، وحدَّث «بالمُوطَّأ» عن الوادي آشي، وعن العُرْضي «بمسند أحمد».

ومات في شهر ربيع الأول سنة تسع وتسعين وسبع مئة. من «معجم العَسْقلاني».

١١٧٦- محمد بن محمد بن أبي الفتح بن أبي الفَضْل المَقْدسيُّ الحنبليُّ[(٦)].

---

(١) المجمع المؤسس، الترجمة ٢٠٢.

(٢) ترجمته في: إنباء الغمر ٤/ ١٧٨، والمجمع المؤسس، الترجمة ٢٠٣، والضوء اللامع ٩/ ٥٢.

(٣) المجمع المؤسس، الترجمة ٢٠٣.

(٤) كذا في الأصل وفي النسخة الخطية من المجمع المؤسس، وقد تحرف في المطبوع منه إلى: «فتح الله».

(٥) ترجمته في: المجمع المؤسس، الترجمة ٢٠٤.

(٦) ترجمته في: المجمع المؤسس، الترجمة ٢٠٦، والضوء اللامع ٩/ ١٨٠.

وُلد سنة اثنتين وثلاثين وسبع مئة، وسَمِعَ من زَيْنب بنت الكمال، وابن أبي اليسر، وأجاز لَهُ جماعةٌ.

مات بعد سنة سبع وتسعين وسبع مئة. من «معجم العَسْقلاني»[١].

١١٧٧- محمد بن محمد بن عبداللطيف، سِرَاج الدين أبو الطَّيِّب ابن شيخِنا عِزّ الدين أبي اليُمْن ابن الكُوَيْك[٢].

سَمِعَ على المَيْدُومي، وعِزّ الدين ابن جماعة، وغيرِه.

مات[٣]... رَمَضان سنة سبع وثماني مئة. من «معجم العَسْقلاني»[٤].

١١٧٨- محمد بن محمد بن إبراهيم بن المُظفَّر الحُسينيُّ البَعْلَبَكِّيُّ الشافعيُّ[٥].

وُلد سنة سبع وسبع مئة، وأُسْمِع على الحَجَّار «صحيح البخاري»، وغيره، وأجاز لَهُ التَّقِي سُليمان، وأبو بكر الدِّمشقي، وجماعةٌ. مات على رَأْس الثماني مئة.

١١٧٩- محمد بن محمد ابن الشَّيْخ شَرَف الدين أبي الحَسَن عليّ ابن الفقيه أبي عبدالله اليُونينيُّ، صلاح الدين ابن تَقِي الدين[٦].

وُلد سنة سبع وعشرين وسبع مئة، وأُسْمِع هو وأختُهُ خَدِيجة على أبي محمد بن أبي التائب. ومات في[٧]...

---

(١) المجمع المؤسس، الترجمة ٢٠٦.

(٢) ترجمته في: إنباء الغمر ٥/ ٢٧٠، والمجمع المؤسس، الترجمة ٢١٠، والضوء اللامع ٩/ ١١٢، وشذرات الذهب ٧/ ٧٢. وفي الاصل بياض محل اسمه محمد.

(٣) في الأصل بعد هذا بياض قدر ثلاث كلمات.

(٤) المجمع المؤسس، الترجمة ٢١٠.

(٥) ترجمته في: ذيل التقييد ١/ ٢١٨، والدرر الكامنة ٤/ ٢٧٤، والمجمع المؤسس، الترجمة ٢١١، والضوء اللامع ٨/ ٣٠٠.

(٦) ترجمته في: المجمع المؤسس، الترجمة ٢١٢.

(٧) في الأصل بعد هذا بياض مقدار نصف سطر.

١١٨٠- محمد بن محمد بن أحمد بن طَوْق، شمس الدين ابن جمال الدين(١).

وُلد بعد سنة ثلاثين وسبع مئة، وأُسْمِع على زَيْنب بنت الخَبَّاز، والبَهَاء عليّ ابن العِزّ عُمر المَقْدسي، وفاطمة بنت العِزّ، وسَمِعَ الكثيرَ، وباشَرَ ديوان الأسْرَى والأَسْوار بدمشق، واشتُهر بالكِفَاية في ذلك، ومات في سابع عِشْري ذي الحجة سنة إحدى وثماني مئة. من «معجم العَسْقلاني»(٢).

١١٨١- محمد بن محمد بن عبدالمُحْسن بن عبداللَّطيف ابن قاضي القُضاة تَقِي الدين محمد بن الحُسين بن رَزِين(٣)**، عَلاَء الدين ابن عِزّ الدين**(٤).

وُلد سنة بضع وثلاثين وسبع مئة، وأُسمع على جَدِّه لأُمِّه الشَّيْخ سِرَاج الدين الشَّطَنُوفي، وعلى فتح الدين القَلاَنِسي، وعِزّ الدين ابن جماعة، وخَطَب مدةً بالجامع الأزهر حتى مات في شهر رَمَضان سنة خمس وثماني مئة، وقد حدَّث. من «معجم العسقلاني»(٥).

١١٨٢- محمد بن محمد بن الحَسَن(٦)**... الدين الدوركيُّ مُوَقِّع الحُكْم**(٧).

وُلد في حُدود الأربعين وسبع مئة، وأُسْمِعَ على المَيْدومي.

---

(١) ترجمته في: إنباء الغمر ٤/ ٨٩، والمجمع المؤسس، الترجمة ٢١٤، والضوء اللامع ٩/ ٥، وشذرات الذهب ٧/ ١٢.

(٢) المجمع المؤسس، الترجمة ٢١٤.

(٣) قيده السخاوي في الضوء اللامع ١١/ ٢٤٧، فقال: «بفتح ثم معجمة مكسورة وآخره نون».

(٤) ترجمته في: إنباء الغمر ٥/ ١٢١، والمجمع المؤسس، الترجمة ٢١٥، والضوء اللامع ٩/ ١٣٠، وقد تقدم باسم «محمد بن عبدالمحسن» (رقم ٩٧١)

(٥) المجمع المؤسس، الترجمة ٢١٥.

(٦) في الأصل بعد هذا بياض، ولم يذكر الحافظ ابن حجر لقبه، والمصنف ينقل منه.

(٧) ترجمته في: المجمع المؤسس، الترجمة ٢١٦، والضوء اللامع ٩/ ٧٧.

مات في[1] . . . من «معجم العَسْقلاني»[2].

١١٨٣- محمد بن أحمد بن عليّ بن عبدالعزيز المَهْدَويُّ، المعروف بابن المُطَرِّز البَزَّاز بسُوق الفاضل[3].

وُلد سنة تسع وسبع مئة، وأُسْمِع على أبي النُّون الدَّبُوسي، وأبي المَحَاسن الخُتَني[4]، وأبي الحَسَن الوَاني، وغيرِه، وأَجازَ لَهُ الدَّشْتي، وابن عَسَاكر، وأبو بكر بن عبدالدَّائم في آخرين.

تُوفي في سادس جُمادَى الآخرة سنة سبع وتسعين وسبع مئة، وقد حدَّث.

١١٨٤- محمد بن أحمد بن عُمر بن محمد بن عُثمان بن عُبيدالله بن عُمر، شِهاب الدين أبو جعفر ابن الضِّياء المعروف بابن العجمي الحَلَبيُّ[5].

وُلد في ربيع الأول سنة خمس وسبعين وسبع مئة، وأَجازَ لَهُ صلاح الدين ابن أبي عُمر، وغيرُهُ، ووَلِيَ قضاءَ حَلَب.

١١٨٥- محمد بن أحمد بن سُليمان، زَيْن الدين الفِيشيُّ[6] الإسْكَندرانيُّ المالكيُّ[7].

وُلد سنة أربع وسبع مئة، ومات بالإسْكَنْدرية سنة ثمان وتسعين وسبع مئة.

---

(١) في الأصل بعد هذا بياض.

(٢) المجمع المؤسس، الترجمة ٢١٦.

(٣) ترجمته في: السلوك ٣/ ٨٤٧، وذيل التقييد ١/ ٥٧، وتاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ٥٦٦، وإنباء الغمر ٣/ ٢٦٩، والمجمع المؤسس، الترجمة ٢١٧، والنجوم الزاهرة ١٢/ ١٥٠، وشذرات الذهب ٦/ ٣٥٠.

(٤) قيدها الحافظ ابن حجر في ترجمته من الدرر الكامنة ٥/ ٢٤٢.

(٥) ترجمته في: المجمع المؤسس، الورقة ٢٢٠.

(٦) قيدها الحافظ ابن حجر: فقال: «بكسر الفاء وسكون التحتانية بعدها معجمة».

(٧) ترجمته في: المجمع المؤسس، الترجمة ٢٢٠.

١١٨٦- محمد بن بن أحمد بن سُليمان الكَفَرْسوسيُّ اللَّبَّان[١] .

وُلد سنة بضع وتسعين وست مئة، ومات في رَجَب سنة تسع وتسعين وسبع مئة، وقد حدث.

١١٨٧- محمد بن أحمد بن محمد، ناصر الدين ابن جمال الدين ابن المُوفَّق البَزَّاز الإسكَنْدرانيُّ[٢] .

حدَّث عن أبي العباس أحمد بن أبي الحَسَن بن عبدالعزيز المُصَفَّى، (و)[٣] جَلَال الدين عليّ بن صَفِي الدين عبدالوهاب بن الحَسَن ابن الفُرَات، ووَلِيَ حِسْبة الثَّغْر.

مات في رَجَب سنة سبع[٤] وتسعين وسبع مئة.

١١٨٨- محمد بن أحمد بن عبدالحميد بن غَشْم[٥] المَرْداويُّ الصَّالحيُّ[٦] .

سَمِعَ على زَيْنب بنت الكمال، وغيرِها.

تُوفي في شوال سنة إحدى وثماني مئة.

١١٨٩- محمد بن أحمد بن أبي الفتح بن إدريس ابن السَّرَّاج الدِّمشقيُّ[٧] .

---

(١) ترجمته في: إنباء الغمر ٣/ ٣٥٨، والمجمع المؤسس، الترجمة ٢٢٢، وشذرات الذهب ٦/ ٣٦١.

(٢) ترجمته في: إنباء الغمر ٣/ ٣٥٩، والمجمع المؤسس، الترجمة ٢٢٣.

(٣) سقطت الواو من الأصل.

(٤) كذا في الأصل، وفي مصادر ترجمته وفاته سنة ٧٩٩هـ.

(٥) قيده الحافظ ابن حجر في المجمع المؤسس، فقال: «بفتح الغين وسكون الشين المعجمتين».

(٦) ترجمته في: إنباء الغمر ٤/ ٧٩، والمجمع المؤسس، الترجمة ٢٢٤، والضوء اللامع ٦/ ٣١٦.

(٧) ترجمته في: إنباء الغمر ٤/ ١٧٢، والمجمع المؤسس، الترجمة ٢٢٦، والضوء اللامع ٧/ ٣٦، وشذرات الذهب ٧/ ١٨.

سَمِعَ «الصحيح» على الحَجَّار، وسَمِعَ محمد بن حازم، والقاسم البِرْزالي، وغيره.

مات في رَجَب سنة اثنتين وثماني مئة.

١١٩٠- محمد بن أحمد بن محمد بن كامل بن تَمَّام بن شَعْبان ابن مَعَالي بن سالم التَّدْمُريُّ ثم المَقْدسيُّ[1]، شمس الدين ابن الخَطِيب[2].

وُلد سنة خمسين وسبع مئة، وأُحْضِر في الثالثة على المَيْدُومي، ولَعَلَّه آخرُ مَنْ بَقِيَ ممن أَخَذَ عنه.

مات بعد سنة تسع وعشرين وثماني مئة[3].

١١٩١- محمد بن إبراهيم، ابن الظَّهير[4] الجَزَريُّ ثم الدمشقيُّ[5].

أُحْضِر على ابن الخَبَّاز، وأُسْمِعَ على جَمْعٍ من أصحاب عليّ، وكان فقيهًا حَنْبليًا.

تُوفي في ذي القَعْدة سنة ثلاث وثماني مئة.

١١٩٢- محمد بن إسماعيل بن عليّ القَرْقَشَنديُّ[6] ثم المَقْدسيُّ الشافعيُّ، شمس الدين ابن العَلاَّمة عِمَاد الدين، ابنُ أُخْت الحافظ صَلاح الدين العَلاَئي[7].

---

(١) كذا قال المصنف والحافظ ابن حجر، وقد نسبه: «التدمري الخليلي» ثم نقل قول المصنف هذا وقال: «فغلط».

(٢) ترجمته في: المجمع المؤسس، الترجمة ٢٢٧، والضوء اللامع ٧/ ٨١.

(٣) جزم السخاوي في الضوء اللامع بوفاته سنة ٨٣٨هـ.

(٤) الظهير لقب أبيه، ولقبه هو شمس الدين.

(٥) ترجمته في: إنباء الغمر ٤/ ٣١٧، والمجمع المؤسس، الترجمة ٢٣٠، والضوء اللامع ٦/ ٢٧٦.

(٦) هكذا في الأصل، وهو الذي في المجمع المؤسس، والمعروف في هذه النسبة: «القلقشندي».

(٧) ترجمته في: إنباء الغمر ٦/ ٤١، والمجمع المؤسس، الترجمة ٢٣١، والضوء اللامع ٧/ ١٣٧، ووجيز الكلام ١/ ٣٨٩، وشذرات الذهب ٧/ ٨٦.

انتهت إليه رياسة الفقهِ ببَلَدِهِ، وقد أُسْمِع على المَيْدومي، وبَدْر الدين محمد بن عبدالله بن سُليمان ابن خَطِيب بَيْت الآبار.

وتُوفي يوم[1]... شهر رَجَب سنة تسع وثماني مئة، وله أربع وستون سنة.

١١٩٣- محمد بن إسماعيل بن محمد بن بَرْدس بن نَصْر بن بَرْدس بن رَسْلان، تاج الدين ابن المُحدِّث عِمَاد الدين البَعْلَبَكِّيُّ[2].

وُلد سنة خمس وأربعين وسبع مئة، وأُسْمِع على ابن الخَبَّاز، وغيرِه، ومات في شوال سنة ثلاثين[3] وثماني مئة.

١١٩٤- محمد بن بَهَادُر بن عبدالله المَسْعوديُّ الصَّلاحيُّ الدمشقيُّ[4].

حدَّث عن الحَجَّار، ومات في كائنة دمشق سنة ثلاث وثماني مئة، ومَوْلدُهُ سنة إحدى وعشرين وسبع مئة.

١١٩٥- محمد بن أبي بكر بن أحمد بن أبي الفتح، أمينُ الدِّين ابن عماد الدِّين ابن السِّراج، وهو ابن أخي شَمْس الدِّين محمد بن أحمد[5].

سمع من عبدالرحمن بن أبي اليُسْر، وزَيْنب بنت إسماعيل ابن الخَبَّاز، وحدَّث. مات في رمضان أو شوال سنة ثلاث وثماني مئة.

---

(١) في الأصل بعد هذا بياض، وكانت وفاته في يوم الجمعة ثاني عشر رجب.

(٢) ترجمته في: ذيل التقييد ١/ ١٠٢، وإنباء الغمر ٨/ ١٣٣، والمجمع المؤسس، الترجمة ٢٣٢، والضوء اللامع ٧/ ١٤٢، ووجيز الكلام ٢/ ٤٩٤، وشذرات الذهب ٧/ ١٩٤، وسيعيده المصنف. (رقم ١٣٢٤).

(٣) في الأصل: «ثلاث»، خطأ، وما أثبتناه من مصادر ترجمته ومما سيذكره المصنف في ترجمته التي ستأتي.

(٤) ترجمته في: ذيل التقييد ١/ ١٤٩، وإنباء الغمر ٤/ ٣٢٢، والمجمع المؤسس، الترجمة ٢٣٣، والضوء اللامع ٧/ ٢٠٦.

(٥) ترجمته في: إنباء الغمر ٤/ ٣٢٢، والمجمع المؤسس، الترجمة ٢٣٥، والضوء اللامع ٧/ ١٥٥.

١١٩٦- محمد بن أبي بكر بن محمد بن قرطاش، ناصرُ الدِّين الإسكندرانيُّ[١].

حدَّث عن (ابن)[٢] المُصَفَّى وابن الفُرات. مات سنة تسع وتسعين وسبع مئة أو بعدها.

١١٩٧- محمد بن أبي بكر بن عيسى الهَرَسَاني[٣].

حدَّث عن المَيْدومي وغيرِه، وصَحِبَ الفُقراء. تُوفي في ثامن عِشْري المُحَرَّم سنة ثمان وثماني مئة.

١١٩٨- محمد بن الحسن بن عبدالرحيم الدَّقَّاق الصَّالحيُّ[٤].

حدَّث عن الحَجَّار. مات في كائِنة دمشق سنة ثلاث وثماني مئة.

١١٩٩- محمد بن سعيد بن عبدالله الصَّفَويُّ الشَّاهد[٥].

حدَّث عن ابن عبدالهادي، ومات في رَجَب سنة ثمان وتسعين وسبع مئة، ومولدُهُ قبل الثلاثين.

١٢٠٠- محمد بن عبدالرحيم بن عبدالغني، ناصرُ الدِّين الجَزَريُّ الإسكندرانيُّ التَّاجر[٦].

حدَّث عن أبي العباس ابن المُصَفَّى، ومات في ذي الحجة سنة سبع وتسعين وسبع مئة عن نحو من سبعين سنة.

---

(١) ترجمته في: المجمع المؤسس، الترجمة ٢٣٦.

(٢) ما بين الحاصرتين سقط من الأصل، وهو أبو العباس ابن المصفى، وسيأتي بعد قليل على الصواب.

(٣) ترجمته في: ذيل التقييد ١/ ١٠٩، وإنباء الغمر ٣/ ٤١١، والمجمع المؤسس، الترجمة ٢٣٧، والضوء اللامع ٧/ ١٨٩، والهرساني: بفتح الهاء والراء والمهملة، قيده الحافظ ابن حجر في المجمع المؤسس.

(٤) ترجمته في: إنباء الغمر ٤/ ٣٢٣، والمجمع المؤسس، الترجمة ٢٣٩، والضوء اللامع ٧/ ٢٢٤.

(٥) ترجمته في: المجمع المؤسس، الترجمة ٢٤٢.

(٦) ترجمته في: المجمع المؤسس، الترجمة ٢٤٥.

١٢٠١- محمد بن عبدالرحمن بن محمد بن أحمد بن عُثمان ابن قايماز التُّركمانيُّ الأصل الدِّمشقيُّ ثم الكفربطناويُّ، أبو عبدالله ابن أبي هُريرة ابن أبي عبدالله الذَّهبي الحافظ[١].

وُلِدَ سنة اثنتين وثلاثين وسبع مئة، وأسمعَهُ جَدُّه الكثير، وأجازَ له من مِصْر جماعةٌ منهم أبو حَيَّان، ومات في كائنة دمشق مَقْتُولاً في جُمادى الأولى سنة ثلاث وثماني مئة، وقد حدَّث، سماعُهُ من أحمد بن عليّ بن الحسن الجَزَري، وزَيْنب بنت أحمد بن عبدالرحيم المَقْدِسية، وعن جَدِّه الحافظ أبي عبدالله وغيرِهِ، وقد شارك ابن عمته عبدالقادر بن محمد بن عليّ بن القَمَر في غالب مسموعاتِهِ.

١٢٠٢- محمد بن عبدالغني الجُذَاميُّ الإسكندرانيُّ المالكيُّ[٢].

وُلِدَ في صَفَر سنة اثنتين وثلاثين وسبع مئة، وسمع على أبي الحسن ابن الفُرات، وكان حيًّا في سنة ثمان وتسعين وسبع مئة.

١٢٠٣- محمد بن عُثمان بن عبدالله بن شُكْر[٣] **بن محمد بن عليّ بن إسماعيل النَّبْحانيُّ، بفتح النُّون وسكون المُوحَّدة بعدها حاء مهملة، الفَقِيهُ الحَنْبليُّ**[٤].

وُلِدَ سنة خمس وثلاثين وسبع مئة، ومات في شهر رَمَضان سنة ثلاث وثماني مئة، وكان فاضِلاً صالحًا خَيِّرًا مُتَواضِعًا، سمع الكَثير، وحدَّث.

١٢٠٤- محمد بن أحمد بن عُمر بن كُميل[٥]**، شَمْسُ الدِّين**

---

(١) ترجمته في: إنباء الغمر ٤/٣٢٧، والمجمع المؤسس، الترجمة ٢٤٦، والضوء اللامع ٧/٣٠١، وشذرات الذهب ٧/٣٦.

(٢) ترجمته في: المجمع المؤسس، الترجمة ٢٤٧.

(٣) بضم الشين المعجمة وسكون الكاف، قيده الحافظ ابن حجر في إنباء الغمر ٤/٣٢٧.

(٤) ترجمته في إنباء الغمر ٤/٣٢٧، والمجمع المؤسس، الترجمة ٢٤٨، والضوء اللامع ٨/١٤٦، وشذرات الذهب ٧/٣٦.

(٥) بضم الكاف، قيده السخاوي في الضوء اللامع ٧/٢٨.

المَنْصوريُّ الشَّافعيُّ[1].

وُلِدَ بناحية المَنْصُورة سنة خمس وسبعين وسبع مئة، و حَفِظَ كتاب «الحاوي» في الفِقْه، وصارَ يَسْتَحضرهُ، وبَرَع في نَظْم الشِّعر، ووَلِيَ قضاء المَنْصورة بَلَدِهِ وقضاء عِدَّة بلاد، وكان كثيرَ الاستحضار مُكبًا على تَحْصيل المال من الزَّرْع والتِّجارة وحجَّ مِرارًا للمَتْجر، وكان كثيرَ التَّودُّد مُطَّرحًا للتَّكلُّف. مات فُجاءة سَقَطت عليه مَنَارة جامع سلمون وهو خال في خَلْوة بحادِرِ[2] المَنَارة من الجامع فمات تحت الرَّدم وذلك في شهر[3]... سنة ثمان وأربعين وثماني مئة.

١٢٠٥- محمد بن عليّ بن عليّ بن غَزْوان الإسكندرانيُّ الشَّافعيُّ عرف بالهِزبْر[4].

وُلِدَ سنة إحدى وثلاثين وسبع مئة، وسمع من ابنِ المُصَفَّى وابن الفُرات، وقَدِمَ القاهرة مِرارًا، وحدَّث. تُوفي في سادس شَعْبان سنة سبع وثماني مئة.

١٢٠٦- محمد بن عليّ بن إبراهيم بن أحمد البُزَاعيُّ[5]، **ناصر الدِّين ابن الخَيَّاط**[6].

---

(١) ترجمته في: إنباء الغمر ٩/ ٢٣٠، والمجمع المؤسس، الورقة ٢٢٠، والضوء اللامع ٧/ ٢٨، ووجيز الكلام ٢/ ٥٩٧، والتبر المسبوك ١١٠، وبدائع الزهور ٢/ ٢٤٤، وشذرات الذهب ٧/ ٢٦٣.

(٢) الحادر موقع السقوط. وحدر الشيء أنزله من علو إلى أسفل.

(٣) في الأصل بعد هذا بياض، ووفاة المترجم في شهر شعبان، كما في مصادر ترجمته.

(٤) ترجمته في: المجمع المؤسس، الترجمة ٢٥١، والضوء اللامع ٨/ ١٩٦. والهزبر: الأسد القوي.

(٥) بضم الباء الموحدة بعدها زاي خفيفة ثم عين مهملة، قيده الحافظ ابن حجر في المجمع المؤسس.

(٦) ترجمته في: إنباء الغمر ٤/ ٣٢٨، والمجمع المؤسس، الترجمة ٢٥٤، والضوء اللامع ٨/ ١٥٥.

وُلِدَ بعد الأربعين وسبع مئة بيسير، وحدَّث عن زَيْنب بنت إسماعيل بن إبراهيم ابن الخَبَّاز، ومات في سادس عَشَر شوال سنة ثلاث وثماني مئة.

١٢٠٧- محمد بن عليّ بن محمد بن عقيل بن أبي الحسن بن عقيل، نَجْم الدِّين أبو الحسن ابن الشيخ نُور الدِّين ابن العَلاَّمة نَجْم الدِّين البالِسيُّ ثم المِصْريُّ الشَّافعيُّ(١).

وُلِدَ سنة ثلاثين وسبع مئة، كان جَدُّه من أعيان الفُقهاء الشَّافعية، وأما أبوه فكان خَيِّرًا دَيِّنًا سَلِيمَ الباطن، ونَشَأَ هو على طريق الرُّؤساء، وباشَرَ عند بعض الأُمراء، ثم تَخلَّى عن ذلك وانقطعَ بمنزله بمِصْر، ودَرَّس بالطَّيبرسية وغيرها مع حُسْنِ المُذاكرة وجَوْدةِ الذِّهْن والعِبادة حتى مات في يوم الجُمُعة نصف المُحَرَّم سنة أربع وثماني مئة، وقد حدَّث عن عبدالرحيم بن محمد بن عبدالهادي، وزَيْن الدِّين عبدالرحمن بن محمد ابن عبدالرحمن التَّلْبَنْتي ـ بفتح التاء المثناة من فوق وسكون اللاَّم وفتح الباء الموحدة وسكون النون ثم تاء مثناة من فوق بعدها ياء النسب ـ الفَقِيه المالكي، ونُور الدِّين عليّ بن محمد بن عليّ بن عبدالقادر الهَمْداني، وصلاح الدِّين محمد بن عليّ بن محمد بن عبدالحميد المُلْقي.

١٢٠٨- محمد بن عليّ بن يوسُف بن البُرْهان المَقْدِسيُّ الخليليُّ(٢).

وُلِدَ سنة ست وثلاثين وسبع مئة، وحدَّث عن المَيْدومي. مات سنة سبع عشرة وثماني مئة.

١٢٠٩- محمد بن محمود بن محمد الزَّرَنديُّ المُلَقَّب زَقِّي ـ بفتح الزاي وتشديد القاف ثم ياء آخر الحروف مُشدَّدة ـ الصَّالحيُّ

(١) ترجمته في: ذيل التقييد ١/١٨٥، وإنباء الغمر ٥/٤٩، والمجمع المؤسس، الترجمة ٢٥٥، وشذرات الذهب ٧/٤٥.

(٢) ترجمته في: المجمع المؤسس، الترجمة ٢٥٦، والضوء اللامع ٨/٢٢٦.

السِّمّسار[١].

حدَّث عن زَيْنب بنت الكمال. مات في شَعْبان سنة ثلاث وثماني مئة.

١٢١٠- محمد بن ياسين، ناصرُ الدِّين الجُزوليُّ الفَقيهُ المالكيُّ المُقْرِىء[٢].

وُلِدَ سنة عشر وسبع مئة، وأُحضر على الشَّريف موسى بن عليّ بن أبي طالب العَلَوي «صحيح مُسلم» وحدَّث به عنه، وتَفرَّد بالرِّواية عنه، وحدَّث عنه أيضًا «بموطأ» يحيى بن عبدالله بن بُكَيْر بإجازَتِهِ منه، وكان يُغَسلُ المَوْتى، ويَسْتَجدي. مات في ثامن عِشْري المُحَرَّم سنة أربع وتسعين وسبع مئة بمصر.

١٢١١- محمد بن يوسُف بن إبراهيم بن عبدالحميد المَقْدِسيُّ ثم الدِّمشقيُّ، المُؤَذِّنُ بجامع بني أُمية[٣].

وُلِدَ سنة أربع وثلاثين وسبع مئة، وأُسمِعَ على زَيْنب بنت الخَبَّاز، وأخيها محمد، وحدَّث. تُوفي بطرابُلُس في صَفَر سنة سبع وثماني مئة.

١٢١٢- محمد بن يوسُف بن أحمد بن أبي المَجْد ابن أبي الثَّناء، شَمْسُ الدِّين ابن صلاح الدِّين[٤]، عُرِفَ بابن الحَكَّار[٥].

سمع من المَيْدومي، وابن عبدالهادي، وأجاز له المِزِّي، وابن نَباتة، وزَيْنب بنت الكمال في آخرين، وحدَّث. تُوفي في رجب سنة

---

(١) ترجمته في: إنباء الغمر ٤/ ٣٤٢، والمجمع المؤسس، الترجمة ٢٥٩، والضوء اللامع ١٠/ ٤٥.

(٢) ترجمته في: ذيل التقييد ١/ ٢٧٤، والمجمع المؤسس، الترجمة ٢٦٠.

(٣) ترجمته في: ذيل التقييد ١/ ٢٧٨، وإنباء الغمر ٥/ ١٩٣، والمجمع المؤسس، الترجمة ٢٦٣، والضوء اللامع ١٠/ ٨٨.

(٤) في الأصل: «صدر الدين»، والتصويب من مصادر ترجمته.

(٥) ترجمته في: ذيل التقييد ١/ ٢٧٩، وإنباء الغمر ٣/ ٤١٦، والمجمع المؤسس، الترجمة ٢٦٤، وشذرات الذهب ٦/ ٣٦٨.

ثماني مئة.

١٢١٣- محمد بن يوسُف بن أحمد بن عبدالدائم، فتحُ الدِّين الزَّواويُّ الخَيَّاط، خالُ شيخنا سِراج الدِّين عُمر ابن المُلَقِّن(١).

سمع مع ابن أُخته المذكور كثيرًا، وحدَّث، وكان يَخِيطُ الثِّياب ويوصَفُ بخير. مات سنة سبع وثماني مئة.

١٢١٤- محمد بن أحمد بن أبي بكر بن عبدالصَّمد الحَنْبليُّ الصَّالحيُّ المُقرىء، أبو عبدالله(٢).

وُلِدَ سنة خمس وسبع مئة، وسمع من التَّقي سُليمان، وعيسى المُطَعِّم، وابن سَعْد وغيره، وحدَّث. مات سنة أربع وسبعين وسبع مئة.

١٢١٥- محمد بن طَلْحة بن يوسُف بن هِبَة الله، عَلَمُ الدِّين الحَلَبي(٣).

وُلِدَ سنة خمس وسبع مئة، وسَمِعَ من كمال الدِّين محمد بن نَصْر الله ابن النَّحَّاس، وحدَّث.

مات في شوال سنة خمس وثمانين وسبع مئة(٤) بحَلَب.

١٢١٦- محمد بن عبدالله الصَّفَويُّ الهِنْديُّ ثم الدِّمشقيُّ(٥).

وُلِدَ في جُمادَى الأولى سنة أربع وتسعين وست مئة، وأُسمع على أبي الفَضْل ابن عساكر وتَفرَّد بالرِّواية عنه، وأجازَ له ابن القَوَّاس من

---

(١) ترجمته في: المجمع المؤسس، الترجمة ٢٦٥، والضوء اللامع ١٠/ ٨٨.

(٢) ترجمته في: ذيل العبر للعراقي ٢/ ٣٥٨، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات سنة ٧٧٤)، والدرر الكامنة ٣/ ٤٦٣، وإنباء الغمر ١/ ٥٩، والقلائد الجوهرية ١/ ٢٦٥، وشذرات الذهب ٦/ ٢٣٤.

(٣) ترجمته في: الدرر الكامنة ٤/ ٨٠، وفيه اسمه: «محمد بن طلحة بن يوسف بن عبدالله، شمس الدين الحلبي».

(٤) كذا في الأصل، وفي الدرر الكامنة وفاته سنة ٧٨٧هـ.

(٥) ترجمته في: ذيل التقييد ١/ ١٤٦، والدرر الكامنة ٤/ ١٠٩، وشذرات الذهب ٦/ ٢٤٧.

دمشق، وعزُّ الدِّين الشَّريف المُوسوي من مِصْر، وقرأ كتاب «التَّنبيه» في الفقه، ومَهَر في عَمل البناكيم[1].

مات في المُحَرَّم سنة ست وسبعين وسبع مئة.

١٢١٧- محمد بن عبدالله بن عبدالباقي، أبو الفَضْل الحَلَبيُّ خادم الصُّوفية[2].

وُلِدَ بحَلَب، وسَمِعَ من سَنْقَر وبَيْبرس العَدِيمي وغيرِه، وحَدَّث ببلدِه، وبها مات في نصف شَعْبان سنة ست وسبعين وسبع مئة.

١٢١٨- محمد بن عُثمان بن حسن[3] الرَّقِّيُّ الأصل، شَمْسُ الدِّين الدِّمشقيُّ المُقْرىء، رئيس المُؤَذِّنين بجامع دمشق[4].

وُلِدَ سنة إحدى عَشْرة وسبع مئة، وأُحضرَ على التَّقي سُليمان، وسَمِعَ من أبي بكر أحمد بن عبدالدائم، وعيسى المُطَعِّم، وابن الشِّحْنة، وتَصدَّى لإقراء الناسِ القُرآنَ احتسابًا دَهْرًا، وحَدَّث مع الاقتصاد واطِّراح التكليف والأخذ بطرِيقة السَّلَف حتى مات في شَعْبان سنة ثلاث وثمانين وسبع مئة.

١٢١٩- محمد بن محمد بن أحمد بن عبدالله بن المغربل البُصْرويُّ[5].

وُلِدَ سنة بضع وتسعين وست مئة، وأُسمع من العَلَّامة شَرَف الدِّين

---

(١) البنكامات آلات يقدَّر بها الزمان وهي أنواع: الرملية والمائية والدورية معمولة بالدواليب يدير بعضها بعضًا (كشف الظنون ١/ ١٥٨).

(٢) ترجمته في: ذيل العبر للعراقي ٢/ ٣٧٩، وذيل التقييد ١/ ١٣٩، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات ٧٧٦)، والدرر الكامنة ٤/ ٩٤، وإنباء الغمر ١/ ١٣٣، ولحظ الألحاظ ١٦٥.

(٣) كتب ناسخ الأصل تعليقًا نصه: «لعله حبيش، كذا بخطه»، وهو كذلك في ذيل التقييد، وفي الدرر الكامنة: «حنش».

(٤) ترجمته في: ذيل التقييد ١/ ١٧١، والدرر الكامنة ٤/ ١٥٩، وإنباء الغمر ٢/ ٧٩، وشذرات الذهب ٦/ ٢٨١.

(٥) ترجمته في: الدرر الكامنة ٤/ ٢٨٠.

الفَزَاري، ومن أبي الحسن الوَدَاعي[1] وغيرِه، وعَرَف النَّحْو والفقه وحدَّث.

مات بدمشق سنة ست وسبعين وسبع مئة.

١٢٢٠- محمد بن محمد بن نَصْر الله بن إسماعيل بن نَصْر الله (بن)[2] الخَضِر بن خَليفة، المعروف بابن النَّحَّاس[3].

وُلِدَ سنة تسع عشرة وسبع مئة[4]، وأُحضر على أبي نَصْر ابن الشِّيرازي، وابن الشِّحنة، وغيره، وحَدَّث، وكان كثيرَ السَّماع، صالحًا.

مات بدمشق في شوال سنة أربع وتسعين وسبع مئة.

١٢٢١- محمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن إبراهيم بن عبدالعزيز، أبو المَعَالي نَصِير الدِّين ابن[5] المؤرِّخ شَمْس الدِّين الجَزَريُّ[6].

وُلِدَ في شعبان سنة عشر وسبع مئة، وأُسمع من عيسى المُطَعِّم، ومن القاسم ابن عساكر، ومن ابن الشِّحنة، وغيره، وطَلَب بنفسه وكتَبَ الطِّباق ونَسَخ الأجزاء حتى مَهَر ودَرَّس وأفادَ، وكان عَفيفًا نَزِهًا يَعْتمدُ عليه القُضاة حتى مات في ربيع الآخر سنة ثمان وسبعين وسبع مئة[7].

١٢٢٢- محمد بن إبراهيم بن محمد بن أبي بكر بن إبراهيم بن

---

(١) منسوب إلى ابن وداعة كما قال الحافظ ابن حجر في ترجمته من الدرر الكامنة ٣/ ٢٠٦.

(٢) ما بين الحاصرتين سقط من الأصل.

(٣) ترجمته في: ذيل التقييد ١/ ٢٤٤، وغاية النهاية ٢/ ٢٥٥، والدرر الكامنة ٥/ ٦، وشذرات الذهب ٦/ ٣٣٦.

(٤) في غاية النهاية وشذرات الذهب ولادته سنة ٧١٧هـ.

(٥) في الأصل: «أبو»، خطأ ظاهر.

(٦) ترجمته في: ذيل العبر للعراقي ٢/ ٤٣٨، وذيل التقييد ١/ ٢١٦، وغاية النهاية ٢/ ٢٣٦، والدرر الكامنة ٤/ ٢٧٤، وإنباء الغمر ١/ ٢٢٤، وشذرات الذهب ٦/ ٢٥٨.

(٧) في الأصل: «ثمان وتسعين وسبع مئة»، خطأ، والتصويب من مصادر ترجمته.

يعقوب بن إلياس، المعروف بالبَيَانيِّ وبابن إمام الصَّخْرة الأنصاريُّ الخَزْرجيُّ المَقْدِسيُّ[1].

وُلِدَ سنة ست وثمانين وست مئة، وأُحضر في الثانية من عُمُره وأُسمع على أبي الفَضْل أحمد بن هِبَة الله ابن عَسَاكر، وأَجاز له من بغداد عبدالرحمن ابن وَرِّيدة[2]، وإسماعيل ابن الطَّبَّال، وجماعةٌ، وعُمِّر فحَدَّث بالكثير في القُدْس والقاهرة وخَرَّج له الحافظ تقيُّ الدِّين ابن رافع «مَشْيخة» وذَيَّل عليها الشَّيخ زَيْنُ الدِّين العراقي جُزءًا وجَمَعَ فهرسةً لمروياتِهِ، مات في أواخر ذي القَعْدة سنة ست وستين وسبع مئة.

سَمِعَ عليه شيخُنا العراقي، وشيخُنا نُور الدِّين الهَيْثمي، وآخر من تأَخَّرَ ممن سَمِعَ عليه «صحيح مسلم» صاحبُنا زَيْن الدِّين عبدالرحمن ابن الزَّركشي الحَنْبلي.

١٢٢٣- محمد بن محمد بن محمد بن محمد، تاجُ الدِّين ابن نَجْم الدِّين ابن كمال الدِّين ابن شَمْس الدِّين التَّنِّسِيُّ الإسكندرانيُّ المالكيُّ[3].

وُلِدَ سنة خمس وسبع مئة، وأُحضر لسماع «جامع أبي عيسى الترمذي» على ابن البُوري[4].

---

(١) ترجمته في: معجم شيوخ السبكي ٢/ الورقة ٢، ووفيات ابن رافع السلامي ٢/ ٣٠١، وذيل العبر للعراقي ١/ ١٨٦، وذيل التقييد ١/ ٩٣، والسلوك ٣/ ١٠٣، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات ٧٦٦)، والدرر الكامنة ٣/ ٣٨١، والمنهل الصافي ٦/ الورقة ٦٢٦، والدليل الشافي ٢/ ٥٧٤، والنجوم الزاهرة ١١/ ٨٩، ووجيز الكلام ١/ ١٤٦، والأنس الجليل ٢/ ١٥٨، وبدائع الزهور ١٠/ ٢١. وستأتي له ترجمة أخرى (رقم ١٢٤٥).

(٢) في الأصل: «وزيرة»، مصحف ومحرف، وهو عبدالرحمن بن عبداللطيف البغدادي المعروف بابن وريدة، وقد قيده ابن رافع السلامي في منتخب المختار ٨٣، فقال: «بفتح الواو وكسر الراء المهملة المشددة وبعدها ياء آخر الحروف».

(٣) ترجمته في: المجمع المؤسس، الورقة ٢١٣، والضوء اللامع ٩/ ٢٨٩.

(٤) قيده ابن العراقي في ترجمته من ذيل العبر ١/ ٢١٤ بضم الباء الموحدة.

مات سنة تسع عشرة وثماني مئة.

١٢٢٤- محمد بن محمد بن[1] خَضِر الزُّبيريُّ العَيْزَريُّ ثم الغَزِّيُّ الشَّافعيُّ[2].

وُلِدَ في ربيع الآخر سنة أربع وعشرين وسبع مئة، ونَشَأ بالقاهرة وأَخذَ عن ابن عَدْلان، وتقي الدِّين أحمد بن محمد ابن العَطَّار، وقَرأ على الحِكْري القراءات، ومَضَى في سنة تسع وأربعين إلى غَزَّة فسَكنها وأخذَ بدمشق عن البَهاء المِصْري والعِماد الحُسْباني والقُطْب التَّحْتاني، وأُذِنَ له في الإفتاء، وصَنَّف عِدَّة كُتُب كثيرة في فُنون من العِلْم، منها تَعْليقات على الرَّافعي سَمَّاه «الظَّهير على فقه الشَّرْح الكبير»، وكتاب «أوضح المَسَالك في المَنَاسِك»، وكتاب «أسنَى المقاصد في القواعد»، وشَرَحَ «أَلْفية ابن مالك في النَّحْو»، و«مُخْتصر ابن الحاجب» الأصلي وغير ذلك.

مات في النِّصف من ذي الحجة سنة ثمان وثماني مئة.

١٢٢٥- محمد بن إبراهيم بن بَرَكة، شَمْسُ الدِّين المُزَيِّن العَبْدليُّ الدِّمشقيُّ الأديب الشَّاعر[3].

كان جريحيًا يُعالج الجَرْحَى، ويَنْظم الأبيات الحِسَان، فلمَّا كانت كائنة دمشق في سنة ثلاث وثماني مئة أُسِرَ فيمن أُسِر من النَّاس حتى وَصَل سَمَرْقند فأقامَ بها إلى أن قَدِمَ دمشق في سنة إحدى عشرة فلم تَطُل إقامتُه، ومات ليلة الأحد ثامن جُمادَى الآخرة سنة إحدى عشرة وثماني

---

(١) كذا ذكر المصنف اسمه، وقد ذكره السخاوي باسم محمد بن محمد بن محمد ابن الخضر، ثم قال: وهو في عقود المقريزي بحذف محمد الثالث» (الضوء اللامع ٩/ ٢١٩).

(٢) ترجمته في: إنباء الغمر ٥/ ٣٤٤، والمجمع المؤسس، الورقة ٢١٥، والضوء اللامع ٩/ ٢١٨، ووجيز الكلام ١/ ٣٨٣، وشذرات الذهب ٧/ ٧٩.

(٣) إنباء الغمر ٦/ ١٢٥، والمجمع المؤسس، الورقة ٢٢١، والنجوم الزاهرة ١٣/ ١٧٣، والدليل الشافي ٢/ ٥٧٧، والضوء اللامع ٦/ ٢٥٠.

مئة، ومولدُهُ في رمضان سنة خمس وثلاثين وسبع مئة، وذَكَر أنَّه رَأَى رسولَ الله ﷺ في نَوْمه وهو بسَمَرْقَند وأنَّه شَكا إليه الغُرْبة، فقال له ﷺ: تأتي الشَّام وتموت بدمشق، فكان كذلك، أتى الشَّام ولم يَلْبَث بدمشق إلا دُونَ الشَّهرين ومات.

ومن شِعْره في الأمير مَنْجَك:

لنا مَلِيك على الإنسان مُقْتَدر قُلوبُ صُمِّ الحَصَى مِنْ ذكرِهِ وجلَه
ذُو هِمَّة لو وَنَى من أَمْره جَبَل أتَى به مُسْرعًا في الحال بالعَجَله

١٢٢٦- محمد بن أرغون المارداني، ناصر الدِّين القُبَيْباتيُّ[1].

وُلِدَ سنة اثنتين وخمسين وسبع مئة، وخَدَم جُنْديًّا عند الأمير آقْتَمُر عبدالغني النَّائب وتَنقَّلت به الأحوالُ حتى خَدَمَ أستادارًا عند عدةٍ من الأُمَراء، ثم استقرَّ في ولايةِ الجيزة، وعَمِلَ حاجبًا، ثم أَضَرَّ ومات في ثاني عِشْري شهر رمضان سنة أربع وثلاثين وثماني مئة، وكان قد اشتغل بالعِلْم، وجالس العُلَماء، وحَفِظ كثيرًا من المسائل الفقهية، وكان من رجال الدنيا وطُلَّابها.

١٢٢٧- محمد بن أبي بكر بن الحُسين بن عُمر المَرَاغيُّ المَدَنيُّ الشافعيُّ، أبو اليُمْن[2].

قد تَقدَّم (ذكر)[3] أبيه وأخيه، ووُلد في حُدود السَّبعين، وتَفقَّه ومَهَرَ في الأَدَب، ونَظَمَ الشِّعْر المَقْبولَ، وطاف البِلاد، صَحِبَني مدةً.

مات سنة تسع عَشْرة وثماني مئة.

١٢٢٨- محمد بن أبي بكر بن محمد ابن الشِّهاب محمود بن سَلْمان ابن الحَلَبيِّ الشَّافعيُّ، الرَّئيس شمس الدين ابن شَرَف الدين[4].

---

(١) ترجمته في: إنباء الغمر ٨/ ٢٤٢، والمجمع المؤسس، الورقة ٢٢١، والضوء اللامع ٧/ ١٣١.

(٢) ترجمته في: المجمع المؤسس، الورقة ٢٢٢، والضوء اللامع ٧/ ١٦١.

(٣) ما بين الحاصرتين إضافة منا لابد منها.

(٤) ترجمته في: المجمع المؤسس، الورقة ٢٢٢، والضوء اللامع ٧/ ٢٠١،=

وُلد سنة أربعٍ وثلاثين وسبع مئة، وسَمِعَ الحديثَ، وقال الشِّعْرَ، وكان رئيسًا ثم ضَعُفَ بعد الكائنةِ، واتَّضَعَ حالُهُ بعد الثَّرْوةِ الواسعةِ، وكان مُكِبًّا على الاشتغال بالعِلْمِ، وقد دَرَّس.

مات في جُمادَى الأولى سنة ثمان وثماني مئة.

١٢٢٩- محمد بن موسى بن محمد ابن الشِّهاب محمود بن سَلْمان بن فَهْد الحَلَبيُّ، بَدْر الدين ابن شَرَف الدين ابن شمس الدين[(١)].

قَدِمَ القاهرةَ صُحْبة الأمير يَلْبُغا النَّاصري نائب حَلَب لمَّا خَرَجَ ثائرًا على السُّلطان المَلِك الظاهر بَرْقوق في حاشيةٍ وغاشيةٍ، ووَلِيَ عدةَ وَظَائفَ، منها وَكالة بَيْت المال بدمشق وباشَرَها مدةً، وكِتابة السِّرِّ بطَرَابُلُس، وكِتابة السِّرِّ بدمشق، وكان جَسُورًا، مِقْدامًا، كثيرَ التَّخْليط والدُّخول فيما لا يَعِيه، ويُرْمَى بأَوابد[(٢)].

قَبَضَ عليه الأمير جمال الدين يوسف الأُستادار بدمشق لمَّا دَخَلَها صُحْبة النَّاصر فَرَج بن بَرْقوق وذَبَحهُ ذَبْحًا في ليلة السَّبْت ثاني عِشْري صَفَر سنة اثنتي عَشْرة وثماني مئة، لِشَيء كان يَحْقدهُ عليه وأشاع أن هَرَب.

١٢٣٠- محمد بن عبدالوهاب بن عبدالله، شمس الدين البَنهاويُّ[(٣)] **الشافعيُّ**[(٤)].

وُلد سنة أربع وأربعين وسبع مئة، وسَمِعَ على البَيَاني، وابن

= وشذرات الذهب ٧/ ٧٨.

(١) ترجمته في: إنباء الغمر ٦/ ١٣٢ و١٩٥، والدليل الشافي ٢/ ٧٠٩، والضوء اللامع ١٠/ ٦٣.

(٢) في الأصل: «بأوابض» ولا معنى لها، والأوابد: الدواهي.

(٣) في الأصل: «النبهائي»، مصحف، والتصويب من الضوء اللامع، وقد قيد السخاوي هذه النسبة في الضوء اللامع ١١/ ١٩٣ بفتح أوله.

(٤) ترجمته في: المجمع المؤسس، الورقة ٢٢٧، والضوء اللامع ٨/ ١٣٤.

القارىء، وتَفقَّه ونابَ في الحُكْم، وكان سَاكِنًا، سَلِيمًا، خَيِّرًا، صَحِبتُهُ سنين.

مات في ربيع الأول سنة عشرين وثماني مئة.

١٢٣١- محمد بن عليّ بن محمد بن عبدالكريم بن صالح بن شِهاب بن محمد، شمس الدين أبو عبدالكريم الهَيْثميُّ الشافعيُّ[١].

وُلد سنة أربعٍ وستين وسبع مئة تَخْمينًا[٢]، وتَفقَّه، وقال الشِّعْر، وتَكَسَّب بتَحَمُّل الشَّهادة في الحَوَانيت.

مات في عَوْدِهِ من الحَجِّ يوم الجُمُعة نصف المحرم سنة أربع وثلاثين وثماني مئة[٣]، ودُفن بسَفْح عَقَبة أَيْلة، وكان عارفًا بالوِرَاقة، كثير التِّلاوة، وفيه دُعَابةٌ، صَحِبتُهُ سنين عديدةً.

١٢٣٢- محمد بن عُمر بن علي، مُحِبُّ الدين ابن سِراج الدين ابن البابا الشافعيُّ[٤].

مَهَرَ في الفقه، وسَمِعَ على القَلاَنِسي، والفارِقي.

مات سنة تسع عشرة وثماني مئة.

١٢٣٣- محمد الدَّمْدَمَكيُّ[٥].

شَخْصٌ قاعدٌ في مَغارةٍ بجَبَل قريبٍ من إقليم شروان، وعليه ما يَسْتُرُهُ من الثِّياب، وفَوْق رَأْسِهِ قَلَنْسُوَة تُغَطِّي عَيْنيه، والناسُ يَدْخلون عليه أَفْواجًا ليَرَوْهُ فإذا قربوا منه وصَلَّوا على رسول الله ﷺ حَرَّكَ رَأْسه ويَزْعم مَنْ يَرِدُ علينا من تِلْك البِلاد أنَّ خَبَرَ هذا الشَّخْص عندهم مَقْطوعٌ بِصحَّتِهِ لعظيمِ شُهْرته، وأنَّه مات في حُدود سنة ست وثلاثين وثلاث مئة، وأنَّه

---

(١) ترجمته في: المجمع المؤسس، الورقة ٢٢٧، والضوء اللامع ٩/ ١٧.

(٢) جزم السخاوي في الضوء اللامع بولادته سنة ٧٦٧هـ.

(٣) كذا في الأصل، وفي مصادر ترجمته وفاته سنة ٨٣٣هـ.

(٤) ترجمته في: ذيل التقييد ١/ ١٩٩، والمجمع المؤسس، الورقة ٢٢٨، والضوء اللامع ٨/ ٢٥١.

(٥) ترجمته في: الضوء اللامع ٧/ ٢٤١.

باقٍ من ذلك العَهْد إلى يَوْمنا هذا، وهو سنة ثلاث وأربعين وثماني مئة على ما وَصْفتُ لم يَزَلْ الآخرُ يَنْقلُ خَبَرَهُ عن الأولِ، ولمَّا قَدِمَ عَليَّ المُقْرِىء المُحدِّث الفاضل حُسين بن حَسَن بن حُسين بن عليّ بن محمد بن حَسَن ابن أحمد الفَتْحي الشِّيرازي الفقيه الشافعي سَأَلْتُه عنه فأخبرني أنَّ جماعةً يَثِقُ بهم حدَّثوه أنهم دخلوا على الدَّمْدَمَكي هذا ورأَوْهُ كما وصفتُ.

وأخبرني قاضي القُضاة مُحِبُّ الدين أبو الفَضْل أحمد ابن شَيخِنا جَلَال الدين نَصْر الله بن أحمد بن محمد بن عُمر الشُّشْتَري البغدادي الحنبلي، قِراءةً عليَّ من كتابِهِ ثم دَفَعه إليَّ فكتبتُه بنصِّه، قال: حَكَى لي الشَّيْخ شمس الدين محمد بن محمد بن موسى القَطْماوي العُمَري الحَلَبي والشيخ الصالح جمال الدين محمود بن عُمر بن يوسف الخليفة بزاوية العباس بن عبدالمُطَّلب رضي الله عنه التي بَسَمْرقند المُقيم الآن بزاوية تَقِي الدين بالرُّمَيْلة أنَّ بقَرْيةٍ تُسَمَّى مازرا بالقُرْب من مدينة شَمَاخِي بالشروانات رَجُلاً مَيِّتًا كان اسمُهُ الشيخ محمد الدَّمْدَمَكي مات من مدةٍ تَزيدُ على أربع مئة سنة وأنَّه جالسٌ على هَيْئة جُلوس التَّشَهُّد في الصَّلاة مُستقبلَ القِبْلة في مَغارةٍ حجارة شمالي قَرْية مازرا المَذْكورة، وأنَّ الناسَ يَزورونَهُ أَفْواجًا وهو مَشْهور هناك على هَيْئتِهِ، وإذا صُلِّيَ على النَّبي ﷺ عنده يَمِيلُ إلى بَيْن يدَيْهِ وإلى خَلْفِهِ، وعلى رَأْسِهِ قبع بايَزيدي، وعليه خِرْقةٌ بَيْضاءُ مُضربة بايَزيدية بزِيق مُدوَّر، وفي كل سنة تَبْلَى الخِرْقة التي عليه كما تَبْلَى ثيابُ الحَيِّ، وتُؤخَذُ من عليه ويُوجَدُ فيها قَمْلٌ ويُلْبَس غيرها، ويَتَبرَّكُ المُلوك بالخِرْقة التي تُؤخَذ من عليه، وسَبَبُ ذلك دَعْوة شيخِهِ الشيخ إبراهيم المازرائي، وذلك أن شيخَهُ المَذْكور كان كُلَّما يَتفقدَّه يَجدُه في العِبادة مُنعزلاً عن النَّاس في المَغَارة التي هو فيها الآن، فزارَهُ بعضَ الأيام قريبَ وَقْت الظُّهْر، فقال له الشيخ إبراهيم: قُمْ أَذِّن، فقال: دَمْدَمَكي، أي: اصبر سُوَيْعة، فكرَّر عليه الشيخُ الأَمْرَ بالأَذَان وهو يُجيبُهُ بقَوله: دَمْدَمَكي، إلى أن دَخَل وَقْتُ الظُّهْر فوثَبَ الشيخ محمد على قَدَميهِ قائمًا وأَذَّنَ، فقال له شيخهُ: أنتَ دَمْدَمَكي، أي: ساعاتي، فقال

الشيخ محمد لشيخه الشيخ إبراهيم: ضَعْ رِجْلَكَ على قَدَمي اليُمْنَى وانظر نحو السَّماء، ففعَلَ ذلك ونَظَر إلى السَّماء، فرَأَى بابًا مَفْتوحًا في السَّماء ورَأَى دِيكًا قد فَرَشَ أَجْنحتَهُ وهو يُؤَذِّن، فقال لشيخِهِ: أنا ما أُؤَذِّن في الأَوْقات الخَمْسة إلا على أذان هذا الدِّيك، فقال له شيخُهُ مرزائي: لا أَبْلاكَ الله، أو لا تَبْلَى، فاستجابَ الله دُعَاءَ شيخِهِ فيه، فلهذا لم يَبْلَ بعد موتِهِ، رحمةُ الله عليهما. وقَصَدوا دَفْنه مراتٍ فما تَمَكَّنوا من ذلك حتى أنَّ شَخْصًا هَجَمَ عليه مرةً ليَأْخذَهُ ويَدْفِنَهُ فخَرَجت يَدٌ من على يمين الشيخ فلَكَمَتْهُ فوَقَع مَيِّتًا.

وذَكَرَ لي المُخْبران المَذْكورانِ أنَّ تَمُرْلنك قَصَدَ أَخْذَه ودَفْنَهُ في التُّراب كما يُدْفَنُ غيرُهُ من الأَنْبياء والأَوْلياء، فأُرْسِلَ عليه مَطَرٌ عظيمٌ وبَرَدٌ عظيمٌ أَهْلَكَ من عَسْكره خَلْقًا عظيمًا حتى صار تَمُرْلنك يَتمرَّغ في الأرض ويقول: التَّوْبة يا شَيْخ محمد التَّوْبة. وهذا من العَجَائب.

١٢٣٤- محمد بن أبي بكر بن سُليمان بن أحمد، الخَلِيفة أميرُ المؤمنين المُتَوكِّل على الله أبو عبدالله ابن المُعْتَضِد بالله ابن المُسْتكفي بالله أبي الرَّبيع ابن الحاكم بأَمر الله أبي العباس القُرَشيُّ الهاشميُّ العباسيُّ[(١)].

وُلد في[(٢)]... وبُويع بعد أبيه بعَهْده إليه في سَلْطنة المَلِك المنصور محمد بن المُظفر حاجِّي ابن الناصر محمد بن قلاوون بعد دَفْن أبيه يوم[(٣)]... سنة ثلاث وستين وسبع مئة، واستمرَّ إلى أَنْ خَرَج الأشرف شعبان بن حُسين إلى الحَجِّ وقام عليه الأُمَراء بَمْنزلةِ عَقَبة أَيْلة، وقد كان الخليفةُ فيمَنْ سافرَ معهُ فاجتمع إليه الأُمَراء وكبيرُهم يومئذ الأمير

(١) ترجمته في: السلوك ٤/ ٢٣، وتاريخ ابن خلدون ٥/ ٩٩٣ و١٠٠٤، وإنباء الغمر ٥/ ٣٣٦، والنجوم الزاهرة ١٣/ ١٥٤، والدليل الشافي ٢/ ٥٨١، والضوء اللامع ٧/ ١٦٨، ووجيز الكلام ١/ ٣٨٦، وشذرات الذهب ٧/ ٧٨.

(٢) في الأصل بعد هذا بياض نصف سطر.

(٣) كذلك.

طاشْتَمُر الدَّوَادار وسَألوهُ أن يَسْتبدَّ بالأَمْر ويكونوا بأَجْمعِهم عَوْنًا له، فامتنع وقال: مَنِ اختَرْتُموهُ وَلَّيْتُهُ، فلم يَتَعرَّضوا له إلا بخير، وقَدِمَ مع العَسَاكر إلى مَنْزلِهِ، فلمَّا أُقيم المنصور عليّ ابن الأشرف في السَّلْطنة وقام بتَدْبير الأُمور الأمير الكبير إينبك البَدْري بعد الأمير قَرْطاي خَلَعَ المُتوكِّل وأقام زكَريا بن إبراهيم عِوَضه في ثالث عِشري صَفَر سنة تسع وسبعين، ثم أُعيد في العشرين من ربيع الأول واستمرَّ إلى أن دارَ به طائفةٌ من الناس وحَسَّنوا له الاستبدادَ بالأَمْر ومُكَاتبة العُرْبان مصرًا وشامًا وعِرَاقًا فمالَ إليهم وسَعَوا في ذلك بإِذْنِهِ، فصَعِدَ الأمير صلاح الدين محمد بن محمد ابن تَنْكِز إلى المَلِك الظاهر بَرْقوق في يوم الاثنين أول شهر رَجَب سنة خمس وثمانين وسبع مئة وأَخْبرهُ سِرًّا أَنَّ خالَهُ طاش بُغا أَخبرهُ أَنَّ الخليفة اتَّفَقَ مع الأمير قُرْط بن عُمر التُّرْكماني على أنه إذا رَكِبَ السُّلْطان في يوم السبت من القَلْعة ونَزَلَ إلى المَيْدان التَّحْتاني على النِّيل بمَوْرده كَبَسوهُ، وأنه فيمَنْ وافقَهم إبراهيم ابن الأمير قُطْلُوا آقْتَمُر أمير جاندار، وأن بَدْر بن سلام القائم بالبحيرة قد كاتَبَهُ وهو قائم بأمرِهِ، فلم يُكَذِّب ذلك واستدعَى في الحال الخليفةَ وقَيَّدَهُ وسَجَنَهُ في بُرْج بقَلْعة الجَبَل، وقَبَض (على)[1] إبراهيم وقُرْط بن عُمر وسَمَّرَهما، ووَسَّطَ قرطًا وأَفْرج عن إبراهيم وحُبِس بخِزَانة شَمَائِل، وأُقيم عُمر بن إبراهيم في الخلافة ولُقِّبَ الواثق بالله، واستمرَّ المتوكِّل بالبُرْج حتى مات الواثق، وأُقيمَ من بعده أخوه زكريا بن إبراهيم ولُقِّب المُسْتعصم بالله، فلمَّا خَرَج الأمير يَلْبُغا الناصري بحَلب كان مما شَنَّع به على المَلِك الظاهر سَجْنُ الخليفةِ، فلمَّا بَلَغ ذلك المَلِك الظاهر بَعَثَ إليه الأمير بُجَاس[2] النَّوْرُوزي نائب قَلْعة الجَبَل في يوم الخميس سابع عِشْري صَفَر سنة إحدى وتسعين ونَقَلَهُ من البُرْج إلى بُرْج بباب القَلْعة وضَيَّقَ عليه ومَنَعَ الناس من الدُّخول إليه، فامتنعوا كلُّهم ولم

(١) سقطت من الأصل.

(٢) في الأصل: «يجلس» محرفة، وقد ترجمه السخاوي في الضوء اللامع ٣/ ٢، وقيد اسمه، فقال: «بضم أوله وتخفيف الجيم وآخره مهملة».

يُمَكَّن سِوَى خَدَمِهِ فقط، فلمَّا قَوِيَ أَمْرُ الناصري استدعَى الظاهرُ المُتوكِّلَ إلى تُرْبة الرديني من القَلْعة في يوم الخميس خامسِ شهر ربيع الأول بعدما أُحضر شَيْخ الإسلام البُلْقِيني فعندما أَقْبَل قام وتَلَقَّاه وأَجْلَسَهُ إلى جانبِهِ واعتذر إليه اعتذارًا كثيرًا وتحادَثَ معه ساعةً، وأَمَرَ به فمَضَى إلى مكانِهِ الذي كان فيه أولاً فنُقِلَ إليه، وبَعَثَ له بعشرة آلاف درهم فِضَّة وثياب صُوف وحرير وفَرْو سَمُّور[1] وغيره بأَلْف دينار، ثم بَعَثَ إليه في يوم الأربعاء أول جُمادَى الأولى بالأمير سُودُون الطُّرُنْطاي رَأْس نَوْبة والأمير قَرْقَماس الطَّشْتَمُري الدَّوَادار فأَحْضراهُ إلى القَصْر، فلمَّا شاهدَهُ قام إليه وتَلَقَّاه وخَلَعَ عليه وأَرْكبهُ حِجْرةً[2] شَهْباء بسَرْج وكنفوش[3] وسِلْسِلة من ذَهْب، فَخَرجَ من باب النُّحَاس راكبًا ونَزَلَ من القَلْعة إلى دارِهِ بجوار السَّيِّدة، وكان يَوْمًا مَشْهودًا، ورَكِبَ معه الأُمراء والقُضاة ونُصِبَت حولَهُ الأعلام السُّود وأقبل الناسُ لرُؤْيتِهِ من كل جانب، فمرَّ يومٌ عظيمٌ إلى الغاية، وأقام بدارِهِ على عادتِهِ فزالت أيام الظَّاهر عَقِيبَ ذلك في خامس جُمادَى الآخرة، وقَدِمَ الأمير يَلْبُغا الناصري فقال للخليفة بمَحْضَر من الأُمَراء والعَسَاكر: يا مَوْلانا أمير المُؤمنين ما ضَربتُ بسَيْفي هذا إلا في نُصْرتِكَ، وبالغَ في تَعْظيمِهِ وتَبْجيلهِ، وأُقيم المَلِك الصالح حاجِّي بن شعبان في المَمْلكة، ولُقِّب بالملك المنصور، فخَرَجَ معه إلى مُحَارَبة الظاهر بَرْقوق بالشام، فكان الغَلَبُ لبَرْقوق وعادَ بالخليفة إلى القاهرة فجَدَّد له الولايةَ وما زال وافرَ الحُرْمة، جليلَ المِقْدار حتى مات المَلِك الظاهر وأُقيم من بعده المَلِك الناصر، فمات في أيامهِ ليلة يوم الثلاثاء ثامن عِشري رَجَب سنة ثمان وثماني مئة، وعُمُره نحو السبعين، ومدةُ

---

(١) السَّمُّور: حيوان ذو فرو ثمين. (دوزي ٦/ ١٤٢).

(٢) الحِجْرة: أنثى الخيل (دوزي ٣/ ٨٢).

(٣) هكذا في الأصل، والمشهور: كنبوش، بالباء الموحدة، وهو البرقع الذي تبرقع به الخيل، وانظر معجم دوزي ٩/ ١٤٨،

خلافتِهِ[1]. . . ودُفن عند آبائِهِ بجوار السَّيِّدة نَفِيسة، وقام في الخلافة من بعده ابنُهُ الإمام المُسْتعين بالله أبو الفَضْل العباس بن محمد.

١٢٣٥- محمد بن عبدالعزيز بن عليّ بن عُثمان بن يعقوب بن عبدالحَقّ، السُّلْطان السَّعيد أبو محمد ابن السُّلطان أبي فارس ابن السُّلْطان أبي الحسن المَرِينيُّ صاحب مدينة فاس وبِلاد المَغْرب[2].

أُقيم أبوه عبدالعزيز في السَّلْطنة كما تَقدَّم بعد قتل أبي زيَّان محمد، فلمَّا مات أبوه وهو على تِلِمْسان ليلة الثاني والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة أربع وسبعين وسبع مئة خَرَجَ الوزير أبو بكر بن غازي على الناس وقد احتمل على كَتِفِهِ السَّعيد محمد ابن السُّلْطان عبدالعزيز وعُمُره خمس سنين فعَزَّى الناسَ بسُلْطانهم ووَضعَ ابنَهُ بين أيديهم فبايعوه ثم رَحَلوا به بعد ثلاث عائدين إلى فاس كُرْسي المُلْك، فأُجْلِس السَّعيد بدار المُلْك وبايَعَهُ العامَّةُ بقَصْره واستبدَّ الوزير أبو بكر بالأمْر وحَجَبَ السَّعيد لصِغَره وعَدَمَ أَهْليتِهِ للتَّصرُّف، فقام السُّلْطان أبو حَمُّو موسى بن يوسف واستردَّ تِلِمْسان ومَلَكها في جُمادَى ومَحَى دَعْوة بني مَرِين من أعمالِهِ، وكان أبو يَفْلوسن عبدالرحمن بن علي (بن)[3]منصور ابن السُّلطان أبي سعيد عُثمان بن يعقوب بن عبدالحَقّ في سِجْن أبي عبدالله محمد بن يوسف بن إسماعيل بن نَصْر المعروف بابن الأَحْمر بغَرْناطة من الأَنْدَلُس فأَخْرجَهُ وجَهَّزه مع الوزير مسعود بن رَحُّو، فنَزَلَ بَطُويّة في ذي القَعْدة وجَمَعَ عليه الناس ومَلَك تازَى، فأخرج محمد بن عُثمان مُتَوَلّي سَبْتة أبا العباس أحمد ابن السُّلْطان أبي سالم إبراهيم وكان مَسْجونًا بطَنْجة وبايَعَهُ وقام بأَمْره فمَلَك السُّلْطان أبو عبدالله ابن الأحمر في خلال ذلك جَبَلَ الفَتْح ومَحَى

---

(١) في الأصل بعدها بياض.

(٢) ترجمته في: إنباء الغمر ٨/٢٦٩، والضوء اللامع ٨/٦٢، والحلل الموشية ١٣٥، وجذوة الاقتباس ١٣٠، والاستقصا ٢/١٣٣، وتاريخ ابن خلدون ٧/ ٣٢٤ و٤٢٣، واللمحة البدرية ١٠٢ و١١٣.

(٣) ربما سقطت في النسخ.

دَعْوة بني مَرِين مما وراء البَحْر، فخَرَجَ الوزير أبو بكر بن غازي من فاس لمُحَارَبة أبي يَفْلوسن وقد دَخَلَ ابنِ الأحمر بينه وبين أبي العباس حتى اتفقا فَزَحَف محمد بن عُثمان بسُلْطانِهِ أبي العباس يُريدُ فاس، فتَرَكَ الوزير أبو بكر حصار تازَى ومُحَاربة أبي يَفْلوسن وعاد إلى فاس، فاجتمع أبو يَفْلوسن مع أبي العباس وقد اتَّفَقا وسَارَا بمَنْ معهما من العَسَاكر حتى نَزَلا على فاس في ذي القَعْدة سنة خمس وسبعين وقاتلوا الوزير أبا بكر وهَزَموه، ثم صالحهم وبايَعَ أبا العباس فدَخَلَ البَلَد الجديد أول المحرم سنة ست وسبعين، كما تَقَدَّم في تَرْجمتِهِ، فكانت مدةُ سَلْطنة السَّعيد سنةً وتسعةَ أشهر إلا أيامًا.

فلمَّا استولى أبو العباس على الأَمْرِ بَعَثَ بالسَّعيد إلى ابن الأَحْمر فسَجَنَهُ عنده مع الأَبْناء إلى أن خُلِعَ أبو العباس ومَلَك بعده موسى ابن السُّلْطان أبي عِنان، ثم أُقيم بعد مَوْتهِ المُنْتصر محمد بن أبي العباس، وخُلِعَ بالواثق محمد بن أبي الفَضْل ابن السُّلطان أبي الحسن، ثم أُعيد أبو العباس، فلمَّا مات أُقيم ابنُهُ أبو فارس عبدالعزيز ثم أخوه أبو عامر عبدالله ثم أخوهما أبو سعيد عُثمان، وكان قد اتَّفَق فِرَارُ أبي عبدالله محمد ابن الأمير أبي يحيى زكريا صاحب بَلَد العِنَّاب من ابن عَمِّه السُّلْطان أبي فارس عبدالعزيز صاحب تُونُس وبِلاد إفريقية ولحاقُهُ بفاس وإقامتُهُ في كَنَفِ السُّلْطان أبي فارس عبدالعزيز بن أبي العباس إلى أن كانت سَلْطنة أبي سعيد فجَهَّزهُ لمُحاربةِ السُّلْطان أبي فارس فكان من هَزيمتِهِ ثم قَتْلِهِ ما ذُكر في تَرْجمتِهِ، فتَجرَّد عند ذلك السُّلطان أبو فارس لمُكايَدَة السُّلْطان أبي سعيد كما كادَهُ، وما زالَ يَدْأَبُ حتى أخرج السُّلطان أبو الحَجَّاج يوسف بن يوسف ابن الأَحْمر السُّلْطانَ المَخْلوع محمد السَّعيد صاحبَ التَّرْجمة، وجَهَّزه لمُحَاربته كما جَهَّز أبو سعيد أبا عبدالله لمُحَاربة أبي فارس، فكان أبو سعيد في مُكايَدَة أبي فارس بأبي عبدالله كالباحث بظِلْفِه والجادع مارِنَ[1] أَنْفِهِ بكَفِّهِ.

---

(١) المارن: هو مالان من الأنف.

وذلك أن السُّلْطان أبا فارس عبدالعزيز بَعَثَ إلى سُلْطان الأَنْدَلُس أبي الحَجَّاج يوسف بن يوسف بن إسماعيل بن نَصْر ابن الأَحْمر بمَرْكبين قد شَحَنَهما بالقَمْح والشَّعير وأنواع الزَّاد تَقْوية له على الطَّاغية جوان صاحب (قشتالة)[1]، وكتَبَ إليه مع ذلك يعده بنَصْرِه عليه، وذلك أن مدة الصُّلْح بين المسلمين بغَرْناطة وبين الطَّاغية صاحب قَشْتالة انقضت وأراد ابنُ الأَحْمر تجديدَ عَقْد الصُّلْح فامتنع الطاغية عليه وأَبَى من عَقْد الصُّلْح، فاتَّهَمَ ابنُ الأَحْمر السُّلطان أبا سعيد عُثمان صاحب فاس بأنه هو الذي أَغْرَى الطاغية حتى أَبَى من عَقْد الصُّلْح وأن ذلك من تَدْبير وزيرِهِ أبي محمد عبدالله بن عبدالله الظريفي، كما دَبَّرَ في إخراج أبي عبدالله من فاس لمُحَاربة أبي فارس.

وسَبَبُ هذه التُّهْمة أن الصُّلْح كان قد أَسَّسهُ وعَقَدهُ السُّلْطان أبو عبدالله محمد بن يوسف بن إسماعيل بن نَصْر المعروف بابن الأَحْمر فلمَّا انقضت مدتُّهُ كتَبَ السُّلْطان أبو عبدالله محمد بن أبي الحَجَّاج يوسف بن إسماعيل بن نَصْر إلى السُّلْطان أبي السعيد صاحب فاس يَسْتنجدُهُ فأَمَدَّه بعَسْكرٍ ومالٍ وأُسْطولٍ قَدَّمَ عليه القائد فارح بنِ علان فاجتمع مع أُسْطول ابن الأَحْمر وحاربوا أُسْطول الطاغية بالزُّقَاق فغَلَبهم العَدُوُّ وغَنِمَ ما معهم بأَسْره في ربيع الأول سنة ثمان وثماني مئة، وطَمِعَ من حئنيذ في الأَنْدَلُس.

وأخذ أبو عبدالله ابن الأَحْمر يَشُنُّ الغارات على أعمال قَشْتالة وحارَبَ أهلَ أُبَّدة وبَيْسية، وهما للطاغية، وأَخَذَ حِصْن المنطر بمَنْ فيه وما زالت الحَرْب بينه وبين العَدُوّ حتى مات في سنة عشر وثماني مئة.

وقام أخوه أبو الحَجَّاج يوسف بن يوسف من بعده بمُلْك غَرْناطة، فبَعَثَ بفقيه الأَنْدَلُس العالم المُشاوَر الشيخ أبا يحيى بن عاصم في الرِّسالة إلى السُّلْطان أبي سعيد يَسْتمدُّهُ، وبَعثَ معه عدة من أعيان الفُقَهاء كأبي عبدالله محمد بن غالب وأبي عبدالله محمد الدَّهَّان وأبي الفَضْل ابن جماعة والأُستاذ أبي الحسن عليّ بن محمد ابن سمعت، فأَكْرمهم

---

(١) إضافة لابد منها.

السُّلطان وأَمَدَّ ابن الأَحْمر بخُيُول وأعادهم إليه، واتَّفَق وُصولُ مَرْكَبي السُّلْطان أبي فارس صاحب تُونُس فَسُرَّ بهما أبو الحَجَّاج سُرورًا كثيرًا، ودَسَّ أبو فارس إليه مع ذلك يُخَيِّلُه من السُّلطان أبي سعيد وأنه قد عَقَدَ الصُّلْح مع الطَّاغية صاحب قَشْتالة، ولم يُدْخِل بلادَ الأَنْدَلُس في الصُّلح لأنه إنما غَرَضهُ عَمَل مُصالحة وتَمْهيد بلاد الأَنْدَلُس وقَواعد بلادِهِ فقط، ولو أنك جَهَّزت إليَّ أَحَدًا من أَبْناء مُلوك بني مَرين الذين في سِجْنِكَ لأَمْدَدتُهُ بالمال والرِّجال حتى تَمْلك فاس ثم أكونَ أنا وهو مَعَك وعَوْنًا لك على الطَّاغية وأُزِيح جميعَ عِلَلِكم وأَحْمل إليم كلَّ ما تَحْتاجونهُ من الأَزْواد وغيرها، وتَعْتذر عن إخراج أَحَد الأَبْناء بأَنَّ أبا سعيد قد أفاضَ على أَهْل الأَنْدَلُس العَطَاء وأَخْبرَهُ بما كان من رِسالتِهِ إليه على يَدِ الفقيه ابن عاصم، فكَتَبَ إليه السُّلْطان أبو فارس يُرَغِّبه في إخراج أَحَد الأَبْناء ويُغْريهِ بالسُّلْطان أبي سعيد وأنه ليس له غَرَضٌ في عَمَل مَصَالح أَهْل الأَنْدَلُس ويُحَسِّن له أَنْ يَخْتبرَهُ بأَنْ يَطْلبَ منه أَنْ يُنْجِدَه على العَدُوّ بفُحُول فُرْسان دولتِهِ، وسَمَّى له عدةً من أبطالهم وشُجْعانهم، فإنْ لم يَبْعث إليكَ فاجعل امتناعَهُ سَبَبًا لإخراجِكَ أَحَدَ الأَبْناء.

وإنما حَمَلَ السُّلطان أبا فارس على كتابتِهِ بهذا أنَّ عادةَ مُلوك فاس في القديم إذا كان الجهادُ عامًّا أَنْ يُجهِّزوا من فاس جميعَ مَنْ يُشار إليه في الدَّوْلة إلى الأَندلُس، فلمَّا زال حُكْم بني مَرين عن الأَنْدَلُس وأَتْقَنَ السُّلْطان أبو عبدالله محمد بن إسماعيل بن نَصْر صاحب غَرْناطة الصُّلْح مع الطاغية بترو صاحب قَشْتالة وفَّى بما عاهَدَ عليه حتى مات، وبَقِيَ الصُّلْح على ما هو عليه إلى أن مَلَك الطاغية جوان بن أندريك بن جوان قتيل الفَرَس وقام بالأَمْر عنه عَمُّهُ ألفُنْت وهو فِرْناند بن جوان لصغَره، وكان عارفًا بالحُروب والمَكَائد، بَصيرًا بها، شُجاعًا، دَربًا، فأَخَذَ في مُعاندة صاحب غَرْناطة، فأراد أبو فارس التَّوصُّل إلى مُكايدة أبي سعيد بطلَب الذين سَمَّاهم أبو فارس، فأجابَهُ بالامتناع من إرسالهم إليه، فبعث يُعْلِمُ أبا فارس بذلك فطار كلَّ مَطارٍ وعَلِمَ أن كَيْدَهُ قد نَجعَ، فجهَّزَ عند

ذلك غُرَابَيْن[1] من إفريقية ليكونا عُدةً في سبيل الله ببلاد الأُندلُس وشَحَنَهما بآلاتِ الحَرْب وسَيَّرهما في البَحْر فوَصَلا في جُمادَى الآخرة سنة ثنتي عشرة إلى بردليه من عمل المَريَّة، ومعهما غُرَابين فيهما رُسُلُه بكتابِهِ إليه أن يُجهِّز إليه السَّعيد محمدًا المَخْلوع، فصَبَّها[2] أربعة أَغْرِبة لصاحب قَشْتالة وأخذتها بما فيها، وفَرَّت الرُّسُل منها.

فلمَّا وصلت أَغْرِبة أبي فارس إلى الطاغية وجَدَ فيها كتابَهُ إلى ابن الأَحْمر بإخراجِ السَّعيد فبَعَثَ به إلى السُّلطان أبي سعيد فلم يَعْبأ به وأَضاعَ الحَزْم، ومَنْ ضَيَّع الحَزْم نَدِم، وبَلَغ السُّلْطان أبا فارس خَبَرُ أَغْرِبتِهِ فبعَثَ بَدَلها أربعةً أُخْرى وكَتَبَ إلى ابن الأَحْمر يُؤكِّد عليه في تَجْهيز السَّعيد إليه، فبَعَثَ إليه ابنُ الأَحْمر هَدِيَّة جليلة وأجابَهُ عن كتابِهِ وحَمَّله الشَّريف أبا القاسم الحَسَني مِزْوار الأشْراف بالأَنْدَلُس، فرَكِبَ البَحْر من المَريَّة ومَضَى فصَدَفَهُ بعد ليلةٍ أربعةُ أَغْربة لصاحب قَشْتالة فأخذوا الشَّريف بما معه وأَتَوْا به الطاغية إلى إشْبِيلِية، فَرأَى كتابَ أبي فارس إلى ابن الأَحْمر بتَجْهيز السَّعيد إليه فَركِبَ البَحْر بعدما حَشَّد ونَزَل على أَنْتقيرة أول يوم من ذي الحجة سنة اثنتي عشرة، فبعَثَ إليه ابن الأَحْمر جَمْعًا كبيرًا حَشدَ فيه أَهْل الأَنْدَلُس بَرّها وبَحْرها سَهْلها وجَبَلها فخرجوا في ثامن عَشَرِهِ وقد أَعْجَبتهم كَثْرتُهم وتباهَوْا بزِينَتهم، فنزلوا على حِصْن أرشدونة حتى تكامَلَ جَمْعُهم ثم مَضَوْا في ليلة التاسع والعشرين ونزلوا سَفْح جَبَل المدرج تجاه العَدُوّ فما استقرَّ قَرارُهم حتى زَحَفَ إليهم العَدُوّ فقاتلوه وهزموه ليلاً بعدما قُتِلَ منهم عشرة فُرْسان وأصبحوا أول يوم من المحرم سنة ثلاث عشرة في النَّفَقةِ على فُرْسان غَرْناطة فوافاهم العَدُوّ عند طُلوع الشمس فلم يَخْرُج إليه إلا المُطَّوِّعة وتَأَخَّرت الفُرْسان لأَخْذِ النَّفَقة، فكانت بينهم وَقْعةٌ انهزم فيها العَدُوّ مَكِيدةً منهم والرَّجَّالة تتبعهم حتى وَقَفوا على مُعَسْكرهم فإذا هم قد خَنْدَقوا عليهِ بأَجْمعِهِ من جميع جِهاتِهِ وأقاموا المُقاتِلة على

---

(١) الغُراب: سفينة شراعية حربية (دوزي ٧/ ٣٩٢).

(٢) أي: محقتها.

الخَنْدَق، فسُقِطَ في أَيْديهم ووقفوا في حَيْرَة من أَمْرِهم إلى وَقْت الظُّهْر وإذا بأَمَراء الطاغية قد خَرَجَت من كلِّ جِهَةٍ فقَتلوا من قَاتَلهم وأَسَروا مَنْ أَلْقَى سِلاحَهُ حتى وَصَلوا إلى مُخَيَّم المسلمين فقاتَلَهم طائفةٌ قِتالاً قليلاً وانهزموا فانهزم الجميعُ لا يَلْوُون على شيء وغَنِمَ العَدُوّ جميعَ ما كان معهم وأقاموا ثلاثة أيام يقتلون المُنْهزِمين ويَأْسِرون.

فكانت هذه الواقعةُ من أعظم ما أُصيب به المسلمون فُقِدَ فيها من أهل غَرْناطة المعروفين مئة أَلْف إنسان سِوَى مَنْ لم يُعْرَف، وأما أَهْلُ القُرَى والضِّيَاعِ والجبال فتَلِفَ منهم عالَمٌ لا يُحْصِيه إلا الله تعالى، واتَّهَمَ ابنُ الأَحْمر أنَّ السُّلْطان أبا سعيد هو الذي أَغْرَى الطاغيةَ بهم حتى نَزَلَ على أنتقيرة وكان ما كان، وأقام العَدُوّ على حِصَار أنتقيرة ستة أَشْهُر حتى أَخَذَها بعدما أَمَّنَ أَهْلها وأَخْرَجهم إلى بِلاد المسلمين وأقام عدة من رجالِهِ ثم رَحَلَ عنها في أوائل جُمادَى الأولى.

وكان ابنُ الأَحْمر في أَثْناء هذه الأَحْوال قد بعَثَ بقاضي الجماعة بغَرْناطة الشَّريف أبي المَعَالي محمد بن أبي القاسم الحَسَني إلى فاس في طَلَب النَّجْدة من أبي سعيد، فأَعاقَهُ عنده مدةً، وكَتَبَ إلى (أبي)[1] فارس مع ذلك يتوالى من تُونُس بطَلَب السَّعيد، فقَوِيَ عَزْمُه على ذلك واستشارَ ثقاتَهُ، فأشاروا عليه بأن يُجهِّزه هو لأَخْذ فاس بمالِهِ وعَسَاكرِهِ لتكون اليَدُ له عليه، فقَبِلَ ذلك وجَمَعَ مَنْ كان عنده من بني مَرِين وذَكَرَ لهم ما عَزَم عليه من إخراج السَّعيد وما أُشِيرَ به عليه من قيامِهِ بتَجْهيزِهِ هو لأخذ فاس بمالِهِ وعَساكرِهِ لتكون اليَدُ له عليه وأن لا يبعثَهُ لأبي فارس فإنَّ أبا فارس متى قَدِمَ عليه السَّعيد إلى تُونس وجَهَّزه منها إلى فاس كانت اليَدُ له عليه دُوننا، فما منهم إلا من صَوَّبَ هذا الرأي وقَوَّى عزمَهُ على إمضائِه إلا شيخٌ منهم يُقال له مهيب الوطاسي فإنَّه هَجَّن رأيهم وأشارَ بأن لا يَخْرج السَّعيد حتى يَعْمل له كما عَمِلَ السُّلْطان أبو عبدالله محمد ابن الأحمر فيمن أخرجَهُ من الأبناء وذلك أنَّه كاتب جميع أعيان الدَّولة بفاس كل

(١) ما بين الحاصرتين إضافة منا.

واحد على انفرادِه وبَعَث لكلٍّ منهم هديةً بحيث لم يَعْلَم أحدٌ منهم بأنّه كاتبَ غيرَهُ ودَعاهُم إلى طاعة من عَزَم على إخراجِه، فلما أتتهُ كُتبُهم بالمُوافقةِ على ذلك أخرجَهُ حينئذ، فَنَجحَ سعيهُ وتمَّ له مرادُه، وأنتم تُخرجون السَّعيد من غير مُشاورة بني مَرين أهل فاس فإذا قَدِمَ عليهم قاموا كلُّهم مع سُلطانهم أبي سعيد وحاربوه. فاتَّفقوا على رَدِّ قوله واتَّهموه في ذلك، وكان الرأي فيما أشارَ به ولكن ليقضي الله أمرًا كان مفعولا.

ثم إنَّه أَخْرَجَ السَّعيد في يوم الاثنين أول شَعْبان سنة ثلاث عشرة وأجلسَهُ للبَيْعةِ، فبايعه الناسُ وسار ابن الأحمر من يومه إلى مالقة ليُجهِّز الأسطول لسَفَر السَّعيد فيه وكانت مُدَّة خلع السَّعيد ثمان وثلاثين سنة وسبعة أشهر.

وفي أثناء ذلك قام أهل جبل الفَتْح على القائد وأخرجوهُ لسُوء سِيرتهِ فيهم، فقَدِمَ غَرْناطة على سُلطانه (ابن)[1]الأحمر وخافَ أهل جبل الفتح منه، فكَتَبوا إلى السُّلطان أبي سعيد بطاعتهم، ففَرِحَ بذلك فَرَحًا كثيرًا ورأى أنَّه ظَفَر بابن الأحمر فإنَّه كان بَلَغهُ خبر السَّعيد، فأخذَ في تَجْهيز الأمير أبي عبدالله محمد من بني الأحمر المُقيمين بفاس ونَدَب معه عَسْكرًا مع الوزير محمد بن يحيى بن علال وأخرجَهُ من فاس في آخر شعبان، فسار حتى نَزَل قَصْر كُتامَة وأقام الوزير ابن علال به أربعين يومًا يَنْتَظِرُ ما يكون من السَّعيد، وكان هو معه، وبَلَغ ذلك ابن الأحمر فجَدَّ في أمره وأخرجَ السَّعيد في يوم الثلاثاء ثالث عشر شهر رمضان من غَرْناطة، فنزَلَ مالقة من الغَدِ ليُزيح أعذاره، فعَيَّن له ابن الأحمر الشيخ أبا حَسّون علي بن حمامة الوطاسي وزيرًا وجعله أميرًا على الغُزاة السَّائرين معه ونَدَب له خمس مئة فارس ونَدَب ألفين من الرَّجَّالة الرُّماة وقَوَّاهم بالمال والزادِ وغير ذلك، فلما تَهَيأ أمرُهم سار السَّعيد من مالقة في ليلة الثلاثاء عشرينه ومعه من أولادِه الخمسة يعقوب وخَلَّف أبا عُمر بمالقة.

---

(١) ما بين الحاصرتين إضافة منا.

هذا وقد نَزَل الوزير محمد بن يحيى بن علال بسُلطانه محمد ابن الأحمر إلى سَبْتَة وجاز منهما البَحْر إلى جبل الفتح ومَلَكَه وجَمَع عليه كثيرًا من أهل الأندلس وكان غرضُهُ في الباطن مع السَّعيد، فبَعَث إليه ابن الأحمر عَسْكرًا من غَرْناطة فهزموه.

ونَزَل السَّعيد مدينة بادس في ثاني عِشْريِّه، فقاتلَهُ أهلُها ومنعوه منها، فمضَى إلى خصاصة وقد بَعَثَ إليها السُّلطان أبو سعيد عسكرًا عليه عُمر بن زيَّان فلم يُمكِّنه منها، وهاجَ البَحْرُ في ليلة الثامن والعشرين منه وفاضَ حتى تَفرَّقت مَراكبُ السَّعيد من المَرْسَى وأتتهم الأمواج من خصاصة إلى جزائر به فأقاموا بها إلى أن سَكَنَ هَيَجَانُ البَحْر ونَزَلوا من المَراكب في يوم الجُمُعة أول شوال إلى قُبَّة عجرود، وهو الحدُّ الفاصل بين مُلك بني مَرِين أصحاب فاس ومُلك بني عبدالواد أصحاب تِلِمْسان.

فما استَقَرَّت بهم الدار حتى طرقهم عُمر بن زيَّان في جَمْع كبيرٍ وكان قد اجتمعَ على السَّعيد بنو هدَّاج وبنو خراج وغيرهم من عَرَب تلك البلاد فلم يُطِق مُقاومتهم، وأمسكَ عن مُحاربتهم، وبَعَث يُرغِّب العَرَب بالمال في أن يُسلِّموا إليه السَّعيد، فمالوا إلى ذلك وطَلَبوا فيه مالاً كثيرًا، فلما أحسَّ السَّعيد منهم بالغَدْر به التجأ إلى محمد بن مشعل صاحب جبل بني يزناسن من عَمَل تِلِمْسان، فأنزلَهُ الجبل بمن معه، فأتاه الناسُ من فاس طائفة بعد أخرى رَغْبةً فيه فأخرجَ له السُّلطان أبو سعيد ولده أبا عِنان على عَسْكر كبير فنَزَل على تازَى، وقد قَوِيت شَوكة السَّعيد وكثُرت جموعهُ، فنَزَل من الجبل لمُحاربة عُمر بن زيَّان، فلما التقى الجَمْعان فرَّ غالبُ عسْكر عُمر بن زيَّان إلى سعيد، فكرَّ عليه وهزمَهُ وأخذَ جميع ما كان معه وسارَ في قُوة زائدة يُريد أبا عِنان بتازَى، فلقيَهُ جماعات مُتعدِّدة راغبين في طاعته وقد عاد أبو عِنان إلى أبيه.

فأقام السَّعيد بتازَى شهرًا ثم سارَ في أوائل ذي القَعْدة لمُنازلة فاس، فخرَجَ السُّلطان أبو سعيد ونَزَل على ظَهْر الرَّمكة قبالة فاس الجديد

وبَعَث العساكر، فنَزَل ابنهُ الأمير (أبو)[1] عِنان القبالة ونَزَل عُمر بن زيَّان المقر مُدَّة، ونَزَل سالم بن وَسْعَدَن على وادي سَبُو قريبًا من فاس، ونَزَل السُّلطان أبو سعيد بالقُرب من دار الغولة على ظَهْر الرَّمكة. فأخذَ السَّعيد يَفلُّهم عسكرًا عسكرًا حتى وَصَل إلى سَبُو، فخرجوا إلى العائد يوم الجُمُعة خامس ذي الحجة فهزمهم عشية النَّهار وأصبح يوم السبت راجلاً إلى ثغر داين وجَهَّز العسكر إلى نهر سَبُو ليمنع السَّعيد من الجَواز من نهر سَبُو، فعاكسَهم وطَلَع إلى أعلى النَّهر وجازَ من ناحية حولان وجاء تجاه محلة السُّلطان أبي سعيد، فوقَعَت الحربُ إلى قريب الظُّهْر وامتدت أصحابُ السُّلطان أبي سعيد كأنها جَرادٌ مُنتَشر حتى أحاطوا بعساكر السَّعيد من جهاتها والسَّعيدُ يَحْملُ على أعلام السُّلطان بنفسه حتى قَرُبَ منه، فانهزم السُّلطان ونَجا بنفسه إلى فاس الجديد ولَحِقَ به مَن خَفَّ، وقُتِلَ في هذا اليوم عالمٌ عظيمٌ جدًّا من جُملته الشيخ يوسُف بن عليّ شيخ عَرَب المعقل وأُخِذَ الوزير عبدالله الطَّريفي وخلائق كثيرة وأحاط السَّعيد بالأثقالِ والأموال والخيول والبغال وغير ذلك فحازَ ما لايَدْخُل تحت حَصْر، وامتلأت الأرض بالقَتلَى، فضَيَّع السَّعيد الحَزْم باشتغاله بما غَنِمَ عن اتِّباعِ السُّلطان، فلو قد قُدِّر أنَّه اتَّبَعهُ لأخذَه قَبْضًا باليد؛ غير أنَّ الرجل كان شديدَ الإعجاب بنفسه يظن منذ خَرَج من الأندلس أنَّ المُلك يَنْقاد إليه عَفْوًا وأنَّ الرِّجال تُطيعُه حال ما تراهُ وأنَّه لو قَدِمَ فاس وحدَهُ لأخذ المُلك، وإنَّما يَقطعُ أعناقَ الرِّجال المَطَامعُ.

وكان السُّلطان لما خَلَص من الوَرْطة والتحق بفاس الجديد واحتلَّ بَخبُوحة قَصْره لم يَجد من وزرائِهِ وكُتَّابه أحدًا، فأتاحت له الأقدار من آحاد الكُتَّاب أبا محمد عبدالعزيز بن محمد اللُّبابي فكَتَب بين يديه كتبَهُ إلى أعمالِهِ وقامَ بتَرْتيب المُقاتلة على الأسوار وأنفقَ فيهم المال، فأصبحت فاس الجديد من مَنَعتها وحَصَانتها لا تُرام وفي ظن السَّعيد أنَّه في الصَّباح يأخذُها بلا مانع لزَهْوهِ وكَثْرةِ أموالِهِ ورجالِهِ واغترارِهِ بنفسه لحُمْقه فإنَّه

---

(١) ما بين الحاصرتين إضافة منا.

كان أسود حالك السَّواد، فزحَفَ في يوم الأحد سابعه ونَزَلَ على كُدية العرائس فإذا الأمر في حال فاس الجديد بخلاف ما حَسِبه، فأمرَ بالنداء في فاس البالي بالأمانِ والاطمئنان وقاتَلَ مَنْ على أسوار فاس الجديد، فرأى منهم مالا قِبَل له به.

وأقام على حِصارهم مُدَّة شهرين يُقاتلهم كلَّ يوم فيموتُ من الفريقين خلائق، وفي أثناء ذلك جَهَّز إليه أبو الحجاج ابن الأحمر ابنَهُ أبا عَمرو ابن السَّعيد فنزَلَ سَبْتَة واستدعى المسعود محمد ابن السَّعيد من غَرْناطة وكَتَب الوزير محمد بن يحيى بن علال من جَبَل الفتح إلى السَّعيد يَبْذلُ له الطَّاعة ويَتَرامى على القُدوم إليه ويَعدهُ من نفسه بالقيام بنُصرتهِ وكان معروفًا بالدَّهاء والحَزْم، فأعجبَ انتمائه إليه وكتَبَ بسُرْعة قُدومه عليه.

فسارَ عند ذلك بسُلطانه محمد ابن الأحمر وقد غَدَر به إلى طَنْجَة، فحمَلَه مُتولِّيها إلى السُّلطان أبي الحجاج وحَمَل معه من في خِدْمتِه من بني مَرين وقُوَّاد الأندلس وقد كَتَب إليه السَّعيد يأمرهُ بذلك، فلما قَدِموا على أبي الحجاجِ وهو بمالقة في المُحَرَّم أمرَ بتَغْريق محمد ابن الأحمر وولده يوسُف، فغُرِّقا في بَحْر المِلْح وقَتَل الباقين بأنواع العُقوبات.

ثم قَدِمَ الوزير ابن علال على السَّعيد وفي ظنه أن يكون هو القائم بتَدْبير جميع أموره، فإذا بطانتُه وخاصتُه وأهل الحَلِّ والعَقْد وأصحابُ التَّدبير عنده إنَّما هُم أهل الأندلس فقط، ومن عَدَاهم من سائِر النَّاس إنَّما هم دونَهُم، فأكرمَهُ السَّعيد وأقامَهُ وزيرًا ثانيًا وذلك أنَّ الوزارة والحجابة إنَّما هي لأبي حَسّون، فشَقَّ ذلك على ابن علال ونَدِمَ على قُدومهِ وأخذَ في التَّدْبير على السَّعيد، وكَتَب إلى السُّلطان أبي سعيد يَعْتذرُ عما فَعَل بمحمد ابن الأحمر ويَعدُ بأنَّه يَهْزم عنه السَّعيد ويُسلِّمُه إليه بما معه من المال والرجال، فاقتضَى الحال جوابه بالعَفْو عنه وقَبُول عُذْره وشُكْره على ما وَعَد به وبَسْط آماله وتنشيطه لإمضاء ما عَزَم عليه.

فأخذَ في إعمال الحِيْلة على السَّعيد بأن كَتَب إلى السُّلطان يُشِيرُ عليه بإنزال عَرَب المعقل أولاد حسن الذين قَتَل السَّعيد شيخَهُم يوسُف بن

عليّ بظاهر فاس ليَتمَّ له التَّدْبير بنزولهم، فبادَرَ إلى ذلك وكتَبَ يَسْتَدعيهم، فأتوا ونَزَلوا حيث عَيَّن لهم، فضاقَ الأمرُ واشتدَّ الحالُ على أهل فاس لطُول الحِصار ومنع الميرة عنهم، فبَلَغ الرأس الواحد من الغَنَم إلى خمسة عشر مِثقالاً من الذّهب وأُبيعت الدَّجاجة بمِثقال ذَهَب والبَيْضة بثُمن مِثقال والصَّحْفة القَمْح وهي نحو الإردب المِصْري بعشرة مَثاقيل، وأمرَ أبو سعيد النَّاس بإخراج ما عندهم من أموال مَن قَتَل أو أسَرَ أو نافَقَ، فحُمِلَت إليه أموالٌ عظيمةٌ جدًا.

وعندما عَلِمَ الوزير ابن علال بنُزول عَرَب المعقل على فاس أغرَى سُلطانَهُ السَّعيد بقتالهم، فبَعَث لحربهم أعيان مَن معه في خامس صَفَر سنة أربع عشرة، فامتدت المُحاربة معهم من أول النَّهار إلى آخرِه، فلما دَخَل اللَّيلُ التحقَ بالعَرَب عِدَّة من وجوه أصحاب السَّعيد، وتَمادوا في اللِّحاق بهم إلى نحو ثُلُث اللَّيل، فقال عند ذلك الوزير ابن علال للسعيد: يا مولاي أنت مَخْدُوع ومَأخوذٌ لا مَحَالة وعَدَّ له مَن خامَرَ عليه حتى قال له: لم يَبْقَ معك غيري ومتى أقمنا إلى الصَّباح خَرَجَ أهلُ فاس الجديد وأتوا هم والعَرَب فأخذونا قَبْضًا باليَد، والرأي أن تَنْجو بنفسك ليلاً إلى تازَى وأُلحقُك بالأهل والمال والأثقال، فاستطاره الخوفُ وظن أنَّ هذا من ابن علال نُصْحًا، ولم يَفْطن أنَّ السمَّ في الدَّسم، وقامَ من فَوْره وسارَ ووقفَ ابنُ عَلَّال واستدعى الأتباع وأمرَ بحَمْل حَرِيم السَّعيد وأولاده على البغال وشَدَّ الأَسْلحة والخزائن وجميع الأثقال على ظُهور الجمال، فما تَهَيأ له أمرُه حتى طلعت الشَّمسُ وهو واقفٌ وقد أوقف جميع من في مُعْسكرهم من الوجوهِ والأعيان ثم سارَ الجميعُ حتى دَخَل فاس الجديد بسَائر ما حَوَاه مُعسكر السَّعيد من حَريمه وأولاده وأموالهِ وأثقالهِ وخيولهِ وأسلحتهِ ورجالهِ وفي ظنه أنَّ السُّلطان أبا سعيد مُحتاجٌ إلى كفايتِهِ ومُعوِّلٌ من دون كل أحد على حُسن إيالتهِ لاسيما وقد أقفَرَ جَوُّ الدَّولة من الوزراء والوُجوهِ والأعيانِ فينَفَرِدُ بالسُّلطان ويخطبُ للوزارة والحجابة ولم يَعْلم بأنَّ اللُّبابي قد مَلَكَ التَّصرفَ في الدَّولةِ بأسرِها.

فلما وصل إلى السُّلطان أظهرَ له العَفْو عما سَلَف منه وتَرَكه، فلم يَقْدر على الاجتماع بالسُّلطانِ إلا مع اللُّبَابي، فضاقَ ذرعُه ونَدِمَ على ما كان منه وعَلِم أنَّه قد وَقَعَ من الموت في وَسَط الحِبالة، وأنَّ حِيَلَهُ لم تُفدهُ وأنَّ مَكْرهُ عاد عليه وبالاً، وذلك أنَّ السُّلطان جَعَل فعلتَهُ بمحمد ابن الأحمر ذَنْبًا قتلَهُ به بعد قَتْل السَّعيد وأراحَ منه.

وأما السَّعيد فإنَّه لما تَوجَّه من كُدية العرائس برأي وزيره ابن علال أصبحَ على نهر سَبُو فنَزَل ينتظرُ مَجيء الوزير بالأثقال، فبلَغَه ما كان منه وذلك في سابع صَفَر، فمَضَى إلى تازَى وتَلاَحق به أصحابُهُ، فبعثَ السُّلطان العساكر لقتاله وقَدِمَ عليها أولاد السُّلطان أبي العباس أحمد، فبَعَثَ محمد المُنْتَصر علي عَسْكر وأمره بالمَسِير إلى تازَى، وبعثَ الأمير أبا عليّ منصور إلى مَرَّاكُش، وسَيَّر محمد المنصور إلى سَبْتَة وطَنْجة، وسَيَّر النَّاصر ابن السُّلطان أبي عامر عبدالله إلى آزغار، وبَعَث أبا زَيْد عبدالرحمن إلى مِكْناسة الزَّيتون، فأخرج السَّعيد ابنَهُ أبا عَمرو محمد إلى لِقاء المُنْتَصر وجَعَل معه موسى بن حَمُّو شيخ بني ونجاسِنْ وفي ظنه أنَّه مِن أكبر أنصارهِ، وكان قد تَغيَّرت نيتُه وفَسَدت عليه طويتهُ لاطِّراح جانبه وتقديم الأندلسيين عليه وأخذَ يَعْمل في الخَلاَص منه ولحاقه بجبلة.

وكان أبو الحجاجِ ابن الأحمر لما أنزل محمد المسعود ابن السَّعيد بسَبْتَة جَهَّزه إلى أبيه فبلَغه وهو على أصيلا هزيمة أبيه عن فاس فانضمَّ إليه الوزير سُليمان بن صالح بن حَمُّو الياباني فبعَثَ إليه أبوه عسكرًا عليه إدريس بن أمَدْيون المَريني، فزَحَف إليه النَّاصر بن أبي عامر بمَنْ معه ونَزَل قَصْر كُتامَة، فسار المسعود ابن السَّعيد من آصيلا في ثاني ربيع الأول فلقيه محمد المنصور وقاتله، فانهزم المنصور وأخذَ جميع ما معه في خامس عشره ولَحِقَ بعَرَب المعقل، وقد خَرَجَ السَّعيد من تازَى، فعَقَد السُّلطان أبو سعيد لمحمد المُنْتَصر على عسكر كثير وبَعَثَ معه أخاهُ أبا زَيْد عبدالرحمن وقد قَدِما عليه بعد أخذ المنصور فنَزَلا نَهْر سَبُو، فجاء السَّعيد وولدُهُ فجازا النَّهْر ونَزَلا كُدية العرائس في يوم الاثنين ثاني عِشْري

ربيع الأول المذكور وقد فرَّ المُنْتصر وأبو زَيْد وتَرَكا جميع ما معهما ودَخَلا فاس، فلم يَنْجُ ممن كان معهما إلا من جَوادُه سابق، وأحاطَ السَّعيد بمُعسكرهما كما هو وأخذَ الأعيان مأسورين، فقَتَلهم جميعًا، وأحصَرَ فاس الجديد اثنتين وعشرين يومًا.

فجاء عَرَب المعقل حتى نَزَلوا وادي سَلَّمَتْ على ثلاث مَراحل من فاس، فسارَ المسعود بن السَّعيد وقاتَلَهم في رابع عشر ربيع الآخر، فهَزَموهُ وعادَ في هزيمتهِ إلى أبيه ليلاً، فرَحَل من فَوْره إلى مدينة سَلا حتى قَدِمَها في ثامن عَشَره، وبَعَث ابنَهُ يعقوب إلى مَرَّاكُش وبها أبو عليّ منصور، ففَرَّ منه أبو علي، وبَلَغ ذلك السُّلطان، فأخرجَ من فاس عَسْكرًا عليه المُنْتَصر محمد والمنصور محمد وأبو زَيْد عبدالرحمن ونَدَب عَرَب المعقل معهم.

فسارَ المسعود من سَلا في عِدَّةٍ كبيرةٍ يوم الاثنين ثاني جُمادى الأولى حتى نَزَل تادلة، فأراد بنو جابر القَبْض عليه فرَحَل ونَزَل نَهْر درنة عند محمد بن يوسُف الجابري، فتَقَدَّم عَسْكر السُّلطان أبي سعيد يُريدونَهُ حتى نَزَلوا رأس وادي أم ربيع وتَوجَّه الوزير عُمر الوَرْتَاجَنِّي ووَعَد بني جابر بمالٍ عظيمٍ، فوافقوهُ على أخذ المسعود وتَسْليمه إليه، فباتَ المسعود على تَخَوُّف وأصبحَ راحلاً ونزَل وحدَهُ عِشاءً، ثم رَحَل حتى نَزَل بلاد الخُلُط[1]، وبَعَث يُعرِّف أباه السَّعيد بخَبَرِه، فأعاد الجواب بموافاتِهِ له على وِيْرَان[2] وبَعَث القائد منصور بن عليّ بن حَسّون اليناطي إلى عُمر الوَرْتَاجني فقاتَلَه وقَتَلَه في أوائل جُمادى الأولى ونَزَل من غدِ قَتْلِهِ السَّعيد على حِصْن آغَرْم العلام فاجتمعَ إليه عساكر عظيمة، ثم سارَ بعد ثلاث يُريد عَسْكر السُّلطان، فلما سَمِعوا به رَجَعوا ونَزَلوا وادي سرور، فوافاهم عليه ونادَى: من جاءني برأس إنسان فلَهُ كذا، ووقعت الحربُ فكَثُرت القَتْلَى وانهزم القَوْم عنه.

(١) الضبط من الأصل.
(٢) كذلك.

فكانت وَقْعة شَنْعاء قُتِلَ فيها عالمٌ عظيمٌ وسُبي الحَرِيمُ والأطفالُ وأُخذت الأموالُ بأسرها وامتلأت الأيدي بها حتى بيعت البِكْر العَذْراء بدينارين وبيعت كلُّ مئة رأس من الغنم بعشرة دراهم وكلُّ مئة رأس من البَقَر بدينار وكلُّ مئة بعير بدينار، وأقام القَتْل والنَّهْب والسَّبي ثلاثة أيام ونَجا الأُمراء إلى فاس في عدد يَسِير ممن بَقِي، فعَظُم عَسْكر السَّعيد وكَثُرت أتباعُه، فسار ونَزَل بازرُو وقد وَقَع الغَلاءُ بعَسْكره لأنَّ عساكره انتشرت بأعمال المَغْرب وخَرَّبتها بعدما نَهَبتها وأحرقت ما لم تُطق حمله من القَمْح والشَّعير وغيره حتى يَصِير رمادًا، فمَضَى من معه بما حازوه من النَّهب لأهاليهم وهو شيء لا يَدْخلُ تحت حَصْر.

ثم سارَ ونَزَل مِكْناسة الزَّيتون وأخذَ من أهلها مالاً جَمًّا ومَضَى إلى فاس فنَزَل عليها يوم السبت خامس عشر شَعْبان سنة أربع عشرة وقد حَصَّن السُّلطان أبو سعيد أسوارها وبَنَى بُرجًا عظيمًا خارج باب السَّبع سماه البُرج الجديد ورَتَّب فيه المُقاتلة ونَصَب به مدافع عظيمة وأمَّرَ عليه أخاه الأمير محمد المُنْتَصر، فرَتَّب السَّعيد أصحابه وبينا هو في ذلك إذ سَقَط عليه من البُرج الجديد حَجَر المدفع فأخطأهُ إلى رجل يَمْشِي بين يديه نَثَر دماغَهُ، وأصابَ الشيخ عيسى بن عمران العبدوادي سَهْمٌ في فَمِهِ خَرَجَ من قَفاهُ فمات ليومه وكان أجلَّ من مع السَّعيد من الشجعان، وكَثُر تَرامي الفريقين من غير أن يَبْرُز أحد من فاس الجديد إليهم.

فتَسَحَّبَ الناسُ عن السَّعيد إلى فاس البالي لزيارة أهليهم وأولادهم، وقد طالت غَيْبَتهم عنهم، وفي ظن السَّعيد وأصحابه أنَّ السُّلطان قد ضَعُف عنهم إذ لم يُخْرج أحدًا لقتالهم، وإنَّما كان ذلك منه مَكِيدة حتى إذا كان وَقْت العَصْر أَخرجَ السُّلطان عَسْكرَهُ كراديس وبَرَزَ بنفسه في حماتِهِ وثِقاتِهِ ووَقفَ بين السُّورين من ناحية باب السَّبع، فاقتتلوا ليلتهم قِتالاً لم يروا مثله والسَّعيد في قِلَّة من أصحابه لغيبتهم عند أولادهم فأبلى فيهم بلاءًا عظيمًا لكثرة حملاتِهِ بنفسه حتى قَرُبَ الصَّباح، فهَلَك فيها خلائق لا يعلمُ عِدَّتُها إلا الله وعادَ أهل فاس الجديد إليها

ورَجَع السَّعيد إلى مُعَسكره وقد ظَهَر من شِدَّتهِ وشَهامتهِ وثَباتهِ وصَبْرهِ في اللِّقاء وإقدامهِ على العساكر الكثيرة ما تعجب منه.

وأقام على فاس الجديد مدة سنة كاملة وبَنَى مدينة مما خَرَّب من دور فاس البالي وعِرَصها فجاءت كبيرةً جدًّا، وأنزل بها رجاله والحربُ قائمة بينه وبين السُّلطان، وحاله تَضْعُف لقلَّة ماله وامتناع الأعمال عليه من حَمْل الخَراج إليه، فأخذَ في تَنْويع المَظَالم ووَضَع يده في الناس من أهل فاس البالي يأخذهم بالظِّنَّة ويُعاقبهم على المال بالتُّهمة حتى استصفى أموالهم ثم فَرَض عليهم بأسرهم أن يَقُوموا له بأجرِ مَسَاكنهم على ثلاثة أشهر، وبَعَثَ أصحابَهُ فقَوَّموا أجر المَسَاكن بما شاء وعاقبوا أربابَها بأنواع العُقوبات، فضَجُّوا هم وأولادُهم وعيالُهم بالدُّعاء عليه لَيْلَهم ونَهَارَهم.

وقَدِمَ عليه ابنُه يعقوب من مَرَّاكُش في عَسْكر كثير، فبعث عِوَضه محمد المسعود، فأساء السِّيرة في أهلها وصار أتباعهُ يَتَظاهرون بالخُمور، يأخذون الحُرَم غَصْبًا حتى هموا بالقيام عليه، فأخذَ الحاج عليّ الجابر في الإنكار على أتباع المسعود فأحْرَقَ به المسعود وضَرَبَه ونَتَفَ لحيتَهُ، فخرَج ليلاً حتى لَحِقَ بالأمير أبي عليّ منصور أخي السُّلطان أبي سعيد بجبل هنتاتة، وأغراهُ به، فسارَ إليه بجُموعهِ، فلم يُطق مُقاومتَهُ وفرَّ من المدينة فأدركه غريمُه الحاج عليّ وأخذَهُ وقتلَهُ وكلَّ من معه.

ومَلَك أبو عليّ مَرَّاكُش في أوائل رجب سنة خمس عشرة ففَتَّ ذلك في عَضُد السَّعيد وأخذَ أمرهُ ينحل إلى أن قَدِمَ عَرَب المعقل أولاد حسن عَوْنًا للسُّلطان أبي سعيد عليه، فانهزم عن كُدية العرائس خارج فاس في نصف شَعْبان منها ونَزَل مدينة سَلا، فأقام بها ثلاثة أشهر وعاد إلى فاس في أثناء ذي القَعْدة بعدما بَعَث ابنَهُ يعقوب إلى مَرَّاكُش، فمَلَكها ورَفَق بأهلها، فقَدِمَ عليه يعقوب من مَرَّاكُش بعسكر كبيرٍ يوم نُزوله على فاس، فلم يَتَمكن من كُدية العرائس ونَزَل بعيدًا عنها، ثم رَكِبَ أصحاب السُّلطان بعد ثلاثة وقاتلوهُ أيامًا إلى أن انهزم وهو سَكْران، فتَقَنطَر عن

فرسه في خَنْدق القصب قريبًا من كُدية العرائس فأدركه محمد السُّبَيِّع[1] الوسناني فإذا به قائم على قدميه وعلى سِلاحه، وفرسُه بين يَديه وهو لا يَقْدرُ على الرُّكوب، فرماهُ برُمحهِ فخَرَّ صريعًا، فنَزَل وقَطَع رأسَهُ، هذا وابنُه يعقوب يُقاتل من ناحية بُرج الذَّهب، فأُخذ أسيرًا وقد أثْخنَ بالجِراح وجيء به إلى السُّلطان ورأسِ السَّعيد بين يديه، فأمرَ به فقُتِلَ أيضًا. وفرَّ أبو عَمرو بن السَّعيد من مَرَّاكُش حتى قَدِمَ تُونس، ولَحِقَ محمد وعبدالله ابنا السَّعيد بالأندلس، وكانت قَتْلةُ السَّعيد في مُحَرَّم سنة ست عشرة وثماني مئة.

١٢٣٦- محمد بن أحمد بن قاسم بن عبدالرحمن، محبُّ الدِّين أبو عبدالله ابن شِهاب الدِّين ابن شَرَف (الدين)[2] بن زكريا الحَرَازيُّ القُرشيُّ العَدَويُّ العُمريُّ المكيُّ الشَّافعيُّ[3].

وُلِدَ بمكة سنة خمس عشرة وسبع مئة، وسمع على جدّه لأُمه الرَّضي الطَّبري، وعلى عيسى الحجي، وتُوفي بالقاهرة في سنة خمس وسبعين وسبع مئة[4].

١٢٣٧- محمد بن موسى بن محمد بن أحمد بن عبدالله بن عيسى بن أحمد بن عليّ بن محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن الحُسين بن إسحاق بن جعفر بن محمد بن عليّ بن الحُسين بن عليّ ابن أبي طالب رضي الله عنه، الفقيه المُؤرِّخ تقيُّ الدِّين أبو عبدالله ابن الإمام قُطب الدِّين أبي الفتح ابن الحافظ الفقيه تقي الدِّين أبي عبدالله الحُسينيُّ اليُونينيُّ[5].

تُوفي يوم الأحد ثالث ذي الحجة سنة خمس وستين وسبع مئة.

---

(١) الضبط من الأصل.

(٢) ما بين الحاصرتين إضافة منا.

(٣) ترجمته في العقد الثمين ١/ ٣٦٦.

(٤) في العقد الثمين أنه توفي سنة ٧٦٤هـ.

(٥) ترجمته في: الدرر الكامنة ٥/ ٣٨، وشذرات الذهب ٦/ ٢٠٦.

١٢٣٨- محمد بن موسى بن محمد بن سَنَد بن تميم، الحافظُ الناقدُ شَمْسُ الدِّين أبو عبدالله اللَّخْميُّ الدِّمشقيُّ الشَّافعيُّ[(١)].

جَدَّ في طَلَب الحديث، وحَرَّر الرِّجال، وانتقَى، وخَرَّج لنفسه ولغيره، فأتقن، وكَتَب بخَطِّه كثيرًا. سمع من الذَّهبي، وأحمد بن المُظَفَّر النابُلُسي، ومحمد ابن الخَبَّاز في آخرين، وكان حافظًا عالمًا.

تُوفي سنة إحدى وسبعين وسبع مئة[(٢)].

١٢٣٩- محمد بن محمد بن إبراهيم، تاجُ الدِّين ابن صلاح الدِّين المعروف بابن الخَرُّوبيِّ التَّاجر الكارميُّ الشَّافعيُّ[(٣)].

تُوفي بمكة شَرَّفها الله ليلة الثلاثاء سادس عِشْري المُحَرَّم سنة خمس وثمانين وسبع مئة، ودُفِنَ من الغدِ بالمَعْلاة، وكان قد أقبل على العِبادة والطَّواف وتِلاوة القُرآن.

١٢٤٠- محمد بن صبيح بن عبدالله، جمال الدِّين ابن ناصر الدِّين المكيُّ الشَّافعيُّ، والده عَتِيق القائد حسن[(٤)].

وُلِدَ في ذي القَعْدة سنة ثلاث وثمانين وست مئة بمكة، ونَشأ بها، وسمع على التَّوْزري، والرَّضي الطَّبري، والآقشهري وجماعة، وصار أسنَّ شيوخ الحديث بالحَرَم. تُوفي بعدما أضرَّ بصرهُ في يوم الخميس آخر شَوَّال سنة أربع وستين وسبع مئة بمكة، ودُفِنَ بالحَجُون.

حدَّث عنه شيخُنا ابن سُكَّر بكثير من كُتُب الحديث.

---

(١) ترجمته في: ذيل التقييد ١/٢٦٨، والدرر الكامنة ٥/٤٠، وإنباء الغمر ٣/٥١، ولحظ الألحاظ ١٧٧، والدليل الشافي ٢/٧٠٨، ووجيز الكلام ١/٢٩٦، وذيل طبقات الحفاظ للسيوطي ٣٦٨، وشذرات الذهب ٦/٣٢٦.

(٢) هكذا في الأصل، وسيعيده المؤلف ويذكر وفاته سنة ٧٩٢ هـ وهو الصواب الموافق لما جاء في مصادر ترجمته.

(٣) ترجمته في: إنباء الغمر ٢/١٥١ وفيه اسمه: «محمد بن أحمد بن محمد بن عليّ».

(٤) ترجمته في: العقد الثمين ٢/٢٨، وذيل التقييد ١/١٣٠، والدرر الكامنة ٤/٧٧.

١٢٤١- محمد بن عُثمان بن عبدالرحمن بن يحيى بن يَغْمراسن بن زَيّان بن ثابت بن محمد بن زكدان بن يندوكسن[(١)] بن طاع الله بن عليّ بن القاسم وهو عبدالواد، السُّلطان أبو زَيّان القبيُّ لقب بذلك لعظم رأسه ابن السُّلطان أبي سعيد ابن السُّلطان أبي تاشفين مَلِك تِلِمْسان[(٢)].

نَشَأ في كفالةِ أبيه، وسارَ مع عمِّه أبي ثابت الزَّعيم، فقُبض عليه معه وحُملا إلى سُلطان بني مَرِين أبي عِنان، فقتَل أبا ثابت، وسَجنَ محمد هذا سائر أيامه.

فلما قام بالأمرِ بعده أخوه أبو سالم إبراهيم أطلقَهُ وجَعَله من جُلسائِهِ ليَغِيظَ به ابنَ عمه أبا حَمُّو موسى بن يوسُف بن عبدالرحمن يومًا من الدَّهْر، فلما حَدَث بينه وبين أبي حَمُّو ما حَدَث في سنة اثنتين وستين وسبع مئة جَهَّزه بما يَلِيقُ به وأخرجَهُ إلى تِلِمْسان، فنزَل تازَى، فبَلَغه مَهلكُ أبي سالم وكانت الفِتْنَة التي أُجلبَ فيها عبدالحليم بن أبي عليّ ابن السُّلطان أبي سعيد عُثمان بن يعقوب بن عبدالحق على فاس ثم لَحِقَ بتازَى واستنجد بالسُّلطان أبي حَمُّو صاحب تِلِمْسان، فشَرَط عليه القَبْض على ابن عَمِّه أبي زيَّان، فقَبَض عليه واعتقلَهُ مَرْضاةً لأبي حَمُّو ورَحَل إلى سِجِلْماسة، فاستغفلَ أبو زيَّان المُتَوكِّلين به ووَثَب على فرس كان بحِذَائِهِ ونَجا عليه إلى حَلة أولاد حُسين من المعقل واستجار بهم، فأجاروه ولَحِقَ ببني عامر، وكان أميرهم خالد بن عامر مُغاضبًا لأبي حَمُّو، فأنزلَهُ وأجْلبَ به على تِلِمْسان، فبَعَث إليهم أبو حَمُّو عَسْكرًا فشَرَّدهم واستمالَ خالد بن عامر بمالٍ بَعَث به إليه، فأَخرجَ أبا زيَّان عنه وأوصله إلى الدواودة، فأقام فيهم حتى دعاه أبو اللَّيل بن موسى شيخ بني يَزِيد

---

(١) هكذا في الأصل، وينظر تاريخ ابن خلدون ٧/ ١٤٩ و٢٦٢ ، ودائرة المعارف الإسلامية الطبعة الجديدة النص الإنكليزي ١/ ٩٢ و١٦٧ .

(٢) ترجمته في: بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد ٢/ ٦٤، وتاريخ ابن خلدون ٧/ ٩٧- ١٢٥ .

وصاحب وطن حمزة وبني حسن فسار إليه فنَصَّبه للأمر[1] مُشَاقةً وعِنادًا لأبي حَمُّو، فبَعَث إليه أبو حَمُّو بوزيرِهِ عبدالله بن مسلم على عَسْكر فاستمال أبا اللَّيل بالمال، فاستحال على أبي زيَّان، ففَرَّ إلى بِجَاية ونَزَل بها على الأمير أبي إسحاق ابن السُّلطان أبي يحيى فأكرمَهُ، فما زال به أبو حَمُّو حتى أخرجه أبو إسحاق، فنزَلَ بتُونس على الحاجب أبي محمد بن تافراكين، فبالغ في كرامتِهِ ورَفَع منزلتَهُ حتى خرَجَ سنة خمس وستين ونَزَل في حلل المعقل بملوية، فنَهَضوا به إلى تِلِمْسان فبعَث أبو حَمُّو بوزيره ففَضَّ جموعَهُم ثم مات في طريقه، فخرَجَ أبو حَمُّو من تِلِمْسان إلى البطحاء فناجزَهُ أبو زيَّان الحَرْبَ بجموعه فانهزم ومَلَك أبو زيَّان معسكَره.

ثم تتبع أبا حَمُّو ونَزَل على تِلِمْسان وحَصَرها أيامًا، فاختلف أصحابُه من المعقل وزغبة فاغتنم أبو حَمُّو ذلك وأطلق أمير بني عامر خالد بن عامر من محبسِهِ وأخذَ عليه العَهْدُ من الله ليُخذلَنَّ الناس عَن أبي زيَّان، فوَفَّى له بذلك وفَرَّق تلك الأحزاب، فسار أبو زيَّان إلى بني مَرِين ثم لَحِقَ بإفريقية، فقُبِضَ عليه وسُجِنَ بقُسَنْطينة حتى نازل أبو حَمُّو بجَاية فأُفرجَ عنه وجُهِّز لحربه على عَسْكَر فشَنَّ غاراته على مُعسكر أبي حَمُّو وصادف ذلك تَغَيُّرَ نيات (أصحاب)[2] أبي حَمُّو فانهزموا عنه وتَركوهُ حتى نَجا بنفسه وأخذَ أبو زيَّان بعض حَظَاياهُ، وقَوِيَ وتَغلَّب على الأعمال، وكَثُرت جموعُه وسار إلى بلاد حُصين من زغبة، فبايعوه على الموت وأغاروا به على المدينة، فمَلَكها أبو زيَّان من أيدي عَساكر أبي حَمُّو، وأطاعته الثَّعالبة وأهل الجزائر وأهل مليانة، فخرَجَ أبو حَمُّو في سنة ثمان وستين ثم في سنة تسع وستين ونازَلَ جبل تيطرى وكانت بينه وبين أبي زيَّان وجموعه وقعةٌ عظيمةٌ في ذي القَعْدة قُتل فيها خَلقٌ كثيرٌ

(١) في الأصل: «للأمير» محرفة، والتصويب من تاريخ ابن خلدون ٧/ ١٢٦.
(٢) ما بين الحاصرتين إضافة منا. وانظر تاريخ ابن خلدون ٧/ ١٢٩.

وانهزمَ أبو حَمُّو وتَحيَّزَ كافةُ العَرَب من زغبة إلى (أبي)[1] زيَّان.

فلما مَلَك السُّلطان عبدالعزيز بن أبي الحسن المَرِيني تِلِمْسان بَعَث وزيرَهُ أبا بكر بن غازي فنازَلَ أبا زيَّان بجبل تيطرى عدة أشهر حتى فَضَّ جمعَهُ ومزَّق شملَهُ، وفرَّ أبو زيَّان إلى واركلا قبلة الزَّاب فأجاروه حتى بَلَغَه موت عبدالعزيز، فخرَجَ إلى مَوْضع دعوتهِ وجَمَعَ عليه فخرَجَ أبو حَمُّو وبَذَلَ المال حتى تَخاذَلَ عنه العَرَب، ورَحَل عنهم إلى رياح.

ثم قام بأمره أبو بكر بن عريف وعبدالله بن صُقير وبايعاهُ وأتيا به إلى أوطان رياح، فسارَ إليه أبو حَمُّو أول سنة سبع وسبعين وأفسدَ عليه جماعتَهُ ثم قام في الجزائر سنة ثمان وسبعين فلم يتم له أمرٌ ولَحِقَ بتَوْزر فأكرمَهُ مُقدَّمها يحيى بن يملول وأنزلَهُ، ثم نَزَل بتُونس فأكرمَهُ السُّلطان أبو العباس أحمد[2].

١٢٤٢- محمد بن أحمد بن إدريس بن أبي الفتح الدِّمشقيُّ، شَمْسُ الدِّين ابن السَّرَّاج أخو المُحدِّث عماد الدِّين أبي بكر ابن السَّرَّاج[3].

سمع على الحَجَّار أحمد بن أبي طالب «صحيح البُخاري» وحدَّث عنه «بثُلاثياته»، والمئة المُنتقاة منه انتقاء شيخ الإسلام تقي الدِّين أحمد ابن تيمية.

تُوفي بدمشق في شهر رَجَب سنة اثنتين وثماني مئة.

١٢٤٣- محمد بن أحمد بن أبي بكر بن عَرَّام بن إبراهيم بن بِشْر[4] بن أبي القاسم بن محمد بن إسماعيل بن عليّ الرَّبَعيُّ الشَّيْبانيُّ

---

(١) ما بين الحاصرتين إضافة منا.

(٢) جاء في الحاشية تعليق نصه: «وجد بعد قوله: أبو العباس أحمد، خمسة أسطر بياض».

(٣) ترجمته في: ذيل التقييد ١/ ٣٩، وإنباء الغمر ٤/ ١٧٢، والمجمع المؤسس، الترجمة ٢٢٦، والضوء اللامع ٦/ ٢٩٣ و٧/ ٣٦، وشذرات الذهب ٧/ ١٨.

(٤) في الدرر الكامنة وإنباء الغمر: «ياسين» بدل «بشر»، وفي ذيل التقييد: «بسر».

الإسكَندريُّ مُحدِّث الإسكندرية، الشَّيخ تقي الدِّين ابن عَرَّام الشَّافعيُّ[(١)].

وُلِدَ في شَعْبان سنة ثلاث وسبع مئة، وسمع على الحَجَّار ووزيرة «صحيح البخاري»، وعلى الشَّريف موسى المُوسَوي «موطأ مالك» رواية يحيى بن بُكير، وكان فَقِيهًا مُفْتِيًا شَرَح كتاب «المِنْهاج في الفِقْه» للشيخ محيي الدِّين النَّووي رحمه الله.

تُوفي بالإسكندرية يوم[(٢)]... سنة سبع وسبعين وسبع مئة.

١٢٤٤- محمد بن موسى بن يوسُف بن عبدالرحمن بن يحيى ابن يَغْمراسن، أبو زَيَّان بن أبي حَمُّو مَلِك تِلِمْسان[(٣)].

وَلاَّه أبوه المِدية وما إليها من بلاد حُصين، فبَلَغه أنَّه يُريدُ الخلاف عليه، فنَقَلَه إلى وهران ثم أعادَهُ إلى المدية ونَقَلَه إلى الجزائر، فلما قُتِلَ أبوه خَرَج من الجزائر إلى أحياء حُصين فجمعهم عليه وأتاهُ أُمراء بني عامر من زغبة، فسارَ بهم إلى تِلِمْسان في رَجَب سنة ثلاث وتسعين وحَصَرَ أخاه أبا تاشفين عبدالرحمن بن أبي حَمُّو أيامًا فأفسد عليه أبو تاشفين العَرَب حتى وَلَّوا عنه ثم خَرَجَ فهزمَهُ في شَعْبان إلى الصَّحْراء.

وجَمَع أحياء المعقل وعاوَدَ حصار تِلِمْسان في شَوَّال، فبَعَث أبو تاشفين يَسْتَصرخُ عليه مَلِك فاس فبَعَثَ إليه عَسْكرًا، فسارَ أبو زَيَّان إلى الصَّحْراء، وقَدِمَ فاس مُسْتجيرًا بالسُّلطان أبي العباس أحمد بن أبي سالم، فأكرمَهُ وأنزلَهُ ثم جَهَّز معه عَسْكرًا في سنة خمس وتسعين، فبلَغَ ذلك تازَى.

---

(١) ترجمته في: ذيل العبر للعراقي ٢/ ٤٢٠، وذيل التقييد ١/ ٤٠، وتاريخ ابن قاضي شهبة، (وفيات سنة ٧٧٧)، والدرر الكامنة ٣/ ٤٦٣، وإنباء الغمر ١/ ١٧٧، وشذرات الذهب ٦/ ٢٥٣، وتاريخ ابن خلدون ٧/ ١٤٨ و٣٠٥، ودائرة المعارف الإسلامية الطبعة الجديدة، النص الإنكليزي ١/ ٩٢ و١٢٢.

(٢) في الأصل بعد هذا بياض.

(٣) ترجمته في: تاريخ ابن خلدون ٧/ ١٤٧.

فمات أبو تاشفين وأُقيم بعده صَبيٌّ من ولدِهِ، فسار يوسُف بن أبي حَمُّو وقتلَهُ ومَلَك عِوضَه، فسارَ السُّلطان من فاس ونَزَل تازَى وبَعَث ابنَهُ أبا فارس عبدالعزيز فمَلَك تِلِمْسان وقد فرَّ يوسُف ورَدَّ أبا زيَّان من تازَى إلى فاس وسجَنَهُ بها.

فمات السُّلطان في مُحَرَّم سنة تسع وتسعين بتازَى وأُقيم عِوَضه ابنُهُ أبو فارس وقد استدعي من تِلِمْسان، فلما قَدِمَ فاس أَفرَجَ عن أبي زيَّان وبَعَث به إلى تِلِمْسان أميرًا عليها من قِبَله، فمَلَكها ودعا للسُّلطان أبي فارس على منابرِها وبَعَث بالمال إلى بني عامر حتى حملوا إليه أخاه يوسف بن أبي حَمُّو فقتلَهُ في طريقه وحملت إليه رأسه(١).

ولم يَزَل أبو زيَّان على تِلِمْسان إلى سنة إحدى وثماني مئة فبعَثَ إليه الحاجب المعظم أبو العباس أحمد القبائلي القائم بدولة السُّلطان أبي سعيد عُثمان بن أبي العباس أحمد المَريني صاحب فاس ولدَهُ عبدالرحمن ابن أحمد ومعه عبدالله بن أبي حَمُّو وقد ولاَّه تِلِمْسان على عَسْكرٍ كثير، ففَرَّ أبو زيَّان من تِلِمْسان وتَرَك أهلَهُ وولدَهُ ومالَهُ ومَضَى نحو البلاد الشَّرقية، فاستولى عبدالله بن أبي حَمُّو على تِلِمْسان وعادَ العَسْكر إلى فاس وأقبل على اللَّهو حتى ضاعت مصالحُ الرَّعية، فبَعَث إليه السَّعيد من فاس على رأس سنة بزَيَّان الوطاسي ومعه جيش عظيم في صُورة أنَّه يُقوِّي يدَهُ ويؤيدُه، فلما دَخَل تِلِمْسان قَبَض عليه وحملَهُ إلى فاس مُحْتَفظًا به، فاستدعى محمد بن أبي حَمُّو ويُعرف بابن خولة وكان مَسْجونًا بفاس فوَلاَّه تِلِمْسان ومَهَّد البلاد وعاد إلى فاس.

هذا وأبو زيَّان في البلاد الشَّرقية وقد تلاشت أحوالُه وكَثُر تنقُّلُه من عَرَب إلى عَرَب ومن قبيل إلى قبيل فباطَنَ ابنُ خولة محمد بن عُمر الويعزاني وهو من أعيان بني عبدالواد على قَتْل أبي زيَّان ووعدَهُ على

---

(١) هكذا جاءت العبارة في الأصل، وفيها ركاكة، وجاءت في تاريخ ابن خلدون ١٤٨/٧: «وأسلموه إلى ثقات أبي زيان وساروا به فاعترضهم بعض أحياء العرب ليستنقذوه منهم، فبادروا بقتله وحملوا رأسه إلى أخيه أبي زيان».

ذلك بما ملأ به عينَهُ، فخَرَج من تِلِمْسان في صُورة مُخامِر على السُّلطان ومعه أهلُه وولده حتى نَزَل بالبادية على أبي زيَّان فسُرَّ بقُدُومهِ وأقامَ معه حتى وَجَد سَبيلاً إلى قَتْل أبي زيَّان وأمكنته الفُرصة فقتلَهُ في بيته وجَهَّز رأسَهُ إلى ابن خولة بتِلِمْسان فبَعَث بها إلى فاس، فقدمت يوم الجُمُعة للنصف من شهر رمضان سنة ثمان وثماني مئة، فطيفَ بها من باب الفتوح إلى أن دُخِل بها على السُّلطان أبي سعيد وذلك في وزارة العائد عبدالله الطَّريفي.

وأما محمد بن عُمر الويعزاني فإنَّه ظنَّ أنَّه إذا قَتَل أبا زيَّان عَظُم قدرُه عند أخيه محمد بن خولة فانعكس أملُه وخابَ ظنُّه وذلك أنَّ ابن خولة قَبَض عليه وقَطَع رَواهِشَه[1] وعَذَّبهُ بأنواع من العَذَاب حتى مات فخَسِر الدُّنيا والآخرة.

وكان أبو زيَّان مَلِكًا جَليلاً فاضِلاً، وقفتُ له على مُصنَّفٍ بَدِيع سماه «مَعَارج الأسرار ومَناهج الاستبصار المُشتَمل على كتاب الإشارة إلى حُكم العَقْل بين النَّفْس المُطْمئنة والأمَّارة» وهو بخَطِّه، وكان يكتبُ الخَطَّ المَليح وله النَّظْمُ والنَّثرُ البَديعان، فمن ذلك قوله على ما نقلتُه من خطِّه:

نَلُومُ اللَّيالي في الذي أحدثَ الدَّهرُ ... وما لليالي فيه نَهْيٌ ولا أمرُ
ونَنْسِبُ للأيام جَوْرًا لحُكمها ... وما بيدِ الأيام نَفْعٌ ولا ضَرُّ
ونَعْتِبُ دُنيانا على الهَجْر والنَّوى ... وما أن لَدَيها لا فِراقٌ ولا هَجْرُ
ولكنَّها الأقدارُ تَجْري إلى مَدَى ... يُحدُّ لها إذ كلُّ شيء له قَدَر
وما الدَّهرُ إلا فانيًا مع أهلِهِ ... خُلِقنا جميعًا للفَنا نحن والدَّهر
إذا كان حُكمُ الموت حَتْمًا على الوَرَى ... فإنَّ سَواء طالَ أو قَصُر العُمرُ
وإنَّ المَنَايا لا تَطِيشُ ... وليس يَمْنع من إصابتها حِذْرُ
ومن يَرْضَ حُكمَ الله جلَّ جلاله ... يُضاعف له فيما أُصيبَ به الأَجرُ
فتَبًّا لدُنيا لا يَدُوم نَعيمُها ... فنَعْماؤها بُؤس ومَعْرُوفُها نكرُ

(١) الرواهش: عروق باطن الذراع أو ظاهر الكف.

فكم قد أبادت من مُلوك أعِزَّةٍ أقاموا ببطن الأرض واستوحش الظَّهْرُ
فهذا أبو حَمُّو حَمَى كلَّ خائفٍ قَضَى نحبَهُ في المُلْك لمّا انقضَى العُمرُ
ولم تُغْن عنه البيضُ والسُّمْر في الوَغَى ولم يُغن عنه ذلك العَسْكرُ المَجْرُ[1]
ومنتصر لم ينتصر جيشُه له وعن عُمَر لم يُغن زَيْدٌ ولا عَمْرو
ثلاثتُهم جُلُّ المُصائب لفَقْدِهم فليس لعَيْن لم يَفْض دمعُها عُذرُ
زواهرُ شُهبٌ أو أزاهر رَوْضةٍ ذَوَتْ وهَوَت تلك الأزاهرُ والزُّهرُ
يقولون لي صَبْرًا عليهم وحِسْبَةً وفي مِثل هذا الخَطْب لا يَجْملُ الصَّبرُ
يُعارضني مَرْآهُم كلَّ ساعةٍ ويَخْطرُ لي ذِكراهُم إن جَرَى ذكر
وإن فُهتُ لم أنطق بغير حديثهم وإن غبتُ لم يُحْضِر سِواهم لي الفِكرُ
اعلِّل نفسي بالتَّصبرِ عنهم وأنَّى لها والصَّبرُ مثلُ اسمه صبرُ
سَقَى الله والسُّقيا من الله رحمةٌ ضَريح مُلوك كل صَدْر لهم قبرُ
وخَصَّ أبا الأملاك منه بصَيِّب لِمثل عطاياهُ التي مالها حَصْرُ
فما كان إلاّ شَمْسَ فَضْل مُنيرةً لها غُمِرَ نَجْمٌ ومنتصر بدرُ
كلا ابنيه في عَلْياه سالكُ نَهْجِهِ مُضاهيه في أخلاقه نَجله البرُّ
جُمِعنا وابنيه لَدَى رَوْضة الرِّضا فهم باجتماع الشَّمْل فيها لقد سُرُّوا
وبالذِّكر رَتَّبنا عليهم تِلاوةً يُنوِّر مَثْواهم بها ذلك الذِّكْرُ
بَرَرناهُ من قَبْل الممات وبعده فكان لنا في الحالتين به الذُّخرُ
وللمرء بالفِعْل الجميل مَزيةٌ وما بسِوَى الفِعْل الجميل له ذكرُ
صحائفُهم في الحَشْر بيض منيرةٌ وأثوابُهم في الخُلد من سُندس خُضرُ
بهم تَبْتَني العَلْيا ويُدَّخر الثَّنا وتُلْتمسُ الزُّلفى ويُغتنمُ الأجرُ
وتَدْعوا لهم كلُّ البرايا برحمةٍ وقد طابَ منها السِّرُّ لله والجهرُ
فجاد ثراهم وابلٌ مثل جودهم فجودُهم الفياض من دونهِ القَطرُ

١٢٤٥- محمد بن إبراهيم بن محمد بن أبي بكر بن إبراهيم بن يعقوب بن إلياس الأنصاريُّ الخَزْرجيُّ البيَانيُّ المَقْدسيُّ الشَّاهدُ، كان

(١) المجر: العظيم.

أبوه يُعرف بإمام الصَّخْرة واشتُهر هو بالبيَاني[1].

وُلِدَ سنة ستٍّ وثمانين وست مئة، وأُحضرَ على زَيْنب بنت مكي في الثانية، وعلى الفَخْر ابن البُخاري في الثالثة، وكذلك ابن المُجاور، وأُسمع على أبي الفَضْل ابن عساكر وغيره. وأجازَ له عبدالرحمن بن وَرِّيدَة، وإسماعيل ابن الطَّبَّال وآخرون. وحَدَّث بالكثير، وعُمِّر، وتَفرَّد، وأخذوا عنه بالقاهرة ودمشق وبيت المَقْدس، وخرَّج له الحافظ تقي الدِّين ابن رافع «مَشْيخة» وذَيَّل عليها شيخُنا العِراقي، وخَرَّج له فهرسةَ مَرْوياتِه بالسَّماع والإجازة، وكانت وفاتُه بالقاهرة في أواخر ذي القَعْدة سنة ست وستين وسبع مئة.

١٢٤٦- محمد بن أحمد بن عُثمان القِرَميُّ[2].

أحدُ الأَفْراد في العِبادة والنُّسُك، وُلد في ذي الحجة سنة ست وعشرين وسبع مئة، وتجرَّدَ وسَلَكَ، وقَدِمَ القاهرةَ وسَكَنَ بيتَ المَقْدس حتى مات به يوم[3]. . . صَفَر[4] سنة ثمان وثمانين وسبع مئة. وقَصَرَ دَهْرَه على تِلاوة القرآن الكريم، فبَلَغت تِلاوتُهُ في اليوم والليلة ثماني خَتماتٍ.

وكان من أهل العِلْم، ومن العارفين بالله، الواقفين عند حُدُود الله، الصَّابرين على قَطْع النَّفْس عما سِوَى الله، الحابِسين أَنْفُسَهم إلا عن ذِكْر الله.

أخبرني الشيخ النَّاسك محمد بن إبراهيم الكُرْدي رحمه الله، قال:

---

(١) تقدمت ترجمته برقم (١٢٢٢).

(٢) ترجمته في: السلوك ٣/ ٥٥٧، وذيل التقييد ١/ ٥٥، وتاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ٢٠٢، والدرر الكامنة ٣/ ٤٢٥، وإنباء الغمر ٢/ ٢٤٠، والنجوم الزاهرة ١١/ ٣٠٩، والدليل الشافي ٢/ ٦٠٠، ووجيز الكلام ١/ ٢٧٩، وشذرات الذهب ٦/ ٣٠٣.

(٣) في الأصل بعد هذا بياض.

(٤) في بعض مصادر ترجمته وفاته في شهر رمضان.

وَرَدتُ في سِياحتي على الشيخ محمد القِرَمي ببيت المَقْدس عام سبعة وسبعين وسبع مئة، فقلتُ له: يا سَيِّدي كيف حِسُّكَ؟ فقال: ما يُرْضيني منكَ هذا السُّؤال، ولكن سَلْني كيف حالُكَ؟ فأقولُ لكَ: أنا اليوم بتأييد الله في ضَبْط الحواس ومُراعاة الأنفاس.

وخَرَج رحمه الله يومًا إلى ظاهر القُدْس لغَسْل هِدْمتِهِ فورَد عليه بعض الفُقَراء فقال له: يا فُلان شَغَلَتْني اليومَ هذه الهِدْمةُ عن مَلَكةِ وِرْدي، يعني ثماني خِتَم.

١٢٤٧- محمد بن إبراهيم بن محمد، نَجْم الدين أبو عبدالله ابن عِماد الدين أبي إسحاق ابن جمال الدين أبي الكَرَم ابن الشَّهيد الدمشقيُّ، أخو شيخِنا القاضي فتح الدين أبي بكر محمد ابن الشَّهيد(١).

تَنقَّل في عدةِ وظائف بدِيَار مصر وبلَاد الشام، فولِيَ تَوْقيعَ الدَّسْت ثم كتابةَ السِّرِّ بطَرَابُلُس وبسِيس وبحَمَاة، ثم تَعطَّل عن المُبَاشرة وأقام بالقاهرة حتى مات بها يوم الجُمُعة سادس ذي القَعْدة سنة ثلاث وتسعين وسبع مئة، وقد قارب تسعين سنة.

١٢٤٨- محمد بن يوسف بن إلياس، الشيخ شمسُ الدين أبو عبدالله ابن جمال الدين أبي المَحَاسن ابن فَخْر الدين الرُّوميُّ القُونويُّ الحَنَفيُّ(٢).

أَحَدُ الأفراد في العِباد، بَرعَ في الفقه والأُصُول وغير ذلك، وصَنَّف كُتُبًا تَدُلُّ على غَزَارة عِلْمِهِ وجليلِ عِرْفانهِ ودقيقِ فَهْمه، منها كتاب «دُرَر

(١) ترجمته في: تاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ٤٠٧، وإنباء الغمر ٣/ ٩٥، وشذرات الذهب ٦/ ٣٣٠.

(٢) ترجمته في: السلوك ٣/ ٥٥٧، وتاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ٢٠٨، والدرر الكامنة ٥/ ٦٣، وإنباء الغمر ٢/ ٢٤٤، والنجوم الزاهرة ١١/ ٣٠٩، والدليل الشافي ٢/ ٧١٧، ووجيز الكلام ١/ ٢٧٨، وشذرات الذهب ٦/ ٣٠٥.

البِحار» في الفقه، و«شَرْح مُسْلم»[1]. . .

وقَدِمَ من بلاد الرُّوم إلى دمشق فانفردَ بالمِزَّة خارج المدينة عن النَّاس بأَهْلِهِ وولدِهِ، وكان لا يجتمع بأَحدٍ إلا من يوم السَّبْت إلى يوم السَّبْت، وما عدا يوم السَّبْت فإنه في خَلْوتِهِ على ما أقامَهُ الله فيه من العِبادة، ولم يَتَلوَّث بشيء من الدنيا لا بولايةٍ وظيفةٍ ولا بمَتْجَرٍ ولا بقَبُولِ برٍّ من أَحدٍ، بل كان يَعْمل بنفسهِ وأولادِهِ في البُسْتان الذي به سَكنه، ويُقيمُ منه رَمَقه ورَمق عِيالِهِ على سبيل الاقتصاد، وذلك لشِدَّة وَرَعه وكَثْرةِ تحرِّيهِ.

وكان شَهْمًا شُجاعًا، مِقْدامًا، قَوِيًا في ذات الله، لا يَهَابُ مَلِكًا ولا أميرًا، شديدَ البَطْش، مُهَابًا، لا يزال يَأْمر عُظَماء الدُّول بالمعروف ويَنْهاهم عن المُنْكر ويَصْدَع بالنكير عليهم من غير احتشام لهم ولا مُرَاعاةٍ، بل يُجيبُهم بما لا يُحْتمل مِثْلُه من غيرِهِ، بحيث إنَّه كان يقول في المَلأ لقاضي القُضاة وَلِيّ الدين عبدالله ابن قاضي القُضاة بهاء الدين أبي البَقاء الشافعي وهو قاضي القُضاة بدمشق: أنتَ عَبْدُ الشَّيْطان ما أنتَ عبدالله، ويُكرِّرُ ذلك بمُواجهتِهِ مِرَارًا إذا أتاهُ، وصَنَّف في أنه عَبْدُ الشَّيْطان لا عَبْدُ الله مُصَنَّفًا، ومع ذلك لا ينقطعُ عن زِيارتِهِ، وكان إذا عَنَّتْ لأحدٍ حاجةٌ وكَتَبَ فيها إلى الأمير سَيْف الدين بَيْدَمُر الخُوارزمي نائب الشام قال في كتابهِ إليه: من محمد القُونوي إلى بَيْدَمُر المَكَّاس، أما بَعْد، ثم يَذْكرُ الحاجةَ.

وتَرَكَ شُهودَ صلاة الجُمُعة سنين فلم يَشْهد جُمُعةً، قال لي العبدُ الصالح الدَّاعي إلى الله أبو هاشم أحمد رحمه الله: قلتُ للشيخ شمس الدين محمد القُونوي: لو نزلتَ فصَلَّيْتَ الجُمُعةَ بالجامع الأُمَوي لَمَا كان بذلك بَأْس، فقال: والله يا أحمد إذا رأيتُ المنكرَ أُحَمُّ، ثم إنه صار يُقيمُ الجُمُعة في مكانِهِ.

وأخبرني أبو هاشم رحمه الله أنه توجَّهَ لزيارتِهِ مرةً فصادفَ مَجِيء

(١) في الأصل بعد هذا بياض قدر أربع كلمات.

الأمير سيف الدين إينال اليُوسُفي، وهو يومئذ الأمير الكبير أَتابك العَسَاكر بدمشق، وعليه إذ ذاك قِبَاءٌ بطِرَاز ذَهَبٍ، فلمَّا نَزَلَ عن فَرَسهِ وعَبَرَ يُريد زيارةَ الشيخ تذكَّرَ وهو في الدِّهْليز أنَّ عليه قِبَاءً بطِراز ذَهَبٍ فأَلْقاهُ عنه وعَبَرَ إلى الشيخ بكلفتاة بغير قِبَاءٍ خَوْفًا منه ودُخول الأمير على هذه الهَيْئة بغير قِبَاءٍ إذ ذاك عند أَهْل الدَّوْلة ما لايُمْكن فِعْله بحيث لو فَعَلَه أحدٌ منهم لأُدِّبَ الأَدبَ البالغ، وكان لا يزال أَبَدًا حَوْلَه سِلاحٌ، وكُلُّ مَنْ دَخَلَ عليه من جليلٍ أو حقيرٍ يقول له: بايِعْني على القِيام بالأَمْر بالمعروف والنَّهْي عن المُنْكَر، فيحتمل منه ذلك في طُول السِّنين، ولو صَدَرَ هذا من أَحدٍ سِوَاهُ لقُتِلَ بيَدِ أَهْل الدَّوْلة شَرَّ قِتْلةٍ، وبَلَغَ من أَمْره أنَّ رجلاً التَجأَ إليه ممن كان يُبَاشِرُ المُكُوس بدمشق على أنه قد تابَ، فطُلِبَ منه أن يُسلمَهُ إلى أَهْل الدولة، فقال: إن هذا قد استجارَ بنا وقد أَجَرْناهُ، فطال تَرْدادُهم إليه وهو يَأْبى أَنْ يُسلمَهُ، إلى أن اجتمع من غَوْغاء العامَّة حَوْل بُسْتانِهِ جَمْعٌ كبيرٌ فأشرفَ من أَعْلاهُ ومعه أولادُهُ وأَخَذَ يَرُدُّهم وعَرَّفهم ما يَجبَ من حُرْمة الجار، فتنَاوَل واحدٌ من العامَّة حَجَرًا ورَجَم به فأَدْمَى وجهَ بعضِ أولادِهِ، فقال: الآن أُذِنَ لنا في القِتال، ولَبِسَ سلاحَهُ ورَمَاهم بالسِّهام فَرَمَوْه أيضًا، وعَظُمَ الأَمْر وصار الناسُ فريقين، فريقٌ معه وفريقٌ عليه،حتى صارت فِتْنةٌ اقتضت مُكاتَبَة السُّلْطان في أَمْره بما عَظُم من الخَطْب بسببِهِ،وكان إذ ذاك السُّلْطان المَلِك الصالح حاجِّي ابن الأشرف شعبان وهو صغير والقائم بأمْر الدَّوْلة الأمير الكبير سَيْف الدين بَرْقوق، فوَرَد جوابُ السُّلْطان المَلِك الصالح بطَلَب القُونوي وإمْضاء حُكْم الشَّرْع فيه، فحضَرَ نائبُ الشام وقُضاة القُضاة الأربعِ بجامعِ بني أُمَيَّة وحُشِرَ الناسُ من كل جِهَة بالجامع ثم بَعَثوا في طَلَب القُونوي فامتنع من الحُضُور، وكان المُتوجِّه إليه حاجب الحُجَّاب بدمشق، فكَثُرَ اللَّغط وارتفعت الأصواتُ وأراد الجَمَاعة المُتعصِّبون عليه من العامَّة والفُقَهاء وغيرهم أن يَقْتحموا البُسْتان ويُخْرِجوه كُرْهًا، فقامت عُصْبتُهُ في مَنْعهم ولم يَبْقَ إلا أن تَقَعَ الحَرْبُ بينهم، فرَكِبَ القاضي فتح الدين أبو بكر ابن

الشَّهيد كاتب السِّرِّ، وكان عظيمًا في الدولة وممن يَتردَّدُ دائمًا لزيارة الشيخ، فدَخَل عليه وتَلطَّف به وعَرَّفه أن الفِتْنَةَ عَظُمت وأنه إنْ لم يُخْمِدها بنُزُولِهِ إلى الجامع وإلا سُفِكَت فيها دِماءٌ كثيرةٌ ولا يُدْرَى أين يَنتهي، وما زال به حتى رَكِبَ وسار معه إلى حيثُ الجَمَاعة بالجامع، فعندما أَقْبَل قاموا بأَجْمعهم إليه وأَجْلسوه بجانب النائب، وقُرِىء كتابُ السُّلْطان وفيه أن (يطلب)[1] القُونوي إلى مَجْلس الحُكْم العزيز بحَضْرة النائب وقُضاة القُضاة وشُيوخ أَهْلِ العِلْم وأن يَحْكُم في أَمْره قاضي القُضاة عَلَمُ الدين محمد القَفْصي المالكي، فلمَّا انتهت قِراءة كتاب السُّلْطان قال القُونوي: مَنْ يَحْكُم في دَم القُونوي؟ فأشار الجماعةُ إلى القَفْصي المَذْكور فالتَفَتَ إليه وقال له: أنتَ القَفْصي؟ قال: نعم، قال: أنتَ وُلِّيتَ القَضَاءَ بطَلَب أَهْل بَلَدِكَ ولايتَكَ عليهم؟ أو وَلاَّك السُّلطان لِمَا يَعْلم من أَهْليتِكَ؟ أو بَرْطَلتَ بالمال حتى وُلِّيتَ؟ فلم يُجيبوه بشيء بل جَعَلوا يقولون: سُبْحان الله، ويُكرِّرونها، ثم قال: وهذا كتابُ مَنْ؟ قالوا: كتاب مَوْلانا السُّلْطان المَلِك الصالح حاجِّي، فقال: سبحان الله؟ مَنْ لا يَمْلك التَّصرُّف في دِرْهم كيف يَمْلك التَّصُّرف في دَم القُونوي؟ فقام الجميع عند سَمَاع ذلك منه وانفضُّوا ولم يُتعرَّض له بعدها.

ولمَّا جَلَسَ الأمير بَرْقوق على تَخْت المُلْك وتَسَلْطن كَتَبَ إليه القُونوي: من محمد القُونوي إلى شِحْنة مصر؛ أما بَعْدُ فإنَّ بَرْقوق اسمٌ هَجين لا يَلِيقُ بالمُلوك، وقد استخرتُ الله تعالى وسَمَّيْتُكَ أحمد ولَقَّبْتُك نِظَام المُلْك فأَشِع ذلك في عَمَلكَ، وكان بَرْقوق قد اجتمع به في مَبْدأ أَمْره وهو بدمشق وأَخَذَ عليه البَيْعة في القِيام بالأَمْر بالمعروف والنَّهْي عن المُنْكَر، وكان له فيه اعتقادٌ كبيرٌ. وأَخْبارُهُ رحمه الله كثيرةٌ، وقد قَدِمَ إلى القاهرة مرةً في[2] . . .

(١) إضافة منا لابد منها لاستقامة المعنى.

(٢) في الأصل بعد هذا بياض، وقد توفي القونوي في شهر جمادى الآخرة من سنة ٧٨٨هـ، كما في مصادر ترجمته.

١٢٤٩- محمد بن أحمد بن محمود، شمس الدين أبو عبدالله النَّابُلُسيُّ ثم الصَّالحيُّ الحنبليُّ(١).

وُلد في حُدود الأربعين وسبع مئة، وتفقَّه على الشيخ شمس الدين أبي عبدالقادر بنابُلُس، وقَدِمَ دمشق بعد سنة سبعين واستقرَّ مُوَقِّعَ الحُكم، وحَضَرَ دَرْس قاضي القُضاة بَهاء الدين أبي البَقَاء، واشتُهرَ بالمَعْرفة فكان يُقصد بالإشغال، وصار كبيرَ مُوقِّعي الحُكْم بدمشق إلى أن كانت له واقعةٌ مع قاضي القُضاة علاء الدين علي بن مُنَجَّى الحنبلي، فسَعَى عليه واستقرَّ عِوَضه في قضاء الحنابلة بدمشق في(٢). . .

فلمَّا أَخَذَ تَيْمُورلنك دمشق دَاخَلَ أصحابَهُ وبَدَت منه أُمورٌ مُنكَرةٌ في حَقِّ الناس، ثم أَخَذه التَّمْرية معهم عندما رَحَلوا، فكَثُرَت القَالَةُ السَّيِّئة في حَقِّهِ حتى حَكَمَ بعضُ القُضاة بفِسْقِه، فهَرَب من التَّمْرية ورَجَعَ من بغداد إلى دمشق، وسَعَى في القضاء حتى وَلِيَه عِوَضًا عن تَقِي الدين أحمد بن محمد بن محمد بن المُنَجَّى فمات تَقِي الدين مَعْزولاً، فلم يُمَتَّع النابُلُسي بعده ومات بعده بقليل في المحرم سنة خمس وثماني مئة، ولم تُحمد سيرتُهُ في القضاء، وباع عدةَ أَوقافٍ بدمشق بطُرُق واهيةٍ.

١٢٥٠- محمد بن أحمد بن عبدالقَوِي، نَجْمُ الدين ابن ضِياء الدين الأُرْمويُّ الإسْنائيُّ الشافعيُّ(٣).

---

(١) ترجمته في: السلوك ٣/١١٠٨، وإنباء الغمر ٥/١١٦، والدليل الشافي ٢/٥٩٣، والضوء اللامع ٧/١٠٧، ووجيز الكلام ١/٣٦٩، وشذرات الذهب ٧/٥٢.

(٢) في الأصل تعليق نصه: «وجد بعد قوله بدمشق خمسة أسطر بياض».

(٣) ترجمته في: ذيل العبر للعراقي ١/١٠٧، والعقد الثمين ١/٣٠٧، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات سنة ٧٦٣)، والدرر الكامنة ٣/٤٣٢، ووجيز الكلام ١/١٢٥، وبغية الوعاة ١/٣٥، ودرة الحجال ٢/٢٤٣، وشذرات الذهب ٦/١٩٨.

تفقَّهَ بإسْنا وقَدِمَ القاهرةَ فاشتغل في العِلْم بها مدةً، ثم عاد إلى إسْنا ودَرَّسَ بها، وشَرَح «مُختصر التِّبْريزي» في الفقه، وتَوجَّه إلى مكة فجاوَرَ بها حتى مات بمِنًى في حادي عِشري ذي الحجة سنة ثلاث وستين وسبع مئة، وكان بارِعًا في عدة عُلوم، صالحًا، زاهدًا.

١٢٥١- محمد بن الحسن بن عليّ، عماد الدين الإسنائيُّ الشافعيُّ أخو الشيخ جمال الدين عبدالرَّحيم(١).

ولد بإسْنا في حُدود سنة خمس وسبعين وست مئة، وتفقَّهَ، على والدِهِ حتى بَرَعَ في الفقه والفرائض والحِسَاب، ثم قَدِمَ القاهرةَ وأَخَذَ عن عدةٍ من مَشايخِها، ثم مَضَى إلى الشام وسَكَنَ مدينةَ حَمَاة ودَرَّس بها، ورَجَعَ إلى القاهرة وتَصدَّى للإفتاء والتَّدْريس، ووَلِيَ تَدْريس المدرسة الحُسامية والمَدْرسة الآقْبُغاوية، وَولِيَ نَظَر الأَوْقاف، وناب في الحُكْم بالقاهرة وفي الأعمال المَنُوفِية. ثم تَرَكَ ذلك وأَقْبل على العِبادة إلى أن مات في رَجَب سنة أربع وستين وسبع مئة.

وكان فقيهًا فاضلاً في الأَصْلين والخِلاف والجَدَل، صوفيًا، نَظَّارًا، مُدْقَعًا(٢)، دَيِّنًا، كثيرَ البرِّ، رقيقَ القَلْبِ، مُطَّرِحًا للتَّكْليف، مُتقشِّفًا، رحمه الله.

١٢٥٢- محمد بن إسحاق بن إبراهيم، تاج الدين أبو عبدالله ابن بَهَاء الدين المُنَاويُّ الشَّافعيُّ(٣).

---

(١) ترجمته في: السلوك ٣/ ٨٨، وذيل العبر للحسيني ٣٦٨، وطبقات الشافعية للإسنوي ١/ ١٨٢، ووفيات ابن رافع السلامي ٢/ ٢٦٠، وذيل العبر للعراقي ١/ ١٢١، وذيل التقييد ١/ ١١٥، وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٢/ ٢٧١، والدرر الكامنة ٤/ ٤٢، والنجوم الزاهرة ١١/ ١٧، ووجيز الكلام ١/ ١٣٢، وحسن المحاضرة ١/ ٢٤٢، وشذرات الذهب ٦/ ٢٠٢.

(٢) يقال: أدقع الرجل فهو مُدْقَع، وهو الذي قد لصق بالتراب وافتقر.

(٣) ترجمته في: السلوك ٣/ ٩٣، وطبقات الشافعية للسبكي ٩/ ١٢٧، وطبقات الشافعية للإسنوي ٢/ ٤٦٧، ووفيات ابن رافع السلامي ٢/ ٢٨٣، والبداية=

وُلد في ثامن المحرم سنة سبع مئة[1] . . . ، وسَمِعَ على الحَجَّار، ووَزِيرة، وحدَّث، وتفقَّهَ، ووَلِيَ قضاءَ العَسْكر عِوَضًا عن[2] . . . ودَرَّس بالشافعي والمَشْهد الحُسيني والجامع الأزهر وبالمَجْدية بجامع عَمرو بن العاص بمصر، وناب في الحُكْم عن قاضي القُضاة عِزّ الدين عبدالعزيز ابن جماعة ففُوِّضَ إليه التَّحَدُّث في إقليم مصر بأَسْرِهِ، فباشَرَ ذلك عدةَ سنين ثم اشتغل بالقضاء يومًا واحدًا بسُؤال ابن جماعة في ذلك، ثم عاد الأَمْر إلى ابن جماعة، واستمرَّ على عادتِهِ حتى مات يوم الجُمُعة سادس شهر ربيع الآخر سنة خمس وستين وسبع مئة، ودُفن بالقَرَافة.

١٢٥٣- محمد بن عبدالرَّحيم بن عليّ بن عبدالمَلك، جمالُ الدين أبو عبدالله ابن زَيْن الدين أبي محمد السُّلَميُّ المَسَلاَّتيُّ المالكيُّ قاضي دمشق[3].

سَمِعَ بالإسْكندرية والقاهرة ودمشق وغيرِها، وأَخَذَ عن القُونوي وأبي حَيَّان، وناب في الحُكْم بدمشق مدةً، ثم استقلَّ بقضاء المالكية بها زيادةً على عشرين سنة، ودَرَّسَ، ووَلِيَ مَشْيخةَ دار الحديث الظَّاهرية، ومات بالقاهرة وهو من أبناء السَّبْعين في يوم (السبت ثالث عشر ذي

= والنهاية ١٤/ ٣٠٦، وذيل العبر للعراقي ١/ ١٥٧، وذيل التقييد ١/ ٩٦، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات سنة ٧٦٥)، وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٢/ ٢٦٩، والدرر الكامنة ٣/ ٤٧٠، ولحظ الألحاظ ١٤٦، والنجوم الزاهرة ١١/ ٨٥، والمنهل الصافي ٦/ الورقة ٦٥٧، والدليل الشافي ٢/ ٦٠٣، ووجيز الكلام ١/ ١٣٩، والذيل على رفع الإصر ٢٥٦، وحسن المحاضرة ١/ ٤٢٧، وبدائع الزهور ١/ ١٤، وشذرات الذهب ٦/ ٢٠٥.

(١) في الأصل بعد هذا بياض قدر كلمتين.

(٢) في الأصل بعد هذا بياض قدر سطر.

(٣) ترجمته في: السلوك ٣/ ١٨٨، ووفيات ابن رافع السلامي ٢/ ٣٦٠، وذيل العبر للعراقي ٢/ ٣٠٠، وذيل التقييد ١/ ١٥٨، وغاية النهاية ٢/ ١٧١، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات سنة ٧٧١)، والدرر الكامنة ٤/ ١٢٩، والنجوم الزاهرة ١١/ ١٠٩، ووجيز الكلام ١/ ١٧٧، وبدائع الزهور ١/ ٩٣.

القَعْدة)[1] سنة إحدى وسبعين وسبع مئة.

١٢٥٤- محمد بن محمد بن أبي البَرَكات المُنَجى بن عَمْرو بن عُثمان بن أسعد بن المُنَجَّى، صلاح الدين أبو البَرَكات ابن شَرَف الدين أبي المَعَالي ابن زَيْن الدين ابن عِمَاد الدين التَّنُوخيُّ الدمشقيُّ الحنبليُّ[2].

بَرَعَ في الفقه، ودَرَّسَ بعدةٍ من مَدَارس دمشق، وناب في الحُكْم بها عن عَمِّهِ علاء الدين أبي الحسن عليّ وغيرِه حتى مات سنة سبعين وسبع مئة، وقد أناف على الخمسين. وكان رئيسًا حَسَنَ الخَلْقِ والخُلُقِ، مُتَدَيِّنًا.

١٢٥٥- محمد بن محمد بن محمود بن بُنْدار، عِزُّ الدين أبو عبدالله التِّبْريزيُّ البَعْلَبَكِّيُّ الشافعيُّ[3].

سَمِعَ وتفقَّهَ وبَرَعَ وعَرَفَ الأَدَبَ، ووَلِيَ قضاءَ غَزَّة وغيرها من بلاد الشام، ثم تَرَكَ ذلك وأقام بدمشق حتى مات بها سنة سبعين وسبع مئة.

١٢٥٦- محمد بن عبدالقاهر بن أبي بكر بن عبدالله بن أحمد ابن منصور بن أحمد، ناصرُ الدين أبو المَعَالي ابن تَقِي الدين أبي محمد ابن الوزير الصَّاحب ضِياء الدين النَّشَائيُّ مُوَقِّع الدَّسْت السُّلْطاني[4].

---

(١) ما بين الحاصرتين إضافة من السلوك للمصنف ٣/ ١٨٨، وفي بعض مصادر ترجمته خلاف ما في السلوك.

(٢) ترجمته في: وفيات ابن رافع السلامي ٢/ ٣٤٣، وذيل العبر للعراقي ١/ ٢٨٠، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات سنة ٧٧٠)، والدرر الكامنة ٥/ ٥، ووجيز الكلام ١/ ١٧٤، والدارس ٢/ ١٢٠، والقلائد الجوهرية ٢/ ٣٦٩، وشذرات الذهب ٦/ ٢١٩.

(٣) ترجمته في: وفيات ابن رافع السلامي ٢/ ٣٤٧، وذيل العبر للعراقي ١/ ٢٨٥، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات سنة ٧٧٠)، والدرر الكامنة ٤/ ٣٥٦، ووجيز الكلام ١/ ١٧٣.

(٤) ترجمته في: السلوك ٣/ ١٧٨، والوافي بالوفيات ٣/ ٢٧١، وذيل العبر للعراقي ١/ ٢٨٧، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات سنة ٧٧٠)، والدرر الكامنة =

عَظُمَ قَدْرُه، وباشَرَ تَوْقيع الأمير الكبير يَلْبُغا العُمري الخاصكي.

تُوفي يوم الثُّلَاثاء ثاني عشر ذي الحجة سنة سبعين وسبع مئة بالقاهرة، وقد أنافَ على الخمسين سنة.

ومن شِعْره:

زارَت كما شئتَ واللَّيل ارتدى حِبَرَه ... فخِلْتُ أنَّ الدُّجَا أَهْدَى لنا قَمَره
وكان ظَنِّي بأن اللَّيْل يَسْتُرُها ... فلاحَ بالوَجْه ما أَنْدَى الذي سَتَره
ثلاثةٌ هَدَت الواشي لمَنْظَرِها ... حُسْنٌ وحَلْيُ وَشْيٍ والنَّكْهةُ العَطِره
تباركَ الله سَوَّاها لنا بَشَرًا ... نكادُ نَشْربُها من رِقَّة البَشَره
يُرْخي النِّقاب مُحَيَّاها فيُنْتِجُ لي ... شَوْقًا وكم حَسْرةٍ في القَلْب إنْ حَسَره
وكم أُحَذِّر قَلْبي نَبْلَ أَعْيُنِها ... وليس يَأْخذُ من أَلْحاظها حَذَره

١٢٥٧ - محمد بن موسى بن سُليمان بن محمد بن أحمد بن أبي بكر بن محمد بن عبدالوهاب بن عبدالله بن عليّ بن أحمد، عِماد الدين أبو عبدالله ابن بَدْر الدين أبي البرَكات ابن فَخْر الدين أبي الرَّبيع ابن عِماد الدين ابن أبي عبدالله ابن شَرَف الدين أبي الفتح ابن فَخْر الدين أبي بكر الشَّهير بابن الشِّيرَجي الأنصاريُّ الدمشقيُّ[(١)].

بَيْتُه مَشْهور، ووُلد هو[(٢)]... وسَمِعَ من أبي الحسن ابن البُخاري[(٣)]...، وحدَّث، ووَلِيَ بدمشق نَظَر الخِزَانة والحِسْبة، وفَخُمَ أَمْرُه حتى مات، وقد أناف على السبعين، في يوم[(٤)]...سنة سبعين وسبع مئة.

= ٤/ ١٤٠، والدليل الشافي ٢/ ٦٣٨، وبدائع الزهور ١/ ٩٢.

(١) ترجمته في: السلوك ٣/ ١٧٨، ووفيات ابن رافع السلامي ٢/ ٣٤٠، وذيل العبر للعراقي ١/ ٢٧٨، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات سنة ٧٧٠)، والدرر الكامنة ٥/ ٣٨، والنجوم الزاهرة ١١/ ١٠٧، وبدائع الزهور ١/ ٨١، ٩٢.

(٢) في الأصل بعد هذا بياض، مقدار نصف سطر.

(٣) كذلك، مقدار نصف سطر.

(٤) كذلك، مقدار كلمة.

١٢٥٨- محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد، بَدْر الدين أبو عبدالله ابن جمال الدين أبي بكر ابن كمال الدين أبي العباس ابن جمال الدين أبي بكر المعروف بابن الشَّرِيشي البَكْرِيُّ الوائليُّ الدمشقيُّ الشافعيُّ[١].

بَرَعَ في الفقه، وفاق في عِلْم اللُّغَة، ونَظْم الشِّعْر المَليح، ودَرَّس بالإقْبالية.

تُوفي بدمشق عن ست وأربعين سنة في يوم[٢]... سنة سبعين وسبع مئة.

١٢٥٩- محمد بن محمد بن عبداللَّطيف بن يحيى بن عليّ بن تَمَّام بن يوسف بن موسى بن تَمَّام، بَدْرُ الدين أبو عبدالله ابن تَقِي الدين أبي الفتح ابن قُطْب الدين أبي محمد ابن صَدْر الدين أبي زكريا ابن ضِياء الدين أبي الحسن السُّبْكيُّ الأنصاريُّ الشافعيُّ[٣].

بَرَعَ في الفقه وأَفْتَى ودَرَّسَ وناب في الحُكم بدمشق عن خالِهِ قاضي القُضاة تاج الدين عبدالوهاب ابن السُّبْكي، ثم وَلِيَ قضاء العَسْكر بها حتى مات بالقُدْس عند توجُّهِهِ للزِّيارة في سنة إحدى وسبعين وسبع مئة عن سبع وثلاثين سنة.

---

(١) ترجمته في: السلوك ٣/ ١٧٨، ووفيات ابن رافع ٢/ ٣٤٤، وذيل العبر للعراقي ١/ ٢٨٢، وتاريخ ابن قاضي شهبة ٧٧٠، وطبقات النحاة واللغويين ٢٣٩، والدرر الكامنة ٤/ ٢٨٢، والنجوم الزاهرة ١١/ ١٠٥، ووجيز الكلام ١/ ١٧٣، والدارس ١/ ١٦٧، وبدائع الزهور ١/ ٩٢، وشذرات الذهب ٦/ ٢١٨.

(٢) في الأصل بعد هذا بياض، وفي مصادر ترجمته وفاته في يوم الخميس الثامن عشر من شهر ربيع الآخر.

(٣) ترجمته في: السلوك ٣/ ١٨٨، ووفيات ابن رافع السلامي ٢/ ٣٥٦، وذيل العبر للعراقي ٢/ ٢٩٧، والدرر الكامنة ٤/ ٣٠٨، ووجيز الكلام ١/ ١٧٨، والدارس ١/ ٢٥٤ و٣٠٨، والأنس الجليل ٢/ ١٥٨، وبدائع الزهور ١/ ٩٩، وشذرات الذهب ٦/ ٢٢٢.

١٢٦٠- محمد بن الحسن بن محمد، شمسُ الدين أبو عبدالله المالَقيُّ المالكيُّ[١].

قَدِمَ دمشق فأقام بها، وتَصدَّر لتَدْريس النَّحو واللُّغَة والفقه، وشَرَحَ كتاب «التَّسْهيل» في النَّحو، حتى مات سنة إحدى وسبعين وسبع مئة.

١٢٦١- محمد بن عبدالله بن محمد بن محمد بن محمد بن عبدالقادر، كمالُ الدين أبو الغَيْث ابن تَقِي الدين أبي محمد ابن قاضي القُضاة نور الدين أبي عبدالله ابن الصَّائغ الأنصاريُّ الدمشقيُّ الشافعيُّ[٢].

أقام بحَلَب في إيالة جَدِّه قاضيها، وولي بعده قضاء سَرْمِين، ثم رَجَعَ إلى دمشق فدَرَّس بها وأعاد، ثم وَلِيَ قضاء حِمْص، ومات بدمشق وقد تجاوَزَ الأربعين في سنة ثلاث وسبعين وسبع مئة، وكانت له فَضِيلةٌ.

١٢٦٢- محمد بن موسى بن ياسين، شمسُ الدين أبو عبدالله الحُوَّاريُّ[٣] **الشافعيُّ**[٤].

---

(١) ترجمته في: السلوك ٣/ ١٨٨، ووفيات ابن رافع السلامي ٢/ ٣٦١، وذيل العبر للعراقي ٢/ ٣٠٢، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات سنة ٧٧١)، وطبقات النحاة واللغويين لابن قاضي شهبة ٩٥، والدرر الكامنة ٤/ ٤٥، ووجيز الكلام ١/ ١٧٨، وبغية الوعاة ١/ ٨٧، وبدائع الزهور ١/ ٩٩، وكشف الظنون ١/ ٤٠٧.

(٢) ترجمته في: السلوك ٣/ ٢٠٠، ووفيات ابن رافع السلامي ٢/ ٣٩٥، وذيل العبر للعراقي ٢/ ٣٤١، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات سنة ٧٧٣)، والدرر الكامنة ٤/ ١٠٤، وإنباء الغمر ١/ ٣٣، والنجوم الزاهرة ١١/ ١٢٠، ووجيز الكلام ١/ ١٨٧، وبدائع الزهور ١/ ١١٠، وشذرات الذهب ٦/ ٢٢٩.

(٣) قيدها الذهبي في ترجمة والد المترجم في المشتبه ٢٥٧، وانظر: التوضيح لابن ناصر الدين ٣/ ٣٧٨.

(٤) ترجمته في: وفيات ابن رافع السلامي ٢/ ٣٨٣، وذيل العبر للعراقي ٢/ ٣٢٩، وذيل التقييد ١/ ٢٧٠، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات سنة ٧٧٣)، والدرر الكامنة ٥/ ٤٠، وإنباء الغمر ١/ ٣٤، والأنس الجليل ٢/ ١٢٥.

باشَرَ نِيابةَ الحُكْم بحَلَب ودمشق، وكان فاضلاً، مُتديِّنًا، مُتواضِعًا، حَسَنَ الخُلُق.

تُوفي بدمشق سنة ثلاث وسبعين وسبع مئة عن نحو ستين سنة.

١٢٦٣- محمد بن أحمد بن إبراهيم بن يوسف بن شَرَف، وَلِيُّ الدين أبو عبدالله المَلَّوِيُّ المَنْفَلُوطيُّ الدِّيباجيُّ الشافعيُّ ابن الفقيه جمال الدين أبي العباس العُثماني الدِّيباجي[(١)].

وُلِدَ أبوه بناحية الأشمونين في سنة ثلاث وثمانين وست مئة، وسافَرَ مع علاء الدين القُونوي إلى الشام فوَلاَّه الحُكْم ببَعْلَبكّ ثم نَقَله إلى نِيابة الحُكْم بدمشق فباشَرَها حتى مات في عاشر جُمادَى الأولى سنة ثلاثين وسبع مئة. وكان فقيهًا، فاضلاً، خَيِّرًا، حسن السِّيرة في القضاء لحُبِّهِ الناس، وله نَظْمٌ وزوائد.

وُلد في[(٢)]... وبَرَعَ في الفقه والتَّفْسير وغيرِ ذلك، وتَزَهَّد، وسَلَك، ودَرَّس بالمَدْرسة المنصورية والسُّلْطان حَسَن، وصَنَّف وجَمَعَ.

تُوفي بالقاهرة ليلة الجُمُعة خامس عشري شهر ربيع الأول سنة أربع وسبعين وسبع مئة، وصَنَّفَ «تَفْسير الفاتحة»، و«شفاء الصُّدور» و«طريق السَّلامة ونَيْل الكَرامة»، و«إيضاح سُورة المُزمل للمُتَأمِّل»، وغير ذلك.

وكان إمامًا، عالمًا، صالحًا، فقيهًا، مُحدِّثًا، فَرَضيًا، مُفسِّرًا، صوفيًا، سالكًا.

---

(١) ترجمته في: السلوك ٣/ ٢٠٩، والوافي بالوفيات ٢/ ١٧١، ووفيات ابن رافع السلامي ٢/ ٤٠٠، وطبقات الأولياء لابن الملقن ٥٦٧، وذيل العبر للعراقي ٢/ ٣٥٠، وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٢/ ٢٦٤، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات سنة ٧٧٤)، والدرر الكامنة ٣/ ٣٩٥، وإنباء الغمر ١/ ٥٧، والنجوم الزاهرة ١١/ ١٢٥، ووجيز الكلام ١/ ١٩٣، وبدائع الزهور ١/ ١١٦، وطبقات المفسرين ٢/ ٥٨، وشذرات الذهب ٦/ ٢٣٣.

(٢) في الأصل بعد هذا بياض، وفي طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة، وشذرات الذهب ولادته سنة ٧١٣هـ.

١٢٦٤- محمد بن عُثمان بن موسى[١] بن عليّ، شمسُ الدين أبو عبدالله ابن فَخْر الدين أبي عُمر ابن الأَقْرب الحَلَبيُّ الحَنَفيُّ[٢].

بَرَعَ في الفقه، وأَقْبلَ على العِبادة، وتَصدَّى للإفتاء، ودَرَّس حتى مات بحَلَب في سنة أربع وسبعين وسبع مئة، وقد أناف على الستين.

١٢٦٥- محمد بن محمد بن محمود بن سَلْمان، بَدْر الدين أبو المَعَالي ابن شمس الدين أبي عبدالله ابن الشِّهاب محمود الحَلَبيُّ ثم الدمشقيُّ[٣].

رَأَسَ بحَلَب كما رَأَس سَلفُهُ، وارتقع قَدْرُه، وباشَرَ كتابةَ الإنشاءِ ونَظَرَ الجيش ونَظَرَ الأَوْقاف بحَلَب، وبها مات في سنة أربع وسبعين وسبع مئة عن خمس وسبعين سنة.

١٢٦٦- محمد بن عبدالكريم بن محمد بن صالح بن هاشم بن أبي حامد بنِ عبدالله بن عبدالرحمن بنِ الحسن، ظهيرُ الدين أبو عبدالله ابن نَجْم الدين أبي محمد ابن ظَهِير الدين أبي عبدالله ابن العَجَميِّ الحَلَبيُّ[٤].

سَمِعَ بحَلَب من[٥]... وحدَّث، وتكسَّب بتَحمُّل الشَّهادة حتى مات بحَلَب سنة أربع وسبعين وسبع مئة، وقد أنافَ على الثَّمانين. وكان

---

(١) في الأصل: «مؤمن»، محرف، والتصحيح من مصادر ترجمته.

(٢) ترجمته في: ذيل العبر للعراقي ٢/ ٣٦١، وتاريخ ابن قاضي شهبة، (وفيات سنة ٧٧٤)، والدرر الكامنة ٤/ ١٦٣، وإنباء الغمر ١/ ٦٤، ووجيز الكلام ١/ ١٩٤، وكشف الظنون ٢/ ٢٠٣٨، وشذرات الذهب ٦/ ٢٣٥.

(٣) ترجمته في: السلوك ٣/ ٢٠٩، وذيل العبر للعراقي ٢/ ٣٦٢، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات سنة ٧٧٤)، والدرر الكامنة ٤/ ٣٥٦، وإنباء الغمر ١/ ٦٩، والنجوم الزاهرة ١/ ١١٦، وبدائع الزهور ١/ ١٠٦، وشذرات الذهب ٦/ ٢٣٦.

(٤) ترجمته في: ذيل العبر للعراقي ٢/ ٣٤٥، وذيل التقييد ١/ ١٦٢، وتاريخ ابن قاضي شهبة، (وفيات سنة ٧٧٤)، والدرر الكامنة ٤/ ١٤٢، وإنباء الغمر ١/ ٦٤، وشذرات الذهب ٦/ ٢٣٥.

(٥) في الأصل بعد هذا بياض قدر نصف سطر.

ساكنًا، كثيرَ الصَّمْت، قانعًا.

١٢٦٧- محمد بن الحسن بن محمد بن عَمَّار، جمالُ الدين أبو عبدالله الحارثيُّ الدمشقيُّ الشَّهير بابن قاضي الزَّبَداني الشافعيُّ[١].

وُلد في سنة إحدى عشرة وسبع مئة[٢]، وبَرَعَ في الفقه حتى انتهت إليه الرِّياسة في الفَتْوى بالشام. ودَرَّس بالظاهرية والعادلية الصُّغْرى، وجَمَعَ بين العِلْم والعَمَل مع التَّوَاضع والإحسان ودَمَاثةِ الأَخْلاق.

تُوفي بدمشق سنة ست وسبعين وسبع مئة.

١٢٦٨- محمد بن إبراهيم بن عليّ بن أحمد بن عليّ بن يوسف ابن عبدالله بن إبراهيم، أَمينُ الدين أبو عبدالله ابن قاضي القُضاة بُرْهان الدين أبي إسحاق الشَّهير بابن عبدالحَقِّ الدمشقيُّ الحَنَفيُّ[٣].

كان رئيسًا من أعيان أَهْل دمشق، حَشِمًا، معروفًا بالمَكَارِم والإحسان، دَرَّس في عدة مَدَارس، ووَلِيَ وظَائفَ جَلِيلةً حتى مات بدمشق عن نَيِّف وستين سنة في سنة ست وسبعين وسبع مئة.

١٢٦٩- محمد بن أحمد بن عليّ بن جابر، أبو عبدالله بن أبي العباس بن أبي الحسن الأندلُسيُّ الهَوَّاريُّ المالكيُّ[٤].

---

(١) ترجمته في: السلوك ٣/٣٤٦، وذيل العبر للعراقي ٢/٣٨٩، وذيل التقييد ١/١١٦، وتاريخ ابن قاضي شهبة، (وفيات سنة ٧٧٦)، والدرر الكامنة ٤/٤٤، وإنباء الغمر ١/١٢٨، ولحظ الألحاظ ١٦٤، والنجوم الزاهرة ١١/١٣١، والدليل الشافي ٢/٦١٢، ووجيز الكلام ١/٢٠٦، والدارس ١/٣١١، وبدائع الزهور ١/١٥١، وشذرات الذهب ٦/٢٤٤.

(٢) كذا في الأصل، وفي مصادر ترجمته ولادته سنة ٦٨٨هـ.

(٣) ترجمته في: السلوك ٣/٢٤٦، وذيل العبر للعراقي ٢/٣٩١، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات سنة ٧٧٦)، والدرر الكامنة ٣/٣٧٦، وإنباء الغمر ١/١٢٥، ولحظ الألحاظ ١٦٤، والنجوم الزاهرة ١١/١٣١، والدليل الشافي ٢/٥٧٦، وبدائع الزهور ١/١٥١، وشذرات الذهب ٦/٢٤٣.

(٤) ترجمته في: السلوك ٣/ ٣٥٠، والدرر الكامنة ٣/ ٤٢٩،وإنباء الغمر ١/ ٢٩٠، ووجيز الكلام ١/ ٢٤١، وشذرات الذهب ٦/ ٢٦٨.

قَدِمَ حَلَب وتَصدَّى لإقراء النَّحو والتَّصريف والأَدَب، وكان في ذلك إمامًا عالمًا مُتْقِنًا، مع النَّظْم البديع والنَّثْر الفائق، وكان أَعْمَى، وله اختصاصٌ كثيرٌ بالشيخ أبي جعفر يَرْحَلانِ جميعًا وينزلان معًا بحيث لا يَفْترقان فكانا يُشَبَّهان بالخالديين[1]، وكانا يَتردَّدان إلى البِيرة، ويَحُجَّان ويُجاوِران.

كان لأبي عبدالله هذا حَظٌّ وافرٌ من قيام الليل وصيام النَّهار، وله مُصنَّفات وشُروحٌ مفيدةٌ، وكان عَلاَّمةَ وَقْتِه في فَنِّ الأَدَب، مع حُسن المُحَاضَرة.

ومن شِعره:

وقَفَتْ للوَدَاعِ زينبُ لمَّا ... رحَل الرَّكْبُ والمَدَامِع تُسكَبْ
فالتقتْ بالبَنَانِ دَمْعي وحُلْوٌ ... سكْبُ دَمْعي على أصابعِ زَيْنبْ[2]

وتُوفي بحَلَب عن سبعين سنة في سنة ثمانين وسبع مئة.

١٢٧٠- محمد بن إبراهيم بن سُنبكي[3] بن أيوب[4] بن قراجا المُقرىء بن يوسُف، حافظُ الدِّين أبو عبدالله ابن تاج الدِّين أبي إسحاق القَصيريُّ الحَلَبيُّ الحَنَفيُّ[5].

أخذَ القراءات عن ابن بَصْخان، وشَمس الدِّين المَقْدسي، وعن قاضي القُضاة فَخْر الدِّين عُثمان ابن خطيب جبرين، وعَرَف الفقه ولَبِس

---

(١) في الأصل: «بالخالد بن الوليد» ولا معنى لها، وما أثبتناه هو الصواب، والخالديان هما سعيد ومحمد، شاعران ومؤلفان من أهل الموصل ينسبان إلى قرية الخالدية، وكانا يتشاركان في نظم الشعر والتأليف (ينظر تاريخ الخطيب ١٠/ ١٥٩ والتعليق عليه، وسير أعلام النبلاء للذهبي ١٦/ ٣٨٦.

(٢) البيتان في السلوك ٣/ ٣٥٠.

(٣) هكذا في الأصل والسلوك، ووقع في الدرر الكامنة: «سنبلي» باللام، وفي الدليل الشافي: «سنكي».

(٤) في الأصل: «أبونة»، والتصويب من مصادر ترجمته.

(٥) ترجمته في: السلوك ٣/ ٣٥١، والدرر الكامنة ٣/ ٣٧٠، والدليل الشافي ٢/ ٥٧٦.

خِرْقة التَّصوف، ودَرَّس ووَلِيَ عدَّة وظائف دينية منها قضاء العَسْكر بحَلَب ثم بدمشق، وتَرَكَ ذلك في آخر عُمُره وتَخلَّى بحَلَب حتى مات بها في سنة ثمانين وسبع مئة، وقد أناف على سبعين سنة.

١٢٧١- محمد بن عليّ بن الحسن، أمينُ الدِّين أبو عبدالله الدِّمشقيُّ الأَنَفِيُّ[(١)] المالكيُّ[(٢)].

كان فاضلاً في الفِقْه عارفًا بفَنِّ الأَدَب مُشاركًا في فُنون له مُحاضرةٌ جَميلةٌ وفيه تَوَدُّد وله عدَّةُ مُصنَّفات منها[(٣)]... درَّس بدمشق ونابَ في الحُكْم ثم وَلِيَ قضاء القُضاة المالكية بحَلَب عِوَضًا عن[(٤)]... وتُوفي بدمشق وقد ناهَزَ السَّبعين في سنة ستٍّ وثمانين وسبع مئة.

١٢٧٢- محمد بن أحمد بن محمد بنِ أحمد، السَّيِّدُ الشَّريفُ شَمْسُ الدِّين أبو عبدالله الحُسينيُّ الحَرَّانيُّ الحَلَبيُّ[(٥)].

كان فاضِلاً رَئيسًا سَخيًّا، له مُروءةٌ وعنده ظَرفٌ وفيه لُطفٌ. تُوفي بحَلَب عن تسعٍ وأربعين في سنة سبع وثمانين وسبع مئة.

١٢٧٣- محمد بن عليّ بن يوسُف، جمالُ الدِّين أبو عبدالله المعروف بالخَطيب، الإسنائيُّ[(٦)] الشَّافعيُّ[(٧)].

---

(١) بفتحتين وفاء، قيده السخاوي في وجيز الكلام ١/ ٢٧٠.

(٢) ترجمته في: السلوك ٣/ ٥٢٨، وذيل التقييد ١/ ١٧٨، وتاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ١٤٨، والدرر الكامنة ٤/ ١٨١، وإنباء الغمر ٢/ ١٧٧، ووجيز الكلام ١/ ٢٧٠، وشذرات الذهب ٦/ ٢٩٢.

(٣) في الأصل بعد هذا بياض، مقدار سطر.

(٤) في الأصل بعد هذا بياض، مقدار كلمة.

(٥) ترجمته في: السلوك ٣/ ٥٤٠، والنجوم الزاهرة ١١/ ٣٠٦.

(٦) هكذا في الأصل، وفي مصادر ترجمته: «الإسنوي»، وكلاهما جائز.

(٧) ترجمته في: السلوك ٣/ ٤٨٤، وذيل العبر للعراقي ٢/ ٥٣٦، وذيل التقييد ١/ ١٩٤، وتاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ١٠٠، وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٢/ ٣٢٢، والدرر الكامنة ٤/ ٢١٦، وإنباء الغمر ٢/ ١١٨، والنجوم =

سمع على شَمْس الدِّين محمد ابن القَمَّاح وغيره، وحدَّث وبَرَع في الفِقْه، ودَرَّس بالآقبغاوية والجامع الظَّافري، ونابَ في الحُكْم بالقاهرة والأعمال الشَّرقية، وشَرَح «التعجيز» في الفِقْه لابن يُونس، وأفردَ من قواعد الشَّيخ عزِّ الدِّين بن عبدالسَّلام المسائل الغريبة وهي تَزيدُ على أربع مئة مَسْألة، وتُوفي بالقاهرة يوم الأحد عاشر شهر ربيع الأول سنة أربع وثمانين وسبع مئة.

وكان إمامًا جَلِيلاً قدرُه، عنده قُوةٌ في تَنْفيذِ الحُكْم وتَصميمٌ في القَضاء، مع المَهَابة الزَّائدة، والوقوف مع الحقِّ بحيث لا فَرْق عندَهُ بين الجَليل والحَقِير والمِسْكين والأَمير، حتى لقد شَهِدَ عندَهُ السَّيِّد عليّ نقيب الأشراف فلم يقبلْهُ فأَنْكرَ عليه مُسْتنيبُه قاضي القُضَاة بَدْر الدِّين محمد بن أبي البقاء ردَّهُ لشهادة النَّقيب، فلم يَعْبأ بإنكارِه، فقال له: اقبله أنت وأنا لا أقبلُه.

ورُفِعت إليه قِصَّةٌ بطَلَب الأمير يَلْبُغا الخاصكي وهو يومئذ القائم بأمر الدَّولة فكتَبَ عليها: ليَحْضُر أو وكيلُهُ فأعجبَ ذلك الأمير يَلْبُغا ونَزَل إليه، فلما دَخَل عليه لم يَقُم له فأعلمَهُ أنَّه الأمير يَلْبُغا، فقال: أعرفُ ذلك فحادثَهُ ساعةً وعَرَض عليه يَلبغا كثيرًا من الذَّهب وضَعَه بين يديه، فلم يَقْبلهُ وقال: ما أنا بمُحْتاج إليه، فألحَّ عليه الأمير في قَبولِهِ فأشار بيده إلى بَرْنِيَّة في بخارية إلى جانبه وقال: هذه مَلآنةٌ ذَهَبًا فانصرفَ الأَمير عنه وقد عَظُم في عَينِهِ. وكان يَقْتصدُ في مَلْبسِهِ واعتراهُ صَممٌ فكان يُعرف بين العامة بالأُطْرُوش. وتَرَكَ كُتبًا كثيرةً جدًّا أُبيعت في مُدَدٍ طويلةٍ فامتلأت منها الأيدي رحمه الله فلقد كان أحدَ الأفراد الذين أدركتُهم في معناه.

١٢٧٤- محمد بن عبدالرحمن بن محمد بن صالح بن إسماعيل، فتحُ الدِّين أبو الفتح ابن ناصر الدِّين أبي الفَرَج ابن تقي الدِّين أبي عبدالله المعروف بابن صَالح، قاضي المدينة النَّبوية وابن

= الزاهرة ١١/ ٢٩٥، ووجيز الكلام ١/ ٢٦١، وبدائع الزهور ١/ ٣٢٦، ونزهة النفوس والأبدان ١/ ٥٨، وشذرات الذهب ٦/ ٢٨٥.

قاضيها الكِنَانيُّ المِصْريُّ[1] الأصل المَدَنيُّ المَوْلد والدار الشَّافعيُّ[2].

وُلِدَ بالمدينة النَّبوية في ليلة الثاني عَشَر من شهر ربيع الأول سنة تسع وتسعين وسبع مئة، ونَشَأ بها وقَرأ القُرآن الكريم بالروايات السَّبْع، وسمع الحديث على جماعة منهم البُرهان إبراهيم بن محمد بن صدِّيق، وجَمَع له صاحبُنا عُمر بن فهد «مشيخة» بَلَغت نحو مئة وثلاثين شَيْخًا[3]. وتَفقَّه وشارك في فُنون، ثم وَلِيَ قضاء المدينة النَّبوية وإمامة الخَمْس والخَطابة عِوَضًا عن والده بعد وفاتِه في صَفَر سنة ست وعشرين وثماني مئة، فباشَرَ ذلك مُباشرةً جميلةً شَكَرهُ الناسُ فيها.

١٢٧٥- محمد بن أبي البَرَكات بن أحمد بن عليّ بن محمد بن عُمر ولَسْمَع[4]، الملكُ جمالُ الدِّين ابن الملك سَعْد الدِّين الجَبْرَتيُّ مَلِك الإسلام سُلطان المُسلمين ببلاد الحَبَشة[5].

على أن نَسَبهم مَشْهور في قُريش ثم منهم من يقول هم من بني عبدالدَّار وكثيرٌ منهم يرون أنَّهم من بني هاشم ثم من وَلَد عَقيل بن أبي طالب. قَدِمَ سَلَفُهم من الحجاز ونَزَلوا أرض جَبْرَة[6] التي تُعرف اليوم بجَبْرَت وهي من جُمْلة بلاد الحَبَشة واستوطَنُوها وأقاموا منها بمدينة وفات وعُرف منهم جماعة بالخَيْر وشُهروا بالصَّلاح إلى أن كان عُمر الذي

---

(١) في الأصل: «المغربي»، وهو خطأ ظاهر، والتصويب من مصادر ترجمته.

(٢) ترجمته في: الضوء اللامع ٨/ ٣٤، ووجيز الكلام ٢/ ٦٩٨.

(٣) جاء في الحاشية تعليق نصه: «الذي جمع المشيخة لأبي الفتح ابن صالح هو الشيخ تقي الدين محمد بن فهد الهاشمي والد عمر كتبه عمر بن فهد»، ونبه على ذلك أيضًا السخاوي في الضوء اللامع ٨/ ٣٥.

(٤) ولسمع: لقب صاحب الترجمة.

(٥) ترجمته في: إنباء الغمر ٨/ ٢٦٨، والضوء اللامع ٧/ ١٥٣، ووجيز الكلام ٢/ ٥٢٢، وشذرات الذهب ٧/ ٢١٥، ودائرة المعارف الإسلامية الترجمة العربية (أوفات) ٥/ ٢٣٥ وفي الطبعة الجديدة النص الإنكليزي ٣/ ٣.

(٦) جبرة: بفتح ثم سكون وراء مفتوحة ثم هاء تأنيث. قيده السخاوي في الضوء اللامع ١١/ ١٩٥.

يقال له: وَلَسْمَع وَلاَّه الحطي مَلِك الحَبَشة مدينة وفات[1] وأعمالها، فحَكَم بها مدَّةً طويلةً وصارت له شوكةٌ قويةٌ، وشُكرت سيرتُه حتى مات وتَرَك أربعة أولاد أو خمسة مَلَكوا من بعده منهم بَرَوْ ومنهم حق الدِّين الأول وكان آخرهم صَبْر الدِّين محمد بن عُمر ولَسْمَع فمَلَك وفات في حُدود سنة سبع مئة من سني الهجرة وطالت مُدَّتُه.

فلما مات قامَ من بعده ابنهُ عليّ بن صَبْر الدِّين واشتُهر ذكرُه في الأقطار، وخَرَج عن طاعة الحطي مَلِك الحَبَشة، ثم عادَ إلى طاعته من أجل أنَّ أهل البادية خالفت عليه فولَّى الحطي واسمه سَيْف الدِّين أرْعَد ابنَه أحمد حَرْب أرْعَد بن عليّ بن صَبْر الدِّين على مدينة وفات وأعمالها، وقَبَض على عليّ وأسكنَهُ عنده هو وأولاده، فأقام عند الحطي نحو ثماني سنين ثم رَضي عليه وأعادَهُ إلى ولايته على مدينة وفات، واستدعَى ابنَهُ أحمد حَرْبَ أرْعَد بن عليّ فتَسلَّم عليّ وفات، وصار ابنه أحمد إلى الحطي فألزمه الإقامة ببابهِ، فأقام هناك ووُلِدَ له ثلاثةُ أولاد منهم سَعْد الدِّين.

ثم إنَّ الحطي رَضي على أحمد حَرْبَ أرْعَد وكتَبَ إلى أبيه عليّ يأمرُهُ بأن يُولِّي ابنه أحمد مَوْضعًا من أعمال جَبْرَت، فامتَثَل ذلك ووَلاَّه بعض الأعمال، فسارَ إليه وأقام به مدَّة إلى أن قُتل في حُروب بعض رَعيَّته.

فقام في موضعه أخوه أبو بكر بن عليّ وكان أحمد قد خَلَّف بوفات ولدًا يُقال له حق الدِّين قد اشتغل بالعِلْم وصار مُطَّرح الجانب لإعراض جدِّه عليّ بن صَبْر الدِّين عنه وهَجْرِهِ له ولمُعادة عمه ملا أصفح بن عليّ له العَداوة البالغة حتى أنَّه أخرجه من مدينة وفات إلى بعض النَّواحي وألزم والي تلك الناحية أن يُهينه ويَسْتَخدمَه، فأخرجه إلى جباية أموال بعض جِهاته.

(١) في الضوء اللامع ٧/١٥٣: «دقات»، و«وفات» هو الصحيح.

فلما صار بتلك الناحية أخذَ في تَدْبير أمره، وإحكام عملهِ، وجَمَع الناس عليه حتى قَويَ جانبُه، وأظهرَ الخِلاف على مَن وَلاَّهُ، فسار إليه وحاربَهُ، فانتصر عليه حقُّ الدِّين وقَتَله وغَنِم ما كان معه وضمَّ إليه مَن كان معه من المُقاتلة وبَذَل لهم المال، فقامت قيامة عمه ملا أصفح وكَتَب إلى الحطي يُخبرُه الخبرَ ويطلب منه النَّجدة لمحاربتهِ، فأمده الحطي سَيْفُ الدِّين أرْعَد بعسكر يقال إنَّ عدَّتَه ثلاثون ألفًا، فبَرَز إليهم حقُّ الدِّين وقاتلهم أشدَّ قتال فأيَّدَه الله عليهم وقَتَل منهم خَلْقًا كثيرًا وغَنِم ما معهم وهَزَم عَمَّه وقد شَهِد الوقعة، فسار في هزيمتِهِ إلى الحطي، فبعَث معه عساكر عظيمة، فتلقاهم حقُّ الدِّين وقاتَلَهم فقَتَل عَمَّه واستأصل العساكر حتى لم ينجُ منهم إلا القليل وغَنِم ما معهم.

وسار إلى وفات وبها جدُّه عليّ بن صَبْر الدِّين وقد اشتدَّ حُزْنُه على فقد ولده ملا أصفح فإنَّه كان أعزَّ أولاده عنده وكان هو القائم بأمر الدولة، وتزايد حنقُه على حقِّ الدِّين وبُغضُه له إلا أنَّ ضَرُورة الحال اقتضت كفُّه عنه، فتأدَّب حقُّ الدِّين مع جدِّه وأقرَّهُ على ولاية وفات، فأمدَّهُ جدُّه بمال حَمَلهُ إليه وسار حقُّ الدِّين عن وفات وأرحلَ معه أهلَها بأهاليهم وأولادهم، ونَزَل أرض شَوَهْ وبَنَى هناك مدينة سماها وحل وأنزَلَ بها أهلَ وفات وعَمِلها دار مُلْكه، فمن حينئذ تلاشت مدينةُ وفات واتَّضَعت.

وكان حقُّ الدِّين أولَ من خالفَ من آبائه على الحطي وأولَ من استبدَّ بالأمرِ وما زال يُحاربُ الحطي وقومَهُ أَمْحرَة النَّصارى ويأسرُ منهم ويَغْنمُ حتى هَلَك الحطي سَيْف أرْعَد، وقام من بعده ابنه الحطي داويت وهو داود بن سَيْف أرْعَد، فتَمادَى حقُّ الدِّين على مُلازمة غَزْوِهِ والله يؤيدُه على أَمْحرَة ويَنْصرُه حتى أنَّه في مُدَّة تسع سنين حاربهم بضعًا وعشرين مرةً آخرها أنَّه سار إليهم وكانت بينه وبينهم محاربةٌ عظيمةٌ استُشهد فيها سنة ست وسبعين وسبع مئة وله في المَمْلَكة تسع سنين.

وكان مِقْدامًا في شَجاعتِهِ قَويَ النَّفْس عَجُولاً، وقام من بعدِه أخوه

سَعْد الدِّين أبو البَرَكات بن أحمد بن عليّ فمَضَى على سِيرةِ أخيه في مُحاربة الحَبَشة لكن بتُؤدةٍ وسياسةٍ وكَثُرت جيوشهُ وغاراتُه واتَّسعت مملكتُه حتى استُشهد في سنة خمس عشرة وثماني مئة وقد مَلَك نحوًا من ثلاثين سنة. وكان رجلاً صالحًا وفي أيامه مات جدُّه عليّ بن صَبْر الدِّين في حَبْسه عند الحطي وقد أقام نحو الثلاثين سنة مَحْبُوسًا.

فلما مات سَعْد الدِّين تَفرَّقت عساكره وتَمزَّقت في البلاد حتى قَدِمَ بعد ثمانية أشهر ابنُه صَبْر الدِّين بن سَعْد الدِّين ومعه إخوتُه التسعة من بلاد اليمن وقد فروا إليها فجَهَّزهم الملك الناصر أحمد ابن الملك الأشرف إسماعيل وبَعَثهم إلى بلادهم، فاجتمع عليه مَنْ هناك من المسلمين وحارَبَ الحطي حتى مات بعد تسع سنين في حُدود سنة خمس وعشرين وثماني مئة، وكان رجلاً مَشْكُورًا.

فقام من بعده أخوه منصور بن سَعْد الدِّين وعَضَده أخوه محمد وحاربا الحطي إسحاق بن داود بن سَيْف أرْعَد فقَبَض عليهما في بعض حُروبهما وسَجَنَهما ببلاده. فقام في الحال أخوهما جمالُ الدِّين صاحب التَّرجمة بمعاونة حَرْب جوش أحد أُمراء الحطي وقد أسلم في أيام سَعْد الدِّين وقَدِمَ عليه وصار من أكبر أصحابه ومن أعظم الناس عناءً في قِتال النَّصارى لحُسن إسلامه ولشجاعته وكثرة أتباعهِ.

فجد جمالُ الدِّين في حَرْبه للحَبَشة ووالَى الغارات على بلادهم حتى مَلَك كثيرًا من بلاد الحطي وأعماله، ودَخَل جماعات من عُمَّال الحطي في طاعتهِ، وامتلأت بلاد اليمن والهنْد والحجاز ومصْر والشَّام والرُّوم من رَقيق الحَبَشة الذين سَباهُم جمالُ الدِّين في غَزَواتِهِ.

وما زال مُؤيدًا منصورًا حتى خَتَم الله له بالحُسْنَى، وقُتِل شهيدًا في بعض غاراته لأيام من جُمادى الآخرة سنة خمس وثلاثين وثماني مئة، فكانت مدَّتُه سبع سنين أيد الله به الدِّين وأعزَّ به الإسلام والمُسلمين.

وكان خيرَ مُلوك زمانِهِ دِينًا وعَدْلاً وقوةً ومَهَابةً، بَلَغ من عَدْله أنَّ بعض أولادِهِ الصِّغار لَعب يومًا مع صبيان من أترابهِ فضَرَب بعضَهم كَسَر

يدَهُ ومَضَى على ذلك مدَّةً ثم بَلَغ أباه جمالَ الدِّين الخَبرُ فغَضِبَ على حواشيه من أجل إخفائهم ذلك عنه وجَلَس في مجلس مُلْكه على عادتهِ واستدعى بالصَّغير المكسور بأهلهِ ثم طَلَب ولده الجاني على الصَّغير ليقتصَّ منه، فقام أعيان دولتهِ وسألوه العَفْو عنه، وتكَفَّلوا بإرضاء أولياء الصَّغير المكسور فلم يُجب سؤالَهم، فقام أولياء الصَّغير وعَفَوا وتَركوا حَقَّهم فأبى وأخذَ يد ولده بيده ووضعها على حَجَر وضربها بحديدة فكسرها وقال: ذُق كما أذقت وَلَد الناس، فحُمل الصَّغير من بين يديه إلى أُمه وهو مَغشيٌّ عليه فاشتدت حُرْمتُه وعَظُمت في الرَّعية مَهَابتُه، فلم يَجْسُر بعدها أحدٌ في مملكته أن يَمدَّ يدَهُ لمال أحد ولا لبدنهِ، وكان إذا أمرَ أو نَهَى وقَفَ القومُ عند أمره ونَهْيه، وكان مع ذلك مُستبدًّا بجميع أحوالِهِ رحمه الله.

ثم قام من بعده أخوه بدلاي بن سَعْد الدِّين وجَرَى في الغزو على طريقة سَلَفه.

١٢٧٦- محمد بن عبدالله بن[(١)] . . . بَدْرُ الدِّين أبو عبدالله بن تَقي الدِّين أبي محمد الشِّبْليُّ الدِّمشقيُّ الحَنَفيُّ[(٢)].

وُلِدَ في[(٣)] . . . وسمع على[(٤)] . . . وبرعَ في فُنون وجَمَع وكتَبَ، وصَنَّف كتاب «آكام المَرْجان في أحكام الجان». ووَلِيَ قَضاء الحَنَفية

---

(١) في الأصل بعد هذا بياض.

(٢) ترجمته في: السلوك ٣/ ١٦٧، والوافي بالوفيات ٣/ ٣٧٨، ووفيات ابن رافع السلامي ٢/ ٣٢٣، وذيل العبر للعراقي ١/ ٢٤١، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات ٧٦٩)، والدرر الكامنة ٤/ ١٠٧، والنجوم الزاهرة ١١/ ١٠٠، والمنهل الصافي ٦/ الورقة ٦٩٥، والدليل الشافي ٢/ ٦٤٣، وتاج التراجم ٦٣، ووجيز الكلام ١/ ١٦٥، وبدائع الزهور ١/ ٨٠، وطبقات الفقهاء والعباد، الورقة ٢٩، والفوائد البهية ١٧.

(٣) في الأصل بعد هذا بياض، وكانت ولادته سنة ٧١٢هـ كما في مصادر ترجمته.

(٤) هكذا في الأصل، لم يذكر شيوخ المترجم.

بطرابُلُس خمس عشرة سنة، وعُمِّر نحو السِّتين، ومات في[1]. . . سنة تسع وستين وسبع مئة. وكان وافرَ الفَضِيلة، حسنَ الأَدَب، مُتثبِّتًا في الأحكام، سَيُوسًا، وكان يُرابطُ على السَّاحل ويَلْبس السِّلاح ليُجاهد، وكانت له همةٌ وعَزْمٌ ومحاضرةٌ مُفيدة، وله نَظْم ونثرٌ.

١٢٧٧- محمد الأيسر، السُّلطانُ أبو عبدالله ابن الأمير نَصْر ابن السُّلطان أبي عبدالله محمد بن يوسُف بن إسماعيل بن فَرَج بن إسماعيل بن يوسُف بن نَصْر المعروف بابن الأحمر صاحب غَرْناطة بالأندلس[2].

وَلِيَ غَرْناطة في[3]. . . وخُلعَ بمحمد بن المول ففَرَّ إلى مالقة وجَمَع الناسَ وسار حتى مَلَك غَرْناطة وقَتَل ابن المول، فثار عليه محمد ابن يوسُف بن يوسُف[4] بن محمد ابن السُّلطان أبي الحجاج، ففَرَّ من غَرْناطة إلى تُونس وأقام في كَنَف السُّلطان أبي فارس عبدالعزيز حتى أعادَهُ إلى غَرْناطة، فمَلَكها ثالث مرَّةٍ وقَتَل محمد بن يوسُف.

وكان قدومُه على أبي فارس وهو في سَفَر وقد نَزَل بموضع يُقال له ذراع الثمار من القَيْروان، فاحتفل أبو فارس لدُخولهِ عليه احتفالاً عظيمًا وذلك في شهر رمضان سنة اثنتين وثلاثين وثماني مئة، وأمرَ فضُربت له قُبَّةٌ جليلةٌ بالقُرب من مضربه وضُربت لأتباعه عدةُ مُخيَّمات وقادَ له عدَّةً من الخَيْل بمراكب[5] ذَهَب، فلما دَخَل على أبي فارس أجلسَهُ بجانبه وشَرَع يؤانسُه بالحديث ويُذاكرهُ بما جَرَى على المُلوك من قَبْلهِ وبما جَرَى عليه هو ليُسَلِّيه بذلك. وكانت إخوةُ السُّلطان أبي فارس وأولادهُ وعُظماء دولتِهِ مُحتَفِّين به عن يمينه وشمالهِ وما منهم إلاّ مَن قد سَلَّم على الأيسر،

---

(١) في الأصل بعد هذا بياض، ووفاته في شهر صفر.

(٢) ترجمته في: الضوء اللامع ١٠/ ٦٨، وينظر تاريخ ابن خلدون ٧/ ٣٩١.

(٣) في الأصل بعد هذا بياض، مقدار نصف سطر.

(٤) صحح عليه الناسخ دلالة على وجوده مكررًا، وصححته.

(٥) في الأصل: «بمواكب»، وهو تحريف.

فلما قَضَى السُّلطان أبو فارس حديثَهُ عَلِم أنَّه ما وَصَل إلى حيث هو جالس إلا بعدما تَخطَّى الجماعة، فأطرقَ ساعةً ثم قال للسُّلطان أبي فارس: يا مَوْلاي أتأذنُ للعَبْد أن يُنْشدَ شيئًا قد حضرَهُ؟ فقال له: افعل، فأنشدَ لنفسه مُعْتذرًا عن تَخطِّيه جماعةَ السُّلطان:

إنْ كنتُ أخطأتُ في التَّخطِّي ... فالعُذرِ لي واضحٌ سناه
هيبةُ مَوْلاي أذْهَلتني ... فلم تَرِ العينُ مَن سِواه

فاستحيا السُّلطان منه وأمرَ بإنزاله حيث أعدَّ له، فأُنزِلَ به وجَهَّز له جَيْشًا كبيرًا ووصَله بمال جَمٍّ وقَدَّمَ له خُيولاً وأسلحةً وغير ذلك بما بَلَغت قيمتُه نحو الثلاثين ألف دينار ذَهَبًا، وسَيَّره بذلك إلى الأندلس، وأرصد جميع ما يَتَحصَّل من بَلَد العِنَّاب من الغِلال ونحوها لتُحمل بأسرها إلى الأندلس في كلِّ سنة، فحُملت إليه تَقْويةً له، فثارَ على الأيسر بغَرْناطة يوسُف بن[1]... وكان مع السُّلطان أبي فارس إلى أن مات السُّلطان، ففَرَّ ونَزَل بصاحب قشتالة من مُلوك الفِرَنج فأمدَّهُ بعسكر وأَخْرجَ معه جماعةً من أهل غَرْناطة كانوا قد فرُّوا إليه، فسارَ بهم وكَتَب ملك قشتالة إلى أهل أُنْدَهْ ومالَقة ولَوْشة وغيرِها من بلاد الأَنْدَلُس وإلى أهل غَرْناطة أيضًا بأن يُقوموا في خِدْمتِهِ ويُقاتلوا معه عَدُوَّة، وأنَّهم إن لم يقوموا بحَقِّ طاعتِهِ وإلا غَزَاهم بنَفْسه، فدَخَل أهل رُنْدَة في طاعِتِه وسَلَّموها وعدةَ حُصون له، وقَدِمَ غَرْناطة ففَرَّ محمد الأَيْسر إلى المَرِيَّة فبَعَثَ إليه يوسُف في أول سنة ثمان وثلاثين عَسْكرًا أَحْصره بها.

١٢٧٨- محمد بن وارث المَغْربيُّ[2].

خَدَم المُنْتَصر بن أبي حَمُّو صاحب تِلِمْسان وقَدِمَ من بَيْطَرى لما رَحَل أبو تاشفين بن أبي حَمُّو عن حصار المُنْتصر بها إلى بجَاية، فقَدِمَ إليها أبو حَمُّو وقد أَسَره ابنُهُ أبو تاشفين وأخرجَهُ من دار مُلْكه تِلِمْسان ليَصِير إلى الإسْكندرية، فلمَّا نَزَل ظاهر بِجَاية من السَّفينة بَعَث إلى محمد

---

(١) في الأصل بعد هذا بياض.
(٢) ترجمته في: الضوء اللامع ١٠/ ٦٩.

ابن أبي محمد مهدي قائد الأُصْطول ببِجَاية لينزل عنده، فأرسَلَ إليه ابن وارث هذا بالإجابة إلى ما سَأَلَ وأنزلَهُ ببِجَاية.

ثم إنه قَدِمَ القاهرة وتَعلَّق بالأمير محمود الأُسْتادار ثم اختصَّ بسَعْد الدين إبراهيم بن غُراب اختصاصًا زائدًا فأَنْعَم عليه بمالٍ جَمٍّ واشتُهرَ ذِكْرُهُ وقَصَدَه الناسُ في قضاء حوائجهم حتى مات ابن غراب، وتُوفي سنة[1] . . . وعشرين وثماني مئة، وكان خَيِّرًا، له عبادةٌ ونُسْك.

١٢٧٩- محمد بن عليّ بن الحسن بن حَمْزة بن أبي المَحَاسن محمد بن ناصر بن عليّ بن الحُسين بن إسماعيل بن الحُسين بن أحمد بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن جعفر الصَّادق بن محمد الباقر[2] بن عليّ زَيْن العابدين بن الحُسين بن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنهم، السَّيِّد الشَّريف الإمام الحافظ شمس الدين أبو المَحَاسن الحُسينيُّ العَلَويُّ الهاشميُّ الفقيه الشافعيُّ[3].

وُلد يوم[4] . . . من شعبان سنة خمس عشرة وسبع مئة، وسَمِعَ من أحمد بن عليّ الجَزَري، وأبي الفتح المَيْدومي، وزَيْنب بنت الكمال، وخَرَّج لنفسه «مُعْجمًا»، وصَنَّف كتاب «الدُّرَّة الفاخرة في أخبار الذُّرِّية الطَّاهرة»، وكتاب «العَرْف الذَّكي في النَّسَب الزَّكي»، وكتاب «الاكتفاء في ذِكْر الضُّعَفاء»، وكتاب «رجال الإمام أحمد»، وكتاب «التاريخ»، وكتاب «الإلمام في آداب دُخول الحَمَّام»، وتُوفي يوم[5] . . . شهر رمضان

---

(١) في الأصل بعد هذا بياض قدر كلمة واحدة.

(٢) في الأصل: «محمد بن الباقر»، خطأ بين.

(٣) ترجمته في: وفيات ابن رافع السلامي ٢/ ٢٩٠، والبداية والنهاية ١٤/ ٣٠٧، وذيل العبر للعراقي ١/ ١٦٦، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات ٧٦٥)، وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٢/ ٢٨٠، والدرر الكامنة ٤/ ١٧٩، ولحظ الألحاظ ١٥٠، ووجيز الكلام ١/ ١٤٢. وذيل طبقات الحفاظ للسيوطي ٣٦٤، وطبقات الحفاظ ٥٣٣، والدارس ١/ ٥٨، والبدر الطالع ٢/ ٢٠٩.

(٤) في الأصل بعد هذا بياض قدر كلمتين.

(٥) في الأصل بعد هذا بياض، وفي مصادر ترجمته وفاته في آخر شهر شعبان.

سنة خمس وستين وسبع مئة. وكان حَسَنَ الخُلُق، ثَبْتًا، ثقةً، حافظًا، مُؤرِّخًا.

١٢٨٠- محمد، ويدعى الخَضِر بن عليّ بن أحمد بن عبدالعزيز ابن القاسم بن عبدالرحمن بن القاسم بن عبدالله، جمال الدين أبو الخَيْر ابن نور الدين أبي الحسن ابن شِهاب الدين أبي العباس الهاشميُّ العَقِيليُّ النُّوَيْريُّ المكيُّ الشافعيُّ[١].

وُلد في شهر ربيع الآخر[٢] سنة اثنتين وستين وسبع مئة بمكة، وسَمِعَ على والدِهِ، وعلى ابن عَمِّهِ القاضي مُحبّ الدين أحمد بن أبي الفَضْل، وعلى العِزّ ابن جماعة، وعلى الجمال ابن عبدالمُعْطي، والكمال ابن حبيب، والضِّياء الهِنْدي، والأَمْيُوطي في آخرين. وناب في الحُكْم بمكة عن عِزّ الدين ابن مُحب الدين النُّوَيْري، ووَلِيَ قضاء المدينة النَّبَوية، فاستناب رَضِيّ الدين أبا حامد محمد بن عبدالرحمن المَطَري، فعُزِلَ عن قليل من غير أن يُباشِرَ، ومات بمكة في يوم الأربعاء رابع عشر ذي الحجة سنة اثنتين وثلاثين وثماني مئة، ودُفن بالمَعْلاة، وكان[٣]...

١٢٨١- محمد بن إسحاق بن محمد، قاضي مدينة لامُو؛ إحدى مدائن الزَّنْج على ساحل بحر بَرْبَرا وهي واقعة غَرْبي مدينة مَقْدَشُو على نحو عشرين مَرْحلة منها، ومِنْ تَوغُّلها[٤] في الجَنُوب لا يُرَى بها نباتٌ نَعِشٌ من عدة سنين حتى عَلاَ (الرَّمْلُ)[٥] على بعض اراضيهم قاماتٍ عديدة[٦].

---

(١) ترجمته في: ذيل التقييد ١/ ١٧٤، وإنباء الغمر ٨/ ١٨٩، والضوء اللامع ٨/ ١٦١، وشذرات الذهب ٧/ ٢٠٠.

(٢) ذكر السخاوي أن المعتمد في ولادته أنها في ربيع الأول.

(٣) في الأصل بعد هذا بياض.

(٤) الضبط من الأصل.

(٥) ما بين الحاصرتين إضافة من مصادر ترجمته.

(٦) ترجمته في: الدليل الشافي ٢/ ٦٠٣، والضوء اللامع ٧/ ١٣٢.

قَدِمَ مكة حاجًّا وأنا بها في أُخْرَيات سنة تسع وثلاثين وثماني مئة، فبَلَوتُ منه معرفة بالفقه على مَذْهب الإمام الشافعي وبالفرائض بحيث يَحِلُّ كتاب «الحاوي» مع عبادةٍ ونُسْكٍ. ومَوْلِدُهُ سنة سبع وثمانين وسبع مئة.

أخبرنا أنَّ القِرَدةَ غَلَبَت على مدينة مَقْدَشُو من نحو سنة ثماني مئة حتى ضايَقَت الناسَ في مَسَاكِنهم وأسواقِهم، وصارت تَأْخُذ من الأَوَاني وغيرِها ما شاءَ الله، فتَهْجُم الدُّورَ على الناسِ وتأخذُ ما تَجدُ من آنيةِ الطَّعام، فقُصَارَى صاحب الدَّار أَنْ يَتْبعَ ذلك القِرْدَ ولا يزالُ يَتَلطَّف به حتى يَرُدَّ الإناءَ بعد أكل ما فيه، وإذا هَجَمَ القِرْدُ الدارَ وَرأَى امرأةً مُنفردةً وَطِئها.

قال: ومن عادة مُتملِّك مَقْدَشُو أن يَقِفَ أَرْبابُ دولتِهِ تَحْتَ قصرِهِ فإذا تكاملوا فتُحِت طاقةٌ بأَعْلى القَصْر فيَقَعُ أهلُ الدَّوْلة على الأرض يُقَبِّلونها فإذا قاموا وَجَدوا المَلِكَ قد أشرف عليهم من تِلْك الطَّاق، فيَأْمُر ويَنْهى ويُصرِّف أُمور دولتِهِ، فلمَّا كان في بعض الأيام وقفوا على العادة للخِدْمة فلمَّا فُتِحت الطاق قَبَّلوا الأرض على عادتهم وقاموا فإذا القِرْد قد جَلَسَ على مَرْتَبة المَلِك وأشرف عليهم وهي بأجمعها تَمْشي من خَلْفه بتُؤَدَة وتَرْتيب. قال: فيَرَوْن أن تسلُّط القِرْد عليهم عُقوبةٌ من الله تعالى لهم.

قال: وإن البَحْر يُلْقي بساحل مدينة لاَمُو العَنْبر فيأخذُهُ المَلِك، وإن البحر أَلْقَى مرةً قطعةَ عَنْبر بَلَغَت زِنَتُها أَلْف رَطْلٍ ومئتي رَطْل.

قال: وشَجَرُ المَوْز عندهم كثيرٌ جدًا، وإنه عدةُ أنواع منها نوع تَبْلُغ المَوْزة في الطُّول ذِراعًا، وإنه يُعمل عندهم من المَوْز دِبسٌ يُقيم أكثر من سنة، ويَعْقِدون منه أيضًا حَلْوَى.

١٢٨٢- محمد بن أحمد، ابن قديدار الدمشقيُّ[(١)].

---

(١) ترجمته في: إنباء الغمر ٨/ ٢٩٣، والمجمع المؤسس، الورقة ٢١٨، والضوء اللامع ٦/ ٣٢٧، ووجيز الكلام ٢/ ٥٢٧، وشذرات الذهب ٧/ ٢١٨.

وُلد سنة اثنتين وخمسين وسبع مئة تَخْمينًا، وقَرَأَ القرآن، وحَفِظَ كتاب «المِنْهاج» في الفقه للنَّوَوي، وكتاب «العُمْدة» في الحديث، و«أَلْفية ابن مالك» في النحو، وتَلاَ بالسَّبْع على ابن اللَّبَّان الدمشقي وغيره، وصَحِبَ الشَّيْخ أبا بكر المَوْصلي، والشَّيْخ قُطْب الدين، وتَخَلَّى للعبادة، واشتُهِر بالصَّلاح من بعد سنة تسعين، حتى أن تَيْمورلنك لما طَرَقَ الشام بَعَثَ من حَمَاة (بالأمان إليه)[1] و(إلى)[2] مَنْ معه فلم يُصِبْهم مَكْروهٌ.

ثم إن الأمير شَيْخ المَحْمودي لمَّا وَلِيَ نِيابةَ الشام اعتقده وبَعَثَ به في الرِّسَالة عنه مع الشَّيْخ شِهاب الدين أحمد بن حِجِّي إلى السُّلْطان المَلِك الناصر فَرَج بن بَرْقوق في سنة ثمان وثماني مئة، وبَنَى له زاويةً بدمشق سَكَنها حتى مات بها في ليلة عيد الفِطْر سنة ست وثلاثين وثماني مئة.

وكان دَيِّنًا، خَيِّرًا، مُحبًّا في العِلْم وأهلِهِ، كثيرَ التَّواضُع، وكان يُكْثِر التَّرْداد إلى بَيْروت للرِّباط، وبَنَى بها زاويةً ووَقَفَ فيها عُدَّةَ الحَرْب. وكان يُكاتِبُ الفِرَنْج بسَبب المسلمين فلا يُخالفونَهُ غالبًا، واشتُهِرَ عدة سنين وعَظُمَ في أيام المُؤيَّد شَيْخ، وقَدِمَ إلى القاهرة، ورأَيْتُهُ بها وبدمشق، ونِعْمَ الرَّجل كان، وضَعُفَ بَدَنُهُ، وثَقُلَ سَمْعُه في آخر عُمُره، رحمه الله.

١٢٨٣- محمد بن عبدالرحيم بن أحمد المِنْهاجيُّ، ابن بنت ابن اللَّبَّان المصريُّ الشافعيُّ الأديبُ شمسُ الدين ابن زَيْن الدين ابن شِهاب الدين[3].

---

(١) ما بين الحاصرتين إضافة منا يقتضيها السياق، وينظر: الضوء اللامع ٦/ ٣٢٧.

(٢) كذلك.

(٣) ترجمته في: إنباء الغمر ٨/ ٢٩٢، والمجمع المؤسس، الورقة ٢٢٦، والدليل الشافي ٢/ ٦٣٦، والضوء اللامع ٨/ ٤٩، ووجيز الكلام ٢/ ٥٢٥، وشذرات الذهب ٧/ ٢١٧.

كان جَدُّه شِهاب الدين أحمد يُعرف بالمِنْهاجي لحِفْظه كتاب «المِنْهاج» في الفقه، وصَحِبَ الشيخ شمس الدين محمد ابن اللَّبَّان وتزَوَّجَ ابنتَهُ فوُلِد له منها عبدالرحيم، وكان مُؤَذِّنًا حَسَنَ الصَّوْت مَشْهورًا بذلك، ومات في سنة أربع أو خمس وثمانين وسبع مئة، ووُلد له محمد صاحبُ التَّرْجمة في سنة إحدى وسبعين وسبع مئة، ونَشَأَ بمصر طالبًا للعِلْم، وأَخَذَ عن صاحِبنا الشيخ عِزّ الدين عبدالعزيز ابن جماعة، فمَهَرَ في العربية والأُصُول والأَدَب، ونَظَم الشِّعْر الجَيِّد، وقَرَأَ الحديث قراءةً صحيحةً مُعْرَبَةً، ولم يَزلْ مُكِبًّا على العِلْم حتى مات بمِنَى بعد قضاء الحَجِّ في حادي عشر ذي الحجة سنة ست وثلاثين وثماني مئة، رحمه الله، ومن شِعْره[1] . . .

١٢٨٤- محمد بن عبدالله[2] بن محمد، الشيخ بَدْرُ الدين ابن العُصَيَّاتي[3] الحِمْصيُّ الشافعيُّ[4].

وُلد قبل سنة سبعين وسبع مئة، واشتغل بالعِلْم فلمَّا كَبُرَ سَقَطَ من مَوْضع عالٍ فانفَلَقَ دماغُهُ فعُولج حتى التَأَمَ فقَوِيَ حِفْظُه وحَفِظَ عدةَ كُتُبٍ حتى مَهَرَ في مدة يَسِيرة. ودَرَّس، وأَفْتَى، وبَرَع في العُلوم العَقْلية،

---

(١) وبعد هذا في الأصل بياض، وكتب الناسخ تعليقًا نصه: «وجد بعد قوله: ومن شعره عشرة أسطر بياض»

(٢) كذا سماه المصنف، وقال السخاوي في الضوء اللامع بعد أن سماه محمد بن إبراهيم بن أيوب: «وسقط من نسبه محمد قبل أيوب. . . وسمى المقريزي في عقوده والده عبدالله بن محمد، وهو غلط».

(٣) قيده السخاوي في الضوء اللامع ١١/ ٢٦٠، فقال: «بضم ثم فتح ثم تشديد المثناة التحتانية وآخره فوقانية».

(٤) ترجمته في: طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٢/ ٤٢٤، وإنباء الغمر ٨/ ٢٤٨، والمجمع المؤسس، الورقة ٢٢١، والدليل الشافي ٢/ ٥٤٧، والضوء اللامع ٦/ ٢٥٠، ووجيز الكلام ٢/ ٥١٥، وبدائع الزهور ٢/ ١٣٧، وشذرات الذهب ٧/ ٢٠٩.

واشتُهِرَ بمَعْرفتها، وكَثُرَ الأَخْذُ عنه حتى مات في صَفَر سنة أربعٍ وثلاثين وثماني مئة. وكان مع عِلْمه آمِرًا بالمعروف، ناهيًا عن المُنْكر، دَيِّنًا، خَيِّرًا، رحمه الله.

١٢٨٥- محمد بن حَمْزة بن محمد بن محمد بن حَمْزة، الشيخ شمسُ الدين الفَنَرِيُّ[١] الرُّوميُّ الحَنَفيُّ[٢].

وُلد في مُنتصف سنة إحدى وخمسين وسبع مئة، وأَخَذَ ببلادِهِ عن العَلَّامة علاء الدين المعروف بالأَسْود، وعن الجمال محمد بن محمد بن محمد الأَقْصَرائي، وغيرهما. ولازمَ الاشتغالَ، وقَدِمَ القاهرةَ في سنة ثمان وسبعين فلازَمَ شيخَنا الشيخ أكمل الدين وغيرَهُ، ورَجَعَ إلى بلاد الرُّوم فولي قضاء بُرْصَا مدةً، ثم تَحوَّل إلى قُونِيَة، فأقام بها حتى انكسَرَ ابن قَرَمان من ابن عُثمان عاد إلى بُرْصا فبالَغَ ابن عُثمان في تَعْظيمهِ وصَار في مَعْنَى الوزير، فكَثُرَت أموالُهُ واشتُهِرَ ذِكْرُه وبَعُدَ صِيتُهُ.

ثم حَجَّ في سنة اثنتين وعشرين وثماني مئة ونَزَلَ بالقُدْس، فرَاسَلَهُ السُّلْطان المَلِك المُؤيَّد شَيْخ يُرَغِّب في لِقاءِهِ، فقَدِمَ علينا القاهرةَ واجتمع به فُضَلاؤُها فلم يَبْحَث مع أَحَدٍ إما تَرَفُّعًا وإما خشْيةً من أن يُوقعوه في مَحْذور بسَبَب ما اشتُهِرَ عنه من التَّعصُّب لابن عَرَبي الصُّوفي وإقراء تَصَانيفِهِ.

وكان شَكِلاً حَسَنًا، وافرَ العَقْلِ والعِلْم، عارفًا بالعربيةِ والمَعَاني، مُشَاركًا في فُنونٍ، وله مُصنَّفٌ في أُصول الفقه جَمَع فيه بين كتابي «المَنَار» و«البَزْدَوي»[٣]، ذَكَرَ أنه أقام في تَحْريرِهِ ثلاثين سنة، وأنه أقرأ «العَضُد

---

(١) قيده ابن حجر في إنباء الغمر، والسخاوي في الضوء اللمع.

(٢) ترجمته في: إنباء الغمر ٨/ ٢٣٤، والدليل الشافي ٢/ ٦١٧، والضوء اللامع ١١/ ٢١٨، ووجيز الكلام ٢/ ٥١٦، وبغية الوعاة ١/ ٩٧، وشذرات الذهب ٧/ ٢٠٩.

(٣) ذكره في كشف الظنون ٢/ ٨٥ وهو «فصول البدائع لأصول الشرائع» وكتب لقبه الفناري، وهو معروف بذلك.

شَرْح ابن الحاجب» عشرين مرةً كاملاً، وكان يُلَقَّب في بلادِهِ الإمام الأعظم، وأنه رَمِدَ حتى أَشْفى على العَمَى ثم عُوفي فحَجَّ شُكْرًا لله تعالى على ذلك، وسار من طريق أَنْطاكِيَة إلى حَلَب وقَدِمَ دمشق فتوجَّهَ مع الرَّكْب إلى مكة وحَجَّ سنة ثلاث وثلاثين، وعاد إلى بلادِهِ سالمًا فأقام بها حتى مات في شهر رَجَب سنة أربع وثلاثين وثماني مئة.

١٢٨٦- محمد بن أحمد بن عليّ بن الحسن بن جامع الدمشقيُّ المُقرىء، شمسُ الدين ابن اللَّبَّان الشافعيُّ[١].

وُلد سنة عشر أو سنة ثلاث عشرة[٢]، وقَرَأَ على الشيخ أَثِير الدين أبي حَيَّان وعلى غيره بمصر والشام، واشتُهر، وتَصدَّر للإقراء بدمشق. وكان يَحْفَظ من القراءات سِوَى السبع شيئًا كثيرًا، فأنكر عليه بعضُ مُعاصريهِ قِراءتَهُ بشيء من ذلك في صلاتِهِ. وكان له طَلَبٌ في الحديث، وسَمِعَ من الحَجَّار، ووَجيهة بنت[٣] عليّ الصَّعيديَّة بالإسكندرية، وغيرهما، وكَتَبَ الطِّبَاق، ثم غَلَبَ عليه فَنُّ القراءات، وقد حَدَّث؛ قرأ عليه جَمْعٌ كثير حتى مات في شهر ربيع الآخر سنة ست وسبعين وسبع مئة.

١٢٨٧- محمد بن أحمد بن عليّ بن محمد، أمينُ الدين المِنْهاجيُّ الشافعيُّ سِبْط الشيخ شمس الدين محمد ابن اللَّبَّان المِصْري[٤].

وُلد سنة اثنتين وأربعين وسبع مئة، ونَشَأَ عند جَدِّه ابن اللَّبَّان

---

(١) ترجمته في: ذيل العبر للعراقي ٢/ ٣٩٣، وذيل التقييد ١/ ٥٧، وغاية النهاية ٢/ ٧٢، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات ٧٧٦)، والدرر الكامنة ٣/ ٤٣٠، وإنباء الغمر ١/ ١٢٦، ولحظ الألحاظ ١٦٤، وشذرات الذهب ٦/ ٢٤٣.

(٢) يعني: وسبع مئة.

(٣) في الأصل: (ابن)، محرفة.

(٤) ترجمته في: إنباء الغمر ٥/ ١٨٢، والضوء اللامع ٧/ ٢٠.

واستفاد منه وسَمِعَ عليه، وعلى أبي الفَرَج عبدالرحمن بن محمد بن عبدالهادي وغيرِهما، واشتغلَ بالفقه وصَحِبَ شيخَنا قاضي القُضاة صَدْر الدين محمد المُنَاوي واختصَّ به، وباشَرَ عدةَ جِهاتٍ. وكان حَسَنَ الخِبْرة بالأمور، مُوسِرًا، له مَتْجرٌ ومَطْبخُ سُكَّر بمِصْر.

تُوفي في شهر رَمَضان سنة ست وثماني مئة.

١٢٨٨- محمد بن حسن بن عليّ، شمسُ الدين البَيْجُوريُّ الفقيه الشافعيُّ[(١)].

سَمِعَ من عبدالرحمن ابن القارىء «صحيح البُخاري»، ومن عِزّ الدين ابن جماعة.

مات سنة سبع وعشرين وثماني مئة.

١٢٨٩- محمد ابن الشيخ جمال الدين المِزْجاجيُّ اليَمَنيُّ الصُّوفيُّ[(٢)].

وُلد سنة اثنتين وخمسين وسبع مئة، وسَلَكَ على يَدِ الشيخ إسماعيل الجَبَرْتي[(٣)] حتى كان شيخُه يَذْكر أنه من أرباب المُنَازَلات والمُتحقِّقين بالتَّوْحيد ويقولُ: مَنْ أَشْكلت عليه مَسْألةٌ في التَّوْحيد فعليه بالمِزْجاجي. وكان المِزْجاجي يقول: صَحِبتُ الشيخ أحمد الرَّدَّاد في خِدْمة الشيخ إسماعيل مدةَ خمسٍ وخمسين سنة ما وَقَعَ التَّنَاكُر بيننا في كلمة ولا الاختلاف في حَرَكةٍ ولا سَكنةٍ.

وكان قد وُسِّعَ له في الدُّنيا حتى شُنِّع عليه بأنه قد أَعْرض عن الزُّهْد وانْحَطَّ عن المَرْتبة العَلِيَّة، فدَخَلَ عليه الشيخ إسماعيل وأَخَذَ يَشُمُّ جميعَ

---

(١) في: المجمع المؤسس، الورقة ٢٢٤، والضوء اللامع ١١/ ١٩٤، ووجيز الكلام ٢/ ٤٧٩.

(٢) ترجمته في: إنباء الغمر ٨/ ١١٧، والضوء اللامع ٩/ ١٨٨.

(٣) الجبرتي نسبة إلى جَبَرْت بليدة من أطراف اليمن (التوضيح لابن ناصر الدين ٢/ ٤٩٨).

أثاثه وأَوَانيهِ ويقول: يا فُقَراء ما رَأَينا إلا صِدْقَ الفَقْر، وكان يقال: مَنْ سَرَّهُ أن ينظرَ إلى مَنْ تحقَّقَ بمعنى الكائن البائن المُتَّصِل المُنْفصِل فلينظر إلى المِزْجاجي في تَلَبُّسه بالدُّنيا.

وكانت عنده عدةٌ من النُّسَّاخ لكتابةِ العُلُوم وعدةٌ من أهل العِلْم لمُقَابَلة ما يُنْسَخ وتَصْحيحِه، ولكلٍّ من هذين الطَّائفتين رزْقٌ واسعٌ، فإذا كَمُلَت المُصَنَّفة جَلَّدَها ووَقَفَها على مَسْجد أَنْشأَهُ، فكَمُلَ له بذلك أَلْفُ مُجلَّدةٍ ولم يُرَ في زمانِهِ مسجدٌ أَحْفَل من مَسْجدِهِ، فإن الفُقَراء كانوا يَرِدُون عليه من كلِّ صَوْب فيكتب كل واحد منهم اسمَهُ في وَرَقة ويُوصِلُها إليه فيُسَيِّرُه بما يفتحُ الله له ولا يُخَيِّب أحدًا بحيث كانت تَزِيدُ عدةُ مَنْ يُجيبهُ من سائليهِ في كُلِّ يوم على أربعين وخمسين إنسانًا.

هذا مع مُلازَمَة النُّسْك والعبادة والحُضور مع الله تعالى في الذِّكْر، بل وفي عباداتِهِ كلِّها حتى مات في سنة تسع وعشرين وثماني مئة.

١٢٩٠- محمد بن زياد الكامليُّ، الأمير بَدْرُ الدين أَحَدُ أُمراء اليَمَن[١].

تقدَّم عند الأشرف إسماعيل فجَرى ابنُهُ الناصر أحمد على طريقةِ أبيه في إجلالهِ وإكرامِهِ، ثم إنه خَرَج على الناصر.

١٢٩١- محمد بن عبدالله الشَّريف الحَسَنيُّ، نورُ الدين أبو عبدالله الإيجيُّ المُكْرانيُّ الشافعيُّ[٢].

بَرَعَ في عُلومٍ جَمَّةٍ ورَحَل وطافَ البِلادَ فحَجَّ ودَخَلَ بلادَ الشام، وسَمِعَ على شيخِنا عماد الدين ابن كثير وغيرِه. وله مُصنَّفاتٌ عديدةٌ منها «شُعَب الإيمان» في مُجلَّدتين، وكتاب «شَرْح أسماء الله الحُسْنَى» في مُجَلَّدتين، و«شَرْح الأربعين للنَّوَوي» في مُجَلَّدتين.

---

(١) ترجمته في: الضوء اللامع ٧/ ٢٤٥.

(٢) لم نقف له على ترجمة.

وكان من الوَرَع والزُّهْد على قَدَم جليلٍ بحيث لا يَلْبَسُ في عُمُره سوى ثَوْبٍ واحدٍ في الشِّتاء وثَوْبٍ آخر في الصَّيْف فلم يَجْمع بين ثَوْبين أَبَدًا، ولا ذاقَ لأحدٍ من أهلِ الدُّوَل أَكْلاً، ولم يَزَلْ يَنْشرُ السُّنَّة النبوية بتِلكَ الآفاق ويَقْمعُ المَلاحِدةَ وأَهْلَ البِدَع، ويَصْدَعُ المُلوكَ بقول الحَقِّ ويَحْبَبَهُم بالنَّكير فلا يَجدوا لهم عليه سَبِيلاً بل يُبَجِّلونه ويُعظِّمونه، ومنهم من إذا وَعَظهُ أخذتهُ الرَّعْشة من وَعْظه.

وبَلَغَ من شِدَّة إنكارِه المُنْكر أنه بَلَغه عن محمد شاه مُتملِّك هُرْمُز أنَّه أَتَى مُنْكرًا من المُنْكراتِ، شَغَلهُ عن النَّظَر في أُمور مَمْلكتِهِ، فرَكِبَ بَغْلةً وسار من شِيراز حتى قَدِمَ هُرْمُز في خمسة عشر يومًا ودَخَلَ على السُّلطان ووعَظَه وصَدَعَ بالنَّكير في وَعْظه، فتاب عن ذَنْبه وقام الشيخ من فَوْرِه وما شَرِبَ له ماءً ولا طَعِمَ له أَكْلاً ولا تَدَنَّس منه بشيء وعاد إلى شِيراز، وما زال على ذلك حتى تُوفي سنة ثلاث وتسعين وسبع مئة ببلدِهِ إيْج.

وإيْج بكسر الهَمْزة وسُكون الياء آخر الحروف ثم جيم قَرْية من قُرَى شِيراز.

١٢٩٢- محمد بن أبي بكر بن عبدالكريم، شمسُ الدين أبو عبدالله ابن كُرَيم[١] المَقْدسيُّ[٢].

وُلد (بغزَّة)[٣] بعد الثلاثين وسبع مئة، وسَمِعَ على أبي الفتح المَيْدومي، وكان يَخْدم قُبَّةَ المِعْراج، وأُسمع الحديث، فمما سَمِعه على المَيْدومي «مَشْيختِه» تَخْريج الحُسيني، وأولها الحديث المُسَلْسل بالأوَّلية، وكان عامِّيًا، صَدُوقَ اللَّهْجة.

---

(١) قيده ابن حجر والسخاوي بالتصغير.

(٢) ترجمته في: المجمع المؤسس، الترجمة ٢٣٤، والضوء اللامع ٧/ ١٧٤.

(٣) ما بين الحاصرتين سقط من الأصل، فاستدركناه مما نقله السخاوي في الضوء اللامع عن العقود.

مات سنة إحدى وعشرين وثماني مئة.

١٢٩٣- محمد بن أبي بكر بن عليّ بن يوسف، جمالُ الدين المصريُّ المكيُّ أخو نَجْم الدين محمد بن أبي بكر المرجاني وهو أَسَنُّ منه[١].

وُلد بمكة، وبها نَشَأ، واشتغل بالعِلْم. وكان حَسنَ التِّلاوة للقرآن، ذا صَوْتٍ شَجيٍّ، مع كَثْرة المُزَاح. ثم دَخلَ اليَمنَ واتصل بالمَلِك الأشْرف إسماعيل بن المُجاهد وحَظيَ عنده، فكان مَلْجأ للقاصدين خُصوصًا أهلَ الحِجاز يُحْسنُ السفَارة لهم، فلمَّا قام الناصر محمد ابن الأشرف تَمكَّن منه أيضًا ووَليَ عدةَ ولاياتٍ.

مات في ذي القَعْدة سنة عشرين وثماني مئة.

١٢٩٤- محمد بن أبي بكر بن عليّ بن يوسف المرشديُّ، أخو نجمُ الدين محمد بن أبي بكر المرجاني والجمال محمد بن أبي بكر المصري، وهو أصْغَرُهما[٢].

مات بمكة[٣] سنة تسع وعشرين وثماني مئة. وكان مُنْجَمعًا عن الاختلاط بالناس، حدَّث عن عِز الدين عبدالعزيز ابن جماعة القاضي.

١٢٩٥- محمد بن أبي الزَّيْن، أبو الطَّيِّب القَيْروانيُّ المَغْربيُّ المالكيُّ[٤].

وقَدِمَ القاهرةَ سنة سبع وتسعين وسبع مئة، ونَزَلَ بجامع عَمْرو بمصر، وكان فيه نَبَاهةٌ ويَقظةٌ، وحَجَّ فسَمِعَ من إبراهيم بن فَرْحون وعاد،

---

(١) ترجمته في: العقد الثمين ١/٤٢٨، وإنباء الغمر ٧/٢٨٩، والمجمع المؤسس، الورقة ٢٢٣، والضوء اللامع ٧/ ١٨١.

(٢) ترجمته في: المجمع المؤسس، الورقة ٢٢٣، والضوء اللامع ٧/ ١٨٣.

(٣) حاشية على الأصل: صوابه بالمدينة، وكذلك في الضوء اللامع ٧/ ١٨٤.

(٤) ترجمته في: المجمع المؤسس، الورقة ٢٢٤، والضوء اللامع ٧/ ٢٤٧.

ثم حجَّ ثانيًا وتَوجَّه إلى اليَمَن فغَرِقَ في صفَر سنة ست وثماني مئة قريبًا من مدينة حَلْي.

١٢٩٦- محمد بن عبدالرحمن بن محمد بن أحمد ابن القاضي تَقي الدين سُليمان بن حَمْزة المَقْدسيُّ الصَّالحيُّ، الحافظ المُحدِّث ناصر الدين ابن زُرَيْق (١).

تَفقَّه وسَمِعَ من صلاح الدين ابن أبي عُمر ومَن بعده وتَخرَّجَ بابن المُحبّ، ومَهَرَ في فُنون الحديث، وخَرَّجَ ورَتَّب «المُعْجم الأوسط» على الأبواب، و«صحيح ابن حِبَّان».

مات في ذي القَعْدة سنة ثلاث وثماني مئة.

١٢٩٧- محمد بن صالح بن موسى بن عِوَض بن جِبْريل الدَّمْراوِيُّ الفقير المُعْتقَد (٢).

من بيتٍ عُرفوا بالصَّلاح، يُقال: إنه من ذُرِّيَّة أبي عُبيدة عامر بن الجَرَّاح رضي الله عنه، وكان يَتفقَّهُ على مَذْهب الإمام الشافعي رحمه الله، ويَسْلُكُ طريقَ الشيخ أحمد الرِّفاعي، وصَحِبَ تاج الدين عبدالرحيم بن عبدالواحد بن محمد بن عبدالسَّلام القَلِيبي (٣) وأخَذَ عنه، وسَلَكَ على يَدِ أبيه الشيخ عبدالواحد وأخَذَ أبوه عن الشيخ عبدالسَّلام وأخَذَ أيضًا عن أبيه صالح بن موسى، وأخَذَ صالح عن أبيه موسى، وأخذ موسى عن الشَّيْخ عبدالسَّلام عن أبي الفتح بن أبي الغَنَائم الواسطي، وصَحِبَ أبو الفتح الشيخ أحمد الرِّفاعي نفعنا الله به.

---

(١) ترجمته في: إنباء الغمر ٤/ ٣٢٥، والمجمع المؤسس، الورقة ٢٢٥، والضوء اللامع ٧/ ٣٠٠ - ٣٠١، ووجيز الكلام ١/ ٣٥٨، وشذرات الذهب ٧/ ٣٦، وزريق قال السخاوي في الضوء اللامع: «تصغير أزرق».

(٢) ترجمته في: الدليل الشافي ٢/ ٦٢٩.

(٣) قيد السخاوي هذه النسبة في الضوء اللامع ١١/ ٢٢١، فقال: «بفتح أوله ثم لام مكسورة وآخره موحدة».

وكان الشيخ محمد صاحب التَّرْجمة لا يَزَالُ لابِسًا بُشْتًا من صُوف وعِمَامةً من صُوف لونُها عَسَلي، ويَدْأبُ في عِمارة الجوامع والمَسَاجد والقَنَاطر والسُّبُل الخَربة، ويُكْثر من الشَّفاعات الحَسَنة، وحُفِظَت له كراماتٌ. وكان مُهابًا، وعليه قَبُول، مع التَّواضع والمُبَاسطة في الحديث، ويقول: ينبغي أن يكونَ الفقيرُ كحانوتِ العَطّار فيه الحامِضُ والحُلْوُ. وكان مُجابَ الدَّعْوة، قَلَّ ما أشارَ بشيء إلا وكان كما يُشيرُ به، وكان يَسْتَلْقي على قَفَاهُ، ويتمثَّلُ بالأبيات من الشِّعْر، وقد شَهِدَ له بالوِلاية غيرُ واحدٍ من مَشايخ عَصْره، وسُئِلَ عنه الشَّيْخ بَغْداد فأنشدَ:

ليس مَنْ لُوِّحَ بالوَصْل له ... مثل مَنْ سير به حتى وَصَل
لا وَلا الواصِلُ عندي كالذي ... دخَل الدارَ وفي الدارِ حَصَل
لا وَلا الحاصِلُ عندي كالذي ... سارَرُوه فهو للسِّر مَحَل
لا وَلا مَنْ سارَرُوه كالذي ... صار إياهم فَدَعْ عَنْك العِلَل
ومحوه عنه منه فامحى ... ثم لمَّا أثْبتوه لم يَزَل

ثم قال: هذا مَقَام الشَّيْخ.

وأراد السُّلْطان المَلِك الظاهر بَرْقوق الاجتماعَ به فاختفى مدةً. وكان يُكْثر من الحَجِّ حتى مات في ليلة الاثنين ثاني شهر ربيع الآخر سنة تسع وتسعين وسبع مئة عن سبع وتسعين سنة، فإن مَوْلدهُ في سنة اثنتين وسبع مئة.

وبَلَغني أنه كُتبت له سيرةٌ يُقال لها «الكَنْز الحاوي لترجمة سَيِّدي محمد الدمراوي» نسبةً إلى دمرة الخمارة من قُرَى الغَرْبية، وُلد بها ونَشَأ ومات.

١٢٩٨- محمد بن عبدالرحمن بن يوسف المِكْناسيُّ، كمالُ الدين أبو البَركات بن أبي زَيْد الإسكندرانيُّ[(١)].

(١) ترجمته في: المجمع المؤسس، الورقة ٢٢٦، والضوء اللامع ٨/٤٦.

ذَكَرَ أن أباهُ صافحَهُ، قال: صافَحَني أبو الحسن علي الحَطَّاب، وعُمِّر مئة وثمانين سنة، قال: صافَحَني أبو عبدالله الصِّقِلِّي، قال: صافَحَني أبو عبدالله مُعَمَّر، وكان عُمُره أربع مئة سنة، قال: صافحَني رسولُ الله ﷺ[1].

مات سنة سبع وعشرين وثماني مئة.

١٢٩٩- محمد بن الخَضِر بن داود بن يعقوب بن أبي سعيد، شمسُ الدين ابن بَهَاء الدين المعروف بالمصري الحَلَبيُّ الشافعيُّ[2].

وُلد بحَلَب في إحدى الجُماديين سنة ثمان وستين وسبع مئة، وسَمِعَ على الكمال ابن حبيب «سُنَن ابن ماجة» بفَوْت المجلس العاشر حَضَره على سُنْقُر الزَّيْني، وحَضَرَ أيضًا «سُنن ابن ماجة» في الرابعة من عُمُره على الظَّهير محمد بن عبدالكريم ابن العَجَمي بسماعِهِ على سُنْقُر بسَنَده المَشْهور، وسَمِع على عُمر بن أُمَيْلة مُنْتَقى من «الجامع» للتِّرْمذي، وعلى إبراهيم بن صِدِّيق «صحيح البخاري» وأجازَ له الصَّلاح.

وقَدِمَ القاهرةَ في الجَفْل من واقعة تَيْمُورلنك، وكَتَبَ الإنشاءَ، وقرأ الحديث. وعُرِفَ بالفَضِيلة في العربية والفقه والأدب، مع الدِّيانة والصِّيانةِ وجميلِ الطَّريقةِ وحُسْنِ المُحاضرةِ. ثم سَكَنَ القُدْس حتى مات، في يوم الأحد النصف من شهر رَجَب سنة إحدى وأربعين وثماني مئة.

أخبرني رحمه الله عن عَمِّهِ أبي الربيع سُليمان بن داود أنه لمَّا قَدِمَ من حَلَب إلى القاهرة وَقَفَ بالمارسْتان المَنْصُوري على مَمْرورٍ قَد غُلَّ في سلسلةٍ وقد أعجبَهُ زِيُّه فقال له: ما حَالُكَ؟ فأنشده:

---

(١) هذا القول غير صحيح، كما أنه لا يُعرف في الصحابة من عاش كذلك.

(٢) ترجمته في: السلوك ١٠٦١/٤، وإنباء الغمر ٢٧/٩، والنجوم الزاهرة ٢١٤/١٥، والدليل الشافي ٦١٨/٢.

إن أنا مُتُّ فالهَوَى حَشْوُ قَلْبي وبِداءِ الهَوَى تَمُوتُ الكِرامُ

وأخبرنا أن مَنْ أكْثرَ من إنشادِ هذين البيتين صباحًا ومساءً لم يَنَلْهُ سوءٌ ولا يَعْرض له مَكْروهٌ، وهما:

يا مَنْ أياديهِ عندي غير واحدة ومَنْ مَواهِبُهُ تَنْمَى على العَدَدِ
ما نابَني في زَمَاني قَطُّ نائبةٌ إلا وجدتُكَ فيها آخِذًا بيدي

١٣٠٠- محمد بن أحمد بن موسى بن عبدالله، شمسُ الدين أبو عبدالله الكُفَيْريُّ[١] الدمشقيُّ الشافعيُّ[٢].

وُلد في سابع عشري شوال سنة سبع وخمسين وسبع مئة بالكُفَيْر من عَمَل دمشق، وسَمِعَ بدمشق على العِماد ابن السَّرَّاج، ومُحْيي الدين الرَّحَبي، ومحمد بن محمد بن عِوَض، ومحمد بن عليّ بن قواليج، وعُمر بن أُميلة، والتاج عبدالرحيم ابن الفَصِيح، وأبي بكر ابن المُحِب، وجماعةٍ. وأجاز له محمد بن أحمد المَنْبِجي، ويوسف بن محمد بن محمد بن إبراهيم الصَّيْرفي، وغيرُه.

وله كتاب «التَّلْويح إلى معرفة الجامع الصَّحيح»، وكتاب «الإحكام في أحكام المُخْتار»، وكتاب «مُنتَخَب المُخْتار في أحكام المُخْتار»، وكتاب «مُعين النَّبيه على معرفة التَّنبيه»، و«زَهْر الرَّوْض الأُنُف».

وحَجَّ مرارًا، وتُوفي بدمشق يوم الاثنين ثامن المُحَرَّم سنة إحدى وثلاثين وثماني مئة.

١٣٠١- محمد بن عبدالرحمن بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبدالرحمن بن أحمد بن عليّ بن محمد بن عبدالرحمن، مُحِبُّ الدين أبو عبدالله ابن وَجِيه الدِّين أبي زيد ابن جمال الدِّين أبي الخَيْر الحَسنيُّ الفاسيُّ[٣].

---

(١) بالتصغير كما قيده السخاوي في الضوء اللامع ١١/ ٢٢٣.

(٢) ترجمته في: إنباء الغمر ٨/ ١٦٠، والمجمع المؤسس، الورقة ٢١٨، والضوء اللامع ٧/ ١١١، ووجيز الكلام ٢/ ٤٩٩، وشذرات الذهب ٧/ ١٩٦.

(٣) ترجمته في: العقد الثمين ٢/ ١١٣، والضوء اللامع ٨/ ٤٠.

سمع على النّشاوري، والأميوطي، والشِّهاب أحمد بن ظَهيرة، وأجازه جماعةٌ منهم ابن أُمَيْلة، وابن الهَبَل، والكمال بن حبيب، ومات بمكة شَرَّفها الله سنة ثلاث وعشرين وثمان مئة، وكان فاضلاً خَيِّرًا.

١٣٠٢- محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن سعيد بن عُمر ابن يوسف بن إسماعيل، بهاء الدِّين أبو البقَاء ابن شِهاب الدِّين أبي الخَيْر ابن ضياء الدِّين أبي عبدالله المعروف بابن الضِّياء الصَّاغانيُّ الهِنْديُّ المكيُّ الحَنفيُّ قاضي مكة[١].

وُلدَ في ليلة التاسع من المحرم سنة تسع وثمانين وسبع مئة بمكة شَرَّفها اللهُ تعالى، وبرَعَ في الفقه وغيره، وسَمِعَ بمكة على البُرْهان ابن صِدِّيق، وبالقاهرة على شَرَف الدين محمد ابن الكُوَيْك، والجمال الحنبلي، وشمس الدين الشامي. وأجازَهُ أحمد بن حسن السويداوي، وأحمد بن عبدالغالب المَاكِسيني، ورَسْلان بن أحمد الذَّهَبي، وسَعْد السُّبْكي، وعبدالرحمن ابن الشِّحْنة، وابن المُلَقِّن، وابن حاتم، وابن سَنَد في آخرين. وصَنَّف «شَرْح مَجْمَع البحرين» في الفقه، و«شَرْح الوافي» في الفقه، و«مُقَدمة الغَزْنوي» في الفقه، وكتاب «البَحْر العَمِيق في مناسِكِ حَجِّ البيت العتيق» أربع مُجلَّدات، و«شَرْح البَزْدَوي» في الأُصول، وكتاب «تَنْزيه المَسْجد الحرامِ عن بِدَعِ جَهْل العَوام». ووَلِيَ قضاءَ الحَنَفية في[٢]... وأُضيف إليه نَظَرُ الحَرَم في[٣]... فسار فيهما أحْسنَ سيرةٍ[٤].

---

(١) ترجمته في: الدليل الشافي ٢/ ٥٨٥، والضوء اللامع ٧/ ٨٤، ووجيز الكلام ٢/ ٦٥١، والتبر المسبوك ٣٣٤.

(٢) في الأصل بعد هذا بياض، مقدار ثلاث كلمات.

(٣) كذلك، مقدار كلمتين.

(٤) لم يذكر المصنف وفاته، وقد توفي في ذي القعدة سنة ٨٥٤ هـ.

١٣٠٣- محمد بن موسى بن عليّ بن عبدالصَّمَد بن محمد بن عبدالله، جمالُ الدين أبو المَحَاسن[1] المَرَّاكُشيُّ ثم المكيُّ الشافعيُّ المُحدِّث الأديب[2].

وُلد بمكة شَرَّفها اللهُ تعالى ليلة الأحد ثالث شهر رمضان سنة سبع وثمانين وسبع مئة، ونَشَأ بها ثم أقبل على عِلْم الحديث بهِمَّة عَليَّة فسَمِعَ على مَنْ بها كالبُرهان ابن صِدِّيق[3] وأمْثالِه. ورَحَلَ في سنة خمس عشرة وثماني مئة فسَمِعَ بدمشق وبَعْلَبَك وحِمْص وحَمَاة وحَلَب والقُدْس والقاهرة والإسكندرية، وكان قد أجازَهُ في سنة ثمان وثمانين وسبع مئة جماعةٌ، فبَرَعَ في الحديثِ وكَتَبَ وخَرَّج، وقال الشِّعْر، وكَتَبَ الخَطَّ المليحَ، ثم سَكَنَ اليَمَن مدةً، ومات بمكة وقد قَدِمها من اليَمَن حاجًّا يومَ الجُمُعة ثامن عشري ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين وثماني مئة، ودُفن بالمَعْلاة، ورَثَاه صاحبُنا قُطْبُ الدين أبو الخَيْر محمد بن عبدالقَويّ البِجَائي بقَصيدة أولها:

مَنْ للمَحَابر والأقْلام والكُتُبِ   بعد ابن موسى ومَنْ للعِلْم والأدَبِ

وكان ثِقةً، حُجَّةً في نَقْله وضَبْطه، رَيِّضَ الأخلاقِ، قليلَ الكلام، جميلَ السِّيرةِ، له مُروءَةٌ، وفيه سَمَاحٌ، وعنده قَنَعٌ بما تَيَسَّر وصَبْرٌ علَى الأذَى، رحمه الله.

١٣٠٤- محمد بن محمد بن عبدالله بن سالم بن هِلال، شمسُ الدين أبو عبدالله العِراقيُّ الحَلَبيُّ الشافعيُّ[4].

---

(١) ويكنى أبا البركات أيضًا كما ذكر السخاوي في الضوء اللامع.

(٢) ترجمته في: العقد الثمين ٢/ ٣٦٤، وإنباء الغمر ٧/ ٤٠١، والمجمع المؤسس، الورقة ٢٢٩، والضوء اللامع ١٠/ ٥٦، ووجيز الكلام ٢/ ٤٦٢، وبدائع الزهور ٢/ ٥٨، وشذرات الذهب ٧/ ١٦١.

(٣) هو إبراهيم بن محمد بن صِدِّيق.

(٤) ترجمته في: الدرر الكامنة ٤/ ٣٠٨.

بَرَعَ في الفقه وأفْتى وعَلَّق تَنْقيحًا على «الحاوي»، وكان مُطَّرحًا للتَّكَلُّف.

تُوفي بحَلَب سنة ثمان وستين وسبع مئة عن نحو ستين سنة.

١٣٠٥- محمد بن أبي بكر بن عَيَّاش بن عَسْكر، صَدْرُ الدين أبو عبدالله ابن جمال الدين الرَّحبيُّ الشَّهير بابن الخَابُوري الشافعيُّ[(١)].

بَرَعَ في الفقه، وصار عُمْدةَ بلادِ السَّاحل لإقامتِهِ بطرابُلُس، ووَلِيَ قضاءَها وقضاءَ صفَد، ثم استقرَّ خطيبًا بطَرابُلُس حتى مات بها، وقد أنافَ على السبعين، في سنة تسع وستين وسبع مئة.

١٣٠٦- محمد بن يوسف بن صالح[(٢)]، القاضي شمسُ الدين الحَلاَويُّ الدمشقيُّ[(٣)].

وُلد بدمشق في سنة خمس وستين وسبع مئة، وقَدِمَ القاهرةَ وتَعَرَّف بالأكابر من أهل الدَّوْلةِ فاختصَّ بالوزير بَدْر الدين محمد ابن الطُّوخي ثم بالأمير سَعْد الدين إبراهيم بن غُراب وغيرِهِ، ووَليَ وَكَالةَ بيت المال ونَظَرَ كِسْوةِ الكَعْبة حتى مات ليلةَ الجُمُعة السادس من شوال سنة أربعين وثماني مئة بالقاهرة بمَرَض طالت مدتُهُ.

وكان عاريًا من العِلْم، كثيرَ الهَذَر، لا يزال يتردَّد إلى أبواب أرباب

---

(١) ترجمته في: وفيات ابن رافع السلامي ٢/ ٣٢٢، وذيل العبر للعراقي ١/ ٢٣٩، وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٢/ ٢٦٢، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات سنة ٧٦٩)، والدرر الكامنة ٤/ ٢٦، ووجيز الكلام ١/ ١٦٤، وشذرات الذهب ٦/ ٢١٦.

(٢) كذا سماه المصنف هنا وفي السلوك، وسماه السخاوي محمد بن يوسف بن أبي بكر بن صلاح، ثم قال: «وأسقط غير واحد أبا بكر» (الضوء اللامع).

(٣) ترجمته في: السلوك ٤/ ١٠١٥، وإنباء الغمر ٨/ ٤٤٥، والنجوم الزاهرة ١٥/ ٢٠٧ والدليل الشافي ٢/ ٧١٧، ونزهة النفوس والأبدان ٣/ ٣٨٨، والضوء اللامع ١٠/ ٩٠.

الدُّول ويصبرُ منهم على ما لا يَحْتَمِلُه ذَوُو المُرُوءات، وفيه يقولُ بعضُ الأُدباء:

إن الحَلاَوي لم يَصْحَب أخا ثقةٍ إلا محا شُؤْمُه منه مَحاسِنهم
السَّعْد والفَخْر[1] والطُّوخي لازَمَهم فأصْبحوا لا ترى إلا مَسَاكنهم[2]

يعني سَعْد الدين إبراهيم بن غراب، وأخاه فَخْر الدين ماجد، ولما سَمِعَ بعضُ أهل الأدَبِ هذين البيتين أخذ يرتبهما بثالث فقال:

وابن الكُوَيْز وعن قُرْب أخوه ثَوَى والبَدْرُ[3] والنَّجم رَبٌّ اجعَلْهُ ثامنَهم[4]

وعَنَى صلاح الدين ابن الكُوَيْز، وأخاه علاء الدين، ونَجْم الدين ابن حِجِّي، وبَدْر الدين ابن مُحِبّ الدين، والأربعةُ من دَوْلة المَلِك المُؤيَّد، فقُدِّرَت إجابةُ الدَّعْوة كأنه كان يعلق أحدهم لصِهْره القاضي زَيْن الدين عبدالباسط، فمات الحَلاَوي سنةَ أربعين، وعاش زَيْن الدين بعده دَهْرًا طويلاً[5].

وكان أبوه من باعَةِ أهلِ دمشق وأراذِلِهم يَبيعُ شِقَّات البِطِّيخ تَحْتَ القَلْعة بفَلْس وبفَلْسين، ويَجْعلُ الفُلوس في عِبِّه.

١٣٠٧- محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد، جمالُ الدين أبو عبدالله[6] ابن كمال الدين أبي العباس ابن جمال الدين أبي بكر ابن الشَّرِيشي البَكْريُّ الوائليُّ الدمشقيُّ[7].

---

(١) في الأصل: «العجز»، محرفة ومصحفة.
(٢) البيت في الضوء اللامع ١٠/ ٩١.
(٣) في الأصل: «الهدر»، محرفة.
(٤) البيت في الضوء اللامع ١٠/ ٩١، وهو للحافظ ابن حجر، كما ذكر في الإنباء، والسخاوي في الضوء اللامع.
(٥) جاءت في الأصل حاشية نصها: «مات القاضي زين الدين عبدالباسط يوم الأربعاء الخامس من شوال سنة أربع وخمسين وثماني مئة».
(٦) كذا في الأصل، وفي مصادر ترجمته: «أبو بكر».
(٧) ترجمته في: السلوك ٣/ ١٦٧، ووفيات ابن رافع السلامي ٢/ ٣٣٦، وذيل =

وُلد في[1]... وبَرَعَ في الفقه والأُصول، وأفتى ودَرَّس، وباشَرَ الحُكْم بِحِمْص عدةَ سنين، ودَرَّس بالبَادَرائيَّة والإقْبالية بدمشق، ولَخَّصَ «الرَّوْضة» للنَّووي، وشَرَحَ «المِنْهاج»، ومات بدمشق عن خمس وسبعين سنة في سنة تسع وستين وسبع مئة.

ومن شِعْره:

وبي رَشا نصيبي منه هَجْر ... ومالي من تِلاقيهِ نَصِيبُ

جَهَدتُ على رِضاهُ فما تَأَتَّى ... وقالوا كلُّ مُجْتهِدٍ مُصِيبُ

١٣٠٨- محمد بن يعقوب بن عبدالكريم بن أبي المَعَالي، الرَّئِيس ناصر الدين أبو عبدالله ابن الصاحب شَرَف الدين أبي محمد الحَلَبيُّ الشافعيُّ[2].

وُلد سنة ست وسبع مئة، وبَرَعَ في العربية والفقه، ومَهَرَ في الكتابةِ والأدَبِ، وجادَ نَظْمُه ونَثْرُه، مع رِياضةِ أخلاقِهِ وكَثْرةِ حَيَائِهِ وجَوْدةِ رَأْيه وحُسنِ تَدْبيره، ووَلِيَ كتابةَ السِّرِّ بحَلَب ودمشق ثلاثًا وعشرين سنة، ودَرَّسَ بهما وصار شيخَ الشُّيُوخ بدمشق، وبها مات في سنة ثلاث وستين وسبع مئة.

= العبر للعراقي ١/ ٢٦٦، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات سنة ٧٦٩)، وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٢/ ٢٦٨، والدرر الكامنة ٣/ ٤٤١، والمنهل الصافي ٦/ الورقة ٦٤٣، ووجيز الكلام ١/ ١٦٤، والدارس ١/ ١١٧، وبدائع الزهور ١/ ٨٠، والقلائد الجوهرية ١/ ٩١، وشذرات الذهب ٦/ ٢٦٣.

(١) في الأصل بعد هذا بياض مقداره نصف سطر، ومولده في سنة ٦٩٤ هـ أو ٦٩٥ هـ، كما في مصادر ترجمته.

(٢) ترجمته في: السلوك ٣/ ٧٩، وأعيان العصر ١١/ الورقة ١٠١، والوافي بالوفيات ٥/ ٢٣٧، وذيل العبر للحسيني ٣٥٥، ووفيات ابن رافع السلامي ٢/ ٢٥٣، والبداية والنهاية ١٤/ ٢٩٦، وذيل العبر للعراقي ١/ ١٠٢، وذيل التقييد ٢/ ٣٩٨، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات سنة ٧٦٣)، والدرر الكامنة ٥/ ٥٩، والدليل الشافي ٢/ ٧١٣، والنجوم الزاهرة ١١/ ١٦، ووجيز الكلام ١/ ١٢٥، والدارس ١/ ٣٠٧ و٤٦٢ و٢/ ١٥٩، وبدائع الزهور ١/ ٥٩٠.

ومن شِعْره:

مشَبَّبٌ شَبَّ في صناعتِهِ رَيْحانةُ الوَقْت مُنْشِىء الطَّرَب
كأنَّ أنفاسَهُ لآلَتِهِ رُوحٌ تُثيرُ الحياةَ في القَصَبِ[1]

وقال:

وكأنَّ القَطْر[2] في ساجِي الدُّجَى لُؤلُؤٌ رُصِّعَ ثَوْبًا أسْودا
وإذا ما قارَبَ الأرضَ غَدَا فضةً تُشْرق من بُعْد المَدَى[3]

ومَدَحَه الجمال أبو بكر ابن نُبَاتة، والصَّلاح خليل الصَّفَدي[4]، وغيرُه.

١٣٠٩- محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن (نصر الله ابن)[5] المظفر بن أسعد بن حَمْزة، الرَّئيس أمين الدين أبو عبدالله ابن جمال الدين أبي العباس ابن شَرَف الدين أبي عبدالله ابن جمال الدين أبي الفَضْل، الشَّهير بابن القَلانسي التَّميميُّ الدمشقيُّ[6].

من بيتٍ كبيرٍ ذوي مَجْد وفَضيلةٍ، ووُلد هو سنة سبع مئة، وبَرَعَ في فُنونٍ، ودَرَّس، وحدَّث، ووَليَ وكالةَ بَيْتِ المال بدمشق مع قضاء

---

(١) البيتان في الدرر الكامنة ٥/ ٦٠.
(٢) في الأصل: «القطن»، محرف، والتصويب من الوافي بالوفيات، والدرر الكامنة، والنجوم الزاهرة.
(٣) البيتان في الوافي بالوفيات ٥/ ٢٣٩، والدرر الكامنة ٥/ ٦٠، والنجوم الزاهرة ١١/ ١٦.
(٤) الوافي بالوفيات ٥/ ٢٣٨.
(٥) ما بين الحاصرتين من السلوك للمصنف ومصادر ترجمته.
(٦) ترجمته في: السلوك ٣/ ٧٩، وذيل العبر للحسيني ٣٤٩، ووفيات ابن رافع السلامي ٢/ ٢٥٠، والبداية والنهاية ١٤/ ٢٩٢، وذيل العبر للعراقي ١/ ٩٣، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات سنة ٧٦٣)، والدرر الكامنة ٣/ ٤٥٣، والنجوم الزاهرة ١١/ ١٥، ووجيز الكلام ١/ ١٢٨، والدارس ١/ ١٩٨ و٣٠٧ و٤٠٤ و٢/ ١٥٩، وبدائع الزهور ١/ ٥٩١.

العَسْكر، ثم وَلِيَ كتابةَ السِّرِّ مدةً وعُزِلَ، ومات بدمشق سنة ثلاث وستين[1].

١٣١٠- محمد بن أحمد بن عبدالعزيز، ناصر الدين أبو عبدالله عُرِفَ بابن الرَّبْوة القُونَوِيُّ الدمشقيُّ الحَنفيُّ[2].

بَرَعَ في الفقه، وأفتى، ودَرَّس بمَقْدَميَّة دمشق، وخَطَبَ بجامع يَلْبُغا، وشرَحَ «المَنار» في الأُصول، و«السِّرَاجية» في الفرائض.

تُوفي سنة أربع وستين وسبع مئة.

١٣١١- محمد بنِ أبي بكر بن محمد بن عُمر بن أبي بكر، نُورُ الدين أبو عبدالله ابن نَجْم الدين المعروف بابن قَوَام البَالِسيُّ ثم الصالحيُّ الشافعيُّ[3].

وُلد في[4]... وبَرَعَ في الفقه وغيرِه، مع حُسن الشكالةِ وجميلِ الأخلاقِ والوَرَعَ، فتقدَّمَ بعلمِهِ وعَمَلِهِ، ودَرَّس حتى مات ظاهر دمشق عن

---

(١) يعني: وسبع مئة.

(٢) ترجمته في: السلوك ٣/ ٨٨، وذيل العبر للحسيني ٣٦٩، ووفيات ابن رافع السلامي ٢/ ٢٥٧، والبداية والنهاية ١٤/ ٣٠٠، والجواهر المضية ٢/ ١٥، وذيل العبر للعراقي ١/ ١١٦، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات سنة ٧٦٤)، والدرر الكامنة ٣/ ٤١٦، والمنهل الصافي ٦/ الورقة ٦٤٨، والنجوم الزاهرة ١١/ ٨٣، والدليل الشافي ٢/ ٥٩٤، ووجيز الكلام ١/ ١٣٣، والدارس ١/ ٥٩٨، وبدائع الزهور ١/ ٩، وطبقات الحنفية لعلي القاري الورقة ٤٢، والفوائد البهية ١٥٦.

(٣) ترجمته في: طبقات الشافعية للسبكي ٩/ ٣١١، ووفيات ابن رافع السلامي ٢/ ٢٨٥، والبداية والنهاية ١٤/ ٣٠٦ وذيل العبر للعراقي ١/ ١٥٩، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات سنة ٧٦٥)، وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٢/ ٢٦٣، والدرر الكامنة ٤/ ٢٩، ولحظ الألحاظ ١٤٧، والدارس ١/ ٧١ و١٢١ و٢/ ٢٠٩، والقلائد الجوهرية ١/ ٩٣ و١٩٩، وشذرات الذهب ٦/ ٢٠٥.

(٤) في الأصل بعد هذا بياض، مقدار ثلاث كلمات.

ثمان وأربعين سنة في سنة خمس وستين وسبع مئة.

١٣١٢- محمد بن عليّ بن مَسْعود، مُحبُّ الدين ابن المَلاَّح الطَّرَابُلُسيُّ الشافعيُّ[(١)].

بَرَعَ في العربية وفُنون الأدَب، وكَتَبَ الخَطَّ المليحَ، ووَلِيَ الخطابة ببلدِهِ، ونَظَمَ قَصائِدَ نَبويـةً، ومات بطَرَابُلُس سنة خمس وستين وسبع مئة.

١٣١٣- محمد بن محمد، قُطْبُ الدين أبو محمد[(٢)] **الشَّهير بالقُطْبِ التَّحْتانيِّ**[(٣)] **الرازيُّ الشافعيُّ**[(٤)].

بَرَعَ في الفقه والأُصول والتَّفْسير والعربية والمَنْطق، واستوطن دمشـق، وتَصـدَّر لـلإشغـال، وصَنَّـف «(شَـرْح)[(٥)] المَطَـالـع»، و«شَـرْح الشَّمْسيـة» فـي المَنْطـق، و«شَـرْح الحـاوي» فـي الفقـه، وكَتَـبَ علـى

---

(١) ترجمته في: ذيل العبر للعراقي ١/ ١٧٦، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات سنة ٧٦٥)، والدرر الكامنة ٤/ ٢٠٩، ولحظ الألحاظ ١٤٧، وبغية الوعاة ١/ ١٩٢، وشذرات الذهب ٦/ ٢٠٦.

(٢) كذا في الأصل، وفي مصادر ترجمته: «أبو عبدالله».

(٣) عُرف بالقطب التحتاني تمييزًا له عن آخر يلقب بالقُطْبِ كان ساكنًا معه في أعلى المدرسة (طبقات الشافعية للإسنوي).

(٤) ترجمته في: السلوك ٣/ ١٠٢، وطبقات الشافعية للسبكي ٩/ ٢٧٤، وطبقات الشافعية للإسنوي ١/ ٣٢٢، ووفيات ابن رافع السلامي ٢/ ٢٩٩، وترجمان الزمان ١٦/الورقة ١١٧، وذيل العبر للعراقي ١/ ١٨٤، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات سنة ٧٦٦)، وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٢/ ٢٨٧، والدرر الكامنة ٥/ ١٠٧، والنجوم الزاهرة ١١/ ٨٧، ووجيز الكلام ١/ ١٤٥، وبغية الوعاة ٢/ ٢٨١، وبدائع الزهور ١/ ٢٠، وطبقات المفسرين للداودي ٢/ ٢٥٣، والقلائد الجوهرية ١/ ٢٣٩، ومفتاح السعادة ١/ ٢٩٨، وشذرات الذهب ٦/ ٢٠٧.

(٥) هذه اللفظة إضافة من مصادر ترجمته.

«الكَشَّاف» للزَّمَخْشري، ومات ظاهر دمشق في سنة ست وستين وسبع مئة، وقد أنافَ على الستين.

١٣١٤- محمد بن محمد بن عيسى بن محمود بن عبدالضَّيْف، تَقي الدين أبو الفَضْل المعروف بابن المَجْد[١] البَعْلَبَكِّيُّ الشافعيُّ[٢].

وُلد في[٣]... سمِعَ[٤]... ورَحَلَ إلى مصر وبغداد، وبَرَعَ في الفقه وأفْتى ودَرَّس، ووَلِيَ قضاءَ طَرَابُلُس وحِمْص وبَعْلَبك، وبها مات سنة ثمان وستين وسبع مئة.

١٣١٥- محمد بن إبراهيم بن محمود بن سَلْمان، كمالُ الدين أبو الفَضْل ابن جمال الدين أبي إسحاق ابن الشِّهاب أبي الثَّنَاء محمود الحَلَبيُّ[٥].

سَمِعَ من أبيه وغيرِه، وكَتَبَ الإنشاءَ بحَلَب ثم بالقاهرة حتى مات بها يوم[٦]... سنة تسع وستين وسبع مئة، وكان ذَكِيًّا، ماهرًا في صِناعة التَّرَسُّل، وله مَعْرفةٌ بالفقه والأدَب، مع حُسن الخَطِّ، وله[٧]...

---

(١) في الأصل: «ابن أبي المجد»، وما أثبتناه من السلوك للمصنف ومصادر ترجمته.

(٢) ترجمته في: السلوك ٣/ ١٤٧، وفيات ابن رافع السلامي ٢/ ٣١٩، وذيل العبر للعراقي ١/ ٢٣٠، وذيل التقييد ١/ ٢٤١، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات سنة ٧٦٨)، والدرر الكامنة ٤/ ٢٣٨، ولحظ الألحاظ ١٥١، والنجوم الزاهرة ١١/ ٩٨، ووجيز الكلام ١/ ١٥٧، وبدائع الزهور ١/ ٦٣، وشذرات الذهب ٦/ ٢١٠.

(٣) في الأصل بعد هذا بياض، مقدار ثلاث كلمات.

(٤) كذلك.

(٥) ترجمته في: السلوك ٣/ ١٦٧، وذيل العبر للعراقي ١/ ٢٥٨، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات سنة ٧٦٩)، والدرر الكامنة ٣/ ٣٨٤، وبدائع الزهور ١/ ٨٠.

(٦) في الأصل بعد هذا بياض، مقدار ثلاث كلمات.

(٧) كذلك.

ومن شعره:

سأتركُ فَضْلَ الخِلِّ من أجْلِ مَنِّه ولو بَلَغتْ بي حاجتي غايةَ البَلْوى
فمَنْ مَنَّ يومًا بالعَطاء على امرىءٍ فإنَّ بذاكَ المَنِّ يَسْتوجب السَّلْوى

وقال:

لا تُفكِّر في هُموم سَلَفًا وتَفكَّر في ذُنوبٍ سَلَفَتْ
واتْرُكِ الآمالَ واطْلُبْ تَوْبةً أدْرِكِ النفسَ وإلا تَلَفَتْ[1]

١٣١٦- محمد بن يوسف بن أحمد بن عبدالدَّائم الحَلَبيُّ الأصل الشافعيُّ، أبو عبدالله مُحبُّ الدين ابن القاضي نَجْم الدين أبي المَحَاسن بن أبي العباس الحَلَبيُّ الأصْل المصريُّ الشافعيُّ الإمام العَلاَّمة المُتفَنِّن ناظرُ الجيش[2].

وُلد بالقاهرة سنة سبع وتسعينٍ وست مئة، وسَمِعَ بها من أبي الحسن بن هارون، والرَّشيد ابن المُعَلِّم، والشَّريفين أبي الفَتْح المُوسَوي وأبي الحسن الزَّيْنبيُّ، والحسن بن عُمر الكُرْدي، ومن أحمد بن نِعْمة الحَجَّار، ووَزيرة. واشتغل بالعِلْم فحَصَّلَ فُنونًا، وقرأ على التَّقِي الصَّائغ بالرِّوايات، وأخَذَ العربيةَ عن الأثير أبي حَيَّان، والمَعَاني والبَيَان عن قاضي القُضاة جلال الدين القَزْويني.

وتعلَّقَ بالدَّوْلة فباشَرَ عند الأمير جَنْكَلي ابن البابا، وعُرِفَ بكاتب

(١) البيتان في ذيل العبر للعراقي ١/ ٢٥٨.

(٢) ترجمته في: السلوك ٣/ ٢٩٩، والوافي بالوفيات ٥/ ٢٩٠، وذيل العبر للعراقي ٢/ ٤٥٢، وذيل التقييد ١/ ٢٧٩، وغاية النهاية ٢/ ٢٨٤، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات سنة ٧٧٨)، والدرر الكامنة ٥/ ٦١، وإنباء الغمر ١/ ٢٢٥، والنجوم الزاهرة ١١/ ١٤٣، والدليل الشافي ٢/ ٧١٨، ووجيز الكلام ١/ ٢٢٦، وحسن المحاضرة ١/ ٥٣٧، وبغية الوعاة ١/ ٢٧٥، وبدائع الزهور ١/ ١٩٨، وطبقات المفسرين للداودي ٢/ ٢٧٩، ودرة الحجال ٢/ ٣١٩، وشذرات الذهب ٦/ ٢٥٩.

جَنْكلي، وتَرَقَّى في الخِدَم حتى وَلِيَ نَظَرَ الجيشِ بديار مصر في[1]... إلى أن تُوفي يوم الثُّلاثاء ثامن عَشَر ذي الحجة سنة ثمان وسبعين وسبع مئة، واستقرَّ عِوَضَه في نَظَرِ الجيش ابنُهُ تَقيُّ الدين عبدالرحمن، وكَثُرَ تأسُّف الناس على فَقْدِه، فإنه كان صَدْرًا من صُدور الزَّمان، ومَفْخَرًا يَفْتَخر به الأوانُ؛ لِمَا اشتملَ عليه من أنواع الرِّياسة كالعِلْم بالقراءات، والفقه، والنَّحْو، والمَعَاني، والبَيَان، وغيرِ ذلك، مع كَثْرة الأفْضال، وجَزيل العَطَاء، وكَثْرة النَّوَال، وبَذْل اليَدِ بالهِبات والصِّلات، واستمرار الإنعام والصَّدَقات، وقضاء الحاجات لقاصديهِ، والقيام التامِّ مع المُتَرَدِّدين إليه وسائليه، بحيث تَفرَّد بالسُّؤْدَد مصرًا وشامًا عدةَ سنين، ولم يُخلِّف بعده من يُدانيه، وكيف بمُسَاويه؟!

وله من المُصَنَّفات كتاب «شَرْح التَّسْهيل» لابن مالك في النحو، وكتاب «شَرْح التَّلْخيص» في المَعَاني والبيان، وقَرأ عليه جماعةٌ وسَمِعوا عليه الحديث.

١٣١٧- محمد بن محمد بن موسى، المعروف بابن الغُزُولي، الشيخ تَقيُّ الدين شيخ أهل المِيقات[2].

١٣١٨- محمد بن موسى بن شهري، الأمير ناصر الدين[3].

فلمَّا أخَذَ تَيْمورلنك سِيواس ونزل على بَهَسْنا[4] ونازَلَ قَلْعتها أثْخن ابن شهري وهو على قَلْعة الرُّوم المعروفة بقَلْعة المسلمين في أصحاب تَيْمورلنك وأنْزَل بهم البَلاَءَ وحَمَلَ ممن قَتَلَ منهم عدة رُؤوس إلى حَلَب

---

(١) في الأصل بعد هذا بياض، مقدار نصف سطر.

(٢) لم يكتب المصنف ترجمته ولم أقف له على ترجمة فيما بين يدي من المصادر.

(٣) لم أقف له على ترجمة فيما بين يدي من المصادر، وقد جاء في حاشية الأصل تعليق نصه: «وجد بعد قوله ناصر الدين خمسة أسطر بياض».

(٤) بهسنا: قلعة حصينة من عمل حلب.

وكَسَرَ تومان تَيْمور أقبحَ كَسْرةٍ حتى ألْقى كثيرٌ منهم أنفسَهم في الفُرَات، فكَتَبَ إليه تَيْمور يُهدِّدُه إن عادَى على ما هو عليه، ويأمرُهُ بالدُّخول في طاعتِهِ ويُؤَمِّنه إن أطاع، فقبَضَ على رَسُولِهِ وحَبَسه، فلمَّا أخَذَ تَيْمور قَلْعة بَهَسْنا ومَلَطْيَة نَزَلَ على قَلْعة الرُّوم برز إلَيْهِ وقاتَلَهُ أشَدَّ قتالٍ، فبَعَثَ تَيْمور إليه بأن يَحْمل إليه المالَ حتى يَرْحلَ عنه فأبَى أنْ يَبْعثَ إليه شيئًا فسارَ عنه تَيْمور من غير أن يَقْدرَ عليه ونَزَل عينتاب فمَلَكَها وسارَ إلى حَلَب.

١٣١٩- محمد بن محمد بن محمد بن محمد الإسكندريُّ المالكيُّ، أبو عبدالله كمالُ الدين ابن القاضي جمال الدين ابن القاضي شمس الدين، المعروف بابن التَّنَسي قاضي الإسْكندرية وابنُ قاضيها الإمام العَلاَّمة الأوْحد ذو الفُنون[(١)].

وُلد بالإسْكندرية وسَمِعَ بها من أبي عبدالله الوَادِيَاشي، ومن شَرَف الدين ابن المُصَفِّي، وأحمد بن محمد بن منصور التُّجيبي، وحَدَّث.

١٣٢٠- محمد بن محمد بن أبي بكر بن أحمد بن عبدالدائم ابن نِعْمة بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن بُكَيْر المَقْدسيُّ الأصْل الصالحيُّ الحنبليُّ، أبو عبدالله شمسُ الدين[(٢)].

حَضَرَ على جَدِّه أبي بكر جُزْءًا من حديث أبي شُعَيْب الحَرَّاني، وسَمِعَ من محمد ابن الزَّرَّاد «صحيح ابن حِبَّان»، وحدَّث هو وأبوه وجَدُّه وجَدُّ أبيه، وكانت وفاتُهُ في شعبان سنة أربع وسبعين وسبع مئة، ووُلد

---

(١) ترجمته في: السلوك ٣/٢٦١، وذيل العبر للعراقي ٢/٤٠٤، وذيل التقييد ١/٢٦٢، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات سنة ٧٧٧)، والدرر الكامنة ٤/٣٤٨، وإنباء الغمر ١/١٨٨، ووجيز الكلام ١/٢١٨، وبدائع الزهور ١/١٦٣.

(٢) ترجمته في: ذيل العبر للعراقي ٢/٣٥٦، وذيل التقييد ١/٢١٩، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات سنة ٧٧٤)، والدرر الكامنة ٥/١٠.

في شعبان سنة ست عشرة وسبع مئة.

١٣٢١- محمد بن موسى بن سَنَد بن تَميم اللَّخْميُّ المِصْريُّ الأصْل الدِّمشقيُّ المَوْلد والدَّار، أبو عبدالله شمسُ الدِّين المُحدِّث الحافظ العَلاَّمة[١].

وُلد بدمشق يوم الخميس ثامن شهر ربيع الأول سنة تسع وعشرين وسبع مئة، وسَمِعَ بها من محمد بن عُمر السَّلاَّوي، ومحمد ابن الخَبَّاز، وعبدالرحيم بن أبي اليُسْر، وفاطمة بنت العِزّ، وزَيْنب بنت الخَبَّاز وغيرِ واحد، وسَمِعَ بمِصْر من أبي الفتح المَيْدُومي، ومطر الغافِقي[٢] وابن الرَّصاصي، وحَصَّل وتَميَّز وبَرَع. وأخذَ العربيةَ عن التَّاج المَرَّاكُشي وأذن له في إقرائها، وأجازَهُ أبو سعيد العَلاَئي بالإفْتاء، وحدَّث؛ سَمِعَ منه الطَّلَبة، ووَلِـيَ مَشْيَخة الحديث بأماكـن، ونابَ في الحُكْم، وتُوفي بدمشق ليلة الاثنين سادس صَفَر سنة اثنتين وتسعين وسبع مئة بعد أن تَغَيَّر.

١٣٢٢- محمد بن أبي بكر بن عليّ الدِّمشقيُّ الصالحيُّ، أبو عبدالله عِزُّ الدين، ويعرف بابن السُّوقي[٣].

وُلد سنة اثنتين وثمانين وست مئة، وسَمِعَ من عُمر ابن القَوَّاس، ومن العِزّ الفَرَّاء، وأُختِهِ صَفِية، ومن مَحْفوظ البُزُوري البَغْدادي، ومن التَّقِيّ أحمد بن مُؤْمن. وهو من بَيْت رِوايةٍ، وحدَّث، وكانت وفاتُهُ في

---

(١) ترجمته في: ذيل التقييد ١/ ٢٦٨، وتاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ٣٦٤، والدرر الكامنة ٥/ ٤٠، وإنباء الغمر ٣/ ٥١، والدليل الشافي ٢/ ٧٠٨، ووجيز الكلام ١/ ٢٩٦، وطبقات الحفاظ ٥٣٧، وشذرات الذهب ٦/ ٣٢٦.

(٢) في الأصل كلمة غير واضحة، وانظر ترجمة مطر في الدرر الكامنة ٥/ ١٢١.

(٣) ترجمته في: وفيات ابن رافع السلامي ٢/ ٣٨٥، وذيل العبر للعراقي ٢/ ٣٣٠، وذيل التقييد ١/ ١٠٨، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات سنة ٧٧٣)، والدرر الكامنة ٤/ ٢٥، وإنباء الغمر ١/ ٣٢، وشذرات الذهب ٦/ ٢٢٩.

جُمادى سنة ثلاث وسبعين وسبع مئة.

١٣٢٣- محمد بن أبي الثَّنَاء محمود بن هِرْماس بن ماضي المَقْدسيُّ الشافعيُّ، أبو عبدالله قُطْبُ الدين المعروف بهِرْماس[١].

وُلد في حُدود سنة تسعين وست مئة[٢] تَخْمينًا، وسَمِعَ بالقاهرة من وَزِيرة والحَجَّار «صحيح البخاري»، وأَمَّ بالجامع الحاكمي مدةً، واختصَّ بالسُّلْطان المَلِك الناصر حَسن بن محمد بن قلاوون ثم نكَبهُ، وتُوفي في سنة تسع وستين وسبع مئة بالقاهرة.

وكان من خَبَره أنه (كان)[٣] مُجاورًا بمكة في سنة[٤]... وسبع مئة وبها قاضي القُضاة عِز الدين عبدالعزيز ابن جماعة والأمير عِزّ الدين أزْدَمُر وقد قَدِما مع الرَّجَبية، فاتفق أن الهِرْماس كان يُكْثر من زِيارة الفقير المُعْتقَد الشيخ أبي طُرْطُور فقال يومًا وهو بمُفْرده عنده: لا إله إلا الله اليوم جَلَسَ حَسن في دَسْت مَمْلكةِ مصر، فقام من فَوْرِهِ وأتى إلى الأمير عِزّ الدين أزْدَمُر وقاضي القُضاة عِزّ الدين وهما جميعًا بالحَرَم وجَلَس على عادتِهِ معهما وأطْرَقَ ساعةً ثم رَفَعَ رأسَهُ وقال: لا إله إلا الله اليوم جَلَسَ المَلِك الناصر حَسَن في دَسْت مَمْلكةِ مصر وخُلِعَ المَلِك الصَّالح صالح وأوْهَمهما أن هذا من عند نفسِهِ على سبيل الكَشْف فأرَّخا كلامَهُ وبَعَثَ مَنْ كان بمكة من حاشية السُّلْطان نَجَّابًا لكَشْف ذلك فعادَ الجوابُ بأنه أُعيد إلى السَّلْطنة في ذلك اليوم بعينِهِ، فارتبط الأمير أزْدَمُر على الهِرْماس وأوْصله بالسُّلْطان حَسن لمَّا قَدِمَ من الحَجِّ، فلازَمَهُ واختصَّ به من حينئذ اختصاصًا زائدًا حتى صار يَدْخل عليه بغير إذْنٍ.

---

(١) ترجمته في: السلوك ١٦٨/٣، والدرر الكامنة ٢١/٥، والدليل الشافي ٧٠٥/٢.

(٢) في الأصل: «وسبع مئة»، خطأ ظاهر.

(٣) ما بين الحاصرتين إضافة لابد منها.

(٤) في الأصل بعد هذا بياض، مقدار كلمتين.

وكان الشيخ شمس الدين محمد ابن النَّقَّاش له أيضًا بالسُّلْطان خُصوصية واستأذَنَهُ في إحْضار الشيخ سِرَاج الدين عُمر الهِنْدي معه فأذِنَ له وصارَا يُلازمان السُّلْطان، فشَقَّ ذلك على قاضي القُضاة عِزّ الدين ابن جَمَاعة وعلى زَوْج ابنتِهِ قاضي القُضاة جمال الدين عبدالله التُّرْكماني الحَنَفي وتَخَيَّلا منهما، وكان الهِرْماس مع ذلك صَدِيقًا لابن جماعة وهو يُحبُّ الانفرادَ بالسُّلْطان، فنافَرَ السِّرَاج الهِنْدي وما زالَ بقاضي القُضاة جمال الدين الحَنَفي حتى عَزَلَه من نِيابةِ الحُكْم، وكان ينوبُ عنه، وهَجَرَه مع ذلك فأعْرضَ عنه فُقَهاء الحَنَفية رِعايةً لقاضيهم.

ثم التفَتَ إلى ابن النَّقَّاش فطَلَبَهُ ابن جماعة بإشارةِ الهِرْماس وادَّعَى عليه زَيْن الدين عبدالرحيم العِراقي أنه يُفْتي بغير مَذْهَب الشافعي، فمُنِعَ من الإفتاء ومن عَمَل المِيعاد من صَدْره بعد ما حُبِسَ، فتباعَدَ ما بين ابن النَّقَّاش وبين الهِرْماس وأخَذَ يُغْري السُّلْطانَ بالهِرْماس، وكان الأمير عِزّ الدين أزْدَمُر الخَازِنْدار يُعْنى به، فاتفق إخراجُهُ إلى الشام فانحطَّ قَدْرُه وخَرَجَ إلى مكة صُحْبة الرَّجَبية في سنة ستين، فانفرد ابن النَّقَّاش والهِنْدي بالسُّلطان، وقام ابن النَّقَّاش بأعْباء المُبَاعَدة بين الهِرْماس وبين السُّلْطان حتى تَمَّ مُرادُهُ، وقَدِمَ الهِرْماس من الحَجِّ في محرم سنة إحدى وستين فمُنِعَ من الدُّخول على السُّلْطان، ثم رَكِبَ السُّلْطان من قَلْعة الجَبَل وزارَ أباهُ وجَدَّهُ بالقُبَّة المَنْصورية ورَكِبَ منها ومعه ابن النَّقَّاش والهِنْدي إلى دار الهِرْماس بجوار الجامع الحاكمي وأمَرَ بهَدْمها ومضى فهُدمت في الحال وقَبَضَ الأمير شَرَف الدين موسى ابن الأزكشي عليه وعلى وَلَده وعَرَّاهُ وضَرَبَه بالمَقَارع عشرة شيوب، ودارُهُ تُهْدَم وهو يُشاهدُها، ثم أخْرجَهُ مَنْفيًا إلى مصياف من بلاد الشام، فقال فيه العَلاَّمة شمس الدين محمد بن عبدالرحمن ابن الصَّائغ الحَنَفي:

نـالَ هِـرْمـاس الخَسـارة   مـن بعـد رِبْـحٍ وتجـارة
حَسِـبَ البُهْتـانَ يَبْقـى   أخْـرَبَ اللهُ دِيـاره

١٣٢٤- محمد بن إسماعيل بن محمد بن بردس بن نَصْر بن بردس بن رَسْلان، تاج الدين ابن عِمَاد الدين البعْليُّ الحنبليُّ[١].

وُلد في ثامن عِشْري جُمَادى الآخرة سنة خمس وأربعين وسبع مئة ببَعْلَبَك، وسَمِعَ على أبيه، وعلى ابن الخَبَّاز، وابن الجُوخي، والعَلاَّمة ابن القَيِّم، وابن أُمْيلة في آخرين. وحدَّث، وأفْتَى، ودَرَّس، وبَرَعَ، حتى مات ببَلَدِه في نصف شوال سنة ثلاثين وثماني مئة.

١٣٢٥- محمد بن عليّ بن عبدالواحد بن يحيى بن عبدالرحيم الدَّكَّاليُّ الأصل المصْريُّ المولد والدار والوفاة، شَمْسُ الدِّين أبو أمامة ابن النَّقَّاش الشَّافعيُّ والد صاحبنا الخطيب أبي هُريرة[٢].

وُلدَ في شهر رَجَب سنة عشرين، وقيل: سنة ثلاث وعشرين، وقيل: سنة خمس وعشرين والأول أشبه، واشتَغَل في الفقه والعربية والحديث والقراءات، فأخذَ عن الأثير أبي حَيَّان، والبُرهان الرَّشيدي وغيرهما، وحَفِظَ «الحاوي الصَّغير» في الفقه، وكان يقول: إنَّه أول من حَفِظَه بالقاهرة. ولازمِ الشَّيخ شَمْس الدِّين محمد ابن قَيِّم الجَوْزية وتَمهَّر به وحذا حذوه، وسَلَك طريقَهُ وطريق شيخه شيخ الإسلام ابن تيمية. وبَحَث وناظرَ، ودَرَّس، وأفتى ووَعَظ. واختصَّ بالنَّاصر حَسن بن محمد ابن قَلاَوون، فحسدَهُ فقهاءُ زمانه وألَّبوا عليه وقام في الحَطِّ عليه جماعة، فانتدبَ له زَيْن الدِّين عبدالرحيم العِراقي وسِراج الدِّين عُمر البُلقيني وكانا

---

(١) تقدم تخريج ترجمته (الترجمة ١١٩٣).

(٢) ترجمته في: السلوك ٣/ ٧٩، وذيل العبر للحسيني ٣٤٩، ووفيات ابن رافع السلامي ٢/ ٢٤٨، والبداية والنهاية ١٤/ ٢٩٢، وذيل العبر للعراقي ١/ ٩٠، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات سنة ٧٦٣)، وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٢/ ٢٨٢، والدرر الكامنة ٤/ ١٩٠، والمنهل الصافي ٦/ الورقة ٦٩٦، والنجوم الزاهرة ١١/ ١٣، والدليل الشافي ٢/ ٦٦١، ووجيز الكلام ١/ ١٢٤، وبغية الوعاة ١/ ١٨٣، وبدائع الزهور ١/ ٥٨٩، وطبقات المفسرين للداودي ٢/ ٢٠٠، وشذرات الذهب ٦/ ١٩٨، والبدر الطالع ٢/ ٢١١.

إذ ذاك من نُبهاء الطَّلبة، وطُلبَ إلى مجلس قاضي القُضاة عز الدِّين عبدالعزيز ابن جماعة وادَّعى عليه العِراقي أنَّه يُفتي بغير مَذْهب الشَّافعي، فسُجنَ ومُنعَ من الفَتْوى ومن الوعظ من صَدْره، وكان التَّشْنيعُ عليه لمَيْله إلى أبي محمد عليّ بن حَزْم وإلى تقي الدِّين ابن تيمية وتَديُّنِهِ؛ يقول: هذا في الفُروع وهذا في الأُصول، وحَفظوا عليه كلمات منها أنَّه لا يجوزُ الاستغاثة بالسَّيدة نَفيسة في الكَرْب والشَّدائد، ومنها أنَّه قال: الناسُ اليوم رَافعيَّة لا (شَافعيَّة)[1] ونَوويَّة لا نَبويَّة.

وله «شَرْح العُمدة» في ثماني مجلدات، و«تَخْريج أحاديث الرَّافعي»، و«شرح ألفية» في النَّحو، وكَتَب على «التَّسْهيل» في النَّحو، وكَتَب قِطْعة في تفسير القُرآن أطال فيها والتزَمَ أنَّه لا يَنْقلُ فيه شيئًا عن تَفْسير لمَن تَقدَّمه، وكان من أئمة التَّفسير ألقى مرةً تَفْسير القُرآن من صَدْره بالجامع الأزهر في شهر رمضان.

وتَوجَّه إلى دمشق في سنة خمس وخمسين ووَعَظ بجامع بني أُمية، فانثالَ الناسُ عليه، ونَفقت له سُوق عظيمة، وكانت له في التَّفسير طريقةٌ غريبة فإنَّه تَضلَّع من كلام ابن تيمية وغيرِه وصار يُوردُ ذلك بحسب الحال فيُبهرُ سامعَهُ، وكتَبَ له بعضُ الدَّماشقه:

أتينا لمجلس خَيْر الوَرَى ... فسَرَّ القُلوبَ بما فَسَّرا
وحَرَّك أعطافَنا نشرُهُ ... ولا تَسأل الدَّمع عما جَرَى
فشَبهتُها بغُصون تَميَّس ... وشَبهتُه بنَسيمٍ سَرَى

وتَوجَّه إلى حَلَب فأجلُّوا قَدْرَه، وعاد إلى القاهرة، وكانت بينه وبين القُطب محمد بن محمود الهِرماس خُطُوب، ومات يوم الثلاثاء ثالث عشر شهر ربيع الأول سنة ثلاث وستين وسبع مئة ودُفن بالقَرافة.

وكان أحدَ الأفراد في الذَّكاء والحِفْظ، وقُوة الاستحضار، وحُسن الوعظ، والقُوة على السَّجْع، واليد الطُّولَى في فُنون مُتَعدِّدة من حديث،

---

(١) ما بين الحاصرتين إضافة من مصادر ترجمته.

وتَفْسير، وفقه، وعربية وقراءات، لا يُجارى فيها ولا يُقْطعُ في بَحْث.

ومن شعره من أبيات:

طرَقت وقد نامت عُيون الحُسَّدِ   وتَـوارت الـرُّقبـاء غيـر الفَـرْقـدِ
والعسكرُ الزَّنْجيُّ رُمْح سماكِهِ   فـانٍ وعَضْـبُ الفَجْـر لـم يتجَـرَّدِ
واللَّيلُ قد نُشرت غلائل مِسْكه   لمـا طَـوَى الإمسـاء حُلَّة عَسْجـدِ
غـراء يَنْضـحُ خَـدُّهـا ولِحَـاظُهـا   مَـرْأى الغـزالـةِ والغـزالِ الأغيـدِ
خلُصت إليَّ ودون رَبْعي حاجزٌ   مـن سَيْـل أجفـانـي ونـار تَـوقُّـدي
وأتَتْ ولم تَضْرب لوَصْلي مَوْعدًا   أحْلَى المُنى ما لم يكن عن مَوْعدِ

١٣٢٦- محمد بن محمد، تاجُ الدِّين ابن ناصر الدِّين الغَرَابيليُّ الكَرَكيُّ الأصل(١).

وُلدَ بالقاهرة في سنة ست وتسعين وسبع مئة، ثم تَحوَّل به أبوه إلى القُدْس في حُدود سنة سبع عشرة وثماني مئة، فحَفِظَ «الكافية» في النَّحو و«المُختصر» في الأُصول كلاهما لأبي عَمرو عُثمان ابن الحاجب، «والإلمام» في الحديث لابن دَقِيق العِيْد، «وألفية العِراقي» في عُلوم الحديث، وبَحَث «العضد» وعَرَف المَنْطق والمَعَاني والبَيَان والعربية. ثم أقبلَ على الحديث النَّبوي، وعلى التَّاريخ، فبَرَع في مَعْرفة رجال الحديث، وتَمْييز العالي والنَّازل، وعُني بمَعْرفة الأطراف، وعِلل الحديث.

وكَتَب بخَطِّه كثيرًا حتى صار يُعدُّ من النُّبلاء الفُضلاء، مع العِفَّة والوَرَع والصِّيانة. ثم قَدِمَ القاهرة في ربيع سنة خمس وثلاثين ولازم الحافظ قاضي القُضاة شِهاب الدِّين أبي الفَضْل أحمد ابن حَجَر واشتُهر ذكْرُه فعاجَلتهُ المَنِيةُ فمات يوم السبت ثالث عشر جُمادى الآخرة سنة خمس وثلاثين وثماني مئة، ودُفنَ بتُربة الصُّوفية.

---

(١) ترجمته في: إنباء الغمر ٨/ ٢٦٩، والمجمع المؤسس، الورقة ٢١٢، والضوء اللامع ٩/ ٣٠٦، ووجيز الكلام ٢/ ٥٢٠، وشذرات الذهب ٧/ ٢١٥.

وقد ذكرتُ أباه[1] وجدَّهُ لأُمه قاضي القُضاة عِماد الدِّين أحمد المُقَيري[2]. ولقد كنتُ أقول لأبيه ناصر الدِّين عنه وهو صغيرٌ لِمَا كنتُ أتَفرَّسُ فيه من النَّجابةِ: هذا ابنُك من الطِّين وهو ابني في الدِّين، وكان كذلك وصار يَكْتبُ إليَّ من القُدْس بعد مَوْت أبيه يَسْألُني عن مَسائل فكتبتُ له عدةَ رسائل، وَفَّقَه الله بها إلى اتباع السُّنة.

١٣٢٧- محمد بن عبدالحَقِّ بن عبدالله[3] السَّبْتيُّ، أبو عبدالله[4].

وُلِدَ بسَبْتة في شوال سنة ثلاث وثمانين وسبع مئة، ورَحَلَ منها إلى فاس، وعَبَرَ العُدْوَة إلى غَرْناطة. ثم قَدِمَ القاهرةَ، وحجَّ وتَردَّد إليَّ مدةً حتى مات في يوم الثُّلاثاء ثامن عشر صَفَر سنة ست وثلاثين وثماني مئة، وكان لي به أُنْسٌ، أنشدني:

إذا نَطَقَ الوُجود أصَاخَ[5] قومٌ ... بـآذانٍ إلـى نُطْـقِ الـوُجـودِ
وذاكَ النُّطْـق ليس بـه انْعِجـامٌ ... ولكـن دَقَّ عـن فَهْـم البَلِيـدِ
فكُـنْ فَطِنًـا تُنـادَى من قـريبٍ ... ولا تَـكُ مَـنْ يُنـادَى مـن بعيـدِ[6]

وأخبرني أنه تَوجَّه من مالَقَة يُريد رابطة خارجها فرأى بحائطٍ مَكْتوبًا: دَوَاعي الأحْزان الرَّغْبةُ في الدنيا والاستكثارُ منها، ومَنْ أصْبح

---

(١) هو محمد بن محمد بن محمد بن مسلم ناصر الدين الكركي، الآتية ترجمته برقم (١٣٧٨).
(٢) هو أحمد بن عيسى بن موسى بن عيسى الأزرقي العامري، المتقدمة ترجمته برقم (٩٦).
(٣) كذا في الأصل، وفي مصادر ترجمته: «محمد بن عبدالحق بن إسماعيل».
(٤) ترجمته في: إنباء الغمر ٨/ ٢١٩ و٢٩٣، والمجمع المؤسس، الورقة ٢٢٥، والضوء اللامع ٧/ ٢٧٩، ووجيز الكلام ٢/ ٥٢٨، وشذرات الذهب ٧/ ٢١٧.
(٥) كذا في الأصل: «أصاخ» أي: استمع، وفي الضوء اللامع: «احتاج» ولا معنى لها.
(٦) الأبيات في الضوء اللامع ٧/ ٢٨٠.

ساخطًا على ما فاتَهُ منها فقد أصْبح ساخطًا على اللهِ ربِّهِ، فلا تأسَ على ما فاتَكَ منها فإنما تَنالُ ما قُدِّرَ لكَ وما قُدِّرَ لكَ لن يَنالهُ أحدٌ غيرُكَ.

وأخبرني أن السُّلْطان أبا عِنَان المَرِيني أمَرَ بعض العَزَفيين من كُتَّابهِ أن يَسِير إلى بعض مُهِمَّاته في البَحْر فاستعفاه وأنشدَهُ:

أمَرْتَني برُكوبِ البَحْرِ مُجْتهدًا غَيْري بفَضْلِكَ أخْصِصْه بذا لرآء
مـا أنـتَ نـوحٌ فتُنْجيني سفينتُهُ ولا المَسيحُ أنا أمْشي على الماء

وأخبرني أنَّ الفقيه القاضي أبا القاسم بن سعيد العُقْبَاني[1] التِّلِمْساني أخبره عن أبيه أنَّه رَأى امرأةً بمدينة فاس تُعْرَف بالصَّائمة كانت كثيرًا ما يُتَبَرَّك بها فإنها كانت لا تأكل ولا تَشْرب دَهْرَها في ليلٍ ولا نَهارٍ البَتَّة، وأن السُّلْطان أبا الحسن بن أبي سعيد بن يعقوب بن عبدالحَقِّ المَرِيني لما بَلَغَه عنها ذلك أمَرَ بها فأُحْضِرَت إلى قَصْره وبَقِيَت عنده مدةً ووَكَّلَ بها من جَوارِيهِ من يَرْقُبُها فما أكَلت ولا شَرِبَت وكان شُغْلُها الصَّلاةُ والذِّكْرُ، وأن أبا عِنَان بن أبي الحسن رَغِبَ في نِكاحِها فلم تُوافِقْه على ذلك وسُئِلَت عن سَبَب تَرْكها الأكْلَ والماءَ، فذكرت أنها جيئت ليلةً في المَنامِ بتُفَّاحةٍ قِيلَ لها أنها من الجَنَّة فشَمَّتها وأصْبحت لا تَشْتهي طعامًا ولا شَرابًا، وأن الطَّعامَ والشَّرابَ عندها بمَنْزلةِ التِّبْن عند غيرِها لا تَشْتهيه أصْلاً.

قال: ثم إني تَوَجَّهتُ إلى فاس ولَقِيتُ بها الشيخ المُحقِّق أبا القاسم الصَّيْرفي فَذَكَرتُ له ما ذَكَرَ لي القاضي عن الصَّائمة، فقال لي: نَعَم كان ذلك صحيحًا لا مِرْيةَ فيه. قال: ورأيتُ مَـنْ رآها وعايَنَها وحَضَرَ حِكايَتَها مع السُّلْطان، ثم قال لي: ومن العَجَائب أني رأيتُ رَجُلاً يأكلُ كثيرًا ويَشْرب كثيرًا ولا يَبُولُ ولا يَتَغوَّط أبدًا، وأن السُّلْطان أحمد ابن أبي سالم سَمِعَ ذلك عنه وكان الرَّجُل بالبادية فأمَرَ به فأُحْضِرَ ووَكَّلَ به القائدَ محمد بن محمود صاحبَ السقيف فوَكَّلَ به جُمْلةً من خُدَّامه

---

(١) نسبة لبني عقبة، كما قال السخاوي في ترجمته من الضوء اللامع ٦/ ١٨١.

يَحْرُسونه ليلاً ونهارًا أيامًا كثيرةً يَأْكلُ معهم ويُمْعِن، ولم يَنْفصل قَطُّ عن شيء.

قلتُ: حدَّثنا شيخُنا الأستاذ أبو زَيْد عبدالرحمن بن خَلْدون عن هذه المَرْأة بنحوٍ مما ذَكَرنا. ونَقَلَ سَعْدُ الدين الفَرْغاني في «شَرْح تائية» ابن الفارض أن امرأةً في زمانِهِ بالبَطائح صحيحةَ الجُثَّةِ كاملةَ القُوَّة سَلِيمةَ القِوَى جميعها من الأمْراض بَقِيَت أكثر من ثلاثين سنة بلاأكْلٍ ولا شُرْبٍ ولا غِذاء مُعْتاد، وأنه رَأى كثيرًا ممن رَآها وتَبَرَّك بدُعَائها. وكان على الحاشية: كانت بالجَزِيرة الخَضْراء من الأنْدَلُس امرأةٌ صالحةٌ تُسَمَّى فاطمة على الصُّورة التي ذَكَرَ من الصِّحَّة والسَّلامة وتَحقَّق أن لها سنين عديدةً لم تَأْكل ولم تَشْرَب واستمرَّ حالُها بعد هذا على ذلك.

١٣٢٨- محمد بن ناهض بن محمد بن أبي الحسن الكُرْديُّ الأصل الحَلبيُّ مَوْلدًا[١].

وُلد بها على ما أَخْبَرني سنةَ مُسِكَ الأمير طاز، وهي سنة[٢]... وستين وسبع مئة، وسَكَنَ القاهرة زمانًا، ومدَحَ الأعْيان، وتَمَعَّش ببَيْع القِفَاع[٣] في دِمَشْق، ثم تَرَكَ ذلك وأقام مدةً يَسْتَجدي بمَدِيحِهِ الناسَ حتى مات بالقاهرة في حادي عشر شعبان سنة إحدى وأربعين وثماني مئة. وكان عنده فوائدُ، رحمه الله.

أنشدني الأديبُ شمس الدين محمد بن ناهض، قال: أنشدني قاضي القضاة وَليّ الدين عبدالله بن أبي البَقَاء لنفسه:

مَلِيكةَ الحُسن جُودي بالوِصَال على ... مُتَيَّم قَلْبُه قد ذَابَ منكِ أذَى
أفْسَدت قَلْبي فقالت تِلْكَ عادتُنا ... قد قال سَبْحانه: إنَّ المُلوكَ إذا

---

(١) ترجمته في: الضوء اللامع ١٠/ ٦٧.

(٢) في الأصل بعد هذا بياض، وقد ذكر المصنف في السلوك ٣/ ٤٠ في حوادث سنة ٧٥٩ هـ أنه قُبض على الأمير طاز، أما السخاوي فإنه ذكر أن المترجم ولد في سنة ٧٥٧ هـ تقريبًا (الضوء اللامع ١٠/ ٦٧).

(٣) القفاع: جمع قَفْعة، وهي وعاء من خوص بلا عروة.

وأنشدني لنفسه:

كم دَوْلةٍ بفُنون الظُّلْم قد فَنِيَت ... وراح آثارهم في عَكْسهم ومحوا

وجاءَ مَنْ بعدهم مَنْ يَفْرحون بها ... وقال سبحانه: حتى إذا فَرِحوا[1]

١٣٢٩- محمد بن أحمد بن عليّ بن خليل السَّنْهوريُّ[2].

وُلد ليلةَ العشرين من شعبان سنة ست وثمانين وسبع مئة بمدينة دَمَنْهور الوحش، وقَدِمَ القاهرةَ وعانَى تَدْليكَ الناسِ وتَغْسيلَهم بالحَمَّامات، وله مَحَبَّة في العِلْم وأهْله، وعنده مَعَارف، تَرَدَّدَ إليَّ سنين[3]...

أخبرني أنَّ رَجُلاً اسمُهُ أبو بكر بن تُلك[4]، كان يجْلِس الرَّجُل بجانب الحَمَّام ثم يَرْبط مُوساه بجَريدة طولها نحو ستة أذْرُع ويَتَبَاعد حتى يكون بحيث يَصير المُوس على رَأْس الرَّجُل ويَحْلقُ رأسَهُ كلَّها.

وأنه رَأَى أيضًا آخر من صُنَّاع الحَمَّام يَمُدُّ يَدَهُ اليُسْرَى ويأخُذُ سِكِّينًا فيضعُها فيما بين ضِلْعه ومِرْفَقه فيَجْعل دبابةَ السِّكِّين على ضِلْعه ونِصَابَها تحت مِرْفَقه ثم يَضَعُ على كَفِّه اليُسْرى وهي مَمْدودة طاسة من نُحَاس قد مُلِئت بالماء يكون وَزْنُها نحو العشرة أرْطال ويَضَعُ المِسَنَّ على الطَّاسة ثم يَسُنُّ المُوسَى بيُمْناه على المِسَنِّ المَذْكور ويَحْلق بها الرَّأْسَ كلَّها ويَدُهُ اليُسْرَى مَمْدودة والسكين كما هي.

وأنه رَأَى رَجُلاً من صُنَّاع الحَمَّام يُقال له ابن عبدالله المحَلِّي يُوضع في غِرَارة ويُرْبَط فَمُها ثم يُرْمَى بها في مَلَقَه صندفا[5] ويُلاقوه وقد خَرَجَ من البَرَابخ ويحلُّوا عنه رِباط الغِرَارة فإذا به قد حَلَق رَأْسَه والمُوسَ بِيَدِ

---

(١) البيتان في الضوء اللامع ١٠/ ٦٧.

(٢) ترجمته في: الضوء اللامع ٧/ ١٢.

(٣) وجد في حاشية الأصل تعليق نصه: «وجد بعد قوله سنين سطرين بياض».

(٤) هكذا مجودة في الأصل.

(٥) هكذا في الأصل.

والمِسَنُّ بيَدٍ. قال ومِقْدار ما بين مَوْضع رَمْيه إلى مَوْضع لقائِهِ قَدرُ رَمْية حَجَر.

١٣٣٠- محمد بن عبدالوهاب بن محمد، الشيخ ناصرُ الدين البارَنْباريُّ[1] الشافعيُّ[2].

تُوفي ليلة الأحد حادي عشر شهر ربيع الأول سنة اثنتين وثلاثين وثماني مئة، وقد أنافَ على الستين، وبَرَعَ في الفقه والفرائض والنَّحو والحِسَاب، ودَرَّسَ وخَطَب بدِمْياط والقاهرة، وأقام ببلاد الشام مدةً، ونِعْمَ الرَّجُل كان، تَردَّد إليَّ سنين.

١٣٣١- محمد بن عبدالله بن حَسن بن المَوَّاز[3].

تُوفي يوم الأحد حادي عشر شهر ربيع الأول سنة اثنتين وثلاثين وثماني مئة عن نحوِ ستين سنة، واتَّفَقَ في موتِهِ أنه كان كثيرَ التَّرْداد إليَّ فجاءَني بعد ما صَلَّى العَصْر على عادتِهِ فلمَّا خَلَعَ إحدى نَعْليه خَرَّ إلى الأرْض ثم رَفَعَ رأسَهُ وخَرَّ وهو جالسٌ وأنا أسْأَلُهُ ما بالُهُ، فقال: ما أَصَابني هذا إلا هنا فاستدنَيْتُه فزَحَفَ قليلاً وتَمدَّد فإذا به قد مات.

وكان دَيِّنًا، صاحبَ نُسْك وتَجَـرُّدٍ وتَقلُّل من الدُّنيا، وعنده عَصَبية، وفيه مُرُوءةٌ ومَحبَّةٌ للحديث النَّبَوي وأهلِهِ، واتِّباعٌ للسُّنَّة، رحمه الله.

رأيتُهُ بعد موته في المَنَام وقد دَخَل على عادتِهِ فقمتُ فَرَحًا به وأنا أذْكر أنه مَيِّتٌ وقلتُ له كالمُبَاسِط له: كيف دارُ البَلاء؟ فهَشَّ وبَشَّ،

---

(١) في الأصل: «البارنبالي»، محرفة، وهو منسوب إلى بليدة قرب دمياط على طريق خليج أشموم والبسراط.

(٢) ترجمته في: السلوك ٤/ ٨١٣، وإنباء الغمر ٨/ ١٨٩، والنجوم الزاهرة ١٥/ ١٥٣، والدليل الشافي ٢/ ٦٥١، والضوء اللامع ٨/ ١٣٨، ووجيز الكلام ٢/ ٥٠٤، وشذرات الذهب ٧/ ١٩٩.

(٣) ترجمته في: السلوك ٤/ ٨١٣، وإنباء الغمر ٨/ ١٨٨، والضوء اللامع ٨/ ٨٦.

فقلتُ له: سَلِمتَ من عذاب القَبْر؟ قال: نعم، قلتُ: والآن أنتَ لا تُعذَّب ولا يُشَوَّش عليكَ؟ قال: نعم، قلتُ: فلَقِيتَ الله تعالى؟ فأيْقظني صوتُ رَجُلٍ قَبْلَ أنْ يُجيبَني.

١٣٣٢- محمد بن إبراهيم بن عبدالله الشَّطَنُوفيُّ الشافعيُّ، شمسُ الدين[١].

تُوفي ليلة الاثنين سادس عشر ربيع الأول سنة اثنتين وثلاثين وثماني مئة عن نحو الثمانين سنة، وقد بَرَعَ في الفقه والفرائض والنَّحو، ودَرَّس سنين وانتفعَ به غيرُ واحدٍ.

١٣٣٣- محمد بن عبدالوهاب بن نصر الله بن حسن بن محمد، شرف الدين أبو الطَّيِّب ابن تاج الدين، المعروف بابن نَصْر الله الفُوِّيُّ الأصْل المصريُّ المَوْلد والدَّار والوَفَاة[٢].

وُلد ليلة السَّبْت خامس عِشْري ذي القَعْدة سنة سبع وتسعين وسبع مئة، ونَشَأ في كَنَفِ أبيه على حال نِعْمةٍ وكَرَامةٍ، وكَتَبَ في الإنشاء، وباشَرَ بعد أبيه تَوْقيعَ الأمير ططر، فلمَّا قام بعد مَوْت المُؤيَّد فَخُمَ قَدْرُ شَرَف الدين ونَفَذَت كَلِمتُهُ ووَليَ نَظَرَ وَقْفِ الأشْراف في تاسع عشر المحرم سنة أربع وعشرين وثماني مئة، ووَليَ نَظَرَ الكِسْوة، ثم نَظَرَ دار الضَّرْب، فشُكِرَت سيرتُهُ لمَهَابتِهِ وحُرْمتِهِ وأمانتِهِ وعِفَّتِه، إلا أنه اغتُبِطَ فمات في ليلة الأربعاء سابع عشر شهر ربيع الأول سنة ثلاث وثلاثين وثماني مئة.

وقد ذَكَرْتُ أباه وعَمَّه الصَّاحب بَدْر الدين حَسن وابن عَمِّه الأمير صلاح الدين محمد.

---

(١) تقدم تخريجه في الترجمة ١١٤٢.

(٢) ترجمته في: السلوك ٤/ ٨٤١، وإنباء الغمر ٨/ ٢٢٠، والنجوم الزاهرة ١٥/ ١٥٦، والدليل الشافي ٢/ ٦٥١، والضوء اللامع ٨/ ١٣٨.

١٣٣٤- محمد بن طاهر بن[١] . . . قاضي القُضاة شَمْس الدين ابن يونس الشافعيُّ[٢].

بَرَعَ في الفقه والتَّفْسير وغيرِ ذلك، وصَنَّفَ تَفْسيرَ القرآن في مُجلَّدين، واستقلَّ بقضاء المَوْصل هو وآباؤُهُ من قَبْله سنين كثيرةً، وكَثُرَ مالُهُ، وفَخُمَ أمرُهُ، وحُمِدَت سيرتُهُ إلى أن ثارَ أصْبهان بن قَرَا يوسف وعاثَ بتِلْكَ البِلاد، فلمَّا أخَذ المَوْصل عَذَّب هذا القاضي في مُصادَرتِهِ أشَدَّ العَذَاب حتى هَلَكَ في العُقوبة سنة ثلاث وثلاثين وثماني مئة، فخَرِبَت بعده المَوْصل، ونَزَحَ أهلُها، وصارت مَنْزلاً للعُرْبان بعد التَّمَدُّن المَشْهور.

١٣٣٥- محمد بن خليل بن محمد بن طُوغان بن عبدالله التُّرْكيُّ الأصْل المُنْصِفيُّ[٣] الدِّمشقيُّ الحَريريُّ الحنبليُّ[٤].

وُلد سنة ست وأربعين وسبع مئة تَخْمينًا، وانتقَى وأكثر من السَّماع على الحافظ أبي بكر ابن المُحِبّ وبه تَخرَّجَ، وسَمِعَ من خلائق، ومَهَرَ في هذا الشأْن.

وتُوفي في كائنةِ تَيْمور مُمْتَحَنًا بالنار سنة ثلاث[٥] وثماني مئة، وكان حافظًا، عالمًا بالفقه، وأحَدَ أعيانِ المحدِّثين، مُحرِّرًا، مُتْقِنًا، مُتقشِّفًا، مُنْجَمِعًا، له تَوَاليف ومَجَاميع.

١٣٣٦- محمد بن أحمد بن عليّ بن عبدالكافي، تَقيُّ الدين

---

(١) في الأصل بعد هذا بياض، مقدار كلمتين. وكذلك هو في الضوء اللامع.
(٢) ترجمته في: الضوء اللامع ٧/ ٢٧٤.
(٣) قيدها ابن حجر في المجمع المؤسس بضم أوله.
(٤) ترجمته في: ذيل التقييد ١/ ١٢٢، وإنباء الغمر ٤/ ٣٢٣، والمجمع المؤسس، الورقة ٢٢٣، وشذرات الذهب ٧/ ٣٥.
(٥) في الأصل: «ثمان» وليس بشيء، فكائنة تيمور سنة ٨٠٣، وكذلك هي وفاته في مصادر ترجمته.

أبو حاتم ابن بهَاء الدين أبي حامد ابن الشَّيْخ تَقي الدين السُّبْكيُّ الشافعيُّ[1].

وُلد بالقاهرة في ليلة الثالث والعشرين من شهر رَجَب سنة خمس وأربعين وسبعِ مئة، ورُبِّي في حِجْر جَدِّه قاضي القُضاة تَقِي الدين بدمشق، وحَفِظ بعد القرآنِ الكريم غيرَ كتاب، ثم قَدِمَ القاهرة مع جَدِّهِ في ربيع الأول سنة ست وخمسين بعدما ألْقَى دَرْسًا بعادلية دمشق. وقد بَرَعَ في الفقه والنَّحو فلازَمَ الجمال عبدالله بن هِشام شيخ النُّحَاة، والشيخ عبدالرَّحيم الإسْنَوي. ودَرَّس بالمنصورية، وقد نَزَلَ أبوه الشيخ بَهَاء الدين عنه، ودَرَّس بالكهارية والسَّيْفية وقُبَّة الإمام الشافعي رضي الله عنه، وخَطَبَ بالجامع الطُّولوني، وألْقَى مِيعاد الوَعْظ به حتى مات يوم الأربعاء ثامن عشر رَجَب سنة أربع وستين وسبع مئة في الطَّاعون.

وكان دَيِّنًا، ذَكِيًّا، عاقلاً، يُرتِّب الدُّروس تَرْتيبًا حَسنًا ويُلْقيها بأُبَّهة وتأنٍّ، وله شِعْرٌ حَسنٌ. وقد ذكرتُ أباه وعَمَّه تاج الدين عبدالوهاب وابنَه تَقِي الدين أبا حاتم، رحمهم الله.

١٣٣٧ - محمد بن أبي بكر بن حُسين بن عُمر القُرَشيُّ العثمانيُّ المَراغيُّ المِصْريُّ ثم المَدَنيُّ الشَّافعيُّ، شَرَفُ الدِّين أبو الفتح ابن زَيْن الدِّين[2].

وُلد سنة خمس وسبعين وسبع مئة بالمدينة النَّبوية، وسَمِعَ من شيخِنا الجمال الأَمْيوطي، والصَّلاح الزِّفْتاوي، والشَّيْخ زَيْن الدِّين العِراقي، وابن صِدِّيق. وجالَ من بلاد اليَمَن، وبَرَع في الفقه وغيرِه،

(١) ترجمته في: طبقات الشافعية للسبكي ٩/ ١٢٤، والبداية والنهاية ١٤/ ٣٠١، وذيل العبر للعراقي ١/ ١٢٢، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات سنة ٧٦٤) ووجيز الكلام ١/ ١٣٢، وبدائع الزهور ١/ ٩.

(٢) ترجمته في: الضوء اللامع ٧/ ١٦٢، ووجيز الكلام ٢/ ٦٩٠، ونظم العقيان ١٣٩، وبدائع الزهور ٢/ ٣٢٢.

وقد تَقَدَّم ذِكْرُ والِدِهِ زَيْن الدين أبي بكر بن حُسين، وهو الآن من أعْيان فقهاء المدينة النَّبوية.

١٣٣٨- محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن عبدالله بن فَهْد بن سَعْد بن هاشم بن محمد بن أحمد بن عبدالله بن القاسم بن عبدالله بن جعفر بن عبدالله بن جعفر بن محمد بن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه، تَقِيُّ الدين أبو الفَضْل ابن نَجْم الدين أبي النَّصْر بن أبي الخَيْر ابن العَلاَّمة أقْضَى القُضَاة جمال الدين أبي عبدالله، المعروف بابن فَهْد الهاشميُّ العَلَويُّ المكيُّ الشافعيُّ[١].

أُمُّهُ فاطمة بنت أحمد بن محمد بن إسماعيل بن إبراهيم القُرَشية المَخْزومية، تَزوَّجها أبوه بأصْفُون الجَبَلين من صَعِيد مصر الأعْلى، وهي ابنةُ عَمِّ جَدِّه لأُمه العَلاَّمة نَجْم الدين عبدالرحمن بن يوسف الأصْفُوني الفقيه الشافعي، فوَلَدَت له محمدًا صاحبَ التَّرْجمة بأصْفُون في عَشِيَّة نَهار الثُّلاثاء الخامس من شهر ربيع الآخر سنة سبع وثمانين وسبع مئة، وحَمَله إلى مَكَّة في سنة خمس وتسعين فاستوطنها كما استوطنها سَلَفُه. وقَرَأ بعد كتاب الله العزيز عدةَ كُتُبٍ، وطَلَبَ الحديثَ وعُنِيَ به، فسَمِعَ من البُرْهان ابن صِدِّيق وغيره، ورَحَل إلى بلاد اليَمَن ثم عاد فلَزِمَ الجمال أبا حامد بن ظَهِيرة، والفقيه شمس الدين محمد ابن الغَرَّاقي[٢]، ونُور الدين عليّ بن سَلاَمة.

وجَمَعَ وخَرَّجَ وانتقى، وخَرَّج له ابنُهُ الفاضل عُمر «مَشْيخة»، ولمَّا جاوَرْتُ بمكة في سنة أربع وثلاثين وثماني مئة قَرَأ عليّ كتاب «إمْتاع الأسْماع بما للرَّسول من الأبناء والأخوال والحَفَدة والمَتَاع ﷺ»، وكَتَبَ منه نُسْخةً بخَطِّ وَلَدِه عُمر المَذْكور قَبْلَ أن أُكْمِلَهُ ثم يَسَّرَ اللهُ تعالى بإكمالِهِ

---

(١) ترجمته في: الضوء اللامع ٩/ ٢٨١، ووجيز الكلام ٢/ ٧٨٤، ونظم العقيان ١٧٠، وبدائع الزهور ٢/ ٤٤٤.

(٢) قال السخاوي في الضوء اللامع ٩/ ٢٥٣: «بمعجمة مفتوحة ثم راء مشددة وقاف، نسبة إلى الغراقة بلد بقرب الحوف من الوجه البحري من الشرقية».

بعد عَوْدي إلى القاهرة.

وابن فَهْد هذا ووَلَده عُمر هما مُحدِّثا الحِجَاز، وهو ووَلَدُه عُمر كَثِيري الاستحضار، وأرْجو أن يَبْلغَ ابنُهُ عُمر في هذا العِلْم مَبْلغًا عظيمًا لذكائِهِ واعتنائِهِ بالجَمْع والسَّمَاع والقراءة، بارَكَ اللهُ له فيما آتاه.

١٣٣٩- محمد بن محمد بن عبدالكريم بن رضوان بن عبدالعزيز البَعْليُّ المَوْلد الشافعيُّ، شمسُ الدين ابن المَوْصلي(١).

وُلد في سنة تسع وتسعين وست مئة، وقَرَأ القرآن الكريم على الشُّجاع عبدالرحمن بن عليّ وغيره، وسَمِعَ على القُطْب اليُونيني، والشَّيْخ شمس الدين محمد بن أبي الفَتْح الحنبلي، والعفيف إسحاق بن يحيى الآمِدي، والجمال يوسف المِزِّي، والذَّهَبي، والجمال يوسف الغَزَازِي بطَرابُلُس، والبَدْر ابن مَكِّي، والمُحْيي ابن جَهْبَل. وأخَذَ الفقه عن الشَّيْخ شَرَف الدين البَارزي قاضي حَماة، وعن البَدْر محمد التِّبْريزي قاضي بَعْلَبك، والجمال الخَابُوري، والقاضي شمس الدين محمد ابن المَجْد البَعْلي، والنَّجْم أحمد بن أحمد بن بابا جُوك. وأخَذَ العربية عن ابن المَجْد البَعْلي، والبَدْر ابن مَكِّي.

وبَرَعَ في الأدب وجَمَعَ أنواعَ الفَضَائل (بَزَّ)(٢) في النَّظْم أقرانَهُ. وصَنَّف كتاب «غاية الإحسان في تفسير قوله تعالى ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ﴾ [النحل ٩٠]، وكتاب «بَهْجة المَجالس ورَوْنَق المُجالس» في خمسة أسْفار يتضمَّن الكلامَ على آياتٍ من القرآن وغير ذلك، وكتاب

---

(١) ترجمته في: السلوك ٣/ ٢٠٩، والوافي بالوفيات ١/ ٢٦٢، وذيل العبر للعراقي ٢/ ٣٥٥، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات سنة ٧٧٤)، وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٢/ ٢٨٤، والدرر الكامنة ٤/ ٣٠٦، وإنباء الغمر ١/ ٦٨، والدليل الشافي ٢/ ٦٩٧، ووجيز الكلام ١/ ١٩٤، وبغية الوعاة ١/ ٢٢٨، والدارس ١/ ٩٥، وبدائع الزهور ١/ ١١٦، وطبقات المفسرين للداودي ٢/ ٢٣٩، وشذرات الذهب ٦/ ٢٣٦.

(٢) إضافة ليستقيم المعنى.

«لوامع الأنْوار نَظْم مطالع الأنْوار» لابن قَرْقُول ونَظَم «مِنْهاج النَّوَوي» في الفقه، ونَظَم كتاب «مَشارِق الأنْوار» للقاضي عِيَاض، ونَظَم «فقه اللُّغَة» للثَّعالبي، وسَمَّاه «الدُّرُّ المُنتظم في نَظْم أسْرار الكَلِم».

ولمَّا اجتمع بالشَّرَف ابن البارِزِي قال له: سَمِعتُ أنكَ نَظَمتَ «المِنْهاج» اقرأ عليَّ منه وقد تناوَلَهُ وفَتَحَ منه مَوْضعًا فخَرَجَ باب الغلس فقرأهُ عليه فتَعجَّبَ وقال: لا يُزاد في النَّثْر على هذا اللَّفْظ، ثم قال له: لم لا نظمتَ «التَّمْييز»؟ فقال: يا سَيِّدي ما كان عندي تَمْييز، فاستحسنَ ذلك كثيرًا، وبالَغَ في إكرامِهِ واحترامِهِ، وكانت وفاتُهُ يوم[1]... جُمادى الآخرة سنة أربع وسبعين وسبع مئة بدمشق عن نحو ست وسبعين سنة.

وله القَصيدة الفريدة أنشدَنيها الشيخُ الفاضل الأُعْجوبة شمس الدين محمد الصَّالحي، قال: أنشدني الشيخ شمس الدين ابن المَوْصلي:

جوانحي لِسواكُمُ قَطُّ ما جَنَحَتْ ... فمالَها جُرِحَت من غير ما اجْتَرَحَتْ
أهكذا كلُّ صَبٍّ باعَ مُهْجتَهُ ... في حُبِّكُمُ غير بَرح الشَّوْق ما رَبِحَتْ
ضاقَتْ لبَيْنكم الدُّنيا بما رَحُبَتْ ... على حَشىً من جَوَى التَّبْريح ما بَرِحَتْ
فيا لِنَفْسٍ عل جَمْر الغَضَا سُحِبَت ... ومُقْلةٍ من[2]بحارِ الدَّمع قد سَبَحَتْ
قَرَّت بقُرْبكمُ حينًا وقد فَرِحَت ... لكنها اليومَ بعد البُعْد قد قَرِحَتْ
رامَتْ برامة كتمان الغَرَامِ فمُذْ ... بدَا لها ريمُها من دَمْعها انفَضَحتْ
رَأتْ مسارح غِزْلان النَّقا سَنَحَتْ ... بين الرِّياض وورق الأيْكِ قد صَدَحَتْ
رَأتْ قِبابَ الذي في كَفِّهِ نَطَقَتْ ... صُمُّ الحَصَا وعُيون الماء قد سَرَحَتْ
الهاشميُّ الذي لو نفسُهُ وُزِنَتْ ... بالأنْبياءِ وأمْلاك السَّمَا رَجَحَتْ
لولاهُ ما طَلَعت شمسٌ ولا غَرُبَتْ ... كلَّا ولا دُحِيَتْ أرضٌ ولا سُطِحَتْ
ولا السَّماءُ سَمَتْ ولا الجبالُ رَسَتْ ... ولا البِحارُ طمت ولا الصَّبا نَفَحَتْ

---

(١) في الأصل بعد هذا بياض.
(٢) في الوافي بالوفيات: «في».

ولا الحياةُ حَلَت ولا الغُيوثُ هَمَتْ ... ولا الجنانُ زَهَتْ ولا لَظَى لَفَحَتْ
أنْوارُ غُرَّتِه لو أنها لَمَحَتْ ... لوحَ الدُّجَى إذ دَجَا[1] مُسْوَدُّه لَمَحَتْ
فإن[2] بَدَا مُطْرِقًا للرأسِ من خَفَرٍ ... تَخالُ عَذْراءَ من فَرَط الحَيَا اتَشَحَتْ
تُبْدي أساريرُهُ مَعْنَى سَرائرِهِ ... في النَّفْس إن فَرِحَت يومًا وإن تَرِحَتْ
عوذتُ بالليل إذ يَغْشَ ذوائبه ... وفَرْقه بالضُّحى والشمس إذ وَضَحَتْ
من قاسَ بالمُزن جَدْوى راحتَيْه فَقَدْ ... أخْطَا القياسَ فُرُوق الفَضْل قد وَضَحَتْ
يداهُ بالدُّرِّ تُجْدي وهو مُبْتَسِمٌ ... والسُّحْبُ تَبْكي وتُجْدي الدَّرَّ إنْ سَمَحَتْ
يُمْناه ما صَفَحَتْ لسائلٍ مِنَحًا ... وكم عن المُذْنِب الخَطَّاءِ قد صَفَحَتْ
فكم فَدَت وَوَدَت وأوجَلَت وَجَلَتْ ... وأوْكَسَتْ وكَسَتْ وأثْبتت ومَحَتْ
ودارسًا عَمرت وعامرًا دَرَسَت ... وبائِسًا رَحِمَت وفارسًا رَمَحَتْ
وكما لَهًا فتَحت بالحَمْد إذ مَنَحَتْ ... لُهًا بها سَمَحَت وكم نَدًا رَشَحَتْ
وقَيَّدت نِعما وأطلقت نَعمًا ... وقَلَّدت مِنَنًا ومايِنًا نَصَحَتْ
وكم شَفَت عِلَلاً وكم رَوَت غَلَلاً ... وكم هَدَت سُبُلاً لولاه ما فُتِحَتْ
وكم لأحمدَ خير الخَلْق من شِيَم ... كشامةٍ لَمَحت في وَجْنةٍ مَلُحَتْ
عدلٌ وحِلْمٌ وإغضاءٌ ومَرْحَمةٌ ... وعِفَّةٌ وغِنَى نفسٍ به مُنِحَتْ
وعزمةٌ كالمَنَايا للعِدَى حَطَمَتْ ... وهِمَّةٌ للدَّنايا قَطُّ ما طَمَحَتْ
وكم مراضِ قُلوبٍ حين عالَجَها ... باللُّطْف صَحَّت ومن سُكْر الضَّلال صَحَتْ
ما قَدْرُ مَدْحي سَجَاياه وقد حُمِدَت ... لذي الزَّبور وفي القرآن قد مُدِحَتْ
واللهُ أقسمَ في الذِّكْر الحَكيم لَنَا ... بالعادياتِ التي من خَيْلِه ضَبَحَتْ
وبالمُغيرات صُبْحًا من مَراكِبِه ... المُوريات شرارَ النارِ قد قَدَحَتْ
صَلَّى عليه إلهُ العَرْش ما عَذُبَتْ ... أمداحُهُ لمحِبِّيه وما مَلَحَتْ

---

(١) في الوافي: «سجى».
(٢) في الوافي: «وإن».

ثم الصَّلاةُ على الأصْحابِ كلِّهمِ والآل أعدادَ قَطْر السُّحْب إذ سَفَحَتْ[1]

وقال:

ومُنْكَـرٌ قَتْـل شَهِيـدِ الهَـوَى ووجهُـهُ يُنْبِـيء عـن حـالِـهِ
فـاللَّـوْنُ لـونُ الـدَّمِ فـي خَـدِّهِ والـرِّيحُ ريحُ المِسْكِ في خـالِـهِ[2]

١٣٤٠- محمد بن أحمد بن قاسم بن عبدالرحمن بن أبي بكر، القاضي تَقيُّ الدِّين الحَرازيُّ العُمريُّ أبو اليُمْن الشَّافعيُّ[3].

بَرَع والدُه شِهابِ الدِّين أبو العباس أحمد في الفقه وصار مُفتي الحرمين حتى مات في شَعبان سنة خمس وخمسين، حدَّثنا عنه أبو عبدالله محمد بن سُكَّر.

وبَرَع أيضًا في الفقه أخوه الفقيه الحافظ جمال الدِّين أبو الفَضْل محمد بن أحمد، وأفتَى، ودَرَّس بمكة، حتى مات في ذي القَعْدة سنة سبع وأربعين.

وأُمه سيدة بنت الرَّضي الطَّبري وماتت في نصف شعبان سنة خمس وخمسين بعد موت زوجها شِهاب الدِّين والد تَقِي الدِّين صاحب الترجمة.

ووُلِدَ هو سنة ست وسبع مئة بمكة وسمع بها على جدِّه لأُمه الرَّضي إبراهيم بن محمد الطَّبري «صحيح البُخاري» و«جامع التِّرمذي» «وسنن أبي داود» وغير ذلك، وسمع على الفَخْر عُثمان بن محمد التَّوزري «الموطأ»، وسمع على جماعة، وتَفقَّه على أبيه.

---

(١) القصيدة في الوافي بالوفيات ١/ ٢٦٦ - ٢٦٨.

(٢) البيتان في الوافي ١/ ٢٦٨.

(٣) ترجمته في: السلوك ٣/ ٩٤، وذيل العبر للعراقي ١/ ١٧٦، والعقد الثمين ١/ ٣٦٧، وذيل التقييد ١/ ٧٢، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات سنة ٧٦٥)، والدرر الكامنة ٣/ ٤٣٨، والنجوم الزاهرة ١١/ ٨٥، ووجيز الكلام ١/ ١٤٠، وبدائع الزهور ١/ ١٤ - ١٥، وشذرات الذهب ٦/ ٢٠٥.

ورَحَل إلى الشَّام فأخذَ الفقه عن قاضي حَماة شَرَف الدِّين هبة الله عبدالرحيم البارِزي، وأذِنَ له في الفَتْوى والتَّدريس، فبَرَع في الفقه وأفتَى، ودَرَّس، وانتَفَع به النَّاسُ في الحَرَم.

ووَلِيَ قضاء مكة بعد موت ابن خالتِه شِهاب الدِّين أحمد بن محمد ابن محمد الطَّبري وأُضيفَ إليه الخَطابة بعد عَزْل الضِّياء محمد بن عبدالله الحَمَوي في سنة إحدى وستين، فباشَرها في أول شهر رمضان، وكان يرتجُّ المسجد الحَرام له إذا خَطَب لأنَّه جَهوريُّ الصَّوت. ثم صُرف بعد سنتين وتسعة أشهر بشيخنا كمال الدِّين أبي الفَضْل النُّويري في شَعبان سنة ثلاث وستين، فلَزِمَ دارَهُ بحيث لم يخرج إلا يوم الجُمُعة حتى تُوفي في جُمادى الأولى سنة خمس وستين وسبع مئة.

وكان عَفيفًا نَزِهًا فَرَّق مَرةً مالاً قَدِمَ من بلاد الهِنْد للصدقة وكان جَمًّا فلم يُعْط أحدًا من جهتِه شيئًا منه، وكان بارعًا في الفقه وله مُشاركةٌ في فُنون ويَكْتبُ الخَطَّ المَليح.

١٣٤١- محمد بن الحُسين بن عليّ بن بشارة، فَخْرُ الدِّين الحَنفَيُّ الدِّمشقيُّ(١).

سمع على الفَخْر ابن البُخاري. مات في ذي الحجة سنة ثمان وستين وسبع مئة.

١٣٤٢- محمد بن سُليمان بن حسن بن موسى بن غانم (ناصر)(٢) الدِّين المَقْدسيُّ(٣).

وُلِدَ سنة سبع وسبع مئة في رمضان، وسمع من هدية بنت عَسْكر، وزَيْنب بنت شُكْر، ومحمد بن يعقوب الجَرائدي، وحدَّث. مات في ذي الحجة سنة ثمانين وسبع مئة.

---

(١) ترجمته في: الدرر الكامنة ٤/ ٤٨.
(٢) في الأصل بياض، واستدركناه من الدرر الكامنة.
(٣) ترجمته في: الدرر الكامنة ٤/ ٦٨.

١٣٤٣- محمد بن سالم بن إبراهيم بن عليّ الحَضْرميُّ اليَمنيُّ ثم المكيُّ، جمالُ الدِّين الشّافعيُّ[١].

وُلِدَ سنة ست وثمانين وست مئة، وسمع على الفَخْر عُثمان التَّوْزَري، والرَّضي الطَّبري، والدِّلاصي، وآخرين. مات بمكة سنة اثنتين وستين وسبع مئة، وكان خَيِّرًا صالحًا مُتعبِّدًا.

١٣٤٤- محمد بن محمد بن عبدالله بن محمد بن عليّ بن حماد بن ثابت، العَلاَّمةُ غياثُ الدِّين أبو المَكارم العاقُوليُّ الواسطيُّ البَغْداديُّ[٢].

وُلِدَ ببغداد في ليلة الخميس ثاني شهر رجب سنة ثلاث وثلاثين وسبع مئة، وحدَّث عن جماعةٍ من مُتأخري أصحاب الفَخْر بالإجازة كابن أُمَيْلة وأقرانه في «أربعين» خَرَّجها، وأجازَ له عيسى الحجي، وله شعرٌ حسنٌ ورئاسة.

قَدِمَ علينا القاهرة صُحبةَ القادة أحمد بن أُويس في الجَفْل من تَيْمورلنك لما أَخَذَ بغداد في سنة ست وتسعين وسبع مئة، ورافقتُه في الحج سنة تسعين. تُوفي في صَفَر سنة سبع وتسعين وسبع مئة ببغداد.

١٣٤٥- محمد بن طريف الغَزِّيُّ[٣].

وُلِدَ سنة ثلاث عشرة وسبع مئة وجَعَل شُغْلَهُ عبادة الله فاشتُهر ذكرُه بالصَّلاح وحدَّث باليَسير، وكان خَيِّرًا صالحًا. تُوفي في ذي الحجة سنة أربع وثمانين وسبع مئة.

١٣٤٦- محمد بن عبدالله بن محمد بن عبدالحميد بن

---

(١) ترجمته في: العقد الثمين ٢/ ١٩، وذيل التقييد ١/ ١٢٦، والدرر الكامنة ٤/ ٦٢.

(٢) ترجمته في: تاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ٥٧٠، والدرر الكامنة ٤/ ٣١٤، وإنباء الغمر ٣/ ٢٧٥، ووجيز الكلام ١/ ٣١٧، وشذرات الذهب ٦/ ٣٥١.

(٣) ترجمته في: الدرر الكامنة ٤/ ٧٩.

عبدالهادي شَمْسُ الدِّين ابن المُحبِّ المَقْدسيُّ[1].

وُلِدَ سنة ثمان وثمانين وست مئة، وأُحضرَ على الفَخْر ابن البُخاري وتَفرَّد عنه، وأُحضر على السَّيف عليّ ابن الرَّضي وأجاز له جماعة، وحدَّث. مات في ثاني ذي الحجة سنة تسع وستين وسبع مئة.

١٣٤٧- محمد بن عبدالحق بن عبدالكافي بن عِوَض بن سِنان السَّعْديُّ[2].

وُلِدَ سنة ست وثمانين وست مئة، وسمع من أبي الحسن ابن الصَّوَّاف وأجاز له جماعة. مات سنة إحدى وستين وسبع مئة.

١٣٤٨- محمد بن أبي القاسم بن إسماعيل بن مُظَفَّر، ناصرُ الدِّين الفارِقي المُحدِّث[3].

وُلِدَ سنة ست وسبعين وست مئة، وسمع على أحمد بن حَمْدان بن شبيب الحَرَّاني، وعبدالرحيم ابن خطيب المِزَّة، ومحمد بنْ أبي الذِّكر الصِّقلي، وابن الشَّمعة، ويوسف المَشْهَدي، وسيدة بنت الماراني. وسمع بثَغْر سِكَندرية من الشَّريف الغَرَّافي، وقرأ بنفسه كثيرًا وأكثرَ من المَسْموع، وكان يقرأ من «صحيح البخاري» في كلِّ يوم بالجامع الأزهر فمرَّ عليه مرارًا.

تُوفي للنصف من مُحَرَّم سنة إحدى وستين وسبع مئة بالقاهرة ولم يُخَلِّف أقدم طَلَبًا للحديث منه.

١٣٤٩- محمد بن عبدالقوي بن محمد بن عبدالقَوي بن أحمد

---

(١) ترجمته في: وفيات ابن رافع السلامي ٢/ ٣٣٧، وذيل العبر للعراقي ١/ ٢٦٧، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات سنة ٧٦٩)، والدرر الكامنة ٤/ ١٠٢، والقلائد الجوهرية ٢/ ٤٢٦، وشذرات الذهب ٦/ ٢١٦.

(٢) ترجمته في: الدرر الكامنة ٤/ ١١٢.

(٣) ترجمته في: ذيل التقييد ١/ ٢٠٩، والدرر الكامنة ٤/ ٢٦٥. ووقع في الأصل: «القارىء» بدل «الفارقي» وهو تحريف.

ابن محمد بن مُعَمَّر بن سُليمان، قطْبُ الدِّين أبو الخَيْر بن أبي محمد المكيُّ المالكيُّ[1].

وُلِدَ بمكة ليلة الأحد ثالث عشر شوال سنة اثنتين وثمانين وسبع مئة، وسمع على القاضي أبي الفَضْل النُّويري، والشيخ شِهاب الدِّين أحمد ابن النَّاصح، وإبراهيم بن صِدِّيق، وأبي بكر بن حُسين المَراغي في آخرين. وتَفقَّه على أبيه وعلى الشَّريف عبدالرحمن بن أبي الخَيْر الفاسي. وبَرَع في الأدب وقال الشعرَ الجَيِّد وشارك في عِدَّة فُنون، وقَدِمَ عليَّ بمكة لمّا حَجَجْتُ سنة خمس وعشرين، ولازمني مدة مُجاورتي بمكة في سنة أربع وثلاثين فبَلَوت منه فَضْلاً وفَضَائل واستفدتُ منه أخبارًا ونِعْم الرجلُ هو، وأنشدني من شِعْره ما كتبَهُ لمن استدعَى منه الإجازة من أهل اليمن:

أجزتُ لهم ما قد رَويتُ بشَرْطِهِ ... ومالي من نَظْمٍ بَديعٍ ومن نَثْر
بثانيةٍ بعد الثمانين مَوْلدي ... بمكة من شَوَّال ثالثة العشر[2]

وله:

يا غافِلاً عن نفسِهِ ... أخَذَتك ألسنَةُ الوَرَى
السَّهْلُ أهونُ مَسْلكًا ... فدَع الطَّريقَ الأعورا
واعلم بأنَّك ما تَقُلْ ... في النَّاس قالوا أكثرا[3]

وكتَبَ إليَّ مُفْتَتح كتابٍ بَعَث به إليَّ من مكة شَرَّفها الله:

يا أحمد بن عليّ دُمتَ في نِعَم ... مَدَى الزَّمان مَصُونًا من تَقلُّبه
هذا الذي كنتُ أرجو أن أفوزَ به ... من فَيْض فَضْلِك قد جاء البَشيرُ به[4]

---

(١) ترجمته في: لحظ الألحاظ ٣٤٣، والدليل الشافي ٢/ ٦٣٩، والضوء اللامع ٨/ ٧١، ووجيز الكلام ٢/ ٦٢٩، والتبر المسبوك ٢٤٩، وبدائع الزهور ٢/ ٢٧١، وشذرات الذهب ٧/ ٢٧٥.

(٢) البيتان في الدليل الشافي ٢/ ٦٣٩، والضوء اللامع ٨/ ٧٣.

(٣) الأبيات في الضوء اللامع ٨/ ٧٣.

(٤) كذلك.

وفي مُفْتَتح آخر:

على حبرنا البَحْر الخِضَم تَحيَّةً مُبـاركـةً مـن ربِّنـا وسَـلَام[1]

١٣٥٠- محمد بن أحمد بن خليل، الشَّيخ شمْسُ الدِّين الغَرَّاقيُّ الشَّافعيُّ، نسبةً إلى غَرَّاقة - بغين معجمة ثم راء مهملة بعدها قاف - قرية من قُرى مِصْر البَحْرية[2].

سمع بمكة على قاضي القُضاة عزِّ الدِّين عبدالعزيز ابن جماعة، وقاضي القُضاة مُوَفَّق الدِّين عبدالله الحَنْبَلي «مُسْنَد عبد بن حُميد»، وحدَّث بمكة وبَرَع في الفِقْه، وتَصدَّى للتَّدريس بالجامع الأزهر عدَّة سنين في الفقه والفرائض، ودَرَّس بمدرسة سَعْد الدِّين إبراهيم بن غُراب خارج القاهرة. تُوفي بالقاهرة عن نحو سبعين سنة في خامس شَعبان سنة ست عشرة وثماني مئة ونِعْم الرجلُ كان.

حُدِّثتُ عنه أنَّه لما جاوَرَ بمكة كان يَتْلو في كلِّ يوم وليلة ستَّ خَتَمات.

١٣٥١- محمد بن أحمد بن صَفِي بن قاسم بن عبدالرحمن، شَمْسُ الدِّين الغُزُوليُّ الصُّوفيُّ الكاتب[3].

وُلِدَ في شهر رمضان سنة سبع وتسعين وست مئة، سمع على عليّ ابن عيسى ابن القَيِّم، وزَيْنب بنت سُليمان الإسْعِردي، وسِبْط زِيادة، وغيرِهم[4]، وحدَّث. تُوفي سنة سبع وسبعين وسبع مئة بالقاهرة.

---

(١) جاء في الحاشية تعليق نصه: «وجد بعد قوله: وسلام، عشرة أسطر بياض.

(٢) ترجمته في: السلوك ٤/ ٢٧٥، وذيل التقييد ١/ ٤٤، وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٢/ ٣٨٠، وإنباء الغمر ٧/ ١٣٩، ولحظ الألحاظ ٢٥١، والضوء اللامع ٦/ ٣٠٧، ووجيز الكلام ٢/ ٤٢٨، وشذرات الذهب ٧/ ١٢٢.

(٣) ترجمته في: ذيل التقييد ١/ ٤٦، والدرر الكامنة ٣/ ٤٠٨، وإنباء الغمر ١/ ١٧٨.

(٤) في الأصل: وغيره، محرفة.

١٣٥٢- محمد بن أبي بكر بن محمد بن صالح الشَّهير بابن الخَيَّاط، الهَمْدَانيُّ التَّعِزِّيُّ اليَمانيُّ الفَقِيه الشَّافعيُّ المُحدِّث المُفيدُ الضَّابط(١).

تَفقَّه بالشَّيخ جمال الدِّين العَوَّادي(٢)، وأخَذَ عن المُحدِّث نَفِيس الدِّين العَلَوِي، وسمع الحديث على شيخِنا مجدِّ الدِّين الشِّيرازي. ثم سمع على شَمْس الدِّين محمد الجَزَري لمّا قَدِمَ عليهم بأخرة، ولازم صاحبنا الفقيه المُحدِّث تَقِي الدِّين الفاسي لمّا دَخَل اليمن وأخَذَ عنه طريقةَ المُحدِّثين في الطَّلَب، فمَهَر في مدَّةٍ يَسِيرة، ثم دَخَل إليهم المُحدِّث جمال الدِّين محمد بن موسى المَرَّاكُشي المكي فلازمَهُ وتَضلَّع منه بمَعْرفة بالحديث حتى صار يُعَدُّ ببلاد اليمن من العارفين بهذا الفَنِّ.

ولم يَزَل حَرِيصًا على التحصيل مع جَوْدة ذِهْنه، ولمّا مات المَرَّاكُشي عندَهُم استولَى على فوائدِهِ وهي جَمَّةُ الفَوائد كثيرةُ النَّفْع، فاستعان بها على ما هو بصَدَده واشتُهر لذلك بالمَعْرفة التَّامة.

١٣٥٣- محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عبدالله بن محمد بن أبي بكر بن محمد بن إبراهيم، زَيْنُ الدِّين ابن زَيْن الدِّين ابن قاضي مكة جَمال الدِّين ابن الحافظ فقيه الحَرَم مُحبِّ الدِّين الطَّبَرِيُّ ثم المكيُّ الشَّافعيُّ، مُسند مكة المُشرَّفة(٣).

وُلِدَ بالمدينة النَّبوية(٤) في يوم الخميس عاشر جُمادى الأولى سنة تسع وثلاثين وسبع مئة، ورُبِّي بمكة وبها نَشَأ. وأجاز له في سنة إحدى وأربَعين من مِصْر القاضي شَمْسُ الدِّين محمد ابن القَمَّاح، وأحمد بن

---

(١) ترجمته في: إنباء الغمر ٨/ ٤٠٧، والضوء اللامع ٧/ ١٩٤.

(٢) جود ناسخ الأصل تقييده.

(٣) ترجمته في: العقد الثمين ١/ ٣٦٨، وذيل التقييد ١/ ٧٥، وإنباء الغمر ٧/ ٩٠، والضوء اللامع ٧/ ٤٦، وشذرات الذهب ٧/ ١١٢.

(٤) في الأصل بعد هذا: «ولد» ولا معنى لها.

كُشْتُغْدي، ومحمد بن غالي، وأحمد بن عليّ المُشْتُولي[1]، وأبو نُعيم الإسْعِردي، والبَدْرُ الفارقي، وأحمد بن محمد بن عُمر بن أبي الفَرَج الحَلَبي، وأحمد بن محمد الشَّهير بابن الإخوة، والحسن بن السَّديد وعَليّك الخازندار، وأبو الفتح المَيْدُومي، وعبدالرحيم بن شاهد الجيش، والأستاذ أبو حَيَّان، والتَّاج التِّبْريزي، ومن أهل دمشق الحافظان المِزِّي والذَّهبي، وأحمد بن عليّ بن حسن الجَزَري، ومحمد بن أبي بكر بن عبدالدائم، وعبدالرحمن بن مناع التَّكريتي، وعبدالرحمن بن عبدالهادي، وشَمْسُ الدِّين بن النَّقيب، والتقي السُّبْكي في آخرين.

وسمع بمكة من السِّراج الدَّمَنهوري، والفَخْر عُثمان بن يوسف النُّويري، وابن بنت أبي سَعْد، والشِّهاب الهَكَّاري[2] ونُور الدين الهَمْدَاني، وعزِّ الدِّين ابن جَماعة فسمع عليه أكثر «جامع التِّرمذي»، وعلى فَخْر الدِّين وابن جَماعة غالب «النَّسائي»، وعلى الحافظ العَلاَئي في سنة خمس وخمسين من تواليفه الجُزء الأول من «الأجزاء العَشْرة المُشتَملة على المُسَلْسَلات بشرط التَّسلسل» «والأربعين المَغْنية» «والأربعين الإلهية» وغير ذلك، وعلى العَفِيف المَطَري «تاريخ المدينة» لأبيه «والقَصائد الوتريات» لمحمد بن عليّ الغَرْناطي جدِّ زَيْن الدِّين المذكور لأُمه.

وتَلاَ بالسَّبْع على المُقرىء ناصر الدِّين العقيبي، وأبي عبدالله محمد ابن سُليمان الحِكْري وأذنا له في الإقراء، وحَفِظَ كُتُبًا عِلمية في فُنون، ونابَ في قضايا بمكة، وكان ذا مُروءةٍ طائلةٍ.

صحبتُه في تَوجُّهي إلى مكة شَرَّفها الله تعالى وقد تَلاَقينا وهو عائدٌ من المدينة النَّبوية ثم في مُجاورتي بمكة كلُّ ذلك في شهور سنة سبع وثمانين وسبع مئة، وقرأتُ عليه وأجازني بجميع مَرْوياته.

---

(١) نسبة إلى «مشتول» من قرى مصر، كما في أنساب السمعاني.

(٢) في الأصل: «الكهاري»، محرف، وهو أحمد بن أحمد بن أحمد بن الحسين الهكاري المتوفى سنة ٧٦٣. ينظر ذيل العبر للعراقي ١/٩٨.

تُوفي يوم الأربعاء سادس عشر شهر رمضان سنة خمس عشرة وثماني مئة بمكة، ودُفِنَ بالمَعْلاة رحمه الله تعالى، وقد حَدَّث في آخره عُمُره بالكثير.

١٣٥٤- (محمد)[1] المعروف بصَلاَح ابن الإمام المهدي عليّ ابن محمد بن عليّ بن منصور بن الحَجَّاج بن يوسُف بن يحيى ابن النَّاصر أحمد ابن الهادي يحيى بن الحُسين بن القاسم الرَّسِّي، ورأيتُه في موضع آخر أنَّه من بني أحمد الموطىء بن الحُسين المُنتَجَب بن أحمد ابن النَّاصر ابن الهادي إلى الحقِّ أبي الحُسينِ يحيى بن الحُسين الزاهد بن أبي محمد القاسم الرَّسِّي بن إبراهيم طبَاطَبا بن إسماعيل الدِّيباج بن إبراهيم الغَمْر بن الحسن المثنى ابن الإمام أبي محمد الحسن السِّبْط ابن الإمام أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليهم السَّلام، الإمام النَّاصرُ لدين الله صلاح الدِّين أبو عبدالله ابن الأئمة الزَّيْدية الرَّسِّية الحَسنية الهاشمية[2].

أولُ من قام منهم باليمن الإمام الهادي إلى الحقِّ أبو الحُسين يحيى ابن الحُسين الزاهد بن أبي محمد القاسم الرَّسِّي ومولدُه بالمدينة سنة خمس وأربعين ومئتين قَبْل وفاة جدِّه القاسم الرَّسِّي بسنة، وحُمِلَ إليه فعَوَّذَه وحَنَّكه ودعا له وسألَ أباه عن اسمه، فقال: سميتُه يحيى، فبَكَى وقال: هو والله صاحبُ اليمن.

فلمّا شبَّ ارتَحَل إلى العراق في طَلَب العِلْم ودَخَل الرَّيَّ وطَبَرِسْتان، وقرأ فبَرَع في العِلْم واستدعاه أهلُ اليمن وقد هَمَّهم أمرُ القَرامِطة، فقَدِمَ عليهم سنة ثمانين ومئتين وحارب القَرامِطة فقَعَدوا عن نُصْرته، فرَجَع إلى الحِجاز، فاستَغْلَظ أمرُ القَرامِطة فنَهَضَ أهلُ اليمن إليه وبايَعُوه بالحِجاز وجاءوا به في سنة أربع وثمانين، فقاتلَ القَرامِطة

(١) ما بين الحاصرتين إضافة منا سقط من الأصل.

(٢) ترجمته في: البدر الطالع ٢/ ٢٢٥، وبلوغ المرام ٥٢، والأعلام ٧/ ١٧٨، وبهجة الزمن في تاريخ اليمن ٣٨ - ٥٩.

والرافِضَة الذين كانوا هناك.

وكان عليّ بن الفَضْل يومئذ داعيةَ الإسماعيلية باليمن وكان في الأصل قَرْمَطيًا، ورَحَـل من اليمن إلـى الكُوفة، وأخذَ بمذهب الإسماعيلية من الرافِضَة، ورَجَع إلـى اليمن داعيةً لهم، فلمّا استَوسَق أمرُه دَعَى إلى نِحْلَة القَرامِطة وحارب أُمراء اليمن ومَلَك الجَنَد والمعافِر وعَدَن أبْيَن، وغَنِم أموالاً كثيرةً وامتنع عليه من الأُمراء صاحب زَبِيد وصاحب الجَوْف وجماعة، وعَظُمت به الفِتْنةُ وانتَشَرت، وكان يُؤذِّن في مُعسكره بأشهدُ أنَّ عليّ بن الفَضْل رسولُ الله، وكان يُبيحُ نِكاح الأُمهات والبنات.

فلما انتَظَم أمرُ الهادي اجتمع إليه الناسُ وقاتلَ عليّ بن الفَضْل وغَلَبَهُ على مدينة صَنْعاء مِرَارًا ومَلَك صَعْدَة وذِمار وما بينهما، وبَعَث عُمَّالَه إلى النَّواحي، وقاتل مُلوك القَرامِطة وغيرهم حتى مات بصَعْدَة آخر سنة ثمانٍ وتسعين ومئتين ودُفِنَ بالمسجد الجامع. وكان من جُلَّة العُلماء وله نحو من ثلاثين مُصنَّفًا بأيدي أهل اليمن في الفقه والأُصول والتَّفْسير والحُكم، وعلى مُصنَّفاتِه مَدَارُ فقه الزَّيدية. وكانت له كراماتٌ مُتعدِّدة وكلماتٌ في الآداب الدِّينية مَحفوظةٌ.

وبُويع بعده ابنُه أبو القاسم محمد المُرتَضى في أول سنة تسع وتسعين ومئتين فأقام بصَعْدَة وفي طاعتِه بلاد هَمْدان وحَوْلان وعَجْرانَ إلى آخر السنة، ثم أنكرَ أحوال الزَّيْدية ورَدَّ عليهم بَيْعتَهم واعتزَلَ للعلم والعِبادة إلى أن تُوفي سنة عشر وثلاث مئة، فدُفِنَ حذاء أبيه أبي الحسن، وله عدَّةُ تَواليف في الفقه وغيره، وله كراماتٌ عديدةٌ.

وكان أخوه أحمد النَّاصر بن يحيى الهادي بالحِجاز فقَدِمَ فبايعوه، فقام بجهاد القَرامِطة، وكان أمرُهُم قد اشتدَّ، وكانت له فيهم وقائع أشهرها وَقْعة لعاش ووقعة جبل المَصَانع أجْلَت كلَّ واحدة منهما عن خمسة آلاف قَتيل منهم. ومَلَك البلاد، وأحسنَ السِّياسة، واستولَى على كثير من الأعمال إلى أن تُوفي في سنة خمس وعشرين وثلاث مئة،

وقِيلَ: سنة ثنتين وعشرين، وقِيلَ: في صَفَر سنة ثلاث وعشرين، ودُفِنَ بحِذَاء أبيه وأخيه. وله عدَّةُ مُصنَّفات وكرامات كثيرة.

وبُويع بعدَهُ ابنُه الحُسين بن أحمد النَّاصر بن يحيى الهادي ولُقِّب المُنتَجَب - بالجيم - ومات سنة تسعٍ وعشرين.

وبُويع أخوه القاسم بن أحمد النَّاصر بن يحيى الهادي ولُقِّب بالمُخْتار وقَتَله أبو القاسم بن الضَّحَّاك الهَمْدَاني في شَوَّال سنة أربع وأربعين.

وبُويع أخوه محمد بن أحمد بن يحيى ولُقِّب الهادي.

ثم بُويع أخوه الرَّشيد جعفر بن أحمد بن يحيى، وكان قد ظَهَر باليمن سنة عشرٍ وثلاث مئة الإمام أبو محمد القاسم بن عليّ بن عبدالله ابن محمد القاسم الرَّسِّي وبُويع له بالإمامة سنة تسعٍ وثمانين وثلاث مئة وكان مقامَهُ بترْج من بلاد خَثْعم بتَبَالة واستخرج الغَيل القَدِيم الذي كان بها ومَلَك صَعْدَة من بني النَّاصر أحمد بن يحيى وبايَعُوه، وسار إلى نَجْران، ثم عاد إلى تَبَالة وتَرْج، وخالَفَ عليه أهل صَعْدَة فجَمَع عليهم هَمْدان وخَرَّب دَرْبَها وطَرَد منها الإمام يوسُف بن يحيى ابن الإمام النَّاصر أحمد ابن الهادي ووَلاَّها ابنَهُ جعفر بن القاسم وأقام بعَيَّان. ثم أطاعَهُ جعفر بن الضَّحَّاك وجماعة، ووَلَّى على الزَّيدية بصَنْعاء أبا القاسم بن الحُسين من وَلَد زَيْد عليه السَّلام، وقَرَّر بها أحكام الإمامَة، ورَجَع إلى عَيَّان فاستخرج غيل مداب وبعثَهُ إلى بلاد عَنْس وذِمارٍ فمَلَكها. وانتَقَضَ عليه أهل نَجْران فحاربَهم ومَلَكها عَنْوة، ثم رَجَع عنهم، فعادوا إلى الخِلاف ولم يَظْفَر بهم، فرَجَع إلى عَيَّان واستعملَ على صَنْعاء هلال بن جعفر العَلَوي. ثم نَقَم على أبي القاسم بن الحُسين الزَّيْدي فانتقَضَ عليه ثم راجعه فولاَّهُ ما بين عجيب وعَدَن سنة اثنتين وتسعين. ثم توفي في رمضان سنة ثلاث وتسعين وثلاث مئة ودُفِنَ بغيلان.

وبُويع ابنُه المهدي لدين الله أبو عبدالله الحُسين بن القاسم بن عليّ. وكان عالمًا لا يُجارَى بَلَغت تَصانيفُه سبعين مُصنَّفًا، ولم يَزَل

وَادِعًا مدَّة في عُمُره، ثم سار سنة إحدى وأربع مئة يريدُ صَنْعاء، وادَّعى أنَّه المَهْدي المُبَشَّر به، ومَلَكَ هَمْدان سنة ثنتين، ولم يَسْتَقيموا له فخَرَّب بيوتَهُم وعاد إلى عَيَّان وتَرَكَ بها أخاه جعفر بن القاسم، فراسلوا صاحبَهُم أبا القاسم الزَّيْدي فسار إليهم، فاعترضَهُ الإمام الحُسين فهزَمَهُ وقَتلَهُ وعاد إلى رَيْدَة وأخوه بصَنْعاء وبَلَغ خَبرُ مَقْتل الزَّيْدي إلى أبيه، فجمَعَ وخَرَج لحَرْب الإمام، فبعَثَ إليه الإمام قائدَهُ ابن أبي الفُتوح على عَسْكر فهَزَمَه القائد، فاستَمدَّ بابن زياد صاحب زَبِيد، فأمدَّهُ بالأموال وسار في اتِّباع القائد وخَرَج الإمام مُنْجدًا له، فهَزَم ابن الزَّيْدي واستباح مُعسكرَهُ. وسار إلى صَعْدَة فخَرَّب دَرْبَها ووَلَّى عليها أخاه جعفرًا. وعاد إلى صَنْعاء وقد انتقَضَ بها القائد ابن أبي الفُتوح وبنو شِهاب ووادعَه ونَهبوا دار الإمام وبُيوت الشِّيعة، فلَحِقوا بالإمام.

وسار ابن أبي الفُتوح فيمن معه فلقيَهُم بعَدَن أبْيَن وهَزَمَهم إلى ناحية الجَوْف، ولم يَزَل في حَرْبهم إلى أن قتلَهُ بنو حمان - بالنون - سنة أربع وأربع مئة. وكان عالمًا تُقاربُ تَواليفُه المئة تأليف في الفقه والتَّفسير وغيره، مع الحُكم والنُّسك والسَّخاء والشَّجاعة وكَثْرة الكرامات.

ثم بُويع الإمام أبو هاشم الحسن بن عبدالرحمن بن يحيى بن عبدالله ابن الحُسين بن القاسم الرَّسِّي، ويُقال له: النَّفس الزَّكية، في سنة ستٍّ وعشرين وأربع مئة، ومَلَك صَنْعاء، ثم شُغِلَ عنها بمُحاربة هَمْدَان إلى أن غلبَهُم ومَلَكها سنة ثلاث وثلاثين. ولم يَزَل قائمًا بالدَّعْوة الزَّيْدية حتى مات.

فولِّيَ بعده ابنُه حَمْزة وكان شُجاعًا، وله وقائع مع[1]... الصُّلَيْحي[2] وله ولابنه كراماتٌ، وقُتِلَ بالمَثْوى سنة تسعٍ وخمسين وأربع

(١) في الأصل بعد هذا بياض، مقدار كلمتين.

(٢) هو أبو الحسن علي بن محمد بن علي الصليحي. ينظر سير أعلام النبلاء ١٨/٣٥٩.

مئة في حَرْب الصُّلَيْحي وقُتِلَ بعده الصُّلَيْحي، وإلى هذا الإمام حَمْزة بن الحسن يُنْسب بنو حَمْزة ومنه تَفرَّقوا.

وظَهَـر باليمن الإمام النَّاصر أبو الفتح الدَّيْلمي بن الحُسين بن محمد بن عيسى بن محمد بن عبدالله بن أحمد بن عبدالله بن عليّ بن الحُسين بن زَيْد بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب قَدِمَ من العراق والحِجاز ودَعا الناسَ ببلاد اليمن فاستجابوا له وحارب الصُّلَيْحي ومَلَك أكثر البلاد وكان ظُهُوره سنة ثلاثين وأربع مئة، وقُتِلَ في حُرُوبه سنة اثنتين وأربعين وأربع مئة برَدْمَان من بلاد عَنْس وهو الذي اختَطَّ حِصْن ظَفَارِ. وكان عالمًا وله عدَّةُ مُصنَّفات في التَّفسير وغيرِه، وله شعرٌ ومَواعِظ وكرامات.

ثم أقام المُتوكِّل على الله أحمد بن سُليمان بن المُطهَّر عليّ بن أحمد النَّاصر بن يحيى الهادي أحد أئمة الزَّيْدية الذين لهم قَدَمٌ في الأُصول ولـه رَدٌّ على المُخالفين وكتابُ «أصول الأحكام» رَجَّح فيه مَذْهب الهادي، وكان ظُهورُه باليمن سنة ثنتين وثلاثين وخمس مئة ودعا لنفسه واستولَى على صَعْدَة ونَجْران والجَوْف والظَّاهر[1] ثم اجتمع له العَرَب من جَنْب ومَذْحِج ودَعَوهُ إلى صَنْعاء وبها حاتِم بن أحمد بن عمران اليامي، فسار من الجَوْف إلى بيت يونين ولقيه زَيْد بن عَمْرو الجَنْبي وجَنْب ومَذْحِـج مُمدًّا له، فمَلَك صَنْعاء عَنْوة وامتَنَع حاتِم في قَصْر غُمْدان ثم استأمَن له فأمَّنَه. ولقيَهُ سنة خمس وأربعين وست مئة. وكان من أيامه مع حاتِم يـوم السِّدرة ببلاد سِنْحان انهـزمَ فيه حاتِم واعتصمَ ببَرَاش صَنْعاء، ودَخَل الإمام صَنْعاء وخَرَّب قَصْر غُمْدان فخَضعت له المُلوك بعدها. ومن أيامه يوم غيل جلاجل بناحية راحة بني شريف أوقع فيه بالباطنية من يام ووادعة سنة تسع وأربعين وخَرَّب بلادَهم. ثم مَلَك زَبِيد وأقام بها أيامًا وقَتَل مَلِكها فاتك بن محمد بن

(١) ويقال فيه «الظاهرة».

جَيَّاش[1]، وقيل: بل جاء زَبِيد مُنْجِدًا لفاتك على ابن مهدي فشَكا أهل زَبِيد الضَّرَر من عَسْكره فرَجَع عنهم ثم كُفَّ في آخر عُمُره وتُوفي سنة ست وخمسين وخمس مئة.

وقام بعده الإمام المنصور بالله أبو محمد عبدالله بن حَمْزة بن سُليمان بن حَمْزة بن عليّ بن حَمْزة ابن الإمام أبي هاشم الحسن بن عبدالرحمن بن يحيى بن عبدالله بن الحُسين ابن الإمام القاسم الرَّسِّي أحد أئمة الزَّيْدية العُلماء ذو التَّصانيف العَدِيدة في الرَّدِّ على المُخالفين التي لم تكُن لأحد من سَلَفِه، وله باعٌ في الأدب. وكان مما يَحْفظُه زيادةً على مئة ألف بيت من أشعار العَرَب، وكان عارِفًا بالغريبين مُستَحضرًا الحُجَّة لهما من اللِّسان، وكَتَب تَفْسير سورة البقرة واختُرِمَ دُون إتمامِه. وله كلماتٌ أدبية في الحِكَم وكراماتٌ مَشْهورة. ودعا لنفسه في ذي القَعْدة سنة ثلاث وتسعين وخمس مئة فبايعَهُ شيخا الزَّيْدية يحيى ومحمد ابنا أحمد بن يحيى الهادي بجامع صَعْدة في ربيع الأول سنة أربع وتسعين، وسار من صَعْدَة إلى الجَوْف ثم إلى بلاد حِمْيَر وكَوْكَبان، وكان يومئذ المعزُّ بن إسماعيل بن طُغْتُكين أبو سعيد مَلِك اليمن بعد أبيه فكانت له معه حُرُوب نَزَع إليه فيها من أُمرائهم حلو بن محمد، ومَلَك صَنْعاء من يد شَمْس الدِّين الخواص عامل المعز بها، ثم مَلَك ذِمار من أيديهم أيضًا ونَزَع إليه من أُمراء سَيْف الإسلام طُغْتُكين جماعةٌ منهم وردَسَار وعنترة، فتلَقَّاهم بالقَبُول ثم رَجَعوا إلى مَوْلاهم واتَّفقوا على قَتْل المعز ابنَهُ فقَتَله أبوه، ووَلَّى وردسار صَنْعاء، فقام بحرب الإمام في عِدَّة وقائع.

ومَلَك الإمام المَهْجَم والمَحَالب وحَرَض وغير ذلك وبَلَغت دعوتُه الحِجاز، فقام بها قَتَادة بن إدريس أمير مكة مُدَّة حياتِه وجُبيت له صَدَقات الحِجاز وأنفَذَ دعوتَهُ إلى الجِيل والدَّيْلم والرَّي، فبايعَهُ الزَّيْدية هناك

(1) قيده الذهبي في المشتبه ٢٠٧ وابن ناصر الدين في توضيح المشتبه ٣/ ٥٦.

وتَلقَّوا القائد مين بها على مراحل وبَعَثوا بصَدَقات أعمالهِم مع حاجّ العراق. وارتَفَع صيتُه فخشيَهُ الخليفة ببَغْداد وبَعَث الملك الظَّاهر غازي ابن السُّلطان صلاح الدِّين يوسُف بن أيوب صاحب حَلَب يدعُوه إلى دخولِه إلى العراق وأنَّه يَبْذُلُ بين يديه نفسَهُ وأموالَهُ، فأجابَهُ بشِعْرٍ، وأنفَذَ أيضًا دعوتَهُ إلى خُوارزم شاه بخُراسان، فوَصَلَ وفدُهُ بمالٍ وأجاب دعوتَهُ.

ثم إنَّه عَمَّر حِصْن ظَفَارِ وبَنَى به المدارس، وجَمَع من الكُتُب شيئًا كثيرًا جدًّا.

ومحا مذاهب المُطرِّفية وهُم من فِرق الزَّيْدية يُنْسبون إلى مُطرِّف ويَنْتحلُون الفَلْسَفة ويدينون بدين أهل الطَّبيعة ويُنزِّهون الله تعالى عن خَلْق القَبائح والذَّوات النَّاقصة من الحَشَرات والخِلَق القبيحة ويَسْتَغوون العامَّة بإظهار التَّقَشف والعِبادة، فجرَّد فيهم السَّيف حتى أفناهُم وخرَّب مساجدَهُم وطَمَس آثارَهُم.

وكَتَب بعضُ (أهل)[1] اليمن رسالةً غريبة إلى الخليفة النَّاصر العباسي من اليمن بالحَذَر من شأنِه، فيُقال إنَّها كانت السَّبب في دُخول الملك المَسْعود بن الكامل إلى اليمن سنة ثنتين وست مئة بكتاب الخليفة النَّاصر إلى الملك الكامل بذلك وأن يُنصِّب ابنَهُ لحَرْب الموطىء، وتُوفي للنصف من المُحَرَّم سنة أربع عشرة وست مئة بحِصْن كَوْكَبان، ثم نُقِل إلى حِصْن بُكُر ثم إلى مشهده بظَفَارِ.

وقام بعده الإمام المهدي لدين الله أبو الحُسين أحمد بن الحُسين بن أحمد بن القاسم بن عليّ المقبور بعَيَّان (المعروف)[2] بالموطىء القاسمي الرَّسِّي من بني الهادي. نَشَأ على الخَيْر، ولَزِم مَدَارس الزَّيْدية بحُوث وظَفَارِ وصَعْدَة حتى حَذَق في العِلْم، ورَمَقتهُ العُيون، وكَمُلت فيه شُروط الإمامة، فدعا لنفسه في حِصْن تلافي رَجَب سنة ستٍّ وأربعين وست مئة،

---

(١) ما بين الحاصرتين إضافة ليستقيم المعنى.

(٢) كذلك.

واجتمع الناسُ على طاعتِه، ودَخَل في أمرِه بنو حَمْزة وهم يومئذ مُستَولون على البَون إلى رَاحة بني شريف ومُقدَّمهم شَمْس الدِّين أحمد ابن الإمام عبدالله بن حَمْزة.

وكان (في) ذلك العَهْد المنصور عُمر بن رسول وعلى صَنْعاء أسد الدِّين محمد ابن أخيه مائلاً إلى المهدي، فبَعَث إليه أخاه فَخْر الدِّين بن الحسن فأصلحَهُ وزَحَفوا جميعًا إلى المهدي فلقيهم مع بني حَمْزة وقاتَلَهم وكانت للمنصور عليه، وأبلَى يومئذ بَدْرُ الدِّين عبدالله بن الحسن بن حَمْزة بلاءً حسنًا فلقَّبَه المهدي من أجل ذلك بسَيْف الإسلام. ثم رَجَع المنصور عنه فاغتَالَهُ بعضُ الجُنْد في سنة سبع وأربعين.

وقام بعده ابنُه المُظَفَّر يوسُف فشُغِلَ بحِصار الدُّمْلُوَة، وسار شَمْس الدِّين أحمد إمام بني حَمْزة إلى المهدي ولقيَهُ، وسار المُظفَّر إلى أسد الدِّين ابن عَمِّه بصَنْعاء فقاتلَهُ ومَلَك منه صَنْعاء، فاعتصَمَ أسدُ الدِّين بحِصْن بَرَاش واستَصْرَخ بالإمام المهدي، ونَزَل له عن حِصْن بَرَاش على مالٍ دَفَعَه إليه، فاستولَى الإمام عليه وعلى صَنْعاء وكثيرٍ من معامل اليمن، فقام عليه فَخْر الدِّين بن يحيى بن حَمْزة فهزمَهُ الإمام وأثْخَنَ في جُموعِه، وعَظُمت الفِتْنةُ بينهما، واجتمع أسد الدِّين معهم وهَجَموا عليه صَعْدَة وقَتَلوا فقيه الزَّيْدية حُسام الدِّين حميد بن أحمد.

ثم أنكرَ عُلماء الزَّيْدية أحوالَ الإمام، وسألوه الخُروج عن صَعْدَة ونابذُوه، وغَلَب أسدُ الدِّين ابنَ رسول على صَنْعاء.

وفي خلال ذلك فَرَغ المُظفَّر بن رسول من اليمن الأسفل وسار لحَرْب الإمام وتَحيَّز إليه شَمْس الدِّين أحمد ابن الإمام عبدالله بن حَمْزة وسار إليه طقية بزَبِيد، فتَلقَّاه المُظفَّر بأنواع الكَرَامة وأقطعَهُ مدينة القحمة، فضَعُف أمرُ الإمام. واجتمع الزَّيْدية على الحَسَن بن وَهَّاس ابن الإمام أبي هاشم وبايعوه بالإمامة وكان من العِلْم والدِّين بمكان، فقُتِل المهدي في حُرُوب بني حَمْزة بوادي شُوَابة في صَفَر سنة ستٍّ وخمسين وست مئة

وحُمِلَ رأسُه إلى شَمْس الدِّين أحمد بن عبدالله بن حَمْزة، فطِيفَ به في ظَفَارِ وأمرَ الأمير عليّ بن موسى بن الإمام عبدالله بن حَمْزة بمواراتِه هنالك، فنَقَله شَمْس الدِّين إلى جَنَّته في شُوَابة و(هو)[1]آخر أئمة أهل البَيْت.

وقام بعده جماعة لم يَنْتظم أمرُهم أولُهم الحسن بن وَهَّاس ابن الإمام أبي هاشم، وهو الذي عَدَل الزَّيْديةُ بالإمامة إليه عن المهدي الموطىء، فلما قُتِلَ المهدي اجتمعوا عليه، وسار إلى صَعْدَة فَمَكلها، واقتَسَم البلاد مع بني حَمْزة نصفين، ومات إمامهم شَمْس الدِّين أحمد ابن الإمام عبدالله بن حَمْزة بعد بيعتِه بشهر، وقام بإمامتهم بعدَهُ بظَفَارِ أخوه الأمير نَجْم الدِّين موسى.

ثم مات الحسن فوَلِيَ مكانه أخوه الأمير صارم الدِّين داود وانتَقَض أمرُ موسى مع ابن وَهَّاس سنة تسع وخمسين، فسار إلى ظَفَارِ وبها مع داود أسد الدِّين بن رسول، فخرَجَا للقاء الإمام فانهزَمَ وأُخِذَ أسيرًا فمكَثَ عَشْر سنين في الأسار، ثم أطلقَهُ داود سنة تسعٍ وستين.

ولما اعتُقِل الإمام ابن وَهَّاس قام بدعوة الزَّيْدية الإمام يحيى بن محمد التراحي بحَضُور وما والاها، فأجابَهُ أهلُ تلك النَّواحي، ونَهَض إليه صاحب صَنْعاء عَلَمُ الدِّين سَنْجر الشَّعبي فهزمَهُ، ثم سار لقتال عيسى ابن قاهم في بلاده فانهزَمَ وأُسِرَ وبَعَث به ابن قاهم إلى الشَّعبي فكَحَّله آخر سنة سبعٍ وخمسين.

ثم ظَهَر الإمام المهدي أبو الحسن إبراهيم بن أحمد بن تاج الدِّين من ذُرِّيَة الهادي سنة سبعين وست مئة وكان لا نَظِير له في عَصْره بحيث كان يُظَنُّ فيه أنَّه المهدي المُنْتَظر وظَهَرت له كراماتٌ جَمَّةٌ، فقام بأمرِ الزَّيْدية وبَعَث الشَّريف جمال الدِّين عليّ بن عبدالله بن الحسن بن حَمْزة سنة إحدى وسبعين إلى بلاد حَضُور وبني شِهاب وبني الراعي، فأطاعه

---

(١) ما بين الحاصرتين إضافة يقتضيها المعنى.

عُلماء الزَّيْدية بتلك النَّواحي وبايع له بنو سُليمان بن موسى وساروا معه إلى ذِمارٍ فملكوها عَنْوة وخَرَّبُوها، وقَصَدهم الملك المُظفَّر يوسُف فهَرَبوا أمامَهُ ورَمَّ ما تَثلَّم من سُور ظَفَار، وأقامَ هنالك. وسار الإمام إبراهيم عن صَنْعاء ومعه صارم الدِّين داود أمير بني وَهَّاس وعز الدِّين محمد ابن شَمْس الدِّين أحمد إمام بني حَمْزة وتَرَك بها ابن نجاح على عَسْكر فقَصَدها عَلَم الدِّين سَنْجر الشَّعبي من قِبَل المُظفَّر ومَلَكها وسار في أثَرِهم فلَقيَهُم وهزمهَمُ.

ودَخَل المُظفَّر صَنْعاء في مُحَرَّم سنة ثنتين وسبعين. ثم سار إلى الأشراف فهزمهَمُ ومَلَك جُدَّة وشناع وخَرَّبهُما ثم انعَقَد بينه وبينهم الصُّلح، ورَجَع كلٌّ إلى بلدِه، ثم انتَقَضوا وانتَقَض معهم العزُّ بصَنْعاء وأخرجوا نائب المُظفَّر منها، واستولَى عليها الشَّريف عليّ بن عبدالله بن الحسن بن حَمْزة.

وسار الإمام إبراهيم من صَعْدَة سنة أربع وسبعين وصارم الدِّين أمير بني وَهَّاس من تلا واجتمع إليهم أهل حَضُور وبنو شِهاب والأمير تاج الدِّين وأهل بلد منى وهاس ونَهَضوا إلى صَنْعاء ومعهم صاحبها الشَّريف عليّ بن عبدالله قاصدين ذِمارٍ وما وراءها، فسار إليهم المُظفَّر فلم يلقوه وتَفرَّقوا فرَجَع العزُّ إلى صَنْعاء وأقام الأشراف في مَعْبر، فجاءت عساكر المُظفَّر من ذِمارٍ وهزَمَتهُم بعد حَرْب، فتَحصَّن الإمام إبراهيم بالقَلْعة وأُحيطَ به حتى أَخذَها المُظفَر وأكثرَ من القَتْل في أصحاب الإمام وأخذَهُ أسيرًا إلى تَعِزّ فحبسَهُ بها حتى مات في ربيع الأول سنة ثلاث وثمانين وست مئة ودُفنَ هناك.

وافترق الأشراف، وقام الشَّريف علي بن عبدالله بالحُصون الحَضُورية فقَصَده عَلَم الدِّين سَنْجر الشَّعبي قائد المُظفَّر.

وفي خلال ذلك وَصَل الإمام المُتوكِّل على الله المُطهَّر بن يحيى من ذُرية الهادي ودعا إلى نفسه ونَزَل على الأشراف، وقد جاءهم صَرِيخُ الشَّريف عليّ بن عبدالله فلم يُجيبُوه، فنَهَض الإمام المُطهَّر إلى صَرِيخِه،

فارتاب له وصالح سَنْجر وتَرَك له الحُصون الحَضُورية، فخرَجَ الأشراف عنها، وعاد الشَّريف إلى الظَّاهر والإمام المُطهَّر إلى المغارب، واستولَى المُظفَّر على البلاد وأقطَعَ ابنَهُ الواثق صَنْعاء فدَخَلها في سنة ثلاث وثمانين عَقِيب وفاة الإمام إبراهيم، واستَولَى على حِصْن بَرَاش.

فضاقت بصارم الدِّين داود ابن الإمام عبدالله بن حَمْزة فعَرَض طاعتَهُ على الحسن بن وَهَّاس ثم على الإمام المُطهَّر، فدفَعُوه لما عَلِموا من قُبْح سيرتِه مع الأئمة وانتفاء صفتِه عليهم. ومات الحسن بن وهاس سنة ثلاثٍ وثمانين.

فبايعَ صارم الدِّين داود لابن أخيه إبراهيم بن أحمد بن إبراهيم الإمام وأقامَهُ إمامًا بتلا ولم يكن مُرَشحًا لذلك عند الزَّيْدية، فجمَعَ له العَسْكر وسار به إلى الشَّريف عليّ بن عبدالله بالظَّاهر فانتقَل منه إلى جبل المينقاع فأخذوا المثقل والمنارة عَنْوة وسارُوا إلى صَعْدَة فأمر المُظفَّر الشَّريف عليّ بن عبدالله فسار إليهم وتَوافَقُوا وأقبلت عساكر المُظفَّر فرَجَع صارم الدِّين إلى تلا واتَّبعَهُ عليّ بن عبدالله، فحاصرَهُ وضَيَّق عليه، فبَعَث إلى المُظفَّر وصالحَهُ في سنة أربع وثمانين على يد الشَّيخ عبدالله بن عُمر ابن الجند.

ثم اجتمع عُلماء الزَّيْدية والأمير نَجْم الدِّين موسى بن أحمد ابن الإمام وسارُوا بالإمام المُطهَّر من ذَرْوان إلى الرتبة بصَعْدَة وجاءته خَوْلان فملك الدَّرب وقَتَل من كان به. ثم ساروا جميعًا إلى الجَوْف وخَرَّبوا قلاعَهُ، فجاء مَددُ المُظفَّر إلى الشَّريف عليّ بن عبدالله، فنَهَض إلى المُطهَّر فرَجَع إلى الجَوْف، وبَعَث الواثق بن المُظفَّر أخاه الأشرف إلى صَنْعاء ثم عَقَد الصُّلْح مع صارم الدِّين داود والإمام المُطهَّر، فأتم أبوه الملك المُطهَّر ما عَقَدَه لهم وأقطَعَ ابنَهُ المُؤيَّد صَنْعاء فدَخَلها آخر سنة سبع وثمانين.

ثم مات صارم الدِّين في سنة ثمان وثمانين وسار المُظفَّر إلى زَبيد وجاءَهُ ابنُه المُؤيَّد من صَنْعاء ومعه الشَّريف عليّ بن عبدالله والأمير نَجم

الدِّين موسى بن أحمد بن الإمام فثار همام الدِّين سُليمان بن القاسم ومَلَك حُصون ظَفَارِ وسار إلى تَلَمُّص من صَعْدَة فملكَهُ وانتَقَض الصُّلْحُ بين الملك المُظفَّر وبين الإمام المُطهَّر، فصَعِدَ المُظفَّر إلى صَنْعاء ومعه الشَّريف عليّ بن عبدالله والأمير محمد بن حاتِم وسار منها يُريد الإمام المُطهَّر بجبل اللوز فقاتلَهُ وهزمَهُ، فاعتصَمَ فأخذَهُ عَنْوة في أول سنة إحدى وتسعين ولَحِقَ الإمام بحِصْن ذَرْوان، فعاد المُؤيَّد من جبل اللوز إلى ينعم بلد الإمام فملكها وأخرَبَها وعاد إلى صَنْعاء.

ثم مات الإمام المُطهَّر بحِصْنة ذَرْوان سنة تسع وتسعين وست مئة، فقام من بعده ابنُه الإمام المهدي لدين الله محمد بن المُطهَّر ودعا إلى نفسه، فاجتمع عليه الأشراف في حُوث وتَقَدَّموا إلى الطَّرف، فنَزَل الشَّريف تاجُ الدِّين محمد بن أحمد بن يحيى إلى حَجَّة والمخلافة وخالف عليه العَرَب، فسار إليهم الملك المُؤيَّد ودَخَل صَنْعاء وسار منها إلى البَون وصَعِدَ الظَّاهر ولقيه الأمير نَجْم الدِّين موسى بن أحمد والأمير عبدالله بن وهاس فمَلَك العُنَّة في عيد الفِطْر سنة إحدى وسبع مئة ورَتَّب فيها الأمير نَجم الدِّين وسار لقتال الأشراف فصالحوهُ.

ثم خَرَج الإمام المهدي محمد بن المُطهَّر من حصنِ طلية إلى صَعْدَة سنة ثلاث وسبع مئة فلقيَهُ الأمير المُؤيَّد بن أحمد من ذُريّة الهادي وأطاعَهُ، وهو مُؤيَّد كبير الزَّيْدية، فاجتمع إليه الأشراف وساروا إلى تَلَمُّص صَعْدَة، فخَرَجت إليهم عساكر الملك المُؤيَّد من صَعْدَة مع مولاه أيبك الحجازي فانهزَمَ وقتلَهُ وسارُوا إلى صَعْدَة، فسَبَقَهم إليها شَمْس الدِّين عباس بن محمد بن عبدالجليل من أمراء السُّلطان في عساكره ومُقدَّمين من مَذْحج فلم يُطيقوا مُدافعتَهُم فمَلَكوا صَعْدَة آخر سنة أربع وسبع مئة وسارُوا إلى عَيَّان، فجَهَّز السُّلطان لحربهم مَوْلاه سَيْف الدِّين طغريل، فساروا من عَيَّان إلى الجَوْف ولَحِقوا بصَعْدَة فأغار طغريل على حُصون الأمير عليّ بن موسى، وخَرَّب منها ما قَدِر عليه، وعاد إلى صَنْعاء.

ثم طَلَع السُّلطان في سنة ثمان وسبع مئة حصن حَجَّة من طريق المَهْجم ومَلَك مواضع، فوَفَد عليه الأمير تاجُ الدِّين وابن وَهَّاس وصاحب تلا، وعَقَد ابن وَهَّاس الصُّلْح معه للإمام محمد بن المُطهَّر.

ثم إنَّ الأكراد قَتَلوا سَيْف الدِّين طغريل وراسلوا الإمام محمد بن المُطهَّر، فسار إليهم ومَلَك بعدما لقوه قَرْن عنتر وحُصُونًا أُخَر، وسار إلى صَنْعاء في رمضان منها وحاصَرَها وقد أَتَتهُ الأمْدادُ، فجاء السُّلطان ودَخَلها وبَعَث ابنَهُ المُظفَّر في العساكر فهَزَم الإمام والأكراد بجُدَّة ثم واقعهم ثانيًا فتَفَرَّقوا ومَضَى الإمام إلى ذَرْوان ثم إلى طلية.

ثم جمع الإمام في سنة إحدى عشرة وسار إلى الشَّرف واستَوَلَى على القاهرة، والسُّلطان بتِهامة، فبَعَث إليه بالشَّريف عماد الدِّين إدريس ابن عليّ بالعساكر فضايقَ الإمام هنالك، فاستمدَّ قبائل حَجَّة وشَطَب وكَبَس عساكر السُّلطان وقَبَض على عماد الدِّين ثم أفلتَهُ بعد أيام ولَحِقَ بحِصْن عَزَّان، ثم عَقَد الصّلْحَ بينه وبين الملك المُظفَّر ورَجَع إلى أبيه بزَبِيد، ثم جاءت رُسلُ الإمام في مُحَرَّم سنة ثنتي عشرة لعَقْد الصُّلْح فعقدَهُ لعشر سنين ونودي بذلك في نَواحي تَعِزّ وفارق الأكرادُ الإمام.

ثم مات السُّلطان الملك المُؤيَّد سنة إحدى وعشرين ووَلِيَ ابنُه الملك المجاهد ووَقَعت الفِتْنة بينه وبين عمه أيوب بن يوسُف، فمات أيوب في صَفَر سنة ثلاث وعشرين ووَرِثَه ابنُه الظَّاهر، واتَّصَلَت الفِتْنة بينه وبين المجاهد إلى سنة أربع وثلاثين فتَغلَّب العَرَب على الحُصون واستَوَلَى الأشرافُ على المَشْرق، ومات الأمير نُور الدِّين نُور صاحب صَنْعاء، فاستَوَلَى حينئذ الإمام محمد بن المُطهَّر على صَنْعاء ومَلَكها أربع سنين وتُوفي بها.

فقام بأمر الزَّيْدية بعده الإمام المُؤيَّد بالله أبو محمد يحيى بن حَمْزة من ذُريَّة جعفر الصَّادق وكان لا نَظِير له في عُلومِه بحيث بَلَغت تَصانيفُه مئة مُصنَّف منها كتاب «الانتصار» في ثلاثين مُجلَّدة مع الكرامات الشَّهيرة، فتَوَقَّف بعض الزَّيْدية في البَيْعة له لتَوقُّفهم في نَسَبه، وكان أبوه

قَدِمَ من العراق وانتسب إلى الحُسين، ومات سنة تسعٍ وأربعين وسبع مئة في ذِمارٍ.

فاستَدعَى أهلُ صَنْعاء الإمام أبا محمد مُطهر بن محمد بن المُطهَّر وبايعوه على خِلاَفٍ منهم فيه لقُصوره في العِلْم، فظَهَر لهم بعد ذلك قُصوره في فتاويه فخَلَعوه ولم يَجِدوا من يَصْلُح للإمامة، وكان بينهم رجلان يُرشَّحان لها وهما محمد بن القاسم وعليّ بن محمد، فاتَّفقوا على محمد بن القاسم فتَعفَّف عن ذلك وادَّعَى العَجْز، فلم يَقْبَلوا منه وبايَعُوه بأخذ مواثيقهم بالطَّاعة له، ثم استدعَى صاحبَهُ عليّ بن محمد بن المُرتضَى من ذُرِيَّة الهادي وبايع له وبَعَث بالمهدي لدين الله وذلك في سنة إحدى وخمسين وكان فقيهًا قد رَحَل في طَلَب العِلْم وقَدِمَ زَبِيد وسمع بها الحديث، فلما بُويع قاتلَهُ بنو حَمْزة وطَعَنوا في نَسَبه إلى الهادي فغَلَبهم وأوهَنَهم ومَلَك عدَّةً من حُصُونهم وأخرجَهُم من صَعْدَة، فدانَ له المَشْرِقُ كلُّهُ إلا صَنْعاء وكان بها الشَّريفان محمد وعبدالله ابنا داود وجَرَّد العساكر لتِهامة سنة إحدى وسبعين فعاثوا بها ومات سنة خمس وسبعين.

فقام من بعده ابنُه الإمام صلاحُ الدِّين أبو عبدالله محمد بن عليّ صاحب التَّرجمة وتَلقَّب بالنَّاصر لدين الله أمير المؤمنين وحَمَل شِلْو أبيه[1] من ذِمارٍ إلى صَعْدَة فدَفَنه بها ودانت له البلاد، ومَلَك صَنْعاء بعد موت محمد وعبدالله ابني داود في سنة ثلاث وثمانين، ومَلَك كثيرًا من حُصون المَشْرق بالحِيلةِ وقَصَد الجَنَد سنة ست وسبعين فأقام بها ليلةً ورَجَع، وقَصَد تِهامة سنة سبع وسبعين فأقام على زَبِيد يومين ورَجَع، وقَصَد تِهامة في سنة خمس وثمانين وبَلَغ المَهْجم ثم رَجَع، وقَصَد جِبْلة في سنة سبع وثمانين وأقام بها يومًا، وقَصَد هَمْدان مرارًا فنال منهم ونالوا منه ثم اصطلحوا في سنة تسعٍ وثمانين، وحاصر عَدَن مدةً وهَدَم

(١) شلو أبيه: يعني جسده.

سُورَها، ومَلَك لَحْج وأبْيَن، وحاصر زَبِيد حتى كاد يَمْلكها، ثم هادنَهُ الملك الأشرف إسماعيل وصار يُهاديه ويُصانِعُه حتى مات، وكان سببُ موته أنَّـه سَقَط عن بَغْلَته بنفورها من طائرٍ طار فنَفَرت به فتَقنطَر عنها ولَزِمَ الفراش ثلاثة أشهر ثم مات في ذي القَعْدة سنة ثلاث وتسعين وسبع مئة.

وقام بعده ابنُه نجاح الدِّين أبو الحسن عليّ وتَلقَّب بالإمام المنصور، فامتنع الزَّيْدية من بَيْعتِه، فقال: أنا محتسبٌ لله، وكان الإمام صلاح الدِّين يملك صَعْدَة وصَنْعاء وغيرها من بلاد اليمن العالية ومملكةً واسعة وهو على طريق السَّلَف من إقامة العَدْل المَحْض وإقامة الحُدود الشَّرعية مع التَّقَشُّف والنُّسُك ومُلازَمَة الاشتغال بالعُلوم الشَّرعية، وهو الذي يَتَقدَّم لإمامة الناس في الصَّلوات الخمس بالجامع، وهو الذي يَخْطُب في الجُمُعة والعيدين وغيرهما، وإذا خَرَج إلى سَفَر ونُودي في النَّاس بذلك قال مُنادِيه: أجيبوا داعي الله، ولا يُعرف ببلده مَكْسٌ البتة، وهو وقومُه على مَذْهب الإمام زَيْد بن عليّ بن الحُسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السَّلام ويَنْتحِلون عقيدةَ المُعتزلة ويقال له الإمام فلا يُعرف في بلاده إلا بذلك. وكان مع هذا إمامًا حازِمًا فاتِكًا، واسعَ الفِكْر، بعيدَ الغوْر، كثيرَ الحِيَل، بعيدَ النُّزوع إلى الغارات، يجمعُ الجُموعَ ويَقْصدُ البلاد على حين غَفْلةٍ فإنْ أصاب غِرَّة وإلا رَجَع، وهذا الإمام وسَلَفُه دار مُلْكِهم صَنْعاء وصَعْدَة والإمام يؤم النَّاس في الصَّلوات ويَخْطُب في الجُمُعة والعيدين وأكثر عَسْكره رَجَّالةٌ ولا يَخْرجُ أحد من رَعيَّته عن أمره ولا يُشاركُه في ما يَتميَّزُ به، وهو شَدِيد في دينه وإقامته للحق. وللأئمة عِلْم يتوارثونَهُ، ولهم دَعْوةٌ بكيلان تُجبَى لهم بها الزكوات، وشيعتُهم كثيرة.

والإمام منهم لا يَحْتجبُ ولا يُفخَّم أمرُه بل يكون كواحد من رَعيَّته في عامة أحواله، ويَعُود المَرْضى، ويُصلِّي على الجنائز ويُشيِّعُها حتى تُدفَن، ورَعيَّتُه تَسْتَشفي بدُعائِه ويمرُّ وزيرُه على المَرْضى، ويُستَسْقى به

إذا أجدبوا.

وغالب جبال اليمن في مملكته كما أن السَّواحل في يد مُلوك بني رسول وتَتَّصلُ بلادُه ببلاد السَّراة إلى الطَّائف إلى مكة وهي جبال شامخةٌ ذات عُيون على قُرًى مُتَّصلة، بها فواكه كثيرة ومَزارع مُتَعدِّدة ومَوَاشي لا تُحصَى كثرةً، وببلاده عدة حُصون مَنِيعة وبلاد مُحصَّنة وقبائل عَرَب وأكراد وأمراء مكة ويَنْبُع بنو حسن يَدينُون بطاعتِه.

وتَرَى شيعتُه أنَّ الإمام طاعته مُفترضة لا تَنْعَقد الجُمُعة والجماعة إلا به أو بأمره وأنَّ من لم يُطعه من أهل الأرض كُلِّهم فإنَّه يموت عاصيًا، وزِيُّه زِيُّ العَرَب في لباسهم والحنك، ويقول في أذانه بأعمالِه كلِّها: حي على خَيْر العَمَل، ولا يَتعرَّضُ هو ولا أحدٌ من شِيعته لسبِّ أحدٍ من السَّلف بل من أُصولهم أنَّ أبا بكر وعُمر رضي الله عنهما إمامي هُدَى لكنهم يفضلون عليًّا رضي الله عنه على جميع من بعد الرَّسول ﷺ ويَرون أنَّه أحقُّ بالإمامةِ إلا أنَّه تَرك حَقَّه للشيخين.

وهم أهل نَجْدةٍ وبأسٍ وشَجاعة ورأي إلا أنَّ عددهم قليلٌ ولا مال لهم، ومكاتبتُه على طريق السَّلف: من فلان أمير المؤمنين وإمام الوَقْت لفلان أما بعدُ فإني أحمدُ إليك الله الذي لا إله إلا هو، وأُعلِمُك بكذا، وكذلك يكتبُ إلى الإمام ويبدأ فيها باسمه، وهو يُوصي في كُتُبه بتَقْوى الله تعالى ويَذْكرُ فيها آيات من القُرآن الكريم[(١)] . . . .

١٣٥٥- محمد بن إبراهيم بن يوسف بن[(٢)] . . . محمد بن عَطَاء الحَنَفيُّ[(٣)].

جَدُّه شمس الدِّين ابن عَطَاء أول مَنْ وَلي قضاءَ الحَنَفيةِ بدِمَشق.

---

(١) في الأصل بعد هذا بياض.

(٢) في الأصل بعد هذا بياض.

(٣) ترجمته في: وفيات ابن رافع السلامي ٢/ ٢٧٦، وذيل العبر للعراقي ١/ ١٣٧، وذيل التقييد ١/ ٩٥، والدرر الكامنة ٣/ ٣٧٣ و٣٨٨.

وسَمِعَ صاحبُ التَّرْجمة من الفَخْر ابن البُخاري، وتُوفي بدمشق سنة أربع وستين وسبع مئة.

١٣٥٦- محمد بن عبدالواحد بن عبدالحميد بن مَسْعود، كمالُ الدين ابن هُمَام الدين ابن حَمِيد الدين ابن سَعْد الدين، المعروف بابن الهُمَام[١] السِّيواسيُّ الأصْل الحَنَفيُّ[٢].

وَلِيَ جَدُّه وجَدُّ أبيه قضاءَ سِيواس، ووَلِيَ أبوه قضاءَ الحَنَفية بسِكَنْدرية، ووُلد هو في سنة ثمان أو تسع وثمانين وسبع مئة، وتفقَّه فبَرَعَ في الفقه والأُصول والعربية، وشارَكَ في فُنونٍ، وتَجرَّدَ وسَلَكَ. ثم وَلِيَ تَدْريس المَدْرسة الأشْرفية بَرْسباي المُسْتجدة بالقاهرة مدةً وتَرَكَها تَنَزُّهًا عنها وشَرَحَ «الهِداية» في الفقه، و«البَديع» لابن السَّاعاتي في الأُصول وغير ذلك[٣].

١٣٥٧- محمد بن محمد بن محمد، العارف المعروف بالشَّيْخ محمد وَفَا، وتَقُول العامةُ أبو الوَفَا، السِّكندريُّ الشَّاذِليُّ الطَّريقةِ المالكيُّ المَذْهَب[٤].

وُلد بثَغْر الإسْكندرية في سنة اثنتين وسبع مئة، ونَشَأ بها وسَلَكَ طريقةَ الشيخ أبي الحسن الشَّاذِلي في التَّصوُّف على يَدِ الأُستاذ داود بن باخل. ثم سار إلى إخْمِيم من بلاد الصَّعِيد وتَزوَّج بها فاشْتُهِرَ هنالك وصارَ له مُريدون وأتْباعٌ كُثُر. ثم قَدِمَ إلى مدينة مصر وقامَ بالرَّوْضة مدةً

---

(١) في الأصل: «ابن الإمام»، محرف، وقد ذكره السخاوي في ابن الهمام من الضوء اللامع ١١/ ٢٧٤. وتوجد حاشية نصها: شيخ الإسلام ابن الهمام الحنفي عليه الرحمة. يا عجبًا من المؤلف هل يترجم مثل هذا العالم بهذا القدر.

(٢) ترجمته في: الضوء اللامع ٨/ ١٢٧، ووجيز الكلام ٢/ ٧٠٨، وبدائع الزهور ٢/ ٣٤٠، وشذرات الذهب ٧/ ٢٩٨.

(٣) كتب أحدهم في الحاشية ما نصه: «توفي بالقاهرة السادس من شهر رمضان سنة إحدى وستين وثماني مئة، ودفن في يومه في القرافة عند سيدي أبي العباس، رحمه الله تعالى» ونقله ناسخ الأصل في المتن.

(٤) ترجمته في: الدليل الشافي ٢/ ٦٩٣، وشذرات الذهب ٦/ ٢٠٦.

طويلةً وأمْرُه يَشْتهر وذِكْرُه يَنْتشر، ثم سَكَنَ القاهرةَ حتى مات بها في يوم الثُّلاثاء حادي عِشْري شهر ربيع الآخر سنة خمس وستين وسبع مئة عن ثلاث وستين سنة، ودُفن بالقَرَافة ما بين تُرْبة الشَّيْخ تاج الدين ابن عَطَاء (وتُرْبة أبي السُّعود)[1]، وقَبْرُه مَشْهورٌ يُعْمَل عنده في كل ليلة ثاني عِشْري ربيع الآخر من كل سنة وقْتٌ تُسَمِّيه أتْباعُهُ المَحْيا يُنْفَق فيه مالٌ جَمٌّ وتَجْتمع به خَلَائق.

وكان رحمه الله جميلَ السِّيرة، بارعاً في الأدب، له ديوانُ شِعْرٍ وله قَدَمٌ في التَّصَوُّف وكلامٌ بَديعٌ، وله أتْباع بعامةِ أرْضِ مصر والإسْكَندرية يُبالغون في تَعْظيمِهِ.

وله مُصَنَّفاتٌ منها كتاب «التَّأْصيل»، وكتاب «الشَّعائر»، وكتاب «الأنْفاس»، وكتاب «أُصول الحقائق»، وكتاب «الأزَل»، وكتاب «الصُّوَر»، وكتاب «مِفْتاح السُّور»، وكتاب «المَقَامات السَّنِية للسَّادات الصُّوفية»، وكتاب «العُروش»، وديوانُ شِعْرِه على حُروف المُعْجم في مُجلَّد. وتَرَكَ وَلَدين هما أحمد وعليّ أنْجَبا وسادَا.

ومن شِعْرِه:

سبَرتُ العِلْمَ تَفْصيلاً وجُمْلةً ... وطُفْتُ الكَوْنَ بالتَّحْقيق كُلَّهْ

فما ألْفَيْتُ غيرَ اللهِ شيئًا ... تَجَلَّى دونَ مَعْلول وعِلَّهْ

وهذا القَوْل في التَّحْقيق أصْلٌ ... وأقْوالُ الوَرَى من بَعْدُ فَضْلَهْ

وكان يُلْقي مِيعادًا في غالب الأيام تُؤْثَرُ عنه فوائدُ وكَلِماتٌ بديعةٌ، رحمه الله.

١٣٥٨- محمد بن إبراهيم بن أحمد بن أبي بكر، جمالُ الدين أبو المَحَاسن الفُوِّيُّ الأصْل، المعروف بالمُرشدي المكيُّ الحَنَفيُّ[2].

---

(١) ما بين الحاصرتين إضافة من الدليل الشافي يقتضيها السياق.

(٢) ترجمته في: إنباء الغمر ٨/ ٤٠٥، والمجمع المؤسس، الورقة ٢٢١، والدليل الشافي ٢/ ٥٧٣، والضوء اللامع ٦/ ٢٤١، ووجيز الكلام ٢/ ٥٤٢.

قَدِمَ أبوهُ إلى مكة من القاهرة، وهو من فُوَّة، فتَزَوَّجَ بها ووُلد له بها محمد هذا في يوم الأحد ثامن شهر ربيع الأول سنة سبعين وسبع مئة، وسَمِعَ على النَّشاوري، والقاضي أبي الفَضْل النُّوَيْري، والبُرْهان ابن صِدِّيق، وجماعةٍ، وقَدِمَ القاهرةَ فسَمِعَ من عليّ بن حاتم، والعراقي وعنه أَخَذَ عِلْمَ الحديثِ. وأجاز له جماعةٌ منهم الصَّلاحِ ابن أبي عُمر، وابن أُمَيْلة. وقد خَرَّج له الجَمال محمد بن موسى المَرَّاكُشي «مَشْيخة» أوْقفني عليها، وخَرَّجَ له خليل الأَقْفَهْسي أربعين حديثًا من طريق أربعين فقيهًا حَنَفيًا.

وبَرَعَ في الفقه والعربية، وشارَكَ في فُنون، ودَخَلَ بلادَ اليَمَن وصَحِبَ الشَّيخ إسماعيل الجَبَرْتي ومنه استفدتُ أكثرَ أخبارِهِ، وكان لي به أُنْسٌ حتى تُوفي وأنا بمكة في يوم الاثنين حادي عِشْري شهر رمضان سنة تسع وثلاثين وثماني مئة، وشَهِدتُ جِنازَتَهُ وكان الجَمْعُ بها مَوْفورًا وثَنَاءُ الناس عليه كثيرًا حتى دُفن بالمَعْلَاة رحمه الله، ولا أَعْلم بعده بمكة مثلَهُ في معناه.

كَتَبَ إليَّ[1] الفقيه المُحدِّث النّحوي الصُّوفي جمال الدين أبو المَحَاسن محمد بن إبراهيم بن أحمد بن أبي بكر المُرْشدي رحمه الله وحدَّثني به بعد ذلك من لَفْظه بحَرَم اللهِ تعالى تجاه الكَعْبة المُعظَّمة، قال: أخبرني الإمام العَلَّامة المُتْقِن زَيْن الدين عبدالرحمن بن عُمر الحَلَّال البَغْدادي وقد جاوَرَ بمكة أنَّ بعضَ أُمراء تَمُرلنك أخبرُه أنَّه لمَّا مَرِضَ تَمُر مَرَضَ المَوْت اضطرب ذاتَ يوم اضطرابًا كثيرًا واسْوَدَّ وجهُهُ وتَغَيَّر لَوْنه ثم أفاق فرجع على ما كان عليه، فذَكَروا له ذلك فقال: إن ملائكةَ العَذَاب أتَته فجاء رسولُ الله ﷺ فقال لهم: اذهبوا عنه فإنه كان يُحِبُّ ذُرِّيَّتي ويُحْسِنُ إليهم، فذَهَبوا عنه.

قال كاتبُهُ أحمد بن علي المَقْريزي: لهذا الخَبَر عندي شَوَاهد قد

(١) في الأصل: «إليه»، خطأ.

ذكرتُها في جُزْء تَضمَّن مَعْرفةَ ما يَجِبُ لآلِ البَيْت من الحَقِّ على مَنْ عَدَاهم[1].

١٣٥٩- محمد بن عيسى بن عيسى بن محمد[2] بن عبدالوهاب بن ذُوَيْب، شمسُ الدين أبو عبدالله ابن شَرف الدين أبي الرَّوْح، المعروف بابن قاضي شُهْبة الدِّمشقيُّ[3].

بَرَعَ في الأدَب، ونَظَمَ ونَثَرَ فأجادَ، وكَتَبَ الخَطَّ المليحَ، ووَلِيَ خطابةَ مدينةِ غَزَّة وكتابةَ سِرِّها، وكَتَبَ الإنشاءَ بدمشق، وتَنقَّل في عدةِ مُباشَرات حتى مات سنة اثنتين وستين وسبع مئة بغَزَّة.

ومن شِعْرِه:

اتْـرُكْ مُخـالطـةَ الأنـامِ فـإنـه   أمْرٌ عليك من المُرُوءَةِ مُفْترض

فأقَلُّ ما في الاعتزالِ لمَنْ وَعَى   من بعد صَوْن العِرْض تَوْفير العَرَض

١٣٦٠- محمد بن عليّ بن محمد، شمسُ الدين ابن أبي طرطور الغَزِّيُّ الأديبُ الشَّاعرُ الماهرُ[4].

كان يَمْدحُ الأعْيانَ، ويَطَّرِحُ الكُلْفةَ، ويَترَدَّدُ إلى دمشق، وأقام بحَمَاة مُجَرَّدًا حتى مات بها عن سبع وسبعين سنة في سنة اثنتين وستين وسبع مئة.

---

(١) هذه رواية غير صحيحة ولعل أمراء تيمورلنك اختلقوها وذكروها لهذا العالم البغدادي، ولا شك أن مراد المقريزي من إيرادها هو احترام آل البيت وليس تبرئة تيمورلنك الطاغية السفاح.

(٢) كذا سماه المصنف هنا وفي السلوك، وهو كذلك في بدائع الزهور، وفي باقي مصادر ترجمته: «محمد بن عيسى بن محمد».

(٣) ترجمته في: السلوك ٣/ ٧٠، وذيل العبر للعراقي ١/ ٧٧، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات ٧٦٢)، والدرر الكامنة ٤/ ٢٤٧، ولحظ الألحاظ ١٣٢، والنجوم الزاهرة ١١/ ١١، والدليل الشافي ٢/ ٦٧٢، وبدائع الزهور ١/ ٥٨٥.

(٤) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٤/ ٢٢٣، وذيل العبر للعراقي ١/ ٧٨، والدرر الكامنة ٤/ ٢٠٦، ولحظ الألحاظ ١٣٢، والنجوم الزاهرة ١١/ ٩.

ومن شِعْرِه في مَحْموم:

حُمَّـــى الحبيـــبِ لَيْتَهـــا لَـــوْ علقـــتْ بضِـــدِّه
تَنَـــوَّعَـــت مـــن حُسْنِـــه عنـــد اعتنـــاقِ قَـــدِّه
فبَـــرْدُهـــا مـــن رِيقِـــهِ وحَـــرُّهـــا مـــن خَـــدِّه

وله في زَهْرِ اللَّوْزِ:

أبْدَى وأهْدَى الزَّهْرُ[1] أحْسنَ مَنْظرًا وشَذًا بنَفْحتِهِ النَّسيمُ مُمَسَّكُ
فكـــأنَّمـــا الـــدُّنيـــا لبَهْجتِهـــا بِـــهِ من كُلِّ ناحيةٍ ثُغورٌ تَضْحَكُ[2]

١٣٦١- محمد بن موسى بن فَيَّاض بن عبدالعزيز بن فَيَّاض، شمسُ الدين أبو عبدالله ابن قاضي القُضاة شَرَف الدين أبي البرَكات ابن جمال الدين المَقْدسيُّ الحنبليُّ[3].

نابَ عنِ أبيه في الحُكْم بحَلَب، وعُرف بالعِفَّةِ والفَضيلةِ والوَرَع حتى مات بحَلَب سنة خمس وستين وسبع مئة.

١٣٦٢- محمد بن عبدالله الشاميُّ الطَّواشيُّ الخَصِيّ، زَيْنُ الدين[4].

حُمِلَ من بلاد الرُّوم صغيرًا إلى بلاد الشام ثم جُلِبَ إلى القاهرة فاشتراه السُّلْطان المَلِك الناصر أبو المَعَالي الحسن ابن الناصر محمد ابن المنصور قلاوون فرُبِّي في دارِهِ بين حُرَمه وجُعِلَ إليه حَمْل نِمجَاه[5] المَلِك إذا مَشَى، ثم أعْتقهُ. فلَمَّا قُتل السُّلْطان رحمه الله نَزَلَ من قَلْعة الجَبَل إلى القاهرة وحَفِظَ القرآن الكريم وكَتَبَ الخَطَّ المليح وتَفقَّه على

---

(١) في ذيل العبر: «اللَّوْز».
(٢) البيتان في ذيل العبر ١/ ٧٨، والدرر الكامنة ٤/ ٢٠٧.
(٣) ترجمته في: الدرر الكامنة ٥/ ٣٨.
(٤) لم نقف له على ترجمة.
(٥) النمجاه: خنجر معقوف شبيه بالسيف الصغير أو القصير (دوزي ١٠/ ٣١٢).

مَذْهَب الإمام الشافعي رحمة الله عليه، وعَرَفَ التَّصوُّف والحِسَاب وأتْقنه، وصَحِبَ الشيخ بادار، وشارَكَ في فُنون، وعَمِلَ بيدِهِ صنائعَ عديدةً، وصار يُعَدُّ من أعْيان الخُدَّام لما عُرف به من الفَضِيلةِ والدِّيانةِ والأمَانةِ ورَصانةِ العَقل والخِبْرةِ بالأُمور حتى مات في سنة اثنتين وثماني مئة، وقد عَلَت سِنُّهُ، وتَرَكَ مالاً جزيلاً.

أخبرني رحمه الله أن السُّلْطان الحسن رحمه الله تَرَكَ بعد مَوْته ذَخيرةً فيها مَبْلغُ سبع مئة ألف دينار وعشرين ألف دينار مصرية وألْفي ألف دِرْهم فِضَّة، وتَرَكَ من الحُلِيِّ والجَوَاهر والأمْتعة ما لا يَدْخُل تَحْتَ حَصْرٍ لكثرتِهِ.

وأخبرني رحمه الله أن السُّلطان الحسن هذا حَلَفَ بالأيْمان الحَرِجة أنه لم يَشْرب خَمْرًا قَطُّ ولا لاَطَ بذَكَرٍ قَطُّ. قال: وسمعتُهُ وهو يَحْلفُ على هذا.

قلتُ: وقد أخبرني الطَّواشي الثِّقَة توكل المُؤمني أنه سَمِعَ السُّلْطان وهو يَحْلفُ على ذلك.

وأخبرني مُقبل[1] الشامي رحمه الله أنه نَزَلَ مع السُّلْطان في سِرْداب انتهى به إلى بيت فيه حَصير عليها إزارُ امرأةٍ، وأن السُّلْطان أَمَره بفَتْح باب هناك والإذْن في الدُّخول لمَنْ يَجدهُ، قال مقبل: ففتحتُ البابَ فإذا أنا بالهِرْماس وابن النَّقَّاش والهِنْدي فأدخلتُهم على السُّلْطان فعَقَدَ أحدُهم نكاحَهُ على امرأةٍ مَسْتورةٍ في خِزانةٍ، وشَهِدَ الاثنان بوُجُوب العَقْد ثم خَرَجوا وأنا معهم حتى قَضَى السُّلْطان وَطَرَهُ منها، وذلك أنها أَعْجبتْهُ ولم تكن ممن يَصْلُح له أن يَتزوَّج بها ولا هو ممن يَزْني فعَقَدَ عليها بثِقاتِهِ ونالَ منها غَرَضَه في خفية لعِفَّته عن الحَرام.

وأخبرني رحمه الله أن الشَّيْخ بادار رحمه الله كان إذا دَخَلَ عليه أحدٌ

(١) هكذا في الأصل، وسيكرره بعد قليل غير مرة، فلعله لقب لمحمد هذا، والله أعلم.

كاشَفَهُ أول ما يجتمعُ به بما في نفسِهِ وبما يَؤُولُ أمرُهُ إليه، وأنه قال له لمَّا كَثُرَ ذلك منه: يا مُقْبل ليس هذا عن صلاح وإنما هو شيءٌ عَرفتُهُ من كلام مُحْيي الدين ابن العَرَبي رحمه الله.

قال لي مُقبل رحمه الله: دَخَلَ بَرْقوق على الشَّيْخ بادار وأنا حاضرٌ عنده - أو قال: استأذَنَ عليه وأنا عنده، الشَّكُّ مني أنا - وكان بَرْقوق إذ ذاك من آحاد المماليك فبَشَّرَه بأنه يَمْلِكُ البلادَ، فما زِلْتُ أعْرف له ذلك حتى تَسَلْطن.

١٣٦٣- محمد بن عبدالله الرُّوميُّ، عَتِيقُ بعض أُمَراء النَّاصر حَسن[١].

رافَقَ أبي ثم رافَقَني في مُباشَرة بعض النَّوَاحي الأوْقاف نحو الثلاثين سنة حتى مات قُبَيْل سنةِ ثماني مئة. وكان عارِفًا بما يَلِيهِ، سَيُوسًا، مُهَابًا، لم نَرَ منه ما ننكرُهُ عليه.

أخبرني رحمه الله أنه شاهَدَ رَجُلاً تَغَدَّى حتى شَبِعَ من الطَّعام واللَّحم ثم أكَلَ عَقِيبَ غَدائِهِ نحو خمسين رَطْلاً من الإلْيَة المَطْبوخة حتى أتَى على ذلك بأجْمعه، لكنه أخذَهُ بعد فراغِهِ من أكلِها كَرْبٌ شديدٌ فتدلَّى في بِئر ووَقَفَ في مائها ساعاتٍ ثم خَرَجَ من الماءِ وقد انهضم أكْلُه.

١٣٦٤- ملكة بنت الشَّرَف[٢] عبدالله ابن العِزّ إبراهيم بن عبدالله ابن أبي عُمر المَقْدسيةُ ثم الصَّالحيةُ[٣].

وُلدت سنة نَيِّف وعشرين وسبع مئة، وأُحضرت عند الحَجَّار، وأُسمعت على ابن الرَّضِيّ، وزَيْنب بنت الكمال، ولها إجازةٌ من أبي محمد بن عَسَاكر ويحيى بن سَعْد وإسحاق الآمِدي وغيرِهم، وماتَتْ في جُمادَى الأُولى سنة اثنتين وثماني مئة.

---

(١) لم نقف له على ترجمة.

(٢) في الأصل: «الشريف»، خطأ، وما أثبتناه من مصادر ترجمتها.

(٣) ترجمتها في: ذيل التقييد ٢/ ٣٩٤، وإنباء الغمر ٤/ ١٨٤، والمجمع المؤسس، الترجمة ٢٧٠، والضوء اللامع ١٢/ ١٢٧، وشذرات الذهب ٧/ ٢٠.

١٣٦٥- مَنْجَك اليُوسفيُّ السِّلَحْدار، الأميرُ الوزيرُ النائبُ سَيْف الدين، أحدُ المماليك النَّاصرية محمد بن قلَاوون(١).

تَنقَّل في الخِدَم إلى أن صار من جُمْلة السِّلاح دارية، وأُرْسِل على الهُجن لقَتْل الناصر أحمد بن محمد بن قَلَاوون لما امتنع بالكَرَك، وقام من بعده أخوه الصالح عماد الدين إسماعيل بن محمد بن قلاوون في السَّلْطنة وبَعَثَ العَساكر فَحَصرتْهُ حتى أُخِذَ فدَخَلَ عليه مَنْجَك وقَطَعَ رأسَهُ وحَمَلها إلى السُّلْطان فأنْعَم عليه بإمْرة.

وأُخرِج إلى الشام في المُهِمَّات السُّلْطانية مِرَارًا في أيام الكامل شعبان والمظفر حاجِّي ابني محمد بن قلاوون إلى أن تَغيَّر عليه السُّلْطان المَلِك المُظفَّر حاجِّي وأَخْرجه على الهُجَن إلى دمشق وعَمله حاجبًا بها على إمرة أمير عليّ بن طُغْريل في سادس رَجَب سنة ثمان وأربعين وسبع مئة. وقد كَثُرَ مالُهُ فاتَّفَقَ قَتْلُ المُظفَّر وإقامةُ السُّلْطان المَلِك الناصر حَسن ابن محمد بن قلاوون في السَّلْطنة واستقرار الأمير يَلْبُغا آرُوس القاسمي(٢) في نِيابة السَّلْطنة وكان أخًا لمَنْجَك فاستدعاهُ من دمشق فقَدِمَ في سابع شوال منها فأنْعَم عليه بإمرة مئة تقدمة ألف وخَلَعَ عليه واستقرَّ في الوزارة والأُستادارية وخَرَجَ في مَوْكبٍ جليلٍ والأُمَراءُ بين يديهِ من القَصْر إلى قاعةِ الصَّاحب بالقَلْعة، فجلس بالشُّبَّاك ونَفَّذ أُمور الدَّوْلة وأمْضاها.

ثم اجتمع بالأُمراء وقَرَأ عليهم أوْراقًا تَتَضمَّن ما على الدَّوْلة من

---

(١) ترجمته في: السلوك ٣/ ٢٤٧، والمواعظ والاعتبار ٢/ ٣٢٠، وذيل العبر للعراقي ٢/ ٣٨٥، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات سنة ٧٧٦)، والدرر الكامنة ٥/ ١٣٠، وإنباء الغمر ١/ ١٤٨، ولحظ الألحاظ ١٦٥، والنجوم الزاهرة ١١/ ١٣٣، والدليل الشافي ٢/ ٧٤٣، ووجيز الكلام ١/ ٢٠٤، والدارس ١/ ٦٠٠، والأنس الجليل ٢/ ٣٧، وبدائع الزهور ١/ ١٥١.

(٢) هكذا في الأصل، وصوابه: بيبغا آروس الناصري، كما سيأتي في أثناء الترجمة، وهو مترجم في الدرر ٢/ ٤٤.

المَصْروف ووَفَّرَ من جامَكية المماليك السُّلْطانية ستين ألف درهم فِضَّة في كل شهر وقَطَعَ كثيرًا من جوامك الخُدَّام الطَّواشية ومن جوامك الجَوَاري والبُيُوتات السُّلْطانية، ونَقَّصَ رواتبَ الدُّور من زَوْجات السُّلْطان وسَرَاريه وحَظَاياه، وقَطع رواتبَ المَغاني، وعرض أرْباب الإصْطبل السُّلْطاني، وقَطَعَ منهم عدة أمير آخورية وسَرآخورية سوَّاس وغِلْمان، ووَفَّرَ من راتب العليق خمسين إرْدَبًّا في كل يوم، وقَطَع الكلابزية وكانوا خمسين جَوْقة وأبْقَى منهم جَوْقتين فقط، ووَفَّرَ جوامك الأسْرَى والعَتَّالين والمُسْتخدَمين في العَمَائر، وأبْطل دِيوان العِمارة من بيت السُّلْطان، وكانت الحوائج خاناه تَحْتاج في كل يوم إلى أحد وعشرين ألف درهم فِضَّة فوَفَّرَ منها ثلاثة آلاف درهم. وأخَذَ يَقَعُ في الدَّوَاوين ويَحُطُّ على المُوفَّق ناظر الدَّوْلة وعلى عَلَم الدين عبدالله بن زُنْبُور ناظر الخاصّ، ورَسَّمَ أن لا يكون في المُعَاملات سِوَى شاهدٍ واحد وعاملٍ وشادٍّ، وأغْلظ على الكُتَّاب وهَدَّدهم وتَوَعَّدهم حتى عَظُمت مَهابَتُهُ واشتدَّ خوفُهم منه، فتآمَروا فيما بينهم حتى قَرَّروا له مالاً يتوزَّعونه على قَدرِ حالِ كلٍّ منهم وحَمَلُوه إليه سرًّا، فما مَضَى له سِوَى شهر حتى صار الكُتَّابُ وأربابُ الدَّواوين أحبابَهُ وأصدقاءَهُ فتَمكَّنوا في أيامِهِ أكثر ما كانوا قبل وزارتِهِ. وحَسَّنوا له أخْذَ الأمْوال فطَلَب وُلاةَ الأقاليم وفَرَضَ على والي الغَرْبية مئة ألف درهم بعدما ضَرَبَهُ واستبدل بالوُلاةِ عِوَضهم بمالٍ قاموا له به وأخَذَ من المَعْزولين أموالاً جَمَّةً، فتَسامَعَ الناسُ بذلك وأن الوزيرَ يأخذ على وِلايةِ الأعْمال البَرَاطيل، فهُرِعَ إليه أرْبابُ الحاجات من أعمال مصر وبلاد الشام وحَلَب فأقام ببابِهِ من يَتحدَّث في ذلك، وأكْثرَ من العَزْلِ والولايةِ.

وكان السُّلْطان حَسَن صغيرًا حَظُّه من السَّلْطنة أن يَجْلِس بالإيوان في يَوْمي الاثنين والخميس بُكْرةَ النَّهار وبين يديه أهلُ الدَّوْلة فإذا انقضت خِدْمةُ الإيوان خرج الأمير مَنْكُلي بُغا الفَخْري والأمير بَيْغَرا[1] والأمير

---

(١) قيده السخاوي في الوجيز ١/ ٧٢.

بَيْبُغا طَطَر والأمير طَيْبُغا المَجْدي والأمير أرْلان وغيرُهم، ويدخل إلى القَصْر الأمير بَيْبغا آروس النَّائب والأمير منجك الوزير والأمير شيخو والأمير الجيبغا المظفري والأمير طَنْيَرَق ويتَّفِقُ المَذْكورون على ما يَرَوْه.

هذا، ومَنْجَك أخو النَّائب مُتمكِّنٌ من الدَّوْلة تَمكُّنًا زائدًا عن مِقْدار الوُزَراء. ثم جَمَعَ القُضاة وركِبَ بهم إلى الأهراء بمصر وإلى بَيْت المال بالقَلْعة وقد حَضر مُباشِروا الدَّوْلة وأَشْهدوا على أنفسهم أنَّ الأمير مَنْجَك لمّا باشَرَ الوزارة لم يكن بالأهراء قَدَحُ غَلَّةٍ ولا ببيت المال دينارٌ ولا درهمٌ وأثبْتَ بذلك مَحْضرًا قُرِىء بخِدْمة الإيوان.

هذا، وقد وَقَفت أحوالُ الدَّوْلة فشَكَا من كَثْرة الرَّواتب، وقطعَ ستين سَوَّاقًا وعدة من العَرَب الركابة والنجابة ومن أرباب الوظائف المُرتبين في بَيْت السُّلْطان ومن الكُتَّاب فتَوَفَّر من اللَّحْم والجوامك والكِسْوة في كل يوم أحد عشر ألف درهم. وفَتَحَ مع ذلك باب المُقايَضات بالإقطاعات وباب النُّزول عنها بالمال، فحصَّل من ذلك مالاً كثيرًا حتى تَحدَّث مع أخيه نائب السُّلْطان لمَنْ يُقايض بإقطاعِهِ من الأجْناد إقطاعًا غيره أو ينزل عنه بمالٍ لغيره، وقَوِيَ عليه حتى أمْضَى ما أرادَهُ من ذلك، فصار الجُندي ينزل عن إقطاعِهِ لمَنْ يرغبُهُ بالمالِ سَوَاء كان المنزول له جُنديًا أو عامِّيًا، وقَـطَعَ سِعْر الإقطاع من عشرين ألف درهم إلى ما دونها.

وطَلَبَ أن يُضافَ إليه نَظَرُ الخاصِّ، وبالَغَ في الحَطِّ على ابن زُنْبُور، فقام الأمير شَيْخو في مُسَاعَدة ابن زُنْبُور، وكَفَّ مَنْجَك عنه وقام النائب بَيْبُغا آروس مع مَنْجَك حتى وَقَعَ بين شَيْخو والنائب. وأخَذَ مَنْجَك يَسْتعفي من الوزارة ويَتعنَّت، فعُزِلَ منها بالأمير أَسَنْدَمُر العُمري المعروف برَسْلان بصل في رابع عِشْري ربيع الأول سنة تسع وأربعين، وبَقِيَ أُسْتادارًا فقط. وأُضيفَ إليه التَّحدُّث في حَفْر النِّيل، فأخَذَ من إقطاعات الأجْناد مالاً جَمًّا من كل جُنْدي عن كل مئة دينارٍ درهمًا، وأخَذَ من التُّجَّار والمُتَعَيِّشين ما بين عشرة دراهم الواحد إلى درهم، وأخَذَ من كل

مالك دار على النِّيل إن كانت قاعةً فثلاثة دراهم وإن كانت طبقةً فدرهمين وإن كان إصطبلاً أو مَخْزنًا فدرهمًا، وجَعَلَ المُسْتخرج بخَان مَسْرور وأقام عليه شادًّا.

ثم أُعيد إلى الوزارة بعد أربعين يَوْمًا لوُقُوف حال رَسْلان فمَشَى على عادتِهِ في العَزْل والولاية بالمال حتى يُقال: إنه أخَذَ (من)[1] ما زان لمَّا نَقَله من ولاية المَنُوفية إلى الغَرْبية ومن ابن العَيْنتابي لمَّا نَقَله من أشْمون إلى البَهْنَسا ومن ابن سَلْمان لمَّا وَلاَّه مَنُوف ستة آلاف دينار، ووَفَّرَ إقطاع شادِّ الدَّواوين وجَعَلهُ باسم مماليك السُّلْطان، ووَفَّرَ جوامكهم ورواتبهم، وقَدَّمَ عدة أَوْباش وأراذِل في وظائف بَذَلوا له فيها المالَ.

واتَّفق وُقوعُ الوَباءِ العظيمِ والفَناءِ الكبيرِ في أيامِهِ فانحلَّت إقطاعاتٌ كثيرةٌ فوَفَّر جوامكَ الحاشيةِ ورواتبَهم وأعْطَى لسائرِ أرباب الوَظَائف وأصحابِ الأشْغال والمماليك السُّلْطانية إقطاعات في الحلقة بقَدَر جوامكهم ومُرَتَّباتهم، وأقْطع الكُتَّاب والمُوَقِّعين إقطاعاتٍ بنظير ما كان لهم، فتَوَفَّر في الدَّوْلة مالٌ عظيمٌ، فلمَّا ارتفع الوَبَاء تَقَدَّم لوالي القاهرة ووالي مصر يَطْلب الخُفَراء وكتابة جميع الحارات والأزِقَّة والأخْطاط وأسْماء سُكَّانها ليَعْرِفَ مَنْ تَوَفَّر عنه بعد مَوْته دارٌ وبالَغَ في الفَحْص عن ذلك؛ فكان يُؤخذ في كل حارة أو خَطّ عدة دورٍ بما فيها لا مالك لها فأوْقَع عليها الحَوْطة.

ثم طَلَبَ الوُلاةَ من الأعْمال إلى القاهرة وأضاف إلى كلّ والٍ كَشْف الجُسُور التي بعَمَله، وأقام رَجُلاً يُعْرَف بالفار ضَمَّنه جميعَ جِهاتِ القاهرة ومصر ومنع المُقدمين والدواوين والشادِّين من الاعتراض عليه وزادها ثلاث مئة ألف درهم فعَسَفَ الناسَ في المُطَالبة وظَلَمهم وجدَّد عليهم حوادث كثيرةً وأبْطل الوزير سِماطَ عيد الفِطْر بالقَلْعة.

---

(١) ما بين الحاصرتين إضافة لابد منها.

هذا، وأحوالُ الدَّوْلة واقفةٌ بحيث كَثُرَت شكايةُ المماليك السُّلْطانية والمعاملين والحوائج كاشِيَّة حتى انزَعَجَ الأمَراءُ عليه فشُكِيَ من كَثْرة الكُلَف وأن الإنعامات تَزايدت، وذلك أن الحوائج خاناه بَلَغت في اليوم اثنين وعشرين ألف درهم بعد ما كان في الأيام النَّاصرية محمد بن قلاوون ثلاثة عشر ألف[1] درهم، فرَسَّم بعَمَل مُتحصَّل الدَّوْلة ومَصْروفها فبَلَغَ المُتحصَّل عشرةَ آلاف ألف درهم فضة وجاء المَصْروف أربعة عشر ألف ألف وست مئة ألف درهم وبَلَغَ الإنعام من الخاص والجَيْش بما خَرَجَ من البِلاد زيادةً على إقطاع الأُمَراء مَبْلَغ ستين ألف دينار سِوَى الغِلَال وهي جُمْلةٌ عظيمةٌ، وأن الذي استجدَّ على الدَّوْلة منذُ مات النَّاصر في ذي الحجة سنة إحدى وأربعين إلى مُستهَلِّ المحرم سنة خمسين وسبع مئة من الإنعامات والإقطاعات والرِّزْق سبع مئة ألف ألف وألف ألف وست مئة ألف وذَكَرَ تَفْصيلَها بأَسْماءِ مَنْ هي بيدِهِ.

وكانت النِّساء قد أسْرَفْنَ في عَمَل القُمْصان والبغالطيق[2] حتى كانت أذْيال القُمْصان تَطولُ طولاً يَخْرجُ عن الحَدِّ وتُعْمَل سِعَة الكُمّ ثلاثة أذْرع، فيُقال له البَهْطَلَة، ويُقَوَّم القَميص الواحد بألف درهم فضة، وبَلَغَ إزارُ المرأة إلى ألف درهم فضة وهو من الحرير، وبَلَغَ ثَمَنُ خُفِّ المرأة وسَرْمُوزتها إلى خمس مئة درهم فضة وما دونها بمئة درهم فأمَرَ الوزير مَنْجَك بقَطْع أكْمام النِّسَاء وأحْرَق بهنَّ وألْزم الوالي بتَتَبُّعهن ونادَى بمَنْع النِّساء من عَمَل ذلك، وقَبَضَ على جماعةٍ منهنَّ، وأقامَ فَوْق سُور القاهرة تَماثيل نِساءٍ قد قُتِلنَ، فمَشَى ذلك على الناس وامتنع النِّساءُ من لُبْسِ تلك الثِّياب، وألْزم الأساكِفَة أن لا تَعْمل الأخْفاف والسَّراميز المَذْكورة، ونادَى بأسْواق القاهرة: مَنْ باعَ إزارَ حريرٍ حَلَّ مالُهُ للسُّلْطان، فامتنعوا من

(١) في الأصل: «آلاف»، خطأ.

(٢) بغالطيق: جمع بغلوطاق، وهو قميص لا أكمام له، أو له أكمام قصيرة جدًا يلبس تحت الفرجية (دوزي ١/ ٣٨٧).

شراء شيء منها بحيث نُودِيَ على إزارٍ ثَمَنُه سبع مئة وعشرون درهمًا على أَنْ يُباع بثمانين درهمًا فلم يَجْسُر أحدٌ أن يشتريَهُ، وكَشَفَ حَوَانيت غَسَّالي الثِّياب وقَطَعَ ما وَجَدَ فيها مما ذُكِرَ، وألْزم أهلَ الدُّور السُّلْطانية بأنْ لا يَلْبَسن شيئًا من ذلك فامتثلْنَ أمْرَه، وامتنع عامةُ النِّساءِ من لُبْس ما أحدَثْنَه من تلك المُنْكَرات.

إلا أنه شنعت القالَةُ في الفار الضَّامن وتَعَصَّب الأمير مُغْلَطاي أمير آخور عليه حتى وقع بينه وبين الوزير مخاصَمَةٌ بسَبَبِه، وشنعت القالةُ أيضًا في محمد بن يوسف مُقدَّم الدَّوْلة من أجْلِ أنه سافَرَ مع الرَّكْب إلى الحِجَاز في تَجمُّلٍ كبيرٍ بحيث كان يَحْتاج في كل يوم إلى مئتي عليقة لجماله وهُجنه، وأهْدَى عند قُدومِهِ إلى الأُمَراء والأعْيان هدايا جليلةً مُسْتكثَرَة فرَدَّ الأمير شَيْخو عليه هديتَهُ، وأخَذَ في الإنكار على الوزير في مَجْلس السُّلْطان ما يَفْعله من ولايةِ الأعْمال بالبَرَاطيل وما عليه مُقدَّم الدَّوْلة من كَثْرة المال وأغْلَظ له في القَوْل وأمَرَ أن يُعْزَل الوُلاة ويُقْبَض على محمد بن يوسف وأحمد بن زَيْد مُقدَّمَي الدَّوْلة، ثم لم ينتهِ إلى ما أمَرَ به فقُبِضَ عليه في رابع عِشْري شوال سنة إحدى وخمسين وقُيِّد وأُحِيطَ بمالِه فوُجد له زَرْدخاناه حُمِلت على خمسين جَمَلاً وصَنْدوقٌ فيه جَواهر، وحُمِلَ إلى الإسكندرية فسُجِنَ بها وأُقيم عِوَضه في الوزارة الأميرُ بَلَبَان السِّنَاني أستادار.

ثم أُفْرِج عنه في الأيام الصَّالحية صالح، وقَدِمَ القاهرةَ في رَجَب سنة اثنتين وخمسين فبَعَثَ إليه الأميرُ شَيْخو ألفي دينار وخمسة أفْراس وبَعَثَ إليه الأُمراءُ كلُّهم عدةَ تَقادُمَ جليلةٍ فلَزِمَ دارَهُ وهو جالسٌ على حَصيرٍ فَوْقه ثَوْب سرج عَتِيق فإذا أتاهُ أحدٌ من الأُمَراء ونحوهم بَكَى وتَوَجَّع وقال: أُخِذ جميعُ مالي حتى صِرْتُ على حصير، ثم كَتَبَ فَتْوَى تَتَضَّمن أنَّ رَجُلاً مَسْجونًا في قَيْد هُدِّد بالقَتْل إن لم يَبِعْ أمْلاكَهُ وأنه خَشِيَ على نفسِهِ القَتْلَ فوَكَّل في بَيْعها، فأفْتاه الفُقَهاء بأنَّ بَيْعَ المُكْرَه لا يَصِحُّ، ودارَ على الأُمَراء وما زال حتى استردَّ كثيرًا منها.

فلمَّا كانت نَوْبة بَيْبُغا آروس بحَلَب اختفَى فلم يُوقَف له على خَبَرٍ حتى وُجد بعد مدة وقد اختفَى فحُمِل إلى الإسكندرية وسُجِن بها ثم أُفْرِجَ عنه في ربيع الأول سنة خمس وخمسين وأُخْرِج إلى صَفَد.

ثم أُنْعِم عليه في شوال منها بنيابة طَرَابُلُس في الأيام النَّاصرية بعد خَلْع أخيه الصالح صالح، ثم نُقِلَ إلى نِيابة حَلَب بَعْدُ عِوَضًا عن الأمير طاز في سنة تسع وخمسين.

واختفَى في سنة ستين فقُبِضَ عليه بدمشق في سنة إحدى وستين فحُمِل إلى القاهرة وعليه بُشْتُ صُوفٍ وقد اعْتَمَّ بمِئْزَر صُوفٍ فأُنْعِم عليه بإمْرَة طَبل خاناه بالشام. فلمَّا خامَرَ الأمير بَيْدَمُر نائب الشام بعد قَتْل السُّلْطان حسن كان معه فقُبِضَ عليهما وحُمِلا من دمشق إلى الإسكندرية فسُجِنا بها من سنة اثنتين وستين إلى سنة تسع وستين، فأُفْرِج عنه وعُمِّلَ في نِيابة الشام عِوَضًا عن أمير عليّ الماردِيني في جُمادَى الأولى منها بعد قَتْل الأمير يَلْبُغا العُمري في الأيام الأشْرَفية شعبان بن حُسين بن محمد بن قلاوون. إلى أن طُلِبَ إلى القاهرة في سنة خمس وسبعين وفُوِّض إليه نِيابةُ السَّلْطنة وعُمِّلَ أتابك العَسَاكر وفُوِّضَ إليه تَدْبير المَمْلكة وإخْراج آمِريَّات الشام وولاية الكُشَّاف والوُلاة وفُوِّض إليه بأعْمالٍ بمصر وإخراج إقْطاعات الحلقة من ست مئة دينار فما دونها.

وكانت عادةُ النُّوَّاب قبله أن لا يخرج من الإقطاعات الأ عَبْرة أربعِ مئة دينار فما دونـها، فعَمِلَ النِّيَابة بفَخَامة وضَخَامـة وسارَ فيها سيرةً فَخِرَةً حَشِمةً بحُرْمةٍ وافرةٍ حتى مات في يوم الخميس التاسع والعشرين من ذي الحجة سنة ست وسبعين وسبع مئة وقد ناهَزَ السَّبعين، فشَهِدَ جنازتَهُ الأُمَراء والأعْيان، ودُفن بتُرْبتِهِ المُجاورة لجامعِهِ تَحْت قَلْعة الجَبَل.

وله عدةُ عَمَائر بمصر والشام رحمه الله، وقد أنْجَبت أولادُهُ ومماليكُهُ وصاروا أُمَراء.

١٣٦٦- شَاه منصور بن شاه وَلي بن محمد بن المُظفَّر اليَزْديُّ، مَلِك عِرَاق العَجَم[١].

قد تَقدَّمَ في تَرْجمة شاه شُجاع بن محمد[٢] التَّعْريف بمحمد بن المُظفَّر وكيف تَرَقَّى حتى مَلَك، وأن ابنَهُ شاه وَلي مات في حياتِهِ، وأن شاه شُجاع قَسم مَمْلكتَهُ فأعْطى شاه منصور ابن أخيه شاه وَلي أصْبهان فنَزَلَ شُشْتَر، ثم إنه سَارَ إلى الأمير عادل وهو بالسُّلْطانية فقَبَضَ عليه. ثم سارَ يُريد شِيراز ففَرَّ منه زَيْن العابدين ابن عَمِّه شاه شُجاع فمَلَكَ شِيراز، حتى خلصت وِلاياتُ مازِنْدَران وممالكُها للأمير تَيْمُورلنك، فسارَ يُريد قِتال شاه منصور غَضَبًا لزَيْن العابدين فخَرَجَ إليه شاه منصور في ألفي فارس من مدينة شيراز بعدما حَصَّنها فلاَمَهُ الأعْيان وقالوا له: كيف تَلْقَى عَساكرَ تَيْمُور مع كَثْرتِها بهذا العَدَد القليل؟ وخَوَّفوه عاقبةَ أمْرِه فلم يَلْتفت إلى قَوْلهم، قال: أنا أُقاتلُ بجُنْدي فإن خَذَلوني قَاتَلْتُ وَحْدي، ثم رَتَّب أطْلابَهُ وبَرَزَ لمُحاربة تَيْمُور فخامر أمير من أُمرائِهِ في خُراسان يُدْعى محمد بن زَيْن الدين كان قد استمالَهُ تَيْمور وخَمَرَ بمُعْظم العَسْكر ومَضَى إلى تَيْمور فَفَتَّ ذلك في عَضُد شاه منصور إلا أنه ثَبَتَ بمَنْ مَضَى معه وهم دون الألف وقاتَلَ يومَهُ كلَّهُ حتى أقْبلَ الليلُ ورَجَعَ كلٌّ من الفريقين إلى مُعَسْكره.

فعَمَدَ إلى فرسٍ جَفُول فرَبَطَ في ذَنَبه قِدْرًا من نُحاس قد لَفَّها بَبَلاس[٣] وأحْكم شَدَّها ثم ساقَها في عَسْكر تَيْمور وهم نِيَامٌ بعد هَدْأة من اللَّيل، فعندما جالَتْ في مُعَسْكرهم وهي تَضْطربُ وتَخْتبطُ من حَرَكة القِدْر ثار القَوْم من رَقْدتهم مَدْهوشين وأخَذوا سِلاحَهم ووقعوا في بعضهم بعضًا لا يَدْرون مَنْ يَقْتلون وفي ظَنِّهم أن شاه منصور قد بَيَّتهم

(١) ترجمته في: السلوك ٣/ ٧٨٨، وتاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ٤٧٢، ودائرة المعارف الإسلامية، الترجمة العربية ١٣/ ١٣٧.

(٢) الترجمة ٥٠٩.

(٣) البلاس: ثوب من الشعر غليظ.

حتى صاروا يَتَخيَّلون أن السماء قد انقلبت عليهم، هذا، وشاه منصور واقفٌ بمَنْ معه يَقْتلُ مَنْ لَقِيَه منهم ويَجُولُ في نواحي عَسْكرهم، فما أصْبحوا حتى قُتِلَ منهم نحـو عشرة آلاف. ثم لمَّا أضاءَ الفَجْرُ انتخبَ ممن معه خمس مئة فارس وجَعَلَ يَجولُ بهم في التَّمْرية وخَرَقَ صُفوفَهم يَمينًا وشِمالاً وهو يَصيحُ أنا شاه منصور وهم يَفْرَقون منه حتى وَصَلَ إلى تَيْمور يُريد قَتْله ففرَّ منه واختفَى بين النِّسَاء وهو في طَلَبِه حتى وَقَفَ عليهنَّ ليأخذَهُ منهنَّ فكِدْنَهُ وأشَرْنَ إلى طائفةٍ من العَسْكر بأنه معهم فجازَتْ خديعتُهنَّ عليه وقَصَدَ تلك الطائفةَ فأحاطَتْ به التَّمْرية فقاتلهم قتالاً شديدًا حتى كَلَّت يـداهُ من كَثْرة الطَّعْن والضَّرْب لهم وأنهكتهُ الحَرْب وصُرعت أبطالُهُ وخُيولـهُ ورجالُهُ فتَغيَّرت أحوالُهُ وأشْفَى على التَّلَف مـن كَثْرة الجراحات فخَلُصَ من حَوْمة الوَغَى بحُشَاشتِهِ وطَرَحَ نفسه بين القَتْلَى وقد ألْقَى ما عليه من الثِّياب وسَيَّبَ فَرَسَه، وذلك بعدما كادت التَّمْرية أن تَنهزمَ لكَثْرة مَنْ قُتل منهم وجراحات مُعْظَمهم.

وكان تَيْمور قد قام من بين النِّساء ووَقَفَ في أصحابِهِ فلمَّا تَراجعوا إليه بعد خَلاص شاه منصور منهم اشتدَّ قَلَقُه لفَقْد شاه منصور وأمَرَ بتَفْتيش القَتْلى فما زالوا يَوْمهم في الفَحْص عنه حتى دَخَل عليهم الليلُ فَعَثَرَ عليه رجلٌ من الجَقَتاي وهو في آخر رَمَق فتَشَبَّث به شاه منصور وتَعلَّق بأذْيالِهِ ليُجيرَهُ ويَسْكتَ عنه ودَفَعَ إليه جواهرَ رائعةً فأجْهزَ عليه واحتزَّ رأسَهُ وجاء به إلى تَيْمورلنك وهو يَظُنُّ أنه يَتقدَّمُ عنده بذلك، فلمَّا ألْقاه بين يديه لم يُصدِّقه وألْقاه وأمَرَ أن يحضر إليه مَنْ يَعْرفه فما زالوا حتى عَرَفَه رجلٌ بشامةٍ في وَجْهه، فشَقَّ على تَيْمور قَتْلُ شاه منصور وأمَرَ بقاتلِهِ فقُتِلَ وقُتِلَ معه جميعُ أهلِهِ وأولادِهِ ومَنْ يَلُوذ به وخَرَّب ديارَهم. ثم كَتَبَ إلى جميع مَمَالكِهِ يُعْلمهم بمُصافاتِهِ مع شاه منصور ومواقعته وما جَرَى له منه وكيف كانت عاقبةُ أمْره من نُصْرة الله له عليه وحُمِلت رأسُهُ إليه، فقُرِئت كُتُبه عليه بذلك في المَجَامع والمَحَافل بسائر الآفاق. ومَلَكَ تَيْمور مَمَالك فارس وعِراق العَجَم واستدعَى أقاربَ شاه منصور وجميعَ

مُلوكِ تلك الأقْطار.

وكانت قِتْلةُ شاه منصور في[1]...

١٣٦٧- مَهَار بن فَيْروز شاه بن محمد تَمْ (بن)[2]تَهم تَمْ بن جُرْدُن[3]شاه بن طُغْلُق بن طبق شاه، المَلك سَيْفُ الدين ابن المَلِك قُطْب الدين صاحبُ جَزِيرة هُرْمُز والبَحْرين[4].

أولُ مَنْ وَلِيَ منهم طبق شاه، وكان يَتولَّى مَغاص اللُّؤلؤ هناك من قِبَلِ مُلوك المَشْرق إلى أن ثارَ سنة سبع مئة ومَلَكَ جزيرةَ هُرْمُز وتَداوَلَ مُلْكَها من بعده بَنوه، فكانت ولايةُ قُطْب الدين فَيْروز شاه بن محمد في سنة إحدى وثماني مئة فامتدَّت مَمْلكتُهُ من عُمَان الساحل إلى خَوْر فُكَّان ومدحا وقدمح ومَرْبح وسَكَمْكم ودَبَا ومسكت وطيري ودَغْمَر وقَلْهات ومَصِيرة إلى زرب عجلان مع ما بيدِهِ من جزيرة هُرْمُز وجزيرة البَحْرين التي تُدعى أُوَال وطُولُها سبعة أيام في عَرْض سبعة أيام وجزيرة تاروت وهي أكْبر من جزيرة البَحْرين. ومَلَكَ أيضًا من ناحيةِ العِراق مدينة خش كنار، ومَلَك القَطِيف وأهْلَها من بني شَيْبان وهم رافضةٌ.

ثم قام على قُطْب الدين هذا المَلِك حسام بن عَدِيّ ثم خَرَجَ عليه وَلَدُه مَهار بن فَيْروز شاه في سنة تسع عشرة وثماني مئة ففَرَّ منه إلى جزيرة تاروت، ومَضَى منها إلى مكة شَرَّفها اللهُ تعالى فحَجَّ سنة عشرين وعاد فسَجَنَهُ ابنُهُ مَهَار في جزيرة حتى مات سنة تسعٍ وثلاثين.

واستبدَّ مَهار بالمُلْك، وعَظُم قَدْرُه، وفَخُم أمْرُه، وكَثُرَ مالُهُ، وذلك أن مَلِك عَدَن وبلاد اليَمَن ساءَتْ سيرتُهُ في التُّجَّار مع جور العَرَب بالبَصْرة فقَصَدَ التُّجَّار جزيرة هُرْمُز وسَكَنوا بها لعَدْل مَهار فصارت مدينةُ هُرْمُز بَنْدَر الدُّنيا تَأْتيها مَرَاكبُ مَمَالكِ الهِنْد والزنوك من بلاد الصِّين

(١) في الأصل بعد هذا بياض.
(٢) ما بين الحاصرتين سقط من الأصل.
(٣) كذا في الأصل مجوَّدًا، وفي الضوء اللامع: «جرد بن شاه».
(٤) ترجمته في: الضوء اللامع ١٠/ ١٧٣.

ويَقْصدُها تُجّار خُراسان وسَمَرْقند وعِراقي العَجَم والعَرَب وتُجّار الرُّوم ومصر والشام، فكَثُرَت سُكّانها وعَظُمت عُشور التُّجّار بها فامتلأَت خَزَائن مَهار من الأمْوال وشُكِرَت سيرَتُهُ وعُمِّرت بلادُهُ.

١٣٦٨- محمد بن عبدالله بن سَعْد بن أبي بكر بن مُصْلح بن أبي بكر بن سَعْد، قاضي القُضاة شمسُ الدين الدَّيْريُّ، نسبةً إلى دَيْرٍ بجِوار قَرْيةِ مردا نابلس، المَقْدسيُّ الحَنَفيُّ(١).

وُلد يوم عاشُوراء سنة(٢) . . . وأربعين وسبع مئة تَخْمينًا، فمالَ إلى العِلْم حتى مَهَرَ في فُنونٍ من فقهٍ وأُصولٍ، وتَحَرَّز نفسَهُ، وأخَذَ عن شُيوخ دمشق، وقَدِمَ القاهرةَ مرارًا، فلمّا مات ناصر الدين محمد بن عُمر ابن العَدِيم استدعاهُ السُّلْطان المَلِك المُؤيَّد شَيْخ من القُدْس فقَدِمَ في ثالث عشر جُمادَى الأولى سنة تسع عشرة، وخُلِعَ عليه يوم الاثنين سابع عَشَرِهِ واستقرَّ قاضي القُضاة الحَنَفية بدِيار مصر، فباشَرَ بقُوَّةٍ ومَهابةٍ.

ثم وَلاَّه السُّلْطان مَشْيخةَ الصُّوفية بجامعِهِ وتَدْريسَ الحَنَفية في يوم الجُمُعة حادي عِشْري شوال سنة اثنتين وعشرين فألْقَى دَرْسًا بحَضْرة السُّلْطان، ووَليَ عِوَضه قضاءَ القُضاة زَيْن الدين عبدالرحمن التَّفَهْني في سادس ذي القَعْدة منها.

وكان يَجْلس كلَّ ليلةٍ فيما بين صَلاتي المَغْرب والعِشاء بالمِحْراب ويُعلِّمُ الناسَ ويُذكِّرُهم ويُفقِّهُهم.

وكان مُفَوَّهًا، مِكْثارًا، جَمَّ المَحْفوظ، شديدَ التَّعصُّب لمَذْهبه، مُنحَرِفًا عمن خالَفَهُ، ولم يَزَلْ حتى تَوجَّهَ إلى زيارةِ القُدْس في شهر رَجَب سنة أربع وعشرين فمَرِضَ به ومات في تاسع ذي الحجة منها، واستقرَّ

---

(١) ترجمته في: السلوك ٤/ ٦٧٥، وإنباء الغمر ٨/ ٦٠، والمجمع المؤسس، الورقة ٢٢٤، والنجوم الزاهرة ١٥/ ١٢٤، والدليل الشافي ٢/ ٦٤٦، والضوء اللامع ٨/ ٨٨، ووجيز الكلام ٢/ ٤٨٠، وبدائع الزهور ٢/ ٩٤، وشذرات الذهب ٧/ ١٨٢.

(٢) في الأصل بعد هذا بياض.

ابنُهُ سَعْد الدين سعد عِوَضه في المُؤيَّدية.

صَحِبتُه سنين، وقرأتُ عليه قِطْعةً من «صحيح البخاري» بسَماعِهِ على تاج الدين أبي بكر بن محمد بن أحمد المَقْدسي بسماعِهِ على المَلِك الأَوْحد عن ابن الزبيدي.

١٣٦٩- محمد بن عبدالله بن ظَهيرة بن أحمد بن عَطِية بن ظَهيرة، أبو حامد جمال الدين ابن الشَّيْخ عَفِيف الدين المَخْزوميُّ قاضي مَكَّة(١).

وُلِد بها ليلة عيد الفِطْر سنة إحدى وخمسين وسبع مئة، ورَحَلَ في طَلَبِ العِلْم إلى مصر والشام مِرَارًا فحَمَل عن أبي البَقَاء وغيره، وبَرَعَ في الفقه، وسَمِعَ بدمشق من أصحاب الفَخْر وأكْثرَ، وسَمِعَ بالقاهرة من شُيوخِنا، وكُنَّا جميعًا نَسْمعُ في أعْوام بضع وثمانين فسَمِعَ الكثيرَ، وكَتَبَ بخَطِّه أشْياء، وخَرَّجَ له صاحبُنا خليل الأقْفَهْسي «مُعْجمًا»، وتَصدَّر بمكة للإفادة بزيادة على أربعين سنة، وكَتَبَ على «الحاوي» قِطْعةً، ودارَت على رأسِهِ الفَتْوَى، وقِيلَ له عالم الحِجَاز، ووَلِيَ قضاءَ مكة في مَوْسم سنة ست وثماني مئة، ثم عُزِلَ في سنة سبع وثماني مئة، ثم أُعيد.

ومات قاضيًا في ليلة الجُمُعة سادس عشر شهر رَمَضان سنة سبع عشرة وثماني مئة. وكانت له عادةٌ وأوْرادٌ يُواضِبُ عليها مع الوَقَارِ والسُّكونِ وسَلَامةِ الباطنِ.

١٣٧٠- محمد بن عليّ بن خالد بن محمد بن أحمد، صاحبُنا شمسُ الدين ابن البيطار(٢).

---

(١) ترجمته في: العقد الثمين ٢/ ٥٣، وذيل التقييد ١/ ١٣٧، وإنباء الغمر ٧/ ١٥٧، والمجمع المؤسس، الورقة ٢٢٥، والدليل الشافي ٢/ ٦٤٥، والضوء اللامع ٨/ ٩٢، ووجيز الكلام ٢/ ٤٣٤، وشذرات الذهب ٧/ ١٢٥.

(٢) ترجمته في: إنباء الغمر ٧/ ٤٨١، والمجمع المؤسس، الورقة، ٢٢٦، والضوء اللامع ٨/ ١٨٠، وشذرات الذهب ٧/ ١٧١. =

وُلد سنة اثنتين وسبع مئة، وسَمِعَ على عبدالرحمن ابن البارزي، وشَرَف الدين عبدالرحمن ابن سُكَّر شيئًا من «النَّسائي»، وسَمِعَ الكثيرَ على جماعةٍ، وكان كثيرَ التِّلاوة، خَيِّرًا، مُحِبًّا في أهل الخَيْر، صَحِبتُه من قاضي القُضاة بَدْر الدين محمد بن أبي البَقاء عدةَ سنين، فإنه كان من أتْباعِهِ.

تُوفي في شهر ربيع الآخر سنة خمس وعشرين وثماني مئة.

١٣٧١- محمد بن عليّ بن محمد، الشيخ شمس الدين الزَّراتيتيُّ[1] الحَنَفيُّ المقرىء[2].

وُلد سنة ثمان وأربعين وسبع مئة، وتَفقَّه، واعْتَنَى بالقِراءات من سنة ثلاث وستين، ورَحَلَ في سنة ست وسبعين إلى حَلَب فسَمِعَ «المُسَلْسَل بالأوَلية» على محمد بن عليّ بن خليل وأحمد بن عليّ بن عُبيدان وعليّ بن أحمد بن عليّ وعلي بن عُمر بن عبدالله؛ كلُّهم عن أحمد بن إدريس بن مُزَيْز بسَنَده، وسَمِعَ «الشَّاطبية» و«الرَّائية» على أحمد ابن عبدالعزيز ابن المُرحل، قال: أخبرنا سِبْط زيادة، قال: أخبرنا القُرْطبي، قال: حدَّثنا الشَّاطبي. وسَمِعَ على عُمر بن الحسن بن حَبيب وغيرِه، وسَمِعَ معنا بمكة على النَّشاوري والأمْيُوطي[3]، وصَحِبَنا من تلك السَّنةِ وتَردَّد إليَّ بالقاهرة وكنتُ أثِقُ بدِيانتِهِ، وتَصدَّر سنين للإقراء، وكُفَّ بَصَرُه.

تُوفي في سادس جُمادَى الآخرة سنة خمس وعشرين وثماني مئة، ونِعْمَ الرَّجُل كان، رحمه الله.

---

(١) نسبة لزراتيت قرية من قرى مصر، كما ذكر السخاوي في الضوء اللامع.

(٢) ترجمته في: ذيل التقييد ١/ ١٨٨، وإنباء الغمر ٧/ ٤٨٢، والمجمع المؤسس، الورقة ٢٢٦، والدليل الشافي ٢/ ٦٦٣، والضوء اللامع ٩/ ١١، ووجيز الكلام ٢/ ٤٧٣، وشذرات الذهب ٧/ ١٧١.

(٣) في الأصل: «الأميرطي»، محرف.

١٣٧٢- محمد بن عليّ بن مَعْبد بن عبدالله المَقْدسيُّ الأصْل، قاضي القُضاة شمسُ الدين المَدَنيُّ المالكيُّ[(١)].

كان مُؤدِّبًا بالمدينة النَّبَوية زمانًا، وله اشتغالٌ قليلٌ، ثم قَدِمَ القاهرةَ وسَكَنها، ودَرَّسَ الحديث بالشَّيْخونية مدةً، ثم انْتَمَى إلى فتح الله كاتب السِّرِّ فوَلِيَ بسفارتِهِ قضاءَ القُضاة المالكية في[(٢)]...

١٣٧٣- محمد بن عليّ بن عبدالله، الشَّيْخ شمسُ الدين القَطَّان الشافعيُّ[(٣)].

وُلد سنة سبع وثلاثين وسبع مئة، وكان أُبوه يَبيعُ القُطْن فنَشَأ هو في طَلَب العِلْم ولَزِم البَهاء ابن عَقيل فزَوَّجه ابنتَهُ من جارية، وتَلَا بالسَّبع على جماعةٍ، وأخَذَ العربيةَ عن جَدِّي لأُمِّي شمس الدين محمد ابن الصائغ، والأُصول عن العِماد الإسْنائي، ومَهَرَ في فُنونٍ عديدةٍ من فقهٍ ونحوٍ وقراءاتٍ وغيرِ ذلك، وأفْتى ودَرَّس وحدَّث، ولم يكن له عنايةٌ بالحديث ولا شُهْرَةٌ بدِيانةٍ، لا يزالُ دَنِئًا وفي عبارتِهِ لُكْنَة وعامِّيةٌ.

تُوفي بمدينة مصر في سابع عشر شهر رَمَضان سنة ثلاث عشرة وثماني مئة، لم نَزَلْ نَعْرفه ويتودَّدُ إليَّ ويُحدِّثُني عن جَدِّي، رحمه الله.

١٣٧٤- محمد بن عليّ بن محمد، الأديبُ شمسُ الدين ابن خَطِيب زُرَع الدِّمشقيُّ[(٤)].

---

(١) ترجمته في: السلوك ٤/ ٣٧٥، وإنباء الغمر ٧/ ٢٤٤، والمجمع المؤسس، الورقة ٢٢٧، والضوء اللامع ٨/ ٢٢٠، ووجيز الكلام ٢/ ٤٤٤، وشذرات الذهب ٧/ ١٤١.

(٢) في الأصل بعد هذا بياض، مقدار سطر.

(٣) ترجمته في: السلوك ٤/ ١٧٠، وإنباء الغمر ٦/ ٢٥٩، والمجمع المؤسس، الورقة ٢٢٧، والضوء اللامع ٨/ ١٩٥ و١١/ ٢٦٧، ووجيز الكلام ١/ ٤٠٩، وشذرات الذهب ٧/ ١٠٤، ومنهم من سمى جده محمدًا.

(٤) ترجمته في: إنباء الغمر ٦/ ١٣٠، والمجمع المؤسس، الورقة ٢٢٧، والضوء اللامع ٨/ ٢١٠، وشذرات الذهب ٧/ ٩٤.

تَعلَّق بعِلْم الأدَب، وصَحِب الجَلَال ابن خطيب دَارَيَّا، وقال الشِّعْر، وقَدِمَ القاهرةَ بعد الجَفْل، واتَّصَلِ بسَعْد الدين إبراهيم بن غُراب، وكَتَبَ في الإنشاء، فلمَّا مات ابن غُراب تَرَامَى عليَّ فأوْصلتُهُ إلى فتح الله كاتب السِّرِّ فأدْناهُ واستكتبَهُ في الإنشاء، وزكَّاه عند الأمير جمال الدين يوسف الأُسْتادار فأجازَهُ على مَديحِهِ إياهُ بخمسة آلاف درهم.

ورافَقَني في سَفْرتي إلى دمشق سنة عشر وثماني مئة فبَلَوتُ منه زَهْوًا وإعجابًا وتِيهًا ودَعْوى عَرِيضةً، وتُوفي بعد عَوْدنا خارج القاهرة عن بِضع وثلاثين سنة في يوم السبت السادس من ذي القَعْدة سنة إحدى عشرة وثماني مئة.

أنشدني لنفسِهِ في فَرَسٍ أشقر يَسِير برئيسٍ يُلَقَّب بَدْر الدين، قالهما ارتجالاً:

وأشْقَر في وَجْهه غُرَّة كأنَّها[1] في نُورها الفَجْرُ
بل زَهْرة الأُفق لأنِّي أرَى من فَوْقها قد طَلَعَ البَدْرُ[2]

وأنشدني يَهْجو تاج الدين وأحْرفُهما مُصَحَّفة، تُقْرأ تارةً مَدْحًا وتارةً هَجْوًا، فالمَدْح:

التَّاجُ بالحَقِّ فَوْق الرَّأس نَرْفَعُه إذ كان فَرْدًا حَوَى وَصْفًا يُجانسُه[3]
فَضْلاً وبَذْلاً وصُنْعًا فاخرًا وسَخَا فأسْألُ اللهَ يُبْقيهِ ويَحْرُسُه[4]

والهَجْو:

---

(١) في الإنباء: «كأنما».
(٢) البيتان في إنباء الغمر ٦/ ١٣٠، والضوء اللامع ٨/ ٢١١.
(٣) في الشذرات: «مجالسه».
(٤) البيتان في إنباء الغمر ٦/ ١٣٠، والضوء اللامع ٨/ ٢١١، وشذرات الذهب ٧/ ٩٤.

التَّاجُ[١] بالخُفِّ فَوْقَ الرَّأْس نَرْقَعُه إذ كان قِرْدًا حَوَى وَصْفًا يُجانسُه[٢]
فَصْلاً ونَذْلاً وَضِيعًا فاجِرًا وَسِخًا فأسألُ الله يَنْفيهِ ويُخْرِسُه[٣]

وأنشدني:

يا ربّ أنتَ بَلوتَني بغَرَام مَنْ أشْغلتَهُ عَنِّي بشُغْلٍ شاغلِ
وجَعَلتَني فيه أُعَذِّب مُهْجَتي مِن دَهْشةٍ ووَساوِس وبَلابِلِ
فاصرف إليَّ عِنانَهُ أو عَافِني من حُبِّه يا مَنْ إليه وَسَائلي
أنتَ العليمُ بأنَّني ذو عِفَّةٍ لكن الوفيّ ذو غَرَامٍ قاتِلِ
لا أسْتطيعُ جَفا ولا لي حيلةٌ يا ربّ أدْرِكني بلُطْفٍ عاجلِ

١٣٧٥- محمد بن عليّ بن جعفر، الشيخ شمسُ الدين البِلاليُّ العَجْلُونيُّ[٤].

وُلد قبل الخمسين والسَّبع مئة، وسَلَكَ طريقَ اللهِ تعالى، وأكْثَر من مُطالعة كتاب «إحْياء عُلوم الدِّين» حتى كادَ يَأْتي عليه حِفْظًا أو أتَى، واختصرهُ أحْسنَ اختصارٍ مع جَمْعِه ما في الأصْل، وكان سُلوكُهُ على يَدِ الشيخِ أبي بكر المَوْصلي وغيره واشتُهِرَ وحَسُنَت عَقيدةُ الناسِ فيه، وعُرِفَ بالخَيْر والصَّلاح، فأقْدمَهُ الأميرُ سُودُون الشَّيْخوني نائب السَّلْطنة ووَلَّاهُ مَشْيخة الخانكاه النَّاصرية سعيد السُّعَداء في[٥]... ولم يَزَل بها حتى مات في رابع عشر شوال سنة عشرين وثماني مئة لم يُعْزَل عنها إلا مرةً واحدةً؛ فإن الأمير تِمْراز نائب السَّلْطنة عُنِيَ بخادم الخانكاه خَضِر

(١) في الشذرات: «الباخ».
(٢) في الشذرات: «وضعًا مخالسه».
(٣) البيتان في شذرات الذهب ٧/ ٩٤.
(٤) ترجمته في: إنباء الغمر ٧/ ٢٩٠، والمجمع المؤسس، الورقة ٢٢٨، والنجوم الزاهرة ١٤/ ١٤٨، والدليل الشافي ٢/ ٦٦٢، والضوء اللامع ٨/ ١٧٨، ووجيز الكلام ٢/ ٤٤٧، وبدائع الزهور ٢/ ٣٣، وشذرات الذهب ٧/ ١٤٧، والبلالي بكسر الموحدة ثم لام خفيفة، كما قال السخاوي في الضوء اللامع.
(٥) في الأصل بعد هذا بياض، مقدار نصف سطر.

العَجَمي ووَلاَّه المَشْيخة فبعد عشرة أيام عُزِلَ تِمْرار عن النِّيابة وأُعِيد البِلاَلي فعُدَّت له كرامة.

وكان كثيرَ الذِّكْر، مُتواضعًا إلى الغاية؛ لمَّا اجتمعتُ به قَبَّلَ يدي مِرَارًا، وقَدَّمَ إليَّ نَعْلي لمَّا انصرفتُ عنه، وهذه سِيرتُهُ مع كلِّ أحدٍ، وحَضَرتُ عنده وظيفةَ الذِّكْر بعد العِشاء بالخانكاه، وكان يَرَى رَفْعَ الصَّوْت بالذِّكْر، ويُعَلِّل ذلك، وكان كثيرَ الحَيَاء، يُديمُ تِلاوةَ القرآن، مع سَلاَمة الباطن، وله عُصْبةٌ تُؤْثِرُ عنه كراماتٍ وخَوَارقَ.

١٣٧٦- محمد بن موسى (بن)[١] عيسى، الشَّيْخُ كمالُ الدين أبو البَقَاء الدَّمِيريُّ الشافعيُّ[٢].

وُلد أوائلَ سنة اثنتين وأربعين وسبع مئة بالقاهرة، وسَمِعَ على مُظفَّر الدين العَطَّار، وعلى علي بن أحمد العُرْضي، وعبدالرحمن بن عليّ ابن محمد بن هارون الثَّعْلَبي، ومحمد بن عليّ الحَرَاوي، وعلى جماعةٍ بمكة.

وكان في أول أمرِهِ خَيَّاطًا ثم لازَمَ الشيخ بهاء الدين السُّبْكي وتَخرَّج به وبغيرِه، فتَمَيَّزَ في الفقه والحديث، وبَرَعَ في الأدَب، ودَرَّسَ وأفْتَى، ووَعَظَ عدةَ سنين. وحَدَّث عن العُرْضي وغيرِه.

وكانت له عبادةٌ من صيام كثيرٍ، وقِيامِ ليلٍ دائم، وتلاوةٍ مُستمرَّةٍ، وأذْكارٍ يُواظبُ عليها فيها طولٌ، وعنده خُشُوعٌ وخَشْيَةٌ وبُكاءٌ عند ذِكْرِ اللهِ، وله مُجاوَراتٌ عديدةٌ بمكة والمدينة، وتُؤْثَر له كَرَاماتٌ وأخْبارٌ بالمُغَيَّبات يُسْنِدها تارةً إلى المَنَامات وتارةً إلى بعض الشُّيوخ.

وله كتاب «حياة الحَيْوان» اشتُهِرَ وكُتِبَ منه نُسَخٌ كثيرةٌ جدًا، وله

---

(١) ما بين الحاصرتين سقط من الأصل.

(٢) ترجمته في: العقد الثمين ٢/ ٣٧٢، وذيل التقييد ١/ ٢٦٩ وإنباء الغمر ٥/ ٣٤٧، والمجمع المؤسس، الورقة ٢٢٨، والدليل الشافي ٢/ ٧٠٨، والضوء اللامع ١٠/ ٥٩، ووجيز الكلام ١/ ٣٨٣، وشذرات الذهب ٧/ ٧٩.

كتاب «شَرْح مِنْهاج النَّوَوي» في الفقه، وكَتَبَ على «سُنَن ابن ماجة» كتابَ «الدِّيباجة».

تُوفي ليلة الثُّلاثاء ثالث جُمادَى الأُولى سنة ثمان وثماني مئة عن ست وستين سنة، صَحِبتُه سنين وحَضَرتُ مَجْلسَ وَعْظِه مِرَارًا لإعْجابي به، وأنْشدَني وأفادَني، وكُنْتُ أُحِبُّه ويُحبُّني في الله لسَمْتِهِ وحُسْنِ هَدْيه وجميلِ طريقتِهِ ومُداوَمتِهِ على العبادة.

لَقِيَني مرةً فقال لي: رأيتُ في المنام أني أقولُ لشَخْص: لقد بَعُدَ عَهْدي بالبَيْت العَتِيق وكَثُرَ شَوْقي إليه، فقال لي: قل لا إله إلا الله الفَتَّاح العليم الرَّقيب المَنَّان، فصار يُكْثِرُ ذِكْرَ ذلك، فحجَّ تلك السَّنة.

١٣٧٧ - محمد بن عليّ بن أحمد، المُسْنِد المُعَمَّر شمسُ الدين ابن بوزبا الشفي رئيسُ القومة[(١)].

تُوفي يوم الجُمُعة النِّصْف من شهر ربيع الآخر سنة تسعين وسبع مئة. حدَّث عن جماعةٍ منهم أبو البَرَكات الحسن بن محمد بن عبدالرحمن ابن السَّديد الإرْبلي سَماعًا عليه لجميع كتاب «عُمْدة الأحْكام» بسَماعِهِ لها على أبي الفتح محمد بن محمد بن إبراهيم المَيْدومي.

١٣٧٨ - محمد بن محمد بن محمد بن مُسَلَّم[(٢)] **بن عليّ بن أبي الجُود، الأمير ناصر الدين ابن الغَرَابيلي السَّالميُّ الكَرَكيُّ**[(٣)].

وُلد بمدينة كَرَك الشُّوبك في سنة ثلاث وخمسين وسبع مئة، وكان أبوه من أعْيانها، فنَشَأ في نِعْمة على أجْمل طريقةٍ، وشغِفَ بالعِلْم وصَحِبَ البُرْهان إبراهيم ابن الفارّ - بتشديد الرَّاء - فتأدَّب بآدابِهِ، وكان

---

(١) ترجمته في: ذيل التقييد ١/ ١٧٤، والدرر الكامنة ٤/ ١٧٣، وإنباء الغمر ٢/ ٣٠٨.

(٢) جود ناسخ الأصل تقييدها بالتشديد.

(٣) ترجمته في: إنباء الغمر ٧/ ١٤٢، والضوء اللامع ١٠/ ٦.

حكيمًا زاهدًا له حَظٌّ من عبادةٍ ولم يَزَل معه حتى مات سنة خمس وثمانين، وصاهَرَ قاضي الكَرَك عِماد الدين أحمد.

وقَدِمَ القاهرةَ في شهر رَجَب سنة إحدى وتسعين وسَكَنها سنين ثم وَلِيَ نِيابةَ قَلْعة الكَرَك، وسَكَنَ بعد عَزْله القُدْس، وبها مات في ليلة الجُمُعة ثاني عِشْري شَعْبان سنة ست عشرة وثماني مئة.

وهو ثِقَةٌ، فاضل يَرْجع إلى دينٍ وتألُّهٍ ومعرفةٍ، وله غِنًى وسَعَةٌ، رحمه الله، وتَرَكَ ابنَهُ تاجَ الدين محمدًا فقرَأ عدةَ كُتُبٍ وبرَعَ في الحديث ثم قَدِمَ من القُدْس إلى القاهرة فلم تَطُل أيامُهُ بها حتى مات يوم السَّبْت ثالث عشر جُمادى الآخرة سنة خمس وثلاثين وثماني مئة عن بضع وثلاثين سنة، وكان ذَكِيًّا، حافظًا، صاحبَ سُنَّةٍ وصيانةٍ وعِفَّةٍ ووَرَعٍ.

أخبرني الأميرُ ناصر الدين محمد ابن الغَرَابيلي، قال: سمعتُ الشيخ الوَرِع النَّاسك بُرْهان الدين إبراهيم ابن الفارّ نَزيل الكَرَك يقول في دُعائِهِ: اللهُمَّ امْنُن عليَّ بنفس وَطِيَّةٍ وقَلْبٍ واعٍ، وأسْكِنِ اللهم قَلْبي منك الحَياء في السِّرِّ والعَلانية.

وأخْبَرَ أنَّ ببلادِ البَلْقاء والشَّرَاة وجميع معاملة الكَرَك إذا كانت الغلال في البَيَادِر اجتمع عليها من النَّمْل الكِبار التي تُعْرَف بالنَّمْل السُّلَيْماني ما لا يَعْلم قَدَرَه إلا اللهُ وتَنقُلُ الغلال بحيث تَضُرُّ بأرْبابها، فعند ذلك يأخذُ صاحبُ البَيْدر منها ما عَظُمت جُثَّتُه ويَقْتُل منهم عدةً ويُقَطِّعها ويَضَعُها عند قَرْية النَّمْل ويقولُ: أشْهدُ أنه ما قَتَلَ هذا النَّمْلَ إلا أنتم يا هؤلاء، فإنه من حينئذ لا يَرَى نَمْلَة واحدة في بَيْدره.

وأخبرني أنَّه خَرَجَ مرةً مُسافرًا فقال له أبوه: يا بُنَيَّ مَنْ زَنَى في غُرْبته رَدَّه اللهُ منها خائبًا.

وأخبرني أنَّه سَمِعَ بعض مَنْ يَعْتقدُ صلاحَهُ يقول في دُعائِهِ: اللهمَّ فرِّغني لِمَا خَلَقْتَني له ولا تَشْغِلني بما تكَفَّلتَ لي به.

وعَتَبْتُه مرةً على تَأخُّره عن التَّرْداد إلى بعض أُمَراء الدولة، فقال لي: الرَّجاء مَخْدوم.

وقال لي مرةً: قد صِرْنا إلى زمانٍ الظُّلْمُ فيه يَنْبُع من تحت مقاعدِ الحُكَّام.

وكان يقول: ساعةٌ في العافية عافيةٌ.

وأخبرني عن الشَّيْخ بُرْهان الدين إبراهيم ابن الفارّ أنَّه قال: الفِرَار مما لا يُطاق من سُنَن المُرْسَلين، قال تعالى عن كَليمِهِ موسى عليه السَّلام: ﴿فَفَرَرْتُ مِنكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ﴾ [الشعراء ٢١].

وقال: لَذَّةُ الدنيا: مُحادَثَةُ الإخوان، والرُّجوع إلى الكِفاية.

وأخبرني أنه رَكِبَ البَرِيدَ من الكَرَك إلى دمشق سنة تسع وثمانين وسبع مئة فلمَّا حاذَى الجَبَل الذي يُقال له مانع خلاطه عند شَقْحَب قال له سَوَّاق البَرِيد: إن أهلَ العِلْم بالحَدَثان تتحدَّث أنَّ مَلِكًا يَخْرجُ من القِبْلة ويكون له بهذا الموضع عدة وقائع، فكان كذلك؛ خَرَجَ الظاهر بَرْقوق من الكَرَك وهي قِبْلة شَقْحَب وكانت له بشَقْحَب الوَقْعةُ المعروفةُ.

١٣٧٩- محمد بن أحمد بن عبدالله بن أحمد، الطَّبيبُ الفاضلُ شمسُ الدين ابن محمد الصُّغَيْر(١).

وُلد يوم الاثنين خامس عِشْري جُمادى الأُولى سنة خمس وأربعين وسبع مئة بمدينة مصر، وكان أبوه فَرَّاشًا فمالَ إلى عِلْم الطِّبِّ، فحَفِظَ «المُوجَز» لابن نَفيس وشَرَحه، وتَصرَّف في مُعالَجة المَرْضَى، وصَحِبَ البَهاء الكازَرُوني وغيرَه من مَشايخ الصُّوفية، وتَعَلَّق بزَكِيّ الدين ابن الخَرُّوبي التَّاجر، وجاوَرَ معه بمكة فأجْزل له من المال بحيث إنه دَفَعَ له مرةً في مُجاوَرتِهِ معه بمكة ألف مِثْقال من الذَّهَب المصري الهرجة في

(١) ترجمته في: إنباء الغمر ٤٠١/٧، والضوء اللامع ٣٢٣/٦، والصغير قيده الحافظ ابن حجر والسخاوي بالتصغير.

دُفْعةٍ واحدةٍ، وكان يتردَّدُ إليَّ كثيرًا، وله مُروءةٌ وحُسْنُ شَكالةٍ.

تُوفي بعد مَرَضٍ طويلٍ يوم الجُمُعة عاشر شوال سنة ثلاث وعشرين وثماني مئة.

حدَّثني رحمه الله أنه عَبَرَ إلى الممرورين[1] بالمارِسْتان لينظرَ في أعراضهم فإذا فيهم شابٌّ حَسَنُ الهَيْئَةِ جميلُ الصُّورةِ قد غُلَّ في عُنُقه بسِلْسِلة فقلتُ له: ما حالُكَ؟ فأنشدني بسُرْعة:

يعانِدُني دَهْري كأنِّي عدوُّهُ ... وفي كلِّ يَوْم بالكَريهةِ يَلْقاني
فإن رُمْتُ شيئًا جاءني منه ضِدُّه ... وإن راقَ لي يَوْمًا تكَدَّر في الثاني[2]

وأخبرني أنه من مَعارِفهِ رجلٌ فَرَّاشٌ عند الأمير آقْبُغا الجَوْهري في أيام الأمير يَلْبُغا العُمري يُقال له الحاج محمد الجَمَسِي له مالٌ جَمٌّ وعَقارٌ يغلُّ كلَّ شهرٍ جُمْلةً ومَواشي كثيرة وأنه ما استطاع في جميع عُمُره أن يأكلَ من مالِهِ شيئًا، فإنه حال ما ينزل إلى باطِنِه مَأكلٌ أو مَشْربٌ اشتُرِيَ بشيء من مالِهِ أو بما يَتحصَّلُ من رِيع أمْلاكِهِ أو بما يكون مُتحصَّل مَوَاشيه فإنه يتقيَّأه في الحال من غير أن يَسْتقرَّ بباطِنِه لَحْظةً واحدةً، قال: ولقد دَسَّ عليه أصحابُهُ وأهلُهُ غيرَ مرةٍ المآكل التي تُشْترَى من مالِهِ وهو لا يَعْلم وكان إذا أكَلَها على أنها هَدِيَّة منهم وصارت بجَوْفه ذَرَعَه القيء فيقولُ لهم: هذا واللهِ شيء أخَذْتموه من مالي وأخْفيتموه مني، فيعترفون له بذلك، فيقول: ما قُسِمَ لي من مالي شيء، وأن هذا كان هو الحاملَ له على خِدْمة الأُمَراء في نَوْبة الفَرَّائش ليَجِدَ ما يُقيمُ به حالَهُ، وأنه كان يَدْفع أجْر أمْلاكه وما يَتحصَّل من مَوَاشيه إلى وَلَديه.

١٣٨٠- محمد بن أحمد بن أبي عبدالله محمد بن محمد بن عبدالرحمن بن أحمد بن محمد بن عليّ[3]، الشَّريفُ الحَسنيُّ أبو

---

(١) الممرور: من غلبت على مزاجه المِرَّة الصفراء حسب النظريات الطبية السائدة آنذاك.

(٢) البيتان في الضوء اللامع ٦/ ٣٢٤.

(٣) كذا في الأصل، وفي مصادر ترجمته: «عبدالرحمن بن محمد بن أحمد بن =

الفتح وَليُّ الدين الفاسيُّ[1].

وُلد بمكة ليلة الجُمُعة سابع عِشْري ذي القَعْدة سنة اثنتين وثلاثين وسبع مئة، وسَمِعَ بمكة «سُنَن أبي داود» على عُثمان ابن الصَّفِيّ، وبالمدينة على الزُّبَيْر الأُسْواني كتاب «الشِّفا» لعِياض، وحدَّث وتَفقَّه على مَذْهب الإمام مالك، وقال الشِّعْر.

تُوفي يوم الأربعاء خامس صَفَر سنة ست وسبعين وسبع مئة بمكة، ودُفن بالمَعْلاة. وكان خَيِّرًا، دَيِّنًا، جميلَ المُحاضرةِ، حَسنَ المُذَاكرة.

١٣٨١- محمد بن أحمد بن هِبَة الله بن محمد، القاضي زَيْنُ الدين ابن الأنصاري قاضي دَمَنْهور وغيرِها من الوَجْه البَحْري بدِيَار مصر[2].

تُوفي بمكة يوم الثُّلاثاء ثالث عِشْري جُمادى الأُولى سنة إحدى وثمانين وسبع مئة، ودُفن بالمَعْلاة، وكانت له مَكارِمُ شَهيرةٌ وإنعاماتٌ خَطِيرةٌ وأمْوالٌ جَمَّةٌ ومآثرُ عامة، وكان له دَهَاءٌ كثيرٌ مُتَلَطِّفٌ في نَيْل مَقاصِدِه، جليل كبيرٌ؛ أهْدَى إلى قاضي القُضاة بُرْهان الدين إبراهيم ابن جماعة وهو بالقُدْس لمَّا قَدِمَها عليه وهو خطيبٌ خُرْجًا مَمْلوءًا من بَزِّ مِصر الفاخر، فلمَّا وَليَ القضاءَ بديار مصر تَمكَّن منه وعَظُمت مكانتُهُ عنده. وأهْدَى إلى قاضي القُضاة بَهاء الدين أبي البَقَاء عند تَوجُّهه إلى دمشق بعد عَزْله عن قضاء الدِّيار المصرية بابن جماعة مَبْلَغ خمس مئة مِثْقال من الذَّهب لمَّا دَخَلَ عليه ليُودِّعه. ولمَّا مات شَرَف الدين محمد بن إبراهيم بن إسحاق المُنَاوي قَدِمَ على أخيه القاضي تاج الدين المُنَاوي وهو إذ ذاك قد فَوَّضَ إليه العِزّ عبدالعزيز ابن جماعة جميع أُمور قضاء

= علي».

(١) ترجمته في: العقد الثمين ١/ ٣٨٣، وذيل التقييد ١/ ٨٠، وشذرات الذهب ٦/ ٣٤٦.

(٢) ترجمته في: العقد الثمين ١/ ٣٨٨، وإنباء الغمر ١/ ٣٢٣.

الدِّيار المصرية وقال له: عندي لأخيك شَرَف الدين عشرة آلاف درهم، فقال له التاج المُناوي: هي بمَسْطور؟ فقال: مِثْلي لا يُكتب عليه مَسْطور، فهل ترسمون آتيكم بها أو أتسبَّبُ فيها كما كنتُ أولاً؟ فقال التاج: تَسبَّب فيها. ولم يكن لشَرَف الدين عنده شيء، وإنما قَصَدَ أن يَتمكَّن من التاج المُنَاوي ويَحْظَى عنده، وكان يفعلُ مع القاضي مُحِبّ الدين ناظر الجَيْش وغيرِه من الأعْيان أنواعًا من ذلك.

وكان مع هذا لا يقبلُ لأحدٍ هَدِيةً حتى ولا ما يُؤكل، وكان يُحْسنُ إلى الفُقَراء أيضًا، وإنما كان يَتَّجرُ فاشترى مرةً التِّيلة بمئة درهم الإرْدَبُّ وخَزَنها عنده فباعَها كل إرْدَبٍّ بألف ومئة درهم، ووُجِدَ له بعد موتِهِ في مَخْزَنٍ خمسةُ آلاف مِثْقال من الذَّهَب المصري وخمسةٌ وستون ألف درهم فضة، هذا بعد أن اقترضَ بعد حَجِّه من مَوْدَع الحُكْم عشرة آلاف درهم من مال الأيْتام باثني عشر ألف درهم ليُبْعِد عن نفسه أن له مالاً. وأخْبارُه في الدَّهاء والمَكارم كثيرةٌ أدْركناها ولها شُهْرةٌ زائدةٌ، رحمه الله.

١٣٨٢- محمد بن محمد بن أحمد بن[1]... بَدْرُ الدين ابن بَدْر الدين (ابن)[2] مُزْهر الدِّمشقيُّ[3].

وَلِيَ أبوه كِتابةَ السِّرِّ بدمشق، وشُكِرَت سيرتُهُ، وقام بتَرْبيتِهِ من بعد أبيه وَصِيُّه وزَوْج أُختِهِ مُحْيي الدين أحمد المَدَني وكان من خِيار الناس، فرَبَّاه أحسنَ تَرْبية، وباشَرَ التَّوْقيع بدمشق، وتَعلَّق بخِدْمة الأمير شَيْخ المَحْمودي، وقَدِمَ فيمن قَدِمَ معه إلى القاهرة بعد قَتْل الناصر فَرَج فوَلَّاه نَظَر الإصطبل مدةَ سَلْطنتِه، وكان ينتمي إلى عَلَم الدين داود ابن الكُوَيْز، ولا يَتَجاسر من مَهابةِ ناصر الدين محمد ابن البارِزي كاتب السِّرِّ على

---

(١) في الأصل بعد هذا بياض.

(٢) ما بين الحاصرتين زيادة من مصادر ترجمته.

(٣) ترجمته في: السلوك ٤/ ٨١٤، وإنباء الغمر ٨/ ١٩٠، والدليل الشافي ٢/ ٦٨١، والضوء اللامع ٩/ ٣٩.

حُضور مَجْلس السُّلْطان.

فلمَّا مات ابنُ البارزي حَضَر مَجْلس السُّلْطان مع ابن الكُوَيْز، واستقرَّ نائبَ كاتب السِّرِّ عِوَضًا عن كمال الدين، قام ابن مُزْهر عنه بأعْباء الدِّيوان مدةَ أيامِهِ، وتَعاضَدَ بعد مَوْتِه بزَيْن الدين عبدالباسط ناظر الجَيْش وهو صديقُهُ، وكان هو في الحقيقة المُتصرِّف بدِيوان الإنشاء في مدة مُباشَرَة الجمال يوسف ابن الصَّفِيّ ومُبَاشَرَة الهَرَوي وابن حِجِّي لكتابة السِّرِّ، ثم خُلِعَ عليه في يوم الاثنين ثامن عشر جُمادى الآخرة سنة ثمان وعشرين وثماني مئة واستقرَّ في كتابة السِّرِّ عِوضًا عن نَجْم الدين عُمر بن حِجِّي فاستبدَّ في ولايتِهِ استبدادًا زائدًا لتعاضُدِه هو وناظر الجَيْش، لاسيَّما بعد مَوْت الأمير جانِبَك الدَّوَادار، فإنه كان خَلاَ لهما وَجْهُ السُّلْطان وقاما معًا بجميع أُمور الدَّوْلة حتى مات في يوم السبت سادس عِشْري جُمادى الآخرة سنة اثنتين وثلاثين وثماني مئة، ودُفن من الغَدِ خارج القاهرة، وكانت جِنازتُهُ كثيرةَ الجَمْعِ وصَلَّى عليه السُّلْطان، ومَوْلدُه سنةَ ست وثمانين وسبع مئة.

ووَلِيَ بعده ابنُهُ جَلاَل الدين ودُعي بعده ببَدْر الدين محمد، وله من العُمُر نحو ثماني عشرة سنة، ومَوْلده في رَجَب سنة أربع عشرة وثماني مئة، وأُلْزِم بحمل مئة ألف دينار فشَرَعَ في بَيْع مَوْجودِهِ.

وكان البَدْرُ صاحبُ التَّرْجمة من الشَّرَه في جَمْع المال على حالةٍ قبيحةٍ لا يُبالي بما أخَذ ولا من أين أخَذَ، مع الشُّحِّ والبُعْد عن جميع العُلوم العَقْلية والنَّقْلية، رَضِيَ من دينِهِ وأمانتِهِ بجَمْع المال، كما قيل:

جَنـــا وَصْلَهـــا غيـــري وحُمِّلـــتُ عـــارَهـــا

خَفَّفَ اللهُ عنه وغَفَر له، فلقد كان مُعْتنيًا بأمْري وله عليَّ أيَادٍ.

١٣٨٣- محمد بن عبدالله بن سعيد بن عبدالله بن سعيد بن أحمد بن عليّ اللَّوْشيُّ الأصْلِ الغَرْناطيُّ الأنْدَلُسيُّ، الوزير لِسَانُ الدين أبو عبدالله ابن الخَطيب الأنْدَلُسيُّ الغَرْناطيُّ أصْله من لَوْشة إحدى

قرى غَرْناطة[1].

كان سَلَفُه ممن يُعدُّون في وُزَرائها، وسَكَنَ أبوه عبدالله غَرْناطة وخَدَمَ بني الأحْمر على مَخازِن الطَّعام، ونَشَأ ابنُه محمدٌ صاحبُ التَّرْجمة بغَرْناطة وقَرَأ وتأدَّب على شيوخها، واختصَّ بصُحْبة الحكيم يحيى بن هُذَيْل وأخَذَ عنه العُلوم الفَلْسفية، وبَرَزَ في الطَّلَب، وانتحل الأدَبَ وامتلأ من حِفْظه نَظْمًا ونَثْرًا مع انتقاءِ الجَيِّد منه، ونَبَغَ في الشِّعْر والتَّرْسيل بحيث لا يُجارَى فيهما، ومَدَحَ السُّلْطان أبا الحَجَّاج مَلِك غَرْناطة فأكْثَر من مَدَائحه فرقَّاهُ إلى خِدْمته وأثبتَهُ في دِيوان الكُتَّاب ببابِهِ من تَحْت يَدِ أبي الحسن ابن الجَيَّاب.

فلمَّا مات ابنُ الجَيَّاب في طاعون سنة تسع وأربعين وسبع مئة وَلَّى السُّلطان أبو الحَجَّاج حينئذ ابنَ الخَطِيب رياسة الكُتَّاب ببابِهِ وأضافَ إليه الوزارةَ فاستقلَّ بذلك، وصَدَرَت عنه غَرائبُ من التَّرسُّل من مكاتَبات مُلوك العُدْوَة. ثم داخَلَهُ السُّلْطان في تَوْلية العُمَّال على يدِهِ بالمال فجَمَعَ له بها أمْوالاً جَمَّةً، وبَلَغَ من اختصاصِهِ به ما لم يَنَلْهُ أحدٌ قبلَهُ، وتَوَجَّه في الرِّسالة إلى السُّلْطان أبي عِنان بفاس.

فلمَّا قُتِل السُّلْطان أبو الحَجَّاج في يوم الفِطْر سنة خمس وخمسين وقام من بعده ابنُهُ محمد وقام بأمرِهِ رضوان واستبدَّ بالدَّوْلة أفْرَدَ ابنَ الخطيب بوزارتِهِ كما كان لأبيه واتخذَ لكتابتِهِ غيرَه ثم بَعَثَ به إلى السُّلْطان أبي عِنان مُستمدًّا به على الطَّاغية، فلمَّا مَثُلَ بين يديه تَقدَّم مَنْ وَفَدَ معه من الوُزَراء والفُقَهاء واستأذَنَ في الإنشاءِ، فأذِنَ له، فأنْشد:

خليفةَ اللهِ ساعَدَ القَدر ... علاكَ ما لاحَ في الدُّجَى قَمَرُ

ودافعَت عنكَ كَفُّ قُدرتِهِ ... ما ليس يستطيعُ دَفْعَه البَشَرُ

وجْهُكَ في النَّائبات بَدْرُ دُجى ... لنا وفي المَحْلِ كَفُّكَ المَطَرُ

---

(١) ترجمته في: تاريخ ابن خلدون ٧/ ٣٤٢، والدرر الكامنة ٤/ ٨٨، وإنباء الغمر ١/ ١٢٩، والدليل الشافي ٢/ ٦٤١، ووجيز الكلام ١/ ٢٠٩، وشذرات الذهب ٦/ ٢٤٤، واللمحة البدرية ٥.

والنـاسُ طُـرًّا بـأرضِ أنْـدَلُـس لـولاكَ مـا أوْطَنـوا ولا عَمَـروا
ومَـنْ بـه مُـذْ وَصَلـتَ حَبْلَهـم مـا جَحَـدوا نِعْمـةً ولا كَفَـروا
وقـد أهمَّتهـم نفـوسُهـم فـوَجَّهـونـي إليـكَ وانتظَـرُوا

فاهتزَّ السُّلطان أبو عِنان لهذه الأبْيات وأذنَ له في الجُلوس، وقال له قبل أن يَجْلس: ما تَرْجعُ إليهم إلا بجميع طَلَباتهم، وأفاضَ عليه من الإحْسان شيئًا كثيرًا، ورَدَّهم بجميع ما طَلَبوه.

فلمَّا ثار محمد الرَّئيس وقَتَلَ رضوان ونَصبَ إسماعيل ابن السُّلْطان أبي الحَجَّاج في السَّلْطنة وسَجَنَ الوزيرَ ابنَ الخطيب فَرَّ السُّلْطان محمد إلى وادِيَاش فاستدعَى السُّلْطان أبو سالم بن أبي الحسن وقد مَلَك بعد أخيه أبي عِنان السَّلْطان محمدًا المَخْلوع وبَعَثَ يَشْفعُ في ابن الخطيب فأُفْرِج عنه وقَدِمَ مع سُلْطانِهِ على أبي سالم بفاس، فرَكِبَ إلى لقائِهِ وأجلسَهُ بإزاءِ كُرسيِّهِ، وأنشدَ ابنُ الخطيب قصيدته الرَّائية التي أولُها:

سَلاَ هَلْ لديها من مُخَبِّرةٍ ذِكْرُ

وكان يومًا مَشْهودًا، وأجزلَ له السُّلْطان الصِّلاَت ووَفَّرَ لابن الخطيب ما قسم له وسار إلى مَرَّاكُش فأتْحفه العُمَّال بما يَلِيقُ به، ولما مرَّ بسَلاَ دَخَلَ مَقْبرةَ المُلوك بشالة ووَقَفَ على قَبْر السُّلْطان أبي الحسن وأنشدَ قصيدةً، منها:

إنْ بـانَ مَنـزلُـهُ وشَطَّـت دارُهُ قـامَـت مقـامَ عيـانِـهِ أخْبـارُهُ
قَسِّـمْ زَمَـانَـك عَبْـرةً أو عِبـرةً هـذا ثَـرَاهُ وهـذه آثـارُهُ

وكَتَبَ أبو سالم في رَدِّ ضِياعِهِ بغَرْناطة إلى ابن الأحمر فقَبِلَ شَفاعتَهُ ورَدَّها على ابن الخطيب، فلمَّا عاد المَخْلوع إلى مُلْكه سنة ثلاث وستين لَحِقَ به ابنُ الخطيب فردَّهُ إلى منزلتِهِ، وكان عُثمان بن يحيى (عُمر)[1]شَيْخُ الغُزاةِ مُتمكِّنًا من ابن الأحمر فتَنَكَّر له ابنُ الخطيب وما

(١) ما بين الحاصرتين زيادة استدركناها من الإنباء ١/ ١٣١، والدرر ٤/ ٩٠.

زالَ بسُلْطانِهِ حتى نكَبَه في شهر رَمَضان سنة أربـع وستين وسَجَنهُ ثم غَرَّبَه، فخَلا لابن الخطيب وَجْهُ السُّلْطان وغَلَبَ علـى هَواه ودَفَعَ إليه تَدْبيرَ الدَّوْلة وجَعَلَ بنيه من نُدَمائِهِ وأهلِ خَلْوتِهِ، فانفردَ ابنُ الخطيب بالحَلِّ والعَقْد وانصرفَت إليه الوُجوهُ وعُلِّقَت بـه الآمالُ وغَشِيَ بابَهُ الخاصَّةُ والكافةُ، فحَسَدتهُ بطانةُ السُّلْطان وسَعَوا فيه، فعَزَمَ على التَّخَلِّي عما هو فيه ودَسَّ إلى سُلْطان فاس من بني مَرِين في اللِّحَاق به وخَرَجَ من غَرْناطة على أنه يَتفقَّدُ الثُّغور الغَرْبية حتى صاخَ جَبَل الفَتْح رَكِبَ البَحْر إلى سَبْتة ودَخَلَ فاس سنة ثلاث وسبعين فبالَغَ السُّلْطان في إكرامِهِ وبَعَثَ في طَلَب أهلِهِ ووَلَدِه، فقَدِموا عليه وأُجْرِيَت له الرَّواتب السَّنِيَّة والإقطاعات له ولبنيه، فاستكثرَ من شِراء الضِّياع وتأنَّق في بِناءِ المَسَاكن وغَرْس البَساتين.

فمَكَرَ له عِدَاه بالأنْدَلُس وأثْبتوا على القاضي كَلِماتٍ مَنْسوبةً إلى الزَّنْدقةِ ضَبَطوها عليه، فسَجَّل بثُبُوت زَنْدقتِهِ وحَكَمَ بإراقةِ دَمِهِ وأرْسلَ بها إلى السُّلْطان عبدالعزيز ليَقْتلَهُ بمُقْتضاها، فامتنع وقال: هَلَّا انتقمتم منه وهو عندكم. وأنتم عالمون بما كان عليه وأما أنا فلا يَخْلصُ إليه بذلك أحدٌ ما كان في جِواري.

فلمَّا مات السُّلْطان اختصَّ ابنُ الخطيب بعده بالوزير أبي بكر بن غازي فلم يُقْدَر عليه إلى أن تَسَلْطن أبو العباس أحمد قَبَضَ عليه بإغراء سُليمانَ بن داود بن أعراب كبيرِ بني عَسْكر، وسُجِنَ فبَعَثَ ابنُ الأحمر وزيرَهُ أبا عبدالله بن زمرك فأخرجَ ابن الخطيب وعُرِضَ عليه في مَجْلس السُّلْطان أبي العباس كَلِماتٌ وَقَعت له في كتابة فوُبِّخَ ونُكِّلَ وامتُحِنَ بالعَذاب بمَشْهد المَلأ ثم أُعيد إلى الحَبْس واشتَوَرُوا في قَتْله بمُقْتضى المَقَالات المُسَجَّلة عليه وأفتى فيه بعضُ الفُقَهاء بالقَتْل، فدَسَّ سُليمان بن داود لبعض الأوْغاد من حاشيتِهِ بقَتْله فطَرَقوا السِّجْن ليلاً ومعهم عدةٌ من الغُرَماء الذين جاؤوا في لَفيف الخَدَم مع رُسُل ابن الأحمر وقَتَلوه خَنْقًا في مَحْبَسه وأخرجوا رِمَّتَه من الغَدِ فدُفِنت فأصبحَ من غَد دَفْنه طريحًا على

شَفِير قَبْره وقد أُلْقِيَت عليه الأحْطاب وأضْرِم فيها النَّار، فاحترقَ شَعْرُه واسودَّت بَشَرتُهُ، فأُعيد إلى حُفْرتِهِ، وكان مَقْتلُه في سنة ست وسبعين وسبع مئة.

وقال وهو في السِّجْن[1]:

بَعُدنا وإن جاوَرَتنا البُيوتُ وجئنا بوَعْظ ونحن سُكوتْ[2]
وأصواتُنا[3] سَكَتت دُفعةً كجَهْرِ الصَّلاة تَلاهُ القُنوتْ
ومَدَّت وقد أنكرتنا النِّيات علينا سِحاءَها العَنْكبوتْ
وكُنَّا عِظامًا فصِرْنا عِظامًا وكُنَّا نَقوتُ فها نحن قُوتْ
وكُنَّا شُموس سَماءِ العُلاَ غَرُبْنَ فناحَتْ عليها[4] البُيوتْ
ومن كان مُنتظِرَ الزَّوال فكيف يُؤَمل منه الثُّبوتْ
فكم أسْلَمت ذا القَبِيل وذو البَخْت كم خَذلَتْهُ البُخُوتْ
وكم سِيقَ للأرضِ في خِرْقةٍ فتًى مُلِئت من كسَاه التُّخوتْ
فقُل للعِدَا ذَهَبَ ابنُ الخطيبِ وفاتَ فمن ذا الذي لا يَفوتْ
ومَن كان يَفْرحُ منهم له فقُلْ يَفرحُ اليَوْمَ مَن لا يَموتْ
سبيلي الجديدُ إذا ما المَدَا تتابَعَ آحادُه والسُّبوتْ
فلا تَغْترِرْ بشَراب الحَياةِ فإنكَ عما قريب تَموتْ

وكَتَبَ إلى شيخِنا أُستاذ الزَّمان أبي زَيْد عبدالرحمن بن محمد بن خلدون وقد قَدِمَ الأنْدَلُس:

حَلَلتَ حُلولَ الغَيْث في البَلَد المَحْلِ على الطَّائر الهيموت والرَّحْبِ والسَّهْلِ
يمينًا بمن تَعْنُو الوُجوهُ لوجهِهِ من الشيخ والطِّفْلِ المُهَدَّا والكَهْلِ
لقد نَشَأت لي للقياكَ غِبطةٌ تُنسِي اغتباطي بالشبيهةِ والأهْلِ

(١) ينظر تاريخ ابن خلدون ٧/ ٣٤١ - ٣٤٢.
(٢) في تاريخ ابن خلدون: «صموت».
(٣) في تاريخ ابن خلدون: «أنفاسنا».
(٤) في تاريخ ابن خلدون: «علينا».

وله تاريخٌ سَمَّاه «الإحاطة بتاريخ غَرْناطة» في عدة أسْفار، وكتاب «رَوْضة التَّعْريف بالحُبِّ الشَّريف» بديع في معناه، وكتاب «الغيرة على أهل الحيرة»، وكتاب «حَمْل الجُمهور على السنن المشهور»، وكتاب «الإكباب على اختصار الكتاب» اختصر فيه كتاب «الصحاح» للجَوْهري ورد حَجْمه إلى مقدار الخُمس.

١٣٨٤- محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عبدالعزيز بن القاسم بن عبدالرحمن، عِزُّ الدين أبو المَفَاخر ابن مُحِبّ الدين أبي البرَكات ابن كمال الدين أبي الفَضْل القُرَشيُّ العقيليُّ النُّوَيْريُّ الشافعيُّ قاضي مكة وخطيبُها وابن قاضيها[١].

وُلد في شهر رمضان سنة خمس وسبعين وسبع مئة بالمدينة النَّبَوية، ونَشَأَ بها في كَنَفِ أبيه وهو حينئذ قاضيها، وسَمِعَ الحديث بالمدينة وبمكة، وعُنِيَ بالفقه، ونابَ عن أبيه في الخطابة والحُكْم.

واشتغل بعد موتِـهِ بالقَضاءِ والخطابةِ والحِسْبةِ ونَظَرِ المسجد الحَرَام والأوْقافِ والربطِ في شهر رمضان سنة تسع وتسعين ثم صُرِف في ذي الحجة سنة ست وثماني مئة بجمال الدين محمد بن عبدالله بن ظَهيرة. وأُعيد في مَوْسم سنة سبع إلى القضاء، واستقرَّ ابن ظَهِيرة في الخطابةِ وأمرِ الحَرَم. ثـم عُزِلَ عنها وأُضيف إلى العِزّ في شهر رمضان سنة عشر، فباشَرَ ذلك إلى أَن صُرِفَ عن القَضاء وغيرِه بابن ظَهِيرة في شهر شعبان سنة اثنتي عشرة. ثم أُعيد في العشرين من شهر ربيع الآخر سنة ثلاث عشرة وعُزِل بابن ظَهِيرة في ذي الحجة منها. ثم أُعيد في رابع عشر شوال سنة ست عشرة وعزل بابن ظَهِيرة مَوْسم سنة أربع عشرة. ثم أُعيد في ربيع الآخر سنة سبع عشرة إلى أن سُعِيَ بالقاهرة لابن ظَهِيرة فوَلاَّه السُّلْطان وقـد تُوفي بمكة في سابع عشر رمضان من هذه السنة،

---

(١) ترجمته في: العقد الثمين ١/ ٣٧١، وإنباء الغمر ٧/ ٢٨٨، والضوء اللامع ٧/ ٤٤، ووجيز الكلام ٢/ ٤٤٧، وشذرات الذهب ٧/ ١٤٧، وأكثر الترجمة مستفادة من العقد الثمين لصديقه الفاسي.

فلمَّا وَرَدَ الخَبَرُ بوفاتِهِ قُرِّرَ العِزّ في الخطابةِ ونَظَرِ الحَرَم والحِسْبةِ، فباشَرَ ذلك إلى أن عُزل في عاشر ذي الحجة سنة تسع عشرة بأبي البَرَكات بن أبي السُّعود بن ظَهيرة فلم يَصل خَبَرُ ولايتِهِ إلا بعد وفاتِهِ بنحو خمسة وعشرين يومًا، لأن أبا البَرَكات مات في ثاني عِشْري ذي الحجة منها فاستمرَّ عِزّ الدين حتى مات في ليلة الأحد حادي عِشْري شهر ربيع الأول سنة عشرين وثماني مئة بمكة، ودُفن على جَدِّهِ بالمَعْلاة.

وكان صارمًا، عارفًا بالأحْكام، سَمْحًا مُحْتمِلاً للأذَى، كثيرَ التِّلاوة للقرآن، فيه مُروءةٌ، رحمه الله.

١٣٨٥- محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عبدالعزيز، كمالُ الدين أبو الفَضْل ابن قاضي الحَرَمين وخطيبهما مُحبّ الدين أبي البرَكات ابن قاضي مكة كمال الدين أبي الفَضْل النُّوَيْريُّ المكيُّ الشافعيُّ(١).

وُلد في خامس عِشْري المحرم سنة سبع وتسعين وسبع مئة بمكة، وتَفقَّه ودَرَّس ونابَ في الحُكْم عن أخيه عِزّ الدين محمد ابن مُحبّ الدين النُّوَيْري في الخطابةِ بمكة، ثم استقلَّ بها وبنَظَرِ الحَرَم وحِسْبةِ مكة بعد مَوْت أخيه في سنة عشرين وثماني مئة، وعُزل في شوال سنة اثنتين وعشرين عن النَّظَر والحِسْبة بجَلاَل الدين أبي السَّعَادات ابن القاضي أبي البَرَكات بن أبي السُّعود بن ظهيرة، ثم أُعيد إليهما في ذي الحجة فباشَرَهما مع الخطابة إلى أن عُزل أبو السَّعادات في صَفَر سنة ثلاث وعشرين عن الجميع وأُعيد إليها في ربيع الآخر منها، ثم اشتركَ بينه وبين أبي السَّعادات في جُمادى سنة أربع وعشرين حتى أُقيم بَدَلَهما الإمام عبدالهادي ابن الشَّيْخ أبي اليُمْن محمد بن أحمد الطَّبَري بأمْر الشَّريف حسن بن عَجْلان أمير مكة في شعبان منها إلى أن استقلَّ بها أبو الفَضْل

---

(١) ترجمته في: العقد الثمين ١/ ٣٧٦، والضوء اللامع ٧/ ٤٥، ووجيز الكلام ٢/ ٤٨٠.

بمُفْرده بتَوْقيع أتاهُ من القاهرة حتى مات ليلة الثُّلَاثاء ثامن عِشْري شهر ربيع الأول سنة سبع وعشرين وثماني مئة بمكة، ودُفن بالمَعْلاة.

١٣٨٦- محمد بن أحمد بن محمد بن عليّ بن سُليمان، شمسُ الدين المعروف بابن نَجم المصريُّ الصُّوفيُ نَزِيل مكة(١).

سَلَكَ على يَدِ الشيخِ يوسف العَجَمي، وتَجَرَّدَ، وجاوَرَ بمكة نحو ثمانية عشر عامًا، ثم سَكَنَ المدينة النَّبَوية عامين، وبها مات في ربيع الأول سنة إحدى وثماني مئة.

وكان كثيرَ العبادةِ تَرْتاحُ النَّفْسُ عند رُؤيتِهِ، لَقِيتُه بمكة سنة ثلاث وثمانين وسبع مئة وسنة سبع وثمانين في مُجاوَرتي.

١٣٨٧- محمود بن عبدالله بن(٢) **...، بَدْرُ الدين الكُلُسْتانيُّ**(٣) **السَّرَائيُّ**(٤) **الحَنفيُّ**(٥).

قَدِم القاهرةَ واتَّصَل بالأمير أَلْطُنْبُغا الجوباني حتى قُبِضَ عليه فَخَمل ذِكْرُه وساءَت حالُهُ مدةً. ثم إن السُّلْطان المَلِك الظاهر بَرْقوق تَوجَّه إلى دمشق يُريد لِقاء تَيْمورلنك فحَصَلَ لبَدْر الدين محمد بن فَضْل الله مَرَضٌ وكانت الكُتُب في هذا السَّفَر وقَبْله تَرِدُ من بلاد المَشْرق بالفارسية والتُّرْكية فيحتاجُ كاتبُ السِّرِّ إلى إحْضار مَنْ يُعَرِّبها له حتى يَقرأ مُلَخَّصَها للسُّلْطان فلا يُكْتَمُ مع ذلك سِرٌّ للمَمْلكة، فكَرِهَ السُّلْطان ذلك ووَقَعَ في

---

(١) ترجمته في السلوك: ٣/ ٩٧٥، والعقد الثمين ١/ ٣٨٠، وإنباء الغمر ٤/ ٨١، والنجوم الزاهرة ١٣/ ٧، والضوء اللامع ٧/ ٧٨.

(٢) بياض مقدار كلمتين.

(٣) قال السخاوي في الضوء: «بضم الكاف واللام ثم مهملة، لكونه كان في مبدئه يكثر من قراءة كتاب السعدي العجمي الشاعر المسمى كلستان، وهو بالتركي والعجمي: حديقة الورد».

(٤) ويقال: «الصرائي» بالصاد أيضًا.

(٥) ترجمته في: السلوك ٣/٩٧٦، وإنباء الغمر ٤/٩٢، والنجوم الزاهرة ١٣/ ١١، والدليل الشافي ٢/ ٧٢٦، ونزهة النفوس ٢/ ٢١، والضوء اللامع ١٠/ ١٣٦، ووجيز الكلام ١/ ٣٣٨، وشذرات الذهب ٧/ ١٢.

نفسه أن يُوَلِّي الكُلُسْتاني[1] كتابة السِّرِّ وكان يعرفُهُ من جهة الجوباني فبَعَثَ في طَلَبه، فلم يَشْعُر إلا والبَرِيد قد قَدِمَ عليه في يوم الاثنين ثامن عِشْري شهر ربيع الآخر سنة ست وتسعين وسبع مئة بطَلَبه وهو حينئذ مُنقطِعٌ بمسجد بجِوَار الكَبْش خارج القاهرة لا يَكادُ يَجِدُ القُوت، فخرج على البَرِيد في غاية الخَوْف من القَتْل وقَدِمَ دمشق فنَزَلَ بعض مَدَارسها وهو لا يَدْري ما يُفْعَلُ به وهو في غاية القُلِّ والإعواز مدة أيام فباتَ ليلةً يُفكِّر في أنه غَدًا يَتوجَّه إلى القاضي ويَمْدحُهُ بأبْيات نَظَمها عَسَاه يَتصدَّقُ عليه بشيء، وأصْبح ليَغْدو إليه، فإذا بقُصَّاد السُّلْطان في طَلَبه فمَضَى وهو لا يَشُكُّ في قَتْلِه، فلمَّا مَثُل بين يدي السُّلْطان بقَلْعة دمشق أُفِيضَ عليه تَشْريفُ كتابةِ السِّرِّ وجَلَس للقراءة وإمضاء الأُمور ثم انصرفَ إلى حيث أُنزِلَ، وكان ذلك من أعْجبِ ما أدْركناه، فإنه كان يَحْكي عن نفسه أنه أصبح في هذا اليوم لا يَمْلِكُ الدِّرهم الواحد فما أمْسَى إلا وعنده من الخُيُول والبِغال والجِمال والمَماليك والجَواري والمَلاَبس والفُرُش والآلات والخِيَم وغير ذلك ما لا يُوصَف كَثْرةً، وكانت ولايتُهُ في يوم الخميس ثاني عِشْري شوال منها واستمرَّ على حالةِ إجلالٍ وإكرام حتى قَدِمَ في الخِدْمة السُّلْطانية إلى القاهرة فلم يَبْقَ صاحبُ رُتْبةٍ ولا وظيفةٍ إلا خَضَعَ له، وأُضِيفَ إليه تَدْريس الفقه بالمَدْرسة الصَّرْغَتْمُشية ومَشْيخة الخانكاه الشَّيْخونية.

وما زال على أجَلِّ رُتْبةٍ حتى مات في ليلة العاشر من جُمادى الأولى سنة إحدى وثماني مئة، وقد أنافَ على الخمسين. وكان فاضلاً في عدة فُنُون، مع طَيْشٍ وخِفَّةٍ وهَوَجٍ.

١٣٨٨- محمود بن إبراهيم بن محمد بن محمود بن عبدالحميد بن هلال الدَّوْلة، نور الدين الدِّمشقيُّ[2].

---

(١) في الأصل: «الكستلاني»، محرف.
(٢) ترجمته في: السلوك ٣/ ١١٠٩، وإنباء الغمر ٥/ ١٢٤، والضوء اللامع ١٠/ ١٤٣، وشذرات الذهب ٧/ ٥٣.

وُلد سنة ثلاثين أو إحدى وثلاثين وسبع مئة، وسَمِعَ على إبراهيم ابن الشِّهاب محمود وغيره، وله إجازةٌ من زَيْنب بنت الكمال وغيرها، وبَرَعَ في الأدَب، وكَتَبَ في الإنشاء بدمشق مدةً، وكان ابنُ الشَّهيد كاتب السِّرِّ يَعْتمدُ عليه في أمْرِ دِيوان الإنشاء.

ثم قَدِمَ القاهرةَ في كائنة تَمُرْلنك وكَتَبَ في الإنشاء حتى مات في جُمادَى الآخرة سنة خمس وثماني مئة، وقد جاوَزَ السبعين سنة. وحَدَّث عن الصَّلاح خليل بن أيْبك الصَّفَدي وعنه أخَذَ وبه تَخرَّج، وكان يُعَدُّ من رُؤَساء الدَّماشقة، وفيه طَيْشٌ وإعجابٌ.

أنشدني الشَّيْخ محمد بن سَلْمان الصَّالحي، قال: أنشدني الرَّئيس نور الدين محمود بن إبراهيم بن هلال الدولة لنفسه وقد بَعَثَ إليه كاتب السِّرِّ بدمشق القاضي فتح الدين محمد بن إبراهيم ابن الشَّهيد فَرْجية خَضْراء بفَرْوٍ عندما مَدَحه بقصيد:

مَدَحتُ إمامَ العَصْر صِدْقًا بحَقِّهِ ... وما جئتُ فيما قلتُ بِدْعًا ولا نُكْرا
تَبعتُ أبا ذرٍّ بمِصْداقِ لَهْجتي ... فمن أجْلِ هذا قد أظَلَّتني الخَضْرا[1]

١٣٨٩- محمود بن خَليفة بن محمد بن خَلَف بن محمد بن عَقيل، شمسُ الدين أبو الثَّناء المَنْبِجيُّ ثم الدِّمشقيُّ المُحدِّث المُكْثِر[2].

وُلد سنة ست وثلاثين وست مئة؛ ذَكَرهُ الذَّهَبي في «المُعجم المُختصّ بالمُحدِّثين»، فقال[3]: نَسَخَ وحَصَّلَ الأُصول وحَرَّرَ الفقه مع

---

(١) البيتان في إنباء الغمر ٥/ ١٢٤، والضوء اللامع ١٠/ ١٤٤.

(٢) ترجمته في: السلوك ٣/ ١٢٥، ومعجم شيوخ الذهبي ٢/ ٣٢٧، والمعجم المختص للذهبي، الترجمة ٣٥٤، ومعجم شيوخ السبكي ٢/ الورقة ١٣٥، ووفيات ابن رافع السلامي ٢/ ٣١٠، وذيل العبر للعراقي ١/ ٢١٣، وذيل التقييد ٢/ ٢٧٤، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات ٧٦٧ هـ)، والدرر الكامنة ٥/ ٩١، والنجوم الزاهرة ١١/ ٩٢، ووجيز الكلام ١/ ١٥١.

(٣) المعجم المختص، الترجمة ٣٥٤.

الدِّينِ والصِّدْقِ والأمانةِ، كتبتُ عنه أحاديثَ. انتهى.

وتُوفي يوم الاثنين سادس عشر ذي الحجة سنة سبع وستين وسبع مئة بدمشق.

١٣٩٠- محمود شاه اليَزْديُّ[1] الخَواجا، أصلُهُ من بَلْدة تُسمى أسكدر[2].

كان مُريدًا للشَّيْخ زادة شَيْخ بلاد يَزْد، وكان يُضْرَب بهما المَثَلُ، فيُقال: الشَّيْخ زادة والشَّيْخ محمود شاه، ثم صارَ محمود هذا تاجرًا لمَلِك الدَّشْت واسمه ماماي، وسَكَنَ بِلادَ القِرِم، وتردَّدَ إلى يَزْد فقيل له اليَزْدي، وإنما هو من أصْفهان ومن بلاد القِرِم. عَرَف السُّلطان المَلِك الظَّاهر بَرْقوق وقد جُلِبَ إليها في ابتداءِ أمرِهِ، فلمَّا صار إلى مصر وتَنقَّلَ حتى صار الأمير الكبير قَدِمَ عليه الخَواجا محمود بثمانية عشر مَمْلوكًا وهَديَّةٍ تَليقُ به، وذلك في سنة ثمانين وسبع مئة، فلم تَطُلْ إقامتُهُ بالقاهرة حتى مات في شهر رَجَب منها، وأوْصى الخَواجا إسماعيل وعلي شاه وجَعَلَ النَّظَر للأمير الكبير بَرْقوق وذلك قبل سَلْطنتِهِ، وعَهِدَ إلى مَمْلوكَيْهِ كندغدي ويَلْبُغا أن يَتوجَّها إلى القِرِم ويُحْضِرا أخاه وأولادَهُ إلى القاهرة، فلما عُرِضَت تَرِكتُهُ على الأمير الكبير بَرْقوق وُجِد فيها اسم مَمْلوك فاستدعى به فأعجبَهُ وأخذه، وهذا المَمْلوك هو السُّلْطان المَلِك المُؤيَّد شَيْخ المَحْمودي؛ نسبةً إلى محمود هذا.

ومن مآثر محمود المَذْكور أنه جَلَس يومًا بين يَدَيّ المَلِك ماماي هو والخَواجا حسن الصَّوْرَح في عدةٍ من أكابر التُّجَّار وهناك صَفِي الدين عالم بلاد الدَّشْت، فقال: أنا عُمري ما سافرتُ البلادَ ولا طَلَبتُ من أحدٍ

---

(١) كذا في الأصل والدليل الشافي، وذكره المصنف ضمن ترجمة الملك المؤيد شيخ المحمودي من السلوك ٤/ ٢٤٣، وفيه: «اليزيدي»، وذكره ابن تغري بردي في ترجمة المؤيد من النجوم الزاهرة ١٤/ ١، وفيه: «البَرْزي»، والصواب ما في الأصل والدليل الشافي لما سيذكره المصنف بعد قليل.

(٢) ترجمته في: الدليل الشافي ٢/ ٧٣٠.

شيئًا وأنا أطلبُ منكم ألف مِثْقال ذَهَبًا وأُريدُها من ستة أنفُس، وأنتَ يا خَوَاجا حسن عليكَ مئة دينار، فقال له: اطْلُب من الله، فقال: إنما أطلبُ من الله خاتمةَ الخَيْر ورِضاهُ والجَنَّة وأما الدُّنيا فإنها نَجسة أطلُبها من نَجسٍ مِثْلِك فقال الخواجا محمود شاه: أنا أُعطي الألف دينار وَحْدي وأُحْضرها له، فقال مَنْ هناك: لقد ضُرِبنا في هذا بالسرموزة!

١٣٩١- محمود بن محمد بن عليّ بن عبدالله، أبو الثَّناء جمالُ الدين القَيْصريُّ الرُّوميُّ المعروف بمحمود العَجَمي[١].

قَدِمَ إلى القاهرة ونَزَلَ بالمدرسة الصَّرْغَتْمُشية مدةً يَخدِمُ الفُقَهاءَ بها ويُقيم أَوْدَه بما يُتَصدَّق به عليه، ثم أقْرَأ مماليكَ بعضِ الأُمَراء. فلمَّا قُتِلَ الأشرف ابن شعبان حُسين وتَغلَّب الأُمَراء على الدَّوْلة تَحدَّث له مَخدومُهُ في الحِسْبة فوَلِيَ حِسْبة القاهرة في يوم[٢]... ذي القَعْدة سنة ثمان وسبعين وسبع مئة ونَزَلَ عند شَخْص في دارِه حتى تَعَيَّنت له دارٌ يَنزِل بها وبَعَثَ إليه الصَّدْر محمد المُناوي بثَوْب يَلْبَسه لعجزِهِ عن ثَوْب فلم تَطُل أيامُهُ[٣]...

فلمَّا كان يوم الأربعاء من شهر رَمَضان سنة ثمانين وسبع مئة تَوجَّه إلى ناحية بو النمرس من الجِيزة وهَدَمَ كَنيستَها وعَمِلَها مَسْجدًا[٤].

وفي شهر رَجَب سنة إحدى وثماني مئة كانت واقعة التَّكلُّم من الحائط، وهي أن شخصًا يُعرف بشِهاب الدين أحمد الفِيشي أحد الشُّهود المُتكسِّبين بتَحمُّل الشَّهادات دَخَلَ في يومٍ إلى منزلِهِ بالقُرْب من الجامع

---

(١) ترجمته في: السلوك ٣/ ٨٨٥، وتاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ٦٤٥، والدرر الكامنة ٥/ ١٠٥، وإنباء الغمر ٣/ ٣٦٢، والمجمع المؤسس، الورقة ٢٣٠، والنجوم الزاهرة ١٢/ ١٥٨، والدليل الشافي ٢/ ٧٢٧، ووجيز الكلام ١/ ٣٢٥، وشذرات الذهب ٦/ ٣٦٢.

(٢) في الأصل بعد هذا بياض مقدار كلمتين.

(٣) كذلك.

(٤) ينظر السلوك ٣/ ٣٤٠.

الأزهر فسَمِعَ كلامًا من جدارِ البَيْت ولم يَرَ المُتكلِّم، وإذا هو يقولُ له: اتقِ الله، وعاشِر زَوْجتكَ بالمعروف، فحدَّثَ أصحابَهُ وجيرانَهُ بما سَمِعَ فجاؤوا معه إلى منزلِهِ فسَمِعوا الكلامَ من غيرِ رُؤْيةِ شَخْص فشَهَروا ذلك بالقاهرة وتَسامَعَ الناسُ به فقَصَدوه من كل جِهَةٍ وافتُتِنوا به، فبَلَغَ ذلك الجمال محمود فرَكِبَ إلى البَيْت وسَمِعَ الكلامَ من الحائط فعَلِمَ أنه صناعةٌ، فبادَرَ ووَكَّلَ بالرَّجُل مَنْ يَحْفظُه ورَسَمَ على شَخْص آخر كان يَسْكنُ إصطبلاً تحت البَيْت وأحْضر غُلامَ السَّاكن في الإصطبل وضَرَبه ضَرْبًا كثيرًا ليَعْترِفَ فلم يُجب بشيء، فأخَذَ يُخَرِّب الجدارَ فقال له المُتكلِّم: اضرب ما يَنزلُ عليَّ شيءٌ ولا أُبالي، فرَجَعَ إلى منزلِهِ مُتعجِّبًا مما وَقَعَ.

ثم بَدَا له أن يَعودَ ليَنْظرَ ذلك نَظَرًا ثانيًا وجَلَس تَحْتَ الجدارِ ومعه جماعةٌ يقرؤون القرآن وقد مالَ إلى اعتقادِهِ فقال لصاحبِ المَنْزل: قُلْ لهذا المُتكلِّم القاضي جمال الدين يُسلِّمُ عليكَ، فقال: يا سَيِّدي القاضي يُسلِّم عليكَ، فقال: وعليه السَّلامُ ورَحْمةُ الله وبَرَكاتُهُ، فقال الجمال لصاحب البَيْت: قُل له إلى متى هذا الفَسَادُ، فقال: إلى أن يُريدَ اللهُ تعالى، فقال المُحْتَسِب: قُل له هذا الذي تَفعلُهُ فِتْنةٌ للناس وليس هذا بجَيِّدٍ، فقال من الجِدار: ما بقي بعد هذا كلامٌ. وصار يُحدِّثونَهُ فلا يُجيبُ، وكان ذلك يوم الاثنين ثاني عشر رَجَب، فقال الأديب شِهابُ الدين أحمد ابن العَطَّار في ذلك:

يا ناطقًا من جدارٍ وهو ليس يُرَى ... اظْهَر وإلا فهذا الفِعْلُ فَتَّانُ
وما سَمِعنا وللحِيطان ألْسنةٌ ... وإنما قِيلَ للحِيطان آذانُ

فانصرفَ الجمال المُحْتسب واشتدَّت الفِتْنة به ولم يَكَد أحدٌ يتأخَّرُ عن الحُضور إليه ولَهِجَ الناسُ بذِكْرِه في شِعْرِهم وكلامِهم حتى صارت العامةُ والصِّبيان تقولُ: ربِّ سَلِّم، الحائطُ يتكلَّم. وحَمَلَ الناسُ إلى ذلك البَيْت أموالاً وأنواعًا من الطيب وغيرِه.

فحَضَرَ الجمالُ إليه ثالثَ مرةٍ يومَ الأحَدِ ثاني شعبان وأمْسك الفِيشي وامرأتَهُ وشَخْصًا ثالثًا يُعرف بالشَّيْخ عُمر الركن؛ كان مُقيمًا بسَطْح جامع عَمرو بمصر وللناسِ فيه حُسْنُ اعتقادٍ، وسار بهم إلى دارِه فاعترفت امراةُ الفِيشي أنها فعَلَت ذَلك من أجْلِ أن الفِيشي زَوْجَها لم يكن يُحْسِنُ عِشرتَها فأوْهمتهُ بما سَمِعَ أولاً وأقام مدةً وهو مَوْهوم، ثم إنها أعْلمتهُ بالحِيلة عليه بعدما صار الناسُ يُكْثِرون المَجِيء إلى الجِدار، فقال الأديب أحمد ابن العَطَّار أيضًا:

قد حارَ في مَنْزِل الفِيشي الوَرَى عَجَبًا   بنـاطـقٍ مـن جـدارٍ غيـر مُبْـدِيـهِ
وكلُّهـم فـي حـديـدٍ بـاردٍ ضُـرِبـوا   وصـاحِـبُ الـدَّارِ أدْرَى بـالـذي فيـهِ

ثم إنَّ المُحْتِسب طَلَع بالثَّلاثة في يوم الاثنين ثالث شعبان إلى الأمير بَرْقوق وأخْبره الخَبَرَ فضَرَب الرَّجُلين بالمَقَارِع وضَرَبَ المرأةَ بالعَصَا نحوًا من ست مئة ضَرْبة وأمَرَ بتَسْميرهم فسُمِّرَ الرَّجلان والمَرْأة على جمال تَسْمير سلامة وشُهروا بمصر والقاهرة، وكان يومًا لم يَرَ الناسُ أعْظمَ شَناعة منه، فإنه لم يُعهد قط بمصر أن امرأةً سُمِّرت وتَبَاكَى الناسُ واصطرخوا ألمًا للمَرْأة وأعْلَنوا بالنَّكير على المُحْتسب فإنه نَزَلَ قبل تَسْمير الجماعة وقد لَبِسَ خِلْعةً وصار في بَيْتِهِ تَهَانٍ، فاستَقْبَحَ الناسُ ما فَعَلَ.

فلمَّا كانت واقعةُ الأمير بَرْقوق مع الأمير بَرَكة وخَرَجَ بَرَكة إلى قُبَّة النَّصْر في يوم الاثنين سابع شهر ربيع الأول سنة اثنتين وثمانين طَلَبَ الأمير بَرْقوق الجمال المُحتسب وعَوَّقه عنده؛ فإنَّه اتُّهم بأنَّه يُرسل لبَرَكة بالمِيرة، ثم صَرَفه بالشمس محمد الدَّميري في يوم الاثنين رابع عشره، فباشَرَ وسَألوه إعادةَ الجمال العَجَمي المُحتسب فخُلِعَ عليه يوم الاثنين ثالث عِشْري جُمادى الآخرة فابتهج الناسُ به ابتهاجًا عظيمًا، فأذِنَ اللهُ تعالى بانحلال السِّعْر وكَثُرَ الخُبْز بالأسْواق بعد تَعذُّرِ وُجودِهِ في أيام الدَّميري.

فلم يَزَل إلى أن صُرِف بالقاضي تاج الدين المَلِيجي في سابع شعبان سنة ثلاث وثمانين فارتفع سِعْرُ القَمْح وقَلَّت الأخْباز بحوانيت القاهرة، وازدحم الناس على الأفْرَان لِشِراء الخُبْز، فوَقَفَ غَوْغاءُ العامةِ وسَألوا إعادةَ القاضي جمال الدِّين العَجَمي، فأُعيد إلى وظيفةِ الحِسْبة بالقاهرة والوَجْه البَحْري في يوم السَّبت آخر يوم من ذي القَعْدة، فأصبح الناسُ وقد امتلأت الأسواقُ بالخُبْز وتَيَسَّر شِراؤُهُ، فقال الأديب شِهاب الدِّين أحمد ابن العَطَّار:

أتيـتَ والقُـوتُ مَعْـدومٌ ومُحْتجِـبٌ فصار ياذا السَّعيدِ الكَعْبِ مَوْجودا
يَكْفيكَ أن لم يَخب ظَنُّ الأنامِ بكم أدامــكَ اللهُ مَمْــدوحًـا ومَحْمــودا

ولم يَزَل في وظيفةِ الحِسْبة إلى أن سَعَى عليه القاضي نَجْم الدِّين الطُّنْبُذي وكيل بيت المال بنحو ألفي مِثْقال من الذَّهب، فصُرف عنها بالنَّجم المذكور في يوم الخميس خامس شهر رمضان سنة تسع وثمانين وعُوِّض عن الحِسْبة قضاء العَسْكر بعد موت القاضي شَمْس الدِّين محمد القِرَمي، فلم يَزَل إلى يوم الجُمُعة الخامس والعشرين من شَعْبان تَزَوَّج بابنة المُعلِّم ناصر الدِّين محمد بن أحمد الطُّولوني المُهندس وكانت أختها تحت السُّلطان الملك الظَّاهر بَرْقُوق، فعَظُم بذلك قدرُه، ثم وَلَّاه الملك الظَّاهر وظيفة نَظَر الجيوش عِوَضًا عن الصَّاحب الوزير مُوَفَّق الدِّين أبي الفَرَج في يوم الثلاثاء سابع عشر شهر ربيع الأول سنة إحدى وتسعين واستقرَّ مكانَهُ في قضاء العَسْكر شَرَف الدِّين عُثمان الأشقر.

فلما زالت دولة الملك الظَّاهر بقُدوم الأمير يَلْبُغا النَّاصري في خامس جُمادى الآخرة سنة إحدى وتسعين واستقرَّ به في نَظَر الجيوش. فلمّا ثار الأمير مِنْطاش على الأمير يَلْبُغا النَّاصري وقام بأمر الدَّولة أقرَّهُ على حالِه وسافر معه إلى البلاد الشَّامية لحَرْب بَرْقُوق عند خُروجه من سجن الكَرَك وتَوَجُّهه إلى دمشق، فلمّا التقى مِنْطاش ببَرْقُوق وانهزَمَ منه إلى دمشق كان الجمال محمود ممن صار معه هو والبَدْر محمد بن فَضْل الله كاتب السِّرِّ فلم يَزَل بها إلى أن قَدِمَ مع ابن فَضْل الله إلى القاهرة في

يوم الأحد ثاني عشر شهر رجب سنة اثنتين وتسعين، فلزم دارَهُ إلى أن صُرف شيخُنا قاضي القُضاة مَجْد الدِّين إسماعيل الحَنَفي عن قضاء الحَنَفية فقُرِّر عِوَضًا منه في يوم الثلاثاء النِّصف من شَعْبان سنة ثلاث وتسعين، فباشَرَ قضاء القُضاة الحَنَفية وكُتِبَ له الجَناب العالي كما كُتِبَ لقاضي القُضاة عماد الدِّين الكَرَكي.

فلما تَوجَّه الملك الظَّاهر بَرْقُوق إلى بلاد الشَّام سافر معه، ولما قَدِمَ إلى قَلْعة الجبل من هذه السَّفرة أضاف إليه نَظَر الخانكاه الشَّيْخونية ومشيختَها وتَدْريس الحَنَفية في سادس شهر ربيع الأول سنة أربع وتسعين. ثم وَلاَّه وظيفة نَظَر الجُيوش مع ما بيده من القَضاء وغيره في يوم الاثنين العشرين من شوال سنة أربع وتسعين عِوَضًا عن كريم الدِّين عبدالكريم بن عبدالعزيز ولم يَتَقدمه أحدٌ في الدولة التُّركية للجَمْع بين قضاء القُضاة ونَظَر الجُيوش، فعَظُم قدرُه وفَخُم أمرُه، وما زال على ذلك إلى أن مات من مَرَض طويل في ليلة الأحد سابع شهر ربيع الأول سنة تسعٍ وتسعين وسبع مئة، ودُفِنَ من الغد بالقَرافة.

وكان فاضِلاً مشارِكًا في أنواع من العُلوم كالعربية والفقه والأدب، ودَرَّس الحديث والفقه والتَّفْسير، ونالَ من الدُّنيا حَظًّا جَسِيمًا، وتمكَّن من الدَّولة والسُّلطان تَمكُّنًا عظيمًا، وخَضَع له عامةُ الرؤساء وأرْبَى في الرئاسة على كثير من الكُبراء، واستكثر من التَّرَف وشَرَه في الملاذ رحمه الله.

١٣٩٢- محمود بن أحمد بن محمد، الشَّيخُ القاضي نُورُ الدِّين أبو الثَّناء ابن شِهاب الدِّين المعروف بخطيب الدَّهْشة الهَمْدانيُّ الفَيُّوميُّ الحَمَويُّ الشَّافعيُّ[1].

---

(١) ترجمته في: إنباء الغمر ٨/ ٢٤٩، والمجمع المؤسس، الورقة ٢٢٩، والدليل الشافي ٢/ ٧٢١، والضوء اللامع ١٠/ ١٢٩، ووجيز الكلام ٢/ ٥١٥، وشذرات الذهب ٧/ ٢١٠.

كان أبوه من أهل الفَيُّوم ويُعرف بابن الظهير وله فضيلةٌ، فسار من ديار مِصْر وسَكَن حَمَاة ووَلِيَ خَطابة الدَّهشة بها، ووُلِدَ له محمود هذا بحَمَاة في حُدود سنة خمسين وسبع مئة، وبها نَشَأ فبرَعَ في الفقه والعربية واللُّغة وأُصول الفقه، وعُرف بالدِّيانة والصِّيانة، وتَصدَّى للتدريس والإفتاء، وأفادَ طَلَبَةَ العِلْم عدَّةَ سنين حتى اشتُهر ذكرُه وعَظُم عند الكافة بحَمَاة قدرُه، فولاَّهُ السُّلطان الملك المُؤيَّد شَيْخ قضاء حَمَاة بسفارة كاتب السِّرِّ ناصر الدِّين محمد ابن البارزي، فسار أجملَ سِيرة، ثم صُرِفَ عن ذلك واستمرَّ في الأيام الأشرفية بَرْسباي.

واستمرَّ على طريقتِهِ من التَّدريس والإفتاء حتى تُوفي يوم الخميس سابع عشر شوال سنة أربع وثلاثين وثماني مئة بحَمَاة، وكانت جنازتُه عظيمةً.

وكان صاحب نُسُك وتألُّه؛ ذُكِرَ لنا عنه أنَّه لما احتُضر تبَسَّم وقال: لمِثْل هذا فليَعْمل العاملون، وصَنَّف عدَّةَ كُتُب منها «تكملة شرح منهاج النَّووي» في الفقه للسُّبْكي في ثلاث عشرة مجلدة، ومختصر «القُوت» للأذْرَعي في أربع مجلدات وسماه «لباب القُوت»، وكتاب «التُّحفة في المُبْهمات»، وكتاب «تَهْذيب المَطالع في اللُّغة الواردة في الصحيحين والمُوطأ» في ست مجلدات، واختصره في جُزئين وسماه «التَّقريب»، وكتاب «تَحرير الحاشية في شَرْح الكافية» لابن مالك في النَّحْو ثلاث مجلدات، ومنظومة في صناعة الكتابة نحو تسعين بيتًا وشَرَحها، وكتاب «اليَواقيت المُضية في المَواقيت الشَّرْعية».

ومن شعره:

وَصلُ حَبيبي خَبَر لأنَّه قد رَفَعَهْ
يَنْصبُ قلبي غَرَضًا إذ صارَ مَفْعولاً معه[1]

---

(١) البيتان في إنباء الغمر ٨/ ٢٤٩، والدليل الشافي ٢/ ٧٢١، والضوء اللامع ١٠/ ١٣٠، ووجيز الكلام ٢/ ٥١٥.

وله:

غصْـــنَ النَّقـــا لا تَحْكِـــهِ فمـــا لـــــه فـــي ذا شَبَـــه
فـــرامـــه قلـــت اتَّئِـــد مـــا أنـــت إلاّ حَطَبَـــه[1]

١٣٩٣- محمود بن محمد بن إبراهيم، العَلاَّمـةُ جمال الدِّين أبو الثَّناء ابن جُمْلة المَحَجِّيُّ الدِّمشقيُّ الشَّافعيُّ خطيب الجامع الأموي[2].

مولدُه بصالحية دمشق سنة تسع وتسعين وست مئة تَخْمينًا، وسمع من يحيى بن محمد بن سَعْد، وتَفَقَّهَ بعَمِّه الشَّيخ جمالُ الدِّين يوسف، ونابَ عنه في القَضاء، ودَرَّس بالمدرسة الظَّاهرية البَرَّانية، ثم وَليَ خَطابة الجامع الأُموي في سنة تسع وأربعين، ومات في شهر رمضان سنة أربعٍ وستين وسبع مئة بالطَّاعون، وله ديوانُ خُطب وتَعاليق فقهية.

١٣٩٤- محمد بن عطاء الله بن محمد بن محمود بن أحمد بن فَضْل الله بن محمد، أبو عبدالله الهَرَويُّ قاضي القُضاة الشَّافعي وكاتب السِّرِّ[3].

---

(١) البيتان في الدليل الشافي ٢/ ٧٢١، والضوء اللامع ١٠/ ١٣٠.

(٢) ترجمته في: السلوك ٣/ ٨٩، وأعيان العصر ١١/الورقة ١٧٦، وذيل العبر للحسيني ٣٦٧، وطبقات الشافعية للسبكي ١٠/ ٣٨٥، وطبقات الشافعية للإسنوي ١/ ٣٩٢، ووفيات ابن رافع ٢/ ٢٦٥، والبداية والنهاية ١٤/ ٣٠٣، وترجمان الزمان ١٦/الورقة ١٠٧، وذيل العبر للعراقي١ / ١٢٩، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات ٧٦٤)، وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٢/ ٢٨٨، والدرر الكامنة ٥/ ١٠١، والنجوم الزاهرة ١١/ ٢٣، والمنهل الصافي ٦/ الورقة ٧٩٠، والدليل الشافي ٢/ ٧٢٩، ووجيز الكلام ١/ ١٣٣، والدارس ١/ ٣٤٦، و٣٦٦ و٤٤٥ و٤٥٧، وبدائع الزهور ١/ ١٠، وقضاة دمشق ٩٥، والقلائد الجوهرية ٢/ ٤٤٢، وشذرات الذهب ٦/ ٤٠٣.

(٣) ترجمته في: السلوك ٤/ ٧٣٢، وإنباء الغمر ٨/ ١١٣، والمجمع المؤسس، الورقة ٢٢٦، والنجوم الزاهرة ١٥/ ١٣٦، والدليل الشافي ٢/ ٦٥٤، والضوء اللامع ٨/ ١٥١، وشذرات الذهب ٧/ ١٨٩. وكان يتعين إدراجه ضمن من=

وُلدَ في سنة سبعٍ وستين وسبع مئة ببلاد هَراة، واتَّصل بخِدْمة الطَّاغية تَيْمورلنك المُتغلِّب على المَمَالك، ووَليَ استخراج الأموال من أهل يَزْد فبالَغَ في عَسْفِهم حتى أنَّه كان يُلقي مَن يَطْلُب به المالَ في بَحْرَة ماء ويُقيم عليها مَن يَضْربه على رأسِهِ بقُضبان حتى يَغْطس، فكلَّما رَفَع رأسَهُ ضَرَبه فلا يَصْبر على ذلك ويُعطي كلَّما يَقْدر عليه، فإن عَجَز عما يُطلب منه هَلَك.

وكانت يَزْد أكثرها أوْقافًا وقد أراد تَيْمور أن يجبي أهلَها مالاً على عادتِه مع أهلِ البلاد فمَنَعه فُقهاؤه من ذلك وقَبَّحوا عنده أخْذ مال الأوْقاف، فلمَّا عَلِم بذلك الهَرَوي خلا بتَيْمورلنك وحَسَّن له أخذَ مال أهل يَزْد وما زال به حتى بَعَث به إليها، فأكبَرَ الفُقَهاء ذلك وكَلَّموا تَيْمور فيه وأنَّ أخْذ مال الوَقْف المُرْصد للفُقَراء ونحوهم حَرَامٌ وقبيحٌ على المُلوك أخْذُه فاحتجَّ عليهم بأنَّ الهَرَوي أفْتاه بجواز أخْذه مالَ أهلِ يَزْد ولم يُصغِ لقَوْلهم، فشَنُعت القالَةُ في شِدَّة عُتُوّ الهَرَوي على أهل يَزْد ومُبالغتِهِ في العَسْف والظُّلْم فكلَّموا تَيْمور في ذلك فلم يَرْجع إليهم.

فلمَّا رَأوا أنَّهم غيرُ بالِغين فيه مُرادًا رَجعوا إلى كَيْده عند تَيْمورلنك بما لا يَحْتملُه الهَرَوي وهو أنَّهم فَحَصوا من أهل يَزْد عن مَبْلغ ما أخَذَه منهم الهَرَوي حتى عَرَفوا مِقْدارَه ثم قابَلُوه بما وَرَد إلى دِيوان تَيْمور فقَبَضَ كثيرًا[1]، فعند ذلك تَمكَّنوا من الهَرَوي وأوْقفوا تَيْمور على هذا الأمر فلم يُطِقه واستَدْعى الهَرَوي من يَزْد وأوْقفه بين يديه وأقام دواوينَهُ لمُحاقَقتِهِ، فتَبَيَّنَ له أنَّه قد خانَهُ فأمَرَ بشَنْقه، فأُخرج من بين يديه حتى وَقَف حيث يُشْنَق أمْثالُه، فعُنِي به بعضُ خاصةِ تَيْمور وقام مع تَيْمور في أمره حتى عَفَى عنه على أن يَخْرُج من مملكتِهِ.

فسار من تحت المَشْنَقة بحُشاشتِهِ حتى دَخَل مَمْلكة ابن عُثمان ببَلَد

= اسمه محمد.

(١) أي: وَجَدوا الاختلاف بينهما كثيرًا.

الرُّوم فلم تَطُل مدتُهُ بها وقام عليه ابن الفَنَري وأخرجَهُ من مَمْلكة ابن عُثمان، فقَدِمَ مدينة القُدْس في أعْوام بضع عشر وثماني مئة.

فلمَّا قُتِلَ النَّاصر فَرَج بن بَرْقُوق وأُقيم الخليفةُ العباس بن محمد وفَوَّض إلى الأمير نَوْرُوز مَمْلكة الشَّام قَدِمَ إلى القُدْس في سنة خمس عشرة وقد اشتُهر الهَرَوي بها وأشاعَ أتباعُهُ أنَّه يحفظُ «صحيح البُخاري» «وصحيح مُسلم» وأنَّه إمام الناس في فقه الشَّافعي وأبي حَنِيفة إلى غير ذلك من عُلوم أُخَر على عادة تَهاويل العَجَم. فاجتمعَ به نَوْرُوز فراجَ عليه لما يُحدِّثه عن مُلوك الشَّرْق فوَلَّاه تَدْريس الصَّلاحية بالقُدْس.

وعن قليل قَتَلَ المُؤيَّد شَيْخ الأمير نَوْرُوز ودَخَل القُدْس فراجَ تَهَرُّج الهَرَوي عليه أيضًا وكَبُر في عَيْنه فأقرَّهُ على الصَّلاحية وقَدِمَ مِصْر. فأخذ الهَرَوي في مُهاداتِه ومُكاتبتِه وسُؤالِه في القُدوم عليه حتى أذِنَ له، فقَدِمَ القاهرة في حادي عِشْري صَفَر سنة ثمان عشرة وخَرَج الأمير أَلْطُنْبُغا العُثماني لتَلَقِّيه وصَعِدَ به إلى القَلْعة، فبالَغَ السُّلْطان في إكرامِه وأجلسَهُ عن يمينِهِ ثم نَزَل إلى دارٍ قد أُعِدَّت له ورَتَّب له في كلِّ يوم مَبْلَغ مئتي درهم وثلاثين رَطْلاً من اللَّحم وأنعَمَ عليه بفَرَس مُسرج بسَرْج ذهب وقِماش كثير وبَعَث إليه الأُمَراء ومُباشِروا الدَّولة وأعيانُها هَدايا كثيرةً، ثم جمعَهُ السُّلطان ومشايخ العِلْم بين يديه في ثامن عشر شهر ربيع الأول فإنَّه ادَّعَى أنَّه يحفظُ اثني عشر ألف حديث مُسْنَد بأسانيدِها وأنَّ من مَحْفوظاتِهِ «صحيح مُسلم» فما أوْرَد حديثاً إلا وظَهَر خَطؤُه فيه وعَجْزه عن بعض ما ادّعاه، وتَوجَّه عائدًا إلى القُدْس بعد ذلك بقليل.

ثم قَدِمَ في سَلْخ ربيع الأول سنة إحدى وعشرين بسَعْيه في ذلك، فأكْرمه السُّلْطان وأجْرَى له راتبَهُ وأتَته الهَدايا من الأُمَراء ونحوهم. ثم استُدْعِيَ في يوم الثُّلاثاء تاسع عِشْري جُمادى الأولى إلى القَلْعة وخُلِع عليه وفُوِّض إليه قضاء القُضاة الشَّافعية بديار مِصْر عِوَضًا عن قاضي القُضاة جلال الدِّين عبدالرحمن ابن البُلْقيني، ونَزَل معه الأمير جَقْمَق الدَّوادار والأمير قُطْلُوبُغا التَّنمي رأس نَوْبة في عدَّةٍ من الأمَراء وعامة

القُضاة والأعْيان حتى حَكَم بالمدرسة الصَّالحية على العادة ومَضَى إلى دارِهِ.

فأصبح واستَدْعَى شُهود الحَوَانيت ليَعْرِضهم فما زاد على أن أوْقفهم طائفةً بعد أُخْرى بين يديه وأقرَّهُم على ما هم عليه، واستقرَّ من نُوَّاب الحُكْم بعشرة فقط، ثم زادهم حتى تَعَدَّوا العشرين. وتَحجَّب وتَجبَّر على الناس، ولم يُغيِّر لُبْسَهُ مدةَ أيامٍ ثم لَبِس زِيَّ القُضاة. ولم يَخْطب في يوم الجُمُعة بالقَلْعة لبُعْده عن ذلك (وعدم)[١] معرفتِهِ بالمُصْطلح، مع عُجْمةٍ شديدةٍ في لسانه وحُبْسَة[٢] تَعْتريه دائمًا إذا أراد أن يتكلَّم بحيث إنَّه لم يَسْتطع قراءةَ الفاتحةِ في مَجْلس السُّلْطان وقد اجتمع مع رُفَقائه قُضاة القُضاة الثلاث حتى قَرَأَ قاضي القُضاة شمس الدِّين محمد الدَّيْري الحَنَفي ودَعَا ثم انصرفوا، فانحطَّ في أعْيُن النَّاس، مع شِدَّة الخَوْف من بَطْشِه لسُلوكِهِ غير طريق القُضاة وأهْلِ العِلْم.

وقَدِمَ في ثالث جُمادى الآخرة طائفةٌ من بَلَد الخليل عليه السَّلام فشَكَوا جَوْرَه عليهم فإنَّه كان قد أُضيف إليه نَظَر القُدْس ومَسْجد الخليل مع تَدْريس الصَّلاحية فأُمِرَ أن ينصفهم.

فلمَّا كان يوم الجُمُعة أول شَعْبان وجَدَ السُّلطان في مجلسه وَرَقة فيها:

يا أيُّها المَلِك المُؤيِّد دَعْوة … من مُخْلصٍ في حُبِّه لك يَنْصحُ
انظُر لحالِ الشَّافعيةِ نَظْرةً … فالقاضيان كِلاهما لا يَصْلحُ
هذا أقاربُهُ عَقارب وابنُه … وأخٌ وصِهْرٌ فِعْلُهم يُسْتقبحُ[٣]
غَطَّوا مَحاسنَهُ بقُبْح صَنِيعهم … ومتى دَعاهم للهُدَى لا يُفْلحُ
وآخرُ هراة بسِيَر اللَّنْك[٤] اقتَدَى … فله سِهامٌ في الجوائح تَجْرحُ

(١) إضافة مني لتوضيح المعنى.
(٢) الحبسة: تعذر الكلام عند إرادته.
(٣) جاء في الحاشية بخط الأصل: «يعني ابن البلقيني».
(٤) جاء في الحاشية بخط الأصل: «يعني تمرلنك».

لا دَرْسه يُقْرَأ ولا أحكامُهُ تُدْرَى ولا حين الخَطابةِ يُفْصِحُ
فاكْشِف هُمومَ المسلمين بثالثٍ فعَسَى فسادٌ منهم يُسْتَصلحُ

فعَرَضها السُّلطان على الفُقَهاء الذين يَحْضُرون مجلسَهُ في يوم الأحد ثالِثِهِ، فلم يَعْرفوا كاتبَها واستَحْسَنَ السُّلْطان الأبْيات وكان ابتداء سُقوط الهَرَوي من عَيْنه، ثم لمَّا عَرَض السُّلطان لأجْناد الحَلْقة في شهر رمضان وما بعده وألْزمهم بحَمْل مالٍ فَرَضه عليهم جَعَل ذلك تحت يَدِ الهَرَوي، وتَنكَّر الدَّيْري قاضي القُضاة الحَنَفي للهَرَوي وأخَذَ يَتَنَقَّصهُ حتى وَصَلا في مَجْلس السُّلْطان إلى سبٍّ كلٍّ منهما للآخر وتَمادَى الشَّرُّ بينهما حتى اجتمعا في ثامن عِشْري المُحَرَّم سنة اثنتين وعشرين بين يدي السُّلطان في الجامع الذي أنشأهُ بجوَار باب زَوِيلة وحَضَر عامة القُضاة ومشايخ العِلْم بسَبَب عِمارة ما تَهدَّم من المَسْجد الحرام، فسَألَ علاءُ الدِّين عليّ بن مُعَلَّى قاضي الحَنابلة الهَرَويَّ عن أربع مسائل فأخْطأ فيها، فأخَذَ الدَّيْري يُعدِّد مَساوِئه وقبائحه وأنَّه كان ضامِنَ يَزْد عند تَمُرلنك، ثم مَنَعه من الفَتْوى وحَكَم بذلك فنَفَّذ الحنبلي حُكْمه ثم المالكي، فظَهَر للسُّلْطان وغيرِه انحطاطُ الهَرَوي وجَهْلُه بالفقه والحديث.

ثم قَدِمَت طائفةٌ من القُدْس للشَّكْوى عليه وذَكَروا فيه قَوادِحَ فطَلَبه السُّلْطان في ثامن ربيع الأول وفوَّض الحُكْم فيه للحافظ شهاب الدِّين أحمد بن حَجَر مُفتي دار العَدْل فادُّعِيَ عليه بين يَدَي المَذْكور بحَضْرة السُّلْطان فثَبَت عليه مالٌ كثيرٌ وأُنزل من القَلْعة واعتُقِل بالمدرسة الصَّالحية ونَزَل به ذلٌّ كثيرٌ من رُسُل القُضاة وصاحَت عليه العامةُ وسَبُّوه ورَجَموه. ثم أُخرج من يومه إلى دارِه ثم رُسم عليه في ثاني عَشَرِه ليُخْرج عما ثَبَت عليه ومُنع أن يَخْرُج من دارِه، فشَرَع في بيع ثِيابه وأثاثِه، ثم حَمَلَ في خامس عَشَرِه ما كان عنده من مالِ أجْنادِ الحَلْقة وهو ألف ألف وست مئة ألف درهم فقبض مبلغ ست مئة ألف، فاشتدَّ الإنكارُ عليه وشَنُعت القالَةُ فيه وغَضب السُّلْطان منه غَضَبًا زائدًا، ومَنَع الدَّيْري نُوَّاب الهَرَوي من الحُكْم بمُقْتَضى أنَّه ثَبَت فِسْقُه ورسم عليه عدَّة

أجناد أيضًا وعُزل في سابع عَشَرِه بالجلال ابن البُلْقيني.

ففَرَّ الهَرَوي في خامس ربيع الآخر من داره والتجأ إلى الأمير قُطْلُوبُغا التَّنمي، فبَعَث السُّلْطان مَن أخذه من بَيْت التَّنمي وسَجَنَهُ في بُرْج بالقَلْعة وضُربَ المُوكَّلون به ضَرْبًا شديدًا.

ثم أُنزل في ثاني عَشَرِه مع أميرِهِ إلى المدرسة الصَّالحية وقد اجتمع بها القُضاة، فأُوقِفَ بين أيْديهم على قَدَميه وادُّعِيَ عليه عند ابن حَجَر بما ثَبَت عليه فسُجن بقُبَّة الصَّالح ثم نُقل منها في ثامن عِشْريه إلى القَلْعة خَوْفًا عليه من العَامة أن تَقْتُلَه، ثم أُفرج عنه في خامس جُمادى الآخرة.

وأقام بدارِهِ إلى أن تَوجَّه إلى القُدْس على وظيفتِهِ بالصَّلاحية في عاشر ربيع الأول سنة ثلاث وعشرين. فاستمرَّ بها إلى أن كانت سَلْطنة الأشرف بَرْسباي فلم يَزَل يَسْعى حتى قَدِمَ القاهرة في عاشر صَفَر سنة سبع وعشرين، ثم خُلِعَ عليه في تاسع ربيع الآخر خِلْعة حرير بطرز ذَهَب واستقرَّ كاتب السِّرِّ عِوَضًا عن الجمال يوسُف الكَرَكي وأُركِبَ فَرَسًا بسَرْج ذَهَب وكَنْبُوش زَرْكش، فسَاءَت سِيرتُه وظَهَر نقصُه وعجزُه في قراءة القَصَص والكُتُب الواردة، فصُرف بنَجْم الدِّين عُمر بن حِجِّي قاضي دمشق في حادي عِشْري جُمادى الآخرة.

ثم خُلِعَ عليه في ثامن ذي القَعْدة واستقرَّ قاضي القُضاة عِوَضًا عن ابن حَجَر فغيَّر زيَّ الكُتَّاب الذي تزيَّا به لمَّا استقرَّ كاتب السِّرِّ وعاد إلى زيِّ القُضاة وهو الزِّيُّ الرابع له. ثم صُرف بابن حَجَر في ثالث رَجَب لقُبْح سيرتِهِ.

ثم عاد إلى القُدْس في حادي عِشْري رَجَب، فما زال بها حتى مات في يوم الاثنين تاسع عشر ذي الحجة سنة تسع وعشرين وثماني مئة غير مَشْكُور ولا بالخَيْر مَذْكور، سَمَحَ الله له وتَغَمَّد زَلَلَهُ.

١٣٩٥- محمود بن قُطْلُوشاه السَّرائيُّ الحَنَفيُّ، الشَّيْخ أرْشَد الدين أبو الثَّناء[(١)].

قَدِمَ القاهرةَ ووَلِيَ تَدْريس المدرسة الصَّرْغَتْمُشية خارج القاهرة حتى مات يوم الثُّلاثاء ثامن جُمادى الآخرة سنة خمس وسبعين وسبع مئة، وقد أنافَ على ثمانين سنة. وكان إمامًا من أئمة الحَنَفية، عارفًا بالعربية والطِّبِّ والأُصول، مُعظَّمًا في الدَّوْلة.

١٣٩٦- محمود بن أحمد بن مَسْعود بن عبدالرَّحمن، أبو المَحَاسن بن أبي العباس قاضي القُضاة جمال الدين المعروف بابن السِّرَاج[(٢)] القُونَويُّ الدِّمشقيُّ الحَنَفيُّ[(٣)].

دَرَّس بالرَّيْحانية بدمشق سنة ثمان وعشرين وسبع مئة، واختصر «شَرْح الهِدَاية» للصغْناقي[(٤)] في مُجلَّد سَمَّاه «خُلاصة النِّهاية»، وله كتاب

---

(١) ترجمته في: السلوك ٣/ ٢٢٨، وذيل العبر للعراقي ٢/ ٣٧١، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات ٧٧٥)، والدرر الكامنة ٥/ ١٠٠، وإنباء الغمر ١/ ٩١، ولحظ الألحاظ ١٥٩، والنجوم الزاهرة ١١/ ١٢٦، والدليل الشافي ٢/ ٧٢٧، ووجيز الكلام ١/ ٢٠١، وبغية الوعاة ٢/ ٢٨٠، وحسن المحاضرة ١/ ٥٤٥، وبدائع الزهور ١/ ١٣٤، وشذرات الذهب ٦/ ٢٣٩.

(٢) قيده الحافظ ابن حجر في الدرر، فقال: «بكسر المهملة وتخفيف الراء وبعد الألف جيم».

(٣) ترجمته في: السلوك ٣/ ١٧٨، والجواهر المضية ٢/ ١٥٦، ووفيات ابن رافع السلامي ٢/ ٣٤٨، وذيل العبر للعراقي ١/ ٢٨٦، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات ٧٧٠)، والدرر الكامنة ٥/ ٩٠، والمنهل الصافي ٦/ الورقة ٧٨٤، والنجوم الزاهرة ١١/ ١٠٥، وتاج التراجم ٧٠، ووجيز الكلام ١/ ١٧٣، وبدائع الزهور ١/ ٩٢، وطبقات المفسرين ٢/ ٣١٠، قضاة دمشق ٢٠٠، وطبقات الحنفية لعلي القاري ٤٩، وطبقات الفقهاء والعباد، الورقة ٣٢، والفوائد البهية ٢٠٧.

(٤) قال في كشف الظنون٢/ ٤٢٧: الهداية في الفروع لبرهان الدين المرغيناني (ت ٥٩٣) شرحه حسام الدين بن علي المعروف بالصغناقي (ت ٧١٠)، واختصر هذا الشرح محمود بن أحمد القونوي (ت ٧٧٠).

«المُنْتَهي في شَرْح المُغْني» في أُصول الفقه ثلاث مُجلَّدات، وكتاب «القلائد شَرْح العَقائد»، وكتاب «التَّقْريد مختصر تَجْريد القُدُوري» أربع مُجلَّدات، وكتاب «الزُّبْدة شَرْح العُمْدة» في أُصول الدين مُجلَّد، وكتاب «تَهْذيب أحْكام القرآن» مُجلَّد، وكتاب «التَّكْمِلة» مُجلَّد، وكتاب «مُختصر مُسنَد أبي حَنيفة»، وكتاب «شَرْح المُسنَد» مُجلَّد، وكتاب «البُغْية في الفَتَاوى» مُجلَّدين، وكتاب «مُنتخب وَقْفي هِلال والخَصَّاف» مُجلَّد، وكتاب «الإعجاز في الأدلَّة الشَّرْعية»، وكتاب «إشراق الأنْوار في مُشْكِل الآثار»، وكتاب في رَفْع اليدَيْن في الصَّلاة، وتكْملة[1] شَرْح أبيه على «الجامع الكبير». وتُوفي بدمشق سنة إحدى وسبعين وسبع مئة[2].

١٣٩٧- محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حُسين بن يوسف بن محمود، الشَّيْخ القاضي بَدْر الدين أبو الثَّناء ابن القاضي شِهاب الدين أبي العباس ابن الشَّيْخ شَرَف الدين أبي البرَكات ابن الشَّيْخ شِهاب الدين أبي العباس، الشَّيخ المُقرىء العَيْنتابيُّ الحَنَفيُّ مُحْتسِب القاهرة وناظر الأحْباس[3].

وُلد بمدينة عَيْنتاب في سادس عِشْري شهر رمضان سنة اثنتين وستين وسبع مئة، وكان أبوه يَنوبُ عن القُضاة ثم استقلَّ بقضاء بَلَده عَيْنتاب وعُزِلَ عنها ومات بها في رَجَب سنة أربع وثمانين وسبع مئة.

وتَفقَّه على مَذْهب أبي حَنيفة وأَخَذَ عن الجمال يوسف بن موسى

---

(١) في الأصل: «كلمة»، محرفة.

(٢) كذا قال المصنف هنا، وذكره في السلوك في وفيات سنة ٧٧٠هـ، وهو مختلف في وفاته، قال الحافظ ابن حجر في الدرر الكامنة ٥/ ٩٠: «مات في ذي الحجة سنة ٧٧٠، ويقال في التي بعدها».

(٣) ترجمته في: المجمع المؤسس، الورقة ٢٢٩، والنجوم الزاهرة ١٦/ ٨، والدليل الشافي ٢/ ٧٢١، والضوء اللامع ١٠/ ١٣١، ووجيز الكلام ٢/ ٦٦١، وبغية الوعاة ٢/ ٢٧٥، وشذرات الذهب ٧/ ٢٨٦.

ابن أحمد المَلَطي بحَلَب وغيرِه، وقَدِمَ إلى القُدْس فخدَم به الشَّيْخ علاء الدين علاء بن أحمد السِّيرامي[1] شَيْخ المدرسة الظَّاهرية بَرْقوق وكان قد سار من القاهرة إلى زيارة القُدْس فقَدِمَ معه في سنة ثمان وثمانين وسبع مئة إلى القاهرة ونَزَلَ في جُمْلة الصُّوفية بها ثم قَرَّره خادمًا بها في أول شهر رمضان منها فباشَرَ وظيفةَ الخِدْمة حتى مات العلاء السِّيرامي في سنة تسعين وسبع مئة فأخْرجه الأمير جَرْكس الخَليلي خُروجًا شَنِعًا من المدرسة لأُمور رُمي بها الله أعلم بحقيقتِها ورسم بنَفْيه من القاهرة فشَفَعَ فيه شَيْخ الإسلام سِرَاج الدين عُمر البُلْقيني حتى أُعْفي من النَّفي.

وأقام بالقاهرة وتردَّدَ إلى الأتْراك وصَحِبَ جَكَم من عِوَض أحد المماليك السُّلْطانية. فلمَّا مات المَلِك الظاهر بَرْقوق وتوثَّب المماليك من بعده على الأُمراء صار جَكَم من جُمْلة الأُمَراء فتحدَّثَ له مع الأمير الكبير أيْتَمُش ووَلاَّه حِسْبة القاهرة في أول ذي الحجة سنة إحدى وثماني مئة، وصُرِف عنها.

وله من المُصنَّفات «شَرْح الهداية» في الفقه، و«شَرْح الكَنْز» في الفقه، و«شَرْح مَجْمع البَحْرين» في الفقه، و«شَرْح تَحْفة المُلوك» في الفقه و«شَرْح الكَلِم الطَّيِّب لابن تَيْمية»، و«شَرْح شواهد الألْفية والتَّسْهيل» مُطوَّلاً ومُختصرًا، و«التاريخ الكبير» في عشرين مُجلَّدة واختصره في ثلاث مُجلَّدات، و«شَرْح البُخاري»[2]، و«شَرْح مَعاني الآثار للطَّحاوي» في ثنتي عشرة مُجلَّدة، و«طَبَقات الحَنَفية»، و«طَبَقات الشُّعَراء»، و«حَوَاشي على شَرْح ألْفية ابن مالك لابن المُصنِّف»، و«حَواشي على شَرْح السَّيِّد عبدالله»، و«شَرْح عَرُوض ابن الحاجب»، و«شَرْح السَّاوية» في العَروض.

---

(١) بمهملة مكسورة بعدها تحتانية ساكنة، كما قيده الحافظ ابن حجر في ترجمته من إنباء الغمر ٢/ ٣٠٢.

(٢) واسمه: «عمدة القاري شرح صحيح البخاري».

١٣٩٨- مُرْتضى بن إبراهيم بن حَمْزة، الشَّريفُ صَدْرُ الدين أبو الخَيْر ابن غِياث الدين أبي إسحاق ابن صَدْر الدين الحُسينيُّ[(١)] العِراقيُّ[(٢)].

قَدِمَ مع أبيه من بغداد إلى القاهرة واتَّصَلَ أبوه بالأمير الكبير يَلْبُغا الخاصكي واختصَّ به، فحَسُنَت حالُهُ حتى مات في سنة أربع وستين وسبع مئة، واستقرَّت مُرَتَّباتُه السُّلْطانية باسم ابنه مُرْتَضى وأكْثَرَ من تَرْداده إلى أُمَراء الدَّوْلة حتى مات في ربيع الآخر سنة ثمان وتسعين وسبع مئة.

وكان من أجْملِ الناسِ صُورةً، وأضْوئهم وَجْهًا، وأنورِهم شَيْبَةً، وأبْهجِهم زِيًّا، مع فَصاحةٍ وبَشاشةٍ.

أنشدنا رحمه الله:

بحقِّي عَلَيكم بشَوْقي إلَيْكم إذا اشتَقْتُ لَيْكم تعالُوا أبْصروني

١٣٩٩- مَرْيم بنت أحمد بن محمد بن إبراهيم بن إبراهيم بن داود بن حازم، الرُّحْلة المُسنِدة أُمُّ عيسى بنت شِهاب الدين أبي العباس ابن قاضي القُضاة شمس الدين أبي عبدالله الأذْرِعي الحَنَفي، أُختُ الشيخ صَدِيق أبي ووصِيّ جَدِّي لأُمِّي الشَّيْخ شمس الدين محمد الخطيب بجامع شَيْخو من الصَّلِيبة بظاهر القاهرة رحمه الله[(٣)].

وُلد جَدُّها بأذْرِعات، ووَلِيَ قضاءَ القُضاة الحَنَفية بدمشق، وسَكَنَ

---

(١) كذا في الأصل وبعض مصادر ترجمته، وفي السلوك للمصنف وبعض مصادر ترجمته: «الحسني».

(٢) ترجمته في: السلوك ٣/ ٨٦٧، وتاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ٦٠١، وإنباء الغمر ٣/ ٣١١، والمجمع المؤسس، الورقة ٢٣٠، والنجوم الزاهرة ١٢/ ١٥٣، والدليل الشافي ٢/ ٧٣٢، ونزهة النفوس ١/ ٤٣٧.

(٣) ترجمتها في: إنباء الغمر ٥/ ١٢٦، والمجمع المؤسس، الترجمة ٢٦٩، والضوء اللامع ١٢/ ١٢٤، وشذرات الذهب ٧/ ٥٤.

حَلَب، ومات بالقاهرة سنة ثنتي عشرة وسبع مئة. وتَصدَّر أبوها شِهاب الدين أحمد بالجامع الحاكمي من القاهرة ونابَ في الحُكْم بها.

ووُلدت هي سنة تسع عشرة وسبع مئة، وسَمِعت على الواني «مَشْيخته» و«الأربعين البُلْدانية» للسِّلَفي و«الأربعين الثَّقَفية» و«جُزْء ابن عَرَفة» وغيرَ ذلك. وسَمِعت على يونس الدَّبُّوسي بعض «مُعجمه» تَخريج ابن أيْبك، وتَفرَّدت عنهما بالسَّماع في الدُّنيا.

وقد شارَكَها في السَّماع على الدَّبُّوسي الإمام أبو العَلاَء الفَرَضي البُخاري، ومات سنة سبع مئة فيكون هو وشَيْختُنا أم عيسى مَرْيم هذه مِثالاً للسَّابق واللاَّحق باعتبار الدَّبُّوسي، فإن بين وَفاة أبي العَلاء ومَرْيم هذه مئة وخمسة أعوام، فإنها تُوفيت بمصر في جُمادى الأولى سنة خمس وثماني مئة، وقد جاوَزَت الثمانين سنة، رحمةُ اللهِ عليها.

١٤٠٠- مُساعد بن سَاري بن مَسْعود السَّخَاويُّ المصريُّ نزيل دمشق، الشَّيْخ خاتمة أصحاب الشَّيخ المُسَلِّك يوسف الكُوراني العَجَمي[(١)].

تُوفي في يوم[(٢)]... جُمادى الآخرة سنة تسع عشرة وثماني مئة.

كان فاضلاً، ناسكًا، مُنجَمِعًا عن الناس، ولهم فيه اعتقادٌ.

من كلامِهِ: اعْلَمْ وَفَّقَنا اللهُ وإيَّاكَ لمَرْضاتِهِ وجَعَلَنا ممن يَخْشاه ويَتَّقيه حقَّ تُقاتِهِ أن لُحومَ العُلَماء مَسْمومةٌ، وعادةَ اللهِ في هَتْكِ أعْراض مُنتقصِهم مَعْلومةٌ، ومَنْ يَبْسُط لسانَهُ في أعْراض العُلَماء ابتلاه اللهُ تعالى قبل موتِهِ بموت القَلْب ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾ [النور].

---

(١) ترجمته في: إنباء الغمر ٧/ ٢٤٨، والضوء اللامع ١٠/ ١٥٥، وشذرات الذهب ٧/ ١٤٣.

(٢) في الأصل بعد هذا بياض، مقدار كلمتين.

١٤٠١- مَسْعود بن عُمر بن عبدالله السَّمَرْقنديُّ، الشيخ العَلاَّمة المُحقِّق سَعْد الدين التَّفْتازانيُّ[١].

وُلد سنة اثنتي عشرة وسبع مئة، وأخَذَ عن القُطْب الشِّيرازي، والقاضي عَضُد الدين عبدالرحمن بن أحمد بن عبدالغَفَّار، وشُيوخ تلك البلاد. وتَقدَّم ومَهرَ، وأقبلَ على التَّصْنيف فأجادَ فمن مُصنَّفاتِهِ «حاشية العَضُد»، و«شَرْح التَّلْخيص» المُطوَّل والصَّغير، و«شَرْح التَّنقيح»، و«حاشية الكَشَّاف»، وغيرُ ذلك.

ونَظَمَ الشِّعْر فأجادَ، وكان يُقال: إن قَلَمَه أتْقن من لِسانِهِ، وقد انتشرت تصانيفُهُ في الآفاق وتناقَلَها الرِّفاق وكَثُرَ الانتفاعُ بها والاشتغالُ فيها، وتَعقَّب الكثيرَ منها الشَّريفُ الجُرْجاني وغيرُه، وغالِبُ ما يُتعقَّبُ عليه لا يَخْلو من تَعَسُّف.

وكانت وفاتُهُ في سَمَرْقند يوم[٢]... المُحرم سنة إحدى وتسعين وسبع مئة، وقد قارَبَ الثمانين.

١٤٠٢- معمر بن نَبْهان بن[٣]... مُتولِّي عُمَان[٤].

يَنْتسبُ في الأَزْد، ومدينَتُه يقال لها نَزْوَى وشمائل، ويُشاركُهُ أخوه مُظفَّر بن نَبْهان وله مدينة بَهلا وأدَم. وهما يَحْملان القطيعة إلى المَلِك حُسام بن عَدِي بن سُلْطان القَحْطاني، وله من المَدائن يَنْقُل ورُسْتاق. ووَرِثَ مُلْك عُمَان عن آبائِهِ، وهو وسائر أهل عُمَان عَرَبٌ يدينون بدين الإبَاضية من فِرَق الخَوَارج. وله حِصْنٌ يقال له عَقَرْنَزْوى وهو بأعْلى جَبَل.

---

(١) ترجمته في الدرر الكامنة ٥/ ١١٩، وإنباء الغمر ٢/ ٣٧٧، والدليل الشافي ٢/ ٧٣٤، ووجيز الكلام ١/ ٢٩٥، وبغية الوعاة ٢/ ٢٨٥، وشذرات الذهب ٦/ ٣١٩.

(٢) في الأصل بعد هذا بياض، قدر كلمتين.

(٣) في الأصل بعد هذا بياض قدر كلمة.

(٤) لم نقف له على ترجمة.

١٤٠٣- مُعَيْقِل بن فَضْل بن عيسى بن مُهَنَّا بن مانع بن حُدَيْثة ابن غُضيَّة بن حازم بن فَضْل بن رَبيعة أمير آل فَضْل[١].

وَلِيَ الإمرةَ على العَرَب شَريكًا لابن عَمِّه زامل عِوَضًا عن[٢]... فحَسُنَت سِيرتُهُ إلى أن عُزِل في[٣]...، وتُوفي بالبَرِّية شَرْقي بلاد الشام بمكان يُعرف بأرض بَرقع وقد ناهَزَ السَّبعين في سنة ست وثمانين وسبع مئة.

١٤٠٤- مُغْلَطاي بن قَلِيج بن عبدالله البَكْجَريُّ، علاء الدين أبو عبدالله المُحدِّث المَشْهور[٤].

كان أبوه من جُملة المماليك الأتراك ووُلدَ سنة تسع وثمانين، وذكر ابن رافع[٥] أنَّه وُلدَ سنة تسعين، وقال الصَّلاح الصَّفَدي: وُلدَ بعد التسعين وست مئة، وقيل: إنَّه إنَّما ادعى أنَّه وُلدَ سنة تسع وثمانين بأخرة وزَعَم أنَّ الفَخْر ابن البُخاري أجازَ له. وكان أبوه يَبْعثه ليرمي بالنُّشَّاب فيمضي ويحضر حِلَق أهل العلم، فسمع من التَّاج أحمد بن دَقِيق العيد،

---

(١) ترجمته في: السلوك ٣/٥٢٩، والدرر الكامنة ٥/١٢١، وإنباء الغمر ٢/١٨٤، والدليل الشافي ٢/٧٣٦، ونزهة النفوس ١/١١٢، ووجيز الكلام ١/٢٧١.

(٢) في الأصل بعد هذا بياض، مقدار كلمتين.

(٣) كذلك.

(٤) ترجمته في: السلوك ٣/٧١، وأعيان العصر ١٢/الورقة ٢٠، ووفيات ابن رافع السلامي ٢/٢٤٣، والبداية والنهاية ١٤/٢٨٢، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات ٧٦٢)، والدرر الكامنة ٥/١٢٢، ولحظ الألحاظ ١٣٣، والمنهل الصافي ٦/الورقة ٧٩٦، والنجوم الزاهرة ١١/٩، والدليل الشافي ٢/٧٣٧، وتاج التراجم ٧٧، ووجيز الكلام ١/١١٩، وحسن المحاضرة ١/٣٥٩، وذيل طبقات الحفاظ للسيوطي ٣٦٥، وبدائع الزهور ١/٥٨٦، ومفتاح السعادة ١/٢٨٣، وشذرات الذهب ٦/١٩٧، وطبقات الفقهاء والعباد، الورقة ٣٤، والبدر الطالع ٢/٣١٢.

(٥) وفياته ٢/٢٤٤.

والحسن بن عُمر الكُردي، وابن الطَّبَّاخ، والدَّاني، والدَّبُّوسي، والخُتَني. وطَلَب الحديث في العشر الثاني بعد السبع مئة فأكثرَ عن شيوخ ذلك العَصْر، وتَخرَّج بابن سَيِّد النَّاس وغيرِه. وقرأ بنفسه فأكثر، وكَتَب الطِّباق.

ثم أقبل على التأليف فصَنَّف في الحديث واللُّغة عدة تَصانيف منها: «شرح البُخاري» في عشرين سِفْرًا، و«شَرْح أبي داود» ولم يُكمله، ورَتَّب «صحيح ابن حِبَّان»، و«بيان الوَهْم والإيهام»، وذَيَّل على «المُشتَبَه» لابن نُقْطة، وكتاب «إكمال تَهْذيب الكمال»، وكان يحفظ كتاب «الفَصِيح لثَعْلب» و«كفاية المتحفظ»، وذَيَّل على كتاب «لَيْس».

وكان له اتِّساع في نَقْل اللُّغة وفي الاطلاع على طريق الحديث، ودَرَّس الحديث في عدة مدارس كالظَّاهرية وقُبَّة خانكاه بَيْبَرس والمدرسة الصَّرْغَتْمُشية وجامع قَلْعة الجبل.

قال الصَّفَدي: كان جامدَ الحركة، كثيرَ المُطالعة والدَّأب، وعنده كُتُب كثيرة جدًّا، ولم يَزَل يدأب ويكتبُ حتى مات يوم[1] شَعْبان سنة اثنتين وستين وسبع مئة.

١٤٠٥- موسى بن أبي إسحاق عبدالوهاب بن عبدالكريم، شَمْسُ الدِّين أبو محمد ابن تاج الدِّين المعروف بابن التَّاج ابن[2] . . . إسحاق ابن القَمَّاط ناظر الخاصّ[3].

أسلَمَ أبوه التَّاج أبو إسحاق وسَمَّى نفسه عبدالوهاب، وتَرقَّى حتى وَلِيَ نَظَر الخاصّ بعد كريم الدِّين عبدالكريم، مات فخُلِعَ على ابنه شَمْس

(١) في الأصل بعد هذا بياض، مقدار كلمتين.

(٢) في الأصل بعد هذا بياض، قدر كلمة.

(٣) ترجمته في: السلوك ٣/١٨٨، ووفيات ابن رافع السلامي ٢/٣٦١، وذيل العبر للعراقي ٢/٣٠١، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات ٧٧١)، والدرر الكامنة ٥/١٤٤، والنجوم الزاهرة ١١/١١٠، والدليل الشافي ٢/٧٤٩، وبدائع الزهور ١/٩٩.

الدِّين موسى واستَقرَّ عِوَضه في نَظَر الخاصّ يوم الاثنين مُستَهل جُمادى الآخرة سنة إحدى وثلاثين وسبع مئـة نَقْلاً إليها من نَظَر الخِزانة بمالٍ حملَهُ إلى السُّلطان، واستَقرَّ عِوَضه في نَظَر الخِزانة علاء الدِّين محمد بن نَصْر الله بن محمد الجَوْجَري. ثم صُرِفَ عن نَظَر الخاصّ بشَرَف الدِّين عبدالوهاب النَّشْو، واستَقرَّ في نَظَر الجَيْش عِوَضًا عن الفَخْر محمد بن فَضْل الله بعد وفاته في يوم الاثنين سابع عشر شهر رجب سنة اثنتين وثلاثين. ثم قُبِضَ عليه في يوم الاثنين خامس عشر شَعْبان منها وسُلِّم هو وأخوه العَلَم إبراهيم ناظر الدَّولة إلى النَّشْو وقد أغرَى بهما السُّلطان وأنهما استوليا على أموال كثيرة هما وأبوهما، فأوقع الحَوْطَة في دُورهما وأشيائهما فوَجَدَ لهما شيء كثيرٌ جدًّا منه أربع مئة سَراويل لزوجة العَلَم، واستَقرَّ في نَظَر الجَيْش إبراهيم المَكِين من قَرَوِينة.

وما زال موسى في العذاب المهين بحيث إنَّه ضُرِبَ لما وَلِيَ لؤلؤ شَدَّ الدَّواوين مئتي شِيب[(١)] وسُعِطَ بالماء[(٢)] والملح وبالخَل والجير حتى قُبِضَ على النَّشْو في ثاني صَفَر سنة أربعين فأُفرج عنه، ودَخَل على السُّلطان، فأجلسَهُ بين يديه وحادثَهُ وأنْعَم عليه بدارٍ كانت له.

واتَّفَق له في محنتِه ما فيه عِبْرةٌ لمن تَبصَّر؛ فإنَّه كان نَحِيفَ البَدَن قليلَ الأكلِ لا يزال مِسْقامًا بالرَّبْو وضِيق النَّفَس ومُلازمة الحُمّى الصَّالبة[(٣)] فلَم يَبْرح مُحْتَمِيًا عن أكل الألبان والثُّوم ويَلْبَس الفَرْو شتاءً وصيفًا ومن ضَعْفه يكاد إذا شمَّ البَنَفسج أن يتأوه ويحتاج إلى زيادة الرَّفه، فبَنَى له أبوه مُتَنَزَّهًا بالرَّوضة ووَكَّل به الأطباء يُدبِّرون له الأغذية اللَّطيفة كالفراريج المنوعة ويُعالجوه بالأشربة المُرَكَّبة. فلما قُبِضَ عليه سُلِّم لوالي القاهرة ناصر الدِّين محمد بن المُحْسني، ثم نُقل إلى لؤلؤ شادّ

---

(١) الشيب: بالكسر سير السوط.

(٢) سعط بالماء: أدخل في أنفه.

(٣) هي الحمى الحارة التي فيها رعدة وقشعريرة، كما في تاج العروس مادة «صلب».

الدَّواوين فضَمِنَ للنَّشْو قتلَهُ، وضَرَبه بالمَقَارِع حتى قَوِيَ عنده أنَّه يموت من ليلته فأصبح سويًّا فضَرَبَه حتى أعياه أمره، فعَقَّد له المِقْرَعة التي يُضربُ بها فكانت إذا نزلت على جَنْبه ثَقَبته، فيُضرب حتى يقولوا مات فيُصبح حيًّا، فنَوعوا له العذاب وسَعَطوه بالماء والمِلْح فلم يمت، فسقوه الخَل والجير فما مات، وصار يُقيم اليومين والثلاثة لا يُمَكَّن فيها من أكل ولا شُرب ماء، وكانوا إذا عاقبوه رَمَوه عُريانًا في قوة برد الشتاء على البلاط، فيَتَمرَّغُ عليه بجسده من غير حائلٍ بينه وبينه وهو لا يَعِي من شدة العُقوبة ثم عَصَرُوه في كَعْبَيه وصُدْغَيه، وكلّ قليل يُبَشِّروا النَّشْو بأنَّه قارب الموت وأنَّه يموت اللَّيلة فيُعطيهم الخِلَع والمال فيُصبح حيًّا، واستَمرَّ به ذلك ستة أشهر يُعاقب فيها بُكْرة وعشية ثم يُتْرك نحو شهر وتُعاد عليه العُقوبة. هذا وزوجته بنت الشَّمس غِبريال وهي كَحالتِه في نحافته وضَعْف بدنه تُعاقب معه وهي حاملٌ فوَلَدت وهي يُعَصر في رجليها بالمعاصر فعاش ولدُها حتى كَبُر، فنُوِّعَ لها أيضًا من العَذاب ما لا يُوصف. وما زالا في العَذاب حتى هَلَك النَّشْوُ وهو يقول: أموت وفي قلبي حَسْرةٌ من موسى ابن التَّاج حتى أقتلَهُ، فلم يَنَل فيه غَرَضه ليزداد يقين الذين آمنوا بأنَّه ما كان لنَفْسٍ أن تموت إلا بإذن الله.

ولقد سمعتُ من المَشْيخة أنَّ موسى هذا ضُرِبَ ستة عشر ألف شِيب وأنَّه ضُرب مرةً فوَقَع من ظَهْرِه قطعة لحم بقَدَر الرَّغيف، وأنَّه زالت عنه جميع الأسقام التي كانت به قبل مِحْنَته.

ثم طَلَبه السُّلطان في مُحَرَّم سنة إحدى وأربعين ووَلاَّه نَظَر الجَيْش بدمشق عِوَضًا عن فَخْر الدِّين محمد بن عبدالله بن أحمد ابن الحَلي وأنْعَم عليه ببغلة النَّشْو التي كان يَرْكبها وبمالٍ جزيل فأبطل ما كان يُهْدى لناظر الجَيْش فلم يَقْبَل منه شيئًا.

فلما مات السُّلطان واختلفَ الأُمراء بعده وأخذَ دمشق الأمير قُطْلوبُغا الفَخْري من ألطُنْبُغا ودعـي بها للسُّلطان النَّاصر أحمد وهو بالكَرَك خدمه موسى ليعود إلى نَظَر الخاص على عادته، فتوسط له في

ذلك حتى قَدِمَ عليه توقيع النَّاصر من الكَرَك بنَظَر الخاصّ وهو مُؤرَّخ بنصف شعْبان سنة اثنتين وأربعين وسار معه إلى القاهرة، فأقام حتى كانت سَلْطنة الصَّالح إسماعيل رُسم له أن يتحدث في خزانة الخاصّ لغيبة جمال الكفاة من الكَرَك صحبة النَّاصر أحمد حتى قَدِمَ جمال الكفاة من الكَرَك، واستقَرَّ على ما بيده.

ثم أُخرج إلى حَلَب في سنة أربع وأربعين وقد وَلِيَ نَظَرها فباشَرَها مدَّةً وعاد إلى القاهرة في سنة خمس وأربعين، فاستقَرَّ في نَظَر الدَّولة يوم السبت حادي عِشْري صَفَر، فثَقُل على الناس، وكرهوه لظلمه وتغيره وقواعد كثيرة، وقلق هو أيضًا من توقف حال الدولة، فطلب الإعفاء فأُعفي في سابع ذي الحجة منها، ثم أُعيد لوزارة دمشق في ربيع الآخر سنة ثمان وأربعين، وتُوفي سنة إحدى وسبعين وسبع مئة وهو من أبناء السَّبعين.

١٤٠٦- موسى بن فارس بن عليّ بن عُثمان بن عبدالحق، السُّلطان أبو حَمُّو ابن السُّلْطان أبي عِنان ابن السُّلْطان أبي الحسن المَرِينيُّ مَلِك فاس وسُلْطان المَغْرب[1].

كان قد أُخرج من فاس بعد مَوْت أبيه واعتُقِل بطَنْجة مع القَرابة المُرشَّحين للمُلْك أسْباط السُّلْطان أبي الحسن من وَلَد عِنان وأبي سالم والفَضْل وأبي عامر وأبي عبدالرحمن وغيرهم، وكانوا متعاهدين في مُعتقَلهم أنَّ مَن أتاحَ اللهُ له المُلْك منهم يُخرِجهم من المُعتقَل ويُجيزهم إلى الأنْدَلُس. فلمَّا بُويع السُّلْطان أبو العباس أحمد ابن السُّلْطان أبي سالم ابن السُّلطان أبي الحسن وَفَّى لهم بهذا العَهْد وأجازَهُم فنَزَلوا على السُّلْطان أبي عبدالله محمد بن الأيْسر بن أبي الحاج بن الأحْمر فأكرمَهُم

---

(١) ترجمته في: السلوك ٣/ ٥٥٩، وتاريخ ابن خلدون ٧/ ٧٢٨ فما بعد، والنجوم الزاهرة ١١/ ٣١٠، والدليل الشافي ٢/ ٧٥١، ونزهة النفوس والأبدان ١/ ١٤٩، والاستقصا في أخبار المغرب ٤/ ٦٩.

وأنزلَهُم بقُصور مُلْكه بالحَمْراء، ورَتَّب لهم الخُيول وأفاضَ عليهم العَطَاء، ووَسَّع عليهم الجِرَايات والأَرْزاق، فصار مُلوك فاس يُراعونَهُ ويخافون جانبَهُ من أَجْلِ هؤلاء فيتحَكَّم فيهم بما يُريد ولا يُخالفونَهُ.

فلمَّا تَوجَّه السُّلْطان أبو العباس لأخْذ تِلِمسْان تَرَك بدار المُلْك الكاتب محمد بن حسن حتى إذا أخذَ تِلِمْسان كَتَب بذلك إلى ابن الأحْمر مع عبدالواحد بن محمد بن عبو بن قاسم المزوار، فقَصَّ عليه خَبَرَ أخْذ تِلِمْسان ودَسَّ إليه أنَّ أهل الدَّوْلة وَدُّوا لو وَجَدوا مَن يقومون معه على السُّلْطان وأنَّ المَغْرب خَلاَ من العساكر المُدافِعة عنه جُمْلة وأنَّ دار المُلْك ليس بها إلا كاتب حَضري لا يُحسن المُدافَعَة، فانتهز ابنُ الأحْمر الفُرْصةَ وجَهَّز موسى صاحب التَّرْجمة، واستَوْزر له مسعود بن رَحُّو بن ماساي وكان قد بَعَثه من قَبْلُ وزيرًا للأمير عبدالرحمن (بن)[1] أبي يَفْلوسن وبَعَث معه عَسْكرًا ورَكِبَ معه البَحْر إلى سَبْتة وكانت بَيْنه وبين شُرَفائها ورُؤَساء الشُّورَى بها مُداخَلةٌ، فقاموا بَدْعوة موسى وأدْخلوه وقَبَضوا على عامِلِها فمَلَكها أول يوم من صَفَر سنة ست وثمانين وسبع مئة وسَلَّمها لابن الأحْمر، فدَخَلت في طاعتِهِ وخَرَجت عن بني مَرِين.

وسار يريدُ مدينة فاس دار المُلْك، فوَصَلها لأيام قريبة وأحاطَ بها وقد اجتمع إليه الغَوْغاء، فبادَرَ إلى محمد بن حسن ودَخَل في طاعتِهِ فعبَرَ إليها ونَزَل دار المُلْك وقَبَض لوقتِهِ على محمد بن حسن وذلك في العشرين[2] من شهر ربيع الأول منها، فانحلَّ أمْر أبي العباس وانحلوا عنه من تِلِمْسان إلى فاس، فسار عنها إلى تازَى وأقام بها أربعة أيام وهو في نَقْص، فأتاه جماعةٌ من جِهَة السُّلطان موسى وأحْضروه إلى ظاهر فاس وقَيَّدوه وحَمَلوه إلى الأنْدَلُس كما ذُكر في تَرْجمته.

ثم أُخذَ وزيره محمد بن عُثمان بن الكاس وشُهر يوم دُخوله إلى

(١) ما بين الحاصرتين سقط من الأصل، وينظر: تاريخ ابن خلدون ٧/ ٧٣٠.
(٢) كذا في الأصل، وفي تاريخ ابن خلدون ٧/ ٣٥٠: «عاشر ربيع الأول».

فاس واعتُقِل أيامًا حتى أُخِذت أموالُهُ ثم ذُبح، وقام مَسْعود بن ماساي بالوزارة واستبدَّ على السُّلْطان، وفرَّ أشْياع الوزير محمد بن عُثمان في الجِهات، ونَزَل منهم ابن أخيه العباس بن المِقْداد بتُونس، فوَجَدَ هنالك الحسن ابن النَّاصر ابن السُّلطان أبي عليّ وقد صار إليها من الأنْدَلُس، فخَرَج به من تُونس وقَطَع المَفَاوِز إلى جبال غمارى فأكْرموا مَثْواه وقاموا بدَعْوتِهِ.

فجَهَّز الوزير مَسْعود العساكر من فاس فحَصَروه أيامًا ثم هَمَّ أن يتَوجَّه بنفسه إليه فأنِفَ السُّلطان من استبداد مَسْعود عليه وداخَلَ بطانتَهُ في الفَتْك به، فبَلَغ ذلك الوزير مسعود فخافَ وطَلَب الخُروج من فاس ليُبْعِد عن السُّلْطان فأذن له وخَرَج فلم يَبْعُد حتى طَرَقَ السُّلطان مَرَض مات منه بعد يوم وليلة في جُمادى سنة ثمان وثمانين وسبع مئة.

وكان الوزير مسعود لمَّا خامَرَ موسى أرسل ابنَهُ يحيى إلى ابن الأحْمر يَطْلُب منه أن يُعيد السُّلطان أبا العباس إلى مُلْكه فأخْرجه وجَهَّزه إلى جبل الفتح، فلمّا مات موسى بَدَا للوزير فدَسَّ إلى ابن الأحْمر بَرَدِّ أبي العباس وإرسال الواثق محمد بن أبي الفَضْل بن أبي الحسن فأجابَهُ ورَدَّ أبا العباس إلى الحَمْراء وأقدم الواثق إليه بجبل الفتح وبَعَث به وقد نَصب المُنتصر محمدًا ابن السُّلطان أبي العباس في السَّلْطنة، ثم كانت أُمورٌ آخرها أن قَدِمَ الواثق بمحمد بن أبي الفَضْل محمد ابن السُّلطان أبي الحسن ومَلَك فاس في شوال منها، وكانت مدة موسى سنتين وثلاثة أشهر تَنْقصُ أيامًا.

١٤٠٧- موسى بن فَيَّاض بن عبدالعزيز بن فَيَّاض النابُلُسيُّ الأصل الحَنْبَليُّ، أبو البرَكات شَرَفُ الدِّين[(١)].

---

(١) ترجمته في: السلوك ٣/ ٢٩٩، وذيل العبر للعراقي ٢/ ٤٥١،وذيل التقييد ٢/ ٢٨٣، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات ٧٧٨)، والدرر الكامنة ٥/ ١٥٠، وإنباء الغمر ١/ ٢٢٧، والدليل الشافي ٢/ ٧٥٢، ووجيز الكلام ١/ ٢٢٨، وبدائع الزهور ١/ ١٩٨، وشذرات الذهب ٦/ ٢٥٩.

وُلدَ قبل السبع مئة، وسَمِعَ بدمشق من أبي بكر بن عبدالدائم، وعيسى بن عبدالرحمن المُطَعِّم، وأحمد بن الشِّحْنة، ووَليَ قضاء حَلَب وحدَّث، وكان إمامًا، عالمًا.

تُوفي بحَلَب يوم الاثنين ثاني عشر ذي القَعْدة سنة ثمان وسبعين وسبع مئة، وكان مع علمِهِ عاملاً، له جُودٌ وفَضْلٌ وفيه تواضُعٌ ومُصادَقةٌ لإخوانِهِ، حَسنَ الأخلاق، متينَ الدِّين، مُطَّرِحَ الكُلْفة قليلَ الرَّغْبة في الدُّنيا، لا يَفْتر عن ذِكْر الله، ويثابرُ على إقامةِ الحقِّ، يَأْمر بالمعروف للخاصِّ والعامِّ، ويَنْهى عن المُنْكر، وإنَّما سكن حَلَب ودَرَّس بها ثم وَليَ الحُكْم بها وهو أول حَنْبلي وَليَ بها قضاء الحَنَابلة واستَمرَّ سبعًا وعشرين سنة مجتهدًا في الخَيْر ثم تَرَكَ القَضاء لوَلَدِه وانقطع للعبادة حتى مات.

١٤٠٨- مُهَنَّا بن حسن[(١)] بن عليّ، شَرَف الدِّين البَغْداديُّ أحد شُيوخ علم الحَرْف[(٢)].

صَحِبني سنين، وكانت عنده فوائد.

تُوفي في حُدود سنة عشر وثماني مئة عن نحو ثمانين سنة.

قال لي: عَدَدُ «إذا» في قوله تعالى: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ﴾ [الزلزلة ١] سبع مئة واثنان، وكان يتوقَّع حُدوث زَلْزلة عظيمة في سنة اثنتين وسبع مئة، فكان كذلك وحَدَثت الزَّلْزلةُ المشهورةُ.

قال: وعَدَد «فُتِحت» (في قوله تعالى:)[(٣)] ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ﴾ [الأنبياء ٩٦] ثماني مئة وثمان وثمانون فيترقب خُروج يأْجوج ومَأْجوج في مثلها من سِنِيّ الهجرة.

---

(١) كذا في الأصل، وفي الضوء اللامع: «مهنا بن حسين».

(٢) ترجمته في: الضوء اللامع ١٠/ ١٧٤.

(٣) ما بين الحاصرتين أضافة منا يقتضيها السياق.

١٤٠٩- مـوسـى بـن محمـد، ابـن الهُمـام شَـرَفُ الـدِّيـن المَقْدسيُّ[(١)].

سَمِعَ على المَيْدُومي. مات في رجَب سنة إحدى وعشرين وثماني مئة.

١٤١٠- موسى بن يوسف بن عبدالرحمن بن يحيى بن يَغْمراسن بن زَيَّان بن ثابت بن محمد بن زكدان بن نيدوكسن[(٢)] بن طاع الله ابن عليّ بن القاسم بن عبدالواد بن يادين بن محمد بن زجّيك ابن واسين بن يصلتن بن مشرا بن زاكيا بن ورشيك بن أديدت بن جانا ابن يحيى بن صُولات بن وركاس بن صَرِي بن سَقْفُو بن بندواد ابن يَمْلا بن ماذِغس بن هُوّك بن هُرسُق بن كراد بن مازيغ بن هراك بن هريك بن بَدًّا بن بديان بن كَنْعان بن حام بن نُوح عليه السَّلام، السُّلطان أبو حَمُّو ملك تِلمْسان والمَغْرب الأوسط وسُلطان بني عبدالواد بطن من بطون زَنَاتة[(٣)].

وهم يلون بني مَرِين في الكثرة والقُوة وهما يجتمعان في زجّيك بن واسين ويعرفون بين زَنَاتة الأولى ببني واسين. ويقال: إنَّ بني عبدالواد حَضَروا مع عُقْبة بن نافع في فتح المَغْرب فأبلوا بلاءً حَسنًا فدَعا لهم، ولما تَحيَّزت زَنَاتة إلى المَغْرب الأقصى أمام كتامة وصِنْهاجة اجتمع شعوب بني واسين كلهم ما بين ملوية وصا[(٤)]، وانبسطوا في صَحْراء المَغْرب الأقصى والأوسط إلى بلاد الزَّاب وما إليها من صحارى إفريقية

---

(١) ترجمته في: المجمع المؤسس، الترجمة ٢٦٨، والضوء اللامع ١٠/ ١٩١.

(٢) كذا في الأصل، وفي تاريخ ابن خلدون ٧/ ٧٣: «تيدوكس».

(٣) ترجمته في: إنباء الغمر ٣/ ٥٣، ووجيز الكلام ١/ ٢٩٧، وأزهار الرياض ١/ ٢٣٨، وشذرات الذهب ٦/ ٣٤٣، والأعلام ٨/ ٢٨٧. وينظر عن نسبه جمهرة ابن حزم ٤٩٥ وترجمة عبدالعزيز بن علي بن عثمان المريني المتقدمة برقم (٦٠٨)، وتاريخ ابن خلدون ٧/ ١٤٨ و٢٠٣، ودائرة المعارف الإسلامية الطبعة الجديدة النص الإنكليزي ١/ ٩٢ و١٢٢ و١٥٣ و١٦٧.

(٤) هي قلعة معروفة، وتلفظ بين الصاد والزاي.

إذ لم يكن بالمَغْرب في تلك المجالات كلِّها طريق ولا مذهب إلى المئة الخامسة، ولم يزالوا في تلك البلاد في عزٍّ، وجلُّ مكاسبهم الأنعام والماشية.

وكان بنو واسين تَبعًا لزَنَاتة الأولى ومُلْك بني مَرِين وبنو عبدالواد وبنو توجين ومصاب القفر ما بين ملوية وأرض الزَّاب وأشَعَّت عليهم الأرياف من المغربين، وكان أهل الرئاسة بتلك الأرياف يَسْتجيشُون بهم على من نازعهم من مُلوك صنهاجة وزنَاتة، ثم استَمرُّوا على الزَّاب إلى صَحْراء المَغْرب الأوسط من مصاب وجبل راشد إلى ملوية وفِنكيك ثم إلى سِجِلْماسة، واقتسموا ذلك القفر، فلما ظَهَر المُوحِّدون كان لبني عبدالواد وتوجين ومغراوة مُظاهرة عليهم ثم تَحيَّزوا إليهم، فأقطع المُوحِّدون بني عبدالواد ضواحي المَغْرب الأوسط فملكوها.

ويزعم بعضُهم أنَّ القاسم بن عبدالواد إنَّما هو القاسم بن إدريس ويقال: القاسم بن محمد بن إدريس أو وابن محمد بن عبدالله أو ابن محمد ابن القاسم بن إدريس الحَسَني، وليس ذلك بشيء.

ولما اتَّضع أمرُ المُوحِّدين وثار يحيى بن غانية على قابس وطرابُلُس وكَبَس الأمصار وأخذَ تِلِمْسان وغيرها، وكان شيخ بني عبدالواد حينئذ جابر بن يوسُف بن محمد بن زكدان، فولاَّهُ المأمون إدريس ابن المنصور يعقوب بن يوسُف بن عبدالمؤمن تِلِمْسان وجميع بلاد زنَاتة حتى مات في بعض الحُروب سنة تسع وعشرين وست مئة.

فقام بالأمر ابنه الحسن بن جابر ستة أشهر وتَخلَّى عنه لعَمِّه عُثمان ابن يوسُف بن محمد، فساءت سيرتُه وأخرجته الرَّعية من تِلِمْسان سنة إحدى وثلاثين، وأقاموا أبا عزة زكدان بن زيَّان بن ثابت بن محمد بن زكْدان حتى هَلَك في بعض حُروبه سنة ثلاث وثلاثين.

فقام بالأمر بعده أخوه يَغْمراسن بن زيَّان بن ثابت فدانت له الأمصار ورَضيتهُ القَبائل وكَتَب له خليفة المُوحِّدين الراشد بالعَهْد على عَمَله، فحَسُنت سيرتُه وقَويت شوكتُه باتخاذ الأسلحة، وترتيب الجُنود،

واستخدام العساكر من الرُّوم والغزِّ، فدَوَّن الدِّيوان، وفَرَض العطاء، واتخَذَ الوزراء والكُتَّاب، وبَعَث العمال في الجِهات ولَبِس شارة المُلْك، وقَعَد على الكُرسي، ومحا آثار المُوحِّدين بني عبدالمؤمن ولم يَدَع من رُسومهم إلا الدُّعاء لهم على المنابر وأخذ العَهْد منهم.

وكانت له حُروب كثيرة مع بطون زَنَاتة، ونازلَهُ الأمير أبو زكريا يحيى بن عبدالواحد صاحب إفريقية بتِلِمْسان حتى أخذها منه فرَغَّب إليه يَغْمراسن في عودهِ إليها ثم أن يُقيم دعوته، فأجابَهُ على ذلك ورَحَل عنه عائدًا إلى تُونس، فأقام يغمراسن دعوة أبي زكريا وقَطَع دعوة بني عبدالمؤمن. فسار إليه خليفتُهم السَّعيد عليّ بن المأمون إدريس ففرَّ يَغْمراسن ببني عبدالواد إلى الجبل، فنازله السَّعيد مدة فقُتل وهو على حصارهم في صَفَر سنة ست وأربعين، فمَلَك بنو عبدالواد جميع ما معه وكان شيئًا كثيرًا.

وعاد يَغْمراسن إلى تِلِمْسان فمَلَكها. وكانت له حُروب مع بني مَرِين وأخذَ منهم سِجِلْماسة، ثم حاربه منهم يعقوب بن عبدالحقّ سنة سبعين وهزمَهُ وحَصره بتِلِمْسان أيامًا ثم أفْرَج عنه. وكانت له مع مغراوة عدة وقائع حتى مات آخر ذي القَعْدة سنة إحدى وثمانين وست مئة.

وقام من بعده ابنُه عُثمان بن يَغْمراسن فبادر لمُسالمة مَرِين وعَقَد الصُّلح مع ملكهم يعقوب بن عبدالحق ومَلَك بلاد مغراوة ومتيجة وحَصَر بجَاية وأخذَ مازونة وتَنَس ووانشريش، فانتَظَم بلاد المَغْرب الأوسط كلُّها.

فلما مات يعقوب بن عبدالحقِّ المَرِيني سار ولدُه يوسف في سنة تسع وثمانين وحَصَر تِلِمْسان أربعين يومًا ثم أفْرَج عنها وغزا بلاد بني عبدالواد مِرارًا، ونازل تِلِمْسان في سنة سبع وتسعين ثلاثة أشهر ورَجَع عنها، فأخذ وَجْدة وعاد إلى حِصار تِلِمْسان كَرةً ثالثة في شَعْبان سنة ثمان وتسعين وبَنَى عليها مدينة، فمات عُثمان وهو مَحْصُور في سنة ثلاث وسبع مئة وقد أقام مَحْصُورًا نحوًا من خمس سنين. وعُثمان هذا هو

الذي قَطَع دعوة الحَفْصيين مُلوك تُونس من منابر تِلِمْسان وأعمالها، فقام من بعده ابنه أبو زيَّان محمد بن عُثمان بن يَغْمراسن، وكان[1] قد أعدَّ لَبَنًا ليَشْربَه فشَرِب منه ونام ففاضت نفسه وكانوا يرون أنَّه سَمَّ نفسه لما هو فيه من شِدّة الحِصَار.

فنَهَض أبو زيَّان وقاتل أشدَّ قتال حتى تمَّ لهم في الحَصْر ثماني سنين وثلاثة أشهر نالهم فيها من الجُوع والجَهْد ما لم ينل أمةً من الأمم حتى أكلوا الجِيَف والقِطاط والفِئران وأشلاء المَوْتى من بني آدم، وخَرَّبوا سُقوف دُورهم للوقود، وغَلَت أسعارُ الأقْوات والحُبوب وغير ذلك غلاءً تجاوز الحدَّ. وكان مكيال القَمْح الذي يُسمونه البرشالة وهو اثنا عشر رطلاً ونصف بمثقالين ونصف من الذَّهب، والبقرة بستين مثقالاً، والواحد من الضأن بسبعة مثاقيل ونصف، وكل رَطْل من لحم الجيَف بشيء كثير، أما البغال والحُمر فيُباع لحمها بثُمْن مِثْقال، ولحم الخَيْل بعشرة دراهم الرَّطل، والرَّطل من جِلْد البَقَر الميتة بثلاثين درهمًا، والهرُّ أو الكَلْب بمثقال ونصف، والفأر بعشرة دراهم، والدَّجاجة بستة عشر درهمًا، والبَيْضةُ بستة دراهم، والأُوقية من الزَّيت أو السَّمن باثني عشر درهمًا، ومن الشَّحم أو الفُول بعشرين درهمًا، والأوقية من المِلْح أو الحَطَب بعشرة دراهم، والأصل الواحد من الكرنب بثلاثة أثمان المثقال، والخَسَّة الواحدة بعشرين درهمًا، واللِّفتة الواحدة بخمسة عشر درهمًا، والواحدة من القِثَّاء بأربعين درهمًا ومن الخيار بثلاثة أثمان الدِّينار والبِطِّيخة الواحدة بثلاثين درهمًا، والواحدة من التِّين[2] أو الإجاص بدرهمين؛ فهَلَكت أموال النَّاس وضاقت أحوالهم وأنْهَك الجُوع المُقاتلة وأشرفوا عل الهَلاك.

فأتاح الله لهم فَرَجًا قريبًا وذلك أنَّ أبا زيَّان جَلَس صَبِيحة يوم

---

(١) يعني: عثمان.

(٢) في الأصل: «الطين»، خطأ. وينظر تاريخ ابن خلدون ٧/١٩٨.

الأربعاء في خَلْوة من قَصْره وطَلَب خازن القَمْح فسأله كم بَقي من الأهراء والمطامير المَخْتُومة فقال: إنَّما بقي عولة اليوم وغد، فأوصاه بكتمان ذلك، وبينا هم في هذا دَخَل عليه أخوه أبو حَمُّو فأخبروه فوجم لها وجلسوا سكوتًا لا ينطقون، وإذا بقهرمانة القَصْر خرجت إليهم فوقفت وحَيَّتهم وقالت: يقولُ لكم حَظَايا قَصْركم وبنات زيَّان حُرمكم: ما لنا وللبقاء وقد أُحيط بكم وآسف لالتهامكم عدوكم ولم يَبْق إلا فُواقُ بَكْية لمَصَارِعكم فأريحونا من معرَّة السَّبي وأريحوا أنفسكم وقربونا إلى مهلكنا فالحياةُ في الذلِّ عذاب والوجودُ بعدكم عَدَم.

فالتفت أبو حَمُّو إلى أخيه وقال: لقد صدقتك فما تَنْتَظر بهن؟ فقال: يا موسى أرجئني ثلاثًا لعل الله تعالى يجعلُ بعد عُسْر يُسرًا ولا تُشاورني بعدها فيهن وسرح اليهود والنَّصارى إلى قتلهن وتعال[1] إليَّ نخرج مع قومنا إلى عدونا فنستميتُ ويَقْضي الله ما شاء، فغَضِبَ له أبو حَمُّو وقد أنكر تأخير قتلهن وقال: إنَّما نحن والله نَتَربصُ المعرَّة بهن وبأنفسنا وقام مُغضَبًا، فبَكَى السُّلطان أبو زيَّان إلى أن غَلَبه النَّوم وإذا حَرَسي الباب يستأذنُ على رسول من مُعسكر بني مَرِين فانْتَبَه أبو زيَّان فَزِعًا واستدعاه، فوَقَف بين يديه وقال: إنَّ يوسف بن يعقوب هَلَك السَّاعة وأنا رسول حافدِه أبي ثابت إليكم.

فاستَبْشَر أبو زيَّان وطَلَب أخاه وقومَهُ حتى سمعوا مقالة الرَّسول وكانت من المغربات في الأيام[2]، وكان من خبر ذلك أنَّ خَصيًّا هَجَم على السُّلطان يوسف بن يعقوب وهو مُسْتَلق على فراشِه وقتله بخِنْجر قَطَع أمعاءَهُ، فتَحيَّز أبو ثابت عامر بن الأمير أبي عامر بن السُّلطان يوسف إلى بني ورتاجن إذ هم أخواله، فقاموا بأمره وبَعَث إلى أولاد عُثمان بن يَغْمراسن هؤلاء وهم مَحْصُورون بتِلِمْسان أن يعطوه الآلة ويكونون

(١) في الأصل: «وتعالي»، والتصويب من تاريخ ابن خلدون ٧/ ٢٠٠.

(٢) في تاريخ ابن خلدون ٧/ ٢٠١: «وكانت إحدى المقربات في الأنام».

مَفْزعًا له ومأمنًا إن لم يَتمَّ أمرُه على أنَّ له إن تمَّ له الأمرُ رَحَل عنهم فوافقوه وتمَّ له مراده من الاستيلاء على السَّلطنة ونَزَل لهم عن الأعمال التي أخذها منهم يوسف ورَحَل عن تِلِمْسان، وكأنَّما نُشر بنو عبدالواد من القُبور وكتبوا من حينئذ في سِكَّتهم: ما أقرب فَرَج الله.

وكان أول ما بدأ به أبو زيَّان بعد خُروجه من الحِصار واستيلائه على أعماله أن نَهَض إلى بلاد مَغْراوة في آخر ذي الحجة سنة ستٍّ وسبع مئة ودَوَّخها، وعاد بعد تسعة أشهر فمات في أُخريات شوال سنة سبع وسبع مئة.

وقام من بعده أخوه أبو حَمُّو موسى بن عُثمان بن يَغْمراسن. وكان صارمًا، يَقِظًا، حازمًا، داهية، شرسَ الأخلاق، مُفرطَ الحدَّة، وهو أول من رَتَّب رُسوم المُلك من أهل بيته، وهذَّبَ قواعده، واشتدَّ على قومه حتى ذَلوا له وتأدبوا بآداب المُلوك بعدما كانوا بادية، وعَقَد الصُّلح مع أبي ثابت مَلِك بني مَرِين، ودَوَّخ بلاد مغراوة وغيرها ومَلَك بلادها، ومَلَك الجزائر، فسار إليه السُّلطان أبو سعيد عُثمان بن يعقوب المَرِيني في سنة أربع عشرةوحَصَره بتِلِمْسان مدةً ثم عاد إلى فاس.

فثار به ولدُه أبو تاشفين عبدالرحمن وقت الظَّهيرة في بطانتِه واعتوروه بالسيوف حتى قتلوه ومن كان معه في آخر جُمادى الأولى سنة سبع عشرة وسبع مئة، وقام بالأمر من بعده، وأخرج جميع أقاربه من تِلِمْسان إلى العُدْوة وشَيَّد القُصور واتَّخذَ الرِّياض والبساتين وأكثر من الغزو في بلاد مغراوة وبلاد المُوحِّدين حتى لقد أخذت عساكرُه مدينة تُونس.

فتَنَكَّر ما بينه وبين بني مَرِين مُلوك فاس فحَصَر السُّلطان أبو الحسن في سنة اثنتين وثلاثين تِلِمْسان ثم أفْرَج عنها، وعاد إليها في سنة خمس وثلاثين وحَصَرها ومَلَك أعمالَها وألح عليها بالقتال وبها أبو تاشفين وقومُه حتى أفنى القَتْل أبطالهم وهَلَك أُمراؤهم ومَلَكها في سابع عِشْري

شهر رمضان سنة سبع وثلاثين وقُتل يومئذ أبو تاشفين في عدة من أصحابه وقُتل معه ولداه عُثمان ومسعود، ورُفعت رُؤوسهم على الرِّماح فطيف بها.

ومَلَك أبو الحسن أعمالَ بني عبدالواد فانقرض مُلكهم بُرْهة من الدَّهر وصاروا في جُملة أبي الحسن، إلى أن انتقَضَ أمرُه فقَدَّموا عليهم أبا سعيد عُثمان بن عبدالرحمن بن يحيى بن يَغْمراسن وساروا من تُونس وقد نَزلُوها صُحبة أبي الحسن يريدون تِلِمْسان، فجَرَت لهم خُطوب في طريقهم حتى قَدِموها ومَلَكها أبو سعيد ونَزَل القَصْر في آخر جُمادى الآخرة سنة تسع وأربعين وسبع مئة وأعاد دولة بني عبدالواد وعَقَد لأخيه أبي ثابت الزَّعيم على ما وراء بابه وعلى القبيل والحُروب، واقتَصَر هو على ألقاب الملك ولزم الراحة والدَّعة.

فغزا أبو ثابت كُوميَة واستباحها قتلاً وسَبْيًا، ومَلَك وَهْران عَنْوة، وهَزَم مَغْراوة، واستولَى على مُعسكرهم، ومَلَك زُونَة، ثم واقع السُّلطان أبا الحسن في مَسِيره من الجزائر بعد غَرَقِه وهَزَمَه، ودَوَّخ بلاد بني توجين، وغزا مَغْراوة ودَوَّخ أقطار بلادها حتى انقاد له أهلُها، ومَلَك الجزائر، فزَحَف السُّلطان أبو عِنان فارس ابن السُّلطان أبي الحسن مَلِك فاس وسُلطان بني مَرِين وحارب بني عبدالواد على وَجْدة في آخر ربيع الآخر سنة ثلاث وخمسين وهَزَمهم وقَبَض على أبي سعيد عُثمان بن عبدالرحمن بن يحيى بن يغمراسن وقَيَّده وسجنَهُ ثم قتله في ثامن جُمادى الأولى.

ونجا الزَّعيم أبو ثابت إلى بِجَاية وجَمَع عليه فأدركتهُ جُيوش أبي عِنان وحاربته فنجا إلى الجزائر ومرَّ منها على وَجْهه، فأُخذ قريبًا من بِجَاية وأُخِذَ عدةً ممن معه وسبقوا إلى أبي عِنان فحَمل أبا ثابت ووزيرَهُ يحيى بن داود على جَمَلين ودَخَل بهما تِلِمْسان مشهورين وقد مَلَكها ثم قَتَلهما بالرِّماح.

وانقرض مُلْك بني عبدالواد ونجا منهم أبو حَمُّو موسى بن يوسف ابن عبدالرحمن بن يحيى بن يغمراسن صاحب الترجمة هو وأبوه يوسف، فنَزَل أبو حَمُّو على تُونس على الحاجب أبي محمد بن تافراكين فأكرمَ نُزلَه[1] وصار أبوه يوسف مع أسرى قومه إلى المَغْرب، فاستَقَرَّ به وبَعث أبو عِنان في طَلَب أبي حَمُّو فلم يُسلِّمه صاحب تُونس، وكان ذلك بسبب حركتِه إلى بلاد إفريقية، فلما كانت سنة تسع وخمسين اجتمع أُمراء الدَّواودة إلى الحاجب أبي محمد بن تافراكين ورَغَّبوه في لَحاق أبي حَمُّو هذا بالعرب من زغبة ليَجْلب بهم على نَواحي تِلِمْسان ووافقهم صُقير بن عامر أمير زغبة على ذلك، فجَهَّزه ودفعَهُ إلى صُقير وقومِه من بني عامر، فساروا به ومعه من الدَّواودة عُثمان بن سِباع ومن أحلافهم بني سعيد دعار بن عيسى بن رحاب وقومهِ ومَضوا على القفر، فبَلَغهم في أثناء طريقهم موت السُّلطان أبي عِنان، فقَوِيت نفوسُهم وجَدُّوا في المَسِير إلى تِلِمْسان وبها عساكر بني مَرِين وقد بَعَث إليهم الوزير الحسن بن عُمر القائم بدولة السَّعيد ابن أبي عِنان مَدَدًا وأنهضَ أولاد عريف بن يحيى أمراء البَدْو من العرب في قَوْمهم من سويد لمدافعة أبي حَمُّو، فانفَضَّ جمعُهم.

ونَزَل أبو حَمُّو على تِلِمْسان وحَصَرها ثلاثة أيام، ثم اقتَحَمها في اليوم الرابع بمن معه في يوم الأربعاء لثمان خَلَون من شهر ربيع الأول سنة ستين وسبع مئة، ونَزَل بقَصْر مُلْكه وبُويع بيعة الخلافة، فأخذ في تَمْهِيد مُلْكه وإخراج بني مَرِين عن أعمالِه، فبَعَث إليه الوزير الحسن بن عُمر القائم بدولة السعيد العساكر مع ابن عَمّه مسعود بن رَحُّو بن عليّ عيسى بن ماساي فخَرَج عن تِلِمْسان إلى الصَّحْراء ودَخَلها الوزير مسعود وسَيَّر ابن عمه عامر بن عبُّو بن ماساي بعسكرٍ في طَلَب أبي حَمُّو، فأوقع بهم واستباحَهم.

---

(١) في الأصل: «فأكرمه نزله» خطأ. وينظر تاريخ ابن خلدون ٧/ ٢٥٥.

وقد افترق بنو مَرِين بتِلِمْسان وعزموا على إقامة سُلطان، فوافقهم الوزير مسعود وبايع لمنصور بن سُليمان بن منصور بن عبدالواحد بن يعقوب بن عبدالحق وسار به فيمن معه يريدُ فاس، فرَجَع أبو حَمُّو ومَلَك تِلِمْسان ولَحِقَ به عبدالله بن مُسلم فاستوزره واشتدَّ به أزرُه لشُهْرته بالشجاعة والإقدام، فجَمَع القُلوب على طاعتِه واستدعى بعرب المَعْقِل فأقبلُوا إليه وأقطَعَهم مواطن بتِلِمْسان وآخى بينهم وبين زُغْبة، فعلا كعبُه واستَفْحَل أمرُه.

فنَهَض السُّلطان أبو سالم إبراهيم ابن السُّلطان أبي الحسن إلى تِلِمْسان في سنة إحدى وستين فجَمَع السُّلطان أبو حَمُّو ووزيره عبدالله بن مُسلم العَرَب من زُغْبة والمَعْقِل وخَرَجوا بهم إلى الصَّحراء، فمَلَك أبو سالم تِلِمْسان وسار أبو حَمُّو بجُموعه إلى بلاد بني مَرِين فحَطَم زُروعَها وانتسف أقواتها وخرب عمرانها، فأهم أبا سالم ذلك وكان في جملته أبو زيَّان محمد بن السُّلطان أبي سعيد عُثمان بن عبدالرحمن بن يحيى بن يغمراسن ويعرف بالقبي ومعناه العظيم الهامة وكان قد قَبَض عليه مع عَمِّه أبي ثابت ووزيرهم يحيى بن داود، فقَتَل أبو عِنان أبا ثابت ووزيرَهُ وسَجَن أبا زيَّان هذا حتى مات. وكانت أيام أخيه أبي سالم وأفرَجَ عنه وجعلَهُ يَحْضُر مجلسه ليَغِيظ به أبا حَمُّو إن احتاج إلى ذلك، فجَهَّزه وأنزله بقَصْر أبيه ومَلَّكه تِلِمْسان وخَرَج منها يريدُ دار مُلكه فاس، فأقبل أبو حَمُّو بمن معه ونازل تِلِمْسان، فخَرَج منها أبو زيَّان ومَلَكها أبو حَمُّو وخرَجَ في اتِّباع أبي زيَّان وحصره بجبل وانشريش حتى غلبه عليه، ففَرَّ إلى فاس فتَوجَّه أبو حَمُّو إلى أعماله، فارتجعها من أيدي بني مَرِين ونازل وَهْران حتى أخذها وقَتَل من بها من مَرِين وتَغلَّب على الجزائر وبَعَث إلى السُّلطان فعَقَد معه الصُّلح.

ثم هَلَك أبو سالم[1] في سنة اثنتين وستين وقد تغيَّر على أبي حَمُّو

---

(١) في الأصل: «فتم ذلك ثم سالم» ولا معنى لها، والتصويب من تاريخ ابن خلدون ٧/ ٢٦٢.

وجَهَّز أبا زيَّان وبَعَثه لحرب أبي حَمُّو، فلما وصل تازَى أتاه نَعْي أبي سالم وكانت بعده فِتَن وأحداث.

وأجلب عبدالحليم بن أبي عليّ عُمر بن السُّلطان أبي سعيد بن يعقوب بن عبدالحق على فاس ثم انفضَّ جمعُه ولحق بتازَى، وراسل أبا حَمُّو في مُظاهرتِه فشَرَط عليه كفَّ أبي زيَّان، فأخذَهُ وسجنَهُ ومَضَى إلى سِجلْماسة، ففَرَّ أبو زيَّان من محبسه ولَحِق ببني عامر، فأجاروه وساروا به إلَى تِلِمْسان، فبَعَث إليهم أبو حَمُّو عَسْكرًا وشرَّدهم[١].

ونَزَل أبو زيَّان بالدَّواودة وأقام فيهم، فدعاه أبو اللَّيل بن موسى شَيْخ بني يزيد ونصبه سُلطانًا ليُشاقَّ به أبو حَمُّو، فنَهَض إليه الوزير عبدالله ابن مُسلم في عساكر كثيرة فانحلَّ عن أبي زيَّان، فمَضَى ونَزَل بِجَاية على أبي إسحاق بن السُّلطان أبي يحيى الحَفْصي فأكرمَهُ ثم أقصاه لمكاتبة أبي حَمُّو له في ذلك، فتَوجَّه إلى تُونس فأواه الحاجب أبو محمد بن تافراكين وبالغ في إكرامه وأقام عنده.

ثم خَرَج في سنة (خمس)[٢] وستين فنَزَل في حُلل المَعْقِل بملوية، فنَهَضوا به إلى تِلِسْمان فخَرَج الوزير عبدالله بن مُسلم فهَزَمهم وتَبِعهم إلى المسيلة، فاستجار أبو زيَّان بالدَّواودة ونَزَل بالوزير مرضٌ فرَجَع فهَلَك في طريقه، فسار أبو حَمُّو ووافته جُموع أبي زيَّان فهزمته وأخذت ما معه فنجا أبو حَمُّو إلى تِلِمْسان ونَزَل عليه أبو زيَّان وقد قَوِيَ بما غنمه منه وحَصَره أيامًا، فما زال حتى انفضت جُموع أبي زيَّان عنه ولَحِق ببني مَرِين بتدبير أبي حَمُّو عليه، فاستقام لأبي حَمُّو الأمر وصلحت دولته بعدما كادت أن تَزُول، وسكنت الفِتَن عنه.

ثم خَرَج أول سنة ست وستين لمُحاربة ونزمار بن عريف فإنَّه كان مُتولِّي كبر هذه الفِتَن على أبي حَمُّو، ففَرَّ ونزمار إلى الجبل، فنَهَب أبو

(١) في الأصل: «رشدهم» خطأ، والتصويب من تاريخ ابن خلدون ٧/ ٢٦٣.
(٢) ما بين الحاصرتين إضافة من تاريخ ابن خلدون ٧/ ٢٦٥.

حَمُّو زروعها وعاث في نواحيه ورَجَع إلى تِلِمْسان ثم سار إلى بِجَاية حتى نَزَل عليها وحَصَرها، فبَعَث مُتولِّيها وأفرج عن أبي زيَّان من محبسه بقُسَنْطينة وكان قد مَرَّ بها فقَبَض عليه السُّلطان أبو العباس الحَفْصي وسجنَهُ فخَرَج من سجنه وجَهَّزوه وزَحَف إلى أبي حَمُّو ونَزَل حِذَاء معسكره وشَنَّ على معسكره الغارات.

هذا وقد تغيرت نيات أصحاب أبي حَمُّو فتركوه وانهزموا عنه في محاربته أهل بِجَاية، فحمل أثقالَهُ للرِّحلة فمنعوه من ذلك فترَكها وانتُهبت جميعها وتَصايح الناس بهم من كل جهة وضاقت المَسالك من ورائهم وأمامهم وازدحموا ووقعوا لجنوبهم، فهَلَك الكثير منهم وأُخذت حظاياه إلى بِجَاية وخَلَص أبو حَمُّو من العَطَب ونجا إلى الجزائر ثم لحق بتِلِمْسان في ذي الحجة سنة سبع وستين.

واشتدت شوكة أبي زيَّان وتَغلَّب على النَّواحي وكَثُر جمعُه، فخَرَج إليه أبو حَمُّو ونَزَل بلاد توجين، فخالفوا عليه، وشنوا الغارة على مُعسكره، ونَهَبوا محلاته وأثقاله، فعاد إلى تِلِمْسان. ثم خَرَج منها فأخذ مليانة واجتمع عليه كثير من عرب زُغبة وحارب أبا زيَّان ومعه رياح فهزموه ونجا إلى تِلِمْسان فكانت له معه وقائع طويلة آلت إلى نزول السُّلطان عبدالعزيز ابن السُّلطان أبي الحسن على تِلِمْسان في مُحَرَّم سنة اثنتين وسبعين وقد تَحيَّز أبو حَمُّو إلى بني عامر، فمَلَك عبدالعزيز تِلِمْسان وبَعَث وزيره أبا بكر بن غازي بن الكاس في طَلَب أبي حَمُّو، ففَضَّ جموعَهُ وانتَهَب أمواله وأمتعتَهُ ودوابه وثار أبو زيَّان فاجتمع أبو حَمُّو وبنو عامر وقَصَد تِلِمْسان، فبَعَث السُّلطان عبدالعزيز إليه وشَرَّده وانتَهَب ما معه حتى أُخذت حظاياه وحُرمه ونجا بنفسه إلى الصَّحراء فنَزَل بها مُنفردًا عن أهله وحاشيته، وتَمزَّق جمع أبي زيَّان أيضًا ولَحِق بقبلة الزَّاب.

فمات السُّلطان عبدالعزيز بتِلِمْسان ورَجَع بنو مَرِين إلى فاس وقد أقاموا السعيد محمد بن عبدالعزيز ونصبوا إبراهيم ابن السُّلطان أبي

تاشفين فثار عطية بن موسى مولى أبي حَمُّو بتِلِمْسان وقام بدعوة مولاه ودافع إبراهيم وبَلَغ ذلك أبا حَمُّو وقد أجمع على الدُّخول إلى بلاد السُّودان، فقَدِمَ ابنَه أبو تاشفين عبدالرحمن مع عبدالله بن صُقير حتى دخلا المدينة ووافاهم بعد أربعة أيام بتِلِمْسان فاسترد مُلْكه وقَبَض على جماعة اتهمهم وقَتَلهم.

فبادر أبو زيَّان وجَمَع عليه وأخذَ أبو حَمُّو في ارتجاع أعماله ودَوَّخها وقَلَّد ابناه ثغورها، فأقام أبو بكر بن عريف وعبدالله بن صُقير أبا زيَّان ودعوا لبيعته ونَصَّباه للأمر.

فخَرَج أبو حَمُّو أول سنة سبع وسبعين فانحل أمرهم وكانت حُروب قُتل فيها عبدالله بن صُقير وأُخذت أمواله، ثم كانت له حُروب في سنة ثمان وسبعين مع جموع أبي زيَّان آلت إلى شتاتهم ونُزوله تَوْزر، فأكرمه مُقَدمها يحيى بن يملول.

ولم يَزَل أبو حَمُّو حتى أخذ سالم بن إبراهيم كبير الثَّعالبة المُتغلِّب على الجزائر وقَتَله، وراسله ابن يملول صاحب تَوْزر وابن مُزْني صاحب بَسْكَرة والكعوب والدَّواودة يَعِدوه بكف عادية أبي زيَّان، فلَحِق أبو زيَّان بتُونس فأكرمه صاحبها.

وكان لأبي حَمُّو من الولد وَليُّ عهده أبو تاشفين عبدالرحمن والمُنْتصر وأبو زيَّان محمد وعُمَير - تصغير عُمر - وعدة أخر، فوَلَّى المُنْتصر مليانة وبَعَثه إليها ومعه أخوه عُمَير، ووَلَّى أبا زيَّان محمدًا المدية وبلاد حُصين، وولَّى يوسف تَدْلس. فهَمَّ أبو زيَّان بالخُروج عليه فنَقَله من المدية إلى ولاية وَهْران، فأراد أبو تاشفين ولاية وَهْران فمَطَله أبو حَمُّو أيامًا ثم ألجأه الحال معه إلى ولايتها وأعاد أبا زيَّان إلى المدية وبلاد حُصين فطَلَب أبو تاشفين من أبيه ولاية الجزائر فأقطعه إياها، فبَعَث إليها أخاه يوسف.

ثم قَدِمَ يوسف بن عليّ بن غانم ثم أمير المَعْقِل على ابن أبي حَمُّو يستنجده لإغاثة الأمير عبدالرحمن بن أبي يفلوسن وقد حَصَره السُّلطان

أبو العباس أحمد بن أبي سالم سُلطان بني مَرِين بمَرَّاكُش فسار معه وحَصَر تازَى وخَرَّب قَصْرها في سنة خمس وثمانين وعاد إلى تِلِمْسان بعدما كَثُر عَيْثُه وتَخْريبه ببلاد بني مَرِين.

فمَلَك أبو العباس مَرَّاكُش وعاد إلى فاس وخَرَج لغزو أبي حَمُّو وقد رَجَع يوسف بن عليّ إلى طاعتِه، ففَرَّ أبو حَمُّو عنها ومَلكها أبو العباس وبَعَث في طَلَب أبي حَمُّو، فبَلَغه خُروج موسى بن أبي عِنان عليه ونُزوله سَبْتة أول شهر ربيع سنة ستٍ وثمانين وقَصده فاس، فسار عن تِلِمْسان بعدما خَرَّب قُصورها كلَّها فبادر أبوحَمُّو ودَخَل تِلِمْسان وعاد إلى مُلْكه[1] بها، فتنَكَّر له ابنُه أبو تاشفين عبدالرحمن وأراد أبوه أن يتخلص منه فخَرَج في هيئة أن يُصلح أعماله وإنما يريدُ أن يَنْزل بمليانة على ابنه المُنْتصر ويَمْضي منها إلى الجزائر، فسار أبو تاشفين وجاهره بالعصيان فداراه ورَجَع معه إلى تِلِمْسان، فثار أبو تاشفين وقَبَض على أبيه أبي حَمُّو وسجنه وسجن معه أولاده العشرة وأخذَ أمواله، ثم بَعَثه إلى وَهْران فاعتقله بها في آخر سنة ثمان وثمانين.

فثار المُنْتصر وأبو زيَّان وجمعا لاستنقاذ أبيهما، فخَرَج أبو تاشفين وحَصَرهما بجبل تيطرى وبَعَث ابنه أبا زيَّان في طائفة لقَتْل أبيه فبَلَغ أبو حَمُّو قُدومهم فخاف واطَّلع من الجُدران، وصَرَخ في أهل البلد فأتوه من كلِّ جهة فتَدلَّى لهم بحبل وصله بعمامته التي كانت على رأسه حتى استَقرَّ بالأرض وقد وَقَف القوم الذين جاؤا لقَتْله على باب مَحْبسه فأغلقه دُونَهم، فلما سمعوا الصِّياح نجوا بأنفسهم.

واجتمع على أبي حَمُّو أهلُ البَلَد وبايعوه وساروا به إلى تِلِمْسان فدَخَلها أول سنة تسع وثمانين وهي يومئذ مَهْدُومة الأسوار والحِصْن، فقَدِم عليه أكابر بني عامر وطار الخَبَر إلى أبي تاشفين فسار من تيطرى إلى تِلِمْسان بعساكره ففَرَّ أبو حَمُّو إلى مأذنة المسجد الجامع فأتاه أبو

---

(١) في الأصل: «مكة»، وهو تحريف. وينظر تاريخ ابن خلدون ٧/ ٢٩٨.

تاشفين وأنزلَهُ وسجنَهُ بالقَصْر فرَغَّب إليه أن يُخرجه إلى مِصْر ليحج، فأركبَهُ البَحْر من فرضه وَهْران ومعه أهلُه حتى حاذى بجَاية، فداخل صاحب السَّفينة في أن يُنْزله إليها، فأنزله وخَرَج معه المُوكَّلون به وبَعَث إلى محمد بن أبي مهدي قائد الأسطول ببجَاية فأجابَهُ وأنزله بالمدينة في ذي الحجة منها وبَعَث بذلك إلى السُّلطان بتُونس فأمره بالقيام بخدمته وألزم عساكر بجَاية بالقيام معه.

فسار أبو حَمُّو من بِجَاية إلى متيجة واستَنْفَر طوائف العَرَب، فاجتمعوا إليه من كلِّ جهة ومَضَى بهم إلى تِلِمْسان، فلم يَقْدِر عليها لقُوة ولده أبي تاشفين، فتَوجَّه إلى الصَّحراء وتَرَك ابنه أبا زيَّان في جبال شِلْف مُقيمًا لدعوته، فبَعَث أبو تاشفين عَسْكرًا مع ابنه أبي ثابت[1] فقُتل في حربه ومعه عدة من أعيان بني عبدالواد.

هذا وقد صار أبو تاشفين لمُحاربة أبيه في جُموعه، ففَرَّ منه وقد جَمَع له جَمْعًا من عَرَب المَعْقِل ونَزَل تامة وأبو تاشفين قُبالته فلما بلغه مَهْلك ابنه أبي ثابت عاد إلى تِلِمْسان في خاصته ونَزَل بسويد في الصَّحراء.

ومَلَك أبو حَمُّو تِلِمْسان في رجب سنة تسعين ولَحِق به أولاده، فمات المُنْتصر منهم إثر ذلك، وسار أبو تاشفين ومعه محمد بن عريف شَيْخ سويد إلى السُّلطان أبي العباس مَلِك فاس وسُلطان بني مَرين يَسْتَصرخانه على أبيه، فوَعَده بالنَّصر ثم سَرَّح ابنه[2] الأمير أبا فارس عبدالعزيز والوزير محمد بن يوسف بن علال في ذي الحجة سنة إحدى وتسعين لأخذ تِلِمْسان، فلما نزلوا تازَى خَرَج أبو حَمُّو من تِلِمْسان بمن معه فجرَّد أبو تاشفين موسى بن يخلف إلى تِلِمْسان فمَلَكها له، فبَعَث أبو

(١) في تاريخ ابن خلدون ٧/ ٣٠٢: «أبو زيان» بدل «أبي ثابت».
(٢) في الأصل: «ثم الله» وهو تحريف وسقط، والتصويب من تاريخ ابن خلدون ٧/ ٣٠٤.

حَمُّو نائبه عُمَير إلى تِلِمْسان فسَلَّمه إياها أهلُ البلد وقَبَض على موسى وبَعَث به إلى أبيه فقَتَله.

وسار أبو حَمُّو إلى ناحية الغيران وراء جبل تِلِمْسان وقد فارقه أشياعُه من العَرَب إلى صحاريهم، فنَهَض الوزير ابن علال في عساكر بني مَرِين حتى صَبَّحوه، فقاتلهم فلم يُطِق دفاعهم لكَثْرتهم ووَلَّى مُنْهزمًا وكَبَا به فرسُه فسَقَط فقَتَلوه بالرِّماح يوم الثلاثاء ثالث المُحَرَّم سنة اثنتين وتسعين وسبع مئة، وحُمِل رأسه إلى أبي تاشفين عبدالرحمن ولده وأُخِذ عُمير أسيرًا فقَتَله أخوه أبو تاشفين ومَلَك تِلِمْسان وحَمَل إلى الوزير ما شَرَط له من المال، فرَحَل عنه وأقام بتِلِمْسان يُقيم الخُطْبة للسُّلطان أبي العباس ويَحْمل له الضَّريبة كلَّ سنة.

فسار أبو زيَّان محمد بن أبي حَمُّو من الجزائر وجَمَع عَرَب حُصين[1] وأُمراء بني عامر من زُغْبة ونَزَل على تِلِمْسان في رجب منها وحَصَرها أيامًا، فأفسَدَ عليه أخوه أبو تاشفين العَرَب حتى افترقوا، ولَحِقَ أبو زيَّان باالصَّحراء في شعبان مَهْزُومًا وجَمَع ونازَلَ تِلِمْسان مرَّةً ثانية في شوال ثم لَحقَ بالصَّحراء لاستنجاد أخيه عليه ببني مَرِين.

ثم وَفَد على صاحب فاس فأكرمَهُ وأنزلَهُ ووعدَهُ بالنَّصر، ثم جَهَّزه بالعساكر وبَعَثه في أثناء سنة خمس وتسعين، فلما نَزَل تازَى مات أبو تاشفين عبدالرحمن في شهر رمضان منها، فأقام أحمد بن العز صَبيًا من أبنائه وقام بأمره، فسار يوسف بن أبي حَمُّو من الجزائر في كثير من العَرَب ودَخَل تِلِمْسان وقَتَل أحمد بن العز وسُلطانَهُ ابن أبي تاشفين، فخَرَج السُّلطان أبو العباس بن أبي سالم من فاس إلى تازَى وبَعَث ابنه أبا فارس في العساكر ورَدَّ أبا زيَّان بن أبي حَمُّو إلى فاس ووَكَّل به، فمَلَك أبو فارس تِلِمْسان وأقام بها دعوة أبيه، ومَلَك مليانة وما بعدها من الجزائر وتدلس إلى حُدود بِجَاية وانفَضَّت دولة بني عبدالواد من المَغْرب الأوسط.

---

(١) في الأصل: «حسين»، والتصويب من تاريخ ابن خلدون ٧/٣٠٦.

ومات السُّلطان أبو العباس بتازَى في مُحَرَّم سنة ست وتسعين وقَدِمَ ابنه أبو فارس من تِلِمْسان حتى مَلَك فاس بعده وأخرج أبا زيَّان محمد الفقيه بن أبي حَمُّو من مَحْبَسه وجَهَّزه إلى تِلِمْسان أميرًا عليها وقائمًا بدعوة السُّلطان أبي فارس، فسار إليها ومَلَكها، وبَعَث إلى بني عامر مالاً جَمًّا وأنشدَهُم أخاه يوسُف، فبَعَثوه إليه مع ثقاتِه فقتَلوه، ودُخل بأخيه عبدالله بن أبي حَمُّو بعَسْكر قَدِمَ من فاس صُحْبة عبدالرحمن الوزير القبائلي، ففَرَّ أبو زيَّان وقُتِلَ[1]، ثم خُلِعَ عبدالله بن أبي حَمُّو فلَحِقَ بفاس وأقام بها حتى مات.

وأُقيم بعد عبدالله على تِلِمْسان محمد بن خَوْلة وهي أُمه ابن أبي حَمُّو فطالت مُدَّتُه نحو ثنتي عشرة سنة ومات، فأُقيم بعده ابنه عبدالرحمن ابن محمد.

فلما قَدِمَ السَّعيد محمد بن عبدالعزيز من الأندلس ونَزَل على فاس قَدِمَ عليه محمد بن أبي حَمُّو وكان مَحْبُوسًا بفاس الجديد، فجهَّزَه إلى تِلِمْسان فمَلَكها في سنة أربع عشرة وثماني مئة وقَبَض على عبدالرحمن ابن محمد بن خَوْلة وحَمَلَه إلى الأندلس فمات بها.

وثار على السَّعيد عبدالواحد بن أبي حَمُّو وقد سار من فاس حتى مَلَك تِلِمْسان في سادس عشر شهر رجب سنة أربع عشرة وفَرَّ السَّعيد إلى جهة تُونس فمات ببلد العِنَّاب، وكان قَدِمَ إلى تُونس محمد بن أبي تاشفين عبدالرحمن بن أبي حَمُّو المعروف بابن الزكاغية فجهَّزَه السُّلطان أبو فارس عبدالعزيز بن أبي العباس أحمد صاحب تُونس وسار معه حتى نَزَل على تِلِمْسان، ففَرَّ عبدالواحد إلى فاس في يوم الأحد سادس عشر جُمادى الآخرة سنة سبع وعشرين وثماني مئة وأُقيم ابن الزكاغية (على)[2] تِلِمْسان، فقام بدعوة السُّلطان أبي فارس عبدالعزيز وخَطَب له،

---

(١) ينظر خبر مقتل أبي زيان وهو محمد بن موسى بن يوسف بن عبدالرحمن بن يحيى في ترجمته المتقدمة برقم (١٢٤٤).

(٢) ما بين الحاصرتين إضافة منا.

فسار السُّلطان من تِلِمْسان إلى فاس وعاد إلى تُونس، فنَقَض ابن الزكاغية عَهْد السُّلطان أبي فارس واستَبَدَّ بعد أربع سنين.

وكان قد قَدِمَ عبدالواحد بن أبي حَمُّو إلى تُونس، فسار به السُّلطان أبو فارس إلى تِلِمْسان حتى دَخَلها مرةً ثانية وقد فَرَّ ابن الزكاغية وأُقيم عبدالواحد على تِلِمْسان وعاد السُّلطان إلى تُونس، فنَقَض عبدالواحد بَيْعة السُّلطان وقَطَع اسمه من الخُطَب بعد سنين.

هذا وقد قَدِمَ ابن الزكاغية إلى تُونس فجهَّزَه السُّلطان أبو فارس في رابع ذي القَعْدة سنة ثلاث وثلاثين ومعه عَسْكر إلى تِلِمْسان فظَفر بعبدالواحد ومَسَكه وأخذَ تِلِمْسان، ثم نَقَض بَيْعةَ السُّلطان وقَطَع اسمه من الخُطْبة بعد ثلاثة أشهر، فسار إليه ونَزَل على تِلِمْسان مرةً ثالثة، ففَرَّ ابن الزكاغية وظَفَر به السُّلطان وأقام على تِلِمْسان أحمد بن أبي حَمُّو وهو أصغر إخوته في أول رجب سنة أربع وثلاثين وثماني مئة.

١٤١١- موسى بن مارَى جاطة بن مَنْشَا (مغا)[١] بن مَنْشَا موسى بن أبي بكر بن عبدالله، السُّلطان مَنْشا موسى مَلِك مالي[٢].

ويُعرف صاحب هذه المَمْلكة عند أهل مصر بمَلِك التَّكْرور، ولو سَمعَ هذا أنِفَ منه لأن التَّكْرور إقليمٌ من أقاليم مَمْلكته والواجب أن يُقال له: صاحب مالي؛ لأنه الإقليم الأكبر وهو به أشْهر.

ومَلِك مالي هذا أعْظمُ مُلوك السُّودان المسلمين، وأوْسعُهم بلادًا، وأكثرُهم عَسْكرًا، وأشدُّهم بَأْسًا، وأعْظمُهم مالاً، وأحْسنُهم حالاً، وأقْهرُهم للأعْداء وتَشْتمل مملكتُهُ على أربعة عشر إقليمًا، وهي: إقليم غانة، وإقليم زَافُون وإقليم ترنكا، وإقليم تَكْرور، وإقليم سنغانة، وإقليم مَانَبْغود، وإقليم زرنطابنا، وإقليم بيترا، وإقليم دومورا، وإقليم زاغا،

---

(١) ما بين الحاصرتين سقط من الأصل فاستدركناه مما سيأتي خلال هذه الترجمة ومن مصادرها.

(٢) ترجمته في: إنباء الغمر ٢/ ٢٧٦، وشذرات الذهب ٦/ ٣١٠.

وإقليم كابرا، وإقليم براغوري، وإقليم كَوْكَوْ، وسُكَّان كوكو قبائل يرتان، وإقليم مالي الذي به قاعدةُ المُلْك وجميعُ هذه الأقاليم مضافةٌ إليه والاسم المُطْلَق عليه في هذه الأقاليم كلِّها مالي قاعدةُ هذه المَمْلكة، وكلُّها ذَوات مُدُن وقُرَى.

وهي مُرَبَّعةٌ طُولها أربعة أشهر وعَرْضها مِثْلُ ذلك وهي واقعة في جنوب مَرَّاكُش وهي من دَوَاخل بَرِّ العُدْوة جنوبًا بغَرْب إلى المُحيط، وطُولُها من مولي إلى طورو، وهي على المُحيط وجميعُها مَسْكونة إلا ما قَلَّ، وفي طاعتِهِ بلاد مغرازة التِّبْر يحملون إليه التِّبْر في كلِّ سنة وهم كُفَّار هَمَج، وليس في مَمْلكة صاحب هذه المَمْلكة مَن يُطلق عليه اسم مَلِك إلا صاحب غانة وهو مع ذلك كالنَّائب له.

وفي شمالي بلاد مالي قبائل من البَرْبَر بيضُ الألْوان تحت حُكْمه، وفي طاعتِهِ قومٌ كُفَّار منهم من يَأْكل لُحوم بني آدم. ومَلِك غانة أعظم مُلوكهم وله مدينتان على ضِفَّتي النِّيل من أكبر مدائن العالم، ثم ضَعُف مُلْكه وتَلاشَى وقَوِيَ عليهم المُلَثَّمون المُجاوِرون لهم واستباحوا حِمَاهم وألْزموهم بحمل المال إليهم وأدْخلوا كثيرًا منهم في الإسلام فتَغلَّب أهْل صوصو على أصحاب غانة.

ثم إن أهل مالي استطالوا وتَغلَّبوا على صوصو ومَلَكوا ما بأيْديهم من مُلْكهم القَدِيم، ومَلَكوا غانة إلى البَحْر المُحيط من ناحية المَغْرب وكانوا مسلمين، وأول مَن أسْلم منهم مَلِك اسمه برُنْدامِنْدَانه وحَجَّ.

وكان المَلِك الأعظم الذي تَغلَّب على صوصو وفَتَحَ بلادَهم وانتزع المُلْك منهم اسمه مارَى جاطة - ومعنى مارا الأمير الذي يكون من نَسْل السُّلْطان، وجاطة الأسَد - ومَلَك عليهم خمسًا وعشرين سنة.

وقام بالمُلْك من بعده ابنُهُ مَنْشا وَلي - ومعنى ولي علي، ومَنْشا السُّلْطان - وعَظُم مُلْكه وحَجَّ في أيام السُّلْطان المَلِك الظاهر بَيْبَرس، ولَيَ بعده أخوه والي ثم من بعده أخوهم خَليفة وكان

خِمْعًا[1] يَرْمي بالسِّهام على الناس فيَقْتلهم مَجَّانًا، فوَثَبوا عليه وقَتَلوه.

ووَلِيَ بعده أبو بكر وهو ابن بنت مارَى جاطة ثم وَلِيَ بعده مَوْلى من مواليهمْ بالغَلَبة اسمه سيكرة وحَجَّ أيام السُّلْطان المَلِك الناصر محمد ابن قلاوون وقُتِل عند رُجوعِهِ بتاجورا وكانت دَوْلتُه ضَخمةً اتسع فيها نِطاقُ مُلْكهم وتَغلَّبوا على الأُمَم المُجاوِرة لهم، وفَتَحَ بلادَ كوكو واتصلَ مُلْكه من البحر المُحيط وغانة بالمَغْرب إلى بلاد التَّكْرور في المشرق، وعَزَّ سُلْطانُه وهابَتْهُ أُمَم السُّودان وارتحل التُّجَّار إلى بلادِهِ.

ووَلِيَ بعده قتو ابن السلطان مارَى جاطة ثم من بعده ابنُه محمد بن قتو.

ثم خَرَج المُلْك من وَلَد السُّلطان مارَى جاطة إلى وَلَد أخيه أبي بكر فوَلِيَ مَنْشا موسى بن أبي بكر وحَجَّ سنة أربعٍ وعشرين وسبع مئة كما ذكرتُهُ في تَرْجمته من كتاب «التاريخ الكبير المُقَفَّى».

ولمَّا مات بعدما مَلَكَ خمسًا وعشرين سنة قام بعده في مُلْك مالي ابنُهُ مَنْشا مغا - ومعنى مغا محمد - ثم مات بعد أربع سنين.

فمَلَكَ بعده عَمُّه منشا سُليمان بن أبي بكر أربعًا وعشرين سنة ومات، فوَلِيَ بعده ابنُهُ قنبا بن سُليمان ومات بعد تسعة أشهر.

فوَلِيَ بعده مارَى جاطة بن مَنْشا مغا بن مَنْشا موسى أربعة عشر عامًا. وكان عَسُوفًا مُفْسِدًا، وأهْدى إلى مَلِك فاس السُّلْطان أبي سالم ابن السُّلْطان أبي الحسن هَدِيةً في سنة اثنتين وستين وسبع مئة، وأفْسدَ مُلْكَ مالي وأتْلَفَ ذَخِيرتَهُ، وكاد أن يَنْقُض مَباني سُلْطانهم، وانتهى به الحالُ في السَّرَف والتَّبْذير أنْ باع حَجَر الذَّهَب الذي كان في جُمْلة الذَّخيرة وهو يَزِنُ عشرين قِنْطارًا مَنْقولاً من المَعْدن من غير عِلاج ولا تَصْفيةٍ بالنَّار كانوا يَرَوْنه من أنْفَس الذَّخائر لأنه يَعِزُّ وُجودُ مِثْله فباعَهُ للتُّجَّار بأبْخس الأثْمان وأنْفَقَها في الفُسُوق، فأصابتهُ عِلَّةُ النَّوْم وهو مَرَضٌ كثيرًا ما يَطْرقُ أهلَ

(١) الخمع: الذئب واللص.

ذلك الإقليم وخُصوصًا الرُّؤَساء منهم يَعْتريه غَشْي النَّوْم عامةَ زمانِهِ حتى لا يَسْتفيق ولا يَسْتيقظ إلا في القَليل من أوقاتِهِ ويُزْمِن بصاحبِهِ حتى يَهْلَك، فأزْمَنت به هذه العِلَّةُ مدةَ سنتين حتى مات سنة خمس وسبعين وسبع مئة.

فأُقيمَ بعده ابنُهُ مَنْشا موسى صاحبُ التَّرْجمة فعَدَلَ في رَعِيَّته، وذَمَّ طريقَ أبيه، وأعرض عنها جُمْلَةً، وتَغلَّب على دَوْلتِه وزيرُه مَارَى جاطة -ومعنى مارا الأمير- واستبدَّ بالأمْر عليه وبَعَثَ العساكر فدَوَّخَ أقْطار المَشْرق من بلادِهم وتجاوَزَ تُخُوم كوكو ونازَلَ بَلَد تكدة من بلادِ المُلَثَّمين حتى مات مَنْشا موسى سنة تسع وثمانين وسبع مئة.

فوَلِيَ بعده أخوه مَنْشا مغا وقُتِل بعد سنة.

فوَلِيَ بعده صندكي زَوْج أُمِّ مَنْشا موسى - ومعنى صندك الوزير - فوثَب عليه بعد أشهر رجلٌ من بَيْت مارَى جاطة.

ثم خَرَجَ من بلاد الكَفَرة رجلٌ اسمُهُ محمود من وَلَد مَنْشا قتو بن مَنْشا وَلي بن مارَى جاطة الأكْبر، فتَغلَّب على الدَّوْلة ومَلَكَ أمْرهم في سنة ثنتين وتسعين، ولَقَبُه مَنْشا مغا.

١٤١٢- موسى بن محمد بن محمد بن محمود بن سَلْمان بن فَهْد، شَرَفُ الدين أبو البَرَكات ابن بَدْر الدين أبي عبدالله ابن شمس الدين ابن الشِّهاب محمود الحَلَبيُّ(١).

كان فاضلاً في صِناعتي الإنشاءِ والكِتابةِ، عارفًا بأُمور دِينِهِ ودُنياه، وسَمِعَ الحديثَ، وكَتَبَ بدِيوان الإنشاء بحَلَب، وقَدِمَ إلى القاهرة وقد وُعِكَ بَدَنُه فعاد يُريد أهْلَه بحَلَب، فمات بالرَّمْلة في سنة خمس وثمانين وسبع مئة عن ثلاث وأربعين سنة.

ومن شِعره:

(١) ترجمته في: السلوك ٣/ ٥١١، وتاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ١٢٧، وإنباء الغمر ٢/ ١٥٣، والنجوم الزاهرة ١١/ ٢٩٩، وشذرات الذهب ٦/ ٢٨٩.

يـا طيـف دونَـكَ نـاظـري   خـذْ نُـورَه إن جئـتَ زائـري
أَخْشـى عليـكَ لشِقْـوتـي   مـن أنْ تَعْثـر فـي المحـاجِـر[1]

١٤١٣-موسى بن سنان بن مَسْعود بن شِبْل، شَرَفُ الدين أبو محمد الجَعْفريُّ الشافعيُّ[2].

فقيهٌ أديبٌ بارعٌ، له شِعْرٌ مليحٌ منه قصائد طويلة عارَضَ ببعضها البُرْدة وببعضها قصيدة ابن زَيْدون النُّونية، ونابَ في الحُكْم بأعمال حَلَب.

تُوفي بمَعَرَّة مَصْرِين عن نَيِّف وستين سنة في سنة اثنتين وستين وسبع مئة.

ومن شِعْره من أبيات:

تكلَّمتُ في أرضي فلم يَخْط مَنْطقي   وأحْسنتُ في قَوْلي فلم يَقْضِ مَأْربي
ومـا نـابـغٌ فـي كـل أرضٍ بمجمـع   ولا زامـرٌ فـي كـل حَـيٍّ بمُطْـربِ

١٤١٤- موسى بن محمد بن شُهْرِي[3]، الأمير شَرَفُ الدين ابن الأمير ناصر الدين نائب السَّلْطنة بسِيس، أُمُّه من بَني أرتق مُلوك ماردين[4].

تفقَّه على مَذْهب الإمام الشَّافعي وشَدَا منه طَرَفًا جَيِّدًا بحيث أُذِنَ له في الفَتْوَى. وكان جميلَ السِّيرةِ، مَذْكورًا بالخَيْر، وَجْهًا في الدُّوَل، وافِرَ الحُرْمةِ، يَكتبُ الخَطَّ المليحَ، مُحِبًّا لأهل العِلْم والأدَب، مُثابرًا على الاجتماع بهم، مُحْسنًا إليهم، مع نَشْر العَدْل بين رَعِيَّته وكَثْرة المَكارِمِ والحِلْم، حتى مات بمدينة سِيس وقد تَجاوَزَ أربعين سنة من عُمُره في

---

(١) البيتان في السلوك ٣/ ٥١١، وفيه: «المحابر» بدل: «المحاجر».

(٢) ترجمته في: ذيل العبر للعراقي ١/ ٨١، والدرر الكامنة ٥/ ١٤٦، ولحظ الألحاظ ١٣٢.

(٣) قيده الحافظ ابن حجر في الإنباء، فقال: «بضم المعجمة وسكون الهاء».

(٤) ترجمته في: السلوك ٣/ ٣٥١، والدرر الكامنة ٥/ ١٥١، وإنباء الغمر ١/ ٢٩٥، والنجوم الزاهرة ١١/ ١٩٥، والدليل الشافي ٢/ ٧٥٣، وشذرات الذهب ٦/ ٢٦٩.

سنة ثمانين وسبع مئة.

١٤١٥- موسى بن عساف بن مُهَنَّا بن عيسى بن مُهَنَّا بن مانع ابن حُديثة بن غُضيَّة بن فَضْل بن ربيعة، الأميرُ شَرَفُ الدين ابن الأمير سَيْف الدين ابن الأمير حُسَام الدين أمير آل فَضْل[١].

وَلِيَ الإمْرة عِوَضًا عن الأمير محمد بن قارا بن مُهَنَّا، قام عشرة أشْهر ومات في سنة ثمان وتسعين وسبع مئة، فوَلِيَ عِوَضه الأمير عَلَم الدين أبو سُليمان بن عنقاء بن مُهَنَّا في شوال منها.

١٤١٦- موسى بن محمد بن محمد بن جُمُعة بن عبدالله، شَرَفُ الدين الأنْصاريُّ الحَلَبيُّ الشافعيُّ[٢].

وُلد سنة ثمان وأربعين وسبع مئة، ونَشَأ في إيَالة عَمِّه الخطيب شِهاب الدين أحمد فَقَرأ القُرآن الكريم، وتَفقَّه على شمس الدين محمد العِراقي شارح «الحاوي»، وعلى شهاب الدين أحمد الأذْرعي، وقَدِمَ القاهرة فأخَذَ عن الشيخ جمال الدين عبدالرَّحيم الإسْنَوي، والشيخ وَليّ الدين المَلَّوي. وسَمِعَ على العَلاَّمة علاء الدين مُغْلَطاي وغيرِه، وسَمِعَ بدمشق على ابن المُهندِس أحمد بن محمد بن عُمر الأيْكي المعروف بزُغْلُش وهو من بَقَايا أصحاب الفَخْر ابن البُخاري.

وعاد إلى حَلَب وقد بَرَعَ في فُنون، ووَلِيَ خَطابةَ الجامع، ثم استقرَّ في قضاء القُضاة بها عِوَضًا عن[٣] . . . وقَدِمَ تَيْمور حَلَب وهو قاضٍ فوَكَّل به مع مَن وَكَّل به من الفُقَهاء وحَضَرَ مَجْلسَه ثم أفْرَج عنه وعن رُفَقائِهِ، ومات بأرِيحا في ثاني عشر شهر رمضان سنة ثلاث وثماني مئة بعد واقعة تَيْمور بقليل. وكان كثيرَ الفضائلِ، قليلَ الشَّرِّ، مَحْبويًا إلى أهل بَلَده، وله «شَرْح الغاية القُصْوى» للبَيْضاوي.

---

(١) ترجمته في: الدليل الشافي ٢/ ٧٤٩.

(٢) ترجمته في: إنباء الغمر ٤/ ٣٤٣، والدليل الشافي ٢/ ٧٥٣، ونزهة النفوس ٢/ ١٢٦، والضوء اللامع ١٠/ ١٨٩، وشذرات الذهب ٧/ ٣٩.

(٣) في الأصل بعد هذا بياض، مقدار كلمتين.

حرف النون

١٤١٧- ناصر[١] بن أحمد بن يوسف بن منصور بن فَضْل بن عليّ بن أحمد بن حسن[٢] بن عبدالمُعْطي بن الحسن بن عليّ بن مَزْني[٣]، أبو زَيَّان وأبو عليّ البَسْكريُّ المَغْربيُّ المالكيُّ[٤].

وُلِدَ في محرم سنة إحدى وثمانين، وأخذَ القراءات عن أبي الحسن علي بن عبدالرحمن التَّوْزَري، وكان يُعظِّمه جدًا في فَنِّ القراءات. وأخذَ الفقه عن أبي فارس عبدالعزيز بن يحيى الغَسَّاني البُرْجي، ومحمد بن عليّ بن إبراهيم الخَطيب، وابن عَرَفة، وعيسى بن أحمد الغُبْريني وسَمِعَ عليه «صحيح البُخاري».

وقَدِمَ القاهرةَ سنة ثلاث وثماني مئة فحجَّ تلك السنة فاتفق أن نَهَبت العُرْبان رَكْب المَغَاربة وهو فيهم فأتى النَّهْب على أكثر مالِهِ وكُتُبه، وقَدَّر الله بنَكْبَة أبيه وأهلِ بيته ببلادهم، وكان أبوه رئيسها، فغَضِبَ عليه السُّلطان فنَكَبَه وبَلَغَه ذلك فاستوطن القاهرةَ على فاقةٍ، وقام معه شيخنا الأُستاذ أبو زيد ابن خَلْدون حتى استقرَّ من جُمْلة الصُّوفية بخانكاه شَيْخو فتقنَّعَ بما حَصَّلَ منها، وسَمِعَ بها «صحيح البخاري» على التَّقي الدَّجوي، ولازَمَ الحافظ قاضي القُضاة شِهاب الدين أبا الفَضْل أحمد بن حَجَر عدةَ سنين وتردَّدَ إليَّ زمانًا، وجَمَعَ مُسَوَّدات «تاريخ الرُّواة» لو بُيِّضَ لكان مئة سِفْرٍ، وكان من أعْرف الناس بالتَّراجم، ومات بعد أن تَحوَّل إلى الظاهرية الجديدة بين القَصْرين وبعدما كُفَّ بَصَرُه في العشرين من شعبان سنة

---

(١) في الأصل: «موسى»، خطأ ظاهر.

(٢) كذا في الأصل، وفي الضوء: «الحسين».

(٣) قيده السخاوي في الضوء اللامع، فقال: «بفتح الميم ثم زاي ساكنة بعدها نون».

(٤) ترجمته في: إنباء الغمر ٧/ ٤٠٤، والمجمع المؤسس، الورقة ٢٣٠، والضوء اللامع ١٠/ ١٩٥، والبدر الطالع ٢/ ٣١٤.

ثلاث وعشرين وثماني مئة، فيرحَمه الله ماذا فَقدنا من فوائِده، وتَلِفَت مُسَوَّداتُه فلم يُنتفع بها.

١٤١٨- نَصْر الله بن أحمد بن محمد بن عُمر، الشَّيْخ جَلاَلُ الدين أبو الفَتْح الشُّشْتَريُّ البغداديُّ الحنبليُّ[١].

وُلِدَ في حُدود سنة ثلاثين وسبع مئة ببغداد، وسَمِعَ الحديثَ من جمال الدين الخضري، وأبي بكر بن قاسم السِّنجاري، ونور الدين علي الفُوِّي، وحُسين بن سالار. وأخذَ الفقهَ عن الشَّيْخ شمس الدين ابن الشَّيخ أحمد السَّقَّاء، والأُصولَ عن شمس الدين الكِرْماني، والعربية عن شمس الدين ابن بكتاش، ووَلِيَ دَرْس الحنابلة بالمُسْتنصرية وتَدْريس المُجاهدية، واشتُهِرَ بالحديث.

ثم قَدِمَ إلى القاهرة باستدعاء وَلَده مُحِب الدين أحمد، وقد قَدِمَ إلى القاهرة قبله فوَلِيَ تَدْريس الحديث بالمدرسة الظَّاهرية بعد مَوْلانا زادة في المحرم سنة إحدى وتسعين وسبع مئة، ومَدَحَ السُّلطان بقصيد، ثم نُقل بعد شَيْخِنا صلاح الدين محمد ابن الأعمى إلى تَدْريس الحنابلة بها في سنة خمس وتسعين، وتُوفي في حادي عِشْري صَفَر سنة اثنتي عشرة وثماني مئة.

وقد حدَّث «بجامع المَسانيد» لابن الجَوْزي، وتَميَّزَ في الفقه والحديث، ونَظَمَ «غريب القرآن» لعزيزي سمعتُهُ منه، وله مَنْظومةٌ في الفقه زيادة على سبعة آلاف بَيْت، وكانت له قُدْرة على النَّظْم.

١٤١٩- نَصر الله[٢] **بن أحمد بن محمد بن أبي الفَتْح بن هاشم**

---

(١) ترجمته في: السلوك ٤/ ١٢٨، وإنباء الغمر ٦/ ١٩٦، والمجمع المؤسس، الورقة ٢٣٠، والنجوم الزاهرة ١٣/ ١٧٥، والدليل الشافي ٢/ ٧٥٧، والضوء اللامع ١٠/ ١٩٨، ووجيز الكلام ١/ ٤٠٤، وشذرات الذهب ٧/ ٩٩.

(٢) في الأصل: «موسى»، خطأ بين، وقد كتب أحدهم في الحاشية: «صوابه نصر الله».

ابن إسماعيل بن إبراهيم، أبو الفَتْح ناصرُ الدين الكِنَانيّ العَسْقلانيُّ قاضي القُضاة الحنبليُّ[1].

ولد على ما كَتَبَ به خَطه في سنة سبع عشرة أو ثمان عشرة أو تسع عشرة على الشَّكِّ منه، وسَمِعَ من شمس الدين عبدالله بن يوسف بن عبدالمُنْعم بن نِعْمة بنابُلُس، ومن أحمد بن عليّ الجَزَري بدمشق، ومن أبي نُعيم ابن الإسْعِردي، والحسن بن السَّدِيد، وإبراهيم القُطْبي بالقاهرة.

وكتَبَ لي خَطَّه في جُمادى سنة إحدى وسبعين وسبع مئة بإجازة الرِّواية عنه فرَوَيْنا عنه جُزْءًا فيه «نُسْخة» محمد بن هشام بن مَلَّاس[2] الدِّمشقي سماعه له على شمس الدين أبي محمد عبدالله بن عفيف الدين محمد بن يوسف بن عبدالمُنْعِم بن نِعْمة المَقْدسي، بإجازتِهِ من السِّبْط، بسماعه من السِّلَفي جَدِّه، قال: أخبرنا مَكِّي بن منصور بن عَلَّان، قال: أخبرنا أبو سعيد محمد بن موسى الصَّيْرفي، قال: حَدَّثنا أبو العباس محمد بن يعقوب الأصَمّ[3]، قال: حَدَّثنا محمد بن مَلَّاس.

وتَفقَّه على مَذْهب الإمام أحمد، وسَمِعَ الحديثَ، وشارَكَ في عِلْم الحديث والنَّحو والأُصول والحِساب، وبَرَعَ في الفقه فاستَخْلَفه قاضي القُضاة مُوفَّق الدين عبدالله الحنبلي زيادة علىعشرين سنة حتى مات ففُوِّض إليه قضاء الحنابلة غُرَّة المحرم سنة تسع وستين[4] وسبع مئة

---

(١) ترجمته في: السلوك ٣/ ٧٩٤، وتاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ٤٩٩، والدرر الكامنة ٥/ ١٦٣، وإنباء الغمر ٣/ ١٨٩، والمجمع المؤسس، الترجمة ٢٧١، والنجوم الزاهرة ١٢/ ١٣٧، والدليل الشافي ٢/ ٧٥٧، ونزهة النفوس والأبدان ١/ ٣٧١، ووجيز الكلام ١/ ٣٠٩، وشذرات الذهب ٦/ ٣٤٣.

(٢) في الأصل: «ملايين»، خطأ.

(٣) في الأصل: «الأحم»، محرف.

(٤) في الأصل: «تسع وتسعين»، خطأ ظاهر، وانظر ترجمة القاضي موفق الدين في: الدرر الكامنة ٢/ ٤٠٣ ووجيز الكلام ١/ ١٦٧.

فباشَرَ ذلك حتى مات ليلة الأربعاء حادي عِشري شعبان سنة خمس وتسعين وسبع مئة، وله منذ باشَرَ القضاء نيابةً واستقلالاً نحو خمس وأربعين سنة.

وكان أحدَ قُضاة العَدْل؛ خَيْرًا، وأمانةً، وصلاحًا، واقتداءًا بالسُّنَّة، واقتصادًا في لُبْسه وزِيِّه، مع وُفور المهابة وشِدَّة الصَّوْلة حتى على الأكابر، يَهابُهُ الجَبَّار ويَذِلُّ له المُتكبِّر، ويُطْلِق لسانَهُ في رُفَقائه القُضاة بالإنكار عليهم والجَبْهِ لهم ولا يَجدون سبيلاً إلى الطَّعْن عليه بوَجْهٍ، ولم يُعْرف عنه أنه تَناوَلَ غداءً، ولا عَشاءً مع أهله وإنما يأكلُ على مائدةٍ يَحْضرها عدةٌ من الناس، ولا صَلَّى مُنفردًا قَطُّ إلا لعُذْر بل يَشْهدُ الجماعةَ دائمًا، وكان يُكْثِر من الصِّيام، ولايَتْرُك قيامَ الليل أبدًا، رحمه الله، فلقد كان مَفْخرًا من المفَاخر الدِّينية والدُّنيوية، وجَمالاً لأهْل المَناصب الدُّنيوية.

قَرأتُ عليه، وتَردَّدتُ كثيرًا إليه، وكان من أصحاب أبي وأدْرَك جَدِّي والد أبي، وما بَرِحَ يَعْترف لي ولِسَلَفي بما يَعْرفه من التَّقدُّم في خَيْر الدُّنيا والآخرة ويَقومُ معي فيما دامَ نَفْعه.

١٤٢٠- نَجِيب بن عبدالله الهِنْديُّ(١).

رأيتُهُ بمكة شرَّفها الله في سنة سبع وثمانين وسبع مئة، ونَزَلتُ بجوارِهِ في رباط الخُوزي بين باب إبراهيم وباب حَزْوَرة. وأخبرني أن له من العُمُر خمسًا وتسعين سنة منها مدة إقامته بمكة خمس وثلاثون سنة، وأنه يأخُذ في كلِّ يوم عُمْرةً لم يُخِل بذلك طُول هذه المدة يَخْرج من مكة ماشيًا إلى الحِلِّ فيُصلِّي رَكْعتي الإحرام ويأتي ماشيًا إلى المَسْجد الحرام فيطوفُ ويَسْعَى بين الصَّفا والمَرْوة، ورأيتُهُ إذا دَخَل من باب العُمْرة إلى المسجد تواجَدَ وهو يَسيرُ إلى البَيْت ليَطوف به فتَخْشع لرُؤيتهِ القُلُوب وتَذْرِف لمُشاهدة تَواجُده العُيون، وكان يَتْلو كلَّ يوم ثُلُث القرآن الكريم

---

(١) لم نقف له على ترجمة.

ويقسم ليلَهُ ونهارَهُ أجزاءً للعبادة، إلا أنه كان يَغْلو في مَذْهب أبي حَنيفة غُلُوًّا يُفْضي به إلى أذى[1] مَن خالفَهُ، فالله يتجاوَزُ عنه.

١٤٢١- نَصْر الله[2] بن عبدالله بن محمد بن إسماعيل الأنصاريُّ النَّجَّاريُّ[3] الأَنَسيُّ الرُّويانيُّ الكجوريُّ[4].

وُلد بكجور إحدى قُرى رُويان من بلاد العَجَم في سنة ست وستين وسبع مئة تَخْمينًا، وبَيْتُه الذي هو منهم يُنْسَبون إلى أنس بن مالك رضي الله عنه. وسَلَكَ طريقَ الله، وتَجَرَّدَ، وبَرَعَ في علم التَّصَوُّف وشارَكَ في عدة فُنون. وقَدِمَ القاهرةَ بعد الثماني مئة على قدم التجريد فلم تَطُل إقامته حتى اشتُهِرَ وقَصَدَه الناسُ، واتَّصَل بأُمراء الدَّولة، وعُدَّ من الرُّؤساء، فعُرِضت عليه ولايةُ كتابةِ السِّرِّ مرتين، مرة في الأيام النَّاصرية فَرَج ومرة في الأيام المؤيَّدية شَيْخ، وهو يأبَى قبول ذلك مع تأهُّله لكتابةِ السِّرِّ فإنه يَكْتُب الخَطَّ الفائقَ الحُسْن ويَتكلَّم فيما أراد بعبارةٍ مَفْهومةٍ واقتدار على ما يُريد التَّعْبير عنه بالألْسُن الثَّلاثة التي هي العربية والفارسية والتُّرْكية، مع حُسْن السِّياسة ولُطْف المُداراة وكَثْرة الآداب وجَميل المُعاشرة.

وله المُصَنَّفات البديعة على ما كَتَب به إليَّ: كتاب «رَوْنق الإمعان في كَشْف ما حَوت عليه فواتح سُور القرآن»، وكتاب «تَمْويج اليَمِّ لإبْداء ما احتملَ قول بعض المُحقِّقين في مُغالَبة الأزْواج والأفْراد من

---

(١) في الأصل لفظة غير مقروءة.

(٢) في الأصل: «موسى»، خطأ، وقد كتب بعضهم في الحاشية تعليقًا نصه: «صوابه نصر الله»، وقد سبق له مثل ذلك.

(٣) تصحف في بعض مصادر ترجمته إلى: «البخاري».

(٤) ترجمته في: السلوك ٤/ ٨٤٧، وإنباء الغمر ٨/ ٢٢٢، والدليل الشافي ٢/ ٧٥٨، والضوء اللامع ١٠/ ١٩٨ ووجيز الكلام ٢/ ٥١١، وشذرات الذهب ٧/ ٢٠٦.

الحِكَم»، وكتاب «وَرْيِ الزِّناد في كَشْف مُضاهاة الأعيان الوُجودية في الخيرات الكَوْنية والأعْداد»، وكتاب «لَطائف الغُيوب في مَعْرفة الأذْكار المُجْلية للقُلُوب»، وكتاب« مِيزان التَّحْرير لما احتمل من القسم والمقادير»، وكتاب «مِرْآة النُّور ومِرْقاة الجُمْهور» شَرْح دُعاء نُسِب إلى عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه، وكتاب «الإيماء المُسْعف في تَحْقيق ما تَحقَّق من مَدِّ الألِف»، وكتاب «ذَوائب الحُور المُرْسَلة على النُّور»، وكتاب «مَعارج الألْباب في كَشْف مداولة الأفْراد والأقْطاب»، وكتاب «كَشْف الغايات في شَرْح ما اكتَنَفَ عليه كتاب التَجَلِّيات لابن عربي»، وكتاب «القدح الزُّلال في شَرْح الألفاظ المُتَداوَلة بين أرباب الأذْواق والأحوال»، وكتاب «طِراز الحُور البارِز من خُدور زَحْمة الجُمْهور»، وكتاب «اللَّوامع المُشرِقة في كَشْف ما في عَدد بعض الأحاديث النَّبوية من الحِكَم والأسرار المُونِقة»، وكتاب «رَشْف المَعِين من رشح بَحْر اليَقين في قدوس الولاية والنُّبُوَّة والرِّسالة»، وكتاب «غُنْية الطَّالب فيما اشتمل عليه عِلْم الوَهْم من المَطَالب»، وكتاب «مُنْتهى البَيَان في كَشْف نَتائج الامْتِنان»، وشَرَح «مُقارنة الأسماء الإلهية والأعيان» للخِلِّ الوَفيّ علي بن بيان، وكتاب «صِلَة الأذْهان من عطية حال كان عليه قضيب البان»، وكتاب «صِلَة الطَّالب من أنفس المآلب»، وكتاب «مِدْرار الغُيوب من نتائج رسخ القُلوب»، وكتاب «لَوازِم التَّعْريف للمَقام الشَّريف»، وكتاب «إعلام الشُّهود في كَشْف الحقائق المَعْزوَّة إلى مطالع الوُجود»، وكتاب «حَلّ أسْئلة كَتَبها شمس الدين محمد الفَناري من بلاد الرُّوم»، وكتاب «ضَبْط القواعد الحكمية والضَّوابط الكَلاَمية».

وتوفي يوم الجُمُعة السادس من شهر رَجَب سنة ثلاث وثلاثين وثماني مئة بعد ما ثكل أولادَهُ بالطَّاعون، رحمه الله.

١٤٢٢- نَصْر الله، سَعْد الدين ابن البَقَري[(١)].

---

(١) ترجمته في: السلوك ٣/ ٨٨٥، وتاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ٦٤٦، وإنباء الغمر ٣/ ٣٦٦، والنجوم الزاهرة ١٢/ ١٦٠، والدليل الشافي ٢/ ٧٦٠، ونزهة =

١٤٢٣- نِعْمة الله بن عبدالله بن محمد، المعروف بالسَّيِّد نِعْمة الله(١).

تَجرَّد وسَلَك في العبادة على قَدَم عظيم، وكَتَبَ في التَّصوُّف كُتُبًا كثيرةً مَنْظومةً ومَنْثورةً، وصار له أتباعٌ، وظَهرت له أحوالٌ، وكان يَسْكن مـاهان من عَوالي كِرْمان ويَخْرُج على أصحابه في كلِّ يوم بعد العَصْر وهم حَوْله. وقد لَبِسوا اللَّبَابيد حتى صارت شِعارَهم وما منهم أحدٌ إلا وقـد خَرَّ عند رُؤْيته إلى الأرْض وجَعَلَ وَجْهَه وجَبْهَتَهُ عليها ثـم يكونون فـي جمْعهم بين يديـه ورُؤوسهم مُنَكَّسة، وهـو يتكلَّمُ حتى يَفْـرغ. وكانت له كَلِماتٌ لطيفةٌ مُسَجَّعة على مُصْطَلح القَوْم، وحَجَّ قديمًا وأخذَ عن الشيخ عبدالله بن أسْعد اليافعي وأكثرَ في مَجَالسه من النَّقْلِ عنه، ولأهْل الهِنْد فيه اعتقادٌ عظيمٌ غير أن أتباعه يَجْهَرُون بما لا يَحْتمله أهلُ الشَّرائع، وكانت وفاتُهُ بماهان سنة تسع وعشرين وثماني مئة عن مئة وتسع سنين.

١٤٢٤- نِعْمة الله بن محمد بن عبدالرحيم الجرهيُّ(٢) **الشيرازيُّ ثم المكيُّ، شِهاب الدين، ويُسَمَّى أيضًا أحمد**(٣).

قَدِم من مكة إلى القاهرة وهو شابٌ فاضلٌ في طَلَب الحديث فسَمِعَ الكثيرَ من الجماعة، ومَهَرَ في عُلُومٍ، وجَمَعَ عدةَ مجاميع، ثم رَجَعَ إلى بلادِهِ، وبها مات في رَجَبَ سنة تسعٍ وثلاثين وثماني مئة.

= النفوس والأبدان ١/ ٤٥٢، ووجيز الكلام ١/ ٣٢٨. وقد بيض له المصنف، وكتب ناسخ الأصل: «كذا» دلالة على وجودها هكذا في نسخة المصنف.

(١) ترجمته في: الدليل الشافي ٢/ ٧٦١، والضوء اللامع ١٠/ ٢٠١.

(٢) قيده الحافظ ابن حجر في الإنباء بفتح الجيم والراء المخففة، ونقل السخاوي في الضوء اللامع هذا التقييد ثم قاله: «وحقق لي غيره من الفقهاء كسرهما معًا».

(٣) ترجمته في: إنباء الغمر ٨/ ٤٤٩، والضوء اللامع ١٠/ ٢٠٢.

١٤٢٥- نُعَيْر[١]، واسمه محمد بن حِيَار بن مُهَنًّا بن مانع بن حُديثةَ بن غُضَية بن فَضْل بن ربيعة بن حازم بن عليّ بن مُفرج بن دِغْفل بن جراحِ بن شَبيب بن مَسْعود بن سعيد بن حريث بن السَّكَن ابن رُفيع بن علفَى بن حَوْط بن عُمر بن خالد بن مَعْدان، وقيل: مَعْبد بن عَدِي ابن أفْلت بن سِلسِلة بن عَمْرو بن غَنْم بن ثُوَب بن مَعْن بن عَتود بن عُنَيْن بن سَلامان بن ثُعَل بن عَمْرو بن الغَوْث بن طَيِّء بن أُدَد، الأمير ناصرُ الدين أمير آل فَضْل وهو من آل عيسى فيهم[٢].

وآل عيسى عدةُ بيوت؛ بَيْت مُهَنَّا بن عيسى وأميرُهم وأمير سائر آل فَضْل نُعير هذا وآباؤه من قبله، ثم بَيْت فَضْل بن عيسى وكانت الإمرة فيهم لقناة بن حارث، وأما أولاد محمد بن عيسى وأولاد حُديثة بن عيسى وآل هِبَة بن عيسى فإنهم أتباع.

وآل فَضْل من طَيِّء بن أُدد بن يَشْجُب بن عَرِيب بن زَيْد بن كَهْلان ابن سَبأ بن يَشْجُب بن يَعْرب بن قَحْطان، ثم هم من طَيِّء أولاد عُنين بن سلامان بن ثُعَل بن عَمْرو بن الغَوْث بن طَيِّء، ثم بني سِلْسِلة بن غَنَم بن ثُوَب بن مَعْن بن عَتُود بن عُنَين بن سلاما، ثم من بني مُفرج بن دِغْفل بن جراح، ثم بني ربيعة بن حازم بن عليّ بن مُفرج. فأما طَيِّء بن أُدَدَ الذي هو جِذْمُ نَسَبهم[٣] فاسمه جُلْهُمة وإنما قيل له طَيِّء لأنه أولُ من طَوَى الآبار. وهي قبيلةٌ عظيمةٌ من قبائل يَمَن يرجعُ إليها عدة أَبْطن وآحاد كِسِنبِس وثَعْلبة وبُحْتر ونَبهان ورومان وجَرْم وغِياث وعُنين وفُطرة، كما ذكرنا ذلك في كتاب «المَدْخل».

---

(١) قيده السخاوي في الضوء اللامع.

(٢) ترجمته في السلوك ٤/ ٤٩، وإنباء الغمر ٥/ ٣٤٩، والدليل الشافي ٢/ ٧٦١، والنجوم الزاهرة ١٣/ ١٦٥، ونزهة النفوس والأبدان ٢/ ٢٣٣، والضوء اللامع ١٠/ ٢٠٣، وتاريخ ابن خلدون ٦/ ١٨.

(٣) أي: أصل نسبهم.

وقد كانت طَيِّىء باليَمَن فلمَّا خرجوا مع بني نبت نزلوا جَبَلي أجَأ وسَلْمَى ونَزلَ أبو سند[1] ما بينهما ونَزَلوا أيضًا بالعِراق. ثم رحل من طيِّىء بنو خارجة بن سَعْد بن فُطْرة بن طيِّىء ويُقال لهم جَدِيلة نِسْبةً إلى أُمِّهم ورَحَلَ معهم تَيْم الله وحبيش والأسْعد إخْوتهم وساروا جميعًا عن الجبلين في حَرْب الفَساد[2] حتى نَزَلوا بحاضر طيِّىء من حَلَب واستوطَنوا تلك البِلاد وأقام بنو رُومان بن جُنْدب بن خارجة بن سَعْد بن فُطرة بن طيِّىء بالجَبَلين، وكان يُقال لأهل الجَبَلين الجَبَليُّون ولأهل حَلَب وحاضر طيِّىء من بني خارجة السَّهْليُّون.

وكانت إمرة العَرَب بالشام في بني الجَرّاح بن شبيب بن مَسْعود، ومنهم بَدْر بن حازم بن عليّ بن مُفرِج بن دغفل بن جَرَّاح نَزلوا بأعمال دمشق، وكان لربيعة هذا من الوَلَد فَضْل وغافل وثابت ومرا، فآل فَضْل وآلُ مَرا هُم أُمراء الشام، ومَنْزل آل فَضْل منهم سَلَمْيَة من أرض حَماة وتَدْمُر.

وآل فَضْل في زَمَنِنا يَزْعمون في نَسَبهم أنهم من وَلَد فَضْل بن بَدْر ابن ربيعة بن عليّ بن مُفرج بن بَدْر بن سالم بن قصة بن بَدْر بن سميع، ويَقِفون عند سميع، ويقولون: إن سميعًا هذا هو الذي وَلَدته العَبَّاسة أُختُ الرَّشيد من جعفر بن يحيى البَرْمكي، وليس لهذا أصلٌ.

وكان فَضْل بن ربيعة تارةً يَميلُ لطاعة الخُلَفاء الفاطميين وتارةً يَنْحرِف عنهم ويُمالىء الفِرَنج، فطَرَده لأجل ذلك طغتكين أتابك دمشق من الشام فنَزَلَ على صَدَقة بن مَزْيد بالحِلَّة فوَصَله بسبعة آلاف دينار وأنزلَهُ عنده، فأقام معه إلى أن خالَفَ على السُّلطان محمد بن مَلِكشاه في سنة خمس مئة وجمع لحَرْبه، فتركَهُ وسار في الطَّلائع ومعه جماعةٌ إلى السُّلطان فأكرمهم وخَلَعَ عليهم وأنزل فَضْل بن ربيعة بدار صَدَقة بن مَزْيد ببغداد، فلمَّا سار السُّلْطان لقتال صَدَقَةَ استأذنَهُ فَضْل في الخُروج إلى

---

(١) هكذا في الأصل.

(٢) تنظر جمهرة ابن حزم ٣٩٩.

البَرِّيَّة ليأخذَ الطُّرُق على صَدَقة فأذِنَ له وعَبَرَ إلى الأنبار ولم يَعُد إلى السُّلْطان بعدها.

وذكر العِماد الأَصْفهاني الكاتب أن الأمير كان في أيام المَلِك العادل عيسى بن محمد بن ربيعة ثم كان بعده حُسَام الدين مانع بن حُديثة ابن غُضَية بن فَضْل، والأشْبه أن مَن وَلِيَ الإمرة من أوْلاد آل فَضْل حُديثة ابن غُضية بن فَضْل في أيام السُّلطان الملك العادل سَيْف الدين أبي بكر بن أيوب، فلمَّا مات قسم المَلِك الكامل ناصر الدين محمد ابن العادل الإمرةَ بين مانع بن حُديثة وبين غَنَّام بن طاهر بن غَنَّام.

فلمَّا مات مانع سنة ثلاثين وست مئة انتقلت الإمرةُ إلىأبي بكر بن عليّ بن حُديثة بن غُضَية وعَلاَ قَدْرُه وبَعُدَ صِيتُهُ، فلمَّا خَرَجَ المماليك البَحْرية من القاهرة نزل منهم بَيْبَرس البندقداري على بُيوت أبي بكر ومعه فَرَسٌ واحدٌ فسَأَلَهُ فَرَسًا يَهَبُه له فلم يَسْمَح به، وكان عيسى بن مُهَنَّا بن مانع حاضرًا فأخذَ بَيْبَرس وأنزله وأكرمه وأعْطاه فرَسًا وزَوَّده فرَعى له ذلك من صَنِيعه.

وكان السُّلطان المَلِك المُظفَّر سَيْف الدين قُطُز لمَّا دَخَل دمشق بعد وَقْعة عَيْن جَالُوت ورَتَّبَ أُمورَ الشام أَخَذَ من أعمال المنصور صاحب حَماة مدينةَ سَلَمْية وأقْطعها مُهَنَّا بن مانع، فلمَّا قَتَله بَيْبَرس وتَسَلْطن بعده وتَلَقَّب بالمَلِك الظاهر رُكْن الدين عَزَلَ أبا بكر من الإمرة لِمَا في نفسه منه، ووَلَّى عيسى بن مُهَنَّا لأياديه عنده، فقَدِمَ عليه أحمد بن طاهر بن غَنَّام وسَأله أن يُشْركه مع عيسى في الإمرة فلم يَفْعل وأنعم عليه بإمْرة ببوق وعَلَم، وبَقِيَ أبو بكر شريدًا حتى مات.

وعَلَت دَرَجةُ عيسى بن مُهَنَّا عند السُّلطان وزادَ في إقطاعاته وقَبَضَ على زامل بن عليّ بن ربيعة أمير آل عليّ رضًا لعيسى فانقادَتِ العُرْبان له ولَحِقَ به الأمير سُنْقُر الأشْقر في سنة تسع وسبعين وكان من خَبَره ما قد ذكرتُهُ في مَوْضعه.

وما زالَ عيسى أميرًا حتى مات سنة أربع وثمانين، فوَلَّى السُّلطانُ

المَلِك المنصور سَيْف الدين قلاوون بعده ابنَهُ مُهَنَّا بن عيسى إلى أن قَبَضَ عليه السُّلْطان المَلِك الأشْرف صلاح الدين خليل بن قلاوون وهو بالشام وقَبَضَ معه على ابنه موسى وأخَويه محمد وفَضْل بن عسى بن مُهَنَّا وبَعَثهم إلى قَلْعة الجَبَل فسُجنوا بها حتى أَفْرَجَ عنهم السُّلْطان المَلِك العادل زَيْن الدين كَتْبُغا سنة أربع وتسعين ورَجَعَ مُهَنّا إلى إمرتِهِ.

ثم كانت له مع السُّلْطان المَلِك الناصر محمد بن قلاوون أنباءٌ وقصَصٌ قد ذكرتُها سنة ثنتي عشرة في تَرْجمته من التاريخ الكبير «المُقَفَّى» فولَّى عِوَضه أخاه فَضْل بن عيسى[1] في سنة ثنتي عشرة وسبع مئة وبَقِيَ مُهَنَّا مُشَرَّدًا ثم رَدَّه إلى إمرتِهِ في سنة سبع عشرة وبَعَثَ ابنَهُ عيسى بن مُهَنَّا ومعه أخوه محمد إلى الحِجَاز في هذه السنة فحَجَّا في اثني عشر ألف راحلة من قَوْمهما وأتباعهما.

ثم تَنَكَّر السُّلطان على آل فَضْل في سنة عشرين وطَرَدَهم من الشام ووَلَّى محمد بن أبي بكر بدلاً منه فأقام مُهَنّا شريدًا بذل منه، ثم قَدِمَ على السُّلطان سنة إحدى وثلاثين مع الأفضل ابن المُؤيد صاحب حَماة فأكْرَمه وأعادَهُ إلى الإمرة وأعاده إلى بلاده فلم يزل بها حتى مات في عاشر ذي القَعْدة سنة أربع وثلاثين وسبع مئة.

فولَي بعده أخوه سُليمان بن مُهَنَّا. ومات أميرًا في سنة ثلاث وأربعين.

فولِيَ بعده أخوه سَيْف الدين بن فَضْل[2]، ثم عُزِلَ سنة ست وأربعين بأحمد[3] بن مُهَنَّا بن عيسى، ثم جَمَعَ سَيْف الدين بن فَضْل لحَرْب أحمد[4] فلَقِيه فَيَّاض بن مُهَنَّا، فانهزم سَيْف الدين وامتدت الفِتْنةُ، فمات أحمد سنة تسع وأربعين.

---

(١) في الأصل: «فضل بن موسى»، خطأ ظاهر.
(٢) ينظر الدرر الكامنة ١/ ٣٤٣.
(٣) في الأصل: «أجهد»، وهو تحريف.
(٤) كذلك.

فوَلِيَ أخوه فَيَّاض بعده ومات سنة اثنتين وستين.

فوَلِي بعده أخوه حِيَار بن مُهَنَّا وخامَرَ على السُّلْطان في سنة خمس وستين وأقام في القَفْر سنتين عاصيًا، ثم أُعيد إلى إمارتهِ، وخامَرَ ثانيًا سنة سبعين، فوَلَّى السُّلْطان المَلِكُ الأشْرف شعبان بن حُسين بن محمد ابن قلاوون عِوَضه ابنُ عَمِّه زامل بن موسى بن عيسى، فعاث حِيَار بنواحي حَلَب وجَمَعَ بني كلاب وغيرَهم، وقَتَلَ الأمير قَشْتَمر نائب حَلَب في الحَرْب، فوَلِيَ عِوَضه ابن عَمِّه مُعَيْقل بن فَضْل بن عيسى وطَلَب له معيقل الأمان فأمَّنه السُّلْطان في سنة إحدى وسبعين فقَدِمَ إلى القاهرة سنة خمس وسبعين فأُعيد إلى الإمرة وسار فمات سنة سبع وسبعين[1].

ووَلِيَ عِوَضه أخوه قارا إلى أن مات سنة إحدى وثمانين.

فوَلِيَ بعده معيقل بن فَضْل بن عيسى وزامل بن موسى بن عيسى بن مُهَنَّا شَريكين حتى عُزِلا ووَلِيَ عِوَضهما الأمير نُعَيْر بن حِيار بن مُهَنَّا صاحب التَّرْجمة في[2]...

١٤٢٦- نَوْرُوز الحافظيُّ، الأمير سَيْف الدِّين أحدُ المماليك الظَّاهرية[3].

تَرقَّى في خِدمة الملك الظَّاهر بَرْقوق حتى أعتقَهُ وأنعَمَ عليه بإمرة، ثم جَعَلَه أحد أُمراء الألوف في رابع عِشْري صَفَر سنة سبع وتسعين وسبع مئة، ثم جَعَلَه (رأس)[4] نوبة صغيرًا عِوَضًا عن تَغْري بَرْدِي من يَشْبُغا في ثامن رجب منها، فلما قَبَض على الأمير بكلَمُش أنْعَمَ عليه بإقطاعِهِ في

(١) تقدمت هذه المعلومات في ترجمته من هذا الكتاب (رقم ٤٣٣).
(٢) في الأصل بعد هذا بياض، مقدار نصف سطر.
(٣) ترجمته في: السلوك ٤/ ٢٩٤، وإنباء الغمر ٧/ ١٦٣، والدليل الشافي ٢/ ٧٦٢، والضوء اللامع ١٠/ ٢٠٤.
(٤) ما بين الحاصرتين إضافة من مصادر ترجمته.

ثاني صَفَر سنة ثماني مئة ثم عَمِله أمير آخور كبيرًا وسَكَن بالإسطبل السُّلطاني بعد وفاة الأمير جاني اليحياوي أمير آخور في آخر جُمادى الأولى منها.

فلما كانت فتنة الأمير ألي باي ومَرَض السُّلطان عَقِيبها أراد نَوْرُوز الثَّورة فمنَعَهُ خواصُّه وأوقفوه عن ذلك حتى يَنْظُر في عاقبة مَرَض السُّلطان إما أن يكون المَوْت فيكون قد كُفي أمرُه وإما العافية فيَعمل حينئذ ما في العَزْم، فمال إلى ذلك، وكانت عافية السُّلطان واستدعى من يَثِقُ به من الخاصكية وقَرَّر معهما أن يَقْتلا السُّلطان في ليلة نَوْبَتهما ويَعْمَدا عند قَتْله إلى الثُّريا التي تُضيء من المَقْعد على الإسطبل فيُلْقيانها حتى يَعْلم فيركب للحَرْب ويَسْتَولي على الأمر. فقَدَّر الله أنَّ الخاصكيَّين أطلعَا على هذا الأمر خُوشداشًا لهما فاتَّخذ عند السُّلطان بذلك يَدًا وحَكَى له الخبر بنصِّه فكتَمَهُ ونَزَل يوم الجُمُعة ثالث عشر صَفر سنة إحدى وثماني مئة من القَصْر إلى الإسطبل وعَرَض الأمير آخورية ونَظَر الخيول وفَرَّق خَيْل السّباق التي كانت تُفرَّق على الأُمراء بسِرْياقُوس على أربابها واستَدعَى بالجمال النحاتي، وكلُّ ذلك تَضْييع للزَّمان وهو مُتوكيء على نَوْرُوز، فلما انقَضَى ذلك ولم يَبْق إلا غروب الشَّمْس مَشَى إلى الباب الذي يَصْعد منه إلى القَصْر ويده مُطَوَّقة على عُنقه، فعندما انتهى إلى الباب أفْرَجَ يده عن عُنقِه وعَبَرَ فأحاط به المماليك وكَتَّفوا يديه وسَجَنوه إلى داخل الباب فوقعت الصَّرْخة في الإسطبل وانتَشَرت إلى القاهرة، فأُغلِقت الأسواق وقُفل باب زويلة، ثم بعد ساعة نُودي بالأمان ففُتح باب زويلة وسكنَ الحال.

وقُيِّد نَوْرُوز وحُمل في النِّيل إلى الإسكندرية في ليلة الأحد خامس عشره، فسُجن بها حتى مات المَلِك الظَّاهر وقام من بعده ابنه المَلِك النَّاصر فَرَج استدعاه من دِمياط وكان قد نُقِل إليها، فحَضَرَ إلى قَلْعة الجبل في يوم الخميس العشرين من ربيع الأول سنة اثنتين وثماني مئة وقَبَّل الأرض بين يدي السُّلطان ونَزل إلى دار أُعِدَّت له وأنعم عليه بإقطاع تَغْري بَرْدي بحكم تَسَحبه إلى دمشق مع أيتَمُش فيمن تَسَحَّب من الأمراء

وغيرهم.

ثم خُلِعَ عليه وصار رأس نَوْبة كبيرًا في رابع عشر جُمادى الأولى. وخُلِعَ عليه في خامس رجب لنَظَر الخانكاه الشَّيخونية عِوَضًا عن الأمير أرغون شاه الآقبُغاوي المتوجِّه مع أيْتَمُش إلى الشَّام وخُلِعَ عليه من الغد واستَقَرَّ مُقدَّم العساكر المُتوجِّه لقتال أيْتَمُش وتَنم نائب الشَّام.

ورَحَلَ بالجاليش في سابعه ومعه من الأمراء بَكْتَمُر الرُّكْني أمير سلاح، ويَلْبُغا النَّاصري، وتِمْراز أمير مجلس، وسُودون أمير دوادار، وشَيْخ المحمودي، ودُقماق الحاجب. ورَحَلَ السلطان من الغدِ، وكان من حَرْب أيْتَمُش وتَنم ما ذكر في ترجمة تَنم وعاد إلى القاهرة مع السُّلطان.

ثم خَرَج مع السُّلطان في سنة ثلاث وثماني مئة لحَرْب تمرلنك وجُعل في الجاليش ومعه من الأمراء بَكْتَمُر أمير سلاح ويَلْبُغا النَّاصري وآقباي الطُّرُنْطائي حاجب الحُجَّاب وإينال باي بن قَجْماس وبَيْبَرس ابن أخت الظَّاهر وهو الأتابك فشَهِدَ حَرْب تمر وعاد مع السُّلطان مَهْزومًا إلى القاهرة فخَلَعَ عليه وعلى الأمير بَيْبَرس الأتابك في سابع جُمادى الآخرة ليكونا مُشِيري الدَّولة ومُدَبِّري أمورها، فصارت الأُمور تَصْدُر عنهما.

وكان زمن اختلاف فالأمير يَشْبُك الدَّوادار في طائفةٍ، وسُودون طاز في طائفة كبيرة وقاتلوا يَشْبُك وهَزَمُوه وقَبَضوا عليه في سادس عشر شوال منها، وصار الأمير جَكَم دوادار السُّلطان وتَحكَّم في مُعْظم الأمور، والاختلافُ بين الأمراء والسُّلطان على حاله.

وتزوج نَوْرُوز بسارة ابنة المَلِك الظَّاهر في نصف المُحرَّم سنة أربع وثماني مئة فخَلَع عليه في سابع عِشْري صَفَر وصار رأس نوبة النُّوب وأتابك العساكر، فتَزَايد تحاسد الأُمراء ورَكِبوا للحَرْب في ثاني شوال منها واقتتلوا، ثم دَخَل بينهم الخليفة فكَفُّوا عن القتال وتَحالفوا، وخُلع على نَوْروز في خامسه بعد صُلْحه مع سُودون طاز فلم يَتم ذلك ووَقَعت الحَرْب بين جكَم وبين السُّلطان، ولَحِق نَوروز بجَكَم فحاربهم السُّلطان

وهَزَمهم في رابع عشره، فمرَّ جَكَم ونَوْروز إلى ناحية الميمون من الصَّعيد في عدَّة من الأمراء والمماليك السُّلطانية والعُرْبان، ثم عادوا إلى الجيزة وأمرُهم يَنْحلّ، فبَعَث السُّلطان إلـى نَوْرُوز يُؤمِّنه على نفسه ويَعِدُه بنيابة دمشق، فلبَسَهُ وقد صار الأمر إلى سُودون طاز أمير آخور، فلما قُبِضَ على جَكَم أيضًا استُدعي الأمير يَشْبُك من الإسكندرية وأُعيد إلى دوادارية السُّلطان كما كان قبل الأمير جَكَم.

وقُبِضَ على نَوْروز في ليلة السادس والعشرين منه وقُيِّد وحُمل إلى الإسكندرية وسُجن بها ثم سُجن بقَلْعة الصُّبَيْبة من بلاد الشَّام.

فلما كانت فتنة الأمير يَشْبُك مع السُّلطان في سنة سبع وثماني مئة وتَوجَّه إلى الأمير شَيْخ المحمودي نائب دمشق بمن معه من الأُمراء والمماليك أطلق نَوْرُوز وصار من جُملتهم، ثم انفرَدَ عنهم وسار إلى القاهرة فقدِمها في البَحْر، فأكرمَهُ السُّلطان وصار من جُملة أمراء مِصْر، وشَهِدَ معه وقعة السَّعيدية ووَلاَّه نيابة دمشق، فسار إليها في آخر المُحَرَّم سنة ثمان وثماني مئة وأخذها من الأمير شَيْخ وأقام بها، فقَصدَهُ الأمير شيخ والأمير جَكَم وحارباه فقُتِلَ بينهما جماعةٌ، وفرَّ نَوْروز إلى طرابُلُس واتَّفَقَ مع نائبها الأمير بَكْتَمُر شلق وتَوجَّها إلى حَلَب وَكثُر جمعُه، فأتاه جَكَم وقد كتَبَ إليه السُّلطان من مِصْر بنيابة حَلَب، ففرَّ منها ومَلَكها جَكَم.

ثم ما زال بنَوْرُوز حتى قَدِمَ عليه ووافقَهُ وشَهِدَ معه وَقْعته مع العِجْل ابن نُعَيْر والأمير شَيْخ والأمير دَمُرْداش على الرَّسْتَن وأبلى فيها بلاءً عظيمًا وكان مُقدّمًا على أحد جانبي العَسْكر وكان الظَّفَر له ولجَكَم على العِجْل وشيخ ودَمُرْداش، فمَضَى إلى دمشق وأخذَها وقد كان الأمير شيخ سار إلى القاهرة مُنْتَميًا إلى السُّلطان ومُحرِّضًا له على قتال جَكَم ونَوْرُوز.

فخرَجَ السُّلطان في سنة تسع وثماني مئة إلى حَلَب وقد فرَّ منه جَكَم ونَوْرُوز إلى البِيرة، فعاد إلى دمشق بغير شيء، ورَجَعَ جكَم ونَوْرُوز إلى

حَلَب وبها جَرْكس المُصارع من قِبل السُّلطان، فانهزمَ عنها إلى دمشق من غير حَرْب.

فلما عاد السُّلطان إلى مِصْر قَدِمَ نَوْرُوز إلى دمشق وأقام بها ووافق جَكم على السَّلطنة وخَطَب باسمه في شهر رمضان منها، ثم أعاد الخُطبة للمَلِك النَّاصر، فقَدِمَ عليه الأمير شيخ في سنة عشر وثماني مئة فسار إلى حلَب وقَدِمَ النَّاصر إلى دمشق وقَبَضَ على الأميرين شيخ نائب دمشق ويَشْبُك الدَّوادار، ثم فرَّ من قَلْعة دمشق فكتَبَ إلى نَوْرُوز وهو بحَلَب يأمره بقتال يَشْبُك وشيخ وقد صار لهما جمعٌ بحِمْص ووَلاَّه نيابة دمشق، فاشترط على السُّلطان أنَّه لا يسير من حَلَب حتى يَرْحل من دمشق عائدًا إلى مِصْر.

فخَرَج السُّلطان من دمشق في سابع ربيع الآخر فطَرَقَ شيخ ويَشْبُك دمشق في عاشره ومَلَكاها، فقَدِمَ عليهما الخَبرُ بمَسير نَوْروز إليهما، فخرَجَ إليه يَشْبُك وجَرْكس المُصارع في عدَّة فلَقِيهم على بَعْلَبك وقُتِلَ يَشْبُك وجَرْكس في الحَرْب، ففارق شيخ دمشق في ليلة الجُمُعة رابع عشره ودَخَلها نَوْروز صباحًا بغير حَرْب، فجمعَ عليه شيخ وحارَبَهُ فانهَزَم منه وعاد شيخ إلى دمشق، فتوجَّه نَوْرُوز إلى بلاد الشام ومرَّت به فيها شدائد واتَّضَع مالُه حتى صار لا يجدُ القُوت إلا ما يُتَصدَّق به عليه.

ثم عاد ووافق الأمير إلى الشَّام وكانت بينه وبين الأمير شيخ حُروبٌ عظيمةٌ على حَماة، فلما تَوجَّه إليهما الملك النَّاصر وانهزما منه إلى قَيْسَارية وهو في طَلَبها، فلما عاد من الأُبُلُسْتَين إلى دمشق رجعا إلى صَرْخد وسارا بمن معهما من العساكر في بَقِية سنة ثلاث عشرة وطرقا القاهرة ومَلَكا الإسطبل السُّلطاني في تاسع رمضان منها.

وكان النَّاصر قد بعثَ العَساكر في أثَرهما فظَنَّا أنَّ السُّلطان قَدِمَ، فخَرَجا من الغد ومَضيا بمن معهما على الصَّحْراء إلى الطُّور وخرجا من هناك إلى الكَرَك ونَزلوا بها، فسار إليهم السُّلطان من دمشق وحَصَرهُم أيامًا كثيرة ثم أُفرج عنهم بصُلْح جَرَى بينهم وبينه، وأعادَ الأمير شيخ إلى

نيابة حَلَب وولَّى نَوْرُوز طرابُلُس وعاد إلى مِصْر.

ثم خَرَج في سنة أربع عشرة يريد قتالهما وقد اجتمعا ففرَّا عنها[1] وتَبِعهما، وكان من هزيمته على اللَّجُّون وقَتْله بدمشق ما ذُكِرَ في ترجمته.

فلما أُقيم الخليفة المستعين بالله أبو الفَضْل العباس بن محمد في المملكة بعد قتل النَّاصر صار الأمرُ بين الأميرين شيخ ونَوْرُوز مَقسومًا واحتاطا على أموال النَّاصر وعَزَما على المَسِير بالخليفة إلى مِصْر، فاختار نَوْرُوز الإقامة بدمشق، ففَوَّض إليه الخليفة أمرَ البلاد الشَّامية كلَّها خلا صَفَد والقُدْس في[2]... وألبسَهُ تَشْريفًا جليلاً لذلك في يوم[3]... وعاد الخليفة والأمير الكبير شَيْخ بالعساكر إلى مِصْر.

فلما استَبَدَّ الأمير شيخ بالسّلطنة بعد الخليفة لم يوافق نَوْروز على ذلك، فخرَجَ إليه الملك المُؤيد في المُحَرَّم سنة سبع عشرة ونَزَل على دمشق وحاصَرهُ بدمشق وقد اعتَصَم بقَلْعَتها بعد هزيمته من أول لقاء مُدَّة[4]... ونَصَب عليه عدَّة مَجَانيق حتى طَلَب الأمان، فأمن ونزَل نهارًا في عدَّة من الأُمراء فقُبض عليهم وقُيدوا، ثم ذُبح في ليلة (ثاني)[5] عشري ربيع الآخر وحُمِلَت رأسُه إلى القاهرة، فنُصبت على قَلْعة الجبل في يوم الخميس أول جُمادى الأولى وكان لقدُوم رأسه يوم مشهود.

وكان نَوْرُوز جَبَّارًا، مُتَعاظمًا، عَسُوفًا، سَفَّاكًا للدِّماء، سريعَ البَطْش، عَبُوسًا، مُهابًا إلى الغاية. وهو الذي عَمَّر قَلْعة دمشق بعد خَرابها من تمرلنك ولم يَظْفرَ قطُّ في حُروبه[6].

---

(١) يعني: عن دمشق.

(٢) في الأصل بعد هذا بياض، مقدار كلمتين.

(٣) في الأصل بعد هذا بياض، مقدار ثلاث كلمات.

(٤) في الأصل بعد هذا بياض، مقدار كلمتين.

(٥) ما بين الحاصرتين بياض في الأصل، وما أثبتناه من كتاب السلوك للمصنف ٤/ ٢٨٣.

(٦) تأتي بعد هذه قطعة من ترجمة يحيى بن أبي بكر بن محمد بن ثابت الآتية بعد قليل، قد ألحقها ناسخ الأصل بهذه الترجمة!

(حرف الياء)

١٤٢٧- يحيى بن يوسُف بن محمد بن يحيى، محيي الدِّين المعروف بالنَّشْو المكيُّ الشَافعيُّ الأديب الشَّاعر[١].

ولد بمكة سنة ثنتي عشرة وسبع مئة، وسمع بها من القاضي نَجْم الدِّين الطَّبَري، والحِجّي وغيرهما، وحَفِظ «التَّنبيه» في الفقه وعُني بالشِّعْر، وله نَظْم كثيرٌ وحُسْنه قليل. وكَتَبَ الإنشاء لأُمراء مكة حتى مات بها سنة اثنتين وثمانين وسبع مئة.

ومن شِعْره وقد قَطَعَ قاضي القُضاة بَهاء الدِّين أبو البَقَاء السُّبكي صُرَّة له مَبْلغها في السَّنة مئتي درهم:

يا رَبِّ عَزْلَ أبي البَقاء عَجِّل به ... بمحمد وبآله وبصَحْبه
جيرانُ بَيْتك راح يَقْطعُ رِزْقهم ... فبحَقِّك اقْطَع نَسْلَه من صُلْبه

فعُزِلَ أبو البَقَاء عَقِيب ذلك ولم يُولد له بعد هذا ولدٌ.

١٤٢٨- يحيى بن أبي بكر بن محمد العامريُّ اليمانيُّ الحَرَضيُّ[٢].

قَدِمَ عليَّ بمكة في يوم عيد الفِطْر سنة تسع وثلاثين وثماني مئة وأنا مُجَاورٌ بها لقَصْد زيارتي وسماع الحديث عليَّ والإجازة بما لي من الرِّواية والتَّصنيف، فأخبرنا أنَّه قَدِمَ عليهم في هذا العام بوادي حَرَض رجلٌ شَيْخ له نُسُك واجتهاد في العِبادة وكشف واطِّلاع وأنَّه أخبرهم أنَّ محمد الفاطمي مُقيم بجبال خَوْلان وأنَّه بَعَثَ ثلاثة رجال أحدهم إلى شاه رُخ بن تيمورلنك ملك المَشْرق يدعوه هو ومن ببلاد المَشْرق إلى طاعته

---

(١) ترجمته في: العقد الثمين ٧/ ٤٥٢، وذيل التقييد ٢/ ٣٠٩، وإنباء الغمر ٢/ ٤١.

(٢) ترجمته في: الضوء اللامع ١٠/ ٢٢٤، ووجيز الكلام ٣/ ١٠٤٣.

وأنَّه سيظهر على رأس سنة أربعين وثماني مئة، والثاني بعَثَ به إلى ملك مِصْر وإلى ملك الرُّوم يَدْعُوهما وأهل بلادهما، وبَعَثَ آخر إلى من ببلاد الحَبَشة من المُسلمين وإلى بلاد اليمن يدعوهم، وأنَّ صاحب دَعْوة الحَبَشة واليمن هو أنا، وأنَّه شُهِر ذكر الفاطمي ببلاد الحَبَشة ووَصَف هذا الفاطمي بأوصاف جَليلة من التَّمكُّن في الدِّين وأنَّه بَلَغَ من العُمُر بضعًا وثلاثين سنة وأنَّه غامض في النَّاس غير مشهور.

ويحيى هذا هو المُحدِّث لنا من العُبَّاد النُّسَّاك ومن بَيْت كلهم فُقهاء شافعية فُضلاء عُبَّاد لهم شُهُرة ببلادهم يُقصدون لأخذ العِلْم عنهم وللتَّبرُّك بزيارتهم وطَلَب الدُّعاء منهم والاقتداء بهم في العِلْم وسُلوك طريق الله، ولهم أتباعٌ كثيرةٌ.

١٤٢٩- يحيى بن محمد بن زكريا بن محمد بن يحيى ابن الخَبَّاز العامريُّ الحَمَويُّ الأديبُ الشاعرُ[١].

سَكَنَ دمشق ونَظَم القَرِيض والمُوشَّحات والأزْجال، وبها مات عن نحو ثمانين سنة في سنة ثلاث وسبعين وسبع مئة.

ومن شِعْره:

(بَقهْوةٍ)[٢] حَلَّت لنا كُلَّما ... حَلَّت لآلي القَطْر جِيدَ النَّبَات[٣]

وله:

بعَيْشِكَ هاتِها صفراء صِرْفا ... صباحًا واطَّرِح قولَ النَّصوح

---

(١) ترجمته في: السلوك ٣/ ٢٠٠، وذيل العبر للعراقي ٢/ ٣٤٣، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات ٧٧٣)، والدرر الكامنة ٥/ ٢٠١، وإنباء الغمر ١/ ٣٦، والنجوم الزاهرة ١١/ ١٢١، والدليل الشافي ٢/ ٧٨٠، وبدائع الزهور ١/ ١١٠، وشذرات الذهب ٦/ ٢٣٠.

(٢) ما بين الحاصرتين سقط من الأصل فاستدركناه من مصادر ترجمته التي أوردت البيت.

(٣) البيت في ذيل العبر للعراقي ٢/ ٣٤٤، والنجوم الزاهرة ١١/ ١٢١، والدليل الشافي ٢/ ٧٨٠.

فـإنَّ الشمـسَ قـد بَـزَغَـت بعيـنٍ   تُغـامِـزُنـا علـى شُـرْب الصُّبـوح[1]

١٤٣٠- يحيى بن رِزْق الله بن إبراهيم ابن فَخْر الدَّولة، عَلَمُ الدين المعروف بطباهجة ناظر الدَّوْلة[2].

خَدَمَ في الدِّيوان، وعُرِفَ بكاتب ابن الأبياري، ثم وَلِيَ نَظَرَ الدَّوْلة عِوَضًا عن[3] . . .

١٤٣١- يحيى بن محمد بن يوسف، تَقِيُّ الدين ابن الكِرْماني البغداديُّ[4].

وُلِدَ في شهر رَجَب سنة اثنتين وستين وسبع مئة ببغداد، وسَمِعَ من أبيه الشَّيْخ شمس الدين شارح «البخاري»، وقَدِمَ هو وأخوه إلى القاهرة قُبَيْل سنة ثمان مئة بشَرْح أبيهما على «البخاري» فأُعْجِبَ به الفُقَهاء يومئذ وتَداوَلُوا كتابَتَهُ فاشتُهر بالقاهرة وبلاد الشام من حينئذ وتَعَلَّق يحيى هذا بصُحْبة الأمير شَيْخ المَحْمودي، وتَوجَّه معه إلى طَرابُلُس، وقد عَمَّله إمامًا للصَّلوات الخمس وصار معه إلى دمشق عندما وَلِيَ نيابَتَها وتَقلَّب معه في تلك الحالات حتى قَدِمَ معه إلى القاهرة بعد قَتْل الناصر فَرَج فصار من جُمْلة أصحابه وجُلَسائه، وولاَّه نَظَر المارِسْتان. فلمَّا انقضت الأيام المُؤيَّدية شَيْخ عُزِلَ عنه وعُمِلَ له راتبٌ يقومُ به.

وله مُصَنَّف في الطِّبِّ، وشَرَحَ «صحيح البخاري»، واختصر «الرَّوض الأُنف». وهو جيِّد الخَط سريعُ الكتابةِ لديه فضائل.

---

(١) البيتان في النجوم الزاهرة ١١/ ١٢١.

(٢) ذكره المصنف في السلوك ٣/ ٣٤٤ في حوادث سنة ٧٨٠.

(٣) في الأصل بعد هذا بياض، وقد ذكر المصنف في السلوك ٣/ ٣٤٤ أنه ولي نظر الدولة عوضًا عن الفخر ابن مكانس.

(٤) ترجمته في: السلوك ٤/ ٨٤٥، وإنباء الغمر ٨/ ٢٢٥، والمجمع المؤسس، الورقة ٢٣١، والنجوم الزاهرة ١٥/ ١٦٩، والدليل الشافي ٢/ ٧٨١، والضـوء اللامع ١٠/ ٢٥٩، ووجيز الكلام ٢/ ٥٠٩، وشذرات الذهب ٧/ ٢٠٦.

تُوفي الخميس ثامن جُمادى الآخرة سنة ثلاث وثلاثين وثماني مئة في الطَّاعون القطيع.

١٤٣٢- يحيى بن أحمد بن أحمد بن صَفْوان القَيْنيُّ المغربيُّ المالكيُّ، أبو زكريا المُقرىء(١).

سمع ببَلده من أبي محمد عبدالله بن أيوب، وقَدِمَ القاهرة وقَدِمَ منها مكة فجاوَرَ بها عدة سنين على أحسنِ طريقةٍ، وأقام بمقَام المالكية عن الشَّيْخ أبي الفَضْل خليل وغيره. وكان إمامًا، عالمًا، عارفًا بالقراءات والعربية، صالحًا، زاهدًا، وحدَّث.

توفي بمكة في سنة اثنتين وسبعين وسبع مئة.

١٤٣٣- يحيى بن يوسف بن يعقوب بن أحمد بن يحيى الرَّحَبيُّ الأصل الدِّمشقيُّ التاجر، أبو زكريا مُحْيي الدين(٢).

سَمِعَ بدمشق من أحمد ابن الشِّحْنة «صحيح البخاري» ثم طَلَب الحديث بنفسه فسَمِعَ من أحمد بن عليّ الجَزَري والحافظ المِزِّي في آخرين، وعَلَّق عن شيْخنا عِماد الدين ابن كثير فوائد حَدِيثيةً، وحدَّث؛ سَمِعَ منه الفُضَلاء، وكانت وفاتُهُ في يوم السَّبْت سَلْخ ربيع الأول سنة أربع وتسعين وسبع مئة بدمشق، ودُفِن بالمِزَّة.

١٤٣٤- يحيى بن محمد بن عبدالرحمن الأصبحيُّ المغربيُّ المالكيُّ(٣).

وُلِد سنة ثلاث وأربعين وسبع مئة تقريبًا، وسَمِعَ على أبي عبدالله

---

(١) ترجمته في: العقد الثمين ٧/ ٤٢٧، وغاية النهاية ٢/ ٣٦٥، والدرر الكامنة ٥/ ١٨٥، وبغية الوعاة ٢/ ٣٣٠، وشذرات الذهب ٦/ ٢٢٥.

(٢) ترجمته في: ذيل التقييد ٢/ ٣١٠، وتاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ٤٥٦، والدرر الكامنة ٥/ ٢٠٥، وإنباء الغمر ٣/ ١٤٨، وشذرات الذهب ٦/ ٣٣٦.

(٣) ترجمته في: إنباء الغمر ٦/ ٥٠، والمجمع المؤسس، الترجمة ٢٧٣، والضوء اللامع ١٠/ ٢٤٩، ووجيز الكلام ١/ ٣٩١، وبغية الوعاة ٢/ ٣٤٣، وشذرات الذهب ٧/ ٨٧.

ابن مَرْزوق وأبي القاسم الغبريني، وله معرفةٌ بفُنون، فمَهَرَ في العربية والشِّعْر، قَدِمَ القاهرة حاجًّا سنة تسع وثماني مئة[1].

١٤٣٥- يحيى بن أبي بكر بن محمد بن ثابت بن عَمَّار الركوجيُّ العجيسيُّ البَرْبَريُّ الطَّرابُلُسيُّ المغربيُّ، صاحب أطْرابُلُس المغرب[2].

مَلَكَ بنو ثابت طَرابُلُس زيادةً على سبعين سنة، وأول من قام منهم ثابت بن عَمَّار بعد مَوْت سعيد بن طاهر المزوغي ثم ثارَ به لستة أشهر من ولايتِهِ أحمد بن سعيد بن طاهر فقَتَله واستبدَّ، فثار به جماعة ركوجة وقَتَلوه ووَلَّوا محمدًا ابن شيخهم ثابت بن عَمَّار في عام سبع وعشرين وسبع مئة فاستبدَّ بأمْر طَرابُلُس نحوًا من عشرين سنة، وعانَى التِّجارة، وكان يمشي راجلاً في الأسْواق، ويتناوَلُ حاجتَهُ بيده، ويُخالطُ السُّوقة في مُعاملاتِهِ، ويظهر أن ذلك منه تَواضُعًا، ويَطْلُب من السُّلْطان بتُونُس أن يَبْعثَ العامل من قِبَلِهِ على طرابُلُس فيُرْسله إليها ويَصير من تحت يدِهِ، وهو يَتَبرَّأ في الظاهر من الأحكام إلى أن قَدِمَ السُّلطان أبو الحسن صاحب فاس ومَلِك بني مَرين إلى إفريقية، فبَعَثَ أموالَهُ إلى الإسكندرية[3] ابنُ عَمَّار تَزَيَّا بزيِّ الأُمراء في لِباسِهِ ومَرْكوبه واتخذ الحُجَّاب وأقام على ذلك إلى أن اجتمع بأطرابُلُس أُسْطولٌ من تُجَّار النَّصارى فغَدَرُوا بها ليلاً وثاروا فيها ففَرَّ ثابت وعَسْكره إلى البادية فقَتَله العَرَب بدمٍ أصابَهُ منهم وقتلوا معه أخاه عَمَّارًا، وكانت مدتُهُ ست سنين.

واستولى النَّصارى على البَلَد بما فيه وأقاموا به أيامًا، فانتدب صاحب قابِس أبو العباس أحمد بن مَكِّي وبَذَلَ لهم فيها خمسين ألف

---

(١) لم يذكر المصنف سنة وفاته، وقد قال الحافظ ابن حجر في المجمع المؤسس: «قدم حاجًا سنة تسع وثماني مئة، ومات راجعًا من الحج في ذي الحجة سنة تسع وثماني مئة».

(٢) ترجمته في: الدليل الشافي ٢/ ٧٧٣.

(٣) الظاهر أن شيئًا سقط من ناسخ الأصل، ولعل السقط يشير إلى أنه تولى بعده ابنه ثابت بن محمد بن ثابت بن عمار، وهو الذي تزيا بزي الأمراء.

دينار ذَهَبًا وأخَذَها منهم في سنة خمس وخمسين ولَحِقَ أولادُ ابن ثابت بالإسكندرية واتَّجَروا في البَضَائع حتى مات أحمد بن مكي سنة ست وستين.

وقام بأمْره ابنُهُ عبدالرحمن فسَمَا أبو بكر بن محمد بن ثابت بن عَمَّار إلى مُلْك أبيه وسار في البَحْر بأهلِهِ ومواليهم ونازَلَ أطْرابُلُس في سنة إحدى وسبعين فاجتمع إليه كثيرٌ من العُرْبان، ففَرَّق فيهم الأموال، واجْلب بمن في القُرى والأرْياف حتى أخذَ البَلَد عَنْوةً وفرَّ عبدالرحمن إلى مَأْمنه بقابِس، فاستَوْثق أمْرُ أطْرابُلُس لأبي بكر ودَخَلَ في طاعةِ السُّلطان أبي العباس صاحب تُونُس وخَطَبَ له وحَمَلَ إليه الضَّريبة والتُّحَف إلى أن مات سنة ثنتين وتسعين، فوَلِيَ عِوَضه علي ابن أخيه عَمَّار بن محمد بن ثابت بن عَمَّار، وقام بكفَالته عَمُّه، ثم تَخَوَّف من علي فخَرَجَ حاجًّا فَلِقَي[1] في حجته محمد بن أبي هلال، فصحبه.

وعاد إلى تونس، فاستحث السلطان علىأخذ طرابلُس، فبعث معه ابنه الأمير أبا حفص عُمر، فنازل طرابُلُس مدة سنة كاملة ثم رجع في سنة خمس وتسعين إلى أبيه فولاَّه على سَفَاقُس، ففتح منها قابس، وركب البَحْر منها وحاصرَ طرابُلُس أيامًا، ثم عاد إلى سفاقس، وحالف على أخيه السلطان أبي فارس عبدالعزيز، فنهضَ إليه في سنة ثمان وتسعين وأخذه.

ثم انتقض أهل طرابلس على عليّ بن عَمَّار في سنة ثمان مئة وقتلوه، وولوا عليهم أولاد أخيه أبي بكر وأقاموا منهم يحيى بن أبي بكر صاحب الترجمة، ودخلوا في طاعة السلطان أبي فارس، فسار في سنة ثلاث وثماني مئة إلى طرابُلُس وحصرها حتى أخذ يحيى وعبدالواحد ابنا أبي بكر وجماعتهما، وسجنهم بتونس، فانقضت من حينئذٍ دولة بني ثابت وزالت أيامهم. وكانوا ذوي أفضال وكرم.

---

(١) انقطعت الترجمة هنا في الأصل، وعثرنا على تتمتها في آخر ترجمة نوروز الحافظي التي تقدمت في الرقم (١٤٢٦).

١٤٣٦- يحيى بن أبي زَيَّان محمد ابن الوزير بن أبي حيون عُمر بن حمامة الوطاسيُّ، أبو[١] . . . المعروفُ بالأزْرق القائم بالأمر في مدينة فاس من بلاد المَغْرب، عُرِفَ بالأزْرق لزُرْقة عَيْنيه[٢].

كان أبوه زيَّان من عظماء شُيوخ بني مَرِين حتى مات سنة ثمان وثماني مئة وعُمر ابنه يحيى الأزْرق نحو سبع سنين فتَقَلَّبت به الأحْوال إلى[٣] . . .

١٤٣٧- يحيى بن عليّ بن يحيى، الشَّيخُ أبو زكريا الصَّنافِيريُّ[٤] المَجْذوب[٥].

تُوفي بزاويته من القَرافة في يوم الأحد سابع عِشْري شعبان سنة

---

(١) هكذا بياض في الأصل، وكنيته في الضوء اللامع: «أبو زكريا».

(٢) ترجمته في: الضوء اللامع ١٠/ ٢٢٥، وسماه: «يحيى بن زيان بن عمر بن زيان»، وجذوة الاقتباس ٣٣٦ وسماه: «يحيى بن عمر بن زيان». وذكر السخاوي أنه مات مقتولاً ظلمًا في ثاني ربيع الآخر سنة ثلاث وخمسين وثماني مئة. ولكن في التبر المسبوك (ص٢٥٣) ذكر أنّه مات سنة ٨٥٢. وقد نقل السخاوي ترجمة المقريزي كما جاءت هنا ثم قال: «ثم بيض». والظاهر أن اسمه الصحيح هو الذي ذكره السخاوي ولعل الذي جاء في أول الترجمة «يحيى بن أبي زيان» سبق قلم من المؤلف، ولولا أن السخاوي نقله في الضوء من نسخة المؤلف لعدلناه بدليل قول المؤلف بعد: «كان أبوه زيان. . .إلخ».

(٣) في الأصل بعد هذا بياض، وكذلك أشار السخاوي في الضوء اللامع.

(٤) قيدها الحافظ ابن حجر في الدرر، فقال: «بمهملة مفتوحة ثم نون مخففة وبعد الألف فاء مكسورة ثم تحتانية ساكنة ثم راء».

(٥) ترجمته في: السلوك ٣/ ١٩٤، وطبقات الأولياء لابن الملقن ٥٧٢، وذيل العبر للعراقي ٢/ ٣٢٢، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات ٧٧٢)، والدرر الكامنة ٥/ ٢٠٧، والنجوم الزاهرة ١١/ ١١٨، والدليل الشافي ٢/ ٧٧٩، ووجيز الكلام ١/ ١٨٣، وحسن المحاضرة ١/ ٥٢٦، وبدائع الزهور ١/ ١٠٤، وطبقات الشعراني ٢/ ٣، وجامع كرامات الأولياء ٢/ ٢٨٥، والخطط التوفيقية ١٣/ ٢٦.

اثنتين وسبعين وسبع مئة، وصُلِّي عليه، بمُصلى خَولان فحُزِرَ ذلك الجَمْع بخمسين ألف إنسان وأزْيَدَ، وكان أعْمَى لا يُبْصر شيئًا، وله في الكلام على الخواطر أخبارٌ تَبلُغ حَدَّ التَّواتُر.

وقَدِمَ جَدُّه يحيى من المَغْرب وأقام عند الشَّيْخ أبي العباس أحمد ابن محمد بن عبدالرحمن بن أبي بكر بن جُزَيّ المعروف بأبي العباس البَصير بزاويته بجوار قَنْطرة باب الخرق ظاهر القاهرة حتى مات، وكان من العُلماء العاملين له قَدَمٌ في التَّجْريد وأحوالٌ عجيبةٌ.

ووَلَدُه عليّ بن يحيى كانت له كَرامات منها أنه كان يَصْحَب شخصًا له بُستان فقال له يومًا: عندكَ رجلٌ مغربيٌّ؟ قال: نعم، قال: لا تَدَعْه يَبيتُ عندكَ في هذه الليلة، فلم يَسْمع منه فأصبح ذلك المَغْربي مَذْبوحًا فأُخِذَ صاحبُ البُسْتان بسَبَبه وضُرِبَ فصاح وهو يُضْرب: يا سَيِّدي علي أدْرِكني، وكَرَّرَ ذلك فلم يَشْعر إلا والشيخ عليّ على رأسِهِ وهو يقول له: هكذا ما تَسْمع من الفُقراء حتى يحصل لهم منك الأذَى؟! وكَشَفَ عن جِسْمه فإذا هو قد لاقى بجَسده الضَّرْب الواقع على صاحب البُسْتان، وكان الغالب على هذا الشيخ علي الوَلَهُ فكان مَسْلوب الإرادة، لا يفيقُ من سَكْرته، مَغْمورًا في نَشأتِه، لا يُفَرِّق بين مَن هو في حَضْرته من سُلْطانٍ ولا أميرٍ ولا كبيرٍ ولا صغيرٍ، ولا غَنيٍّ ولا فقير، الناسُ كلُّهم عنده على مِنْوال واحد، لا يُفرِّق بين غائبٍ ولا شاهدٍ.

فوَرِثَ هذه الأحوال من بعده وَلَده الشَّيْخ يحيى بن عليّ صاحبُ التَّرجمة، أقام بالقَرَافة عند ضَريح الشيخ أبي العباس أحمد البَصير وبنى له قُبَّةً وجَعَلَ لها بابين بابًا ظاهرًا وبابًا في الأرْض نازلاً، فإذا أحَسَّ بالنّاس هَرَبَ من ذلك الباب، ثم إن الناسَ هُرِعوا إليه من كلِّ مكانٍ وقَصَدوه في كل أوانٍ، فصارَ يَحْصبُهم بالحِجَارة، فلم يَزِدْهم ذلك إلا رَغْبةً في زيارتِهِ، ففَرَّ منهم وساحَ فلم يَأوِ إلى بَلَدٍ بل أقام في الكُهوف ورُؤوس الجبال مدةً.

ثم نَزَلَ بناحية صَنَافِير من القليوبية وصارَ في أيام شدةِ البَرْد يَغْطسُ

كل صبيحةِ يومٍ في البِرَك، وفي شدةِ حَرِّ الصَّيْف يَجْلس عُرْيانًا مَكْشوفَ الرَّأس في الشمس وليس عليه سِوى مايَسْتُر عَوْرَتَهُ. ثم انتقل بعد ذلك إلى سَقيفة طابونة سَوْداء أقام بها نحوًا من ثلاث سنين لم يَنْزل عنها ولا خَرَجَ من باب دارِها وجاءَهُ بعض الأُمراء وبنى له قُبَّةً مَليحةً مُتَّسعةً وسأله السُّكنى فيها وهو مَشْغول بحالِهِ لا يُفرق بين الطابونة والقُبَّة، والنَّاس مع ذلك يُهْرَعون إليه في البَلَد الذي هو فيه ما بين أهل العِلْم والقُضاة والأُمراء وأرْباب المَناصب وهو لا يُفرِّق بين أحدٍ منهم ولا يُميِّز بين شَخصه واسمه.

وبَلَغت كَراماتُهُ في الشُّهْرة إلى حَدٍّ لا يُكَذِّب به إلا مُعانِد، منها أن امرأةً أتَته وقالت له: إن لي بَقَرتين سُرِقَتا، فقال لها: حُطِّي الفُول في المُدُود[1] وهما تَأكُلان، فمَضَت عنه حتى كان في الليل أقْبَلت البَقَرتان وأفواههما مَرْبوطة إلى أن أتَيا إلى بَيْتها كأنَّ سائقًا يَسُوقهما فدَخَلا وأكلا كما قال الشَّيْخ.

وكان يأتي إلى البَيَّاع فيقول له: زِن شيئًا كذا أو كذا، ثم يُدْخل يَدَه في جَيْبه أو غيره فيَزِنُ له حَقَّه بتمامهِ من حصائِله، فظَهر من طريقه.

وأُتِيَ مرةً بمِنْسَف خَشَب فيه طعام أرْز فقال: سَخِّنوه ثم أمرَ به فوُضِعَ على النَّار حتى اشتدَّت سُخونةُ الطَّعام ولم يُؤثِّر النارُ في الخَشَب.

ثم نَزَلَ بعد ذلك القَرَافة واستقرَّ بها بقيةَ عُمُره حتى مات.

وقد قال الرّئيس الفاضل نور الدين أبو الحسن عليّ بن محمد بن محمد العَسْقلاني يَذْكرُ ما شاهَدَ من فضائل الشيخ يحيى:

بسمِ الإلهِ الواحدِ الخبيرِ ... القادرِ المُقْتَدر البَصيرِ
الفاتحِ المُهَيْمنِ الرَّزاق ... العالِم المُخْتَرِعِ الخَلاَّقِ
ثم الصَّلاةُ والسَّلامُ والرِّضَى ... على النبيِّ الهاشميُّ المُرْتَضى

(١) المدود: المعلف الذي يوضع فيه طعام الحيوانات.

محمـــدٍ وآلِـــهِ وعِتْـــرَتِـــهْ   والتـــابعيـــن الصُّلَحـــا مـــن أُمَّتـــهْ
وبعـــدُ فـــاعْلَـــم هـــذه أُرْجـــوزهْ   نَظَمْتُهـــا كَـــرَوْضـــةٍ وَجيـــزهْ
في وَصْف حالِ سَيدي ذي الهِمَّة   يحيـى الـذي كـان عَظيـمَ الحُـرْمـةِ
مـن جُنْـد سَيـدي أبـي العبـاسِ   الطَّـاهــر الأذيـالِ والأنْفـاسِ
هـو البَصيرُ الخَزْرجي الأنصاري   أنْـدَلُسـيٌّ مـن صَميـم الـدَّار
وصـاحـب الآيـات والبُـرْهـان   وشَيْـخ أهـل السَّبْـع فـي القـرآن
والـزَّاهـد الكبيـر فـي العَـدَالـهْ   مـن أرْضعتـه طِفـلاً الغَـزالـهْ
وانتشـرت أصحـابُـهُ كـالـوَرَقِ   فـي مِصْـر والشـام وأهـل الشَّـرَقِ
وجـد أُستـاذي مـن خُـدَّامِـه   مُعَظَّمًـا فـي حـاملـي أعْـلامـه
عليـه رِضْـوانُ الإلـه البـاقـي   مـا غَـرَّد القَمْـريُّ فـي الأوراقِ
فهـو غيـاثـي وبـه مَـلاَذي   ونَـرْجـعُ الآن إلـى الأُستـاذِ
كـانـت صَنـافيرُ مَحـلَّ خَلْـوَتِـه   وأُنْسـه بـربِّـه وجَلْـوتـه
فـدَلَّنـي عليـه عبـدُالله   التـاجـر ابـن مُفْلـح الأوَّاه
وكـان عبـدالله مـن زُوَّاره   فنـصَّ لـي يـومًـا علـى أخبـاره
فـارتـاحَ قَلْبـي لسمـاع سيـرتـهِ   وصِـرْتُ مـن وَقْتـي لقَصـدِ رُؤيتـهِ
وَجَـدْتُـه كـالبحـر حَـدِّث لا حَـرَج   وبـابُـهُ لكـل مَكْـروب فَـرَج
فقـال: انهضـوا لمَسْجـد الجمـاعَـهْ   لنستنيـر نحـو سـاعـةٍ وسـاعَـهْ
ثـم أتـانـا لصَـلاةِ الظُّهْـر   جمـاعـةً عَقَّبهـا بـالـذِّكْـرِ
فقـام عبـدالله شَيْـخ الـزَّاويـهْ   بـرأس بـاب الخـرق ذات السـاقيـهْ
وقـال للشيـخ مُشيـرًا نَحْـوي   يـا سَيِّـدي هـذا فقيـهٌ نَحْـوي
يـريـدُ أن يَجْعلَـه عَبَّـاسـي   فقـال مـا يَحْتـاج هـو عَبَّـاسـي
مـن بَطْـن أُمِّـه وهـو دربـاسـي   وكـان هـذا القَـوْل بيـن النـاسِ
قـال: بـدُسْتـورِك يَبْغـي القَصْـدا   بـأخـذه الـوَقـت عليـه العهـدا

جـزاهُ ربـي أفضـلَ الجَـزاء فهـو أخـو الهِمَّـة والـوَفـاءِ
أشـارَ أُستـاذي إلـى الشيـخ عُمـر الـدومـرانـيِّ وكـان قـد حَضَـر
فقـال: يـا أستـاذَنـا عـن إذنكـا فقـال: صـافـح كَفَّـه بكَفِّكـا
فـاتَّفـقَ الأمـرُ علـى مـاقـد شُـرِح وانْبَسـطَ الـوَقْت وصَـدْري قـد شُـرِح
وقمـتُ مَسْـرورًا بمـا قـد حَصَـلا مـن فَضْـل ربـي وبَخيـر وَصَـلا
وداعيًـا للشيـخ عبـدالله فـإنَّـه أحيـا صُـدَيـري الـواهـي
بحسبتـي لخَيـر بَيْـت طَيِّـبِ مُطَهَّـرٍ ومُسْنَـدٍ إلـى النَّبـي
وارتحـلَ الشيـخُ إلـى القَـرَافـهْ بحِشْمـةٍ وحُـرْمـةٍ وارفـهْ
مـن بعـد أعـوامٍ تَقَضَّـت أرْبعـهْ فسـاقَـهُ الله لتلـك المَنْفعـهْ
فـإنـه عَـمَّ العبـادَ نَفعـا وصـارتِ النـاسُ إليـه تَسْعَـى
مـن سـائـر الأقطـار والبـلادِ لمَعْـدن الخَيْـرات والـرَّشـادِ
فمنهـم القـانـع بـالكَشْـف فقـط والـواصـل الـذي علـى الغِنَـى نَشَـط
ومنهـم المحـروم منـه لـم يَصِـلْ والمَـرْء لا شَـكَّ عَـدُوُّ مـا جَهِـلْ
وكـان مقبـولاً مُجـابَ الـدَّعـوة يُـراقـبُ الله عـديـمَ الهَفْـوة
لا يُعْظِـم النـاسَ لأجْـل الـدُّنيـا ويَجْبُـر المسكيـن عنـد اللُّقيـا
تَـرَى المُلـوكَ عنـده أذِّلاً لا يَنْطِقـون جـاهـريـن أصْـلا
كـأنمـا الطَّيْـرُ علـى رُؤوسهـم والـرُّعْـب قـابـضٌ علـى نُفـوسهـم
وشـاهَـدَت عَينـي مـن آيـاتِـه مـا يَعْجـز الـوَصْـف عـن اثبـاتِـه
لكـن أُشيـر بعـضَ مـا إشـاره فحَصـرُهـا لا يَـدْخـل العِبـارهْ
كـان لـيَ ابـنٌ عـاقـلٌ مُسـدَّدُ طـالـبُ عِلْـم واسمُـه محمـدُ
فمَـرِضَ المَـذْكـورُ أيَّ مَـرْضَـه لـم يَسْتطـع منهـا الغُـلامُ نَهْضـه
أقـام خمسًـا مـن شُهـورٍ مُقْعَـدا صـار لـي الحُـزْنُ عليـه مُـؤصـدا
حَمَلتُـهُ للشيـخ حَمْـلَ الأمتِعـهْ لا قُـوةً فيـه ولا حيـلَ معـه

قال لـه: قُـم وامـشِ بـإذن الله ... ولا تكـن عـن ذِكـر ربـي لاهـي
فـلا يكـن أسْـرعَ مـن قيـامِـهِ ... مُنْشَـرِحًـا يَمْشـي علـى أقـدامـهِ
واشتُهِـرَ الأمـر بـأرضِ مِصْـر ... بمـا جَـرَى مـن أمـره وأمـري
والثَّغْـر لمـا جـاءَهُ الأعـداءُ ... أقـامَ دَهْـرًا دَأْبُـه البُكـاءُ
يقـولُ: هـرقـل القيـاسـرا ... لـي عُصْبـة فـوَاجـرًا كَـوَافِـرا
والله نِلْتـم بـه إقـامـه ... وحَـقَّ مـن ظللـه الغَمـامَـه
فقتـل الإفْـرَنـج أي سـادَه ... ومـا جَـرَى يُغْنـي عـن الإعـاده
والأشـرف السُّلطـان لمـا أنْ بَغـى ... فـي ذلـك البـرعليـه يَلبُغـا
قَـصَّ لـه القِصَّـة قبـل وَقعهـا ... بنَصِّهـا وضُـرِّهـا ونَفْعهـا
وقـال: مـا أنـتَ كمِثْـل الأشـرف ... لنفسـكَ اخْتَـرتَ البَـلا واستهـدف
فـراح لـم ينفعْـهُ مـا قـد جَمَعـا ... ولا كـأنَّـه مَشَـى سَعَـى
وسُرِقـت أمـوال شَخْـص كـارمي ... فجـاءَهُ يَشْكـو فِعـالَ الظَّـالـمِ
فقـال رُحْ للشـافعـي تَجِـدهـا ... ولا يَشِـذُّ عنـكَ شـيءٌ منهـا
بنفس مـا قـام الفَتـى مـن عنـده ... للشَّـافعـي راجيًـا لـوَعْـدِهِ
إذا بهـم قـد أقبلـوا بلصِّـه ... فـأخبـروا بمـا جَـرَى بنَصِّـه
ولـم يَـرُحْ مـن الجميـع ذَرَّه ... وكـان مـالاً هـائـلاً بكَثْـره
وكـان شخـصٌ قـد بَغَـى علينـا ... وجَـرَّ كـل فِتنـةٍ إلينـا
أوْعـده الشيـخُ صـريحًـا بـالغَـرَق ... فقـد طَغَـى وقـد أسَـا وقـد سَـرَق
فغَـرِقَ المَـذْكـور أيَّ غَـرْقـه ... وشَـرَقَ المَتْعـوسُ أيَّ شـرقـه
سَفَّـرتُ شَخْصًـا لبـلاد اليَمـن ... بمَتْجـرٍ وافٍ كثيـر الثَّمـن
وكـان للشَّخْـص شـريـكٌ يَلْعَـبُ ... مُضيِّـعٌ يَشْـربهـا فيَطْـربُ
فكنـتُ يـومًـا عنـده فقـامـا ... وقـال: قُـمْ لنُـذْهِـب المَـلامـا
فللضَّـروراتِ بنـا أحكـام ... وتُخْـوجُ الحـاجـات يـا عَـلاَّم

ثم أتى بي عند باب الزَّاويهْ وقال لي: بُشْراكَ قُم بالعافيهْ
ومُدَّ رِجْليكَ ولا تبالي فأنتَ حقًّا خادمُ الرِّجال
دعا هناك الشيخُ سِرًّا وابتهل مُهَمْهِمًا مُبادرًا بلا مَهَل
فلم يكن إلا قليلاً وظَهَر بأن ذلك المُسيء قد فَجَر
ورامَ أخذ المالِ من رفيقهِ ليَصْرِفَ المجموعَ في فُسوقهِ
وأنه مات وأمسى خَبَرا في ذلك الوَقْت الذي قد ذَكَرا
وجاءني المالُ مع السَّلامة ولم يَرُح منه ولا قُلاَمهْ
ومنه أني كان لي عَدُوَّه سَوْداء قد أنكَرَت الفُتوَّه
دَنيَّة الأصلِ تريدُ قَتْلي وآلمت قَلْبي بغَيرِ أصْلِ
واطَّلَع الشيخُ على ما قد جرَى أعلَمَه بحالِها رَبُّ الوَرَى
فقيل لي بأنه أقاما تلك اللَّيالي يَهْجُر المَناما
يَذْكُرُني باسمي وتَصريح اسمها وقَصدها وَحدِّها ورسمها
وكان عُقباها بأني لم أنلْ منها أذى وسِحْرُها عَنِّي بَطَلْ
وقال لي الأستاذُ عن أشياء تكونُ من بعد بلا خَفاء
أطلعه ربُّ الوَرَى عليها أولى الوُلَى لم يَصِل إليها
لا يَعلم الغَيب سِوى ربِّ البر إلا امروٌّ أطلعه بادي الصور
وكم له من خارقٍ للعاده له بما نَقلتُهُ شَهاده
أقولُ من بعدُ مَقالاً مُجملاً فقد ذكرتُ بعضهُ مَفَصّلاً
كنا إذا جِئْناه عَدَّ النفس يُعْلمنا منا بَغْيب الأنفس
يقول: قد كان وقد يكونُ وسِرُّه في باطني مَصُونُ
لكن أشارَ من قصيتُ ذكرَهُ بنَظْمها فلم أخالِف أمرَهُ
والحمدُ لله الذي أحيانا حتى أرانا منه ما أحيانا
ونحن من أنفاسهِ في بركه بين سُكونٍ كائنٍ أو حَرَكهْ

نَـرَى عَيـانـا أُنسَـه فنَكْتفـي ... فـي ظـاهـرٍ وبـاطـنٍ لا نَخْتفـي
والله لا حِلْـتُ ولا أحـولُ ... وحُبُّـه فـي مُهْجتـي يَجـولُ
ورَحْمـةُ الله العلـيِّ الصَّمَـدِ ... عليـه فـي أمـس ويـومـي وغَـدِ
وكلّنـا فـي بَـرَكـات المُصْطفـى ... خَيْـر الأنـام ذي السَّمـاح والـوَفَـا
محمـدٍ هـادي الـوَرَى المُخْتـار ... كَنْـزِ العُلَـى المَنْصـور بـالأنصـارِ
صَلَّـى عليـه الله مـادار نَفَـسُ ... ومـا أضـاءَ فـي ظُلْمـة الليـل قَبَسُ
وآلِـهِ وصَحْبِـه وعِتْـرتـهْ ... وتـابِعيـه الصُّلَحـا مـن أُمَّتـه
مـالاحَ بَـرْقٌ وهمَـا غَمَـام ... وفـاح زَهْـرٌ وبَـدا أكمـامُ

١٤٣٨- يحيى بن سَيْف، العَلاَّمةُ نِظام الدين شَيْخ الظاهرية بَرْقوق(١).

هذا عَلَمٌ بين جميع من ذُكِرَ في هذا المحل. مات بالطَّاعون سنة ثلاث وثلاثين وثماني مئة(٢) . . .

١٤٣٩- يحيى بن أحمد بن عُمر بن يوسُف بن عبدالله بن عبدالرحمن بن إبراهيم بن محمد بن أبي بكر، شَرَف الدِّين المعروف بسيدي يحيى ابن العَطَّار التَّنُوخيُّ الشَّافعيُّ(٣).

كان أبوهُ يُباشر لنُواب الكَرَك، فلما حُمِلَ الملك الظَّاهر بَرْقوق إلى الكَرَك وسُجِنَ بقَلْعَتها اختَصَّ به اختصاصًا زائدًا بحيث إنَّه لما قُدِّمَ إليه

---

(١) ترجمته في: السلوك ٤/ ٨٤٤، وإنباء الغمر ٨/ ٢٢٤، والدليل الشافي ٢/ ٧٨٢، ونزهة النفوس والأبدان ٣/ ٢٠٨، والضوء اللامع ١٠/ ٢٦٦، ووجيز الكلام ٢/ ٥١٠، وبدائع الزهور ٢/ ١٣١، وشذرات الذهب ٧/ ٢٠٧.

(٢) في الأصل بعد هذا بياض، وكتب ناسخ الأصل: «كذا».

(٣) ترجمته في: النجوم الزاهرة ١٥/ ٥٤٤، والدليل الشافي ٢/ ٧٧٤، والضوء اللامع ١٠/ ٢١٧، ووجيز الكلام ٢/ ٦٣٦، والتبر المسبوك ٢٩٤، وبدائع الزهور ٢/ ٢٧٦، ونظم العقيان ١٧٦، وشذرات الذهب ٧/ ٢٧٨.

العشاء مرةً في شهر رمضان ولم يكن (شرف)[1] الدين ابن العَطَّار حاضرًا امتنَع من الأكل حتى حَضَر فلم يُدرك أيام سَلْطنته الثانية وعَوْده إلى المُلك ومات، فقَدِمَ ابنُه الأمير ناصر الدِّين محمد ومعه أخوه يحيى وهو صغيرٌ فأدناهما السُّلطان منه وبالغ في إكرامهما والإنعام عليهما.

وكان مَوْلد يحيى بالكَرَك في[2]... رمضان سنة سبع وثمانين وسبع مئة، ونَشَأ بالقاهرة واشتَغَل فبَرَعَ في الأدب، وقال الشِّعر البَدِيع، وكَتَب الخَطَّ المَنْسوب، وشارك في عُلوم فلما قَدِمَ الأمير شَيْخ المحمودي إلى ديار مِصْر بعد قَتَل النَّاصر فَرَج بن بَرْقوق نَوَّه القاضي ناصرُ الدِّين محمد ابن البارِزي بناصر الدِّين محمد ابن العَطَّار فإنَّه صديقُه وحميمُه واختصَّ بسيدي يحيى وعَمِله دواداره لما وَلِيَ كتابة السِّرِّ في سَلْطنة المُؤيَّد شَيْخ وهو إذ ذاك يَتَزَيَّا بزي الأجناد.

فباشَرَ دوادارية كتابة السِّر مدَّةً ثم تَنَزَّه عنها وتَرَكها، وصار من أخصِّ ألزام كاتب السِّرِّ ومنه عرفتُه، فلازمني مدَّةً فبلَوتُ منه من الفَضْل والأفضال وغزير المروءة وعُلو الهِمَّة وجَمِيل المُحاضرة ما يَقْصُر الوَصْف عن إيراده، فلما مات القاضي ناصر الدِّين ابن البارِزي لَزِم ولدُه المقرّ الكمالي، فجَمَعَ الله شَمْلَنا به سِنين على أسرِّ حال وأنعم بال.

ثم استدناه القاضي زَيْن الدِّين عبدالباسط واختَصَّ به ثم فَوَّض إليه توقيعَهُ، فقام بأعباء ذلك أتمَّ قيام مدَّةً، ثم تَنَزَّه عن ذلك وألحَّ في الاستعفاء حتى أعفاهُ، وتَوجَّه إلى القُدْس على مَشْيَخة الباسطية فانقطع بها مدَّة، ثم قَدِمَ القاهرة وانجمع عن المُباشرات طَلَبًا للراحة ورَغْبةً في السَّلامة وإقبالاً على الله تعالى، وهو على مُلازمة المقرّ الكمالي. أمتَعَنا الله ببقائه كما يُرْغبُ إليه سُبحانه أن يَزِيد في ارتفاع قَدْره وارتقائه.

---

(١) بياض في الأصل، وأثبتناه مما تقدم.

(٢) في الأصل بعد هذا بياض، مقدار كلمتين.

١٤٤٠- يَشْبُك السَّاقي الأعرج، الأمير سَيْف الدِّين، أحد المماليك الظَّاهرية بَرْقوق[(١)].

مات السُّلطان الملك الظَّاهر بَرْقوق وهو شاب، وكان أحد من تَحَرَّك في تلك الفِتن وخَرج من القاهرة إلى الشَّام في نَوْبة بِرْكة الحَبَش سنة أربع وثماني مئة، وانتَمى إلى الأمير نَوْرُوز الحافظي، وتَنَقَّل معه في أطوار المِحَن إلى أن قُتل الملك النَّاصر فَرَج بن بَرْقوق، واستَقَرَّ الأمير نَوْرُوز في نيابة الشَّام، بعَث بيَشْبُك هذا إلى قَلْعة حَلَب ليَحْفظها له، فأقام بها حتى نَزَل الملك المُؤيَّد شَيْخ على دمشق ونازلَ قَلْعتها وحَصَر نَوْروز بها، فاستمالَ الأمير طَطَر وهو يومئذ قد فارق نَوْروز وصار من جُمْلة شَيْخ حتى بَعَث إلى يَشْبُك وأحضرَهُ من قَلْعة حَلَب إليه بدمشق وأوصلَهُ بالمُؤيَّد شَيْخ فسَقَط في يد نَوْرُوز لما بَلغَهُ ذلك وهو مُحْصُور، وذُلَّ في نفسه حتى طَلَب الأمان.

فلما تمكَّن المُؤيَّد شَيْخ من نَوْروز وقَتَله ومن نَزَل معه من الأُمراء إليه قَدَّم يَشْبُك هذا ليَقتُله فقام الأمير طَطَر وما زال يَضْرع إليه حتى شَفَّعه فيه وعَفَى عنه من القَتْل، وبَعَث به من دمشق إلى مكة ليُقيم بها بَطَّالاً، فلم يَزل بمكة منذ قُتِل نَوْرُوز في سنة ثمان عشرة وثماني مئة إلى أن نَقَلَه المُؤيَّد منها إلى القُدْس، فلم تَطُل إقامتُه بها حتى مات المُؤيَّد وقام طَطَر بالأمر من بعده، فاستدعاه فقَدِمَ إلى القاهرة في سادس صَفَر سنة أربع وعشرين بعد غَيْبته عنها نحو عشرين سنة. وكان الأمير طَطَر على عَزْم التَّوجه بالملك المُظفَّر أحمد بن المُؤيَّد شَيْخ إلى بلاد الشَّام، فتجهَّز وخَرَج إليه ثم جَهَّز يَشْبك بعد سَفَره ومَضَى إليه فبَعَثَه على قَلْعة حَلَب.

فلما مات الظَّاهر طَطَر وقام الأمير بَرْسباي الدُّقْماقي بتَدْبير أمور الدَّولة في أيام الصَّالح محمد بن الظّاهر طَطَر استدعاه، فقَدِمَ من حَلَب

---

(١) ترجمته في: السلوك ٤/ ٧٨٧، وإنباء الغمر ٨/ ١٦٦، والنجوم الزاهرة ١٥/ ١٥١، والدليل الشافي ٢/ ٧٨٤، ونزهة النفوس والأبدان ٣/ ١٤٠، والضوء اللامع ١٠/ ٢٧٦، ووجيز الكلام ٢/ ٥٠١.

ثم أنْعَمَ على يَشْبك هذا بإمرة الأمير قَرْقَمش في مُحَرَّم سنة خمس وعشرين، فصار أحد أُمراء الألوف إلى أن مات الكبير قُجَق، فخَلَع عليه السُّلطان الملك الأشرف بَرْسباي في يوم السَّبت رابع عشر شهر رمضان سنة تسع وعشرين واستقرَّ أميرًا كبيرًا أتـابك العساكر عِوَضًا عن قُجَق حتى مات يوم السَّبت ثالث جُمادى الآخرة سنة إحدى وثلاثين وثماني مئة.

وكان يَتَديَّن ولا يُعْرف بشيء من قَبَائح المَعَاصي، ويقرأ القُرآن، ويَنْظرُ في كُتب الفقه، ويَغْلو في التَّعصب لمذهب الحَنَفية بعدما كان مَشْهُورًا بإثارة الفِتَن. وله في البُخْل أخبار رَديَّة.

١٤٤١- يعقوب[1] بن عليّ بن أحمد بن عُمر بن محمد بن مسعود بن سُلطان بن زِمام بن رديني بن دواد بن مِرْداس بن رِياح بن أبي رَبيعة بن نَهيك بن هلال بن عامر، أبو[2]... أمير الدَّواودة أصحاب جَبَل أوراس من إفريقية.

كانت رِياح أعزَّ قبائل هلال وأكثرَهُم جَمْعًا عند دُخولهم إفريقية، وكانت رئاستهم حينئذ لمُؤنس بن يحيى الصَّنبري من بُطون مِرْداس بن رِياح، ولمِرْداس بُطون كثيرة منهم دواد بن مِرْداس وصنبر بن جَوَّاز بن عَقيل بن مِرْداس وإخوتهم مُسلم بن عَقيل. ومن أولاد عامر بن يزيد بن مِرْداس بُطون أُخرى منهم بني موسى وحيو ابنا عامر، وسودان ومشهور ومُعاه وبنو محمد بن عامر.

والرِّئاسة في هذه البُطون كلِّها لمِرْداس، وكانت الرِّئاسة عند دخولهم إفريقية في صنبر ثم صارت للدواودة أبناء دواد بن مِرْداس بن رِياح، وكان رئيسهم لعَهْد المُوحِّدين مسعود بن سُلطان بن زِمام بن

---

(١) في الأصل: «يحيى» بدل «يعقوب»، وهو تحريف، وسيأتي على الصواب في أثناء الترجمة. وينظر تاريخ ابن خلدون ٦/ ٣٩٧.

(٢) في الأصل بعد هذا بياض.

رديني بن دواد، وكان يُلقَّب البَلَط لشِدَّته وصَلاَبته، ولما نَقَل المنصور رياحًا إلى المَغْرب فَرَّ مسعود هذا من بينهم في عدَّة من قَوْمه سني تسعين وخمس مئة، واجتمع إليه بنو عساكر أخيه ونَزَلوا بطرابُلُس.

فلما مات مسعود قام من بعده ابنه محمد بن مسعود، وكانت له رئاسة على ضَوَاحي إفريقية ما بين قَسْطِيلية والزَّاب والقَيْروان والمَسيلة حتى نازعه بنو سليم وقاتلوه عدَّة مِرَار إلى أن أزاحوه وقومَه من جانب المَشْرق من إفريقية وصَيَّروهم إلى جانبها الغَربي، وملك مِرْداس من بني سليم والكعوب ضَواحي الجانب الشَّرقي كلَّها من قابس إلى بُونة ونَفْطَة واستَقَرَّت الدَّواودة بضَواحي قُسَنْطينة وبِجَاية ومجالات الزَّاب وريغ وواركلا وما وراءها من القفار وبلاد القِبْلة.

ومات محمد بن مسعود فوَلِيَ بعده موسى بن محمد وكان له صِيت وتَرَّفعٌ على الدَّولة حتى مات.

فوَلِي بعده ابنه شِبل بن موسى واستطال على الدَّولة الحَفْصية فبَعَثَ إليه المُنْتصر[1]. . . الشَّيخ أبا هلال عياد بن محمد بن عَسْكر فقَتَل شِبلاً وجماعة معه وفَرَّق جماعته.

وتَرَكَ شِبل بن موسى ابنًا صَغِيرًا اسمه سِباع كَفِلَه عَمُّه مولاهم ابن موسى، وَلحقَ الدَّواودة في فرارهم هذا بفاس وتِلِمْسان، ثم عادوا إلى أوطانهم وتَغَلَّبوا على أطراف الزَّاب واقتَسَموا بلد وارَكْلا وقُصور رِيغ، ثم زَحَفوا إلى الزَّاب وغَلَبوا عليه وعلى جَبَل أوراس، ثم تَقَدَّموا إلى التَّل، فقاتلهم أولاد عساكر فغَلَبوا وملك منهم الدَّواودة ما بأيديهم وتَوَلوا الوطن بما فيه، فأخذت الدَّولة في تلاقيهم وأقطعوهم ما غلبوا عليه من جَبَل أوراس والزَّاب ثم الأمصار التي بالبسيط الغربي من جَبَل أوراس وهي تفاوس ومقر والمسيلة، ثم مات سِباع بن شِبل بن موسى فقام من بعده ابنه عُثمان المعروف بالعساكر فنازَعَه بنو عَمِّه عليّ بن أحمد بن عُمر

(١) في الأصل بعد هذا بياض، مقدار كلمتين.

ابن محمد بن مسعود وسُليمان بن عليّ بن سِباع بن يحيى بن دريد بن مسعود وفَرَّقوا جماعتهم وصاروا فرقتين: أولاد محمد بن مسعود وأولاد سِباع بن يحيى، وتَغلَّبوا على ضَواحي بِجَاية وقُسَنْطينة.

وصارت رئاسة أولاد محمد ليعقوب بن عليّ بن أحمد صاحب الترجمة وهو كبير الذَّواودة لمكانِه وسِنِّه، وله شُهرةٌ ومَحلٌّ من السُّلطان واختَصَّ أولاد محمد بنَواحي قُسَنْطينة وأولاد سِباع بنَواحي بِجَاية. ولم يَزَل يعقوب على رياسته حتى حَجَّ وعاد فمَرِض ومات سنة تسعين وسبع مئة، فدُفِنَ في بَسْكرة، وقام مكانَهُ في قومه ابنُه محمد واستَمرَّ على مُخالفة الدَّولة.

١٤٤٢- يحيى بن يوسُف بن عليّ بن محمد المَغْربيُّ[(١)].

وُلِدَ ببلاد مِكْناسة الزَّيتون في شوال سنة ثمان وثمانين وسبع مئة، وقَدِمَ القاهرة في أعوام بضع عشرة وثماني مئة بعدما جالَ في فاس وأعمالها. ودَخَل الأندلس وإفريقيَّة، وحَجَّ وأقامَ ببلادِ الشَّام سنين وتَردَّدَ إليَّ كثيرًا، ونِعْمَ الرَّجلُ هو.

أخبرني أنَّه كان بالمدينة النَّبوية في رجب سنة سبع عشرة وثماني مئة وأنَّ الشَّيخ العابد أبا عبدالله محمدًا الفاسي قال له وهما جميعًا بالرَّوضة الشَّريفة من مسجد رسول الله ﷺ: كنت أبغضُ أشراف المدينة النَّبوية بني حُسين لما يُظْهِرون من التَّعصُّب على أهل السُّنة ويَتَظاهرون به من البِدَع، فرأيتُ بالنَّوم وأنا نائم بالمسجد تجاه القَبْر المُقدَّس رسولَ الله ﷺ وهو يقول لي: يا فلان باسمي مالي أراك تَبْغُض أولادي؟ فقلتُ: حاشى لله ما أكرههم وإنَّما رأيتُ من تَعصُّبهم على أهل السُّنة، فقال لي مسألة فقهية: أليس الولدُ العاقّ يُلْحق بالنَّسب؟ فقلت: بلى يا رسول الله، فقال: هذا ولدٌ عاق، فلما انتبهت صرت لا ألقى من بني حُسين أشراف المدينة أحدًا إلا بالغت في إكرامه.

---

(١) ترجمته في: الضوء اللامع ١٠/ ٢٦٥.

وقال الشيخ يعقوب: وشاهدتُ بمدينة بِجَاية من بلاد إفريقية رجلاً مَغْربيًا ببياض عَيْنيه اليُمنى من أسفلِ مَكْتوب بعِرْق أحمر كتابة مَلِيحة محمد رسول الله، وهذه الكتابة لا تَظْهر حتى يَحِيد جَفْن عَيْنه إلى أسفل وأما ما دامت عَيْنه على حالها فلا تَظْهر الكتابة فإنَّ الجَفْن يَسْتُرها.

١٤٤٣- يعقوب[١] **بن يعقوب بن إبراهيم، شَرَفُ الدِّين الحَرِيريُّ البَعْليُّ ثم الدِّمشقيُّ**[٢].

وُلِد سنة خمس وسبعين وست مئة، وسمع على الفَخْر ابن البُخاري «مَشْيَخته»، وحَدَّث، وعانى التِّجارة وكَثُر ثراؤه. مات في ربيع الأول سنة ست وستين وسبع مئة.

١٤٤٤- يعقوب[٣] **بن عبدالرحمن بن عُثمان بن يعقوب، شَرَفُ الدِّين أبو يوسف ابن الخطيب الحَمَويُّ الشَّافعيُّ**[٤].

فاضلٌ مُتَديِّن صالحٌ يُتَبرك بدُعائه، وهو ماهرٌ في الفِقْه والعربية والقِراءات. أفتَى وأفاد وخَطَب، وانتهت إليه رياسة المَشْيخة بحَماة حتى مات بها سنة أربع وسبعين وسبع مئة.

١٤٤٥- يعقوب[٥] **بن محمد الصِّنْهاجيُّ، الأستاذ أبو يوسف الحَلْفاويُّ المَغْربيُّ المُقرىء الثَّائر بمدينة فاس**[٦].

أخذ القِراءات السَّبع رواية ودراية عن العَلَّامة أبي عبدالله محمد

---

(١) في الأصل: «يحيى» بدل: «يعقوب» وهو تحريف.

(٢) ترجمته في: ذيل العبر للعراقي ١/ ١٨٠، وذيل التقييد ٢/ ٣١٤، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات ٧٦٦)، والدرر الكامنة ٥/ ٢١١.

(٣) في الأصل: «يحيى» بدل: «يعقوب» وهو تحريف.

(٤) ترجمته في: الدرر الكامنة ٥/ ٢٠٩، وإنباء الغمر ١/ ٧١، وشذرات الذهب ٦/ ٢٣٧.

(٥) في الأصل: «يحيى» بدل: «يعقوب» وهو تحريف.

(٦) ترجمته في: الضوء اللامع ١٠/ ٢٨٦.

الكفيف القَيْسي، وعن الأستاذ أبي الحَجَّاج يوسف بن منحوت، وأخذها ابن منحوت عن العَلاَّمة أبي عبدالله محمد بن أحمد الصَّفَّار بمدينة مَرَّاكش. ورَحَل يعقوب في طَلَب العِلم حتى بَرَع في أُصول الفِقْه وأُصول الدِّين وفي العربية والقِراءات، وسَكَن بمَدْرسة السُّلطان الملك العابد أبي يوسف يعقوب بن عبدالحق المَرِيني المعروفة بمَدْرسة الحَلْفاويين لأنَّها في وَسَط سُوق الحَلْفاويين بمدينة فاس وهي أول مَدْرسة بُنيت بها فلذلك عُرِفَ بالحَلْفاوي. واشتُهر بالعِلم والقراءات والصَّلاح، ووَلِيَ مَشِيخة مَدْرسة فاس الجَديد التي بناها السُّلطان أبو سعيد عُثمان بن يعقوب بن عبدالحق.

وما زال على أجمل طريقة إلى أن كانت الفِتْنة بين السَّعيد محمد بن عبدالعزيز وأبي سعيد عُثمان بن أحمد وهي الفِتْنة التي أذهَبَت العِباد وعَمَّت بلاد المَغْرب وشَنُع أمرُها بكَثْرة الأشرار والمُفسِدين وتَعدَّد الثُّوار بحيث كان إذا قَتَل الرجلُ الرجلَ لا يُنكر عليه لِقِصَر يَد السُّلطان عنه، وحتى كان لا يَمْتَنع الرجلُ من قَتْل عَدوِّه إلا لعَجْزه عنه وحيث قَدَر قَتَل بلامانع ولا دافع، فانتُدبَ الشَّيخ أبو يوسف يعقوب الحَلْفاوي للأمر بالمعروف والنَّهي عن المُنْكر، فانضمَّ إليه جماعةٌ من الوتادين وهم الزُّعْر وكانوا قد ثاروا بمدينة فاس عَقِيب قَتْل الوزير أبي محمد عبدالعزيز بن محمد اللُّبابي للسلطان أبي سعيد عُثمان بن أبي العباس أحمد في شوَّال سنة ثلاث وعشرين وثماني مئة وتَسلطوا بالفَتْك على النَّاس، فثارت الفِتْنة وكاتَبَ سُلطان تِلِمْسان عبدالواحد بن أبي حَمّو موسى سُلطان غَرْناطة أبا الحجَّاج ابن الأحمر في إرسال أبي زيَّان محمد ابن الأمير أبي طريف محمد ابن السُّلطان أبي عِنان فارس ونَدَب لذلك الشَّيخ أبا يوسف يعقوب ابن صاب رزقه الزَّيَّاني، فأجابَهُ إلى ذلك وبَعَث أبا زيَّان إلى تِلِمْسان، فقام له عبدالواحد بما يَلِيق به ووَجَّه به إلى تازة، فأمَدَّه الشَّيخ أبو عمران موسى بن حَمُّو الونجاسي بالخَيْل والرِّجال وبَعَث إليه جماعة بني مرِين

من فاس يَحثُّونه على المَسِير إليهم، فنَزَل على فاس بظهر اللور خارج باب الفتوح.

فخَرَج إليه الشَّيخ يعقوب الحَلْفاوي في جَمْع كَبِير وأظهَرَ الفَرَح بقُدومِهِ ووَعَده بالقِتال معه، وصار يَخرج إليه بمن معه ويُحرِّض النَّاس على قتال اللُّبابي، وقد استَعَدَّ بالمدينة ويقول الجهاد في عدو الله، فأخرَجَ اللُّبابي من فاس الجَدِيد الذَّخَائر وفرَّقها على الأغزاز وعلى العُرْبان والمُقاتلة.

وكان الشَّيخ الأستاذ أبو عبدالله محمد ابن الشَّيخ الأستاذ أبي الحَجَّاج يوسف بن منحوت قد نَكَبَه اللُّبابي قبل أيام الفِتْنة وأخذَ كُتُبَه من أجل أنَّه اتُّهِمَ بأنَّ الوزير محمد بن يوسف بن علال وَدَّع عند أبيه مالاً للسُّلطان أبي العباس أحمد بن أبي سالم، فلم يَجد عنده سوى الكُتُب وأثاث البَيْت، فحَقَدها الأستاذ أبو عبدالله على الوزير اللُّبابي وأسرَّها في نفسه وتَربَّص به الدَّوائر.

فلما اشتَدَّ الحِصار المذكور على اللُّبابي تعاهد الأستاذ أبو عبدالله محمد ويعقوب الحَلْفَاوي على المُعَاضَدة وكتمان أمرهما في إعمال الحِيلة في قَتْل اللُّبابي، وأخَذَ أبو عبدالله في مُوادَّة اللُّبابي ومناصَحَتِهِ ولازمَهُ في حصارِهِ ووَقَف معه على الأسوار وليس له غَرَض إلا الاطلاع على خبايا أسرارِهِ وخَفِيَ أموره، وصار يُطالع الحَلْفَاوي بذلك يومًا بيوم فيقُوم الحَلْفاوي عند سُلطانه أبي زيَّان ويُخْبره من أحوال عَدوِّه اللُّبابي بما لا يمكنه أن يصل إلى معرفته فيجدُ بذلك السَّبيل إلى الاستظهار على عَدوِّه وإيصال المَكاره إليه، فعَظُم بذلك الحَلْفاوي وتَمكَّن من أبي زيَّان ومن بني مَرِين القائمين بدولته كما تَمكَّن صاحبه أبو عبدالله(١) من اللُّبابي وجماعته، فإنَّه بَذَل لهم من ماله ألف دينار ذهبًا في عمل مآكل وصِلات يُمدهم بها أحوج ما كانوا إلى ذلك لشِدَّة الحِصار حتى صار مَوْلى نِعْمة جميع أهل فاس الجديد، فمَلَك الحَلْفَاوي أمر أبي زيَّان ومَن معه حتى

---

(١) في الأصل: أبو أبيه.

كانوا لا يتحركون إلا بأمره، وامتَدَّ أمره إلى أكابر أهل فاس، فإنَّه من عَمل في يوم القتال شُغْلاً أو فتح حانوتًا أو ظَهَر بسُوق قُتل، فكان (في)[1] القِتال يَخْرج هو أول النَّاس ويُنادي الجِهاد في عدو الله.

هذا وأبو عبدالله بن منحوت يوهي أمر اللُّبابي إلى أن أجمع رأي أهل دولته على أخذه وتَسليم البَلَد إلى أبي زيَّان في غدٍ عند صلاة الصُّبح، وبعَثَ الخبر ذلك إلى الحَلْفاوي، فأشاعَهُ عند سُلطانه أبي زيَّان ورؤساء بني مَرِين، فعظُم عند الخاصة والعامة واستقرَّ في أنفسهم أنَّه هو القائم بتَدْبير الأمور كلِّها ولم يَفْطنوا بشيء من أمر الأستاذ أبي عبدالله ابن منحوت، فلم يكن غير مُضي اللَّيل حتى تيقَّن ومَشْيَخة بني مَرِين أن اللُّبابي قد قبض عليه جماعة كما أنذرهم به الحَلْفاوي، فبادروا ودَخَلوا فاس الجديد لأيام من ربيع الآخر سنة أربع وعشرين وثماني مئة، فألقى السُّلطان أبو زيَّان مَقَاليد مُلْكه إلى الحَلْفاوي وسَلَّم إليه مَشْيَخة مَرِين ولم يُنازعوه لثقتهم به أنَّه لا يُنازعهم في رئاستهم ولا يُقاسمهم أرزاقهم، وأنَّه إنَّما يقوم لله تعالى فيأمر بالمعروف ويَنْهى عن المُنْكر فقط.

فما تمَّ ذلك سوى شهر أو يزيد عليه قليلاً حتى تَغيَّر بنو مَرِين على أبي زيَّان وقالوا للحَلفاوي إنَّما عاهدناه وبايعناه على الكتاب والسُّنة وقد خالفَ ذلك، وظَهَرَ منه ظُلْم عَظِيمٌ، واستَبَدَّ برأيه من غير مُشَاورتنا، وعدَّدوا له ذُنوبًا صَدَرت منه، وأرادوه أن يقوم معهم على خَلْعه كما قام في إقامته سلطانًا، فوافقهم على ذلك وبَعَثَ بنو مَرِين إلى الوزير أبي البقاء صالح بن صالح بن حَمُّو الياباني أن يَقدُم عليهم وكان نازلاً بأصيلا من الهبط وعنده أحد أولاد السُّلطان أبي سعيد، فقَدِمَ عليهم وأخذوا معه في حِصار أبي زيَّان بفاس الجديد.

فقام الحَلْفاوي معهم وجَرَى على عادته في القتال، فعَلِمَ أبو زيَّان أنَّه مأخوذٌ لا مَحَالة، فبعَث إلى الحَلْفاوي سِرًّا يَسْأله عن المُوجب لقيامه عليه بعدما كان ناصرهُ، فأعلمه بما صَدَر منه، فيقال: إنَّ أبا زيَّان أطمَعَه

(١) ما بين الحاصرتين إضافة منا.

أن يُزوِّجه بأخته وكان قد رآها قبل ذلك فهويها، وأنَّه دسَّ إلى أبي زيَّان بأنَّه إذا كان الغد ووقعت الحَرْب بيننا وبينك نادي من أعلى السُّور: يا أهل فاس وكَرِّر ذلك مِرارًا، حتى إذا اجتمع النَّاس قُل لهم: لماذا تُقاتلوني، فإذا عددوا لك الذُّنوب التي صَدَرت منك قل لهم: إني تائب لله وقد كنت كافرًا والآن أسلمتُ، فإنِّي عند ذلك أدفع القتال وأفضُّ الجميع فإذا رَجَعنا من حِصارك إلى منازلنا أحتالُ لك في قَتْلهم وإراحتك منهم. ففَعَل أبو زيَّان ذلك ونادى: يا أهل فاس وقد قام بأعلى السُّور، فقال الحَلْفاوي وقد اشتَدَّت الحَرْب: يابني مَرِين كفوا عن القِتال حتى نَسْمع ما يقول، فأنكرَ الوزير صالح مَقَالته هذه وقال لبني مَرِين: ما لنا بهذا من حاجة فإن كان صالحًا كما يَزْعم فليَجْلس في زاويته وإن كان طالبَ دُنيا فليَطْلُبها بغير هذا الوَجه، فلم يَرْضِ بنو مَرين منه هذا القَوْل وقالوا: ما علمنا عليه إلا خَيْرًا وما رأيناه يَتكلَّم قَطُّ إلا بما فيه مَصْلحة المُسلمين، فكَفَّ صالح عن الحَلْفاوي.

حتى إذا كان الغدُ اجتمع بنو مَرين إلى الحَلفاوي وقالوا له: قد عَيينا من الحَرْب وفَنِيت أموالنا ولا بدَّ لنا من قيامك عنا بهذا الأمر فإنَّ شُروط الإمامة قد اجتمع غالبُها فيك ونحنُ نُبايعك، ففَطِنَ أنَّ كلامَهم هذا حيلة عليه حتى يَجدوا به السَّبيل إلى قَتْله، فأخذَ يَحْلِف بالله أنَّه ما قام فيما قام فيه إلا لمَصْلحة المُسلمين وأنَّه ليس بأهل لما نَدَبوه إليه، فحاولوه جُهْدهم، فلم يُجب وتَركوه وأخذَ هو أيضًا يُدبِّر في قَتْل شيوخ بني مَرين، وبَعَثَ من الغدِ إليهم أن يجتمعوا عندَهُ وَقت صلاة المَغْرب بجامع القَرويين من مدينة فاس لعمل مَصْلحة المُسلمين وأن يكون الوزير صالح في جُمْلَتهم، فعزَموا على المَجيء إليه وأرادوا الوزير أن يسير معهم فقال لهم: ما عَهدتُ آبائي قَطُّ يَحْضُرون المَشْوَر في الجامع الكبير، وإنَّما إذا كان غرضُه عَمَل المَصْلحة فليَحْضُر غدًا ونَجْمع الكبير والصَّغير ونَنْظر في رأيه فإن كان صَوابًا سمعنا له وإلا تركناه. فلم يُصْغ الجماعة لقوله وأتوا الحَلْفاوي بالجامع بعد صلاة المَغْرب، فقَتَلهم عن آخرهم بمن قد

أعدَّه لهم من جماعته، وبَلَغ الوزير ذلك ففَرَّ بجماعته وانفضَّ النَّاس عن الحِصار.

فلما أصبحوا طَلَع الحَلفاوي إلى المَشْوَر على عادته وحَضَر الخدمة السُّلطانية ووقَف على رأس السُّلطان أبي زيَّان وسِكينة بيده مَسْلُولة حتى فَرِغت الخدمة، ثم استدعى قُواد الأغزاز وأمرهم بانتخاب ثلاثة مئة رجل، فللحال أتوه بنحو الأربع مئة رجل من رُماتِهم فأمرهم أن يَنزلوا إلى أهل باب الفتوح وأهل درب صاريو والكغادين وما والاهم ونَهَبهم وقَتل من لَقيَهُم فمروا لذلك، فثارَ القومُ بهم وقاتلوهم قتالاً شديدًا كان فيه ظَفَرهم بالأغزاز وقَتَلوهم قتلاً ذَريعًا، فلم يَنْج منهم إلا القَليل، وعَلِموا أنَّ ذلك صَدَر عن أمر الحَلْفاوي. فأجمعوا على قَتْلهِ وانتَدَبَ منهم رجل يُقال له: أحمد بطان وأتاه وهو على باب مَدرسة الحَلْفاويين فقَتَله هناك وقَطَع رأسَهُ وجَهَّزهُ لبني مَرِين وهم على مرحلة من فاس فكان كجمرة طُفِئت وذلك كلُّه في سنة أربع وعشرين وثماني مئة.

١٤٤٦- يَلْبُغا السَّالميُّ، الأميرُ سَيْف الدين أبو المَعالي الفقيه الحَنَفيُّ الصُّوفيُّ عَتِيق السُّلطان المَلِك الظَّاهر بَرْقوق(١).

كان من أهل سَمَرقند، واسمُهُ يوسف، وآباؤُه مُسْلمون، فسُبي وجُلِبَ إلى مصر مع تاجر اسمه سالم فعُرِفَ في دِيوان السُّلطان لما اشتُرِي باسم تاجرِهِ. وتَرَقَّى في الخِدَم إلى أن وَلاَّه السُّلطان المَلِك الظَّاهر بَرْقوق نَظَر الخانكاه الصَّلاحية سعيد السُّعداء في ثامن عشر جُمادى الآخرة سنة سبع وتسعين وسبع مئة، وهو يومئذ من جُملة الخاصَّكية فأخرَج كتابَ وَقفها وقَصَدَ أن يَعْمل بشَرْط الواقف وأخْرج جماعةً من صُوفيتها فجَرَت له ولهم خُطوبٌ قد ذكرتها عند ذكر الخوانك من كتاب «المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار».

---

(١) ترجمته في: السلوك ٤/ ٨٨، وإنباء الغمر ٦/ ١٣٣، والنجوم الزاهرة ١٣/ ١٧١، والدليل الشافي ٢/ ٧٩٤، والضوء اللامع ١٠/ ٢٨٩، ووجيز الكلام ١/ ٤٠٠، وشذرات الذهب ٧/ ٩٥.

ثم أُنعِمَ عليه في سابع عِشْري صَفَر سنة ثماني مئة بإمرة عشرة عِوَضًا عن الأمير بَهادُر فُطَيْس المُنتقِل إلى الطَّبلخاناه. ووَلي نَظَر خانكاه شَيْخو في تاسع شعبان سنة إحدى وثماني مئة فعَسَفَ بمُباشرتها وأراد حَمْلَهم على مُرِّ الحَقِّ، فنَفَرت منه القُلُوب.

فلمَّا مات السُّلطان جَعَله أحدَ الأوصياء على تَرِكَته فقام بعد مَوته بتَحْليف المماليك والأُمراء للسُّلطان المَلِك النَّاصر فَرج بن بَرْقوق والنَّفَقة فيهم، فحسب عليهم كل دينار بأربعة وعشرين درهًا فلما تكامَلَ الإنفاق فيهم نُودِي في الناس كافةً أن يكون صَرْفُ الدينار بثلاثين درهمًا، ومن امتَنَعَ نُهِبَ مالُهُ وعُوقِبَ، فشَمَلت المَضَرَّة خلائقَ.

وكان قد كَثُرَ بعد موت الظَّاهر القَبْضُ على أُمرائه، فقَرَّر مع الأمير الكبير أيْتَمُش القائم بتَدْبير دَوْلة النَّاصر فَرَجَ أن يكون المُرْتَجَع على كل أمير مئة ومُقدَّم ألف خمسين ألف درهم، وعلى كل أمير طبلخاناه مَبْلغ عشرين ألف درهم وعلى كل أمير عشرة خمسة آلاف درهم، وعلى كل أمير خمسة مَبْلغ ألفين وخمس مئة درهم، فوافَقَهُ على ذلك واستمرَّ يعمل به مدة أيام النَّاصر، فحَصَل للأُمراء به رِفْقٌ.

ثم خُلِعَ عليه واستقرَّ أُستادار السُّلطان عِوَضًا عن الأمير الوزير تاج الدين عبدالرزاق بـن أبي الفَرَج في يوم الاثنين ثالث عِشري ذي القَعْدة من السنة المَذْكورة فسار في الأُستادارية أجمل سيرةٍ من العَقْل والعِفَّة والمَعْـرفة، وأبْطل مَظَالمَ كثيرةً منها تَعْريف مُنْية بني خَصِيب وضَمَان العَرَصة وأخصاص الغَسَّالين وكتب بذلك مَرْسومًا سُلْطانيًا وبَعَثَ به إلى البلاد، وأبْطل وَفْرَ الشُّوَن[1] السُّلطانية وكَسَرَ الوَيْبة التي كان يُكال بها وعَمِـلَ وَيْبةً صحيحةً، وذلك أنهم كانوا يَقْبضون الغِلَال بوَيْبةٍ ويَصْرفونها بوَيْبةٍ ناقصةٍ، ثم بعد ذلك يُطالبُ مُباشِروا الشُّوَن بوَفْر الغلال وتَبْلغ في

---

(١) الشون: جمع شُونة، وهي المكان المعد لخزن الحبوب والخشب والتبن وغير ذلك (دوزي ٦/ ٣٩٠).

السنة آلاف أرادب، فبَطُلَ ذلك في مُباشرتِهِ ثم أعيد بعده. وأبْطَل المُقَرَّر على بردّدار[1] الدِّيوان المُفْرد وهو سبعة آلاف درهم في كل شهر، وأبْطَل المُقَرَّر على شادِّ المُسْتخرج وهو ثلاثة آلاف درهم في كل شهر، فبَطُلَ ذلك أيام مُباشرته ثم أُعيد بعده وزِيدَ فيه، وكانت سَماسِرة الغلال بساحل النِّيل تأخذ من المُشتري سَمْسَرة كل إرْدَب وكيالته ولواحته وأُجْرة الأمين درهمين بعدما كان ربع درهم، فألزمهم أن لا يأخذوا عن ذلك سِوَى نصف درهم وتَهَدَّد على مُخالفتِهِ بالعُقوبة والغَرَامة، فعُمِلَ به أيام مُباشرتهِ ثم من بعده صار يُؤخذ عن الإرْدَبِّ الواحد عشرة دراهم.

ورَكِبَ في صَفَر سنة ثلاث وثماني مئة إلى ناحية مُنْية الأُمراء وناحية شبرا الخَيْمة وكانتا من بلاد الدِّيوان المُفْرد وأهلُها مَعْروفون بعَصْر العِنَب خَمْرًا وبَيْعِه على جاه الدِّيوان من غير أن يَسْتطيع أحدٌ الإنكارَ عليهم فكَسَر لهم زيادةً على أربعين ألف جَرَّةِ خَمْرٍ[2] وخَرَّب كنيسةً للنَّصَارى وحَمَلَ من جِرار الخَمْر حِمالاً كثيرةً كَسَرها تحت قَلْعة الجَبل وبباب زَوِيلة، فيُقال: إنَّه أتلف في هذه النَّوبة نحو سبعين ألف جَرَّة خَمْر، ومن حينئذ قَلَّت الخُمور بإذن الله.

وقَصَدَ أن يَحْمل النَّصارى واليَهود على حُكم الذِّلَّة والصَّغار ويجزيهم على ما كان في عَهْد أمير المؤمنين عُمر بن الخَطَّاب رَضي الله عنه وقام في ذلك يُشَدِّد على أهل الذِّمَّة فلم يُمَكِّنه الأُمراء من ذلك عِنايةً بمُباشَرَتهم فإنهم ما بين نَصَارى وبين مُسْلمة ليس لهم من الإسلام سِوَى أنهم مُظْهرين لزيِّ المسلمين.

وأَمَرَ بضَرْب الذَّهب الإفْرَنتي الذي هو من ضَرْب الفِرَنج وعليه شِعار النَّصْرانية فراجَ دينارُهُ وعُرِفَ بالدِّينار السَّالمي[3]، واستمرَّت المُعاملة به عدة سنين إلى أن ضُرِبَ الدِّينار الناصري.

---

(١) البرد دار: هو الحاجب والبواب (دوزي ١/ ٢٨١).

(٢) ذكر المصنف في السلوك ٣/ ١٠٣٠ أنه كسر أربعة وأربعين ألف جرة خمر.

(٣) ينظر: السلوك للمصنف ٣/ ١٠٤١.

وتَهَدَّى للنَّظَر في الأحكام الشَّرعية وسَمِعَ الدَّعوى بين الزَّوْجين وبين المُتَداينين ونحو ذلك، فثقَلَ على الأمَراء وقاموا عليه حتى مَنَعوه من ذلك وأن لا يَحْكم إلا فيما يَتَعلَّق بالدِّيوان فقط[1].

وأخذَ في مُخاشَنة الأُمراء ومُعارَضتهم يريدُ أن يكون للسُّلطان تَصرُّف، وكان إذ ذاك صغيرًا والأُمراء هم الذي يَتَصرَّفون في عامة أُمور الدَّوْلة، فلمَّا عاد السُّلْطان وأُمراؤه مُنهزمين من تَمرلنك وهم بأسوأ حالٍ أخذَ في تَجديد ما تَلِفَ لهم من الأموال والأسْلحة والخُيول والجمال ونحو ذلك وفي الإنفاق فيهم وفي غِلْمانهم وكِسْوتهم، وكان غَلَبَ على ظَنِّ كل أحدٍ أن تَمرلنك يَطْرق أرضَ مصر فعَزَمَ يَلْبُغا على مُحاربتهِ وأخذَ في جَمْع المال بسَبب ذلك فجبى من جميع النَّواحي عن كل ألف دينار فَرَسًا أو مَبْلغ خمس مئة درهم، ولم يَتْرك بَلَدًا في دِيوان السُّلْطان ولا في إقطاعات الأُمراء حتى أخذَ ذلك منها. وجبى من جميع أملاك القاهرة ومصر وما بينهما أُجْرتها عن شَهْر، وكانت الدَّار إذا كان مالكُها يَسْكنها تُقوَّم أُجرتها وتُؤخذ منه، وجبى من رزْق الأحْباسية والجَيْشية عن كل فَدَّان عشرة دراهم، وجبى من زِراعة القَصَب والقُلْقاس والنِّيلة ونحوها عن كل فَدَّان مئة درهم، ودار بنفسه وجبى من البَسَاتين ذوات الأشجار والنَّخيل عن كل فَدَّان مئة درهم. ودار بنفسه على مصر والقاهرة من حواصل الأموال وكانت سعاداتُ الناس إذ ذاك وافرةً ونِعمُهم جليلةً وأخذَ ما فيها من ذَهَبٍ وفضةٍ وفُلُوسٍ وقاسم صاحبَهُ ذلك سواء كان حاضرًا أو غائبًا، ولم يُراعِ في ذلك صغيرًا ولا كبيرًا ولا جليلاً ولا حقيرًا فعَمَّ ذلك الأيتامَ والتُّجَّارَ وغيرَهم من أموال الجوامع والمَدَارس والخوانك ونحوهم، وصار يَحْضر ليلاً ونهارًا ومعه عدة من الفُقَهاء والقُضاة والكُتَّاب والأعوان إلى الحواصل حتى تُعْتَبَر بحُضورهم ويُؤخذ نصفها ويُصْرَف من كل مئة درهم ثلاثة دراهم أُجرة الصَّيرفي وستة دراهم أُجْرة الرَّسول وعشرة دراهم أُجْرة النَّقيب، فانطلقت ألْسنة الكافة بذمه وأعلنوا

---

(١) ينظر السلوك ٣/ ١٠٤٣.

بسَبِّه ولَعنوه ومَقَتوه جميعًا وضَجُّوا بالدُّعَاء عليه[1]، وأخذَ مع ذلك في عَرْض أجْناد الحَلْقة فألزمَ من يَقْدر على السَّفَر بالخُروج إلى الشام لقتال تمُرلنك، وألزمَ من لا يَقْدر على السَّفر بحَمْل مُتَحصَّل نصف إقطاعِهِ[2].

وبينا هو ذلك إذ قُبِضَ عليه يوم الاثنين رابع عشر شهر رَجَب سنة ثلاث وثماني مئة وكلُّ الناس له عَدُوٌّ، وتَسَلَّمه سَعْد الدين إبراهيم بن غُراب وقد وُلِّيَ عِوَضه أُستادَارًا[3]. ثم أُفْرِجَ عنه يوم عيد الفِطْر بعدما عُصِر وأُهين إهانةً بالغةً[4]. ثم قُبِض عليه عقِيب ذلك مرةً ثانيةً بسَعْي ابن غُراب وإغراء الأُمراء به وتَخويفهم منه وعُوقب أشدَّ عُقوبةٍ ليموتَ[5]. فلما أَيِسَ من حياتِهِ أُفرج عنه وأُخرج إلى دِمياط وهو يُرْجَف بموته في نصف ذي القَعْدة[6].

ثم أُحضر في سنة خمس وثماني مئة وقُرِّر في الوزارة وعُمِّلَ مُشِيرَ الدَّولة فأخَذَ في إبطال المُكوس ونادى فيها بإبطال مَيْسم النَّحيرة وهو ما يُؤخذ من البَقَر والغَنَم، وسار كعادتهِ بالعَسْف وتَرْك مُداراة الأُمراء، فقُبِضَ عليه عن قليل وعُوقب.

ثم أُخرِج من السِّجن في شَهْر رمضان سنة سبع وثماني مئة، وعُمِّلَ مُشيرًا[7]، وكان الأُستادار إذ ذاك الأمير جمال الدين يوسف، فجَرَى على عادته في الإعجاب برأيه والاستبداد بتَدْبيره والعَجَلة فيما يرومُهُ فقُبِضَ عليه في ذي الحجة منها وأُسْلِمَ إلى الأمير جمال الدين الأُستادار فعاقَبَه

---

(١) ينظر: السلوك ٣/ ١٠٥٢-١٠٥٣.
(٢) ينظر: السلوك ٣/ ١٠٥٤.
(٣) ينظر: السلوك ٣/ ١٠٥٦.
(٤) ينظر: السلوك ٣/ ١٠٦٠.
(٥) ينظر: السلوك ٣/ ١٠٦٥.
(٦) ينظر: السلوك ٣/ ١٠٦٦.
(٧) ينظر: السلوك ٣/ ١١٤٩.

وبَعَثَ به إلى الإسكندرية بعدما ما أَفْحش في أمره وأغْرَى به العامةَ حتى رَجَموه وهو سائر به إلى النِّيل ليتوجَّه فيه[1]، فأقام بسجن الإسكندرية إلى أن بَذَل جمال الدين للنَّاصر فَرَج مالاً كثيرًا في قَتْله، (فقتله في مَحْبسه خَنقًا في سنة إحدى)[2] عشرة وثماني مئة عن بضع وثلاثين سنة.

وكان من أكثر عبادِ الله عبادةً من قيام الليل وصلاةِ الضحى والمُواظَبة مع ذلك على السُّنَن والرَّواتب والتَّنَفُّل ما بين المَغْرب والعِشاء، وكلّما أحْدَث ليلاً أو نهارًا تَوَضَّأ وإذا توضَّأ صَلَّى رَكْعتين، ولا يُصلِّي فريضةً إلا بوضوءٍ جديدٍ، ويصومُ يومًا ويُفْطِر يومًا، ويَصومُ أيـامَ البيض، ويَوْمي الاثـنين والخميس، وشَهْر رَجب وشعبان ورمضان، وستًا من شوال، وعشرًا من ذي الحجة، ويَوْمي تاسُوعاء، وعاشوراء، لا يُخِلُّ بشيء من ذلك سَفَرًا ولا حضرًا، ولا يُشْغِله عنه ما هو فيه من الأشغال السُّلْطانية، مع العِفَّة حتى عن قَبُول الهدية، والمُروءةِ الزائدةِ والقيام مع مَن يَقصده، والكَرَم وبَذْل اليَد بالصَّدَقات التي يَخْرج فيها عن الحَدِّ.

وسَمِعَ كثيرًا من الحديث، وقَرَأ بنفسه، وحَصَّلَ، وكَتَبَ الخَطَّ المليحَ، وعَرَف الفقه وبَرَعَ في عدةِ فُنونٍ، وسَلَكَ وتَصَوَّف، ونَظَر في النُّجوم، وأتقنَ الحِساب، وقَرَأ في آخر عُمره القراءات السَّبع، إلا أنه كان مُتهوِّرًا في أخذ الأموال وإنفاقها مع العَسْف واللَّجَاج والوُقوف مع ما يراه لا يُزَحْزحه عنه شيء ولا ينقادُ إلى أحدٍ ويَسْتبدُّ برأيه، فيَغْلَط غَلطات لا تُحتمل، ويَسْتخفُّ بمن سواه ويَعْجب بنفسه ويُريد أن يجعل غايات ما يرومه مبادىء فتنعكس الأمور عليه.

---

(١) ينظر: السلوك ٣/ ١١٦٣.

(٢) ما بين الحاصرتين إضافة من مصادر ترجمته.

صَحِبته سَفَراً وحضرًا، وكان لي مُجِلاًّ ومُعظِّمًا، وقلَّ ما رأيتُ مثلَهُ، ولولا ما ذَكرتهُ لكَمُلَ.

١٤٤٧- يوسف بن محمد المَخْلوع بن يوسف بن إسماعيل ابن الرئيس أبي سعيد فَرَج بن إسماعيل بن يوسف بن نَصْر، السُّلطان أبو الحَجَّاج ابن الأحمر صاحب غَرْناطة ومَلِك المسلمين بالأندلس[١].

اعلم أن بني الأحمر أصْلُهم من أرْجُونة أحدَ حُصون قُرْطبة ويُعرفون ببني نَصْر ويُنْسَبون إلى سَعْد بن عُبادة الأنصاري رضي الله عنه، وكان كبيرهم لآخر دَوْلة المُوحدين الشَّيخ أبو دبوس محمد بن يوسف بن نصر وأخوه إسماعيل وكانت لهم وَجَاهةٌ في ناحيتهم، فلمَّا ضَعُفَ أمر المُوحِّدين انتزى[٢] الثُّوار بالأندلس وأعْطى السَّادة حُصونها للطَّاغية واستقَلَّ بأمر الجماعة محمد بن يوسف بن محمد بن عبدالعظيم بن أحمد ابن سُليمان المُسْتعين بن محمد بن هُود الثائر بمُرْسِيَة لمَّا قَدِمَ بدَعْوة بني العباس خُلَفاء بغداد وأخذَ شَرق الأندلس بأسْره وتَسَمَّى بأمير المسلمين وتَلقَّب بالمُتوكِّل.

ثار الشَّيْخ محمد بن يوسف بن نصر على ابن هُود في سنة تسع وعشرين وست مئة ودَعَا للأمير أبي زكريا يحيى صاحب إفريقية ومَلَك جَيَّان وشَريش سنة ثلاثين، وأعانَهُ قراباتُه من بني نَصْر وأصهارُه بني أشقَيْلُولة[٣] وكبيرُهم إذ ذاك عبدالله وعليّ ثم بايَعَ لابن هُود في سنة إحدى وثلاثين عندما بَعَثَ إليه الخليفة من بغداد يأمرُهُ بطاعتِهِ.

فلمَّا ثار أبو مَرْوان أحمد بن محمد الباجي بإشْبيلية عند خُروج ابن هُود عنها داخَلَه الشَّيخ أبو دبوس محمد بن يوسف ابن الأحمر في الصُّلح

---

(١) ترجمته في: تاريخ ابن خلدون ٧/ ٣٩١ و٤٢٣، وتاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ٥٣٨، وإنباء الغمر ٣/ ٢٣٧، وتنظر اللمحة البدرية في الدولة النصرية، للسان الدين ابن الخطيب ٣٤ - ٣٧ و٩٠ - ١٣٠.

(٢) انتزى: أسرع إلى الشر.

(٣) مجودة التقييد في الأصل، وهي كذلك في تاريخ ابن خلدون.

على أن يُزوِّجه ابنتَهُ فأطاعَهُ ودَخَلَ إشبيلية سنة اثنتين وثلاثين وقُتِلَ الباجي بيَدِ علي بن أشقَيْلُولة فلم يَقُم سوى شَهر واحدٍ وأخرجه أهلُ إشبيلية منها وعادُوا إلى طاعةِ ابن هُود.

ثم تَغَلَّب الشيخ أبو دبوس على غَرْناطة في سنة خمس وثلاثين بمُداخَلة أهلها وقد قام بها ابن أبي خالد ودَعَا له وكان هو بجَيَّان، فبَعَثَ إليها أبا الحسن بن أشقَيلُولة وسار في إثره ونَزلها وبَنَى بها حِصْنَ الحَمْراء.

ثم تَغَلَّب على مالَقة ومَلَكها من عبدالله بن زَنور الثائر بعد مَهْلك ابن هُود وبايَعَ للرَّشيد عبدالواحد بن إدريس المَأمون بن يعقوب المنصور ابن يوسف بن عبدالمؤمن بن علي أحد مُلوك المُوحِّدين في سنة تسع وثلاثين ومَلَك المَرِيَّة من محمد بن الرَّميمي في سنة ثلاث وأربعين ولُوْرَقة سنة ثلاث وستين.

هذا والعَدُوّ من الفِرَنْج يأخذُونَ بلادَ المسلمين وحُصونهم فاتَّفَقَ ابن الأحمر هذا مع الطَّاغية هرانده بن أدفونش مَلِك الجَلالِقَة وصار في جُمْلته فغلَبَ الطاغية على قُرْطُبة وإشبيلة وابنُ الأحمر معه حتى أخَذَ ممالك الأندلس كلَّها وألْجأ المسلمين إلى سِيْف البَحْر ما بين رُنْدة من المَغْرب وإلبيرة من شَرْق الأندلُس نحو عشر مراحل من الغَرْب[1] إلى الشَّرْق وفي مِقدار مَرْحلة واحدة أو دونها في العرض ما بين البَحْر والجَوْف.

ثم تَنَكَّر على الشيخ أبي دبوس وطَمِعَ في الاستيلاء على جميع جزيرة الأندلس فامتنعت عليه وتلاحَقَ بالأندلس الغُزاة من زناتة ثم من بني مَرِين وبني عبدالواد وتوجين ومَغْراوة من سنة ستين أو نحوها بَعَثَ

---

(١) في الأصل: «المغرب»، وما أثبتناه من تاريخ ابن خلدون ٤/ ١٧١.

بهم يعقوب بن عبدالحَقِّ مَلِك فاس فاشتدَّ بهم عَضُد ابن الأحمر حتى مات سنة إحدى وسبعين وست مئة.

فقام من بعده ابنُه الفقيه أبو عبدالله محمد ابن الشيخ أبي دبوس محمد بن يوسف بن نصر وبَعَثَ إلى السُّلطان يعقوب بن عبدالحقِّ مَلِك مَرِين وصاحب فاس في سنة اثنتين وسبعين يَسْتصرخُهُ فبعث إليه العساكر مع ابنه منديل ثم سار في إثره وأخَذَ الجزيرة الخَضْراء ونَزل له ابن الأحمر عن طريف وأعمالها فهَزَمَ الطاغية دُنُّنه وفرَّق جَمْعَهم وأوقعَ بهم وبَثَّ سَرَاياه.

فخاف منه الفقيه ابن الأحمر أن ينتزع مُلْكه فاتَّفَق مع الطَّاغية، ثم خاف منه هذا، وقد تَنكَّر عليه أقاربُهُ من بني أشقَيْلُولة وهم عبدالله صاحب مالَقة وعلي صاحب وادِياش وإبراهيم صاحب حِصْن قمارش وظاهَرُوا ابن عبدالحَق وسَلَّموه مالقة ووادِياش وقَدِموا عليه بفاس فأكرمهم واستعملهم في أعماله، فاستبدَّ الفقيه أبو عبدالله ابن الأحمر بما بَقِيَ له من الأندلس فرَكِبَ السُّلطان يعقوب بن عبدالحق المَرِيني البَحر إليه أربع مرات ثم رَكِبَهُ إليه ابنُهُ يوسف بعد أبيه، ومات السُّلطان الفقيه سنة إحدى وسبع مئة[1].

فقام من بعده ابنه أبو عبدالله محمد ابن الفقيه أبي عبدالله محمد ابن الشَّيخ أبي دبوس محمد بن يوسف بن نصر واستبدَّ عليه وزيرُهُ محمد بن محمد بن الحكيم اللَّخْمي فثار به أخوه أبو الجُيوش نَصْر بن محمد وقَتَلَ الوزير واعتقَلَ أخاه في سنة ثمان وسبع مئة ومَلَكَ غَرْناطة فساءَت سيرتُهُ وسيرةُ وزيره ابن الحاجِّ، فثار بمالَقة في سنة سبع عشرة وسبع مئة أبو الوليد إسماعيل بن الرئيس أبي سعيد بن إسماعيل بن نَصْر بعدما داخلَ كبيرَ الغُزاة عُثمان بن أبي العَلاَء في الخُرُوج على السُّلْطان نَصْر وزَحَفوا

---

(١) ينظر: تاريخ ابن خلدون ٤/ ١٧٢- ١٧٣.

إلـى غَرْناطة بعد ما قَبَضَ على أبيه الرَّئيس أبي سعيد واعتَقَلَهُ فهَزموا عساكر السُّلطان أبي الجُيوش نَصْر وثارت العامةُ في غَرْناطة وأحاطوا به فصالحهم على خُروجه إلى وادِياش وسار إليها وجَدَّدَ له بها مُلْكًا إلى أن مات سنة ثنتين وعشرين، ومَلَكَ أبو الوليد غَرْناطة فنـازَلَهُ مَلك قَشْتالة وحَصَرَ غَرْناطة في سنة ثمان عشرة فأيَّدَ الله المسلمين بنَصْره وقَتلوا من النَّصارى بظاهر غَرْناطة مَقتلةً تمكن فيها السـلطان أبو الوليد من المسير إلـى الغزاة بنفسه إلى أن غَدَرَ به بعض أقاربه وطَعَنه بباب داره في سنة خمس وعشرين فمات وقُتِلَ قاتِلُه.

فبويع بعده ابنه أبو عبدالله محمد بن أبي الوليد إسماعيل ابن الرَّئيس أبي سعيد فَرَج بن إسماعيل بن يوسف بن نَصْر فاستَوْلى عليه وزيرُهُ محمد ابن المَحروق فثار عُثمان بن أبي العَلاء كبيرُ الغُزاة وشيخُهم وسار إلى أُنْدوش[1] فملكها واستدعى أبا عبدالله محمدًا ابن الرئيس أبي سعيد من مُعتقله بشلوبانية فأتاه ونَصَّبه للمُلْك فلم يتمَّ له أمرٌ ورجعوا إلى المُهادنة[2].

ثم إن السُّلطان أبا عبدالله قَتَلَ وزيرَهُ ابن المحروق بداره غَدْرًا في سنة تسـع وعشرين واستبدَّ بالسَّلْطنة ورَجَـعَ عُثمان بن أبي العَلاَء إلى مكانه.

ثم أن الطاغية تَحرَّك؛ فبَعَثَ يَسْتصرخ بالسُّلطان أبي الحسن صاحب فاس فبَعَثَ إليه عَسْكرًا قَدَّمَ عليه ابنه أبا مالك فاستردَّ جَبل الفتح في سنة ثلاث وثلاثين واستراب بنو أبي العلاء بمُداخلتِهِ السُّلطان أبا الحسن فغَدَروا به يوم رَحيله عن الجبل إلى غَرْناطة وقَتَلوه بالرِّماح وقَدَّموا أخاه أبـا الحَجَّاج يوسف بن إسماعيل ابـن الرَّئيس أبي سعيد فَرَج

---

(١) كذا في الأصل، وفي تاريخ ابن خلدون ٧/ ٧٧٤: «أندوس»، وأندوش: حصن قريب من قرطبة بالأندلس.

(٢) في الأصل: «المنادنة»، محرفة، وما أثبتناه من تاريخ ابن خلدون ٤/ ١٧٤.

فقام بالأمر وأَخَذَ بثأر أخيه فنَكَبَ بني أبي العلاء وأخرجهم إلى تُونس، وقَدَّم على الغُزاة يحيى بن عُمر ابن رَحُّو عِوَضًا عن أبي ثابت بن عُثمان ابن أبي العلاء.

ثم استدعى السُّلطان أبا الحسن فبَعَثَ ابنَهُ أبا مالك على عساكر جَمَّة فأوقع بالنَّصَارى وعاد فبَيَّتوه على حُدود أرضهم وقَتَلوه، فرَكِبَ السُّلطان أبو الحسن البحر سنة إحدى وأربعين ونازَلَ طريف فزَحَفَ إليه الطاغية فأوقع بالمسلمين وقيعةً شَنْعاء استُشْهد فيها الكثير وَتَغَلَّب فيها الطاغية عقيب ذلك على الجزيرة الخَضْراء وأَخَذَها سنة ثلاث وأربعين، ومات السُّلطان أبو الحجاج يوم عيد الفِطْر سنة خمس وخمسين وسبع مئة طَعَنه وهو في سُجوده من صلاة العيد وَغْدٌ من سُفهاء العامة كان أحمقَ يُحدِّث نفسه بالمُلْك فمُزِّقت أشلاؤه لوَقته.

ونُصِّب للمُلْك ابنُهُ أبو عبدالله محمد بن أبي الحجاج يوسف بن إسماعيل بن أبي سعيد فَرَج بن إسماعيل واستبدَّ عليه الحاجب رضوان وحَجَبه خمس سنين فاتَّفق محمد الرَّئيس ابن إسماعيل بن محمد الذي دَعَاه عُثمان بن أبي العَلاء من الاعتقال وأقامَهُ مَلِكًا مع جماعة وتَسَوَّر حِصْن الحَمراء ليلاً وقَتَلَ الحاجب رضوان وأخرج صِهْرَه أبا الوليد إسماعيل بن أبي الحجاج يوسف بن إسماعيل بن أبي سعيد فَرَج ونَصَّبه للمُلْك وذلك ليلة سبع وعشرين من رمضان سنة ستين وسبع مئة.

وكان السُّلطان أبو عبدالله محمد بن أبي الحجاج برَوْضة خارج الحمراء ففَرَّ إلى وادِياش ورَكِبَ منها البحر إلى فاس ونَزَلَ على السُّلْطان أبي سالم إبراهيم بن أبي الحسن فأنزله، ولَحِقَ به أيضًا شيخ الغُزاة بغَرْناطة يحيى بن عُمر بن رَحُّو.

فقام الرئيس محمد بأمر سُلْطانه أبي الوليد إسماعيل ابن أخيه أبي الحَجَّاج يوسف ودَبَّر مُلْكه، ووَلَّى إدريس بن عُثمان بن أبي العَلَاء مَشْيخة الغُزاة.

ثم غَدَر بابن أخيه إسماعيل وقَتَله وإخوتَهُ جميعًا سنة إحدى وستين، وقام بمُلْك الأنْدَلُس، ومنَعَ الطاغيةَ ما كان يَحْمل إليه مُلوكُ غَرْناطة فأخذَ الطاغيةُ في حَرْبه وبَعَثَ عساكره فأوقع بهم المُسلمون على وادِياش، وكَتَبَ الطاغيةُ إلى صاحب فاس في رَدِّ أبي عبدالله محمد ابن الأحمر المَخْلوعَ إلى مُلْكه فجَهَّزه إليه ولَقِيَه بمُعاوَنته فسار عنه ابن الأحمر ونَزَل رُنْدة وزَحَفَ منها إلى مالَقة في سنة ثلاث وستين ومَلكها.

ففَرَّ الرَّئيس محمد بن إسماعيل من غَرْناطة إلى الطاغية ومعه شَيْخ الغُزاة إدريس بن عُثمان فقَبَض عليه وسَجَنه. وسار السُّلطان أبو عبدالله محمد إلى غَرْناطة وعاد إلى مُلْكه وأعـاد يحيى بن عُمر إلى مَشْيخة الغُزاة ثم قَبَض عليه وعلى وَلَده عُثمان بن يحيى، ووَلَّى عِوَضه علي ابن بَدْر الدين محمد بن رَحّو حتى مات، فوَلِيَ مكانه عبدالرحمن بن أبي يَفْلوسن علي ابن السُّلطان أبي عليّ بن عُمر، وتَمَكَّن أبو عبدالله في سَلْطنته هذه وكَثُرَ تَرَفُه.

واحتاج إليه الطاغية بُطْرُه بن أدفونش وتَحيَّز إلى بَلَد المسلمين وطَلَب من أبي عبدالله أن يَنْصُره، وذلك أن قَوْمه خالَفُوا عليه في سنة ثمان وستين واستدعوا أخاه القُنْد من بَرْشلونة وكان فارًّا بها من أخيه فقَدِمَ ومَلَّكوه عليهم، فقام معه وفَتَحَ له جَيَّان وأُنْدة وعدة بلاد وخَرَّبها ونازَلَ قُرْطُبة وعاد غانمًا.

ومَضَى بُطْرُه إلى بِنْس غالس صاحب جزيرة انكلطرة فأمَدَّه مع ابنه بأُمَّة كبيرة فانهزم القُند، وعاد بُطْرُه إلى البلاد فعاد القند وحاصَرَ بُطْرُه وقَتَله واستولى على مَمْلكته، فعَزَّ السُّلطان أبو عبدالله ابن الأحمر ومَنَعَ ما كان يَحْمله سَلَفُه ملوك غَرْناطة إلى الطاغية من المال من حُدود سنة اثنتين وسبعين وسبع مئة واستمرَّ ذلك.

واتَّفق مع اشتغال النَّصارى اختلاف بني مَرين مُلوك فاس، وذلك أن السُّلطان عبدالعزيز بن أبي الحسن عَثَرَ على مُكاتبة عبدالرحمن بن أبي

يفْلوسن مُقَدَّم الغُزاة بالأنْدلُس لأهل دَوْلته، فبَعَثَ إلى أبي عبدالله ابن الأحمر أن يَحْبِسَه فحَبَسَه ومعه الوزير مسعود بن ماساي لكَثْرة خَوْضه في الفِتَن.

فلما مات عبدالعزيز أطْلق ابن الأحمر عبدالرحمن بن بويَفْلوسن، فنَقَم عليه الوزير أبو بكر بن غازي بن الكاس القائم بدَوْلة السَّعيد وعَزَمَ على تَجْهيز بعضِ أقارب ابن الأحمر لينازعه في مُلْك غَرْناطة، وبَلَغَ ذلك أبا عبدالله فعاجَلَه وسار ومعه عبدالرحمن بن بويَفْلوسن والوزير مسعود ابن ماساي إلى جبل الفتح وأرْكبهما البَحْر فتَوَلَّى بلاد بطوية فاضطرب المَغْرب ومَلَك أبو عبدالله جبل الفتح وكَتَبَ إلى محمد بن عُثمان بن الكاس وقد نَزَلَ سَبْتة لضبط المراسي عندما نَزَلَ ابن الأحمر على جبل الفتح وما زال يستميله حتى أخرج ممن كان مَسْجونًا بطَنْجة من أولاد المُلوك أبا العباس أحمد بن أبي سالم وبايَعَ له، فأمَدَّه أبو عبدالله بالأموال والعساكر حتى مَلَكَ فاس، وبعث بالسَّعيد محمد بن عبدالعزيز وبمن كان بطَنْجة من أولاد المُلُوك إلى الأندلس فسُجنوا عند أبي عبدالله.

ثم تنَكَّر أبو عبدالله على أبي العباس وجَهَّز موسى بن أبي عِنان حتى مَلَكَ فاس وحَمَلَ أبو العباس إلى أبي عبدالله فسَجَنه عنده بالحَمراء من الأندلس، ثم تَغَيَّر على الوزير مسعود القائم بدَولة موسى، فلما مات موسى بَعَثَ بالواثق محمد بن أبي الفَضْل حتى مَلَكَ فاس ثم بَدَا له فأخرج أبا العباس وأعادَهُ إلى مُلْكه بفاس ومازال على أتَمِّ الأحوال حتى مات أول سنة ثلاث وتسعين وسبع مئة.

فأقيم بعده ابنُهُ أبو الحَجَّاج يوسف بن أبي عبدالله محمد بن أبي الحَجَّاج يوسف صاحب التَّرجمة، فقام بأمره خالد مَوْلى أبيه وقَبَضَ على إخوته سَعْد ومحمد ونَصْر وحَبَسهم حتى ماتوا في مَحْبسهم، ثم أمَرَ بخالد فقُتِلَ بين يديه صَبْرًا بالسُّيوف ومازال حتى مات في سنة أربع وتسعين، وله نحو سنة في الملك فأقيم بعده ابنُهُ أبو عبدالله محمد بن أبي الحجَّاج يوسف بن أبي عبدالله المَخْلوع، وقام بأمره القائد محمد

الخصاصي ثم قتَله، واستبدَّ بأمره ثم قَتَلَ وزيرَهُ وكاتِبَهُ أبا عبدالله محمد ابن زَمْرك سنة ثمان وتسعين وقَتَل ولَدَه كلهم وأهلَه وجَواريه وخَدَمه.

١٤٤٨- يوسف بن الحسن بن عليّ بن يوسف، جمالُ الدين أبو الحسن السِّجستانيُّ الأصل المكيُّ الحَنَفيُّ(١).

سَمِعَ الكثيرَ على الإمام رَضِي الدين الطَّبَري، وفَخْر الدين التَّوْزَري، وقرأ على العفيف الدِّلاصي. ورَحَلَ إلى مصر والشام، وبَرَعَ في الفقه، ودَرَّس بالحَرَم، وأسمَع الحديثَ وحَدَّثنا عنه شَيْخُنا أبو عبدالله محمد بن سُكَّر.

توفي فُجاءة في أول المحرم سنة إحدى وستين وسبع مئة بمكة، ودُفِنَ بالمَعْلاة، وكان أحدَ مشايخ الحديث والفَتوى والتَّدْريس، وناب عن عَمِّه الشَّيخ شِهاب الدين أحمد بن عليّ الحَنَفي في الإمامة بالحَرَم.

١٤٤٩- يوسف بن أحمد بن الحُسين بن سُليمان بن فَزارة، قاضي القُضاة بدمشق جمالُ الدين أبو المَحَاسن ابن قاضي القُضاة بدمشق شَرَف الدين أبي العباس الكَفْريُّ(٢) **الدِّمشقيُّ الحَنَفيُّ**(٣).

ولد في(٤) . . . وبَرَعَ في الفقه، ومَهَرَ في العربية، وناب في الحكم

---

(١) ترجمته في: العقد الثمين ٧/ ٤٨٤، وذيل التقييد ٢/ ٣١٨، والدليل الشافي ٢/ ٨٠٠، ووجيز الكلام ١/ ١١٠.

(٢) قيدها ابن تغري بردي في النجوم الزاهرة بفتح الكاف.

(٣) ترجمته في: السلوك ٣/ ١٠٢ والمعجم المختص للذهبي، الترجمة ٣٧٩، ووفيات ابن رافع السلامي ٢/ ٢٩٦، والبداية والنهاية ١٤/ ٣٠٩، وذيل العبر للعراقي ١/ ١٨٠، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات ٧٦٦)، والدرر الكامنة ٥/٢٢٢، والنجوم الزاهرة ١١/ ٨٦، والدليل الشافي ٢/ ٧٩٧، ووجيز الكلام ١/ ١٤٦، وبغية الوعاة ٢/ ٣٥٤، وبدائع الزهور ١/ ٢٠، وقضاة دمشق ٢٠١، ودرة الحجال ٣/ ٣٥٤.

(٤) في الأصل بعد هذا بياض، مقدار نصف سطر.

عن أبيه مدةً، ثم استقلَّ به حتى مات في يوم[1]... سنة ست وستين وسبع مئة.

١٤٥٠- يوسف بن عبدالوهاب بن إبراهيم بن يوسف ابن السَّلار[2].

وُلد سنة تسع وعشرين وسبع مئة، وأُحضر على الحَجَّار وأبي محمد بن أبي التَّائب، وسَمِعَ على المِزِّي والبِرْزالي.

مات في محرم سنة تسع وتسعين وسبع مئة.

١٤٥١- يوسف بن عُثمان بن عُمر بن مُسَلَّم[3] بن أبي بكر الكَتَّانيُّ[4] الصَّالحيُّ[5].

وُلِدَ سنة تسع وعشرين وسبع مئة، ومات في صَفَر سنة اثنتين وثماني مئة، وحَدَّث عن الحَجَّار حُضورًا، وسَمِعَ من الشَّرَف ابن الحافظ وغيره.

١٤٥٢- يوسف بن محمد بن محمد بن مسعود بن محمد بن عليّ بن إبراهيم، الحافظ جمالُ الدين أبو المُظفَّر العُبَاديُّ ثم العُقَيْليُّ البَغْداديُّ السُّرَّمريُّ الحنبليُّ[6].

ولد في سابع عِشْري شهر رَجَب سنة ست وتسعين وست مئة

(١) كذلك.

(٢) ترجمته في: ذيل التقييد ٢/ ٣٢٤، وإنباء الغمر ٤/ ٣٦٦، والمجمع المؤسس، الترجمة ٢٧٥، وشذرات الذهب ٦/ ٣٦٢.

(٣) قيده السخاوي في الضوء.

(٤) قيده ابن حجر في الإنباء، والسخاوي في الضوء بالمثناة الثقيلة.

(٥) ترجمته في: إنباء الغمر ٤/ ١٨٧، والمجمع المؤسس، الترجمة ٢٧٦، والضوء اللامع ١٠/ ٣٢٣، وشذرات الذهب ٧/ ٢١.

(٦) ترجمته في: الدرر الكامنة ٥/ ٢٤٩، وإنباء الغمر ١/ ١٥٠، ووجيز الكلام ١/ ٢١٠، وشذرات الذهب ٦/ ٢٤٩.

بسُرَّمن رأى، وتفقَّه على سِراج الدين الحُسين بن يوسف السُّرَّمري وغيره، وسَمِعَ من الصَّفي عبدالمؤمن والدَّقوقي، وأخذَ عن محمد بن عبدالمحسن الدَّواليبي ببغداد. وقَدِمَ دمشق فسَمِعَ من الحَجَّار وغيره، وأكثر من السَّماع وحَدَّث وخَرَّج، ومات بدمشق يوم السبت حادي عِشري جُمادى الأولى سنة ست وسبعين وسبع مئة.

وكان إمامًا، عالمًا، ثِقةً، عُمْدةً، زاهدًا، عابدًا، له كتاب «الحمية الإسلامية في الانتصار لمذاهب ابن تيمية»، وكتاب «نَشْر القَلْب المَيت بفَضْل أهل البَيت»، وكتاب «غَيْث السَّحابة في فَضْل الصَّحابة»، و«عُقود اللآلي في الأمالي»، وكتاب «عَجائب الاتِّفاق»، و«الثُّمانيات». وله نَظْمٌ ونَثْرٌ ومعرفةٌ برجال الحديث وضَبْطه وبالعربية والفرائض.

١٤٥٣- يوسف بن محمد بن عبدالله، قاضي القُضاة جمالُ الدين أبو المَحاسن المقدسيُّ الحنبليُّ(١).

وُلِدَ سنة سبع مئة تَخْمينًا، وسَمِعَ من تَقِي الدين سُليمان، وفاطمة بنت البَطائحي، وتفقَّه فبَرَعَ ودَرَّس وأفتى وصَنَّف كتاب «الأحكام». ووَلِيَ قضاءَ دمشق سبع عشرة سنة بنَزَاهةٍ وعِفَّةٍ وخشوع وتواضُع، وكان لا يَرْكبُ إلى نائب الشام إلا في دار العَدْل فقط، ولا يَرْكب في المَحْمَل ولا العيد.

---

(١) ترجمته في: السلوك ٣/ ١٦٧، والمعجم المختص (الترجمة ٣٨٣)، ووفيات ابن رافع ٢/ ٣٢٥، وذيل العبر للعراقي ١/ ٢٤٤، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات ٧٦٩)، والدرر الكامنة ٥/ ٢٤٥، والمنهل الصافي ٦/ الورقة ٨٦١، والدليل الشافي ٢/ ٨٠٥، والنجوم الزاهرة ١١/ ١٠٠، ووجيز الكلام ١/ ١٦٧، والدارس ٢/ ٤٢، وبدائع الزهور ١/ ٨٠، وقضاة دمشق ٢٨٢، والقلائد الجوهرية ٢/ ٣٦٤، وشذرات الذهب ٦/ ٢١٧، وسيعيد المصنف ترجمته (الترجمة ١٤٧٠).

تُوفي في ربيع الأول سنة تسع وستين وسبع مئة، أثنى عليه الذَّهبي في «المعجم المُختص»[1].

١٤٥٤- يوسف بن عليّ بن سُليمان بن عبدالملك القَيْروانيُّ المُؤدِّب بمكة[2].

سَمِعَ بها على عيسى الحِجِّي، والزَّين الطَّبري. تُوفي بها سنة أربع وستين وسبع مئة.

١٤٥٥- يوسف بن محمود بن محمد، الشَّيخ عِزُّ الدين أبو المَحاسن الرَّازيُّ الحَنَفيُّ أحد أعيان فُقهاء العَجَم[3].

قَدِمَ القاهرة وتَزوَّج ابنةَ شيخنا الشيخ ضياء الدين عُبيدالله العَفيفي قاضي قِرِم.

توفي ثالث عِشري المحرم سنة أربع وتسعين وسبع مئة.

١٤٥٦- يوسف بن عبدالله بن عُمر بن عليّ بن خَضِر، الشَّيخ المَلِك أبو المَحَاسن الكُورانيُّ العَجَميُّ الكُرْديُّ[4].

...[5] وأخذَ عن الشيخ نجم الدين الأصبهاني وغيره، وكان

---

(١) المعجم المختص، الترجمة ٣٨٣.

(٢) ترجمته في: العقد الثمين ٧/ ٤٨٨.

(٣) ترجمته في: السلوك ٣/ ٧٧٧، والنجوم الزاهرة ١٢/ ١٣٠، والدليل الشافي ٢/ ٨٠٧، ونزهة النفوس ١/ ٣٥٢.

(٤) ترجمته في: السلوك ٣/ ١٤٨، وطبقات الأولياء ٤٩٢، وذيل العبر للعراقي ١/ ٢٢٤، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات ٧٦٨)، والدرر الكامنة ٥/ ٢٣٨، ولحظ الألحاظ ١٥٣، والنجوم الزاهرة ١١/ ٩٤، والدليل الشافي ٢/ ٨٠٢، ووجيز الكلام ١/ ١٥٨، وحسن المحاضرة ١/ ٣٠٢، وبدائع الزهور ١/ ٥٥، والطبقات الكبرى للشعراني ٢/ ٧٦، ودرة الحجال ٣/ ٣٥٢، وجامع كرامات الأولياء ٢/ ٢٩٣.

(٥) بياض في الأصل.

أعجوبةَ زمانهِ في تَسْليك المُريدين، وله أتباعٌ ومُريدون كثيرٌ، ورأيتُ له رسالةً سَمَّاها «رَيْحان القُلوب والتَّوصُّلِ إلى المَحْبوب» تتضَمَّن شرائط التَّوْبة ولُبس خِرْقة التصوُّف وتَلْقين الذِّكر، وقد اشتُهِر عنه طريقة في الآفاق من الذِّكر، وصارت له عدةُ زوايا بنواحي مصر، منها زاويتُهُ بقَرَافة مصر حيث كان سَكَنُه، وللناس فيه اعتقادٌ زائدٌ. ولم يَزَل على قَدَم صدقٍ حتى تُوفي بزاويتهِ في يوم الاثنين ثاني عشر جُمادى الأولى سنَة ثمان وستين وسبع مئة.

واتَّفقَ أنه دَخَل يومًا على الشَّيخ يحيى بن عليّ بن يحيى الصَّنافيري فقام إليه يتَلَقَّاه وهو يُنْشد:

ألم تَعْلم بأني صَيْرفيٌّ بَلَوتُ العالمين على مِحَكِّي
فمنهم زائفٌ لا خَير فيه ومنهم جائزٌ تَجْويز شَكٍّ
وأنتَ الخالصُ الإبريزُ منهم بتَزْكيتي وحَسبك من أُزكِّي

فسُرَّ الشيخ يوسف بذلك سرورًا كثيرًا وجَلَس ومعه وَلَده محمد فأقبل الشيخ يحيى على الوَلَد وأنشده:

إنَّ السَّرِيَّ إذا سَرَى فبنفسه وابن السَّرِيِّ إذا سَرَى أسْرَاهما

فازداد سُرور الشيخ يوسف بذلك[1].

١٤٥٧- يوسف بن إسماعيل بن يوسف، جمالُ الدِّين الأنْبابيُّ[2].

---

(١) الحكاية في النجوم الزاهرة ١١/ ٩٤- ٩٥.

(٢) ترجمته في: طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٢/ ٤٣٨، وإنباء الغمر ٧/ ٤٠٤، والمجمع المؤسس (الورقة ٢٣١)، والضوء اللامع ١٠/ ٣٠٢، ووجيز الكلام ٢/ ٤٦١، وشذرات الذهب ٧/ ١٦٣، والأنبابي قيده ابن قاضي شهبة في طبقاته، فقال: «بفتح الهمزة وسكون النون بعدها موحدتان بينهما ألف».

ولد سنة ستين وسبع مئة تَخْمينًا، وقَرَأ على شُيوخنا في الحديث والفقه على مَذْهب الشافعي وفي العربية ومن شَيْخنا سِراج الدين عُمر ابن المُلَقِّن فإنه كان يقرأ عليه ويواظِبُهُ في أكثر الأيام، وكُنَّـا نَسْكن جميعًا على النِّيل بخط جزيرة الفِيل في سنة خمس وتسعين فنَركب النِّيل من أنبابة ونأتيه، فقال له الشيخُ يومًا: يريدُ أنْ يأكل سَمَكًا فأتِنا بمن يَصْطادُه لنا، فأحضر جماعة من فقراء أبيه وركِبنا من دُورنا (على)[1] النِّيل إلى جزيرةٍ بالقُرْب مِنَّا ومَدَّ الفُقراء خَيْطًا في الماء أحدُ طرفيه بيد أحدهم والآخر بيَدِ آخر وفي الحَبْل صَنانير من حديد، فقال أحدُهم لصاحبهِ ونحن نسمعُ: هذه بلطية قد وَقَعت في المِصْيدة، وقال الآخر: وهذه شلباية، وأَخَذَ كلٌّ منهما يَذْكر اسم نوع من أنواع السَّمَك، فقلتُ لهما: ومن أين تَعْرفان هذا والصَّنانير في الماء لا تُرَى؟ فقالا: نَعْرف من حَركة الخَيْط تلك السَّمَكة ماهي من السَّمَك، ثم عن قليل رَفَعا الخَيْط فإذا فيه من السَّمْك ما كانا يَذْكران فكَثُرَ تَعَجُّبنا من صِدْق هذا الحَدْس وسُرْعة إدراك حَرَكة السَّمَك ومَعْرفة أجناسه من حركاته، ومَرَّ لنا يومٌ حسنٌ.

ولم يَزَل يوسف هذا مُكِبًّا على الاشتغال بالعِلْم وإشغال الطَّلَبة ومُلازمة العبادة وكَثْرة الحَجِّ في سعة من المال حتى مات في شوال سنة ثلاث وعشرين وثماني مئة[2].

١٤٥٨- يوسف بن إبراهيم بن عبدالله بن داود بن أبي الفَضْل ابن أبي المُنَى بن أبي البيان[3]، الطَّبيبُ جمالُ الدين ابن الطَّبيب بُرْهان الدين ابن الطَّبيب تَقِي الدين الدَّاوديُّ[4].

أولُ من أسلم من آبائهِ تَقِيُّ الدين عبدالله، وهم أهل بَيْت يَعْترفُ

(١) إضافة لا يستقيم المعنى إلا بها.
(٢) في الأصل: «سنة ثلاث عشرة وثماني مئة»، والتصويب من مصادر ترجمته.
(٣) هكذا في الأصل والسلوك، وفي الضوء اللامع: «بن أبي المنجب بن أبي الفتياني».
(٤) ترجمته في: السلوك ٤/ ٨٤٦، والضوء اللامع ١٠/ ٢٩٢.

لهم عامةُ اليهود بأنهم من وَلَد داود عليه السَّلام.

وُلِدَ في نحو سنة ثلاثين وسبع مئة، وبَرَعَ في الطِّبِّ وتَصرَّف في العِلاج به دَهْرًا طويلاً، وعاشَرَ الأكابر بما فيه من فضيلةٍ وجميلِ مُحاضَرَة وحُسْنِ مُعاشَرَةٍ، وجاوَزَ الثمانين وهو يَغْتسلُ بالماء البارد في الشِّتاء لصِحَّة بَدَنه، وتُوفي يوم الأحد خامس عِشري جُمادى الآخرة سنة إحدى وثلاثين وثماني مئة عن نحو مئة سنة.

أنشدني وقد قلتُ له: كيف أنتم؟:

أُسَائلُ عن أخْباركم فيَسرُّني سَمَاعي الذي أرْجوه فيكم وأطْلب
إذا كنتم في نِعْمة وسَلامةٍ فما أنا إلافيهما أتَقلَّبُ[1]

١٤٥٩- يوسف بن أحمد بن محمد بن أحمد بن جعفر بن قاسم، الأمير الوزير المُشير جمالُ الدين الأُسْتادار البِيريُّ الحَلَبيُّ المَعروف بأُسْتادار بَجَاس[2].

كان أبوه خطيبًا بالبيرة وتَزوَّج بأُخت وزير حَلَب شمس الدين عبدالله ابن سهلول[3]، فولَدت له يوسف وأخويه، فنشأ يوسف في كَنَف خالِه، ثم خَدَمَ عند الشيخ علي كاشف بَرِّ دِمشْق في زِي جُنْدي. وقَدِمَ القاهرة فتَرَقَّى في خِدْمة الأمراء حتى صار أُستادار الأمير بَجَاس، وطالَت أيامُهُ عنده فعُرِفَ به. واتهم بأنه وَجَدَ خَبِيئةً من خَبَايا الخُلَفاء الفاطميين بالقَصْر حيث كان يَسْكن، وقد عمر هناك له بَيْتًا يَسكنُه.

فاشتُهِرَ بعد مَوْت السُّلطان المَلِك الظاهر بَرْقوق بكثرة المال،

---

(١) البيتان في الضوء اللامع ١٠/ ٢٩٢.

(٢) ترجمته في: السلوك ٤/ ١٢٩، وإنباء الغمر ٦/ ١٩٨، والمجمع المؤسس (الورقة ٢٣١)، والنجوم الزاهرة ١٣/ ١٧٥، والدليل الشافي ٢/ ٧٩٦، ونزهة النفوس ٢/ ٢٦٠، والضوء اللامع ١٠/ ٢٩٤، ووجيز الكلام ١/ ٤٠٢، وشذرات الذهب ٧/ ٩٩.

(٣) وقيل فيه: «سحلول» كما ذكر ابن تغري بردي في النجوم الزاهرة ١٣/ ٩٥.

وعُرِفَ بقضاء حوائج الناس، فقَصَده الأكابر وكَثُرَ تَرْدادُهم إلى بابه، واجتمع له أُستادراية نحو عشرين أميرًا، وصارَ مَلْجأ للقُصَّاد وقام بأعباءٍ ثقيلةٍ من مُهِمَّات الأمور التي لا يَنْهَض بها غيرُه إلى أن فَرَّ الأمير يَشْبُك والأمير سَعْد الدين إبراهيم بن غُراب بمن معهما إلى الشام في جُمادى سنة سبع وثماني مئة، وكان جمالُ الدين أخصَّ أصحابِ ابن غُراب فغضبَ عليه، وأُلْزِمَ بمُباشرة الوزارة فامتنع عدة أيام من قَبُولَ ذلك فخُلِعَ عليه واستقر أستادارًا عِوَضًا عن ابن غُراب في رابع شهر رَجَب منها، فشُكرت مَباشرتُهُ وأقيم الأمير يَلْبُغا السَّالمي مُشيرًا.

فكـان جمال الدين يتردَّدُ هو والوزير الصاحب تاج الدين ابن البَقَري وغيرهمـا من أهْلِ الدَّوْلة إليه، فغَصَّ جمال الدين بمكانِهِ ومالأ ابن البَقَري عليه حتى قُبِضَ على السَّالمي ونُفِيَ، فقَوِيَ أمرُ جمال الدين وازداد عَظَمةً بمَوْت سَعْد الدين ابن غُراب فإنه كان تَنَكَّر له بعد عَوْده من الشام واستقراره في كتابة السِّرِّ عِوَضًا عن فتح الله. ثم أُضيف لجمال الدين نَظَر الخاصِّ والوزارة في نصف شعبان سنة تسع وثماني مئة عِوَضًا عن فَخْر الدين ماجد بن غُراب، وجُعل إليه مع ذلك كَشْف الوَجْه البَحْري.

فلمَّا فرَّ الأمير يَشْبُك بدمشق من السُّلطان في ثالث شهر ربيع الأول سنة عشر وثماني مئة خَلاَ الجَوُّ لجمال الدين وأصْبح عزيزَ مصر وصاحبَ القَلم السُّلْطاني بمُفْرده، وانقادت أُمور الدَّولة بأزمَّتها إليه، وكانت عامةُ الأمور تَصْدُر برأيه، وكافة أهل الدَّولة تتردَّدُ إلى بابِهِ، وسائرُ الناس تُهْرَع في حوائجها إليه، حتى أن دوادار السُّلطان قُجَامق وكاتب السِّرِّ فتح الله وناظر الجَيْش بَدْر الدين حسن بن نَصْر الله يَرْكبُ كلٌّ منهم بمَوْكبه عند الانصراف من الخِدْمة السُّلطانية إلى دارِهِ دائمًا، ويَعرض كاتب السِّرِّ والدَّوَادار عليه جميعَ ما يَردُ إلى دِيوان الإنشاء ويُشاورانه في إمضاء ما يصدرُ من إخوته النُّواب ومُهِمَّات السَّلْطنة، ويَعْرض عليه ناظر الجَيْش ما يَتعلَّق بإقطاعات أُمراء الممالك وأجنادها ويَسْتأذنُهُ في إمضاء ما رَسَم به

السُّلطان من ذلك. ولا يَعْقد مَشْهورٌ في مُهِمٍّ سُلْطاني إلا به ولا يخرج إقطاع بدِيار مصر وبلاد الشام لأميرٍ أو جُنْدي إلا بإذنِهِ، ولا يُمَكَّن أمير من الأمراء وإن عَظُمَ من استخدام كاتب أو شاهد أو أُستادار إلا بتَعْيينه، ولا يَقْدر أحَدٌ من الأُمراء أن يَتَحكَّم في فَلَّاح إقطاعه إلا بإذنه، ولا يَكْتب مُوَقِّعوا الحُكم وصيَّة أحدٍ من الناس جليلاً كان أو حقيرًا حتى يأذن في كِتابتها، ولا تُباع دارٌ حتى تُعْرَض عليه، ولا يُثْبِت قاضٍ مكتوبًا حتى يَسْتأذنَهُ، ولا تُباع تَركةُ مَيِّت سواء كان له وَرَثة أو كانت لبَيْت المال حتى تُرْفع إليه قَصة ويَكتب عليها بالإذن وسواء قَلَّت التَّركة أو كَثُرَت أو كانت لأمير أو لغيره، ولا يُباع جَوْهرٌ ولا صِينيٌّ ولا آنيةُ ذَهَب أو فضة ولا كتابٌ نفيسٌ من كُتُب العِلم ولا سلاحٌ ولا فرْوٌ ولا ثيابُ صوفٍ ولا ثيابُ حريرٍ إلا بعد عَرْض ذلك عليه، فإما أخذَه أو تَرَكه، ولا يَقْدر أحدٌ أن يَلِيَ وظيفةً من السُّلطان ولا من القُضاة ولو قَلَّت إلا بأمره، ومن تَعَدَّى عليه في شيء مما تَقَدَّم ذكره من شراء شيء أو تَقَلُّد وظيفةٍ نَكَّل به وبالغَ في عُقوبته، فانضبطت له عامة الأُمور ودان له الخاصُّ والعامُّ وخَضَعَ له الأميرُ والمأمورُ، حتى أنه لم يَبْقَ شيءٌ من الأُمور الجليلة والحقيرة إلا وهو جارٍ تحت حُكْمه ومَعْدوقٌ[1] بأمره ونَهْيه وداخلٌ تحت حيطتِه.

وشَرِه مع ذلك في اقتناء الدُّور الجليلة فمدَّ يَدَه لذلك، وأخَذَ يَنْقض الأوقاف فأعانَهُ على ذلك قاضي القُضاة كمال الدين عُمر ابن العَدِيم الحَنَفي فحَكَمَ له هو ونُوَّابه باستبدال القُصور المُنِيفة الزَّاهرة والدُّور الجليلة العامرة، وشَرَعَ في بناء مَدْرسة برَحْبة باب العيد من القاهرة فأخذَ لها الرُّخام من أملاك الناس وأوقافهم بكل طريق أرادها، وكَلَّف الصُّنَاع عَمَلها بأبْخس الأُجور، واغتصب لها الكثير من الأمتعة والآلات وعمر بجوارها عدة أملاك جرع الناس بسَبَبها الصَّابَ والعَلْقمَ.

---

(١) معدوق: مجموع.

وأمَرَ أن لا يُؤخذ من الفِرَنج من عُشور بضائعهم ومن التُّجَّار عن مُكُوس تجاراتهم بَدَل ما كان يأخذ الوزراء ونُظَّار الخاصِّ قبله من المال إلا أصناف البضائع، فكانت تُؤخذ من أربابها بأقَلِّ القِيَم ثم تُطْرَح على الناس بأكثر الأثمان.

وكان يأمرُ أن يكون صَرْفُ كلِّ دينار بمئة درهم فُلُوسًا فيجيء خَرَاج البلاد وأثمان ما يطرحُهُ من الغلال وأصْناف البضائع ذَهَبًا بهذا السِّعْر إلى أن يَسْتوفي غَرَضه ثم يأمر أن يكون صَرْف كلِّ دينار فيما يَصْرفه من النَّفَقات السُّلْطانية على المماليك وغيرهم بمئة وخمسين درهمًا، فَعَلَ ذلك مرارًا.

وكان يُعْجبُه استكثارُ الرُّسُل والأعوان وتَسْليطهم على المُطالبين فينالون بذلك من أموال الرَّعية غايةَ أمَلِهم وأقصى مُرادِهم، فتجيء البضائع التي يَطْرحها على الناس بأضعاف قِيَمها مُضاعفة.

وسَنَّ في ابتداء أمره وانتهائه سُنَنًا سيِّئةً أوْجبت خَرابَ الإقليم وتَلاشيَ أمره وفاقةَ أهلِهِ وهَلاَكهم، منها أنه كان في بداية حالِهِ يتزلَّفُ إلى الأُمراء بزيادة عِبْرة إقطاعاتهم، فلمَّا باشَرَ الأُمور السُّلْطانية تَعدَّى الطَّوْر في زيادة قطيعة الأطيان حتى بَلَغَ الفَدَّان في أيامه عشرة أمثال ما كان قبل ذلك. لا جَرَمَ أن الغَلاَء تَحكَّم في إقليم مصر حتى كاد أن يكون طبيعيًا يمتنع ارتفاعُهُ مع وجود الدَّوْلة الحاضرة.

ومنها أنه جَبَى من النَّواحي عن عمل الجُسور المال فأنفق منه في عَمَلها بعضَهُ وحَمَلَ إليه باقيَهُ، وكانت العادة أن يُخْرج أهلُ كلِّ ناحيةٍ أبقارًا ورجالاً تَعمل في الجُسور بضرائب وقوانين لا يُتَعدَّى حُكمها لتحكم أمر الإقليم في رَيِّ النِّيل للأراضي فتَلاَشَت جُسور البلاد بما أحدثَهُ من جباية الأموال، وصار النِّيل ولو زاد ماعَسَى أن يزيدَ لا تَبْلُغ به المَنافع التي كانت قبل ذلك، فإذا قَصُرت زيادتُهُ شَرَقَ أكثر الأراضي لفساد الجُسور والتِّرَع.

ومنها أنه زاد في ضرائب المُكُوس التي تُؤخذ من التُّجَّار وزراعات

الخضروات والأشجار ومن الأسماك التي تُصْطاد من النِّيل وبُحَيرتي نَسْتَراوة وتنيس فشَمَلَ الضَّرَرُ جميعَ الباعة وسَرَى الضَّرَرُ إلى الكافة وقَلَّت الأسماك عما كُنا نَعْهده.

ومنها أنه أحدث ضرائر على الكُشَّاف وولاة البَرّجليلةً فَثَقُلَت من أجل ذلك وَطأتهم وكَثُرت مُؤنَتُهم على أهل الرِّيف، حتى اخْتَلَّت أحوالهم وجَلَوا عن أوطانهم فخَرِبَ مُعْظم بلاد الصَّعيد والوَجْه البَحْري.

ومنها أنه تَتبَّع من في النَّواحي من الأغنياء وأخَذَ أموالهم بكلِّ سبيلٍ يَقْدر عليها من مُصادرتهم وقَتْلهم بين يديه وتَسْليط من يُعاديهم.

واقتدى به في هذه الأفعال من جاءَ بعده حتى خَرِبَ إقليم مصر.

ولما تَوجَّه الناصر فَرَج بالعساكر إلى مُحاربة الأمير شَيْخ نائب الشام في مُحرَّم سنة اثنتي عشرة وثماني مئة أمرَ جمال الدين بالحَوْطة على مغلات البلاد الشامية بأسْرِها وكانت إذ ذاك في بَيَادِرها لم تُقسم، فلم يَسْتطع أميرٌ ولا جُنديٌّ ولا ناظرُ وقفٍ ولا مالكُ أرضٍ من أهل البَدْو والحَضَر أن يتناولَ من بَلَدٍ من البلاد الشامية من غَزَّة إلى حِمْص سُنْبلة قَمْح أو شعيرٍ فما فوقها إلا بأخذ خَطِّه على قَصةٍ بالإفراج عن ذلك، فأفرَج للقليل من الناس وأحاطَ بالمجموع.

وتتبَّعَ من كان يَخْشَى منه أن يُؤَهَّل لما هو بصَدَدِه فقتلهم. وكان يَمُت إلى السُّلطان بكثرة ماله وجزيل ما يَحْمله فبَذَل فيمن أراد قَتْلَه مالاً كثيرًا حتى تَمَكَّن من الأمير يَلْبُغا السَّالمي وقَتَلَه بثَغْر سِكندرية في جُمادى الآخرة سنة إحدى عشرة، ومن الوزير فَخر الدين ماجد بن غُراب وقَتَله في ذي الحجة منها، ومن الوزير تاج الدين..... ابن البَقَري[1] ومن الأمير ناصر الدين محمد ابن الأمير محمود، ومن الأمير ناصر الدين محمد بن كلفت وقَتَلَهم في آخرين ظَنًّا منه أن الأيام تُعْطيه مُنَاه وتُبْلِغه

(١) في الأصل بعد هذا بياض، قدر كلمتين.

منها غايةَ ما يتَمَنَّاه، حتى إذا دنا حمامُهُ وانقضت لياليه وأيامُهُ لم يُغْنِ عنه سُلْطانه ولا نَفَعه مالُهُ ولا دافعت عنه أعوانه؛ وذلك أنه لما حَدَث بالناصر فَرَج في تَوجُّهه إلى دمشق ليلة بَيْسان ما حَدَث من فِرار الأُمراء إلى الأمير شيْخ نائب الشام كان هو أعظمَ الأسباب في ذلك. وسببُهُ أن آقْبُغا دوادار يَشْبُك استقرَّ من جُمْلة دوادارية السُّلطان بعد موت يَشْبك، فلمَّا انقضت الخِدمة السُّلطانية على بَيْسان أسَرَّ آقْبُغا هذا إلى كاتب السِّرِّ فتح الله أنَّ الأمير حَلاَّن والأمير إينال المِنقار والأمير سُودُون بُقْجة اتَّفقوا مع جماعةٍ على أن يَرْكبوا هذه الليلة على السُّلطان، فلم يَجد فَتْح الله بُدًّا من أخذ آقْبُغا وعَوْده إلى السُّلْطان حتى أخْبره بذلك مُشافَهةً منه إليه، فاستدعى في الحال بالأمير جمال الدين وأعلمه الخَبَر لثقته[1] به.

فتقرَّرَ الحال بين السُّلْطان وكاتب السِّر وجمال الدين على أن السُّلطان يَسْتدعي بعد العَصْر بعَلاَّن وإينال وسُودُون بُقْجة إليه ويُعَوِّقهم عنده، وأن جمال الدين يَرْكب بنفسه وقت الغُروب ويَعْمل مايراه في من عسَاه يَتحرَّك للفِتنة، فما هو إلا أن خَرَجَ جمال الدين من مَجْلس السُّلطان واستقرَّ بمُخَيَّمه استدعى صَيْرفيَّه عبدالرحمن وأمَره فصَر للأمير شَيْخ خمسة آلاف دينار، وللأمير تِمْراز وكان قد سافرَ في الخِدْمة السُّلْطانية ثلاثة آلاف دينار، ولكلٍّ من إينال وعَلاَّن وسُودُون بُقْجة ألفي دينار، وبَعَثَ بذلك إليهم، وأن يحملوا إلى الأمير شيخ الخمسة آلاف دينار، وأعلمهم بما اتَّفَق في مَجْلس السُّلطان.

فرَكِبَ الأُمراء الأربعة ومن وافقَهم بعد غُروب الشمس ومَضَوا فارِّين إلى جِهة الأمير شَيْخ، فاخْتبَط العَسْكر واضطرب السُّلطان، واجتمع عليه الأُمراء وطَلَب كاتب السِّرِّ وجمال الدين وهما ثقتاه[2] ولا عِلم له ولا لأحَد من الأمَراء بما كان من جمال الدين.

---

(١) في الأصل: «ليقيه»، وهو تصحيف.

(٢) في الأصل: «نفياه»، وهو تصحيف.

فأخذ فتح الله كاتب السِّر وجُمهور الأمراء في تَقْوية عَزْم السُّلطان على التَّوجُّه إلى الشام وكان ذلك هو الرَّأي، وأَخَذَ جمال الدين في تَخْذيله عن هذا وعَوْده إلى مصر ليَتِمَّ له ما دَبَّره على السُّلطان، فاتَّفَق مَيْل السُّلطان إلى ما أشار به فتح الله والأمراء وأصبح سائرًا إلى الشام وأخذَ يُعْلِم فتح الله بأنه مُحْتاجٌ إلى المال وأن جمال الدين ذَكَرَ له أنه لم يُحْضر معه في هذه السَّفْرة مالاً وأبدى بعض التَّغْيير على جمال الدين بسَبَب منعه المالَ عنه مع حاجتِهِ إليه في هذه الحَرَكة، ونَدَبه للفَحْص عن ذلك فقال له: إنه قد رافق جمال الدين في هذه السَّفْرة تاجُ الدين عبدالرَّزاق ابن الهَيْصم كاتب المماليك وهو ربما يَعْرف شيئًا من ذلك فإن أخاه مَجْد الدين عبدالغني هو مُستوفي الدِّيوان المُفرد فقال له السُّلطان: سَلْه عن ذلك، فاستدعى بتاج الدين ابن الهَيْصم وأَخَذَ معه في شيء من هذا، فذَكر أن جمال الدين ليلة بَيْسان كان مما معه ثلاثين ألف دينار دَفَنها خَوْفًا أن تُنْهَب، فأخَذَ ابن الهَيْصم ودَخَلَ به على السُّلْطان حتى أعلمه بذلك فتَنَكَّر لجمال الدين وأَسَرَّها في نفسه.

وكان ابنُ الهَيْصم وتَقِي الدين عبدالوهاب بن أبي شاكر ناظر الدِّيوان المُفْرد يَنْزلان جميعًا مع الأمير جمال الدين. ويَحْضُر عندهما عبدالرحمن الصَّيْرفي فأَسَرَّ إليهما ماكان من صَرِّ الأمير جمال الدين الذَّهْب وإرساله إلى الأُمراء، فاغتنم ابن الهَيْصم ذلك وبادَرَ بذِكر ذلك للسُّلطان وما زال بعبدالرحمن حتى أحضره مَجْلس السُّلْطان ليلاً وعاقَرَهُ الشَّراب وباح له بسرِّه وحَدَّثه الخَبَرَ بنَصِّه، فاشتدَّ حَنَقُ السُّلطان على جمال الدين وهَمَّ بمَسْكه ثم خَشِيَ أن يَفِرَّ ابنه وابنُ أخته من القاهرة فيذهب المال فطَوَى كَشْحه على الدَّاء.

واتَّفَق مع ذلك أن مُحْي الدين أحمد المَدَني كاتبَ سِرِّ دمشق لَقِيَ ابن هيازع عند باب الفَرَادِيس فأعلمه أن أصحابَهُ وَجدوا عند مدينة زُرْع ساعيًا معه كُتُبٌ، فقَبَضوا عليه وأخذوا منه الكُتُب وبَعَثوا بها إليه وأخرجها له، وكان مُحيي الدين هذا قد عُزِلَ من كتابة السِّر بدمشق منذ

سُنَيَّات واستكتَبه فتح الله في المُهمَّات السُّلطانية عنده بديوان الإنشاء لثقَته به، فجاء بتلك الكُتُب إلى فتح الله ولا يَدْري ما تَتَضمَّن فأخذها فتح الله وسار بمحيي الدين إلى السُّلطان ومَكَّنه من إخباره بما قالَهُ ابن هيازع فأمَر بها فقُرِئت فإذا هي من الأمير جمال الدين إلى الأمير شَيْخ وهي تَشتمل على مالا يَحتمله المُلوك، فزاد[1] ذلك السُّلطان غَضَبًا على غَضَبه.

ولمَّا أراد الله، بَيْنا السُّلطان على حِصار الأمير شَيْخ بَقْلعة صَرْخَد إذ سَقَطَ من القَلْعة سَهْمٌ فيه ملطف قَصَدَ شيخ وطاق جمال الدين فوَقَعَ في وطاق السُّلطان فوجِدَ فيه عظائم من التَّعمُّل على زوال السُّلطان، فأمَرَ أن يُجابَ عنه فكَتَبَ جوابَهُ في ملطف وعُمِل في سَهْم ورُمي والسُّلْطان يُشاهدُه حتى سَقَطَ بالقَلْعة فعاد عن قليل سَهْمٌ فيه جوابُ الجواب، فقامَت قيامَةُ السُّلْطان على جمال الدين وتحَقَّق سَعْيه في إفساد دَوْلته وإزهاق مُهْجته بأصحِّ الطُّرُق التي توالت عليه، واتَّفَقَ مع ذلك خَفَاءُ هذه الأُمور عن جمال الدين.

وأخَذَ السُّلطان في مُغالطتِهِ والتغيُّر يَظْهر في وَجهه فكأنَّ جمال الدين أحس بشيء من هذا فشَرِعَ يُغالط السُّلطان ويَسْأله أن يُسَلِّمه ابن الهَيْصم وابن أبي شاكر وألَحَّ في ذلك والسُّلطان لا يُوافقه، فإن ابن الهَيْصم تمَكَّن من السُّلطان منذ ليلة بَيْسان وأثخن جراح جمال الدين عنده، والتزَمَ أن يُحَصِّل منه ومن حَواشيه مالاً عظيمًا، وابن أبي شاكر تَرَامى على فتح الله حتى رَباهُ عند السُّلطان.

فلمَّا عاد السُّلطان من دمشق ونَزَلَ على غَزَّة أظهر لجمال الدين الجَفاء، فلمَّا نَزَلَ على قَطْيا وكرَّر جمال الدين السُّؤال في تَمْكينه من المُباشِرين المَذْكورين سَبَّه السُّلْطان وأسمعه كلَّ مَكْروه ومَلأ قَلْبه رُعْبًا بحضرة أهلِ الدَّوْلة، ثم رَحَلَ. وجَدَّ في المسير حتى نَزَلَ على بُلْبَيس فقَبَضَ على جمال الدين وعدةً من حواشيه وأتباعِهِ في يوم الخَميس تاسع

---

(١) في الأصل: «فزاده» ولا تصح.

جُمادى الأولى سنة اثنتي عشرة وحُمِلوا في القُيود مع الأمير الكبير تَغْري بَرْدي إلى القاهرة وهم بضعة وعشرون رجلاً، وسَرَّح الطائر في الحال من بِلْبيس إلى القَلْعة بالجَبَل بإيقاع (الحوطة)[1] على دُور جمال الدين وأَتباعه، وسُجن جمال الدين وابنُهُ والأمير أحمد ابن أخته بالقَلْعة، وقَدِمَ السُّلْطان من الغَدِ ورسَمَ بتَتبُّع أموال جمال الدين ونَدَبَ لحَصْرها فتح الله كاتب السِّر بحَضرة القُضاة وحُملت إليه بالقَلْعة، وكَتَبَ إلى الأعمال بالحَوْطة على مالِهِ من صامتٍ وناطقٍ وما لأقاربِهِ وحواشيه، فحُمل شيءٌ كثيرٌ من سائر الأصناف.

ثم خُلِعَ في يوم الثُّلاثاء رابع عشر جُمادى الأولى على تاج الدين عبدالرزاق ابن الهَيْصم واستقرَّ أُسْتادارًا، وعلى أخيه مَجْد الدين عبدالغني واستقرَّ ناظر الخاصِّ، وعلى سَعْد الدين إبراهيم ابن البَشيري ناظر الدَّولة واستقرَّ في الوزارة، وعلى تَقِي الدين عبدالوَهَّاب بن أبي شاكر واستقرَّ أُستادار الذَّخيرة والأملاك عِوَضًا عن ابن أخت جمال الدين.

وعُصر جمال الدين وابنه بحَضْرة السُّلطان ثم ضُرِبَ عَرِيًّا على أكتافه وسُلِّم إلى ابن الهَيْصم الأسْتادار فولي عُقوبة جمال الدين أعدى أعاديه الأمير حُسام الدين حُسين شادّ الدَّواوين ووالي القاهرة، وكان جمال الدين قد قَبَضَ عليه وبالغَ في إهانته وعُقوبته يريدُ قَتْله، فرَسَم السُّلطان بتَخْلية سبيله فأُفْرِجَ عنه فاختفى حتى قُبَضَ على جمال الدين ظَهَرَ واستقرَّ شادَّ الدَّواوين وتَسَلَّم جمال الدين وعاقَبَهُ حتى تجاوَزَ الحَدَّ في عُقوبته. ثم خَنَقه في يوم الثُّلاثاء حادي عشر جُمادى الآخرة سنة اثنتي عشرة وثماني مئة وقَطَعَ رأسَهُ وحُمِلَ حتى رآه السُّلطان ثم أُعيد إلى جَسَده، ودُفن بتُرْبته خارج باب النَّصْر.

ومما فيه مُعْتَبَرٌ أن جمال الدين لما قَبَضَ على السَّالمي شَنَّع عليه بأنه كان يريدُ إقامة بعض خواصِّه خليفةً ويكون هو سُلْطانًا ليُرِيقَ دَمَهُ

(١) إضافة لا يستقيم المعنى من غيرها.

بذلك فلم يُصْغِ السُّلطان لهذا فعاقَبَهُ الله بمثل ما أراد بالسَّالمي، وذلك أنه لما ظَهَرت ملحمة بخطٍّ بعض أصحابه تتضمَّنُ أن جمال الدين يَمْلك مصر ثم يَمْلِك بعده ابنُهُ أحمد فلم يَتَمالك السُّلطان لمَّا وَقَفَ عليها أن أمَرَ بقَتْله وإحضارِ رأسه إليه حتى يَراهُ. واتَّفقَ أيضًا أنه رَكِبَ السَّالمي ورَكِبَ معه حتى يُخْرجه مَنْفيًّا وقد أغْرَى به سُفهاء العامة فسَبُّوه وبالغوا في إيذائه ورَجَموه، فاتَّفق أن جمال الدين لمَّا عُوقب بالقَلْعة وحُمل إلى بيت الأمير تاج الدين ابن الهَيْصم، حُمِلَ على قَفَص فَوْق رأس حَمَّال ومَرُّوا به[1] في شارع القاهرة، فأخَذَ أعداؤهُ الذين صادَرَهم وعاقَبَهم وعِيالُ الذين قَتَلَهم يُظْهِرون من الشَّماتة به ومن سَبِّه ولَعْنه وأذاه ما لا يُوصف وهم حَوْله وهو يَسْمع ذلك كلَّه نكالاً من الله.

ولقد كان في ابتداءِ أمره حَسَنةً من حَسَنات دَهْره، يغيثُ المَلْهوف إذا التجأ إليه، ويُعين المُحتاج إذا قَصَده بماله وجاهِهِ، مع المَعْرفةِ بالأمور الدُّنيوية، والفضيلة في النَّحو وغيره، وجَوْدة الخَط، وجميل المحاضرة، وكَرم المُعاشرة، وسَماحةِ اليَدِ، وبَشاشةِ الوَجْه، وحُسن المُلْتقى، والقيام بحقِّ أصحابه، والتَّعصُّب لمن يَترامى عليه، والرِّقةِ والرَّحمةِ؛ بحيث دَخَلَ مرةً على سَعْد الدين ابن غُراب وهو يَلي الأستادراية فأنكر عليه غايةَ الإنكار عُقوبةَ شَخْصٍ بحَضْرته. فلما وَلِيَ أمورَ الناسِ قَسَا قَلْبه، وغَلُظ طَبْعه، وتَجَرَّأ على الدِّماء، وعلى عُقوبات الناس، وشَرِه في أخذ أموالهم بحيث كان ليله يَسْتغرقُهُ في عُقوبات الخَلْق، وتَحَجَّب، وأذلَّ الخَلْق، وتزايدَ ترفُّعه عليهم.

ولقد قلتُ له مرةً وأنا خالٍ به: يا خَوَنْد عَهْدي وأنا في خِدمتك أيام

---

(١) جاءت العبارة في الأصل كما يأتي: «عمل على فقص فوق رأس جمال الدين ومروا به»، وكلها تحريف وتصحيف، وما أثبتناه يوافق ما جاء في السلوك للمصنف (٤/ ١/ ١١٣): «وفي رابعه أُنزل بجمال الدين وابنه أحمد من قلعة الجبل على قفصي حمال إلى بيت ابن الهيصم».

الأمير محمود الأُستادار وأنتَ تُنْكِر عليه أشياء، ما نِسْبة تلك الأشياء مما يُفْعَل اليوم؟ فنَظَرَ إليَّ هُنَيَّهة ثم اغرَوْرَقت عيناه بالدُّموع، وقال لي: يا أخي ما أراد الله لي بخَيْر. ولقد كان له في أيام دَوْلته عطاءٌ واسعٌ وإفضالٌ جَمٌّ وتَعَصُّب لمن يَعْبأ به، وإنه كما قيل:

فَتى كان فيه ما يَسُرُّ صديقَهُ على أنَّ فيه ما يَسُوء الأعادِيَا

وكانت بيني وبينه صُحْبةٌ مدة سنين ولنا اجتماعاتٌ في المُسَامَرة أول الليل بالمَدْرسة السَّابقية حيث كان شَيْخُنا سِرَاج الدين عُمر ابن المُلَقِّن، فإنا كُنَّا نَأتي كل ليلة بعد المغْرب ونتحادَثُ عنده حتى يَمْضي كثيرٌ من الليل ومن غاب عَتَبَ عليه، وكان جمال الدين من الجماعة الذين يَحْضرون، ثم لمَّا صار إلى ماصار إليه أكثر من الإفضال عليَّ بماله وجاهه، عَفَا الله عنه!

١٤٦٠- يوسف بن موسى بن محمد، قاضي القُضاة جمالُ الدين المَلَطيُّ ثم الحَلَبيُّ الحنفيُّ[(١)].

نشأ بحَلَب، وبَرَعَ في الفقه، وانتهت إليه رياسة الحَنَفية بها فاستدعاه السُّلطان المَلك الظاهر بَرْقوق بعد مَوْت قاضي القُضاة شمس الدين محمد بن أحمد الطَّرَابُلسي على البَرِيد، فقَدِمَ في يوم الثُّلاثاء ثامن عشر شهر ربيع الآخر سنة ثماني مئة، وخُلِعَ عليه في يوم الخميس عِشْريِّه واستقرَّ قاضي القُضاة الحَنَفية، فباشَرَ القضاء أقْبح مُباشَرَة، وقَرَّب فسَقةَ الناس، وأقْدَم في استبدال الأوْقاف على ما لاجَسَرَ عليه أحدٌ ممن أدْركناه، فاقتدى به بعده من جاء من قُضاة القُضاة الحَنَفية في ذلك، وأضيف إليه تَدْريس المَدْرسة الصَّرْغَتْمشية بعد وفاة بَدر الدين محمود السَّرَّائي كاتب السِّرِّ في رابع عشر جُمادى الأولى سنة إحدى وثماني مئة.

---

(١) ترجمته في: السلوك ٣/ ١٠٧٣، وإنباء الغمر ٤/ ٣٤٦، والنجوم الزاهرة ١٣/ ٢٤، والدليل الشافي ٢/ ٨٠٨، ونزهة النفوس ٢/ ١١٩، والضوء اللامع ١/ ٣٣٥، ووجيز الكلام ١/ ٣٥٥، وشذرات الذهب ٧/ ٤٠.

ومات قاضيًا يوم الأحد ثامن عشر شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وثماني مئة عن نحو سبعين سنة، وكان من أعيان الحَنَفية وعُلَمائهم بالفقه والأصول إلا أنه كان سيء السِّيرة في استبداله بالأوقاف، وقَتَلَ مع ذلك مُسْلمًا قَتَلَ نَصْرانيًا، فشنعت القالَةُ عليه، وتَحَدَّث الناسُ بزوال الدَّولة، وكان كذلك، ومات السُّلطان من عامِهِ وذَهَبت أُمراؤهُ.

وأخبرني العبد الصالح أبو هاشم أحمد ابن البُرهان أنه لمَّا كان بحَلَب أعوام بضع وثمانين وسبع مئة اشتُهِرَ عن الجمال المَلَطي هذا أنه يُفْتي بإباحة أكل الحَشيش وجَواز الرِّبا ويقولُ: من نَظَر في «صحيح البخاري» فهو زِنْديقٌ، قال: فجَمَعنا مَجْلسٌ فيه المَلَطي المذكور وقاضي القُضاة مُحِب الدين محمد ابن الشِّحْنة فسَمِعته يُنْشد المَلَطيَّ هذه الأبيات مُشافهةً منه له ولا يَحتشم، ثم قَدَّرَ الله أن ابن الشِّحْنة قَدِمَ القاهرة بعد ذلك، فذكَرتُ له هذا الخَبَر، فأنشدنيها من نَظمه وهي:

عَجِبتُ لشيخ يأمر الناس بالتُّقى ... وما رَاقبَ الرَّحمن يومًا وما اتَّقى
يرَى جائزًا أكلَ الحَشيشة والرِّبا ... وأن اتباع الوحي مَحْضًا تَزَنْدُقا
فياليتَ شِعري من تَزندَقَ منهما ... أهذا ترى أم من رسولك صَدَّقا

ولقد رافقتُهُ وأنا ألي الحِسْبة فاجتمعنا بقَصْر السُّلطان من قَلْعة الجبل لنُهَنِّئه بغُرَّة شعبان سنة إحدى وثماني مئة وفي الجَمْع قاضي القُضاة صَدْر الدين محمد المُناوي والمَلَطي وقاضي القُضاة مُوفَّق الدين أحمد بن نَصْر الله الحنبلي وقاضي العَسْكر جلال الدين عبدالرحمن ابن البُلْقيني وغير هؤلاء من الأعيان، وكان السُّلطان بداخل الدُّور فوالله رب الأرض والسَّماء لقد رأيتُ ومن حَضَرَ المَلَطَّي هذا وهو يُغَنِّي ويُتَنْتِنُ ويجعلُ سَبَّابَتَهُ على إبهامه ويُحرِّكها ولا يَحْتشم من ذلك، فلقد رأيتُ قاضي القُضاة صَدْر الدين وهو يتَمعَّر وَجهه وأما أنا فعَرِقتُ من الخَجَل وهو مُتماد في غَيِّه حتى جاءَنا الإذن فقُمنا ودَخَلنا إلى السُّلطان ولعَمْري إنها فِعْلةٌ تُسْقِطُ العدالةَ وتَذْهب بالمُروءة وتُزْرِ بفاعلها، فكيف إذا أضاف إليها أقْبَحَ منها! وهو أول قُضاة الشَّرِّ كان بِبَلَدِنا، عاملهم الله بَعدله.

١٤٦١- يوسف بن ماجد بن أبي المَجْد بن عبدالخالق المَرْداويُّ المقدسيُّ الحنبليُّ، أبو الحَجَّاج الفقيه المُفتي جمال الدين[١].

سَمِعَ بدمشق من الحَجَّار، وحدث. تُوفي في صَفَر سنة ثلاث وثمانين وسبع مئة.

١٤٦٢- يوسف بن محمد بن عيسى[٢]**، الشَّيخ سيفُ الدين السِّيراميُّ**[٣] **الحَنَفَيُّ**[٤].

نَشَأ بتِبْريز وتَفقَّه بها، ثم قَدِمَ حَلَب وأقام بها، فعَرَف السُّلطان المَلِك الظاهر بَرْقوق به وذُكِرَ له من حُسن طريقته وجَوْدة فضيلته، فاستدعاه بعد موت الشيخ علاء الدين السِّيرامي فقَدِم إلى القاهرة ووَلَّاه مَشْيخة مَدْرسة الظَّاهرية المُسْتجدة بين القَصْرين وتَدْريس الحَنَفية بها عِوَضًا عن العلاء المَذْكور في جُمادى الأولى سنة تسعين وسبع مئة، فباشَرَ ذلك أجملَ مُباشرةٍ حتى مات بها ليلة السبت الحادي والعشرين من شهر ربيع الأول سنة عشر وثماني مئة، واستقرَّ بعده ابنُهُ الشَّيخ نِظام الدين يحيى وهو فَرْعٌ فاق أصلَهُ وكان من أئمة الحَنَفية، ماهرًا في الفقه والعربية وعِلْمي المَعَاني والبَيَان، مع الانجماع عن الناس والإعراض عما في أيديهم.

---

(١) ترجمته في: تاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ٧٨، والدرر الكامنة ٥/ ٢٤٣، وإنباء الغمر ٢/ ٨٣، ووجيز الكلام ١/ ٢٥٨، وشذرات الذهب ٦/ ٢٨٢.

(٢) كذا سماه المصنف هنا وفي السلوك، وفي باقي مصادر ترجمته سمي: «يوسف ابن عيسى»، وقال السخاوي في الضوء اللامع ١٠/ ٣٢٧: «وقال المقريزي في عقوده وغيرها: يوسف بن محمد بن عيسى، ومحمد غلط».

(٣) قيده السخاوي في الضوء اللامع ١١/ ٢٠٨ بكسر أوله.

(٤) ترجمته في: السلوك ٤/ ٦٥، وإنباء الغمر ٦/ ٧٥، والمجمع المؤسس (الورقة ١٩٦). والضوء اللامع ٣/ ٢٨٩ و١٠/ ٣٢٧، ووجيز الكلام ١/ ٣٩٤.

١٤٦٣- يوسف بن محمد بن عبدالله الحُمَيْديُّ[١] الحَنَفيُّ، جمالُ الدين[٢].

عُرِف بامرأةٍ كانت تُعْرَف بأمِّ حُمَيْد رَبَّته، وطَلَب العِلْم حتى اشتُهِرَ بالفَضيلة، وعانا البَيع والشِّرَاء فكَثُر مالُهُ ووَلِيَ قضاءَ الحَنَفية بالإسْكندرية، وتُوفي بها في ليلة الخامس والعشرين من جُمادى الآخرة سنة إحدى وعشرين وثماني مئة، وقد أنافَ على الثمانين صَحِبتُهُ من مُجاوَرَتي بمكة سنة سبع وثمانين، ونِعْمَ الرَّجل كان في دِينِهِ وفضيلتِهِ.

١٤٦٤- يوسف بن أحمد بن إبراهيم بن عبدالله ابن الشَّيْخ أبي عُمر المقدسيُّ الحنبليُّ، أبو المَحَاسن بن أبي العباس الإمام العَلاَّمة المُفتي جمالُ الدين ابن تَقِي الدين ابن العِزِّ ابن الشَّرَف[٣].

وُلِدَ بسَفْح قاسيون في سنة إحدى وعشرين وسبع مئة، وسَمِعَ من الحَجَّار ومحمد الزَّرَّاد، وأجاز له جماعةٌ، وحدث ودَرَّس وأفتى، وتُوفي بدمشق يوم الأحد ثاني عشر رمضان سنة ثمان وتسعين وسبع مئة.

١٤٦٥- يوسف بن عبدالله بن عليّ بن حاتم بن محمد بن عُمر ابن يوسف البَعْليُّ، أبو المَحَاسن بن أبي محمد جمالُ الدين ابن شَرَف الدين المعروف بابن الحَبَّال[٤].

ولد ببَعْلَبك في صَفَر سنة ثمانين وست مئة، وسَمِعَ بها من القاضي

---

(١) قيده السخاوي في الضوء اللامع، فقال: «بالضم».

(٢) ترجمته في: إنباء الغمر ٧/ ٣٤٣، والدليل الشافي ٢/ ٨٠٧، والضوء اللامع ١٠/ ٣٣١، ووجيز الكلام ٢/ ٤٥٣، وشذرات الذهب ٧/ ١٥٣.

(٣) ترجمته في: ذيل التقييد ٢/ ٣١٤، وتاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ٦٠١، والدرر الكامنة ٥/ ٢٢١، وإنباء الغمر ٣/ ٣١٢، والمجمع المؤسس (الترجمة ٢٧٤)، ووجيز الكلام ١/ ٣٢٢، وشذرات الذهب ٦/ ٣٥٥- ٣٥٦.

(٤) ترجمته في: السلوك ٣/ ٣٠٢، والدرر الكامنة ٥/ ٢٣٨، وإنباء الغمر ١/ ٢٢٩، وشذرات الذهب ٦/ ٢٦٠.

تاج الدين عبدالخالق، والحافظ أبي الحُسين اليُونيني، وأبي إسحاق إبراهيم بن عبدالرحمن المَغْربي. وحَدَّث، وتَفرَّد، ورُحِلَ إليه.

توفي يوم الخميس سابع شهر رَجَب سنة ثمان وسبعين وسبع مئة.

١٤٦٦- قَرَا يوسف بن قَرَا محمد بن بَيْرَم خواجا(١).

تَغَلَّب بَيْرَم خَجَا على المَوْصل في حُدود الستين وسبع مئة، وكَثُرت أتباعُه من التُّرْكُمان حتى قيل: إنهم عدة ثلاثين ألف. فلما ظَفَرَ أُوَيْس مُتملِّك بغداد بِمَرْجان بَعَثَ إليه عَسْكرًا ففرَّ إلى بلاد العَجَم ومَلَكَ أُويس المَوْصل.

قام (قرا يوسف)(٢) بُمِلْك المَوْصل بعد مَوْت أبيه مَقْتولاً في سنة إحدى وتسعين وسبع مئة، وما زال مُنْتميًا إلى القان غِياث الدين أحمد بن أُويس صاحب بغداد وتِبْريز، وكانت أختُه تحت أحمد، ولم يزل يُكاتب السُّلطان بمصر ويَطْلب رفدَهُ كما كان أبوه وجَدُّه.

وأنْجد أحمد بن أُويس مراتٍ؛ مرةً لما ثار عليه أهلُ بغداد بعد عَوْده من مصر وأخْرجوه منها وقاتَلَ معه فانهزما، وقَدِما ظاهر حَلَب فقاتَلَهما الأمير دَمُرْداش نائب حَلَب في رابع عِشري شوال سنة اثنتين وثماني مئة فهَزَماه وقَتَلا عدةً من جماعته وأسرا الأمير دُقماق نائب حَماة، ثم فَارَقَ أحمد لمَّا مَضَى إلى بلاد الرُّوم وجَرَت له خُطوبٌ.

ثم أنْجد أحمد أيضًا بعد عَوْده إلى بغداد من بلاد الرُّوم وقد خَرَّبها تَيْمور، وقام على أحمد ابنُهُ ظاهر حتى هَلَكَ ظاهر وعاد أحمد إلى مُلْك بغداد.

---

(١) ترجمته في: السلوك ٤/ ٥٤٥، وإنباء الغمر ٧/ ٤٠٥، والنجوم الزاهرة ١٤/ ١٦٣، والدليل الشافي ٢/ ٨٠٧، ونزهة النفوس ٢/ ٤٨٤، والضوء اللامع ٦/ ٢١٦، ووجيز الكلام ٢/ ٤٦٣، وبدائع الزهور ٢/ ٥٨، وشذرات الذهب ٧/ ١٦٣.

(٢) ما بين الحاصرتين إضافة منا للتوضيح.

ثم لمَّا قَتَلَ أحمد رُسُله إليه باستعجالِهِ ليَفِرَّا جميعًا، وقد تَحَرَّك تَيْمور لأخذ بلاد الرُّوم تنكَّر عليه وجَمَعَ لمُحاربته وسار إليه ففَرَّ منه أحمد ومَلَكَ بغداد في سنة خمس وثماني مئة، وتَوجَّه أحمد يريد دمشق فبَعَثَ تَيْمور بمرزا أبي بكر بن مِيران شاه بن تَيْمور إلى بغداد ففَرَّ يوسف منها فنهَبَهَ العُرْبان على الرَّحْبة، وقَدِمَ دمشق في ربيع الآخر سنة ست وثماني مئة، فأنزله الأمير شَيْخ نائب الشام بدار السعادة ثم سَجَنه هو وأحمد بن أويس في سابع عشر جُمادى الآخرة وقَيَّدهما إلى أن تَحَرَّكَ لمُحاربة السُّلطان المَلِك الناصر، فأفْرج عن يوسف في سابع عشر رجب سنة سبع وخلع عليه وأنعم عليه بموجود الأمير جَرْكس الحاجب وقد قَبَضَ عليه، وأعطاه مئة ألف درهم فضة وثلاث مئة فَرَس، وأفْرَج عن ابن أُويس أيضًا، وسار بيوسف حتى شَهِدَ معه وَقْعة السَّعِيدية، ثم كان معه أيضًا في مُحاربته السُّلطان بقَلْعة الجَبَل وعاد معه إلى دمشق، وقد فَرَّ منها ابن أُويس، ولَحِقَ ببغداد، ومَضَى يوسف أيضًا من دمشق في صَفَرَ سنة ثمان وثمان مئة ونَزَلَ المَوْصل وصالَحَ ابن أُويس ومَضَى إليه وهو بتوريز، فجَعَله أحمد مُقَدَّم عساكره.

وعاد إلى بغداد فَواقَعَ يوسف مرزا أبي بكر وقَتَله في ذي الحجة منها، ومَلَك تِبْريز، وأقام ابنه بدق في السلطنة، وقاتل ميران شاه بن تَيمـور وقَتَله وغَنِمَ ما معه وهو شيءٌ كثيرٌ، ثم حاربَهُ أحمد فظَفَر به يوسف وقَتَله في شهر ربيع الآخر سنة ثلاث عشرة واستبدَّ بمُلْك العراقَيْن.

وبَعَثَ ابنَه محمد شاه في شهر رَجَب إلى بغداد فامتنعت عليه حتى حاصرها عشرة أشهر كانت فيها أُمورٌ عجيبةٌ، حاصِلُها أن أهل بغداد لَمَّا بَلَغهم هَزِيمةُ أحمد بن أُويس وقتله لم يُصدِّق ذلك مَمْلوكُهُ بخشايش وقد استنابَهُ على بغداد واستمرَّت الخطبةُ باسم ابن أُويس، فلمَّا قارَبَ محمد شاه بن قرَا يوسف بغداد أرسل يَعِدُ أعيان الناس ويُرَغِّبهم في طاعتِهِ فأبوا

من ذلك وقالوا: لم يُقْتل ابنُ أُويس، وأقاموا صغيرًا اسمُهُ أُويس ابن[1] . . . أُويس في السَّلطنة وقاتلوا محمد شاه من فَوْق الأسوار أربعة أشهر.

ثم قامت ببغداد ضَجّةٌ عظيمةٌ في الليل قُتِلَ فيها بخشايش وأصبح مُلْقى في الطَّريق، وأشيع أن السُّلطان أحمد بن أُويس أمَرَ بقتله وأنه مُقيمٌ في دارٍ ببغداد وصار يُخْرج من تلك الدَّار التي قِيل أنه بها أوامر على لسان رجلين أحدهما يُقال له المُحِب والآخر يُقال له ناصر الدين، وقام بأمر بغداد بعد بخشايش عبدالرحيم ابن المَلَّاح وأُعيدت الخطبة باسم أحمد بن أُويس وضُرِبت السِّكَّة باسمه وانقطع ذِكر أُويس الصَّبِي. فرَحَلَ شاه محمد عن بغداد وكَتَبَ يُعلِم أباه عن ذلك كلِّه. فخَرَجَ من بغداد نحو الخمس مئة وكَبَسوا عَسْكر قرَا يوسف وقَتَلوا وأسروا جماعةً، وكان في جهَة غير جِهَة محمد شاه وأشاعوا أن هذا بأمر[2] أحمد بن أُويس، ثم قُتل المُحِب وناصر الدين وعبدالرحيم ابن المَلَّاح ببغداد وأشاعوا أن قَتْلهم بأمر أحمد بن أويس.

ثم بعد أربعين يومًا من إشاعة أحمد بن أُويس بالحياة أشاعوا وفاتَهُ وظَهَرَأن إشاعةَ مَوته من قِبَل أُمِّ الصَّبِي أُويس، وذلك أنها استدعت الأعيان وأعلمتهم أنها هي أَمَرت بما وَقَعَ من القَتْل وأشاعت حياة أحمد ابن أُويس وأنه ليس بحيٍّ وما زَالت بهم حتى أعادوا ابنَها أُويسًا إلى السَّلْطنة وعَمِلوا عَزاءَ أحمد بن أُويس، وبَلَغَ ذلك محمد شاه ورَجَعَ إلى بغداد وحاصَرَها فأشاعوا ببغداد أن أحمد بن أُويس حَيٌّ لم يَمتْ فعُوقب جماعةٌ ممن ذَكَر هذه الإشاعة.

---

(١) في الأصل بعد هذا بياض، وفي السلوك للمصنف ٤/ ١٤٦ أن هذا الصبي من أولاد أولاد أخي أحمد بن أويس، وفي إنباء الغمر ٦/ ٢٢٧: «أويس ابن أخي أحمد».

(٢) في الأصل كلمة غير واضحة، وما أثبتناه من السلوك ٤/ ١٤٧.

ثم بعد أربعة أشهر من إظهار (مَوْت)[1] أحمد بن أُويس وَقَعت ضجَّة ببغداد على حين غَفْلة وقيل ظَهَرَ أحمد بن أُويس، فاجتمع الناسُ إلى دارٍ وخَرَجَ لهم منها رجلٌ في زِيِّ أحمد بن أُويس على فَرَس فقبّلوا له الأرضَ وتناقَلَ الناسُ حياتَهُ، ثم سَألوا ذلك الشَّخْص أن يَرَوه رؤيةً يَتَبَيَّنُ لهم فيها أكثر من المَرَّة الأولى، فوُعِدَوا بذلك في دارٍ عُيِّنت لهم فصاروا إليها وخَرَجَ لهم عند غُروب الشمس شخصٌ على فَرَسٍ في زيٍّ أحمد بن أُويس، فصاحت العامةُ هذا السُّلطان أحمد وتناقَلُوا ذلك ثم أشاعوا أنه غير مَوجود. فكانت مدةٌ إشاعة حياتِهِ ثانيًا خمسة عشر يَوْمًا. وفي أثنائها خَرَجَ من بغداد نحو الخمس مئة فارس إلى جهة البَصْرة وأشاعوا أن خُروجَهم بأمر أحمد بن أُويس، ثم خَرَجت أُمُّ الصَّبي أُويس به ومعها خاصَّتُها من بغداد إلى شُشْتر، فبَعَثَ أهلُ بغداد يَسْتدعون محمد شاه وقد رَحَلَ عنها عند إشاعتهم حياةَ أحمد بن أُويس في المَرَّةِ الثانية، فَقدِمَ ودَخَلَها في جُمادى الأولى سنة أربع عشرة وثماني مئة ونَهَبها وقَتَلَ جماعةً كثيرةً واستمَّرت دار مُلْكه.

وفي هذه المدة كانت لقَرا يوسف خُطوبٌ مع أيْدك مَلِك التُّرْك ومع الشَّيْخ إبراهيم الدَّربندي وشاه رُخ بن تَيْمورِ مَلِك جُقْطاي، ثم سار إلى مُحاربة قَرَايُلُك وحَصَر آمد ففَرَّ منها قَرَايُلُك إلى جِهَة الأطاغ، ففَرَّق عَسَاكره على قِلاع قرايُلُك وبَعَثَ ابنه إلى ماردين فدامت الحَرْب بين قَرَا يوسف وقَرَايُلْك اثنين وثلاثين يومًا قُتِلَ بينهما فيها خلائق، وقَدِمَ الخَبَر بنُزول ابن تَيْمورلنك على تِبريز فرَحَلَ قَرَا يوسف سريعًا وتَرَكَ أثقالَهُ، فرَكِبَ قَرَايُلُك في إثره وأَخَذَ منه جماعة ومَضَى ليُخَرِّب أرْزَنكان كما خَرَّب قَرَا يوسف بلاده[2]، فنَزَلَ قرا يوسف على قراباغ ليُشَتِّي بها

(١) ما بين الحاصرتين سقط من الأصل فاستدركناه من السلوك ٤/ ١٤٧.
(٢) ينظر: السلوك ٤/ ١٨١.

فوقَعَ في عَسْكره فَنَاءٌ عظيمٌ، ونَهَبَ الأمير عُثمان قَرَايُلُك بن طُور غَلي بلادَ قرا يوسف ونَهَبَ سِنجار وأخَذَ قُفْل[1] المَوْصل وأوْقع بالأكراد وأسر عدةً من أُمَرائهم حتى افتدوا منه بمئة ألف درهم وألف رأس من الغَنَم وعشرة أرْؤُس من الخَيْل، فبَعَثَ قرا يوسف إليه ليُصالحَهُ فلم يُوافق على ذلك كلِّه في سنة أربع عشرة[2].

ثم اختلفت أحوال قَرا يوسف مع شاه رخ بن تَيْمور إلى أن تَصَالحا وتَصَاهَرا في سنة سبع عشرة. ثم انتقَضَ الصُّلْح وتَسَلَّم شاه رخ السَّلْطنة وبَعَثَ يَطْلب من قَرَا يوسف فَرَسين عَيَّنهما له وأن يُرْسل امرأةَ أخيه ميران شاه وابنته وكانتا عنده، وألزمه بدَمِهِ ودَم ابنه مرزا أبي بكر وأن يَضْرب السِّكَّة ويُقيم الخطبة باسمه، فاستعدَّ لمُحاربته واستدعى ابنَهُ محمد شاه من بغداد وجَمَعَ عساكَرَهُ خَوْفًا أن يَمْلك شاه رخ تِبريز، فرَجَع شاه رخ إلى بلاده[3].

وكانت لقَرَا يوسف حَرَكات عديدة منها حَرَكتُهُ على البلاد وقُرْبه من حَلب في سنة عشرين وثماني مئة فصالَحَهُ قرايُلُك على قَلْعة صُورة وسَلَّمها له، وقد حَمَلَ إليه قرا يوسف ألف ألف درهم بمُعاملتهم ومئة فَرَس ومئة جَمَل بخاتي. ثم رَحَل في رابع شعبان منها يُريد تِبْريز فاطمأنَّ الناسُ بحَلَب بعد شِدَّة خَوْفهم من هُجومه عليها[4].

وفي سنة إحدى وعشرين بعَثَ ابنَهُ إسكندر الخان على ستة آلاف فارس إلى شَمَاخِي فأتَته عَساكر بلاد الدَّشت وكَسرته وقَتَلت كثيرًا من جماعتِهِ، ورَكِبَ قَرايُلُك أيضًا على بلاد قَرَا يوسف وقاتَلَ أصحابَهُ بماردين وأسَر منهم طائفةً يَبْلغون نحو السبعين وأخذَ له ثمان قِلاع

---

(١) القُفل: القافلة.

(٢) ينظر: السلوك ٤/ ١٩٠.

(٣) ينظر: السلوك ٤/ ١٩٠.

(٤) ينظر: السلوك ٤/ ٤١٧.

ومدينتين وأجْلى معه أهلَ مئتين وعشرين ضَيْعة وساقَهم بأهليهم وأموالهم ليُنْزلهم ببلادِهِ[1]، فسار قرا يوسف ونَزَل على آمِد ففَرَّ منه قرايُلُك ونَزَل على جانب الفُرات ليَعْبر إلى حَلَبَ، فسار إليه قَرَا يوسف فعَبَر الفُرات ونَزَلَ على نهر المرزبان ففَجئته فِرقةٌ من عَسْكر قَرَا يوسف أتَته من سُمَيْساط وهو فيما بين نهر المرزبان ومرج دابق فقاتَلَهم في ثاني عشر شعبان منها، ومَرَّ إلى مرج دابق وقد أخذوا بعض أثقاله، ثم قَدِمَ حَلَبَ فجَفَلَ الناسُ منها خَوْفًا من قَرَا يوسف. وعَزَمَ السُّلطان المَلِك المُؤيَّد شيخ على المَسِير لقتاله.

ثم خَرَجَ قرايُلُك من حَلَب فلقِيَه مُقَدَّمة قرا يوسف على بابلاَّ فواقَعَهم وهَزَمهم وقد نَزَلَ قَرا يوسف على عَيْنتاب، وكَتَبَ يَعْتذر بأنه لم يُرِد سِوَى قَرَايُلُك وأنه لم يَقْصد عُبور بلاد الشام[2].

وكان سَبَبُ حَرَكة قَرا يوسف أن الأمير فَخْر الدين عُثمان بن طور علي المَعْروف بقرايُلُك صاحب آمد نَزَلَ في أوائل شعبان على مدينة ماردين وهي من بلاد قَرَا يوسف فأسْرف في القَتْل وسَبْي النِّساء وبَيْع الأولاد والنِّساء بحيث أُبيع صغيرٌ بدرهمين، وحَرَّق المدينة ورَجَعَ إلى آمد فسار إليه قَرا يوسف ونَزَلَ على آمِد ثم رَحَلَ عنها في ثامنه جريدة وقَطَعَ الفُرات في عاشره وضَرَبَ قَرايُلُك على نهر المرزبان[3].

ثم نَزَلَ عينتاب وأحرقَ أسواقها ونهَبها وأخذَ من أهلها مئة ألف درهم وأربعين فَرَسًا. ورَحَلَ عنها بعد أربعة أيام إلى جهَة البيرة وعَدَّى مُعْظم جَيْشه إلى البَرِّ الشَّرقي سابع عَشَره، وعدى من الغَدِ وحَصَرَ البِيرة يومين ثم أخَذها ونَهبها وحَرَّقها[4].

---

(١) ينظر: السلوك ٤/ ٤٥٠.

(٢) ينظر: السلوك ٤/ ٤٥٨ و٤٦٠- ٤٦١.

(٣) ينظر: السلوك ٤/ ٤٦١.

(٤) ينظر: السلوك ٤/ ٤٦٣.

ورَحَلَ في تاسع عَشَره إلى بلاده وقد شَمَلَ النَّهب والحريق تلك النواحي فمات ابنُهُ بدق على ماردين. وقَدِمَ بلادَهُ وقد تَنكَّر ما بينه وبين ابنه إسكندر وقَبَضَ عليه، وتَنَكَّر له أيضًا ابنه محمد شاه فسار إليه من تِبْريز وحَصَره ببغداد ثلاثة أيام حتى خَرَجَ إليه فأمْسكه واستصفى أمواله وعاد إلى تِبْريز في جُمادى سنة ثلاث وعشرين فمات بها عَقِيب ذلك في رابع عشر ذي القَعْدة، وقام من بعده ابنُهُ إسكندر بسَلْطنة تِبريز وابنُهُ محمد شاه بسَلْطنة بغداد.

وكان من أقبح المُلوك سيرةً لظُلْمه وعُتُوِّه وقَسْوتِهِ وجُرأته وقِلَّة تَمَسُّكه بالشَّريعة، حتى اشتُهِرَ عنه أن في عِصْمته أربعين امرأة، وأنه لا يُقام ببَلَده جُمُعةٌ ولا جماعةٌ، وقَبَضَ على كثيرٍ من قُضاة بلاده وفُقهائها وجَدَّع آنافهم وأخرجهم منها، فقَدِمَ علينا منهم بالقاهرة غيرُ واحدٍ، وقد خَربت بإيالتِهِ وإيالةِ أولاده مَمْلكة عِراقَي العَرَب والعَجَم حتى خَرَجت عن التَّمدُّن وذَهَبَت منها الحَضارة، لاسيما بغداد وكأني بها وقد جهلت كما جهلت مدينة بابل ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخۡذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلۡقُرَىٰ وَهِيَ ظَٰلِمَةٌۚ إِنَّ أَخۡذَهُۥٓ أَلِيمٞ شَدِيدٌ ١٠٢﴾ [هود].

١٤٦٧- يوسُف بن محمد بن محمد بن عليّ بن إبراهيم بن أبي القاسم بن جعفر الأنصاريُّ الدِّمشقيُّ القَبَّانيُّ[(١)]، أبو المَحاسن بن أبي المَعالي جمالُ الدين ابن الإمام المُحدِّث مَجْد الدين المعروف بابن الصَّيْرفي[(٢)].

وُلِدَ بدمشق في العِشرين من شهر رمضان سنة عشر وسبع مئة. بَكَّرَ به أبوه فأحضره على أبي بكر الدَّشْتي والقاضي سُليمان ومحمد بن

(١) هذة النسبة إلى القبان، فقد ذكر الحافظ ابن حجر في الإنباء أنه كان يزن في القبان.

(٢) ترجمته في: ذيل التقييد ٢/ ٣٣٠، والدرر الكامنة ٥/ ٢٤٨، وإنباء الغمر ٢/ ٢٤٨، وشذرات الذهب ٦/ ٣٠٦.

يوسُف ابن المهتار، وأسمعه من إسماعيل بن مَكْتوم وابن الحظيري وأبي بكر بن عبدالدائم وجماعةٍ وحَدَّث؛ سَمِعَ منه الفُضلاء، وكانت وفاتُهُ في ذي الحجة سنة ثمان وثمانين وسبع مئة.

١٤٦٨- يوسف بن يحيى بن إبراهيم ابنِ الشَّيخ أبي محمد عبدالعزيز بن عبدالسَّلام بنِ أبي القاسم السُّلميُّ الشافعيُّ، أبو المحاسن ابن أبي زكريا جمالُ الدين ابن مُحيي الدين[١].

وُلد سنة ثمان وثمانين وست مئة، وسَمِعَ من محمد بن مشرف، وحَدَّث؛ وسَمِعَ منه الفُضَلاء.

تُوفي بالقاهرة في يوم الجُمُعة تاسع جُمادى الأولى سنة ست وسبعين وسبع مئة.

١٤٦٩- يوسف بن أحمد بن غازي بن محمد بن أبي بكر بن عبدالله بن تورانشاه بن أيوب بن محمد بن أبي بكر بن أيوب بن شادي ابن مَرْوان، صلاح الدين ابن المَلِك النَّاصر ابن العادل ابن المُجاهد ابن الكامل ابن المُوحد ابن المُعظم ابن الصَّالح ابن الكامل ابن العادل ابن والد المُلوك نَجم الدين[٢].

وُلِدَ بحِصْن كَيْفا في سنة سبع وتسعين وسبع مئة، ورُبِّيَ بها في حجر المَلِك وغُذِي بِلِبان النَّعيم، واشتغل بالعِلْم، وتَفقَّه على مَذْهب الشَّافعي رحمه الله، فبَرَعَ في فُنونٍ عديدة، وقال الشِّعر الجَيِّد، ومَهَرَ في الأدب والطِّبِّ، ثم مال إلى طريق الله تعالى، فتَرَكَ مُلْك أبيه وجَدِّه، وقَدِمَ بلادَ الشام ودَخَلَ القاهرةَ في سنة سبع عشرة وثماني مئة لأخذِ العلم ولازَمَ الحافظ أبا الفَضْل أحمد بن عليّ بن حَجَر لأخذ عِلْم الحديث، وقَرَأ على قاضي القُضاة جلال الدين أبي الفَضْل عبدالرحمن ابن البُلْقيني حتى تُوفي

---

(١) ترجمته في: الدرر الكامنة ٥/ ٢٥٥، وإنباء الغمر ١/ ١٥١.

(٢) ترجمته في: المجمع المؤسس (الورقة ٢٣١)، والضوء اللامع ١٠/ ٢٩٣.

بالطَّاعون يوم[1] . . . سنة تسع عشرة وثماني مئة. وكان جميلاً، مُهابًا، فَطِنًا، بارعًا.

١٤٧٠- يوسُف بن محمد بن عبدالله بن محمد بن محمود، قاضي القُضاة بدمشق جمالُ الدين أبو المَحاسن ابن الشَّيْخ شمس الدين أبي عبدالله ابن تَقِي الدين أبي محمد المَرْداويُّ المقدْسيُّ الحنبليُّ[2].

وُلِدَ في سنة سبع مئة تَخْمينًا، وبَرَعَ في الفقه، وصار إمامًا، مع الوَرَع، ولِين الجانب، وحُسْن الأخلاق، وعِفَّة اللِّسان، وكَثْرةِ التَّواضُعِ، واطِّراح التَّكلُّف في ملبسه. ثم وَلِيَ قضاء القُضاة الحنابلة بدمشق عِوَضًا عن علاء الدين ابن المُنَجَّى سنة خمسين (واستمرَّ إلى أن عُزِلَ)[3] سنة سبع وستين فلم يُغَيِّر هَيْئَتَهُ ولم يَرْكب سِوَى حِمَاره حتى عُزل بابن قاضي الجَبَل.

تُوفي يوم[4] . . . ربيع الأول سنة تسع وستين وسبع مئة، وقد أنافَ على السبعين.

١٤٧١- يوسف بن خالد بن نُعيم بن مُقَدَّم بن محمد بن حسن ابن غانم بن محمد بن عليّ، قاضي القُضاة جمالُ الدين أبو المَحاسن البِسَاطيُّ المالكيُّ[5].

تَفقَّه على الشَّيْخ خليل، وعلى يحيى الرهوني، وناب عن أخيه عَلَم الدين سُليمان ومن بعده، ثم خُلِعَ عليه في رابع عِشْري رَجَبَ سنة أربع

---

(١) في الأصل بعد هذا بياض، مقدار ثلاث كلمات.

(٢) تقدمت ترجمته عند المصنف (الترجمة ١٤٥٣).

(٣) ما بين الحاصرتين سقط من الأصل فاستدركناه من الدرر الكامنة ٥/ ٢٤٥.

(٤) في الأصل بعد هذا بياض، مقدار أربع كلمات.

(٥) ترجمته في: السلوك ٤/ ٧٣١، والنجوم الزاهرة ١٥/ ١٣٦، والدليل الشافي ٢/ ٨٠٠، ونزهة النفوس ٣/ ١٠٩، والضوء اللامع ١٠/ ٣١٢، ووجيز الكلام ٢/ ٤٩٢، وبدائع الزهور ٢/ ١٠٦.

وثماني مئة، واستقرَّ في قضاء المالكية عِوَضًا عن شَيْخنا أبي زَيْد عبدالرحمن ابن خَلْدون في سادس عِشْري ذي الحجة منها، فسعى البِسَاطي حتى أُعيد في سابع ربيع الأول سنة ست وثماني مئة. ثم صُرِفَ وأُعيد ابن خَلْدون في عاشر شعبان سنة سبع، فعاد البِسَاطي إلى عادتِهِ في السَّعْي حتى أُعيد في سادس عِشري ذي القَعْدة، وعُزِلَ في سادس عشر رمضان سنة ثمان بابن خَلْدون، فمات ابن خَلْدون في خامس عِشْريه فوَلِيَ بعده جمال الدين عبدالله ابن التَّنَسي، ثم عُزِلَ في سادس عشر شوال وأُعيد البِسَاطي، ثم عُزِل بشمس الدين محمد بن عليّ بن معبد المَدَني في[1] . . . وتُوفي يوم الاثنين العشرين من جُمادى الآخرة سنة تسع وعشرين وثماني مئة عن ثمان وثمانين سنة، رحمه الله.

وكان فقيهًا، مُشاركًا في فُنونٍ، وعنده خِبْرةٌ، وله دِرْبةٌ بالقضاء، مع سياسةٍ وتُؤَدَة.

١٤٧٢- يوسف بن عليّ بن غانم، أمير أولاد حُسين من عَرَب المعقل[2].

. . .[3] ثم خالَفَ على سُلطان بني مَرِين صاحب فاس أبي العباس أحمد بن أبي سالم في سنة أربع وثمانين وسبع مئة، فبَعَثَ العساكر إلى أَحْيائه فهَزَموه وخَرَّبوا بيوتَهُ وبَساتينَهُ بسجِلْماسة، وقد فَرَّ إلى الصَّحْراء.

وكان الأمير عبدالرحمن بن بويَفْلوسن بن أبي علي بن أبي الحسن بمَرَّاكُش وقد حَصَره السُّلطان أبو العباس لفِتْنةٍ كانت بينهما فبَعَثَ عندما جهدَهُ الحِصار بأبي العَشائر ابن عَمِّه منصور بن أبي علي إلى يوسف بن علي بن غانم ليَجْلب به على فاس فسار به إلى السُّلطان أبي حَمُّو صاحب

---

(١) في الأصل بعد هذا بياض، مقدار سطر.

(٢) ذكره ابن خلدون في مواضع من تاريخه منها ٧/ ٢٩٤ و٣٠٨ و٦٢٠ و٧٢٠ و٧٤٧ و٧٥٩.

(٣) في الأصل بياض، مقدار نصف سطر.

تِلِمْسان مُترامِيًا عليه، فأنجده وبَعَثَ نائبه أبي تاشفين معهم وخَرَجَ في إثرهم.

فنَزَلَ يوسف بقَوْمه قريبًا من مِكْناسة ومعه الأمير أبو العشائر وأبو تاشفين حتى قَدِمَ أبو حَمُّو فساروا وحَصَروا تازَى سبعة أيام وخَرَّبوا القَصْر، فلم يَتِمَّ لهم أمرٌ وانْفَضُّوا.

ثم إنه عاد إلى طاعة السُّلطان وحَجَّ سنة ثلاث وسبعين وسبع مئة، ومَثُلَ بين يَدَي السُّلطان المَلِك الظاهر بَرْقوق بقَلْعة الجبَل مع شيخنا الأُستاذ أبي زَيْد بن خَلْدون وعَرَفَ السُّلطان بمِقْدار يوسف فأكرمه السُّلطان وبَعَثَ على يده هَدِيَّةً جليلةً إلى السُّلْطان أبي العباس أحمد بن أبي سالم صاحب فاس، فقَدِمَ بها على سُلْطانِهِ وهو بتَازَى فأُعْجِبَ بها وعزَمَ على تَجْهيز هديةٍ إلى السُّلطان المَلِك الظاهر بَرْقوق صاحب مصر عِوَضها، فمات في محرم سنة ست وتسعين وأقيم بعده ابنُه أبو فارس العزيز وعاد العَسْكر إلى فاس.

١٤٧٣- يونس بن حُسين بن عليّ بن محمد بن زكريا الواحي[١].

وُلِدَ بالقاهرة سنة خمس وستين وسبع مئة، واشتغل بالفقه على مَذْهب الشافعي، وسَمِعَ على شيخنا الحراوي وغيره وحَدَّث عنه. وكان يَتكسَّبُ بالجُلوس في حوانيت الشُّهود، ويُنْكر المُنْكر بحِدَّة وشِدَّة. تَردَّد إليَّ مِرارًا، ونِعْمَ الرجلُ كان.

تُوفي ليلة الخميس رابع عشر ذي الحجة سنة اثنتين وأربعين وثماني مئة.

أخبرني رحمه الله، قال: سَمِعتُ الشَّيخ عبدالله بن خليل اليَمَني رحمه الله يقول: سُبحان المُتفضِّل بالنِّعم على مُسْتحقي النِّقم، سبحان الحليم مع تمكن القُدْرة.

---

(١) ترجمته في: إنباء الغمر ٩/ ٨٨، والدليل الشافي ٢/ ٨١٠، والضوء اللامع ١٠/ ٣٤٢، وشذرات الذهب ٧/ ٢٤٦.

دُرَرُ العُقُودِ الفَرِيدَة

في تراجم الأعيان المُفيدة

تأليف

تقيّ الدين أحمد بن علي المقريزي

٧٦٦ - ٨٤٥هـ (١٣٦٥ - ١٤٤٢م)

المجلّد الرّابع

حقّقه وعلّق عليه

الدكتور محمود الجليلي



دار الغرب الإسلامي

دار الغرب الإسلامي

جميع الحقوق محفوظة
الطبعة الأولى

1423 هـ - 2002 م

دار الغرب الإسلامي

ص. ب. 5787 - 133 بيروت

دُرَرُ العُقُودِ الفَرِيدَة

فِي تَراجِمِ الأعيَانِ المُفِيدَة

4

الملحق الأول

أحوال الحُكم والمجتمع

الحالة السياسية:

تمتد فترة الكتاب من سنة ٧٦٠هـ إلى سنة ٨٤٥هـ أي خمسة وثمانين سنة كان في بدايتها السلطان حسن من بيت قلاوون وفي نهايتها السلطان جقمق الجركسي، وكان فيها ١٦ سلطانًا، تختلف مدة السلطنة من شهرين إلى عدة سنين: وفي ٢٥ سنة كان خمسة من بيت قلاوون (منهم أربعة صغار) تسلطن أحدهم مرتين. وفي ٦٠ سنة كان عشرة سلاطين من الجراكسة (منهم أربعة صغار) تسلطن اثنان منهم مرتين، وكذلك تسلطن الخليفة العباسي مدة قصيرة. وخُلع منهم سبعة وقُتل ثلاثة وتُوفي وفاة طبيعية ستة.

تضمن الكتاب معلومات كثيرة مهمة عن الحكم المملوكي آنذاك في ترجمات السلاطين مثل برسباي (رقم ٣٦٤) وشيخ (رقم ٥١٥) وفرج ابن برقوق (رقم ٩٠٠). أما السلطان برقوق فلم يكتب غير اسمه (رقم ٣٦٢)، ولم توجد له ترجمة، وهناك احتمالان؛ إما أنه لم يترجم له أو أن الترجمة قد فُقدت لأنه كان يكتب بعض الترجمات بأوراق منفصلة يضيفها إلى مُسودة الكتاب. وهناك معلومات مهمة في تراجم نواب السلطنة وكُتاب السرِّ والوزراء والنُّظار وغيرهم من أصحاب الوظائف بأنواعها.

ويمكن القول أن الحكم كان يتصف بالظلم والغدر والإسراف بالسجن والتعذيب والقتل ومصادرة الأموال، وكان يصيب أمراء المماليك وصغارهم، فإن نسبة الذين يقتلون منهم عالية جدًا. وكان نفي

كبار الأمراء يكون إلى الكرك، أما كبار أصحاب الوظائف فيُسجنون في الإسكندرية أو يُنفون إلى مدينة قوص في الصعيد. وكان يوجد في قلعة الجبل، وهي مركز الحكم، سجن يُسمى خزانة شمائل من أفظع السجون. وكانت العقوبات متعدِّدة من الترسيم (الحجز) والضرب بالعصي والمقارع. وكان السلطان برقوق يُكثر من ضرب من يغضب عليه بحضوره فيموت بعضهم في الحال أو بعد يومين أو ثلاثة. وكذلك العَصر والتسمير (بدق بعض الأعضاء بالمسامير) ويتم القتل بالتوسيط (أي قطع الشخص في وسطه) أو قطع الرأس أو الخنق. ويتولى ذلك عادةً والي القاهرة أو الشَّادُّ.

الملك الظاهر بَرْقوق:

لم يترجم المقريزي لبرقوق مع أن أعماله وأخباره طغت على كثير من هذه الفترة من تاريخ مصر وبلاد الشام، فوجدنا من الضروري كتابة ترجمة مختصرة له معتمدة على المنهل الصافي (٣/ ٢٨٥ - ٣٤٢) وإنباء الغمر (١/ ٢٦٥ و٢/ ١٠ و٨٩ و٣/ ١ و١٩٧).

جلبه تاجر الرقيق واشتراه الأتابك يلبغا العمري ثم أعتقه، وبعد مقتله أُخرج إلى الشام ثم أُعيد إلى مصر من جملة مماليك الملك الأشرف شعبان، إلى أن ثاروا عليه وقتل الأشرف سنة ٧٧٨ هـ. فانتقل برقوق في هذه الواقعة من الجندية إلى إمرة طبلخانه مرة واحدة، ثم إلى إمرة مئة تقدمة ألف وأصبح أمير آخور ثم أتابك العساكر ولُقِّب بنظام الملك. ثم خلع الملك الصالح حاجي بن الأشرف شعبان وتسلطن في رمضان سنة ٧٨٤ وتلقب بالملك الظاهر. وقبض على أعداد كثيرة من الأمراء فخاف كل واحد على نفسه، وحدث عصيان يلبغا الناصري ومنطاش وقدموا إلى قلعة الجبل فهرب في جمادى الآخرة ٧٩١ هـ، ثم نُفي في الكرك ثم تخلص من المنفى وجمع حوله الأعوان وعاد إلى

السلطنة ودخل قلعة الجبل في القاهرة في صفر ٧٩٢ هـ واستمر فيها حتى وفاته سنة ٨٠١ هـ.

ويبدو أنه كان يتصف بما يلي:

١- الخداع والغدر.

٢- الجبن عندما يتعرض نفسه إلى الخطر (المنهل الصافي ٣/ ٣٠٥) والإنباء سنة ٧٨١..

٣- تبديل أصحاب الوظائف والقضاة في مدد قصيرة، ربما كانت أسابيع فقط.

٤- عندما يعرف أن أحدهم لديه ثروة كبيرة يبادر إلى عقوبته ومصادرتها.

٥- الضرب بحضوره، وكان هذا يتكرَّر كثيرًا، مما يدل على نفسية مريضة.

٦- القسوة الشديدة في العقوبات والقتل بحضوره أحيانًا (الإنباء سنة ٧٨٠ و٧٩٣).

٧- الثورات المتتالية ضده.

٨- التقرب إلى علماء الدين وإلى العامة واستعماله العامة ضد خصومه (إنباء الغمر سنة ٧٨١ و٧٨٢ و٧٩٢).

٩- التخلص بالقتل من المتعاونين معه حتى يخلو له الجو، وكذلك قتل خصومه.

١٠- وقام بأعمال عمرانية متعدِّدة.

١١- وتصدى إلى تيمورلنك عند تقدمه باتجاه بلاد الشام، ولكن تيمورلنك غير اتجاهه آنذاك. ولكنه عاد في سنة ٨٠٣ في حكم السلطان فرج بن برقوق.

١٢- وذكر المقريزي في كتابه إغاثة الأمة (ص ٤٣ - ٤٧) بعض

أعمال برقوق. وقال الشوكاني في البدر الطالع (١/ ١٦٢): وكان برقوق أول من أخذ البَذْل على الولايات حتى وظيفة القضاء وسائر الوظائف الدينية، وهو أول ملوك الجراكسة في مصر (١/ ١٦٤).

١٣- وكان يشترك كثير من السلاطين الجراكسة في كثير من هذه الصفات.

١٤- ويمكن الرجوع إلى تفصيل أخبار السلطان برقوق في النجوم الزاهرة (١١/ ١٥٨ - ١٨٥ و١١/ ٢٠٩ - ٢١٥ و٢٢١ - ٢٩٤ و١٢/ ١-١١٨) وفي المنهل الصافي (٣/ ٢٨٥ - ٣٤٢) وإنباء الغمر (١/ ٢٦٥ و٢/ ١٠ و٨٩ و٣/ ١ و١٩٧).

ونذكر فيما يلي أمثلة قليلة مما ورد في «إنباء الغمر» من اضطهاده لبعض كبار أصحاب الوظائف ليكون عرض الوقائع من مصادر متعددة.

وفي سادس صفر سنة ٧٩٨ هـ (الإنباء ٣/ ٢٨٣) قُبض على زوجتي محمود (الأستادار) وولده محمد وكاتبه سعد الدين ابن غراب وعُوِّقوا بالقلعة، وحمل من دار محمود -وهو ضعيف (أي مريض)- مئة ألف دينار وخمسون ألف دينار أخرجت من خبيئتين في داره. ثم سلم له (لابن الطبلاوي) محمد بن محمود وأُمرأن يستخلص منه مئة ألف، فيقال: إنه عَرَّاه وأراد ضربه بالمقارع فقال له: «يا أمير قد رأيت عزَّنا فزال، فعزُّك أيضًا لا يدوم» فاستعفى ابن الطبلاوي منه، فسُلِّم لشاهين الحسني ثم أُعيد إليه، وتسلَّم والدته أيضًا، ثم قبض على محمود وسُلم لابن الطبلاوي في جمادى الأولى، وشرع في تتبع ذخائر محمود إلى أن حصل للسلطان منها بعناية سعد الدين ابن غراب كاتب محمود ودلالته ما ينيف على ألف ألف دينار ما بين ذهب وفضة وغير ذلك، ثم سُلِّم محمود لفرج شادِّ الدواوين في جمادى الآخرة فعصره، ثم تسلَّمه ابن الطبلاوي فعصره أيضًا فأصرَّ على عدم البذل.

ثم سأل محمود الأستادار الحضور بين يدي السلطان فترافع هو وكاتبه سعد الدين ابن غراب الذي استقر ناظر الخاص فلم يفده ذلك شيئًا، وتسلمه شادُّ الدواوين فبالغ في أذيته وعقوبته ثم حبس في بخزانة شمائل في أوائل جمادى الأولى سنة ٧٩٩ هـ حتى مات في تاسع رجب منها، ويقال: إنه خنق. ويقال: إن جملة ما أُخذ من موجوده قبل وفاته ألف ألف دينار ومئتا ألف دينار ومن الفضة ألف ألف درهم وخمس مئة ألف درهم خارجًا عن العروض فلعلها كانت تساوي قدر الفضة.

وفيها استقر أبو الفرج الملكي الذي كان صيرفيًا بقطيا (بلدة على الطريق بين القاهرة وغزة) ناظرًا بها وواليًا وضمنها في كل شهر بمئة ألف وخمسين ألف درهم قيمتها إذ ذاك ستة آلاف دينار.

وفي صفر استقر ابن الطبلاوي أستادار خاص الخاص والذخيرة والأملاك وناظر الكسوة مع الحجوبية والولاية والتحدُّث في دار الضرب والمتجر. وفي ذي الحجة استقر علاء الدين ابن الطبلاوي في نظر المرستان. وفي ذي القعدة استقر سعد الدين ابن غراب في نظر الخاص.

وفي ذي القعدة سنة ٧٩٥ قبض على تاج الدين ابن أبي شاكر الوزير، وسُلِّم لوالي القاهرة فضربه بالمقارع وأخرجه على حمار وفي عنقه الحديد، فترامى على الناس وطرح نفسه على الأبواب يستعطي ما يستعين به في مصادرته، ثم أفرج عنه واستقرَّ ناظر الإصطبل. (الإنباء ٣/ ١٦٧).

سنة ٧٩٦هـ عند وجود خطر الحرب ضد تيمورلنك (الإنباء ٣/ ١٩٥):

ثم أمر السلطان بالتجهز إلى الغزاة وطلب من القاضي الشافعي (الصدر المناوي) أن يقرضه ما في المودع من أموال الأيتام فامتنع،

فسعى بدر الدين ابن أبي البقاء في القضاء وبذل مالاً وما طُلب منه وذلك في ربيع الآخر، فعُزل المناوي بعد أن خرج السلطان إلى الريدانية، وأعيد ابن أبي البقاء في يوم الاثنين الرابع عشر من شهر ربيع الآخر وخلع عليه بالريدانية ودخل القاهرة ومعه قلمطاي الدويدار وغيره من الأمراء، وسافر مع السلطان في رابع عشريه بعد أن بذل ما أرادوا منه، فقيل: كان ست مئة ألف، وعوض السلطان أصحابها أرضًا يستغلون خراجها إلى الآن. ولكنه يذكر في ص ٢٥٠ أن السلطان أعاد المبلغ على مودع الأيتام في شعبان وأنه أعيد المناوي إلى القضاء.

واقترض السلطان من ثلاثة من التجار ألف ألف درهم فضة وهم برهان الدين المحلي (ترجمته رقم ٣٧) ونور الدين الخروبي (ترجمته رقم ١١٠) وشهاب الدين بن مسلم (ترجمته رقم ١٢٢)، وكتب لهم بذلك مسطورًا ضمنه فيه محمود الأستادار، وكان ذلك بتدبيره... ومن موجود جركس الخليلي ثمان مئة ألف، ومن موجود أرغون شاه نحو النصف من ذلك، ومن موجود إينال اليوسفي نحو ذلك أو أكثر.

سنة ٧٩٧ هـ (الإنباء ٣/ ٢٤٥):

وفيها ترافع شهاب الدين المالقي ترجمان الإسكندرية وزين الدين الموازيني بدولب دار الضرب بها إلى السلطان فصادرهما على ألف ألف درهم فضة.

وفيها ضُرب يلبغا الزيني والي الأشمونين بالمقارع بحضرة السلطان بكثرة ما شكاه أهل البلاد التي كان كاشفها.

(الكاشف وظيفة إدارية دون النائب)

شراء المناصب بالمال والتقادم (الهدايا):

وكانت الوظائف المهمة تعطى بمال، ونذكر فيما يلي الذين وردت أسماؤهم في «درر العقود»:

١- موسى ابن القماط (رقم ١٤٠٥) واستقر في نظر الخاص سنة ٧٣١ هـ بمال حَمَله إلى السلطان.

٢- بدر الدين محمد بن محمد السبكي (رقم ٩١٩) صحبته مدة أعوام... سعى في القضاء بمال بعد قتل الملك الأشرف، فولي في شعبان سنة ٧٧٩ هـ.

٣- محمد بن محمد الدماميني (رقم ٩٥٣) فسعى في الحِسْبَة بمال حتى وليها في رمضان سنة ٧٩٧ هـ.

٤- نور الدين علي بن خليل الحكري (رقم ٧٨١) سعى إلى القضاء بمال سنة ٨٠٢ هـ.

٥- علي بن يوسف الدميري (رقم ٨٢٤) سعى للقضاء بمال اقترضه بفوائد وولي قضاء المالكية في المحرم سنة ٨٠٣ هـ.

٦- محمد بن محمد الصالحي (رقم ٩٢٣) بذل مالاً جزيلاً ففوض إليه القضاء في شعبان سنة ٨٠٣ هـ.

٧- محمد بن إبراهيم الشطنوفي (رقم ١١٤٢) ولي تدريس الحديث بالشيخونية بمال بذله فيه سنة ٨٠٣ هـ.

٨- محمد بن أحمد الرفاء (رقم ٩٣٥) ولي القضاء بمال، كان من أصحاب أبي وجدي لأمي.

٩- عمر نجم الدين ابن حجِّي السعدي (رقم ٨٨١) ولاية كتابة السر بعشرة آلاف دينار.

١٠- عبدالغني بن عبدالرزاق الأرمني الأصل (رقم ٦١٦) بذل للناصر مالاً وتولَّى الأستدارية سنة ٨١٤ هـ.

١١- محمد بن عثمان (رقم ١٠٤٣) وعد بمال كثير على ولاية قضاء دمشق سنة ٨٠١ هـ.

ولقد ذكر ابن تغري بردي وابن حجر العسقلاني مثل ذلك في كتبهم.

دار العدل:

قال في الإنباء ٣/ ٢٤٤: وفي رابع شعبان (سنة ٧٩٧هـ) حضر الظاهر مجلس دار العدل بعد تعطيلها سنة ونصفًا.

وفي شوال غير السلطان الظاهر الحكم بين الناس من يومي الأحد والأربعاء إلى يومي السبت والثلاثاء وخصَّ الأحد والأربعاء بالشرب: وكان المؤلف قد قال قبل ذلك ٣/ ٢٤٠ - ٢٤١: وفيه (ربيع الأول سنة ٧٩٧) بدأ السلطان الظاهر بشرب الشراب التمر بغاوي (يُعْمَل من الزبيب) ولم يكن قبل ذلك يتظاهر بشرب المسكر.

القضاة:

كانت ترد في التراجم كلمة «قاضي القضاة» ويقصد بها الذين يقضون بالأمور الشرعية وغيرها بين الناس، وكانوا أربعة: الشافعي والحنفي والمالكي والحنبلي، وكانوا يتبدَّلون بكثرة خلال أشهر أو سنوات قليلة، وكان قاضي القضاة نفسه يُعزل ويعود ثم يُعزل ويعود، وقد امتلأت تراجم الكتاب من هذه التبدلات، وأسبابها. ومنزلتهم كبيرة يحضرون مع السلطان في دار العدل، ويقرُّون خلع السلاطين ومبايعتهم بعد حدوثها، ويرافقون السلطان في سفره مع العساكر إلى خارج القاهرة، إلى بلاد الشام. ويليهم بالمنزلة قاضي العسكر والمفتي.

أما كلمة «القاضي» وحدها فترد مع أسماء أشخاص متعددين، وكذلك مع أسماء آباء أو أجداد بعضهم وهي لا تعني قاضي الشَّرع وإنما هي تطلق على كبار الموظفين، مثل كاتب السر وناظر الجيش، فيقال: القاضي فلان. ولقد ذكر المقريزي (رقم ٦١٦) تدرج أحد الموظفين في المراتب، قال: كان يسمى أولاً بالمعلم، ثم سُمِّي بالقاضي، ثم نُعتَ

بالصَّاحب، ثم بالأمير.

ولقد كانت التسمية بالقاضي موضع اعتراض ابن تغري بردي في النجوم الزاهرة (١٤/ ٢٧٥): خُلعَ على أحدهم باستقراره في نظر الإسطبل السلطاني، وكان قريب عهد بالإسلام، فأصبح يُنعت بالقاضي، فيشترك هو وقضاة الشرع الشريف في هذا الاسم، وقد تداول هذا البلاء بالمملكة قديمًا وحديثاً. وكان يمكن أن لا يُنعت بالقاضي بل بالرئيس أو الكاتب أو ولي الدولة وما أشبه ذلك، ويدع لفظة قاضي لقضاة الشرع ولكاتب السر وناظر الجيش ولفضلاء المسلمين.

الشهود والعدول:

وردت كلمة الشهود وحوانيت الشهود وأنَّ المترجم يجلس فيها ويتكسب من ذلك. ولكن مهمة وأعمال الشهود غير واضحة، فهم جزء من النظام القضائي ويرتبطون بالقضاة، وربما يشابهون الكتاب العدول والخبراء المُعْتَمَدون في الوقت الحاضر.

قال في صبح الأعشى (٣/ ٤٩٧): وكان الخليفة... يجلس للقاضي والشهود في ليالي الوفود الأربع من كل سنة وهي ليلة أول رجب وليلة نصفه، وليلة أول شعبان وليلة نصفه... فكانوا يحضرون في موكب كبير... فيركب القاضي وبين يديه الشموع والحجّاب... والشهود وراءه على ترتيب جلوسهم بمجلس الحكم الأقدم فالأقدم وحولهم الشموع إلى القصر.

وقال في الإنباء (١/ ٣٨) سنة ٧٧٤: وفيها أُمرَ أن لا يزيد عدد الشهود في كل مركز على أربعة، وأن لا يولي أحد من القضاة في غير مذهبه. وقال أيضًا (٤/ ١٧) سنة ٨٠١: وفيه (شعبان ٨٠١) أمر الملك الظاهر القضاة أن يعرضوا الشهود، فعرض كل قاض شهود الحوانيت التي تنتسب إليه، فمن كان معروفًا أقره، ومن لم يكن له به معرفة سأل

عنه إلى أن يقف على أمره على أحد وجهين، إما الإذن أو المنع.

وقال المقريزي في ترجمة الهروي القاضي (رقم ١٣٩٤): استدعى شهود الحوانيت ليعرضهم فما زاد على أن أوقفهم طائفة بعد أخرى وأقرَّهم على ما هم عليه. وفي التراجم ذوات الأرقام ٦٨٨ و٩٣٨ و١١١٩ و١٤٧٣ قال: يتكسب بجلوسه في حانوت الشهود. وقال في الرقم ١٢٣١ و١٢٤٦: وتكسب بتحمل الشهادة. وقال في ترجمة محمد ابن عبدالرحيم ابن الفرات (١١٣٦): كتب في التاريخ مسودة تبلغ المئة مجلدة بيض منها نحو العشرين، وقفت عليها واستفدت منها. وكان يجلس بحوانيت الشهود يعقد الأنكحة، وخطب بالمدرسة المعزية خارج مدينة مصر. وكان فيه سكون وخير (توفي ٨٠٧ هـ). وله ترجمة أخرى بالمقفى ورقة ٢٨ المخطوطة رقم ١٣٦٦ ب).

وفي بحث أسرة المقريزي في المقدمة ذكرنا ما قاله ابن حجر في إنباء الغمر (١/ ٢٥٥) في ترجمة علي بن عبدالقادر المقريزي (والد المؤلِّف) أنه كتب التوقيع والشهادة بالديوان عند النائب بديار مصر. ولقد جاء في صبح الأعشى (٥/ ٤٦٦) أنّ من أرباب الوظائف في ديوان الإنشاء الشاهد، وهو الذي يشهد بمتعلقات الديوان نفيًا وإثباتًا. أما كتابة التوقيع فشرحها في الملحق الثالث «ديوان الإنشاء وعمل المقريزي فيه».

ومن المفيد ذكر بعض الذين ورد ذكرهم في الوفيات في إنباء الغُمر لابن حجر، بأنهم من الشهود، إذ يبدو أن الشهود كانوا أصنافًا:

محمد بن عبدالكريم الحلبي ابن العجمي: نسخ كثيرًا من الكتب بالأجرة، وكان يسترزق من الشهادة... توفي سنة ٧٧٤ هـ (١/ ٦٤).

محمد بن أحمد المزي: كان يشهد قسمة المغلات بالمزة (ت ٧٨٥).

أحمد بن إبراهيم بن إسحاق: وخدم في الإسطبل السلطاني شاهدًا (ت ٧٨٩).

علي بن الحسين الموصلي: وكان يشهد تحت الساعات (ت ٧٨٩).

محمد بن الوحيد الدمشقي: ولي نظر المواريث والأوقاف وشهادة الجيش (ت ٧٨٩).

أحمد بن محمد الأنصاري: كان يجلس مع الشهود ويكتسب (ت ٧٩٣).

يوسف بن عبدالله النحريري: أحد الشهود المعروفين (ت ٧٩٧ الإنباء ٣/ ٢٨٠).

محمد بن محمد بن أحمد القاياتي: موقع الحكم وشاهد دار الضرب (ت ٧٩٨) (٣/ ٣١٠).

محمد بن محمد الأماسي: كان ناظر الأيتام بدمشق ويتكسب بالشهادة تحت الساعات ويوقع على الحكام، أقام على ذلك أكثر من ستين سنة (ت ٧٩٨) (الإنباء ٣/ ٣١٠).

محمد بن الحسن الحصني: ثم أقعده المالكي عنده شاهدًا على الخطوط إلى أن مات (ت ٧٩٩ هـ) (٣/ ٣٥٩).

أحمد بن علي بن يوسف: كان شاهدًا في شؤون المفرد (ت ٨١٣) (٦/ ٢٤٣).

أحمد بن عبدالله بن أحمد القرقشندي (القلقشندي): ثم ناب في الحكم بمركز من مراكز الشهود عن قاضي القضاة جلال الدين عبدالرحمن ابن البلقيني مدة سنين، وكتب كتابًا كبيرًا سماه «صبح الأعشى في صناعة الإنشا».

ويوجد شهود القيمة وجاء ذكرهم في مسألة لها علاقة بقاضي القضاة علاء الدين علي ابن سبع وتدليس حدود قطعة أرض قرب الجامع الأموي. (تاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ١٣٢ سنة ٧٨٦)، وذكرها في العقود في ترجمة ابن خطيب داريا (رقم ١٠٢٨).

وعمر بن صالح بن عبدالله بن أبي طالب النابلسي، العدل، صار من أعيان شهود الحكم (وفيات سنة ٧٨٨) (٣/ ٢٠١).

وذكر كذلك الشاهد في تركة ابن الخروبي (٣/ ١٦٤).

وكان المقريزي قد ذكر في ترجمة محمد بن محمد الدجوي (رقم ٩٨٥) أنه شاهد تركة جده لأمه شمس الدين ابن الصائغ (رقم ١١٥٧) وفي ترجمة علي بن إبراهيم ابن الجزري (رقم ٨٥٤) أنه كان أحد شهود أوقاف المارستان النوري لما كان يباشره.

ومما يساعد على معرفة ما كان يقوم به الشهود، ما ذكره المقريزي في كتاب النقود بعد سك نقود الملك المؤيد شيخ سنة (٨١٨ هـ ص٦٥): وذلك أنه برز المرسوم الشريف لموالينا قضاة القضاة، أعز الله بهم الدين، أن يلزموا شهود الحوانيت بأن لا يكتب سجل أرض ولا إجارة دار ولا صداق امرأة ولا مسطور بدين، إلا ويكون المبلغ من الدنانير المؤيدية، ويبرز أيضا للدواوين الملكية ودواوين الأمراء والأوقاف أن لا يكتبوا في دفاتر حساباتهم متحصلاً ولا مصروفًا إلا من الدراهم المؤيدية. . .

ومما له أهمية من أعمال الشهود ما ذكره في النجوم الزاهرة (٩/ ١٥٤) في حوادث سنة ٧١٠ وكان السلطان آنذاك الملك الناصر محمد بن قلاوون: ورد مرسوم شريف إلى دمشق بتقويم أملاك تنكز (نائب السلطنة في دمشق) فعُمل ذلك بالعدول وأرباب الخبرة وشهود القيمة، وحضرت بذلك محاضر إلى ديوان الإنشاء لتجهز إلى السلطان.

وقال في ترجمة محمد بن عبدالله، صلاح الدين البلبيسي (رقم ١١٠٣): أحد العدول بمصر.

ووصف محمد بن عبدالرحيم ابن الفرات بالعدل (ورقة ٢٨ المقفى مخطوطة ١٣٦٦ ب) وكتب تاريخًا كبيرًا... توفي سنة ٨٠٧هـ ولم يزل يجلس بحانوت الشهود (له ترجمة أخرى في العقود رقم ١١٣٦).

الحالة الاجتماعية:

كانت تستعمل كلمة يُخلع عليه عندما يتولى أحدهم منصبًا يوليه إياه السلطان. وكان يلازم ذلك زيٌّ يلبسه في حينه، فيقال: ونزل وقد لبس الخلعة. وكانت تستعمل كلمة قماش بمعنى الألبسة. إنَّ ارتباط الزي والمظهر بالمنصب يؤدي إلى منزلة اجتماعية وبالتالي إلى طبقة اجتماعية.

إنَّ هذه الطبقة التي أصبح لها منصب عالٍ ومورد كبير ومظهر جليل كركوب الخيل والبغال وما يتبع ذلك، وزي خاص، من الممكن أن يفقد أي فرد من هذه الطبقة كل ذلك ويصادر ما لديه من أموال بغضب السلطان عليه، عدا عن عقوبات منها الضرب بحضور السلطان. ولهذا فيسعون بكل الطرق لتجنب ذلك.

وورد ذكر زي الأمراء، وزي الكتاب، وزي الوزراء، وزي القضاة، وزي الفقهاء، وزي الأجناد. وقد وصفها في صبح الأعشى.
وقد يكون غضب السلطان ناتجًا عن أحد الأمور التالية:

١- عدم الانصياع المطلق للأوامر السلطانية إلى الحد الذي يريده السلطان.

٢- أن تكون لديه أموال كثيرة يريد السلطان أن يجد سبيلاً إلى أخذها.

٣. أن يكون هناك من يريد هذا المنصب ويسعى إليه بمال كثير.

ووضع المقريزي في كتابه إغاثة الأمة (ص ٧٢) فصلاً في ذكر أقسام الناس وأصنافهم، وهم:

(١) أهل الدولة.

(٢) أهل اليسار من التجار وأولي النعمة من ذوي الرفاهية.

(٣) الباعة وهم متوسطو الحال من التجار ويقال لهم أصحاب البَزّ، ويلحق بهم أصحاب المعاش وهم السوقة.

(٤) أهل الفَلْح وهم أهل الزراعات والحرث وسكان القرى والريف.

(٥) الفقراء وهم جل الفقهاء وطلاب العلم والكثير من أجناد الحلقة.

(٦) أرباب الصنائع والأُجراء أصحاب المهن.

(٧) ذوو الحاجة والمسكنة وهم السُّؤّال الذين يتكففون الناس ويعيشون منهم.

وكانت ألبسة النساء موضع جدل مع بعض أصحاب السلطة وبخاصة كميات الأقمشة الكثيرة فيها.

ثم إنَّ بعض النواب عمدوا إلى جرار الخمور فكسروها، وكذلك منع استعمال الحشيش ووضع عقوبة لها.

وكانت تقام بعض الاحتفالات بمناسبات مختلفة.

وفيما يخص الأسماء فإنَّ الأتراك راعوا في أسمائهم ما يدل على القوة، وغالب ما يسمون باسم بُغا ومعناه بلغتهم الفحل، وغالبًا ما يكون موصوفًا بحيوان من الحيوانات مثل طيبغا بمعنى فحل مُهر. وإما بمعدن مثل كمشبُغا بمعنى فحل فضة وتمر بغا بمعنى فحل حديد، وربما أُبدل الفحل باسم الحديد وهو بلغتهم دُمُر مثل بي دُمُر (بيدمر) بمعنى أمير حديد (صبح الأعشى ٥/ ٤٢٥).

والذي لاحظناه في النعوت العربية أن يقال لأحمد شهاب الدين، ولمحمد شمس الدين، ولعلي علاء الدين، ولإبراهيم برهان الدين، ولعمر سراج الدين، ولحسن بدر الدين، ولسليمان علم الدين.

الحالة الثقافية:

تميزت هذه الفترة بوجود كثير من الأدباء والمؤرخين والمؤلِّفين، وبروز عدد آخر من علماء الدين وبخاصة المُحدِّثين والفقهاء والمفسِّرين وأصحاب الطرق الصوفية، وكانوا يؤلفون نسبة عالية من أصحاب التراجم. وكان في المغرب علماء كبار مثل ابن عرفة، وفي ما وراء النهر مثل السمرقندي وسعد الدين التفتازاني وعضد الدين الإيجي، وفي علم اللغة مؤلف القاموس المحيط وكان يشار إليه مجد الدين الشيرازي وهو المعروف كذلك بالفيروزابادي.

وفي موضوع التأليف نفرِّق بين مؤلِّفين موسوعيين ومؤلَّفات موسوعية، فالأول أن يكتب المؤلف في مواضيع متعددة وإن كانت شهرته في أحدها أكثر مثل ابن حجر العسقلاني في الحديث ثم التاريخ وغيره، والثاني أن يركز المؤلف على كتاب واسع المواضيع مثل القلقشندي في كتاب صبح الأعشى فيعرف به.

وكانت الكتب عادة إما تأليف مباشر، أو اختصار أو شرح، وربما كان أكثر من شرح واحد لنفس الشارح. ولقد أشار المؤلف إلى الكتب في كثير من التراجم. ثم إن كُتاب السر آنذاك كانت رسائلهم تتضمن عادة كثيرًا من السجع والبلاغة. أما المقريزي فكان أسلوبه في التراجم مرسلاً إلا في حالات قليلة استعمل السجع فيها مثل الثناء على ابن خلدون.

أما الترجمة فقليلة، فيذكر ترجمة ابن عربشاه كتابًا من اللغة الفارسية، وترجمة كتاب إلى اللغة التركية. وكان يوجد مترجمون في بعض الدواوين.

وكانت الشعراء تنظم بيتين في المناسبات، وبخاصة أحمد بن محمد ابن العطار الذي كان يوري توريات لطيفة عندما تحدث خلافات بين الفقهاء أو الحكام ذكرها ابن تغري بردي وغيره.

وكانت النَّظَّارات الزجاجيَّة مستعملة آنذاك، فقد ذكرها أحمد ابن العطار (رقم ١٢٦) عندما احتاج إليها في كبر سنه، فقال:

أتى بعد الصِّبا شيبي وظَهْري رمـي بعـد اعتـدال بـاعـوجـاج
كفى أن كان لي بصر حديد وقـد صـارت عيـونـي مـن زجـاج

القراءة والكتابة لدى النساء:

ذكر المؤلف في التراجم، فاطمة بنت أحمد القرشي ولي منها إجازة (رقم ٨٩٠) وفاطمة بنت علي المخزومي أجازت لنا وكتب عنها أخوها (رقم ٨٩١)، وفاطمة بنت الشيخ نفيس الدين البهنسي، كانت شيخة صالحة تقرأ وتكتب (رقم ٨٩٢).

ولقد لاحظنا في التراجم وجود نساء كثيرات بين من سمع عنهم وبين من أجازوا. ولكن لم يذكر المقريزي، فيمن ترجم لهُنَّ إلا واحدة ذكر أنها تقرأ وتكتب. ولأجل تكوين فكرة في الموضوع قرأنا تراجم (٨٠) امرأة تقع في حرف الألف والباء من الضوء اللامع (١٢/ ٢ - ١٥) فتبين أن بينهن أربعة (٥ بالمئة) قال عنها إنها كاتبة. فيبدو أن كثيرًا من النساء اللاتي كُنَّ يحدثن كن يعرفن القراءة، وهذا يكفي آنذاك لغرض السماع والقراءة ثم التحديث. أما الكتابة فقد تعلمها عدد قليل منهن.

ولقد ذكر السخاوي كثيرًا من الأمور الشخصية الخاصة في تراجم النساء، مما يدل على عدم اتِّزان فكري فيه.

مراحل التعلُّم:

١٠ حفظ القرآن الكريم والدراسة منذ الصغر.

٢٠ الدراسة على الشيوخ، وكانت الطريقة المتبعة الدراسة على شيوخ متعددين، وعلم الحديث كان من الدراسات السائدة، ويتم سماعه من أكثر من محدِّث، وكان بعض المحدِّثين المشهورين يقصدهم طلاب الحديث في أوطانهم.

٣٠ أن يشتغل بنفسه، وهذه تتردد بكثرة في التراجم.

٤٠ نسخ الكتب لغرض الدارس نفسه، وفي هذا فائدتان: التعلُّم أثناء النسخ، والاحتفاظ بالنسخة للرجوع إليها. كما أنه كان هناك من ينسخ الكتب بالأجرة. والنسخة التي تتم مقابلتها على الأصل يؤشر عليها صح على مواضع التصويب، ويكون لذلك أهمية كبيرة. وكان في القاهرة سوق للكتب.

٥٠ حفظ النصوص ولذلك أهمية كبيرة.

٦٠ حفظ الكتب، ويشار إلى ذلك في التراجم مثلاً عبدالله التركماني (رقم ٦٤١) حفظ الهداية. وكان المؤلفون المعاصرون يشيرون كذلك إلى حفظ كتب بكاملها، فمثلاً أشار ابن حجر في إنباء الغمر في الوفيات إلى حفظ الكتب مثلاً: علي بن محمد بن محمد القسطلاني كان يحفظ الحاوي (وفيات سنة ٧٧٧)، وعبدالله بن أبي البقاء السبكي يحفظ الحاوي (ت ٧٨٥)، وعثمان بن محمد بن محمد حفظ التسهيل (ت ٧٨٥)، ومحمد بن محمد المنبجي حفظ المقنع (ت ٧٨٥) ومحمد بن رافع السلامي كان يحفظ المنهاج والألفية (ت ٧٧٤).

٧٠ اختصار الكتب.

سوق الكتب:

يبدو أنه كانت هناك سوق للكتب؛ فقد قال في ترجمة علي علاء الدين ابن المغلي (رقم ٧٨٩): تردد إلي بدمشق وترددت إليه بالقاهرة وصحبني من سوق الكتب. وقال في ترجمة محمد بن يوسف الكتبي رقم (٩٩١): لزم بيع الكتب عدة سنين... صحبناه سنين وبعناه واشترينا منه. وقال في ترجمة محمد بن علي الإسنائي رقم (٢٤٩): ترك كتبًا كثيرة جدًا أبيعت في مدد طويلة، فامتلأت منها الأيدي.

المجالس:

وأشار المؤلف إلى بعض المجالس:

٠١ مجلس ابن خلدون (رقم ٧٢٠) قال في ترجمة محمد بن أحمد بن عثمان التونسي (رقم ١١١٣): وأخذ عن شيخنا الأستاذ... ابن خلدون المنطق والأصول، ومن مجلسه عرفته.

٠٢ وقال في ترجمة (رقم ١٠٠٤): اجتمعت به في مجلس شيخنا علي ابن عصفور.

٠٣ مجلس كاتب السر ناصر الدين محمد ابن البارزي... (رقم ١٠٠٠). قال في ترجمة أبي بكر الجيتي (رقم ٥٤): جمعني وإياه مجلس كاتب السر ناصر الدين محمد ابن البارزي.

اطلاعه على مذهب أهل الكتاب:

ويقول السخاوي (الضوء اللامع ٢/ ٢٤ والتبر المسبوك ٢٣): «وكان له اطلاع على أقوال السلف وإلمام بمذهب أهل الكتاب، حتى كان يتردد إليه أفاضلهم للاستفادة منه...)، ولم يذكر كيف كان ذلك. والذي جلب الانتباه في ترجمة إبراهيم الوزير الصاحب (رقم ٣٥): إنه كان نصرانيًا وأسلم قديمًا... وأخبرني من كان له اطلاع على أموره بأنه

كان في باطن أمره نصرانيًا يدين بالنصرانية، وكان رفيقًا لأبي في مباشرة ديوان. . . نائب السلطنة، وكذلك في ترجمة إبراهيم برهان الدين الآمدي (رقم ٣٨): كان صاحبًا لأبي وتلميذًا لجدي عبدالقادر محمد المقريزي، ولزمته عدة سنين، واستفدت منه وانتفعت به. . . كان أبواه نصرانيين وأسلم هو.

أقول ربما يفسر ما في الترجمتين اطلاع المقريزي على الديانة المسيحية.

الحالة الاقتصادية:

ليس الغرض بحث النواحي المختلفة للحالة الاقتصادية، ولكن لابد من الإشارة إلى أمور مهمة أثرت في المجتمع:

١ ـ الحروب في بلاد الشام، وتدمير تيمورلنك لبلاد الشام ودمشق خاصة.

٢ ـ عدم وفاء النيل في مصر سنة ٧٧٥ هـ وتبع ذلك غلاء شديد.

٣ ـ الطاعون الذي تكرر حدوثه في البلاد المصرية والشامية ومات فيه الألوف.

٤ ـ نوعية الحكم المعتمد على السجن والتعذيب والقتل والتآمر، وهذا يصيب أعلى مستويات السلطة مثل نواب السلطنة وكتاب السر أو الناظرين، فعدم الاستقرار السياسي عامل مهم في سوء الحالة الاقتصادية.

٥ ـ استيفاء السلطة مبالغ من المال ممن تسند إليهم الوظائف المهمة، فيمكن أن يشغلها من لا يليق بها.

٦ ـ سيطرة السلاطين على بعض الأمور التجارية لمصلحتهم الشخصية وبخاصة تجارة الفلفل والقماش.

٠٧ مصادرة أموال من تكون لديهم ثروة كبيرة، وفي بعض الأحيان تعذيبهم لمعرفة أين هي.

٠٨ تبديل سعر الصرف بين الذهب والفضة والفلوس النحاسية.

٠٩ سك الفلوس النحاسية، وسك العملة الناقصة ومنع التعامل بأنواع من العملة. في سنة ٧٨٩هـ ضربت الفلوس وعليها اسم السلطان.

٠١٠ فيما يختص بالأراضي الزراعية، فقد سبق أن أجري الروك الناصري ثم الحسامي، والآن نجد إشارة إلى مساحة الأراضي المرزوعة في الأقصر (ترجمة علي بن عمر الخوارزمي رقم ٧٩١).

٠١١ الغلاء الشديد إلى درجة مهينة.

نجد في عدد من التراجم ذكرًا للأمور الاقتصادية مثل ترجمة الملك المؤيد شيخ (رقم ٥١٥) والملك الأشرف برسباي (رقم ٣٦٤) وترجمة منجك (رقم ١٣٦٥) وجمال الدين الأستادار (رقم ١٤٥٩) ويلبُغا السالمي (رقم ١٤٤٦).

وذكر في ترجمة شيخ (رقم ٥١٥) أنه عندما كان نائب السلطنة في دمشق كان الذهب الإفْرنتي قد سُعِّر كل دينار بثلاثين درهمًا، فأنكر الناس ذلك وصرفوه بأربعة وعشرين بالفلوس، فنودي في ١٦ ذي القعدة أن يكون الدينار بخمسة وثلاثين وأن تكون الفلوس كل ثُمن (درهم) أربعة بعدما كان ستة، فتخبط الناس وغلت الأسعار وعُدمت الدراهم من أجل هذا. وفي ثامن عشري نودي بدمشق على الفلوس كل ثمانية بثُمن... واشتدت المصائب على الناس بكثرة توالي هذه المغارم وبكثرة غلاء الأسعار واختلاف النقود وتتابع الفتن.

وكان قد ذكر في تراجم (رقم ٦٧٧ و١٠٦١ و٩١٥) أنه في السنوات (٧٥٦ و٧٨٠ و٧٨٦ على التوالي) كان المثقال الواحد عنه

عشرون درهم فضة. أما في آخر سنة ٧٩٠ كان المثقال الواحد من الذهب عنه ثلاثون درهم فضة (ترجمة رقم ٧٠٣) (لدى المقريزي كتاب عن النقود).

وكانت معاصر السكر في الأرياف ومطابخه في القاهرة. قال في ترجمة رقم (٣٨٢ ورقم ٣٩٨): له معاصر السكر ببلاد الصعيد ومطابخ السكر بمدينة مصر. ورقم (١٢٨٧): له متجر ومطبخ سكر بمصر.

وذكر في ترجمة السلطان برسباي (رقم ٣٦٤) السيطرة على تجارة الفلفل والقماش الموصلي.

وكانت توجد أنواع من المكوس تذكر بين حين وآخر.

وأبطل الملك الأشرف شعبان في سنة ٧٧٥هـ ضمان المغاني ومكْس القراريط التي كانت في الدور.

وعندما يحتاج السلطان إلى الأموال للتهيئة للحرب كان يلجأ إلى الاستقراض من أموال الأوقاف وأموال الأيتام. وكان يحتاج إلى إذن من قاضي القضاة، وربما أدى رفض ذلك إلى عدم رضا السلطان وعزل بعض قضاة القضاة. وكان هناك تجار لديهم ثروة طائلة بحيث إن السلطان استقرض منهم.

وكانت الإسكندرية مركزًا اقتصاديًا وتجاريًا مهمًا خاصة مع التجار الإفرنج، وكان فيها دار الطراز التي تصنع أجود الأقمشة (صبح الأعشى ١٠/٤١٦ - ٤٢٥).

الكوارث:

وقع الفناء الكبير أي الطاعون سنة ٧٤٩هـ ومات فيه الكثيرون، وكان له تأثير واضح على الفترة التي يختص بها الكتاب. وذكر ابن قنفذ القسنطيني (ص ٣٥٤) انتشاره في المغرب سنة ٧٥٠هـ وأنه توفي فيه

كثير من الفقهاء. ووقع الطاعون في مصر سنة ٧٨٣ هـ، وفي دمشق سنة ٧٨٤ هـ.

وتزايد الموت بالأمراض الحادة والطاعون سنة ٧٩٠ هـ. ووقع في الإسكندرية وحلب سنة ٧٩٥.

وكان الطاعون العظيم سنة ٨٣٢ و٨٣٣ هـ في الديار المصرية وبلاد الشام. وفي سنة ٧٩٤ هـ وقع الطاعون بالبقر حتى كاد يفنى.

أما الغلاء فحدث سنة ٧٧٦ هـ بعد أن وقف النيل عن الزيادة وأبطأ الوفاء سنة ٧٧٥. ووقع الغلاء بمصر سنة ٧٨٤ هـ وأمر السلطان برقوق الحكام أن لا يُحبس أحد على دين، وأفرج عن المحابيس. وحدث الغلاء الكبير في دمشق سنة ٧٨٩ هـ وسنة ٧٩٤ هـ.

وكان الحريق الكبير في القاهرة سنة ٧٨٠ هـ، وتم إخماده خلال ثلاثة أيام. وكان الحريق العظيم بدمشق سنة ٧٩٤ هـ.

أما النكبة الكبرى فكانت في دمشق سنة ٨٠٣ هـ عندما دمرها وأحرقها تيمورلنك.

وألَّف المقريزي كتابه إغاثة الأمة بكشف الغمة سنة ٨٠٨ هـ، ذكر فيه الغلوات منذ القدم، ولكن يهمنا منه ما حصل بما يقرب من فترة الكتاب: قال في ص ٣٩: وقع الغلاء في الديار المصرية أيام الملك الناصر محمد ابن قلاوون سنة ٧٣٦، ثم وقع في أيام الأشرف شعبان وسببه قصور النيل سنة ٧٧٦ (ص ٤٠). والنيل قصر جريه في سنة ٧٩٦ وحصل الغلاء بعد ذلك سنتان (ص ٤١).

ثم حدث الغلاء في سنة ٨٠١ بعد موت الظاهر برقوق وتمادى غلاء الأسعار إلى سنة ٨٠٦ حيث قصر مدّ النيل في سنة ٨٠٦، فشنع الأمر وارتفعت الأسعار... وسرى ذلك في كل ما يباع من مأكول ومشروب وملبوس وتزايدت أجر الأُجراء حتى سنة ٨٠٧، فكثرت زيادة

النيل فاحتاج الناس إلى البذر، وكانت الغلال تحت أيدي أهل الدولة وغيرهم كثيرة جدًا لأمرين: أحدهما احتكار الدولة الأقوات ومنع الناس من الوصول إليها إلا بما أحبوا من الأثمان والثاني زكاء الغلال في سنة ٧٨٦. ونحن الآن في سنة ٨٠٨ وفي عظيم البلاء، وسب ذلك كله:
(١) أصل هذا الفساد ولاية الخطط السلطانية والمقاصد الدينية بالرشوة.
(٢) غلاء الأطيان. (٣) رواج الفُلُوس (النحاسية).

النزوح إلى العاصمة:

وهناك ظاهرة النزوح إلى «عاصمة الدولة» مركز الحكم وبالتالي مركز السلطة والعلم والمال والعمران، وهذا ما حصل على مر العصور ويحصل في الوقت الحاضر، وكانت الديار المصرية وبلاد الشام دولة واحدة في هذه الفترة، ثم إن البلاد الإسلامية كلها آنذاك كانت منفتحة على بعضها ولم يكن هناك عقبات أمام الانتقال أو السكن أو العمل في أي بلد. ومثال ذلك أنَّ ابن خلدون أصبح قاضي قضاة المالكية في مصر بعد مدة قصيرة من قدومه إليها، وكان المأخذ عليه عدم إلمامه بالظروف المحلية التي يحسن أن يعلمها القاضي. وأن الهروي أصبح قاضيًا وكاتبًا للسر يرأس ديوان الإنشاء ولسانه فيه عُجمة. وأنَّ كُتاب السر في الديار المصرية كان معظمهم من بلاد الشام مثل بني فضل الله ثم بني البارزي، أو من الكتابيين الذين أسلم آباؤهم القريبون مثل فتح الله. وكذلك الوظائف المهمة التي أشغلها من يماثلهم مثل سعد الدين ابن غراب وأخيه ماجد ابن غراب. وجميع السلاطين ليسوا من البلاد المصرية. أما قضاة القضاة وهم أربعة حسب المذاهب، فمعظمهم من أهل مصر، ولكن كان القاضي ينتقل في وظيفته من القاهرة إلى دمشق أو بالعكس وخير مثال ابن حجر العسقلاني وبنو جماعة وآل السُّبكي وآل العديم.

الخلاصة :

كان الحكم بيد المماليك، والسلاطين والأمراء يتبع بعضهم بعضًا ويُقتل معظمهم أو يُخلع. إذ إنَّ التآمر والاغتيالات والقتل والسجن هو القاعدة، أما الشعب في الديار المصرية وبلاد الشام فكان بمعزل عن ذلك.

الملحق الثاني

المؤرخون المعاصرون للمقريزي والناقلون منه

وفيما يختص بالمؤرخين المعاصرين للمقريزي، فمن الممكن الاكتفاء بذكر عدد قليل منهم لهم مؤلفات مهمة شاملة مثل ابن خلدون وابن حجر وابن تغري بردي وابن قاضي شهبة.

١٠ ابن خلدون (ت ٨٠٨ هـ):

لابن خلدون منزلة كبيرة لدى المقريزي، فإنَّه يشير إليه بكثير من التعظيم عند ذكره. فترجمته لابن خلدون كانت مفصلة ومبوبة، وكانت في ١٨ صفحة من النسخة المخطوطة، وهي أكبر ترجمة لما عدا الملوك، ومن بين هؤلاء لا تزيد عليها إلا ترجمة سلطان مصر الملك المؤيد شيخ (٤٢ صفحة) وتيمورلنك (٣٥ صفحة)، ودونها تراجم ثلاثة ملوك: بَرْسباي سلطان مصر (١٥ صفحة)، وعلي بن داود ملك اليمن (١١ صفحة)، والسلطان عبدالعزيز الهنتاني (١٠ صفحات)، أما بقية التراجم فكلها أقل من ١٠ صفحات.

ثم إنَّ صلة المقريزي بابن خلدون كانت فيها جوانب متعدِّدة:

١٠ سيرة ابن خلدون ويهمنا منها: ولادته بتونس سنة ٧٣٢ هـ ثم دراسته، وفي ٧٥٢ هـ وعمره آنذاك ٢٠ سنة بدأت صلته بحاكم تونس، ثم ٢٤ سنة من حاكم إلى آخر. ومن سنة ٧٧٦ كتابة المقدمة وقسم من التاريخ في أربع سنوات ثم من حاكم إلى آخر ٤ سنوات، ثم قدومه إلى القاهرة في سنة ٧٨٤ هـ حيث تولى التدريس والقضاء وإكمال كتاب التاريخ، فعاصر السلطان برقوق ١٧ سنة (من ٧٨٤ هـ إلى ٨٠١ هـ) وابنه

السلطان فرج ٧ سنوات (من ٨٠١ هـ إلى ٨٠٨ هـ) وتوفي عن ٧٦ سنة قمرية. ويضم قسم من تاريخه حكم هذين السلطانين من دولة المماليك، بما فيه تدمير تيمورلنك لدمشق وغيرها. وكان عمر المقريزي ٤٢ سنة عند وفاة ابن خلدون، وقد رأى كثيرًا من المظالم التي كانت سائدة آنذاك، والثورات التي يقوم بها الأمراء المماليك، وكان من كُتاب ديوان الإنشاء. مما يُظهر تشابهًا بين ظروف المؤرِّخين.

٠٢ إنَّ دراسة المقريزي على ابن خلدون كانت محدودة، فقد قرأ عليه كتاب الجُمل للخونجي. ذكر ذلك في ترجمة محمد بن محمد بن محمد ابن عبدالدائم الباهي (رقم ٩٦٨) قال: قريب جدي لأمي، وكان رفيقي في قراءة كتاب الجمل للخونجي على قاضي القضاة ولي الدين ابن خلدون. وكان محمد هذا قد توفي سنة ٨٠٢ هـ.

وكتاب الجمل للخونجي، جاء ذكره في كشف الظنون (ج ٣٠٨/١): جُمل في مختصر نهاية الأمل في المنطق وهو لأفضل الدين محمد بن ناماور بن عبدالملك الخونجي المتوفى سنة ٦٢٤. ونهاية الأمل في المنطق لابن مرزوق التلمساني (ج ٤٠٦/٢).

٠٣ مجلس ابن خلدون. قال المقريزي في ترجمة محمد بن أحمد ابن عثمان التونسي (رقم ١١١٣): وأخذ عن شيخنا الأستاذ... ابن خلدون المنطق والأصول، ومن مجلسه عرفته.

٠٤ وأثنى في ترجمته على كتابه المسمى عنوان العبر... سيما مقدمته التي لم يعمل عليه مثالها، وأنَّه لعزيز أن ينال مجتهد منالها إذ هي زبدة المعارف والعلوم، ونتيجة العقول السليمة والفهوم... ومن هذا يظهر أن تأثره بابن خلدون كان تأثرًا عامًا.

وكنا نشرنا بحثًا عرفنا فيه بكتاب درر العقود الفريدة، مع ترجمة ابن خلدون فيه، ومرض ابن خلدون وتأثيره على تآليفه، في مجلة

المجمع العلمي العراقي، المجلد ١٣، ص ٢٠١ - ٢٤٦، ١٩٦٥.

٠٢ ابن حُجَر العسقلاني (ت ٨٥٢):

مؤلف إنباء الغُمر بأبناء العمر، والدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة، ورفع الإصر عن قضاة مصر.

أثنى عليه في مؤلفاته، فقال في المجمع المؤسس (الترجمة ٤٠٨): وسمع الحديث، وقرأ بنفسه، وحمل عن جماعة من المشايخ بالقاهرة خصوصًا في تاريخ القاهرة، فإنَّه أحيا معالمها وأوضح مجاهلها وحدَّد مآثرها وترجم أعيانها، فمما وقفت عليه في ذلك كتابه المسمى «الاغتباط بأحوال الفسطاط». وفي الأكثر هو مؤثر للانجماع بمنزله، مع حسن الخلق وكرم العهد وصدق الود، ونشأ من المودة ما لا يسعه الورق، فالله تعالى يديم النفع به.

وقال في مقدمة رفع الإصر عن قضاة مصر (ج١ ص ٢): واستفدت كثيرًا من ذلك من تاريخ رفيقي الإمام الأوحد المطلع تقي الدين أبي محمد أحمد بن علي بن عبدالقادر التميمي (يقصد المقريزي).

وكان ينقل عن درر العقود الفريدة.

٠٣ ابن تغري بردي، يوسف جمال الدين (ت ٨٧٤):

مؤلف المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، والنجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة والدليل الشافي على المنهل الصافي.

قال في المنهل الصافي (١/ ٤١٥): الشيخ الإمام العالم البارع، عمدة المؤرخين وعين المحدثين... واشتهر ذكره في حياته وبعد موته في التاريخ وغيره، حتى صار يُضرب به المثل... وقرأت عليه كثيرًا من مصنفاته، وكان يرجع إلى قولي فيما أذكره له من الصواب، ويغير ما كتبه أولا في مصنفاته، وأجاز لي جميع ما يجوز له وعنه روايته من إجازة

وتصنيف وغير ذلك... وكان كثير الكتابة والتصنيف، وصنف كتبًا كثيرة، من ذلك...

ونقل ابن تغري بردي عن درر العقود الفريدة في مواقع كثيرة في النجوم الزاهرة، وناقش آراءه في مواضع متعدِّدة مثلاً: رأيه في حكم الناصر فرج (١٣/ ١٥١) والسلطان المؤيد شيخ (١٤/ ١١٠) وفي السلطان الظاهر ططر (١٤/ ١٩٩ و٢٠٧ و٢٤٥ و٢٦٥ و٢٦٧ و٣١٠ و٣٣٣) ويبدو من رد ابن تغري بردي في هذه المواضع الوقوف إلى جانب السلاطين الجراكسة. ثم يورد في ص ٢٨١ ما سماه المقريزي حادثة شنيعة وهي تخص بدر الدين محمود العينتابي (العيني) محتسب القاهرة آنذاك، في ذي الحجة سنة ٨٢٨ هـ عن عقوبة السلطان برسباي لبعض الناس بسببه، ذلك أنَّه كان يختص به ويقرأ له في الليل تواريخ الملوك ويترجمها له بالتركية. ويقول: غير أنه سكت عن رجم العامة للعينتابي المذكور، يريد بذلك تقوية الشناعة على العينتابي لبغض كان بينهما قديمًا وحديثاً.

وحول المقريزي يروي ما يلي (١٤/ ٣٣٦)، ثم في ٢٤ المحرم سنة ٨٣٣ قدم إلى القاهرة رسول ملك الشرق شاه رُخ بن تيمورلنك بكتابه يطلب فيه شرح البخاري للحافظ شهاب الدين ابن حجر وتاريخ الشيخ تقي الدين المقريزي المسمى بالسلوك لدول الملوك، ويعرض أيضًا في كتابه بأنه يريد أن يكسو الكعبة ويجري العيش بمكة، فلم يلتفت السلطان (بَرْسباي) إلى كتابه ولا إلى رسوله، وكتب له بالمنع في كل ما طلبه.

٠٤ أبو بكر تقي الدين ابن قاضي شهبة (ت ٨٥١):

مؤلف تاريخ ابن قاضي شهبة وطبقات الشافعية.

له تعليقات على مسودة «درر العقود الفريدة»، وهي بخط المقريزي، وأُدخلت في الحواشي لتُطبع مع الكتاب. واختصر المقريزي

ترجمته اختصارًا مخلاً (رقم ٦٨) فقال: «أبو بكر بن أحمد تقي الدين ابن قاضي شهبة الأسدي - ولد في شهر ربيع الأول سنة ٧٨٩ هـ وبرع في الفقه وصار فقيه الشام ومفتيها».

وطبعًا لم يذكر تاريخ وفاته لأنه توفي سنة ٨٥١ هـ بعد وفاة المؤلف. ولم يذكر شيئًا عن مؤلفاته في التاريخ. وهذا من المآخذ على المقريزي، وهي نوع من التنافس أو التحاسد بين المعاصرين في عين الاختصاص، تجلى في حالات أخرى مثل ترجمة القلقشندي وابن حجة أي المؤلفيـن المهمِّين. بينما كان ابن قاضي شهبة يظهر تقديره له عند نقل بعض التراجم من «درر العقود الفريدة» قال: المؤرخ تقي الدين المقريزي سبع مرات، وفي ثلاث مرات كان يكتفي بوصفه مؤرخ الديار المصرية دون ذكر اسمه باعتباره غنيًا عن التعريف (ص ٤١ و٥٦٢ و٦٢٧).

وتوجد تعليقات على النسخة المنسوخة من «درر العقود الفريدة»، لابن قاضي شهبة، فلا يمكن أن يكون أبا بكر بن أحمد المتوفى سنة ٨٥١ هـ، ولا ابنه بدر الدين محمد توفي سنة ٨٧٤ هـ لأن النسخة تاريخها ٨٧٨ هـ، ولكن يمكن أن يكون يوسف بن محمد بن عمر توفي سنة ٧٨٩ هـ أي كان موجودًا عندما تم النسخ في ٨٧٨ هـ.

• ٥ محمد (عمر) نجم الدين ابن محمد ابن فهد (ت ٨٨٥ هـ).

طالعَ مسودة «درر العقود الفريدة» بخط المقريزي، وله تعليقات عليها تمت الإشارة إليها، وأُدخلت في الحواشي. وكتب على صفحة الغلاف: «الحمد لله طالعه من أوله إلى آخره مستفيدًا منه داعيًا لمؤلفه بالبقاء ودوام الارتقاء العبد محمد المدعو عمر بن محمد بن فهد الهاشمي المكي سنة ٨٣٩».

كما أنه طالع كتاب السلوك، فعلى صورة صفحة العنوان المنشورة: (ملكه محمد المقريزي طالعه داعيًا لمؤلفه بالرحمة والرضوان ولمالكه بالسيادة وطول السعادة. محمد المدعو ابن فهد الهاشمي سنة ٨٤٦).

ولد سنة ٨١٢ هـ وتوفي سنة ٨٨٥ هـ. ألف كتبًا كثيرة منها: إكمال كتاب محمد بن أحمد الحسني الفاسي في تاريخ مكة المسمَّى العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، سماه الدر الكمين بذيل العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين. وله كتاب إتحاف الورى في أخبار أم القرى ومعجمات . ترجمته في درر العقود (رقم ١٣٣٨).

ومنهم تقي الدين محمد ابن فهد (٧٨٧ - ٨٧١) مؤلف لحظ الألحاظ تكملة كتاب طبقات الحُفَّاظ للذهبي.

٠٦ السخاوي (ت ٩٠٢):

مؤلف الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، والتبر المسبوك في ذيل السلوك، والذيل على رفع الإصر.

طالع مسودة «درر العقود الفريدة» بخط المقريزي، وكتب عليها تحت كتابة ابن فهد: «كذا طالعه واستفاد منه محمد بن عبدالرحمن السخاوي سنة ٨٥٥». نقل كثيرًا جدًا من درر العقود الفريدة، وكان يحاول أن يجد عليها مآخذ وكأنما هذا مقصده فإذا طالت الترجمة انتقد التطويل، وإذا كانت قصيرة انتقد القصر، وهكذا، وقد كان هذا دأبه مع المعاصرين. ولقد انتقده كثير من معاصريه، وفي كشف الظنون ج ٢ ص ٣١٢ مقامات السيوطي (توفي ٩١١) أحدها الكاوي في رد تاريخ السخاوي. أقول: إنه يمعن في الإساءة إلى كثيرين ممن كتب تراجمهم ويذكر أمورًا شخصية يتجنبها المؤلفون الآخرون، وربما كان مصابًا باضطراب نفسي.

وزعم أنَّ المقريزي أخذ كتابه الخطط من الأوحدي، ولقد كتبنا فصلاً منفصلاً عن الموضوع بالنظر إلى أهميته التاريخية[1].

موقف السخاوي من المقريزي:

١- النسب:

ذكر السخاوي ترجمة مفصلة في الضوء اللامع ٢/٢١ وفي التبر المسبوك في ذيل السلوك ص ٢١، ذكر في الضوء اللامع نسبه إلى تميم... الحسيني العبيدي، وذكره في التبر المسبوك إلى الحسين بن علي بن أبي طالب، ولكنه قال في الضوء اللامع ٢/٢٣: وكان مع ذلك يكثر الاعتماد على من لا يوثق به من غير عزوٍ إليه، حتى فعل ذلك في

---

(١) من الملاحظ أن دائرة المعارف الإسلامية التي تبحث كثيرًا في المواضيع والأشخاص العربية والإسلامية، وتتضمن شيئًا من الدس أحيانًا، وحيث إنه توجد لبعض الذين وردت تراجمهم في «درر العقود الفريدة» علاقة بالأندلس أو أوربا أو بأواسط آسيا، فقد اقتصرنا على الإشارة في هذه الحالات إلى دائرة المعارف الإسلامية الترجمة العربية للطبعة القديمة والتي صدر منها ١٥ جزءً طبعت سنة ١٩٣٣ م ووصلت إلى بداية حرف العين، أو إلى الطبعة الجديدة النص الإنكليزي التي بدأ صدورها من ١٩٦٠ م، وما زالت تصدر حيث إنها لم تنشر كل الحروف. وقد أعيد نشر الترجمة العربية السابقة بعد إلحاق الفقرات المضافة إليها، ولكن عليها مآخذ مهمة:

(١) إن القائمين على نشرها لم يقوموا بتصحيح النصوص حسب التصويبات والإضافات التي تحدث بكثرة.

(٢) إن الترجمة غير متقنة أو كثيرة الأخطاء.

والواقع أن في بعض التراجم ارتباكًا بالسرد والاستنتاج، ولا تخلو من رأي مسبق في بعض الحالات، أو التركيز على الإثارة أكثر من الدقة العلمية، وربما يشير الكاتب إلى مصدر فتجده لا ينطبق على ما كتبه الكاتب. إنَّ الإشارة إلى دائرة المعارف الإسلامية الترجمة العربية أي القديمة المنشورة سنة ١٩٣٣ م، أو إلى النص الإنكليزي للطبعة الجديدة يفيد من حيث ذكر المصادر باللغة الأجنبية، وقد حدث ذلك في حالات قليلة مثل الجلائريين وتيمورلنك.

نسبه، فإن مستنده في كونه من العبيديين كونه دخل مع والده جامع الحاكم فقال له: يا ولدي هذا جامع جدك... ثم رأيت ما يدل على أنه اعتمد في هذه النسبة العرياني المشهور بالكذب فالله أعلم. ولكن السخاوي لم يبين أين رأى ذلك، مما يجرح قوله. وكرَّر ذلك في التبر المسبوك ص ٢٣. ولكن السخاوي أهمل قول شهاب الدين الأوحدي في نسب المقريزي الفاطمي، فقال في ترجمته في الضوء اللامع ١/٣٥٨:
أحمد بن عبدالله بن الحسن بن طوغان بن عبدالله الشهاب الأوحدي...
وفي ترجمته من عقود المقريزي فوائد واعترف بانتفاعه بمسوداته في الخطط وأنه ناوله ديوان شعره قال: وكان ضابطًا متقنًا ذاكرًا لكثير من القراءات وتوجيهها وعللها، حافظًا لكثير من التاريخ سيما أخبار المصريين، فإنه لا يكاد يشذ عنه من أخبار ملوكها وخلفائها وأمرائها ووقائع حروبها وخطط دورها وتراجم أعيانها إلا اليسير، مع معرفة النحو والعروض والنظم الحسن، والحفظ في الفقه لمذهب الشافعي، وكثرة التعصب للدولة التركية، والمحبة لطريق الله إلى آخر كلامه عفا الله عنهما... ولكن الشيء المهم الذي تركه السخاوي من ترجمة الأوحدي في العقود هو ما يلي : وكتب إلي:

فاخر تقيَّ الدين كل مفاخرٍ   في الناس بالنسب الشريف الفاطمي
وإذا رويت حديث جودٍ عنهم   ورأيت خصمًا فارتفع للحاكمِ

وكتب إلي:

شرفت قدري إذ أتيت لمنزلي   وملكتني بالبر والمعروف
يا ابن الخلائف أنت عاضد عصرنا   لا بدع إن أنعمت بالتشريف

وفي هذه الأبيات ما يدل على النسب إلى الخلفاء الفاطميين، ولكن إهمالها من السخاوي يدل على عدم الأمانة المقصودة.

كما أنّ المقريزي أيدَّ صحة نسب الفاطميين في كتابه اتعاظ الحنفا (ص ٥٢).

٠٢ كتاب الخطط:

اتهم السخاوي المقريزي بحصوله على مسودة كتاب الأوحدي في الخطط وأنه بيضها.

قال في الضوء اللامع ٢/٢٢: «وأقام ببلده عاكفًا على الاشتغال بالتاريخ حتى اشتهر به ذكره وبَعُد فيه صيته، وصارت له فيه جملة تصانيف كالخطط للقاهرة وهو مفيد لكونه ظفر بمسودة الأوحدي كما سبق في ترجمته فأخذها وزادها زوائد غير طائلة...» وكان قد قال في ترجمة الأوحدي ١/٣٥٨: «واعتنى بالتاريخ وكان لهجًا به، وكتب مسودة كبيرة لخطط مصر والقاهرة تعب فيها وأفاد وأجاد وبيض بعضها، فبيضها التقي المقريزي ونسبها لنفسه مع زيادات...». وقال في التبر المسبوك ص ٢٢ عن المقريزي: «وأقام ببلده عاكفًا على الاشتغال بالتاريخ حتى اشتهر ذكره بذلك وبعُد صيته، وصارت له فيه جملة تصانيف كالخطط للقاهرة، وهو مفيد لكونه ظفر بمسودة الأوحدي فأخذها وزاد فيها زوائد غير طائلة...».

أما المقريزي فإنه قال في ترجمة الأوحدي (رقم ١٢٠) بعد ذكر شيوخه في القراءات. «وقرأ العربية والعروض وحفظ في الفقه على مذهب الإمام الشافعي رضي الله عنه، وكان ضابطًا متقنًا مفيدًا ذاكرًا لكثير من القراءات وتوجيهها وعللها، حافظًا لكثير من التاريخ لاسيما أخبار مصر فإنه لا يكاد يشذ عنه من أخبار ملوكها وخلفائها وأمرائها ووقائع حروبها وخطط دورها وتراجم أعيانها إلا اليسير، مع معرفة النحو والعروض وقرض الشعر الحسن... وكان رحمه الله كثير التعصب للدولة التركية، محبًا لطريق الله. علقت عنه جملة أخبار واستفدت منه

كثيرًا في التاريخ، وأعانني بمسودات من خطه في خطط القاهرة ضمنتها لكتابي الكبير المسمى بكتاب المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار. وناولني ديوان شعره وهو في مجلدة لطيفة بخطه. فمن شعره المنتقى من ديوانه...».

ثم إنَّ السخاوي كان قد قرأ مسودة دررالعقود الفريدة للمقريزي إذ إنه كتب عليها «وكذا طالعه واستفاد منه محمد بن عبدالرحمن السخاوي سنة ٨٥٥» كما يظهر في الصورة المنشورة كما نقل في تراجم كثيرة في كتابه عن درر العقود. مما يدل على سوء القصد تجاه المقريزي بالتحوير والحذف، فهناك فرق كبير بين الأخذ من المصادر وبين تبييض كتاب كامل ونسبه لنفسه.

ثم إنَّ مجال استفادة المقريزي من مسودة الأوحدي قليل جدًا لأنهما ولدا بتاريخين متقاربين (الأوحدي في سنة ٧٦١ هـ والمقريزي سنة ٧٦٦ هـ) وتوفي الأوحدي سنة ٨١١ بينما استمر المقريزي بالتأليف قريبًا من وفاته، أي إنَّه توجد فترة تأليف للمقريزي مقدارها ٣٤ سنة بعد وفاة الأوحدي. ويقول الشوكاني في البدر الطالع ١/ ٧٩ «وصارت له فيه جملة تصانيف كالخطط والآثار للقاهرة، وهو من أحسن الكتب وأنفعها، وفيه عجائب ومواعظ، وكان فيه ينشر محاسن العبيدية ويفخِّم شأنهم ويشيد بذكر مناقبهم، فلما وقفت على نسبه علمت أنه استروح إلى ذكر مناقب سلفه. قال السخاوي: إنَّ المترجم له ظفر بمسودة للأوحدي في خطط القاهرة وآثارها، فأخذها وزاد فيها زوائد غير طائلة ونسبها لنفسه. انتهى. والرجل غير مدفوع عن فضل لاسيما في التاريخ وما يتعلق به، والله أعلم... وكان متبحرًا في التاريخ على اختلاف أنواعه، ومؤلفاته تشهد بذلك وإن جحده السخاوي، فذلك دأبه في غالب أعيان معاصريه».

ولقد فند مؤرخو الوقت الحاضر زعم السخاوي، لقد كتب محمد عبدالله عنان بحثاً نُشر مرتين، مرة في كتاب «مصر الإسلامية وتاريخ الخطط المصرية» ص ٥١ - ٥٩)، ومرة في «دراسات عن المقريزي»، ص ٣٩-٤٨)، وكذلك فنده سعيد عاشور في «عالم الفكر»، ص ٤٥٦-٤٦٣). ولقد فاتهما الاطلاع على ما ذكره المقريزي عن الموضوع في كتابه درر العقود الفريدة، ويوجد قسم من مسودة المؤلف في مكتبة كوتا في ألمانيا، وفيها ترجمة أحمد بن عبدالله بن الحسن الأوحدي ورقة ٥٤. وهي التي اطلع عليها السخاوي كما مكتوب بخطه على صفحة العنوان ونشرناها في هذا الكتاب.

ومن الضروري ذكر ما قاله ابن حجر عن نقل مؤلف من آخر. فعندما ذكر ابن حجر مصادر كتابه إنباء الغُمر بأنباء العُمر، أشار بإسهاب إلى نقل العيني من كتاب ابن كثير وتاريخ ابن دقماق، ولم يذكر أي شيء عن النقل في خطط المقريزي بل وصفه بأحسن الأوصاف. ومن المفيد نقل هذا النص من مقدمة الإنباء (ج ١ ص ٢)، قال ابن حجر: «وغالب ما أودعته فيه ما شاهدتُه أو تلقَّفته ممن أرجع إليه أو وجدته بخط من أثق به من مشايخي ورفقتي، كالتاريخ الكبير للشيخ ناصر الدين ابن الفرات وقد سمعت عليه جملة من الحديث، ولصارم الدين ابن دقماق، وقد اجتمعت به كثيرًا وغالب ما أنقله من خطه ومن خط ابن الفرات عنه، وللحافظ العلامة شهاب الدين أحمد بن علاء الدين حجي الدمشقي، وقد سمعت منه وسمع مني، والفاضل البارع المتفنِّن تقي الدين أحمد بن علي المقريزي، والحافظ العالم شيخ الحرم تقي الدين محمد بن أحمد بن علي الفاسي القاضي المالكي بمكة، والحافظ المكثر صلاح الدين خليل ابن محمد بن محمد الأقْفَهسي وغيرهم. وطالعت عليه تاريخ القاضي بدر الدين محمود العيني، وذكر أن الحافظ عماد الدين ابن كثير عمدته في تاريخه وهو كما قال؛ لكن منذ قطع ابن كثير صارت عمدته على

تاريخ ابن دقماق، حتى يكاد يكتب منه الورقة الكاملة متوالية، وربما قلده فيما يَهِمُ فيه حتى في اللحن الظاهر مثل «أُخلع على فلان»، وأعجب منه أنَّ ابن دقماق يذكر في بعض الحادثات على أنه شاهدها فيكتب البدر كلامه بعينه بما تضمنه، وتكون تلك الحادثة وقعت بمصر وهو بعيد في عينتاب، ولم أتشاغل بتتبع عثراته، بل كتبتُ منه ما ليس عندي مما أظن أنه اطلع عليه من الأمور التي كنا نغيب عنها ويحضرها».

أقول: لو كان هناك أدنى شيء من الصحة في اتهام السخاوي للمقريزي فيما يختص بكتاب الخطط، لكان أشار ابن حجر إلى ذلك.

ونشرت في سنة ١٩٧١ م «دراسات عن المقريزي»، أشرنا إليها في هذا الفصل. ولكن هناك أخطاء مادية في الترجمة التي كتبها له محقق السلوك (زيادة ص ١٣ - ٢٣) إذ قال: إنَّ المقريزي رحل عن دمشق بعد إقامته بها نحوعشر سنوات (ص ١٧) بينما كانت إقامته فيها خمس سنوات، من سنة ٨١٠ إلى ٨١٥؛ وإنه كان مقيمًا بمكة نحو ما يقرب من خمس سنوات (ص ١٨) بينما كان قد جاور فيها ٤ مرات متفرقة ذكرناها في ص ٣٥ من المقدمة، ثم إنه ذكر عن مهمة ديوان الإنشاء (ص ١٥) أنه يقابله في العصر الحاضر وزارة الخارجية. بينما كانت مسؤولياته آنذاك أوسع من ذلك (ذكرناها في الملحق الثالث). وعن ابن خلدون قال في (ص ١٤): وصارت هذه الحلقات الدراسية نواة لمدرسة فكرية تخرج فيها المقريزي وغيره من معاصريه ومنهم أحمد بن حجر العسقلاني وعبدالرحمن السخاوي. ولكن السخاوي لم يكن بإمكانه حضور هذه الحلقات الدراسية لأنه ولد سنة ٨٣١ أي بعد وفاة ابن خلدون بثلاث وعشرين سنة.

وذكر في (ص ١٤) أن أسرة المقريزي جاءت إلى مصر حديثاً في حياة أبيه من موطنها في بعلبك. . . وأشار إلى أن الحياة المصرية الجديدة أثرت فيه فتولدت فيه روح الاستطلاع والفحص. . . ولكن الحقيقة أنَّ

جده عبدالقادر عاش في دمشق وتوفي فيها سنة ٧٣٣ (ص١٦ من المقدمة). وأن أباه قدم القاهرة وتزوج فيها سنة ٧٦٥، وولد تقي الدين ونشأ فيها فلم يأت من بعلبك إلى القاهرة مباشرة لتبهره.

الملحق الثالث

ديوان الإنشاء وعمل المقريزي فيه

عمل تقي الدين المقريزي وأبوه علي علاء الدين في ديوان الإنشاء في القاهرة مدة طويلة. ويرأس ديوان الإنشاء في الديار المصرية كاتب السر، وهو من أكبر الموظفين المدنيين، وأهم شخصية أشغلت هذا المنصب القاضي بدر الدين محمد ابن فضل الله، وكانت الوظيفة بيده ويد والده وجده بضعًا وخمسين سنة، وباشرها هو ١٥ سنة متوالية (ابن قاضي شهبة ٣/ ٨٨). ثم استقر القاضي أوحد الدين عبدالواحد بن إسماعيل بن ياسين في شوال سنة ٧٨٤ هـ. (ابن قاضي شهبة ٣/ ٨٩) في أوائل سلطنة الظاهر برقوق، وكان قبلها تولى توقيع الحكم وترقى إلى أن صار موقع الدست السلطاني وتوقيع الأمير الكبير برقوق، وولي نظر الخزانة في ذي الحجة سنة ٧٨٠هـ، ثم أضيف إليه وكالة الخاص، ثم في شوال سنة ٧٨٤ هـ ولي كتابة السر عوضًا عن القاضي بدر الدين ابن فضل الله وقيل: إنَّ سبب ذلك أنَّ برقوق استعان به في ميراث له في أيام الملك الأشرف فأعانه عليه، فلما قبض الميراث أعطاه منه ٣٠٠٠ درهم فَردها وكارمه بذلك، فحفظ له ذلك. توفي في ذي الحجة عن سبع وثلاثين سنة (ابن قاضي شهبة ٣/ ١٤٥ حوادث ٧٨٦ هـ) وكان آنذاك محمد بن محمد ابن أحمد السعدي (رقم ترجمته ٩٣١) في توقيع الدست، وعُين لكتابة السر بعد موت أوحد الدين. ويقول المقريزي: وطلعتُ إلى قلعة الجبل لأركب بين يديه وكنت أباشر حينئذ توقيع الدرج، فأُحضر التشريف ولم يبق إلا أن يُفاض عليه فبدا للسلطان (برقوق) فصرفه بغير لبس، واستدعى بالبدر محمد بن علي ابن فضل الله من يومه وقرره في كتابة

السر. ويقول في ترجمة بدر الدين محمد بن علي ابن فضل الله كاتب السر (رقم ٩٤٣): باشرت التوقيع في أيامه، وأبوه أنشأ أبي وجدي لأمي ورقاهما إلى حيث صاروا. فمن هذا يظهر أن تقي الدين المقريزي عمل في ديوان الإنشاء في عهد كاتب السر بدر الدين محمد بن علي ابن فضل الله عندما كان برقوق أتابكًا، واستمر بعدما أصبح سلطانًا، وعين أوحد الدين كاتبًا للسر في شوال سنة ٧٨٤هـ واستمر حتى وفاته في سنة ٧٨٦هـ، ثم بعد عودة ابن فضل الله إلى كتابة السر في ذي الحجة ٧٨٦هـ، ولكن لم يذكر تاريخ بدء عمله في ديوان الإنشاء. وقال في ترجمته في المقفى (ورقة ٢١٤ من المخطوطة رقم ١٣٦٦ ب) محمد بن علي بن يحيى ابن فضل الله العمري القاضي الرئيس بدر الدين أبو عبدالله كاتب السر الشريف ابن القاضي الرئيس علاء الدين أبو الحسن كاتب السر الشريف ابن القاضي الرئيس محيي الدين أبو زكريا كاتب السر الشريف المصري مولدًا الدمشقي وفاةً، ولد بعد سنة ٧٥٠ هـ واعتنى به أبوه وأقرأه الفقه على مذهب الشافعي وعرفه النحو والأدب واستكتبه في الإنشاء إلى أن مرض مرض موته استدعاه السلطان الملك الأشرف شعبان ابن حسن وولاه كتابة السر وظيفة أبيه وجده في رمضان سنة ٧٦٩ هـ وله من العمر ١٩ سنة وأبوه حي، فلما مات أبوه جعل أخاه عز الدين حمزة نائبًا عنه... إلى أن قتل الأشرف (٥ ذو القعدة ٧٧٨ هـ). ثم بعد سلطنة برقوق في ١٩ رمضان سنة ٧٨٤ هـ أصبح أوحد الدين كاتب السر حتى وفاته فعاد ابن فضل الله إلى كتابة السر إلى تغلب يلبُغا الناصري ونفي برقوق إلى الكرك في جمادى الآخرة ٧٩١ هـ. ثم لما عاد برقوق إلى السلطنة عين علاء الدين علي المقيري الكركي في صفر ٧٩٢ ثم بعد وفاته أعاد ابن فضل الله إلى كتابة السر في شوال ٧٩٣ ثم توفي في شوال ٧٩٦.

وقال في درر العقود في ترجمة حمزة بن علي بن يحيى بن فضل الله كاتب السر (رقم ٤٣٠) فلقد ترددت إليه وإلى أخيه (يقصد محمد

بدر الدين الماضية ترجمته) وكتبت في ديوان الإنشاء بين يديهما. . . وبه ختمت رياسة بني فضل الله (توفي في المحرم سنة ٧٩٧ هـ) (ينظر تاريخ ابن قاضي شهبة ٣/٥٣٣ و٥٦٢) ولكن عين محمود الكلستاني في شعبان ٧٩٦ بعد موت بدر الدين (النجوم الزاهرة ١٢/٥٦) وقال في ترجمة شرف الدين عبدالوهاب بن محمد البارنباري (رقم ٧٠٥): كان رفيق أبي في كتابة الإنشاء ورافقته أيضًا ولي عنه فوائد. باشر توقيع الدرج بالقاهرة عدة سنين من الأيام العلائية علي بن يحيى بن فضل الله كاتب السر إلى أن توفي في ذي الحجة ٧٨٤ هـ. وقال في ترجمة محمد بن عبدالله فتح الدين ابن عقيل (رقم ٩٢٥): أحد موقعي السلطان ورفيق أبي بديوان الإنشاء.

وكان علاء الدين علي بن يحيى ابن فضل الله والد بدر الدين محمد وعز الدين حمزة تولى كتابة السر في سنة ٧٣٨ هـ حتى وفاته سنة ٧٦٩ هـ فيكون شرف الدين البارنباري وعلاء الدين علي بن عبدالقادر المقريزي (ترجمته رقم ٨٢٧) والد تقي الدين قد كتبا في ديوان الإنشاء قبل سنة ٧٦٩ هـ. وبذا يكون والد تقي الدين قد كتب في ديوان الإنشاء أكثر من عشر سنوات لأنه توفي سنة ٧٧٩ هـ.

ولقد استمر تقي الدين المقريزي في العمل في ديوان الإنشاء في القاهرة في عهد عدد كبير من كتاب السر، بحيث ألف كتابًا سماه «خلاصة التبر في أخبار كُتّاب السر» ذكره في كتاب الخطط ج ٢ ص ٦٣.

بدأ عمله في ديوان الإنشاء في عهد كاتب السر محمد بدر الدين بن علي علاء الدين ابن فضل الله كما قال في ترجمته (رقم ٩٤٣). كانت ولايته الأولى ١٥ سنة ٧٦٩ هـ في عهد الملك الأشرف حتى سنة ٧٨٤ هـ وفي عهد برقوق اتابكًا ثم سلطانًا. وحيث إن تقي الدين ولد في سنة ٧٦٦ هـ فلابد وأن يكون في سن مناسبة للعمل يقال ١٨ سنة، فيكون في أواخر هذه الولاية أي سنة ٧٨٢ هـ. وليس ذلك غريبًا فإن كاتب السر

نفسه عين أول مرة وعمره ١٩ سنة. ثم استمر المقريزي في عهد كاتب السر أوحد الدين الذين تولى من شوال سنة ٧٨٤هـ حتى وفاته في سنة ٧٨٦هـ ثم عودة ابن فضل الله في ذي الحجة ٧٨٦. وكان يلبغا الناصري حين تغلبه على السلطة سنة ٧٩٠هـ أمر باستمرار كاتب السر ابن فضل الله (النجوم الزاهرة ١١/٣٤٩). وربما في الفترة التي تولى فيها كتابة السر علاء الدين علي بن عيسى الكركي من صفر ٧٩٢هـ ثم مرضه ووفاته، ثم عاد ابن فضل الله إلى كتابة السر في شوال سنة ٧٩٣هـ، وتوفي في شوال سنة ٧٩٦هـ. وكان أخوه عز الدين حمزة بن علي ابن فضل الله يشاركه عمله في ديوان الإنشاء، وقد توفي بعده بمدة قصيرة (المحرم ٧٩٧هـ) وتولى ديوان الإنشاء محمود الكلستاني حيث إنه كان يعرف اللغة التي تأتي بها المراسلات من ملوك المشرق.

ويبدو أن تقي الدين المقريزي عمل في ديوان الإنشاء ١٤ سنة تقريبًا من ٧٨٢هـ إلى ٧٩٦هـ وهو يشيد بآل فضل الله كثيرًا.

ويظهر أن ديوان الإنشاء أي المبنى الذي يجلس فيه كاتب السر وكتابه كان بجوار قاعة تحفظ فيها المراسلات، وأن هذه القاعة هُجرت في الفترة التي زالت بها سلطنة الظاهر برقوق من جمادى الآخرة سنة ٧٩١هـ حتى عادت في صفر ٧٩٢هـ، وبيع ما فيها من أوراق بالقنطار. قال المقريزي في الخطط ٢/٢٢٥: ديوان الإنشاء: وكان بجوار قاعة الصاحب بقلعة الجبل ديوان الإنشاء يجلس فيها كاتب السِّرِّ وعنده موقعو الدرج وموقعو الدست في أيام المواكب طوال النهار... وكانت الكتب الواردة وتعليق ما يُكتب من الباب السلطاني موضوعة بهذه القاعة، وأنا جلست بها عند القاضي بدر الدين محمد بن فضل الله العمري (ترجمته رقم ٩٤٣) أيام مباشرتي التوقيع السلطاني إلى نحو السبعين (صوابه التسعين) والسبع مئة، فلما زالت دولة الظاهر برقوق، ثم عادت اختلت أمور كثيرة من أمر قاعة الإنشاء بالقلعة وهُجرت، وأُخذ ما كان فيها من

الأوراق وبيعت بالقنطار، ونسي رسمها. ويؤيد ذلك أنه في نسخة المؤلف المقريزي من كتاب «التاريخ الكبير المقفى» استعمل أوراقًا ما زالت عليها كتابات ديوان الإنشاء، فكتب التراجم عليها بعد أن تم تقطيعها بأحجام مناسبة وبخاصة في الأوراق المضافة، فبقيت الكتابات الديوانية وكتب المقريزي حواليها أو معها التراجم. وفيها يظهر أن الكلمات كانت تكتب بحروف كبيرة فكانت السطور عريضة والمسافات الفارغة بين السطور عريضة جدًا، فالمسافة ٧ سنتمترات إذا كان عرض السطر سنتمترين و٦ سنتمترات تقريبًا إذا كان عرض السطر ١,٥ سنتمتر. وهذا النوع من الكتابة يفسر لماذا كانت الأوراق الديوانية المهمة كبيرة الحجم، فقد ذكر القلقشندي في صبح الأعشى (٦/ ١٩٠ - ١٩٢) أنَّ حجم الأوراق الكبرى هي أن يكون عرضها ذراع بذراع القماش المصري، وطولها ذراع ونصف بالذراع المذكور، وقد توصلنا (الجليلي ١٩٩٢ م) إلى أن ذراع القماش المصري يساوي ٥٦,٥ سنتمترًا، فيكون عرض الورقة ٥٦,٥ سنتمترًا وطولها ٨٤,٧٥ سنتمترًا. وأن القطع الذي يليه عرضه يقارب الذراع الشرعية (المرسلة) أي ٤٨,٥ سنتمترًا. ولأجل المقارنة نذكر أن حجم الورق الذي تكتب عليه أوامر تعيين الولاة في العهد العثماني كان أيضًا كبيرًا، فطول أحدها ١٠٩ سنتمترات وعرضه ٧٦ سنتمترًا، وعرض سطر الكتابة من ٢ إلى ٤ سنتمترات، والمسافة بين السطور ٧ سنتمترات. وننشر صورة ورقة من هذه الأوراق الديوانية المستعملة وقد كتب عليها المقريزي إحدى تراجم «التاريخ الكبير المقفى».

وفي ١١ جمادى الأولى سنة ٨٠١هـ رسم السلطان برقوق باستدعاء رئيس الأطباء فتح الدين فتح الله بن معتصم بن نفيس الداودي وخلع عليه باستقراره في كتابة السر بعد موت القاضي بدر الدين محمود الكلستاني (النجوم الزاهرة ١٢/ ٩٨)، وكانت صلة تقي الدين المقريزي بفتح الله قوية، فإنه يقول في ترجمته (رقم ٨٩٩): إنَّه لا يسافر إلا وأنا

معه، وكانت له فضائل جمة غطاها شحُه، واختلق عليه أعداؤه معايب قد برأه الله منها. . . فإني صحبته زيادة على ثلاثين سنة فما علمت إلا ما قلت عنه. ويذكر في ترجمتين (رقم ٥٧٩ و١٣٧٤) كيف أنه أوصلهما إلى فتح الله.

ولكن بَعدما تسلطن شيخ المحمودي باسم الملك المؤيد في أول شعبان ٨١٥ هـ أمسك في ٩ شوال ٨١٥ هـ، فتح الله كاتب السر واحتاط على موجوده وصادره، فضُرب فتح الله المذكور وعوقب أشد عقوبة حتى تقرر عليه خمسون ألف دينار. ثم في ١٣ شوال استقر القاضي ناصر الدين محمد ابن البارزي في كتابة السر بالديار المصرية (النجوم الزاهرة ١٤/ ٥).

ثم إنَّ تقي الدين المقريزي عمل في ديوان الإنشاء في القاهرة في عهد كاتب السر ناصر الدين البارزي وقد تولاه سنة ٨١٥ هـ، ثم في عهد ابنه كمال الدين البارزي الذي تولاه بعد وفاة والده سنة ٨٢٣ هـ. قال في ترجمة يحيى بن أحمد ابن العطار (رقم ١٤٣٩): إنه رافق المؤلف. . . وصار من أخص ألزام كاتب السر ومنه عرفته، فلازمني مدة فبلوت فيه من الفضائل. . . فلما مات القاضي ناصر الدين محمد البارزي لزم ولده المقر الكمالي (يقصد كمال الدين البارزي الذي أصبح كاتب السر بعد أبيه) فجمع الله شملنا به سنين على أسرِّ حال وأنعم بال. . . وترجمة ناصر الدين في العقود (رقم ١٠٠٠) وترجمة كمال الدين (رقم ١١٥٤).

وكان ترجم لمحمد بن محمد ناصر الدين البارزي (رقم ١٠٠٠) فذكر أنه كان يقرأ القصص (أي الطلبات) بين يديه للحكم بين الناس حتى أنه لا ترفع إليه قصة إلا كتب عليها، ومد يده للأخذ فعَظم ماله. . . ثم أصبح كاتب السر. . . صحبته سنين ونالني منه نفع وخير كثير. . . وتوفي سنة ٨٢٣ هـ.

ويقول في ترجمته في المقفى (ورقة ٤٠ المخطوطة رقم ٣٠٧٥): محمد بن محمد بن عثمان بن محمد. . . ناصر الدين بن كمال الدين بن

نجم الدين الحموي المعروف بابن البارزي. الفقيه الشافعي، النحوي الأديب الناظم الناثر، الرئيس كاتب السر الشريف. ولد بمدينة حماة في شوال سنة ٧٦٩ هـ ونشأ بها. . . ووولي كتابة السر بحماة غير مرة وولي قضاء القضاة بها، وقدم دمشق وباشر خطابة جامع بني أمية، وولي قضاء القضاة بحلب. وتعلق بصحبة الأمير شيخ المحمودي نائب الشام (الذي تسلطن باسم الملك المؤيد في شعبان سنة ٨١٥ هـ) وامتُحن في الأيام الناصرية فرج بن برقوق بسببه، فلما ظفر الأمير شيخ بالناصر فرج قدم معه إلى القاهرة في سنة ٨١٥ هـ، وكان قد قدمها قبل ذلك وناب في الحكم عن قاضي القضاة كمال الدين عمر بن العديم الحنفي، فلما ثبتت دولة الأمير شيخ بمصر استكتبه في التوقيع بين يديه، فشارك فتح الدين فتح الله ابن معتصم كاتب السر في الرئاسة. ولم يكن غير قليل حتى تسلطن الأمير شيخ وتلقب بالملك المؤيد. وقبض على فتح الله كما قد ذكر في ترجمته، فولى ابن البارزي هذا كتابة السر عوضه في شوال من السنة المذكورة (٨١٥). واختص بالسلطان اختصاصا كبيرًا، وصار يبيت عنده عدة ليالي في الأسبوع سفرًا كان أو حضرًا، وتصرُّف برأيه وحكم في سائر أمور الدولة مصرًا وشامًا، فلم يكن يُعْقَد أمر ولا يُحل إلا برأيه، وأضيف إليه نظر ديوان الأشراف بعد موت الأمير عز الدين عبدالغني ابن أبي الفرج الأستادار في شوال سنة ٨٢١ هـ. ولم يزل في مكانته ورياسته إلى أن توفي في شوال سنة ٨٢٣ هـ ودفن قريبًا من قبر الإمام الشافعي بقرافة مصر.

وكانت تربط الملك المؤيد شيخ المحمودي صداقة قوية مع ناصر الدين البارزي منذ كان شيخ المحمودي نائبًا في دمشق، فكان يذهب لقضاء أيام في دار البارزي على النيل (النجوم الزاهرة ١٤/٩٨). وتوفي البارزي في شوال ٨٢٣ هـ، فخلع على ابنه كمال الدين محمد ابن البارزي باستقراره كاتب السر بالديار المصرية، ثم خلع على بدر الدين

محمد بن محمد المعروف بابن مزهر ناظر الإسطبل باستقراره في نيابة كتابة السر عوضًا عن كمال الدين. مما يدل على أن كمال الدين كان يشغل نيابة كتابة السر عندما كان أبوه ناصر الدين كاتبًا للسر (النجوم ١٤/ ١٠٤).

وبعد وفاة الملك المؤيد شيخ ٩ المحرم ٨٢٤ هـ، أصبح ططر نظام الملك مدبر المملكة فنقل كمال الدين إلى نظر الجيش في المحرم سنة ٨٢٤ هـ، فلما تسلطن باسم الظاهر ططر في شعبان ٨٢٤ هـ، عزله في ذي القعدة ٨٢٤ هـ فلزم داره. واستقر علم الدين داود بن الكويز كاتب السر في المحرم ٨٢٤ هـ، ومرض الظاهر ططر ومات من مرضه في ٤ ذي الحجة ٨٢٤ هـ. وتسلطن ابنه الصالح محمد وعمره نحو العشر سنين ثم أصبح الأمير برسباي الدقماقي نظام الملك مدبر المملكة (النجوم ١٤/ ٢٢١) في ذي الحجة سنة ٨٢٤ هـ، ثم خلع الصالح محمد وتسلطن وتلقب بالأشرف برسباي في ٨ ربيع الآخر ٨٢٥ هـ. ثم مات كاتب السر بالديار المصرية علم الدين ابن الكويز في ١٠ شوال ٨٢٦ هـ، فخلع السلطان علي جمال الدين يوسف ابن الصِّني (١٤/ ٢٥٥)، ثم بعده شمس الدين محمد الهروي سنة ٨٢٧ هـ (١٤/ ٢٦٤) ثم بعده نجم الدين عمر ابن حجي (١٤/ ٢٦٥) واستمر بدر الدين محمد ابن مزهر نائب كاتب السر كل هذه المدة، ثم أصبح في جمادى الآخرة ٨٢٨ هـ كاتب السرِّ (١٤/ ٢٧٤).

ويقول المقريزي في ترجمة ابن مزهر (رقم ١٣٨٢): له عليَّ أيادي.

وبعد وفاة بدر الدين ابن مزهر خلع السلطان على ابنه جلال الدين محمد في رجب سنة ٨٣٢ هـ باستقراره بكتابة السر بمصر وعمره دون العشرين، وكانت ولايته على حمل تسعين ألف دينار من تركة أبيه. وخلع على شرف الدين أبي بكر المعروف بالأشقر أحد أعيان موقعي

الدست في ديوان الإنشاء باستقراره نائب كاتب السر ليقوم بأعباء الديوان عن هذا الشاب (النجوم الزاهرة ١٤/ ٣٢٦). ثم عزل جلال الدين من كتابة السر واستقر في توقيع المقام الناصري محمد بن السلطان (١٤/ ٣٣٤) أي في الكتابة لدى الناصر محمد ابن السلطان.

وفي ذي الحجة ٨٣٢ هـ قدم السيد الشريف شهاب الدين أحمد من دمشق بطلب من السلطان وخلع عليه باستقراره كاتب السر بالديار المصرية (١٤/ ٣٣٤). ثم توفي. وفي رمضان ٨٣٣ هـ قدم شهاب الدين أحمد بن صالح ابن السفاح كاتب سر حلب باستدعاء ليستقر في كتابة السر بالديار المصرية، ويستقر عوضه في كتابة سر حلب ابنه زين الدين عمر، على أن يحمل شهاب الدين المذكور عشرة آلاف دينار (١٤/ ٣٤٥). ثم توفي ابن السفاح فاستدعى السلطان الصاحب كريم الدين عبدالكريم بن كاتب المناخ وخلع عليه في شوال ٨٣٥ هـ باستقراره كاتب السر مضافًا إلى الوزارة، ولكن كان يقوم بقراءة الكتب شرف الدين الأشقر نائب كاتب السر (١٤/ ٣٦١).

ثم استقر بكتابة سر مصر كمال الدين محمد ابن البارزي في ربيع الأول ٨٣٦ هـ. وخرج أكابر الدولة إلى لقائه، وأثنى عليه في النجوم الزاهرة ونقل ثناء المقريزي (١٤/ ٣٦٧).

وكان قبل هذا كمال الدين البارزي كاتبًا للسر بعد أبيه سنة ٨٢٣ هـ ثم عزله ططر في سنة ٨٢٤ هـ، وبقي في داره في مصر حتى رجب ٨٣١ هـ (النجوم الزاهرة ١٤/ ٣١٨) فخلع عليه السلطان بكتابة سر دمشق، ثم خلع عليه في شعبان بقضاء دمشق، ولم يجتمع ذلك لأحد قبله في الجمع بين قضاء دمشق وكتابة سرها.

أشار المقريزي إلى عمله في ديوان الإنشاء بمصر في عهد كاتب السر ناصر الدين البارزي من سنة ٨١٥ هـ إلى وفاته سنة ٨٢٣ هـ، ثم في عهد ابنه كمال الدين حتى سنة ٨٢٤ هـ مجموعها تسع سنوات، ثم في

عهد كمال الدين للمرة الثانية من ٨٣٦ هـ، وحيث إن كمال الدين استمر سنوات عديدة في كتابة السر فيبدو أنَّ المقريزي بقي في ديوان الإنشاء حتى قبل وفاته في ٨٤٥ هـ، وعلى هذا فيكون قد عمل معه مع ما يقرب من تسع سنين، فيكون مجموع عمله مع البارزيين ١٨ سنة تقريبًا. وكان قبل ذلك قد عمل مع آل فضل الله ومن بينهم ما يقرب من ١٤ سنة (ص ٤٦ من الملحق الثالث). وكان على صلة قوية بكاتب السر فتح الله من سنة ٨٠١ هـ إلى ٨١٥ هـ، ومع ابن مزهر عندما كان نائبًا من ٨٢٤ هـ إلى ٨٢٨ هـ ثم كاتبًا إلى ٨٣٢ هـ فتكون مجموع صلة المقريزي بكتاب السر ١٨ سنة، يضاف إليها المدتان السابقتان ١٨ و١٤ سنة فيكون مجموعها ٥٠ سنة من عمره البالغ ٨٠ سنة. ومن الطبيعي أن تكون لصلته بديوان الإنشاء ورؤسائه أي كتاب السر تأثيرًا مهمًا على ظروفه الاجتماعية والثقافية والإقتصادية، فلابد من الإشارة إلى مهمات وأعمال ديوان الإنشاء كما ذكرها القلقشندي وكان يعمل فيه كذلك. (صبح الأعشى ١/ ٨٩ - ١٣٩).

ديوان الإنشاء:

الديوان اسم الموضع الذي يجلس فيه الكتّاب. والإنشاء فإنه مصدر أنشأ الشيء إذا ابتدأه واخترعه، فإضافة الديوان للإنشاء تحتمل أن الأمور السلطانية من المكاتبات والولايات تنشأ منه.

قال القلقشندي (صبح الأعشى ١/ ٩٠): ومرتبته في زماننا أعلى مرتبة... إليه تلقى أسرار المملكة وخفاياها... وإليه ترد المكاتبات وعنه تصدر، ومن ديوانه تكتب الولايات السلطانية كافة، ويقوم توقيعه على القصص في نفوذ الأوامر مقام توقيع السلطان. وجميع ما يعلّم عليه السلطان من جليل أو حقير في مزرته حتى ما يكتب من ديوان الجيش من المناشير وما يكتب من ديوان الوزارة وديوان الخاص وغيرهما من

المربعات ونحوها، وليس لأحد من المتولين لهذه المناصب التعرض لأخذ علامة سلطانية البتة. . . ويلقب متوليه بصاحب ديوان الإنشاء، ثم لقب بكاتب السر (ص ١٠٤)؛ والعامة يقولون كاتم السر. (ويذكر كثيرًا من الصفات التي يجب أن يتصف بها عدا عن كتمان السر) وأن يكون ملازمًا لمجلس الملك إذا كان جالسًا وملازمًا للديوان إذا لم يكن الملك جالسًا ليتأسى به سائر كتاب الديوان. . . ويتصرف صاحب الديوان في الأمور التالية (ص ١٠٤ - ١٢٨):

١• التوقيع والتعيين. أما التوقيع فهو الكتابة على الرقاع والقصص بما يعتمده الكاتب من أمر الولايات والمكاتبات في الأمور المتعلقة بالمملكة والتحدث في المظالم، وهو أمر جليل إذ هو سبيل الإطلاق والمنع، والوصل والقطع، والولاية والعزل إلى غير ذلك من الأمور المهمات والمتعلقات السنية.

٢• نظره في الكتب الواردة.

٣• رد الأجوبة.

٤• نظره فيما تتفاوت فيه المراتب في المكاتبات.

٥• تصفح ما يكتب من ديوانه قبل إخراجه.

٦• أمر البريد ومتعلقاته.

٧• أمر أبراج حمام الرسائل.

٨• أمور الفداوية، وسموا بالفداوية لأنهم يفادون بالمال على من يقتلون، ويسمون كذلك بالباطنية.

٩• النظر في أمر الجواسيس والعيون.

١٠• أمور القُصَّاد الذين يسافرون بالملَطَّفات من الكتب عند تعذر وصول البُرد إلى ناحية من النواحي.

١١. نظره في الأمور العامة مما يعود نفعه على السلطان والمملكة، وليس في منزلة المتصرفين في مهماته أخص منه من حيث إنه أول داخل على الملك وآخر خارج منه.

وظائف ديوان الإنشاء: الكتاب وهم سبعة كتاب لكل منهم عمل خاص به:

١. كاتب ينشيء ما يُكتب من المكاتبات والولايات.

٢. كاتب يكتب مكاتبات الملوك عن ملكه.

٣. كاتب يكتب مكاتبات أهل الدولة وكبرائها وولاتها ووجوهها من النواب والقضاة والكتاب والمشارفين والعمال وإنشاء تقليدات ذوي الخدم الصغار والأمانات وكتب الأيمان والقسامات.

٤. كاتب يكتب المناشير والكتب اللِّطاف والنُّسخ.

٥. كاتب يبيض ما ينشئه المنشيء مما يحتاج إلى حسن الخط كالعهود والبيعات.

٦. كاتب يتصفح ما يكتب في الديوان.

٧. كاتب يكتب التذاكر والدفاتر المضمنة لمتعلقات الديوان، ويكون لديه دفاتر لمهمات خاصة.

ومن غير الكتاب فهناك الخازن وحاجب الديوان.

ويقول القلقشندي: وأما ما استقر عليه الحال في زماننا فكتاب الديوان على طبقتين:

١. كُتاب الدَّست: وهم الذين يجلسون مع كاتب السر بمجلس السلطان بدار العدل في المواكب على ترتيب منازلهم بالقُدمة (أي السبق) ويقرؤون القصص على السلطان بعد قراءة كاتب السر على ترتيب جلوسهم، ويوقعون على القصص كما وقع عليها كاتب السر، وسُموا كتاب الدست إضافة إلى دست السلطان وهو مرتبة جلوسه لجلوسهم

للكتابة بين يديه، وهؤلاء هم أحق كتاب ديوان الإنشاء باسم الموقعين لتوقيعهم على جوانب القصص بخلاف وغيرهم. وكانوا في أوائل الدولة التركية في أيام بيبرس ثلاثة كتاب، ثم زادوا إلى أن صاروا في آخر دولة الأشرف شعبان عشرة أو نحوها. ثم تزايدوا بعد ذلك خصوصًا في سلطنة الظاهر برقوق وابنه الناصر فرج حتى جاوزوا العشرين، وهم آخذون في التزايد.

٢ • كتاب الدَّرْج: وهم الذين يكتبون ما يوقع به كاتب السر أو كتاب الدست أو إشارة النائب أو الوزير أو رسالة الدوادار ونحو ذلك من المكاتبات والتقاليد والتواقيع والمراسيم والمناشير والأيمان والأمانات ونحو ذلك مما يجري مجراه. وسُموا كتاب الدَّرج لكتابتهم هذه المكتوبات أو نحوها في دُروج الورق. والمراد بالدرج المركب من عدة أوصال وهو في عرف الزمان عبارة عن عشرين وصلاً متلاصقة لا غير. وزاد عدد كتاب الدرج وبلغوا نحوًا من ١٣٠ كاتبًا. على أن كتاب الدست الآن هم المتصدون لكتابة المهم من كتابة الدرج، كمتعلقات البريد المختصة بالسلطان.

ثم للديوان أعوان يسمون المدراء (جمع مدير) شأنهم أخذ القصص ونحوها وإدارتها على كاتب السرِّ فمن دونه من كتاب الديوان ليكتب كل منهم ما يلزمه من متعلِّقها، ولذلك سُمُّوا بهذا الاسم (صبح الأعشى ج ١ ١٣٩).

والسلطانيات التي يتولاها ديوان الإنشاء صنفان (صبح الأعشى ١٩٦/٦): «الصنف الأول: ما يصدر عن متولي ديوان الإنشاء كولايات النواب والقضاة وغيرها من أرباب الوظائف، والتواقيع التي تكتب في المسامحات والإطلاقات، ومكاتبات البريد الخاصة بالأشغال السلطانية وأوراق الطريق وما يجري مجرى ذلك، وجميعها معدوقة بنظر صاحب ديوان الإنشاء. فما كان منها جليل الخطر كولايات النواب والقضاة

وأكابر أرباب الوظائف والمكاتبات المتعلقة بمهمات السلطنة، فلابد من مخاطبة صاحب ديوان الإنشاء (السلطان) فيها واعتماد ما يبرز به أمره، وما كان منها حقيرًا بالنسبة إلى مخاطبة السلطان فيه استقل فيه بما يقتضيه رأيه. ثم من ذلك ما يكتب به صاحب الديوان رقاعًا لطيفة بخطه ويُعينها على الكاتب الذي يكتبها وتدفع إليه لتخلد عنده شاهدًا له. كالولايات والمسحامحات والإطلاقات والمكاتبات المتعلقة بأمور المملكة ونحو ذلك. ومن ذلك ما يبرز به أمر صاحب الديوان مشافهة فيكتبه من غير شاهد عنده، وذلك في الأمور التي لا دَرك فيها على الكاتب، كتقاليد النواب وبعض المكاتبات، إذ لا تهمة تلحق كاتب الإنشاء في مثل ولاية نائب كبير أو قاضٍ حفيل، لأن مثل ذلك لا يخفى على السلطان...».

والصنف الثاني: ما يصدر عن غير صاحب ديوان الإنشاء، كالأمور التي يكتب بها من الدواوين السلطانية الأخرى، وتلتمس الكتب من ديوان الإنشاء على مقتضاها. وينحصر ذلك في أربعة دواوين:

١. ديوان الوزارة.

٢. ديوان الخاص.

٣. ديوان الاستدارية.

٤. ديوان الجيش - وهي المربَّعات التي تكتب بالإقطاعات لتخرج المناشير على نظيرها.

وبهذا تنتهي الملاحق الثلاث للكتاب. والحمد لله أولاً وآخرًا.

الدكتور محمود الجليلي

بغداد والموصل
في المحرم ١٤٢٣ هـ
نيسان ٢٠٠٢ م

الفهارس العامة

صنعها

الدكتور بشار عواد معروف   الدكتور رائد يوسف العنبكي

مصطفى إسماعيل الأعظمي

المترجمون على حروف المعجم

حرف الألف

الاسم	المجلد والصفحة ورقم الترجمة
أحمد، شهاب الدين القباني البياني المصري	١/ ٢٠٣ (١٢٤)
أحمد بن شيخ، شهاب الدين أبو السعادات المحمودي	١/ ٣٢٧ (٢٣٥)
أحمد صارو	١/ ٢٤٧ (١٥٩)
أحمد بن صالح بن أحمد، شهاب الدين البقاعي الدمشقي	١/ ٢١٣ (١٣٤)
أحمد بن صالح بن أحمد، شهاب الدين ابن السَّفاح الحلبي	١/ ٢٢٥ (١٥٣)
أحمد بن صالح بن الحسن اللَّخمي الإسكندراني	١/ ٢١٥ (١٣٧)
أحمد بن صالح بن غازي بن قرا أرسلان، الملك المنصور	١/ ٢٢١ (١٤١)
أحمد بن طوغان، شهاب الدين الدَّوادار	١/ ١٧٠ (١٠١)
أحمد بن ظَهيرة بن أحمد، شهاب الدين المخزومي	١/ ١٧١ (١٠٢)
أحمد بن عبدالله بن أحمد الحنبلي	١/ ٢٦٩ (١٧٨)
أحمد بن عبدالله بن أحمد، شهاب الدين القَرْقَشندي	١/ ٣١٢ (٢٢٢)
أحمد بن عبدالله بن بدر، شهاب الدين الغزي العامري	١/ ٢٤٩ (١٦١)
أحمد بن عبدالله بن الحسن، شهاب الدين الأوحدي	١/ ١٨٥ (١٢٠)
أحمد بن عبدالله بن حسن، شهاب الدين البوصيري	١/ ٣١٣ (٢٢٣)
أحمد بن عبدالله بن رشيد الحجازي السلمي	١/ ٢٢٣ (١٤٧)
أحمد بن عبدالله، شهاب الدين البوصيري	١/ ٢٢٤ (١٥٠)
أحمد بن عبدالله، شهاب الدين القُوصي	١/ ٢٢٥ (١٥٢)
أحمد بن عبدالله، شهاب الدين النحريري	١/ ١٦٧ (٩٩)
أحمد بن عبدالله بن عبدالله الصعيدي، ابن الربعي	١/ ٢٩٤ (٢١٠)
أحمد بن عبدالله بن مالك، شهاب الدين العجلوني الدمشقي	١/ ٣٤٨ (٢٥٩)
أحمد بن عبدالله بن محمد، محيي الدين الدمشقي	١/ ٣٣٨ (٢٤٤)
أحمد بن عبدالخالق بن علي، شهاب الدين	١/ ١٦٦ (٩٧)
أحمد بن عبدالخالق بن محمد المَجاصي المغربي	١/ ١٦٧ (٩٨)
أحمد بن عبدالرحمن بن عبدالرحيم، شهاب الدين ابن النقيب	١/ ٣٤٨ (٢٦٠)
أحمد بن عبدالرحمن بن عِوض، شهاب الدين الطَّنْتدائي	١/ ٣١٥ (٢٢٧)

الاسم	المجلد والصفحة ورقم الترجمة
أحمد بن عبدالرحمن بن محمد، شرف الدين البغدادي	١/ ٣٣٠ (٢٤١)
أحمد بن عبدالرحمن بن محمد، شهاب الدين ابن النصيبي	١/ ٢٩٠ (٢٠١)
أحمد بن عبدالرحمن بن محمد المرداوي الحموي	١/ ٢٦٣ (١٦٩)
أحمد بن عبدالرحمن بن محمد، ولي الدين الإسكندري	١/ ٢٠٣ (١٢٥)
أحمد بن عبدالرحيم بن الحسين، ولي الدين العراقي	١/ ٣٠٩ (٢١٩)
أحمد بن عبدالظاهر بن محمد، صدر الدين الدَّميري	١/ ٣٥٤ (٢٦٧)
أحمد بن عبدالعال المحلي الحريري	١/ ٢٢٢ (١٤٦)
أحمد بن عبدالعزيز بن يوسف، شهاب الدين، ابن المرحِّل	١/ ٣١١ (٢٢٠)
أحمد بن عبدالقادر بن محمد البعلي	١/ ٣٣٨ (٢٤٥)
أحمد بن عبدالكريم بن أبي بكر البعلي	١/ ٢٦٤ (١٧١)
أحمد بن عبداللطيف بن أيوب، شهاب الدين الدين الحموي	١/ ٣٦٤ (٢٨٣)
أحمد بن عبدالهادي بن أحمد، شهاب الدين الشاطر الدمنهوري	١/ ١٦٩ (١٠٠)
أحمد بن عثمان بن عيسى، نجم الدين الياسوفي	١/ ٢٢٣ (١٤٨)
أحمد بن عثمان بن محمد، شهاب الدين الكلوقاتي	١/ ٣١٤ (٢٢٤)
أحمد بن عجلان بن رميثة، شهاب الدين الحسني المكي	١/ ٣١٩ (٢٣٠)
أحمد بن أبي العز بن أحمد الأذرعي	١/ ٣٣٨ (٢٤٦)
أحمد بن علي بن إبراهيم، شهاب الدين الحسيني	١/ ١٨١ (١١٦)
أحمد بن علي بن إسماعيل، تاج الدين البهنسي	١/ ٢٥٧ (١٦٤)
أحمد بن علي بن أيوب، شهاب الدين المَنُوفي	١/ ٢٥٦ (١٦٣)
أحمد بن علي بن أبي بكر البالسي الصالحي	١/ ٣٢٦ (٢٣٤)
أحمد بن علي بن أبي بكر، شهاب الدين الصالحي	١/ ٢٦٩ (١٧٩)
أحمد بن علي بن خلف، شهاب الدين الطنتدائي الحسيني	١/ ٣١٤ (٢٢٥)
أحمد بن علي الرسام	١/ ٣٢٩ (٢٣٨)

الاسم	المجلد والصفحة ورقم الترجمة

الاسم	المجلد والصفحة ورقم الترجمة
الإشبيلي = عبدالرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون	٢/ ٣٨٣ (٧٢٠)
الأشرف = أحمد بن سليمان بن غازي، أبو المحامد	١/ ٣٢٥ (٢٣١)
الأشرفي = جانبك، سيف الدين الدوادار	١/ ٥٧١ (٣٨١)
إشَقْتَمُر المارديني، سيف الدين	١/ ٤٢٦ (٣٤٧)
الأشقر = خليل بن محمد بن محمد، صلاح الدين	٢/ ٧٩ (٤٥٥)
الإشليمي = محمد بن عثمان بن عبدالله، شمس الدين	٣/ ١٥٦ (١٠٤٣)
الأشموني = أحمد بن محمد بن منصور، شهاب الدين	١/ ٣٦٥ (٢٨٥)
الأصبحي = أحمد بن محمد بن محمد العُنَّابي	١/ ٣٧٧ (٢٩٥)
الأصبحي = يحيى بن محمد بن عبدالرحمن المغربي	٣/ ٥٢٢ (١٤٣٤)
الأصبهاني = إسحاق بن عاصم بن محمد، نظام الدين	١/ ٣٨٨ (٣١٧)
الأصفهاني = أحمد بن إسحاق بن عاصم، جلال الدين	١/ ٣٥٦ (٢٧٢)
أصيل الدين = محمد بن إبراهيم بن علي الهِنْتاني المراكُشي	٣/ ١٠٠ (٩٨٧)
أصيل الدين = محمد بن عثمان بن عبدالله الإشليمي	٣/ ١٥٦ (١٠٤٣)
الأعرج = أبو بكر بن يوسف بن محمد النَّشائي	١/ ١٦٠ (٩٢)
الإعزازي = محمد بن أبي بكر بن خليل الصالحي	٣/ ١٨٦ (١٠٨٧)
أعظم شاه بن إسكندر شاه السجستاني	١/ ٤٢٧ (٣٤٨)
ابن الأعمى = محمد بن محمد بن سالم، صلاح الدين	٣/ ٦٤ (٩٤١)
الأفضل = عباس بن علي بن داود بن يوسف	٢/ ٢١٥ (٥٤٥)
ابن الأقرب = محمد بن عثمان بن موسى	٣/ ٣٣٢ (١٢٦٤)
الأقفهسي = خليل بن محمد بن محمد، صلاح الدين	٢/ ٧٩ (٤٥٥)
الأقفهسي = عبدالله بن مقداد بن إسماعيل، جمال الدين	٢/ ٣٣٢ (٦٤٨)
الأقفهسي = علي بن محمد بن عبدالرحيم، علاء الدين	٢/ ٥٢٣ (٨٣٧)
الأكار = عبدالرحمن بن عمر بن مُجلِّي البيتليدي	٢/ ٢٦١ (٥٩٤)
الألبكي = خليل بن أيبك بن عبدالله الصفدي	٢/ ٧٧ (٤٥٣)
ألطُنْبُغا شقل	١/ ٤٣٠ (٣٤٩)

الاسم	المجلد والصفحة ورقم الترجمة
أمين الدين = محمد بن أحمد بن علي المِنهاجي	٣/ ٣٥٠ (١٢٨٧)
أمين الدين = محمد بن أحمد بن محمد، ابن القلانِسي	٣/ ٣٦٤ (١٣٠٩)
أمين الدين = محمد بن أبي بكر بن أحمد	٣/ ٢٧٧ (١١٩٥)
أمين الدين = محمد بن علي بن حسن الأنفي	٣/ ٣٣٥ (١٢٧١)
أمين الدين = محمد بن محمد بن علي الحمصي	٣/ ٧٣ (٩٥٢)
أمين الدين = محمد بن محمد بن محمد الخَلْوتي	٣/ ٥٢ (٩٢٦)
ابن الأمين = علي بن محمد بن يحيى	٢/ ٥٥٣ (٨٧٣)
الأميوطي = إبراهيم بن محمد بن عبدالرحيم	١/ ١٠٠ (٣٣)
الأنبابي = إسماعيل بن يوسف	١/ ٤١٣ (٣٣٩)
الأنبابي = يوسف بن إسماعيل بن يوسف، جمال الدين	٣/ ٥٦٠ (١٤٥٧)
الأندلسي = أحمد بن يوسف بن مالك الرُّعيني	١/ ٣٦٢ (٢٨٠)
الأندلسي = إسماعيل بن محمد بن محمد، سري الدين	١/ ٤١٨ (٣٤٢)
أنس بن علي بن محمد، بدر الدين الأنصاري	١/ ٤٣١ (٣٥١)
الأنسي = نصر الله بن عبدالله بن محمد الروياني	٣/ ٥٠٦ (١٤٢١)
ابن الأنصاري = محمد بن أحمد بن هبة الله، زين الدين	٣/ ٤٤١ (١٣٨١)
الأنطاكي = صديق بن علي بن صديق، شرف الدين	٢/ ١٩٥ (٥٢٥)
الأنفي = محمد بن علي بن الحسن، أمين الدين	٣/ ٣٣٥ (١٢٧١)
الأوحدي = أحمد بن عبدالله بن الحسن، شهاب الدين	١/ ١٨٥ (١٢٠)
أويس بن حسن بن حسين بن آقبغا القان	١/ ٤٣٨ (٣٥٧)
أي ملك = عائشة بنت إبراهيم بن خليل البعلبكية	٢/ ٢٠٦ (٥٤٣)
الإيجي = محمد بن عبدالله، نور الدين	٣/ ٣٥٢ (١٢٩١)
إيدَكو ملك الترك	١/ ٤٣٢ (٣٥٣)
أيدَمُر، عز الدين الدوادار الناصري	١/ ٤٣٧ (٣٥٤)
أيدَمُر، عز الدين الشمسي	١/ ٤٣٧ (٣٥٥)
الأيسر = محمد بن نصر بن محمد، ابن الأحمر	٣/ ٣٤٢ (١٢٧٧)

حرف الباء

الاسم	المجلد والصفحة ورقم الترجمة
البانقوسي = حسن بن علي بن أحمد، حسام الدين	٢/ ٧ (٣٩٢)
الباهي = محمد بن محمد بن محمد، نجم الدين	٣/ ٨٨ (٩٦٨)
بايزيد = خوندكار بن مراد بن أرخان	١/ ٤٣٩ (٣٥٨)
البثنوني = عبداللطيف بن عبدالمحسن بن عبدالمجيد، قطب الدين	٢/ ٣٢٤ (٦٣٥)
البِجائي = أبو بكر المغربي	١/ ١٦٠ (٩٣)
البِجائي = طلحة بن عبدالله المغربي	٢/ ٢٠٠ (٥٣٣)
البِجائي = عبدالقوي بن محمد بن عبدالقوي، أبو محمد	٢/ ٣١٧ (٦٢٥)
البخاري = أحمد بن أبي يزيد بن محمد السَّرائي	١/ ٣١١ (٢٢١)
البخاري = محمد بن محمد بن محمد، علاء الدين	٣/ ١٢٦ (١٠١٣)
بدر الدين = إبراهيم بن أحمد بن عيسى	١/ ٧١ (١٢)
بدر الدين = أحمد بن إسحاق بن يحيى الدمشقي	١/ ٢٦٨ (١٧٦)
بدر الدين = أحمد بن عمر بن محمد الطُّنبُذي	١/ ٣٤٥ (٢٥٤)
بدر الدين = أحمد بن محمد بن أحمد، ابن حسنا	١/ ١٨٠ (١١٥)
بدر الدين = أحمد بن محمد بن أحمد، أبو العباس	١/ ٢٧٠ (١٨١)
بدر الدين = أحمد بن محمد بن علي المالكي	١/ ٣٨٣ (٣٠٨)
بدر الدين = أنس بن علي بن محمد الأنصاري	١/ ٤٣١ (٣٥١)
بدر الدين = حسن بن إبراهيم بن علي، ابن الكنك	٢/ ٩ (٣٩٤)
بدر الدين = حسن بن أحمد بن محمد البرديني	٢/ ٣٩ (٤١٤)
بدر الدين = حسن بن أحمد بن هلال الصَّرخدي	٢/ ١١ (٣٩٩)
بدر الدين = حسن بن عبدالعزيز بن عبدالكريم اللخمي	٢/ ١٢ (٤٠٠) و٢/ ١٥ (٤٠٥)
بدر الدين = حسن بن عجلان بن رميثة	٢/ ١٦ (٤٠٧)
بدر الدين = حسن بن علي بن إسماعيل القونوي	٢/ ١٢ (٤٠١)
بدر الدين = حسن بن علي بن عمر الإسعردي	٢/ ٣٩ (٤١٣)

الاسم	المجلد والصفحة ورقم الترجمة

حرف التاء

حرف الثاء

حرف الجيم

الاسم	المجلد والصفحة ورقم الترجمة
جمال الدين = عبدالله بن شيرين	٢/ ٣٥٦ (٦٨٦)
جمال الدين = عبدالله بن عبدالله الكازروني	٢/ ٣٣٥ (٦٥٢)
جمال الدين = عبدالله بن عبدالكافي بن علي الطَّباطبائي الحسني	٢/ ٣٦١ (٦٩٤)
جمال الدين = عبدالله بن علي بن أحمد الأنصاري	٢/ ٣٣٧ (٦٥٧)
جمال الدين = عبدالله بن علي بن عثمان المارديني	٢/ ٣٢٦ (٦٤١)
جمال الدين = عبدالله بن علي بن محمد الباجي	٢/ ٣٣٨ (٦٥٨)
جمال الدين = عبدالله بن علي بن محمد الكناني العسقلاني	٢/ ٣٥٨ (٦٩٠)
جمال الدين = عبدالله بن عمر بن عامر العامري الغزي	٢/ ٣٣١ (٦٤٦)
جمال الدين = عبدالله بن عمر بن علي الهندي الحلاوي	٢/ ٣٥٦ (٦٨٧)
جمال الدين = عبدالله بن محمد بن أحمد الحسيني	٢/ ٣٣٠ (٦٤٤)
جمال الدين = عبدالله بن محمد بن إسماعيل، ابن الأثير	٢/ ٣٤٠ (٦٦١)
جمال الدين = عبدالله بن محمد السمنودي	٢/ ٣٣١ (٦٤٧)
جمال الدين = عبدالله بن محمد بن عبدالله البَهْنسي	٢/ ٣٦٠ (٦٩٣)
جمال الدين = عبدالله بن محمد بن أبي عبدالله السوسي	٢/ ٣٤٥ (٦٧٣)
جمال الدين = عبدالله بن محمد بن محمد	٢/ ٣٤٥ (٦٧٤)
جمال الدين = عبدالله بن مُغلطاي بن قَليج الحنفي	٢/ ٣٥٧ (٦٨٨)
جمال الدين = عبدالله بن مقداد بن إسماعيل الأقفَهْسي	٢/ ٣٣٢ (٦٤٨)
جمال الدين = عبدالله بن يوسف بن أحمد، ابن هشام	٢/ ٣٣٤ (٦٥١)
جمال الدين = عبدالرحمن بن محمد بن محمد الإسكندراني	٢/ ٢٦٥ (٦٠٦)
جمال الدين = عبدالرحيم بن الحسن بن علي القرشي	٢/ ٢٣٠ (٥٦٢)
جمال الدين = محمد بن إبراهيم بن أحمد الفُوّي المُرشدي	٣/ ٤١٤ (١٣٥٨)
جمال الدين = محمد بن أحمد بن إبراهيم الطبري	٣/ ٢٣٠ (١١٤١)
جمال الدين = محمد بن أحمد بن عبدالله، ابن الصيفي	٣/ ٢٣١ (١١٤٤)
جمال الدين = محمد بن أحمد بن عبدالرحمن، ابن الشامي	٣/ ٢٣٣ (١١٤٩)

حرف الحاء

الاسم	المجلد والصفحة ورقم الترجمة
الحسيني = علي بن أحمد بن علي، شرف الدين	٢/ ٤٦٤ (٧٨٣)
الحسيني = محمد بن أحمد بن محمد، شمس الدين	٣/ ٣٣٥ (١٢٧٢)
الحسيني = محمد بن علي بن إبراهيم، ناصر الدين	٣/ ٩٢ (٩٧٥)
الحسيني = محمد بن علي بن حسن، شمس الدين	٣/ ٣٤٤ (١٢٧٩)
الحسيني = محمد بن محمد بن جعفر، شمس الدين	٣/ ٩٥ (٩٨٢)
الحسينية = فاطمة بنت أحمد بن محمد	٣/ ٦ (٨٩٤)
الحصني = أبو بكر بن محمد الدمشقي	١/ ١٤٢ (٧٣)
الحضرمي = عبدالله بن محمد بن عبدالرحمن الشَّنَوي	٢/ ٣٣٦ (٦٥٥)
الحضرمي = عبدالرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون	٢/ ٣٨٣ (٧٢٠)
الحضرمي = محمد بن سالم بن إبراهيم، جمال الدين	٣/ ٣٩١ (١٣٤٣)
الحضرمي = محمد بن محمد بن سالم، ضياء الدين	٣/ ١٦٧ (١٠٦٠)
الحَطي = إسحاق بن داود بن سيف أرعد	١/ ٣٨٥ (٣١٦)
حُطَيبة	٢/ ٤٧ (٤٢٨)
الحفصي = أحمد بن محمد بن أبي بكر المَصْمُودي	١/ ٢٤٤ (١٥٨)
الحفصي = عبدالعزيز بن أحمد بن محمد أبو فارس	٢/ ٢٧٨ (٦٠٩)
الحفصي = محمد بن زكريا بن محمد، أبو عبدالله الهِنْتاني	٣/ ٢٣٦ (١١٥٣)
ابن الحفيد = عبدالرحمن بن محمد بن محمد، زين الدين	٢/ ٢٢٤ (٥٥٤)
ابن الحَكَّار = محمد بن يوسف بن أحمد، شمس الدين	٣/ ٢٨٢ (١٢١٢)
الحِكْري = علي بن خليل بن علي، نور الدين	٢/ ٤٦٢ (٧٨١)
الحكَمي = إبراهيم بن محمد بن عيسى، ضياء الدين	١/ ٧٧ (٢٠)
الحلفاوي = يعقوب بن محمد الصِنْهاجي	٣/ ٥٣٨ (١٤٤٥)
ابن الحلواني = إبراهيم بن علي بن إبراهيم	١/ ١٠٦ (٣٦)
الحلوي = محمد بن حسن بن عيسى، جمال الدين	٣/ ١٦٠ (١٠٥٠)
الحلي = حسن بن محمد بن حسن، عز الدين	٢/ ١٠ (٣٩٧)
حلي = عبدالحليم بن أبي علي بن عثمان المَريني	٢/ ٢١٨ (٥٤٩)

الاسم	المجلد والصفحة ورقم الترجمة
ابن الخطيب الأندلسي = محمد بن عبدالله بن سعيد، لسان الدين	٣/ ٤٤٣ (١٣٨٣)
ابن خطيب بشتيل = أحمد بن محمد بن محمد، شهاب الدين	١/ ٣٦٧ (٢٨٩)
الخطيب = أبو بكر بن يوسف بن أبي الفتح العدني	١/ ١٤٦ (٨٢)
ابن خطيب داريا = محمد بن أحمد بن سليمان، جلال الدين	٣/ ١٣٨ (١٠٢٨)
خطيب الدهشة = محمود بن أحمد بن محمد، نور الدين	٣/ ٤٥٨ (١٣٩٢)
ابن خطيب زُرع = محمد بن علي بن محمد، شمس الدين	٣/ ٤٣٣ (١٣٧٤)
ابن الخطيب = محمد بن أحمد بن محمد التدمُري	٣/ ٢٧٦ (١١٩٠)
الخطيب = محمد بن علي بن يوسف، جمال الدين	٣/ ٣٣٥ (١٢٧٣)
ابن خطيب الموصل = أحمد بن يوسف بن أحمد، شهاب الدين	١/ ٣٥٥ (٢٧٠)
ابن خطيب الناصرية = علي بن محمد بن سعد، علاء الدين	٢/ ٥٥٢ (٨٧٠)
ابن خطيب يبرود = محمد بن أحمد بن عبدالرحمن، شمس الدين	٣/ ٢٣٢ (١١٤٧)
ابن خلدون = عبدالرحمن بن محمد بن محمد، ولي الدين	٢/ ٣٨٣ (٧٢٠)
خلف بن حسن بن عبدالله الطوخي	٢/ ٦١ (٤٤٥)
خلف بن حسن بن مهيوب، شهاب الدين القَحْطاني	٢/ ٥٧ (٤٤٤)
الخَلْوتي = محمد بن محمد بن محمد، أمين الدين	٣/ ٥٢ (٩٢٦)
خليل بن أميران شاه بن تيمور كوركان	٢/ ٦٦ (٤٥٢)
خليل بن أيبك بن عبدالله، صلاح الدين الصَّفدي	٢/ ٧٧ (٤٥٣)
خليل بن سعيد بن عيسى القرشي	٢/ ٦٥ (٤٥٠)
ابن خليل = عبدالله بن محمد بن أبي بكر، بهاء الدين	٢/ ٣٤٦ (٦٧٦)
خليل بن عبدالرحمن بن محمد، ضياء الدين القسطلاني	٢/ ٦٢ (٤٤٧)
خليل بن عثمان بن عبدالرحمن	٢/ ٦٢ (٤٤٦)

الاسم	المجلد والصفحة ورقم الترجمة
خليل بن علي بن أحمد بن بوزبا، غرس الدين	٢/ ٦٥ (٤٤٩)
خليل بن قراجا بن دلغار، غرس الدين التركماني	٢/ ٧٨ (٤٥٤)
خليل بن كَيْكلدي، صلاح الدين العلائي الدمشقي	٢/ ٦٣ (٤٤٨)
خليل بن محمد بن محمد، صلاح الدين الأقفهسي	٢/ ٧٩ (٤٥٥)
خليل بن هارون بن عبدالله الجزائِري المكي	٢/ ٦٦ (٤٥١)
الخليلي = أحمد بن أبي بكر بن يوسف الدمشقي	١/ ٣٧٩ (٢٩٩)
الخليلي = أحمد بن محمد بن عثمان المقدسي الفاسي	١/ ٣٨٢ (٣٠٧)
الخليلي = إسماعيل بن إبراهيم بن مروان	١/ ٤٠٨ (٣٣٦)
الخليلي = أبو بكر بن يوسف بن عبدالقادر الدمشقي	١/ ١٣٨ (٦٥)
الخليلي = سعد بن يوسف بن إسماعيل، سعد الدين	٢/ ٩٦ (٤٨٥)
الخليلي = محمد بن علي بن يوسف المقدسي	٣/ ٢٨١ (١٢٠٨)
الخوارزمي = أحمد بن آقبرس بن بلغاق الكَنْجي	١/ ٣٧٨ (٢٩٨)
الخوارزمي = علي بن عمر بن سليمان، علاء الدين	٢/ ٤٧١ (٧٩١)
خواجا علي = علي بن نجم الكيلاني	٢/ ٤٦٧ (٧٨٦)
الخوارزمي = محمد بن أحمد، همام الدين	٣/ ٨٦ (٩٦٥)
الخوارزمي = محمد بن محمد بن محمد، أمين الدين	٣/ ٥٢ (٩٢٦)
الخوارزمي = محمد بن محمود بن محمود، شمس الدين	٣/ ١٧١ (١٠٦٩)
خوندكار بن مراد بن أرخان بن أردن، أبو يزيد	١/ ٤٣٩ (٣٥٨)
الخِلاطي = أحمد بن يوسف بن أحمد، محب الدين	١/ ٢٧٤ (١٨٧)
ابن الخياط = أبو بكر بن محمد بن علي الجَبلي	١/ ١٤٥ (٨٠)
الخياط = علي بن محمد بن أحمد الشيرازي	٢/ ٥٥٤ (٨٧٥)
الخياط = محمد بن أحمد بن يوسف الفيشي	٣/ ١٣٦ (١٠٢٥)
ابن الخياط = محمد بن أبي بكر بن محمد الهَمْداني التعزي	٣/ ٣٩٥ (١٣٥٢)
ابن الخياط = محمد بن علي بن إبراهيم، ناصر الدين	٣/ ٢٨٠ (١٢٠٦)
الخياط = محمد بن يوسف بن أحمد، فتح الدين	٣/ ٢٨٣ (١٢١٣)

حرف الدال

حرف الذال

حرف الراء

حرف الزاي

الاسم	المجلد والصفحة ورقم الترجمة
زين الدين = أمير حاج بن مُغلطاي	٢/ ٥ (٣٨٨)
زين الدين = أبو بكر بن حسين بن عمر المراغي	١/ ١٣٠ (٥٣)
زين الدين = أبو بكر بن عبدالله بن مقبل الحنفي	١/ ١٣٢ (٥٧)
زين الدين = أبو بكر بن عثمان بن أبي بكر، ابن العَجَمي	١/ ١٥١ (٨٨)
زين الدين = أبو بكر بن عمر بن عَرفات القِمَني	١/ ١٣٩ (٦٦)
زين الدين = أبو بكر بن يوسف بن محمد الصُّوفي	١/ ١٦٠ (٩٢)
زين الدين = تغري برمش بن يوسف بن عبدالله التركماني	١/ ٤٩٣ (٣٧٤)
زين الدين = شعبان بن حسين بن محمد الألفي	٢/ ١٢٣ (٥١٢)
زين الدين = شعبان بن محمد بن داود الآثاري	٢/ ١٢٢ (٥١١)
زين الدين = صدقة بن محمد بن حسن الإسْعردي	٢/ ١٩٤ (٥٢٢)
زين الدين = صندل الطَّواشي	٢/ ١٩٧ (٥٢٩)
زين الدين = طاهر بن الحسن بن عمر الحلبي	٢/ ١٩٩ (٥٣١)
زين الدين = عبدالرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي البغدادي	٢/ ٢٦١ (٥٩٦)
زين الدين = عبدالرحمن بن أحمد بن المبارك الغزي	٢/ ٣٧٩ (٧١٦)
زين الدين = عبدالرحمن بن أحمد بن محمد الدمشقي	٢/ ٢٥٣ (٥٨١)
زين الدين = عبدالرحمن بن الخضر بن عبدالرحمن السِّنْجاري	٢/ ٢٢٣ (٥٥٣)
زين الدين = عبدالرحمن بن داود الكَرَكي	٢/ ٢٤٥ (٥٧٤)
زين الدين = عبدالرحمن بن سليمان بن أبي الكرم الحنبلي	٢/ ٢٥٧ (٥٨٩)
زين الدين = عبدالرحمن بن عبدالله بن أسعد اليافعي	٢/ ٢٥٤ (٥٨٢)
زين الدين = عبدالرحمن بن عبدالهادي بن عبدالمجيد المقدسي	٢/ ٢٥٤ (٥٨٣)
زين الدين = عبدالرحمن بن علي بن خلف الفارسكُوري	٢/ ٣٨٢ (٧١٩)
زين الدين = عبدالرحمن بن علي بن عبدالرحمن المقدسي	٢/ ٢٦٤ (٦٠٢)

حرف السين

الاسم	المجلد والصفحة ورقم الترجمة
سراج الدين = عبداللطيف بن محمد بن عبدالباقي	٢/ ٣٢٥ (٦٣٧)
سراج الدين = عمر بن أحمد الإسنوي	٢/ ٤٢٧ (٧٣٦)
سراج الدين = عمر بن إسحاق بن أحمد الغَزْنوي الهندي	٢/ ٤٣٦ (٧٤١)
سراج الدين = عمر بن الحسن بن محمد، ابن الفرات	٢/ ٤٤٧ (٧٥٧)
سراج الدين = عمر بن رسلان بن نصير البُلقيني	٢/ ٤٣١ (٧٤٠)
سراج الدين = عمر بن عبدالله بن عبدالرحمن القسطلاني	٢/ ٤٤٥ (٧٥٣)
سراج الدين = عمر بن عبدالعزيز بن محمد، ابن جماعة	٢/ ٤٤٤ (٧٥٠)
سراج الدين = عمر بن علي بن أحمد، ابن المُلقن	٢/ ٤٢٩ (٧٣٩)
سراج الدين = عمر بن محمد بن أبي بكر الكومي	٢/ ٤٥٠ (٧٦٤)
سراج الدين = عمر بن محمد بن سعيد المسجدي	٢/ ٤٤٧ (٧٥٦)
سراج الدين = عمر بن محمد بن علي الدَّندري	٢/ ٤٥١ (٧٦٦)
سراج الدين = عمر بن منصور بن سليمان القِرمي	٢/ ٥٦٢ (٨٨٢)
سراج الدين = عمر بن منصور بن عبدالله البهادري	٢/ ٤٤١ (٧٤٥)
سراج الدين = محمد بن محمد بن عبداللطيف، ابن الكويك	٣/ ٢٧٢ (١١٧٧)
ابن السراج = محمد بن أحمد بن أبي الفتح الدمشقي	٣/ ٢٧٥ (١١٨٩)
ابن السراج = محمود بن أحمد بن مسعود القونوي	٣/ ٤٦٦ (١٣٩٦)
السَّرَائي = إبراهيم بن عبدالرحمن بن سليمان	١/ ٨١ (٢٦)
السَّرَائي = أحمد بن أبي يزيد بن محمد البخاري	١/ ٣١١ (٢٢١)
السَّرائي = محمود بن عبدالله، بدر الدين	٣/ ٤٥٠ (١٣٨٧)
السَّرائي = محمود بن قطلوشاه، أرشد الدين	٣/ ٤٦٦ (١٣٩٥)
السَّرْسنائي = حسن بن محمد بن حسن، بدر الدين	٢/ ٦ (٣٩١)
السُّرَّمري = إبراهيم بن يوسف بن محمد العطار	١/ ٨٢ (٢٩)
السُّرَّمري = يوسف بن محمد بن مسعود، جمال الدين	٣/ ٥٥٧ (١٤٥٢)
السَّرْنجي = علي بن عبدالله بن عبدالرحمن	٢/ ٥٤٠ (٨٥٦)

الاسم	المجلد والصفحة ورقم الترجمة
سري الدين = إسماعيل بن محمد بن محمد اللَّخْمي الأندلسي	١/ ٤١٨ (٣٤٢)
سري الدين = محمد بن محمد بن عبدالرحيم، ابن المسلاَّتي	٣/ ٧٢ (٩٥١)
أبو السعادات = أحمد بن شيخ المحمودي	١/ ٣٢٧ (٢٣٥)
أبو السعادات = سعدالله بن عمر بن علي الإسفراييني	٢/ ٩٦ (٤٨٦)
أبو السعادات = فرج بن برقوق بن آنص، زين الدين	٣/ ١٧ (٩٠٠)
أبو السعادات = محمد بن محمد بن محمد، جلال الدين	٣/ ١٨٧ (١٠٨٩)
سعدالله بن عمر بن علي، سعد الدين الإسفراييني	٢/ ٩٦ (٤٨٦)
سعد الدين = إبراهيم بن عبدالرزاق بن غراب	١/ ٩٢ (٣٢)
سعد الدين = سعدالله بن عمر بن علي الإسفراييني	٢/ ٩٦ (٤٨٦)
سعد الدين = سعد بن محمد بن عبدالله العبسي	٢/ ٩٥ (٤٨٤)
سعد الدين = سعد بن يوسف بن إسماعيل النَّووي	٢/ ٩٦ (٤٨٥)
سعد الدين = ماجد بن عبدالوهاب بن عبدالكريم، أبو إسحاق	٣/ ٢٦ (٩١٣)
سعد الدين = محمد بن محمد بن محمد القِمَني	٣/ ٢٦٩ (١١٧١)
سعد الدين = مسعود بن عمر بن عبدالله التفتازاني	٣/ ٤٧١ (١٤٠١)
سعد الدين = نصر الله، ابن البَقَري	٣/ ٥٠٧ (١٤٢٢)
سعد بن عبدالله البهائي السُبكي، أبو الخير	٢/ ٩٤ (٤٨٢)
سعد بن أبي الغيث بن قتادة الحسني اليَنْبُعي	٢/ ٩٥ (٤٨٣)
سعد بن محمد بن عبدالله، سعد الدين العبسي الديري المقدسي	٢/ ٩٥ (٤٨٤)
سعد بن يوسف بن إسماعيل، سعد الدين النَّووي الخليلي	٢/ ٩٦ (٤٨٥)
السعدي = إبراهيم بن محمد بن أبي بكر، برهان الدين	١/ ٧٦ (١٩)
السَّعدي = أحمد بن حِجي بن موسى، شهاب الدين	١/ ٣٦٨ (٢٩٠)
السعدي = بكتمر، سيف الدين	١/ ٤٨٨ (٣٦٩)

الاسم	المجلد والصفحة ورقم الترجمة
سولي بن قراجا بن دُلغادر، سيف الدين التركماني	٢/ ١١٣ (٥٠٦)
سويدان = محمد بن سعيد بن عبدالله، شمس الدين	٣/ ١٥٩ (١٠٤٨)
السويداوي = أحمد بن حسن بن محمد، شهاب الدين	١/ ٣٦٦ (٢٨٧)
السويفي = عبدالكافي بن عبدالعزيز بن حسن	٢/ ٣١٧ (٦٢٦)
ابن السَّلَّار = إبراهيم بن أبي بكر بن عمر الدمشقي الصالحي	١/ ٧٨ (٢١)
ابن السَّلَّار = أحمد بن محمد بن أبي بكر الصالحي	١/ ٣٨٠ (٣٠١)
ابن السَّلَّار = يوسف بن عبدالوهاب بن إبراهيم	٣/ ٥٥٧ (١٤٥٠)
السَّلَّامي = محمد بن رافع بن هِجرس، تقي الدين	٣/ ١٨٢ (١٠٨٢)
السَّلاوي = أحمد بن محمد بن أحمد الدمشقي	١/ ١٧٣ (١٠٤)
السَّلاوي = محمد بن محمد بن أحمد، أبو عبدالله	٣/ ١١٧ (١٠٠١)
السيد بركة	١/ ٤٥٥ (٣٦٣)
سيدي أبو بكر = أبو بكر بن سنقر	١/ ١٣٣ (٥٨)
سيدي سودون = سودون الظاهري	٢/ ١٠١ (٤٩١)
السيرامي = يوسف بن محمد بن عيسى، سيف الدين	٣/ ٥٧٤ (١٤٦٢)
السيري = علي	٢/ ٥٢٥ (٨٤١)
سيف الإسلام = علي بن داود بن يوسف اليماني	٢/ ٤٨٤ (٨١١)
سيف الدين = أسنبغا المحمودي	١/ ٤٢٥ (٣٤٦)
سيف الدين = إشقتمُر المارديني	١/ ٤٢٦ (٣٤٧)
سيف الدين = بَرِسْباي الدُّقماقي	١/ ٤٥٦ (٣٦٤)
سيف الدين = برقوق بن آنص العثماني	١/ ٤٥٥ (٣٦٢)
سيف الدين = بُزْلار العمري الناصري	١/ ٤٨٢ (٣٦٥)
سيف الدين = بكتمر السعدي	١/ ٤٨٨ (٣٦٩)
سيف الدين = أبو بكر بن سُنْقر الجمالي	١/ ١٣٣ (٥٨)
سيف الدين = تغري بردي البشبغاوي	١/ ٤٩١ (٣٧٣)
سيف الدين = جانبك الأشرفي	١/ ٥٧١ (٣٨١)

حرف الشين

الاسم	المجلد والصفحة ورقم الترجمة
شعبان بن حسين بن محمد بن قلاوون، زين الدين الألفي الصالحي	٢/ ١٢٣ (٥١٢)
شعبان بن محمد بن داود، زين الدين الآثاري المصري	٢/ ١٢٢ (٥١١)
أبو شعر = عبدالرحمن بن سليمان بن أبي الكرم، زين الدين	٢/ ٢٥٧ (٥٨٩)
الشغري = عثمان بن محمد الحنفي	٢/ ٤٢٥ (٧٣٤)
شُقير = محمد بن أحمد بن يوسف الفيشي	٣/ ١٣٦ (١٠٢٥)
الشُّلُقامي = علي بن عبدالرحمن، نور الدين	٢/ ٥٥٤ (٨٧٤)
ابن الشَّمَّاع = محمد بن إبراهيم بن عبدالرحمن، أمين الدين	٣/ ١٤٧ (١٠٣١)
ابن الشماع = محمد بن محمد بن مجير، بدر الدين	٣/ ٦٣ (٩٤٠)
شمس الدين = إبراهيم بن عبدالله، الوزير الصاحب	١/ ١٠٤ (٣٥)
شمس الدين = حسن بن محمد بن حسن الحسيني	٢/ ١١ (٣٩٨)
شمس الدين = سنقر الأستادار	٢/ ١١٣ (٥٠٥)
شمس الدين = صالح بن غازي بن قرارسلان	٢/ ١٨٩ (٥١٧)
شمس الدين = عبدالله بن يوسف بن عبدالله، أبو عبدالله الحلبي	٢/ ٣٤١ (٦٦٣)
شمس الدين = عبدالرحمن بن محمد بن إبراهيم الفرضي	٢/ ٢٥٥ (٥٨٦) و٢/ ٢٦٤ (٦٠٣)
شمس الدين = علي بن الحسين بن محمد الأرموي	٢/ ٤٦١ (٧٨٠)
شمس الدين = محمد بن إبراهيم بن أحمد	٣/ ١٣٣ (١٠٢٢)
شمس الدين = محمد بن إبراهيم بن بركة المُزَيِّن العبدلي	٣/ ٢٨٧ (١٢٢٥)
شمس الدين = محمد بن إبراهيم، ابن الصُّغدي	٣/ ٥٦ (٩٣٠)
شمس الدين = محمد بن إبراهيم بن عبدالله الشَّطنوفي	٣/ ٢٣٠ (١١٤٢) و٣/ ٣٨٢ (١٣٣٢)
شمس الدين = محمد بن أحمد بن إدريس الدمشقي	٣/ ٣١٤ (١٢٤٢)
شمس الدين = محمد بن أحمد بن أبي بكر الطرابُلسي	٣/ ٣٣ (٩١٥)

الاسم	المجلد والصفحة ورقم الترجمة
شهاب الدين = أحمد بن إسماعيل بن عثمان الشهرزوري	١/ ٢٥٩ (١٦٦)
شهاب الدين = أحمد بن أل ملك الجوكندار	١/ ١٨٣ (١١٨)
شهاب الدين = أحمد بن بكتوت بن عبدالله الحلبي	١/ ٢١٤ (١٣٦)
شهاب الدين = أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل البوصيري	١/ ٢٨٨ (١٩٧)
شهاب الدين = أحمد بن أبي بكر العُبادي	١/ ٣٥٨ (٢٧٥)
شهاب الدين = أحمد بن أبي بكر بن علي الطواشي	١/ ٢٤٣ (١٥٧)
شهاب الدين = أحمد بن أبي بكر بن علي اليمني	١/ ٢٢٤ (١٤٩)
شهاب الدين = أحمد بن أبي بكر بن محمد الرداد البكري	١/ ٣٣٩ (٢٤٧)
شهاب الدين = أحمد بن أبي بكر بن محيي الدين	١/ ٢٧٨ (١٩٤)
شهاب الدين = أحمد بن بلبان البعلبكي	١/ ٣٤٨ (٢٦٠)
شهاب الدين = أحمد بن حِجِّي بن موسى السعدي	١/ ٣٦٨ (٢٩٠)
شهاب الدين = أحمد بن حسن بن أبي بكر الرُّهاوي	١/ ٣٧٠ (٢٩٣)
شهاب الدين = أحمد بن حسن بن عبدالله الجوجري	١/ ٢٢٤ (١٥١)
شهاب الدين = أحمد بن حسن بن محمد السويداوي	١/ ٣٦٦ (٢٨٧)
شهاب الدين = أحمد بن حسين بن حسن الرَّملي	١/ ٢٦٠ (١٦٧)
شهاب الدين = أحمد بن حسين بن عبدالله البطائِحي	١/ ٢١٥ (١٣٨)
شهاب الدين = أحمد بن حمدان بن أحمد الأذرعي، أبو العباس	١/ ٢٦١ (١٦٨)
شهاب الدين = أحمد بن خليل بن كَيْكلدي العلائي	١/ ٣٦٣ (٢٨١)
شهاب الدين = أحمد بن داود بن محمد الدِّلاصي	١/ ١٨٤ (١١٩)
شهاب الدين = أحمد بن راشد بن طَرْخان المَلْكاوي	١/ ٢١٢ (١٣٢)
شهاب الدين = أحمد بن رجب بن الحسن البغدادي	١/ ٢١٣ (١٣٣)
شهاب الدين = أحمد بن سالم بن ياقوت، أبو العباس	١/ ٣٤٦ (٢٥٦)
شهاب الدين = أحمد بن سليمان بن أبي الحسن الطائي	١/ ٣٥٤ (٢٦٨)
شهاب الدين = أحمد شاه بن أحمد بن حسن شاه	١/ ٢٧٩ (١٩٥)

الاسم	المجلد والصفحة ورقم الترجمة
شهاب الدين = أحمد بن شيخ، أبو السعادات	١/ ٣٢٧ (٢٣٥)
شهاب الدين = أحمد بن صالح بن أحمد البقاعي الزهري	١/ ٢١٣ (١٣٤)
شهاب الدين = أحمد بن صالح بن أحمد، ابن السقَّاح	١/ ٢٢٥ (١٥٣)
شهاب الدين = أحمد بن طوغان	١/ ١٧٠ (١٠١)
شهاب الدين = أحمد بن عبدالله بن أحمد القرقشندي	١/ ٣١٢ (٢٢٢)
شهاب الدين = أحمد بن عبدالله بن بدر الغزي العامري	١/ ٢٤٩ (١٦١)
شهاب الدين = أحمد بن عبدالله البوصيري	١/ ٢٢٤ (١٥٠)
شهاب الدين = أحمد بن عبدالله بن حسن البوصيري	١/ ٣١٣ (٢٢٣)
شهاب الدين = أحمد بن عبدالله بن الحسن الأوحدي	١/ ١٨٥ (١٢٠)
شهاب الدين = أحمد بن عبدالله القوصي	١/ ٢٢٥ (١٥٢)
شهاب الدين = أحمد بن عبدالله النحريري	١/ ١٦٧ (٩٩)
شهاب الدين = أحمد بن عبدالخالق بن علي، شهاب الدين	١/ ١٦٦ (٩٧)
شهاب الدين = أحمد بن عبدالرحمن بن عوض الطَّنْتدائي	١/ ٣١٥ (٢٢٧)
شهاب الدين = أحمد بن عبدالرحمن بن محمد، ابن النَّصيبي	١/ ٢٩٠ (٢٠١)
شهاب الدين = أحمد بن عبدالعزيز بن يوسف، ابن المُرَحِّل	١/ ٣١١ (٢٢٠)
شهاب الدين = أحمد بن عبداللطيف بن أيوب الحموي	١/ ٣٦٤ (٢٨٣)
شهاب الدين = أحمد بن عبدالهادي بن أحمد الدَّمَنْهوري	١/ ١٦٩ (١٠٠)
شهاب الدين = أحمد بن عثمان بن محمد الكَلوقاتي	١/ ٣١٤ (٢٢٤)
شهاب الدين = أحمد بن عَجْلان بن رُميثة الحسني	١/ ٣١٩ (٢٣٠)
شهاب الدين = أحمد بن علي بن إبراهيم الحسيني	١/ ١٨١ (١١٦)
شهاب الدين = أحمد بن علي بن أيوب المَنُوفي	١/ ٢٥٦ (١٦٣)
شهاب الدين = أحمد بن علي بن أبي بكر الصالحي	١/ ٢٦٩ (١٧٩)
شهاب الدين = أحمد بن علي بن خلف الحسيني	١/ ٣١٤ (٢٢٥)
شهاب الدين = أحمد بن علي بن محمد العرياني	١/ ٣٧٧ (٢٩٦)
شهاب الدين = أحمد بن علي بن يحيى الصَّعدي	١/ ٣٠٧ (٢١٦)

الاسم	المجلد والصفحة ورقم الترجمة
شهاب الدين = أحمد بن علي بن يحيى العمري	١/ ٣٥٣ (٢٦٤)
شهاب الدين = أحمد بن علي بن يوسف السِّجِسْتاني	١/ ٢٧٧ (١٩٢)
شهاب الدين = أحمد بن عمر الحلبي	١/ ٣٢٨ (٢٣٦)
شهاب الدين = أحمد بن عمر بن داود الصفدي	١/ ٢٩١ (٢٠٢)
شهاب الدين = أحمد بن عمر بن علي البغدادي	١/ ١٩٠ (١٢١)
شهاب الدين = أحمد بن عمر بن مُسلِّم القَرْشي	١/ ١٩٢ (١٢٢)
شهاب الدين = أحمد بن عمر بن هلال، أبو العباس	١/ ٢٢٢ (١٤٥)
شهاب الدين = أحمد القَباني البياتي	١/ ٢٠٣ (١٢٤)
شهاب الدين = أحمد بن كَنْدُغدي	١/ ٣٢٨ (٢٣٧)
شهاب الدين = أحمد بن لؤلؤ بن عبدالله، ابن النقيب	١/ ٢٩١ (٢٠٣)
شهاب الدين = أحمد بن محمد بن أحمد الحسيني	١/ ٢٢٨ (١٥٥)
شهاب الدين = أحمد بن محمد بن أحمد السَّلاوي	١/ ١٧٣ (١٠٤)
شهاب الدين = أحمد بن محمد بن أحمد، ابن القُرْداح	١/ ٢٢٢ (١٤٤)
شهاب الدين = أحمد بن محمد بن إسماعيل الطبري	١/ ٣٣٠ (٢٤٠)
شهاب الدين = أحمد بن محمد بن الخضر، أبو العباس	١/ ١٧٨ (١١١)
شهاب الدين = أحمد بن محمد بن صلاح، ابن المحمرة	١/ ٢١٩ (١٤٠)
شهاب الدين = أحمد بن محمد بن عبدالله العَجَمي	١/ ٢٨٧ (١٩٦)
شهاب الدين = أحمد بن محمد بن عبدالكريم التِّرْمِنْتي	١/ ٢٢١ (١٤٢)
شهاب الدين = أحمد بن محمد بن عبدالمعطي الأنصاري الخزرجي	١/ ٣٤٥ (٢٥٥)
شهاب الدين = أحمد بن محمد بن علي الدُّنَيْسري	١/ ٢٠٣ (١٢٦)
شهاب الدين = أحمد بن محمد بن عماد القَرافي	١/ ٢٩٥ (٢١١)
شهاب الدين = أحمد بن محمد بن عمر الحلبي	١/ ٢٨٩ (١٩٨)
شهاب الدين = أحمد بن محمد بن أبي القاسم الحواري	١/ ٢٩٦ (٢١٣)
شهاب الدين = أحمد بن محمد القَباقِيبي	١/ ٢٢١ (١٤٣)

حرف الصاد

الاسم	المجلد والصفحة ورقم الترجمة
صدقة بن محمد بن حسن، زين الدين الإسْعِردي	٢/ ١٩٤ (٥٢٢)
ابن صِدِّيق = إبراهيم بن محمد بن صديق، برهان الدين	١/ ٧٣ (١٥)
الصَّدِّيقي = عبدالرحيم بن عبدالكريم بن نصر الله، شرف الدين	٢/ ٢٣٩ (٥٦٧)
صدِّيق بن علي بن صديق، شرف الدين الأنطاكي الدمشقي	٢/ ١٩٥ (٥٢٥)
الصَّرْخدي = حسن بن أحمد بن هلال، بدر الدين	٢/ ١١ (٣٩٩)
صرداح بن مُقْبل بن نخبار بن مقبل	٢/ ١٩٦ (٥٢٧)
الصَّرْدفي = محمد بن عبدالله بن أبي بكر، جمال الدين	٣/ ١٨٥ (١٠٨٤)
الصُّردي = عبدالواحد بن ذي النون بن عبدالغفار، تاج الدين	٢/ ٣٦٥ (٦٩٩)
صَرْغَتمُش المحمدي القَزْويني، سيف الدين الخاصكي	٢/ ١٩٦ (٥٢٦)
الصَّعْدي = أحمد بن علي بن يحيى، شهاب الدين	١/ ٣٠٧ (٢١٦)
الصَّعيدي = أحمد بن عبدالله بن عبدالله، ابن الرَّبعي	١/ ٢٩٤ (٢١٠)
الصَّغاني = محمد بن محمد بن سعيد، ضياء الدين	٣/ ١٦٧ (١٠٦١)
ابن الصُّغير = محمد بن أحمد بن عبدالله، شمس الدين	٣/ ٤٣٩ (١٣٧٩)
الصَّفار = إسماعيل بن عمر بن إسماعيل، عماد الدين	١/ ٤٠٨ (٣٣٥)
الصفدي = أحمد بن عمر بن داود، شهاب الدين	١/ ٢٩١ (٢٠٢)
الصفدي = أحمد بن ناصر بن خليفة، شهاب الدين	١/ ٣٠٣ (٢١٥)
الصفدي = خليل بن أيبك بن عبدالله، صلاح الدين	٢/ ٧٧ (٤٥٣)
الصَّفدية = رقية بنت علي بن محمد الصَّالحية	٢/ ٨٨ (٤٦٦)
الصفوي = محمد بن سعيد بن عبدالله الشاهد	٣/ ٢٧٨ (١١٩٩)
الصفوي = محمد بن عبدالله الهندي الدمشقي	٣/ ٢٨٣ (١٢١٦)
صفي الدين = إسماعيل بن إبراهيم بن يحيى القرشي	١/ ٤٠٧ (٣٣٤)
صفية بنت إسماعيل بن محمد بن أبي العز	٢/ ١٩٧ (٥٢٨)
الصِّقلي = عبدالرحمن بن أحمد بن المقداد القيسي	٢/ ٢٦٢ (٥٩٨)
الصَّنافيري = يحيى بن علي بن يحيى، أبو زكريا	٣/ ٥٢٥ (١٤٣٧)
صندل الطواشي، زين الدين	٢/ ١٩٧ (٥٢٩)

الاسم	المجلد والصفحة ورقم الترجمة
الصِّنهاجي = إبراهيم بن محمد بن علي، برهان الدين	١/ ٧٤ (١٦)
الصِّنهاجي = إبراهيم بن يحيى بن محمد، برهان الدين	١/ ٦٦ (٤)
الصِّنهاجي = يعقوب بن محمد الحَلْفاوي	٣/ ٥٣٨ (١٤٤٥)
الصِّهْيَوني = أحمد بن إبراهيم بن علي الشافعي	١/ ٢٦٨ (١٧٥)
الصِّهْيوني = علي بن إبراهيم بن علي، علاء الدين	٢/ ٤٧٢ (٧٩٣)
الصُّوري = علي بن عمر بن أحمد الصالحي	٢/ ٤٨٣ (٨١٠)
صلاح الدين = أحمد بن محمد بن علي الخَرُّوبي	١/ ١٧٧ (١١٠)
صلاح الدين = خليل بن أيبك بن عبدالله الصفدي	٢/ ٧٧ (٤٥٣)
صلاح الدين = خليل بن كَيْكلدي العلائي	٢/ ٦٣ (٤٤٨)
صلاح الدين = صالح بن إبراهيم بن محمد الزُّرعي	٢/ ١٨٩ (٥١٦)
صلاح الدين = صالح بن أحمد بن عمر الحلبي، ابن السفاح	٢/ ١٩٠ (٥١٨)
صلاح الدين = صالح بن محمد بن قلاوون، الصالح	٢/ ١٩١ (٥٢٠)
صلاح الدين = عبدالله بن محمد بن إبراهيم، ابن المهندس	٢/ ٣٣٧ (٦٥٦)
صلاح الدين = عبدالقادر بن إبراهيم بن محمد الأُرْموي	٢/ ٣١٤ (٦٢٠)
صلاح الدين = محمد بن أحمد بن إبراهيم المقدسي	٣/ ١٧٧ (١٠٧٤)
صلاح الدين = محمد بن محمد بن أبي البركات المُنجى	٣/ ٣٢٧ (١٢٥٤)
صلاح الدين = محمد بن محمد بن سالم الجيلي	٣/ ٦٤ (٩٤١)
صلاح الدين = محمد بن محمد بن علي الزِّفْتاوي	٣/ ٢٧٠ (١١٧٣)
صلاح الدين = محمد بن محمد بن علي اليونيني	٣/ ٢٧٢ (١١٧٩)
صلاح الدين = محمد بن محمد بن عمر البِلْبيسي	٣/ ١٩٥ (١١٠٣)
صلاح الدين = يوسف بن أحمد بن غازي بن محمد	٣/ ٥٨٣ (١٤٦٩)
صلاح = محمد بن علي بن محمد، الناصر لدين الله الرَّسِّي	٣/ ٣٩٧ (١٣٥٤)
الصلاحي = حسن بن علي بن عمر، بدر الدين	٢/ ١٠ (٣٩٥)
الصلاحي = محمد بن بهادر بن عبدالله المسعودي	٣/ ٢٧٧ (١١٩٤)
ابن الصَّيْرفي = علي بن عثمان بن عمر، علاء الدين	٢/ ٥٤١ (٨٦٠)

الاسم	المجلد والصفحة ورقم الترجمة

حرف الضاد

حرف الطاء

حرف الظاء

حرف العين

الاسم	المجلد والصفحة ورقم الترجمة
العامري = أحمد بن عبدالله بن بدر الدين الغزي	١/ ٢٤٩ (١٦١)
العامري = أحمد بن عيسى بن موسى، عماد الدين	١/ ١٦٢ (٩٦)
العامري = أبو بكر بن علي بن سالم، تقي الدين	١/ ١٥٤ (٩٠)
العامري = عبدالله بن عمر بن عامر، جمال الدين	٢/ ٣٣١ (٦٤٦)
العامري = عمر بن عبدالمحسن بن عبداللطيف، أبو حفص	٢/ ٤٢٧ (٧٣٧)
العامري = يحيى بن أبي بكر بن محمد اليماني	٣/ ٥١٩ (١٤٢٨)
العامري = يحيى بن محمد بن زكريا، ابن الخَبَّاز	٣/ ٥٢٠ (١٤٢٩)
العاملي = إسماعيل بن عمر بن إسماعيل، عماد الدين	١/ ٤٠٨ (٣٣٥)
عائشة بنت إبراهيم بن خليل البعلبكية	٢/ ٢٠٦ (٥٤٣)
عائشة بنت أحمد بن إسماعيل التنوخي، أم الهدى	٢/ ٢٠٢ (٥٣٦)
عائشة بنت عبدالله بن أحمد الطبري، أم الهدى	٢/ ٢٠٢ (٥٣٥)
عائشة بنت علي بن محمد الحرانية، أم علي	٢/ ٢٠٤ (٥٣٩)
عائشة بنت علي بن محمد العسقلاني، أم عبدالله	٢/ ٢٠٢ (٥٣٧)
عائشة بنت محمد بن إسماعيل الحريري	٢/ ٢٠٥ (٥٤٢)
عائشة بنت محمد بن أحمد البالسية الصالحية	٢/ ٢٠٥ (٥٤٠)
عائشة بنت محمد بن عبدالهادي المقدسية الصالحية	٢/ ٢٠٣ (٥٣٨)
عائشة بنت محمد بن عمر البالِسية الصالحية	٢/ ٢٠٥ (٥٤١)
العَبَّادي = أحمد بن أبي بكر، شهاب الدين	١/ ٣٥٨ (٢٧٥)
العُبادي = عبدالله بن محمد بن أحمد، عفيف الدين	٢/ ٣٣٢ (٦٤٩)
العُبادي = محمد بن أحمد بن سليمان، جلال الدين	٣/ ١٣٨ (١٠٢٨)
العُبادي = يوسف بن محمد بن مسعود، جمال الدين	٣/ ٥٥٧ (١٤٥٢)
عباس بن علي بن داود بن يوسف، الملك الأفضل	٢/ ٢١٥ (٥٤٥)
عباس بن محمد بن أبي بكر، المستعين بالله العباسي الهاشمي	٢/ ٢٠٦ (٥٤٤)
أبو العباس المريني = أحمد بن إبراهيم بن علي	١/ ٣٧١ (٢٩٤)

الاسم	المجلد والصفحة ورقم الترجمة

الاسم	المجلد والصفحة ورقم الترجمة
عبدالرحيم بن الحسن بن علي، جمال الدين القرشي الأموي الإسنوي	٢/ ٢٣٠ (٥٦٢)
عبدالرحيم بن الحسين بن عبدالرحمن، زين الدين العراقي	٢/ ٢٣٤ (٥٦٣)
عبدالرحيم بن عبدالكريم بن نصر الله، شرف الدين الجوهري الصِّدِّيقي البَكري	٢/ ٢٣٩ (٥٦٧)
عبدالرحيم بن عبدالوهاب بن عبدالكريم، نجم الدين	٢/ ٢٣٨ (٥٦٤)
عبدالرحيم بن علي بن الحسن، عز الدين الحنفي	٢/ ٢٣٩ (٥٦٦)
عبدالرحيم بن نجيب البغدادي	٢/ ٢٣٨ (٥٦٥)
عبدالرزاق بن عبدالله بن عبدالرزاق، كمال الدين المُطَّوعي المصري	٢/ ٢٤١ (٥٧٠)
عبدالعزيز بن أحمد بن عثمان، عز الدين التنوخي الدمشقي	٢/ ٣٠٤ (٦١٥)
عبدالعزيز بن أحمد بن محمد، الهِنْتابي المصمودي الحفصي أبو فارس	٢/ ٢٧٨ (٦٠٩)
عبدالعزيز بن برقوق بن آنص، عز الدين المنصور	٢/ ٢٩٢ (٦١٠)
عبدالعزيز بن أبي بكر بن رسلان، عز الدين البُلقيني	٢/ ٣١١ (٦١٧)
ابن عبدالعزيز = عبدالكريم بن أحمد بن عبدالعزيز، كريم الدين	٢/ ٣٢١ (٦٢٩)
عبدالعزيز بن عبدالمحيي بن عبدالخالق، عز الدين السيوطي	٢/ ٢٩٧ (٦١٣)
عبدالعزيز بن علي بن عبدالعزيز، عز الدين البكري	٢/ ٢٩٥ (٦١٢)
عبدالعزيز بن علي بن عثمان، أبو فارس البَرْبري الزَّناتي المريني المغربي	٢/ ٢٦٨ (٦٠٨)
عبدالعزيز بن محمد بن إبراهيم، عز الدين الكناني الحموي	٢/ ٢٩٨ (٦١٤)
عبدالعزيز بن محمد اللبابي	٢/ ٣١٢ (٦١٨)
عبدالعزيز بن محمد بن محمد، عز الدين الطَّيبي	٢/ ٢٩٥ (٦١١)
عبدالغفار بن عبدالمؤمن الطَّنْتَدائي	٢/ ٣١٤ (٦١٩)

الاسم	المجلد والصفحة ورقم الترجمة
عبدالغني بن عبدالرزاق بن أبي الفرج، تاج الدين الأرمني	٢/ ٣٠٤ (٦١٦)
عبدالقادر بن إبراهيم بن محمد، صلاح الدين الأرموي	٢/ ٣١٤ (٦٢٠)
ابن عبدالقادر = عبدالقادر بن محمد بن عبدالقادر، شرف الدين	٢/ ٣١٦ (٦٢٣)
عبدالقادر بن محمد بن عبدالقادر، شرف الدين النابلسي	٢/ ٣١٦ (٦٢٣)
عبدالقادر بن محمد بن علي بن عمر، ابن القمر	٢/ ٣١٦ (٦٢٤)
عبدالقادر بن محمد بن محمد، محيي الدين القرشي	٢/ ٣١٥ (٦٢١)
عبدالقادر بن محمد بن يحيى، محيي الدين الكيلاني	٢/ ٣١٦ (٦٢٢)
عبدالقوي بن محمد بن عبدالقوي البِجائي، أبو محمد	٢/ ٣١٧ (٦٢٥)
عبدالكافي بن عبدالعزيز بن حسن السُّويفي	٢/ ٣١٧ (٦٢٦)
عبدالكريم بن أحمد بن عبدالعزيز، كريم الدين اللخمي النَّسْتَراوي	٢/ ٣٢١ (٦٢٩)
عبدالكريم بن أحمد بن عطية، كريم الدين القرشي المخزومي	٢/ ٣٢٣ (٦٣١)
عبدالكريم بن بركة، كريم الدين	٢/ ٣٢١ (٦٣٠)
عبدالكريم بن عبدالرزاق بن إبراهيم، كريم الدين القبطي	٢/ ٣١٧ (٦٢٧)
عبدالكريم بن علي بن إسماعيل، صدر الدين التِّبريزي القونوي	٢/ ٣٢٣ (٦٣٢)
عبدالكريم بن محمد بن عبدالكريم، قطب الدين الحلبي	٢/ ٣٢٠ (٦٢٨)
عبداللطيف بن أحمد بن عمر، تقي الدين الإسنائي الأنصاري	٢/ ٣٢٣ (٦٣٣)
عبداللطيف بن أبي بكر بن أحمد الشَّرجي اليماني	٢/ ٣٢٦ (٦٤٠)
عبداللطيف بن عبدالمحسن بن عبدالمجيد، قطب الدين البَشُوني السبكي	٢/ ٣٢٤ (٦٣٥)
عبداللطيف بن محمد بن أحمد، سراج الدين الحسني	٢/ ٣٢٥ (٦٣٦)
عبداللطيف بن محمد بن سالم، سراج الدين الزَّبيدي	٢/ ٣٢٤ (٦٣٤)
عبداللطيف بن محمد بن عبدالباقي، سراج الدين ابن الشامية	٢/ ٣٢٥ (٦٣٧)

الاسم	المجلد والصفحة ورقم الترجمة
علي بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم، علاء الدين القرشي الدمشقي	٢/ ٥٣٩ (٨٥٤)
علي بن إبراهيم بن محمد بن الهمام، علاء الدين الدمشقي	٢/ ٥٢٥ (٨٤٢)
علي بن أحمد بن إسماعيل، نور الدين الفُوي الكناني المُدْلجي	٢/ ٥٢١ (٨٣٢)
علي بن أحمد بن أبي بكر، نور الدين الأدمي	٢/ ٥١٢ (٨٢٣) و٢/ ٥٥٠ (٨٦٦)
علي بن أحمد بن بَيْبَرس، علاء الدين المقرىء	٢/ ٤٧٩ (٨٠١)
علي بن أحمد بن عبدالله السكندري الحاسب	٢/ ٤٦٣ (٧٨٢)
علي بن أحمد بن عبدالعزيز، نور الدين النُّويري العقيلي المالكي	٢/ ٤٦٤ (٧٨٤)
علي بن أحمد بن عبدالواحد، الثور العكام	٢/ ٤٧٥ (٧٩٧)
علي بن أحمد بن علوان، نور الدين النِّحْريري	٢/ ٥١٦ (٨٢٦)
علي بن أحمد بن علي، شرف الدين الحسيني الأرموي	٢/ ٤٦٤ (٧٨٣)
علي بن أحمد بن عماد، العلاف الدمياطي	٢/ ٥١٨ (٨٢٩)
علي بن أحمد بن محمد بن سالم، موفق الدين الزَّبيدي المكي	٢/ ٥٣٦ (٨٤٩)
علي بن أحمد بن محمد بن سلامة، نور الدين السلمي المكي	٢/ ٥١١ (٨٢٢)
علي بن أحمد بن محمد بن صالح، علاء الدين العُرضي الدمشقي	٢/ ٥٣٧ (٨٥١)
علي بن أحمد بن محمد بن عبدالله المرداوي الصالحي	٢/ ٥٢٦ (٨٤٣)
علي بن أيبك بن عبدالله الدمشقي الشاعر	٢/ ٥٥١ (٨٦٧)
علي بن أبي بكر بن سليمان، نور الدين الهيثمي	٢/ ٤٧٨ (٨٠٠)
علي بن أبي بكر بن شداد اليمني، أبو الحسن	٢/ ٤٨٠ (٨٠٥)

الاسم	المجلد والصفحة ورقم الترجمة
علي بن أبي بكر بن علي، علاء الدين البعلبكي	٢/ ٥٢٣ (٨٣٥)
علي بن أبي بكر بن يوسف الدَّاراني	٢/ ٥٣٩ (٨٥٥)
علي بن حامد بن أبي بكر، نور الدين البُويطي الحاسب	٢/ ٥٢٠ (٨٣١)
علي بن الحسن بن أبي بكر، موفق الدين الخزرجي الزَّبيدي	٢/ ٥٥١ (٨٦٨)
علي بن حسن بن علي، نور الدين البَيْجوري	٢/ ٥٣٩ (٨٥٣)
علي بن الحسين بن خميس، علاء الدين البابي الحلبي	٢/ ٤٥٤ (٧٧١)
علي بن حسين بن عروة المشرقي الدمشقي	٢/ ٤٨١ (٨٠٧)
علي بن حسين بن علي، نور الدين الحاضري	٢/ ٤٧٠ (٧٩٠)
علي بن الحسين بن محمد، شمس الدين الأرموي	٢/ ٤٦١ (٧٨٠)
علي بن خضر الذِّيبي	٢/ ٥٣١ (٨٤٧)
علي بن خلف بن كامل بن عطاء، علاء الدين الغزي	٢/ ٤٧٩ (٨٠٢)
علي بن خليل بن علي، نور الدين الحِكري الحنبلي	٢/ ٤٦٢ (٧٨١)
علي بن داود بن يوسف، سيف الدين التركماني اليماني	٢/ ٤٨٤ (٨١١)
علي بن رمح بن قنا، نور الدين الشُّنْباري	٢/ ٤٥٩ (٧٧٥)
علي بن زيد بن علوان، الزُّبيدي اليماني الرَّدْماوي	٢/ ٥٢٧ (٨٤٥)
علي السيري	٢/ ٥٢٥ (٨٤١)
علي بن سيف بن علي بن سليمان، نور الدين الأبياري	٢/ ٤٥٨ (٧٧٤)
علي بن... عبدالله التركي	٢/ ٥٠٩ (٨٢١)
علي بن عبدالله بن عبدالرحمن السَّرنجي	٢/ ٥٤٠ (٨٥٦)
علي بن عبدالله بن علي، نور الدين الكازروني المكي	٢/ ٥٠٥ (٨١٧)
علي بن عبدالله، علاء الدين ابن الطبلاوي	٢/ ٥٣١ (٨٤٨)
علي بن عبدالله الغُزولي البهائي	٢/ ٤٥٩ (٧٧٦)
علي بن عبدالله بن محمد بن الحسين، علاء الدين الدمشقي	٢/ ٥٣٠ (٨٤٦)
علي بن عبدالله بن يوسف، علاء الدين البيري الحلبي	٢/ ٥١٣ (٨٢٥)
علي بن عبدالرحمن بن إبراهيم المُلقن	٢/ ٥٤٠ (٨٥٧)

الاسم	المجلد والصفحة ورقم الترجمة
علي بن عبدالرحمن بن محمد، علاء الدين المقدسي	٢/ ٤٨٠ (٨٠٣)
علي بن عبدالرحمن، نور الدين البدماصي	٢/ ٥٥٣ (٨٧١)
علي بن عبدالرحمن، نور الدين الشُّلُقامي الشافعي	٢/ ٥٥٤ (٨٧٤)
علي بن عبدالقادر بن محمد، علاء الدين المقريزي	٢/ ٥١٦ (٨٢٧)
علي بن عبدالواحد بن محمد بن صَغير، علاء الدين	٢/ ٤٦٨ (٧٨٨)
علي بن عبيد بن داود المرداوي الشافعي	٢/ ٥٤٠ (٨٥٨)
علي بن عجلان بن رُميثة، علاء الدين الحسني	٢/ ٤٦٥ (٧٨٥)
علي بن عثمان بن أحمد، علاء الدين الزُّرعي	٢/ ٤٧٦ (٧٩٨)
علي بن عثمان بن عبدالولي، علاء الدين الحلبي	٢/ ٥٠٦ (٨١٨)
علي بن عثمان بن عمر، علاء الدين ابن الصيرفي الدمشقي	٢/ ٥٤١ (٨٦٠)
علي بن عثمان بن محمد الحلبي الدمشقي	٢/ ٥٤١ (٨٥٩)
علي بن علي بن محمد، صدر الدين الأذرعي الدمشقي	٢/ ٥٠٧ (٨٢٠)
علي بن عمر بن أحمد بن عبدالمؤمن الصُّوري الصالحي	٢/ ٤٨٣ (٨١٠)
علي بن عمر بن حسن، نور الدين التلواني	٢/ ٤٧٤(٧٩٦ مكرر)
علي بن عمر بن سليمان، علاء الدين الخوارزمي	٢/ ٤٧١ (٧٩١)
علي بن عمر بن عبدالرحيم الجَزَري الصالحي	٢/ ٤٨٠ (٨٠٤)
علي بن عمر بن علي، نور الدين الأنصاري	٢/ ٤٨٢ (٨٠٨)
علي بن عمر الكثيري	٢/ ٤٨١ (٨٠٦)
علي بن عِنان بن مُغامس، علاء الدين الحسني	٢/ ٤٧٢ (٧٩٤)
علي بن عيسى بن علي، نور الدين العسقلاني المصري العطار	٢/ ٤٦٧ (٧٨٧)
علي بن عيسى بن موسى، علاء الدين الأزرقي المُقيري الكركي	٢/ ٥٢٣ (٨٣٦)
علي بن غازي بن علي الكوري الصالحي	٢/ ٥٤٩ (٨٦٢)
علي الماrديني، علاء الدين	٢/ ٤٩٨ (٨١٢)

الاسم	المجلد والصفحة ورقم الترجمة
عماد الدين = إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي	١/ ٤٠٠ (٣٢٧)
عماد الدين = إسماعيل بن عيسى بن عمر الباريني	١/ ٤٠١ (٣٢٨)
عماد الدين = إسماعيل بن محمد بن برديس البعلبكي	١/ ٤٠٧ (٣٣٢)
عماد الدين = إسماعيل بن محمد بن أبي العز الحنفي	١/ ٤١٩ (٣٤٣)
عماد الدين = أبو بكر بن إبراهيم بن محمد المقدسي	١/ ١٤٣ (٧٥)
عماد الدين = أبو بكر بن أحمد بن عبدالهادي المقدسي	١/ ١٣٧ (٦١)
عماد الدين = أبو بكر بن عبدالله بن أبي بكر المقدسي	١/ ١٤٤ (٧٦)
عماد الدين = أبو بكر بن عبدالرحمن بن محمد الحنبلي	١/ ١٤٥ (٨١)
عماد الدين = أبو بكر بن أبي المجد بن ماجد المقدسي	١/ ١٤٨ (٨٧)
عماد الدين = أبو بكر بن محمد بن أحمد الأنصاري	١/ ١٣٨ (٦٣)
عماد الدين = أبو بكر بن يوسف بن عبدالقادر الدمشقي	١/ ١٣٨ (٦٥)
عماد الدين = محمد بن الحسن بن علي الإسنائي	٣/ ٣٢٥ (١٢٥١)
عماد الدين = محمد بن محمد بن موسى بن سليمان ابن الشِّيْرجي	٣/ ٢٢١ (١١٣٠) و٣/ ٣٢٨ (١٢٥٧)
عمر بن إبراهيم بن عبدالله، كمال الدين الكرابيسي	٢/ ٤٣٩ (٧٤٢)
عمر بن إبراهيم بن محمد، كمال الدين ابن العَديم الحنبلي	٢/ ٤٢٨ (٧٣٨)
عمر بن إبراهيم بن محمد، الواثق بالله القُبي العباسي	٢/ ٤٥٠ (٧٦٣)
عمر بن إبراهيم بن نصر، زين الدين الكناني الدمشقي	٢/ ٤٣٩ (٧٤٣)
عمر بن أحمد بن إبراهيم، زين الدين الحلبي الحنبلي	٢/ ٤٤٩ (٧٦١)
عمر بن أحمد، سراج الدين الإسنوي	٢/ ٤٢٧ (٧٣٦)
عمر بن أحمد بن عمر، عز الدين المقدسي الحنبلي	٢/ ٤٤٢ (٧٤٦)
عمر بن إسحاق بن أحمد، سراج الدين الغَزْنوي الهندي	٢/ ٤٣٦ (٧٤١)
عمر بن بُراق الدمشقي الحنبلي	٢/ ٤٥٠ (٧٦٥)
عمر بن حِجِّي بن موسى، نجم الدين السعدي الحُسباني الدمشقي	٢/ ٥٦٠ (٨٨١)

حرف الغين

حرف الفاء

الاسم	المجلد والصفحة ورقم الترجمة

حرف القاف

الاسم	المجلد والصفحة ورقم الترجمة
القروي = عبدالوهاب بن محمد بن عبدالرحمن، محيي الدين	٢/ ٣٧١ (٧٠٦)
ابن القُرَيشة = حسن بن محمد بن محمد، بدر الدين	٢/ ٣٨ (٤١١)
القَزْويني = صرغتمش، سيف الدين	٢/ ١٩٦ (٥٢٦)
القَزْويني = عبدالله بن عمر بن علي، مجد الدين	٢/ ٣٣٠ (٦٤٣)
القزويني = عبدالرحمن بن زين الدين الحلالي	٢/ ٢٥٦ (٥٨٨)
القزويني = عبيدالله بن محمد بن عثمان، ضياء الدين	٢/ ٤١١ (٧٢١)
القَسْطلاني = أحمد بن محمد بن محمد القيسي	١/ ٢٧٧ (١٩٣)
القسطلاني = خليل بن عبدالرحمن بن محمد، ضياء الدبن	٢/ ٦٢ (٤٤٧)
القسطلاني = علي بن محمد بن محمد، نور الدين	٢/ ٥٠٥ (٨١٦)
القسطلاني = عمر بن عبدالله بن عبدالرحمن، سراج الدين	٢/ ٤٤٥ (٧٥٣)
القسطلاني = محمد بن حسين بن محمد، أبو الخير	٣/ ٩٣ (٩٧٨)
القسنطيني = سالم بن عبدالله بن سعادة المغربي	٢/ ٩١ (٤٧٥)
ابن القسيس = عبدالوهاب، علم الدين	٢/ ٣٧٠ (٧٠٣)
القصَّار = أحمد بن علي بن عبدالله التميمي	١/ ٢٠٦ (١٢٧)
القَصيري = محمد بن إبراهيم بن سُنبكي، حافظ الدين	٣/ ٣٣٤ (١٢٧٠)
القُضاعي = أبو بكر بن محمد بن عبدالرحمن المِزِّي	١/ ١٣٨ (٦٤)
القضامي = علي بن إبراهيم بن علي الحموي الحنفي	٢/ ٤٥٨ (٧٧٣)
القطَّان = أحمد بن داود بن إبراهيم الصالحي	١/ ٢٩٣ (٢٠٥)
القطان = أحمد بن محمد بن راشد، ابن خطليشا	١/ ٣٨٠ (٣٠٢)
القطان = عمر بن حمزة بن يونس، زين الدين	٢/ ٤٤٤ (٧٤٩)
القطان = محمد بن علي بن عبدالله، شمس الدين	٣/ ٤٣٣ (١٣٧٣)
قطب الدين = عبدالرحمن بن حيدر بن علي الدَّهقلي	٢/ ٢٢٩ (٥٦٠)
قطب الدين = عبدالكريم بن محمد بن عبدالكريم الحلبي	٢/ ٣٢٠ (٦٢٨)
قطب الدين = محمد بن عبدالقوي بن محمد المكي المالكي	٣/ ٣٩٢ (١٣٤٩)
قطب الدين = محمد بن محمد التَّحتاني الرازي	٣/ ٣٦٦ (١٣١٣)

حرف الكاف

الاسم	المجلد والصفحة ورقم الترجمة
ابن الكويك = محمد بن محمد بن عبداللطيف، عز الدين	٣/ ١٠٢ (٩٨٩)
الكيلاني = عبدالقادر بن محمد بن يحيى، محيي الدين	٢/ ٣١٦ (٦٢٢)
الكيلاني = علي بن نجم	٢/ ٤٦٧ (٧٨٦)
الكيلاني = محمد بن علي بن نجم، غياث الدين	٣/ ١٠٥ (٩٩٣)

حرف اللام

اللباني = عبدالعزيز بن محمد، أبو محمد	٢/ ٣١٢ (٦١٨)
اللبان = محمد بن أحمد بن سليمان الكفرسوسي	٣/ ٢٧٥ (١١٨٦)
ابن اللبان = محمد بن أحمد بن علي، شمس الدين	٣/ ٣٥٠ (١٢٨٦)
اللَّجائي = أحمد بن محمد بن عيسى، أبو العباس	١/ ٢٧٥ (١٩٠)
ابن اللحام = علي بن محمد بن علي، علاء الدين	٢/ ٤٨٣ (٨٠٩)
اللخمي = إبراهيم بن محمد بن عبدالرحيم، جمال الدين	١/ ١٠٠ (٣٣)
اللَّخمي = أحمد بن صالح بن الحسن الإسكندراني	١/ ٢١٥ (١٣٧)
اللخمي = إسماعيل بن محمد بن محمد، سري الدين	١/ ٤١٨ (٣٤٢)
اللخمي = حسن بن عبدالعزيز بن عبدالكريم، بدر الدين	٢/ ١٢ (٤٠٠)
	و٢/ ١٥ (٤٠٥)
اللخمي = عبدالكريم بن أحمد بن عبدالعزيز، كريم الدين	٢/ ٣٢١ (٦٢٩)
اللخمي = محمد بن أحمد بن محمد، ابن الفرياني	٣/ ١٤٦ (١٠٣٠)
اللخمي = محمد بن موسى بن مسند، شمس الدين	٣/ ٣١١ (١٢٣٨)
	و٣/ ٣٧١ (١٣٢١)
لسان الدين = محمد بن عبدالله بن سعيد الغرناطي	٣/ ٤٤٣ (١٣٨٣)
اللَّوشي = محمد بن عبدالله بن سعيد، لسان الدين	٣/ ٤٤٣ (١٣٨٣)

حرف الميم

ماجد بن عبدالرزاق بن غراب، فخر الدين	٣/ ٢٦ (٩١٢)
ماجد بن عبدالوهاب بن عبدالكريم، سعد الدين ابن التاج	٣/ ٢٦ (٩١٣)

الاسم	المجلد والصفحة ورقم الترجمة
محمد بن إبراهيم بن إسحاق، صدر الدين المناوي السلمي	٣/ ٢٧ (٩١٤)
محمد بن إبراهيم بن بركة، شمس الدين المزين العبدلي الدمشقي	٣/ ٢٨٧ (١٢٢٥)
محمد بن إبراهيم الجزري، ابن ظهير	٣/ ٢٧٦ (١١٩١)
محمد بن إبراهيم بن سنبكي، حافظ الدين القصيري الحلبي	٣/ ٣٣٤ (١٢٧٠)
محمد بن إبراهيم ابن الصُّغدي، شمس الدين	٣/ ٥٦ (٩٣٠)
محمد بن إبراهيم بن عبدالله، شمس الدين الشَّطَنوفي	٣/ ٢٣٠ (١١٤٢) و٣/ ٣٨٢ (١٣٣٢)
محمد بن إبراهيم بن عبدالحميد، تقي الدين المُوغاني المدني	٣/ ١٥٩ (١٠٤٩)
محمد بن إبراهيم بن عبدالرحمن، أمين الدين ابن الشمَّاع	٣/ ١٤٧ (١٠٣١)
محمد بن إبراهيم بن علي، أصيل الدين الهِنْتاني المراكشي	٣/ ١٠٠ (٩٨٧)
محمد بن إبراهيم بن علي، أمين الدين الدمشقي	٣/ ٣٣٣ (١٢٦٨)
محمد بن إبراهيم بن محمد، بدر الدين البشتكي	٣/ ٨١ (٩٥٩)
محمد بن إبراهيم بن محمد البياني الخزرجي	٣/ ٢٨٥ (١٢٢٢) و٣/ ٣١٨ (١٢٤٥)
محمد بن إبراهيم بن محمد، فتح الدين النابلسي الدمشقي	٣/ ١٨٠ (١٠٧٩)
محمد بن إبراهيم بن محمد، نجم الدين ابن الشهيد	٣/ ٣٢٠ (١٢٤٧)
محمد بن إبراهيم بن محمود، كمال الدين الحلبي	٣/ ٣٦٧ (١٣١٥)
محمد بن إبراهيم بن يوسف الحنفي	٣/ ٤١٢ (١٣٥٥)
محمد بن أحمد بن إبراهيم، أمين الدين الطبري	٣/ ٢٢٦ (١١٣٥)
محمد بن أحمد بن إبراهيم، جمال الدين الطبري المكي	٣/ ٢٣٠ (١١٤١)
محمد بن أحمد بن إبراهيم، زين الدين الطبري المكي	٣/ ١٣١ (١٠١٩)
محمد بن أحمد بن إبراهيم، محب الدين الطبري	٣/ ٢٢٦ (١١٣٤)
محمد بن أحمد بن إبراهيم المريني، السلطان المنتصر	٣/ ٢١٧ (١١٢٤)

الاسم **المجلد والصفحة ورقم الترجمة**

الاسم	المجلد والصفحة ورقم الترجمة
محمد بن محمد بن محمد بن الحسن، جمال الدين ابن نباتة الفارقي	٣/ ٢٢١ (١١٣١)
محمد بن محمد بن محمد بن الحسن، سعد الدين القِمَني	٣/ ٢٦٩ (١١٧١)
محمد بن محمد بن محمد بن الحسن، فخر الدين التونسي الإسكندراني	٣/ ٢٦٨ (١١٦٧)
محمد بن محمد بن محمد بن الحسين، جلال الدين المخزومي	٣/ ١٨٧ (١٠٨٩)
محمد بن محمد بن محمد بن سعيد، كمال الدين الهندي المكي	٣/ ١٧٠ (١٠٦٦)
محمد بن محمد بن محمد السكندري الشاذلي المالكي	٣/ ٤١٣ (١٣٥٧)
محمد بن محمد بن محمد بن عبدالله، شمس الدين	٣/ ١٢٩ (١٠١٥)
محمد بن محمد بن محمد بن عبدالله، عز الدين الشَّارِمساحي	٣/ ٨٩ (٩٧٠)
محمد بن محمد بن محمد بن عبدالله، نجم الدين ابن فهد الهاشمي	٣/ ١٧٠ (١٠٦٧)
محمد بن محمد بن محمد بن عبدالرحمن، تاج الدين المَليجي	٣/ ١٩٥ (١١٠٤)
محمد بن محمد بن محمد بن عبدالرزاق، صدر الدين السَّفطي	٣/ ١٠٦ (٩٩٤)
محمد بن محمد بن محمد بن عثمان الغُلْفي	٣/ ٢٦٨ (١١٦٩)
محمد بن محمد بن محمد بن عثمان، كمال الدين الجُهني الحموي	٣/ ٢٤٧ (١١٥٤)
محمد بن محمد بن محمد بن عرفة الوَرْغَمِّي التونسي	٣/ ٢٢٣ (١١٣٢)
محمد بن محمد بن محمد بن عمر الأماسي	٣/ ٢٦٨ (١١٦٨)
محمد بن محمد بن محمد بن علي، شمس الدين الجزري	٣/ ١٠٧ (٩٩٧)

الاسم	المجلد والصفحة ورقم الترجمة
محمد بن يوسف بن صالح، شمس الدين الحَلاوي الدمشقي	٣/ ٣٦١ (١٣٠٦)
محمد بن يوسف بن عبدالله، شمس الدين البزاز الأمشاطي الكتبي	٣/ ١٠٤ (٩٩١)
محمد بن يوسف بن محمد، شمس الدين الزيلعي الحنفي	٣/ ٦٢ (٩٣٨)
المحمدي = صرغتمش، سيف الدين القَزْويني	٢/ ١٩٦ (٥٢٦)
ابن المحمرة = أحمد بن محمد بن صلاح، شهاب الدين	١/ ٢١٩ (١٤٠)
محمود بن إبراهيم بن محمد، نور الدين الدمشقي	٣/ ٤٥١ (١٣٨٨)
محمود بن أحمد بن محمد، نور الدين الهمداني الفيومي الحموي	٣/ ٤٥٨ (١٣٩٢)
محمود بن أحمد بن مسعود، جمال الدين القونوي الدمشقي الحنفي	٣/ ٤٦٦ (١٣٩٦)
محمود بن أحمد بن موسى، بدر الدين العينتابي الحنفي	٣/ ٤٦٧ (١٣٩٧)
محمود بن خليفة بن محمد، شمس الدين المَنْبِجي الدمشقي	٣/ ٤٥٢ (١٣٨٩)
محمود بن شاه اليزدي الخواجا	٣/ ٤٥٣ (١٣٩٠)
محمود بن عبدالله، بدر الدين الكُلُستاني السَّرائي الحنفي	٣/ ٤٥٠ (١٣٨٧)
محمود بن قطلوشاه السَّرائي، أرشد الدين	٣/ ٤٦٦ (١٣٩٥)
محمود بن محمد بن إبراهيم، جمال الدين المحجي الدمشقي	٣/ ٤٦٠ (١٣٩٣)
محمود بن محمد بن علي، جمال الدين القيصري الرومي	٣/ ٤٥٤ (١٣٩١)
المحمودي = أحمد بن شيخ، أبو السعادات	١/ ٣٢٧ (٢٣٥)
المحمودي = أسنبغا، سيف الدين	١/ ٤٢٥ (٣٤٦)
محيي الدين = أحمد بن أبي بكر بن محمد الردَّاد البكري	١/ ٣٣٩ (٢٤٧)
محيي الدين = أحمد بن حسين بن إبراهيم المدني	١/ ٢٥٨ (١٦٥)
محيي الدين = أحمد بن عبدالله بن محمد، ابن الصائغ	١/ ٣٣٨ (٢٤٤)
محيي الدين = عبدالقادر بن محمد بن محمد القرشي	٢/ ٣١٥ (٦٢١)

الاسم	المجلد والصفحة ورقم الترجمة
أبو المغازي = أحمد شاه بن أحمد بن حسن شاه	١/ ٢٧٩ (١٩٥)
ابن المغربي = محمد بن محمد بن أحمد، بدر الدين	٣/ ١٣٧ (١٠٢٦)
مُغلطاي بن قَليج بن عبدالله، علاء الدين البَكْجري	٣/ ٤٧٢ (١٤٠٤)
ابن المغلي = علي بن محمود بن أبي بكر، علاء الدين	٢/ ٤٦٩ (٧٨٩)
المُغَيْربي = محمد بن أحمد بن محمد، شمس الدين	٣/ ١٥٠ (١٠٣٦)
ابن المفسر = محمد بن محمد بن محمد، بهاء الدين	٣/ ١٩٦ (١١٠٦)
ابن مفلح الحنبلي = عبدالله بن محمد بن مفلح، شرف الدين	٢/ ٣٣٥ (٦٥٤)
المقدشي = محمد بن محمد بن أحمد	٣/ ٢٧١ (١١٧٤)
ابن المقرىء = إسماعيل بن أبي بكر بن إبراهيم، شرف الدين	١/ ٤١٩ (٣٤٤)
المقريزي = علي بن عبدالقادر بن محمد، علاء الدين	٢/ ٥١٦ (٨٢٧)
المقيري = علي بن عيسى بن موسى، علاء الدين	٢/ ٥٢٣ (٨٣٦)
ابن مكانس = عبدالكريم بن عبدالرزاق بن إبراهيم	٢/ ٣١٧ (٦٢٧)
ابن مُكانس = فضل الله بن عبدالرحمن بن عبدالرزاق، مجد الدين	٣/ ١٩ (٩٠٢)
المكراني = محمد بن عبدالله، نور الدين	٣/ ٣٥٢ (١٢٩١)
المكناسي = محمد بن عبدالرحمن بن يوسف، كمال الدين	٣/ ٣٩٦ (١٢٩٨)
المَلَحي = عمر بن مسلم بن سعيد، زين الدين	٢/ ٤٤٥ (٧٥٢)
الملطي = يوسف بن موسى بن محمد، جمال الدين	٣/ ٥٧٢ (١٤٦٠)
المُلقن = علي بن عبدالرحمن بن إبراهيم	٢/ ٥٤٠ (٨٥٧)
ابن الملقن = علي بن عمر بن علي، نور الدين	٢/ ٤٨٢ (٨٠٨)
ابن الملقن = عمر بن علي بن أحمد، سراج الدين	٢/ ٤٢٩ (٧٣٩)
المَلْكاوي = أحمد بن راشد بن طرخان، شهاب الدين	١/ ٢١٢ (١٣٢)
ملكة بنت عبدالله بن إبراهيم المقدسية الصالحية	٣/ ٤١٩ (١٣٦٤)
الملوي = محمد بن أحمد بن إبراهيم، ولي الدين	٣/ ٣٣١ (١٢٦٣)
المَليجي = محمد بن محمد بن عبدالرحمن، عزيز الدين	٣/ ١٩٤ (١١٠٢)

حرف النون

الاسم	المجلد والصفحة ورقم الترجمة
النيسابوري = محمد بن محمد بن محمود، جلال الدين	٣/ ٤٦ (٩٢١)
النيسابوري = محمد بن محمود بن عبدالله، شمس الدين	٣/ ٥٩ (٩٣٤)

حرف الهاء

حرف الواو

فهرس الأماكن والبقاع

حرف الألف

حرف الباء

حرف التاء

حرف الثاء

حرف الجيم

حرف الحاء

حرف الخاء

حرف الذال

حرف الدال

حرف الراء

حرف الزاي

حرف الشين

حرف الصاد

حرف الضاد

حرف الطاء

حرف العين

حرف الغين

حرف الفاء

حرف القاف

١٥، ١٦، ١٩، ٢٢، ٢٣، ٢٥، ٢٩، ٣١، ٣٧، ٣٩، ٤٣، ٤٤، ٤٦، ٤٧، ٤٩، ٥٠، ٥٢، ٥٤، ٦٢، ٧٨، ٧٩، ٨٠، ٨١، ٨٤، ٨٥، ٨٦، ٨٧، ٨٨، ٩١، ٩٢، ٩٣، ٩٥، ٩٧، ٩٨، ١٠٠، ١٠٥، ١٠٦، ١٠٧، ١٠٨، ١١٤، ١١٥، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٥، ١٢٦، ١٢٩، ١٣٠، ١٣١، ١٣٧، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٣، ١٤٥، ١٥٠، ١٦٠، ١٦١، ١٦٧، ١٦٩، ١٨٠، ١٨١، ١٨٢، ١٨٦، ١٨٨، ١٨٩، ١٩٠، ١٩١، ١٩٥، ١٩٦، ١٩٧، ١٩٩، ٢٠٣، ٢٠٨، ٢١٣، ٢١٤، ٢٢٠، ٢٢١، ٢٢٤، ٢٢٦، ٢٢٧، ٢٢٩، ٢٣١، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٣٨، ٢٣٩، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٧، ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٥١، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٥٤، ٢٥٥، ٢٥٧، ٢٩١، ٢٩٣، ٢٩٤، ٢٩٥، ٢٩٦، ٢٩٩، ٣٠٠، ٣٠١، ٣٠٥، ٣٠٦، ٣٠٧، ٣٠٨، ٣٠٩، ٣١١، ٣١٢، ٣١٦، ٣١٧، ٣٢١، ٣٢٢، ٣٢٣، ٣٢٤، ٣٢٥، ٣٢٧، ٣٣٠، ٣٣٨، ٣٣٩، ٣٤٠، ٣٤١، ٣٤٥، ٣٤٧، ٣٤٨، ٣٤٩، ٣٥٢، ٣٥٣، ٣٥٤، ٣٥٦، ٣٥٧، ٣٦١، ٣٦٢، ٣٦٤، ٣٦٥، ٣٦٦، ٣٦٨، ٣٦٩، ٣٧٠، ٣٧١، ٣٧٢، ٣٧٣، ٣٧٧، ٣٨٠، ٣٨١، ٣٨٢، ٣٩٥، ٣٩٦، ٣٩٧، ٣٩٨، ٤١١، ٤١٢، ٤٢١، ٤٢٢، ٤٢٤، ٤٢٦، ٤٢٧، ٤٢٨، ٤٢٩، ٤٣٢، ٤٣٣، ٤٣٤، ٤٣٥، ٤٣٦، ٤٣٧، ٤٤٠، ٤٤١، ٤٤٢، ٤٤٨، ٤٤٩، ٤٥١، ٤٥٢، ٤٥٥، ٤٥٨، ٤٥٩، ٤٦٠، ٤٦١، ٤٦٢، ٤٦٧، ٤٦٩، ٤٧٠، ٤٧٢، ٤٧٣، ٤٧٥، ٤٧٧، ٤٧٨، ٤٧٩، ٤٨١، ٤٨٢، ٤٨٣، ٤٩٢، ٤٩٤، ٤٩٥، ٤٩٨، ٥٠٠، ٥٠٢، ٥٠٣، ٥٠٧، ٥٠٨، ٥٠٩، ٥١١، ٥١٢، ٥١٣، ٥١٤، ٥١٦، ٥١٧، ٥١٩، ٥٢٠، ٥٢٢، ٥٢٣، ٥٢٤، ٥٢٦، ٥٢٧، ٥٢٨، ٥٣١، ٥٣٢، ٥٣٣، ٥٣٤، ٥٣٥، ٥٣٦، ٥٤١، ٥٥٠، ٥٥٢، ٥٥٣، ٥٥٥، ٥٥٦، ٥٥٧، ٥٦١، ٥٦٢، ٥٦٣، ٥٦٥، ٥٦٦، ٥٦٨، ٦/٣، ٨، ٩، ١١، ١٢، ١٤، ١٧، ١٩، ٢٠، ٢٣، ٢٥، ٢٦، ٢٧، ٢٩، ٣٠، ٣٢، ٣٣، ٣٤، ٣٥، ٣٩، ٤٠، ٤٣، ٤٥، ٥١، ٥٣، ٥٤، ٥٥، ٥٦، ٥٧، ٥٨، ٥٩، ٦٠، ٦١، ٦٤، ٦٧، ٦٩، ٧٠، ٧١، ٧٣،

حرف الكاف

حرف اللام

حرف الميم

حرف النون

حرف الهاء

حرف الواو

حرف اللا

حرف الياء

فهرس الكتب الواردة في المتن(١)

حرف الألف

(١) هذا فهرس في أسماء الكتب الواردة في الكتاب، عنينا فيه بذكر كل كتاب أو رسالة أو جزء أو قطعة مما ورد فيه، ورتبناها كما جاءت، لا كما ينبغي أن تكون من حيث نسبة الكتاب وحقيقة عنوانه حفاظًا على الدقة والإتقان في نقل ما كان شائعًا من أسمائها عند أهل ذلك العصر، مع تصرف يسير للتوضيح وبيان الاختلاف. وذكرنا اسم الكتاب غير المنسوب من غير نسبة إلى مؤلفه عند عدم التصريح به في الأصل، في حين التزمنا بالنسبة عند التصريح بها. وعنينا بذكر الشروح منسوبة إلى الكتب كما جاءت، لا كما هو معروف من أسمائها، فإذا قال المؤلف مثلاً «وشَرَحَ التنبيه» كتبنا: «شَرْح التنبيه»، وألحقنا اسم الشارح المشهور مختصرًا، وكذلك فعلنا فيما نُظمَ من الكتب، فكتبنا: «نَظْم كذا» مع أننا قد نعرف اسم المنظومة. وقد ذكرنا أيضًا الكتب التي لم يتمها مؤلفوها. ويكشف هذا الفهرس عن نوعية الكتب المتداولة بين أهل العلم في العصر الذي استغرقه الكتاب، فتناولوها بالشرح أو الاختصار أو التعقيبات، أو كتبوا عليها الحواشي والتعاليق، وهو يساعد الباحثين في التعرف على طبيعة الحركة الفكرية في ذلك العصر واتجاهاتها الثقافية.

حرف الباء

حرف التاء

حرف الثاء

حرف الجيم

حرف الحاء

حرف الخاء

حرف الدال

حرف الذال

حرف الراء

حرف الزاي

حرف السين

حرف الشين

حرف الصاد

حرف الضاد

حرف الطاء

حرف الظاء

حرف العين

حرف الغين

حرف الفاء

حرف القاف

حرف الكاف

حرف اللام

حرف الميم

حرف النون

حرف الهاء

حرف الواو

الألفاظ التي قيدها المؤلف

إيج، بكسر الهمزة وسكون الياء آخر الحروف ثم جيم، قرية من قرى شيراز: ٣/ ٣٥٣.

التَّبَّاني، بتاء مثناة من فوق بعدها باء موحدة مشددة ثم نون من بعد الإلف: ٢/ ٨٦.

التَّلْبَنتي، بفتح التاء المثناة من فوق وسكون اللام وفتح الباء الموحدة وسكون النون ثم تاء مثناة من فوق بعدها ياء النسب: ٣/ ٢٨١.

ابن الثَّور، بفتح الثاء المثلثة: ١/ ٣٣٨.

الجِبْلي، بكسر الجيم وسكون الباء الموحدة: ١/ ١٤٥.

جَميل، بفتح الجيم وكسر الميم: ١/ ١٦٦.

حَبَش، بفتح الحاء والباء: ١/ ٣٨٨.

حُبش، بضم الحاء وسكون الباء: ١/ ٣٨٨.

الحَثِيْثي، بفتح الحاء المهملة وكسر الثاء المثلثة وسكون الياء آخر الحروف بعدها ثاء مثلثة أخرى: ٣/ ١٨٥.

حجي، بكسر الحاء المهملة والجيم المشددة: ١/ ٣٦٨.

الحِكْري، بكسر الحاء المهملة وسكون الكاف وكسر الراء المهملة ثم ياء: ٢/ ٤٦٢.

الحَلاَّلي، بحاء مهملة ثم لام مشدودة بعدها لام ثانية ثم ياء آخر الحروف، النسبة إلى الحِل: ٢/ ٢٥٦.

حمان، بالنون: ٣/ ٤٠٠.

الخَشَني، بفتح الخاء والشين المعجمتين وكسر الباء الموحدة: ٢/ ٥٦٨.

ابن الدُّرَيهم، مُصَغَّر دِرهم: ٢/ ٤٥١.

زُبَيِّبة، تصغير زَبيبة: ١/ ٣٥٦.

عُوَيس، على التصغير: ٢/ ٥٦٦.
غَرَّاقة، بغين معجمة ثم راء مهملة بعدها قاف، قرية من قرى مصر البحرية: ٣/ ٣٩٤.
ابن الفار، بتشديد الراء: ٣/ ٤٣٧.
الفُرِّياني، بضم الفاء أخت القاف وتشديد الراء المهملة وكسرها وفتح الياء آخر الحروف ثم ألف بعدها نون وياء النسبة: ٣/ ١٤٦.
القَرْشي، بفتح القاف، نسبة إلى قرية يقال لها: قَرْشة: ١/ ١٩٣.
اللَّجائي، بفتح اللام وتشديدها وفتح الجيم: ١/ ٢٧٥.
المادراني: نسبة إلى جامع المادراني بألف بعد الدال: ٢/ ٣٦٠.
مُسلَّم، بضم الميم وفتح السين وتشديد اللام وفتحها: ١/ ٥٦٢.
المعازبة، بالعين المهملة والزاي: ١/ ٤٠٣.
المقدشي، بشين معجمة: ٣/ ٢٧١.
المُقَير، بضم الميم وفتح القاف ثم ياء آخر الحروف ساكنة بعدها راء مهملة: ١/ ١٦٦.
مُلَيك، تصغير ملك: ٢/ ٢٢٥.
المُنتَجَب، بالجيم: ٣/ ٣٩٩.
النَّبْحاني، بفتح النون وسكون الموحدة بعدها حاء مهملة: ٣/ ٢٧٩.
ابن الوجدية، نسبة إلى وجدة إحدى مدن فاس: ٣/ ٨٠.

جريدة المصادر والمراجع

١- **أزهار الرياض في أخبار عياض**، لأحمد بن محمد المقرىء، القاهرة ١٣٥٨ - ١٣٦١ هـ.

٢- **الاستقصا لأخبار المغرب الأقصى**، لأحمد بن خالد الناصري السلاوي «ت ١٣١٥ هـ»، القاهرة ١٣١٢ هـ وطبعة الدار البيضاء ١٩٥٤ م.

٣- **الأعلام**، لخير الدين الزركلي ط. الثانية (١٩٥٤ - ١٩٥٩ م).

٤- **أعيان العصر وأعوان النصر**، للصفدي، خليل بن أيبك «ت ٧٦٤ هـ»، نسخة الدكتور بشار عواد معروف المصورة عن نسخة مكتبة أحمد الثالث بتركيا برقم ٢٦٢١، ٣٠١٠.

٥- **إنباء الغمر بأبناء العُمر**، لابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني «ت ٨٥٢ هـ»، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن ١٩٦٧ م.

٦- **الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل**، للعليمي، عبدالرحمن بن محمد، مجير الدين «ت ٩٢٧ هـ»، النجف ١٩٦٨ م.

٧- **الأنساب**، للسمعاني، عبدالكريم بن محمد، أبي سعد «ت ٥٦٢ هـ»، تحقيق الشيخ عبدالرحمن المعلمي، حيدرآباد الدكن ١٩٦٢-١٩٦٦ م، ثم أكمله جماعة من المحققين، وطبع في بيروت.

٨- **بدائع الزهور في وقائع الدهور**، لابن إياس، لمحمد بن إياس المصري «ت ٩٣٠ هـ»، تحقيق محمد مصطفى، الهيئة المصرية للكتاب، ١٩٨١ م.

٩- **البداية والنهاية**، لابن كثير، إسماعيل بن عمر «ت ٧٧٤ هـ»، القاهرة ١٣٥١ - ١٣٥٨.

١٠- **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع**، للشوكاني، محمد بن علي «ت ١٢٥٠ هـ»، القاهرة، ١٣٤٨ هـ.

١١- **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**، للسيوطي، عبدالرحمن ابن أبي بكر «ت ٩١١ هـ»، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة ١٩٦٤ م.

١٢- **بلوغ المرام في شرح مسك الختام فيمن تولى ملك اليمن من ملك وإمام**، للعرشي، حسين بن أحمد «ت ١٣٣٠ هـ»، القاهرة ١٩٣٩ م.

١٣- **تاج التراجم في طبقات الحنفية**، لابن قطلوبغا، القاسم بن قطلوبغا الحنفي «ت ٨٧٩ هـ»، بغداد ١٩٦٢ م.

١٤- **تاج العروس من جواهر القاموس**، للزبيدي، السيد محمد مرتضى الحسيني «ت ١٢٠٥ هـ»، تحقيق: عبدالستار أحمد فراج وجماعة، الكويت ١٩٦٥ م فما بعدها.

١٥- **تاريخ الإسلام، ووفيات المشاهير والأعلام**، للذهبي: محمد بن أحمد بن عثمان، شمس الدين «ت ٧٤٨ هـ»، تحقيق الدكتور بشار عواد معروف، بيروت، دار الغرب الإسلامي ٢٠٠٢ م.

تاريخ بغداد = تاريخ مدينة السلام.

١٦- **تاريخ ثغر عدن**، لعبدالله الطيب بن عبدالله أبي مخرمة «ت ٩٤٧ هـ». ليدن ١٩٣٦ م.

١٧- **تاريخ ابن خلدون** = العبر وديوان المبتدأ والخبر.

١٨- **تاريخ ابن الدبيثي** = ذيل تاريخ مدينة السلام.

١٩- **تاريخ دول الإسلام** رزق الله منقريوس، القاهرة ١٩٠٧ .

٢٠- **تاريخ ابن الفرات**، لابن الفرات، محمد بن عبدالرحيم «ت ٨٠٧ هـ»، بيروت، ١٩٣٦ - ١٩٤٢ م.

٢١- **تاريخ ابن قاضي شهبة**، لابن قاضي شهبة، تقي الدين أبي بكر بن أحمد الدمشقي «٨٥١ هـ»، تحقيق عدنان درويش، دمشق ١٩٧٧ - ١٩٩٤ م.

٢٢- **تاريخ مدينة السلام**، للخطيب البغدادي، أحمد بن علي، أبي بكر «ت ٤٦٣ هـ»، تحقيق الدكتور بشار عواد معروف، بيروت، دار الغرب الإسلامي ٢٠٠١ م.

٢٣- **التبر المسبوك في ذيل السلوك**، للسخاوي، محمد بن عبدالرحمن «ت ٩٠٢ هـ»، القاهرة ١٨٩٦ م.

٢٤- **تبصير المنتبه بتحرير المشتبه**، لابن حجر، أحمد بن علي «ت ٨٥٢ هـ». تحقيق علي البجاوي، القاهرة ١٩٦٧ م.

٢٥- **التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة**، للسخاوي، محمد بن عبدالرحمن «ت ٩٠٢ هـ»، القاهرة ١٩٥٧ - ١٩٥٨ م.

٢٦- **تذكرة الحفاظ**، للذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان «ت ٧٤٨ هـ»، تحقيق عبدالرحمن المعلمي، حيدر آباد الدكن ١٩٥٥ - ١٩٥٨ م.

٢٧- **ترجمان الزمان في تراجم الأعيان**، لابن دقماق، إبراهيم بن محمد «ت ٨٠٩ هـ»، نسخة الأوقاف، ببغداد برقم ٢٩.

٢٨- **ترويح القلوب في ذكر ملوك بني أيوب**، للزبيدي، محمد مرتضى الحسيني «ت ١٢٠٥ هـ»، تحقيق: الدكتور صلاح الدين المنجد، دمشق ١٩٧١ م.

٢٩- **التعريف بابن خلدون ورحلته غربًا وشرقًا**، لابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد «ت ٨٠٨ هـ»، تحقيق: محمد بن تاويت الطنجي، القاهرة ١٩٥١ م.

٣٠- **التكملة لوفيات النقلة**، للمنذري، عبدالعظيم بن عبدالقوي «ت ٦٥٦ هـ»، تحقيق الدكتور بشار عواد معروف، ط. الرابعة، بيروت، مؤسسة الرسالة.

٣١- **تكملة المعاجم العربية**، لدوزي، رينهارت، نقله إلى العربية الدكتور محمد سليم النعيمي وجماعة، بغداد ١٩٧٨ م فما بعد.

٣٢- **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، للمزي، يوسف بن عبدالرحمن «ت ٧٤٢ هـ» تحقيق الدكتور بشار عواد معروف، ط. الرابعة بيروت، مؤسسة الرسالة ١٩٩٢ م.

٣٣- **توضيح المشتبه**، لابن ناصر الدين، محمد بن عبدالله الدمشقي «ت ٨٤٢ هـ»، تحقيق محمد نعيم العرقسوسي، بيروت، مؤسسة الرسالة ١٩٩٣ م.

٣٤- **الثغر الباسم في ذكر من ولي قضاء الشام**، لابن طولون، محمد بن علي «ت ٩٥٣ هـ»، دمشق، مطبوعات المجمع العلمي العربي: ١٩٥٦ م.

٣٥- **جامع الترمذي**، للترمذي، محمد بن عيسى «ت ٢٧٩ هـ»، تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، بيروت، دار الغرب الإسلامي ١٩٩٦ م.

٣٦- **جذوة الاقتباس فيمن حل من الأعلام مدينة فاس**، لابن القاضي، أحمد بن محمد «ت ١٠٢٥ هـ»، فاس ١٣٠٩ هـ.

٣٧- **جمهرة أنساب العرب**، لابن حزم، علي بن أحمد «ت ٤٥٦ هـ»، تحقيق: عبدالسلام هارون، القاهرة، مكتبة الخانجي ١٩٤٨ م.

٣٨- **الجواهر المضية في طبقات الحنفية**، للقرشي، عبدالقادر بن محمد «ت ٧٧٥ هـ»، تحقيق: الدكتور عبدالفتاح الحلو، القاهرة ١٩٧٨ م. وطبعة حيدر آباد الدكن ١٣٣٢ هـ.

٣٩- **حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة**، للسيوطي، عبدالرحمن ابن أبي بكر «ت ٩١١ هـ»، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة ١٩٦٧ م.

٤٠- **الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية**، المنسوب لابن الخطيب، محمد بن عبدالله لسان الدين «ت ٧٧٦ هـ»، تونس ١٩١١ م.

٤١- **حوادث الدهور في مدى الأيام والشهور**، لابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن «ت ٨٧٤ هـ»، كليفورنيا ١٩٣٠ م.

٤٢- **الخطط** = المواعظ والاعتبار.

٤٣- **الخطط التوفيقية الجديدة**، لعلي مبارك، القاهرة ١٣٤٣-١٣٤٧ هـ.

٤٤- **الخلاصة النقية في أمراء إفريقية**، للمسعودي، أبي عبدالله محمد الباجي «ت ١٢٩٧ هـ»، تونس ١٢٨٣ هـ.

٤٥- **الدارس في تاريخ المدارس**، للنعيمي، عبدالقادر بن محمد «ت ٩٢٧ هـ»، دمشق، مطبوعات المجمع العلمي العربي ١٣٦٧ - ١٣٧٠ هـ.

٤٦- **دائرة المعارف الإسلامية (الترجمة العربية)**، نقلها إلى العربية محمد ثابت أفندي، وأحمد الشنتناوي وإبراهيم زكي خورشيد وعبدالحميد بن يونس، القاهرة ١٩٥٧ م.
والطبعة الإنكليزية الجديدة.
٤٧- **الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة**، لابن حجر، أحمد بن علي «ت ٨٥٢ هـ»، تحقيق محمد سيد جاد الحق، القاهرة، دار الكتب الحديثة، ١٩٦٦ م.
٤٨- **درة الحجال في أسماء الرجال**، لابن القاضي، أحمد بن محمد «ت ١٠٢٥ هـ»، تحقيق: محمد الأحمدي، القاهرة ١٩٧٠ م.
٤٩- **الدليل الشافي على المنهل الصافي**، لابن تغري بردي، جمال الدين أبي المحاسن «ت ٨٧٤ هـ»، تحقيق: فهيم محمد شلتوت، القاهرة، مكتبة الخانجي.
٥٠- **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب**، لابن فرحون، إبراهيم بن علي المالكي «ت ٧٩٩ هـ»، تحقيق: محمد الأحمدي، القاهرة، دار التراث ١٣٥١ هـ.
٥١- **ديوان النابغة الذبياني**، لكرم البستاني، بيروت، دار صادر.
٥٢- **ذيل تاريخ مدينة السلام**، لابن الدبيثي، أبو عبدالله محمد بن سعيد «ت ٦٣٧ هـ»، النسخة المصورة في خزانة الدكتور بشار عواد معروف، عن نسخة المكتبة الوطنية في باريس، رقم (٥٩٢٢).
٥٣- **ذيل تذكرة الحفاظ**، للحسيني، محمد بن علي «ت ٧٦٥ هـ»، دمشق ١٣٤٧ هـ.
٥٤- **ذيل التقييد في رواة السنن والمسانيد**، للفاسي، تقي الدين محمد ابن أحمد «ت ٨٣٢ هـ»، بيروت، دار الكتب العلمية ١٩٩٠ م.
٥٥- **ذيل رفع الإصر**، للسخاوي، محمد بن عبدالرحمن «ت ٩٠٢ هـ»، تحقيق: الدكتور جودة هلال ومحمد محمود صبح، القاهرة.

٥٦- **ذيل طبقات الحفاظ**، للسيوطي، عبدالرحمن بن أبي بكر «ت ٩١١ هـ»، تحقيق محمد زاهد الكوثري، دمشق ١٣٤٧ هـ.

٥٧- **ذيل العبر**، للحسيني، محمد بن علي «ت ٧٦٥ هـ»، تحقيق: محمد رشاد عبدالمطلب، الكويت.

٥٨- **الذيل على العبر في خبر من عبر**، للعراقي، أبي زرعة أحمد بن عبدالرحيم «ت ٨٢٦ هـ»، تحقيق: صالح مهدي عباس، بيروت، مؤسسة الرسالة ١٩٨٩ م.

٥٩- **ذيل مرآة الزمان**، لليونيني، قطب الدين موسى بن محمد «ت ٧٢٦ هـ»، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن ١٩٥٥ م.

٦٠- **ذيل وفيات الأعيان** = درة الحجال.

٦١- **الرد الوافر على من زعم أن من أطلق على ابن تيمية شيخ الإسلام كافر**، لابن ناصر الدين الدمشقي «ت ٨٤٢ هـ»، بيروت المكتب الإسلامي ١٣٩٣ هـ.

٦٢- **الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة**، للكتاني، محمد بن جعفر «ت ١٣٤٥ هـ»، تحقيق: محمد المنتصر بن محمد الزمزمي، دمشق، دار الفكر ١٩٦٤ م.

٦٣- **رفع الإصر عن قضاة مصر**، لابن حجر، أحمد بن علي «ت ٨٥٢ هـ»، تحقيق: الدكتور حامد عبدالمجيد وجماعة، القاهرة ١٩٥٧ م.

٦٤- **روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات**، للخوانساري، محمد بن باقر الموسوي «ت ١٣١٣ هـ»، تحقيق: أسد الله إسماعيليان، طهران ١٣٩٢ هـ.

٦٥- **الزيارات بدمشق**، لمحمود العدوي «ت ١٠٣٢ هـ»، تحقيق: الدكتور صلاح الدين المنجد، دمشق ١٩٥٦ م.

٦٦- **السلوك لمعرفة دول الملوك**، للمقريزي، أحمد بن علي «ت ٨٤٥ هـ»، القاهرة، دار الكتب ١٩٤٢ م فما بعدها.

٦٧- **سنن البيهقي الكبرى**، للبيهقي، أحمد بن الحسين «ت ٤٥٨ هـ»، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن ١٣٣٥ هـ.

٦٨- **سنن أبي داود**، لأبي داود، سليمان بن الأشعث السجستاني «ت ٢٧٥ هـ»، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، القاهرة ١٩٥٠ م.

٦٩-**سنن النسائي الصغرى (المجتبى)**، للنسائي، أحمد بن شعيب «ت ٣٠٣ هـ»، القاهرة ١٩٣٠ م.

٧٠- **سير أعلام النبلاء**، للذهبي محمد بن أحمد «ت ٧٤٨ هـ»، تحقيق: مجموعة بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، بيروت، مؤسسة الرسالة ١٩٨١ م فما بعد.

٧١- **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**، لمحمد بن محمد مخلوف، القاهرة ١٣٤٩ م.

٧٢- **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، لابن العماد، عبدالحي بن أحمد الحنبلي «ت ١٠٨٩ هـ»، القاهرة ١٣٤٩ هـ.

٧٣- **شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام**، للفاسي، محمد بن أحمد «ت ٨٥١ هـ»، القاهرة ١٩٥٦ م.

٧٤- **صحيح البخاري**، للبخاري، محمد بن إسماعيل «ت ٢٥٦ هـ»، القاهرة، دار الشعب.

٧٥- **صحيح مسلم**، لمسلم بن الحجاج النيسابوري «ت ٢٦١ هـ»، إستانبول ١٣٢٩ هـ.

٧٦- **صفة جزيرة العرب**، للهمداني، ليدن ١٨٨٤ م.

٧٧- **صلة التكملة لوفيات النقلة**، للحسيني، أحمد بن محمد، عز الدين «ت ٦٩٥ هـ» نسخة الدكتور بشار عواد معروف، المصورة عن نسخة كوبرلي بإستانبول برقم ١١٠١.

٧٨- **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، للسخاوي، محمد بن عبدالرحمن «ت ٩٠٢ هـ»، القاهرة ١٣٥٣ - ١٣٥٥ هـ.

٧٩- **طبقات الأصوليين**، لعبدالله مصطفى المراغي، بيروت ١٩٧٤ م.
٨٠- **طبقات الأولياء ومناقب الأصفياء**، لابن الملقن، عمر بن علي «ت ٨٠٤ هـ»، تحقيق: نور الدين شريبة، القاهرة، مكتبة الخانجي ١٩٧٣ م.
٨١- **طبقات الحفاظ**، للسيوطي، عبدالرحمن بن أبي بكر «ت ٩١١ هـ»، تحقيق: علي محمد عمر، القاهرة، مكتبة وهبة ١٩٧٣ م.
٨٢- **طبقات الحنفية**، لعلي القاري «ت ١٠١٤ هـ»، نسخة الأوقاف ببغداد، برقم ٢٨٠.
٨٣- **طبقات الحنفية**، لمحمد بن عمر الحنفي «ت ٩٥٨ هـ»، نسخة الدكتور بشار عواد المصورة عن نسخة مكتبة علي أميري برقم ٢٥١٠.
٨٤- **الطبقات السنية في تراجم الحنفية**، لتقي الدين بن عبدالقادر التميمي «ت ١٠٠٥ هـ»، تحقيق عبدالفتاح الحلو، القاهرة ١٩٧٠ م.
٨٥- **طبقات الشافعية**، للإسنوي، عبدالرحيم بن الحسن «ت ٧٧٢ هـ»، تحقيق: الدكتور عبدالله الجبوري، بغداد ١٩٧٠ م.
٨٦-**طبقات الشافعية**، لابن قاضي شهبة، أبي بكر بن أحمد بن محمد «ت ٨٥١ هـ»، تحقيق: الدكتور عبدالعليم خان، بيروت، دار الندوة ١٩٨٧ م.
٨٧- **طبقات الشافعية**، لابن هداية الله، أبي بكر الحسيني «ت ١٠١٤ هـ»، تحقيق عادل نويهض، بيروت، دار الآفاق الجديدة ١٩٧١ م.
٨٨- **طبقات الشافعية الكبرى (للسبكي)**، للسبكي، تاج الدين عبدالوهاب بن علي «ت ٧٧١ هـ»، تحقيق عبدالفتاح الحلو ومحمود الطناحي، القاهرة ١٩٦٤ م.
٨٩- **طبقات الفقهاء والعباد والزهاد ومشايخ الطرق**، لمحمد أمين بن حبيب الزيلة لي «ت ١٢٤١ هـ» نسخة مكتبة الأوقاف ببغداد برقم ١٢٩.
٩٠- **الطبقات الكبرى**، للشعراني، عبدالوهاب بن أحمد «ت ٩٧٣ هـ»، القاهرة ١٣٥٥ .

٩١- **طبقات المفسرين**، للداودي، محمد بن علي «ت ٩٤٥ هـ»، تحقيق: علي محمد عمر، القاهرة ١٩٧٢ م.
٩٢-**طبقات النحاة واللغويين**، لابن قاضي شهبة، أبي بكر بن أحمد بن محمد «ت ٨٥١ هـ»، تحقيق الدكتور محسن عياض، النجف ١٩٧٤ م.
٩٣- **العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر**، لابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد «ت ٨٠٨ هـ»، القاهرة ١٣٥٥ هـ.
٩٤- **العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين**، للفاسي، تقي الدين محمد بن أحمد «ت ٨٣٢ هـ»، تحقيق فؤاد سيد، القاهرة ١٩٦٢ م.
٩٥- **عقد الجمال في تاريخ أهل الزمان**، للعيني، بدر الدين محمود بن أحمد «ت ٨٥٥ هـ»، نسخة الدكتور بشار عواد معروف المصورة عن نسخة مكتبة السلطان أحمد الثالث بإستانبول برقم ٢٩١١، والنسخة المحفوظة بدار الكتب المصرية برقم ١٥٨٤.
٩٦- **العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية**، لعلي بن الحسن الخزرجي، تحقيق محمد بسيوني عسل، القاهرة ١٩١١ م.
٩٧- **غاية النهاية في طبقات القراء**، للجزري، شمس الدين محمد بن محمد «ت ٨٣٣ هـ»، نشره ج، براجستراسر، القاهرة ١٩٣٢ م.
٩٨- **الفوائد البهية في تراجم الحنفية**، للكنوي، محمد بن عبدالحي «ت ١٣٠٤ هـ»، القاهرة ١٣٢٤ هـ.
قضاة دمشق = الثغر الباسم.
٩٩- **القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية**، لابن طولون محمد بن علي «ت ٩٥٣ هـ»، تحقيق محمد أحمد دهمان، دمشق ١٩٤٩ م.
١٠٠- **الكامل في التاريخ**، لابن الأثير، عز الدين علي بن محمد «ت ٦٣٠ هـ»، بيروت، دار صادر ١٩٦٦ م.
١٠١- **الكامل في ضعفاء الرجال**، لابن عدي، أبي أحمد عبدالله الجرجاني «ت ٣٦٥ هـ»، بيروت ١٩٨٤ م.

١٠٢- **كتائب أعلام الأخيار من فقهاء مذهب النعمان المختار**، للكفوي، محمود بن سليمان «ت ٩٩٠ هـ»، نسخة المكتبة القادرية ببغداد برقم ١٢٤٢.

١٠٣- **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، لحاجي خليفة، مصطفى بن عبدالله، تصوير مكتبة المثنى، بغداد.

١٠٤- **اللباب في تهذيب الأنساب**، لابن الأثير، عز الدين علي بن محمد «ت ٦٣٠ هـ»، مكتبة حسام الدين القدسي، القاهرة ١٣٥٧ هـ.

١٠٥- **لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ**، لابن فهد، تقي الدين محمد ابن محمد «ت ٨٧١ هـ»، نشره محمد أمين دمج، بيروت.

١٠٦- **اللمحة البدرية في الدولة النصرية**، لابن الخطيب، لسان الدين محمد بن عبدالله «ت ٧٧٦ هـ»، القاهرة ١٣٤٧ هـ.

١٠٧- **مجلة المجمع العلمي**، المجلد الثالث عشر، ١٩٦٦ م.

١٠٨- **المجمع المؤسس للمعجم المفهرس**، لابن حجر، أحمد بن علي «ت ٨٥٢ هـ»، تحقيق محمود شكور المياديني، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٩٦ م.

ونسخة الدكتور بشار عواد معروف، المصورة عن نسخة دار الكتب المصرية برقم ٧٥.

١٠٩- **مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع**، لابن عبدالحق، صفي الدين عبدالمؤمن البغدادي «ت ٧٣٩ هـ»، تحقيق علي محمد البجاوي، القاهرة ١٩٥٤ م.

١١٠- **مسند أحمد**، لأحمد بن محمد بن حنبل، «ت ٢٤١ هـ»، الطبعة الميمنية، القاهرة ١٨٩٦ م.

١١١- **المشتبه في الرجال**، للذهبي، محمد بن أحمد «ت ٧٤٨ هـ»، القاهرة ١٩٦٢ م.

١١٢- **معجم الأدباء**، لياقوت الحموي الرومي «ت ٦٢٦ هـ»، تحقيق: الدكتور إحسان عباس، بيروت، دار الغرب الإسلامي ١٩٩٣ م.

١١٣- **معجم البلدان**، لياقوت الحموي «ت ٦٢٦ هـ»، تصوير طهران عن طبعة لايبزك ١٨٦٦ م.
معجم دوزي = تكملة المعاجم العربية.
١١٤- **معجم شيوخ الذهبي**، للذهبي، محمد بن أحمد «ت ٧٤٨ هـ»، تحقيق: الدكتور محمد الحبيب الهيلة، السعودية، الطائف ١٩٨٨ م.
١١٥-**معجم شيوخ السبكي**، للسبكي، تاج الدين عبدالوهاب بن علي «ت ٧٧١ هـ»، نسخة الدكتور بشار عواد معروف المصورة عن نسخة المكتبة التيمورية برقم ١٤٤٦.
١١٦- **المعجم المختص بالمحدثين**، للذهبي، محمد بن أحمد «ت٧٤٨ هـ»، تحقيق: الدكتور محمد الحبيب الهيلة، السعودية الطائف ١٩٨٨ م.
١١٧- **مفتاح السعادة ومصباح السيادة**، لطاش كبري زادة، أحمد بن مصطفى «ت ٩٦٨ هـ»، تحقيق: كامل كامل وعبدالوهاب أبو النور، القاهرة ١٩٦٨ م.
١١٨- **منتخب المختار**، انتخاب تقي الدين الفاسي «ت ٨٣٢ هـ»، تحقيق عباس العزاوي، بغداد ١٣٥٧ م.
١١٩- **منتخب معجم ابن رافع السلامي**، انتخاب تقي الدين الفاسي «ت ٨٣٢ هـ»، نسخة مكتبة الأوقاف ببغداد برقم ٢٣٥.
١٢٠- **المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي**، لابن تغري بردي، جمال الدين أبي المحاسن «ت ٨٧٤ هـ»، نسخة الدكتور بشار عواد معروف المصورة عن نسخة باريس برقم ١٦٧٠.
١٢١- **المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار**، للمقريزي، أحمد بن علي «ت ٨٤٥ هـ»، القاهرة، بولاق ١٣٩٤ هـ.
١٢٢-**النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، لابن تغري بردي، جمال الدين أبي المحاسن «ت ٨٧٤ هـ»، المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة ١٩٦٣ م فما بعد.

١٢٣- **نزهة الألباب في الألقاب**، لابن حجر، أحمد بن علي «ت ٧٤٨ هـ»، تحقيق عبدالعزيز بن محمد السديري، الرياض ١٩٨٩ م.

١٢٤- **نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان**، للخطيب، علي بن داود الصيرفي «ت ٩٠٠ هـ»، تحقيق حسن حبشي، القاهرة، دار الكتب المصرية ١٩٧٠ م.

١٢٥-**نظم العقيان في أعيان الأعيان**، للسيوطي، عبدالرحمن بن أبي بكر «ت ٩١١ هـ». نيويورك ١٩٢٧ م.

١٢٦-**نفح الطيب من غصن الأندلس وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب**، لأحمد بن محمد المقرىء «ت ١٠٤١ هـ» تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، القاهرة ١٩٤٩ م.

١٢٧- **نيل الابتهاج بتطريز الديباج**، لبابا التنبكي، أحمد بن أحمد، القاهرة ١٩١١ م.

١٢٨- **هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين**، لإسماعيل باشا البغدادي «ت ١٣٣٩ هـ »، تصوير مكتبة المثنى، بغداد.

١٢٩- **وجيز الكلام في الذيل على دول الإسلام**، للسخاوي، محمد بن عبدالرحمن «ت ٩٠٢ هـ»، تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف وعصام فارس والدكتور أحمد الخطيمي، بيروت مؤسسة الرسالة ١٩٩٥ م.

١٣٠- **الوافي بالوفيات**، للصفدي، خليل بن أيبك «ت ٨٧٤ هـ»، تحقيق جماعة، نشر المعهد الألماني ببيروت.

١٣١- **الوفيات**، لابن رافع، محمد بن رافع السلامي «ت ٧٧٤ هـ»، تحقيق صالح مهدي عباس، بيروت، مؤسسة الرسالة ١٩٨٢ م.

١٣٢- **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، لابن خلكان، أحمد بن محمد «ت ٦٨١ هـ»، تحقيق: الدكتور إحسان عباس، بيروت ١٩٦٨ م.

١٣٣- **وفيات ابن قنفذ**، ابن الخطيب القسنطيني، أحمد بن حسن «ت ٨١٠ هـ»، تحقيق عادل نويهض، بيروت ١٩٧١ م.